مكتبة المحبة

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

Volume 0

إعداد

الراهب القمص

أنطونيوس الأنطوني

Volume 0

قال نبي المسلمين:

استوصوا بالقبط خيراً فإنكم ستجدونهم نعم الأعوان علي قتال عدوكم.

كما أوصي عند وفاته:

الله، الله في قبط مصر، فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله.

ومن حديث له أيضاً:

إن قبط مصر أخوال وأصهار وهم أعوانكم علي عدوكم وأعوانكم علي دينكم.

ولما سئل كيف يكونون أعواناً علي ديننا يا رسول الله؟

قال " يكفونكم أعمال الدنيا وتتفرغون للعبادة ".

وقال أيضاً:

لو بقي إبراهيم حياً ما تركت قبطياً إلا وقد رفعت عنه الجزية.(إبراهيم هو ابن النبي من ماريه القبطية.

كما أوصى خليفته بالمسيحيين:

أن يوفي لهم بعهدهم و ألا يكلفوا فوق طاقاتهم.

كما قال عبدالله بن عمرو:

(قبط مصر أكرم الناس خارج الجزيرة العربية وأسمحهم يداً وأفضلهم عنصراً، ومن أراد أن ينظر الفردوس أو ينظر إلى مثيلاتها في الدنيا فلينظر إلي مصر حين يخضر زرعها وينشر ثمرها).

EGYPT



مكتبة المحبة : ٣٠ شارع شبرا . القاهرة
E-mail : Mahabba5@hotmail.com
ت. وفاكس : ٢٥٧٥٩٢٤٤ (٢٠٢) . ٢٥٧٧٧٤٤٨ (٢٠٢)
تليفون : ٢٥٧٥٨٢٦٢ (٢٠٢) . ٢٥٧٨٢٩٣٢ (٢٠٢)



FINE CO (202) 24824113

مكتبة المحبة

الجزء الأول

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

Volume 1

إعداد

الراهب القمص

أنطونيوس الأنطوني

تقديم القس

أثناسيوس ميخائيل مكرم

Volume 1

قال البابا كيرلس الخامس للمندوب السامي البريطاني:

"يا ولدي إن الأقباط والمسلمين منذ أقدم العصور يعيشون جنباً إلى جنب ففي البيت الواحد يتعايشون معاً وفي المصلحة الواحدة يعملون إلى مكاتب مشتركة، وفي غرفة واحدة يأكلون من أرض طيبة واحدة، ويشربون من نيل واحد، ويتلاحمون في كل ظروف الحياة في السراء معاً وفي الضراء معاً، ولن يستطيعوا أن يستغنوا بعضهم عن بعض، ولن نطلب حماية نحن الأقباط إلا من الله ومن عرش مصر".

من أقوال الزعيم سعد زغلول

لولا وطنية الأقباط لتقبلوا دعوة الأجنبي لحمايتهم وكانوا يفوزون بالجاه والمناصب بدل النفي والسجن والاعتقال، ولكنهم فضلوا أن يكونوا مصريين معذبين محرومين من المناصب والجاه والمصالح، ويساقون للضرب ويذوقون الموت والظلم على أن يكونوا محميين بأعدائهم وأعداء الوطن.

قال مكرم عبيد مهاجماً السعي الإنجليزي في الوقيعة بين المسلمين والأقباط

يقولون أقباط ومسلمون بل هم مصريون ومصريون وآباء وأمهات وبنون أو قولوا لهم أخوة لأنهم بدين مصر يؤمنون أو أشقاء لأن أمهم مصر وأباهم سعد زغلول

EG☪P✝

EGYPT



FINE CO. (202) 24824113

مكتبة المحبة : ٣٠ شارع شبرا. القاهرة
E-mail : Mahabba5@hotmail.com
ت. وفاكس : ٢٥٧٥٩٢٤٤ (٢٠٢) . ٢٥٧٧٧٤٤٨ (٢٠٢)
تليفون : ٢٥٧٥٨٢٦٢ (٢٠٢) . ٢٥٧٨٢٩٣٢ (٢٠٢)

مكتبة المحبة

الجزء الثاني

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

Volume 2

إعداد

الراهب القمص

أنطونيوس الأنطوني

طبعة ثانية مزيدة ومنقحة

Volume 2

قال البابا كيرلس السادس: بعد إنتقال الرئيس عبد الناصر

إن الأسى في قلوبنا أعمق من كل كلام يقال ولكن إيماننا بالخلود وإيماننا بالمبادئ السامية التي عاش جمال عبد الناصر من أجلها وبذل عنها دمه وأعصابه وحياته إلى آخر دق فيها يملأ قلوبنا بالرجاء.

أن اسم هذا البطل العظيم سيظل في أجيال وأجيال تالية مرتبطاً بتاريخ الجمهورية العربية المتحدة وبتاريخ العرب جميعاً وبتاريخ أفريقيا وبتاريخ دول عدم الأنحياز بل وبتاريخ الأسرة البشرية في كل العالم.

قال الرئيس جمال عبد الناصر في حفل وضع الأساس للكاتدرائية المرقسية:

إن الثورة قامت أصلاً على المحبة ـ البلد بلد المصريين المسجد مصري والكنيسة مصرية.

حينما كنا في فلسطين في سنة ١٩٤٨ كان المسلم يسير جنباً إلى جنب المسيحي ولم تكن رصاصة الأعداء تفرق بين المسلم والمسيحي وحينما تعرضنا للعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ وضربت بورسعيد هل فرقت بين المسلم والمسيحي قنابل الأعداء

EGYPT

EGYPT

مكتبة المحبة : ٣٠ شارع شبرا. القاهرة
E-mail : Mahabba5@hotmail.com
ت. وفاكس : ٢٥٧٥٩٢٤٤ (٢٠٢) . ٢٥٧٧٧٤٤٨ (٢٠٢)
تليفون : ٢٥٧٥٨٢٦٢ (٢٠٢) . ٢٥٧٨٢٩٣٢ (٢٠٢)



FINE CO. (202)24824113

مكتبة المحبة

الجزء الثالث

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

Volume 3

إعداد
الراهب القمص
أنطونيوس الأنطوني

تقديم القس
أثناسيوس ميخائيل مكرم

Volume 3

من كلمات البابا شنوده الثالث في إحدى محاضراته:

" مصر بالنسبة لنا ليست وطناً نعيش فيه ، إنما هي وطن يعيش فينا في داخلنا ".

وقال أيضاً " إن مصر وإن كانت أحياناً عقلاً تتعدد أفكاره، فهي قلب واحد يتعانق شيوخه وأحباره ".

من كلمات الرئيس محمد أنور السادات في إحدى خطبه:

" مصر كانت دائماً أرض السماحة والحب، التي تتعانق فيها مآذن المساجد وقباب الكنائس، والأقباط من نسيج هذا البلد مصر ".

والوحدة الوطنية في مصر عميقة الجذور، فدائماً ودوماً وقف المسلمون والمسيحيون صفاً واحداً على أرض المعركة، وسالت دماؤهم، واختلطت رفاتهم وتجاورت قبورهم وتعانقت في الفضاء مآذنهم وأبراج كنائسهم كأنها نسيج هذا الوادي الطيب.

EGYPT

EGYPT

مكتبة المحبة : ٣٠ شارع شبرا . القاهرة
E-mail : Mahabba5@hotmail.com
ت. وفاكس : ٢٥٧٥٩٢٤٤ (٢٠٢) . ٢٥٧٧٧٤٤٨ (٢٠٢)
تليفون : ٢٥٧٥٨٢٦٢ (٢٠٢) . ٢٥٧٨٢٩٣٢ (٢٠٢)
FINE CO. (202) 24824113

مكتبة المحبة

الجزء الرابع

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

Volume 4

إعداد
الراهب القمص
أنطونيوس الأنطوني

تقديم القس
أثناسيوس ميخائيل مكرم

Volume 4

من كلمات قداسة البابا شنوده الثالث في إحدى محاضراته:

إن مصر هي بلدنا، وهي أمنا كل ما يمسها يمسنا ونحن نعلن للجميع أن المسلمين والمسيحيين يضعون محبتهم لله والوطن، ومحبتهم لبعضهم فوق كل اعتبار، ويتعاونون من أجل مصر وخيرها، ويتطلعون إلى مستقبل زاهر.

من كلمات الرئيس محمد حسني مبارك في إحدى خطبه:

إن أقباط مصر هم جزء أصيل من نسيجها الوطني، مواطنون شرفاء، لهم ما لنا وعليهم ما علينا، حقوقهم مصانة لأنها حقوق كل مصري، شركاء أصلاً في وطن يعتنق السماحة تعلم منذ ثورة ١٩١٩م أن (الدين لله والوطن للجميع.

EGYPT

EGYPT

مكتبة المحبة : ٣٠ شارع شبرا ـ القاهرة
E-mail : Mahabba5@hotmail.com
ت. وفاكس : (٢٠٢) ٢٥٧٥٩٢٤٤ . (٢٠٢) ٢٥٧٧٧٤٤٨
تليفون : (٢٠٢) ٢٥٧٥٨٣٦٢ . (٢٠٢) ٢٥٧٨٢٩٣٢



FINE CO. (202) 24824113

صدر من هذه السلسلة

أولاً: وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها

من بعد عصر الرسل حتى نهاية عصر أسرة محمد علــى

ثانياً: سلسلة كتاب وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

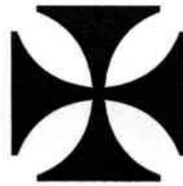
١ ـ الجزء الأول من بداية الاحتلال البريطانى حتى ثوره يوليو ١٩٥٢

٢ـ الجزء الثانى فى عصر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والبابا كيرلس السادس

٣ـ الجزء الثالث فى عصر الرئيس الراحل أنور السادات والبابا شنودة الثالث

٤ـ الجزء الرابع فى عصر الرئيس محمد حسنى مبارك والبابا شنودة الثالث





وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها

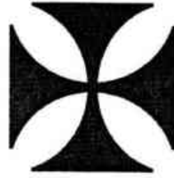
Volume 0

من بعد الآباء الرسل
حتى الانتداب البريطانى على مصر
(منذ عام ١٥٠ م إلى عام ١٨٨٢ م)

إعداد

الراهب القمص
أنطونيوس الأنطونى

طبعة ثانية مزيدة ومنقحة



موسوعة الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

Volume 1

تاريخ الكنيسة القبطية والأقباط

فى الفترة ما بعد

الاحتلال البريطانى حتى ثورة يوليو

(١٨٨٢ م ـ ١٩٥٢م)

تأليف وإعداد

الراهب القمص

أنطونيوس الأنطونى

دير القديس العظيم

الأنبا أنطونيوس

البرية الشرقية ... البحر الأحمر

مراجعة وتقديم

القس أثناسيوس ميخائيل مكرم

مدرس التاريخ الكنسى بكليات اللاهوت

كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس

والأنبا بيشوى

اللبان ـ الإسكندرية

الجزء الأول



موسوعة الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

Volume 2

فى عصر الرئيس الراحل

جمال عبد الناصر

(منذ عام ١٩٥٢ الى عــام ١٩٧٠)

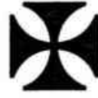
طبعة ثانية مزيدة ومنقحة

تقديم وإعـــــــــداد

الراهب القمص

انطونيوس الأنطـــــونى

الجزء الثانى



موسوعة الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

Volume 3

في عصر الرئيس الراحل

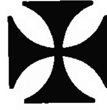
محمد أنور السادات

(منذ عام ١٩٧١ إلى عام ١٩٨١)

تأليف وإعداد
الراهب القمص
أنطونيوس الأنطونى
دير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس
البرية الشرقية ... البحر الأحمر

مراجعة وتقديم
القس أثناسيوس ميخائيل مكرم
مدرس التاريخ الكنسى بكليات اللاهوت
كاهن كنيسة الانبا أنطونيوس والانبا بيشوى
اللبان ــ الاسكندرية

الجزء الثالث



موسوعة الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

Volume 4

فى عصر الرئيس
محمد حسنى مبـــارك
والبـــابا شنودة الثالث
(منذ عام ١٩٨١ إلى عام ٢٠٠٤)

تأليف وإعداد
الراهب القمص
أنطونيوس الأنطونى
دير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس
البرية الشرقية ... البحر الأحمر

مراجعة وتقديم
القس أثناسيوس ميخائيل مكرم
مدرس التاريخ الكنسى بكليات اللاهوت
كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس
والأنبا بيشوى
اللبان – الإسكندرية

الجزء الرابع

طبعة ثانية مزيدة ومنقحة

Volume 0

الفهـــــــــرس

صفحة

أصل الأقباط أو المصريـــين	١٠
الأقباط تحت حكم الدولة الرومانية	١٢
الباب الأول: مدرسة الإسكندرية وأشهر فلاسفتها	١٣
الفصل الأول:مدرسة الإسكندرية اللاهوتية	١٣
الفصل الثانى العلامة أوريجانوس.	٢٠
الباب الثانى المجامع الكنسية.	٢٨
الفصل الأول "المجمع المسكونى الأول مجمع نيقيــــــة.	٣١
الفصل الثانى "مجمع القسطنطينية المسكونى.	٣٥
الفصل الثالث "المجمع المسكونى الثالث "أفسس الأول"	٣٧
الفصل الرابع "مجمع أفسس الثانـــــــى".	٣٩
الفصل الخامس "مجمع خلقيدونية".	٤٠
الباب الثالث الشرق بعد مجمع خلقيدونية.	٤٢
الفصل الأول "الشرق فى الفترة ما بين سنه(٤٥١م - ٦٤١م)	٤٢
الفصل الثانى : الاحتلال الفارسى لمصر	٤٧
الباب الرابع:الكنيسة القبطية فى ظل الحكم الإسلامى.	٥٣
الفصل الأول:الغزو العربى لمصـــــــر	٥٦
أولاً: أسباب إنتصارات العرب.	٦١
ثانياً:موقف الأقباط من العرب الغزاة.	٦٢
ثالثاً:كيف عامل العرب أقباط مصر عند الغزو.	٦٣
حريق مكتبه الإسكندرية:	٦٥
الفصل الثانى:سياسة العرب الغزاة تجاه الأقباط	٦٩
أولا: الشريعة الإسلامية وأهل الذمة.	٦٩
ثانيا:أهل الذمة وعهد عمــــر.	٦٩
ثالثا:الأقباط والنظام المالـــى.	٧٠
رابعا:أهل الذمة ووظائف الدولـــة.	٧٢
خامسا:القيود الخارجية المفروضة على أهل الذمة.	٧٣
سادسا:أهل الذمة ودية من يقتل منهم .	٧٤
سابعا:الإسلام والمرتـــد.	٧٥
ثامنا:الإسلام وشهادة الذمـــــى.	٧٥
الفصل الثالث:آراء إسلامية معتدلة بخصوص أهل الذمة فى الإسلام	٧٦

Volume 0

أولا: الجزيـــــــة. ٧٦
ثانيا: الــزى الخــاص. ٧٧
ثالثا: وقف بناء الكنائس والبيــع الجديــدة. ٧٨
الباب الخامس:الكنيسة فى عصر الخلفاء الراشدين والدولة الأموية. ٨٠
" الفصل الأول ":الأقباط وخلفاء الدولة الأموية. ٨٠
أولا: فى عصر الخلفاء الراشدين. ٨٠
ثانيا فى عصر الخلفاء الأمويين. ٨٠
عبد الملك بن مروان وبناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة. ٨٢
الفصل الثانى: أمثله من المتاعب التى حاقت بالكنيسة فى هذه الفترة ٨٨
أولاً:أمثله لبعض أنواع التحقير الادبى:- ٨٨
ثانياً: بعض صور لما حل بأقباط مصر من اضطهاد ومعاناة. ٩٠
ثالثا : ثورات الأقباط. ٩٧
رابعا:نزوح العرب إلى مصـــــر. ١٠١
خامسا:انتشار الإسلام والمسلمين وانشغالهم بالزراعة: ١٠٢
" الفصل الثالث "قديسوا الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها فى هذه الفترة ١٠٣
أولا: البابا بنيامين الأول(البطريرك الـــ٣٨). ١٠٣
(أ) محاولة سرقة رأس مارمرقس. ١٠٣
ثانيا: البابا أغاثو (البطريرك الــ ٣٩). ١٠٥
ثالثا: البابا يوحنا الثالث (البطريرك الــ ٤٠) ١٠٥
رايعا: البابا خائيل (البطريرك الــ ٤٦). ١٠٧
خامساً: أنبا مويسيس أسقف أوسيم: ١١١
سادساً:اشهر النساك القديسون:- ١١١
أشهر العلماء وكتّاب السير. ١١٢
الباب السادس:الكنيسة القبطية فى عصر الدولة العباسية. ١١٣
الفصل الأول:خلفاء الدولة العباسية ١١٣
اشهر خلفاء الدولة العباسية. ١١٣
الفصل الثانى:أحوال الكنيسة القبطية وشعبها فى العصر العباسى ١١٥
أولا: كثره عدد الولاة. ١١٥
ثانيا: سياسة الخلفاء العباسيين والولاة أساسها المنفعة المادية. ١١٥
ثالثا: العباسيون لم يكن لهم سياسة ثابتة فى حكم البلاد. ١١٦
الفصل الثالث:أمثلة من المتاعب التى حاقت بالكنيسة . ١١٨
أولاً: فى عهد الخليفة الهادى. ١١٨
ثانياً:فى أيام الخليفة هارون الرشيد:(٧٨٦م) ١١٨

Volume 0

ثالثاً: الخليفة المأمون بن الخليفة هارون الرشيد (٨١٣ م) ١١٨
رابعاً: فى عهد الخليفة المتوكل:(٨٤٧م) ١١٩
خامساً:الخليفة المعتز سنة ٨٦٦ م. ١٢١
سادسا:ثورات الأقباط فى عصر الدولة العباسية. ١٢١
سابعا:أشهر الحوادث المؤسفة فى العصر العباسى . ١٢٤
" الفصل الرابع "قديسوا الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها . ١٢٧
أولا: البابا مينا الأول(البطريرك الـ ٤٧). ١٢٧
ثانياً: البابا ياكوبوس (يعقوب). ١٢٨
ثالثاً: البابا يوساب(البطريرك الـ ٥٢). ١٢٩
رابعاً: البابا شنوده الأول (سانوتيوس)(البطريرك الـ ٥٥) ١٣١
مشاهير المسيحيين من الأطباء فى العصر العباسى. ١٣٢
الباب السابع:الكنيسة القبطية فى عصر الدولة الطولونية ١٤٠
الفصل الأول:سياسة خلفاء الدوله الطولونية والأقباط ١٤٠
دراسة أحوال الكنيسة القبطية وشعبها من خلال ولاتها . ١٤٠
أولا: عصر أحمد بن طولون. ١٤٠
قتل سعيد بن كاتب الفرغانى. ١٤٣
ثانيا: عصر خماروية بن أحمد بن طولون . ١٤٤
ثالثا: حالة الكنيسة بعد مقتل خماروية. ١٤٦
الباب الثامن:الكنيسة القبطية فى عصر الدولة الإخشيدية. ١٤٧
الفصل الأول:أحوال الكنيسة القبطية وملامحها ١٤٧
الفصل الثانى:أشهر العلماء الأقباط فى عصر الدولة الإخشيدية ١٤٩
الباب التاسع:تاريخ الكنيسة القبطية فى عصر الدولة الفاطمية ١٥٧
الفصل الأول:خلفاء الدولة الفاطمية ومعاونوهم. ١٥٧
(أ) المعز لدين الله (٩٦٩ - ٩٧٦ م). ١٥٨
(ب) العزيز بأمر الله (٩٧٦ - ٩٩٦) ١٦٠
(ج) الحاكم بأمر الله (٩٩٦ - ١٠٢٠) ١٦٢
ملامح من شخصية الحاكم بأمر الله. ١٦٤
الحاكم بأمر الله وأقباط مصر. ١٦٦
١ ــ قتل فهد بن إبراهيم. ١٦٧
٢ــ هدم كنيسة القيامة بالقدس. ١٦٨
٣ - اعتناق الإسلام أو الخروج من مصر وهدم الكنائس. ١٦٨
٤ــ اضطهاد عام مع بعض أنواع التحقير الأدبى للأقباط. ١٦٨
٥ــ إلقاء البابا زخارياس للسباع. ١٦٩

٦ــ مجاهرة بقيرة الرشيدى بإيمانه المسيحى: ١٧٠
٧ــ مجاهرة كثيرين علانية بطلب العودة إلى مسيحيتهم : ١٧١
٨ــ بناء دير شهران. ١٧٢
٩ــ محنة اللغة القبطية فى عهده. ١٧٢
١٠ ــ إصدار وثيقة أمان للأقباط. ١٧٢
(د) الخليفة الظاهر. ١٧٣
(هــ) المستنصر بالله (١٠٣٥ – ١٠٩٤ م) ١٧٣
١ – اضطهاد البابا خرستوذولوس فى أيام القاضى عبد الوهاب. ١٧٤
٢ – أمثلة من مظالم اليازورى للأقباط. ١٧٤
٣ــ قتل ابن أخى الأنبا جورجى أسقف ابروشية ميسارة. ١٧٦
٤ــ سماحة بعض الحكام المسلمين تجاه الأقباط. ١٧٧
٥ــ المظالم التى حاقت بالأقباط عن طريق قبيلة اللواته. ١٧٧
٦ ــ بدر الجمالى وقتله الأمراء الأتراك: ١٧٨
٧ــ أواخر أيام بدر الجمالى وأشهر حوادث ابنه " شاهنشاه ". ١٧٩
٨ – نهاية الدولة الفاطمية. ١٧٩
(و) الخليفة الفاطمى العاضد وحرق مدينة الفسطاط. ١٨٠
ومن أشهر الحوادث فى فترة ضعف الدولة الفاطمية. ١٨٠
(أ) هدم كنيسة الملاك بالروضة وأظلمت الشمس: ١٨٠
(ب) الاستيلاء على بساتين الأقباط: ١٨١
الفصل الثانى:الآباء البطاركة فى العصر الفاطمى. ١٨٣
أولاــ الأنبا إبرآم (البطريرك الــ ٦٢). ١٨٣
حادثة نقل جبل المقطم سنة ٩٧٨. ١٨٣
ثانيا: الأنبا زخارياس(البطريرك الــ ٦٤). ١٨٦
ثالثا: الأنبا شنوده الثانى (البطريرك الــ ٦٥). ١٨٩
رابعا: الأنبا خرستوذولوس(البطريرك الــ ٦٦). ١٨٩
خامسا: الأنبا كيرلس الثانى (البطريرك الــ ٦٧). ١٩٢
سادسا: الأنبا غبريال بن تريك (البطريرك الــ ٧٠). ١٩٦
سابعا: البابا يوأنس الخامس(البطريرك الــ ٧٢). ١٩٩
المظالم التى حاقت بالكنيسة على يد شيركويه. ٢٠١
البابا يؤانس والأنبا ميخائيل مطران الحبشة . ٢٠٢
ثامنا: البابا مرقس الثالث (البطريرك الــ ٧٣). ٢٠٢
الوزير يوسف صلاح الدين وإضطهاده للأقباط. ٢٠٣
الفصل الثالث: قديسو الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها. ٢٠٤

١ ــ إيمان الواضح بن أبو الرجاء وإعترافه. ٢٠٤
٢ــ قصة الشهيد الهاشمى. ٢٠٨
٣ــ إيمان مارجرجس المزاحم واستشهاده. ٢٠٩
قديسون فى عصر البابا خرستوذولوس. ٢١٣
١ــ الأنبا باسليوس أسقف أرمنت. ٢١٣
٢ ــ أنبا إيليا أسقف طموه (قبلى الجيزة وعلى مقربة منها) ٢١٤
٣ــ الأنبا ميخائيل أسقف تنيس. ٢١٤
٤ ــ الراهب بيسنوس. ٢١٤
٥ ــ بطرس الحبيس فى صومعة سنجار. ٢١٧
٦ ــ الراهب شنوده بجهة نوسا كشفه ما فى قلوب الناس. ٢١٨
٧ ــ الراهب كييل بدير أنبا يحنس القصير. ٢١٨
٨ ــ الشهيد بفام بن بقورة الصواف. ٢١٨
مشاهير الأقباط فى عهد الفاطميين. ٢٢٠
الباب العاشر:تاريخ الكنيسة القبطية فى عصر الدولة الأيوبية ٢٢٣
الفصل الأول:الدولة الأيوبية والحملات الصليبية(الفرنجة) ٢٢٣
أولا:ويمكن تلخيص الحملات الصليبية على البلاد المصرية كالآتى: ٢٢٣
١ – الحمله الصليبية الأولى. ٢٢٣
٢ – الحملة الصليبية الثانية. ٢٢٤
٣ – الحملة الصليبية الثالثة. ٢٢٤
٤ – الحملة الصليبية الرابعة جاءت إلى مصر سنة ١١٦٩ م. ٢٢٤
ثانيا:استقرار صلاح الدين ونهاية الدولة الفاطمية. ٢٢٥
ثالثا:مصر والصليبيون. ٢٢٥
رابعا:موقف الأقباط من الحروب الصليبية. ٢٢٦
الفصل الثانى:صلاح الدين والأقباط. ٢٢٧
أولا:سماحة صلاح الدين نحو الأقباط. ٢٢٨
ثانيا:خلفاء صلاح الدين والأقباط. ٢٢٩
ثالثا:لويس التاسع والملك الصالح. ٢٣٠
الفصل الثالث:قديسوا الكنيسة وعلماؤها وأراختنها. ٢٣٢
أولا:عاصر الأيوبيين فى مصر اثنان من الآباء البطاركة هما: ٢٣٢
(١) البابا يوأنس السادس(البطريرك الــ ٧٤) ٢٣٢
(٢) البابا كيرلس الثالث(البطريرك الــ ٧٥) الشهير بأبن لقلق. ٢٣٢
ثانيا: مشاهير الأقباط فى عصر الأيوبيين. ٢٣٣
الفصل الرابع:مواضيع متنوعة عن الفترة السابقة. ٢٣٦

(أولا) محنة اللغة القبطية. ٢٣٦
(ثانيا) أثر الإسلام فى دين الأقباط وعاداتهم. ٢٣٩
ما أخذه الأقباط عن المسلمين. ٢٣٩
ما أخذه المسلمون عن الأقباط. ٢٤٠
(ثالثا) هل كان الأقباط متساوين بالمسلمين أمام القانون ؟ ٢٤٠
الباب الحادى عشر: دولة المماليك(المماليك البحرية والبرجية) ٢٤٧
الفصل الأول: الأقباط فى عصر المماليك البحرية ٢٥١
أشهر الحوادث المؤسفة فى عصر المماليك البحرية: ٢٥١
١ - فى عهد الأمير عز الدين أيبك أول سلاطين المماليك . ٢٥١
٢ــ فى عهد الظاهر بيبرس البندقدارى وابنه بركة خان: ٢٥٢
حادثة الراهب الحبيس (١٢٦٥ م) ٢٥٢
وفى أيام ابنه بركة خان (١٢٧٧ م) ٢٥٣
٣ ــ فى أيام الملك المنصور قلاوون . ٢٥٣
٤ ــ فى عهد الملك الأشرف خليل (١٢٩٠ م) ٢٥٤
حادثة عين الغزال والسمسار: ٢٥٤
٥ ــ عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون. ٢٥٧
أ ــ حادثة وزير ملك المغرب. ٢٥٨
ب ــ حادثة عيد الشهيد (١٣٠٣ م) ٢٦٠
ت ــ واقعة هدم الكنائس ورد فعل الأقباط على ذلك. ٢٦١
ث ــ حادثة هدم الكنائس ٢٦٢
ج ــ حادثة كنيسة الزهرى: (١٣١٢ م) ٢٦٣
ح ــ حوادث حريق القاهرة : ٢٦٧
خ - حادثة هدم كنيسة الست بربارة سنة ٧٢٨ هــ: ٢٧١
٦ ــ عهد الملك الصالح سنة ١٣٥٢ م وتولى المعتد بالله سنة ١٣٥٣ م: ٢٧٢
ومن أشهر الحوادث فى أيامه:- ٢٧٣
أــ حادثة الرجل الذى أجبر على دخول الإسلام: ٢٧٣
ب ــ حادثة حفيد عائلة زينور (علم الدين): ٢٧٣
٧ــ الملك الناصر حسن (١٣٥٥ م - ١٣٨١ م) ٢٧٥
٨ــ الملك المنصور سنة ١٣٨١ م: ٢٧٦
الفصل الثانى:قديسو الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها ٢٧٧
أولا: الآباء البطاركة فى عصر المماليك البحرية. ٢٧٧
١ــ البابا أثناسيوس الثالث (الــ ٧٦). ٢٧٧
٢ــ البابا يؤانس السابع(البطريرك الــ ٧٨). ٢٧٨

٣ــ البابا ثيئودوسيوس الثانى(البطريرك الــ ٧٩). ٢٧٨
٤ــ البابا يؤانس الثامن (البطريرك الــ ٨٠) ٢٧٩
٥ــ البابا يؤنس التاسع(البطريرك الــ ٨١) ٢٨٠
٦ــ البابا بنيامين الثانى(البطريرك الــ ٨٢). ٢٨٠
٧ــ البابا بطرس الخامس (البطريرك الــ ٨٣). ٢٨١
٨ــ البابا مرقس الرابع (البطريرك الــ ٨٤). ٢٨١
٩ــ البابا يؤانس العاشر (البطريرك الــ ٨٥). ٢٨٣
١٠ــ البابا غبريال الرابع (البطريرك الــ ٨٦). ٢٨٣
ثانيا:الآباء الأساقفة والأراخنة فى عصر المماليك البحرية ٢٨٤
١ ــ الأنبا بطرس الجميل أسقف مليج. ٢٨٤
٢ - شمس الرئاسة أبو البركات. ٢٨٤
٣ - الشهيد بسطوروس. ٢٨٥
٤ ــ الأنبا برسوم العريان. ٢٨٦
٥ ــ تاريخ القديس مرقس الأنطونى. ٢٨٨
٦ ــ المفضل المصرى بن أبى الفضائل. ٢٩٢
الباب الثانى عشر: عصر المماليك الشراكسة ٢٩٣
الفصل الأول:تاريخ الأقباط فى عصر المماليك الشراكسة ٢٩٣
أولا: سلاطين المماليك الشراكسة وأعمالهم. ٢٩٣
١ ــ السلطان برقوق سنة ١٣٨٢ م: ٢٩٣
ومن أشهر الحوادث فى عصره: ٢٩٤
أ) حادثة كاتب مدينة الطور: ٢٩٤
ب) حادثة استشهاد جماعة من الرجال والسيدات. ٢٩٤
ج) حادثة إبطال عيد النيروز (٧٨٧ هــ / ١٣٨٥ م) ٢٩٤
د) حادثة الراهب الشهيد: ٢٩٥
٢ ــ الملك العــادل (سنة ١٤١٢ م) ٢٩٥
٣ ــ المحمــودى (سنة ١٤١٢ م): ٢٩٥
٤ ــ الأشرف بيبرس باى (سنة ١٤٢٢ م - ١٤٥٣ م). ٢٩٦
٥ــ المستنجد (سنة ١٤٥٣ م): ٢٩٧
٦ ــ وفى أيام خوش قدم (سنة ١٤٦١ م). ٢٩٧
٧ ــ فى أيام قايت باى (سنة ١٤٦٧ م). ٢٩٧
ثانيا:عصر المماليك ووظائف الدولة: ٢٩٧
ثالثا:عصر المماليك وحالة الكنيسة الروحية: ٢٩٧
رابعا:المماليك وعلاقة الكنيسة القبطية بالكنيسة الحبشية: ٢٩٨

Volume 0

الفصل الثانى:قديسو الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها ٣٠٠
أولا: الآباء البطاركة فى عصر المماليك الشراكسة: ٣٠٠
١ــ البابا متاؤس الأول(البطريرك الــ ٨٧). ٣٠٠
٢ــ البابا غبريال الخامس:(البطريرك الــ ٨٨). ٣٠٤
٣ــ البابا يؤانس الحادى عشر(البطريرك الــ ٨٩) ٣٠٥
٤ــ البابا يؤانس الثالث عشر(البطريرك الــ ٩٤) ٣٠٧
ثانيا:أشهر القديسين والعلماء والأراخنة فى عصر المماليك الشراكسة ٣٠٨
١ ــ القديس صليب الشهيد. ٣٠٨
٢ ــ القديس سيدراك الأنطونى ٣٠٩
٣ ــ البكر الطاهر حديد من ٣٠٩
٤ ــ القس يعقوب ٣٠٩
٥ ــ منصور بن بطرس ورفيقه داود ٣٠٩
٦ ــ الشاب المجاهد ماماديوس المدعو ميخائيل ٣١٠
٧ــ سيرة الأنبا رويس ٣١٠
الباب الثالث عشر:تاريخ الكنيسة القبطية فى عصر الدولة العثمانية ٣١٩
الفصل الأول:الدولة العثمانية وسياستها مع الأقباط ٣١٩
١ ــ حالة أقباط مصر فى عصر الأتراك (العثمانيين): ٣٢٠
٢ ــ بعض الأحكام العرفية التى طبقت . ٣٢١
٣ــ بعض الأعمال التى كان يقوم بها الأقباط . ٣٢١
٤ ــ أشهر المناطق التى كان يسكنها الأقباط فى القاهرة: ٣٢١
٥ ــ الأتراك العثمانيون والتفريق فى المعاملة . ٣٢٢
٦ ــ مصير اللغة القبطية فى عصر الدولة العثمانية: ٣٢٢
٧ــ حالة المسيحية فى النوبة والخمس مدن الغربية: ٣٢٣
٨ــ الادعاء بنهاية العالم: ٣٢٣
الفصل الثانى :أحوال الكنيسة والأقباط. ٣٢٤
أولا:أشهر المظالم التى حاقت بالكنيسة والأقباط فى هذه الفترة: ٣٢٤
(١) حادثة الثلاثة المباشرين السكارى (١٥٢١ م): ٣٢٤
(٢) حادثة عرب الهوارة. ٣٢٤
(٣) حوادث التحقير الأدبى: ٣٢٥
(٤) حوادث السلب والنهب. ٣٢٥
(٥) زيارة الأراضى المقدسة وحوادث الاختطاف: ٣٢٦
(٦) مواقف مؤلمه امتدادا لاسلوب النهب: ٣٢٧
ثانيا:الأقباط والجزية فى عهد الأتراك العثمانيين: ٣٢٧

Volume 0

فى سلطنة محمود بن مصطفى: ٣٢٧
ثالثا:رأى الرحالة الأجانب فى عصر الأتراك: ٣٢٧
الفصل الثالث: قديسوا ومشاهير الكنيسة القبطية ٣٢٩
أولا: الآباء البطاركة: ٣٢٩
١ــ البابا غبريال السابع (البطريرك الــ ٩٥) ٣٢٩
٢ــ البابا يوأنس الرابع عشر(البطريرك الــ ٩٦) ٣٣٠
٣ــ البابا غبريال الثامن (البطريرك الــ ٩٧) ٣٣٠
٤ــ البابا مرقس الخامس (البطريرك الــ ٩٨) ٣٣١
٥ــ البابا يوأنس الخامس عشر(البطريرك الــ ٩٩) ٣٣١
٦ــ البابا متاؤس الثالث (البطريرك الــ ١٠٠) ٣٣٢
٧ــ البابا مرقس السادس(البطريرك الــ ١٠١) ٣٣٢
٨ــ البابا متاؤس الرابع (البطريرك الــ ١٠٢) ٣٣٣
٩ــ البابا يوأنس السادس عشر(البطريرك الــ ١٠٣) ٣٣٤
١٠ــ البابا بطرس السادس البطريرك (الــ ١٠٤) ٣٣٥
١١ــ البابا يوأنس السابع عشر(البطريرك الــ ١٠٥) ٣٣٦
١٢ــ البابا مرقس السابع البطريرك (الــ ١٠٦) ٣٣٦
١٣ــ البابا يوأنس الثامن عشر البطريرك (الــ ١٠٧) ٣٣٧
" ثانيا " أشهر الأساقفة والأراخنة فى عصر الدولة العثمانية ٣٣٨
١ ــ الأنبا ميخائيل (العلامة): ٣٣٨
٢ ــ الأنبا بطرس كبير مطارنة الصعيد: ٣٣٨
٣ ــ القس الراهب يوسف الزير البرماوى: ٣٣٨
٤ ــ الراهب القديس الشهيد يوحنا القليوبى: ٣٣٨
٥ ــ استشهاد قسيس فرنسى: ٣٣٩
٦ ــ يوسف أبو دقن المنوفى: ٣٣٩
٧ ــ نصرانى السنجق: ٣٤٠
٨ ــ المعلم مرقوريوس الشهير بــ " ديك أبيض ". ٣٤٠
٩ ــ المعلم لطف الله أبو يوسف: ٣٤٠
١٠ ــ المعلم لطف الله أبو شاكر: ٣٤١
١١ ــ المعلم رزق كبير المباشرين: ٣٤١
١٢ ــ المعلم إبراهيم الجوهرى " سلطان القبط " ٣٤٢
الباب الرابع عشر:الحملة الفرنسية على مصر ٣٤٥
الفصل الأول:الحملة الفرنسية وسياستها تجاه المصريين والأقباط ٣٤٥
أولا:حالة مصر قبل دخول الحملة الفرنسية: ٣٤٥

ثانيا:الحملة الفرنسية وأبعادها السياسية: ٣٤٦
ثالثا:بين الثورة الفرنسية بأوروبا والحملة الفرنسية على مصر: ٣٤٦
رابعا:سياسة بونابرت وموقف الفرنسيين من الأقباط: ٣٤٧
أ ــ سياسة بونابرت الإسلامية. ٣٤٧
هل كان بونابرت صادقا فى دعواه. ٣٤٨
ب - كيف عامل نابليون الأقباط: ٣٤٨
خامسا: المسلمين مع الحملة الفرنسية والمظالم التى حاقت بالأقباط. ٣٥٠
سادسا:موقف الأقباط تجاه الحملة الفرنسية. ٣٥٣
س: - هل يؤخذ على الأقباط موقفهم السلبى وقت الخطر ؟ ٣٥٤
سابعا:أسوأ الحوادث التى حلت بالأقباط فى هذه الفترة: ٣٥٥
ثامنا:دروس الحملة الفرنسية: ٣٥٦
الفصل الثانى:أبرز الشخصيات أيام الحملة الفرنسية: ٣٥٨
١ - الجنرال يعقوب. ٣٥٨
٢ - المعلم جرجس الجوهرى ٣٦٣
٣ - المعلم ملطى. ٣٦٥
٤ - المعلم انطون أبو طاقية. ٣٦٥
الفصل الثالث: الأقباط والكنيسة فى عصر يوسف باشا. ٣٦٦
الباب الخامس عشر:الأقباط فى عهد أسرة محمد على وإبراهيم باشا ٣٦٧
الفصل الأول:الإرادة المصرية الحرة المستقلة ويوم(١٣ مايو ١٨٠٥) ٣٦٧
من هو محمد على ٣٧١
أثر سياسة محمد على فى معاملته للمواطنين المصريين. ٣٧١
أهم قراراته بخصوص سياسة التسامح. ٣٧٤
محمد على والبابا البطريرك. ٣٧٩
أشهر الشخصيات فى عصر محمد على. ٣٨١
المعلم غالى وابنه باسليوس. ٣٨١
الفصل الثانى:الكنيسة القبطية والأقباط فى عصر خلفاء محمد على ٣٨٤
أولا ــ الأقباط فى عصر عباس باشا. ٣٨٤
ثانياً ــ عصر محمد سعيد باشا (١٨٥٤ - ١٨٦٣). ٣٨٥
ثالثا ــ عصر إسماعيل باشا (١٨٦٣ - ١٨٧٨ م). ٣٨٧
أولا:الخديو إسماعيل والمشاركة القبطية(١٨٦٦) ٣٨٧
ثانيا:إسماعيل باشا والتسامح الدينى. ٣٨٨
ثالثا: الخديو إسماعيل والأقباط: ٣٨٨
رابعا : الخديو إسماعيل و "مجلس شورى النواب": ٣٨٩

خامسا : الخديوى إسماعيل وتعيين الأقباط فى مناصب عالية: ٣٩٠
سادسا: الخديوى إسماعيل واهتمامه بالتعليم: ٣٩١
سابعا: اهتمامه بترابط الأسرة الاجتماعي: ٣٩٢
ثامنا:الخديوى إسماعيل واللائحة الوطنية: ٣٩٢
رابعاـ عهد الخديوى توفيق والاحتلال البريطانى. ٣٩٤
الخديوى توفيق والثورة العرابية(١٨٨١) ٣٩٤
الموضوعات الهامة فى هذه الفترة: ٣٩٧
١ ـ الإرساليات الكاثوليكية: ٣٩٧
٢ ـ الإرساليات البروتستانتية: ٣٩٧
الفصل الثالث:قديسو الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها وشهداءها ٣٩٨
أولا: الآباء البطاركة فى أيام الحملة الفرنسية وأسرة محمد على: ٣٩٨
١ـ البابا مرقس الثامن (البطريرك الـ ١٠٨) ٣٩٨
٢ـ البابا بطرس السابع(البطريرك الـ١٠٩) ٣٩٩
٣ـ الباب كيرلس الرابع(البطريرك الـ١١٠) ٤٠٢
٤ـ البابا ديمتريوس الثانى(البطريرك الـ ١١١) ٤٠٨
" ثانيا " أشهر الأساقفة فى هذه الفترة: ٤٠٩
١ ـ الأنبا يوساب الأبح أسقف جرجا وأخميم ٤٠٩
٢ ـ الأنبا باسيليوس مطران القدس (١٨٥٦ - ١٨٩٩) ٤٠٩
٣ ـ الأنبا صرابامون أسقف المنوفية الشهير " بأبى طرحة " ٤٠٩
" ثالثا " مشاهير رجال القبط فى عهد أسرة محمد على: ٤١٢
الملاحق ٤١٧
ملحق رقم (١) ملخص وقائع الغزو العربي لمصر. ٤١٩
ملحق رقم (٢) هل رحب (الأقباط) بالغزو العربي لمصر ؟ ٤٣٤
ملحق رقم (٣)المسجد الأقصى وقبة الصخرة والحرم القدسى ٤٤٩

Volume 1

الفهـــــرس

الباب الأول: الأقباط فى أثناء الثورة العرابية وفترة الاحتلال البريطانى. ١١
الفصل الأول: الثورة العرابية. ١٣
أولاً:مراحل الثورة العرابية. ١٣
ما هو موقف الأقباط من الثورة العرابية. ١٨
مذبحة ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ بالإسكندرية . ١٨
الفصل الثانى:الاحتلال الإنجليزى لمصر" (١٨٨٢). ١٩
أولاً:ماذا حدث منذ السنوات الأولى للاحتلال. ١٩
ثانيا:الأقباط والاحتلال. ٢٠
مطالب الأقباط سنة (١٨٩٧ ميلادية) ٢٢
ثالثا: بعض الصور المشرفة للأقباط للمشاركة فى العمل الوطني. ٢٢
١ــ البابا كيرلس الخامس كان عضوا بمجلس شورى القوانين ٢٢
٢ــ الأقباط والتعيينات القضائية. ٢٢
٣ ــ تأسيس الجمعية التشريعية. ٢٣
٤ــ الأقباط والتعيينات الوزارية. ٢٣
رابعا:البابا كيرلس الخامس والاحتلال. ٢٤
الباب الثانى:الكنيسة القبطية والأقباط والأحزاب والمؤتمرات. ٢٧
الفصل الأول:الأقباط والأحزاب. ٢٩
أولاً: ميلاد الأحزاب المصرية. ٢٩
١ــ الحزب الوطنى. ٢٩
٢ــ حزب الأمة. ٢٩
٣ــ الحزب الوطنى الحر(حزب الأحرار). ٢٩
٤ــ حزب الإصلاح: ٣٠
أحزاب أخرى مثل. ٣٠
١ــ حزب الأحرار الدستوريون. ٣٠
٢ــ حزب الهيئة السعدية. ٣٠
٣ــ الكتلة الوفدية. ٣٠
ثانيا:مشاركة الأقباط فى العمل الحزبى والوطنى. ٣١
ثالثا:مصطفى كامل والأقباط والحزب الوطنى (١٩٠٧). ٣١
رابعا:الزعيم محمد فريد والحزب الوطنى. ٣٣
خامسا:الأقباط وحزب الأمة (١٩٠٧). ٣٤
سادسا:الأقباط وحزب الوفد. ٣٤
سابعا:قصة الحزب القبطى. ٣٥
الفصل الثانى:بطرس غالى باشا (١٨٤٦- ١٩١٠). ٣٨

Volume 1

أولاً: شهد له ورشحه لمنصب(رئيسا للوزراء) الكثيرون منهم. ٣٨
١ــ شهادة الخديوى عباس حلمى.) ٣٨
٢ــ شهادة جورست عن اختيار بطرس غالى باشا. ٣٨
ثانيا: بطرس غالى رئيسا للوزراء(١٩٠٨) ٣٩
لماذا عين بطرس غالى رئيسا للوزارة. ٣٩
ثالثا:بطرس غالى باشا فى سطور. ٤٠
رابعا:شهادة الآخرون عنه. ٤١
١ــ شهادة الكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل. ٤١
٢ـــــ شهادة الأستاذ / إبراهيم محمود الورداني ٤٢
٣ــ شهادة الارشيدياكون حبيب جرجس. ٤٤
الفصل الثالث:الأقباط والجامعة المصرية ٤٥
الفصل الرابع:المؤتمران: القبطى والإسلامى (١٩١١) ٤٦
أولاً:عقد المؤتمر القبطى. ٤٦
ثانيا:المؤتمر الإسلامي. ٥٠
ثالثا:الأقباط ودستور كتشنر. ٥٢
رابعاً:الحماية على مصر (١٩١٤) ٥٣
الباب الثالث: الأقباط فى ثورة(١٩١٩) حتى ثورة ١٩٥٢ ٥٥
الفصل الأول:من ثورة(١٩١٩) حتى دستور "١٩٢٣" ٥٧
أولاً: ثورة(١٩١٩) وتجسيد الوحدة الوطنية. ٥٧
الأقباط وجيل ١٩١٩م. ٥٧
ثانيا:ثورة ٩ مارس ١٩١٩ م . ٥٩
ثالثا:احتجاج الأقباط لتعيين يوسف وهبه رئيسا للوزراء. ٦١
محاولة اغتيال يوسف وهبه رئيس الوزراء. ٦٤
رابعا:لجنة ملنر وسعد زغلول والأقباط: ٦٥
سعد زغلول و البابا كيرلس الخامس. ٦٦
سعد زغلول وعدلى يكن. ٦٦
خامسا:حماية الأقليات فى تصريح ٢٨ فبراير وموقف الأقباط. ٦٧
سادسا:زعماء الأقباط وقيادة المسيرة. ٦٨
الفصل الثانى :الأقباط ما بين دستور ١٩٢٣وثورة ١٩٥٢ م. ٧٠
أولاً:دستور ١٩٢٣ م وعودة سعد زغلول. ٧٠
ثانيا:وزارة ١٩٢٤ واكتساح حزب الوفد. ٧١
ثالثا:وزارة سعد زغلول(وزارة ثورة). ٧٣
رابعا:أحمد زيوار رئيسا للوزراء. ٧٤
خامسا:الوزارة الائتلافية(١٩٢٧). ٧٥
سادسا:موت الزعيم سعد زغلول: ٧٥
الفصل الثالث: دور الأقباط الوطنى فى عصر الملك فؤاد. ٧٧

Volume 1

وزراء أقباط فى عصر الملك فؤاد. ٧٧
وفى عهد الملك فؤاد صدر الدستور فى ابريل سنة ١٩٢٣. ٧٨
وزارة عبد الفتاح يحيى باشا والكنائس. ٧٨
حزب الوفد والأقباط: ٧٩
أولاً: اتهام حزب الوفد بالانحياز إلى الأقباط: ٧٩
ثانيا:رد حزب الوفد على هذه التهم الباطلة. ٧٩
الفصل الرابع: دور الأقباط الوطنى فى عصر الملك فاروق. ٨١
انضمام مصر لمعاهدة حقوق الإنسان (١٩٤٨) ٨٢
تأسيس جماعة الأمة القبطية (١٩٥١/٩/١١) ٨٢
الفصل الخامس:الاحتلال الإنجليزي وسياسته مع الأغلبية والأقلية. ٨٣
(أولاً) الفتنة الطائفية. ٨٣
(ثانيا)استغلال الأقباط لضرب الوحدة الوطنية. ٨٣
الباب الرابع: الآثار السياسية لنشاط الأقباط فى المجالات. ٨٥
الفصل الأول:موقف الأقباط من الجامعة الإسلامية والحزب الوطنى. ٨٧
الفصل الثانى:موقف الأقباط من القومية العربية فى هذه الفترة. ٨٨
الفصل الثالث:وزارة عبد الفتاح يحيى والشروط العشرة. ٨٩
ملاحظات حول الشروط العشرة لبناء الكنائس. ٩١
الفصل الرابع:وطنيه الأقباط رغم الضيقات. ٩٣
الباب الخامس: أشهر الشخصيات القبطية التى ارتبطت بسعد زغلول ٩٩
١ــ سينوت حنا (١٨٧٥- ١٩٣٠) ١٠١
٢ــ مكرم عبيد. ١٠٥
٣ ــ ويصا واصف (١٨٧٣- ١٩٣١) ١١٠
٤ــ مرقس حنا (وطنى صلب العقيدة) (١٨٧٢- ١٩٣٤) ١١٣
٥ــ يوسف وهبة باشا(رئيسا للوزراء) ١١٥
٦ــ فخرى عبد النور (١٨٨١- ١٩٤٢م) ١١٦
٧ــ واصف بطرس غالى(١٨٧٨ــ١٩٥٨) ١١٩
٨ــ القمص سرجيوس. ١٢٢
الباب السادس: المظالم التى حاقت بالكنيسة القبطية والأقباط ١٢٩
الفصل الأول:الظروف والأحوال التى شجعت على الفتنه الطائفية. ١٣١
نماذج وأمثلة شجعت على الفتنة الطائفية. ١٣٢
أولا: فى الناحية الثقافية والعلمية. ١٣٢
١ــ المتحف القبطى. ١٣٢
٢ــ مدرسة الفرنسيسكان بأسيوط. ١٣٣
٣ــ وزارة المعارف والتحكم فى كتب مكتبات المدارس الحرة. ١٣٣
٤ــ إرغام المدارس الطائفية المسيحية على إنشاء مصليات بها. ١٣٤
٥ــ تعليم المسيحيين الدين الإسلامى تحت ستار اللغة العربية والتاريخ ١٣٦

٦ـ مأساة الآنسة سرينا تأكيدا لكلامنا السابق. ١٣٦
٧ـ الشئون الدينية للأقباط يتولاها مسلم. ١٣٩
٨ـ منع المدرسين الأقباط من تدريس اللغة العربية. ١٣٩
ثانيا: التعيينات الجامعية والوظائف الحكومية. ١٣٩
١ـ كلية الطب ومصرع النبوغ (عزمى طوبيا حنا) ١٣٩
٢ - مسألة الآنسة جرترود. ١٤١
٣ ـ التفرقة فى وضع الدرجات والتعيينات الجامعية. ١٤٣
ثالثا:الوزارات الحكومية وترقيات الأقباط. ١٤٣
١ـ وزارة الصحة العمومية. ١٤٣
٢ـ وزارة الأشغال. ١٤٥
٣ـ وزارة الزراعة. ١٤٦
٤ـ حتى صيارفة الأموال. ١٤٦
٥ـ الشركات المصرية الأجنبية والأقباط. ١٤٦
٦ـ وزير العدل والأقباط. ١٤٧
رابعا:الإعلام المتردى والأقباط. ١٤٧
١ـ الإذاعة اللاسلكية. ١٤٧
٢ـ إذاعة مصر وإذاعة الخارج. ١٤٨
٣ـ حتى الألحان القبطية. ١٤٨
٤ـ الحفلات وتراتيل للسماء. ١٤٨
٥ـ غرباء فى بلادنا. ١٤٩
٦ـ " أمريكا مستعدة لقبول الإسلام ". ١٥٠
الفصل الثانى:ظهور جمعية الإخوان المسلمين ونشاطها. ١٥١
أولا:جماعة الإخوان المسلمين وأعمال العنف الطائفى. ١٥٢
١ - حريق كنيسة الزقازيق. ١٥٢
٢ - كنيسة الحضرة بالإسكندرية. ١٥٢
٣ - محاولة إحراق كنيسة ميت دمسيس. ١٥٣
٤ - إحراق الكنيسة القبطية بالسويس: ١٥٣
ثانيا:جماعة الإخوان واستمرار حوادث الإرهاب والعدوان. ١٥٣
١ -التحقير بملابس الكهنوت والموتى. ١٥٣
٢ - تهديد أقباط فرشوط . ١٥٤
ثالثا:المظالم التى حاقت بالأقباط وموضوع بناء الكنائس وترميمها. ١٥٤
١ – كنيسة كفر الشيخ . ١٥٤
٢ – كنيسة كفر ششتـــا. ١٥٤
٣ – مأساة كنيسة بورفؤاد . ١٥٥
٤ – تجديد كنيسة أجـــا. ١٥٧
١٥٧

٥ــ إغلاق كنيسة القصاصين. ١٥٧
٦ ــ تحريم بناء منارات الأجراس. ١٥٧
٧ ــ إكراه فتاتين من النصارى للإسلام بديروط و المنيا. ١٥٨
الباب السابع:النهضة الدينية والإصلاحية فى المحيط الكنسى. ١٦١
الفصل الأول :النهضة الإصلاحية للأقباط الأرثوذكس ١٦٣
أولا:الكنيسة القبطية والمجلس الملى. ١٦٣
البابا كيرلس الخامس ــ اللائحة الوطنية(١٨٧٤) ١٦٣
تشكيل أول مجلس ملى. ١٦٤
ثانيا: إنشاء المدرسة الإكليريكية سنة ١٨٨١م. ١٦٦
ثالثا: الاهتمام بالخدمة الاجتماعية والنشاط الاجتماعى والثقافى. ١٦٦
وقد ظهر هذا النشاط فى أمور كثيرة منها. ١٦٦
أولا:تأسيس الجمعيات القبطية الأرثوذكسية. ١٦٦
١ــ الجمعية الخيرية القبطية. ١٦٦
٢ــ جمعية التوفيق القبطية. ١٦٧
٣ــ جمعية الأيمان القبطية. ١٦٧
٤ــ جمعية أصدقاء الكتاب المقدس. ١٦٧
٥ــ جمعية ثمرة التوفيق القبطية. ١٦٧
٦ــ جمعية الإخلاص القبطية بالإسكندرية. ١٦٧
٧ــ جمعية حاملى الصليب. ١٦٧
٨ــ جمعية السلام. ١٦٨
٩ــ جمعية الإيمان. ١٦٩
ومن الجمعيات الشهيرة أيضا. ١٧٠
١٠ــ رابطة القدس. ١٧٠
١١ــ جمعية مارمينا العجايبى. ١٧٠
١٢ــ جمعية الشهيد اسطفانوس. ١٧٠
ثانيـــا:نشأة مدارس الأحد. ١٧١
ثالثـــا:إنشاء جمعية الآثار القبطية (سنة ١٩٣٤ م): ١٧٣
رابعـــا : إنشاء المتحف القبطي: ١٧٤
خامســا:المجلات الدينية والصحف ودور النشر. ١٧٤
حركة التأليف والنشر والترجمة عبر هذه الفترة. ١٧٥
الجرائد والمجلات القبطية فى هذه الفترة. ١٧٦
الفصل الثانى :النهضة الدينية والإصلاحية للطوائف المسيحية. ١٧٩
أولا:الجمعيات الخيرية. ١٧٩
جمعيات الأقباط الكاثوليك. ١٧٩
جمعيات أخرى لا طائفية. ١٧٩
ثانيا:الكنائس الإنجيلية فى مصر. ١٨٠

Volume 1

ثالثا:الكنائس الإنجيلية الأجنبية فى مصر. ١٨٢
الباب الثامن: أشهر قديسي الكنيسة وأراخنتها وعلماؤها. ١٨٣
الفصل الأول: آباء الكنيسة. ١٨٥
أولا: الآباء البطاركة. ١٨٥
(١) البابا كيرلس الخامس(البطريرك الـ١١٢). ١٨٥
(٢) البابا يؤانس التاسع عشر(البطريرك الـ ١١٣). ١٨٩
(٣)البابا مكاريوس الثالث (البطريرك الـ ١١٤). ١٩٠
ثانيا:الآباء الأساقفة. ١٩١
١ـ الأنبا باسيليوس مطران القدس (١٨٥٦ - ١٨٩٩). ١٩١
٢ـ الأنبا إبرآم أسقف الفيوم (١٨٨١م-١٩١٤ م). ١٩١
ثالثا:الآباء الكهنة والرهبان. ١٩٢
١ـ القمص ميخائيل مينا(١٨٨٠ ـ ١٩٥٦ م) ١٩٢
٢ـ القس منسى يوحنا. ١٩٣
٣ـ الايغومانوس فيلوثاوس إبراهيم. ١٩٤
٤ـ القمص عبد المسيح المسعودى الكبير. ١٩٤
الفصل الثانى:مشاهير من الأراخنة والعلمانيون الأقباط. ١٩٥
(١) المستشار اسحق عبد السيد(١٩٠١-١٩٨٧). ١٩٥
(٢) عزيز ميرهم (١٨٨٥- ١٩٤٥). ١٩٧
(٣) الأستاذ يسى عبد المسيح (١٨٩٨- ١٩٥٩). ٢٠٠
(٤) حبيب بك المصري (١٨٨٥ - ١٩٥٣ م). ٢٠١
(٥) صليب باشا سامي(١٨٨٢ - ١٩٦٥). ٢٠٣
(٦) مرقس باشا سميكة(١٨٦٤ - ١٩٤٤ م). ٢٠٤
(٧) فايقه محفوظ(١٨٩٥ - ١٩٥٢ م). ٢٠٦
(٨) الأستاذ الارشيدياكون / حبيب جرجس(١٨٧٦ـ١٩١٥). ٢٠٧
(٩) الشهيد منصور ملطى فى طنطا. ٢٠٨
(١٠) ميخائيل عبد السيد. ٢٠٨
(١١) تادرس شنودة المنقبادى. ٢٠٨
(١٢) قرياقوس ميخائيل المراغى(١٨٨٧ - ١٩٥٦). ٢٠٩
(١٣) تحتمس كامل غبريال (١٩٢٤ـ ١٩٤٨). ٢١٠
(١٤) أخنوخ فانوس وتأسيس الحزب المصرى. ٢١٢
(١٥) عادل فهمى شفيق (١٩٣٠- ١٩٩٧م). ٢١٣
(١٦) قلينى باشا فهمى. ٢١٦
الملاحق ٢١٩
ملحق رقم (١)الخط الهمايونى. ٢٢١
ملحق رقم (٢) حول حادثة جريمة السويس. ٢٢٩

Volume 2

الفهرس

المقدمـــة	٧
إهـــــداء	١٠
الباب الأول	١١
مظاهر الوحدة الوطنية فى عصر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.	
الفصل الأول: الجمعيات والتنظيمات الدينية والسياسية المتطرفة.	١٢
أولاً: جماعه الامة القبطية.	١٢
ثانيا: جماعه الإخوان المسلمين.	١٥
ثالثا: تغلغل الإخوان المسلمين ونفوذهم فى الجهاز الحكومى المصرى.	١٧
رابعا: ثورة ٢٣ يوليو سنه ١٩٥٢ وعلاقتها بجماعه الإخوان المسلمين.	١٧
خامسا: مظاهر الوحدة الوطنية فى هذه الفترة.	١٨
الفصل الثانى: أثر نظام ثورة ٢٣ يوليو سنة على أوضاع الأقباط والكنيسة ١٩٥٢	٢١
ومن أهم الأمور التى ينبغى ذكرها بعد قيام الثورة ما يأتى:	
أولاً: المؤتمر القبطى الشعبى:	٢١
ثانيا: أوضاع الأقباط فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية.	٢٤
ثالثا: الوضع الوظيفى للأقباط.	٢٧
رابعـــا: الأقباط فى الحياة السياسية.	٣٠
خامسا: الأقباط وحق الملكيـــــة.	٣١
سادسا: الأقباط والسلطة القضائية.	٣٢
سابعا: ثورة يوليو والمجلس الملى.	٣٥
ثامنا: ثوره يوليو وهيئة الأوقاف القبطية.	٣٧
كشف احصائى لتوضيح نسبة تمثيل الأقباط فى الوزارة المصرية (الفترة من ١٩٥٣ ــ ١٩٦١)	٤٩
الباب الثانى	٥١
الدور الوطنى للكنيسة القبطية وعلاقتها بالدولة والرئيس الراحل جمال عبد الناصر.	
الفصل الأول: علاقة الرئيس عبد الناصر والبابا كيرلس والأنبا شنودة.	٥٣
أولا: علاقة الرئيس جمال مع البابا كيرلس السادس.	٥٣

Volume 2

ثانيا: الرئيس جمال والأنبا شنودة أسقف التعليم.	٥٧
الفصل الثانى: الكنيسة القبطية والعمل الوطنى المحل فى عصر عبد الناصر.	٥٨
أولا: تعاون البابا كيرلس وشيخ الأزهـــر.	٥٨
ثانيا: الكنيسة وبيان ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨	٥٨
ثالثا: زيارة وفود الكنائس القبطية و المسيحية للجامع الأزهر:- (١٩٦٨/٦/٢٦)	٥٩
رابعا: استنكار الكنيسة لحرق المسجد الأقصى (٢١ أغسطس ١٩٦٩)	٦٠
خامسا: استنكار الكنيسة للعدوان الإسرائيلي على المدنيين (فبراير سنة ١٩٧٠ م):	٦٢
سادسا: استنكار الكنيسة العدوان الإسرائيلي على مدرسة بحر البقر.	٦٤
سابعا: البابا كيرلس والجنود بالقوات المسلحة.	٦٤
الباب الثالث:	٦٧
الكنيسة القبطية والمؤتمرات الدولية فى عصر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.	
الفصل الأول: الكنيسة القبطية ومركزها فى العالم فى عصر البابا يوساب الثانى	٦٩
الفصل الثانى: دور الكنيسة القبطية الوطنى والمؤتمرات الدولية.	٧٣
أولا: فى محاولة تبرئة اليهود من دم المسيح.	٧٣
ثانيا: مؤتمر أديس أبابا (يناير ١٩٦٥).	٧٦
ثالثا: المؤتمر الأول للكنائس الأفريقية بسيراليون (سبتمبر ١٩٦٥).	٧٨
رابعا: الكنيسة ودورها مع أبنائها الأقباط بالخارج.	٧٨
الفصل الثالث:دور الكنيسة القبطية الوطنى والحوار الاسلامى المسيحى.	٨٠
١ - المؤتمر الاسلامى المسيحى بحمدون (١٩٥٤).	٨٠
٢ - المشاركة بالاحتفالات بليلة الإسراء والمعراج سنة ١٩٦٨.	٨١
٣ - المشاركة فى مؤتمر بجامعة الأزهر.	٨٢
٤ - الأنبا شنودة ومحاضرة عن القرآن والمسيحية:	٨٢
نص محاضرة الأنبا شنودة عن القرآن والمسيحية.	٨٢

Volume 2

الباب الرابع:	٩٣
دور الكنيسة القبطية الوطنى وموقفها المشرف نحو الشرق الأوسط والقدس ومشكلة فلسطين.	
الفصل الأول: جهود الكنيسة خلال أزمة الشرق الأوسط.	٩٥
أولا: جهود الكنيسة فى المجال الدولي.	٩٦
ثانيا: الكنيسة القبطية ومجلس الكنائس العالمى.	٩٧
ثالثا:مجلس الكنائس العالمي يوفد مندوبا إلى الدول العربية.	٩٨
رابعا: البابا كيرلس يوفد مندوبا عنه إلى كنائس أوروبا وأمريكا.	٩٨
خامسا: متابعة المؤتمرات الدولية	١٠٠
سادسا: زيارة وفد مجلس الكنائس العالمى للدول العربية.	١٠١
سابعا: دعوة وفود صحفية وكنسية.	١٠١
ثامنا: جهود الكنائس وتأثيرها فى الرأى العام العالم.	١٠٢
الفصل الثانى: جهود الكنائس المسيحية لمعونة اللاجئين والمهجرين.	١٠٤
الفصل الثالث: موقف الكنيسة الوطنى من أجل القدس ومشكلة فلسطين.	١٠٧
أولا: الأنبا شنودة ونقابة الصحفيين ١٩٦٦/٦/٢٦.	١٠٧
ثانيا:البابا كيرلس والإمبراطور هيلاسيلاسى.	١١٠
ثالثا: مساعى البابا كيرلس ضد تدويل القدس (فى ١٩٦٧/٧/٢٠ م).	١١٠
رابعا: منع زيارة القدس.	١١١
الباب الخامس:	١١٣
المشاعر المتبادلة بين رؤساء الدولة وبطاركة الكنيسة.	
الفصل الأول: مشاعر الحب بين الكنيسة والرئيس الراحل عبد الناصر.	١١٥
أولا: الكنيسة وموقفها من تنحية الرئيس الراحل عبد الناصر بعد الهزيمة.	١١٥
ثانيا: الكنيسة وموت الرئيس عبد الناصر:	١١٥
ثالثا: الكنيسة القبطية وتأييدها لترشيح السيد/ أنور السادات.	١١٨
الفصل الثانى: الأعمال النبيلة للرئيس الراحل جمال عبد الناصر مع الكنيسة القبطية	١٢١
الباب السادس:	١٤١
الحوادث المؤسفة التى حاقت بالكنيسة القبطية فى عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.	

Volume 2

الباب السابع	١٥١
قديسوا الكنيسة القبطية وعلمائها واراخنتها فى عصر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر	
الفصل الاول :الآباء البطاركة	١٥٢
أولا: البابا يوساب الثانى (١١٥).	١٥٢
ثانيا: البابا كيرلس السادس البطريرك الـ ١١٦ .	١٦٩
الفصل الثانى: الآباء الأساقفة والكهنة	٢٠١
أولا: الآباء الأساقفة	٢٠١
١. الأنبا ياكوبوس أسقف كرسى أورشليم والقدس	٢٠١
٢. الأنبا متاؤس أسقف كرسى الشرقية	٢٠١
٣. الأنبا باخوميوس أسقف كرسى النوبة وأم درمان	٢٠٢
٤. الأنبا توماس أسقف كرسى النوبة وأم درمان	٢٠٢
٥. الأنبا يوأنس أسقف كرسى الخرطوم وبلاد الجنوب	٢٠٢
٦. الأنبا كيرلس أسقف كرسى البلينا	٢٠٢
٧. الأنبا باخوميوس أسقف أسقفية دير المحرق	٢٠٣
٨. الأنبا أرسانيوس أسقف دير الأنبا بولا	٢٠٣
٩. الأنبا باسليوس أسقف شوا الإثيوبية	٢٠٣
١٠. الأنبا يوأنس أسقف كرسى الجيزة والقليوبية	٢٠٤
١١. الأنبا مكاريوس أسقف دير البراموس	٢٠٤
١٢. الأنبا مرقس أسقف كرسى جنوب أفريقيا	٢٠٤
١٣. الأنبا بنيامين أسقف كرسى المنوفيـــــة	٢٠٥
١٤. الأنبا باسليوس أسقف دير الأنبا بيشوى	٢٠٥
١٥. الأنبا باسليوس أسقف كرسى القدس وأورشليم	٢٠٦
١٦. الأنبا إيساك أسقف كرسى البحيرة والغربية	٢٠٦
١٧. الأنبا اندراوس أسقف كرسى دمياط وكفر الشيخ	٢٠٦
١٨. الأنبا غبريال أسقف دير الأنبا أنطونيوس	٢٠٧
ثانيا الآباء الكهنة والرهبان	٢٠٨
١. القس عبد المسيح المقارى (المناهرى)	٢٠٨
٢. القمص متى باسيلي	٢١٠

Volume 2

٣. القمص يســـى ميخائيـــل	٢١٥
٤. الراهب فليمون المقارى	٢١٨
٥. القمص بولس العابد	٢٢١
الفصل الثالث: أشهر العلماء والأراخنة والأبطال	٢٢٦
١. عدلي يسى اندراوس	٢٢٦
٢. الدكتور رمسيس جرجس أحد علماء مجمع اللغة العربية	٢٢٧
٣. الدكتور وليم سليم حنا عميد المهندسين الإنشائيين المصريين	٢٢٩
٤. دكتور سامي جبره مكتشف أثار تونة الجبل	٢٣٣
٥. قرياقص ميخائيل المراغى المجاهد الوطني	٢٣٦
٦. د. جورجى صبحي أستاذ الأمراض الباطنية و اللغة المصرية القبطية	٢٣٨
٧. الضابط الشهيد فؤاد نصر هندى بطل حرب يونيو ١٩٦٧ م	٢٣٩
الملاحق	٢٤١
الملحق رقم (١) المذكرة المقدمة من جماعة الأمة القبطية	٢٤٢
ملحق رقم (٢) الآثار المسيحية والإسلامية التي اغتصبها اليهود في إسرائيل بعد عدوان سنة١٩٦٧م	٢٥١
ملحق رقم (٣) حرقوا المساجد .. ودمروا الكنائس .. ونبشوا القبور	٢٦٤
ملحق رقم (٤) (إسرائيل في نظر المسيحية)	٢٦٩
الملحق رقم (٥) تقرير مرفوع إلى صاحب القداسة والغبطة البابا كيرلس السادس	٣٠٢
الملحق رقم (٦) الموساد الإسرائيلي يجند راهباً مصرياً	٣١٢
الملحق رقم (٧)	٣١٧
أولا: كلمة قداسه البابا شنودة الثالث فى الذكرى السنوية الأولى لرحيل البابا كيرلس السادس	٣١٧
ثانيا: كلمة قداسه البابا شنودة الثالث فى الذكرى العاشرة لنياحة البابا كيرلس السادس	٣٢٤

Volume 3

الفهـــــرس

(الموضــوع)	رقم الصفحة
المقدمــــــــة	٧
التمهيـــــد	٩
الإهــــداء	١٢
الباب الأول : إحياء التيار الإسلامى وإعداد الدستور الدائم	١٣
الفصل الأول : بدايه حكم السادات وإحياء التيار الإسلامى	١٥
الفصل الثانى : الكنيسة القبطية والدستور الدائم	٢٠١
الباب الثانى : قوانين حد الردة وموقف الكنائس المسيحية منها	٢٧
الفصل الأول : الكنيسة القبطية وقوانين الردة	٢٩
الفصل الثانى : مجلة الكرازة وقوانين الردة	٣٧
الفصل الثالث : أقوال كبار الكتاب المسلمين فى أحكام حد الردة	٤١
الـــباب الثالـــث : اجـــتماعات الرئـــيس السادات بقيادات الدين الإسلامى والمسيحى فى مصر فى عام ١٩٧٧م	٥٩
الفصل الأول : اجتماع السادات بالقيادات الدينية فى قصر عابدين	٦٠
أولاً : إنتفاضة الحرامية وحوادث التخريب فى ١٨ / ١٩ / يناير	٦٠
ثانياً : اجتماع السادات بالقيادات الدينية فى يوم ٩ / ٢ / ١٩٧٧م	٦٠
ثالثاً : نص كلمة قداسة البابا شنودة فى هذا اللقاء	٦٢
رابعاً : صدى اللقاء الإسلامى المسيحى فى الصحف	٦٨
الفصل الثانى : اجتماع الرئيس بالقيادات الدينية بإستراحة القناطر	٧١
الباب الرابع : زيارات الرئيس السادات للبابا شنودة بأرض الانبا رويس بالمقر البابوى بالعباسية	٧٩
الفصل الأول : الزيارة الأولى بعد حادثة الخانكة فى عام ١٩٧٢م	٨٠
الفصـــل الـــثانى : الزيارة الثانية لوضع حجر الأساس لمستشفى مارمرقس عام ١٩٧٧ م بأرض الأنبا روي	٨٢
أولاً : تمهيد	٨٢

Volume 3

ثانياً : مقتطفات من كلمة الرئيس السادات بالكاتدرائية ٨٢

ثالثاً : كلمة الأستاذ أحمد بهجت تعليقاً على كلمة قداسة البابا ٨٣

رابعاً : نص كلمة قداسة البابا فى يوم إرساء حجر الأساس ٨٥

الباب الخامس : قانون الاسرة وموقف الكنائس المسيحية منه ٩٥

الفصل الأول : الكنيسة القبطية وقوانين الأحوال الشخصية ٩٦

أولاً : أسباب فكرة تعديل الدستور عام ١٩٧٩ م ٩٦

ثانياً : محاولة د/ مريت بطرس غالى فى تهدئة الجو المتوتر ٩٦

ثالثاً : أحوالنا الشخصية ومدى تطبيق الشريعة الإسلامية عليها ٩٨

رابعاً : رأى موحد لجميع الكنائس بخصوص قوانين الأسرة ١٠١

خامساً : مساعى الكنيسة فى إيجاد حلول رغم كل الضيقات ١٠٢

سادساً : الأستاذ حنا ناروز وموقفه تجاه الأزمة عام ١٩٨٠م ١٠٢

سابعاً : اجتماع المجمع المقدس وإعلان منع تقبل التهنئة فى عيد القيامة المجيد فى يوم ١٩٨٠/٣/٢٦م ١٠٤

الفصل الثانى : وثائق وقرارات حول قانون الأسرة ١٠٥

أولاً : وضع الأقباط فى ظل تغيير الدستور ١٠٥

ثانياً : ملاحظات حول مشروع قانون الأسرة ١١٠

ثالثاً : مجلة الكرازة وقوانين الأحوال الشخصية ١١٥

رابعاً : بيان من بطريركية الأقباط بخصوص قانون الأسرة ١١٧

الباب السادس : الكنيسة القبطية ودورها الوطنى فى المجال المحلى والعام ١٢١

تمهيد : العمل الوطنى العام للكنيسة القبطية ١٢٢

الفصل الأول : دور الكنيسة القبطية خلال معركة أكتوبر المجيدة ١٢٥

الفصل الثانى : جـولات البابا شنودة الرعوية للمحافظات ودورها فى العمل الوطنى المحلى ١٣٢

الفصل الثالث : دور الكنيسة القبطية الوطنى فى المواقف المحلية العامة ١٤٢

Volume 3

أولاً : العمل الوطنى وإرتباطه بقداسة البابا ١٤٢

ثانياً : الموقف الوطنى تجاه المطران كابوتشى ١٤٢

ثالثاً : موقف الكنيسة فى وفاة المشير أحمد إسماعيل على ١٤٣

رابعاً : موقف الكنيسة نحو ثورة التصحيح ١٤٥

خامساً : الكنيسة وإتفاقية سيناء ١٤٦

سادساً : مبايعة الكنيسة للرئيس السادات ١٤٧

سابعاً : الكنيسة وإنتفاضة الحرامية ١٤٨

ثامناً : الكنيسة ولقاء القيادات الدينية فى قصر عابدين ١٤٩

تاسعاً : تأييد قرارات السادات ١٥٠

عاشراً : كتاب عن الوحدة الوطنية ١٥٠

الحادى عشر : تأييد الكنيسة لمبادرة السلام ١٥٠

الثانى عشر : موقف الكنيسة رغم معارضة الدول ١٥٣

الثالث عشر : مشاركة الكنيسة بأفراح العريش ١٥٤

الباب السابع : دور الكنيسة الوطنى فى المجالس الدولية والمؤتمرات ومساهمتها فى حل مشكلة الشرق الأوسط والقدس ١٥٥

الفصل الأول : دور الكنيسة القبطية مع المجالس الدولية ١٥٧

أولا : الكنيسة القبطية والمجمع الفاتيكانى الكاثوليكى ١٥٧

ثانياً : الكنيسة القبطية ونقابه الصحفيين ١٥٨

نص محاضرة قداسه البابا عن المسيحية وإسرائيل ١٦٢

ثالثاً : الكنيسة والمؤتمر العالمى للمسيحيين من أجل فلسطين ١٧٩

رابعاً : رحلة قداسه البابا شنودة إلى الإتحاد السوفيتى ورومانيا وتركيا وسوريا ولبنان ١٨٠

خامساً : لقاءات الكنيسة فى الداخل والخارج من أجل فلسطين ١٨٣

سادساً : مؤتمر كنائس الشرق الأوسط وأفريقيا ١٨٤

سابعاً : دور الكنيسة الوطنى وبيان الإسكندرية ١٨٥

Volume 3

الفصـــل الـــثانى : الكنيسة القبطية والحوار الإسلامى والمسيحى والمساهمة فى حل مشكلة القدس ١٨٩
أولاً : مؤتمر طرابلس ١٨٩
ثانياً : مؤتمر قرطبه ١٩٠
ثالثاً : المؤتمر الإسلامى المسيحى من أجل القدس ١٩٢
نص كلمة قداسة البابا فى هذا المؤتمر (عن قضية القدس) ١٩٣
رابعاً : قداسة البابا ولقاء الشباب المسكونى ١٩٧
نص محاضرة قداسة البابا شنودة عن التثليث والتوحيد ١٩٨
الفصل الثالث : دور الكنيسة الوطنى وقضية السفر إلى القدس ٢٠٥
الـــباب الثامن : دور الكنيسة القبطية الوطنى وتدعيمها للعمل الثقافى والإجتماعى ٢٠٩
الفصل الأول : البابا شنودة وجريدة الجمهورية ٢١١
الفصل الثانى : الكنيسة القبطية تساهم فى ضحايا السيول ٢١٣
الفصل الثالث : البابا شنودة والجمعية المصرية للإحصاء والتشريع ٢١٤
نص محاضرة قداسة البابا عن العدالة الإجتماعية فى المفهوم المسيحى ٢١٧
كلمات التعقيب عن هذه المحاضرة ٢٣٢
الفصل الرابع : البابا شنودة والمطران يوسف مرعى ٢٣٦
نص محاضرة قداسة البابا بعنوان نعم للسلام ولا للعنف ٢٣٧
الفصل الخامس : البابا شنودة وقرار تدريس الثقافة الإسلامية ٢٥٢
الباب التاسع : البابا شنودة والرئيس السادات ٢٥٣
الفصل الأول : المواقف النبيلة المشرّفة للدولة نحو الأقباط ٢٥٤
أولاً : سماحة الرئيس السادات ٢٥٤
ثانياً : المواقف النبيلة للدولة ورجالها المخلصين ٢٦١
الفصل الثانى : فكرة الرئيس السادات فى عزل البابا شنودة ٢٦٥

Volume 3

أولا : الفكرة الأولى فى نوفمبر سنة ١٩٧٢م ٢٦٨
ثانياً : الفكرة الثانية فى سبتمبر سنة ١٩٧٧م ٢٦٩
ثالثاً : الفكرة الثالثة فى مايو سنة ١٩٨٠م ٢٧١
الفصـــل الثالـــث : بانوراما حول قرارات سبتمبر ١٩٨١م وسجن الأساقفه ٢٧٤
أولاً : زيارة الرئيس السادات لأمريكا فى أغسطس ١٩٨١م ٢٧٤
ثانياً : فكرة عن قرارات سبتمبر ١٩٨١م ٢٨١
ثالثاً : بعض المواقف المضيئة لرجال الدين فى السجن ٢٨٥
الفصل الرابع : الإتهامات المنسوبه إلى البابا والرد عليها ٢٩٠
أولاً : فى الخطاب الذى ألقاه السادات فى مايو سنة ١٩٨٠ م ٢٩١
ثانياً : فى الخطاب الذى ألقاه السادات فى سبتمبر سنة ١٩٨١م ٢٩٥
الـــباب العاشـــر : الكنيســـة القبطية ودورها الوطنى فى علاج مشكلة الفتنة الطائفية ٣٠١
الفصل الأول : الفتنة الطائفية لغوياً ٣٠٢
الفصل الثانى : أسباب الفتنة الطائفية فى مصر ٣٠٥
أولاً : من جهة السبب الرئيسى ٣٠٥
ثانياً : من جهة الأسباب الفرعية ٣٠٩
١ ــ إنكسار القضية القومية ٣٠٩
٢ ــ التعصب الوظيفى ٣١٠
٣ ــ الإعلام الرسمى وغير الرسمى ٣١٥
٤ ــ الخلل الدستورى ٣٢٠
٥ ــ الخط الهمايونى ٣٢٢
الفصل الثالث : كيف يمكن علاج مشكلة الفتنة الطائفية ٣٢٤
الـــباب الحادى عشر : المنغصات والمظالم التى حاقت بالكنيسة القبطية فى عصر الرئيس الراحل السادات ٣٣١
الفصل الأول : الشائعات المغرضة والتهم الكاذبة ٣٣٢

Volume 3

الفصــل الثانى : الإعلام الخاطىء والصحافة المثيرة والتصريحات الغير موضوعية ٣٣٧

أولاً : الإعلام الخاطىء ٣٣٧

ثانياً : المنشورات والأكاذيب والمقالات الهدامة والمغرضة ٣٣٨

الفصل الثالث : حوادث العنف الطائفى ٣٤٣

١ ــ الإعتداء على جمعية النهضة الأرثونكسية بسنهور ٣٤٣

٢ ــ حادث إشعال النار فى دار جمعية الكتاب المقدس بالخانكة ٣٤٥

٣ ــ مأساة كنيسة العياط ٣٤٦

٤ ــ مأساة كنيسة العذراء فى البيطاخ ٣٤٧

٥ ــ مأساة كنيسة المحامدة بنواحى سوهاج ٣٤٧

٦ ــ مأساة كنيسة الملاك بالعوايسة ٣٤٨

٧ ــ حادث كنيسة السيدة العذراء بقرية منقطين ٣٤٨

٨ ــ حادث مدينة التوفيقية بمركز سمالوط ٣٤٩

٩ ــ حادث مقتل القس رويس زاخر فى أبوتيج ٣٥٠

١٠ ــ إغلاق كنيسة يوحنا المعمدان بالزاوية بأسيوط ٣٥٠

١١ ــ حرق كنيسة قصرية الريحان ٣٥٣

١٢ ــ حوادث الطلبة بالجامعات والمدن الجامعية ٣٥٣

١٣ ــ حادث كنيسة مار جرجس باسبورتنج بالأسكندرية ٣٥٣

١٤ ــ حادث حى الزاوية الحمراء ٣٥٤

١٥ ــ حادث كنيسة السيدة العذراء بمسرة ٣٥٧

البــاب الــثانى عشــر : قديســوا الكنيسة القبطية وعلماؤها وأراخنــتها وشــهدائها وأبطالهــا ودورهم الوطنى فى عصر الرئيس الراحل السادات ٣٥٩

الفصل الأول : الآباء القديسين من الأساقفة والقمامصة والرهبان ٣٦٠

أولاً : الآباء الأساقفة

١ ــ الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة ٣٦٠

٢ ــ الأنبا ثاوفيلوس أسقف هرر باثيوبيا ٣٦٥

٣ ــ الأنبا ابرام أسقف إسنا والأقصر واسوان ٣٦٦

Volume 3

٤ ـ الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج ٣٦٦
٥ ـ الأنبا ابرآم أسقف الفيوم ٣٦٧
٦ ـ الأنبا بطرس أسقف لخميم ٣٦٨
٧ ـ الأنبا أغابيوس أسقف ديروط وصنبو وقسقام ٣٦٨
٨ ـ الأنبا لوكاس أسقف منفلوط وابنوب ٣٦٩
٩ ـ الأنبا ديسقورس أسقف المنوفية ٣٦٩
١٠ ـ الأنبا يوساب أسقف البلينا ٣٧٠
١١ ـ الأنبا ساويرس مطران المنيا وملوى وسمالوط ٣٧٠
ثانياً : الآباء الكهنة والرهبان ٣٧١
١ ـ القمص ابراهيم البسيط (كاهن بنى صامت) ٣٧١
٢ ـ القمص ميخائيل ابراهيم (كاهن كنيسة مارمرقس بشبرا) ٣٧٦
٣ ـ القمص بيشوى كامل (كاهن كنيسة اسبورتنج بالإسكندرية) ٣٨٠
٤ ـ الراهب القديس يسطس الأنطونى ٣٨٣
٥ ـ القمص بطرس باتوب كاهن كنيسة مار جرجس بشربين ٣٨٧
الفصل الثانى : نماذج من أراخنة الكنيسة وعلماؤها فى هذه الفترة ٣٨٨
١ ـ الدكتور عزيز سوريال عطية ٣٨٨
٢ ـ الدكتور باهور لبيب ٣٩٠
٣ ـ الدكتور نجيب محفوظ (الطبيب) ٣٩١
٤ ـ نجيب فرج (العالم الذى اكتشف مقبرة الأميره نفروبتاخ) ٣٩٢
٥ ـ الدكتور ميشيل باخوم (عبقرى الهندسة الانشائية) ٣٩٤
٦ ـ الدكتور كمال ستينو (نائب رئيس الوزراء ووزير التموين) ٣٩٧
٧ ـ الأستاذ الدكتور مراد كامل ٤٠٠
الفصـــل الثالـــث : نماذج من الأبطال والشهداء الأقباط فى عصر السادات ٤٠٤
١ ـ الفريق فؤاد عزيز غالى ٤٠٥
٢ ـ اللواء أ . ح . مهندس باقى زكى (صاحب فكرة فتح الثغرات) ٤٠٧
٣ ـ اللواء فريد عزت وهبه (أول محافظ لجنوب سيناء) ٤٠٩
٤ ـ اللواء ثابت اقلاديوس (رئيس عمليات مدفعية الفرقه الثانية) ٤١٠
٥ ـ اللواء أ . ح .رياض تاوضروس (أحد أبطال حرب الإستنزاف) ٤١٢

Volume 3

٦ ــ الشهيد عميد رسمى البياضى (رئيس عمليات الفرقة ١٦ مشاة) ٤١٦
٧ ــ العميد راغب حبيب ابراهيم (رئيس فرع الأسلحة والذخيرة) ٤١٧
٨ ــ العميد مهندس فاروق فرج مينا (رئيس مهندسى الفرق الثانية) ٤٢٠
٩ ــ الرقيب مؤهلات جرجس عياد (البطل شهيد حرب أكتوبر) ٤٢٣
الملاحـــــــــق ٤٢٥
ملحق رقم (١) : تقرير لجنة تقصى الحقائق بحادثة الخانكة ٤٢٦
ملحق رقم (٢) : الفتنة الطائفية إلى أين للدكتور فرج فوده ٤٥٢
ملحق رقم (٣) : نصوص وثائق تناهض الطائفية ٤٩٥
ملحق رقم (٤) : نصوص ووثائق أخرى ٤٩٩
الترتيب الزمنى للأحداث الهامة المذكورة بالكتاب ٥٠٩
الهوامش الموجودة بالكتاب ٥١٣

الفهـــــرس

الموضـــوع	الصفحة
الاهداء	٦
المقدمة	٧
شكر وتقدير	٩
تمهيد	١٠
الباب الأول:البابا شنوده والرئيس مبارك	١٣
الفصل الأول:الكنيسة القبطية وفترة الحفظ الالهى	١٥
أولا ــ أحداث سبتمبر ١٩٨١م والكنيسة القبطية.	١٥
ثانيا ــ قداسة البابا شنوده وفترة الحفظ الالهى (سجن الجنة)	١٧
ثالثا ــ الدفاع عن قداسة البابا شنوده أمام القضاء	١٨
رابعا ــ بعض الأعمال الوطنية لقداسة البابا وفترة الحفظ الإلهى	٢٠
خامسا ــ الصحافة الوطنية وقضية البابا شنوده.	٢٤
سادسا ــ فرحة الأقباط بشهر يناير ١٩٨٥م.	٢٧
سابعا ــ اللجنة البابوية ومشاركتها فى العمل الوطنى.	٣٠
الفصل الثانى:الكنيسة القبطية والرئيس مبارك.	٣٣
(١) الرئيس مبارك رئيس لكل المصريين.	٣٣
(٢) بناء الكنائس والأوقاف.	٣٥
(٣) الرئيس حسنى مبارك وحرية الصحافة والنشر.	٣٨
(٤) الإعلام والتعليم.	٣٨
الفصل الثالث:البابا شنوده والأقباط والرئيس مبارك.	٣٩
أولا: ماذا قال البابا شنوده عن الرئيس مبارك.	٤٠
ثانيا ــ سماحة الرئيس مبارك ومواقفه النبيلة تجاه الأقباط.	٤٨
الفصل الرابع:التقدير العالمى لصاحب القداسة البابا شنوده الثالث.	٥٤
أولا:منحته جامعات أمريكا وألمانيا سبعة شهادات دكتوراه.	٥٥
ثانيا: حصل البابا شنوده على جائزة أفضل واعظ ومعلم للدين	٥٧
ثالثا: حصل قداسة البابا شنوده على جائزة "مادنزيت سينج للتسامح".	٥٧
رابعا:قداسة البابا شنوده الثالث وجائزة القذافى لحقوق الإنسان.	٥٨
خامسا: شهادات التقدير والدروع وخطابات التكريم والشكر:	٦٢
الباب الثانى:الكنيسة ودعمها للقضية الفلسطينية	٦٥
الفصل الأول:أسفار البابا شنوده ودعمه للقضية الفلسطينية	٦٧
أولاً: زيارة البابا شنوده الثالث الأولى إلى لبنان:(يوليو ١٩٩٥م)	٦٨

الموضــــوع	الصفحة
ثانياً: زيارة قداسة البابا شنوده الثالث فى أبو ظبى اكتوبر ١٩٩٥	٧٥
ثالثاً: الزيارة الثانية للبابا شنوده إلى لبنان فى (يونيو ١٩٩٦م)	٧٨
رابعاً: زيارة قداسة البابا شنوده فى سوريا(مايو ١٩٩٧)	٨٥
الفصل الثانى:المؤتمرات والمجالس الدولية ودعمها للشعب الفلسطينى	٩٢
أولا: دور المجالس الدولية لدعم الفلسطينيين	٩٢
ثانياً: نماذج من المؤتمرات العالمية ودعمها لمشكلة القدس	٩٣
الفصل الثالث:الكنيسة القبطية ودعمها للمشكلة الفلسطينية.	١١٠
نماذج عملية لدعم الكنيسة القبطية للقضية الفلسطينية	١١٠
الباب الثالث:الكنيسة القبطية ودعمها للمشاركة الوطنية والاجتماعية والدينية	١٣٥
الفصل الأول:الكنيسة القبطية ودورها العملى فى تأكيد المشاركة الوطنية	١٣٧
نماذج عملية لتأكيد المشاركة الوطنية للكنيسة القبطية:	١٤٠
١ــ مشاركة قداسة البابا شنوده فى الاحتفالات:	١٤٠
٢ــ موقف الكنيسة الوطنى من أجل سداد ديون مصر.	١٤٠
٣ــ المفتى والبابا فى محراب صاحبة الجلالة.	١٤١
٤ــ الكنيسة القبطية وتعاطفها مع شعب البوسنة والهرسك.	١٤١
٥ــ الكنيسة القبطية ومؤتمر كل القوى الوطنية:	١٤١
٦ــ الكنيسة القبطية وجامعة الدول العربية.	١٤٥
٧ــ الكنيسة القبطية ومعهد الأهرام الاقليمى.	١٤٥
٨ــ محاضرة فى النادى الدبلوماسى المصرى.	١٥١
٩ــ ندوة بنادى هيليوبوليس.	١٥٢
١٠ــ البابا شنوده والرئيس القذافى.	١٥٢
١١ــ الكنيسة القبطية والتطورات العالمية الجديدة.	١٥٢
١٢ ــ الكنيسة القبطية وأكاديمية ناصر العسكرية.	١٥٤
١٣ــ الكنيسة القبطية و مؤسسة الفكر العربى .	١٥٦
الفصل الثانى:الكنيسة ودورها فى المشاركة الاجتماعية والثقافية والطبية:	١٥٧
نماذج عملية لتدعيم الكنيسة القبطية للعمل الاجتماعى:	١٦١
١ــ الكنيسة القبطية ومكافحة الإدمان:	١٦١
٢ــ الكنيسة القبطية ومؤتمر الطفولة.	١٦٥
٣ــ الكنيسة القبطية ومشاكل الشباب.	١٦٥
٤ــ الكنيسة القبطية والمشكلة السكانية:	١٦٩
	١٧٣

الموضـــــوع	الصفحة
٥ــ البابا شنوده والجامعة الأمريكية.	١٧٣
٦ــ البابا شنوده الثالث ومعرض الفن.	١٧٣
٧ــ الكنيسة القبطية والتسامح فى الأديان:	١٧٩
٨ــ الكنيسة القبطية ورأيها فى قضية الاستنساخ.	١٨٠
٩ــ الكنيسة القبطية والمحافظة على البيئة.	١٨٢
١٠ــ البابا شنوده فى نادى الزهور.	١٨٣
١١ــ الكنيسة القبطية ورأيها فى "موت الرحمة ".	١٨٥
١٢ــ رأى الكنيسة القبطية فى نقل وزرع أعضاء بشرية :	١٨٧
١٣ــ الكنيسة القبطية والأمن والأمان.	١٨٧
١٤ــ الكنيسة القبطية ودورها فى مكافحة التدخين.	١٨٧
١٥ــ قداسة البابا شنوده الثالث وقناه دريم :	١٨٨
١٦ــ الكنيسة القبطية ونادى الروتارى:	١٨٩
١٧ــ قداسة البابا شنوده ونادى الليونز:	١٩٢
١٨ــ الكنيسة القبطية والنهوض بالمستشفيات.	١٩٣
١٩ــ البابا شنوده و الرابطة العربية للتعليم الطبى.	١٩٣
٢٠ ــ البابا فى ندوة عن أخلاقيات مهنة الطب.	١٩٤
الفصل الثالث:الكنيسة القبطية ودعمها للحوار الدينى	١٩٥
وكانت هناك أعمال مجيده نذكر منها:	١٩٥
١ــ قداسة البابا شنوده الثالث يزور دار الإفتاء المصرية.	١٩٦
٢ــ البابا شنوده وبعض أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامى.	١٩٦
٣ــ لقاء الوحدة الوطنية من علماء الإسلام والمسيحية.	١٩٧
٤ــالكنيسة القبطية واتحاد الجمعيات المسيحية والإسلامية.	١٩٨
٥ــ مجلس كنائس الشرق الأوسط ودعمه للحوار الدينى:	٢٠١
٦ــ الكنيسة القبطية والمؤتمر الإسلامى العالمى الثامن .	٢٠٤
٧ــ الكنيسة القبطية وندوة التعايش بين الأديان.	٢٠٥
٨ــ الكنيسة القبطية و المؤتمر الإسلامى التاسع.	٢٠٥
٩ــ الكنيسة القبطية والمؤتمر الإسلامى العاشر.	٢٠٦
١٠ــ الكنيسة القبطية والمؤتمر الاسلامى الحادى عشر.	٢٠٦
١١ــ الكنيسة القبطية وتطوير الخطاب الدينى.	٢٠٦
١٢ــ البابا شنوده يرفض من يربط بين الإرهاب والعنف وبين الإسلام:	٢٠٧
١٣ــ الكنيسة القبطية وجمعية الشبان المسلمين.	٢٠٨
١٤ ــ البابا شنوده ومؤتمر عن مستقبل الأمة الإسلامية.	٢٠٩

Volume 4

الموضـــــوع	الصفحة
١٥ـ محاضرون مسلمون فى الكنيسة القبطية:	٢١١
البـاب الـرابع:الكنيسـة ودورهـا فى تدعيم الوحدة الوطنية ومبدأ المواطنة	٢١٣
الفصل الأول: المواطنة	٢١٤
أولا: ما هى المواطنة ؟	٢١٥
ثانيا: الكنيسة والوطن.	٢١٩
ثالثا: المواطنة وحقوق الإنسان.	٢٢٥
رابعا: نحو برنامج شامل لتطبيق ثقافة المواطنة.	٢٢٧
خامسا: الأقباط بين الذمية والمواطنة.	٢٣٢
سادسا: مفهوم المواطنة وما يعتريها من خلل.	٢٣٣
سابعا: أمثلة ممتنوعة للمواطنة المنقوصة.	٢٤٦
الفصل الثانى:الوحدة الوطنية والمواطنة	٢٤٦
أولا: قداسة البابا شنوده والوحدة الوطنية:	٢٦٢
ثانيا: الأنبا أغريغوريوس والوحدة الوطنية.	٢٦٦
ثالثا: مؤتمر الإسكندرية والوحدة الوطنية	٢٦٧
رابعا: الأحزاب والنقابات والوحدة الوطنية:	٢٦٩
خامسا:البعد الفكرى للوحدة الوطنية فى مناهج التعليم:	٢٧٠
سادسا:أراء بعض كبار المفكرين حول هذا الموضوع.	٢٧١
سابعا: رؤية وطنية لتدعيم الوحدة الوطنية.	٢٧٣
ثامناً: علامات استفهام فى افق الوحدة الوطنية.	٢٧٧
تاسعا: الوعى المفقود فى قضية الوحدة الوطنية.	٢٧٩
الفصل الثالث:أقوال الكتاب المسلمين والوحدة الوطنية والمواطنة	٢٧٩
١ـ الدكتور سيد القمنى (مثقف مصرى).	٢٨٠
٢ـ الدكتور رفعت السعيد.	٢٨٣
٣ـ د. مصطفى الفقى.	٢٨٥
٤ـ الدكتور كمال أبو المجد.	٢٨٦
٥ـ الدكتور رؤوف عباس.	٢٨٧
٦ـ سليمان يوسف يوسف (باحث سورى).	٢٨٩
٧ـ الأستاذ الكاتب الكبير فهمى هويدى.	٢٩٠
الفصل الرابع: مسئولية المسيحى كمواطن.	٢٩٠
الكنيسة واحترام الوطنية والمواطنة.	٢٩١
	٢٩٧

Volume 4

الموضـــوع	الصفحة
واجبات المسيحى كمواطن صالح.	٢٩٩
الباب الخامس:أقباط المهجر وموقفهم الوطنى تجاه قضايا الوطن	٢٩٩
الفصل الأول: من هم أقباط المهجر ولمن يدينون	٣٠٣
أولا:من هم أقباط المهجر.	٣٠٨
ثانيا: لمن يدين أقباط المهجر بالولاء.	٣٠٨
الفصل الثانى:التنظيمات القبطية فى المهجر.	٣٠٨
أولا: فكرة مختصرة عن جمعيات حقوق الإنسان.	٣٠٩
١- الاتحاد القبطي الدولي: International Coptic Federation	٣١٠
٢- المنظمة المصرية الكندية لحقوق الإنسان.	٣١٣
ثانيا- فكرة عن منظمات قبطية راديكالية فى المهجر.	٣١٣
الفصل الثالث: أقباط المهجر وتساؤلات كثيرة	٣١٣
أولا:الأستاذ رجب البنا وشخصيات قبطية بالمهجر.	٣١٣
ومن أهم الشخصيات ألتى انتقدها هى.	٣١٣
١ــ الدكتور شوقى فلتاؤوس كراس.	٣١٥
٢ــ الدكتور مجدى سامى ذكى.	٣١٥
ثانيا: تساؤلات الأستاذ رجب البنا حول أقباط المهجر.	٣١٧
ثالثاً: قداسة البابا شنوده وتوضيحه على هذه التساؤلات.	٣١٨
رابعاً:الأستاذ سليمان نسيم وتساؤلات الأستاذ رجب البنا.	٣٢١
خامسا:نماذج مشرفة لأقباط المهجر.	٣٢١
الفصل الرابع:التهم المنسوبة لأقباط المهجر وإلقاء الضوء عليها	٣٢٥
أولا: فكرة عن التهم المنسوبة لأقباط المهجر والرد عليها.	٣٢٧
ثانياً: النقد البناء هو الرؤيا الصائبة للأمور.	٣٢٨
ثالثاً: أقباط المهجر وأكثر من هل ؟!	٣٢٨
الفصل الخامس:جهود أقباط المهجر وكيفية الاستفادة منهم	٣٣٠
أولاً: الحاجة لفهم متبادل وعلاقة وظيفية.	٣٣١
ثانياً: فكرة عن جهود أقباط المهجر.	٣٣٣
ثالثاً: أقباط المهجر وقضية فلسطين.	٣٣٤
رابعاً: أقباط المهجر ودورهم الوطنى فى خدمة المجتمع محلياً ودولياً.	٣٣٨
خامسا: نماذج من الدور الوطنى لأقباط المهجر.	٣٣٩
رسالة عامة ومخلصة إلى كل أقباط المهجر من قداسة البابا شنوده.	٣٣٩
الفصل السادس:أقوال الكتاب المسلمين عن أقباط المهجر	٣٤٠
	٣٤٢

Volume 4

الموضـــــوع	الصفحة
(١) د. سعد الدين إبراهيم و قضية الأقباط وقميص عثمان.	٣٤٥
(٢) د . أسامة الغزالى حرب ومصريون فى المهجر:	٣٤٧
(٣) أنيس منصور وجنودنا المهاجرين.	٣٤٧
الباب السادس:الكنيسة ومؤتمر الأقليات وقوانين الحماية الدينية	٣٥٠
الفصل الأول:الأقباط ومؤتمر الأقليات	٣٥٣
أولا:ـ الأقباط والأقلية.	٣٥٤
ثانيا:- الأقباط أقلية دينية تحت الحصار.	٣٦١
ثالثا:- البابا شنوده ومؤتمر الأقليات.	٣٦٤
رابعا:- دليل الحيارى فى أحوال ملة النصارى.	٣٦٨
خامسا:- الدروس المستفادة من مؤتمر الأقليات.	٣٦٨
سادسا:- حول مؤتمر الأقليات وهموم الأقباط.	٣٧٠
الفصل الثانى:الأقباط وقوانين الحماية الدينية	٣٧١
أولا: الاضطهاد الدينى فى الشرق الأوسط.	٣٧٤
ثانياً: مشروع القانون الأمريكى.	٣٧٦
ثالثا:- النخبة المثقفة والمشروع:	٣٨١
رابعا:قانون الحماية الدينى ومبدأ المواطنة.	٣٨٣
خامسا: قراءة متأنية فى تقرير أمريكى.	٣٨٤
الباب السابع:الكنيسة القبطية وموقفها الوطنى من ظاهرة الإرهاب	٣٨٦
الفصل الأول:ما هو الإرهاب.	٣٨٩
أولا: قداسة البابا شنوده والإرهاب.	٣٨٩
ثانيا: عادل عبد الباقى (الإرهابى التائب) وحديثه عن الإرهاب.	٣٩١
الفصل الثانى:أساليب الإرهاب(العوامل المساعدة لظهور الإرهاب)	٤٠٠
أولا: الشائعات.	٤٠٦
ثانيا: التطرف (أو الفكر المتطرف والعقلية المغلقة)	٤١١
ثالثا: الحكومة شجعت على الإرهاب.	٤٢٣
رابعا: الإعلام المضل والتعليم المتردى.	٤٢٣
خامسا: التراث الفكرى الاسلامى والذمية الحديثة.	٤٢٤
الفصل الثالث:لقضية الإرهاب أضلاعاً ثلاثة	٤٢٥
أولا: ظاهرة الإرهاب نفسه.	٤٢٧
ثانيا: سلطة الدولة وهيبته.	٤٢٧
ثالثا: موقف الشعب أمام الصراع الذى يدور بين الإرهاب والدولة.	٤٢٧

الموضــــوع	الصفحة
الفصل الرابع:رأى الكُتّاب والمثقفين المصريين عن الإرهاب	٤٢٨
١ــ فضيلة شيخ الأزهر:	٤٢٨
٢ــ جمال بدوي:	٤٢٩
٣ــ د. رفعت السعيد	٤٢٩
٤ــ محفوظ الأنصارى.	٤٣٠
٥ــ جلال دويدار.	٤٣٠
٦ــ صلاح الدين حافظ.	٤٣٢
٧ــ محمود عبد المنعم مراد (الوفد).	٤٣٢
٨ – الكاتب على سالم واعتذار من مواطن عربى.	٤٣٣
٩ــ الدكتور محمد رجائى الطحلاوى محافظ أسيوط.	٤٣٣
١٠ــ اللواء إبراهيم محسن مدير أمن بنى سويف.	٤٣٣
الفصل الخامس:كيف نواجه مشكله الإرهاب	٤٣٤
أولاً- الفرق كبير بين الجهاد والإرهاب:	٤٣٥
ثانيا: البابا شنوده وندوة بنقابة المهندسين عن الإرهاب.	٤٣٦
ثالثا: الأزهر والكنيسة يدينان الإرهاب.	٤٤٠
رابعا: ماذا كشفت اعترافات الإرهابى التائب من وسائل لعلاج الإرهاب.	٤٤٥
خامسا:حلول مقترحة لعلاج ظاهرة الإرهاب.	٤٤٧
الفصل السادس:ماذا بعد القضاء على الإرهاب.	٤٤٧
الباب الثامن: وهموم الأقباط والحريات الدينية فى مصر	٤٥٢
الفصل الأول"هموم الأقباط فى مصر"	٤٦٦
أولا:تحليل أولى لشهادات المثقفين عن الأسئلة ألآتيه.	٤٦٩
ثانيا: هموم الأقباط ومدى علاقته بالدولة.	٤٧٠
ثالثاً: المجتمع المدنى ومدى تأثيره على هموم الأقباط.	٤٧٤
رابعاً: التيار الاسلامى المعاصر وهموم الأقباط.	٤٧٧
خامساً: موقف المجلس الملى من هموم الأقباط.	٤٧٨
سادسا: هموم الأقباط وغياب الآخر.	٤٩٠
سابعاً: من الذى يسمم المناخ العام ؟:	٤٩٣
ثامنا: الكُتاب المسلمين وهموم الأقباط.	٤٩٣
تاسعا: هموم الأقباط وحلول مقترحة لعلاجها والطريقة المثلى.	٤٩٩
الفصل الثانى:الحريات الدينية وظاهرة التأسلم فى مصر.	٥٠٠
أولا: الحريات الدينية وقوانين حقوق الإنسان.	٥٠١

Volume 4

الموضـــوع	الصفحة
ثانيا: ظاهرة التأسلم.	٥٠٧
ثالثاً: أسلمة المجتمع والتاريخ.	٥١٠
رابعاً: الأسلمة ودور الدولة.	٥٢٥
خامساً: أسباب الظاهرة.	٥٢٧
سادساً: ما هو الحل إذن؟.	٥٢٧
الباب التاسع:المنغصات التى حاقت فى هذه الفترة.	٥٣٠
الفصل الأول:أحداث الإرهاب الأمنى.	٥٣١
أولا:علاقة جهاز الشرطة بالمواطن المصرى.	٥٣٤
ثانيا:ضباط الشرطة بين التدين والتطرف.	٥٣٦
ثالثا: كيف ينفذ التطرف إلى المؤسستين الأمنية والإعلامية ؟	٥٣٩
رابعا: أمثلة ونماذج من حوادث الإرهاب الأمنى.	٥٤٩
خامسا: الإرهاب الأمنى وآثارة البشعة فى تنفيذ الخط الهمايونى.	٥٧٤
سادسا:قضية جريدة النبأ والراهب برسوم المحرقى والإرهاب الأمنى.	٥٧٤
سابعا: التعنت والمراوغة يتحكمان فى ترميم الكنائس.	٥٧٧
الفصل الثانى:حوادث العنف الطائفى	٥٧٧
أولا:حساسية أحداث العنف الطائفى:	٥٧٩
ثانيا: بعض حوادث العنف الطائفى فى العشرين سنة الماضية.	٥٧٩
١ــ حادثة كفر الشيخ:	٥٧٩
٢ــ مقتل ثلاثة من الأقباط (١٩٨٧م)	٥٨٦
٣ــ حوادث أبو قرقاص (١٩٨٩)	٥٨٧
٤ــ أحداث مؤسفة ومؤلمة بمدينة أبو قرقاص.	٥٨٧
٥ــ إلقاء متفجرات على كنيسة السيدة العذراء بعين شمس.	٥٨٧
٦ــ أحداث عنف طائفى فى سنورس بمحافظة الفيوم.	٥٨٧
٧ــ انفجار قنبلة فى كنيسة السيدة العذراء بسنهور	٥٨٨
٨ــ إحراق كنيسة مارجرجس بمركز مينا القمح بالشرقية.	٥٨٨
٩ــ أحداث دامية بمنفلوط (٢٦/٤/١٩٩٠م)	٥٩٠
١٠ــ إحباط محاولة للفتنة الطائفية ببولاق الدكرور.	٥٩٠
١١ــ حادثة النوبارية مركز أبو المطامير بالبحيرة.	٥٩٠
١٢ــ إحراق كنيسة ببورسعيد (اواخرشهر يوليو ١٩٩٠م)	٥٩٣
١٣ ــ كنيسة الأنبا انطونيوس بحوش عيسى.	٥٩٦
١٤ــ أحداث إمبابة: (٦/١٠/١٩٩١م)	٦٠٦

Volume 4

الموضـــــوع	الصفحة
١٥ــ الأقباط يدفعون الجزية:	٦٠٨
١٦ــ ضحايا صنبو فى منشية ناصر مركز ديروط.	٦٠٩
١٧ــ قتل الأقباط وتخريب ممتلكاتهم بطما.	٦٠٩
١٨ــ أحداث التطرف والإرهاب فى محافظة أسيوط.	٦٠٩
١٩ــ حوادث القوصية: (من ٥ــ٨ / ٣/ ١٩٩٣م)	٦٠٩
٢٠ــ حادثة قرية عزبة الأقباط (بمركز البدارى ــ أسيوط).	٦١٠
٢١ــ حادثة قرية بيلا (١٩٩٤/٣/٢م.)	٦١١
٢٢ــ مأساة مذبحة دير المحرق (بالقوصية - أسيوط).	٦١٣
٢٣ــ مأساة مفجعة بقرية (مير) بمركزالقوصية- أسيوط.	٦١٤
٢٤ــ مذبحة كفر دميان مركز الابراهيميه محافظة الشرقية.	٦١٥
٢٥ــ حريق كنيسة الأنبا إبرام بالعزب (بالفيوم).	٦١٥
٢٦ــ حوادث مفجعة بقرية الفكرية (مركز أبو قرقاص-المنيا).	٦١٥
٢٧ــ حادثة قرية (منافيس) (مركز أبو قرقاص - المنيا).	٦١٦
٢٨ــ حادثة قرية كوم الزهير مركز أبو قرقاص.	٦١٧
٢٩ــ حادث محزن بقرية التمساحية (مركز القوصية - أسيوط).	٦١٧
٣٠ــ أحداث دامية فى عزبة (كامل تكلاً) التابعة لقرية بهجوره	٦١٧
٣١ــ حادثة قرية ديروط نخله القريبة من ملوى.	٦٢٢
٣٢ــ حادثة عزبة حكيم القريبة من قرية طحا الأعمدة.	٦٣١
٣٣ــ أحداث الكشح الأولى (١٩٩٨/٨/١٥)	٦٣١
٣٤ــ أحداث الكشح الثانية.	٦٣٣
٣٥ــ حادثة كنيسة قصر رشوان بالفيوم.	٦٣٩
٣٦ــ حادثة قرية بنى واللمس (مركز مغاغة):	٦٤١
٣٧ــ الإعصار الوحشى لقرية " جرزا.	٦٤١
الباب العاشر: شخصيات لها دور فى العمل الوطنى:	٦٤١
الفصل الأول:الآباء الأساقفة والكهنة والشمامسة:	٦٤٤
أولا: الآباء الأساقفة:	٦٤٦
١ــ الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف والبهنسا.	٦٤٧
٢ــ نيافة الأنبا بيمن أسقف ملوى.	٦٤٨
٣ــ نيافة الأنبا يؤنس أسقف الغربية.	٦٤٩
٤ــ نيافة الأنبا مكاريوس أسقف قنا وتوابعها.	٦٥٠
٥ــ نيافة الأنبا باسيليوس مطران القدس.	٦٥١

Volume 4

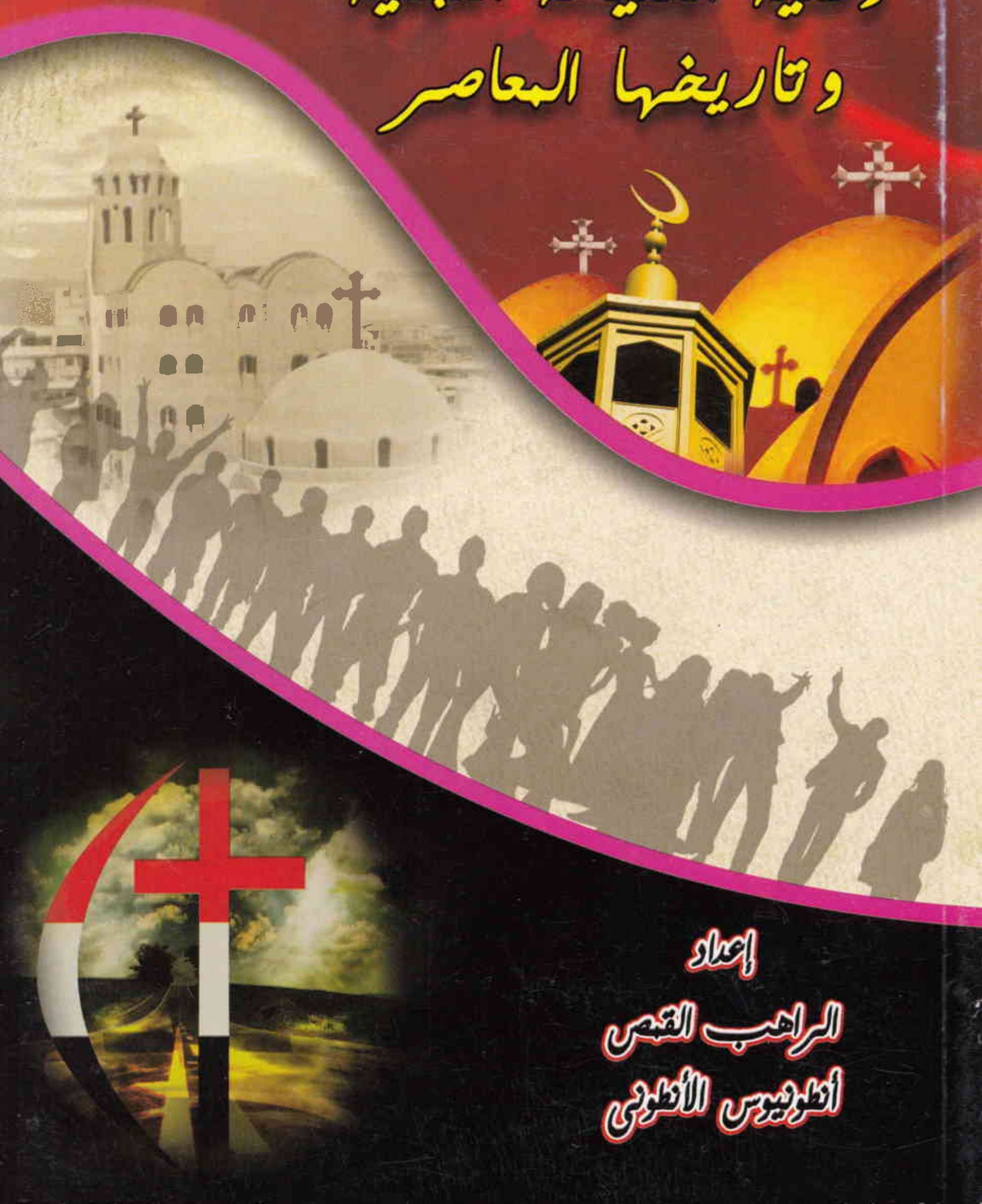
الصفحة	الموضــــوع
٦٥٢	٦ـ نيافة الأنبا مكسيموس مطران القليوبية.
٦٥٣	٧ـ نيافة الأنبا ثاؤفيلس أسقف دير السريان.
٦٥٦	٨ـ الأنبا دانيال مطران الخرطوم.
٦٥٦	٩ـ الأنبا مينا رئيس دير مارمينا.
٦٥٧	١٠ـ السيرة الذاتية للأنبا غريغوريوس وأعماله.
٦٦٠	ثانياً:الآباء الكهنة والرهبان والشمامسة:
٦٦٠	١ـ القمص أبسخيرون الأنطونى رئيس دير الأنبا أنطونيوس.
٦٦٠	٢ـ الشماس عباس الغالى.
٦٦١	الفصل الثانى:شخصيات عامة ساهمت فى دعم الدور الوطنى:
٦٦٢	أولاً: أبطال الحروب والشهداء:
٦٦٤	١ـ اللواء ميشيل سليم سعد:
٦٦٥	٢ـ اللواء نبيل بشارة غابة:
٦٦٦	٣ـ اللواء أ.ح موريس عزيز غالى:
٦٦٧	٤ـ اللواء أ.ح. عادل فوزى جرجس:
٦٦٨	٥ـ اللواء أ.ح بهجت عطية أبو الخير عبيد:
٦٦٩	٦ـ العميد جورج غبريال إسكاروس ملطى:
٦٧١	٧ ـ الفريق كمال هنرى ابادير:
٦٧٢	٨ ـ اللواء أركان حرب مهندس فتحى قزمان مرقص.
٦٧٢	٩ ـ لواء دكتور رفيق أسعد سيدهم.
٦٧٣	١٠ـ مكرم جاد الكريم:
٦٧٤	ثانياً: شخصيات قبطية ودورها الوطنى فى مجالات مختلفة:
٦٧٥	أ- فى مصر:
٦٧٧	١ـ الأستاذ انطون سيدهم.
٦٧٨	٢ـ الأستاذ مسعد صادق.
٦٨٠	٣ـ دكتور سليمان نسيم سليمان.
٦٨٢	٤ـ دكتور خليل مسيحة جرجس.
٦٨٤	٥ـ الدكتور رمزى زكى.
٦٨٥	٦ـ دكتور فهمى إبراهيم ميخائيل.
٦٨٥	٧ـ دكتور مجدى وهبه.
٦٨٥	٨ـ دكتور وليم سليمان قلادة.
٦٨٦	٩ـ الدكتورمريت بطرس غالى.
٦٨٨	١٠ـ د. هانى خليل وديع.

Volume 4

الموضـــــوع	الصفحة
١١ـ الدكتورة أنجيل بطرس.	٦٨٩
١٢ـ الدكتور عونى جرجس.	٦٩١
١٣ـ دكتور يوسف خليل.	٦٩٢
١٤ـ دكتور عبد الله عدلى.	٦٩٢
١٥ـ الأستاذ حنا ناروز المحامى.	٦٩٢
١٦ـ محب رمزى استينو.	٦٩٣
١٧ـ المستشار نصرى وهبه اسطفانوس.	٦٩٧
١٨ـ الدكتور لويس عوض.	٦٩٨
١٩ـ الدكتور لبيب حبشى.	٧٠٠
٢٠ ـ الدكتور عادل كامل.	٧٠٠
٢١ـ يوحنا سليم الراهب.	٧٠١
ب ـ فى المهجر:	٧٠٢
١ـ د. بلانش اسكندر ميخائيل.	٧٠٧
٢ـ رامز عزيز المصرى.	٧٠٩
٣ـ البروفيسور د. مجدى يعقوب.	٧١٦
الملاحق	٧٢٠
ملحق خاص رقم (١)عن الوحدة الوطنية والمواطنة	٧٣٦
ملحق خاص رقم (٢) عن محاضرون مسلمون في الكنيسة القبطية	٧٤٠
ملحق رقم (٣) خاص عن الحوار الاسلامى المسيحى	٧٥٧
ملحق رقم (٤) خاص عن الأقليات	٧٦٠
ملحق رقم (٥) خاص عن قانون الحماية الدينى	٧٨٨
ملحق رقم (٦) نصوص وثائق تناهض الطائفية	٧٩٢
ملحق رقم (٧) خاص عن الإرهاب	
ملحق رقم (٨ خاص عن لجنة العطيفى وهموم الأقباط	
ملحق رقم (٩) خاص عن الإرهاب الأمنى	

مكتبة المحبة

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر



إعداد

الراهب القمص

أنطونيوس الأنطوني

قال نبي المسلمين:

استوصوا بالقبط خيراً فإنكم ستجدونهم نعم الأعوان علي قتال عدوكم.

كما أوصي عند وفاته:

الله، الله في قبط مصر، فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله.

ومن حديث له أيضاً:

إن قبط مصر أخوال وأصهار وهم أعوانكم علي عدوكم وأعوانكم علي دينكم.

ولما سئل كيف يكونون أعواناً علي ديننا يا رسول الله؟

قال " يكفونكم أ عمال الدنيا وتتفرغون للعبادة ".

وقال ايضاً:

لو بقى إبراهيم حياً ما تركت قبطياً إلا وقد رفعت عنه الجزية.(إبراهيم هو ابن النبي من ماريه القبطية.

كما أوصى خليفته بالمسيحيين:

أن يوفي لهم بعهدهم و ألا يكلفوا فوق طاقاتهم.

كما قال عبدالله بن عمرو:

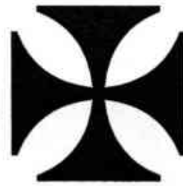
(قبط مصر أكرم الناس خارج الجزيرة العربية وأسمعهم يداً وأفضلهم عنصراً، ومن أراد أن ينظر الفردوس أو ينظر إلى مثيلاتها في الدنيا فلينظر إلي مصر حين يخضر زرعها وينشر ثمرها).



مكتبة المحبة : ٣٠ شارع شبرا . القاهرة
E-mail : Mahabba5@hotmail.com
ت. وفاكس : ٢٥٧٥٩٢٤٤ (٢٠٢) . ٢٥٧٧٧٤٤٨ (٢٠٢)
تليفون : ٢٥٧٥٨٢٦٢ (٢٠٢) . ٢٥٧٨٢٩٣٢ (٢٠٢)

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر



وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها

من بعد الآباء الرسل
حتى الانتداب البريطانى على مصر
(منذ عام ١٥٠ م إلى عام ١٨٨٢ م)

إعداد

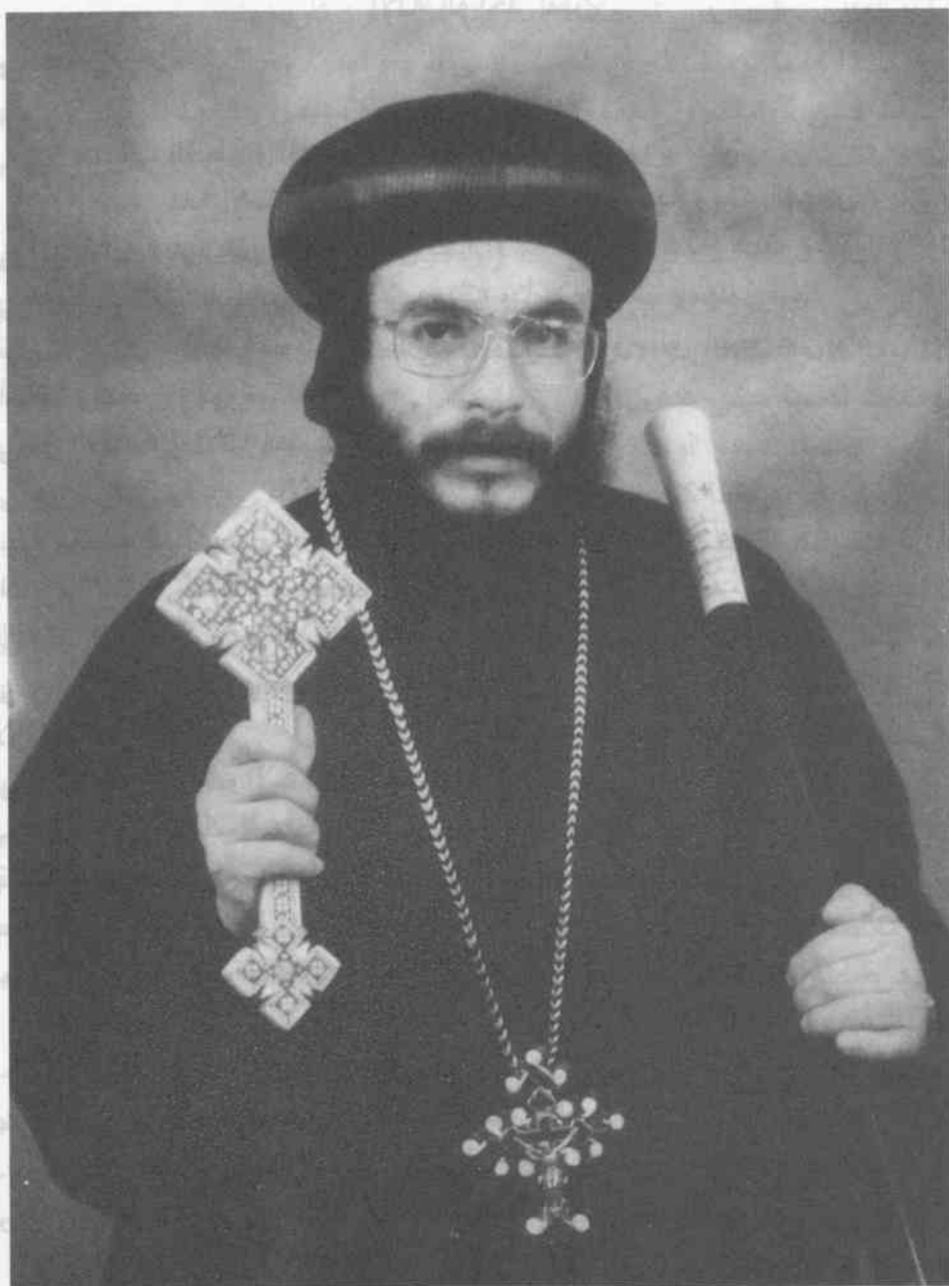
الراهب القمص
أنطونيوس الأنطونى

طبعة ثانية مزيدة ومنقحة

الكتاب : وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها
المؤلف: الراهب القمص أنطونيوس الأنطونى.
المطبعة : طبع بشركة هارمونى للطباعة ت: ٤٦١٠٤٦٤ (٠٢)
رقم الإيداع بدار الكتب : ١٧٨٣٣ / ٢٠٠٤



قداسة البابا شنوده الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل الأنبا يسطس

أسقف ورئيس دير الأنبا أنطونيوس العامر بالبحر الأحمر

إهـــــــــداء

بسم الأب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين

إلى حضرة

صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية وبلاد المهجر

إلى أبن الأنبا أنطونيوس، ومن تسمى بهذا الاسم المطوّب منذ رهبنته ....
إلى من أحب الأنبا أنطونيوس وعاش حياته متأملاً وعاملاً ومعلماً ....
إلـــى من كرز بالأنبا أنطونيوس بطرق وأنواع شتى وأطلق أسمه على رهبان وكهنة وأساقفة وكنائس وأديرة ....
إلى من أحب دير الأنبا أنطونيوس ورعاه.
إلى من شرفنى ودعانى بالاسم المطوّب.
إلـــى معلـــم الجيل وكل الأجيال ورائد التعليم الإكليريكى فى مصر وأمريكا وأوروبا واستراليا ...
إلى فخر الأقباط فى كل مكان ... بعلمه وعمله ...
إلى واضع لبنة إعادة وحدة كنيسة المسيح فى وثيقة دير الأنبا بيشوى ووحدة الكنائس الأرثوذكسية ...
إلى أب رهبان جيلنا والأجيال القادمة ...
إلـــى بطل الأرثوذكسية وحامى الإيمان الرسولى وذهبى الفم لجيلنا الحاضر والأجيال القادمة ...
إلـــى النجم الساطع الذى استنارت الكنيسة والإكليركية والعالم أجمع من علمه الغزير ومن حكمته السامية ومن إدارته المثالية

أهدى ...

قبسا من علمه الغزير ونبتا من غرسه النامى العتيد طالبا صلواتكم عنى وعن كل أبناءك الرهبان فى كل المسكونة بفضل مؤازرتكم وتعاليمكم.
أدام الله لنا وعلينا حياتكم وقيامكم ثابتاً على كرسيكم سنين عديدة وأزمنة هادئة مديدة.
الرب عن يمينكم.آمين.

أبنكم الراهب
القمص أنطونيوس الأنطونى

المقدمـــــة

عاشت المسيحية فى مصر فى جو ساده الاضطراب والقلق. ولا غرابة حينئذ إذا رأينا الكتّاب والمؤرخين قد عكفوا مبكرين على سرد تاريخها.

هــذا ومما يؤسف له أن شعب مصر لم يعرف تاريخ العلاقات بين المسلمين والأقــباط فــى العصــور السابقة إلا عن طريق الأقاصيص والحوادث التى شوهتها الأحقــاد القديمــة، ونقلها ــ أو بالغ فيها ــ أناس لم يعتمدوا على المنطق السليم فى تفكيرهم.

ومــن ثم شرعت فى كتابى هذا (وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها) من بعد عصر الرسل حتى ثورة عرابى. لإيضاح الحقائق وإجلائها والتى تدل على أن تاريخ الخلفاء والولاة والسلاطين والأمراء وأتباعهم فى مصر هو تاريخ قهر للأمة القبطية.

وقد وضعت نصب عينى هدفين: -

أولهمــا: تدعيم الوحدة الوطنية وهو هدف كل مصرى لا فى الوقت الحاضر فحسب بل طوال تاريخنا كله.

وثانيهما: التصدى لعملاء الاستعمار وسيئى النية والحاقدين والدساسين الذين لا يفتأون يسيئون إلى هذا الوطن، بترديد دعوى أن المسيحيين تواكلوا دائما عن أداء دورهم الوطنى، بل كانوا فى أوقات كثيرة دعائم الاستعمار الأجنبى، والادهى من ذلك أرادوا طمس أعلامهم الخفاقة فى الوحل، بتشويه الحقائق وقلب الأوضاع، للنيل بمن برز نجمهم أمثال الجنرال يعقوب، وآخرين ...

والكــتاب هــو دراسة علمية لتبيّن الحقيقة المجردة من كل زيف، وفى نفس الوقت تحليل وإبراز للحوادث الهامة التى تدعم روابط الوحدة الوطنية، معتمدين على وقائع مشهود بها فى أمهات الكتب الإسلامية كابن الحكم والمقريزى والجبرتى وكتّاب مسلمين معاصرين مثل د.سيدة إسماعيل كاشف ود.قاسم عبده قاسم وأحمد صادق سعد ومحمــد عمــارة والأستاذ أبو سيف يوسف وآخرون...بالإضافة إلى المراجع القبطية والأجنبية.

والكــتاب أيضــا مــرآة يعكــس أحداث التاريخ، وبذلك يهم القارىء المصرى عامة والقبطــى خاصة لأنه يوضح للأقباط سلالة المصريين القدماء كيف أصبحوا أقلية فى بلدهم، ولماذا تدهورت قوميتهم وانقرضت لغتهم.

هــذا وإن كــنت قد ألمحت إلى الجور الواقع بالأقباط فى بعض فترات التاريخ، فانى أرجو بذلك هدفين:

الأول: أن ذلــك الظلــم لم يكن الصفة الغالبة والسياسة العامة، بل هى دوافع شخصية، ومواقف فردية، لبعض الحكام من الولاة والسلاطين أو ربما استجابة للدول الأجنبية.

الثانى: هو أن يشكر الأقباط الله على ما هم فيه الآن من أمن وطمأنينة وسلام

وحـــرية يحســـدهم عليها كثيرون ... وأن يحرص المسلمون على أن لا تتكرر هذه المظالم فى المستقبل لأخوتهم الأقباط.

وخلاصـــة القول إن هذه الدراسة لا تهدف كما يتصور البعض إلى إذكاء نار عـــداءات قديمة لما حوته من أحداث أليمة، ذلك لأن الأهواء الدينية فى الشرق لم تفقد مـــن حـــدتها بـــين المسلمين والأقباط وإن كانت فاترة فى الظاهر فإن القلق المكبوت مـــازال جاثماً، رغم التصريحات الرسمية وحسن استعداد الرؤساء والقادة فى التعاون لإزالـــة ما فى النفوس من ضغائن ليتحد العنصران، إذ أن الإتحاد أول الأسس المتينة لانتشار الآمن والأمان والسلام والاطمئنان بين أفراد الشعب الواحد.

وفـــى هذا الوقت الذى يحبذ فيه نخبة من المسلمين بعث الإمبراطورية العربية القديمة مـــن مـــرقدها فإننا لا نشك إطلاقاً فى ترحيب عدد كبير من أقطاب السياسة بكل ما يساعدهم على فهم الأوضاع الصحيحة وتوجيه تفكيرهم فى سبيل المحافظة على الوئام بين الأقباط والمسلمين ولنأخذ منها دروسا متعددة تفيدنا نحن والأجيال القادمة.

أخيراً عزيزى القارئ:

أرجـــوا مـــن الله كل منفعة لك بشفاعة كلية الطهر والقداسة العذراء مريم والدة الإله المكـــرمة وكاروزنـــا المحبوب القديس العظيم ناظر الإله الإنجيلى الشهيد مارمرقس والقـــديس العظيم الأنبا أنطونيوس أبو جميع الرهبان وبصلوات أبينا الطاهر والقديس صـــاحب القداســـة والغبطة البابا المعظم ذهبى فم القرن العشرين الأنبا شنودة الثالث وشـــريكه فى الخدمة الرسولية أبينا الأسقف المكرم الأنبا يسطس أسقف ورئيس دير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس أطال الله حياتهما لنا سنينا عديدة وأزمنة هادئة مديدة.

إعداد
الراهب القمص
أنطونيوس الأنطونى



عيد النيروز ــ توت ١٧٢١ ش / ١١ سبتمبر ٢٠٠٤ م

تمهيـــــــــــد وشكـــــــــر

هــذا الكـــتاب يؤرخ لجزء من تاريخ بلدنا مصر ولشعب هو شعب مصر فى حقبة من تاريخه.والأقباط أولاً وقبل كل شيء مصريون. وبالتالى فهم قطعة أصيلة فى نســيج الكــيان المصرى الذى يجمع بينهم وبين إخوانهم المصريين المسلمين، أما أن الأقــباط مسيحيون فالمسيحية عقيدتهم وديانتهم، أما من حيث عرقيّتهم وجنسيّتهم فهم المصـــريون الوارثــون مــع مواطنــيهم المسلمين لأعرق حضارة إنسانية تمتد إلى "مصــرايم" بن حام بن نوح (تك ٦:١٠، ١٣)، (تك ١١:٥٠)، (أخبار أيام أول ٨:١، ٩) وإلى مصرايم يرجع اسم مصر.

وحقــاً ما قاله الرئيس الراحل السادات فى إحدى خطاباته " إن الأقباط من نسيج هذا البلد مصر " وما قاله الدكتور طه حسين "الكنيسة القبطية مجد مصرى قديم"

ومــن هنا فإن هذا الكتاب " وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها" يهتم بتاريخ أقباط مصر والمصريين جميعاً أقباطاً ومسلمين.

وإذ أضع هذا الكتاب بين يدى الله لا يفوتنى أشكر من أعماق قلبى كل الآباء الذين لم يدخروا جهدا فى تنسيق هذا الكتاب ومراجعة كلماته، وأخص بالذكر الآباء الموقرين المحبوبين أبونا القمص رويس الأنطونى وأبونا القمص شنودة الأنطونى وأبونا القس ويصـــا الأنطونى وأبونا الراهب شيشوى الأنطونى وأبونا القس شنودة مرقس راعى كنيسة السيدة العذراء والشهيد مار جرجس بمنطقة غبريال ــ بالإسكندرية ...

كما أشكر الأستاذ يوسف سيدهم رئيس تحرير وطنى والأستاذ مجدى خليل والدكتور سليم نجيب عضو المنظمة المصرية لحقوق الإنسان وعضو الرابطة الدولية للقانونيين والأســتاذ ســامح فوزى الباحث والكاتب والأستاذ فخرى فايق، لتعبهم وتشجيعهم فى إصـــدار هذا الكتاب. راجيا من الرب يسوع أن يبارك حياتهم ويعوض تعب محبتهم خيرا.

الراهب القمص
أنطونيوس الأنطونى

أصل الأقباط أو المصريـــــين

الأقباط هم بقايا تلك الأمة المصرية العريقة فى الحضارة التى اجمع الكل على إنهـــا أقـــدم الأمم فى المدنية واسبقها إلى التمدن. وقد شهدت التواريخ على إنها هى السبب الوحيد والعامل الأكيد على إيجاد التمدن فى العالم وانتشاره على وجه البسيطة.

+ ومصـــر اســـم لـــتلك البلاد التى كانت استوطنتها هذه الأمة ، وهى كلمة عبرانية الأصل مشتقة من مصرايم بن حام بن نوح الذى أتى بعشيرته إلى وادى النيل واتخذه مقرا له ولأولاده من بعده وذلك عقب تبلبل الألسنة ببابل وتفرق أولاد نوح على وجه الأرض كمـــا جـــاء فى التوراه، ومن هنا كانت تسمية سكان وادى النيل (المصريين) نسبة إليه.

+ أمـــا اســـم مصر فى اللغة القبطية فهو كيمى (xhui)أو "خيمى " أو " حيمى " وهـــى تسمية مشتقة من كلمة "كيم " ، ويذهب البعض إلى أن " حيمى " نسبة إلى حام والـــد مصرايم كما سمى الوادى فى لغة التوراة " أرض حام " وقد تكون محرفة عن كلمة "كام " ومعناها أسود" إشارة إلى سواد تربته".

+ ويسمى الإفرنج هذه البلاد مصر " EGYPTE" (ايجيبت) وقد نقلوا هذه التسمية عن اليونان الذين أطلقوا عليها اسم " Aiguptos" تحريفا للكلمة المصرية " هاكابتاح " المركبة من "ها" بمعنى بيت أو معبد و "كان" بمعنى روح و "بتاح" وهو الإلة " فتاح" معـــبود " منف".وهذه الكلمة بتاح احد أسماء منف عاصمة مصر ثم أطلق اسم (ها كابتاح) على القطر كله.

وإن لفـــظ ايجبتوس مركبة من كلمتين (اى) بمعنى أرض أو دار و(جيبتوس) أى (قفـــط) أو (جفط) كما ينطقها أهل الصعيد للآن فيكون معنى الكلمتين معا أرض القبط أو دار القبط . وقد دعا العرب مصر بهذا الاسم (دار القبط).

و يقـــال إن قبط (جفط) من قفطايم احد أولاد مصرايم، وهو الذى ابتنى مدينه قفط بالصـــعيد الأعلى (وهى اقرب مدن وادى النيل إلى البحر الأحمر) وعليه تكون كلمتا قبطى ومصرى بمعنى واحد.

أى أن القبطى هو المصرى و جمعها أقباط أى مصريون

ومما هو جدير بالذكر

فقـــد قيل أن مصر عند العبرانيين مشتقه من (حر) أى الشدة ويعنون بذلك ما لاقوة مـــن الشدة والعنف فى الاستعباد فيها. والبعض من المؤرخين يدعون أن مصرايم هو مينا أول ملوك مصر ولكن لا دليل على ذلك.

القسم الأول

(١٥٠م ــ ٦٤١م)

من بعد عصر الرسل

حتى

الاحتلال الفارسى لمصر

مدخـــــــــــل
الأقباط تحت حكم الدولة الرومانيـــة

دخلت مصر فى حكم الرومان فى سنة ٣٠ **قبل الميلاد** وظلت مصر تابعة لهم مـــن ســـنة ٣٠ قبل الميلاد إلى سنة ٦٤٠ م ولم يحدث فى كل هذه المدة الطويلة ما يســتحق الذكر سوى ظهور الديانة المسيحية ودخولها مصر فى منتصف القرن الأول للميلاد على يد البار مرقس الانجيلى ودخول الناس أفواجا فيها، كما ظهرت بعد ذلك مدرسة الإسكندرية اللاهوتية واشتهرت أساتذتها وعلماؤها على مستوى العالم أجمع.

ولا يمكـــن أن ننســـى الاضـــطهاد الـــذى أثارة دقلديانوس قيصر روما ضد المســـيحيين عموما والمصريين خصوصا، حينما جاء إلى مصر وما ظهرت فيها من نماذج رائعة من الشهداء رجالا كانوا أو نساء أو أطفال.

كمـــا لـــم تســـلم المسيحية أيضا من تشويه على يد الاميين الداخلين الإيمان فقامت محـــاولات مـــن جانب بعض المفكرين والفلاسفة الداخلين حديثا فى الإيمان المسيحى لتفســـير المسيحية على ضوء الآراء والفلسفات الوثنية لتقريبها للعقول فنتج عن ذلك انحـــرافات فكرية وعقيدية كثيرة . أضف إلى ذلك ضعيفى الإيمان أو ذوى المطامع الـــذين حاولوا تكييف المعتقدات المسيحية على مقتضى تصورهم أو هواهم محتجين تارة بطبائع الأشياء أو متشبثين تارة أخرى بالنص الحرفى لآية من آيات الإنجيل مما أعثر البسطاء فى الإيمان.

كان أمرا طبيعيا أمام هذا أو ذاك _ أن تواجه الكنيسة المسيحية هذه المشكلات الإيمانية العقيدية مجتمعة وكان لابد أن تجد لها حلاً ، ولا تعطى لها حِلاً.

لذلك أخذت الكنيسة منذ أول عهدها بمبدأ حل المشاكل بواسطة " مجامع دينية " وعلـــى هـــذا فـــيمكن القـــول أن فكرة المجامع قد انبثقت فى الكنيسة الأولى لحل المشـــكلات الإيمانـــية.وهـــذا مـــا سوف نذكره باختصار فى هذا الكتاب عن مدرسة الإســـكندرية وأشـــهر أســـاتذتها بالإضافة إلى فكره مبسطة عن المجامع المسكونية. وســـوف يكـــون حديثـــنا مختصـــرا لان كثيرا من الكتّاب و الكتب تكلمت عن هذه المواضيع باستفاضة وذكرناها كمدخل لتاريخ الكنيسة على مر العصور وليس ابلغ من التاريخ حجة ومن الوقائع ، سنداً ، ومن الأحداث دليلاً.

الباب الأول
مدرسة الإسكندرية وأشهر فلاسفتها
" الفصل الأول "
مدرسة الإسكندرية اللاهوتية

نشأة هذه المدرسة وشهرتها:

عندما حضر مارمرقس الرسول إلى مصر كانت الإسكندرية مركزاً هاماً للثقافة الوثنية ومن مدرستها الوثنية ومكتبتها الشهيرة تخرج كثير من الفلاسفة والعلماء – فكان لابد أن يقيم مدرسة لاهوتية لتثبيت الناس فى الدين وترد على أفكار الوثنيين وكان مارمرقس نفسه مثقفاً باللغات العبرية واللاتينية واليونانية وحسب ثقافته أدرك مقدار خطر الفكر الوثنى وهكذا انشأ مدرسة لاهوتية مسيحية فى الإسكندرية عين لرئاستها العلامة يسطس.

المدرسة الوثنية والمدرسة المسيحية ومدى العلاقة بينهما:

المدرسة الوثنية هى التى أنشأها بطليموس الأول ملك مصر وقد بلغت ذروتها فى العلوم والفلسفة فى القرن الأول للمسيحية ولم توجد مدرسة تعادلها فى دراستها الطبيعية والعلمية فى الطب والتشريح والرياضة والفلك من أجل هذا كانت هذه المدرسة منافسا للمدرسة المسيحية. ومع ذلك عاشت المدرستان جنباً إلى جنب لكل منهما طابعه الجامعى الخاص.

ولكن هدف التعليم فى المدرستين يختلف:

أولا: هدف الدراسة فى المدرسة الوثنية هو الوصول إلى مركز مرموق فى الدولة بينما فى المدرسة المسيحية لم يكن هدفاً على الرغم من أن خريجى هذه المدرسة كانوا يصلحون لذلك.

ثانيا: كان مستوى طلبة المدرسة الوثنية الاخلاقى وكذلك الأساتذة منحطا بعكس المدرسة المسيحية فالأخلاق كانت من أبرز مميزات المدرسة أساتذة وطلبة.

ثالثا: إن الفلسفة والعلوم كانت تدرس فى المدرسة الوثنية بقصد الثقافة بينما كانت تدرس فى المدرسة المسيحية لغرض دينى.

رابعا: كان طلبة المدرسة الوثنية من مستوى ثقافى واجتماعى معين والطلبة كانوا ذكورا فقط عكس المدرسة اللاهوتية كان التعليم عاما للجميع لا تميز بين السيد والعبد والذكر والأنثى الجميع واحد فى المسيح يسوع بالإضافة إلى أن سنوات الدراسة فى المدرسة الوثنية كانت محدودة عكس المدرسة اللاهوتية فكانت غير محدودة.

المدرسة اللاهوتية (سماتها ومنهجها وخطة الدراسة فيها):

كان فلاسفة الوثنيين يدرسون الكتاب المقدس لكى يناقضوه ويشككوا الناس فيه ولذلك وقفت المدرسة اللاهوتية تناهض الوثنية بكل طاقاتها وأصبح لها دور هام فى المنافسة الفكرية حتى أنها أدخلت فى برامجها الفلسفة الوثنية بشتى فروعها على يد القديس اكليمنضس الإسكندرى (حتى تستطيع أن ترد على هجمات الوثنيين) كما نادى القديس اكليمنضس بأن الفلسفة خادمة لعلم اللاهوت وارتقت المدرسة اللاهوتية فى دراسة الفلسفة حتى كان يستمع إلى محاضراتها امونيوس السقاف زعيم فلاسفة الوثنيين.

أما عن خطة الدراسة ونظامها فى الدراسة اللاهوتية:

* لم تكن الدراسة بالمدرسة اللاهوتية دراسة عقلانية كما توهم البعض لكن كانت هناك رياضيات روحية فكانوا يصلون ويقرأون ويصومون.

* وقد كانت الاكليريكية فى عهدها الأول مدرسة دينية مسيحية تعتنى بشرح التعليم المسيحى وتبسيطه بطريقة السؤال والجواب.

وكان طلابها من ثلاثة أنواع:

١ - فريق كان وثنياً يريد أن يعرف الحقيقة (حقيقة المسيحية) فيفتش عليها بالدراسة فى هذه المدرسة.

٢ - الفريق الثانى من كان وثنياً وأمن بالمسيحية ولكنه لم يكن قد حصل على سر المعمودية (أى كان فى صفوف الموعوظين) وما زال يدرس ويؤدى امتحانات حتى إذا جاز الامتحان النهائى يسمح له بالعماد.

٣ - الفريق الثالث والأخير وهم المسيحيون، ولكن للدخول للعمق أكثر، ولكى يزداد رسوخاً وإيمانا يدرس فى هذه المدرسة، ولكى يتمكن من الخدمة فى الكنيسة والعمل على نشر المسيحية.

ولقد تناظر أساتذة وعلماء المدرستين الوثنية واللاهوتية وكان نتيجة لذلك أن اهتمت المدرسة اللاهوتية بدراسة العلوم والثقافات المختلفة فقد أدخلت فيها علوم الطب والكيمياء والطبيعة والحساب والهندسة والفلك والجغرافيا والتاريخ والموسيقى واللغات.

* ولم يكن للمدرسة الاكليريكية اللاهوتية فى عهودها الأولى مبنى خاص إنما كانت مركزة فى علمائها. وحيثما يوجد أستاذها كانت توجد المدرسة - وكان الأستاذ يأخذ تلاميذه فى بيته الخاص. وقد ذكر عن العلامة أوريجانوس أشهر أساتذتها أنه كان يستأجر قاعات ليعظ فيها فى أيام الاضطهاد والاستشهاد فلما كانت تلك القاعات تحطم بسببه كان يستأجر غيرها أو يعلم فى أى مكان . وقد كان الأستاذ له الحرية أن يعلم طلبته كما يتهيأ له الظروف أو كما توصى إليه طبيعته الخاصة أو حاجة الطلاب وظروفهم.

ولكن بعد ذلك بدأت الاكليريكية تعد منهج خاص للدارسين ينقسم إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

مرحلة العلوم فيها يدرسون الهندسة والفسيولوجيا والفلك (هذه الدراسة لتنمية ملكات الاستدلال والملاحظة والنظام).

المرحلة الثانية: -

دراسة الفلسفة وأقوال الفلاسفة وتفسيرها.

المرحلة الثالثة: -

مـرحلة دراسـة العلوم اللاهوتية وكان المنهج الجدلى هو المنهج المتبع فى دراسـة اللاهـوت. هكـذا كان لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية أهمية خاصة حتى أن الإمبراطور ثيؤدوسيوس قال مرة " أن الذى يهرب من هذه المدرسة يعد كافراً ".

مدرسة الإسكندرية والتفسير الرمزى:

كـان عمـل المدرسة الرئيسى هو شرح كلمة الله بطريقة روحية وإعلان ما تحملـه من أعماق داخلية وراء الرموز. وكانت مدرسة الإسكندرية التعليمية بلا شك أشـهر معهد عقلى فى العالم المسيحى الأول وكان اهتماما منصبّا على دراسة الكتاب المقدس وقد ارتبط اسمها بالتفسير الكتابى.

دور المدرسة فى حياة الكنيسة وآثار طلابها وخريجها وأساتذتها: -

كانـت المدرسة جزءا لا يتجزأ من الحياة الكنسية وقدمت ضوءاً جديداً على أهمـية العلم والتعليم بوجه عام كما خلقت قادة فى الفكر وفى العمل الكنسى الرعوى على المستوى المحلى والمسكونى.

١ - إهـتمام المدرسـة بالفلسـفة اليونانية تنزع عنها أى نظرة ضيقة نحو المسيحية كتراث اقليمى يرتبط بجماعة محلية أو ثقافة خاصة وبهذا ربحت الكنيسة نفوس كثيرة للسيد المسيح من عينات مختلفة على كافة المستويات الفلسفية والفكرية.

ووصـف " شان " قدرة المدرسة على الكرازة بين الفئات المتباينة خلال اتساع نظـريتها قائلاً كانت من جهة حصنا للكنيسة ضد الأشرار .. ومن جهة أخرى كانت جسراً للعبور من العالم إلى الكنيسة.

٢ - هـذا الاتجـاه جعـل من أساتذة المدرسة رجالاً مسكونيين (أمثال اكليمنضس وأوريجانـوس) وفـى القرون التالية حمل رجالها أمثال القديس اثناسيوس الرسولى وكيرلس الكبير مسئوليات كنسية على مستوى مسكونى.

وجـاء من تلامذتها قادة فكر مسيحى أمثال القديس غريغوريوس أسقف نيصص الذى يفتخر دوما بمعلمه القبطى العلامة أوريجانوس.

٣ – استطاعت المدرسة أن تروى ظمأ المسيحيين بالإسكندرية نحو المعرفة الدينية وتحثهم على الدراسة والبحث وبهذا ساهمت فى إنشاء أول نظام للدراسات اللاهوتية فى العالم أو كانت بحق " مهد اللاهوت المسيحى " منها خرج رجال قادرون على الرد أمثال كليمنضس واوريجانوس والدفاع ضد الاريوسية مثل القديس اثناسيوس وضد نسطور مثل القديس كيرلس الكبير.

٤ – قيام هذه المدرسة أعطى إمكانية الحصول على التعليم الذى تقدمه المدرسة الوثنية العظمى لكن بواسطة معلمين مسيحيين.

المدرسة الاكليريكية والكرسى المرقسى:

عندما انشأ القديس مارمرقس المدرسة الاكليريكية كان قد أمن برسالتها وانه لا يمكن أن تعيش الكنيسة بدونها " لان الكنيسة لا تعيش بدون اللاهوت " لذلك انشأ هذه المدرسة وعين القديس انيانوس أول أسقف لإدارتها وبعد ذلك تولى إدارتها فى أواخر حياة مارمرقس أساتذة ومديرون اشتهروا بالعلم والتقوى والغيرة الكبيرة على خدمة كلمة الرب كما شهد لهم يوسابيوس.

واختير منهم الكثيرون للكرسى المرقسى وبخاصة إن الرهبنة لم تكن قد ازدهرت ولا حتى قد ظهرت فى ذلك الزمان.

وأول مدير لهذه المدرسة اللاهوتية القديس العلامة يسطس الذى جلس على كرسى مامرقس وصار السادس فى عداد البطاركة. وعين القديس امونيوس مديرا للمدرسة – ولما جلس امونيوس " السابع على الكرسى المرقسى عين مركيانوس لإدارة المدرسة وصار مركيانوس الثامن فى عداد البطاركة.

وكان البابا يوليانوس (البطريرك الـ ١١) من تلاميذ هذه المدرسة اللاهوتية وفى عهد البابا ديمتريوس (البطريرك الـ ١٢) تعين ياروكلاس مديرا للمدرسة بعد أوريجانوس وصار البابا الثالث عشر وفى عهده عين القديس ديونسيوس للتدريس فى المدرسة اللاهوتية وصار هو أيضا البابا الرابع عشر وكان ياروكلاس وديونسيوس من تلاميذ أوريجانوس.وتخرج من هذه المدرسة أيضا البابا بطرس (البطريرك الـ ١٧) خاتم الشهداء والبابا ارشيلاوس (البطريرك الـ ١٨) والبابا اثناسيوس (البطريرك الـ ٢٠) والبابا تيموثاوس (البطريرك الـ ٢٢)

فقد كان التقليد الجميل المتبع أن مدير الاكليريكية هو الذى يعين بطريركا لعمق روحانياته ولسعة دراساته اللاهوتية...أى أن مدير الاكليريكية يعتبر الرجل الثانى بعد البطريرك.

وعن طريق هذه المدرسة حفظت التعاليم اللاهوتية المسلمة بالتسليم الرسولى والتقليد دون حذف أو زيادة ولذلك كان باباوات هذه الكنيسة هم الذين يرأسون المجامع

المســكونية لان هذه الكنيسة بفضل مدرستها اللاهوتية كانت معلمة المسكونة كلها فى اللاهوت الارثوذكسى. لذلك فقد نجحت مدرسة الإسكندرية اللاهوتية فى قيادة الكنيسة الجامعــة إذ أن أبطالهــا فى المجامع المقدسة من خريجى هذه المدرسة الذين درسوا اللاهــوت الارثوذكســى دراســة خالية من الهرطقات لذلك كان الاتجاه الفكرى فى الإســكندرية مطــبوعا بنظــرة تصــوفية كما كان الاتجاة فى تفسير الكتاب المقدس بالإضافة إلى المعنى الحرفى كان هناك معنيين آخرين وهما المعنى الرمزى والمعنى الروحى.

المدرسة الاكليريكية والكنائس (الكراسى) الأخرى:

لــم يقــف عمل المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية على حد تخريج البطاركة أو أبطــال المجامع المسكونية ولكن عملها امتد خارج الكرازة المرقسية، فقد تخرج من هذه المدرسة كثير من الأساقفة المشهورين لإيبارشيات خارج الكرازة المرقسية ومن أمثلــتهم القديس اغريغوريوس العجائبى الذى كان قد آمن على يد أوريجانوس وصار تلمــيذاً لــه وكتب رسالة كبيرة يمتدح فيها ما قاله من دراسة عميقة فى المدرسة وما أخذه من قدوة صالحة من الأساتذة.

وكثيرون لم يتتلمذوا شخصيا فى مدرسة الإسكندرية اللاهوتية ولكنهم تتلمذوا علــى كــتب علمائهــا ومن هؤلاء القديسين باسيليوس الكبير واغريغوريوس الناطق بالإلهــيات ويوحــنا ذهبى الفم الذين تتلمذوا على كتب أوريجانوس ودافعوا عنه وقد احتمل ذهبى الفم المحاكمة فى سبيله ومن هنا جاء تسمية بطاركة الإسكندرية " بقضاة المسكونة ".

علماء المدرسة وفلاسفتها الأفذاذ:

*مــن علمــاء هــذه المدرســة المشهود لهم الفيلسوف اثيناغوراس وهو من المدافعين المشهورين عن المسيحية وعقائدها.

ومــن فلاســفتها أيضــا القديس بنتينوس الذى بشر فى الهند وبلاد العرب. والذى له الفضــل الكبيــر علــى اللغــة القبطية. ثم القديس اكليمنضس الإسكندرى الذى آمن بالمســيحية علــى يــد بنتينوس وصار من أشهر علماء المسيحية ووضع كتبا عديدة اشهرها المتفرقات (Stromats)

*وخلــف هذين العالمين القديسين العلامة أوريجانوس أشهر فلاسفة المسيحية وكــتابها فــى شتى العصور، وهو يعد من علماء المدرسة الرمزية فى التفسير وسار على منهجه فيما بعد القديس اوغسطينوس.

*ومن علماء المدرسة أيضا البابا ديونيسيوس (البطريرك الــ ١٤) وقد اعتبر حجــة فــى اللاهوت ومن العلماء الأفذاذ الذين تخرجوا منها البابا القديس اثناسيوس

الرسولى(البطريرك الـ ٢٠) الذى يعتبر أبا لجميع علماء اللاهوت والذى وضع قانون الإيمان المسيحى وتزعم الدفاع عن لاهوت الابن فى مجمع نيقية وباقى أيام حياته، ووضع كتباً كثيرة اشهرها " الرد على الاريوسيون " وتجسد الكلمة " والرسالة ضد الوثنيين " ورسائل عن الروح القدس وحياة القديس انطونيوس وقد نقل هذه الكتب الأربعة الأخيرة إلى اللغة العربية الآب الموقر المتنيح القمص مرقس داود راعى كنيسة مارمرقس بحدائق شبرا.

*وفى عهد القديس اثناسيوس الرسولى تولى قيادة هذه المدرسة اللاهوتية العالم الكبير القديس ديديموس – وقد اشتهر بعلمه الكبير حتى أتى القديس جيروم ليدرس على يديه بالإسكندرية وترجم له كتابه عن " الروح القدس " إلى اللاتينية كما امتدحه القديس انطونيوس الكبير وقال له لا تحزن يا ديديموس لفقدك بصراً جسدياً يوجد لدى الحيوانات والحشرات لكن ينبغى أن تفرح أن لك عينان روحانيتان تستطيع أن تنظر بهما نور اللاهوت. وقد امتاز ديديموس بقوة إقناعه وبأدبه الجم فى مناقشاته اللاهوتية حتى درس عليه كثير من فلاسفة الوثنيين وخلف لنا كتباً كثيرة فى اللاهوت والعقيدة والتفسير.

* ومن الأساتذة الآخرين لهذه المدرسة ثاؤغنست وبيروس والقديس ديونسيوس ولقد لقب بيروس لعمق علمه بأنه (أوريجانوس الجديد) وتولى قيادة المدرسة أيضا سرابيون ومقار قبل القديس ديديموس ورودون فى عهد البابا كيرلس الكبير(البطريرك الـ ٢٤).

ومن أكثر الذين قاموا بترجمة تاريخ علماء المدرسة اللاهوتية يوسابيوس القيصرى وفى الوقت الحاضر نيافة الحبر الجليل مثلث الرحمات الأنبا اغريغوريوس أسقف الدراسات العليا والبحث العلمى وجناب الأب الورع القمص تادرس يعقوب ملطى كاهن كنيسة مارجرجس بسبورتنج سابقا .

اضمحلال المدرسة اللاهوتية: -

وبالحقيقة كانت الكنيسة مزدهرة ونامية طوال العصور التى ازدهرت فيها مدرسة الإسكندرية إذ كانت مصدرا للنور والمعرفة اللاهوتية والدينية لا يمكن الاستغناء عنه وكانت أيضا سر القوة الخفية وراء كنيسة الإسكندرية فى القرون الخمسة الأولى – إذ هو سر شهرة باباواتها وبطاركتها إذ كانوا يحسبون كحراس للإيمان الارثوذكسى وبسبب اتساع علمهم كانوا شغوفين بالمعرفة فحسبوا " معلمى المسكونة " وكانت لهم الكلمة الأخيرة الفاصلة.

وفى أواخر القرن الخامس الميلادى ضعف الإقبال على المدرسة اللاهوتية وأصابها الذبول والانحلال وقد رأينا العلامة رودون وهو أخر مدير للمدرسة نقلها من الإسكندرية إلى صيدا.

وأخيـرا بعـد أن كانت المدرسة منارة للمسيحية فى العالم كله بدأت تضعف نتيجة انقسام الكنيسة فى مجمع خلقدونية المشئوم سنة ٤٥١ م وهكذا تخلفت المدرسة وانتقل التراث العلمى واللاهوتى إلى الأديرة فى وادى النطرون.

اكليريكية القاهرة بالأنبا رويس امتدادا لمدرسة الإسكندرية:

هكـذا بعـد أن خمـدت ضـياء هذه المدرسة وانطفأ نورها فأصاب الكنيسة المصرية الذهول والضعف فلم يعد لباباواتها ما كان لهم فى العصور المسيحية الأولى مـن الثقافة اللاهوتية التى تمكنهم من قيادة الكنيسة القيادة الحكيمة – وأخيرا لم يصح القـبط لأهمـية هـذه المدرسـة إلا بعد أن جاء البابا كيرلس الرابع المعروف بأبي الإصلاح إذ مهد لإنشاء مدرسة اكليريكية لتعليم رجال الدين فى الفجالة سنة ١٨٦٢ ثم بعـد ذلـك فتح مدرسة اكليريكية سنة ١٨٧٤ وما أن جاء البابا كيرلس الخامس ففتح الاكليـريكية الجديـدة التى لم يستطع سلفه أن يكمل العمل فيها وقد عهد بإدارتها إلى القمص فيلوثيئوس إبراهيم علم الدين الذى كان عالما لاهوتيا شهيرا ولكن هذه النبتة لم تستمر كثيرا إلا بضعة شهور.

ولكـن شاء الرب الإله أن تفتح الاكليريكية من جديد سنة ١٨٩٢ ويديرها المرحوم يوسف بيك منقريوس الذى بعد نياحته عين الأستاذ الارشدياكون حبيب جرجس أستاذا ثـم مديرا لها، ثم بعد نياحته صار القمص إبراهيم عطية مديرا لها حتى ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٦٢ حيث رسم قداسة البابا كيرلس السادس القمص انطونيوس السريانى أسقفاً للمعاهـد الدينية والتربية الكنسية باسم " نيافة الأنبا شنودة " وصار للاكليريكية أسقفاً ودخلت بذلك المجمع المقدس.

وأخيرا رجعت الكنيسة إلى عصورها الأولى حيث مدير الاكليريكية يصير بطريركا كتقلـيدها القديم فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٧١ جلس نيافة الأنبا شنودة أسقف الاكليريكية على السدة المرقسية باسم قداسة البابا شنودة الثالث وأصبح أبو الآباء وراعى الرعاة وراعى الاكليريكية الأكبر أطال الله حياته .

وإننـى أرجو من الرب أن أقدم عرضا سريعا مختصرا ومركزا للقديس أوريجانوس كأشـهر كـتّاب وفلاسـفة ومديرى وعلماء مدرسة الإسكندرية والمسيحية فى شتى العصور .

" الفصل الثانى "
العلامة أوريجانوس

لسـت أظن مطلقاً أن كتاباً واحداً يكفى للحديث عن حياة عالم كبير مثل هذا الإنسان الذى وضع من الكتب ما يعجز عقل واحد أن يعيها كلها.

إنــه لغـز حيـر التاريخ وبسببه تشاجر قديسون مع قديسين بعضهم يهاجمه وبعضـهم يدافـع عـنه. لقد تلمذ جيلا بأكمله فى بداية القرن الثالث وتلمذ أجيالا لا تحصى بعد مماته ولا يزال يتتلمذ كثيرون على كتبه.

قـال عـنه الكسندروس أسقف أورشليم أنه أمير الشراح للكتب المقدسة وقال عنه القديس اغريغوريوس أسقف نيصص أنه أمير الفلسفة المسيحية وقال عنه كثيرون أنه أستاذ الأساقفة لان أساقفة كثيرون تتلمذوا على يديه.

أنــه عالم كبير فى الكنيسة لاهوتى من اللاهوتيين المشهورين فى العالم كله وأشهر فلاسفة المسيحية وكتابها فى شتى العصور.

نشأتـــه:

عاش أوريجانوس بين سنتى ١٨٥ م - ٢٥٤ م وولد فى الإسكندرية من أبوين مسـيحيين وكانـت أسرته أسره مسيحية متدينة وكان أبوه رجلا عالما وقديسا (وهو يعتبر الوحيد من الآباء الأولين الذى شاء الله أن يولد من أبوين مسيحيين كما شاء أن يمـنحه نعمة البنوة لأب شهيد) وقد درس على أبيه أولا المبادئ المسيحية مع اللبن ويستفسر منه عن الله وعن الوجود وعن الكائنات، ومما يؤثر عن أبيه انه كان يتسلل إلـى غرفة نوم أوريجانوس ليلا ويقبل صدر أوريجانوس فى خشوع اعتقادا منه انه مسكن ممتاز للروح القدس، ثم قبض على أبيه ونال إكليل الشهادة.

ولما كان أبوه فى السجن وهو ما يزال صبيا أرسل إلى أبيه رسالة يحثه فيها على الاستشهاد ويشجعه ويقويه.

كان أوريجانوس كثير القراءة: -

كـان شغوفا بالقراءة عكوفا عليها ولم تكن فى أيامه كتب مطبوعة بل كانت هناك مخطوطات - وقد حدث انه كان يستأجر المكتبات ويبيت فيها الليالى يقرأ حتى تحول أوريجانوس نفسه إلى خزانة كتب.

قـال عنه القديس جيروم انه كان يقرأ وهو يأكل ويقرأ وهو يمشى ويقرأ فى كل وقت. وامتدت فيه المعرفة إلى حد لا يقاس بالنسبة للأشخاص العاديين وفيما بعد عندما كان يحاضر كان يمكنه أن يملى على عدد من النساخ فى وقت واحد.

أوريجانوس المعلم:-

اضطر أوريجانوس إلى أعالة أسرته بعد وفاة أبيه فإشتغل بالتعليم حتى أشتهر أمره فاستدعاه البابا ديمتريوس الكرام (الـــ ١٢) وولاه أستاذيه المدرسة الاكليريكية فصار ناظراً لها بعد كليمندس.

واســـتطاع أوريجانوس أن يعلى من شأن الاكليريكية ويجعلها منارة للعلم فى العالم المسيحى كله يقصدها الناس من كافة البلاد وادخل فيها علوم الرياضة والطبيعة والفلك والموسيقى.وهكذا نال أوريجانوس شهرة عظيمة ما بعدها شهرة فى العالم كله. وقد حقد الوثنيون على أوريجانوس واعتبروه عمود المسيحية فى جيله فيجب القضاء عليه وهكذا طاردوه فى كل مكان.

ولم يكن للاكليريكية مكان ثابت فى عهده وإنما حيثما يوجد أوريجانوس تكون هـــذه هى الاكليريكية. فالاكليريكية كانت هى الأستاذ وليس المبانى.وكان أوريجانوس يستأجر القاعات ليلقى فيها دروسه فكان يهجمون عليها ويحطمونها فيلجأ إلى غيرها حتـــى رفض أصحاب القاعات أخيرا أن يؤجروا له قاعاتهم خوفا عليها من هجمات الوثنيـــين. فكان يلقى محاضراته أحيانا فى الخلاء أو على شاطئ البحر، وكان يتتلمذ على يديه رجال وسيدات وشباب وشابات وكل من يطلب العلم.

أوريجانوس والتفسير الرمزى:

كـــان أوريجانـــوس صـــاحب مدرسة فى التفسير هى مدرسة التفسير الرمزى. وهى مدرسة قوية عميقه فى التفسير انتشرت فى العالم كله فيما بعد ونبغ فيها كثيرون مثل القـــديس اوغســـطينوس وتختلف عن مدرسة التفسير الحرفى التى اشتهر فيها القديس باسيليوس الكبير ويظهر أسلوب أوريجانوس فى التفسير لمن يقرأ مثلاً : -

تفســـيره المشـــهور لسفر نشيد الأناشيد فهو يتكلم عن العروس باعتبارها إنها الكنيسة ويقول إن عبارة (-أنا سوداء وجميلة) إنما تقولها كنيسة الأمم لكنيسة اليهود وعـــبارة" سوداء" لأنها بلا شريعة بلا أنبياء بلا وعود ولكنها جميلة باختيار الرب لها ويـــرى رمـــزاً لهـــذه الســـوداء الجمـــيلة المـــرأة الكوشية إلى تزوجها موسى النبى (عـــدد ٩٢: ١) وأيضـــا ملكـــه سبأ إلى زارت سليمان الحكيم ويرى فى ملكه سبأ وكلماتها لسليمان معانى رمزية جميلة منها:

" لمـــا رأت ملكة سبأ كل حكمه سليمان والبيت الذى بناه وطعام مائدته ومجلس عبيده وموقف خدامه وملابسهم وسقاته ومحرقاته التى كان يصعدها فى بيت الرب لم يبق فيها روح (١ مل ١١ :٤. ٥) فملكة سبأ رمزا لكنيسة الأمم السوداء وسليمان وحكمـــته رمـــزاً للســـيد المسيح أقنوم الحكمة وصانع السلام - والبيت الذى بناه هو الكنيسة وخدامه هم الكهنة وملابسهم ومائدته فى سر الافخارستيا.. الخ .

شخصيته:

قد لاقى أوريجانوس آلاما كثيرة لأجل المسيح والإيمان والدفاع عنه والقى فى السجن وصمد وثبت إيمانه.كان رجلاً ناسكاً مشهورا بالصوم، يصوم معظم الأيام ولا يأكل إلا قليلاً، وكان ينام على الأرض ويلبس ملابس النسك، وأحيانا كان يمشى حافيا ويـنام بلا غطاء ولا وساده ويسهر الليل فى العبادة.وقد تحدث القديس أغريغوريوس أسقف قيصارية الجديد كثيراً فى مدح أوريجانوس.

مؤلفات أوريجانوس:

قال القديس أبيفانيوس أن مؤلفات أوريجانوس تزيد على الستة آلاف صنفاً ولعله كان منها أكثر من ألف عظة.وقد كتب أوريجانوس باليونانية وترجمت كثير من مؤلفاته فى حياته وبعد وفاته باللاتينية.

ومن أشهر كتب أوريجانوس:

١ - كتاب المبادئ (Principes)

٢ - كتاب ضد كلوس (Contra Celsum)

٣ - كتاب الحث على الاستشهاد.

٤ - كتاب عن الصلاة.

٥ - كتاب عن القيامة.

٦ - كتاب الهكسابلا أى السداسية (Hexapela)

ويشمل خلاصة مجهود لمده ٢٨ عاما فى دراسة مقارنة لنصوص الكتاب المقدس فى ستة أعمدة (مقارنة نسخة وترجماته) وتشمل النص العبرانى وهذا النص بحروف يونانية وفى العمود الثالث الترجمة السبعينية ثم ترجمة أكيلا ثم ترجمة سيما خوس ثم ترجمة ثيؤدوروس وفى بعض الكتب وجدت ترجمات أخرى وللأسف كل هذا المجهود قد ضاع باحتراق مكتبة الإسكندرية ولم يبقى إلا قصاصات تدل عليه.

٧ - وضع تفاسير لا تحصى لغالبية الكتاب المقدس.

منها تفاسيره لأسفار موسى الخمس وأيوب وبعض كتب الأنبياء وكتابه عن يشوع وتفسيره نشيد الأناشيد والمزامير والأنبياء الكبار وقد نشرت ترجمة بعض مؤلفاته فى مجموعات ما قبل نيقيه.

١ - Ante Nicene Fathers.

٢ - Ancient Christian Writers.

٣ - Sources Christians.

أخطائه الشائعة:

١ - على أنه من الأخطاء التى وقع فيها أوريجانوس أنه خصى نفسه .
ولم يفعل ذلك هروبا من الشهوة فقد كان نقيا ناسكا إنما منعا لتقولات الناس إذ كان من ضــمن تلاميذه الكثير من السيدات والفتيات. على أن هذا الخطأ أخذ عليه إذ تحرمه قوانين الكنيسة.

٢ - أمــا مشــكلته الثانــية فقــد ســافر أوريجانوس إلى بلاد العرب لمقاومة بعض الهــرطقات هــناك كما أوفده البابا ديمتريوس الكرام سنة ٢٢٦ م إلى أخائية لمقاومة بعض الهرطقات أيضا - وعند رجوعه حدثت مشكلته الثانية فى حياته وهى أنه قبل الكهــنوت مــن غيــر أســقفه الــبابا ديمتريوس إذ أن الكسندروس أسقف أورشليم وثيئودســيوس أسقف قيصرية فيلبس قاما بسيامته كاهنا إذ عز عليهم أن معلم الجيل وأســتاذ الأســاقفة لا يكــون حاصل على درجة كهنوتية، وقد أستاء البابا ديمتريوس الكرام من هذه السيامة.

٣ - كمــا نســبت إلــى أوريجانــوس أخطاء لاهوتية كثيرة يتعلق بعضها بالأرواح والملائكة والشياطين والنفس البشرية ونفس المسيح والفداء والأجساد.

حرمــــــــــــــــــــــه:

عقــد البابا ديمتريوس مجمعا سنة ٢٣١ م (قبل نياحته بعامين) وحكم بحرم أوريجانــوس ثم توالت الأقاويل بعد ذلك عن محاللته من تلميذه القديس أغريغوريوس أسقف قيصارية الجديد.

علــى أن حــرمه لــم يصدر من البابا ديمتريوس فقط وإنما قديسون آخرون تكلموا على أخطائه واستحقاقه للحرمان.وقيل أن أوريجانوس قال عن نفسه (أيها البرج العالى كيف سقطت)

أوريجانوس بعد حرمه:

* أسس أوريجانوس مدرسة لاهوتية أخرى فى فلسطين وتتلمذ عليه الكثيرون ونالت مدرستة شهرة كبيرة.

* وقيل أنه هدى إلى الإيمان أسقف البصرة وكذلك هدى رجلاً أسمه أمبروسيوس كان واقعــا فى الغنوسية وقد تبعه أمبروسيوس هذا وكان غنياً جداً فانفق عليه الكثير من ماله فأمكنه بهذا أن يكون له الكثير من النساخ وبالتالى الكثير من الكتب.

معاصروه: كان أوريجانوس معروفا من الأباطرة والملوك فى أيامه.

وقد عاصر ثلاثة من البطاركة هم : -

١ - البابا ديمتريوس الكرام (الــ ١٢) (١٨٨ - ٢٣٠ م)
٢ - البابا ياروكلاس (الــ ١٣) (٢٣٠ - ٢٤٦ م)
٣- البابا ديونيسيوس (الــ ١٤) (٢٤٦ - ٢٦٤ م)

وفاتـــــــــــــــه:

توفى أوريجانوس فى مدينة موره بفلسطين سنة ٢٥٤ وله من العمر ٦٩ سنة واختلفت الأقــوال فـــيه.وشـــهد القرن الرابع بالذات وبداية الخامس صراعا ضخما حول هذه الشخصية ما بين أصدقائه وخصومه.

قديسون ضد أوريجانوس:

لعلنا من ناحية التسلسل التاريخى نذكر فى مقدمه هؤلاء القديسين.

١ ـ القديس ديمتريوس الكرام:

وهـــو الـــبابا الثانى عشر من باباوات الكرسى المرقسى وأحد قديسى المجمع وتحـــتفل الكنيسة بذكرى ظهور بتوليته بمعجزة أظهرها الله على يديه وهو الذى حرم أوريجانوس وعزله من إدارة وأستاذية مدرسة الإسكندرية وما كان ممكنا أن يقدم على خطوة جريئة كهذه بالنسبة لأستاذ عظيم ومشهور كأوريجانوس إلا إن كانت الأسباب التى دفعته إلى ذلك خطيرة وقوية.

وبعض العلماء الذين دافعوا عن أوريجانوس كانوا يهاجمون البابا ديمتريوس بأنه كان يحســد أوريجانوس ولكن هذا لا يمكن أن يصدّق بالنسبة إلى قديس عظيم مثل البابا ديمتــريوس كما أن هذا البابا القديس لم يكن هو الوحيد الذى وقف ضد أوريجانوس فهناك قديسون كثيرون غيره نذكر من بينهم.

٢ ـ القديس البابا ثاؤفيلوس :

وهـــو الـــبابا الـــثالث والعشرون من باباوات الكرسى المرقسى وأحد قديسى المجمــع وقــد حرم أوريجانوس لدرجة أنه أختلف مع القديس يوحنا ذهبى الفم الذى أحتضن بعض تلاميذ أوريجانوس المعروفين بلقب " الإخوة الطوال " .

٣ ـ القديس ابيفانيوس أسقف قبرص:

فى أواخر القرن الخامس قاد هذا القديس العظيم حملة كبيرة ضد أوريجانوس وكـــان يجــول مــن بلــد إلى أخر يهاجم بدع أوريجانوس وله عبارة مشهورة ضد أوريجانـــوس فـــى بستان الرهبان يفهم منها أن هذا العلامة كان عليه شيطان وروح ضـــلالة.وقــد كــتب القـــديس ابيفانيوس كتابا ضد الهرطقات وأقنع كثيرين بأخطاء أوريجانـــوس ولعل من بين هؤلاء القديس جيروم الذى كان فى مبدأ حياته معجبا جداً بأوريجانوس.

٤ ـ ميثوديوس أسقف أولمبا (ميناء فى كيليكية):

قـــد صـــار فـــيما بعد أسقفاً على مدينة صور وتنيح سنة ٣١٢ م.وقد ألف كتابا ضد أوريجانوس ويقال أنه أول من كتب كتابا ضده.

٥ ـ القديس جيروم (ايرينيموس):

وهــو من أعظم علماء الكنيسة اللاتينية فى أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخــامس وكــان أول عهــده من المعجبين بأوريجانوس وكتب كثيراً فى مدح قدرته العلمية ثم تحول ضده فى عنف ربما بعد أن تأثر بالقديس ابيفانيوس لدرجة أن القديس جيروم هاجم القديس كيرلس الاورشليمى كما هاجم فى ذلك روفينوس أيضا.

٦ ـ قديسون آخرون:

كثيــرون هاجمــوا أوريجانوس عبر العصور فى نقاط عديدة ونذكر من بين هــؤلاء القديســين أوغسطينوس الذى لم ينشغل بمشكلة أوريجانوس فى عهده إذ كان يشغله البلاجيون بالأكثر ولكنه عارض أوريجانوس فى تفاسير عديدة.

ومن أشهر كتب أوريجانوس التى هوجمت كتابه (المبادئ).

اتهامات ضد أوريجانوس:

١ ــــ قــيل أنــه تأثــر بالفلسفة اليونانية وهو نفسه لم يذكر قراءته للفلسفة اليونانية واقتباســه منها ولكنه دافع عن ذلك بقوله" إن الذهب الذى أخذه الشعب من المصريين استخدموه فى صنع تابوت العهد واوانى المذبح فعلينا نحن أن ننقل إلى هيكل الحكمة الإلهية هذه الزينات التى ليس على أربابها القدرة على استعمالها".

٢ ـ قيل انه بالغ فى استخدام الطريقة الرمزية فى التفسير.

وظهر واضحاً فى تفسيره لخطية آدم وحواء التى اعتبرها خطية زنا واعتبر أن شجرة معــرفة الخير والشر التى فى وسط الجنة ترمز إلى الأعضاء التناسلية التى فى وسط جسم الإنسان وكأنه بهذا يجعل الجنة بكل أشجارها وأنهارها مجرد رموز لا حقائق.

٣ ـ ومن تهمة انه خصى نفسه وهذا أمر تحرمه الكنيسة فى قوانينها.

٤ ـ وهناك تهمتان فى قبوله الكهنوت:

أحداهما انه قبل الكهنوت من أسقفين غريبين متجاوزا أسقفه البابا ديمتريوس والخطأ الآخــر انه لا يجوز أن يسام كاهنا من خصي نفسه وإن كان يجوز سيامه من خصاه أعداء الكنيسة.

٥ ـ هناك أخطاء لاهوتية:

نذكر منها اتهامه بالمناداة بخلاص الشياطين وبخلاص الأشرار أيضا.

٦ ــــ ومــن الــتهم الأخرى أن النفوس خلقت قبل الأجساد ثم انحدرت إلى الأرض واتحدت بالأجساد.

٧ ــــ ولعــل اخطــر مــن هذا اتهامه بأن نفس المسيح أيضا قد خلقت واتحدت مع اللاهوت قبل التجسد.

٨ ـ ومن الاتهامات التى وجهت إليه أيضا المناداة بتقمص الأرواح.

٩ ــــ واتهمــه البعض بأنه ينادى بقوله أن فديه المسيح التى كانت عن خطايانا أنما

قُدمت إلى الشيطان.

١٠ ـــ هناك اتهامات أخرى خاصة بقيامه الأجساد وان أجسادنا هذه سوف لا تقوم إنما تتحد الأرواح بأجساد أخرى غيرها. وأن الأبرار سيتحولون إلى نجوم السماء وان الله خلق عوالم أخرى قبل عالمنا وعوالم أخرى بعده.

ردود أصدقاء أوريجانوس:

كانت ردود أصدقائه على كل التهم السابقة وعلى غيرها مركزه فى نقطتين أساسيتين هما:

١ ـــ كل الاتهامات هى أخطاء النساخ وإنها ليست أفكار أوريجانوس لأنه كان يملى بسرعة وعلى نساخ كثيرين فبعضهم اخطأ فى نقل أفكاره وربما أنهم سارعوا فى نشرها قبل مراجعته لها. كذلك لم تظهر هذه الأخطاء إلا فى الترجمة الخاطئة التى نشرها له روفينوس الاكوينى وقيل أن انسطاسيوس بابا رومه فى أواخر القرن الرابع حرم ترجمة روفينوس هذه.

٢ ـ ومن الردود الهامة لأصدقاء أوريجانوس على التهم الموجهة إليه.أن أوريجانوس ذكر عكس هذه الاتهامات فى كتب أو محاضرات أخرى.

وقد أوردوا لهذا الإيضاح أمثله كثيرة من مؤلفاته ولهذا ليس من السهل البت فى هذه الاتهامات إلا بالرجوع إلى الأصول اليونانية لمؤلفاته مع الترجمات القديمة ومقارنة النصوص.

أصدقاء أوريجانوس:

ذكر التاريخ أسماء قديسين كثيرون دافعوا عن أوريجانوس وقالوا أنهم كانوا من أصدقائه وسنورد هنا أهم هذه الأسماء:

١ ـ القديس غريغوريوس العجائبى:

أسقف قيصرية الجديدة وقد ولد سنة ٢١٥ م وتنيح سنة ٢٧٠ م.

وقد تتلمذ على يد أوريجانوس وكتب كتاباً يمدحه فيه ويدافع عنه.

٢ ـ القديس يوحنا ذهبى الفم:

وقد اختلف مع القديس ثاوفيلس الإسكندرى بسبب دفاعه عن الإخوة الطوال محبى أوريجانوس.

٣ ـ القديس اغريغوريوس أسقف نيصص:

(فى القرن الرابع) وهو اخو القديس باسيليوس الكبير وكان يدعو أوريجانوس أمير الفلسفة المسيحية.

٤ ــ القديس بمفيليوس :

وهو احد قساوسة قيصارية فلسطين واشتهر سنة ٣٠٩ م وكان من أكثر المدافعين عن أوريجانوس وكتب كتابا يدافع فيه عنه.

٥ ــ روفينوس المؤرخ:

قــد تــرجم بعض كتب أوريجانوس إلى اللاتينية ودافع عنه دفاعا اضطر جيروم إلى مهاجمة روفينوس فيه.

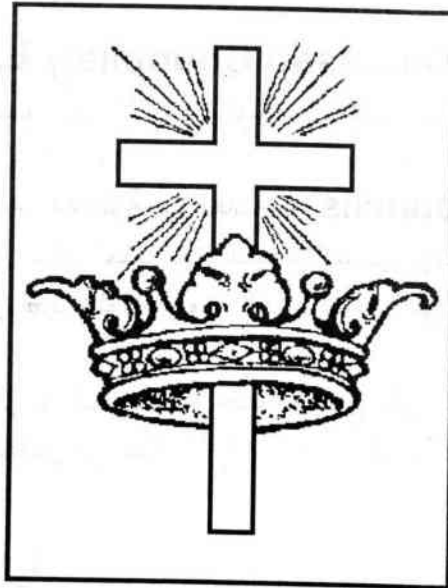
٦ ــ القديس ديونسيوس الإسكندرى:

وهــو البابا الرابع عشر من باباوات الكرسى المرقسى وقيل انه دافع عن أوريجانوس ودعاه إلى متابعة تدريسه فى الإسكندرية وهذا الخبر موضع بحث.

٧ ــ علماء وقديسيون أخرون

وقــيل أن قديسين وعلماء كثيرون دافعوا عن أوريجانوس ومازال البعض يدافع عنه إلى يومنا هذا.

وعلــى الــرغم مــن كــل هذا يبقى اسم أوريجانوس لغزا فى التاريخ بين أصدقاءه ومعارضيه.وحل مشكلته ليس فى يد كنيسة الإسكندرية وحدها وإنما فى يد العلم وفى يد العالم كله والتاريخ. [i]



الباب الثانى

المجامع الكنسية

مـن الثابت تاريخيا أن النظام المجمعى كان معمولا به منذ أقدم العصور التى وجـدت فـيها روح الشـورى أو تبادل الرأى فقد عمل به فى الوثنية كما أن الفكرة المجمعـية لهـا جذور فى اليهودية فقد عقد رؤساء كهنة اليهود مجامع للسيد المسيح (مـت ٢٦: ٣) (مر ١٥: ١) ومجمع لمحاكمة التلاميذ لكرازتهم بالإيمان المسيحى (أع ٥ :١٢)

+ **وفى عصر الرسل:** عقدت الكنيسة أول مجمع فى أورشليم عام ٥٠ ميلادية برئاسة القـديس يعقـوب الرسـول أسقف أورشليم (أع ١٥) للنظر فى بحث شروط قبول الداخلين من الأمم إلى المسيحية.و بعد ما حصلت مباحثات كثيرة صدر القرار بالقول " لأنــه قـد رأى الــروح القدس ونحن أن لا نضع عليهم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجــبة أن يمتـنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا " وضاعت على الشيطان فرصة شق الكنيسة الأولى.

+ ولقد أخذت الكنيسة عن الرسل الأطهار هذا المبدأ الجليل فكانت تعقد المجامع كلما حدث خلاف فى البيعة، أو وجد من الأمور ما يستدعى ذلك.

أقسام المجامع:

١ــ المجامع المكانيـــة ((Diocesan Councils

وهــى التى يجتمع فيها الأسقف والقسوس والشمامسة فى مركز كل ابروشية لتدبير أمورهم الخاصة.

٢ــ المجامع الإقليمية أو المحلية أو العامة ((Provincial Councils

وهــو مــا يقابل حاليا اجتماعات المجمع المقدس برئاسة البابا ويجتمع بصفة دورية فى السبت السابق لعيد حلول الروح القدس لتدبير أمور البيعة أو عندما يواجه الكنيسة من أخطار.

والجديــر بالذكر إن آخر مجمع مقدس اجتمع على غير العادة فى مصر فى الصــوم الاربعينـــى المقدس فى سنة ١٩٧٨ ميلادية عندما فكرت الدولة فى إصدار قانون الردة.

٣ــ المجامع المسكونية:

ينبغى أن يتوفر فيها بضع شروط نوجزها فيما يلى

١ــ أن تنعقد بسبب بدعة أو انشقاق.

٢ــ أن تنعقد بدعوة من الإمبراطور المسيحى (كما فى المجامع الثلاثة الأولى)

٣ ــ أن يحضرها غالبية أساقفة الكنيسة – شرقا وغربا – لتتمثل فيها المسكونية
٤ــ تقرر شيئاً جديداً لم يكن مقرر من قبل.

ولسنا نجد فى تاريخ الكنيسة من المجامع تنطبق عليها الشروط السابقة سوى ثلاثة فقط تطلق عليها اسم المجامع المسكونيه وهى :
١ــ مجمع نيقية الذى انعقد عام ٣٢٥ م
٢ ــ مجمع القسطنطينية الذى انعقد عام ٣٨١ م
٣ ــ مجمع أفسس الأول الذى انعقد عام ٤٣١ م

ولقد اعترفت كافة الكنائس المسيحية – شرقاً وغرباً – بهذه المجامع الثلاثة وتمسكت بقانون إيمانها كما نفذت قراراتها وقوانينها.

اختصاص المجامع:

أبانت لنا القوانين ما للمجامع من اختصاصات فقالت:
١- فحص المسائل المتعلقة بالإيمان
٢- وضع النظم والقوانين اللازمة لسياسة الكنيسة
٣- حل المشاكل العامة التى تعترض الكنيسة
٤- فض المنازعات والخصومات التى تنشأ بين الأكليروس أو بين الشعب أو بين كليهما
٥- محاكمة رجال الاكليروس إذا صدر منهم ما ينافى الإيمان القويم أو يخالف ما تقرره البيعة من قوانين.

الأحكام الباطلة لبعض المجامع:

جدير بالذكر إن الكنيسة رفضت كثير من الأحكام الجائرة التى أقرّتها بعض المجامع ظلما على بعض آباء الكنيسة المشهورين والمشهود لهم بسلامه الرأى وحسن العقيدة وشده التمسك بالإيمان.

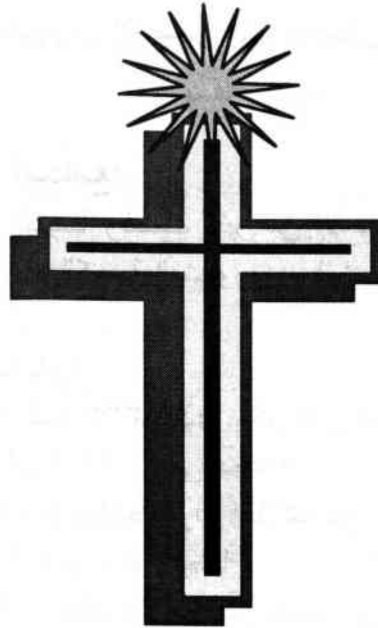
ومن أمثلة هذه المجامع ما يلى:
١ــ مجمع صور المنعقد سنة ٣٣٤م الذى حكم على البابا اثناسيوس الرسول حامى الإيمان بعزلة من وظيفته الكهنوتية وبالنفى أيضا.
٢ – مثل المجمع الذى عقده يوحنا بطريرك انطاكية مع أساقفته النساطرة بعزل البابا القديس كيرلس الكبير عمود الدين ونفيه أيضا
٣- مجمع خلقدونية الذى حكم على القديس ديسقورس البابا السكندرى بالنفى فى أكتوبر سنة ٤٥١ م إلى جزيرة غاغرا.
٤- كما رفضت الكنيسة أيضا الاعتراف بالحكم الذى أصدره مجمع القسطنطينية

المكانى على القديس يوحنا ذهبى الفم، ورغم أن البابا ثاوفيلس الإسكندرى كان رئيسا لهـذا المجمـع الـذى أصدر ذلك الحكم إلا أن الكنيسة عادت سريعا فى عهد خليفته القديس كيرلس البطريرك الرابع والعشرين واعترفت ببراءة القديس يوحنا ذهبى الفم كمـا قام القديس كيرلس بتسجيل اسمه فى" قائمة الآباء القديسين " الذين تقرأ أسمائهم فى القداس الإلهى.

الكنيسة الغربية والمجامع المسكونية:

بالتوثـيق فـى قرارات المجامع نلاحظ مقاومة أساقفة روما لسلطان المجامع فـرغم ما تثبته القوانين من أن سلطان الأساقفة مجتمعين (أى فى هيئة مجمع عام) فوق سلطان أى أسقف مهما عظمت قيمته أو كرامته، نراهم تارة يدعون وجوب عقد المجامـع بأمـر منهم أو أخرى ينادون بضرورة تثبيت الأحكام لديهم.ومن المؤسف أيضا فى موقفهم بإزاء المجامع هو قيامهم بإدخال زيادة على قانون الإيمان الذى قرره مجمعا نيقية والقسطنطينية المسكونيين كما سنرى فيما بعد.

وسوف نقدم فى الصفحات التالية فكرة عن المجامع المسكونية التى عقدت فى القرنين الـرابع والخـامس المـيلادى وانقسـمت بسببهم الكنائس. مع التركيز على المجامع المسكونية الثلاثة الأولى.



" الفصل الأول "
المجمع المسكوني الأول
مجمع نيقيـــــــــة (سنة ٣٢٥ م)

انعقـد هـذا المجمـع فــى مدينه نيقية فى شهر مايو سنة ٣٢٥م بدعوة من الإمبــراطور قســطنطين الكبير وحضره ٣١٨ أسقفاً من جميع أنحاء المسكونة وكان برئاسة اوسيوس أسقف قرطبة لكبر سنة، ومثل الكنيسة القبطية فيه البابا الكسندروس (البطريرك الــ ١٩) وأثناسيوس رئيس شمامسته.

.أسباب انعقاد هذا المجمع:

١ ــ الخلاف حول تحديد يوم عيد القيامة.

٢ــ الشقاق الذى أحدثه ملاتيوس أسقف أسيوط.

٣ــ موضوع إعاده معمودية الهراطقة.

٤ــــ بدعـــة آريوس الذى أنكر لاهوت السيد المسيح وادعى أنه مخلوق وغير مساو للآب فى الجوهر.

ومن الجدير بالذكر أنه عندما وقف البابا بطرس على بدعه آريوس هذه حاول أن يثنــيه عــنها فلم يقبل وعندئذ أعلن حرمه، وعندما القى القبض على البابا بطرس خــاتم الشــهداء و أودع فى السجن وبدأ بعض أعوان آريوس فى التوسل إليه ليقبله ويحله من حرمه ، رفض ثم استدعى تلميذه أرشيلاوس والكسندروس وقال لهما " الله الــه السموات يعيننى على إكمال شهادتى فلن تعودا ترياننى بعد هذا اليوم فى الجسد وأنت يا ارشيلاوس.القس تكون بطريركاً بعدى وأخوك الكسندروس بعدك، ولا تقولا أنى عديم الرحمة من أجل آريوس فان فيه مكراً مخفياً ولست أنا الذى حرمته بل السيد المسيح لأنى فى هذه الليلة لما أكملت صلاتى ونمت رأيت شابا قد دخل علىّ ووجهه يضــئ كضوء الشمس وعليه ثوب متشح به إلى رجلية وهو مشقوق وقد امسك بيده القطعة الممزقة فصرخت وقلت له يا سيدى من الذى شق ثيابك ؟ فأجابنى آريوس هو الــذى مــزق ثوبى فلا تقبله ! واليوم يأتيك قوم طالبين إرجاعه فلا تطعهم ، أوصى أرشيلاوس و ألكسندروس بأن يمنعاه من شركتهما !!

من هو آريوس وماهى نهايته:

ولــد آريــوس فى مدينه القيروان (بليبيا) سنة ٢٧٠م ثم نزح إلى الإسكندرية حيث التحق بمدرستها اللاهوتية وقد سامه البابا بطرس خاتم الشهداء قسا سنة ٣٠٦م

نهايته الوخيمــــــــــة:

بعــد أن حكم المجمع النيقاوى بحرم آريوس كما سيجئ نفى إلى الاليريكون ولكــنه تمكن من الرجوع إلى الإسكندرية بعد نفى البابا اثناسيوس إلى تريف فرفضه الاكليــروس والشــعب وخــاف الوالــى من حدوث ثورة نتيجة لوجوده فأرسله إلى

القسطنطينية حيث استطاع بمعاونة بعض أتباعه من مقابلة الإمبراطور قسطنطين وفى ريـــاء وخداع أظهر له انه يتمسك بالإيمان المستقيم وكم حاول الأنبا اسكندر بطريك القســطنطينية توضيح خداع آريوس وعدم استطاعته قبوله غير أن الملك بقى مصرا علـــى تنفيذ أوامره وحدد لذلك يوماً معلوماً. ذهب اسكندر البطريرك ويعقوب أسقف نصـــيبين إلـــى كنيسة ايرينى وصليا بدموع إلى الله كى يرفع عن كنيسته هذا السخط وكـــان البطـــريك يطلـــب منه تعالى أن يميته قبل أن يرى آريوس مصليا فى احدى كنائسه.وفى مساء اليوم المحدد لمجئ آريوس احضروه باحتفال عظيم وما أن اقترب مـــن الكنيسة حتى شعر بمغص مفاجئ و أحس كأن أحشاءه تتمزق وهكذا قضى نحبه واستراحت الكنيسة من شره.

ومـــا أعظـــم مـــا قالـــه سقراط المؤرخ فى كتابه صفحة ٦٨ " أمات الله آريوس فى مرحاض عمومى حيث اندلقت أمعاؤه ! وقد اعتبر الشعب هذه الميتة انتقاما من العدل الإلهى.

مشاهير الحاضرين فى المجمع:

١ــ القديس اثناسيوس الرسولى " البطريرك الـــ ٢٠ "

وقـــد ولد عام ٢٩٦ بمدينه الإسكندرية وتتلمذ للقديس انطونيوس آب الرهبان وكان بطلاً فى مجمع نيقية عام ٣٢٥ م وسيم بطريركا عام ٣٢٦م.

ومـــن الجديـــر بالذكر انه فى الوقت الذى ارتقى فيه اثناسيوس كرسى القديس مرقس رأى القـــديس باخومـــيوس آب الشـــركه رؤيـــا خاطبه فيها روح الله " أنى قد أقمت اثناسيوس عموداً ونوراً لكنيستى وستقابله شدائد وتلقى عليه تهم كثيرة لأجل مناضلته عن حق الديانة إلا انه بالقوه الإلهية يظفر بكل التجارب ويبشر الكنائس بحق الإنجيل"
ii

ولـــذلك فقـــد نفـــى البابا اثناسيوس خمسه مرات وكان يقال له " العالم كله ضدك يا اثناسيوس"فكان يقول وأنا ضد العالم " وقد تنيح سنه ٣٧٣ م

٢ــ الإمبراطور قسطنطين:

أ ـــ وهو الذى دعى لعقد المجمع المسكونى الأول.

ب ـــ وهـــو الذى شاهد فى أفق السماء صليبا من نور مكتوب عليه هذه الكتابة " بهذا تغلـــب " وفى رؤيا الليل ظهر السيد المسيح للملك ومعه صليب وأمره أن يصنع مثاله ويجعله شعاره.

ج ـــ وهو الذى أصدر مرسوم التسامح الدينى:

د ـــ أصدر مرسوم حفظ يوم الأحد فى جميع بلاد الإمبراطورية.

هـــ ـــ أدخل الصلاة فى الجيش والغى العقوبة بالصلب.

و ـــ شجع على تحرير العبيد لإبطال الرق والحض على قتل الأطفال وتحريم الغرامة وتحريم ألعاب المصارعة.

أهم قرارات المجمع:

بعد الانتهاء من المجمع المسكونى سن الآباء ٢٠ قانونا لسياسة الكنيسة وحل القضايا الأخرى وأهم هذه القرارات:

١ ـ حرم آريوس ووضع قانون الإيمان.

٢ ـ تحديد موعد عيد القيامـــــــــــــة:

وقــد قـــرر المجمع أن يعيد جميع المسيحيين فى موعد واحد وهو يوم الأحد الــذى يلى عيد الفصح اليهودى. وقرر أن بابا الإسكندرية هو الذى يقوم سنويا بإبلاغ أساقفة العالم عن موعد عيد القيامة.

٣ ـ بخصوص الشقاق الذى أحدثه ملاتيوس أسقف أسيوط:

فقد قرر المجمع حفظ حقوق بابا الإسكندرية الواجبة فى رئاسته على الأساقفة الذين فى إقليم مصر.

٤ ـ مشكلة معمودية الهـراطقة:

فقد أيد المجمع رأى الكنائس الشرقية فى انه لا تعاد معمودية من هرطق عند رجوعه وأوجب إعادة معمودية من يعمدهم الهراطقة.

٥ ـ موضوع زواج الكهنـــــــة:

قـــرر المجمـــع السماح لمن يريد من الكهنة أن يتزوج مع الاحتفاظ ببتولية الأسساقفة وعدم زواج الكهنه المترملين.

على هامش المجمع المسكونى الأول:

ندون هنا بعض الحوادث الطريفه : التى أثبتها المؤرخون عندما عرضوا لمجمع نيقية لعلها تساعدنا على تكوين فكره صحيحه عن هذا المجمع ومن شهده.

فى الطريق إلى المجمع:

كـــان ضمن الآباء الذين اهتموا بالذهاب لحضور المجمع الأسقف اسبريدون اليونانـــى نائباً عن جزيرة قبرص وكان هذا الأب مشهوراً بسذاجته وبساطته الكاملة وفـــى الطـــريق مال إلى فندق يستريح فوجد هناك عددا ليس بقليل من الأساقفة الذين جاءوا لنفس الغرض وكان هذا الأسقف البسيط يحمل أمتعته على بغلين احديهما أبيض والآخـــر أســـود وعندما رأى الأساقفة الأنبا اسبريدون خافوا لئلا يخدعه الاريوسيون لبســاطته إذا ذهـــب إلى نيقية وفكروا فيما بينهم فى الطريقه التى تؤخره عن متابعه ســيره وأخيـــرا قـــرروا ذبح البغلين. وبعد أن نفذوا ذلك قاموا مبكرين وساروا فى طريقهم إلى مقر انعقاد المجمع.

ولما قام الأسقف اسبريدون أمر خادمه بإعداد العدة وإحضار الدابتين لمتابعة السير وكم كانت دهشة الأسقف عظيمة عندما عاد إليه الخادم بعد قليل يقول فى رعب لقد ماتت الدابتان ذبحاهما الاريوسيون وهنا ذهب مع خادمه إلى الحظيرة وكان الظلام

باقــيا وأمره أن يلصق الرأسين المقطوعتين بالجثتين ثم صلى ورسم علامة الصليب فنهضــت الدابتين سليمتين كما كانتا ثم استأنف سيره وما أن أشرق النور حتى أبصر الأسقف فإذا برأس البغل الأسود قد صارت على جسد الأبيض ورأس الأبيض لصقت بجسد الأسود فسجد لله شاكرا..ولما وصل إلى مدينه نيقية استقبله الأساقفة الذين عملوا معــه هــذه الحادثة كى يعيقوه عن الحضور وتأكدوا من قداسته عندما رأوا اختلاف اللونين فى الدابتين.

ولقــد ذكــر المؤرخ روفينوس أن هذا الأسقف الساذج قد اشترك فى مجادله الأريوسيون وإقناعهم بالمبادىء القويمة وكان مدفوعا فى مناقشته بقوه إيمانه وحسن عبادته.

وقت انعقاد المجمع:

أولا: ذكــر بعــض المؤرخون أنه عندما عقد المجمع أولى جلساته كانوا كلما أرادوا إحصــاء عدد الحاضرين يجدوهم ٣١٩ وليس ٣١٨ ولذلك أضافوا مقعدا إضافيا إلى العدد الاصلى ليشيروا إلى وجود الله وسطهم إثباتا لقول الكتــاب " إذا اجتمع اثنين أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم "

ثانيا: عندما وقف آريوس وأعلن عقيدته الفاسدة غضب الأساقفة واندفع القديس نيقولا احد الآباء اليونانيين وضرب المبتدع على فمه.

ولمــا شكا آريوس أمره للقيصر حكم الآباء باستبعاد هذا القديس من المجمع وسجنه بعــد أن اخــذوا قلنسوته وإنجيله ولكن ما إن ذهب نيقولا إلى السجن حتى ظهرت له السيدة العذراء ليلا ممسكة بذراع يسوع ابنها الحبيب الذى اقترب من الأسقف وسلمه الإنجــيل مبتســما، كما وضعت العذراء القلنسوة على رأسه وعندئذ خرج من الحبس فرحا، وذهب إلى آباء المجمع حيث أراهم الإنجيل والقلنسوة فتعجبوا وباركوا غيرته وأبطلوا الحكم الذى أصدروه ضده قبلاً.

ثالــثا: انتهــز الــبعض فرصــه حضور الإمبراطور فى المجمع وقدّموا إليه بعض الشــكاوى فى حق بعض الأساقفة وكم كان موقف الإمبراطور عظيما عندما احضر مــوقد احرق فيه كل ما تسلمه من الشكاوى قبل أن يقرأها ثم قال للجميع " "لو رأيت بعينى أحد رجال الكهنوت فى ريبة لسترته بأرجوانيتى "

رابعــا: رأى الإمبراطور احد الأساقفة المسمى اكاكيوس جالسا وحده فسأله عن سبب ذلك ولماذا يرفض الجلوس مع بقيه الأساقفة فقال اكاكيوس انه لا يقبل الجلوس مع من يخالفــونه فــى العقيدة فنظر إليه الإمبراطور وقال " انصب سلّما ياكاكيوس واصعد وحدك إلى السماء.

" الفصل الثانى "
مجمع القسطنطينية المسكونى
(سنة ٣٨١م)

انعقــد هذا المجمع - وهو ثانى المجامع المسكونية ــ فى مدينه القسطنطينيه ســنة ٣٨١م - بدعــوة من الإمبراطور ثيئودوسيوس وحضرة ١٥٠ أسقفاً من جميع أنحــاء المسكونة برئاسة القديس ملاتيوس بطريرك إنطاكية ومثل الكنيسة القبطية فيه الأنــبا تيموثاوس البابا الإسكندرى (البطريرك الــ ٢٢) وذلك للنظر فى بعض البدع التى ظهرت عقب مجمع نيقية وأهمها:

١ ــ بدعة ابوليناريوس أسقف اللاذقية بالشام:

إذ كــان يعلــم بأن لاهوت المسيح قد قام مقام الروح الجسدية وتحمل الآلام والصلب والموت مع الناسوت كما اعتقد بعدم مساواة الاقانيم لبعضها فقال إن الروح القدس عظيم والابن أعظم والآب أعظم منهما.

٢ ــ بدعة أوسابيوس:

الــذى علم بأن الثالوث القدوس اقنوم واحد ظهر فى العهد القديم كأب وصار إنســانا فى العهد الجديد بصفه ابن وحل على الرسل فى عليه صهيون بصفه الروح القدس .

٣ ــ بدعة مكدونيوس :

كــان أســقفاً علــى القسطنطينيه وعندما أبعد عن اسقفيته نادى ببدعة غريبة مؤداها " أن الروح القدس عمل الهى منتشر فى الكون وليس اقنوما متميزا عن الآب والابن. بل هو مخلوق يشبه الملائكة لكنه ذو رتبه اسمى.

فكره مختصره عن الملك ثيئودوسيوس الأول أو الكبير:

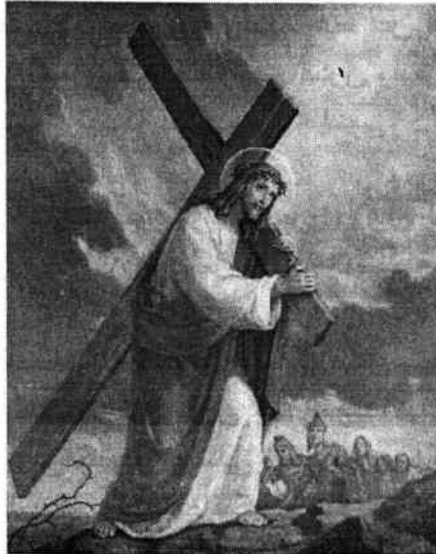
هــو الذى أصدر منشور سنة ٣٨١م يجعل الديانة المسيحية الديانة الرسمية للدولة ثم أمر بهدم المعابد الوثنية فهدم فى روما وحدها أكثر من ٤٠٠ معبد.

كمــا صــرح للــبابا الإسكندرى الأنبا ثاوفيلس بتحويل كافة البرابى ومعابد الأوثــان فى مصر إلى كنائس وكان ضمن هذه المعابد هيكل سير أبيس بالإسكندرية الذى حوله الأنبا ثاوفيلس إلى كنيستين باسمى اركاديوس وهاندريوس ابنا الإمبراطور. وفى ايامة ثار شعب تسالونيكى وقتلوا حاكمهم فأصدر الملك ثيئودوسيوس أمره بقتلهم جمــيعا بــدون تحقيق فقتل فى وقت واحد سبعة آلاف نسمه. عندئذ أوضح له القديس

امبروسيوس الأسقف خطأه وحرمه من دخول الكنيسة حتى يتوب وقال له " كيف تقف أمام الله بذنب الجميع؟:
أتستطيع أن تطأ المكان المقدس ويداك ملطختان بدم الأبرياء ؟ وهكذا ظل ثمانية اشهر لا يـدخل الكنيسـة ولما أراد الذهاب إلى الكنيسة ذهب إلى مكان قريب منها وأرسل ليستأذن فى الدخول فقال له " إن خطيئتك الجهارية تقتضى إعلان توبة جهارية وطلب مـنه أن يصدر أمرا بوقف حكم القتل مده شهر حتى يظهر البرىء من المدان فوافق ودخـل الكنيسـة وسجد أمام هيكل الله باكيا ونادما ومرددا كلمات داود فى المزمور (لصـقت بالتـراب نفسى فأحيينى بكلمتك) (مز ١١٩: ٢٥) "ولقد تأثر الشعب من موقفه هذا ولمسوا فيه مثلا حيا للتوبة الحقيقية.

قرارات المجمـــــع:-

١ ــ إزاء إصرار مكدونيوس على التمسك برأيه قضى المجمع الكبير بحرمه وفرزه كمـا حكم الإمبراطور بنفية وقرر الآباء أن الروح القدس هو الاقنوم الثالث القدوس وانـه مسـاو لـلآب والابن و أكملوا قانون إيمان مجمع نيقية من عبارة " نعم نؤمن بالروح القدس ......حتى نهايته ..." .
٢ – استدعى المجمع كل من ابوليناريوس و اوسابيوس وناقشهما فى آرائهما الفاسدة وإذ أصرا عليها، حكم الآباء بحرميهما وقطعاهما من شركه الكنيسة والمؤمنين.
٣ – وضع المجمع سبع قوانين لسياسة الكنيسة الأول منها يعلن التمسك بدستور إيمان مجمع نيقية ورفض كل التعاليم الغريبة عنه.



" الفصل الثالث "
المجمع المسكونى الثالث
أفسس – سنة ٤٣١م

عقد هذا المجمع سنة ٤٣١ م بأمر الإمبراطور ثيئودوسيوس الصغير وحضر مائتان أسقف ورأسة القديس كيرلس عمود الدين بابا الإسكندرية الذى حضر بصحبته خمســـون أسقفاً مصريا كما حضر المجمع الأنبا شنودة رئيس المتوحدين والأنبا بقطر السوهاجى رئيس دير فاو.وذلك للنظر فى بعض البدع التى ظهرت فى مقدمتها بدعه بيلاجيوس وبدعه نسطور وهذه الاخيره كانت هى السبب المباشر فى عقد المجمع.

بدعه بيلاجيوس:

ولد ببريطانيا سنة ٤٠٥ م ورسم راهبا، ثم سيم قساً ، وقد نادى بتعاليم غريبة مضـــمونها أن خطيئة آدم قاصرة عليه دون بقيه الجنس البشرى وان كل إنسان عند ولادته كآدم قبل سقوطه ثم قال إن الإنسان بقوته الطبيعية يستطيع الوصول إلى اسمى درجات القداسة بدون احتياج إلى مساعده النعمة الإلهية!!

بدعه نسطور:

كان أسقفاً للقسطنطينية نادى بأن السيد المسيح اقنومين وطبيعتين،ولا ينبغى _ تـــبعا لـــذلك _تسميه العذراء " والده الإله " كما عاب على المجوس سجودهم للطفل يسوع (مت ٢ :١١) واستقطع الجزء الأخير من كل من الثلاث تقديسات التى ترتلها الكنيسة فى صلواتها .

موقف البابا كيرلس من بدعه نسطور:

عقد البابا كيرلس الكبير الذى انتخب بطريكا سنة ٤١٢ م (البطريك الـــ ٢٤) مجمعا مكانيا بالإسكندرية سنة ٤٢٨م وأثبت خطأ تعليم نسطور ووضع اثنى عشر بنداً فصـــل فيها العقيدة المسيحية وختمها بحرم من لا يؤمن بها عرفت باسم (**حرومات القديس كيرلس).(THE ANATHEMAS OF SR CYRIL)**. وأكد إن مـــريم العذراء لم تلد إنسانا عاديا بل ابن الله المتجسد لذلك فهى بحق أم الرب وأم الله وأرسل إلى نسطور رسائل تحوى كل ذلك ولكنه رفض ولم يرتدع.

القوانين التى وضعها المجمع وقراراته:

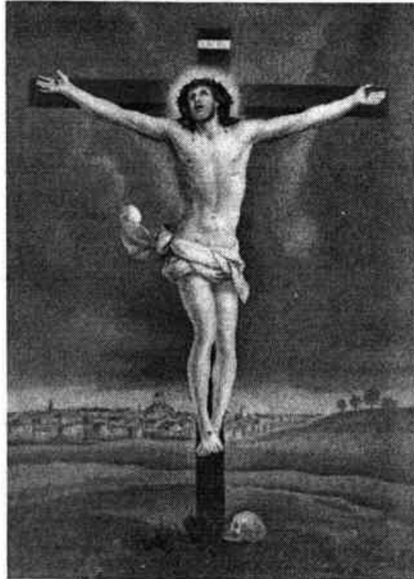
أصدر المجمع ثمانى قوانين لسياسة الكنيسة.كما أصدر قرارا بحرم نسطور وتعاليمه معــه ونفيه إلى اخميم بصعيد مصر حيث أدركته المنية هناك وقد اختلف المؤرخون فى سبب موته فقال البعض انه لما تملك عليه اليأس لعدم تمكنه من الرجوع مره ثانية شــدخ رأسه بحجر ومات منتحرا وقال البعض الآخر إن الرب قد ضربه بالدود الذى أكل لسانه وأماته شر ميتة.

كمــا حكــم المجمع أيضا بحرم بيلاجيوس المبتدع مع تعاليمه وقرر المجمع إن سر التجسد المجيد قائم فى اتحاد اللاهوت والناسوت فى اقنوم الكلمة الازلى بدون انفصال ولا امتزاج ولا تغيير وان السيدة العذراء والده الإلة"

كما وضع الآباء مقدمه قانون الإيمان كالآتى :" نعظمك يا أم النور......آمين "

ذيــــول النسطوريــــــة:

لم تمت النسطورية بحرم نسطور ولا بموته وان كانت قد ضعفت كثيرا ذلك لان معلمى الرها بالعراق ومن تتلمذ فيها تمسكوا بتعاليم نسطور ونشطوا فى نشرها، ولما طردهم أسقف المدينة هربوا إلى مدينه نصين بالشام ومعهم بعض الكهنة وهناك شيدوا مقرا لهم وأقاموا رئيسا عليهم دعوه "جاثليق " وعملوا على نشر بدعتهم فى بلاد فارس وآشور والهند وغيرها ومازال بعض النساطره حتى الآن فى بعض هذه الأقاليم خاصة فى شمال العراق.



" الفصل الرابع "

مجمع أفسس الثانـــــــى سنة ٤٤٩ م
أوطاخى وبدعتـــه

كـــان أوطاخـــى رئيســاً لدير فى ضواحى القسطنطينية وكان يعتبر من آباء الكنيســة المدافعين عن الإيمان القويم ولكنه تطرف فى التعبير عن عقيدته فسقط فى بدعه شنيعة مؤداها" إن طبيعة السيد المسيح الناسوتيه تلاشت فى طبيعته الإلهية فصار المسيح طبيعة واحده ممتزجة".فانبرى إليه فلابيانوس أسقف القسطنطينية وعقد مجمعا برئاســته بالقســطنطينية فى عام ٤٤٨م وبعد مناقشة أوطاخى فى آرائه حكم المجمع بحرمه وعزله عن رئاسة ديره.

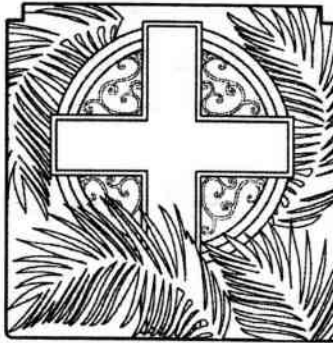
وبكل أسف أعضاء هذا المجمع فى تطرفهم فى مقاومة بدعه أوطاخى وقعوا فى بدعه أخرى (مجددين بدعه نسطور).

انعقـــاد المجمـــع:

انعقــد المجمـــع بدعــوة من الإمبراطور ثيئودوسيوس الصغير برئاسة البابا ديســقورس (البطريــرك الــ ٢٥) الذى تم تنصيبه بطريركا عام ٤٤٤م وكان ممثلا للكنيسة القبطية ومعه عشرة مطارنة وعشره أساقفة.

وبعد البحث الكثير توصل المجمع إلى القرار الآتى:

" للمــرة الثانية نجدد القول بطبيعة واحده بعد الاتحاد للكلمة المتجسد بدون اختلاط أو امتزاج أو استحالة ".وأخيرا قرر المجمع تبرئة أوطاخى ورهبانه لاعترافهم بالإيمان القويم وقرارات المجامع السابقة وحرم فلابيانوس بطريرك القسطنطينية وستة أساقفة معــه لتمسكهم بأقوال الهراطقه و المبتدعين وإصراره على القول بطبيعتين فى السيد المسيح بعد الاتحاد.



" الفصل الخامس "

مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م

سمع البابا ديسقورس برفض لاون أسقف روما لقوانين مجمع أفسس الثانى وقراراته فعقد مجمعا من أساقفته فى مدينه الإسكندرية انتهى إلى إصدار قرار بحرم لاون عندما تأكد من ثبوت انحراف اعتقاده وتمسكه بآراء فلابيانوس الذى حرمه مجمع أفسس الثانى.

البابا ديسقورس والملك مركيان وزوجته بوليكاريا:

بعد موت الإمبراطور ثيئودوس الذى لم يخلف نسلا، تولى الملك بعده أخته ـــ إذ لم يكن له أخوات سوى أخت نذرت الرهبنة ثم نكثت عهدها ونزعت عنها مسوحها ـــ وكانت تدعى بوليكاريا وقد وتزوجت بمركيان أحد قواد جيش أخيها الذى انحاز إلى لاون كما كانت بوليكاريا تميل إلى فلابيانوس وتعاليمه .

وقد عقد الإمبراطور مركيان مجمعا فى مقره بالقسطنطينية دعا إليه كثير من الأساقفة كان معظمهم من النساطره كما حضر البابا ديسقورس الذى اخذ يشرح لهم المعتقد السليم للسيد المسيح وهو (واحد بالطبع والجوهر بالعقل والمشيئة) بأمثلة كثيرة حتى اقتنع اغلب الأساقفة برأيه.

ولكن الأمر لم يكن مسألة اقتناع بل كانت هناك أسباب خفيه للحد من نفوذ البابا ديسقورس فرفع مركيان الجلسة وأصدر أوامره بعقد مجمع فى مدينه خلقدونيه (وهى مدينه تقع مقابل القسطنطينيه).

جلسات المجمع وقراراته:

اختلف المؤرخون فى عدد آباء هذا المجمع فمنهم قال أنهم كانوا ٣٣٠١ أسقفاً ومن قال أنهم بلغوا ٦٣٠ أسقفاً.

وقد حرص الملك مركيان وزوجته بوليكارية على حضور المجمع ومعهما رهط كبير من أفراد حاشيتهما وكثير من الضباط والجنود بملابسهم الرسمية كما حضر القضاة الذين اختيروا لإدارة جلسات المجمع.

وبعد الجلسة الأولى والثانية وما حوته من نفاق وعنف وخداع أصدر المجمع حكمه الزائف بنزع البابا ديسقورس عن درجته الاسقفيه وعزله من خدمه الكهنوت ونفيه إلى جزيرة غاغرا.

وثمة نظره بسيطة لأحكام وقرارات هذا المجمع تكفى لأن تثبت لنا سقوطه وبطلانه للأسباب الآتية:

١ ـــ صدور الحكم فى جلسة سريه غير قانونية لانعقادها فى موعد مخالف لما نص عليه المجمع فى جلسته الأولى

٢ ــ صدور الحكم عن هيئة لا تملك إصداره ولا تمثل مجمعا مسكونيا أو عاما لعدم حضور الأساقفة الارثوذكسيين ولعدم حضور القضاة ونواب الملك أيضا
٣ ــ صدور الحكم غيابيا رغم وجود المدعى عليه قريبا من مقر الجلسة.
٤ ــ جاء الحكم مشتملا على بعض تهم موجه للبابا ديسقورس ثبتت براءته منها فى الجلسة الأولى بحضور المجمع فى كامل هيئته إذا اعترف المدعين قائلين " **أخطأنا ونطلب الغفران**".
٥ ـــ صدور الحكم تحت ضغط وتهديد نواب الأسقف الرومانى لبقية الأساقفة الحاضرين
٦ ــ لم يصرّح الأساقفة قط فى أقوالهم ولا فى حكمهم ولا فى اتهاماتهم المغرضة إن البابا ديسقورس قد انحرف عن التعليم القويم أو ابتعد عن الإيمان المستقيم وتلك هى المسألة الوحيدة التى تجيز الحكم على الأساقفة بالقطع.وماداموا قد اثبتوا براءة البابا ديسقورس منها فحكمهم ساقط بالبداهه.

ومن الجدير بالذكر:
أن الكنيسة القبطية لا تعترف بمجمع أفسس الثانى ومجمع خلقيدونيه ولا قراراتهما لأنهما لم ينعقدا بسبب بدعه جديدة لم تأخذ المجامع السابقة موقفا ازائها كما أنهما لم يصدرا قرارات جديدة تضاف إلى قرارات المجامع السابقة التى تنظم سياسة الكنيسة ولذلك تعتبرهما مجامع باطله وترفض قرارتهما وقوانينهما.

عظمة البابا ديسقورس:
ولا نود أن ننهى هذا الفصل من دراستنا دون أن نشير إلى موقفا عظيما للبابا ديسقورس فقد حدث أثناء حضوره فى المجمع الذى انعقد فى القصر الامبراطورى إن احد الأساقفة الحاضرين اخذ يوجه إلى ديسقورس الكلام طالبا إليه أن يذعن لرغبه الإمبراطور ولا يخالفه كى يبقى فى منصبه فما كان من البابا ديسقورس إلا أن قال له " إن القيصر لا يلزمه البحث فى هذه الأمور الدقيقة بل ينبغى له أن يشتغل بأمور مملكته وتدبيرها ويدع الكهنة يبحثون عن الإيمان المستقيم فإنهم يعرفون الكتب وخير له أن لا يميل مع الهوى ولا يتبع غير الحق" فقد اندهش الجميع من جراءة ديسقورس وهنا قالت بوليكاريا " ياديسقورس لقد كان فى زمان والدتى الملكة افدوكسيا إنسان قوى الرأى مثلك (تقصد يوحنا ذهبى الفم) وأنت تعلم انه لم يجنى نتيجة مخالفتها خيرا و أنى أرى حالك سيكون مثله"
فأجابها ديسقورس بكل شجاعة وأنت تعرفين ما جرى لامك نتيجة اضطهادها لهذا القديس وكيف ابتلاها الله بالمرض الشديد الذى لم تجد له دواء ولا علاجا حتى مضت إلى قبره وبكت واستغفرت الرب فعوفيت.

الباب الثالث
الشرق بعد مجمع خلقيدونية

" الفصل الأول "
الشرق فى الفترة ما بين سنه(٤٥١م - ٦٤١م)

كانت نتيجة المشاحنات والانقسامات الدينية بعد قرارات مجمع خلقيدونيه سنة ٤٥١م أن انقسمت المملكة الرومانية إلى مملكتين شرقية وعاصمتها القسطنطينية وغربية وقاعدتها روما.

وأطلقت الكنائس الغربية على الكنائس الشرقية بأنها مونوفيزيه(Monophysite) **(أى تؤمن بطبيعة واحده فى المسيح)** ووصفت الكنائس الشرقية الكنائس الغربية بأنها(DIOPHYSITE) أى تؤمن بطبيعتين فى المسيح كما اتهم الغربيون كنيسة الإسكندرية بالأوطاخيه كنتيجة للتآمر الذى حدث فى خلقيدونيه ضدها فى الوقت الذى اعتبرت كنيسة الإسكندرية الأوطاخيه بدعه حرمتها مرارا وتكرارا لأنها علمت بأن طبيعة المسيح الناسوتيه تلاشت فى طبيعته الإلهية هذا بينما يؤمن الأقباط (كنيسة الإسكندرية) بأن المسيح طبيعة واحده من طبيعتين أو أن طبيعتى المسيح اللاهوتية والناسوتية صارا طبيعة واحده باتحادهما الفائق السرى - بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير.

ومن الواضح أن الكنائس الغربية اتخذت هذا الموقف المشين من الكنائس الشرقية وخاصة كنيسة الإسكندرية بسبب الغيرة من الدور القيادى لآبائها فى المجامع المسكونيه الثلاثة الأولى ويكفى أن تقرأ للمؤرخ ستانلى فى كتابه " محاضرات عن الكنائس الشرقية " قوله " وأصبح بطريرك الإسكندرية بعد مجمع نيقية "**قاضى المسكونة كلها**".

كما يكفى أيضا أن تقرأ فى تاريخ المجمع المسكونى الأول لنيقية عن الملك قسطنطين الكبير انه وقف وسط المجمع الكبير الذى ضم ٣١٨ أسقفاً من أنحاء العالم المسيحى ليصافح الشماس اثناسيوس ويقول له " **انت بطل كنيسة الله** ".

ومن الجدير بالذكر

بعد نياحة البابا ديسقورس سنة ٤٥٤م وسيامة البابا تيموثاوس الثانى (البطريرك الـ ٢٦) ، تبع ذلك أن انشقت أسقفيه الإسكندرية بين سلسلتين من البطاركة الملكانيين وكانوا من الروم (الإغريق) وتتم رسامتهم فى القسطنطينية غالبا ومن أتباع الملك الذى كان يسام فى القسطنطينية ويرسل إلينا ويؤمنون بقرارات مجمع خلقيدونيه والسلسلة الأخرى الأرثوذكسيين (مونوفيزيين) وكانوا أقباط وطنيين تمسكوا بقوميتهم ورفضوا زعامة وسيطرة الروم الخلقيدونيين.

+لابد هنا أن نشير إلى أن شعبنا القبطى المصرى لم يقبل أن يتدخل الوالى المصرى فى رسامة البابا الارثوذكسى لأن العمل الكنسى منفصل عن العمل السياسى كما أنه لم يقبل على الإطلاق أن ينصب بطريرك دخيل يسمى بالبطريرك الملكانى، ولذلك استغل شعب الإسكندرية فرصه انشغال الحاكم بالحروب الداخلية والخارجية وهجموا على (بروتيريوس) بطريرك الملكيين وقتلوه وقطعوه اربأ اربأ واحرقوا جثته وزروا رمادها فى الهواء إمعانا فى الانتقام. الأمر الذى أدى بصدور قرار الملك لاون ـــ الذى تنصّب بعد موت مركيان ـ بنفى البابا تيموثاوس الثانى إلى جزيرة غاغرا (غنغره).

بعد موت بروتيريوس البطريرك الملكانى أقام الخلقدونيون بطريركا دخيلا خلفا له دعوه (تيموثاوس سالوفاكيوس) ولكن المصريين لم يعترفوا به وقاطعوه لمده ٧ سنين المدة التى كان فيها باباهم منفيا.

بعد ما تمكن القائد باسيليكوس من عزل زينون أراد أن يستعين بقوه الأرثوذكسيين فأصدر أمره سنه ٤٧٦ بإعادة البابا تيموثاوس من النفى.

ومما يذكر أنه حين تقابل البابا مع باسيليكوس طلب منه أن يصدر مرسوما بحرم لاون والزيادة التى أضافها مجمع خلقيدونيه على الإيمان النيقاوى .... استجاب الملك باسيليكوس لهذا الطلب وعقد مجمعا فى القسطنطينية حضره أكثر من خمسمائة أسقف يتقدمهم البابا الإسكندرى وأعلنوا وجوب التمسك بالإيمان النيقاوى كما أمروا بإحراق طومس لاون وتعاليم مجمع خلقيدونيه حيثما وجدت.

عوده الملك زينون وعلاقته بكنيسة الإسكندرية:

لم يسترح اكاكيوس بطريرك القسطنطينية للنصر الذى أحرزه الأرثوذكسيون بقياده البابا تيموثاوس الثانى مما دعاه إلى تحريض الاكليروس والرهبان فى القسطنطينية بإغلاق الكنائس وتنظيم مظاهره صاخبة ضد باسيليكوس مدعيا أنه هرطوقى فأضطر باسيليكوس إلى إلغاء مرسومه السابق وفى نفس الوقت كان الملك زينون قد اعد جيشا كبيرا لمقابلته واسترداد عرشه وتحقق ذلك فى سنة ٤٧٦م وبعودته أصدر مرسوما بإلغاء منشور باسيليكوس الدينى و أرسل يتهدد البابا تيموثاوس الإسكندرى لكن هذا الأخير تنيح سنة ٤٧٧م وأقام الأرثوذكسيون البابا بطرس الثالث (البطريرك الـ ٢٧) خلفا له (٤٧٧م - ٤٩٠م).

وفى هذه الفترة توفى البطريرك الخلقيدونى (تيموثاوس - سالوفاكيوس) فى سنة ٤٨٢م وأقيم البطريرك يوحنا طلايا خلفا له ولأنه لم يكن على علاقة ود مع دوائر القصر والكنيسة بالقسطنطينية مما أدى فى نهاية الأمر إلى هروبه إلى روما ..... وفى هذا الوقت بدأ التقارب بين اكاكيوس بطريرك القسطنطينية والبطريرك السكندرى فى الوقت الذى اخذ زينون يفقد الأمل فى كسب الكنيسة القبطية عن طريق

العنف وبات واضحا أنه لابد من التفكير فى إيجاد حل لإعادة السلام للكنيسة الذى يؤثر بدوره على سلام الإمبراطورية ووحدتها وأمنها.

الهنوتيكون (أو وثيقة الاتحاد):

كان للتقارب بين بطريرك القسطنطينية والبطريرك السكندرى إن تم عقد مجمع بالقسطنطينية بين وفديهما سنة ٤٨٢م وصدر منشور أعلن فيه لعقيدة الأرثوذكس والصلح العقيدى واللاهوتى بين الكنيسة القبطية وكنيسة القسطنطينية ويعرف ذلك (بالهنوتيكون) أو وثيقة الاتحاد اعترفوا فيه بقرارات المجامع المسكونيه الثلاثة الأولى وحرم كل من نسطور وأوطاخى وأتباعهما ولم يتعرض للنقطة الحساسة وسبب الانقسام وهى الخاصة بطبيعة المسيح وحرم كل من يؤمن بإيمان آخر. وقد تمكنا من إقناع الإمبراطور زينون بهذه الوثيقة ، كذلك كانت بمثابة رسالة موجهه من الإمبراطور زينون إلى الأساقفة والاكليروس والرهبان والمؤمنين فى الإسكندرية ومصر وليبيا والخمس مدن الغربية.

انقسام أكاكيوس :

بعد صدور الهنوتيكون حدثت ثغره بين القسطنطينية وروما عرفت فى الكنيسة الكاثوليكية باسم" **انقسام أكاكيوس**" وقد دامت هذه الفرقة نحو ٣٥ عاما.

وذلك لان فيلكس أسقف روما عقد مجمعا سنه ٤٨٤م حرم فيه اكاكيوس على الرغم من القبض على مندوبيه وحبسهم فى القسطنطينية بأمر زينون مما أدى إلى رد فعل شديد فى القسطنطينية دعى إلى حذف اسم أسقف روما من القداسات.

عصر الإمبراطور جوستنيان
وبداية الانشقاق بين كنيسة القسطنطينية وكنيسة الإسكندرية

نستطيع أن نقول إن التوفيق الذى تم بين كنيسة الإسكندرية وكنيسة القسطنطينية لم يستمر طويلا إنما سرعان ما تغيرت الأمور وجاء الإمبراطور جوستنيان الذى كان خلقيدونيا والذى تبوأ العرش سنة (٥٢٧م - ٥٦٥م) فالغى منشور الاتحاد الذى استمر من سنه (٤٨٤م - ٥١٩م) وفى أيامه عقدت المجامع الكثيرة ضد الأرثوذكس .... وكانت زوجته ثيؤدوره ارثوذكسيه دافعت عن الأرثوذكسيين، وبفضل دفاعها أمكن للاساقفه المنفيين الرجوع إلى كراسيهم..

وعندما تبوأ البابا ثيؤدوسيوس (البطريرك الـ ٣٣) طلب منه الإمبراطور جستنيان التوقيع على قرارات مجمع خلقيدونيه ووعده إذا فعل ذلك سوف يجعله واليا على الإسكندرية وبطريركا للقارة الأفريقية وتوعده بالنفى والتشريد إذا رفض ذلك.

ومما هو جدير بالذكر

إن بابانـــا العظـــيم ثيؤدوســـيوس لم يخف من تهديدات الإمبراطور بل قال لمندوبى الإمبراطور بشجاعة انه (أى الإمبراطور) له سلطان على الجسد أما روحى فهى ملك للمسيح إفعلوا ما شئتم احبسونى انفونى أو أى أمر تريدون ،أنا على استعداد أن أتحمل كل هذا أو أكثر ولكننى لست مستعدا أن اجعل نفسى غريبا عن سيدى والهى بتوقيعى علـــى قـــرارات مجمـــع خلقيدونيه فأستدعى الإمبراطور جستنيان البابا ثيؤدوسيوس للقسطنطينية وأخذ يلاطفه ورجاه التوقيع على قرارات مجمع خلقيدونيه بعد أن وعده بكرامات كثيرة ولكن البابا رفض فنفاه وأقام عوضا عنه بطريرك دخيل يدعى (بولس التنيســـى) ولكن الشعب القبطى لم يقبل هذا الدخيل وظل وفيا لباباه الشرعى الذى ظل منفـــيا عـــن كرسيه مده ٢٨عاما حتى لقب الأرثوذكسيين بالثيؤديسيين نسبه إلى البابا ثيؤدوســـيوس وفى خلال هذه الفترة أغلق الإمبراطور الكنائس الارثوذكسيه واضطهد الأرثـــوذكس وفى خلالها أيضا مات البطريرك الدخيل فأرسل الإمبراطور دخيلا آخر يدعى أبوليناريوس الذى دخل الكنيسة بزى حربى حتى يمكنه أن يخيف ويرعب ، ثم أصـــدر أمـــراً بأن يجتمع الناس فى الكنيسة فلما تجمعوا خلع ملابس الجندية وظهر بملابس الكهنوت ثم قرأ امامهم المرسوم الإمبراطورى.

وحـــين وصل إلى إقرار المرسوم الخلقيدونى بدأ سخط الشعب على وجوههم وبدأت معركة داخليه بين الجنود الرومانيين وبين الأقباط المتأصلين فأستشهد عدد كبير منهم حتى أطلق الناس على ذلك اليوم" **المذبحة**" وكان ذلك فاتحه سلسلة من المذابح أو من الاستشهاد الدموى، ورغم استخدام القوه والعنف ظل المصريين مقاطعين ابوليناريوس الدخيل.

وعلـــى الـــرغم مـــن أن الإمبراطور جوستنيان فى سنه ٥٤٤م كخطوه نحو الأرثوذكسيين أصدر مرسوما أدان فيه ثلاثة من عمد النسطوريه عرفوا باسم " الثلاثة فصول "وقد رحبت كنائس الشرق بهذا المرسوم، بينما رفضته الكنائس الغربية.

ولـــم تهدأ المسألة التى أثارها مرسوم جستنيان إلا بموته وارتقاء الإمبراطور جوستن الثانى سنه (٥٦٥م – ٥٧٨م) خلفا له الذى أصدر هنوتيكون آخر سنة ٥٧١ م وظلـــت الأمور هكذا حتى دخول الفرس ارض مصر سنة ٦١٧م ولكننا نستطيع أن نقول إن الإمبراطور جستنيان وخليفته هما اللذان وضعا قاعدة الكراهية وبذور الشقاق بين كنيسة الإسكندرية وكنيسة القسطنطينية

ومما يذكر بالخير لجوستنيان اهتمامه بالقضاء على الوثنية التى كانت ما تزال حيه فى أطراف الإمبراطورية. فشجع الإرساليات إلى بلاد النوبة لكن زوجته ثيؤدوره سارعت وأحبطت خطته بإرسال بعثات ارثوذكسيه إلى تلك البلاد مقابل الإرساليات الملكانـــيه ... كما أغلق جستنيان معابد ايزيس الوثنية فى جزيرة صقلية ومعابد آمون فـــى واحـــة ســـيوه وحل محلها كنائس مسيحية كما بنى الدير الذى يحمل الآن اسم

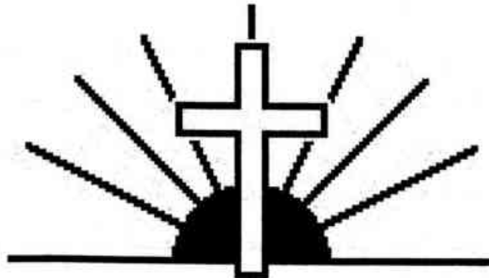
(ســانت كاترين فى جبل سيناء وكان يعرف سابقا باسم دير الاستحالة (استحالة الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه) ومن أعماله أيضا بناء الحصن بدير الأنبا انطونيوس ودير الأنبا بولا بالبحر الأحمر .

وقد تميزت أحوال مصر السياسية خلال تلك الفترة بسوء التنظيم الادارى:

فقـد قسـم جسـتنيان مصر إلى قسمين إداريين: الإسكندرية والوجه البحرى وجعـل له حاكما وصعيد مصر وجعل له حاكما آخر، كانت خطه جستنيان التخفيف عـن كاهـل الحاكم الواحد لكل البلاد لكن عمليه التقسيم بذرت بذور التنافس وسوء التنظيم بين الحاكمين لإقليم واحد وأحدثت اضطراب وتشويش فى شئون الحكومة .. كانـت نتيجـته أن تعرضت مصر إلى عناصر الشر من الداخل أو أطماع الغزاة من الخارج.

من اشهر الحوادث فى هذه الفترة:

عـندما ذهب البطريرك الدخيل (اولوجيوس) والوالى وجنوده للاستيلاء على احـدى الكـنائس التـى كانت باسم القديسين قزمان ودميان ثار الشعب القبطى على البطريـرك الدخـيل والوالـى وجنوده واستشهد الكثيرون وكان الشعب يحمى البابا انسطاسـيوس (البطريـرك الـ ٣٦) مـن يد الخلقيدونيين ولكن البابا الإسكندرى انسطاسـيوس خوفا من إراقة الدماء بسببه ذهب إلى بريه شهيت وظل صائما مصليا مـن اجـل شـعبه فاستجاب الله لصلاته ومات الإمبراطور (فوقا أو فوكاس) مقتولا واسـتولى علـى عرشه بعد ذلك هرقل الذى دخل فى أيامه الفرس إلى مصر وهكذا انتقم الله لشعبه إذ يقول الكتاب المقدس (لى النقمة أنا أجازى يقول الرب).



" الفصل الثانى "

الاحتلال الفارسى لمصـــــــــر
فى الفترة بين سنة (٦١٧ م - ٦٢٧م)

انتهـــز الفرس فرصه ضعف الدولة البيزنطية وبدأوا يغيرون على ممتلكاتها فبعد أن انتهى الفرس من فتح بلاد الشام اتجهوا إلى مصر فحاصروا الإسكندرية التى وصلوا إليها أولا، والتى كانت تموج بأخلاط من جنسيات مختلفة من الروم والسوريين والـــيهود إلى جانب الأقباط، يضاف إلى هؤلاء جميعا أعداد من طلاب العلم وبعض اللاجئين وفدوا إليها من بلاد عديدة ولم تكن هناك رابطة تربط هؤلاء جميعا.

وذكـــرت المراجع إن الخائن الذى سهل إلى الفرس اقتحام مدينه الإسكندرية كان طالب علم وفد من إقليم البحرين ويدعى بطرس ولا تعرف ديانته، كما لا يعرف الدافـــع الذى دفعه إلى الخيانه سوى أن بلاده (البحرين) كانت تحت الحكم الفارسى وكان أهلها خليطا أكثرهم من الفرس واليهود.

ولقـــد خرّب الفرس وهدموا الكثير من الكنائس والاديره وهم فى طريقهم إلى الإســـكندرية كما أنهم إثناء حصارهم لها ، صبّوا جام غضبهم على الأماكن المجاورة خاصة الأديرة ونهبوها ومثلوا برهبانها ... وكانت المنطقة المحيطة بالاسكندريه فى ذلك الوقت غاصة بالأديرة فقد قيل أن عددها بلغ ستمائة دير.

ويذكـــر التاريخ انه بعد أن دخل الفرس الاسكندريه قتلوا الكثير من أهلها كما اخذوا البعض اسرى أرسلوهم إلى بلاد فارس ... ومن الذين نجو من يد الفرس البابا اندرونيكوس (البطريرك الإسكندرى الـــ ٣٧) الذى جلس على الكرسى المرقسى فى الفترة بين سنة (٦١٦م - ٦٢٣م) وقد قيل أنهم احسنوا معاملته.

وجدير بالذكر انه بينما كانت الإسكندرية على وشك السقوط فى ايدى الفرس هـــرب نيتكيتاس حاكم مصر البيزنطى ومعه يوحنا (الرحوم) البطريرك الملكانى فى سفينة متجهين إلى القسطنطينية.

وبعد فتح الإسكندرية صار الجيش الفارسى نحو الجنوب بمحازاة النيل قاصدا صعيد مصر وكانت معامله القائد الفارسى للمواطنين الأقباط واحده فى كل مكان "يحل المـــوت والخراب حيث حل " فكانوا يشيعون الموت والدمار فى كل مكان يحلوّن فيه وقد ذكر الأنبا ساويرس بن المقفع انه لما بلغ الجيش مدينه نقيوس (بشاتى) وشى إليه عـــدو للأقباط ضد الرهبان الذين كانوا يعيشون فى مغاير الجبال مدعيا أن لديهم مالا كثيـــرا ...وفى مناسبة دينيه كان الرهبان مجتمعين كلهم فى مكان واحد فما كان من القائد إلا أن حاصر ذلك المكان أثناء الليل بجنوده وفى الصباح اقتحموه وقتلوا كل من فيه من الرهبان.

وقيل أيضا أنهم جمعوا شباب الإسكندرية فى ميدان فسيح بعد أن وعدوهم بأنهم سيوزعون على كل واحد ٢٠ دينارا وبعد أن اجتمع عدد كبير أحاط بهم الجيش وقتلهم ويقال أن عدد الذين قتلهم كسرى ملك الفرس حوالى ٨٠ ألف قبطى.

ملاحظات هامه عن هذه الفترة:

١ ـــ عندما سقطت أورشليم فى يد الفرس سنة ٦١٤م حملوا الصليب المقدس وآلات تعذيب المسيح ونهبوها غير إن الإمبراطور هرقل وضع خطه لاسترجاع الصليب المقدس وهى أن يضغط على الفرس فى أماكن قريبه نسبيا من القسطنطينية حتى يضطرهم للانسحاب من مصر وبالفعل تم ذلك سنه ٦٢٧م وتمكن هرقل من استعاده الصليب المقدس ووضع فى القبر المقدس بأورشليم واستولى على مصر بعد انسحاب الفرس منها.

٢ ـــ عادت مصر ثانيه إلى الحكم البيزنطى لكن هرقل لم يستفد شيئا من الدرس القاسى ولم يكتف بأنه أحيا سياسة جستنيان فى مصر بل بالغ فيها بزيادة، فقد عين بطريركا ملكانيا صار هو حاكم مصر كلها فى نفس الوقت مع منحه سلطات دينيه وحربيه ومالية وتنظيميه وقضائية واسعة.

٣ ـ وفى محاوله جديدة لكسب فريق الأرثوذكسيين من أصحاب الطبيعة الواحدة دون أن يخسر الخلقيدونيين الغربيين لجأ إلى صياغة ايمانيه جديدة تحل محل الهنوتيكون الذى لم يحقق النجاح الكامل ... اتحد هرقل مع سرجيوس بطريرك القسطنطينية وأعلن فى سنه ٦٢٢ م العقيدة الجديدة التى عرفت باسم **المونوثيليتيه** (**MONOTHELETISM**) (وهى القول بمشيئة واحده فى المسيح) على أمل أن تحل محل الاعتقاد بطبيعة واحده فى المسيح فى الأقاليم الهائجة فى سوريا ومصر. وفى سنة ٦٣٨م طبع هرقل **مرسوم الذى عرف باسم (اكتيسيس) ((Ecthesis**وعزم على إرغام الجميع على قبول المونوثيليتيه.

ولكن المقاومة الكبرى لتلك العقيدة الجديدة كانت فى الإسكندرية حيث رفض الأقباط أى حل بيزنطى ابتداءاً من خلقيدونيه إلى الهنوتيكون والمونوثيليتيه.

٤ ـــ نظرا لاهمية مصر الخاصة للامبراطوريه البيزنطية إذ كانت تعتبر مخزن غلالها لذلك فقد رفض هرقل الاستسلام للنزعة الانفعالية الدينية والمدنية بها بل صمم على رفض معتقده بأى وسيله. وكانت الخطوة الأولى فى تنفيذ هذا المخطط هى تعيين سيروس ((**Cyrus**المعروف فى المراجع العربية باسم المقوقس بطريركا ملكانيا على الإسكندرية والحاكم الامبراطورى لإقليم مصرفى عام ٦٣١م وكان ذا

ميول نسطوريه.

وكـــان هـــرقل يهـــدف من تعيين المقوقس هذا (أن يقهر الأقباط لكى يقبلوا الإيمان الخلقيدونـــى والمونوثيلتيه بأى وسيله) وقد بدأ المقوقس فى تنفيذ خطته بلا ادنى شفقه وفـــى خـــلال عشر سنوات غدا من أكثر.الطغاة المكروهين فى تاريخ مصر ... فقد استخدم الصليب وصولجان الحكم لسحق المقاومة الوطنية.

٥- ومـــن فـــرط الضيق الذى أحدثه المقوقس هرب البطريرك القبطى الارثوذكسى البابا بنيامين (البطريرك الـــ ٣٨) (٦٣٣م - ٦٦٢م) إلى دير بالصعيد وظل مختفيا حتـــى الفـــتح العربى لمصر - ومن الذين نالهم الشدائد فى تلك الفترة الأنبا صمئويل المعترف الذى بدير القلمون بصحراء الفيوم ومن الذين استشهدوا فى تلك الفترة أيضا الطـــوباوى مينا شقيق الأنبا بنيامين ومن الكواكب التى ظهرت فى تلك الفترة وأنارت الكثيرين بضيائها للسلوك فى عالم الروح والفضيلة الأنبا بسنتاؤوس أسقف قفط والأنبا يوأنس أسقف البرلس والأنبا دانيال قمص بريه شهيت..

ممـــا ســـبق يمكـــن القـــول إن لسوء معامله الحكام البيزنطيين وبطاركتهم الملكانيين واضـــطهادهم العنـــيف للأقـــباط بأبشـــع الصور وأشدها قسوة جعل الأقباط يحملون لمضـــطهديهم مـــن البيزنطيين ولكل ما هو بيزنطى كراهية عميقة ساعدت فى اتساع الهوة بين الكنيستين القبطية والبيزنطيه.

كما كانت هذه الفترة بمثابة إعداد للأقباط لاستقبال الفتح العربى لمصر الذى كان إيذانا بـــبدء صفحه جديدة من تاريخ كنيسة الإسكندرية العريقة صاحبه السجل الحافل بآلآم الأقباط وثباتهم وبطولتهم وشجاعتهم وحبهم للآلام.

وخلاصـــة القول وما يستحق التنويه عنه فى هذه الفترة إن الشعب القبطى المصرى الوطنـــى لم يساعد الفرس ضد البيزنطيين كما انه لم يبد أية مقاومه عندما عاد هؤلاء إلى الحكم مره أخرى، كما أريد أن أوضح إن الشعب القبطى المصرى أيضا لم يطمع مـــن الناحية الوطنية إلا بشبه استقلال أساسه حرية العقيدة الدينية وخفض الضرائب وهـــى السياســـة التى سار عليها عمرو بن العاص فى بادئ الأمر عندما دخل مصر غازياً.

---

[i] مجلد الكرازة لعام ١٩٨٥

[ii] تاريخ الكنيسة القبطية القس منسى يوحنا ص ١٤٩

القسم الثانى

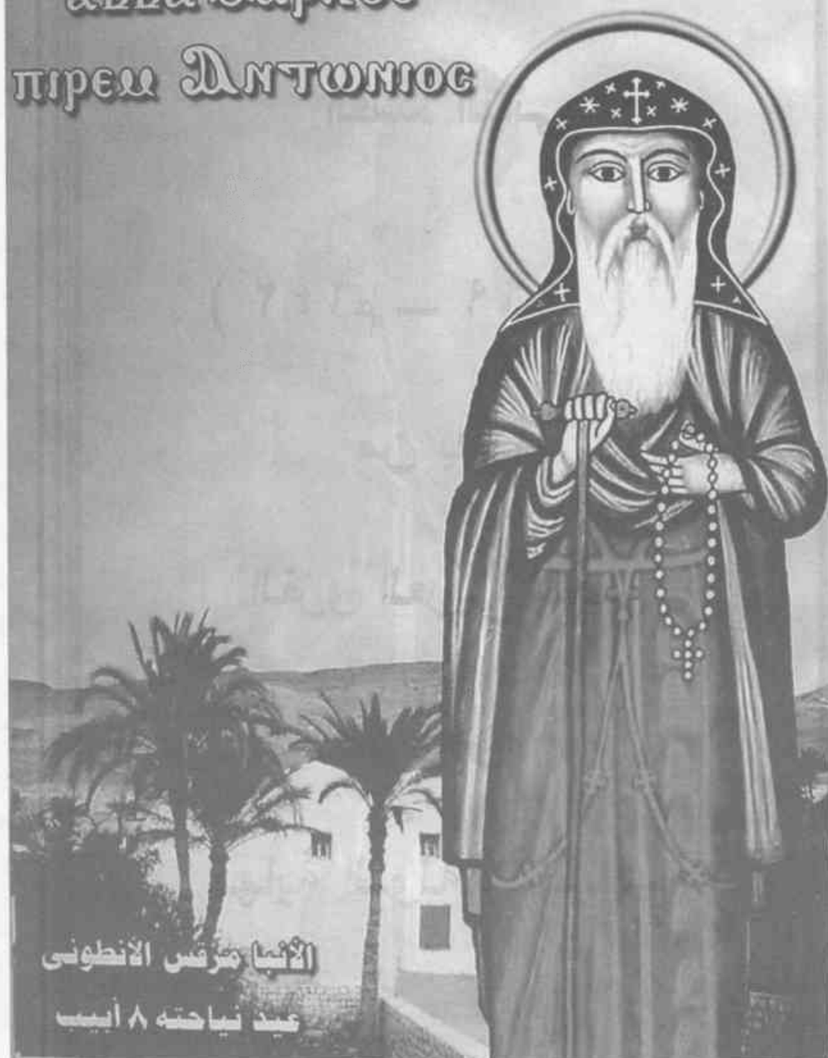
(٦٤٢م ـــ ٩٦٩م)

من بداية

الغزو العربى لمصر

حتى

نهاية الدولة الإخشيدية


ⲁⲃⲃⲁ Ⲙⲁⲣⲕⲟⲥ
ⲡⲓⲣⲉⲙ Ⲁⲛⲧⲱⲛⲓⲟⲥ
الأنبا مرقس الانطونى
عيد نياحته ٨ أبيب

الباب الرابع

الكنيسة القبطية فى ظل الحكم الإسلامى

قبل الدخول فى هذا الموضوع ينبغى أن نعرف المعلومات الآتية:

١ ـ ذكر أن محمدا صاحب الشريعة الإسلامية أرسل فى السنة السادسة للهجرة كتابا إلـى المقوقس الذى كان واليا على مصر من قبل الملك هرقل يدعوه فيه إلى الإسلام فأكرم المقوقس رسله وأرسل معهم هديه من ضمنها جاريه قبطية تسمى ماريه اتخذها سـريه فـرزق بـولد سماه إبراهيم ولكنه لم يعش ولم ترزق منه بغيره. وقد استنتج بعضهم أنه من ذاك الحين كان بين المقوقس وزعماء العرب صلات وعلاقات سرّيه.[١]

ويقال أن الخطاب الآتى هو الذى أرسله نبى المسلمين للمقوقس:

"بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط. سلام على من أتبع الهدى . أما بعد فإنى أدعوك بدعاية الإسلام. اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مـرتين فـإن تولـيت فعليك إثم كل القبط. يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهد بأننا مسلمون"

رسول الله محمد

وهذه صورة خطاب المقوقس:

من المقوقس عظيم القبط إلى محمد بن عبد الله.
"أمـا بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه وقد علمت أن نبيا قد بقى وكنت أظن انه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكانه عند القبط عظيم وكسوة واهديت لك بغلة لتركبها والسلام".

المقوقس

والكتابان مرتاب في صحتهما.[٢]

٢ ـــ عــند فتح مكة أمر محمد بإزالة جميع الصور من الكعبة ما عدا صور السيد المسيح والعذراء مريم.[٣]
٣ ـــ أوصى محمد رسول الله عدم إكراه القبائل العربية على الإسلام مثل الغساسنة (وهــم مــن أكثر القبائل أصالة فى العروبة وهم الروم الأرثوذكس العرب اللبنانيون) وبنى ربيعة (وهم موارنة بلبنان) ومثل قبائل بنى ثعلبة وبنى جرم وسليم وطى.
٤ ـــ وفــى فجــر الإسلام دفن فى قبر واحد الوالى المسلم الوليد بن عقبه والشاعر المسيحى أبازيد.
٥ ـــ وفى عهد الرسول سرق مسلم درعا من مسلم وأخفاه عند ذمى دون أن يخبره أنه مسروق وضبط الدرع عند الذمى. وشهد له عدد من أقاربه بأن المسلم قد أحضر الــدرع وأودعــه عنده كأمانة، لكن أقارب السارق من المسلمين تدافعوا يريدون دفع الوصــمة والعــار عنهم وعن قريبهم، واتجهوا جميعا إلى الرسول ملحين أن ينصر المسلم وإلا هلك ويلبسهم العار لحساب ذمى.وأوشك الرسول أن ينصر المسلم لولا أن نزلت الآية الكريمة "إنا نزلنا إليك الكتاب الحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن من الخائبين خصما" وحكم الرسول للذمى ضد المسلم.[٤]
إذا كان هذا أيام الرسول فماذا جرى لمصر الآن؟
٦ ـــ مما هو جدير بالملاحظة فإنه يبدو أن فتح العرب لمصر كان مقررا قبل وفاه نبى المسلمين فعلى الرغم من أن النبى لم يزر مصر قط فإنه كان يكن للأقباط عطفا ملحوظا يتضح ذلك فى الحديث " استوصوا بالقبط خيرا فإنكم ستجدونهم نعم الأعوان على قتال عدوكم ".[٥]
كما أن جميع المؤرخين والكتاب المسلمين يتنافسون فى ذكر هذه الأحاديث المطبوعة بطابــع العطــف البلــيغ ومــنها وصــيته عند وفاته " الله، الله فى قبط مصر، فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عده وأعوانا فى سبيل الله " ومن حديث له أيضاً" قبط مصــر فــإنهم أخوال وأصهار وهم أعوانكم على عدوكم وأعوانكم على دينكم " ولما سـئل " كــيف يكونــون أعوانا على ديننا يا رسول الله قال " يكفونكم أعمال الدنيا و تتفرغون للعبادة " وقال أيضاً " لو بقى إبراهيم حيا ما تركت قبطيا إلا وقد رفعت عنه الجزية (إبراهيم هو ابن النبى من ماريه القبطية)
٧ ـ ذكر عن الرسول إنه أمر بإعطاء قوم مجذومين من النصارى الصدقات ويجرى عليهم القوت.[٦]
كمــا أوصى خليفته بالمسيحيين وأوصى بذمه الله وذمة رسوله أن يوفى لهم بعهدهم وألا يكلفوا فوق طاقاتهم.[٧]
٨ ـ لما رأى هرقل ما كان من استيلاء العرب على سوريا خاف على مصر التى لم يــبق له فى الشرق سواها لئلا يلحقها ما لحق غيرها وأراد أن يستبقيها له وإذ لم يكن فــى اســتطاعته ذلك بالقوة بادر بعقد معاهده مع الخليفة عمر بن الخطاب مؤداها أن

هــرقل يدفع إلى خزينة المسلمين جزيه سنوية معلومة نظير تغاضيهم عن فتح مصر ولكــنه لم يقم بدفع الكميه المتفق عليها، فاعتبرت المعاهدة لاغيه لذلك اتخذ عمرو بن العــاص إلغاء عمر بن الخطاب المعاهدة سببا للإلحاح عليه بفتح مصر وسهل له ذلك بقوله أن أهلها اعجز الناس عن القتال وان فى فتحها عونا عظيما للمسلمين فهى أكثر الأرض أموالا واجزلها خيرا.[٨]

كما قال عبد الله بن عمرو (قبط مصر أكرم الناس خارج الجزيرة العربية وأسمحهم يــدا وأفضــلهم عنصرا ومن أراد أن ينظر الفردوس أو ينظر إلى مثيلاتها فى الدنيا فلينظر إلى مصر حين يخضر زرعها وينبثر ثمرها).[٩]



الفصل الأول

الغزو العربى لمصـــــــر

اســتطاع عمـــرو بن العاص أن يأخذ موافقة الخليفة عمر بن الخطاب بغزو مصـــر فجهــز جيشا يتكون من ٤٠٠٠ مقاتل ووصل إلى العريش ومنها إلى الفرما (شـــرق بورســعيد) وسقطت الفرما فى يد العرب بعد حصار دام شهرا كاملا وهدم أســوارها وحصـــونها وكان ذلك فى أوائل سنة ٦٤٠م وبعد شهر آخر سقطت مدينه بلبيس... وكانت معركة حاميه بين البيزنطيين والمسلمين خسر فيها البيزنطيين حوالى ألف قتيل وثلاثة آلاف أسير كما قتل من العرب أيضاً عددا ليس بقليل.

بعــد ذلــك وصل العرب إلى حصن بابليون (بنى هذا الحصن الإمبراطور تــراجان وكـــان يعرف باسم قصر الشمع ولا تزال بقايا هذا الحصن موجودة بمصر القديمـــة بجوار الكنيسة المعلقة) ... ودام حصار العرب للحصن وقتا طويلا وبعدها تمكــن العـــرب مـــن الاستيلاء على قرية أم دينين (منطقه الازبكيه) وذلك بعد أن وصـــلهم مـــددا عربيا بقياده الزبير بن العوام ... كما غزا العرب منطقه الفيوم وكان ذلك فى نفس العام سنة٦٤٠م.

فتح حصن بابليـــــون:

عرض المقوقس فى بادئ الأمر التفاوض مع العرب وكان ذلك فى ابريل سنه ٦٤١. وكان فى ذلك الوقت محاصرا داخل حصن بابليون.

فكان رد عمرو بن العاص عليه ليس بيننا وبينكم إلا إحدى خصال ثلاث:

١ – إما أن دخلتم فى الإسلام فكنتم أخواتنا وكان لكم مالنا وعليكم ما علينا.

٢ – وإن أبيتم فالجزية عن يد وانتم صاغرون.

٣ – وإما القتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم.

رفض الروم الخضوع للعرب وصمموا على مواصله القتال، واتصل المقوقس بالإمبراطور يخبره بشروط العرب ولكن هرقل أرسل إلى المقوقس يعنفه على تخاذله فى مقاتله العرب. فى أثناء ذلك استطاع الزبير بن العوام أن يصعد إلى اعلى الحصن بواســطة سـلم وكان قد اتفق مع الجنود العرب أن يكبروا جميعا بصوت واحد متى سمعوا تكبيره ...حدث ذلك وسط سكون الليل، فظن الروم أن العرب اقتحموا الحصن فحـــدث هـــرج ومرج وهربوا، وتقدم الزبير إلى باب الحصن وفتحه (بعد أن استمر حصـــار العـــرب للحصن سبعه شهور) بعد ذلك طلب قائد حامية الحصن وكان من الروم الصلح مع العرب.

أهم ما يخص الأقباط فى شروط الهدنة:

١ - أن يدفع كل قبطى متمسك بدينه ديناران عن كل سنه بصفه جزيه ويعفى الشيوخ والنساء والصبيان وغير القادرين.
٢ - إلا يتعرض المسلمون للكنائس بسوء وألا يتدخلوا فى شئون المسيحيين.[١٠]

فتح الإسكندرية:

بعد أن تم فتح حصن بابليون سار عمرو إلى الإسكندرية وكان الروم قد استعدوا فيها لمعركة فاصلة مع العرب بل لقد استعد هرقل لمباشره الحرب بنفسه لولا أن المنية وافته فكان لموته أكبر الأثر فى إضعاف شوكه الروم...وبعد أن حاصر العرب الإسكندرية مده ١٤ شهرا بعدها استسلمت المدينة ..ولظروف الانقسامات الداخلية داخل الإمبراطورية الرومانية بعد موت هرقل اضطر الروم إنهاء حربهم مع العرب وعقد الصلح، إذ ذهب المقوقس إلى بابليون حيث ابرم الصلح مع عمرو بن العاص.

وعقدت معاهده ثانيه تعرف باسم معاهدة الإسكندرية أو معاهده بابليون الثانية وذلك لانعقادها فى بابليون وتمييزا لها عن بابليون الأولى وبذلك اعتبر الأقباط أهل ذمة.وعقب معاهده الإسكندرية امتد نفوذ العرب تدريجيا إلى باقى أقاليم مصر وبعد أن انتهى عمرو بن العاص من فتح مصر اتجه إلى بنتا بوليس (الخمس مدن الغربية) فسار عمرو إليها وفتحها وفرض عليها الجزية .. كما أرسل عمرو عبد الله بن سعد بن أبى سرح على رأس حمله إلى بلاد النوبة حوالى ٦٤٢ . وكانت النوبة فى ذلك الحين مملكة قويه مستقلة فاستعصى غزوها على العرب فكتب عمرو إلى عبد الله بن سعد يأمره بالرجوع.

ومما هو جدير بالذكر أن عمرو بن العاص بعد معاهده الإسكندرية وفتحها عين المقوقس حاكما على الإسكندرية والوجه البحرى بعد أن عين عبد الله بن سعد بن أبى سرح حاكما على الوجه القبلى.

فتح دمياط:

كان للمقوقس نسيب يسمى الهاموك كان حاكما على دمياط وتوابعها ولكنه لم يسلم المدينة لعمرو وأبى واستعد للمقاومة فأرسل إليه عمرو بن العاص فرقه من العرب فحاربوه وقتلوا أحد أولاده فجمع كبراء البلد ووجهاء القوم ليشاورهم فى الأمر فقام من بينهم رجل وطنى وقال " اعلم أيها الأمير أن العقل لا قيمه له وما استغنى به أحد إلا وهداه إلى سبل الفوز والنجاة من المهالك وقد رأينا أن هؤلاء العرب لم تنخفض لهم راية ولم ينكس لهم علم ولسنا نحن بأشد قوه من جيوش الشام فالرأى عندى أن نعقد الصلح معهم لننال الأمن ونفوز بصون حرمنا ونأمن من سفك الدماء

كما فعل المقوقس وما أنت بأكثر منه رجالا ولا امضى منه عزيمة." فاستقبح الهاموك رأيه ولم يتم الرجل كلامه حتى انقضّ عليه كالأسد الضارى وقتله بيده شر قتله جزاء نصيحته وكان له ولد قد شق عليه هذا الأمر فقصد الانتقام لأبيه وكان له دار ملاصقه لسور المدينة وفى سواد الليل تسلق السور وخرج إلى العرب ودلهم على عورات أسوار ومداخل المدينة وكيف يتمكنوا منها فدخلوها واستولوا عليها، ولما لم يستطع الهاموك المدافعة أسرع بالهروب إلى المدن المجاورة وتتبعه الجيش العربى وانتهى الأمر بانتصار المسلمين عليه وفتح دمياط وتوابعها.

ملخص تفاصيل الغزو العربى لمصر
فى ملحق رقم (١) فى آخر الكتاب.

سماحه عمر بن الخطاب:

١ - ومما ذكر عن عمرو بن العاص عندما كان فى مصر فى خلافة عمر بن الخطاب قيل أن قبطيا فقيرا أتى إلى الخليفة عمر وشكا إليه أن الوالى عمرو بن العاص لطمه فاستدعى عمرو وقال له " ولد الناس أحرارا فلماذا تستعبدوهم " وأمر القبطى أن يلطم الأمير عمرو بن العاص.

٢ - ذكر عن الخليفة عمر بن الخطاب انه فى احدى المرات حينما كان الوليد بن عقبه واليا على بنى تغلب ومن فيهم من النصارى، وكان يهدد النصارى ويتوعدهم عزلة من الولاية حتى لا يلقى بهم شرا.[١١]

٣ - يروى أن عمر بن الخطاب وجد عجوزا يسأل الناس فى الطرقات وعلم انه ذمى فسأله ما ألجأك إلى هذا ؟ فأجاب الجزية والحاجة والسن فأخذ عمر بيده إلى بيته حيث أطعمه ومنحه مالا واسقط عنه الجزية هو وأمثاله وأرسل إلى خازن بيت المال قائلا أعطه وأمثاله ما يكفيهم وأهلهم بالمعروف. (إذا كان هذا أيام الفتح الإسلامى.. فماذا جرى لمصر الآن) ؟[١٢]

٤ - ذكر أن تسابق قبطى مصرى مع ابن عمرو بن العاص (والى مصر آنذاك) فى زمن خلافة عمر بن الخطاب وضرب ابن عمرو القبطى المصرى بيده وشكى الأخير إياه للخليفة عمر الذى أمر باستدعائه وأبيه إلى المدينة المنورة عاصمة الخلافة - وحكم لصالح المصرى بأن يضرب ابن الوالى بذات الأداة (باليد) بل وعرض عليه أن يضرب عمرو بن العاص معه وعلى صلعته لأنه بسلطة الأب تعدى الابن على المصرى. ولكن القبطى المصرى رفض ضرب عمرو اكتفاء بأخذ حقه ممن تعدى عليه فحسب هكذا كان عمر بن الخطاب لا يفرق فى حقوق المواطنة بين الناس بسبب الدين.[١٣]

٥ـــ فقـد قيل أثناء خلافة عمر بن الخطاب انه تنازع على بن أبى طالب مع رجل يهـودى وحضـر كلاهمـا أمام عمر فقال عمر لعلى يا أبا الحسن اجلس إلى جوار خصـمك لنبحث الأمر فجلس على متأثرا وبعد قضاء عمر سأل عليا هل استأت لانى أجلستك إلى جوار خصمك قال كلا إنما استأت لأنك ناديتنى بكنيتى يا أبا الحسن وفى هـذا نـوع من التعظيم خفت أن يشعر معه اليهودى بأنه لا يوجد عدل بين المسلمين هكذا كان المسلمون يتعاملون بسماحه وعدل مع رعاياهم.[١٤]

حقيقة ينبغى أن تقال:

على الرغم من سماحة الخليفة عمر بن الخطاب إلا انه فى أيامه حدثت بعض الأمور المؤسفة نذكر منها ما يأتى:

أ - نجـد عندما دخل الخليفة اليمن حيث انتشرت المسيحية فى نجران طرد عمر بن الخطاب مسيحيى نجران فذهبوا لبلاد ما بين النهرين وأسسوا نجرانا جديدة.

ب - أمر عمر بن الخطاب زياد بن جرير الاسدى متولى الخراج الشدة مع بنى تغلب لإجبارهم على الإسلام.

ج - أمـر عمـر بـن الخطاب بإخراج المسيحيين من بلاد الحجاز وكانت المسيحية منتشـرة بـين قـبائل بنى تغلب وبنى جرم وسليم وطى ومنهم أساقفة سيمون أسقف العرب.

د - كمـا اتهم الخليفة عمر بن الخطاب عمرو بن العاص انه اختلس مبالغ كبيرة من المـال وليس بمستغرب أن يغترف عمرو المال وهو العربى البدوى الذى وجد نفسه بين عشيه وضحاها أمام ثروة كبيرة ثم أن المؤرخين العرب لم يفندوا هذه التهمه التى وجهت إليه بل نقل إلينا بعضهم أن الخليفة استجوب أحد أقباط مصر عن خراجها قبل الإسـلام فقال القبطى" يا أمير المؤمنين كان ينبغى أن لا يؤخذ شيء إلا بعد عمارتها أما عمرو فلا ينظر إلى العمارة إنما يأخذ ما ظهر له كأنه لا يريدها إلا لعام واحد.

وممـا هو جدير بالذكر أن عمرو لما توفى ترك كيسا من الدنانير (ما يوازى عشره أطـنان مـن الذهب تقريبا) ورفض أولاده أن يورثوا هذا المبلغ لعفتهم، أما اليعقوبى فذكر أن عمرو ترك بعد وفاته ثروة ضخمه.١٥

ولاية عبد الله بن سعد بن أبى سرح على مصر:

بعـد مـوت الخليفة عمر بن الخطاب (التى استمرت عشر سنين وستة اشهر وتسعه عشر يوما) مقتولا على يد غلام من اصل مجوسى تولى الخلافة بعده عثمان بن عفان الذى عزل عمرو بن العاص عن مصر وولى مكانه عبد الله بن سعد بن أبى سـرح أخاه فى الرضاعة ومما يذكر عنه انه لما تولى الاداره جبا فى أول سنه ١٤ ملـيونا من الدنانير أى بزيادة مليونين عما كان.يجبيه عمرو بن العاص فسر الخليفة بهـذه الـزيادة وقال لعمرو يوما مفتخرا بذلك " يا أبا عبد الله درت اللقحه بأكثر من

درها الأول " أى قد زاد الإيراد عما كان فى أيام إمارتك فقال له عمرو على الفور " قد أضررتم بولدها " أى أن هذه الزيادة لابد أن تضر بأهل البلاد لأنهم لم يزيدوا فى العدد عما كان قبلا وما هى إلا نتيجة ضرائب جديدة قد أوجدها عبد الله بن أبى سرح ليظهر الفرق بينه وبين سلفه حتى يكون مقبولا عند أمير المؤمنين.[١٦]

ثم عاود الروم محاوله استعاده الإسكندرية من يد العرب فأرسلوا أسطولا كبيرا لإجلاء العرب عن مصر إجلاءاً تاما سنة ٦٤٥م وبالفعل فقد تم استيلاء الجيش البيزنطى على الإسكندرية وزحفوا على بعض بلدان الوجه البحرى وكان ذلك فى ولاية عبد الله بن سعد بن أبى سرح وخلافه عثمان بن عفان ولما تحرج الموقف أرسل عثمان عمرو بن العاص الذى تمكن من استعاده الإسكندرية عنوه وقتل قائد جيش الروم وكان هذا آخر عهد للروم بمصر وبعدها استتبت أمور مصر للعرب.
ثم عاود عبد الله بن سعد غزو النوبة فى سنة ٦٥١م مده ولايته على مصر فى خلافة عثمان بن عفان واشتدت وطأه القتال بين الجانبين وانتهت بعقد معاهده سياسية وتجاريه بين مصر ومملكه النوبة المسيحية .ومما ينبغى ذكره انه لما انتهى عمرو من قتال الروم أراد الخليفة عثمان أن يكافئه على أتعابه فى هذه الحرب الأخيرة بأن يوليه رئيسا على جند مصر، وعبد الله بن سعد على خراجها فلم يوافق عمرو بن العاص بذلك وانصرف عنها ولم يعد إليها إلا فى سنه ٣٨ للهجرة.

كيف تولى عمرو بن العاص ولاية مصر مرة ثانيه؟

بعد عزل عبد الله بن سعد من ولاية مصر ولىّ مكانه محمد بن أبى بكر الصديق لكنه لم يصل إليها إلا فى خلافة الإمام على بن أبى طالب لأنه فى أثناء ذلك قتل عثمان بن عفان على يد المسلمين الثائرين وتولى الخلافة بعده الإمام على بن أبى طالب فعزل جميع الولاة وولى غيرهم من المتقربين إليه. لكن معاوية بن أبى سيفان الذى كان واليا على الشام رفض الخضوع لخلافة على بن أبى طالب وثار ضده وصار يخطب فى الناس ويبث فى أذهانهم أن على بن أبى طالب هو القاتل لعثمان وحرّضهم على الأخذ بثأره وساعده على ذلك عمرو بن العاص وبايع أهل الشام معاوية على أن يكون خليفة لهم وهكذا أصبح للمسلمين خليفتان على بن أبى طالب فى المدينة ومعاوية فى الشام ولذلك انقسموا إلى شطرين.

لم تدم هذه الانقسامات كثيرا إذ قتل على بن أبى طالب (على يد أحد الرجال المسلمين) وخلا الجو لمعاوية واعترف له الكل بالخلافة ومما يذكر عنه انه قتل جميع أقرباء على حتى لا يكون له منازع ولا مخاصم وجعل مقر الخلافة فى دمشق الشام وبموت الإمام على بن أبى طالب انتهت مده الخلفاء الراشدين الذين تولوا الخلافة بعد الرسول وعددهم أربعه وهم ابوبكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان

بن عفان و على بن أبى طالب ثم انتقلت الخلافة إلى الدولة الأموية التى أول خلفائها معاوية بن أبى سيفان.

وكانـــت الخلافة فى عهد الخلفاء الراشدين انتخابيه فجعلها وراثية وانحصرت فى ذريته تنفيذا لمآربه وبقيت فى يدهم نحو تسعين سنة.

أما ما كان من أمر مصر فان معاوية لما بايعه أهل الشام بالخلافة طلب من عمرو بن العاص أن يفتحها باسمه (باسم معاوية) ويكون واليا عليها مادام حيا فقبل عمرو بهذا الشرط وسار إليها ومعه ٦ آلاف فارس فدخل مصر بعد أن قبض على محمد بن أبى بكر وقتله بأن وضعه فى جلد حمار واحرقه بالنار وبقى واليا عليها إلى أن توفى فيها سنة ٤٣ للهجرة.

و مما يذكر عن عمرو بن العاص انه استعان بالأقباط فى كشف موقع مجرى أميرى المؤمنـــين مـــن القاهـــرة إلى القلزم وإعادة حفره ودفع الجزية عمن شاركوا فى هذا العمل،كما استعان عمرو بن العاص بالمهندس القبطى بقطر فى بناء مسجده بالفسطاط ،وأقـــام عمرو فى مدينه الفسطاط (مصر القديمة) وصـارت عاصمه الديار المصرية ومركـــز الاداره العربية إلى زمن الفاطميين اللذين اتجهوا إلى القاهرة وجعلوها مقر خلافتهم كما سيأتى.

أولاً: الأسباب الرئيسية التى جعلت العرب يقومون بهذه الغزوات الواسعة ويوفقون فيها ومنها غزوهم لمصر .

إن انتصار العرب ــ على الرغم من قله عددهم – على الروم الذين كانت لهم الجـــيوش والحصـــون أمـــر يدعو للبحث والدهشة...كيف استطاع عمرو بن العاص بجيش قوامه أربعه آلاف جندى أن يغزو مصر...وكيف استسلمت له البلاد ؟.

يمكن أن نلخص الأسباب فيما يأتى:

١ – كـــان لتحطـــيم جستنيان وحده البلاد الاداريه وتقسيمه مصر إلى خمس دوقيات (أقســـام كبـــرى) يحكمهـــا خمس محافظين، ولضعف سلطه الحاكم البيزنطى المقيم بالإسكندرية واهتمامه بالمسألة الدينية المذهبية فقط، ومحاوله اباطره الدولة البيزنطية أن يُخضعوا أقباط مصر لمعتقدهم واستخدموا فى سبيل الوصول إلى ذلك كل الوسائل من قمع واضطهاد ، كل ذلك أدى إلى ضعف السلطة الحاكمة فى مصر وهكذا لم تعد حالـــه مصـــر قبل الفتح العربى إقليما بيزنطيا بالمعنى الصحيح بل كانت العلاقة بين بيـــزنطة ومصـــر علاقـــة ماديه خالصة بمعنى أن مصر تؤدى الجزية السنوية قمحا وغـــلالا وأمـــوالا ترســـل إلـــى القسطنطينية ولا يعنى البيزنطيين بغير ذلك وكانت

الضــرائب مصـــدر شكوى الفلاحين بالاضافه إلى المظالم الكثيرة التى كانت تقع فى جبايتها .

٢ - الحمـــاس الدينى عند الجنود العرب المسلمون وهو لا يمكن إغفاله. وهذا الحافز الدينـــى نراه واضحا حتى من عهد نبى المسلمين، فبعد أن سيطر على شبه الجزيرة العربية أراد أن يدخل فى عهود ومواثيق مع القبائل المسيحية. فكتب سنه ٦٣٠م إلى نصـــارى نجران (فى بلاد اليمن) يدعوهم إلى إبرام ميثاق معهم فأرسلت قبيلة نجران المســيحية وفــدا ليفاوض محمد نبى المسلمين فى الحصول على أحسن الشروط مع إفهامه أن القبيلة لن تتنازل عن عقيدتها المسيحية مهما كان الثمن ... وفى اليوم التالى لوصـــول الـــوفد النجرانى إلى مكة قابلوا محمدا نبى المسلمين وكان أول ما فعله أن دعاهم إلى اعتناق الإسلام ... والأمر واضح من شروط الصلح التى فرضها على أى شعب مغلوب إما اعتناق الإسلام أو الجزية أو السيف.[١٧]

٣ - العامـــل الاقتصـــادى وهو من العوامل الهامة التى كانت وراء غزوات العرب المسلمين، لقد أرادوا وهم شعب فقير جدا أن يتمتعوا بخيرات الأمصار المفتوحة.

ويقـــول تـــوماس ارنولد (أن حركه التوسع العربى كان عبارة عن هجرة جماعه بســيطة دفعها الجوع والحرمان إلى أن تهجر صحاريها الجرداء وتجتاح بلاد أكثر خصباً كانت ملكا لجيران اسعد منهم حظاً.[١٨]

٤ - نضـــيف إلـــى ذلـــك الانقســـام المذهبى الداخلى فى مصر مابين الخلقيدونيين (البيـــزنطيين) وبـــين اللاخلقيدونيـــين (المصريين الوطنيين) هذا الصراع الذى دام حوالـــى ١٩٠ عامـــا والاضطهادات العنيفة التى اجتازتها كنيسة مصر الوطنية من الـــرومان بالإضـــافة إلى ضعف جيش الروم المدافع عن مصر كل ذلك ساعد على انتصار العرب وفتحهم لمصر.

ثانياً:موقف الأقباط من العرب الغزاة:

نســـتطيع أن نؤكد أن موقف الأقباط من العرب الغزاة كان سلبيا بمعنى أنهم لم يتعاونوا معهم ولم يقفوا ضدهم . وإذا كان الأمر كذلك فمن الذى ارشد العرب فى زحفهم إلى ارض مصر؟

يجمـــع الباحثون أن مرشدى العرب كانوا من اليهود .. يذكر ساويرس بن المقفع فى تـــاريخ الـــبطاركة أن الإمبراطور هرقل رأى فى منامه أن شعبا مختونا سيثور عليه ويهزمه ويملك الأرض . فظن هرقل لأول وهله أنهم اليهود فأمر بتعميد جميع اليهود والســـامريين فـــى كل ولايات الإمبراطورية .. هذا التصرف من جانب هرقل جعل الـــيهود يعرضون خدماتهم على العرب ، وقدموا لهم خدماتهم وأعطوهم ما يحتاجونه من معلومات وبذلوا لهم المساعدة فى سوريا ومصر.[١٩]

ويقول الفريد بتلر فى تاريخه عن فتح مصر لم يكن يوجد قبطى واحد فى ساحة القتال ومن الخطأ الادعاء أن الأقباط كانوا يستطيعون فى ذلك الوقت أن يجتمعوا أو يقاتلوا أو يفاوضوا العرب .لم يستقبل الأقباط العرب كمحررين لبلادهم فلقد كان الأقباط يجهلون كل شىء عن نواياهم وهل سيرغمهم العرب على اعتناق دين جديد هو الإسلام ؟ ونحن قد رأينا كيف أن الأقباط وقفوا أمام الإمبراطور البيزنطى والدولة وأبوا أن يقبلوا مجرد عقيدة جديدة فى نطاق المسيحية فهل يعقل أنهم رحبوا بأمه جديدة تدين بدين جديد لو أحسوا أنهم سيرغموا على اعتناق الإسلام وما يتبع ذلك من متاعب ومظالم .[٢٠]

ويقول الدكتور محمد حسين هيكل (باشا) فى كتابه الفاروق عمر (ج٢) بعد دراسة مستفيضة لعصر الخلفاء الراشدين مستندا إلى المصادر العربية "لاشك فى أن القبط لم يعاونوا الروم فى قتال العرب إلا بالقدر الذى يضطرهم إليه خضوعهم كارهين لسلطات قيصر وأعماله، ولكن لاشك كذلك فى أنهم لم يعاونوا العرب إلا إذا كانت معاونات فرديه، أما فيما عدا ذلك فقد وقف شعب مصر من الفريقين المتحاربين موقف المتفرج شديد التطلع.

وقد لخص الأب (جانو) موقف الأقباط من العرب الغزاة فى قوله " أنهم لم يقوموا بأى مجهود لوقف الكارثة (الغزو) ولكنهم احتموا خلف أسوار المدن التى لم يجرؤ العرب بعد على اقتحامها وانتظروا هجومهم عليها."[٢١]

ملحق رقم(٢)عن هذا الموضوع يوجد فى آخر الكتاب.

ثالثاً:كيف عامل العرب أقباط مصر عند الغزو؟

١ــ ويذكر عن عمرو بن العاص عند غزو مصر خطب فى جيشه قائلا:
" وحدثنى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين انه سمع رسول الله يقول" أن الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لكم فيها صهرا وذمه فكفوا أيديكم وعفوا زوجكم وغضوا أبصاركم".

٢ــــ كما تعهد عمرو للقبط بأن يدع لهم حرية العبادة كما سمح لهم بحريه التصرف فى شئونهم القضائية والادارية ولم يكتف عمرو بذلك بل أقام بعضا منهم مديرين لمختلف الجهات ولم يطالبهم بغير الجزية إذ الغى الضرائب الفادحة التى كان أباطرة القسطنطينية قد فرضوها على المصريين بغير رحمه على أن عمرو مع تسامحه هذا قد اعفى القبط من الجندية فحرمهم بذلك شرف الدفاع عن وطنهم عند الحاجة.[٢٢]
وبالإجمال لم يتول على مصر أمير أحسن التدبير مثله كما سنرى.[٢٣]

٣ـ لم يحاول العرب قط أن يطمئنوا الشعب المصرى على نواياهم إذ كانوا يجهلون اللغتين اليونانية والقبطية. ومع أنهم على عكس الفرس - قاتلوا بشيء من الرفق ولم يقوموا بأعمال تخريبية منظمه أو بإراقة دماء كثيرة إلا أنهم تمادوا فى بعض الأحيان فـــى اقتراف أعمال مشينة وحركات قمع دامية مما لم يساعدهم على كسب ثقة الشعب وتعاطفهم معهم

ومما هو جدير بالملاحظة:.

يذكـــر الأسقف يوحنا النقيوسى فى تاريخه - وهو المصدر الوحيد المعاصر للفـــتح العربى - أمثله لما عمله العرب الغزاة فيقول أن " عمرو " أمر بإلقاء القبض على القضاة الرومان وتكبيل أيديهم وأقدامهم بسلاسل حديدية وأوتاد خشبية واغتصب الأمـــوال وضاعف الضرائب المفروضة على الفلاحين وكان يضطرهم أن يحضروا علف الخيل كما انه اقترف كثيرا من أعمال العنف."[٢٤]

أمـــا عـــن حماس العرب الدينى للإسلام فيقول" عندما كان المسلمون يدخلون المدن ومعهـــم الأقـــباط الـــذين ارتدوا عن المسيحية كانوا يستولون على أملاك المسيحيين الفـــارين كما كانوا يسمون خدام المسيح أعداء الله " وهكذا نستطيع القول أن الأقباط لـــم يرحبوا بالعرب ويستقبلوهم كمحررين .. ويقول ساويرس بن المقفع فى تاريخه " مـــن بعد أن ملك عمرو مصر بثلاث سنين ملك المسلمون مدينه الإسكندرية وهدموا أسوارها واحرقوا بيعا كثيرة بالنار وبيعه مار مرقس التى هى مبنية على البحر حيث كان جسده موضوعا ... احرقوا هذا الموضع بالنار وما حوله من الديارات".

وإن كـــنا نذكر مظالم العرب الفاتحين فلا بد - إنصافا للحقيقة - أن نقول إن هـــذه المظالم لم تكن عامه أو شامله خاصة فى الفترة الأولى للفتح العربى فقد اكتشف البروفســـور جـــروهمان وثيقتين برديتين يرجع تاريخهما إلى سنه ٢٢ هـــ (٦٤٢م) مكتوبتين باليونانية وملحق بهما نص آخر باللغة العربية .

الوثـــيقة الأولى عبارة عن إيصال حرره على نفسه أحد أمراء الجند يدعى الأمير عـــبد الله بأنه استلم خمسا وستين نعجة لإطعام الجند الذين معه وقد حررها الشماس يوحـــنا مسجل العقود فى اليوم الثلاثين من شهر برمودة من السنة المذكورة أولا وقد جـــاء بظهر الورقة مايلى " شهادة بتسليم النعاج للمحاربين ولغيرهم ممن قدموا البلاد وهذا خصما عن جزيه التوقيت الأول " .

أما الوثيقة الثانية فنصها" باسم الله أنا الأمير عبد الله اكتب إليكم يا أمناء تجار مدينه بسوفتس وارجوا أن تبيعوا إلى عمرو بن العاص قوتا لفرقته (علفا بثلاث دراهم كل واحـــد مـــنها "بعـــرورين ") وإلى كل جندى غذاء من ثلاثة أصناف. ويعلق الأستاذ جـــروهمان على الوثيقتين بقوله " إن هذه المعاملة إزاء شعب مغلوب قلما نراها من شعب منتصر."[٢٥]

٤ـ حريق مكتبه الإسكندرية:

لقـد اتهـم القائد العربى عمرو بن العاص بحرق مكتبه الإسكندرية الشهيرة بتصـريح من الخليفة عمر بن الخطاب.. وتقول المصادر التى ذكرت ذلك أن عمرو أرسـل للخليفة يأخذ رأيه فكان رد عمر كالآتى " و أما ما ذكرت من أمر الكتب فإذا كـان ما جاء بها يوافق ما جاء فى كتاب الله (القرآن) فلا حاجه لنا به.وإذا خالفه فلا أرب لـنا فـيه وأحـرقها .. فلما استلم عمرو هذا الكتاب أمر بالكتب فوزعت على حمامات الإسكندرية العامة لتوقد بها فكانوا يوقدون منها لمده ستة اشهر.

وقد كان أول ما ذكر القصة كتابة هو الرحالة الفارسى عبد اللطيف البغدادى فـى كتاب أسماه أخبار مصر(رحلتى إلى مصرـ فصل ٤ فقرة ١). وأبو الفرج بن العبـرى فى كتابه "مختصر تاريخ الدول " ويبدو مما ذكره عبد اللطيف البغدادى وقد كـتب كـتابه حوالى سنة ١٢٠٠م" إن قصه حريق مكتبه الإسكندرية على يد عمرو كانت شائعة ومتداولة فى أيامه.. حتى إنه قال " وهناك كانت تقوم المكتبة التى أحرقها عمـرو بـن العـاص بأمر عمر".كما أن ثلاثة من المؤرخين الكنسيين القدامى وهم سوزومين(ك ٨ ف ١٨) وثيؤدوريت(ك٥ فـ٢) وروفينوس(ك٢ فـ٢٢) ذكروا أن المكتـبة كانـت لا تـزال موجودة فى القرنيين الرابع والخامس ويذكر كيرلس مقار بطريرك الأقباط الكاثوليك وكان رئيسا للمجمع العلمى المصرى بالانتداب فى بحث له عن سرابيوم الإسكندرية(بالفرنسية ص٣٠) مستندا إلى شهادات الاقدمين " إن مكتبه السـرابيوم التى كانت فى القرن الرابع(المكتبة العظمى بالإسكندرية) لم تحرق بأمر يوبيانوس (جوفيان) سنه ٣٦٤م ولا خربت بأمر ثاوفيلس الكبير سنة ٣٩١م بل ظلت قائمه مع المكتبات الأخرى فى القرن الخامس وحتى آخر القرن السادس.وقد أكد هذه الحقـيقة بعض المؤرخين أمثال سقراط(٥ فـ١٦) وكتاب بريشا باللاتينية(إسكندرية المصريين ص٩٧) يضاف إلى ذلك أن للعرب سابقه حرق جميع كتب الفرس بإلقائها فـى الماء والنار. هذه الحقيقة التى ذكرها بن خلدون فى مقدمته.. الأمر الذى يرجح الـرأى القائل بحرق تلك المكتبة العظيمة على يد عمرو بن العاص بأمر الخليفة عمر بن الخطاب.[٢٦]

وذكر ابن القفطى وأبو الفرج الملطى وغيرهما إن عمرو لما فتح الإسكندرية كان من جملة علمائها رجل اسمه يحيى (يوحنا) الغراماطيقى فدخل عليه عمرو وقد عرف موضعه من العلوم فأكرمه عمرو وسمع من ألفاظه الفلسفية التى لم تكن للعرب بها أنسة ما هاله ففتن به وكان عمرو عاقلا حسن الاستماع صحيح الفكر فلازمه وكان لا يفارقه. ثم قال له يحيى يوما "انك قد أحطت بحواصل الإسكندرية وختمت على كل الأصناف الموجودة بها فمالك به انتفاع فلا نعارضك فيه وما لا انتفاع لك به فنحن أولى به" فقال له عمرو" ما الذى تحتاج إليه" قال " كتب الحكمة التى فى الخزائن

الملوكية" فقال له عمرو" هذا لا يمكنني أن آمر فيه إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب" فكتب إلى عمر وعرفه قول يحيى فورد عليه كتاب عمر يقول فيه " وأما الكتب التى ذكرتها فان كان فيها ما يوافق كتاب الله (القرآن) ففى كتاب الله غنى عنها وان كان فيها ما يخالف كتاب الله فلا حاجة إليها فتقوم بإعدامها" فشرع عمرو فى تفريقها على حمامات الإسكندرية وإحراقها فى مواقدها فاستنفدت فى مدة ستة أشهر فاسمع ما جرى وأعجب.

٥ـ عودة البابا بنيامين (البطريرك الـ ٣٨):

ولما استتبت الأمور وعلم عمرو بن العاص باختفاء البابا القبطى بنيامين (البطريرك الـ ٣٨) هاربا من قيرس (المقوقس) البطريرك الملكانى نتيجة الظروف التى كان يمـر بها الأقباط كتب عمرو بن العاص كتاب أمان للبابا بنيامين يقول فيه " الموضع الـذى فيه بنيامين بطرك النصارى القبط له العهد والأمان والسلامة من الله فليحضر آمـنا مطمئنا ويدبر حال بيعته وسياسة طائفته "..ويقال أن الذى سعى فى عوده البابا بنيامين أحد الأقباط ويدعى سنوتيوس (شنوده) وكان بين قاده الجيش الرومانى كما يقـال أن عمرو وهو فى طريق عودته بعد فتح الإسكندرية خرج للقائه رهبان وادى النطرون فلما رأى طاعتهم سلمهم كتاب الأمان للبابا.

لـم يلـبث عهـد الأمـان أن بلـغ البابا بنيامين فخرج من مخبئه وعاد إلى الإسـكندرية ودخلها دخول الظافرين وفرح الناس برجوعه فرحا عظيما بعد أن ظل غائبا مده ثلاثة عشر عاما.. منها عشره أعوام قبل الفتح العربى وثلاثة أعوام فى حكم المسلمين. وكان البابا بنيامين ذا هيئة جميله تلوح عليها إمارات الوقار والجلال وكان لـذلك اثر عظيم فى نفس عمرو بن العاص حينما ذهب إليه البابا والتقى به، حتى انه قال لأصحابه " إن فى جميع الكور التى ملكناها إلى الآن ما رأيت رجل الله يشبه هذا " ثم التفت إليه عمرو وقال له " جميع بيعك ورجالك اضبطهم ودبر أحوالهم وإذا أنت صـليت علـى حتى امضى إلى الغرب والخمس مدن وأملكها مثل مصر وأعود إليك سالما بسرعة فعلت لك ما تطلب منى" فدعا البابا بنيامين له وقال له كلاما طيبا أعجبه هو والحاضرين معه ثم انصرف من عنده مكرما مبجلا.

ومـمـا هو جدير بالذكر أن عمرو بن العاص رد إلى البابا بنيامين الكنائس التى كان اسـتولى عليها الروم كما سمح له بترميم الكنائس التى هدمت وساعده فى بناء كنيسة جديـدة بالإسـكندرية وأكثـر من ذلك قام عمرو بن العاص بتنظيم البلاد فى جميع النواحى الاداريه والمدنية وبالجملة فان القبط نالو فى أيام عمرو بن العاص راحة لم يروها منذ زمان.[٢٧]

وقد نجح البابا بنيامين فى جمع القبط الأرثوذكس ولم شملهم كما اتجهت همته إلــى إصلاح ما تهدم من الأديرة ولاسيما ما كان منها فى وادى النطرون وقد لحقها التخريب الكثير منذ أوائل القرن السابع على يد الفرس الخلقيدونيين..

ومن ذلك زيارته بريه شهيت وتكريسه لبيعه جديدة بدير القديس أبو مقار، حيث رأى السيد المسيح يكرس الهيكل بنفسه كما ظهر له أيضاً القديس أبو مقار.

كــل ذلك حدا بالمؤرخ بتلر أن يقول عن البطريرك بنيامين " ولقد كان لعوده بنيامــين أثــر عظيم فى حل عقده مذهب القبط وتفريج كربته إن لم تكون عودته قد تداركت تلك الملة قبل الضياع والهلاك إذ لم يكن قبط مصر فى وقت من الأوقات أشد حاجة منهم فى ذلك الوقت إلى ذى رأى فصيح وخلق متين يقودهم ويدبر أمرهم.[٢٨]

٦ـ عدد القبط وقت الفتح العربـــى.

المؤرخون المسيحيون والمسلمون الأوائل ممن أرّخوا الفتح العربى فى مصر فــى شــبه إجمــاع على أن عدد من فرضت عليهم الجزية دينارين بحسب معاهدتى بابلــيون والإســكندرية بلغــوا ستة ملايين وذلك لأن مقدار الجزية وحدها (بخلاف الضرائب الأخرى على الأرض وخلافه كانت تسمى الخراج) التى جمعت منهم بلغت اثنــى عشر ألف ألف دينار (اثنى عشر مليونا) ومعلوم أن الجزية كانت تقرر على الذكور ممن تبلغ أعمارهم من ١٥ إلى ٦٠ سنه ويعفى منها النساء والشيوخ والصبيان والمعوقــين وغير القادرين والرهبان.. واضح إن من كانت تنطبق عليهم شروط دفع الجزية كانوا حوالى ربع سكان مصر من القبط فى ذلك الوقت .. نعتقد أن عددهم كان لا يمكــن أن يقل عن خمسه وعشرين مليونا هذا وإن كان المؤرخ الانجليزى ستانلى لين بول يقول أن ابن عبدالحكم يقدر دافعى الجزية (ضريبة الرأس من ستة إلى ثمان ملايين نسمه فإذا كان الأمر كذلك فالعدد يرتفع إلى نحو ثلاثين مليون قبطى.[٢٩]

رابعاً:عمر بن الخطاب وفتح القدس:

عــندما فتح عمر بن الخطاب القدس أعطاهم العهد التالى (الذى عرف بعهد عمر) " بســم الله الــرحمن الــرحيم هــذا مــا أعطــى عــبد الله أميــر المؤمنين أهل إيليا (اســم القدس بعد سقوطها فى عهد تيطس الرومانى وطرد اليهود منها) من الأمان وأعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من خيرها ولا من حليتهم شيئا ولا شئ من أموالهم ولا يكرهون على ديننا ولا يضار أحد منهم" .[٣٠]

١ــ صلاة عمر بن الخطاب فى القدس:

بعد أن فتح عمر بن الخطاب القدس سنه (١٥ هــ - ٦٣٦ م) كان أول عمل قام به عمــر أن زار كنيســة القــيامة ولمــا كان فى داخلها حان وقت الصلاة فأشار عليه البطريرك صفرونيوس أن يصلى فى داخل الكنيسة قائلا (مكانك صلى) ولكن عمر أبــى وخرج من الكنيسة وصلى فى مكان على مقربه منها خشية أن يتخذ المسلمون صلاته فى داخل الكنيسة ذريعة فيضعوا أيديهم عليها فقابل النصارى عمله هذا بالشكر وذكره المؤرخون بالتقدير.[٣١]

٢ــ سماحة عمر بن الخطاب فى القدس:

ذكــر أن عمــر بن الخطاب عندما كان فى القدس أتاه رجل من النصارى له ذمة مع المســلمين فى كرم عنب فشكا إليه همه فركب معه ولما رأى أن فريقا من المسلمين أكلــوا مــا فــى الكرم لشدة ما أصابهم من جوع أعطاه ثمن ما أكلوه وقد أمر رجاله بالعدل قائلا لهم متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا.

٣ــ مسجد عمر بن الخطاب بالقدس والعهد العمرى:

بعــد أن أعطــى عمر بن الخطاب العهد العمرى للبطريرك صفرونيوس- طلب من البطريــرك أن يدله على مكان يبنى فيه مسجدا للمسلمين فدله البطريرك على منطقه هــيكل ســليمان وكــان المكان مهجورا بالمرة وكانت الصخرة المبنى عليها الهيكل المتهدم مغطاة بالزبالة والأقذار إذ كان سكان المدينة اتخذوها مزبلة فدهش عمر وراح ينضح بكفيه وينقله بثوبه ويتبعه الصحابة فراحوا يرفعون عن الصخرة التراب إلى أن بــدت للناظرين فأمر عمر ببناء مسجده فى ذلك المكان وذكر المؤرخون هذه الحقيقة وهــى أن عمر رضى الله عنه قد بنى مسجده فى المنطقة التى كان مقام فيها الهيكل وكان من الخشب ويتسع لثلاث آلاف من المصلين وكان ذلك سنه ٦٣٦ م.[٣٢]

٤ــ عمر بن الخطاب والتاريخ:

ذكر عن الخليفة العادل عمر بن الخطاب الذى قال عنه " محمد " زوج ابنته لقد جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه انه تنفيذا للعهد العمرى (القيود التى فرضها الإسلام والمســلمين علــى أهــل الذمة) وفى فتره خلافة عمر بن الخطاب اخضع المسلمين لطاعــته ٣٦ ألف مدينه وقلعه وهدموا ٤٠٠٠ كنيسة ومعبد وبنوا ١٤٠٠ جامع وبعد مئة عام من هجرة محمد للمدينة امتد نفوذ خلفاء محمد وسلطانهم من الهند إلى المحيط الاطلسى وعبر الأقاليم المختلفة والنائية.[٣٣]

الفصل الثانى

سياسة العرب الغزاة تجاه الأقباط

أولا: الشريعة الإسلامية وأهل الذمة:

كـان العـرب بحكم بيئتهم الأولى يجهلون فن الحكم .. والقرآن بتعليماته فيما يجب أتـباعه حـيال أهـل الذمة، جعل مهمة الحكام فى الاراضى المحتلة شيئا صعبا فقد اضـطر هؤلاء الحكام بحكم الظروف إما إلى تجاهل بعض تعليمات القرآن والحديث وإما إلى تفسيرها حسب أهوائهم ..

وهكـذا تعرضـت هـذه المبادئ منذ بداية الفتوح العربية لبعض التغييرات الخطيرة فازدادت الفوارق بين المبدأ الذى كان يشتد أحيانا على أهل الذمة وبين تطبيقه.

ويقـول الدكـتور تـرتون فى كتابه أهل الذمة فى الإسلام " من المتفق عليه تاريخيا انه ورد فى الحديث النبوى " لا يجتمع دينان فى بلاد العرب " مما حمل عمر بن الخطاب على طرد جميع اليهود والنصارى من شبه الجزيرة العربية باعتبارها دار الإسلام دون سواه من الأديان. وقد خلت بلاد الحجاز من الذميين نتيجة طردهم منها.. علـى انـه لم يؤد هذا المفهوم إلى إخراج الذميين من بلاد اليمن.. على أية الحالات فـنحن نرى تضاربا فى تطبيق هذا الاتجاه.. ففى حياة محمد نبى المسلمين كان هناك نصرانى اسمه موهب يسكن مكة ذاتها لكن عمر فى خلافته حرم دخول المدينة على غير المسلمين من الذكور البالغين ولم يستثن من هذا التحريم سوى شخص يدعى أبو لؤلـؤة لأنـه كان صانعا ماهرا.. ويبدوا أن الاحتياج إلى بعض النصارى كان يلزم الحكام المسلمين بالسماح بدخول البلاد المحرمة هكذا فعل عثمان بن عفان ومعاوية بن أبى سيفيان الذى لما أرسل ابنه يزيد مع الحج استصحب يزيد معه طبيبه النصرانى أبا الحكـم كمـا أرسل الخليفة عبد الملك بن مروان أحد المهندسين الروم المسيحيين إلى مكة لعمل هندسى عقب أحد الفيضانات التى هددت الكعبة وأرسل الوليد بن عبد الملك بن مروان ثمانين صانعا من الروم والقبط لإعادة بناء مسجد محمد.. كما اشترك كثير من العمال الذميين فى بناء المساجد.[٣٤]

ثانيا:أهل الذمة وعهد عمـــر:

خضـع أهـل الذمـة أيضاً لشروط عمر التى تعرف باسم عهد عمر. ذكرها القلقشندى (١٣٥٥ - ١٤١٨) فى كتابه (صبح الأعشى) ... ونحن نذكرها هنا لأن بعـض ولاة مصـر المسـلمين رجعوا إليها أحيانا. هذه الشروط المنسوبة لعمر بن الخطـاب وضـعت أولا فـى صوره خطاب حرره أهل سوريا ورفعوه للخليفة عمر ليصدق عليه.

وقـــام القلقشـــندى بتلخيص الشروط المفروضة على أهل الذمة وهى: الجزية والضـــيافة والانقياد لأحكامنا. وعندما يركبوا الحمير يجعل الراكب رجليه من جانب واحد. وأن ينزلوا المسلمين صدر المجلس وصدر الطريق. والتمييز عن المسلمين فى اللبس وإنهم لا يرفعون ما يبنونه على جيرانهم المسلمين وإنهم لا يحدثون كنيسة ولا بيعه فيما أحدثه المسلمون من البلاد.

موضوع عهد عمر محل نقاش من جهة صحة نسبته إليه .. لكن الأمر الذى لا يمكـــن إنكاره أو تجاهله هو أن بعض الخلفاء والولاة وفقهاء المسلمين ساروا على نفس الخط الواضح نحو الذميين فى عهد عمر طوال الحكم الإسلامى.

ومن جهة مصر . فان عمرو بن العاص كان فى بادئ الأمر قد صالح أقباط مصـــر علـــى مبدأ الجزية الذى اشرنا إليه لكن المؤرخ المقريزى يذكر أن عمر بن الخطاب ما لبث أن كتب لواليه على مصر عمرو بن العاص " أن أختم فى رقاب أهل الذمة بالرصاص وليظهر مناطقهم ويجزوا نواصبهم ويركبون على الأكف عرضا ولا تضـــرب الجـــزية إلا علـــى من جريت عليه الموس دون النساء والولدان ولا تدعهم يتشبهون بالمسلمين فى ملبوسهم ".[٣٥]

ثالثا:الأقباط والنظام المالـــى:

اهـــتمت الخلافة الإسلامية عقب فتح مصر مباشرة باستغلالها وجباية أموالها وتشـــهد المكاتبات التى دارت بين الخليفة عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص عقب فـــتح مصـــر علـــى أن الخليفة كان يريد جباية نفس القدر الذى كان يجبيه الروم من مصر.[٣٦]

وينســـب لعمرو بن العاص انه قال لأقباط مصر بعد الفتح (أن من كتمنى كنزا عنده فقدرت عليه قتلته " ويذكر ابن الحكم أن عمرو قتل أحد أثرياء الصعيد ويدعى بطرس لأنه اخفى كنزا له فكان ذلك سببا فى أن يخرج الأقباط كنوزهم خوفا من القتل.[٣٧]

ومـــن الواضـــح أن الأقباط سرعان ما عادوا إلى المعاناة من كثره ما فرض عليهم من ضرائب. تماما كما كانوا فى زمن الروم إذ أن الأعباء المالية التى تطلبتها الخلافـــة كانـــت كثيرة وأصبح مطلوب منهم توفير المال اللازم لبيت مال المسلمين وللمنتفعين من الولاة والموظفين.[٣٨]

وتقـــول دكـــتورة سيده كاشف " يظهر أن العنصر المالى الرئيسى الذى كان يهتم به العـــرب هو الجزية ولذلك كانت الجزية سببا فى إسلام كثير من الأقباط الذين أرادوا التخلص منها وهذا طبعا معناه نقص دخل الدولة وربما حدا هذا بالخلفاء إلى مضاعفه مقـــدار الجـــزية على من تبقى من الأقباط على دينه حتى لقد قيل أن الخليفة عمر بن

عبد العزيز أرسل إلى حيان بن صرح عامله على خراج مصر أن يجعل جزيه موتى القبط على أحيائهم.
والملاحــظ أن الأعباء المالية أخذت تزداد تدريجيا على الأقباط مما اضطر الكثيرين إلى التحول إلى الدين الإسلامى فرارا منها، وعندما كثر عدد الأقباط الذين دخلوا فى الإســلام كثر العبء المالى على من بقى على دينه منهم.. كذلك بدأ والى مصر عبد العزيــز بن مروان سنه (٦٨٥ – ٧٠٥) فرض الجزية على الرهبان إذ أمر بإحصاء جميع الرهبان فى كل الكور وفى وادى النطرون وسائر الأماكن وفرض دينارا جزيه على كل راهب وأمر إلا يترهب أحد بعد أن أحصاه وكانت هذه أول جزيه أخذت من الرهبان.[٣٩]

وفــى خلافــة الوليد بن عبد الملك وأثناء ولاية أخيه عبد الله بن عبد الملك (٧٠٥ – ٧٠٩) زادت الأعــباء المالية على الأقباط وقد اسلم عدد منهم لكن من ناحية أخرى قامت فى عهده حركه مقاومه سلبية ضد سياسة العرب المالية من جانب الذين لــم يرضوا بتغيير دينهم بسبب الأعباء المالية فأخذ بعض الأفراد يهربون إلى مناطق مختلفة غير تلك التى كانوا مقيدين فيها ... غير أن الوالى تشدد فى قمع تلك الحركة التــى كانــت تهدد بإثارة الفوضى فى مصر فضلا عن تأثيرها فى مالية الدولة فأمر بوســم الغــرباء الذين وجدوا فى الأقاليم المختلفة على أيديهم وجباههم وأرسلهم إلى مواضع مختلفة وقد استمرت حركه الهروب فى ولاية قرة بن شريك الذى خلف عبد الله بن عبد الملك (٧٠٩ – ٧١٤) بل إنها اتخذت فى عهده شكلا واسعا فكانت أسرات بأســرها رجــالا ونساء وأطفالا تهرب من مكان إلى مكان لا تستقر فى مكان معين وذلــك فرارا من دفع الضرائب .. وفى خلافة سليمان بن عبد الملك (٧١٥ – ٧١٧) كــان متولــى خراج مصر أسامه بن زيد التنوخى وقد اشتد أسامه فى طلب الخراج والجــزية وأمــر عماله إلا يتوانوا فى جمع الضرائب فأسلم الكثيرون فى عهده كى يتخلصوا من الأعباء المالية وقد أمر أسامه إلا يأوى أحد غريبا فى الكنائس أو الفنادق أو السواحل .. وقد عمل أسامه بن زيد إحصاء ثانيا للرهبان بعد الإحصاء الذى تم فــى عهــد عبد العزيز بن مروان وجبى منهم الجزية كما أمر الرهبان ألا يقبلوا فى الــرهبنة مــن يأتــى إليهم بعد ذلك وأمر أسامه بوسم كل راهب بحلقه حديد فى يده اليسرى كان يكتب عليها اسم بيعته وديره وتاريخه أما من وجد هاربا أو غير موسوم فقد كان يلقى عقابا قاسيا.[٤٠]
وبسبب الحاجة إلى المال كان بعض الخلفاء والولاة يستمرون على جمع الجزية حتى ممــن يسلمون ولاشك أن معظم الذين اعتنقوا الإسلام من الأقباط كان بسبب التهرب من دفع الجزية وليس حبا فى الإسلام كدين فقد حدث فى ولاية حفص بن الوليد الثالثة علــى مصر سنة ٧٤٥م من قبل الخليفة مروان بن محمود عندما أعلن إعفاء كل من

يسلم من الجزية. اعتنق نحو أربعه وعشرين ألفا من الأقباط الدين الإسلامى. كذلك عندما قرر الخليفة العباسى أبو العباس السفاح أن يعفى من الجزية كل من يعتنق الدين الإسلامى ويقيم شعائره تخلى كثير من المسيحيين عن دينهم واعتنقوا الدين الإسلامى بسبب فداحة الجزية والأعباء الملقاة عليهم.[٤١]

رابعا:أهل الذمة ووظائف الدولة:

لم يشمل عهد عمر مسألة استخدام أهل الذمة لأن القران أجاب على ذلك بالنفى وقد تمسك عمر طوال مده خلافته بأحكام القران...وقد أورد لنا الفقيه بن النقاش خطيب (١) مسجد بن طولون فى القرن التاسع الميلادى عده أمثله لما اتبعه الخليفة عمر" قال أبو موسى الاشعرى للخليفة:استخدمت رجلا نصرانيا. فأجابه الخليفة: ماذا فعلت أيها الرجل ؟ أن الله سيعاقبك. ألم تدرك معنى قول الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا، لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين (المائدة ٥٠) "فقلت يا أمير المؤمنين استخدمته وتركت جانبا عقيدته. فأجاب عمر: ليس هذا عذرا ولن أشرف أبدا الذين احتقرهم الله. ولن أرفع أبدا الذين وضعهم الله فى حاله دنيئة ولن اقترب من الذين أبعدهم الله منه، وكتب إلى الخليفة عمر أحد قواده ليستعلم بخصوص إدخال الكفار فى الوظائف العامة فقال: " إن الأموال التى تدفقت على الخزينة بكثرة، ولا يستطيع غيرهم أن يقوم بالأعمال الحسابية قل لى حينئذ ما يستحسن عمله " ... فأجاب عمر " لا تشركوا الكفار فى أعمالكم لا تعطوهم ما حرمه الله عليهم. ولا تضعوا ثروتكم فى أيديهم ولا تنسوا هذه المبادئ التى يجب أن يسير عليها كل رجل " . وكتب الخليفة إلى أحد قواده: أن الذى يستخدم كاتبا نصرانيا، يجب إلا يشاطره فى حياته أو يكن له عاطفة أو يجلسه بجانبه أو يستشيره لأن النبى والخليفة أمرا بألا يستخدم الذميين فى الوظائف وتلقى الخليفة عمر رسالة من معاوية بن أبى سيفان يقول فيها " يا أمير المؤمنين أنى استخدم فى ولايتى نصرانيا لا أستطيع بدونه أن أجمع الخراج.
ولكن أردت قبل أن يقوم بهذا العمل أن انتظر أوامركم " فأجاب الخليفة " أدعو الله أن يقينى هذا الشر. قرأت الرسالة التى وجهتها إلى بخصوص النصرانى.وإعلم أن هذا النصرانى قد توفى والسلام.[٤٢]

أما رأى الفقيه النقاش، فلم يكن أقل صراحة من رأى عمر رغم الفاصل الزمنى بينهما (نحو ٢٣٠سنه) لقد سئل الفقيه " ما هو رأى علماء الإسلام وهم قاده الشعوب، فيما يختص باستخدام الذميين وبالاستعانة بهم بصفه كتاب لدى الأمراء لإدارة البلد أو لجباية الخراج ؟ أهو عمل شرعى أم محرم فأجاب ابن النقاش أعلم أن الشرع لا يسمح باستخدام الذميين وهذا رأى جميع المسلمين أما العلماء فقد أفتوا بعدم استخدام الذميين فحرموه بتاتا أو أعربوا على الأقل عن عدم رضائهم لأنهم يقولون :

لا عهـد بينـنا وبـين أنصار النبى،ويمكن تطبيق هذا الكلام على أقباط مصر الذين يعـتقدون أنهم غير مرتبطين بعهد مع المسلمين فان قيل أن الآيات التى ذكرتها تتعلق فقـط بشعور الصداقة نحو النصارى بينما إن المسألة تتعلق باستخدامهم فى الوظائف العامـة ، أقول " لا يستخدم الإنسان إلا من يثق فيه .. وعلى أية حال فان الله تعالى حـل المشـكلة الخاصـة بالذميـين حلا قاطعا إذ قال " من يتولهم منكم فانه منهم. (سوره المائدة الآية ٥١).

وقـد كره عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى أن تكون يد الذمى هى العليا فيكون له السلطات على المسلمين وحاول تنفيذ ذلك.فأرسل إلى الولاة عن هذا الخصوص رسالة يقول فيها " أما بعد فان الله عز وجل أكرم بالإسلام أهله وشرفهم و أعزهم،وضرب الذلـه والصـغار علـى من خالفهم وجعلهم خير امة أخرجت للناس.فلا تولين أمور المسـلمين أحـدا مـن أهل الذمة، فتبسط أيديهم وألسنتهم. وتذلهم بعد أن أعزهم الله، وتهينهم بعد أن أكرمهم الله تعالى وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم "لذلك فقد عزل عمـر بـن عـبد العزيـز جماعـة مـن العمال القبط بمصر، واستبدل بهم عمالا مسـلمين.والواقـع انـه كان شديد التمسك بتطبيق ذلك المبدأ فى جميع نواحى الدولة الإسلامية لأنه كتب ذات مره يقول "إن من أراد أن يقيم فى مملكته وبلاده فليكن على دين محمد مثله، ومن لا يريد فليخرج عنها".[٤٣]

ممـا هو جدير بالذكر أن ابن النقاش كان فقيها من الدرجة الأولى وخطيبا لمسجد ابن طولـون وكان يعطى دروسا فى هذا الجامع وفى بعض مساجد القاهرة وتوفى سنه (١٣٦٢م) وقـد اعتمدنا على رأيه لسببين: أولا لأنه كان يقيم بمصر ويتحدث فى كتبه الفقهـية عـن الأقـباط بوجه خاص ثم انه عاش بمصر فى زمن كانت البلاد تتمتع بالاسـتقلال...وكـان المسلمون يسيطرون على حالة البلاد سيطرة كاملة. كما أنه لم يذكر نصوص القرآن ولكنه فسر معنى الآية(٧٥ من سورة آل عمران).

خامسا:القيود الخارجية المفروضة على أهل الذمة:

عرض عمر لهذه القيود بصفه عامة ثم جاء الفقهاء ليفسروا ما قاله عمر يقول أبـو يوسف قاضى بغداد فى "كتاب الخراج" عن (القيود المفروضة على أزياء أهل الذمـة)" ينبغـى أن تخـتم رقـابهم فى وقت جباية جزيه روؤسهم حتى يفرغ من عرضهم. ثم تكسر الخواتيم كما فعل بهم عثمان بن حنيف أن سألوا كسرها وأن يتقدم فـى أن لا يتـرك أحد منهم يتشبه بالمسلمين فى لباسه ولا فى مركبه، ولا فى هيئته ويـؤخذوا بـأن يجعلوا فى أوساطهم الزنارات مثل الخيط الغليظ يعقده فى وسطه كل واحد منهم وبأن تكون قلانسهم مضربه".[٤٤]

وأن يتخذوا على سروجهم فى موضع القرابيس مثل الرمانة من الخشب وبأن يجعلوا شـــراك نعالهم مثنية ولا يحذوا على حذو المسلمين وتمنع نساؤهم من ركوب الرحائل ويمـــنعوا مـــن أن يحدثوا بناء بيعه لهم أو كنيسة... فمر عمالك أن يتخذوا أهل الذمة بهـــذا الزى هكذا كان عمر بن الخطاب .. أمر عماله أن يأخذوا أهل الذمة بهذا الزى وقال حتى يعرف زيهم من زى المسلمين.[٤٥]

وقـــال أبو يوسف أيضاً " حدثنى عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه أن عمـــر بـــن عبد العزيز كتب إلى عامل له: أما بعد فلا تدعن صليبا ظاهرا إلا كسر وســـحق ولا يـــركبن يهودى ولا نصرانى على سرج وليركب على أكاف ولا يركبن امـــرأة من نسائهم على رحالة وليكن على أكاف وتقدم فى ذلك تقدما بليغا، وامنع من قبلك فلا يلبس نصرانى قباء ولا ثوب خز ولا عصب وقد ذكر لى أن كثيرا ممن قبلك مـــن النصارى قد راجعوا لبس العمائم وتركوا المناطق على أوساطهم واتخذوا الحمام والومز وتركوا التقصيص، ولعمرى لئن كان يضع ذلك فيما قبلك أن ذلك بك لضعف وعجـــز ومصانعه وإنهم حين يراجعون ذلك ليعلموا ما أنت فانظر كل شئ نهيت عنه فاحسم عنه من فعله والسلام".
وإن هذه الفقرة لتدل بوضوح على أن هذه القيود قد حذفت أحيانا بعد ظهورها وترجع أسباب هذه المخالفات أكثر ما ترجع إلى اعتبارات مالية وسياسية.
وسنتحقق من ذلك بوضوح عندما نتكلم عن عهد الولاة.[٤٦]

سادسا:أهل الذمة ودية من يقتل منهم :

هـــناك تضارب كبير بين الفقهاء فى هذا الأمر .. يقال أن كلا من محمد نبى المسلمين وعمر بن الخطاب أباح دم المسلمين الذين يقتلون النصارى اغتيالا والمأثور عن النبى محمد انه أشار إلى أن من قتل ذميا فلن يشم رائحة الجنة .. ولكن على بن أبـــى طالب قال " لا يقتل مؤمن بكافر " وقد دعاه إلى هذا القول وجود فكره ضد قتل المسلم لقتله ذميا.

ويقال أن كلا من أبى بكر وعمر وعثمان طالب فديه كاملة غير منقوصة كما فى حالة المسلم تماما. ولكن مالك بن انس يقول بأن دية الذمى نصف دية المسلم سواء كـــان القـــتل عمدا أو خطأ .. ويرى الإمام الشافعى أن دية الذمى ثلث دية المسلم فى العمـــد والخطأ .. وقيل أن دية الذمى المقتول زمن محمد نبى المسلمين كانت نصف دية المسلم.وإذا قتل رجل من المسلمين فى ارض أهل الذمة التزم أهلها الذميون بديته إذا لم يعرف قاتلوه أو لم يستطع القبض عليهم.[٤٧]

سابعا:الإسلام والمرتـــد:

الفقهـــاء المســـلمون متفقين على إن الموت جزاء الردة عن الإسلام. وهم فى ذلــك متمسكون بالحديث القائل يقتل من بدل دينه .. ويصر البعض على قتل المرتد مهما كانت الظروف التى دعت إلى ردته، على حين يرى البعض الآخر أن يستتاب. فأن استتاب ولم يصر على ردته فلا يجوز قتله.. وطبعا هذا الكلام ينطبق على الذمى الــذى يعتنق الإسلام تحت أى ظروف وبعدها أحس بخطئه وأراد العودة إلى دينه .. وان كان الفقهاء متفقون على قتل المرتد، لكنهم يختلفون فى المدة التى ينفذ بعدها الحد .. فمــنهم مــن يقول يجب قتل المرتد فى الحال، والبعض يرون أن يمهل ثلاثة أيام للاستتابة، فان تاب قبلت توبته.

سئل عمر بن الخطاب عن رأيه فى رجل اسلم ثم ارتد ثم أراد العودة هل يقبل إســلامه، قـــال " اقبلوه منه، وقدموا له الإسلام فان قبله اتركوه وإن لم يقبله فإقطعوا رقبـــته.". وأخذ رأى عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى فى أمر يهودى أسلم ثم ارتد فقال " ادعه إلى الإسلام فان اسلم اخلوا سبيله و أن أبى اقتلوه.[٤٨]

ثامنا:الإسلام وشهادة الذمـــــى:

يكـــاد يكون هناك إجماع بين فقهاء المسلمين بعدم جواز شهادة ذمى لمسلم لا فى سفر ولا فى حضر ويقال أن عمر بن عبد العزيز كان أول من اخذ بهذا الرأى . وبعــض المصـــادر تظهــر مـــدى التزمت فى هذه الحالة فيرفض أبو حنيفة ومالك والشـــافعى شهادة الذمى فى حالة مسلم مرض مرض الموت وهو فى سفره وأراد أن يوصى فلم يجد أحدا من المسلمين يتخذه شاهدا فأوصى وصيته لذمى ومع ذلك يرفض هؤلاء الفقهاء شهادة الذمى حتى فى هذه الحالة.[٤٩]



الفصل الثالث

آراء إسلامية معتدلة بخصوص أهل الذمة فى الإسلام

علـــى انه من المفيد أن نشير هنا ــ بعد أن عرضنا لموضوع أهل الذمة فى الشـــريعة الإســـلامية إلى ما كتبه مؤخرا الدكتور محمد عماره فى كتاب الهلال عدد فبرايـــر ١٩٧٩ بعنوان " الإسلام والوحدة الوطنية "..والكاتب تخرج فى الأزهر ودار العلوم وحصل على الماجستير والدكتوراه فى العلوم الإسلامية يقول :

أولا: الجزيــــــــة:

لقـــد القـــى فى فكر أمة الإسلام وتراثها الفكرى والتاريخى بفعل الممارسات السياســـية والاداريـــه التى لم تكن أبدا إسلامية وبسبب منحها التبرير والمباركة من الفقهاء ورؤساء الدين القى فى فكر أمة الإسلام وعقلها . إن أهل الشرائع الأخرى من أهـــل الذمـــة وأصحاب الكتاب هم رعايا من الدرجة الثانية وفى أحسن الأحوال أنهم ليسوا مع المسلمين على قدم المساواة فى الحقوق والواجبات وكان وجوب (الجزية) عليهم وإعطائهم لها وهم صاغرون أهم فارق شكلا وموضوعا يقيم جدار التفرقة باسم الدين.صحيح أن القرآن الكريم قد تحدث عن هذه الجزية فى موطن واحد وآيه واحده فقال " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى تعطوا الجزية عن وهم صاغرون " (سورة التوبة : ٢٩)

وصحيح كذلك أن حكاما مسلمين لا يرقى الشك إلى التزامهم بتعاليم الإسلام – ومـــنهم عمر بن الخطاب – حصلوا الجزية من أهل الكتاب .. بل لقد تحدثت مصادر الـــتاريخ عن أن الرسول، قد عقد صلحا مع نصارى نجران، ومجوس البحرين وفيه نص على دفعهم الجزية للدولة الإسلامية.

ولكـــن هـــناك روايات ومأثورات كثيرة فى موضوع الجزية، هذه تحتاج إلى تمحـــيص ودراســـة وتصحيح وعلى ضوء نتائج هذا التمحيص والتصحيح، سنجد أن اغلب التطبيقات فى تاريخنا لهذا الأمر هى سياسة ومظالم لا علاقة لها بالإسلام.

فالشائع مثلا أن الجزية هى ضريبة يدفعها أهل الذمة والكتاب، غير المسلمين، الـــذين يعيشـــون فـــى ديار الإسلام وأن سبب وجوبها عليهم هو عدم تدينهم بشريعة الإســـلام، وهذا هو رأى علماء المذهب المالكى الذين قالوا أن الجزية قد وجبت على أهـــل الكتاب " **بدل عن القتل بسبب الكفر** " فكأن اختلاف الشريعة هو سبب وجوبها، ومن ثم فهى دائمة الوجوب ومستحقه الدفع طالما بقى هذا الاختلاف.

لكن هذا الشائع ليس هو الصحيح .. إذ لو كان سبب الجزية هو الاختلاف فى الدين لوجبت على كل المخالفين، بينما أمرها ليس كذلك فهى لا تجب إلا على القادرين على القتال من الرجال ولا تجب على الشيوخ ولا النساء ولا العجزة ولا المرضى من أهل الكتاب. وهؤلاء جميعا مخالفون للمسلمين فى الشريعة (الدين) ومع ذلك لا تجب عليهم الجزية .. كما أنها لا تجب على الرهبان. إذن فليس الخلاف فى الدين هو سبب وجوبها، وإنما هى " ضريبة جنديه " أو بدل الخدمة العسكرية "بتعبيرنا الحديث " فرضتها الدولة الإسلامية على القادرين على حمل السلاح والقتال. ممن هم فى سن الجندية وطور القدرة عليها. فى نظير إعفائهم من هذه الجزية لاعتبارات " أمن " اقتضتها ظروف خاصة ببعض المجتمعات التى فتحتها جيوش المسلمين عندما اقتضت اعتبارات الأمن هذه أن يكون الجيش جميعه فى تلك البلاد مؤلفا من العرب المسلمين، ويشهد لذلك ما قاله غير المالكة من الفقهاء، من أنها وجبت " بدلا عن النصر والجهاد"

فلم تكن الجزية إذا ضريبة دينيه، عله وجوبها هى المخالفة فى الدين بل كانت بدلا من الجندية عندما اقتضت ضرورات الأمن قصر الجندية على المسلمين. فلما زالت هذه الضرورة، وكلما تخلفت سقطت هذه الضريبة، وقامت المساواة ألحقه والحقيقة بين المواطنين على اختلاف الشرائع والمذاهب والأديان .. واليوم وبعد التطور الذى بلغته الأمة والذى ساوى بين أبنائها جميعا فى شرف الجندية وتأدية ضريبة الدم والذود عن الوطن. هل هناك مبرر لبقايا فكر أو حديث ـ مجرد فكر أو حديث ـ عن هذه الجزية تظل معششة فى عقول متخلفة ظانة أو زاعمة أن سقوط هذه الجزية هو تعطيل لحكم من أحكام الله!

ثانيا: الزى الخاص:

ولقد ترسبت فى قناعه العامة وقطاع من الخاصة أن الإسلام قد دعا إلى تمييز أهل الكتاب عن المسلمين بزى خاص وعلى الرغم من أن الإسلام ـ وخاصة فى قرآنه الكريم ـ لم يعرض لقضية الأزياء والأشكال لا بالنسبة للمسلمين ولا بالنسبة لغيرهم لاهتمامه بالجوهر والمقاصد أكثر من الظواهر والأشكال إلا أن ما شهده تاريخنا وسجله حول زى أهل الكتاب وأهل الذمة من مراسيم قد صدرت تحدد لهم التزيى بزى خاص ثم تعطل تنفيذه هذا بالرشوة أو الجاه أو مرور الزمن ثم العودة إليها ثانيا... وهكذا أن ما شهده التاريخ فى هذا المجال قد رسب فى القناعات والأفكار أن هذا الأمر هو دين، أو على الأقل وثيق بالدين .. ولقد أسهم فى هذا الخلط، خلط السياسة وأوامرها بالدين وشريعته.

إن أئمـــه وفقهاء أجلاء قد تحدثوا عن وجوب تمييز أهل الذمة بزى خاص ورووا أن فقهاء أجلاء قد التزموا ذلك فى مجتمعاتهم التى حكموها .. وعلى سبيل المثال فها هو القاضى أبو يوسف (١١٣ - ١٨٢ هـ - ٧٣١ - ٧٩٨ م) يكتب فى كتاب الخراج طالــبا من الخليفة هارون الرشيد الالتزام بذلك مع أهل الكتاب والذمة " فلا يترك أحد منهم يتشبه بالمسلمين فى لباسه ولا مركبه ولا فى هيئته ...الخ "

وقد استند أبو يوسف فى تقرير ذلك إلى أن عمر بن الخطاب قد أمر به وانه " أمر عماله بأن يأخذوا أهل الذمة بهذا الزى وقال:حتى يفرق بين زى أهل الكتاب من زى المسلمين ".. ونحن لا نجادل صدق رواية أبى يوسف أن عمر بن الخطاب. قد طلب أن يتميز زى أهل الكتاب عن زى المسلمين.[٥٠]

وإن كانت لنا ملاحظات على القضية برمتها نوجزها فى نقاط:

١- إن صـــنيع عمر بن الخطاب فى هذا المقام - كذلك غيره من الخلفاء - ليس دينا ولا شريعة فمثل هذه الأمور ليست من الدين فى شئ.

٢ - إن خـــيال الحكـــام قد تلقف مبدأ التمييز فى الزى فأضاف فى تطبيقه التفاصيل، حتـــى ليخيل للمرء أن الذين شرعوا هذا الأمر وطبقوه هم من مصممى الأزياء.وذلك يجعل هذا الأمر إذ حل فى عادات الحكام التى نسجتها ظروف عصورهم. و أبعد عن أن تكون ذات صله بالشريعة والدين.

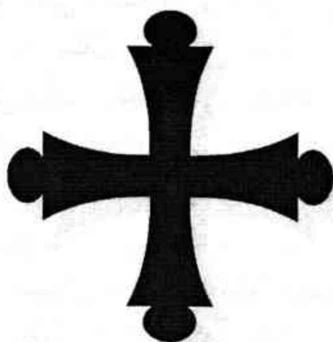
٣ - وهـــو أهمهـــا ــ أن الفقهاء الذين استمروا على مر القرون يعيدون هذه القضية ويـــزيدون، لم يقفوا وقفة المتأمل للحكمة التى من اجلها بدأ عمر بن الخطاب فوضع هذا القانون .. فوصفه لم يرو عن النبى ولا عن أبى بكر وإنما روى عن عمر أى إنه من محدثات عهده، لم يتأمل الفقهاء حكمة هذا القانون ولو تأملوها لقالوا بإلغائه لأنه قد أصبح غير ذى موضوع.

ثالثا: وقف بناء الكنائس والبيـــع الجديـــدة:

وقضـــيه ثالثه جرى عليها العمل وطبقتها السلطة السياسية فى تاريخنا أو فى بعض فتراته وهى حظر بناء دور العبادة الجديدة لغير المسلمين من أهل الكتاب غير تلك التى كانت قائمه عند فتح البلاد من قبل العرب المسلمين وعقد الصلح بينهم وبين أهـــل تلك البلاد فى ذلك التاريخ .. بل إننا نجد كتب الفقه الإسلامى تكاد تجمع على منع قيام هذه المعابد الجديدة وتطلب الاقتصار على ما كان قائما منها عند الفتح كنائس كانت للنصارى أو بيعا لليهود أو بيوت نار للمجوس وأقصى ما تبيحه هذه الكتب هو ترميم بيوت العبادة هذه دون زيادة أو توسيع.

والأمر الذى لاشك فيه هو أن مثل هذا الحكم وتطبيقه إنما يمثل مظهرا للتفرقة الدينـــية وللطائفية ويؤكد غياب الوحدة الوطنية والقومية إذ ما الذى تعنيه إباحة إقامة المســـاجد الجديـــدة دون حظر أو تحديد مع منع غير المسلمين من ممارسه هذا الحق الـــذى يمارسه المسلمون...هى إذن تفرقه لا سبب لها إلا اختلاف الشرائع الدينية .. ولا يحـــق لباحث مخلص عن الحقيقة .. أن يتجاهل أن نصوص الفقهاء هذه والأدلة التى استندت إليها من المعاهدات والمصالحات وكذلك تطبيقاتها التى نهض بها ساسة العصـــور الوســـطى وحكامهـــا وعوامها. إن هذه الأشياء قد غدت لدى الكثيرين من المســـلمين " مســـلمات دينيه وشرعيه " ، تسلب الشريعة عن اغلب دور العبادة غير الإسلامية ، وتجرد القرارات الحديثة باقامه المعابد الجديدة لأهل الكتاب من الحجية الشـــرعية . ومـــن ثـــم فلا بد من فتح باب النظر من جديد فى هذا الحكم الذى أجمع أاغلـــب الفقهاء والباحثين عن علاقته بالإسلام كدين، وبالشريعة الإسلامية كنهج الهى يجـــب أن يلتزمه المسلمون. ونحن نرى إن هذا الحكم رغم وروده فى كتب الفقه فهو ليس دينا، ولا هو من الشريعة الدينية وإنما هو من الترتيبات الاداريه والسياسية التى مارســـتها الســـلطات السياســـية بعـــد عصر الفتوحات مدفوعة بقدر غير ضئيل من التعصب ثم جاء الفقهاء فقننوها وجعلوها فقهاً، وذلك بعد أن استولوا عليها بنصوص معاهدات واتفاقات صلح عقدت فى صدر الإسلام.

وإن كانـــت هـــذه الأصوات المخلصة تدل على أن الحق له أنصاره ومريدوه فى كل مكان وزمان لكنه يؤسفنا أن يقع فى أيدينا كتاب(إقامه الحجة الباهرة على هدم كنائس مصـــر والقاهـــرة) " لشيخ الإسلام احمد الدمنهورى فى القرن الثامن عشر " وطبعته جامعـــه كاليفورنيا الذى يورد آراء فقهاء المذاهب الاربعه بوجوب هدم الكنائس ليس المستحدث منها بل حتى ما كان قائما بها من بيوت العبادة لغير المسلمين..



الباب الخامس
الكنيسة القبطية فى عصر الخلفاء الراشدين والدولة الأموية (٦٤٢ م - ٧٥١ م)

" الفصل الأول "
الأقباط والخلفاء الراشدين والدولة الأموية

ملامح هذا العصر:

كانــت الخلافة فى زمن الخلفاء الراشدين تبعث بالولاة من مقرها فى المدينة المنورة ومن الكوفة زمن على بن أبى طالب، ومن دمشق زمن معاوية بن أبى سفيان وهكذا كانت مصر ولاية تابعه للخلافة، ولذلك سمى هذا العصر بعصر الولاة.

وقد تولى حكم مصر وإدارتها فى هذه الفترة عدد كبير من الولاة:
ويمكن ترتيبهم كالآتى:-

أولاً: فى عصر الخلفاء الراشدين من سنه (٦٤٠ م - ٦٦١ م)

١ ـــ **عمرو بن العاص فى الفترة (من سنه ٦٤٠م - ٦٤٤م)** وكان ذلك فى خلافة عمر بن الخطاب الذى قتل بواسطة عبد فارسي يدعى فيروز ويلقب بأبى لؤلؤة حيث هجم عليه وهو يصلى وضربه بخنجر فى خاصرته فقتله.

٢ ـــ **عبد الله بن سعد بن أبى سرح (من سنه ٦٤٤م - ٦٥٣م)** فى خلافة عثمان بن عفان الذى قتل بيد محمد بن أبى بكر. وقد طعنه برمح وقتله والقرآن فى يده.

٣ ـــــ **محمــد بن أبى بكر الصديق (من سنه ٦٥٣م - ٦٥٨ م)** فى خلافة الإمام على بن أبى طالب الذى قتل بتحريض من أئمة الإسلام فى مكة فخلا الجو لمعاوية بن أبى سفيان وبايعه الجميع خليفة له وهو أول خلفاء الدولة الأموية.[٥١]

ثانيا فى عصر الخلفاء الأمويين:

١ـــــ **عمــرو بــن العــاص، فى خلافة معاوية بن أبى سفيان (٦٥٩م ـــ ٦٦٣م)** (٣٨هـــ /٤١هـــ).وقيل عن مقتل عمرو بن العاص أنه دخل قصر عبد الملك بن مروان فأمر قائد حرسه بقطع رأسه والقاها إلى أصحابه خارج القصر.[٥٢]

مما هو جدير بالذكر أن الأمويين ينتمون إلى عبد مناف الجد الأكبر لنبى الإسلام - فكان حقهم فى الخلافة قائما على هذا النسب وآخر خلفاء الدولة الأموية هو مروان الثانى الذى لاقى حتفه فى المعركة التى نشبت بينه وبين العباسيين.

كما يذكر عن معاوية بن أبى سيفيان إنه إختار كاتبا مسيحيا اسمه سرجون كما استعان بالأقباط فى بناء وتشغيل الأسطول البحرى.كما اختار رجلا مسيحيا لتأديب ابنه زياد وزياد اختار رجلا كاهنا مسيحيا لتأديب ابنه خالد.

٢ ــ **عقبه بن أبى سفيان** (٤٣هــ /٤٤هــ) أخو معاوية من أبيه الذى استمر سنه واحده ومات فى خلافة معاوية.

٣ ــ **عقبه بن العامر الجهى** فى خلافة معاوية بن أبى سفيان.

٤ ــ **مسلمة بن مخلد الانصارى** (٤٧هــ/٦٢هــ) الذى استمر واليا خمسة عشر سنه وكان فى خلافة معاوية بن أبى سفيان وإبنه يزيد بن معاوية.

وكــان مسلمة رجلاً عادلا نزيها يعامل جميع المصريين معامله واحده فلا يفرق بين مســلم ومسيحى إلى حد إنه سمح للقبط بأن يبنوا كنيسة خلف الكوبرى عند الفسطاط رغم معارضه رجال ولايته.[٥٣]

ومما يذكر عنه أيضاً إنه كان يتعامل مع أساقفة الأقباط كمساعدين له فى علاج الأمور ومن اشهر الحوادث المعبرة على ذلك إنه قد بلغ مسامعه أن بعضا من أهالى سخا قد أشعلوا النيران فى عدد من رجال الديوان هناك فانتدب سبعه من أساقفة الكرازة المرقسية ورجا منهم أن يذهبوا ليعالجوا الأمور فى تلك المدينة بحكمتهم. فذهبوا لفورهم ونجحوا فى إقرار الأمن وقد منحتهم النعمة الإلهية القدرة على شفاء من كانوا قد أصيبوا فى الاعتداء كما منحتهم الحكمة فى توقيع العقاب المناسب على المعتدين.

(٥) **سعيد بن يزيد الازدى** فى خلافة يزيد بن معاوية.(٦٢هــ)

وقد اضطهد الأقباط اضطهاداً شديدا.

(٦) **مسلمة بن عقبه المرسى** فى خلافة يزيد بن معاوية.(٦٣هــ)

(٧) **عبد الرحمن بن حجدم** فى خلافة عبد الله بن الزبير.(٦٤هــ)

(٨) **الوالى عبد العزيز** فى خلافة مروان بن عبد الحكم الذى تولى الخلافة بعد معاوية الثانى وعبد العزيز هذا هو ابن الخليفة مروان.(٦٥هــ/٨٦هــ)

وفى أيام الوالى عبد العزيز فرض ضرائب على الاكليروس والبطريرك بعد أن كانوا معافين من الجزية.

ومما يذكر عن الخليفة مروان بن عبد الحكم إنه صك المسبوكات وكتب عليها اسم الله تعالــى. وســببه إنه وجد دراهم ودنانير تاريخها قبل الإسلام بأربعمائة سنه مكتوب عليها " باسم الأب والابن والروح القدس".[٥٤]

(٩)**عصبه بن عبد العزيز(أو الأصبغ)**الذى كان فى أيام الخليفة عبد الملك بن مروان

(١٠) **خلافــة الولــيد بــن عــبد الملك**(٨٦هــ/٩٠هــ) **وولاية عبد الله ابن أخيه** (ســنه ٧٠٥م) وقد ذكر إنه فى زمن الوليد بن عبد الملك أرسل لشمعه شيخ تغلب وعــرض علــيه الإسلام فرفض قائلا " لا والله لا أسلم كارها ولا أسلم إلا طائعا إن شئت فغضب الوليد واقسم على أكل لحمه وأمر فقطعت قطعه من فخذه وشويت بالنار وأطعمه إياها ومع ذلك ظل حيا وظلت آثار الجروح ظاهرة فى جسمه.

(١١) ولاية قرة بن شريك.(سنة ٧٠٩م)(٩٠هـ/٩٦هـ)
(١٢) خلافة سليمان بن عبد الملك وولاية اسما بن يزيد. (سنه ٧١٤م)

وقد ذكر أن الخليفة سليمان بن عبد الملك استخدم البطريرك ابن النقاش المسيحى كاتبا. وناظرا على مبانيه فى الرماه ومراقبا للقنوات والآبار والمسجد القائم بها.

(١٣) خلافة عمر بن عبد العزيز (سنه ٧١٧م)
(١٤) خلافة يزيد بن عبد الملك (سنه ٧٢٠ م)
(١٥) خلافة هشام بن عبد الملك (سنه ٧٢٤م)

يذكـر الكتاب أن الخليفة هشام بن عبد الملك فى العصر الأموى كان يحب المسيحيين جـدا وفـى عهـد البابا ميخائيل الإسكندرى كان يدخل الإسكندرية فى احتفال رافع الإنجـيل والصلبان والشموع وأمر هشام ببناء دار بجوار قصره فى دمشق يقيم فيها البطريـرك ليسمع الصلاة والعظة وقال (إذا بدأت الصلاة بالليل تنالنى راحة عظيمة ويزول عني هموم أمور المملكة ثم يأتيني النوم براحة).

(١٦) ولاية حنظله بن صفوان (سنه ٧٣٦م)
(١٧) خلافة الوليد بن يزيد (سنه ٧٤٣ م)
(١٨) ولاية عبد الملك بن مروان (سنه ٧٥٠م)

أ - يذكر عن الخليفة عبد الملك بن مروان أنه طلب من أخيه عبد العزيز وإلى مصر إرسال ١٠٠٠ قبطى وأسرهم إلى تونس لبناء أسطول بحرى

ب - ويذكر عنه أيضاً إنه أمر بهدم كنيسة سمع دقات جرسها.[٥٥]

ج - فى زمن عبد الملك بن مروان بعث محمد حاكم الجزيرة فى طلب معاذ ـ كبير بنـى تغلـب ـ وطلب منه الإسلام فأبى فالقاه فى الوحل ثم أخرجه وجلده ولما أصر على الرفض قتله.

حقيقة ينبغى أن تقال :

علـى رغـم من المظالم التى حاقت بالأقباط والكنيسة فى أيام الخليفة عبد الملك بن مروان إلا أننا نجده اتخذ مسيحيا مستشارا له هو يوحنا الدمشقى (من قديسى الكنيسة الخلقيدونـيه) كما اتخذ أثناسيوس الرهاوى المسيحى مؤدبا لأخيه عبد العزيز - الذى لمـا تولـى مصر - أخذه مستشارا له حيث جمع ثروة كبيرة وملك ٤٠٠٠ من العبيد وكثيرا من دور البساتين وكان ذهبه وفضته كأنها الحصى عنده وقام ببناء العديد من الكـنائس والأديـرة منها كنيستين بالفسطاط وأخرى بالرها من إيجار ٤٠٠ حانوت يملكها.

عبد الملك بن مروان وبناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة:

وفى زمن عبد الملك بن مروان بُنى المسجدان المسجد الأقصى وقبة الصخرة.
تفاصيل ذلك تجدها

فى(ملحق رقم ٣) فى آخر الكتاب.

ملامح هذا العصر وأثره على الكنيسة القبطية وشعبها:

أولاً: كثره عدد الولاة المسلمين:-

أول ما يلاحظ على تلك الفترة كثره عدد من تولوا حكم مصر. فالإحصاءات تدل على أن الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسين منذ ولاية عمرو بن العاص إلى ولاية أحمد بن طولون ٠ نصّبوا مائه وأحد عشر (١١١) واليا مده ٢٢٥ سنه .. وطبيعى أن المدة القصـيرة التـى كان يقضيها كل وإلى فى حكم مصر لم تتح له الفرصة إتباع سياسة إنشائية ووضع خطه معينه لخير البلاد وشعبها.

ويقدم لنا الأستاذ جاستون فييث فى بحث له عن مساجد القاهرة إحصاء عن ذلك

يقول " حكم مصر أثناء خلافة الأمويين واحد وعشرين واليا. اثنان منهم وليا الحكـم مرتين. وواحد منهم ثلاثة مرات .. وكان خمسه من هؤلاء من أسرة الخلفاء، وقـد توفـى ستة منهم وهم ولاه. وقتل الخليفة(أو أقال) أحد عشر منهم ٠ واستقال احـدهم، وطرد الجند آخر لأنه خفض رواتبهم، وقد مكث احدهم على كرسى الولاية ستة عشر يوما.

إن عـدم الاستقرار الذى لازم الولاة لم يكن فى صالح البلاد على الإطلاق إذ كيف تطلب من موظف جاء من الخارج ويثق من عدم بقائه فى الولاية أن يعير البلاد اهـتمامه أو أن يـنظم مـواردها أو أن يسهر على دولاب إدارتها بالإضافة إلى ما تقـدم.كان كل هم من يتولى حكم مصر هو الإثراء بأية صوره من الصور فى اقصر وقت ممكن وبطبيعة الحال فإن هذا لا يأتى إلا بكثرة المظالم على الشعب المسكين.

ومـن يـا تـرى هو ضحية هذه المظالم سوى الأقباط الذين رفضوا اعتناق الإسلام وثبتوا على إيمانهم المسيحى.

ثانيا:- سياسة الخلفاء والولاة تجـاه مصر أساسها المنفعة المادية:

كـان من الطبيعى أن يعمل رجل البادية الذى خرج منتصرا بعد حرب شنها على إمبراطوريتين (الفارسية والبيزنطية) على الاستفادة من انتصاراته وهذا الأمر واضـح مـن إلحـاح الجيوش المنتصرة لتوزيع أراضى البلاد المفتوحة فى العراق وسوريا ومصر.[٥٦]

ومما يكشف النظرة المادية البحتة التى كان عليها الخلفاء والولاة نحو مصر. تلـك الكلمـات المنسـوبة إلى عمر بن الخطاب الذى يوصف بأنه كان أكثر الخلفاء عـدلا.. إذ لما حاقت المجاعة بالمدينة المنورة. طلب عمر أن يستعجل إرسال القمح اللازم من مصر وقال " أخرب الله مصر عمران المدينة وصلاحها".[٥٧]

وعـــندما تكلم عمر عن الشعوب المغلوبة قـــال "يأكلهم المسلمون ماداموا أحياء فإذا هلكنا وهلكوا. أكل أبناؤنا أبناءهم ما بقوا."[٥٧]

ومممـــا يوضح تلك الروح المادية الجشعة للخلفاء ما جاء بالخطابان المتبادلان بـــين عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص أو ما دار بين عثمان بن عفان وعمرو بن العـــاص وقـــد ذكرها ابن عبد الحكم فى كتاب فتوح مصر وذكرها د.جاك تاجر فى كـــتاب أقباط ومسلمين (ص ٧٥،٧٦).فإذا كان هذا هو حال الخلفاء. فكم يكون حال الولاة.[٥٨]

وقد ذكر عمرو بن العاص انه قال لأحد الأقباط " انتم كنز لنا إن كثر علينا كثر عليكم وإن خف علينا خففنا عنكم ".[٥٩] والحق أن المسائل المالية كانت شغل الخلفاء الشاغل .. كانت الضرائب فى تناقص مستمر .. وبينما كان الدخل ينقص أخذت المصروفات تـــزداد .. أما السبب فى ذلك فكان الرغبة فى القيام بفتوحات جديدة. وضرورة تأمين سلامه الإمبراطورية. الأمر الذى اقتضى الاحتفاظ بجيوش كبيرة العدد والعدة .. كما اقتضت الضرورة إنشاء قوه لحفظ الأمن الداخلى.

كـــان الجيش يستنفد الجزء الأكبر من الدخل.. حاول الخلفاء ضغط الميزانية بخفض مـــرتبات الجند. لكنهم فشلوا فى ذلك عده مرات، لم يكن أمامهم إذن سوى البحث عن حلـــول أخـــرى لا تعرضـــهم للخطر فلجأوا إلى زيادة الضرائب على شعوب البلاد المفتوحة.

من اشهر الحوادث التى توضح ذلك:

(١) حادثه قتل بطرس والاستيلاء على الكنوز فى عهد عمرو بن العاص:-

يذكر بن الحكم واقعة حدثت مع أحد أقباط الصعيد ويدعى بطرس يقول " أن عمرو بن العاص لما فتح مصر قال لقبط مصر أن من كتمنى كنزا عنده فقدرت عليه فقتلـــته ". ونما لعلم عمرو بن العاص أن بطرس هذا عنده كنز • فأرسل إليه • ولما ســـأله أنكر فحبسه فى السجن، وكان عمرو يسأل من حوله فى السجن، هل تسمعونه يســـأل عن أحد " فقالوا " إنما سمعناه يسأل عن راهب فى الطور " فأرسل عمرو إلى بطـــرس. ونـــزع خاتمه من يده. وكتب إلى ذلك الراهب. ليبعث إليه بما عنده وختمه بخاتمـــه (وكـــأن الخطاب صادر من بطرس) فعاد رسول عمرو بقله شامية مختومة بالرصـــاص ولمـــا فتحها عمرو وجد فيها صحيفة مكتوب فيها " مالكم تحت الفسقية الكبيـــرة " فأرســـل عمرو إلى الفسقية . فحبس عنها الماء ثم قلع البلاط الذى تحتها. فـــوجد فيها اثنين وخمسين أردب ذهب مضروبة. فضرب عمرو رأسه (بطرس) عند باب المسجد. فذكر ابن رقيبة أن القبط اخرجوا كنوزهم خوفا أن يقبض على أحد منهم فيقتل كما قتل بطرس".[٦٠]

(٢) حادثة حبس البابا الكسندروس الثانى:-

وعلــى الرغم مما يوصف به عبد العزيز بن مروان سنه (٦٨٥م - ٧٠٥م) من عــدل فــى مده ولايته على مصر التى امتدت إلى واحد وعشرين عاما متتالية لكنه اســتحدث فــرض ضــريبة على الرهبان ظلت سارية بعده. جاء بعد عبد العزيز بن مروان أخوه عبد الله. ولم يكتف بتثبيت ضريبة الدينار على رجال الدين المسيحى. بل سـجن البابا الكسندروس الثانى البطريرك الــ٤٣ (٧٠٠ م - ٧٢٤ م) حتى يدفع له ثلاثــة آلاف ديــنار. يقــول ســاويرس بــن المقفع " فى تلك الأيام خرج الطوباوى الكســندروس وسار إلى مصر ليسلم عليه (الوالى) كالعادة بين البطاركة والولاة. فلما نظر إليه قال ايش هو هذا. قالوا . له هذا أب وبطرك جميع النصارى. فأخذه وسلمه لــواحد من حجابه وقال له أفعل به ما تريد من الهوان إلى أن يقوم بدفع ثلاثة آلاف ديــنار. فأخــذه وأقام عنده ثلاثة أيام فلما نظر ذلك جرجه الشماس انه لن يفرج عن البطريــرك إلا بعــد أن يأخــذ المال، تقدم إليه وقال له (الوالى) يا سيدنا تطلب نفس البطريرك أو مالا . فقال له أريد المال فقال له الشماس جرجه ضمنى إياه مده شهرين انحــدر بــه إلــى بحرى أطلب له من الاراخنه والنصارى وأقدم لك عنه ثلاثة آلاف ديــنار. فسلمه إليه فطاف به المدن والقرى على المؤمنين بالمسيح حتى حصل على المال وحمله.

ويصــف ساويرس بن المقفع هذا الوالى بأنه" كان محبا للمال جدا " حتى انه حصل مــن أهل الذمة ثلثى دينار زيادة عما كانوا يدفعونه .. ويؤيد رواية ساويرس الكندى ويتهمه بأنه شجع الرشوة وملأ جيوبه بمال الجزية.[٦١]

وخلــف عبد الله فى ولايته آخر اسمه قرة بن شريك . وكان هو الآخر جشعا ظالما حتى أن البطريرك الكسندروس لما ذهب إليه ليهنئه بالولاية قبض عليه وقال له " الــذى قبضــه منك عبد الله بن عبد الملك تحتاج أن تقوم لى بمثله " يقصد أن يدفع ثلاثة آلاف دينار. وعبثا حاول البطريرك أن يفهم الوالى ضيق ذات يده وأنه لا يملك شيئاً، بل أنه مازال مديوناً بخمسمائة دينار فكان رد الوالى عليه "هذا الكلام ما ينفع " ولــو أنــت تبيع لحمك لابد من ثلاثة آلاف دينار وإلا فما تخلص من يدى ٠ وكانت النتــيجة أن خــرج البطريــرك فــى هذه المرة إلى بلاد الصعيد ليتصدق من أولاده المسيحيين ليوفى هذا المبلغ.

(٣) حادثه جلد وقتل عدد كبير من الرهبان بسبب الضرائب:-

ومما يذكر فى هذا الصدد ما ارتكبه أسامه بن زيد وإلى مصر من قبل الخليفة الأمــوى ســليمان بن عبد الملك .. كان أسامه هذا أكثر جشعا ممن سبقوه من الولاة ويذكر المؤرخون المسلمون والمسيحيون انه صادر الأملاك بغير حق كما أسرف فى

القتل بصوره وحشيه. جمع الرهبان واخبرهم بإبقاء الضريبة عليهم واجبرهم على أن يطلبوا من رجال الضرائب خاتما من جديد تنقش عليه أسماؤهم وموعد دفع الضرائب • ويضـــعونه فى احدى أصابعهم وإذا قبض على راهب ولم يكن يضع الخاتم فى يده • كانـــت تقطـــع يده فى الحال ونفذ هذا الأمر . أما الرهبان الذين لجأوا إلى الأديرة ليختبئوا فيها . فقد قام رجال الشرطة بالبحث عنهم حتى قبضوا عليهم . وحكم عليهم بقطع رؤوسهم أو جلدهم بوحشيه.[٦٣]

(٤) ظلم أسامه بن يزيد متولى الخراج:

كان ذلك فى أيام الخليفة مروان الثانى. حيث كانت السنة الأولى لبابوية الأنبا ميخائيل الأول مليئة بالتعسف والضيق. ذلك أن أسامه بن يزيد متولى الخراج فرض ضـــرائب باهظة على المصريين وضاعفها على القبط. ومن بين الأمثلة على مغالاته فى ابتزاز الشعب المسكين إنه فرض ضريبة مقدارها عشر دنانير على كل من يتنقل من بلد إلى آخر عن طريق النيل وكان عاتيا فى الاستيلاء على الضرائب إلى حد أن أرملـــه كانـــت مسافرة فى مركب ذات يوم ومعها ابنها. وحدث أن أراد ابنها هذا أن يستقى ماء من النيل. فخطفه تمساح على مشهد من جميع الركاب دون أن يستطع أحد إنقـــاذه. وكانت التذكرة التى تثبت أنها دفعت الضريبة فى جيب ابنها ساعة أن خطفه التمساح. فلما وصلت إلى البلد التى تقصد إليه طالبها أعوان أسامه بن يزيد بالضريبة. وعبـــثا حاولـــت أن تقنعهم بأنها دفعتها إلا أنهم قد أصروا على أخذ المبلغ منها. غير مبالـــين بحـــزنها على فقد ولدها وبفقرها الذى اضطرت معه إلى بيع شئ مما عندها لتدفع الضريبة المفروضة مره ثانيه.

وكـــان هذا التعسف فى الاستيلاء على المال بدعوى إنه ضريبة واجبه الأداء ســـببا فى أن ينس بعض القبط ولاءهم لمسيحيتهم. فأنكروها ليفوزوا بالإعفاء من دفع المال الذى فرضه عليهم أسامه بن يزيد.[٦٤]

ثالثا:إن العرب لم يكن لهم سياسة ثابتة فى حكم البلاد:

بالإضـــافة إلى النقطة السابقة التى عالجنا فيها سياسة الخلفاء والولاة المادية تجـــاه مصر. نقول أن هناك طابعا آخر لازم الحكم العربى أثناء الفتوحات فى مصر وفـــى جميع البلدان التى احتلها العرب. إلا وهو افتقار الحكم إلى خطه مرسومة يسير علـــيها. فالقـــرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كانت تصدر حسب الظروف ولمقتضيات الحال. يقول بعض المؤرخين أن السبب فى ذلك يرجع إلى إنه لم يكن فى نـــية العـــرب الإقامة فى تلك البلاد وإدارتها. بل كانوا يهدفون إلى غرض واحد هو المحافظـــة علـــى سلامه مؤخره جيوشهم حتى يقوموا بفتوحات جديدة. وهذا بالتالى

دفعهــم إلى الرغبة فى الحصول على المال الكافى لمتابعة أعمالهم العسكرية الجديدة

كانــت الخطــة المرسومة ألا يختلط الجنود العرب بالشعوب المغلوبة وكان رؤساءهم يمنعوهم من ذلك. ويذكر لنا ابن عبد الحكم ما قاله الخليفة عمر بن الخطاب عن جيش الاحتلال العربى لمصر " أنى لا أحب أن ينزل المسلمون منزلا يحول الماء بينــى وبيــنهم فى شتاء و لا صيف " هذا ونحن لا نجد بين الوثائق التاريخية ما يدل على أى إجراء أو تدبير قام به الحكام العرب من اجل زيادة ثروة البلاد الاقتصادية أو إصلاح أحوالها ورفع المعاناة عن الشعب وان كان ثمة شئ قد تم ٠ فقد كان الغرض منه خدمه مصالح المستعمر.

ومن أمثلة ذلك:-

بيــنما كــان بناء الكنائس محظورا فى المدن التى أنشأها العرب. سمح عبد العزيز بن مروان ببناء كنيسة فى حلوان لوجود بعض المسيحيين الملكانيين فى خدمه الوالــى .. ونفــس السياســة اتــبعها الخليفة العباسى المأمون حال إقامته فى مصر. واســتخدم بعض النصارى الذين التمسوا منه تشييد كنيسة بالقرب من قبة الهواء فأذن لهم.[٦٤]



" الفصل الثانى "

أمثله من المتاعب التى حاقت بالكنيسة فى هذه الفترة

ليس من المبالغة أن قلنا إن المصادر القديمة التى سجلت لنا تاريخ تلك الفترة . ترسم لنا صوره قاتمة محزنة أليمة عن المآسى التى عانى منها الأقباط كنيسة المسيح فى مصر.

وقبل أن نتكلم بشيء من التفصيل عن تلك المآسى نسجل شهادة الدكتورة سيده إسماعيل كاشف أستاذة التاريخ الإسلامى فى كتابها مصر فى عصر الولاة تقول:-

على أن سياسة العرب نحو الأقباط بدأت تتغير عما كانت عليه فى السنين الأولى التى تلت الفتح ووجد قسم كبير من الأقباط أن من مصلحتهم الدخول فى الدين الإسلامى والتعرب هربا من المضايقات الاجتماعية والأدبية أو فرارا من الضرائب المتزايدة عليهم أو رغبه فى الإبقاء على مناصبهم.

والمعروف أن العرب بعد فتوحاتهم العظيمة وتفوقهم على شعوب لها حضارات عريقة، وبعد استقرار أقدامهم فى البلاد المفتوحة بدأوا يشعرون بتفوق شعبهم على سائر الشعوب. وبتفوق لغتهم ودينهم على سائر اللغات والأديان. ولم تكن هذه النزعة قويه فى السنوات الأولى للفتوحات العربية حينما كانت تغلب عليهم روح البساطة والتواضع ولكنها سرعان ما ازدادت وضوحا.

وليس أدل على هذه الروح الجديدة مما ذكره المقريزى عن معاوية بن أبى سفيان فقد ذكر عنه أنه قال: وجدت أهل مصر ثلاثة أصناف فثلث ناس. وثلث يشبه الناس. وثلث لا ناس. فأما الثلث الذين هم الناس العرب. والثلث الذى يشبهون الناس الموالين لهم ٠ والثلث الذين لا ناس (المسالمين) هم القبط.

أولاً:أمثله لبعض أنواع التحقير الادبى:-

(١) وقد وقع الأقباط تحت طائل المضايقات والشدة. ولكن هذه المضايقات لم تكن دائمة. وإنما حدثت فى فترات متقطعة .. ومن المضايقات التى تعرض لها الأقباط فى مصر انه كانت هناك أمور يجب على أهل الذمة إتباعها من حيث بناء الكنائس. ومن حيث لباسهم وزيهم والدواب التى يركبونها. وغير ذلك مما يميز بينهم وبين المسلمين فى مظهرهم من الناحية الاجتماعية والأدبية. ويذكر المؤرخون أن الخليفة عمر بن الخطاب أمر بألا يتشبه أهل الذمة من الدولة الإسلامية بالمسلمين فى مظهرهم وفى لباسهم. وألا يبقى من الكنائس إلا ما كان قبل الإسلام. كما أمر الخليفة بهدم كل كنيسة استجدت بعد الهجرة وكذلك منع الخليفة من تجديد أى كنيسة.

(٢) إسلام كثير من الأقباط للحفاظ على وظائفهم وللهروب من المضايقات:-

الواقع أن العصبية الدينية تغلبت على العرب بعد الفتح. وتغلب عليهم الشعور لعزتهم وتفوقهم على غيرهم من الشعوب. بعد أن انشأوا إمبراطوريتهم الإسلامية بحد السيف. فرأوا أن يتميزوا عن غيرهم فى اللباس والزى والركوب وغير ذلك مما

يشعر فى الوسط الاجتماعى بأنهم هم السادة وغيرهم دونهم ولذا نراهم يعاملون أهل الذمة معامله الطبقات الدنيا. مهما كانت ثرواتهم ومراكزهم فى الدولة. مما حمل الكثيرين على الدخول فى الدين الإسلامى رغبه فى التخلص من تلك المضايقات. كما أن العرب وقد أصبحت البلاد التى فتحوها ملكا للمسلمين رأوا أن ليس عليهم أن يبنوا كنائس فيها. ويكفيهم أن يبقوا على ما وجدوه منها وقد حاول الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ) إحلال المسلمين محل المسيحيين حتى فى الوظائف الصغيرة .. وما لبث أن أرسل كتابا يأمر فيه الأقباط بالتخلى عن أعمالهم فى الدولة ماداموا على دينهم. أما من يريد منهم الاحتفاظ بعمله فليكن على دين محمد. كذلك استبعد عمر بن عبد العزيز رؤساء الكور الأقباط وأحل محلهم المسلمين. وربما أدى قرار عمر بن عبد العزيز إلى إسلام كثيرين آنذاك كى لا يتركوا مناصبهم.

(٣) سلب ونهب الفسطاط وحرقها بالنار:-

بينما كان الخليفة مروان منشغلاً بالعمل على قمع ثوره البشموريين الذين تمردوا بالإسكندرية، بلغه أن أبا مسلم وجنده - من الخراسانيين - قد اجتازوا الحدود المصرية. وعندها بعث برسول عاجل إلى حوثره أكثر قواده بطشا يستدعيه للعودة إلى الفسطاط على الفور كما بعث برسول آخر إلى جنوده الذين يقاتلون البشموريين يستدعيهم أيضاً ولقد أوصى الجميع بأن ينهبوا ويسلبوا كل ما تصل إليه أيديهم وإن يشعلوا النيران فى كل الأماكن التى يغادرونها.

وكانت هذه الأوامر لما أحس به مروان من خطر داهم - إذ بدأ العدو يزحف من الحدود المصرية إلى داخل البلاد - كما أمر نافخ البوق أن يعلن لأهل الفسطاط بوجوب إخلاء المدينة لأنه قرر إشعال النار فيها بعد ثلاثة أيام. وإن من لم يخرج من هذه المدينة بعد الأيام الثلاثة المحددة سيأمره مروان بقتله قبل إحراق العاصمة.

وما أن أخذ نافخ البوق يعلن أهالى الفسطاط بوجوب إخلاء المدينة حتى تملكهم الفزع فخرجت جموعهم على غير هدى متجه نحو الجيزة والجزيرة وكانوا يتزاحمون على المراكب الراسية على شاطئ النيل ويتدافعون بغير وعى فغرق عدد كبير منهم - كذلك تناس الناس فى رعبهم المرضى والمقعدين والمكفوفين فتركوهم لمصيرهم - وحين تفقد مروان الفسطاط بعد الأيام الثلاثة التى حددها لم يجد غير هؤلاء العاجزين فلم يشفق عليهم بل أمر بإشعال النار فى المدينة وهم فيها فراحوا جميعا ضحية اللهيب المتقدة.[٦٦]

(٤) اضطهاد الصور والأيقونات:

ومن المضايقات التى وقع الأقباط تحت طائلها أن الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ) أمر فى سنه ١٠٤هـ بكسر الصلبان فى كل مكان وبمحو الصور والتماثيل التى فى الكنائس. ولذا نرى ساويرس بن المقفع يصفه بأنه سلك

طـريق الشيطان وحاد عن طريق الله. وقد شمل هذا القرار الأيقونى أو حركه كسر الصـور - جمـيع بلاد الدولة الإسلامية. وكان من نتائج هذه الحركة فى مصر أن كسـرت التماثيل والصلبان ومحيت الصور ولم تنج فى هذه الحركة إلا بعض الآثار الفرعونية من الهدم والتخريب.

(٥)هدم كثير من الكنائس والأديرة وإحراقها واضطهاد الرهبان وسبى النساء:

لقد أصاب أقباط مصر كثير من الأذى أثناء الفتن التى قامت من أجل النزاع حـول الخلافة فعندما هرب الخليفة مروان بن محمد إلى مصر. عاث جنده فى البلاد فسـادا. فقـتلوا جماعه من رجال الأقباط ونهبوا أموالهم وسبوا نساءهم. كما أحرقوا ديارات عده وهدموا كثيرا من الكنائس. واعتدوا على كثير من الراهبات.

وفـى أيـام الوالى عبد العزيز والبابا يوحنا الثالث (البطريرك الـ ٤٠) بلغ التحقير بالكنائس وبيوت النصارى إلى حد كبير حتى أن الوالى كان يدخل الكنائس و يعبث بصورها وصلبانها ويكتب رقعا يقول فيها (محمد رسول الله وعيسى رسول الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) ويلصقها على الأسوار والأبواب داخل وخارج الكنائس.[٦٧]

ولاشك أن المضايقات التى نالت الأقباط فى مصر أحيانا. والتعصب لكل ما هو عربى ومسلم. وتعريب الدواوين لاشك أن هذا حمل كثيرين من المسيحيين فى عصر الولاة على اعتناق الدين الإسلامى وعلى تعلم اللغة العربية.[٦٨]

ثانياً: ما حل بالأقباط والكنيسة من اضطهاد ومعاناة:

١ ـ ما يختص بالشعائر الدينية:

فى فترة حكم عبد العزيز بن مروان وإلى مصر (٦٨٥ - ٧٠٥) الذى يوصف بأنه أكثـر من حكموا مصر عدلا. أمر بكسر جميع الصلبان ا+لتى فى كوره مصر حتى صلبان الذهب والفضة. ثم كتب عده رقاع وجعلها على أبواب الكنائس بمصر والريف يقول فيها [محمد الرسول الكبير الذى لله وعيسى أيضاً رسول الله وإن الله لم يلد ولم يـولد].[٦٩] وكان ذلك فى بطريركية البابا اسحق(البطريرك الـ ٤١) (٦٨٦ - ٦٨٩). وذهب عبد العزيز بن مروان إلى أكثر من هذا إذ ما لبث أن أبطل إقامة القداسات. وحدث هذا فى بطريركية البابا سيمون الأول(البطريرك الـ ٤٢) (٦٨٩ـ٧٠١).

٢ ـ مظالم ضد الأكليروس والأقباط العلمانيين:.

تعاقـب على مصر ولاه وعمال خراج من قبل الخلفاء. وقد اشرنا سابقا إلى كثـره عددهم لغاية فى نفوس الخلفاء الذين ولوهم. فكان هم هؤلاء الولاة والعمال هو الإثراء بأسرع وسيلة لأنهم كانوا على يقين من أنهم لم يستمروا طويلا فى مناصبهم.

وفى سبيل الحصول على المال لم يألو جهدا فى اضطهاد قبط مصر وتعذيبهم وسلب أموالهم وهتك أعراضهم وتقطيع أعضائهم بل وقتلهم ومحاولة النيل منهم وإذلالهم بكل الطــرق. وبوسائل يقف المرء إزاءها مذهولا لبشاعتها.. وللأمانة التاريخية نقول أن مظالم بعض هؤلاء الولاة وعمال الخراج عمت الشعب كله أقباط ومسلمين..

لكن الأقباط حظوا بالنصيب الأوفر من المظالم ولقد احتملوها لكونهم مسيحيين.

ونعرض الآن لبعض النماذج:-

١ــ البابا يوحنا السمنودى(البطريرك الــ ٤٠) (٦٧٧ – ٦٨٦):

فــى ولايــة عبد العزيز بن مروان (٦٨٥ م – ٧٠٥ م) نالته شدائد من عبد العزيــز بن مروان وإلى مصر والسبب فى ذلك وشاية من حاسد .. فعبد العزيز فى أول ســنه تولــى فيها مصر ذهب إلى الإسكندرية ليأخذ خراجها ولكن البطريرك لم يخــرج للقائه معتذرا لضعفه الأمر الذى وشى به إلى عبد العزيز على انه تعالى من البطريرك .. غضب عبد العزيز وأمر بالقبض عليه حتى يدفع مائه ألف دينار . وان يوقفوه على جمر نار وكاد الأمر يتم لولا أن زوجه عبد العزيز رأت حلما وأخبرت به زوجهــا بــألا يفعــل سوء بالبطريرك .. ومع ذلك فقد هدد عبد العزيز الوالى الأب البطريرك بأنه سيلبسه ثياب يهودى ويلطخ وجهه برماد وسيأمر بأن يطوفوا به المدينة بهذه الصورة .. لكن البابا لم يرهب .. وأخذ الوالى يقلل المبلغ حتى وصل إلى عشره آلاف ديــنار .. فلما سمع الكتاب والمسيحيون طلبوا إلى البطريرك أن يقبل دفع هذا المــبلغ وهم سيتولون جمعه خشيه أن يجرى على البيعة اضطهاد وفعلا انتهى الأمر بذلك.[٦٩]

٢ــ فى بطريركية البابا الكسندروس الثانى(البطريرك الــ ٤٣)(٧٠٥ – ٧٣٠):

فــى أيــام الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان، وفى آخر ولاية عبد العزيز بن مروان التى امتدت لنحو عشرين عاماً أعطى ابنه الأكبر ويدعى الأصبغ نفوذا وسلطانا على كل إقليم مصر .. وكان الأصبغ يبغض النصارى. محبا لسفك الدماء. استخدم مواهبه لمضايقة المسيحيين .. وقد ساعده على تحقيق مآربه شخص يدعى بنيامين .. قيل انه كــان قبلا شماسا فى الكنيسة. ثم ارتد عن الإيمان واعتنق الإسلام. التصق به وصار صديقه الحميم وبدأ يكشف له عن خطط يضايق بها الأقباط وتقلل من عددهم.

وقــد ذكــر عن الأصبغ أنه أرسل اثنين من خاصته إلى أديرة وادى النطرون وقاما بخصى جميع الرهبان هناك ! وفرض جزية على كل راهب مقدارها دينار . كما أمر الأديرة إلا ترهب أحدا وكان الأصبغ هو أول من فرض جزيه على الرهبان وفرض علــى الأساقفة أن يؤدوا عن ايبارشياتهم ألفى دينار غير ما كانوا يدفعونه وقد ضغط الأصبغ ضغوطا رهيبة على الأقباط. فكان من نتيجتها أن اضطر البعض إلى اعتناق

الإسلام ومن بينهم بطرس وإلى الصعيد وأخيه ثاؤدور وابن مقدم مريوط وعدد كبير من الكهنة والعلمانيين لكن السيد المسيح لم يمهله ليتمادى فى طغيانه ففى يوم سبت الفرح دخل إلى دير حلوان فرأى صوره العذراء مريم تحمل ابنها . فلما نظر إليها سأل الأساقفة عن الصورة فلما قالوا له أنها العذراء مرين أم المسيح تكلم بافتراء عليها وبصق على الصورة وقال " أن وجدت زمانا فأنا اسحق النصارى من مصر. ومن هو المسيح حتى تعبدوه إلها. فى نفس تلك الليلة أزعجه الله بحلم رأى فيه السيد المسيح جالسا على عرش عظيم. ووجهه يضيء أكثر من الشمس. ورأى نفسه ووالده خلف المسيح مربوطين بسلاسل. فلما سأل عن الجالس على العرش قيل له انه يسوع المسيح ملك النصارى الذى هزأ به .. وبالفعل أصيب بحمى لم تمهله ومات فى الليلة التالية. أما والده فمات بعد أربعين يوما حزنا وكمدا عليه.

٣- فى ولاية عبد الله بن عبد الملك (٧٠٥ م- ٧٠٩ م):

خلف عبد العزيز بن مروان فى ولاية مصر عبد الله بن عبد الملك (٧٠٥ - ٧٠٩ م) وهو ابن الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان. وبلغ هذا الوالى من القسوة والغلظة حدا كبيراً حتى أن ساويرس بن المقفع يقول عنه " كان كالوحش الضارى. حتى انه فى أكثر أوقاته إذا جلس على المائدة يقتلون الناس قدامه. وربما طار دمهم فى الصحن الذى يأكل منه فيفرح بذلك " ولا تنسى ما فعله مع البابا الكسندروس الثانى عندما ذهب ليهنئه بالولاية كالعادة وقيل أيضاً عن هذا الوالى انه كان يجمع رجال الدين المسيحى من أساقفة ورهبان واراخنة ويهزأ بهم ويقول لهم بتجبر " انتم عندى مثل الروم ومن قتل منكم واحدا غفر الله له لأنكم أعداء الله " ومن المظالم التى اقترفها هذا الوالى وجشعه فى محبه المال أن أمر بعدم دفن ميت قبطى حتى يقوم أهله بدفع الجزية الواجبة عليه. وفى سبيل تحقيق ذلك عين إنسانا مختص بهذا الأمر.[٧٠]

٤- فى ولاية قرة بن شريك (٧٠٩ م - ٧١٤ م):-

ولى مصر بعد عبد الله بن عبد الملك. والى آخر يدعى قرة بن شريك (٩.٠٧ م - ٧١٤ م).. وتكرر مع البابا الكسندروس ما حدث له من الوالى السابق عندما قصده البابا للتهنئة بالولاية.

وبلغ جشع الوالى قرة بن شريك حدا مذهلا. حتى انه كان يستولى على تركه كل من يموت من الاراخنة والأقباط والأساقفة. حتى أن ساويرس بن المقفع يقول عنه " وكان الناس يهربون هم ونساؤهم وأولادهم من مكان إلى مكان ولا يأويهم موضع من اجل البلايا ومطالبات الخراج. وعظم ظلم هذا الوالى أكثر ممن تقدمه.

٥ـ خلافة سليمان بن عبد الملك سنة ٧١٤م وولاية إسامة بن يزيد:

وأسامه بن زيد الذى حكم مصر بعد قرة بن شريك. وكان قبل ذلك فى ولاية الخراج. أمر الرهبان " ألا يرهبنوا من يأتى إليهم. ثم خصى الرهبان ووسم كل واحد منهم بحلقه من حديد فى يده اليسرى ليعرف. ووسم كل واحد باسم بيعته وديره بغير صـــليب بـــتاريخ مملكة الإسلام ". وأمر بعقاب من يهرب من هذا الإجراء بقطع أحد أعضـــائه، فشوه عددا كبيرا وحلق لحى كثيرين وقتل جماعة وقلع أعين جماعة بغير رحمـــه. بـــل إن البعض كان يموت تحت جلد السياط. وبلغ من جبروته وجشعه فى محـــبه المـــال أن أمر الولاة أن يقتلوا الناس ويتهموا الأقباط بما هم براء منهم حتى يتمكـــنوا مـــن إعـــدامهم ويحضروا إليه مالهم فكانت تضم ممتلكاتهم إلى مال إسامة الخـــاص. ويقـــول ساويرس عنه انه كاتب الولاة وقال لهم " سلمت لكم أنفس الناس فتحصـــلوا ما تقدرون عليه من أساقفة ورهبان أو بيع أو كل الناس، فإحملوا القماش والمـــال والـــبهائم وكل ما تجدونه لهم ولا تراعوا أحدا وأى موضع نزلتموه فانهبوه وخربوه"...[٧١]

فكانوا يخربون البيوت والكنائس ويقلعون الأعمدة والأخشاب ويبيعون ما يساوى عشرة دنانير بدينار فأرغم الأقباط على إخفاء كل ما عندهم وتظاهر أغنياؤهم بالفقر وكثيرون منهم صاروا يحملون أمتعتهم ويفرون بها من البلاد فلكى يتلافى إسامة هذا الخطر أصدر أمرا يحتم على كل من يمر فى النيل صاعدا أو نازلا أو من يبرح مصر يأخذ جواز للسفر حتى إذا انتقل من مكان إلى مكان داخلها وأن يدفع مقابل ذلك عشرة دنانير أو ستمائة قرش صاغ ومن يخالف هذا الأمر فمنهم من يقتله ومن يصلبه ومن يقطع يديه ورجليه حتى خلت الطرق من المارين فيها وانقطع السفر وكف البيع والشراء لقيام الناس حول دار إسامة شهرين أو أكثر لاستخراج جواز المرور. وإذا أتلفت العوارض جواز انساب وبقى معه قطعة منه أو تغير رسمه يلزمه أن يستخرج عوضه.

ثم بعث إسامة رسلا للرهبان ليفحصوهم فوجدوا بعضهم بغير الخاتم الذى أمر أن يوضع فى يد كل راهب فأحضروهم إليه فمنهم من ضربت رقبته ومنهم من مات تحت السياط ثم انه سمر باب احدى الكنائس بالحديد وطلب منهم ألف دينار وجمع مقدمى الرهبان وعذبهم وخيَرهم بين أن يدفع كل واحد منهم دينارا أو يهدم البيع ويخربها ويهلك جميع الأساقفة . فقلقت الكنيسة وارتفعت الأصوات إلى العزة الإلهية لتدفع عنهم هذا البلاء فسمع الله صوتهم.

وتكرر الهجوم على الأديرة وهدمها وقتل من بها من الرهبان غير الحاملين هذا الوسم ولم يكن يحصى عدد من قطعت أيديهم لهذا السبب ومن حلقت لحاهم وقلعت عيونهم وجلدوا بالسياط وكثيرون ذاقوا باقى أنواع العذاب التى أودت بحياتهم.

وفى مرارة يذكر ساويرس عنه أنه " من الضيق والضنك هم الناس ببيع أولادهم.

٦ــ وفى عهد الخليفة الأموى هشام بن عبيـــــد:

وعبيد الله بن الحجاب والى الخراج على مصر فى عهد الخليفة الأموى هشام بـــن عبد الملك ارتكب صنوفا من المظالم لا تحصى. فجعل علامة الأسد على أيدى النصارى. وكل من يضبط فى أى موضع وليس على يده الرسم تقطع يده ومن ضمن الـــذين حاولـــوا وضع الرسم على يده البابا الكسندروس الثانى الذى رفض ومن شدة ضيقه نفسه طلب إلى الله أن ينقله إليه. وقد استجاب الله ذلك واخذ روحه.[٧٢]

القبض على جمول أسقف أوسيم وتعذيبه:-

وممـــن قبض عليهم عبيد الله وعذبهم جمول أسقف أوسيم. الذى اتهمه الوالى انـــه قـــام بتهـــريب البابا الكسندروس فأفلت من قبضه يده. ففرض على هذا الأسقف غرامه قدرها ألف دينار وكان الأسقف فقيرا يعجز عن قوت يومه. فلما عرف انه لا يقدر على دفع دينار واحد. سلمه إلى المعذبين. وهؤلاء جاءوا به إلى باب بيعه الشهيد مارجـــرجس بمصـــــر القديمة وهم يسحبونه. ثم نزعوا عنه ثيابه. ألبسوه مسح شعر. وعلقـــوه بذراعيه وهو عريان. والشعب ينظره وهم يضربونه بسياط من جلود البقر حتـــى سال دمه. وقد ظلوا يعذبونه لمده أسبوع بهذه الكيفية. فجمع له المسيحيون ٣٠ دينار. ولم يفرج عنه إلا بعد توسلات الكثيرين من الأقباط لعبيد الله.[٧٣]

لى النقمة أنا أجازى يقول الرب:-

أ - ذكر عن أحد جامعى الخراج ويدعى أبا جراح. هذا كان له أخوان أخذهما ودخل دير عامر بالرهبان قرب تانيس على اسم السيدة العذراء. فطرد الرهبان ونهب الدير وبصـــق أخـــوه الأصـــغر علـــى صليب كان بقلاية أمين الدير الايغومانس ابيماخس مســـتهزئاً به. فخرج الايغومانس من الدير وقال أن لم ينتقم الرب من هذه الإهانة لا أعـــود إلـــى الديـــر. وكانـــت نقمة الرب سريعة. إذ شعر هذا المعتدى بحاجة لإزالة ضـــرورية. وهـــناك فـــى دوره المـــياه انسكبت أحشاؤه على نحو ما حدث لآريوس المجدف ومات. فصار خوف عظيم عند المسلمين فى ذلك المكان.[٧٤]

ب - وذكـــر عن حفص بن عبد الوليد الحضرمى الذى تولى حكم مصر فى الفترة (٧٤٢ - ٧٤٥م) أصدر أمره بأن يصلى كل من بمصر وأعمالها بصلاة السنة.. وكل مـــن يتخلـــى عن دينه ويكون مسلما لا تؤخذ منه جزيه. وبسبب هذا الإجراء " أضل الشيطان خلائق كثيرين فتخلوا عن دينهم ". ولشده الضيق خرج الأساقفة عن كراسيهم إلـــى الأديـــرة ليتضرعوا إلى الله " وقيل أن من اعتنق الإسلام بسبب ذلك بلغ عددهم أربعه وعشرين ألفا.[٧٥]

وقـــد تنبأ الأنبا مويسيس أسقف أوسيم بأن الله سينتقم من حفص فيحرق جسده بالنار وسط الفسطاط. وقد تم ذلك حينما أرسل الخليفة مروان الثانى حوثره بن سهيل

سنه ٧٤٥ م بجيش إلى مصر قوامه خمسه آلاف مقاتل ليصبح واليا على مصر وأعمالها فأحرق حفصا بالنار و أخذ جميع أمواله.

ج - ذكر عن أبو القاسم انه حاول دخول دير الأنبا شنوده ممتطيا جوادا مع أحد محظياته فنصحه رئيس الدير أن يتخلى عن كبريائه ولا يجلب الموت للمرأة مثل كل امرأة داست البيعة فلم يرتدع ودخل ونفر الجواد فماتت المرأة.[٧٦]

٧- حبس البابا خائيل فى خلافة مروان وولاية عبد الملك:

وفى خلافة مروان بن محمد وولاية عبد الملك بن موسى على مصر ساد الاضطراب واستعدى الوالى البابا خائيل ليدفع خراج البيعة التابع له وطولب الأب البطريرك بما يفوق طاقته فعجز عن الوفاء بما يطالب به. فأمر الوالى أن يعتقل البطريرك وتوضع فى رجله خشبه عظيمة وفى رقبته طوق حديد ثقيل واعتقل مع الأب البطريرك الآباء الأساقفة أنبا مويسيس أسقف أوسيم وأنبا تادرس أسقف مصر وأنبا ايلياس بولس الابن الروحى للأنبا مويسيس وجعلوهم فى خزانه مظلمة وظل البابا خائيل مكبلاً بالحديد حوالى من ١١ توت إلى ١٢ بابه. لم ير ضوء الشمس خلالها. وبالإضافة إلى هؤلاء الآباء. كان فى المعتقل ثلثمائه رجل وامرأة. وأخيرا أفرج الوالى عن البطريرك تحت شرط ذهابه إلى بلاد الصعيد ليأتى بما يستطيع جمعه من أولاده المسيحيين ويقدمه للوالى. وبالفعل اخذ الوالى ما تصدق به المسيحيون ولم يطلق سراح البطريرك إلا بعد أن زحف قرياقص ملك النوبة المسيحى إلى القطر المصرى. وكانت كنيسة النوبة فى ذلك الوقت تتبع الكنيسة القبطية كنسياً.[٧٧]

وكان أول ما فعله البابا خائيل بعد خروجه من السجن أنه طلب من الملك قرياقص العودة من حيث أتى، رافضاً تدخله لفرض حمايته على الأقباط.

تحول الذئب إلى غنمه:-

وبلغ من تجبر عبد الملك بن موسى وإلى مصر حدا كبيرا حتى أن الأنبا ساويرس" كاتب تاريخ البطاركة كتب عنه فقال " ولم تجد ديار مصر طمأنينة ولا راحة فى أيام مملكة عبد الملك لأنه لم يكن من جنس ملوك الإسماعيليين (العرب) الذين ملكوا عليهم مثله. وصنع مع الديارات مالا يجوز لبغضه للنصارى وكما كان يشاء أن يعمل كذلك فعل. والسيد المسيح الذى بيده قلوب الملوك. رد قلبه لمحبه أنبا خائيل البطريرك. وكان يدعوه إلى قصره ويطلب منه أن يدعو له وكانت ابنته قد سكن فيها روح نجس. وكان عمرها أربع سنوات فسأل الأب البطريرك أن يصلى عليها فأخذ زيتا وصلى عليها ودهنها به فخرج الشيطان منها للوقت. فصار يحب النصارى لأجل محبته للأب البطريرك وكان أيضاً يحب الأساقفة ويكرمهم.[٧٨]

وقد بلغت الضيقات التى حلت بأقباط مصر حد الذروة بعد تواجد مروان بن محمد حينما وصلها هربا من العباسين حيث وصل مروان مصر سنة ٧٥٠ م.

وقد أعلن الإعلان التالى " كل من لا يدخل فى دينى ويصلى صلاتى ويتبع رأيى من أهل مصر قتلته وصلبته. ومن دخل معى فى دينى خلعت عليه.

وكـــان البشموريون قد قاموا بثورتهم ضد الاحتلال العربى. وحدث أن قبض حوثـــرة بـــن سهيل مقدم جيش مروان بالإسكندرية على البابا خائيل وقال له " كيف مكـــنت أولاد النصارى (يعنى البشموريين) أن يقاتلوا .. وطلب منه مبلغا من المال ولمـــا لـــم يستطع أن يحقق طلبه طرحه فى السجن وجعل رجليه مربوطتين بالحديد وضـــيق عليها كثيرا لمدة تسعة أيام.أحضره بعدها أمامه وجذبه على وجهه وطرحه علـــى ركبتـــيه، وضـــربه مائتى دفعه بقضيب على رأسه لكن المسيح حفظه ثم أمر بضرب عنقه. وكانوا يجذبونه مثل الخروف الساكت وأنزل قلنسوته على وجهه حتى تؤخذ رأسه ثم انه مد رقبته بفرح، ثم مد السياف يده وجرد السيف " وكانت العادة أن يصـــيح السياف ثلاث دفعات " هل آخذ رأسه ". واستأذن السياف مرتين. وفى المرة الثالـــثة عدّل. لأنه تذكر كيف أن البابا خائيل كان قد كتب إلى البشموريين لتهدئتهم. وعلى أن يستخدمه مستقبلا لنفس هذا الغرض فأمر حوثره بالإفراج عنه.[٧٩]

استشهاد القديسة فبرونيا:-

لكن جيش مروان اخذ يعيث فى بلاد الصعيد فسادا ومن ذلك أنهم قتلوا جماعه مـــن الاراخـــنه ونهـــبوا أموالهم وسبوا نساءهم وأهاليهم وأولادهم. واحرقوا ديارات الـــرهبان واخذوا الراهبات ومما يحفظه التاريخ قصة دير للراهبات قرب اخميم كان فيه ثلاثون عذراء أخذوهن جنود مروان وبعد أن نهبوا الدير أرادوا اغتصاب عذراء صـــغيره تدعـــى فبرونيا. فتنوا بجمالها. وإذ وجدت العذراء نفسها ضائعة لا محالة. خرجت للجند بحيله للخلاص من الدنس فطلبت إليهم أن يتركوها لعبادتها مقابل جميل تسديه إليهم تعلمته من أسلافها. وكان هذا الجميل زيتا تقتنيه إذا دهن به أى جزء من أجـــزاء الجســـم لا تعمل فيه السيوف. ولكى تبرهن على صدق كلامها. دهنت عنقها بالـــزيت وطلبت أن يهوى أقواهم بسيفه على عنقها.. وما أن فعل ذلك. حتى انفصل رأس العذراء الطاهرة عن جسدها أما الجند فاعتراهم خوف شديد. و أسرعوا بمغادره الدير. بعد أن تركوا كل ما كانوا قد نهبوه.[٨٠]

إشعال النار فى مدينة الفسطاط:-

بعـــد أن أشـــعل مـــروان النار فى الفسطاط وأسرع الناس يعبرون النيل إلى الجيـــزة وســـقط فى النهر عدد كبير من الناس والبهائم مالا يحصى عدده لعدم وجود الوسائل لعبور النيل.

ويقـــول ســـاويرس بـــن المقفع وهو يصف هذا الضيق " وكان الأخ يهرب من أخيه والصـــديق من صديقه والأعمى لا يجد من يقوده والمقعد والمفلوج والضعيف والشيخ

المسن والعجوز الغير قادرة على النهوض. جميع هؤلاء احترقوا بالنار. وكان الناس مطـروحين فـي الشوارع والازقه والحقول فى أعمال الجيزة كالأموات مما حل بهم تحـت شقاء عظيم وجوع وعطش ولا يجدون ما يقتاتون به من كثره الخلق. وكانت الغلات التى بمصر قد أحرقها مروان.[٨١]

ثالثا ـ ثورات الأقباط:

أدرك الأقباط أنهم بالغوا فى تفاؤلهم لأن الحكومة العربية مهما كانت متسامحة لا تسـتطيع أن تكف عن جباية الضرائب وزادت خيبه أملهم عندما أدركوا أن العرب كمسـتعمرين جدد كانوا يريدون أن ينعموا بثمره انتصارهم لذلك لم يلبثوا أن وضعوا نصـب أعينهم هدفا واحدا هو التخلص من حكامهم الجدد والتحرر من ظلمهم. وهكذا لـم يقـف أقباط مصر مكتوفى الايدى إزاء مظالم الخلفاء والولاة. لكنهم عبّروا عن تمردهم بعده ثورات قاموا بها فى أنحاء مختلفة من البلاد خاصة الوجه البحرى وظلت تلـك الـثورات تـندلع من آن لآخر نحو قرن من الزمن. ولعل أهم هذه الانتفاضات الشعبية كانت سبعه نعرض لها فيما يلى:-

١ - **فـى حكـم هشام بن عبد الملك الخليفة الأموى. وولاية الحر بن يوسف على مصـر** (٧٢٤ - ٧٢٧) ونتـيجة المظـالم الفادحة التى حلت بالأقباط. جأر الأقباط بالشـكوى دون جدوى. وكانت النتيجة أن قام أهل الجوف الشرقى (المنطقة الواقعة شـرقى فرع دمياط والصحراء) واعتصموا وتوقفوا عن دفع الأموال. فأرسل الوالى جـندا حاربوهم. ولما وجد أن كفه الثوار راجحة. خرج إليهم بنفسه ورابط فى دمياط لمده ثلاثة اشهر. وكانت النتيجة أن قتل من الفريقين عدد كبير. وحلت الهزيمة أخيرا بالأقباط لعدم تدربهم على القتال. غير أنهم لم يهربوا بل ثبتوا أمام أعدائهم حتى ذبحوا عن آخرهم. وكانت النتيجة أن عزل الخليفة الحر بن يوسف ونقل إلى إماره أسبانيا.

٢ - **وفى الولاية الثانية لحنظله بن صفوان** (٧٣٧ - ٧٤٢) - وكان عاتيا غشيما - أثقل على الشعب - ولم يكتف بالضرائب المفروضة على الأطيان وعوائد الأملاك والجـزية. بـل استحدث ضرائب جديدة على الحيوانات وأساء معامله الجميع لاسيما الأقباط. حتى إن اقل جزاء عنده كان قطع يد من لا يجده حاملا إيصالا مختوما بختم علـيه صوره الأسد. كانت نتيجة ذلك أن هاج أهل الصعيد وقاموا على عمال الخراج وأخـرجوهم مـن بلادهم. وحدثت بينهم وبين جند الوالى واقعه عظيمة قتل فيها عدد كبير من القبط. وخربوا عده أديرة. وكانت النتيجة أن تقدم الشعب بشكواه إلى الخليفة فعزل حنظله وولى مكانه آخر يدعى حفص بن الوليد.

٣ - **وحـدث فـى ولاية عبد الملك بن موسى والى مصر من قبل مروان بن محمد** آخر خلفاء الدولة الأموية. أن حل بالأقباط ظلم كثير حتى انه الزم الأقباط بدفع مبالغ

طائلـــة، كما ألزم البابا خائيل والأساقفة بدفع غرامه لم يكن فى طاقتهم أداؤها. فطلب إليه البطريرك أن يمهله حتى يطوف بالبلاد يجمع المال من رعيته. فصرح له بذلك. فاتجـــه البطريرك أولا إلى الوجه القبلى فوجد الأقباط فى ضنك شديد بسبب الغرامات الفادحـــة التـــى فرضـــها هـــذا الوالى عليهم وتشديد رجاله فى تحصيلها. لم يعرف البطريـــرك مـــاذا يفعل. وصار ينتقل من بلد إلى بلد ومن قرية إلى أخرى حتى بلغ أقصى الصعيد.

٤ـــ **وقيل أن قرياقص ملك النوبة المسيحى** - الذى كانت بلاده تابعه دينيا للكنيسة القبطـــية - لما علم بما حل بالبطريرك من إهانات واضطهاد - جمع جيشا وسار به إلـــى مصـــر حتى صار على مقربه من الفسطاط فانزعج عبد الملك بن موسى لقلة جـــنوده ومـــا كانـــت علـــيه البلاد من الضعف بسبب ظهور العباسيين وحربهم ضد الأمويين وانشغال مروان بن محمد فى هذه الحروب فاستدعى الوالى البطريرك وأبرأ ذمـــته مـــن المبلغ الذى فرضه عليه وطلب إليه أن يتوسط فى الصلح بينه وبين ملك النوبة فأجابه البابا خائيل إلى طلبه وأرسل إلى الملك حتى انسحب وعاد إلى بلاده.[٨٢]

٥ـــ **وحدث أثناء الصراع بين العباسيين والأمويين** أن مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويـــين وفـــد إلـــى مصر هاربا من وجه أبى العباس. الذى استطاع أن ينتزع كل الولايات التابعة للأمويين. وكان قصد مروان - كما ظن - أن يستبقى مصر فى يده لكـــنه لمـــا وصل إليها وجدها فى هياج واضطراب شديدين بسبب ظلم الولاة وعمال الخراج.

٦ـــ ثورة البشموريون :

البشموريون هم سكان الأرض الرملية بأقصى شمال الدلتا ما بين فرعى دمياط ورشيد - قد ثاروا على عمال الخراج وقتلوهم. وكان يقود البشموريين فى ثورتهم قبطى يدعى مينا بن بقيره. جرد الوالى عليهم جنده لكن الثوار انتصروا عليهم مرتين. كان هذا سببا فى أن مروان حمل عليهم بجنوده فقاوموهم وقاتلوهم لكن البشموريين لعلمهم أنهم لا يستطيعون الثبات طويلا أمام مروان. تركوا ميدان القتال وتحصنوا فى بلادهم الكثيرة المياه ولهذا السبب لم يستطع مروان أن يتعقبهم. استدعى مروان البابا خائيل القبطى وطلب إليه أن ينصح البشموريين بالخضوع فكتب إليهم البطريرك رسالة يحثهم فيها على الخضوع والطاعة لكنهم لم يذعنوا وأصروا على المقاومة. فظن مروان أن البطريرك يحرضهم سرا على العصيان. فاستعمل معه العنف والشدة وقبض عليه. وعلى كثير من الأساقفة والقسوس وزج بهم فى السجون وهددهم بالقتل إذا استمر البشموريين على المقاومة.

فكتب البطريرك والأساقفة رسالة أخرى إلى البشموريين أبانوا لهم فيها النتائج السيئة التـــى تعـــود علـــى الأقـــباط عموما من جراء شق عصا الطاعة ونصحوهم بالتسليم

والإذعـــان. وقبل أن تظهر نتيجة هذه الرسالة الثانية وصلت جيوش أبى العباس فى سـنة ٧٥١م إلـــى مصر قاصدا أخذها من يد مروان، وقد عسكر بجيشه على شاطئ النـــيل تجـــاه مروان الذى كان لا يزال قابضا على البابا خائيل وموسى أسقف أوسيم وبعض الأساقفة، وكان الأقباط فى ضيق شديد فانحازوا إليه وطلبوا مساعدته.

فعزز مروان قوة جيشه وسمح لهم أن يذيقوا الأقباط العذاب أشكالا وألوانا فأوقعوا بهم من الويلات ما تصطك لسماع أخبارها الركب وتشيب لها شعر الرأس.

مروان يعذب الأنبا خائيل:

ولما علم مروان أن بعض الأقباط عقدوا صلحا مع أبى العباس اشتد به الغضب واستدعى إليه البطريرك وأوقفه أمام الأقباط الذين كانوا مع خصمه فى الجهة المقابلة وأمر جنوده بإهانته فمدوا إليه أيديهم بسرعة وشرعوا ينتفون شعر لحيته من عارضيه ورموا شعره فى البحر. وكان المصريون وجيش أبى العباس يشاهدون ذلك بغيظ شديد وكانوا يتمنون لو يجدون مراكب يعبرون بها النهر ليقتصوا من مروان على هذا الظلم الفظيع. ثم عادوا إلى الأنبا موسى وأذاقوه العذاب مما لا يطيق احتماله الأقوياء فضلا عن شيخ ضعيف مثله.

ثم رحل مروان وأمر أن يقف البطريرك ومن معه فى الشمس على الشاطئ واستمر بقية اليوم وليلته وفى الغد جاء مروان ومعه الجلاد وجلس على شاطئ البحر وأمر بإحضار البطريرك إليه فأبى الأساقفة الذين معه إلا مرافقته فجاؤا جميعهم إلى مروان وأوقف البطريرك بين يديه عشر ساعات ووجهه إليه وحوله عدة سيوف مسلولة وآلات الحرب. وأما الذين رافقوا البطريرك من الاكليروس والشعب وكان عددهم عشرة فأوقفهم على يساره فى ناحية وسلمهم إلى قوم قساة وجعل مع كل واحد ثلاثة من الجنود وجعلوا يضربونهم بأعصاب البقر ولما اشتدت حرارة الشمس أعد مروان آلات العذاب المختلفة لأنهم لم يتفقوا على طريقة يقتلونهم بها. وكان البابا خائيل فى تلك الأثناء يبسط يديه ويصلب على وجهه ويبارك من معه. وكان الأقباط وجيش أبى العباس يشاهدونهم من البر الشرقى وجماعة من المسلمين يبكون عليهم . ثم أمر مروان يزيد اقسى جنوده أن يأخذ البطريرك إلى بحرى المتنزهات فاقتيد ومن معه بفظاظة متناهية والبطريرك يصلى للرب أن يثبت إيمانهم. وقد بلغت القسوة على أولئك البائسين مبلغا استدعى إشفاق عبد الله بن مروان الكبير فبكى عليهم وتقدم وهو يسكب الدموع الغزيرة إلى أبيه طالبا أن يطلق سراحهم ثم قال له. آنت تعرف إننا لا نقدر على مقاومة جيش الخراسانيين فنضطر إلى الذهاب للسودان وأهله كما نعلم من أولاد هذا الشيخ البطريرك فان قتلته لا يقبلونا. فتطلع مروان إلى جيوش الخراسانيين فرآهم فى كثرة أزعجته وأيقن انه لا يقوى على محاربتهم فأعاد البطريرك ومن معه إلى الاعتقال وكان ذلك المكان بالجيزة وكان فيه أربعة سجون فأدخلوهم فيها موثقين وربطوا فى قدم كل واحد منهم قطعة حديد ثقيلة وجعلوهم خلف ثلاثة أبواب من الخشب دون أن يشاهدوا ضوءا أو ينفذ إليهم هواء وكان واحد منهم ينظر إلى الشرق وآخر للغرب. واستمروا فى ضيق شديد حتى أشرفوا على الموت غير أنهم تعزوا

بأقوال البطريرك الممزوجة بالمواعيد الإلهية التى كانت تخفف عنهم آلآمهم، وتنبأ لهم الأنبا موسى أنهم سوف يخرجون من السجن قريبا سالمين ومروان فى قيد الحياة. ولم يجسر أحد بالسؤال عنهم والا عرض نفسه للموت. واستمروا عشرة أيام والكنيسة تصلى من أجلهم.

وقد تمت نبوة الأنبا موسى عندما قام الخرسانيون وعدوا البحر إلى الجهة الغربية وضيقوا الخناق على مروان وجيشه فانهزم أمامهم وترك جيشه وهرب وجاء ابنه الصغير ليحرق السجن الذى كان فيه البطريرك بالنار وما كادت النار تشتعل حتى اكرهه أعداؤه على الهروب وجاء بعض ذوى الشفقة وأطفأوا النار وأطلقوا المسجونين وحلوا قيودهم وجاءوا بهم إلى كنيسة مارمرقس بالجيزة وكانت ليلة الأحد الأول من مسرى.

أما أسماء الذين كانوا معتقلين مع البطريرك فهى:

البطريرك وموسى أسقف أوسيم كاتب سيرة البطريرك وأسقف طنبذا ومينا كاتبه وزكريا أسقف أتريب وبطرس أسقف بوصير وجرجس تلميذه واثناسيوس ارشى بيعة أبى مقار ويعقوب أسقف سنجار وتلميذه بطرس من سمنود.

كلمة حق ينبغى أن تقال:

كان القبض على البطريرك الأنبا خائيل والمعاملة السيئة التى عامله بها مروان كتكبيله بالحديد بمثابة إيذان بانضمام الأقباط كلهم إلى صف العباسيين (أو الخرسانيين كما يدعوهم ساويرس بن المقفع)

قتل مروان وصلبه:

ويقول الأنبا ساويرس " إن بقيه النصارى بمصر قالوا للخرسانيين إن أبونا البطريرك عند مروان الكافر. وما ندرى ما يصنع به .. كما أن البشامره قد التقوا مع الخرسانيين فى الفرما وقالوا لهم إن بطريركنا عند مروان قد أخذه بسبب أننا قاتلناه وقتلنا عسكره قبل مجيئكم وإدّعى كذباً حوثره الكافر عند مروان عن البابا خائيل قائلاً إن هذا البطريرك كان يقول (للبشامرة) تشددوا فإن الله ينزع المملكة من مروان ويسلمها لأعدائه .. ويذكر تاريخ البطاركة بعد انتصار العباسيين (الخرسانيين) على الأمويين قال الناس إن يد الرب مع الخرسانيين،مما شجعهم بعد أن تمكنوا من هزيمة جيش مروان صلبوه منكسا الرأس بعد أن قتلوه.كما أخلوا الأب القديس الشهيد أنبا خائيل وأكرموه كرامه عظيمة كما كان الخرسانيين أيضاً إذا وجدوا قوما عليهم علامة الصليب يخففون عنهم الخراج. ويرفقون بهم.. ويعملون معهم الخير فى جميع البلاد.[٨٣]

ويذكر المؤرخ المقريزى إن المسلمين بعد ثوره البشموريين أصبحوا يؤلفون غالبيه من بلاد مصر خاصة فى الوجه البحرى. بعد أن اعتنق الإسلام عدد كبير من الأقباط نتيجة كل هذه الضغوط المروعة. لكن يبدو أن كلام المقريزى مبالغ فيه جدا.

مذبحة طما:

اضــطر مــروان بعد دخول العباسيين إلى ترك الوجه البحرى والفرار إلى الصعيد. وأخــذ جنوده ينهبون أموال القبط ويهدمون الديارات والكنائس. وكانت نتيجة ذلك أن توقــف أهــل طما (كانت مدينه عامره ولما تخربت قامت فى موضعها قرية صغيره تسمى طما العموديين بمحافظه المنيا) عن دفع الخراج. فأرسل إليهم مروان أحد قواد جيشه فقتل كثيرين. واستباح أموالهم وهدم كنائسهم. ولم يبق منها سوى واحده. كانوا التزموا بدفع ثلاثة آلاف دينار نظير بقائها فلما دفعوا ألفى دينار فقط وعجزوا عن دفع الباقى جعل ثلثها (الكنيسة) جامعا.

رابعا:نزوح العرب إلى مصـــــر:

عرفنا فيما سبق أن عمرو بن العاص وفد إلى مصر على رأس جيش عربى قــوامه أربعه آلاف مقاتل. وقد أرسل عمر بن الخطاب أربعه آلاف أخرى كمدد. وقد قتل بعض هؤلاء الجنود أثناء الحملة على مصر.. معنى ذلك أن العرب الفاتحين كانوا اقليه ضئيلة جدا إذا ما قورنوا بعدد سكان مصر من الأقباط وغيرهم فى ذلك الوقت.. لم يختلط هؤلاء العرب الفاتحين بسكان البلاد الاصليه. وإنما اختطوا لهم مدينه عربيه اســلاميه وســط المحيط المصرى القبطى هى مدينه الفسطاط الواقعة شمالى حصن بابلــيون بمصــر القديمـــة. ما بين النيل والجبل المقطم (المرجح اسم الفسطاط غير عربــى وانه مشتق من لفظ يونانى فساطن الذى بدوره مشتق من اللغة اللاتينية فسatم الذى كان يطلقه الرومان على معسكراتهم الحربية.٨٤

وكان تخطيط المدن من أهم الظواهر التى سارت جنبا إلى جنب مع الفتوحات العربية فلمـــا اختط العرب مدينه الفسطاط فى سنه ٦٤١م قسمت إلى خطط أى أقسام وسكنت كــل قبيلة خطه من الخطط. وبالاضافه إلى الفسطاط. فقد اختط العرب مدينه الجيزة علـــى غـــرار الفســطاط. ونزل قوم من العرب الإسكندرية وهكذا فان العرب الذين اســتقروا فـــى مصر كانوا يقيمون فى الفسطاط أو الجيزة أو الإسكندرية. وقد حرم علــيهم عمر بن الخطاب الاشتغال بالزراعة أو امتلاك الأرض. حتى يكون كل همهم منصـــرفا إلى السياسة والحكم والحرب. لذا لم يختلط العرب بأقباط مصر فى البداية. ولم يكن لهم تأثير يذكر على الأقباط سواء من ناحية انتشار الدين أو اللغة العربية.

كـــان اســـتيلاء العرب على مصر فاتحه لهجرات عربيه متوالية دامت زمنا طـــويلا. ولعـــل اقـــل هذه الهجرات. هجره العرب أو الجند الذين أتوا مع عمرو بن العـــاص لفـــتح مصـــر. علـــى أن اغلب الذين حكموا مصر فى عصر الولاة كانوا يصـــحبون معهم جيوشا عربيه حتى نهاية العهد الأموى(٧٥٠م) ومن شعوب أخرى غيـــر العرب كالخرسانيين والأتراك فى العصر العباسى. والمعروف أن الجنود كانوا يصحبون معهم أسرهم.

خامسا:انتشار الإسلام والمسلمين وانشغالهم بالزراعة:

وفــى خلافــة هشــام بن عبد الله (٧٢٤ - ٧٤٤م) حدث تطور فى هجره القبائل العربية إلى مصر. لقد سأل عبيد الله بن الحجاب عامل الخراج على مصر سنه ٧٢٨م أن يـنقل إلــى مصر بيوتا من قيس أى عرب الشمال. فأذن له الخليفة بذلك. وجــاء بن الحجاب بعدد كبير بلغ حوالى ثلاثة آلاف. وقد أنزلهم بالجوف الشرقى أى شرقى الدلتا وأمرهم بالاشتغال بالزراعة.

معنــى ذلك أن العرب فى زمان هشام بن عبد الملك اخذوا يتخلون عن السياسة التى اتبعوها منذ الفتح وهى سياسة الترفع عن الاختلاط بالاهالى وعن الاشتغال بالزراعة.. وقــد ســاعد وجــود العرب فى القرى المصرية واشتغالهم بالزراعة على الاختلاط بالاهالى. وكان لهذا الاختلاط أثره فى انتشار الإسلام بمصر نتيجة التزاوج والجوار والمصاهرة. لذا يقول المقريزى فى كتابه الخطط " ولم ينتشر الإسلام فى قرى مصر إلا بعــد المائه من تاريخ الهجرة. عندما انزل عبيد الله بن الحجاب مولى سلول قيسا بالجوف الشرقى. فلما كان بالمائة الثانية من سنى الهجرة. كثر انتشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها.

سمــاحــه الإســلام:

كمــا ينبغــى أن نعلــم انه رغم الضيقات الكثيرة التى لحقت بالأقباط عموما والــبطاركة ورجــال الدين والكنائس خصوصا. فى عصر الخلفاء الراشدين والدولة الأمــوية إلا اننى أريد أن اذكر أن الإسلام فى جوهره وفى روحه وفى أساسه يعامل غيــر المســلمين معاملــه طيبه، نذكر من هذا الميثاق الذى أعطى لنصارى نجران، والميثاق الذى أعطى لقبيلة تغلب، والوصية التى قدمها الخليفة الإمام عمر بن الخطاب قــبل مــوته، ووصيه الخليفة أبى بكر الصديق لاسامه بن زيد، والميثاق الذى أعطاه خالــد بــن الوليد لأهل دمشق. والميثاق الذى أعطاه عمرو بن العاص لأقباط مصر. واذكر العبارة الإسلامية الجميلة:

" استوصــوا بالقــبط خيــرا فان لنا فيهم نسبا ورحما " واذكر أيضاً الحديث الشريف " من آذى ذميا فليس منا العهد لهم ولأبنائهم عهد ابدى لا ينقض، يتولاه ولى الأمر ويرعاه " و اذكر أيضاً فى سماحه الإسلام ذلك الشرع الجميل الذى يقول " وإن أتــاك أهــل الذمــة فــأحكم بينهم بما يدينون. وهكذا أعطى الإسلام والحكام والولاة المسلمين الذين يعرفون مافى الإسلام من سماحه حرية الدين لغير المسلمين.

واذكــر أيضــاً فى سماحه الإسلام حفظه فى عهوده ومواثيقه للمسيحيين فى كنائسهم وصــوامعهم ورهــباناتهم وأملاكهــم وأرواحهم. وهكذا عاش الأقباط فى ظل الحكام المسلمين الذين يؤمنون بسماحه الإسلام عاشوا حياه طيبه.[٨٥]

" الفصل الثالث "

قديسوا الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها
فى عصر الولاة
(عصر الخلفاء الراشدين والدولة الأموية)

مـــا أغنـــى الكنيســـة القبطية وعلمائها فى كل الأجيال. انه من المستحيل أن يحصى الإنسان كل القديسين فى هذه الفترة لكننا نقدم بعض النماذج.

أولا: البابا بنيامين الأول(البطريرك الـــ٣٨)(٦٢٣م - ٦٦٢م)

وتتميز حياه البابا بنيامين الرعوية بثلاث مراحل متباينة:-

المرحلة الأولى:- تمتد منذ رسامته أوائل سنة ٦٢٣ حتى اختفائه سنه ٦٣١

المرحلة الثانية:- وتمتد من سنه ٦٣١م إلى سنه ٦٤٤م:-

وفيها اختفى البابا بنيامين. وظل مختفيا حتى أصدر عمرو بن العاص خطاب أمـــان له .. وكان البابا بنيامين مختفيا بأديرة وادى النطرون ومنها إلى الصعيد وظل مختبـــئا بأحد أديرة الصعيد لمدة ثلاثة عشر عاما .. وبينما كان هذا البابا فى مخبئه. غزا العرب مصر واحتلوها.

المرحلة الثالثة:- وتمتد من سنه ٦٤٤ إلى نياحته سنه ٦٦٢:-

وفـــيها شهدت مصر الحكم العربى .. وعاد البابا بنيامين إلى نشاطه الرعوى بعـــد اخـــتفاء لمده ثلاثة عشر عاما. خاصة بعد التعاطف الذى أظهره القائد العربى عمرو بن العاص على الأقباط والنعمة التى أعطيت للبابا فى عينيه حتى أن عمرو بن العاص أعطى للبابا بنيامين سلطانا على جميع رجال الكنيسة فى مصر ليدبر أحوالهم. كالبطريـــرك والـــرئيس الشرعى للكنيسة فى كل إقليم مصر كما أمر باسترداد جميع الكنائس التى اغتصبها الروم خاصة فى الإسكندرية.

وأهم أعمال البابا بنيامين فى هذه الفترة يمكن تلخيصها فيما يلى:-

(أ) محاولة سرقة رأس مارمرقس:

بعد استيلاء المسلمين على الإسكندرية دمروا أسوار المدينة وأشعلوا النيران فى معظم الكنائس وبينها الكنيسة القديمة لمار مرقس حيث كانت بقايا جسم القديس مدفونة. ويؤخذ من رواية الأنبا ساويرس المؤرخ أن بقايا القديس خلصت بمعجزة إلهية لأنه بينما كانت النيران متأججة فى الكنيسة دخل إليها بحارة المراكب وفتشوا تابوت القديس ظانين أن فيه مالا ولما لم يجدوا أخذوا الثياب من على جسمه وبقيت عظامه فيه . وجاء بعد ذلك رئيس مركب شنوده احد عظماء الأقباط فوجد رأس القديس فأخذها وخبأها فى جوف مركبه ولما أراد أن يسير خارج الإسكندرية لم يستطيع أن يتحرك بالسفينة، فأخبر شنوده بذلك ففتش السفينة فوجد بها رأس القديس فمضى وأعلم

البابا بنيامين بالخبر وكان شنوده قد شاهد فى رؤيا القديس مرقس يطلب منه أن يبنى له كنيسة فى موضع عينه له فاعترف بأن شكل الرأس كالشكل الذى شاهده فى الرؤيا وحالا أخذها من المركب فأقلعت فورا وجميع الذين شاهدوا هذه الأعجوبة كانوا يمجدون الله وقيل أن عمرو بن العاص عندما قص عليه البطريرك هذه المعجزة أعطاه ١٠٠٠ دينار لكى يبتنى بها كنيسة احتراما للرأس وسميت بالمعلقة وكانت قائمة جنوبى الإسكندرية.

وعاد البابا بنيامين إلى المدينة والرأس فى حضنه وصنع لها تابوتا من الأبنوس وبنى عليها بيعة ومن ذلك الوقت صار كل البطاركة الذين يرسمون يضعون الرأس أمامهم وقت التكريس مغطاة ببرقع جديد ويقدمونها للشعب لتقبيلها وفيما بعد جدد هذه البيعة البابا يوحنا السمنودى (البطريرك الـ ٤٠).

وفى مدة البابا زكريا (البطريرك الـ ٦٤) سرق احد الأمراء الأتراك رأس القديس مارمرقس بعد ما سمع بأن المسيحيين يعلقون عليها أهمية كبرى وحملها إلى القاهرة، وتمكن الشماس بقيرة أحد مستخدمي الحكومة أن يشتريها منه بمبلغ ٣٠٠ دينار وقدمها للبطريرك حيث كان فى دير أبى مقار.

وفى أيام البابا خريستوذلو (البطريرك الـ ٦٦) كانت الرأس المقدسة محفوظة فى منزل أبى يحيى بن زكريا وقد مرض مرضا شديدا فخشى المؤمنون أن تختم الحكومة بيته بعد موته لحفظ ما فيه، فأخذوا تابوت الرأس وحملوه إلى بيت مجاور وإذ رأوا المحل غير آمن أرادوا نقله إلى بيت الأب مانهوب راوى هذا الخبر ولكن هذا الرجل الذى كان مقربا للسلطان أبى حفظ التابوت عنده فعهد به إلى القس سمعان إلا أن رجلا إفريقيا اسمه على ابن بكير من أهالى برقة وقف على سر المسألة ورفعه إلى الحاكم فى رسالة فألقى القبض على كل المهتمين بالأمر ولما سئلوا أمام حاكم الإسكندرية كوكب الدولة طلب منهم أن يردوا رأس القديس أو يدفعوا مبلغ عشرة آلاف دينار التى كان يظن بحسب فكره أن اليونانيين كانوا مستعدين لدفعها ثمنا لباقى الأعضاء وبعد أن لبثوا مكبلين بالحديد ٣٧ يوما دفع أحدهم يدعى أبو الفتح ٦٠٠ دينار فأطلق سراحه بعد ثلاثة أيام وأعيدت رأس القديس إلى المسيحيين فكانت موضع احترامهم.

وفى مدة حكم الملك الكامل وجدت رأس القديس فى منزل ابن السكرى حيث كانت قد اكتشفت من عدة سنين مضت.

وقيل أن رجلا روميا اشترى الرأس فى عهد البابا خروستوذولو بأربعمائة دينار وبنى عليها حائطا خشية وصول الايدى إليها وأن البابا مرقس (البطريرك الـ ٧٣) جاء هذه الدار وبات هناك إلى ثانى يوم وكيرلس ابن لقلق (البطريرك الـ ٧٥) لما وضعت عليه اليد خرج إلى دار ابن السكرى التى فيها الرأس وقيل أنها كانت رأس البابا بطرس خاتم الشهداء لان رأس مارمرقس كانت معه على جسده لما نقله الروم إلى البندقية والله أعلم.

وكنيستنا القبطية تخبر أن رأس الرسول مرقس نقلت من دار ابن السكرى إلى ضريح البطاركة بالكنيسة المرقسية بالإسكندرية ولم تزل باقية به وذلك انه لما جلس البابا

بطرس (البطريرك الـــ ١٠٤) واحتضن الرأس علم أن هناك من يحاولون سرقة الرأس فأمر بحفظها بكل عناية فى ضريح البطاركة بالإسكندرية.

ومما هو جدير بالذكر:

إن كنيســـة مار مرقس قد أحرقت أثناء فتح العرب الثانى للإسكندرية فى صيف سنه ٦٤٦م. وقد أعاد بناءها خلفه البابا أغاثون(البطريرك الـــ ٣٩).[٨٦]

(ب) ومممـــا يذكر للبابا بنيامين انه دشّن كنيسة الأنبا مقار بديره ببريه شهيت ويروى انـــه أثناء صلوات التكريس شاهد الأنبا بنيامين الأنبا مقار حاضرا بين أولاده رهبان الدير • فظنه واحدا منهم ووضع فى قلبه أن يرسمه أسقفا حينما يخلو أحد الكراسى • ولكن السيرافيم ظهر له واعلمه بحقيقة هذه الشخصية وهو انه أنبا مقار أبو البطاركة والأســـاقفة.. ووقـــت الدهن بالميرون رأى البابا بنيامين يد السيد المسيح تمسح معه الهيكل.

ثانيا: البابا أغاثو (البطريرك الـــ ٣٩)(٦٦٢ م - ٦٨٩ م)

وكـــان هذا البابا معاصراً لمعاوية بن أبى سيفان وقد اشتهر هذا البابا فى مده خدمته بشراء صبيان النصارى الذين نهبهم العرب من الجزر خصوصاً جزيرة صقلية التى استولوا عليها وجعلوا يتجرون بهم فى أسواق الثغر فكان يشتريهم ويفرقهم على المسيحيين ليربوهم. وفعل ذلك بالرجال والنساء ونقرأ فى السنكسار اليعقوبى أن البابا اغاثـــو " لقـــى شدائد كثيرة من أجل الأمانة فقد ذكر أن فى زمانه مضى إنسان اسمه تاؤدوســـيوس (وكـــان ملكانى المذهب) إلى مدينه دمشق وقدم إلى يزيد بن معاوية الخليفة أموالا كثيرة واخذ منه منشورا بأن يتولى مدينه الإسكندرية والبحيرة ومريوط فلمـــا أتى تقسى على البابا اغاثو وضاعف الجزية إذ طلب منه ٣٦ ألف دينار والزمه بكل ما ينفق على مراكب الأسطول فى كل سنة وكان هذا يزيد على سبعه آلاف دينار ولكثرة شرّة لم يختلط به أهل ملته لأنهم كرهوا منه ما عمل مع البطريرك ومن شده المظالم إلى حاقت بالبابا وبالأقباط امتنع البابا عن الخروج من قلايته خوفا من بطشه لأنه أصدر أمرا بأن " كل من وجد البطريرك فى الطريق يقتله فمكث البابا فى قلايته محبوسا إلى أن اهلك الله هذا المنافق.[٨٧]

ثالثا: البابا يوحنا الثالث (البطريرك الـــ ٤٠) (٦٧٧م- ٦٨٦م)

فى عهد خلافة معاوية بن أبى سفيان:

وكان هذا البابا بهى الطلعة يلوح لكل من يرى وجهه أنه يرى وجه ملاك وقد أؤتى من عند الله نعمة شفاء المرضى وعفة النفس والجسد ومسالمة جميع الناس حتى بلغ صيت أفعاله الحميدة إلى العظماء فاجزلوا له الهدايا وحدث أن الوالى سعيد بن يزبد

مضى إلى الإسكندرية كعادة من يتولى ليأخذ خراجها بدون أن يبلغ خبر وصوله إذن البطريرك(سمعه) فلم يخرج لمقابلته، فسعى حينئذ قوم أشرار من الاروام فى مقدمتهم ثاؤفانيوس وهو زوج أخت ثيودوسيوس الخلقيدونى وقالوا للوالى إن البطريرك أبى الاحتفاء بك لكثرة تبجحه وازدياد كبريائه ووفرة ماله. فغضب الوالى واستدعاه إليه وأوقفه بين يديه وسأله عن سبب تأخيره عن الخروج للقاؤه فأجابه" يعلم الله انى لم افعل هذا لغلظ رقبة ولكن لعدم علمى وذلك لضعفى ولعدم امكانى الخروج من المدينة إلى موضع أخر " فاضطرم غيظ الوالى وسلمه لجنوده إلى أن يقوم بدفع مائة ألف دينار وكان ممن استلموه رجل يدعى سعد عديم الرحمة قاسى القلب فأخذه إلى بيته أول يوم فى جمعه الآلام ليعذبه حتى يقوم بالمال.

فلما أوقف ذلك الرجل البطريرك أمامه وقال له أريد منك المائة ألف دينار التى أمر الوالى أن تدفعها، أجابه البابا بسكينة وهدوء " أتطلب منى مائة ألف دينار ولا املك منها ألف درهم لان الهى فى شريعتى امرنى أن لا اقتنى المال لأنه اصل لكل الشرور . فكل ما تشاء فعل جسدى بيدك ونفسى بيد الله " فلما سمع الكافر ذلك حنق على البابا للغاية وأمر أن يحضر له وعاء نحاس مملوءا جمرا وأوقف البطريرك عليه ليقول أنه سوف يوفى بالمال، حتى ذاب شحم القدمين من قوة النار ولكن البطريرك لم يتحرك ولم يلفظ كلمة استغاثة كأنه كان واقفا على وتير الفراش غير أن الله جلت قدرته أوقع بزوجة الوالى ضيقا فبعثت رسولا يقول له " أحذر أن تفعل سوءا بالبطريرك رجل الله لانى بليت الليلة بسببه".

فأمر الأمير سعيد بأن لا يمسه بسوء بل يجتهد ليأخذ منه ما يقدر عليه بلطف فعاد سعيد إلى بيته وكان يوم ثلاثاء البصخة وأخذه إلى السجن والأغلال فى عنقه والسلاسل فى يديه ورجليه وجعل يتهدده بأن يدفع المال واستحضر له ثياب يهودى وأقسم أنه إذا لم يدفع ما هو مقرر عليه يلبسه إياها ويلطخ وجهه برماد ويطوف به حول المدينة. أما البطريرك فكان يجاوبه بكل شجاعة قائلا " لا تستطيع أن تمد يدك إلى بسوء بغير أمر الله " فقال له إنى أترك نصف المبلغ فادفع النصف الآخر لكى أطلقك . فأجابه البابا كل ما أملكه هو ثيابى التى على جسدى واستمر الرجل ينازعه إلى أن أنتهى بالقيمة المطلوبة إلى عشرة آلاف دينار . فأفهمه البطريرك أنه لا يقوى على دفعها .

ووصل الخبر الأقباط الموظفين بالإسكندرية أن المبلغ أنتهى إلى عشرة الآف دينار فأوعزوا إليه سرا أن يقبل الدفع وهم يجمعونها خوفا من أن يجرى على البيعة اضطهاد بسبب ذلك ثم تقدموا إلى الوالى وطلبوا منه أن يحضر البطريرك أمامه ليسمع قوله فلما شاهد وجهه الملائكى رق لحاله واستحضر له وسادة ليجلس عليها ثم قال له الوالى " السلطان لا يقاوم" فأجابه البطريرك" يطاع السلطان فيما يجب ويخالف فيما يبغض الله فقد قال الإنجيل " لا تخافوا ممن يقتل الجسد وليس له سلطان على النفس ولكن خافوا ممن يقدر أن يهلك النفس والجسد جميعا يعنى الله القادر على ذلك وحده" فقال له الوالى " إلهك يحب الحق والصدق" فأجابه البطريرك" الهى كله حق وليس فيه كذب بل يهلك من ينطق بالكذب" فقال له الوالى " كل ما دفعه لك النصارى

فادفعه لى ولا أطلب منك سواه" فأشار الموظفون على البطريرك أن يقبل فقبل وأطلقه الوالى بكل كرامة ففرح المؤمنون ونال أعداء البيعة خزى جسيم.

وخرج البطريرك من دار الإمارة راكبا والارثوذكسيون يحيطون به واستمروا يسبحون ويرتلون حتى وصلوا إلى البيعة وكان يوم خميس العهد فصلى على اللقان وغسل أرجل الشعب وأقام الصلاة وقرب الأسرار ورجع إلى قلايته بسرور زائد يمجد الله.

ومما هو جدير بالذكر أنه بعد نياحة البابا يوحنا الثالث أصدر عبد العزيز أمرا يقضى فـيه علـى الأقباط بأن لا ينتخبوا بطريركهم إلا فى بابليون وكانوا قبلا ينتخبونه فى الإسـكندرية ومـن ذلك الحين لغاية القرن الحادى عشر والبطاركة ينتخبون ببابليون ولكن رسامتهم تتم فى كنيسة الملائكة بالإسكندرية كما أنه على البطريرك المنتخب أن يدفع مبلغا من المال لكنائس الإسكندرية لأجل تعميرها وحفظها من الزوال.

رابعاً: البابا خائيل (البطريرك الـ ٤٦) (٧٤٤ م – ٧٦٨ م)

قـد احـتمل هذا البابا شدائد وضيقات واضطهادات تجل عن الوصف مما اشرنا إليه سابقا فى أكثر من موضع. وقد عاصر نهاية الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية.

إثبات ملكيه الأقباط لكنيسة مارمينا بمريوط:

حـاول الخلقيدونيون أن يضعوا أيديهم على بيعه مار مينا العظيمة بمريوط. وقـد قويت شوكتهم بعد أن أقيم لهم بطريركا يدعى قسما، وكان عضدهم هو ثاوفيلس بطريرك الروم فى الشام الذى كان مقربا للخليفة الأموى مروان بن محمد. واستطاع أن يحصل من الخليفة على خطاب إلى والى مصر عبد الملك بن مروان للتحقيق فى ملكيه بيعه مارمينا المشار إليها. وقد حقق الوالى الموضوع بنفسه أولا. ثم أحاله إلى أحـد القضاة الخلقيدونيين (الذى قدم رشوه للقاضى) ورغم وضوح ثبوت ملكيه البيعة للأقـباط فانـه اخـذ يماطل.. فاقترح البعض أن يدفع البطريرك خائيل شيئا للقاضى فتصـدى الأنبا مويسيس أسقف أوسيم وقال انه لا يليق بالبطاركة والأساقفة أن يدفعوا رشـوه لأحد. والله لن يتخلى عنا. وفى نفس الأسبوع عُزل القاضى المرتشى. وأقيم آخر وكان شخصا لا يحابى. فحكم بملكيه الأقباط لهذه الكنيسة.

أول محادثات للوحدة المسيحية فى مصر:

وفـى أثـناء نظـر قضيه ملكيه كنيسة مارمينا بمريوط جرت أول محادثات للـوحدة المسيحية فى مصر بين الأقباط والروم والملكانيين فى مارس أو ابريل سنه ٧٤٩م وكانـت المبادرة من جانب الملكانيين لكنها لم تكن بنية خالصة وكانت نتيجة لفشـلهم فى وضع يدهم على بيعه مارمينا بمريوط.. أرسل البابا خائيل يستطلع رأيهم فـى هذه المسألة. فكان جوابهم أنها خدعه. لكن الأنبا مويسيس أسقف أوسيم رأى أن

يجـــربوا ويرسل إليهم وفدا لمعرفه رأيهم. وفعلا أرسل البطريرك اثنان للتباحث هما القـــس مينا كاتب البطريرك (وهو الذى خلف البابا خائيل فى البطريركية والشماس يحـــنس كاتب سير البطاركة وكان الأول عالما بكتب البيعة) اجتمع الاثنان مع قسما بطريـــرك الملكانيين وقسطنطين أسقف مصر الملكى. اعترف الاثنان بطبيعة واحده للمســـيح بعـــد الاتحـــاد وليس بطبيعتين ولما طلب منهما أن يحررا اعترافيهما كتابه ليحملوه للبابا. لكنهما سألا عن وضعيهما ووضع باقى الأساقفة الملكانيين بعد الاتحاد. وطلب قسما البطريرك الملكانى أن يعامل كأب مثل البابا خائيل. ويحضر جميع البيع مـــثله. فطلـــب القس مينا الرجوع للبطريرك. فلما سمع الأساقفة الأقباط طلب قسما. صـــاح أنـــبا مويسيس انه لا يكون أسقفا على مصر ويكون أخا للاساقفه.. ولما اخبر قســـما بطريرك الملكانين بذلك فرح أولا. إلا أن شماسا من الإسكندرية يتبعه. تدخل وافســـد هذا الاتفاق المبدئى للوحدة. لأنه كان يطمع أن يكون أسقفا وهكذا فشلت أول مباحثات للوحدة المسيحية. لكنها نجحت فى ضم قسطنطين أسقف مصر الملكانى إلى الكنيسة القبطية الارثوذكسيه.

اعتقـــال البابـــا وسجنـــه:-

أعـــتقل الـــبابا خائيل شهرا كاملا فى السجن من (٨ سبتمبر - ٩ أكتوبر ٧٤٩ م) وكـــان معـــه أنبا مويسيس أسقف أوسيم(مركز إمبابة بمحافظة الجيزة)وأنبا تادرس أســـقف مصـــر.وأعطـــاه الرب (البابا خائيل) نعمه فى عيون المسجونين مسيحيين ومســـلمين وغيرهم. وكانوا يعترفون له بذنوبهم التى فعلوها. فكان يعزيهم ويصبرهم ويقـــول لهم أنهم أن نذروا توبة حقيقية وعدم العودة لمثل الذنوب التى فعلوها فان الله يخلصـــهم قـــبل انتهاء السنة. فعاهدوه جميعا على ذلك. وقد تمجد الرب وتم ما قاله حـــرفيا. وقـــد أفرج عنه الوالى بعد ما ضمنه بعض اراخنه الأقباط فى أن يذهب إلى الصعيد ليجمع ما يمكن جمعه من الأقباط ويقدمه للوالى. وأعطاه الرب نعمه فى هذه الجولة وتمت على يديه معجزات شفاء كثيرة.

عاقبة من يستهن بمقدسات الرب وصوره:

وحـــدث يـــوم خروج البابا خائيل من السجن بعد اعتقاله شهرا. أن طلب إليه الشـــعب أن يصلى معهم قداسا. وبالفعل رفع القرابين فى كنيسة سرجيوس وواخس (أبـــى ســـرجه) بمصـــر القديمة.. ولما حان وقت التناول تقدم إليه رجل ليتناول من الأســـرار المقدســـة. ولم يناوله. وفى نهاية الخدمة حضر هذا الرجل للبابا البطريرك باكـــيا ليعرف سبب منعه من تناول الأسرار المقدسة فقال له البطريرك انه لم يمنعه. لكـــن المســـيح هو الذى فعل ذلك. وطلب إليه أن يعترف بخطيئته.. فأعترف الرجل وقال انه كان يتناول طعام الإفطار فى بيته ثم يأتى إلى الكنيسة ويتقرب من الأسرار.

وهكذا فعل فى ذلك اليوم ليتناول من يد البابا كان ذلك سببا فى أن أصدر البابا خائيل تعليماته إلى الأكليروس لكى يحذروا الناس من ذلك.

معجزة طعن صورة المصلوب:

وحـــدثت معجـــزه عجيبة فى بيعه مريم العذراء بالإسكندرية. حينما دخل شاب غير مســيحى ورأى صوره السيد المسيح على الصليب والجندى يطعنه فى جنبه بالحربة. وســـأل الشاب عن معنى الصورة فقيل له أنها تعبر عن خلاص العالم • فما كان من ذلك الشاب إلا أن اخذ قصبه وطعن الصورة فى الجانب الأيسر فى استهزاء. وللوقت تصـــلب الشاب والتصقت يده بالقصبة التى طعن بها صوره المصلوب. وصار معلقا هكذا وهو يصرخ طوال اليوم. فصلى الشعب الحاضرين كيرياليسون.. ولم يعد الشاب إلى حالته الطبيعية إلا بعد أن اعترف أن تلك الصورة هى للمسيح المخلص... وبعدها قصد ذلك الشاب أحد الأديرة وتعمد هناك.

البابا خائيل ومعجزة ارتفاع الجسر بالزعفرانة والبرلس(بمحافظة دمياط)

فاضت مياه البحر المالح على هذه البلاد ، إلى أن وصلت حدود كنيسة سمنود المسماة صهيون بالجانب الغربى ، عند القلعة القديمة. وكان هذا الفيضان بسبب قطع الجسر الحاجز لمياه البحر المالح.

فلما وصل الخبر بالأمير(بالملك) حسان بن عتاهية بأن سائر البلاد فى هذه المنطقة غرقت، حزن جداً لأن هذا الإقليم كان يدر الأموال على الدولة من زراعة الزعفران والحشائش العطرية الغالية القيمة، فأشار عليه أحد المقربين إليه من الإسرائيليين أن الأقباط فى كتابهم المقدس آية تقول:" إن كان عندكم إيمان مثل حبة الخردل تقول لهذا الجبل انتقل فينتقل" فأمر أن يحضر عندك بطريرك النصارى ، والزمه أن يرد ـــ بقوة إيمانه وصلواته الروحية ـــ كل شئ لأصله . فأحضره الخليفة وطلب إليه رد هذا الفيضان عن الإقليم وعمل الجسر كما كان تأكيداً لما جاء بكتابكم المقدس. فأعان الله هذا البطريرك بمعاونة أحد القديسين المعروف بالتفاحى على هذه التجربة، فأقام الصلاة فى بيعة سمنود السابق ذكرها بحضور الملك وخرج البطريرك رافعا الصليب بيده، والشعب يقول كيرياليسون والتفاحى خلفه. وللوقت ارتفع الماء إلى فوق بمقدار أربعين ذراعا. وتراجع قدام الناس إلى بحرى، والأب البطريرك وخلفه التفاحى والكهنة والشعب والملك وعسكره إلى أن أتوا إلى الدميرتين فنزلوا هناك ونصبت الخيام لذلك، وسميت الجزيرة باسمه إلى اليوم. ثم ركبوا من هناك والماء يتراجع أمامهم إلى أن أتوا إلى منطقة الزعفرانة فنصبوا الخيام للملك بجانب القصر المهدوم الذى تحته جسد القديسة دميانة وبقية الشهداء، والماء يتراجع أمامهم. ثم وقف البطريرك، وصلى وسجد على الأرض، هو ومن معه، فحصلت فى تلك اللحظة أعجوبة عظيمة وآية أذهلت من رآها، وذلك أنه قد هبت رياح شديدة فى البحر المالح،

فارتفعت الأمواج وأخرجت رملا كثيرا، أكواما أكواما، بقدرة الله سبحانه، وصار الرمل جسرا أقوى من الجسر الأول ثم هدأت الرياح كأنها لم تكن ، وبعد هذا عاد البطريرك ، وعند عودته استقبله الملك وقال له:" أيها البطريرك أطلب منى شيئا أعمله لك " فأجابه:" أريد منك يا مولاى أن تساعدنا فى إنشاء كنيسة فى هذا المكان ، لأن فيه أجساد شهيدات قتلن أيام عبادة الأوثان لعدم سجودهن للأصنام" فأمر الملك أن ينظفوا المكان جيدا . وأتى الأب البطريرك وفتح باب الدرج ، ونزل سرا إلى القبو ، فوجد أجساد الأربعين شهيدة مرصوصة بجانب السرير الذى كان جسد الشهيدة دميانة عليه . ثم أمر الملك بسرعة بناء كنيسة بقبة واحدة. كرسها البطريرك فى اليوم الثانى عشر من شهر بشنس، وشاع خبرها فى كل البلاد فتقاطر الناس إليها بالنذور.[٨٨]

البابا خائيل ومعجزة ارتفاع المياة أيام أبو عون الوالى:(٧٥٢م)

استمر المصريون فى ضنك بسبب أن مياة النيل ناقصة عن منسوبها المعتاد ذراعين وذلك لإظهار قوة الله. وكان الأساقفة حينئذ قد أخذوا يتوافدون على البطريرك فى عيد الصليب كما جرت العادة أن يعقدوا مجمعين فى السنة.

ولما كان اليوم السابع عشر من شهر توت وهو يوم عيد الصليب فكر الأساقفة أن يقيموا صلوات خصوصية فيها يرفعون تضرعاتهم لله حتى يرحمهم ويزيد فى مياه النيل وتقدموا يصحبهم جميع كهنة الجيزة وكثير من أهل الفسطاط وحملوا الأناجيل والمباخر ودخلوا البيعة الكبيرة التى كانت للقديس مرقس وكان أساسها فى البحر ولم تكن البيعة تسع الناس لكثرتهم حتى أن باقيهم أقام بالحقول والحدائق.

فتقدم البطريرك ورفع الصليب وكان معه أنبا مينا أسقف منف يحمل الإنجيل المقدس وباقى الكهنة يتبعونهما وهم يحملون الصلبان والأناجيل المقدسة، ووقفوا على شاطئ البحر قبل طلوع الشمس وصلى البطريرك وأنبا مينا والشعب يرد عليهم "كيرياليسون" (يارب ارحم) إلى تمام ثلاث ساعات من النهار حتى بهت جميع الموجودين من يهود ومسلمين وغيرهم من صراخهم الذى سمعه الله تعالى اسمه وزاد النيل ذراعا.

فبلغ الخبر مسامع الوالى وجميع الناس فغار علماء المسلمين والتمسوا منه أن يرافقهم فى الغد لإقامة الصلاة حتى يرفعوا مياة النيل كالنصارى فالتزم من ثم الوالى أن يدعو أربـــاب الأديـــان ليصـــلوا إلى الله بشأن ذلك فدعا علماء الإسلام فصلوا وجاء بعدهم حاخامات اليهود فصلوا والمياة لم ترتفع بل اخبرهم احد قياسى النيل أن ما زاده أمس نقصه اليوم.فاغتاظ الوالى والمصلون وأمر بالكف عن إقامة الصلاة بالمرة خوفا من أن يـــزيد النيل مرة ثانية بصلاة الأقباط فيعتريهم الخجل إلا انه لما رأى الخطر يتهدد الـــبلاد مـــن قلة المياة اضطر أن يدعو النصارى للصلاة فحضر البطريرك وحاشيته واحتفل برفع الأسرار المقدسة واستمروا إلى الساعة السادسة من النهار ولما القوا مياة غسل الاوانى المقدسة فى البحر فحلت على مائة البركة الإلهية واخذ يرتفع حتى زاد ثلاثة اذرع. فقرر نائب الوالى مكافأتهم فخفض الجزية و أمنهم على حياتهم و أملاكهم فى القطر المصرى كله.

خامساً: أنبا مويسيس أسقف أوسيم:

وهو من أعلام الكنيسة وقديسيها العظام فى القرن الثامن الميلادى •

ويحكى أنه ذات يوم أتاه بعض أراخنة مصر وطلبوا إليه أن يصلى إلى الله ليرفع الضيق عنهم وعن شعبه . لأنهم أحصوا الذين اعتنقوا الإسلام فوجدوا عددهم أربعه وعشرين ألفا فقال لهم آمنوا يا أولادى أن الوالى الذى يضطهدكم يهلك فى بحر هذا الشهر وفعلا تحقق قوله.

وفى أيامه حاول الخلقيدونيون بأسلوب ملتوى وللتشفى أن ينزعوا ما فى بيعه مارمينا بمريوط من زينه وأعمدة ولكن الله لم يسمح بذلك.

ولما اضطهد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين البابا خائيل لازمه الأنبا مويسيس واشتهى أن يستشهد ويسفك دمه على اسم المسيح. وما أن وصلا (البابا والأنبا مويسيس) إلى خيمة مروان طرح الجند الأنبا مويسيس على ركبتيه ورفعا رجليه إلى أعلا وضربوه بدبابيس نحاس على جنبيه وعلى رقبته. وكان المعذبون يطلبون منه رشوه ليطلقوه أما هو فلم ينطق ببنت شفه لأنه كان لا يفهم لغة الجند العربية.

وأمر مروان بقطع رقبة البابا خائيل بالسيف • وساقه السياف إلى موضع تنفيذ حكم القتل فجرى خلفه الأنبا مويسيس. وحاول السياف منعه لكنه لم يمتنع حتى غضب منه أحد الجند ورفع عليه دبوس نحاس ليضربه به • فمد القديس رأسه لكن بعض الموظفين منعوا الجلاد من ضربه ثم زج به فى السجن مع البابا.. ووضعت القيود فى أرجلهما مع كثيرين. لكن أنبا مويسيس تنبأ بأنهم سيخرجوا من السجن سالمين • وبالفعل تم قوله بهزيمة مروان أمام العباسيين.

استمر الأنبا مويسيس مرافقا للبابا خائيل وفيا له وللكنيسة طوال أيام تجاربه المرة. وأخيرا مرض. وعلم بدنو ساعة رحيله من هذا العالم فاستدعى رعيته وأوصاهم وباركهم وتنيح بسلام.[٩٠]

سادساً:اشهر النساك القديسين:-

يعسر علينا أن نحصى القديسين من النساك الذين حرصوا على أن يخفوا فضائلهم كتدريب مستمر لإماتة الذات. لكننا نذكر منهم:-

الأنبا يحنس قمص شهيت (هذا غير يؤنس القصير) الذى كان يظهر له المخلص وأمه العذراء فى كل مره يقدس القرابين وكذلك تلميذه ابيماخس القمص الذى شبهوه بموسى النبى للنعم التى كانت تبدو عليه . والذى أعطى موهبة شفاء الأمراض وعمر أكثر من مائه عام. وكذلك القديسين أنبا أبرام ورفيقه أنبا جورجى والقديس أنبا

اغاثــون العمــودى الذى ترهب بدير أبو مقار وتوحد فى جهة سخا (بمحافظة كفر الشيخ) وغيرهم كثيرون جدا.

أشهر العلماء وكتّاب السير:-

١ - يوحنا النقيوسى. ٢ - مينا أسقف نقيوس.
٣ - الشماس جرجه. ٤ - الأنبا زخارياس أسقف سخا

٥ - **الشعراء:**

برز شعراء مسيحيون كثيرون وكانت لهم مكانه عظيمة فى بلاط الخلفاء نذكر منهم اعشى بن تغلب واعشى بن ربيعه وعبد الرحمن الطائى الملقب مرقس والأخطل والتغلبى ويعد الأخطل أعظم الشعراء المسيحيين فى فجر الإسلام وكان يدخل المساجد فيقف له المسلمون إجلالا لعلمه وأدبه.

٦ - **الأطبــــاء:**

كما نبغ كثير من الأطباء تولوا علاج الخلفاء منهم ابوالحكم ابن أتال.[٩٠]



الباب السادس

الكنيسة القبطية فى عصر الدولة العباسية ابتداء من سنه (٧٥١م - ٨٧٠ م)

" الفصل الأول "

خلفاء الدولة العباسية

كانــت الخلافة العباسية تبعث بالولاة الذين يحكمون مصر من بغداد وسامرا وكان الولاة فى هذا العصر خليط من العرب والفرس والخرسانيين والأتراك وقد بدأت الدولة العباسية بسقوط عبد الملك بن مروان أمام أبو العباس وبذلك انتقلت الخلافة من بنــى أميه إلى بنى العباس . وتحولت العاصمة من دمشق إلى الكوفة ببغداد ولما كان الأقباط قد وقفوا فى صف أبا العباس على مروان نادى العباسيون بعد استتباب الملك لهــم بالأمان على المسيحيين وكانت نواياهم لأقباط مصر حسنه إلا أن بعد البلاد عن مركــز الخلافــة وعدم بقاء الولاة فى مناصبهم جعلهم يستعبدون ويعملون فى الناس كيفما شاءوا • كما كان يفعل الولاة أيام الدولة الأموية.

ومن اشهر خلفاء الدولة العباسية:

١ ـ الخليفة عبد الله أبى العباس.(٧٥١ م)

٢ ــــ الخليفة عبد الله أبى جعفر المنصور (سنه ٧٥٤ م)الذى اضطهد البابا مينا الأول بطريرك الأقباط اضطهادا عظيما مما تسبب فى ثوره أقباط رشيد وسخا.

٣ ـ الخليفة محمد منصور المهدى.

٤ ـ الخليفة موسى مهدى الهادى.

٥ ـ الخليفة هارون الرشيد سنه ٧٨٦ م.

وقــد ظهر فى أيامه بوادر الشقاق المرير بين السنيين والشيعيين - أو بين مناصرى الاســره العلوية، ومساندى أصحاب الحكم الفعلى وهم العباسيون، وفوق هذا كله فقد نشط الخوارج.

وممـــا هــو جدير بالذكر بأن العلويين نسبة على بن أبى طالب ابن عم النبى محمد وزوج ابنته فاطمة الزهراء وكان أنصاره يعرفون بالعلويين نسبة إليه وكانوا ينادون بوجــوب حصر الخلافة فى أبنائه.كما أن الخوارج هم الذين خرجوا على النبى محمد وثاروا على رسالته.[٩١]

٦ ـ الخليفة الأمين بن الخليفة هارون الرشيد.

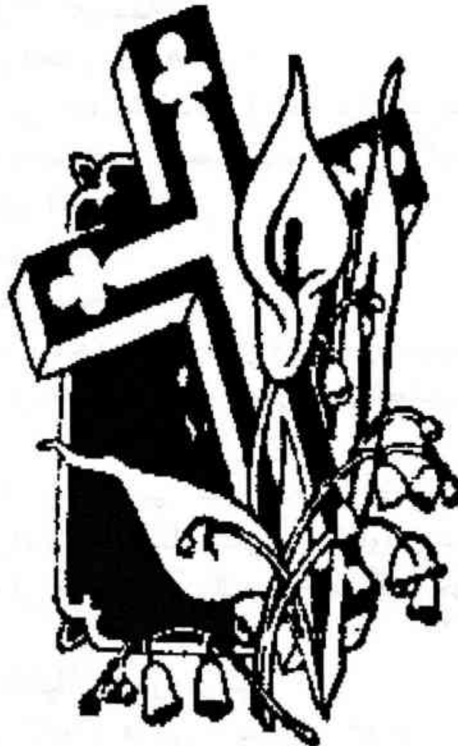
٧ ـ الخليفة المأمون بن الخليفة هارون الرشيد (٨١٣ م)

٨ ــ الخليفة المعتصم بالله.
٩ ــ الخليفة الواثـــق.
١٠ــ الخليفة المتوكل سنه (٨٤٧ م)
١١ - الخليفة المنتصر بالله سنه ٨٦١ م
١٢ - الخليفة المستعين سنة ٨٦٢ م،

الــذى أراح الأقــباط ورد لهــم ما سلب منهم من الكنائس فأصلح المخرب منها من الإسكندرية شمالا إلى أسوان جنوبا وصارت تمارس فيها الخدمات الكنسية كالعادة.

١٣ - الخليفة المعتز سنة ٨٦٦ م.
١٤ - الخليفة المهتدى ٨٦٩ م
١٥ - الخليفة المعتمد ٨٧٠ م.

وقائد جيشه احمد بن طولون وهو مؤسس الدولة الطولونية



الفصل الثانى

أحوال الكنيسة القبطية وشعبها فى العصر العباسى

ويمكن دراسة أحوال الكنيسة القبطية وشعبها فى العصر العباسى من خلال استعراض النقاط التالية التى تظهر ملامح هذا العصر:

أولا: كثره عدد الولاة:-

كمـــا كانت الدولة الأموية هكذا كانت الدولة العباسية. فإذا انتقلنا إلى الخلافة العباســية نجــدهم عينوا أربعه وستين واليا .. ومما يلفت النظر أن عدد التنقلات قد ازداد فـــى عصر العباسيين عما كان عليه فى حكم الأمويين .. ويرجع السبب إلي أن الســلطة المركـــزية كانت بعيده جدا فى بغداد. وكان الخليفة لا يريد أن يترك للولاة متســعا من الوقت يستطيعون خلاله استماله قلوب الشعب لهم وكان الخوف من نفوذ الولاة قد طبع فى قلوب الخلفاء شيئا من الخوف المستديم.

ومـــن أعظـــم الأمـــثلة على ذلك ما حدث فى خلافة هارون الرشيد الخليفة العباسى التى امتدت إلى ثلاثة وعشرين عاما .. لقد حكم مصر فى مده خلافته أربعه وعشرين واليا.وهذه الخطة إن كانت قد ساعدت على ترسيخ الحكم العباسى - إلا أنها أضرّت بالمصريين لأنهم كانوا كلما آنسوا إلى والٍى وبدأوا ينصرفون إلى عملهم فى ثقـــة ونشاط يجدون هذا الوالى مضطرا إلى مغادره البلاد لأن الأمر بعزله قد صدر. ولهذا قامت الفتن العديدة فى عهد العباسيين إذ كان المسلمون يعلنون سخطهم على هذا التغيير فينضم إليهم القبط.[٩٢]

ثانيا: كانت سياسة الخلفاء العباسيين والولاة تجاه مصر أساسها المنفعة المادية:-

ومـــن أعظم الأمثلة على ذلك ما حدث فى السنة الأولى لباباوية الأنبا يوساب الأول حـــيث قـــام الأقباط فى الوجه البحرى والوجه القبلى بثوره جارفه ضد ارتفاع الضـــرائب الـــباهظة فـــى أيام الخليفة المأمون. وقد استطاع المعتصم قائد الجيوش العباســـية إخضــــاع الثوار القبط واخذ جموعا منهم اسرى. سيرهم حفاه فى شوارع بغداد.وكل ذلك بسبب الضرائب الباهظة إلى حد الإرهاق.

ومـــا هـــو جدير بالذكر أنه بسبب كثره الولاة الذين أدركوا أن مده ولايتهم قصـــيرة - كانـــوا ينصـــرفون إلى جمع المال بشتى الوسائل حتى يغتنوا قبل عزلهم وبالطبع كانت أسهل وسائلهم مضاعفه الضرائب وبخاصة على القبط.[٩٣]

ومـــن أكثـــر الأدلة على جشع الولاة واهتمامهم بجمع المال بكل الوسائل ما حـــدث للأقباط عامه وللبابا شنوده الأول خاصة. وذلك فى عهد الخليفة المنتصر الذى ولـــى مصـــر فى أيامه يزيد بن عبد الله سنة ٨٦١م. وكان هذا الوالى ظالما قاسيا • فأتـــى بالبابا شنوده إليه وأمره أن يدفع له خمسه آلاف دينار وقرر عليه أن يقوم بدفع مـــثل هذا المبلغ سنويا. ولما أدرك البابا شنوده انه ليس فى طاقته القيام بدفع مثل هذه الضريبة الفاحشة لاذ بالهروب واختفى فى أحد الأديرة البعيدة. ولما لم يعرف الوالى مقـــره شـــرع بنهب الكنائس ويسلب الكهنة ويهين الرعية. فلما سمع البطريرك بأن أولاده يعذبـــون. مضـــى إلى الوالى وسلم نفسه فداء لراحتهم • فأمسكه الوالى وشدد عليه ليدفع سبعه آلاف دينار منها أربعة آلاف خراج الكنائس مده سنتين وثلاثة آلاف خـــراج الـــرهبان سنه واحده فأخذ الأساقفة والقسوس يجدون فى جمع هذا المبلغ من الشـــعب لـــيقوموا بدفعـــه ولكـــنهم لم يتمكنوا إلا من جمع أربعة آلاف دينار قدموها للبطريرك فسلمها للوالى وتعهد له بدفع مثلها سنويا إذا عفى عنه فقبل و أطلقه.[٩٤]

ثالثا: العباسيون لم يكن لهم سياسة ثابتة فى حكم البلاد:

كما كان الحكام والولاة الأمويين هكذا كان الحكام والخلفاء العباسيون فكانوا يفتقرون إلى سياسة ثابتة وإلى خطه مرسومه ومن أمثله ذلك إعادة حفر قناة تراجان من أجل تســـهيل إرســـال قمح مصر إلى البلاد العربية القاحلة فى أقصر مده وبأسهل الطرق. ولكـــن مـــا لبـــثت هذه القناة أن أهملت فردمتها الرمال أوائل القرن الثامن الميلادى. وردمهـــا حكام مصر بين سنتى (٧٦١ م- ٧٦٢ م) كى يمنعوا إرسال الأقوات إلى المديـــنة (المـــنورة) عـــندما أصبحت مصدرا للثورات • وقد سخر الحكام السكان لتطهيـــر القنوات وإعادة بناء الطرق والجسور مقابل إعفائهم من قسط من الضرائب تتلاءم مع ما قاموا به من عمل.[٩٥]

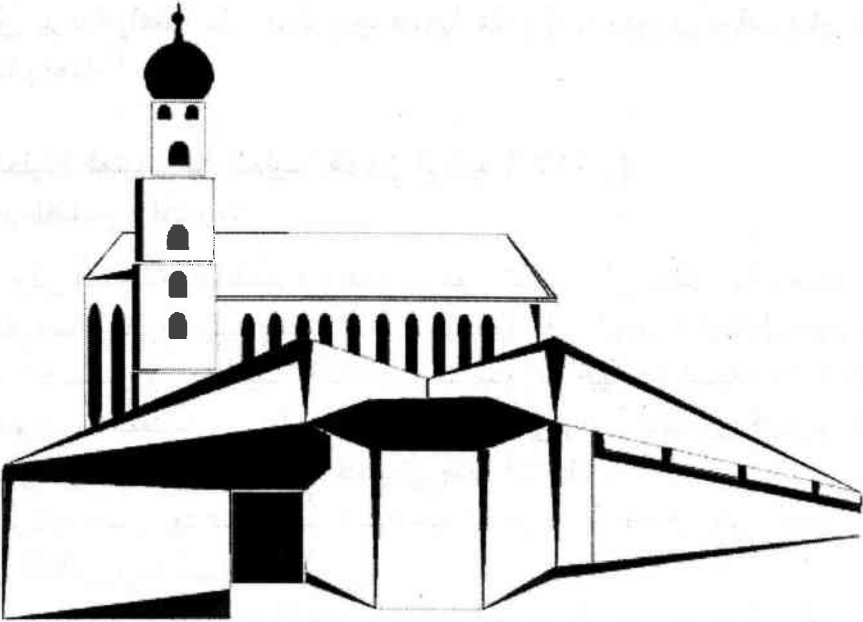
وليس أدل على سياسة الحكام الارتجالية واتخاذهم قرارات متناقضة مما حدث ســـنه ٧٨٥ م حين أمر الوالى على بن سليمان بهدم الكنائس المحدثة بمصر لكنه لما أعطى خمسون ألف دينار مقابل تركها قائمه عدل على قراره. هذا بينما صرح موسى بن عيسى الذى خلفه سنه ٧٨٧ م. بإعاده تشييد الكنائس لاعتبارات ماديه خالصة. وقد أقـــدم على هذا بعد أن سأل الفقهاء رأيهم فى هذه المشكلة • فأفتوا بأن الكنائس هى " مـــن عمـــاره البلاد " ويجب ألا يكون الوالى أكثر تطرفا ممن سبقوه بدليل أن "عامه الكنائس التى بمصر لم تبن إلا فى الإسلام فى زمن الصحابة والتابعين".[٩٦]

ومما هو جدير بالملاحظة أن الغوغاء فى سنه ٧٣٥م - أى قبل ذلك ببضع سنوات - قاموا على الوليد بن رفاعة. لأنه صرح للنصارى ببناء كنيسة مار مينا.

فى أيام الولاة الأتراك:-

يذكـر كـتاب قصـه الكنيسـة القبطية أن غالبيه الولاة الترك من الغاشمين المستبدين سريعى التقلب قليلى الوفاء • فكانوا سرعان ما ينقلبون على الرجال الذين خدموهم. وهكذا ساد القلوب الشعور بالقلق والاضطراب.

فمثلا كان يزيد (أحد الولاة الذين جاءوا بعد عنبسه آخر وإلى عربى المنبت) ينفـر من الخصيان. فإذا صادف احدهم فى الطريق أمر جنده بأن يجلدوه من شارع إلـى شـارع حتـى يخرجوه خارج المدينة. كذلك كان يتشاءم من ندب النائحات فى الجنائـز. وأوقف سباق الخيل. ومع أن هذه الصغائر لم تبلغ حد التعذيب والتنكيل إلا أنها صبغت الحياة المصرية بالقلق وعدم الاستقرار.



" الفصل الثالث "

أمثلة من المتاعب التى حاقت بالكنيسة فى عصر الدولة العباسية

أولاً: فى عهد الخليفة الهادى:-

فـــى أيام الخليفة الهادى لم يكد يتسلم الوالى على بن سليمان العباسى مقاليد الحكم حتـــى توهم أن هدم الكنائس مما يأمر به الدين الإسلامى، فأمر بهدم عدد كبير منها، وقد شجع هذا العمل بعض المتعصبين فى هدم عددا آخر من الكنائس.[٩٧]

ثانياً:فى أيام الخليفة هارون الرشيد:(٧٨٦م)

وقـــد ولى مصر على بن سليمان الذى اشتد غضبه على النصارى وعمد إلى ما كان يلجأ إليه غيره من الولاة السالفين وهو هدم الكنائس فعزم على هدم كنائس الفسطاط. فعرض عليه النصارى خمسين ألف دينار لكى يتجاوز لهم عن كنيسة كانت قائمه فى حصـــن قســـطنطين فأبى وهدم جميع الكنائس ولم يبقى منها سوى كنيسة أنبا شنوده الواقعة بين الفسطاط وبابليون. وفى أيامه حدثت ثوره أهل الجوف.[٩٨]

وذكر أيضا أن فى أيامه شيد البابا يوحنا الرابع كنيسة عظيمة للملاك ميخائيل فأغتاظ مـــنه الاروام وشـــكوه للخليفة، ووجدها الوالى عبد الله بن المهدى - فرصة مناسبة لفـــرض غرامة باهظة على البطريرك فدفعها هذا راضيا دون أن يوقف بناء الكنيسة يومـــــا واحدا.[٩٩]

ثالثاً: الخليفة المأمون بن الخليفة هارون الرشيد (٨١٣ م)

١ــ هدم الكنائس والأديرة:

وفى أيامه(الخليفة المأمون) هجم مسلمو الأندلس على مصر. وقد استغل البغاة هـــذه الفرصة وقاموا بسلب ونهب الأقباط فهجموا على البيوت والمنازل فنهبوها. ثم دمـــروا الكـــنائس ومنها كنيسة المخلص واغتصبوا ما فيها من أمتعه وسلبوا الاوانى المقدسة ودنَسوا المقدسات. وغارت قبائل العرب على وادى النطرون فأخربوا أديرته ونهبوها وفتكوا برهبانها وطردوهم فلم يبقى منهم إلا القليل.

وآلـــت ولاية مصر بعد ذلك لرجل اسمه عبد الله بن طاهر فأباح لجنوده نهب الأديرة وإحراق الكنائس والتمثيل بعابديها.

وفـــى أيامـــه قام أقباط الوجه البحرى والوجه القبلى بآخر ثوراتهم وكان ذلك فى أيام الوالى عيسى الجلودى. وقد وصل خبر الثورة للخليفة المأمون. فقدم إلى مصر وشاهد ظلم الولاة فسخط على الوالى عيسى وقال له " لم يكن هذا الحدث إلا من فعلك وفعل عملك. فقد حمّلتم الناس مالا يطيقون وكتمتم الخبر حتى تفاقم الأمر واضطربت البلاد.

رابعاً: فى عهد الخليفة المتوكل:(٨٤٧م)

١ــ اضطهاده للأقباط:

وكـــان عهده شؤما على الأقباط وعلى الكنيسة عموما.وقد ولى الخليفة المتوكل على مصـــر ابـــنه المنتصـــر. وكانا كلاهما يبغضان الأقباط ومع أنهما كانا يشعران بشده الحاجة إليهم فى إنجاز الأعمال الهندسية والحسابية والطبية وغيرها إلا أنهما عاملاهم بالقوة والجور قاصدين أن يغيرا هيئه مملكتهما بمحوهم. فاضطر الأقباط إلى الإهمال فى واجبات دينهم وتراخوا فى خدمه الحكومة.

٢ــ سرقة ونهب رخام الكنائس والمقابر:

وبلغت الاستهانة بالأقباط الدرجة التى لم يكتفوا منها بأن ينهبوا حجارة الرخام والمرمر الموجودة فى كنائسهم ونقلها إلى بغداد لتوضع فى قصور الخليفة. بل قاموا إلـــى مدافنهم فى القطر ونبشوا قبورهم التى كانوا يعنون بتشييدها وأزالوها ولم يبقوا فيها حجرا على حجر.

٣ــ بعض أنواع التحقير الأدبى:

واستمر الخليفة المتوكل فى اضطهاده للأقباط. فأصدر أوامره المتعسفة على المســيحيين التـــى تقـــيد بـــأن يتنقبن النساء ببرقع عسلى اللون وهو ما كان قاصرا بالبغـــيات. كما أمر الأقباط بأن يجعلوا على أبواب دورهم صور شياطين وقرود من خشـــب ومـــنعوا من إشعال النور فى احتفالاتهم أو أفراحهم. ولم يقف الأمر عند هذا الحـــد. بل أصدر أمرا يراد به القضاء على المسيحية فى مصر. وهو إبطال الصلاة على كل ميت وإغلاق جميع الكنائس. فلا تؤدى فيها خدمه، واستئصال جميع الكروم ومنع بيع النبيذ حتى لا يجد الأقباط خمرا لإتمام سر الإفخارستيا.

كمـــا أمـــر بـــأن يمـــنعون من لبس المناطق. وهدم بيعهم المحدثة. وأخذ العشر من منازلهم. فإن كان الموضع واسعا يصير مسجدا، وإن كان لا يصلح أن يكون مسجدا يصـــير حمامـــات عامة. وأمر أن تجعل على باب دورهم صور وتماثيل من خشب لشـــياطين وقـــرود تســـمر على منازلهم ونهى أن يستعان بهم فى الدواوين وأعمال السلطان التى تخالف أحكامهم فيها أحكام المسلمين. ونهى أن يتعلم أولادهم فى كتاتيب المســـلمين، وأن يعلمهم مسلم. ونهى أن يظهروا فى أعيادهم وشعانينهم صلبانا وأمر بـــأن تســـوى قبورهم بالأرض لئلا تشبه قبور المسلمين. وكتب الكتب إلى عماله فى الآفـــاق بـــذلك. ثم أمر أهل الذمة فى سنة ٢٣٩ هـــ بلبس دراعتين (الدراعة قميص مفتوح من الإمام إلى موضع القلب) عمليتين على الدرايع والأقبية (القباء ثوب يلبس فـــوق الثـــياب). وبالاقتصـــار فى مواكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبرادين (الخيول التركية).

وقــد ذل الأقــباط ذلا عظيما فى ذلك العصر ولم يعدوا يرفعون رؤوسهم وأسلم منهم عــدد لا يحصــى والــذين لــم يسـلموا كان كثيرون منهم لا يقدرون على التظاهر بالمسـيحية. وكانــوا إذا اجـتمعوا للصــلاة لا يستطيعون رفع أصواتهم بل يصلّون بأصــوات ضــعيفة حتــى لا يسمعهم المسلمون فيهجمون عليهم ويدنّسون مقادسهم ويطردون من فيها وينهبونها ويخربونها.

بالاضـــافه إلى ذلك ففى سنه ٨٥٢ م عندما عزم الرومانيون على استرداد مصر قام الخلـيفة بزيادة الضيق على الأقباط فطلب منهم مبلغا طائلا وإذ لم يتمكنوا من تأديته نهب القدس وقفل جميع الكنائس فى الفسطاط وبابليون إلا واحده.[١٠٠]

٤ـ ما يختص بالشعائر الدينية:-

وفــى مدة بطريركية البابا خائيل الأول هم القاسم ابن عبد الله الحجاب متولى الخراج - وكان شريرا محبا للنساء ـ بالدخول إلى البيعة بدير الأنبا شنوده بالصعيد، وهو راكب فرس، ومعه سرية مفضلة لديه كانت تركب على فرس آخر.حاول رئيس الديــر منعه، لكنه فى غطرسة أبى، ودخل البيعة، فنفرت الفرس التى تركبها السرية، فوقعت على الأرض ميتة، ونفقت الفرس أيضاً .. أما القاسم فصرعه روح نجس لبث ملازما له يعذبه حتى مات.

٥ـ اضطهاد الصور والأيقونات:-

وفــى أيــام الفتنة بين الأمين والمأمون اعتدى على الأقباط فى الإسكندرية، وأحرقت مواضــع عديــدة لهــم كما أحرقت ديارات وادى النطرون، ونهبت فلم يبق بها من رهبانها إلا نفر قليل

٦ـ مظالم ضد الاكليروس والرهبان والعلمانيين:-

لقــد خلــف الأمويــين فى حكم مصر العباسيين سنة ٧٥٠ م. وإن كان العباسيون قد أظهــروا نوايا طيبة نحو أقباط مصر فى بداية عهدهم، لكن المشكلة الكبرى كانت فى الــولاة الذين يعينون على مصر .. كان هؤلاء الولاة فى ظلمهم وحقدهم امتداد للولاة الأمويــين. وكانــت الدوافع التى دفعت ولاة الأمويين إلى ابتزاز الشعب، هى عينها دوافع الولاة الذين ولوا مصر من قبل العباسين، خاصة وأن مركز الخلافة صادر فى بغداد وهى أبعد من دمشق. وربما استعصى الأمر على المظلومين من أن يقرعوا باب الخليفة.

ويذكر تاريخ البطاركة فى سيرة البطريرك يوساب الأول (٨٣٠ م -٨٤٩ م) أن أمــراً وصــل مــن بغداد صحبه رجل نسطورى اسمه العازر يقضى بنزع الأعمدة الــرخامية والأرضــيات الرخامية من الكنائس لاستخدامها فى تزيين قصور الخليفة

والأمراء فى بغداد. وذلك لما عرف عن مصر من الثراء الحضارى. كان معنى نزع أعمدة الكنائس وحملها أن تهدم هذه الكنائس .. وما أن وصل العازر النسطورى حتى انضم إليه الخلقيدونيون المقيمون بالإسكندرية وأخذوا يرشدونه إلى الكنائس الفخمة بالإسكندرية، إلى أن انتهى به المطاف إلى بيعة الشهيد مارمينا بمريوط التى اهتم الأباطرة البيزنطيون بتزيينها، وكان بها من الرخام الشيء الكثير جدا، فلما رأى ذلك النسطورى ما بها من الرخام الملون تعجب وبهت وقال هذا ما يحتاجه الخليفة. فلما سمع البابا يوساب بذلك، قال لذلك النسطورى " هوذا كل البيع التى بحكمى بين يديك فافعل بها ما أمرك به الملك وهذه البيعة فقط أحب منك ألا تعترضها،وكل ما التمسته منى سلمته إليك " لكن العازر لم يقبل شماتة منه . وأخرج من البيعة المذكورة الرخام الملون والبلاط الذى يحتوى ألوانا بديعة ولا مثيل له ولا يقدر بثمن على حسب تعبير تاريخ البطاركة. بعدها قام البطريرك بإعادة عمارتها.. لكن الله أظهر قوته، فضرب العازر ضربة فى جسده فمرض بمرض الاستسقاء.[١٠١]

خامساً:الخليفة المعتز سنة ٨٦٦ م.

الذى عين بيبك التركى واليا على مصر سنة ٨٦٨ م. وكان قد أرسل احمد بن المدبر لجمع الضرائب. واحمد بن طولون لقياده الجيش.فتجبر أولهما على الأهالى وضاعف الضرائب على المسيحيين والمسلمين سواء ولكن وطأته كانت اشد على المسيحيين. فأحصى الرهبان وعين لهم ضريبة بعد أن كانت رفعت عنهم. وألزم البطريرك بدفع ما فرض عليهم. وهو يحصلها منهم بمعرفته وبلغ مقدار ما فرض عليهم أكثر من ستة آلاف دينار فى السنة فأضطر البطريرك أن يفرض عوائد على الأساقفة وأفراد الناس ليتمكن من دفع هذه الغرامات فحصلت لهم مضايقات شديدة فآثر كثير منهم الإسلام تخلصا من الشدائد.

وفى هذه الأثناء هجم العرب على بعض بلاد الصعيد واضروا بالبلاد والعباد واحرقوا عده أديرة منها دير أنبا شنوده ودير القلمون ودير أنبا باخوم بناحية طما.[١٠٢]

سادسا:ثورات الأقباط فى عصر الدولة العباسية:

كان العباسيون أكثر دراية من عمرو بن العاص، فقد عرفوا كيف يستعينون بأهل البلاد الأصليين، الذين كانوا على استعداد لمساعدتهم ضد حكام البلاد تخلصا من المظالم الكثيرة لكن كثيرا ما يعيد التاريخ نفسه، فما لبث العباسيون أن وجدوا أنفسهم مضطرين إلى فرض ضرائب باهظة .. يقول تاريخ البطاركة، ولما كان فى ثالث سنه من مملكة الخرسانيين أضعفوا الخراج وأكملوه على النصارى، ولم يوفوا لهم بما وعدوهم.[١٠٣]

١ـ ثورة أقباط رشيد:

تكـررت مظـالم الـولاة واستبدادهم بالناس على نحو ما اتبعه ولاة الأمويين .. ففى خلافـة أبى جعفر المنصور العباسى، أوقع واليه على مصر يزيد بن حاتم بن المهلب بـن أبـى صفرة (٧٦٢ م- ٧٦٩ م) ببطريرك الأقباط الأنبا مينا الأول اضطهادا شديدا. فسَاء الأقباط ما لحق برئيسهم الدينى وأبيهم الروحى. وكانت نتيجة ذلك أن ثار الأقـباط فى رشيد وسخا وغيرهما من المدن المصرية، وجاهروا بالعصيان. فأرسل إلـيهم الوالـى قوة من الجيش. لكن الثوار الأقباط ردوهم على أعقابهم مهزومين أما الوالى فإزاء هزيمته أشتعل غضبه على الأقباط، واضطهدهم وهدم كنائسهم. فعرض علـيه أقباط الفسطاط (مصر القديمة) أن يترك لهم كنائسهم مقابل خمسين ألف دينار يدفعـونها، لكـنه رفض وأصر على هدمها إذلالا لهم وانتقاما من أقباط سخا ورشيد. وبالفعل هدمها.

٢ـ ثورة أقباط جوف:

وفـى ولايـة اللـيث بن الفضل (٧٩٩ م- ٨٠٣ م) بعث مسّاحين يمسحون الأرض وأمـرهم أن ينتقصوا من القصبة أصابع، فتظلم أهل الجوف عليه، فلم يسمع مـنهم فتجمهروا قبطا وعربا وساروا إلى الفسطاط. فخرج إليهم الليث بجنده وقاتلهم فهزموه لكنه عاد ولم شمل قواته وهزمهم، وقتل منهم عددا كبيرا. وقبض على ثمانين مـن زعمائهم وقطع رؤوسهم، وحملها إلى الفسطاط وعرضها على الناس حتى يلقى الرعب فى نفوسهم، فكان لهذا العمل أثره فى امتداد الثورة إلى معظم الوجه البحرى، واستمر الحال على هذا المنوال حتى ولى الخلافة المأمون فى سنة ٨١٣ م.

٣ ـ ثورة أقباط الوجه البحرى:

وفـى خلافـة الخليفة المأمون العباسى (٨١٣ م- ٨٣٣ م)، تفجرت مشاعر المظالم والتحقير والاضطهاد التى ظلت مكبوتة لسنوات عديدة فى نفوس الأقباط، فقد أمتـنع أقباط الوجه البحرى عن دفع الخراج، وشاركهم فى ذلك العرب. وقامت بينهم وبـين الـولاة حروب متفرقة قتل فيها كثيرون .. وإزاء هذه الحالة الخطيرة التى لم يسبق لها مثيل ـ فقد كانت أكثر الثورات عنفا نظرا لانشغال المأمون بمحاربة الروم ـ فقد بعث برسائل على يد مندوبين لأهل مصر أن يخلدوا للهدوء، لكنها لم تجد نفعا.

فما أن انتهى من حربة مع الروم حتى قصد مصر، وكان واليها فى ذلك الوقت هو عيسى بن منصور (٨٣١ م - ٨٣٢ م)، فعاتبة بشدة ناسبا إليه كل ما حدث من هـياج الـناس نتيجة المظالم الكثيرة. وبلغ الأمر أن المأمون أمر بتجريد الوالى من ملابسة الخارجية علامة على التحقير.

إبادة البشموريين على يد المأمون:

يقول مؤرخو المسلمين أن الخليفة المأمون لما كان فى مصر ورأى ثورة أقباط الوجه البحـــرى، حكم بقتل رجالهم وبيع نسائهم وسبى أطفالهم، لكن يبدو أن هذا الكلام هو تلخيص للنتيجة النهائية ..

أمــا مؤرخـــو القبط فيقولون أنه لما وصل المأمون إلى مصر ذهب إليه البابا يوساب (البطريرك الــ ٥٢)(٨٣٠ م- ٨٤٩ م)، فأستقبله الخليفة استقبالا حسنا، وطلب إليه أن ينصـــح أقــباط الــوجه البحرى ويحذرهم بأن يكتب لهم منشورا يدعوهم فيه إلى الطاعة حقنا لدمائهم ووعده بأن ينظر بنفسه فى راحتهم.

وكـــتب البطريـــرك المنشـــور فأطاع الناس وأذعنوا إلا أهل البشمور، الذين رفضـــوا الاستسلام والخضوع، وأبوا إلا المقاومة.. فلما علم المأمون بما وصل إليه الأمـــر، حمـــل علـــيهم بجنوده فشتت شملهم ودخل بلادهم، وقتل رجالهم وسبـــى نســـاءهم وأطفـــالهم، وســـلب أموالهم وهدم كنائسهم إمعانا فى إذلالهم، وبالجملة فان المأمون لم يبرح أراضيهم إلا بعد أن خرب ديارهم وجعل بلادهم أطلالاً باليه ومن ثم ذل القبط ولم يتجرأوا فيما بعد على المقاومة وكان رعاع المسلمين والغوغاء فى أثناء قيام المأمون بإخضاع الثائرين الأقباط يطوفون فى البلاد لينتقموا منهم فقتلوا كثيرين ونهبوا واخذوا عددا كبيرا منهم وباعوهم كالحيوانات حتى اضطرت الطبقة السفلى إلى اعتناق الدين الإسلامى هروبا من تلك الفوادح التى كانت ملمة بهم. فأخذ عدد الأقباط يقل حتى صار اقل من عدد المسلمين.

ومكـــث المأمـــون فـــى مصر نحو شهرين طاف خلالها بأنحاء البلاد يسكن خواطر الشـــعب فســـامحهم مما تبقى عليهم من أموال .. كانت هذه الثورة هى آخر ما قام به الأقباط من ثورات، وكانت فى نفس الوقت أعظمها.

وقـــبل هذا الزمن كان المسلمون لا يوجدون إلا فى المعسكرات أو فى المدن الكبرى فامـــتلأت بهم القرى الصغيرة لاعتناق ربع سكان القطر المصرى.الديانة الإسلامية . وهؤلاء صاروا يفلحون أراضى إخوانهم الأقباط الباقين على دينهم ويغتصبونها منهم. وبذا زاد عددهم وقويت شوكتهم.

وعلـــى الرغم أن البطريرك يوساب عمل جاهدا على إقناع البشموريين على الإذعان والخضوع، لكنهم أبوا مما يبعث على الاعتقاد أنه يبرر مسلكهم الثورى.

لكـــن كاتـــب ســـير البطاركة يصف الحالة المهينة التى وصلوا إليها، فيقول بعد أن يصف ثقل يد عمال الخراج وموجه الغلاء التى عمت البلاد:

" مات بالجوع خلق كثير من النساء والأطفال والصبيان والشيوخ والشبان ومن جميع الـــناس مـــالا يحصى عدده من شدة الجوع وكان متولى الخراج يؤذى الناس فى كل

مكان. وبالأكثر النصارى البشموريين الذين كانوا يعذبونهم بعذاب شديد مثل بني إسرائيل إلى أن باعوا أولادهم فى الخراج من كثرة العذاب لأنهم كانوا يربطونهم فى الطواحين ويضربونهم حتى يطحنوا مثل الدواب. فلما نظر أهل البشموريين أن ليس لهم موضع يخرجون منه وموضعهم لا يقدر عسكر يسلكه لكثرة الوحلات فيه وما يعرف طرقه إلا هم، فبدأوا ينافقوا ويمتنعوا أن يدفعوا خراجا، وتآمروا على ذلك وكان الملك فى ذلك الوقت عبد الله أبن هارون الرشيد ".[١٠٥]

ومما يلاحظ على ثورات الأقباط التى استمرت نحو قرن من الزمان - لا سيما فى منطقة الدلتا - أنها كان يعوزها التنظيم والتكتيك والقيادة الموحدة، لذلك كان يقضى عليها سريعا .. كما لم يعرف الأقباط كيف يوحدون صفوفهم ويتخذون لهم قيادة قوية حكيمة. ويبدو أن هدف هذه الثورات الرئيسى كان رفع المظالم المالية التى أثقلت كواهلهم. بالإضافة إلى الاعتراض على نواحى وأنواع الاضطهادات الأخرى كالتحقير الأدبى وما يمس العقيدة الدينية. .

سابعا: أشهر الحوادث فى العصر العباسى:

١ ــ ما حدث للبابا مينا الأول(البطريرك الـ٤٧) من متاعب بسبب الشماس بطرس.
٢ ــ ما حدث للبابا يوساب(البطريرك الــ ٥٢)بسبب اسحق أسقف تانيس وتادرس أسقف مصر.
٣ ــ ما حدث للبابا يوساب أيضاً بسبب أسقف مصر الذى يدعى بنا.
٤ ــ ما حدث للبابا يوساب بسبب شخص أسمه تاوضروس الذى أشتهى أن يرسم أسقفا على أوسيم بغير رضا الشعب فأمتنع البطريرك عن رسامته، وكان وإلى مصر فى ذلك الوقت هو على بن يحيى الارمنى (٨٤١ م - ٨٤٣ م) فى خلافة المعتصم الخليفة العباسى .. فلما رفض البطريرك رسامة تاوضروس، وكانت شهوة الأسقفية تشتعل فى قلبه، لجأ إلى الوالى ليرغم الأب البطريرك على رسامته أسقفا ولما سأل الوالى البطريرك فى رسامة تاوضروس المذكور أسقفا، رفض البطريرك، مما سبب حنق الوالى .. فبدأ يهدم الكنائس مبتدئا بكنيسة المعلقة بمصر القديمة، التى هدم أعلاها ..
وأخيرا تحت ضغوط الأراخنة الأقباط - وحتى لا يتسبب تشدده فى هدم كثير من الكنائس - قبل البطريرك رسامة المذكور بعد أن أشهد الله عليه. وعرض الوالى على الأنبا يوساب غرامة ثلاثة ألاف دينار، دفعها عنه الأراخنة بالتقسيط. لكن الله العادل لم يدع هذا الوالى المتجبر يفلت من انتقامه، فقد قتل بيد الروم حينما أرسله الخليفة على رأس حملة لغزو بلادهم.[١٠٦]

حقيقة ينبغى أن تقال: -

١ ــ رغم ما عاناه البابا مرقس الثانى(البطريرك الـــ ٤٩)(٧٩٩ م - ٨١٩ م) مـــن إضطهادات ومظالم إلا أنه كان يربطه مع لبيب الدولة وإلى مصر علاقة مودة وصـــداقة وثيقة حتى انه فى احدى زياراته للوالى : قال الوالى للبابا " أطلب ما تريد وعلى التنفيذ " فابتسم البابا الاسكندرى ابتسامة هادئة ثم قال " أنت تعرف أن سلطانى إنمـــا هو على الأرواح دون الأجساد وإن من واجبى أن اعمل على رفع النفوس نحو الله تعالـــى . ولـــيس هـــناك من وسيلة أقوى أثرا من بناء الكنائس لبلوغ غايتى هذه فأرجوا أن تأذنوا لى ببناء الكنائس اللازمة وترميم المتهدم منها . وليس لى غير هذا الطلب " فأجابه لبيب الدولة على الفور " إن طلبك مقبول أيها البابا الجليل " ثم أصدر أمره لأولى الشأن بتنفيذ ما يطلبه البابا منهم.[١٠٦]

٢ - على الرغم أن البابا شنوده الأول(البطريرك الـــ ٥٥)(٨٥٩ م - ٨٨٠ م) قـــد عانى من كثير من المظالم والشدائد التى حاقت بالكنيسة بسبب تعسف الولاة فى أيام الخليفة المتوكل الذى كان عهده شؤما على الأقباط ولكننا نجد أن عدالة عنبسه ابن اســحق الوالى وحسن معاملته للمصريين جعل الأقباط ينسون الشدائد التى حاقت بهم قبل ولايته، لما أبداه نحوهم من نزاهة. وفوق هذا فقد كانت ولايته فرصة للمصريين جمـــيعا ليعملوا وهم مرتاحو البال. وقد انتهز البابا شنوده الأول هذه الفرصة لتجديد الكـــنائس المتداعـــية وبناء الأديرة الخربة. ولا تزال الآثار المتخلفة عن هذا العصر تتحدث بدقة الايدى التى أنتجتها وسداد الفكر الذى ابتدعها.[١٠٧]

البابا شنوده الأول و الخليفة المعتز بالله:

وممـــا ينبغى ذكره أيضاً أنه على الرغم أنه البابا شنوده الأول قد لاقى كثير من المتاعب والمظالم والضيقات فى أيام أحمد بن المدبر الذى أرسله أيبك الوالى التركى لجباية الضرائب لكن فى السنتين الأولين قد لاقى البابا شنوده الأول معاملة طيبة من الخليفة المعتز فقد ذكر انه عندما تولى الخليفة المعتز بالله الخلافة سنة ٨٦٦ م انتخب البطريرك رجلين من كبار الأقباط المعتبرين من الشعب وأوفداهما للخليفة ليشرحا له ما ذاقته مصر من المر والعلقم لجور ولاتها وظلم حكامها ويرجوه بأن يرحم بلادهم . ويقـــيم فـــيها نصاب العدل والشفقة ودعا لهما البطريرك بالتوفيق، فلما مثلا بين يدى الخليفة أحسن استقبالهم وأجاب بطلبيهما وأعطى لهما أمرا يقضى بأن جميع الاراضى والكـــنائس والأديرة وأوانى المذبح التى سلبت منهم أيام التعدى والنهب والاغتصاب ينبغـــى أن ترجع إليهم ثانية فجاء الرسولان إلى البابا شنوده الأول بذلك القرار فكتب مـــنه عـــدة صـــور أرسل لكل أسقف فى القطر المصرى صورة منها طالبا منهم أن يشكروا الله على هذه المنحة العظيمة ويقدموا الثناء الواجب للخليفة.[١٠٨]

٣ ــ كــــرم الأقبـــــاط: -

حــدث فـــى أثناء وجود الخليفة المأمون بمصر. أن مر بقرية طا النمل(تسمى الآن "طــنا مل " بمحافظة الدقهلية مركز أجا) ولم يشأ أن يعرج عليها لصغرها فخرجت خلفــه عجــوز قبطـــية وطلبت منه أن يشرّف قريتها فلبى دعوتها ، وقامت العجوز وولـــداها بتقديم طعام فاخر له وجنوده حتى استعظم ذلك ، ولما أصبح الصباح وعزم المأمــون على الرحيل حضرت إليه العجوز ومعها عشر وصيفات فى يد كل وصيفة طــبق علـــيه كيس من ذهب مطبوع فى عام واحد . فاندهش المأمون وطلب منها أن تعيد ذهبها فأبت وقالت له لا تكسر قلوبنا ولا تحتقرنا. ولما سألها من أين كل لك ذلك تناولت قطعة طين وقالت له " إن هذا الذهب من هذا الطين. ولا تنسى عدلك يا أمير المؤمنـــين " فأعجــب بها وبسعة حالها وقبل هديتها وأقطعها عده ضياع ووضع لها خراج مائتى فدان.[١٠٩]

٤ ــ فى عصر الخليفة المعتصم:

ذكـــر عـــن الخليفة المعتصم أنه فى عهده، كان هناك أخوان مسيحيان مساعدين له، الأول اسمه سلماوية والثانى اسمه إبراهيم. الأول كان له فى مقام الوزير والثانى كان حامل خاتمه وكان أمينا على خزائن الدولة.



" الفصل الرابع "

قديسوا الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها في عصر الدولة العباسية

أولا: البابا مينا الأول(البطريرك الـــ ٤٧)(٧٦٧- ٧٧٦م)

بعد نياحة البابا خائيل اجتمع الشعب والأساقفة لانتخاب خلف له فذكر القس مينا الراهب من سمنود ببيعة أبى مقار وكان تلميذا للبابا خائيل. وما جلس على الكرسى فى شهر برمودة سنة ٤٦٨ ش و ٩٦٧م فى عهد خلافة المنصور بن محمد حتى اخذ يصلح ما أفسدته يد الاضطهاد وذاقت الكنيسة طعم السلام بعد أن حرمت منه مدة طويلة. غير أن الشيطان عدو السلام أثار الشر على البابا مينا بواسطة راهب يدعى بطرس من قرية تسمى دسيمة طمع فى نوال الأسقفية ولم ينلها لعدم استحقاقه فأخذ يشيع المذمات على البطريرك حتى استدعاه إليه وجعل ينصحه لكى يعدل عن شره فلم يرتدع بل سافر إلى سورية وزور خطاب باسم البابا مينا إلى بطريرك إنطاكية ومطارنته يقول فيها أن كنيسة مصر وقعت فى شدة وأصيبت باضطهاد عظيم فاعتنى به البطريرك وجمع له مالا وزوده بتوصيات إلى العظماء لينال منهم خيرا واستمر مستعملا غشه حتى وصل إلى مدينة دمشق التى يقيم بها الخليفة فبدأ يذيع الأخبار بان بيت مال الخليفة خال من المال وبطريرك نصارى مصر له دراية بعمل كيمياء الذهب ولأجل هذا ملأ كنائسه من الاوانى المصنوعة من الذهب والفضة وعزز كلامه هذا بدفع رشوة لموظفى بلاط الخليفة حتى يقدموه له .

وكان ابن الخليفة قد مات فلما وقع نظره على بطرس رآه يشبه فى صورته صورة ولده الميت فدخل به إلى زوجته النائحة لكى تتعزى فسرت برؤيته، وأقام عندهم عدة شهور ونال حظوة فى عينى الخليفة حتى صرح له باستعداده لقضاء جميع مآربه. فطلب منه أن يقيمه بطريركا عوض مينا بطريرك مصر.

فكتب الخليفة إلى الوالى عبد الرحمن وكلفه بأن يجهز لبطرس ثيابا فاخرة ويرقم عليها بالخط العربى "بطرس بطريرك مصر" وكتب اسم الملك فكتب بطرس من جهله بعد اسمه لفظة "عبد الملك".

ولما وصل الخبر للوالى أرسل يستدعى البطريرك القديس فتوسل إلى الرب أن يخلصه من هذه التجربة بعد أن وصله هذا الخبر، وسار إلى مصر لمقابلة للوالى لتوضيح تداعيات هذا الخبر ومنشرحا لاستحقاقه أن يتالم من أجل المسيح.

فاعلمه الوالى بجلية الخبر فشخص إلى بطرس وشجبه بشجاعة، فأراد الوالى أن يقنع البطريرك بالحسنى بإطاعة أمر الخليفة؟ فأجابه "لاينبغى أن أطيع الخليفة وأقاوم الله" فسأل الوالى بطرس عما يريد أن يفعله؟ فأجابه أنه يروم أن يستحضر لديه كل الأساقفة ويلزمهم بطاعته ويرسله إلى الإسكندرية ليستلم كنائسها.

فاعتقل البطريرك وتادرس أسقف مصر حتى يدعو البطريرك بقية الأساقفة فكتب إليهم يستدعيهم إلى الفسطاط فأسرعوا فى الحضور وقام بطرس يوم الأحد بينما كانوا

يقيمون الصلاة فى الكنيسة وتقدم بجسارة وصعد إلى الهيكل ليقول صلاة الشكر كالبطريرك والقلنسوة المكتوب عليها اسم الملك على رأسه فلما شاهد الآباء الأساقفة هذا التصرف الشنيع أسرع أنبا مينا أسقف صنبو وأنبا موسى أسقف أوسيم وامسكا بالقلنسوة ورميا به من على الهيكل وقال له بقية الأساقفة " لا تقف أمام الهيكل لئلا تنجسه" فأمر بأن توضع فى رقابهم وأرجلهم السلاسل الحديدية وطرحوا فى السجن فاستمروا فيه أياما قلائل.

وطلب بطرس من الوالى أن يأتى بهم من السجن ويوقفهم بين يديه ففعل، فأمر بطرس أن يستحضر الاوانى المصنوعة من الذهب والفضة لتحمل إلى بيت الملك، فأجاب البطريرك بأن الكنيسة لتوالى الاضطهادات عليها عدمت كل أثاثها"، فقال له بطرس" أنا اعرف أن لديك كتابا تستطيع أن تصنع به ذهبا وفضة"؟ فأجابه البطريرك" انى لا أعرف شيئا من ذلك "، فحلف بطرس برأس الخليفة أن يلزم البطريرك ومن معه أن يشتغلوا فى طلى المراكب بالزفت، فلزم البطريرك والأساقفة هذا العمل مدة سنة ووجوههم تكاد تصهرها الشمس حتى كان يبكى عليهم كل من شاهدهم ثم أعيدوا إلى السجن ومازال بطرس يطالبهم بتسليم أوانى الكنائس.

وكان الوالى غير راض على تصرف بطرس القبيح ولكنه لم يشأ مقاومته خوفا من الخليفة. غير أنه لما رآه تجاوز الحد فى شره، عنفه على ما يأتيه ضد كبير النصارى. فهدده بطرس قائلا" أتريد أن أطيع البطريرك وأخالف الملك"فخشى الوالى أن ينم فيه لدى الخليفة فقبض عليه وكبل يديه ورجليه بالحديد وطرحه فى السجن وألقاه فى مطبق ضيق وأفرج عن البطريرك ومن معه فمضوا إلى الإسكندرية ودخلوا البيعة بفرح عظيم وواصلوا جهادهم فى خدمة الكنيسة .

ولما تمت ثلاث سنين وبطرس فى السجن تغير الوالى الذى كان يمقته وعين عوضه فأطلق جميع المسجونين ومنهم بطرس فانطلق إلى الخليفة وأعلن إسلامه وروى من الأخبار الكاذبة ضد البطريرك والوالى المعزول ما شاءت له نياته السيئة وطلب من الخليفةة أن يعطيه قوة كبيرة لكى ينتقم من البطريرك اشر انتقام لكن الرب لم يسمح فقبل وصوله إلى مصر مات الخليفة فخزى بطرس ومضى إلى بلده فعرفه كل من التقاه وأبى جميع معارفه الاختلاط به حتى اضطر أن يستغفر الأساقفة ليرضى عنه الناس ولكنهم رذلوه وظل مرذولا حتى مات اشر الميتات.

وبعد ذلك تنيح البابا مينا بسلام بعد أن مضى مدة ثمان سنين على الكرسى المرقسى وكانت وفاته فى آخر يوم من طوبة سنة ٤٧٨ش و ٧٧٦م.

ثانياً: البابا ياكوبوس (يعقوب) (سنة ٨١٩م - ٨٣٠ م)

الملقب بالعمود المضئ (البطريرك الـــ ٥٠) الذى كان فى أيام الخليفة المأمون.

وقـــد أشتهر بالتقوى والقداسة وفعل الخير كما خصه الله بصنع العجائب نذكر بعض منها.

أ ــ عاقبه من يستحى برجال الله:

ذكــر أن شماســا وقحــا دفعه الطيش على شتم البابا فى وجهه وقال له ادفع الديون والأقســاط المقــررة عليك للكنائس والايبروشيات أو تترك البطريركية وتمضى إلى ديــرك من حيث أتيت، فقال له البطريرك إنك لن تعود ترى وجهى بعد. فمضى ذلك الشماس إلى بيته واعترته للحال حمى ومات تلك الليلة.

ب ــ إقامته للموتى:-

ذكــر عــن أحد الاراخنة المدعو مكاريوس من نبروه كان قد طعن فى السن(كبر أو شــاخ) ولــم يرزق نسلاً وفى آخر عمره رزق ولدا، فصنع وليمة ودعا إليها كثيرين وفــى مقدمتهم البطريرك البابا ياكوبوس، فحدث أن الوليمة لم تنته حتى أصيب الولد بوعكة مفاجئة ومات.

وعندما علم والده المدعو مكاريوس لم يضطرب ولا انزعج ولكن بثقة وبإيمان قوى ، الإيمــان الــذى أقــام ابنة المرأة الشونمية والذى يقول عنه الكتاب المقدس "كل شئ مســتطاع للمؤمن " قام وحمل أبنه الذى مات وألقاه فى حضن البابا وهو غير مرتاب فى أن الله يسمع له ليعيد لولده الروح والحياة ، وما كان من البابا ياكوبوس إلا أنه قام برســم الولد بعلامة الصليب على جبهته وصدره وقلبه وصلى قائلا "ياسيدى يسوع المســيح الواهب الحياة المنعم بالجاه أعد لهذا الطفل نفسه وأمنحه الحياة " وفى النهاية نفــخ فــى وجهه فعادت إليه نفسه فكان الفرح بإحيائه أعظم من الفرح بالوليمة ، أما والــده ففرق ثلث أمواله على الفقراء والمساكين وبنى كنيسة مريم المجدلية فى القدس وأماكن لزائريه .[١١٠]

ثالثاَ: البابا يوساب(البطريرك الــ ٥٢)(٨٣٠ م – ٨٤٩ م):

وقــد إمتلأ تاريخ هذا البابا بالأزمات والمشاكل والضيقات.ومنها موضوع أسقفى تانيس ومصر اللذين طلب شعباهما إبعادهما وإلا تركا الكنيسة وأنتهى الأمر بقطعهما مــن الكهــنوت بقــرار مجمعى .. وفى أيامه ثار البشموريون وكان ذلك فى خلافة المأمــون العباســى، الأمر الذى أشرنا إليه سابقا ، وقد تعرض للموت بضرب عنقه بالســيف بواســطةة أخو الافشين قائد الجيش بوشاية أسقفى تانيس ومصر كما أسلفنا سابقا.

وفى أيامه أصدر المعتصم الخليفة العباسى أمرا إلى واليه على مصر بتجريد الكنائس من زينتها، وينزع منها الأعمدة الرخامية. ومن الكنائس التى خضعت لتنفيذ هذا الأمر بيعة مار مينا بمريوط، على يد نسطورى يدعى لعازر. هذا بالإضافة إلى الضيقة التى ســببها تادرس الذى أشتهى أسقفية أوسيم، ويوحنا أسقف مصر الذى أشتهى أن يكون متقدما على بقية الأساقفة.

كان البابا يوساب يعد شبّانا من الإفريقيين - ممن كانوا يهدونهم ملوك الحبشة والنوبة المسـيحيين - لـيكونوا بمثابة إرساليات للكرازة فى بلاد الحبشة وغيرها من البلاد الإفـريقية.. وفـتح الـبابا لهؤلاء الشبان مدرسة لتعليمهم قواعد الدين المسيحى فى البطريـركية، لكـن أسـقف مصر المقطوع من الكهنوت وشى إلى قاضى مصر أن هـؤلاء الشبان مسلمين .. فما كان من القاضى إلا أن أرسل وأحضر هؤلاء الشبان، كمـا أستدعى البطريرك وعنفه قائلا " لا ينبغى أن تخطف أبناء المسلمين لتنصرهم " فأجابـه البابا " هؤلاء نصارى أولاد نصارى أرسلوا إلى من ملكى النوبة والحبشة " .فأتـى القاضـى بالشـبان أمـام البطريك، ونظرا لعظم تهديد القاضى لهم، اعترفوا بالإسـلام أمامـه .. وانتهـى الأمـر بأن صار هؤلاء الشبان عبيدا وإقتسمهم أعيان المسلمين.

موهبة إخراج الشياطين:

وقـد مـنح الله البابا يوساب موهبة إخراج الأرواح النجسة ومن ذلك أن روحا نجسا اعتـرى ابن أحد الأراخنة، وجعل يسخر بالبطريرك قائلا " إنى لن أترك الولد إلا إذا أمرنى البطريرك " فانطلق أبوه وأعلم البطريرك بذلك وطلب منه أن يكتب ورقة يأمر فـيها ذلك الروح بالخروج من ولده فكتب يقول " من يوسف الحقير أصغر البطاركة إلى الشيطان، أنى آمرك بإسم الرب يسوع أيها الروح النجس أن تخرج من هذا الولد لأنـه عبد للمسيح إلهنا ولا تعود تمس جسمه أو نفسه بأذى " فأخذ الأرخن هذا الأمر وعاد به إلى بيته، وحالما تلاه على ولده، خرج منه الشيطان مولولا ، وشفى الولد.[١١١]

إيمان اعرابى من قريش واستشهاده:-

ذكر فى أيام الخليفة المتوكل الذى عاصره البابا يوساب أن إعرابيا من قريش ظل بشاغل قسا أثناء خدمه الأسرار وفى ذات مره تطلع من كوة على ما يجريه القس فى القداس فشاهد على المائدة المقدسة حملا مذبوحا مقطعا ثم دخل الكنيسة. فلم يشاهد شـيئا من ذلك. ماعدا الخبز. وعاد إلى تلك الكوة فرأى المنظر الأول فدهش وللحال تـرك قبيلته وانطلق إلى أحد الأديرة. وطلب أن يعتمد وبعد عماده انتشر خبره فدعاه الخليفة ولاطفه ليرتد إلى الإسلام فلم يقبل فهدده فلم يخف. فحبسه وبعد مضى سنتين أخرجه من الحبس وعرض عليه الإسلام فرفضه، فقطع رأسه وعلقه على السور مده. وكان المؤمنون يشاهدون نورا نازلا من السماء على جسده. وفى النهاية سرق جسده إنسان وسار به إلى بلاد الفرس.[١١٢]

وقد احتمل هذا الأب البطريك شدائد كثيرة، وإهانات بالغة ذكرنا بعضها فى موضوع سـابق ولمـا أكمـل سعيه الحسن أراد الله الذى لا ينسى تعب المحبة، أن يريحه من

أتعـــاب هـــذا العالم الفانى فنقله إليه، وكان انتقاله فى يوم الأحد وقت تناول الأسرار المقدسة.

رابعاً: البابا شنوده الأول (سانوتيوس)(البطريرك الـــ ٥٥) (٨٥٩ م –٨٨٠ م)

الـــذى عاصـــر كـــل من الخليفة المتوكل والمنتصر والمستعين كما عاصر أحمد بن طولون فى خلافة المعتز والمهتدى والمعتمد. **من مآثر هذا الأب:**

أ ــ البابا شنوده الأول وخليج الثغر الاسكندرى:

أنـــه حفـــر خلـــيجا أوصله إلى الثغر الاسكندرى، أجرى فيه الماء إلى المدينة وعمل قنوات تحت الأرض توصل المياه إلى المبانى، وبعد أن أتم هذا العمل الخيرى اشرع الـــناس يغرســـون الأشجار والكروم على شاطىء ذلك الخليج، ولم يمضى زمن حتى تحولت تلك الاراضى القاحلة إلى جنات وفراديس.

ب – كل ما تطلبونه من الآب باسمى تنالونه: –

كان لهذا الأب دالة عظيمة عند الله، ومن البراهين على ذلك أنه كان يصنع لمارمينا عيدا احتفاليا كل سنة تتقاطر لزيارته الناس من الجهات، وقد أجدبت أرض مريوط ثلاث سنوات لقلة المطر وانتشار الجفاف فجفت الآبار وعظم الكرب وكاد الأهالى يهلكون عطشاً، فلما جاء هذا الأب ليعيد فى كنيسة القديس مارمينا بمريوط تجمع الناس حول البطريرك وطلبوا إليه أن يدعو إلهه لكى يفتقدهم ويفرج ضيقهم ويروى ظمأهم وظمأ دوابهم فوعدهم خيرا وعزاهم وصبرهم وقال لهم أؤمن أن الله يرينا رحمته سريعاً بصلوات شهيده مارمينا.

وفى الصباح احتفل بقداس العيد وذكر أمام الرب ضيق شعبه فلم ينته من القداس حتى تغطت السماء بالغيوم وبدأ المطر يهطل بغزارة واستمرت المياه تنهال حتى رويت الأرض وملأت الآبار وزال ضيق الشعب وتمجد الإله الصانع العجائب على أيدى أحبائه ، فقال حبيب المسيح الأنبا شنوده الأول بمسرة روحانية .

أشكرك يا ربى يسوع المسيح إلهى الغنى برأفته إن ترد رحمة شعبك فارحم بغنى يشبه رحمتك ليمتلئ من مسرتك وبركتك.

وعند غروب الشمس والناس مجتمعون عند الأب يأكلون الخبز حدث رعد وبرق ونزل غيث كالسيل الشديد حتى امتلأت منه البقاع والكروم والآبار وبقى فى الأرض ثلاث سنوات عوضاً عن تلك السنين المجدبة .

لذا ابتهج الشعب وهتفوا " مباركة الساعة التى أتيت فيها إلينا لأن الله أنقذنا بصلواتك الطاهرة من هذه الغمة ."[١١٣]

ج ـ الأب المحب يبذل نفسه من أجل أحبائه:-

فقد ذكر عن هذا الأب أن له عادة سنوية أن يذهب هو ومجموعة من الاراخنة وأعـيان الأقباط إلى دير أبى مقار ويقضوا جمعة الآلام فيه، فذهب مع كثيرين على حسب عادته وكان العرب (الغوغاء ورعاع المسلمين) منتشرين كالجراد فى الوادى فتعقبوهم فى طريقهم وأضروا بهم ونهبوا قوتهم وكل ما وصلت إليه أيديهم وفى يوم الخمـيس الكبيـر (خميس العهد) تكرر هجومهم مرة أخرى على الدير بقصد نهبه وتدميـره، فجـزع الرهبان والشعب معا وأيقنوا أن الهلاك وشيك، وأبتدأوا يولولون ويـبكون، فلما شاهد البطريرك هذا الاضطراب إشتمله الحزن وقصد أن يفدى شعبه بتضحية ذاته فاخذ عكازه وخرج إلى الغوغاء - رغما عن توسلات الأساقفة والشعب بعـدم خـروجه - ودعاهم إلى قتله بعد أن انتهرهم ووبخهم.ولكن هؤلاء لما نظروه خارجـا لهم بمفرده جزعوا كما كان منظره المهيب سببا فى دخول الرعب فى قلوبهم فولوا هاربين ولم يبقى منهم أحد.

البابا شنوده الأول وتشييد الحصون:

وكـان نتـيجة الهجمـات المتكررة على الأديرة من عرب البادية والغوغاء والبربر أن هجر أغلبية الرهبان من الأديرة وتشتتوا فى البلاد، ولكى يحمى البطريرك الرهبان داخل الأديرة من بطش الغوغاء المتكررة، شاد فى كل دير حصنا منيعا وهى التى بقيت ولها آثار حتى الآن فى أديرة وادى النطرون.[١١٤]

مشاهير المسيحيين من الأطباء فى العصر العباسى: -

١ ـ جورجيوس طبيب الخليفة المنصور:

هـو جورجـيوس بن جبرائيل وكان يدعى بن أبى أصبعة، وقد خدم بصناعة الطب للخلـيفة المنصور وكان خطيباً عنده رفيع المنزلة، ونال من جهته أموالا جزيلة وقد نقل للمنصور كتبا كثيرة من كتب اليونانيين إلى العربى.[١١٥]

أما قصة استدعائه لعلاج المنصور فهى:

مـرض المنصور سنة ١٤٨ هـ وفسدت معدته. وكلما عالجه الأطباء ازداد مرضه فتقدم إلى الربيع (وزيره وكاتم سره) بأن يجمع الأطباء لمشاورتهم. فجمعهم فقال لهم المنصور"من تعرفون من الأطباء فى سائر المدن طبيبا ماهرا ؟ "فقالوا " ليس فـى وقتنا هذا أحد يشبه جورجيوس رئيس أطباء جندى سابور(مدينة فى خورستان) فإنـه ماهـر فـى الطب، وله مصنفات جليلة ". فأرسل إليه المنصور من يستدعيه. فحـاول جورجـيوس أن يعـتذر بمشـغوليته فلـم يستطيع، فعهد بأمر البيمارستان (المستشـفى) إلى ابنه بختيشوع، وذهب. ولما وصل إلى المنصور دعا له بالفارسية

والعــربية. فتعجب الخليفة من حسن منظره ومنطقه، وسأله عن أشياء، فأجاب عنها بســكون، فقــال له " قد ظفرت منك بما كنت أحبه وأشتاقه. وحدثه بعلته وكيف كان ابتداؤها، فقال له جورجيوس: أنا أدبّرك كما تحب.

إكرام الخليفة له:

* أمــر لــه الخليفة بمكانه جليلة. وقال للربيع (وزيره) " انزله فى منزل جليل من دورنا، وإكرمه كما تكرم أخص الأهل، وقد عالجه جورجيوس حتى عاد إلى صحته " وفرح به الخليفة فرحا شديدا وأمر أن يجاب إلى كل ما يسأل، وبعد مرور سنتين، قال الخلــيفة لجورجيوس " أرسل من يحضر أبنك إلينا. فقد بلغنى أنه مثلك فى الطب ". فقــال لــه جورجــيوس " مديــنة جــندى سابور محتاجة إليه وإن فارقها إنفسد أمر البيمارســتان (المستشــفى). وكان أهل المدينة إذا مرضوا ساروا إليه، وههنا معى تلاميذ قد ربّيتهم وخرّجتهم فى الصناعة حتى أنهم مثلى. وفى الغد أخذ معه عيسى بن شهلا وأوصله إليه.

تقديسه لسر الزواج:

وفى عام ١٥١ هــ دخل جورجيوس إلى الخليفة فى يوم الميلاد ... فقال له الخليفة " من يخدمك هنا، فقال " تلاميذى " فقال له " سمعت أنه ليست لك أمراة " فقال له " لى زوجــة كبيــرة ضعيفة، ولا تقدر أن تنتقل إلى من موضعها ". وخرج من حضرته ومضــى إلــى البــيعة، فأمر الخليفة خادمه سالما، أن يختار من الجوارى الروميات الحسان ثلاثا، ويحملهن إلى جورجيوس مع ثلاثة آلاف دينار ففعل ذلك.

ولمــا عــاد جورجيوس إلى منزله، عرّفه عيسى بن شهلا بما جرى، وأراه الجــوارى، فقال لتلميذه عيسى " يا تلميذ الشيطان، لم أدخلت هؤلاء منزلى ؟ إمضى ردهــن إلــى صاحبهن. ثم ركب جورجيوس وعيسى ومعه الجوارى إلى دار الخليفة وردهن، فلما وصل الخبر بالمنصور، أحضره وقال له " لم رددت الجوارى ؟ ". قال له " هؤلاء لا يكونون معى فى بيت واحد، لأننا نحن معشر النصارى لا نتزوج بأكثر مــن أمــراة واحــدة. وما دامت المرأة فى الحياة، لا نأخذ غيرها، فحسن موقعه من الخلــيفة، وأمــر فى وقته أن يدخل جورجيوس على حظاياه وحرمه ويخدمهم، وزاد موضعه فى عينه وعظم محله.

مرضه وسفره:

ولمــا كان فى سنة ١٥٢ هــ مرض جورجيوس مرضا صعبا ... وخرج إليه الخليفة ماشــيا وراءه وسأل عن خبره. فبكى جورجيوس وقال له " إن رأى أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه، أن يأذن لى فى المصير إلى بلدى لأنظر أهلى وولدى، وإن مت قبرت مع آبائى ".

فقــال الخلــيفة " يا جورجيوس، اتق الله وأسلم، وأنا أضمن لك الجنة ". قال جورجــيوس " أنـــا على دين آبائى أموت وحيث يكون آبائى، أحب أن أكون إما فى الجــنة أو فــى جهنم ". فضحك الخليفة من قوله وقال له " وجدت راحة عظيمة فى جسمى منذ رأيتك وإلى هذه اللحظة وقد تخلصت من الأمراض التى كانت تلحقنى قال له جورجيوس " إنى أترك بين يديك عيسى وهو تربيتى وخليفة لى ". فأمر الخليفة أن يخرج جورجيوس إلى بلده " وأن يدفع إليه عشرة آلاف دينار وأرسل معه خادما وقال " إن مات فى طريقه فأحمله إلى منزله ليدفن هناك كما رغب فوصل إلى بلده حيا.

٢ ـ جبرائيل بن بختيشوع طبيب هرون الرشيد وابنيه:

قال عنه ابن أبى أصبعة ونقل عنه دكتور محمود دياب مايأتى:
كان مشهودا بالفضل، جيد التصرف فى المداواة، عالى الهمة، سعيد الجد، حظيا عند الخلفـــاء، رفيع المنزلة عندهم، يكثرون الإحسان إليه، وحصل من جهتهم من الأموال ما لم يحصله غيره من الأطباء ...

علاجه لجعفر البرمكى:

ولمــا كان فى سنة ١٧٥ هــ، مرض جعفر البرمكى، فتقدم الرشيد إلى بختيشوع أن يتولــى خدمته ومعالجته. ولما كان فى بعض الأيام قال له جعفر: أريد أن تختار لى طبيــبا أكــرمه وأحسن إليه. فقال له بختيشوع " إبنى جبرائيل أمهر منى..وليس فى الأطباء من يشاكله " فقال له جعفر " أحضره لى " ولما أحضره عالجه مدة ثلاثة أيام وبرأ. فأحبه جعفر مثل نفسه. وكان لا يبعد عنه ساعة. ومعه يأكل ويشرب.

بدء صلته بالخليفة الرشيد:

مرضــت حظــية الرشــيد، ورفعــت يدها فبقيت منبسطة لا يمكنها ردها. والأطباء يعالجونها بالتمريض والدهان، ولا ينفع ذلك شيئا، فقال جعفر للرشيد: لى طبيب ماهر وهــو ابــن بختيشــوع، ندعوه وتخاطبه فى معنى هذا المرض، فلعل عنده حيلة فى علاجه.

فأمــر الرشــيد بإحضــاره ... وشرح حال الصبية. فعالجها وبرأت.وأمر الرشيد له بخمسمائة ألف درهم، وأحبه مثل نفسه، وجعله رئيسا على جميع الأطباء ...

مكانته عند الرشيد:

وكــان محل جبرائيل يقوى فى كل وقت، حتى أن الرشيد قال لأصحابه: كل مــن كانت له إلى حاجة، فليخاطب بها جبرائيل، لأنى أفعل كل ما يسألنى فيه ويطلبه منــى ولا أمنع عنه شيئا. فكان القواد يقصدونه فى كل أمورهم، ومنذ أن خدم الرشيد

إلـــى أن أنقضـــت خمـــس عشرة سنة لم يمرض الرشيد خلالها فحظى عنده جبرائيل بمكانة عظيمة.

دعاء الرشيد له:

قـــال الرشيد مرة لجبرائيل بن بختيشوع وهو حاج بمكة " يا جبرائيل علمت مـــرتبتك عندى ؟ " قال " ياسيدى ، وكيف لا أعلم " قال له " دعوت لك والله فى وقفة عرفات دعاءً كثيراً " . ثم التفت إلى بنى هاشم وقال " عسى أنكرتم قولى له ؟ " فقالوا " يـــا ســـيدنا ذمى " فقال " نعم، ولكن صلاح بدنى وقوامه به، وصلاح المسلمين بى، فصـــلاحهم بصـــلاحه وبقائه ". فقالوا " صدقت يا أمير المؤمنين. وكانت مدة خدمة جبرائيل بن بختيشوع للرشيد إلى أن توفى الرشيد ٢٣ سنة.

مكانته عند الخليفة الأمين:

ولمـــا تولى الأمين، وافى إليه جبرائيل، فقبله أحسن قبول وأكرمه، ووهب له أموالا جليلة أكثر مما كان أبوه يهب له. وكان الأمين لا يأكل ولا يشرب إلا بإذنه.

حبس جبرائيل:

فلما ملك المأمون أمر وزيره بالقبض على جبرائيل وحبسه، لأنه ترك قصرة بعد موت أبيه الرشيد، ومضى إلى أخيه الأمين.

علاجه للحسن وزير المأمون:

وفى سنة ٢٠٢ هـــ مرض الحسن بن سهل (وزير المأمون) مرضا شديدا، وعالجه الأطـــباء فلم ينفع ذلك. فأخرج جبرائيل من الحبس حتى عالجه وبرأ فى أيام يسيرة . فوهب له سرا مالا وفيرا . وأرسل فأخبر المأمون وساله فى أمره، فأمر بالصفح عنه .

وفى سنة ٢٠٥ هـــ أمر المأمون بأن يجلس جبرائيل فى منزله ولا يخدم . وأحضر ميخائيل المتطبب ، وهو صهر جبرائيل ، وجعله مكانه ، وأكرمه إكراما وافرا مكايدة لجبرائيل .

حنطة، ورد عليه سائر ما قبض منه من الأملاك والضياع . وكان إذا خاطبه كناه بأبى عيسى جبرائيل. وأكرمه زيادة على ما كان أبوه يكرمه.
وانتهى به الأمر فى الجلال، إلى أن كان كل من تقلد عملا، لا يخرج إلى عمله إلا بعد أن يلقى جبرائيل ويكرمه. وكان عند المأمون مثل أبيه ونقص محل ميخائيل المتطبب وانحط .

كتب جبرائيل بن بختيشوع ورسائله:

كتاب المدخل إلى صناعة المنطق .. وكتاب فى صناعة البخور. رسالة إلى المأمون فى المطعم والمشرب، ورسالة مختصرة فى الطب وغيرها.

٣ـ بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع :

طبيب الخليفة المتوكل والخليفة المستعين والخليفة المهتدى
وردت عنه فى كتاب (عيون الأبناء فى طبقات الأطباء)" أنه بلغ من عظم المنزلة والحال وكثرة المال ، ما لم يبلغه أحد من سائر الأطباء الذين كانوا فى عصره .
وكان يضاهى الخليفة المتوكل فى اللباس والفرش.

دسيسة ضده عند الخليفة الواثق:

لما ملك الواثق، كان محمد بن عبد الملك، وابن أبى داود يعاديان بختيشوع، ويحسدانه على فضله، وبره، ومعروفه ، وصدقاته ، وكمال مروءته . فكانا يثيران الملك الواثق عليه . فسخط عليه الواثق، وقبض على أملاكه وضياعه، وأخذ منه جملة طائلة من المال. ونفاه إلى جندى سابور. وذلك سنة ٢٣٠ هـ ,فلما اعتل بالاستسقاء، وبلغ الشدة من مرضه، أرسل من يحضر بختيشوع. ومات الواثق قبل أن يجئ بختيشوع .

مكانته أيام الخليفة المتوكل :

صلحت حال بختيشوع بعد ذلك فى أيام المتوكل، حتى بلغ من الجلال والرفعة، وعظم المنزلة، وحسن الحال، وكثرة المال، واللباس والطيب والفرش والصناعات والبذخ فى النفقات، مبلغا يفوق الوصف.
وقد قال المتوكل عنه للوزير ابن المدبر" إن محله مثل محل أرواحنا من أبدالنا ".
وكان بختيشوع له دلالة كثيرة عليه وكان يدخل إليه فيأنس به .

إبراؤه للمعتز بالله :

كان المعتز بالله قد اعتل فى أيام المتوكل، علة من حرارة أمتنع معها عن أخذ أى شيء من الأدوية والأغذية. فشق ذلك كثيرا على المتوكل، وأغتم به . وذهب إليه بختيشوع، والأطباء عنده ، وهو فى حالة من الامتناع .. وظل يمازحه ، حتى أمكنه أن يجعله يتناول العلاج ... وبرأ المعتز. فكان المتوكل يذكر هذا الفعل له .

حسد المتوكل له :

وحدث أن زاره المتوكل فى بيته. فأكرمه غاية الإكرام، فى زينة البيت، والطيب ، والطعام ... فرأى المتوكل مالا عهد له بمثله، وقال له " من أين لك هذا ؟ "

... وحسد المتوكل بختيشوع على ما رآه من نعمته ... فنكبه بعد أيام يسيرة . وأخذ مالا كثيرا له، لا يقدر . . .

وقيل: مرض المتوكل بعد ذلك بالقولون. فاستحضر بختيشوع واعتذر إليه، فعالجه فبريء. فأنعم عليه، ورضى عنه، وأعاد ما كان له. ثم جرت على بختيشوع حيلة أخرى، إذ وشى به البعض، فنكبه المتوكل نكبه، قبض فيها على جميع أملاكه، وأرسله إلى البصرة.

إكرام الخليفة المستعين له:

ولما صار المستعين خليفة، رد بختيشوع إلى الخدمة وأحسن إليه إحسانا كثيرا.

إكرام الخليفة المهتدى له:

ولما تولى الخلافة أبن عبد الله محمد بن الواثق، وهو المهتدى، جرى على حال المتوكل فى أنسه بالأطباء، وتقديمه إياهم وإحسانه إليهم. وشكا بختيشوع إلى المهتدى ما أخذ منه فى أيام المتوكل، فأمر بأن يدخل إلى الخزائن، وكل ما اعترف به فليرد إليه بلا مراجعة.

وفاته: وقد توفى بختيشوع سنة ٣٥٦ هـ وخلف عبيد الله ولده وثلاث بنات.

كلامه وكتبه: كتب كتاب فى الحجامة على طريقة السؤال والجواب.

ومن كلامه فى الطب: قال: الشرب على الجوع رديء والأكل على الشبع أردا وقال : أكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما لا ينفع .

وقد نقل حنين بن أسحق لبختيشوع بن جبرائيل كتبا كثيرة من كتب جاليليوس إلى اللغة السريانية والعربية.

٤ـ سلمويه طبيب الخليفة المعتصم :

اختيار المعتصم له:

لم يكن سلموية بن بنان، مجرد طبيب فى عهد الخليفة المعتصم بالله، وإنما كانت له سلطة سياسية كبيرة فى الدولة. وكان مقربا جدا لدى الخليفة، تمر عليه كل ورقة هامة. وقد قال عنه بن أبى أصيبعة لما ولى المعتصم بالله الخلافة فى سنة ٢١٨ هـ اختار لنفسه سلمويه طبيبا، وأكرمه إكراما كثيرا يفوق الوصف. وقد قدمه له أبو إسحق إبراهيم بن المهدى بقوله " وقع إختيارى على خادمين لى ، يصل كل واحد منهما إلى فى مجالس جدى وهزلى(الجد والهزل) ، يصل إلى فى مرقدى ومتوضئ ، وهما : مسرور سمانه ، وسلمويه بنان . فأختر أيهما شئت، وقلده حوائجك .

فوقع اختياره على سلمويه. أحضره أمير المؤمنين، فأمره أن يتولى إيصال رسائله فى كل الأوقات .

سلطته فى عهد الخليفة المعتصم :

وكانت توقيعات المعتصم ترد إلى الدواوين فى السجلات وغيرها بخط سلمويه. وكل ما كان يرد على الأمراء القواد من خروج أمر وتوقيع من حضرة أمير المؤمنين، فبخط سلموية .

وأخوة إبراهيم : وولى المعتصم أخا سلمويه، إبراهيم بن بنان، خزائن بيوت الأموال فى البلاد، وكان معه خاتم أمير المؤمنين، ولم يكن أحد عنده مثل سلمويه وأخيه إبراهيم فى المنزلة.

وكان سلمويه بن بنان نصرانيا حسن الاعتقاد فى دينه، كثير الخير، محمود السيرة، وافر العقل، جميل الرأى.

تقدير وتوقير المعتصم له :

قال إسحق بن على الرهاوى، فى كتاب أدب الطبيب: أخبرنى يوحنا بن ماسوية عن المعتصم، إنه قال : سلمويه طبيبى أكبر عندى من قاضى القضاة .لأن هذا يحكم فى نفسى، ونفسى أشرف من مالى وملكى.

ولما مرض سلمويه الطبيب، أمر المعتصم ولده أن يعوده فعاده ثم قال: أنا أعلم وأتيقن أننى لا أعيش بعده، لأنه كان يراعى حياتى ويدبر جسمى. ولم يعيش بعده تمام السنة.

وفاة سلمويه وحزن الخليفة عليه:

وقال إسحق بن حنين ، عن أبيه:

إن سلمويه كان أعظم أهل زمانه بصناعة الطب. وكان المعتصم يسميه (أبى) . فلما اعتل سلمويه، عاده المعتصم وبكى عنده ... ولما مات سلمويه، أمتنع المعتصم عن أكل الطعام يوم موته. وأمر بأن تحضر جنازته إلى الدار، ويصلى عليه بالشمع والبخور على نظام النصارى الكامل. ففعل بحيث يبصرهم، ويباهى فى كرامته وحزن عليه حزناً شديدا. ومات بعد عشرين شهرا من وفاة سلمويه.

٥ــ يوحنا بن ماسوية:

طبيب ستة من خلفاء المسلمين.

خدم بالطب لكل من هارون الرشيد، وابنيه الأمين والمأمون، كما خدم المعتصم والواثق والمتوكل. **وورد عنه فى كتاب " عيون الأبناء فى طبقات الأطباء" ما يأتى:**

قال عنه ابن أبى اصيبعه :

"كان طبيبا ذكيا فاضلا، خبيرا بصناعة الطب وله كلام حسن وتصانيف مشهورة، وكان مبجلا محظياً عند الخلفاء والملوك".

وقال عنه سليمان بن حسان:

كان يوحنا بن ماسوية مسيحى المذهب، سريانيا، قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة، مما وجد فى أنقره وعمورية وسائر بلاد الروم، حين سباها المسلمون. ووضعه أمينا على الترجمة. وخدم هرون والأمين والمأمون، وبقى على ذلك إلى أيام المتوكل. وكان ملوك بنى هاشم لا يتناولون شيئاً من أطعمتهم إلا بحضرته . . .

وقال اسحق بن على الرهاوى:

فى كتابه أدب الطبيب أن يوحنا بن زكريا قال إنه اكتسب من صناعه الطب ألف ألف درهم، وعاش بعد قوله ثلاث سنين أخر وكان الخليفة الواثق مشغوفا به وضنينا.

وقال يوسف بن إبراهيم:

كان مجلس يوحنا بن ماسوية أعمر مجلس كنت أراه بمدينة السلام لطبيب أو متكلم أو متفلسف، لأنه كان يجتمع فيه كل صنف من أصناف أهل الأدب وكان فى يوحنا دعابة شديدة يحضر بعض من يحضر من أجلها.

وكانت وفاة يوحنا بن ماسوية فى سنة ٢٤٣ هـ

الكتب التى أصدرها يوحنا بن ماسوية:

فهى عديدة، ذكر منها ابن أبى أصيبعة ٤٤ كتابا (ص ٢٥٥) من بينها :

كتاب فى الأغذية، كتاب فى الأشربة، كتاب فى القصد والحجامة، كتاب فى تركيب الأدوية المسهلة وإصلاحها وخاصة كل دواء ومنفعته، كتاب البرهان (ثلاثون بابا) ، كتاب فى السموم وعلاجها ، كتاب الماليخوليا وأسبابها وعلامتها وعلاجها ، كتاب تدبير الأصحاء ، كتاب علاج النساء اللواتى لا يحملن ، كتاب الجنين ، كتاب تركيب خلق الإنسان وعدد أعضائه ومفاصله وعظامه وعروقه ، كتاب جامع الطب مما اجتمع عليه أطباء فارس والروم كتاب ، المعدة ، كتاب القولون ، كتاب التشريح ، كتاب الصدر والدوار ، كتاب فى الجذام لم يسبقه أحد إلى مثله ، كتاب الحيلة للبرء ، كتاب دغل العين ، كتاب مجسة العروق ، كتاب الصوت والبحة ، كتاب محنة الطبيب ، كتاب النوادر الطبية ، كتاب مضار الأغذية.



الباب السابع
الكنيسة القبطية فى عصر الدولة الطولونية
ابتدأ من سنة (٨٧٠م - ٩٠٥م)
"الفصل الأول"
سياسة خلفاء الدوله الطولونية والأقباط

ظلت مصر خاضعة خضوعا تاما للخلافة العباسية طالما كانت الخلافة قوية الجانب. ولكن بدأ الضعف يدب فى جسم الخلافة أثناء النزاع بين الأمين وأخيه المأمون ابنى هارون الرشيد، وما لبث هذا الضعف أن وضح بعد أن استعان الخليفة العباسى المعتصم - الذى كانت أمه تركية - بالأتراك فى حكم الدولة.

وكان من هؤلاء المماليك الأتراك طولون (أبو أحمد بن طولون) ، أهداه والى بلاد ما وراء النهر (والى بخارى) للخليفة المأمون سنة ٨١٥ م وقد تحكم هؤلاء الأتراك فى شئون الدولة المدنية والحربية . حتى أصبح بيدهم - منذ خلافة المتوكل على الله (٨٤٧ م- ٨٦١م) ــ انتخاب الخلفاء وعزلهم . لذا نجد النزعة إلى الاستقلال تظهر فى مصر بوضوح أثناء النزاع بين الأمين والمأمون.وقد حكم مصر منذ سنة ٨٥٦ م حكاما من الأتراك .

قدم أحمد بن طولون إلى مصر سنة ٨٦٨ م من قبل الأمير باكباك **Bakbak** (صاحب إقطاعها وكان له من العمر ٣٣ سنه) . ووجد الخلافة ضعيفة، فما لبث أن تحدى سلطة الخلافة، وأستقل بمصر استقلالا فعليا فى واقع الأمر .. بل أكثر من هذا ، فقد نجح فى ضم سوريا إلى مصر ، وفى تأسيس دولة طولونية دامت نحو ٣٨ سنة . وكانت هذه أول مرة تستقل فيها مصر بعد الفتح العربى.

ويمكن دراسة أحوال الكنيسة القبطية وشعبها من خلال ولاتها كالأتى:

أولا: عصر أحمد بن طولون: (٨٦٨م - ٨٨٤م)

١ــ استمر احمد بن طولون فى حكم مصر ١٦ سنة ، وتوفى سنة ٨٨٤ ، ولم يكمل الخمسين سنه من عمره .. ويذكر المؤرخون المسلمين الكثير عن تقواه وفضله ومحبته للصدقة ، وعدله ، لكنهم يجمعون على أنه كان سريعا جدا إلى استخدام السيف .. وقيل أنه قتل ١٨٠٠٠ (ثمانية عشر ألفا) سواء بالسيف أو موتا فى السجن .. كان يحفظ القرآن عن ظهر قلب ، بل قيل أنه كان يرتله ، إذ كان ذا صوت رخيم ، تعلم القرآن والفقه وأصول الدين على مذهب أبى حنيفة . ورغم أنه تركى فما أن تولى زمام الحكم حتى أخذ فى تثبيت دعائم سلطته باستمالة القلوب إليه ، فخلع جباه الضرائب الدخلاء وعين بدلا منهم موظفين مصريين .. ويبدو أن مثل هذه المعاملة العادلة لم تعجب الجميع فثار عليه العلويين غربى الإسكندرية سنة ٨٦٩ م. ولما خمدت ثورتهم أشعلها بقيتهم فى منطقة أسنا بصعيد مصر. لكن أبن طولون نجح فى الحالتين وقضى على الثوار .

٢ــ ويذكر عنه أنه وجه عنايته إلى الشعب المصرى فمنح الجميع الحرية فى ظل القانون وهكذا أتاح الفرصة للقبط لمزاولة شعائرهم الدينية وبناء الكنائس والأديرة . ومباشرة أعمالهم التجارية والزراعية والصناعية ، فعم البلاد هدوء شامل ، وأستتب الأمن .[١١٦]

٣ــ وعلى الرغم مما يذكره المؤرخون عن عدله ، فهناك نقطة موضع تساؤل الباحثين ... هذه النقطة هى أن أحمد بن طولون ، رغم قصر المدة التى قضاها فى حكم مصر (١٦ سنه) ، فقد أقام من العمائر الشئ الكثير :

بناء مدينة القطائع ومسجد ابن طولون:

ففى سنة ٨٧٠ م أسس مدينة جديدة (عاصمة) سميت " **القطائع** " وأقام بها قصرا فخما لنفسه ، كما أسس مسجده المشهور الذى يحمل أسمه (لم يبدأ فى بنائه قبل ٨٧٦/ ٨٧٧) . وأستغرق بنائه سنتين وأقام إلى جواره دار الإمارة، وهو فى سبيل ذلك أمر بحرث قبور اليهود والنصارى وأختط موضعها مبنى القصر والميدان وبنى أتباعه بيوتهم حوله.[١١٧]

فمن أين أتى ابن طولون بالأموال الضخمة التى أنفقها فى إقامة هذه المنشآت خاصة المسجد الضخم ؟

لقد شك معاصرو ابن طولون من المسلمين فى مصدر هذا المال، لهذا السبب قال الناس بعدم جواز الصلاة فى مسجده لأنهم لم يعرفوا أصل هذا المال أو مصدره .. ولكى يريح ابن طولون المسلمين جمع الناس والقى عليهم خطبة أقسم فيها أن ذلك الجامع بنى بأموال حلال وليس بأموال مسروقة من الكنائس.

ومما هو جدير بالذكر أنه قد أشيع فى ذلك الوقت أن ابن طولون عثر على كنز أستخدمه فى بناء الجامع .. ورغم كل هذه المنشآت فى فترة وجيزة فقد ترك ابن طولون فى خزائنه عشرة مليون دينارا والسؤال الذى يطرح نفسه ، من أين كل هذه الأموال التى بنى بها العمائر ، وخلفها بعد موته فى خزائنه ؟

وأجابه على هذا السؤال يقول المؤرخ الانجليزى عن مصدر هذه الأموال " إنه أكثر من محتمل أن احمد بن طولون كان من وقت لآخر يفرض غرامات باهظة على بطريرك الأقباط.[١١٨]

٤ــ كما يسجل البلوزى الذى كتب " سيرة أبن طولون " – والذى يبدو أنه عاصر ذلك العهد أن ابن طولون لم يكن يعامل جميع طبقات الشعب على قدم المساواة . فكان يفضل الأتراك الذى هو منهم – على بقية المسلمين ، والملكيين (الروم الخلقيدونيين) على سائر النصارى . ونعلم مما ذكره المؤرخ البلوزى أن ابن طولون كان يتردد على دير القصير ويعتكف فى صومعة من صوامعه للتأمل.

٥ــ احمد أبن طولون ولقاءه بالرحالة القبطى:

ويخبرنا المسعودى فى كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر أن أحمد بن طولون علم فى سنة ٨٧٤/٨٧٣ م أن رجلا قبطيا بصعيد مصر له من العمر مائة وثلاثين سنه .

عرف عنه العلم الواسع والإطلاع الكبير ، وأنه ساح فى بلدان عديدة وشاهد المماليك ووعى الكثير من المعارف ومصدره ولاسيما عن مصر ونيلها ، فأمر بإحضاره فحملوه إليه فإذا هو رجل تبدو عليه دلائل الشيخوخه لكن لا تزال حواسه سليمة وعقله صحيحا ، وعلم أحمد ابن طولون منه أن سر صحته يرجع إلى اعتداله فى مأكله ومشربه طوال حياته وانه لم يشرب الخمر ولا يكثر فى أكل الطعام ولا يلبس إلا البسيط من الثياب .. وأنه كان يحرص على نظافة بدنه ولا يميل مع شهوات نفسه .
ولما أراد أن يحمله على تناول شئ من لذيذ المأكل والمشرب أبى .. سأله عن منابع النيل فقال " أعتقد أن منابع النيل مستقرة فى قمم الجبال الشامخة حيث توجد بحيرة واسعة وحيث يستوى الليل والنهار على مدار السنة . وقد أطلق العلماء على هذه المنطقة أسم " الخط المستقيم " .. والمقصود بذلك خط الاستواء.
وقد أعجب أبن طولون بأجوبة هذا الشيخ القبطى وبسعة معلوماته فأذن له بالعودة إلى بلاده .. والعجيب أن الباحثين الأوروبيين لم يعرفوا منابع النيل إلا بعد ذلك بنحو تسعة قرون.

٦ــ مساوئ أحمد بن طولون وسطوته :

(أ) على الرغم أن أحمد بن طولون لم يفرض ضرائب جديدة على القبط إلا أنه أستغل وشاية ضد البابا خائيل الثالث البطريرك الـــ ٥٦ (٨٨٠ م – ٩٠٧ م) فاستدعاه وحتم عليه بدفع عشرين ألف دينار . فأدى هذا التعسف إلى توتر العلاقات بينهما ، وبخاصة لأن أبن طولون – حين وجد البابا الإسكندرى عاجزا عن دفع هذه الضريبة الفادحة – ألقاه فى السجن دون تردد .
ويروى المقريزى " الكاتب المسلم " أن الأنبا ميخائيل عن طريق أحد الكتاب وأبنه أستطاع الخروج من السجن بعد أن ضمناه – وأضطر البابا ميخائيل إلى بيع عقارات وقف كنائس الإسكندرية ، وبيع كنيسة لليهود بقصر الشمع المجاور للكنيسة المعلقة (ومازالت فى أيديهم إلى اليوم) ، كما باع لليهود أيضا قطعة من الأرض (بأرض الحبش) وهى التى يستخدمها اليهود إلى اليوم مقابرهم شرقى منطقة البساتين، وظل البابا فى ضيق شديد.
وبإرشاد من الله قصد مدينة تانيس (اندثرت ومكانها بحيرة المنزلة غربى قبلى بورسعيد) ليأخذ شيئا من صدقات النصارى هناك . وبعد أن أقام بتانيس يوما واحدا أحضر إليه جماعة ليتباركوا منه ويستفسروا عن أحواله ، وإذا راهب مستور الوجه نحيف الجسم غريب المنظر ،بعد أن دخل وسط الجموع لأخذ بركة البطريرك ، جلس إلى جانب التلاميذ وقال لأحدهم لماذا أبونا البطريرك قلق بسبب ما هو مطلوب منه ... أمضى إليه وقل له بعد أربعين يوما يمزق الرب الصق الخاص به ولا يطلب منه مال بل يترك له " فتقدم التلميذ وأعلم البطريرك وطلب هذا الراهب ، لكنهم لم يجدوه فى المدينة كلها، وبحثوا عنه حتى فى البلاد المجاورة فلم يجدوه ..
وفى تمام الأربعين يوما مات أحمد بن طولون فى ١٠ مايو سنة ٨٨٤ م وجلس ابنه خمارويه موضعه ، وعندئذ أخرج الوزير أحمد بن على الماذرائى الصك وسلمه

ليوحنا المليجى كاتبه ، وأحضر البطريرك من تانيس . ونزل فى بيعة السيدة العذراء بقصر الشمع حيث كان يقيم أولا وأحضر الأراخنة عنده ، وأحضروا الصك فمزقه بيده ، " وعاد إلى قلايته يمجد الله "

(ب) كما لا ننسى أن البابا شنوده الأول(البطريرك الـ ٥٥) قد حلت به متاعب كثيرة فى عصر احمد ابن طولون بسبب بعض الوشايات الكاذبة المغرضة من بعض أولاده الخارجين والحاقدين وضعيفى الإيمان .

+كما ذكر القس منس يوحنا أن ابن طولون ظن أن الأقباط أغنياء فزاد عليهم الضرائب وعمل على نهب أموالهم.[١١٩]

(ج) قتل سعيد بن كاتب الفرغانى:

مهندس قبطى ظهر أسمه فى عهد الطولونيين .. وغالبا ما ينسب إلى ناحية فرغان بمركز ديرب نجم بمحافظة الشرقية ، أو إلى مدينة الفراجون التى اندثرت ومحلها اليوم مدينة سيدى سالم بمحافظة كفر الشيخ .. أول ما نسمعه عنه أنه تولى عمارة مقياس النيل فى جزيرة الروضة سنة ٨٦٤ م بعد أن أمر بعمارته الخليفة العباسى المتوكل .. ولما تولى أحمد بن طولون حكم مصر عهد إليه ببناء أهم منشآته ، فبنى له أولا قناطر بن طولون وبئره عند بركة حبش لتوصيل الماء إلى مدينة القطائع بين عامى ٨٧٣/٨٧٢ م ..

ويقول المقريزى " والذى تولى لأحمد بن طولون بناء هذه العين رجل نصرانى حسن الهندسة ، حاذق بها ، وأنه دخل إلى أحمد بن طولون فى عشية يوم ما وقال له إذا فرغت مما تحتاج إليه فأعلمنى لنركب إليها فنراها . فقال يركب الأمير إليها فى الغد فقد فرغت ، فتقدم النصرانى فرأى موضعا بها يحتاج إلى قصرية جير وأربع طوبات ، فبادر إلى عمل ذلك . وأقبل احمد بن طولون يتأمل العين فاستحسن جميع ما شاهده فيها . ثم أقبل إلى الموضع الذى فيه قصرية الجير ، فوقف بدون قصد عليها ، فلرطوبة الجير غاصت يد الفرس فيه فوقع أحمد . ولسوء ظنه اعتقد أن ذلك لمكروه أراده به النصرانى . فأمر بخلع ما عليه من الثياب وضربه خمسمائة سوط ثم أمر أن يلقى به فى السجن ، وكان المسكين يتوقع الجائزة بدل ذلك دنانير ، فاتفق له اتفاق سوء ".[١٢٠]

بعد ذلك فكر أحمد ابن طولون فى بناء جامع يكون أعظم ما بنى من المساجد فى مصر ويقيمه على ثلاثمائة عمود من الرخام .. فقيل له لا تجدها إلا فى أبنية الكنائس. فرفض ذلك ولم يختره وتعذب قلبه بالفكر فى أمره.

ويذكر القس منس يوحنا فى كتابه " تاريخ الكنيسة القبطية " فى هذا الصدد

"إن احمد ابن طولون كان يسمع القرآن فى أحد الأيام وعلم بعدم جواز استعمال أدوات مسروقة فى بناء الجوامع فشق ثيابه وصاح قائلا " أنه يستحيل علىّ تشييد الجامع بدون نهب مواده من الكنائس على الرغم أننى ما سمعت من يوم وجودى أن جامعا بنى دون أن تؤخذ أعمدته من كنائس المسيحيين ،وحيث أنه لا يمكننى إلا مخالفة هذا الأمر فسوف أخالفه وأستغفر ربى عن هذا الذنب إن لم يكن بناء الجامع كافيا للغفران".[١٢١]

ولما سمع سعيد بن كاتب الفرغانى وهو فى السجن ماكان من رغبة ابن طولون وتردده كتب إليه يقول أنا أبنيه لك كما تحب وتختار بلا أعمده إلا عمودى القبلة .
فأحضره وقد طال شعره حتى نزل على وجهه . فقال له ويحك ما تقول فى بناء الجامع ، فقال أنا أصوره للأمير حتى يراه عيانا بلا أعمده إلا عمودى القبلة . فأمر بأن تحضر له الجلود فأحضرت وصوره له فأعجبه واستحسنه وأطلقه وخلع عليه ، وأطلق له للنفقة عليه مائة ألف دينار . فقال له أنفق وما احتجت إليه بعد ذلك أعطيناه لك . فوضع النصرانى يده فى البناء فى الموضع الذى هو فيه وهو جبل شكر . فكان ينشر منه ويعمل الجير ويبنى إلى أن فرغ من جميعه وبيَضه .. فلما كان أول جمعه صلاها فيه أحمد بن طولون وفرغت الصلاة .. فلما أراد الانصراف .. صعد النصرانى الذى بنى الجامع .. وصاح يا أحمد بن طولون يا أمير الأمان عبدك يريد الجائزة ويسأل الأمان أن لا يجرى عليه مثل ما جرى فى المرة الأولى؟
فقال له أحمد بن طولون انزل فقد أمنك الله ولك الجائزة فنزل وخلع عليه ، وأمر له بعشرة آلاف دينار وأجرى عليه الرزق الواسع إلى أن مات ".١٢٣
ويشهد جامع ابن طولون بعبقرية هذا المهندس القبطى .. وقد بدئ بناؤه فى ٨٧٧/٨٧٦ م وأستغرق سنتين . وترى العقود المدببة فى الجامع قبل أن يعرف استخدامها فى انجلترا بقرنين على الأقل.١٢٤
وفيما يختص بما أنتهى إليه أمر هذا المهندس القبطى، فإن مصادر أخرى تروى أن ابن طولون عرض عليه اعتناق الإسلام فأبى وتمسك بإيمانه المسيحى فقطعت رأسه ومات شهيدا.١٢٥

كلمة حق ينبغى أن تقال :

رغم كل ما سبق فقد ذكر عن أحمد بن طولون إنه كان كثيرا ما يتردد على دير القصير (دير ملكانى شرقى طره واندثر) ويعتكف فى صوامعه للتأمل. وقد استفاد الرهبان من هذه العلاقة فعندما تقدموا إليه بالشكوى من ثقل الجزية المفروضة عليهم منحهم بعض الامتيازات وكف ايدى رجاله عنهم .

ثانيا: عصر خمارويه بن أحمد بن طولون (٨٨٤ م - ٨٩٥ م)

١ــ صداقة أنبا باخوم أسقف طما مع خمارويه :

وفى عهد ابنه خمارويه زاد التعاطف مع المسيحيين وحذا حذو أبيه بالتردد على دير القصير .. وجاء فى تاريخ البطاركة أن خمارويه كان صديقا للأنبا باخوم أسقف طما ، بل أن خمارويه كان قد ائتمنه على الدفاع عن حدود مصر الغربية فى منطقته . وكان الأسقف أهلا لهذه الثقة فعين ثلاثمائة جندى يحسنون الرماية بالنشاب لهذه الحراسة .. كما أعد لهم معديات"معابر" فى عدة نقاط لسهولة الانتقال من ضفة إلى أخرى. وعين لهم أوقات الحراسة بالتناوب حتى يكون على أهبة الاستعداد لمراقبة أى تحركا للعدو .

٢ــ سياسة بطريرك الإسكندرية الخلقيدونى وعزله :

وقد أشرنا تفضيل أحمد بن طولون للملكيين وكذا ابنه خمارويه على سائر النصارى. ومن هنا استطاع الخلقيدونيين أن يقيموا لهم أسقفا نصبوه بطريركا للإسكندرية بعد أن ظلوا قرنين كاملين من الزمان عاجزين عن إقامة بطريرك لهم.

ولاشك أن الكنيسة القبطية استراحت مدة هذين الواليين من أعمال الشغب وقد استطاع الأنبا باخوم أسقف طما وصديق خمارويه أن يقنعه أن إقامة بطريرك للخلقيدونيين لن يخدم مصر، إذ من المحتمل أن يكون هذا البطريرك الدخيل جاسوسا لصالح الإمبراطور البيزنطى ويكون هذا تمهيدا لغزو جديد للبلاد .. سر خمارويه من وطنية وإخلاص أسقف طما وخوله حق الذهاب إلى الإسكندرية واتخاذ ما يراه صالحا للبلاد وللأقباط .. فأخذ الأسقف رسالة من خمارويه إلى والى الإسكندرية. وهناك نجح فى خلع الأسقف الخلقيدونى وستة من أساقفته.

٣ــ لى النقمة أنا أجازى يقول الرب:

فتح عينى جسد القديس أبو مقار

لما سمع خمارويه بخبر وادى النطرون سار إليه، ودخل إلى بيعة القديس أبو مقار ونظر جسده المقدس وسأل عنه، فقيل له هذا جسد صاحب هذه البيعة فأمر بحله من كفنه، وأمسك شعر لحيته، ففتح القديس عينيه فى وجهه فوقع على ظهره، وظل ساعة مغشيا عليه لا ينطق فحملوه إلى خيمته، وأخذوا من زيت قنديل أبو مقار ومسحوا به جبينه ..

خروج يد الأمير تادرس:

وحدثت آية أخرى مع خمارويه فى هذه البيعة، ففيما هو يجتاز الباب، أبصر صورة الشهيد تادرس وهى تنظر إلى الغرب وكان فى يد خمارويه حزمه ريحان فرمى بها الصورة، قال خذها يا فارس الشجعان فخرجت يد من الصورة وأخذت حزمة الريحان ، وظلت فى يده حتى أبصرها كل أحد فخاف خمارويه بن أحمد بن طولون جدا وبهت من هذه العجائب وأمر أن تعمل علامة فى تلك الصورة تسجيلا لم حدث ، فصوروا فى يده صليب آخر .. ويبدو أن هاتين المعجزتين جعلتاه يراعى النصارى ولاسيما الأساقفة والرهبان.[١٢٥]

٤ــ خمارويه ودير القصير:

وكان خمارويه يتردد على دير القصير بالجبل الشرقى (شرقى طره) ، وكان يعجب بصورة للسيدة العذراء حاملة المسيح والملائكة عن يمينها ويسارها وصور التلاميذ الاثنى عشر . وبنى خمارويه فى أعلا الدير غرفة ليقيم فيها جعل لها أربعة طاقات إلى أربع جهات.[١٢٦]

مما هو جدير بالذكر أنه يرجح أن هذا الدير هو دير القديس يحنس القصير وبناه اركاديوس الإمبراطور أبن ثيؤدوسيوس فوق قبر معلمه أرسانيوس – والتسمية القصير نسبة إلى يحنس القصير.

٥ـ نهاية خمارويه:

اغتيل خمارويه فى أثناء زيارته لدمشق سنة ٨٩٥ م بسبب مؤامرات الحريم، ذلك أن خمارويه رغم عدالته وهمته كان ولوعا بالنساء، فجمع العديد منهن فى قصوره الباذخة، ويبدو أن الحسد أكل قلوب البعض منهن فتآمرن على قتله. وكان حادث اغتيال خمارويه بداية سلسلة من الاغتيالات والمؤامرات والإضطرابات.

ثالثا: حالة الكنيسة بعد مقتل خمارويه: (٨٩٦ م - ٩٠٥ م)

١ـ معاناة الأقباط فى هذه الفترة:

بوفاة خمارويه أوائل سنة ٨٩٦ م أخذت الدولة الطولونية فى الضعف والانحلال وتولى زمامها أفراد من البيت الطولونى تعوزهم الحنكة السياسية .. فبعد خمارويه تولى أبنه أبو العساكر حبش (٨٩٥ - ٨٩٧) فلم يرض عنه الجند وخلعوه.

تولى بعده أخوه أبو موسى هارون (٨٩٧ - ٩٠٥) وهو فى الرابعة عشرة من عمره، فلم يكن يصلح بطبيعة الحال للولاية ..

وإذ بدا واضحا ضعف الطولونيين بعث الخليفة العباسى المكتفى بقائدة محمد بن سليمان الكاتب لاسترداد مصر. فهزم الأسطول المصرى وفر هارون بن خمارويه حيث قتله عماه شيبان وعدى. لكن الجند لم يرضوا عن عمليهما.

ولما عين شيبان واليا على مصر، رفضوا الاعتراف به وكاتبوا محمد بن سليمان، فنزل الفسطاط ومنها إلى القطائع عاصمة الطولونيين سنة ٩٠٥ م وأشعل فيها النار فالتهمت الدور والمساجد والحمامات والأسواق والبساتين، وهكذا قضى على الدولة الطولونية وخربت القطائع ولم يبق منها غير مسجد ابن طولون. وقد نال الأقباط من ذلك شدائد كثيرة نتيجة نهب جنده بعض المدن واستباحتهم المحرمات.

٢ـ رغبة بغداد فى القضاء على الأسرة الطولونية:

فلقد ساد البلاد المصرية حالة من الاضطراب والفوضى لأكثر من سبب فابن خمارويه الأكبر عند مقتل أبيه كان صبيا فى الرابعة عشرة من عمره. وهيهات فى هذه السن إمكانية تحمل المسئولية، فضلا عن أنه نشأ مدللا. وثمة سبب ثان هو أن حكومة الخلافة فى بغداد كانت تريد القضاء على الأسرة الطولونية لما أحرزته من نفوذ وثروة.

٣ـ كلمة حق ينبغى أن تقال:

ولم يقتصر غضب حكومة الخلافة ببغداد على الطولونيين وحدهم، بل أمتد إلى المصريين فضاعفت الضرائب عليهم .. وذكر المقريزى أن الوزير على بن عيسى وفد إلى مصر وقرر فرض ضرائب على الأساقفة والرهبان والعجزة من الأقباط. فذهب وفد قبطى إلى بغداد وقدموا التماسا إلى الخليفة بإعفائهم، وبالفعل قبل التماسهم وبعث برسالة إلى وزيره فى مصر يخبره فيها بما قرره. وأن يعامل النصارى بالرفق واللين ويراعى العهود والمواثيق التى بأيديهم، لاسيما أرباب الكهنوت والرهبان والفقراء.

الباب الثامن
الكنيسة القبطية فى عصر الدولة الإخشيدية
ابتداء من سنة (٩٣٥ م - ٩٦٩ م)
"الفصل الأول"
أحوال الكنيسة القبطية وملامحها

يمكن دراسة أحوال الكنيسة القبطية وملامحها فى عصر الدولة الإخشيدية بفحص هذه النقاط التالية:

١ـ وبسقوط الطولونيون سنة ٩٠٥م عادت مصر إلى عهد التبعية المطلقة للعباسيين لكن الاضطرابات الداخلية لم تتوقف بسبب ضعف الخلفاء العباسيين .. وظل الأمر كذلك حتى قيام الدولة الإخشيدية بعد ثلاثين سنة (٩٣٥ - ٩٦٩ م).

٢ـ وعلى وجه العموم لم يشر المؤرخون المسيحيون إلى تسامح الإخشيديين، مثلما أشاروا إلى تسامح الطولونيين بل أنهم يتهمون محمد بن طفح الاخشيدى مؤسس هذه الأسرة أنه حينما عجز عن دفع مرتبات الجند، أضطهد الأقباط وابتز منهم أموالا كثيرة مما أضطرهم إلى تصفية بعض ممتلكات الكنائس .. لكن يبدو أن هذه الضغوط كانت عامة.

فيذكر تاريخ البطاركة سيرة أنبا مينا الثانى(البطريرك الـ ٦١)(٩٥٦ - ٩٧٤) أنه حدث غلاء شديد فى مصر أستمر سبع سنين متوالية بسبب نقص فيضان النيل ثلاث سنوات متوالية بالإضافة إلى هجوم النوبيين على مصر ..

" وكان غلاء عظيم فى جميع أرض مصر حتى أن كورة مصر خلت من الناس لكثرة الموت والجوع الذى كان. وخربت عدد من كراسى الأساقفة لخلوها من الناس. ولم يقم لها أساقفة، بل أضيفت إلى الكراسى العامرة المجاورة لها ."

٣ ـ تقول الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف فى كتابها (مصر فى عصر الإخشيديين) .. ولا نسمع فى العصر الاخشيدى شيئا عن التزام أهل الذمة بالقوانين الخاصة بمخالفة هيئتهم هيئة المسلمين فى اللباس والركوب ... وكانت العلاقات بين المسلمين وأهل الذمة فى العصر الاخشيدى طيبة فى معظم الأحيان.

كانت المشاغبات بين الفريقين تنشأ حين يقصد الشعب أن يحارب سيطرة أهل الذمة على الشؤون المالية فى البلاد. وحين ينتصر البيزنطيون على المسلمين فى أطراف الشام، وحين يحتج المسلمون على السماح للمسيحيين بتعمير الكنائس. ومن ذلك ما يروى عن هياج العامة وتخريب الكنائس فى مصر حين ورد الخبر بأن البيزنطيين دخلوا الشام سنة ٩٦٠م وقتلوا وخربَوا. ولما غزا الإمبراطور البيزنطى نيقيفور فوكاس جزيرة اقرطيش (كرسيت) فى العام التالى وخربَ ما فيها من المساجد وسبى من أهلها خلقا كثيرا. ووصل خبر ذلك إلى مصر، فثار العامة وخربَوا إحدى الكنائس فى مصر القديمة.[١٢٧]

٤ــ كلمة حق ينبغى أن تقال:

نعم لقد تخللت حكم كافور الاخشيدى حروب شنها الإمبراطور البيزنطى " نيقيفور فوكاس " على حدود سوريا الشمالية فأصاب فيها نصرا كبيرا .. لكن من الإنصاف القول أنه بالرغم من أن الأغلبية فى مصر كانت تحقد على هذا العمل كل الحقد .. وبالرغم من أن الشعب كان يثير الشغب بعد كل موقعه يشترك فيها البيزنطيون ، ويهاجم النصارى ويضرب بعض كنائسهم ، إلا أن هذه المظاهرات لم تشجعها السلطات الحاكمة التى كانت تلجأ فى الحال إلى القوة لإخمادها .. بل على العكس أصدر الخليفة سنة ٩٥٢ م مرسوما لتهدئة النفوس فى أنحاء الإمبراطورية الإسلامية أعلن فيها رفع الجزية عن الأساقفة والرهبان والعلمانيين المعوزين.

ويؤكد هذا الكلام ما ذكره المؤرخ الانجليزى ستانلى لين بول من أن المصريين ظلوا على ولائهم لكافور الإخشيدى، حتى فى الوقت الذى أغار فيه النوبيون على مصر، وذلك لما أمتاز به من عدل وإنصاف جعله يسوى بين رعاياه على اختلاف أديانهم ومذاهبهم.
بالإضافة إلى ذلك كان الوزير المقرَب إلى كافور الإخشيدى حاكم مصر قبطيا أسمه أبو اليمن قزمان بن مينا الذى ظل فى الوزارة طيلة حكم كافور.
ومن أعظم الأدلة على إنصاف كافور وتقديره للكفاءات بغض النظر عن دين أصحابها أن عمال الترسانات والمراكب كانت غالبيتهم من القبط وكان القداس الالهى يقام رسميا لهم على المراكب.
كذلك كانت الاحتفالات بالأعياد المسيحية تقام بصورة رائعة على شاطئ النيل. كما كانت المراكب الخاصة بها تسير فى الميادين العامة والشوارع الرئيسية ويذكر أن محمد بن فاضل الإخشيدى كان يشترك مع الأقباط فى احتفالاتهم بعيد الغطاس ويجلس فى جزيرة بالنيل وحوله ألف قنديل.[١٢٨]



" الفصل الثانى "

أشهر العلماء الأقباط فى عصر الدولة الإخشيدية

١ـ أبو المكارم:

وهو الشيخ المؤتمن أبو المكارم سعد الله بن جرجس بن مسعود زوج السيدة جليلة ست الدار بنت أخي سيف الدولة. وقد كان من أفاضل القبط ومؤرخيهم.

٢ـ ساويرس ابن المقفع(فى عصر الدولة الإخشيدية والدول الفاطمية):

هو من أعظم الشخصيات الذين أنجبتهم الكنيسة القبطية فى القرن العاشر الميلادى، ولد نحو سنة ٩١٥ م من والد لقب بالمقفع (معناه المنكس الرأس دائما أو من كانت يده متشنجة) .. وقد كان ساويرس هو أول من نشر كتبا مسيحية باللغة العربية .. أهتم بجمع سير البطاركة السالفين وقد جمعها من المخطوطات القبطية واليونانية بدير أبى مقار بوادى النطرون ودير نهيا قرب الجيزة (اندثر). وقد أتم هذا الكتاب وهو فى سن الثمانين .

وكتبه تدل على معرفته للفلسفة اليونانية والإسلامية. فلا يوجد مصنف من مصنفاته إلا وفيه رد فلسفى دقيق، كما كانت له دراية بالطب والفلك .

تدرج فى وظائف الدولة فى عصر الإخشيديين حتى أصبح كاتبا ماهرا. وكان يشترط فى كاتب الدواوين إلماما باللغة العربية. وعلى ذلك فقد كان ملما بالعربية إلى جانب القبطية واليونانية. وكانت وظيفة الكاتب شريفة جدا .. وعرف ساويرس فى ذلك الوقت باسم أبى البشر بن المقفع الكاتب ". وهذه الكنية لا تعنى أنه أنجب ولد اسماه بشر. وإنما تدل على أنه كان شخصا معتبرا ومبجلا على نحو ما جرت عليه العادة فى ذلك الوقت .

وبعد أن وصل أبو البشر إلى أعلا المناصب ترك مجد العالم وتخلى عن وظيفته وترهب فى أحد الأديرة التى نجهلها. ولا شك أنه استفاد من فترة ترهبه ليكمل تكوينه الدينى وكان هذا التكوين يعتمد أساسا على قراءة الكتاب المقدس ومؤلفات الآباء. وقد تفوق أبو البشر فى كليهما .

سيامته أسقفا :

اختير أسقفا على مدينة الاشمونين (كانت أسقفية عظيمة مزدهرة بالكنائس والأديرة. ذكرت فى جداول الاسقفيات منذ القرن الرابع المسيحى تحت أسم هرمو بوليس الكبرى) وهى الآن قرية تابعة لمركز الروضة محافظة أسيوط شمال غربى ملوى .. ولا يعرف من من البطاركة رسمه أسقفا، لكن يحتمل أن يكون قد رسم بيد أنبا مقارة البطريرك الـ ٥٩ (٩٣٢ - ٩٥٢)

مناظراته ومجادلاته مع أئمة المسلمين :

من الأمور التى أشتهر بها مجادلاته مع أئمة المسلمين فى عصره......جرت له مناظره قبل سنة ٩٥٥ مع أحد علماء الإسلام. فدون ساويرس مناقشته هذه عن الثالوث القدوس فى " **كتاب المجالس** " وللأسف الشديد فقد هذا الكتاب . وقد علمنا

بهذا الكتاب حينما أشار هو إليه فى كتابه " **تفسير الأمانة** " ، حينما أراد أن يرفع عن المسيحيين تهمة تحريف كتابهم المقدس ويعتبر ساويرس بن المقفع - بلا منازع - أكبر عالم دين ولاهوتى مسيحى فى القرن العاشر الميلادى كله .. كان صديقا للبابا إبرام بن زرعة السريانى. البطريرك الـــ ٦٢ . كما كان يتردد على بلاط المعز لدين الله الفاطمى، الذى كان يدعوه للمناظرة مع أئمة المسلمين واليهود فى حضرته .. وكان ساويرس يتفوق عليهم بقوة حجته وفرط ذكائه .. وبسبب توقد ذكائه وعلمه كان له علاقة طيبة مع كبار علماء المسلمين، وكان يمزج جلساته معهم بالمرح ...

ومن أمثلة مرحه وسرعة بديهته أنه كان جالسا عند قاضى القضاة، وحدث أن مر عليهم كلب. وكان يوم الجمعة، وكان هناك بعض الجالسين. فقال له قاضى القضاة " ما تقول يا ساويرس فى هذا الكلب هو نصرانى أو مسلم؟. فقال له إسأله فهو يجيبك عن نفسه. فقال له القاضى هل الكلب يتكلم؟. وإنما نريدك أنت أن تقول لنا؟. قال نعم يجب أن نجرب هذا الكلب وذلك أن اليوم يوم الجمعة، والنصارى يصومون ولا يأكلون فيه لحم والمسلمين لا يصوموه ويأكلوا فيه اللحم. فضعوا قدامه لحم فان أكل اللحم فهو مسلم، وإن لم يأكله فهو نصرانى. فلما سمعوا كلامه تعجبوا من حكمته وقوة جوابه وتركوه ".[١٢٩]

وبالإضافة إلى مناظره المسلمين فقد كانت له مناظرات مع اليهود. منها مناظراته مع موسى اليهودى التى تمت فى حضرة المعز لدين الله سنة ٩٧٥ م وقد رواها الشماس ميخائيل ابن بدير الدمنهورى فى كتاب " تاريخ البطاركة ".[١٣٠]

وهى مناظرة ظريفة .." كان موسى اليهودى صديقا ليعقوب بن كلس الوزير الذى كان يهوديا وأعتنق الإسلام .. وفى اليوم المحدد حضر موسى اليهودى والوزير بن كلس بحضرة الخليفة المعز فى قصره. فجلسوا وقتا طويلا وهم سكوت " فقال لهم الملك المعز تكلموا فيما اجتمعتم فيه . ثم قال تكلم يا بطريرك وقل لنائبك يقول مما عنده. فقال البطريرك للأسقف تكلم يا ولدى فان الله يوفقك . فقال الأسقف للمعز الملك ،لا يجوز أن يتكلم مع رجل يهودى جاهل بحضرة أمير المؤمنين . فقال له اليهودى أنت تعيبنى وتقول بحضرة أمير المؤمنين ووزيره أنى جاهل؟. قال له الأسقف أنبا ساويرس إذا ظهر الحق لأمير المؤمنين، ما يكون فيه غضب؟. قال الملك المعز ما يجوز أن يغضب أحد فى المجادلة، بل ينبغى للمجادلين أن يقول كل واحد منهم ما عنده ويوضح حجته كيف شاء. قال الأسقف ما أنا شهدت عليك يا يهودى بالجهل بل نبى كبير جليل عند الله شهد عليك بذلك. قال اليهودى : ومن هو النبى؟ . قال له هو أشعياء الذى قال فى أول كتابه عن " الله " عرف الثور قانيه والحمار عرف مذود سيده وإسرائيل لم يعرفنى " فقال المعز لموسى أليس هذا صحيح؟. فقال نعم هذا هو مكتوب. قال الأسقف أليس قد قال الله إن البهائم أفهم منكم ، وما يجوز لى أن أخاطب فى مجلس أمير المؤمنين دام عزه من تكون البهائم أعقل منه . وقد وصفه الله بالجهل. فأعجب الملك المعز بذلك وأمرهم بالانصراف واستحكمت العداوة بين الفريقين ، وقوى غضب الوزير وصار يطلب عثرة على البطريرك لأجل أنه فضح اليهود بين يدى الملك المعز ".[١٣١]

1 ٤+ كتاب تاريخ الأمة القبطية (يعقوب نخله رفيله ص ٣٨)
2 منسى يوحنا ـ كتاب تاريخ الكنيسة القبطية
3 (راجع أخبار مكة ج ١ ص ١٠٤ وتاريخ العرب - جواد على ج ٥ ص١٧٢)
4 (أبو سيف - الخراج ص ١٢٦ - الأهالى عدد ٤٩٩ - ١ مايو ١٩٩١)
5 ابن عبد الحكم "كتاب فتح مصر " ص ٣
6 (فتوح البلدان - للبلاذرى ص ١٠٢٩)
7 (الطبقات الكبيرة لابن السعد ج ٣ق ١ص ٢٤٦)
8 كتاب تاريخ الأمة القبطية "يعقوب نخله روفيله " ص ٣٨
9 (خطط المقريزى ص ٤٥)
10 كتاب فتح العرب لمصر (الفريد بتلر)
11 (كتاب الطبقات الكبيرة لابن السعد ج ٣ ق ١ ص ٢٤٦)
12 (أبو يوسف - الخراج - ص ١٢٦ - الأهالى - العدد ٤٩٩ بتاريخ ١ مايو ١٩٩١ د . رفعت السعيد)
13 (كتاب الطائفية إلى أين د . فرج فوده)
14 (كلمة قداسه البابا شنوده الثالث فى مؤتمر الوحدة الوطنية سنه ١٩٧٧)
15 ذكر ابن الحكم هذه المراسلات (فى صفحه ١٥٨ - ١٦٠) (من كتاب تاريخ مصر) كما ذكر فى صفحه١٤٦ أن للمؤرخ الانجيلزى (لين بول) (طبع سنه ١٣٥٨ الجزء الثانى ص ١٩٨)
16 مروج الذهب للمسعودى الجزء الرابع (ص ٣٨٧) والحقيقة الغائبة للدكتور فرج فودة ص ٢٣
17 ابن خلدون
18 د.سعيد عبد الفتاح عاشور (أوربا فى العصور الوسطى) ج الطبعة السادسة
19 تاريخ البطاركة (ساويرس بن المقفع)
20 الفتح العربى لمصر (الفريد بتلر)
21 كتاب أقباط ومسلمون (د جاك تاجر) ص ٤٧
22 مختصر تاريخ مصر (بالفرنسية) ج ٢ البحث الثانى لجاستون فييت ص ١٢٩
23 تاريخ الأمة القبطية يعقوب نخلة رو فيلة ص ٥٣
24 تاريخ ص ٥٦٠ (يوحنا النقيوس)
25 وثيقتين برديتين للبروفسور جروهمان
26 كتاب أخبار مصر (للرحالة الفارسى عبد اللطيف البغدادى)+ كتاب مختصر تاريخ الدول(ابوالفرج بن العبرى)
27 تاريخ الأمة القبطية (يعقوب نخله روفيله ص ٥٣)
28 كتاب الفتح العربى لمصر (الفريد بتلر)
29 كتاب تاريخ مصر فى العصور الوسطى ص ١٩ (ستالى لينبول)
30 تاريخ الرسل والملوك للطبرى ج ١ ص ٢٤
31 .(من كتاب تاريخ القدس للمؤلف عارف باشا العارف ص ٤٨) .
32 السائح (اركولف) الذى زار القدس حوالى سنه ٦٧٠ م (كتاب القدس للأستاذ عارف باشا العارف)
33 (راجع الاستشراق ١٠٢)
34 كتاب أهل الذمة فى الإسلام" ٢٠٣ : ٢٠٤ (د . ترتون)
35 كتاب " صبح الأعشى " (للقلقشندى)
36 (ابن الحكم فتوح مصر وأخبارها)
37 فتوح مصر وأخبارها (لابن الحكم)
38 (دكتورة سيده كاشف ، مصر فى عصر الولاة" ١٢٢ - ١٢٣)
39 كتاب مصر فى عصر الولاة (د.سيدة كاشف)

40 (دكتورة سيده كاشف ٢١٢٣ - ١٢٨)
41 (سيده كاشف ١٢٩)
42 كتاب أقباط ومسلمون (د.جاك تاجر ص ٥٥ ،٥٦)
43 (الكـندى: لكتاب الولاية والقضاء، ابن عبد الحكم : سيره عمر بن عبد العزيز ، الكامل فى التاريخ لابن الأثير ، ساويرس بن المقفع : تاريخ البطاركة صفحه ٣٢٦) .
44 طبع ببولاق سنه ١٣٠٢ ص ٧٢و ٧٣
45 يـبدو أن مسألة الملابس هذه قد أخذت دورا هاما عند العرب ويقص علينا الكندى قصه قلنسوتهم كادت تنتهى بمأسـاة فقـد لاحظ القاضى ابن أبى الليث أن القضاة التابعين له كانوا يبالغون فى تطويل قلنسوتهم فأمرهم بتقصيرها وأقسم أن تقطع رأس كل من يخالف هذا الأمر (كتاب الولاة والقضاة ص ٤٦٠ للكندى)

46 أقباط ومسلمون (د. جاك تاجر ص ٥٨)
47 (أهل الذمة فى الإسلام صفحه ٢٠٧ - ٢١٠)
48 (أهل الذمة فى الإسلام صفحه ٢١١ - ٢١٦)

49 كتاب الهلال عدد فبراير سنه ١٩٧٩ بعنوان " الإسلام والوحدة الوطنية" للدكتور محمد عماره.
50 كتاب أهل الذمة فى الإسلام (د.ترتون)
51 الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة ج٢ص١١٠ و ص ١١١
52 تـاريخ مصر فى العصور الوسطى (بالإنجليزية) لستانلى لابن بول (الطبعة الخامسة)ص ٢٦ قصة الكنيسة القبطية الجزء الثانى ص ٢٨٢ (د.ايريس حبيب المصرى)
53 الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة ص ١١٠ ج٢
54 (مروج الذهب – المسعودى ج ٥ ص ٣٨١)
55 كتاب فتوح مصر لأبن عبد الحكم

56 "(الطبرى فى تاريخ البلاذرى " فتوح البلدان " - أقباط ومسلمون الصفحة ٧٩)
57 (أبو يوسف " الخراج " أقباط ومسلمون الصفحة ٧٩)
58 كتاب أقباط ومسلمون (د.جاك تاجر)ص ٧٥،٧٦
59 الخطط للمقريزى ج ١ ص ٧٧ ،١٦٨"
60 كتاب أقباط ومسلمون (د.جاك تاجر)ص ٧٥،٧٦
61 كتاب الولاة والقضاة - عن أقباط ومسلمون ص ٩٣ (د.جاك تاجر)
62 كتاب تاريخ البطاركة ص ٣٢٤،٣٢٥(ساويرس بن المقفع)
63 تاريخ الأمة القبطية (ليعقوب نخلة رو فيلة)ص ٧٠ ، ٧١
64 ابن بطريق ص ٤١ - أقباط ومسلمين ص ٦٤ (د.جاك تاجر)
65 قصة الكنيسة القبطية . ج ٢ ص ٣٦٦ رقم ٤٦٧ (د.ايريس المصرى)
66 الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة (ص ١٢٣)
67 د.سيدة إسماعيل كاشف (مصرفى عصر الولاة(من ص ١٤-١٢١)
68 (تاريخ البطاركة ص ٢٧٩)
69 تاريخ البطاركة ص ٢٦٧ لساويرس بن المقفع
70 تاريخ البطاركة ص ٣.٨ و ٩.٣ (ساويرس بن المقفع)
71 (تاريخ البطاركة ٣٢٢ و ٣٢٣)
72 (تاريخ البطاركة ٣٣٢ - ٣٣٣)
73 (تاريخ البطاركة ٣٣٢ - ٣٣٣)
74 (البطاركة ٣٥٦ - ٣٥٧) .
75 تاريخ البطاركة ص ٣٧١ (ساويرس بن المقفع)

[76] (سير البطاركة – ابن المقفع ص ١٥٤)
[77] تاريخ الأمة القبطية ص ٧٥ (يعقوب نخلة رو فيلة)
[78] (البطاركة ص ٤٢٠)
[79] تاريخ البطاركة ص ٤١٤ - ٤١٦ (ساويرس بن المقفع)
[80] (البطاركة ص ٤١٧ و ٤١٨)
[81] تاريخ البطاركة ص ٤٢٢ (ساويرس بن المقفع)
[82] تاريخ مصر فى القرون الوسطى (ستانلى لاين بول) تاريخ بطاركة الإسكندرية بن المقفع ج٣ ص ١٤٤ - ١٤٥
[83] . (البطاركة ١٤٤)
[84] (مصر فى عصر الولاة ص ١٢٣) .
[85] كلمة قداسة البابا شنوده الثالث فى مؤتمر الوحدة الوطنية سنة ١٩٧٧
86 منسى يوحنا – كتاب تاريخ الكنيسة القبطية
87 السنكسار ص ٣٤١ + أقباط ومسلمون (د.جاك تاجر)
88 ميمر الأنبا يؤانس – السنكسار الجزء الثانى (١٢بشنس).
89 أوسيم مركز إمبابة بمحافظة الجيزة
90 (تاريخ المسيحية والحضارة العربية للأب الدكتور جورج قنواتى ص ١٤٨ - ١٤٩)
[91] (قصة الكنيسة القبطية)ج٢ ص٤٠٨ رقم ٥١٧
[92] تاريخ مصر فى القرون الوسطى (لستانلى لاين بوول) قصة الكنيسة القبطية ج ٢ ص ٤٠٧ رقم
[93] قصة الكنيسة القبطية ج ٢ رقو ٤٧٦ ص ٣٧٣ _د.ايريس المصرى)
[94] تاريخ الكنيسة القبطية للقس منسى يوحنا ص ٤١٠
[95] المقريزى الخطط ج ظ ص ٧٤
[96] الكندى ص ١٣١،١٣٢
[97] قصة الكنيسة القبطية ب٢ رقم ٥٠٨ ص ٤٠١ (د. ايريس المصرى)
[98] تاريخ الكنيسة القبطية (للقس منسى يوحنا)ص ٣٩٠
[99] تاريخ الكنيسة القبطية (للقس منسى يوحنا) ص ٣٩٠
100 تاريخ الكنيسة القبطية للقس منسى يوحنا ص ٤١٩ - ٤٢١
101 تاريخ البطاركة (ساويرس بن المقفع) ص ٦٢٦ - ٦٢٨
102 تاريخ الكنيسة القبطية للقس منسى يوحنا ص ٤٢١ ، ٤٢٢
[103] (البطاركة ٤٤٢)
[104] (تاريخ البطاركة ٦٠٠ ، ٦٠١)
[105] (تاريخ البطاركة ٦٣٣ - ٦٣٦)
[106] قصة الكنيسة القبطية : جـ ص ٤٠٤ رقم ٥١٣ (د. أيريس المصرى)
[107] قصة الكنيسة القبطية : جـ ص ٤٠٤ رقم ٥١٣ (د. أيريس المصرى)
[108] تاريخ الكنيسة القبطية للقس منسى يوحنا ص ٤١٠
[109] تاريخ الكنيسة القبطية " للقس منسى يوحنا " ص ٤١٩
110 الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة جـ ٢ ص ١٩٣
111 الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة جـ ص ١٩٥
[112] كتاب الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة ج ٢ ص ٢٠٤
113 كتاب الخريده النفيسة فى تاريخ الكنيسة جـ ٢ ص ١٩٨ ، ١٩٩
114 كتاب الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة ج٢ ص ١٩٨،١٩٩
[115] الخليفة العباسى . أسس بغداد وجعلها عاصمته توفى سنة ٧٧٥ .
116 قصه الكنيسة القبطية ص ٤٥٦ رقم ٥٨٤ (د. ايريس حبيب المصرى)
117 (S. lane Poole P.63) د. ترتون ، أهل الذمة فى الإسلام ص٥٤ عن المقريزى والكندى : الولاة والقضاة

118 تاريخ مصر فى العصور الوسطى ص٦٦ + أهل الذمة فى الإسلام ص٥٤ (د. ترتون)
119 تاريخ الكنيسة القبطية للقس منس يوحنا ص ٤٢٢
120 المقريزى ج ٤ الصفحة ٣٣٨
121 تاريخ الكنيسة القبطية " للقس منس يوحنا " (ص ٤٢٢)
122 المقريزى جـ ع ص ٣٦،٣٧
123 (S. Lane Poole pp 64,٦٦
124 مقال لكامل صالح نخله عن هذا المهندس بمجلة التوفيق فى ١٥ فبراير ١٩٣٩ نقلا عن المقريزى والسيوطى والاسحاقى.
125 تاريخ البطاركة مجلد ج ٢ ص ٧٧
126 (الشابشتى : الديارات ص ٢٨٤ – أبو صالح الارمنى ، كنائس وأديرة مصر ، ورقة ٤٩
127 تاريخ مصر فى القرون الوسطى (لستانلى لاين بول ص ٨٧ – ٨٨
128 تاريخ الأمة القبطية – المجلد الرابع – مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى الفتح التركى لجا ستون فييت ص ١٧٥ – ١٧٧
129 كتاب تاريخ البطاركة المجلد الثانى (ج ٢) ص ٩٢،٩٣
130كتاب تاريخ البطاركة المجلد الثانى ، الجزء الثانى ، الصفحة ٩٣
131 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، الجزء الثانى ، الصفحتان ٩٣ ، ٩٤

القسم الثالث

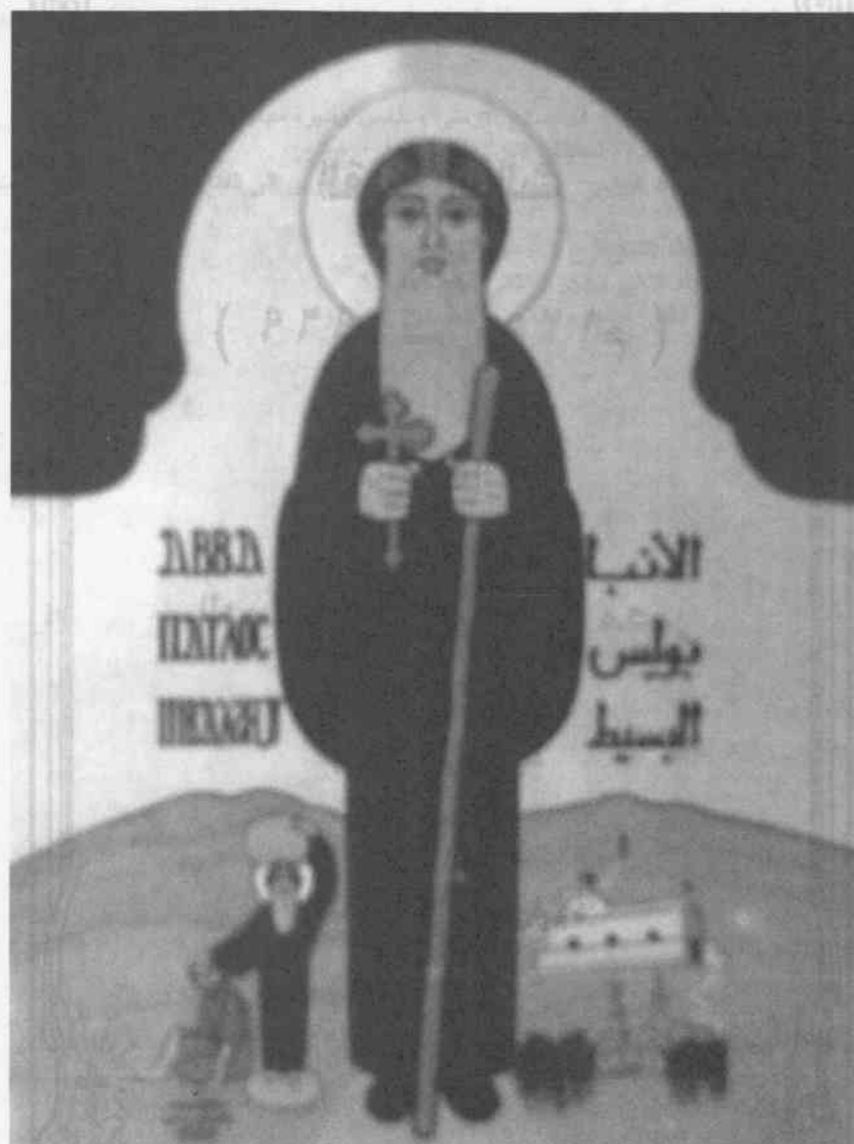
(٩٦٩م ـ ١٢٥٠م)

من بداية

الدولة الفاطمية فى مصر

حتى نهاية

الدولة الأيوبيـة


ABBA
الانبا
بولس
البسيط

الباب التاسع
تاريخ الكنيسة القبطية فى عصر الدولة الفاطمية
(٩٦٩ م - ١١٧١ م)
"الفصل الأول"
خلفاء الدولة الفاطمية ومعاونوهم

وبوفاة كافور الاخشيدى سنة ٩٦٨ م أختار الجند ورجال البلاط إبنه خلفاً له ــ وكان صبيا لم يبلغ الحادية عشرة من العمر ــ وهكذا وقعت البلاد فى فوضى وضعف واضطراب بسبب ضعف الإخشيديين وكذلك العباسيين، وانتهز الفاطميون الذين أسسوا دولتهم فى بلاد المغرب العربى (الفاطميون هم سلالة تنتسب إلى على بن أبى طالب وزوجته فاطمة الزهراء ابنة نبى الإسلام، قامت فى تونس) هذه الفرصة للهجوم على مصر .. وأرسل الخليفة الفاطمى المعز لدين الله جيشا بقيادة جوهر الصقلى لفتح مصر وكان ذلك سنة ٩٦٩ م . وكان قوام هذا الجيش أكثر من مائة ألف مقاتل مسلحين ومعهم ألف جمل وأعداد كبيرة من الأحصنة **Horses.**

ومما هو جدير بالذكر، أن جوهر الصقلى هو الذى أسس مدينة القاهرة لتصبح حاضرة للفاطميين، وبنى فيها المسجد الجامع وهو الجامع الأزهر الذى مازال برسالته قائما وباقيا حتى الآن.

وقد وجد الفاطميون كل شئ مهيئا فى مصر، ولم يتحرك أحد من المصريين ليقف فى وجه الغازى الجديد سوى البشموريين الذين انضموا إلى الإخشيديين. لكن جوهر الصقلى سحق هذه الثورة بسرعة عجيبة وبطش بالإخشيديين بطشا عنيفا. وكان فى ذلك درس لمن تسول له نفسه القيام بثورة أخرى.

وبعث جوهر برسول إلى جرجس ملك النوبة يذكره بالجزية التى فرضت على أسلافه وعرض عليه إمكان الإعفاء من الجزية إن هو أعتنق الإسلام. فرد عليه الملك النوبى بإرسال المبلغ المطلوب.

الوزير القبطى بجانب الخليفة:

كان الخليفة المعز يتمتع بصفات شخصية طيبة واحتذى به قائده جوهر ، فأحسن معاملة المصريين وعاملهم بالعدل والإنصاف ولم يميز بين مسلم وقبطى . وأبقى على الوزير القبطى أبو اليمن قزمان بن مينا الذى ظل فى الوزارة طيلة حكم كافور الذى أمتد إلى اثنتين وعشرين سنة .. بل أنه أنس إليه وخوله سلطة أوسع مما كان يتمتع بها فى عهد كافور .

وقد امتد حكم الفاطميون فى مصر إلى مائتى سنة كاملة (٩٧٢ - ١١٧١ م) كما تقلبت سياسة الفاطميين من التسامح الكامل إلى الاضطهاد الشنيع. فبعد أن مهدوا للأقباط ولأهل الذمة بصفة عامة عصرا زاهراً، عادوا فقضوا عليهم وعلى أمالهم

قضاءً مبرماً. وفى الحقيقة أنه لم يحكم تصرفات هؤلاء الحكام والخلفاء سياسة ثابتة. لكن الأمر كان يرتبط بالاستعداد الشخصى لهؤلاء الحكام والخلفاء.

معاونى المعز :

١ــ **جوهر الصقلى** الذى زحف من المغرب إلى مصر وفتحها، وأسس مدينة القاهرة. كان عبدا يونانيا قُدم هدية إلى الخليفة المعز، ولذلك يعرف بإسم جوهر الرومى ..

٢ــ **يعقوب بن كلس:** وممن عاون المعز أيضاً يعقوب بن كلس، وهو يهودى من بغداد أعتنق الإسلام بهدف دنيوى. قدم يعقوب هذا إلى مصر فى عهد كافور الإخشيدي. ويذكر المؤرخ " ابن القلانس " أن يعقوب بن كلس كان واسع الحيلة والدهاء. ويروى أن كافور قال عنه يوما " لو كان مسلما لاستوزرته " . فلما سمع يعقوب ذلك دخل مسجدا فى يوم جمعة ونطق بالشهادتين .. وما لبث أن هرب إلى المغرب، وعاون الفاطميين على فتح مصر. وقد جعله المعز أكبر مستشاريه، وعينه أمينا على بيت المال.

عصيان وتعصب مسلمى مدينة تانيس ومظالمهم:

ومما ينبغى ذكره فى هذه الفترة عندما دخلت مصر فى حكم الدولة الفاطمية تعصب ضدها مسلمو مدينة تنيس ورفعوا راية العصيان وجعلوا يعبثون فى الأرض فسادا فنهبوا أغنياء النصارى وخطفوا بناتهم ونساءهم وفضحوهن، واستمروا يظلمون الأقباط ويخربون البلاد.[1]

وفيما يختص بسياسة الخلفاء الفاطميين تجاه الأقباط وأهل الذمة سنقدم كمثال خمسة خلفاء: المعز والعزيز والحاكم بأمر الله والخليفة الظاهر والمستنصر .

(أ) المعز لدين الله (٩٦٩ - ٩٧٦م):

سياسة غير ثابتة:

كان من أكثر الحكام تسامحا وأوسعهم صدرا، كما كان سياسيا محنكا.وكان واسع العلم، ويعرف عدة لغات. ، فكان يجيد اللغات اليونانية والسودانية ولغة بربر شمال إفريقيا، كما كان يتكلم السلافونية ليتحدث بها مع عبيده الذين جلبهم من شرقى أوروبا. وإلى جانب اللغة العربية التى كان يجيدها حفظ الشعر العربى وبالإضافة إلى ذلك فقد كان خطيبا بارعا إلى حد أنه كان يستذرف الدموع من عيون سامعيه. وإلى جانب هذا كان جوادا كريما منصفا يحب العدالة.

كما كان المعز ولوعا بالعلوم الروحية. ولذلك كان يدعو رجال الدين من مسلمين وأقباط ويهود ليتناقشوا فى حضرته بكل صراحة .. ولكن على الرغم من هذه الصفات الطيبة التى كان يتحلى بها المعز لدين الله فالسياسة لها مقتضياتها – كان

يدرك تماما أنه لن يستطيع حكم البلاد وهو أمام تيار العداء العام . فقد حاول أن يتقرب إلى السنيين ، وذلك بإظهار شيء من النفور إزاء الذميين . لذلك نجده يلغى التقليد الذى بدأه الإخشيديون من حضور الحفلات الخاصة للنصارى. ومنع الأقباط فى عيد النيروز من جمع الحسنات من العظماء، ومن عادة رش المارة بالماء العكر أو إشعال الصواريخ فى هذه المناسبة. كما حرم عليهم نصب الخيام والتنزه بالزوارق فى النيل بالقرب من المقياس فى ليلة عيد الغطاس. وهدد بالإعدام شنقا كل من يخالف أوامره . فكف النصارى عن الاحتفال بهذه الأعياد طيلة عهده.[٢]

أما الأستاذ الدكتور جمال الدين سرور فى كتابه الدولة الفاطمية فى مصر فيقدم رأيا يخالف الرأى الأول. وهو أن بعض خلفاء الفاطميين بعد أن جاءوا إلى مصر بمذهب شيعى خالفوا به جمهور المسلمين، إنهم بحاجة إلى من يعاونهم لتثبيت سلطانهم. ولما أيقنوا أنه من المتعذر عليهم الاعتماد على السنيين فى مصر – وهم أصحاب الدعوة العباسية – قربوا إليهم أهل الذمة وأظهروا لهم كثيرا من التسامح. واستخدموهم فى أهم شئون الدولة. على أن هذه السياسة لم يتمسك بها الفاطميون. فكثيرا ما اضطروا إلى العدول عنها.[٣]

إيمان المعز بالمسيحية ومعموديته :

يذكر الفريد بتلر المؤرخ الانجليزى الذى كتب كتابا فى مجلدين عن كنائس مصر القديمة أن المعز بعد نقل الجبل المقطم أمر بهدم المسجد الذى كان يقع مقابل كنيسة أنبا شنوده بمصر القديمة. وأنه اعتمد فى المعمودية التى بجوار هيكل يوحنا المعمدان. وأنه تنازل عن كرسى الخلافة لابنه العزيز بأمر الله، وصرف أيامه الأخيرة فى العبادة فى أحد الأديرة.

وأورد هذه القصة ابن المكين فى القرن الرابع عشر، وذكرها مرقس باشا سميكة. وإن كان المؤرخون المسلمون ينفون بشدة هذه الواقعة .. لكننا نقول أنه وإن كان اعتناق الخليفة المعز لدين الله للمسيحية لم يذكره مؤرخ مشهور ، لكن الملابسات كلها تدل على صدق القصة وواقعيتها .. فمثلا يحيى بن سعيد الانطاكى المتوفى سنة

1066م فى كتابه "صلة كتاب سعيد بن بطريق المسمى التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق – وإن كان لم يشر إلى معجزة الجبل المقطم ونقله ، لكنه يذكر بدون قصد أن خبر موت المعز لدين الله ظل مكتوما زهاء ثمانية أشهر ، وانه فى يوم من الأيام قبل وفاته ، جعل أسرته تبايع ابنه العزيز بالخلافة.

وفاة المعز:

ويقول الدكتور جاك تاجر فى كتابه أقباط ومسلمون " غير أن هناك نقطة مازالت تقلقنا : لقد أثار المعز – وهو أول خليفة نزل مصر – إشاعات حول وفاته ، ولم يتردد فيها التاريخ القبطى حيث يقول أن هذا الخليفة ترك الحكم بعد أن اعتنق

المسيحية . ومن جهة أخرى بلغ تسامح ابنه العزيز مع النصارى درجة تدعو إلى الدهشة بالنسبة إلى عمره. أما الحاكم فانه اختفى بعد أن تردد آخر شهور خلافته على الرهبان وأصلح الأديرة والكنائس وزار الأديرة وزينها وأهمل محاربة الصليبيين، هل نستطيع أن نجزم بان الإفراط فى التسامح الذى وقعت فيه الأسرة يبرره فقط إخلاص النصارى لها ؟ [٤]

كما ذكر كتاب الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة أن المعز بعد حادثة نقل الجبل المقطم تنصر ولبس زى الرهبان ، وقبره ومعموديته إلى الآن فى كنيسة أبى السيفين.[٥]

حقيقة ينبغى أن تقال:

ومما ينبغى ذكره أن المعز لم يتجل تقديره للقبط فى السماح لهم بترميم الكنائس وتجديدها فحسب ، إنما أيضا عين قبطيا متوليا للخراج أولا فى مصر ثم فى فلسطين ، وكان هذا القبطى هو أبو اليمن الذى كان قد حظى بالتقدير العظيم عند كافور الاخشيدى وكان بمثابة وزير للمعز .

وقد اشتهر عدد من رجال عائلة أبى اليمن فى خلافة الفاطميين وأدوا خدمات جليلة لوطنهم ولكنيستهم ومن هؤلاء : الشيخ أبو المكارم بن حنا والشيخ صنيعه الملك أبو الفرج ، والشيخ علم السعداء أبو اليمن ، والشيخ أبو الفرج بن أبى اليمن.[٦]

(ب) العزيز بأمر الله (٩٧٦ - ٩٩٦)

جميع المؤرخون يجمعون على أن هذا الخليفة شمل النصارى برعايته سواء الملكانيين أو اليعاقبة .. وحتى خلافة العزيز كانوا يعتبرون الوالى متسامحا إذا أعطى تصريحا بترميم كنيسة أو ببنائها مقابل هدية مالية . لكن فى خلافة العزيز نرى السلطة هى التى تقوم بهذا العمل وتسهر على حراسة العمال ، إذا اقتضى الأمر ذلك .. ويمكن القول أن العزيز عمل على إلغاء الفوارق الاجتماعية بين المسلمين والذميين .. وبهذا يمكن القول دون مبالغة أن خلافة العزيز تعد تحولا هاما من تاريخ مصر الإسلامية ، لأن الخليفة دعا لأول مرة لمبدأ المساواة الكاملة بين المسلمين والذميين . كما أن الخلافة الفاطمية فى عهده وصلت إلى أوج عظمتها .

تزوج العزيز من مسيحية ملكانية. وأنجب منها ضمن من أنجب بنتا أسماها "ست الملك "، كانت تتعاطف كثيرا مع المسيحيين.. وكان العزيز يحب زوجته المسيحية وابنته حبا جما ويأخذ بمشورتهما، حتى أنه أصدر أمرا مخالفا للقانون ويقضى بتعيين نسيبيه (شقيقى زوجته) بطريركين ملكانيين. الأول ويدعى اريستس) بطريركا على بيت المقدس والآخر أرسانيوس مطرانا للقاهرة ورقى فى عهد الحاكم بأمر الله بطريركا للملكانيين بالإسكندرية .

غضب المسلمين لاعتماد العزيز على الذميين وأثر ذلك:

ولاشك أن اعتماد العزيز على الذميين وممن اسلموا ظاهريا - كيعقوب بن كلس - أثار غضب المسلمين .. فقد ظل يعقوب بن كلس ولمدة خمس عشرة سنة ساعد العزيز الأيمن ، حتى أنه حينما توفى حزن عليه العزيز حزنا شديدا وذهب إلى داره وصلى عليه وكشف عن وجهه ، وبكى عليه بكاءً شديداً ، وأمر أن يدفن فى داره بالقاهرة فى قبة كان بناها لنفسه ، وحضر جنازته وأغلق الدواوين . وعطل الأعمال أياما.[٧]

وبعد وفاة يعقوب بن كلس سنة ٩٩١ م منح العزيز ثقته لعيسى بن نسطورس النصرانى الذى ما لبث أن أصبح وزيرا. ثم ألحق بخدمته أبا المنصور طبيب المعز النصرانى وأعطاه مركزاً ممتازاً.

وليس أدل على أن الاستعانة بالذميين أثارت غضب المسلمين وعبأت مشاعرهم، من أن العزيز بينما كان يتنزه يوما فى المدينة أن شخصا شق طريقه بين الجماهير المحتشدة، وقدم للعزيز عريضة ثم اختفى .. أما فاتحة العريضة فكانت :

"بالذى أعز اليهود بمنشا[٨] ، والنصارى بعيسى بن نسطورس ، وأذل المسلمين بك"

وكان من نتيجة ذلك أن العزيز - لكى يهدئ من ثائرة المسلمين - قبض على هذين الرجلين وصادريهما.[٩]

كما استغنى العزيز عن عدد من موظفيه الأقباط .. لكن لم يلبث أن عفا عن عيسى بن نسطورس وولاه الوزارة، وأعاد عددا من الأقباط إلى وظائفهم إما تحت ضغط زوجته المسيحية وابنته ست الملك، وإما أنه كان يرى استحالة الاستغناء عن خدماتهم وكفاءتهم. على أنه أشترط على عيسى بن نسطورس أن يولى المسلمين فى الدواوين.[١٠]

سماحة العزيز:

وفى عهد العزيز نجد قمة التعاطف مع المسيحية والمسيحيين، وذلك فى رفضه معاقبة من يرتد عن الإسلام ويعتنق المسيحية .. ويروى عن واحد من أكابر المسلمين يدعى " وساع " أنه أعتنق المسيحية. فقبضت عليه السلطات بتهمة الردة. لكن بعض الشخصيات الكبيرة تدخلت لصالحة. كما توسطت له زوجة العزيز لدى الخليفة. الذى أطلق صراحه دون أن يناله سوء أو أذى، وأعتكف فى دير بالصعيد حيث قضى بقية حياته.[١١]

وبالجملة فان العزيز أظهر همة عالية فى نشر روح التسامح بين المسلمين والمسيحيين فكثيرا ما كان يدعو الأنبا ساويرس بن المقفع أسقف الاشمونين للحوار فى حضرته فى بعض نقاط العقيدة مع بعض علماء المسلمين مثل القاضى الشهير بابن النعمان .

حادثة حرق الأسطول المصرى ونتيجة ذلك:

ويـروى يحيى بن سعيد الانطاكى حادثا عجيبا فى نتائجه. ما كان يمكن أن ينتهى إلى ما أنتهى إليه فى أى وقت آخر.

عزم العزيز على غزو بلاد الروم سنة ٩٩٦ م وأمر وزيره عيسى أبن نسطورس أن يعد الأسطول. وعزم على تسييره بعد صلاة الجمعة فاشتعلت النار فى سفن الأسطول وأحـرقت منها ستة عشر سفينة. وأتهم عامة الناس تجار الروم الذين يأتون بالبضائع إلـى مصر بهذا الحريق . فثار عامة الناس ومعهم المغاربة، وقتلوا من هؤلاء التجار مائـة وستين رجلا، ونهبت كنيسة الملاك ميخائيل الخاصة بالملكانيين بقصر الشمع ، وكنيسـة النسطورية . وتوجه الوزير ابن نسطورس إلى مكان النهب ، ونادى بكف الأذى عن الروم ، ونودى بأن يرد كل واحد من المغتصبين(النهابة) جميع ما أخذه . فـرد البعض ما نهبه ، وأحضر من سلم من التجار الروم من القتل . ودفع لكل واحد مـنهم مـا أعترف أنه نهب منه.وقبض على ثلاثة وستين رجلا من النهابة واعتقلوا. وأمـر العزيـز بإطلاق ثلثهم وقتل ثلثهم. وتم ذلك بواسطة رقاع كتب على بعضها " تضرب " وبعضها " تقتل " وبعضها " تطلق " . ووضعت تحت إزار. وتقدم كل واحد منهم وأخذ رقعته. وكان ينفذ فيه حسبما يكون فى الورقة.[١٢]

ومما هو جدير بالذكر أنه قد جرح فى هذا الشغب أسقف النسطوريين جراحات أدت إلى وفاته.

(ج) الحاكم بأمر الله (٩٩٦ - ١٠٢٠)

هو من الشخصيات التى يحيط بها الغموض والتضارب فى فهمها نتيجة التضارب فى تصرفاته، والغموض فيها بين أقصى اليمين وأقصى اليسار..ولما كان الحاكم بأمر الله من أكثر حكام المسلمين - بل لعله أكثرهم جميعا - الذين أنزلوا بالأقباط صنوفا من الاضطهادات والأهوال والتحقير الأدبى، رأينا من الضرورى أن نتوقف قليلا لنتعرف على شخصيته، قبل الكلام عن تهوره واندفاعه فى محاولة محو المسيحية والمسيحيين من مصر.

وصاية برجوان على الخليفة الحاكم:

تولـى الحاكم بأمر الله الخلافة بعد وفاة أبيه العزيز وله من العمر إحدى عشرة سنة ونصـف. وقام بالوصاية عليه برجوان الصقلى، وتقلد الوساطة (وهى دون الوزارة فـى المركز) ابن عمار (أبو محمد الحسن بن عمار) زعيم الكتاميين وهم عصب الخلافة الفاطمية .. وتقدم الكتاميون طالبين عزل عيسي بن نسطورس وتولية زعيمهم ابـن عمار. فأجاب الحاكم طلبهم وتقلد ابن عمار أمور الدولة، وأسند الخليفة إلى ابن نسطورس ديوانه الخاص. لكنه لم يتمتع طويلا بهذا المنصب، فقد تآمر عليه حاسدوه واتهموه بالعبث فى أموال الدولة. فقبض عليه ابن عمار وقتله.[١٣]

مقتل برجوان:

لكن الاضطراب عم البلاد خلال وصاية برجوان بسبب العداوة القائمة بينه وبين أبى عمار زعيم الكتاميين وقائد جيش الخليفة فى نفس الوقت .. وما لبث ابن عمار أن قُتل بعد أن هزمت القوات التركية قواته المكونة من قبائل شمال إفريقيا . انفرد برجوان بالسلطة وعين الحاكم فهد بن إبراهيم وهو قبطى كاتبا له وكاتم سره ومنحه ثقته وأعطاه لقب " الرئيس " ولم يمض وقت طويل حتى لحق برجوان بخصمه، وكان ذلك بأمر الخليفة سنة ١٠٠٠ م لشعوره أن برجوان يسعى للاستئثار بالسلطة بعد أن منعه من الاتصال المباشر برجال دولته ولما أمر الخليفة الشاب بقتل برجوان ، كان ذلك سببا فى قلق الشعب وضجره ، فحمله ذلك على التوجه إلى مقر الخلافة محتجين. ولم يستطع الحاكم الإفلات من ثورة شعبه إلا بالبكاء والعويل واحتجاجه بشبابه وعدم خبرته بشؤون الحكم

الوزير القبطى سكرتيرا للخليفة:

ولما اغتيل برجوان، أرسل الحاكم فى طلب فهد بن إبراهيم القبطى، وخلع عليه أحسن الحلل وقال له " لا تقلق أبدا لما حدث " .. ويقص علينا ابن القلانسى ما دار بين الحاكم وكاتم سره فهد ابن إبراهيم يقول " جلس الحاكم وقت العشاء الأخير واستدعى الحسين بن جوهر وأبى العلاء بن فهد بن إبراهيم الوزير، وطلب منه بإحضار سائر كتاب الدواوين والأعمال ففعل، وحضروا وأوصلهم إليه وقال لهم : إن هذا فهداً، كان بالأمس كاتباً عند برجوان وهو الآن وزيرى . فاسمعوا له وأطيعوه ، ووفوه شروطه فى التقدم عليكم وتوفروا على مراعاة الأعمال وحراسة الأموال " .. وقبل فهد الأرض ، وقبلوها وقالوا " السمع والطاعة لمولانا " . وقال لفهد " أنا حامد لك وراضى عنك وهؤلاء الكُتّاب خدامى ، فاعرف حقوقهم وأحسن معاملتهم ، واحفظ حرمتهم ، وزد فى واجب من يستحق الزيادة بكفايته وأمانته ".[١٤]

اغتيال فهد بن إبراهيم : -

وسرعان ما أصبح فهد هدفا للدسائس، إذ خشى الحاسدون أن الثقة التى أولاه إياها الخليفة تزيد من نفوذه ونفوذ النصارى . فبدأت الوشايات ليضعفوا ثقته لدى مولاه . فاتهمه أبو طاهر وابن عداس الكاتبان باختلاس الأموال . وكانا يحملان حقدا دفينا وعداءً واضحاً للنصارى فى مصر وسوريا. ولما لم يحسن الحاكم استقباليهما والاستماع إلى وشايتهما، حرّضا آخرين على تقديم شكاوى مماثلة .. وإن كان الحاكم قد فهم مغزى هذه الشكاوى، لكنه – ممالأة منه للظروف – سمح باغتيال فهد . وأفهم حاشيته أنه أصدر أمره هذا تحت ضغط شديد. ولتغطية موقفة أرسل الحاكم فى طلب أولاد فهد الذى قتل ، وأمر بألا يمسهم أحد بسوء وإلا ينهب منزله . وقد أراد الحاكم بهذا التصرف أن يتحدى أبا طاهر وابن العداس اللذين أوعزا بهذه الجريمة ، واللذين وصلا إلى أعلا المناصب .

ملامح من شخصية الحاكم بأمر الله :

قبض الحاكم على زمام الأمور فى البلاد وهو دون السادسة عشر من عمره . وأخذ يصدر تعليمات ومراسيم تثير الدهشة والأسى والضحك فى وقت واحد . ومهما قيل فى تبرير هذه التصرفات فأنه من الواضح التضارب الشديد وعدم الاستقرار الفعلى فيها .. **ومن أمثلة هذه التصرفات:**

حرص الحاكم على التجول ليلا فى مدينتى القاهرة والفسطاط للوقوف على أحوال الناس وكان له حب للظلام، ولكى يتيسر له تحقيق هذه الغاية ، أمر بتعليق المصابيح على جميع الحوانيت والمحلات التجارية فى جميع الظروف وبناء على أمره حدث تغيير جذرى فى حياة الناس ، فانقلب نهارهم ليلا ، وليلهم نهارا ، يزاولون فيه الأعمال والمعاملات التجارية . كان يعشق الظلام ويحب التجول فى الطرقات ليلا ، ليلة بعد أخرى.[١٥] ولما بلغه أن بعض الناس استغلوا إضاءة الشوارع والطرقات ليلا للعبث والمجون. فرض قوانين شديدة. فمنع الناس من الخروج ليلا ابتداء من وقت صلاة العشاء. كما نهى الرجال عن الجلوس فى الحوانيت. ثم أصدر أمرا بحظر التجول فى الطرقات من بعد العشاء حتى مطلع الفجر. ثم اتبع ذلك بإصدار قوانين تحرم على الناس فتح محلاتهم التجارية ليلا.

القيود بالنسبة للمرأة:

ولما رأى الحاكم أن أوامره السابقة لم تضع حدا للفوضى الاجتماعية التى سادت البلاد. أصدر سنة ١٠٠٥ م قوانين جديدة منها منع النساء من الظهور سافرات ومن السير خلف الجنازات. واتبع ذلك بأمر سنة ١٠٠٦ بمنع خروج النساء إلى الأسواق والحمامات. كما حظر عليهن التطلع من نوافذ البيوت والوقوف فوق أسطح المنازل. وبلغ حرص الحاكم على تنفيذ أوامره أن منع صانعى الأحذية من صنع الخفاف للنساء حتى يتعذر عليهن الخروج من بيوتهن. وكان من أثر هذه السياسة التى اتبعها الحاكم إزاء النساء أن اعتكفن فى بيوتهن. ويحاول بعض المدافعين عن الحاكم بأمر الله أن يعللوا أمثال. هذه التصرفات بأنها " بدافع الشعور الدينى وإصلاح الأخلاق وتطهير نفوس المجتمع من الرذائل ".[١٦]

ولكننا لا نوافق على هذا الرأى . ونقول أنه إن كانت تصرفات الحاكم هذه هى بدافع الشعور الدينى ، فهى نوع من الهوس الدينى . فلم يحدث فى كل التاريخ الاسلامى أن كان حاكما مسلما أصدر مثل هذه القوانين.

القيود بالنسبة للأكل والشرب واللهو:

كما حرم الحاكم أنشطة اللهو على شواطئ الخليج المصرى بالقاهرة . فأمر بسد أبواب الدور التى تقع على الخليج والطاقات المطلة عليه .. وفرض قيودا على بعض

أنواع المأكل والمشارب ومن أمثلة ذلك أنه منع بيع الزبيب واستيراده حتى لا يصنع خمرا . كما منع شراء أكثر من أربعة أرطال من العنب دفعة واحده خشية استعمالها فى صنع النبيذ . وأعقب ذلك أمرا أصدره بإتلاف شجر الكروم ومنع أكل الملوخية . كما أمر بمنع عجن الخبز بالأرجل . وألا يصطاد الصيادون سمكا بغير قشر . وأنذر المخالفين بالعقاب الشديد . ونهى عن ذبح البقر إلا فى عيد الأضحى . وأمر ألا يخزن أحد من المئون أكثر من حاجته . وجعل القتل عقوبة للمخالف .

حرص الحاكم على الإشراف بنفسه على تنفيذ أوامره ، والتزم بذلك طوال عهده ، ولكنه لجأ إلى إنزال العقوبات الصارمة بمن يعصى أوامره ، رغبة منه فى فرض هيبته على رعاياه وتأييد حكمه ، فإذا أظهر فريق من الناس تذمرا ، أسرع إلى التخلص منهم .. وقد تعرض لقسوة الحاكم أقرب الناس إليه من الوزراء والكُتّاب ، فلم يأمن رجال الدولة من العمال والطوائف المختلفة على حياتهم ، فالتمسوا منه أمانا سنة ١٠٠٦ م ، فأجابهم إلى طلبهم وأصدر أمانا أمنهم فيه على حياتهم .

تقشف الحاكم :

ويذكر عن الحاكم أنه على الرغم من سياسة العنف التى أتبعها ، فإنه كان متقشفا فى حياته ، واتبع فى ذلك بعض المظاهر العامة مثل منع الناس من ذكر عبارة " سيدنا ومولانا " فى المكاتبات التى توجه إليه . وألا يقبّل أحد الأرض بين يديه ، وأمر ألا يصلى عليه أحد فى الخطب الدينية والمكاتبات والمحادثات الرسمية . وكان من المعتاد أن يصلى الخطيب على الخليفة كما يصلى على النبى فى خطبة الجمعة . ونهى عن إقامة الزينات فى طريقه وهو ذاهب للصلاة.[١٧]

تلاعبه فى معرفة الغيب:

ومن الأمور التى تذكر عن الحاكم أنه حذا حذو أسلافه(المعز والعزيز) فى الاهتمام برصد النجوم لمعرفة الغيب. فصار يشجع الفلكيين والمنجمين ويغدق عليهم ، فأخذ المنجمون يسيطرون على عقول الكثيرين ، حتى أضطر الحاكم سنة ١٠١٤ م إلى تحريم مهنة التنجيم لكنه ظل هو حريصا على رصد النجوم ، وأقام له مرصدا خاصا بالجبل المقطم .

ومن الأمور التى تذكر عنه أنه شغف بالتطلع إلى معرفة أخبار رعاياه. ولكى يوهم الناس أنه واقف على أفعالهم، اتخذ له جواسيس يطوفون بالأسواق والدور، يجمعون الأخبار ويرفعونها إليه فى تقارير . وهكذا صار فى نظر رعاياه كمن يعلم الغيب.

قتل حمزة بن على الزورنى:

وفد إلى مصر بعض الفرس واعتنقوا المذهب الشيعى الفاطمى، وتطرفوا فى الدعوة له ومن بينهم شخص يدعى حمزة بن على الزورنى، الذى وفد إلى مصر سنة ١٠١٥ م. وأخذ ينشر سرا الدعوة إلى تأليه الحاكم.

وما لبث أن جهر بهذه الدعوة سنة ١٠١٨ م فاجتمع إليه طائفة من متطرفى الشيعة الإسماعيلية. فاحتضنه الحاكم بأمر الله .. لكن مسلمى مصر السنيين أعلنوا غضبهم علنا وثار بعضهم عليه بعد أن أعلن واحد من هؤلاء الدعاة " تأليه الحاكم " فى جامع عمرو بن العاص. وقد انتهى الأمر بقتل هذا الداعية.

دعاة تأليه الحاكم: (محمد بن إسماعيل الدرزى)

وكان من بين الدعاة إلى تأليه الحاكم شخص يدعى محمد بن إسماعيل الدرزى. فاحتضنه الحاكم وقربه . أعلن الدرزى مذهبه فى الجامع الأزهر فأثار سخط المصريين السنيين وكذا المعتدلين من الشيعة ، فأخذوا يتعقبونه حتى علموا انه ملتجئ بقصر الخليفة ، فذهبوا إلى الخليفة الحاكم بأمر الله وطالبوه بتسليمه فظل يماطلهم حتى دبر له أمر الفرار إلى الشام بعد أن أمده بأموال . وهناك أخذ ينشر دعوة تأليه الحاكم ، فاستمال له أنصارا أصبحوا يعرفون باسم الدروز..أما الحاكم بأمر الله فقد أستاء من اعتراض رعاياه خاصة من الفسطاط الذين قتلوا داعية تأليهه، فانتقم منهم بحرق مدينة الفسطاط.

نهاية الحاكم بأمر الله:

أما عن نهاية حكم الحاكم، فان الغموض يكتنفها. لقد اختفى فجأة بعد أن شوهد يقصد جبل المقطم، وقد تعددت الآراء .. لكن من بين هذه الآراء أن الحاكم بأمر الله – رغبة منه فى إحاطة نفسه بسياج من التقديس، وجعل رعاياه طوع إرادته –أراد أن يجعل من نفسه المهدى الذى يعتقد الإسماعيلية (من فرق الشيعة) . أنه سيظهر فى آخر الأيام ليملأ الأرض عدلا وأمناً.

ولا شك أن عقيدة تأليه الحاكم بأمر الله، قد استمدت من معتقدات متطرفى الشيعة، الذين يعتقدون أن على بن أبى طالب وخلفاءه من الأئمة ليسوا بشرا عاديين، وبعض هذه الطوائف الشيعية تعتقد بعدم موت على بن أبى طالب وأنه سيعود إلى الأرض ليحكم بالعدل .. وبعض متطرفى الشيعة ببلاد فارس (إيران) يقدسون بعض أحفاد على ويعتبرونهم حكاما معصومين (الخومينى – آية الله – روح الله).

الحاكم بأمر الله وأقباط مصر:

ليس الحاكم بأمر الله هو وحده المسئول عن الأحداث الدامية والفظائع التى تعرض لهما الأقباط فى عهده، لكن يشترك معه فى المسئولية بعض الدساسين الذين عملوا على التخلص من النفوذ الذى ناله الذميون فى عهد العزيز واستغلوا صغر سن الخليفة وميله إلى سفك الدماء لتحقيق مآربهم.

١ ـــ قتل فهد بن إبراهيم :

تأتـــى أولى المآسى حينما قتل عيسى بن نسطورس وزير العزيز. وتأتى ثانية المآسى حيـــنما قـــتل فهد بن إبراهيم بعد أن قربه إليه وأعطاه الثقة ثم قتله فى النهاية إرضاء لـــبعض المتعصـــبين بعد أن أستمر فى خدمته نحو ست سنوات. ولم تكن الوشايات الكاذبة تستهدف فهد وحده ، بل الأقباط جميعا .

ويذكر تاريخ البطاركة أن سبب قتل فهد هو أن الحاكم طالبه بالإسلام، فلما لم يوافقه أمـــر بقطع رأسه وحرق جسده لمدة ثلاثة أيام، ومع ذلك لم يحترق الجسد، بل بقيت يده اليمنى وكأن النار لم تقربها .. وقيل عن فهد أنه كان رحيما جدا ولا يرد سائلا. وهذه اليد اليمنى التى كانت تمتد بالخير هى التى ظهرت فيها المعجزة وكأن النار لم تقربها.[١٨]

تعذيب عشرة من أراخنة الأقباط وقتل أبو نجاح الكبير:

وبـــنفس السياســـة قـــبض على عشرة من أراخنة الأقباط وكُتَّابهم ، وكان أحدهم من مقدمـــى الأقباط الأرثوذكس ويدعى أبو نجاح الكبير ، وأمره الحاكم باعتناق الإسلام ليجعله وزيره، فطلب من الخليفة أن يمهله يوما يفكر فيه . ولم يكن طلبه مهلة اليوم للتفكيـــر، بـــل للاتصـــال بإخوانه وحثهم على الثبات فى الإيمان والموت على اسم المســـيح. وحيـــنما اجـــتمع بهم قال لهم " الآن يا أخوتى لا تطلبوا هذا المجد الفانى، فتضـــيعوا مجـــد المسيح الدائم الباقى، فقد أشبع نفوسنا من خيرات الأرض . وهوذا برحمته قد دعانا إلى ملكوت السموات فقووا قلوبكم " فلما كان الغد مضى إلى الحاكم بأمر الله وأظهر أمامه إيمانه فاجتهد الحاكم بكل نوع من الترغيب والترهيب أن ينقله عـــن ديـــنه فلـــم يستطيع. فأمر أن تنزع ثيابه عنه وأن يشد فى الهنبازين ويضرب. فضـــربوه خمســـمائة سوط على ذلك الجسم الناعم حتى تقطع لحمه وسال دمه مثل الماء. وكانت السياط من عروق البقر لا يحتمل جبار منها سوط.. ثم أمر بأن يضرب تمـــام الألف سوطا. فلما ضرب ثلاثمائة أخرى، قال أنا عطشان. فبطلا عنه الضرب وأعلموا الحاكم بذلك فقال اسقوه بعد أن تقولوا له يرجع لديننا، فلما جاءوا إليه بالماء وقالوا له ما أمرهم به الملك . قال لهم عيدوا له ماءه فانى غير محتاج إليه لأن سيدى يســـوع المســـيح قـــد سقانى. وشهد قوم من الأعوان وغيرهم ممن كانوا هناك أنهم أبصروا الماء يسقط من لحيته. ولما قال هذا أسلم الروح " .. طيّروا الخبر للحاكم أنه توفى، فأمر أن يضرب تمام الألف سوط وهو ميت. وهكذا تمت شهادته.

أمـــا بقية العشرة " لما طالبهم بترك دينهم والانتقال عنه فلم يفعلوا ذلك ولا طاوعوه، فأمـــر بعذابهم، فضربوا بالسياط. فلما تزايد عليهم الضرب أسلم منهم أربعة أما أحد هؤلاء الأربعة فإنه مات فى ليلته بعينها، وأما الثلاثة الآخرين فإنه إلى انقضاء زمان الهـــياج عادوا إلى مذهب النصرانية، وأما بقية العشرة فقد ماتوا تحت العذاب ونالوا الحياة الدائمة ".[١٩]

٢ــ هدم كنيسة القيامة بالقدس:

ولما علم بأن النصارى يطوفون خارج أسوار كنيسة القيامة بالقدس أثناء الاحتفالات الدينــية، وخاصـــة يوم احد الشعانين وفى عيد الفصح، أمر بهدم الكنيسة. وكان لهذا الإجــراء الأخير دويا هائلا، ووقعا سيئا جدا، لا فى الشرق فحسب، بل وفى الغرب أيضا .. وكما يقول أحد المؤمنين الغربيين تعليقا على ذلك " بكى المسيحيون جميعا " .. ونعــتقد أن تصــرف الحــاكم بأمر الله فى هدم كنيسة القيامة، كان أحد الأسباب الرئيســية لقــيام الحــروب الصليبية. وتقول الرواية أن الكاتب الذى نسخ هذا الأمر الخـــاص – بهدم الكنيسة – كان نصرانيا نسطوريا يعرف بابن شيرين وأنه من شدة الحزن مات كمدا بعد أيام قليلة.[٢٠]

٣ - اعتناق الإسلام أو الخروج من مصر وهدم الكنائس:

وفــى عــام ١٠٠٩ م صــدرت أوامر مشددة تقضى بإلغاء الأعياد المسيحية ومنع الاحــتفال بها فى أنحاء البلاد . وصودرت أوقاف الكنائس والأديرة لحساب بيت مال المســلمين.[٢١] ومــنع أيضا ضرب النواقيس كما نزعت الصلبان من قباب ومنارات الكنائس. ووصل به الأمر إلى أنه طلب إلى المسيحيين الأقباط أن يقوموا بمحو وشم الصــليب مــن أيــديهم .. وفى سنة ١٠١١ م صدر الأمر أن يعلق النصارى حول أعناقهم صلبانا من الخشب طول الصليب ذراع ووزنه خمسة أرطال..

وفــى سنة ١٠١٣ م صدر أمر بهدم وسلب الكنائس والأديرة الموجودة فى الأراضى المصرية بدون استثناء. ويقال أن عدد ما هدم من الكنائس والأديرة فى ذلك الحين بلغ ٣٠٠٠٠ (ثلاثون ألفا) وبعد ذلك خيَر الحاكم الأقباط بين اعتناق الإسلام أو الخروج من مصر.[٢٢]

ومما زاد الحالة سوء ووحشية، أن الرعاع والسوقية – الذين فى حقد وشماتة ـــ الــذين أخذوا ينفذون إرادة مولاهم الحاكم بأمر الله ـ لم يهدموا الكنائس فقط بل محــوها محوا كاملا، ووصلت بهم ثورة الانتقام إلى نبش قبور النصارى واستخراج عظام الموتى لاستخدامها وقودا للحمامات.

٤ــ اضطهاد عام مع بعض أنواع التحقير الأدبى للأقباط:

وأخذ اضطهاد النصارى فى عهد الحاكم بأمر الله يزداد عنفا يوما بعد يوم ..وأول من استهدف له هم موظفو الدولة، حيث فصل عددا كبيرا منهم، ولم يترك إلا الذين إتضح لــه عــدم إمكان الاستغناء عن خدمتهم.. ثم أصبح الاضطهاد عاما سنة ١٠٠٤ م. وصب الحاكم غضبه على النصارى. فأمرهم أن يصنعوا ملابس تميزهم عن سواهم. كمــا صـــب جام غضبه على المسلمين السنيين، وكتب على المساجد عبارات مهينة للنـــيل من أبى بكر وعمر وعثمان وعائشة. وفى سنة ١٠٠٨ م فرض الحاكم قيودا

أخـــرى علـــى الزى. ومنع أثرياء الأقباط من امتلاك العبيد واستخدام المسلمين .. وأصدر فى نفس العام أمره بهدم كنائس القاهرة ونهب كل ما فيها .

ومن قبيل التحقير الأدبى أيضاً أصدر الحاكم أمرا إلى المكارتين والنوتية بأن يرفضـــوا نقـــل الذميـــين .. وأخيرا وضع الحاكم أهل الذمة للخيار بين أمرين : إما المـــوت وإمـــا الارتـــداد عن دينهم .. وكانت النتيجة أن أسلم عدد كبير، بينما هجر الـــبعض دورهم سرا ولجأوا إلى المناطق التابعة للإمبراطورية البيزنطية .. وهناك فـــريق ثالـــث أخفـــوا إيمانهم، وكانوا يجتمعون فى أماكن خاصة أخفوا بها الأوانى المقدسة التى أفلتت من المصادرة والنهب والسلب.[٢٣]

يصـــف لـــنا المؤرخ يحيى بن سعيد الأنطاكى المتوفى سنة ١٠٦٦ م - وبدأ كـــتابة تاريخـــه بعد اختفاء الحاكم بأمر الله بفترة وجيزة - مشهدا وقع بالقاهرة سنة ١٠١٢ م . ويـــدل على مدى اليأس الذى ملك قلوب الأقباط إزاء اضطهادات الحاكم الوحشية الجنونية، فيقول :

" اجـــتمع سائر من بمصر من الكتاب والعمال والأطباء وغيرهم مع أساقفتهم وكهنـــتهم ، وتوجهوا إلى قصره (الحاكم) ، وكشفوا عن رؤوسهم فى باب القاهرة ومشوا حفاة ، باكين مستغيثين إليه ، يسألونه العفو والصفح . ولم يزالوا فى طريقهم يقـــبلون التراب إلى أن وصلوا إلى مقره وهم فى تلك الحال فأنفذ إليهم أحد أصحابه، وأخـــذ مـــنهم ورقة كانوا قد كتبوها يلتمسون عفوه عنهم، وإزالة سخطه، فأعاد إليهم الرسول ورد عليهم ردا جميلا ".[٢٤]

٥ـ إلقاء البابا زخارياس للسباع:

لـــم يتحمل أقباط مصر من الاضطهاد، منذ دخول العرب مصر، أكثر ولا أسوأ مما تحملـــوه فى عهد الحاكم بأمر الله ونحن نسجل هنا ما دونه المؤرخ المسلم المقريزى عن وحشية الحاكم فى معاملته للأقباط، يقول :-

كان بطريرك اليعاقبه (الأقباط) البابا زخارياس الذى أقام ثمانى وعشرين سنه منها فى البلايا مع الحاكم بأمر الله تسع سنين،وقد إعتقله منها ثلاثة أشهر ، وأمر به فألقى للســـباع هو وسوسنه النوبى فلم تضره .. وفى بطريركيته نزل بالنصارى شدائد لم يعهـــدوا مـــثلها، وذلـــك أن كثيرا منهم كان قد تمكن فى أعمال الدولة حتى صاروا كالـــوزراء. وتعاظموا لاتساع أحوالهم وكثرة أموالهم، فأشتد بأسهم وتزايد ضررهم ومكايدتهم للمسلمين، فأغضب الحاكم بأمر الله ذلك، وكان لا يملك نفسه إذا غضب ".

وبعد أن عدد المقريزى ألوانا من أنواع الاضهادات التى أشرنا إليها سابقا يقول :

" وأخـــذ (الحـــاكم بأمر الله) فى هدم الكنائس كلها وأباح ما فيها للناس نهبا وإقطاعا. فهدمت بأسرها، ونهب جميع أمتعتها، وقطعت أوقافها، وبنى فى مواضعها المســـاجد، وأذن بالصـــلاة فى كنيسة الأنبا شنوده بمصر، وأحيط بكنيسة المعلقة فى

قصـــر الشمع وكتب إلى ولاة الأعمال بتمكين المسلمين من هدم الكنائس والديارات (الأديرة) ،فعم الهدم فيها من سنة ٤٠٣ هــ (سنة ١٠١٣ م) إلى آخر سنة ٤٠٥ هــ (١٠١٥ م) وقد ذكر أن الذى تم هدمه بمصر والشام واعمالهما من الهياكل ما يقـــرب من ثلاثون ألف بيعه ، ونهب ما فيها من آلات الذهب والفضة ، وقبض على أوقافهـــا ، وكانـــت أوقافهـــا جلـــيلة .. فاجتمعوا بأسرهم تحت القصر من القاهرة، واستغاثوا ولاذوا بعفو أمير المؤمنين حتى أعفوا من النفى . وفى هذه الحوادث أسلم كثير من النصارى.[٢٥]

لقد استمر اضطهاد الحاكم للأقباط تسع سنين، كانت الثلاثة الأخيرة منها أشد هولا، إذ أمر بإبطال العبادة فى جميع الكنائس ماعدا الأديرة الكائنة فى الجبال.

فكان الشعب يقدمون رشوة لحكام الأقاليم ليسمحوا لهم بممارسة شعائر العبادة فـــى البـــيوت سرا ، ويقدسون ويتناولون الافخارستيا سرا .. وهال الحاكم عدم تنفيذ أمـــره بالدقـــة الكاملة، فاتجه إلى محو المسيحية من كل دولته. وضيق على الكهنة، وهرب عددا كبيرا منهم إلى الأديرة النائية فتتبعهم وقتلهم.

٦ــ مجاهرة بقيرة الرشيدى بإيمانه المسيحى:

وإن كان كثيرون قد اكرهوا على اعتناق الإسلام، وبالفعل أسلم عدد كبير منهم ، لكن كثيـــرين أيضـــا جاهـــروا بإيمانهم المسيحى ولم يخشوا بطش الحاكم ، ومن هؤلاء الشـــماس بقيـــرة الرشيدى أحد رؤساء كتاب الديوان الذى ترك خدمة الديوان وحمل صـــليبه ومضـــى إلى قصر الحاكم ، وصاح على بابه " المسيح ابن الله " فلما سمع الحاكم صوته أمر بإحضاره ، وطلب إليه أن يجحد إيمانه المسيحى ويعتنق الإسلام ، فـــرفض ، وكان كالصخرة القوية التى لا تضطرب . وكان كلما خاطبه زاد صياحه وقال " المسيح ابن الله " . فأمر بأن يقيد بالقيود الحديدية ويلقى فى السجن . رغم هذه القـــيود الحديديـــة كان دائما قائما للصلاة ووجهه إلى الشرق يصلى " مع ثقل الحديد الـــذى هو مغلول به "..وزاره إنسان فى السجن ، وقال له متنبئا أن يخبر أسرته أنه قـــبل مغيب شمس ذلك اليوم سيكون معهم فى المنزل ، وبالفعل أفرج عنه الحاكم فى ذات الـــيوم ، وكتب بأن لا يعترض أحد بقيرة الرشيدى فى بيع أو شراء ولا فى أمر من الأمور .

صفات بقيره ومواهبه:

فلما خرج من السجن طاف على النصارى الذين تملكهم الخوف وطمأنهم أنه بعد ثلاثة أيام تزول عنهم الشدة. وفى اليوم الرابع تم ما قاله، وأصدر الحاكم أمرا بأن يـــتعامل المســـلمون مع النصارى فى البيع والشراء، وصرح لهم بمغادرة مصر إن أرادوا إلـــى بلاد الروم أو الحبشة أو النوبة أو غيرها. وكانوا قبل ذلك ممنوعين من ذلـــك. تـــرك بقيرة الديوان وتفرغ لافتقاد المحبوسين وحمل ما يحتاجون إليه. وكان

يرعـــى الفقـــراء والمعـــوزين وكان رحيما جدا . وكان يصوم يوميا حتى المساء ، ويمضــــى معظـــم الليل فى الصلاة ومما يذكر عن محبته للرحمة أنه فى أحد الأيام أشترى خبزا كعادته ووزعه على " المستورين والفقراء حتى أنه لم يبق لنفسه سوى رغـــيفا واحدا . فجلس ليتناول إفطاره بهذا الرغيف فشكر ومد يده ليأكل فسمع الباب يدق . فقال لغلامه افتح الباب ، فخرج الغلام فوجد إنسانا محتاجاً(جائعاً) ، فقال له قل للشـــيخ بقيرة نسيتنى اليوم وما عندى ما أفطر به ، فدخل الغلام إليه وأعلمه ما قاله الرجل ، فدفع له الرغيف وبات صائماً إلى الليل ثانى يوم .

وكيلا للـــــــــه:

وحـــدث أن إنســـان جليل القدر فى قومه غنيا جدا وأضنى عليه الدهر وافتقر وفقـــد مالـــه حتـــى لم يبق له شئ إلا الثياب التى تستر جسده. وعلم الشماس بقيرة بظـــروف هـــذا الإنسان فأنفذ إليه عشرة أرادب قمح مع غلامه. ولم يكن هذا الرجل موجـــودا فأفرغ الغلام القمح أمام زوجته وقال لها أنه مرسل من عند بقيرة الرشيدى الكاتـــب. فلمـــا عاد الرجل وسمع بذلك أنزعج جدا لافتضاح أمره وبدأ يبكى.فهدأت زوجـــته مـــن خاطره وطلبت إليه أن يقوم ليصلى،وأن يرد القمح لصاحبه فى اليوم التالـــى : " فلما نام تلك الليلة رأى فى منامه السيد المسيح قائم أمامه ، فقال له لماذا أنـــت وجـــع القلب . فقال له يا سيدى كيف لا يوجعنى قلبى وأنا من بعد ذاك الغنى والـــرحمة التى كانت لى .. وقد انتهى بى الأمر إلى هذا الفقر حتى صرت أتصدق. والأصلح لى أن أموت بالجوع أفضل من هذا. فقال له لا تحزن فان هذا القمح ما هو لأحـــد بل هو لى . وأنا أنفذته لك على يد وكيلى، قال له يا سيد ما جائنى ليس وكيل لـــك بـــل غلام بقيرة الرشيدى أرسله لى . فقال له الرب كأنك ما علمت إلى الآن أن بقيرة وكيلى . فلما سمع هذا استيقظ وأعلم زوجته بالمنام وطاب قلبيهما ".[٢٦]

٧ــ مجاهرة كثيرين علانية بطلب العودة إلى مسيحيتهم:

ولـــم يقتصـــر الأمـــر علـــى المجاهرة بالإيمان المسيحى رغم بطش الحاكم وجبـــروته، بل أن كثيرين جاهروا علانية بطلب العودة إلى مسيحيتهم .. يقول كاتب تاريخ البطاركة " بعد ذلك وقف له جماعة من النصارى الذين اسلموا ، فقال لهم ماذا تـــريدون؟ قالـــوا لـــه تعـــيدنا إلى ديننا . فقال لكل واحد منهم أين زنارك وصليبك، فأخـــرجهم له كل واحد من تحت ثيابه، فأمرهم بلباسهم بين يديه، وأعطى كل واحد سجل يكون معه كتب فيه بأن لا يعترضه أحد. فعاد كثيرين ممن أسلموا إلى دينهم.[٢٧]

٨ـ بناء دير شهران :

وكـــان ممن أسلم راهب أسمه بيمين عاد إلى مسيحيته ، وأعطاه الله نعمة فى عينى الحاكم بأمر الله ، فسأل الحاكم أن يمكنه من عمارة دير خارج مصر على أسم الشـــهيد مـــرقوريوس وهو دير شهران.[٢٨] (المعروف حاليا باسم دير الأنبا برسوم العريان ببلدة المعصرة القريبة من حلوان) . وصرح له الحاكم بذلك ، وبناه وسكنه مـــع رهبان آخرين ... وتطور الأمر وصار للراهب بيمين هذا دالة عند الحاكم بأمر الله . وكـــان يتردد كثيرا على هذا الدير ، ويقيم هناك ، ويأكل من طعامهم الحقير . وكـــان كـــل من له حاجة عند الحاكم يمضى إلى بيمين الراهب يخاطبه عليها وقت حضـــوره عنده فيقضيها له ".[٢٩] بل أن بيمن توسط بين البطريرك الأنبا زخارياس وبـــين الحاكم ، وكان البطريرك فى ذلك الوقت فى دير أبى مقار بوادى النطرون ، وسنشير إلى ذلك فى سيرة هذا البطريرك ، وكان قد أمضى به تسع سنوات .

٩ـ محنة اللغة القبطية فى عهده:

ولا يمكن أن ننهى كلامنا عن الحاكم بأمر الله دون أن نشير إلى الضربة القاسمة التى تلقـــتها اللغة القبطية على يديه. فقد أصدر أوامر مشددة بأبطال استخدام اللغة القبطية نهائيا (لا فى دواوين الدولة، فهذا قد حدث منذ سنة ٧٠٥ أو سنة ٧٠٦ م فى خلافة الوليد بن عبدا لملك الأموى، وولاية واليه على مصر عبد الله بن عبد الملك الذى كان يمقت النصارى مقتا شديدا وأمر باستخدام اللغة العربية لغة رسمية فى الدواوين) لكن مـــا فعلـــه الحاكم هو أنه أصدر أوامر مشددة بإبطال استخدام اللغة القبطية نهائيا فى المنازل والطرقات العامة، ومعاقبة كل من يستعملها بقطع لسانه، وضيق على الأولاد والبـــنات والســـيدات بالبيوت، بالأمر بقطع لسان كل سيدة تتكلم القبطية مع أولادها وأطفالهـــا. وكان الحاكم فى موقفه من اللغة القبطية قدوة لبعض الحكام الطغاة الذين جاءوا بعده.

١٠ ـ إصدار وثيقة أمان للأقباط:

أخيـــراً بعـــد أن ســـفك دمـــاء زكية كالأنهار، وبلغ عدد من قتلهم ثمانية عشر ألف إنســـان.[٣٠] ، وبعـــد أن ادعى الألوهية، عاد وأظهر سماحة نحو الأقباط، وسمح لهم بالتعييد علانية، بل حثهم على إعادة بناء كنائسهم وأديرتهم وزيادة رهبانهم، وأصدر أمانـــا لهم جاء فيه " بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عبد الله ووليه المنصور أبـــى على الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ابن العزيز بالله .. لجماعة النصارى بمصـــر، عندما ذكروا له الخوف الذى لحقهم والجزع الذى هالهم .. وأجابهم إلى ما ســـألوا فيه من كتب أمان لهم .. فأنتم جميعا أمنون بأمان الله وأمان نبيه وأمان أمير المؤمنـــين علـــى بـــن أبى طالب، هذا أمان على نفوسكم ودمائكم وأولادكم وأموالكم وأملاككم، وما تحويه أيديكم أمانا صريحا ثابتا ".[٣١]

(د) الخليفة الظاهر: سنة (١٠٢٠ م - ١٠٣٥ م)

ومما يذكر عن الخليفة الفاطمى الظاهر " أنه كان على النقيض من أبيه الحاكم بأمر الله فى سياسته نحو أهل الذمة فلم يكد يتولى الخلافة حتى عمل على اكتساب عطفهم بأن أصدر بيانا. أعلن فيه، أنهم أحرار فى عقائدهم وشعائرهم وأنه لا إكراه فى الدين ، وأن من آثر فيهم الدخول فى الإسلام اختيارا من قلبه وهداية من ربه ، فليدخل فيه مقبولا مبرأ . ومن آثر البقاء على دينه من غير ارتداد، كان عليه ذمته وحياته ". [٣٢] وبسبب موقف هذا الخليفة أخذ الشعور العدائى نحو الذميين يقل ويضعف. كما أنه منح الحرية الدينية لمن ارتدوا عن المسيحية فى عهد أبيه الحاكم أن يعودوا إلى دينهم المسيحى ثانية. كما سمح بإعادة بناء الكنائس المتهدمة.[٣٣]

إعادة بناء كنيسة القيامة:

+ وفى سنة ١٠٣٧ م وقع الظاهر معاهدة مع الإمبراطور البيزنطى قسطنطين الثامن مؤداها أن يذكر أسم الخليفة الظاهر فى البلاد التابعة له فى المساجد وأن يرمم المسجد الكائن بالقسطنطينية، ومقابل ذلك تعهد الخليفة الظاهر بالسماح بإعادة بناء كنيسة القيامة بمدينة القدس (أورشليم) وكان أبوه الحاكم بأمر الله قد هدمها، وهكذا أعيد بناء كنيسة القيامة.[٣٤]

(هـ) المستنصر بالله (١٠٣٥ – ١٠٩٤ م)

حكم مصر مدة طويلة بلغت نحو ستين سنة، إذ أرتقى الخلافة وهو بعد صبى فى السابعة من عمره. وفى زمانه حلت بمصر أيام سود عرفت فى التاريخ باسم "**الشدة العظمى** "، استمرت سبع سنوات (١٠٦٦ – ١٠٧٢ م) بسبب انقطاع ماء النيل. فحدثت مجاعات وانتشرت الأوبئة، وترتب على ذلك قيام الحروب الأهلية فى مصر نتيجة الغلاء الفاحش وندرة القوت وكانت أقصى أوقات الشدة بين سنتى ١٠٦٩ و ١٠٧٠ م .. وقيل أن الموت كان يحصد كل يوم عشرة آلاف نفس. وأكل الناس القطط والكلاب. وخطف الناس بعضهم بعضا. وبيع لحم الإنسان عند القصابين .. واكل الناس الجيف. وحصد الطاعون الناس حصدا ذريعا. كما حدثت مصادمات بين الجند الأتراك والسودانيين الذين كانت تناصرهم أم الخليفة المستنصر، والتى كانت جارية سوداء ابتغاها أبوه الخليفة الظاهر (١٠٢٠ – ١٠٣٦ م) من تاجر يهودى .. ولكن الغلبة كانت للجند الأتراك .. وقد نهب الجنود المرتزقة قصر الخليفة نفسه، وجردوه من ثروته، فاضطر الخليفة أن يفترش حصيرة فى قصره الذى أصبح خاليا من كل أثاث، وانتشرت الفوضى فى البلاد فكثر تغيير الوزراء واستبدالهم بغيرهم حتى تقلب على الوزارة نحو خمسة وثلاثون وزيرا فى مدة أثنتا عشرة سنة، ولم تكن هذه التقلبات تزيد الأعمال إلا ارتباكا والبلاد اختلالا.[٣٥]

١ - اضطهاد البابا خرستوذولوس فى أيام القاضى عبد الوهاب أبا الحسين قاضى الإسكندرية ووزيره اليازورى:

وكـــان للمستنصـــر وزيـــر سئ التدبير يسمى محمد اليازورى ، كان شديد الكراهية للمســـيحيين عامة وللأقباط خاصة . لميل الخليفة إليهم ، فكان يترقب فرصة للإيقاع بهم وكان ذلك فى حبرية البابا خرستوذولوس البطريرك الـــ ٦٦ ..

وأتفق أن شخصا يسمى عبد الوهاب أبا الحسين عين قاضيا على الإسكندرية ، وكان يـــتوقع أن ينال شيئا من الأقباط على يد بطريركهم على سبيل العطية ، فلما يأس من أن ينال مراده ، وعلم مشاعر الكراهية التى كانت فى نفس الوزير اليازورى من نحو الأقـــباط . وشى بالبطريرك عنده وادعى عليه أنه ظلم أناسا واغتصب أموالهم وبنى بها قصرا شامخا وكنائس فى ناحية يقال لها دمرو حتى صارت القسطنطينية الثانية ، وأنه يحتقر الإسلام .

فأرســـل الوزير على الفور رجالا وأمرهم بهدم كنائس تلك الجهة ، وقيل أنه كـــان بها سبعة عشرة كنيسة .. ومما يذكر أن البطريرك أنبا خرستوذولوس كان قد بنـــى لـــه دارا لإقامته نقش على بابه البسملة المسيحية " باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد " فكان أول ما فعله مندوب الوزير اليازورى أنه كشط كلمات هذه البســـملة التى على الباب ولما رأى البطريرك ذلك قال له فى شجاعة وصراحة " إذا كشطته من على الباب فما تقدر أن تكشطه من قلبى ".[٣٦]

ومما هو جدير بالذكر أن دمـــرو اسمها الاصلى" دمَرو الكنائس" وهى تتبع مركز المحلـــة الكبـــرى. وقـــد اتخذ بعض البطاركة دمرو مركزا لرئاستهم بعد أن انتقل الكرسى من الإسكندرية.

آخر بطريرك كان مقره الإسكندرية هو البابا شنوده الأول البطريرك الـــ ٥٥ ، بعد ذلك أتخذ دمرو مقرا للكرسى وأقام إقامة دائمة أو مؤقتة كل من البطاركة : مكاريوس الأول ٥٩ ، وفيلوثاؤس ٦٣ ، وزخارياس ٦٤ ، وشنودة الثانى ٦٥ ، وخرستوذولوس ٦٦ ، وهو آخر من أقام بها بعدها انتقل إلى الكنيسة المعلقة بمصر القديمة .[٣٧]

٢ - أمثلة من مظالم اليازورى للأقباط:

أ - ومن أمثلة مظالم اليازورى للأقباط وانتهازه كل فرصة ليغتصب منهم المال ، اتهامه البطريرك ٦٦ خرستوذولوس بتحريض ملك النوبة المسيحى بعدم القيام بواجباته نحو الخليفة الفاطمى ، ومن ثم ألقى اليازورى القبض على البطريرك دون أى تحقيق ، ووقع عليه غرامة مائة دينار . ولما جيء بالبطريرك إلى القاهرة أرسل

إلى " عبد الله " محافظ منطقة مصر السفلى ، الذى اقتنع ببراءته ، فذهب إلى اليازورى وأخذ منه فى الحال تصريحا بإطلاق سراحه.[٣٨]

ب ـ كان رأس القديس مرقس الانجيلى محفوظا فى الإسكندرية بمنزل أبى يحيى بن زكريا . فلما مرض يحيى مرضه الأخير ، أجتمع عشرة من أراخنة الأقباط وأبدوا مخاوفهم فى حالة موت يحيى بن زكريا أن توضع ممتلكاته وأمواله تحت الحراسة وأن يقع الذخيرة المقدسة – رأس ما مرقس – فى أيدى المسلمين . فاتفقوا على نقل الصندوق الذى كان يحوى الرأس المقدس إلى منزل أبى الفتح والد المؤرخ الذى أتم تاريخ البطاركة . ولما كان أبو الفتح قد سبق وذاق نير الاضطهاد والتغريم . فخشى أن يغضب عليه الخليفة ، ورفض حفظ الذخيرة المقدسة لديه . وعندئذ نقل رأس مار مرقس إلى منزل سرور بن مطروح الذى كان يقيم بمنزل مقابل أبو الفتح . ثم أتى القس سيمون الذى كان كاهنا لبيعه مار مرقس وطلب أن يأخذ الرأس المقدسة ويقوم على خدمتها هو وأخوه . فلما بلغ الوزير اليازورى هذه الأخبار أمر بالقبض على أبى الفتح وعلى جميع النصارى الذين اشتركوا فى نقل الصندوق . وأمر " كوكب الدولة " محافظ الإسكندرية أن يعاد إليه رأس القديس مارمرقس ومعه مبلغ العشرة آلاف دينار التى ادعى أنها كانت مع الرأس . ونجح المقبوض عليهم فى نيل الإفراج عن أنفسهم ماعدا أبو الفتح الذى أرسل إلى الفسطاط حيث اعتقلته السلطات ليضطر إلى دفع المبلغ الذى حدده المحافظ . (وقال المحافظ أن الروم أبدوا الاستعداد لدفع عشرة آلاف دينار مقابل الرأس) .. فظل أبو الفتح فى الحبس سبعة وثلاثين يوما . وكان يقول فى نفسه إن ما ناله من ضيق هو بسبب رفضه أخذ رأس مار مرقس ورده من باب داره . وكان حارس السجن رجلا مسلما يدعى بركات فقال لأبى الفتح فى صبيحة اليوم السابع الثلاثين " يا شيخ أبو الفتح رأيت الساعة إنسان شاب بلحية سوداء على جبينه ضربة ووقف على الباب وهو يقول يا أبو الفتح بن مفرج أنا مرقس الانجيلى ، قد ربحت نفسك بصبرك . وكلام آخر غير هذا ما فهمته وخذ هذه تخلص .ورمى من يده اليمنى حصاة لها ثلاثة رؤوس وقال إلى ثلاثة أيام يفرج عنك.فقال له أبى الفتح أئتنى بضوء حتى أبصر ما قلت . فأتاه الضوء لأنه كان سجن مظلم، فوجد الحصاة مطروحة قدامه. فأخذها وتأملها وقبلها وشدها على ذراعه..وبعد نظر السجان لهذا المنام بثلاثة أيام أصدر "مضاد الدولة"..قرار بالإفراج عنه ووصل إلى الإسكندرية وأخذ الرأس وقبلها كأنه لم يصبه شيء.[٣٩]

استمرار اضطهاد الوزير يازورى للأقباط ونهايته:

وتعمد الوزير يازورى مضايقة النصارى فصار يثير خواطر المسلمين ويحرضهم على التحزب ضد النصارى ، ولكنه لم يجد منهم إلا الاعتراض لأن الناس كانوا فى شغل شاغل بسبب الضيق الذى كانت تعانى منه البلاد نتيجة القحط والوباء .

ولما لم يجد فائدة من هذه السياسة قبض على البطريرك وبعض أساقفة الوجه البحرى واعتقلهم وأرسلهم إلى القاهرة مدعيا عليهم دعاوى باطلة لا أساس لها .. أما الخليفة المستنصر فرغم تنويهات الوزير لم يجد عليهم ما يوجب هذه الإهانة ، فأخلى سبيلهم وطيب خاطرهم وصرفهم إلى مراكزهم ، فشق هذا على الوزير ولشدة غيظه أمر بقفل جميع الكنائس المسيحية فى أنحاء البلاد وخلال هذه الفترة قامت فتنة فى الصعيد الأوسط أدت إلى الفتك بجميع رهبان دير أبانوب قرب الاشمونين ،مما دفع المسلمون العقلاء والمسيحيين ... جميعا على اختلاف مذاهبهم وتجمهروا ، وكادت تحدث فتنة لولا أن تدخل الخليفة ، فقبض على هذا الوزير المستبد ونفاه إلى جهة تانيس . وبعد قليل قتله لأنه كان يهيج المسلمين عليه وينسب إليه أمورا كاذبة . وقيل أنه مات ميتة شنيعة بعد مرض عضال.[٤٠]

وتولى بعده ناصر الدولة ، وأعقب ذلك أن أعيدت كنيسة مارجرجس بمصر القديمة إلى القبط فرمموها على الفور . إلا أن العامة والغوغاء تذمروا لهذا الترميم فعادوا تخريبها ولكن القبط لم يلبثوا أن استرجعوها مرة أخرى وجددوا بناءها فدشنت من جديد.

٣ــ قتل ابن أخى الأنبا جورجى أسقف ابروشية ميسارة:

فقد ذكر عن ابن أخى الأنبا جورجى أسقف ميسارة عندما كان شابا اعتنق الإسلام رغما عن نصائح خاله وإرشاداته الكثيرة ، ثم بعد حين ، بكته ضميره وانطلق إلى وادى النطرون وتاب على يد الرهبان ولكنه لم يجد راحة فى ذلك لتبكيت ضميره . فانطلق ليعترف بالمسيح الذى أنكره من قبل فقبض عليه المحافظ وقتله .

وتفصيل ذلك إنه لما نزل إلى القاهرة تزيا بزى النصارى، وكان معروفا بين المسلمين فمسكوه وقادوه إلى المحافظ فطرحه فى السجن وكان لأبيه صداقة ومعرفه مع أحد موظفى الديوان، فالتجأ إليه طالبا إنقاذ ولده فوعده بإنقاذه على شرط أن يتظاهر بالجنون، فلما طلب إلى الشاب أن يفعل ذلك ، أجاب قائلا إنى لا اقدر أن أهزأ باسم المسيح لئلا ينالنى أشر مما نالنى من تبكيت الضمير . وبعد أن مضى على سجنه بضعة أيام أحضره المحافظ إلى مكان يدعى رأس الجسر والناس تتبعاهما من مسلمين ونصارى، ولما بلغ المكان نزل المحافظ عن جواده والتفت إلى الشاب قائلا: أمنحك هذا الجواد وأعين لك راتبا تتقاضاه كل شهر من خزينة الحكومة ، إذا عدلت عن رأيك فأبى ذلك ، فجرد السياف سيفه الماضى ، وفى الحال سمع الشاب صوتا وسط الجميع يناديه باللغة القبطية قائلاً " تقو يا جندى المسيح فإنى أرى ملاكاً فوق رأسك وبيده أكليل ليضعه على هامتك متى أتممت جهادك ، فرسم علامة الصليب على وجهه وأحنى رأسه فقطعها السياف بأقل من لمح البصر ، فحمله المسيحيون حيث دفنوه بإكرام جزيل .

٤ـ سماحة بعض الحكام المسلمين تجاه الأقباط :

على الرغم من الإضطهادات الكثيرة ألتى لاقاها الأقباط على يد المسلمين إلا أنه قد مد بعض المسلمين يد المساعدة أحيانا إلى الأقباط ..وسبق أن أشرنا إلى ما قام به " عبد الدولة " مع البطريرك وكيف أفرج عنه بعد أن اقتنع ببراءته.

وهناك أيضا " حصن الدولة " الذى كان واليا على الإسكندرية، وكان يحب النصارى. فلما أصدر الوزير اليازورى أمره بإغلاق كنائس الإسكندرية ومصادرة كل ما فيها من نفائس وفرض غرامة على نصارى المدينة تبلغ عشرة آلاف دينار، ما كان من هذا الوالى " حصن الدولة " إلا أن أرسل فى طلب " موهوب بن منصور " مؤرخ سير البطاركة وخاله " صدقة بن سرور " – وكانا يخدمانه – وقال لهما " هذا كتاب الوزير اليازورى قد وصل بغلق البيع والقبض على جميع مالها ومطالبة جميع النصارى بالإسكندرية بعشرة آلاف دينار. ويجب أن تمضوا الساعة وتنقلوا جميع ما فى بيعكم من آلات وكساوى وغيرها .. " وبالفعل أغلقت جميع الكنائس فى اليوم التالى .. وانتهى الأمر بأن دفعوا ألفى دينار – ولما شكوا له بحرمانهم من الصلاة بسبب غلق الكنائس، سلمهم مفتاح كنيسة مار جرجس التى كانت أصلا بيت انيانوس ثانى البطاركة. وقال لهم " امضوا وافتحوا هذه الكنيسة وصلوا فيها سرا وأدعو لى " ، أخذوا المفتاح ومضوا إلى الكنيسة وحاولوا فتح بابها لمدة ست ساعات من الساعة الثالثة حتى التاسعة دون جدوى " فبكينا وتضرعنا وقلنا يا رب قد عرفنا أنك أغلقتها لأجل خطايانا وآثامنا فارحمنا واعف عنا فانفتح لنا الباب فدخلنا وقدسنا وتقربنا ".[٤١]

٥ـ المظالم التى حاقت بالأقباط عن طريق قبيلة اللواته:

عمت الفوضى البلاد بعد وفاة اليازورى. وانتهز رجال قبيلة البربر المعروفة باسم اللواتة " فرصة ضعف المستنصر وهزيمة جيشه أمام قوات القائد التركى " ناصر الدولـــة " ، فألقـــوا القـــبض على البطريرك خرستوذولوس . وبعد أن أذاقوه ألوان العـــذاب، ونهـــبوا داره وأخذوا أموال كثيرة كانت برسم مار مرقس والقديس مقار. فأسرع أبو الطيب الزراوى أحد الأقباط إلى كاتم سر ناصر الدولة يرجوه أن يفاوض قبـــيلة اللواتة من أجل إطلاق سراح البطريرك. وبالفعل تمكن من إطلاق سراحه بعد أن دفع فدية قدرها ثلاثة آلاف دينار ..

غيـــر أن هذا الاتفاق لم يضع حدا لأعمال السلب التى كانت تقوم بها هذه القبيلة. فقد اجتاحت الوجه البحرى ونهبت أديرة وادى النطرون، وقتلت معظم رهبانها، ومزقت شمل الباقين، وارتكبوا فظائع بشعة فنهبوا البلاد وقتلوا أهلها وهتكوا أعراض النساء، وذبحـــوا الأولاد على بطون أمهاتهم وعلى ظهور آبائهم، ونهبوا الكنائس وخربوها، وكشطوا وجوه صور القديسين.[٤٢]

٦ ـ بدر الجمالى وقتله الأمراء الأتراك:

ومما زاد الأمور سوءا وصعوبة انتشار المجاعة لمدة سبع سنوات (١٠٦٦ - ١٠٧٢ م) بسبب انقطاع ماء النيل كما اشرنا قبلا ، وأخذ ناصر الدولة قائد القوات التركية يتحدى الخليفة . فلم يكن من الخليفة إلا أن استدعى بدر الجمالى (الذى كان عبدا أرمينيا ثم أسلم) من عند الأمير السورى جمال الدولة بن عمار ، وقد اشتهر بدر الجمالى بقوة شكيمته وحدة ذكائه وحسن إدارته . وكان يعتمد على قوة من الأرمن وبعض الفرق المحلية .. ولم يقبل بدر الجمالى الحضور إلى مصر إلا بعد أن أملى شروطه على الخليفة وتتلخص فى ضرورة استبدال الجنود الأتراك بجنود من سوريا حتى يضمن للبلاد الأمن والسلام .. وافق الخليفة على هذه الشروط وسلمه الخليفة براءة مزينه بالألقاب الآتية " **السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاه المسلمين وهادى دعاة المؤمنين** " .

وبدأ بدر الجمالى عمله باغتيال أمراء الأتراك أثناء مأدبة أعدها لتكريمهم . فلما خلا الجو من المعارضين أخذ يعمل بكل ما أتى من نشاط لإنماء موارد البلاد والمحافظة على الأمن داخل البلاد وخارجها .

ومن الطبيعى أن تميل العلاقات بين المسلمين والنصارى إلى الاعتدال فى ظل حكومة حكيمة. وكان النصارى ينظرون بعين الرضى إلى هذا الأرمنى الذى حكم البلاد حكما مطلقا، ذلك لأنهم كانوا يعتبرونه رغم اعتناقه الإسلام، واحدا منهم . كما كان هو أيضا يشملهم بعطفه ويفصل بالعدل فى الشكاوى المقدمة منهم . ولم يترددوا فى طلب تحكيمه فى منازعاتهم الدينية البحتة.

لكن لا ينبغى فهم عطف الوزير بدر الجمالى على النصارى بأنه كان تحيزا أو مجاملة. فقد شكا له بعض التجار المسلمين أن بقطر أسقف النوبة هدم مسجدا. فما كان منه إلا أن أمر فى الحال بالقبض على البطريرك خرستوذولوس ٦٦ وحمّله مسئولية هذا العمل .. أضف إلى ذلك أن بدر الجمالى أصدر مرسوما سنة ٤٧٩ هـ يأمر فيه النصارى واليهود أن يتمنطقوا بزنار أسود وأن يدفعوا ضريبة استثنائية قدرها دينار وثلث عن كل فرد.[٤٣]

والذى نريد أن نؤكده أيضا أنه:

تحت حكم بدر الجمالى ويده القوية وسياسته الحكيمة عم السلام والرخاء أنحاء البلاد المصرية. واتجه نحو تنمية التجارة، فاقرض التجار مبالغ كبيرة تسدد على أقساط مريحة، كما مكنهم من الاتجار مع البلاد الأخرى خارج مصر ثم اتجه إلى الزراعة وأولاها عنايته، فتنازل للزراع عن ضرائب ثلاث سنين كانت متأخرة عليهم ، وهكذا تضاعفت المحاصيل نتيجة هذا التشجيع .. وكانت النتيجة الطبيعية للرخاء المادى هى النشاط الفكرى فى الكتابة والابتكار .. وهكذا ازدهرت العلوم والفنون)

٧ـ أواخر أيام بدر الجمالى وأشهر حوادث ابنه " شاهنشاه ":

مـــرض بدر الجمالى بمرض الفالج لشيخوخته وتولى مكانه فى الوزارة ابنه الأفضل ومنح لقب شاهنشاه وكان إنسانا فاضلا أمينا وعادلا ، ترفع عن الظلم ، ورد للمظلومين حقوقهم وأنصفهم من خصومهم.

ويشـــهد تـــاريخ البطاركة أنه سلك فى جميع الأفعال المرضية والطرق الحميدة ما لم يســـبقه إليه من كان قبله " .. وبعد تسعة شهور من وزارته توفى الخليفة المستنصر بالله . وخلفه فى الخلافة أصغر أبنائه ولقب " المستعلى بالله " وكان هذا دافعا لإخوته الأكبـــر منه نزار وعبد الله وإسماعيل إلى الخروج عليه وعدم مبايعته خليفة. ثم عاد وبايعه أخواه عبد الله وإسماعيل. أما نزار وهو الأخ الأكبر فقد ذهب إلى الإسكندرية وتحالـــف مـــع والـــيها. وكان نتيجة ذلك أن سار الأفضل فى جيش إلى الإسكندرية وحاصـــرها. وبعد قتال شديد طلب والى الإسكندرية ونزار الاستسلام وطلب الأمان. فقـــبض علـــيهما وسار بهما إلى القاهرة والقى بهما الخليفة المستعلى بالله فى السجن وظل يضيق عليهما حتى ماتا. وفى هذه الأثناء توفى أمير الجيوش بدر الجمالى سنة ١٠٩٤ م كما توفى الخليفة المستنصر والخليفة المستعلى بالله بعد أن مرض وكان ذلك فى السنة العاشرة من بطريركية الأنبا ميخائيل. وتولى الخلافة أبنه المنصور وعمره يومـــئذ ســـت سنوات (ويقول أبو المكارم أن بدر الجمالى مات مسيحيا ودفن بجوار كنيسة الأرمن بالبساتين وتولى أبو اليمن يوسف أمانة خزائن الخليفة ثم نظارة الريف بالوجه البحرى ولقب أمين الأقفال) .

وفى هذه الفترة نشبت أول حرب صليبية فى حكومة الأفضل وشاهنشاه وسنتكلم عنها فيما بعد .

حقيقة ينبغى أن تقال : (عدد من القبط فى ديوان الخليفة)

وضح للجميع بعد سرد بعض الحوادث فى عصر الخليفة المستنصر أنه كان يستهدف العدالـــة لرعاياه كلهم مما جعل المصريين إذا ذاك يعيشون فى ألفه وتفاهم. كذلك نال بعـــض القبط حظوة خاصة فى عينيه، فعينهم فى ديوانه منهم أبو مسرور ويوأنس بن يوسف الابح الذى كان كاتم الخليفة والذى أتاح له منصبه أن يرمم كنيسة أبى سرجه حينما وجدها متهدمة.[٤٤]

٨ـ نهاية الدولة الفاطمية:

بـــوفاة المستنصر بدأ عصر الضعف فى الدولة الفاطمية، وتميز بازدياد نفوذ الوزراء الذين استعان بهم الخلفاء الضعاف مثل شاور وأسد الدين شيركوه وصلاح الدين.

فقـــد تولـــى الحكـــم بعد ذلك الخليفة الآمر بأحكام الله (١١٠٢ م - ١١٣١ م) الذى رفض تعيين وزيرا خليفة للمأمون بل اكتفى بتعيين رئيسين هما جعفر بن عبد المنعم، وأبو يعقوب إبراهيم السامرى وكان يشرف على اعمالهما راهب قبطى أسمه ابن أبى النجاح.[٤٥]

وقد إشتهر الخليفة بميله إلى زيارة الأديرة. وكان يبنى بجوارها الحدائق ذات المناظر الجميلة ليمضى فيها ساعات طويلة.[٤٦]

ثم تولى الحكم بعد ذلك الخليفة الحافظ لدين الله (١١٣١ م – ١١٤٩) الذى عين له وزيـرا أرمنى يدعى " بهرام " وقد أعترض على هذا التعيين الأقباط والمسلمون ولم يـرتاحوا لذلك الأمر. ولكن مما يذكر عن بهرام أنه عندما أنتزع السلطة منه الوزير رضوان ازداد مركز بهرام سوءاً واضطر أن يرحل إلى أسوان حيث قضى بقية أيامه فى دير مجاور لهذه المدينة (دير الأنبا هدرا بأسوان).[٤٧]

(و) الخليفة الفاطمى العاضد وحرق مدينة الفسطاط (١١٦٠ـ ١١٧١)

وانتهـى الحكم الفاطمى بالخليفة الفاطمى العاضد (١١٦٠ – ١١٧١ م). وفى عهده حـدثت كارثـة شديدة للأقباط، هذه الكارثة هى حرق مدينة الفسطاط القديمة – وكان أغلـب سكانها من الأقباط ، وكان ذلك سنة ١١٦٨ م بواسطة شاور وزير العاضد ، وذلك لكى يحول دون وقوعها فى أيدى عمورى صاحب إمارة أورشليم اللاتينية الذى كـان يهـدف إلى استخدامها كقاعدة لغزو مصر كلها . وقرر شاور أن يقضى على تطلعـات الغـزو الصليبى بصب عشرين ألف برميل من المواد الملتهبة على مدينة الفسـطاط ذات الموقع الاستراتيجى. واستخدام رجاله عشرة آلاف مشعل ليشعلوا فيها النيـران التى استمرت متوهجة لمدة خمسين يوما. وبين عشية وضحاها أصبح أقباط الفسطاط معدمين، وخسروا كل شئ . ولا شك أن هذه كانت إحدى الكوارث الجانبية التـى حلت بالأقباط نتيجة الحروب الصليبية ولم يسلم من الحريق من الكنائس سوى ستة فقط كانت فى حصن بابليون ومن هذه الكنائس كنيسة العذراء المعلقة.

ومن أشهر الحوادث فى فترة ضعف الدولة الفاطمية:

(أ) هدم كنيسة الملاك بالروضة وإظلام الشمس:

قد حدث فى أيام الخليفة الآمر وفى زمان البابا مكاريوس الثانى(البطريرك الـ ٦٩) (١١٠٢ م – ١١٢٨ م) غرس الوزير الأفضل بستانا فى الروضة بجوار بيعة الملاك ميخائيل المختار وأحاطه ببناء بلغ أسوار الكنيسة . فطلب المهندس من كبار النصارى رشوة لكى يبعد قليلا عن أسوار الكنيسة ، فوعدوه بذلك ولكنهم لم يفوا بوعدهم . وفى هذه الفترة حدث أن السماء إظلمت حتى أصبح الواحد لا يرى أخاه فخاف الناس وهربوا من بيوتهم، وبينما هم ينتشرون فى الأزقة حدثت زلزلة دمرت بعض المنازل، فانتهز ذلك المهندس هذه الفرصة وبادر برجاله إلى كنيسة الملاك ودمرّها.

(ب) الاستيلاء على بساتين الأقباط:

كان للبطريرك البابا غبريال الثانى بستانا عظيما فى منطقة العدوية بين مصر القديمة وطره واستمرارا لعملية النهب والنصب والعدوان فقد استولى عليه الأمير جبريل بن الخليفة الحافظ (١١٣٠ م- ١١٤٩ م) ، ووسعه وجعله متنزها خاصا به وبالخلفاء الفاطميين ، بعد أن كانوا يأتون إليه لمجرد الزيارة وينصرفون .. وبعد سقوط الفاطميين آل هذا البستان إلى أخو صلاح الدين الأيوبى ويدعى طفتكين ، وضم إليه بساتين أخرى مجاورة وكذلك كل الجهة المعروفة بالعدوية وساحل البحر وكانت كلها ملكا للأقباط وكانت بها كنيسة تسمى كنيسة السودان استولى عليها أيضا وهدمها .

حياة الأقباط الاجتماعية فى عصر الدولة الفاطمية:

من المفيد ونحن نختم كلامنا عن الفاطميين الذين استمر حكمهم لمصر لمدة مائتى سنه أن نتكلم عن حياة الأقباط الاجتماعية واحتفالاتهم بأعيادهم.

خلف الفاطميون حضارة زاهرة من نواحى مختلفة . يكفى أن نذكر أن مدينة القاهرة عاصمة البلاد حتى اليوم أنشأها الفاطميون .. يقول الدكتور على إبراهيم حسن " يمكن القول أن تقدم الفنون فى العصر الفاطمى يرجع بوجه خاص إلى مهارة الصناع الأقباط . ويتبين ذلك بسهولة من الصور الجميلة والمجموعات الفنية فى دور الآثار ، فإن من بينها التحف العجيبة والأثاث والملابس وقطع البللور . وزادت أهمية القبط حين اتضحت قدرتهم فى الطب ، فقد اتخذ الخلفاء أطبائهم من بينهم . ومنهم سهل بن كيسال الذى تمتع بعطف الخليفة العزيز وكذلك أبو الفتح سهل بن مقشر الطبيب الخاص للعزيز والحاكم ".[٤٨]

لقد كانت معظم الصناعات والحرف بيد الأقباط ، فكان منهم الصناع المهرة كالصياغ والجواهرجية والنجارين وأرباب الحياكة والصباغة والبناءين والحدادين والمهندسين والنقاشين ، وصناع الورق. ومازالت آثار صناعاتهم باقية فى الآثار القديمة بكنائس حارة زويلة وحارة الروم ومصر القديمة خاصة كنيستى المعلقة وأبو سيفين.

أما عن الأعياد القبطية فقد أسهب الكتّاب والمؤرخون المسلمون فى الكلام عنها .. يقول الدكتور على إبراهيم حسن أن " الخلفاء الفاطميين احتفلوا بأعياد الأقباط

بكثير من مظاهر الأبهة والعظمة..مشاركة لهم فى شعورهم الدينى وأهمها ليلة الغطاس والنيروز وخميس العهد.وكانت ليلة الغطاس من أعظم الاحتفالات التى اشترك فى إحيائها المسلمون.فقد كان الناس يسهرون طول الليل ، وتسرج المشاعل وتدق الطبول وتقام الملاهى ، ويظهر الأهالى بأعظم مباهج السرور والغبطة..كذلك أحتفل الفاطميون بالنيروز بكثير من مظاهر الأبهة والعظمة ، وكان من المعتاد إذا حل عيد النيروز أن توزع على الناس الملابس والنقود وكذلك البطيخ والرمان والموز والتمر والسفرجن والهريسة المصنوعة من لحوم الدجاج والضأن والبقر .. وقيل أن

الفاطميـــين اتخذوا أميرا سموه " أمير النيروز " مهمته الخروج فى موكب حافل فى ذلـــك العيد لتوزيع الهدايا على رجال الدولة على اختلاف درجاتهم . أما خميس العهد فهـــو أحد الأعياد التى بقيت فى عهد الفاطميين مشاركة منهم للنصارى فى شعورهم الدينـــى .. وكان الاحتفال بهذا العيد يمتاز بالهدايا التى ينالها كبار الموظفين ، غيرهم من الرجال المشهورين ".[٤٩]

ونضـــيف إلـــى ذلك أن الحكومة فى عهد الفاطميين كانت تسك خمسمائة دينار ذهب بمناسبة خميس العهد ، وكان هذا المبلغ يوزع على جميع أرباب الرسوم .

ومن الأعياد التى كان يحتفل بها احتفالا عظيما فى عهد الفاطميين عيد الميلاد، ويذكر المـــؤرخ المقريـــزى أن الدولـــة كانـــت توزع الحلويات القاهرية وأنواع مختلفة من الأطعمـــة علـــى أربـــاب الدولـــة أصحاب السيوف والأقلام.وكانت تباع فيه الشموع المزهـــرة بالأصـــباغ والتماثيل البديعة فلا يبقى أحد من الناس أعلاهم وأدناهم حتى يشترى من ذلك لأولاده وأهله وكانوا يسمونها الفوانيس واحدها فانوس ويعلقون منها فى الأسواق بالحوانيت شيئا يخرج عن الحد فى الكثرة والجمال ".[٥٠]

ومن الأمور التى توضح علاقة المودة والمجاملة بين الخليفة والنصارى انه كان يزور ديـــر نهيا بالجيزة ويقيم به أياما بين رهبانه ويتبرع فى كل مرة بـــ ١٠٠٠ درهم أو أكثر كما وهب لهم ٣٠ فدانا معفاة من الخراج.



" الفصل الثانى "
" الآباء البطاركة فى العصر الفاطمى "

عاصر الخلفاء الفاطميين فى مصر – الذى أمتد حكمهم إلى مائتى سنه – اثنا عشر أبا من الآباء البطاركة ، ابتداء من البابا البطريرك إبرآم بن زرعه السريانى البطريرك الــ ٦٢ (٩٧٥ – ٩٧٨) الذى عاصر المعز لدين الله إلى البابا البطريرك الأنبا مرقس الثالث الذى عاصر العاضد الفاطمى آخر الخلفاء وكذلك صلاح الدين الأيوبى .. وسنتكلم عن بعض هؤلاء البطاركة الذين حدثت فى عهودهم أحداث جسام أثرت فى الكنيسة وعلى الشعب القبطى.

أولاــ الأنبا إبرآم (البطريرك الــ ٦٢)(٩٧٥م– ٩٧٨ م):

١ – الأنبا إبرآم بن زرعة السريانى ورجال الدولة :

كانــت تربطه بالخليفة المعز ورجال دولته صلات حميمة ، كما كانت تربطه بأراخنة مصــر أواصر المحبة ، وكان مكرما منهم. وأعطاه الله نعمة فى عين الخليفة المعز وكان المعز يحضره إليه فى كل وقت ، ليأخذ رأيه فى بعض أمور الدولة ويتبارك به ، ثم طلب منه أن يسكن بمصر.

٢ – من يكرمكم يكرمنى ومن يرزلكم يرزلنى :–

كــان بعــض الأراخنة فى ذلك الوقت يقتنون السرارى وينجبوا منهن أولادا فأصدر حــرما علــى كل من يقتنى سرارى، فأطاعه الجميع ماعدا أرخن واحد من أصحاب الدواوين، كان عنده عدد من السرارى، ورفض إطاعة البطريرك .. "الذى طلب منه أن يتــرك ســراريه عــدة مرات فلم يطعه ، وبقى على سوء فعله " فقرر البطريرك زيارتــه فــى بيته لعله يستحى منه .. لكن هذا الأرخن ما أن ، علم بمقدم البطريرك لــزيارته حتى أغلق باب داره . وكانت النتيجة أن البطريرك ظل واقفا لمدة ساعتين أمام الباب يطرقه دون أن يجيبه أحد .. حرمه البطريرك ونفض غبار نعليه على عتبة الــدار وكان من حجر الصوان فانكسرت إلى أثنين . ورأى هذه الآية كثيرون وهاب الناس البطريرك .. وبعد أيام قليلة هلك ذلك الأرخن وكل ماله.[٥١]

٣ ــ حادثة نقل جبل المقطم سنة ٩٧٨:

الخليفة يطالب البابا إبرآم بنقل الجبل المقطم :

ولعل أعظم الآيات التى تمجد الرب بها على يد ذلك البطريرك وفى عهده هى معجزة نقل جبل المقطم .. أوعز الوزير اليهودى الذى أسلم (يعقوب بن كلس)إلى صدر الخليفة المعز ضد النصارى بقوله أنه مكتوب فى إنجيلهم " من كان عنده إيمان مثل

حبة الخردل فإنه يقول للجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل " وقال له إما أن يكون النصارى على صدق فى إنجيلهم فينتقل الجبل بعيداً عن وسط القاهرة ويكون مصلحة،وإما يكون إنجيلهم كاذب فتفنيهم.

حينئذ استدعى الخليفة البطريرك أنبا إبرآم وسأله عن حقيقة ورود هذا القول فى الإنجيل فأجاب بالإيجاب .. فطلب إليه أن يرى هذه الآية وإلا أفنى النصارى بالسيف . كانت مفاجأة للبطريرك واعتراه خوف عظيم ولم يعرف بماذا يجيب، لكنه طلب أن يمهله ثلاثة أيام .

استدعى البطريرك الكهنة والأراخنة والشعب الأرثوذكسى فى بيعة المعلقة وأعلمهم بالأمر وهو يبكى. ووضع على الرهبان قانون صلاة وصوم بالخبز والملح والماء من المساء إلى المساء، وأن يجتمعوا فى البيعة ليل نهار . أما البطريرك فظل صائما هذه الأيام الثلاثة. ومن فرط حزنه وإعيائه سقط فى صبيحة اليوم الثالث على الأرض وغفا غفوة يسيرة، فرأى السيدة العذراء وقالت له بوجه فرح " ما الذى أصابك ؟ " .. أخبرها بالأمر، فقالت له السيدة العذراء " لا تخف فانى ما أغفل عن الدموع التى سكبتها فى بيعتى هذه " وقالت له أن يقوم ويخرج من موضع معين يؤدى إلى السوق، وسيجد إنسانا بعين واحدة، يحمل جرة ماء، وهذا الإنسان هو الذى تتم على يديه هذه الآية.

نصيحة سمعان الدباغ للأنبا إبرآم:

استيقظ البطريرك ونفذ ما قالته العذراء وتقابل مع الرجل الذى أشارت إليه العذراء. فأمسكه وضرب له مطانية وقال له " من جهة الرب إرحم هذا الشعب " . ثم أخبره عن الأمر الذى لأجله خرج للقاؤه.

فقال له الرجل " اغفر لى يا أبى فانى خاطىء ولم أبلغ إلى هذا الحد " .. لكن البطريرك أخبره بما قالته العذراء .. أراد البطريرك أن يعرف شيئا عن هذا الرجل، فكان جوابه " أنا رجل دباغ وهذه عينى التى تراها أنا قلعتها لأجل وصية الرب عندما نظرت ما ليس لى نظر شهوة .. وأنا فى هذا الموضع أجير لرجل دباغ " وأنه يأكل خبزا وينفق ما تبقى معه على المستورين المنقطعين من الأخوة نساء ورجال. وإنه يقوم باكرا ليحمل فى جرته ماء للفقراء " فنهارى كله أعمل فى المدبغة وليلى قايم أصلى وهذه قضية حالى"وطلب إليه ألا يظهره لأحد"فليس لى قدرة أن احتمل مجد الناس.

وطلب سمعان من الأب البطريرك أن يخرج ومعه الكهنة والشعب إلى الجبل الذى يحدده الخليفة، ومعه الأناجيل والصلبان والمجامر والشموع..وليقف الخليفة وعسكره وجماعته فى جانب والأب البطريرك وشعبه فى جانب آخر، ويقف هو خلفه دون أن يعرفه أحد ، ويصلوا ويصيحوا قائلين يارب ارحم فترة طويلة . ثم يأمرهم البطريرك بالسكوت والهدوء ويسجد ويسجد الجميع معه، وإن ذلك يكون ثلاث دفعات وفى كل

دفعة يسجد البطريرك ويقف ثم يصلب على الجبل وسيرى الجميع مجد الله.

الجبل ينخفض ويرتفع مع السجود والوقوف:

أخبر البطريرك الخليفة باستعداده للخروج إلى الجبل، وخرج الخليفة ووجوه دولته ووزيره ومعه اليهودى موسى .. وفعل البطريك كما قيل له من الرجل الدباغ، وصرخوا يارب ارحم دفعات كثيرة ثم أمرهم بالسكوت وسجد على الأرض وسجد الجميع معه ثلاث دفعات ، وفى كل دفعة كان البطريرك يرفع وجهه ويصلب على الجبل فيرتفع عن الأرض ، فإذا سجدوا نزل الجبل إلى حده - فخاف المعز خوفا عظيما وصاح هو ومن معه من المسلمين " الله أكبر ، لا إله غيرك " . وبعد ثالث دفعة قال المعز للبطريرك : " حسبك يا بطرك قد عرفت دينكم ".[٥٢]

ازدياد تقدير المعز للأنبا إبرآم :

ثم طلب الخليفة المعز إلى البطريرك أن يسأل أى شيء ليفعله له. فقال له " ما أتمنى إلا أن يثبت الله دولتك ويعطيك النصر على أعدائك " .. وأعاد عليه الطلب ثلاث مرات . وأخيرا قال البطريرك " إذا كان ولابد فأنا اسأل مولانا أن يأمر إن أمكن من بناء بيعة القديس مرقوريوس (أبو سيفين) بمصر لتهدم حوائطها فتحولت إلى شونة للقصب. وكذلك الكنيسة المعلقة التى تهدمت بعض جدرانها. فأمر المعز للوقت أن يكتب سجل بتمكين البطريرك من ذلك على أن يكون الصرف على العمارة من بيت مال المسلمين .. فأخذ البطريرك السجل شاكرا، وأعاد المال وقال للمعز إن بيت المال أحق بهذا المال.

ونود أن نشير هنا إلى أن معجزة نقل جبل المقطم ورد ذكرها تفصيلا فى كتاب تاريخ البطاركة المعاصر فى كتابته لهذه المعجزة - كما ذكرها أبو المكارم فى القرن العاشر فى كتابه الكنائس والديارات والرحالة ماركو بولو الذى من البندقية فى القرن الثالث عشر، وليس ذكر هذه المعجزة حديثا كما يزعم الدكتور على إبراهيم حسن فى كتابه "مصر فى العصور الوسطى " وقوله إن أول من ذكرها هو صاحب كتاب الخريدة النفيسة . وعلى أية حال فهناك إثبات من زاوية أخرى على حقيقة حدوث هذه المعجزة، ذلك هو التحول الذى طرأ على سلوك الخليفة المعز لدين الله تجاه الأقباط ومن بعده ابنه العزيز بالله الذى تزوج من مسيحية.

نهاية القديس سمعان الدباغ :

يسجل التاريخ نهاية القديس سمعان قائلا : (كان من الطبيعى أن تحدث هذه المعجزة شيئا من الاضطراب فى صفوف من شاهدوها جميعا . ولما هدأت نفوسهم واستعادوا

طمأنينتهم وبدأوا ينزلون من الجبل ليعودوا إلى منازلهم ، التفت غبطة البطريرك يمينا وشمالا باحثا عن القديس سمعان الخراز ولكنه لم يجده ولم يعثر أحد عليه بعد ذلك.[٥٣] وذلك لأنه هرب من المجد الباطل كما انه لم تكن فضائله مشهورة فى ذلك الحين حتى أن يهتم به الآخرون أو يبحثوا عنه . كما انه لم يكن من الرجال المشهورين فى هذه الفتـرة بالإضـافة إلـى ذلك كان انتقال الجبل جعل الناس يهتمون بالحادثة أكثر من الأشخاص.

ولكـن الخلاصـة أن اسـم الرب تمجد على يديه . ولذلك أعلن الرب عن جسد هذا القـديس العظيم إذ قال الكُتّاب والمؤرخون أنه مدفون فى مقابر الحبش بمصر القديمة وليس كما يدعى البعض أنه القى بنفسه تحت جبل المقطم أو داخله.[٥٤]

جسد القديس سمعان الدباغ :

تم العثور على جسد القديس سمعان فى ١٩٩١/٨/٤ ميلادية فى مدافن الحبش بمصر القديمة بجوار سور كنيسة السيدة العذراء ببابليون الدرج وتم توزيع الجسد ليكون على ثلاث كنائس فقط وهم

* كنيسة السيدة العذراء ببابليون الدرج
* كنيسة السيدة العذراء المعلقة
* كنيسة القديس سمعان الخراز بالمقطم.[٥٥]

٤ – بناء كنيسة القديس مرقوريوس بمصر القديمة وما تبع ذلك :

لما قرء السجل الصادر من الخليفة عند بيعة القديس مرقوريوس. تجمع الغوغاء والأوباش وقالوا لو قتلنا كلنا بالسيف ما مكنا أحد من وضع حجر فى هذه البيعة . فعاد البطريرك إلى الخليفة وأخبره بذلك . فغضب المعز وركب لساعته ومعه جنوده وأتى إلى المكان وأمر بحفر الأساس فحفر بسرعة ، وجمع له عددا كبيرا من البناءين ، وحملت إليه الحجارة من كل مكان بأمر الخليفة ، وبدأوا البناء .. فلم يجسر أحد أن ينطق بكلمة ما عدا شيخ واحد كان يؤم أولئك الغوغاء فى الصلاة بالمسجد القريب من المكان . هذا ألقى بنفسه فى الأساس المحفور ، وقال أريد اليوم أن أموت على اسم الله ولا أدع أحد يبنى هذه البيعة . وما أن علم المعز بذلك حتى أمر أن ترمى عليه الحجارة ويبنى فوقه فلما ألقوا عليه الجير والحجارة أراد أن ينهض ويقوم فلم يمكنه الأعوان لأن المعز أمر بدفنه فى الأساس الذى طرح نفسه فيه . فلما رأى البطريرك ذلك تطارح بين يدى المعز وسأله فيه إلى أن أمر باصعاده من الأساس .. وهكذا كملت عمارة البيعة وكذلك بيعة المعلقة .. كما بنى هذا البطريرك كل البيع التى كانت تحتاج إلى عمارة ولم يعترضه أحد فى شيء . وامتدت العمارة إلى كنائس الإسكندرية التى كانت تداعت جدرانها .

ثانيا: الأنبا زخارياس(البطريرك الـ ٦٤) (١٠٠٤ م - ١٠٣٢ م)

معاصروه هذا البطريرك عاصر كل من الخليفة الحاكم بأمر الله والخليفة الظاهر ، وجرت له متاعب كثيرة وعاصر مظالم وإضطهادات جمة وسياسات متغيرة ومتضاربة.

(١) سجنه وإلقائه للأسود:

لقد جرت له متاعب كثيرة بسبب الوشايات الكاذبة المضللة المغرضة التى نسبت إليه، وبدون فحص وتدقيق أمر الحاكم بأمر الله بأن يطرح البطريرك للسباع (أسود) لتأكله. لكن الذى حفظ دانيال فى جب الأسود حفظ البابا زخارياس، فلم تقربه الأسود. وألقى الحاكم أيضا مع البطريرك راهب نوبى اسمه شبشية، وكانت الأسود تخضع له وتلعق رجليه على نحو ما تفعل الكلاب بأصحابها.

ظن الحاكم بأمر الله - حينما بلغته هذه المعجزة - أن المسؤلين عن الأسود أطعموها وقاموا بإشباعها قبل أن تطلقها على البطريرك والراهب النوبى . فأمر بأن تجوع السباع ، وتذبح شاه وتنزع عن البطريرك ثيابه ويلطخ جسمه بدم الشاه . ففعلوا كما أمر الحاكم لكن الأسود ظلت مسالمة له وللراهب ولم تؤذوهما، أخرجوا الأنبا زخارياس إلى السجن وظل معتقلا ثلاثة أشهر ، وحاولوا إرهابه بشتى الوسائل تارة بالحريق وأخرى بطرحه للأسود إن لم يدخل فى دين الإسلام . وإذ لم يفلح الإرهاب كانوا يعرضون عليه الكرامة .. أخيراً دبر الرب أن يطلق الحاكم بأمر الله كل من بالحبس بعد شفاعة أحد مقدمى العرب ويدعى ماضى بن مقرب.

(٢) البابا زخارياس والراهب بيمن والحاكم بأمر الله:

ذكرنا سابقا ونحن نتكلم عن الحاكم بأمر الله أن راهبا يدعى بيمين كان قد أسلم وعاد إلى المسيحية وأعطاه الله نعمة فى عين الخليفة فصار مقربا إليه. وقلنا أن الحاكم سمح له ببناء دير شهران وأن يسكنه مع عدد من الرهبان. وكان الحاكم بأمر الله يتردد على هذا الدير ويقيم هناك ويأكل مع الرهبان. ولما أحس الراهب بيمين أن الله أعطاه نعمة فى عينى الحاكم بأمر الله تكلم فى شأن البطريرك الأنبا زخارياس وطلب منه أن يأذن له فى بناء الكنائس فوعده بذلك. فأرسل الراهب بيمين من أخبر البطريرك بالحضور من دير أبو مقار.

فلما أتى الحاكم إلى الدير كعادته التقى به البطريرك فسلم عليه وبارك عليه ودعا له .. فسأل الحاكم الراهب بيمين " من هذا " قال " هذا أبونا البطريرك حضر لوقته من الدير كما أمرت " . فسلم عليه وكان معه جماعة من الأساقفة، فقال الحاكم للراهب بيمين " من هؤلاء ؟ " فقال له " هؤلاء خلفاؤه فى البلاد وهم الأساقفة " . أخذ الحاكم يتأمل البطريرك وكان قصير القامة يرتدى ثيابا بسيطة ولم يكن وجيها فى هيئته ، بينما كان الأساقفة الذين معه ذوى مناظر حسنة وقامات فارعة . فسألهم الحاكم " هذا

مقدمكم كلكم " قالوا نعم يا مولانا يثبت الله ملكك " . فتعجب وقال لهم " إلى أين ينتهى حكمه " قالوا له " ينفذ حكمه فى ديار مصر والحبشة والنوبة والخمس مدن الغربية وإفريقيا " فازداد عجبه وقال " كيف يطيعوه كلهم بلا عساكر ولا مال ينفقه فيهم " قالوا له " بصليب واحد تطيعه هذه القبائل كلها " سألهم " وأيش هو هذا الصليب " أجابوه " مثال الذى صلب عليه المسيح " فقال الحاكم " بالحقيقة ليس فى العالم دين ثابت مثل دين النصارى . هوذا نحن نسفك الدماء وننفق الأموال ونخرج الجيوش وما نطاع . وهذا الرجل الشيخ الحقير المنظر الدميم الخليقة تطيعه أهل هذه البلاد كلها بكلمة ".[٥٦]

٣ - الخصب بعد الجدب : -

فى هذا اللقاء السابق قال الحاكم بأمر الله للبطريرك وللأساقفة الذين معه " أقيموا هاهنا حتى أقضى حوائجكم " . وأصدر سجلا بفتح الكنائس كلها التى فى أنحاء البلاد وعمارتها وأن تعاد إليها ما نهب منها من أخشاب وأعمده وطوب - وكذا الأراضى والبساتين التى كانت تمتلكها الكنائس فى كل البلاد المصرية أمر أن تعاد إلى الكنائس .. كما أعفى المسيحيين من الزى الخاص وحمل الصليب على صدورهم. وصرح بضرب نواقيس الكنائس.

٤ـ معجزات الأنبا زخارياس : -

أ - ومن معجزاته أن الأنبا مرقورة ضرب جسده بالبرص الشديد ، فحضر إلى الأنبا زخارياس فقال له البطريرك بتواضع وقلب متوجع أنه يشاركه فى التوجع فيما أصابه . ولكنه أعلمه أنه ما يصح أن يكهن إلا بعد أن يشفى من البرص حسب شريعة العهد القديم . فبكى الأسقف وطلب إلى البطريرك أن يؤازره بصلاته ، وخرج من عنده وقصد إلى كنيسة فى ايبارشيته على اسم السيدة العذراء ، وانقطع فى الكنيسة صائما ثلاثة أيام بلياليها وهو يتشفع بالعذراء فخرجت يد من الصورة وكأنها قد مسحت جسمه فاستيقظ وقد عوفى من مرضه . ثم توجه بعدها إلى البطريرك وأعلمه بما حدث وقال " يا أبى هذا بصلواتك " . فأجابه "بل بأمانتك وصلاتك ".[٥٧]

ب - فرحا مع الفرحين وبكاء مع الباكين : -

حدث أن شماسا متزوجا وقع فى خطية زنا فضرب جسمه بالبرص فأخذ يبكى بحرقة، فقالت له زوجته وكانت إمرأة تقية " قد أخطأت يا أخى وغلطت فبادر إلى الأب زخارياس القديس وإمسك بقدميه حتى يسأل الله فيك فتبرأ " فذهب إلى البطريرك وطرح نفسه بين يديه وبكى طويلا وتعلق بقدميه واعترف له بكل شيء . فقال له البطريرك " يا ولدى عليك أن تثبت على الإيمان بالسيد المسيح " فقال له " أحكم على بما شئت فانى فاعله بمعونة الله لى وبركة صلاتك " فأدخله إلى مكان مظلم عنده وقال

له " يا ولدى واصل الصلاة والتضرع والبكاء ، تائباً واعداً أن لا تعود إلى الخطية " . وكان يجعله يصوم ثلاثة أيام ، ثلاثة أيام ثم يطعمه بقليل من الخبز ويسير من الماء وكان يفتقده ويصلى عليه بين الحين والآخر .
وبعد تمام أربعين يوما أتاه فوجده قد طهر من البرص ، فجعله يستحم ثم دهنه بزيت وصلى عليه وقال له " يا ولدى قد عوفيت فاعرف ما ندرته على نفسك ولا تعود إلى الخطية . ولا تظن أننى صوّمتك ثلاثة أيام وثلاثة ليالى وأفطرت أنا ، بل حى هو اسم المسيح ما تغذيت فى هذه الأربعين يوما إلا بمثل ما غذيتك به " . ثم بارك عليه وصرفه فعاد إلى زوجته المباركة فرحا مسرورا .[٥٨]

ج - الرب يقبل عطاياك : -
ومما يذكر عنه انه أتته يوما سيدة وقدمت له مبلغا من المال . فقال لها الأنبا زكريا " الرب يقبل عطاياك " وصمت . وانتظرت هى دعوات أخرى فلم يقل ، فخرجت وهى تشعر بالضيق . فأحس بها تلميذه فأسرع إليه وأخبره فطلب أن يستدعيها فلما مثلت أمامه أمر تلميذه بإحضار ميزان . ثم وضع تقدمتها فى كفى الميزان وفى الكفة الأخرى وضع ورقة كتب عليها " الرب يقبل عطاياك " . وعندما رفع الميزان رجحت الكفة التى بها الورقة . فقال لها البابا " يا ابنتى خذى منهما ما أردت " . فخرجت أمامه باكية وأخذت الورقة واحتفظت بها كبركة.[٥٩]

ثالثا: الأنبا شنوده الثانى (البطريرك الـ ٦٥) (١٠٣٢ م - ١٠٤٦ م):

وقد عاصر هذا البطريرك من خلفاء الدولة الفاطمية كل من الخليفة الظاهر والمستنصر
وقد نالته متاعب كثيرة جدا ومضايقات من الداخل والخارج ، كانت نتيجتها أن حاقت بالكنيسة مظالم كثيرة ونال الأقباط منها جانبا كبيرا من المتاعب والمظالم.
ومما يذكر أن هذا البطريرك أصدر قرارا بأن تؤول مقتنيات الأساقفة بعد نياحتهم إلى البطريركية ، وظل هذا النظام معمولا به حتى أبطله البابا شنوده الثالث بموجب قرار أصدره وأعلنه .[٦٠]

رابعا: الأنبا خرستوذولوس(البطريرك الـ ٦٦)(١٠٤٦ م - ١٠٧٧ م):

كانت مدة حبرية هذا البطريرك فى خلافة الخليفة الفاطمى المستنصر . الذى سبق أن تحدثنا عنه وقد نال هذا البطريرك متاعب كثيرة على يد محمد البازورى وزير المستنصر . كما نالته متاعب على يد رجال قبيلة " اللواته " الذين عاثوا فسادا فى الوجه البحرى وقبضوا على البطريرك أنبا خرستوذولوس ، وأذاقوه ألوان العذاب بعد

أن نهبوا داره ، وأسره اللواتيون ولم يطلقوا سراحه إلا بعد أن دفع عنه ثلاثة آلاف دينار على نحو ما أشرنا قبلا فيما كتبنا عن الخليفة المستنصر .

كما نالته متاعب كثيرة قام بها ستة من الآباء الأساقفة ومتاعب أخرى بسبب راهب يدعى فلوطس ومتاعب أيضا بسبب راهب يدعى أبو يعقوب بالإضافة إلى متاعب جمة من إنسانا يدعى على القفطى .

ومن أشهر المتاعب التى حاقت بالكنيسة فى أيامه :

١ ـ بسبب الحصول على مفاتيح كنيسة واحدة : -

لقد حاقت بالكنيسة متاعب كثيرة عندما أراد البابا خرستوذولوس فتح كنيسة للصلاة بعد أن أغلقت جميعها ، ففرض الوالى نظير ذلك ضريبة باهظة على أقباط الإسكندرية ودفعوها مقابل تسليم البطريرك مفاتيح كنيسة واحدة لإقامة العبادة فيها (كانت بيت انيانوس البطريرك الثانى) .

٢ - سرقة الأديرة وقتل الرهبان : -

فقد ذكر بعد مقتل الوزير يازورى أن عاود المسلمون ثانية وألقوا القبض على البطريرك وهجموا على البطرخانة بالإسكندرية ووجدوا فى الخزينة تسعة آلاف دينار إقتسموها ، ثم أطلقوا سراحه بتوسط ذوى النفوذ من موظفى الأقباط ، كما

ذكر أن جرت العادة أن يزور البطاركة أديرة وادى النطرون ، وفى أحد السنين بينما كان البابا خرستوذولوس بوادى النطرون ، هجم أتباع ناصر الدولة زعيم الترك على الأديرة واضطهدوا الرهبان وذبحوا كثيرين منهم ، وأخذوا البطريرك أسيرا معهم وأوسعوه إهانة وتعذيبا ولكن الله نجاه بواسطة رجل قبطى يدعى أبا الطيب ، كان رئيس كتبة ناصر الدولة فتوسل إلى مولاه أن يطلقه ، ففعل إكراما لخاطره ودفع أبو الطيب فدية له مبلغ ثلاثة آلاف دينار .[٦١]

٣ـ البابا خرستوذولوس ورأس مارمرقس الرسول :

وفى عهد هذا البطريرك تمكن الأقباط من الاحتفاظ برأس ما مرقس كاروز بلادنا على الرغم من سعى الروم للحصول عليها مقابل عشرة آلاف دينار. وقد أشرنا أيضا إلى ذلك فى حديثنا عن الخليفة المستنصر. ونضيف هنا أن رأس مار مرقس كانت تظهر منها عجائب كثيرة .. ويروى تاريخ البطاركة أن شخصا شك فى قلبه عن صحة هذه الرأس للقديس مارمرقس أم لا ". ففى تلك الليلة ظهر ما مرقس لشقيقه وقال له " أخوك شك فى .. ففى الصباح أعلم أخاه بما رآه فى الحلم، فلما سمع تعجب وارتعب واعترف بما خامره من شك، ومضى إلى حيث رأس القديس وصلى بدموع طالبا الصفح عنه ".[٦٢]

٤ــ البابا خرستوذولوس وطقوس الكنيسة : -

ومن الأمور الحسنة التى تذكر لهذا البطريرك اهتمامه بالنواحى الطقسية فــــى الكنسية والعبادة. ولقد وضع قوانين طقسية ، نسخة منها موجودة بمكتبة المتحف القبطى بمصر القديمة . وقد بدأ فى إصدار هذه القوانين فى (أول أغسطس سنة ١٠٤٨ م) بعد أقل من سنتين من رسامته بطريركا. وكان أول هذه القوانين خاصا بالمعمودية. وتلاه بقوانين عن العبادة الكنسيّة وخشوع المؤمنين فى دخول الكنيسة. وتناول فى قوانينه أمور كثيرة تتعلق بطاعة الزوجات لأزواجهن - وتكلم عن الصوم الأربعينى وطقس أسبوع البصخة ابتداء من نهاية قداس أحد الشعانين - كما تكلم عن طقس الخماسين وصوم الرسل وصوم يومى الأربعاء والجمعة وصوم الميلاد والغطاس.

تأديبات الرب لشعبه:

أ - ســبق أن ذكــرنا أنه فى زمان الخليفة الفاطمى المستنصر حلت بمصر أيام سود اســتمرت ســبع سنوات بسبب انخفاض مياه النيل وحدثت مجاعات وانتشرت أوبئة وتــرتب على ذلك قيام حروب أهلية فى مصر نتيجة الغلاء الفاحش وندرة القوت .. وكــان هذا بلا شك تأديبا من الرب لأولاده الذين انحرفوا وحادوا عن طريقه وأخذوا يتشبهون بغير المؤمنين فتكبروا وتصلفوا ..

يقول كاتب البطاركة " ولما صار جميع مقدمى المملكة والناظرين فى دواوينها وتدبير أمرها كلهم نصارى وهم الملاك النافذ أمرهم بغوا وعتوا وبذخوا هم وجميع النصارى بديار مصر ، وتكبروا وعزت نفوسهم . ووقع بينهم وبين مقدميهم البغضة والحسد . وصــار أكثــر اهــتمامهم بالأمور العالمية والتجمل والتفاخر والكبرياء على بعضهم البعض. فنزل الأدب من السماء من عند السيد المسيح على جميع النصارى حتى لحق غيرهم من الأمم لينتقم منهم عن جميع ذنوبهم فى هذه الدنيا ويخلصهم فى الآخرة قبل أن يصيروا إليه ... " .[٦٣]

وممــا قاله أيضا " كثرت خطايانا وذنوبنا.. حتى إن جماعة من المسلمين والنصارى أبصروا بأعينهم الدموع تجرى من أعين بعض الصور التى فى الكنائس".[٦٤] "

ب - ومن القصص المؤثرة فيما يختص بتأديبات الرب لشعبه ، أن إنسانا مسيحيا كان دائما يستشفع بالشهيد مرقوريوس (أبو السيفين) وكان يقضى حوائجه مقابل خدمته له .. وفى زمن تأديب الرب هذا استشفع هذا الرجل كعادته بالشهيد مرقوريوس فلم يقض له حوائجه كما اعتاد ، فدخله الشك من جهة هذا الشهيد .

فظهر له الشهيد فى تلك الليلة " وأخرجه إلى موضع واسع ، وأوقفه على جب فيه خيل وسلاح . وقال له هل تعرفنى ؟ أنا هو مرقورة فلا تشك . اعلم إنى أنا واخو تى

الشهداء وغيرنا قد أمرنا بأن لا نشفع فى أحد فى هذا الزمان لأنه زمان أدب . وهذه خيلنا وسلاحنا قد تركناها هنا ".

٥ـ البابا خرستوذولوس ومملكة النوبة المسيحية :

حرص البطريرك الأنبا خرستوذولوس على الصلات الطيبة التى تربط بين الكنيسة فى مصر ومملكة النوبة المسيحية . فما أن وصلته رسالة جرجس ملك النوبة يطلب فيها رسامة مطران لهم لنياحة مطرانهم حتى بادر باختيار راهب تقى ورسمه وأرسله إليهم ، فرح به النوبيون لأنه دشن لهم كنيسة قد بناها سلفه.

وكان ملك النوبة هذا قد قطع الجزية التى كان يرسلها إلى مصر لكنه عاد إلى دفعها بعد أن أقنعه رسول من قبل البابا خرستوذولوس بذلك حفظا للسلام بين الدولتين . وهذا يؤكد أن كنيسة الإسكندرية قد عرفت دائما - كما فعلت فى إثيوبيا - حدود رسالتها فلم تتعد دائرة الدين.

ومما ينبغى ذكره فى هذه الفترة : -

انـه فى عصر هذا البطريرك ساد الانحلال والجهل، ومن أروع الأدلة على ذلك أن المكتبة التى وصفها المقريزى كأنها أسطورة من نسج الخيال التى كانت تحوى مئة ألف مجلد إلى جانب آيات الفن فى القصور والمتاحف، أصبحت نهبا لكل ناهب وتبددت بأتفه الأثمان.[٦٥]

خامسا: الأنبا كيرلس الثانى البطريرك الـ ٦٧(١٠٧٨ م - ١٠٩٢ م)

كانت حبرية هذا البابا الفاضل فى خلافة الخليفة الفاطمى المستنصر الذى سبق أن تحدثنا عن عهده . لكن المتصرف الفعلى فى شئون البلاد كان هو بدر الجمالى الأرمنى الذى استحضره الخليفة من سوريا وخلع عليه عدة ألقاب منها لقب " أمير الجيوش " وكان رجلا قوى الشكيمة ، حسن التصرف . وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك . على أن أعظم ما يميز هذه الفترة هو الفن المعمارى . فأقيمت الأبنية العظيمة فى القاهرة وغيرها من المدن الكبيرة . وأحاط بدر الجمالى مصر القديمة والقاهرة بأسوار منيعة . وكان المتولى عمارتها راهب قبطى يدعى يوأنس (يوحنا) ، وهو الذى أشرف على تصميمها.[٦٦]

وفى ملاحظة هامشية للعالم المؤرخ الفريد بتلر على ما ذكره أبو المكارم عن الراهب القبطى يوأنس يقول " ليس هناك دليل اكبر من أن الأقباط كانوا هم مهندسى القاهرة " .. ويذكر أبو المكارم أن الراهب يوأنس هو الذى صمم أسوار القاهرة الجديدة فى عهد بدر الجمالى والخليفة الفاطمى المستنصر . وكانت الأسوار الأولى قد بناها جوهر الصقلى . وأقام بدر الجمالى الأسوار الجديدة بعد قرن من الزمان وكان ذلك

فـــى سنة ١٠٨٧ م ولم تبن الأسوار الجديدة مكان الأولى ولكنها أقيمت فى مواضع أخـــرى أعطت المدينة مزيدا من الاتساع خاصة من ناحيتى الشمال والجنوب . وقد أقـيمت الأســوار الجديدة من الطوب الأحمر أما أبواب المدينة فبنيت من الحجارة . وهذه الأبواب هى باب النصر وباب الفتوح وباب زويله .

ووســـط اســـتتباب الأمن والهدوء كلف بدر الجمالى الأقباط بتنظيم الدواوين وتشكيلها وبلغ مقدار ما جبى فى أيامه ضعفى ما كان يجبى قبلا .

العلاقة الطيبة بين البابا كيرلس وبدر الجمالى : -

ـــ بعد أن تمت رسامة البابا كيرلس الثانى بالإسكندرية سار إلى مصر وقصد كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بجزيرة الروضة فى الموضع الذى يقال له المختارة (لذا ترد فـــى المخطوطات باسم كنيسة ميخائيل المختارة.[٦٧] فهب لاستقباله الأنبا يعقوب أسقف مصر وأرسل إلى الشيخ أبو الفضل يحيى بن إبراهيم متولى ديوان الأبـــواب (رئيس الشـــرطة) وديـــوان الصـــناعة ، يعلمه بوصول البابا البطريرك إلى كنيسة ميخائيل بجزيـــرة الروضـــة ، فســـارع هذا الشيخ وأرسل حصانا أبيض ليركبه البابا . وكان بصحبته عدد من حفظة الأمن وعبر النيل إلى مصر وكان فى استقباله على الشاطىء جمهـــور كبيـــر من الناس. وسار البابا إلى قصر الخليفة تتبعه جموع كثيرة ويتقدمه مـــوكب مـــن خـــدام الكنيسة. وهكذا حتى وصل إلى قصر الخليفة المستنصر. وجاء لاستقباله مأمون الدولة (وكان يسمى الأستاذ ، وكان من المقربين للخليفة) - ثم أخذ مأمـــون الدولـــة الـــبابا بمفرده وأدخله إلى الخليفة المستنصر وكانت معه أمه وأخته جالستين " وبين أيديهم طيب كثير فضخوه من ذلك الطيب . وقالوا بارك علينا وعلى قصـــرنا. فـــبارك عليهم ودعا لهم ففرحوا به وقالوا له جعلك الله مبارك علينا وعلى دولتـــنا ". ثـــم خرج ووقف على باب القاعة، وأمر بطرس أسقف دقميرة.[٦٨]أن يقرأ الدعاء ، فقرأه ، وبارك هو أيضا ودعاله.[٦٩]

ـــ ثم ذهب البطريرك ومن معه إلى دار أمير الجيوش بدر الجمالى فاستقبل استقبالا حســـنا فـــدعا لـــه دعاء كثيرا ، وأمر بطرس أسقف دقميرة فقرأ الدعاء ، وأمر بدر الجمالـــى والـــى مصر أن يخرج معه إلى حيث يريد " وأن يراعيه ويخدمه ويقضى حـــوائجه مـــادام بمصـــر . فخـــرج مـــبجلا ونزل إلى كنيسة السيدة العذراء المعلقة بمصر..ثم طلع بعد أيام إلى كنيسة السيدة بالقاهرة بحارة الروم " .

البابا كيرلس والصوم الكبير:

ولما حل الصوم الكبير خرج قاصدا دير أبو مقار وهناك حدث شيء عجيب فى يوم الخميس الكبير (خميس العهد) بينما كان وعاء الميرون موضوعا على المذبح فاض الميرون على يديه وعلى المذبح من تلقاء ذاته. وكان الأمر موضع دهشة الحاضرين.

البابا كيرلس وبطاركة وملوك الدول الأخرى المجاورة :

أ – وتبادل البابا كيرلس الثانى والأنبا ديونسيوس البطريرك الأنطاكى رسالة السنوديقا (الإيمان المشترك) – وبموجبها كان يذكر اسم كل بطرك فى الصلوات والقداسات فى كنائس الكرسى الآخر.

ب – وفى عهده اعتزل سلمون ملك النوبة شؤون المملكة وتنازل عنها لجورجيوس ابن أخته ، وانفرد هو بالعبادة والنسك (وكان ذلك فى السنة الثانية لبطريركية البابا كيرلس الثانى) فى بيعة على اسم القديس أبو نفر وكان هذا المكان يبعد عن أسوان مسيرة عشرة أيام . وكان والى أسوان يومئذ هو أسعد الدولة شاردكين القواسى . فأتاه أحد رجاله وقال له " يا مولاى أتريد أن أمضى وأحضر لك سلمون الذى كان ملكا على النوبة " قال له " نعم " فذهب فى صحبة عشرين رجلا وفاجأوا البيعة التى فيها سلمون . وأخذوه أسيرا إلى القاهرة. فلما وصل القاهرة استقبل أحسن استقبال وأكرمه بدر الجمالى وأنزله فى دار حسنة. وأقام على هذه الحال نحو سنة ثم تنيح ودفن فى دير الخندق (أنبا رويس) الذى كان فى ذلك الوقت خارج مدينة القاهرة.

وفى أثناء إقامة سلمون ملك النوبة بمصر ظهر بجلاء ما كان بين القبط والنوبيين من الـــرابطة الدينية. وتبادلت الزيارات بينه وبين البطريرك ووجهاء القوم ، الذين بالغوا فـــى إكـــرامه . فكـــان وجوده بينهم هذه المدة الوجيزة سببا فى تعزيز شأنهم وإعلاء مقـــامهم عند أكابر الدولة وعظمائها ولاسيما عند بدر الجمالى، الذى لما علم بما بين الأقباط والنوبيين والأحباش من الرابطة الدينية ، كان يحاول إبرآم معاهدات مع ملوك هاتين الدولتين لتسهيل طرق التجارة وامتدادها بين مصر وهذه البلاد ، كاشف وجهاء الأقـــباط بما فى قلبه ، وطلب منهم بذل المساعى لتنفيذ مقاصده . فلبوا طلبه وشرعوا فـــى فـــتح باب الاتصالات مع ملوك النوبة والحبشة بواسطة الأب البطريرك كيرلس الثانى .. وبعد تداول المحادثات والمكاتبات تم الاتفاق أخيراً وأثنى عليهم . وأنعم على الأب البطريرك بمال يستعين به على إصلاح الديارات والكنائس التى خربت.[٧٠]

انتقام الله من المغرضين وإظهار كرامة خدامه الأبرياء له:

فقـــد ذكر أن خمسة أساقفة تعصبوا ضد الأب البطريرك ولجأوا إلى شخص يدعى " يثيب "ناظر بساتين (خولى) بدر الجمالى وكان قريبا منه ، وتمكنوا من إثارة يثيب ضد البطريرك وشحنوه حتى قدم الشكاوى ضد البطريرك .

نعـــود إلـــى يثـــيب هـــذا الذى تعصب لخصوم البطريرك .. فبعد أن إنصرف الآباء الأســـاقفة من محضر بدر الجمالى عاتب بطرس أحد تلاميذ البطريرك يثيب على ما فعله. فما كان من يثيب إلا أن خاطبه بقبيح الكلام. وحاول أحد الأساقفة أن يهدئ من غضـــبه دون جـــدوى. وازداد غضبه على التلميذ. فلما خرج البطريرك من البستان

حيث كان يعقد الاجتماع ـ ورأى يثيب هائجا خاطبه بكلام لين فلم يهدأ. ودار كلام بينه وبين البطريرك . وأخيرا قال له البطريرك " يا يثيب إذا كان لك سلطان الأرض، فأنا معى المسيح الذى له سلطان السماء والأرض " . ونزل البطريرك عن دابته وضرب ليثيب مطانية. وإزاء ذلك بكى جماعة من النصارى كانوا حاضرين. ومع ذلك لم يرتدع يثيب.

وفى يوم السبت التالى مباشرة (فى مثل نفس اليوم الذى ضرب البطريرك المطانية ليثيب) ، نما إلى علم أمير الجيوش أموراً ضد يثيب فغضب منه ، وركب لوقته إلى البستان وأمر بضرب رقبته ، وضربت رقبته فى نفس المكان الذى ضرب له فيه الأب البطريرك المطانية . وكان أيضا فى مثل تلك الساعة . فتعجب جميع الناس وإزدادت كرامة الأب البطريرك عندهم ، وعند أمير الجيوش أيضا.

غيوم الصيف بين البابا كيرلس وبدر الجمالى : -

وحدثت أزمة بين بدر الجمالى والأب البطريرك وبعض الأساقفة بسبب هدية أرسلها مطران الحبشة مع أخيه ، لم تقع عند بدر الجمالى موقعا حسنا . وبسبب كلمة غير حكيمة قالها أسقف من حاشية البطريرك غضب أمير الجيوش وقرر على كل أسقف كان حاضرا مع البطريرك (وكان عددهم عشرة) دينارين كل يوم حتى يكتبوا إلى ملك الحبشة، ويسافر أسقفين برسالة إليه .. وانتهى ذلك اللقاء نهاية سيئة ، وأمر بالقبض على أخى مطران الحبشة الذى حمل الهدية .. وبسبب هدية حسنة وصلت من عند ملك النوبة ، طابت نفس أمير الجيوش وأرسل واستدعى البطريرك والأساقفة العشرة وأكرمهم وطيب قلب البطريرك. وكان أمير الجيوش قد طلب من مطران الحبشة ساويرس قبل سفره أن يبنى أربعة مساجد للمسلمين هناك . لكن المطران بنى سبعة مساجد ولكن الأحباش هدموها وأرادوا أن يقتلوا المطران ، بل إن ملك الحبشة قبض على المطران وأعتقله . ولما تأكد أمير الجيوش من ذلك هدأت ثورته.[٧١]

حقيقة ينبغى أن تقال :

(أ) مما هو جدير بالذكر أنه فى بطريركية الأنبا كيرلس الثانى - وعلى وجه التحديد سنة ١٠٨٨ م / ٨٠٤ ش كان عدد الرهبان ببرية شهيت أكثر من سبعمائة راهب كالآتى : أربعمائة بدير أبو مقار ،ومائة خمسة وستون بدير يحنس القصير ، وخمسة وعشرون بدير يحنس كاما (وهذين الديرين اندثرا فيما بعد) ، وعشرون بدير البرموس وأربعون بدير الأنبا بيشوى ، وستون بدير العذراء (السريان) ، وفى مغارة أبو موسى راهبين أحدهما سريانى والآخر قبطى - هذا عدا السواح الذين لا يعرفهم كاتب السيرة .

(ب) عندما تعصب خمسة أساقفة ضد البابا البطريرك اجتمع مجمع الكنيسة المقدس

وكان عدد أعضاء المجمع ٤٧ أسقفا بخلاف الأب البطريرك . وكان منهم ٢٢ أسقفا من الوجه البحرى ٢٢ أسقفا من الوجه القبلى وأسقف نابليون وأسقفى الخندق والجيزة . وهذا يدل على أن عدد الأقباط فى ذلك الوقت ما يزال كبيرا جدا .

سادسا: الأنبا غبريال بن تريك (البطريرك الـــ ٧٠)(١١٣١ - ١١٤٥م):

هـــو أبو العلا صاعد بن تريك من مدينة مصر ، من عائلة قبطية عريقة ، كان والدة قســا وترمل . وكان كاهنا قديرا عالما متقشفا ، يعيش حياة طاهرة نسكية ، وكان ذا أموال كثيرة .

نشأ نشأة صالحة إذ رباه أبوه الكاهن تربية دينية وثقافية حسنة حتى صار رجلا عالما وكاتــبا ملما بعلوم الكنيسة والكتب المقدسة ، فضلا عن أعمال الدواوين ، مقتدرا فى اللغتين القبطية والعربية . كما كان ناسخا ماهرا ، قام بنسخ عدة كتب قبطية وعربية ، الأمر الذى ساعده على التبحر فى علوم الكنيسة وعقائدها.

وعلى الرغم من مسئولياته الحكومية ككاتب فى دواوينها فقد كان ملازما للبيعة. محبا للصــلوات، كثيــر الصــدقات، باذلا نفسه لخدمة الكنائس والغرباء والمرضى مفتقدا الأرامل والأيتام ومن فى السجون. كان ذا منزلة كبيرة لدى الوزير أحمد بن الأفضل حفيد بدر الدين الجمالى. ولعل ذلك يتضح من السماح له بتكريس نفسه شماسا للخدمة بكنيسة أبى سيفين مع الاحتفاظ بوظيفته فى الديوان. وكان ذلك بسبب استقامته وأمانته ومقدرته على تصرف الأمور.

أسباب تأخر رسامة البابا غبريال بن تريك:

وبســبب ظروف الأمن المضطربة فى البلاد وكثرة الوشايات ظل كرسى البطريركية شاغرا مده أكثر من سنتين بعد نياحة البطريرك مكاريوس الثانى.

ويمكن تلخيص أسباب تأخير رسامة بطريرك جديد خلفا للبطريرك مكاريوس الثانى فى سببين:

الســبب الأول هـــو فقر الأقباط الشديد فى تلك الفترة نظرا للظروف المختلفة، الأمر الذى يجعلهم فى حالة عجز عن دفع مبلغ يتراوح من ثلاثة آلاف إلى ستة آلاف دينار لخــزينة الدولــة لاستصــدار مرسوم التنصيب، وذلك بسبب الضرائب الباهظة التى فرضت بسبب الحرب مع الفرنجة.

الســبب الثانــى هــو خشية أراخنة الأقباط من رفض الوزير التصديق على انتخاب مسيحى بسبب حالة الشئون الدولية ..

وفضــلا عــن ذلك فقد ازداد الأمر صعوبة بسبب أثنين من الرؤساء أضمرا كراهية شديدة لكل المسيحيين أحدهما مسلم هو ابن أبى قيراط والآخر سامرى ويدعى إبراهيم

- هـذان الشخصان ضللا الخليفة بالقول أن الأقباط جمعوا أموال الكنائس وأرسلوها للفـرنجة لمسـاعدتهم. وإزاء ذلك أمر الخليفة بمصادرة أى أموال قبطية سواء كانت خاصـة بالكنيسـة أو بأفـراد من الأقباط. وظل الحال كذلك حتى اغتيل كلاهما فى ظروف الفوضى التـى كانت تعم البلاد، وتقلد مناصبيهما بعد ذلك مسيحى ملكانى . وبواسطته سمح الوزير أحمد حفيد بدر الجمالى للأقباط برسامة بطريرك.[٧٢]

وكان وقوع الاختيار عليه بطريركاً بسبب نبوات بعض القديسين والإرشاد عنه دون أن يعـرفوه .فقـد قيل أن سلفه البابا مكاريوس الثانى تنبأ عنه ، كذا الراهب الحبيس بأبـيار . كما أرشد الرهبان الآباء إليه أحد قديسى دير السريان فى ذلك الوقت يدعى يوسـف دون أن يعرف مجرد أسمه ، وذكر أنه فى طفولته كان وهو يلعب مع أترابه من الأطفال يقول لهم أنا بطريرككم ويلبس ثيابا متشابهة لثياب البطاركة .

وقـد رسـم بطريركا فى الخامس من ابريل سنة ١٣١٠ م / ٩ أمشير سنة ٨٤٧ ش ودعى غبريال الثانى لكنه أشتهر باسم البابا غبريال بن تريك.

عبارة واحداً مع لاهوته: -

حـدث وهـو يقـدس أول قـداس له بعد رسامته بطريركا بدير أبو مقار أن قال فى الاعتـراف الأخير عن جسد ربنا يسوع المسيح " وصار واحدا مع لاهوته " . فأنكر الـرهبان علـيه هذا التعبير . أما هو فقال لهم أنه يقولها لأنه هكذا استلمها من الآباء الأساقفة يوم رسامته الذين كانوا يلقنونه .. وبعد مناقشات طويلة استقر منعا من اللبس أن يكون التعبير كالآتى " وصار واحدا مع لاهوته بغير افتراق ولا امتزاج ولا تغيير " . وقـد وافقهم على ذلك وأصدر أمره إلى جميع الكنائس بتلاوة الاعتراف بالصيغة الجديـدة .. هـذه الحادثـة إنما تدل على أكثر من مدلول. فهى تدل على يقظة الآباء الـرهبان فى ذلك العصر وإتقانهم للعلوم اللاهوتية وتمسكهم بمعتقد الكنيسة. كما تدل علـى شـجاعة أولئك الرهبان حينما تصدوا لبطريرك الكنيسة. وتدل كذلك من جهة البابا على اتضاعه وخضوعه للحق .[٧٣]

وفى بداية عهده تنيح الأنبا يوأنس بن سنهوت أسقف مصر ، ولم يرسم هذا البطريرك أسـقفا خلفـا له بل ضم كنائس هذا الكرسى له . وكان ذلك بطلب تقدم به شعب هذا الكرسى.

حالة البلاد فى أيامه واضطهاد الأقباط :

وعلى مستوى الدولة تميزت الفترة التى قضاها هذا البطريرك على الكرسى المرقسى بعـدم الاسـتقرار ، واضـطراب الأمن وكثرة القلاقل ، وكثرة من قتل من الوزراء ورجـال الدولـة ..كما تميزت هذه الفترة بالصراع بين المصريين المسلمين والجالية الأرمينـية كبيـرة العـدد التى استجلبها بدر الجمالى الأرمنى . وكان نتيجة ذلك قتل

بطريـرك الأرمـن وإحـراق دير لهم وقتل من به من الرهبان . كما نهبت كنائس للأقـباط.. وفى تلك الفترة كان فى الوزارة شخص يدعى رضوان بن ولحش أصدر أمره بعدم استخدام النصارى فى الدواوين ولا يكونوا نظارا وأن يشدوا زنانيرهم فى أوسـاطهم ولا يـركبوا الخيل وضاعف عليهم وعلى اليهود الجزية ، وغير ذلك من أنـواع الضغوط والتحقير الأدبى .. وفى عهد هذا الوزير هجم المسلمون على كنيسة "بمنـية زفتى" وكانت باسم مار جرجس ، واستولوا عليها وحولوها إلى مسجد . لكن الأنبا ميخائيل أسقف صهرجت الذى كانت تابعة له الكنيسة، استغاث بالوزير رضوان ابن لخيش وأوضح أنها بيعة قديمة، فأمر بإعادتها له .

وكان البابا غبريال بن تريك رجلا مصلحا وطقسيا وقانونيا وكنسيا:

(أ) منع دفن الموتى بالكنائس:

أصدر أمره بمنع دفن الموتى بالكنائس وبلغ حماسه لذلك أنه أمر بإغلاق كنيسة حارة الـروم لأن شعبها خالف تعليماته ودفن بها قمص الكنيسة ، ولكنه عاد وفتحها بسؤال الأراخـنة . ولم يقتصر الأمر على ذلك بل إنه حمل جسد الأنبا مكاريوس سلفه إلى ديـر أبـى مقار ، وكان مدفونا بالكنيسة المعلقة .. كما أصدر أمره بمنع تقديم ذبيحة علـى اسم الملاك ميخائيل لأن الذبيحة لا تقدم إلا على اسم الله . كما منع الكهنة من شـرب الخمـر وحـارب الشعوذة والتنجيم والتسرى(أى إمتلاك السرارى) .. وفيما يخـتص بهذه النقطة الأخيرة ، امتنع بعض الأغنياء عن تنفيذ تعليماته فى هذا الشأن فـدعا عليهم ، فلم ينقض زمن حتى إنتهوا جميعا .. كما حارب السيمونيه ورسم فى عهـده ثلاثة وخمسين أسقفا للايبارشيات القبطية .. ولم يضع هذا البابا يده على شيء من أموال الكنائس وأوقاف الفقراء .

(ب) ترتيب كتاب البصخة المقدسة:

ومـن أهم إنجازاته الطقسية ترتيبه لصلوات أسبوع الآلام. وكانت القوانين الرسولية حتى زمان هذا البابا تقضى بقراءة العهدين القديم والجديد مدة هذا الأسبوع بلا ترتيب معين ولذا فقد كان غالبية الشعب يقرأها لذاته وحده ، أى أنها لم تكن تقرأ على مسامع جمـيع الشعب . فجمع هذا البطريرك العلماء ورؤساء الكهنة وبعض رهبان دير أبو مقـار ووضع ترتيبا وعمل كتابا لذلك أسماه البصخة المقدسة. ولعل من الأمور التى دفعـته إلى ذلك أن أكثر من كانوا يعملون فى دواوين الدولة كانت لا تمكنهم ظروفهم من تكميل هذه الخدمات.

ومما هو جدير بالذكر أن كتاب البصخة نظمه بصورة أدق فيما بعد شخصية جليلة هو الأنبا بطرس أسقف كرسى البهنسا.(بجوار بنى مزار)[٧٤]

(ج) تلاوة الأناجيل والعظات باللغة العربية:

ذكـر أن الـبابا غبريال بن تريك هو أول من أصدر أمره إلى جميع الكنائس بقراءة

الأناجيل والخطب الكنسية وما إليها باللغة العربية فى الكنائس وذلك بعد تلاوتها باللغة القبطية وذلك بعد أن وجد أن الأقباط يتكلمون العربية . ومن غير المعقول ألا يفهم المصلى لغة الصلاة . لذا فقد بادر بهذا القرار الخطير حتى يتمكن الأقباط من متابعة الصلوات والقراءات والعظات.[٧٥]

(د) ترتيب القوانين الكنسية:

أما عن القوانين الكنسية التى وضعها هذا البطريرك ، فقد تضمنتها ثلاثة كتب:

الكتاب الأول : ٣٨ قانونا يختص بتنظيم أمور البيعة ، وعلاقة الشعب دينيا ومدنيا وواجب الأساقفة نحو رعيتهم وكذلك واجبات الكهنة ، ونهى عن سكنى الرهبان فى العالم بل عليهم أن يمضوا إلى دياراتهم . كما أمر بعدم التقديس إلا بواحد من القداسات الثلاث (الباسيلى ، الغريغورى ، الكيرلسى) . كما ذكر الآباء الأساقفة بانعقاد المجمع المقدس مرتين كل عام ، لكن حرصا على راحتهم أمر أن يحضر واحد من الأساقفة مرة واحدة فى كل سنة إلى القلاية البطريركية للمناقشة فى أحوال كرسيه .

والكتاب الثانى: يختص بتنظيم أمور الاكليروس.

أما الكتاب الثالث: فيختص بالمواريث.

ويقال أن لهذا البطريرك مؤلفات أخرى من بينها " علم الكنيسة " ومنه نسخة محفوظة فى مكتبة الفاتيكان وله أيضا عدة كتب فى التفاسير.[٧٦]

مرضه وظهور السيدة العذراء له :-

وحدث فى الأحد الثالث من الصوم الكبير لسنة ١١٤٤ م أن مرض البابا غبريال من كثرة تقشفه وأصوامه، وازدادت وطأة المرض عليه . وكانت جميع الكنائس ترفع صلوات عنه لكى يهبه الرب الشفاء. فأبصر البطريرك فى حلم السيدة العذراء مريم تقول له " الرب قد وهبك من أجلى أياما أخرى " فقام من مرضه معافى تماما.

كما قيل أنه رأى فى منامه وكأن جماعة من الكهنة والرهبان ومعهم أناجيل وصلبان ومجامر وقالوا له إننا جئنا لافتقادك الآن ، ونحن نعود إليك فى العام المقبل فى مثل هذا الوقت ونأخذك معنا . ثم عوفى من المرض.

نياحته: وفى العام التالى ١١٤٥ م تنيح البابا غبريال بعد أن أكمل جهاده الحسن بعد مرض وصلوا عليه فى كنيسة أبى سيفين ودفن فى جانبها ثم نقل جسده إلى دير أبو مقارة بعد ذلك.

سابعا: البابا يوأنس الخامس(البطريرك الـ ٧٢)(١١٤٧ - ١١٦٦ م)

جلس هذا الأب على الكرسى البطريركى ما يقرب من ١٩ سنه. وعاصر من الخلفاء الفاطميين الحافظ والظافر والفائز والعاضد وهو آخر الخلفاء الفاطميين .وقد كان

راهبا من دير أنبا يحنس القصير ويدعى يوأنس بن أبى الفتح .. وكان أحد المرشحين الثلاثة للكرسى البطريركى فى المرة السابقة وعمل بينهم قرعة فكانت القرعة باسم البطريرك ميخائيل الثانى ..
أجمعت الآراء على اختياره البطريرك الثانى والسبعين. فأرسل الأساقفة كهنة أحضروه من ديره إلى مصر ، ورسم قسا ثم قمصا بكنيسة المعلقة بمصر .
ومنذ رسامة البطريرك الأنبا ميخائيل الثانى البطريرك الـ ٧١ وكان هناك أحد رهبان دير أبو مقار ويدعى يوأنس بن كدران ينافس على الفوز بهذا المنصب . وفى هذه المرة أيضا كرر محاولاته ولجأ إلى السلطات الحكومية، فأحال الخليفة الأمر إلى مجلس يضم الأساقفة وقاضى القضاه وبعض رجال الدولة الكبار.

ويهمنا هنا أن نسجل رأى الآباء الأساقفة الذين أعلنوه فى هذا المجلس:
" قال من حضر من الأساقفة والكهنة ليس لهم بطرك إلا من طلبوه ورغبوا فيه. ولا يكون هو (أى المرشح) طالب ولا راغب بل من أهل الاتضاع والعلم والدين، ومن يشهد له بالعفاف والطهر. وهذه سُنّة القوم من أول ما عبدوا الله بدين النصرانية وإلى هذا الوقت .. إذا صح عندهم أن الرجل الذى يريدوا أن يقدموه عليهم كامل لأوصاف شريعتهم من القداسة والدين والعلم والصلاح والعفاف والرحمة وبقية ما يحتاجوه أن يكون فيه على حكم مذهبهم . أخذوه كرها من غير اختياره وقيدوه بالقيد الحديد لئلا يهرب منهم إلى البرية الجوانية فلا يقدروا عليه.[٧٧]
وكان الخليفة عادلا منصفا متّزنا فأمر بأن يكتب سجل ويسير حاجب معهم إلى الإسكندرية ليعقدوا هناك اجتماعا يضم أراخنة الإسكندرية وكهنتها ليختاروا واحدا من أثنين، إما يوأنس ابن أبو الفتح أو يوأنس بن كدران. وكان اجتماعا كبيرا ضم الأساقفة وجميع أراخنة الأقباط بالقاهرة والإسكندرية وجميع الأقاليم بالقطر المصرى ، وسأل الوالى والقاضى والفقهاء والحاضرين عمن يختارون ، فصاح الجميع بفم واحد يوأنس بن أبو الفتح .

ومما هو جدير بالذكر على قداسة يوأنس بن أبو الفتح أن أحد المسلمين الحاضرين سأله " ما تقول أنت فى هذا الرجل (يوأنس بن كدران) أهو مستحق لهذه الرتبة دونك " . فأجاب " نعم هو أصلح منى وأعلم بالشريعة " . وكان هذا إظهارا لفضيلته .. وانتهى الأمر برسامته بطريركا بالإسكندرية، وسافر منها إلى مصر حيث قوبل أحسن استقبال ، وساروا به إلى كنيسة أبى سيفين التى جعلها مقر بطريركيته .
ومما يدل على طيبة قلب هذا البطريرك أنه أراد أن يطيب قلب يوأنس بن كدران برسامته أسقفا على سمنود فأمتنع ولم يطع . وعاش حياته بين الدير والريف حتى توفى.

المتاعب التى حاقت بالكنيسة فى ذلك الوقت:

وتميزت فترة هذا البطريرك - فيما يختص بالدولة - باضطراب الأمن وكثرة حوادث قتل الخلفاء والوزراء. وكان أمرا طبيعيا أن يكون من نصيب الأقباط شيئا من الاضطهاد والمتاعب. فقتل بعضهم وبيع بعضهم كعبيد بثمن بخس .. وهدمت كنائس كثيرة فى ضواحى القاهرة بعد أن نهبوا ما فيها ومنها كنيسة الحمرا بحارة الروم البرانية وكنيسة الزهرى . وزاد الطين بله هجوم الصليبيين بقيادة عامورى على مصر ، وهزيمة المصريين عند بلبيس.[٧٨]

استشهاد الراهب شنوفه:

ومن الذين استشهدوا فى ذلك الوقت الراهب شنوفه من دير أبو مقار بعد أن أمسكوه وعرضوا عليه الإسلام أبى فقتلوه . وحاولوا حرق جسده فلم يحترق . فأخذ المسيحيون جسده ودفنوه بكنيسة أبى سرجه بمصر القديمة ، وكان ذلك فى يوم ٢٤ من بشنس .

المظالم التى حاقت بالكنيسة على يد شيركويه:

(أ) ومن المظالم التى حاقت بالكنيسة فى أيام البابا يوأنس الخامس ما حدث نتيجة مزاحمة ضرغام الوزير شاور على منصبه وقوى عليه وأخرجه من مصر فالتجأ إلى نور الدين والى الشام فأنجدهِ وأمده بالقوة والرجال وسلم قيادة الجند لشيركويه الملقب بأسد الدين فأرسل ضرغام أخاه ناصر الدين بجند ليمنع دخوله إلى مصر، و بعد معارك حصلت فى بلبيس هزم فيها جيش ضرغام ودخل شيركويه بجنده الظافر إلى القاهرة وقتل ضرغام وأساء الجندى إلى النصارى ونهبوا المنازل واهتكوا أعراض النساء وأرغموا البعض على اعتناق الإسلام.[٧٩]

ورغم هذه الظروف الصعبة ضد الأقباط كان واحد منهم هو الشيخ الأسعد صليب صاحب الديوان . قام بتعمير كنيستى الحمرا والزهرى وبعض الكنائس الأخرى حسبما أستطاع.

إيمان يهودى بالمسيحية:

وفى زمان هذا البطريرك تنصر رجل من اليهود بمصر من كبار قومه ، وكان خبيرا عالما من أعيان قومه ويدعى أبو الفخر بن أزهر . قرأ كتب الديانة المسيحية وتبحر فيها ، بل أتقن اللغة القبطية وتكلم بها . وكان يجادل اليهود باللغة العبرانية ، ويفسر للنصارى بالقبطية ، وعلى الرغم مما قاساه هذا اليهودى المتنصر من المسلمين واليهود على السواء حتى بلغت إلى محاولات القتل . لكنه ظل ثابتا على الإيمان المسيحى لمدة أربعين سنه ومات مسيحيا.

البابا يؤانس والأنبا ميخائيل مطران الحبشة :

وحـــدث فى زمان هذا البطريرك أن أغتصب عرش الحبشة دخيل بعد أن نفى الملك الشـــرعى فـــوبخه المطـــران القبطـــى الأنبا ميخائيل على ما فعله ، فاغتاظ منه هذا المغتصـــب وبعـــث إلى وزير مصر فى ذلك الوقت العادل بن السلار يلتمس رسامة مطـــران لبلاد الحبشة كما كتب أيضا بهذا الشأن للبطريرك وادعى أن المطران حدث له خلل فى عقله. ولما طلب الوزير من البطريرك رسامة مطران آخر : قال له البابا " ما فى شريعتنا أن نولى إنسان رتبة الكهنوت ، ونرجع نعزله منها ، فإذا مات ولّينا غيـــره لان رتـــبة الكهنوت سمائية وليست أرضية " . فغضب الوزير العادل من هذه الإجابة ورفض البطريرك رسامة مطران آخر ، فأمر باعتقاله فى سجن دار الوزارة . وقـــد قاســـى البطريرك من ضيق السجن ونتانة رائحته الشئ الكثير . وظل معتقلا حتى قتل الوزير العادل فأفرج عنه.[٨٠]

ومن الحوادث المؤسفة :-

إن هذا البطريرك حدثت له ضيقه شديدة بسبب عبارة لفظية تخص القداس الالهى فقد كـــان بسمنود بعض رهبان من دير أبو مقار .. أضاف هؤلاء الرهبان إلى الاعتراف الأخيـــر كلمة المحيى كصفة لجسد المسيح " هذا هو الجسد المحيى" واختلف كثيرين علـــى هذه الإضافة مما أدى هذا إلى أن الوزير الصالح بن رزيق أمر باعتقال البابا وكتب منشورات باعتقاله ، وكتب منشورات لتحصَيل مبالغ من أساقفة الوجه البحرى. وحدث أن البطريرك فى اعتقاله كان ملازما الصوم والصلاة كعادته ، ورأى حلما قال بعـــده لمـــن معه فى السجن " تقووا بالله وافرحوا فان بعد أيام يسيرة يفرج الله عنى وعنكم " وتم ما قاله البطريرك ضده وتحقق حلمه ، إذ بعد أربعة عشر يوما قتل هذا الوزير الظالم بيد أحد أصاغر قومه وأفرج عنهم .

نياحـــته :-أخيراً تنيح هذا البطريرك فى يوم ٤ من شهر بشنس سنة ٨٨٢ ش / ٢٩ أبريل ١١٦٦ ودفن بكنيسة أبو سيفين بمصر القديمة مع جسد الأنبا غبريال بن تريك ونقلا فى عهد الأنبا مرقس بن زرعه البطريرك التالى إلى دير أبو مقار .

ثامنا: البابا مرقس الثالث (البطريرك الـــ ٧٣) (١١٦٦ - ١١٨٩ م):

جلـــس هذا الأب البطريرك على الكرسى المرقسى نحو أثنين وعشرين سنه ونصف وعاصـــر آخر الخلفاء الفاطميين العاضد وزوال الدولة الفاطمية ، كما عاصر صلاح الدين الأيوبى وبداية الدولة الأيوبية .

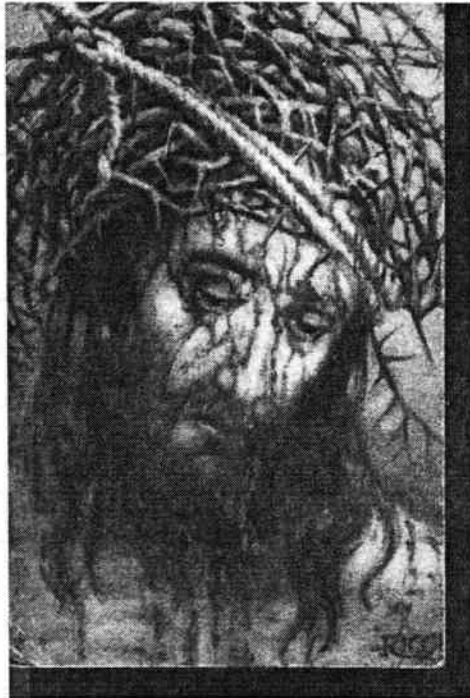
كـــان قبل بطريركيته علمانيا باسم أبو الفرج بن أبى أسعد ويعرف بابن زرعه ، كان من أصل شريف سريانى الجنس على نحو ما كان البطريرك ٦٢ إبرآم بن زرعه .. وكان له شهادة حسنة ليس من المسيحيين وحدهم بل من المسلمين أيضا.

.. كان تقيا عفيفا صائما مصليا كثير الصدقات وفعل الخير ، وكان بتولا " عالما فى

دينه خبيرا بأمور الكهنوت " ..
قــيل أن البطريرك المتنيح الأنبا يوأنس الخامس تنبأ عنه أنه سيكون البطريرك الذى يأتى بعده .. ولذا فحينما خلا الكرسى البطريركى أجمع الجميع على رسامته. ولذا لم يظل الكرسى البطريركى شاغرا سوى شهر واحد وأربعة عشر يوما.
وجعل مركز بطريركيته فى الكنيسة المعلقة بمصر القديمة.

الوزير يوسف صلاح الدين واضطهاده للأقباط:

ومــن أشــهر المظالم والمتاعب التى حاقت بالكنيسة وبالأقباط فى أيامه ما ذكر عن اضطهاد الوزير يوسف صلاح الدين للنصارى وأمره بنزع الصلبان من فوق الكنائس ويطلــى قبابها وأسوارها باللون الأسود ، وبعدم دق النواقيس . وكان من عادتهم أن يزفوا الصليب يوم عيد أحد الشعانين فى الشوارع فأبطل هذه العادة وشجع ذلك رعاع المسلمين على اغتصاب عدة كنائس وتحويلها إلى مساجد وإرغام كثيرين على اعتناق الإســلام. وتجاسـر شــخص يدعى جالوش على الوشاية بحق الرهبان، وكتب جملة عــرايض"شكاوى" إلى الوزير ، مدعيا أن الرهبان منجمون وسحرة ، وأنهم يعرفون الغيب ويحولون المعادن إلى ذهب وفضة. فأرسل جنودا إلى الأديرة وأهانوا الرهبان وأحضروا شيوخهم مقيدين فأختبرهم الوزير وتحقق من أمرهم ، ولما علم أنهم أبرياء لا يدرون مما اتهموا به أخلى سبيلهم.[٨١]



"الفصل الثالث "

قديسو الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها
فى عصر الدولة الفاطمية

سـبق أن تكلمنا عن فكرة مختصره عن بعض الآباء البطاركة وما حوت أيامهم من مظـالم وضـيقات وإضـطهادات كثيرة ، وكيف كانوا أبطالا فى الإيمان والعقيدة ، وسـوف نـتكلم عـن بعض الشهداء وأشهرهم فى هذا العصر بالإضافة إلى بعض القديسين والأراخنة والعلماء .

١ ــ إيمان الواضح بن أبو الرجاء وإعترافه :

مـن أشـهر الشـهداء فى عصر البابا فيلوثاوس (البطريرك الــ ٦٣) وهو شاب من المسـلمين كـان مقيما بمصر ، وكان من المتمسكين بدينه ، بينما كان يسير فى أحد الأيـام رأى تجمعـا من الناس حول إنسان مسلم أعتنق المسيحية يحيط به الجند وقد أعـدوا لـه كمـية هائلة من الحطب ليحرقوه بعد قتله .. أقترب ابن رجاء من ذلك الإنسان المتنصر وقال له " يا إنسان ما الذى حملك على هلاك نفسك بسبب دين تكفر فـيه بالله تعالى وتشرك به آخر ، فتستعجل بهذه النار فى الدنيا وفى الآخرة نار جهنم لأنك تجعل الله ثالث ثلاثة ، وهو واحد لا يشبهه شئ وتقول أن الله ولد . والآن فاسمع منـى ودع عنك هذا الكفر. وعد إلى دينك ، وأنا أجعلك أخا ويكرمك كل واحد " فقال له الشاب المتنصر " لا تنسبنى إلى الكفر والشرك بالله تعالى .. ونحن النصارى إنما نعـبد إله واحد هو الآب والابن والروح القدس. وليس الابن غريب من الله الآب لأنه هو كلمته وكذلك الروح القدس هو روحه. وسر ديننا عجيب مخفى عنكم لان عقولكم لا تحتمله ..

الشهيد يخبره بأنه سوف يؤمن بالسيد المسيح:

وأنا أرى أنك بعد قليل يدنو منك النور ، ويضئ قلبك بنور المسيح وتجاهد عن الذى أنـا أجاهد عنه ، وعلى أسمه أبذل نفسى وجسدى للألم والموت . وستقبل أنت أيضا هذه الآلام التى أنا فيها " .

فلمـا سمع ابن رجاء هذا الكلام حنق عليه ، وخلع نعله من رجله وأخذ يضربه على فمه ووجهه ورأسه وأخذ يلطمه بعنف وقال له " لا يكون هذا أبدا أن أكون مثلك أيها المرذول " . فقال له " سوف تذكر كلامى ، وتعرف صحة قولى " .. ثم ضربوا عنقه بالسـيف وطرحوا عليه حطب وبوص كثير وأشعلوا فيه النار .. وظلت النار مشتعلة ثلاثـة أيـام فـى حراسة الجند ، وكان هذا كافيا لان يحول الجسد إلى رماد ، لكن " وجدوا جسده مثل الذهب لم يحترق منه شيئا " .

ابن رجاء وتأنيب الضمير:

وعاد ابن رجاء إلى بيته وامضى ليلته فى الم ووجع قلب مما سمعه من شهيد المسيح وحاول أهله أن يخفف عنه فلم يقدروا .

وفـــى أثناء ذلك علم أن جماعة من أهل مصر مزمعين أن يذهبوا إلى الحج فى بلاد الحجـــاز فطلـــب إلـــى أبـــيه أن يذهب معهم للحج، رحب أبوه وسلمه لصديق له من المسافرين، وأوصاه به .

ظهور القديس أبو مقار له:

وفـــى طـــريقهم إلى الحج - فى احدى الليالى - رأى حلما وفيه شيخ راهب منيـــر جـــدا وقف به وقال له اتبعنى تربح نفسك، فلما استيقظ قص على صديق والده الـــذى هو فى صحبته ذلك الحلم فهدأ من روعه ، وقال إن الراهب هو الشيطان يريد أن يجـــرّبك فلا تفكر فى الأمر ، وتكرر هذا الحلم ليلتين أخريين ، أى أنه رأى الحلم ثلاث مرات على ثلاث ليال .

إنقاذ الشهيد أبو سيفين له:

فلما أتموا الحج ، وفى طريق العودة ،وبعد مسيرة ستة أو سبعة أيام ، توقفوا ليتبولوا ، ثم ركب صديق والده جمله ، أما هو فتأخر وانقطع عنه ، ولم يعد يرى أحد فصار يجـــرى ليلحق بهم دون جدوى - تاه فى الصحراء وجلس خائفا من الوحوش - وإذا بشـــاب يـــركب فرسا بلباس بهى وقف أمامه وقال له " من أنت وكيف تهت فى هذه البرية وحدك " . فقصّ عليه قصته . فقال له ذلك الفارس أركب خلفى على الفرس " فلما ركب طار به الفرس فى الجو فلم يدر أنه فى السماء ولا فى الأرض حتى صار بسرعة إلى كنيسة الشهيد أبى سيفين بمصر القديمة فانفتح له الباب وحده من غير أن يفتحه أحد " ثم اختفى عنه .

ظـــل مبهوتا وكأنه فى حلم ، لكنه كان يرى القناديل موقده والأيقونات . وفى الصباح دخل قيّم البيعة وظنه لصا وأراد أن يستغيث ، لكن أبا الرجاء أشار إليه بيده ليســـكت ويتقدم نحوه ، فلما دنا منه سأله الشاب " ما هذا الموضع " . أجاب " كنيسة أبـــى ســـيفين بمصر القديمة " سأله " هل هذه فى مدينة مصر " أجابه " نعم . وهوذا أراك كأنك طائش العقل ، فعرفنى خبرك وما حالك " ، أجاب الشاب " كيف لا يضل عقلى وأنا فى هذه الليلة كنت فى الموضع الفلانى وما عرفت كيف وصلت إلى هنا ، الله هو العالم بذلك " .

ودار حـــديث بيـــنه وبين قيم البيعة روى فيه قصته، لكن القيّم شك فى كلامه وحســـبه لصـــا وإن الشهيد أبو سيفين ربطه فى الكنيسة ، سأله الشاب على شكل أبو سيفين وصورته ، فأخذه إلى أيقونته ، فلما رآها قال " حقا هذه صورة الذى ظهر لى ورأيته فى البرية وحملنى على ظهر فرسه هذه إلى هنا " .

ثم بدأ يكشف للقيّم حقيقة أمره وأنه رجل مسلم " وقد رضيت لأجل هذه الأعجوبة أن

أصـــير نصرانيا " ، وقال له " أنا ابن رجاء الشاهد وما أقدر اظهر لئلا أحرق بالنار وتحرق البيعة بسببى ، لكن أريد أن تصنع معى جميلا وتأخذ الأجرة من السيد المسيح ، وتخفينـــى فـــى موضع حتى لا يرانى فيه أحد حتى أدبر ما أفعل " ، وطلب إليه أن يحضـــر له كاهنا ليشرح له عن المسيحية " ويثبتنى فى الإيمان فان قلبى قد مال إلى هذا الدين " وبالفعل مضى به القيم إلى شيخ قس عالم تقى فاضل أخذ يشرح له الإيمان ، وظل أياما يدرس .

فلمـــا قـــوى قلـــب ابن رجاء سأل الكاهن الشيخ أن يعمده " فخاف لئلا تكون ضربة من الشيطان، فأشار على الشاب المذكور بأن يمضى إلى وادى هبيب (برية شهيت) فمن كثرة شهوته للمعمودية سأله سؤالا بمطانيات كثيرة، وقال له ربما لا أعيش حتى أصل إلى هناك ، وأخذ يتضرع له ويبكى حتى عمده ، وسماه بولس ، فلما لبس نور حلة المعمودية، التمس ثيابا مزرية ابتاعها من السوق ولبسها وسأله أن يصـــلى علـــيه وخـــرج ولـــم يعرفه أحد لتغير زيه وشكله من كثرة صومه وصلاته واجتهاده وانتصابه لقراءة الكتب " .

وصـــل الحجـــاج إلـــى مصر لكن ابن رجاء لم يكن بينهم . بحث عنه إخوته وسألوا صديق والدهم فبكى الرجل وعرفهم أن أخاهم تاه فى الصحراء ليلا " فلما سمعوا هذا منه شقوا ثيابهم وعادوا إلى أبيهم فأخبروه بذلك ، فأقام عليه مناحة وجنازة عظيمة .

فلمـــا أنقضت أيام الجنازة حدث أن شاب من أصدقائه القدامى كان ساكناً بجوار بيعة الشـــهيد أبـــى سيفين بمصر، فأبصره يوما قد خرج من البيعة وعاد إليها وعليه ثياب صوف وعليه زنار صوف ، فقال بالحقيقة أن الناس يتشابهون ولو لم يكن ابن رجاء قد مات لقلت انه هذا " .. ثم قابل أبوه وإخوته وقص عليهم القصة ..

أراد إخـــوته أن يـــروا ذلـــك الشاب فتنكروا واختفيا فى موضع قرب البيعة ينظرون الداخلين وقت صلاة الغروب ، فلما أنقضت الصلاة خرج المصلون ومعهم ابن رجاء ، فـــتأملوه وعرفوه وأمسكوا به وقالوا له " ما هو الذى فعلته بنا يا أخونا ، فقال لهما الذى بى ما تعرفاه " .

ثـــم مضيا إلى البيت برفق وحكى لهم قصته وكيف أصبح إسمه بولس بعد بالعمودية. فقال له أبوه فضحتنى يا ولدى وفضحت شيخوختى بين القضاة والشهود " . ثم أخذوا يتناقشون معه طويلا وقالوا له " لا تفضحنا فى وسط الناس ولا تخزينا فى هذه المدينة " .. فلمـــا لم يجدوا فيه حيله جعلوه فى بيت مظلم ثلاثة أيام بلا طعام ولا شراب دون جدوى .

ولمـــا أعياهم أمره تشاوروا على قتله لئلا يفتضحوا ، ثم رقت قلوبهم وأخرجوه سرا ومضوا به إلى الجيزة ، وقالوا له " أبعد عنا نسترح من فضيحتك " أما هو فمضى إلى وادى النطـــرون وأقام هناك عند راهب تتلمذ على يديه ورهبنه .. وبعد أيام قليلة قال لـــه أحـــد الرهبان " إن الرب لا يقبل نصرانيتك إلا أن تمضى إلى مصر حيث تعلن

إيمانـــك " .. عاد إلى مصر طاعة لهذا الكلام ومضى إلى منزل أبيه وقد وضع فى قلبه أن يموت على أسم المسيح . فلما رآه أبوه بزى الرهبان أغتاظ منه وقال له " ما هــذه الفضيحة ؟ مضيت وعدت إلى بطرطور صوف – يعنى القلنسوة المقدسة – ثم أخــذه وحبســه فــى مطمورة مظلمة يطرح فيها كناسه التراب والرماد ووسخ الدار وأغلقهــا بإحكـــام ، وأقسم على كل من فى الدار أن لا يعطوه خبزا ولا ماء .. وأمر غلمانه وجواريه أن يرموا عليه كل ما يكنسوه من تراب ورماد ووسخ الدار وغسالة القدور . وأقام كذلك ستة أيام ، وأمه باكية لا تفتر من البكاء بسببه وهى حزينة عليه جدا وكانت تدلى له الخبز والماء بحبل فلا يذوق منه شيئا .

وبعـــد الســـتة أيـــام ضعفت قوته وكان ملازما الصوم والصلاة ليلة ونهاره. وظهــر لـــه فى اليوم السابع الراهب الذى كان ظهر له أولا فى طريق مكة وفى يده خبــز، فظـــن أنه خيال، فلم يأكل منه شيئا حتى عرف أنه أمر ظهر له من عند الله ، فقـــال لـــه الـــراهب تعرفنى ، قال له نعم أنت الذى رأيتك فى المنام ثلاث دفعات فى طـــريق مكة ، قال له نعم أنا ذاك ، وأنا مقاره أب وادى هبيب .. والآن فقد أرسلت إليك لأعزيك فتقوى وأصبر فان لك مجازاة عظيمة ، ثم غاب عنه ، فأخذ ذلك الخبز وأكل بعد أن صلب عليه فتقويت نفسه " .

وإذ فشـــل أبـــوه فى كل محاوله لإرجاعه ، حاول أخيراً إذلاله بأن أمر أخاه الأكبـــر أن يجامع سرية كان قد رزق منها بولد قبل إيمانه ، يجامعها أمامه ، وإذ لم يفلح فى إثنائه أغرق ابنه الصغير ، أما هو فقال لأبيه " أنا أحب ابنى وهو ولدى غير أنى أحب الله أكثر منه " .

أخيـــراً قـــدم ضده شكوى للحاكم بأمر الله وكان هو الخليفة فى ذلك الزمان ، فأمر بحضوره مع أبيه عند قاضى القضاة والشهود ليناظروه .. والعجيب أنه لم يثبت لأبيه عليه حجه ، فأمر الحاكم بإطلاقه ليمضى حيث يشاء .

وكـــان ابـــن رجاء قد سمى نفسه الواضح ، واتصل بالعالم الأنبا ساويرس بن المقفع أســـقف الاشمونين السابق الإشارة إليه ليستفيد من علمه ويتقوى إيمانه فنشأت بينهما صـــداقة قوية وكان يقرأ عليه كتب الآباء ويشرحها كما كان يفسر له الكتب المقدسة ويروى له الكثير من سير القديسين خاصة ما يناسبه من سيرهم.

وأقـــام الواضـــح (بولس) ابن رجاء فى برية شهيت سنتين ، فلما رأوا ما عليه من تقـــوى وعلم أمسكوه قهرا وساموه قسا .. فلما نمى خبر رسامته قسا إلى أبيه لم يطق ذلـــك ، وأعطى بعض العربان دنانير ليقتلوه – فنصحه بعض الرهبان إزاء ما علموه مـــن محاولة قتله – أن يذهب إلى الريف ويختفى فيه فأطاعهم وخرج إلى بلدة تدعى صـــدفا.[٨٢]، وأقـــام فيها سنتين فى كنيسة على اسم الشهيد تادرس ملازما لخدمتها ليلا ونهارا .. فدخل الشيطان فى قلب قوم من سكان تلك الجهة ، فأذاعوا خبر تنصره فى صدفا والمحلة ، وكان ذلك قبل وفاته بيومين مرض خلالها بحمى شديدة.

وبترتيب إلهى حضر شماس يدعى تيدر بن مينا من منوف إلى البيعة التى كان فيها ابـن رجاء (بولس) فقال له " لا تفارقنى حتى توارينى التراب وتأخذ البركة ، فما بقـى لـى فـى العالم إلا يومين . فإذا أنا توفيت فبادر بدفنى قبل أن يعلم المسلمون فـيأخذوا جسدى فيحرقوه بالنار . وكان قوله روح نبوه .. فبعد يومين تنيح كما قال، فسـمع خبـر موته فى المحلة وصدفا ، فتجمع أهلها وأحاطوا بالكنيسة حيث تنيح .. وهـنا أرشد الله الشماس تيدر بن مينا أن يدفنه بمكان فى الكنيسة . ولما تم ذلك دخل المتجمهرون وطلبوا جسده ، فلم يجدوه .

وحكى عن الواضح بن رجاء أنه قال " كل ما جرى على من عذاب وما حل بى من ألوان لم يقلقنى غير ثلاثة أشياء وهى مجامعة أخى لسريرتى قدامى ، وإغراق ولـدى مـنها قدامـى وأنا أنظره ، وأعظم منهما كون البطريرك يبصرنى وتلاميذه يطالبون بالدنانير على سيامته لى قسيسا وهو ساكت لا يمنعهم ولا يردعهم " . وكان هـؤلاء قـد طلبوا منه مبلغا من المال عقب رسامته قسيسا ، ولما لم يكن معه شيئا " رآهم بعض الأراخنة يطالبوه وقد أزعجوه بالطلب فدفعوا لهم عنه ما طلبوه " .[٨٣]

٢ـ قصة الشهيد الهاشمى :

ذكر كتاب تاريخ البطاركة قصة الشهيد الهاشمى فقال:

" كـان ببغداد إنسان يدعى مقدم ابن ملك ويعرف بالهاشمى ، وأنه لم يهتم قط بشيء من أمور المملكة .. سوى أنه كان يركب حصانه فى كل يوم ومعه الجند ويرصد بيع (كـنائس)النصارى فى وقت القداس ، فيدخلها راكباً حصانه ، ويأمر بأخذ القربان من علـى الهيكل ويكسروه ويخلطوه بالتراب ويقلب الكأس . وكل ما فعل فى بيعة مضى إلـى أخرى وفعل فيها ذلك حتى كادت بغداد تخلو بيعها من القداسات .. وامتنع أكثر الكهـنة عـن القداس خوفا من هذا .. وكانت معونة الله تجذبه إليه وهو لا يدرى .. حيث أنه فى أحد الأيام دخل إلى بيعة من البيع كعادته ومعه بعض الجند وإختبأوا فى مكـان مـا فى أعلى الكنيسة ، ففتح الله عينيه فأبصر فى صينية القربان طفلا جميلا نبـيلا ، وفـى وقت القسمة أبصر الكاهن وقد ذبحه وصفى دمه فى الكأس ، وفصل لحمه قطعة قطعة فى الصينية . فبهت الهاشمى ولم يستطع الحركة . ثم خرج الكاهن يقرب الشعب باللحم وكذلك الشماس بكأس الدم ، وهو ينظراهما ، فتعجب وقال لجنده ألا تروا ماذا يفعله الكاهن فى الصينية . قالوا له نحن نراه . قال لهم كيف نصبر على هذا الكاهن أن يأخذ طفلا يذبحه ويقسم لحمه على هذا الجمع العظيم ويسقيهم من دمه . قالوا له بحق الله يا سيدنا ما نرى نحن إلا خبزا وخمرا . فزاد خوفه وتعجبه . وبقى جنوده والشعب متعجبين لوقوفه باهتا ولم يفعل بالقربان ما جرت به عادته . فلما فرغ الكـاهن وخرج الناس ، استدعى الكاهن وقال له ما رآه . فقال له الكاهن بحق الله ما هـو إلا خبـز وخمر . فلما علم أن هذا السر ما ظهر إلا له فقط ، قال له " أريد أن

تعرفنــى ســر هــذا القــربان وبدايــته " .. فعرفه الكاهن كيف أسس المسيح سر الإفخارســتيا ، ثــم قال له إنما الله أظهر لك هذا السر الخفى الحقيقى المقدس خلاصا لنفسك .

" ثــم إنه قرأ عليه كتب الكنيسة وبين له الأسرار حتى طاب قلبه لاعتناق المسيحية ، فأمر أصحابه بالانصراف وبات هناك مع الكاهن وعمده بالليل وسار نصرانيا .. فلما كــان الغد أتاه أصحابه بالدابة فطردهم ولم يكلمهم . وإذ علموا الخبر مضوا إلى أبيه وأعلموه بما كان ، فقام واحضره بالقوة ، وحاول معه باللين والتخويف كى يرجع إلى دينه(الإسلام) فأبى ، عند ذلك أسلمه للعذاب . فعذب عذابا شديدا فلم يرجع عن أمانته . فقطعــت رأسه بالسيف على اسم السيد المسيح وتمت شهادته " .. وقد كرم مسيحيو بغداد جسده وبنوا عليه كنيسة عرفت باسم كنيسة الهاشمى " .

٣ــ إيمان مارجرجس المزاحم واستشهاده :

كــان استشهاده فى ١٩ بؤونة سنة ٦٩٥ ش الموافق ٢٦ يونيه سنة ٩٧٩ فى خلافة العزيــز بــالله الفاطمى وبطريركية الأنبا فيلوثاوس ٦٣ - وعلى الرغم من أن عهد العزيــز اتسم بالتسامح مع النصارى كما سبق أن أوضحنا لكن الغوغاء والعامة كانوا يثيرون متاعب فى بعض المناطق .. ومن أمثلة ذلك ما حدث بمنطقة طلخا بسبب هذا الشهيد .

كــان اسمه مزاحم ، وكان ابنا لرجل يدعى جمعة العطوى وهو مسلم متزوج مسيحية اســمها مــريم ، تزوجها بالعنف دون إرادتها وإرادة والديها . وكان من قرية تعرف باسم الدروتين ، مركز طلخا ، دقهلية .. قضى الاثنا عشر سنة الأولى من عمره على ديــن أبــيه ، على أن أمه كانت تواظب على الذهاب إلى الكنيسة وحين عودتها كان يسألها أن تعطيه جزء من القربان البركة الذى كان يستطعمه كالشهد فى فمه .. كانت هــذه هــى الــبداية التى حركته نحو التفكير فى اعتناق المسيحية .. وبدأ يتردد على الكنيســة مــع أمه فأحبها وأحب طقوسها وآمن بمبادئها واقتنع برسالتها واشتهى أن يصير مسيحياً فقصد الأنبا زخارياس أسقف دمياط وهناك نال سر العماد المقدس على يد أحد كهنته وتناول من الأسرار المقدسة وعرف باسم جرجس المزاحم.

تزوج من فتاة تدعى سويلا ابنة كاهن كنيسة بساط النصارى (مركز طلخا) ويدعى القس ابانوب.

حرك الشيطان قوما ضده فمضوا وأخبروا مدير الأمن بدميره بقصة جرجس المزاحم، الــذى وقــف أمامه واعترف - حينما سئل - أنه تنصر، فأمر بتعذيبه حتى سال دمه على الأرض، وبعد أن أمر بحبسه أطلق سراحه بمعجزة ، إذ ظهر ملاك الرب لمدير الأمــن فى صورة إنسان وسأله العفو عنه وخلصه من بين يديه . وتعتبر هذه الشهادة الأولى .. ولم يقتصر التعذيب على جرجس المزاحم وحده، بل تعداه إلى زوجته التى

نالتها شدائد كثيرة ، كانت تضرب ضربا مبرحا .. والعجيب فى سيرة هذا الشهيد أنه حيثما اتجه كان الشيطان يدخل فى احد الناس ويذيع خبر تنصره ووصوله إلى ذلك المكان .

ومن ألوان التعذيب التى احتملها أنهم فى إحدى المرات جعلوا فى عنقه حبلا وسحبوه فى شوارع تلك البلدة . فجاء رجل من المتجمعين حوله وضربه على رأسه بالسيف فشقها ، فوقع القديس على الأرض .. وكان فى تلك الفترة يعمل فى معصرة زيت . فبلغ صاحب المعصرة أن أحد رجاله قتل ، فذهب إلى حيث هو وخلصه من أيديهم وأخذه معه ، وكان فى نيته أن ينتظر حتى يوم صلاة الجمعة ، ويأخذه معه إلى المسجد فإذا رفض الصلاة مع المصلين أحرقه حيا .. علم بالأمر عامل مسيحى كان يعمل بمعصرة الزيت فأسرع إليه وأخبره فخرج من تلك الناحية قاصدا محله روح ومنها إلى سبرباى ثم إلى طنط الجزيرة (قليوبية) ، فأقاموا فيها مدة ثلاث سنوات ، ولكن عدو الخير دخل فى بعض الأشخاص وأذاعوا خبره ، فذهب إلى ناحية تسمى أخنا وأقام فيها ثلاث سنوات .. هناك مرض بمرض شديد جدا ثم انتقل هو وزوجته إلى جهة محلة خلف (بجوار المحلة الكبرى) - ومنها مضيا إلى ناحية الديجولية (حاليا جميانه) ، فأقاموا فيها مدة ثلاث سنوات .. هناك تعاهداً هو وزوجته أن يعيشا فى بتولية كأخ وأخت .. ومن جميانه مضيا إلى بلدة بساط النصارى وهى بلدة زوجته ، فأقاما فى بيت والدها .. وأخذ يجاهد فى الصلوات حتى أنه كان يضرب كل ليلة خمسمائة مطا نية .

لكن الأفكار أخذت تقلقه من كثرة ما عانى من آلام فى كل موضع يذهب إليه ، ففكر فى الذهاب إلى دير أبو مقار للترهب هناك .. وبينما هو يفكر فى ذلك إذ رأى رؤية كأنه صاعد إلى السماء جالسا عن يمين السيد المسيح . وسمع صوتا يقول " يا جرجس تقو فى الشهادة . طوباك أنك استحققت أن تعد من الشهداء وتنال الإكليل السمائى مع الأبرار فى ملكوت الرب فلا تخف يا جرجس فالتعب يسير والنعيم كثير " .. فلما سمع هذا الكلام تقوى وأعلم زوجته به ، فكان جوابها عليه " يا أخى ما رأيت فى هذه الرؤيا يشير إلى أن الرب لا يريد أن تترهب لكنه يريد أن تظهر اسمه القدوس وتنال إكليل الشهادة والفرح العظيم ، وأدعى أنا زوجة شهيد " .. وأخذت تشجعه وتقويه على الجهاد والشهادة.

بعد ذلك قصد قسا راهبا يدعى شيث وعرض عليه أفكاره من جهة الدير والشهادة ، وبعد أن نصحه قال له " لكن طوباك يا جرجس إن أنت صبرت على عقوبة واحدة فهى أخير لك من مقامك فى الدير سنة كاملة " . منذ ذلك الحين بدأ يهيىء نفسه للشهادة وإكليلها .. وكان يتشجع بواسطة الرؤى التى تعلن له.

أما شهادته الثانية فكانت فى دميره أمام أحد الحكام هناك ، بينما كان هو مقيما ببساط

النصـــارى . فحـــرك الشيطان عليه إنسانا شريرا وأخذ يذيع خبره ، وأحضروه إلى دميره ، وهناك أوثقوه وضربوه ضربا مبرحا ، وجعلوا فى عنقه حبلا وذهبوا به إلى دار الـــنائب فأمر أن يطرح فى خزانة مظلمة . ثم أحضروه ثانية أمام النائب وعذبوه كثيـــرا بأنواع شتى . فمنهم من كان يبصق على وجهه ومنهم من يضربه على رأسه بغير رحمة ، ومنهم من ضربه على عنقه ومنكبيه بقطعة حديدية حتى تكسرت عظامه . وكانوا يضربونه وهو موثق ، أما هو فكان لا يفتر عن ذكر السيد المسيح بابتهاج .
اســـتدعاه متولـــى الحـــرب(المأمور) بدميره للمثول أمامه وهناك قدم الشهادة الحسنة واعتـــرف بالسيد المسيح قائلا له " حى هو الرب إلهى ، مهما عذبتنى فاننى لن أجحد اســـم سيدى ومخلصى يسوع المسيح " ، فعذبوه عذابا شديدا وقيدوه بالقيود الحديدية ، وضـــربه بعضـــهم بقطعة خشب على رأسه فشقوها ، ثم طرحوه فى السجن . وفى منتصـــف تلك الليلة ظهر له رئيس الملائكة ميخائيل وستره بجناحيه وأخذ يشجعه ، ومســـح بيده على جسده ، فللوقت ضمدت جراحاته ، ثم صعد ميخائيل إلى السماء . وظهرت له السيدة والدة الإله فى شبه حمامة ونشرت جناحيها على رأسه ، ووضعت فمهـــا فـــى موضع الضرب ، وأيقظته من رقاده ، فرفع رأسه وأمسك جناحها الأيمن فطـــارت من يده وامتلأ المكان نورا ، أما جراحاته فشفيت وأحس بقوة فى جسده .. وفـــى الســـجن زارتـــه زوجته القديسة وأخذت تشجعه وروى لها كل ما حدث معه بواسطة الملاك ميخائيل والعذراء مريم.
ومرة ثانية ظهر له الملاك ميخائيل وأضاء كل السجن نور .. وفى مرة أخرى ظهر لـــه السيد المسيح بنور عظيم لم يستطع أن يفتح عينيه فيه وكان معه ميخائيل رئيس الملائكـــة.وفـــى السجن عذب كثيراً وكانت زوجته تزوره وتشجعه وتقويه .. ومرة أخرى ظهر له ملاك الرب ميخائيل الذى كان يستغيث به.
وشجعه وقال له " إن لى اليوم أسبوعاً أسأل الرب عنك فأرسلنى بهذا الرداء ليكون لك بـــه قوة ، تقدم إلى لأغطيك به " فتقدم إليه القديس ونشر عليه الرداء فصار واحداً مع جسده ، ورسم عليه بعلامة الصليب المقدس فشفى لوقته .
قصـــده بعـــض المسيحيين فى السجن لينالوا بركته وطلبوا منه شيئا بركة يضعوه فى مـــنازلهم ، أما هو فأعطاهم الخرق التى على ساقيه وساعديه ورجليه وهى مصبوغة بدمه . وما أن علمت زوجته بذلك حتى ذهبت إليه تقويه وتبكته لأنها خافت عليه من المجد الباطل وقالت له " من أنت حتى استحققت هذه المنزلة وتعطى خرقا من جسدك للـــناس بـــركة ، ألعلك مثل بولس الذى كان الناس يأخذون الخرق التى يضعها على جســـده .. وما أن سمع القديس هذا الكلام حتى بكى بكاء مرا وتعهد أنه ما يعود يفعل مثل ذلك. أخذ الناس المملوءين حقدا وشرا يضغطون على مدير الأمن(متولى الحرب) لكى يسلمهم القديس ليقتلوه حتى أن بعضهم قالوا له سنصير مسيحيين إن لم تسلمنا هذا الرجل.

وبعد أن نالته شدائد كثيرة - لا داعى لذكر تفاصيلها - أعلن له فى رؤيا أن شهادته ستكمل فى ١٩ بؤونة.

ومـرة ثانـية ظهر له السيد المسيح فى شبه رجل أمير وبيده كتاب مفتوح وقال له " السـلام لك يا حبيبى جرجس ذا الاسم الحلو فى فم كل إنسان . تقو وتعز فهوذا جميع ألامـك وأتعابـك التى تقبلتها على اسمى مكتوبة فى هذا الكتاب فطوباك . لكن ارفع عينـيك لتنظـر ، فـرفع عينيه نحو السماء فرأى شابا حسن الصورة متمنطقا بلباس أبـيض شـبه مـلاك عظيم يتبعه جمع كثير جميعهم بملابس بيضاء كالثلج . سجدوا جمـيعهم لمن بيده الكتاب . فقال له القديس من هو هذا الملك العظيم الذى يتبعه هذا الجمع ؟ فقال له السيد المسيح بفمه الطاهر . هذا حبيبى جرجس الفلسطينى(الرومانى) الـذى سـميت أنـت باسمه . وأما هذا الجمع الذى يتبعه فهم كافة الشهداء والقديسين جـاءوا جمـيعا ليطلبوا من أجلك لكى تكمل شهادتك " .. ولما فرغ المخلص من هذا الكلام أخفى نفسه عنه.

وفـى الغـد ذهـب مدير الأمن إلى السجن وقال للقديس جرجس المزاحم " ما فائدة انـتظارك هـنا . أذهـب إلى زوجتك وأعلمها بأن تأخذ لك إنسانا يضمنك ويعطينى عشـرين ديـنارا . وأنا لا أسلمك إلى أهل دميره " . فأجابه القديس " ليس معى مال لأعطـيك ، ولا لى أحد يضمنى لك ، فان أرادوا أن يحرقونى بالنار ، وإن أرادوا أن يغرقونى فى البحر فليفعلوا ما يريدون بى " .

وفـى الـيوم التالـى (١٧ بؤونة) شاع خبر أن خطاب الوالى الذى يقضى بإطلاق سراح القديس قد ورد من مصر . فقام جماعة من الشعب وخرجوا قائلين ولو نموت كلنا لا نطلقه ، لكن نخرجه ونحرقه حيا . وظل الناس يضغطون على المأمور فوعد أن يسلمه لهم فى اليوم التالى .. فأسرع الناس إلى السجن حيث القديس وتطلعوا فرأوا قوما يصلون معه فظنوا أنهم جماعة من النصارى ، فبقى بعضهم عند السجن وذهب البعض إلى الوالى يخبرونه ، فأمر أن يذهبوا إلى السجن ويذبحوا بالسيف من يجدوه هناك من النصارى . فلما عادوا إلى السجن لم يجدوا سوى القديس فتعجبوا ، ولم يكن هـؤلاء الذين شوهدوا يصلوا معه سوى أرواح الشهداء والقديسين الذين أتوا إليه فى هذه الساعة الحاسمة ليعضدوه .

أراد الـناس أن يأخـذوه ولا يبقوه للغد لئلا يهرب . فقال لهم " لا أقدر أن أهرب من خدمـة مخلصـى التى أنا مستعد لها " ، فلم يصدقوه ولكن المأمور أسلمه إلى راهب اسمه مينا ليضمنه ، وهو الذى كتب سيرته . فضمنه ولم يتركهم يعذبونه.

وفى لقاءه الأخير مع زوجته طلب إليها أن تبتعد عنه لئلا يقتلوها ، فأجابته " يا أخى وسـيدى أسألك أن لا تنسانى عند لقاءك بالسيد المسيح " . فرسم القديس ذاته بعلامة الصليب وقال لها " يعوضك المسيح يا أختى عن تعبك معى فى هذا الزمان كله . الآن أودعـك وأطلب منكى بأن تذكرينى فى صلواتك لكى يعيننى الرب إلى النهاية ". ثم

قبّلت قدميه وقالت له " تعزَ وتقوَ وأنظر إلى الرب ولا تخف من الموت فيضيع جميع تعـبك ". وحتــى اللحظــات الأخيرة كانوا يضيّقون عليه لكى ينكر إيمانه لكنه ثبت. ورغــم الإغراءات الكثيرة ثبت معلنا إيمانه، فنزعوا ثيابه وجلدوه بالسياط حتى سال دمه على الأرض ثم أخذوه إلى موضع الشهادة وأخذوا يضربونه بلا شفقة ولا رحمة – الــبعض بالعصى والبعض بقطع من حديد. وتم ما قاله المسيح " ستأتى ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه قد قدم قربانا لله ".

وتجمع حوله نحو ألف وخمسمائة من الغوغاء بالعصى والحراب والسيوف ولم يهدأوا مــن تعذيــبه. أمـــا هو فلم يفتر عن ترديد اسم السيد المسيح فى فمه. وانقضوا عليه بالحــراب والسيوف وقطع الحديد يضربونه. ولما لم يمت قالوا كل هذا الذى فعلناه به ولم يمت ولم يفتر عن ذكر إلهه. وأخيرا قال واحد منهم إن الأسم الذى يردده بفمه هو الــذى يجعلــه لا يمــوت، فوثب واحد وأخذ طوبة من الخزف الحاد ووضعها فى فم القديس لكى لا يستطيع ذكر اسم المسيح. أما هو فكان يردده فى قلبه.

أخيــراً تقــدم نحوه غلام راكبا حصانا وفى يده حربة وطعنه فى صدره فبرزت من ظهره، فرسم القديس ذاته بعلامة الصليب دون أن يموت. وأخيرا تقدم واحد وضربه ثلاث ضربات بالسيف فلم يقطع السيف فيه شيئا فبهت الجميع لهذا الأمر. وتقدم آخر وضــربه بالســيف على رأسه فشقت إلى نصفين. ورغم ذلك أخذوا حجرا يضربونه على رأسه. ومازال الضرب ينهال على رأسه حتى تحطم وتهشم وللوقت أسلم الروح فى يد الرب. وكانت الساعة الثالثة من يوم الخميس ١٩ بؤونة.[٨٤]

كما عاصر البابا خرستوذولوس قديسون وأبرارا كثيرين نذكر منهم :-

١ــ الأنبا باسليوس أسقف أرمنت:-

(أ) من المعاصرين للبابا خرستوذولوس، الأنبا باسيليوس أسقف أرمنت وكان قديس روحانى. ذكر عنه أنه فى زمن المجاعة والغلاء كان يتصدق بكل ما عنده ، وفى ليلة من الليالى طرق رجل مستور (فقير) باب أسقفيته ، فقال لتلميذه – وكان يدعى مينا – أعطــه خبــزا . ولم يكن لديه سوى رغيفان من الخبز، فدفع له منهما رغيف ، ثم قــرع الباب آخر فأعطاه جزء من الرغيف الباقى ، ولم يتبق سوى جزء من الرغيف لوجــبة الإفطــار . فلما جلس ليفطر قرع الباب ثالث ، فضجر التلميذ مينا ، فألزمه الأســقف أن يدفع بقية الرغيف له . ولم يتبق شيئا لإفطاره . وفى المساء قرع إنسان الــباب فقال لتلميذه أن يفتح لمن يقرع الباب. فقال التلميذ بضيق " ما بقى عندنا شئ ندفعــه لمن يقرع . كيف أكلمه وليس عندنا شئ نعطيه فألزمه بإجابته " . كان التلميذ يظــن أن القـــارع سائل من السائلين ، وما أكثر دهشته حينما وجد إنسانا جاء بطعام كثير.[٨٥]

٢ ــ أنبا إيليا أسقف طموه (قبلى الجيزة وعلى مقربة منها)

كــان شيخا كبيرا جدا ، حدثت معه عجائب كثيرة سمعها كاتب السيرة منه وحضرها وشــاهدها بنفسه ، ومنها أن الأنبا إيليا كان يصلى القداس يوم عيد مار بقطر الشهيد بكنيسته بالجيزة . وفى منتصف القداس رأى الأسقف نورا عظيما على صورة السيدة العذراء التى فى الهيكل. وظل النور مدة طويلة. وشاهد جميع الشعب الحاضرين هذا النور.

٣ــ الأنبا ميخائيل أسقف تنيس:

وتنيس مدينة مصرية قديمة اندثرت، وكانت تقع بجزيرة فى بحيرة المنزلة – ومازالت الجزيــرة موجــودة حتــى اليوم وتعرف باسم جزيرة تنيس – وتقع على بعد تسعة كيلومترات جنوب غربى مدينة بورسعيد.

٤ ــ الراهب بيسوس:

الذى ترهب بدير أنبا يحنس كاما بوادى النطرون (وقد أندثر الآن)

ويعتبــر الــراهب القــديس بيسوس من الشخصيات العجيبة حقا. ويبدو أنه كان من الســواح، كمــا كانت له موهبة النبوة ومعرفة المستقبل، كما كان مقتدرا فى صلواته وبركاته .. ونورد هنا بعض قصص عن ذلك:

انتقاله بالجسد:

+ زاره أحد عشر شخصا من الإسكندرية للتبرك منه ، واستضافهم وقدم لهم طعاما ثم أتــاهم بجــره صغيرة من الماء بارك عليها ، وشربوا منها جميعا حتى امتلأوا ، ولم تــنقص الجرة إلا إلى مقدار نصفها .. وفى الصباح سألهم ألا يدعوا أحدا من أراخنة مصــر ــ ممن يخرجون إلى البرية فى عيد الغطاس ــ يأتى إليه ، وإلا ترك الدير وذهب إلى مغارة .

وكان موجود بدير أبى مقار أرخن يدعى أبو البدر بن مينا الزرادى وألح فى ضرورة مقابلــته للاعتراف بذنوبه .. فعلم بذلك بالروح الراهب بيسوس فقال أنه سيذهب لدير أبى مقار حتى لا يدع الجموع الكبيرة من الأراخنة يذهب إليه ، وبالفعل ذهب إلى دير أبو مقار وتقابل مع هذا الأرخن ، ولما عزم على الانصراف الحوا عليه بالمبيت بدير أبــو مقار حتى ينالوا بركة أكثر . وإزاء إلحاحهم قبل المبيت ، ثم طلب منهم الانفراد للصلاة ، فحبسوه فى صومعة(قلاية) وأغلقوا عليه ، وباتوا أمام بابها ليتباركوا منها ، ويســمعوا صلواته ويصلون معه .. وما أكثر دهشتهم حين فتحوا القلاية التى حبسوا فــيها الراهب بيسوس فى الصباح ، فلم يجدوه .. وبالاستعلام عنه من دير أنبا يحنس كامــا علــم أنه غادر إلى دير أبو مقار بعد غروب الشمس وعاد قبل صلاة منتصف اللــيل فتعجب الجميع لأن هذه الرحلة تستغرق أكثر من يومين. كل ذلك جعل كاتب سيرته يسأله عن متى ذهب ومتى عاد فكان جوابه " مالك تسأل فيما لا يفيدك ".[٨٦]

استجابة الله لصلواته :

+ حدث فى سنة ٩٧٨ ش / سنة ١٠٨٢ م أن عرقاً تصبب من أعمدة دير أنبا موسى ، وكذا من عدة صور فى كنيسة الشهيد تادرس بمصر ببنى وائل . حتى أن عرقها كان ينحدر منها بغزارة كالماء . وحدث فى تلك السنة أن مرض الجدرى إنتشر بصورة وبائية ، ومات بسببه فى أقل من شهر واحد وعشرون ألف صبى فكتب كاتب سيرة القديس بيسوس إليه أن يصلى من أجل أن يرفع الله هذا الوباء ، كما طلب إليه أن يوصى رهبان شهيت - وكان عددهم سبعمائة راهب - بأن يصلوا من أجل هذا الموضوع أيضا .. وحمل الرسالة إليه راهب فاضل من دير نهيا (إندثر) كان القديس بيسوس يحبه .. وفى صباح عيد الميلاد ، طلب راهب دير نهيا من القديس بيسوس أن يعطيه ردا على الرسالة حتى يعود إلى ديره . فقال له بيسوس لقد تخلصوا وانعم عليهم السيد المسيح " . وكتب رسالة جاء فيها " إن السيد المسيح قد خلصهم فى هذا اليوم " وحدث أن الوباء رفع فى اليوم الذى حدده.[٨٧]

إيليا الثانى :

+ ومن أمثلة بركة القديس بيسوس تلك القصة التى رواها الشماس أبو حبيب ميخائيل بن بدير الدمنهورى وهو أحد الذين جمعوا سير البطاركة .. قال أنه كان مختفيا عند القديس بيسوس بالدير ومعه جماعة من الأخوة النصارى مختفين كذلك . ورآه يضع زيتا فى المسرجة وبارك عليه ، وأوقدها لهم . وأقام الشماس أبو حبيب عنده خمسة عشرة ليلة ينسخ الكتب كل ليلة إلى منتصف الليل . ولم ينقص الزيت الذى فى المسرجة.[٨٨]

ملابسة تشفى المرضى:

وفى ذات مرة حضر إليه راهبان متخاصمان من أحد الأديرة . فاجتهد أن يصلح بينهما فقبل الصلح واحد وأبى الثانى ومضى ولم يطعه .. عاد إليه هذا الراهب غير المطيع بعد ثلاثة أيام وقد ضرب جسمه بالبرص .. وتوسل إليه أن يلبسه شيئا من ثيابه فألبسه ثوبا ومضى . وعاد فى اليوم التالى ليعيد الثوب بعد أن شفى.[٨٩]

شفاعته:

+ ومن معجزات القديس بيسوس أن راهبا شابا ببرية أبو مقار أصيب بمرض الفالج (الشلل) وفقد النطق ، فحملوه إلى القديس بيسوس بدير أنبا يحنس كاما فوضعه فى كنيسة العذراء التى بالجوسق لمدة ثلاثة أيام . وذكر الراهب بعد ذلك أنه أبصر ثلاثة أشخاص خارجين من الهيكل ، فقال اثنان منهما للثالث وهو يتقدمهم " أقضى حاجة بيسوس فى هذا الشاب " . فدفعه برجليه وقال له قم ، فقام صحيحا تماما ، وللوقت ناداه بيسوس من أسفل دون أن يراه وقال له " يا فلان أنزل " . فنزل الراهب الشاب وقد برئ وسجد على قدميه وتحدث بما رآه وسمعه.

شفائه للمرضى بصلواته:

+ ومن معجزاته أيضا أن واحدا من النصارى فى محله ابن على أصيب بمرض الفالج والخرس فحملوه على دابة إلى القديس بيسوس بديره ، وصلى عليه ثلاثة أيام بلياليها فخرج من عنده معافى تماما ، وعاد إلى بلدته وهو يمجد الله.[٩٠]

صعب عليك أن ترفس مناخس:

+ وروى الشماس يوأنس الراهب - وهو تلميذ له - أن أباه القديس بيسوس صعد إلى الجوسق (القصر) ليصلى ، فدخل الدير ثمانية عشر رجلا سودانيا ، فاستولوا على الدير ، وأمسكوا بواحد من الرهبان وأخذوا يعذبونه . فنزل بيسوس من الجوسق وأمسك رقبة مقدمهم بيده وأخرجه من باب الدير . وفعل ذلك مع الباقين حتى أخرجهم جميعا من الدير ، وأغلق الرهبان باب الدير .. وحلف أولئك السودانيين أن أبصارهم عميت، وان يد بيسوس كانت على رقابهم مثل حجر ثقيل.[٩١]

ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتنى بكم:

+ وفى مدة المجاعة التى عمت البلاد المصرية فى حكم الخليفة المستنصر وحبرية البابا خرستوذولوس ، كان البدو يترددون على دير أنبا يحنس كاما ، ليأخذوا طعاما من الخبز والقمح . وكان القديس بيسوس لا يرد سائلا .. وظل الأمر على هذا المنوال حتى أنه لم يتبق لرهبان الدير إلا قوت يوم واحد فقط يأكلونه ثم يخرجوا من الدير ويهيموا على وجوههم .. فأتاهم قوم يطلبون طعاما فقال بيسوس للرهبان أن يعطوهم ما عندهم . فتذمر الرهبان واغتاظوا ، لكن القديس بيسوس قال لهم فى هدوء " فى آخر النهار يصلك من عند المسيح ما يكفيكم لأيام عديدة ، فلا تضيق صدوركم " .. فدفعوا كل ما عندهم من قمح لهؤلاء القوم . ثم عادوا وقالوا أن ما عندهم طاحونة ولم يكن بالدير سوى طاحونة واحدة فأعطاها لهم .. فتذمر الرهبان على بيسوس وقالوا له " قلت إن القمح يجيئنا عشية وأخذت الطاحونة التى ليس عندنا غيرها ودفعتها لهؤلاء القوم ، فهل إذا جاء القمح نقرقشه أو نسلقه " . قال لهم بيسوس " لا تقلقوا فإن الرب يأتينا بما نحتاجه، فإنه جل اسمه لا يعوزه علم شئ ، فطيبوا نفوسكم " . وفى وقت الغروب وصل جملان قمحا، وعلى ظهر أحدهما طاحونة جديدة أكبر من التى أعطوها، فسبح الرهبان الله ومجدوه.[٩٢]

بركة الرب تغنى ولا يزيد معها تعب :

+ وذكـر عن الراهب القديس بيسوس انه صعد مرة إلى الجوسق (القصر) ليصلى صـلاة الســاعة الثالثة، واصعدوا معه قفة مملوءة خبزا، فجاء إلى الدير قوم يطلبون طعامـا. فقال بيسوس لتلميذه أعطهم ما فى القفة.وبالفعل أعطوهم كل ما فيها .. فلما فرغ من الصلاة جاء قوم آخرين يطلبون طعاما، فقال بيسوس لتلميذه أن يعطى لهؤلاء القوم شيئا من الخبز، فقال تلميذه يوأنس – الذى روى هذه القصة – لمعلمه بيسوس أمـا دفعـت الخبز لأولئك الذين أتوا قبلا ؟ فأجابه بيسوس لقد ملأتها مرة ثانية. فقال التلميذ له " منذ صعدت إلى هنا وأنت قائم تصلى مكانك ما برحته، فمتى ملأتها ؟ فقـال بيسوس " قد ملأها الرب . وهوذا هى مملوءة خبزا فانزل بعضه للجائعين ".. وأشـهد يـوأنس التلميذ الله على نفسه أن بيسوس " لم يمسكها بيده منذ فرغت وكانت فارغة. وكان هو قائم يصلى. وأنا صليت معه صلاة الساعة الثالثة ".[٩٣]

شفاءه للعميان:

وكان أحد الرهبان ويدعى يسطس قد فقد بصره، فصلى عليه بيسوس لمدة شهر كامل إلـى أن رد إليه البصر ثانية. ويسطس هذا هو أب راهب قديس كان معاصراً للقديس بيسـوس ولمـا طلبوه ليرسموه بطريركا بعد الأنبا خرستوذولوس هرب واختفى فى بعض البلاد حتى رسم البابا كيرلس الثانى.

آخر أيامه:

وبعـد نياحة خرستوذولوس اتجهت أفكار الآباء الأساقفة إلى القديس بيسوس ليجعلوه بطريـركا ، فلما هموا أن يمسكوه صاح عليهم وأخذ حجارة يضرب بها صدره حتى كـاد يؤذى نفسه . وقال لهم " أنا ابن مملوك تجعلونى بطريرك . لا تطلبونى أنا ولا مقـار الامنوت (البواب بدير أبو مقار) الذى قد هرب منكم واختفى. ولا تتعبوا فان بطرككم هذا عندكم بدير أبو مقار ".

وفـيما يختص بهذا القديس فان كتاب تاريخ البطاركة يورد تنبؤات كثيرة له تمت كما تنبأ بها.

٥ ـ بطرس الحبيس فى صومعة سنجار:[٩٤]

كـان لـه عجائب كثيرة منها أنه ذات مرة بينما كان يصلى القداس الالهى فى كنيسة دمرو ، وأثناء تقديس القرابين ، وضع إصبعه على حافة الكأس . وفيما يقول " وهذه الكـأس أيضـا يجعلهـا دما كريما للعهد الجديد الذى له " ، إمتلا الكأس حتى نهايته وإنصبغ إصبعه بلون الدم القانى . غشى عليه ولحقه رعب شديد . ومن ذلك اليوم – ولمـدة خمسة عشر عاما – ظل يربط إصبعه هذا بخرقه حتى لا يراه أحد . وامتنع عن صلاة القداس.[٩٥]

٦ ـ الراهب شنوده بجهة نوسا :

وكـان راهبا شيخا قديسا يعيش فى صومعة بجهة نوسا.[٩٦]، وكان فاقد السمع فأرسل إلـيه كاتـب سيرته بتاريخ البطاركة رسالة للصلاة من أجله هو ومن أجل أخيه فهد وكان كلاهما مقبوض عليه بأمر أمير الجيوش بدر الجمالى. فأرسل إليه ردا قائلا قد خلصكم السيد المسيح اليوم .. وتم الإفراج عنهما فى نفس هذا التوقيت.

٧ ـ الراهب كييل بدير أنبا يحنس القصير:

كشفه ما فى قلوب الناس:-

وهـو راهـب قديس يسمى كييل ابن الجندى، كان يكشف ما فى قلوب الناس قبل أن يفصحوا عنها .. قصده جماعة وكان ضمنهم رجل نصرانى من أهل فوه ..
وكان الراهب كييل قلما يفتح لمن يقرع بابه – فلما فتح لهم قال للرجل الذى من فوه " يـا فـلان (وسـماه باسمه) ما خفت من السيد المسيح ربنا لما زنيت ليلة الأحد فى الطاحونة بفوه " .. فلما سمع الرجل هذا الكلام سقط على الأرض وتعلق برجل كييل وبكى وسأله أن يستغفر له فضمنه وقال له أن أنت تبت فأنا أضمن لك الغفران فتاب لوقـته. فقال له هدئ نفسك فإن الرب قد غفر لك ".. ثم أخذ يحدث الباقين كل واحد باسمه ويذكر له ما أتى لأجله قبل أن يفصح به.

سلطانه على الشيطان:

وحدث أن الراهب كييل هذا وقف يصلى ليلة أحد بين يدى صورة السيدة العذراء حتى الصـباح ، فكلمه إبليس من خلف الصورة وقال له " قد تعبت يا كييل يكفيك . فزجره كييل كعادته معه .. وصلب عليه فصار زوبعة سوداء ومضى عنه .

معرفة وقت نياحته:

عـرف كييل وقت نياحته وخروجه من هذا العالم ، وطلب إلى الرهبان أن يأتوه يوم الجمعـة وقـت الساعة التاسعة ليودعهم فانه راحل عنهم فى ذلك اليوم .. فذهب إليه الـرهبان وكـان هـو بغاية الصحة وكان يخدمهم . ثم قام واستحم ولبس ثيابا نظيفة واضطجع قدامهم وقال اقرأوا على المزامير ثم ودعهم وتنيح.[٩٧]

٨ ـ الشهيد بقام بن بقورة الصواف:

هو ابن أخت أنبا جرجه أسقف ميساره. كان يبلغ من العمر ٢٢ سنة ويقيم بمصر .. تعـرض لتجـربة شديدة حينما ارتد عن المسيحية وأسلم . فرفضه أبوه وأمه وأبعدوه عنهم .. لكن الله لم يتركه إذ ندم على فعلته ، وقرر العودة ثانية إلى المسيحية .
مضى إلى كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل المختارة (وكانت بجزيرة الروضة وتدعى

وقـتذاك جزيرة مصر) ، وأقام بها أياما .. وفكر في التوجه إلى دير أبو مقار في صحبة بعض الرهبان والإقامة فيه .. وكان ذلك بناء على مشورتهم . فلما حان وقت المسير غير فكره وقال لهم " ما منفعتي إذا مضيت معكن إلى تلك البرية، ولم اعترف بالمسـيح في الموضع الذى أنكرته فيه ". وتركهم وشد زناره (علامة نصرانيته) - وأخذ يمشي في أسواق مصر.

كان أبوه على صلة طيبة بأحد كبار موظفى الدولة ويدعى " عدة الدولة رفق " . فلما رأى المسـلمون زنـاره فـي وسطه بعد إسلامه، أمسكوا به واقتادوه إلى الشرطة ، فاعتقله الوالى وضيق عليه . فمضى أبوه إلى صاحبه عدة الدولة رفق ، ووعده بمبلغ كبير من المال إن هو خلص ابنه .. فقال له عدة الدولة أنه لا يستطيع أن يفعل شيئا " إلا إذا تظاهـر بالجـنون . وأرسل الشهود إلى الحبس لكى ينظروه ويسمعوا كلامه ،وأخلصه منهم وهو نصرانى " .

كـان معـه فـي الحبس راهب سريانى الجنس أخذ يعظه فأنار قلبه وأبان له طريق الشـهادة حتى حبب إلى نفسه الشهادة على اسم المسيح. وصار الاستشهاد عنده أحلى مـن الشـهد حتى صار يشتهيه ويؤثره على الحياة. فلما دخل إليه الشهود في السجن كلمهم بعقل واتزان واعترف بالإيمان المسيحى .. فقالوا له إنما قيل لنا أنك فعلت هذا عن جنون أصابك .. فقال لهم " لو كنت مجنونا ما حفظت دينى وإيمانى . وأنا بحمد الله عاقـل مـؤمن بالسيد المسيح له المجد " .. ثم مضى الوالى بالشهود إلى الوزير وشرحوا له ما كان بحضور عدة الدولة رفق فأمر الوزير بقتله.

أبلغـوه فـي السـجن الأمر الذى يقضى بقتله بقصد إرهابه، لكنه ثبت على إيمانه . فأخرجوه من سجن الشرطة وتبعه خلق كثير يحملون العصى وآلات التعذيب .. وفى المكان المعد للقتل ، أخذ نائب الوالى يغريه بإغراءات كثيرة ، ويقدم له الوعود حتى يـرجع عن رأيه ، فقال له الشاب " لو دفعت إلى ملك مصر ما التفت إليه " فرفع يده ولطمـه . وكان في إصبعه خاتم كبير من الذهب أصاب عينيه فتورمت . وإمعانا في إرهابـه قـال نائب الوالى للسياف " جرد السيف " فجرده . وقال للشاب " أنظره أنه قاطع " وأرادوا أن يعصبوا عينيه ، لكنه قطع جزء من كم ثوبه وعصب عينيه بيده .. وبـرك علـى الأرض وحول وجهه نحو الشرق ، رسم جبينه بعلامة الصليب ، ومد عنقه . وضربت عنقه فوقع بطنه على الأرض ، وأما رأسه ووجهه فكان منتصبا نحو الشرق ، مما أثار عجب جميع الحاضرين .

أقامـوا أربعـة لحراسـته في تلك الليلة فرأوا نورا عظيما حل على جسده حتى أنهم فـزعوا منه .. وبعد ذلك أمر الخليفة المستنصر أن يسلم جثمانه لذويه ليدفنوه حيثما شاءوا .. فحمله أبوه إلى كنيسة ميخائيل المختارة ، ودفنه خارج الباب .

وفـى الـيوم الثالث وصل البابا خرستوذولوس إلى هذه البيعة ، ولما علم أنهم دفنوه خارج الباب استنكر هذا التصرف . وقال " لا يدفن الشهيد خارج البيعة . وأمر بهدم

القبـــر وأخرج جسده ودخل به إلى الكنيسة ، وكشف عنه الكفن وقبله وتبارك منه . ووجـــد علـــيه دما سائلا كأنه نزف منه لوقته . فأخذ البطريرك من الدم وصلب على ثـــيابه . وبنى مذبحا هناك على اسمه ، وكرزه ودفنه مقابله على سطح الأرض حتى يتبارك منه الناس.[٩٨]

مشاهير الأقباط فى عهد الفاطميين:[٩٩]

تقلد كثير من الأقباط فى عهد الفاطميين الوظائف العالية فى دواوين الحكومة، لاسيما المـــتعلقة بالأعمـــال الحسابية التى أجادوها وإستقلوا بها تماما. وامتازوا عن غيرهم بوضـــع قـــواعد دقيقة. فلم يتمكن غيرهم من تسييرها مثلهم .. وكانوا قد أتقنوا اللغة العربية وألفوا بها مؤلفات كثيرة تشهد لهم بغزارة العلم وطول الباع ونقلوا إليها جملة مـــؤلفات من اللغتين اليونانية والقبطية. فعرفت الدولة فضلهم وكفاءتهم، فقدرتهم حق تقدير، ومنحتهم الألقاب السامية، ومن أشهر هؤلاء:

الأسعد صليب بن ميخائيل المعروف بابن الايغومانس

ومـــن الأراخنة الأقباط فى عصر العاضد الأسعد صليب بن ميخائيل المعروف بابن الايغومانس - كان عالما فاضلا كلفا بالعلم، محبا للعلماء . ولما أحرق شاور الوزير الفسطاط قام هو بتجديد دير مار مينا، وأنشأ به مدرسة ومنتدى علميا كان محط رجال أهـــل العلـــم والأدب فـــى زمانه. وكان له رسالة فى أسرار الكنيسة بخط يده، كانت محفوظة بدار الكتب بمدينة لننجراد بروسيا.[١٠٠]

المعلـــم ســـرور الجلال - كان ضامنا (ملتزما) فى خلافة المستنصر، فكون ثروة طائلـــة. وكان محسنا فطنا، مدبرا، فنال بذلك نعمة لدى الخليفة، واكتسب ثقته لصدقه واســـتقامته، فلـــم يرد له كلمة ولم يرفض له طلبا .. ومع كل ذلك يذكر عنه أنه كان متواضعا كريما جوادا عالى الهمة حسن الأخلاق محبا لعمل الخير لجميع الناس على السواء دون تمييز بين مسيحى ومسلم .. ولذا أحبه الجميع.

الشيخ السعيد أبو الفخر المعروف بابن صاعد:

كان كاتب الرواتب فى خلافة الحافظ (١١٣٠ - ١١٤٩ م) . ثم ترقى إلى رئاسة المجلـــس ولمـــا توفى تعين مكانه فى وظيفته الأولى ولده الشيخ السعيد شديد الملك. وكان له ولد آخر يسمى السعيد أبو البركات.

الأسعد أبو الخير جرجه بن أبى وهب الشهير بأبن الميقاط :

كان من أكابر الأقباط وأغنيائهم فى زمن الخليفة العاضد (١١٦٠ - ١١٧١ م) آخر الخلفـــاء الفاطميين . أدعى عليه شاور الوزير أنه يتخابر مع جنود الصليبيين الفرنجة ســـرا . فقبض عليه وصار يعذبه حتى مات .. وهو أصل عائلة كبيرة اشتهرت فيما بعـــد بعائلة " النشو " ومنها أبو الفتوح بن الميقاط الذى تقلد رئاسة ديوان الجيش فى أيام الملك العادل الأيوبى.

السيدة ترفة:

كانت غنية بمصر القديمة . واشتهرت بالتقوى والغيرة الدينية وأعمال الخير. شيدت كنيسة على أسم أبو نوفر من مالها الخاص وشيدت أعلاها مكانا فسيحا ليكون ديرا لعذارى الراهبات. واستنسخت جملة كتب مخطوطة وأوقفتها على الدير المذكور.

أبو اليمن يوسف مكراو بن زنبور الشهير بأمين الأمناء:

كان أمينا على خزائن الخليفة. ثم تولى نظارة الريف بالوجه البحرى .. ومن مآثره العديدة إنشاء دير أبى السيفين بطموه المطل على النيل قبلى الجيزة على البر الغربى ، وأحاطه ببساتين فسيحة كانت غاية فى البهجة والرونق ، فكان من أعظم المتنزهات حتى أن الوزير الأفضل بن بدر الجمالى كان يتردد عليه كثيرا ويقيم فيه أيام ترويحا عن النفس .. وهو أصل عائلة كبيرة اشتهرت بالمجد والكرامة والغنى ، واستمرت زمنا طويلا . وكان آخر أعضائها ابن القسيس ابن زنبور الذى أسلم فى أيام دولة المماليك وسمى بعلم الدين.

أبو سعد منصور بن أبى اليمن:

كان كاتبا بليغا ، وبطلا شجاعا . تولى الوزارة فى أيام الخليفة المستنصر ثم تنازل عنها حين أدرك حرج مركزه لما طالبه الجند الأتراك برواتبهم ، ولم يكن فى الخزينة ما يفى مطامعهم .

الشيخ صفى الدولة ابن أبى ياسر بن علوان الكاتب:

ومن مآثره بناء كنيسة على اسم أجيا صوفيا قرب أهرام الجيزة . وقد زالت معالمها . ويغلب على الظن أنه كان ملكانيا (من كنيسة الروم).

أبو الطيب:

كان كاتب سر ناصر الدولة زعيم الأتراك فى أيام الخليفة المستنصر. وحدث فى أيامه أن أتباع ناصر الدولة بينما كانوا يعبثون فسادا فى الوجه البحرى، هجموا على ديارات الرهبان ونهبوها. وأسروا البابا خرستوذولوس وكان بأحد هذه الأديرة واحتجزوه عندهم حتى يدفع الأقباط عنه دية يفتدوه بها . فخلصه أبو الطيب من أيديهم.

الشيخ الأحزم:

كان كاتب ديوان النظر وهو ديوان المراجعة على دواوين الأموال. وكان لمن يتولى نظارته حق العزل والولاية.

أبو البركات بن أبى الليث:

كان رئيس ديوان المجلس . حسده البعض فرفعوا للخليفة تقريرا ضده مدعين أنه يختلس أموال الدولة . كما اتهموه أنه يستخدم أقاربه ويقدمهم على غيرهم ، فلم يلتفت الخليفة لأقوالهم لأنه اكتشف تحامل كاتبيها عليه .

أبو المليح الشهير بمماتى:

كـــان فـــى خلافـــة المستنصـــر ووزارة بـــدر الجمالى. اشتهر بالغنى وعمل الخير والإحسان، عرف عنه إحسانه وصدقاته الكثيرة للجميع - مسلمين ومسيحيين - بدون تمييز خاصة فى أيام المجاعة والغلاء الشديد. وهو جد أسعد بن مهذب بن زكريا الذى أسلم فى وزارة شيركوه أيام العاضد.

وغير هؤلاء كثيرون خلعت عليهم ألقاب الشرف والتبجيل مثل :
الرئيس - هبة الله - الأمجد - الأسعد - الشيخ - نجيب الدولة - تاج الدولة - فخر الدولـــة ... ألـــخ . ونســـوق هـــنا أسماء بعض مشاهير الأقباط وأفاضلهم فى زمن الفاطميين.

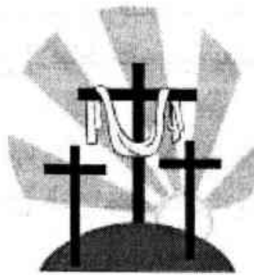
ومن أمثلة هؤلاء أيضاً:

الشيخ أبو الفضل المعروف بابن الأسقف. كان كاتب سر الأفضل بن بدر الجمالى.

المعلم زوين كان ملتزما بمصر فى خلافة الحافظ.

والشيخ الوجيه أبو الحسن الأبح كان كاتب سر الخليفة الحافظ.

والشـــيخ الأكرم أبى الفضائل بن أبى سعيد - وأبو غالب بن أبى المكارم البلبيسى - والشـــيخ أبـــو زكـــرى الصيرفى - والشيخ أبى البركات بن أبى سعيد هيلان الكاتب المجـــيد - والشيخ ابن أمين الملك بن المهذب - والشيخ أبى اليمن البزاز - والشيخ المهذب أبى أسحق إبراهيم بن أبى سهل الفيومى المعروف بالزقزوق - وفخر الدولة أبـــو المكـــارم بن الفتح الاسكندرانى وغيرهم مما لا يسعنا إحصاء أسمائهم والأعمال التى عملوها ، والخدمات التى قدموها للكنيسة والأديرة .



الباب العاشر

تاريخ الكنيسة القبطية فى عصر الدولة الأيوبية ابتداء من سنة (١١٧١ م - ١٢٥٠ م)

" الفصل الأول "

الدولة الأيوبية والحملات الصليبية(الفرنجة)

لا يمكن الحديث عن الدولة الأيوبية دون أن نتكلم عن الصليبيون "

كان أول عهد منطقة الشرق الأوسط بالحروب الصليبية سنة ١٠٩٦ م ، وآخر عهدها بهـا سـنة ١٢٩٢ م . أى أنها استمرت نحو قرنين من الزمان .. كانت البداية حينما غـزت الشـواطىء السـورية حملة أوروبية اشترك فيها الفاتيكان وانجلترا وفرنسا وألمانـيا. وتمكـنت تلـك الحملة من تأسيس أربع إمارات صليبية هى بيت المقدس وإنطاكـية وطرابلس والرها. ساعد تلك الحملات الصليبية على تثبيت أقدامها فى تلك الإمـارات، النـزاع الـذى كـان قائما بين السلاجقة السنيين فى العراق والفاطميين الشـيعيين فـى مصـر .. يضاف إلى ذلك الشقاق بين الإمارات الإسلامية نفسها فى المنطقة.

ظهـرت فى ذلك الوقت بعض القوى الإسلامية الفتية التى أخذت على عاتقها توحيد المسلمين تحت رايتها ، وتوسيع أملاكها على حساب الإمارات الصليبية ، حتى ينتهـى الأمر بطردها نهائيا ، على نحو ما حدث فى استيلاء عماد الدين زنكى على إمارة الرها الصليبية منها وفشل الأوروبيون فى استعادتها ثانية .. وبسقوط الرها فى أيدى المسلمين، ظلت إمارات بيت المقدس وإنطاكية وطرابلس هى مراكز الصليبيين فى المنطقة التى يهاجمون منها.

أولا:ويمكن تلخيص الحملات الصليبية على البلاد المصرية كالآتى:

١ - الحمله الصليبية الأولى:

ومما يذكر عن أولى الحملات الصليبية للبلاد المصرية هذه أنها كانت فى أيام الخليفة الآمر بأحكام الله وفى أيام البابا مكاريوس الثانى (١١٠٢ م - ١١٢٨ م) وفيها اتجه بـولدوين Boldwin ملـك مملكة بيت المقدس اللاتينية إلى البلاد المصرية لغزوها وكـان ذلـك سـنة ١١١٧ ووصل إلى الفرما وفتك بأهلها بلا أدنى تمييز بين مسلم ومسيحى وأشعل النار فيها. واستمر فى زحفه حتى وصل إلى تنيس. لكنه اضطر إلى العـودة بعد أن مرض مرض الموت ولم يحاول المصريون الانتقام من ذلك الهجوم ووقفـوا موقفا سلبيا حتى نهاية الخلافة الفاطمية. وكانت سياسة وزرائهم هى الموقف السلبى والوقوف موقف الدفاع.[١٠١]

+ ومما يذكر أن الوزير الأفضل لقى حتفه أواخر سنة ١١٢١ مقتولا بتدبير الخليفة الفاطمى الآمر . ولا شك إن الأفضل كان إنسانا حكيما أحسن معاملة الأقباط. لكن غيرة الخليفة من نفوذ وزيره قادته إلى هذه الجريمة الشنعاء.

+ ويذكر عن الخليفة الآمر بأحكام الله أنه كان يتردد على دير نهيا (بجوار الجيزة) ويقضى فيه بضعة أيام . وكان فى كل مرة يزور فيها الدير يمنح رهبانه ألف درهم . أما فى زيارته الأولى فقد أوقف عليه ثلاثين فدانا لا يدفعون عنها مالا . وبلغ جملة ما قدمه للدير أكثر من ثلاثين ألف درهم.

٢ - الحملة الصليبية الثانية:

الحملـــة الصـــليبية الثانـــية جاءت إلى مصر سنة ١١٦٦ م واتفق وصولها مع حملة شيركوه وابن أخيه صلاح الدين وانتهت بانتصار شيركوه ...وعقدت معاهدة كان من أهــم شــروطها أن يكون للفرنجة بالقاهرة حامية . كما إتفق الطرفان على أن يكون للفرنجة مائة ألف دينار سنويا من دخل مصر .

٣ - الحملة الصليبية الثالثة:

الحملـــة الصـــليبية الثالـــثة جاءت إلى مصر سنة ١١٦٨ م وانتهت بانتصار شيركوه ودخـــوله القاهـــرة دخول المنتصر، وقابله أهلها بالترحاب، وأستقبله الخليفة الفاطمى العاضد بأحسن مظاهر الاستقبال، إذ قدر له تخليصه من الوقوع فريسة لحكم الفرنجة. وعلـــى الرغم من اتحاد شاور مع شيركوه فى قتال الفرنجة ، فان شيركوه كان واثقا من أن فرصة امتلاك مصر لن تتاح له مادام شاور فيها . فأمر بالقبض عليه ، وعهد إلى صلاح الدين بأمر قتله . وبالفعل قام صلاح الدين بما عهد إليه . وأسندت الوزارة إلى شيركوه وظل بها مدة شهرين تقريبا مات بعدها ، فتولاها من بعده صلاح الدين . ومن هنا تبدأ مأساة سقوط الفاطميين . فقد كانت سياسة نور الدين السنى المذهب تدور حول القضاء على الخلافة الفاطمية الشيعية.[١٠٢]

٤ - الحملة الصليبية الرابعة جاءت إلى مصر سنة ١١٦٩ م :

فقـــد شرع صلاح الدين فى استماله قلوب الناس إليه ، وأخذت سلطة الخليفة العاضد فـــى الضـــعف . أثـــار ذلك حاشية العاضد فدبروا المكايد للتخلص من صلاح الدين. ومـــنها أنهم كاتبوا الفرنجة ودعوهم إلى مصر للتخلص من صلاح الدين. وهنا دارت معـــركة بين جنود الخليفة وقوات صلاح الدين انتهت بفوز صلاح الدين .. وفى نفس الـــوقت جاءت حملة من الفرنجة إلى دمياط يعاونهم أسطول كان ذلك سنة ١١٦٩ م وحاصـــروا المدينة . لكنهم اضطروا إلى فك الحصار عنها والانسحاب إلى بلادهم . وهكذا فشلت فى غزو دمياط والاستيلاء على مصر.[١٠٣]

ثانيا:استقرار صلاح الدين ونهاية الدولة الفاطمية :

كان لانتصار صلاح الدين وفشل الفرنجة من غزوهم لمدينة دمياط أثر فى ارتفاع نجم صلاح الدين .. ولما أيقن صلاح الدين أن سلطته استقرت وجه اهتمامه إلى القضاء على المذهب الشيعى بمصر .. وأنتهى الأمر بإسقاط اسم العاضد من خطبة الجمعة ، وذكر اسم الخليفة العباسى بدلا منه . وكان العاضد فى ذلك الوقت مريضا ، فلم يعلم بما كان يجرى . وبوفاة العاضد سقطت الدولة الفاطمية الشيعية سنة ١١٧١ م.[١٠٤]

وجدير بالذكر أن صلاح الدين بدأ حكمه كوزير باتخاذ سياسة عدائية تجاه الأقباط كما سنوضح فيما بعد .

ثالثا:مصر والصليبيون :

فى زمان الحملات الصليبية على منطقة الشرق الأوسط (١٠٩٦ - ١٠٩٩) وتأسيس إمارة القدس اللاتينية ، كان يحكم مصر من الناحية الرسمية الفاطميون ، لكن حكامها الفعليين كانوا هم الوزراء ، وأولهم بدر الجمالى وخلفه فى الوزارة ابنه الأفضل شاهنشاه ثم غيروهما على نحو ما أشرنا إلى ذلك قبلا .

كان أمرا طبيعيا عندما بدأت الحروب الصليبية أن يشك الحكام المسلمون فى الأقباط من جهة تعاطفهم مع هؤلاء الصليبيين القادمين من الغرب إلى الأراضى المقدسة .. كانوا لا يعرفون مسألة الخلاف المذهبى بين أقباط مصر وبين الكنيسة فى الغرب التى تفجرت منذ مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ بسبب موضوع شخص المسيح وطبيعته ، أهو فى طبيعة واحدة أم طبيعتين .. فالكل فى نظرهم مسيحيون .. لذا كان على الحكام المسلمين فى مصر أن يراقبوا الأقباط وأن يزيدوا الضرائب عليهم . وكان هذا الاتجاه الذى تتبنيه الدوائر الرسمية الحاكمة طوال هذه الفترة المشئومة للحروب الصليبية .

وبالنسبة للأقباط ، كانت الحروب الصليبية من أكبر الكوارث التى حلت بهم وبالمسيحيين الشرقيين .. حقا أنهم لم ينعموا بالراحة طوال العصور الإسلامية ، ولم يتوقعوا أبداً أن ينعموا بالمساواة مع جيرانهم المسلمين .. حيث أدرك الأقباط أن عليهم أن يتخلوا عن . الكثير من المتع المادية لكى يحتفظوا بتراثهم الروحى . وكان عليهم - حتى قبل الحروب الصليبية - أن يتعايشوا مع نظم الحكم الاسلامى دون أن يضلوا الطريق .. وكان الخلفاء المسلمون يقدرونهم تقديرا عظيما . ويثقون فيهم ، فكان منهم كتبه الدواوين وجامعو الضرائب ، وأمناء خزائن الخلفاء .

لكن الحروب الصليبية - بما كانت تحمل من معنى حروب الصليب المقدسة - جعلت المسلمين يعادون كل أتباع الصليب، سواء كانوا من اللاتين أو اليونانيين أو الأقباط .. ومن ثم فقد بدأت مرحلة جديدة من مراحل تعذيب الأقباط واضطهادهم .. ومن الناحية الأخرى فان الكارثة كانت مضاعفة بالنسبة للمسيحيين الشرقيين ، فالمسلمون

اضطهدوهم على نحو ما قلنا ، واللاتين الغربيين نظروا إلى المسيحيين الشرقيين - ومـنهم الأقـباط علـى وجه الخصوص ، أتباع عقيدة الطبيعة الواحدة فى المسيح - كمنشقين وهراطقه وكفرة وأنهم اشر من الوثنيين .

رابعا:موقف الأقباط من الحروب الصليبية :

حاول الصليبيون الاستيلاء على مصر فى خلافة الآمر بن المستعلى الخليفة الفاطمى (١١٠١ - ١١٣٠) ولكنهم فشلوا ، ولشدة غيظهم من عدم تعاون أقباط مصر معهم ، منعوهم من زيارة الاراضى المقدسة .. وقد كتب مؤرخ قبطى يعبر عن ألمه من هذه المعاملة وهذه النظرة يقول " لم يكن حزن اليعاقبه (الأقباط) بأقل من المسلمين ..
بأى حق يمنع النصارى الأقباط من الحج إلى القدس أو الاقتراب من المدينة ؟
إن الصليبيين يكرهوننا، كما لو كنا ضللنا عن الإيمان القويم ".[١٠٥]
والأمر الذى لاشك فيه أن الحملات الصليبية أنشأت موقفا صعبا بالنسبة للأقباط .. فقد تحالف الجهل مع التعصب فى اتهام بعض الأقباط بتهمة مساعدة الصليبيين أو التخابر معهم ..
ويهمنا هنا أن نسجل شهادة عالم مسلم فى العصر الحديث هو أحمد زكى باشا الذى كتب فى مقال له فى مجلة المجمع العلمى المصرى سنة ١٩٦١:
"أن اليعاقبه (الأقباط) فى مصر كانوا يتجسسون لصالح صلاح الدين".[١٠٦]
ويقول دكتور على إبراهيم حسن:
" فى العصور الوسطى، ظهر الأقباط فى مصر كطائفة محايدة، وخاصة فى الحروب التى قامت بين المسلمين والصليبيين، إذ لم يثبت أنهم مدوا يد المساعدة للمحاربين من الجانبين".[١٠٧]



" الفصل الثانى "

صلاح الدين والأقباط

كـــان صـــلاح الـــدين مسلما متدينا، وما أن تولى السلطة حتى أمر بطرد الأقباط من الـــدواوين ، لكنه أضطر إلى إلغاء هذا الإجراء فيما بعد ، بعد أن استقرت له الأمور مـــن أجـــل صـــالح إدارة البلاد .. لكنه أذل الأقباط علانية بفرض زى خاص لهم ، ومـــنعهم مـــن ركـــوب الخيل ، وهى من وسائل التحقير الأدبى . كما فرض عليهم غـــرامات باهظة ، مما أضطرهم إلى بيع معظم ممتلكاتهم ليدفعوا ما فرض عليهم .. وســـلم كثير من الأقباط أراضيهم وممتلكاتهم للعرب ليكونوا تحت حمايتهم ، وآخرون أعلنوا إسلامهم لينقذوا أنفسهم . وكان من هؤلاء بعض من كانوا يتولون وظائف هامة فى الدولة . وكان كل همهم الاحتفاظ بوظائفهم ومراكزهم والنجاة بأنفسهم ..

إسلام زكريا بن أبى المليح بن مماتى:

وأحـــد الأمثلة البارزة على ذلك الكلام السابق هو إسلام عائلة قبطية كبيرة عريقة فى أسيوط . كان رب هذه العائلة يدعى زكريا بن أبى المليح بن مماتى ، ألح فى أن يعفى مـــن الضـــرائب الباهظة وكذلك من مظاهر الإذلال الادبى . لكن دون جدوى .. مما أضطره أن يغير إسمه الأول وصار مسلما مع كل أفراد أسرته .

وهكـــذا أستطاع أن يحتفظ بوظائفه كمسئول عن شؤون الحرب والخزانة ، وأن يعين أبنه ليحل محله .. وكان هذا الرجل معاصرا لآخر الخلفاء الفاطميين وللسلطان صلاح الـــدين .. وكان شاعرا وكاتبا ، أشتهر بكتابته ، ومات فى مدينة حلب سنة ١٢٠٩ . وقد سبق أن أشرنا إليه قبلا.

هدم كنيسة مار مرقس بالإسكندرية:

وفـــى الإســـكندرية عزم الأيوبيون علي هدم كاتدرائية مار مرقس التى تطل علـــى ميـــناء الإسكندرية بحجة أنها بحكم موقعها هذا تعتبر حصنا عظيما يمكن أن يســـتفيد منه الصليبيون فيما لو هاجموا الإسكندرية. وحاول النصارى عبثا دفع ألفى دينار لإنقاذ الكنيسة ولكنها خربت عن أخرها.

حملات التأديب والتخريب بصعيد مصر والنوبة:

كمـــا أرسل صلاح الدين حمله لتأديب مملكة النوبة المسيحية، وللقضاء على العناصر القبطية القوية فى صعيد مصر الأعلى.

ولقـــد شـــاهد عام ١١٧٣ م أول غزو إسلامى خطير ومخرب لبلاد النوبة المسيحية، دمـــر خلالـــه ديـــر القديس سمعان الحصين قرب أسوان، ودير آخر عند بلده أبريم، وقـــبض على عدد كبير من السكان من ضمنهم الأسقف القبطى، وزج بهم فى أعماق

الســـجون، ثــم بـــيعوا عبــيدا فى سوق النخاسة .. أما مدينة قفط القبطية العظيمة المزدهـــرة، فقـــد خربها الأيوبيون، وهدمت بيوتها وكل أبنيتها ومنشآتها حتى سويت بالأرض. ولم تقم لتلك المدينة قائمة من ذلك التخريب بل أصبحت قرية فقيرة.

أولا:سماحة صلاح الدين نحو الأقباط:

وبانتصارات صلاح الدين المتكررة على الصليبيين، والتى بلغت آخرها بسقوط القدس سنة ١١٨٧ م . تغيرت نفسية الأيوبيين، وأصبحوا أكثر تسامحا من جهة أقباط مصر. ومـــنحهم الســـلطان صلاح الدين ديراً ملاصقا للقبر المقدس بالقدس ـــ هو المعروف بإسم " دير السلطان "ـــ مكافئة لمواقفهم النبيلة معه ضد الصليبيين.

وديـــر السلطان هذا هو الدير الوحيد الذى لا يحمل إسم قديس من القديسين، كما هو الحال فى بقية الأديرة القبطية.

كما أعاد صلاح الدين الكثير من الأقباط إلى وظائفهم العليا فى الدولة وأسترد آخرون أمـــوالهم وممتلكاتهم التى كانوا قد فقدوها بطريقة أو بأخرى .. واختار صلاح الدين قبطيا هو صفى الدولة ابن أبى المعالى الملقب "بابن شرقى" كسكرتير خاص له .

نحـــن لا نعـــرف علـــى وجه اليقين ما إذا كان صلاح الدين فى الإجراءات المتعسفة التى اتخذها ضد الأقباط فى بداية حكمة كان مدفوعا بروح التعصب البغيض أم أن ذلك كان لدواعى سياسية ، لكن الروح التى سادت تلك الفترة كانت روحا غير ســمحة نحـــو المسيحيين ، زادها مجئ الصليبيين إلى شرقنا الأوسط ، حتى أن نور الـــدين صـــاحب حلب ودمشق كتب يوما إلى الخليفة العباسى يقول له " إن المسلمين حكموا خمسمائة عام ولم يسيئوا إلى النصارى ، أما الآن . وقد انصرمت هذه الأعوام ، يجـــب ألا يبقـــى هؤلاء النصارى فى الإمبراطورية الإسلامية ، ومن لا يسلم منهم يقتل " .. لكن الخليفة كان مسلما تقيا عارفا بدينه ، فكتب له يقول " انك لم تفهم تماما أقوال النبى . وإن الله لا يأمرنا أن نقتل من لم يرتكب سوءا " .[١٠٨]

وهناك موقف لصلاح الدين مع نصارى القدس بعد أن فتح المدينة المذكورة ، يظهره بمظهـــر الإنســـان المعتدل .. فلقد نصّت شروط التسليم على أن المسيحيين الفرنجة يعتبـــرون وحـــدهم أســـرى حرب . وعليهم إن أرادوا فك هذا الأسر أن يدفعوا الديَة الحـــربية .. أما النصارى من أهل القدس – الذين ليسوا من الفرنجة – فقد طلبوا من صلاح الدين أن يمكنهم من الإقامة فى مساكنهم على أن يدفعوا الجزية . فأجابهم إلى طلبهم هذا . فاستقروا واشتروا من الفرنجة ما لم يستطيعوا حمله معهم إلى بلادهم فى عودتهم.[١٠٩]

ومما يذكر فى هذا المقام أن قلعة القاهرة ، وهى من أهم آثار صلاح الدين ، بناها له مهندسان قبطيان هما أبو منصور ، وأبو مشكور .

ثانيا:خلفاء صلاح الدين والأقباط :

بعد وفاة صلاح الدين الأيوبى واجهت مصر حملتين صليبيتين خطرتين : حملة جان دى بـــريين Brienne ، وحملـــة الملـــك لويس التاسع ... نزل جان دى برين على ساحل دمياط واحتل المدينة فحدث رد فعل بين المسلمين تجاه النصارى : هل يستقبلوا الفـــرنجة بحفـــاوة علـــى نحو ما فعل النصارى الأرمن والسوريون خارج مصر .. وتســـاءلوا مـــاذا عســـاه يحدث لو حدث تعاون بين الفريقين ، الأمر الذى يؤدى إلى عواقب خطيرة بالنسبة للمسلمين ..

مثل هذا القلق وهذه الهواجس كانت كافية لبعث الاضطرابات فى القاهرة على وجهة الخصوص " وقد شمل الذهول والفزع جميع السكان ، وراحت الإشاعات حول موقف النصـــارى فأصـــبحوا موضع الريبة ، وثار ضدهم عدد كبير من الناس .. وأصدر الســـلطان أمـــره بتعبـــئة نصـــف سكان مصر والقاهرة مختارين أو مكرهين لمقاتلة الصـــليبيين .. أمـــا النصارى القاطنين فى القاهرة فقد فرضت عليهم ضريبة وكذلك سائر الأغنياء."[١١٠]

استغلال الحرب فى ابتزاز أموال النصارى:

هكذا انتهزت الحكومة فرصة الفزع الذى حل فى البلاد لتملأ خزائنها التى تأثرت من الحـــرب القائمـــة . ومـــا يجب الإشارة إليه هى الطريقة التى استخدمها رجال الحكم ليبتزوا من النصارى أكبر قدر من المال دون استخدام العنف ويورد رينودو فى تاريخ بطاركـــة الإســـكندرية اليعاقبة المنشور بالفرنسية بعض التفاصيل المثيرة .. يقول " أرســـل حـــاكم مصـــر – بعد أن استشار رجال القانون – فى طلب قساوسة الأقباط اليعاقـــبه والملكانيـــين وقـــال لهم : سافروا مع المسلمين . وإمعانا فى تخويفهم قال : لأجـــل الحـــرب اخـــرجوا مع المسلمين . غير أنكم لم تصلوا إلى باب المدينة حتى يقتلونكم وما من أحد يستطيع أن يلومهم فى الظروف التى نحن فيها " .. وكان يقصد بكلامـــه هـــذا الملكانيين ، إذ كان المسلمون يكرهون المسيحيين الملكانيين ويأخذون عليهم حبهم للفرنجة ومحاولة التشبه بهم ومحاكاة عوائدهم . فخاف القسوس الملكانيين مـــن هـــذا الكـــلام خوفا شديدا ، وأسرع أحدهم إلى القول " لدينا مبلغ ألفى دينار " . فأجـــاب الحاكم " حسنا أذهبوا واحضروا هذا المبلغ " . ثم قيل للقسوس الأقباط الذين كانوا حاضرين " إن هؤلاء القوم ليسوا مثلكم فى العدد . إنكم تساوون أربعة وعشرين أمـــثالهم. ولكن إذا فرضنا أنكم لا تساوون إلا عشرة فقط، فعليكم أن تدفعوا لنا عشرة آلاف ديـــنار ". وأخيرا تم الاتفاق على دفع ثلاثة آلاف دينار فقط. ووضعت الأختام على كنيسة المعلقة وكنيسة الملكانيين ومعبد اليهود ".[١١١]

نهب الكنائس واضطهاد النصارى :

وحدث أن جنود القاهرة ، وهم فى طريقهم إلى دمياط ، نهبوا الكنائس التى صادفتهم .. ويبدو أن الاضطهاد كان عنيفا إذ يذكر المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ الحبشة ، أن النجاشــى لابيليلا Labilela صرح سنة ١٢١٨ بدخول عشرة آلاف قبطى فروا مــن أعمــال المسلمين الانتقامية .. ولم يكن هناك مبرر لهذا الاضطهاد بدليل أنه لا يــوجد مستند عربى واحد يتكلم عن مساعدة النصارى للصليبيين . ولكن كان ظهور الصــليبيين كافيا وحده لإثارة الشك فى قلوب المسلمين . وهذا هو عين ما حدث فى جميع البلدان التى ظهر فيها الصليبيون فى الشرق.[١١٢]

ثالثا:لويس التاسع والملك الصالح :

أمــا الحملة الصليبية التى قام بها الملك لويس التاسع ملك فرنسا زمن الملك الصالح أيــوب (١٢٤٠ - ١٢٤٩ م) (زوج شجرة الدر الأرمينية) فكانت حرب إبادة .. وقــد أرسل لويس التاسع للملك الصالح رسالة تهديد كلها غطرسة وتبجح - وإن كان الملك الصالح قد رد عليه برسالة لا تقل غطرسة ، إلا أن الجو تلبد بخصوص الأقباط . ولنا صورة واقعية لما حدث فى مدينة دمياط ذاتها.

قتل نصارى دمياط :

فبيــنما كان لويس يستعد لمحاصرة مدينة دمياط ، قام المسلمون بقتل جميع النصارى القاطنين بالمدينة بلا شفقة ولا رحمة . وفى اليوم التالى وجد الصليبيون مدينة دمياط خاوية .. بعد ذلك حلت بجيوش لويس التاسع هزيمة ساحقة وأبيدت عن بكرة أبيها ، وأسر لويس التاسع نفسه فى المنصورة . مما أحدث الفزع لعدداً من الصليبيين وبلبل أفكــارهم ، فأخــذوا يشكّون فى إيمانهم، ولما خيروا بين القتل واعتناق الإسلام ، لم يترددوا فى اعتناق الإسلام.

وفى مدة الملك الكامل الأيوبى:

تقــدم إلــيه راهب يدعى يوحنا كان قد أسلم وبيده قماش وقال له هذا كفنى اقتلنى أو ردنــى ، فرده وكتب له فرماناً بذلك فافتدى به راهب آخر كان أسلم ، فلم يسمح له الخلــيفة بل سلمه لمحافظ الإسكندرية ليعذبه وأرسل فى طلب الراهب يوحنا من دير أبى مقار الذى لما حضر أمام الخليفة ولكى يهرب من التعذيب أدعى زورا وبهتانا أن الرهبان حفروا جبا وعثروا فيه على نقود وآنية رومانية أثرية وذهبية ، فأرسل جنودا إلى الدير ليتحققوا من الأمر ، فإذا بهم يجدوها أوانى كنسية فأحضروها ومعها بعض الشيوخ فلما وجدها وتأكد من ذلك بواسطة الكتابة التى عليها والتى توضح أنها نذور من صنع المسيحيين المنتقلين، فأعطاها للرهبان وصرفهم بسلام.[١١٣]

ومن سماحة الملك الكامل أيضا :

انه ركن إلى الأقباط أعمال الدواوين . ورفع مقامهم وعمل على ما فيه راحتهم ، ومن أعظـــم الأدلة على ذلك أن أحد الأمراء قبض على بعض الرهبان ، وسلب منهم مبلغا من المال بحجة أنهم تأخروا فى دفع الجزية السنوية وكان هذا المبلغ هو كل ما يملكه الرهبان ، فشكوه للملك الكامل ، الذى لما نظر فى دعواهم ، أمر بإرجاع المال إليهم ومـــن حسنات الملك الكامل أنه اعفى الرهبان من الجزية الشخصية وزار بنفسه دير وادى النطـــرون وتفقد أحوال الرهبان وزار أيضا دير القديس مكاريوس ، فوجد أحد الموظفين المسلمين ساكنا به ، فأمره بالرحيل محافظة على شعور الرهبان .

وبالجملة فقد منع الملك الكامل التعرض للأقباط فى أى شأن من شئون دينهم وأذن لهم ببـناء كنائســـهم التى خرَبها المسلمون وأباح لهم فتح ما أغلق منها وإقامة شعائرهم الدينـــية فـــيها جهارا بدون مانع، ولذا تراهم يذكرون للآن فى صلواتهم اليومية هذه العبارة " وحنن الله قلوب المتولين علينا ".

وعلـــى كـــل حـــال كانـــت أحوال الأقباط فى أيام الدولة الأيوبية رغم ما تخللها من صـــعوبات أفضل من غيرها كما قام الأقباط فى هذه الفترة بخدمة الحكومة بكل أمانة حتـــى أن الحكام والأمراء ائتمنوهم على خزائنهم وأموالهم فحافظوا عليها، وسلموهم مصـــالحهم، فســـيرّوها على أحسن حال، وتأكد للكل استحالة الاستغناء عنهم أو عدم إمكان تسيير الأعمال بدونهم.[١١٤]



" الفصل الثالث "

قديسو الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها
فى عصر الدولة الأيوبية

أولا:عاصر الأيوبيين فى مصر اثنان من الآباء البطاركة هما:

(١) البابا يوأنس السادس(البطريرك الـ ٧٤)(١١٨٩ م- ١٢١٦م):

كـان محبا ومجتهدا فى ضيافة الغرباء وافتقاد المرضى والمحبوسين ... كثير المودة لكـل أحـد ، ويفعـل الخير مع كل أحد وكانت رسامته فى عهد سلطنة صلاح الدين الأيوبى.

ومما هو جدير بالذكر أنه منذ أيام هذا البطريرك بطل إرسال أساقفة إلى الخمس مدن الغـربية وذلك نتيجة ارتداد أهلها عن المسيحية واعتناقهم الإسلام وذلك بعد أن ذاقوا اضـطهادا مريـرا علـى يد الملوك البيزنطيين الملكانيين ثم الحكام المسلمين ، وقد عاصر كل من الملك العزيز والمنصور والعادل الأول والكامل.

(٢) الـبابا كيرلس الثالث(البطريرك الـ ٧٥)(١٢٣٥ م - ١٢٤٣ م) الشهير بأبن لقلق :-

وقـد عاصـر هـذا البطريـرك كل من الملك الكامل والعادل الثانى والملك الصالح والمعظـم . ويقـول كاتب سير البطاركة عن البابا يوأنس البطريرك الـ ٧٤ أنه فى الـيوم السـابق لنياحـته " غشى عليه نحو ثلاث ساعات ، ثم فتح عينيه وتحدث مع الحاضـرين عنده ، وسألهم عن منصور تلميذه وكان مريضا . فقالوا له مات . فقال كفـنوه وادفـنوه فأنـا غدا أكون عنده ثم غشى عليه دفعة ثانية . ثم فتح عينيه وقال للحاضـرين عنده ، يكون بينكم بعدى خلاف عظيم فيمن تقيموه . ويكون الكرسى بلا بطريـرك زمانـا طـويلا حتى يقيم لكم المسيح رجل يأتى به من حيث لا تعرفون، وبالفعـل تنيح فى اليوم التالى، كما ظل الكرسى البطريركى شاغرا مدة عشرين سنة تقريبا بسبب الظروف التى واجهتها البلاد بسبب الحملات الصليبية.[١١٥]

وقـد حاقـت بالكنيسة مظالم وإضطهادات كثيرة بسبب الانقامسات الداخلية والفتن الخارجية نذكر منها :

(١) حـدوث بعض المشاكل والاحتكاكات من جانب عامة الناس بسبب مسجد كان ملاصـقا للكنيسة المعلقة وتعمد مؤذن المسجد مضايقة البطريرك ، بل كسروا القلاية البطريـركية وسـرقت منها بعض الأوانى الفضية . المهم أنه بسبب ذلك ذهب جمع غفير من المسلمين إلى الأمير جمال الدين بن يغمر نائب السلطان وشكوا إليه وقالوا "

يـــا مولانا هل تغلق المساجد وتفتح الكنائس " فأجابهم " هذا حديث لا يسمع ، بل إن الجميع تفتح أبوابها . ومن أراد المسجد يطلع إليه إلا أنه لا يؤذى أحد ، ولا يتعرض أحـد لآخـر . أمـا هؤلاء النصارى فهم رعية السلطان وأنتم أدرى بذلك . وإن هذا المسـجد فقير وأنا أقوم به ، إلا أن التعدى لا يرضى أحد به " .. وكان النصارى مع إخوانهم المسلمين فى سلام وإنصاف واحترام متبادل.[١١٦]

(٢) وحـدثت أواخر أيام البطريرك كيرلس بن لقلق مشاحنات بسبب تجاور مسجد وكنيسة المعلقة واعتدى المسلمون على حائط الكنيسة المجاور للمسجد ، وحدثت بلبلة كبيـرة بسـبب ذلك . وكان المسلمون يطلعون على سطح قلاية البطريرك ويؤذنون ويكبرون ، وحدث ما حدث نيتجة ذلك . وعلى الرغم من أن الأمير أحضر قوما منهم وضربهم بشدة كما حبس والى مصر جماعة منهم لكنهم لم يهدأوا.

شفاء الملك الكامل :-

وقـد ذكـر فى أيام هذا البطريرك أن تصادف أن الملك الكامل خرج من القاهرة فى نـزهة قاصدا الإسكندرية ، فعبر بحر ابيار ورأى صومعة راهب حبيس هناك فوقف تحـتها وصـاح عليه فكلمه ودعا له . فشكى الملك له من وجع فى فؤاده ، فصلى له الـراهب الحبيس على قليل من الزيت الطيب ودفعه له وقال " ادهن به موضع الوجع والله الشافى " فدهن به موضع الوجع فبريء لوقته.[١١٧]

وأخيـرا مـن المـؤلفات التـى حفظت له كتاب المعلم والتلميذ .. ولما تنيح استولى السلطان على جميع مخلفاته. وظل الكرسى البطريركى بعده شاغرا نحو سبع سنوات ونصف.

ثانيا:" مشاهير الأقباط فى عصر الأيوبيين "

فى مدة حكم الأيوبيين الذى امتد نحو ثمانين سنة (١١٧١ م - ١٢٥٠ م) برز كثير مـن مشاهير الأقباط من أهل العلم والذين تقلدوا وظائف عالية بالدولة وحازوا ألقاب الشـرف ممـا يـدل على تسامح الأيوبيين مع الأقباط .. سنذكر بعض أسماء هؤلاء الأقباط، ثم نتكلم بإسهاب عن بعض الشخصيات الهامة :

+ الشيخ الرئيس صفى الدولة ابن أبى المعالى المعروف بابن شرافى:

كـان كاتـب سر السلطان صلاح الدين ، وقد بقى فى خدمته حتى مات وكان محبوبا عند السلطان.

+ الشيخ نشىء (نشو) الدولة أبو الفتوح المعروف بابن الميقاط.

كان رئيس ديوان الجيوش فى أيام الملك العادل. وقد لعب دورا هاما فى رسامة البابا كيرلس الثالث بطريركا كما سبق أن ذكرنا.

" **الأســعد بــن صدقة** ، كاتب دار التفاح ، وزعيم الفريق الذى قاوم رسامة الراهب داود ابن لقلق بطريركا .

+ **الشــيخ أبو سعيد بن أندونة** . كان مستوفيا بالديوان الخاص العادلى فى أيام الملك العادل .

+ **الشــيخ الثقة جبريل** . كان من كبار الأقباط فى أيام الدولة الأيوبية ، وعرف عنه اهتمامه بتجديد الكنائس التى كانت تخرب .

+ **الشيخ شرف الرئاسة** ابن هيلان ، كاتب الجيش .

+ **الشيخ الأسعد أبو الفرج** صليب بن ميخائيل ، كان صاحب ديوان الملك الصالح .

+ **الشيخ السديد أبو الفضائل** المعروف بابن ستمائة . كان كاتب الأمير على بن أحمد الكــردى ، وأمينا على خزائنه وأمواله . ومما يذكر عنه أنه جدد عمارة مشيدة بدير أبى سيفين بمصر القديمة ، وجعلها مقرا للبطريركية .

+ **الشيخ ابن أمين** الملك ابن المهذب أبو سعيد يوحنا الاسكندرانى ، كان كاتبا مجيدا وشاعرا عظيما .

+ **الشيخ المكين** أبو البركات المعروف بابن كتامية .

+ **أمين الدولة ابن المصوف.**

كان أمينا على أموال الحكومة فى أيام السلطان صلاح الدين .

+ **الشيخ أبو المكارم بن حنا ، والشيخ صنيعة الملك أبو الفرج بن الوزير ، والشيخ علــم الســعداء أبو اليمن ، والشيخ أبو الفرج . وجميعهم من عائلة أبو اليمن بن زنبور الذى برز فى عهد الدولة الفاطمية .**

+ **الشيخ الصفى بطرس بن مهنا .**

+ **الأسعد صليب بن ميخائيل ويعرف بابن الايغومانس .**

كــان عالمــا فاضــلا كلفا بالعلم . ولما أحرق شاور الوزير مصر القديمة على نحو ماذكرنا سابقا ، قام هو بتجديد دير مار مينا ، وعمل مدرسة ومنتدى علمى .

+ **أبو سعيد بن الزيات أحد أثرياء الأقباط. والشيخ يحيى بن هبة الله ويلقب بصنيعة الخلافــة. والشيخ مصطفى الملك ابن أبى يوسف. والشيخ علم الرئاسة ابن الصفر. والشيخ فخر السعد بن زيتون .**

+ **الشــيخ أبــو المكــارم.** كان كاتبا ، ولما توفيت زوجته استقال من خدمة الديوان وترهب بأحد الأديرة ثم رسم أسقفا.

+ **بطرس بن التعبان الراهب ويلقب بالشيخ السنى:**

وهــو أستاذ أولاد العسال. كان كاتبا ثم أحب العزلة فترهب وبقى بدير المعلقة بمصر القديمة إلى أن مات فى شيخوخة كبيرة (يبدو أنه تزوج أولا وترمل بعد ووفاة زوجته لأنه الوالد الجسدى لبطرس أبو شاكر إبن الراهب).

ومن مشاهير الشخصيات القبطية فى العصر الأيوبى:

١ – أولاد العسال
٢ – الأنبا بولس البوشى أسقف مصر
٣ – الأنبا يوساب أسقف فوة
٤ – جرجس بن العميد
٥ – معانى أبو المكارم بن بركات
٦ – بطرس أبو شاكر بن الراهب
٧ – علم الرئاسة بن كاتب قيصر
٨ – القس بطرس السدمنتى
٩ – المكين سمعان بن كليل
١٠ – أنبا يوحنا نعمة الله أسقف البرلس
١١ – الأنبا ميخائيل الاتربى الشهير بالجميل أسقف مليح.
١٢ – يوحنا بن زكريا بن سباع.



"الفصل الرابع"

تعليقات على محن تلك الفترة
والأثر الثقافى المتبادل بين المسلمين والأقباط

(أولا) محنة اللغة القبطية:

اللغة القبطية هى اللهجة الدارجة للغة المصرية القديمة فى آخر مراحلها (الديموطيقية) مكتوبة بحروف يونانية ، بعد إضافة سبعة حروف يونانية تمثل الأصوات التى ليس لها مقابل فى اللغة اليونانية .. ومن غزوة الإسكندر الأكبر لمصر فى الثلث الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد ، غدت اللغة اليونانية هى اللغة الرسمية ، وظلت إلى ما بعد الفتح العربى لمصر سنة ٦٤٠ م .

كانت اليونانية هى لغة الثقافة فى العالم كله وقتذاك . وكانت هى اللغة المستعملة فى مدرسة الإسكندرية الذائعة الصيت . على أن اللغة القبطية ظلت اللغة السائدة بين المصريين الوطنيين (الأقباط) فى أنحاء القطر المصرى . وظلت القبطية لغة رسمية فى الدواوين حتى بعد الفتح العربى لمصر .

فى خلافة الوليد بن عبد الملك الأموى ، وولاية واليه على مصر عبد الله بن عبد الملك فى سنة ٧٠٥ أو ٧٠٦ م (٨٧ هـ) أعلنت اللغة العربية لغة رسمية فى البلاد المصرية بدلا من اللغة القبطية . وكان الوالى عبد الله بن عبد الملك يكره النصارى جدا ، فاشتد عليهم وعمل على نزع الكتابة فى الدواوين من أيديهم ، ونقلها إلى العربية .. وكانت اللغة القبطية حتى ذلك الوقت هى اللغة المستخدمة فى دواوين الدولة، وكان الأقباط هم القائمون بسائر الأعمال الإدارية والحسابية فى دواوين الدولة تحت إشراف رئيس منهم يسمى "أثناس". وكان قبلها أمينا على بيت المال فعزله الوالى عبد الله بن عبد الملك وولى مكانه شخصا يسمى "بن يربوع الفزاوى" من حمص.

ولما رأى القبط أن هذا التغيير فى لغة الدواوين يفقدهم وضعهم فى الدولة ، عولوا على تعلم اللغة العربية فظهر ما عرف باسم السلالم ، وهى كتب تحوى الكلمات العربية مكتوبة بحروف قبطية ، على مثال الكتب التى توضع حاليا للأجانب لتعلم اللغة العربية أو العكس . كما نقلت أسماء البلاد إلى العربية فتحرفت عن أصلها.

تقول دكتورة سيدة كاشف[١١٨] " بدأ العرب بعد فتح مصر بأقل من نصف قرن يتجهون إلى تعريب البلاد ، وإلى جعل اللغة العربية لغة رسمية ، وذلك لعدم معرفتهم باللغة القبطية . بل إننا نرى الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان الذى كان يعى كثيرا من أمور مصر ـ فى ولاية أبيه (٦٥ - ٨٦ هـ)- يأمر بترجمة الإنجيل وعدة كتب

دينــية مسيحية إلى اللغة العربية ، وذلك ليعرف المسلمون إذا كان فى هذه الكتب ما يمــس الدين الاسلامى بسوء . وقد حدث فعلا أن عرّبت دواوين الدولة الإسلامية فى ذلــك الحين ، إذ كانت الدواوين فى البلاد المفتوحة حتى مجيء عبد الملك بن مروان تكــتب بلغات البلاد المحلية ، فكانت تكتب باليونانية فى الشام ، وبالبهلوية فى العراق والأمصــار الشــرقية ، وبالقبطية واليونانية فى مصر . وكان ذلك طبيعيا لقلة خبرة العــرب بأمور الإدارة، ولأن الكتابة فن خاص . ولكن توسع خبرة العرب واستقرار الدولــة واتجاهها نحو الوحدة المركزية أدى إلى وجوب التعديل، فضلا عن السياسة العــربية التــى سار عليها بنو أمية .. وقد شرع فى هذا التعريب أيام عبد الملك بن مــروان ، وبــدء بتعــريب دواوين الشام والعراق . وكان الحجاج بن يوسف الثقفى صاحب اليد الطولى فى الأخذ بهذا التعريب فى العراق وما يتبعها شرقا.

أمــا فــى مصر فقد بدء فى تعريب دواوينها فى خلافة الوليد بن عبد الملك وذلك فى سنة ٧٠٦ م (٨٧ هــ) فى ولاية عبد الله بن عبد الملك .. وهكذا أصبحت الدولة من الناحــية السياسية عربية بمعنى أكمل . وقد ساعد التعريب على شيوع اللغة العربية وانتشــارها بــين الموالى والأقباط ، فأصبحت اللغة العربية لغة الدواوين ، كما بدأت تظهــر طبقة الكتّاب ، كذلك أصبحت اللغة العربية لغة الإدارة ، فضلا على أنها لغة الثقافة ، بالإضافة إلى كونها لغة السياسة والدين " .

ومــا لبثت اللغة القبطية أن تلقت ضربة قاصمة على يد الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله (٩٩٦ - ١٠٢١ م) ، الــذى أصــدر أوامر مشدده بإبطال استخدامها نهائيا فى المنازل والطرقات العامة أيضا ، ومعاقبة كل من يستعملها بقطع لسانه ،، كما ضيق علــى الأولاد والبــنات والسيدات بالبيوت ، بالأمر بقطع لسان كل سيده تتكلم بها مع أولادهــا وأطفالهــا . واقتدى بالحاكم الطاغية فى محاربة اللغة القبطية كثيرون ممن جاءوا بعده . وهكذا باتت اللغة القبطية محصورة داخل جدران الكنائس والأديرة.

وقــد أتت أيام أشتد فيها الرعب على الكنيسة ، فاضطر الآباء إلى وضع ستائر على أحجــبة الهياكل وقت التقديم وإجراء الخدمة الإلهية ، خوفا من الحكام الغاشمين الذين كانــوا إذا سمعوا الصلاة باللغة القبطية ، يهجمون على الكنائس ويفتكون بالذين فيها بدون شفقة ولا رحمة .

وممــا هو جدير بالذكر أن البطريرك غبريال بن تريك (١١٣١ - ١٤٦ م) هو أول من صرح بقراءة الأناجيل والخطب وما إليها باللغة العربية فى الكنائس . وذلك بعد تلاوتها باللغة القبطية.

ومما يدل على أن اللغة العربية بدأت تناهض اللغة القبطية فى القرن التاسع ، تلك الرؤيا المنسوبة خطأ للأنبا صموئيل القلمونى . والتى يرجح إلى أنها ترجع إلى القرن العاشر، وهى تحتوى على حث مؤثر على الاهتمام باللغة القبطية ، ومنها نعرف أن اللغة العربية بدأت تحل محل القبطية حتى فى جهات كثيرة بالوجه البحرى .. وظل نجاح اللغة العربية مضطردا ، حتى انه فى القرن الثالث عشر كانت اللغة العربية هى السائدة ، وأخذ علماء الأقباط يكتبون مؤلفاتهم بالعربية ، ومن أمثلتهم أولاد العسال الذين وضعوا مؤلفات دينية ولغوية كثيرة ، ومنهم أيضا جرجس بن العميد المعروف بابن المكين وأبو شاكر بن الراهب شماس الكنيسة المعلقة وشمس الرئاسة أبو البركات بن كبر والقس بطرس السدمنتى وعلم الرئاسة بن كاتب قيصر . ولهذا فقد عمد هؤلاء العلماء إلى وضع قواعد مختصرة للغة وتدوين مفرداتها لحفظها من الضياع والاندثار.

وأول من ألف كتابا باللغة العربية من الأقباط هو ساويرس بن المقفع أسقف الاشمونين الذى كان معاصرا للبطريرك أفرام بن زرعة السريانى ٦٢ (٩٧٥ - ٩٧٩ م) وهو الذى ترجم سير الآباء البطاركة مما وجده من مخطوطات بدير الأنبا مقار ودير نهيا، وما وجد بحوزة بعض النصارى باللغة القبطية واليونانية إلى اللغة العربية التى كانت شائعة فى ذلك الوقت. وساعده فى تصحيح وتنقيح العبارات العربية الواضح بولس بن رجاء الوارد خبرة فى سيرة أنبا فيلوثاؤس البطريرك الـ ٦٣ (٩٧٨ - ١٠٠٣ م)
وعلى الرغم من انتشار العربية فان اللغة القبطية بقيت لغة التخاطب فى الوجه البحرى حتى القرن السابع عشر . ويقول العلامة ماسبيرو فى محاضرة له عن " صلة المصريين الاقدمين بالمصريين الحاليين " ألقاها سنة ١٩٠٨ من المؤكد أن سكان صعيد مصر كانوا يتكلمون ويكتبون باللغة القبطية فى السنين الأولى من القرن السادس عشر ، فى أوائل حكم الأتراك " .. وقال المقريزى من القرن الخامس عشر فى كلامه عن دير موشه " والأغلب على نصارى هذه الأديرة معرفة القبطى الصعيدى .. ونساء نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون يتكلمون إلا القبطية الصعيدية " .
وفى القرن الثامن عشر لما قاربت اللغة القبطية على الزوال - كلغة التخاطب بدأ الأقباط يكتبونها بحروف عربية .. لكنها ومع كل هذه الظروف بقيت لغة الكنيسة

(ثانيا) أثر الإسلام فى دين الأقباط وعاداتهم:

لم يتأثر مسلمو هذا القطر بالأقباط كثيرا بينما تأثر القبطى بمواطنه المسلم دون أن يشعر بذلك. ويمكن توضيح ذلك باختصار على النحو التالى:

ما أخذه الأقباط عن المسلمين :

١ ـ موضوع الطلاق :

فقد ذكر د. جاك تاجر، إن الطلاق الذى كانت تحرمه الكنيسة المصرية بصفة رسمية ، كان يعمل به علانية ، بل كانت تعترف به الكنيسة وخاصة فى فترات الضعف والفتور الروحى وعندما اضمحل الأقباط فى عهد العثمانيين . ويكتب الرحالة الفرنسى " دومينيك جونا " عام ١٧٩٥ م " إن عاده الطلاق ليست خاصة بالمسلمين فقط ، بل إنها شائعة أيضا عند المسيحيين الأقباط الذين لم يهتموا بالأسباب التى نص عليها الإنجيل ".[١١٩]

٢ ـ عادة اقتناء العبيد:

لقد حرمت المسيحية حق اقتناء العبيد لكن لا نعلم على وجه التحقيق متى اتبع مسيحيو مصر عادة اقتناء العبيد . وإذا رجعنا إلى ما كتبه المؤرخون فى هذا الصدد ، تبين لنا أنهم اتبعوها مبكراً" سابقاً" . ففى عهد البطريرك البابا إبرآم بن زرعه السريانى وخلافه العزيز الفاطمى ، كان معظم الأعيان يملكون الجوارى.

وفى عام ٨٥٦ هـ (١٤٦٠ م - ١٤٦١ م) أمر صاحب الخراج الأقباط بتسليم جواريهم المسلمات لكثرة عددهم.[١٢٠]

ويذكر " ستوكوف " الذى هبط مصر سنة ١٦٦٢ م أن النصارى اكتسبوا حق شراء الجوارى بكل حرية ، كما يذكر رحاله آخرون هذه الواقعة كما أننا نعرف من القصص التى نقلها لنا الجبرتى عن تصرفات القبطان حسن باشا أن الأقباط أسرفوا فى استعمال حق إقتناء الجوارى.

ويدلى لنا علماء الحملة الفرنسية بالبيان الآتى " للنصارى فى مصر حق اقتناء العبيد ... ويسرح لهم باقتناء عدد غير محدود من النساء . لذلك نجد لدى كل أسرة جارية أو اثنتين على الأقل للأعمال المنزلية ".[١٢١]

٣ـ ختان الأطفال :

من العادات التى أخذها الأقباط عن المسلمين ختان الأطفال الذى ألغته المسيحية أو لم يكن معمولاً به فى مصر قبل دخول العرب ، ولكن حدث بعد ذلك أن أحد البطاركة أرغم رعيته على ممارسة الختان ، وفى عام ١١٢٠ م نظم البابا مكاريوس الثانى البطريرك الـ ٦٩ هذه العادة وأمر بختان الأطفال قبل العماد.[١٢٢]

وذهب البابا يوحنا السادس البطريرك الـ ٧٤ (سنة ١٢٠٨ م) إلى أبعد من ذلك حيث أصدر تعليماته المشددة بشأن جعل ختان الأطفال إجباريا.[١٢٣]

٤ـ استعمال الحجاب فى حريم النصارى :

فقد ذكر د. جاك تاجر أن الأقباط لم يسمحوا لزوجاتهم بأن يظهرن أمام الرجال بدون حجـاب. وكانت الطقوس الدينية بمناسبة الزواج تشبه تقاليد المسلمين.كما كانت الفتاة تحـتجب عـندما تصل إلى سن البلوغ، وكان الشاب الذى يريد الزواج يكلف إحدى قـريباته للـبحث عـن عـروس. وإذا تم الاتفاق. حرر الكاهن عقدا وقام بمراسيم الـزواج.وإذا تعهـد العـريس بدفـع مهر. كان عليه أن يقدم نصفه مقدما كما يفعل المسلمون.[١٢٤]

٥ـ تعلق الأقباط بالحج إلى كنيسة القيامة بالقدس :

يـوجد وجه آخر بين المسلمين والأقباط ، وهو تعلق الأقباط بالحج إلى كنيسة القيامة بالقـدس كـى يـنالوا لقـب " حاج " ولا يفوتهم أن يحيطوا سفرهم إلى القدس بنفس المظاهر التى كان يحيط بها المسلمون سفرهم. فكانوا يذهبون على هيئة قوافل كبيرة العـدد. ويـنقل إلينا الجبرتى فى هذا العدد حدثا طريفا بمناسبة حج النصارى. ونحن نعلـم أن الـولاة المتسـامحين صـرحوا للنصارى بزيارة القدس، على أن المماليك حرموهم أحيانا من ذلك، ومن أشهر الحوادث ما كتبه الجبرتى فى حادثة سنة ١١٦٦ هـ (١٧٠٤ م – ١٧٠٥ م) وقد ذكرت بالتفصيل فى عصر الدولة العثمانية.[١٢٥]

٦ـــ ومن العادات التى أخذها الأقباط من المسلمون ما ذكره الدكتور كلوت بك حيث قـال "إن الأقباط يخلعون أحزيتهم قبل أن يدخلوا كنائسهم كما يفعل المسلمون ، وإذا كان الرهبان الأقباط يخلعون أحذيتهم عندما يصلون ، طبقا لتعاليم التوراة ، ولكن فى تلـك الفتـرة كـان الأقـباط يقصـدون تقلـيد المسلمين إذ لم يفعلوا هذا فى الوقت الحاضر".[١٢٦] كما ذهب بعض الأقباط إلى حد الامتناع عن أكل لحم الخنزير.[١٢٧]

ما أخذه المسلمون عن الأقباط :

أهم هذه العادات التى أخذها المسلمون عن الأقباط ، وهى قائمة إلى يومنا هذا – جلب النادبات فى المآتم . ولم تخرج هذه العادة التى ورثها الأقباط عن الفراعنة عن حدود مصر . وقد لاحظ الفرنسيون عند احتلالهم مصر أن الأقباط كانوا يبالغون فى إظهار شعور الحزن أكثر من المسلمين.[١٢٨]

(ثالثا) هل كان الأقباط متساوين بالمسلمين أمام القانون ؟

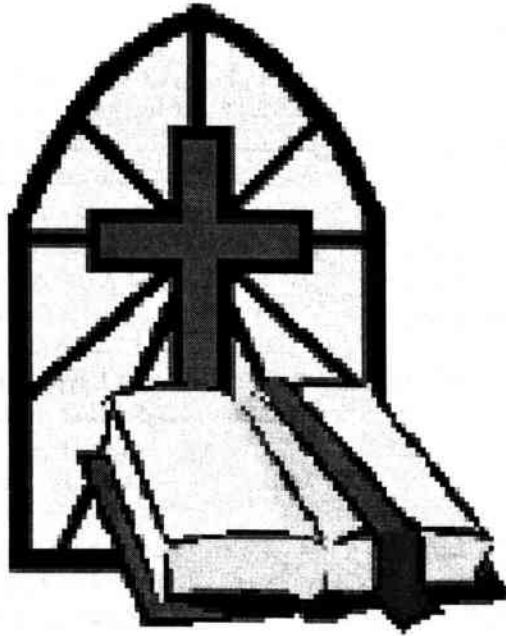
مـن المـرجح أن العدالة فى أوائل الفتح العربى لم تشوبها أية شائبة . وكانت تبحث شكاوى الأقباط بدقة وعناية . ويذكر التاريخ قصة جنود جيش الاحتلال العربى الذين ادعـوا أحقيـتهم فى تحصيل أموال من بعض القرى المسيحية فطلب الوالى قره بن

شريك إلى رئيس المديرية أن يقوم بالتحقيق فى مكان الحادث وأن يرسل إليه تقريره ليبت فى أمر هذا الخلاف على ضوء المعلومات الاكيده - ولما كانت القضايا تنظر فى المساجد لم يكن يسمح للنصارى واليهود بدخولها . ويذكر لنا الكندى أن القاضى خير بن نعيم كان يفصل فى قضايا المسلمين داخل المسجد، ثم يجلس على الباب الخارجى ليفصل فى قضايا أهل الذمة.[١٢٩]

وبعد مدة، أى فى عام (١٧٧ - ١٨٤ هـ)) (٧٩٣ - ٨٠٠ م) سمح القاضى محمد بن نصرون بدخول النصارى، إلا أن هذا الإجراء كان يعتبر استثنائيا.[١٣٠]

ومن ناحية أخرى، لم يستطع أى مسيحى أن يدلى بشهادته إذا كان أحد طرفى القضية مسلما. وكان القاضى خير بن نعيم يسمح بأن يشهد المسيحى للمسيحى واليهودى لليهودى. وقد ظل هذا النظام معمولا به إلى القرن التاسع عشر.

ويقص علينا كلوت بك فى مذكراته أنه تعرض لاعتداء أحد الطلبة. فتألفت محكمة برئاسة ناظر الحربية لمعاقبة المعتدى. وقد استمعت المحكمة إلى أقوال الطالب وزملائه ولكنها رفضت سماع رواية كلوت بك لأنه كان مسيحيا ولا يستطيع أن يشهد ضد مسلم.[١٣١]



[1] Lane Poole P. 99

[2] (جاك تاجر ، أقباط ومسلمون ، الصفحة ١٢٠ ، عن ابن إياس ، بدائع الزهور فى واقع الدهور

[3] الدولة الفاطمية فى مصر (للدكتور جمال الدين سرور) ص ٨٦

[4] كتاب أقباط ومسلمون " د . جاك تاجر " ص ١٥١ ، ١٥٢

[5] كتاب كنائس مصر القديمة " المؤرخ الانجليزى الفريد بتلر

[6] كتاب الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة . ب٢ ص٢٤٨

[7] كتاب أقباط مسلمون (د. جاك تاجر) ص ١٢٣ . عن ابن القلانس . قيل فى تاريخ٠ دمشق وسعيد بن يحى الانطاكى .

[8] هو منشأ بن إبراهيم الفرار ، عينه العزيز واليا على بلاد الشام (أنظر : دكتور جمال سرور ، الدولة الفاطمية بمصر ، الصفحة ٨٧).

[9] أدم متز ، ج ١ ، الصفحة ١١٤ عن الكامل فى التاريخ لابن الأثير

[10] دكتور جمال سرور ، الدولة الفاطمية الصفحة ٨٧ - أقباط ومسلمون ، الصفحة ١٢٤

[11] . fly Lane Poole, History of Egypt in the Middle Ages p. 119 وأقباط ومسلمون الصفحة ١٢٥

12 أقباط ومسلمون ، ص ١٢٥ ، ١٢٦ - ويروى المقريزى القصة باختصار (ادم متز ج ١ من الحضارة الأمية) ، الصفحة ١١٤ .

13 دكتور جمال سرور ، الدولة الفاطمية فى مصر ، ص ٨٧ (عن تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكى)

14 أقباط ومسلمون ص ١٢٧ ، ١٢٨ (عن ابن القلانسى - ذيل تاريخ دمشق) .

15 Stanly Lane Poole , History of Egypt in the Hiddle - the Middle ages PP. 125 , 126

16 دكتور جمال سرور ، الدولة الفاطمية فى مصر ، الصفحة ٩٢

17 دكتور جمال سرور ، الدولة الفاطمية فى مصر ، ص ٩٤ ، ٩٥ .

18 سيرة الأنبا زخارياس البطريرك ٦٤ ، تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج٢ الصفحة ١٢٣ .

19 سيرة الأنبا زخارياس البطريرك ٦٤ ، تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج٢ ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

20 كتاب أقباط ومسلمون (د. جاك تاجر) ص ١٢٩،١٣٠

[21] دكتور قاسم عبده قاسم ، أهل الذمة فى مصر - العصور الوسطى ، الصفحة ٥٦ .

[22] دكتور قاسم عبده قاسم ، أهل الذمة فى مصر - العصور الوسطى ، الصفحة ٥٦ .

[23] أقباط ومسلمون ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ . ،

[24] أقباط ومسلمون ، ص ١٣٠ ، ١٣١ .

[25] المقريزى ، الخطط ، ج ٤ ، الصفحات من ٣٩٨ إلى ٤٠٠

[26] سيرة الأنبا زخارياس البطريرك ٦٤ ، تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٢ ، الصفحات من ١٢٨ إلى ١٢١ .

[27] سيرة الأنبا زخارياس البطريرك ٦٤ ، تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٢ الصفحة ١٢٥ .

[28] هى أسم البلدة التى كان بها الدير وكانت عامرة وأهله ثم تخربت .

[29] سيرة الأنبا زخارياس البطريرك ٦٤ ، تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٢ ، الصفحة ١٢٥ .

[30] سيرة الأنبا زخارياس البطريرك ٦٤ ، تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٢ ، الصفحة ١٢١ .

[31] سيرة الأنبا زخارياس البطريرك ٦٤ ، تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٢ الصفحة ١٢٥ .

[32] دكتور جمال سرور ، الدولة الفاطمية فى مصر ، ص ٨٨ ، ٨٩ - من تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكى .

[33] د. محمد جمال الدين سرور ، الدولة الفاطمية فى مصر ، الصفحة ٨٩ .

[34] Stanley Lane-Poole; History of Egypt in the meddle Ages, p. 136

[35] دكتور على إبراهيم حسن ، مصر فى العصور الوسطى ، الصفحة ١٢٠

[36] تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى - ج ٣ ، الصفحة ١٧٦

[37] محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، القسم الثانى - ج ٢ ، الصفحة ١٩

[38] أقباط ومسلمون ، الصفحة ١٣٨

[39] تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٣ ، الصفحات من ١٧٤ إلى ١٧٦ - أقباط ومسلمون ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

[40] يعقـوب نخلـة روفـيلة ، تـاريخ الأمة القبطية ، ص ١٣٢ ، ١٣٣ - تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٣ ، الصفحة ١٧٦ - سيرة أنبا خرستوذولوس .

[41] تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٣ ، ص ١٧٨ ، ١٧٩ - أقباط ومسلمون ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

42 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٢ ، ص ١٨٣ ، ١٨٤ - أقباط ومسلمون الصفحة ١٤٠ .
43 أقباط ومسلمون ، ص ١٤١ ، ١٤٢ .
44 (الدير المحرق) للأنبا أغريغوريوس أسقف الدراسات العليا والبحث العلمى . هامش ص ٦٥ .
45 وهو غالب ابن النجاح الذى قتل فى عهد الحاكم .
46 الخطط للمقريزى ج ١٢ ص ٢٩١
47 كتاب أقباط ومسلمون (د. جاك تاجر) ص ١٤٥ ، ١٤٦
48 دكتور على إبراهيم حسن ، مصر فى العصور الوسطى ، الصفحة ٤٨٠
49 دكتور على إبراهيم حسن ، مصر فى العصور الوسطى ، ص ٤٨٦ ، ٤٨٧ .
50 المقريزى ، الخطط عن أقباط ومسلمون ، الصفحة ١٤٩ .
51 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٢ ، الصفحة ٩٢
52 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٢ ، الصفحات من ٩٤ إلى ٩٦ .
53 قصة الكنيسة القبطية الجزء ٣ ص ٢٨
54 سنكسار يوم ١٩ أبيب - كتاب تاريخ البطاركة الأنبا يوساب (سيرة البابا يوأنس العاشر) - كتاب القديس سمعان الخراز - طبعة ١٩٩٦
55 كتاب القديس سمعان الخراز طبعة ١٩٩٦
56 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٢ ، ص ١٣٥ ، ١٣٦
57 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٢ ، الصفحات من ١٤٨ إلى ١٥٠ .
58 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٢ ، الصفحات من ١٤٨ إلى ١٥٠ .
59 إيريس المصرى (قصة الكنيسة القبطية ج ١٣ الصفحة ٧٣
60 منسى يوحنا " تاريخ الكنيسة القبطية "(طبعة ١٩٢٤ م ص ٥١٠)
61 منسى يوحنا " تاريخ الكنيسة القبطية " ص ٤٤٧
62 تاريخ البطاركة (المجلد الثانى جـ٣ ص ١٨٠)
63 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٣ ، الصفحة ١٧٣ .
64 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٣ ، الصفحة ١٨٢ .
65 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٣ ، الصفحة ١٩٨ .
66 قصة الكنيسة القبطية (د . إيريس حبيب المصرى) ب ٣ ص ٩٨)
67 (أنظر تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٣ ، الصفحة ٢١٠)
68 هـنـاك خلـط بين دقميرة فى بعض الكتب - لكنها أسقفية أخرى وكرسى غير دميرة - وهى حاليا تعرف باسم كفر دميـره الجديـد ، تابع لمركز طلخا ، انظر Mainer ; Listen Episcopates . PP . 27 , 28 وانظر أيضا محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، القسم الثانى ، الجزء الثانى ، الصفحة ٩٠ .
69 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٣ ، ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .
70 يعقوب نخله روفيله (تاريخ الأمة القبطية ص ١٤٠ ، ١٤١)
71 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانية ، ج ٣ ، الصفحات من ٢٢٠ إلى ٢٢٢
72 Aziz S, Atiya, History of Eastern Christianity, p. 93
73 تاريخ البطاركة ، المجلد الثالث ، ج ١ ، ص ٥٢ ، ٥٣
74 انظر كامل صالح نخلة ، سيرة البابا غبريال بن تريك ص ٣٠ - ٣٢
75 سليمان نسيم ، تاريخ التربية القبطية ، الصفحة ٩٧ .
76 سيرة البابا غبريال بن تريك لكامل صالح نخلة ،ص ٣٥
77 تاريخ البطاركة ، المجلد الثالث ، ج ١ ، الصفحة ٤١ .
78 Stanley Lane-Poole, History of Egypt in the Middle Ages, p. 177
79 الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة ج ٢ ص ٣٧٥
80 تاريخ البطاركة ، المجلد الثالث ، ج ١ ، ص ٥٣ ، ٥٤
81 الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة ج ٢ ص ٣١٢
82 كانت جزء من مدينة المحلة الكبرى - انظر القاموس الجغرافى لمحمد رمزى ، ج ١ ، الصفحة ١٨٥ .
83 تاريخ البطاركة ، والمجلد الثانى ،ج ٢ ص ١٠١ إلى ١١٣
84 عن المخطط الذى نشرته كنيسة دمياط سنة ١٩٦٩
85 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٣ ، ص ١٨٤ ، ١٨٥

86 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٢ ، الصفحات من ١٨٧ إلى ١٨٩
87 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٢ ، ص ١٨٩ ، ١٩٠
88 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٢ ، الصفحة ١٩١
89 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٢ ، الصفحة ١٩١
90 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٢ ، الصفحة ٢٢٨ .
91 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٢ ، الصفحة ١٩٢ .
92 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٢ ، الصفحة ١٩٢ .
93 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٢ ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ .
94 هى الآن كوم سنجار فى جزيرة واقعة فى بحيرة البرلس على بعد ١٠ كيلو متر جنوب غربى قرية البرج الواقعة على البحر المتوسط بإقليم البرلس التابع لمدينة بيلا بشمال الدلتا .
95 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٢ ، ص ١٩٣ ، ١٩٤
96 تابعة لمركز أجا بمحافظة الدقهلية
97 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٣ ، ص ١٩٥ ، ١٩٦
98 تاريخ البطاركة ، المجلد الثانى ، ج ٣ ، ص ١٧٠ ، ١٧١
99 يعقوب نخلة روفيلة ، تاريخ الأمة القبطية ، ص ١٤٢ ، ١٦٣ – ١٦٨
100 تاريخ البطاركة ، المجلد الثالث ، ج ١ ، الصفحة ١٤ .
101 Stanley Lane - Poole , History of Egypt in the Middle Ages , P ,165
102 دكتور على إبراهيم حسن ، مصر فى العصور الوسطى ، الصفحة ٢٥٢ .
103 دكتور جمال الدين سرور الدولة الفاطمية فى مصر ، الصفحات من ١٣٤ إلى ١٣٦ .
104 دكتور جمال الدين سرور الدولة الفاطمية فى مصر ، الصفحات من ١٣٤ إلى ١٣٦
105 جاك تاجر ، أقباط ومسلمون ، الصفحة ١٦٢ ، عن رينودر ، تاريخ بطاركة الإسكندرية اليعاقبه .
106 جاك تاجر ، أقباط ومسلمون ، الصفحة ١٦٢ .
107 د. على إبراهيم حسن ، مصر فى العصور الوسطى ، الصفحة ٤٩٧
108 جاك تاجر ، أقباط ومسلمون ، الصفحة ١٦٣ عن تاريخ ميخائيل السورى .
109 جاك تاجر ، أقباط ومسلمون ، ص ١٦٤ ، ١٦٥ – عن الكامل فى التاريخ لابن الأثير
110 جاك تاجر ، أقباط ومسلمون ، الصفحة ١١٦ – عن الانطاكى ، الصفحة ٢٣٧
111 جاك تاجر ، أقباط ومسلمون ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ .
112 جاك تاجر ، أقباط ومسلمون ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ .
113 الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة ج ٢ ص ٣٧٥
114 تاريخ البطاركة " المجلد الثالث " ج ٢١ الصفحة ١٢٢
115 كامل صالح نخلة " البابا كيرلس بن لقلق " طبعة دير السريان ص ٢٠ ، ٢١
116 يعقوب نخلة روفيلة ، تاريخ الأمة القبطية ، ص ١٨٣ ، ١٨٤ .
117 تاريخ البطاركة ، المجلد الثالث ، ج ١ ، الصفحة ١٢٣
118 دكتورة سيدة كاشف فى كتابها مصر فى عصر الولاة ص ١١٩ ، ١٢٠
119 د. جاك تاجر (أقباط ومسلمون) ص ٢٦٦
120 السخاوى التبر المسبوك، ص ٣٨٥
121 كتاب أقباط ومسلمون (د. جاك تاجر) ص ٢٦٧
122 ابن الراهب ص ١٣٩
123 ابن الراهب ص ١٤١
124 د. جاك تاجر (كتاب أقباط ومسلمون) ص ٢٧١
125 د. جاك تاجر (كتاب أقباط ومسلمون) ص ٢٦٩ ، ٢٧٠
126 د. جاك تاجر (كتاب أقباط ومسلمون) ص ٢٦٩ ، ٢٧١
127 كتاب أقباط ومسلمون (د. جاك تاجر) ص ٢٧١
128 الكندى ، ص ٣٥١
129 الكندى ، ص ٣٩٠
130 مطبوعات المكتبة الخاصة لجلالة الملك . نشرها وعلق عليها د. جاك تاجر ، ص ٧٥
131 الكندى ، ص ٣٥١

القسم الرابع

(١٢٥٠م ــ ١٥١٧م)

عصر المماليك

(المماليك البحرية)

و

(المماليك البرجية)

جسد القديس الأنبا يوساب الأبح أسقف جرجا وأخميم
تنيح فى ٢٤ يناير سنه ١٨٢٦ م

الباب الحادى عشر

دولة المماليك
المماليك البحرية والمماليك البرجية
(١٢٥٠ م - ١٥١٧ م)

بمـوت الملـك (الصالح أيوب) انتهت الدولة الأيوبية وقامت دولة المماليك الأولى وكانوا يسمون بالمماليك البحرية (١٢٥٠ م - ١٣٨١ م) لإقامتهم وتحصنهم بجزيرة الروضة الواقعة فى وسط النيل الذى كانوا يسمونه بالبحر الأعظم.
وتمييزاً لهم عن دولة أخرى استولت على مصر بعدهم تدعى دولة المماليك الشراكسة (١٣٨٢ م - ١٥١٧ م) (أو المماليك البرجية) الذين سكنوا فى أبراج فوق جبل المقطم.

فمن هم المماليك عموما؟

كلمـة ممـاليك جمع مملوك يعنى عبارة عن أرقّاء، وهم كانوا عبيداً بيض يشترون بالمـال مـن السلبة (أسواق النخاسة أو الرقيق)، أو يؤسرون فى الحروب أو ممن يختطفونهم بأساليب الخداع تجار الرقيق الذين يقطنون الأقاليم الجبلية الكائنة فى شمال وشرق أوربا، ومعظمهم من أصل تركى. والمعروف عن حكمهم أنه أبشع حكم شهده العـالم، فيذكر عنهم أنهم فى أواخر الحرب العالمية الأولى ذبحوا من الأرمن مليون شخص. ولا يوجد لديهم مبادئ أو قيم إنما اشتياق إلى سفك الدماء.

والمماليك لا ينتمون إلى جنس واحد فمعظمهم من أصل تركى والبعض منهم مـن بحر القلزم والبعض الآخر من القوقاز فى آسيا الصغرى كما كان من بينهم عدد قليل من بلاد فارس وبلاد ما وراء النهر (نهر دجلة).

والممالـيك لم يشاركوا الشعب المصرى آماله. ولغته العربية يجهلونها أيضا. وتدربوا على الديانة الإسلامية إلا أن إيمانهم بالإسلام جاء سطحيا وكان كل ما تطبعوا عليه هو الطاعة للقائد الذى يتولى قيادتهم.

وكـان الملـك الصـالح نجم الدين الأيوبى قد أكثر من شراء المماليك الترك واتخذهم حرساً خاصاً له فجعل منهم ألفاً لخدمته (١٠٠٠ جندى) وكان من مماليكه أمـراء الدولة والحجّاب، فلما كثر عددهم فى البلاد المصرية أصبحت مصالح الدولة

فى أيدى الأمراء منهم فقويت شوكتهم وتألف منهم جيش مخصوص عظيم تسبب عنه قلاقل عظيمة فى سائر المملكة المصرية."[٢١]

وذلـــك بسبب الصراع الدائم مع بعضهم البعض. وعلى الرغم من أن المماليك كانوا عبــيداً لكنهم كانوا يشعرون أنهم أرقى من المصريين والشعوب المفتوحة ولذلك ظلوا منفصـــلين عـــن المصــــريين عامة والأقباط خاصة على الرغم أن بعض المماليك قد تزوجوا فى بعض الأوقات من بنات النصارى ولكن هذه العلاقة لم توحّد بين المماليك والمصريين لكنهم ظلوا محتفظين بشخصيتهم وما تميزت به من عنجهية.وعلى الرغم من أنهم كانوا دائمى الصراع والقتل مع بعضهم البعض إلا أنهم عند الخطر يكونون كلهـــم كرجل واحد – وبكل أسف تعاطف معهم المصريون ضد أقباط مصر لا لشيء سوى ادعاء رابطة الدين وحده .

حالة الأقباط فى ذلك العصر:

بعـــد أن عـــرفنا أصل المماليك نستطيع أن نتصور مدى الفوضى التى وصلت إليها البلاد فى ظل هذا الحكم الذى كان أقرب إلى الإقطاع الذى يمثله هؤلاء المماليك حيث لا قانـــون ولا ديموقراطية ولا ضمان لإنسان يعيش فى هذه البلاد على حياته أو أهله أو على ماله وبلا أدنى مبالغة نستطيع أن نقول أن عصر المماليك كان كارثة عظمى على أقباط مصر.

ونظـــراً لتعاطف المصريين المسلمين مع المماليك ضد أقباط مصر لرابطة الدين فقد عانى الأقباط فى ظل حكم المماليك معاناة بلغت حداً زائداً ربما فاق التصور ولم يكن من داع للمتاعب التى حاقت بالأقباط سوى مشاعر الحقد التى امتلأت بها نفوس فريق من المواطنين ضد الأقباط، الذين أثبت التاريخ كفاءتهم فى شتى المجالات الأمر الذى جعـــل الاستغناء عنهم فى الدواوين والمصالح الحكومية ضرباً من المستحيل فقد كان الحكام فى كثير من الفترات يستغنون عن الأقباط حيناً ولكن سرعان ما يردونهم إلى أعمالهم ووظائفهم لحدوث خلل بسبب طردهم.

مما سبق يتضح أن أمراء المماليك والديوان السلطانى أقبلوا على استخدام الأقباط فى أعمـــال الحكومة لمهارتهم وأمانتهم فى العمل ولأنهم كونوا الطبقة المتعلمة المستنيرة مما أدى إلى تمتعهم بالجاه والسلطان كما تمتع بعضهم بالثروة.

وهكــذا اســتطاع بعض الأقباط فى عهد السلاطين المماليك أن يشغلوا بعض المراكــز الكبيرة فى الدولة ولكن الحاقدين من عامة الشعب كان يُظهر غضبه بمجرد مــا يــرى قبطياً له نفوذ لأنه لم يعد يقبل أن يكون لأقلية دينية صغيرة حقوق عليه، وتمكــن القبطــى وسط هذه الاعتبارات كلها فى كثير من الفترات أن يسير قُدُماً لأن أخيه المسلم لم يحوز الصفات اللازمة للقيام بجباية الضرائب وفى ما خلا هذه الوظيفة شعر القبطى أنه غير مرغوب فيه وبهذا أصبحت الأمة القبطية جماعة مهمتها تدريب الأخصائيين فى شئون الضرائب والمال.[٣]

وكان سلاطين المماليك لا يأبهون مطلقاً بهذه الأقلية القبطية بل كانوا يعتبرون الأقباط جــزءاً لا يتجـزأ من الأمة لأنهم كانوا يقدمون لهم خدمات قيمة فيما يختص بجباية الضرائب. أضف إلى ذلك أن الحكام كان يمكنهم ابتزاز أموال الأقلية بسهولة دون أن يخشــوا مــن قيامهم بأى حركة ثورية جديدة فرتبوا مصير الأقباط حسب هواهم أو أهــواء الشعب. وكان المسيحيون يدفعون الضرائب أكثر مما يدفع المسلمون كضريبة الجوالــى التــى كانــت تفرض على الرؤوس وهى تضاهى الجزية وكان يعفى منها الصبيان والشيوخ ولكن أمر تقدير من هم الصبية أو الشيوخ متروك إلى جامعها.[٤]

ويقــول الدكتور على إبراهيم حسن فى كتابه (مصر فى العصور الوسطى) شاهداً ومؤكداً للكلام السابق قائلاً " فى عصر المماليك قاسى الأقباط كثيراً تحت حكمهم وإن لــم يتعــرض المماــليك لآرائهم ومعتقداتهم الدينية ولكن لم تكن سياسة المماليك فى معاملاتهم واحدة.

والحــق إن الأقــباط كانــوا ذوى نشــاط ظاهر فى دواوين الحكومة وكانت خدمتهم ضرورية لحسن سير الأمور المملوكية فى البلاد فى حين أن الحكومة كانت تقصيهم عــن الوظائف من حين لأخر تجنباً للشغب ،وتحبباً للشعب وإرضاءً لروح التعصب ولكن هذا الإقصاء كان قصير الأمد لأن وجودهم فى تلك الوظائف كان ضرورياً كما تقــدم وكــان حكام مصر من المماليك يشعرون بخلل فى الإدارة الحكومية بعد طرد الأقباط منها .

وكــان شــعور المماــليك يــثور علــى رعاياهم الأقباط بسبب العداء بين المماليك والصليبيين، فعندما قامت الحرب بين مصر والصليبيين كان المسلمون يعتبرونها دائماً حرباً بين المسلمين والكفار وكانت الحكومة تحرضهم على هؤلاء الكفار ويظهر هذا فــى شكل اضطهاد لسكان مصر من المسيحيين فكثيراً ما هاجم المسلمين المسيحيين

واعـتدوا علـى نسائهم وأولادهم كما كانت الأعياد الإسلامية الكبيرة فرصة لهجوم الجنود على أحياء الأقباط بحجة البحث عن الجنود.[٥]
وقد استمر حكم السلاطين المماليك والعثمانيين بمصر مدة ما يقرب من خمسة قرون ونصـف أى منذ (١٢٥٠ - ١٧٩٨) وامتد نفوذهم أيضاً إلى خارج مصر فوضعوا أيديهم على بلاد أخرى كالشام والحجاز لكنهم احتفظوا بشخصيتهم فى مدة حكمهم فى مصر.

وقـد بـدأ حكم السلاطين المماليك البحرية (١٢٥٠ م) عندما استقالت الملكة شجرة الدر عن الحكم إلى عز الدين أيبك الذى كان نائبا لها بمملكة مصر ولقب بالملك المعز وتزوج بها.

وعمـوما كـان عصـر المماليك كارثة عظمى على أقباط مصر بإصدار مرسوم (٧٠٠ هـــ) يحرم استخدام أحد من الأقباط فى دواوين الحكومة إلا من أسلم منهم.[٦]
ونودى بالقاهرة أن من يخالف هذه القيود كان جزاؤه القتل وأعلن الفقهاء عن تذمرهم من التراخى مع المسيحيين وحاولت عامة الشعب القيام على النصارى مما أثار شعور المسيحيين.[٧]

وسنقتصـر فـى هـذه الفتـرة الطويلة على ذكر بعض الأحداث المتفرقة فى عصر المماليك ومشاهير الإعلام والأقباط فى هذه الفترة بالإضافة إلى فكرة مختصرة عن الآبـاء الـبطاركة فى هذه العصور والأبرار المعاصرين لكل منهم كما سنذكر لمحة تاريخية عن سيرة قديسى الكنيسة وعلمائها وأراختنها فى تلك العصور مع ذكر بعض التفاصيل عن الأحداث القليلة التى لها بعض الأهمية فى سيرة كل منهم .



" الفصل الأول "

الأقباط فى عصر المماليك البحرية
(١٢٥٠ - ١٣٨٢ م)

أولا:أشهر الحوادث المؤسفة فى عصر المماليك البحرية:

١ - فى عهد الأمير عز الدين أيبك أول سلاطين المماليك (١٢٥٠ م)

حادثة شرف الدين أبو القاسم هبة الله ابن صاعد:

كانت أول مصيبة حاقت بالأقباط على يد شرف الدين أبو القاسم هبة الله ابن صاعد الذى كان طبيبا قبطيا ويدعى ثيئودور (تادرس) ولكنه أسلم فى أيام الملك الكامل وخدم عند الملك الفائز إبراهيم ابن الملك العادل فنسب إليه ودعى بالأسعد شرف الدين أبى القاسم هبة الله بن صاعد الفائزى ولما آلت المملكة للملك نجم الدين الأيوبى ولاه نظارة الدواوين جميعها وبعد قليل غضب عليه فسافر إلى دمشق وبقى بها حتى تولى عز الدين أيبك كرسى السلطنة فعاد من دمشق وتعلق بخدمة الأمير عز الدين أيبك أول سلاطين المماليك.وبقى فى خدمته إلى أن تسلطن ولقب بالملك المعز فولاه الوزارة وتمكن من الدولة تمكنا زائدا، وحينئذ أظهر خسة ودنائه، فأحدث مظالم كثيرة بين الناس وأول مظلمة بدأ بها أنه تصدى للأقباط فحصّل منهم الجزية مضاعفة وقرر على التجار الأثرياء منهم أموال يدفعونها فى كل عام.[٨]

ويقول المقريزى: إن هذا الوزير أسرع فى وضع ضرائب جديدة أسماها (بالحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية) فحصل عن طريقها من الناس مالا وفيرا.[٩]

ويحق لنا أن نتعجب فبعد ما أحدثته جيوش الإفرنج من فوضى وإضرابات فى البلاد، وبعد الإضطهادات التى تحملها النصارى من أجل ذلك أن يفكر أصحاب السلطات فى تعيين قبطى وزيرا على مصر ولكن يزول العجب عندما نعرف بأن السلطان لما رأى أن خزانته خالية من المال ولما أراد أن يزيد دخله وأن ينظم أحوال البلاد الداخلية لم يتوانى لحظة فى طلب أحد الفنيين فى المسائل المالية حتى ولو كان هذا الفنى قبطى (الذى هو شرف الدين أبو سعيد)[١٠] الذى سرعان ما حلّت به النقمة لأن الكتاب المقدس يقول " ما يفعله الإنسان إياه يحصد أيضا " (غلا ٦ : ٧) إذ بعد ما قتل المعز أيبك قام من بعده ابنه الملك المنصور فسعى الأمراء ضده واتهموه بأنه يستخف بالسلطان نظرا لصغر سنه (لأن السلطان منصور لما تولى الحكم كان عمره خمسة عشر عاما) فخافت شجرة الدر (والدة السلطان) من الوزير شرف الدين وقبضت عليه وحبسته فى الجبل وأخذت منه صك بمائة ألف دينار ثم قتلوه بعد أن صودرت جميع أمواله وأملاكه.[١١]

٢ــ فى عهد الظاهر بيبرس البندقدارى وابنه بركة خان: (١٢٦٠م - ١٢٩٠م)

حادثة الراهب الحبيس (١٢٦٥ م)

لقــد أبتلــى الأقــباط بكارثة كبيرة ألمت بهم وكانت أشد وقعاً وأكثر تأثيراً فيهم من المصــيبة التــى نالتهم على يد شرف الدين الوزير القبطى المرتد عن دينه ويرويها المــؤرخ القبطى النصرانى المفضل (ابن أبا الفضائل) الذى كتب عنها قائلاً لما قدم الســلطان من الشام أمر بالقبض على النصارى واليهود وقبض عليهم (جميعاً) وأوقد لهــم النار بالأحطاب فى جورة كانت بالقلعة (التى بنيت داراً للملك) وأراد إحراقهم فاشــتراهم (فــداهم) الحبــيس الراهب بخمسمائة ألف دينار يقدم منها فى كل سنة خمسين ألف دينار.

وكــان هــذا الحبيس فى بادئ أمره كاتباً ثم ترهب وتوحد فى جبل حلوان فى إحدى مغــارات جبل المقطم ويقال أنه وجد فى إحدى المغارات مالاً كثيراً (كنزاً) ولما حصــل علــى هــذا المال أخذ يساعد به الفقراء والصعاليك وكل متضايق من سائر الأديــان ووصــل خبره للسلطان بيبرس الذى أحضره وطلب منه المال ... فقال له الــراهب الحبــيس أن طلب السلطان منى شيئاً أدفعه من يدى ولكن هذا المال سوف يصــل إليك من جهة أخرى وذلك عن طريق من تصادره ويجبر على دفع مبلغ من المال وهو لا يقدر على ما يطلب منه فأنى أعطيه وأساعده على خلاص نفسه منك فلا تــتعجل فلما حدثت هذه الواقعة ضمنهم الراهب الحبيس عند السلطان بذلك المال على النصارى.

ويذكر أيضا عن الراهب الحبيس أنه كان يدخل السجن (الحجز) ويطلق منه من كان عليه دين وهو عاجز عن وفائه (دفعه) ثقيلاً كان أو خفيفاً وكذلك لما طُلب من أهل الصعيد دفع الأموال المقررة على أهل الذمة سافر إليهم وأدى عنهم ما طُلب منهم وكذلك سافر إلى الإسكندرية وفعل نفس الشيء من أعمال الخير والرحمة بالفقراء والمساجين والمعوزين والمتضايقين ورأى أهلها من الكرم والسخاء فى العطاء وقيل أنه أحصى ما وصل إلى بيت المال من جهته بهذه الطريقة فى مدة سنتين فكان ستمائة ألف دينار مصرى بالإضافة إلى ما كان يعطيه من يده سراً للناس وما خلّص به من السجن أناس كثيرين كانوا محجوزين.[١٢]

وتختلف رواية **المقريزى** التى ذكرها بخصوص الراهب الحبيس بعض الشيء عن تلك التى قصها علينا المفضل حيث قال كان قد شبت فى القاهرة حرائق كثيرة فى مدة سفر السلطان اتخذها العامة والغوغاء والمنتفعون وسيلة للايقاع بالنصارى واليهود واتهمهم بافتعال هذه الأمور التى تفسخ عهدهم (عهد عمر أو العهد العمرى) وأمر بإحراقهم بعد إلقائهم فى حفرة خارج المدينة بجوار القلعة وإشعالها ناراً فجمع منهم عدداً كبيراً فى القلعة وفى ذلك الوقت برز رجل يهودى يسمى بن الكازرونى كان صرافا فى أحد الدواوين وقال للسلطان بحق الله لا تحرقنى مع هؤلاء الملاعين فضحك السلطان والأمراء ثم تقدم الأمير فارس الدين أقطاى اتابك العساكر (رئيس العسكر) فشفع فيهم على أن يلزموا بدفع أموالا عوض (بدل) ما تسببت عنه الحرائق وأن يحملوا إلى بيت المال خمسين ألف دينار فأفرج عنهم السلطان وتولى البطريرك البابا يؤنس السابع تسديد المال المطلوب.[١٣] وهذا هو الهدف من أمثال هذه الحوادث الحصول على المال بأى وسيلة وبأكبر سرعة - ونستنتج من الروايتين السابقتين أن السلطان الظاهر بيبرس افتعل حادثة القلعة بتهديد النصارى لكى يستولى على المال " الكنز " الذى وجده الراهب الحبيس بعد ما وصلت أخباره له .

وفى أيام ابنه بركة خان (١٢٧٧ م)

كان الأقباط يتظلمون من قسوة الأحكام والمعاملة الغير عادلة وحدث أنه تقرر فى أيام هذا الوالى رفت كل الموظفين الأقباط من ديوان الحربية وأتفق أنه يوم صدور هذا الأمر سقط بناء دير الخندق فى ضواحى القاهرة فخرج خلق كثير من رعاع المسلمين ليكملوا هدمه.

٣ ــ فى أيام الملك المنصور قلاوون (٦٨٢ هــ - ١٢٨٤ م)

(عهد إنشاء وبناء التكايا - ورسم إشارة الصليب المقدس)

تولى الملك المنصور بن قلاوون سنة ١٢٧٩ م ومع أنه عدل الضرائب وساوى فى فرضها بين المسلمين والمسيحيين إلا أن الأقباط لم يسلموا من قسوته ومن قسوة المسلمين أثناء تغيبه فى الحروب ويذكر التاريخ أنه كان قاسياً جداً خالياً من الرحمة.

والدليل على ذلك أنه دفن نصرانياً حياً لتزوجه من امرأة مسلمة وفى نفس الوقت أمر بنزع أنف المرأة.[١٤] ويذكر التاريخ أنه فى سنة ٦٨٣ هــ تمرد المماليك على الملك المنصور وهموا إلى نبذ طاعته فغضب لذلك غضباً شديداً أعمى بصيرته وأفقده

صـــوابه فلـــم يميز بين المذنب والبرئ والصالح والمتمرد وساق جميع الرعية بعصا واحـــدة وعمل السيف بينهم ثلاثة أيام متوالية حتى غصت الشوارع والطرقات بجثث القتلـــى رجالا ونساء وأطفالا فجاء إليه العلماء متوسلين أن يرحم الناس ويرفع عنهم الـــبلاء فأنتـــبه مـــن غفلته وندم على ما فرط منه وأراد أن يكفر عن ذلك فبنى تكايا للمســـاكين ومستشـــفيات لمعالجة ذوى الأسقام وأضاف إلى هذه الحسنات ما ظنه من مقتضيات التكفير بأن ضيق على النصارى وأشتد عليهم فأمر بأن لا يركبوا خيولا ولا بغالا وألزمهم بأن يركبوا الحمير ويشدوا الزنانير على أوساطهم وألا يتحدث نصرانى مـــع مسلماً وهو راكب، ولا يلبسوا ثياباً مصقولة غير ذلك من أنواع الذل والهوان.[١٥] وظلـــت هذه القوانين سارية عليهم حتى خلفه صلاح الدين خليل الملقب بالأشرف فبدأ باضـــطهادهم اضـــطهاداً شـــديداً ولكـــنهم ثبـــتوا أمامه ثباتاً مدهشاً، ولكى يعلنوا أن الاضطهاد لا يقوى على زعزعة إيمانهم صاروا يرسمون على أيديهم إشارة الصليب المقدس ومن ذلك الحين صارت هذه العادة مستمرة حتى الآن.

٤ ــ في عهد الملك الأشرف خليل (١٢٩٠ م)

أ) حادثة عين الغزال والسمسار:

كـــان بعد موت السلطان قلاوون أن تولى بعده ابنه الملك الأشرف فظن النصارى أن أيـــام ذلهـــم قـــد انقضت فعادوا إلى ركوب الخيل والبغال وأخذوا فى تغيير هيئاتهم وملابســـهم وعمـــل كثيـــر منهم كاتباً عند الأمراء وكان لهم الكلمة المسموعة عندهم لمحافظـــتهم علـــى أمـــوالهم وضبط حساباتهم وتسيير أعمالهم بكل أمانة على أحسن حال.[١٦]

ويقـــول المقريزى " إن هؤلاء النصارى أصبحوا يعاملون المسلمين بأنفة وأرادوا أن يظهـــروا أهميتهم بارتداء الأزياء (الملابس) الثمينة وإن كانوا فعلوا هذا لأنهم كانوا معتمدين على مكانة الأمراء مخدوميهم وحماية الأمراء لهم".[١٧]

ثـــم يـــروى المقريزى إن أحد النصارى الذى يدعى اسمه (عين الغزال) الذى كان يعمـــل كاتـــبا عند الأمراء المماليك كان فى طريقه إلى مصر (مصر القديمة) وهو ذاهـــب إلـــى دار مخدومـــه (مولاه) صادف سمسار شونه مخدومه الذى كان مديناً لمخدومـــه بمبلغ كبير من المال ثمن غلة اشتراها من شونه مولاه، فطالب الوكيل بما عليه ولكنه اعتذر وطلب إليه أن يترفق به ويمهله أياماً فلم يقبل منه وأصر أن يدفع له ما هو مطلوب من النقود، وأخذ الكاتب يتوعده ويهدده إما بالدفع أو بالذهاب إلى بيت

الأمير، وعندما امتنع السمسار عن ذلك أمر الكاتب (عين الغزال) غلمانه " الحرس الخاص به " أن يقبضوا عليه ويأخذوه رغماً عنــــــه (عنوة) ومضى به فى اتجاه بــيت الأمير فاجتمع حوله أناس كثيرون حتى سار فى طريقه إلى ميدان " جامع بن طولون ".ورأى المسلمون فى الشوارع الوكيل القبطى (عين الغزال) راكباً وقابضاً علــى يــد المســلم الذى كان يجرى وراءه واندهشوا عندما رأوا المسلم أسيراً فى يد القبطى والتفوا حولهم كل منهم يسأله أن يخلى سبيله وهو يمتنع رافضا فتكاثروا عليه والقوه عن حماره وأطلقوا السمسار وكان قد اقترب من بيت الأمير.

فبعث الكاتب غلمانه إلى الأمير لينجده مما فيه فأرسل إليه الأمير مجموعة من غلمانه (رجــال الأمير وحراسه) فخلصوه من الناس وشرعوا فى القبض عليهم ليفتكوا بهم فصـــاحوا عليهم (ما يحل هذا فى شرع الإسلام) هذا ليس فى شرع الإسلام وفروا مسرعين إلى أن وقفوا تحت القلعة واستغاثوا هاتفين (نصر الله السلطان).

فأرســل الســلطان يكشف الخبر فعرفوه ما كان من استطالة الكاتب النصرانى على السمســـار وما جرى لهم وزادوا القول بأن النصارى تعاظموا على المسلمين وتكبروا علــيهم فأرسل السلطان إلى الأمير يقول له كيف تسمح لرجالك بأن يعاملوا المسلمين هكذا إكراماً لرجل نصرانى؟ فاعتذر الأمير بعدم علمه بما جرى وخشى السلطان سوء العاقبة من تجمهر المسلمين فغضب وطالب بإحضار (عين الغزال).

أمر السلطان بقتل النصارى أو الإسلام:

وطلــب السلطان من الأمير بدر الدين النائب والأمير سنجر الشجاعى بإحضار جميع النصـــارى بــين يديه ليقتلهم فتشفعا الأميران عن الأقباط وعفا عنهم وظلا معه حتى اســتقر الحال على أن ينادى فى القاهرة ومصر القديمة أن لا يخدم أحد من النصارى أو اليهود عند الأمراء وأمر الأمراء أن يعرضوا على من عندهم من الكتاب النصارى الإسلام فمن امتنع منهم ضربت عنقـــــه (قطعت رأسه) ومن أسلم منهم أستخدم عــند الأمــراء (أى عمل كِاتب عنده). ورسم للنائب العام (الأمير بدر الدين بيدار) بعــرض جميع مباشرى ديوان السلطان ليفعل معهم ذلك، ولكنهم عندما علموا الأمر اختفوا وهربوا.

نهب بيوت النصارى:

عندما علمت العامة (الغوغاء أو رعاع المسلمين المتطرفين) بأوامر السلطان غاروا علــى بــيوت النصـــارى ونهبوها حتى عم النهب بيوت النصارى واليهود بأجمعهم وأخـــرجوا نســـائهم مسبيات وقتلوا جماعة بأيديهم، فقام الأمير بيدار النائب وتكلم مع الســلطان بخصوص الفوضى التى يحدثها العامة فى بيوت النصارى وتلطف به حتى أصـــدر السلطان أمراً إلى والى القاهرة أن يركب حصاناً وينادى فى شوارع القاهرة ومصـــر القديمة من ينهب بيت نصرانى شنق، وقبض على طائفة من العامة وعنفهم

بعد ما ضربهم فكفوا عن النهب بعد أن نهبوا كنيسة المعلقة بمصر القديمة وقتلوا فيها جماعـــة كبيـــرة ثـــم جمع النائب كثيرا من النصارى كتاب السلطان (ديوانه) وأمر بإحـــراقهم فى حفرة كبيرة بسوق الخيل تحت القلعة قائلاً إنى لا أريُد فى دولتى ديواناً نصرانياً فتقدم الأمير بيدار ليشفع فيهم ومازال بالسلطان حتى سمح بأن من أسلم منهم يستقر فى خدمته ومن امتنع ضربت عنقه(قطعت رأسه) فخرج إليهم الأمير وأعلمهم بذلك فآثروا الإسلام عن القتل وكتبت شهادات عليهم بذلك.[١٨]

ويقـــول د. جـــاك تاجر أن كل هذا حدث والعامة مستمرون على الهجوم على جميع بيوت النصارى ونهبها حتى أن اليهود لم يسلموا من أيديهم ولم تمنعهم تحذيرات والى القاهـــرة أو إشـــهار إســـلام كثيـــر من الكتاب لم تمنع هذه الاعتبارات المسلمين من اســـتعمال القســـوة فـــى معاملـــتهم (معاملة الذميين) بل كانوا ينتقمون لأنفسهم من النصارى كلما غزا بعض قراصنة البحر الأوربيين سواحلهم.[١٩]

بالإضافة إلى ذلك لم يستحسن عقلاء المسلمين إكراه النصارى على الإسلام فقالوا أن إسلامهم موجب لإذلال المسلمين والتسلط عليهم بالظلم الذى كانت تمنعهم نصرانيتهم مـــن إظهـــاره وربمـــا كانوا صائبين فى هذا الفكر لشدة ما لاقوه من شرف الدين بن صاعد الذى تقدم خبره.[٢٠]

نلاحـــظ مـــن هذه الحادثة أنه قبض على النصارى دون أى تهمة ودون تحقيق معهم وأجبروا على الإسلام على الرغم من أن الإسلام صرح مراراً " لا إكراه فى الدين " ولكـــن المماليك كانوا بلا مبادئ وبلا قيم وبلا ضمير سليم وكان هدفهم هو الحصول على المال وإرضاء الأغلبية المسلمة والعامة.

ولـــم ينته القرن الثالث عشر إلا بمصائب عظيمة فعم الجوع والوباء بسبب قلة زيادة النيل فضلا عن الحروب والفتن والقلاقل وكان الأقباط مع كل هذه المصائب الضحية الوحـــيدة فكثرت عليهم الضرائب وزادت الفتنة وزادت الجزية فمنهم من مات ومنهم مـــن أسلم إما تخلصاً من المظالم أو خشية أن يصيروا إلى ما صار إليه من شاهدوهم مـــن أقرانهم المسيحيين يقتلون ويستولى على جميع أملاكهم وربما كان البعض طمعاً فى الوصول إلى المراكز الرفيعة.

٥ ــ عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون: (١٢٩٩ م - ١٣٠٨ م)

فى بداية مُلك الناصر بن قلاوون تفشت الأمراض وفتكت بالإنسان والحيوان فأفهمه قاضى الإسلام أن ذلك حدث بسبب وجود المسيحيين فى الدولة وكان هذا القاضى ابنا لأحد المسيحيين واعتنق الإسلام فأرتقى لهذا المنصب وأصبح كارها لديانته الأولى ساعياً جهده على إرغام تابعيها على تركها فكان يوقع بهم كلما أتيحت له الفرصة وكان فى هذه الأيام يجبى من كل فرد من الأقباط دينار فى كل سنة علاوة على الجزية المفروضة عليه برسم نفقة الجنود وغير ما كان يجبى منهم بالاشتراك مع المسلمين مما يسمونه زكاه الدولة ونفقات الاحتفال بوفاء النيل وغير ذلك من الإضطهادات التى فرضت على الأقباط والتى عرفت بمرسوم رجب " ٧٠٠ هـ " والتى حتم على الأقباط فيها لبس ملابس خاصة كما أمر بعدم ركوب الخيل وعدم استخدام المسلمين فى بيوتهم وعدم رفع أصواتهم على أصوات المسلمين وأن لا تعلوا مبانيهم على مبانى المسلمين وان لا تضرب نواقيس الكنائس وحتى فى الحمامات العامة كان المسيحى يميز بجرس فى عنقه.[٢١]

وكانت الإضطهادات التى وقعت على هؤلاء البائسين فى أول هذا الجيل من أهول الويلات والكوارث التى حلت بهم وأنزلتهم فى شدة الهوان ونالهم منها القهر والفقر والمرض وتحول الكثيرين إلى الإسلام ونتيجة لذلك قل عدد الأقباط بالنسبة للمسلمين وهى الظاهرة التى نشاهدها حتى الآن.

وقد ادّعى **المقريزى** المؤرخ المسلم أن سبب هذه البلايا التى ابتلوا بها تكبر بعضهم فعوقبوا بلبس العمائم الزرقاء وشد الزنانير فى أوساطهم ومنعهم من ركوب الخيل والبغال.والحقيقة أن سبب تراكم البلايا على هؤلاء المساكين هو كثرة تذمرهم من الظلم الذى كان يقع بهم ونزوعهم إلى الاعتراض على الأوامر القاسية التى كانوا يجبرون عليها حتى وقعت الحمية من كثيرين إلى التجرؤ على مخالفة هذه الأوامر فلبسوا العمائم البيضاء بدل السوداء التى حُكم عليهم بلبسها وتأنق بعضهم وتجملوا بلبس الثياب المصقولة وتجاسر بعض الموظفين فظهروا فى الشوارع راكبين خيولا فساء هذا بعض المتعصبين الذين كانوا يفرحون لإذلال النصارى فكانوا يهزأون بهم وينظرون إليهم شذراً وغير ذلك مما جرأ العامة على إهانتهم والإستخفاف بهم وصاروا يفكرون فى طريقة بها يلقون ذلاً لا يقوون بعده على رفع أنوفهم فأقر كبارهم على هدم كل كنائس الأقباط وضرورة تنفيذ كل ما صدر عليهم من القوانين حرفياً.

أ ــ حادثة وزير ملك المغرب (٧٠٠ هـــ - ١٣٠١ م)
يذكــر المقريــزى أنه فى وزارة بيبرس الجاشنكير والأمير سيلار أنه فى آخر شهر رجــب مــن عام (٧٠٠ هــ - ١٣٠١ م) قدم إلى مصر وزير ملك المغرب وأقيم بالقاهرة حتى القيام بتأدية فريضة الحج .. ويذكر إنه ذات يوم عندما كان بسوق الخيل تحــت القلعــة أبصر رجلاً راكباً على فرس (حصان) وعليه عمامة بيضاء فرجيه مصــقولة وجماعــة يمشون فى ركابه يسألونه ويتضرعون إليه ويقبلون رجليه وهو معــرض عــنهم وينتهــرهم ويصيح بغلمانه أن يطردوهم عنه فقال بعضهم مستنجداً وطالباً المعونة والمساعدة قائلاً " يا مولانا الشيخ بحياة ولدك أنظر فى حالنا " فلم يزده إلا عجرفة وغطرسة وقسوة.

ويســتطرد المقريزى قائلاً إن الوزير المغربى رق لحالتهم وهم بمخاطبته فى أمرهم وعــندما علم أنه نصرانى غضب لذلك جدا وكاد أن يبطش به ولكنه كف عنه وطلع إلى القلعة.

واجــتمع مع الملك الناصر محمد بن قلاوون الذى كان عهده عهد شؤم وكارثة كبرى على الأقباط ونائبه الأمير بيبرس وتحدث معهما فى أمر اليهود والنصارى وهو يبكى رحمــته للمسلمين وما نالهم من قسوة النصارى (وهم بالعكس مضطهدون ومكسورو الجناح) ثم وعظ الأمراء وحذرهم نقمة الله وتسلط أعدائهم عليهم وذلك بسبب تمكينهم النصــارى ركوب الخيل وتسلطهم على المسلمين وإذلالهم إياهم موضحاً لهم أن عهد ذمتهم قد انقضى من سنة ٦٠٠ هجرية، وأنهم فى المغرب فى غاية الذل والهوان ولا يمكــن لأحــد مــنهم ركــوب الخيل أو يعمل كاتباً فى الجهات الديوانية، وأنكر حال نصارى الديار المصرية وتعديهم بسبب لبسهم أفخر الملابس وركوبهم الخيل والبغال واســتخدامهم فــى أجــلّ المناصب وتحكمهم فى رقاب المسلمين، فأثر كلامه عليهم ولاسيما الأمير بيبرس فأمر بجمع النصارى واليهود ورسم ألا يستخدم أحداً منهم فى الجهــات الســلطانية ولا عــند الأمراء، وأن تغير عمائمهم فيلبس النصارى العمائم الــزرقاء وتشــدد فــى أوساطهم الزنانير ويلبس اليهود العمائم الصفر والتزام العهد العمرى.[٢٢]

هدم الكنائس وغلقها:
أما الوزير المغربى فلم يرضى بذلك بل حرّض العامة على هدم الكنائس فقاومه تقى الدين القاضى الأعظم وجاهر بأنه لا ينبغى أن تهدم الكنائس المستخدمة فنشأ عن ذلك إغلاق عدة كنائس وهدم الأخرى وحاول النصارى أن يفتحوا كنيسة منها ولما فتحت تهــيج علــيهم الرعاع واشتكوهم للأمراء ووقفوا فى طريق الوزير والأمير وتوسلوا

إليهما أن يرحما الإسلام من تكبر النصارى الذين ينقضون أوامر الحكومة ويفتحون الكنائس بدون تصريح منها وصدر الأمر ثانياً بضرورة تطبيق ما صدر من القوانين عليهم ومن خالف أمراً ينهب ماله وتقطع رأسه فطلب المسلمون من البطريرك أن يغلق جانباً من الكنائس ولما رأوه رفض تنفيذ أمرهم فقاموا بهدم وتخريب كل الكنائس.

اضطهاد الأقباط وفصلهم من الوظائف:

بعد ذلك عهد الحكام المسلمون ثانياً إلى رفت كل قبطى موظف بدفاتر الحكومة يأبى أن يسلم وكان الغوغاء والرعاع يداومون فى الاستهزاء بهم ورجم المارين منهم فى الشوارع بالحجارة ويتقدمون نحو ما يشاهدونه راكبٌ صغيراً كان أو كبيراً ويجذبونه إلى الأرض ويضربونه بالنعال على عنقه حتى يشرف على الهلاك ووقع ضيق عظيم خصوصاً على أقباط مدينتى الإسكندرية والفيوم واشتد المتعصبون فى اضطهادهم حتى لم تكن فى طاقة الحكومة مقاومتهم فتظاهر كثيرون من الأقباط بالإسلام وتغيير زيهم خوفاً من قطع عيشهم (مصدر رزقهم).

وقال المقريزى

وقد أكثر شعراء العصر فى ذكر تغيير الدين لأهل الذمة فقال علاء الدين على بن مظفر الوداعى

لقد الزم الكفار شاشات ذلة ... تزيدهم من لعنة الله تشويشا
فقلت لهم ما ألبسوكم عمائما ... ولكنهم قد الزموكم براطيشا

وقال شمس الدين الطيبى

تعجبوا للنصارى واليهود معاً ... والسامريين لما عمموا الخرقا
كأنما بات بالاصباغ متساهلا ... فر السماء فلضحى فوقهم رزقا

وحدث فى سنة ١٣٠١ م أن تمرد على السلطان معظم مسلمى الصعيد فأرسل إليهم قوة لإخضاعهم فذبحت الألوف من الأقباط والمسلمين على السواء.

الرب يدافع عنكم وأنتم تصمتون:
وفى السنة التالية(١٣٠٢م) حدثت زلزلة دمرت بلاد كثيرة فشعر السلطان أن ذلك كله نتيجة جوره على الأقباط المساكين. حيث يقول الكتاب (لى النقمة أنا أجازى يقول الرب).[٢٣]

ب ـ حادثة عيد الشهيد (١٣٠٣ م)

ففى عام ٧٠٢ هـ (١٣٠٣ م) كان للنصارى عادة أن يقيموا احتفالا سنوياً يستمر ثلاثة أيام يبتدئ فى اليوم الثامن من شهر بشنس فى ناحية شبرا الخيمة.[٢٤] يسمونه عيد الشهيد (٨ بشنس - ١٥ مايو) وهو عيد الشهيد يوحنا (يحنس السنهوتى) وكانوا يزعمون أن النيل لا يفى بمائة إذا لم يلق فيه تابوت من الخشب فيه إصبع من أصابع أحد الشهداء وكانوا يحتفلون بعيد الشهيد منذ دخول الإسلام مصر وقبل ذلك أيضا حتى سنة ٧٠٢ هـ.

وكان ذلك أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون والقائم بتدبير الدولة ركن الدين بيبرس الذى أمره بإبطال هذا الاحتفال لأسباب أمنية واجتماعية خاصة واحتجاجاً لما يحدث فيه من الأمور المغايرة للآداب والنظام وكان ذلك سنة ١٣٠٣ م وظل ممنوعاً الاحتفال به لمدة ٣٦ عاماً أى إلى سنة ٧٣٨هـ حيث أعيد الاحتفال به.
واستمر هكذا حتى ٧٥٥ هـ حيث تحرك المسلمون على النصارى وقاموا بعمل حصر على الأوقاف القبطية الموقوفة على الأديرة والكنائس التى بلغت ما يقرب من ٢٥ ألف فدان فأستولى عليها الملك الصالح وأمر أن يُوزع جزء منها على المماليك والأمراء زيادة على إقطاعياتهم.
وهدمت عدة كنائس وفى الأيام العشرة الأخيرة من رجب قام الحاجب والأمير علاء الدين على بن الكوارفى والى القاهرة إلى ناحية شبرا الخيمة وهدم كنيسة النصارى وأخذ منها إصبع (ذخيرة) الشهيد التى كانت فى الصندوق وأحضره إلى الملك الصالح فأحرق بين يديه فى الميدان وذرى رماده فى البحر حتى لا يأخذه النصارى فبطل عيد الشهيد من ذلك اليوم إلى هذا العهد.[٢٥]

من هو القديس يحنس السنهوتى:
يذكـــر كتاب السنكسار فى اليوم الثامن من شهر بشنس المبارك شهادة القديس يحنس السنهوتى فيقول.

"فى مثل هذا اليوم استشهد القديس يحنس السنهوتى وقد ولد هذا القديس بسنهوت وهى قرية صغيرة بجوار منيا القمح من أب اسمه مقار وأم اسمها حنة وحدث وهو يرعى غـــنم أبيه أن ظهر له ملاك الرب وأراه إكليلا من نور وقال له لماذا أنت جالس هنا والجهاد قائم؟ قم إمضى إلى أتريب (بنها) فودع والديه ومضى إلى الوالى واعترف بالمسيح فسلمه الوالى إلى أحد الجنود ليلاطفه عساه يذعن إلى قوله ولما تسلمه الجندى أجـرى القـديس أمامـــه آيات جعلت الجندى يؤمن أيضا بالسيد المسيح وينال إكليل الشهادة على يد الوالى.

فغضـــب الوالى وعذب القديس بكل أنواع العذاب ولكن الرب كان يقويه ويصبره ثم أرســله إلـــى إنصـــنا فهناك أيضا صنع الله معه آيات عجيبة وفى الآخر.قطع رأسه بالســيف وأخـــذ يوليوس الأقفهصى جسده وكفنه وأرسله إلى بلدة سنهوت فتلقاه أهلها بالتسبيح والترتيل ووضعوه فى الكنيسة وجسده الآن فى شبرا الخيمة".

ت ــ واقعة هدم الكنائس ورد فعل الأقباط على ذلك:

ممـــا تقـــدم يوضح للقارئ أن مصر كانت فى عهد دولة المماليك هذه أسوأ حال لعدم معرفة ملوكها كيف تساس البلاد ولا الطرق المؤدية إلى راحة الشعـــــــــب (العباد) فأصـــبحت مصر فى أيامهم ميدان قتال وفتن وحروب داخلية فضعف الأمن واستولى الفشـــل وتعطلـــت الأعمال وحل بالناس الويل والبلاء والفقر خصوصاً وان المماليك كانـــوا منقسمين إلى أقسام وأحزاب شتى يحاول كل حزب منهم الاستيلاء على عرش المملكـــة فكثرت المنازعات والمخاصمات والاقتتال، إذا تغلب حزب على آخر وظفر بـــه واســـتولى زعيمه على السلطنة لا يكون فى مأمن إلا إذا أذل الحزب الخاصم له وأضـــعف شـــوكته واســـتولى على ما لرجاله من القطاعات وإعطائها لمعاونيه أما معاملتهم للرعية (الشعب) فكانت بالجور والعنف والقسوة ظنا منهم أن الاشتداد على الأهالـــى وقتل الكثير منهم على أقل سبب يزيد فى هيبتهم ويوقع الرعب والخوف فى قلـــوب الـــناس مـــن جهتهم وهكذا يكونون فى مأمن على مراكزهم من جهة الرعايا الوطنيين وعلى حذر من سائر الأمراء والمماليك الذين من غير الحزب الحاكم.

وبســـبب السياســـة العقيمة وتعطيل الأعمال لاسيما الزراعة ــ لأن معظم الأراضى وأجودها كانت قد نزعت من يد أصحابها وأعطيت للأمراء ــ فقلت فى وجوه الناس

أبـواب الرزق واستولى على كثير منهم الفقر والاحتياج فازداد عدد العامة والأوباش ولاسيما فى مدينة القاهرة.

ولمـا كثر إقبال الأقباط على الإسلام ليحفظوا بذلك مراكزهم أساؤوا معاملة المسلمين بـأن شـددوا علـيهم فـى الأحكام وجمع الأموال والضرائب فأشتكى المسلمون من النصارى الذين أسلموا والنصارى الباقين أيضا على دينهم.
فأصـدر السـلطان أمـراً ألا يبقى منهم أحد فى دواوين الحكومة حتى ولو أسلم وألا يُكرهوا على الإسلام منعاً للانتقام لأنفسهم بواسطة إسلامهم وتوليهم الوظائف العالية، وإذا أسـلم أحد منهم من تلقاء نفسه فلا يبرح باب أحد الجوامع بل يعيش من إحسان المسلمين أهل الخير.
وقـد كان هذا الحكم الصارم موجباً لطمع عامة المسلمين فى النصارى، فهجموا على بـيوت الموسرين منهم الذين فقدوا جاههم بطردهم من خدمة الحكومة ونهبوها، ولكن لم يمض زمن حتى دعت الضرورة إلى إعادتهم للخدمة، ولا يستبعد أن يكونوا أساؤوا معاملـة أصـاغر المسلمين تشفيا لهم على مكايد غيرهم بالتظاهر بالأبهة والافتخار والظلم كما يقال " كمين فى النفس القوّة تخرجه والضعف يخفيه ".

الملك الناصر محمد بن قلاوون وحادثة كنيسة الزهرى:(١٣١٢ م):

يذكـر التاريخ أن الناصر قلاوون خُلع من كرسيه وجلس على كرسى السلطة عوضه بيبرس الجاشنكير ولكن الملك الناصر عاد فقتل بيبرس واسترد عرشه وقد تأكد أن كل مـا حـل بـه كان بسبب ظلمه للنصارى البائسين فصار يحميهم بكل قوة من نهب واستبداد المماليك وتعصب مواطنيهم المسلمين.
ومع هذا فإن الملك الناصر قلاوون لم يستطع إطفاء نار الفتنة وسيل التعصب الذى كـان يملأ قلوب المسلمين ــ رغم كل الاحتياطيات التى اتخذها لمنع امتدادهاــ فكان يقسـو علـى المسـلمين تارة والمسلمين والنصارى تارة أخرى حتى اضطره احتدام المسـلمين بـنار الغضب والهياج الذى أخذ منهم كل ما أخذ إلى التسليم لهم فى نهب بيوت النصارى وقتلهم وسلب أموالهم. .[٢٦]
ولقـد طالت مدة حكم هذا السلطان نحو ثلاثين سنة نذكر منها عام (١٣٢٠ م) الذى كـان خـرابا على الأقباط فى جميع أنحاء البلاد مما يجعلنا نعتقد أن هذه الحركة قد دبـرت منذ أمد بعيد ولم يدرك محمد بن قلاوون فى بادئ الأمر خطورة هذه الحركة التـى كانـت تدبـر فى الخفاء ولما طغت عليه بكل أسف اضطر مرغماً أن يساير الجماهير ويقوم هو أيضا باضطهاد النصارى.[٢٧]

ويذكر المقريزى هذه الإضطهادات بتفاصيلها قائلا:

" إنه لما شرع فى بناء ميداناً فسيحاً بالجهة المعروفة الآن بالناصرية فى آخر شــهر ربــيع الأول (٧٢١ هــ) ولما انتهى الحفر إلى جانب كنيسة الزهرى وهى كنيســة واســعة الأطراف محكمة البناء وكان بها عدد كثير من النصارى لا يزالون يقــيمون فــيها وبجانــبها أيضــاً عــدة كــنائس فى الموقع الذى يعرف بحكر أغا (هذه المنطقة تحوى الأزهر وزويلة وحارة الروم والغورية حتى منطقة الأنبا رويس بالعباســية) فأشــار علــيه المغرضــون المتعصبون بهدمها لأنه لا يصح أن تكون للنصارى كنيسة ظاهرة بهذه الكيفية أما هو فلم يرد أن يهدمها بل أمر أن تحفر حول جدرانها حتى تنهار من نفسها ولما كانت على جانب عظيم من المتانة استمرت واقفة ولم تسقط فاغتاظ المسلمون ونقموا على الأقباط لما رأوا السلطان يدافع عنهم وكثرت فــى هــذه الفتــرة العمارات بالعاصمة فتواطأ المسلمون مع بعض الأمراء على هدم الكــنائس لينتقموا من النصارى من جهة وليستخدموا أنقاضها وأدواتها فى العمارات التى كلفوا ببنائها من جهة أخرى .

ويقــول المقريــزى أخذ الفعلة فى الحفر حول الكنيسة (الزهرى) حتى بقيت قائمة وســط الموقع الذى عينه السلطان ليحفر وهو اليوم بركة الناصرية وزاد الحفر حتى تعلقت الكنيسة وكان القصد من ذلك أن تسقط من غير قصد لخرابها وصارت العامة من غلمان الأمراء العاملين فى الحفر وغيرهم من الغوغاء المتعصبين يصرخون على الأمــراء فى طلب هدمها وهم يتغافلون عنهم إلى أن كان يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الأول من هذه السنة وقت اشتغال الناس بصلاة الجمعة والعمل فى الحفر متوقف فتجمع عدد من غوغاء العامة بغير مرسوم السلطان وقالوا بصوت عال (الله أكبر) وامتدت أيديهم نحو كنيسة الزهرى وهدموها حتى بقيت كوما وقتلوا كل من كان فيها مــن النصــارى وأخــذوا جمــيع ما كان فيها وهدموا كنيسة (مارمينا) التى كانت بالحمــراء وكانت مُعَظّمه عند النصارى من قديم الزمان وموضع اعتبارهم وبها عدد من النصارى قد انقطعوا فيها (أى أقام حولها كثير من الرهبان والراهبات) ويحمل إليها نصارى مصر سائر ما يحتاج إليه الشعب ويبعث إليها بالنذور الجليلة والصدقات الكثيــرة فــوجد فــيها مال كثير مابين نقد ومصاغ وغيره وتسلق العامة إلى أعلاها وفتحوا أبوابها وأخذوا منها مالاً وقماشاً وخربوا وأهلكوا كل من فيها فكان أمراً مهولاً ثم مضوا إلى كنيسة الحمراء بعد ما هدموها إلى كنيستين بجوار السبع سقايات تعرف إحداها بكنيسة البنات (دير الراهبات) كان يسكنها بنات النصارى وعدد من الرهبان فكســروا أبواب الكنيستين وسبوا البنات وكن زيادة على ستين بنتاً (راهبة) ونزعوا

ثيابهن وسلبوا كل ما وجدوه معهن ونهبوا سائر ما ظفروا به وحرقوا وهدموا تلك الكنائس كلها بعد ذلك أشعلوا النار فى بيوت النصارى القائمة حول كنيسة مارمينا وحرقوا الكنائس الثلاث، هذا والناس فى صلاة الجمعة - فعندما خرج الناس من الجوامع شاهدوا هولاً كبيراً من كثرة الغبار ودخان الحريق وكان نتيجة ما حدث من هرج ومرج للناس وشدة حركاتهم ومعهم ما نهبوه أن شبه الناس هذا الحال لهوله بيوم القيامة. وكانت أخبار تلك التعديات قد وصلت إلى مسامع السلطان وقيل له أن لم تسرع فى إنقاذ أقباط بابليون لهلكوا عن آخرهم وذلك لأن الغوغاء لم يكفهم ما حدث بل قاموا إلى بابليون التى يسكنها أكثر الأقباط وأعيانهم قاصدين الفتك بهم، ولكن هؤلاء شعروا بهم قبل وصولهم وأغلقوا باب الحصن القديم وكان داخل سورة ستة كنائس واستعد الأقباط للدفاع عن أنفسهم.

كما بلغ السلطان وجود عصابة أخرى تسعى إلى هدم كنائس الموسكى وحارة زويلة. وفى قلعة الجبل سمع السلطان ضجة عظيمة ورجسه منكره أفزعته فبعث لكشف الخبر فلما بلغه ما وقع انزعج انزعاجاً عظيماً وتعجب من جرأة العامة وإقدامهم على ذلك بغير أمره.

وأمر الأمير ايدغمش أمير آخر أن يصطحب جماعة الأشاقية(بعض رجال الأمن) ويتدارك هذا الخلل ويقبض على من فعله، فأخذ ايدغمش يتهيأ للركوب وإذا بخبر قد ورد من القاهرة أن العامة ثارت فى القاهرة وخربت كنيسة بحارة الروم وكنيسة بحارة زويلة وجاء الخبر من مدينة مصر أيضاً بأن العامة قامت بمصر فى جمع كثير وزحفت إلى كنيسة المعلقة بقصر الشمع فأغلقها النصارى وهم محاصرون بها وهى على وشك أن تؤخذ فتزايد غضب السلطان وهم أن يركب بنفسه ويبطش بالعامة ثم تأخر لما راجعه الأمير ايدغمش ونزل من القلعة مع أربعة من الأمراء إلى مصر وركب الأمير بيبرس الحاجب والأمير الماسى الحاجب إلى موقع الحفر وركب الأمير طينال إلى القاهرة وكل منهم معه عدد وافر من الرجال وقد أمر السلطان بقتل من قدروا عليه من العامة بحيث لا يعفو عن أحد فقامت القاهرة ومصر القديمة على ساق وهرب الغوغاء الناهبون فلم يظفر الأمراء منهم إلا بمن عجز عن الحركة لما غلبه من السكر بالخمر الذى نهبه من الكنائس.

ولحق الأمير ايدغمش بمصر القديمة وركب الوالى إلى المعلقة قبل وصوله ليخرج من زقاق المعلقة من حضر للنهب فأخذه الرجم حتى فر منهم ولم يبق إلا أن يحرق باب الكنيسة فجرد ايدغمش ومن معه السيوف يريدون الفتك بالعامة فوجدوا عالماً لا يقع عليه حصر وخاف سوء العاقبة فأمسك عن القتل وأمر أصحابه بإرهاب العامة من

غير إهراق دم ونادى مناديه من بقى من العامة حل دمه ففر سائر من اجتمع من العامة ثم مضى وألزم والى مصر أن يبيت بأعوانه هناك وترك معه خمسين من الاوشاقية وأما الأمير الماسى فإنه وصل إلى كنائس الحمراء وكنائس الزهرى ليتداركها فإذا بها هدمت عن آخرها وتحولت إلى أكواماً من تراب وليس بها جدار قائم ونهب الناس ما بها، وعاد الأمراء فرددوا الخبر على السلطان وهو لا يزداد إلا حنقاً، فما زالوا معه حتى سكن غضبه.
وهكذا هدمت كنائس مصر والفسطاط جميعها أو معظمها وشمل الخوف جميع الأقباط الساكنين بمصر والفسطاط فلم يجسروا على الخروج من بيتهم وبقوا محبوسين فيها أياماً وبعضهم تركها وسكن بابليون لحصانتها وعدم إمكان الهجوم والتغلب عليها بسهولة.

ويقول المقريزى .

وكان الأمر فى هدم هذه الكنائس ضرباً من العجب وهو أن الناس كانوا فى صلاة الجمعة من هذا اليوم بجامع قلعة الجبل فعندما فرغوا من الصلاة قام رجل من الأولياء وهو يصيح من وسط الجامع " اهدموا الكنيسة التى فى القلعة اهدموها وأكثر من الهياج المزعج حتى خرج عن الحد فتعجب السلطان والأمراء من قوله ورسم لنقيب الحراس والحاجب بالفحص عن ذلك فإذا به يرى أنه قد هدمت الكنيسة ولم يفرغوا من هدمها حتى وصل الخبر بواقعة كنائس (مارمينا بالزاوية الحمراء) والقاهرة فكثر تعجب السلطان من شأن ذلك الفقير وطلب القبض عليه فلم يوقف له على خبر.

واتفق أيضاً بالجامع الأزهر أن الناس لما اجتمعوا فى هذا اليوم لصلاة الجمعة أخذ شخص من الفقراء فى الاستعداد للقيام بعدما اذّن وقبل أن يخرج الخطيب صرخ قائلاً واهدموا كنائس الطغيان والكفرة نعم الله اكبر وفتح لله ونصر وصار يزعج نفسه من الأساس إلى الأساس فحدق الناس بالنظر إليه ولم يدروا ما خبره واختلفوا فى أمره فقال أحدهم هذا مجنون، وقال آخر هذه إشارة لشئ، فلما خرج الخطيب أمسك عن الصياح وطلب مقابلة هذا الرجل بعد انقضاء الصلاة فلم يوجد، وخرج الناس إلى باب الجامع فرأوا الناس ومعهم أخشاب الكنائس وثياب النصارى وغير ذلك من النهب فسألوا عن الخبر فقيل قد نادى السلطان بهدم الكنائس فظن الناس الأمر كما قيل حتى تبين بعد قليل أن هذا الأمر كان من غير أمر السلطان وكان الذى هدم فى هذا اليوم من الكنائس كنيسة بحارة الروم وكنيسة بالبندقانيين وكنيستين بحارة زويلة .

(ومن يوم الأحد ثالث يوم الجمعة الذى حدث فيه هدم كنائس القاهرة ومصر القديمة) ورد الخبـــر من الأمير بدر الدين بيبك المنسى والى الإسكندرية بأنه فى يوم الجمعة تاســع ربيع الآخر بعد صلاة الجمعة وقع فى الناس هرج ومرج وخرجوا من الجامع وقــد وقــع صياح هدمت الكنائس فركب المملوك من فوره فوجد الكنائس قد صارت كــوماً مــن التــراب وهــدمت عن آخرها وكان عدد الكنائس التى هدمت أربعة فى الإســكندرية واثنـــين فى البحيرة وفى نفس اليوم ذكرُ عن مدينة قوص أن الناس لما فــرغوا مــن صــلاة الجمعة قام رجل من الفقراء وقال أيها الفقراء اخرجوا اهدموا الكــنائس وخـــرجوا من الجامع فوجدوا الهدم قد وقع فى الكنائس فهُدمت ستة كنائس كانت ما بين قوص وما حولها فى ساعة واحدة وتواتر الخبر من الوجه القبلى والوجه البحـــرى بكثـــرة ما هدم فى هذا اليوم – وقت صلاة الجمعة وما بعده – من الكنائس والأديـــرة فـــى جمـــيع إقليم مصر كله ما بين قوص والإسكندرية ودمياط والغربية والشرقية ودمنهور والبهنسا وأسوان ومنفلوط والمنيا فاشتد ضيق السلطان على العامة خـــوفاً مـــن فساد الحال وأدرك أن هذه الحوادث دُبرت قبل حدوثها وأراد أن يقاضى مدبـــريها فأمر السلطان بالبحث عن رؤساء العصابة التى تسببت فى هذا الفعل الذميم وإحضـــارهم لديه ليجازيهم بما يستحقون على هذا الاعتداء والافتراء فخاف بعضهم افتضاح الأمر إذ كانت لهم يد فيها فقاموا فى تسكين غضبه وقالوا هذا الأمر ليس من قـــدرة البشر فعله ولو أراد السلطان وقوع ذلك على هذه الصورة لما استطاع وما هذا إلا بأمر الله سبحانه وتعالى وبقدرته لما علم من كثرة فساد النصارى وزيادة طغيانهم لـــيكون ما وقع نقمة وعذابا لهم أما الطرق والشوارع فى ذلك اليوم كانت مريعة جدا لأنها كانت غاصة بالنهابين الحاملين منهوبات الكنائس وبيوت النصارى.

ويذكـــر المرحوم جرجس فيلوثاوس عوض فى مجلته " المجلة القبطية " العدد السابع ســـنة ١٩٠٧ م صفحة ٣٨٦ عن مسجد السيد البدوى بطنطا أنه كان أولاً هيكلاً وثنياً (من البرابى المصرية) ثم تحول إلى كنيسة كغيره ثم تحولت هذه الكنيسة إلى جامع وهو يحتوى على نحو ٦٠ عمودا من الرخام الابيض ويغلب الظن أن تحويل الكنيسة إلـــى جامع كان فى عهد تخريب الكنائس فى أيام السلطان الناصر بن قلاوون فى يوم الجمعة ٦ ربيع الآخر سنة ٧٢٠ هــ (٢١ بشنس ١٠٣٦ ش) (١٣٢٠ م) .

وكانت هذه الكنيسة الوحيدة فى طنطا وبتحويلها إلى مسجد حُرم أقباط طنطا من تأدية شـــعائرهم الدينية بمدينتهم فاضطروا إلى الالتجاء إلى بلدة تُدعى سبرباى للصلاة فى كنيستها.[٢٨]

ح ـ حوادث حريق القاهرة :

ويقـول المقريزى لم تمض ثلاثون سنه على حادثة هدم الكنائس حتى وقعت حادثة كانـت أعظـم هولاً من التى قبلها ذلك أن ظهر بمصر فجأة حريق هائل وصار يمتد بسـرعة حتى كاد يلتهم جميع المدينة وكان رجال الحكومة يعملون على إطفاء النار ولكـنه كـان كل يوم يظهر حريق جديد وظن بعضهم من أول وهله أن هذه الحرائق لابـد أن تكون من فعل الأقباط نظير هدم كنائسهم واضطربت البلاد اضطرابا عظيماً وقام المتعصبون من العامة ينادون فى الشوارع أن النصارى هم الذين أشعلوا النار.[٢٩]

وقد أفاض المقريزى المؤرخ المسلم فى سرد هذه الحادثة وعنه استقى باقى المؤرخين إلا أن روح تعصبه ظاهره فيما كتب فهو يروى انه فى يوم جمعة من شهر يوليه من تلـك السـنة قـبض على راهبين وُجدا خارجين من مدرسة فتحقق ظن المتعصبون وسـلموهما إلى السلطان فأمر بتعذيبهما ولم يكد ينطق بالحكم حتى أتوه براهب آخر وجدوه فى جامع الأزهر ومعه عدة أكياس فيها نفط وقطرانٍ وبتعذيبهم اعترفوا بأنهم رهـبان دير يُعرف بدير البغل بجهة طرا وأنهم أربعة عشر وقد تعاهدوا على إحراق مصر والفسطاط انتقاما من المسلمين على هدم كنائسهم وإنهم اقتسموا القاهرة ومصر القديمة فجعلوا للقاهرة ثمانية ولمصر القديمة ستة.

ومـمـا هو جدير بالذكر أن دير البغل كان باسم القديس أرسانيوس وعرف باسم البغل نسبة إلى إرسال المؤن والماء والاحتياجات الخاصة به من القاهرة عن طريق بغل أو على ظهر بغل وتنيح القديس أرسانيوس بهذا الدير وله فيه مغارة كبيرة، وكان رهبانه ملكانيين أصحاب الطبيعتين للسيد المسيح (أى ليس ديراً قبطيا).

ثـم استطرد المقريزى قائلاً وفى أثناء ذلك ظهرت النار بدار القاضى كريم وهو من عائلة قبطية الأصل وأسلمت من مدة فأستدعى إليه بطريرك الأقباط الذى أكد له انه لا يعلم شيئا عن هذه الحوادث كما تأسف له قائلاً إنما هذه الحوادث فعل سفهاء المسلمين والنصـارى ولا لـوم على الحكومة إذا أدبّت مرتكبيها فسّر كريم الدين بهذا الجواب الـذى أزال الشك من جهة تواطؤ النصارى عموماً على إيقاع الأذى بالمسلمين وأمر بإعداد بغلة يركبها البطريرك فى العودة إلى داره.

وفـى صباح الغد بينما كان كريم الدين سائراً إلى الديوان حسب عادته سخط علـيه العامة واتهموه بالكفر واجتمع حوله المسلمون وأحاطوا به وأوسعوه سباً وشتماً لأنه يناصر النصارى بعد أن ثبت له إدانتهم على إحراق بيوت المؤمنين فلم يعبأ بهذه

المظاهـــرة ولا بهـــذه التهديدات وظل سائراً فى طريقه حتى وصل إلى دار السلطان واعلمـــه بمـــا تحقق من أن هذه الحرائق لم يكن إلا من بعض سفهاء النصارى الذين أرادوا الانـــتقام مـــن المســلمين على ما ارتكبوه ضدهم من الفظائع. فأمر السلطان باســـتمرار تعذيب الرهبان حتى يعترفوا بأسماء الأغنياء من الأقباط الذين حرّضوهم علـــى هذا الفعل ولكن الرهبان استمروا يحتملون العذاب بصبر. ولما لم يتحولوا عن كلامهـــم أرســـل السلطان وهجم على دير البغل واتى بكل من فيه من الرهبان وأمر بحرق أربعة منهم أمام ذلك الجمع المحتشد وانفجر بركان غيظ المسلمين على أثر هذه الحادثـــة وجالـــوا يبحثون عن الأقباط فى كل مكان ليوردوهم موارد العذاب دون أن يـــراعوا أوامر الحكومة فهجموا على بيوتهم ونهبوها وقتلوا من بها بغير رحمة ومن هرب منهم قتلوه فى الطريق. وكانوا إذا عثروا على واحد قبطى فى الشوارع يسلبونه ماله ويذبحونه. وقد أدّت بهم الجرأة إلى أن اجتمع منهم كثيرون تحت قصر السلطان واحـــتجوا لمعاملـــته للنصارى بالرفق. فرآهم حينما كان نازلاً من القلعة إلى الميدان وســـمعهم يصـــيحون "نصـــر الله الإسلام" ويطلبون من السلطان أن يساعدهم على نصرتهم فلم يهتم بهم وسار إلى الميدان وقبل وصوله أخبر أن أثنين من الأقباط قبض عليهما وهما يحرقان منزلا فاحتدم غيظاً وأمر بحرقهما أحياء أمام الجموع وبينما هم يحرقونهما إذا بكاتب ديوان الأمير بكتمر الساقى قد مر يريد بيت مولاه وكان نصرانياً فعندما عاينه العامة ألقوه عن دابته إلى الأرض وجردوه من جميع ما عليه من الثياب وحملـــوه ليلقوه فى النار فصاح بالشهادتين وأظهر الإسلام وأطلق واتفق حينئذ مرور القاضى كريم الدين بملابسه الرسمية فرجمه الرعاع بالحجارة وقذفوه بكلمات السباب المهيـــنة فـــأراد أن يـــتوارى عنهم فلم يتمكن وظلوا يتبعونه حتى دخلوا خلفه ميدان السلطان الذى لما شاهد هذه الحماقة الزائدة أمر بإجراء التحقيق فأخبره الأميران سيف الـــدين وجمـــال الدين بأن القوم ثائرون ويلزم أن يسألوا عما يطلبونه، والأوفق تهدئة لخواطـــرهم أن يأمـــر السلطان بطرد جميع الموظفين الأقباط من دواوين الحكومة. فاســـتهزأ السلطان بكلامهما وطلب من قائد جيشه أن يأخذ قوة عسكرية يجول بها فى كـــل شوارع القاهرة مبدداً شمل دعاة الفتنة وحلف برأسه أنه أن لم يحضر له كل من رجـــم القاضـــى كريم الدين بالحجارة يعرض رأسه للقطع وأرسل مع القاضى أربعة أمـــراء كانوا يميلون سراً إلى جماعة الأوباش فأخطروهم بالأمر قبل وصولهم إليهم فتفرقوا جميعهم وألقى القائد القبض على بعض الشحاذين وكل من شاهده فى الشوارع فارتعـــب الأهالـــى وصاروا يطرحون أنفسهم فى نهر النيل . ولما أحضر المقبوض علـــيهم أمام السلطان وكان عددهم مائتى رجل أمر بالشنق على بعضهم وبالقتل على غيرهم وبقطع أيدى الباقين فبكوا بكاءاً مراً وأقسموا أنهم لم يرجموا القاضى فلم يلتفت السلطان إليهم وأصر على مجازاتهم بما أمر فشنق بعضهم فى اليوم الأول وفى اليوم

الثانى قطعت أيدى وأرجل ثلاثة منهم بحضرته وأمر أن يبقى المشنوقون معلقين حتى يراهم الجميع فارتعدت فرائض الأمراء وأخذتهم الشفقة ولكنهم لم يجسروا على طلب العفـو منه وكان القاضى غائباً فلما حضر وشاهد جثث هؤلاء المنكوبين الحظ طرح نفسه أمام السلطان واستعطفه ومازال به حتى عفى عن الباقين.

ولكـن لـم يبـرح السلطان مكانه حتى وفاه خبر بأن النار علقت بجامع ابن طولون والقلعـة وقبض على ثلاثة من الأقباط وقال المقريزى أيضا " أنه باستنطاقهم اعترفوا جهـاراً أنهم من العصابة التى ألت على نفسها إحراق مصر والفسطاط " وسواء كان هـذا الخبر صحيحاً أم تذرع به المتعصبون ليشفوا غليلهم من الأقباط فإن الإشاعات هـيّجت الخواطر على أولئك المساكين. ودام الحريق سبعة أيام والناس يشنّعون على السلطان لأنه لم يجب طلبهم ويطرد الأقباط من الحكومة فاغتاظ السلطان وصار يقتل كل من يجده نصرانياً كان أو مسلماً.واشتد الهياج على الأقباط حتى اختفى هؤلاء من المـوت المحقق الذى كان يتهددهم وتحصنوا داخل بيوتهم لا يجسرون على الخروج منها، لان من كانت الحاجة تدعوه إلى الخروج يُقبض عليه ويقدم للمحاكمة بأنه شُوهد يحرق بيتاً أو جامعاً.

وذات يوم حمل الرعاع قطعة قماش زرقاء رسم عليها صليب أبيض وجالوا يصيحون بنصـرة الإسـلام دون كل الأديان ولا نريد فى البلاد ديناً غير الإسلام أعنّا يا أمير المؤمنين على النصارى ولا ينبغى أن تناصرهم علينا أنصرنا على أهل الكفر. ورأى السـلطان أن نفوسـهم مازالـت متعطشة لشرب دماء الأقباط وأن ما أتاه من إحراق النصارى أحياء ليس كافياً لتسكين غضب المسلمين وإذ كان يعلم أيضا أن معظم هذه الفتـنة مبنـى على الطمع فى مابين أيديهم وسلب أموالهم فخشي معارضتهم وأرسل مـنادياً يـنادى فـى الناس أن من يجد نصرانياً ويقدر عليه ويقتله فله ماله فركض الأوباش يفتشون على الأقباط ويا لهول ذلك الكرب الذى لحق بهم فكنت تراهم يجرّون ألـوفا إلى المذابح والذين لم يهلكوا منهم ميّزوهم بلبس خاص فأمروهم بأن لا يتزينوا بزى المسلمين وحكموا عليهم بلبس العمائم الزرقاء وبتعليق أجراس فى أعناقهم خوفاً مـن أن يتدنس مسلم بلبسهم وحرموهم من التوظف بدوائر الحكومة أو الأمراء وكان من الجائز ذبح كل قبطى يُرى لابساً عمامة بيضاء أو راكباً فرساً أو بغلاً وأمروا من يـريد مـنهم أن يـركب حمار بأن يركبه مقلوباً واستمر القتل والنهب مدة أسلم فيها جماعة كثيرة حتى مل الفاتكون رؤية الدماء البشرية تسيل على الأرض فكفّوا من تتبع أثر النصارى ولم يظل هذا السكون بل حدث فى الليلة التالية حريق هائل إنذوى بعده الأقـباط فـى كـل مخبأ رأوه صالحاً لإخفائهم من أمام عيون مضطهديهم واستمروا

مختبئين سنة ونصف أغلقت فى أثنائها كل الكنائس ولكن السلطان استعمل الحكمة بأن أصدر أمرا يمنع اضطهاد النصارى وإشتغل بوضع قانون محكم يسيرون بموجبه.[٣٠]

ويحصى المقريزى المؤرخ المسلم الكنائس التى خُرّبت قائلاً:

كنيسة فى خرائب التتر بقلعة الجبل وكنيسة الزهرى فى الموقع الذى فيه بركة الناصرية وكنيسة الحمراء وكنيسة السبع سقايات وكنيسة بحارة الروم وكنيسة البند قانيين وكنيستان بحارة زويلة وكنيسة بخزائن التتر وكنيسة بالخندق وأربعة كنائس بثغر الإسكندرية وكنيستان بدمنهور وأربع كنائس بالغربية وثلاثة كنائس بالشرقية وستة كنائس بالبهنسا وبأسيوط ومنفلوط ومنية الخصيب، ثمان كنائس وبقوص وأسوان إحدى عشر كنيسة وبأطفيح مركز الجيزة كنيسة وبقصر الشمع ومصر القديمة ثمان كنائس . وضرب من الديارات شئ كثير وظل دير شهران ودير البغل مدة ليس فيهما أحد من الرهبان وقد حدث هذا الخراب وتلك المصائب فى وقت قصير جدا بالقياس على التحولات التاريخية الأخرى إذ لم يقع مثلها عبر التاريخ البشرى أو الثورات العالمية فى مثل هذا الوقت القصير وقد هلك فيها من الأنفس وتلف فيها من الأموال وخرب فيها من الأماكن ما لا يمكن وصفه لكثرته بالإضافة إلى ذلك وخاصة بعد حالة الهدوء النسبى التى أعقبت فترة الحرائق العامة أصدرت الأوامر بمنع النصارى بالتظاهر بالأبهة وركوب الخيل والتجمل بلبس الثياب المصقولة والعمائم البيضاء.[٣١]

وساطة ملك برشلونه وملك القسطنطينية:

يذكر المقريزى أن الملك الناصر قلاوون أمر بغلق جميع كنائس النصارى وبقيت مغلقة أكثر من سنة ونصف وفى هذه الفترة جاء إلى مصر وفد من ملك برشلونه (أسبانيا) يحمل فدية لأسير كان قد أسره السلطان، فلما شاهد رجال هذا الوفد ما يقع على رؤوس الأقباط من الظلم والبلاء إنذهلوا وجزعوا جداً ولم يطيقوا رؤية هذا الجو الفظيع والذل ودفعتهم حميتهم أن يطلبوا من السلطان فتح الكنائس مقابل مبلغ من المال يدفعونه له وقد توسط ملك القسطنطينية وملك أسبانيا وقاموا بإرسال وفد فأذن السلطان بفتح كنيستين أحدهما للأقباط والثانية للروم الأرثوذكس.٣٢

ويقول المقريزى أيضا:
إن السلطان لم يجب طلب هذين الملكين إلا لكونهما بعثا إليه بهدايا عظيمة على يد مندوبين من قبلهما. ومما يؤسف له أن السلطان مثّل بالوفد تمثيلاً شنيعاً وهكذا انتهت هذه الحادثة المؤسفة المشؤمة التى أخذت كثيراً من المسلمين والنصارى.[٣٣]
كما أن الأعمال الانتقامية التى قام بها الأقباط قد دبرتها سراً رؤوس جماعة كانت تعتقد أنها بعملها هذا تستطيع أن تقنع الأغلبية بالعدول إلى التعقل والاعتدال فى معاملة الأقباط.واستنكار البطريرك لهذه الأعمال الانتقامية كان دليلاً على أن هذه الأعمال غير مرغوبة لدى الأقباط عامة.
وعلى أى حال فإن تدخل السلطان أنقذ الأقباط مرة أخرى من استفحال الكارثة على الرغم أن بعض المؤرخين ينسبون هذه الحوادث إلى دسائس المماليك الذين كانوا يحسدون الأقباط على نفوذهم فى الدواوين.

خ ـ حادثة هدم كنيسة الست بربارة سنة ٧٢٨ هـ:
حدث فى سنة ١٣٢٩ م لما علم ملك الأحباش بما حل بنصارى مصر أرسل رسولاً بكتاب منه إلى السلطان يعاتبه فيه على هدم الكنائس وقتل الأبرياء ويذكره بالمعاهدات التى بين سلفائه ملوك مصر السابقين وطلب منه أن يعيد بناء الكنائس التى خرّبت وإلا سوف يقوم بهدم كل جوامع المسلمين التى ببلاده وإذ كانت الحادثة التى شرحناها قد خمدت ولم يرد أن يحرك فيها ساكناً خوفاً من إعادة اشتعال نارها صرف الرسول بغير جواب غير أنه لما هدأت الحال وعاد النظام لم يفت السلطان مصالحة النصارى بأن صرح لهم ببناء بعض الكنائس التى هُدمت بناء على طلبهم ذلك منه على شرط أن لا يتوسعوا فيها أو يزيدوا عليها شيئاً مما كانت عليه قبل الهدم غير أن بعضها هُدم بعد تمام عمارتها بدعوة أنها لم تبن على حالها القديمة أو أنهم زادوا فى زخرفتها وإعلاء بناءها.[٣٤] ومنها كنيسة للست بربارة حيث رفع النصارى طلباً إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون يسألون الإذن فى إعادة بناء كنيسة الست بربارة فأذن لهم فى ذلك فعمّروها أحسن مما كانت فغضبت طائفة المسلمين ورفعوا قضية إلى السلطان بأن النصارى أحدثوا بجانب هذه الكنيسة بناء لم يكن فيها فرسم للأمير علم الدين سنجر والى القاهرة بهدم ما أحدثوه فركب وقد اجتمع خلق كثير فبادروا وهدموا الكنيسة كلها فى أسرع وقت وأقاموا فى موقعها محراباً أذنوا وصلوا وقرأوا القرآن كل ذلك بأيديهم فلم يتمكن الأقباط من معارضتهم خشية الفتنة فاشتد الأمر على النصارى ولم يكن أمامهم إلا أنهم شكوا أمرهم للقاضى كريم الدين فقام وقعد غضباً لدين إسلامه ومازال بالسلطان حتى رسم بهدم المحراب فهُدم وصار موقعه كوم تراب وبقى على هذا الحال.[٣٥]

ومما يدل على إنحطاط الحال التى انتهى إليها الأقباط التعساء أيضاً هو أنه حدث أن قبطـياً مـن موظفـى الحكومة كان يداين رجلاً يهودياً بمبلغ من المال فلما طُرد من وظيفـته وأصـبح محـتاجاً لماله، توجه لمنزل اليهودى وطالبه بماله عنده فتظاهر اليهودى بأن القبطى كان عازماً على الفتك به فصرخ واستنجد بالعامة فتجمهر حوله كثيـرون مـن المسلمين بقصد الإيقاع بالقبطى ولكن هذا دخل الدار واحتمى بزوجة اليهودى ووافقت على العفو عنه بشرط أن يتنازل عن الدين فقبل ليفوز بحياته.[٣٦]

وهكذا انتهت هذه الحوادث المشئومة التى أضرت كثيراً بالمسلمين والنصارى إذ مما تقـدم يتضـح أنـه لم يخل الحال من وجود تواطؤ واتفاق سرى على إيقاع الضرر بالنصارى والمسلمين وبعضهم ينسب هذا إلى دسائس المماليك الذين كانوا يحسدونهم علـى مـا بـين أيـديهم ومالهم من النفوذ فى الدواوين فاستعانوا على تنفيذ مآربهم بالأوبـاش الـذين كانوا فى ضنك بسبب المظالم التى تقدم وصفها ووافقهم على ذلك بعض جهلاء المسلمين أما عقلاؤهم فكانوا فى كدر من جراء ذلك ولاسيما لعلمهم أن هـذا الاضـطهاد يجر الأقباط إلى الإقبال على الإسلام فيبقون فى مراكزهم ويزداد نفوذهم فينتقمن لأنفسهم بغير مبالاة ولكن كانت هذه الأفكار السليمة قاصرة على بعض الأفراد ولما أشتد الهياج لم يتجرأوا على إظهارها لئلا يصيبهم أكثر مما أصاب كريم الدين وما نجم عنه من الأذى الذى حل بالذين لا يستبعد أنهم كانوا أبرياء.[٣٧]
ومع أن هذا السلطان منع النصارى من التظاهر بالأبهة وركوب الخيل والتجمل بلبس الثـياب المصـقولة والعمـائم البيضـاء إلا أنه من جهة أخرى لم يخل منهم دواوين الحكـومة بالمرة لعدم إمكان تسيير أعمالها بدونهم ولاسيما الحسابية ولكن يظهر أنه جـردهم من الرئاسة والوظائف الإدارية ومن ثم اقتصروا على الحسابية منها فتفننوا فـيها وجعلـوا لهـا قـواعد وروابط دقيقة لم يتسن لغيرهم إتقان معرفتها فصاروا يمارسونها للآن وبذا حفظوا لأنفسهم مراكز هامة فى الحكومة.

٦ ـ عهد الملك الصالح سنة ١٣٥٢ م وتولى المعتد بالله سنة ١٣٥٣ م:

كـان عهده عهد شؤم وكارثة كبرى على الأقباط فقد ذكر المقريزى أن للقبط قـبل حكمـة كان لهم مركز ممتاز لدى أمراء الدولة وكانوا يرتدون الملابس الجليلة الفاخـرة ويركبون الخيل والبغال المطعمة مما كان يغيظ عوام المسلمين (العامة) مـن تعاظم النصارى واعتبروا أن ذلك خروجاً منهم عن الحد فى الجرأة واللياقة إلى أن أتفـق أيام الملك الصالح مرور أحد كتّاب النصارى على الجامع الأزهر بالقاهرة وهـو راكب جواده وقدامه طرادون يمنعن الناس من مزاحمته وخلفه عدد من العبيد

بثياب مهلهله فشق ذلك على جماعة من المسلمين فثاروا عليه وأنزلوه من فرسه وقصدوا قتله بلا ذنب ولا جريمة لولا تدخل البعض فى أمره وتمكنهم من إنقاذه.[٣٨]

ومن أشهر الحوادث فى أيامه:-

أ) حادثة الرجل الذى أجبر على دخول الإسلام:

أتُهم أحد النصارى أنه حفيد رجل كان قد أعتنق الإسلام فحكم القاضى على هذا النصرانى بأن يدخل الإسلام وألقاه فى السجن ليجبره على ذلك فذهب النصارى جميعاً لمقابلة الحاكم وتمكنوا من إطلاق صراح الرجل فى حلكة الليل وفى اليوم التالى توجهت الجماهير إلى منزل القاضى وكان الحاكم قد استدعاه ولامه لوماً شديداً على ما اتخذ من إجراء غير أن الجماهير لم يروق لها الإفراج عن النصرانى فأغلقت الحوانيت وأخذت تقذف الحاكم بالحجارة فاضطر إلى مغادرة المدينة ثم توجهت الجماهير نحو الكنيسة التى بجوار هذه المنطقة فخرّبتها وأحرقت الصلبان والصور التى بها ونشبت القبور وأحرقت الجثث وألقتها فى النيران وبعد ذلك قرروا مهاجمة النصارى القاطنين فى تلك المنطقة.[٣٩]

ولما ارتبكت أحوال البلدة قدم الحاكم تقريراً إلى السلطان يشكو فيه من تصرف قاضى البلدة وتبعه الأقباط بشكوى أخرى إلى الأمير حسام بالقاهرة يطلبون فيها إعادة بناء كنيستهم فلما تقدم القاضى ليحاكم أمام حاكم القاهرة وبّخهم أحد المشايخ لمحاكمتهم لقاضى مسلم من أجل اضطهاده للنصارى غير أن الحكّام أصرّوا على ضرورة عزل القاضى فعُزل.

ب) حادثة حفيد عائلة زينور (علم الدين):

إدّعى العامة على رجل نصرانى من عائلة زينور بأن جده كان قد أسلم وهو لا يزال باقياً على نصرانيته فحكم عليه بالقتل وكان باقياً من هذه العائلة رجل كان قد أسلم وسمُى بعلم الدين حصلت بينه وبين أحد الأفراد منافسه، فادعى عليه بشهادة بعض الشهود الكاذبين أنه يدّعى الإسلام وهو لا يزال باقياً على نصرانيته وزوجته باقية على دين النصارى لم يتركها أو يُكرهها على الإسلام، واستفتى العلماء فأفتوا بأن إذا كانت هذه حالة فأنه يستحق الحرق لا محالة فقبضوا عليه وصاروا يعذبونه حتى مات وكان ذو ثروة طائلة فاستولوا على كل ماله ونهبوا داره وأحضروا زوجته وصاروا يضربونها بالسياط حتى ماتت وقتلوا أبنه أيضا قبل موته.[٤٠]

وبعــد ذلــك أمــر أن تُمنع النصارى من المباشرة ويُستثنى من ذلك ديوان السلطان ودواويــن الأمــراء وأن لا يُكره أحد منهم على إظهار الإسلام فتسلطت العامة عليهم نتـيجة لــذلك وتتـبعوا آثــارهم وأخذوهم فى الطرقات وقطعوا ما عليهم من الثياب وأوجعـوهم ضــرباً ولم يتركوهم حتى يسلموا (كرهاً) وصاروا يشعلون لهم النار لــيلقوهم فــيها فاختفوا فى بيوتهم ولم يتجاسروا على السير وسط الناس واشتد الأمر علــى النصــارى حتى أنهم اختفوا من الطرقات فلم ير منهم ولا من اليهود أحد ولم يكتف المسلمون بهذا الجحود فى المعاملة بل قدّموا طلباً جديداً إلى الحكومة إدّعوا فيه أن الأقــباط بدءوا ينهضون لتجديد كنائسهم وتوسيع مساحتها وطلبوا من السلطان أن يســمح لهــم باضــطهادهم فأمر والى القاهرة أن يبحث هذا الأمر ولكن العامة أبوا الانتظار وشرعوا فى هدم الكنائس فهدموا كنيسة بجوار قناطر السباع وكنيسة بطريق مصر القديمة الغمازين بالجوانية بالقاهرة (كنيسة الملاك ميخائيل).ودير نهيا بالجيزة(دير بأبوا رواش كان به كنيستان الأولى باسم القديسة العذراء مريم والثانية باسم مريم ومرثا أختا لعازر) وكنيسة بولاق الدكرور ونهبوا حواصل ما خربوه من ذلك وكانت كثيرة جداً وأخذوا أخشابها ورخامها وهجموا على كنائس مصر القديمة وأيضاً كنيسة البند قانيين بالقاهرة.

كمــا يذكــر المقريزى أنه فى أيام الملك الصالح سنة ١٣٥٢ م أن الرعاع والغوغاء والعامــة هدموا كنيسة شبرا الخيمة كما نهب العامة من الكنيسة قبل هدمها أكثر من ٤٠ ألف جرة نبيذ.[٤١]

وبعد ذلك أصدر الملك الصالح الأحكام التالية :

إلــى جميع أعمال مصر وبلاد الشام أن لا يُستخدم يهودى ولا نصرانى فى الدواوين وغيره حتى ولو اسلم وأن من أسلم منهم لا يمكّن من العبور إلى بيته ولا من معاشرة أهلــه وأن يُلــزم بملازمــة المســاجد والجوامع وأن من مات من أهل الذمة يتولى المسلمون قسمة تركته على ورثته أن كان له وارث وإلا فهى لبيت المال . وكان من قــبل يتلقــى البطريــرك ذلك (أى ترث الكنيسة أو البطريرك تركة من يموت من النصارى إذا مات ولم يكن له وارث شرعى).

وقــد تناقلت الأخبار بسرعة من الأقاليم البحرية والقبلية لكثرة وطأة الاضطهاد وهدم الكنائس والمعابد والأديرة.

ويذكــر المقريــزى أنه ما أن تسلم حكام الأقاليم أوامر السلطان السابقة حتى سُمع أن الأقباط فى كل مكان يقبلون بكثرة على اعتناق الديانة الإسلامية وتعلّم القرآن وحولت

كنائسهم إلى مساجد وأنه قد أسلم فى بلدة قليوب فى يوم واحد أكثر من ٤٥٠ قبطياً كما قدّم إلى السلطان الصالح تقريراً يدفع بما للكنيسة من أملاك موقوفة فأحيل على ديوان الأوقاف لخطّة ومعرفة ما تضمنه ووجد مقدار الأطيان الموقوفة ٢٥ ألف فدان فقرر السلطان بأن ينعم بها على الأمراء فاغتصبت من المسيحيين وأعطيت لهم وكان ذلك داعياً لهدم كنائس أخرى ولكن الله المنتقم الجبار لعبيده الأبرار لم يمهل الملك الصالح بل أسرع فى مجازاته على أعماله فسلط عليه أخاه حتى قام عليه وخلعه وتولى الحكم بعده فكان خير عقاب على ما اقترفته يداه ضد شعب الله المسيحى.

٧ـ الملك الناصر حسن (١٣٥٥ م - ١٣٨١ م)

كان الحاكم المتصرف فى أيامه هو الأمير يلبغا وكان محباً للأقباط ولكن بعض الرعاع قبضوا على قبطى فى سنة ١٣٦٩ م وعذبوه عذاباً أليماً حتى مات بحجة أنهم اشتبهوا فيه بأنه ساحر وأنه تسبب فى وفاة زوجة الملك الشاب وهى ابنة الأمير تاج الدين.

أما أمر الموظفين الأقباط المطرودين فإنه لم يمض زمن حتى دعت الضرورة إلى إعادتهم للخدمة وفى تلك الأيام وفد على مصر سائح إنجليزى كتب يقول أن ملك مصر عرض عليه أن يسلم ويزوّجه بنته ثم أضاف قائلاً أن السلطان قال له أن النصارى بسبب معاصيهم خسروا مصر وسوريا ولو عبدوا الله حقاً لما استطاع أحد أن يقهرهم وان المسلمين يعتقدون أنه يجئ زمن عندما يخلص النصارى النية نحو الخالق سبحانه وتعالى يسودوا على أرض مصر كلها.

ولما هدأت الحال وزال الشقاق والخصام من بين المسلمين والنصارى، حول السلطان نظره إلى تحسين حال الحكومة ، ولكى لا يحول دون تنفيذ مآربه حائل أشغل عامة الناس الذين لا شغل لهم ولا عمل فى إقامة المبانى المشيدة فبنى عدة مدارس وجوامع ومارستانات ومستشفيات وقناطر وأعاد أيضا فحت الخليج الذى كان يصل الإسكندرية بنهر النيل وقد تهدم بسبب اختلال الأحوال وأقام الجسور والسدود فراجت الحال وانفتح باب الرزق فى أوجه الناس ولم يبق احد بغير عمل وتوفرت أسباب المعايش فلم يشك أحد من الجوع أو ألم الفقر إلا من كان الكسل طبعه ولكن لم يرض هذا بعض المماليك والأمراء الذين ألفوا السلب والنهب وإثارة الفتن والقتال فأشغلهم السلطان عن التمكن من مقاصدهم بأن أرسل الكثير منهم إلى الأقطار السودانية وبلاد النوبة لغزوها وتأييد سلطة المملكة المصرية عليها وبذا تمكن السلطان الناصر من تنفيذ أغراضه وبقى بغير منازعة أو مقاوم باقى أيام حياته.[٤٢]

٨ـ الملك المنصور سنة ١٣٨١ م:

ولما مات السلطان الناصر تولى المملكة بعده ولده الأكبر ولكن لم تمض أربعون يوماً حتـــى عـــاد أشرار المماليك وأمرائهم من الأقطار السودانية وعزلوه ونفوه واهتكوا أعراض نساء أبيه ونهبوا كل ماله. وكان للناصر ثمانية أولاد فصاروا يتولون المملكة واحـــداً بعد الآخر ولم يكن لهم فيها غير الاسم فقط فوقعت البلاد فى الفوضى بسبب قتال المماليك مع بعضهم ومحاولة كل فريق منهم الاستيلاء على البلاد والاستقلال بها أما أعمال الحكومة ودواوينها فكانت فى قبضة يد الموظفين المصريين من النصارى الـــذين أســـلموا والباقين على دينهم فقاموا بها أحسن قيام ولذا راجت حال النصارى وتمتعوا بما لهم من الحقوق الوطنية بمساواتهم بالمسلمين فعادوا إلى التظاهر والتجمل باللـــباس والـــتأنق فـــى المأكـــل وركـــوب جـــياد الخيل واتخاذ الخدم وشراء العبيد والجوارى.[٤٣]

وانتشـــرت في أيامه ثورات ضد الأقباط رغم منع الحكومة اضطهادهم فقد حدث أن قبطـــياً يدعـــى ميخائيل أعلن إسلامه فتهلل به المسلمون والبسوه حلة فاخرة وأركبوه بغلا للسلطان وطافوا به المدينة بموكب عظيم ورقوه إلى مركز سام فى الحكومة وبعد ارتداده بثلاث سنوات لُقب بالجاحد شعبان وفى نهاية حكم الملك المنصور اختل النظام وفشل حال الرعية.

حقيقة ينبغى أن تقال:

ومـــن مظاهر وطنيه الأقباط فى القدس وفي كنيسة القيامة بالذات جعلوا أن يقوم على حراســـة أبواب كنيسة القيامة عائلتان إسلاميتان هما عائله آل جوده وعائلة آل نسيبه وقـــد اتفـــق أن آل جوده هم الذين يحتفظون بمفاتيح الكنيسة وان آل نسيبة هم الذين يفـــتحون الكنيســـة في مواعيدها المقررة ومتى فتح هؤلاء الباب أعادوا المفاتيح إلى أولئك وهكذا دواليك.



" الفصل الثانى "

قديسو الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها
فى عصر المماليك البحرية

ما أغنى الكنيسة القبطية بقديسيها وعلمائها فى كل الأجيال حتى أنه من المستحيل أن يحصــى الإنسان كل القديسين فى عصر المماليك البحرية وهى فترة تمتد نحو ١٣٠ سنة لكن نقدم هنا بعض النماذج:

أولا: الآباء البطاركة فى عصر المماليك البحرية (١٢٥٠ م - ١٣٨٢م)

عاصر حكم المماليك البحرية الذى استمر حكمهم ما يقرب من (١٣٢) عاماً ١١ من الآباء البطاركة ابتداء من البابا أثناسيوس الثالث (الـ ٧٦) إلى البابا غبريال الرابع (البطريــرك الـ ٨٦) وسوف نتكلم قليلاً عن هؤلاء البطاركة وعن الأحداث الجسام التــى حـدثت فى عهدهم والتى أثرت فى الكنيسة والشعب القبطى ومشاهير وقديسى الكنيسة وعلمائها وأساقفتها وأراخنتها الذين عاصروهم فى هذه الفترة.

١ـ البابا أثناسيوس الثالث (الـ ٧٦) (١٢٥٠ م - ١٢٢٨ م)

كان شماسا وسيم قسا باسم بولس ولقب بـ " ولد القس مكارم بن كليل " وكان مركز رئاسته بكنيسة المعلقة.وعاصر كثير من الولاة منهم شجرة الدر والملك المعز وموسى الأشرف والمنصور والمظفر والملك الظاهر بيبرس.

ويُذكر أنه عندما جلس البابا أثناسيوس على الكرسى بذل كل ما فى وسعه لإصلاح ما أفسده سلفه (البابا كيرلس الثالث الشهير بن لقلق) فضغط على الأساقفة الذين ارتقوا لتلك الوظيفة الكهنوتية بواسطة المال (السيمونية) وهو الأسلوب الذى تميز به البابا كيــرلس بــن لقلــق. فعاملهم بقسوة عظيمة فمن الأقباط من استصوب تلك الصرامة ومــنهم مــن اســتهجنها فكانــت سبباً فى أن ترك كثير من الأساقفة الأقباط الإيمان الأرثوذكسى وفى أيام هذا البطريرك حدثت عدة حوادث نذكر منها حادثة شرف الدين أبــو القاسم هبه بن صاعد . التى ذكرت فى عهد الأمير عز الدين أيبك أول سلاطين المماليك وكان عهده كارثة على الأقباط .

وتنــيح هذا الأب فى اليوم الأول من شهر كيهك المبارك سنة ٩٧٨ ش الموافق ٢٧ نوفمبر سنة ١٢٦١ م ودفن فى كنيسة القديس مرقوريوس أبو سيفين.[٤٤]

٢ــ البابا يؤانس السابع(البطريرك الــ ٧٨) (١٢٦٢ م – ١٢٦٨م) (١٢٧١ م –١٢٩٣م)

كـــان راهبا باسم يوحنا وبعدما سيم بطريركاً كان يُدعى ابن أبى سعيد السكرى . وقد عاصـــر كثيـــر مـــن الملوك والولاة منهم الملك الظاهر ونصر الدين والملك العادل والســلطان قـــلاوون والأشـــرف خليل والملك الناصر وذلك لأنه ظل على الكرسى البطريركـــى مـــا يقـــرب من ٢٩ عاماً ونظراً لطول المدة التى قضاها على الكرسى البطريركى جرت على النصارى فى أيامه شدائد كثيرة يطول شرحها وقاسى الأساقفة من الضيق والظلم والاستبداد ما لا يمكن حصره.

ومن أشهر الحوادث فى عصره:

١) حادثة الراهب الحبيس التى كانت فى أيامه وفى عهد الظاهر بيبرس

٢) حادثة انتشار التكايا التى كانت أيام الملك المنصور قلاوون ٦٨٢ هــ

٣) حادثة عين الغزال والسمسار التى كانت أيام الملك الأشرف وذكرت من قبل

٤) ويذكـــر أن فـــى أيامـــه سنة (٦٧٨ هــ) وفى عهد الملك المنصور قلاوون أنه بمجرد ما استقل بالملك واستلم زمام الحكم، كان أول ما فعله هو أنه أصدر أمرا بطرد جميع الكتاب النصارى من ديوان الجيش واستخدم بدلا منهم من المسلمين.[٤٥]

وفى نفس اليوم الذى قامت السلطة بتنفيذ هذا القرار هُدم دير الخندق (دير أو أرض الأنبا رويس بالعباسية) ولم يترك فيه حجر على حجر واشترك جمع غفير فى أعمال التخريب وكانت هذه الحادثة تقريبا سنة ١٢٨٠ م .[٤٦]

وتنـــيح البابا يؤانس فى ٢٦ برمودة سنة ١٠٠٩ ش الموافق ٢١ أبريل سنة ١٢٩٣ م ودفن فى دير النسطور بالبساتين فى أيام السلطان الملك الناصر.[٤٧]

٣ــ البابا ثيئودوسيوس الثانى(البطريرك الــ ٧٩)(١٢٩٠م –١٣٠٠م)

تخـــرج من دير أبو فانه وكان يُدعى قبل البطريركية بأبن زوبل الإفرنجية نظراً لان ارتقـــاءه علـــى الكرسى البطريركى كان يخالف الناموس والشريعة حيث أنه فُرض عليه فرضاً، ولأنه كان محباً للرشوة. وقد أظهر الله غضبه فحدث فى أيامه فناء عظيم فـــى البلاد وغلاء فاحش وانتشر مرض الطاعون بسبب قلة المياه واضطر الناس إلى أكل الميتة.[٤٨]

ويذكـــر الـــتاريخ قـــائلاً أنـــه حدث فى أيام هذا البطريرك (قبل نهاية القرن السابع الهجرى) مصائب عظيمة وويلات كثيرة بسبب انقسام المماليك إلى أحزاب فكان القبط أعظـــم ضـــحية لهذه المصائب والبلايا واضطهاد الحكام لهم وإلزامهم فى هذه الأيام

الصعبة بدفع غرامات طائلة وزيادة الجزية فمات خلق كثير وأسلم الكثير منهم بعضهم أملاً فى التخلص من المظالم والبعض الآخر طمعاً فى التقدم فى الدواوين والمناصب العليا رغماً عما كانوا يشاهدونه من الغدر بالمتقدمين فى الحكومة ونهب أموالهم وقتلهم والاستيلاء على جميع ممتلكاتهم ومقتنياتهم ولكن الإنسان ميال بطبعه إلى حب التقدم والطمع فى الارتقاء إلى المناصب وقل من يعتبر بغيره.[٤٩]

وقد عاصر هذا البطريرك الملك العادل والملك الناصر محمد بن قلاوون والذى تنيح فى أيامه فى أول يناير سنة ١٣٠٠ م ودُفن فى دير النسطور بالبساتين .

٤ـ البابا يؤانس الثامن (البطريرك الـ ٨٠)

كان راهباً بدير شهران (الأنبا برسوم العريان حالياً) وكان رئيساً له ويُدعى يوحنا بن إبسال وعندما اختير للبطريركية كان يُلقب بابن القديس والمؤتمن . وقد سيم فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الذى كان عهده عهد شؤم وكارثة كبرى على الأقباط كما حدث فى أيام رئاسة هذا البابا إضطهادات شديدة على الأقباط حتى ضجروا مما فُرض عليهم من العوايد العديدة وسوء المعاملة وشدة الاضطهاد بزعامة أحد وزراء المغرب الذى اتى إلى مصر بقصد إتمام فريضة الحج فلم يرق له أن القبط يتولون أمور البلاد المالية فحرض الأمراء على إذلال المسيحيين فى البلاد بكافة الوسائل المؤدية إلى اضطهادهم بطرق تأباها الإنسانية.

ومن أشهر ما حدث فى أيامه ما يأتى : -

١) حادثة وزير ملك المغرب التى ذُكرت سابقاً .ص ٢٥٣

٢) حادثة إلغاء عيد الشهيد التى ذُكرت سابقاً .ص ٢٥٥

٣) كما ذكر الرواة المسلمون أن كنائس القاهرة أغلقت عدة أيام ويقول أبو الفضائل أن هذه الكنائس ظلت مغلقة لمدة قصيرة وأن الأديرة الموجودة فى الضواحى وغيرها لم تمس بسوء فضلاً عن كنائس الأقاليم ولكن إذا انتقلنا إلى الإسكندرية وجدنا أنه حين وصلت الأوامر إليها بدأت فى هدم الكنائس ومنازل النصارى.[٥٠]

وقضى البابا يؤنس على الكرسى الرسولى ما يقرب من ٢٠ سنه كانت كلها مليئة بالأحزان وشديدة الوطأة عليه وعلى أبنائه المسيحيين حتى أراحه الله من متاعب هذه الحياة ومشقات الاضطهاد وانتقل فى ٢٩ مايو سنة ١٣٢٠ م ودُفن بدير شهران فى أيام الملك محمد بن قلاوون.[٥١]

٥ـ البابا يؤنس التاسع(البطريرك الـ ٨١)

كـــان يُدعـــى الـــراهب يؤنس النقادى وقُدم بطريركاً باسم البابا يؤنس التاسع فى ٢٨ سبتمبر سنة ١٣٢٠ م . وفى أول عهد رئاسة البابا يؤنس التاسع جرت على النصارى شـــدائد كثيرة فقتل منهم من قتل وحُرق من حُرق وأسلم منهم الكثير وأشهروهم على الجمال وألبسوهم العمائم الزرقاء وهدموا الكنائس ونهبوها .[٥٢]
وقـــد أجمع المقريزى هذه الحوادث فى جملة واحدة حيث قال فى يوم الجمعة ١٩ من ربـــيع الآخـــر سنة ٧٢١ هـــ هُدت كنائس مصر فى ساعة واحدة كما ذُكر فى أخبار كنيســـة الزهـــرى.[٥٣] وقـــد أتى بتفاصيل هذه الحوادث كما ذكرنا من قبل حيث ذُكر الهجـــوم علـــى الكنائس فى الوجهين البحرى والقبلى وحريق مصر والقاهرة وبراءة أقـــباط مصر من جريمة الحرق وآثار الحريق والخراب والرماد فى القاهرة ومصر وذُكرت تفاصيلها سابقاً . كما ذُكر انه وقع أخيراً الحريق فى بيت الماسى الحاجب من القلعة وكانت الريح شديدة فقويت النار وصارت إلى بيت الأمير ايدغمش فأنزعج أهل القلعـــة وأهـــل القاهرة وحسبوا أن القلعة جميعها قد أحرقت ولم يُسمع بأشنع من هذه الحرائق ولم تكن هذه الحرائق بفعل فاعل بل أراد الله أن ينذر الباغى على ما ارتكبته يداه من الظلم بالقبط الأبرياء.[٥٤]
وأخيـــراً بعـــد أن ذاق البابا يؤنس من هذه الشدائد والكروب تنيح فى ٢٩ مارس سنة ١٣٢٧ م ودُفن فى دير النسطور فى أيام السلطان محمد بن قلاوون.[٥٥]

٦ـ البابا بنيامين الثانى(البطريرك الـ ٨٢)(١٣٢٧ م – ١٣٣٩ م):

كـــان راهباً بدير جبل طرا وكان يُدعى الراهب بنيامين المصور وسيم بطريركاً فى ١٠ مايو سنة ١٣٢٧ م باسم البابا بنيامين الثانى.

اضطهاد النصارى فى عهده:

فـــى أيـــام هذا البابا أقيم والى يُدعى شرف الدين النشئ بن تاج وكان رجلاً سيئاً أثار الاضـــطهاد الجـــبار على المسيحيين وتعذب على يديه الأساقفة والرهبان والراهبات ورجـــال الاكليـــروس والأراخـــنة فقاســـوا على يديه العذابات الشديدة وذاقوا مرارة الاضطهاد الشنيع، كما هُدمت كنيسة الست بربارة عن آخرها وذكرت تفاصيلها سابقاً ولكن الله عز وجل لم يترك شعبه فنال هذا الوالى أشر مما فعله بالمسيحيين حتى مات وخلصت الأمة من سوء تصرفاته ورداءة أعماله ببركة صلوات البابا بنيامين الرجل القديس وحل انتقام رب العدالة على جميع فاعلى الإثم الذين كانت لهم اليد الطولى فى هذه الأعمال الشريرة، وفى أيامه تدخل ملك الحبشة لرفع اضطهاد القبط.[٥٦]

وهكــذا قضـــى هذا البطريرك كل أيامه فى جهاد واضطهاد وتخريب فى أيام الملك محمد بن قلاوون وبعد جهاد عظيم وتوالى المصائب على شعبه تنيح فى ٦ يناير سنة ١٩٣٩ م ودُفن فى دير شهران.[٥٧]

٧ــ البابا بطرس الخامس (البطريرك الــ ٨٣) (١٣٤٠ م - ١٣٤٨)

كــان راهــباً بديــر أبو مقار ويدعى بطرس بن داود واختير بطريركاً باسم بطرس الخامس فى يناير سنة ١٣٤٠ م فى أيام الملك الناصر بن قلاوون.[٥٨] وفى أيامه حدث إثــارة اضــطهاد القبط فى الريف وحادثة الرجل الذى أجبر على دخول الإسلام التى ذُكرت تفاصيلها من قبل.
وفـــى أيامه حدث اضطهاد للنصارى فى القاهرة إذ لم يكد البابا بطرس الخامس يعود مـــن رحلته إلى الأديرة حتى اندلعت نيران الاضطهاد على شعبه الوديع الهادئ فابتدأ المسلمون بعد ذلك فى التسلط على القبط فهدموا مساكنهم الكائنة أمام مساكن المسلمين وصــاروا يتعقــبونهم فـــى الطــرقات ويتعرضون لهم فى الشوارع ويمزقون ثيابهم ويضربونهم بكل قسوة ويلقون عليهم النار المشتعلة حتى اضطر القبط أن يختبئوا عن الأنظار وأصبحوا فى حال يُرثى لها وظلوا ملازمين منازلهم فترة طويلة من الزمان حتى كان يخيل للرائى أنهم قد انقرضوا.

آخر أيام البابا بطرس الخامس:
بعــد كل المصائب التى حلت بالشعب المسيحى اسلم روحه الطاهرة فى ٨ يوليو سنة ١٣٤٨ م ودُفن بكرامة فى دير الحبش.
عاصر البابا بطرس كل من الناصر بن قلاوون - وأبو بكر المنصور - وعلاء الدين الأشــرف واحمــد الناصر - وإسماعيل الصالح وشعبان الكامل - ابن نصر المظفر والسلطان حسنى.[٥٩]

٨ــ البابا مرقس الرابع (البطريرك الــ ٨٤) (١٣٤٨ م - ١٣٦٣ م)

بعد نياحة البابا بطرس الخامس تم اختيار الراهب غبريال من دير شهران وكان ذلك فى ٥ سبتمبر سنة ١٣٤٨ م ولُقب بالقليوبى.

وأهم الأحداث فى عهده كالآتى:-

(١) ظهور وباء الطاعون فى مصر وكان وباءً عظيماً مُهلكاً انتشر حتى عم البلاد بلا رحمة وفى مدة الوباء الذى حل بالبلاد أتى رجل قبطى من الريف إلى القاهرة يطوف الشوارع منذراً الناس بالويل أن لم يقلعوا عن شرورهم فقبض عليه وأحضروه أمام قاض الإسلام وصرخ القبطى أمامه بلا خوف أنه أتى ليقنع المسلمين بخطيئتهم فى ترك الديانة المسيحية وأظهر استعداده للاستشهاد فقضى عليه بالعذاب مدة أسبوع وبعد ذلك قُطعت رأسه وأحرقت جثته.

(٢) وفى أيامه صودرت أملاك الكنيسة والأديرة القبطية وقد ذكر تفاصيلها سابقاً وكانت تبلغ ٢٥ ألف فدان كلها موقوفة للكنائس والأديرة. قرر أمراء المماليك أن تُوزع وينعم بهذه الأملاك على الأمراء زيادة فى إقطاعياتهم.[٦٠]

(٣) وفى أيامه هُدمت كنيسة الشهيد بشبرا الخيمة وأخذ الصندوق الذى به ذخائر (إصبع) القديس وأحرق وذرّى رماده فى البحر وذكرت تفاصيلها سابقا.

(٤) وفى أيامه حسد المسلمون النصارى على تقدم مركزهم فى الدولة وانتقام الشهيد من الملك الصالح إذ كان من المرشحين للوزارة وزيران قبطيان مرتدان هما موفق الدين وعلم الدين فتنازعا عليها وانضم لكل منهما أحزاب فأنتهى الخصام بخلع الملك الصالح وكان منشأ هذا النزاع دسيسة من أخيه الملك الناصر حسن بالاتفاق مع الأمير تاج الدين وكان الناصر مسجوناً ففاز بجدارة وخلع أخاه فأخرج من السجن وبُويع (وهكذا انتقم الشهيد سريعاً من الملك الصالح بسبب هدم بيعته وحرق إصبعه سريعاً وقيامه باضطهاد النصارى وإذلالهم) وهذا الملك ذُكرت حوادث مفصلة عن عهده الذى كان كارثة كبرى على الأقباط.

(٥) وفى أيام هذا البطريرك حدث فناء عظيم فى القرى أتى على خراب معظم قرى الديار المصرية.

انتقال البابا من هذا العالم:

وبعد جهاد عظيم وصبر على الشدة التى حدثت أيام البابا مرقس الرابع فكانت نياحته فى يوم ٣١ يناير سنة ١٣٦٣ م فى أيام السلطان محمد المنصور ودفن بدير شهران وعاصر كل من السلطان حسن والصالح حسن بن ناصر والناصر ومحمد المنصور.[٦١]

٩ـ البابا يؤانس العاشر (البطريرك الـ ٨٥) (١٣٦٣ م - ١٣٦٩ م)

كان راهباً من دمشق (الشام) ويدعى يوحنا وسيم بطريركاً فى ٧ مايو سنة ١٣٦٣ م فى أيام السلطان شعبان ولُقب باسم المؤتمن الشامى.

فـى السـنة الثانية من تولى هذا البابا على الكرسى المرقسى أصيبت مصر وسوريا بقحط شديد ضيق على الناس حتى أكلوا الكلاب والقطط وأكل البعض منهم أولاده من شدة الجوع، واستمر الحال كذلك فى بعض الأماكن حتى ثلاث سنوات.

وقـد عاصر هذا البطريرك كل من السلطان شعبان وحسن الأشرف وتنيح فى عصر السـلطان علـى بـن شعبان المنصور فى ١٣ يوليو سنة ١٣٦٩ م ودُفن فى مقبرة الحبش.

١٠ـ البابا غبريال الرابع (البطريرك الـ ٨٦)(١٣٧٠ م - ١٣٧٨ م)

كان راهباً بدير المحرق ويُدعى الراهب غبريال واختير للبطريركية فى ٦ يناير سنة ١٣٧٠ م فى أيام السلطان شعبان بن حسن.

وقـد حدث فى عهده أن أصيبت البلاد بحروب أهلية كانت أشد وطأة من الجوع كما حـدث فى أيامه حريق هائل فى القاهرة احترق بسببه نحو خمسمائة دار ولولا سور القاهرة لاحترق نصفها.

نياحتـــــه:

ولمـا أكمـل سعيه أراد الله الذى لا ينس تعب المحبة أن يريحه من أتعاب هذا العالم الفانـى فـنقله إليه فى ٢٨ ابريل سنة ١٣٧٨ م فى أيام سلطة الملك على بن شعبان المنصور ودفن فى مقبرة الحبش.

ثانيا:الآباء الأساقفة والأراخنة فى عصر المماليك البحرية

١ ــ الأنبا بطرس الجميل أسقف مليج:

كان الأنبا بطرس الجميل أسقف مليج من كبار كتبة وأمراء الكنيسة القبطية فى الجيل الرابع عشر للميلاد فى بابوية البابا بطرس الخامس وقد ذكر ابن كبر أنه جمع كتاب السنكسار غير أن النسخ التى عُثر عليها تدل على إن جامعة هو أنبا ميخائيل أسقف أتريب ومليج ولكن ربما يكون قد تمم السير التى نقصت منه خاصة بالشهداء القديسين المتنيحين فى الجيلين الثالث عشر والرابع عشر وجمعها فى سنكسار واحد فنسب إليه.

من مؤلفات الأنبا بطرس:

كتاب البيان: فى خمسة فصول يرد فيه على جمال الدين بن محمد المصرى إثباتاً لدين النصرانية. وكتاب فى بدع الطوائف يدافع فيه عن معتقدات القبط الأرثوذكسيين. وكتاب الإشراق الذى رد فيه على الأرمن ، وقد أشترك مع البابا بطرس الخامس فى تأدية شعائر الميرون.[٦٢]

٢ ــ شمس الرئاسة أبو البركات:

كان الشيخ المؤتمن شمس الرئاسة ابن الشيخ الأكمل قساً لكنيسة المعلقة وكان عالماً فاضلاً ولاهوتياً ضليعاً ومؤرخاً كنسياً من المتضلعين فى التاريخ الكنسى والطقوس وغيرها من العلوم الدينية وكان كاتباً للسلطان البندقدارى وعاش فى أيام الملك المظفر.

لم تقتصر خدمته الكهنوتية على ما أداه من خدمات روحية لأولاده الذين عاشوا تحت رعايته بل امتدت لتشمل الأجيال الآتية من بعده - فقد وضع عدداً غير قليل من الكتب التى مازالت تعتبر مراجع أساسية للباحثين، وأول ما كتب هو كتاب الميرون وصف فيه المواد التى يتألف منها وكيفية طبخة بدقة متناهية.

وقد قام المؤرخ العلامة واللاهوتى الكبير بتأليف أكبر موسوعة لاهوتية للكنيسة وهى معروفة باسمه " كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة " ويتضمن هذا

الســفر العظــيم جملة قوانين البيعة والمجامع وأخبار الرسل والتلاميذ وقواعد دينية وطقسية وتاريخية وأدبية وتعد من أهم وأكبر الموسوعات الدينية.

كما ألف أيضا خطباً تتلى فى الكنائس والأعياد والمواسم.

كما وضع كتاب " جلاء العقول فى علم الأصول الملقب بكهف الأسرار الخفية فى أسباب المسيحية. ويتضمن هذا الكتاب ثمانية عشر فصلاً فى وحدانية الله وتثليث أقانيمه وتجسد ابنه الإلهى.

وله كتاب " البيان الأظهر فى الرد على من يقول بالقضاء والقدر ". وهى رسالة تبين لنا استمرار الاهتمام بموضوع الحرية الإنسانية مقابل من ينادون بالقضاء والقدر وقد اســتهدف الآبــاء فى كتاباتهم فى هذا الموضوع على توضيح المسئولية الملقاة على الإنسان عما يعمل فهو بلا عذر فى اقتراف الشر ولا يستطيع تبرير أخطائه بحجة أنها " قسمه ونصيب ".

وكتاب الرد على المسلمين واليهود.

علــى أن ابــن كبر لم يكتف بالكتابة فى الموضوعات الروحية والأدبية فقط بل وجه اهــتمامه إلــى اللغة القبطية فقد كان عالماً فى اللغة القبطية وله فيها معجماً معروف باسم " السلم الكبير ".[٦٣]

وقــد إشــتغل هذا الرجل كاتباً للملك حتى وهو بعد أمير واخلص له وقد عاونه على تألــيف كــتاب نفيس لا يزال مخطوطاً مع انه معروف فى أوروبا وهو كتاب " زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة ".

ويظــن بعــض الــناس أنــه كان طبيباً أيضا لما بدأ فى كتاباته من دقة عن العقاقير والعطور على أن هذا الرجل وخدماته للعالم تتضاءل أمام خدماته الروحية إذ لم يلبس أن تــرك الخدمة فى ديوان الملك لينال كرامة الكهنوت ويصبح كاهنا لكنيسة العذراء الشهيرة (بالمعلقة) باسم القس بن كبر.

كــذلك وضع ابن كبر قائمة بأسماء المدن والقرى المصرية كما وضع فهرس خاص لجميع الكلمات العبرية التى اقتبسها القبط من أسفار العهد القديم.

وابن كبر كان رجلاً متّضعاً عرف كيف يسلك بجرأة فى عصر طغت عليه ظلومات الأحقــاد والقسوة وظلمات القلوب جبناً وتخاذلاً فهو بطل انضم فى سلسلة الآباء الذين استعذبوا الجهاد.

٣ ــ الشهيد بسطوروس:

عاش فى أيام البابا بنيامين الثانى (الــ ٨٢) الذى كان فى أيام السلطان قلاوون وقد كــان مــن بــين المعروفين من شهداء هذا العصر وقد حدث أن جحدت أمه الإيمان

المسـيحى ولكن بسطوروس ظل مع أبيه على ولائهم للسيد المسيح وبعد سنين طويلة قـام رجـل قاس واشتكى بسطوروس إلى الوالى بحجة أن من كان أحد والديه مسلماً يجب أن يكون هو أيضا مسلماً فاستدعاه الوالى وحاول استمالته إلى إنكار الإيمان فلم يفلح فأمر بتكبيله وإلقائه فى السجن بينما هو مسجون جاءت حمامه بيضاء وقفت على رأسـه وسـمع حارس السجن بالأمر فأبلغ الوالى بما حدث وعندما أستحضره الوالى أمامـه وهدده بالحرق أن أستمر على التمسك بإيمانه قال له بسطوروس افعل بى ما شـئت سـلطانك على جسدى فقط فأخذه إلى ساحة عامة حيث سمحوا لمن يشاء أن يضربه ويشتمه فتحمل كل ما أذيق من عذاب بصبر وهدوء وفى النهاية قطعوا رأسه بالسـيف وهكذا نال الشهادة وقد شاء الله تعالى أن يكرم شهيده فجرت آيات وعجائب عن طريق جسده الذى ذاق أشكال العذاب.

٤ ــ الأنبا برسوم العريان: (١٢٥٧ م - ١٣١٧ م)

كـان أبـوه يدعى الوجيه (مفضل) ويعمل كاتباً متقدماً على صفوف المسئولين فى الديـوان أيـام شـجرة الـدر وهـى المـرأة الأولى التى حكمت مصر منذ ظهور الإسلام.وكلمة (برسوما) كلمة سريانية الأصل تترجم بابن الصوم.

والقديس العظيم الأنبا برسوم العريان علامة واضحة لطالبى الملكوت ونموذج حـى للذين يحبون حياة الجهاد الروحى والقديس لم يكن كاهناً راهباً ولا شماساً ولكنه كـان مـثالاً رائعـا لحياة الجهاد والسعى إلى خلاص النفس عاش فترة فى المغارة الموجـودة بجـوار ديـر القديس أبى سيفين وهناك أستطاع بقوة الصليب أن يُخضع الثعبان المفترس له ويصير أليفا يستأنس بالقديس ويعيش معه.

القديس وإضطهادات البيعة:

بعد أن قطع الأنبا برسوم العريان فى النسك والعبادة شوطا كبيرا وكانت الكنيسة تنعم بمزيد من العدالة والحرية، فحسدها الشيطان، بأن وسوس فى قلوب الولاة المتسلطين ليعملوا على تكدير صفوها ويلهبوا ظهور أبنائها بالسياط، فتنكر المسئولون لمواطنيهم وحرموهم من حقوقهم الوطنية وفرضوا عليهم الغرامات المالية الباهظة ولم يقفوا عند هـذا الحد بل تجاوزوه إلى الزى والملابس فألزموا النصارى بلبس الزنانير والعمائم السـوداء كما منعوهم من ركوب الخيل واستعمال السرج ، وضايقوهم بشتى الطرق والوسائل فلما وقف الأنبا برسوم على هذه المساوئ ، خرج من عزلته وطاف يشجع المسيحيين ويقوى عزائمهم ويعزيهم بكلمات الرب يسوع القائل " فى العالم سيكون لكم ضـيق " ، ويناشـدهم ألا يستسـلموا للحزن والكآبة ، فلما وقف الحاكم على نشاطه

التبشـــيرى ، قبض عيه وأوسعه ضربا ولكما ثم أودعه فى أعماق السجن ، فقبل ذلك بفرح وبشاشه وأخذ يقوم بين المعتقلين برسالة روحية قوية ، وعندما أفرج عنه انتقل من كنيسة القديس مرقوريوس إلى دير شهران (دير الأنبا برسوم العريان حالياً)

معاصــــروه:

شجرة الدر والأمير عز الدين أيبك أول سلاطين المماليك، كما عاصر الظاهر بيبرس البــندقدارى وابنه بركة خان، بالإضافة إلى الملك المنصور قلاوون والملك الأشرف خليل، ونظراً لطول المدة التى عاشها، فقد امتد عمره إلى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون.كما عاصر كثير من البطاركة منهم البابا غبريال الثالث (البطريرك الــ ٧٧) والــبابا يــؤانس السابع(البطريرك الــ ٧٨) والبابا ثيئوديسيوس الثانى والبابا يؤانس الثامن.

من أشهر معجزاته:
شفاء الشيخ زين الدين مخلوف المالكى: -

أصــيب الشــيخ زين الدين أحد قضاه مصر المشهورين آنذاك بألم فى رجليه لازمه الفــراش تسعة شهور، وذات ليلة رأى فى منامه رجلاً يرتدى ثوب بالياً من الصوف يســأله عن علته فقال إننى أشكو من ضعف ساقى وقد عجز الأطباء عن علاجى ثم ســأل الشــيخ محدثه فقال له أسمى برسوم الملقب بالعريان فأجابه الشيخ أرجوك أن تطلــب من الله أن يتحنن على ويمنحنى الشفاء ولكنه لم يتلقى جواباً لان الرجل غاب عن الإبصار.

ولمــا أستيقظ الشيخ القاضى من نومه طلب أبنه الذى يعمل أيضا بالقضاء وأمره أن يمضــى إلــى دير شهران ويحمل معه هدية من الكمثرى ويقدمها إلى القديس برسوم العريان ويخبره بكل أحواله ويطلب منه الدعاء بالشفاء بنعمة المسيح الشافى الذى أقام لعــازر مــن الأموات بعد أربعة أيام فذهب الابن وصنع كما أوصاه والده إلى الأنبا برســوم العــريان الــذى أخذ حبه من الكمثرى وبارك عليها وأعطاها للقاضى الذى أوصــاه قــائلاً خذ هذه أعطها لوالدك ليأكلها وسينال الشفاء.فصار القاضى إلى والده وأخبــره بما حدث وأعطاه حبة الكمثرى .وتناولها ليأكلها وقبل أن ينهمها وقف على رجلــيه معافــى تمام الشفاء فما كان منه إلا أنه خرج قائلاً بركاتك يا شيخ النصارى بركاتك يا سيدى برسوم العريان.

القديس يزرع البركة:

كـــان يــوجد فى تلك الأيام أمير يدعى شمس الدين وكان يتردد على القديس برسوم العريان لسماع كلماته ومشاهدة عجائبه وذات يوم نظر إليه القديس برسوم وقــــال له " هــل زرعتم قثاء ""التوم" أجاب الأمير وكيف وأنا لست فلاحاً ؟ " قال القديس " إن إخــوتك زرعــوا الأرض وتركوا قطعة أرض بدون زراعة فأنا مستعد أن أزرعها فــذهب الأميــر إلـــى أخوته فوجدهم زرعوا الأرض وتركوا جزء بدون زراعة حقاً فأخبرهم بما قاله القديس فوافقوا ثم عاد إلى القديس وطلب منه زراعة هذا الجزء الذى لم يُزرع فذهب معه القديس ووضع البذور على اسم الإنجيليين الأطهار ثم قال للأمير أنــا زرعت الأرض ولن يحدث فى المستقبل ما يضر هذه القطعة، فحفظ الأمير هذا الكــلام ولــم يفهم معناه ولكن بعد قليل هجمت الفئران على الأرض المجاورة وكانت الفئــران تشــتغل فـــى الأرض المجاورة وكل هذا لم يقترب إلى القطعة التى زرعها القــديس بل أتت بثمر لم يسبق له مثيل من زراعة القثاء وكان القديس يقول " نزرع بالبركة لكى نحصد بالبركة " (٢ كو ٩: ٦)

ملاحظـــــه:

كـــان الأنبا برسوم العريان من ضمن من قُبض عليهم من النصارى نتيجة الفتنه التى أثارهـــا بين الرعاع مغربى كان مارا بمصر فى طريقه إلى الحج وقد ذكر عن الأنبا برسوم العريان عندما كان داخل السجن أنه أخذ يتضرع إلى الله لكى يرفع عن شعبه مـــا حـــل بــــه من غلاء فاستجاب الأب السماوى إذ صدر الأمر بالإفراج عنه وعن المسجونين من القبط كما صدر أمر بالكف عن مضايقة القبط وتأمينهم على أعمالهم

٥ ـــ القديس مرقس الأنطونى:

مـــن أشـــهر الرجال القديسين فى أيام البابا القديس متاؤس الأول البطريرك(الـــ ٨٧) وهو من أشهر القديسين فى عصر المماليك.

ميلاده ونشأته:

ولـــد هذا القديس فى نهاية القرن الثالث عشر الميلادى فى منشأة النصارى فى صعيد مصر من أب اسمه مخلوف وأم مباركه اسمها أوذكسيه.

لمحه من فضائله:

كان ناسكا منذ صغره صديقا للملائكة والشهداء والقديسين وارتوى بالفضائل المسيحية منذ صغره من أمه البارة وأحب السكون والصمت والصوم والسهر منذ نعومة أظافره ودربته أمه كيف يكون شريكاً للقوات السمائية فى الصلاة والتسبيح شهيداً بدون سفك دم، فأحــب حــياة البتولــية فى زمن مبكر من عمره وأصبح الأنبا مرقس الانطونى ســراجاً ســاطعاً فــوق مــنارة يشع فى جبل مظلم ملئ بالشر والفساد وصار حديثاً للسمائيين وهو على الأرض.

وكــان القــديس مرقس كثير البكاء والدموع محباً لقراءة أسفار العهد القديم وخاصة مراثــى أرميا.كما كان محباً للصوم متدرجاً فيه حتى أنه كان يطوى الأسبوع صائماً وكان متواضعاً محباً للجميع ولا يُحزن أحداً، كما كان أيضا محباً للصمت والسكون، مجاهداً ضد الأحلام الشريرة، مشجعاً المؤمنين على الاستشهاد، يرحم الضعفاء ويستر عيوبهم ولا يدين أحداً كما كان رحيماً حتى على الوحوش والحيوانات.

وكان القديس مرقس يعلم أولاده فى كل وقت وبكل الوسائل، ولذلك وهبه الله مواهب كثيــرة وعمــل على يديه معجزات كثيرة وحباه الله أيضا شفافية، فكان يرى أرواح القديســين، وكان فى شركة واضحة مع القوات السمائية فى القداسات وفى الصلوات، حتى أنه أبصر أو تراءى له السيد المسيح نفسه.

حيـــاته الديريـــة:

فى الثالث والعشرين من عمره مضى إلى دير القديس الأنبا أنطونيوس ودبر له العلى أن يكون فى رعاية القمص روفائيل النعناعى.

معـــاصروه:

عاصر كثيرا من البطاركة والحكام. ومن أشهر الحكام فى تلك الفترة:

١) الملك الناصر بن قلاوون ٢) الملك الصالح

٣) الملك المنصور. ٤) دولة المماليك الثانية (برقوق حاكم الديار)

كما عاصر القديس الأنبا فريج الشهير بالأنبا رويس

مواقف من حياته:

(١) عـندما كان القديس فى فترة ترهبه فى دير الأنبا بولا طلب من احد الإخوة أن يصنع له أطعمة متعددة ومتنوعة وعندما سأله الإخوة عن هذه فقال للضيوف، فتعجب الإخوة لأنه لا يوجد فى الدير ضيوف، وليس هناك وسيلة لمعرفة حضور ضيوف أو زائرين فى تلك الفترة، ولكن زال العجب عندما دق ناقوس باب الدير فى تلك الساعة أميـر عربـى يسمى ظيمون وبصحبته جمع كبير أرسله السلطان الملك الناصر إلى الديـر للـبحث عن هارب وتعجب الإخوة من علم القديس وشفافيته إذ أبصر بالروح مجئ الأمير.

(٢) هجـم الفرنجة على الإسكندرية، ونهبوا أموالهم لذا نزل بالنصارى فى مصر ضـيق عظيم بسببهم وأرسل الأمير يلبغا جنودا إلى جميع الأديرة التى تحت سلطانه يطلب الاستيلاء والحصول على أموالهم تعويضاً لما فقد مع الفرنجة فلما وصل الجنود والرسـل إلـى ديـر الأنبا أنطونيوس فقبض الأمير الذى كان معهم على القس متى (البابا متاؤس الأول) رئيس الدير فى تلك الأيام وأهانه كثيراً من أجل الحصول على المـال فتقدم إليه الأنبا مرقس متوسلاً إلى الأمير ليكف عن إيذاء الأب متى فلم يقبل شـفاعته وقـد انتهـر القديس الأمير بغضب لأنه لم يقبل أن يرحم الأب متى واندفع الأمير بحنق وأمر الجند أن تطلق الأب متى وتضرب هذا الشيخ عوضاً عنه .. فنفذوا أمـره ثـم أن الأميـر بعـد فراغه من الضرب قبض على الأنبا مرقس والقس متى وجماعة من الإخوة وسار بهم إلى مصر فقاسوا من الجوع والعطش والمشى حفاه فى البـرية وكان القديس يسأل الأمير أن يسقيهم قليلا من الماء ويكرر الطلب فلا يظفر بشـئ وبمشقة أعطى لهذا الأب قليلاً من الماء وحده دون رفقائه فامتنع الأنبا مرقس ولم يشرب أمام الأمير وانتهره قائلاً هوذا الرب إلهنا يسقينا لأنه كثير المراحم ثم رفع عينـيه نحو السماء وصلى فأمطرت فى الحال مطراً كثيراً حتى أن الأمير ومن معه وقفـوا مكـانهم ولـم تقدر خيولهم على السير لكثرة المياه وجلس الإخوة واستراحوا وشـربوا جمـيعاً وهم فرحون على الرغم من الضيق الذى عانوه وسأل أحد الإخوة القديس أن يصلى لأجلهم لكى يصلوا مصر بسلام ولكن القديس مرقس أخبر هذا الأب قائلاً أن الله لم يدعهم يدخلون مصر بل يعودون إلى ديرهم سالمين وقد تم ذلك فعندما رحلـوا إلى أطفيح جاءت رسالة للأمير بأن يترك الرهبان يعودون إلى ديرهم ويعود هو ورجاله إلى مصر فشكروا الرب ممجدين هذا القديس إذ بصلاته رحمهم الرب .

(٣) كـان الصـاحب كريم الدين بن مكانس يقاسى كثيراً فى عهد السلطان الظاهر بـرقوق ومـن شـدة الضيق الذى حل به تخفى فى زى " خولى " وهرب إلى الأب

المبارك مرقس فلما رآه الأب بهذه الحالة قال له أتعرف الصاحب الكريم بن مكانس ؟ أجـاب الصاحب المذكور قائلاً ها أنا يا أبى القديس قد أتيت إلى هنا من كثرة الضيق الذى وضعه على السلطان حينئذ أجاب القديس قائلاً تقو يا بنى ولا تخف فإنه من الآن بصـلوات القديسـين الذين التجأت إليهم لن يؤذيك السلطان بعد فإذهب إلى السلطان وبـركة ومعـونة السـيدة العذراء أم النور ترافقك وتؤازرك وقد كان . فعندما التقى بالسـلطان قابلـه بالتـرحاب والمودة والعطف الشديد فتعجب الجميع لما حدث لان السـلطان لشـدة قسـوته عليه سابقاً كان قد قبض على إخوته وسلمهم للموت بسببه وعلقهـم فـى التابوت - فلم يكن يتوقع الجميع أن يظفر الصاحب بهذه المقابلة لولا صلاة القديس مرقس ولذلك تعجب الجميع ومجدوا الله فى قديسيه.

(٤) لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد (لو ١٢ : ٤)

ذكر عن تاج الدين بن كاتب طوغام أنه جاء إلى القديس مرقس الانطونى يشكو له بعد أن اخـتلف مـع إمرأته لأمر ما وقد سعت المرأة لدى المقدم سيف لتنتقم من زوجها فـنهب المقدم سيف جميع أموال تاج الدين وأراد قتله فطمأنه القديس مرقس وهدأ من روعـة قائلاً له " لا تخف ولا تضطرب فإن الله الذى رافق يعقوب أثناء هروبه من عيسوا وأعاده سالماً يكون معك ويعيدك إلى بيتك آمناً سليماً وكل ما فقد منك يرده لك عشـرة أضـعاف فلما سمع الرجل كلام القديس تعزّى ولكنه كان قلقا ومضطربا من بطش المقدم.

ولما علم القديس مرقس بالروح حزنه واضطرابه اخذ كأساً من الفضة ولكنه مكسور وقـال لـه قلـت ما من أحد يلتجئ إلى الله ويرده خاسراً فلا تخف وخذ هذا الكأس الخـاص بالمـذبح وأعيده سالماً صحيحاً واشكر الله على عنايته بك وحفظه لك فعند ذهابـك إلـى مصر سترى عمل الله وصنيعه واستجابته لطالبيه ولقد تحقق ذلك فعند نزوله إلى أرض مصر علم أن امرأته قد ماتت شر ميتة وقتل المقدم من بعض أعدائه وصـودرت أملاكه وعاد تاج الدين بن كاتب طوغام إلى الأمير قرط وفاضت خيراته وأصـلح الكـأس وأعاده سليماً وقدم للدير كؤوساً كثيرة، وأكثر من تقدماته وقرابينه وعطايـاه للفقـراء والمحتاجين، ومساهماته فى تعمير الكنائس والأديرة وتعاون مع القديس مرقس كثيراً وباركه الله فى كل أعماله.

انتقالـــــــــه:

تنيح القديس فى أيام البابا متاؤس (البطريرك الــ ٨٧) وفى فترة حكم المماليك بقيادة الخاكم برقوق، الذى كان يحب القديس ويستشيره فى أموره الخاصة، عن عمر يقرب من تسعين عاماً فى ١٥ يوليو سنة ١٣٦٨ م.

٦ ـ المفضل المصرى بن أبى الفضائل:

المفضل المصرى هو ابن الفضائل القبطى من كتبة القرن الرابع عشر للميلاد وقد قام بتأليف(كتاب النهج السديد والدر الفريد فيما بين تاريخ ابن العميد) وقد روى فيه أخبار مماليك مصر فى عهد الملك الظاهر بيبرس (١٢٦٠ م) إلى الملك الناصر بن قلاوون (١٣٤٠ م) وقد ذكر اسم هذا الكاتب باسم الفضل بدل المفضل.[٦٤]



الباب الثانى عشر
عصر المماليك الشراكسة
(٧٨٣ هـ - ٩٢٣ هـ) (١٣٨٢ م - ١٥١٧ م)

" الفصل الأول "
حالة الأقباط فى عصر المماليك الشراكسة

بعـد موت السلطان الناصر حكم مصر الملك المنصور ثم السلطان برقوق وهو أخر سلاطين المماليك البحرية وأول المماليك الشراكسة وفى هذه الفترة اختل النظام وفشل حال الرعية بسبب مطامع المماليك وتمردهم فسادت الفوضى وعز الأمن واستمر هذا إلى أن أزيلت دولة المماليك البحرية وحلت محلها دولة أخرى تسمى بدولة الشراكسة التى أستمر حكمها إلى سنة ١٥١٧ م .

ولـم تكن هذه الدولة أحسن حالاً من الأولى بل كانت اشر منها فتم على يدها خراب الـبلاد وعـم الشقاء جميع الرعية ونقص عدد المصريين نقصا بيّنا بسبب هذه البلايا المتوالية والطاعون والأوبئة والغلاء والقحط المستمر.

أما عدد الأقباط فنقص كثيراً جداً بسبب مظالم الحكام والآفات الربّانية من جهة وإقبال الكثيـر منهم على الإسلام إما طوعاً أو كرهاً من جهة أخرى ولما كثر الإسلام بينهم نفر المسلمون منهم لأنهم كانوا يتزاحمون معهم فى الوظائف الإدارية العالية فأبغضهم المسـلمون وهكـذا لم يقدروا أن يرضوهم سواء اسلموا أو ابقوا على دينهم ولذا آثر بعضهم الموت على المعيشة المرّة.[٦٥]

أولا: سلاطين المماليك الشراكسة وأعمالهم:

١ ـ السلطان برقوق سنة ١٣٨٢ م:

آخـر المماليك البحرية وأول سلاطين المماليك الشراكسة. وحدث فى أيامه أن أميراً مسـلماً تعمد بهدم كنيسة للأقباط كانوا يعدون فيها الأباركة فنهب منها ألف جرة من الخمر المذكور وأمر بكسرها أمام باب زويلة فى الميدان الذى تحت القلعة.

وكان السلطان برقوق عندما تولى السلطة للمرة الثانية كان أحسن حالاً وعدلاً من الأولى بدليل أنه فى أيامه اقترح المجلس الأعلى على برقوق أن يضطهد الأقباط لكنه رفض بل أمر بقتل رجل اعتنق الديانة الإسلامية.

ومن أشهر الحوادث فى عصره:

أ) حادثة كاتب مدينة الطور:

يذكر المقريزى أن نصرانياً من مواليد مدينة الطور وكان يعمل كاتباً فى إحدى الدواوين قصد القاهرة ووقف يخطب ضد الديانة الإسلامية فلما تقدم للتحقيق معه قال للقاضى إن هدفى هو الحصول على شرف الاستشهاد.[٦٦]

ب) حادثة استشهاد جماعة من الرجال والسيدات (سنة ١٣٨٩ م)

يذكر أنه فى سنة ٧٩١ هـ قدم للقاهرة جماعة من الرجال والسيدات دخلوها بضجة عظيمة وأعلنوا على الملأ خروجهم على الإسلام وعزمهم على العودة إلى حظيرة المسيح وأنهم لا يتحولون عنه حتى ولو قُطعت رقابهم وقالوا " لقد جئنا هنا لنكفر عن ضعف إيماننا وإنكارنا للمسيح ونقدم حياتنا على مذبح التضحية لننال بركة الاستشهاد ونعمة السيد المسيح ".

فتجمع حولهم عامة المسلمين ونصحوهم بالعودة إلى الإسلام ولكنهم رفضوا بجسارة فحاول المسلمون إرهابهم ليرتدوا وساقوا كثيرين من الرجال إلى ميدان أمام مدرسة الملك الصالح وهناك يجزوّن رؤوسهم الواحد بعد الآخر فلم يتزعزع إيمان واحد منهم وساقوا بعض النساء وعذّبوهم ولكنهم تمسكوا بإيمانهم دون أن يجزعن فجردوهن من ثيابهن وجروهن إلى سفح الجبل تحت القلعة وقطعت أعناقهن بقسوة زائدة حتى أن بعض المسلمين المعتدلين استنكروا وقاطعوا هذا الحكم، ونقموا على القاضى الذى حكم به.[٦٧]

ج) حادثة إبطال عيد النيروز (٧٨٧ هـ / ١٣٨٥ م)

فى عهد السلطان الملك الظاهر برقوق قرر إبطال ما كان يعمل فى عيد النيروز فأرسل الحجاب مع جماعة من المماليك السلطانية ووالى الشرطة فطافوا فى الأماكن الخاصة بالاحتفالات وفى الطرقات فمن وجدوه يحتفل بالعيد يضربونه بالمقلاع وصاروا يقطعون أيدى كل من يجدوه يحتفل بذلك العيد واستمروا فى ذلك الجور والظلم حتى بطل ذلك الاحتفال من القاهرة وأشهروا النداء بمن يفعل ذلك يشنق فامتنع الناس يومئذ عن ذلك الاحتفال.

د) حادثة الراهب الشهيد:

حـــدث فى أيام السلطان برقوق أن رَاهباً أخذ يتجول فى الشوارع مجاهراً بالمسيحية ومـــندداً بالـــدين الإسلامى، وكان أمامه رجل وثلاث نساء يشجعونه على الاستشهاد والاعتـــراف جهرا بالمسيح الله الكلمة فقبض على الخمسة وقُطعت رؤوسهم وأحرقت أجسادهم.[٦٨]

٢ ـ المـــلك العـــادل (سنة ١٤١٢ م)

هـــو أول ملك من ملوك المماليك الشراكسة بعد السلطان برقوق. وقد شرع فى أيامه المسلمون فى تدبير طريقة بها يلاشون الأقباط عن بكرة أبيهم فاهتموا بمعرفة أسمائهم وعـــددهم ومقـــدار ثروتهم وفرض السلطان ضريبة على جميع الأقباط وأنشئوا لهذا مكتباً ليقيدوا فيه أسماء مواليدهم ووفياتهم وقسموهم إلى ثلاث طبقات:

أ) **طبقة الأغنياء:** وقرروا عليهم ضريبة الأربعة دنانير عن كل نفس .
ب) **طبقة المتوسطين:** يدفع كل واحد دينارين.
ج) **طبقة الفقراء:** يدفع كل واحد دينارا واحدا.

٣ ـ المحمـــــودى (سنة ١٤١٢ م):

وفى عهده صرح المماليك باضطهاد الأقباط، فأغتصب منهم قائد الحرب مبلغاً عظيماً من المال وفرض ضريبة باهظة على الخمر الذى كان يتاجر فيه كثيرون من الأقباط ببابلـــيون، وأمـــر القائـــد جنوده بالهجوم على بابليون بحجة إتلاف ما فيها من خمر فهجموا على الأقباط واستمروا يوقعون منهم ولم يكتفوا حتى استرضاهم الأقباط بمبلغ وافر من المال.

وفـــى سنة ١٤١٨ م صدر أمر برفت الأقباط الذين تمكنوا من التوظف فى الحكومة وبـــدأوا بقبطـــى كان سكرتيراً للوزير الأول فأمر السلطان بحبسه وتعذيبه فعروه من ثـــيابه وجـــروه فى شوارع القاهرة وأمامه موظف مسلم ينادى قائلاً هكذا يفعل بكل موظـــف قبطـــى فأسلم من الموظفين كثيرون واختفى كثير منهم فى منازلهم ولكنهم أسلموا فيما بعد لشدة الضيق.

وقــيل أن كثيــرين منهم أسلموا على زعم أنهم يتمكنون بعد الإسلام من الانتقام من معذبيهم وتميز عصر المحمودى ببعض حوادث التحقير الأدبى للأقباط نذكر منها ما يأتى:

أ) أنــه أرغم النصارى واليهود على لم أكمامهم وتقصير عمائمهم بحيث لا تتجاوز ســبعة أزرع طولاً وطلب إليهم أيضا أن يعلقوا جرساً صغيراً فى عنقهم عند دخول الحمام وأمر نسائهم بارتداء فساتين صفراء (الزى الخاص بالعاهرات).

ب) يذكر أيضا فى ذلك العصر أن منع النصارى من ركوب البغال فى مدينة القاهرة أما فى خارجها فقد صرح لهم بركوبها ولكن على طريقة النساء (مما اضطر بعضهم إلــى اعتــناق الإسلام هربا من هذا الإذلال فانتقلوا من جحيم الذلة إلى نعيم الإجلال والإكرام واستبدال الجياد بدل البغال.[٦٩]

٤ ـ الأشر ف بيبرس باى (سنة ١٤٢٢ م - ١٤٥٣ م):

أكتشف فى أيامه مؤامرة سرية بين ملك الحبشة والصليبيين الغرض منها محو الديانة الإســلامية. وفــى أيام هذا السلطان رزقت البلاد فى سنة ١٤٢٩ بوباء يسمى الموت الأســود، وفــتك بأهلها فتكاً ذريعاً وأستأصل عائلات كثيرة وإذ لم يبق منها أحد كان نائــب الســلطان وغيــره من الأمراء والمماليك يستولون على متروكاتهم وأملاكهم مسلمين كانوا أو نصارى حتى اليهود وقال المقريزى أن وطأة هذا الوباء كانت شديدة جــداً حــيث هلك بسببه فى مدينة مصر وحدها فى يوم واحد ١٥ ألف نفس فكان هذا مصيبة أخرى على مصر وأهلها.

عاود هذا الوباء الظهور فى مصر أيام ابن السلطان الأشرف الملك العزيز يوسف سنة ١٤٣٨ م وكان عظيماً أيضا وفتك بالناس فتكاً مريعا.[٧٠]

وفــى أيامــه يذكــر لنا المؤرخ المشهور السخاوى أنه سنة ١٤٤٢ م تم تجديد العهد العمرى حيث حصل النصارى واليهود فى تلك الفترة كثير من الذل والخزى والإهانة والتغــريم ما يفوق الوصف بسبب الترميمات التى قام بها المكلفون سراً فى كنيستهم ورســم الســلطان بعقد جلسة من القضاة الأربعة وغيرهم من مشايخ الإسلام وأركان الدولة وبطاركة النصارى اليعاقبة والملكيين ورؤساء طوائف اليهود وسئلوا عن العهد المكتــتب علــى أسلافهم فلم يعرفوه فأمر بتجديد العهد عليهم مثال المنقول من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.[٧١] وفى سنتى ١٤٤٩ م ، ١٤٥٠ م هدمت بعض كنائس وأرسلت أنقاضها إلى السلطات المختصة ، ويذكر السخاوى أنه لم يبق فى عام ١٤٥٢ م كنيسة واحدة لم يلحق بها ضَرر .

٥ــ المستنجد (سنة ١٤٥٣ م):
وفى أيام المستنجد أوقد المماليك النيران فى الأحياء المسيحية فى القاهرة وباقى المدن المصــرية وواصلوا النهب والسلب فأرسل ملك الحبشة سفيرا من قبله فى زمن الملك المنصور يوجبه خيراً بالأقباط الذين كانوا حينئذ تحت الاضطهاد.

٦ ــ وفى أيام خوش قدم (سنة ١٤٦١ م):
هجم المماليك على الأقباط فى مصر القديمة ونهبوا منهم كل ما وصلت إليه أيديهم.

٧ ــ فى أيام قايت باى (سنة ١٤٦٧ م):
لم تصدر الحكومة قراراً باضطهاد النصارى ولكن الرعاع لم يكفوا عن التحرش بهم ومحاولة نهبهم وسلبهم كما عمل كثيرون من الأقباط فى بناء القصور التى شيدت فى أيــام قايــت بــاى . وفــى سنة ١٤٨٤ م هجم عرب الوجه القبلى على ديرى الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا وقتلوا جميع من فيها من الرهبان وبقيا خراباً نحو ثمانين سنة وكانــتا بهمــا مكتبــتان عظيمتان تحتويان على عدد عظيم من الكتب القديمة الثمينة فجمعوها وأحرقوها عن آخرها ولم يبق فيها إلا ما خفى عن عيونهم.[٧٢]

ثانيا:عصر المماليك ووظائف الدولة:

وبالإجمــال فقد قاسى الأقباط فى عصر المماليك عموماً أكثر مما قاسوه فى العصور السابقة لذلك نجد أن الاضطهاد الذى وقع على الأقباط من أصحاب الحرف والصناع مــا كان يقع على زملائهم وأخوتهم المسلمين حتى أعتنق الإسلام منهم كثيرون رغبة فــى تــرويج بضائعهم كما فرضت على الحجاج الأقباط ضريبتان إضافيتان إحداها ثمانــية ريالات إذا نوى القبطى على السفر والثانية أربعة ريالات عند دخوله المدينة المقدسة بالقدس.

ثالثا:عصر المماليك وحالة الكنيسة الروحية:

كانت هذه الإضطهادات التى شنتها المماليك على الأقباط فى كثير من الأحوال تحول دون تعيين كثير من الرعاة فى المناصب الدينية كما أن تحول الكثيرين من المسيحية إلــى الإســلام كــان يؤدى إلى فقر الرعاة لقلة ما يحصلون عليه من المسيحيين من إيــرادات للكنيســة ، كما حال دون شغل منصب البطريركية مما أدى إلى اضطراب كثير من الأهالى الأقباط فى حياتهم الدينية ، وقد تسبب ذلك فى دفن كثير من الموتى

دون القيام بتأدية الشعائر الدينية عليهم بالإضافة إلى ذلك أدت هذه المحنة إلى زواج كثيرين أيضا دون ممارسة الطقوس الدينية لسر الزواج المقدس .

ولكن رغم هذا التدهور الذى وصلت له الكنيسة لا يقاس بما كان يعانيه الشعب والإكليروس من جهل لمبادئ دينهم فكان يسام كثير من الرعاة دون ما يطلب منهم ثقافة لرعاية شعبهم " أو ليس لديهم الغيرة والمعرفة والدراية الثقافية والكنسية والروحية لرعاية الشعب المسيحى ".

كما أن ما تعرضت له الأديرة والكنائس من تخريب أدى إلى تبديد الثروة وإذا كان قد بقى فيها شيئاً عند الرهبان عملوا إلى إخفائه مما حال دون الإستفاده منه فكان سببا فى انحطاط الإكليروس ثقافياً ودينياً وخلقياً.

وقد تدخل السلاطين فى كثير من الأحيان فى انتخاب الأساقفة وحالوا دون إقامتهم، كما فعل الظاهر بيبرس حين امتنع عن الموافقة على انتخاب مطراناً للحبشة مما أدى إلى لجوء الإمبراطور إلى بطريرك السريان لأجل أن يرسل له مطرانا للحبشة لأن الإمبراطور كان فى أشد الحاجة إلى المطران لرعاية الشعب وتوجيهه روحياً وطقسياً وكنسياً.

رابعا:المماليك وعلاقة الكنيسة القبطية بالكنيسة الحبشية:

كانت العلاقات الدينية بين مصر والحبشة قد أصابها الضعف فى بعض الأوقات إلا أنها تسببت فى إقامة صداقة وطيدة بين أباطرة الحبشة وسلاطين مصر، فقد كان لابد من موافقة السلطان على انتخاب المطران المرسل إلى الحبشة كما أن مصر كانت تحكم الاراضى المقدسة التى يزورها الأحباش فى كل عام، هذا بالإضافة إلى جريان نهر النيل من الحبشة إلى مصر واعتقاد المصريين باستطاعة الأحباش حبس الماء عنهم.

ولذا نجد الإمبراطور " يكونوأملاك " يكتب إلى الظاهر بيبرس قائلاً ومادحاً له " أحقر المماليك يقبل الأرض بين يديك " ، كما أنه أراد أن يسترضيه فذكر له قوله ولما ارتقى الإمبراطور " يحيى صهيون " عرشه كتب إلى السلطان الناصر قلاوون أنه يعامل مسلمى الحبشة معاملة طيبة ويأمل أن يعامل السلطان مسيحى مصر نفس المعاملة .

وحدث أن سمع الإمبراطور " داود " بسوء معاملة السلطان للأقباط فأرسل جيشا دخل الحدود المصرية عند أسوان فأرسل السلطان إلى البطريرك يرجوه أن يكتب إلى إمبراطور الحبشة مذكراً إياه بالصداقة المصرية الحبشية كما كتب السلطان إلى الإمبراطور كتاباً مليئاً بعبارات التقرب والود فرد عليه الإمبراطور " داود " بخطاب

آخــر يذكره فيه بوجوب المعاملة الحسنة بالأب البطريرك والإخوة النصارى بالديار المصرية ولم ينس الإمبراطور " داود " أن يرسل مع خطابه هدايا عظيمة وضخمة إذ حملها عشرين جملا.

وقـد قـوبلت الهدية كما قوبل الوفد أحسن قبولاً، وكتب السلطان خطاباً يقرر فيه رد جميع ما أخذه من الأديرة والكنائس . وكانت الوفود التى تأتى من الحبشة تستقبل بما يليق براسلها من التبجيل والاحترام. فقد أمر السلطان باستقبال الوفد الذى وصل سنة ٩٢٢ هــــ أى ١٥١٢ م بدق الطبول المحملة على جملين ، كما أرسل الإمبراطور " زرا يعقــوب " هدية إلى السلطان " حقمق " مع رسولين أحداهما مسيحى وآخر مسلم وكانت الهدية عبارة عن سبعين جارية وطشتاً من الذهب وسيفاً مطعماً بالذهب ويذكرّه فـــيه تجديـــد ما سبق من العهود بين بلاد الحبشة ومصر ليكون ذلك العهد مستمراً . وهكذا كانت العلاقة الدينية سبباً فى قيام صداقة وطيدة بين الدولتين رغم بعد المسافة بينهما واختلاف ديانتهما.

من الحوادث السابقة نلاحظ أن المماليك لم تراع عوائد البلاد كما كانت الحكومات التى قبلها بل كانت مستبدة وغير عالمة بطرق السياسة وكيفية حفظ النظام ولو كانت على غير ذلك لما نسب لمصر الدخول فى الانحطاط المستمر منذ تسلط المماليك عليها والدليل على ذلك إبطال الاحتفال بعيد الشهيد أيام الناصر محمد بن قلاوون (١٣٠٣ م) على الرغم أنه عيد كان يحتفل به قبل دخول الإسلام (العرب) مصر، وإبطال عيد النيروز أيام السلطان برقوق ويعوزنا الوقت الكثير لكى نذكر تاريخ المماليك الشراكسة الذى كان بمثابة فناء للكنيسة القبطية إنما ذكرنا الأحداث البارزة التى وقعت فى هذا العصر وهى تظهر لنا إلى أى حد وصل انحلال الأمة القبطية وكيف عمل المسلمون على ضعف التفوق القبطى فى البلاد ومن جهة أخرى نشاهد شدة حرص السلاطين على إرضاء العامة والغوغاء من الأكثرية المسلمة على الرغم أنهم لم يستطيعوا أن يستغنوا عن خدمات الأقباط ولكنهم حدوا منها لكى يتجنبوا غضب العامة على قدر المستطاع.[٧٣]



" الفصل الثانى "

قديسو الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها فى عصر المماليك الشراكسة (١٣٨٢ م - ١٥١٢ م)

أولا: الآباء البطاركة فى عصر المماليك الشراكسة:

عاصر حكم المماليك الشراكسة الذى استمر ما يقرب من ١٣٠ عام، ثمانى من الآباء البطاركة ابتداء من البابا متاؤس الأول (الـ ٨٧) إلى البابا يؤانس الثالث عشر (الـ ٩٤) وسوف نتكلم قليلاً عن أشهر هؤلاء البطاركة وعن الأحداث الجسام التى حدثت فى عهدهم والتى أثرت فى الكنيسة والشعب القبطى وما عاصروه من مشاهير قديسى الكنيسة وعلمائها وأساقفتها وأراخنتها فى هذه الفترة.

١ـ البابا متاؤس الأول(البطريرك الـ ٨٧)(١٣٧٨ م - ١٤٠٨ م):

كان راهبا بدير المحرق ويدعى الراهب متى واختير للبطريركية فى ٢٥ يوليو سنة ١٣٧٨ م ولقب بالمسكين.

أشهر الحوادث فى عصره:

١) اضطهاد القس متى والشيخ مرقس الأنطونى من دير القديس الأنبا أنطونيوس حيث هجم طوائف من الإفرنج على مدينة الإسكندرية ونهبوا أموالها وسبوا حريمها ثم تركوهم ومضوا ولقد كان لهذا الحدث أثر سيئ على النصارى فإن الأمير يلبغا الذى كان ملكا فى تلك الأيام قام بالانتقام من هؤلاء النصارى وأرسل إلى جميع الديار الواقعة داخل دائرة سلطته يطلب أموالهم ويستولى على ما لديهم وقد ذُكرت هذه الحادثة فى سيرة الأنبا مرقس سابقاً.

٢) نظراً لامتلاء هذا الأب بالروح القدس وإنصافه فى أحكامه صارت كل محاكمة يتعذر على الملوك والحكام الفصل فيها يرسلونها إلى البابا متاؤس فُتحل بالوحى الإلهى حتى ذاعت شهرته فى جميع البقاع. وتعدت حدود الأقطار المصرية ووصلت الخارج وسمع بها الملوك الذين كانوا يقدمون له الهدايا الثمينة، فكان ملوك الإفرنج يعتقدون فى طهارته ويعترفون ويثقون فى قداسته لكثرة ما عاينوه من محبة هذا الأب القديس لهم وما لمسوه بأيديهم وعقولهم من سلامة أحكامه التى كان ينصف فيها بينهم كل إنصاف وعدل وكان عندما يلمسون منه البركة يلمسون منه هذه العدالة والسلامة والمحبة والإنصاف فى أحكامه وإرشاده ويمجدون الله قائلين " بالحقيقة كما سمعنا كذلك رأينا ".[٧٤]

٣) وكان البابا متاؤس ذا علاقة قوية بالسلطان برقوق (الملك الظاهر برقوق) حتى أنــه (أى السلطان) أشار إلى البابا متاؤس أن يكتب رسالة إلى ملك الحبشة لتجديد السلام معهم.

٤) فشل سعى العامة لهدم كنيسة العذراء بالمعلقة بمصر القديمة ونجاتها:

خــرج الــبابا القديس متاؤس الأول من القاهرة قاصداً الأديرة البحرية ببرية شهيت للاعــتكاف والصـــلاة فلما سمع جماعة من المعاندين بتغيبه لأنهم كانوا يخشون بأسه أثناء وجوده بالقاهرة لرابطة المحبة والإخلاص التى تربطه بالسلطان برقوق اغتنموا فرصـــة غيابه وسعوا للقيام بهدم كنيسة السيدة العذراء والدة الإله بالمعلقة فلم يمكنهم السـلطان من ذلك فإمتلؤا غيظاً وأخذوا حفنة نار وأطلقوها تحت أساسات تلك البيعة يــريدون حرقها بكاملها لكن الله عز وجل ببركة الراعى الصالح متاؤس لم يدع النار تصــعد إلى علو البيعة وأخذ تلاميذ البابا يطفئون النار من أسفل كما أرسل لهم رب السـلام الحارس على بيعته المقدسة ندى بارداً بكثرة من فوق حتى أطفأ لهيب النار المـتقدة وتعجب الحاضرون من هذه العظمة الربانية ومجدوا الله على حسن صنيعه معهم.[٧٥]

٥) فشل مؤامرة هدم دير شهران:

أراد بعــض المعاندين أن يقوموا على دير شهران ويهدموه فقدموا إلى الملك برقوق عريضة يتهمون فيها رهبان هذا الدير بادعاءات باطلة حتى أذن لهم بهدمه فاجتمعوا لتنفـيذ غرضهم السيئ، ولكن البابا متاؤس لم يمكنهم من ذلك ويحكى أنه اجتمعوا فى ذلــك الــيوم خلــق كثير لا يحصى لهم عدد وظنوا أنهم لكثرتهم يخشى البابا بأسهم ويخـاف شرهم ويسلم لهم الدير ليهدموه، لكن رجل الله الذى يستمد من العلى قوته لم يخف منهم وصار يناديهم ويقاومهم إلى أن قال لهم محتداً " من منكم أيها الناس له يد وسلطان فليجرد سيفه ويقتلنى لانى مادمت حياً لا أمكنكم من أن تهدموا طوبة من بناء هــذا الديــر إلى أن أقف أنا وانتم أمام السلطان وأظهر له الحقيقة وبعد أن تكلم معهم بهــذه الجــرأة المستمدة من قوة إيمانه تركهم البابا ومضى إلى القلعة واستغاث بقوة السلطان برقوق ملك مصر ولما وصل صوت صراخه إلى مسامع الملك أرسل للوقت للكشف عن حقيقة ما نُسب لرهبان الدير المذكور فلما مضى القضاة الأربعة إلى دير شــهران لــبحث الأمــر فلم يجدوا أثراً بالمرة فيما أدعى به المعاكسون ومنعهم من الاعتداء على مبانى الدير فهرب أولئك الشاكون واختفوا من غضب الملك برقوق لئلا يبطش بهم لكذبهم فيما أدعوه.[٧٦]

٦) كما حدث اضطهاد له ولشعبه فى أيام الأمير منطاش والقائد يلبغا:
٧) خلاص البابا متاؤس من الاضطهاد والسجن الذى وقع فيهما بعد موت برقوق

فـــى أيام حكم الملك الناصر كان هذا الحاكم قائداً للجيش وكان ينوب عنه الأمير يلبغا الذى كان عصره عصر شؤم على الكنيسة والأقباط وأمر بحصر أبوابهم (أبواب المـــنازل والحوانيت والطواحين والأفران والبساتين والسواقي والكروم وفرض عليها ضـــرائب باهظـــة) وقبض على البابا متاؤس الأول وسجنه وأحضر نساء النصارى والـــيهود وألبســـهم ملابـــس زرقاء وصفراء أمام البطريرك ولكن البابا قاومه بشده فغضـــب الأمير عليه من ذلك واستل سيفه و شرع بضرب رقبة البابا فمد البطريرك رقبـــته إليه وسأله أن يقتله فرجع الأمير عن غضبه واندهش لشجاعة البابا وأراد أن يطلـــق ســـراحه ولكن البابا رفض ذلك إلا إذا أطلق أبناءه المسجونين بدون ذنب أو خطأ. فى تلك الأثناء هجم أحد أمراء مصر على السجن وكسر أبوابه الحديدية وأخرج الـــبابا مـــتاؤس البطريرك القديس ومن معه من المسجونين من السجن وهزم الأمير يلبغا.[٧٧]

٨) قيام الأمراء باضطهاد البابا متاؤس الأول وفشلهم فى أيام السلطان ناصر فرج:

الحادث الأول:
بعـــد انـــتقال الســـلطان برقوق قام الأمير سودون (أحد أمراء المماليك) باضطهاد المســـيحيين وشن الغارة عليهم بوطأة شديدة فدبر ذات مرة مع المعاندين كميناً صعباً للقضـــاء على المسيحيين، إلا أن الله تمجد ويتمجد اسمه كشف للبابا متاؤس أمر هذه المكـــيدة فقـــام لســـاعته وخرج خفية من قلايته ومضى إلى بيعة الشهيد مرقوريوس وحبس ذاته فيها مدة سبعة أيام وسبع ليالى وهو مداوم على الصلاة بلا انقطاع سائلاً المولـــى تعالى أن يخلص شعبه من هذه المكيدة فرأى فى الرؤية السيدة العذراء مريم تحدثه قائلة له " أن الله قبل طلبه فى خلاص الشعب وأبطل مؤامرة المعاندين السيئة " ، حينئذ ابتهج قلب هذا الأب وفرح فرحاً عظيماً وخرج فى اليوم السابع مثل ملاك الله .وبتدبيـــر من الله تعالى أرسل الأمير سودون يطلب حضور البطريرك عنده فى ذلك اليوم وصار يخاطبه بما أضمره الشعب من الحوادث الرديئة الصعبة وفى جملتها أنه أراد أن يلبس النسوة الإزارات الزرقاء وغير ذلك فامتلأ البابا من روح الله وقال له " مَـــن مِن الأمراء الذين تقدموك فعل هكذا مع الرعية ؟ أو مَن مِن البطاركة رضى أن يشهّر ببنات شعبه ويجعلهم عاراً أو إضحوكه لصغار عوام الناس ولكن الحق أقول لك

أيهـــا الأمير، أنك متى شهرت بواحدة من بنات شعبى أنا لا أبرح أن أطلق الخراب و التشـــهير فى بلادكم، من أطراف الحبشة إلى أقاصى مصر ، وأنا أخبرك أيها الأمير إن النصارى ليسوا مثل بقية سكان الأرض ، ولا يوجد سلاطين مسيحيين ينظرون فى تسلطكم عليهم . فامتلأ الأمير خوفا، وأطلق سراح الأب، ولم يعد يخاطبه بشيء حتى تعجب الشعب من شجاعة البابا البطريرك وقوة إقدامه، وسداد إجابته وقدموا الشكر لله تعالى على خلاصهم من هذه التجارب والمحن بشفاعة القديسة العذراء مريم.[٧٨]

الحادثة الثانية:

فـــى إحـــدى المـــرات تكلم أحد الأمراء مع الملك والقضاة أن لا يبقوا نصرانياً على الأرض فـــى مصـــر، فقام البابا متاؤس البطريرك ، وصلى مستنجداً بشفاعة القديس مارجـــرجس ، أن يـــنقذ الأقـــباط من رغبة هذا الأمير ، وقبل أن يتمم البابا توسلاته اســـتجاب الله لصلاته ، حيث سلط الله على هذا الأمير أعداءه فقدموا له كأساً مملوءة سماً فشربها وهو لا يعلم بما دبروه له بمكر وحيطة ومات لساعته ميتة شنيعة ، وانتقم الله منه لسوء تدبيره ضد شعب الله الوديع.[٧٩]

الحادثة الثالثة:

فـــى إحدى المرات غضب البابا متاؤس على الأمير أوزيك ، الذى كان عصره شؤم على الأقباط ، فأقام ستة أيام وستة ليالى مداوماً على الصلاة ، متوسلاً بشفاعة رئيس الملائكـــة ميخائـــيل الطاهر ، ليخلص الشعب من نيره ، فلما انتهى اليوم السادس ولم يســـمع عـــن ذلك الأمير خبراً فأرسل أحد تلاميذه ليستطلع أخباره فوجد التلميذ كتاب تابوت ذلك الأمير على باب داره والناس يستغيثون قائلين هذا الأمير له ستة أيام معذباً من طعنه فى جنبه إلى أن مات فى هذا اليوم فطار التلميذ راكضاً نحو معلمه وأطلعه علـــى جلـــية الأمـــر فـــتعجب البابا وأعطى المجد لله سبحانه وتعالى والشكر لرئيس الملائكة الذى لم يخيب رجائه للخلاص من هذا الأمير الظالم.[٨٠]

فخر الدولة وصلاة الأب متى (البابا متاؤس):

لقد حمل التاريخ فى طياته لقديسنا ذكراً صالحاً وروحاً عطرة أرجت المعذبين وأراحت المتعبين. ذلك أن رجلا يدعى فخر الدين ذكر قصة رائعة للأب متى . ولعل من الخير أن نذكرها كاملة كما قالت رواية المخطوط القديم (ببرية شهيت).

فقال فخر الدولة بالحقيقة أقول لكم: يا إخوتى. إنه لما أدركنى الموت ولم أجد هذا الأب يحضرنى عند موتى ولم أشعر حتى أبصرته فى مقام الدينونة عندما اختطف الملائكة روحى وأقامونى أمام كرسى السيد المسيح، وأبصرت السيد المسيح له المجد

وهو يشير إلى الملائكة الموكلين بى ليشهروا كتاب خطاياى وكنت أبكت على ذنوبى ، وأصابنى فزع لا يعد له فزع فسقطت مرتعباً، وكنت أطلب من يقيمنى ، فلم أجد ولكننى أبصرت هذا الأب وقد أقامنى ، وسأل السيد المسيح أن يعيد روحى إلى حتى أتوب عن خطاياى إلى اقترفتها . ولقد استجاب السيد المسيح لهذا الأب قائلا: قد سمعت لك فى ذلك الإنسان ووهبته لك، ورن فى أذنى قوله: لا تعد تخطئ لئلا يصيبك أشر. ولما أفقت مما أنا فيه ، وتيقظت تحققت أن صلاة الأب متى هى التى أنقذتنى ، فكم من خاطئ رجع إلى عقله بصلاة هذا البار.
ومن هذا الحلم الذى رآه فخر الدولة، يستبين لنا صلاة القديس القوية التى أنقذت ضالا "تائهاً" فى فيافى الشر.

انتقال البابا متاؤس من هذا العالم:

فـــى أيام الأمير جمال الدين الذى كان عهده عهداً مظلماً على الأقباط وكان يقوم بقتل الكثير من الناس ويستولى على أموالهم وكان يبحث فى إيجاد علة على البابا ليقتله بها وتنفـيذا لمؤامرته أرسل رسلاً خفية إلى أرض الحجاز واليمن ليقدموا عرايض ضد الــبابا يدّعــون عليه فيها أن البطريرك يرسل فى وقت رسله إلى بلاد الحبشة ليحث ملكها على تخريب مكة وما فيها . ولما علم بالروح أن العرايض كُتبت ضده استعان كعادتــه بشفاعة السيدة العذراء والدة الإله كى تأخذ نفسه إليها بغير سفك دم حتى لا يــنال شعبه شدة ولا صعوبة - ورغم أن مندوبا البابا حملوا إلى هذا الأمير خمسمائة ألــف درهم من مال البطريركية لعله يطيب قلبه ويكف عن تهديد البابا لكنه لم يرتدع ولــذلك عندما حضر رُسل الملك يوم الأحد أو ليلة الاثنين ٣١ ديسمبر سنة ١٤٠٨ م إلـــى دار البطريركية كان البابا قد أسلم روحه الطاهرة استجابة لطلبته ودفن فى دير الخندق (الأنبا رويس) .
وانــتقم الله من هذا الأمير الظالم حيث سلط عليه من وشى به عند الملك فقبض عليه وعاقبه، واستولى على ممتلكاته ولم يسلم من الضرب والعقوبة حتى مات شر ميتة.[٨١]

٢ــ البابا غبريال الخامس:(البطريرك الــ ٨٨):

كـــان ملقب بمستوفى الجيزة وعرف باسم غبريال الأمجد، وكان راهباً بدير القلمون بالفيوم ثم سيم بطريركا فى سنة ١٤٠٩ م فى أيام سلطة الملك فرج بن برقوق.
وفى أيامه قطعت الكنيسة الحبشية الإعانة التى كانت ترسلها إلى الكنيسة المصرية مما تسـبب عن فراغ الخزانة البطريركية من المال واعتماد البابا فى الحصول على قوته الضــرورى على مساعدة أولاده الأراخنة. وقد تم فى أيامه رسامة بطريرك انطاكى

فـــى مصـــر، كما كان فى عهده يلقى التجار المسلمون فى بلاد الأحباش معاملة سيئة فدعته الحكومة المصرية سنة ١٤١٨ م ولما مثل أمام مجلس الحكومة هددوه بالموت، إذا لــم يمــنع الأحــباش الذين تحت سلطته من مضايقة التجار المسلمين النازلين فى بلادهم، فوعدهم بالاتصال بملك الأحباش ليمتنع عن هذه المعاملة، ورغم ما قاسى هذا الــبابا الوديــع مــن الاضطهاد الشديد مدة رئاسته، فأنه بذل مجهوداً كبيراً فى سبيل إصـــلاح ما أفسدته يد الاضطهاد والمحافظة على شعبه من قوة رجال الحكومة ومما يذكــره الــتاريخ حــدثت زلزلة عظيمة بمصر سنة ١٤٢٤ م ومن مؤلفاته كتاباً فى الطقوس الكنسية.

انتقالـــــــه:

ولمـــا أكمل جهاده بسلام تنيح فى سنة ١٤٢٧ م فى عهد السلطان ابن نصر الأشرف ودفن بإكرام فى كنيسة بابليون الدرج.[٨٢]

٣ــ البابا يؤانس الحادى عشر(البطريرك الــ ٨٩)(١٤٢٧ م- ١٤٥٢م):

هــو القــس الأسعد أبو الفرج خادم بيعة الشهيد مرقوريوس أبى سيفين بدرب البحر فســطاط مصـــر والشـــهير باسم فرج المقسى وكان مشهوراً بالفضيلة والعلم ويقوم بالتدريس فى مدرسة قبطية عظيمة بالمكس. وقد سيم بطريركاً فى سنة ١٤٢٧ م باسم البابا يؤانس الحادى عشر.

أهم حوادث البلاد فى عهده:

توقــف النــيل عــن الوفاء بعطائه وهبط مستوى الماء فيه سريعاً فى سنة ١٤٢٩ م فعطشــت الــبلاد ووقع الغلاء، كما حدث وباء شديد سنة ١٤٣٨ م بالإضافة إلى هذه النكــبات. حــدث فى سنة ١٤٤٩ م غلاء شديد جدا، وارتفعت الأسعار، واستمر هذا الغـــلاء ســنتين، قاسى الشعب أثنائها اقسى الأهوال وأفظع المجاعات، وذلك لأنه فى أثناء الغلاء تفشى مرض الطاعون وازدادت وطأته، ثم خفت إصابته فى أيام خماسين المسيحيين.[٨٣] وفى سنة ١٤٥٠م زاد البلاء، عندما وقف النيل عن الوفاء فضج الناس وشحّت الغلات واشتد قلق العالم.

أهم حوادث الكنيسة وأخبارها:

فى أيامه حدثت زيارة بطريرك أنطا كية لبطريرك الإسكندرية وكان هذا سنة ١٤٣٠ م ، كما حدث فى أيامه طبخ الميرون المقدس للكرسى الانطاكى .

وفـــى أيامـــه أيضا حدث حصر لكنائس النصارى واليهود ونظموا حملة لاضطهادهم وخاصة كنيسة للملكيين ومجمع لليهود فى قصر الشمع كما أمر القضاة بضرب ثلاثة من اليهود مات اثنان منهم وأسلم الثالث وذلك سنة ١٤٤٢م.

وفى أيامه تم تجديد العهد العمرى وذلك سنة ١٤٤٢ م . كما أصدر السلطان أمــراً بعدم القيام بتجديد أى كنيسة أو دير أو صومعة أو قلاية أو بيعة ولا يصلح ما خــرب أو نقب من جدرانها أو أخشابها إلا بإذن من السلطان ومن يخالف كان جزاءه المــوت كمـــا أرسل ملك الحبشة فى أيامه بعثة إلى مصر سنة ١٤٤٣ م تحمل هدايا للســلطان قـــام المغرضون بتشويه معناها فكان من نتائجها اضطهاد للنصارى ومنع بطريرك النصارى من الاتصال بالأحباش دون وساطة الدولة.

وفـــى أيامـــه تـــم هـــدم ما كان موجوداً بجبل طور سيناء وشبه الجزيرة من كنائس وصوامع مستجدة وبهدم ما ارتفع من بناء الكنائس المجاورة للجامع وتسليم أنقاض ما كان يُهدم لبيت مال المسلمين وذلك بأمر القضاء وكان ذلك فى سنة ١٤٤٦ م . ومما تقـــدم يظهـــر جلياً تحامل رجال القضاء تحاملاً يتنافى مع سمو الأديان الإلهية وروح الإســـلام نفسه بل يتضح من ذلك بلا أدنى شك روح البغضاء المسيطرة على عقول رجال هذا العصر بدلاً من روح التسامح التى تبشر بها الشريعة السمحاء.

وفـــى أيامـــه تم هدم كنيسة الملكيين بقصر الشمع سنة ١٤٤٧ م بأمر السلطان حسداً وطمعـــاً وأمـــر ببـــيع أنقاضها وأن يعمر من ثمنها المسجد المجاور القديم الذى كان بجانبها الغربى المعروف بمسجد الطليحى.

وهكـــذا كانت الأحكام التى تصدر باسم العدالة هى بعيدة كل البعد عن روح الإسلام وأحكامه بل مبنية على حكم الاستبداد والتعصب الغادر. ويقول السخاوى فى كتابه أن الســـيد شـــهاب أبـــو العباس القسطنطينى الأصل والمصرى المولد القاضى الشافعى الشـــهير بالنعمانى، كان نقمه على أهل الذمة فيما يبنونه فى كنائسهم وكان هو المهتم بهـــدم كنيسة الملكيين بقصر الشمع وأنه نكل بالنصارى حتى أسلم على يديه ثمانون وفى أيامه لا توجد كنيسة إلا وقد نالها من السيد شهاب الدين إما الهدم أو بعض هدم وإمـــا إزالـــة منبر أو إزالة حجاب وقد أصابه الله بأمراض البواسير والفتق وغيرهما ونال من الله القصاص العادل على تعصبه الأعمى وتعديه على بيعة الله ظلماً وغدراً ومات فى ٢٨ يناير سنة ١٤٤٨ م .

معاصروه:

عاصر البابا يؤانس سلطنه الملك الأشرف برسباى من دولة المماليك وخلافه المعتد الـــثالث داود أبـــى الفتح ابن المتوكل العباسى والملك العزيز (جمال الدين يوسف بن الأشرف سنة ١٤٣٨ م) وفى نفس السنة عزل الملك العزيز وبويع أتابك جيشه سيف

الدين حقمق ولُقبَ بالملك الظاهر وبعد وفاة المعتز بويع أخيه ولقبَ بالخليفة المستكفى بالله الثالث العباسى (١٤٤٢ م) وفى سنة ١٤٠٥م توفى الخليفة المستكفى وبويع أخوه ولُقبَ الخليفة القائم بأمر الله العباسى.

نياحته

وبعد جهاد متواصل أكمل سعيه الحسن وأراد الله الذى لا ينس تعب المحبة أن يريحه من أتعاب هذا العالم فنقله إليه فى ٤ مايو سنة ١٤٥٢ م فى سلطنة فخر الدولة عثمان بن القائم بأمر الله المُلقب بالمنصور.

٤ـ البابا يؤانس الثالث عشر(البطريرك الـ ٩٤) (١٤٨٤ م - ١٥٢٤م)

كان يدعى الراهب يوحنا بن المصرى وقد سيم بطريركا فى ١٥ أمشير سنة ١٢٠٠ ش (١٠ فبراير سنة ١٤٨٤ م) باسم البابا يؤانس الثالث عشر فى أيام الملك قايتباى أبو النصر الأشرف.

وقد كان هذا البابا رجلاً فاضلاً وعالماً كبيراً وكان محسناً باراً وله مؤلفات كبيرة فى الدين وفى أيامه رسم بابا روميه طبيباً فى الجيش البرتغالى مطرانا على الحبش وسماه بطريرك الإسكندرية وقد قام البابا يؤانس بإحضار جسد القديس مرقوريوس أبى سيفين إلى البيعة المكرسة باسمه فى مصر القديمة بدرب البحر فى سنة ١٤٨٨ م كما قام بإهداء كتاب الطب الروحانى إلى الأنبا إبرآم أسقف جزيرة قبرص التى كانت أسقفية قبطية منذ القدم وفى أيامه حضرت إلى مصر بعثه حبشية لزيارة بيت المقدس سنة ١٥١٥ م.

أبروشيات الخمس مدن الغربية:

كانت الخمس مدن الغربية من أهم المراكز المسيحية التابعة للكرسى الإسكندرى وكانت أبروشياتها عامرة تشغلها الأساقفة حتى قبيل الفتح العثمانى للديار المصرية وآخر أسقف سيم لهذه البلاد هو الأنبا قرياقص الذى هجر كرسيه فى بداية الفتح العثمانى واعتزل بجبل شهيت ودعى اسمه ساويرس وله مؤلفات بدير السريان.

معاصروه:

عاصر كل من السلطان قايتباى أبو النصر الأشرف والسلطان قنصوة الغورى والسلطان طومان باى والسلطان سليم الأول أول سلاطين الدولة العثمانية سنة ١٥١٧ م م.

نياحته:

تنيح فى ٥ فبراير سنة ١٥٢٤ م ودفن فى كنيسة السيدة العذراء بحارة زويله.

ثانيا:أشهر القديسين والعلماء والأراخنة

فى عصر المماليك الشراكسة

١ ـــ اشـــتهر من كتّاب الأقباط وأساقفتها فى عصر الشراكسة الأنبا قرياقس أسقف البهنسا وهو من رجال القرن الخامس عشر للميلاد وقام بوضع عدة ميامر متفرقة فى مـــديح العـــذراء وفى قيامة السيد المسيح وفى هروب العائلة المقدسة إلى مصر وفى مديح الشهيد بقطر.

٢ ـــ كما اشتهر أيضا فى هذه الفترة الأنبا بطرس الملقب بالجميل أسقف مليج الذى كان فى أيام البابا بطرس الخامس وله ثلاث كتب فى العقيدة والإيمان.

أشهر شهداء هذه الحقبة: -

بمـــا أن الإضـــطهادات لـــم تهدأ قط خلال هذه الحقبة استشهد العدد الوفير من أبناء الكنيســـة وبـــناتها وقد احتفظ التاريخ لنا بأسماء البعض منهم بنيانا لنفوسنا وترسيخاً لعقيدتنا وسوف نذكر أمثلة منهم :

١ ـ القديس صليب الشهيد:

كـــان فى عهد البابا يؤانس الثالث عشر، ولد فى بلدة هور مركز ملوى محافظة المنيا وكان والداه خائفا الله فربياه التربية الروحية الحقة وعرفا كيف يجعلان العقيدة ترسخ فـــى أعماقه فلا يرضى بها بديلاً ولما بلغ سن الشباب فكر والده فى اختيار زوجة له مـــن أقاربـــه وزوّجاه رغم إرادته، ولم يعرف القديس إمرأته وظلا بتولين تحرساهما العناية الإلهية ويظلاهما ملاك الرب من كل رجس وعيب.
عقـــب زواج صـــليب هجر وترك والديه وصار يتجول فى الجبال والبرارى ويزور الأديـــرة ويعـــزى نفسه الطاهرة بعشرة القديسين والنساك المتعبدين. ولما عثر عليه أهلـــه، قيدّوه بالحديد حتى لا يفارقهم، ولكنهم رأوا أن هذه القيود قد انحلت من قدميه وانفتحت أقفالها من نفسها بقوة السيد المسيح الحالة فيه.
كـــان صليب يواصل ليله بنهاره بالصلوات وكانت أمنيته الوحيدة التوسل لوالدة الإله القديســـة مـــريم أن تعينه على نيل إكليل الشهادة على اسم ابنها الحبيب، فظهرت له

السيدة العذراء مريم فى حلم وأفهمته أن طلبته أجيبت، وسينال أمنيته وسيكون الملاك الطاهر ميخائيل فى حراسته.

بداية تجاربه وآلامه: -

قبض عليه جماعة من الغوغاء المتعصبين وقدموه لحاكم البلاد لإعلانه بإيمانه بالسيد المسيح فانهالت عليه الشتائم والإهانات واللكمات، كما رجموه نتيجة تمسكه واعترافه بالسيد المسيح، فلم يصيبه شئ لان ملاك الرب كان يحرسه. وبعد ذلك أودعه الحاكم فـــى الســـجن فكـــان كلما وضع السجان الحديد فى رجليه، كان يجده حراً طليقاً. وقد اعتـــرف بإيمانه بالسيد المسيح أمام حاكم أو والى مصر، الذى أرسله الملك الأشرف قنصوة الغورى، وظل معترفاً ومتمسكاً بإيمانه، فأرسله الملك إلى القضاة الذين قرروا إعدامه وإشهاره فى ارض مصر وشوارعها مكبلاً بالحديد وتم تنفيذ ذلك.

وبعـــد جهاد مرير قطعت رأسه فى ٣ كيهك سنة ٢٢٩ ش ونال إكليل الشهادة، بركته تكون معنا آمين.

٢ ـ القديس سيدراك الأنطونى وفضل الله ورفيقهم المختار داود البنا:

وهؤلاء الثلاثة نزلوا من جبل القديس الأنبا أنطونيوس ليكونوا على استعداد أن ينالوا إكليل الشهادة، وقد اقتدوا بأبى الرهبان الذى نزل إلى الإسكندرية فى أيام مكسيميانوس وهـــو يقـــول لأذهبن إلى حيث نيران العذاب، فإن سمحت النعمة الإلهية باستشهادى تجدنـــى مستعدا وإن لم تسمح بذلك أكون على أقل تقدير واقفا إلى جانب المضطهدين من أبناء القديس مرقس الأنجيلى .

٣ ـ البكر الطاهر حديد:

مـــن أهالـــى الجيزة وقد حكموا عليه أن يتبع جده فى العذاب فأجابهم" عجّلوا بقتلى يا هؤلاء فليس لى أب ولا أم ولا جد سوى المسيح"

٤ ـ القس يعقوب:

الـــذى اضطره الأمير يلبغا السالمى إلى إنكار المسيح فهرب إلى المساء وفى الصباح أعلن اعترافه بالمسيح فنال إكليل الشهادة.

٥ ـ منصور بن بطرس ورفيقه داود:

وقـــد سعى بهما إبراهيم السريانى وجرّهما من برية شهيت إلى مصر، رغبة فى أن يـــدفعهما إلـــى جحد الإيمان ولكنهما صبرا وجاهدا وصرعا الشيطان، بأن نالا إكليل

الشهادة وقد نفذت بسالتهما إلى قلب إبراهيم فدفعته إلى التوبة وإلى أن يسير بدوره فى طريق الاستشهاد فيكفر عن خطيئته بدمه.

٦ ــ الشاب المجاهد ماماديوس المدعو ميخائيل:
ويتضـــح من اسمه ومن مسلكه أنه كان مسلماً ثم آمن بالمسيح ونال صبغة المعمودية ولما عاقبه الحكام وكانوا يسألوه عن اسمه فيجيب إسمى الأول الذى أطلقه علىّ أبواى فهـــو ماماديوس أما أسمى الذى أموت وأحيا به فهو ميخائيل وظل ثابتاً لا يعطى غير هذا الجواب إلى أن قطعوا رأسه بحد السيف.

٧ــ سيرة الأنبا رويس:(١٣٣٤ م - ١٤٠٤ م)

كان معاصراً للبابا متاؤس الكبير (الــ ٨٧) والأب الروحى لأنبا مرقس الانطونى.
وكــان فقيراً مُستَهزاً به وكان والده قد ارتد عن الإيمان خائراً أمام الاضطهاد العنيف الذى أصاب المؤمنين فى ذلك العصر لكنه عاد إلى الإيمان المسيحى بصلوات ابنه .
وقديســنا بطــل فى قوة تمسكه بالإيمان لذلك نال عطايا الروح ما لم يناله آخر سوى الذين كانوا يعيشون وراء الله فى كل عصر.
إن كــل سطر فى حياة الأنبا رويس يؤكد أن حياة القداسة ممكنة مهما كان هناك من معطلات أمام الذى يطلبها وما أمجدها من حياة ينالها أى إنسان من طالبى الله فى أى عصر . والذى يهمنا فى حياة الأنبا رويس السمة الرسوليه التى كان يعيش بها ، سمة الكرازة بإنجيل السيد المسيح والمناداة بالتوبة للناس .
حقا لم يكن الأنبا رويس كاهناً ولا راهباً ولا شماساً بل ولا قارئاً إنه لم يعرف القراءة ولا الكتابة فهو كان شخصاً علمانياً عادياً كادحاً يأكل خبزه بعرق جبينه ومع ذلك فهو يطلــب مــا هو فوق يطلب الحياة الأفضل ولهذا لم يكن يعيش كما يعيش الباقون بل عــاش كما يحق لإنجيل المسيح . ولإحساسه بعظمة الحياة الأبدية المقدسة كان يجول يدعــو الــناس إليها .. بل يبكى ويتمزق قلبه ويصرخ إلى الله من أجل الذين تركوا وصايا الله كما يقول فى المزمور " الكآبة ملكتنى من أجل الخطاة الذين تركوا ناموسك " (مز ١١٩) .
وفى كرازته وتوبيخه للمتهاونين لم يخجل أو يخاف المقاومين واضعاً كل هذه النفوس فى قلبه يريدها أن تحيا فى حرية الروح التى حرره منها ابن الله ويشتاق ويرجو لها مــن كل قلبه بدموع أن تطلب الحياة الأبدية التى مات المسيح على الصليب وقام لكى يقيمنا لها.

ولأن الأنــبا رويس تحكم فى شهوته وفى ذاته فقد أستطاع أن يجذب حتى أعدائه إلى ربه واستطاع أن ينطق بكلمة الله الحية الفعالة المصحوبة بقوة الروح القدس فتنفذ إلى قلــوب الــناس مجــددة حياتهم إلى شبه حياة السيد المسيح. هذا كله إلى جانب حياته المسيحية العميقة من أصوام وزهد شديد فى المأكولات والملابس والممتلكات وافتقاره إلــى المــأوى كذلك من صحته واحتماله الآلام، يشبه السيد المسيح، ومواظبته على الخلــوات والصــلوات والقداســات والتناول بكل خشوع ورهبة وتقوى ، كما لم تكن الفلاحة وبيع الملح عائقا عن أن يهتم بعبادته والعكوف على الصلاة والتأمل .

زمن القديس:

كــان القديس الأنبا فريج معاصراً للأنبا متاؤس البطريرك السابع والثمانون والقديس مــرقس الانطونى وذلك فى زمان السلطان الظاهر برقوق. وفى ذلك الحين صارت موجه غلاء عمت المسكونة (سنة ١١٢٠ ش) وكانت الكنيسة فى تلك الزمان تعيش فــى وســط ظلام دامس وشر كثير وسط جيل معوج ملتو ومع شديد الأسف لم يكن بالكنيســة فــى ذلك الوقت معزّون أو معلمون وفى ذلك الزمان حدثت ضيقات كثيرة وإضطهادات عنيفة على القبط وكانت كلمة الرب عزيزة فى تلك الأيام.

حالة الأقباط فى عصر الأنبا رويس: (القرن الرابع عشر)

كــان هــذا القــرن شــؤماً على الكنيسة خربت فيه الكنائس والأديرة تخريباً فظيعاً وصودرت ممتلكاتها وهدم معظم الأديرة وضوعفت الجزية على الأقباط وقُتل من قُتل وأســلم من أسلم. حتى أشرف الأقباط على الفناء وكان للكنائس أوقاف تبلغ نحو ٢٥ ألــف من الأفدنة أخذها الملك الصالح بن محمد بن قلاوون من الأقباط وأنعم بها على الأمــراء ولــم يأت آخر القرن هذا حتى كانت أبروشيات كثيرة فى الوجه البحرى قد تلاشت لانقراض النصارى بها من جراء تعسف هؤلاء الحكام الأردياء.

مواقف من حياته:

(١) صمته واحتماله للألم:

درب نفســه أن يضبط لسانه إلى حد أنه كان يمكث شهور لم يلفظ بكلمة. ولقد بلغ به الصــمت أنه حين استدعاه الأمير سودون ليسمع كلمة منه وقف أمامه مطبق الشفتين وأمــر بضــربه أربعين عصا وانهال الجنود عليه حتى تهرأ لحمه وسال دمه وعلى الــرغم مــن ألامــه المبرحة لم يفتح فمه واحتدم الأمير غيظاً وأمر بتشهيره أى بأن يلبســوه مســحاً ويطوفوا به فى الشوارع والميادين وفى هذه الطواف هزأ به كل من

يراه ويضربه ويرمى عليه الطين والزلط وينخسه بالأسياخ ولما رآه الجند يتأرجح فى إغمــاؤه القوا به على الأرض فإذا بالسيد المسيح يظهر له ويشفيه والعجيب أنه خلال الضـــرب والـــرجم والتنخيس لم يفتح فمه على الإطلاق بل ولم تبدر منه صرخة ألم واحده.

(٢) جهاده وشجاعته:

أ – فى ذات مرة طالبوه أن يعلن مسيحيته لأنه مكشوف الرأس مما يجعل ديانته غير معروفه (لأن المسيحيين كانت تميزهم عمامة خاصة فى ذلك الزمان) فأسرع بشراء قمــاش أزرق ليستعمل لهذا الغرض واعترف بشجاعة فائقة ولم ينكر مسيحيته، وكان دائما يحمل صليبه الخشبى كجندى صالح ليسوع المسيح.
ب – وفــى إحــدى المرات أراد جماعة من القضاة أن يمتحنوا شجاعته فذهبوا إليه وبمجــرد أن رآهم تشدد ووقف أمامهم كالأسد وقال لهم " ماذا تطلبون ؟ " فقالوا نريد أن نعرف ديانتك فأشار إلى الصليب المدقوق على يده واعترف بالمسيح جهراً ثم ظل يرسم ذاته بعلامة الصليب المقدسة من رأسه إلى قدميه واعترف بالمسيح جهراً حتى اقشــعروا مــنه وخرجوا وهم مذهولين وهكذا كان يفعل مع كل من يسأله عن ديانته وظل ثابتاً محصناً نفسه دائماً بعلامة الصليب حتى نياحته. ويعتبر الأنبا رويس بطلاً مــن أبطــال الإيمــان فقــد كــان عصره رديئاً ارتد كثيرون فيه عن الإيمان بسبب الاضطهاد أما هو فتعبد حيث قل المتعبدون وظل ثابتاً على أمانته.

ج ـ سجــن القــديــس:

فلما تعبوا من بطشهم بالقديس زجوا به فى السجن وهناك بدأ التلميذ المرافق له يعاتب القــديس قــائلاً " لــو كنت تكلمت مع الأمير ولو كلمة واحدة لما نلت هذه العقوبات الصــعبة " فقال له " أما تفهم ما احتمل سيدنا يسوع المسيح فى جسده من الألم والجلد والسياط والأشواك وهو واقف أمام بيلاطس متألم ولم يجبه بكلمة وهو الذى علمنا أن نتبع آثاره كيف تلومنى على السكوت ؟ " .
وكــان مع القديس فى السجن حوالى ثمانين مسيحياً كانوا مأسورين ومقيدين منذ عدة شهور ولما رأوه ألقوا بوجوههم على جراحاته ثم سألوه بدموع من أجل نجاتهم فرفع الأنــبا رويــس عينيه نحو السماء وتضرع إلى السيد المسيح أن ينجيهم فلم ينته من صلاته حتى جاء قداسة البابا متأوس يحمل إليهم الفرج فخرجوا فرحين وهم يسبحون الله وكلهم متعجبين لان ذلك واضحا فيه عمل الله من أجل صلاة القديس.

(٣) رحمتـــــــــه:

كان القديس الأنبا رويس كثير الرحمة والشفقة على الأرامل والأيتام والفقراء ولم يكن يميز بين مسلم ومسيحى بل كان يعامل الجميع معاملة واحدة من اللطف والإشفاق.

(٤) موهبة التنبؤ:

لقــد أعطى الله الأنبا رويس موهبة التنبؤ فكان يخبر بأمور آتية حسب وعود الإنجيل وكــان أحيانا وهو جالس مع تلاميذه يكشف له الرب فيرى ما يحدث فى أماكن بعيدة ويخبرهم به.

أ ـ تنبأ القديس بانتصار الملك الظاهر برقوق: -

ثارت حرب شعواء بين الملك برقوق والأمير منطاش بمصر وانكسر الظاهر برقوق وقــبض الأمير منطاش على عساكره وقيدهم وحبسهم بالقلعة وحزن الشعب كله على انكسار الملك برقوق فقال لهم الأنبا رويس لا تحزنوا سيخرج الملك برقوق من منفاه وينتصر على عدوه الأمير منطاش فتعجبوا كثيراً لهذا القول ولم يصدقوا.

وفــى الغــد أمطر الله برداً كثيفاً من السماء على معسكر الأمير منطاش وتبدد شمل جــنوده وثقب الملك برقوق جدران الجب (السجن) فى القلعة وخرجوا منه وهجموا علــى البقية من عساكر منطاش وهزموهم شر هزيمة ورجع الملك برقوق من أسره فقابله جميع الشعب بنشيد الظفر وهم يهتفون " ينصر الله السلطان ".

ب - وفى مرة تنبأ القديس بغلاء كان مزمعا أن يحل بالبلاد:

وقد ظن تلاميذه أنه سيبطئ ولكنه أنذرهم بأنه يحل فعلاً فلما علم الناس اشتروا قمحاً كثيــراً قبل أن تعم موجه الغلاء التى ارتفعت فيها الأسعار (ارتفع سعر أردب القمح من ٤ درهم إلى ٤٠ درهم) وأنقذ بذلك القديس نفوساً كثيرة من المدن ولاسيما الفقراء وقــد وقع هذا الغلاء سنة١١٢٠ للشهداء إى قبل نياحة القديس بسنة واحدة ولما سألوه عن زمانه قال " أنا أطلب من الرب أن أموت قبل أن أعاين ذلك اليوم لأن الشدة التى ستكون عند زواله أشد وأصعب مما رأيتم أثناء وجوده " وفعلاً تنيح القديس قبل زوال الغلاء.

(٥) رحيــــل القــــديــــس:

أقــام القــديس الأنبا فريج فى منزل أبيه حتى بلغ العشرين من عمره وحدث أن وقع اضطهاد شديد على الأقباط فى ذلك الحين وقاسوا من جرائه ضيقات شديدة حتى خرج

كثيــرون عن الإيمان ومنهم إسحق والد القديس ومن فرط حزن القديس قرر الرحيل مــن بلدته فذهب إلى برية الشيخ المجاورة لهم وحبس نفسه أياماً لا يأكل ولا يشرب حتى أصاب جسده من التعب والإنهاك الشئ الكثير وأخذ يصلى إلى الله من شدة ألمه وحــزنه ثم انتقل إلى القاهرة وفى الطريق أختطف فى رؤيا إلى السماء ثم توجه إلى الــوجه القبلى ولما بدأت عجائبه ومعجزاته تنتشر فى البلاد لأن عطر سيرته وصيت قداسته وصلت عبر الأماكن، فأنكر نفسه وتخلى عن كل شيء حتى اسمه وتسمى باسم جمله (رويس) وأخفى اسمه الأول (فريج) وطاف القديس معظم بلاد مصر وصار يتــنقل مــن جهة إلى أخرى من قوص إلى دمياط ومنها إلى الإسكندرية وهو يعمل بــيديــه ليحصــل على كفافه ولم يقتنى جبة ولا عمامة بل كان عريانا إلا مما يستر جســمه وكــان مكشوف الرأس ولم يحلق شعر رأسه مطلقاً فأصبح كسواح البرارى وكان قليل الكلام ولم يكن له بيت ولا مأوى فعاش غريباً باكياً ودموعه تنسكب وكان يقضـــى أغلب ليله فى الصلاة والنوح وظل هكذا حتى دانت نياحته المباركة فرقد فى الــرب وكان هذا حدثاً مؤلماً لكل الذين عرفوه عن قرب وعن بعد أما جسده الطاهر فدفنوه بكنيسة العذراء بالخندق المعروف حالياً بدير الأنبا رويس بالعباسية بالقاهرة فى يوم الأحد الموافق ٢١ بابة سنة ١١٢١ ش الموافق ١٨/١٠/١٤٩٤م.

وهكــذا بعد حياة كلها كفاح متواصل ودعت الأرض رجلاً من أطهر رجالها النساك وصدرته إلى السماء كعينة مقدسة ليكون شفيعا أمام الله من أجلنا.

بركة صلواته تكون معنا آمين.

1

2 تاريخ الأمة القبطية (يعقوب نخلة روفيلة) تاريخ الأمة القبطية (أ . ل . بتشر)

3 كتاب أقباط ومسلمون (د . جاك تاجر ص ١٧٢)

4 كتاب أقباط ومصريون بين الماضى والحاضر (القس داوود عزيز)

5 مصر فى العصور الوسطى (د . على إبراهيم حسن)

6 مصر فى العصور الوسطى (د . على إبراهيم حسن)

7 مصر فى العصور الوسطى (د . على إبراهيم حسن)

8 تاريخ الأمة القبطية (يعقوب نخلة روفيلة ص ٢٥)

9 الخطط للمقريزى ج ٢ ص ٢٣٧

10 أقباط ومسلمون (د . جاك تاجر ص ١٧٤)

11 تاريخ الأمة القبطية (يعقوب نخلة روفيلة)

12 تاريخ أبى الفضائل (جــ ١٢ ص ٤٧٧)

13 كتاب السلوك لمعرفة الملوك طبعة دار الكتاب المصرية جــ ١ ص ٥٣٥

[14] تاريخ الأمة القبطية (يعقوب نخله روفيلة) ص ٢٠٨

[15] راجع تاريخ المماليك فى مصر ترجمة عن الإنجليزية إلى العربية محمود عابدين وسليم حسن ص ٦٠ .

[16] تاريخ الأمة القبطية (يعقوب نخله روفيله) ص ٢١٠

[17] تاريخ الأمة القبطية (يعقوب نخله روفيله)

[18] الخطط للمقريزى جـ ٢ ص ٤٩٧

[19] كتاب أقباط ومسلمون (د. جاك تاجر ص ١٧٨)

[20] تاريخ الأمة القبطية (يعقوب نخله روفيله)

[21] أقباط مصر بين الماضى والحاضر (القس داود عزيز)

[22] الخطط للمقريزى ص ٤٩٨

[23] تاريخ الكنيسة منسى يوحنا ص ٥٠٧

[24] بالقبطية (شوبرى) وهى مركبة من كلمتين (شوب) مدينة ، (برى) شمس

[25] تاريخ الأمة القبطية (يعقوب نخله روفيله) ص ٢١٨

[26] منسى يوحنا (كتاب تاريخ الكنيسة) ص ٥٠٧

[27] كتاب أقباط ومسلمون (د. جاك تاجر ص ١٨٠)

[28] أقباط مصر بين الماضى والحاضر (القس داود عزيز)

[29] منسى يوحنا ص ٥١٠

30 كتاب تاريخ الكنيسة القبطية (للقس منسى يوحنا) ص ٥١٢.

[31] تاريخ الأمة القبطية (يعقوب نخله روفيله) ص ٢٣٥

[32] تاريخ الكنيسة القبطية (منسى يوحنا) ص ٥٠٧

[33] تاريخ الأمة القبطية (يعقوب نخله روفيلة) ص ٢٣٥

[34] الخطط للمقريزى جـ ٢ ص ٥١١

[35] تاريخ الكنيسة القبطية (منسى يوحنا) ص ٥١٢

[36] تاريخ الكنيسة القبطية (منسى يوحنا) ص ٥١٣

[37] تاريخ الكنيسة القبطية (يعقوب نخله روفيله) ص ٢٣٦ ـ الخطط للمقريزى جـ ٢ ص ٥١١

[38] الخطط للمقريزى ص ٤٠٥

[39] أقباط ومسلمون (د.جاك تاجر)

[40] تاريخ الأمة القبطية (يعقوب نخله روفيله)

41 تاريخ الكنيسة القبطية للقس منسى يوحنا الخطط للمقريزى (ص ٢٩٢)

42 تاريخ الكنيسة القبطية للأستاذة إيريس حبيب المصرى

43 كتاب تاريخ الكنيسة القبطية (للقس منسى يوحنا)

44 تاريخ البطاركة الجزء الثانى ص ١٥ (كامل صالح نخله) .

45 تاريخ الأمة القبطية (يعقوب نخله روفيله) ص ٢٠٨

[46] أقباط ومسلمون (د. جاك تاجر) ص ١٧٦

47 تاريخ البطاركة الجزء الثانى من ص ٢٢ (كامل صالح نخله)

[48] كتاب تاريخ البطاركة الحلقة الثانية ص ٢٤

[49] تاريخ الأمة القبطية (يعقوب نخله روفيله) ص٢١٤

[50] أقباط ومسلمون (د. جاك تاجر) ص ١٧٩

[51] تاريخ فوه ص ١٦٤ وكتاب تاريخ ص ٣٧١ أ

52 تاريخ البطاركة (كامل صالح نخله) الجزء الثانى صفحة ٣٥
53 الخطط للمقريزى (الجزء الرابع) ص ٤٠٥
54 الخطط للمقريزى (الجزء الرابع) ص ٤٣٣
55 كتاب ١٥ تاريخ ص ٢٧١ ، فوه ص ١٦٤ ، كتاب تاريخ بطاركة الإسكندرية ص ٩٢ .
56 كتاب ١٥ تاريخ ص ٢٧٣
57 تاريخ البطاركة الجزء الثانى (كامل صالح نخله)
58 كتاب ١٥ تاريخ ص ٢٧٣ ، فوه ص ١٦٤ أ
59 تاريخ البطاركة (الجزء الثانى) (كامل صالح نخله) ص ٥٣
60 خطط المقريزى جزء رابع ص ٤٠٥
61 تاريخ البطاركة الجزء الثانى (كامل صالح نخله) ص ٦٣
62 المخطوطات العربية ص ٦٢
63 المخطوطات العربية ص ١٨ ، ١٩
64 المخطوطات العربية ص ١٦٥ - ١٩٣
65 أقباط ومسلمون (د. جاك تاجر) ص ١٩١
66 أقباط ومسلمون (د. جاك تاجر) ص ١٩١ تاريخ الأمة القبطية " يعقوب نخله روفيله " ص ٢٤٢
67 تاريخ الكنيسة القبطية للقس منسى يوحنا "
68 تاريخ الكنيسة " للقس منسى يوحنا "
69 الخطط للمقريزى جـ ٢ ص ٢٩٢
70 تاريخ الأمة القبطية ص ٢٤٠
71 السخاوى " التبر المسبوك فى سير الملوك " طبعة بولاق ص ٦ـ التوقيتات الألمانية ص ١٤١ ، ص ١٤٢
72 تاريخ الكنيسة القبطية (الجزء الرابع) للدكتورة إيريس حبيب المصرى .
73 تاريخ الأمة القبطية "يعقوب نخلة روفيله "
74 فوة ص ١٧١ وكتاب ١٥ تاريخ ص ١٨١ ، (٢٨٢)
75 كتاب ١٥ تاريخ ص ٢٢٨٦ وفوه ص ١٧٣
76 كتاب تاريخ ص ٢٨٦ + فوة ١٧٣أ
77 كتاب التاريخ ص ٢٨٦ + فوه ١٧٣ أ
78 كتاب ١٥ تاريخ ٢٨٦ و ٢٨٧ + فوه ١٧٣ ، ١٧٤
79 كتاب ١٥ تاريخ ص ٢٩١ + فوه ص ١٧٦
80 كتاب ١٥ تاريخ ص ٢٩١ + فوة ١٧٦
81 كتاب ١٥ تاريخ ص ٢٩٤ + فوة ص ١٧٨
82 كتاب ١٥ تاريخ ص ٢٩٦ + فوة ص ١٨٣
83 السخاوى ص ٢٥٤

القسم الخامس

(١٥١٧م ــ ١٨٨١م)

من بداية

أسرة محمد على

حتى بداية

ثورة عرابى

ⲁⲃⲃⲁ Ⲓⲟⲩⲥⲧⲟⲥ

ⲡⲓⲙⲱⲛⲁⲭⲟⲥ

أبونا يسطس الأنطونى

عيد نياحته ٨ كيهك

الباب الثالث عشر

تاريخ الكنيسة القبطية فى عصر الدولة العثمانية (١٥١٧ م - ١٧٩٨ م)

" الفصل الأول "
الدولة العثمانية وسياستها مع الأقباط

بمقـتل طـومان (الملك الأشرف) وتعليقه على باب زويلة بواسطة السلطان سليم، كانت نهاية دولة المماليك الشراكسة أو البرجية التى أسسها السلطان برقوق، وتسلطت نحو ١٣٩ سنة ومنذ ذلك الحين أصبحت مصر أحدى الولايات العثمانية الكبيرة.
ودخلـت مصر عصراً مظلماً وهو من أظلم عصورها التاريخية ويشابه ظلمه العصر الرومانى وتحولت مصر إلى مجرد ولاية عثمانية ترسخ فى قيود الذل والاستبداد وفى سلسلة متصلة من مآس استنزاف ثرواتها الزراعية والصناعية والتجارية الأمر الذى تمخض عنه الضعف والاضمحلال فى العلم والأدب وكانت من نتائج كل هذا تدهور مصر وتناقص عدد سكانها الأمر الذى انعكس بشدة على الأقباط.

ولـم تكـن حالة الأقباط (الكنيسة القبطية) فى عهد الدولة العثمانية أحسن حالاً مما كانـت عليه فى أيام دولة المماليك البحرية والشراكسة (البرجية) فإنه لم يكن للولاة هـدف سـوى استنزاف أموال الناس بأية طريقة كانت وبدون استثناء ولا تمييز بين مسلم ونصرانى ولا سيما لأن الولاة الذين كانوا يأتون إليها من القسطنطينية لم تستمر مـدة ولاية الواحد منهم أكثر من سنة وإذا سمح له بالبقاء فى منصبه أكثر من ذلك لا يكـون إلا بـبذل الأموال الطائلة طمعاً فى تحصيل ما يزيد عما دفعه أضعافاً. زيادة علـى ذلـك انقسام المماليك على ذاتهم وقيامهم على بعضهم تارة وعلى الوالى تارة أخرى.
ويذكـر الـتاريخ أن السلطان سليم الأول سار على منوال الملوك الفاتحين من الجور والظلـم ولم يغب الأقباط عن ذاكرة أى فاتح لمصر ليتركهم يتذوقون طعم الراحة بل كانـوا دائمـا فـى طلـيعة المنكوبين ويهتم بأمرهم السلطان بأن يزيد القسوة عليهم فيضـطهدهم بشدة ومع أن السنين التى سلفت كان الأقباط فيها يشعرون بالراحة نوعا إلا أنـه لمـا بـدأ هذا السلطان باضطهاده للنصارى تحرك عليهم المسلمون قاصدين إذلالهـم غير أن أصحاب الحرف والأعمال منهم كانوا معافين من الاضطهاد لمعرفة

المسلمين باحتياجهم إليهم ولهذا كانوا يحببون إليهم الإسلام لترويج بضاعتهم أكثر فاعتنق فى أثناء الفتح العثمانى كثيرون من الصناع المسيحيين للديانة الإسلامية.

ويذكر التاريخ أيضا أن السلطان سليم الأول أخذ معه إلى إستانبول أمهر الصناع المصريين وأمهر المهندسين المصريين وكبار الشخصيات اللامعة وكان منهم شخصية قبطية هو (المعلم بركات كبير ديوان الملك الأشرف) فأعجب بذكائه وسعة مداركه وفى المهجر (إستانبول) قام المعلم بركات بتنظيم الأعمال المالية فى ديوان السلطان.

لقد كانت فلسفة الحاكم العثمانى أن الإمبراطورية العثمانية تنقسم إلى قسمين (القسم الأول وهم العثمانيون) والقسم الثانى (هم رعايا) وهم سكان الولايات العثمانية الذين عليهم توفير حاجات الحكام وفقاً للمشيئة الإدارية. فالأتراك العثمانيون يستحلون كل شيء يقع فى أيديهم فلا يهمهم مصلحة الولاية أو سكانها بل المهم فقط هو توفير الحياة المترفهة للعثمانيين. كما نظر العثمانيون إلى الوظائف الحكومية على أنها لمن يدفع لهم المال الأكثر فلذلك طبقوا سياسة المزاد فى تولى الوظائف كما تركوا للموظف حق جمع ما يستطيع جمعه من الأهالى مادام قد دفع لهم ما حددوه من ضرائب سواء على شاغرى الوظائف أو على سائر الأهالى.

ولكن سرعان ما نجح الأمراء المماليك فى الاحتفاظ بسلطانهم فى الإدارة المحلية بواسطة خبرتهم السابقة فى حكم المصريين فى نظير دفع ما يطلبه الأتراك من أموال. وهكذا ابتلى الأقباط من ظلم الأتراك العثمانيين ومعاونيهم.

إلا أن الأقباط على كل حال عاشوا تلك المدة مع مواطنيهم المسلمين فى حال أفضل مما مضى واشتركوا معاً فى مر العيش وحلوه، غير أنهم كانوا يزيدون عنهم فى دفع الجزية التى صارت تسمى بالجباية أو الجوالى والتى استعملوا الجور فى تحصيلها منهم.

ويمكن التركيز على عدة نقاط فى عصر الأتراك العثمانيين منها:

١ ـ حالة أقباط مصر فى عصر الأتراك (العثمانيين):

كون أقباط الشرق (مصر) جزراً صغيرة وسط محيط إسلامى ويخضعون لبطريركية خاصة هى بطريركية الإسكندرية التى كانت محرومة من الثقافة الدينية ومحرومة من الموارد الخارجية التى يمكن أن تستمد منها ثقافة أخرى ولذا لم يجد أقباط مصر من يعتنى بهم بشكل جدى ولم يتمتعوا بالحرية التى يتمتع بها مسيحيو العالم أجمع حتى الذين كانوا يعيشون داخل مصر.

٢ ـ بعض الأحكام العرفية التى طبقت فى دولة الأتراك (العثمانيين):

لقد كان حكم الأتراك على الكنيسة القبطية غاية فى القسوة نتيجة للأحكام التعسفية الظالمة التى صدرت ولزم تنفيذها على الأقباط نذكر منها:

١ - حرمان المسيحيين من الوقوف على قدم المساواة مع المسلمين.
٢ - إلزام المسيحيون بالمسير على يسار الطريق.
٣ - حرمان المسيحيون من ركوب الخيل.
٤ - حرمان المسيحيين أن يجاهروا بشهادتهم الدينية.
٥ - حرمان المسيحيين من الإفطار فى شهر رمضان.
٦ - حرمان المسيحيون من استخدام المسلمين.

٣ـ بعض الأعمال التى كان يقوم بها الأقباط فى عهد الأتراك (العثمانيين):

١ - لم تمتنع الحكومة عن تعيين الأقباط فى الوظائف العامة على نطاق واسع لأنهم كانوا ذو خبرة ومهارة فنية ولما اشتهروا به من الأمانة فى العمل وحسن الإدارة.

٢ - نظراً لأن أغلب المصريين (أقباط ومسلمون) كانوا محرومين من ملكية الأرض الزراعية فلم يكن أمام أقباط مصر سوى الاشتغال بالزراعة فى الريف لذلك كانت سكنى الأقباط فى المدينة ضئيلة جداً.

٣ - نظراً لسكنى الفلاحين المزارعين بالريف أصبح سكنى المدن قاصراً على الصناع بحكم نظمها السائدة وكادت تكون وقفاً على المسلمين إذ كانت كل صناعة خاضعة لشيخ فمثلاً كانوا يقولون شيخ الحدادين وشيخ الخيمة وشيخ السروجية وهكذا، ومازالت بعض هذه الألقاب حتى الآن.

٤ ـ أشهر المناطق التى كان يسكنها الأقباط فى القاهرة:

كان سكنى الأقباط فى القاهرة فى مناطق ثلاث وهى:

المنطقة الأولى وهى التى تمتد حالياً من الخاذندار حتى باب الحديد تحدها بركة الأزبكية من الغرب والجنوب وتنتهى فى الشمال بخليج يخرج من النيل جنوب الترعة البولاقية يسمى بالخليج الناصرى وكانت تطل من الشرق على مزارع واسعة تزرع بالفجل وتحمل اسم الفجالة ويصل هذه المنطقة بباب الحديد (وكان يطلق عليها اسم المقص) قنطرة تسمى الليمون ومازال هذا الحى يحمل اسمه حتى الآن "كوبرى الليمون" . والمعروف أن حارة النصارى يقوم فى وسطها دير قديم للراهبات يسمى بالعزباوية " نسبة إلى عزبة الأزبكية " وكنيسة حارة الروم حيث يوجد المقر البابوى. ويعمل أو يحترف أهل هذا الحى بتجارة العلف والشموع والبخور والعطارة.

المنطقة الثانية وهى قريبة من حى السيدة زينب حتى مشارف القلعة وسميت منطقة حارة السقايين.

المنطقة الثالثة وهى منطقة الصاغة حالياً حتى حارة زويلة واحتراف أهلها صناعة الذهب والفضة وتسليف النقود مقابل رهان ، وقد اختيرت هذه المنطقة لقربها من النحاسين حيث توجد تجارة النحاس ومن الغورية حيث توجد تجارة وصناعة الصابون والمنسوجات فكان فلاحو الريف يقصدونها حال نزولهم القاهرة لتجهيز بناتهم وكانت الدكاكين تطل على حارات ضيقة وهى فى الوقت نفسه كانت مداخل بيوتهم تقود إلى حوش متسع تطل عليه البيوت على هيئة مربع وغالباً ما يحمل الحوش اسم صاحبه مثل حوش الشماع .

٥ ـ الأتراك العثمانيون والتفريق فى المعاملة بين الأقباط والأجانب والمسلمين:

فى الوقت الذى كان فيه أقباط مصر يقاسون من سوء المعاملة كان المسيحيون الأجانب يعيشون فى بحبوحة الإمتيازات الأجنبية التى منحها لهم المماليك والأتراك فقد عاشوا فى أحياء خاصة مازالت تحمل أسماءهم مثل حارة الروم وحارة النصارى وحارة اليهود ومناطق أخرى كثيرة وكانوا يتمتعون بحرياتهم فى بناء كنائسهم ومعابدهم وترميمها . وإذا كان المسلمون قد وجدوا المورد الروحى والثقافى فى الأزهر بالإضافة إلى الإمتيازات الخاصة والعامة لهم من جهة حرية بناء الجوامع والمدارس وترميمها وإلى غير ذلك من الإمتيازات ، نجد أن أقباط مصر قد حُرموا من أى مورد ثقافى روحى ، فقد كان تعليمهم قاصراً على بعض الكتاتيب الملحقة بالكنائس تعلمهم القراءة العربية والحساب وبعض الترانيم والألحان والتفاسير ، ولذا نجد أن الكهنة الأقباط كانوا دون المستوى الثقافى والروحى المطلوب بكثير ولكن هذا المركز الضعيف للأقباط لا يعنى عدم ظهورهم فى الحياة العامة ، فقد عُرفوا بمهارتهم فى الأعمال الإدارية والحسابية فاعتمد عليهم المماليك والأتراك اعتمادا كبيراً فاحتلوا بنسبة كبيرة بين موظفى الحكومة ، وقد أدت هذه الثقة إلى ظهور بعض الشخصيات القوية التى استطاعت بمكانتها الشخصية أن تلعب دوراً على مسرح الأحداث .

٦ ـ مصير اللغة القبطية فى عصر الدولة العثمانية:

أما اللغة القبطية كانت شبه قد تلاشت بالمرة فى أيام خلافة الحاكم بأمر الله (الفاطمى) فى القرن العاشر (٩٠٦ - ١٠٢١ م) إلا أن المقريزى يذكر أن الرهبان ظلوا يتكلمون بها حتى القرن الخامس عشر وأن بعض النساء والأطفال فى الصعيد ورهبان الأديرة الكائنة حول أسيوط وأهل درنكة من كبيرهم إلى صغيرهم

كانــوا يتكلمون بها فى ذلك العصر، وذكر أيضا **فانسليب** العالم الذى زار مصر سنة ١٦٧٢ م أنه وجد بين الأقباط من يتكلم بلغته الأصلية.

ولما وفد نابليون إمبراطور فرنسا واحتل مصر سنة ١٧٩٨ م طلب أن يسمع من يتكلم باللغــة القبطــية فأحضروا له بقبطى من الصعيد يجيدها ولم ينازعه فى هذا الامتياز سوى امرأة عجوز.

٧ـ حالة المسيحية فى النوبة والخمس مدن الغربية:

تضــاعف أوجاع الأقباط وامتداد نفوذ الحكم العثمانى إلى مملكة النوبة المسيحية التى كان ملوكها حتى القرن الثالث عشر مسيحيون خاضعون للسلطان المصرى يدفعون له الجــزية ولكــن بعــد الفتح العثمانى أخذت الحكومة المسيحية فى بلاد النوبة تضعف تدريجياً حتى حلت محلها حكومة إسلامية اجتهدت فى محو النصرانية من تلك البلاد حــيث قام الوالى أوذبيمير بالهجوم على النوبة واستولى على منطقة إبريم التى كانت بمــثابة الحصن الواقى للنوبة الجنوبية وسرعان ما سقطت النوبة فى فأصبح التعذيب والإرهــاب وابتــزاز الأمــوال بوسائلهم المعتادة، ونتج عن هذه الخطة الشريرة أن المســيحيين النوبيــين لم يكن أمامهم إلا الاستشهاد أو الهجرة أو التحول إلى الإسلام فكثــر عــدد الشهداء وأسلم الكثيرين ومن خلص من الموت هاجر إلى مديرية أسوان واســتوطنوا فــيها ومــن بقى فى بلاد النوبة صار فى عوايده كالمسلم، وهكذا زالت المسيحية من النوبة تماماً.

وهكــذا أهمــل أمر الدين المسيحى فى النوبة والخمس مدن الغربية (التى قامت فيها حكــومة إســلامية منذ الفتح العثمانى) وبطل فى تلك البلاد وألزم مسيحيو الواحات باعتناق الدين الإسلامى وقلبت كنائسهم إلى مساجد).

٨ـ الادعاء بنهاية العالم:

قــيل أنه فى شهر يونيو سنة ١٧٣٤ ادعى رجل قبطى من أهل التخيلات الفاسدة أن العالم سيقضى يوم الجمعة المقبل فذاع الخبر فى كل مكان وحل الهلع فى القلوب ولما ســئل عــن حقــيقة الخبر قال مؤكدا " احبسونى فى أى مكان شئتم وإذا لم يتم قولى اذبحونى " فزاد خوف الناس ولما جاء الميعاد ولم يحصل شئ لم يكذبه الناس بل قالوا إن الأولياء التمسوا من الله أن يعفى عن العالم فعفى عنه.

" الفصل الثانى "
أحوال الكنيسة والأقباط فى ظل الحكم العثمانى

أولا:أشهر المظالم التى حاقت بالكنيسة والأقباط فى هذه الفترة:

(١) حادثة الثلاثة المباشرين السكارى (١٥٢١ م):

بعد انتصار السلطان سليمان على الإفرنج أقيمت الاحتفالات بالقاهرة سبعة أيام متوالية، وحدث أن أتى إلى بيت القاضى بشر، ثلاثة مباشرين من النصارى ليتفرجوا على الزينة فسكروا هناك سكراً فاحشاً وتجاهروا بالمعاصى، حتى خرجوا عن الحد. فأرسل القاضى بشر ينهاهم عن ذلك فما سمعوا له كلاماً، وتزايد منهم الحال حتى خرجوا عن الحد فجاء بنفسه وأغلظ عليهم فى القول وسبّهم فسبّوه وأفحشوا فى السبّ له وسبّوا دين الإسلام، على ما قيل ، فأرسل القاضى بشر من قبض عليهم وتوجه بهم إلى المدرسة الصالحية وحضر القضاة الأربعة وكان ذلك اليوم يوم جمعة قبل الصلاة فلما حضر قاضى القضاة المالكى محى الدين الدميرى قامت عنده البينة بما وقع من النصارى فى حق القاضى بشر الحنفى . ولم يوافق القاضى المالكى بقتل الثلاثة المباشرين النصارى قائلاً يجب عليهم الحد والتعذير فإنهم كانوا سكارى، وكذلك قال باقى القضاة فلما سمع القاضى بشر الحنفى بذلك ثار على القضاة وأغلظ فى القول على قاضى القضاة المالكى واجتمع بالمدرسة الصالحية الجمع الكثير من العوام، وهمّوا بأن يرجموا القضاة فى ذلك اليوم. ثم أن بعض الإنكشارية قبض على النصارى وأخرجهم من المدرسة الصالحية فلما خرجوا هجم عليهم الغوغاء من العامة وقطعوهم قطعاً قطعاً واجتمع السواد الأعظم من العوام بباب المدرسة وأخذوا فى رجم النصارى الذين كانوا محجوزين بالمدرسة، وأخذوا السقائف التى تقع على الدكاكين ووضعوها عليهم وأشعلوها بالنار فاحترقوا وصاروا كالرماد.[١]

(٢) حادثة عرب الهوارة: -

عندما كثرت الثورات الداخلية بين الأمراء والمماليك والولاة والسلاطين والأتراك العثمانيين انتهز أهل الفساد ولا سيما العرب المعروفين بالهوارة هذه الثورات الداخلية وقاموا بالسلب والنهب للبيوت وسفك دماء الرجال النصارى الذين لا لهم ولا عليهم بالإضافة إلى سبى النساء.

ويذكر ابن إياس أنهم انتهزوا محاصرة المماليك للوالى فى القلعة وهجموا على مدينة أخميم فى الوجه القبلى وكان معظم سكانها من النصارى، ونهبوها وخربوها وقتلوا

كثيــرا من أهلها ولم يمض وقت قصير حتى استولى عرب الهوارة على معظم بلاد الوجه القبلى، فأصبح نصارى هذه المنطقة ينتموا إليهم، فأدخلوهم فى ذمتهم وحموهم، فصار القبطى يخاطب العربى الذى ينتمى إليه (بَدَوى) والعربى يسمى القبطى الذى تحت حمايته (بنصرانى) وهكذا كانت عيشتهم فى هذه المدة راضية نوعاً لا يكدرهم إلا الحوادث والرزايا التى كانت تطرأ أحيانا بسبب اختلال الأحوال كما تقدم القول.

(٣) حوادث التحقير الأدبى:

التزم الأقباط فى عصر السلاطين العثمانيين الأتراك الاعتدال فى سلوكهم واقلعوا عن التباهــى والفخفخــة وكل ما كانوا يتهمون به من الترفع الذى جلب عليهم فى الأيام السالفة (عصر المماليك) مصائب عظيمة كما تقدم وعاشوا مدة فى أمان وسلام مع إخــوانهم المســلمين كإخــوان تجمعهم الجامعة الوطنية، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم صابرين فى الشدائد وتقلبات الزمان.

ولكــن نقــول مع الأسف أن بعض كبار مشايخ المسلمين لم يشاؤا أن يكون الأقباط مساويين لهم فى حرية استعمال عوائدهم والتمتع بالحقوق الوطنية.

إذ يقــول الجبرتى فى أيام القبطان حسن باشا (١٧٨٥ م) أيام السلطان عبد الحميد الأول نــودى علــى النصارى بأن لا يركبون الدواب، ولا يستخدمون المسلمون، ولا يشتروا الجوارى والعبيد، وإن من كان عنده شئ من ذلك باعه أو أعتقه. وأن يلزموا زيهــم الاصلى من شد الزنار والزنوط وأن يغيروا أسمائهم التى على أسماء الأنبياء كابــراهيم وموســى وعيسى وإسحق. فغير الموظفون عند المسلمين أسمائهم وعرف القبطــى بإســمين، اسم ينادى به فى مركز عمله واسم ينادى به بين أهله. كما يذكر الجبرتــى أنــه عــندما لبس الأقباط الزنوط وشد الزنار تسلط العامة عليهم وتتبعوهم بالإيذاء ومن وجدوه بغير زنار رجموه بالحجارة وذرّوا التراب فى وجهه.[٢]

(٤) حوادث السلب والنهب: -

عندما قام والى مصر عام ١٧٨٥ م القبطان حسن باشا ليؤكد سيادة الباب العالى على مصــر أبــى أن يغادر البلاد قبل أن يملأ جعبته الخاصة بالنقود، فقام بعدة إجراءات تعسفية ضد النصارى تحقيقاً لمآربه.

ويقــول الجبرتــى أن حسن باشا قائد جيش السلطان عبد الحميد الأول (١٧٨٤ م) أرســل إلى القاضى وأمره بالكشف عن جميع ما أوقفه المعلم إبراهيم الجوهرى على الأديرة والكنائس من أطيان وأملاك، والمقصود من ذلك استجلاب الدراهم. كما نودى على النصارى أن يحضروا جميع ما عندهم من الجوارى والعبيد، وإن لم يفعلوا ذلك وقع التفتيش على ذلك فى دورهم وأماكنهم وتخلصوا من ذلك بمال كثير فحصل العفو لهم ، وبعد يومين نودى على النصارى بإحضار ما عندهم من الجوارى والعبيد ساعة

تاريخه ، ثم نزلت العساكر وهجمت على بيوت النصارى لإحضار ما فيها فكان شيئاً كثيراً وأحضروهم إلى القبطان وأخرجوهم إلى المزاد وباعوهم واشترى الاغلبيه منهم العسكر وصاروا يبيعون منهم على الناس بالمرابحة ، ولم يكتف بذلك بل قرر على بيوت النصارى الذين خرجوا بصحبة الأمراء المصرية مبلغ كبير من المال يبلغ ٧٥ ألف ريال ، كما أمر أيضا بإحصاء بيوت جميع النصارى ودورهم وما هو فى ملكهما، وأن يكتب جميع ذلك فى قوائم ويقرر عليهم أجره مثلها فى العام وأن يكشف فى السجل على ما هو دار فى أملاكهم ، ثم قرر أيضا خمسمائة كيس تجمع من النصارى فقاموا بتقسيمها على أفرادهم فحصل لفقرائهم الضرر الزائد ، وقرر أيضا على كل شخص دينار جزيه (العال كالدون) وذلك خلاف الجزية الديوانية المقررة .

(٥) زيارة الأراضى المقدسة وحوادث الاختطاف:

ويقول أبو دقن المتقدم ذكره:

إذا قصد أحد الأقباط لزيارة الأراضى المقدسة كان لابد لهم من دفع غرامتين نظير التصريح له بذلك إحداهم للحكومة المصرية قبل قيامه والثانية عند وصوله إلى المدينة المقدسة وبسبب فداحة الغرامات امتنع الكثير منهم عن تأدية هذه الفريضة .

ولأسباب أخرى لم نقف على حقيقتها منع نصارى مصر مدة من الزمن عن زيارة الأراضى المقدسة وفى سنة ١٧٥٣ م سعى الأقباط بواسطة بعض كبارهم فى تجديد هذه العادة السنوية مع كونهم لم يجدوا معارضة من الحكومة ولكن تصدى لهم بعض كبار المشايخ فخابت مساعيهم.

ويقول الجبرتى: إن النصارى الأقباط قصدوا الحج إلى البيت المقدس برئاسة نيروز (كاتب رضوان كتخدا) الذى قدم إلى الشيخ عبد الله الشبراوى المفتى هدية ثمينة وألف دينار فكتب له فتوى وجواباً ملخصه أن أهل الذمة لا يمنعون من ديانتهم وزيارتهم فلما تم لهم ما أرادوا شرعوا فى قضاء أشغالهم وتسهيل أغراضهم وأحضروا العربان ليسيروا فى طريقهم وأعطوهم أموالاً.

وشاع أمر هذه الحادثة فى البلد واستنكرها المسلمون والتقى الشيخ عبد الله الشبراوى (المفتى) مع الشيخ البكرى الذى قام بتبكيته قائلاً كيف ترضى وتفتى للنصارى وتأذن لهما بذلك فإن ذلك سوف يصير سُنّه ويخرجون فى العام المقبل للحج ويعتبر سنه عليك وزرها إلى يوم القيامة، فقام الشيخ الشبراوى وخرج من عنده مغتاظا وأذن للعامة بالخروج على النصارى ونهب ما معهم فاجتمع الغوغاء عليهم وهجموا عليهم ورجموهم وضربوهم بالعصى ونهبوا ما معهم وجرّسوهم ونهبوا أيضا كنيسة الأنبا رويس بدير الخندق.[٣]

(٦) مواقف مؤلمه امتدادا لاسلوب النهب:

يذكر التاريخ والمؤرخ المسلم الجبرتى أن قبطان باشا قبض على راهب من النصارى واستخلص منه صندوقاً من ودائع النصارى وقبض القبطان على المعلم واصف وحبسه وضربه وطالبه بالأموال..

كما قبض على بعض نساء من أسرة المعلم إبراهيم الجوهرى فأقروا على خبايا أخرجوا منها أمتعه وأوانى ذهب وفضة وسروجا وغيرها.

وفى أيام السلطان عبد الحميد الأول وبعد سفر القبطان سنة ١٧٨٧ م تعرض الأقباط للاضطهاد مرة أخرى ويروى الجبرتى عن عبدى باشا والى الدولة وإسماعيل باشا أنهما حضرا الاحتفال بالمولد النبوى بمنزل الشيخ البكرى والتفت الباشا إلى جهة حارة النصارى وسأل عنها وعن سكانها وقيل له أنها بيوت النصارى، فأمر بهدمها فى الحال فسعى الأقباط فى المصالحة وتمت مقابل خمسة وثلاثين ألف ريال ، دفع السوريون منها ١٧٠٠٠ ودفع الأقباط الباقى.[٤]

ثانيا:الأقباط والجزية فى عهد الأتراك العثمانيين:

فى سلطنة محمود بن مصطفى:

سنة ١٧٣٣ م أمر حاكم كل قسم بأن يفرض ضريبة على الأقباط الساكنين فى دائرته زيادة عن الجزية المقررة على الأقباط واليهود وكانت تحصل منهم على ثلاث درجات الدرجة الأولى تدفع ٤٢٠ بارة عن كل نفس والثانية ٢٨٠ بارة والثالثة ١٠٠ بارة، وقد فرضت على جميع الذكور منهم بلا استثناء وألزم البطريرك بدفع الضريبة عن القسوس والخدام.

ثالثا:رأى الرحالة الأجانب فى عصر الأتراك:

كان عصر الدولة العثمانية عصراً شؤماً على المصريين عامة والأقباط خاصة وانتشرت فيه الفوضى والظلم والإقطاع وذلك نتيجة لحدوث خلل فى الإدارة والسلطة وسوء تصرف الولاة والحكام مما دعى قنصل فرنسا و (ميدميليه) والجبرتى والرحالة بوكول الانجليزى الذى أتى إلى مصر سائحاً فى سنة ١٧٣٧م وأقام بها بضعة أشهر وإذ كانت الحال فيها هادئة تمكن من الطواف فى جملة بلاد منها ولكنه قال فى كتابه إنه قلما كان يمضى يوم لم يسمع فيه بموت أحد الأمراء وزعماء المماليك مسموماً، ولذا لم يأمنوا لبعضهم ولا يخفى على القارئ ما تكون عليه البلاد فى مثل هذه الأحوال السيئة فلا غرابة إذا سمعنا أن أهل مصر عموماً لم يأمنوا فى ذلك الزمن على أعراضهم ولا أموالهم وأن الفقر ضرب أطنابه فى جميع البلاد.

وباختصار (الأقباط والمسلمون نسيج واحد):

رغم المظالم التي حاقت بالكنيسة في عصر العثمانيين وحوادث السلب والنهب والسرقة التي انتشرت إلا أن النصارى كما تقدم القول قد نعموا بعض الفترات التي عملوا فيها عند الأمراء المماليك والسلاطين الأتراك وكانوا أشبه بالمديرين والوكلاء فضلا عن أن الولاة والحكام جعلوهم موضع ثقتهم وسلموهم إدارة مصالحهم وأشغالهم وحساباتهم فقاموا بها أحسن قيام وكثيراً ما كانت أسماؤهم تقرن بأسمائهم فيقال مثلاً المعلم غبريال السادات والمعلم يوسف الالفي والمعلم منقريوس الموره وغير ذلك نسبه إلى مخدوميهم ولما توسموا فيهم الصدق والأمانة أودعوهم أسرارهم فحفظوها وإستشروهم في بعض أمورهم المهمة فوجدوا في آرائهم خيراً وصواباً. وكانوا يدبرونها أحسن تدبير أدى ذلك إلى الاعتقاد بأن الأقباط على بينة تامة بالسحر والتنجيم والعرافة.

وعرف عقلاء المسلمين أهمية الأقباط والاحتياج إليهم فقدروهم حق قدرهم وأدخلوهم في حمايتهم ومنحوهم مزيّة المساواة بالإفرنج وغيرهم الذين كانوا يعيشون في مصر تحت حماية دولهم كما قال أبو دقن في كتابه المتقدم ذكره.[٥]

كلمه حق ينبغي أن تقال:

تأكيدا على ما جاء تحت العنوان السابق باختصار ودليلا على خلود الوحدة الوطنية بين عنصري الأمة- ما جاء في كتاب " الهلال والصليب " للأستاذ عبد التواب يوسف - انه في أيام البابا بطرس السادس المعروف بالأسيوطي (البطريرك الـ ١٠٤) في أواخر عهد العثمانيين حدث خلاف بينه وبين الأمير (أمين ايواظ) وطلب إليه البطريرك أن يحتكم في الخلاف بينهما إلى علماء الأزهر واجتمع العلماء ثم خرجوا على الناس بقرارهم وهو أن البطريرك على حق وأن الأمير ليس صاحب حق.هكذا عامل المسلمون الذين يؤمنون ما في الإسلام من سماحة إخوتهم الأقباط معامله طيبه.

وكتب د. رفعت السعيد عن موضوع (الأقباط والمسلمون نسيج مصري واحد) فقال:

"عندما ثار المصريون على الحكم العثماني وأقام شيخ العرب همام حكومته في صعيد مصر في منتصف القرن الـ ١٨ وقف الأقباط إلى جواره يقدمون له ما استطاعوا من عون وعندما حوصر الشيخ همام بالصعيد ومنع من الاتجار مع بقية البلاد المصرية المجاورة كان الأقباط يقومون بشحن القمح من القرى التابعة لشيخ العرب همام لبيعه لحسابه في القاهرة."[٦]

" الفصل الثالث "

قديسوا ومشاهير الكنيسة القبطية فى عصر الدولة العثمانية

(١٥١٧ م - ١٧٩٨ م)

أولا: الآباء البطاركة:

عاصـــر حكـــم الدولة العثمانية الذى أستمر ما يقرب من ثلاثة قرون (٢٨٦ عاماً) ثلاثة عشر من الآباء البطاركة إبتداءا من البابا غبريال السابع (الـــ ٩٥) إلى البابا يـــوأنس الـــثامن عشـــر (البطريرك الـــ ١٠٧) وسوف نتكلم قليلا عن أشهر هؤلاء الـــبطاركة وعـــن الأحـــداث الجسام التى حدثت فى عهدهم والتى أثرت فى الكنيسة والشـــعب القبطـــى ومن عاصروهم من مشاهير وقديسو الكنيسة وعلمائها وأساقفتها وأراخنتها فى هذه الفترة ، وتشمل هذه الفترة سيرة ١٤ بطريركاً .

١ــ البابا غبريال السابع (البطريرك الـــ ٩٥)(١٥٢٥ م - ١٥٦٨ م):

كـــان يعرف بابن مهنا ومن منشية أبو عايشه التى بجانب دير المحرق وترهب بدير السيدة العذراء (السريان) باسم الراهب روفائيل وقد اختير للبطريركية فى سنة١٥٢٥م باسم البابا غبريال السابع وهو أول بطريرك اختير من دير السريان.[٧]

أعماله مدة البطريركية: -

اهـــتم بتعميـــر الأديرة وخاصة دير الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا ودير الميمون ودير المحـــرق وقـــد سجل الآباء الرهبان بدير الأنبا أنطونيوس فى ذكراه اعترافا بفضله فكتبوا على حائط الكنيسة الأثرية تحت أيقونة الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا بالخورس الأوســـط ما يؤيد ذلك، وفى أيامه عاد دير الأنبا بولا إلى خرابة إذ سطا عليه عربان بنـــى عطية ونهبوه وشنقوا فيه أحد الرهبان وأخذوا أوانى البيعة وتركوا الدير خراباً خالياً من الرهبان فحزن جداً البابا غبريال واهتم به ثانيا وعمّره لأنه كان شديد الغيرة علـــى عمـــارة الأديـــرة وفـــى أيامه أيضا عادت إثيوبيا إلى أحضان الكنيسة القبطية المرقسية.

نياحتـــــــه:

وفى سنة ١٥٧٨ م فرض السلطان على جميع التجار الخواجات واليهود ومن جملتهم النصارى ألفين دينار بسبب سفر الجيش المتوجه به سنان باشا الوزير العثمانى فتوجه البابا حزيناً إلى دير القديس أنطونيوس بالميمون وعند وصوله إلى الميمون مات فيها ودفن فى مقبرة جديدة تحت جسد القديس مرقوريوس بمصر القديمة.

٢ــ البابا يوأنس الرابع عشر(البطريرك الــ ٩٦)(١٥٧١م - ١٥٨٦م):

الشــــهير بالمنفلوطــــى، من بلدة منفلوط وترهب بدير السيدة العذراء البراموس ببرية شهيت واختير بطريركاً فى سنة ١٥٧١ م باسم البابا يوأنس وفى أيامه أصدرت الدولة مرســـوماً بتغييـــر لون عمائم النصارى وجعلها سوداء اللون كما ألزمت اليهود بلبس الطراطير.[٨]

وفى أيامه أستشهد القديس يوحنا القليوبى الذى سوف نذكر قصته فيما بعد.

نياحـــته: تنـــيح البابا فى سنة ١٥٨٦ م ودفن فى برما ثم نقل جسده إلى دير السريان وكان ذلك فى أيام السلطان مراد الثالث.

٣ــ البابا غبريال الثامن (البطريرك الــ ٩٧)(١٥٨٧ م - ١٦٠٣ م):

كان راهبا فى دير الأنبا بيشوى باسم الراهب شنودة وسيم بطريركا باسم البابا غبريال الثامن فى سنة ١٥٨٧ م وكان ذلك أيام السلطان العثمانى مراد الثالث.

الحوادث السياسية فى عهده: -

حدث فى عهد هذا البابا إضطرابات عديدة بين العسكر والولاة بمصر وانتشر بسببها طاعون عظيم وقحط ماحق وثورات عديدة، وفى هذا العهد تسربت عادة التدخين إلى مصر وهى لم تكن معروفة فى البلاد المصرية من قبل ، وفى أيامه سعى بابا روميه مـــرة ثانية لضم الكنيسة القبطية كما قام بمعاكسة الكنيسة القبطية فى الحبشة (إثيوبيا) وقـــد قـــام الوالـــى بعزل البابا مدة من الزمن ثم أعيد إلى كرسيه كما حدث فى أيامه زلـــزال عنيف أسقط عدداً من المنازل والمنارات بل وتفلق من شدته جبل المقطم إلى ثلاث فلق قرب اطفيح وتفجر الماء من هذا الفلق.[٩]

تعديل الأصوام فى سنة ١٦٠٢ م : -

أصدر البابا غبريال بتعديل الاصوام فى الكنيسة القبطية كما يأتى:

١) أن يكون صوم الرسل من يوم عيد العذراء ٢١ بؤونة وفطره فى ٥ أبيب.

٢) أن يكون صوم السيدة العذراء الذى يحل فى شهر مسرى اختياريا فمن صامه وفاء لندر، قطعه على نفسه فله ثوابه ومن لم يصمه فلا جناح عليه.

٣) أن يبدأ صوم الميلاد من أول شهر كيهك ويكون فصحه عيد الميلاد (أى أن صوم الميلاد ٢٨ يوما فقط).

٤) أن لا تصام ثلاثة أيام نينوى.

وقد وافقت عليه الأمة القبطية وقتئذ.ولأنه لم يأخذ بهذا التعديل موافقة المجمع المقدس لم يستمر قراره طويلا.

نياحتـــــــه: تنيح فى سنة ١٦٠٣ م ودفن بمقبرة دير السريان وذلك فى أيام السلطان العثمانى أحمد الثانى.

٤ــ البابا مرقس الخامس (البطريرك الـ ٩٨)(١٦٠٣ م - ١٦١٦ م):

كـــان مـــن أهالى البياضية وترهب بدير أبو مقار باسم الراهب مرقس المقارى سنة ١٦٠٣ م. أختيـــر بطريركا باسم البابا مرقس الخامس فى أيام السلطان محمد الثالث وولاية الوزير على باشا السلحدار.

ومن أعمـــــــاله:

- قـــام بـــزيارة القـــدس الشـــريف واعتنى بأملاك الأقباط هناك. وقد نال هذا البابا اضـــطهادا شـــديداً مـــن أقباط الوجه البحرى بسبب الاصوام والزيجة (طالبوا بتعدد الـــزوجات) وكـــان نتيجـــتها حبسه فى برج بالإسكندرية مدة طويلة وقاموا بسيامة بطريـــركاً خلافـــه وبعد مدة توجه نصارى القاهرة وتدخلوا للإفراج عن البابا مرقس وطـــرد الـــبابا الدخيل وكان الذين تسببوا فى حبس البابا مرقس قد أبادهم الله سريعا وقطع ذريتهم وهدم منازلهم وصارت خراباً.

نيـــــاحته :

فـــى أيـــام السلطان عثمان وولاية مصطفى باشا على مصر تنيح فى سنة ١٦١٩ م ودفن فى مقبرة البطاركة بدير أبو مقار ببرية شهيت.

٥ــ البابا يوأنس الخامس عشر(البطريرك الــ ٩٩)(١٦١٩ م ــ ١٦٢٩ م):

كان من أهل ملوى وترهب بدير القديس أنطونيوس بالبحر الأحمر باسم الراهب يوحنا الملوانـــى. وفى سنة ١٦١٩ م سيم بطريركاً باسم البابا يوأنس الخامس عشر فى أيام السلطان عثمان وولاية مصطفى باشا والى مصر.

حدوث الوباء فى عهده:

فى أيامه حدث وباء أطلق عليه الموت الأسود سنة ١٦٢٢ م كما حدث وباء آخر سنة ١٦٢٥ م وخـــلال هذه الأوبئة والمجاعات والاضطرابات ذاق الأقباط ظلماً مضاعفاً فكثيـــراً ما كانوا يلزمونهم بالسير على الشمال ليتركوا اليمين لغيرهم وكثيراً ما كانوا يمنعونهم من ركوب الخيل وما هو أمر من هذا كله كثيراً ما كانوا يمنعونهم من إقامة شعائرهم الدينية والتضييق بكل أنواعه.

ومن أشهر الذين عاصروه القس يوسف البرماوى.

نياحتـــــه:
تتــيح فــى سنة ١٦٢٩ م ودفن فى دير القديس الأنبا بيشوى فى أيام السلطان مراد الرابع.

٦ـ البابا متاؤس الثالث (البطريرك الــ ١٠٠)(١٦٣١ م - ١٦٤٦ م):

كان يدعى تادرس من طوخ النصارى (بمديرية المنوفية). وترهب بدير القديس أبو مقــار باســم الراهب تادرس المقارى وفى سنة ١٦٣١ م سيم بطريركاً باسم متاؤس وذلــك فـــى أيــام الأمير حسن قائمقام الوالى موسى باشا المخلوع. وفى أيامه حدث اضـــطهاد للـــبابا بسبب رسوم الولاية كما حدث فى أيامه أيضا غلاء عظيم فى البلاد وهبط مستوى النيل هبوطاً كبيراً.

نياحتـــــه:
تتــيح فــى سنة ١٦٤٦ م ودفن فى كنيسة مارجرجس بطوخ دلكة (طوخ النصارى) وكان ذلك فى أيام السلطان إبراهيم الأول وكان والى مصر وقت وفاته محمد باشا بن حيدر باشا.

٧ـ البابا مرقس السادس(البطريرك الــ ١٠١)(١٦٤٦ م - ١٦٥٦ م):

نشأته ورهبنتـــــه: -

نشـــأ فـــى ناحية بهجورة بالوجه القبلى، وترهب بدير القديس الأنبا أنطونيوس باسم الـــراهب مرقس الانطونى .. وقد سيم بطريركاً فى سنة ١٦٤٦ م باسم البابا مرقس السادس وكان ذلك فى أيام السلطان إبراهيم الأول وكان محمد باشا بن حيدر باشا والياً على مصر.
وقد حدث فى أيامه أن ثار الرهبان عليه وتسببوا فى سجنه ثم أفرج عليه بعد مدة من الزمن وفى سنة ١٤٤٩ نودى بالبلاد أن لا يركب النصارى خيولاً ولا يلبسون الشدود (أحـــزمة) ولا طواقـــى جوخ حمراء ولا مراكيب وإنما يلبسون شدودا زرقاء طول الواحدة ٢٠ زراعا وإلى جانب هذا الضنك أمعن الوالى فى التثقيل على القبط بإبطال حقـــوق الـــوراثة وإقامة نفسه وريثاً لمن يموت فيستولى على أموال اليتامى الأرامل والثكلـــى ولكـــى يتسنى له أن يستولى على أكبر مقدار من الإرث كان يقتل رجلاً أو أثنين يومياً حتى قيل أن عدد ضحاياه بلغ ألفاً ومائتى رجل.
ومن أشهر الرجال فى عصره أبو دقن المنوفى.

نياحتـــــه :
تنيح فى سَنة ١٦٥٦ ودفن فى مقبرة البطاركة بكنيسة مرقوريوس بمصر القديمة.

٨ــ البابا متاؤس الرابع" الشهير بالميرى"(البطريرك الــ ١٠٢) (١٦٦٠ م – ١٦٧٥ م):

كــان يدعى باسم الراهب القمص جرجس الميرى " كان رئيساً لدير البراموس " سيم بطريركاً سنة ١٦٦٠ م فى أيام السلطان محمد الرابع وقد حدث حريق كبير فى أيامه جهة حارة زويلة مات فيها خلق كثير وتخربت فيه عمائر كثيرة وذلك سنة ١٦٦٩ م . وفــى أيامه وخاصة سنة ١٦٧٠ م انتشر موت عظيم بمصر وضواحيها بسبب وباء عظــيم دعى وباء الحريق وفنى كثير من الخلق بسببه. وكان البابا متاؤس الرابع هو آخــر من سكن من البطاركة فى حارة زويلة وأول من نقل الكرسى البطريركى من حارة زويلة إلى حارة الروم سنة ١٦٦٠ م.

حوادث مؤلمة:

ذكر الأب فاتسليب عن البابا قائلاً:

" إن الــبابا شــكى له من معاملة الأتراك إذ يسمحون لكل بطاركة الطوائف الأخرى بالخروج وحرية التنقل فى المدينة فلا يتعرض لهم أحد وكان لهم الحرية فى عمل ما يشاءون أما هو فكان الوحيد الموضوع تحت مراقبة الأتراك فكان ممنوعاً من الخروج كمــا كــان محرماً عليه الاتصال بالجاليات الأجنبية وغير مسموح له بالسفر إلى أية جهة وكانت حياته مهددة فى كل لحظة.

اضطهاد الأتراك للقبط فى عهده:

هنا ويجب القول بكل صراحة أنه ما من طائفة فى مصر من الطوائف غير الإسلامية كانــت تعامــل باضطهاد شديد غير أقباط مصر أصحاب البلاد الأصليين الذين كانوا يعتبــرون عكــرة العــالم بالنسبة للمسلمين حتى وصلت معاملتهم للقبط أقل قيمة من معاملتهم ليهود مصر فكانوا يسيئون إليهم ويعاملونهم حسب أهوائهم وكانوا يغلقون لهم الكــنائس ويقفلــون عليهم أبواب بيوتهم لأتفه الأسباب ويظلمونهم ظلماً فاضحاً حتى يغرموهم بدفع غرامات مالية باهظة.

وفــى ســنة ١٦٧٢ م قاس القبط اضطهاداً فظيعاً حيث أن بعض الجند الأتراك قاموا بــذبح امــرأة خليعة وألقوا بجثتها قريباً من بركة الأزبكية، ونتيجة لذلك قام العساكر ظلماً وعدواناً بغلق بيوت النصارى المتاخمة لهذه المنطقة وأجبروهم على دفع غرامة قــدرها ألــف ديــنار دية لهذا الدم المهدور إذا أرادوا أن يفتحوا بيوتهم ويسعوا على معاشهم.

وفــى أيامه أيضاً زادت فريضة الضرائب على المسيحيين كما ذكرنا فى حالة الأقباط فى العصر العثمانى.

أعماله الرعوية:
كمـــا حدثت فى أيامه معجزات خاصة بأيقونة رئيس الملائكة ميخائيل، وهى موجودة بالكنيسة المرقسية بالإسكندرية، ومن رسم القديس لوقا.
وفى أيامه كان لا يزال موجوداً بوادى النطرون سبعة أديرة (١) أبو مقار (٢) يوأنس القصير (٣) الأنبا بيشوى (٤) مكسيموس ودوماديوس (٥) أنبا موسى الأسود (٦) أنبا يحنس كاما (٧) السريان.

فشل المؤامرات الشيطانية أمام وداعة وتقوى البابا متاؤس: -

ذات مـــرة أراد بعـــض الغوغاء أن يهدموا كنيسة القديس مرقوريوس بمصر القديمة ولكى يصبغوا على عملهم صبغة قانونية طلبوا من الوالى أن يعين لهما أغا وتوجهوا إلـــى الديـــوان وعينوا من قبل الدولة أغا للقيام بتنفيذ هذه المهمة فلما بلغ الخبر البابا الأنـــبا مـــتاؤس اغـــتم غمـــاً شديداً وأقام ليلة ساهراً متشفعاً وطالباً مساعدة القديس مرقوريوس. فما كاد الجند يقترب حتى وقع عليهم حائط بجوارهم فماتوا جميعاً وشاع الخبر فى المدينة كلها فاضطربوا وعدلوا عن مشورتهم الرديئة وقدم البابا الشكر لله .

نياحـــته: تنيح فى سنة ١٦٧٥ م ودفن فى مقابر البطاركة بكنيسة القديس مرقوريوس بمصر القديمة.

٩ــ البابا يوأنس السادس عشر(البطريرك الـــ ١٠٣)(١٦٧٦ م – ١٧١٨ م):

" **الشـــهير بالطوخـــى** " كان من ناحية طوخ النصارى بالمنوفية. وكان اسمه إبراهيم وترهب بدير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب إبراهيم الانطونى وسيم بطريكاً باسم البابا يـــوأنس ســـنة ١٦٧٦ م. وحـــدث فى أيامه اشتد الغلاء فى البلاد وكان ذلك فى سنة ١٦٧٨ م.

اضطهاد النصارى واليهود بشتى الوسائل سنة ١٦٧٨ م:

وفضـــلاً عمـــا أصـــاب البلاد من الغلاء نودى فى نفس السنة أن يعلق النصارى فى رقبـــتهم جلجلين وفى رقبة اليهودى جلجال واحد وأن يضع كل من اليهود والنصارى عمـــائمهم وألا يلبســـوا أثواب من الجوخ أو الصدف كما أنه نودى أن لا تأتزر نساء النصارى بمآزر بيضاء وتكون ملابس النصارى عموماً سوداء.
وفـــى زمن ولاية أحمد قره محمد باشا الذى سعى إليه أحد الحاسدين مدعياً أن طائفة النصـــارى أحـــدثت بنـــياناً جديداً فى كنائسهم، فقام الوالى ببحث الأمر وأمر بإغلاق الكـــنائس وهدم ما تم تجديده ولم يشفع فى ذلك لكى يلغى الأوامر سوى إعطائه مبلغا خاصا له وهو " صره من الدراهم ".

أعماله الرعوية وتنظيم بعض الأوقاف والطقوس:

صـنع فى أيامه الميرون المقدس وذلك سنة ١٧٠٣ م، كما زار دير الأنبا أنطونيوس ثلاثة مرات وقام بتعمير دير الأنبا بولا أول السواح.
وفى أيامه أيضا تم فصل وقف دير الأنبا أنطونيوس عن أوقاف دير الأنبا بولا.
كما حدث فى أيامه عدم وفاء النيل وما نتج عنه من وباء وغلاء وفناء للبشر وذلك فى سنة ١٦٩٥ م، وأعجوبة فيضانه على يديه.
وفى أيامه أقام نظار لكل كنائس القاهرة وقام بتعمير القلاية البطريركية بحارة الروم وتعمير كنائس وأديرة ومحلات القدس الشريف.
وفى سنة ١٧١١ م حدثت زلزلة عظيمة وحل الجراد بالبلاد وكان ذلك فى عيد القيامة المجـيد فرحم الله العباد بنزول أمطار وإطلاق الرعود فمات الجراد ونجت البلاد من مصائبهم.
كمـا حدث فى أيامه ترتيب طقس " حق الذخيرة المقدسة "وحملها للمرضى والمقعدين والمطروحين فى منازلهم وصار العمل بذلك الترتيب إلى يومنا هذا.

نياحتـــــــــه:

لقد حدث سنة ١٧١٨ م وباء شديد آخر، مات من جرائه خلق عظيم وتنيح بسببه البابا ودفن فى مدفن البطاركة بكنيسة القديس مرقوريوس بمصر القديمة وذلك فى مدة حكم السلطان العثمانى أحمد الثالث.

١٠ــ البابا بطرس السادس البطريرك (الــ ١٠٤) (١٧١٨ - ١٧٢٦ م):

الملقــب بطرس الاسيوطى. ولد بأسيوط وسمى باسم مرجان وترهب فى دير القديس الأنــبا أنطونيوس وسيم قساً ورئيساً لدير القديس الأنبا بولا وسيم بطريركاً باسم البابا بطرس السادس فى سنة ١٧١٨ م فى أيام السلطان أحمد الثالث. وفى أيامه قتل المعلم لطف الله شاكر.

حوادث مؤسفـــــــة: -

حـدث فــى أيامــة فــرض غــرامات على الأقباط بلغت مائة ألف ريال على أقباط الإسكندرية وهدموا الكنائس واضطر غالبية الناس إلى الهروب من المدينة.

نياحتـــه:

تنـيح فـــى سنة ١٧٢٦ م ودفن فى مقبرة الآباء البطاركة بكنيسة الشهيد مرقوريوس بمصر القديمة وذلك فى أيام سلطنة أحمد الثالث العثمانى.

١١ــ البابا يوأنس السابع عشر(البطريرك الــ ١٠٥)(١٧٢٧ م - ١٧٤٥م):

الشــهير يــوأنس الملواني. كان يدعى باسم عبد السيد من أهالي ملوى وترهب بدير الأنبا أنطونيوس ولكنه سيم قساً بدير الأنبا بولا باسم القس عبد السيد واختير بطريركاً ســنة ١٧٢٧ م فى أيام السلطان أحمد الثالث العثمانى ودعى باسم البابا يوأنس السابع عشــر وفــى أيامه أبطلت عادة استلام الصليب والعكاز من مقبرة سلفائهم البطاركة واستمرت هكذا إلى يومنا هذا.

رسامة أساقفة للحبشة:

فى أيامه رسم ثلاثة أساقفة للحبشة أحدهم قبطى والآخران حبشيان فقبض عليهم حاكم ميناء مصوع الاسلامى وأكره أحد الحبشيين على اعتناقه الإسلام، وأما الثانى فتمكن عــن طريق الرشوة الهرب والوصول إلى القاهرة، وأما القبطى فاختفى. وعندما قام الــبابا برســامة مطران قبطى جديد تكررت المأساة ولكن الأسقف الحبشى تمكن من تسهيل سبل الفرار للمطران القبطى أما هو فقد دفع فدية وأطلق سراحه.

وفى أيامه اهتم بتعمير دير القديس الأنبا أنطونيوس ودير الأنبا بولا. كما تم فى أيامه زيادة الضرائب على النصارى واليهود ثلاثة أضعاف.

وفى سنة ١٧٤٠ م حدث غلاء عظيم وزلزلة عظيمة زعزعة أساسات الأرض.

نياحتــــــــــة:-

وفــى ســنة ١٧٤٥ م تنيح البابا ودفن فى مقبرة البطاركة بكنيسة الشهيد مرقوريوس بمصر القديمة فى عهد السلطان محمد الأول.

١٢ــ البابا مرقس السابع البطريرك (الــ ١٠٦) (١٧٤٥ م - ١٧٦٩ م):

كــان مــن أهالى قلوصنا واسمه سمعان وترهب بدير الأنبا بولا ودعى باسم الراهب ســمعان واختيــر للبطريــركية باســم البابا مرقس السابع فى سنة ١٧٤٥ م فى أيام السلطان العثمانى محمد الأول. وفى أيامه منع الأقباط من زيارة بيت المقدس وحدثت حادثــة نهــب وسطو وضرب حجاج بيت المقدس بقيادة المعلم نيروز كاتب رضوان كــتخدا التى ذكرناها سابقاً. ومن أشهر الأساقفة فى أيامه الأنبا بطرس كبير مطارنة الصعيد.

نياحتــــــه: -

تنــيح فى سنة ١٧٦٩ م ودفن فى مقبرة البطاركة بكنيسة الشهيد مرقوريوس بمصر القديمة فى أيام السلطان مصطفى الثالث.

١٣ــ البابا يوأنس الثامن عشر البطريرك (الـ ١٠٧)(١٧٦٩ م - ١٧٩٦م):

مــن أهالــى الفــيوم وكان يدعى يوسف وترهب بدير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب يوسف الأنطونى وسيم بطريركاً باسم البابا يوأنس الثامن عشر سنة ١٧٦٩ م فى عهد الســلطان مصطفى الثالث العثمانى. وفى أيامه أستولى حسن باشا التركى على خزانة وأموال البطريركية.

ومــن أشــهر الأساقفة فى عصره الأنبا يوساب الأبح الرجل اللاهوتى الذى ذكرت علاقته بالبابا يوأنس بالتفصيل فى كتاب الأساقفة المشهورين بدير الأنبا أنطونيوس.

مشاهير الأقباط فى عهده:

١ - المعلمان رزق وإبراهيم الجوهرى. ٢ - المعلم واصف

كمــا حــدث فــى عهده معظم حوادث التحقير الأدبى التى ذكرناها سابقاً فى الكنيسة القبطــية فى عصر الدولة العثمانية كذلك امتد التعسف إلى جعل ركوب الخيل قاصرا علــى المسلمين أما القبط وبقية غير المسلمين فكانوا لا يركبون غير الحمير فإذا مر علــيهم أصــغر مملوك كان عليهم الترجل وتقديم الإنحنائة الواجبة وكان يجرى أمام المملــوك ســايس ليمهد الطريق لسيده ومن لم يسرع فى التنفيذ كان نصيبه الضرب بالعصا.[١٠] وفى سنة ١٧٩١ م حدث وباء شديد مات بسببه الألوف المؤلفة وذلك حين تضــافرت الطبيعة مع طغيان إبراهيم بك ومراد بك إذ هطلت الأمطار مرارا بطريقة غير معهودة فى مصر حتى تسببت فى انحدار سيل المياه من الجبال وملئت الشوارع والبيوت والمحلات إلى حد أن عدداً من البيوت فى حى الحسينية سقط وقد صحب هذه السيول رعد قاصف وبروق تخطف الإبصار فامتلأت القلوب فزعا ثم تفشى الوباء فى أعقاب هذه السيول تفشياً مزعجاً حتى لقد كان الناس يرددون فى ذهابهم وإيابهم كلمة " يا خفى الألطاف نجنا مما نخاف " . وقد قام بعمل الميرون المقدس سنة ١٧٨٦ م .

نيــــــاحته:

تنيح سنة ١٧٩٦ م ودفن فى مقبرة البطاركة بكنيسة الشهيد مرقوريوس بمصر القديمة وذلك أيام إمارة إبراهيم بك ومراد بك.

" ثانيا " أشهر الأساقفة والأراخنة فى عصر الدولة العثمانية

١ ـ الأنبا ميخائيل (العلامة):

كان أسقفا على البهنسا والاشمونين وكان من أبرز المطارنة أيام البابا بطرس السادس وقد كتب هذا الأسقف شرحاً وافياً للعقيدة الأرثوذكسية رد به على أضاليل لاون.

٢ ـ الأنبا بطرس كبير مطارنة الصعيد:

كان راهباً بدير السيدة العذراء مريم (السريان) باسم الراهب بطرس ثم أختير رئيساً علـى ديره بالإضافة إلى مطالبته بالإشراف على بقية الأديرة فى وادى النطرون ثم سـامه الـبابا مـرقس السـابع مطراناً على كرسى جرجا وأخميم والصعيد الأعلى (قفط وقوص وإسنا وأرمنت).

وكـان معاصـراً للمعلم إبراهيم الجوهرى ودارت بينهما مكاتبات بخصوص تعمير وتـرميم الدير وفى أواخر أيام البابا مرقس السابع وأثناء مرضه كان ينوب عنه فى هذه المسئولية لأنه كان ضمن الآباء المجاهدين فى سبيل العقيدة الأرثوذكسية.

وقـد وضـع كـتاباً لتعليم شعبه الإيمان السليم، ورداً على الهرطقات ربما يكون هو "كتاب البرهان " وهو موسوعة لاهوتية.[١١]

٣ ـ القس الراهب يوسف الزير البرماوى:

كـان خادمـاً بكنيسـة مارجرجس ببرما ويؤخذ من كتاباته أنه عاصر الأنبا يوأنس الخامس عشر وخليفته المباشر الأنبا متاؤس الثالث عشر ، والشئ الوحيد الذى نعرفه إلى جانب كهنوته أنه كان يجيد اللغة القبطية كما كان فصيحاً ومتقدماً فى اللغة العربية وعمـل كاتباً للأمير غطاس وقد وضع بعض كتاباته فى بيته الخاص ، وبعضها فى دار الأمير الذى كان حين يراه يكتب يدعه فى عجلة ولا يمنعه منه.

ومن الكتب المتبقية عنه:

أ ـ مخطوطه محفوظة بالمتحف القبطى رقم٣١٢مكتوبة بالقبطية والعربية والتركية.
ب - مخطوطة أخرى محفوظة فى الكنيسة فى برما.
ج ـ كتاب خاص باللقان.

٤ ـ الراهب القديس الشهيد يوحنا القليوبى:

فـى أيـام البابا يوأنس الرابع عشر البطريرك (الـ ٩٦) قد حدث أن أقتنص أحد الحكام هذا الراهب خارج الدير ولم يكتف بمنعه من العودة إلى البرية المقدسة بل أراد إقحامه على إنكار المسيح له المجد ، ورفض الراهب رفضاً باتاً أن ينكر السيد المسيح فصدر الحكم عليه بغرس السكاكين الحادة فى يديه وإيقاد مشاعل على كتفيه ووضعه

على جمل يطوف به شوارع المدينة تحيط به الغوغاء الصاخبة ، فتحمل هذا كله فى صمت تام ويبدوا أن هدوءه زاد الحاكم غضباً فأصدر أمره بربط يوحنا على عدد من الخشـب وخلال ضربه وتعذيبه استودع روحه بين ايدى أبيه السماوى ونال الإكليل المعد للذين يصبرون إلى المنتهى ، وكان استشهاد الراهب القديس يوحنا القليوبى يوم الأحـد المـبارك الموافق ٣٠ هاتور سنة ١٢٩٨ ش (١٥٨٢/١٢/٦ م) وفى اليوم التالـى أنـزلوا جثمانه الطاهر على الخشبة وسلموه للقبط الذين مضوا به إلى كنيسة القديسـة الشـهيدة بربارة بمصر القديمة حيث أقاموا عليه الصلوات الكنسية ورفعوا الأسرار المقدسة ثم دفنوه بتلك البيعة المقدسة مثوى الشهداء .

٥ ــ استشهاد قسيس فرنسى:

أتهـم بعض الفرنسيين القاطنين بالناصرة القس " كليمنت ريكوليه " بالخيانة وأنه يبدد أمـوال الكنيسـة المخصصة للاحسانات فخاف القس وفر هارباً إلى الوالى فى القلعة وطلـب إليه أن يقبل إسلامه. وكان ذلك فى يوم ٢٣ ابريل سنة ١٧٠٣ م ولما حضر بـين يدى الوالى بعد يومين وطلب منه تأييد إسلامه على يد شهود فقال أنه نصرانى ويعـيش ويموت نصرانياً. وفى يوم ٢٨ من نفس الشهر ختّنوه بالرغم عنه وقدموا له ثـياباً وعمامة فلبس الثياب وألقى بالعمامة على الأرض فضربوه ضرباً مبرحاً حتى كـادت روحه تفارقه،ثم زجوه فى السجن ، وبقى فيه أياماً وبينما كان القنصل يسعى لـدى الوالى فى خلاصه وإطلاق سبيله ، وصله كتاب يطلب فيه أن يتركه ليكفر عما حدث منه ، وينال أكليل الشهادة.

وفـى يـوم ١٧ مايو سنة ١٧٠٣ ضرب عنق القسيس على مشهد من الناس وسلّموا جثته للقنصل الذى أخذها ودفنها فى مدافن الأقباط بدير الخندق.[١٢]

٦ ــ يوسف أبو دقن المنوفى:

مـن كبار الاراخنة فى القرن السابع وكان معاصراً للبابا مرقس السادس. وهو رجل قبطـى من أهل الفضل والوجاهة وضع كتاب بعنوان " التاريخ الحقيقى للقبط فى ليبيا والنوبة والحبشة، ضمنه تفصيلات عن حالة القبط الاجتماعية والروحية وعاداتهم وقدم دفاعـاً منطقـياً عـن عقيدتهم الأرثوذكسية، ثم قارن بعد ذلك بينهم وبين غيرهم من المسيحيين فى مصر. ومع أنه أورد هذه المقارنة إلا أنه وضعها فى أسلوب من الأدب واللياقة.[١٣]

ويقول أبو دقن أن أعضاء الكنيسة القبطية مشهورون فى كل ممالك العالم بلقب ممتاز وهـو (**مسيحيو الحزام**). وليس بعجيب أن كتابه هذا موجود الآن بجامعة أوكسفورد بإنجلتـرا شأنه فى ذلك شأن العديد من كتبنا الموجودة فى مختلف مكتبات العالم تشهد بأسـلوبها وتـرتيبها لدقة مؤلفيها وشدة حرصهم على العقيدة وعنايتهم بتوصيلها إلى

شـــعبهم، وما كان يخطر على بالهم أنها ستكون رسالة إلى شعوب بعيدة، ولكن هكذا سمح الآب السماوى. ولقد طبع وترجم كتاب أبو دقن إلى اللاتينية سنة ١٦٧٥ م وإلى الإنجليــزية ســنة ١٦٩٣ م ثم طبع فى هولندا سنة ١٧٤٠ م ومما يؤسف له أن هذا الكــتاب لــم يجد من يبحث عنه ويعمل على نشره فى بلاده وبين مواطنيه فحقا أنه " ليس لنبى كرامة فى وطنه ".[١٤]

٧ ــ نصرانى السنجق:

هو المعلم عوض القبطى كان يعمل كاتبا فى ديوان الوالى وكان مشهورا بين الجميع بلقــب نصـــرانى السنجق وقد مات هذا الكاتب مسموما لأن التعصب التركى الأعمى جعلهم يزعمون أن اضطهاد القبط يؤهلهم للجنة، وكان معاصرا للبابا مرقس السادس والأرخن أبو دقن المنوفى.[١٥]

٨ ــ المعلم مرقوريوس الشهير بــ " ديك أبيض ":

هــو مــن كبار أراخنة الأقباط الذين كانوا فى أيام البابا بطرس السادس، وكان كاتباً للجورجــى إبــراهيم الصابونجى أحد أمراء المماليك وقد أقامه البابا بطرس السادس ناظــراً علـــى كنيســة الســيدة العذراء المعروفة بالعدوية فاهتم بتجديدها وإصلاحها وتزيينها وكان معاصراً لأرخن آخر يدعى المعلم جرجس أبو شحاته الذى تزوج من أخت المعلم لطف الله كما كان يقوم بعمل الخير فى الكنائس ومساعدة الفقراء فى مدة حياته حتى نال رضاء البابا بطرس عليه وسكن فردوس النعيم.

٩ ــ المعلم لطف الله أبو يوسف:

كـــان متزوجاً بنت أخ البابا يوأنس السادس عشر وهو من أراخنة الأقباط المشهورين ومعاصــر للبابا بطرس السادس. وكان المتولى على مصر يومئذ الوالى رجب باشا فســعى إليه جماعة بأن وشوا فى حق المعلم لطف الله فأوقع رجب باشا الوالى الطلب علـــى المعلم لطف الله ولكن جماعة من أكابر الدولة والذين يحبون هذا المعلم تمكنوا مــن تطيــيب خاطر الوالى المذكور بنحو أربعين كيساً قام بدفعها من عنده من ماله الخـــاص ولـــم يأخـــذ من الاراخنة شيئاً لأنه كان رجلاً غنياً ولم يكن فى زمانه من يعادلـــه ثـــروة وجاهـــا وكان طيب القلب ومتمسك بدينه. ومن أشهر أعماله الاهتمام بتعميـــر كنيســـة المـــلاك ميخائيل بمصر القديمة وكنيسة مارمينا بفم الخليج. كما قام بمصاريف حفل إقامة البطريك على الكرسى. إلا أن الشيطان أثار عليه من قتله وهو فى طريقه إلى منزله فى شهر مسرى سنة ١٤٣٦ ش فقاموا بتجنيزه، وعمل له البابا بطرس ألف قداس باسمه.[١٦]

١٠ ـ المعلم لطف الله أبو شاكر:

كـان من أشهر الاراخنة فى أيام البابا يوأنس الثامن عشر وكان مشهوداً له بالصلاح والـتقوى فعيـنه البابا ناظراً على دير القديس الأنبا أنطونيوس أب الرهبان ، وكان المعلـم لطف الله مهتماً بعمارة هذا الدير فقام بإعادة بناء كنيسة الآباء الرسل وكنيسة الأنبا مرقس بالدير المذكور وقام البابا يوأنس بتدشينهما . وعندما اشتعلت نار الثورة بين المماليك كان المعلم المذكور من أنصار إسماعيل بك الذى كان قائما ضد مراد بك وإبـراهيم بك وكان يقوم بخدمته بكل إخلاص . وفى أثناء اشتعال هذه الثورة أرسل إسـماعيل بك إلى المعلم لطف الله أبو شاكر هجانة برسالة منه يستعلم فيها عن غزو مصـر فكـتب له الرد المطلوب وسلمه إلى الهجانة وعاد بالرسالة إلى إسماعيل بك ولكـن الغزاة تمكنوا من الإيقاع به أثناء الطريق وأخذوا منه الرسالة وأطلعوا عليها فوجدوها بخط المعلم لطف الله وبعد ذلك قبضوا على المعلم المذكور فى ٢ يونيه سنة ١٧٧٨ م ثـم أفـرج عنه وفى نفس العام حضر إلى دير الأنبا أنطونيوس مع عرب الجبل (القافلة المعتادة) فقتله أحد العربان الذى انتقم منه الله لروح شهيده.[١٧]

١١ ـ المعلم رزق كبير المباشرين:

بـدأ فى أول عهده كاتبا بالجمارك ثم سكرتيرا لدار صك النقود ورفعته ثقة على بك الكبيـر بـه إلـى مدير حسابات الحكومة وقتئذ، وذلك على الرغم من قسوة على بك الكبير على القبط ثم رفعته هذه الثقة أيضا إلى رئاسة الدواوين واعتمد على بك الكبير علـيه فجعله مستشاره الخاص بالإضافة إلى مناصبه السابقة وعاون على بك معاونة صـادقة فـى تحقـيق أهدافه الذى كان يهدف إليها من الاستقلال بمصر ورفع الحكم العثمانـى عـنها فتوافر للمعلم رزق من النفوذ والسلطة مالم يتوافر لأحد من رجال الدولة.

وقـد أسـتخدم المعلم رزق لمعاونته فى عمله كثير من الأقباط رغم كراهية على بك الكبيـر لهـم فكـان المعلم رزق بذلك صاحب مدرسة تأهل الأقباط لأن يحتلوا اكبر مناصـب الدولة لكفاءتهم وأمانتهم وسعى فى أوقات كثيرة كما يقول الجبرتى فى رفع الاضطهاد عن القبط ورفع الذل عنهم.[١٨]

المعلم رزق والحاج عمر الطرابلسى:

كـان بمدينة دمياط فى أيام المعلم رزق رجل تاجر مشهور يدعى الحاج عمر بن عبد الوهاب الطرابلسى الأصل، وحدث بينه وبين أحد النصارىَ التجار بهذا الثغر منافسة أدت إلـى المشـاحنة الدينـية فأغتاظ لذلك الحاج عمر وحضر إلى مصر لينتقم منه وادعـى زوراً أن النصـرانى سب دينه واستفتى بعض كبار المشايخ فأفتوا بحرقه، وأمروا بإحضاره لتنفيذ الحكم، وعلى أثر حضور التاجر النصرانى قام باتصالات مع

المعلـم رزق وكـبار النصارى بمصر الذين عن طريق الهدايا استطاعوا أن يغيروا الدعـوى قائلـين أن النصـرانى لم يسبه بالألفاظ الذى إدّعاها الحاج عمر ثم قاموا بمصـالحة النصـرانى مـع الحاج عمر الذى سامحه وعاد إلى دمياط بعد أن خابت مساعيه ولم يبلغ إلى قصده بفضل مساعى المعلم رزق. ولان الكتاب المقدس يقول " لـى الـنقمة أنـا أجازى يقول الرب " فيذكر التاريخ أن بعد هذه الحادثة بقليل انتهت رئاسة على بك الكبير فقبض على الحاج عمر ونهب داره وأمواله وأنزله فى مركب مع نساءه وأرسله إلى طرابلس " الشام " منفياً.[١٩])

المغلم رزق والعالم الانجليزى " بروس ":

كـان المعلـم رزق مجتهداً ودارساً وباحثاً حتى أن التاريخ سجل أنه كان عارفاً بعلم الفلك. وقد زار مصر فى أيامه الرحالة الانجليزى " بروس " وهو فى طريقه إلى بلاد الحبشة وقد استطاع المعلم رزق عن طريق نفوذه الإفراج عن أمتعة " بروس " بدون رسـوم جمـركية عليها والتسهيل فى سرعة خروجها من الجمارك فأراد بروس أن يكافـئه بـأن أرسل إلى المعلم رزق هبه مالية كبيرة تقديراً لجهوده فردها إليه المعلم رزق مـع هديه أخرى من عنده ولكنه طلب عوض ذلك أن يشرح له كيفية استعمال هذه الآلات الفلكية الحديثة التى كانت معه فلبّى طلبه وشرح له ما أراد.[٢٠]

كـان المعلم رزق معاصراً للبابا يوأنس الثامن عشر والمعلم إبراهيم الجوهرى ويقول الجبرتـى فـى كتابه أنه بلغ من العظمة مالم يبلغه قبطى آخر. ويقال أن على بك أبو الذهب عزله من منصبه، وبعد أن نزع أبو الذهب الرئاسة من على بك الكبير قيل أنه قتل المعلم رزق. .

١٢ ـ المعلم إبراهيم الجوهرى " سلطان القبط "[٢١]

نـبغ المعلم إبراهيم الجوهرى فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر فى مصر هو والمعلم رزق، وذلك فى العصر الذى ظهر فيه رجل بمصر من كبار المماليك يسمى علـى بـك الكبيـر ويقول الجبرتى أنه فى هذا العصر ارتفع شأن النصارى بهذين الرجلين " إبراهيم ورزق " .

وقد اشتهر منذ حداثته بنسخ الكتب الدينية وتقديمها إلى الكنائس على نفقته الخاصة كما كان يعمل كاتباً عند أحد أمراء المماليك ثم عمل كاتباً لدى المعلم رزق رئيس الكتّاب وقتئذ.
كما كان على صلة وثيقة بالبابا يوأنس الثامن عشر.

+ كـان معاصـراً على بك الكبير وعلى بك أبو الذهب وإبراهيم بك ومراد بك حكام مصر. فى أيام إبراهيم بك تقلد المعلم إبراهيم الجوهرى رئاسة كتّاب القطر المصرى

وهــى أســمى الوظائف الحكومية فى ذلك العصر وكان بمثابة رئيساً للوزراء " فى عصرنا الحالى.
+ كــان لــه ولد يدعى يوسف تنيح فى سن الشباب ورزق ببنت تدعى دميانه عاشت عذراء.

من جهة أعماله لا نستطيع أن نحصر أعمال هذا الرجل العظيم فكم من الكنائس ساهم فــى بنائها وساعد فى ترميمها وكم من أديرة قام بتشييد أسوار وكنائس وقصور بها، وكم من بيوت فتحها، وفى الحقيقة انه كان يعتبر ماله ليس ملكا له بل كان يصرفه فى كــل عمــل خيــرى، وإلى الآن نجد وقفيات على كنائس وأديرة باسم المعلم إبراهيم الجوهرى.

ومما هو جدير بالذكر أنه يوجد بمحفوظات البطريركية عقود الوقف الذى بلغت ٢٣٨ عقدا وبلغت أثمان العقارات الموهوبة إلى الفقراء ١٥ ألف ريال بعملة تلك الأيام.

وعــندما أنهى المعلم إبراهيم الجوهرى جهاده على الأرض وانتقل إلى الفردوس سنة ١٧٩٦ م قــال عنه الأنبا يوساب الشهير بابن الابح أسقف جرجا وأخميم فى تأبينه ما مــؤداه " أنــه كــان أعظم أهل زمانه وكان محباً لله يوزع كل ما يقتنيه على* الفقراء المساكين. فكان عيناً للأعمى ورجلاً للأعرج ومعيناً للأرملة وأباً لليتيم، ورئيساً مهتماً بكافــة الأديــرة ومدبــراً لكل الكنائس وكان محباً لكافة الطوائف يساهم الكل ويحب الجميع ويقضى حوائج الكافة ولا يميز واحدا عن الآخر فى قضاء الحق، وهكذا يمكننا أن نقــول مع الكتاب المقدس إن " ذكرى الصديق للبركة " (أم ١٠ : ٧) "والصديق يكون لذكرى أبدى " (مز ١١٢ : ٦)

وللمعلم إبراهيم الجوهرى حوادث كثيرة ولكننا نكتفى ببعض الأمثلة.

١ــ الاستيلاء على مقتنيات المعلم إبراهيم الجوهرى:

عندما تمرد وحضر إلى مصر حسن باشا قبطان موفداً من قبل الدولة العثمانية وتقاتل مــع إبراهيم بك ومراد بك وإضطرهما إلى الهروب إلى أعالى الصعيد وهرب معهما المعلــم إبراهيم الجوهرى وبعض الأمراء، أرسل حسن باشا إلى قاضى القضاة طالباً إحصاء ما أوقفه المعلم إبراهيم الجوهرى على الكنائس والديارات من أطيان وأملاك وغيــر ذلك. ثم أرسل واستدعى زوجة المعلم إبراهيم، التى كانت قد اختبأت فى بيت حســن أغا، وأجبرها على الاعتراف بأماكن حاجاتهم ومتعلقاتهم فاستولوا على أمتعة وأوانــى ذهــب وفضــة وسروج وغيرها، بيعت بأثمان غالية كما قاموا بنهب بيت المرحوم يوسف بن المعلم إبراهيم وأخرجوا كل مافيه من فرش وأمتعة وأوانى ذهب وفضــة وصينى وأتوا بها إلى حسن باشا فباعها بين يديه بالمزاد وكانت بكثرة زائدة حتى أستغرق بيعها عدة أيام.

ثم عاد المعلم إبراهيم الجوهرى سنة ١٧٩١ م مع إبراهيم بك ومراد بك وعادت إليه سطوته وذلك بعد سفر حسن باشا إلى الاستانة ولكن لم يستمر ذلك أكثر من أربع سنوات إذ تنيح فى أوائل سنة ١٧٩٦ م.

٢ـ المعلم إبراهيم الجوهرى ولسان الشر:

ذكر أن أخيه، المعلم جرجس الجوهرى، كان ممتطياً جواداً ومارا فى احدى الطرق فأهانه أحد المشايخ ويبدو أن هذه الإهانة تكررت مراراً فتألم المعلم جرجس من هذه الإهانات وأخبر أخيه المعلم إبراهيم بها فأجابه قائلاً " غدا أقطع لسانه " وفى اليوم التالى أستدل المعلم إبراهيم على منزل الشيخ وأرسل له هدايا سمناً وجبناً إلى غير ذلك بدون علم أخيه فلما التقى المعلم جرجس مرة أخرى مع الشيخ رحب به ترحيباً شديداً داعياً له، الأمر الذى جعله فى حيرة واندهاش ولما عاد علم بما فعله شقيقه وأدرك حقيقة قوله " سأقطع لك لسانه " إذ حوله من البغضه إلى المحبة والإكرام وبذلك تمم قول الرسول " أن جاع عدوك فأطعمه وإن عطش فاسقه فإنك بذلك تضع جمر نار على رأسه "(رو ١٢: ٢٠).

٣ – المعلم إبراهيم الجوهرى وبناء الكنيسة المرقسية الكبرى:

المعلم إبراهيم الجوهرى هو صاحب المسعى فى سبيل الحصول على ترخيص بناء كنيسة المرقسية الكبرى بالدرب الواسع بالازبكية وتفصيل ذلك أن إحدى أميرات البيت السلطانى فى الأستانه قدمت إلى مصر فى طريقها إلى الحجاز لقضاء مناسك الحج، فقام المعلم إبراهيم الجوهرى على خدمة الأميرة السلطانة بنفسه وقدم لها وقت سفرها هدايا نفيسة فأرادت أن تكافئه على صنيعه مكافأة ترفع من شأنه فى السلطنة ولكنه التمس منها فقط استصدار فرمان سلطانى بتشييد كنيسة فى الازبكية بالقرب من سكنه، فلم تستقر قدماها فى الاستانه حتى أصدرت له الفرمان وأرسلته إليه، ولكن لم تمهله المنية قبل أن يشرع فى بناء الكنيسة ، فلما تولى منصبه أخوه جرجس اتحد مع البابا مرقس وأعيان الأمة وشرعوا فى العمل وقد تم بناء الكنيسة فى ملك الأمير يعقوب والمعلم ملطى .

٤ – مقتنيات المعلم إبراهيم الجوهرى وابنته دميانة:

قيل أيضا بعد نياحة المعلم إبراهيم الجوهرى أن وشى بعض الأشرار إلى الوالى فى ابنة المعلم إبراهيم، المدعوة دميانه، مدعين أنها تحفظ أموال أبيها التى أخذها من الحكومة فلما سُألت عن ذلك، طلبت أن يستمهلها عدة أيام حتى تحضر له ما طلبه، ثم طافت القاهرة تجمع الفقراء والمعوزين والأرامل وأحضرتهم إليه وقالت له إن أموال ومخازن أبى هى موضوعه فى بطون هؤلاء، فلما عرف الوالى الحقيقة صرفها وذكر والدها بالخير.

الباب الرابع عشر
الحملة الفرنسية على مصر
(١٧٩٨ - ١٨٠١)

" الفصل الأول "
الحملة الفرنسية وسياستها تجاه المصريين والأقباط

أولا:حالة مصر قبل دخول الحملة الفرنسية:

اشـــتد ظلم الحكام فى مصر، مراد بك وإبراهيم بك وقتئذ، وضجرت الرعية من هذا الظلم ومن البطش الذى لحق بالمواطنين وبحقوقهم بدون وجه حق. وقد امتد هذا الظلم والبطش إلى الرعايا الأجانب المقيمين فى مصر حتى أنهم اشتكوا إلى دولهم من سوء معاملـــة المصـــريين لهـــم ... وقـــد سعت هذه الدول الأجنبية لدى كل من مراد بك وإبراهيم بك بطلب العدول عن ظلم رعاياهم ومعاملتهم معاملة حسنة، فلم يستجيبا إلى هـــذا الطلب، فأغضب ذلك الدول الأجنبية، وتسبب فى توتر العلاقات. اقتنص نابليون هـــذه الفرصـــة واعتبرها سبباً أضافه إلى الأسباب الأخرى لتحقيق حلمه بغزو مصر وضمّها إلى الإمبراطورية الفرنسية.

ولما شاع الخبر أن عساكر الجيش الفرنسى قادمة إشتغل الأمراء بالاستعداد لمقابلتهم واختل النظام وسادت الفوضى وكثر اللصوص وقطاع الطرق فى البلاد وهاج سكان القاهـــرة وماجوا وهجموا على بيوت وكنائس النصارى الأقباط والسوريين والإفرنج والاروام بدعـــوى البحث عما فيها من الأسلحة، واتخذ أهل الفساد والطمع هذا المناخ ذريعـــة لشرورهم فنهبوا بيوت الذين لا قدرة لهم على المقاومة، وأشار البعض بقتل جميع النصارى عن آخرهم، لولا أن مراحم الله تداركت شعبه لأنه معين من ليس له معـــين - حيث عارضهم فى ذلك إبراهيم بك وقاومهم ومنعهم، وعلى الرغم من ذلك إنهـــم كانوا يقتلون كل من يصادفونه من النصارى دون تمييز بين الرجل والمرأة.[٢٢] واحتمى بعض النصارى الإفرنج وغيرهم فى دار إبراهيم بك فقبلتهم زوجته وآوتهم. كمـــا قام المصريون وقبضوا على قنصل فرنسا وبعض التجار الإفرنج وحبسوهم فى القلعة وبقوا فيها إلى أن دخلت عساكر فرنسا القاهرة فأطلقوا سبيلهم بالإضافة إلى ذلك هجم رعاع الناس على بيوت البكوات والأمراء، الذين فروا من أمام الجيش الفرنسى، ونهبوها.

والمؤرخـــون يتســـاءلون عما دار بخلد البكوات والأمراء ودفعهم إلى هذا الفرار هل كانـــوا يتصـــورون أن الدولة العثمانية قادرة على استرداد مصر ، وأن واجبهم يحتم علـــيهم أن يكونـــوا بجانب هذه القوات الزاحفة لإستردادها، ولماذا فضلوا أن يكونوا تحت الحكم العثمانى الفاسد بدلاً من أن يكونوا تحت حكم فرنسى لم يعرفوا بعد ما إذ

كــان فاسداً فساد الحكم التركى أو دونه أو يفوقه ، لا يوجد تعليلاً لهذا الهروب سوى أن هؤلاء الناس تصرفوا تحت تأثير ما اعتنقوه من قومية إسلامية جعلتهم يفضلون أن يكونــوا تحــت حكــم فاسد ظاهره إسلامى على أن يكونوا تحت حكم كافر وإن كان صالحا.[٢٣]

وبســبب ضعف المماليك ونزاعهم المتواصل مع أنفسهم تارة ومع تركيا تارة أخرى، وبسبب تخلف كل من تركيا والمماليك عن النظم الحربية ، ومستوى الأسلحة السائدة ، بالإضافة إلى حرمان المصريين من الاندماج فى سلك الجيش ، استطاع الفرنسيون أن يتغلــبوا بسهولة على مقاومة المصريين فى الإسكندرية ، فدخلوها وأذاع قائد الحملة نابليون بونابرت منشورا على المصريين أنه صديق لهم لا يبغى سوى تخليصهم من هــؤلاء المماليــك الــذين أساءوا إلى مصر وتسببوا فى تعطيل التجارة الفرنسية مع المصريين .[٢٤]

ثانيا:الحملة الفرنسية وأبعادها السياسية:

علــى الــرغم مــن استمرار الحملة الفرنسية بمصر فترة قصيرة وهى حوالى ثلاث سنوات وبضعة أشهر إلا أنها كانت فترة هامة فى التاريخ القبطى والكنسى والمصرى لعدة أسباب منها:

أولا: إنها أول محاولة منذ الحروب الصليبية قامت بها دولة غير مسلمة لغزو وادى النيل.

ثانيا : أول مرة منذ الفتح العربى تحكم مصر دولة مسيحية.

ثالثا : لأول مرة منذ ظهور الإسلام يحاول بعض مسيحى أوروبا التعاون مع مسلمى مصر.

ثالثا:بين الثورة الفرنسية بأوروبا والحملة الفرنسية على مصر:

عــندما قامت الثورة الفرنسية الكبرى فى فرنسا سنة ١٧٨٩ م أعقبتها ثورات أخرى وكانــت الــثورة الفرنسية ثورة دموية كثر فيها القتل والشنق وأعلنت منذ بدايتها أنها مســتعدة لــتوريد وتصــدير مــبادىء الــثورة للشــعوب الأخــرى وأهــم مبادئها (الحرية – الإخاء – المساواة).

وكانــت هناك إمبراطوريات عاتية فى أوربا تتزعمها الإمبراطورية البريطانية العدو اللدود لفرنسا والتى قيل عنها " الإمبراطورية التى لا تغرب الشمس عن ممتلكاتها ". وأهمهــا الهند ومستعمرات الشرق الأقصى، وعندما قامت الإمبراطورية بالتكتل فى أوروبــا ضد فرنسا، فكر نابليون قطـــع خطـــوط المواصلات عليها فى الشرق، ورأى أن ذلك يتحقق بتأسيس إمبراطورية فرنسية فى الشرق.

فعــرض نابليون هذا الرأى على مجلس الإدارة الذى كان قائما بتدبير شئون المملكة وشــرح لهم ما يعود على فرنسا من الخير الكثير لو فتحوا مصر، وما زال بهم تارة بالإقــناع وتارة بالتهديد بالاستعفاء حتى وافقوه، فجهز جيشا مؤلفا من ٣٧ ألف مقاتل وجماعة من أهل العلم وأرباب الصنائع ودخل إلى الإسكندرية واحتلها فى أول يوليو ســنة ١٧٩٨ م، وكانت نظرة مماليك مصر إلى الحملة الفرنسية أنها محاولة للقضاء علــى الإسلام، والبعض الآخر منهم، اعتبرها غارة من غارات القراصنة الأوربيين أوسع مدى من سابقاتها.

رابعا:سياسة بونابرت وموقف الفرنسيين من الأقباط:

تمــثل هذه الفترة منعطفا عظيما فى تاريخ العلاقات بين المسلمين والأقباط فى مصر وقد فطن لهذا العنصران أنهما معاً أمام مشكلة جديدة (فى هذه الفترة).

أ ـ سياسة بونابرت الإسلامية:

تقــدم نابلــيون بونابــرت إلى أسوار الإسكندرية على انه حامى الإسلام بل بطل من أبطاله، ولكى يؤكد هذا الادعاء كان باكورة أعماله تصريحه للقوات الفرنسية المتأهبة لغــزو مصــر قائلاً لهم .. أن لا ينازعوا الشعب الاسلامى فى دينه .. وأن يعاملوهم معاملة حسنة، وأن يحترموا رجال الدين، وأن يظهروا روح التسامح للمواسم التى أمر بهــا القــرآن، واحتــرام المساجد بالإضافة إلى ذلك صرح للمشايخ والقضاة قائلاً أن الفرنســيين مسالمون مخلصون وإثبات ذلك أنهم قد نزلوا فى رومية الكبرى وخرّبوا فــيها كرســى البابا الذى كان دائما يحث النصارى على محاربة الإسلام، ثم قصدوا جزيــرة مالطة وطردوا منها الفرسان الذين كانوا يزعمون أن الله تعالى يطلب منهم مقاتلــة المســلمين ومــع ذلك فان الفرنسيون فى كل وقت من الأوقات كانوا محبين مخلصــين لحضرة السلطان العثمانى وأعداء أعدائه، أدام الله ملكه (هذا نفاق نابليون وسوف نوضح ذلك فيما بعد).

وأكثــر مــن ذلــك لــم ينقض شهر على نزول نابليون الإسكندرية حتى اشترك مع المسلمين فى الاحتفال بالمولد النبوى، ولما كان يريد أن يقوم بأكبر دعاية حول موقفه هذا، فقد كتب إلى الجنرال " مارمونا " بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٧٩٨ م يقول " ... انى أكثر الناس اقتناعا بصفوه الديانة الإسلامية وقداستها ".

وفــى نفــس الــيوم كتب إلى الشيخ المسيرى قائلاً له " أرجوا إلا يتأخر الوقت الذى أســتطيع فيه جمع العناصر الحكيمة والمثقفة فى البلاد ووضع نظام ثابت يرتكز على مبادىء القرآن الحقة الوحيدة التى تستطيع إسعاد البشر دون سواها ".

كمـا يـؤكد نابلـيون تعاطفه مع الإسلام فى رسالته إلى والى حلب فى سبتمبر سنة ١٧٩٨ م قـائلا لــه " إنـنا لسنا مثل باقى الشعوب الهمجية الذين كانوا يأتون إليكم لمحاربـة إيمـانكم وعقيدتكم ولكننا نعترف أن إيمانكم رفيع القدر وسوف نعتنق نحن الفرنسـيين ديـنكم وعقـيدتكم عـندما تحل الساعة أو الوقت المناسب وفيها يصبح الفرنسيون المستشرقون مسلمين مؤمنين حقيقيين.[٢٥]

هل كان بونابرت صادقا فى دعواه:

لقد كان بونابرت لا دينى ولا يعترف بوجود الله فقد كان ملحدا بل مضطهداً للمسيحية على الرغم من أن بيته تحول بعد موته إلى دار للكتاب المقدس، ولكن نابليون لم يكن يعتـرف بالدين، ومن ضمن الحوادث التى ذكرت عنه ، أنه فى حفلة التتويج الخاص بـه ، تعمل الدولة المسيحية طقس دينى لمسح الملوك ، ويقوم البابا بتلبيس الملك تاج الإمبـراطورية ، ولكـن عند تجليس نابليون رفض ذلك ، وخطف التاج من يد البابا وألبسه لنفسه ، فإذا كان نابليون يعامل المسيحية التى ولد فيها بهذا الأسلوب فكم يكون موقفه من الأديان الأخرى ، هذا مجرد مثال . ويذكر أنه عندما دخل الإسكندرية أعلن إنه حامى حمى الإسلام.

لذلك كله فلم يكن دفاعه عن الإسلام يشكل أى ضغط أو معاناة نفسية له، أو ترجيح من جانبه لدين على أخر ... حتى أن اعتناقه الإسلام فيما بعد كان أمراً سهلاً بالنسبة له، فلم يسبب له أى قلق ، ولم يكن يشعر أنه يترك دينا ليعتنق دينا آخراً ... وقد أوضحنا انه كان لا دينى وملحد ... ولم يكن اعتناقه الإسلام سوى مناورة سياسية لخدمة أهدافه العسكرية وخططه للسيطرة على البلاد والاستقرار فيها.

وكان من الأمور المشجعة على هذا المسلك الأسباب الآتية:

١) انهزام نابليون أمام عكا.
٢) غـرق الأسـطول الفرنسى فى أبى قير وقطع خط المواصلات بينه وبين فرنسا وفقد كل أمل فى وصول أى نجدة له.
٣) إرضاء للشعب المصرى وكسب عطف هذا الشعب الذى تدين غالبيته بالإسلام.
٤) أن يكـون له مبرر شرعى لمواجهة الدولة العثمانية (التى كانت تنادى بالخلافة الإسلامية)

ب – كيف عامل نابليون الأقباط:

لما كان بونابرت متشبعا بروح المساواة والإخاء فقد أبى أن يقع فريق من الشعب تحت نير الاضطهاد أو أن يحرم من الحياة الحرة – غير أنه يلاحظ عدم اهتمامه بمنح الأقباط حرياتهم دفعة واحدة وخاصة حرية العبادة – ولما طلب الأقباط إليه أن يلغى القيود التى فرضها المماليك والعثمانيين على شعائرهم الدينية أجاب على المعلم

جرجس الجوهرى بخطاب مؤرخ فى ٧ ديسمبر سنة ١٧٩٨ م (استلمت الكتاب الذى أرسلته الأمة القبطية وأنه من دواعى سرورى حماية هذه الأمة التى لن تكون من الآن فصاعداً موضع الاحتقار، وعندما تتيح لى الظروف الشيء الذى لا أراه بعيداً، قد أسمح لها أن تقيم شعائرها الدينية علانية كما هو الحال فى أوروبا حيث يمارس كل إنسان عقيدته، وسأعاقب بشدة القرى التى قتل فيها الأقباط أثناء الثورات التى نشبت وأنك تستطيع من الآن أن تخبر أبناء طائفتك بأنى أسمح لهم بأن يحملوا السلاح ويركبوا البغال والخيول ويضعوا العمامات على رؤوسهم ويتزينوا بما يشاؤن .

وتعد هذه الرسالة الإجراء العملى الوحيد الذى استفاد منه الأقباط فى عهد بونابرت الذى ما لبث أن ألغى ما وعدهم به .

ويقول الجبرتى: ... نودى فى أول رمضان بأن النصارى لا يتجاهرون بالأكل والشرب فى الأسواق ولا يشربون الدخان ولا شئ من ذلك.

ثم يقص الجبرتى الحادث الآتى :

إن بعض الرعية من الفقهاء المتعصبين مروا على بعض النصارى وهم يدخّنون فى شهر رمضان فانتهرهم أحد الفقهاء فرد عليهم النصارى بالمثل فنزل أحدهم وضرب نصرانيا منهم واجتمع عليهم الناس وحضر حاكم المنطقة الذى ساقهم إلى القائمقام الذى سأل النصارى الحاضرين عن عادتهم فى ذلك فأخبروه أن من عادتهم القديمة أنه إذا استهل شهر رمضان لا يأكلون ولا يشربون فى الأسواق ولا بمرأى من المسلمين أبدا، فضرب النصرانى وترك المعمم لسبيله .

وإن كان عداء بونابرت للأقباط لم يذهب به إلى حد الاضطهاد فانه على أى حال لم يكن رقيقاً بهم ، وان كان قد استعان بهم فى جباية الضرائب كما فعل المماليك من قبله ، ولكنه اتخذ هذا الإجراء مرغماً إذ كان يتكلم عنهم بقسوة شديدة فيقول " أنهم لصوص مكروهون فى البلاد غير أنه يجب مراعاتهم لأنهم يعرفون الأصول العامة لإدارة البلاد دون سواهم " . لذلك عين المعلم جرجس الجوهرى مباشراً عاماً ومنحه السلطان على سائر المباشرين، ولكنه حرص على أن يكون معه موظف فرنسى لمراقبته، ثم لم يزل بونابرت منذ هذه اللحظة يترقب أول فرصة للتخلص من الجوهرى، ولما ترك نابليون بونابرت مصر أرسل إلى الجنرال كليبر كتاباً مؤرخاً فى ٢٢ أغسطس سنة ١٧٩٩ م يقول له فيه بصراحة " ... كنت مرغماً إن سارت الأمور سيرها الطبيعى أن أضع نظاما جديدا للضرائب يجعلنا نستغنى تقريباً عن خدمات الأقباط.. "

وبالرغم من حاجة نابليون إلى زيادة عدد جيشه لم يفكر قط فى الاستعانة بالأقباط، كما أن الأقباط أنفسهم لم يظهروا حماساً زائداً فى طلب تجنيدهم فلم تؤلف الفرقة

القبطية كما سنبينه بعد - إلا فى عهد الجنرال كليبر وفى ظروف خارجة تماما عن إرادة الأقباط.

كان نابليون يأمل من وراء استغنائه عن خدمات الأقباط مراقبة دخل الضرائب مراقبة فعلية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فانه كان يرغب خاصة فى ترضية المسلمين، وكتب إلى قواده فى عدة مناسبات يقول فيها " مهما فعلتم تأكدوا من أن النصارى فى صفكم فلا تترددوا إذن فى تفضيل المسلمين على النصارى ". وكرر هذا القول على الجنرال كليبر قبل رحيله إلى فرنسا حيث صرح علانية " نعم إنى اكره النصارى ولقد سحقت ديانتهم وحطمت هياكلهم وقتلت قساوستهم وهشمت صلبانهم ونكرت إيمانهم وعلى الرغم من ذلك فإنى أراهم يفرحون لفرحى ويتألمون لألمى، فهل من المعقول أن أعتنق من جديد الدين المسيحى ؟ وما الفائدة التى أجنيها من هذا العمل ؟

خامسا:موقف المسلمين تجاه الحملة الفرنسية والمظالم التى حاقت بالأقباط:

لقد أتيح لنا بفضل المستندات الثابتة التى ذكرناها أن نجزم بأن بونابرت حاول بأقواله وأعماله كسب عطف المسلمين ولم يذهب طبعا لإرضائهم إلى حد اضطهاد النصارى ولكنه لم يبد لهؤلاء ما يدل على عطفه عليهم . ولقد قام نابليون بونابرت ببعض التشريعات الجديدة التى كانت فرصة ليشعر المصريون بكيانهم وكون ما يسمى بمجلس أسماه " شئون الديوان " وهو يتكون من شيوخ الأزهر وبعض الفرنسيين وكان عمله هو توصيل الأمور والحوادث للحاكم الأعلى الفرنسى (أى تقديم المشورة للحاكم الفرنسى) وهو أول رغبة لاشتراك المصريين فى الحكم ولم يكن لغير المسلمين ممثلون فى هذا المجلس - وكان هناك الديوان الصغير مكونا من ١٢عضوا نصفهم ميسحيين برئاسة المعلم ملطى.

ولكن بونابرت لم يوفّق فى إزالة البغضاء من قلوب المسلمين بسبب وجوده بينهم وذلك بالرغم من المظاهر المرائية فكان يشعر أن الشعب يتحمل حكمه كارها وأنه يترقب الفرصة التى تتاح له للتخلص منه.

ولما تحدث الجبرتى عن زيارة القواد الفرنسيين للأعيان بمناسبة الأعياد الإسلامية صرح بأن الأعيان كانوا يستقبلونهم بشئ من الترحيب المصطنع وقد مزقت ثورة القاهرة الأولى الستار الذى يخفى وراءه مهزلة التعاون بين المسلمين والفرنسيين وقد دبرت المؤامرة لقيام هذه الثورة فى الأزهر حيث كان بونابرت يعلن مزيد عطفه على الإسلام.

وكانت هذه الثورة بعد ثلاث أشهر من مجئ الحملة الفرنسية وكان من نتائجها حرق كنيسة حارة الروم التى كانت مقراً للبطريركية وأمر البطريرك البابا مرقس الثامن بنقل البطريركية مؤقتا لحارة النصارى فى الازبكية وقتل كثير من النصارى ونهبت

بيوتهم، ولم تكن هذه الثورة من أجل استقلال مصر، وإنما كانت تعبيراً عن الاستياء لانتصار نابليون على الأتراك.

والسؤال الذى يثيره المؤرخون لماذا حرقت الكنيسة وقتل النصارى ونهبت بيوتهم إذا كانت هذه الثورة تعبيرا عن استيائهم لانتصار نابليون على الأتراك ؟

وكان نتيجة لهذه الثورة أن قام نابليون بإلغاء الديوان وإعادة تشكيله فى صورة جديدة – كما قام نابليون بعزل قاضى القضاة العثمانى وطلب أن ينتخبوا مصرياً بدلا منه، وكتب للمشايخ بذلك ، ومن العجيب والمؤسف أن المشايخ رفضوا . وفضّلوا استعمار الخلافة الإسلامية العثمانية الهمايونية على استقلال مصر ولكنهم فى النهاية انتخبوا، مكرهين، واحدا اسمه الشيخ أحمد العريش.

ويقول الجبرتى:

وفى ذات يوم .. نزل أحد مشايخ الأزهر وبدأ ينادى بالمدينة أن كل مؤمن موحد بلله عليه أن يتوجه إلى الجامع الأزهر لأن اليوم ينبغى لنا أن نبارى الكفار، وقد أخذ الفرنسيون على غرة، بينما كانوا يطوفون فى شوارع العاصمة بدون أسلحة وقد قتل الغوغاء جميع الذين تعاونوا مع الفرنسيين سواء كانوا مسلمين أو نصارى.

ولما قرر بونابرت أن يعطف على الثوار لم يصدقه أحد، لما أراد بعض النصارى المطالبة بتعويض عما لحق بهم وبمساكنهم من أضرار رفض المسلمون التقدم بمثل هذا الطلب لاعتقادهم الراسخ أن أحدا لن يستمع إلى شكواهم كما ورد ذلك فى تاريخ الجبرتى.

ولما علم الناس بعد أسابيع أن القوات العثمانية احتلت قلعة أبى قير، أظهروا الفرح والسرور وتجاهروا بلعن النصارى، ولكن المماليك وأنصارهم من المصريين لم يستطيعوا الثبات بالاشتراك مع العثمانيين أمام نابليون الذى انتصر عليهم بسهولة.[٢٦]

ويذكر الجبرتى المؤرخ المسلم مكملا هذه الحادثة قائلا:

ولما شعر ناصف باشا القائد التركى بهزيمته أراد أن يغطى فشله بتوجيه غضب الشعب ضد غيره، ولم يجد من يستثيره الغضب الشعبى ضده غير المسيحيين فأصدر أمراً بقتل النصارى دون تفريق بين أجنبى وسورى وقبطى، وكان هذا الأمر الوحشى لم ينفذه الجيش وحده بل شاركه فيه العامة أيضا – على أن مراحم الله شملت شعبه لأنه معين من ليس له معين ، ليتبارك إسمه ، فذهب ضابط تركى اسمه عثمان بك إلى ناصف باشا وقال له ليس من العدالة أن تهرقوا دماء رعايا الدولة فإن ذلك مخالف للإرادة السنية ، وعندها صدر الأمر بالكف عن هذه المذبحة ،وهكذا نجد أن الآب السماوى يقيم لأولاده من يدافع عنهم حتى من صفوف الباطشين بهم.[٢٧]

ثم عاد نابليون إلى القاهرة فأضطر الأعيان والعلماء وأعضاء الديوان أن يتوجهوا إلى داره ليقدموا له فروض التهانى بمناسبة عودته السعيدة – ولاحظ بونابرت مرة أخرى حزنهم وخيبة أملهم ولكنه لم يحاول الانتقام منهم أو تعديل سياسته إزاءهم. غير أنه لامهم بلهجة هادئة على موقفهم فقال " أيها العلماء والأعيان إنى أتعجب من حزنكم لانتصارى، إنكم لم تقدروا موقفى إزاءكم حتى الآن مع أنى كررت لكم أننى مسلم وأنى مؤمن بأن لا اله إلا الله وأنى أجل النبى وأحب المسلمين ".

ويتضـــح مـــن ذلك أن العلاقات مع المحتل لم تكن طيبة إلا فى المظهر – وإذا كان بونابـــرت قد استمر فى إظهار صداقته نحو المسلمين إلا أنه شعر بفشله فى إقناعهم بحســـن نيته وبأن القوة لابد منها لإقرار النظام إذ كان الشعب ينظر إليه كرجل كافر يقود جيشاً من الكفار، وأن وجوده بمصر كان يشجع النصارى على حساب المسلمين، غير أنه أمل حتى آخر لحظة فى قدرته على إزالة عداء الشعب نحوه، وكان إصراره هـــذا يســتحق كل الإعجاب ولاسيما أن قواده كانوا يدارون غيظهم من هذه السياسة. ولـــذلك لمـــا آل الحكم إلى الجنرال " كليبر " لم يتردد هذا القائد فى محاباة النصارى ويأذن الجنرال للمعلم يعقوب بتكوين الفرقة القبطية.

ومن أكثر المواقف المؤسفة فى أيام الجنرال كليبر أنه أثناء قتاله للعدو الأعظم يوسف باشا أراد الترك (نصوح باشا) أن يتسلوّا فلم يجدوا من تسلية تشغلهم غير قتل القبط ، فـــدخل نصـــوح باشـــا القاهـــرة من باب النصر وباب الفتوح ثم قال للعامة اقتلوا النصارى وجاهدوا فيهم ، فعندما سمعوا منه ذلك حاصروا وجاهدوا وصاروا يقتلون مـــن يصادفونه منهم ، وذهبت طائفة إلى حارات النصارى وبيوتهم التى بناحية بين الســـورين وبـــاب الشـــعرية وجهة الموسكى ، فصاروا يقتحمون الدور ويقتلون من يصادفونه من الرجال والنساء والصبيان وينهبون ويأسرون حتى أثقل ذلك بالمسلمين المجاورين لهم ، ثم رأى عثمان كتخدا أن اكتناز المال انفع له من قتل الناس فأعلن أن كـــل مـــن يقبض على نصرانى أو يهودى يحضره إليه وحين يقع هؤلاء فى قبضته يطالبهم بمبلغ معين من المال مقابل إطلاق سراحهم.[٢٨]

وقال الجبرتى المؤرخ المسلم حضر أيضا رجل مغربى وفعل أمورا من النهب والقتل لمـــن لا يجـــوز قـــتله، وأكثر من ذلك كان يتجسس على البيوت التى فيها الفرنسيين والنصارى فكان يهجم عليهم ومعه جمع كثير من العامة الغوغاء والعسكر فيقتلون من يجدونـــه مـــنهم وينهبون الدار ويسبون النساء ويسلبون ما عليهن من الحلى والثياب ومنهم من قطع رأس البنية الصغيرة طمعاً فيما على رأسها وشعرها من الذهب.

وقـــتلوا أيضـــا النصارى الذين كانوا فى بولاق ونهبوا بيوتهم، وعلى كل لم ينج من أيـــديهم مـــن النصـــارى فى هذه الفتنة سوى الذين تسلقوا السور وفروا على معسكر

الفرنسيين، والذين افتدوا أنفسهم بالمال، أما سكان الازبكية أخذ الجنرال يعقوب على عهدته حماية تلك الجهة والمدافعة عنها لأنها منطقة يسكنها كثير من النصارى الأقباط ولاسيما يوجد بها البطرخانة التى كانت مطمع أنظار أهل الفساد، وقد أظهر الجنرال يعقوب ورجاله بسالة رائعة فى الدفاع ضد حسن بك الجداوى الذى أراد الفتك بالنصارى فى هذه المنطقة المرة بعد الأخرى كما سنوضح فيما بعد .

سادسا:موقف الأقباط تجاه الحملة الفرنسية :

كان المصرى المسلم يعتقد أن القبطى الذى استعبده المماليك وأذلوه تأثر بوجود الجيوش المسيحية (الفرنسية) فى الأراضى المصرية وأنه أظهر استعداده للانضمام إليهم، لذلك لما وصلت الأساطيل الفرنسية إلى مياه الإسكندرية ظل الفرنسيون والأقباط موضع شك السلطات العثمانية، وتعرض الفرنسيون والأقباط من جراء ذلك إلى أعمال السوء، وقد طلبت السلطات العثمانية عند دخول الحملة الفرنسية إلى بعض الرعايا الإفرنج ألا يغادروا أماكنهم، بينما أرسلت البعض الآخر إلى القلعة، ويقال أن مراد بك قرر قطع رؤوسهم إلا أنه أرجأ تنفيذ خطته إلى ما بعد انتصاره بناء على مشورة " كاربو روستى " قنصل النمسا، وكان الأقباط ينتظرون نفس المصير، ولكن إبراهيم بك توسط لهم وأنقذهم من مصيرهم المحتوم.

ويكتب نقولا ترك فى هذا الشأن قائلاً أن إبراهيم بك كان يرسل للأقباط يطمئنهم على محلاتهم وعلى أرواحهم وأموالهم ويطلق المناداة فى كل بلد على حفظ الرعايا وعدم التعرض لهم.[٢٩]

على أن الجبرتى يضيف إلى ذلك قوله " صار الأمراء يفتشون فى محلات الإفرنج على الأسلحة وغيرها وكذلك يفتشون بيوت النصارى الشوام والأقباط والاروام والكنائس والأديرة على الأسلحة فكان العامة لا يرضون إلا أن يقتلوا النصارى واليهود فيمنعهم الحكام عن تنفيذ ذلك ، ولولا ذلك المنع لقتلتهم العامة وقت الفتنة."[٣٠]

س : هل كان فى موقف الأقباط هنا ما يبرر هذه الروح الانتقامية ضد المسلمين ؟

لا ومن المحتمل أن يكون الأقباط قد وجدوا فى قدوم الفرنسيين أبناء دينهم ما يلطف من مصيرهم وما يخلصهم من هذا الحكم التركى الفاسد ، ويخلصهم من القومية الإسلامية التى اصطنعتها الخلافة ، ثم الأتراك العثمانيون من بعدهم ، من اجل القضاء على القوميات الوطنية للبلاد التى دخلت فى نظامها ، فأقبلوا يعينونها بمختلف الوسائل ، فكل مساعدة تقدم للفرنسيين إنما هى مسمار فى نعش الاحتلال التركى ، وعلى الرغم من ذلك كان موقف الأقباط من الأوربيين سلبيا ، والوثائق التى عثر عليها المؤرخون عن الحملة الفرنسية تجزم بأن الأقباط لم يحاولوا مساعدة الغزاة.[٣١]

س: - هل يؤخذ على الأقباط موقفهم السلبى وقت الخطر ؟

وللإجابة على هذا السؤال وجه المؤرخون سؤالاً آخر هل كان فى استطاعتهم أن يقوموا بعمل ما بعد أن جردتهم السلطات العثمانية من سلاحهم ؟ يعتقد أن النصارى كانوا أضعف من أن يستطيعوا اتخاذ أى قرار، فرضخوا لأوامر الأغلبية وكانوا أثناء القتال يعتبرون أنفسهم متضامنين مع إخوتهم المسلمين.

ونلاحظ أن بونابرت أول من أرسل فى طلب المعلم جرجس الجوهرى الذى قدم إلى الجنرال الفرنسى أعيان الأقباط، ومن الطبيعى أن ينتهز الأقباط هذه الفرصة ليقدموا فروض الطاعة والخضوع للرجل الذى جلس على أنقاض المماليك والعثمانيين ورسخت قدمه فى البلاد.[٣٢]

وقلق المسلمون لعمل الأقباط هذا مما دعا الجبرتى إلى اتهام النصارى صراحة بالتعاون مع الفرنسيين ومساعدتهم فى حروبهم مع المماليك والعثمانيين وعلى رأسهم الجنرال يعقوب الذى كون الفرقة القبطية، وكانت بمثابة فرقة مساعدة للجيش الفرنسى ، والثابت أن الأقباط لم يكونوا أول من زودوا الجيش الفرنسى بالرجال ، فقد سبقهم إلى ذلك عمر القلقجى الذى توسط لمحاربة الفحامين وجمع منهم ومن غيرهم عدداً وفيراً وعرضه على رئيس عسكر الفرنسيين فأختار منهم الشباب وأولى القوة وأعطاهم سلاحاً وآلات الحرب ورتبهم عسكرياً ، وجعل عمر المذكور رئيسهم ، وقام بتدريبهم أحد الجنود الفرنسيين ، ثم انضم إلى الفرنسيين المماليك من بعدهم المغاربة ، أما الأقباط فكانوا أخر من التحق بالجيوش الفرنسية.[٣٣]

ثم يحمل المسلمون المباشرين الأقباط الذين يقومون بجباية الضرائب بالقوة (بالجلد) ويصفوهم بالخيانة، وقال الجبرتى أن الأقباط والسوريين واليونانيين واليهود أصبحوا لا يحتملون، لأنهم يركبون الخيل ويحملون السلاح، وهنا نتذكر كلمات السيد المسيح له المجد " تكونون مبغضين من جميع الأمم من أجل اسمى " (مت ١٠ - ٢٢).

ولكن سبق إيضاح كيف كان بونابرت يعامل الأقباط بقسوة شديدة وأنهم لم يفوزوا بمعاملة استثنائية إلا بعد أن تولى الجنرال كليبر الحكم، وبعد أن ثار سكان القاهرة مرة أخرى على الفرنسيين، ما لبث أن ألغيت الإجراءات الاستثنائية بعد مقتل القائد الجنرال كليبر، حيث قام المصريون بثورة ثانية بقيادة السيد عمر مكرم، ونلاحظ أن هذه الثورة لم تكن انتفاضة قومية إنما كانت بسبب كثرة الضرائب التى فرضها كليبر من ناحية، ومن ناحية أخرى كان غرضها رفض الحملة الفرنسية والترحيب بالاستعمار التركى، لكى تبقى مصر فى التبعية للخلافة الإسلامية.

سابعا:أسوأ الحوادث التى حلت بالأقباط فى هذه الفترة:

بعد فشل المفاوضات بين كليبر وبين إنجلترا فى الجلاء عن مصر فكر فى تنظيم أموره على أساس بقاءه فى مصر فترة أطول وفى هذه الفترة كان كليبر قد سمح للجيش التركى أن يستوطن بالصحراء الشرقية، وقد تسلل منهم سراً المصريون الذين رافقوا الجيش التركى وأسرعوا ودخلوا خلسة إلى القاهرة بقيادة السيد عمر مكرم نقيب الأشراف ومصطفى باشا، الذى أمر بفرض ثلاث ألاف كيس على الأهالى من أجل ترحيل الفرنسيين، كما أمر بقتل النصارى ونزول الجند إلى القاهرة ينهبون ما وصلت إليهم أيديهم، كما يقول الجبرتى المؤرخ المسلم المصرى المعاصر أن الناس تمنوا عودة الفرنسيين من كثرة الظلم الذى حل بهم على ايدى الأتراك .[٣٤]

ونلاحظ أيضا لما اغتال سليمان الحلبى الجنرال كليبر تحرك نار الانتقام فى قلوب الجنود الفرنسيين ، واشتعلت فجأة وقال نقولا ترك أنه كان فى نية العساكر الفرنسية أن يبيدوا جميع سكان القاهرة من مسلمين ونصارى .

وجاء مينو خلفاً للجنرال كليبر وقد أظهر مينو ريبته من المباشر القبطى ، ولما كان القبطى غير محبوب من الفرنسيين ، فقد تحمل مضايقات لا حصر لها ، بينما تعرض المباشرون لرقابة شديدة " ، وكان الفرنسيون يعاقبون بقسوة المباشرين الأقباط كما كان الفرنسيون يقولون على الأقباط انهم أقلية مكروهة من المسلمين ، وإذا كان علينا أن نضمن لهم العدل والحرية ولكن ليس من الحكمة بل من الخطر أن نتحالف معهم ونمنحهم الامتيازات ، لذلك سيحضر رؤساؤهم ورؤساء الأمتين اليونانية والسورية جلسات الديوان على أن يكون رأيهم استشاريا فقط .[٣٥]

وعمل مينو على تحقيق مشروع بونابرت الخاص بتجريد الموظفين الأقباط من إمتيازاتهم وقد الغى فعلا وظائف المباشرين فى النظام الادارى الجديد.[٣٦]

أما الأقباط فقد اتهموا بدورهم الفرنسيين بأنهم يريدون التخلص منهم كى يختلسوا مال الخزينة العامة، وعلى العموم فإن هذه الإجراءات التعسفية الموجهة ضدهم، جعلتهم يتمنون جلاء الفرنسيين عن الأراضى المصرية، نعم إنهم كانوا يعلمون أن أخواتهم المصريين المسلمين سوف يحاولون الانتقام منهم إذا ما رحل الفرنسيون عن البلاد ومع ذلك اختاروا أقل الضررين وفضلوا أن يقاسوا العذاب على أيدى المسلمين مدة من الزمن على حرمانهم من وظائفهم إلى الأبد.[٣٧]

ثامنا:دروس من الحملة الفرنسية:

دام احـتلال الفرنسـيين لمصر ما يقرب من ثلاث سنوات ولكن هذه الفترة الوجيزة كانت حافلة بالأحداث ومليئة بالعظات.

ويمكننا أن نستنتج من حوادث هذه الحملة ثلاث مسائل هامة:

أولا: إن احتقار المسلمين للأقباط جعل التفاهم بين هذين العنصرين من أعسر الأمور.

ثانـيا: إن وجـود أمة مسيحية فى مصر أساءت إلى العلاقات بين الأقباط والمسلمين بالرغم من أن هذه الأمة كانت مشجعة بروح العطف على الأغلبية المسلمة.

ثالـثا: إن الأقباط الذين اضطهدهم المماليك واحتقروهم أصبحوا يرحبون بأمم أوربا المسيحية على شرط أن تكون هذه الأمم منزهة عن كل غرض دينى.

وباختصـار فان هذه الثلاث سنوات التى قضاها الفرنسيون فى مصر لأثمن لدينا فى الـتاريخ من هذه القرون الأربعة الطويلة التى مكثها العثمانيون فى مصر، فقد علمتنا دروساً كانت نعم الزاد فيما خلف من أيامنا، فقد تعلمنا قيمة هؤلاء الأتراك والمماليك الذين يستأسدون علينا وهم أجبن من الأرانب، كما علمتنا أن بلدنا مصر شيء تتكالب الدول على امتلاكه، وإنها شيء يستحق أن نثور لأجله وندافع عنه، كما دفعت بأقباط مصـر لأن يظهـروا قوميتهم الغافلة فيتقدموا الصفوف كى يصرخوا فى إخوانهم إن الوقت قد حان لأن يفكوا هذا الظلم عن عيونهم فيسعوا نحو الاستقلال التام بعيدين عن تـركيا، وإن ولاءهم للخليفة أو لأمير المؤمنين لن يغنى عن استقلالهم المفقود شيئاً، وإن رابطـتهم الإسلامية لا تعنى خضوعهم للأجانب ولو كانوا مسلمين، كما لا تعنى عـداءهم لإخـوانهم فى الوطن وإن كانوا مسيحيين، فالدين لله والوطن للجميع، وكان الأقـباط هـم الذين حملوا مشعل هذا الرأى فأعلنوه وسعوا دونه رغم ما وجدوه من مواطنـيهم من الجحود وسوء الظن، ورغم ما نالوه من عنت واضطهاد دفع بعضهم حياته ثمنا له.[٣٨]

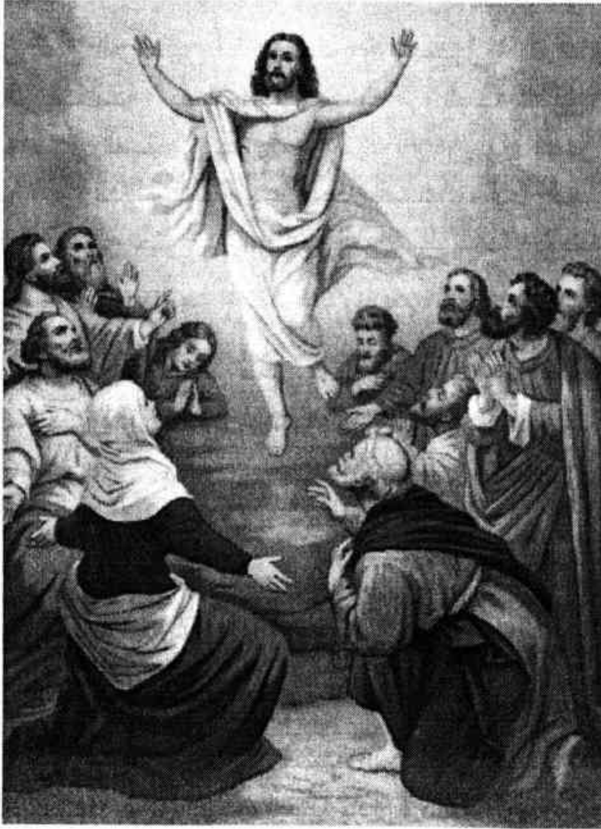
كلمة حق ينبغى أن تقال:

رغم المظالم التى حاقت بالكنيسة فى هذه الفترة والحوادث المؤسفة التى حلت بالأقباط فى أثناء وجود الحملة الفرنسية فى مصر لكن كانت هناك صورا مشرفة توضح خلود الـوحدة الوطنية بين عنصرى الأمة، وإن رباط هذه الوحدة سيظل خالدا عبر الأجيال حتى يوم القيامة.

قصة مسلم وقبطى فى السجن:

عـندما قاتـل الأقـباط بجانب المسلمين تحت قيادة محمد كريم وسقط عدد كبير من الشـهداء مـن المسلمين والمسيحيين وحدث أن اتهم الفرنسيون مسلما وقبطيا بترويج

الإشـــاعات ضد الفرنسيين والقى بهما فى السجن ثم أفرجوا عليهما بكفالة مائه ريال وإذا لـــم يـــدفعها كل واحد منهما يقطع لسانه حتى لا يتحدث بالسوء مرة أخرى عن الفرنســـيين وكانـــت المائة ريال فوق طاقه الرجلين ورفض الفرنسيون شفاعة علماء المسلمين للرجلين وتأزم الموقف، فاستدان الشيخ مصطفى الصاوى مبلغ المائتى ريال من صديق ودفعها فدية للقبطى والمسلم معا فسأله الفرنسيون كيف تدفع الفدية للقبطى ؟ فأجـــاب الشيخ الصاوى أن الرجلين المسلم والقبطى من أبناء مصر أصحاب الحق فـــى الحياة على الأرض كما أن المسلم السجين أعلن انه لن يغادر زنزانته فى سجن القلعة إلا إذا أفرجوا عن زميله القبطى، وصدر قرار الإفراج وخرج المسلم والمسيحى مـــن الســـجن واستقبلتهما الجماهير بالطبول والدفوف والمزامير من باب القلعة حتى وصـــلوا بهمـــا إلـــى الجامع الأزهر ثم إلى كنيسة مارمرقس فى الأزبكية وهى مقر بطريركية الأقباط الأرثوذكس .



" الفصل الثانى "
أبرز الشخصيات القبطية أيام الحملة الفرنسية

١ ــ الجنرال يعقوب.
٢ ــ المعلم جرجس الجوهرى
٣ ــ المعلم ملطى.
٤ ــ المعلم انطون أبو طاقية.

(أولا) الجنرال يعقوب (المعلم يعقوب يوحنا):

هـو أول قبطـى ألف جيشا قبطياً بقيادته، وكان رفيقا للقائد الفرنسى " ديسيه " الذى أهداه سيفاً فخرياً " نقشت على اليد هذه العبارة، معركة عين القوصية " إعلانا بفضل يعقـوب فـى هـذه الموقعة (٢٤ ديسمبر سنة ١٧٩٨ م) حيث كان يقود مع ديسيه الحملـة الفرنسية إلى الصعيد لإخضاع المماليك الذين كانوا يبلغون عشرة أمثالهم فى العدد والعدة ولكن ببسالته وحكمته انتصر على المماليك واستحق التكريم.ولا يزال هذا السيف موجودا عند الباقين من أفراد أسرته.[٣٩]

وهو أول رجل من غير الفرنسيين منحته حكومة الجمهورية الفرنسية رتبة قائد، ولقبه الشـريف حسن شريف مكة " بعظيم حملة ديسيه فى الوجه القبلى، " كما أن المماليك طلـبوا وسـاطته فـى الصلح بينهم وبين ديسيه، وهو أول مصرى وضع مشروعا لاسـتقلال مصـر عن الدولة العلية وعن حكم المماليك، إذ أرادها بلادا حرة خالصة لأهلها ولكن المنية لم تمهله حتى ينال موافقة الدول على هذا الاستقلال.[٤٠]

أعماله الحربية مع المماليك:

فى سنة ١٧٨٦ م رافق مراد بك فى محاربته للترك، وكان له نصيب من النصر الذى أحرزه مراد بك كما كان يشترك مع المماليك فى حروبهم وغزواتهم.[٤١]

أعماله مع الفرنسيين:

نظـراً لأن هـذا الـرجل كان فارساً شجاعاً ألقيت على عاتقه مهام لا يستطيع غيره النهوض بأعبائها، ولكنه أداها على خير ما يرام وبأفضل أسلوب، ابتغاء الوصول إلى تحرير البلاد من نير المماليك والترك.

أعماله المالية والإدارية لحملة الصعيد الفرنسية:

فقـد نهض يعقوب وحده بأعباء تموين الحملة الفرنسية والجيوش المتفرقة على طول النـيل ولـيس ذلـك فقـط بل نهض أيضا بإدارة مالية الوجه القبلى كله من توزيع الضرائب وجبايتها والتوفيق بين الأوامر الإدارية الجديدة التى كان يصدرها الجنرال ديسيه والأنظمة الجديدة المألوفة فى البلاد.

وهـذه المقدرة الفائقة جعلت للمعلم يعقوب كلمة مسموعة فى الشئون الإدارية والمالية ومـن أعظم الأمثلة على ذلك أنه، لما كان الجنرال بليار يتولى الإشراف على جباية الضـرائب تأخر أهل قرية من قرى بنى سويف عن تسديدها، فقبض على بعض من مشـايخها رهينة عنده، واتفق أن المعلم يعقوب وصل إلى بنى سويف آتيا من مديرية الفـيوم بصحبة الجنرال ديسيه بعد إخضاعها، وعلم بالأمر فاحتج بشدة على تصرف بلـيار ونصـح باسـتعمال الأناة فى الجباية والكف عن إرهاق الشعب وإخلاء سبيل المشايخ الأسرى، فأقره الفرنسيون وفى مقدمتهم ديسيه على رأية وعملوا بنصيحته.

وهكذا كان المعلم يعقوب عماد حملة الصعيد ضد المماليك ودعامتها بل أكثر من ذلك فقد وضع خطة لحملة تسير حتى النوبة لإتمام إخضاع المماليك بالوجه القبلى ونفذت هـذه الخطـة وأتمـت الحملة مهمتها، فبددوا شمل المماليك الذين كانوا بقيادة زعيم المماليـك إبراهيم بك ومراد بك، وعاد ديسيه إلى أسيوط واتخذها مركزاً عاماً للقيادة ومعه المعلم يعقوب وكبار ضباطه.[٤٢]

مع كليبر:

عمـل المعلـم يعقوب مع الجنرال كليبر فى تنفيذ مشروعاته وقد منحه لقب كولونيل (أى مقـدم) كما منحه الجنرال مينو رتبة جنرال (أى لواء) . وكان بمثابة وزيرا للمالـية، وقـد أدار الأمور والمصالح إدارياً ومالياً إدارة حسنة بما خوله قادة الحملة الفرنسية من سلطة واسعة.

كمـا كـان للمعلم يعقوب الفضل فى تنظيم فرقة من السعاه (الهجانة) تتولى أعمال البريد، وقد أعجب بها الجنرال ديسيه لأنها جعلته على اتصال دائم بجنوده فى الشمال والجنوب فكان يرسل الجرحى إلى القاهرة ويتزود منها بالمؤن والذخيرة.[٤٣]

وهنا يجب أن نقف وقفة قصيرة لنسأل هل كان المعلم يعقوب بتعاونه مع الفرنسيين رجلاً خائنا لوطنه ؟ ولكى نجيب على هذا السؤال نقول:

أن المعلـم يعقـوب عاش فى ظل الحكم التركى أكثر من خمسين عاما وشاهد معاناة بـلاده والمسيحيين من سوء الحال وإذا كان قد نجح فى جمع ثروة، فان ذلك لم يمنعه مـن أن يلمس ما عاناه مواطنوه أقباط مصر، من الذل والهوان، فأدرك أن هذا الحكم التركى وحكم المماليك هو أسوأ أنواع الحكم فى العالم، وان أية محاولة للتخلص منه ولو إلى حكم شيطان آخر هى الوطنية نفسها.

وإذا كان المعلم يعقوب قد عمل على استتباب الأمر للفرنسيين المحتلين، فإن الثائرين علـى هذا الحكم لم يرجوا أكثر من إرجاع الحكم التركى، فلا معنى مطلقا بأن يرمى الأول بالخيانة ويوصف الآخرون بالوطنية.[٤٤]

الفيلق القبطى:

حسب يعقوب حساباً للطوارىء بعد ما شعر أن مصر محرومة من جيش وطنى يمكن الاعتماد عليه، ففكر فى تأليف فرقة قبطية وطلب ذلك من الفرنسيين فوافقوا له بتأليفها، فجمعها من شباب أهل الصعيد الذين عملوا فى الجيش الفرنسى صنّاعاً وعمّالاً وكانوا نحو ألفين ووكل أمر تدريبهم على الحركات العسكرية إلى ضباط انتقاهم كليبر لهذا الغرض فأظهروا براعة فى تعلم هذه الفنون، وضم يعقوب إلى الألفين شاب شباباً آخرين فألف منهم الفيلق القبطى، ولكن معظم هؤلاء الشبان عادوا بعد ذلك إلى قراهم ولم يبق منهم سوى ٧٠٠ أو ٨٠٠ مقاتل تولى يعقوب قيادتهم وجهزهم بالسلاح والمؤن من ماله الخاص.

وقد ترك لنا التاريخ شهادتين من رجال الحملة الفرنسية تثبتان تأليف هذا الفيلق وما بذله يعقوب من المال فى هذا السبيل.[٤٥]

بعض الحوادث التى عاصرها الجنرال يعقوب:

ثورة القاهرة فى مارس سنة ١٨٠٠:

عندما انشغل كليبر فى المعركة مع العدو الأعظم قائد الجيش التركى عند عين شمس تظاهر ناصف باشا القائد العام للجيش العثمانى بالهروب من أمام كليبر ودخل القاهرة خلسة مع كثير من أفراد الجيش التركى وابتدأ عمله فيها بذبح جميع الأقباط وبنهب كل الأحياء المسيحية، أخذ الأتراك والعامة يبحثون عن كل مسيحى فيذبحونه بلا شفقة ولا رحمة، وكانوا يذبحون الرجال ويفضحون النساء ثم يجلدوهن عرايا، ويقطعون رؤوس الأطفال أمام أمهاتهم، وأكثر من ذلك أخذوا يحرّضون الغوغاء على رفع راية العصيان وإعلان الثورة فى وجه الفرنسيين.[٤٦] ولم تقف الثورة عند هذا الحد، بل أرادت أن تؤثر على الحى القبطى (كلوت بك وحارة النصارى) وإبادة أهله، لولا أن المعلم يعقوب كان ذكياً وشجاعاً، فأحسن الدفاع عن الأقباط وأنقذهم، إذ اظهر فى تلك الظروف العصيبة مواقف عظيمة، واستيقظت فيه الروح الحربية، فحصّن منزله فى الدرب الواسع وثبت إلى النهاية أمام خطر شديد كان فيه خصمه اللدود حسن بك الجداوى (احد كبار المماليك) الذى حاربه يعقوب يوماً كاملاً حتى سقط عدد كبير من رجاله قتلى ، وعندما عاود حسن الجداوى الهجوم فى اليوم التالى وحاصر القلعة التى كان يحتمى بها الجنرال يعقوب بحارة النصارى لم يكل الجنرال يعقوب عن التضحية فى الدفاع عن الأقباط . فأمر الجنرال يعقوب رجاله بفتح أبواب القلعة وأمر فرسانه أن يخترقوا سياج الأسلحة بجيادهم فاخترقوها وفشل الحصار الذى كان يؤدى ، لو نجح ، إلى فناء أقباط القاهرة عن بكرة أبيهم.[٤٧]

ويقول المرحوم يعقوب نخلة روفيلة ما يأتى:

"وكان حى الأقباط فى الازبكية محصوراً بين القلعة التى أنشأها يعقوب بجوار الجامع الأزهـر مـن جانب وقنطرة الدكة من جانب آخر "، وقيل أن بعض الثائرين هجموا علـيه من جهة شارع القبيلة المعروف الآن بالسوق الكبير وسوق النصارى من نقطة كانـت مهملة ودخلوا درب الجنينة وأغلقوا البوابة ووضعوا وراءها أحجارا، فأسرع يعقـوب لإنقـاذ الموقف بأن أخرج من عصّاراته الخاصة بالزيت وعصّارات غيره جمـيع فحـول الجاموس وأوقفها أمام البوابة وحصرها بين قوتين من العسكر وأمر الجـنود بأن يرشقوا أجسامها بأسنة الرماح فتزاحمت على البوابة فزحزحت الأحجار التى ورائها وانفتحت فدخل الجنود وقبضوا على الثائرين".[٤٨]

الأيام الأخيرة فى حياة الجنرال يعقوب:

بعد ما غادر الجنرال يعقوب القطر المصرى مع الجيوش الفرنسية كان يأمل أن يصل إلى فرنسا لا ليعيش فيها ويقطع صلته ببلاده بل ليتقرب إلى حكومتها بما كان له من منزلة فى نفوس الحكام الفرنسيين،ثم ليتخذ ذلك وسيلة إلى خدمة وطنه بالمشروع الذى كـان يشـغل فكره إلا وهو استقلال مصر ، ولكن الأقدار قطعت عليه أحلامه اللذيذة وسارت رياحها على غير ما تشتهى آماله ، فإذا به أدركته المنية وهو فى البارجة بعد ٦ أيام من رحيله فى يوم ١٦ أغسطس سنة ١٨٠١ م وممن خرج مع الحملة الفرنسية أيضا الياس بقطر صاحب القاموس الفرنسى العربى المشهور ، وكان قد عينه نابليون متـرجماً لجيشـه وبعد هجرته إلى فرنسا نال فيها مركزا سامياً ووضع أول قاموس فرنسى عربى .

مشروع الجنرال يعقوب لاستقلال مصر:

وهـنا نأتى إلى أمجد صفحة فى تاريخ الجنرال يعقوب فانه فى اليومين اللذين اقامهما فـى البارجة قبل مرضه اتصل بقائدها جوزيف إدموندس وأخذ يحدثه بما كان يجول فـى نفسـه عن مستقبل بلاده، فلقى منه إصغاءها وإقبالا عليه واهتماماً بحديثه، لأنه عرف قدرة وأدرك انه زعيم قومه فوثق به وكاشفه بما أعده من مشروعات لاستقلال مصـر، ولم يحضر هذا الحديث سوى سكرتيرة لاسكاريس، ولما توفى يعقوب تولى لاسـكاريس تدوين ذلك الحديث فى مذكرات قدمها إلى جوزيف أدموندس وبسط فيها مشـروع الاستقلال ونوع الحكومة الوطنية التى تؤلف فى ظل هذا الاستقلال، وطلب مـن القومـندان جوزيف ادموندس أن يبلغها للحكومة الإنجليزية وبقيت هذه الوثائق محفوظة فى وزارة الخارجية الإنجليزية إلى أن عثر عليها من سنوات.

أقوال المؤرخين بعد اكتشاف الوثائق:

+ **يقـول الأسـتاذ محمد صبرى** ما ملخصه: "إن يعقوب فى بداية الاحتلال الفرنسى الـتحق بخدمة الفرنسيين الذين دخلوا إلى مصر أصدقاء يحملون راية جديدة هى راية الحـرية وبـارح مصر على رأس وفد مصرى مؤلف من أعيان القبط وكانت فكرته الأساسـية مخاطـبة إنجلتـرا فى أمر استقلال مصر ولكن وفاته العاجلة فى الطريق قضت فجأة على مشروع مفاوضته دول أوروبا فى ذلك الاستقلال".[٤٩]

+ **ويقول الأستاذ شفيق غربال** فى مؤلفين له أحدهما باللغة الإنجليزية والثانى باللغة العـربية وعنوانه الجنرال يعقوب والفارس لا سكاريس ومشروع استقلال مصر سنة ١٨٠١ وقد طبع سنة ١٩٣٢ يقول:

مـدافعا ومبرئاً التهم الباطلة التى نسبت إلى الجنرال يعقوب من بعض الكتاب العرب بأنـه رجـلاً خائناً تعاون مع الفرنسيين وساهم فى ذلّ الشعب المصرى ويقول بهذا الصدد ما يأتى :

"بـدأت بعـد العـثور على هذه الأوراق فى تكوين رأى آخر فى يعقوب وفى طبيعة علاقته بالفرنسيين، أن خدمات يعقوب للحكم الفرنسى من نوعين، خدمات من نوع ما كـان يقـوم بـه للفرنسيين جرجس الجوهرى وملطى وأبو طاقية وغيرهم من كبار الأقـباط أساسها السعى للنفع الشخصى من جهة والخلاص من جهة أخرى مما كانوا فـيه مـن امتهان لا يرفعهم من حضيضه ما ملكوه من مال وجاه ولا يفارقهم مهما زادت حاجـة الحكـام إلـيهم، وخدمات من نوع آخر أساسها التمهيد لمستقبل البلاد السياسى بالتعضيد المؤقت للحكم الغربى".

ومـن حقـق النظر فى أحوال الشعوب الشرقية الخاضعة لحكم السلطان أثناء القرن التاسـع عشـر يجـد أن الطوائف غير الإسلامية منها نظرت فى أول الأمر للتدخل الغربـى فى شئونها، بالعين التى نظر بها يعقوب فى أواخر القرن الثامن عشر، ومن أهم الأسباب التى شجعت فى تأييد يعقوب للتدخل الغربى ، تخليص وطنه من حكم لا هـو عثمانى ولا مملوكى وإنما هو مزيج من مساوىء الفوضى والعنف والإسراف ، ولا خيـر فـيه للمحكومـين ولا للحاكمين إذا اعتبرناهم دولة قائمة مستمرة ، فرأى يعقوب أن أى نوع من أنواع الحكم لا يمكن أن يكون أسوأ مما خضعت له مصر قبل قـدوم بونابرت ، وأمكنه من خلال تأييده للاحتلال إنشاء قوة حربية مصرية (قبطية فـى ذلك العهد) مدربة على النظم العسكرية الغربية ، كان يعتبرها العنصر المرجح فـى مستقبل مصر بعد جلاء الفرنسيين عنها ـ(لأن سر انتصار الفرنسيين هو فى جـودة نظمهم العسكرية)ـ وكانت تعتبر قاعدة للعمل السياسى الدائم المثمر ، وهكذا عمـل الجنـرال يعقوب على أن يكون لفئة من المصريين يد فى تعزيز مصير البلاد

بـدلا مـن أن يبقـى حظهم كما كان فى الحوادث الماضية مقصورا على التفرج أو الاشتراك فى نهب المهزومين .

يوجد تعليق للأستاذ / شفيق غربال على مقدمة باللغة الفرنسية لمقـال بقلـم السـيد / جورج دوان سنة ١٩٢٤ م نشرته الجمعية الجغرافية الملكية بعنوان " **مصر المستقلة - مشروع سنة ١٨٠١ م** " نختار منه الفقرة الآتية ونصها:

"والـذى نـروم أن نذكـره وننبه إليه هنا على ضوء الوثائق التى وجدت حديثا فى محفوظات وزارة الخارجية الإنجليزية هو أن فكرة الاستقلال المصرى التى نشأت فى ظـل حملـة بونابرت كانت قد خطرت منذ فجر القرن التاسع عشر للمصريين، فان واحدا منهم وهو المعلم يعقوب القبطى أعرب عنها بلسانهم ، إلا أن موته قبل الأوان فـى أغسـطس سنة ١٨٠١ م حال بينه وبين عرض هذه القضية والدفاع عنها أمام وزارات أوروبا".[٥٠]

ونشـر للأسـتاذ سـلامة موسى فى جريدة " مصر " القبطية عدة مقالات يمجد فيها أعمال الجنرال يعقوب الذى اعتبره أول من رفع صوته فى مصر وفى أوروبا مطالبا بحرية البلاد واستقلالها (جريدة مصر العدد الصادر فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٤٦) .
"ومـع كـل هـذا لم يرض الأقباط على اتجاهات الجنرال يعقوب إذ تزوج بعد وفاة زوجـته الأولى من زوجة سورية بطريقة غير شرعية، وكان البطريرك غير راضى على تصرفات يعقوب وزيّه المختلف".

كمـا يمكننا أن نضيف إلى كل هذا أن الجنرال يعقوب كثيرا ما اتخذ موقفا معاديا من الكنيسة، كما انه رغم ما يملكه من أموال طائلة، لم يرمم كنيسة واحدة ولم يوقف على أى كنيسـة شيئا من ماله، ولكن الأمر الذى يرفضه المؤرخون لهذه الفترة رفضاً باتاً هـو نعـت الجنـرال يعقوب القبطى بالخيانة لوطنه بل ويؤكدون أن أكثر المواطنين إخلاصاً لهذا الوطن هم الأقباط.

(ثانيا) المعلم جرجس الجوهرى:

ليسـت شـهرة المعلم جرجس الجوهرى فقط فى علو المنصب وعظم المكانة بل لما امـتاز بـه مـن العقل وكرم الأخلاق وعمل المعروف للجميع بدون تمييز بين مسلم ونصرانى، وعدم التدخل فى مالا يعنيه، وعظم النفس والصدق ، حتى نال ثقة جميع مرؤوسيه على اختلاف أجناسهم .
ولقد كانت ظروف المعلم جرجس غير ظروف أخيه، لأن المعلم إبراهيم باشر أعماله مـدة حياته مع الأمراء المماليك ولكن المعلم جرجس باشر أمور الحكومة فى أربعة عهود مختلفة واحتك بكثير من حكام متباينين فى العادات والأخلاق والدين.

أولا: فى مدة حكم المماليك:

يذكر التاريخ أنه لما مات أخوه المعلم إبراهيم الجوهرى قلده إبراهيم منصبه فأصبح كبير كتبة مصر.

ثانيا: فى مدة حكم الفرنسيين:

اعتبره الفرنسيون عميد الأقباط فأجلوه واحترموه وإستصحبه نابليون بونابرت إلى لويس فى إحدى المهام، كما استصحبه الفرنسيون فى عبورهم للنيل عند بولاق عقب وصول الجيش العثمانى إلى أبى قير بصحبة حلفائهم الإنجليز، وظل المعلم جرجس محافظاً على رئاسة الكتّاب والمباشرة، وحائزا على ثقة الفرنسيين ورضاء أعيان المصريين وكبار المشايخ والسادة، حتى تم جلاء الفرنسيين عن مصر فى سنة ١٠٨١ م.

ثالثا: فى مدة حكم الأتراك:

حينما دخل الأتراك والمماليك القاهرة على أثر انسحاب الفرنسيين ساد الاضطراب وهرب عدد كبير من الأقباط إلى مصر القديمة والجيزة. وفى أول سنة ١٨٠٣ م ثارت العساكر التركية وزحفوا على حارة النصارى ونهبوا بيت المعلم جرجس الجوهرى وأخذوا منه أشياء نفيسة وفراوى ثمينة.[٥١]

رابعا: فى مدة حكم محمد على:

وبعد أن تولى محمد على الحكم نال لديه (المعلم جرجس) المقام الأول لما يسديه إليهم من الهدايا والرغائب، حتى كانوا يسمونه جرجس أفندى، وكان عظيم النفس ويعطى العطايا ويوزع على جميع الأعيان عند قدوم شهر رمضان الشموع العسلية والسكر والأرز والكساوى والبن، ويعطى ويهب غير أن الوالى سرعان ما انقلب عليه بعد ذلك مختلقاً سبباً، وهو عدم مبادرته إلى جباية كل ما كان يطلبه من الضرائب(لعل ذلك كان شفقة من المعلم جرجس على الأهالى)، ولشدة حاجة محمد على للأموال، قبض عليه ومن معه من الأقباط بحجة أن فى ذمته مبالغ متأخرة من حساب التزامه. وإستدعى المعلم غالى كاتب الالفى واسند إليه الرياسة مكانه، وبعد مراجعة المعلم غالى حساب الجوهرى أمر الوالى بالإفراج عنه على شريطة دفع مبلغ طائل فرضه عليه، فاضطر المعلم جرجس بسبب ذلك إلى بيع كثير من أملاكه فى الازبكية وقنطرة الدكة، ثم لجأ إلى الصعيد ويقال أن محمد على قد نفاه هناك.

وقبل رحيله إلى الصعيد جمع كل حجج أملاكه وسلمها إلى البطريركية كوقف لها لتنفق من ريعها، فوضعت البطريركية اليد عليها وبقيت فى حوزتها للآن، وقد صرح له بالعودة إلى القاهرة بعد أربع سنوات فعاد سنة ١٨٠٩ م وقابل الباشا، فأكرمه ثم

نــزل بيته الذى كان المعلم غالى قد أعده له ، وتقاطر وجوه المدينة من جميع الملل للترحيب به ، ولكن المنية عاجلته فتنيح فى سنة ١٨١٠ ودفن بدير مارجرجس بمصر القديمــة بجوار أخيه المعلم إبراهيم الجوهرى ، وقد كتب المؤرخ الجبرتى عن المعلم جرجس الجوهرى قائلاً إنه نافذ الكلمة واسع الصدر عظيم النفس ، أما خدماته للأقباط فــلا تقــل عما فعله أخوه المعلم إبراهيم الجوهرى ، فكان شريكه فى تعمير الكنائس والأديرة ، ووقف العقارات عليها إلى غير ذلك من وجوه البر والإحسان .

(ثالثا) المعلم ملطى:

كــان كاتــباً عــند أيوب بك الدفتر دار من مماليك محمد بك أبو الذهب، ولما احتل الفرنســيون الــبلاد كونوا ديواناً للنظر فى القضايا العامة وجعلوا المعلم ملطى رئيساً عليه بموافقة أعضائه من مسلمين ونصارى وذلك لما امتاز به هذا الرجل العظيم من الخبــرة وحسن التدبير، واستمر المعلم ملطى يدير الديوان بمهارة مدة حكم الفرنسيين وبعد خروجهم القى القبض عليه وقطعت رأسه عند باب زويلة.

(رابعا) المعلم انطون أبو طاقية:

اشتهر فى مدة حكم الفرنساويين، وكان ثرياً، وقد زاره نابليون فى أواخر سنة ١٧٩٩ م وكــان محتاجاً للمال فنزع المعلم أنطون طاقيته من فوق رأسه وأخذ يملأ بها المال حتــى اســتوفى نابلــيون حاجته، فارتفعت قيمته فى عينيه، فولاة فى وظائف كثيرة، وكبيــرة فقــام المعلــم انطــون بمســئولياتها خير قيام، إلا أنه رفع كثيرا من المال والضــرائب عــن كاهل الأهالى، فلم يرق عمله هذا فى نظر الفرنسيين فقبضوا عليه وســجنوه فى القلعة حتى يدفع ما تأخر عليه من حساب البلاد فدفعه من ماله الخاص فى الحال.

ويذكــر التاريخ أنه فى أيام الجنرال الفرنسى مينو كان الفرنسيون يعاقبون المباشرين الأقــباط ويعاملــونهم معاملة سيئة ويتربصون بهم للاستقصاء عنهم وأتهم " ستيف " الفرنســى الأقباط باختلاس مبلغ كبير من المال فأمر مينو بالقبض على المعلم انطون أبو طاقية وتغريمه ٧٥٠ ألف جنية لتعويض الخسائر فدفعها من ماله الخاص.

ولمــا ترك الفرنسيون مصر قبض محمد باشا أبو مرق، الحاكم فى ذلك الوقت، على المعلــم انطــون مــع اثنين من كبار القبط هما المعلم إبراهيم زيدان والمعلم عبد الله بــركات وقــتلهم ســنة ١٨٠٢ م بدون تهمة وبدون محاكمة وبدون ذنب وأمر ببيع أملاكهم فى المزاد الذى استمر عدة أيام.

وأيضــا يذكــر الــتاريخ انه فى سنة ١٨٥٣ سافر المعلم إبراهيم عوض حفيد المعلم انطــون إلــى باريس ليطالب بالمال الذى دفعه جده إلى نابليون إمبراطور فرنسا فرد علــيه نابليون الثالث قائلاً له أن هذا المال كان قد فرض على الأقباط فدفعه عنهم أبو طاقية إلا أنه دفع له أجرة نفقات السفر مبلغ ٤٥٠٠ ليرة فرنساوية.[٥٢]

الفصل الثالث

حالة الأقباط والكنيسة فى عصر يوسف باشا الصدر الأعظم
(١٨٠١ - ١٨٠٥)

بعد جلاء الفرنسيين عن مصر، تركوا الأقباط لا حول لهم ولا قوة، وتركوا المسلمين فى حالة هياج شديد وكراهية للأقباط بسبب مساواتهم بعض الشيء مع المسلمين أثناء وجـود الحملـة الفرنسية، وبسبب بعض التسهيلات التى حصلوا عليها فى التعيينات والوظائـف، ممـا جعـل المسـلمون يتهمون القبطى بالتعاون مع المسيحى الاجنبى (الفرنسـى)، مـع أن الأقباط كما أوضحنا لم يرغبوا فى وجود الأجانب بينهم، بل تمـنوا رحـيلهم، ولكن المسلم الذى تحمل السوء من جراء أعمال القمع أثناء ثورتى القاهـرة، حاول أن يثأر لنفسه من النصارى، وأهان الأقباط وفرض عليهم الغرامات وحكم على بعض أعيانهم بالقتل (مثل المعلم ملطى).

ويقول الجبرتى: رفع كثير من العامة شكاياتهم إلى الأتراك عن ظلم وقع عليهم أيام.[٥٣] الاحـتلال الفرنسـى وعزّوا هذا الظلم إلى المعلم يعقوب فسرعان ما حقق فى الأمر وأثبت التحقيق عكس ما ظنوا، حيث ظهر لمحمد مرق الذى تولى الحكم فى مصر بعد خـروج الفرنسـيين، أن الظـالم الحقيقـى فى الخيانة لم يكن المعلم يعقوب بل كان مصـطفى الطاراتـى، فقام القائد المذكور بقطع رأسه بين المفارق فى باب الشعرية، ولكـن لم تلبث الأحوال أن اضطربت أيام طاهر باشا وعجز الوالى عن حفظ الأمن ونشـرت جـنوده فى الأرض فساداً وفى أثناء هذه الفوضى قبضوا على المعلم ملطى وقطعوا رأسه هو وكثير من الأقباط.[٥٤]

ويذكر القس منسى أن يوسف باشا الصدر الأعظم قتل ثلاثة من أعيان الأقباط بدعوى أنهم كانوا من أنصار الفرنسيين ثم استولى على أموالهم وممتلكاتهم ففر كثيرون من الأقباط من أمام وجه الأتراك وفرضت عليهم غرامة بصفة فدية عن أنفسهم.[٥٥]



الباب الخامس عشر
الأقباط فى عهد أسرة محمد على وإبراهيم باشا
(١٨٠٥ - ١٨٤٩ م)

" الفصل الأول "

تمهيـــــد ومدخـــــل

الطريق إلى الإرادة المصرية الحرة المستقلة ويوم(١٣ مايو ١٨٠٥)

أولا:إختيار محمد على واليا على مصر:

فــى هذا اليوم التاريخى فى مسيرة الحركة الوطنية المصرية مارست فيه الأمة كلها حقوق المواطنة ووضعت لنفسها أساس الحرية والاستقلال وحق تقرير المصير واتخاذ القرار.حيث قام نواب الشعب المصرى وزعمائه بكل طبقاته وفئاته بمسلميه وأقباطه. بقــيادة السـيد عمر مكرم بخلع الوالى التركى خورشد باشا عن ولاية مصر وتولية محمد على الحكم باختيار الشعب وبإرادته وقوته وسلطته...

فــبعد أن اجــتمع نواب الشعب فى دار المحكمة وحولهم الجماهير المحتشدة تؤيدهم وتؤازرهم.. ذهبوا إلى مقر إقامة محمد على وابلغوه بقرار الأمة قائلين:" إننا لا نريد هــذا الباشا واليا علينا ولابد من عزله من الولاية .. إننا خلعناه من الولاية ". وعندما ســألهم محمد على :" ومن تريدونه واليا"؟ قالوا جميعا فى صوت واحدا :" لا نرضى إلا بك، وتكون واليا بشروطنا لما نتوسمه فيك من العدالة والخير "...

ثــم نهــض الســيد عمر مكرم والشيخ عبدالله الشرقاوى وشيخ الأزهر وألبساه خلعة الولاية وأمروا بان ينادى به فى أنحاء المدينة واليا على مصر.[٥٦]

وأثناء ثورة الشعب ضد الوالى التركى التقى السيد عمر مكرم بعمر بك احد مستشارى خورشـيد باشا الذى كان يجادل ويرفض القرارات التى أخذت قائلا :" كيف تعزلون من ولاه السلطان عليكم وقد قال الله تعالى أطيعوا الله... وأولى الأمر منكم ؟".

فأجابه السيد عمر مكرم على الفور:" أولو الأمر هم العلماء وحملة الشريعة والسلطان العــادل وهذا رجل ظالم وقد جرت العادة من قديم الزمان أن أهل البلد يعزلون الولاة وهــذا شئ مألوف من زمان حتى الخليفة والسلطان إذا سار فى الناس بالجور فانهم يعزلونه ويخلعونه".[٥٧]

ثانيا:الثورة الشعبية لتأييد محمد على:

وإزاء رفض الوالى لقرار عزله تصاعدت الثورة الشعبية وحمل السلاح كل قادر على حمله وخلت مخازن الأسلحة مما فيها من آلات الكفاح واشتركت جميع طبقات الشعب فى حمل السلاح على اختلاف اعمارهم ومراكزهم وطوائفهم، وكان الفقراء من العامة يبيعون ملابسهم أو يستدينون ويشترون الأسلحة.[٥٨] ...

ومن ناحية أخرى عقد عمر مكرم اجتماعا فى بيته حضره كتخدا (وكيل) محمد على وجرجس الجوهرى كبير المباشرين الأقباط والشيخ الشرقاوى والشيخ الأمير والقاضى وتشاورا معا على كيفية إجبار الوالى التركى على تسليم القلعة التى يتحصن بها مع زيادة الحصار لها وتقوية الاستحكامات والمتاريس.[٥٩]

ونشب القتال بين الوالى والشعب استمر حتى الخامس من أغسطس عندما استسلم خورشيد باشا وترك القلعة ورحل عن البلاد وخاصة بعد صدور فرمان من السلطان العثمانى فى التاسع من يوليو بتثبيت محمد على واليا على مصر حيث رضى بذلك العلماء والرعية (الشعب).

وبذلك توجت الثورة بفوز إرادة الأمة كلها واستقر الحكم لمن اختاره نواب الشعب واليا عليهم لتبدأ مصر عصر النهضة الحديثة فى كل الاتجاهات.

وقد عبر كلوت بك فى كتابة عن هذا الموقف الشعبى قائلا:

" لقد أغرى الشيوخ محمد على بتقلد زمام الأحكام. وهم بما لهم من النفوذ الادبى والدينى والسلطة التقليدية كانوا بالبداهة نواب الأمة ووكلاءها وغنى عن البيان انه لو لم يستوثق محمد على من تأييد الجمهور له لسقط تحت أعباء المهمة التى اخذ على نفسه القيام بها."[٦٠]

ثالثا:استقرار الحكم لمحمد على بعد انتصاره على الإنجليز والمماليك:

وحدث انه بعد عام حاول الإنجليز والمماليك عزل محمد على بفرمان من السلطان العثمانى بعد الضغط عليه ولكن المصريين كتبوا رسالة إلى السلطان يرفضون فيها بعودة الحكم إلى المماليك وإنهم متمسكون بولاية محمد على فقالوا:

" إن محمد على باشا كافل الإقليم وحافظ ثغوره ومؤمن سبله وقاطع المعتدين وإن الكافة من الخاصة والعامة والرعية راضية بولايته وأحكامه وعدله والشريعة مقامه فى أيامه ولا يرتضون خلافه لما رأوا فيه من عدم الظلم والرفض بالضعفاء وأهل القرى والأرياف وعمارها بأهلها ورجوع الشاردين منها من أيام المماليك المعتدين الذين كانوا يعتدون عليهم ويسلبون أموالهم ومزارعهم ويكلفونهم بأخذ الفرض والكلف الخارجية عن الحد. أما الآن فجميع أهل القطر المصرى مطمئنون بولاية هذا الوزير".[٦١]

وحارب محمد على والشعب المصرى المماليك وانتصروا عليهم كما تصدوا للحملة الإنجليزية بقيادة الجنرال فريزر عام ١٨٠٧ وهزموا فانسحبوا من البلاد... وفشلت محاولات العزل .[٦٢]

وهكذا استقر الحكم لمحمد على لكى يبدأ فى تنفيذ المشروع الكبير فى بناء الدولة الحديثة لأنه أدرك منذ أيامه الأولى فى مصر انه لم يتول أمر باشاوية عثمانية عادية بل جلس على عرش مملكة عظيمة كل ما حوله فيها يشهد بما كان لملوكها وسلاطينها وان عناية الله سلمته حكم أمة واحدة يدر نيلها وأرضها الفيض العميم... كما أدرك أن لابد لحكم مصر من انتهاج مناهج جديدة يحقق بها رجاء الناس فيه.[٦٣]

من الوقائع التاريخية السابقة لتولية محمد على حكم مصر عام ١٨٠٥ :
يمكن أن نخلص إلى ما يلى:

أولا: إن الشعب المصرى كله (أقباطا ومسلمين) كانت له الكلمة الأولى واليد العليا فى تحقيق أرادته ورغبته فى اختيار السلطة الحاكمة التى يقبل التعامل معها والتى تحقق مصالحة... ومن ثم كان للمصريين حق المشاركة السياسية فى اتخاذ القرار فى مؤسسات الحكم وهذه لا تكون إلا من صفة المواطنة بركنيها المشاركة فى الحكم والمساواة بين جميع المواطنين .. وإذا كان الدستور هو المصدر الاساسى الذى يقرر صفة المواطنة فانه على النظام الدستورى الأصيل والفعال لا يصبح له قوة وفاعلية إلا إذا كان تسجيلا لإنجازات حركة تجرى على صعيد الواقع تسود فيها العناصر ذات الوعى والإرادة من اجل استخلاص حقوق المحكومين أي أن البحث المجدى فى مبدأ المواطنة يكون فى " الحركة الدستورية ".[٦٤]

ويشرح أستاذنا الدكتور وليم سليمان قلادة فاعلية الحركة الدستورية فى الواقع المصرى فيقول:

" إن الحقيقة الأساسية فى التاريخ الدستورى المصرى هى أن اختراق حاجز السلطة والعبور من حالة المحكومين إلى سلطات الحكام هذا كله تم بواسطة مكونات الجماعة الأقباط والمسلمين وهكذا صارت لكل مصرى صفة المواطنة ليس باستخلاص من نص مسبق ولكن من خلال المشاركة الأصلية فى الحركة الدستورية فقد دخل أهل الأرض مجال السياسة والحكم معا وبجهد مشترك وفى وقت واحد...

وفى واقع الأمر فان الحياة المشتركة للشعب تمضى كل يوم فى هدوء كما تجرى مياه النيل مجسدة فى كل عمل قيم ومفاهيم المساحة المشتركة التى ارتضاها أبناء مصر القبط والمسلمون لها خلفية مرجعية كامنة فى وجدانهم وضمائرهم ويظل هذا كله غير ملحوظ إلى أن تأتى اللحظة الحرجة المصيرية التى تحتاج لإخراج مصر من المأزق إلى إعلان موقف موحد... حينئذ تتجسد اللحظة الدستورية إعلانا جديدا مبدعا عن وحدة الشعب المصرى ....".[٦٥]

" وحين تنجح الحركة الدستورية فى اختراق حاجز السلطة وتتم اللحظة الدستورية وتسجل إنجازات الحركة فى وثيقة هى الدستور الذى يعلن أن " الشعب – كل الشعب – صار هو القوة السياسية صاحبة السيادة ومصدر الشرعية فى المجتمع وحينئذ تبدأ الممارسة العملية لإحكام الدستور من خلال مشاركة الجماعة فى اتخاذ القرار المناسب فى شئون حياتها ".[٦٦]

ثانيا: إن الوعى القومى والشعور الوطنى للشعب المصرى كله أقباطا ومسلمين لن يتراجع بل سوف ينمو ويتصاعد مع الأحداث عبر سنوات ممارسة الحقوق السياسية كمواطنين كتعبير للحياة المشتركة والمصير الواحد لأمة واحدة وستصل مع الثورة العرابية وما بعدها لمفهوم " مصر لمصريين "... وسوف يظل هذا التصاعد الوطنى حتى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بتحقيق الحرية والاستقلال.

ثالـــثا: إن محمــد علـــى أدرك منذ لحظة المناداة به واليا على مصر باختيار وإرادة المصـــريين أن الشـــعب المصـــرى هو صاحب الدور الرئيسى والمساهم الفعال فى المشروع الكبير الذى يحلم به فى نهضة مصرية شاملة وبناء الدولة الحديثة لذلك نجده خـــلال ســـنوات حكمة يضع أساس مشاركة المصريين فى مشروع النهضة والعمل الوطنى.

مـــن ناحية أخرى نجد أن محمد على أراد أن يكون حكمه لمصر وراثيا لأولاده من بعـــده وسعى لذلك بكل جهده وقوته وتحقق له ما أراد مع التسوية التى تمت بمعاهدة لندن ١٨٤٠ والتى وضعت مصر فى إطار الدولة العثمانية ولكن منحت الحكم لأسرة محمـــد على وأعطته حق أن يكون له قوة عسكرية لكن محدودة وأيضا حق التصرف فى موارد البلاد بما تمليه عليه مصلحتها بعد أن يؤدى الجزية المفروضة عليه للدولة العثمانـــية ... وقـــد ظلت هذه التسوية فى أساسها ـــ قائمة حتى انتهت فعلا بإعلان الحماية البريطانية على مصر فى سنة ١٩١٤ وقانونا بتنازل تركيا عن سيادتها على مصر فى مؤتمر لوزان فى سنة ١٩٢٣.[٦٧]

رابعا: أن أقباط مصر كان لهم المشاركة الوطنية الايجابية فى هذه الأحداث كمواطنين لهم الحقوق السياسية كاملة ... فنجد جرجس الجوهرى كبير المباشرين الأقباط يشترك فى اجتماعات زعماء ونواب الأمة فى بيت السيد عمر مكرم من اجل كيفية تنفيذ قرار الشـــعب بعزل خورشيد باشا وتأكيد توليه محمد على الحكم كذلك مشاركة العامة من الأقـــباط فى أحداث الثورة الشعبية ضد الوالى التركى ثم ضد المماليك ثم ضد حملة فريزر الإنجليزية...

وهذه المشاركة الوطنية للأقباط والتى سوف تنمو وتتصاعد عبر السنوات ومن خلال الأحداث والمواقف الوطنية إلى جانب الأدوار التى يقومون بها لصالح الوطن ولصالح المجـــتمع المصرى وتؤكد أن هذه الصفحة الجديدة من تاريخ الأقباط فى مصر ينقلهم مـــن مركزهم كأهل ذمة يؤدون الجزية بمقتضى معاهدة بابليون الأولى فى سنة ٦٤١.[٦٨] إلـــى مركزهم كمواطنين ينتمون لهذا الوطن الحبيب مصر التى يعيشون فيها بل تعيش هى فيهم كما قال يوما قداسة البابا شنودة الثالث .

وهكذا عندما نجح محمد على فى الحصول على فرمان بتولية حكم مصر سنة ١٨٠٥ م أخذ فى فرض الضرائب وتنظيم جبايتها والتجأ إلى من يجيد هذا العمل فكان المعلم غالـــى أبـــو طاقية هو اليد اليمنى لمحمد على، ويقال أنه هو الذى أوصى إليه بإلغاء نظـــام الالتزام ، ووضع نظام الضريبة الثابتة على الأرض الزراعية بعد تقسيمها إلى مـــراتب حســـب جودتها فكان بمثابة وزيراً للمالية كما كان النظام الإدارى بيد المعلم باسيليوس فكان هو والمعلم غالى كما يقول المؤرخون الكل فى الكل بالنسبة للحكومة المصـــرية ، وقد لجأ المعلم غالى إلى تعيين كثير من الأقباط فى الوظائف الصغرى لمعاونته .

رابعا:من هو محمد على:

هــو أول حــاكم مسلم اتبع سياسة تسامح حقه وهو يعتبر مؤسس مصر الحديثة وإليه يرجع ضم مدينة الإسكندرية إلى مصر (الوطن المصرى) بعد أن ظلت سبع سنوات تابعة للسلطان التركى مباشرة. وسياسة التسامح هذه بالإضافة إلى استعانته بالخبرات الأجنبـية هــو ســر تفوقه وتوفيقه، إذ بمجرد ما استقرت الأمور فى يده قضى على التفرقة بين القبطى والمسلم لأن كلاهما يستطيعان أن يقدما له أحسن الخدمات، ورأى أيضــا أنــه لا داعــى لتحقير الأقباط بدون سبب، لأن الشخص لا يؤدى واجبه على أحسن وجه إلا إذا كان الشخص محترماً بين الناس.

وقد عبر كلوت بك عن هذا الموقف وتلك المشاعر لمحمد على بقوله:".... وهو شديد التمســك بديــنه من غير تعصب ولا تنطع ولقد اظهر دوما من التسامح نحو الأديان جميعا ما هو مشاهد بالعيان بل هو أول أمير مسلم شمل المسيحيين بحمايته ورعايته واتخــذ من الوسائل ما كفل لهم الاحترام والتوقير، أولى البعض منهم مودته ووضع فيهم ثقته ورفعهم إلى شرائف الرتب وسلمهم مقاليد الحكم والقيادة وانعم عليهم برتبة البكوية...".[٦٩]

خامسا:أثر سياسة محمد على فى معاملته للمواطنين المصريين:

اتجهت سياسة محمد على إلى مساواة غير المسلمين بالمسلمين فى الحقوق والواجبات، فعــين بطرس أغا مأموراً لمركز برديس، وميخائيل أغا للفشن، بالوجه القبلى، وفرح أغــا لديــر مــواس، وتكلا سيداروس لبهجورة، وأنطون أبو طاقية فى الشرقية. ولا نستطيع أن نقول أن محمد على اتبع هذه السياسة نتيجة لاتساع أفقه بل لأنه كان تاجراً قــبل أن يكون واليا والروح التجارية تحتم عليه البحث عن المنفعة أينما كانت ولذلك اتجهت سياسة محمد على إلى البحث عن الكفاءات والاستفادة بها دون النظر إلى أى شيء آخر.

ولــم تلبث هذه السياسة أن أتت ثمارها فانتشرت روح المساواة بين جميع المصريين فــى جميع القرى المصرية وتعاون المسلمون والمسيحيون تعاوناً صادقا فإذا ما اتجه محمــد على إلى سياسة التوسع الحربى، تحمل الأقباط نصيبهم إلى جانب المسلمين، واخــتلطت دمــاؤهم فــى وديان الشام وجبال المورة وسهول آسيا الصغرى، وتحمل الجمــيع عــبء التضــحية لأجل مجد الوطن، وظل الأقباط طوال عصر محمد على عنصــراً فــى بحر الأمة المصرية التى تعيش فى سلام، ولم تقع بهم إلا إضطهادات خفــيفة، حيث فرض عليهم محمد على باشا غرامة تقدر بمائتى ألف ريال ليمول منها محمــد على مرتبات الجيش (جنوده) وأمر اثنين من كبار الأقباط الكاثوليك وهما المعلم غالى وورثه فيكتور وكيل دائرة عثمان بك البرديسى الذى مات وقتئذ بأن يدفعا من المبلغ ثمانين ألف والباقى يدفعه الأقباط الأرثوذكس.

والأقباط فى عهد محمد على عرفوا الحرية والمساواة إذ أعطى لهم الفرصة للمشاركة فى العمل الوطنى وبناء الدولة الحديثة.

ويمكن أن نجمل الصورة المشرقة لنهضة مصر فى عهده من خلال ما يلى:

١ــ بدأ محمد على فى سنة ١٨٢٠ تأسيس الجيش المصرى النظامى لكى يكون تدعيما للاستقلال مصر واسند إلى الضابط الفرنسى الكولونيل والذى عرف فيما بعد بسليمان باشا الفرنساوى مهمة بناء المؤسسة العسكرية الحديثة فبدأ بمدرسة أسوان الحربية لتكون النواة الأولى من ضباط الجيش ثم تجنيد المصريين سنة ١٨٢٣ ثم تأسيس المدارس المتنوعة مثل التجهيزية والمشاة والفرسان والمدفعية وأركان الحرب والموسيقى العسكرية ثم المدرسة البحرية ومصانع الأسلحة والمدافع والبنادق ومعامل البارود ومخازنها... ثم الترسانة البحرية ببولاق والإسكندرية.[٧١]... وقد بلغ عدد أفراد الجيش فى سنة ١٨٣٩ نحو ٣٧٦ ألف جندى ويذكر أن محمد على قد الحق مائة قبطى بالعمل فى ترسانة الإسكندرية.[٧٢]

٢ــ كان من مظاهر النهضة الحديثة اهتمام محمد على بالتعليم والثقافة فأنشأ العديد من المدارس المتخصصة مثل المهندسخانة والطب والصيدلة والألسن والمدارس الابتدائية وانشأ لها ديوان خاص بها (وزارة المعارف ــ ثم وزارة التعليم) وكان أول وزير لها مصطفى مختار بك...
كما وجه محمد على اهتمامه إلى إرسال تسع بعثات علمية إلى أوروبا وخاصة فرنسا وكانت أول هذه البعثات عام ١٨٢٦ وتتألف من ٤٤ طالبا وفى كافة التخصصات ويذكر أن رفاعة الطهطاوى رائد النهضة الثقافية بمصر كان ضمن هذه البعثة.[٧٣]
ويقدر مجموع طلاب البعثات فى عهد محمد على ٣١٩ طالبا وهذا عدد عظيم إذ قيس بدرجة الثقافة التى بلغتها مصر وقد كان لكل هؤلاء أثرا كبيرا فى نهضة مصر.
أما الأقباط فلم يرسل محمد على إلا واحدا هو ابراهيم السبكى ضمن أفراد البعثة الخامسة سنة ١٨٤٤ لدراسة الطب البيطرى وعندما عاد عين فى مدرسة الطب البيطرى فى يوليو سنة١٩٤٨.[٧٤]
ويرى المستشار طارق البشرى انه من أسباب عدم اختيار الأقباط فى بعثات محمد على يرجع إلى أن ما اختص به القبط من مهن فى جهاز إدارة محمد على لم يستشعر الوالى الحاجة فيها إلى خبرة أجنبية ثابتة من إرسال البعوث فيها وهى مهن الإدارة المالية والحسابات ومسح الاراضى والموازين وغير ذلك كما يلاحظ من استقراء أسماء المبعوثين أن منهم من كانوا مسيحيين غير مصريين من الأرمن وغيرهم، الأمر الذى يستبعد معه أن يكون الوالى قد جعل الإسلام شرطا فى المبعوث أو جعل المسيحية مانعا من الالتحاق بالبعثات، كما يلاحظ أيضا أن الغالبية من المبعوثين كانوا

مـن غيـر المصـريين الأصليين (الفلاحين) بل كانوا من الأتراك الجراكسة أو من المعـتمدين مـن ذوى الأصول التركية والجركسية وذلك لأن هدف الوالى كان إعداد قـيادات المسـتقبل فـى وظائـف الجيش والإدارة مما كان لا يزال وقف على غير المصـريين لـذلك نـدر فيهم المصريون. وبذلك يظهر أن عدم وجود القبط في هذه البعثات أساسه الندرة الواضحة للعنصر المصرى ذاته فيها وليس عنصر الدين.[٧٥].

٣ــ ومن الدعائم الأساسية لنهضة مصر السياسية الاقتصادية التى اتخذها محمد على والتـى قامـت على سيطرة الدولة على مرافق البلاد الاقتصادية والتنظيم الدقيق لها وأيضا زيادة موارد الثروة .[٧٦]
وقد حقق ذلك من خلال الاهتمام بالزراعة والاراضى الزراعية حيث قام بإلغاء نظام الالتـزام وأقـام نظام العهد وتوزيع الاراضى المصادرة على المصريين وشق الترع وإضـافة الجسور والقناطر وإقامة القناطر الخيرية وزيادة مساحة الاراضى الزراعية وغرس الأشجار على مختلف أنواعها وزراعة القطن كما أقام المصانع المختلفة مثل الغـزل والنسـيج فى اغلب أقاليم مصر وسبك الحديد وألواح النحاس ومعامل تكرير السكر فضلا عن العمران والتجارة الخارجية.[٧٧]
ولاشك أن الفلاحين من الأقباط كان لهم نصيبا فى هذه الاراضى وزراعة المحاصيل الجديـدة التى ادخلها محمد على كما أن كبار الموظفين صاروا من عداد كبار ملاك الاراضـى وفى عام ١٨٣٧ امتلك صغار الموظفين الاراضى وصار لكل واحد منهم مسـاحة خمسـين فدانا واتسعت قاعدة صغار الموظفين القبط مع إعادة تنظيم الإدارة ومع التوسع فى زراعة القطن كما استعان بالحرفيين والصناع القبط فى المصانع التى أنشاها.[٧٨]

٤ــ ظل الأقباط يدفعون الجزية للحكام المسلمين منذ عام ٦٤١ ولكن محمد على عمل علـى إعفاء بعض الأقباط من دفع الجزية بحكم عملهم مثل الذين يعملون فى ترسانة الإسكندرية فقد جاء فى هذا الأمر سنة ١٨٣١ ما يلى:
" يقتضى إتباع الأصول المدونة بها وربط ماهية ومرتب الصنف الذى يستحقه الأقباط الذين يؤخذون للجهادية لكونهم يؤدون مصالح الميرى ومن اللزوم رعايتهم ورفاهيتهم ".[٧٩].ثـم أصـدر فـى عام ١٨٣٩ مرسوما بإعفاء الأقباط من دفع الجزية ولكن هذا المرسوم تعطل بتنفيذه عدة سنوات للاحتياج إلى الأموال الكثيرة.[٨٠]

٥ــ بالرغم من جهود محمد على فى تهيئة المناخ الاجتماعى فى مصر للمساواة بين الأقباط والمسلمين كمصريين ومواطنين إلا أن هناك حالات كثيرة من صور التعصب البغيض والتطرف المرفوض وكانت دمياط مثلا لذلك فقد جرت بها عدة حوادث تبين سـوء معاملة الأقباط!! وتأتى فى مقدمتها قصة الشهيد سيدهم بشاى الذى سوف تأتى قصته فيما بعد.

وأخيرا يمكن القول إن محمد على ساهم بمجهوداته وقراراته فى تغيير صورة مصر والمصريين ووضع أساسا ليسير عليها خلفاؤه من أسرته فى بناء مصر الحديثة.

سادسا: أهم قرارات محمد على بخصوص سياسة التسامح:

(١) إلغاء قيود الزى:

الغــى محمــد على قيود الزى الذى كان مفروضاً على الأقباط فى العصور السابقة، ونتــيجة لــذلك غضــب المســلمون على محمد على لما حظى به الأقباط، بدليل أن الجبرتـــى يحدثــنا عــن الأمر الذى صدر عام ١٢٣٣ هــ (١٨١٧ م) إلى الأقباط والأروام بــأن يلزموا زيهم الأزرق والأسود ولا يلبسون العمائم البيض لأنهم خرجوا عــن الحد فى كل شيء ويتعممون بالشالات الكشمير الملونة والغالية الثمن ويركبون الرهوانات والبغال والخيول وأمامهم وخلفهم الخدم بأيديهم العصى يطردون الناس عن طــريقهم ويلبســون الأســلحة وتخــرج الطائفة منهم إلى الخلاء ينصبون لهم نشاناً يضربون عليه بالبنادق الرصاص.[٨١]

(٢) حرية ممارسة الطقوس الدينية وبناء الكنائس:

يعتبــر عصر محمد على من أزهى العصور التى مرت بالكنيسة القبطية فالغى القيود التى كانت تفرض على الأقباط لممارسة طقوسهم الدينية ولم يرفض للأقباط أى طلب تقدمــوا به لبناء أو إصلاح الكنائس وتحوى مخطوطات قصر عابدين عدداً كبيراً من الأوامر الخاصة بالكنائس حررت بالصيغة الآتية:

أمر إلى ... بشأن التصريح لطائفة الأقباط بتعمير الكنيسة ومساعدتهم فى ذلك وعدم ممانعتهم. وفى عهد سعيد باشا والخديوى إسماعيل.[٨٢] تعددت أوامر بناء الكنائس وقد رأينا الولاة أنفسهم يستعجلون تنفيذه.[٨٣]

(٣) زيارة الأراضى المقدسة:

كــان الأقــباط فــى عهد المماليك يعانون صعوبات كثيرة للحصول على إذن بزيارة الأراضــى المقدسة ولكنهم استطاعوا بعد ذلك أن يقوموا كل عام بهذا الغرض تحت رعايــة الســلطات وبتسهيلات من محمد على وأول وثيقة عثرنا عليها تعود إلى عام ١٢٤١ هـــ (١٨٢٥ م) يوصى فيها محمد على متسلم غزة (بالقبط الذين يريدون الحج إلى القدس أن لا يدع لأحد مجالاً فى التدخل فى شئونهم).[٨٤]

ووثائــق أخرى مؤرخة عامى (١٨٢٧ م، ١٨٢٨ م) كانت موجهة إلى متسلمى غزة والقــدس وكــان الباشا يوصيهم بحماية الراهب القبطى والزوار الأقباط الوافدين إلى

القــدس كعــادتهم كل سنة حاملين قفص الشموع إلى كنيستهم التى بالقدس وبحمايتهم وإكرامهم عند وصولهم إلى غزة والقدس.[٨٥]

(٤) تحسينه لحالة الأقباط ومؤازرتهم أحيانا واحترام دينهم:

لـــم يكتف محمد على بالتسامح وتحسينه لحالة الأقباط بل ذهب إلى حد عدم تردده فى مؤازرتهم أحيانا ويتضح ذلك مما يأتى:

أ) إمداد الأقباط بالأسلحة:

حدث فى عام ١٢٣٠ هــ (١٨١٤ م) أثناء تمرد حامية القاهرة أن اعتصم النصارى وقــد اســتبد بهم الرعب فى أحيائهم وأقاموا عليها المتاريس وأغلقوا بعض الأبواب وتســلحوا بالبــنادق فقام محمد على باشا وأمدهم بالبارود وآلات الحرب وأمنهم على أرواحهم ومنازلهم [٨٦]

ب) حادثة جلد التاجر القبطى وسجن حاكم دمياط:

وقد حدث عام ١٨٤٥ م شجار فى مدينة دمياط بين تاجر غلال متنقل مسلم ومزارع قبطــى، فســب المزارع (الحمّار) الذى ذهب يشكو إلى السلطات، فما كان من حكام دمياط إلا بضرب القبطى خمسمائة ضربة والطواف به فى الحى النصرانى ليهان أمام الجمــيع، ولما علم محمد على بهذا الحادث، أرسل أحد كبار ضبّاطه الذى أمر بسجن حاكم دمياط خمس سنوات فى قلعة أبى قير وتغريمه مبلغا كبيرا من المال.[87]

ج) السماح بلبس الصلبان:

ذكــر أن مطــران الأقباط الكاثوليك صرح للدكتور بونج أنه كان يتجول فى أنحاء المدينة معلقاً صليبه على صدره بحيث يراه الجميع ولم يحاول احد سبّه أو إهانته وأن الأقباط يستطيعون ممارسة طقوسهم الدينية بحرية تامة.[٨٨]

أضــف إلـــى ذلك أن السلطات نفسها كانت تحترم الدين المسيحى فقد أمر محمد على عــام ١٢٢٥ هـــــ (١٨١٠ م) أن تقام الصلوات لترفع مياه النيل وخرج النصارى الأقباط يستسقون أيضا واجتمعوا بالروضة وضمنهم القساوسة والرهبان وهم راكبون الخيول والرهوانات والبغال والحمير فى تجمل زائد وصحبتهم طائفة من أتباع الباشا بالعصى المفضض.[٨٩]

د) أول حاكم مسلم منح الأقباط رتبة البكوية:

كــان محمــد علـــى أول حاكم مسلم منح الموظفين الأقباط رتبة البكوية، واتخذ له مستشـــارين مـــن النصارى. نذكر باسيليوس ابن المعلم غالى الذى عينه محمد على مديـــرا لحسابات الحكومة المصرية بعد أن انعم عليه بلقب بك وهو أول من منح هذا اللقب من الأقباط.[٩٠]

هـ) تعيين وشغل الأقباط لكثير من المناصب الحكومية:

عهد محمد على للأقباط بالنواحى الإدارية والمالية فى اغلب الدواوين والمصالح نظرا لخبـراتهم وكفـاءتهم فـى هذا المجال فكان منهم كبار المباشرين (المسئولون عن تحصـيل الضرائب الثابتة فى نظام الالتزام الذى كان قائما فى مصر). فنذكر المعلم جرجس الجوهرى ـ شقيق المعلم ابراهيم الجوهرى ـ رئيس المباشرين والذى شهد لـه الجبرتـى " إنـه كان عظيم النفس يعطى العطايا ويهب للجميع وعند قدوم شهر رمضان كان يفرق الشموع والعسلية والسكر والأرز والكساوى والبن ..."[٩١]

وهناك أيضا العديد من الشخصيات القبطية التى شغلت مناصب وظيفية نذكر منهم:

المعلـم منصور صربامون بديوان الجمرك ببولاق ومعه المعلم رزق الله الصباغ ـ جـرجس ميـنا الصباغ بتفتيش الدائرة السنية ـ المعلمون جرجس ويعقوب وبشارة وجرجس الطويل وأخيه حنا الطويل ومنقريوس البتانونى وإبراهيم نخله وهم كتبه فى ديوان محمد على كما نذكر حنا المنقبادى سكرتير مديرية عموم قبلى.[٩٢] وأيضا نخله ابـراهيم سكرتير وكاتم أسرار شريف باشا الكبير.[٩٣]. إلى جانب كبير التجار غبريال شنودة الذى كان يدفع مبالغ للوالى عندما يحتاج إلى أموال من تجار أسيوط.[٩٤]

كـذلك نذكـر عبود باشا احد المباشرين الأقباط الذى كان يحبه محمد على ويثق به ويقول:" لولا الملامة لقلدته الدفترارية ".[٩٥]

وربما نريد أن نسأل بعد الحوادث السابقة وسياسة التسامح الدينى للأقباط هل يفهم من ذلك أن محمد على لم يكن مهتماً أو محباً لدينه وعقيدته الإسلامية ؟

بالطبع لا بدليل الآتى:

سابعا:مظالم محمد على تجاه الأقباط:

أ ـ عـندما أرسل محمد على أول بعثة علمية إلى فرنسا كانت هذه البعثة خالية من الطلبة الأقباط لأنه لم يحاول أن يعلمهم التعليم الحديث ولأنه كان يختار طلبته من بين خريجى الأزهر.[٩٦]

ب ـ كـان محمد على يكافىء الذين يعتنقون الإسلام فيمنحهم مبالغ نقدية ويعينهم فى الوظائـف الحكومـية.[٩٧] ولـم يتـردد فى معاقبة المسلمين المرتدين علانية ويذكر المستشـرق لـين أنـه قابـل فى شارع القاهرة امرأة ارتدت عن الإسلام وتزوجت بنصرانى فحكم عليها بالإغراق.[٩٨]

ج ـ حث محمد على الكولونيل " سيف " سليمان باشا إلى اعتناق الإسلام لكى يتولى قيادة الجيش حيث لا يجوز لغير المسلم بأن يتولى هذا المنصب، كما ذكر الجبرتى أن محمـد علـى قال لأحد المباشرين النصارى الذى يدعى عبود باشا والذى كان محمد علـى يحـبه ويـثق بـه، قال له لولا ملامة المسلمين لى أنك قبطى لكنت قد قلدتك

الدفتـــردارية، وهـــو المنصب الذى يتولاه ابنه إبراهيم باشا وهذا الاعتراف الصريح يحدد بوضوح موقف محمد على من الذميين.[٩٩]

د ـ بالإضـــافة إلى كل ما سبق كان محمد على هو الآخر لم يحاول أن يدخل الأقباط الجيش النظامى لأنه لا يرى فى الأقباط إلا مباشرين ومحاسبين ممتازين. وعدم الثقة فيهم ثقة كاملة.

هـ ـ محمد على وأهل دمياط:

علـــى الرغم مما رأيناه من التسامح والعدالة والمساواة التى نادى بها محمد على غير أن جـــو دمـــياط الإجتماعى كان سيئاً جداً فى عهده ـ حيث كانت مقر لكثيرين من السياســيين وسجناً للجنود الألبانيين وغيرهم الذين كانوا يسيئون معاملة الأقباط ، ظنا منهم أن لهم صلة بالصليبيين ، ويتضح ذلك من التقرير المقدم للخديوى فى ذلك الحين ـ **ونقتصر فيه على بعض الحوادث :**

(١) حادثة إسلام رجل أرمنى:

فـــى أوائـــل ســـنة ١٨٤٤ م حضـــر رجل أرمنى يعمل بثغر الإسكندرية إلى دمياط واســـتأجر محـــلاً ولما رأى ضيق الحال أراد الهجرة خارج الديار المصرية وحاول الحصول على تذكرة للخروج ولكنه عجز عن ذلك فأضطر بدافع من كثيرين أن يقدم طلب إسلامه للمحافظ للحصول على هذه التذكرة ففعل ذلك وصارت له زفة كبيرة فى شـــوارع الـــبلدة بالطبول حيث أركبوه على حصان وكانوا يطوفون البلدة ويرجمون بيوت النصارى بالحجارة.

(٢) حادثة المعلم الياس الرومى:

خرج المعلم الياس متوجها إلى محل عمله فصادف رجل شرير ظل يسير وراءه وهو يســـبه ويشتمه، وانضم إليه آخرون وأخذوا يقذفونه بالحجارة، فما كان من المعلم أن الـــتفت إلـــيهم وانتهرهم ووبخهم ، فتوجه أحدهم إلى المحكمة واشتكى عليه زوار أن النصـــرانى ضربنى، فاستدعاه القاضى وأرسله إلى المحافظ ، الذى عرض عليه إما الجلـــد أو الإســـلام لولا أن دبرت العناية الإلهية وجود الخواجة فرنسيس والخواجة يعقوب يكن وهما من كبراء القناصل عند المحافظ فأفرج عنه.[١٠٠]

(٣) حادثة باسيلى الخولى:

ذهـــب باسيلى إلى درويش يطلب مبلغاً من المال كان قد استلفه منه درويش من قبل وقـــد احـــتاج إليه باسيلى ولكن درويش قابله بالشتائم والسب واللعن وقال له ليس لك عـــندى شيء بل أكثر من ذلك قام وصفعه على وجهه ثم انهال بالعصى على رأسه، وتجمـــع بعـــض مـــن عبيده وأوسعوه ضرباً، ثم أرسل درويش ساع من طرفه إلى

المحافظ، وادعى على باسيلى أنه هو الذى ضربه، واحضر شهود زور وشهدوا بذلك وعرض عليه إما الإسلام أو الجلد. وهكذا مثل كل الحوادث السابقة.

(٤) حادثة سيدهم بشاى:

كـــان ســـيدهم بشـــاى كاتبا بالديوان بثغر دمياط فى أيام محمد على باشا (١٨٤٤ م) وقامت ثورة من الرعاع بالثغر وقبضوا على سيدهم بشاى وادعوا عليه أنه سب الدين الإسلامى، وكان بريئاً من ذلك، إلا أنه قدّم للمحاكمة وشهد عليه أمام القاضى الشرعى الشهود الزور، فحكم عليه بالدخول فى الإسلام أو القتل، فرفض الدخول فى الإسلام، فجلـــده وأرسله إلى محافظ الثغر فبعد ما فحص القضية حكم عليه زورا بمثل ما حكم علـــيه القاضى فأنكر سيدهم بشاى الإسلام واستهان بالقتل فجلد وجر وجهه من فوق ســـلم قصر المحافظة إلى أسفله ثم طاف به العسكر بعد أن أركبوه جاموسة بالمقلوب فـــى شوارع المدينة، وبعد أربعة أيام أعادوا الكرة عليه حيث عروه من ثيابه وألبسوه كرشـــة خـــروف فى رأسه ولطّخوا جسده بالأوحال وعلقوا فى رأسه مقشتين ملوثين بالقـــاذورات وكلابّـــين حديـــد فى جنبيه بهم قطع من اللحم، وربطوا كلبين وقطة فيه ليتعاركوا وينهشوا فى لحمه ومروا به فى شوارع المدينة بقصد الاستهزاء، ولم يكفوا عن الضرب بالعصى والسياط والأحذية، حتى برز لحمه من عظمه، كما كانوا يلقون عليه الزفت المغلى ثم رموه أمام بيته فمات بعد خمسة أيام.

فـــرفع الأقـــباط شـــكواهم إلى محمد على الذى طلب بدوره تقريرا مفصلا من السيد ميخائـــيل سرور احد كبار الأقباط بدمياط، وقد عرف منه مدى الظلم الذى وقع على الشـــهيد سيدهم بشاى الذى فأمر بإعادة التحقيق بدقة، وإتضحت براءة القديس الشهيد سيدهم بشاى، ومن ثم حكم الوالى بإدانة كل من القاضى والمحافظ ونفاهما عقاباً لهما، ، ومـــن أجل تهدئة النفوس أمر محمد على بتكريم الشهيد سيدهم فى كل أنحاء دمياط وتشييع جنازته رسميا مع رفع الأعلام والصلبان، وعلى أثر ذلك احتفل الأقباط بجنازة الشـــهيد احتفالا رائعاً نادر المثال، حيث شمل جميع الطوائف وتقلد كثيرون الأسلحة وســـار الموكب فى حراسة جمع غفير من الجنود ولبس الكهنة ملابسهم الكهنوتية مع لفـــيف مـــن الشمامسة حتى وصلوا به إلى الكنيسة حيث أتموا مراسيم الصلاة ودفنوه بأرض كنيسة مار جرجس.
ومنذ ذلك التاريخ صرح للمسيحيين برفع الصليب جهاراً فى جنازاتهم.[١٠١]

وباختصار فقد أجمع نقاد هذا العصر على تقدم العلاقات بين المسلمين والأقباط تقدماً محسوساً ولكنهم أخذوا على الحكومة عدم اعترافها إلى ذلك الوقت بالمساواة علناً بين الدين المسيحى والإسلامى.

ثامنا:محمد على والبابا البطريرك:

تولـــى محمد على ولاية مصر فى حبرية البابا مرقس الثامن(البطريرك الــ ١٠٨) (١٧٩٦ــ١٨٠٩) وهو البابا الذى نقل الكرسى البطريركى من كنيسة الروم الأثرية إلى المقر الجديد بالازبكية والتى سبق واعده الأرخن المبارك المعلم ابراهيم الجوهرى قبل نياحته كما قام قداسته بتشييد الكنيسة المرقسية الكبرى وكرسها عام ١٨٠١ .١٠٢

وهو أيضا البابا الذى قام بسيامته أول مطران عام بالكنيسة باسم "الأنبا ثيؤفيلس" وذلك عـــام ١٨٠٨ لـــيكون معينا له فى تدبير أمور البطريركية نظرا لشيخوخته وهو الذى خلفه على كرسى القديس مارمرقس بعد نياحته بثلاثة أيام باسم "البابا بطرس السابع" (البطريرك الــ ١٠٩) (١٨٠٩ــ١٨٥٢) وعرف بالبابا بطرس الجاولى.١٠٣

وكـــان محمـــد على يحترم البابا بطرس ويوقره جدا ولا يرفض له طلبا وخاصة فيما يتعلق ببناء الكنائس وتعميرها مثل الكنيسة المرقسية بالإسكندرية ومبانى دير السلطان بالقدس.١٠٤

ويذكر أن مخطوطات قصر عابدين تحوى عددا كبيرا من الأوامر الخاصة من محمد علـــى الخاصـــة بالكـــنائس وقد حررت بالصيغة الآتية:" أمر إلى ... بشأن التصريح لطائفة الأقباط بتعمير الكنيسة ومساعدتهم فى ذلك وعدم ممانعتهم.".١٠٥

كمـــا زادت مكانـــة الـــبابا بطرس وكرامته فى عينى محمد على عندما استجاب الله لصـــلوات الـــبابا والمؤمنين بارتفاع منسوب مياه نهر النيل بعد إقامة صلوات القداس الالهـــى على شاطئ النهر ثم إلقاء قداسته لقربانة من البركة مع الماء الذى غسل به الاوانى المقدسة فى النهر.١٠٦

أضـــف إلى ذلك ما شاهده الوالى من معجزات جرت مثل شفاء إبنتة زهره هانم من الـــروح الـــنجس الذى سكنها بصلوات القديس الأنبا صرابامون أسقف المنوفية وهو ممسكا بصليب قداسة البابا وأيضا قصة انبثاق النور فى كنيسة القيامة على يدى البابا بطرس وبحضور ابراهيم باشا ابن محمد على.

وممـــا هو جدير بالذكر أن للبابا بطرس السابع موقفا وطنيا رائعا أشاد به محمد على نفســـه. فقد حدث أن قيصر روسيا أرسل إلى قداسة البابا يعرض عليه حماية الكنيسة القبطـــية وان يكـــون تحت رعايته فقال البابا للأمير الروسى مندوب القيصر:" وهل ملكـكـــم يحيا إلى الأبد ؟" فأجاب بالنفى وانه يموت مثل سائر البشر. فرد عليه قداسته رافضا عرضه قائلا :" إذن انتم تعيشون تحت رعاية ملك يموت أما نحن فنعيش تحت رعاية ملك لا يموت، هذا الإله العظيم الذى لا نريد أن نتخذ غيره بديلا".

فبهت الأمير من موقف البابا وعندما علم محمد على بهذا الأمر قام لوقته وتوجه إلى المقـــر الـــبابوى بالازبكـــية وتقابل مع قداسة البابا وشكره على ما أبداه من الشهامة

والوطنـــية والإخلاص العظيمة لملكه، فأجابه قداسته بكل تواضع :" لا تشكر من قام بـــواجب عليه نحو بلاد تظلله وتظلل إخوته فى الجنسية والوطنية ". فقال محمد على متأثرا بهذا الموقف ودموعه فى عينيه:" لقد رفعت بعملك شأنى وشأن أمّتك ".١٠٧٠

موت محمد على و ابنه ابراهيم باشا وقتل عباس حلمى الأول:

مرض محمد على واعتلت صحته ولم يعد قادرا على ممارسة شئون الحكم فتولى ابنه ابـــراهيم باشا حكم مصر فى مارس ١٨٤٨ ولكنه توفى بعد سبعة شهور ونصف فى نوفمبـــر مـــن نفس العام فتولى عباس حلمى الأول ابن احمد طوسون ابن محمد على ولاية مصر منذ نوفمبر ١٨٤٨ وحتى يوليو ١٨٥٤ حيث مات مقتولا فى قصره.

ويطلق المؤرخون على عصر عباس حلمى الأول عصر الرجعية والردة:
لان فــيه وقفـــت حـــركة التقدم والنهضة التى ظهرت فى عهد محمد على، فأقصى الخبـــراء الأجانـــب واســـتغنى عنهم وأغلق المدارس ونفى إلى السودان اغلب علماء مصـــر وفى مقدمتهم رفاعة الطهطاوى واستدعى معظم أعضاء البعثات الذين كانوا يتلقون العلم فى فرنسا كما أهمل القوات البحرية وأشرك الجيش فى حرب القرم التى قامت بين روسيا وتركيا (٥٤ــ ١٨٥٦).١٠٨٠

وفـــى عهـــده تنيح البابا بطرس السابع فى ٥ ابريل ١٨٥٢ بعد أن جلس على كرسى مارمـــرقس الرســـول ٤٢ ســـنة و٣ اشـــهر و١١ يوما ودفن بمقبرة الآباء البطاركة بالكنيسة المرقسية بالازبكية بجوار سلفه البابا مرقس الثامن.

وقد اختلف الأقباط حول اختيار البطريرك الجديد للكنيسة وكان القمص داود الانطونى مـــن بـــين المرشحين فضلا عن تردد الوالى عباس باشا فى إصدار تصريح الرسامة وعليه استقر الرأى على سيامة القمص داود مطرانا عاما باسم "الأنبا كيرلس" فى ١٧ ابريل ١٨٥٣.. ثم احتفل بتنصيبه بطريركا فى ١٧ يوليو ١٨٥٤ فأصبح البابا كيرلس الرابع البطريرك الـــ ١١٠ والمعروف بابى الإصلاح (١٨٥٤- ١٨٦١).١٠٩٠

ومن ناحية أخرى نجد هذا الوالى كان يبغض الأقباط ولم يسترح لكل ما حصلوا عليه أيام محمد على فعزم على طردهم من الدواوين الحكومية بل ونقلهم إلى السودان.

وقد كتب الأستاذ محمد أمين حسونة فى كتابه يقول عن هذا الموقف:
" وكـــان يـــبغض النصـــارى فأخرج منهم من كان يتولى منصبا حكوميا ونالهم أذى واضـــطهاد شديد، ولما امتلأ قلبه حقدا وحسدا ثار غضبه عليهم وأصدر أمرا بإخراج جميع النصارى من الاراضى المصرية ونقلهم إلى السودان غير أن الله لم يسمح بذلك وتـــدخل بعض المعتدلين وعجل الله بموته كما رأيناه (قتل فى قصره) ولم يمض على توليته سوى خمسة أعوام.١١٠٠

وما هو جدير بالذكر

إن الإمام الأكبر ابراهيم الباجورى شيخ الأزهر (١٨٤٧ــ١٨٦٠) رفض قرار الوالى بنفـى الأقـباط خـارج الـبلاد مصرا بذلك على حضور الآخر فى إطار الجماعة الوطنية١١١ فقال له:

".. الحمـد لله الذى لم يطرأ على ذمة الإسلام طارئ ولم يستول عليه خلل حتى تغدر بمن هم فى ذمته إلى اليوم الأخير فلماذا هذا الأمر الذى أصدرته بنفيهم...".

فغضب عباس وقال لأتباعه: خذوه عنى.١١٢

ومما هو جدير بالذكر أيضا

إن الحكـومة بعد ما طردت الأقباط من الدواوين اضطرت لاحتياجها إلى أناس ذوى فطنة أن تستخدم الكثيرين من الأقباط فى أعمالهم فقاموا بتنظيمها أحسن قيام فوضعهم كـبار المسلمين وعظمائهم والولاة والحكام موضع ثقتهم وسلموا إليهم إدارة المصالح والأشـغال والحسـابات وكثيـرا ما كانوا يكنون بأسمائهم. فيقال مثلاً المعلم غبريال السـادات والمعلـم يوسـف الألفـى والمعلـم منقريوس المورلى ، وغير ذلك نسبة لمخدومـيهم الـذين اعتقدوا فيهم الأمانة والإخلاص فعهدوا إليهم بمسائلهم الشخصية فكانوا يديرونها أحسن تدبير وأدى ذلك إلى الاعتقاد بأن الأقباط على بينه تامة بالسحر والتنجيم والعرافة .

تاسعا:أشهر الشخصيات فى عصر محمد على:

المعلم غالى وابنه باسليوس:

كـان كاتب محمد بك الألفى أحد أمراء المماليك ثم أسند إليه محمد على منصب كبير المباشرين بعد غضبه على المعلم جرجس الجوهرى، وكان المعلم غالى يسهل لمحمد على أمر تحصيل الضرائب، ولكن هذا الأمر انقلب عليه فى النهاية.

وكان جشع محمد على فى تحصيل الضرائب لا يقف عند حد، فقد طلب الباشا محمد علـى مـن المعلم غالى ألف كيس، فقسم جمعها على المباشرين والكتبة وجمعها فى أقرب وقت ولكن كان جمعها بسرعة موجباً لغير ما كان يتوقعه المعلم غالى وسبباً فى جلـب الغدر عليه وعلى غيره ، فإن الباشا بعد قليل أمر بمحاصرة بيته وبيت المعلم جرجس الطويل وأخيه حنا وفرنسيس أخى المعلم غالى والمعلم فلتاؤس واثنين آخرين وأخرجوهم منها بصورة منكرة ، وسمروا دورهم وأخذوا دفاترهم ، فلما حضروا بين يديه قال لهم أريد حسابكم بموجب دفاتركم هذه ، وأمر بحبسهم وإلا يدفعوا ثلاثين ألف كيس ، وبعد أيام أفرج عنهم بواسطة شخص يسمى حسين أفندى الروزمانجى ، على

شـــرط أن يدفعـــوا ســـبعة آلاف كيس ، فقاموا بدفعها (ونلاحظ هنا أن هذه الحادثة تكررت كثيرا فى عصور المماليك والأتراك وليس مؤداها هدف سوى جمع المال بأى وســيلة) وليس هناك سوى الأقباط الذين كانوا لا حول لهم ولا قوة (سوى الإيمان بالله والعمل على مرضاته) .

ولم تمض سبعة شهور حتى قبض عليهم ثانياً وحبسهم فى القلعة وختموا على دورهم ثم أنزلوا المعلم غالى والمعلم فلتاؤوس فى موكب ليسافروا إلى دمياط كمنفيين ثم عفا عنهم وأعاد المعلم غالى إلى منصبه على شرط أن يدفع أربعة وعشرين ألف كيس - وتكـــرر حدوث ذلك من محمد على فكان يغضب عليه ويعزله من منصبه ويرميه فى السجن ويضربه مئات الكرابيج ثم يعيده إلى منصبه بعد دفع مبلغ طائل كما عرفنا من قبل .

وعـــندما أراد محمـــد علـــى تغيير هيئة الدواوين واستبدالها بغيرها تكون أقدر منها وتفـــوقها فـــى النظام مما تعود بالفائدة على الخزينة فلم يتردد فى الإفراج عن المعلم غالـــى والاستفادة من خبرته وكفاءته ما دام هذا يعود بالفائدة على الخزينة، وبعد ما كلـــف المعلـــم غالى بذلك، قسم المعلم غالى البلاد إلى مديريات وأقسام والأطيان إلى أحـــواض وقـــبائل وفتح أبواب تحصيل أموال للخزينة وابتكر أشياء كثيرة وحسابات تحقق مقداراً وافراً من المال لذلك ينسب إلى المعلم غالى تأسيس مصلحة المساحة كما كـــان له دوره فى تشجيع صناعة الأسلحة محلياً، ومن الأعمال الجليلة أيضا اقتراحه علـــى محمد على بالقيام بحفر قناة بين بحر الروم وبحر العرب ولكنه لم ينفذ ونتيجة لنجاحه الكبير قابله محمد على بالرضا، وأثنى عليه ومن ثم اتخذه كاتماً لسره وخصه بمباشرة الأعمال الحسابية التى ابتكرها فكانت يده فوق يد الجميع حتى حكام الأقاليم.

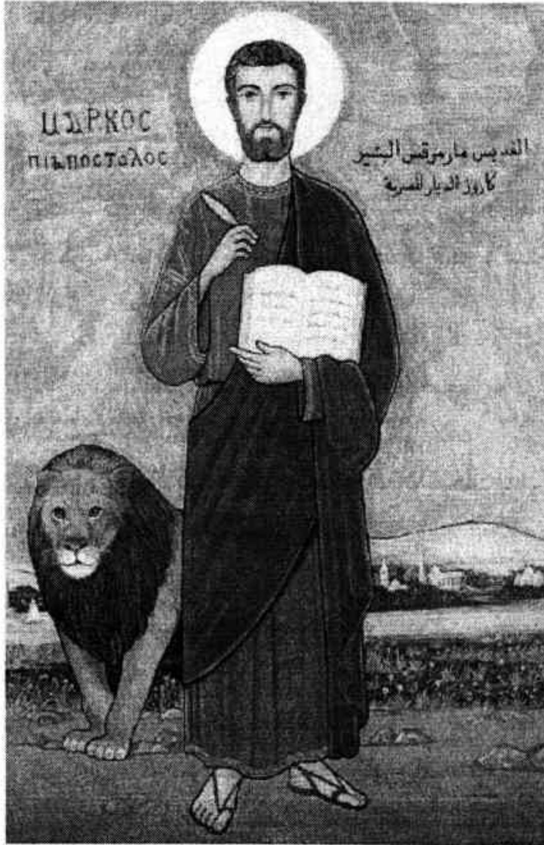
واســـتمر المعلـــم غالى فى هذا المنصب الجليل حتى'مايو سنة ١٨٨٢ م حيث أطلق إبراهيم باشا رصاص مسدسه عليه فى زفتى، أما ابنه طوبيا فخر صريعاً، [١١٣] وهكذا لقى المعلم غالى جزاء أمانته ووطنيته وخدمته بعد أن أدى أجل الخدمات لمحمد على ولإبراهيم باشا قاتله.

وقد بقيت جثته ملقاة مدة يومين لا يجرؤ أحد على القيام بدفنها حتى استأذن رزق أغا حاكم الشرقية فى دفنها فأقيمت الصلاة على المعلم غالى بكنيسة أبى سيفين بزفتى ثم دفن بجوارها.[١١٤]

ويذكر صاحب تاريخ الأمة القبطية أن قتل المعلم غالى لأسباب لا تزال حقيقتها خافية علينـــا - ولعل الرأى الصحيح هو مقاومة المعلم غالى لجشع إبراهيم باشا لرغبته فى تحصيل ضرائب على النخيل ولقد رفض المعلم غالى رفقاً بالمصريين وعدم إرهاقهم بتعدد الضرائب ولكن إبراهيم باشا أصر على فرض الضرائب فطلب المعلم غالى أن

يعـــرض الرأى على أفندينا الكبير وهو يقصد بذلك محمد على فكان من إبراهيم باشا إلا أن أجابـــه بـــإطلاق رصاص مسدسه عليه فخر المعلم غالى صريعاً سنة ١٨٢٢ م.[١١٥]

ويذكـــر التاريخ أيضا أن محمد على استدعى باسيليوس نجل المعلم غالى وقال له هل أنـــت حـــزين لمـــوت أبيك ؟ فقال له باسيليوس لم يمت أبى مادام مولاى الأمير حيا فأعجب به محمد على وأسند إليه وظيفة رئيس المحاسبة فى الحكومة المصرية وأنعم عليه برتبة " بك " وهو أول من منح هذه الرتبة من القبط.



" الفصل الثانى "
الكنيسة القبطية والأقباط فى عصر خلفاء محمد على

أولا ـ الأقباط فى عصر عباس باشا (١٨٤٩ م - ١٨٥٤ م):

لما تولى مصر عباس باشا الأول سنة ١٨٤٩ عزم على تقليل نفوذ الأقباط من الدواوين فاختار أربعة من طلبة المدارس الأميرية وسلم كل رئيس ديوان واحداً منهم ليعلمه مسك الدفاتر وتدريبهم على الأعمال الحسابية، بحيث بعد سنة يكونوا قادرين على أن يقوموا مقامهم وإلا سوف يقتلهم - ثم صمم على طرد الأقباط من البلاد إذا رفضوا الإسلام، فساد بين الأقباط الأربعة رؤساء الدواوين الخوف والذعر، وكانوا يحسبون لهذا الأمر حساباً عظيماً، حتى أن بعضهم لما قضى عليه شهر أو شهران وتحقق فى تلميذه عدم الميل للتعليم قال أنه لم يبقى من عمره سوى عشرة أشهر وهكذا كل ما مضى عليه شهر آخر فكان يتوقع الموت على الدوام ويستعد له - غير أن المنية عاجلته (أى عباس باشا) بالقتل وبهذا تخلص الموظفون الأقباط من هذه الورطة.[116]

وحقا صدق قول الكتاب المقدس " لأنهم يأكلون ثمر أفعالهم ... ويل للشرير شر لأن مجازاة يديه تعمل به ... لتأته التهلكة وهو لا يعلم ولتنشب به الشبكة التى أخفاها وفى التهلكة نفسها ليقع ... لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر. ليكن بنوة أيتاماً وامرأته أرملة (أش ٣: ١٠، ١١ + مز ٣٥، ١٠٩)

ومن أشهر الحوادث المؤسفة لعباس باشا:

الذى كان عهده عهد شؤم على الأقباط فقد ذكر الأستاذ محمد أمين حسونة فى كتابه " كفاح الشعب من عمر مكرم إلى جمال عبد الناصر " هذه الحادثة تحت عنوان الوالى المجنون ما يلى:

وكان يبغض النصارى فأخرج منهم من كان يتولى منصباً حكومياً ونالهم أذى واضطهاد شديد. ولما امتلأ قلبه حقداً وحسداً ثار غضبه عليهم، وفكر أن يتخلص منهم إما بإخراج النصارى من الأراضى المصرية ونقلهم إلى السودان أو بتدبير مذبحة لأبادتهم عن آخرهم، غير أن الله لم يسمح بذلك وقد وقف مفتى الديار المصرية ضده ووبخه قائلا " إن دين الإسلام يأبى عليك هذه الفعلة الشنعاء فالأقباط هم أهل ذمه ويجب احترامهم وتوفير الأمان لهم".

ويحدثنا التاريخ انه وجد ميتا فى اليوم التالى الذى أزمع فيه تنفيذ فعلته الخسيسة وهكذا تقدرون فتضحك الأقدار ولم يمضى على توليته سوى خمسه أعوام.[117]

ثانياً ـ عصر محمد سعيد باشا (١٨٥٤ - ١٨٦٣):

بعد وفاة عباس حلمى الأول عام ١٨٥٤ تولى حكم مصر محمد سعيد باشا ابن محمد على الكبير وظل واليا حتى يوم وفاته فى يناير ١٨٦٣..

أعـاد سـعيد النهضة مرة أخرى فكانت هناك الإصلاحات الزراعية ووضع اللائحة السـعيدية لـتكون أساسـا للتشريع الخاص بملكية الأطيان فى مصر، وأيضا أعمال التعميـر والسـكك الحديديـة والتلغرافات، كما اهتم بالإصلاحات الحربية والاهتمام بالجيش كذلك إصلاح الموانى وإنشاء شركات الملاحة البحرية ولكنه فى نفس الوقت لم يهتم بالتعليم بالقدر الكافى الذى يتناسب مع إصلاحاته المتعددة فى حين أعاد رفاعة الطهطاوى من السودان وعهد إليه بنظارة مدرستها الحربية.

والـى سعيد باشا يرجع بداية التدخل الاجنبى فى مصر وفتح البلاد على مصراعيها لـرؤوس الأموال والمشروعات الأوروبية، كذلك الاقتراض من بيوت المال الأجنبية حتى وصلت ديون مصر عند وفاته نحو سبعة ملايين جنيها.[١١٨]

سعيد باشا والأقباط:

وكـان الأقباط فى عصر سعيد باشا قد انتهوا إلى حالة يتمكنون معها إلى المعيشة مع مواطنيهم المسلمين إلا أنه حظر عليهم استعمال السلاح منذ قاموا بالدفاع عن أنفسهم تحت قيادة الجنرال يعقوب.

كما كان الأقباط فى العصور السابقة ممنوعين من التجنيد والاشتراك فى الجيوش لعدم الـثقة فيهم، وخوفا من خيانتهم للجيش الإسلامى، ولرغبة الحكام فى منع الأقباط من الالـتحاق والحصول على المناصب العسكرية، إلا أن سعيد باشا عمل على استمرار روح التسامح الدينى ومبدأ المساواة فقام بتطبيق قانون الخدمة العسكرية على الأقباط، فأصدر أمراً بضرورة تجنيدهم فاتخذ ذلك بعض المسلمين وسيلة لاضطهادهم، فقبضوا فـى أسيوط على كل الذكور فى أغلب البيوت القبطية وساقوهم للعسكرية ولم يتركوا ولا واحداً منهم لإعالة النساء والأولاد .[١١٩]

وكـان قـواد الجـيش المسلمين يستبدون بالعساكر الأقباط ويعاملونهم بقسوة ليعتنقوا الإسلام الذى يكون شرطا لترقيتهم، على الرغم أن الإسلام يقول " لا إكراه فى الدين " فلمـا رأى البابا كيرلس الرابع استغلال تجنيد الأقباط لإذلالهم، شكى أمرهم إلى ذوى النفوذ من قناصل أوربا فى مصر، فأرغموا سعيد باشا على إعفاء الأقباط من الخدمة العسـكرية وإما يحسن هذه السياسة وإصلاحها، وقد سبب ذلك الموضوع غيظ سعيد باشـا من البطريرك مما جعله يفكر فى قتله وقد شجعه إلى ذلك وشاية قنصل إنجلترا زورا إلـى سـعيد باشا، على أن البابا كيرلس الرابع يريد الخروج عن طاعة الدولة وجعـل الكنيسـة القبطية تحت حماية القيصرية الروسية، وذلك لأن بعض الطوائف المسـيحية الأجنبية (اليسوعيين والكاثوليك) لم يجدوا تعاوناً من البابا كيرلس معهم فوشوا بذلك زوراً.

ويذكر التاريخ أنه بعد موت البابا كيرلس الرابع مسموماً بالطريقة التركية المشهورة، قام سعيد باشا بطرد مئات من موظفى الأقباط، ومع ذلك كان سعيد باشا أول من دعى النصـارى إلـى حمل السلاح بمحض إرادته، وقبل أن يخضع السلطان إلى مطالب الدول الأجنبية فيعلن الخط الهمايونى المؤرخ فى ١٨ فبراير سنة ١٨٥٦ م.

وعلـى الـرغم أن سعيد باشا كان متعصباً ضد الأقباط ولكن كان له بعض المواقف الحسنة نحوهم نذكر منها:

أ – ألغـى سعيد باشا الأفراح التى كانت تقام فى حالة اعتناق قبطى الديانة الإسلامية وقـد كتب الوالى إلى مديراً من جرجا فى هذا الشأن يقول " علمت بأنه لسبب إسلام قبطـى بسوهاج تجّمع بعض الأهالى والشبان، وتوجهوا عند القاضى وأخذوا المذكور ومروا به بالأسواق متظاهرين ومفتخرين بإسلامه، وحيث أن هذا العمل كدر خواطر الأقباط الأجانب، وعند وصول علمكم بذلك قمتم بتفريق المتظاهرين تهدئه لخواطرهم ثم عزلتم عمدة الناحية لسبب تساهله وتسامحه فى ذلك أيضا.وحيث أن هذه الإجراءات ولو أنها أوجبت الممنونية وإنما يجب أيضا بحسب التنبيهات بأنه عند حدوث مثل هذا الأمر ينبغى إفادة هذا الطرف ومراعاة هذه الظروف.١٢٠.

ب – أضـف إلـى ذلك أن سعيد باشا هو الذى ألغى الجزية المفروضة على الذميين بأمر أصدره فى ديسمبر سنة ١٨٥٥ م

ج – كما أن روح تسامحه ظهرت فى سلسلة من أعماله قد يطول بنا سردها، فقد عين مسيحيا حاكماً على مصوع بالسودان وهو إجراء يميز عهده أحسن تمييز ويهدف إلى إفادة البلاد لكل الكفاءات مهما كانت الديانة التى تنتمى إليها .

د – ونضـيف إلـى ذلـك أن سعيد باشا سمح للجنود المصريين أن يمارسوا ديانتهم المسيحية علانية دون خوف أو ريبة .

ومما هو جدير بالذكر أيضا أن سعيد باشا هو الذى منح فردينان دليسبس امتياز حفر قـناة السـويس، وتأسيس شركة لها حق الامتياز لمدة ٩٠ عاما ابتداء من تاريخ فتح القناة (فتحت عام ١٨٦٩) وتصبح بعدها ملكا لمصر وقد بدأ الحفر فى ٢٥ إبريل عام ١٢١.١٨٥٩

كمـا صدر فى أيامه الفرمان العالى الموشح بالخط الهمايونى الذى كان بمثابة خطابا للوكالة المطلقة بخصوص الإصلاحات (فبراير سنة ١٨٥٦ م).١٢٢

تعريب الفرمان العالى(الموشح بالخط الهمايونى)
موجود نصه بملحق الجزء الأول من سلسلة كتاب وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

ثالثا ــ عصر إسماعيل باشا (١٨٦٣ - ١٨٧٨ م):

أولا:الخديو إسماعيل والمشاركة القبطية(١٨٦٦)

بعد أن توفى الوالى سعيد باشا تولى حكم مصر الخديو إسماعيل باشا بن إبراهيم باشا ابن محمد على الكبير، وكان الخديو إسماعيل يحمل مشروعا يواصل به مشروع جده محمد على فى نهضة مصر الحديثة حيث كان يسعى إلى:

١ـــ توسيع نطاق استقلال مصر من تبعية الدولة العثمانية بالحصول على عدد من الامتيازات والفرمانات السلطانية والخطوط العثمانية منها تغيير نظام توارث العرش ليؤول إلى اكبر أنجاله بدلا من اكبر أفراد أسرة محمد على وذلك فى سنة ١٨٦٦ وأيضا الحصول على لقب "الخديو" بدلا من الوالى فى عام ١٨٦٧ وفرمانا يحق له الاستدانة من الخارج دون قيد أو شرط فى ١٨٧٢. كذلك الفرمان الجامع ١٨٧٣ بخصوص أملاك الخديوية فى مصر والسودان وسن القوانين والأنظمة الداخلية وحق عقد الاتفاقات والمعاهدات التجارية وحق الاقتراض من الخارج وزيادة الجيش وحق بناء السفن الحربية... ولكنه حقق كل هذه المكاسب عن طريق دفع أموال طائلة مع الهدايا والرشاوى وهذا دعاه إلى الاستدانة من البيوت المالية الأجنبية وكانت زيارة السلطان عبد العزيز (١٨٦١ــ ١٨٧٦) لمصر سنة ١٨٦٣ نموذجا لهذا الإسراف الشديد فقد غمره وحاشيته بالهدايا والتحف الفاخرة حتى ملاء بها سفينته بأكملها عدا رشوة الأموال للصدر الأعظم فؤاد باشا التى وصلت إلى ستين ألفا من الجنيهات ليكون عونا له فى الأستانة.[١٢٣]

٢ـــ الرغبة فى أن تكون مصر قطعة من أوروبا نظرا لنزعته الأوروبية مما جعله يثق فى الأوروبيين ويركن إليهم فى كل شئ ،وفتح أبواب البلاد على مصراعيها للتدخل الاجنبى إلى الاقتراض والاستدانة بلا حساب من بيوت المال الأجنبية وكان نتيجة ذلك التغلغل الاجنبى فى اغلب مرافق الأمة بالدولة فتولوا المناصب الكبرى وصار لهم نفوذ مالى وسياسى وأيضا فرض الرقابة الثنائية على مالية البلاد وتعيين وزيرين أجنبيين فى الوزارة المصرية، وإنشاء صندوق الدين، وهذا أوقع مصر تحت نير السيطرة الأجنبية التى ظلت تتصاعد إلى أن حدث الاحتلال عام ١٨٨٢.[١٢٤] وقصة قناة السويس فى الانتهاء من حفرها وحفل افتتاحها عام ١٨٦٩ والتعويضات عن تحقيق شروط الامتياز قد بلغ ١٨ مليونا من الجنيهات فضلا عن بيع أسهم مصر فى القناة بـ ٤ ملايين جنيه فقط لانجلترا والتنازل عن ١٥% من أرباح القناة من أجل سداد ديون إسماعيل بل واهم من كل هذا أن انجلترا وضعت يدها على قناة السويس أولا ثم مصر كلها ثانيا.[١٢٥]

ولكـن يذكـر للخديـو إسـماعيل أعمـال التعمير المختلفة مثل ترعتا الإبراهيمية والإسـماعيلية والقناطر والمنشآت البحرية والحربية ومعامل تكرير السكر ومصانع النسيج ومد السكك الحديدية فى أنحاء القطر المصرى وتعميم التلغرافات والمستشفيات واتساع الرقعة الزراعية فضلا عن عددا كبيرا من القصور الملكية.

كمـا إليه يرجع الاهتمام بالبعثات العلمية لأوروبا والتعليم والثقافة وأيضا إنشاء أول مجلس للنظار (مجلس الوزراء) ومجلس شورى النواب وبداية الحياة النيابية فى مصر وإصـدار أول دسـتور مصرى قائم على أحدث المبادئ العصرية وأيضا مشروعات النظام القضائى من محاكم الأقاليم أو المحاكم المختلطة.[١٢٦]

إلا أن انجلترا وفرنسا قاما بخلع إسماعيل عن عرش مصر فى ١٨٧٩ وبفرمان من السلطان العثمانى الذى أراد التخلص منه بسبب النزعة الاستقلالية التى كانت لديه وتم تنصيب ابنه توفيق باشا بدلا منه.

ثانيا:إسماعيل باشا والتسامح الدينى:

قطـع الأقـباط فى عهد الخديو إسماعيل خطوات كبرى وثابتة فى مسيرة المشاركة الوطنـية حـيث نالوا من حقوق المواطنة ما لم ينالوه قبلا ويرجع ذلك إلى شخصية إسـماعيل وروحه العادلة وحرصه على محو كل الرواسب التى ترسبت عن الأجيال السابقة للتمييز بين المسلمين والأقباط فقد كان يتعامل مع الأقباط مثلما كان يتعامل مع المسـلمين باعتباريهما شعبا واحدا ونسيجا واحدا، ولا شك أن روح الخديو إسماعيل وقـراراته تجـاه الأقـباط كانت سندا لهم بل هى وثيقة تاريخية فى تاريخ المواطنة المصـرية وتـاريخ الحركة القومية الوطنية لجميع المصرين وانه لولا مسألة التدخل الاجنبـى ونفـوذه فى مصر مع قضية الديون لاقترن اسم الخديو إسماعيل بمشروع استقلال مصر التام وبالتالى مصر لجميع المصريين.

ثالثا: الخديو إسماعيل والأقباط:

ويمكن أن نجمل مواقف الخديو إسماعيل من الأقباط كما يلى:

كـان الخديوى إسماعيل يحترم قداسة البابا بطريرك الكنيسة ويوقره وكانت العلاقة بيـنهما علـى خير ما يرام بل كان يستجيب لطلبات البطريرك فورا ويجزل للكنيسة العطايا والمنح فنذكر:

١ــ الخديو إسماعيل وشارع كلوت بك:

عـند تنظـيم شوارع القاهرة ومنها فتح شارع كلوت بك كان لابد من مرور الشارع بالكنيسـة المرقسـية الكبـرى ومقـر البطريرك وهذا الأمر يتطلب هد الكنيسة ولما عرضـت الحكومة على قداسة البابا ديمتريوس الثانى أن تبنى كنيسة أخرى أفخم من الحالية مع دار للبطريركية أفضل رفض قداسته وذهب قداسته لعرض الموضوع على الخديو إسماعيل الذى لم يتردد فى حسم الموضوع بقوله:" لتكن إرادة البطريرك وليبق المعـبد (الكنيسـة) قائمـا كما هو".[١٢٧] وبالفعل تغيرت خطة تنظيم الشوارع وظلت الكنيسة والبطريركية حتى اليوم كما هى.

٢ــ الخديو إسماعيل والإرساليات الأجنبية:

رغــم انفتاح الخديو إسماعيل على الدول الأوروبية وفتح باب مصر على مصراعيه للغــرب إلا انــه كان يبغض ولا يرتاح للإرساليات الأجنبية البروتستانتية التى كانت تعمل فى مصر لأنه كان يراها تستهدف إضعاف الروح الوطنية وتماسك وحدة الشعب المصرى الواحد فأمر بإعداد باخرة حكومية ليسافر عليها البابا ديمتريوس الثانى ومعه عددا من الآباء والخدام يتقدمهم الايغومانوس فيلوثيؤس عوض إلى كل المدن والقرى فــى الــوجه القبلى وحتى الحدود المصرية لكى يفتقد الشعب القبطى ويرد كل الذين ابتعدوا عن الكنيسة الام تحت تأثير هذه الإرساليات وقد مكثت هذه الرحلة نحو ثلاثة اشهر.[١٢٨]

٣ــ البابا ديمتريوس الثانى والسلطان عبد العزيز:

قــام الســلطان عبد العزيز بزيارة مصر سنة ١٨٦٣ تلبية لدعوة الخديو إسماعيل له وهو السلطان الوحيد الذى زار مصر بعد السلطان سليم الأول (١٥١٧- ١٥٢٠) الذى جاء إليها غازيا سنة ١٥١٧ وقضى فى ضيافة الخديو عشرة أيام لقى فيها كل مظاهر الإكرام والحفاوة البالغة ...

وفــى حفل الاستقبال كان البابا ديمتريوس الثانى من ضمن الشخصيات الموجودة مع العلمــاء والــوزراء وقناصل الدولة وكبار الشخصيات البارزة فى الدولة وكان التقليد الســلطانى يقضى أن من يدعى للمثول بين يدى السلطان يقبل طرف ثوبه ولما جاء دور قداســة الــبابا قــام بتقبــيل صــدر السلطان من ناحية القلب فاندهش السلطان والحاضــرون جميعا وعندما سأله السلطان عن هذا التصرف قال له البطريرك " إنما أنا اقبل يد الله ملك الملوك وسلطان السلاطين لأنه فى الكتاب المقدس هناك آية تقول إن قلــب الملــك فى يد الله ".[١٢٩] فانشرح السلطان وابتهج لهذا المعنى الطيب واغتبط الخديو إسماعيل ومنح البابا أراضى من أملاك الحكومة للصرف منها.[١٣٠]

رابعا : الخديو إسماعيل و "مجلس شورى النواب":

يمثل عام ١٨٦٦ نقطة انطلاق فى مسيرة الحركة الوطنية المصرية نحو قيام الحياة النيابــية فى مصر فيها يقوم نواب الشعب المنتخبون بالمشاركة فى العمل الوطنى فى التشريع والتقنين والمراقبة.

فقــد قام الخديو إسماعيل بتأسيس "مجلس شورى النواب" (البرلمان أو مجلس الشعب)

ووضع لنظامه لائحتين:

الأولى هى اللائحة الأساسية وتتكون من ١٨ مادة بخصوص سلطته وطريقة انتخابه وموعد اجتماعه.

أما الثانية وهى اللائحة التنظيمية وتتكون من ٦١ مادة وهى تعتبر لائحة داخلية لعمل المجلس.

وإذا كــان تأســيس هذا المجلس يعتبر منحة من الخديو إسماعيل من غير أن تسبقه حــركة مطالــبة من الأمة كما يقول المؤرخ عبد الرحمن الرافعى، أو بسبب ضغط الطــبقات المصرية الجديدة فى الريف والحضر كما يقول الدكتور لويس عوض.[١٣١]

فــإن هذا لا يقلل من أهمية وقيمة وشأن هذه الخطوة التاريخية التى اتخذها الخديوى إســماعيل وذلك لكونها الخطوة التى استمرت وتصاعدت فى البلاد فى تكوين الحياة النيابية ومؤسساتها الدستورية بمصر حتى الآن كما أنها الخطوة التى بدأ يشارك فيها الأقباط فى العمل الوطنى وبناء الدولة .

ويذكــر أن الخديــو إســماعيل قــرر ترشيح الأقباط لانتخاب مجلس شورى النواب كمواطنــين مصريين لهم حق الترشيح وفقا للمادة الثانية من اللائحة الأساسية إذ جاء فيها " يجوز انتخاب من بلغ عمره خمسة وعشرين سنة وما فوق ذلك بشرط أن يكون موصــوفا بالرشد والكمال وان يكون من الأشخاص المعلومين عند الحكومة بأنه من الأهالــى التابعين لها ومن أولاد الوطن " كما قال الخديو لنوبار بخصوص انتخابات المجلس:" عندنا أقباط أيضا بين المنتخبين وقد فتحنا الأبواب للمسلمين والأقباط بدون تمييز ".

مجلس شورى النواب الأول(١٨٦٦)

تكون أول مجلس شورى النواب من ٧٥ عضوا وكان من ضمنهم الأقباط:

١ــ المعلم سليمان سيدهم عمدة بندف (من نواب الشرقية والقليوبية)

٢ــ جرجس برسوم عمدة بنى سلامة (من نواب بنى سويف والفيوم)

٣ــ ميخائيل أثناسيوس عمدة اشروبة (من نواب المنيا وبنى مزار)

مجلس شورى النواب الثانى (١٨٧٠)

تكون هذا المجلس أيضا من ٧٥ عضوا وكان من بينهم الأقباط:

١ــ المعلم فرج ابراهيم عمدة ديرمواس (من نواب أسيوط)

٢ــ حنا افندى يوسف عمدة نزلة الفلاحين (من نواب المنيا وبنى مزار)

مجلس شورى النواب الثالث (١٨٧٦)

تكون هذا المجلس من ٧٥ عضوا وكان من بينهم الأقباط:

١ــ حنا افندى يوسف عمدة نزلة الفلاحين (من نواب المنيا وبنى مزار)

٢ــ ميخائيل فرج عمدة ديرمواس (من نواب أسيوط)

٣ــ عبد الشهيد بطرس عن البلينا (من نواب جرجا)

خامسا : الخديوى إسماعيل وتعيين الأقباط فى مناصب عالية:

قــام الخديــوى إسماعيل بتعيين بعض الأقباط فى مراكز كمسئولين داخل نظام العمل والحكم فى البلاد فنجد:

١ــ واصف بك عزمى كبير التشريفاتية (رئيس ديوان الخديو)

٢ــ جرجس بك الفيشاوى سكرتيرا للخديو

٣ــ عوض بك سرور مديرا (محافظا) للقليوبية

٤ــ جرجس بك وصفى مديرا للمنوفية

٥ــ ابراهيم روفائيل الطوخى رئيس إدارة السودان بالقاهرة.[١٣٢]

٦ــ تعيين قضاة من الأقباط فى المحاكم.

سادسا: الخديوى إسماعيل واهتمامه بالتعليم:

كان الخديو إسماعيل يهتم بالمدارس القبطية التى بلغت فى عهده اثنى عشر مدرسة فقد أصدر أمرا عاليا إلى وزارة المالية يطلب فيها تقديم منحة مالية قدرها ألفا وخمسمائة فدان للصرف عليها وجاء نصه كما يلى :

" إنه نظرا لما علم إلينا من حصول السعى والاجتهاد من بطريركية الأقباط فى استعداد وانتظام مكاتب ومدارس وإيجاد معلمين بها لتعليم الأطفال ما يلزم من العلوم واللغات الأجنبية ونحو ذلك، وسعيها فى هذا النوع أوجب الممنونية عندنا، فلأجل مساعدتها على ذلك وتوسعة دائرة التعليم الجارية بمكاتبها قد سمحت مكارمنا بالإحسان على تلك البطريركية بألف وخمسمائة فدان عشورية من أطيان المتروك والمستعبدات الموجودة بالمديريات على ذمة الميرى " ...

كما أصدر أمرا عاليا آخر بان يتم امتحان تلاميذ المدارس القبطية أمام لجنة حكومية من كبار العلماء يرأسه إسماعيل باشا الفلكى.[١٣٣]

من ناحية أخرى عملت المدارس الحكومية (الأميرية) على قبول التلاميذ من الأقباط النصارى بدون تفرقة فقد قال احد أعضاء مجلس شورى النواب – وبناء على إرشادات الخديو إسماعيل – وهو محمد الشواربى:

" إن الأقباط ما خرجوا عن كونهم من أبناء الوطن ولذلك يجب أن يكونوا ضمن المدارس التى تعمل بالمديريات ولا يكون خارجا منها حتى أرادوا الدخول فيها ".

و قد حرص الأقباط على دخول المدارس الأميرية فنجد:

- مدرسة الإدارة والألسن (الحقوق) ١٣٧ خريجا من عام ١٨٨٧ إلى ١٩١٠
- مدرسة الطب ٦٦ خريجا من عام ١٨٨٦ إلى ١٩١٠
- مدرسة المهندسخانة ٣٦ خريجا من عام ١٨٦٦ إلى ١٩١٠
- مدرسة المعلمين التوفيقية ١٨ خريجا من عام ١٨٨٨ إلى ١٩١٠
- مدرسة الأوقاف عدد الأقباط ٣٤٣ من عام ١٨٨٩ إلى ١٩١١
- المكاتب الأهلية عدد الأقباط ١٤٥ عام ١٨٨٩ و٩١٢ عام ١٩١١

أضف إلى ذلك أن الخديو إسماعيل حرص على أن يكون الأقباط ضمن تشكيل البعثات العلمية إلى أوروبا فنجد كل من:

جرجس قلدس القاضى – مسيحة لبيب – نسيم بك وصفى – فرج نصحى (بعثة التاريخ الطبيعى عام ١٨٦٧) – ميخائيل كحيل (بعثة الإدارة والحقوق عام ١٨٦٨) – بنى عبيد (بعثة الطب عام ١٨٧٩) – قسطندى فهمى.... وغيرهم.

ومن أشهر العلماء الذين فى هذه الفترة العالم الكبير وصفى بك الذى طلب العلم فى الأزهر ووضع كتاب (الخلاصة الذهبية فى علم العربية) فكان أول كتاب فى النحو كما وضع كتاب (مرآه الظرف فى فن الصرف).

سابعا: اهتمامه بترابط الأسرة الاجتماعي:

أما الخديوى إسماعيل الذى تلقى علومه فى فينا ثم فى باريس فقد وجد عند عودته إلى بلاده " إن الجو يصلح لإتباع سياسة من التسامح على أوسع نطاق،وقد رأينا صورة من تعامل الخديو إسماعيل مع الأقباط ودورهم الايجابى فى المشاركة الوطنية كمصريين .وقد أراد إسماعيل باشا كأسلافه ألا تسبب المسائل الدينية أى احتكاك بين الأقباط والمسلمين، وعبر عن خطته بوضوح فى الأمر الصادر عند تولية السلطة ردا على سؤال وجهه إليه أحد كبار الموظفين، قال فى الإفادة المؤرخة فى ١٠ محرم سنة ١٢٨٠ هـ (١٨٦٣ م)

"إن خليل عوض الحاوى من أهالى السلمية ومن طائفة الأقباط قدم عرضاً يطلب فيه الخروج عن الدين المسيحى برغبته وبدون إجبار واعتناقه الدين الإسلامى، فإنه يجب استحضاركم قسيس من قسس الأقباط وعمدة من عمدة الأقباط لأجل إقرار خليل عوض الحاوى أمامهم بأنه راغب اعتناق دين الإسلام من غير أن يجبره أحد فى ذلك، لأجل إلا تكون هذه المسألة وسيلة فيما بعد للتشكى، وبعد إقراره أمامهم يصير التصديق منهم على الإقرار ويحفظ بالمديرية."[١٣٤]

ولم تكن هذه الإجراءات الدقيقة تتبع فى مصر قبل ذلك التاريخ بل كانت الإجراءات فى مثل هذه الأحوال بسيطة للغاية، وهذا يدل على قمة العدالة فى أحكامه.

ثامنا:الخديوى إسماعيل واللائحة الوطنية:

كانت المسألة المالية والرقابة الثنائية للوزيرين الانجليزى والفرنسى فى وزارة نوبار باشا (٢٨ أغسطس ١٨٧٨ـ ٢٣ فبراير ١٨٧٩) التى سميت بالوزارة الأوروبية وثورة الضباط المصريين ضد هذه الوزارة وأيضا وزارة محمد توفيق باشا ابن الخديو إسماعيل (١٥ مارس ١٨٧٩ـ ٧ابريل ١٨٧٩) سببا فى تصاعد أزمة سياسية فى البلاد قام خلالها مجلس شورى النواب أثناء انعقاد الدور الثالث لها (يناير ـ يوليو ١٨٧٩) وبرئاسة احمد رشيد باشا بإرسال عريضة إلى الخديو إسماعيل وقع عليها جميع الأعضاء اعترضوا فيها من مسلك الوزارة تجاه المجلس والاحتجاج على المشروع المالى الذى فيه إعلانا صارخا بإفلاس الحكومة المصرية.إلا أن وزارة توفيق باشا وتحت ضغط الوزيرين الأجنبيين وتدخلاهما المباشر أصدرت قرارا بفض دورة مجلس شورى النواب بل وانتهاء مدته وعدم تحديد موعد لإجراء انتخابات جديدة فشعر المصريون بحسهم القومى الوطنى بضرورة التخلص من التدخل الاجنبى وإسقاط هذه الوزارة التى امتهنت كرامة الأمة وانتهكت حقوقها ومصالحها.

فعقد النواب والعلماء والتجار والأعيان وكبار الشخصيات والاجتماعات فى منزل السيد على البكرى نقيب الأشراف ثم فى منزل إسماعيل راغب باشا وزير المالية السابق ورئيس أول مجلس شورى النواب وكونوا جمعية وطنية من صفوة رجال مصر.

ثم اعدوا " اللائحة الوطنية " والتى تتضمن:

١ـــــ قبول المشروع المالى الذى قدمه مجلس شورى النواب لتسويه الأزمة المالية ورفض المشروع المالى للوزارة.

٢ـــــ تعديل نظام مجلس شورى النواب وتخويله السلطة المعترف بها للمجالس الأوروبية.

٣ـــــ أن يكون تشكيل الوزارة مستقلا مع إقصاء الوزيرين الأجنبيين على أن الخديو موافقا عليها كذلك وان يكون مجلس النظار مسئولا أمام مجلس النواب عن جميع تصرفاته.[١٣٥]

وقد وقع على هذه اللائحة الوطنية ٣٠٠ من الشخصيات المصرية البارزة يتقدمهم الإمام الأكبر محمد المهدى العباسى شيخ الأزهر ومفتى الديار وقداسة البابا كيرلس الخامس بطريرك الكرازة المرقسية وحاخام اليهود.[١٣٦]

وقد قبل الخديو إسماعيل هذه اللائحة الوطنية إذ رأى انه سيحقق هدفين:

١ـ أن يبدو أمام جميع الإطراف معبرا عن الآمال الوطنية.

٢ـــــ التخلص من النظارة الأوروبية وتشكيل نظارة لا يشترك فيها الناظرين الأجنبيان.[١٣٧]

كما قدمت وزارة توفيق باشا استقالتها وكلف شريف باشا بتشكيل الوزارة الجديدة فقام بتأليف أول وزارة وطنية (٧ابريل ـ ٥ يوليو ١٨٧٩).

وابتهج المصريون جميعا لنجاح الحركة الوطنية فى تحقيق مصالح المصريين والحفاظ على حقوقهم وتكون وفد من كبار الشخصيات المصرية للتوجه إلى قصر عابدين لتقديم واجب الشكر للخديو إسماعيل وكان من بينهم البابا كيرلس الخامس حيث استقبلهم الخديو بكل إكرام ورعاية وحثهم على التضافر والتعاون.

كما أقيمت الاحتفالات الوطنية ابتهاجا بالعهد الجديد وأقام السيد على البكرى فى منزله مأدبة كبرى يوم ٩ ابريل ١٨٧٩ حضرها الخديو إسماعيل وكبار رجال الدولة والشخصيات المصرية البارزة ومن بينهم قداسة البابا كيرلس الخامس.[١٣٨]

وفى ٢٢ ابريل أصدر الخديو إسماعيل المرسوم المالى الذى يساعد الحكومة الوطنية على العمل لإنقاذ مصر من الأزمة المالية ومنع التدخل الاوروبى.

ولكن كان رد الفعل الغاضب من الأوروبيين سريعا حيث رفضوا وزارة شريف باشا بل رفضوا إسماعيل باشا نفسه ومن ثم سعت انجلترا وفرنسا وبمساعدة ألمانيا لدى الباب العالى لإصدار فرمان بخلع الخديو إسماعيل عن عرش مصر وتم ذلك فى ٢٦ يونيو ١٨٧٩ .[١٣٩]

فكانت ضربة للحركة الوطنية المصرية التى لم تهنأ بإنجازها بعد!!! ... ولكن كانت هناك فى نفس الوقت قيمة ومعنى ومبدأ فى وجود دور للمصريين جميعا فى المواجهة ضد التدخل الاجنبى والحكم الاستبدادى. كما أبرزت ولأول مرة دور الجيش المصرى فى مساندة ومؤازرة الحركة القومية الوطنية المصرية وهذا فى حد ذاته كان يمثل الإرهاصات الأولى للثورة العرابية بعد أقل من سنتين.

نماذج مضيئة للتمازج الوطنى:

وباختصار نستطيع أن نؤكد، معتمدين إلى بعض الأدلة أن العلاقات بين عنصرى الأمة (الأقباط والمسلمين) فى عصر الخديوى إسماعيل تحسنت تحسناً ملحوظاً وأن مبدأ المساواة السياسية والاجتماعية أصبح شيئاً فشيئاً أمراً مألوفاً.[١٤٠]

ومن أعظم الأمثلة العملية لذلك أن أنشأ مرقس بك يوسف فى طنطا سنة ١٨٦٥م مسجداً فى بلدة جناح كما أنشأ قلينى فهمى باشا مسجداً ضخماً وإلى جواره بنى كنيسة بعزبة بالمنيا رمزا للوحدة الوطنية حتى إن ساشو المبعوث إلى مصر لدى الحكومة الفرنسية الذى زار مصر سنة ١٨٦٨ م كتب إلى (دروى) وزير معارف فرنسا قائلاً " إنى أنتهز هذه الفرصة لأنوه بالتسامح الدينى المنتشر فى أنحاء مصر والمرفرف على الجميع دون استثناء مما يشرّف قوانين البلاد وشمائل أهلها."[١٤١]

ولكن أجمل مدح لهذه الفترة هو الذى تفوه به إسماعيل باشا نفسه فقد قال يوماً لجبرائيل شارم الوالى التركى يعيش المسيحيون فى تركيا فى جو من التسامح المشوب بالاحتقار وأما فى مصر يعيشون فى جو من التسامح المقرون بالاحترام."[١٤٢]

رابعا ــ عهد الخديوى توفيق

أولا: عهد الخديوى توفيق والاحتلال البريطانى(١٨٧٩ م- ١٨٨٢ م):

قامت انجلترا وفرنسا بخلع إسماعيل عن عرش مصر فى ١٨٧٩ وبفرمان من السلطان العثمانى الذى أراد التخلص منه بسبب النزعة الاستقلالية التى كانت لديه بالإضافة إلى الديون الكثيرة التى تسبب فيها وتم تنصيب ابنه توفيق باشا بدلا منه.

ثانيا:الخديوى توفيق والثورة العرابية(١٨٨١)

تولى محمد توفيق باشا حكم مصر فى ٢٦ يونيو ١٨٧٩ بعد خلع أبيه الخديو إسماعيل ... وكلف شريف باشا بتشكيل وزارته الثانية وابدى موافقته عليها وعلى برنامجها الدستورى لحين أن يهدأ الموقف وتمر الأيام الأولى لحكمة بسلام بعد الأزمة السياسية التى انتهت بخلع والده عن عرش مصر.ولكن الخديو استدعى شريف باشا بعد ٥٢ يوما فقط وقبل استقالة وزارته!! ثم شكل وزارة جديدة برئاسته استمرت ٣٣ يوما فقط!! أصدر خلالها مرسوما بتعيين رقيبين انجليزى وفرنسى بالوزارة وبالتالى عادت الرقابة الثنائية الأجنبية مرة أخرى.

ثم استدعى الخديوى توفيق مصطفى باشا رياض من أوروبا وكلفه بتشكيل الوزارة فى ٢١ سبتمبر ١٨٧٩. التى أقرت سلطات الرقابة الثنائية فصار الرقيبان الأجنبيان يتدخلان فى كل شئ من شئون الحكومة المالية وبمرسوم من الخديوى يؤكد هذا النظام الرقابى والتدخل الاجنبى عم السخط فى نفوس المصريين فكانت بداية نحو الثورة.١٤٣!!.

فى نفس الوقت تكونت لجنة سميت بـ "لجنة التصفية" بهدف وضع خطة لتسوية ديون مصر وعلاقتها بالدول الدائنة مع وضع نظام مالى لمصر وقد صدر مرسوم بتشكيلها وقانون عملها فى ابريل ويوليو ١٨٨٠ وهى تتألف من مندوبين عن انجلترا ومندوبين عن فرنسا ومندوب عن كل من ألمانيا والنمسا وايطاليا ومصر ويرأس هذه اللجنة رفيرس ويلسون الانجليزى (صاحب المشروع المالى فى وزارة توفيق الأولى والذى رفضته الجمعية الوطنية فى اللائحة التى قدمتها للخديو إسماعيل سنة ١٨٧٩) وكان العضو المصرى الذى يمثل الحكومة المصرية هو بطرس باشا غالى.١٤٤

وكان أيضا بطرس باشا غالى عضوا فى اللجان التى شكلتها حكومة رياض باشا لإعداد قوانين المحاكم المختلطة بالبلاد مع اللجنة الدولية المكلفة بذلك.

ومما هو جدير بالذكر كانت هذه الفترة نكسة أصابت القومية المصرية فى الصميم وعادت بالبلاد إلى الحالة التى تركتها فى بداية القرن التاسع عشر، وهى حالة التبعية إلى دولة قوية دون أن يملك أهلها من أمرهم إلا الخضوع والاستسلام، فلا غرابة إذا نظر المصريون إلى هذا العصر كاحلك فترة فى تاريخهم الحديث وخاصة بعد عزل الخديوى وإعلان الحماية البريطانية على مصر.

وإذا كانت هذه الفترة سوداء حالكة على المصريين فهى على الأقباط أشد سواداً، ولكى نوضح ذلك ينبغى أن نعلم أنه عندما تولى الخديوى توفيق عرش مصر سنة ١٨٧٩ م، كان أحمقاً جداً وقصير النظر وضيق الأفق لا يعمل لمستقبل البلاد، لذلك حدثت فى أيامه ثورات فى الجيش كثيرة.

الخديو توفيق ونياشين لآباء الكنيسة:

مع الاحتفالات التى أقامها الخديو توفيق بمناسبة مرور عام على توليه عرش مصر استقبل فى قصره برأس التين بالإسكندرية فى ٢٩ يونيو ١٨٨٠ قداسة البابا كيرلس الخامس والوفد القبطى المرافق له ومعه الوفد الايوبى الذى جاء إلى مصر لتدعيم العلاقات بين البلدين وقد كتب المؤرخ ميخائيل شاروبيم عن هذه المقابلة قائلا "... وفى الثانى من شهر يوليو عاد إلى القاهرة الوفد الحبشى بعد أن لبث فى مدينة الإسكندرية أياما وقبل عودته زار الخديو فى مقره وكان يرافقه "كيرلس" بطرك الطائفة القبطية (الأقباط) فأنعم عليه الخديو بالنيشان المجيدى من الرتبة المعروفة بغران اوفسيه وعلى أسقف القاهرة نيشان من رتبة اوفسيه وعلى كل من رجال الوفد

الذكور بسلسلة وساعة من الذهب قلت وهذه أول مرة اهديت فيها بطاركة هذه الطائفة وأساقفتها نياشين الاعتبار من قبل الحكومة منذ أن دخل مصر عمرو بن العاص إلى عهد الخديو توفيق الحالى فعدت له من المزايا التى لم يسبقه إليها احد ممن تولى ملك هذه البلاد ".١٤٥٠

مصر للمصريين:

كـان الخديو توفيق وحكومة رياض باشا يحكمان البلاد حكما مطلقا استبداديا فتعطل مجلـس شـورى النواب وتجمد إعلان دستور ١٨٧٩ الذى أعدته وزارة شريف باشا والـتدخل الاجنبى المباشر واضطهاد المعارضة وخاصة فى الجيش حيث عمل وزير الحـربية عثمان باشا رفقى على الانحياز الكامل للضباط الأتراك الشراكسة ومعاملة الضـباط المصـريين معاملة سيئة وحرمانهم من حقوقهم كما لم يكن هناك عدلا ولا قانونا ولا قضاء ولا حرية ولا مساواة ولا ضمانات تكفل للناس حقوقهم وحياتهم إلى جانـب اسـلوب السخرة والنفى إلى اقاصى السودان ولذلك كان المصريون يشعرون بالسخط وبالتذمر على سوء الحكم القائم وكانت رغبتهم فى التخلص من هذا النظام

وكانـت صرخة "مصر للمصريين" هى حجر الأساس فى الوطنية المصرية لمواجهة هـذا الحكم الاستبدادى فتألف الحزب الوطنى الاهلى فى نوفمبر ١٨٧٩ من الوطنيين ومـؤيدى الإصلاح وبرئاسة احمد عرابى ووضع البرنامج كل من الإمام محمد عبده ولـويس صابونجي واعتبر بعد ذلك ميثاقا للعمل الوطنى ولحركة احمد عرابى وأكد هذا البرنامج فى مادته الخامسة عن وحدة الشعب المصرى الواحد بصرف النظر عن المعتقد الدينى فقال انه :" حزب سياسى لا دينى فانه مؤلف من رجال مختلفى العقيدة والمذهب واغلبه مسلمون لان تسعة أعشار المصريين من المسلمين وجميع النصارى والـيهود وكـل مـن يحرث ارض مصر ويتكلم بلغتها منضم إليه لأنه لا ينظر إلى اخـتلاف المعتقدات ".. كما أكد البرنامج بوضوح أن الحزب "يعلم أن الجميع إخوان وان حقـوقهم فـى السياسـة والشرائع متساوية ... فالجامعة الوطنية المصرية تضم المصريين على اختلاف الأديان والمعتقدات ..." .

أخيرا فـى شـتاء (١٨٨١ م – ١٨٨٢ م) أصـبح مركز الخديوى توفيق حرجاً وأصبح الجنود المصريون فى حالة غطرسة ووقاحة وتهديد متزايد وانتشرت الفوضى وأصـبح الإنسان لا يأمن على روحه ولا ماله وتعرض النساء المسيحيات والأجانب للسب والإهانة.

وفـى يونـيو سـنة ١٨٨٢ حدثت ثورة عرابى باشا وقام رعاع الإسكندرية بمذبحة عظـيمة قـاس فيها المسيحيون كل أنواع العذاب فلجأ الأجانب منهم والوطنيون إلى بطريركية الأقباط بالإسكندرية وهاجر كثيرون منهم إلى داخل البلاد.

الموضوعات الهامة فى هذه الفترة: ١ ـ الإرساليات الكاثوليكية:

أخذ الإفرنج يفدون إلى مصر فى القرن السابع عشر لمزاولة التجارة وأرسل بابا روما جماعة من الرهبان لنشر المذهب الكاثوليكى بين الأقباط ولكن لم يتحقق هذا فجدد البابويين مساعيهم فى القرن الثامن عشر وحاولوا اجتذاب الأقباط فى الوجه القبلى فتبعهم عدد قليل منهم وقد نشأ عن ذلك مشاكل بسبب الأحوال الشخصية بين الأرثوذكس والكاثوليك وقد كانت سلطة الفصل فى تلك الأحوال للبطريرك القبطى الأرثوذكسى.

ولما جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١ م) نشطت الإرساليات الكاثوليكية ودخلت بدخول كثير من الإفرنج ولم يتركوها بعد خروج الفرنساويين بل لبثوا يتمتعون بحماية فرنسا ولما تولى محمد على باشا مصر (١٨٠٥ - ١٨٤٨ م) استخدم من هؤلاء كثيرين فى مصالح عديدة وتتابعت الإرساليات اللاتينية (من فرنسيسكان وفرير وجزويت) لبث المذهب الرومانى ولكنهم لم ينجحوا .[١٤٦]
وتمخضت مساعى كل من الكاثوليك والوالى على اعتناق المعلم غالى وابنه باسيليوس وأخيه فرنسيس للمذهب الكاثوليكى مع عائلاتهم وأنصارهم وهكذا وضع الكاثوليك أقدامهم فى مصر فوجد ما يعرف بالأقباط الكاثوليك التابعون لبابا روما وكان أول بابا كاثوليكى قبطى هو الأنبا كيرلس مقار الذى رسم فى ١٩ يونيو سنة ١٨٩٩ فحاول أن يستميل الأقباط إلى كنيسته فلم ينجح.
وأخيراً أدرك أنه أخطأ فى ترك عقيدة آبائه الأرثوذكسية وجاهر بذلك أمام الكثيرين، فلما سمع بذلك بابا روما عزله وعين آخرا مكانه، كما تم تعيين أسقفا لطيبه وأسقفا للصعيد مركزه طهطا وأسقف لمصر الوسطى مركزه المنيا وبعد عزل الأنبا كيرلس مقار تفرغ لمطالعة كتب اليونان واللاتين من مصادرها وخرج منها بتصحيح اعتقاده ورجوعه إلى العقيدة الأصلية فكتب كتابا هو " الوضع الإلهى فى تأسيس الكنيسة ".

٢ ـ الإرساليات البروتستانتية:

دخل المذهب البروتستانتى إلى مصر فى منتصف القرن التاسع عشر عندما جاء مرسل أمريكى يدعى الدكتور لاذن وأقام بالإسكندرية ثم جاء مرسل إسكتلندى هو الدكتور يوحنا هوج ثم طافا البلاد راكبين النيل يدعوان إلى مذهبيهما وفى سنة ١٨٦٢ جعلاً مركز تبشيرهما القاهرة وبعد ذلك اتخذ الدكتور هوج مدينة أسيوط سنة ١٨٦٥ مقراً لنشاطه واستطاع أن يؤسس بها كنيسة بروتستانتية سنة ١٨٦٢ م وكثرت المحاولات وتم توزيع الكتب والنشرات المجانية حتى تكونت فى عهده كنائس بروتستانتية مثل الكنيسة الإنجيلية وكنيسة البلاميس والإصلاح والسبتيين والادفنتست والرسولى والحامى وغيرها.[١٤٧]

" الفصل الثالث "

قديسو الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها وشهداؤها
فى أثناء الحملة الفرنسية بمصر وفى عهد أسرة محمد على
(١٧٩٨ - ١٨٨٢)

ما أغنى الكنيسة القبطية بقديسيها وعلمائها فى كل الأجيال إنه من المستحيل أن يحصى الإنسان كل القديسين فى هذه الفترة التى تمتد نحو ٨٠ عاما لكننا نقدم بعض النماذج:

أولا: الآباء البطاركة فى أيام الحملة الفرنسية وأسرة محمد على:

عاصر هذه الفترة أربعة من الآباء البطاركة ابتداء من البابا مرقس الثامن إلى البابا ديمتريوس الثانى وسوف نتكلم قليلاً عن سيرة هؤلاء البطاركة، وعن بعض الأحداث الجسام التى حدثت فى عهدهم، والتى أثرت فى الكنيسة والشعب القبطى، وما عاصروه من مشاهير وقديسو الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها فى فترة كل بطريرك.

١ــ البابا مرقس الثامن (البطريرك الـ ١٠٨)(١٧٩٦ - ١٨٠٩ م):

ولد فى بلدة طما ودعى باسم يوحنا وترهب بدير الأنبا أنطونيوس باسم الراهب يوحنا الأنطونى وسيم بطريركاً فى سنة ١٧٩٦ م باسم البابا مرقس الثامن وذلك فى عهد السلطان سليم الثالث العثمانى وشيخى البلد إبراهيم بك ومراد بك.

وفى أيامه جاءت الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨ م ثم رحلت عن البلاد بعد حوالى ثلاث سنوات ونصف وعادت مصر إلى الحكم العثمانى سنة ١٨٠١م وتوالت الفتن والمؤامرات حتى تمكن محمد على باشا الكبير من الوصول إلى الحكم (منصب الوالى) العثمانى سنة ١٨٠٥ م فدخلت مصر فى عصر الأسرة المحمدية العلوية.[١٤٨]

وفى أيامه حدثت مواقف مؤسفة ومظالم للكنيسة وللأقباط ذكرناها فى أثناء الحديث عن الحملة الفرنسية وفى سرد شخصية الجنرال يعقوب، ومن أمثلة هذه النكبات التى حاقت بهم حرق الكنيستين العليا والسفلى بحارة الروم.

وفى أيامه نقل المقر البطريركى من حارة الروم إلى حارة الأزبكية، حيث نجح المعلم إبراهيم الجوهرى فى أخذ فرمان ببناء كنيسة بالدرب الواسع وبناء مقر بطريركى، وقام أخوه المعلم جرجس بإتمام هذا المشروع وتم نقل مقر البابا إلى هذه الكنيسة التى أطلق عليها اسم كاتدرائية الكاروز مرقس، فعرفت باسمه الكنيسة المرقسية.

وكان البابا مرقس الثامن عالماً فكتب بعض القوانين الخاصة بالأنظمة الواجب إتباعها بالكنيسة أثناء إقامة الصلوات.

مشاهير الرجال فى عهده:

لقـد امـتاز عهد البابا مرقس الثامن برجال عظام اشتهروا فى مجال الدين والسياسة امتيازاً عظيماً مما يسجل لهم بالفخر والإكرام ونخص بالذكر منهم : -

١ - الأنبا يوساب الأبح أسقف جرجا وأخميم. ٢ - المعلم جرجس الجوهرى
٣ - المعلم ملطى. ٤ -الجنرال يعقوب

نياحـته: - تنيح البابا مرقس سنة ١٨٠٩ م ودفن فى مقبرة البطاركة بالازبكية وهو أول بطريرك دفن فيها.

٢ـ البابا بطرس السابع(البطريرك الـ١٠٩)(١٨١٠ م - ١٨٥٢ م):

من قرية الجاولى بمركز منفلوط محافظة أسيوط.

وترهب بدير الأنبا أنطونيوس ثم عينه البابا مرقس مطراناً عاماً باسم الأنبا ثاوفيلوس وهو أول مطراناً عاما بالكنيسة القبطية منذ عدة قرون وبعد نياحة الأنبا مرقس اجمع الجميع على اختياره بطريركاً باسم البابا بطرس السابع وكان ذلك فى أيام محمد على باشا.

ويذكـر عـن الـبابا بطرس الجاولى أنه أول بطريرك اتخذ الكنيسة المرقسية مقرا بابويـــا (بالأذبكية) ووضعت عليه الأيدى بها.

تجديد كرسى النوبة:

وفـى أيامه تم تجديد النوبة، بعد أن اسقط العثمانيون سنة ١٥١٧ م الحكومة الوطنية واسـتبدلوها بـولاة من جيش تركى ، الذين اخذوا يطاردون النصرانية ، ويتعقبون تابعـيها ، حتـى قضوا عليها تماماً فى أواخر القرن السابع عشر ، وظلت خالية من النصارى حتى فتحها المصريون فى عهد محمد على باشا سنة ١٨٢٣ م حيث هاجر إلـيها كثيـرون من الأقباط الذين شرعوا فى بناء الكنائس ، وطلبوا من البابا بطرس يسألونه رسامة أسقفاً لهم فرسم لهم أسقفا باسم الأنبا دميانوس .
وهكـذا بـدأت الخدمة الكنسية والرعوية فى أيام البابا بطرس بعد أن انقطعت حوالى ٢٠٠ عاماً وفاح عبير فضائله وتقواه وأعطاه الله موهبة صنع الآيات
وسوف نذكر قليل من المواقف والحوادث الهامة فى حياته منها:

(١) حادثة نور القبر الإلهى:

عــندما كــان إبراهيم باشا (ابن محمد على باشا) حاكماً لبلاد الشام وشيع إليه احد رجاله أن النصارى يدّعون أن نورا عجيباً ينبعث سنويا من قبر السيد المسيح فى ليلة ســبت النور – فشك فى صحة هذا الأمر واستدعى على الفور البابا بطرس الجاولى إلــى بــيت المقدس، فأكد البابا بطرس للوالى صحة هذه الظاهرة، فطلب الوالى من البطريــرك قائلاً له أريد أن أرى النور يفيض من يديك ، فأجابه البابا والدموع ملء عينــيه أن النور مزمع أن يفيض على يديك يا أفندينا لا على يدى أنا الخاطىء – ثم أفهمه البابا بطرس ، أن هذا الأمر من حق بطريرك أورشليم للروم الأرثوذكس ولكنه أصــر أن يشترك معه فى الصلاة ، فقام بطريرك الروم والأقباط ولازم الصوم ثلاثة أيام حتى تجوز هذه التجربة التى يترتب عليها إعدام أبرياء .

ولمــا حــان الوقت المحدد، دخل الحبران الكبيران (القبر المقدس) ومعهما إبراهيم باشا، وأخذ يصليان بحرارة وانسحاق وما أن انتهى بالصلاة المعتادة إذ بالنور يتفجر وينبــثق من القبر المقدس بشكل أرعب الباشا وأوقعه فى ذهول عميق حتى كاد يسقط على الأرض، وهو يهتف قائلاً " أمان بابا أمان "

(٢) وطنية البابا بطرس وتمسكه باستقلال كنيسته:

كــان الــبابا بطرس أمينا فى وطنيته مخلصاً لبلاده وحكومته، فقد زاره مرة السفير الروســى وعرض عليه حماية حكومة القيصر للأقباط كنيسة وشعباً كأقليات، فأبتسم الــباب فــى وجه محدثه وسأله برفق ومودة قائلا له هل ملككم (قيصر روسيا) يمــوت أم يعيش إلى الأبد ؟ فقال الزائر هو يموت طبعا مثل كل بنى البشر، فأجاب البطريــرك أن كــان قيصــر روسيا يموت فنحن نفضل أن يكون حامى الكنيسة هو راعــيها الإلــه الحقيقى، الملك الذى لا يموت بل يعيش إلى الأبد، وليس لملكه نهاية ورفض حماية الأقباط كأقليات.

وانطلق السفير إلى محمد على باشا، فسأله عما رأى بمصر، فأجابه لم تدهشنى عظمة الأهــرام ولا ارتفاع المسلات ولم يبهرنى كل ما فى القطر المصرى من عجائب بل أثرّت فى نفسى فقط زيارتى للرجل التقى بطريرك الأقباط، ثم روى له ما جرى بينهم فطفح السرور فى وجه محمد على باشا وقام فى نفس اليوم إلى الدار البطريركية وقدم الشــكر الجزيل للبابا بطرس على ما أبداه من وطنية حقة والإخلاص للبلاد ورفضه حماية الأقباط كأقليات.

فقـــال لـــه البابا بطرس لا تشكر من قام بواجب عليه نحو بلاده ، فقال له محمد على باشـــا والدمـــوع تنهمر من عينيه ، قد رفعت اليوم شأنك وشأن مصر فليكن لك مقام محمـــد على بمصر ، ولتكن مركبة معدة لركبك كمركبته ، ومنذ ذلك اليوم ازداد مقام البابا عند محمد على ، وعظمت ثقته بأبناء الأقباط ، فأفسح لهم مجال العمل فى شتى المرافق الحكومية.

(٣) حكمتــــــه:

ذكـــر أن أقـــباط الجاولى، مسقط رأس البابا بطرس كانوا متضايقين للغاية من قسوة بعــض العـــائلات الإســـلامية المتطـــرفة والمتعصـــبة، وسوء معاملتهم لهم وبنهب محصـــولاتهم وعـــدم فهمهـــم للدين الإسلامى على حقيقته، وما فيه من سماحة لغير المسلمين، فلكى يخلص البابا بطرس قومه من شرهم ، استدعى أكابر أقباط تلك البلدة وكلفهـــم بانتقاء مائتى فدان ، من أفضل أطيانهم وقدمها هدية لشريف باشا ، فما كان من الباشا بعد أن دخلت الأرض حوزته ، أن عين لها مندوبا من قبله " مثل حاكم أو ناظـــر يكون له وحده حق الأشراف على شئون البلدة كلها بما فيها أراضى الأقباط ، وبذلك تخلص الأقباط من هذه المشكلة ، وتحاشوا استبداد الجماعات المتطرفة بالأقباط

(٤) زيادة نـهر النيل بصلوات البابا بطرس:

حـــدثت سنة ١٨٣٤ م أن جاء النيل ناقصاً جداً فضج الناس لذلك وخشوا وطأة الغلاء وانتشار الوباء والجوع والجفاف ، ولما أشتد انزعاج الناس من هبوط النيل ، استغاثوا بمحمـــد على باشا طالبين إليه أن يأمر رجال الدين ، " كل طائفة أو ملة " بمفردها ، كـــى يرفعوا صلوات ويتلوا الطلبات ، كى يبارك الله فى مياه النيل وتروى الأراضى الـــزراعية ، فاســـتجاب لندائهم ، واجتمع أولا المسلمين للصلاة وكثرة الدعاء وتلاوة الصلوات والاستسقاء ثم تلاهم اليهود من بعدهم الروم فالسوريين ثم الأفرنج فلم ينتقل مـــاء النـــيل مـــن مكانه ولم يرتفع عن مستواه أو يفيض ، وبعد ذلك جاء دور البابا بطرس الذى استدعى لفيفا من الأساقفة والاكليروس ، وخرج على رأسهم إلى شاطىء النهـــر ، وأقام صلاة القداس المبارك بقلوب مؤمنة خاشعة طالبة من الله أن يرفع عن مصر كل أنواع البلايا والجفاف والوباء والغلاء ... ، وبعد انتهاء غسل أوانى الخدمة طرح ماء الغسيل على قربانه من الحمل المبارك فى ماء النهر، فتمجد اسم الله وبارك الله تعالـــى الماء فى الحال وكأن بركاناً قد ظهر وارتفعت المياه واضطربت الأمواج وفاضـــت، فانكـــب الـــبابا بطرس والحاضرون معه على وجوههم سجوداً لله ودهش الحاضرون من عظم الآية وظهورها على يد هذا البطريرك المتضع صاحب الإيمان القوى بالله.

(٥) تمـــت فى أيامه رفع راية الصليب جهارا فى جنازة الأقباط بعد حادث استشهاد القديس سيدهم بشاى فى دمياط

معاصروه:

عاصر البابا بطرس كل من محمد على باشا (١٨٠٥ م - ١٨٤٨ م) وابنه إبراهيم باشـــا (١٨٤٨ م- ١٨٥١ م) وأشهر الأساقفة فى عصره الأنبا يوساب الأبح والأنبا صرابمون أبو طرحه والقديس الشهيد سيدهم بشاى والأرخن الكبير المعلم جرجس.

نياحـــته : - تنـــيح الـــبابا فى إبريل سنة ١٨٥٢ م ودفن فى مقبرة البطاركة بجوار الكنيسة المرقسية بكلوت بك .

٣ــ الباب كيرلس الرابع(البطريرك الــ١١٠)(١٨٥٣ م - ١٨٦١ م): (الشهير بأبى الإصلاح)

ولـــد ســـنة ١٨١٦ م بـــبلدة الصوامعة الشرقية وترهب بدير الأنبا أنطونيوس باسم الـــراهب داود الأنطونى وسيم مطراناً عاماً للكرازة المرقسية سنة ١٨٥٣ م ثم تولى البطريركية فى يونيو سنة ١٨٥٤ م . وذلك فى أيام الخديوي سعيد باشا.

البطريرك المحب للعلم:

إلـــى جـــوار عبادته وتأملاته انكب على المطالعة والدرس، وتعمق فى دراسة اللغات العربية والقبطية واليونانية والتركية، كما ألم بالإنجليزية والإيطالية، وأنشأ مدرسة فى عـــزبة الديـــر ببوش(ناصر بنى سويف) الحق بها مكتبة عامة لتسقيف الشعب ومن اهـــتمامه بـــالعلم انشـــأ أول مطبعة خاصة فى مصر تعتبر هذه المطبعة ثالث مطبعة عـــرفتها مصـــر فى بدء نهضتها، فالمطبعة الأولى هى التى دخلت البلاد مع الحملة الفرنسية، والثانية مطبعة بولاق الميرية، وكانت الثالثة مطبعة الدار البطريركية.[١٤٩]

اهتمامه بنشأة الإكليركية:

فقـــد وضـــع الـــبابا كيرلس اللبنة الأولى فى تأسيس الإكليركية واهتم بإنشاء مدرسة لاهوتية لتثقيف رجال الدين وإعدادهم للكهنوت فاختار شبابا صغارا ليتلقوا دروساً فى اللغـــة والألحـــان الكنسية والموسيقى والعلوم الدينية وعمل للطلبة زياً خاصاً يرتدونه أثناء الخدمة، وأقام البابا كيرلس بكل دير مكتبة لتعليم الرهبان.

اهتمامه بإنشاء المدارس:

لأنـــه كان شخصاً محباً للعلم لذلك نشر العلم بين الناس وانشأ المدارس الآتية: مدرسة الأقـــباط للبنين ، مدرسة الأقباط للبنات بجوار البطريركية ، ومدرسة أخرى للبنين ،

ومدرســـة أخـــرى للبنات بحارة السقايين ، وكانت مدارسه بالمجان ، وكذلك الأدوات والكتب تصرف للطلبة بدون مقابل حتى اتهموه بالإسراف .

وقد تخرج فى مدارسه كثير من كبار رجال الدولة مثال ذلك بعض رؤساء الوزارات كبطـــرس باشا غالى وحسين باشا رشدى ويوسف بك وهبة وعبد الخالق باشا ثروت وعـــبد الحمـــيد مصطفى باشا وكيل وزارة المالية ـــ محمود عبد الرازق باشا وكيل وزارة الداخلـــية ـــ كمـــا تخـــرج منها كثير من الوزراء ووكلاء الوزارات والأعيان والمستشارين ورؤساء الجمعيات الكبرى وأيضاً بعض المؤرخين مثل إسماعيل حسين باشا وكيل وزارة المعارف ـــ والمستشارون احمد شرف الدين بك ـــ مينا ابراهيم بك ـــ حـــنا نصـــر الله باشا ـــ والمؤرخ ميخائيل شاروبيم بك جد الدكتور بطرس غالى الأمين العام السابق للأمم المتحدة، وأيضا المؤرخ يعقوب نخله روفيله بك.

وتحمل البابا كيرلس الرابع فى سبيل نشر هذا العلم محاربات العرفاء الذين ظنوا فى ذلك القضاء على كتاتيبهم وما يتلقونه من رواتب، فأشاعوا أن مدارس البابا تعلم الكفر وفساد الأخلاق وفساد العقائد.

اهتمامه بإنشاء المكتبات العامة:

فهو أول من أنشأ مكتبة عامة وعممها فى المدارس فأنشأ مكتبة عامة بمدرسة الأقباط الكبـــرى التى بجوار البطريركية وبلغت شهرتها أن رئيس الوزراء يوسف باشا وهبه أهداها مكتبته النفيسة.

اهتمامه بتعليم الفتاة:

كـــان البابا كيرلس الرابع أول من أهتم بتعليم البنات فى الشرق العربى كله قبل قاسم أمـــين بما يقرب من ٥٠ عاماً، فأنشأ لهن مدرستين إحداها فى الأزبكية والأخرى فى حـــارة الســـقايين، واحتمل نتيجة ذلك كراهية وبغضة شديدة من البعض حتى رفعوا شـــكواهم إلى الوالى طالبين إليه إغلاق المدرسة لأنه لا يليق بالبنت أن تتعلم، ولكن الوالى انضم إلى صف أبى الإصلاح إلى درجة جعلتـــه يوقف بعض الأفدنة إلى هذه المدرسة.

اهتمامه بالأسرة المسيحية:

أقام البابا كيرلس الرابع الأسرة على أساس المحبة، واهتم بالمرأة ، فكما أقام المدارس لتعليمها كذلك أطلق حريتها وأنصفها فى حقها من الميراث أسوة بأخيها، ومنع زواج البنات قبل سن الرشد ، وهكذا سبق قانون تحديد سن الزواج فى مصر بنحو مائة عام ، كما منع الإكراه بالزواج وأصر على أن يؤخذ رضا الطرفين قبل عقد الزواج ورسم عمـــل العقد الإبتدائى (قبل الإكليل حتى يتأكد من الوئام والاتفاق بين طرفى الزواج قبل الإكليل الذى لا يمكن فسخه وكان يتشدد فى الطلاق تشدداً لا مثيل له) .

رسول محبة : -

كـــان البابا كيرلس الرابع رسول محبة وسلام بين الجميع وقد بذل مجهوداً فى توحيد الكـــنائس بفضـــل حسن علاقته بالطوائف الأخرى ، حتى أن رؤساء الكنائس اليونان والأرمـــن الروس كانوا إذا ما سافروا إلى الخارج ، أوكلوا له تدبير شئون كنائسه ، وكان صديقاً لكثيرين من علماء الأزهر وللشيخ الأكبر وكان يعقد معهم حلقات مذاكرة ومناظرة فى جو من الألفة والمحبة .

وطنية البابا كيرلس الرابع وإصلاحاته:

لاحـــظ الـــبابا كيرلس أن أقباط مصر لم ينالوا ما يستحقون من الترقى وحرموا من الوصـــول إلـــى مناصب الدولة العالية بسبب قبطيتهم، فانتهز فرصة صدور الفرمان السلطانى فى ١٨ فبراير سنة ١٨٥٦ (الخط الهمايونى) وما ينص عليه من قرارات تـــنادى بمســـاواة جمـــيع المواطنين والتمتع بكافة الحقوق دون النظر إلى معتقداتهم وديانـــتهم، فـــتقدم الـــبابا كيرلس إلى الوالى سعيد باشا، وطلب منه تطبيق نصوص الفرمان على أقباط مصر فوعده الباشا بذلك.

وقد كان البابا كيرلس الرابع وطنياً متحمساً لمصريته ووطنه فقد أشاع المغرضون أنه طلـــب مـــن أمير البلاد إعفاء القبط من الخدمة العسكرية فتصدى لهذه الإشاعة البابا كيرلس وصرح علانية قائلاً حاشا أن أكون جباناً بهذا المقدار حتى لا أعرف للوطنية أو افتـــرى على أبنائى الأقباط بتجردهم من محبة وطنهم وعدم الميل لخدمته والدفاع عنه وحماية حدوده وأرضه فليس هذا ما طلبته ولا ما أطلبه.

البابا كيرلس الرابع وسعيد باشا وإمبراطور إثيوبيا:

كـــان إمبـــراطور إثيوبـــيا تـــيودور الثانى (١٨٥٥- ١٨٦٨) ديكتاتوريا حاد المزاج ويبغض المصريين جدا وقد كانت علاقته بالمطران القبطى الأنبا سلامه الثالث متوترة فى اغلب الأوقات وصلت إلى حد تحديد إقامته نحو ثلاث سنوات انتهت بنياحته عام ١٨٦٧.

وكانت هناك مشاكل بين إثيوبيا ومصر على الحدود فكلف الوالى سعيد باشا من البابا كيـــرلس السفر إلى إثيوبيا لإيجاد حل مع الإمبراطور تيودور فسافر قداسة البابا رغم مشقة الطريق والسفر إلى هناك فى عام ١٨٥٦ وتقابل مع الإمبراطور الذى كان يشك فـــى نـــوايا الـــبابا متهما إياه بالحضور للاستيلاء على عرشه لكى يعطيه للمصريين والأتراك..[١٥٠]

وفـــى نفــس الـــوقت قام سعيد باشا بإرسال الجيش المصرى إلى الحدود مما جعل الإمبــراطور يعتقد أن البابا يدبر مكيدة له فقبض عليه مع المطران واودعهما السجن لمدة خمسة أيام وصمم على قتليهما ولكن الملكة ورجال البلاط طالبوه بالتيقن أولا من مهمـــة البطريرك الذى أرسل بدوره للوالى يخبره انه نجح فى مهمته الوطنية للصلح مع الإمبراطور فقام سعيد باشا بسحب الجيش وتأكد الإمبراطور من براءة البابا فأفرج عـــنه معتذرا ثم سمح له بالعودة إلى مصر وعاد البابا إلى كرسيه بعد نجاحه كرسول سلام بين الدولتين ولما رجع إلى مصر استقبل سعيد باشا بحفاوة كبيرة.١٥١

صفاته وفضائله:

كان البابا كيرلس الرابع يتمتع بالعديد من الفضائل والكثير من الصفات الحميدة نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر:

(١) إنصاف المرأة:

استدعاه يوماً سعيد باشا والى مصر ليكون حكما فى قضية ميراث ، بين رجل وامرأة أخـــته وكان من الأراخنة التابعين للكنيسة الرومانية ، فقال سعيد باشا للبطريرك هل تعطى المرأة مثل الرجل أم نصف نصيبه فى الميراث ؟ فأجاب البابا كيرلس قائلاً له إذا عملـــت المرأة عملاً حسنا كالرجل فهل يجازيها الله بأقل مما يجازى به الرجل ؟ فقـــال ســـعيد باشا حاشا أن يكون الله ظالماً حتى يعاملها بأقل مما يعامل به الرجل !! فقـال لـــه البطريرك فإذا كان فى السماء تأخذ المرأة نصيباً كالرجل فمن الأفضل أن تأخـــذه فـــى الأرض أيضا فاقتنع سعيد باشا بحكمة وحكم بأن يكون للمرأة مثل حظ الرجل فى هذه القضية.

(٢) سرعة الخاطر فى الجواب:

ذكـــر عـــن البابا كيرلس الرابع أنه زار سعيد باشا فى قصره، وكان ذلك فى وجود بعـــض شيوخ الإسلام وأحد علماء الأزهر المتعصبين الذى أخذ يتحرش بالبطريرك قـــائلاً له ، يا جناب البطريرك أن لكم كتابا منزّلا ولكن يا للخسارة إنكم تشركون بالله وتقولون أن المسيح ابن الله ومساويا له فى الجوهر ، فقال له البطريرك فى الحال ماذا نعمل وقد حيرنا القرآن ؟ فقال له العالم الأزهرى يتبرأ القرآن الشريف من ذلك، فقال له البطريرك لقد جاء فى سورة الشورى " وليس كمثله شيء (٤٢ : ٩) فقال العالم الأزهـــرى الكاف زائدة ، فقال له البطريرك نحذفها فقال له العالم لا يمكن ، فقال له البطريرك نعمل بحكمها ، فقال العالم لا يمكن ، عندئذ قال له البطريرك من أين أتت الحيـــرة فسكت العالم ولم يبد جوابا وحاول أحد شيوخ الإسلام بأن يحول الكلام حتى ينقذ العالم المسلم من الورطة التى سقط فيها فقال له " لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن " .

(٣) الكنائس فى عصره:

كـــان التضييق شديداً على المسيحيين لعدم إنشاء الكنائس ولكن فى أيام البابا كيرلس الـــرابع اســـتطاع بحكمته وحسن علاقته الوثيقة مع الوالى سعيد باشا الذى أباح لهم الحرية فى بناء الكنائس وتجديد ما تهدم رغما عن المعارضات الشديدة فى إنشائها.

ولـــذلك نجد بناء كنيسة جديدة فى البطرخانة القديمة بالأزبكية وبناء كنيسة جديدة بدلا من القديمة بحارة السقايين.
كما ذكر أن القمص يوسف موسى راعى كنيسة مارجرجس بميت غمر قد أتاه شاكيا من محاولة الحكومة له هدم باب الكنيسة لأنه عندما قام بتجديده ارتفع عن أصله " أى كبر طوله " فأوعز إليه البابا كيرلس أن يلحق به عند ذوالفقار باشا وفعلاً، فإنه بعد أن استقر البابا عند الباشا ظهر القسيس، فاستدعاه الباشا إليه قائلاً له لماذا جئت إلى هنا؟ فأجابه إنى جئت شاكيا من تعدى الحكومة لى وصدور أمر بأن أجعل الباب قصيرا أى مـــنخفض بحـــيث لا يمكن للرجل أن يمر به إلا إذا انحنى، فقال له البطريرك يجب عليك إطاعة أولى الأمر ولا تخالفهم مادمت محكوما ولا ملك لك يدافع عنك.

فعـــندما سمع ذو الفقار باشا هذه الكلمات قام من فورة وقابل سعيد باشا وقال له : فى أيـــام عـــدلك لا يصح أن نسمع بمثل هذه الأعمال، فأمر أن يبنى الحائط على حساب الحكومة ويرتفع الباب .

ولما رأى أهالى دقادوس أن باب كنيستهم فى جهة غير ملائمة نقلوه من الجهة القبلية إلى الجهة الغربية وجعلوه مرتفعا لدرجة لم يكن لهم فى سابق عهده بالوصول إليها .

ويذكـــر الـــتاريخ أنـــه عـــند بناء كنيسة جديدة فى مدينة طنطا ألقى أحد المتطرفين المتعصبين من المسلمين بنفسه عند وضع أساس الكنيسة حتى يعطل البناء فأمر مدير الأمن فى ذلك الوقت بالبناء عليه ولكن أحد القسوس الذى كان موجوداً وقتئذ طلب من المدير إخراجه حسما للمشاكل وتجنباً لإيجاد الكراهية والحقد وهكذا كانت أيامه فاتحة خيـــر على الأقباط حيث ألغيت كل القيود التى تعطل بناء الكنائس وترميمها فى عهد هذا الرجل العظيم.ولذلك أتعجب إذا كان هذا يحدث أيام الباشاوات فماذا جرى لمصر الآن.

البابا كيرلس الرابع وقناصل الدول : -

كـــان محمـــد علـــى باشا والذين ورثوا الحكم من بعده يستعينون بالأجانب وخاصة الفرنســـيين مـــنهم لتدعـــيم سلطانهم وتنفيذ مشروعاتهم العسكرية والإنشائية والثقافية ولكنهم كانوا يتحاملون على أى مواطن ينال منهم مأربا عن طريق قناصل الدول التى تتمـــتع بـــنفوذ لديهم ، ولما رأوا أن بعض القناصل يذكرون إسم البابا كيرلس أمامهم

بالتقديــر والثناء، أخذوا منه خيفة ، وصاروا ينظرون إليه بشيء من الريبة والقلق ، قــادهم إلـــى ذلــك سعيه المتواصل فى توحيد الكنائس والعمل على رقى أبناء أمته المهضومة الحقوق . وكانت لهذه الأسباب وأسباب أخرى سببا فى أن يقرر أمير البلاد سعيد باشا إلى التخلص من البابا كيرلس الرابع بالطرق المتبعة فى قصور المستبدين وذلك بعد ازدياد مخاوف الطغاة، وخاصة عندما وشى إليهم قنصل إنجلترا زورا ، بأن البطريــرك يــريد الخــروج عن طاعة الدولة ، وجعل الكنيسة القبطية تحت حماية القيصرية الروسية .[١٥٢]

نهاية البابا كيرلس الرابع:

فـــى تلــك الأيام التى كثرت فيها الشائعات والدسائس، استدعى محافظ القاهرة غبطة البطريــرك لمقابلــته فورا لأمر هام، لا يتم إلا بحضوره شخصياً، إلا أن البطريرك صـــرف رســول الحـــاكم وأفهمه أنه لا يمكن حضوره الآن لظروف شخصية ولكن المحافظ أصر على حضور البطريرك وأرسل فى طلبه مراراً ، وإذ لم يجد البابا مفرا من هذه المقابلة الإجبارية تحامل على نفسه وتوجه إلى سراى المحافظ وإن كنا لا نعلم تفاصـــيل الحـــديث الذى دار بينها ، ولكن أكده المؤرخون المعاصرون أن البطريرك عـــندما دس له الأعداء السم فى القهوة فلم يقبل معتذرا بالصوم لأنه سمعهم يتكلمون بالتـــركية التـــى كـــان يعرفها فى هذا الوقت ، ولما نجا البابا عاد إلى مقره أثر هذه المقابلة حزيناً خائر القوى محموماً شاعراً أن النية مبيتة على قتله ، ولازم الفراش بعد وصـــوله للبطريركية مباشرة ، فلما سمعت الدوائر المتآمرة بمرض البابا أرسلت إليه طبيـــبا لعادتـــه فأجرى عليه فحوصا طبية ثم كتب له تذكرة بالدواء ولكن لم يؤتى له الـــدواء . ولكن لكى لا يطول المرض وتكشف الأيام عن خططهم الإجرامية أوعزوا إلى الأنبا كيريل مطران الأرمن بالقاهرة عميل الحاكم وصديق البطريرك، والخواجة حـــنا مسّـــره، أن يذهبا فى الحال إلى الدار البطريركية، وأن يأخذا معهما طبيباً آخر فـــدخل الثلاثة إلى مخدع البطريرك المريض وأفهمه المطران المنافق أن يثق فى هذا الطبـــيب لأنـــه طبيب الوالى ويعمل بموجب توجيهاته والواقع أنه كان خائناً مأجوراً فأعطـــى البطريرك جرعة سامة، فقد وعيه على الفور وسقط شعر رأسه ولحيته على الوسادة، ثم انحل جسده ومات. وكان ذلك فى ٣٠ يناير سنة ١٨٦١ م ووضع جثمانه فـــى المقبرة الجديدة التى أعدّها لنفسه فى كنيسة الشهيد أستفانوس الملاصقة للكنيسة المرقسية الكبرى.

٤ـ البابا ديمتريوس الثانى(البطريرك الـ ١١١)(١٨٦٢ م - ١٨٧٠ م):

تــرهب بديــر أبــو مقــار باسم الراهب ميخائيل المقارى وسيم بطريركا باسم البابا ديمتريوس الثانى فى يونيو سنة ١٨٦٢ م وكان ذلك فى أيام سعيد باشا.

وأهــم أعمالـــه قــام بتكميل بناء الكنيسة المرقسية الكبرى بالأزبكية كما اهتم بإدارة المدارس القبطية وترقيتها.

فــى أيامـــه توفى سعيد باشا وجاء بعده إسماعيل باشا الذى فى أيامه نال القبط ما لم ينالوه فى أيام غيره حيث أنعم على المدارس القبطية وعلى البطريركية بأوقاف كثيرة.

زيارة السلطان عبد العزيز بك:

ولما زار السلطان عبد العزيز بك مصر سنة ١٨٦٣ م ، قبّل البابا صدر السلطان بدلا مــن تقبــيل يديه قائلاً " أن قلب الملك فى يد الله ملك الملوك وسلطان السلاطين فلما سمع السلطان ترجمة هذه العبارة ابتسم مسرورا وأنعم بألف فدان من أملاك الحكومة للمـــدارس القبطــية ثـــم زادها الخديوي إسماعيل خمسمائة فدان أخرى فى محافظة الشرقية .[١٥٣]

زيارة البابا للأقاليم القبلية والقضاء على الشيعة البروتستانتية: -

عــندما علــم البابا بنشاط الإرساليات الأجنبية فى الصعيد ، طاف فى مركب بخارى أعــدها له الخديوي إسماعيل ، على مدن وقرى الصعيد حتى إسنا ، ونجح فى إقناع الكثيرين بالرجوع إلى كنيستهم القبطية الأرثوذكسية وهكذا كان التعاون بين الحكومة والكنيسة لنبذ الحركات والبدع الأجنبية.[١٥٤]

نيـــــاحتـــه :

تنــيح الـــبابا دمتريوس الثانى فى ١٨ يناير سنة ١٨٧٠ م ودفن بجوار البابا كيرلس الرابع فى المقبرة التى بكنيسة الشهيد إستفانوس بالأذبكية.



" ثانيا " أشهر الأساقفة فى هذه الفترة:

١ ــ الأنبا يوساب الأبح أسقف جرجا وأخميم
٢ ــ الأنبا باسيليوس مطران القدس (١٨٥٦ - ١٨٩٩)
لــه ســيرة عطــرة ذكرت بالتفصيل مع سيرة الأنبا يوساب الأبح أسقف جرجا وأخمــيم وسيرة الأنبا صرابامون أسقف المنوفية الشهير " بأبى طرحة " فى كــتاب مشاهير الأساقفة الذين اختيروا من رهبان دير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس إعداد الراهب القمص أنطونيوس الأنطونى ويباع بدير الأنبا أنطونيوس.
٣ ــ الأنبا صرابامون أسقف المنوفية الشهير " بأبى طرحة "
والأنــبا صرابامون أسقف المنوفية الشهير " بأبى طرحة " له سيرة عطرة تحتاج إلى بحث كبير ولكننا سوف نذكر وباختصار شديد.
بعض المواقف الهادفة فى حياته:
كيف دخل إلى الرهبنة:
+ كــان اســمه صــليب ويحترف مهنة بيع الزيت فى القاهرة وفى أحدى مشاجرات النســوة الشــريرات قــتل ولد إحداهن، فاتهمت صليب تاجر الزيت أنه هو القاتل ، فتجمهــر جمهــور كثيــر وساقوه إلى الحاكم وهناك شهدوا عليه أنه هو القاتل ، أما صليب فكان يبرأ نفسه أمام الحاكم ، بقوله " أنا مظلوم وهو يبكى " ولكن أصر الجميع قائلين أنه هو الذى قتله ونحن شاهدون على ذلك ، وفيما هو متحير تذكر قول الكتاب المقــدس " فتعظم نفسى فى عينى الرب فينقذنى من كل ضيق (١ صم ٢٦ : ٢٤) " فــرفع صــليب قلــبه إلى الله وتشفع بالسيدة العذراء قائلاً " إذا أنقذنى الرب من هذه الــورطة والــتهمة الباطلة سوف أكرس حياتى كلها لله " وبكى وصلى بحرقة ثم قال للطفــل المقــتول بإيمان كبير " يقيمك الرب لتخبرهم عمن قتلك فقام الطفل فى الحال بإذن من الله الرحيم وأخبر عمن قتله وعاد فرقد ثانية فأفرجوا عنه وهم متحيرون مما رأوه وكانــوا يضربونه ويقولون عنه ساحر ساحر . وهكذا عندما رأى صليب كيف أنقــذه الله ، وخوفا من المجد الباطل الذى قد يناله بسبب هذه المعجزة العجيبة ، ترك حماره بما عليه تاركاً كل ما يملكه ورحل إلى البرية الشرقية.
وترهب بدير الأنبا أنطونيوس. ثم أختير أسقفاً للمنوفية واشتهر بأبى طرحة.

عاقبة من لا يستحى برجال الله:

والله دائمــا يثار لكرامة أولاده ويذل أعداءهم ومبغضيهم ويرد لهم الكرامة مضاعفة ولا عجب وهو القائل " الذى يرذلكم يرذلنى " (لو ١٠ : ١٦) ويقول أيضا مبغضو الصــدّيق يعاقبون (مز ٣٤ : ٢١) وقد ذكر له مواقف كثيرة تعلمنا أن الرب سريع لطلبته معطيا إياه سلطانا وقوة فيها مثال ذلك : -

+ ذكر عنه أنه فى إحدى المرات عندما كان فى طريقه إلى البطرخانة قصد ثلاثة من الشبان المستهترين السخرية منه إذ تمدد أحدهم أرضاً كميت ووقف الاثنان يبكيان لدى مـــروره طالبين منه إحسانا للنفقة على جنازة فقيديهما ، فقال لهما أهذا ميت ؟ قالا له نعم ميت ، ثم كرر هذا السؤال هل أنتما متأكدين أنه ميت ؟ فزادوا سخرية منه قائلين " لـــه نعم ميت " فأعطاهما الأنبا صرابامون مبلغا من المال وهو يقول لهما خذا هذا المبلغ وادفناه به ما دمتا قلتا أنه ميت ثم أنصرف.

فلمـــا أرادا إيقاظ رفيقيهما إذا به قد فارق الحياة " ميتا " فأخذاه ودفناه نادمين عما بدا منهما تائبين طالبين من الله المغفرة والرحمة.

قصة العبد الأسود:

+ ذكر عن الأنبا صرابامون أنه فى أثناء مروره فى زياراته السنوية تعرض له عبد أســـود " مجرم " وطلب من الأنبا صرابامون إعطاءه ما معه من نقود وإلا فأنزل عن دابتك واخلع ملابسك فأجابه القديس إخلى لى الطريق يا بنى مالى ومالك فما كان من العبد إلا أن رفع يده ليهوى بنبوته (عصاه الغليظة) على رأس الأنبا صرابامون فقال له القديس أنت رفعت يدك على ، طيب خليها مرفوعة فظلت يده مرفوعة كالتمثال ، ثم تركه الأنبا صرابامون ومضى إلى أقرب ضيعة ليتفقد فيها شعبه وبات فيها ، وفى الصباح أخذ دابته وخرج ليصل بها إلى أقرب قرية أخرى ، وفى الطريق وجد العبد " المجرم " مثبتا فى مكانه مربوط اليد وهو يصرخ من شدة الألم ، وقد التف حوله أناس كثيرون يتعجبون بما صنعه الله فيه ، ولما رأى الأنبا صرابامون قادماً استغاث به أن يرحمه فعفا عنه الأنبا صرابامون وندم العبد على ما فعله ، ولم يحترف اللصوصية بعـــد ذلك وظل يخدم الأنبا صرابامون ويهتم ببغلته التى كان يركبها فى تنقلاته بقية حياته إلى أن توفى .

اليد التى لمستنى تشل:

+ ذكر عن الأنبا صرابامون أنه فى ذات يوم كان قاصداً زيارة كنيسة السيدة العذراء الأثرية بحارة زويلة ماراً بشارع درب مصطفى وكان طريقاً ضيقاً مزدحماً بالسكان الذين أكثرهم ذو مستوى متواضع ومنخفض، فتعلقت بملابسه إحدى الباغيات قاصدة إهانـــته والاســـتهزاء به، بعد أن تراهنت واتفقت مع بعض عشيرتها أن تمثل به فى الطريق، فما كان منه إلا أن سألها برفق، أن تدعه وشأنه، ولكنها لم ترتدع ولم تتركه، فصـــرخ فيها قائلاً اليد التى لمستنى تشل، وللحال شل ذراعها، فاستغاثت به صارخة مـــن الألـــم الذى لحق بها، وتضرعت إليه نادمة أن يرحمها ويشفيها فصلى إلى الله وشفاها بعد أن تعهدت بعدم العودة إلى سخافتها.

موهبة إخراج الأرواح الشريرة:

+ ذكر عن الأنبا صرابامون أنه عندما ينتهى من صلاة القداس كان يؤتى إليه بالمصابين والذين عليهم أرواح نجسة والمرضى ويضعوهم أمامه وخلفه ، فكان يأخذ بيده قلة ماء ويتلو على كل واحد منهم المزمور الرابع والثلاثين " دِن يارب الذين يظلموننى قاتل الذين يقتلونى " ثم يصرخ فى الروح النجس ويأمره بالخروج من المريض فيخرج فى الحال كما حدث فى المعجزة الآتية : -

شفاء زهرة بنت محمد على باشا:

+ كان محمد على له ابنة تدعى زهرة وقد اعتراها روح نجس واحتار الأطباء فى علاجها فاستدعى الأنبا صرابامون أبى طرحة الذى توجه إلى القصر فأدخلوه إلى مخدع الأميرة ولما إبتدا فى الصلاة تحرك الشيطان فيها بغيظ شديد وألقى بالأميرة صرعى على الأرض وصرخت بأصوات مزعجة ثم رسم علامة الصليب على الماء ورشه على وجه الأميرة فصرخ الشيطان بصوت عظيم مزعج وخرج منها ونهضت الأميرة معفية سليمة، ورغب محمد على أن يكافىء الأنبا صرابامون فقدم الوالى له كيسا به أربعة آلاف جنية) فرفض قبولها قائلاً ليس لى أن أربح بمواهب الله " ولكن أسأل دولتكم أن تميلوا نحو أبناء الطائفة القبطية للعمل فى الوظائف الحكومية.

قوة الروح القدس فيه:

+ لقد كان الأنبا صرابامون ينمو ويتقوى فى الروح والنعمة وكان الروح القدس يعمل فيه بقوة وقد ذكرت عنه فى هذا المجال حوادث كثيرة منها: -

أمـــان يـــا بـــابا:

+ أصدر عباس باشا الأول والى مصر أمره بإعدام جميع السحرة والمنجمين فوشى الواشون له بأن القديس صرابامون من هؤلاء السحرة بل من أكبرهم، وأنه هو الذى شفى زهرة بنت محمد على باشا بسحره، فطلبه الأمير لقتله ولما حضر قابله الأمير بازدراء فقال له " هل أنت من السحرة والدجالين " فقال له الأنبا صرابامون " أنا رجل مسكين ولا أدرى شيئاً من ذلك " فقال له الأمير " ألم تكن أنت الذى شفيت زهرة هانم ؟ فامتلأ القديس من القوة الإلهية وصرخ " هذه قوة الله فأرتعب عباس باشا فى الحال وصرخ قائلا أمان بابا، ثم طيب خاطره وأكرمه وصرفه بكل وقار وسلام.

نياحته ودفنه:

+ تنيح الأنبا صرابامون فى سنة ١٨٥٣ م ودفن بجوار البابا بطرس الجاولى بالكنيسة المرقسية بالأزبكية.

" ثالثا " مشاهير رجال القبط فى عهد أسرة محمد على:

١ - وهبه بك الجيزاوى الذى كان رئيساً لكتبة وزارة المالية.
٢ - تادرس أفندى عريان الذى كان رئيساً لديوان المالية.
٣ - دميان بك جاد كان له مكانة كبيرة عند الخديوى حتى أن دواوين الحكومة تعطلت يوم وفاته.
٤ - عريان بك تادرس وإخوته الذى كان رئيس كتبة وزارة المالية.
٥ - سعد ميخائيل عبده الذى كان من كبار موظفى الحكومة.
٦ - مرقس بك يوسف الذى كان كبير كتبة مركز طنطا وأنشأ الجمعية الخيرية القبطية وبنى مدرسة الأقباط الكبرى.
٧ - رزق أغا حاكم الشرقية.
٨ - مكرم أغا حاكم أطفيح.
٩ - ميخائيل أغا حاكم الفشن.
١٠ - بطرس أغا حاكم برديس.

١١ـ الياس بقطر واضع أول قاموس عربى فرنسى

وضع هذا القاموس الياس بقطر وكان من نوابغ القبط فى أوائل القرن التاسع عشر وقد ولد فى أسيوط سنة ١٧٨٤ وظهر نبوغه فى اللغة الفرنسية وحين جاءت الحملة الفرنسية على مر عمل مترجما مع الفرنسيين وساعد علماء الحملة فى وضع كتاب "وصف مصر" وقد رحل إلى فرنسا مع الفرنسيين عند خروجهم من مصر وعين مدرسا بمدرسة اللغات الشرقية بباريس وتوفى سنة ١٨٢١م وطبع قاموسه فى باريس سنة ١٨٢٨ .[155]



[1] ابن اياس ١ جـ ٣ ص ٢٦٨ – ٢٦٩
2 تاريخ الأمة القبطية (يعقوب نخله روفيله) ص ٢٢٦ ـ د. جاك تاجر (أقباط ومسلمون) ص ٢٠٠
3 الجبرتى جـ ٢ ص ١٥٣
4 الجبرتى جـ ٢ ص ١٥٤
5 تاريخ الأمة القبطية (يعقوب نخله روفيله) ص ٢٦٤
6 جريدة الأهالى العدد ٤٩٥ الصادر بتاريخ ٣ ابريل ١٩٩١
7 فوة ص ١٨٤
8 بن الراهب ص ٢٤٤
9 تاريخ مصر من الفتح العثمانى إلى قبيل الوقت الحاضر (عمر الاسكندرانى - سليم حسين)
10 الدربدج من ص ١٤٦
11 سلسة باباوات الكرسى الاسكندرى (كامل صالح نخله) الحلقة الرابعة .
12 تاريخ البطاركة (كامل صالح نخلة) جـ ٤ ص ١٦١
13 يعقوب نخله روفيلة ص ٢٥٤ .
14 وأسرار من المعرف القبطية لنصرى تادرس جـ ١ ص ٥٠ - ٥١ .
[15] موجز تاريخ البطاركة (يعقوب جرجس وأشرف زاهر رياض) جـ ٢ ص ٦٧
[16] تاريخ الكنيسة القبطية (إيريس حبيب المصرى) جـ ٤
[17] تاريخ البطاركة الحلقة الخامسة (كمال صالح نخله) ص ٣٩
[18] المسيحيون وضريبة المصرية (د. زاهر رياض) ص ٢٣
[19] كتاب تاريخ مدينة أو محافظة وأبروشية دمياط .
[20] تاريخ الأمة القبطية ص ٢٧٢ ، ٢٧٣
[21] تاريخ الأمة القبطية ص ٢٧٢ ، ٢٧٣
[22] الجبرتى ج ٣ ص ٢٣ .
[23] المسيحيين والقومية المصرية (د . زاهر رياض) ص ٣٣ .
[24] الجبرتى جـ ٣ ص ٧ .
[25] وثائق الحملة الفرنسية
[26] الجبرتى جـ ٢٣ ص ٧٥ .
27 اليرموس (الجبرتى) جـ ٢ ص ٥٣ .
28 (الجبرتى جـ ٢ ص ٣٧) .
29 مذكرات ص ١٣ .
30 الجبرتى جـ ١٤ ص ٧
31 الأقباط فى القرن العشرين جـ ٢ ص ٤١ .
32 أقباط ومسلمون ص ٢١٨ .
[33] عبد الرحمن الجبرتى ص ٢٨
[34] تاريخ الأمة القبطية (يعقوب نخله روفيله) ص ٢٩٢ .
[35] أقباط ومسلمون ص ٢١٩
[36] أقباط ومسلمون جاك تاجر ص ٢٢٠ .
[37] د. جاك تاجر أقباط ومسلمون ص ٢٢٠ .
[38] المسيحيون والقومية المصرية (د . زاهر رياض) ص ٤٢ .
[39] تاريخ الأمة القبطية - الحلقة الثالثة الجنرال يعقوب واستقلال مصر .
[40] نوابغ الأقباط ومشاهيرهم فى القرن التاسع عشر (توفيق إسكاروس جـ ٢

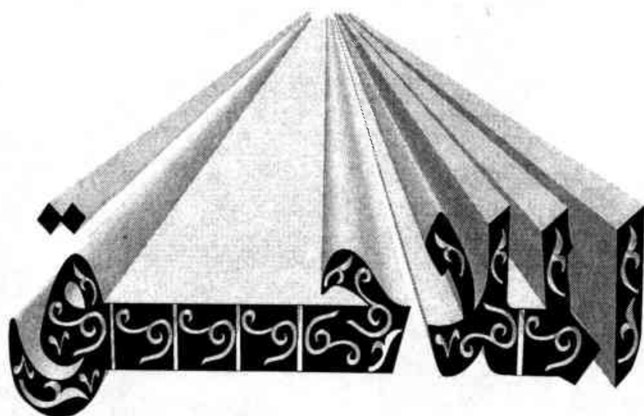
[41] المسيحيون والقومية المصرية (د . زاهر رياض ص ٥٠ ، والمجتمع القبطى فى مصر فى القرن التاسع عشر (رياض سوريال) ص ٤٣ .
[42] نقولا الترك (ذكر تلك جمهورية الفرنساويين الديار المصرية) .
[43] التاريخ القبطى (الجنرال يعقوب واستقلال مصر للقاهرة سنة ١٩٣٥ .
[44] أقباط مصريين الماضى والحاضر (القس عزيز) ص ٧١ .
[45] تاريخ الأمة القبطية (الحلقة الثالثة) الجنرال يعقوب ص ٢٤ - ٢٧ .
[46] كتاب تاريخ الأمة القبطية - المجلد الرابع (أ ل يتشرا) ص ٣٠٠ .
47 الأقباط فى القرن العشرين جـ ٢ ص ٤١ رياض سوريال .
48 كتاب تاريخ الأمة القبطية فى ص ٢٩٤
[49] فى مؤلفه تاريخ مصر الحديث المطبوع سنة ١٩٢٦
[50] تاريخ الأمة القبطية (الحلقة الثالثة) الجنرال يعقوب ص ٤٨
[51] الجبرتى جزء ٣ ص ٢٥٦ .
[52] كتاب أقباط ومسلمون (د . جاك تاجر) ص ٢١٩ .
[53] أقباط ومسلمون (د . جاك تاجر) ص ٢٣٠ .
[54] الجبرتى الجزء الرابع ص ١٣١ .
55 تاريخ الكنيسة القبطية (للقس منسى يوحنا) ص ٦٠٧ .
56 عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية . دار المعارف ١٩٨١ الطبعة الرابعة الجزء الثانى ص ٣٣٧ الطبعة الاحتفالية ١٩٩٧ ص ٤٦
57 المرجع السابق : ص ٣٤١
58 عبد الرحمن الجبرتى: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار مطبعة الأنوار المحمدية بالقاهرة الجزء الثالث ص ٧٣ .
59 المرجع السابق ص ٧٤.
60 د. كلوت بك : لمحة عامة عن مصر ترجمة محمد مسعود دار الموقف العربى ١٩٨١ الطبعة الثانية ص ٦٢.
[61] عبد الرحمن الرافعى عصر محمد على مكتبة نهضة مصر ١٩٥١ الطبعة الثالثة ص ٣٣.
[62] المرجع السابق ص ٣٥ إلى ص ٧٦.
[63] شفيق غربال : محمد على الكبير دار الهلال ١٩٨٦ ص ٤٨.
64 د . وليم سليمان قلادة مقال " الأقباط من الذميمة إلى المواطنة" فى كتاب مصر فى القرن ٢١ الآمال والتحديات مركز الأهرام للترجمة والنشر الطبعة الأولى ١٩٩٦.
65 د. وليم سليمان قلادة : نشأة مبدأ المواطنة المركز القبطى للدراسات الاجتماعية الطبعة الثالثة ١٩٩٥ ص ١٤.
66 المرجع السابق ص ١٤.
[67] دكتور حسن عثمان تاريخ مصر الحديثة ص ٣٣٩
68 د. سيدة إسماعيل كاشف مصر فى عصر الولاة الهيئة المصرية العامة لكتاب ١٩٨٨. ص ١٩.
69 أ.ب كلوت لك المرجع السابق الجزء الأول ص ٨٠. .
70 تاريخ الكنيسة القبطية (القس منسى يوحنا ص ٦٠٧)
71 عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق ص ٣٧٢- ٤٢٢
72 د. سيدة إسماعيل كاشف مصر الإسلامية وأهل الذمة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ ص ٦١
73 عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق ص ٤٦٤- ٤٩٦
74 المرجع السابق ص ٤٩٣
75 طارق البشرى المسلمون والأقباط فى إطار الجماعة الوطنية دار الشروق الطبعة الثانية ١٩٨٨ ص ٢٣
76 د. حسن عثمان المرجع السابق ص ٣١٩
77 عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق ص ٥٧٢- ٦٠٥
78 ابوسيف يوسف الأقباط والقومية العربية مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الأولى ١٩٨٧ ص ١٠
79 سيدة إسماعيل كاشف المرجع السابق ص ٦١ و ٦٢
80 الأنبا يؤانس أسقف الغربية السابق الأوراق التحضيرية السابقة

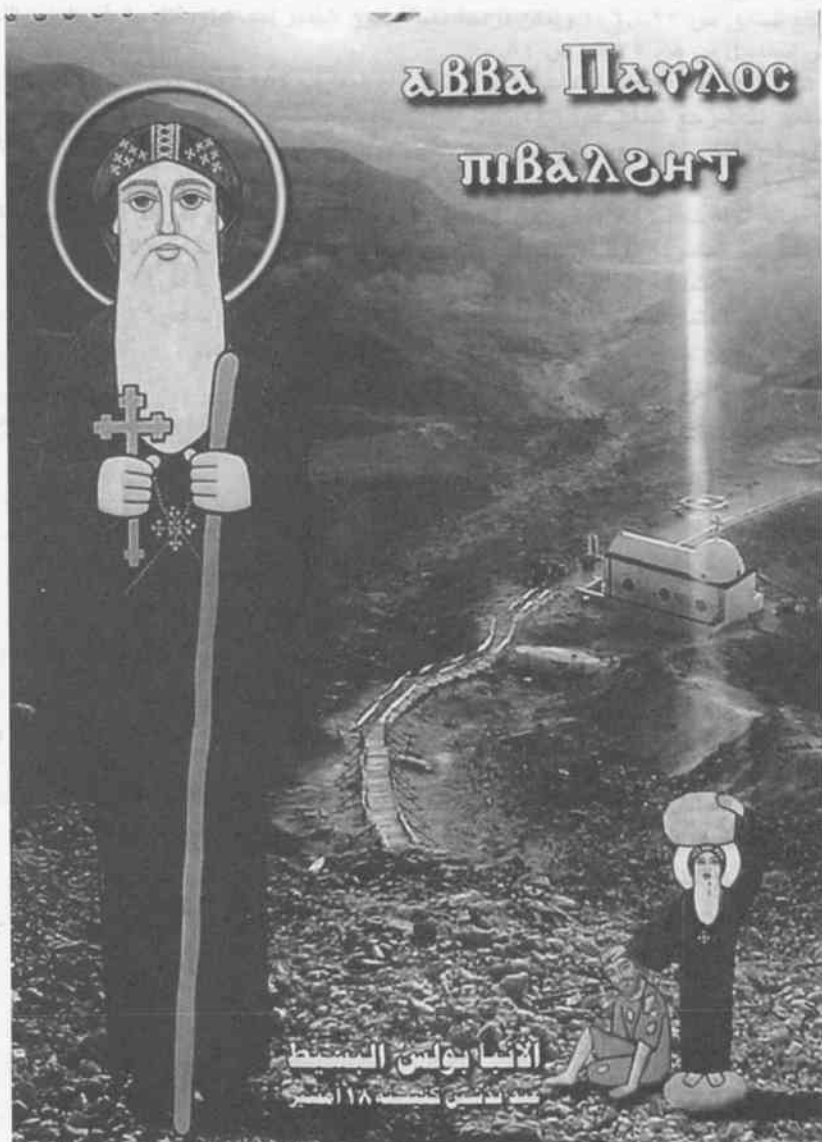
81 الجبرتى جـ ٤ ص ٢٨٨
82 محفوظات عابدين سجل ٧٢٨ تركى " ديوان الخديوى " (بتاريخ ٧ محرم ١٢٣٥ هـ - ١٨١٩ م)
83 محفوظات عابدين أمر عالى بتاريخ ١٨ رمضان ١٢٧١ هـ - ١٨٥٤ م سجل ١٨٨٢ ص ٤٢٦
84 محفوظات عابدين سجل ١٩ " معية تركى " بتاريخ ١٢ شعبان ١٢٤١ هـ - ١٨٢٥ م .
85 محفوظات عابدين سجل ٧٤٠ " معية تركى " ص ٤٠ بتاريخ ١٥ شعبان ١٢٤٣ وسجل ٧٣٩ ص ٥٦ بتاريخ ١٣ رمضان ١٢٤٤ هـ .
86 الجبرتى جـ ٤ ص ٢٢٦
87 Fatom , A History of the Egyption Revolution IL , P 236 - 237
88 J Bowring Report on Egypt and Candia P . 149 .
89 الجبرتى جـ ص ١٢١ - ١٢٣
90 رياض سوريال المجتمع القبطى فى مصر فى القرن ١٩ مكتبة المحبة ١٩٨٤ ص ٤٩
91 عبد الرحمن الجبرتى المرجع السابق الجزء الرابع ص ١٣٤
92 إيريس حبيب المصرى المرجع السابق ص ٢٨٩- ٢٩٤
93 وهو جد المؤرخ الكبير كامل صالح نخله انظر كامل صالح المرجع السابق ص ١٧٥
94 رمزى تادرس المرجع السابق الجزء الثالث ص ٧٢
95 عبد الرحمن الجبرتى المرجع السابق الجزء الرابع ص ٣٠٣
96 أقباط ومسلمون (د . جاك تاجر ص ٢٣٥ أو الجبرتى جـ ص ١٣٠
97 تذكر الأمر الصادر بتاريخ غزة شوال ١٢٤١ هـ (سجل ٥٧ معية سنية تركى ص ٣٤ والأمر الصادر بتاريخ ٧ ذى القعدة ١٢٤١ (سجل ٢١ معه تركى ص ٨٤) .
98 Memmers and Customs of the Modern Egyption P . 126 .
99 الجبرتى جـ ٤ ص ٣٠٣
100 كتاب تاريخ ايبارشية دمياط (القمص بيشوى عبد المسيح (سنة ١٩٩٠)
101 تاريخ إيبارشية دمياط (القمص بيشوى عبد المسيح) سنة ١٩٩٠
102 كامل صالح نخله سلسلة تاريخ الباباوات بطاركة الكرسى الإسكندرى الحلقة الخامسة دير السيدة العذراء السريان الطبعة الأولى ١٩٥٤ ص ٨٠و٨١.
103 كامل صالح نخله المرجع السابق ص ١١٤.
104 كامل صالح نخله المرجع السابق ص ١٢٥،١٢٨
105 جاك تاجر المرجع السابق ص ٢٣٢
106 إيريس حبيب المصرى قصة الكنيسة القبطية الكتاب الرابع ١٩٧٥ وص ٢٦٢
107 رمزى تادرس الأقباط فى القرن العشرين الجزء الأول ١٩١١ ص ٥٠و٥١
108 عبد الرحمن الرافعى عصر إسماعيل الجزء الأول دار المعارف الطبعة الثالثة ١٩٨٢ ص ١٥-٢٧.
109 الراهب القس زخارياس الانطونى : البابا كيرلس الرابع (أبو الإصلاح) ١٩٩٤ ص ٤٦،٤٧.
110 محمد أمين حسونة كفاح شعب من عمر مكرم إلى جمال عبد الناصر المجلد الأول ١٩٥٥ ص ١٢٦
111 د. وليم سليمان قلادة المقال السابق ص ١٨٦

113 تاريخ الكنيسة القبطية الجزء الثانى ص ٨٩ - القاهرة سنة ١٩٦٢
114 رمز تادرس (الأقباط فى القرن العشرين جزء ٣ ص ٥٦
115 المجتمع القبطى فى مصر فى القرن التاسع عشر لرياض سوريال ص ٤٨
116 تاريخ الكنيسة القبطية (للقس منسى يوحنا) ص ٦٠٩
117 كتاب محمد أمين حسونة هـ " كفاب الشعب من عمر مكرم إلى جمال عبد الناصر " المجلد الأول ص ١٢٦ طبع بالقاهرة سنة ١٩٥٥
118 عبد الرحمن الرافعى عصر إسماعيل الجزء الأول دار المعارف الطبعة الثالثة ص ٣٠- ٤٩
119 مخطوطات عابدين (سجل ٥٠٥ - معية سنية تركى رقم ٢١)
120 مخطوطات عابدين (أمر عالى بتاريخ ١٥ شوال ١٢٧٩ جـ (١٨٦٢ م سجل ٥٣٠ معية سقية تركى ص ٨)

121 المرجع السابق ص ٦٠- ٦٩
122 Egypte Content Poraime .P43 - 44
123 عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ص ٧٨ــ ٨٦.
124 المرجع السابق : ص ٧٧.
125 المرجع السابق ص ٩٣ــ ١٠٦ ويمكن دراسة مسألة ديون الخديو إسماعيل بالتفصيل فى الجزء الثانى من كتاب عصر إسماعيل من ص ٣٢ إلى ص ٨١.
126 عبد الرحمن الرافعى : عصر إسماعيل الجزء الثانى دار المعارف ١٩٨٢ ص ٨٣و٨٩و٢١٣و٢٥٩.
127 جاك تاجر ــ المرجع السابق ص ٢٣٩
128 كامل صالح نخله ــ المرجع السابق ص ٣٣٣ ـــــ إيريس حبيب المصرى المرجع السابق ص ٣٦٦
129 أم ٢١ : ١ .
130 كامل صالح نخله ــ المرجع السابق ص ٢٣٢ ـــــ إيريس حبيب المصرى المرجع السابق ص ٣٦٧
131 أمير نصر ــ المشاركة الوطنية للأقباط فى العصر الحديث ــ الجزء الأول ــ ص٣٧
132 أمير نصر ــ المشاركة الوطنية للأقباط فى العصر الحديث ــ الجزء الأول ــ ص٣٩
133 أمير نصر ــ المشاركة الوطنية للأقباط فى العصر الحديث ــ الجزء الأول ــ ص٣٩
134 محفوظات عابدين سجل ٥٣٠ معية سقية تركى بتاريخ ٢٠ محرم ١٢٧٠هــ
135 عبد الرحمن الرافعى :المرجع السابق ص ١٩٩ ــ ٢٠٢
د. يونان لبيب رزق تاريخ الوزارات المصرية مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ١٩٧٥ ص ٦٧.

136 عبد الرحمن الرافعى :المرجع السابق ص٢٠٣
137 د. يونان لبيب رزق المرجع السابق ص ٦٧.
138 عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق ص ٢١٠
139 د. احمد عبد الرحيم مصطفى مصر والمسألة المصرية دار المعارف ١٩٦٥ ص ٩٨-١٠٧.
140 الأقباط فى الحياة السياسية (د . سمير بحر)
141 Ropport Oht 1,instruction Publique On , F Egypte Paris Join 1868
142 Cimg Mois nu Cairo P . 162
143 عبد الرحمن الرافعى الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزى ــ الدار القومية للطباعة والنشر ص ٤١ و ٤٩ .
144 عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق ص ٦٠ و ٦١ .
145 أمير نصر ــ المشاركة الوطنية للأقباط فى العصر الحديث ــ الجزء الأول ــ ص٥٠ .
146 الأقباط ومشاهيرهم (توفيق إسكاروس (١ ص ١١٧)
147 مذكرات فى تاريخ الكنيسة (باقى جيد بشارة)
148 سلسلة تاريخ الباباوات البطاركة الكرسى الإسكندرية الحلقة الخامسة (كامل صالح نخلة)
149 نوابغ القبط ومشاهيرهم فى القرن التاسع عشر (الجزء الأول) توفيق إسكاروس)
150 د. انتونى سوريال الكنيسة القبطية وكنيسة إثيوبيا أسقفية الدراسات العليا ١٩٨٥ ص ١٠٧
151 كامل صالح نخله المرجع السابق ص ٢٢٠
152 ذكرى مصلح عظيم (جرجس فليوثاوس عوض)
153 سلسلة تاريخ البابوات بطاركة الكرسى المرقسى الحلقة الخامسة (ص ٢٣٢) لكامل صالح نخلة
154 (كتاب ١٥ تاريخ ص ٣١٣ أ)
155 (خلاصة تاريخ المسيحية فى مصر) كامل صالح نخله وفريد كامل.




ⲁⲃⲃⲁ Ⲡⲁⲩⲗⲟⲥ
ⲡⲓⲃⲁⲗϩⲏⲧ
الأنبا بولس البسيط
عيد تدشين كنيسته ١٨ أمشير

ملحق رقم (١)
ملخص وقائع الغزو العربي لمصر

سنة ٦٣٨م:

بعد تسليم بيت المقدس للخليفة عمر بن الخطاب، قابله عمرو بن العاص وأعاد عليه الإلحاح في طلب فتح مصر، وجعل يبين للخليفة ما كانت عليه مصر من الغنى وما كان عليه فتحها من السهولة، وقال له إنه ليس في البلاد ما هو أقل منها قوة ولا أعظم منها غنى وثروة،... وأن مصر تكون قوة للمسلمين إذ هم ملكوها، وكان اجتماع القائد بالخليفة في(الجابية) قرب دمشق. **(بتلر ص٢٢٦)**

ديسمبر ٦٣٩م:

وافق الخليفة وهو متردد على سير عمرو بن العاص لمصر، سار عمرو في جيش صغير من أربعة آلاف جندي (٤٠٠٠) أكثرهم من قبيلة عك وإن كان الكندي يقول أن الثلث كانوا من قبيلة غامق، ويروي ابن دقماق أنه كان مع جيش العرب جماعة ممن أسلم من الروم وممن أسلم من الفرس، وقد سماهم في كتابه، سار بهم من عند الحدود بين مصر وفلسطين حتى صار عند رفح وهي على مرحلة واحدة من العريش بأرض مصر، فأتت عند ذلك رسل (تحث المطي) تحمل رسالة من الخليفة، ففطن عمرو إلى ما فيها، وظن أن الخليفة لابد قد عاد إلى شكه في الأمر، خاشيا من الإقدام والمضي فيما عزم عليه. فلم يأخذ الرسالة من الرسول حتى عبر مهبط السيل الذى ربما كان الحد الفاصل بين أرض مصر وفلسطين، وبلغ بسيره الوادي الصغير الذي عند العريش، وهناك أتى له بالكتاب فقرأه ثم سأل من حوله أنحن في مصر أم في الشام ؟ فقيل له نحن في مصر. فقرأ على الناس كتاب الخليفة ثم قال: إذن نسير في سبيلنا كما يأمرنا أمير المؤمنين، وكان الخليفة يأمره بالرجوع إذا كان بعد في فلسطين، فإذا كان قد دخل أرض مصر فليسر على بركة الله ووعده أن يدعوا الله له بالنصر وان يرسل له الإمداد. **(بتلر ص ٢٢٨ ـ ٢٣٠)**

يناير ٦٤٠م الاستيلاء على بلوز (الفرما):

وصل العرب إلى مدينة بلوز، واسمها بالقبطية (برمون)، ويسميها العرب (الفرما)، في نهاية سنة ٦٣٩م وكانت مدينة قوية بها حصون وبها كثير من الآثار المصرية والكنائس والأديرة. وكان لها مرفأ متصلا بالمدينة بخليج يجري من البحر، وكان فرع من النيل اسمه الفرع البلوزي يصل إلى البحر بقربها، وكان لها شأن كبير إذ كانت مفتاح مصر من الشرق. استمرت الحرب متقطعة بين العرب وبين حامية المدينة مدة شهر أو شهرين. واستولى العرب عليها بعد قتال عنيف، وهدموا الحصن، وأحرقوا السفن وخربوا الكنائس الباقية بها. **(بتلرــ ص٢٣٤ وكامل صالح ص٦٥)**

أوائل مايو ٦٤٠م غارة عمرو الأولى على الفيوم:

وكانت ثغور الفيوم ومداخلها قد حرست حراسة حسنة وأقام الروم ربيئة لهم في حجر اللاهون،.. فعدل العرب إلى جانب الصحراء وجعلوا يشتاقون ما لاقوا من النعم، فأخذوا منها عددا عظيما، وما زالوا كذلك حتى بلغوا مدينة اسمها البهنسا ففتحوها عنوة وقتلوا من وجدوا بها من رجال ونسوة وأطفال، ولم يستطيعوا فتح مدينة الفيوم، وعادوا أدراجهم منحدرين مع النهر . **(بتلر ص٢٥٤ و ٢٥٥)**

٦ يونيو ٦٤٠م وصول الإمداد للعرب:

وصل الإمداد بقيادة الزبير بن العوام ابن عم النبي وصاحبه وأحد رجال الشورى الستة، وكان معه أربعة آلاف رجل، ثم جاء في عقبه كتيبتان كل منهما أربعة آلاف رجل، فكان جميع ما جاء من الإمداد أثنى عشر ألفا. **(بتلر ص ٢٥٦)**

منتصف يوليو ٦٤٠ عين شمس وموقعة أم دنين:

تجمعت جيوش العرب عند هليوبوليس، وكانوا يسمونها عين شمس واسمها بالقبطية (أون)، وكانت معروفة بعظمة آثارها، ومركزها العلمي، ومما يذكر أن أفلاطون كان يتلقى فيها العلم. **(بتلر ص٢٥٨)**

وأعد العرب كمينين لجيش الروم، وأمروهما عمرو أن يهبطا على جانب جيش الروم ومؤخرته إذا ما سنحت لهما الفرصة، وحدثت المعركة في الموضع الذي يسمى اليوم (العباسية). واستولى العرب بعد انتصارهم هذا على حصن أم دنين (بين عابدين والأزبكية الآن)، وهرب من كان فيه من الروم إلى حصن بابليون أو إلى حصن نقيوس . **(بتلر ص٢٦٣)**

أواخر يوليو ٦٤٠م الاستيلاء على الفيوم:

لما بلغت أنباء نصر العرب إلى الفيوم غادرها من بها من المسالح، فخرج (دومنتيانوس) من المدينة، في الليل وسار إلى (أبويط) ثم هرب إلى نقيوس، ولما بلغ نبأ هروبه إلى عمرو بن العاص، بعث كتيبة من جنده عبروا النهر وفتحوا مدينتي الفيوم وأبويط وأحدثوا في أهلها مقتلة عظيمة. **(بتلر ص٢٦٤)**

أوائل سبتمبر ٦٤٠م بدء حصار حصن بابليون (مدة الحصار كانت ٧ أشهر):

وكان حصنا عظيما، أسواره بارتفاع نحو ستين قدما وسمكها ثمانية عشر قدما، وبه أربعة أبراج بارزة بينها مسافات غير متساوية، وكان ماء النيل يجري تحت أسواره والسفن ترسوا تحتها، وكان به صرحان عظيمان، وكل صرح من هذين الصرحين، دائريا يبلغ قطره نحو مائة قدم، وكان الصاعد إلى أعلى الصروح يشرف على منظر عظيم يبلغ مداه المقطم من الشرق وإلى الجيزة والأهرام وصحراء لوبيا

من الغرب، وإلى قطع كبيرة من نهر النيل من الشمال والجنوب، وكان الناظر من هناك لا يقف شئ دون بصره حتى يبلغ مدينة عين شمس. **(بتلر ص ٢٧٠)**
وكانت جزيرة الروضة كذلك ذات حصون مانعة في ذلك الوقت، وكانت تزيد من قوة حصن بابليون وخطره الحربي، بأنها في وسط النهر تملك زمامه.ويظهر من قول بن دقماق أن العرب غزوا تلك الجزيرة في أثناء حصارهم لحصن بابليون، فلما خرج الروم من هناك هدم عمرو بعض أسوارها وحصونها. **(بتلر ص٢٧٢)**

أكتوبر ٦٤٠م معاهدة بابليون الأولى لتسليم الحصن:

خرج قيرس المقوقس سرا من حصن بابليون وذهب إلى جزيرة الروضة لمفاوضة العرب، وأرسل من هناك رسلا إلى عمرو بن العاص، ورد عمرو على المقوقس بقوله: **ليس بيني وبينكم إلا إحدى ثلاث خصال:ــ**

1 ــ إما إن دخلتم في الإسلام فكنتم إخواننا وكان لكم ما لنا.
٢ــ وإن أبيتم، فأعطيتم الجزية عن يد وأنتم صاغرون.
٣ــ وإما إن جاهدناكم بالصبر والقتال، حتى يحكم الله بيننا وهو أحكم الحاكمين.

وقد كرر عبادة بن الصامت، المتكلم باسم العرب، كرر هذه الشروط للمقوقس عدة مرات. وانتهت هذه المقابلة باختلاف الآراء وعاد العرب إلى الحرب، ولكن الدائرة كانت على الروم، فجعلتهم يفكرون في العودة إلى المفاوضة.
عادت المفاوضات مرة أخرى، وكانت الخصلة التي أختارها الروم، هي الجزية والإذعان، فعقد الصلح على أن يبعث به إلى الإمبراطور، فإذا أقره نفذ. وعندما وصلت أخبار هذه المعاهدة إلى هرقل أرسل إلى المقوقس يأمره أن يأتي إليه على عجل. **(بتلر ص ٢٨٤)**

منتصف نوفمبر ٦٤٠م هرقل يستدعي المقوقس إلى القسطنطينية:

وصل المقوقس إلى القسطنطينية، بعد أن استدعاه الإمبراطور هرقل، وحاول أن يدافع عن نفسه أمام الإمبراطور بكلام لم يقتنع به هرقل، وغضب عليه واتهمه بأنه خان الدولة وتخلى عنها للعرب، ونعته بالجبن والكفر وأسلمه إلى حاكم المدينة، فشهر به وأوقع به المهانة ثم نفاه من بلاده طريدا. وكان المقوقس يرى أن العرب هم قوم الموت. **(بتلر ص٢٩١)**
وأن الله أخرجهم لخراب الأرض. **(بتلر ص٢٨٦)**

قرب نهاية عام ٦٤٠:

بعد رفض هرقل لمعاهدة المقوقس، عاد القتال بين العرب والروم حول الحصن (حصن بابليون)، إلى أن وصلت الأخبار بموت هرقل.

١١ فبراير ٦٤١م موت هرقل:

توفى هرقل بعد أن حكم إحدى وثلاثين سنة، وكان عمره ٦٦ عاما، وكانت وفاته قبل فتح حصن بابليون بشهرين تقريبا، وبعد وفاته، تولى الأمر بعده، بعهد منه، ولداه قسطنطين ابن زوجته أدوقيه، وهرقل (هرقلوناس) ابن زوجته الأخرى مرتينه.

إبريل ٦٤١م تسليم حصن بابليون للعرب:

كان لموت هرقل أثره السيئ على جنود الحصن، وبعد محاولة العرب تسلق أسوار الحصن، عرض قائده (جورج) أن يسلم الحصن للعرب على أن يأمن كل من كان هناك من الجنود على أنفسهم، فقبل عمرو منهم الصلح، وكتب عهد الصلح (بين جورج وعمرو) على أن يخرج الجند من الحصن في ثلاثة أيام، فينزلوا بالنهر ويحملوا ما يلزم لهم من القوت لبضعة أيام، أما الحصن وما فيه من الذخائر وآلات الحرب فيأخذها العرب، ويدفع أهل المدينة للمسلمين الجزاء، وكانت مدة الحصار سبعة أشهر. **(بتلرص٢٩٩)**

١٣ مايو ٦٤١م استيلاء العرب على نقيوس وما حولها:

مدينة نقيوس، كائنة على فرع رشيد في الشمال الغربي من منوف (قرية ابشادي وزاوية رزين الآن)، وكانت مدينة عظيمة حصينة حافلة بالآثار المصرية، وكانت مركزا لأسقفية كبيرة، وأشهر أساقفتها يوحنا النقيوسي، الذى عاصر الفتح العربي وكتب تاريخه المشهور. **(كامل صالح ص٨٧)**

استطاع العرب أن يقتحموا الحصن والمدينة، بعد هروب قائد حاميتها الروماني (دومنتيانوس)، الذي لاذ بالفرار إلى الإسكندرية، ودخلوا المدينة وأوقعوا بأهلها وقعة عظيمة، قال يوحنا النيقوسي: "فقتلوا كل من وجدوه في الطريق من أهلها، ولم ينج من دخل الكنائس لائذا، ولم يدعوا رجلا ولا امرأة ولا طفلا، ثم انتشروا فيما حول نقيوس من البلاد فنهبوا فيها وقتلوا كل من وجدوه بها، فلما دخلوا مدينة (صوونا)، وجدوا بها (اسكوتاوس) وعيلته وكان يمت بالقرابة إلى القائد (تيودور) وكان مختبئا في حائط كرم مع أهله، فوضعوا فيهم السيف فلم يبقوا على أحد منهم".

ولكن يجدر بنا أن نسدل الستار على ما كان، فإنه لا يتيسر لنا أن نسرد كل ما كان من المسلمين من المظالم بعد أن أخذوا جزيرة نقيوس في يوم الأحد وهو الثامن عشر من شهر (جنبوت) في السنة الخامسة عشرة من سني الدورة .ويقع ذلك التاريخ في اليوم الثالث عشر من شهر مايو ٦٤١م.

ويقول بتلر ص٣١١ و ٣١٢ : "وقد أثبتنا هنا نص قول الأسقف القبطي لأنه يدل على ما كان عليه القبط من قلة حب للعرب الفاتحين، ولكي نظهر أنهم ما كان لهم أن يحبوهم، وقد كان منهم ما كان. وقد كانت نقيوس معقلا من معاقل الدين القبطي، ولا

شك أن الناس كانوا مع ما نزل بهم من الاضطهاد لا يزالون على عقيدتهم يضمرونها في قلوبهم، ولو أظهروا الخروج منها تقية لما نالهم من عسف قيرس، وكان العرب في وقعتهم لم يفرقوا بين قبطي ورومي. وليس فيما وصلنا من أخبار ذلك لفظ واحد يدل على أن القبط كان لهم شأن آخر في معاملة العرب. . . وكان العرب ينظرون إلى كلا الحزبين نظرة الازدراء، ولا يأمنون لأيهما ولا يتعاهدون مع أحد منهما. وفي طريقهم إلى نقيوس، مر العرب بمدينة قديمة معروفة باسم طرنوتي، أو كما يسميها العرب الطرانة، وحدثت هناك موقعة انهزم فيها الروم، وواصل عمرو سيره إلى نقيوس. **(بتلر ص ٣١٠)**

وفي مواصلة طريقهم إلى نقيوس، مر العرب بقرية صغيرة على الجانب الغربي للنيل تعرف اليوم بخربة وردان، ويذكر بتلر فى هامش ص٣٠٩ نقلا عن المقريزي قصة هذه القرية فيقول: وكان عمرو حين توجه إلى الإسكندرية خرب القرية التي تعرف اليوم بخربة وردان، واختلف علينا السبب الذي خربت لأجله. فحدثنا سعيد بن عفير أن عمر لما توجه إلى نقيوس عدل وردان لقضاء حاجته عند الصبح فأختطفه أهل الخربة فغيبوه، ففقده عمرو وسأل عنه وقفا أثره فوجدوه فى بعض دورهم فأمر بإخرابها وإخراجهم منها، وقيل كان أهل الخربة رهبانا كلهم فغدروا بقوم من صحابة عمرو، ووجه إليهم وردان فقتلهم وخربها، فهي خراب إلى اليوم.

وبعد مذبحة نقيوس والاستيلاء عليها، واصل العرب سيرهم إلى مدينة كريون وهي آخر سلسلة من الحصون بين حصن بابليون والإسكندرية، وكان لها شأن عظيم في تجارة القمح، سوى ما كان لها من خطر عظيم في الحرب، إذ كانت تشرف على الترعة التي عليها جل اعتماد الإسكندرية في طعامها وشرابها، ولكن حصونها لم تكن في المنعة على مثل ما كان عليه حصن بابليون ولا حصن نقيوس. وحدث هناك قتال عنيف، ولم تكن تلك الوقعة قتال يوم انجلى عن مصير كريون، بل كان قتالا شديدا استمر بضعة عشر يوما.

ويلوح لنا أن تلك الوقعة لم تكن نصرا لإحدى الطائفتين، بل تساوت فيها الكفتان، ولكن مؤرخي العرب يقولون إنها كانت نصرا عظيما للمسلمين.وبفتح العرب لكريون، خلا أمامهم الطريق إلى الإسكندرية، وكان عدد جيش عمرو عشرين ألفا غيرالحاميات التي تركها في بابليون ونقيوس وغيرها. **(بتلر ص ٣١٦ و٣١٧)**

٢٥ مايو ٦٤١م موت قسطنطين ابن هرقل:

بعد موت هرقل في ١١ فبراير ٦٤١م، كان قد تولى الملك بعده ولداه، وهما: قسطنطين، ابنه من زوجته أدوقية، وهرقلوناس (هرقل) إبنه من زوجته الثانية مرتينة.

وكان قسطنطين قد قام بإعداد العدة وتجهيز الجيش والسفن اللازمة لإرسالها إلى مصر، وما كاد كل ذلك يعد، حتى مرض ومات في ٢٥ مايو ٦٤١م، بعد أن حكم

مائة يوم فقط. وبموته، آل الحكم كله إلى أخيه هرقلوناس، الذى سار على عكس نهج أخوه قسطنطين، وأعد العدة لإرجاع المقوقس إلى مصر، وأباح له أن يصالح العرب.

آخر يونيو ٦٤١م الهجوم على الإسكندرية:

سار عمرو بن العاص بجيشه متجها إلى الإسكندرية من ناحية الجنوب الشرقي للمدينة، وكانت الإسكندرية، كما يصفها بتلر ص٣١٧، ذات عظمة بارعة نادرة تتجلى لمن يسيرون بين الحدائق وحوائط الكروم والأديرة الكثيرة بأرباضها. فقد كانت الإسكندرية حتى القرن السابع أجمل مدائن العالم وأبهتها، فلم تبدع يد البناء قبلها ولا بعدها شيئا يعدلها، اللهم إلا روما وقرطاجنة القديمتين.

وكانت الأسوار منيعة تحميها آلات المجانيق القوية، ولم تكن للعرب خبرة في فنون الحصار وحربه، وعندما حمل عمرو بن العاص بجيشه أول مقدمه على أسوار المدينة، كانت حملة طائشة غير موفقة، فرمت مجانيق الروم من فوق الأسوار على جنده وابلا من الحجارة العظيمة، فارتدوا باعدين عن مدى رميها، ولم يجرؤا بعد ذلك على أن يتعرضوا لقذائفها، وقنع المسلمون أن يجعلوا عسكرهم بعيدا عن منالها، وانتظروا أن يتجرأ عدوهم ويحمله التهور على الخروج إليهم.

ولم يكن ثمة حصار للإسكندرية بالمعنى الصحيح، فقد كان البحر يحمي المدينة من جهة الشمال، وكانت الترعة وبحيرة مريوط تحميانها من الجنوب، وكان إلى الغرب ترعة (الثعبان)، فلم يبق من فرج إلا شرقها وجنوبها الشرقي، ولم يستطع المحاصرون أن يقتربوا من الأسوار من ذلك الفرج، وقد تأكد عمرو أنه لن يستطيع أخذها بالهجوم.

وكان الروم قد هاجروا من حول الإسكندرية، فصارت قصورهم البديعة ومنازلهم الجليلة فيما وراء الأسوار فيئا للعرب، فغنموا منها غنيمة عظيمة، وهدموا كثيرا منها ليأخذوا خشبها وما فيها من حديد، وأرسلوا ذلك في سفن بالنيل إلى حصن بابليون كي يقيموا به جسرا ليعبروا عليه إلى مدينة لم يستطيعوا من قبل أن يعبروا إليها. **(بتلر ص٣٢١)**

مضى عند ذلك أكثر شهر يونيو، ولم يكن عمرو بالرجل الذي يخادع نفسه عن المدينة ويعلل نفسه باستطاعته فتحها عنوة، فقد علم حق العلم أنه لن يستطيع أخذها بالهجوم، وإنما كان واثقا من شئ واحد، وهو أن أصحابه إذا خرج لهم العدو وناجزهم القتال، صبروا وثبتوا وغلبوه. وعلى ذلك عول على أن يخلف في معسكره جيشا كافيا للرباط، وأن يسير هو مع من بقي من الجنود، فيضرب بهم في بلاد مصر السفلى (مدن الدلتا). **(بتلر ص ٣٢٠)**

سار عمرو بن العاص بمجموعة من جنوده إلى(كريون) ومن ثم إلى (دمنهور) ثم سار إلى الشرق يجوس خلال الإقليم الذي يعرف اليوم باسم الغربية، حتى بلغ (سخا) وكان ذلك الموضع إلى شمال المدينة الحديثة (طنطا) على نحو أثنى عشر ميلا منها، وهو قصبة الإقليم، وكان موضعا حصينا، ولم يفلح عمرو في تحقيق ما كان يريده من

النزول على تلك المدينة بغتة وأخذها على غرة، ورأى العرب أنفسهم مرة أخرى وقد عجزوا عن أخذ مدينة تحيط بها الأسوار وتكتنفها المياه. فساروا نحو الجنوب ولعلهم اتبعوا (بحر النظام) حتى بلغوا (طوخ) وهي على نحو ستة أميال في الشمال الغربي من موضع (طنطا). ومن (طوخ) ساروا إلى (دمسيس)، وقد ارتدوا كذلك عن هاتين القريتين ولم يستطيعوا فتحهما، ولم يجد أهليهما مشقة في صد العرب.

ويرد مع هذه الأخبار ذكر غزوة للقرى التي على فرع النيل الشرقي، قيل إن العرب قد بلغوا فيها مدينة (دمياط)، ولعل تلك الغزوة كانت على يد سرية عمرو في هذا الوقت نفسه. ولم يكن من أمرها غير إحراق المزارع، وقد أوشكت أن ينضج ثمرها، فلم تفتح شيئا من المدائن في مصر السفلى.

ولنذكر أن العرب قضوا في عملهم في هذا الإقليم أثنى عشر شهرا إلى ذلك الوقت. وبعد ذلك الغزوات التي أوقع فيها عمرو بالبلاد وغنم منها عاد إلى حصن بابليون ومن معه دون أن يجني كبير فائدة.

وإن لنا لدلالة في غزواته تلك في مصر السفلى، وما لاقاه فيها من القتال في مواضع كثيرة، وعجزه في كل ما حاوله من الفتح في بلاد الشمال القصوى، فإن ذلك يزيدنا برهانا على ما تحت أيدينا من البراهين على فساد رأيين يذهب إليهما الناس : أولهما أن مصر أذعنت للعرب بغير أن تقاتل أو تدافع ، وثانيهما أن المصريين رحبوا بالفاتحين ورأوا فيهم الخلاص والنجاة مما هم فيه. **(بتلر ص ٣٢٢ و٣٢٣)**

١٤ سبتمبر ٦٤١م عودة قيرس المقوقس إلى مصر:

أعاد الإمبراطور الجديد هرقلوناس، أعاد المقوقس من منفاه إلى الإسكندرية، وأباح له أن يصالح العرب.

٨ نوفمبر ٦٤١م كتابة عقد تسليم الإسكندرية:

كان كبار الروم في الإسكندرية أحزابا وشيعا، تباعد بينهم الإحن ويغري بينهم التحاسد، وكان حرص كل من الحزبين، الأخضر والأزرق، على القتال فيما بينهم، أعظم من حرصهم على حرب العدو الرابض عند أبواب مدينتهم. **(بتلر ص٣٣)**

وأما ما كان يجول في قرارة نفس المقوقس من مختلف النزعات، فأمر لا يصل إليه الحدس ولا يبلغه التصور، فقد طمع في أن يثيبه المسلمون على مساعدته لهم بأن يبسطوا يده على الكنيسة القبطية في مصر، ويكون عند ذلك مالكا لأمر ليس أحد في القسطنطينية سلطان عليه، إذ كان قيرس المقوقس يريد أن يزيد في سلطانه الديني بالإسكندرية ويقيمه على أطلال الدولة بعد خرابها، ولسنا نجد رأيا آخر أكثر ملاءمة لما بدا منه، فهو خير رأي نستطيع به أن ندرك ما كان بينه وبين عمرو من صلات خفية، وما قارفه من خيانة دولته الرومانية، فلنصفه بأنه خائنا للدولة في ما توهمه صلاحا للكنيسة. **(بتلر ص ٣٣١)**

وكان عمرو قد عاد إلى بابليون بعد أن فتح بلاد الصعيد، أو على الأقل بلاد مصر الوسطى، كيما يستريح بأصحابه في أوان فيضان النيل، وفيما كان هناك في الحصن، وافاه المقوقس وقد جاءه يحمل عقد الإذعان والتسليم، فرحب به عمرو وأكرم وفادته.

وكتب عقد الصلح (صلح تسليم الإسكندرية)، يوم ٨ نوفمبر ٦٤١م وأهم شروطه:

١ ــ أن يدفع الجزية كل من دخل في العقد.

٢ ــ أن تعقد هدنة لنحو أحد عشر شهرا تنتهي في أول شهر بابه القبطي، الموافق الثامن والعشرين من شهر سبتمبر من سنة ٦٤٢م.

٣ ــ أن يبقى العرب في مواضعهم في مدة هذه الهدنة على أن يعتزلوا وحدهم ولا يسعوا أى سعي لقتال الإسكندرية، وأن يكف الروم عن القتال.

٤ ــ أن ترحل مسلحة الإسكندرية في البحر ويحمل جنودها معهم متاعهم وأموالهم جميعها، على أن من أراد الرحيل من جانب البر فله أن يفعل، على أن يدفع كل شهر جزاء معلومًا ما بقي في أرض مصر في رحلته.

٥ ــ أن لا يعود جيش من الروم إلى مصر أو يسعى لردها.

٦ ــ أن يكف المسلمون عن أخذ كنائس المسيحيين ولا يتدخلوا في أمورهم أى تدخل.

٧ ــ أن يباح لليهود الإقامة في الإسكندرية.

٨ ــ أن يبعث الروم رهائن من قبلهم، مائة وخمسين من جنودهم وخمسين من غير الجند ضمانا لإنفاذ العقد. **(بتلر ص ٣٤٣)**

أمضي عهد الصلح في بابليون في يوم الخميس ٨ نوفمبر ٦٤١م وكان لا بد من إقراره من إمبراطور الروم، كما كان لا بد له من إقرار خليفة المسلمين، عمر بن الخطاب، فأوفد عمرو بن العاص، معاوية بن حذيج الكندي، وأمره أن يحمل أنباء ما حدث إلى عمر بن الخطاب الخليفة في مكة، وكان في مدة الهدنة وهي إحدى عشر شهرا، متسع من الوقت يكفي لذلك وما يلزم من الرسوم ، ثم عاد قيرس المقوقس مسرعا إلى الإسكندرية يحمل معه كتاب الصلح.

أرسلت الرسائل إلى الإمبراطور هرقلوناس تفضي إليه بشروط الصلح، وطلب منه المقوقس أن يقرها. ثم دعا المقوقس كبار قواد الجيش وعظماء رجال الدولة، وأخذ يسهب في ذكر الضرورة التي استوجبت عقده، وما فيه من مزايا، فما زال حتى فاز بما أراد من حمل سامعيه على الإيمان بقوله، ولكن كان فوزا ما أشأمه.

(بتلر ص ٣٥٣)

ويقول بتلر، ص ٣٥٨ :" فمن ذلك نرى أن ذلك الصلح الذي عقده قيرس لم تكن ثمة ضرورة في الحرب تدعوا إليه، ما دامت أساطيل الروم تسيطر على البحر، والعرب بعد أبعد الناس عنه، لا يمر بخاطرهم أن يتخذوا فيه قوة وكانت الإسكندرية تطيق الصبر على الحصار مدة سنتين أو ثلاثة، ريثما يلي الأمر حاكم صلب القناة، فإذا ما كان ذلك، لم يكن من المستبعد أن تعود مصر إلى الروم، ... ولكن قيرس المقوقس أسلمها للعدو خفية وعفوا بغير أن تدعوه إلى ذلك ضرورة. وإنا لا نكاد

نعرف في تاريخ الإسكندرية أنها أخذت مرة عنوة بغير أن يكون أخذها بخيانة من داخلها". وقد خابت آمال أهل الإسكندرية، بعد ذلك، بهذا الفتح خيبة ما كان أمرها.

١٠ ديسمبر ٦٤١م أداء القسط الأول من جزية الإسكندرية للعرب:

ما كان المقوقس يستطيع أن يبقي خطته في ستر الخفاء بعد ذلك طويلا، فقد علم أهل الإسكندرية بالأمر بغتة، وقد فاجأهم طلوع فئة من العرب على المدينة، وما كان أشد عجبهم ودهشتهم مما علموا، إذ عرفوا عند ذلك أن العدو لم يأت ليقاتلهم، بل أتى ليحمل الجزية التي اتفق عليها قيرس المقوقس في عقد الصلح الذي طلبه وكتبه معهم على تسليم المدينة، فهاج الناس وثار ثائرهم لما سمعوا، وذهبوا غير مصدقين حتى أتوا قصر البطريق، وكان الخطر في تلك اللحظة محدقا بحياته، إذ تهافت الناس يريدون أن يحصوه.

ولكنه استطاع بما أوتي من بلاغة وفصاحة على تخفيف جنايته، وتهوين خيانته، في مقالته التي قالها بين الناس، وجعل يبرر ما كان منه قائلا: إنه إنما اضطر إلى ركوب الصعب اضطرارا إذ لم يكن بد منه، وما قصد غلا مصلحة قومه وفائدة أبنائهم، وأن الصلح حقن دمائهم وأمنهم على أنفسهم وأموالهم وديانتهم، ومن أراد أن يعيش في ارض مسيحية كان له الخيار في ترك الإسكندرية، وما كان أمر الخيار بين الهجرة من الإسكندرية وبين الإذعان للمسلمين بالأمر الهين، فلم يتمالك البطريرك معه، بل بكى، وهو يطلب من الناس أن يصدقوا أنه إنما بذل جهده في أمرهم، وأن عليهم أن يرضوا بالصلح.

بهذا استطاع قيرس المقوقس مرة أخرى أن يفوز برأيه المشؤم، وأخذ الناس يجمعون قسط الجزية التي فرضت عليهم، ووضعوا المال في سفينة خرجت من الباب الجنوبي الذي تدخل منه الترعة، وذهب به المقوقس بنفسه، ليحمله إلى قائد المسلمين.

(بتلر ص ٣٥٤)

٢١ مارس ٦٤٢م موت قيرس المقوقس:

في أواخر أيامه استولى عليه الهم وغرق في الحزن، واجتمعت عليه المخاوف، ففي القسطنطينية بويع لقسطانز وحده بالملك في آخر نوفمبر ٦٤١م، وأبعد جميع أصدقاء المقوقس، وأعيد إلى السلطة من كان عدوا شديد العداوة له. وخشي أن يأمر الإمبراطور الجديد بنفيه أو بقتله.

ورأى أن الناس قد أنكروا سياسته للدين إنكارا لا أمل معه في عودة الرضى عنه، ورأى سياسته في أمور الدنيا وقد أصابها العار.

وكان أكثر ما أصابه من الحزن كان لرفض العرب شفاعته في أمر عودة الأقباط الذين كانوا قد لجأو إلى الإسكندرية، عودتهم إلى قراهم وإلى منازلهم. وذكر ما قارفه من الذنوب وما أصابه من الفشل والخذلان، وكان قلبه يؤنبه، وندم على تفريطه في أمر مصر، وبكى على تضييعه لها.

وظلت الأقدار تغمره والهموم تحيط به حتى أصابه داء (الدوسنطاريا) في يوم أحد السعف، ومات منه في يوم الخميس الذي بعده في ٢١ مارس ٦٤٢م.
(بتلر ص ٣٨٠ و٣٨١)

يوليو ٦٤٢م القتال للاستيلاء على مدن شمال الدلتا:

قاومت مدن شمال الدلتا، مثل: إخنا ، رشيد ، البرلس ، دمياط ، خيس ، بلهيب ، سخا ، سلطيس ، فرطسا ، تنيس ، شطا ، وغيرها. قاومت الفتح العربي مقاومة شديدة.

ويذكر بتلر ص ٣٧٧: أن مقاومة المصريين للعرب استطال أمرها في بلاد مصر السفلى، وظلت إلى ما بعد فتح الإسكندرية، وإذا ذكر أن أهل تنيس وما يليها من البلاد الواقعة في إقليم تلك البحيرة، كانوا من القبط الخلص، تنبض قلوبهم بما تنبض به قلوب القبط، عرفنا أن وقوع تلك الوقعة في ذلك الوقت، دليل جديد على فساد رأيين طالما خدعا الناس وتقادم عليهما الدهر وهما يكفران الحقيقة، وهذان الرأيان هما : أن مصر سلمت للعرب بغير قتال، وأن القبط رحبوا بالعرب ورأوا فيهم الخلاص مما كانوا فيه .

لقد كانت خيانة قيرس المقوقس للإسكندرية، سببا في القضاء على آخر آمال المسيحيين بالفوز في مصر، ولكن من العجب مع ذلك أن تدافع هذه البلاد المتفرقة في مصر السفلى، جيوش الغزاة العرب وتقاومهم نحو عام آخر. ففي هذه آية على أن أهلها كانوا قوما من أولى النخوة والحفاظ، بقوا على عهد دينهم وثبتوا عليه، ولكن التاريخ لم يجزهم بذلك ما يستحقونه من حسن الأحدوثة، بل لبث ينكر عليهم زمنا طويلا.

وكانت الإسكندرية قد ازدحمت بمن لجأ إليها من جميع أنحاء مصر، خوفا على أنفسهم من مداهمة العرب لمدنهم وقراهم، التي لم تكن بمثل حصانة الإسكندرية ومنعتها.

ولما عقدت معاهدة تسليم الإسكندرية بين المقوقس والعرب، كان من شروطها أن جنود الروم ومن حل بالإسكندرية من الرومان لهم الخيار إذا شاءوا جلوا عنها بحرا وبرا، وأما القبط فلم يذكروا فيه بشيء، فلما رأى اللاجئون بالإسكندرية أن السفن تحمل كل يوم طوائف من الناس إلى قبرص ورودس وبيزنطة، قلقوا وحنوا إلى الرجوع إلى قراهم، فذهبوا إلى المقوقس وطلبوا إليه أن يكلم لهم عمراً في ذلك، وكانوا يعرفون صلته الوثيقة بقائد العرب، ولكن الظاهر أن عمراً لم يبيح لهم الجلاء، ولا عجب في أن يخيب سعي البطريرك في هذا الأمر، إذا عرفنا أن طلبه هذا كان قبل شهر مارس، إذ كانت الحرب لا تزال ثائرة في بعض قرى مصر السفلى، وكان أكثر اللائذين من مصر السفلى، فلو أبيح لهم الرجوع إلى قراهم لما أمن أن يقاتلوا جنود المسلمين بأنفسهم، أو أن يمدوا المدائن التي كانت لا تزال مصرة على القتال ولم يفتحها المسلمون بعد.

غير أن قيرس آلمه ألا يجيبه عمرو إلى طلبه، وكان ألمه من ذلك شديداً، فقد كان يطمع أن يستميل إليه بعض القبط، ولعله كان يرمي من وراء ذلك إلى أن ينسيهم شيئا من حقدهم عليه، فكان هذا الرفض الذي رفضه عمرو لطلبه، ضربة شديدة أصابت سياسته في هذا الشأن. **(بتلر ص ٣٧٩)**

وأضيف هنا إلى كلام بتلر، بأن موقف عمرو بن العاص من الأقباط اللاجئين إلى الإسكندرية، ورفضه عودتهم إلى مدنهم وقراهم، خوفا من انضمامهم إلى محاربة العرب وقتال جنود المسلمين بأنفسهم، يؤكد لنا بوضوح، كذب وبطلان ادعاء ترحيب الأقباط بالعرب الفاتحين، لأنه لو كان هناك أدنى نوع من هذا الترحيب المزعوم من جهة الأقباط، لما رفض عمرو السماح لهم بالعودة إلى ديارهم.

١٧ سبتمبر ٦٤٢م جلاء الروم الأول عن الإسكندرية:

كان يقوم على ترحيل جنود الروم من الإسكندرية ومن بلاد مصر السفلى، اثنان من القادة، هما (تيودور) الذي أصبح حاكم مصر بعد موت المقوقس و(قسطنطين) الذي أصبح القائد الأعلى لجيش الروم بعد (تيودور).

وفي ١٧ سبتمبر ٦٤٢م : كانت حوالى مائة (١٠٠) سفينة من أسطول الروم تحل قلاعها وترفع مراسيها وتسير إلى قبرص بمن كان عليها من فلول الروم الذين كان يقدر عددهم بنحو ثلاثين ألف (٣٠ ألف) جندي، يحملون معهم متاعهم، ويرفرف عليهم الأسى.

٢٩ سبتمبر ٦٤٢م العرب يدخلون الإسكندرية لأول مرة:

بعد رحيل جنود الرومان، وانتهاء مدة الهدنة (أحد عشر شهرا)، التي حددتها معاهدة تسليم المدينة بين المقوقس وعمرو، فتحت أبواب الإسكندرية ليدخلها العرب لأول مرة.

شتاء ٦٤٢ ــ٦٤٣ غزوة عمرو الأولى (البنتابوليس):

سار عمرو حتى بلغ (برقة)، والظاهر أنها سلمت للعرب صلحاً، على أن تدفع ١٣ ألف دينار جزية كل عام، **وجاء في شروط الصلح شرطان عجيبان:**

١ــ أبيح لأهل برقة أن يبيعوا أبناءهم ليأتوا بالجزية المفروضة.

٢ــ كان عليهم أن يحملوا الجزية إلى مصر،حتى لا يدخل جباة الجزية إلى بلادهم. **(بتلر ص٤٤٥)**

ثم سار عمرو إلى (طرابلس) وكانت أمنع حصوناً وأعز جيشاً، وكانت بها مسلحة كبيرة من الروم، صبرت على الحصار بضعة أسابيع، ولكن لما لم يأتها أى إمداد من جهة البحر، وكاد جيشها يهلك من شدّة الجوع، وجهد القتال، وقعت المدينة في أيدي العرب، فأسرع الجنود الرومان إلى سفنهم، وهربوا منها عن طريق البحر.

وسار عمرو بعد ذلك مسرعا إلى (سبرة)، وطلع على المدينة بغتة، وهاجمها في أول الصباح، وأخذ الناس على غرة، وأخذ المدينة عنوة، وأعمل فيها النهب. ثم عاد بجيشه، ومعه عدد عظيم من الأسرى ومقدار كبير من الغنائم، إلى مصر، وعاد عمرو إلى حصن بابليون. **(بتلر ص ٤٤٦)**

خريف سنة ٦٤٤م عودة (ظهور) البابا بنيامين:

كتب عمرو بن العاص (وعد، أو عهد أمان) للبابا بنيامين، وكان البابا مختفياً في مكان مجهول لا يعلم به أحد، وكانت صورة هذا الوعد كما يلي: أينما كان بطريق القبط بنيامين، نعده الحماية والأمان، وعهد الله، فليأت البطريرك إلى ها هنا في أمان واطمئنان ليلي أمر ديانته ويرعى أهل ملته. **(بتلر ص ٤٥٥)**

وكانت مدة غياب البابا عن كرسيه ١٣ سنة، عشر سنين في عهد الرومان وحكم المقوقس، وثلاث سنوات في مدة حكم العرب.

ويذكر هنا بتلر ملاحظة هامة، ويقول في ص٤٥٧: "وإنه لمن الجدير بالالتفات أن هذا البطريق الطريد لم يحمّله على الخروج من اختفائه فتح المسلمين لمصر واستقرار أمرهم في البلاد، ولا خروج جيوش الروم عنها، وليس أدل من هذا على افتراء التاريخ على القبط، واتهامهم كذباً بأنهم ساعدوا العرب ورحبوا بهم ورأوا فيهم الخلاص، مع أنهم أعداء بلادهم. ولو صح أن القبط رحبوا بالعرب لكان ذلك عن أمر بطريقهم أو رضائه، ولو رضي بنيامين بمثل هذه المساعدة وأقرها لما بقي في منفاه ثلاث سنوات بعد تمام النصر للعرب، ثم لا يعود بعد ذلك من مخبئه إلا بعهد وأمان لا شرط فيه.

ولو لم يكن في الحوادث دليل على كذب هذه المقولة غير هذا الحادث، لكان برهانا قوياً، وإن لم يكن برهاناً قاطعاً فهو حلقة نضمه إلى سلسلة ما لدينا من الأدلة، وقد أصبحت سلسلة لا يقوى على نقضها شئ.

أكتوبر ٦٤٤م عمرو بن الخطاب يولي عبد الله سعد بن أبي سرح جبآيا للخراج:

كانت العلاقة بين الخليفة عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص، علاقة متوترة وغير طيبة، وقد كرر ابن الخطاب إرسال خطابات شديدة اللهجة وغير ودية إلى ابن العاص، يؤنبه فيها بشدة، على تأخيره في إرسال الخراج، من الأموال والخيرات إلى دار الخلافة بمكة. ويقول ابن الخطاب في أحد خطاباته: "أما بعد فإني عجبت من كثرة كتبي إليك في إبطائك بالخراج ....

ولم أقدمك إلى مصر أجعلها لك طعمة ولا لقومك، ولكني وجهتك لما رجوت من توفيرك الخراج ومن حسن سياستك، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل الخراج فإنما هو قوت المسلمين وعندي من قد تعلم قوم محصورون والسلام". **(بتلر ص٤٧٣)**

وكان الخليفة عمر بن الخطاب قد أرسل محمد بن سلمة إلى مصر و أمره أن يجبي ما استطاع من المال فوق الجزية التي أرسلها عمرو بن العاص من قبل. ثم

أرسل بعد ذلك عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وولاه حكم الصعيد والفيوم، وجباية الخراج.

٧ نوفمبر ٦٤٤م مقتل الخليفة عمر بن الخطاب ودفنه:

كان من آخر ما أتاه عمر بن الخطاب في حياته، أن قلل من سلطان عمرو بن العاص، وذلك بأن ولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح، حكم الصعيد والفيوم، وجعل إليه جباية الخراج.

١٠ نوفمبر ٦٤٤م عثمان بن عفان يتولى الخلافة في مكة:

بويع عثمان بالخلافة في مكة بعد دفن عمر بثلاث ليال (كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي، صفحة ١٠٣).

ويذكر بتلر ص ٤٨١: أنه عندما تولى عثمان الخلافة، عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر تماما، وجمع ولايتها جميعها لعبد الله بن أبي سرح، وكان يقيم في مدينة (شطنوه) في إقليم الفيوم. وقد اختلفت الآراء في هذا الوالي الجديد لمصر، فيصفه الطبري بأنه لم يكن في وكلاء عثمان أسوأ من عبد الله والى مصر. وقد ولاه الخليفة عثمان قصدا، لكي يزيد في جباية الجزية، وقد جعل عبد الله بن أبي سرح، أول همه زيادة الضرائب على أهل الإسكندرية.

وخرج عمرو بن العاص من مصر بعد عزله، وسار إلى المدينة ناقما على عثمان. (تاريخ الخلفاء للسيوطي).

نهاية سنة ٦٤٥م ثورة الإسكندرية بقيادة (منويل):

بعث الإمبراطور قسطانز في القسطنطينية، بأسطول عظيم يتكون من حوالي ٣٠٠ سفينة محملة بالجنود بقيادة منويل للاستيلاء على الإسكندرية، وكان بالمدينة حوالي ألف جندي من العرب للدفاع عنها، فغلبهم الروم وقتلوهم جميعا إلا نفراً قليلا منهم استطاعوا النجاة، وعادت بذلك الإسكندرية إلى ملك الروم، وكان عمرو عند ذلك في مكة معزولا، وقد أضاع الجنود الروم الوقت والفرص كعادتهم، فساروا في بلاد مصر السفلى، يغصبون الأموال والأطعمة من الناس.

آخر فصل الربيع ٦٤٤م عودة عمرو بن العاص، وموقعة نقيوس الثانية:

لما وصلت أنباء ثورة الإسكندرية، إلى مكة، أمر الخليفة عثمان بأن يعود عمرو بن العاص إلى قيادة جيش العرب في مصر، وكانت نقيوس وحصن بابليون، وغيرها، لا تزال في يد العرب.

ولم يكن من رأي عمرو أن يسرع في أمره، وهذا غير ما كان يراه خارجة بن حذاقة، الذي كان عند ذلك قائد مسلحة حصن بابليون، إذ كان يرى أن التأخير ضار بالمسلمين، مصلح لأمر الروم، وأشار على عمرو أن يبادر إلى العدو قبل أن يأتيه

المدد، أو يثب أهل مصر جميعا وينقضوا على العرب. ولكن عمرو، كان يرى خلاف ذلك، فقال: ولا ولكن أدعهم حتى يسيروا إليّ فإنهم يصيبون من مروا به، فيخزي الله بعضهم ببعض. وإنه لمن الجدير بالذكر أن قواد العرب في هذا الوقت لم يميزوا بين قبطي ورومي، بل ظنوا أن الفئتين معاً فعمل على قتالهم.

وهذا يدل على أنه لم يكن ثمة ما يدعوهم إلى توقع محبة القبط لهم، ولا حيادهم في قتال الروم. ولو صح أن القبط رحبوا بالعرب عند أول مجيئهم إلى مصر ورأوا فيهم الخلاص، لركن قوّاد العرب في هذا الوقت إلى ولاء القبط ومحبتهم، ولتوقعوا منهم الود والمساعدة. **(بتلر ص ٤٨٦)**

وسار الروم على مهل حتى استدرجوا إلى نقيوس، وهناك لقيهم طلائع العرب، ولعل جيشهم كان إذ ذاك خمسة عشر ألفا، ودارت معركة حامية بين الطرفين، انتهت بهزيمة جيش الروم، الذي انسحب إلى الإسكندرية، وأقفل الروم أبواب المدينة واستعدوا للحصار.

صيف سنة ٦٤٦م إعادة فتح العرب للإسكندرية:

كما يقول بتلر في ص ٣٥٧، : إنا لا نكاد نعرف في تاريخ الإسكندرية، أنها أخذت مرة عنوة، بغير أن يكون أخذها بخيانة من داخلها. فقد قيل إنه كان في الإسكندرية، بواب اسمه (ابن بسامه)، سأل عمراً أن يؤمنه على نفسه وأهله وأرضه ويفتح له الباب، فأجابه عمرو على ذلك.ومهما يكن من الأمر، فقد أخذ العرب المدينة عنوة، ودخلوها يقتلون، ويغنمون، ويحرقون، حتى ذهب في الحريق كل ما كان باقياً على مقربة من الباب في الحي الشرقي، ومن ذلك كنيسة القديس مرقس، واستمر القتل حتى بلغ وسط المدينة، فأمرهم عمرو برفع أيديهم، وبنى مسجداً في الموضع الذى أمر فيه عمرو برفع السيف، وهو مسجد الرحمة. وقد لاذت طائفة من جند الروم بسفنهم، فهربوا في البحر، ولكن كثيرا منهم قتل في المدينة، وكان منويل من بين من قتل، وأخذ العرب النساء والذراري فجعلوهم فيئاً. **(بتلر ص ٤٨٨)**

وهدم عمرو الأسوار الشرقية حتى سواها بالأرض.وأخذ أسرى من الإسكندرية ومن البلاد المجاورة مثل بلهيب وخيس وسلطيس وقرطسا وسخا ، وبعث بهم إلى المدينة، ولكن الخليفة عثمان أعادهم إلى ذمة المسلمين على شرط الجزية.

وكان عمرو يريد أن يتخذ الإسكندرية مقراً له، ولكن الخليفة عثمان لم يرض بذلك، كما أباها عليه الخليفة الذي قبله(عمر).ولم يبق عمرو في مصر بعد استقرار الأمر إلا شهراً واحداً، ثم خرج عنها لعبد الله بن سعد . **(بتلر ص ٤٩٧)**

خريف سنة ٦٤٦م استدعاء عمرو بن العاص إلى مكة:

عرض الخليفة عثمان بن عفان على عمرو ابن العاص أن يجعله قائد جند مصر، على أن يكون عبد الله بن سعد بن أبى سرح، حاكمها وعاملا على ولاية خراجها، ولكن عمرو بن العاص رفض، ورد قائلا: أنا إذن كماسك البقرة بقرنيها،

وآخر يحلبها .ولكن الخليفة لم يبق عليه إذ قد فرغ من غرضه منه، وقضى به على ثورة مصر، وكان في حاجة عند ذلك إلى من يستخرج له الأموال من أهلها، فوجد طلبته في عبد الله بن أبي سرح، وخرج عمرو على ذلك من البلاد.(**بتلر ص ٥٠٠)**

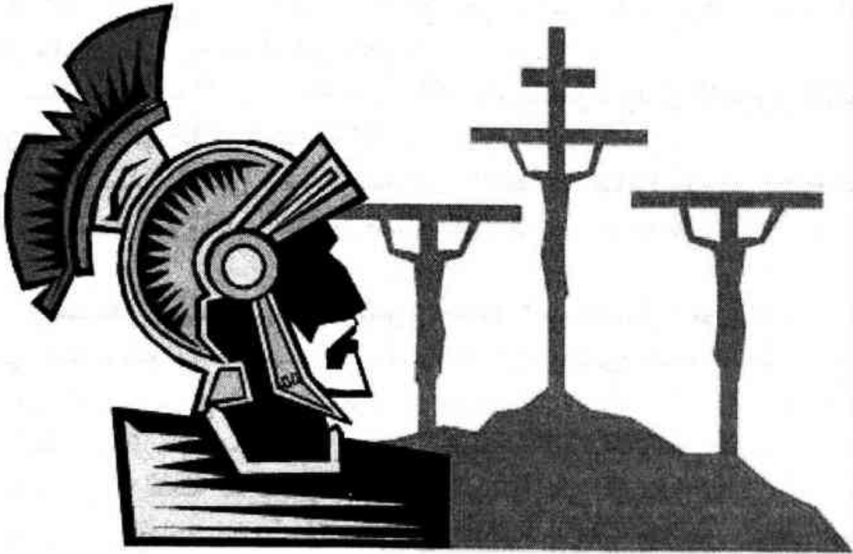
أغسطس سنة ٦٥٨م تولية عمرو حاكما لمصر:

بعد مقتل عثمان، تولى الخلافة، علي بن أبي طالب، ولكن مبايعته للخلافة لم تكن بالإجماع، فثار نزاع دموي طويل، بين علي ومعاوية، انتهى بمقتل علي، وتنازل إبنه الحسن عن الخلافة لمعاوية.

وكان عمرو بن العاص موالياً لمعاوية في نزاعه مع علي، وجاء إلى مصر مناصراً له، فعينه معاوية بعد ذلك، واليا على مصر مكافأة له على مساعدته، ودفاعه عنه، ضد على بن أبي طالب. **(بتلر ص ٥٠٣)**

٣ يناير ٦٦٢م وفاة البابا بنيامين

٦ يناير ٦٦٤م موت عمرو ودفنه في سفح المقطم، ولكن قبره نسى مكانه.
(بتلر ص ٥٠٥)



ملحق رقم (٢)

هل رحب المصريون (الأقباط) بالغزو العربي لمصر ؟

لكي تكون الإجابة على هذا السؤال وغيره من الأسئلة المتصلة بهذا الموضوع إجابة كافية واضحة، أرى أنه لابد أن يتناول البحث والدراسة ثلاثة جوانب أساسية متصلة به وهي : ـ

١ـ الجانب التاريخي.

٢ـ الجانب التحليلي والمنطقي.

٣ـ الجانب الإيماني والعقائدي لدى الأقباط.

وربط هذه الجوانب الثلاثة ببعضها يمكن أن يفيد كثيرا في إجلاء الحقائق. ولكي تتكامل الصورة التاريخية الحقيقية وتتضح معالمها دون تزييف أو تمويه وبلا أقنعة أو حجاب لإخفائها، فأنه من الأهمية بمكان أن نستند إلى ثلاثة أنواع من المصادر التاريخية التى تناولت هذا الموضوع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، وهذه المصادر التاريخية الثلاثة هي :-

١ـ مصادر إسلامية عربيه [شهد شاهد من أهلهم]

٢ـ مصادر قبطية [شهادة المجني عليهم]

٣ـ مصادر أجنبية [شهادة طرف محايد]

فالمصادر العربية الإسلامية في هذا الموضوع من أهمها:

كتابات المقريزى الملقب بشيخ مؤرخي مصر الإسلامية وعميد المؤرخين السالفين جميعا، من ابن الحكم إلى الجبرتي.

وكذلك مجموعة كتب أخرى هامة مثل كتاب تاريخ أديرة وادي النطرون للأمير عمر طوسون ـ طبع في القاهرة سنة ١٩٣٥.

وكتب الأستاذة الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف ـ أستاذة التاريخ بكلية البنات ـ جامعة عين شمس ـ وكتب الدكتور ضياء الدين الريس، وغيرهم.

والمصادر القبطية لهذا الموضوع أهمها على الإطلاق: هو كتاب تاريخ يوحنا النقيوسى أسقف نقيوس ـ أبشاتي ـ بالمنوفية الآن، والذي عاصر مأساة الفتح العربي لمصر في القرن السابع الميلادي، وسجل مشاهداته لأحداثها الدامية. وقد كتب كتابه بلغته القبطية ثم ترجم فيما بعد إلى اللغة الحبشية والعربية، ولكن فُقدت النسخ القبطية والعربية وعثرت البعثة البريطانية إلى بلاد الحبشة على النسخة الحبشية، وتوجد الآن في المتحف البريطاني بلندن، ونسخه في المكتبة الأهلية بباريس، وقام المستشرق زوتنبرج بالترجمة من الحبشية إلى الفرنسية، ثم قام المؤرخ كامل صالح نخله بالترجمة من الفرنسية إلى العربية سنة ١٩٤٨.

ويقول الدكتور الفريد بتلر: "أنه لم يكن في الإمكان أن يكتب تاريخ الفتح العربي لمصر لولا العثور على هذه النسخة" ـ **بتلر صفحه ٣٠**
كذلك كتاب تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس أسقف الأشمونين، وكتاب الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة للأسقف ايسوذورس، وكتاب البابا بنيامين الأول والفتح العربي لمصر، للمؤرخ كامل صالح نخله وغيرهم.

والمصادر الأجنبية التي تناولت هذا الموضوع: أهمها كتاب فتح العرب لمصر تأليف الدكتور ألفريد بتلر، وتعريب محمد فريد أبو حديد بك، والناشر مكتبة مدبولى ـ القاهرة ١٩٩٠ ضمن سلسلة كتب صفحة من تاريخ مصر. وقد وصف المعرب في مقدمة الكتاب بأن المؤلف ألفريد بتلر رجل باحث لم يقصد من تأليفه كتابه إلا بيان الحقيقة ناصعة وأنه كان نزيها في بحثه، وأن المؤلف فضل التعرض لبعض مفتريات التاريخ كانت شائعة بين الناس يأخذونها تلقفا بغير تمحيص ـ وأنه تناول في بحثه مسألة طالما رددها المؤرخون وهي اتهام المصريين القبط بأنهم كانوا دائما يرحبون بالغزاة الأجانب وأظهر كذب ما إدعاه المغرضون من المؤرخين. (صفحة ٢٠)
ويقول المؤلف نفسه في مقدمته: " قد حاولنا كذلك أن نكتب بغير تحيز إلى جانب القبط أو العرب، كنا ممن يحملون لكلا الشعبين العربي والقبطي أكبر الإعجاب، على أننا لا يحملنا ذلك على الانحياز لأحدهم فما كان لنا إلا قصد واحد وهو أن نصل إلى الحق". (ص ٤٢،٤٣)

ويمكننا تلخيص أهم الحجج والأدلة التي يرددها الكُتاب العرب لتبرير ادعائهم بموضوع ترحيب الأقباط بالفتح العربي فيما يلي :
١ ـ لتخليصهم من ظلم الرومان.
٢ـ لما سمعوه ولمسوه في العرب من العدل والرحمة والسماحة وحسن المعاملة .
٣ـ قصة السبعون ألف ـ ٧٠٠٠٠ ـ راهب.
٤ـ ظهور البابا بنيامين.
٥ ـ دين الإسلام قريب من عقيدة الأقباط.
٦ـ العهود والشروط بين العرب والأقباط.
٧ـ إكرام العرب للأرمانوسه ابنة المقوقس.

هذه هي أهم الادعاءات والحجج التي يطلقها الكُتاب والمؤرخون العرب كدليل منهم على أن الأقباط قد رحبوا بالفتح العربي لمصر، وكما يقول بتلر: " إنها مسألة يحب المؤرخون العرب الخوض فيها رغم ما يقعون فيه من الخلط والاختلاف، ...وذلك لأن عهدنا بكُتاب العرب لا يحسنون تفهم التاريخ ولا يدركون نظامه ولا يعبأون بإحكام الصلة بين حوادثه، وإن أول من كتب تاريخ الفتح العربي من مؤرخي

العرب كتبه بعد نحو مائتي عام منه، لذلك لم يكن عجبا ذلك الخلط الذي وقع في الرواية والتشويه الذي أصابها". (صفحة ٣٤٥)

ولنناقش باختصار هذه النقاط من مختلف الجوانب التاريخية والمنطقية والعقائدية.

الادعاء الأول:رحب الأقباط بالعرب لتخليصهم من ظلم الرومان:

لقد كان الفاتحون العرب واضحين كل الوضوح، في هدفهم المعلن الصريح من مجيئهم إلى مصر فاتحين، ولم يذكر أحداً منهم موضوع أو قصة الإنقاذ هذه، لم يذكر هذا الادعاء إلا بعض الكتاب المحدثين، وكما تقول الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف، في كتابها (عبد العزيز بن مروان)،سلسلة كتب أعلام العرب، تقول في صفحة ١٣٢ : "أننا لا نجد في المراجع القديمة ما يشير إليه بعض المحدثين من أن الأقباط استنجدوا بعمر بن الخطاب لينقذهم من ظلم الروم".

فلم يكن العرب هدفهم إنقاذ أحد أو مساعدة أحد.

وإذا كان الأقباط قد رحبوا بالعرب ليخلصوهم من ظلم الرومان، فلماذا لم يرحبوا بالمستعمرين الآخرين الذين جاؤا بعد العرب ليخلصوهم من ظلم العرب؟

الحقيقة أن الأقباط حرصوا بكل دقة وعناية على تنفيذ مبادئ وتعاليم كتابهم المقدس التي ترفض وتحذر وتحرم الالتجاء أو الاستعانة بإنسان مهما كانت مكانته ليخلصهم من إنسان آخر مهما كان ظلمه أو جبروته.

والتاريخ أصدق شاهد على ذلك، والمؤرخ بتلر وغيره يؤكدون أنه لم يرحب القبط بالفرس ليخلصوهم من الرومان، كما لم يرحبوا بالرومان ليخلصوهم من الفرس بعد ذلك ، كما لم يرحبوا بالعرب ليخلصوهم من الرومان، كما لم يرحبوا بأى فاتح أو مستعمر بعد ذلك ليخلصهم من العرب.

مثل موقف البابا خائيل الأول البابا (٤٦) (٧٢٨ ـ ٧٥٢م) من كرياكوس ملك النوبة المسيحي أيام عبد الملك بن مروان (٧٤١ م).

ومثل ما حدث مع البابا بطرس الجاولى [البابا١٠٩] (١٨٠٩ ـ١٨٥٢ م) أيام محمد علي باشا (١٨٠٩ ـ١٨٤٨م) والى مصر، عندما جاءه سفير دولة روسيا.

الادعاء الثاني: رحب الأقباط بالفتح العربي لما سمعوه ولمسوه في العرب من العدل والرحمة والسماحة وحسن المعاملة.

ولنعود هنا إلى التاريخ لنستعرض بعض الأحداث المؤلمة والأعمال الوحشية التي صاحبت الفتح العربي لمصر، والتي تنفي هذا الادعاء تماما.

ا ـ تخريب القرى وسبي أهلها وقتلهم.

يذكر أن عمرو حين توجه إلى الإسكندرية، خرب القرية التي تعرف اليوم بخربة وردان. واختلف علينا السبب الذي خربت له، فحدثنا سعيد بن عفير أن عمرو لما توجه إلى نقيوس لقتال الروم، عدل وردان لقضاء حاجته عند الصبح، فاختطفه أهل

الخربة فغيبوه، فتفقده عمر وسأل عنه وقفا أثره، فوجدوه في بعض دورهم فأمر بإخرابها وإخراجهم منها.**كتاب الخطط للمقريزي ــ الجزء الأول(٨) صفحة ٣١٣**

ويذكر يوحنا النقيوسي في الفصل (١١٢) الثاني عشر بعد المائة استيلاء العرب على إقليم الفيوم وبويط فيقول :
" أن العرب استولوا على إقليم الفيوم وبويط وأحدثوا فيهما مذبحة هائلة".
وفي الفصل (١١٥) يذكر فتح أنصنا وبلاد الريف ونقيوس فيقول: " في زمن الصيف سار عمرو إلى سخا وطوخ دمسيس أملا في إخضاع المصريين قبل الفيضان ولكنه فشل، وكذا صدته دمياط حيث أراد أن يحرق ثمار المزارع وأخيرا عاد إلى جيوشه المقيمة في بابيلون مصر وأعطاهم الغنيمة التي أخذها من الأهالي الذين هاجروا إلى الإسكندرية بعد أن هدم منازلهم وبنى من الحديد والأخشاب التي جمعها من الهدم قنطرة توصل بين قلعة بابيلون ومدينة البحرين ثم أمر بحرق المدينة، وقد تنبه السكان إلى هذا الخطر فخلصوا أموالهم وتركوا مدينتهم، وقام المسلمون بحرقها، ولكن السكان عادوا إلى المدينة وأطفأوا الحريق، ووجه المسلمون حملتهم على مدن أخرى ونهبوا أموال سكانها وارتكبوا ضدهم أعمالا عنيفة .."

ويذكر يوحنا النقيوسي في الفصل (١١٨) الاستيلاء على نقيوس (بعد هروب الجيش الروماني من المدينة) فيقول: " أتى المسلمون بعد ذلك إلى نيقيوس واستولوا على المدينة ولم يجدوا فيها جنديا واحدا يقاومهم، فقتلوا كل من صادفهم في الشوارع وفي الكنائس، ثم توجهوا بعد ذلك إلى بلدان أخرى وأغاروا عليها وقتلوا كل من وجدوه فيها، وتقابلوا في مدينة صا باسكوتارس ورجاله الذين كانوا من عائلة القائد تيودور داخل سياج كرم فقتلوهم.
كل هذا يزيدنا برهانا على ما تحت أيدينا من البراهين على فساد رأيين يذهب إليهما الناس:

أولهما أن مصر أذعنت للعرب بغير أن تقاتل أو أن تدافع.
وثانيهما أن المصريين رحبوا بالفاتحين ورأوا فيهم الخلاص والنجاة مما هم فيه".
أليس ادعاء غريب أن التخريب يقابل بالترحيب والقتل والسبي والتدمير يقابل بالسرور والتقدير

٢ـــــ نهب الكنوز والأموال ومصادرة الأملاك وفرض الإتاوات.
كما حدث لبطرس أيام عمرو بن العاص
وعن يزيد بن أبي حبيب أن عمرو بن العاص استحل مال قبطي من قبط مصر، لأنه استقر عنده أنه يظهر الروم على عورات المسلمين، ويكتب إليهم بذلك، فاستخرج منه بضعا وخمسين إردبا دنانير". **(المقريزي الجزء الأول(٤) صفحة (١٤٠).**

ويذكر يوحنا النقيوسي في الفصل (١١٣) احتلال العرب لأتريب ومنوف: " أن عمر قبض على القضاة الرومانيين وقيد أيديهم وأرجلهم بالسلاسل والأطواق الخشبية، ونهب أموالا كثيرة وضاعف ضريبة المال على الفلاحين وأجبرهم على تقديم علف الخيول، وقام بأعمال فظيعة عديدة...

وحدث الرعب في كل المدن المصرية وأخذ الأهالي في الهرب إلى مدينة الإسكندرية تاركين أملاكهم وأموالهم وحيواناتهم. وانضم إلى الغزاة الكثيرون من سكان مصر الأجانب الذين أتوا من الأقطار المجاورة واعتنقوا دينهم، ودخل الغزاة المدن واستولوا على أموال كل المصريين الذين هربوا".

وفي الفصل (١٢١) يقول يوحنا النقيوسي: "ويستحيل على الإنسان أن يصف حزن وأوجاع المدينة بأكملها فكان الأهالي يقدمون أولادهم بدلا من المبالغ الضخمة المطلوب منهم دفعها شهرياً، ولم يوجد من يقوم بمساعدتهم، وقد تركهم الله ودفعهم إلى أيدي أعدائهم".

وتحت عنوان (ذكر خليج مصر) يقول المقريزي: " قال ابن عبد الحكم، ذكر حفر خليج أمير المؤمنين رضي الله عنه: حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد قال: إن الناس بالمدينة أصابهم جهد شديد في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة الرمادة، فكتب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص وهو بمصر: (من عبد الله عمر أمير المؤمنين، إلى العاصي بن العاص ... سلام. أما بعد، فلعمري يا عمر ما تبالي إذا شبعت أنت ومن معك، أن أهلك أنا ومن معي، فيا غوثاه، ثم يا غوثاه ....) فكتب إليه عمرو: (من عبد الله عمرو بن العاص إلى أمير المؤمنين. أما بعد، فيالبيك ثم يالبيك، قد بعثت إليك بعيرا أولها عندك وآخرها عندي، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته). فبعث إليه بعير عظيمة. فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر، يتبع بعضها بعضا. فلما قدمت على عمر رضي الله عنه، وسع بها على الناس، ودفع إلى أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيرا بما عليه من الطعام، وبعث عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص يقسمونها على الناس، فدفعوا إلى أهل كل بيت بعيرا بما عليه من الطعام ليأكلوا الطعام، ويتغذوا بلحمه، ويحتذوا بجلده، وينتفعوا بالوعاء الذي كان فيه الطعام فيما أرادوا من لحاف أو غيره. فوسع الله بذلك على الناس". **(المقريزي الجزء الثالث (٣٠) صفحة (٥٤٣)**

٣ــ مرارة الإذلال وقسوة الإهانات التي تعرض لها الأقباط:

وهذا واضح من الحوادث التى ذكرناها عند الغزو العربى لمصر.

كما يدعم هذه الحقيقة أن الخلفية الفكرية والعقائدية وراء هذا الموضوع هو نص الآية ٢٩ من سورة التوبة ٩: " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية

عن يد وهم صاغرون". وكلمة صاغرون، نجدها في قواميس ومعاجم اللغة العربية بمعنى أذلاء.

فغير المسلم فى ظل الإسلام لابد أن يذل، وهذا ما فرضه عمرو بن العاص على المصريين، وأمرهم أن يختاروا واحدة من ثلاثة خصال، أعلنها لهم وكررها وشدد عليها وهي: إما الإسلام أو دفع الجزية عن يد وهم صاغرون وإما السيف.

كرر المقريزي ذكر هذه الخصال في الجزء الأول (١٤) ثلاث مرات صفحات ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٤٧. ويؤكدها د.ألفريد بتلر ص ٢٨٤ .

الادعاء الثالث:قصة السبعون ألف راهب (٧٠٠٠٠)

قصة السبعون ألف راهب الذين خرجوا من وادي النطرون، وبيد كل واحد منهم عكاز، وإلتقوا مع عمرو بن العاص خلال رجوعه من الإسكندرية يطلبون أمانة لهم على أنفسهم وأديرتهم.

هذه القصة وهمية، وهناك أشياء أساسية كثيرة تنفي هذه القصة تماما وتهدمها من أساسها، منها:

١ ــ عدد الرهبان في وادي النطرون في ذلك الوقت لم يكن يصل ولا حتى إلى واحد إلى عشرون (١/٢٠) من رقم السبعون ألفا المذكورة .

ولنقرأ في كتاب وادي النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة، للأمير عمر طوسون، صفحة ٤٠ ما يلي:

"وعدد السبعين ألف راهب الذي ذكره المقريزي في عبارته الآنفة لا ريب في أن فيه مبالغة كبيرة، فقد روى المعاصرون كما سبق ذكر ذلك أنه لم يكن يوجد في هذه المنطقة أكثر ٣٥٠٠ راهب في أواسط القرن السادس الميلادي. وأنه لما كان دميانوس بطريركا أغار البربر على وادى النطرون ففر منه رهبانه، وأنه لما زاره بعد ذلك البطريرك بنيامين حوالى سنة ٦٣٠م، أى قبل الفتح العربي بعشرة أعوام، وجد به عددا قليلا من الرهبان بسبب العوائق التي كانوا يلاقونها من البربر في سبيل تجمعهم من جديد، بل يؤخذ من هذه الرواية أن عدد الثلاثة آلاف والخمسمائة راهب الذين وجدوا في أواسط القرن السادس الميلادي كان قد نقص كثيرا قبيل الفتح العربي".

ونضيف إلى ما قاله الأمير عمر طوسون، أن منطقة وادي النطرون أو برية شهيت أو برية الاسقيط، كانت قد تعرضت لعدة عمليات سطو ونهب وتخريب من جانب قبائل الصحراء (العربان) أو من جانب الفرس الذين احتلوا مصر من سنة ٦١٧ م إلى سنة ٦٢٨ م.

فيذكر كتاب البابا بنيامين الأول، للمؤرخ كامل صلح نخلة، ص ١٧: "لقد كانت حالة البلاد في اضطراب، ففي سنة ٥٨٣م قام في الغرب قبائل الصحراء الذين اغتصبوا مركز الأقاليم الليبية وغزوا مصر وتقدموا فيها حتى بلغوا شواطئ النيل بعد أن خربوا أديرة برية شهيت ووادي النطرون، ولكنهم اضطروا إلى الارتداد بعد الموقعة التي شهرها عليهم القائد أرستوماك.

ثم أغار الفرس على مصر سنة ٦٢٧م دون أن يتمكن الإمبراطور من صدهم.. وكان الفرس أثناء الحصار (حصار الإسكندرية) يوقعون بما حول المدينة من الريف ولا سيما ما فيه من الأديرة. وقد كان بأرض الإسكندرية نحو الستمائة من الأديرة لها حصون وأبراج، وقعت في أيدي الفرس وقتلوا من فيها من الرجال ونهبوا ما فيها من الأموال والذخائر وهدموا الكنائس والأبنية واستولوا على الكنوز العلمية التي كانت تملأ خزائنها".كتاب كامل صالح نخله ص٢٠ و ابن المقفع كتاب ٦٣ تاريخ ص ٨٦
لذلك اضطر الرهبان الأقباط في وادي النطرون إلى اللجوء إلى الصعيد والاختفاء في الجبال، ولم يكن موجودا بأديرة وادي النطرون وقت الفتح العربي إلا أعدادا قليلة جدا من الرهبان. بل لقد كان البابا بنيامين الأول، هو نفسه أيضا متخفيا يتنقل سرا من مكان إلى آخر. وبعد أن تمكن الرومان من طرد الفرس من مصر سنة ٦٢٨م، وعودة الاحتلال الروماني لمصر مرة أخرى، تجددت الخلافات القديمة بينهم وبين الأقباط أصحاب البلاد الشرعيين، ولم يكن الخلاف في حقيقته خلافا مذهبيا كما يتوهم أو يزعم البعض، بل كان خلافا وطنيا سياسيا بالدرجة الأولى، ألبسوه ثوب الخلاف المذهبي شكليا ومظهريا. وأى باحث مدقق لما حدث في مجمع خلقيدونية سنة٤٥١م، لابد أن يصل إلى هذه النتيجة الهامة وهي أن ما حدث في هذا المجمع، لم يكن سوى خلافا في الألفاظ والتعبيرات، ولم يكن أبدا خلافا في جوهر الأمور العقائدية أو اللاهوتية.

٢ــــ **لم يكن من الممكن أن ينتظم سبعون ألف راهب في مسيرة هائلة** وبهذا الشكل الذي تصوره لنا هذه القصة الخيالية، دون أن يحصلوا على موافقة رئيسهم للقيام بهذه المسيرة، فكيف حصلوا على هذه الموافقة ؟ بينما تؤكد جميع المصادر أن البابا بنيامين لم يكن موجودا، لا في الإسكندرية ولا في وادي النطرون ولا في أي مكان آخر معروف، يمكّنه من سهولة الاتصال وسرعته، بهذا الحشد الهائل من الرهبان.

٣ــ تذكر لنا هذه القصة الوهمية أن السبعون ألف راهب كان بيد كل واحد منهم عكاز، ومن الواضح هنا أن مؤلف هذه القصة لا يعرف أن موضوع حمل العكاز بيد كل راهب، أمر يتنافى مع التقاليد الرهبانية المعروفة والمستقرة في الكنيسة القبطية، والتي لا تجيز حمل العكاز إلا للآباء الشيوخ فقط.

...لا شك أن هذه القصة هي إحدى القصص الخيالية الكثيرة التي ذكرها مؤرخو العرب.

الادعاء الرابع: ظهور البابا بنيامين بعد نداء عمرو بن العاص:

يذكرنا هذا الموقف بموقف سابق مشابه له تماما، بين البابا أندرونيكوس [البابا ٣٧] والملك خسرو ملك الفرس سنة ٦١٧م. وقد تساعدنا المقارنة الموضوعية بين الموقفين المتشابهين والمتقاربين زمنيا، على إجلاء وإظهار الحقيقة. فظهور البابا بنيامين بعد

الفتح العربي بثلاث سنوات، يشابه موقف سلفه البابا أندرونيكوس بعد الغزو الفارسي لمصر سنة ٦١٧م. وتشابه الأحداث والمواقف.

وثمة ملاحظة يمكننا إضافتها هنا وهي أن عمرو قام بعمل نداء إلى البابا بنيامين، وهذا يؤكد أن عمرو بن العاص لم يكن يعرف مكان اختفاء البابا بنيامين وأن جميع من كانوا مع عمرو أو على صلة به، لم يكونوا يعرفون ذلك أيضا، وإلا لكان يكفي أن يرسل عمرو مع أحدهم رسالة شخصية إلى البابا، وهذا واضح أيضا من صيغة أمر الأمان الذى أرسله، كما يوردها بتلر في الفصل ٢٧ ص٤٥٥:

الادعاء الخامس: دين الإسلام قريب من عقيدة الأقباط:

يقول الدكتور حسين مؤنس في موسوعة تاريخ الحضارة المصرية ـ العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي ـ إصدار وزارة الثقافة ـ ص٣٦٨: "لم تكن العقيدة المسيحية إذ ذاك محددة المعالم أو مستقرة القواعد.. وكان الرأي السائد عند زعماء الأقباط في السيد المسيح قريبا جدا من الإسلام..ولم يكن من العسير لهذا أن يتحول الكثيرون منهم إلى الإسلام دون جهد كبير.."

وقد نقل هذه الفقرات عن حسين مؤنس، كاتب آخر يسمى حامد سليمان، نقل دون تفكير أو بحث أو دراسة أو أي دليل، وحتى دون أن يذكر صراحة و بوضوح المصدر الذي نقل عنه كل هذه المغالطات الساذجة المكشوفة، نقلها إلى كتابه الذي يسميه [من القبطية إلى الإسلام.(قصة فتح مصر] الناشر المكتب العربي للمعارف)

يقول حامد سليمان، ص ٧٦: "وكان الرأي السائد عند عامة الأقباط المصريين ورهبانهم الأطهار في ذلك الوقت، قريبا جدا من رأى الإسلام في السيد المسيح عليه السلام، ولم يكن من العسير لهذا أن يتحول الكثيرون من المصريين إلى الإسلام دون جدل أو جهد كبير".

هذا الادعاء بعيد تماما عن الحقيقة كما هو مجاف تماما لأي منطق سليم.

كذلك لا يمكن أن يكون الأقباط وقت الفتح العربي لمصر ،قد عرفوا رأي الإسلام بوضوح ودقة، في السيد المسيح، للأسباب الآتية:

أولا: لم تكن هناك نسخة واحدة من المصحف متفق عليها بين جميع المسلمين .

ثانيا: كانت الكتابة العربية ذاتها، كتابة قاصرة جدا، ومعقدة، تختلط فيها الحروف بلا تمييز، وتتعدد احتمالات قراءة الكلمات.

ثالثا: أن اللغة العربية لم يكن لها وجود ملموس يذكر، بين المصريين، فلغتهم جميعا، هي اللغة المصرية (القبطية) لغتهم القومية التي كتبوا وتكلموا بها، وترجموا جميع كتبهم المقدسة إليها.

رابعا: القرآن هو الكتاب الوحيد في العالم، الذي رفض ويرفض أصحابه، وحتى اليوم، ترجمته إلى أية لغة أخرى من لغات البشر. وجميع الترجمات الموجودة الآن غير معترف بها رسميا.
فكيف إذن أمكنهم قراءة المصحف؟، وأي مصحف ؟. ومعرفة رأي الإسلام بوضوح في السيد المسيح.
فمن المعروف أنه أيام الخليفة عمر بن الخطاب، أيام الفتح العربي لمصر، لم يكن هناك مصحف واحد متفق عليه، وإنما كان يوجد عشرات المصاحف، تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا، وكان صاحب كل مصحف يرى أن مصحفه
هو وحده المصحف الصحيح، وأن بقية المصاحف خطأ، وكان بعضهم يكفر البعض الآخر، وكاد أن يكون بينهم فتنة. **(السجستاني ص٢٨.)**

الإدعاء السادس: العهود والشروط التي فرضها الغزاة العرب على المصريين:
يقول الدكتور ا.س.ترتون في كتابه، أهل الذمة في الإسلام، ترجمة الدكتور حسن حبشي، دار المعارف ــ ١٩٦٧م ــ ص١، تحت عنوان، عهد عمر: "جرت العادة أيام الخلفاء على فرض قيود معينة يلتزمها غير المسلمين في حياتهم العامة والخاصة، وتعتبر هذه القيود ثمنا يدفعونه لقاء تمتعهم بالعيش في دار الإسلام، ولم يكن يتمتع بهذا الامتياز سوى أتباع الملل المعترف بها، وهي المسيحية واليهودية والمجوسية والسامرية والصائبة، ويعرف أتباع هذه النحل بأهل الذمة، والمعتقد أنه ورد في القرآن ما يؤيد هذه القيود في قوله تعالى: "حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون".
وقد اشتمل العهد المعروف بعهد عمر بن الخطاب، على تلك الامتيازات المختلفة، ولهذا العهد صور متباينة.
وبعد أن يستعرض ترتون صور بعض هذه العهود المنسوبة إلى عمر، أو إلى قادة جيوش الفتح العربي في أيامه، يقول في صفحة ٧:
"بذلك ننتهي إلى خاتمة لا نستطيع منها فكاكا، هي أننا لا نعرف كيف كان عهد عمر، ولا نعرف أية مجموعة من معاهدات الصلح يمكن أن توسم باسمه، والظاهر أنه كان من التقاليد المرعية في مدارس الفقه وضع نماذج للعهود والمعاهدات، ومن أمثلتها العهد الوارد في كتاب [الأم] للشافعي، والذي ننقله كحقيقة بينة عن الحدود المفروضة على أهل الكتاب، إذ يرد فيه ــ بعد ما هو مألوف من ذكر اسم البلد المعاهد وأميره ــ قوله: لك ولهم وعلى جميع المسلمين الأمان ما استقمت واستقاموا بجميع ما أخذنا عليكم، وذلك أن يجري عليكم حكم الإسلام، ولا حكم خلافه بحال يلزمكم، ولا يكون لكم أن تمتنعوا منه في شئ رأيناه نلزمكم به، وعلى أن أحدا منكم ان ذكر محمدا صلى الله عليه وسلم أو كتاب الله عز وجل أو دينه بما لا ينبغي أن يذكره به فقد برئت منه ذمة أمير المؤمنين وذمة جميع المسلمين، ونقض ما أعطي عليه الأمان، وحل لأمير المؤمنين ماله ودمه كما تحل أموال أهل الحرب ودماؤهم، وعلى أن أحدا من رجالهم أن أصاب مسلمة بزنا، أو قطع الطريق على مسلم، أو فتن مسلما عن

دينه، أو أعان المحاربين على المسلمين بقتال، أو بدلالة على عورة المسلمين وإيواء لعيونهم فقد نقض عهده، و أحل دمه وماله، وان نال مسلما بما دون هنا في ماله أو عرضه، أو نال به من مسلم فمنعه من كافر له عهد أو أمان لزمه فيه الحكم، وعلى أن نتتبع أفعالكم في كل ما جرى بينكم وبين المسلم، فما كان لا يحل لمسلم لكم فيه فعل رددناه وعاقبناكم عليه، وذلك أن تبيعوا مسلما بيعا حرا، ما عندكم من خمر أو لحم خنزير أو دم ميتة أو غيره، ونبطل البيع بينكم فيه، ونأخذ ثمنه منكم إن أعطاكموه، ولا نرده عليكم إن كان قائما، ونريقه إن كان خمرا أو دما، ونحرقه ان كان ميتة، وان استهلكه لم نجعل عليه فيه شيئا ونعاقبكم عليه، وعلى ألا تسقوه أو تطعموه محرما، أو تزوجوه بشهود منكم أو بنكاح فاسد عندنا، وما بايعتم به كافرا منكم أو من غيركم لم نتتبعكم فيه ولم نسألكم عنه ما تراضيتم به، وإذا أراد البائع منكم أو المبتاع نقض البيع وأتانا طالبا له فان كان منتقضا عندنا نقضناه، وان كان جائزا أجزناه، إلا أنه إذا قبض المبيع لم يرده لأنه بيع بين مشركين، ومن جاءنا منكم أو من غيركم من أهل الكفر يحاكمكم أجريناكم على حكم الإسلام، ومن لم يأتنا لم نعرض لكم فيما بينكم وبينه. وإذا قتلتم مسلما أو معاهدا منكم أو من غيركم خطأ فالدية على عواتقكم كما تكون على عواتق المسلمين، وان قتل منكم رجل بلا قرابة فالدية عليه من ماله وإذا قتله عمدا فعليه القصاص، إلا أن تشاء ورثته دية فيأخذونها، ومن سرق منكم فرفعه المسروق إلى الحاكم قطعه، إذا سرق ما يجب فيه القطع وغرم، ومن قذف وكان للمقذوف حد، حد له، وان لم يكن له حد عزر، حتى تكون أحكام الإسلام جارية عليكم بهذه المعاني فيما سمينا وما لم نسمى .

وعلى أن ليس لكم أن تظهروا الصليب في شئ من أمصار المسلمين، وألا تعلنوا بالشرك، ولا تبنوا كنيسة ولا موضع مجتمع لصلاتكم، ولا تضربوا بناقوس، ولا تظهروا لأحد من المسلمين قولكم بالشرك في عيسى بن مريم ولا في غيره.

وعليكم أن تلبسوا الزنانير من فوق جميع الثياب والأردية وغيرها حتى لا تخفي الزنانير، وتخالفوا المسلمين بسروجكم وركوبكم، وتباينوا قل أنسكم وقلانسهم بعلم تجعلونه بقلانسكم، وألا تأخذوا على المسلمين سروات الطريق ولا المجالس في الأسواق، وان يؤدي كل بالغ من أحرار رجالكم غير مغلوب على عقله جزية رأسه، دينارا مثقالا جيدا في رأس كل سنة، ولا يكون له أن يغيب عن بلده حتى يؤديه أو يقيم به من يؤديه عنه، ومن افتقر منكم فجزيته عليه حتى تؤدى، وليس الفقر بدافع عنكم شيئا، ولا ناقض لذمتكم عما بها، فمتى وجدنا عندكم شيئا أخذتم به، ولا شئ عليكم في أموالكم سوى جزيتكم ما أقمتم في بلادكم واختلفتم بلاد المسلمين غير تجار، وليس لكم دخول مكة بحال ما، وان اختلفتم بتجارة ــ على أن تؤدوا من جميع تجارتكم العشر للمسلمين ــ فلكم دخول جميع بلاد المسلمين إلا مكة، والمقام بجميع بلاد المسلمين كما شئتم إلا الحجاز، فليس لكم المقام ببلد منها إلا ثلاث ليال حتى تظعنوا منه، ومن نبت الشعر منكم تحت ثيابه أو احتلم أو استكمل خمس عشرة سنة قبل ذلك فهذه الشروط لازمة ان رضيها، وان لم يرضها فلا عقد له، ولا جزية على

أبنائكم الصغار ولا على صبي غير بالغ ولا على مغلوب على عقله ولا مملوك، فإذا أفاق المغلوب على عقله، وبلغ الصبي، وعتق المملوك منكم فدان دينكم فعليه مثل جزيتكم، والشرط عليكم وعلى من رضيه، ومن سخطه منكم نبذنا إليه، ولكم أن نمنعكم ــ وما يحل ملكه عندنا لكم ــ ممن أرادكم من مسلم أو غيره بظلم بما نمنع به أنفسنا وأموالنا ونحكم لكم فيه على ما جرى حكمنا عليه بما نحكم به في أموالنا، وما يلزم المحكوم في أنفسكم فليس علينا أن نمنع لكم شيئا ملكتموه محرما من دم ولا ميتة ولا خمر ولا خنزير، كما نمنع ما يحل ملكه، ولا نعرض لكم فيه إلا أنا لا ندعكم تظهرونه في أمصار المسلمين، فما ناله مسلم أو غيره لم نغرمه ثمنه لأنه محرم ولا ثمن لمحرم، ونزجره عن العرض لكم فيه، فان عاد أدب بغير غرامة في شئ منه، وعليكم الوفاء بجميع ما أخذناه عليكم، وإلا تغشوا مسلما، ولا تظاهروا عدوهم عليهم بقول ولا فعل، ولكم عهد الله وميثاقه وذمة فلان أمير المؤمنين وذمة المسلمين بالوفاء لكم، وعلى من بلغ من أبنائكم، ما عليكم بما أعطيناكم ما وفيتم بجميع ما شرطنا عليكم، فان غيرتم أو بدلتم فذمة الله ثم ذمة فلان أمير المؤمنين والمسلمين بريئة منكم، ومن غاب عن كتابنا ممن أعطيناه ما فيه فرضية إذا بلغه فهذه الشروط لازمة له ولنا فيه، ومن لم يرض نبذنا إليه.

ويعود ــ ترتون ــ إلى الحديث عن عهد عمر، مرة أخرى في الفصل الثالث من كتابه ــ أهل الذمة في الإسلام ــ ص ٣٥ ــ عند تناوله موضوع الكنائس والأديرة، فيقول: "اشترط عهد عمر على النصارى ألا يستحدثوا من الكنائس شيئا، وألا يجددوا ما خرب منها وما تهدم، أو أن يعيدوا بناء البيع القائمة في نواح من المدن آهلة بالمسلمين...."

ويرجح أن عهد عمر المشار إليه ليس هو العهد الذي بين أيدينا حاليا، وهناك فكرة قد تكون قديمة نظرا لنسبتها لابن عباس وهي القائلة، ان كل مصر مصرته العرب فليس للذميين أن يحدثوا فيه بناء بيعة ولا كنيسة، ولا يضربوا فيه بناقوس، وكل مصر مصرته العجم ففتحه الله على العرب فنزلوا على حكمهم فللعجم ما في عهدهم، وللعرب أن يوفوا لهم بذلك. **(كتاب الخراج ــ أبو يوسف ــ ص٨٨)**

أما بالنسبة إلى الشروط أو الخصال التى فرضها عمر، فيوضحها لنا الشيخ المقريزى في **كتاب الخطط الجزء الأول (١٤) ص٥٤٤ ــ ٥٤٧:**

هذه هي نماذج العهود أو القيود، إذا توخينا الدقة في التعبير، وتلك هي الخصال والشروط، فهل لأي قارئ للتاريخ أو دارس لتلك الوثائق، غير منحاز، أن يصفها بغير أنها عهود وشروط بين غالب متشامخ ومغلوب لا حول له ولا قوة، بين جبار يحمل السيف ومقهور لا يملك إلا أن يقبل صاغرا.

وإن أبعد شئ عن الحقيقة والمنطق، أن توصف بأنها بين منقذين متطوعين من جهة، ومستغيثين مرحبين من الجهة الأخرى، أو أنها عهود وشروط بين مجموعتين من الأصدقاء المتعاونين المتحابين.

إنها في الحقيقة عهود إذلال وشروط مهانة، إنها تعبير عن وضع شاذ بين طرفين، أحدهما يحمل السيف في يده، والطرف الآخر، وجد ذلك السيف ينهال بقسوة وعنف فوق رقبته، إنها كما يسميها البعض، حكم القوي على الضعيف.

الإدعاء السابع: إكرام العرب لأرمانوسة ابنة المقوقس:

يقول كتاب [من القبطية إلى الإسلام] لمؤلفه حامد سليمان، ص٤٤: أن عمرو بن العاص، كان قد عثر على أرمانوسه ابنة المقوقس في مدينة بلبيس، فأكرمها وبعث بها إلى أبيها معززة مكرمة، ... وأن عمرو أحب أن يجامل زعيم القبط (المقوقس)، بإكرام ابنته (أرمانوسه)، على ما أظهره القبط من الميل إلى الغزو العربي لإنقاذهم.

وفي صفحة رقم ٢٥، من نفس الكتاب، يقول المؤلف: "كان المقوقس هو الحاكم الملكي من قبل روما الذي يجمع بين السلطة المدنية كحاكم مصر والسلطة الدينية كبطريرك للكنيسة القبطية في مصر.."

وهذا هو سر أن بعض الكتب كانت تطلق عليه حاكم مصر، والبعض الآخر كان يطلق عليه كبير أقباط مصر، وفي الواقع أنه كان حاكما مدنيا لمصر.

أما بالنسبة للكنيسة القبطية فقد كان أحد الدخلاء على بطاركة هذه الكنيسة العتيدة والمفروض دينيا على أقباط مصر.. أما البطريرك الحقيقي في ذلك الوقت فكان الأنبا بنيامين وهو البطريرك رقم(٣٨) في تاريخ هذه الكنيسة القبطية.

وفي صفحة ٢٦ يقول: "كان المقوقس، مجرد حاكم لمصر، ولكنه كان البطريرك غير الشرعي لأقباط مصر ... أما الذي فرضه على شعب مصر فهو هرقل أحد أباطرة الرومان".

ولكن وفي نفس الصفحة يقول المؤلف، أن المقوقس هو جرجس بن مينا.وأنه مصري من أصل يوناني، من الذين استقر أجدادهم في الإسكندرية...ورغم يونانيته فقد كان الرجل يميل لأقباط مصر، ويرثي لحالهم.

وعاد هرقل بعد توطيد ملكه على المملكة الرومانية في الشام، حيث لاحظ أن القابض على أمور أقباط مصر هو المقوقس، فتركه يحكم واهتم بالسيطرة العسكرية على مدن مصر، ولكي يتقرب هرقل من المصريين كلف كيروس أحد أساقفة الرومان، بأن يقرب بين مذهب الكنيسة الرومانية والكنيسة المصرية. ولكن كيروس أساء إلى المصريين وفشل في مهمته، فهرب كثير من الأقباط من الإسكندرية بعد أن عاد الاضطهاد لرجال الكنيسة القبطية وعلى رأسهم البطريرك بنيامين. ولذلك انضم المقوقس الذي كان يميل للأقباط إلى قضية المصريين والكنيسة القبطية، وأصبح لديه استعداد للتفاهم مع أية قوة يمكن أن يخلص بها الأقباط من اضطهاد البيزنطيين.

ويعطينا مؤلف هذا الكلام، نموذجا لما يصف به الدكتور بتلر المؤرخون العرب، بأنهم لا يحسنون تفهم التاريخ، ولا يدركون نظامه، ولا يعبأون بأحكام الصلة بين حوادثه.

فمن هو المقوقس؟ حسب روايات السيد المؤلف حامد سليمان.

هل هو الحاكم الذي فرضه هرقل على الأقباط ؟ أم هو المخلص الذي يريد أن يخلص الأقباط من اضطهاد البيزنطيين ؟.

هل هو البطريرك غير الشرعي المفروض على الأقباط ؟ أم هو ذلك الرجل الذي يميل لقضية الأقباط ويرثي لحالهم ؟.

هل كان أحد الدخلاء على بطاركة الكنيسة القبطية العتيدة، والمفروض دينيا على أقباط مصر ؟ أم كان ذلك الذي تأثر بالمذهب الذي كان يؤمن به الأقباط ؟.

هل هرقل هو الذي عينه وفرضه ؟ أم أن هرقل جاء فلاحظ أنه هو القابض على أمر الأقباط فتركه يحكم ؟.

وهل إكرام العرب لابنة هذا الرجل يمكن أن يعد مجاملة من العرب للأقباط؟

كلام عجيب متضارب لا أساس له ولا منطق.

والآن من هو هذا المقوقس إذن ؟

يقدم لنا، كامل صالح نخلة، عضو لجنة التاريخ القبطي، في كتابه عن، البابا بنيامين الأول، البطريرك الثامن والثلاثون، دراسة مستفيضة وشاملة حول هذا الموضوع، ص١٤٢ تحت عنوان، بحث تاريخي عن المقوقس. يقول:

"أطلق مؤرخو العرب والقبط أسم المقوقس على الوالي الذي كان له أعظم نصيب في حوادث الفتح العربي وكان العامل القوي على تسليم مصر إليهم".

واختلف العرب على حقيقة شخص المقوقس واسمه وجنسه، وخلطوا في ذلك بأن لقبوه بعظيم القبط، ودعوه باسم المقوقس جرجس بن مينا. ولم يكن المقوقس قبطيا كما توهم مؤرخو العرب ومن جاراهم من الغربيين، بل انه رومي الجنس وهو قيرش أسقف فاسيس بأرمينيا من بلاد القوقاس بآسيا. وقع اختيار الإمبراطور هرقل عليه لمهمة توحيد المذاهب الدينية المسيحية في مملكته وعلى الأخص في مصر وسائر المشرق، فعينه بطريركا ملكيا للكرسي السكندري بدل البطريرك جورج الملكي وولاه جباية الخراج في الوقت ذاته، وأصبح يجمع بين يديه السلطتين الدينية والمدنية في مصر. ...

ولم يحصل قط في عهد حكم الرومان والروم البيزنطيين أن تقلد ولاية الحكم في مصر منذ أغسطس قيصر إلى وقت هرقل، والى قبطي أي مصري الأصل.

ولبثت حقيقة مسألة واسم المقوقس ومنصبه وجنسيته، زمنا طويلا غامضة ومعضلة عسرة الحل، إلا أنه أمكن الوصول إلى حلها، بالرجوع إلى كتّاب التاريخ المحققين، المعاصرين لهذا المقوقس والذين دونوا حوادث الفتح العربي وأظهروا شخصية المقوقس وجنسيته بكل وضوح في كتبهم، سواء كانت بالقبطية الصعيدية أو البحيرية أو العربية، وأيدهم علماء التاريخ الأوربيين وغيرهم.

ويبدأ البحث بذكر المصادر، وأهمها:

١ ــ المصادر القبطية
٢ ــ المصادر الإسلامية
٣ ــ مصادر العرب المسيحيين
٤ ــ مصادر اليونانيين
٥ ــ المصادر الإفرنجية

ويذكر لنا كامل صالح نخلة، أكثر من عشرة مراجع قبطية، تعتبر من أهم المراجع حول هذا الموضوع، بعضها مخطوطات باللغة القبطية، ترجع إلى القرن السابع الميلادي، مثل تاريخ حياة الأنبا شنودة رئيس المتوحدين، وتاريخ الأنبا صموئيل القلموني رئيس دير القلمون، والذي كان قد تعرض للإهانات والتعذيب، بيد المقوقس نفسه، وكتاب البابا أغاثون البطريرك (٣٩)، يصف ما جرى للبابا بنيامين البطريرك (٣٨) سلفه. كذلك كتاب تاريخ يوحنا النقيوسي، ومجموعة أخرى من الكتب والوثائق الهامة.

وقد أجمعت هذه المصادر القبطية على أن المقوقس كان بطريركا وواليا في آن واحد، جامعا بين يديه السلطتين الدينية والمدنية، وأنه لم يكن قبطيا بل كان روميا وأن الفتح العربي تم على يديه.

أما المصادر الإسلامية فيشير إليها كامل صالح نخلة، نقلا عن كتاب [الفتح العربي] لبتلرص٥٢٣ فيذكر البلاذي والطبري وسعيد بن بطريق وابن الأثير وأبو صالح وياقوت ومكين وابن خلدون وابن دقماق والمقريزي والواقدي وأبو المحاسن والسيوطي.

ويقول كامل نخلة: "انه يظهر جليا من أقوال كبار مؤرخي العرب المسلمين، أنهم كانوا في حيرة عظيمة وأن اختلافاتهم كثيرة، إذ ليس لديهم عن هذا الحادث سوى معلومات غير دقيقة، ولكنهم ذكروا المقوقس ولقبوه بعظيم القبط أو أمير القبط، ولم يذكروا أنه كان قبطيا، وأنه لم يكن من القبط، إلا أن البعض منهم ذكر أنه كان يونانيا وكان واليا من قبل هرقل".

أما مصادر العرب المسيحيين فهم سعيد بن بطريق، سوري الأصل ويعرف باسم البطريرك أفتيخوس الملكي السكندري، المولود سنة ٨٧٦م. وأبو الفرج بن العبري، وهو سرياني الأصل من رجال القرن الثالث عشر.

يذكر ابن بطريق، أن المقوقس كان عاملا لهرقل على الأموال في مصر، وأن هرقل صيّر قيرش بطريركا على الإسكندرية، وأنه كان مارونيا، وذكر أن البطريرك فاوض عمرو أثناء الاقتتال في الإسكندرية.

أما مصادر اليونانيين فهى : ١ــ نيقوفورس ٢ ــ تيوفانس

ويتضح من أقوال هذين المؤرخين، أن قيرش بطريرك الإسكندرية الملكي، كانت له الكلمة في الأمور المدنية والمالية والحربية.

وبالنسبة للمصادر الإفرنجية فهى :

١ ــ فون رنك ٢ ــ دو جوج ٣ ــ كرابيسك ٤ ــ ملن
٥ ــ استانلي بول ٦ ــ بوري ٧ ــ أميلينو ٨ ــ بريره
٩ ــ بتلر ١٠ ــ جان ماسبيرو

أثبت بتلر إثباتا علميا أن المقوقس لم يكن سوى قيرش البطريرك الملكي بالإسكندرية، الذي جمع له هرقل ولاية الدين وجباية الخراج بأرض مصر، وأنه كان يونانيا، ولم يكن قبطيا، وأنه هو المقصود بالمقوقس في وقت غزو العرب لمصر، وقد طابقت أبحاث العلامة بتلر ما وصل إليه العلامة بريرا، والعلامة جان ماسبيرو، (كتاب تاريخ بطاركة الكرسي السكندري ــ تأليف جان ماسبيرو طبعة باريس سنة ١٩٢٣ ص ٣٥٣).

ويصل المؤرخ كامل صالح نخله في نهاية بحثه إلى الاستنتاج العام الآتي:

١ ــ إن المقوقس لم يكن قبطيا بل إنه رومي الجنس.
٢ ــ إن المقوقس هو نفس قيرش البطريرك الملكي السكندري.
٣ ــ إن قيرش جمع بين يديه السلطتين الدينية والمدنية في عهد الإمبراطور هرقل.
٤ ــ إن المقوقس قيرش أغتال خراج مصر ولم يقدمه لمولاه الإمبراطور هرقل.
٥ ــ إنه هو الذي قاد جيوش الروم وفاوض العرب في الصلح وسلم البلاد إليهم.

أما معنى كلمة المقوقس، فيقول الدكتور الفريد بتلر: كتبت هذه الكلمة في النصوص القبطية [إيقفقيوس] وفي النصوص اليونانية [ققفاسيوس] أي القوقازي، لأن موطن قيرش وأصله، كان من أهم مواضيع التساؤل بين آل الإسكندرية...
وذلك لأن هرقل نقل قيرش من مركز الرئاسة الدينية في فاسيس ببلاد القوقاز. ونشأ من هذه الكلمة الاسم العربي [المقوقس].
[كامل صالح نخلة ــ البابا بنيامين ــ ص ١٥٨، وبتلر ص ٥٣٩]

والظاهر أن قصة بعث المقوقس باثنين من الأساقفة وهما أبو مريام (أو أبو مرتام) وأبو مريم لمفاوضة العرب لم تكن سوى قصة بعث بها الوهم. فلم يكن بين الأساقفة أحد بتلك الأسماء، ولعل تلك القصة لم تنشأ إلا من الخطأ العظيم الذي وقع فيه مؤرخو العرب عندما قرأوا أخبار هذه الحوادث، وقد اختلطت فيها حوادث التاريخ بالخرافات اختلاطا فاحشا، ومسخها النساخون عند نقلهم منها فلم يتحروا فيها الدقة. ولكننا مع ذلك نستطيع أن نقول إنه قد جاءت جماعة عليها أحد الأساقفة، وإنهم فاوضوا عمراً في ذلك الوقت. ويقول الطبري فوق هذا إن عمراً طلب إلى القبط أن يساعدوا المسلمين لما كان بينهم وبين العرب من قرابة في النسب إذ تجمعهم (هاجر). ولكن القبط قالوا إن هذه قرابة ما أبعدها، فأمهلهم عمرو أربعة أيام ليأتوا بما استقروا عليه، ولكن ما كان قائد الروم لينظر في مثل هذا القول. **(بتلر ص ٢٤٧ .)**

ملحق رقم (٣)
المسجد الأقصى وقبة الصخرة
والحرم القدسى

المسجد الأقصى فى عهد الرسول:

كـان هـذا الاسم (المسجد الأقصى) يطلق فيما مضى على الحرم القدسى كله وقد اقتبسـه المسلمون من حادث الإسراء يوم اسرى بالنبى العربى الكريم إلى هذه الديار وفى ذلك نزلت الآية الكريمة (سورة الإسراء آية ١) " سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله " .

كان هذا فى أوائل عهد النبى وقبل أن يفتح بيت المقدس على يد المسلمين وكان النبى محمـد (صـلعم) في السنة الأولى بعد الهجرة يولى وجهه وهو يصلى فى المدينة شـطر القدس معتبرا إياها (بيت الله فى أرضه) ولما رأى من غدر اليهود ومكرهم غير قبلته واستبدلها بالكعبة وقد تم ذلك فى السنة الثانية للهجرة وفى ذلك نزلت الآيات الكريمة التالية:

" ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثمة وجه الله "... (سورة البقرة آيه ١٥)

" ومـا جعنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبتيه وإن كانـت لكبيرة إلا على الذين هدى الله أو ما كان الله ليضيع إيمانكم أن الله بالناس رءوف رحـيم. وقـد ترى تقلب وجهك فى السماء فليوليك قبلة ترضاها فول وجهك شـطر المسـجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره " (سورة البقرة الآيتان ١٤٣، ١٤٤)

عبد الملك بن مروان والمسجد الأقصى وقبة الصخرة:

وفـى زمن عبد الملك بن مروان بنى المسجدان الصخرة والأقصى ويقول المؤرخون إن عـبد الملـك أراد أن يصـرف الناس عن التفكير بالسفر إلى الحجاز (وكان ابن الزبير قد ثار ضده وأعلن استقلاله) وأن يشغلهم عن الكعبة ببناء هذا الأثر العظيم.

وقـد بنـى مسـجد قـبة الصـخر (سـنه ٦٦ هـ – ٦٨٥ م) وفرغوا منه سنه (٧٢ هـ – ٦٩١ م)أما المسجد الأقصى فقد شرع فى بناءه عبد الملك بن مروان سنه (٧٤ هـ – ٦٩٣ م)

وإنه تم(انتهى) فى زمن ابنه الوليد (٨٦ هـ – ٧٠٥ م)

وقد قام الوليد بتغطيه قبة الأقصى بالنحاس، وقد أخذه من كنيسة فى بعلبك. أما الحائط الشرقى من المسجد الأقصى فقد سقط فى عهد الوليد فبناه من جديد.

ولـــم يبقـــى من بناء المسجد الذى بناه عبد الملك بن مروان وابنه إلا القليل، إذ تأثر المبنى بالعوامل الطبيعية فأعيد بناء أقسام منه فى العهود العباسية والفاطمية والأيوبية والمملوكية والجزء الأكبر من البناء الحالى للمسجد يرجع إلى الخليفة الفاطمى الظاهر لإعـــزاز دين الله. وقد ضيق المسجد من الشرق ومن الغرب فحذف أربعة أروقة من كل جانب وصنع له الأبواب السبعة ، أما الأقواس السبعة التى تواجه الأبواب وتصنع الـــرواق الشمالى فقد أقامها الملك عيسى بن أيوب عام ٦١٤ هـــ / ١٢١٧ ميلادية .

(كتاب البابا شنودة والقدس للكاتب ممدوح الشيخ)

ومـــن الـــذين قالوا أن الذى بناه عبد الملك بن مراون المقدسى سنه ٩٨٥ م فى كتابه (أحســـن التقاســـيم فى معرفه الأقاليم) وقد أيد ذلك مجد الدين سنه ١٤٩٦ فى كتاب (الإنس الجليل بتاريخ القدس والخليل)

ومن القائلين أن الذى أكمله وقام ببناء السور الوليد المؤرخ الإسكندرى اوتيمنوس سنه ٩٣٩ ومـــنهم أيضـــا ابـــن الأثير وقد قال كرزويل أن المسجد الأقصى تم بناءه فى الموضع الذى بنى عمر بن الخطاب عليه المسجد الخاص به.

ومن آثار مسجد عمر بالمسجد الأقصى:

أ – فى صدر الجامع الأقصى من جهة الشرق مجمع معقود بالحجر وبه محراب

ب – ومـــن جهة الغرب يظهر الجامع فى صحن المسجد مكان معقود يعرف بجامع المغاربة.

وقد ذكر المؤرخ البيزنطى تيؤفانوس (٧٥١ – ٨١٨) أن الخليفة عمر بن الخطاب بنـــى مسجدة فى منطقة الهيكل الخربة.(كتاب تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى عارف باشا العارف ص ١٥٢)

وقد ذكرت مجلة الآثار (٥-٦ ص ٢٤٧)

أن هـــناك بعثه انجليزيه قامت سنه ١٩٠٩ حفرت فى إسطبل داود ومهد عيسى على جانـــب الصـــخرة وأشيع أنهم اكتشفوا تابوت العهد واللوحين الحجريين المدونة فيهما الوصايا العشر.

الحرم القدسى:

هو عبارة عن المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخر وما بينهما من منشآت وما حولها مـــن الأســـوار هـــى التـــى يعبر عنها فى يومنا هذا بالحرم القدسى ومساحته حوالى ٢٦٠,٦٥٠ م٢. وهو فوق سهل مرتفع كان فيما مضى يدعى (تل المريا) ذلك التل الذى ورد ذكره فى سفر التكوين يوم أتى إبراهيم بولده اسحق إلى هذا المكان ليضحى به وهو أيضا المكان الذى كان فيه (بيدر أرونه اليبوسى) الذى اشتراه داود بخمسين شاقلا من الفضة ليقيم عليه الهيكل .

محتويات أو مكونات الحرم القدسى:

١ – المسجد الأقصى. ٢– مسجد قبة الصخرة ٣– فناء الصخرة

٤ – القباب:

قبة المسلة – قبة المعراج – قبة النبى – قبة يوسف – القبة النبوية – قبة الشيخ الخليلى – قبة الحفز – قبة موسى – قبة سليمان

٥ – مساطب الحرم:

مسطبة الكرم – مسطبة علاء الدين البصير – مسطبة العشاق

٦ – مآذن الحرم:

مئذنة باب المغاربة – مئذنة باب السلسلة – مئذنة باب القوامة – مئذنة باب الأسباط

٧ – أروقة الحرم:

الرواق الممتد من باب القوامة إلى باب القاهر

الرواق الممتد من باب الناظر إلى باب القطانين

الرواق الممتد من باب القطانين إلى باب السلسلة

الرواق الممتد من باب السلسلة إلى باب المغاربة

الرواق الممتد من باب الأسباط إلى باب حطة

الرواق الممتد من باب حطة إلى باب الهتم

الرواق الممتد من باب الهتم إلى باب القوامة

٨ – أبواب الحرم:

الأبواب المفتوحة:

باب الأسباط – باب حطة – باب شرف الأنبياء – باب القوامة – باب الناظر – باب الحديد – باب القطانين – باب المتوضأ – باب السلسلة – باب المغاربة

الأبواب المغلقة:

باب السكينه – باب الرحمة – باب التوبة – باب البراق.

٩ – مياه الحرم:

آبار الحرم:

السبل والأحواض:

الكأس – سبيل باب الحبس – سبيل قايتباى – سبيل البديوى – سبيل شعلان – سبيل قاسم باشا – سبيل السلطان سليمان

الينابيع

العروب – برك سليمان – قناة السبيل – رأس العين

أهم المراجع

١ـ تاريخ الكنيسة القبطية بعد مجمع خلقيدونية(لمثلث الرحمات الأنبا يوأنس)
أسقف الغربية المتنيح
٢ـ مذكرات فى تاريخ الكنيسة القبطية (لمثلث الرحمات الأنبا يوأنس)
أسقف الغربية المتنيح
٣ـ تاريخ البطاركة (الحلقة الخامسة) لكامل صالح نخله.
٤ـ سلسلة تاريخ بطاركة الكرسى الاسكندرى "تأليف الشماس كامل صالح نخلة".
٥ـ نوابغ الأقباط ومشاهيرهم للمؤرخ توفيق اسكاروس.
٦ـ الخريدة النفسية فى تاريخ الكنيسة للأسقف ايسيذوروس.
٧ـ تاريخ الكنيسة القبطية للقس منسى يوحنا.
٨ـ تاريخ الأمة القبطية ليعقوب نخله روفيلة.
٩ـ تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس أسقف الاشمونين.
١٠ـ تاريخ البطاركة للأنبا يوساب أسقف فوة.
١١ـ تاريخ الأمة القبطية وكنيستها للسيدة بتشر.
١٢ـ أقباط ومسلمون للدكتور جاك تاجر.
١٣ـ القول الأبريزى للعلامة المقريزى "عن الأقباط".

الفهـــــــــرس

صفحة

أصل الأقباط أو المصريـــين ١٠

الأقباط تحت حكم الدولة الرومانية ١٢

الباب الأول: مدرسة الإسكندرية وأشهر فلاسفتها ١٣

الفصل الأول:مدرسة الإسكندرية اللاهوتية ١٣

الفصل الثانى العلامة أوريجانوس. ٢٠

الباب الثانى المجامع الكنسية. ٢٨

الفصل الأول "المجمع المسكونى الأول مجمع نيقيـــــة. ٣١

الفصل الثانى "مجمع القسطنطينية المسكونى. ٣٥

الفصل الثالث "المجمع المسكونى الثالث "أفسس الأول" ٣٧

الفصل الرابع "مجمع أفسس الثانـــــى". ٣٩

الفصل الخامس "مجمع خلقيدونية". ٤٠

الباب الثالث الشرق بعد مجمع خلقيدونية. ٤٢

الفصل الأول "الشرق فى الفترة ما بين سنه(٤٥١م - ٦٤١م) ٤٢

الفصل الثانى : الاحتلال الفارسى لمصر ٤٧

الباب الرابع:الكنيسة القبطية فى ظل الحكم الإسلامى. ٥٣

الفصل الأول:الغزو العربى لمصـــــر ٥٦

أولاً: أسباب إنتصارات العرب. ٦١

ثانيا:موقف الأقباط من العرب الغزاة. ٦٢

ثالثا:كيف عامل العرب أقباط مصر عند الغزو. ٦٣

حريق مكتبه الإسكندرية: ٦٥

الفصل الثانى:سياسة العرب الغزاة تجاه الأقباط ٦٩

أولا: الشريعة الإسلامية وأهل الذمة. ٦٩

ثانيا:أهل الذمة وعهد عمـــــر. ٦٩

ثالثا:الأقباط والنظام المالـــى. ٧٠

رابعا:أهل الذمة ووظائف الدولـــة. ٧٢

خامسا:القيود الخارجية المفروضة على أهل الذمة. ٧٣

سادسا:أهل الذمة ودية من يقتل منهم . ٧٤

سابعا:الإسلام والمرتـــد. ٧٥

ثامنا:الإسلام وشهادة الذمـــــى. ٧٥

الفصل الثالث:آراء إسلامية معتدلة بخصوص أهل الذمة فى الإسلام ٧٦

أولا: الجزيـــــــة. ٧٦
ثانيا: الــزى الخـــاص. ٧٧
ثالثا: وقف بناء الكنائس والبيـــع الجديـــدة. ٧٨
الباب الخامس:الكنيسة فى عصر الخلفاء الراشدين والدولة الأموية. ٨٠
" الفصل الأول ":الأقباط وخلفاء الدولة الأموية. ٨٠
أولا: فى عصر الخلفاء الراشدين. ٨٠
ثانيا فى عصر الخلفاء الأمويين. ٨٠
عبد الملك بن مروان وبناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة. ٨٢
الفصل الثانى: أمثله من المتاعب التى حاقت بالكنيسة فى هذه الفترة ٨٨
أولاً:أمثله لبعض أنواع التحقير الادبى:- ٨٨
ثانياً: بعض صور لما حل بأقباط مصر من اضطهاد ومعاناة. ٩٠
ثالثا : ثورات الأقباط. ٩٧
رابعا:نزوح العرب إلى مصــــــر. ١٠١
خامسا:انتشار الإسلام والمسلمين وانشغالهم بالزراعة: ١٠٢
" الفصل الثالث "قديسوا الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها فى هذه الفترة ١٠٣
أولا: البابا بنيامين الأول(البطريرك الـــ٣٨). ١٠٣
(أ) محاولة سرقة رأس مارمرقس. ١٠٣
ثانيا: البابا أغاثو (البطريرك الـــ ٣٩). ١٠٥
ثالثا: البابا يوحنا الثالث (البطريرك الـــ ٤٠) ١٠٥
رابعاً: البابا خائيل (البطريرك الـــ ٤٦). ١٠٧
خامساً: أنبا مويسيس أسقف أوسيم: ١١١
سادساً:اشهر النساك القديسون:- ١١١
أشهر العلماء وكتّاب السير. ١١٢
الباب السادس:الكنيسة القبطية فى عصر الدولة العباسية. ١١٣
الفصل الأول:خلفاء الدولة العباسية ١١٣
اشهر خلفاء الدولة العباسية. ١١٣
الفصل الثانى:أحوال الكنيسة القبطية وشعبها فى العصر العباسى ١١٥
أولا: كثره عدد الولاة. ١١٥
ثانيا: سياسة الخلفاء العباسيين والولاة أساسها المنفعة المادية. ١١٥
ثالثا: العباسيون لم يكن لهم سياسة ثابتة فى حكم البلاد. ١١٦
الفصل الثالث:أمثلة من المتاعب التى حاقت بالكنيسة . ١١٨
أولاً: فى عهد الخليفة الهادى. ١١٨
ثانياً:فى أيام الخليفة هارون الرشيد:(٧٨٦م) ١١٨

ثالثاً: الخليفة المأمون بن الخليفة هارون الرشيد (٨١٣ م) ١١٨
رابعاً: فى عهد الخليفة المتوكل:(٨٤٧م) ١١٩
خامساً:الخليفة المعتز سنة ٨٦٦ م. ١٢١
سادسا:ثورات الأقباط فى عصر الدولة العباسية. ١٢١
سابعا:أشهر الحوادث المؤسفة فى العصر العباسى . ١٢٤
" الفصل الرابع "قديسوا الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها . ١٢٧
أولا: البابا مينا الأول(البطريرك الـ ٤٧). ١٢٧
ثانياً: البابا ياكوبوس (يعقوب). ١٢٨
ثالثاً: البابا يوساب(البطريرك الـ ٥٢). ١٢٩
رابعاً: البابا شنوده الأول (سانوتيوس)(البطريرك الـ ٥٥) ١٣١
مشاهير المسيحيين من الأطباء فى العصر العباسى. ١٣٢
الباب السابع:الكنيسة القبطية فى عصر الدولة الطولونية ١٤٠
الفصل الأول:سياسة خلفاء الدوله الطولونية والأقباط ١٤٠
دراسة أحوال الكنيسة القبطية وشعبها من خلال ولاتها . ١٤٠
أولا: عصر أحمد بن طولون. ١٤٠
قتل سعيد بن كاتب الفرغانى. ١٤٣
ثانيا: عصر خمارویة بن أحمد بن طولون . ١٤٤
ثالثا: حالة الكنيسة بعد مقتل خمارویة. ١٤٦
الباب الثامن:الكنيسة القبطية فى عصر الدولة الإخشيدية. ١٤٧
الفصل الأول:أحوال الكنيسة القبطية وملامحها ١٤٧
الفصل الثانى:أشهر العلماء الأقباط فى عصر الدولة الإخشيدية ١٤٩
الباب التاسع:تاريخ الكنيسة القبطية فى عصر الدولة الفاطمية ١٥٧
الفصل الأول:خلفاء الدولة الفاطمية ومعاونوهم. ١٥٧
(أ) المعز لدين الله (٩٦٩ - ٩٧٦ م). ١٥٨
(ب) العزيز بأمر الله (٩٧٦ - ٩٩٦) ١٦٠
(ج) الحاكم بأمر الله (٩٩٦ - ١٠٢٠) ١٦٢
ملامح من شخصية الحاكم بأمر الله. ١٦٤
الحاكم بأمر الله وأقباط مصر. ١٦٦
١ ـــ قتل فهد بن إبراهيم. ١٦٧
٢ـــ هدم كنيسة القيامة بالقدس. ١٦٨
٣ - اعتناق الإسلام أو الخروج من مصر وهدم الكنائس. ١٦٨
٤ـــ اضطهاد عام مع بعض أنواع التحقير الأدبى للأقباط. ١٦٨
٥ـــ إلقاء البابا زخارياس للسباع. ١٦٩

٦ـ مجاهرة بقيرة الرشيدى بإيمانه المسيحى: ١٧٠
٧ـ مجاهرة كثيرين علانية بطلب العودة إلى مسيحيتهم : ١٧١
٨ـ بناء دير شهران. ١٧٢
٩ـ محنة اللغة القبطية فى عهده. ١٧٢
١٠ ـ إصدار وثيقة أمان للأقباط. ١٧٢
(د) الخليفة الظاهر. ١٧٣
(هـ) المستنصر بالله (١٠٣٥ - ١٠٩٤ م) ١٧٣
١ - اضطهاد البابا خرستوذولوس فى أيام القاضى عبد الوهاب. ١٧٤
٢ - أمثلة من مظالم اليازورى للأقباط. ١٧٤
٣ـ قتل ابن أخى الأنبا جورجى أسقف ابروشية ميسارة. ١٧٦
٤ـ سماحة بعض الحكام المسلمين تجاه الأقباط. ١٧٧
٥ـ المظالم التى حاقت بالأقباط عن طريق قبيلة اللواته. ١٧٧
٦ ـ بدر الجمالى وقتله الأمراء الأتراك: ١٧٨
٧ـ أواخر أيام بدر الجمالى وأشهر حوادث ابنه " شاهنشاه ". ١٧٩
٨ - نهاية الدولة الفاطمية. ١٧٩
(و) الخليفة الفاطمى العاضد وحرق مدينة الفسطاط. ١٨٠
ومن أشهر الحوادث فى فترة ضعف الدولة الفاطمية. ١٨٠
(أ) هدم كنيسة الملاك بالروضة وأظلمت الشمس: ١٨٠
(ب) الاستيلاء على بساتين الأقباط: ١٨١
الفصل الثانى:الآباء البطاركة فى العصر الفاطمى. ١٨٣
أولاـ الأنبا إبرآم (البطريرك الـ ٦٢). ١٨٣
حادثة نقل جبل المقطم سنة ٩٧٨. ١٨٣
ثانيا: الأنبا زخارياس(البطريرك الـ ٦٤). ١٨٦
ثالثا: الأنبا شنوده الثانى (البطريرك الـ ٦٥). ١٨٩
رابعا: الأنبا خرستوذولوس(البطريرك الـ ٦٦). ١٨٩
خامسا: الأنبا كيرلس الثانى (البطريرك الـ ٦٧). ١٩٢
سادسا: الأنبا غبريال بن تريك (البطريرك الـ ٧٠). ١٩٦
سابعا: البابا يوأنس الخامس(البطريرك الـ ٧٢). ١٩٩
المظالم التى حاقت بالكنيسة على يد شيركويه. ٢٠١
البابا يؤانس والأنبا ميخائيل مطران الحبشة . ٢٠٢
ثامنا: البابا مرقس الثالث (البطريرك الـ ٧٣). ٢٠٢
الوزير يوسف صلاح الدين وإضطهاده للأقباط. ٢٠٣
الفصل الثالث: قديسو الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها. ٢٠٤

١ ــ إيمان الواضح بن أبو الرجاء وإعترافه. ٢٠٤
٢ــ قصة الشهيد الهاشمى. ٢٠٨
٣ــ إيمان مارجرجس المزاحم واستشهاده. ٢٠٩
قديسون فى عصر البابا خرستوذولوس. ٢١٣
١ــ الأنبا باسليوس أسقف أرمنت. ٢١٣
٢ ــ أنبا إيليا أسقف طموه (قبلى الجيزة وعلى مقربة منها) ٢١٤
٣ــ الأنبا ميخائيل أسقف تنيس. ٢١٤
٤ ــ الراهب بيسوس. ٢١٤
٥ ــ بطرس الحبيس فى صومعة سنجار. ٢١٧
٦ ــ الراهب شنوده بجهة نوسا كشفه ما فى قلوب الناس. ٢١٨
٧ ــ الراهب كييل بدير أنبا يحنس القصير. ٢١٨
٨ ــ الشهيد بفام بن بقورة الصواف. ٢١٨
مشاهير الأقباط فى عهد الفاطميين. ٢٢٠
الباب العاشر:تاريخ الكنيسة القبطية فى عصر الدولة الأيوبية ٢٢٣
الفصل الأول:الدولة الأيوبية والحملات الصليبية(الفرنجة) ٢٢٣
أولا:ويمكن تلخيص الحملات الصليبية على البلاد المصرية كالآتى: ٢٢٣
١ – الحمله الصليبية الأولى. ٢٢٣
٢ – الحملة الصليبية الثانية. ٢٢٤
٣ – الحملة الصليبية الثالثة. ٢٢٤
٤ – الحملة الصليبية الرابعة جاءت إلى مصر سنة ١١٦٩ م. ٢٢٤
ثانيا:استقرار صلاح الدين ونهاية الدولة الفاطمية. ٢٢٥
ثالثا:مصر والصليبيون. ٢٢٥
رابعا:موقف الأقباط من الحروب الصليبية. ٢٢٦
الفصل الثانى:صلاح الدين والأقباط. ٢٢٧
أولا:سماحة صلاح الدين نحو الأقباط. ٢٢٨
ثانيا:خلفاء صلاح الدين والأقباط. ٢٢٩
ثالثا:لويس التاسع والملك الصالح. ٢٣٠
الفصل الثالث:قديسوا الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها. ٢٣٢
أولا:عاصر الأيوبيين فى مصر اثنان من الآباء البطاركة هما: ٢٣٢
(١) البابا يوأنس السادس(البطريرك الــ ٧٤) ٢٣٢
(٢) البابا كيرلس الثالث(البطريرك الــ ٧٥) الشهير بأبن لقلق. ٢٣٢
ثانيا: مشاهير الأقباط فى عصر الأيوبيين. ٢٣٣
الفصل الرابع:مواضيع متنوعة عن الفترة السابقة. ٢٣٦

(أولا) محنة اللغة القبطية. ٢٣٦
(ثانيا) أثر الإسلام فى دين الأقباط وعاداتهم. ٢٣٩
ما أخذه الأقباط عن المسلمين. ٢٣٩
ما أخذه المسلمون عن الأقباط. ٢٤٠
(ثالثا) هل كان الأقباط متساوين بالمسلمين أمام القانون ؟ ٢٤٠
الباب الحادى عشر: دولة المماليك(المماليك البحرية والبرجية) ٢٤٧
الفصل الأول: الأقباط فى عصر المماليك البحرية ٢٥١
أشهر الحوادث المؤسفة فى عصر المماليك البحرية: ٢٥١
١ - فى عهد الأمير عز الدين أيبك أول سلاطين المماليك . ٢٥١
٢ــ فى عهد الظاهر بيبرس البندقدارى وابنه بركة خان: ٢٥٢
حادثة الراهب الحبيس (١٢٦٥ م) ٢٥٢
وفى أيام ابنه بركة خان (١٢٧٧ م) ٢٥٣
٣ ــ فى أيام الملك المنصور قلاوون . ٢٥٣
٤ ــ فى عهد الملك الأشرف خليل (١٢٩٠ م) ٢٥٤
حادثة عين الغزال والسمسار: ٢٥٤
٥ ــ عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون. ٢٥٧
أ ــ حادثة وزير ملك المغرب. ٢٥٨
ب ــ حادثة عيد الشهيد (١٣٠٣ م) ٢٦٠
ت ــ واقعة هدم الكنائس ورد فعل الأقباط على ذلك. ٢٦١
ث ــ حادثة هدم الكنائس ٢٦٢
ج ــ حادثة كنيسة الزهرى: (١٣١٢ م) ٢٦٣
ح ــ حوادث حريق القاهرة : ٢٦٧
خ - حادثة هدم كنيسة الست بربارة سنة ٧٢٨ هـ: ٢٧١
٦ ــ عهد الملك الصالح سنة ١٣٥٢ م وتولى المعتد بالله سنة ١٣٥٣ م: ٢٧٢
ومن أشهر الحوادث فى أيامه:- ٢٧٣
أــ حادثة الرجل الذى أجبر على دخول الإسلام: ٢٧٣
ب ــ حادثة حفيد عائلة زينور (علم الدين): ٢٧٣
٧ــ الملك الناصر حسن (١٣٥٥ م - ١٣٨١ م) ٢٧٥
٨ــ الملك المنصور سنة ١٣٨١ م: ٢٧٦
الفصل الثانى:قديسو الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها ٢٧٧
أولا: الآباء البطاركة فى عصر المماليك البحرية. ٢٧٧
١ــ البابا أثناسيوس الثالث (الــ ٧٦). ٢٧٧
٢ــ البابا يؤانس السابع(البطريرك الــ ٧٨). ٢٧٨

٣ــ البابا ثيئودوسيوس الثانى(البطريرك الــ ٧٩). ٢٧٨
٤ــ البابا يؤانس الثامن (البطريرك الــ ٨٠) ٢٧٩
٥ــ البابا يؤنس التاسع(البطريرك الــ ٨١) ٢٨٠
٦ــ البابا بنيامين الثانى(البطريرك الــ ٨٢). ٢٨٠
٧ــ البابا بطرس الخامس (البطريرك الــ ٨٣). ٢٨١
٨ــ البابا مرقس الرابع (البطريرك الــ ٨٤). ٢٨١
٩ــ البابا يؤانس العاشر (البطريرك الــ ٨٥). ٢٨٣
١٠ــ البابا غبريال الرابع (البطريرك الــ ٨٦). ٢٨٣
ثانيا:الآباء الأساقفة والأراخنة فى عصر المماليك البحرية ٢٨٤
١ ــ الأنبا بطرس الجميل أسقف مليج. ٢٨٤
٢ - شمس الرئاسة أبو البركات. ٢٨٤
٣ - الشهيد بسطوروس. ٢٨٥
٤ ــ الأنبا برسوم العريان. ٢٨٦
٥ ــ تاريخ القديس مرقس الأنطونى. ٢٨٨
٦ ــ المفضل المصرى بن أبى الفضائل. ٢٩٢
الباب الثانى عشر: عصر المماليك الشراكسة ٢٩٣
الفصل الأول:تاريخ الأقباط فى عصر المماليك الشراكسة ٢٩٣
أولا: سلاطين المماليك الشراكسة وأعمالهم. ٢٩٣
١ ــ السلطان برقوق سنة ١٣٨٢ م: ٢٩٣
ومن أشهر الحوادث فى عصره: ٢٩٤
أ) حادثة كاتب مدينة الطور: ٢٩٤
ب) حادثة استشهاد جماعة من الرجال والسيدات. ٢٩٤
ج) حادثة إبطال عيد النيروز (٧٨٧ هــ / ١٣٨٥ م) ٢٩٤
د) حادثة الراهب الشهيد: ٢٩٥
٢ ــ الملك العادل (سنة ١٤١٢ م) ٢٩٥
٣ ــ المحمودى (سنة ١٤١٢ م): ٢٩٥
٤ ــ الأشرف بيبرس باى (سنة ١٤٢٢ م - ١٤٥٣ م). ٢٩٦
٥ــ المستنجد (سنة ١٤٥٣ م): ٢٩٧
٦ ــ وفى أيام خوش قدم (سنة ١٤٦١ م). ٢٩٧
٧ ــ فى أيام قايت باى (سنة ١٤٦٧ م). ٢٩٧
ثانيا:عصر المماليك ووظائف الدولة: ٢٩٧
ثالثا:عصر المماليك وحالة الكنيسة الروحية: ٢٩٧
رابعا:المماليك وعلاقة الكنيسة القبطية بالكنيسة الحبشية: ٢٩٨

الفصل الثانى:قديسو الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها ٣٠٠
أولا: الآباء البطاركة فى عصر المماليك الشراكسة: ٣٠٠
١ــ البابا متاؤس الأول(البطريرك الــ ٨٧). ٣٠٠
٢ــ البابا غبريال الخامس:(البطريرك الــ ٨٨). ٣٠٤
٣ــ البابا يؤانس الحادى عشر(البطريرك الــ ٨٩) ٣٠٥
٤ــ البابا يؤانس الثالث عشر(البطريرك الــ ٩٤) ٣٠٧
ثانيا:أشهر القديسين والعلماء والأراخنة فى عصر المماليك الشراكسة ٣٠٨
١ ــ القديس صليب الشهيد. ٣٠٨
٢ ــ القديس سيدراك الأنطونى ٣٠٩
٣ ــ البكر الطاهر حديد من ٣٠٩
٤ ــ القس يعقوب ٣٠٩
٥ ــ منصور بن بطرس ورفيقه داود ٣٠٩
٦ ــ الشاب المجاهد ماماديوس المدعو ميخائيل ٣١٠
٧ــ سيرة الأنبا رويس ٣١٠
الباب الثالث عشر:تاريخ الكنيسة القبطية فى عصر الدولة العثمانية ٣١٩
الفصل الأول:الدولة العثمانية وسياستها مع الأقباط ٣١٩
١ ــ حالة أقباط مصر فى عصر الأتراك (العثمانيين): ٣٢٠
٢ ــ بعض الأحكام العرفية التى طبقت . ٣٢١
٣ــ بعض الأعمال التى كان يقوم بها الأقباط . ٣٢١
٤ ــ أشهر المناطق التى كان يسكنها الأقباط فى القاهرة: ٣٢١
٥ ــ الأتراك العثمانيون والتفريق فى المعاملة . ٣٢٢
٦ ــ مصير اللغة القبطية فى عصر الدولة العثمانية: ٣٢٢
٧ــ حالة المسيحية فى النوبة والخمس مدن الغربية: ٣٢٣
٨ــ الادعاء بنهاية العالم: ٣٢٣
الفصل الثانى :أحوال الكنيسة والأقباط. ٣٢٤
أولا:أشهر المظالم التى حاقت بالكنيسة والأقباط فى هذه الفترة: ٣٢٤
(١) حادثة الثلاثة المباشرين السكارى (١٥٢١ م): ٣٢٤
(٢) حادثة عرب الهوارة. ٣٢٤
(٣) حوادث التحقير الأدبى: ٣٢٥
(٤) حوادث السلب والنهب. ٣٢٥
(٥) زيارة الأراضى المقدسة وحوادث الاختطاف: ٣٢٦
(٦) مواقف مؤلمه امتدادا لاسلوب النهب: ٣٢٧
ثانيا:الأقباط والجزية فى عهد الأتراك العثمانيين: ٣٢٧

فى سلطنة محمود بن مصطفى: ٣٢٧
ثالثا:رأى الرحالة الأجانب فى عصر الأتراك: ٣٢٧
الفصل الثالث: قديسوا ومشاهير الكنيسة القبطية ٣٢٩
أولا: الآباء البطاركة: ٣٢٩
١ــ البابا غبريال السابع (البطريرك الــ ٩٥) ٣٢٩
٢ــ البابا يوأنس الرابع عشر(البطريرك الــ ٩٦) ٣٣٠
٣ــ البابا غبريال الثامن (البطريرك الــ ٩٧) ٣٣٠
٤ــ البابا مرقس الخامس (البطريرك الــ ٩٨) ٣٣١
٥ــ البابا يوأنس الخامس عشر(البطريرك الــ ٩٩) ٣٣١
٦ــ البابا متاؤس الثالث (البطريرك الــ ١٠٠) ٣٣٢
٧ــ البابا مرقس السادس(البطريرك الــ ١٠١) ٣٣٢
٨ــ البابا متاؤس الرابع (البطريرك الــ ١٠٢) ٣٣٣
٩ــ البابا يوأنس السادس عشر(البطريرك الــ ١٠٣) ٣٣٤
١٠ــ البابا بطرس السادس البطريرك (الــ ١٠٤) ٣٣٥
١١ــ البابا يوأنس السابع عشر(البطريرك الــ ١٠٥) ٣٣٦
١٢ــ البابا مرقس السابع البطريرك (الــ ١٠٦) ٣٣٦
١٣ــ البابا يوأنس الثامن عشر البطريرك (الــ ١٠٧) ٣٣٧
" ثانيا " أشهر الأساقفة والأراخنة فى عصر الدولة العثمانية ٣٣٨
١ ــ الأنبا ميخائيل (العلامة): ٣٣٨
٢ ــ الأنبا بطرس كبير مطارنة الصعيد: ٣٣٨
٣ ــ القس الراهب يوسف الزير البرماوى: ٣٣٨
٤ ــ الراهب القديس الشهيد يوحنا القليوبى: ٣٣٨
٥ ــ استشهاد قسيس فرنسى: ٣٣٩
٦ ــ يوسف أبو دقن المنوفى: ٣٣٩
٧ ــ نصرانى السنجق: ٣٤٠
٨ ــ المعلم مرقوريوس الشهير بــ " ديك أبيض ". ٣٤٠
٩ ــ المعلم لطف الله أبو يوسف: ٣٤٠
١٠ ــ المعلم لطف الله أبو شاكر: ٣٤١
١١ ــ المعلم رزق كبير المباشرين: ٣٤١
١٢ ــ المعلم إبراهيم الجوهرى " سلطان القبط " ٣٤٢
الباب الرابع عشر:الحملة الفرنسية على مصر ٣٤٥
الفصل الأول:الحملة الفرنسية وسياستها تجاه المصريين والأقباط ٣٤٥
أولا:حالة مصر قبل دخول الحملة الفرنسية: ٣٤٥

ثانيا:الحملة الفرنسية وأبعادها السياسية: ٣٤٦
ثالثا:بين الثورة الفرنسية بأوروبا والحملة الفرنسية على مصر: ٣٤٦
رابعا:سياسة بونابرت وموقف الفرنسيين من الأقباط: ٣٤٧
أ ــ سياسة بونابرت الإسلامية. ٣٤٧
هل كان بونابرت صادقا فى دعواه. ٣٤٨
ب - كيف عامل نابليون الأقباط: ٣٤٨
خامسا: المسلمين مع الحملة الفرنسية والمظالم التى حاقت بالأقباط. ٣٥٠
سادسا:موقف الأقباط تجاه الحملة الفرنسية. ٣٥٣
س: - هل يؤخذ على الأقباط موقفهم السلبى وقت الخطر ؟ ٣٥٤
سابعا:أسوأ الحوادث التى حلت بالأقباط فى هذه الفترة: ٣٥٥
ثامنا:دروس الحملة الفرنسية: ٣٥٦
الفصل الثانى:أبرز الشخصيات أيام الحملة الفرنسية: ٣٥٨
١ - الجنرال يعقوب. ٣٥٨
٢ - المعلم جرجس الجوهرى ٣٦٣
٣ - المعلم ملطى. ٣٦٥
٤ - المعلم انطون أبو طاقية. ٣٦٥
الفصل الثالث: الأقباط والكنيسة فى عصر يوسف باشا. ٣٦٦
الباب الخامس عشر:الأقباط فى عهد أسرة محمد على وإبراهيم باشا ٣٦٧
الفصل الأول:الإرادة المصرية الحرة المستقلة ويوم(١٣ مايو ١٨٠٥) ٣٦٧
من هو محمد على ٣٧١
أثر سياسة محمد على فى معاملته للمواطنين المصريين. ٣٧١
أهم قراراته بخصوص سياسة التسامح. ٣٧٤
محمد على والبابا البطريرك. ٣٧٩
أشهر الشخصيات فى عصر محمد على. ٣٨١
المعلم غالى وابنه باسليوس. ٣٨١
الفصل الثانى:الكنيسة القبطية والأقباط فى عصر خلفاء محمد على ٣٨٤
أولا ــ الأقباط فى عصر عباس باشا. ٣٨٤
ثانياً ــ عصر محمد سعيد باشا (١٨٥٤ - ١٨٦٣). ٣٨٥
ثالثا ــ عصر إسماعيل باشا (١٨٦٣ - ١٨٧٨ م). ٣٨٧
أولا:الخديو إسماعيل والمشاركة القبطية(١٨٦٦) ٣٨٧
ثانيا:إسماعيل باشا والتسامح الدينى. ٣٨٨
ثالثا: الخديو إسماعيل والأقباط: ٣٨٨
رابعا : الخديو إسماعيل و "مجلس شورى النواب": ٣٨٩

خامسا : الخديوى إسماعيل وتعيين الأقباط فى مناصب عالية: ٣٩٠
سادسا: الخديوى إسماعيل واهتمامه بالتعليم: ٣٩١
سابعا: اهتمامه بترابط الأسرة الاجتماعي: ٣٩٢
ثامنا:الخديوى إسماعيل واللائحة الوطنية: ٣٩٢
رابعا_ عهد الخديوى توفيق والاحتلال البريطانى. ٣٩٤
الخديوى توفيق والثورة العرابية(١٨٨١) ٣٩٤
الموضوعات الهامة فى هذه الفترة: ٣٩٧
١ _ الإرساليات الكاثوليكية: ٣٩٧
٢ _ الإرساليات البروتستانتية: ٣٩٧
الفصل الثالث:قديسو الكنيسة وعلماؤها وأراخنتها وشهداءها ٣٩٨
أولا: الآباء البطاركة فى أيام الحملة الفرنسية وأسرة محمد على: ٣٩٨
١_ البابا مرقس الثامن (البطريرك الـ ١٠٨) ٣٩٨
٢_ البابا بطرس السابع(البطريرك الـ١٠٩) ٣٩٩
٣_ الباب كيرلس الرابع(البطريرك الـ١١٠) ٤٠٢
٤_ البابا ديمتريوس الثانى(البطريرك الـ ١١١) ٤٠٨
" ثانيا " أشهر الأساقفة فى هذه الفترة: ٤٠٩
١ _ الأنبا يوساب الأبح أسقف جرجا وأخميم ٤٠٩
٢ _ الأنبا باسيليوس مطران القدس (١٨٥٦ - ١٨٩٩) ٤٠٩
٣ _ الأنبا صراباмون أسقف المنوفية الشهير " بأبى طرحة " ٤٠٩
" ثالثا " مشاهير رجال القبط فى عهد أسرة محمد على: ٤١٢
الملاحق ٤١٧
ملحق رقم (١) ملخص وقائع الغزو العربي لمصر. ٤١٩
ملحق رقم (٢) هل رحب (الأقباط) بالغزو العربي لمصر ؟ ٤٣٤
ملحق رقم (٣)المسجد الأقصى وقبة الصخرة والحرم القدسى ٤٤٩

صدر من هذه السلسلة

أولاً: وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها

من بعد عصر الرسل حتى نهاية عصر أسرة محمد علـى

ثانياً: سلسلة كتاب وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

١ ـ الجزء الأول من بداية الاحتلال البريطانى حتى ثوره يوليو ١٩٥٢

٢ـ الجزء الثانى فى عصر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والبابا كيرلس السادس

٣ـ الجزء الثالث فى عصر الرئيس الراحل أنور السادات والبابا شنودة الثالث

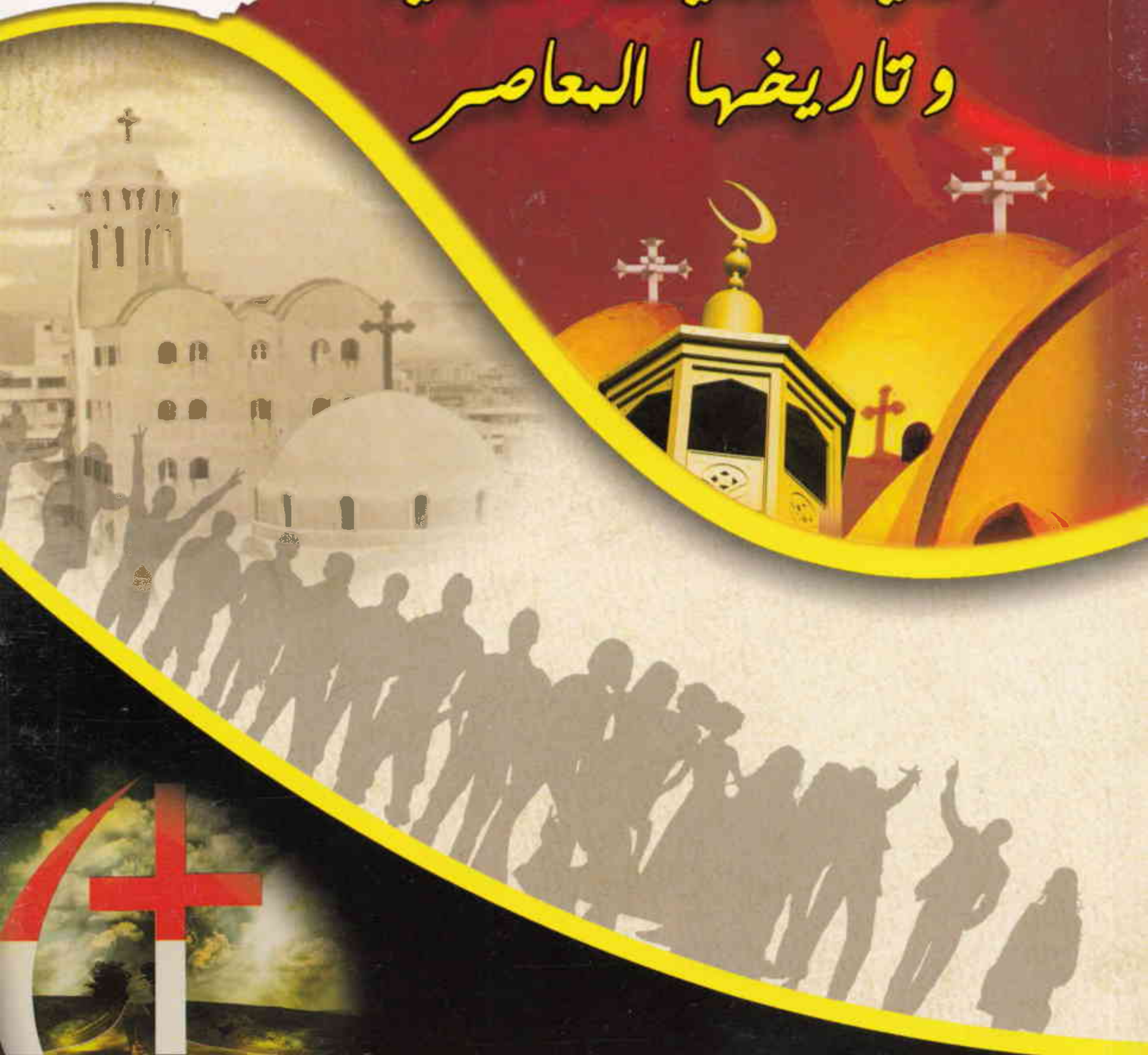
٤ـ للجزء الرابع فى عصر الرئيس محمد حسنى مبارك والبابا شنودة الثالث



مكتبة المحبة

الجزء الأول

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر



إعداد

الراهب القمص

أنطونيوس الأنطوني

تقديم القس

أثناسيوس ميخائيل مكرم

قال البابا كيرلس الخامس للمندوب السامي البريطاني:

"يا ولدي إن الأقباط والمسلمين منذ أقدم العصور يعيشون جنباً إلى جنب ففي البيت الواحد يتعايشون معاً وفي المصلحة الواحدة يعملون إلي مكاتب مشتركة، وفي غرفة واحدة يأكلون من أرض طيبة واحدة، ويشربون من نيل واحد، ويتلاحمون في كل ظروف الحياة في السراء معاً وفي الضراء معاً، ولن يستطيعوا أن يستغنوا بعضهم عن بعض، ولن نطلب حماية نحن الأقباط إلا من الله ومن عرش مصر".

من أقوال الزعيم سعد زغلول

لولا وطنية الأقباط لتقبلوا دعوة الأجنبي لحمايتهم وكانوا يفوزون بالجاه والمناصب بدل النفي والسجن والأعتقال، ولكنهم فضلوا أن يكونوا مصريين معذبين محرومين من المناصب والجاه والمصالح، ويساقون للضرب ويذوقون الموت والظلم علي أن يكونوا محميين بأعدائهم وأعداء الوطن.

قال مكرم عبيد مهاجماً السعى الانجليزى فى الوقيعة بين المسلمين والأقباط

يقولون أقباط ومسلمون بل هم مصريون ومصريون وآباء وأمهات وبنون أو قولوا لهم أخوة لأنهم بدين مصر يؤمنون أو أشقاء لأن أمهم مصر وأباهم سعد زغلول

EGYPT

EGYPT

مكتبة المحبة : ٣٠ شارع شبرا . القاهرة
E-mail : Mahabba5@hotmail.com

ت. وفاكس : ٢٥٧٥٩٢٤٤ (٢٠٢) . ٢٥٧٧٧٤٤٨ (٢٠٢)
تليفون : ٢٥٧٥٨٢٦٢ (٢٠٢) . ٢٥٧٨٢٩٣٢ (٢٠٢)

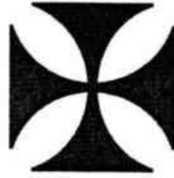


FINE CO. (202) 24824113


وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر
الجزء الأول

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

الجزء الأول



موسوعة الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

تاريخ الكنيسة القبطية والأقباط

فى الفترة ما بعد

الاحتلال البريطانى حتى ثورة يوليو

(١٨٨٢ م ــ ١٩٥٢م)

تأليف وإعداد

الراهب القمص

أنطونيوس الأنطونى

دير القديس العظيم

الأنبا أنطونيوس

البرية الشرقية ... البحر الأحمر

مراجعة وتقديم

القس أثناسيوس ميخائيل مكرم

مدرس التاريخ الكنسى بكليات اللاهوت

كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس

والأنبا بيشوى

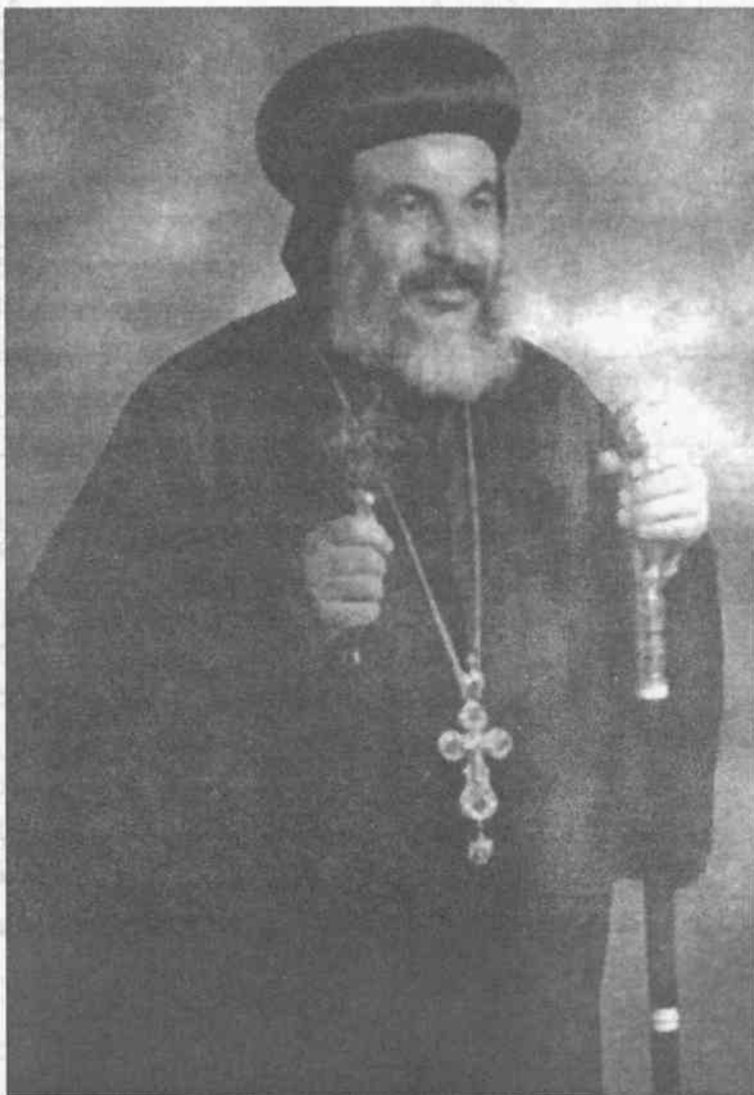
اللبان ــ الإسكندرية

الجزء الأول

الكتاب : وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر الجزء الأول.
المؤلف: الراهب القمص أنطونيوس الأنطونى.
التقديم : القس أثناسيوس ميخائيل مكرم.
المطبعة : شركة الطباعة المصرية ت: ٦١٠٠٥٨٩.
رقم الإيداع بدار الكتب : ١٧٨٣٢ / ٢٠٠٤



قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث
بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الأنبا يسطس

أسقف ورئيس دير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر

إهـــــــــــــداء

بسم الآب والأبن والروح القدس
الإله الواحد آمين

إلى حضرة

صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية وبلاد المهجر

إلى أبن الأنبا أنطونيوس ومن تسمى بهذا الأسم المطوَب منذ رهبنته ....
إلى من أحب الأنبا أنطونيوس وعاش حياته متأملاً وعاملاً ومعلماً ....
إلـــى من كرز بالأنبا أنطونيوس بطرق وأنواع شتى وأطلق أسمه على رهبان وكهنة وأساقفة وكنائس وأديرة ....
إلى من أحب دير الأنبا أنطونيوس ورعاه .
إلى من شرفنى ودعانى بالأسم المطوّب.
إلـــى معلـــم الجيل وكل الأجيال ورائد التعليم الاكليريكى فى مصر وأمريكا وأوروبا واستراليا ...
إلى فخر الأقباط فى كل مكان ... بعلمه وأعماله ...
إلى واضع لبنة إعادة وحدة كنيسة المسيح فى وثيقة دير الأنبا بيشوى ووحدة الكنائس الأرثوذكسية ...
إلى أب رهبان جيلنا والأجيال القادمة ...
إلـــى بطل الأرثوذكسية وحامى الإيمان الرسولى وذهبى الفم لجلينا الحاضر والأجيال القادمة ...
إلـــى النجم الساطع الذى استنارت الكنيسة والاكليركية والعالم أجمع من علمه الغزير ومن حكمته السامية ومن إدارته المثالية

أهدى ...

قبسا من علمه الغزير ونبتا من غرسه النامى العتيد طالبا صلواتكم عنى وعن كل أبناءك الرهبان فى كل المسكونة وأن يتمجد الله بسيرة قديسنا العظيم بفضل مؤازرتكم وتعاليمكم . أدام الله لنا وعلينا حياتكم وقيامكم ثابتاً على كرسيكم سنين عديدة وأزمنة هادئة مديدة . الرب عن يمينك .

إبنكم الراهب
القمص أنطونيوس الأنطونى

مقدمـــــــة

سـلوا نيل مصر وأرضها كم أنجبت فراعنة بنوا حضارتها وهذا أقباطها ورثوا ماضيها وعاشوا مشاركين فى حاضرها .

صـموا الآذان عـن أبواق الفرقة وجهلاء التاريخ وقل لهؤلاء قول المسيح " أن سـكت هؤلاء فالحجارة تنطق " ونحن نشكر الله أن فى كل جيل يبرز عقلائها ناطقين بالحق عن دور الأقباط فى الوحدة الوطنية والمواطنة لا داخل مصر فقط بل وخارج حـدودها حتـى جـاءت شـهادة حق من الدكتورة فاطمة مصطفى عامر فى كتابها (تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية الجزء الثانى) جاء به أن العرب وجدوا لدى القـبط فنونا زاهرة فاعتمدوا عليهم فى صنع ما كان يلزمهم من حاجيات وفى بناء ما يحتاجونه من ابنيه – فقاموا بصناعة الكسوة المشرفة منذ العصر الفاطمى حيث برع الأقباط فى صناعة النسيج وقد عملت الكسوة على يد الخطاب بن مسلمة عامل مصر.

كمـا ذكـر فى نفس المرجع (ص ١٠٨) لا يستبعد أن يكون القبط وحدهم الذين قامـوا ببـناء عمائر الفسطاط دون مشاركة العرب المسلمين بل المساجد أيضا حيث كانـت العمـارة القبطـية مـتقدمه حين منح العرب مصر إذ نقل العرب من المعابد والكنائس القديمة كثير من أعمدتها وتيجانها واستخدموها فى المساجد ويتجلى ذلك فى وجود الأعمدة القبطية فى جامع عمرو بن العاص.

وتذكـر د . فاطمـة (ص ١٠٩ ، ١١٠) إن عمر بن عبد العزيز حين أعاد بناء المسجد الأموى فى المدينة عهد ببناء جزء منه إلى معماريين من الأقباط . كما اعتمد أحمـد بن طولون على سعيد بن كاتب المهندس القبطى فى تصميم وبناء مسجده الذى كـان يستلزم ٣٠٠ عامود، فقام المهندس المذكور ببنائه مستخدما عامودين فى القبلة، كمـا يذكـر التاريخ إن الذى أشرف على بناء سور القاهرة وأبوابها المهندس القبطى يوحنا الراهب فى عهد الخليفة المستنصر ووزيره أمير الجيوش بدر الدين الجمالى.

وجـاء فـى نفس المرجع(ص ١١٢) إن من أوراق البردى المكتشفة فى " كوم أشـقاوة " خطـاب مـن قـرة بن شريك يطلب من عامله فى بلده أفروديتى ويسمى (باسيلى)) أن يرسل عدد من الرجال القبط للعمل فى عمائر بيت المقدس ودمشق .

ويشير البلاذرى إلى أن الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك كتب إلى عامله على المديـنة وهو عمر بن عبد العزيز يأمره بإعادة بناء المسجد النبوى ويبعث إليه بمال وفسيفسـاء ورخام وثمانين صانعا من القبط والرومان من أهل الشام ومصر سنة ٨٧ هـ وكل ذلك فى الواقع تقديرا لمهارة المصريين فى البناء وفن العمارة.

مـن ثـم كـان الاعتماد على جهودهم فى هذا الميدان فى مصر وخارج مصر من الأمصار الإسلامية (كل هذا تجده موضحا فى الجزء السابق)

اعذرنـي أيهـا القارئ إن استرسلت فى ذكر البناء والعمارة لكن هذه صفحات التاريخ تشهد للقبط على تسامحهم ومحبتهم الصادقة إذ لم يذكر التاريخ لهم جاسوسا أو خائنا لوطنه رغم ما قام به الاستعمار من محاولة الدس والوقيعة التى وجدت لها آذانا

صـــاغية من الجهلاء بالتاريخ أمثال ما حدث من بعض الجماعات المدّعية للدين وهم أجهــل من أن يعرفوا أصول الدين ، فقاموا بقتل ونهب الأبرياء من الأقباط دون ذنب لهم ولا جريرة .

وإذ كان لنا أن نجاهر بوطنيتنا مفتخرين بمصريتنا نضع أمام القارئ هذا الكتاب وهو الأول مــن سلســلة موسوعة "وطنيه الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر". بدأها فى إصرار صادق وجهد فذ ودقة وافية - مستوعبة لحقائق التاريخ، جامعا من الوثائق ما دعَـم هــذا البحث القيم، يشجب به أصوات جهلاء التاريخ ومدعيه عن دور الأقباط ووطنيــتهم فى أحلك الفترات، وهى الاستعمار الإنجليزى وحتى قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م - الكاتب القمص أنطونيوس الأنطونى جازاه الله كل خير عن تعبه وشجاعته فى زمن ندرت فيه الشجاعة إذ أغفلت الكثير من حقوق الأقباط.

ويكفينا نحن الأقباط بل وكل المصريين أن نفتخر فى هذا الجيل بالوطنى الأول الذى دعَم الوحدة الوطنية عبر الأزمات التى مرت عن جهالة أو عمدا، إلا وهو البابا شنوده الــثالث أطــال الله حياته، راعى الرعاة ورئيس الأحبار، الذى وقف كأسد زائر ضد الفتــنة التى كانت سوف تحدث لو زار الأقباط القدس دون إخوتهم المسلمين، وانتزع بذلك غضب الرئيس السادات والرئيس حسنى مبارك وكل العرب حتى لقبوه بحق بابا العرب.

عاشــت كنيستنا القبطية الأرثوذكسية راعية الوحدة الوطنية وعاش رئيس جمهوريتنا الــذى أثرى مصر الحاضر بمناخ الحرية الذى فقدته زمانا طويلا وعاشت مجهودات المخلصين لوحدتنا الوطنية.

القس أثناسيوس ميخائيل مكرم
أستاذ التاريخ الكنسى بكليات اللاهوت



تمهيـــــد وشكــــــر

شهد القرنان التاسع عشر والعشرين تطورات مهمة على صعيد علاقة الأقباط بالدولة من ناحية، وعلى صعيد علاقة الأقباط بشركائهم فى المواطنة من المسلمين من ناحـية أخـرى .. هذا فض عن الأحداث والتطورات التى ألمت بالكنيسة طيلة هذين القرنين.

ويعـد القـرن التاسع عشر فترة تاريخية مهمة فى الحركة الوطنية المصرية الـرامية إلى إنشاء دولة حديثه تقوم على أساس المواطنة، بدءاً من جهود محمد على باشـا (١٨٠٥ – ١٨٤٩) التـى أسفرت عن إنشاء جيش مصرى – لأول مرة فى تـاريخ مصـر الحديثة – تحول إلى بوتقة للانصهار والوطنية والوحدة بين مكونى الجماعـة الوطنـية خاصـة بعد انضمام الأقباط إليه بعد زوال الجزية عام ١٨٥٥. وعـندما عاد المبعوثون الذين أرسلهم محمد على إلى الخارج ظهرت حالة جديدة فى المجـتمع المصـرى خاصة عندما بدأوا يبشرون بالمواطنة، وأهمية إرساء مؤسسات سياسـية مدنـية حديثه .. من هؤلاء رفاعة الطهطاوى الذى سجل فى كتاباته الرائدة أهمية مفهوم المواطنة، وتعليم الفتيات بوصفها مدخلا للتنوير واتضاح وعى الأمة.

شـارك الأقـباط إخـوانهم المسلمون إنشاء منظمات المجتمع المدنى ودخلوا المؤسسـات المنتخـبة، ووقفوا إلى جوارهم فى كل مراحل النضال الوطنى من ثورة عرابـى مرورا بثورة ١٩١٩ وانتهاء بالنضال ضد المستعمر الذى وإن شاركهم فى المعتقد الدينى إلا أنه خالفهم فى التزامهم الوطنى، فاختاروا الأعيان الحقيقى بالمسيحية والوطن فى مواجهة كل ما من شأنه أن يبعدهم عن روح التدين والوطنية الصادقة.

هـذه الدراسـة هى امتداد لدراسات سابقة تحث بها تهدف إلى رصد أحوال الأقباط فى علاقتهم بالوطن وإخوانهم فى المواطنة من المسلمين بالاضافه إلى دراسة الـتحولات فى المحيط الكنسى فى الفترة من ١٨٨٢ وحتى ١٩٥٢ .. فى هذه الفترة التاريخـية الخصـبة جـرت مياه كثيرة، وتعرض دور الأقباط فى الحياة العامة إلى لحظات صعود ولحظات هبوط، مظاهر ايجابية وأخرى سلبية، أحداث ناهضة وأخرى بغيضة.

المـرجو مـن هـذه الدراسة هو تعقب الأحداث التاريخية بموضوعية بهدف فهمها واسـتيعابها وهضـمها ثـم تقديمها للقارئ على نحو يساعده على فهم تاريخ مصر الحـديث، والتعرف على أسباب النهوض وعوامل الشقاق بهدف تلافيها حرصا على وحـده الـوطن ومواطنيه، وتدعيما لأواصر المحبة .. وهذا لن يحدث إلا بصراحة المواجهة وجدية البحث، وموضوعية المعالجة، والرغبة الأكيدة المستمرة فى الكشف عن السلبيات حتى يسهل علاجها بدلاً من تركها تنمو وترعى تحت ركام الأحداث.

خلاصـة القـول إن هذه الدراسة لا تهدف كما يتصور البعض إلى إذكاء نار عـداءات قديمة لما حوته من أحداث أليمة، ذلك لأن الأهواء الدينية فى الشرق لم تفقد مـن حـدتها بـين المسلمين والأقباط وإن كانت فاترة فى الظاهر فإن القلق المكبوت

مازال جاثماً ، رغم التصريحات الرسمية وحسن استعداد الرؤساء والقادة فى التعاون لإزالة ما فى النفوس من ضغائن ليتحد العنصران ، إذ أن الإتحاد أول الأسس المتينة لانتشار الأمن والأمان والسلام والاطمئنان بين أفراد الشعب الواحد . وفى هذا الوقت الذى يحبذ فيه نخبة من المسلمين بعث الإمبراطورية العربية القديمة من مرقدها فإننا لا نشــك إطلاقاً فى ترحيب عدد كبير من أقطاب السياسة بكل ما يساعدهم على فهم الأوضـــاع الصـــحيحة وتوجــيه تفكيرهم فى سبيل المحافظة على الوئام بين الأقباط والمسلمين ولنأخذ منها دروسا متعددة تفيدنا نحن والأجيال القادمة بشفاعة كلية الطهر والقداســة العذراء مريم والدة الإله المكرمة وكاروزنا المحبوب القديس العظيم ناظر الإلـــه الإنجيلى الشهيد مارمرقس والقديس العظيم الأنبا أنطونيوس أبو جميع الرهبان وبصلوات أبينا الطاهر والقديس صاحب القداسة والغبطة البابا المعظم ذهبى فم القرن العشــرين الأنبا شنودة الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية أبينا الأسقف المكرم الأنبا يسطس أسقف ورئيس دير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس أطال الله حياتهما لنا سنينا عديدة وأزمنة هادئة مديدة .

وإذ أضــع هــذا الكــتاب بين يدى الله أشكر من أعماق قلبى أبى الحبيب القس أثناسيوس ميخائيل حيث آثر رغم الأعباء والمشاغل الكثيرة مراجعة مادة هذا الكتاب بدقته المعهودة وملاحظاته الثاقبة وكتب له التقديم ، راجيا من الرب يسوع أن يبارك حياته ويعوضه عن تعب محبته خيرا .

كمـــا لا يفوتنــى أن أشكر من أعماق قلبى كل الآباء الذين لم يدّخروا جهدا فى تنســيق هذا الكتاب ومراجعة كلماته، وأخص بالذكر الآباء الموقرين المحبوبين أبونا القمص شنودة الأنطونى وأبونا الراهب شيشوى الأنطونى وأبونا القس شنودة مرقس راعى كنيسة السيدة العذراء والشهيد مار جرجس بمنطقة غبريال ــ بالإسكندرية ...

كمـــا أشــكر الأســتاذ يوسف سيدهم رئيس تحرير وطنى والأستاذ مجدى خليل والدكتور سليم نجيب عضو المنظمة المصرية لحقوق الإنسان وعضو الرابطة الدولية للقانونيــين والأســتاذ ســامح فــوزى الباحث والكاتب والأستاذ فخرى فايق، لتعبهم وتشــجيعهم فى إصدار هذا الكتاب. راجيا من الرب يسوع أن يبارك حياتهم ويعوض تعب محبتهم خيرا.

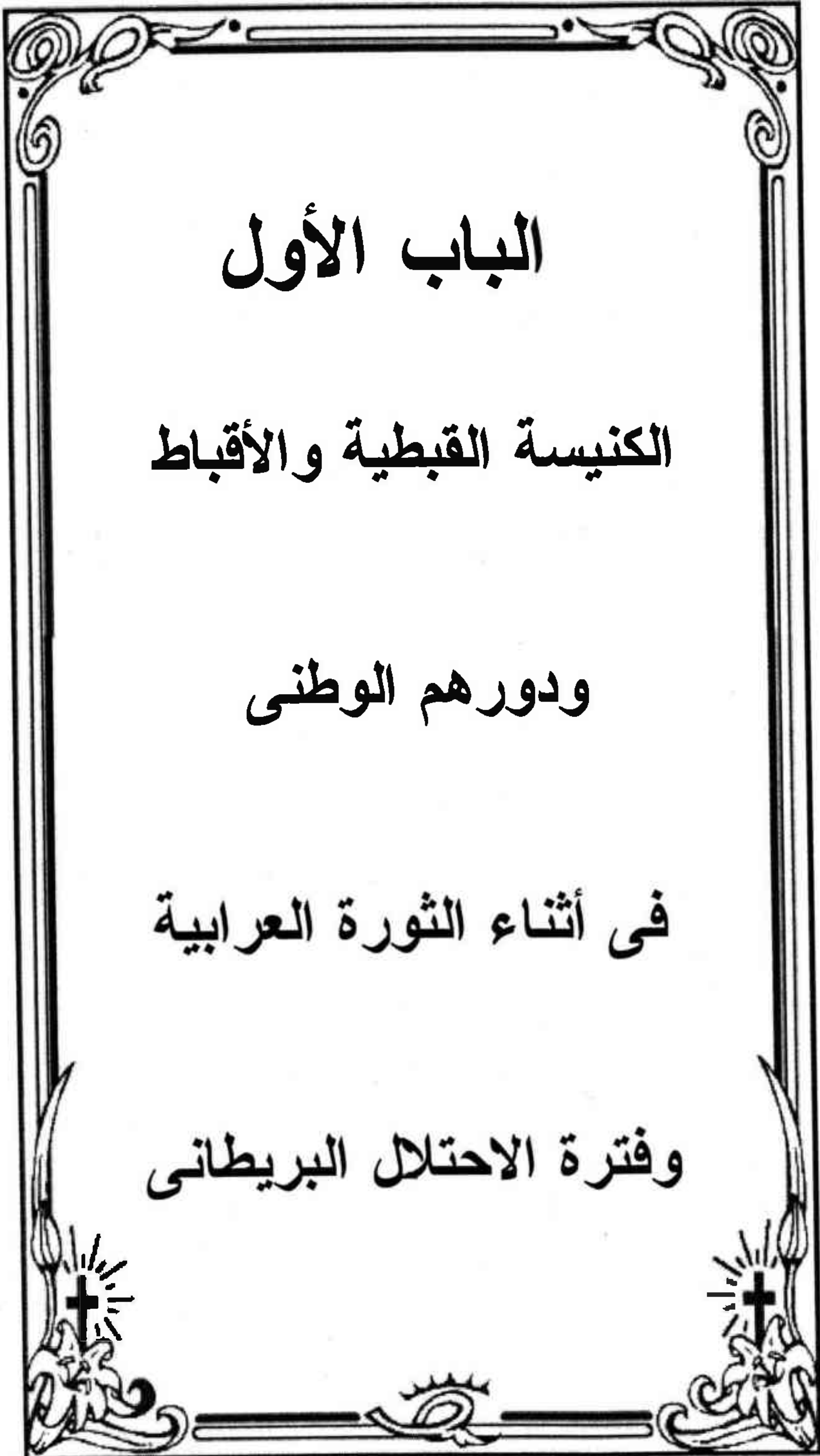
إعداد

الراهب القمص

أنطونيوس الأنطونى

١٧توت ١٧٢١ ش / ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٤ م

تذكار الاحتفال بعيد الصليب



الباب الأول

الكنيسة القبطية والأقباط

ودورهم الوطنى

فى أثناء الثورة العرابية

وفترة الاحتلال البريطانى

الفصل الأول
الثورة العرابية
أولاً:مراحل الثورة العرابية:
مرت الثورة العرابية بعدة مراحل منذ يناير ١٨٨١ وخلال حوادثها الكثيرة نجد البابا كيرلس الخامس فى مقدمة المؤيدين للزعيم الثائر أحمد عرابى كما اشترك الأقباط جنبا إلى جنب مع المسلمين فى مساندة عرابى فقد رأوا فيه البطل الذى يحاول إبعاد النفوذ الأجنبي ودفع طغيان الخديوى توفيق .

كانت البداية عندما اجتمع أحمد عرابى وعبد العال حلمى وعلى فهمى الضباط بالجيش المصرى لكتابة عريضة إلى رياض باشا رئيس الوزراء يرفضون فيها القرارات التعسفية لوزير الجهادية (الحربية) عثمان رفقى باشا والتى اتخذها ضد الضباط المصريين وطالبوا بعزل هذا الوزير وتأليف مجلس النواب وزيادة عدد الجيش وتعديل القوانين العسكرية للمساواة بين جميع أفراد الجيش.

وفى اليوم التالى قدموها لرياض باشا الذى توجه إلى قصر عابدين لعرض المسألة على الخديوى توفيق وعقد مجلس الوزراء برئاسة الخديوى ورفضت العريضة وتقرر معاقبة الضباط الثلاثة وأخذ عثمان رفقى وزير الجهادية الأمر على مسؤليته فاستدعاهم فى الأول من فبراير وقبض عليهم وأودعهم سجن قصر النيل ولكن أحد الضباط ويدعى محمد عبيد ذهب على رأس قوة عسكرية وأطلق سراح أحمد عرابى وصحبه ثم توجهوا جميعا إلى قصر عابدين وقدموا طلباتهم للخديوى الذى وافق على عزل عثمان رفقى تداركا للخطر وبعد الرجوع إلى قنصل إنجلترا تم تعيين محمود سامى البارودى وزيرا للجهادية وتحقيق مطالب الجيش الخاصة .. ولكن الخديوى لم يكن راضيا عن النفوذ الذى ناله الضباط المصريين وعزم على قمع الحركة والقضاء عليهم .

أصبح أحمد عرابى وزملاؤه موضع إعجاب وتقدير من الأمة المصرية كلها لأنه أول من وقف أمام الطغيان وعبر عن آمال الأمة والتف حوله كل طبقات الشعب وفئاته وقدموا له شكواهم ومطالبهم واتحد معه المثقفون الذين ينشدون الحياة الدستورية وتزايدت شعبيته فى كافة أنحاء مصر وجمع عبدالله النديم توقيعات الأهالي لينوب عنهم عرابى فى الدفاع عن حقوقهم ومطالبهم وجاءت الوفود من الأقاليم إلى القاهرة لمبايعة عرابى وليتحدث باسم الأمة المصرية كلها .

وتوالت الأحداث،وقد قام الخديوى بعزل البارودى وزير الحربية وعُين داود باشا يكن الذى فرض رقابة على العرابيين وأمر بنقل فرقة عرابى إلى الإسكندرية وفرقة عبد العال حلمى إلى دمياط بهدف تشتيت القوات العسكرية التى يقودها الضباط المصريون.

ومن ثم قرر أحمد عرابى بتأييد الجيش والأمة المصرية أن يقوم بمظاهرة عسكرية فى ميدان عابدين ومقابلة الخديوى توفيق لعرض طلباتهم عليه وذلك فى عصر يوم

الجمعة ٩ سبتمبر ١٨٨١ وأرسل لوزير الحربية يبلغه أن يخبر الخديوى كما أرسل إلى قناصل الدول يطمئنهم على رعاياهم .

واحتشد أربعة آلاف من جنود الجيش المصرى الثائر بأسلحتهم بقيادة عرابى وحوله الجموع الحاشدة من الناس المؤيدة فى الميدان وكان المنظر رهيبا وتقابل الخديوى مع عرابى الذى قدم طلبات الجيش والأمة فرفض الخديوى طلباتهم، فرد عليه أحمد عرابى قائلا :" **لقد خلقنا الله أحرارا ولم يخلقنا تراثا وعقارا فوالله الذى لا اله إلا هو إننا سوف لا نورّث ولا نستعبد بعد اليوم** " .

وعاد الخديوى إلى قصره وتشاور مع القنصل الإنجليزي والوزراء وقرر قبول مطالب عرابى واستقال رياض باشا وتم تكليف شريف باشا بالوزارة للمرة الثالثة وأسُندت وزارة الحربية لمحمود سامى البارودى .وأطلق عليها"وزارة الأمة" والتى بدأت فى تحقيق كافة الإصلاحات المطلوبة وكان فى مقدمتها إعادة مجلس شورى النواب ووضع دستور للبلاد.

وتمت انتخابات مجلس شورى النواب من ٨٢ عضوا منهم نائبين من الأقباط هما: يوسف أفندي عبد الشهيد (عن المنيا) ــ عبد الشهيد أفندي بطرس (عن جرجا).. وقد عُين محمد سلطان باشا رئيسا للمجلس وشكلت لجنة من النواب لوضع الدستور مع الحكومة من ١٥ عضوا وكان من بينهم النائب عبد الشهيد أفندي بطرس... وبعد الانتهاء من مشروع الدستور، قدمه شريف باشا لمجلس النواب لإبداء الملاحظات عليه قبل إقراره وكان ذلك فى شهر يناير ١٨٨٢.

يثبت هذا أن الشعب كان لديه وعى بأهمية انتخاب أقباط فى المجالس المنتخبة وهو الوعى الذى تضاءل فى نهاية القرن العشرين حين لم ينجح قبطى واحد فى انتخابات عام ١٩٩٥م.

ولكن تطورت الأحداث بشكل سريع ومؤسف كما يلى :ـــ

١ــ تدخلت إنجلترا وفرنسا بتقديم مذكرة مشتركة إلى الخديوى لعرض مساندة سلطته أمام الصعوبات المختلفة فى مصر (المقصود بها الجيش ــ الحركة الوطنية ــ مجلس النواب).. ومذكرة أخرى إلى رئيس الوزراء تطالبه بعدم السماح لمجلس النواب بإقرار الميزانية .. ومع اشتداد الأزمة استقال شريف باشا واختار مجلس النواب محمود سامى البارودى بناء على طلب الخديوى لرئاسة الوزارة فى فبراير ١٨٨٢ وفيها أسندت وزارة الحربية إلى أحمد عرابى واستهلت عهدها بإقرار دستور ١٨٨٢ والإشراف على الميزانية وإقرارها .

٢ــ بدء الفتن والمؤامرات ضد العرابيين ففى أبريل كانت مؤامرة الضباط الشراكسة بسبب تمصير الجيش والأحكام الصارمة ضدهم وخلاف الخديوى مع الوزارة لتعديله الحكم ثم عودة البارودى لمجلس النواب بدون دعوة الخديوى وعقد عدة اجتماعات غير رسمية فى منزل سلطان باشا لمناقشة العلاقة مع الخديوى والتهديد بخلعه.

٣ــ إنجلترا وفرنسا ترسل أسطولين إلى الإسكندرية للتهديد بالتدخل العسكرى ثم المطالبة فى مايو ١٨٨٢ باستقالة وزارة البارودى وإبعاد عرابى عن مصر وتحديد

إقامـــة عـــبد العال فهمى وعلى فهمى فى الريف!!... ويوافق الخديوى على مطالب الدولتين وقبول استقالة وزارة البارودى.
٤ـــ رفـض الضـــباط عزل أحمد عرابى كما أن كل القوى الوطنية وفئات الشعب تمســكوا ببقاء عرابى. وحاول بعض النواب إثناء الخديوى عن موقفه، وهدد الضباط بحصــــار الخديوى وعزله ثم تألف وفد من رجال الدين والعلماء والأعيان وكان معهم الــبابا كيرلس الخامس وذهبوا إلى الخديوى وطالبوه ببقاء عرابى كوزير للحربية من اجل حفظ الأمن ومنع الإضطرابات، فوافق تحت هذا الضغط الشعبى.[١]
٥ـــ وفـــى ١١ يونـــيو ١٨٨٢ كانت مذبحة الإسكندرية التى كانت إحدى مؤامرات القصر مع الإنجليز، ثم اجتماع قناصل الدولة لتأمين رعاياهم ورحيلهم عن المدينة، ثم تكلـيف إسماعيل راغب باشا بالوزارة التى ظل بها عرابى وزيرا للحربية، وعملت علـــى تهدئـــة الموقف بتشكيل لجنة مختلطة من المصريين والأوروبيين للتحقيق فى أحـداث الإســكندرية وكانـــت برئاســـة عبد الرحمن رشدى وزير المالية. وكان من الأعضـــاء المصرين بطرس باشا غالى وكيل الحقانية، ثم عقد مؤتمر الأستانة للدول الأجنبية لمناقشة المسألة المصرية.
٦ـــ كانت إنجلترا تصر على التدخل العسكرى فقامت بضرب الإسكندرية بالمدفعية ودخول قواتها فى ١١ يوليو ١٨٨٢ وبدأت المعارك مع الجيش المصرى ولما سقطت المديـــنة انسحب الجيش إلى كفر الدوار للتحصينات ثم اتهم عرابى الخديوى بالخيانة والانحياز للإنجليز.
٧ـ إزاء تصاعد الموقف دعا عرابى إلى عقد الجمعية الوطنية فى ١٧ يوليو ١٨٨٢ بحضور ٤٠٠ عضوا ،وكان من بين الحاضرين البابا كيرلس الخامس والإمام الأكبر شمس الدين الانبابى شيخ الأزهر وقاض القضاة ومفتى الديار المصرية وكبار العلماء والـــنواب والـــوكلاء والمديـــرون والقضاة والتجار والأعيان. وقرروا الاستمرار فى محاربـــة القوات الإنجليزية وعودة الوزراء من الإسكندرية. وقد وقع كل الحاضرين علـــى قـــرارات الجمعـــية وتم تشكيل مجلس عرفى لإدارة شئون الحكم والتجهيزات العســكرية والمحافظـــة علـــى الأمن والنظام ويتكون من ٢٧ عضوا وكان من بينهم بطرس باشا غالى وكيل الحقانية وعريان بك تادرس باشكاتب المالية .
٨ـ فى ضوء قرارات الجمعية الوطنية أعلن الخديوى عصيان عرابى وعزله فعقدت الجمعـــية الوطنـــية اجتماعا ثانيا فى ٢٢ يوليو ١٨٨٢ وبحضور ٥٠٠ عضو وأيضاً يتقدمهم البابا كيرلس الخامس وشيخ الأزهر وحاخام اليهود وكل الشخصيات المسئولة فى البلاد وبعض أمراء من أسرة محمد على الرافضين للخديوى توفيق وقررت وقف قـــرار الخديوى ووزرائه بعزل عرابى واعتبار الخديوى خارجا عن الشرع والقانون ويلـــزم عـــرض الأمر على الباب العالى وكان من الأقباط الموقعين على هذا القرار الخطيـــر كل من البابا كيرلس الخامس ـ بطرس باشا غالى وكيل الحقانية ـــ عريان بـــك تادرس باشكاتب المالية ـ سعد بك ميخائيل بديوان المالية ـ اسكندر بك فهمى مأمـــور إدارة السكة الحديد ـ جاد يوسف من عمد الشرقية ـ حنا جرجس من عمد أسيوط ـ يوسف باشا شهدى أمين النزل الحربية .

٩ـ من ناحية أخرى ومع تصاعد الحرب اشترك الفلاحون والأقباط فى تزويد الجيش بما يحتاجه من مختلف المؤن وكان تادرس بك شنودة المنقبادى يعمل معاونا لوابورات النيل فى أسيوط فعمل على تشغيل جميع القطارات لنقل العساكر والمهمات الحربية من الوجه القبلى إلى أسيوط التى كانت نهاية الخط الحديدة وكان عرابى يتصل به رأسا لثقته به، كما انهالت التبرعات على عرابى من أعيان البلاد وكان من بينهم عدد كبير من أقباط الصعيد، فقد كانوا يتمنون من صميم قلوبهم أن ينجح عرابى.[٢]

١٠ـ ونقلت المعارك عند قناة السويس بنزول الإنجليز هناك واحتلال بورسعيد والإسماعيلية ثم أعلن الباب العالى عصيان عرابى وإرسال جيش عثمانى إلى مصر ثم معركة التل الكبير وهزيمة أحمد عرابى والجيش المصرى ثم الزحف الإنجليزي على القاهرة واستسلمت القوات المصرية بها وذلك يوم ١٣ سبتمبر ١٨٨٢ لتبدأ صفحة الاحتلال الإنجليزي لمصر .

١١ـ القبض على أحمد عرابى والضباط المصريين وعقدت المحاكمات العسكرية وأصدرت الأحكام بنفى عرابى وصحبه إلى جزيرة سيلان..

وهكذا كانت الثورة العرابية بالرغم من النهاية المأساوية التى انتهت إليها، تعتبر صفحة مشرقة للحركة الوطنية المصرية ومشاركة الشعب المصرى كله فى مواجهة الظلم والطغيان والتدخل الأجنبي .وسوف نرى أنه بعد أحداث الثورة العرابية ومشاركة الأقباط فيها ودور قداسة البابا كيرلس الخامس القيادى ظلت العلاقة بين الخديوى توفيق والبطريرك تشوبها الحساسيات وعدم الوفاق.[٣]

كلمة حق ينبغى أن تقال :

١ـ كان أحمد عرابى باشا فلاحا مصريا حريصا على وحدة الصف فحدث ذات مره أن نشر عبد الله النديم مقالا سيئا اعتبره عرابى مثيرا للفتنه الطائفية فأنذر عبد الله النديم بإغلاق الصحيفة إذا عاد إلى هذه اللهجة الطائفية قائلا أن قوة الشعب المصرى تقوم على وحدته الوطنية .هكذا عامل عرابى الأقباط معامله طيبة .

٢ـ فى هذه الفترة حدثت ثورة المهدى بالسودان الذى عرف عنه باضطهاده للأقباط ولكن قبل استيلائه على الحكم ترك النصارى السودان وهربوا إلى مصر،وقيل أن أسقف الخرطوم وبعض الآباء الكهنة الذين لم يتمكنوا من الهرب أرغموا على اعتناق الإسلام.[٤]

وذكرت مدام بوتشر فى كتابها تاريخ الأمة القبطية الجزء الرابع أن الجنرال غوردون ١٨٨٥ وجد بالسودان أسقف قبطى من الكنيسة المصرية وكان فى أبروشيته سبع كنائس ودير للراهبات ، وقد أرسل الجنرال غوردون الأسقف بأمان إلى القاهرة قبل سقوط مدينة الخرطوم فى أيدى الدراويش ، وبعد ذلك اعتزل الأسقف الخدمة الدينية ، ولا ريب أن رعيته وكنائسه ذاقوا الويل فى عهد المهدى وتوفى الأسقف سنة ١٨٩٧م.

٣ـ وقد وصف الإمام محمد عبده (١٨٤٩- ١٩٠٥)وطنية الحركة العرابية بقوله :

> "هل يقدر أحد أن يشك فى كون جهادنا جهاداً مقدس بعد أن آزره رجال من جميع الأجناس والأديان فكان يتكالب المسلمون والأقباط لنجدته بحماس غريب وبكل ما أتوه من حول وقوة لاعتقادهم أنها حرب بين المصريين والإنجليز وقد شمل هذا الحماس فى التبرعات والاشتراك فى القتال الأقباط وكان يشجعهم على ذلك رؤساؤهم".

٤ـــ **أمـــا خطـــيب الثورة العرابية عبدالله النديم (١٨٤٥- ١٨٩٦)** الذى كان يلهب مشـــاعر المصريين بخطبة الحماسية لتأييد عرابى ،وبدأ يتجه فى خطبه نحو الدعوة المستمرة إلى الأخوّة والوطنية ونبذ التعصب الدينى ويدعو الكل بـــ "أهل مصر"، كما أنـــه اختار شابا قبطيا يدعى مرقس نبيه وكان خطيبا فصيحا لكى يسانده ويساعده فى هذه الدعوة للمشاركة الوطنية ضد الإنجليز وضد الخديوى.
ويكفـــى أن النديم والزعماء الوطنيين كانوا يزورون قداسة البابا كيرلس الخامس بلا انقطـــاع ويطلـــبون صلواته .خاصة أن قداسته سبق وأعلن أن الإنجليز خرجوا عن تعاليم المسيحية الحقة التى تدعو إلى السلام وعدم الاعتداء.[٥]

وللنديم مقالات كثيرة حول مسألة الحياة الوطنية ومصر للمصرين، وإن تحقيق هذا لا يكـــون إلا بالـــوحدة الوطنية للشعب الواحد أمام كل محاولات الشقاق بينهم وفى مقال مطول تحت عنوان " لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا" قال :

> " ليعد المسلم منكم إلى أخيه المسلم تأليفا للعصبية الدينية وليرجع الاثنان إلى القبطى تأييدا للجامعة الوطنية وليكن المجموع رجلا واحدا يسعى خلف شئ واحد هو حفظ مصر للمصريين " .

٥ـ تقديرا من الزعيم أحمد عرابى لوطنية الأقباط أنه طلب إلى الخديوى توفيق منح رتـــبه الباشوية للأقباط وبناء على ذلك منح الخديوى رتبة الباشوية لبطرس غالى عام ١٨٨٠ فكان أول الأقباط الذين نالوا هذا اللقب .

ما هو موقف الأقباط من الثورة العرابية :

لكى نجيب على هذا السؤال يجب أن نلاحظ ما يأتى:

أولاً : إن سكان مصر جميعاً فى هذا العهد لم يتعدو ثلاثة ملايين من الأنفس وعدد الأقباط لم يزداد عن عدة مئات من الآلاف ولذا كان عددهم فى المناصب الكبيرة ضئيلاً جداً بالإضافة إلى أن مناصب الحربية لم يتح لهم الفرصة للاشتراك فيها .

ثانياً : عندما انتهى النزاع بين العرابيين والخديوى جاهر كل من الفريقين بالولاء للسلطان أمير المؤمنين ولذا نظر الأقباط إلى هذه الحركة على أنها صراع بين جبهتين لا تعنيهم فى شيء .

ثالثاً : فهم كثير من العامة والغوغاء والرعاع الدعوة على أنها تطهير مصر من المسيحيين فهجموا على بيوت المسيحيين محاولين الاعتداء عليهم ، إلا أن العرابيين قاوموا هذه الحركة وأرسلوا أوامر مشددة بالمحافظة على أموال الأقباط وحياتهم .

رابعاً : بعد ما أمن الأقباط على حياتهم لم يترددوا على أن يشاركوا بقية المصريين شعورهم نحو العرابيين ، فمدوهم بما يحتاجون إليه فى حربهم من المواد الغذائية ودواب الحمل.[٦]

وبعد ثورة عرابى ومظاهرة عابدين الثانية أدى هذا الصراع بين الشعب والجيش إلى انقسام أعطى الفرصة لبريطانيا أن تتدخل (الاحتلال المسلح) بحجة حماية الخديوى.

مذبحة ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ بالإسكندرية :-

بعد ضرب الإسكندرية بالمدافع لمدة يومين قام الغوغاء والعامة ورعاع الشعب مع الجنود المتمردين وغصّت الشوارع من هؤلاء الأوباش الهائجين وهم يصرخون قائلين " نذبح النصارى - نذبح النصارى ، وصاروا ينهبون كل شيء يصل إلى أيديهم ، وأطلقوا النيران فى المنازل ، فعم الهياج واشتعلت النار فى المدينة ولم ينجوا النصارى من هذه المذبحة إلا بعد نزول القوات البريطانية الإسكندرية فى ١٣ ، ١٤ يونيو.[٧]

"الفصل الثانى"

الإحتلال الإنجليزى لمصر" (١٨٨٢)

وكــان الاحــتلال الإنجليزي لمصر، وبدأت إنجلترا تحقق فى مصر كافة أغراضها الاســتعمارية والسيطرة على البلاد والقضاء على كل عناصر الاستقلال والتدخل فى كــل شئونها الداخلية والخارجية، وأصبح لها الكلمة الأولى والنافذة فوق القصر وفوق الحكومة بل وفوق الشعب المصرى !!

اعــد اللــورد دفرين Dufferin الذى أرسلته إنجلترا إلى مصر فى نوفمبر ١٨٨٢ تقريــرا يضع أساس السياسة الإنجليزية ونظام الحكم الذى يكفل لها جعل مصر تحت مطلق سيطرتها واستمرار وجودها.

ويعتبر د.لويس عوض تقرير اللورد دفرين Dufferin هو بمثابة دستور لأنه وضع فيه أساس الحكم النيابى فى مصر منذ مايو ١٨٨٣ ويسميه "دستور دفرين" أو "دستور ١٨٨٣"، وقد ظل العمل به في ظل الاحتلال حتى صدور دستور ١٩٢٣ .

وفــى ٣٠ سبتمبر ١٨٨٣ جاء إلى مصر السير افلن بارنج Evelyn Baring الذى عــرف بعد ذلك باللورد كرومر Cromer ليكون معتمدا بريطانيا أو المندوب السامى البريطانــى وهو الذى ظل يسيطر على أحوال البلاد ٢٣ سنة كان فى خلالها الحاكم المطلق لمصر وتضاءلت بجانبه كل سلطة وطنية، وصار له من النفوذ والسلطان أكثر مما لحكام المستعمرات البريطانية الأخرى .

وخــلال فتـرة الاحتلال الإستعمارى الإنجليزى لمصر تولى منصب المندوب السامى البريطانى كل من:

١- اللورد كرومر(١٨٨٣ــ ١٩٠٧)	٦ - جورج لويد (١٩٢٥ــ ١٩٢٩)
٢- جورست (١٩٠٧ــ ١٩١١)	٧- برسى لورين (١٩٢٩ــ ١٩٣٣)
٣- كتشنر (١٩١١ــ ١٩١٦)	٨ - مايلز لامبسون (كليرن)(١٩٣٤- ١٩٤٦)
٤- رجالند ونجت.(١٩١٦ــ ١٩١٩)	٩- رونالد كامبل (١٩٤٦ــ ١٩٥٠)
٥- اللنبى (١٩١٩ــ ١٩٢٥)	١٠- رالف ستيفنسين(سفيرا)(١٩٥٠- ١٩٥٢)

أولاً:وقد حدث منذ السنوات الأولى للاحتلال ما يلي :

١ــــ إلغــاء الجـيش المصرى (سبتمبر ١٨٨٢) ومحاكمة كبار الضباط المصريين وتجــريد جميع الضباط الآخرين من رتبهم العسكرية وإقصائهم ثم شرع الاحتلال فى تكــوين جــيش صغير لم يزد عدد قواته عن ستة آلاف ثم ثلاثة آلاف وبقيادة ضابط إنجليــزي ليكون خاضعا للسياسة البريطانية وفى يناير ١٨٨٣ أصدر الخديوى توفيق مرســوما بتعيــين افلن وود Evelyn Wood سردارا (قائدا عاما) للجيش المصرى ورئيسا لأركان الحربية.

٢ــ وفى يناير ١٨٨٣ صدر مرسوم آخر من الخديوى بتعيين فالنتين بيكر Valentin Baker مفتشــا عامــا للبوليس فصارت كل قوات البوليس فى القطر المصرى تحت سيطرته تماما .
وهكــذا ســيطر الإنجليــز علــى الجيش والبوليس فى يناير ١٨٨٣ ولم يمض على الاحتلال سوى أربعة اشهر .
٣ـــ عمل الاحتلال منذ اليوم الأول على أضعاف الروح الوطنية للمصريين وخاصة مــع نفــى زعمــاء ثورة عرابى، وإلغاء الجيش المصرى كذلك تكريس التفرقة بين الأقباط والمسلمين وأحداث فتنة طائفية بين أبناء الشعب الواحد وسياسة فرق تسد وقد شــهدت الفترة من ١٩٠٨- ١٩١٢ أحداث هذا الشقاق بين مكونات الجماعة وتصاعد مســألة الأغلبــية والأقلية، والتمثيل الطائفى وفكرة الجامعة الإسلامية، وإزكاء حرب الصــحافة بــين الطرفين واستغلال الأحداث لتعميق هذا الانشقاق مثل حادثة دنشواى ١٩٠٦ واغتيال بطرس باشا غالى ١٩١٠.
ولكــن الحكمــة المصــرية فرضــت كلمتها وكانت الحصيلة إيجابية لفكرة الوطنية المصــرية وتصحيحا لفكرة التدين ووضع مفهوم الأغلبية والأقلية فى إطار السياسى الدســتورى الصــحيح وظهرت فى الاجتماعات التى عقدت فى هذه الفترة صياغات سياسية بالغة الإحكام تعبر عن مقومات الكيان المصرى.. إلى جانب ظهور الزعماء الوطنيين الجدد وتدعيم الحركة الوطنية المصرية بعد بعثها من جديد مثل : مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول والشخصيات المصرية الوطنية الذى كان لها التأثير والمســاهمة الفعالة نحو وحدة الشعب الواحد فى الوطن الواحد مثل الإمام محمد عبده وأســتاذ الجــيل أحمــد لطفى السيد وعبد العزيز فهمى وبطرس غالى وسينوت حنا ووليصــا واصــف وفخرى عبد النور ومكرم عبيد وجورج خياط وغيرهم من أبناء مصر .

ثانيا:الأقباط والاحتلال :

أقباط مصر ما قبل الاحتلال:

شــهد الدكتور (سايس) وهو أستاذ بريطانى جامعى زار مصر قبل الاحتلال فقال : عندما عرفت مصر أول مرة فى أيام ما قبل الاحتلال / لم يكن موجودا العداء الدينى بــين الأقباط والمسلمين كان الجميع سواسية (مصريين) " ويقول أنه هو نفسه قبل الاحــتلال بســنة أو سنتين رأى كنائس قبطية يبنيها المسلمون ، كما رأى مسجدا بناه مالك قبطى وأنه لم يفشل فى رؤية التلاميذ المسلمين فى المدارس العلمانية القبطية ولا فى رؤية التلاميذ الأقباط فى المدارس المماثلة التى يبنيها المسلمون .

أقباط مصر بعد الاحتلال:

كـــان الأقباط كمصريين يرفضون التدخل الأجنبي وبالتالى كان موقفهم من الاحتلال الإنجليزي هو الرفض وعدم القبول وبالرغم أن الإنجليز حاولوا من البداية اللعب على وتــر الأقــباط الأقلــية فى مواجهة الأغلبية الإسلامية ثم الأغلبية فى مواجهة الأقلية وبالــرغم أنهم وضعوا بذار الشقاق وتكريس الفتنة وإذكاءها إلا أنهم أدركوا فى ذات الوقت الحقيقة الغائبة عنهم وهى أن الأقباط والمسلمين هم نسيج واحد لشعب واحد فى الوطن الواحد.

وقـــد اعترف اللورد كرومر بهذه الحقيقة فى كتابه "مصر الحديثة" فرغم حرصه على تجاهــل الروابط الوطنية الجامعة للمصريين لم يستطع أن ينكر الاندماج الكامل الذى لاحظـــه بين الأقباط والمسلمين حتى أنه كتب يقول بالنص :" إن الخلاف الوحيد بين القبطى والمسلم أن الأول مصرى يتعبد فى كنيسة مسيحية بينما الآخر مصرى يتعبد فى مسجد محمدى "

وهكـــذا نجد الواقع المصرى يضطره أن يعترف بالكيان الواحد الذى يربط قبط مصر ومســلميها وإن يعتــرف ـــ رغم تصنيفاته الدينية الاجتماعية ـــ بأن ما بين الأقباط والمســلمين من روابط يفوق بما لا يقاس ما بين مسيحى مصر ومسيحي أوروبا فأكد علـــى ذلـــك بقوله "إن الأقباط لم يظهروا شعورا بالمصادقة تجاه المصلحين الإنجليز (الاحتلال) وإن مبادئ هؤلاء المصلحين بدت أجنبية وبعيدة عن طبيعة القبطى".

ومـــن ثم أدرك الإنجليز منذ بداية الاحتلال أن الأقباط بعيدين عن أن يكونوا أصدقاء لهم.

ومن ناحية أخرى وجد الإنجليز أن الأقباط يشغلون وظائف كثيرة فى الدولة وإن لهم أنشـــطة تعليمية كثيرة فعمدوا إلى تعديل هذا الوضع ـــ من خلف الحكومات المصرية الـــتابعة لها ـــ باستبعاد اغلب الأقباط من وظائفهم بالتدريج والاعتماد على الموظفين الإنجليـــز والسوريين واللبنانيين إلى جانب الأغلبية المسلمة... ولكن الأقباط لم يقفوا مكتوفـــى الأيدي فاتجهوا للعمل فى ميادين التجارة والمشروعات الصناعية الصغيرة وأيضاً مجال الصحافة والأدب والفن.

أمـــا مـــن جهـــة التعليم والمدارس فقد سعى الاحتلال إلى حرم المدارس القبطية من الأوقـــاف التـــى كانـــت لها والإعانات السنوية التى كانت تقدم لها ولكن هذا لم يثن المـــدارس القبطـــية عن دورها التعليمى الرائد حيث كانت المنهل الوحيد للمصريين جمـــيعا بـــل وكانـــت تمنح التعليم بالمجان لمن يطلبه فى الوقت الذى جعل الاحتلال المـــدارس الحكومـــية باهظة المصاريف إلى جانب دور الجمعيات القبطية فى إنشاء المدارس للبنين والبنات فى القاهرة واغلب الأقاليم.

مطالب الأقباط سنة (١٨٩٧ ميلادية)

شكل الأقباط عام ١٨٩٧ وفداً مكونا من ويصا بقطر ، وسرجيوس بطرس ، و أندراوس بشارة ، وأخنوخ فانوس ، وتادرس المنقبادى وقصدوا إلى مصطفى باشا فهمى رئيس الوزراء واللورد كرومر وقدموا عريضة فى طلب المساواة فى الوظائف الإدارية وفى عطلة جلسات المحاكم يوم الأحد وتعين قبطى ثالث بمجلس الشورى وآخر بلجنة المراقبة القضائية وتعليم الدين المسيحى للتلاميذ الأقباط فى المدارس الحكومية فأجاب كرومر مطلب تعيين عضو مجلس الشورى وتعيين عضو بلجنة المراقبة وأصدرت الحقانية (وزارة العدل) منشورا بتعطيل جلسات المحاكم يوم الأحد ولم يبت فى مسألة الوظائف الإدارية والتعليم الدينى .

ثالثا:ورغم هذه المواقف من الاحتلال الإنجليزي تجاه الأقباط عامة إلا أننا نجد بعض الصور المشرفة للأقباط للمشاركة فى العمل الوطني فنذكر :

١ــ إن قداسة البابا كيرلس الخامس كان عضوا بمجلس شورى القوانين سنة ١٨٨٣ إذ صدر قرار بتعيينه مع عوض بك سعد الله.

٢ــ الأقباط والتعيينات القضائية:

شملت التعيينات القضائية عند إنشاء المحاكم الأهلية سنة ١٨٨٣ بعض القضاة الأقباط هم:

ــ حنا نصرالله بك بمحكمة مصر الابتدائية
ــ برسوم حنين أفندي بمحكمة الإسكندرية
ــ تادرس إبراهيم أفندي بمحكمة بنها
ــ ميخائيل شاروبيم أفندى بمحكمة المنصورة .

كما تم تعيين جبرائيل كحيل بك رئيسا للنيابة ومسيحه لبيب أفندي وكيلا للنيابة.

وفى التعيينات القضائية لمحاكم الوجه القبلى سنة ١٨٨٩ تم تعيين قضاة من الأقباط هم

- يسى عبد الشهيد أفندى بمحكمة بنى سويف.
- مرقس غالى أفندى بمحكمة أسيوط.

وقد جاء فى الكتاب الذهبى للمحاكم الأهلية أن :

- بطرس باشا غالى كان وكيلا لوزارة الحقانية (١٨٨٢- ١٨٩٢).
- مينا إبراهيم بك عين مستشارا بمحكمة استئناف مصر سنة ١٩٠٩.
- يوسف سليمان باشا عين مستشارا بمحكمة استئناف مصر سنة ١٩١٤.
- مرقس حنا بك كان نقيبا للمحامين (١٩١٩- ١٩٢٣).

٣ ـ تأسيس الجمعية التشريعية:

ادمج اللورد كتشنر مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية فى هيئة واحدة هى الجمعية التشريعية لتكون أكثر إعاقة للنظام الدستورى ويتكون من (الوزراء و٦٦ عضوا منتخبا و١٧ عضوا بالتعيين).

وفى الجمعية التشريعية الأولى سنة ١٩١٣ كان الأعضاء الأقباط المعينون هم:

ـ قلينى فهمى باشا
ـ مرقس سميكه باشا
ـ سينوت حنا بك
ـ كامل صدقى بك المحامى

٤ـ الأقباط والتعيينات الوزارية:

اختير بعض الشخصيات القبطية ليتولوا المسئولية الوزارية عند تشكيل الوزارات المصرية وهم:

أولاً : رئيس وزراء :

ـ بطرس باشا غالى (١٢ نوفمبر ١٩٠٨ ـ ٢١ فبراير ١٩١٠)
ـ يوسف باشا وهبه (٢١ نوفمبر ١٩١٩ ـ ٢١ مايو ١٩٢٠)

ثانيا : الوزراء:

ـ بطرس باشا غالى وزيرا للمالية (١٥ يناير ١٨٩٣ ـ ١٥ابريل ١٨٩٤)
وعين وزيرا للخارجية فى (١٥أبريل ١٨٩٤ ـ ١١نوفمبر ١٩٠٨)
وعين وزيرا للمعارف فى (١٣نوفمبر ١٩٠٨ ـ ٢١ فبراير ١٩١٠)
ـ يوسف سابا باشا وزيرا للمالية (٢٣ فبراير ١٩١٠ ـ ٥ أبريل ١٩١٤)
ـ يوسف وهبه باشا وزيرا للمالية (٥ أبريل ١٩١٤ ـ ٢١ مايو ١٩٢٠)
ـ يوسف سليمان باشا وزيرا للزراعة (٢١ مايو ١٩٢٠ـ ٢١ ديسمبر ١٩٢١)
وزيرا للمالية (٣٠ نوفمبر ١٩٢٢ ـ ٩ فبراير ١٩٢٣)
ـ واصف سميكة بك وزيرا لمواصلات (أول مارس ١٩٢٢ ـ ٢٩ نوفمبر ١٩٢٢)
ـ فوزى جورجى المطيعى وزيرا لزراعة (١٥ مارس ١٩٢٣ ـ ٢٧ يناير ١٩٢٤)
ـ مرقس حنا بك وزيرا للأشغال العمومية (٢٨ يناير ١٩٢٤ ـ ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤)
وزيرا للمالية (٧يونيو ١٩٢٦ ـ ٢١ أبريل ١٩٢٧)
وزيرا للخارجية (٢٥ أبريل ١٩٢٧ ـ ١٦ مارس ١٩٢٨)
ـ واصف بطرس غالى أفندى وزيرا للخارجية (٢٨ يناير ١٩٢٤ ـ ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤)

- نخله جورجى المطيعى بك وزيرا للمواصلات (٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ - ١٣ مارس ١٩٢٥)
- توفيق دوس بك وزيرا للزراعة (١٣ مارس ١٩٢٥ - ٧ يونيو ١٩٢٦)

رابعا:البابا كيرلس الخامس والاحتلال:

لـم تكـن وطنية البابا كيرلس الخامس من فراغ ولم تكن مواقفه وأدواره الوطنية بلا هـدف وإنما عن وعى وفهم عميق لموقع الكنيسة القبطية فى مصر والعالم المسيحى كان قداسته يدرك تماما معنى الكنيسة الوطنية المصرية من خلال الأحداث والمواقف والشخصيات فى التاريخ الطويل التى مضى عليها وهى تواجه التدخل الأجنبي ونفوذه وتلك المحاولات الفاشلة للهيمنة عليها فتفقد هويتها وشخصيتها المستقلة وكانت الصور العديدة تنير عقله وتنمى فكره وتكون رؤيته فتساعده على اتخاذ المواقف السليمة التى فيها يحفظ للكنيسة كرامتها حريتها استقلالها هيبتها وأيضاً وطنيتها .

* فكانـت صورة البابا أثناسيوس الرسولى البطريرك الـ ٢٠ (٣٢٨- ٣٧٣) الذى حوكم فى مجمع صور ٣٣٥ على اتهامات سياسية وليست دينية.
* وصـورة الـبابا ثيؤفـيلس البطريرك الـ ٢٣ (٣٨٥- ٤١٢) الذى وصفه أعداء الكنيسة بالفرعون الطاغية نظرا لمواقفه الوطنية القوية.
* وصـورة الأقباط فى مواجهة الحكم البيزنطى المسيحى لمدة ١٩٠ عاما بعد مجمع خلقيدونية ٤٥١ وخاصة دور كيرس أو المقوقس.
* وصورة الأقباط فى مواجهة الغزاة الأجانب المسيحيون فى حروب الصليبين.
* وصورة البابا بطرس الجاولى السابع ١٠٩ (١٨٠٩- ١٨٥٢)
* وصورة البابا كيرلس الرابع ١١٠ (١٨٥٣- ١٨٦١)

ومن ثم نجد لقداسة البابا كيرلس الخامس المواقف الكثيرة التى يواجه بها الاحتلال ومحـاولات الإنجليـز للـتدخل فى شئون الكنيسة وبسط نفوذهم عليها، كان واعيا لتصرفاتهم وألاعيب أقنعتهم المزيفة فنذكر مثلا :

أولاً : كـان المعـتمد البريطانى أو المندوب السامى وهو الحاكم الفعلى للبلاد يحاول كسب ود البابا كيرلس لمعرفتهم لمكانته ولدوره المؤثر، كانوا حريصون على زيارته دائما فى المقر البابوى بالأذبكية.

ثانيا : من المواقف المشهورة للبابا كيرلس قصته مع اللورد كتشنر (المندوب السامى من ١٩١٠ - ١٩١٦) الذى ذهب إلى قداسته بدون موعد سابق ظنا منه أنه بمركزه الخطيـر يستطيع أن يفتح الأبواب ويدخل كيفما يشاء ولكن عند البابا كيرلس الخامس كان الموقف مختلفا يحكى الكاتب الكبير عباس محمود العقاد هذا الموقف ويقول :
"كان كيرلس الخامس رجلا ناسكا متعبدا مؤمنا برسالته الدينية أشد الإيمان "

وكان ـــ مع رعايته لفرائض الدين ـــ لا ينسى فرائض الكرامة الدنيوية فى معاملاته لأصحاب السلطان ولو كانوا من الملوك أو فى حكم الملوك.
فقد خطر لعميد الاحتلال البريطانى ــ لورد كتشنر ــ أن يلقاه على غير موعد فذهب إلى الدار البطريركية و"أمر" الحجاب أن يبلغوا صاحب الغبطة أن فخامته موجود فى الدار.وهرول الحاجب الملازم له وهو يلهث ويكاد يصيح : اللورد يا أبانا .... اللورد يا أبانا.
فسأله قداسة البابا فى أناة : من اللورد يا هذا ؟ وبعد أن علم جلية الخبر قال للحاجب : اذهب يا ولد وقل لفخامته إن "البابا" لا يقابل بغير ميعاد .

ثالثا:طلب الملك فؤاد من البابا كيرلس الخامس أن يبارك وزارته كما بارك سعدا فلم يجبه ولم يزد على أن قال : إن البركة لا تمنح باليمين لتسلب باليسار.

رابعـا : كـان البابا كيرلس الخامس يرفض وبكل شدة وحزم مسألة الحماية للكنيسة القبطية من قبل الأجانب وخاصة الإنجليز الذين يحتلون البلاد فقد رفض العرض الذى قدمـه اللـورد كرومر بوضع الكنيسة تحت الحماية البريطانية وتقديم معونات مالية للمدارس القبطية.
وكـذلك محـاولات كتشنر أيضا فى أن تقبل الكنيسة المصرية حماية كنيسة إنجلترا وتنضم لها.. **وقد تحدث قداسته منتهرا للمندوب السامى قائلاً.**

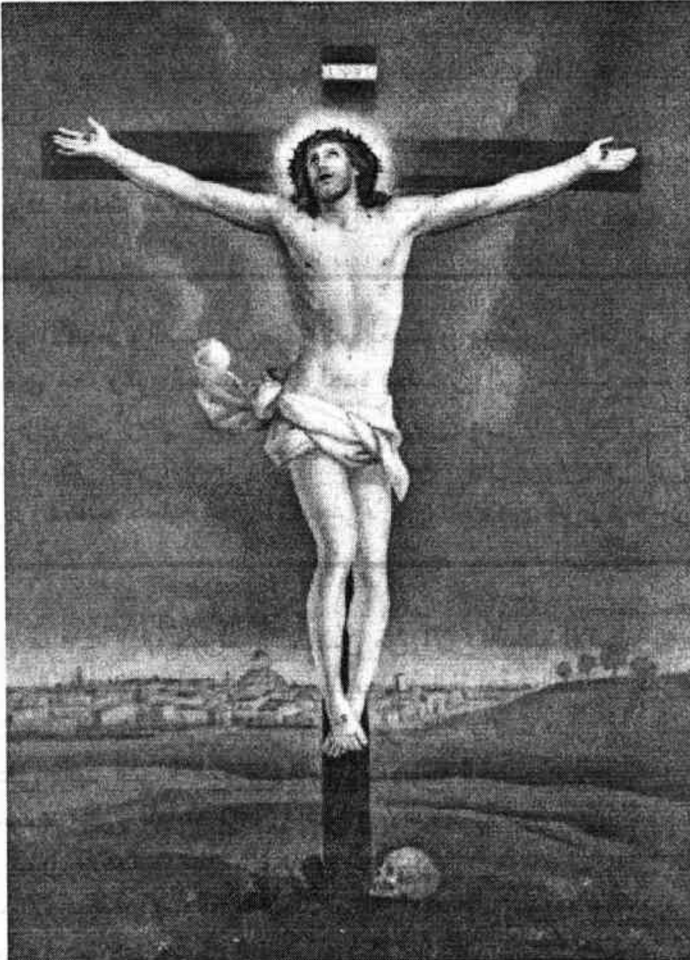
" يـا ولدى إن الأقباط والمسلمين منذ أقدم العصور يعيشون جنبا إلى جنب ففى البيت الواحد يتعايشون معا وفى المصلحة الواحدة يجلسون إلى مكاتب مشتركة، وفى غرفة واحـدة يأكلـون من أرض طيبة واحدة، ويشربون من نيل واحد، ويتلاحمون فى كل ظـروف الحياة. في السراء معا وفى الضراء معا، ولن يستطيعوا أن يستغنوا بعضهم عن بعض، ولن نطلب حماية نحن الأقباط إلا من الله ومن عرش مصر" .

خامسا : يأتى موقف البابا كيرلس الخامس من الإرساليات الإنجليزية والأمريكية من منطلق الرفض الكامل للتدخل الأجنبي وللوصاية الغربية والتبشير المزيف .
فقصة الإرساليات الأجنبية فى مصر كانت مرتبطة بالاستعمار فى الشكل والمضمون حيث تعمل على تأييد الدولة المغتصبة وتأكيد روح الخضوع للمستعمر والتبعية الدائمة له وتقوم سياستهم على إشاعة شعور عام فى البلاد بالعجز عن إتمام أي عمل بنجاح فى أي مجال دون الاعتماد على الأجانب الوافدين.
وقـد نشطت الإرسالية الإنجليزية تحت راية الاحتلال بهدف استخدام الكنيسة القبطية لتأكـيد حضـورهم إلى مصر فضلا عن كونها تقدم خدمة لبلادهم بريطانيا وتحقيق رغبات حكوماتهم وخططهم السياسية ووجد تدخلهم من خلال الاجتماعات أو المدارس

مقاومـــة شـــديدة فى كل البلاد وبالذات من الكنيسة القبطية رئاسة وجمهورا ولم يقف الحـــد عـــند المقاومة فقط بل عمدت الكنيسة الوطنية إلى بذل الجهود الجبارة لتحقيق الإحياء الذاتى والنهوض الداخلى.

ويذكـــر أن المبشر يوحنا هوج قابل البابا كيرلس الخامس بحضور القنصل الأمريكي الـــذى حاول إقناع قداسته بالعدول عن مقاطعة الإرسالية قائلا :" إن هؤلاء المرسلين الأمـــريكان لا يعلمون الناس إلا الإنجيل الطاهر وكنا ننتظر أن تكون غبطتكم شاكرا أفضـــالهم لأجـــل الخير الذى يفعلونه لأولاد الأقباط وغيرهم " فأجابه البابا البطريرك الـــيقظ والســـاهر بقـــوله :" الإنجيل الطاهر! وهل الأمريكان وحدهم هم الذين عندهم الإنجـــيل الطاهـــر؟ ولماذا لا يعلمونه لعبيدهم (الزنوج) إذا كان عندهم الإنجيل؟ لماذا يذهب الأخ إلى الحرب ضد أخيه؟

(كانت الحرب الأهلية الأمريكية على أشدها وقتئذ) إن الإنجيل عندنا قبلما تولد أمريكا فى الوجود ...".



الباب الثانى

الكنيسة القبطية والأقباط

ودورهم الوطنى

فى الأحزاب والمؤتمرات

"الفصل الأول"

"الأقباط والأحزاب"

دخل المصريون فى عام ١٩٠٧ فى نمط جديد من الحياة الوطنية أو الحياة السياسية والمشاركة فى العمل الوطنى بوجود "الحياة الحزبية" و "العمل الحزبى" ويمكن القول بأكثر دقة: أن نمو الحركة الوطنية المصرية عمل على حتمية وجود الحياة الحزبية فى مصر وضرورة العمل الحزبى من خلال الأحزاب التى لها البرامج والأيديولوجيات والهياكل التنظيمية لهيئاتها السياسية والجريدة التى تعبر عنها، ففى عام (١٩٠٧) كان ميلاد الأحزاب المصرية بتياراتها المختلفة فى العمل الوطنى!

ويذكر أن هذه التجربة المصرية للحياة الحزبية قد استمرت منذ عام ١٩٠٧ وحتى عام ١٩٥٣ عندما قامت ثورة يوليو بإلغاء الأحزاب ثم عاد نظام التعدد الحزبى من جديد فى نوفمبر ١٩٧٦ وحتى الآن.

أولاً: ميلاد الأحزاب المصرية:

١ـ الحزب الوطنى:

تأسس بزعامة مصطفى كامل ثم محمد فريد وهو حزب الأغلبية الساحقة من الشعب وقد أعلن الزعيم مصطفى كامل تأسيسه فى ٢٢ أكتوبر ١٩٠٧م. وقد بنى التيار الغالب سياساته ومواقفه على العداء للاحتلال الإنجليزي والسعى للتخلص منهم والارتباط بالدولة العثمانية صاحبة السلطة القانونية فى البلاد، إلى جانب الاتفاق مع خديوي مصر، وكانت جريدة "اللواء" هى صوت الحزب ولسان حاله.

٢ـ حزب الأمة :

شكله الأعيان والمثقفون من بينهم محمود باشا سليمان رئيس الحزب وحسن باشا عبد الرازق وعلى باشا شعراوى وأحمد لطفى السيد وأحمد فتحى زغلول وقاسم أمين وطلعت حرب وكانت سياسات هذا الحزب ومواقفه تقوم على الاستقلال التام وعدم تبعية الدولة العثمانية وبأهمية القومية المصرية بتجريد الانتماء الوطنى من أى روافد دينية أو الخلط بالمفاهيم الإسلامية. وكانت صحيفة الحزب هى "الجريدة"، وقد كتب فيها كل من دكتور طه حسين ودكتور محمد حسين هيكل وسلامة موسى وغيرهم. وقد أعلن تأسيس هذا الحزب فى ٢٠ سبتمبر ١٩٠٧.

٣ـ الحزب الوطنى الحر: (تغير اسمه إلى حزب الأحرار بعد ذلك سنة ١٩٠٨)

برئاسة محمد بك وحيد وكان مناهضا لتيار مصطفى كامل بدعوته إلى مسالمة المحتلين المصلحين وإن المصلحة العمومية تقضى الاعتماد على الدولة المحتلة وقد اتخذ أعضاء هذا الحزب من جريدة "المقطم" الموالية للإنجليز منبرا لهم وقد تأسس هذا الحزب فى ١٥ يونيو ١٩٠٧.

٤ــ حزب الإصلاح:

على المبادئ الدستورية برئاسة الشيخ على يوسف صاحب جريدة المؤيد وأغلبية أعضاؤه من الباشاوات والبكوات، وكان يجد تأييده وتدعيمه من الخديوى.

وهو يناهض الحزب الوطنى والزعيم مصطفى كامل بالتحديد، وقد أعلن عن تأسيسه فى ٩ ديسمبر ١٩٠٧ وكانت صحيفته هى "المؤيد".

ثم توالت الأحزاب المصرية بعد ذلك مثل:

١ــ الحزب الجمهورى ديسمبر ١٩٠٧

٢ــ حزب النبلاء سبتمبر ١٩٠٨

٣ــ الحزب المصرى سبتمبر ١٩٠٨ (الحزب القبطى)

٤ــ الحزب الاشتراكى المبارك مارس ١٩٠٩

٥ــ الحزب الدستورى فبراير ١٩١٠

ومع نهاية عام ١٩١٨ وثورة مارس يأتى حزب الوفد الذى كان يمثل تيارا شعبيا جارفا فيه كافة القوى الاجتماعية والسياسية والدينية بزعامة سعد زغلول ثم مصطفى النحاس وقد شارك هذا الحزب فى العمل الوطنى وكانت الإسهامات الوطنية الواضحة منذ قيامه وحتى ثورة ٢٣ يوليو وقد انتسب للوفد ونطق بلسانه عدد هائل من الصحف والمجلات نذكر منها الأخبار لأمين الرافعى، والبلاغ لعبد القادر حمزة، والجهاد لتوفيق دياب، والمصرى لمحمود أبو الفتح وغيرها.

ونظرا للانشقاق الذى حدث بين صفوف الوفد قامت أحزاب أخرى مثل:

١ــ حزب الأحرار الدستوريون:

١٩٢٠ برئاسة عدلى يكن للاختلاف مع سعد زغلول ومن الأعضاء البارزين مدحت باشا يكن ومحمد باشا محمود والدكتور حافظ عفيفى.

٢ــ حزب الهيئة السعدية :

١٩٣٨ برئاسة الدكتور أحمد ماهر للاختلاف مع مصطفى النحاس ومن الأعضاء البارزين محمود فهمى النقراشى وإبراهيم عبد الهادى.

٣ــ الكتلة الوفدية :

١٩٤٢ برئاسة مكرم عبيد للاختلاف مع مصطفى النحاس واغلب الأعضاء من الذين فصلوا من حزب الوفد.

ثم تأسس حزبين من رجال الملك فؤاد وارتبطا بالقصر وبالوزارات الملكية (زيور وصدقى) وهما حزب الاتحاد سنة ١٩٢٥ وحزب الشعب سنة ١٩٣٠.

ثانيا:مشاركة الأقباط فى العمل الحزبى والوطنى:

شارك الأقباط فى كل مراحل العمل الحزبى من الاجتماعات التأسيسية والتشكيل وصياغة البرامج الذى يعبر عن مبادئها وأفكارها والصحف التى تتكلم بلسانها وتعبر عن تيارها ومنهجها فى العمل الوطنى والمشاركة الإيجابية فى كل قضايا الوطن والموقف تجاه الاحتلال الإنجليزي وعند تولى المسئولية فى تشكيل الوزارات التى تحكم البلاد أو فى عضوية البرلمان المصرى (مجلس الشعب) بالانتخابات نجد المشاركة الحقيقية للأقباط وبلا افتعال المشاركة الإيجابية الفعالة المشاركة رغم كل الصعوبات وكل الظروف التى مرت على الحياة السياسية بمصر.

ويمكن أن نوضح مشاركة الأقباط فى العمل الحزبى والوطنى لثلاثة أسباب هى :

أولاً: وعى الأقباط بالمشاركة والمساهمة فى قضايا الوطن وهمومه بدافع الانتماء والارتباط بالأرض والكيان المصرى والمسيرة التاريخية التى صنعوها وشكلوها وكتبوها عبر العصور .

ثانيا: حقيقة الشعب المصرى الواحد على ارض الواقع المصرية فى الحياة اليومية المشتركة بين كل أبناء هذه الجماعة الواحدة وما تحمله هذه الحياة المشتركة من تراث وعادات وتقاليد ومبادئ ومفاهيم وقيم ونظم وقوانين وأعراف تعبر كلها فى مضمونها عن الإنسان المصرى بصرف النظر عن انتمائه الدينى إلى جانب الهموم المشتركة والقضايا الواحدة والمصير الواحد والرؤية المستقبلية الواحدة التى تحدد وتشكل المسيرة الوطنية نحو مجتمع واحد ينتمى إلى ارض مصر ونيلها الخالد .

ثالثا: إن زعماء مصر ومفكريها والذين تحملوا المسئوليات فى قيادة الشعب المصرى أكدوا تماما أن الأقباط من نسيج هذا الشعب الواحد وإن الأقباط هم مواطنون مصريون لهم كافة الحقوق وعليهم كل الواجبات تجاه وطنهم الذى يعيشون فيه وبالتالى حرص كل الزعماء على مشاركة الأقباط والتأكيد على دورهم المنوطين به .

لهذا نجد الأقباط يدخلون الأحزاب المصرية ويعملون فيها ومن خلالها ويندمجون فى كل الأنشطة والمسئوليات التى يحددها. لذلك عندما فكر البعض فى تشكيل حزب قبطى وجدوا المعارضة من الأقباط أنفسهم كما سنعرف ولم تنجح هذه المحاولة الطائفية المرفوضة .

ثالثا:مصطفى كامل والأقباط والحزب الوطنى (١٩٠٧)

أشتد ساعد الحركة الوطنية العادية للاحتلال البريطانى بعد حادثه دنشواى ١٩٠٦ وأسس مصطفى كامل الحزب الوطنى ١٩٠٧ وفى يونيو سنة ١٨٩٧ ألقى كلمة بمدينه الإسكندرية قال فيها : " إن المسلمين والأقباط شعب واحد مرتبط بالوطنية والعادات والتقاليد ولا يمكن التفريق بينهما مدى الأبد " وقال فى خطبة بالإسكندرية فى يونيو سنة ١٩٠٠ " كيف يستطيع رجل وطنى أن يدعو للشقاق والبغضاء فالأقباط أخوه لنا

في الوطن تجمعنا بهم أشرف رابطة وقد عشنا معهم القرون الطوال على أتم وفاق وأكمل أتفاق " .

وقد ارتبط المصريون بالزعيم مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية واليقظة القومية بعد الانكسار الذى حدث عام ١٨٨٢ بهزيمة أحمد عرابى واحتلال الإنجليز مصر.

لذلك عندما أسس مصطفى كامل الحزب الوطنى فى أكتوبر عام ١٩٠٧ بعد خطبته المشهورة بالإسكندرية بمسرح زيزينيا وحضرها نحو سبعة آلاف من المصريين أقبلت أعداد هائلة للانضمام للحزب، فقد بلغ عدد الأعضاء الحاضرين فى أول اجتماع للجمعية العمومية فى ديسمبر ١٩٠٧ نحو ١٠١٩ عضوا بينما بلغ عدد المعتذرين ٨٤٦ عضوا أى أن عدد الأعضاء فى الحزب نحو ألفى عضو بالإضافة إلى غيرهم من الأعضاء غير العاملين.

ومن هذه الجمعية العمومية انبثقت اللجنة الإدارية من ٣٠ عضوا بخلاف الرئيس (مصطفى كامل).. كما كان للحزب لجانا فرعية فى المدن الكبرى على مستوى القطر المصرى كانت ميدانا لنشاط اغلب المصريين.[٨]

وقد انضم الكثيرون من الأقباط إلى الحزب الوطنى كما انتخب من بين لجنة الثلاثين الإدارية الأستاذ ويصا واصف رئيس مجلس النواب سابقا.[٩]

ولم يكن للدين أى مكان فى برنامجه فلم يرسم حدودا فاصله بين المسلم والقبطى وكانت مصر المتحدة هى حلمه وهدفه ونجح مصطفى كامل فى إدماج بعض الأقباط مع المسلمين داخل حزبه وحثهم على التخلص من منافساتهم وتعصبهم مما حدا إلى اعتباره أول مؤسس للوحدة الوطنية يضم المسلمين والأقباط على السواء فى تنظيم سياسى واحد، ورغم كل مظاهر الوحدة الوطنية هذه فإن الحزب الوطنى كان مصريا بالدرجة الأولى وإسلاميا فى الدرجة الثانية.

ورغم وطنية دعوة مصطفى كامل لجلاء الإنجليز عن مصر إلا أنه لم يكن وطنيا كاملا من وجهة نظر كثير من الأقباط ، ففى الوقت الذى دعا فيه إلى جلاء البريطانيين عن مصر وغدر بهم وبأعمالهم ، وذكر على المصريين تهاونهم واستسلامهم وتسليمهم للبريطانيين لم يذكر الأتراك بسوء إذ كان يؤمن بالولاء التام للسلطان، ودعا إلى الخضوع له، كما آمن بالجامعة الإسلامية دينيا وسياسيا.

ولم يستطع هؤلاء الأقباط أن ينهضوا هذه الدعوة فهم وإن آمنوا بعدم شرعية الاحتلال البريطانى إلا أنهم لم يستطيعوا أن يؤيدوا دعوة تدعوهم إلى أن يستبدلوا بالسيد البريطانى سيدا آخر وهو السيد العثمانى الذى قاسوا من حكمة الكثير – ولذلك وقف غالبية الأقباط من حركة مصطفى كامل وقفة المتردد غير المؤمن بها فلم ينضم إلى الحزب الوطنى إلا (ويصا واصف – مرقس حنا) وقلة قليلة من الأقباط .

ومن اشهر كلماته "بلادى بلادى لك حبى وفؤادى لك حياتى ووجودى لك دمى ونفسى لك عقلى ولسانى لك لبى وجنانى فأنت الحياة ولا حياة إلا بك يا مصر .

وقال أيضا "لو لم أكن مصريا لوددت أن أكون مصريا".

ولكن بسبب السياسة الإنجليزية فى إثارة الفتنة الطائفية بين الأقباط والمسلمين وقيام حرب المقالات الصحفية بين الفريقين إلى جانب الدعوة إلى قيام الجامعة الإسلامية داخل الحزب نجد أن كثيرين من الأقباط قدموا استقالاتهم من عضوية الحزب وفى مقدمتهم ويصا واصف، وذلك فى أغسطس ١٩٠٨ بعد وفاة مصطفى كامل المفاجئة فى ١٠ فبراير لم ينجح خلفاؤه فى حفظ الوحدة بين الأقباط والمسلمين .[١٠]

رابعا:الزعيم محمد فريد والحزب الوطنى:

وعندما تولى الزعيم محمد فريد رئاسة الحزب الوطنى ومتابعة المسيرة الوطنية التى بدأها مصطفى كامل حاول بكل جهده أن يدعم مسألة الوفاق والوحدة بين المسلمين والأقباط وخاصة أنه فى هذه الفترة اشتدت الأزمة جدا ...

فقال فى خطبة له بالإسكندرية بتاريخ ٥ أغسطس ١٩٠٨:

" انبذوا الشقاق والاختلاف الديني وكونوا جميعا إخوانا أبناء وطن واحد، أي كونوا مصريين قبل كل شئ".

وقال فى خطبة أخرى فى أكتوبر من نفس العام :

" إن اتحاد الخصوم علينا يرشدنا إلى الواجب نحو بلادنا وهو أن نكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا".١١

ويذكر لمحمد فريد محاولاته لحل الأزمة التى قامت بين الأقباط والمسلمين فنذكر مقابلته لقداسة البابا كيرلس الخامس بمساعدة أحد رجال الحزب الوطنى الأوفياء من الأقباط ويدعى سالم سيدهم تادرس الذى كتب له رسالة بتاريخ ١٠ أكتوبر ١٩٠٨ بهذا الخصوص قائلا:

" أما بخصوص مقابلة قداسة البطريرك ففى إمكان سعادتكم التأكد من وجود قداسته فى مصر القديمة منذ شهر، أي من ثاني يوم قابلته ووعد باستقبال سعادتكم متى عاد نظراً لأنه كان ملما به من المرض ".

وعندما توفى محمد فريد فى ١٥ نوفمبر ١٩١٩ فى برلين بألمانيا ثم عودة جثمانه إلى مصر وتشييع جنازته فى ٩ يونيو ١٩٢٠ كان مرقس بك حنا وسليمان أنطون فى مقدمة المصريين الذين شاركوا فى توديع الزعيم وفى حفلات التأبين أوفد قداسة البابا كيرلس الخامس وفدا قبطيا للمشاركة والقى القمص حنا أحد أعضاء كلمة أشاد فيها بدور محمد فريد ووطنيته وحثه الأمة المصرية على التضامن فى سبيل العمل بإخلاص، وذكر أن غبطة البطريرك كان يود من صميم فؤاده الحضور بنفسه للاشتراك فى الاحتفال ولكن شيخوخته وضعف صحته منعتاه كما القى مرقس بك حنا كلمة عبر فيها عن مدى التفانى والإخلاص لمحمد فريد من أجل مصر واستقلالها، وإن المرض وبذل المال والفقر لم يثنه عن هدفه وجهاده فى سبيل إعلاء شأن وطنه.[١٢]

خامسا:الأقباط وحزب الأمة (١٩٠٧) :
منذ البداية والأقباط يشاركون فى هذا الحزب كأعضاء فيه. فعندما بدأ الأعضاء المؤسسون فى إصدار صحيفة باسم " الجريدة" فى ٢٣ يونيو١٩٠٦ كان باسيلى باشا تادرس من بين هؤلاء الأعضاء وقد اختير أحمد لطفى السيد ليكون مديرا لها وعندما عقدت الجمعية العمومية فى يوليو ١٩٠٦ لوضع نظاما للشركة مالكة الصحيفة ثم انتخاب مجلس إدارة مكون من ٢٥ عضوا كان من بينهم كل من بشرى حنا وباسيلى تادرس .
وعندما تحولت الشركة إلى حزب سياسى فى سنة ١٩٠٧ باسم " **حزب الأمة**" كان معظم أعضاءه من طبقة الأعيان والمثقفين والمحامين والكتاب حتى أطلق عليه " حزب الصفوة" وقد شارك الأقباط فيه فنذكر منهم.[١٣]
- باسيلى تادرس   من المؤسسين
- بشرى حنا   من المؤسسين
- فخرى عبد النور   من الشخصيات القبطية المعروفة
- سينوت بك حنا   من الشخصيات القبطية المعروفة
- الياس بشاى   من الشخصيات القبطية المعروفة
- اندراوس بشارة   من الشخصيات القبطية المعروفة
- حنا صالح سليم   من الشخصيات القبطية المعروفة
- عزيز حنا صالح   من الشخصيات القبطية المعروفة
- مقار عبد الشهيد   من الشخصيات القبطية المعروفة
- سلامة موسى   من المفكرين والمثقفين

ونظرا لاعتدال الحزب فى سياسته نجد دخول الكثيرين من الأقباط فى هذا الحزب إلى جانب دوره فى الحفاظ على وحدة الشعب المصرى الواحد وقد كتب أستاذ الجيل أحمد لطفى السيد وهو أحد الأعمدة الرئيسية لهذا الحزب يقول فى مسألة الشعب الواحد وعدم التعصب "... ومن المشاهد أن الأقباط فى مصر يعيشون مع المسلمين مختلطين فى المصالح والمساكن متكافئين فى المزارع والأعمال متجاورين على مقاعد المدارس متشاركين فى الوظائف والمرافق ولم يسمع من زمان بعيد أن المسلمين الذين قد أمرهم الدين بحسن المعاملة هاج هائجهم على إخوانهم أو اظهروا يوما بما يقتضيه وجود التعصب الدينى فى النفوس من الحقد الذى يقدح زنده الاحتلال فى المصالح.[١٤]

سادسا:الأقباط وحزب الوفد:
حزب الوفد هو وليد ثورة ١٩١٩ ومنذ فكرة تكوين وفدا مصريا للحوار مع المندوب السامى البريطانى فى سنة ١٩١٨ وحتى إلغاء الأحزاب سنة ١٩٥٣ نجد المشاركة الوطنية للأقباط فى هذا الحزب ومسيرته فى العمل السياسى وسوف نرى ذلك بالتفصيل فى أحداث ثورة ١٩١٩ وما بعدها .

سابعا:قصة الحزب القبطى " الحزب المصرى": (٣١ أغسطس ١٩٠٨)

فى إطار الشقاق الحادث بين الأقباط والمسلمين منذ عام ١٩٠٨ ومع المغالاة للاتجاه الإسلامي داخل الحزب الوطنى تحت زعامة محمد فريد وبتشجيع من جورست المندوب السامى البريطانى .ولمزيد من التفرقة بين أبناء الشعب الواحد.
سعى أخنوخ فانوس المحامى (١٨٦٥-١٩١٨) الانجليكانى المذهب إلى تشكيل حزب يجمع الأقباط العاملين فى الحقل السياسى مع بعض الأغنياء ذوى النفوذ والسلطة وأطلق عليه إسم " الحزب المصرى" وأعلن فى جريدة مصر عن برنامجه الذى يحمل مضمونه مجموعة من المتناقضات وتكريس الطائفية والارتباط بالوجود الأجنبي.

فكانت معالم البرنامج تتضمن ما يلى:

١ـــ وحدة مصر والسودان.
٢ـــ استقلال مصر.
٣ـــ إلغاء الامتيازات القانونية .
٤ـــ تحقيق الرخاء والتقدم للمواطنين فى وادى النيل.
٥ـــ التوسع فى إعطاء الجنسية المصرية لتشمل المصريين والذين تمصروا.
٦ـــ تبسيط القانون المدنى المصرى من حيث المعنى والمبدأ.
٧ـــ تحقيق صداقة حقيقية بين مصر وبريطانيا.
٨ـــ الاحتفاظ بالعلاقات الطيبة مع الأجانب وضمان امتيازا تهم وحقوقهم المشروعة قانونا.
٩ـــ الفصل بين الدين والسياسة بقانون.
١٠ـــ فرض ضريبة دخل على الأجانب.
١١ـــ عقد معاهدة بين مصر وإنجلترا تحقق التسهيلات التجارية والحماية العسكرية البريطانية.
١٢ـــ إنشاء مجلسين نيابيين بسلطات تشريعية نصف إحداهما يتكون بالانتخاب من الأجانب الذين يقيمون فى مصر منذ خمس سنين على الأقل.
١٣ـــ التعليم الإجباري الأولى للجنسين.
١٤ـــ إعادة تنظيم القضاء بقانون واحد مدنى وجنائى.

إلا أن هذا الحزب الطائفى لم يجد قبولا أو ترحيبا من الأقباط بل رفضوه وقاوموه لما يحمله من عناصر التبعية والانقسام والفرقة وكان لكل من "ويصا واصف" و" مرقس حنا" الشخصيتين القبطيتين الوطنيتين الدور الرئيسى فى كشف هذا الحزب وأغراضه وطالب الأقباط وكل الوطنيين بالتماسك والانضمام إلى الأحزاب السياسية العامة وعدم السعى إلى تشكيل حزب طائفى يعمل على انقسام المصريين .

وقد كان اغلب العناصر التى اتجهت إلى هذا الحزب كانت من الذين اجتذبتهم مدارس التبشير الاستعماري بعد أن تركوا كنيستهم القبطية وارتبطوا بالكنيسة الانجليكانية.[١٥]
ويقول الأستاذ الدكتور يونان لبيب رزق " رغم كل ذلك ورغم كل ما قيل وكتب عن " الحزب المصرى" خلال الشهور التالية (بعد سبتمبر ١٩٠٨) لا يمكن الجزم أنه قد خرج إلى حيز الوجود ناهيك عن الاستمرار، فلم نسمع عنه مقولة ولم نقرأ عن إسم عضو من أعضاءه، باستثناء " أخنوخ فانوس وتوفيق حنين" كما لم نعثر على أى نشاط سياسى مارسه وكل هذا الذى يحدث أمر معقول ويتسق مع منطق التاريخ فقد كان يجافى العقل أن يقبل مجموع الأقباط وتحت أى ظروف العودة إلى مسار الطائفية وكانوا قد تحرروا منها كما تحرر منها المجتمع المصرى كله بعد ما أنجزته عملية بناء الدولة الحديثة خلال القرن السابق من تقويض الدعائم الطائفية لهذا المجتمع سواء كانت طائفية دينية أو طائفية عرقية أو طائفية حرفية.[١٦]
وهكذا نجد أن الأقباط بالحس الوطنى يرفضون فكرة وجود حزب سياسى خاص بهم ويمثلهم لأن هذا لا يكرس إلا الطائفية والتعصب ولكن انضمامهم إلى الأحزاب العامة وبالمشاركة مع المسلمين كشعب واحد فى الوطن الواحد ومن اجل المصير الواحد يحقق كل أولويات العمل الوطنى ونمو البلاد والسعى لتحقيق حياة أفضل ... ومما هو جدير بالذكر أن مواقف قداسة البابا شنودة الثالث التى يرفض فيها تأسيس حزب قبطى هو موقف ثابت للكنيسة لأنه يجافى الحقيقة التاريخية والوطنية التى يحياها الشعب المصرى.

كلمة حق ينبغى أن تقال:

على الرغم أن الحزب القبطى قد تأسس فى ظروف إثارة طائفية فى الفترة بين (١٩٠٨ م - ١٩١١ م) بعد تعيين بطرس باشا غالى لرئاسة الوزراء.

لكن هناك ملاحظات ينبغى التنويه إليها:

فقد طلب هذا الحزب فى المادة السادسة من بيانه بتشكيل نيابيتين فى مصر تختصان بالاختصاصات الآتية لإقامة الدستور : -

١ـ الأودة التشريعية (الدستور) : -

تتألف من أعضاء نصفهم من الأجانب والنصف الآخر من الوطنيين وتختص بالأمور التشريعية الآتية : -

(أ) سن الشرائع .
(ب) مراقبة المحاكم القضائية وانتخاب قضاتها الأجانب .
(ج) الفصل فى الخلاف الذى يقع بين الوزارة والأودة الثانية .

٢ـ الأودة الثانية (تدعى مجلس النواب) : -

وهى تتألف من نواب وطنيين ينتخبهم المصريون .

وتختص بالأمور الآتية : -
(أ) مراقبة جميع أعمال الحكومة
(ب) مراقبة التعليم العام والتصديق على أنظمته .
(جـ) فرض الضرائب أو تعديلها أو إلغائها .
وهكذا نجد أن الحزب المصرى الزم اشتراك الأوربيين فى الأودة التشريعية لكى يكون بمثابة ضمان لعدم الإضرار بمصالح أوربا فى البلاد كما تتضح أيضاً فلسفته التى تقوم على محاولة الحصول على الاستقلال عن طريق الصداقة المصرية البريطانية وكسب ثقة بريطانيا .
كما نلاحظ أيضاً أن الحزب المصرى كان من أهم مطالبة فصل الدين عن السياسة فصلاً تاماً والمساواة فى الحقوق العمومية بين سكان مصر وفى الحقوق الوطنية بين المصريين الوطنيين بلا تمييز مطلقاً بسبب الجنس أو الدين .[١٧]

ملاحظة هامه :
نجد أن المؤتمرين القبطى والإسلامى رفضا التمثيل الطائفى فى المجالس النيابية ومع ذلك نجد أن الجمعية التشريعية بقانون رقم ٢٩ لسنة ١٩١٣ م تقرر مبدأ التمثيل الطائفى فكانت أول مؤسسة نيابية من مؤسسات الدولة فى مصر الحديثة يتقرر فى تكوينها رسمياً هذا المبدأ ، ولم يكن الحرص على تقرير مبدأ التمثيل الطائفى مقصوداً به فقط تأكيد التفرقة بين القبط والمسلمين وغيرهم ، لكنه كان أيضاً تقريراً لازما لتبرير أيجاد الهيئات التشريعية ذات التكوين المختلط بالانتخاب والتعيين ، مع اعتبار أن التعيين هو الأسلوب الذى يكفل تمثيل الجماعات السياسية أو السكانية التى لا يقضى طريق الانتخاب إلى تمثيلها. والقول بالتمثيل الطائفى يؤدى إلى القول بأن نظام الانتخاب ليس من شأنه تحقيق مصالح كافة المجموعات ، ومن ثم يتعين أن يعطى الحاكم سلطة التعيين فى المجالس النيابية منعاً من طغيان أى مجموعة على الأخرى.[18]
ويذكر رمزى تادرس فى كتابه (الأقباط فى القرن العشرين) قائلا أن تلك الفترة كانت بمثابة انتحار عام للأمة المصرية فكثرت القلاقل الداخلية والإضطرابات وامتدت المشاغبات إلى سائر القرى والبلاد .



"الفصل الثانى"

"بطرس غالى باشا" (١٨٤٦- ١٩١٠)

يعتبر بطرس غالى باشا (١٨٤٦- ١٩١٠) من أبرز الشخصيات المصرية والقبطية التى فرضت نفسها على التاريخ المصرى الحديث وتاريخ الكنيسة القبطية أيضا وعنده يقف المؤرخون والكتاب ما بين مؤيد ومعارض لسياسته ودوره فى الأحداث التى شارك فيها بحكم المناصب التى تولاها وإسهاماته الكثيرة فى العمل الوطنى فهو شخصية اتسمت بالنشاط والحيوية والكفاءة العالية والمجهودات الكثيرة فى مجالات العدل والصحافة والمالية والسياسة فضلا عن وجوده على رأس وزارة الخارجية كوزير لها وهى من الوزارات الحيوية والمؤثرة لأكثر من ١٣ سنة.

أولاً: شهد له ورشحه لمنصب(رئيسا للوزراء) الكثيرون فى مقدمتهم:

١ـ شهادة الخديوى عباس حلمى: (١٨٩٢-١٩١٤)

وقد شهد له الخديوى عباس حلمى الثانى الذى سجل فى مذكراته قائلا :

> " يمكننى أن أقول أن الرئيس الوحيد لمجلس النظار(مجلس الوزراء) والذى عمل بدون توقف وفى أثناء كل الوقت الذى كان فيه ناظرا (وزيرا) ومن اجل خدمة بلاده. وأمير البلاد هو بطرس باشا غالى وكان إخلاصه للقضية السياسية لا يعادله سوى ذكائه الحاد وقدرته غير المحدودة فى جميع الميادين وكان رجلا عالميا وكان تفكيره المبتكر والخلاق فى شئون الدولة يعادل أمانته الكبيرة وكان قبطيا بالديانة وكان مصريا عميقا ودبلوماسيا متيقظا ولقد أخذته فى صحبتى فى إثناء زيارتى للسلطان عبد الحميد وأدهشنى فى قصر هذا السلطان الخليفة بكفاءاته وقدراته على التكيف مع التقاليد التركية حتى أنه من الممكن أن يقال: أنه من أبناء البلاد والسلطان عبد الحميد وهو على درجة كبيرة من الصعوبة خضع لسحر هذا الذكاء المفرط ومنحه كل ما كان قد طلبه فى صالح الطائفة القبطية فى القدس وأراد السلطان أن يمنحه ما يدل على علو تميزه ولكن بطرس باشا غالى اقترح أن يعود مثل هذا الشرف إلى رئيس مجلس النظار وهو مصطفى باشا فهمى إذ أنه (بطرس غالى) لم يكن فى ذلك الوقت سوى ناظر للخارجية ومنح السلطان الأوسمة لهما الاثنين وقال لى :" أتمنى لمصر أن يكون لها الكثير من الرجال من مستوى هذا الناظر والبعض منهم للباب العالى."[١٩]

٢ـ شهادة جورست المندوب السامى عن اختيار بطرس غالى باشا:

وقد كتب جورست المندوب السامى عن اختيار بطرس غالى باشا قائلا:

" أرسل سمو الخديوى يستدعينى وطلب نصيحتى فيما يتعلق باختيار خليفة رئيس الوزراء والمرشحان الوحيدان الممكنان هما حسين فخرى باشا وزير الأشغال العمومية وبطرس غالى وزير الخارجية والأخير أفضل من كل ناحية ومازلت حتى الآن أفكر فى أن كونه مسيحيا قد يكون عقبه كئود أمام اختياره ولكن جناب الخديوى لا يخشى أن يثور الاستياء بسبب ذلك ويثق فى أن تعيين بطرس كمصرى خالص سيلقى تأييدا أكثر مما يلقاه تعين فخرى الشركسى ويمكننا قبول وجهة نظر الخديوى بشأن هذه النقطة لأن مركزه يجعله قادرا أكثر من أي شخص آخر على الإحساس بمشاعر إخوانه المسلمين وقد استقر قرارنا على أن بطرس باشا أفضل اختيارا وهو أكثر الأعضاء قدرة فى النظارة القديمة والخديوي واثق من أنه لن تكون هناك معارضة فى هذا الشأن بين المسلمين ومن جهة أخرى فإن اختيار بطرس باشا اختيار رائع ولا محل لقلق حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا بشأن قيام جناب الخديوى بتنفيذ سياستها بإخلاص فى هذا البلد" .

ثانيا: بطرس غالى رئيسا للوزراء(١٩٠٨)

بعد استقالة مصطفى باشا فهمى رئيس الوزراء قام الخديوى عباس حلمى الثانى باختيار بطرس غالى باشا وزير الخارجية ليكون رئيسا للوزراء وكلفه بتشكيل الوزارة بتاريخ ١٢ نوفمبر ١٩٠٨ بخطاب جاء فيه.[٢٠]

" سعادة بطرس غالى باشا:
بناء على ما هو معلوم فيكم من الكفاءة والدراية ووثوقنا بكم قد وجهنا لعهدتكم مسند رئاسة مجلس نظار حكومتنا وعلى هذا نكافئكم بتشكيل هيئة نظارة جديدة وكونوا على يقين من تعضيدنا ومساعدتنا إياكم فى جلال الأعمال التى عهدنا بها إليكم ونسأل الحق جلت قدرته أن يوفقنا جميعا لما فيه خير البلاد ورفاهية العباد أنه المولى ونعم النصير "

عباس حلمى

لماذا عين بطرس غالى رئيسا للوزارة :

كان بطرس باشا غالى رحمه الله على وفاق مع سمو الخديوى وممثل بريطانيا وكان هـدف الخديـوى بتعيين بطرس غالى رئيسا للوزراء يعطى التأكيد الصحيح لأوربا لمـواطن الصـداقة وآيات السلام التى ترغب فيها مصر وإعادة الطمأنينة إلى أوربا بإفهامها أن الحكومة المصرية والغالبية العظمى من الشعب لا يرفضون أفكار الحزب الوطنـى الذى يعتبر أفراده أقلية ليست لهم أهمية وتنديدا بالحملة التعصبية التى قامت بها صحيفة اللواء الناطقة بلسان الحزب الوطنى ضد الأقباط.

تشكيل الوزارة فى عصره:

تم تشكيل الوزارة التاسعة من عداد الوزارات المصرية من :

١ــ بطرس غالى باشا رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية
٢ــ سعد زغلول وزيرا للمعارف
٣ــ محمد سعيد وزيرا للداخلية
٤ــ حسين رشدى وزيرا للحقانية
٥ــ إسماعيل سرى وزيرا للأشغال والبرية والحربية
٦ــ أحمد حشمت وزيرا للمالية.

ثالثا:بطرس غالى باشا فى سطور:

نــود أن نــتكلم قليلاً عن شخصيته ووطنيته وسبب اغتياله بواسطة الوردانى سنة ١٩١٠ م . والذى مات وهو يردد (ويعلم الله أنى لم أعمل عملا يضر ببلادى) .

(١) كان بطرس غالى يرى أن من الخير لوطنه أن يصالح الإنجليز وأن الثورة ضد الإنجليز لا تعنى غير الضرر لبلاده ، وحتى إذا نجحت هذه الثورة فلن تعنى غير العودة إلى الحكم التركى الفاسد ، الذى اتسم بالفوضى والرجعية ، والذى لم تحصد مصر من ورائه طوال ثلاثة قرون سوى التأخر والجمود والانحطاط فى كل الميادين ، أى أنه كان مقتنعاً بأن سياسة التدرج خير من سياسة المواجهة ، التى قد تقلب الاحتلال غير الشرعى إلى استعمار شرعى ، لا سبيل إلى مقاومته ،ولذلك فى إحدى مقالاته قال " إنه لا يوجد إلا حل واحد للقضية المصرية ولكن أشك فى قبوله وهو ترك مصر للمصريين أنفسهم " .
ولــيس أدل علــى وطنيته من أنه عطف على حزب الأمة الذى كان ينادى باستقلال مصر بعيدا عن النفوذ البريطانى والتركى .
(٢) يــرجع إلــى بطرس باشا غالى أنه ، هو أول من أمر بالاحتفال برأس السنة الهجرية فى مصر .
(٣) عــندما صار رئيساً للوزراء قرر تنظيم جلسات مجلس الشورى ، وحتم على الوزراء حضور جلسات المجلس ، كما جعل أيضاً الوزارة مسئولة أمام المجلس عن أعمالهــا ، وبــذلك مكــن السلطة الدستورية الصورية من أن تصير سلطة دستورية فعالة.
(٤) يرجع إلى بطرس باشا غالى فضل تعليم المصريين قيمة العمل الهادىء المنظم الــذى يرمــى إلى خير الوطن عن الدعاية ، كما أشعر المصريين بضرورة تعاون المســلمين والمسيحيين معاً لخير الوطن ، فكان موضع تقدير من المسلمين المعتدلين وزعمائهم أمثال الشيخ محمد عبده والشيخ محمد النجار وعبد الله النديم .
إذ لم يكن يتردد عن خدمة أحد إذا وجد الحق فى جانبه .

كمــا علــم بطرس غالى المصريين كيف يقف الرجل مدافعاً عن رأيه بشجاعة دون النظر إلى رأى الآخرين مادام يرى الخير فى جانبه.[٢١]
(٥) وقع مع إنجلترا عندما كان وزيرا للخارجية فى ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ م معاهدة الســـودان التى بها جعل إنجلترا شريكا لمصر فى إدارة السودان والتى اعتبرت أنها خيانة للوطن ، على الرغم من أنه لم توجه كلمة عتاب إلى رئيس الوزراء مصطفى فهمى فى ذلك الوقت باعتباره المسئول الأول عن سياسة وزرائه .
(٦) وعندما كان وزيرا للحقانية ورئيساً للمحكمة المخصوصة نظر إليه أنه مسئول عن تنفيذ أحكامها الجائرة فى حادثة دنشواى والتى اعتبر بسببها (بطرس باشا غالى) أنــه خـــائن للوطن على الرغم أنه كان ينفذ أوامر وأحكام الإنجليز وليس فى وسعه تغييرها .
(٧) ومـــن أعظم المواقف الوطنية التى وقفها هذا الرجل العظيم الذى يرميه بعض المؤرخـــين بالخـــيانة ومســـايرته للإنجليز فى كل مشروع ، فعندما قامت الحكومة البـــريطانية بصـــدد مشروع استرداد شبه جزيرة سيناء إلى تركيا وأوصت هرتزل بالمضى فيه بل ساعدته على إرسال القضية اليهودية وخاصة بعد فتح قناة السويس . ولكن وطنية هذا الرجل العظيم وموقفه المتشدد أوقف كل هذا وانتهت الأزمة فى مايو سنة ١٩٠٦ (على بقاء القديم على قدمه) واحتفاظ مصر بشبه الجزيرة كاملة تحت سيادتها .
ومما يؤسف له أن الحزب الوطنى ومن ورائه مصطفى كامل لم يتردد فى تأييد الباب العالى.
(٨) غالى يحل مشكلة الأزهريين :
أستطاع بطرس غالى حل مشكلة الأزهريين عام ١٩٠٩ حتى أن الحكومة لما صممت علـــى إغلاق الجامع الأزهر قال لا يمكن أبدا فى عهدى أن يمس الأزهريين بسوء – ثم وضع مشروعاً يقضى بسفر العلماء فى قطارات السكك الحديدية بنصف أجرة .
ومما هو جدير بالذكر أنه عندما كان بطرس غالى باشا على سرير الموت بالمستشفى وقف شيخ الأزهر سليم بن أبى فرج البشرى – والذى كانت تربطه علاقة قوية به – إلى جواره وهو يقول :" قليل من المسلمين فعلوا لبلادهم مثل هذا المسيحى الطيب."[٢٢]
رابعا:شهادة الآخرون عنه:
١ـــ شهادة الكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل:
أما الكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل فقد كتب فصلا فى كتابه (تراجم مصرية وغربية) عن بطرس باشا غالى أشاد فيه بشخصيته الوطنية وإسهاماته الكثيرة وقام بتحليل رأى خصوم بطرس باشا فى الأحداث التى شارك فيها مثل اتفاقية السودان ١٨٩٩ وحادثة دنشواى ١٩٠٦ وقانون الصحافة ١٩٠٩ موضحا الدور الذى قام به بصفته الوظيفية كما أن قوة شخصيته وكفاءته الظاهرة إلى جانب قبطيته كانت سببا فى الهجوم عليه وصلت إلى حد اغتياله فى ١٩١٠ فقال:

".. إنه الرجل السياسى الذى يعمل لتلافى الاصطدام بين اندفاعات الشعب وبين القوى الغالبة فى مصر... والذى يزن القوى ويفاضلها ويعمل للوصول إلى خير ما يمكن أن تصل إليه بلاده.. كانت حياته كلها حياة وساطة سياسية ضرورية ومنتجة. ولم يكن بطرس باشا متعصبا لأبناء طائفته تعصب عداوة لأغلبية البلاد الدينية، ويؤيد ذلك أنه لما أنشأ الجمعية الخيرية القبطية فى سنة ١٨٨١ كان من بين الخطباء يوم افتتاحها الأستاذ الشيخ محمد عبده والشيخ محمد النجار وعبد الله النديم وغيرهم. وإنه كان بعد ذلك عظيم الوفاء لكثيرين من أصدقائه المسلمين، وكان كثيرا ما يقض حاجات أفراد المسلمين من غير أن تكون له بهم كبير معرفة بهم مثلهم مثل أبناء طائفته. وخير ما سمعناه عنه أنه كان يتوافى للأقباط جميعا كما يتوافى لأفراد من المسلمين. واليه يرجع الفضل فى فتح أبواب الوظائف العامة للأقباط أسوة بالمسلمين.

هذه حياة بطرس غالى والقارئ يرى كيف كانت حياة سياسى عظيم ومحسن كبير ولئن كان قد اخطأ التقدير فى بعض مواقفه فهو لم يقصد يوما إلى غير خدمة بلاده ولذلك كانت آخر كلمة فاه بها حين احتضاره "يعلم الله أنى ما أردت غير الخير لبلادى" وكانت كلمة حق".[٢٣]

(٢) شهادة الأستاذ / إبراهيم محمود الورداني

إذا كـنت تلبـية لداعي الضمير والحق قد أتيت على بعض الحوادث الدالة على وفـاء القـبط لمصر ولأسرة محمد علي فإنصافاً لهم أمام الناس والتاريخ ، أذكر تلك الحـوادث التي تبرز، والدالة على ذلك، والمنيرة كالشمس ولا ينكرها سوى الأعمى ... بل وسيقتنع بهذه الحقائق من لازم القبطي في عبادته العامة والخاصة، وسمعه في خلـوته، يدعو لأولى الأمر، بل يراها من يزامله في عمله، ويراه مثال الأمانة والجد والنـزاهة في تجارته وصناعته وزراعته ووظيفته. والحقيقة إن من كان وفياً لأسرته سيكون وفياً أيضاً لوطنه وحاكمه .

وأذكـر علـى سـبيل التدليل إلى بعض ما أطلعت عليه من هذه الحوادث التي تتعلق ببطرس باشا غالي والتى ربما لولا حدوثها لتغير مجرى التاريخ في مصر .

** الحادثة الأولى :-

وبطلهـا بطـرس غالي باشا وهي أن سمو الخديوي عباس رافق ماهر باشا لحلفا . وأثـناء اسـتعراض الجيش انتقد الخديوي الجيش وعلى رأسه لورد كتشنر والضباط الإنجليـز – وحـنق كتشـنر وأبلغ الأمر تلغرافيا لكرومر ولخارجية بريطانيا طالباً الترضـية إزاء هـذه الإهانـة – فطلب من سمو الخديوي أن لا يدخل العاصمة قبل الاعتذار .

فأسـرع رئيس الحكومة رياض باشا لإبلاغ الخديوي الأمر وهو بالطريق – وجـد الجـد وتحـرج الموقف وصعب الأمر على أولى الأمر وسيد البلاد الشرعي، وكيف يقوم بالاعتذار العلني لضابط من خدامه عن حق من حقوقه .

أتعـرف كـيف حُـل الإشكال وهدأت العاصفة التي شاهدها كثيرون من الأحياء ؟؟ ورواها الحاج / أحمد شفيق باشا في مذكراته – حلها بطرس غالي بثاقب رأيه .

إذ بعـد المفاوضة مع اللورد كرومر أقنعه أن يكون الاعتذار بالتركية ويتلى أمام الجنود لأنها لغة الباب العالي صاحب السيادة . وبهذا أذعن كرومر. ونشر الأمر العسـكري بالاعـتذار بالتـركية وتلى أمام الجنود وهم لا يفقهون منها شيئاً وهدأت العاصفة .

**** الحادثة الثانية :-**

ويـروي الحـاج / أحمـد شفيق عن صديقه بطرس غالي ما يلي : كانت الحرب بين كرومر وسمو الخديوي سجالا . وكان الأول لا يعبأ بالأتيكيت أو أصول البروتوكول إذا أراد مقابلة الثاني فإذا أراد أن يقابله اختار أردأ الأوقات مناسبة كوقت القـيظ وشدته ،وقد إستاء صاحب السمو وطلب من رئيس الوزراء / مصطفى فهمي باشـا والـد أم المصريين أن يتوسط في الأمر . ولما كانت هناك صداقة بين اللورد ومصطفى فهمي طلب منه الأخير أن يراعي الأتيكيت في مقابلته للخديوي .

ولازم الأتيكـيت شـهراً مـن الزمن وبعده عادت (الريمة لعادتها القديمة) فاضطر صـاحب السمو أن يستفتي حلال المشكلات في الأمر(بطرس غالي) فحلها بكيفية لا يـدركها إلا دهاقين السياسة، بأن اتصل بسفراء الدول العظمى في مصر وسألهم هل تريدون المساواة بسفير بريطانيا في مقابلة الخديوي بلا استئذان، فإذ أجابوه بنعم طلب مـنهم أن يكتبوا هذا رسمياً، وقدم بطرس الطلبات لكرومر مشفوعة بجواب منه طالباً استفتاء وزير خارجية بريطانيا .

هـال اللورد الأمر وخشى إطلاع الخارجية عليه، فقال لبطرس ليس لي هذا الامتياز. وعندها طلب منه بطرس أن يجيبه كتابة بالأمر لإخبار السفراء بأن هذا ليس صحيحاً . ففعل كرومر وأصبح صكاً عليه يراعي بموجبه الأتيكيت إلي أن رحل بحمد اللـه جل جلاله .

**** الحادثة الثالثة :-**

معاهـدة السودان : كان من الدواعي التي دفعت (تعلل بها) خالي المشئوم لاغتـيال المغفـور لـه بطرس باشا غالي معاهدة السودان فاضطررت إلي دراستها كغيرها من أعمال بطرس غالى .

سـألت صديقاً لي يسمى { أ. ص } وكان يشتغل بالصحافة أبان الحملة على السودان، وبعد الاستيلاء عليها فقال (ألح كرومر على بطرس بصفة أن الأخير وزير خارجـية مصـر لعقـد معاهدة أبعد مدى من الحالية) فاستمهله شهرين من الزمن يستشـير فـيهما الـباب العالي صاحب السيادة على مصر، وأطلع الخديوي ومجلس النظار على الأمر وعلى رأسهم مصطفى فهمي باشا .

مر الشهران وطالب كرومر بالتوقيع على المعاهدة والباب العالي (الخليفة عبد الحمـيد) الذي قد أصم أذنيه رغم ما أرسل له من برقيات ليربك الخديوي انتقاماً من أعمـال جده البطل إبراهيم باشا – استفتى بطرس الخديوي والمجلس فخولاه التوقيع.

وبعد أن صحح محتواها وحررها قام بتوقيعها بالحالة التي نراها . ولا يعرف القارئ قيمة محافظتها على حقوق مصر إلا إذا عرف الحادثة الآتية :

سنة ١٩٢٤ م بعد مقتل السردار لي ستاك نقلت رويتر للعالم أجمع أن إنجلترا طلبت من عصبة الأمم الحكم لها بالانتداب على السودان وقدمت مستنداتها ولم يحدث شئ بعد ذلك .

أتعـــرف ماذا حدث سنة ١٩٣٠ م ؟؟ قال الراوي : جلست مع صديقي (ف . س) بالقهوة المقابلة لتمثال إبراهيم باشا فأخبرني أنه وهو يودع بالأمس صديقه (ب . ك) البريطانـــي أفصـــح إليه الأخير بالآتي (لقد أعطانا بطرس غالى خازوقاً في معاهدة السودان لم ندركه إلا بعد هذه السنين الثلاثة والثلاثين) استدرجه الصديق قائلاً:وكيف ذلـــك ؟؟ فقال السر : (قدمنا مستنداتنا سنة ١٩٢٤ م للعصبة فرفضتها بحجة أن الشـــركة المدونة بالمعاهدة هي شركة بالإدارة لا بالملكية ولأسباب غير وجيهة رأينا إنـــنا إذا استمررنا في القضية سيكون حكم العصبة لصالح مصر في السودان فسحبنا القضية) .

أبعـــد كل هذا يتهم البعض بطرس غالى بالخيانة،أو أبعد كل هذا يعد القبط غير أوفياء لمصرهم ؟أو لا ينطوون على الولاء للعرش – أستغفر اللـــه من هذا الباطل . اللهـــم ألهمـــنا عقولاً تدرك وعيوناً تبصر لنعرف أن الدين لك وحدك وأن الوطن لنا أجمعين .

٣ـــ شهادة الارشيدياكون حبيب جرجس:

وقال عنه الارشيدياكون حبيب جرجس فى يوم جنازته:

".. كان رحمة عليه سيدا مهابا وقورا، سندا مقداما، وزيرا خطيرا، وطنيا غيورا، سياسيا نبيلا، كبير الهمة عالى الحكمة، واسع المدارك، ذا نفس أبيه ونية نقية. كان لمصر تاجا وللمشكلات سراجا وهاجا، كان جامعا فى ذاته عدة رجال، ومشتملا على المحاسن والمآثر والأفضال ذات واحدة جمعت الذكاء المفرط والعقل الراجح والحكمة البالغة والسياسة العالية والنبل والفضل والعلم والحلم والقوة واللطف والرئاسة والكياسة وشرف النفس ورقة الجانب والشجاعة والوداعة وعلو الهمة وكمال الفكر والرؤية وبعد النظر وإصابة الحق وأصالة الرأى .. إن تلك الضربات التى أصابتك وقضت على حياتك أصابت كبد الوطن وجرحت قلب الأمة المصرية وستظل متوجعة بهذه الجراح شاعرة بآلامها المرة فقد خسرت بفقدك خسارة لا تعوض وتلك الدماء الشريفة التى سالت من جسدك الكريم قد صاغت لك إكليل مجد وتاج فخار توجت به قبل مفارقتك لوطنك العزيز الذى تفانيت فى خدمته حتى الموت.

الفصل الثالث

الأقباط والجامعة المصرية

فى قصة إنشاء الجامعة المصرية التى سميت بعد ذلك بجامعة "فؤاد الأول" ثم جامعة "القاهرة" نرى صورة مشرفة لوعى الشعب المصرى ورواد الفكر وزعماء السياسة فى ضرورة وجود الجامعة الأهلية المصرية لكى يتعلم فيها المصريون وتكون رمزا لحرية الشعب واستقلاله وتأكيدا على أن التعليم هو حتمية وضرورة لنهضة الأمة وتقدمها بما فيه من أعمال العقل وتنوير الفكر والتبصر للواقع والرؤية الواضحة له مع استشراف المستقبل نحو حياة أفضل.

ومنذ البداية كان للأقباط فى المساهمة والمشاركة الفعالة الإيجابية فى تأسيس الجامعة ونموها عبر السنوات الأولى لها وحتى استقرار التعليم الجامعى فى مصر واستمراره حتى الآن وهذا ليس جديدا أو غريبا فالأقباط منذ عهد البابا كيرلس الرابع (البطريرك الـ ١١٠) والتعليم مسألة أساسية لخدمة الوطن والمواطنين جميعا.

كان جرجس زيدان مؤسس دار الهلال هو أول من اقترح إنشاء كلية لتثقيف الشباب المصرى بدلا من إرسالهم إلى أوروبا وطالب بتشكيل لجنة لجمع الأموال لها عن طريق الاكتتاب وطالب أن تكون اللغة العربية أساس التدريس فيها.

وأفتتحت الجامعة المصرية رسميا فى ٢١ ديسمبر ١٩٠٨ فى حفل أقيم بقاعة مجلس شورى القوانين حضرها الخديوى وكبار رجال الدولة والأعيان ورجال السلك الدبلوماسى والأجانب وشيخ الأزهر والمفتى وبعض رجال الدين.[٢٤]

وفى عام ١٩١٣ تم إنشاء فرع لتدريس العلوم الجنائية تطور فى عام ١٩١٨ إلى قسم لدراسة الحقوق وكان يقوم بالتدريس فيه مرقس بك حنا لمادة نظام السلطات العمومية والدكتور سامى جبره لمقدمة القوانين.

من ناحية أخرى حرصت الجامعة منذ البداية على إرسال الطلاب المصريين الأكفاء فى بعثات علمية إلى الجامعات الأوروبية . وكانت أول مجموعة تتكون من أحد عشر طالبا فى عام ١٩٠٨ . وكان من بينهم توفيق سيدهم الذى ذهب إلى إنجلترا لدراسة العلوم الطبيعية.

واستمر العمل فى الجامعة المصرية حتى عام ١٩٢٥ عندما تسلمتها الحكومة المصرية وخاصة وزارة المعارف لتبدأ معها صفحة فى استقرار الجامعة ونموها .

الفصل الرابع
المؤتمران: القبطى والإسلامى (١٩١١)

وفى أوائل عام ١٩١٠ كانت بعض الشخصيات القبطية وخاصة من أعيان أسيوط منهم : جورجى ويصا وبشرى حنا وتوفيق دوس وأخنوخ فانوس وعائلتى الخياط وويصا يسعون لعقد مؤتمر للأقباط لمناقشة الوضع الراهن من سياسة التفرقة والتمييز التى تمارسها سلطة الاحتلال وخاصة بعد نشر مقال للشيخ عبد العزيز جاويش ضد الأقباط بعنوان : الإسلام غريب فى بلاده ، وضرورة تقديم المطالب القبطية فى هذا الشأن .. ونظرا لمواقف المعتمد البريطانى جورست الرافضة سعى الأقباط بالاتصال بالصحافة البريطانية ومجلس العموم بلندن ومراسله وزير الخارجية البريطانى الذى أبدى الموافقة لعقد مثل هذا المؤتمر.[٢٥]

كما أن الخديوى عباس حلمى الثانى كان يؤيد هذه الفكرة بهدف إحراج موقف جورست ولكى ينجح فى إسقاطه.[٢٦] ولكن حدث اغتيال رئيس وزرا مصر بطرس باشا غالى بيد أحد شبان الحزب الوطنى ويدعى إبراهيم الوردانى فى ٢١ فبراير من نفس العام بإطلاق الرصاص عليه لأسباب سياسية كما قال أثناء محاكمته ،وقد استغلت سلطة الاحتلال هذا الحادث فى الوقيعة بين الأقباط والمسلمين باعتبارها مسألة دينية طائفية. وبالتالى توترت الأجواء وتصاعد الشقاق إلى جانب الحزن العميق الذى خيم على كل الأوساط القبطية لفقد رجلها العظيم ومن ثم تأجل عقد المؤتمر القبطى .٢٧

أولاً:عقد المؤتمر القبطى: (٦ مارس إلى ١١ مارس) بأسيوط

كانـــت الفكـــرة الأصلية لعقد المؤتمر القبطى سنة ١٩١١ م هى تأييد سلطة المجلس الملـــى بحيث يكون له الإشراف على حسابات الطائفة بالإضافة إلى بعض المطالب القبطية .

ففى أوائل مارس سنة ١٩١١ وبعد الاحتفال بالذكرى السنوية الأولى لبطرس باشا غالى أعاد الأقباط فى أسيوط الدعوة لعقد المؤتمر فى الفترة من ٦-٨ مارس .. ولكن جورست كان يعارض ويرفض عقد المؤتمر نظرا لموقف الضغط والاتصالات الذى قام بها الأقباط فى لندن وقد سعى لدى حكومة محمد سعيد باشا الذى خلف بطرس غالى باشا فى رئاسة الوزراء لمنع هذا المؤتمر المنعقد فى أسيوط بحجة الأمن وإثارة مشاعر المسلمين وقد كتب سعد زغلول عن موقف جورست قائلا فى مذكراته :".. واعلم أن جورست مغتاظ جدا من حركة الأقباط ومتهيج ضدهم وإن سعيد باشا يعمل ذلك مجاملة لجورست من جهة وانتقاما لنفسه من جهة أخرى. وقد سعى جهده فى منع انعقاد المؤتمر بأسيوط وهدد بأنه سوف يمنعه بالقوة إن لم يمتنعوا طوعا ولكنى علمت أنه جاءته أوامر من نظارة الخارجية تدعوه لأن يترك الأقباط وشأنهم.[٢٨]

من ناحية أخرى سعت حكومة سعيد باشا والخديوي (الذى غير موقفه لأسباب سياسية) بعد فشل كل محاولاتها إلى البابا كيرلس الخامس ـ الذى كان يرفض فكرة المؤتمر ويعارض انعقاده ويؤيده فى ذلك قلينى فهمى باشا. ـ للضغط على الأقباط الداعين للمؤتمر لإلغائه **فقال غبطته : " إن الشعب الذى لم يسمع للحكومة وأعيانه المحتمون بالدول الأجنبية وأبوا سماع القناصل الجنرالية أظن أنهم لا يعملون بنصيحتى الآن . ولكنى احتراما لأمر أفندينا المعظم ابذل جهدى فى منع الحركة.**
وبالفعل قام قداسة البابا بالاتصال بنيافة الأنبا مكاريوس مطران أسيوط (قداسة البابا مكاريوس الثالث فيما بعد) لكى يحتوى هذا المؤتمر ويكون تحت رعايته كما أصدر غبطته إعلانا لجميع الآباء والأساقفة وأبناء الكنيسة بهذا الخصوص قال فيه:[٢٩]

حضرات الآباء المطارنة والأساقفة وأبناء الشعب الأرثوذكسي

حيث أنه وصل إلينا أن أبناءنا الأعزاء شارعين فى عقد اجتماع كبير بمدينة أسيوط بالوجه القبلى من عموم نواب الطائفة للمفاوضة فى أمورها المدنية، وإن المنشورات نشرت لهم بذلك ونحن يسرنا ويفرحنا اجتماع كلمة أبنائنا المحترمين على ما فيه خير الجميع ودائما ندعو لهم بالتوفيق والبركة، إلا أن جعل المفاوضة على مثل هذه الصورة ودعوة الجمع الغفير من أبناء الطائفة بالاجتماع والمفاوضة فى مثل مدينة أسيوط ربما يوجد إشغال البال ويسبب قلق الخواطر لعدم تعود أهالي تلك الجهات عموما على مثل هذه الاجتماعات التى لا تخلو من أمور قد يحدثها بعض أصحاب قلة النظر فى العواقب، وشفقتنا الأبوية ومحبتنا الكبيرة نحو الجميع تدعونا إلى النصيحة لأبنائنا الأعزاء بأن ينظروا فى مصالح طائفتنا المحترمة بغير هذا الطريق الشارعين فيه، أى حشد الجمع الغفير فى مثل المدينة المذكورة حتى لا تكون مساعيهم فى رقى الطائفة عرضة للتقول، ولا يحدث عنها ثوران النفوس والتهيج وأن يستعملوا الحكمة ويتخذوا الوسائل القويمة مع الروية والتأنى للوصول إلى مرغبهم.
ونسأله تعالى أن يساعدهم على ما يرضيه والبركة والنعمة تشمل جميعكم.

بطريرك الكرازة المرقسية
كيرلس الخامس

وبناء على ذلك قام نيافة الأنبا مكاريوس مطران أسيوط بالكتابة إلى قداسة البابا كيرلس الخامس يطمئنه على الموقف من عقد المؤتمر وإنه سيكون تحت رعايته وإشرافه فضلا عن ثقته فى أولاده الذى يعرفهم جيدا وقد جاء تلغراف نيافته إلى غبطة البطريرك ما نصه:

غبطة الأب الأقدس بطريرك الكرازة المرقسية:
مع الخضوع التام لنصيحة غبطتكم والطاعة الكاملة لأتباعها، نحيط علم قداستكم أن التخوف من عقد المؤتمر القبطى بأسيوط لاحتمال حصول مشاغبات هو فى غير محله، وأنا على يقين تام أنه لا ينتج منه أقل ضرر خاص أو عام، وغرضه توثيق عرى المحبة بين جميع العناصر المصرية بواسطة المحافظة على حقوق الطائفة القبطية. ولذلك لا أخشى من عقده بأسيوط مطلقا، ونحن واثقون تمام الثقة بأن أفكار أولادنا هنا وسلامة نيتهم لا ترمى إلا إلى خدمة مجموع الأمة المصرية بأكملها، وعليه حررنا هذا لقداستكم بأمل حسن اعتقادكم فى أولادنا، وقد أعلناه بالجرائد تطمينا لخواطر أبناء الجهات وإيذانا بإقرارنا على عقد المؤتمر فى دائرة كرسينا مع العلم بأني مقيم بأسيوط ومطرانها من خمسة عشر عاما وعالم بجميع علاقات أولادي مع مواطنيهم وعلى علمى هذا أبني ثقتى المتقدمة بعدم التخوف من شئ مما أشرتم إليه وأرجو أن تكونوا مطمئنين على أولادكم.

مكاريوس
مطران أسيوط

افتتاح المؤتمر:

وفى ضوء ذلك افتتح المؤتمر صباح يوم الاثنين ٦ مارس ١٩١١ بحضور ١١٥٠ شخصا نيابة عن جميع أقباط القطر المصرى ورأسه بشرى بك حنا وقد ألقى نيافة الأنبا مكاريوس مطران أسيوط كلمة الافتتاح جاء فيها :

حضرة أبنائنا المباركين الأعزاء ..
قد شرعتم فى عقد هذه الجمعية العمومية غير أن عدم وقوف البعض على ما أنتم عليه من الحكمة والتعقل والرزانة والإخلاص لمواطنيكم جميعا حملهم على أن يوجسوا خفية من اجتماع حضراتكم لكن اختبارى الطويل مدة اقامتى خمس عشرة سنة بينكم جعلتنى على ثقة تامة وأمان من حسن نواياكم، فأنا الآن مسرور لعودة ثقة الحكومة بحسن مقاصدكم، ولذلك فأنا الآن أباركم باسم الرب وأطلب منكم أن تظهروا كل الحكمة فى مناقشتكم بما يحفظ لكم أحسن العلائق مع بقية إخوانكم المصريين وفى ذلك الوقت ذاته ما ينطبق على احترام وحسن رضا خديوينا المعظم أدامه الله ورجال حكومته السنية وأطلب من سيدنا القدير أن يكون معكم ويرشدكم فى كل حركاتكم وسكناتكم .

ثم تحدث الأستاذ ميخائيل أفندى فانوس المحامى ونائب أقباط الفيوم عن أهمية توثيق عرى المحبة بين المسلمين والأقباط اعتمادا على الحياة اليومية المشتركة .
ثم توالت خطب وكلمات كل من الدكتور أخنوخ أفندي فانوس وتوفيق بك دوس المحامى ومرقس أفندي حنا المحامى وحبيب أفندي دوس المحامى ومرقس أفندي فهمى.

وكانت كل الكلمات تدور حول المطالب القبطية الخمس وهى[٣٠] :
١ـ مساواة جميع المصريين من احترام يوم الراحة الدينى وبالتالى المطالبة براحة الأقباط يوم الأحد.
٢ـ ضرورة المساواة فى الوظائف العامة بين كل المصريين دون تمييز واعتمادا على الكفاءة.
٣ـ تمثيل جميع العناصر المصرية فى جميع مجالسها النيابية تمثيلا يضمن الموافقة على حقوقهم والمحافظة عليها.
٤ـ أن يكون للأقباط جميع حقوق التعليم الأهلى القائمة به لأن مجالس المديريات تحصل ضريبة ٥% من جميع المصريين لهذا الغرض.
٥ـ الإنفاق من الخزينة المصرية على جميع المرافق المصرية على السواء. حيث العناية بمحاكم الأحوال الشخصية القبطية والتعليم الدينى والأولى بين الأقباط .
ويذكر أنه فى كل الكلمات السابقة والتى تحدد المطالب القبطية كان المتحدثون يؤكدون على ضرورة المساواة مع المسلمين وحتمية الوحدة الوطنية لأن الكل مصريين يعيشون على ارض مصر ولهم جميعا نفس الحقوق والواجبات.

مما هو جدير بالذكر:.
قد شهد بذلك الصحفى عبد القادر حمزة الذى حضر المؤتمر وسجل ملاحظاته وكتب فى صحيفة الأهالى قائلا : " أعجبنى من خطباء المؤتمر أنهم ضربوا فى أقوالهم على نغمة اتحاد المسلمين والأقباط، وأعجبني على الأخص تصفيق السامعين لكل كلمة أو إشارة أريد بها وجوب هذا الاتحاد ولا ريب فى أن المسلمين أول المرحبين بهذه النغمة ".[٣١]
من ناحية أخرى شارك الكثيرون من الصحفيين المسلمين فى هذا المؤتمر وأرسلت البرقيات والتلغرافات من الشخصيات الإسلامية البارزة التى تؤيد هذا المؤتمر وتنشد تقوية الوحدة الوطنية مثل محمد بك وحيد ومحمد بك الأزهري صاحب جريدة الرائد العثمانى والشيخ عبد الرحيم الدمرداش شيخ الطريقة الدمرداشية وكذلك من جامعة كمبريدج بإنجلترا ومن جمعية السيدات القبطيات بالقاهرة .
وفى يوم الأربعاء ٨ مارس تم انتخاب أعضاء أول لجنة عمومية لأقباط مصر من سبعين عضوا يمثلون الأقباط فى كل المحافظات.

كما تم انتخاب جورجى بك ويصا رئيسا للجنة العمومية وكل من خليل بك إبراهيم ، وأخنوخ فانوس نائبين ، واندراوس بشارة أمينا للصندوق ، وتوفيق بك دوس سكرتيرا. ثم عقد اقتراح سرى لاختيار أعضاء اللجنة التنفيذية من أثنى عشر عضوا، وعلى اثر ذلك فوضت اللجنة العمومية اللجنة التنفيذية جميع حقوقها التى خولتها لها الجمعية العمومية، ثم انعقدت الجمعية التنفيذية وانتخبت بالطريقة السرية حضرات بشرى بك حنا رئيسا ، والياس).[٣٢] عوض نائب رئيس وتوفيق بك دوس سكرتيرا واندراوس بشارة أمينا للصندوق .

كلمة حق ينبغى أن تقال:

مما سبق نستنتج أن الأقباط فى هذه المطالب لم يطلبون شيئاً جديداً أو امتيازا مستحدثا إنمـا كانـوا يطلبون العودة إلى ما كانوا عليه من مساواة جميع المصريين مثل عهد الاحـتلال البريطانى وليس هناك مصرى قط إلا ويرى ضرورة تحقيق هذه المطالب فقـد نص دستور سنة ١٩٢٣ عليها جميعاً ، كما أبقى عليها دستور سنة ١٩٣٠ الذى أصدره صدقى باشا والذى انتقض فيه كثيراً من حقوق الأمة ، كما نص عليها دستور سنة ١٩٥٦ الجمهورى.[33]

كما يتضح من المطالب السابقة التى قدمها المؤتمر القبطى ، (على الرغم من موافقة الاحـتلال البريطانـى بعقـده) أنها تظلمات موجهه ضد الإنجليز ، أكثر منها ضد المصـريين لأنهـم طالـبوا بمقابـل مساو لما يأخذه المسلمون نتيجة لسياسة التمييز الإنجليزي ضدهم.[34]

ثانيا:المؤتمر الإسلامي:

أخـذت الدوائـر الاسـتعمارية من إعلامية إلى حكومية إلى حزبية فى الاستفادة من الانقسـام الـذى يحدثـه المؤتمر القبطى لتصفية الحركة الوطنية فقد رأى جورست مـوازنة المؤتمر القبطى بمؤتمر آخر إسلامى وبهذا يرضى الأغلبية المسلمة ويكسب ثقتهم وبهذه الوسيلة يكسب الاستعمار الطرفين ويخسر الطرفين بعضيهما

وفى مواجهة المؤتمر القبطى دعا أحد أعيان الإسكندرية وهو محمد فهمى الناضورى فى مقال له عن ضرورة عقد مؤتمر إسلامي للنظر فى المسألة القبطية وكان ذلك قبل أن ينتهى المؤتمر القبطى من جلسات انعقاده .. فضلا عن الحملات الصحفية المناهضة له .. وتشكلت لجنة للتحضير لهذا المؤتمر الذى اتخذ إسم " المؤتمر المصرى" ويذكر أن المعتمد البريطانى جورست كان يرغب فى عقد هذا المؤتمر.[٣٥] وبتشجيع من محمد سعيد رئيس مجلس الوزراء.[٣٦] وقد ذكر الزعيم محمد فريد ذلك فى مذكراته قائلا :" فى أثناء حبسى شرع فى المؤتمر المصرى الذى جمعه محمد سعيد باشا بناء على رغبة السيد الدون جورست لمحاربة الأقباط وبالتالى للتفريق بين الأقباط والمسلمين.

وعقد المؤتمر المصرى جلساته فى الفترة من ٤/٢٩ إلى ١٩١١/٥/٤ فى مصر الجديدة وبرئاسة مصطفى رياض باشا رئيس الوزراء الأسبق والذى جاء اختياره موفقا لصالح المواطنين المصريين كما قال قلينى فهمى وأحمد شفيق فى مذكراته.[٣٧]
وبحضور ٢٥٠٠ عضوا من كافة الأقاليم المصرية وقال رئيس المؤتمر فى كلمة الافتتاح :" دعوناكم وكلكم من صفوة أهل المكانة وأصحاب المنافع وذوى الرأي والكتاب والمفكرين وكلكم ممن يهمهم مصالح البلاد العليا وكلكم ممن يغار على رقيها وتوكيد روابط جامعتها دعوناكم لنتشاور فى بعض المسائل العمومية الشاغلة للرأى العام فى الحالة الحاضرة .. من بين هذه المسائل مسألة ما كنا نود لها وجودا وهى ما يسمونه بمطالب الأقباط لأن حالة البلاد لا تسمح بتقسيم المصالح بين أبنائها تبعا لانقساماتهم الدينية .. أني وإن كنت لا اشك فى أنكم ستحكمون فى مداولاتكم ورغباتكم روح العدل والميل إلى تأييد الروابط الوطنية بينكم وبين سائر إخواننا وأبنائنا من أبناء الديانات الأخرى ولكن ذلك لا يمنعنى من أن أوصيكم بأن ترعوا فى مباحثكم وطلباتكم روح العدل والإنصاف وروح التسامح والانعطاف الذى عرفت به ديانتنا السمحاء والله أسأل أن يكلل أعمالنا بالنجاح والسلام ".
بعد ذلك قرأ كل من أحمد لطفى السيد وأحمد عبد اللطيف وعبد العزيز فهمى تقرير اللجنة التحضيرية الذى كان يهدف إلى النظر فى التوفيق بين العناصر المؤلفة للوحدة المصرية .
وقد تحدث كثيرون فى مطالب الأقباط الخمس وأيضاً بعض الموضوعات والقضايا الاجتماعية والاقتصادية والأدبية التى تمس الواقع المصرى وتعمل على رقى حالة التعليم ونمو الثروة المصرية العمومية ..

وجاءت قرارات المؤتمر الإسلامى (المصرى) مغايرة تماما لقرارات المؤتمر القبطى ويمكن تلخيصها فيما يلى[٣٨] :

أهم قرارات المؤتمر المصرى(الإسلامى) : –

(١) استحالة تقسيم الحياة السياسية فى مصر .
(٢) رفض طلب اعتبار يوم الأحد عطلة رسمية .
(٣) بالنسبة للوظائف يجب التعيين فيها بالكفاءة من جميع وجوهها علمية وإدارية وأخلاقية دون شرط آخر .
(٤) بالنسبة للتعليم ذكر أن الأقباط يتمتعون بما يفوق نسبتهم العددية .
(٥) رفض تخصيص حصيلة أى ضريبة على المرافق العامة .
(٦) رفض إعطاء كل طائفة من طوائف الشعب ما تجبيه منها مجالس المديريات من ضريبة الـ ٥ % لتنفقه كما تشاء .
(٧) بالنسبة للتمثيل النيابى رفض تعديل قانون الانتخابات بما يجعل لكل طائفة دينية مصرية دائرة انتخاب خاصة وقرر أن تبقى الانتخابات شائعاً بين جميع المصريين .

ولاشك أن المستنيرين من أعضاء المؤتمر أمثال : لطفى السيد وعبد العزيز فهمى وعبد اللطيف المكباتى وحافظ رمضان وغيرهم كان لهم إمكانية قيادة دفة المؤتمر إلى ما يؤكد حقيقة الوحدة الوطنية وقيامها على التضامن والتسامح وهذا مما ساعد على عودة الوئام بين الأقباط والمسلمين ليكونوا جبهة مصرية واحدة فى مواجهة الاحتلال وتكون هى الإرهاصات الأولى لثورة ١٩١٩ وما بعدها

نتائج المؤتمرين :-

١ - ومـن الملاحظ أن جميع موضوعات المؤتمرين القبطى والمصرى قد خلت من أى معارضة للاحتلال أو انتقاد لسياسته أو مطالبة له بتحقيق وعوده .

٢ - يعتبـر الـبعض أن المؤتمـر القبطى وجه للاحتلال ضربة قوية أعلن فيها أن الإنجليز هم سبب البلاء الذى قاساه المصريون فى ذلك الوقت من حيث إشاعة التفرقة بين أبناء الوطن الواحد .

٣ - كـلا مـن المؤتمرين ، رفض مبدأ التمثيل الطائفى فى المجالس النيابية رفضاً صريحاً .

رغـم الغضب الذى ساد المرحلة التى سبقت انعقاد المؤتمرين إلا أن العقلاء سيطروا علـى المشـهد فى النهاية،وركزوا على مفاهيم تدعم الديموقراطية الباذغة،مثل أهمية الكفاءة فى شغل المناصب ورفض تقسيم الحياة السياسية.

ثالثا:الأقباط ودستور كتشنر:

فى يوليو ١٩١١ توفى السير الدون جورست وعين بدلا منه اللورد كتشنر معتمدا بريطانيا الذى زادت نفوذه فى البلاد فأصبح الاحتلال والحكومة ماضيان فى حربهما للحركة الوطنية المصرية وذلك بوضع نظام شورى جديد يحل محل مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية دون أن يكون له قواعد دستورية وتمثل هذا فى دمج مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية فى هيئة واحدة هى "الجمعية التشريعية" وخولت لها اختصاصات الهيئتين السابقتين.وقد صدر هذا القانون فى يوليو ١٩١٣ واعتمده الخديوى وأطلق عليه دستور ١٩١٣ أو "القانون النظامى" كما يمكن تسميته بدستور كتشنر.[٣٩]

وقد جرت انتخابات الجمعية التشريعية فى ديسمبر ١٩١٣ وكان عدد أعضائها المنتخبين هو ٦٦ عضوا و١٧ عضوا معينا يضاف إليهم الوزراء بحكم مناصبهم .

وكان الأقباط المعينون فى الجمعية التشريعية هم : قلينى فهمى باشا ــ مرقس سميكه بك ــ سينوت حنا بك ــ كامل صدقى بك المحامى ــ ميشيل بك لطف الله .(عن التجار)

وعين أحمد مظلوم باشا رئيسا للجمعية وعدلى يكن باشا وكيلا لها بالتعيين وسعد زغلول باشا وكيلا بالانتخاب .

وقد افتتح الخديوى عباس حلمى الثانى الدورة الأولى للجمعية التشريعية فى يناير ١٩١٤ وانقضت فى يونيو من نفس العام .. وتأجل انعقاد الدورة الثانية التى يحل موعدها فى نوفمبر بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى فى ٤ أغسطس ١٩١٤ ثم أعلنت إنجلترا الحماية على مصر فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ وإلغاء السيادة التركية على مصر وفى اليوم التالى أعلنت الحكومة البريطانية عن خلع الخديوى عباس الثانى – الذى كان يوجد فى استانبول – وتولية الأمير حسين كامل سلطانا على مصر ولم يعترض على ذلك أحد إلا قيادات الحزب الوطنى ممثلة فى الزعيم محمد فريد.[٤٠]

رابعاً:الحماية على مصر (١٩١٤)

اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى فى أغسطس سنة ١٩١٤ وكان الخديوى عباس حلمى الثانى ابن توفيق يصطاف فى تركيا التى كانت عدوا لانجلترا وخشى الإنجليز على نفوذهم وداخلهم الشك فى أن عباس الثانى سيجعل مصر تقف فى صف عدوهم فما كان منهم إلا أن خلعوه عن العرش وأقاموا عمه حسين مكانه ولقبوه بالسلطان حسين .



جسد القديس الأنبا يوساب الأبح أسقف جرجا وأخميم
تنيح فى ٢٤ يناير سنه ١٨٢٦ م


ⲁⲃⲃⲁ Ⲙⲁⲣⲕⲟⲥ
ⲡⲓⲣⲉⲙ Ⲁⲛⲧⲱⲛⲓⲟⲥ
الأنبا مرقس الأنطونى
عيد نياحته ٨ أبيب

الباب الثالث

الكنيسة القبطية والأقباط

ودورهم الوطنى

فى ثورة(١٩١٩)

حتى ثورة ١٩٥٢

"الفصل الأول"
"من ثورة(١٩١٩) حتى دستور "١٩٢٣"

أولاً: ثورة(١٩١٩) وتجسيد الوحدة الوطنية :

فى هذه الفترة حدث ما يأتى:
١- تعين السير رجنلد ونجت Sir Reginald Wingate مندوبا ساميا لبريطانيا فى نوفمبر ١٩١٦.
٢- وفاة السلطان حسين كامل فى أكتوبر ١٩١٧ وارتقاء السلطان (الملك) أحمد فؤاد عرش مصر بتدخل بريطانى.

الأقباط وجيل ١٩١٩م :

من العجيب أن يخرج المصريون من أزمة الفتنة الطائفية بصورة جديدة تعبر عن أصالة هذا الشعب فقد وجد فى الاتحاد والاندماج الحياتى بين عنصريه ضرورة بل وحتمية فى مواجهة الاستعمار البريطانى الذى أعلن الحماية على مصر تغيرت نفسية المصريين وصار هناك وعى قومى وطنى صادق يناهض الاحتلال وأساليبه القمعية الذى لم يفرق بين قبطى ومسلم فى المعاملة وخلال سنوات الحرب العالمية الأولى تبين مدى الظلم والقهر الذى مارسنه السلطة الإنجليزية ضد المصريين جميعا فقد نهبوا الجميع واخذوا الناس من قراهم وساقوهم للخدمة فى مؤخرة الجيش البريطانى بل وسخروهم لخدمتهم .
لقد تلاحمت صفوف المصريين وحدث التحول العميق فى حياتهم واخرجوا جيلا جديدا يحمل راية حب الوطن ولواء الوطنية هذا الجيل الذى ساهم فى ثورة ١٩١٩ وما بعدها وصنع مصر الحديثة بكل رجاله فى مواقعهم ..
وبالرغم أن رجال هذا الجيل ليسوا كلهم فى عمر واحد بل أن أعمارهم ليست متقاربة إلا أنهم جميعا كانوا فى سن العمل والجهد والكفاح وتسربلوا بالروح الوطنية المصرية والوعى القومى وأدركوا مدى المسئولية التى وضعوا فيها تجاه وطنهم وبلادهم ومن هذا الجيل نذكر : سعد زغلول – عبد العزيز فهمى – على شعراوى – أحمد لطفى السيد – حمد الباسل – محمد على علوبه – عبد اللطيف المكباتى – حافظ عفيفى – فتح الله بركات – عثمان صبرى – أحمد شوقى – طه حسين – عباس محمود العقاد – توفيق الحكيم – إبراهيم ناجى – محمود تيمور – أحمد رامى – زكى مبارك – إبراهيم عبد القادر المازنى – طلعت حرب – د. على إبراهيم – د. نجيب محفوظ – د. إبراهيم فهمى المنياوى – د. جورجى صبحى – على عبد الرازق – سلامة موسى – محمد حسين هيكل – أحمد أمين – مصطفى عبد الرازق – مصطفى النحاس –

عبد الرحمن فهمى – سيد درويش – محمد محمود خليل – واصف غالى – مكرم عبيد – ويصا واصف – جورج خياط – نجيب اسكندر – سينوت حنا – مرقس حنا – صادق حنين – حبيب المصرى – والقمص مرقس سرجيوس والقمص بولس غبريال وغيرهم من أبناء مصر .

أقباط فى الوفد المصرى:

اتفق سعد زغلول وكيل الجمعية التشريعية المنتخب مع زميله العضوين فيها عبد العزيز فهمى وعلى شعراوى وبمساعدة من حسين رشدى باشا رئيس الوزراء على الذهاب إلى المعتمد البريطانى السير ونجت للتصريح لهم بالسفر إلى لندن لعرض المطالب المصرية على الحكومة الإنجليزية .

وفى ١٣ نوفمبر ١٩١٨ وفى الساعة الحادية عشر صباحا التقى الزعماء الثلاثة مع المندوب السامى ودار حديث حول موقف مصر بعد انتهاء الحرب العالمية والمطالبة بالاستقلال .

ولكن المعتمد البريطانى رفض التصريح لهم بالسفر معتبرا المسألة المصرية مشكلة داخلية بين الحكومة الإنجليزية وبعض رعاياها فضلا عن تساؤله عن الصفة التى يتحدث بها أولئك الثلاثة عن مصر وشعبها كما رفض أيضا السماح لحسين رشدى رئيس الوزراء وعدلى يكن وكيل الجمعية التشريعية المعين بالسفر إلى لندن أو إلى باريس حيث مؤتمرات الصلح التى تعقد هناك .[٤١]

ومن ثم اتفق الجميع على تشكيل هيئة تسمى "الوفد المصرى" ليكون له حق المطالبة بالاستقلال باسم المصريين جميعا على أن تحصل هذه الهيئة على توكيلات من الأمة تخولها هذه الصفة وتألف الوفد فعلا من سبعة أعضاء هم : سعد زغلول – على شعراوى – عبد العزيز فهمى – محمد محمود – أحمد لطفى السيد – عبد اللطيف المكباتى – محمد على علوبه واقبل المصريون جميعا عن طيب خاطر وحماس منقطع النظير فى التوقيع على صيغة التوكيل فى كل المحافظات والأقاليم فكان تأييدا شعبيا جارفا.[٤٢]

وحدث أن بعض كبار الأقباط من الأعيان والمثقفين والمفكرين كانوا يجتمعون فى نادى رمسيس ودار الحديث بينهم حول الوفد المصرى وعرائض التوكيلات التى توزع فى البلاد ولاحظوا خلو القائمة من الأقباط وإنه لابد من استكمال هذا النقص فاختاروا ثلاثة من بينهم هم : ويصا واصف – توفيق اندراوس – فخرى عبد النور لمقابلة سعد زغلول لاختيار عضو قبطى بالوفد المصرى .

ورحب سعد زغلول ترحيبا كبيرا وأعرب عن اغتباطه بفكرة انضمام عضو قبطى للوفد وقد قال الأستاذ توفيق اندراوس متحمسا :" أن الوطنية ليست حكرا على المسلمين وحدهم " فسر سعد وقام وقبله على هذه الكلمة ثم عاد توفيق يؤكد له :" أن العنصرين اللذين تتألف منهما الأمة – المسلمين والأقباط – يعملان بتفكير واحد ورأى واحد فيما يحقق مصلحتهما فى الحصول على الاستقلال. وعليه تم اختيار واصف

بطرس غالى ثانى أبناء بطرس باشا غالى نظرا لمكانته وعلمه وثقافته ومواقفه الوطنية.

وفى مرحلة تالية رأى الوفد أن يضم من الأقباط سينوت حنا عضو الجمعية التشريعية وجورج خياط من أعيان أسيوط ويذكر أنه لما طلب من جورج خياط أن يحلف اليمين سأل سعد زغلول أولاً :" ما هو مركز الأقباط وما هو مصيرهم بعد انضمام ممثليهم إلى الوفد" أجابه سعد زغلول قائلا :" يسرنى أن اسمع هذا السؤال اطمئن أن للأقباط ما لنا من حقوق وعليهم ما علينا من الواجبات على قدم المساواة.[٤٣]

وعندما فوجئ المعتمد البريطانى بدخول اثنين من الأقباط فى عضوية الوفد أرسل البرقية رقم ١٩٥٣٤٧ بتاريخ ٢٦ نوفمبر ١٩١٨ يستهين فيها بالعضوين (سينوت حنا وجورج خياط) ويقلل من شأنهما وتأثيريهما فقال :" وأما بالنسبة للقبطيين فإن خياط لا وزن له وسينوت حنا لا مال له وإن كان كلاهما من أسرتين كبيرتين من اسر الصعيد المصرى ".[٤٤]

ومما هو جدير بالذكر أن الوفد حرص على انضمام الأقباط إليه أمثال : مكرم عبيد – مرقس حنا – فخرى عبد النور – سلامة ميخائيل – صادق حنين – راغب اسكندر – يوسف سليمان – توفيق تادرس – وهيب دوس وخاصة بعد قيام ثورة ١٩١٩ حيث تلاقت وتوثقت العلاقة بين الأقباط والمسلمين وصار الاتحاد بينهما هو الدستور الحى الخالد لمصر الوطن الحبيب .

ويطيب هنا أن نذكر مدى الارتباط والمحبة والشعور الوطنى الذى كان يربط بين الزعيم سعد زغلول وكل من سينوت حنا ومكرم عبيد اللذين يعتبران نموذجين للمصرى القبطى الذى ينتمى لبلده ويؤمن بالقبطية الوطنية ويسعى بكل كد وإخلاص وصدق فى تحقيق المصلحة القومية المصرية.

ثانيا:ثورة ٩ مارس ١٩١٩ م :

بعد استقالة حسين رشدى رئيس الوزراء تضامنا مع الوفد،وبعد أن اشتدت الحركة مع الخطاب الذى ألقاه سعد زغلول فى دار جمعية الاقتصاد والتشريع فى ٧ فبراير بعد منعه من عقد اجتماع فى منزله،وبعد قيام السلطة البريطانية فى الثامن من مارس باعتقال سعد زغلول وثلاثة من زملائه هم : حمد الباسل ومحمد محمود وإسماعيل صدقى وقررت نفيهم فورا إلى مالطة .

وفى اليوم التالى التاسع من مارس بدأت الثورة التى التحم فيها كل المصريين أقباطا ومسلمين وكل قوى الشعب وفئاته وكانت صورة رائعة من صور الوحدة الوطنية الواعية واليقظة القومية التى تعبر عما فى صدور المصريين تجاه الاحتلال وتفجرت فى نفس الوقت كوامن القوة فى الكيان المصرى فى صور شتى وفى كل ميدان فكانت النهضة والتجديد فى طريق الحرية الجديد الذى انفتح فى هذا اليوم الخالد من تاريخ مصر .

وكان علم ثورة ١٩١٩ المؤلف من الهلال والصليب رمزا للوحدة والتآخى والاتحاد بين الأقباط والمسلمين. ويذكر أن السيدة صفية زغلول (أم المصريين) حرم زعيم الأمة سعد زغلول هى أول من فكر فى تصميم علم للثورة يعبر عن روح الشعب الواحد وقد صنعت هذا العلم بيدها فى بيتها واشتركت فى صنعه معها عدد من السيدات بينهن زوجتا سينوت حنا ومرقس حنا وكان العلم مصنوعا من الحرير ولم يلبث أن أصبح بعد ذلك العلم الوحيد الذى ترفعه كل المظاهرات فى الثورة .

ويذكر الأستاذ مصطفى أمين أن السيدة صفية كانت مهتمة اهتماما عجيبا بوحدة الهلال مع الصليب وكانت تقول أن وصية سعد الوحيدة إليها يوم نفيه إلى مالطه هى وجوب المحافظة على وحدة المسلمين والأقباط .

كما أكد أيضا أن محبة سعد زغلول وحرمه للأقباط قد شهدها مع أخيه التوأم على أمين وهما طفلان إذ قد تربيا فى بيت الزعيم فكتب يقول :" وكان الطفلان التوأمان يريان اتصالات سعد وصفية بالأقباط لم يشعرا يوما فى البيت بروح التعصب ولم يسمعا قط كلمة قبطى ومسلم. كان سعد زغلول منع استعمال هذه الكلمة فى البيت، كانت فى البيت خادمتان إحداهما مسلمة واسمها فاطمة والأخرى مسيحية اسمها مارى وكانت صفية تهتم بأن تؤدى فاطمة فروض الصلاة وتهتم فى الوقت نفسه بأن تذهب مارى إلى الكنيسة يوم الأحد، فإذا تلكأت مارى فى الذهاب تعجلها صفية وتطلب إليها أن تترك ما فى يدها من عمل. وكانت من أعز صديقات صفية سيدة قبطية هى حرم سينوت حنا وسيدة قبطية أخرى هى استر فهمى ويصا زوجة فهمى بك ويصا وأخت الأستاذ لويس فانوس.[45]

واستمرت المظاهرات فى كل مكان لعدة أيام وسقط الآلاف من القتلى والجرحى عدا اللذين قبض عليهم ووضعوا فى السجون ...أما توابع ثورة مارس فقد استمرت حتى شهر أبريل ثم إلى شهر أغسطس وتجددت فى أكتوبر ونوفمبر وديسمبر فكانت نتيجتها أن اهتزت بريطانيا لهول الثورة المصرية الشاملة .

فى مواجهة الثورة :

إزاء الموقف الثائر فى مصر قررت الحكومة البريطانية عزل السير ونجت وتعين الجنرال اللنبى معتمدا بريطانيا ونائبا للملك الذى أمام ازدياد الغضب المصرى فى كل ارض مصر وتجدد المظاهرات اضطر الجنرال اللنبى أن يطلب من حكومته ضرورة الإفراج عن سعد زغلول وصحبه بل والموافقة على سفر الوفد المصرى إلى باريس حيث مؤتمر الصلح .

وبالفعل صدر قرار فى يوم ٧ أبريل ١٩١٩ وعمت مصر كلها الفرحة والبهجة وقامت المظاهرات لتعبر عن هذا الانتصار السياسى الكبير وذلك أيام ٨ و ٩ و ١٠ أبريل ولكن القوات البريطانية تصدت لمظاهرات المصريين بغرض إلا يظن المصريون أنهم انتصروا وسقط من المسلمين والأقباط عشرات القتلى والجرحى حيث

لم يفرق الرصاص الإنجليزي بينهما ونجد من الأقباط الشهداء كل من : الدكتور رزق مينا – شاكر عبد الملاك – غالى بولس – فهيمة رياض .

وألف حسين رشدى باشا وزارته الرابعة وقام الموظفون المصريون بالإضراب وتوقف العمل فى الجهات الحكومية ومع اشتداد الثورة والإصرار على الإضراب استقالت الوزارة ووجه الجنرال اللنبى إنذارا للموظفين المضربين بالفصل والعقاب فقرروا إنهاء إضرابهم فى ٢٥ أبريل.

سفر الوفد المصرى واستمرار الثورة :

سافر الوفد المصرى برئاسة سعد زغلول إلى باريس لعرض قضية مصر على مؤتمر الصلح وكان من الأقباط الذين اشتركوا فى الوفد كل من واصف غالى – سينوت حنا – جورج خياط – وهناك تلقى المصريون صدمة أليمة حيث اعترف مؤتمر الصلح فى فرساى بالحماية الإنجليزية على مصر وذلك ضمن شروط الصلح التى قبلتها ألمانيا وكان بتأييد واعتراف الرئيس الأمريكي ولسن.. كما قرر وزير المستعمرات البريطانى اللورد كيرزن تشكيل لجنة برئاسة اللورد ملنر للتحقيق فى أسباب الثورة ودراسة مطالب المصريين.[46]

وقدم الوفد المصرى برئاسة سعد زغلول احتجاجا إلى مؤتمر الصلح لاعترافه بالحماية البريطانية على مصر بل ظل الوفد فى باريس زهاء عام كامل يطرق كل الأبواب الممكنة من اجل القضية المصرية .

وفى مصر تصاعدت ثورة المصريين وعادت المظاهرات والإضرابات إلى البلاد والأقاليم وقامت موجات احتجاج ضد لجنة ملنر والمطالبة بمقاطعتها حتى استقالت وزارة محمد سعيد خوفا من اشتداد الثورة وخاصة مع استمرار محاكمة الثوار الذين قبض عليهم منذ مارس وإصدار أحكام قاسية عليهم لتصفية الثورة .

ثالثا:احتجاج الأقباط لتعيين يوسف وهبه رئيسا للوزراء :

فى ٢١ نوفمبر ١٩١٩ كلف السلطان أحمد فؤاد – بالاتفاق مع اللنبى المعتمد البريطانى – يوسف وهبه باشا وزير المالية فى وزارة محمد سعيد برئاسة الوزارة الجديدة والتى جاءت بنفس تشكيلها السابق بهدف التعاون مع لجنة ملنر والتباحث معها بالرغم من الرفض الشعبى لها والذى يقوده الوفد المصرى .

وقد قوبلت تعيين يوسف وهبه باشا للوزارة بالسخط العام خاصة أن جميع الشخصيات المصرية رفضت تأليف الوزارة.واغلب الظن أن الإنجليز قصدوا بتعين رئيس وزراء قبطى أن يضربوا الحركة الوطنية فى وحدتها ويفرقوا بين الأقباط والمسلمين وبذلك يقضون على ما كسبه الشعب من ثورة سعد زغلول[47]، وهذا الأمر يتم من خلال المأزق الذى وضع فيه المصريون فلو سكتوا عن هذه الوزارة وتحقق جو من الهدوء أمكن استقالة لجنة ملنر والعمل معها ولو ثاروا عليها لقيل أن السبب يرجع إلى رئيسها القبطى الذى يرفضه المسلمون وعلى الحاليين فإن مظهر الوزارة يمكن أن يستغل فى أن الأقباط راغبين فى الاتصال باللجنة.[48]

ولكن كان للأقباط رأى وموقف آخر أحبط كل المحاولات البريطانية لضرب الشعب المصرى فيذكر أن قداسة البابا كيرلس الخامس سبق ونصح يوسف وهبه بعدم تأليف الوزارة كما تقدم إليه وفد من الأقباط يطلب منه أن يرفض تأليفها فرفض مقابلته.[49]
كما عقد اجتماع تاريخى بالكنيسة المرقسية الكبرى واتفق الحاضرون على إرسال برقية إلى يوسف وهبه تعبر عن رفضهم لقبوله رئاسة الوزارة وقد وقعها نيابة عن الحاضرين القمص باسيليوس إبراهيم.[50]

وجاء نصها كما يلى :

" حضرة صاحب المعالى يوسف وهبه باشا بمصر
الطائفة القبطية المجتمع منها ما يربو على الألفين فى الكنيسة الكبرى تحتج بشدة على إشاعة قبولكم الوزارة، إذ هو قبول للحماية ولمناقشة لجنة ملنر، وهذا يخالف ما اجتمعت عليه الأمة المصرية فى طلب الاستقلال التام ومقاطعة اللجنة. فنستحلفكم بالوطن المقدس وبذكرى أجدادنا العظام أن تمتنعوا عن قبول هذا المنصب الشائك ".

الإمضاء

القمص باسيليوس وكيل المطرانية

كما أصدر المجتمعون بيان احتجاج بعنوان **" إلى الأمة المصرية "** وقد وقعه كبار الأقباط وعدد كبير من الآباء الكهنة وجميع الحاضرين بالكنيسة المرقسية الكبرى وهذا نصه :

" علمنا أن صاحب المعالى يوسف وهبه باشا قد قبل فى الظروف القاسية العصيبة التى تجتازها الأمة أن يقوم بتشكيل الوزارة بعد البلاغ الرسمى الأخير الذى تضمن تمسك الإنجليز بالحماية على مصر ...
وحيث أنه لا يمكن تفسير هذا القول إلا بقبول الحماية والعمل تحت لوائها ومعاونة لجنة اللورد ملنر فى تقرير مصير البلاد
وحيث أنه يخشى أن يعتبر الإنجليز الذين يسنون جهدهم لتشويه حركتنا الوطنية ووحدتنا القومية قبول الرجل لهذا المنصب بمثابة رضاء أقباط مصر أو فريق منهم عن وزارته أو عن سياسة هذه الوزارة أو أي سياسة لا ترمى إلى إنالة مصر استقلالها التام .
وحيث أن وهبه باشا لم يمثل فى وقت من الأوقات أمانى الأقباط ولم يشترك معهم فى شعورهم القومى أياً كان نوعه .
وحيث إنه فى الوقت الذى أجمعت فيه الأمة المصرية وتوحدت كلمتها على المطالبة بجميع حقوقها والسعى إليها يدا واحدة وقلبا واحدا .
وحيث أنه لا فرق بين مسلم وقبطى بل المصريون كلهم شخص واحد ولكن الأقباط يرون أنفسهم مضطرين إلى أن يتقدموا بصفتهم أقباط لإظهار شعورهم حيال هذا الحادث .

لذلك هم يعلنون براءتهم من كل رجل أو هيئة تقبل الحماية أو تساعد على تعضيدها فلكل هذه الأسباب يعلن الموقعين على هذا اشتراكهم مع سائر طبقات الأمة المصرية فى الاحتجاج على تشكيل الوزارة الجديدة.[51]

من ناحية أخرى أصدرت صحيفة "مصر" ملحقا خاصا ضمنته الخطب والرسائل والبيانات التى أصدرها الأقباط استنكارا لموقف يوسف وهبه .

كما كتب سينوت حنا فى سلسلة مقالاته "الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا" بصفته قبطيا ونائبا عن الأقباط فى الجمعية التشريعية وعضوا فى مجلس أسيوط الملى وفى الوفد المصرى حديثا عاصفا ليوسف وهبه الذى يضر ببلده عامة وبالقبط خاصة بهدف عزله عن جماهير الأقباط وإفساد أي استغلال لموقفه ضد الوحدة الوطنية.[52] .. فكتب يقول:

" هذا وإنني بصفتي قبطيا ونائبا عن الأقلية بالجمعية التشريعية وبمجلس أسيوط الملى وبالوفد المصرى أوجه كلامى بنوع خاص إلى الرئيس يوسف وهبه باشا وعقيدتى الراسخة أنى انطق بلسان ثمانمائة ألف مواطن من الأقباط فباسم هؤلاء جميعا أسأله:

هلا فطنت إلى أنك إنما دخلت الوزارة من بادئ الأمر لقبطيتك فلا يحل لك اليوم أن تتولى الأحكام على قاعدة الحماية والأقباط الذين تنتسب إليهم يسابقون مواطنيهم فى العمل والتضحية فى سبيل الاستقلال التام .

هلا فطنت إلى ما قصدوه بتعيينك للرئاسة ؟ بعد أن ثبت للملأ من هذا التضامن المتين أن الأمة المصرية أجمعت على طلب الاستقلال التام إجماعا أدهش العالمين .

هلا فطنت إلى دقة المركز الذى ستضع نفسك فيه إذا ما قاضيت فى شئون البلاد وأنت غير مؤيد لا من الأمة بنوع عام ولا من الأقباط بنوع خاص .

إلا فليعلم وهبه باشا أن بتبوئه الرئاسة قد فض من حوله الأمة عموما والأقباط منها خصوصا ،ويشهد العالم أن وهبه باشا ما كان فى وقت من الأوقات زعيما للأقباط فى شئونهم الاجتماعية والملية، ولا ممثلا لرأيهم أو لرأى فريق منهم بقبوله الرئاسة اليوم مع علمه بإجماع الأقباط على طلب الاستقلال التام لبلادهم، ولا تقع المسئولية إلا عليه وحده.[53]

وبنفس الدافع كتب أيضا ويصا واصف لينبه إلى الأهمية التاريخية للكسب الذى حققه المصريون بالثورة وحدتهم.[54]

وفى يوم الجمعة ١٢ ديسمبر ١٩١٩ اجتمعت سيدات مصر بالكنيسة المرقسية الكبرى للاحتجاج على قيام وزارة يوسف وهبى باشا وقدوم لجنة ملنر وقد اشتركت فيه السيدات القبطيات والمسلمات تعبيرا عن الوحدة والمصير المشترك الواحد ثم أعلن بيان احتجاجهن الذى جاء فى نهايته " اجتمعت السيدات المصريات الموقعات على هذا زوجات وأخوات وبنات النواب والأعيان والموظفين والمحامين والأقباط والمهندسين والفلاحين وغيرهم من ممثلى طبقات الأمة وعناصرها فى يوم الجمعة ١٢ ديسمبر سنة ١٩١٩ فى كنيسة الأقباط الكبرى بالقاهرة وقررن تأييد مقاطعة هذه اللجنة

الاستعمارية والاحتجاج على قدومها لمناوأة الأمة فى مطلبها الحق المشروع والإصرار على التمسك باستقلال مصر التام .فلتحى مصر وليحى الاستقلال التام.
وقد وقعت عليه أكثر من ١٨٠ سيدة وآنسة .
على الجانب الآخر كانت السلطة العسكرية قد اعتقلت رئيس لجنة الوفد المركزية محمود سليمان باشا ووكيلها ابراهيم باشا سعيد وعليه تم اختيار مرقس بك حنا وكيلا لهذه اللجنة وهذا يعتبر ردا على تعين يوسف وهبه باشا رئيسا للوزارة المعادية للوفد وقد رحبت الصحف بهذا الاختيار وكانت هذه اللجنة قد تم تشكيلها فى أوائل ابريل ١٩١٩ للعمل داخل مصر بعد سفر الوفد المصرى إلى باريس وكان من بين أعضائها مرقس حنا – توفيق دوس – كامل بطرس – دكتور حبيب خياط – فهمى ويصا – صاروفيم عبيد.[55]
ويذكر أن السيدة صفية زغلول قد استدعت عبد الرحمن فهمى بك سكرتير لجنة الوفد المركزية وقالت له :" أن قبول تأليف الوزارة مصيبة فقال عبد الرحمن لها " أنه فكر فى ذلك وإنه سيقترح أن تنتخب لجنة الوفد المركزية مرقس حنا بك وهو قبطى رئيسا للجنة بالنيابة وبذلك نرد على الإنجليز بأن قبطيا يرأس وزارتنا وقبطيا يرأس حركتنا " فقالت له :" هذا لا يكفى ".[56]

محاولة اغتيال يوسف وهبه رئيس الوزراء:

وإزاء هذا التوتر السائد بسبب قبول يوسف وهبه باشا تشكيل الوزارة المؤيدة للإنجليز والحماية ولجنة ملنر قام شاب قبطى يدعى عريان يوسف سعد " من ميت غمر بإلقاء قنبلتين على سيارة رئيس الوزراء يوسف وهبه باشا بشارع سليمان باشا (طلعت حرب حاليا) صباح يوم ١٥ ديسمبر ١٩١٩ وهو فى طريقه إلى وزارة المالية ولكن لم يصب وهبه باشا بسوء وقبض على هذا الشاب وهو يحاول إخراج مسدس من جيبه وحوكم أمام محكمة عسكرية فى يوم واحد اعترف خلالها بمحاولة الاغتيال وصدر الحكم عليه بالأشغال الشاقة عشر سنوات وقد أفرج عنه سنة ١٩٢٤ ضمن من شملهم العفو فى عهد وزارة سعد زغلول .[57]
وكتب عريان سعد قصة محاولته لاغتيال يوسف وهبه باشا فقال:" ... ألف يوسف وهبه باشا الوزارة مخالفا قرار سعد زغلول بأنه لا يجوز لمصرى أن يؤلف الوزارة فى ظل الحماية وشعرنا أن تعيين قبطى رئيسا للوزارة هو لإيقاع الخلاف بين المسلمين والأقباط وإثارة فتنة تقضى على وحدة الأمة فى ثورة ١٩١٩.
ثم استطرد يقول :(وقبض على فى الحال ثم اخذ ونى إلى مكتب رئيس الوزراء وكان مضطربا وجلس بجواره يحيى باشا إبراهيم وزير المعارف ومحمود فخرى باشا محافظ القاهرة وقال لى رئيس الوزراء :" ليه يا شاطر بتعمل كده !" قلت :" أنت خرجت على إجماع الأمة لأن البطريرك طلب منك عدم تأليف الوزارة وجاء لك وفد من الأقباط وطلب منك أن ترفض تأليف الوزارة فرفضت مقابلته وأرسلت لك برقيات من جميع الشعب إلا تؤلف الوزارة وأنا أرسلت لك برقية باسم طلبة كلية الطب ولكنك تحديت كل هؤلاء والفت الوزارة !).[58]

ويذكر أيضا أن السيدة صفية زغلول عندما عرفت من عبد الرحمن فهمى محاولة الاغتيال التى قام بها عريان قال :" إنى أريد أن اقبل هذا الشاب لا تدعوهم يقتلوه حاولوا أن تخطفوه " وبذلت محاولات لخطفه ولكنها فشلت.[59]

اجتماع الأقباط واحتجاجهم:

من ناحية أخرى وبعد أسبوع واحد فقط من محاولة اغتيال يوسف وهبه باشا استكمل الأقباط استياءهم الشديد باجتماع يوم ٢١ ديسمبر حضره نحو أربعة آلاف فى الكنيسة المرقسية الكبرى وتحت رعاية البابا كيرلس الخامس وبركته وبرئاسة القمص باسيليوس إبراهيم وكيل البطريركية وخمسة من زملائه الكهنة جددوا فيه احتجاجهم وأرسلوا برقية إلى كل من يوسف وهبه باشا رئيس الوزراء والجنرال اللبنى المعتمد البريطانى، وفى اليوم التالى ٢٢ ديسمبر اجتمع بالكنيسة وتحت رئاسة القمص باسيليوس نحو ألفين من السيدات للغرض نفسه وأرسلن احتجاجهن إلى رئيس الوزراء والمعتمد البريطانى وقد وقع على هذا الاحتجاج نيابة عن جميع السيدات كل من : حرم حنا مسيحه – حرم عزيز مشرقى – حرم نجيب اسكندر – حرم روفائيل بغدادى – حرم صليب منقريوس – حرم ميخائيل لبيب – حرم ويصا واصف – الآنسة جولى صليب – الآنسة مارى ميرهم.[60]

وبهذا الموقف القبطى الوطنى ــ رفض تعاون يوسف وهبه مع الإنجليزــ تكمل الحركة الوطنية المصرية مسيرتها وتواصل ثورة ١٩١٩ انتصاراتها والسعى لتحقيق الغاية المنشودة لجميع المصريين الاستقلال التام للوطن الحبيب مصر .

رابعا:لجنة ملنر وسعد زغلول والأقباط:

١ــ فى (١٩ مايو ١٩٢٠) استقالت وزارة يوسف وهبه باشا نتيجة لشعور الكراهية العام الذى يحيط بها وأيضا لسعى محمد توفيق نسيم ليكون بديلا عن يوسف وهبه .

٢ــ وفى أكتوبر ١٩٢٠ سافر إلى لندن سعد زغلول وعدلى يكن المنتدب من الحكومة ومعهما عبد العزيز فهمى ومصطفى النحاس وعلى ماهر للتفاوض مع ملنر.

٣ــ استهل عام ١٩٢١ باستقالة اللورد ملنر من منصبه كوزير للمستعمرات وخلفه وينستون تشرشل الذى أعلن فى فبراير أن مصر جزء من الإمبراطورية البريطانية كما أبلغت إنجلترا السلطان أحمد فؤاد أن المفاوضات ستكون بوفد رسمى يجرى تعيينه للوصول إلى إطار جديد بدلا من الحماية التى تعتبر غير مرضية ومقبولة.[61]

٤ــ وفى مارس ١٩٢١ سقطت وزارة نسيم وألف عدلى يكن الوزارة التى سميت بوزارة الثقة والتى وضعت فى برنامجها الدخول فى مفاوضات مع بريطانيا ومن ثم أرسل إلى سعد زغلول فى مارس لدعوة الوفد للاشتراك فى هذه المفاوضات ..

عودة سعد زعيم الأمة:

فى الرابع من أبريل عام ١٩٢١ وصل سعد زغلول إلى مصر واستقبل فى الإسكندرية والقاهرة استقبالا شعبيا كبيرا.

وفى يوم ٧ أبريل حرص الزعيم سعد زغلول على زيارة قداسة البابا كيرلس الخامس فى مقر البطريركية لأنه كان يعتقد فيه الصلاح والتقوى فضلا عن مواقفه الوطنية المتعددة .

سعد زغلول و البابا كيرلس الخامس:

وكان استقبال قداسة البابا كيرلس الخامس لزعيم الأمة استقبالا حافلا يعكس مدى المحبة الكبيرة التى فى قلب البابا لسعد زغلول كما تكشف مدى الوعى الوطنى عند البابا فى تأييده لسعد زغلول الذى وضع فيه المصريون جميعا ثقتهم من اجل الحرية والاستقلال يكتب فخرى عبد النور فى مذكراته عن الحوار بين البابا والزعيم فقال :كم كان المنظر مؤثرا حين عانقه البطريرك ودعا له وقال له :" أنت تعبت كثيرا " فقال سعد باشا "سينسى هذا التعب بنجاح قضيتنا وأطلب منك الدعاء " فرد البطريرك قائلا:" الله يساعدك ويقويك " فشكر له سعد باشا بقوله :" إن شاء الله ببركتك " فقال البطريرك " بركة الله تنجح وتفوز".[62]

وغادر سعد زغلول البطريركية بعد أن ودعه قداسة البابا كيرلس الخامس والآباء الموجودون وحيته الجماهير التى اصطفت على جنبات الطريق وهى تهتف وتدعو له وكان من بينهم أساتذة وتلاميذ مدرسة الأقباط بالبطريركية .

وفى الاحتفالات التى أقيمت لزعيم الأمة سعد زغلول مثل : التجار – الأزهر – الهيئات النيابية – المحامون – المدارس – الجمعية الخيرية القبطية – جمعية ثمرة التوفيق .. كان الأقباط مشاركون فى إلقاء كلمات الحب والوطنية لسعد ولمصر نذكر منهم : بشرى حنا – سينوت حنا – مرقس حنا – وهبى بك – ومندوبون عن غبطة البطريرك .

سعد زغلول وعدلى يكن:

•

كان الاستقبال الشعبى العارم لزعيم الأمة سعد زغلول وللاحتفالات التى أقيمت لتكريمه هنا وهناك سببا فى تصدع العلاقة بين سعد وعدلى.

وحدث أن تصاعد الغضب الشعبى ضد خصوم سعد زغلول وضد عدلى يكن بل تحولت المظاهرات إلى اضطرابات بإطلاق النيران والاعتداء على بعض الأجانب مما جعل ونستون تشرشل يعلن أن الاعتداء على الأجانب يجعل بريطانيا ملزمة بالبقاء فى مصر لحماية أرواحهم وأموالهم .

وبدأت المفاوضات بين عدلى وكيرزن وزير خارجية بريطانيا فى لندن واستغرقت شهورا بلا جدوى لإصرار بريطانيا على الاحتفاظ بمركزها فى مصر وإن تظل جيوشها على ارض مصر وتتولى السياسة الخارجية وفشل عدلى يكن وقرر قطع المفاوضات والعودة إلى مصر، وقدم استقالته فى اليوم التالى مباشرة .

خامسا:حماية الأقليات فى تصريح ٢٨ فبراير ومـوقف الأقباط منه:

أيدت بريطانيا مشروع " عدلى يكن "– كيرزن " فى ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢١ م لحماية الأقليات مستندة إلى عدة أسباب منها اتهام مصر بالتعصب الدينى وكراهية الأجانب .

وقد جاء تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ م الذى صعّد طرح مسألة تمثيل الأقليات ثم كان تشكيل لجنة الدستور سنة ١٩٢٣ م مصعداً له أيضاً .
وفــى ٢٥ إبــريل سنة ١٩٢٢ امتدادا لكتابات جريدة الوطن ، طالب محمود عزمى ضــمن سلســلة مقالاته عن التنظيم الدستورى فى الاستقلال بتمثيل الأقليات كما دعا "إميل بولاند المحامى " بذلك أيضاً .

وقــد أيــد مــبدأ تمثــيل الأقليات كل من عدلى يكن وثروت وتوفيق دوس وعبد الله المكباتى " وحسين رشدى باشا ومجموعة أخرى .
واستندت هذه المجموعة فى رغبتها فى تمثيل الأقليات إلى ما يأتى : –

أ – إن إنجلتــرا احتفظت لنفسها حق حمايتهم ،وذكر أن وضع هذه النصوص بحماية الأقليات فى الدستور يسقط حجة بريطانيا – وهو بمثابة ضمان الحرية للجميع .
ب – كما أرجع توفيق دوس دفاعه عن مبدأ تمثيل الأقليات إلى سببين الأول سياسى وهو قفل الباب أمام التدخل الأجنبى . والسبب الآخر قانونى وهو أنه إذا كانت هناك دساتير تنص على وجوب تمثيل الأقليات السياسية وليس الدينية ، نريد أن نوضح اننا فى الشرق لا نميز بين الدين والسياسة ، وما دامت أحوالنا الشخصية ترتكز على القواعد والأسس الدينية فسيبقى مظهر حياتنا السياسية مصبوغا بدرجة ما بطابع الدين فالنص إذن ليس بدعة .

ج – إن هذا النص " تمثيل الأقليات " ميزة خاصة لأن الفرد فى الأكثرية لا يمكن أن يــنال منصباً فى مجلس النواب إلا إذا حاز على عدد معين من مواطنيه فى حين أن الفــرد من الأقلية ممكن أن ينال كرسيا فى المجلس حتى ولو لم يحز تلك الثقة بنص القانون .
وقــد عــارض مبدأ تمثيل الأقليات كل من حزب الوفد وسعد زغلول وغالبية أقباط مصــر . ولولا وطنية الأقباط فى هذه الفترة وإخلاصهم الشديد لمصر لتقبلوا دعوه الأجنبي لحمايتهم ، وكانوا يفوزون بالجاه والمناصب بدل النفى والسجن والاعتقال ، لكنهم فضّلوا أن يكونوا مصريين معذبين ، محرومين من المناصب والجاه والمصالح ، ويســاقون للضــرب ويذوقون الموت والظلم ، على أن يكونوا محميين بأعدائهم وأعداء الوطن .[63]

نفى سعد وصحبه:

تصاعدت الأحداث سريعا عندما أرسلت السلطة العسكرية البريطانية إنذارا إلى زعيم الأمة تأمره بالتوقف عن إلقاء الخطب ونشر المقالات والبيانات المناهضة لها ولكنه رفض الإنذار الإنجليزي اعتمادا على توكيل الأمة المصرية له للسعى فى الحصول على الاستقلال التام ورد على المندوب السامى قائلا :

" إن للقوة أن تفعل بنا ما تشاء أفرادا وجماعات فإنا جميعنا مستعدون ".

كما أنذرت كلا من : فتح الله بركات – عاطف بركات – مصطفى النحاس – جعفر فخرى – أمين عز العرب – صادق حنين – مكرم عبيد – سينوت حنا بالتوجه إلى بلادهم للإقامة بها وعدم التدخل فى الشئون السياسية.فأجابوا أيضا بالرفض والاستمرار فى طريق استقلال مصر .

ومن ثم قام الإنجليز باعتقال سعد زغلول صباح ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ومعه كل من : مصطفى النحاس – فتح الله بركات – عاطف بركات – مكرم عبيد – سينوت حنا – ثم نفيهم إلى جزر سيشيل فى المحيط الهندى شمال شرق جزيرة سيلان التى نفى إليها قبلا الزعيم أحمد عرابى ثم نقل سعد فـ ١٨ أغسطس ١٩٢٢ إلى جبل طارق مراعاة لصحته.[64]

سادسا:زعماء الأقباط وقيادة المسيرة:

وفى ضوء ذلك كان قادة مصر من الوفد يشكلون هيئة الوفد التى تتولى المسئولية بعد سعد زغلول الذى كان فى المنفى، رغم محاولات السلطة البريطانية العسكرية فى القبض على كل الأعضاء فى كل هيئة يتم تكوينها وكان من بينهم أسماء قبطية منها : واصف بطرس غالى – ويصا واصف – جورج خياط – صادق حنين – مرقس حنا – سلامة ميخائيل – فخرى عبد النور – نجيب اسكندر – راغب اسكندر .

ويذكر أن السيدة استر فهمى ويصا سكرتيرة اللجنة النسائية التى ترأسها أم المصريين صفية زغلول كانت تقود عملية الاتصال بزوجات الوزراء وكبار الموظفين الإنجليز وتهديهم من اجل تحسين معاملة زعماء مصر المعتقلين بل ذهبت لمقابلة اللورد اللبنى نفسه لنفس الغرض.[65]

وأيضاً قامت المرأة المصرية بالدور الأول فى معركة مقاطعة البضائع الإنجليزية واقبل الشعب على المقاطعة إقبالا رائعا وكانت صفية زغلول واستر فهمى ويصا ومنيرة ثابت ووجيدة ثابت وشريفة رياض وهدية بركات وعطية أبو إصبع وجميلة عطية واحسان القوصى وتماضر صبرى يتولين إعداد قائمة كبيرة باسم كل محل إنجليزي أو شركة إنجليزية أو مطعم إنجليزي أو بنك إنجليزي من الإسكندرية إلى أسوان. وطبعت من هذه القائمة مئات الألوف من النسخ وأفلست المحلات وأغلقت البنوك والشركات ولم يتصور الإنجليز أبدا أن نساءهن اللاتي يتولين هذه الحرب الخفية.[66]

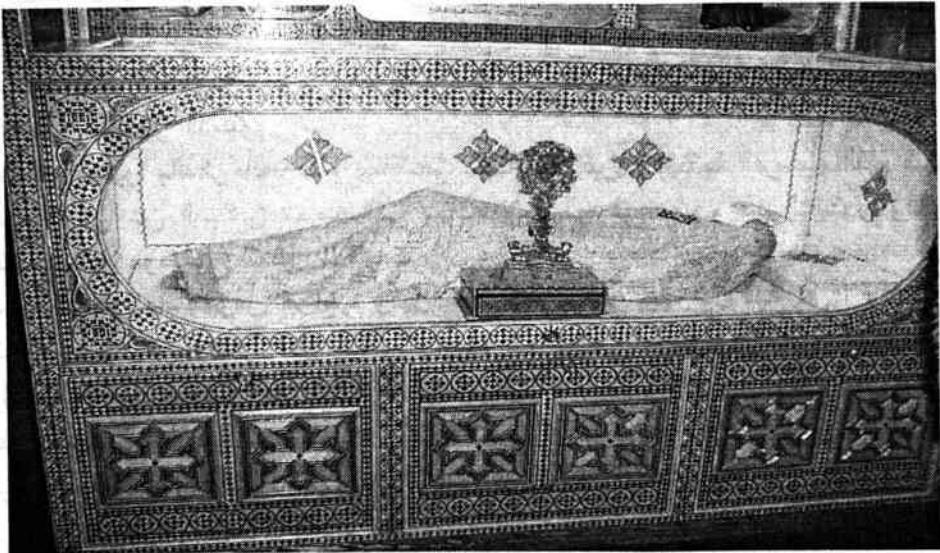
ويذكر أيضاً أن كلا من واصف بطرس غالى وويصا واصف كان لهما الدور الرائد فى جمع شمل الوفد وتوجيه أول نداء للأمة بعد نفى سعد زغلول وهو فى نفس الوقت النداء الوحيد فى تاريخ الوفد الذى ظهر بتوقيع اثنين فقط من أعضائه وهذا نصه:

"تنقل إلى البلاد فكرة الرئيس (سعد زغلول) نقلا صادقا فنطلب إليها أن تواصل بلا انقطاع جهودها النبيلة التى ترمى إلى تحقيق أمانيها. إن ظلما كبيرا وقع فعلينا أن نقابله بالصبر وأن ندفعه بالشمم. لا تمكنوا عدوكم من أسباب يبلغ بها أعماله ومشروعاته الإقليمية، فاكظموا أحقادكم فى أعماق قلوبكم وإقبلو بإباء كل المظالم والآلام فى خدمة الوطن، إذ المظالم فى خدمة الوطن نعيم والآلام شرف ليس فوقه شرف. لقد ضرب لنا سعد باشا مثلا فتتبعوا مثله ولا تدعو شيئا يحيد بكم عن طريقه المستقيم. نفوا سعدا ولكن مبادئ سعد باقية، نفوا سعدا ولكن روحه تلهمنا وتؤيدنا وتقودنا، نفوا سعدا ولكن مصر باقية .

إننا مصممون على أن نواصل العمل وأن نثابر فيه حتى نصل إلى غايتنا منه بعون الله وإن ضربنا الخصم نحن أيضا، فليقومن غيرنا، لأننا ندع علم مطالبنا يسقط من أيدينا. أيها المصريون .. إن فى ميدان الضحايا والمجد متسع للجميع ".[67]

واصف بطرس غالى
ويصا واصف

لقد واجه الشعب المصرى بكل فئاته أقباطا ومسلمين الموقف بكل وطنية وشجاعة وقوة ولم يعر التفاتا لمسألة الاعتقال أو إطلاق الرصاص عليهم لقد غدت فيه روح التحدى والصمود من اجل الحرية والاستقلال .



" الفصل الثانى "

الأقباط ما بين دستور سنة ١٩٢٣ وثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م

أولاً:دستور ١٩٢٣ م وعودة سعد زغلول:

ظلت مصر شهرين فى بداية عام ١٩٢٢ بدون وزارة بعد استقالة عدلى يكن.وفى فبراير صدر إعلان عرف بـــ " **تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢**".

وفى الأول من مارس ١٩٢٢ تألفت وزارة عبد الخالق ثروت باشا وفى ١٥ مارس ١٩٢٢ أعلن السلطان أحمد فؤاد استقلال مصر والمناداة به ملكا لمصر وفى ١٣ أبريل ١٩٢٢ عين الملك فؤاد ابنه فاروق وليا للعهد .

الإعداد لدستور ١٩٢٣ :

فى ٣ أبريل ١٩٢٢ شكلت حكومة عبد الخالق ثروت باشا لجنة لوضع مشروع الدستور وقانون الانتخابات وذلك من ٣٠ عضوا فسمت بـــ " لجنة الثلاثين" وكانت برئاسة حسين رشدى باشا وأحمد حشمت باشا نائبا للرئيس وكان من الأقباط :

- نيافة الأنبا يؤانس مطران البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية (البابا يؤانس فيما بعد)
- قلينى فهمى باشا
- الياس عوض
- توفيق دوس

وقد أتمت اللجنة مهمتها ووضعت مشروع الدستور. ثم رفعته إلى عبد الخالق ثروت باشا فى ٢١ أكتوبر ١٩٢٢ للتصديق عليه بإصدار المرسوم الملكى الخاص به .. ثم قدمت إليه بعد أيام قليلة مشروع قانون الانتخاب ولكن استقالته فى ٢٩ نوفمبر ١٩٢٢ حالت دون صدور الدستور .

ومما هو جدير بالذكر أنه أثناء مناقشات لجنة الثلاثين ولجنتها الفرعية التى شكلها لوضع تقرير عن المبادئ العامة التى يجب الأخذ بها فى مشروعي الدستور وقانون الانتخاب أثير موضوع "تمثيل الأقليات".

فأصدر القمص باسيليوس إبراهيم وكيل عام البطريركية بيانا قال فيه :

" إنه لا يوجد فى مصر الآن قبطى ومسلم بل الجميع مصريون على السواء وإن القول بأقلية وأكثرية ليس من شأنه إلا العمل على التفريق والانقسام .[68]

وأعلن القمص بطرس عبد الملك رئيس الكنيسة المرقسية الكبرى ورئيس المجلس الملى العام فى بيان له نشر بجريدة الأخبار إن تمثيل الأقليات هو من تطبيقات فرق تسد ولعن من يوقظ الفتنة النائمة.[69]

كما كتب كثيرون ينكرون مسألة الأقليات وتمثيلها مثل : عزيز ميرهم – سلامة موسى – ميخائيل غالى – عوض الله إبراهيم – سلامة ميخائيل – فخرى عبد النور – قلينى فهمى – وديع صليب – نجيب اسكندر – كامل يوسف صالح – راغب اسكندر – ويصا واصف – مرقس حنا – جورج خياط – واصف غالى – وانطون جرجس.
70

كما عقدت اجتماعات كثيرة للأقباط فى كنيسة البطرسية والبحيرة والمحلة الكبرى والمنيا وأسيوط وجرجا وبورسعيد وسمالوط والبلينا وطنطا والزقازيق وبنها والفيوم وأيضاً أقباط نادى رمسيس رفضت فيها تمثيل الأقليات.
وفى ١٥ مارس ١٩٢٣عهد الملك فؤاد بتشكيل الوزارة إلى يحيى إبراهيم باشا حيث بدأت تعيد النظر فى نصوص مشروع الدستور وقانون الانتخاب.
وبالفعل صدر الدستور يوم ١٩ أبريل سنة ١٩٢٣ ثم أصدر قانون الانتخاب فى ٣٠ أبريل سنة ١٩٢٣ وهو يعتبر أول قانون للانتخاب يصدر فى عهد الدستور وكانت هذه خطوة إيجابية فى طريق الحرية والاستقلال والحياة الدستورية النيابية .

الإفراج عن سعد زعيم الأمة ورجالها الأبطال:

على اثر إصدار الدستور وتحت ضغط الحركة الوطنية المصرية رأت الحكومة البريطانية أن استمرار نفى سعد زغلول سوف يؤدى إلى استمرار الموقف المصرى الثائر وبعد دراسة الأمر مع المندوب السامى اللورد اللنبى صدر قرار الإفراج عن سعد زغلول فى ٣٠ مارس ١٩٢٣ وسافر من جبل طارق إلى فرنسا فى طريق العودة إلى مصر كما أفرجت السلطات العسكرية فى أبريل على أعضاء الوفد السعدى وحسين القصبى وفخرى عبد النور ومحمود حلمى ومحمد نجيب الغرابلى وعبد المقصود متولى وصادق حنين وعبد القادر حمزه وأحمد وفيق وراغب اسكندر وفى مايو أفرجت أيضا عن حمد الباسل ومرقس حنا وويصا واصف وبطرس غالى وعلوى الجزار ومراد الشريعى وجورج خياط وفى يونيو أفرجت عن المنفيين فى سيشل وهم : فتح الله بركات ومصطفى النحاس وعاطف بركات ومكرم عبيد وسينوت حنا كما أفرجت عن ٣٠٠ من المعتقلين السياسيين أبطال ثورة ١٩١٩ وقد تلقت الأمة المصرية كلها هذه القرارات بالفرح والابتهاج واستقبلت أبطالها استقبالا حافلا ورائعا.
71

ثانيا:وزارة ١٩٢٤ واكتساح حزب الوفد:

كان المصريون على موعد يوم ١٢ يناير ١٩٢٤ لإجراء الانتخابات واختيار نواب الشعب فى مجلس النواب الجديد فى ظل دستور ١٩٢٣ وحكومة يحيى ابراهيم باشا الذى وعد بحرية الانتخابات لكى تخرج معبرة عن إرادة الشعب وحقه فى الممارسة الدستورية .

وفاز الوفد بنسبة ٩٠% من مقاعد المجلس البالغ عددها ٢١٤ مقعدا. وكان الأقباط مشاركون فى هذه الانتخابات مع الوفد وسعد زغلول الذى كان يقود تيار الحركة الوطنية والعمل على وحدة الشعب الواحد فكان الوجود القبطى فى سائر اللجان الانتخابية سواء كان مشرفين أو مرشحين فنذكر منهم بشرى حنا وناصف ويصا وسينوت حنا والقمص حنا غبريال (أسيوط) وجندى عبد الملك ود.رمزى جرجس (الازبكية) وويصا واصف (المطرية بالمنصورة) وراغب اسكندر (اشمون بالمنوفية) ومكرم عبيد (قنا).

أما خصوم الوفد وخاصة حزب الأحرار الدستوريين فكان لهم موقفا مناهضا للأقباط لتأييدهم الوفد ولوجودهم بكل ثقلهم فيه فهاجموا كل المرشحين الأقباط وشككوا فى مدى إخلاصهم للحركة الوطنية ...الخ

ولكن رجال الوفد من الأقباط كانوا يدافعون عن الحركة الوطنية المصرية التى لا تعرف القبطى من المسلم وأنهم حريصون على وحدة الأمة .

أما الزعيم سعد زغلول فكان يشهد للأقباط ويقول

"إن النهضة الأخيرة امتازت على سابقاتها بأن أوجدت هذا الاتحاد المقدس بين الصليب والهلال هذا الاتحاد الذى أرجو مصر جميعها أن لا تتهاون فيه، فإنه فخر هذه النهضة وعمادها. وهو الذى اضطرب له خصومنا إذ أسقط من أيديهم حجة كانوا يعتمدون عليها كلما أردنا تحرير رقابنا من النير الذى وضعوه فى أعناقنا بقول خصومنا إننا حماة الأقلية فيكم لأنكم قوم متعصبون فلابد من أن نبقى بينكم لحفظ العدل، ولكن هذه الحجة سقطت باتحادكم، وهم الآن ينتهزون فرصة الانتخاب ليثبتوا الانقسام فيكم، فاحذروا هذه الدسيسة واعلموا أنه ليس هناك أقباط ومسلمون ليس هناك إلا مصريين فقط ومن يسمونهم أقباط كانوا ولا يزالون أنصار لهذه النهضة وقد ضحوا كما ضحيتم وعملوا كما عملتم وبينهم أفاضل كثيرون يمكن الاعتماد عليهم فذروا التراب فى وجوه أولئك الدساسين الذين يفرقون بين مصريين ومصريين حيث لا إمتياز لواحد على آخر إلا بالإخلاص والكفاءة فيهم أجسامنا وفيهم من هو أفضل من كثير منا. أقول هذا لأني أقول الحق ويجب على كزعيمكم أن أقول الحق لقد برهنوا فى مواطن كثيرة على إخلاص شديد وكفاءة وأفتخر أنا الذى شرفتمونى بدعوتى زعيمكم بأن أعتمد على كثير منهم فكلمتى ووصيتى فيكم أن تحافظوا على هذا الاتحاد المقدس وأن تعرفوا أن خصومكم يتميزون غيظا كلما وجدوا هذا الاتحاد متينا فيكم ولولا وطنية الأقباط لتقبلوا دعوة الأجنبي لحمايتهم وكانوا يفوزون بالجاه والمناصب بدل النفى والسجن والاعتقال، ولكنهم فضلوا أن يكونوا مصريين معذبين محرومين من المناصب والجاه والمصالح، ويساقون للضرب ويذوقون الموت والظلم ، على أن يكونوا محميين بأعدائهم وأعداء الوطن. هذه الميزة يجب علينا أن نحفظها وأن نبقيها دائما فى صدورنا، فكونوا متساندين وحافظوا على اتحادكم ".[72]

ومن المعروف أن الزعيم سعد زغلول حرص كل الحرص على الذهاب إلى مقر البطريركية بعد عودته إلى ارض الوطن بعدة أيام لكى يتقابل مع قداسة البابا كيرلس الخامس الذى كان يرتبط به ارتباطا وثيقا ويطلب صلواته وبركته فكم كان يوصى لجان الوفد عند تكوينها أن تذهب إلى غبطة البطريرك فتجد كل الترحاب والتأييد . وتتلقى بركته ودعواته لها بالتوفيق والنجاح.

ذهب سعد إلى البطريركية يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٢٣ وهناك قال :" إن الاتحاد أساس نجاحنا وعماد مستقبلنا ولا فرق مطلقا بين مصرى ومصرى، ويسرنى أن تكون مقاعد البرلمان مملوءة بالأكفاء سواء كانوا مسلمين أو أقباطا".

ولذلك نجح الأقباط الذين تم ترشيحهم من الوفد فى دوائرهم الانتخابية وبلغ عددهم ١٦ عضوا بنسبة ٨% تقريبا.

أما مجلس الشيوخ الذى انتخب فى ٣٠ أبريل ١٩٢٤ فكان عدد أعضائه ١١٩ سنة ١٩٢٤ منهم ١٥ عضوا من الأقباط والمسيحيين عامة .

ثالثا:وزارة سعد زغلول(وزارة ثورة):

فى ضوء الفوز الساحق للوفد فى الانتخابات قدم يحيى إبراهيم باشا استقالة وزارته إلى الملك فؤاد فى ١٧ يناير ١٩٢٤ ثم عهد بتأليف الوزارة الجديدة إلى سعد زغلول باشا بوصفه زعيم الأغلبية فى ٢٨ يناير ١٩٢٤ .

وقد قدم سعد زغلول فى خطاب قبوله تأليف الوزارة ، برنامج الوزارة وأسماء الذين اختارهم من الوزراء وكان من بينهم وزيران قبطيان لأول مرة فى التشكيل الوزارى هما :

- **مرقس حنا بك لوزارة الأشغال العمومية**
- **واصف بطرس غالى أفندي لوزارة الخارجية**

فقال الملك إلى سعد زغلول :

" توجد غلطة فى الوزارة أن الوزراء عشرة وفيهم وزيران قبطيان مع أن التقاليد المتبعة أن يكون فى الوزارة قبطى واحد فى مقابل تسعة وزراء مسلمين .

فأجابه سعد زغلول قائلا :

" هذه ليست وزارة تقاليد وإنما هى وزارة ثورة وعندما كان الإنجليز يطلقون الرصاص على الشعب لم يلاحظوا نسبة واحد على عشرة بين الأقباط والمسلمين وعندما نفونا إلى سيشيل لم يراعوا النسبة أيضا فكنا أربعة مسلمين واثنين أقباط وعندما حكم الإنجليز على أعضاء الوفد بالإعدام لم يراعوا النسبة كذلك فكانوا ثلاثة من المسلمين وأربعة من الأقباط فكيف نراعى نحن الآن هذه النسبة.

فهز الملك فؤاد رأسه ووافق مضطرا ثم عاد وقال :

" إن فى الوزارة اثنين من الافندية هما واصف غالى وزير الخارجية ومحمد نجيب الغرابلى وزير الحقانية ولم تجر التقاليد على أن يصبح الافندية وزراء ولهذا فإنني أرى أن أنعم عليهما برتبة البشوية ويصدر المرسوم بأسماء الوزارة جميعا باشوات.

فقال له سعد :

" هذا فضل عظيم ولكننى أريد أن يصدر المرسوم وفيه أفندية يتولون الوزارة وبعد أن يصدر المرسوم يمكن لجلالتكم أن تنعموا عليهما برتبة الباشاوية.

فوافق الملك ووقع مرسوم تشكيل الوزارة.[73]

واستقبلت الأمة المصرية وزارة سعد بالغبطة والابتهاج وأسمتها "الوزارة الشعبية".

استقالة وزارة سعد:

ولكن الحادث الذى عصف بوزارة سعد هو مقتل السير لى ستال سردار(قائد) الجيش المصرى وحاكم السودان العام فى ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ بيد خمسة مصريين وتقديم بريطانيا إنذارين لحكومته باعتبارها مسئولة عن الحادث من وجهة نظرها وإزاء رفض سعد بعض المطالب فى الإنذارين قدم استقالته للملك فؤاد يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٢٤.

رابعا:أحمد زيوار رئيسا للوزراء:

١ــ وقد كلف أحمد زيور باشا رئيس مجلس الشيوخ بتشكيل الوزارة الجديدة فى ٢٤ نوفمبر من تسعة وزراء منهم نخله جورجى المطيعى بك وزيرا للمواصلات وعملت على التسليم الكامل للإنجليز وتحقيق كل مطالبهم التى رفضها سعد زغلول ثم اعتقلت السلطة العسكرية بعض النواب وكان من بينهم : مكرم عبيد وراغب اسكندر كما صدرت التعليمات بجلاء الجيش المصرى من السودان وتأجل انعقاد البرلمان ثم حل المجلس بعد ذلك فى ٢٤ ديسمبر ١٩٢٤ وعادت الأمة إلى ميدان الصراع من جديد .

٢ــ أما حكومة أحمد زيور باشا فقد قررت إجراء الانتخابات العامة يوم ١٢ مارس ١٩٢٥ لاختيار ٢١٤ نائبا فى البرلمان.

٣ــ وفى آخر مارس ١٩٢٥ قدم رئيس الوزراء زيور استقالته للملك فلم يقبلها وجدد الثقة فيه وكان البديل هو حل المجلس وإجراء انتخابات جديدة فى مايو ١٩٢٦.

٤ــ وفى ديسمبر ١٩٢٥ أصدرت حكومة زيور قانونا جديدا للانتخابات بهدف تضيق حق الانتخابات وأيضاً ردا على اجتماع البرلمان المنحل وقراراته وكان لابد أن تكون هناك وقفة من الأحزاب والأمة كلها إزاء تصرفات هذه الوزارة .

٥ــ ومن ثم قام سعد زغلول باشا بدعوة أعضاء الحزب الوطنى وحزب الأحرار الدستوريين من اجل توحيد الصفوف لمواجهة حكومة زيور وإسقاطها فى الانتخابات وكونوا لجنة من الأحزاب الثلاثة لتنظيم وتنسيق الجهود المشاركة من ١٣ عضوا.

٦ــ وفى ١٩ فبراير ١٩٢٦ عقد المؤتمر الوطنى حضره جميع أعضاء مجالس النواب والشيوخ السابقة وأيضاً الوزراء السابقون بل المرشحون الذين لم ينجحوا فى انتخابات ١٩٢٥.

٧ــ أذعنت حكومة أحمد زيور لقرارات المؤتمر الوطنى وتحدد يوم ٢٢ مايو ١٩٢٦ لإجراء انتخابات البرلمان وجاءت نتيجتها بفوز الأحزاب المتحالفة ١٩٩ مقعدا منها ١٦٥ للوفد و٢٩ للأحرار الدستورين و٥ للوطنى بينما حصل حزب الاتحاد الذى تسنده الحكومة على ٥ مقاعد فقط وحصل المستقلون على ١٠ مقاعد وكان عدد النواب الأقباط الناجحين ١٧ عضوا بنسبة ٩% تقريبا .
وهكذا سقطت حكومة زيور باشا الذى قدم استقالته للملك فى ٧ يونيو ١٩٢٦.
وهكذا نجد الحركة الوطنية تأخذ موقفا ايجابيا من اجل مستقبل الأمة كلها نرى فيها مشاركة الأقباط مع المسلمين .

خامسا:الوزارة الائتلافية(١٩٢٧):

رحب الملك باختيار تولي عدلى يكن مسئولية رئاسة الوزراء على أن يكون عبد الخالق ثروت وزيرا للخارجية وكلفه بتشكيل الوزارة الائتلافية من حزبى الوفد والأحرار الدستوريين والمستقلين فى ٧ يونيو ١٩٢٦ وجاء فيها مرقس حنا باشا (الوفد) وزيرا للمالية.
واجتمع البرلمان فى ١٠ يونيو ١٩٢٦ انتخب سعد زغلول باشا رئيسا لمجلس النواب ومصطفى النحاس والأستاذ ويصا واصف وكيلين وبدأ يمارس مسئولياته الوطنية ولاشك أن عودة الحياة الدستورية وتشكيل مجلس النواب والشيوخ هو من أهم انتصارات الأمة المصرية فى هذه السنة .
ولكن فى ١٩ ابريل ١٩٢٧ قدم عدلى يكن باشا استقالته الغير متوقعة والتى أحدثت دويا فى وسط الأمة وكم حاول سعد زغلول لقناعه بالعدول عن الاستقالة ولكنه أصر على ذلك وقبلها الملك .
ومن ثم طالب سعد زغلول رفيقه الأخر عبد الخالق ثروت باشا بضرورة تحمل المسئولية بلا تردد فقبلها وعهد إليه الملك تشكيل وزارته الائتلافية فى ٢٦ أبريل ١٩٢٧ والتى تولى فيها مرقس حنا باشا وزارة الخارجية.
وسارت هذه الوزارة على نفس سياسة الوزارة السابقة .

سادسا:موت الزعيم سعد زغلول:

أما زعيم الأمة سعد زغلول الذى لم يتجاوز السبعين من عمره فقد مرض عدة أيام بالحمرة وارتفاع فى درجة الحرارة أثناء إقامته فى ضيافة ابن أخته فتح الله بركات فى بلبيس وعلى اثر عودته إلى القاهرة تحسنت صحته قليلا ولكن الحرارة عاودت الارتفاع برغم محاولات الأطباء وضعف النبض حتى فاضت روحه فى مساء يوم ٢٣ أغسطس .

وهكذا رحل سعد زغلول بعد نضال وكفاح من اجل الحرية والاستقلال لبلاده التى أحبها مصر الوطن المقدس كما قدم صورة مشرقة ومضيئة للزعيم الوطنى رجل كل المصريين الذى لا يعرف إلا المصريين معا وليس أقباطا ومسلمين، رجل الشعب الواحد فى الوطن الواحد "مصر" .

وهكذا كانت مسيرة المشاركة الوطنية للأقباط ،وقد واصل الأقباط مشاركتهم الوطنية بنفس القوة الدافعة التى فيهم وهى المشاعر الوطنية والانتماء والارتباط ببلادهم مع الوعى بالتاريخ القومى لواقع مصر للمصريين.

عبرّ سعد زغلول عن الأوضاع الجديدة للعلاقة بين المسلمين والأقباط بموجب الدستور قائلاً:

> إن الجميع يتمتع بحقوق واحدة وعليهم واجبات واحدة وإن جميع المصريين فى نظر القانون سواء وأن التقدم والترقى لا يناله إلا أقدر الرجال الذين يستحقونه عن جدارة واستحقاق دون التمييز بين أحد وآخر .

وقد إستمر برلمان الائتلاف بين الوفد والأحرار حتى سنة ١٩٢٨ وبعد ما توفى سعد زغلول سنة ١٩٢٧ م وتكونت وزارة جديدة برئاسة عدلى يكن للإشراف على الانتخابات التى جرت فى ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٩ م وقرر الأحرار مقاطعة هذه الانتخابات وكسب فيها الوفد كسباً ساحقاً وكانت هذه المعركة الانتخابية من أهم ما أثير فيه مسألة التفرقة والإثارة الطائفية وتذكية روح التعصب .



الفصل الثالث
دور الأقباط الوطنى
فى عصر الملك فؤاد(١٩١٧ - ١٩٣٦ م)

كانت ثورة ١٩١٩ باتحاد المسلمين والأقباط وبعد جهاد دام سنوات تنازلت انجلترا عن حمايتها فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ وكانت الدولة العثمانية قد عينت أحمد فؤاد سلطان للبلاد عام ١٩١٧ وأعلن السلطان فؤاد استقلال مصر فى ١٥ مارس سنة ١٩٢٢ وأعلن نفسه ملكاً ووضع دستور للبلاد وأنشئ الحكم البرلمانى بزعامة سعد زغلول باشا وكان البابا كيرلس مؤيداً لهذه الثورة - و أرتفع شأن الأقباط فى عهده فتمتعوا بالحرية الدينية والمساواة فى الوظائف الحكومية وفى التجارة وفى امتلاك الأطيان فظهرت طبقة من كبار الأقباط من سياسيين وأثرياء كما أنتشر التعليم الدينى فصار صدى الوعظ يسمع فى أغلب كنائس مصر.

وزراء أقباط فى عصر الملك فؤاد :

عين يوسف سليمان وزيرا للزراعة فى ١٩٢٠/٥/٢٥ .

ولما تولى سعد زغلول الوزارة من ٢٨ يناير سنة ١٩٢٤ إلى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ فأتخذ من واصف غالى وزيرا للخارجية ومن مرقس حنا وزيرا للأشغال العمومية.

وفى وزارة زيور باشا (١٩٢٤/١١/٢٤ - ١٩٢٥/٣/١٣) عين نخله جورجى المطيعى وزيرا للمواصلات وفى وزارته الثانية (١٩٢٥/٣/١٣ - ١٩٢٦/٦/٧) عين توفيق دوس وزيرا للزراعة .

وفى وزارة النحاس باشا (١٩٢٨/٣/١٧ - ١٩٢٨/٦/٢٥) عين واصف غالى وزيرا للخارجية وأختار ويصا واصف رئيسا لمجلس النواب .

وفى وزارة عدلى يكن ٠ ١٩٢٩/١٠/٤ - ١٩٢٩/١٢/٣١) عين واصف سميكه وزيرا للزراعة .

وفى وزارة النحاس باشا الثانية (١٩٣٠/١/١ - ١٩٣٠/٦/١٧) عين واصف غالى وزيراً للخارجية .

وفى وزارة عبد الفتاح يحيى (١٩٣٣/٩/٢٧ - ١٩٣٤/١١/٦) عين صليب سامى وزيرا للخارجية .

أما فى وزارة توفيق نسيم (١٩٣٤/١١/١٥ - ١٩٣٦/١/٢٢)عين كامل إبراهيم وزيراً للخارجية وللزراعة معا .

وعن وزارة على ماهر (١٩٣٦/١/٣٠ - ١٩٣٦/٥/٩) عين صادق وهبه وزيرا للزراعة .

وفى وزارة النحاس الرابعة (١٩٣٦/٥/١٠ – ١٩٣٦/٧/٣١) عاود اتخاذ واصف غالي وزيراً للخارجية – وكذا فى وزارة النحاس الخامسة (١٩٣٧/٨/٣ – ١٢/٣٠/ ١٩٣٧).

وعين مراد وهبه وزيراً للزراعة في وزارة محمد محمود (١٩٣٧/١٢/٣٠ – ٨/٥/ ١٩٣٨)

وفى عهد الملك فؤاد صدر الدستور فى ابريل سنة ١٩٢٣ :

تضمن دستور ١٩٢٣ نصاً على أن المواطنون متساوون فى التمتع بالحقوق المدنية والسياسية وتحمل الأعباء الوطنية دون أى تميز بسبب الدين أو الأصل أو اللغة .

وعلى الفور بدأ الإعداد للمعركة الانتخابية لتشكيل مجلس النواب الأول واستمرت هذه المعركة الانتخابية لغاية ١٢ يناير سنة ١٩٢٤ ورشح ويصا واصف عن المطرية مع أنه من أبناء الصعيد وقد فاز فى الانتخاب بفضل الروح الوطنية الجارفة **وبالطبع دعم سعد زغلول الحركة الانتخابية بقوله:**

" إن نهضة مصر أوجدت هذا الاتحاد المقدس بين الهلال والصليب ولا إمتياز لمصرى على آخر إلا بالإخلاص والكفاءة ولولا وطنية الأقباط وإخلاصهم الشديد لتقبلوا دعوة الأجنبى لحمايتهم " .

وبهذه الروح وقف ويصا واصف فى أحدى دوائر المنيا يقول باعتزاز " أننى أمثل فى البرلمان دائرة لا قبطى فيها غير نائبها " – وحينما جاء الوفد للحكم بزعامة مصطفى النحاس سنة ١٩٢٨ لم يكتف بوزيرين قبطيين فى وزارته بل أختار ويصا واصف رئيسا لمجلس النواب وظل ويصا واصف رئيس لمجلس النواب حتى وفاته فى ٢٧ مايو سنة ١٩٣١ .

وزارة عبد الفتاح يحيى باشا والكنائس :

صدر فى فبراير سنة ١٩٣٤ أيام وزارة عبد الفتاح يحيى باشا منشور من العزبى باشا وكيل وزارة الداخلية بالشروط العشرة لبناء الكنائس وهى شروط مجحفة لا تتفق مع الدستور الذى يكفل حرية العقيدة والذى ساوى بين جميع المصريين فى الحقوق والواجبات وهو منشور باطل لأنه صادر من موظف عمومى لا يملك سلطة التشريع.

وبكل أسف لقد صدر قرار العزبى باشا الأسود ضد الأقباط والكنائس فى ظل حكومة انتقالية هشة ألفها عبد الفتاح يحيى وهو فى باريس ولم تدم أكثر من ١٤ شهرا بين سبتمبر ١٩٣٣ ونوفمبر ١٩٣٤ ،والعجيب أنه مازال يعمل به حتى الآن..

حزب الوفد والأقباط:

أولاً: اتهام حزب الوفد بالانحياز إلى الأقباط:

١ــ كان أحد الخطوط الرئيسية لدعوى الأحرار أن القبط يسيطرون على الوفد ويعملون من خلاله على صبغ مصر بالصبغة القبطية وأن قادة الوفد المسلمين يستسلمون لفئة قليلة من القبط أو ما شابه ذلك وهكذا عمل حزب الأحرار على تحويل كافة القضايا السياسية المطروحة منها إلى قضية واحدة أوجدها وهى الصراع بين القبط ويمثلهم الوفد فى رأيهم وبين المسلمين ويعمل الأحرار على التحدث باسمهم.

٢ ــ لما بدأت المعركة الانتخابية أعلن الوفد عن مرشحيه فهاج الأحرار يعلنون أن القبط هم من أستبد بالترشيح على الرغم من أن المرشحين القبط لم تكن تزيد نسبتهم عن ١٠ % من عدد مقاعد مجلس النواب وأثاروا النعرة الطائفية فى كل دائرة رشح الوفد فيها قبطياً كما قام الأحرار بتوزيع منشورات صريحة تدعوا إلى التفرقة بين المسلمين والقبط .

٣ــ بالرغم من انتهاء الانتخابات بفوز الوفد وتشكيله لوزارته ، بقيت حملة الأحرار الدستوريين عليه وعلى القبط ، وزادت حدته ، مستخدمين عدة عناصر ووسائل للإثارة الدينية ضد القبط وحزب الوفد ، منها موضوع الطراز الفرعونى لضريح سعد ، كما ادعوا أن الإسلام فى خطر ، وأن الهجوم عليه يشتد ، والقبط فى الوفد إما متملقون للدين أو مفسحون للطعن عليه والاستخفاف به ثم عملوا على تعبئة العواطف الدينية ودعوه رجال الدين إلى التحرك ضد هذا الأمر الجليل .

٤ــ تعقب الأحرار الوزارة الوفدية عندما قررت إحالة الاستغناء عن عدد من كبار الموظفين المؤيدين للحكومة السابقة وهو إجراء تتخذه كل حكومة جديدة لتضمن تناسق الجهاز الإداري مع سياستها لكن الأحرار عملوا على تفسير هذا الإجراء على أنه طرد للمسلمين وإبقاء للقبط .

٥ــ ارتقى الأحرار من الهجوم على سياسة الوفد فتجاوزوا الإثارة الدينية والعاطفية على المطالبة بصياغة مؤسسات الدولة وأجهزتها على أساس وجود أقلية وأكثرية دينيتين لا بالنسبة للتمثيل النسبى فى البرلمان فقط ولكن بالنسبة لأجهزة الدولة المختلفة مع محاولة لدفع دينى للدولة وبهذا حاول الأحرار أن يطرحوا من جديد مطلب التمثيل النسبى لا لكى يتبناه القبط ، كما كانت محاولة سنة ١٩٢٢ م ولكن كى يتبناه المسلمون ، وتحدثوا كثيرا عن أن حقوق الأغلبية مهضومة تلتهمها الأقلية .

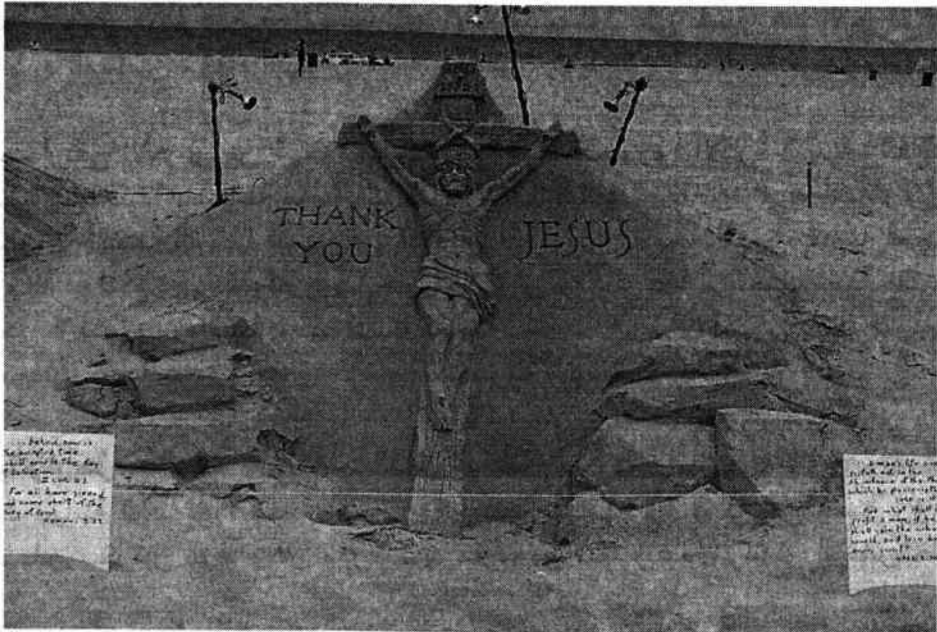
ثانيا:رد حزب الوفد على هذه التهم الباطلة : -

كانت سياسة الوفد إزاء هجوم الأحرار هى ذاتها سياسته أيام سعد وفى حياته ، وكان النحاس سكرتير الوفد وكان مكرم عبيد مقربا من سعد زغلول وصار النحاس خليفة

لســعد زغلول ومكرم سكرتيراً للوفد وقادة الوفد هم من المسلمين والأقباط . وقد دافع الوفد عن الدعاية الموجهة ضد القبط موضحاً ما يأتى : -

أ - عـندما قـال الأحـرار أن حكـومة الوفد أقالت " استغنوا عن " كثيرا من كبار الموظفين ليس بينهم قبطى واحد عقبت جريدة مصر بأن السبب يرجع إلى عدم وجود مدير (محافظ) قبطى .
ب - كما سخر الجميع من محاولة الأحرار تحويل مسألة الطراز الفرعونى لضريح سعد إلى مسألة دينية .
ج - كمـا واجه رجال الوفد ومرشحيه فى الانتخابات الدعاية الدينية ضد القبط حيثما وجـدت فـى دوائـر الأقاليم . وكانوا يوزعون المنشورات التى تواجه هذه الدعاية وتهاجم الأحرار .
د - ومن أهم ما يلفت النظر أن الوفد كان يواجه أى أثر من آثار التفرقة الدينية سواء كانت تمثل موقفا سياسيا لحزب معادٍ له ، أو يمثل موقفا فرديا من أحد المرشحين أو الكتّاب أو غيرهم ، أو إثارة عصبية فى أية منطقة ، على أن هذا موقف ضد الوفد لا موقف ضد القبط .

وباختصـار شعر الأقباط بالولاء مثلهم فى ذلك مثل إخوانهم المسلمين ولمدة عشرين عامـاً تقـريباً كـان الأقباط ككل ينتمون للوفد ، وكان مكرم عبيد الشخصية الفعلية المسـيطرة علـى الـوفد ، وكلما كان نجم الوفد يسطع كلما زاد نصيب الأقباط فى الوظائـف الحكومـية ، والمزايا التى تشعرهم بأنهم جزء من الكيان القومى للمجتمع يشاركون فى أعبائه وآلامه .



الفصل الرابع

دور الأقباط الوطنى
فى عصر الملك فاروق(١٩٣٦ - ١٩٥٢ م)

فــى عهده استمرت حماية الدولة لوحدة عنصرى الأمة واستصدرت القوانين واللوائح للمســاواة بــين المواطنــين جمــيعا أقباط ومسلمين وأعطت المسيحيين حرية أقامة شعائرهم الدينية وحرية الوعظ - فأنشأ الأقباط مدارس الأحد على يد المرحوم حبيب جرجس والتى بدأت تنتشر فى الأقاليم على يد أمناء خدمة الكنيسة ومنهم قداسة البابا شــنودة الثالث - كما بدأ الأقباط فى الاهتمام بالخدمة الاجتماعية والنشاط الإجتماعى فــى المحــيط الكنسى واهتمت الجمعيات الاجتماعية بالتعليم فتأسست مدارس للأقباط زارها الملك فاروق تشجيعا لها وأنشأت هذه الجمعيات مشاغل لتعليم الفتيات الحياكة والتفصيل والتطريز كما أنشأت المستوصفات لرعاية وعلاج محدودى الدخل وكثرت المطــبوعات الدينية على يدٰ شخصيات ذو ثقافة عالية من الناحيتين الروحية والعلمية وأنشــأت المكتــبات الدينــية فى الكنائس وخارجها ، ونجد لأول مرة فى عهد الملك فــاروق يأمــر جلالــته بإذاعة القداس الإلهى ليلة عيد الميلاد المجيد وأعقبه فى عيد القيامة المجيد عام ١٩٥٠ .

رفض الأقباط تعهد الحكومة المصرية أمام عصبة الأمم :

عارض الأقباط على لسان الوزيران القبطيان مكرم عبيد وواصف بطرس غالى عام ١٩٣٨ أن يقــررن دخــول مصر بين أعضاء عصبة الأمم (منظمة الأمم المتحدة) بتعهد من الحكومة المصرية يكفل حماية الأقليات تعهداً قد تحاسب عليه الحكومة أمام هــذه المــنظمة الدولية وبذلك رفض الأقباط أن يدخلوا فى دائرة الأقليات التى تطلب الحماية من دولة أجنبية .

ومن المعروف أن الأقباط فى عام ١٩٤٤ رفضوا الاشتراك فى مؤتمر الأقليات الذى نظمته هيئة الأمم المتحدة باعتبار أنهم وأن كانوا أقلية عددية إلا أنهم من نسيج شعب مصر الواحد .

رفض العمال والموظفين الأقباط العمل فى القاعدة البريطانية :

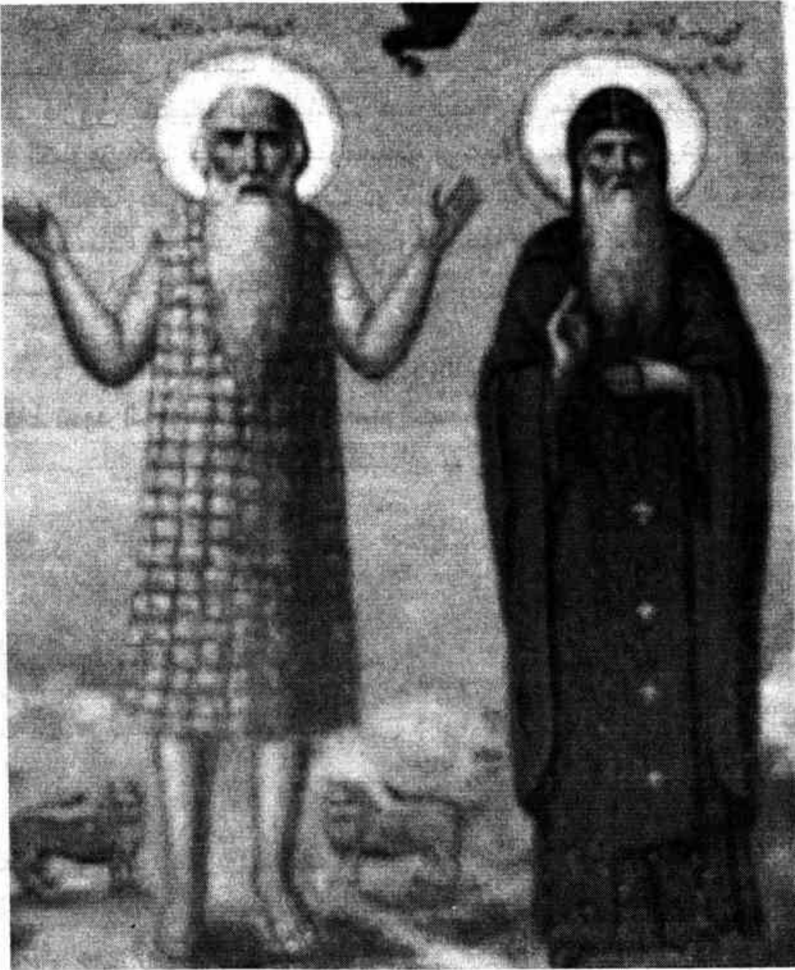
اســتجابة للنداء الوطنى للامه وللكفاح المسلح ضد القوات البريطانية فى قناة السويس وعــندما طلب من العاملين المصريين الامتناع عن العمل فى القاعدة البريطانية هجر آلاف العمــال والموظفــين الأقباط العمل فى القاعدة البريطانية رغم المرتبات العالية التى كانوا يحصلون عليها .

انضمام مصر لمعاهدة حقوق الإنسان (١٩٤٨)

فى عام ١٩٤٨ انضمت مصر إلى معاهدة حقوق الإنسان والاعتراف بالمساواة التامة بين المواطنين بصرف النظر عن الدين أو الجنس أو أى اختيار آخر .

تأسيس جماعة الأمة القبطية (١٩٥١/٩/١١)

أسسها المحامى العظيم الدكتور إبراهيم فهمى هلال أطال الله عمره وكان غرضها دينى اجتماعى محض وتسعى لرفاهية الكنيسة الأرثوذكسية ولإحياء القومية القبطية ومواجهة الفكر المضاد للوحدة الوطنية والاتجاه الدينى الإسلامى الذى روجت له جماعة الأخوان المسلمين.



الفصل الخامس

الاحتلال الإنجليزي وسياسته مع الأغلبية والأقلية

مــن الثابت أن حكومات أحزاب الأقلية كانت تحاول دائما استغلال الاختلاف الدينى بــين المسلم والقبطى فى إرضاء مصالح الاستعمار وفى إيجاد التفرقة بين المسلمين والأقــباط بإتــباع المــثل القديم " فرق تسد " وأخيرا إرضاء الأكثرية المسلمة على حســابات الأقلية فى التعيينات والترقيات والبعثات . وقد تكرر الاعتداء على الدستور فى هذه الفترة ، ومن الغريب أن كل اعتداء على الدستور يقرن بإساءة معاملة الأقباط بالحد من تعيينات الأقباط وترقياتهم.

وبالنسبة للاحتلال الإنجليزي فقد قامت سياسته الإستعمارية فى مصر فى تعاملها مع الأغلبية المسلمة والأقلية القبطية على عدة أسس أو عناصر لكى تتمتع بالاستقرار ولكى تستطيع أن تقبض على السلطة وكانت أهم هذه الأسس أو العناصر التى اعتمدت عليها هى : -

(أولاً) الفتنة الطائفية : -

وفى استخدامها لهذه الطريقة اعتمدت على : -

(أ) العمل على اختفاء أكثر الرؤساء القبط من الإدارات والمناصب العليا فى الدولة مما كان له أثر إجتماعى كبير أدى إلى احتقار الأقباط .

(ب) العمل على تقليل عدد الأقباط بالتدريج فى مناصب القضاء ، مما كان له أثره النفسى والإجتماعى الكبير وتسبب إلى شعور الأقباط بالمهانة .

(ج) العمــل علــى غلــق أبــواب التعيينات الجديدة أمام الأقباط مما كان له أثره الإقتصادى والإجتماعى وأدى إلى شعور الأقباط بالفقر والعوز .

(د) العمــل علــى اســتخدام فئة من المسيحيين الشوام بدلا من الأقباط فى الإدارة والمحاســبة وطــرد الأقباط مما سبب ، أو كان له تأثير إجتماعى وإقتصادى سيء ، على أحوال الأقباط ومعيشتهم .

(ثانيا)استغلال الأقباط لضرب الوحدة الوطنية:

معاناة الأقباط فى عصر الاحتلال البريطانى

قــال (كرومر) فى الحقيقة إن القبطى لم يكن ذا مشاعر شديدة الصداقة مع المصالح الإنجليزية وبرر كرومر استخدام الإنجليز المسيحيين السوريين وإحلالهم محل الأقباط فى الإدارات بأن الأقباط عامة غير أصدقاء لهم وأنهم كانوا يتبعون فى أسلوب الإدارة والمحاســبة طريقة قديمة يحرصون على كتمان أصولها وقاوموا الإصلاحات الحديثة التــى أدخلها الإنجليز فى هذا الشأن – وعندما قبضت السلطات البريطانية على زمام الســلطة فــى الــبلاد عمل الإنجليز على استبعاد أكثر الرؤساء الأقباط من الإدارات والمناصب العليا فى الدولة مما كان له أثر أجتماعى كبير أدى إلى احتقار الأقباط كما

عملـــوا على تقليل عدد الأقباط بالتدريج فى مناصب القضاء والعمل على غلق أبواب التعيينات الجديدة أمام الأقباط – وقد أشاع الاحتلال الإنجليزى أن المناصب العليا فى الدولة والقضاء من حق الأغلبية المسلمة وأن الأقلية القبطية تشغل مناصب فى إدارة البلاد أكثر مما يجب ، وللأقباط وظائف كثيرة تزيد كثيرا عن نسبتهم العددية .
ويقـــرر الصحفى القبطى (قرياقص ميخائيل) أنه فى عهد الاحتلال البريطانى أنكر علـــى الأقـــباط شغل الوظائف التى كانوا يشغلونها من قبل، وأن القبطى قد فقد فعلا كثيرا من وضعه السابق فى مصر وهو فى خطر يومى من أن يفقد القليل الباقى. ولم يكـــن للمســـلمين اعتـــراض على تولى الأقباط الوظائف الإدارية العليا قبل أن تنشر السلطات البريطانية فكرة أنهم غير أكفاء لها .
ويقـــرر المؤرخ البريطانى البرت حورانى أن عدد الموظفين الأقباط فد نقص بصفه عامة فى ظل الحكم البريطانى عما كان عليه فى العهود السابقة .
وقـــد أدت سياســـة الاحـــتلال البريطانى ضد الأقباط إلى إشاعة جواً من التوتر بين عناصر الشعب المصرى الواحد، وهدم مع الزمن ثقة كل جانب بالآخر ونشأ جو من التوتـــر بـــين الأقباط والمسلمين مع العمل على جذب بعض عناصر الأقباط إليهم ثم تثور المشكلة فتتدخل لعلاجها لصالح الأقباط لتظهر بمظهر من يحميهم من المسلمين وبهذا تنقسم الوحدة والترابط بين عنصرى الشعب الواحد .

وتطبيقا لهذه السياسة قامت بالأعمال الآتية:

(١) تعيـــين بطرس باشا غالى رئيساً للوزراء سنة ١٩٠٨ م وكان ذلك بقصد تحقيق أهداف منها : –

(أ) الإساءة إلى سمعة المصريين أمام الرأى العام الأوربى .
(ب) إخفـــاء حقـــيقة الصراع بين المواطنين المصريين والأجانب (أو بين الحركة الوطنـــية والاستعمارية) وتصويره بأنه صراع دينى وليس سياسى أو تصويره على أنه صراع بين التخلف الشرقى والحضارة الأوربية ، وليس صراعا بين شعب محتل يعانى من الظلم والاضطهاد والاستغلال ، ومحتل مستغِل ومضطهد .
(ج) تصوير الحركة الوطنية على إنها حركة دينية غايتها الارتباط بالدولة العثمانية لا التحـــرر والاســـتقلال، لهذا اتهم الاحتلال البريطانى الحزب الوطنى على أنه يريد إحياء فكرة الجامعة الإسلامية تحت السيادة التركية .

(٢) قامت بتشجيع انعقاد المؤتمر القبطى والإسلامى (سنة ١٩١١ م)

وهكذا عرفت البلاد التمييز العنصرى للمرة الأولى بعد عهد محمد على فكانت نتيجة هـــذه السياسة الأجنبية أن شعر بعض المسلمين بأنهم العنصر المتفوق الذى يجب أن يكـــون الحـــاكم ، كما أخذ الأقباط من ناحيتهم يشعرون أنهم لا يتساوون أمام الهيئة الحاكمة فى الحقوق كما يتساوون فى الواجبات .[74]

الباب الرابع

فكرة عن الآثار السياسية

لنشاط الأقباط

فى المجالات

الثقافية والاقتصادية والاجتماعية

الفصل الأول

موقف الأقباط من الجامعة الإسلامية والحزب الوطنى

رغم كل مظاهر الوحدة الوطنية فى هذه الفترة فقد عارض الأقباط الجامعة الإسلامية والحــزب الوطنى بقيادة مصطفى كامل، على الرغم أن الحزب الوطنى كان مصرياً مــن الدرجة الأولى إلا أنه كان إسلاميا فعلى الرغم من وطنية دعوة مصطفى كامل لجلاء الإنجليز عن مصر إلا أنه لم يكن وطنياً كاملاً من وجهة نظر كثير من الأقباط لأنه فى الوقت الذى دعى فيه إلى جلاء البريطانيين عن مصر وندد على المصريين تهاونهم واستسلامهم للبريطانيين ، لم يذكر الأتراك بسوء ، إذ كان يؤمن بالولاء التام للسلطان ودعا إلى الخضوع له ، كما آمن بالجامعة الإسلامية دينياً وسياسياً ، والدليل على ولاءه للسلطان ، كان مصطفى كامل يسافر سنويا إلى استانبول ليلقى كل احترام وتــرحيب ،وكان موضع عطف من السلطان ورجاله حتى أنه منح رتبة الميرميران التــى تتــيح له أن يلقب باشا . ولذلك وقف غالبية الأقباط من حركة مصطفى كامل وقفــة التردد غير المؤمن بها وحتى عندما انضم إلى الحزب الوطنى ويصا واصف أطلقت عليه الصحف القبطية لقب يهوذا الإسخريوطى ، تعبيراً عن خيانته لطائفته .
وكــان يزيد من اقتناع الأقباط بموقفهم أن جريدة اللواء لسان حال الحزب الوطنى لم تســتطيع أن تعــيش إلا عــن طريق المساعدة التى كان يتلقاها مصطفى كامل من السلطان والخديوى عباس حلمى.[75]



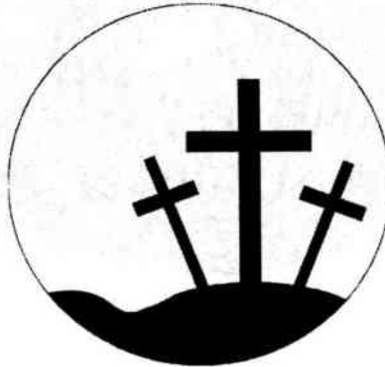
الفصل الثانى

موقف الأقباط من القومية العربية فى هذه الفترة

قـــام الأقباط بعمل مصرى قوى ضد فكرة القومية العربية لأن الطبقة الحاكمة لمصر كانـــت أجنبية عن مصر وغارقة فى مصالحها الخاصة وأن الغرب الذين نزحوا من سائر الأقاليم العربية كانوا بعيدين عن العروبة بعد المصريين أنفسهم، وانغمسوا فى منافســـة المصريين فى الحصول على الوظائف والأعمال المالية والتجارية ، وقد أيد موقـــف الأقباط هذا الأستاذ محمد رشيد رضا ونادى بفصل اللغة عن الدين بصحيفة الوطن .

وقـــد نشرت صحيفة المنار بعدها بأيام مقالاً لباحث قبطى يؤيد فيه رأى محمد رشيد فـــيما ذهب إليه من فصل اللغة عن الدين حيث أن اللغة العربية ليست لغة المسلمين وحـــدهم بـــل لغة العرب مسلمين ومسيحيين ويهود. ومن الخطأ الفاضح خلط اللغة العـــربية والأدب بالـــدين فإن اللغة لا تحمى دينا دون دين، والأمة العربية كان منها مسيحيون وإسرائيليون وصابئون وملحدون وقد نبغ فى الشعر عدد كبير منهم الأخطل وابن ساعد وهما مسيحيان والسؤل وأبن سهل وهما وغيرهم ممن لا يدينون بالإسلام [76].

وتصـــعيدا لهذا الموقف ذكر أديب إسحق بجريدة الوطن طاعناً فى الوطنية المصرية وقائلاً لو بحثوا عن الأصول لما رأوا فى أى البلاد الشرقية فئة من السكان تصح لها دعـــوى الوطنـــية الأصلية ، وعلى سبيل المثال مصر ، فنقول ليس فى مصر من لا يخـــاف التكذيب إذا ادعى أنه من بقية البطالمة وعلى فرض أنه يدعى ذلك فإنه يثبت لنفســـه الأصـــل اليونانى لا المصرى وإن هذا القطر الذى ملكه البطالمة والرومان والهكسوس واليونان والفرس والحبشة والمسلمون العرب ثم الترك والإفرنج وتوالت علـــيه غارات القبائل المتنوعة والشعوب المختلفة لا يستطيع الانتماء إلى فريق منهم دون الآخـــر لمـــا وقع فيه من اختلاط الإنسان وامتزاج الأصول وتعذر التفريق بين الدخيل والأصلى.



الفصل الثالث

وزارة عبد الفتاح يحيى والشروط العشرة لبناء الكنائس(١٩٣٤)

صدر فى فبراير سنة ١٩٣٤ م أيام وزارة عبد الفتاح يحيى باشا منشور خاص براغبى بناء الكنائس والحصول على ترخيص بذلك خاضع لشروط مجحفة لا يتفق مع الدستور الذى يكفل حرية العقيدة والذى ساوى بين جميع المصريين فى الحقوق والواجبات. وهو منشور باطل لأنه صادر من موظف عمومـــــــى (وكيل وزارة بالداخلية) لا يملك سلطة التشريع.
ومن الغريب أن تلجأ الوزارة حديثا فى إجابة رسمية على سؤال لأحد أعضاء مجلس الشعب فى هذا الشأن إلى المغالطة فتتذكر أن الإذن الذى يجب أن تحصل عليه البطريركية لبناء كنيسة ما يعود إلى أيام السيادة التركية 'إذ نص عليه (خط همايونى) الصادر فى سنة ١٨٥٦ م من أجل حقوق المسيحيين من رعايا الدولة . فمصر تملك شخصيتها المستقلة منذ إتفاقيتى " لندن " اللتين عقدهما محمد على باشا ولم تكن القوانين التركية تسرى على مصر فى قليل أو كثير مطلقا كما أن الخط الهمايونى لم ينص على شيء من هذا مطلقاً كما رأينا سابقا ، وكما سنفهم فيما بعد . وتوالت القرارات والسياسات التى تتبعها أحزاب الأقلية فى محاولة منها لهدم الوفد وذلك بالتفريق والتمييز بين الأقباط والمسلمين فى المدارس والوظائف والتعيينات الإدارية والحكومية والعسكرية ، مما سبب شعور الأقباط أن الجهاد السياسى أصبح ملوثا ، فانصرفوا عنه واضرب معظمهم عن الاشتراك فى الانتخابات .[77]

وقـــبل الدخـــول فى تفاصيل الشروط العشر ينبغى أن نعرف ملخص ما أورده الخط الهمايونى من نقاط جوهرية :

١ – اعتماد كافة الحقوق التى نصت عليها قوانين سابقة خاصة بالمسيحيين وأهمها حكم أنفسهم فى سائر الأحوال الشخصية لارتباطها بالعقيدة الدينية .
٢ – تشـــكيل مجـــالس ملـــية مكونة من رجال دين وعلمانيين لإدارة المصالح الملية المختصة بحماية المسيحيين والفصل فى أحكامهم الشخصية .
٣ – طلب بناء الكنائس يقدم من الأب البطريرك للباب العالى وتصدر رخصة ببنائها.
٤ – لا يمـــنع أحـــد من إجراء فرائض ديانته ويلقى من جراء ذلك جورا أو أذية ولا يجيز أحد على ترك دينه، وتؤخذ التدابير اللازمة القوية لأجل تأمين أهل مذهب واحد مهما بلغ عددهم ليجروا مذهبهم بكل حرية .
٥ – المساواة فى الوظائف بين المسيحيين والمسلمين .
٦ – الخدمة العسكرية واجبة على المسيحى كما هى واجبة على المسلم .

٧ – تــزال كلــية من المحررات الديوانية جميع التعبيرات والألفاظ والتمييزات التى تتضــمن الإساءة إلى فئة من الناس بسبب المذهب أو اللسان أو الجنسية ويمنع قانونا استعمال كل نوع تعريف وتوصيف يوجب العار أو يمس الناموس سواء أكان ذلك بين أفراد الناس أو من طرف رجال الإداريين .

ويهمــنا فــى هذا المجال أن نشير إلى ما جاء بالخط الهمايونى خاصا ببناء الكنائس والقــرار الــوزارى الــذى أورد مــا يسمى بالشروط العشرة لبناء الكنائس لخطورة أهميتها.

أولاً:بناء الكنائس والشروط العشرة : -

فــى شـــهر فبراير ١٩٣٤ م أصدر العزبى باشا وكيل وزارة الداخلية شروطا عشرة للتصريح ببناء الكنائس يحتم فيها استيفاء البيانات التالية :

الشروط العشرة :

١ – هــل الأرض المرغوب بناء الكنيسة عليها هى من أرض الفضاء أو الزراعة ، وهــل هــى مملوكة للطالب أم لا ، مع بحث الملكية من أنها ثابتة ثبوتا كافيا وترفق أيضا مستندات الملكية .

٢ – ماهــى مقاديــر أبعاد النقطة المراد بناء الكنيسة عليها عن المساجد والأضرحة الموجودة بالناحية ؟

٣ – إذا كانــت النقطة المذكورة من أرض الفضاء هل هى وسط أماكن المسلمين أو المسيحيين ؟

٤ – إذا كانت بين مساكن المسلمين فهل لا يوجد مانع من بنائها .

٥ – هل يوجد للطائفة المذكورة كنيسة بهذه البلدة خلاف المطلوب بناؤها ؟

٦ – إن لم يكن بها كنائس فى مقدار المسافة بين البلد وبين اقرب كنيسة لهذه الطائفة بالبلدة المجاورة ؟

٧ – ما هو عدد أفراد الطائفة المذكورة الموجودين بهذه البلدة ؟

٨ – إذا تبــين أن المكــان المــراد بــناء كنيسة عليه قريب من جسور النيل والترع والمــنافع العامــة بمصــلحة الرى فتؤخذ رأى تفتيش الرى وكذا إذا كانت قريبة من خطوط السكة الحديد ومبانيها فيؤخذ رأى المصلحة المختصة .

٩ – يحرر محضر رسمى عن هذه التحريات ويبين فيه ما يجاور النقطة المراد إنشاء الكنيسة عليها من المحلات السارية عليها لائحة المحلات العمومية والمسافة بين تلك النقطة وكل محل من هذا القبيل ويبعث به إلى الوزارة .

١٠ – يجــب على الطالب أن يقدم مع طلبه رسما عمليا بمقاس واحد فى الألف يوقع علــيه من الرئيس الدينى العام للطائفة ومن المهندس الذى له خبرة عن الموقع المراد

بناء الكنيسة به وعلى الجهة المنوطة بالتحريات أن تتحقق من صحتها وأن تؤشر عليها بذلك وتقدمها مع أوراق التحريات .

والمغالطات فى هذا السياق هى :

١ – إن الخط الهمايونى كان بالفعل إطارا دستوريا ، ولكن للخلافة العثمانية بأسرها . وقد سقطت هذه الخلافة ، وتغير دستور تركيا ذاتها ، فكيف نصر على اعتماد مبادئ دستورية لدولة لم تعد قائمة ، وبلادنا بدورها لم تعد ولاية فى إمبراطوريتها ؟

٢ – فرمان الخط الهمايونى ليس مقتصرا على بناء الكنائس والمعابد ، بل هو رؤية أكثر شمولاً لوضع من يسميهم البعض بالأقليات فى الدولة والمجتمع ، فلماذا تم اختزال الخط الهمايونى المذكور إلى مجرد شروط عشرة لبناء الكنائس؟

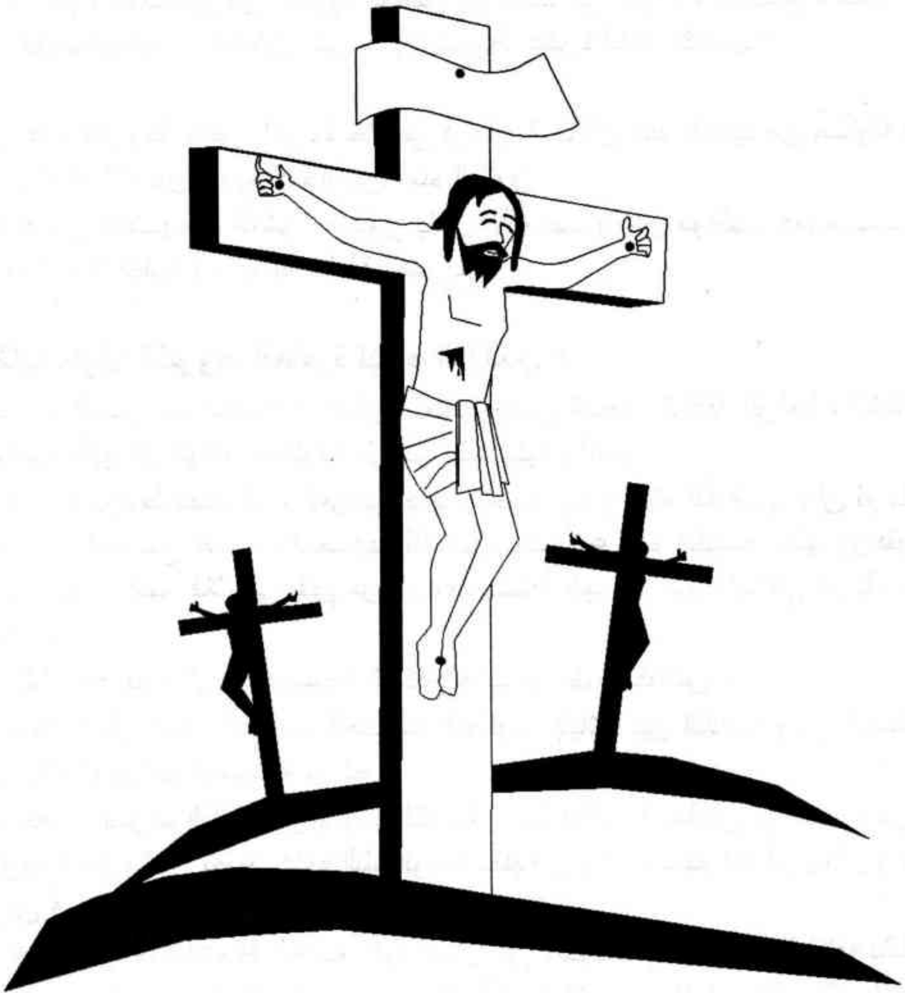
٣ – إن هذه الشروط تنقض أهم ما جاء فى فرمان السلطان عبد الحميد من مساواة فى الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين أمام القانون
٤ – منشور الشروط العشرة منشور باطل لأنه صادر من موظف عمومى (وكيل وزارة الداخلية) لا يملك سلطة التشريع.

ملاحظات حول الشروط العشرة لبناء الكنائس :

١ – بهذه الشروط اعتبرت أماكن العبادة ضمن المحال المقلقة للراحة والخطرة المنصوص عليها فى لوائح الحكومة بل أنها أشد منها وأعسر .
٢ – أنها شروط تعسفية، الغرض منها التعجيز ومنع بناء الكنائس. وإن لم يكن فالمماطلة وتضيع الوقت والمضايقة للقائمين بمشروع بناء الكنيسة لعلهم يزهقون ويعدلون عن بنائها. فلا شئ يفهم من شروط سخيفة كهذة لا مثيل لها فى أى بلد من بلاد العالم .
٣ – ما شأن مصلحة الرى ومصلحة السكة الحديد فى بناء الكنائس .
٤ – لماذا كل هذه الأبعاد العديدة المطلوب إثباتها بين الكنيسة وبين المساجد والأضرحة والمحلات العمومية .. الخ .
٥ – ما معنى الشرط الثالث عن وجود الكنيسة وسط أماكن المسلمين أو المسيحيين ؟ هل تريد الحكومة أن تظهر أبناء البلد الواحد متفرقين وقد جمعهم الله فى وطن واحد متجاورين فى المساكن والمصالح ؟
٦ – واغرب من هذه الشرط الخامس فهو يسأل عن وجود كنيسة أخرى للطائفه بالبلدة وكأن تعدد الكنائس شرط يجب منعه وهذا الشرط لا وجود له فى طلب الترخيص بفتح خمارة أو مرقس (ملهى ليلى) .
٧ – أما الشرط السابع فيسأل عن عدد أفراد الطائفة المذكورة فى البلدة وهو شرط اشد غرابه من سابقيه. فكأنه لا حق لفئة قليلة فى التعبد والصلاة وسماع الوعظ

والإرشاد وهو ما لم نسمع به إلا فى مصر. فقد قرأنا فى الجرائد أن الحكومة اليابانية – وهــى حكــومة لا تدين بدين سماوى – صرحت ببناء مسجد للمسلمين فى إحدى مدنها بينما عددهم لا يتجاوز المائة نسمه .[78]

"نص الخط الهمايونى فى ملحق خاص فى آخر الكتاب"



الفصل الرابع

وطنيه الأقباط رغم الضيقات

١ــ وطنيه الأقباط فوق كل اعتبار:

ذكر الكاتب الأديب الأستاذ فتحى رضوان الوزير السابق قائلا :

"لقد تمكن الشيخ الصحفى على يوسف صاحب جريده المؤيد فى سنه ١٨٩٦ من معرفه أسرار حمله الإنجليز على دنقلة وذلك بمساعدة موظف قبطى بمكتب تلغراف الازبكية وهو توفيق أفندي كيرلس فلما اكتشف أمرهما وقبض الإنجليز على الاثنين، حاولوا اخذ الاعتراف من توفيق ضد الشيخ على ولكن دون جدوى. ويعلق الأستاذ فتحى رضوان على هذا الموقف قائلا : لقد كان توجيه الاتهام إلى توفيق كيرلس مع على يوسف ظاهرة أسعدت الوطنيين، فتوفيق كيرلس من الأقباط وكان ظن البريطانيين أن الأقباط يقفون من الحكومة الوطنية موقف غير المكترث لاعتقادهم أنهم يميلون إلى الإنجليز لكن الأيام أثبتت أن الأقباط مصريون وطنيون .

وإن موقف توفيق كيرلس فى إنكاره أن الشيخ على يوسف هو الذى حرّضه أو اتصل به أدى به إلى أن يسجن ثلاثة شهور بينما خرج الشيخ على بحكم البراءة.

وبهذا اثبت توفيق كيرلس أنه رجل يفخر به وطنه فقد تعددت محاولات سلطات الاحتلال ليشهد ضد الشيخ على يوسف ولكنها لم تحصل منه على شئ، وهكذا كان للأقباط مواقف مشرفه جنبا إلى جنب مع المسلمين.٧٩

٢ - فى عام ١٩٣٨ رفض القبط مرة أخرى أن يدخلوا فى دائرة الأقليات التى تطلب الحماية من دولة أجنبية وعبر عن ذلك ممثلا مصر فى عصبة الأمم وهما آن ذاك الوزيران القبطيان مكرم عبيد وواصف بطرس غالى - فعارضا أن يقرن دخول مصر بين أعضاء هذه المنظمة الدولية بتعهد من الحكومة المصرية يكفل حماية الأقليات تعهداً قد تحاسب عليه الحكومة أمام العصبة.[80]

٣ - وفى حرب ١٩٤٨ سقط من القبط شهداء فى فلسطين من جنود الجيش المصرى.

٤ - وعندما احتدم الكفاح المسلح ضد القوات البريطانية فى القتال وطلب من العاملين المصريين أن يمتنعوا عن العمل فى القاعدة البريطانية " هجر آلاف العمال والموظفين الأقباط العمل من القاعدة رغم المرتبات العالية وقبل ذلك شارك شباب القبط فى ثورات الثلاثينات الوطنية كما شاركوا فى الأربعينات فى صفوف الحركة العامة المناهضة للاستعمار.[81]

٥ـ الوحدة الوطنية والمظاهرات الصامتة:

كـــذلك يجـــب أن تذكر الأجيال القادمة في تتاليها بأن الجيش البريطاني ظل مـــرابطاً علـــى ضفتي القناة بحجة الدفاع عن حرية الملاحة الدولية بعد أن اضطرته الـــثورات الشعبية إلي الجلاء عن أرض مصر ، فاستمر المصريون في نضالهم تارة بالعنف وأخرى بشيء من المسالمة .

وفي يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٥١ م أقيم سرادق كبير في ميدان الإسماعيلية (التحرير) وتقرر أن يقوم الشعب بمظاهرة صامتة تطوف شوارع القاهرة وميادينها وتنتهي عند هذا السرادق. فأصدر البابا يوساب تعليماته إلي رجال الاكليروس بالاشتراك في هذه المظاهرة وأرسل هذه التعليمات إلي (الأهرام) فنشرتها في عددها الصادر يوم ١٠ مـــنه وقد جاء في أخرها : قال غبطته" إن قبط مصر كانوا دائماً في مقدمة الصفوف في الجهاد والتضحية . وكان بعض رجال الاكليروس من قادة الثورة سنة ١٩١٩ م . كمـــا أن دماء القبط اختلطت بدماء مواطنيهم المسلمين في معركة الحرية والاستقلال وارتوت أرض مصر بها" .

ثم نشرت جريدة (المصري) وصفاً لما جرى تحت عنوان:
(رجال الدين مسلمين وأقباط يتقدمون المظاهرات الصامتة)
وقد قالت فيه :

(أوفـــد غـــبطة البابا الأنبا يوساب بطريرك الأقباط الأرثوذكس صاحبي النيافة الأنبا تـــوماس مطران الغربية والبحيرة والأنبا يؤنس مطران الجيزة والقليوبية على رأس لفيف من رجال الاكليروس بملابسهم الرسمية حيث اشتركوا في المظاهرة).

وممـــا يذكـــر أن صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر/ الشيخ حمروش كان متأبطاً ذراع الأنـــبا توماس أثناء سير المظاهرة . فكان منظراً رائعاً دل على اتحاد عنصري الأمة وتضامنها في الشدائد .

(ثـــم وصـــل الجميع إلي السرادق ، وما هي إلا دقائق حتى وصل رفعة مصطفى الـــنحاس باشا فصافح الحاضرون : كلاً بدوره ... وفي لحظة قومية رهيبة ارتفع صـــوت المذيـــع يعلن على الملأ تعانق فضيلة الأستاذ الأكبر / شيخ الجامع الأزهر ومـــندوب غـــبطة البطريـــرك مباركة للوطن في يومه وللشعب في جهاده . فلم يسع الجمـــوع الزاخرة الصامتة إلا أن تطاطي خشوعاً لهذا الشعور الكريم وهذا الاندماج العظيم) .

ولقـــد جـــرت مظاهـــرات مماثلة في مختلف أنحاء مصر . وكانت كلها صورة على التآلف والتعاطف المتبادلين بين القبط والمسلمين .[٨٢]

٦ ـ كما كانت هذه الفترة لا تخلو من الأعمال التى تؤكد الوحدة الوطنية والقومية وأصالتها بين القبط والمسلمين وعلى سبيل المثال :

أ – نجد لأول مرة يذاع القداس الإلهي ليالى الأعياد القبطية وكان ذلك سنة ١٩٥٠ م ولما عاتب شيخ الأزهر أحمد حمروش النحاس على ذلك غضب النحاس مستنكرا كيف لا يعترض الشيخ على إذاعة الأغاني ويعترض على الصلاة.[83]

ب – كما ذكر أن د.طه حسين فى حديث له قال" إن الهدف المقصود من التبشير الأمريكي والإنجليزي والفرنسي هو هدم الكنيسة القبطية مع أن هذه الكنيسة جزء هام من تراث الدولة يجب المحافظة عليه" .

ت – **فى دير المحرق** : ومن مظاهر التسامح الدينى التى كانت لا تفرق فى معاملتها بين الأقباط والمسلمين أن دير المحرق كان ينفق على خمسه مدارس ابتدائية فى منطقته تضم ١٥٠٠ تلميذ من مختلف الأديان يتعلمون بالمجان ويوزع الكساء على الفقراء منهم . وتدفع لهم رسوم الامتحانات لا فرق فى هذا بين قبطى ومسلم مع أنه يصرف من إيراد الأوقاف القبطية .

ث – **معونة العالم المسيحى للاجئين المسلمين :**

والتسامح الدينى لا يقتصر على أقباط مصر وحدهم بل يشمل المسيحيين فى العالم اجمع فقد جاء بجريده الأهرام فى شهر مارس سنة ١٩٥٠ " قرر مؤتمر جمعيات الشبان المسيحية فى القدس توسيع برنامج المعونة للاجئين العرب والمعروف أن غالبية اللاجئين من المسلمين .

ج - تبرعات الفاتيكان للاجئين الفلسطينيين:

ذكرت مفوضيه الفاتيكان بالقاهرة أن التبرعات التى قدمتها الهيئات الكاثوليكيه مليونا ومائتى وخمسين ألف دولار. أما المساعدات الأخرى التى قدمها العالم الكاثوليكى الأمريكى إلى اللاجئين الفلسطينيين فى الثمانية عشر شهرا الماضية بلغت خمسه ملايين دولار. ومما يذكر أن عدد اللاجئين الفلسطينيين يتراوح بين ستمائة ألف وسبعمائة ألف لاجئ من بينهم ثلاثون ألف لاجئ كاثوليكي فقط .

ح – **تبرع مطران بكل ما يملك لبناء مسجد بالأرجنتين :**

وقد جاء فى جريده المصرى بتاريخ ٢١ أبريل سنه ١٩٥٠ جاءنا من الأرجنتين أنه قد تألفت لجنه لإنشاء مسجد فخم كبير للمسلمين فى بونس ايرس وقد تم جمع التبرعات اللازمة لهذا المشروع وسيحتفل بوضع حجر الأساس لهذا المسجد والمعهد العلمى العربى الذى سيلحق به فى يوم السبت الموافق ٦ مايو ١٩٥٠ القادم لأنه يوم عيد جلوس جلاله الملك المعظم .

وفى يوم ٢٣ أبريل سنه ١٩٥٠ نشرت جريده المصرى تحت عنوان تبرع مطران بكل ما يملك للمساهمة فى إنشاء مسجد الأرجنتين كذلك تحدثت جريده الاستقلال التى تصدر أسبوعيا بالعربية فى بونس ايرس عن مساهمة الطوائف المسيحية العربية فى الأرجنتين وأشادت بموقف نيافة المطران سابا الذى تبرع بجميع ممتلكاته لبناء المسجد

ممــا كان له ابلغ الأثر فى إقبال الجاليات الشرقية هناك من مسيحيين ومسلمين على التبرع للمشروع .

خ ـ أقباط يبنون المساجد:

أما هنا فى مصر فقد كان المألوف مساهمة أحد عنصرى الأمة مع العنصر الآخر فى بناء كنيسة أو مسجد ولعهد قريب حين بنى سعادة قلينى باشا فهمى مسجدا فى بلدته مغاغة على نفقته الخاصة كلفه آلاف الجنيهات ومازال الأقباط رغم كل هذا متسامحين تنفيذا لتعاليم الإنجيل السامية

وقد قرأت فى أهرام ٢٨ أبريل سنة ١٩٥٠ هذا الخبر السار الذى أضعه أمام واضعى الشروط العشرة ومنفذيها :

تلقيــنا كلمــة من أهالي بلدة ونا فى الرمل يقولون فيها إن أحد المسيحيين تبرع لهم بقطعه ارض أقام الخيرون من أهل البلدة عليها مسجدا وهم يلتمسون من معالى وزير الأوقــاف إقــرار صــرف الإعانة الشهرية لنفقات المسجد وأجور موظفيه ما أجمل التسامح والتعاون فى الخير والبر

د - **تعارف الأتقياء**

أعجبتني كلمة نشرها الأستاذ رمسيس جبراوى فى مجلة المنارة المصرية تحت عنوان " تعارف الأتقياء التى توضح قمة التسامح الدينى الذي كان بين الأقباط والمسلمين فى الماضى .

ذكــر الأســتاذ رمســيس جبراوى المحامى قائلا : كنت يوم الجمعة أودى واجبا فى فاقــوس وجلســنا بعــد القــداس فى فناء الكنيسة فى جمع متحد الشعور من الأقباط والمسلمين وسمعت آذان الظهر فرفعت بصرى فإذا مأذنة شامخة تطل علينا.

فسألت القسيس : كم يبعد هذا الجامع عن هذه الكنيسة ؟

فأجاب إن المنزل الذى بينهما ملك للكنيسة فلا يكاد الجامع يبعد شيئا ما.

قلت : ومنذ كم من الزمن نشأ هذا التجاور ؟

قال لقد نشأت فوجدتهما هكذا !

قلت إلا يضايقكم الآن ؟

قال : وكيف يضايقنا ولماذا ؟

قلت وجرس الكنيسة هل تقرعونه فى مواعيده ؟

أجاب : طبعا إننا نتنافس على البر والتقوى وكلانا يحب لأخيه ما يحب لنفسه وكلانا يواظب على إقامة شعائره . قلت : إلا تضايق أجراسكم جيرانكم المسلمين ؟

أجاب : إننا يا أستاذ أصدقاء العمر والمحبة تحتمل كل شئ ما يضايق أحدنا من الآخر ولا بيننا إلا كل حسنى وطيب جوار .

إن هــذا المعنــى النبــيل أعــاد إلى ذاكرتى المرات العديدة التى اشتركنا فيها أقباطا ومســلمين فــى جمــع التبرعات لبناء وترميم الجوامع والكنائس وتذكرت أصدقائي المسيحيين الذين بنوا فى بلادهم جوامع من مالهم الخاص وتذكرت رهبان دير القديسة كاترينا الذين أقاموا فى ديرهم جامعا وصمت متأملا وكانت العبرة مائله فى خاطرى

إذ سافرت لقضية فى أقاصي الصعيد فتعمدت أن انظر من القطار ، فكم وجدت كنيسة مجاورة لجامع شاهدة تعارف كامل بين شعبها وتفاهم عميق وتعاون وثيق .
وذكـــر لـــى وكـــيل مكتبى المسلم الواقف أمامى قائلا : لماذا نذهب يا أستاذ بعيدا إن بجوارك كنيسة وجامع منشية الصدر جاران تليدان فى القدم .
وقال لى الأب الكبير سرجيوس " يا ولدى أما رأيتهما فى المحلة الكبرى أن سقف مدخليهما واحد وأما رأيتهما فى ميت دمسيس أنهما متلاصقان شاهدان على ما تستطيع المحبة أن تفعل؟ وقد ذكرت الحكمة الإسلامية الرائعة " لو شاء ربك لجعل الناس أمه واحدة " وذكرت الحكمة الثانية " إنما جعلهم قبائل وشعوبا ليتعارفوا وليعلموا أن أكرمهم عند الله اتقاهم .
يقابـــل هـــذا التعسف وضيق الصدر والتفنن فى الاضطهاد ما نقرأ عن سعة الصدر والتســـهيلات العديـــدة التى تقدمها الممالك والدول والبلاد المسيحية لبناء الجوامع فى بلادها والمساعدات التى تبذلها لها .
كما رأينا فى جامع باريس وغيره ما أن تبدى الجالية الإسلامية فى أي بلد مسيحى مهما كان عددها صغيرا رغبتها فى بناء مسجد لها حتى تقدم الحكومة المسيحية كل التسهيلات اللازمة فلا شروط ولا اشتراكات ولا طلبات ولا موافقة الجيران .
ذكـــرت أن هذا هو حال الشعب المصرى أقباطا ومسلمين ... وتساءلت أين إذن كل تلك الشروط أو القيود التعسفية التى تضعها الحكومة المصرية فى سبيل بناء الكنائس ودور الجمعيات الخيرية ...
لو أن لهذه الشروط منطقا (إلا تقارب كنيسة جامعا أو زاوية) فما إن استجد فى تلك المنطقة جامع حتى يستحيل الإذن ببناء كنيسة أو حتى يتقرر أو يكاد أن يتقرر مصير الكنيسة القديمة المكسورة الحظ .. وما مثل كنيسة أجا ببعيـــــد .
عجـــبت لهـــؤلاء الحكام يرون الكنيسة قذى فى عيونهم ويسمون الأجراس وقرا فى آذانهـــم ويضيقون ذرعا بكل من هو أو ما هو مسيحى عجبا أليس المسيحى المصرى مواطنا ؟ أليس له فى بلدة نفس الحقوق والواجبات ؟
جاءت فى الصحف منذ أيام أن الحكومة ستبنى جوامع جديدة وستصلح كل ما يحتاج إلى ترميم وإصلاح وهكذا جمله وعلى طول الخط ،وقلت لنفسي والكنائس لا الحكومة تبنـــيها ولا تتـــرك شعبها حرا يبنيها . أى تفرقة وأى تعنت وأى مثل لعمى التعصب الأحمق لدين معين .
وأضيف على هذا أنه فى بلدتنا " أبوقرقاص " تجاور الكنيسة الجامع ولا يفصلنهما إلا مساكن الوقف التابعة للكنيسة والملاصقة للجامع وأخيرا رأى المطران إن شق شارع فى أملاك الوقف بجوار الجامع فيه اكبر منفعة له حيث فتحت نوافذ في المسجد هذا ما شاهدته فى بلدتنا منذ حداثتى .
كـــذلك لا أنســـى منظر المسجد الذى بناه رهبان دير سانت كاترين فوق جبل موسى بجهـــة الطـــور ملاصـــقا لكنيســـتهم التى يتعبدون فيها خدمة منهم للمسلمين العرب المحيطين بالدير .

ويمكن القول إن فساد الإدارة السياسية وانتشار الرشوة وكذلك فساد الأحزاب وضياع المصلحة الوطنية فى زحمة المنافع الشخصية هو الذى أدى إلى قيام ثورة الجيش سنة ١٩٥٢ م ونجح الجيش فى ثورته بفضل تعضيد الأمة وحسن تقبلها للدعوة وليس أدل على هذا الفساد من ظهور حزب الإخوان المسلمين الذين حاولوا إعتماداً على تنظيماتهم السرية القبض على السلطة عن طريق القتل وسفك الدماء والقضاء على الأقباط وظهر هذا الفكر عند محاكمة رئيسهم وأعضاء الحزب . وكان تعضيد الأقباط للثورة قويا حين أعلنت حكومة الثورة أن أول أهدافها المحافظة على الوحدة المقدسة والضرب على أيدى العابثين بها .

وأخيـــرا يذكر مؤلف كتاب " الصليب والهلال " الأستاذ عبد التواب يوسف من جهة وطنـــية ومســـاجد بناها أقباط فيقول " فى طفولتى ارتفع فى الحى الذى اسكنه ببنى ســـويف " مســـجد بناه مسيحى ومازال المسجد يحمل إسمه " جامع عوض عريان " وكنت أحب إسم (عريان) فقد سمعت عن " عريان سعد " الذى حاول أن يقتل رئيس الـــوزراء المســـيحى " يوسف وهبه " كما يذكر أيضا المسجد الذى شيده فى مغاغة المـــرحوم قلينى باشا فهمى إلى جوار الكنيسة التى شيدها أيضا ، أو فى طنطا رأينا مرقس بك يوسف يبنى مسجدا فى بلده نجاح ...



الباب الخامس

أشهر الشخصيات

القبطية

التى ارتبطت

بسعد زغلول

١ــ سينوت حنا (١٨٧٥- ١٩٣٠)
(نائب حر جرئ يدين بالوطنية ويحيا بالحرية)

نشأته:

ولد سينوت فى سنة ١٨٧٥ وأسس مع شقيقه الأكبر بشرى بنكا بأسيوط باسم "بنك البكوات" وكان أول بنك ينشئ فى الصعيد لإقراض النقود بفائدة معقولة حماية للتجار من جشع المرابين الذين كانوا يقرضون التجار بفوائد باهظة وكان لأسرته مصرفها الخاص فى الفيوم.

علاقته بزعيم الأمة سعد زغلول:

فى ١٨ يناير ١٩٠٨ بدأت جولة سعد زغلول ناظر المعارف فى ذلك الوقت إلى الوجه القبلى لتفقد المعاهد العلمية بها فمن القاهرة استقل باخرة نيلية (رافقه فيها سكرتيره ومساعده) وفى يوم الجمعة ٢٤ يناير ١٩٠٨ وصلت الباخرة إلى أسيوط ثم توجه سعد إلى منزل المدير لتناول العشاء وكان هناك سينوت حنا أحد التجار الأعيان فى أسيوط وكان هذا بمثابة أول لقاء بينه وبين سعد زغلول.

سينوت حنا عضوا معينا بالجمعية التشريعية

فى افتتاح الجمعية التشريعية فى ٢٢يناير ١٩١٤ كان سعد زغلول عضوا منتخبا وسينوت حنا عضوا معينا ومعه قلينى فهمى وكامل صدقى ومرقس سميكه **وعندما** حدث الخلاف المبكر بين سعد زغلول الوكيل المنتخب وعدلى يكن الوكيل المعين انحاز سينوت حنا إلى سعد زغلول .

فى نوفمبر ١٩١٨ اختار الأقباط واصف بطرس غالى ليمثلهم فى الوفد ثم رأى الوفد أن يضم إليه سينوت حنا عضو الجمعية التشريعية وجورج خياط وقد حلفا اليمين مع حمد الباسل فى جلسة واحدة عقدت فى ٢ ديسمبر ١٩١٨ وفى ٨ أبريل ١٩١٩ سافر سينوت مع أعضاء الوفد إلى باريس وظل مع سعد زغلول هناك حتى عودته فى سبتمبر ١٩١٩.

كان سينوت حنا ضمن الموقعين على النداء الموجه للشعب فى ٢٤ مارس ١٩١٩ وكان اسمه بجانب ستة آخرين من الأقباط على رأسهم البابا كيرلس الخامس.

أعماله الوطنية :

كان سينوت حنا أحد العناصر البارزة التى حاولت احتواء حدث اغتيال بطرس غالى فى ٢٠فبراير ١٩١٠ وكان يرى أن الحادث ينبغى أن يكون محصورا فى نطاق سياسى لا طائفى وقد أثنت إحدى صحف الحزب الوطنى وهى صحيفة المعلم الصادرة فى ١٠مارس ١٩١٠ أثنت على وطنية سينوت حنا وكان قد زار مدرسة الفشن وتبرع للمدرسة وتبرع أيضا لتعليم تلميذ مسلم على نفقته الخاصة حتى التعليم العالى وذلك كرمز للتعاون بين أبناء الوطن الواحد.

دأب على كتابة المقالات في الصحف بلا هوادة وكان في كتاباته كلها لسان الوفد ضد الحكومة وضد سلطة الاحتلال ثم ضد لجنة ملنر حتى أن الجماهير أطلقت عليه لقب النائب الحر الجرئ فكان ينشر سلسة من المقالات فى جريدة البلاغ بعنوان الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا وكان يوقع عليها باسمه مقرونا بعبارة عضو الوفد المصرى والجمعية التشريعية.

وجاء في أولى هذه المقالات (لا قبطى ولا مسلم وإنما كلنا أمام الوطن مصريون وإنه ليكفى الإنسان أن يذكر أولئك الشهداء الذين جادوا بأرواحهم مسلمين وأقباط فداء للوطن المصرى لا للوطن المسلم ولا للوطن القبطى حتى يشعر بما فى ذلك من السمو والجلال إننا بنينا مصر معا مسلمين وأقباط ومعا أنشأنا هذا الوطن الأعز).

أما مقاله الثانى فقد كان موجها ليوسف وهبه لقبوله رياسة الوزارة وأوضح له أن القصد من تعيينه هو التفرقة بين القبط والمسلمين ثم هاجمه لموافقته لهذه الوقيعة وقد وقع على هذا المقال مضيفا إلى صفاته كونه عضوا بالمجلس الملى بأسيوط فأعلن صراحة (أن يوسف وهبه لا يمثل القبط وإنهم منفضون من حوله مجمعون على طلب الاستقلال التام وإن مسئولية فعله تقع عليه وحده.

وقد اقترن إسم سينوت حنا بألقاب دين الحرية دين الوطنية دين الوطنية والاستقلال ففى سبيل الحركة الوطنية انفق ألوفا من الجنيهات ففى كل مرة كانت تتألف فيها وزارة وفدية كان يتراجع هو إلى الوراء ويترك غيره يحظى بالمنصب الكبير كان عمله فى صمت ووقار وكان يرفض بريق الألقاب والمناصب ذلك لأن إيمانه بمصر وحقها كان إيمانا خالصا صافيا هذا الشعور الوطنى الصادق تجلى فى أن التجار حينما كانوا يعلنون عن سلعهم فى الجرائد كانت إعلاناتهم مسبوقة دائما بتقديم التحية له.

فى بداية عمله الوطنى كان بشرى شقيقه الأكبر غير راض عن الاتجاه الوطنى لأخيه الأصغر خوفا منه على مركز العائلة وثروتها، وقال له ذات مرة إذا أصررت على سلوك هذا السبيل فستسجن وتعذب وربما نفوك من البلد كما فعلوا بعرابى وطلبة وعبد العال حلمى، أجابه سينوت فى حياء وأدب جم يا أخي بشرى لا تخف على إني أسعى فى الحصول على استقلال مصر وإخراج الإنجليز منها لأن هذا هو الضمان الوحيد لسلامتنا كلنا أقباط ومسلمين، إنهم يا أخي أعداء المصريين جميعا فوافقه شقيقه على اتجاهه الوطنى الصادق ثم انضم إليه فى العمالة الوطنية مع شقيقهم الأصغر راغب.

شجاعته فى قبول الموت :

حدث أن تحدد يوم ٨ يوليو ١٩٣٠ ليكون زيارة يقوم بها مصطفى باشا النحاس لمدينة المنصورة وإن يتناول طعام الغذاء فى منزل محمد بك الشناوى رئيس لجنة الوفد وقررت حكومة إسماعيل صدقى منع الوفد من السفر على قطار الدلتا وفتحت الكبارى

حتى لا يسافر الوفد بالسيارات وانتشر عساكر البوليس يهدمون الأقواس والزينات وحمل الجنود كل أنواع الأسلحة ولكن الأهالي من عمال وفلاحين وموظفين وطلبة خرجوا يهتفون للنحاس وللدستور.

كان سينوت حنا يشعر فى قرارة نفسه بأن هناك خطة دبرتها حكومة إسماعيل صدقى لاغتيال النحاس فتحدث بما كان يخالجه من شكوك إلى صديقه حامد جوده واتفق الصديقان على أن يلاصقا الزعيم حتى يفتدياه إذا تعرض لمكروه، وأسرع سينوت إلى سيارة النحاس باشا أما حامد جوده فقد فرق الزحام بينه وبين السيارة. ويومها سقط أربعة من الأهالي وثلاثة من الجنود وجرح حوالى ١٥٠ من الجانبين وتوفى سينوت حنا فى منزله بالجيزة فتتحقق فيه بالحقيقة قول الكتاب المقدس "ليس حب أعظم من هذا أن يضع الإنسان نفسه لأجل أحبائه" (يو١٥:١٣) وهكذا دفع سينوت حنا حياته ثمنا لوفائه لمبادئ سعد زغلول ولخليفته مصطفى النحاس وإخلاصا لتراب مصر.

سينوت حنا والتاريخ:

وقد سجل الكاتب الوطنى " جمال بدوى " بجريدة الوفد الجديد سنة ١٩٨٦ مقالا بعنوان " القبطى الفدائى سينوت حنا " قائلاً :

" فى رحلة الزعيم الجليل مصطفى النحاس فى المنصورة شعر سينوت حنا بأن رحلته لـن تمر بسلام وأن حكومة صدقى لن تتورع عن تدبير خطة دنيئة لاغتيال النحاس فأصـر علـى ملاصقة الزعيم حتى يفتديه بروحه إذا تعرض لمكروه وفعلاً لمح أحد الجنود يسدد الحربة إلى صدر النحاس فما كان من سينوت إلا أن برز ليفتدى الزعيم ويتلقى الطعنة القاتلة فإنغرست فى كتفه وانكسر نصفها فى لحمه ،وسالت دماؤه الذكية على ملابس الزعيم ، أما البطل الجريح سينوت حنا فقد عاد إلى القاهرة حيث أجريت لـه عملـية جـراحية . ولكن تأثير الطعنة المسمومة كان أكبر من مجهود الأطباء فصـعدت روحه الوثابة إلى بارئها ومضى إلى ربه راضيا ، وبقت قصته رمزاً حياً على الشجاعة والمروءة والتضحية والتلاحم المقدس بين أبناء مصر الخالدة.[84]

وكتب المؤرخ الكبير الدكتور حسين مؤنس عنه قائلا :

"سينوت حنا رمز لجيل مجيد "

كان سينوت إذ ذاك شابا ذا مركز ممتاز فقد كانت أسرته من أغنياء الصعيد كانت لهم ضياع واسعة فى ناحية ببا بمديرية بنى سويف وكان لهم مصرف خاص وأملاك أخرى فى مديرية الفيوم وهو شقيق بشرى حنا الذى رأس المؤتمر القبطى سنة ١٩١١ .

ومنذ أن دخل سينوت الوفد وقف صامدا ثابتا إلى جانب سعد دون أن يبدو منه فى مرة من المرات أي تردد أو شك .

ولقد نفى واضطهد وفقد الكثير من ماله وظل برغم ذلك ثابتا ثبات الصخرة زاهدا فى كل جزاء حتى انتهت أيام سعد .

وبعد سعد زغلول وقف سينوت إلى آخر حياته إلى جانب خليفته مصطفى النحاس حتى لقد فداه بنفسه مرة إذ تلقى بصدره حربة وجهها أحد جنود البوليس إلى ظهر النحاس فى أثناء وزارة إسماعيل صدقى التى كانت إحدى التجارب التى لجأ إليها القصر والإنجليز ليكسروا شوكة شعب مصر وليضيعوا على الشعب ذلك الكسب الضئيل الذى ناله من تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢.

ومع عظيم قدره وتضحيته لم ينل سينوت شيئا لأنه لم ينظر إلى مقابل أو جزاء .

لقد انفق من ماله على الحركة الوطنية ألوفا كثيرة ومع ذلك فكلما جاءت وزارة وفدية تراجع إلى الوراء وترك غيره يحظى بالمنصب الكبير . وكان لا يهتم بالظهور قط كان يعمل فى صمت ووقار دون أن يستهويه لقب أو منصب .كان إيمانه بمصر وحقها صادقا خالصا عميقا .وبإخلاصه هذا ضرب للمصريين مثلا عظيما فى الوطنية .حتى أخوه بشرى حنا اقتنع بما لم يكن مؤمن به فدخل الوفد وصار من رجاله.

وكان سعد يحب سينوت حبا شديدا فكان لا يمر يوم دون أن يراه ولا يقطع برأى دون مشورته ثقة منه فى صدقه وإخلاصه .وبعد نفى سعد النفى الأول إلى مالطة نجد سينوت حنا بارزا بين الطبقة الثانية من الوفديين الذين تولوا قيادة الثورة فى غياب سعد .

ويبدو اسمه فى النداء الذى وجهه قادة الأمة فى ٢٤ مارس ١٩١٩ إلى الشعب ينصحونه بالتزام الهدوء بعد أن بلغت الثورة ذروة عنفها وتساقط الشهداء بالمئات فى نواحى القطر كله .هنا نجد إمضاءه إلى جانب ستة أقباط آخرين فى مقدمتهم الأنبا كيرلس بطريرك الأقباط .من ذلك الحين لا نجد عملا وطنيا فى الصراع مع الاحتلال إلا سينوت حنا فى طليعة المشتركين فيه .

وعندما خرج سعد إلى منفاه فى سيشل مساء الخميس ٢٩ ديسمبر ١٩٢٠ كان معه ثلاثة من المسلمين : فتح الله بركات وأخوه عاطف ومصطفى النحاس واثنان من الأقباط : سينوت حنا ومكرم عبيد .

ويقال أن سعدا عندما بارح داره فى الطريق إلى المنفى كان شديد التأثر بادى الهم .

وإنه عندما أقلعت به السفينة إلى منفاه فى جزيرة نائية فى المحيط الهندى وضع يدا على كتف سينوت ويدا على كتف مصطفى النحاس وابتسم وقال : مع أبنائي لا اشعر بأننى منفى، كان الله فى عون أبنائي الذين تركتهم فى مصر .

وفى سيشل كان سعد ينسى آلامه عندما يمشى مع سينوت فى حديقة داره فى المنفى، إنها صورة رائعة من صور الإخاء فى وطننا الخالد .

سعد زغلول الذى لم يرزقه الله ولدا من صلبه رزقه الله ولدين كانا أحب إليه من أبناء الصلب هما سينوت حنا ومكرم عبيد .

وعلى هذه الصورة من الولاء والتضحية ظل سينوت حنا إلى وفاته لم يطلب لنفسه يوما شيئا ولا هو استعظم تضحية فى سبيل وطنه.

٢ــ مكرم عبيد:

نشأته ومكانته العلمية والوظائف التى تقلدها

- ولــد مكرم عبيد فى سنة ١٨٨٩ م فى قنا - من أشهر العائلات القبطية وأثراها . كما درس القانون فى أكسفورد ثم حصل على ما يعادل الدكتوراه سنة ١٩١٢م ، ولما عاد إلى مصر عّين سكرتيرا للوقائع المصرية سنة ١٩١٣ م .

وقد اختير سكرتيرا خاصا لكل مستشار إنجليزي طوال مدة الحرب العالمية الأولى . كمــا كــتب مكرم عبيد رسالة قيّمة باللغة الإنجليزية فى معارضة مشروع المستشار الإنجليــزي " بــرونيات " شـــرح فيها مطالب الأمة المصرية وحقوقها إزاء الإنجليز ،ورفعها المستر (موريس ايديموس) مقترحا لإنهاء الثورة وعقد تحالف بين إنجلترا ومصـــر يحل محل الحماية وقد أعجب سعد زغلول بهذه المذكرة وجعلها إحدى حجج الوفد فى مفاوضاته مع الإنجليز بعد ذلك .

وكــان نتــيجة كتابــته الرســالة السابقة وتقديمها أن استغنى عنه الإنجليز كسكرتير للمستشار الإنجليزي ، فعين أستاذا فى كلية الحقوق وظل بها عامين كاملين .

وقد انضم مكرم عبيد إلى حزب الوفد سنة ١٩١٩ وعمل فى مجال الترجمة والدعاية فــى الخارج ضد الحكم والاحتلال الإنجليزي ، واتصل بوسائل متعددة مثل الصحف الأجنبية ولجان من الطلبة المصريين بالخارج والالتقاء بالوفود.

زواجـــــــه : تــزوج مكرم عبيد بعد عودته إلى مصر من السيدة عايدة كريمة مــرقس حـــنا والعجيب أنه شابه سعد زغلول فى أن الله لم يرزقه ولدا . ومما يجب تســجيله باعتــزاز لسعد زغلول أنه حين تقدم مكرم عبيد ليخطب عايدة رفضته فى بادىء الأمر لكونها أرثوذكسية متمسكة بعقيدة الآباء بينما مكرم عبيد بروتستانتى فلما ســمع الزعيم الخالد سعد زغلول بهذا الموقف قال لمكرم " ما هذا يا بنى ؟ لقد نشأنا طوال عمرنا لا نعرف كاهنا غير الذى يرتدى العمامة السوداء فهو ابن مصر الصميم فلمـــاذا تركته وكانت هذه الكلمات كافية طبعا لأن يعود مكرم إلى أمة الكنيسة القبطية المصرية فيتزوج من السيدة الفضلى عايدة مرقس حنا .

نفيــــه:

وبعـــد نفى سعد زغلول ثار مكرم عبيد وقام بإلقاء الخطب والمقالات فندد بالاحتلال مما تسبب فى القبض عليه ونفيه عدة مرات ولذلك ازدان تاريخه بالنفى والسجن معا.

ألقـــــابـــه:

وكـــان لـــه دعاية نشطة فى إنجلترا وفرنسا وألمانيا ضد الحكم الإنجليزي حتى أن الجريدة الناطقة بحزب الوفد أطلقت عليه لقب (المجاهد الكبير) كما لقب مكرم عبيد بعدة ألقاب أخرى منها " ابن سعد البكر " و" الخطيب المفوّه " و"سيف الوفد".

مكرم عبيد وحزب الوفد:

وقـد اسـتمر مكـرم عبيد – سكرتير عام الوفد وأكثر زعماء الوفد شعبية بعد سعد زغلول والنحاس ووصف بأنه سيف الوفد الذى لا يدخل غمده ولسانه الذى لا يسكت وقلمه الذى لا يكف عن الضرب حتى أن الناس كانوا ينسون أنفسهم وهم يصفقون له إعجابا .

ومممـا يؤثر عنه أنه بعد عودته من المنفى فى يوليو ١٩٢٣ وقف يخطب فى شباب شبرا مهاجما السعى الإنجليزي فى الوقيعة بين المسلمين والأقباط واختتم خطابه كما يلــى .. بقيت لى كلمة أخيرة عن تلك الدسيسة المنكرة التى يقوم بها المستعمرون للتفريق بين المسلمين والقبط

ويقولـــون أقباط ومسلمون بل هم مصريون ومصريون وآباء وأمهات وبنون أو قولوا لهـم أخوة لأنهم بدين مصر يؤمنون أو أشقاء لأن أمهم مصر وأباهم سعد زغلول ، أيقال هذا القول عن مصر التى علمّت العالم معنى الاتحاد المقدس حتى أن الهنود فى ممباسا كانوا يقولون أن مصر أستاذة الهند ومثلها الأعلى فى إتحاد طوائفها .

قولوا لهم : عبثا تحاولون فصم وحدتنا فقد جمعتنا دماء آبائنا التى تجرى فى عروقنا ودماء أبنائنا التى جرت فى شوارعنا .عبثا يذكروننا بانقسام مضى فقد غسلناه بدموعنا .عبثا يقولون: هم أقباط ومسلمون فى وفدهم أو برلمانهم فقد كنا ولا نزال مصريون فى سجوننا .عبثا يفرقون بين آمالنا فقد اتحدت آلامنا، عبثا كله عبث فقد اكتشفنا سر الحياة : الخلاص وما اتحادنا إلا اتحاد قلوبنا ونفوسنا ومشاعرنا

ولن يفصلها فاصل بعد أن جمعها الواحد القهار .[٨٥]

ويذكر مكرم عبيد أنه فى وقت خروج المنشقين من الوفد دب الضعف فى نفسى وذهبت مع بعض أصدقائى وقلت لرئيس حزب الوفد : إنه لا يصح أن تكون الأغلبية فى الوفد من الأقباط ! فغضب الرئيس كل الغضب وقال : ماذا تقول ؟

إنى لا أعرفك أنت ولا إخوانك الأقباط بل أنتم مصريون وكفى .

المناصب التى شغلها:

ــ سكرتيرا للوقائع المصرية سنة ١٩١٣ م .

ــ اختير سكرتيرا خاصا لكل مستشار إنجليزي طوال مدة الحرب العالمية الأولى .

ــ عين مكرم وزيرا للمواصلات فى وزارة النحاس سنة ١٩٢٨ م .

ـــ سـكرتير عــام الوفد كما كان ابرز أعضاء حزب الوفد والجبهة الوطنية شعبية وحظوة لدى الجماهير عام١٩٣٥

ـ وعين مكرم عبيد وزيرا للمالية بعد معاهدة سنة ١٩٣٦ م ومنح لقب الباشاوية

ومن أهم أعماله صدور الكتاب الأسود ١٩٤٢ م .

تقييم الكتاب الأسود :

يذكر جلال الدين الحمامصى فى وصفه فى قيمة الكتاب الأسود بأنه الوثيقة التى هزت أركــان الفســاد فــى مصــر ومهدت الطريق لحركة التطهير الشاملة التى أطاحت بالأحزاب السياسية ووضعت الأسس وأرست القواعد لبناء عهد جديد فى مصر . ومن آخــر أعماله فقد شارك مكرم عبيد فى الوزارات الثلاثة التى تشكلت برئاسة كل من أحمــد ماهر والنقراشى فى سنة ١٩٤٦ م . ويعتبر مكرم عبيد صاحب فكرة النقابات العمالية وتكوينها ، ووضع كادر للعمال لأول مرة فى تاريخ الحكم المصرى ، وتوفير التأمين الاجتماعى لهم ، كما وضع نظام التسليف العقارى الوطنى ، كما أنه صاحب نظام الأخذ بنظام الضريبة التصاعدية للدخل .

– يجدر الإشارة إلى أن مكرم عبيد اختير نقيباً للمحامين ثلاث مرات وكان هو الذى قام بالدفاع عن د. عباس العقاد الذى كان متهما بالسب فى الذات الملكية .

– وقد ألتقى بالزعيم الالمانى هتلر وكان برفقه النحاس باشا .

– وفــى سنة ١٩٥٠ م أعلن مكرم عبيد بطلان معاهدة سنة ١٩٣٦ م وبطلان اتفاقية ســنة ١٨٩٩ م شكلا وعدم تنفيذها فعلا ، وذلك تطبيقا لبيان هيئة الأمم المتحدة الذى يقضى ببطلانهما ، وذلك قبل أن يعلن النحاس إلغائها بالفعل فى ٨ أكتوبر سنة ١٩٥١ م وهذا يوضح قدرته وحكمته السياسية وذكاءه .

وأخيــرا تولــى مكرم عبيد مطلب إلغاء الامتيازات الأجنبية وناضل فيها وقال إنه لا يلائــم روح العصر ولا حالة مصر الحاضرة . يعوزنا الوقت الكثير للحديث عن هذا الــرجل الوطنــى العظيم ولكننا كتبنا نقط مضيئة فى وسط شمس حياته المنيرة التى غربت عن حياتنا سنة ١٩٦١ م .

مكرم عبيد فى التاريخ :

ذكر عنه الدكتور مصطفى الفقى فى كتابه قائلا :

" مكــرم متحدث ممتاز مصدر قوة عظيمة على المسرح السياسى ليس فقط فى الدول المتخلفة بل فى الدول المتقدمة أيضا – مثل لويد جورج فى بريطانيا – ويعتبر مكرم عبــيد أشــهر خطيب فى التاريخ السياسى المصرى الحديث – ولسوء الحظ فإن أية تــرجمة لخطبه وأحاديثه تعجز عن إبراز قوتها الحقيقية لأنه من غير الممكن الإبقاء علــى الأسلوب الخاص لبلاغته فى الترجمة فكان مشهورا باستخدام السجع كى يدفع بوجه نظره إلى هدفه المنشود .

وكـــان مكرم عبيد محاميا ناجحا بكل المقاييس ولازالت أصداء مرافعاته معروفه فى تاريخ المحاماة فى مصر وكان يعتمد فى دفاعه على التحليل المنطقى لدوافع الجريمة ويتصور نفسه فى موضع المتهم أمام المحكمة .

وقد وصفه الدكتور محجوب ثابت أحد الأدباء الكبار بأنه
" خطيب يؤثر بالعاطفة كالموسيقى صديق مخلص عدو جبار ، أنه ملاك فى صداقته شيطان فى خصومته " .
ولـــيس من شك فى أن مكرم عبيد – كما يقول الفقى – هو الوحيد من بين السياسيين الأقـــباط الـــذى عبـــر حاجز الأقلية ليصبح شخصية عامة متمتعا بشعبية واسعة بين المسلمين قبل الأقباط كما كان أول قبطى يتولى مسئولية رئيسية فى حزب الأغلبية.

كتب أيضا المؤرخ الكبير الدكتور حسين مؤنس عنه قائلا:

"مكرم عبيد قصة نضال تنتظر من يكتبها "

"كان عريقا فى الجهاد فى سبيل مصر برغم صغر سنه إذ ذاك أصله وعائلته من قنا درس الحقوق فى انجلترا وبعد عودته عمل مدرسا فى مدرسة الحقوق .
وانضم إلى صفوف المجاهدين منذ اللحظة الأولى واتصل بسعد فتكشفت مواهبه ولمس فيه سعد الحماسة والفصاحة وحدة الذكاء والإخلاص فاستدعاه وأصبح من أقرب تلاميذه إليه حتى سماه الناس "ابن سعد البار" وأصبح هذا لقبه المشهور به طوال حياة سعد.
وعندما رأت السلطة البريطانية اتصاله الوثيق بسعد نقلته إلى وزارة الحقانية (العدل الآن) ولم يلبث أن استقال من خدمة الحكومة ليتفرغ للجهاد.
كانت أسرته ذات ثراء، وكذلك كانت زوجته عايدة إبنه مرقس حنا باشا فاتفقا معا على الحركة الوطنية فى سخاء .
وفى فترة الخلاف بين سعد وعدلى كان مكرم عبيد حركة دائبة لا تسكن كان يخطب فى المجتمعات ويدبج المقالات ويناقش فى دار نقابة المحامين .
كان قد قيد نفسه فى سجل المحامين ونذر وقته كله للدفاع عن المقبوض عليهم فى تهم سياسية كان ينتقل من محكمة إلى محكمة ويعود آخر النهار إلى بيت الأمة فيظل فيه إلى ساعة متأخرة من الليل .
يحكون أنه فى ذات ليله لبس معطفه ليعود إلى بيته كان الوقت بعد منتصف الليل وكانت الثورة على أشدها وجند الإنجليز يملئون الشوارع .ونظر إليه سعد فإذا مصطفى النحاس ينهض للخروج معه .
فقال سعد: سيقتلونكما قطعا ابقيا هنا إلى الصباح.
فقال النحاس: أنا ومكرم شئ واحد نعيش معا ونموت معا.
وخرجا معا واختفيا فى ظلام الليل" .

الدكتور محمد حسنين هيكل باشا:

وقال عنه الدكتور محمد حسنين هيكل باشا:"لقد ألف الناس أن يحسبوا مكرم عبيد ـــ وزيـــر المالية وسكرتير الوفد ـــ محرك الوفد ومركز نشاطه وحركته الدائمة،والقوة الدافعـــة لـــه فـــى الانتخابات وفى غير الانتخابات من مظاهر النشاط الشعبى،وكان الـــنحاس يـــزيد اعـــتقاد الـــناس فـــى ســـلطان مكرم عبيد قوة بما يصبغه عليه من أوصاف،وما يظهره من ثقته به ثقة لا حد لها."[٨٦]

ومن أقواله المأثورة:

١ـــ " اللهم يارب المسلمين والنصارى إجعلنا نحن المسلمين لك وللوطن أنصارا ، وإجعلنا نحن النصارى لك وللوطن مسلمين ... ".

٢ـــ وفى كلمة وطنيه ألقاها مكرم على ضريح سعد فى مناسبة عيد الفطر المبارك عـــام ١٩٤٣م قال : " ولا يحسبن أحد أن حقى فى تهنئة أخوتى المسلمين مستمد من صلة فى الدنيا دون الدين ... كلا فالحق ليس هو إلا سبيل واحد وإن يكن ذا طرفين ، وقـــبلة واحـــدة وإن تكـــن بين حرمين ... فلنتحدث عن هذا الحق من ناحيتيه وعلى صـــورتيه ... أو بالأحـــرى فإن الأعياد فرعت فجمعت بين المصريين على اختلاف مذاهـــبهم فـــى الدين،فما من عيد للمسلمين أو المسيحيين من المصريين إلا وتفتح له الدور فى وطننا لاستقبال الفريق الآخر من المواطنين المهنئين والمعيدين مع المعيدين ، لا عن مجاملة بل عن مؤآخاة ومجاورة ومزاملة ، وأما من ناحية الدين أفتجمعنا فى الـــوطن محبة الأقاليم ولا تجمعنا فى الله الرحمن الرحيم ؟؟ أو نكون أخوة فى الوطن وفى إنسانية هذا العالم الأصغر ولا نكون أخوة فى الله والله أكبر ؟
إلا نرتفع بالدنيا إلى مستوى الدين ، وبالأرض إلى أعالى السماء إذا شئنا لأرواحنا أن نحيا حياة النعيم فى دار الشقاء .

رحيل مكرم عبيد:

- وقـــد رثاه عند رحيله فى ١٩٦١/٦/٥م رئيس مجلس الأمة حينذاك أنور السادات مـــندوباً عـــن الرئيس جمال عبد الناصر حيث أشاد بنضال الرجل من أجل استقلال مصـــر مـــنذ ١٩١٩ مضيفاً أن أبطال ١٩٥٢ يسيرون على طريق النضال الذى بدأه أبطال ١٩١٩ كان ذلك أثناء توديعه لمقره الأخير من الكنيسة المرقسية بكلوت بك.

٣ـ ويصا واصف (١٨٧٣- ١٩٣١)
(وطنى من المهد إلى اللحد)

النشأة والتدرج التعليمى والوظيفى:

ولد بمدينة طهطا محافظة سوهاج فى ١٢ مايو ١٨٧٣ باسم ويصا واصف ميخائيل البيلاوى وبعد أن أتم دراسته الثانوية ذهب إلى باريس فلما أتم دراسته بها خلال عامين عاد إلى ارض مصر عام ١٨٩٤م وعلى اثر وصوله عين مدرسا للعلوم بمدرسة رأس التين الثانوية بالإسكندرية فى تلك الفترة كان الإنجليز يحاربون التعليم الفرنسى فكتب عدة مقالات بجريدة اللواء الناطقة بلسان الحزب الوطنى والتى كان يصدرها الزعم مصطفى كامل فأرسل المشرفون على الجريدة فى طلب مقابلة هذا الشاب المتعلم والمتحمس ومنهم على بك حافظ وقاسم بك أمين ومن هنا بدأت علاقته بالحزب الوطنى.

واستكمل دراسته ودرس القانون بفرنسا وحصل على ليسانس الحقوق عام ١٩٠٢م من جامعة اكس بفرنسا وبعد ذلك استقال من وظيفته كمدرس والتحق بمكتب انطون سلامة المحامى بالإسكندرية حتى عام ١٩٠٥م ثم عمل بمكتب مرقس حنا باشا المحامى والذى يقع بشارع الفجالة بالقاهرة.

ويصا واصف فى المجال السياسى والكنسى:

أما فى العمل السياسى فقد ذكرت جريدة اللواء فى ٢٨ ديسمبر ١٩٠٧م أن ويصا واصف انتخبته الجمعية العمومية الأولى للحزب الوطنى المنعقدة فى ١٧ ديسمبر ١٩٠٧م ضمن ثلاثين عضوا وهكذا أصبح من قادة الحزب الوطنى إلى جانب الأعضاء البارزين وفى الحفل الذى أقامه الحزب الوطنى عام ١٩٠٩م ألقى ويصا واصف خطبة هاجم فيها "اللورد كرومر" لتقريره عن أن الحركة الوطنية مصطبغة بالصبغة الدينية فقال هل توجد أمة فى العالم أسعدها الحظ لأن تبنى وطنيتها على قواعد متينة كالتى تبنى عليها الوطنية المصرية التى يشترك أفرادها فى الجنس واللغة والعوائد والقانون والماضى والتاريخ؟

هل لو لم يكن القبط على تفاهم تام مع إخوانهم المسلمين فى فكرة الوطنية كانوا يشتركون معهم فى تلك المظاهرة الكبرى التى جرت لفقيد الشرق والوطنية وهنا يشير إلى جنازة مصطفى كامل؟

وفى أول مارس عام ١٩٠٦م صدرت الإرادة السنية بالتصديق على انتخابه عضوا فى المجلس الملى الرابع وفى هذا المجلس اختير رئيسا للجنة المدارس، فبذل جهودا كبيرة لدى الحكومة الفرنسية للموافقة على إيفاد بعثات سنوية من شباب وشابات الأقباط إلى فرنسا للدراسة على نفقة حكومتها وفعلا سافر بعض الأقباط بعد أن أحجم

الكثير منهم خشية السفر إلى الخارج وبعد عودتهم شغل بعضهم وظائف التدريس بمدرسة الأقباط الكبرى والبعض الآخر التحق بمناصب القضاء.
وعندما قام سعد زغلول زعيم الأمة عام ١٩١٨م بتشكيل الوفد المصرى الذى تكونت قيادته على الوطنية المصرية دون النظر إلى العقيدة الدينية استدعى ويصا واصف لتاريخه السابق فى الحزب الوطنى ولكنه استأذن سعد زغلول فى أن يرشح واصف غالى بدلا منه وكان واصف غالى فى باريس فاتصل به ويصا واصف حتى أنه كتب عنه دراسة باللغة الفرنسية سنة ١٩٣٥ بعنوان المجاهد ويصا واصف وفعلا ضم واصف غالى إلى الوفد بالإضافة إلى ويصا واصف وسافر الوفد إلى باريس فى ١١ أبريل عام ١٩١٩ .
ولأن ويصا واصف كان هو خطيب الوفد بلا منازع فى كل الاجتماعات التى عقدت بباريس حول الدعاية للقضية المصرية، أخذ الإنجليز يتربصون به ويرصدون له الأخطاء فحدث عندما عاد إلى مصر وأثناء مرافعته فى إحدى القضايا فى المحكمة المختلطة دخل أحد الضباط للقبض عليه فثار المحامون المصريون والأجانب فتقدم ويصا واصف من رئيس المحكمة السويسرى الجنسية "مسيو هورييه" وطلب منه المناداة على قضيته حتى يتمكن من أداء واجبه قبل تنفيذ أمر القبض عليه فما كان من رئيس المحكمة إلا أنه طلب من الضابط الخروج من القاعة على أن يتسلم ويصا واصف خارجها وبعد المرافعة دخل ويصا واصف غرفة الاستراحة حيث قابل زوجته وأولاده ثم خرج مع الضابط محمولا على أعناق المحامين مودعا من رئيس المحكمة وأعضائها وفعلا نقل إلى سجن قصر النيل وظل فى المعتقل عشرة أيام ثم افرج عنه.
وعندما اعتقل الإنجليز سعد زغلول ومعه أعضاء الوفد جميعا ما عدا واصف غالى وويصا واصف وآخرون كتب واصف غالى منشورا يهاجم فيه الإنجليز ووقع عليه كل منهما فقبض عليهما ونقلا إلى سجن قصر النيل وعندما مثل أمام المحكمة قال مقولته الشهيرة **"لكم أن تحكموا علينا ولكن ليس لكم أن تحاكمونا"** فحكمت عليهم المحكمة العسكرية البريطانية فى ٩ أغسطس سنة ١٩١٢ بإعدامهم جميعا وكانوا سبعة رجال، لكنه عدل بعد ذلك إلى السجن سبع سنوات مع تغريم كل منهم خمسة آلاف جنيه وكان أن نقلوا إلى سجن القلعة ليمكثوا به ثلاثة اشهر ثم إلى سجن الماظه الذى كان معسكرا للإنجليز حيث **قضوا ثمانية** شهور ثم أفرج عنهم بعد أن سددوا الغرامة المالية.
ومما هو جدير بالذكر كان بين هؤلاء السبعة أربعة من الأقباط " مرقس حنا ، وواصف غالى ، وجورج خياط ، وويصا واصف
وعلى أثر أزمة السودان بعد مقتل السير "لى ستاك" سقطت وزارة سعد زغلول وشكلت وزارة زيوار باشا فى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ فى هذه الفترة رفض ويصا واصف

كل محاولات أحمد زيوار لضمه إلى الوزارة مما جعل سعد زغلول يشيد بوطنيته الصادقة.

ويصا واصف رئيسا لمجلس النواب و محطم السلاسل:

فى عهد وزارة مصطفى النحاس الثانية كان ويصا واصف رئيسا لمجلس النواب (رئيس البرلمان) وهو يعرف مدى بطش الملك فؤاد بالذين يعادونه، وحدث خلاف دستورى بين الملك فؤاد والنحاس باشا. وفى مجلس النواب طرح هذا الخلاف للمناقشة فوقف "عباس محمود العقاد" يقول ينبغى أن تسحق اكبر رأس تعتدى على الدستور ولم يحاول ويصا واصف أن يمنع المناقشة أو يؤجلها فأقال الملك فؤاد حكومة النحاس وكلف إسماعيل صدقى بتشكيل حكومة جديدة.

وأيضاً رفض ويصا واصف الانضمام إلى الوزارة الجديدة بالإضافة إلى رفضه قرار الملك بتأجيل انعقاد البرلمان لمدة شهر.

وعـندما أحـاط الحرس بمبنى البرلمان ورأى ويصا واصف أن غلق البرلمان ضد الدستور وقف كالأسد الهصور أمام بوابة البرلمان ونادى بصوت كزئير الأسد يأمر الحراس المسئولين بتحطيم السلاسل التى تحول دون دخول نواب الشعب وقال قولته المأثورة:

" إن هـذا المبنـى له قدسيته فهو يتبع السلطة التشريعية التى تراقب كل تصرفات الحكـومة وهـى سـلطة اخـتار أعضاءها الشعب المصرى ، وإن وضع الحكومة السلاسل على بوابة المبنى هوة اعتداء صارخ على سيادة الشعب" .

وأمر ويصا واصف ضباطه بتحطيم السلاسل الحديدية وفتح الأبواب ثم قاد أعضاء البرلمان للداخل. وفى الجلسة تحدث مصطفى النحاس باعتباره نائبا عن دائرة سمنود ولكن إسماعيل صدقى كان قد حصل على مرسوم بحل المجلس وقد تم فعلا حل المجلس فى تلك الليلة.

وعقب حل مجلس النواب عاد ويصا واصف إلى الاشتغال بالمحاماة وكان هو المصرى الوحيد الذى انتخب نقيبا عدة مرات لنقابة المحامين المختلطة.

* أليس هذا نموذجا حيا ومثلا قويا على وطنية الأقباط ؟

انتقاله:

وفى ٢٧ مايو ١٩٣١ لقى الرجل العظيم ربه فخرجت القاهرة بل شعب مصر يودع جثمانه من منزله بالجيزة وكان المشهد مهيبا امتد من ميدان باب الحديد ــ رمسيس حاليا ــ إلى الكنيسة البطرسية بالعباسية وكانت الجماهير المشيعة لهذا الوطنى الكبير تهتف "بلغ الظلم لسعد يا ويصا" معلنة بهذا النداء أن التضامن الذى جمع بين القلوب على ارض مصر ممتد بها إلى دار الخلود وهكذا رحل ويصا واصف تاركا تراثا مجيدا لوحدة الوطن ونموذجا فذا رائعا للوفاء والصلابة.

٤ــ مرقس حنا (١٨٧٢- ١٩٣٤)
(وطنى صلب العقيدة)

ولد مرقس حنا فى سبتمبر ١٨٧٢ وبعد أن اكمل تعليمه الثانوى بمدرسة التوفيقية الثانوية بشبرا ــ بالقاهرة ــ سافر إلى فرنسا وحصل على شهادة الحقوق فى جامعة مونبيلية وفى العلوم الاقتصادية من جامعة باريس ثم عاد إلى ارض الوطن عام ١٨٩١ ليخدم بلاده وعلى اثر وصوله لمصر عين وكيلا للنيابة فى سوهاج وأسيوط والمنيا والإسكندرية ثم فى عام ١٩٠٤ اشتغل بالمحاماة وافتتح مكتبا بأسيوط حيث عمل عنده تحت التمرين توفيق دوس باشا ثم انتقل إلى القاهرة وافتتح مكتبه بشارع الفجالة ليشترك معه ويصا واصف بك فى هذا المكتب تدرب الكثير من كبار رجال المحاماة والسياسة والسلك السياسى وأساتذة القانون بكلية الحقوق.

خدماته العامة :

وفى مجال الخدمة العامة كان من ابرز الذين ساهموا فى إنشاء الجامعة المصرية وعين عضوا بأول مجلس إدارة للجامعة المصرية وقد منح رتبة البكوية عام ١٩١٢م لنشاطه فى خدمتها كما أنه ساهم فى تدريس القانون الدستورى فى الجامعة المصرية وكان يدرس هذا القانون بمدرسة الحقوق الفرنسية واختار هذه المادة لأنه أول من وضع فيها كتابا باللغة العربية عام ١٨٩٨م ليرشد أبناء وطنه إلى مالهم من حقوق سياسية ودستورية.

دوره فى خدمة الكنيسة :

كان شديد الاهتمام بأمور الكنيسة القبطية فزكاه الأقباط لعضوية المجلس الملى العام أكثر من مرة وفى أثناء عضويته بالمجلس حدث الخلاف المشهور بين الكنيسة الإثيوبية والكنيسة القبطية بشأن ملكية دير السلطان بالقدس وفى محاولة لحل المشكلة قام البابا كيرلس الخامس والمجلس الملى بإرسال وفد إلى القدس مكونا من مرقس حنا إلياس عوض وسيداروس بشارة.

مواقفه الوطنية :

ولشدة وطنيته كان على رأس المناصرين لكل الحركات الوطنية المطالبة باستقلال البلاد فكان من أوائل من انضموا للحزب الوطنى وأيد مصطفى كامل فى حركته كما أيد قاسم أمين فى دعوته لتحرير المرأة ويوم وفاة الزعيم مصطفى كامل وقف أمام الجموع وألقى مرثيته المشهورة فى هذا الزعيم الذى كان ملتهبا بحب مصر ولو أنه

صار فيما بعد من كبار رجال الوفد إلا أن صلته بالحزب الوطنى لم تنقطع وكان دائما يردد عباراته المشهورة "نحن أخوان فى وطن واحد إذا حدث اختلاف بين مصريين ومصريين، فلا يعد ذلك دليل على عدم وجود إخاء إنما هو من مستلزمات الحياة ".

وفى ثورة ١٩١٩م كان عضوا بارزا فى الوفد، وأجمع زملاؤه المحامين على الثقة به فانتخبوه نقيبا لهم وأعيد انتخابه ثلاث مرات.

وقد اهتم بإصدار مجلة المحاماة كما مثل مصر فى باريس عام ١٩٠٠م فى مؤتمر المحامين الذى عقد بها بالإضافة إلى حضور العديد من المؤتمرات الأخرى.

وفى عام ١٩٢٠م اختير لرئاسة اللجنة المركزية العامة للوفد فى الوقت الذى كان فيه سعد زغلول ورفاقه فى الخارج. وقد تجلت وطنيته الشديدة فى فترة اعتقال الإنجليز لسعد زغلول إذ تقدم هو وزملاؤه من أعضاء الوفد بطبع منشورات تدعو المصريين إلى مقاطعة البضائع الإنجليزية وعدم التعامل معهم فلم تتحمل السلطات العسكرية هذا الكفاح الوطنى المستميت فقبضت عليه مع رفاقه واصف غالى ومحمد باسل وويصا واصف ومراد الشريعى وعلوى الجزار وجورج خياط وأرسلتهم إلى سجن مصر بالقلعة لمحاكمتهم، وقد حكمت المحكمة العسكرية الإنجليزية بإعدامهم وبعد أيام خففت الحكم إلى سبع سنوات مع الأشغال الشاقة وغرامة خمسة آلاف جنيها.

وبعد مضى سنة افرج عن سعد زغلول ونقل مرقس حنا ورفاقه إلى معتقل الماظه ثم أفرج عنهم بعد أن جرد الإنجليز مرقس حنا من أملاكه وفيلته التى أقامها بالدقى، والتى صارت فيما بعد سفارة إيران.

ولما أعلن الدستور انتخبته الأمة نائبا عنها عن دائرة بالازبكية .

واختاره سعد زغلول وزيرا للأشغال فى وزارته الأولى عام ١٩٢٤.

ثم اختير للمالية فى وزارة الائتلاف عام ١٩٢٦.

وكان سعد زغلول قد رشحه رئيسا للوزارة قبل قيام الوزارة الائتلافية برياسة عدلى باشا يكن.

مرقس حنا ومقبرة "توت عنخ آمون"

وبعد وفاة سعد زغلول رشحه الوفد لرئاسته ولكنه آثر أن تكون الرئاسة لغيره. وحدث أثناء شغله منصب وزارة الأشغال أن اكتشفت مقبرة "توت عنخ آمون" فطلب المندوب السامى البريطانى من السلطات المصرية عدم التدخل فى عملية التنقيب فاعترض مرقس حنا وصمم على ضرورة اشتراك وزارة الأشغال فى هذه الأعمال وقام بوضع حراسة مشددة على المقبرة وأمر بمنع نقل أية قطعة من قطع المقبرة إلى الخارج وبهذا احتفظت مصر بأعظم كنز أثرى فى العالم كله.

اعتقال مرقس حنا:
وحدث فى أثناء فترة اعتقاله أن أرسل إليه المحامون رسالة قالوا فيها :" سجنت أو لم تسجن فأنت نقيب المحامين وقد زدت عندهم منزلة وعلوت قدرا بما تحمله من الأذى والتضحية فى سبيل اشرف غاية وأنبل مقصد فالله يرعاك فى شدتك ويبارك لك فى إخلاصك وثباتك أنت وزملاؤك الذين يشاطرونك آلام السجن بعين عنايته".
خدماته التعليمية:
ومنذ عام ١٩١٦م وهو يخدم بجمعية التوفيق حتى انتخب عضوا بمجلس إدارتها عام ١٩١٨م ورئيسا للجنة المدارس بها عام ١٩٢٠م وكان يحرص على العناية بالفقراء والاهتمام بهم تشاركه فى ذلك زوجته الفاضلة التى كانت ترأس السوق الخيرية للجمعية .
انتقاله:
وتحت ثقل المسئولية الملقاة على كتفه وتحمل الآلام بلا تذمر مرض حتى انطلق إلى عالم النور والفرح مكللا بأكاليل الصبر والجهاد والحب والوفاء عام ١٩٣٤م بعد أن ترك لنا آثارا تنطق بعظمته ولتذكره أجيال المصريين جيلا وراء جيل بكل الحب والخير.

٥ـ يوسف وهبة باشا

(رئيساً للوزراء)

* ولد فى سنة ١٨٥٢ بالقاهرة .
* تلقى علومه بمدرسة البطريركية القبطية أتقن اللغات والعلوم والرياضة.
* اشتغل بنظارة المالية ثم الحقانية.
* عام ١٨٨٣ عين كاتب سر لجنة التحقيق مع العرابيين.
* ظل يترقى حتى عين مستشارا فى محكمة الاستئناف المختلطة بالإسكندرية
* عام ١٩١٤ عين وزيرا للمالية وكان أول مصرى يوقع أوراق مالية مصرية هى التى صدرت خلال الحرب.
* عين رئيسا للوزراء فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٩

٦ـ فخرى عبد النور (١٨٨١- ١٩٤٢م)

نشأته:

ولد فى ١٥ يونية ١٨٨١ وتم إلحاقه بمدرسة الجزويت إحدى المدارس الفرنسية وكانت عائلته تملك ٤٠٠٠ فدان.

فخرى عبد النور ودوره فى الحياة السياسية:

ولحرصه الشديد على الإشتراك فى السياسة المصرية ساهم فى شركة الجريدة الصحفية وذلك عن طريق علاقاته بأحد رموز السياسة وهو الشيخ محمود سليمان رئيس تلك الشركة وبمساهمة فخرى المالية فى تلك الشركة صار عضواً بجمعيتها العمومية، وحينما تحولت هذه الشركة إلى حزب سياسى وهو حزب الأمة عام ١٩٠٧ أصبح فخرى أحد أعضائه، وعد هذا بداية انضمامه للحياة السياسية المصرية والنضال الوطنى ضد الاحتلال البريطانى لمصر ١٨٨٢ - ١٩٥٦.

فخرى عبد النور واستقلال مصر:

ولما وقعت الفتنة الطائفية فى مصر عام ١٩٠٨- ١٩١١ شارك فيها فخرى عبد النور ضمن وفد جرجا القبطى المدعو للاشتراك فى مؤتمر أسيوط عام ١٩١١ وذلك لتحقيق ما للأقباط من مطالب يسعون إلى تحقيقها بهدف إصلاح أحوالهم.

وفى عام ١٩١٣ وبعد أن تمكن فخرى من تحقيق مكانة متميزة بجرجا سواء كانت اقتصادية وذلك بتنمية استثمارية واتساع ملكيته أو اجتماعية بتكوين قاعدة قوية متمثلة فى مصاهراته مع عدد من أعيان عائلات الصعيد ، بالإضافة إلى كسب حب وتأييد العامة له، وبعد تحقيق تلك المكانة نجده يقف أمام اللورد كتشنر المندوب السامى البريطانى بمصر ويطالبه بجلاء بريطانيا عن مصر وأن يقوم أبناؤها بحكمها.

ولما اندلعت أحداث الحرب العالمية الأولى ١٩١٤- ١٩١٨ ونظرا لعلاقته القوية بألمانيا إحدى القوى المتصارعة مع بريطانيا بحكم كونه قنصلها الشرقى بجرجا قامت بريطانيا باتخاذ عدة إجراءات أمنية مشددة ضده منعته من النشاط مما كان له أثره مع عدد من العوامل الأخرى فى دفع فخرى عبد النور لتزعم الأقباط لانضمامهم إلى الوفد المصرى الذى سيشكل للمطالبة باستقلال مصر وتحقيق حريتها .

نظرا لأن تحقيق هذه الرغبة - استقلال مصر - يتعارض مع مصالح بريطانيا فى مصر والشرق الأوسط قامت بالقبض على سعد زغلول وزملائه وتم نفيهم إلى مالطة عام ١٩١٩ ، مما أدى إلى اندلاع الثورة بجميع مديريات القطر المصرى احتجاجا على هذا التصرف البريطانى الغاشم ، وكانت مديرية جرجا إحدى تلك المديريات حيث قاد فخرى عبد النور ثورة جرجا التى أعلن من خلالها وأمام السلطات عن إحتجاجه بإسم جرجا وأهلها عن الممارسات البريطانية فى مصر لتثمر تلك الأحداث

فى النهاية عن سماح بريطانيا لسعد وزملائه بالسفر إلى باريس لحضور مؤتمر الصلح .
وبموجب قانون الوفد تشكلت لجنة الوفد المركزية التى آلت إليها قيادة النشاط الوطنى عقب سفر الوفد إلى باريس، وقامت هذه اللجنة بنشاطين أحدهما سرى والآخر علنى تمثل فى جمع التبرعات المالية لدعم مالية الوفد ونقل الأخبار من وإلى الوفد. فكان فخرى عبد النور أحد أعضاء هذه اللجنة وأدى من خلالها أدواراً وطنية مشرِّفة بمساعدة أهل جرجا وكان لذلك دور فى تقريب جرجا مما يدور من أحداث فى القاهرة بلد الجورنال والقرار.

فخرى عبد النور وتطوير المجتمع الجرجاوى:

وإلى جانب ذلك نجده يحرص كل الحرص على تنمية وتطوير المجتمع الجرجاوى وذلك عن طريق إنشاء المدارس كمساهمته فى تأسيس مدرسة سوهاج الصناعية الزراعية ومدرسة رزق الله مشرقى بالإضافة إلى تحويل قصره بجرجا إلى صالون ثقافى يدعو إليه الأدباء والشعراء والمثقفين كما ساهم فى إنشاء المستشفيات كالمستشفى القبطى فى القاهرة عام ١٩١٨، ودور العبادة سواء كانت إسلامية كمساهمته فى إنشاء ضريح العارف بالله الشيخ "الصياد" على جزء من أرضه، أو مسيحية كالكنائس الثلاث التى أنشأها بجرجا عام ١٩٢٠ هذا إلى جانب المساعدات المادية والعينية التى كان يقدمها لكل من يطرق بابه.

فخرى عبد النور بعد ثورة ١٩١٩:

وفى الفترة من ١٩١٩- ١٩٢٣ لعب فخرى عبد النور دوراً سياسيا وطنيا مهما وذلك من خلال جهازه السرى الذى كوَّنه من طلبة جرجا والقاهرة ولاسيما الذين يدرسون بالأزهر والذى عن طريقه تم تنفيذ عدد من الاغتيالات السياسية التى وقعت بالقطر المصرى وكشفت التحقيقات فى هذه القضية عن دور فخرى فيها وذلك بمد الشباب الوطنى بالأموال والأسلحة لتنفيذ هذه الاغتيالات .
وعندما وقع الخلاف بين سعد زغلول وعدلى يكن عام ١٩٢١ عقب تشكيل الأخير للحكومة ومحاولتها استئناف المفاوضات مع بريطانيا وعرض عدلى على سعد زغلول الاشتراك فيها فأبدى سعد عدة شروط لاشتراكه هذا وتمسك بها مما أدى إلى انقسام الأمة إلى جماعة مؤيدة لسعد زغلول عرفت بالسعديين وأخرى مؤيدة لعدلى وعرفت بالعدليين وخلال هذا الانقسام كان فخرى مؤيدا لموقف سعد زغلول باذلاً كل جهوده من أجل تجريد عدلى يكن من ثقة وتأييد الأمة له.

فخرى عبد النور ودوره الوطنى والنيابى واعتقاله:

وعقب النفى الثانى لسعد زغلول طرح فخرى عبد النور فكرة العهد الوطنى عام ١٩٢٢ الذى دعا من خلاله إلى عدم تأييد أية وزارة يمكن أن تؤلف وأية مفاوضة تدعو إليها بريطانيا طالما أن سعد منفى كما دعا إلى مقاطعة المنتجات البريطانية واستبدال المصرية بها وذلك فى ٧ يناير ١٩٢٢.
كما تصدى لفكرة التمثيل النسبى للأقباط فى البرلمان عام ١٩٢٢ ، بالإضافة إلى تصديه للمحاولات التى بذلت من بعض الوزارات لتعطيل دستور ١٩٢٣ فى الفترة من ١٩٢١- ١٩٣١، هذا وقد تعرض فخرى عبد النور للاعتقال أكثر من مرة بسبب نشاطه هذا فيما بين أعوام ١٩٢١- ١٩٢٣ ، كما لعب دوراً فى اختيار مصطفى النحاس رئيساً للوفد عام ١٩٢٧ .
هذا إلى جانب الدور النيابى المهم الذى قام به فخرى خلال عضويته بمجلس النواب أعوام ١٩٢٤- ١٩٣٠- ١٩٤٢، حيث أثار العديد من القضايا التى يتعلق بعضها بأمن وقوة مصر وكان على رأسها الاهتمام بتطوير الجيش والتعليم العسكرى وذلك لحماية أمن مصر وتحقيق استقلالها الكامل . والبعض الآخر كان يتعلق بعدد من القضايا التى تهم العديد من شرائح المجتمع المصرى ، إذ حاول إيجاد بعض الحلول للبطالة التى يعانى منها قطاع عريض من الشباب المصرى ، وذلك بتمصير الوظائف وإحلال المصريين محل الأجانب ، بالإضافة إلى حرصه على المال العام وذلك بالحفاظ عليه من الإهدار بإنفاقه فى غير وجوهه.
وفى ٩ ديسمبر عام ١٩٤٢ وفى ظل وزارة النحاس باشا الوفدية فاضت روح هذا الرجل إثر نوبة قلبية عاجلته بساحة مجلس النواب، وكانت آخر كلماته الاهتمام بقضايا أبناء وطنه.



٧ـ واصف بطرس غالى(١٨٧٨ـ١٩٥٨)
سياسى محنك وأديب بارع ووطنى أصيل

نشأته وتعليمه:

ولد واصف بطرس غالى فى ١٤ أبريل ١٨٧٨م بحى الفجالة بالقاهرة وهو الابن الثانى لبطرس باشا غالى رئيس نظار الحكومة المصرية وهو عم الدكتور بطرس غالى الأمين العام السابق لهيئة الأمم المتحدة ووزير الدولة الأسبق للشئون الخارجية وبعد أن أنهى مرحلة الدراسة الثانوية سافر إلى فرنسا لدراسة القانون وعقب عودته من باريس اشتغل بالمحاماة ثم عينه الخديوى عباس حلمى الثانى محررا فى الخاصة الخديوية عام ١٩٠٦ دون علم والده وكان قد تعرف خلال وجوده فى فرنسا على شابة فرنسية تسمى "لويز ماجوريل" أصبحت فيما بعد زوجته ورفيقة كفاحه وساعدته على أن يقدم روائعه فى الأدب والنقد بالفرنسية.

اشتغاله بالأدب:

سنة ١٩١١ ترك العمل فى الخاصة الخديوية وظهرت له أعمال أدبية فقد قام بترجمة بعض الشعر العربى إلى اللغة الفرنسية فى ديوان بعنوان "روض الأزهار" نشره فى باريس بالإضافة إلى قيامه بإلقاء محاضرات هناك للإشادة بفضل العرب على الثقافة الأوربية كما قام أيضا بترجمة ديوان "البحترى" إلى اللغة الفرنسية وفى هذا الصدد تصفه كاتبة إنجليزية بقولها:" كان ذا كفاءة نادرة ولو أنها كفاءة حالمة" وتقديرا لأعماله الوطنية هذه فقد أقيم له حفل تكريم فى فندق شبرد بالقاهرة عام ١٩١٤ ألقى فيه شيخ الشعراء إسماعيل صبرى صديقه وصديق والده قصيدة شعرية أشاد فيها بما قدمه واصف غالى من أعمال أدبية فى فرنسا وبين عامى ١٩٠٨،١٩١٢ عرفته الصحافة المصرية كاتبا بمقالاته الوطنية الصادقة وكان من بين أقواله المأثورة :" أنا لن نتحرر ولن نجبر العالم على احترامنا واحترام إرادتنا إلا إذا اتحدنا وأصبحنا أمة واحدة حينئذ ستحاول ودنا الدول الكبرى".

دوره فى العمل الوطنى:

فى عام ١٩١٠ اغتيل والده بطرس باشا غالى نجله واصف ارتفع على جراحه الشخصية ودعا إلى وحدة الأمة فقد أعلن معارضته الصريحة لانعقاد المؤتمر القبطى ١٩١١ ثم كتب يمتدح الجهود المبذولة لدعم الوفاق معلنا أنه هو تناسى الحملات التى وجهها بعض الكتاب ضد والده ثم انتهى بقوله:" فهلموا إذن يا معشر المسلمين

والأقباط لنضم بعضنا البعض البنيان المرصوص حتى لا يميز فى المستقبل بين مصرى ومصرى فنعمل جميعا بإخلاص لما فيه خير البلاد".
وعندما ذهب ويصا واصف وتوفيق دوس وفخرى عبد النور لمقابلة سعد زغلول بخصوص تمثيل الأقباط فى الوفد المصرى الذى سيذهب لفرنسا لعرض القضية المصرية عام ١٩١٩م ظن سعد زغلول أنهم حضروا لترشيح ويصا واصف فأعرب عن اغتباطه بهذا الترشيح إلا أن ويصا اعتذر عن ذلك وابلغوا سعد زغلول أن المثقفين والوجهاء من الأقباط يرون أن الشخص الحائز للصفات الكاملة المؤهلة لعضوية الوفد هو واصف بطرس غالى، فاغتبط سعد زغلول لهذا الاختيار وأعرب عن ثقته وتقديره لعمله ومكانته. وقدم ويصا واصف لسعد زغلول نسخة من مجلة فرنسية بها مقال لواصف غالى نشره بباريس عام ١٩١٧ تحت عنوان "الشرق جدير بالاستقلال" وبذلك أصبح واصف غالى قبطى خارج مصر ينضم إلى الوفد المصرى وكان وقتها موجودا فى باريس حيث كان يقيم منذ قيام الحرب عام ١٩١٤ وتم إبلاغه تلغرافيا عن طريق السفارة الإنجليزية بباريس وعندما وصل الوفد المصرى انضم إليه واصف غالى ووقف مع سعد زغلول ضد المهادنة وضد دعاة الاعتدال وظل واقفا بجوار سعد زغلول حتى يوم العودة إلى ارض الوطن فى ٥ أبريل ١٩٢١ ثم حدث فى يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٢١ أن أصدرت السلطات البريطانية أمرا إلى سعد بالكف عن نشاطه السياسى والاعتكاف فى قريته تحت تصرف مدير المديرية وقد شمل هذا الأمر ثمانية من أعضاء الوفد فرفضوا الإذعان ومن ثم صدر الأمر بنفيهم وفى٢٥ يناير ١٩٢٢ قبضت السلطة على سبعة آخرين من الأبطال الوطنيين كان من بينهم واصف غالى واعتقلتهم فى ثكنات قصر النيل.
وعندما سيقوا للمحاكمة أصروا على رفضهم الإجابة على أسئلة القاضى الإنجليزي معلنين أن لا حق لإنجليزي فى محاكمتهم وحينما صدر تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ أعلن واصف غالى وكان آنذاك سكرتيرا للوفد بأنه لا حق لإنجلترا فى تولى حماية الأقليات فالمصريون يعتبرون ذلك بمنزلة تدخل لا يطاق من جانب إنجلترا فلما انحاز الأقباط لرأى الوفد كما أعلنه واصف غالى، وأجمعوا عند وضع الدستور على رفضهم التمثيل النسبى للأقليات فى البرلمان. اغتاظ الإنجليز من موقف الأقباط وبعد سبعة أعوام فى صيف ١٩٢٩ اضطرت إنجلترا أن تعلن عن تنازلها عن هذا التصريح مما اعتبر نصرا مؤزراً أحرزته مصر بقوة تماسكها الوطنى.

فى وزارة الخارجية :

بدأ واصف غالى نشاطه الوزارى وزيرا للخارجية فى الوزارة الشعبية برئاسة سعد زغلول ٢٨ يناير ــ ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ ثم فى الوزارة الائتلافية ١٦مارس ــ ٢٥

يونيو ١٩٢٨ وهى الوزارة الأولى لمصطفى النحاس والتى حصل خلالها على لقب باشا ثم أصبح وزيرا للخارجية للمرة الثالثة فى وزارة مصطفى النحاس الثانية أول يناير — ١٩ يونيو ١٩٣٠ ثم تولى وزارة الخارجية للمرة الرابعة فى وزارة مصطفى النحاس الثالثة ٩ مايو — ٣١ يوليو ١٩٣٦ وللمرة الخامسة فى وزارة مصطفى النحاس الرابعة فى أول أغسطس ١٩٣٧ ولكن بفعل مناورات على ماهر أقيلت وزارة مصطفى النحاس فى ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ وكان من ابرز ملامح السياسة الخارجية لهذه الوزارة هو اهتمام مصر بقضية فلسطين عام ١٩٣٧ عندما أثار واصف غالى وزير الخارجية قضية فلسطين أمام عصبة الأمم حيث كان هو ممثلا لمصر فى تلك الفترة.

عضويته بمجلس الشيوخ:

سافر هو وزوجته إلى فرنسا سنة ١٩٣٩ وفاجأتهم أحداث الحرب العالمية الثانية فلجأ إلى فيشى وظل بها حتى عام ١٩٤٤ وبعد انتهاء الحرب عادا إلى مصر عام ١٩٤٥ وظل بعيدا عن العملين السياسى والحزبى حتى عينته حكومة الوفد فى يناير ١٩٥٠ عضوا بمجلس الشيوخ بالإضافة إلى اختياره عضوا بمجلس إدارة شركة قناة السويس

انتقاله من هذا العالم:

توفى فى ١٠ يناير ١٩٥٨ تاركا صفحة بيضاء من العمل الوطنى الصادق وأثرا خالدا فى الجمعيات الخيرية التى كان يساهم بها بسخاء لمساعدة المحتاجين ومن أبرزها جمعية التوفيق القبطية ويمكن أن نلخص سلوكه وحياته فى عنصرين هما : الكرامة والوفاء.

قالوا عنه :

قال سعد زغلول عام ١٩١٩

"واصف غالى عندى أقل الناس طمعا وأكثر الناس تواضعا ولا أعرف أكثر منه وداعة ورقة وأدبا وإخلاصا وهو إلى الفيلسوف أقرب منه إلى الرجل العادى. واصف غالى متواضع فى كبرياء ساكن فى حركة شديد الحساسية قوى فى عجز ماكر فى بساطة قليل الكلام كثير التفكير واسع الخيال بليغ القلم والبيان وعنده فى نفسه أحسن رأى".

وقال عنه أمير الشعراء أحمد شوقى :

" غالى ما شئت فى إبن بطرس غالى علم الله ليس فى الحق غلا."

٨ـ القمص سرجيوس

هو أحد مشاهير الوعاظ فى جيلنا . وأحد مشاهير الكهنة الاكليريكيين .
كـان عقلية فذة ، له ذكاء نادر ، وله روح مرحة عجيبة ، وله إنتاج فكرى عميق ، وقدرة خارقة على الإقناع .

المناطق التى خدم فيها:

ولد بجرجا سنة ١٨٨٢ وألتحق بالكلية الاكليريكية عام ١٨٩٩ وتخرج منها عام ١٩٠٣ ورسـم كاهـنا علـى ملوى عام ١٩٠٤ باسم القس ملطى سرجيوس خدم واعظا فى الزقازيق ثم سنورس (الفيوم) ثم عاد إلى ملوى، وفى عام ١٩٠٧ استدعاه نيافة الأنبا مكاريوس مطران أسيوط (البابا السابق) ورقاه إلى رتبة قمص باسم مرقس سرجيوس وعينه وكيلا لمطرانية أسيوط فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٧ .

وفـى عام ١٩١٢ طلبه مطران وشعب السودان ليخدم كنيسة الخرطوم ويكون وكيلا للمطـرانية والـى جوار خدمته الدينية كان على صلة طيبة بزعماء السودان وكان يخطب فى نواديهم .

تحدث القمص صموئيل تاوضروس السريانى عن صفاته فقال :

كـان قائدا روحيا تقدميا نابغا ، لم ترى الكنيسة مثله منذ أجيال بعيده ، وقد زينه الله بطلعة بهية وشخصية قوية فكان إذا تحدث أشبع وإذا ناقش أقنع ، كريما جدا فى بيته يجـود بما لديه على ذوى الحاجة ، يحب البساطة فى التعبير ولا يخرج فى مباحثاته عن دائرة الكتاب ، وإذا أسندت إليه أية وظيفة إدارية كان كفيلا بأن يملأ كل فرع فيها بحيث لا يترك فى عمله مكانا لأحد .

كمـا كان رحمه الله رب أسرة مثالية يقدس روابط الزواج بكل ما يتطلبه المعنى وقد تـزوج مـن شـريكة حـياته وأنجب منها خمسة أولاد وست بنات فكانت بصبرها وقناعـتها خيـر معـين له فى الشدائد التى غمرت رقعه متسعة فى حياته العظيمة الخالدة.

مواقفه الوطنية:

وقـد أصدر مجلة المنارة المرقسية فى سبتمبر سنة ١٩١٢ فى مدينة الخرطوم عندما كـان وكـيلا لمطرانيتها . وكان هدف المجلة دعوة الأقباط والمسلمين إلى التضامن والتآخـى وتقويم الاعوجاج الذى تأصل فى الأقباط ككنيسة اضرب على العادات التى أضلت الشعب وأفسدت ما ورثناه من الآباء القديسين .

وفـى ١٥ مايـو تخـوّف الإنجليز من خطبه وأحاديثه عن الحرية فاستبعدوه خارج السـودان وأمروا بعودته إلى مصر فى أربع وعشرين ساعة (٢٤ ساعة) فعاد إلى مصـر وكانت آخر كلماته للمدير الإنجليزى هى : " فإننى سواء كنت فى السودان أو فى مصر – فى بلادى – ولن أكف عن النضال وإثارة الشعب ضدكم إلى أن تتحرر بلادى من وجودكم .[87]

وقد تحدثت جريده الوطن بغيرته على دينه وألمه الشديد على مجد أمته اقتصرت فى بداية حياته فى تمسكه الشديد لعقيدته .

وقـام القمص سرجيوس بالوعظ فى جمعية بالقللى ، وزاد إعجاب الناس به والـتفافهم حـوله . فاشترى قطعة أرض وطلب إلى الشعب أن يتعاون معه فى بناء كنيسـة وأتـم بناء الكنيسة فى شهور ، وصار يعظ فيها ، ويصلى وأصبحت مركز خدمته .

القمص سرجيوس خطيب الثورة:

وقد برز القمص سرجيوس وسط الثائرين فى ثورة ١٩١٩ فكان أشبه بعبد الله النديم فقد وهبه الله لسانا فصيحا يهز أوتار القلوب إلى حد جعل سعد زغلول يسميه أو أطلق عليه لقب خطيب مصر أو خطيب الثورة الأول كما ظل يعيش فى الأزهر لمدة ثلاثة شـهور كاملة يخطب فى الليل والنهار مرتقيا المنبر معلنا أنه مصرى أولا ومصرى ثانيا ومصري ثالثا وإن الوطن لا يعرف مسلما ولا قبطيا بل مجاهدين فقط دون تمييز بـين عمامة بيضاء وعمامة سوداء وقدم الدليل للمستمعين إليه بوقفته أمامهم بعمامته السوداء ، فكان أول كاهن يعتلى منبر الأزهر للخطابة داعيا للحرية والاستقلال.[88]

إعتقال القمص سرجيوس:

وبعد خطابين ألقاهما فى جامع ابن طولون وكنيسة الفجالة اعتقله الإنجليز لمدة ٨٠ يـوما فى رفح ثم أفرج عنه وبعدما خرج من الاعتقال ظل يخطب فى كل مكان فى المسـاجد والكنائس والأندية والمحافل وفى الشوارع والميادين وقد ذكر عنه أنه ذات مـرة وقـف فى ميدان الأوبرا يخطب فى الجماهير المتزاحمة وفى أثناء خطابه تقدم نحـوه جـندى إنجليـزي شاهرا مسدسه فى وجهه فهتف الجميع " حاسب يا أبونا – حايمـوتك " وفى هدوء أجاب أبونا " ومتى كنا نحن المصريين نخاف الموت ؟ دعوه يـريق دمائـى لتروى أرض وطنى التى ارتوت بدماء آلاف الشهداء . دعوه يقتلنى ليشـهد العـالم كـيف يعتدى الإنجليز على رجال الدين ، وأمام ثباته واستمراره فى الخطابة تراجع الجندى عن قتله.

من أقواله المأثورة وكلماته الخالدة:

الـوطن لله وإن عبادة الوطن من عبادة الله، وإنى فى سبيل مصر أنسى أننى قبطى لأن مصـر لا تعرف قبطيا ولا مسلماً وإنما هى تعرف أن الكل أبناؤها وتطلب منهم جميعاً أن يقفوا دونها صفا واحداً ليحموها من العدو الإنجليزى المحتل أرضها.

ومن أعظم عباراته التى قالها من على منبر الأزهر ما يعبر عن وطنية هذا الرجل وقوله " **إذا كان الإنجليز متمسكون ببقائهم فى مصر بحجة حماية القبط فأقول ليمت القبط وليحيا المسلمون أحرارا** " .

ويسـتمر فـى أقـواله المأثورة هذه فيقول " **بأنه إذا كان استقلال مصر يحتاج إلى التضحية بمليون قبطى فلا بأس من هذه التضحية** " .

ومن أشهر عباراته المأثورة والمتداولة أيضا قوله هاتفا " **فليحيا الهلال مع الصليب**.[89]

انتقاله من هذا العالم:

وأخيرا تنيح القمص سرجيوس فى ٥ سبتمبر سنة ١٩٦٤ وأبت الجماهير الشعبية التى اشتركت فى تشييع جنازته إلا أن تحمل نعشه على الأعناق ثم أيدت الحكومة اعترافها بجهاده الوطنى بأن أطلقت اسمه على أحد شوارع مصر الجديدة .

والقمص سرجيوس له مؤلفات كثيرة منها :

١ – رده على المنتصر المهدى حول حقيقة الصلب والقيامة
٢ – هل تنبأت التوراة والإنجيل عن محمد
٣ – رده على الشيخين الطنيخى والعدوى حول التجسد
٤ – رده على القائلين بتحريف التوراة والإنجيل
٥ – رده حول التثليث والتوحيد
٦ – رده حول سر المائدة والقربان
٧ – هل تنبأت التوراة عن المسيح
٨ – نظمى لوقا فى الميزان
٩ – تفسير إنجيل متى (٣ أجزاء)
١٠ – سلسلة محاضرات " إن لم يكن المسيح إلها فديانته تكون باطلة .

مصر كلها كانت كنيسة سرجيوس :

وقد نشرت جريده الأهرام بعددها الصادر فى ٢٤ سبتمبر سنه ١٩٦٤ بعد وفاته بعدة أيام كلمه بعنوان " **مصر كلها كانت كنيسة سرجيوس** "قال كاتبها :

" إن تاريخ حياة سرجيوس جزء لا يتجزأ من تاريخ نضال الشعب المصرى بكل آلامه وآماله نحو غد أفضل. فليس هناك من معركة فى تاريخنا منذ ثورة ١٩١٩ ضد الاستعمار أو الاستبداد أو الإقطاع أو التعصب الدينى أو العنصرى ولم يكن لسرجيوس دور قيادى فيها، فكان دائما فى جانب القوى الشعبية. وإذا كانت ثورة عرابى نموذجا تقدميا من رجال الدين تجسد فى الإمام الشيخ محمد عبده فإن ثورة ١٩١٩ قد أنجبت أيضا نموذجها التقدمى القمص سرجيوس وقد رفع كلاهما كتابه المقدس فى شجاعة الأنبياء ووعى المناضلين فى وجه الطغاة والمستعمرين ..

وبعد أن أشار محرر الأهرام إلى كفاحه فى سبيل وحده الهلال والصليب قال إن الذين يؤرخون ثورة ١٩١٩ يعثرون مع كل خطوة باستمرار ووضوح على بصمات كفاح

سرجيوس ابتداء من التعبئة الشعبية وقيادة المظاهرات حتى توزيع المنشورات الوطنية وتحمل مشقة التعذيب والنفى إلى رفح .

ثم يستطرد المحرر قائلا : واليوم يدخل سرجيوس دائرة التاريخ التى لا ينطفئ لها نور لينعم بتقدير وحب شعبنا ويعتلى مكانه فى تراثنا القومى جنبا إلى جنب مع الطهطاوى والافغانى ومحمد عبده .

وينهى المحرر حديثه قائلا : لقد نعى سرجيوس فى الصحف فقيدا للكنيسة المسيحية وهذا صحيح ولكنه ليس كل الحق فهو أيضا وبنفس القدر والعمق فقيد الجامع الإسلامي فقيد الشعب المصرى كله .

وقد علق القمص صموئيل تاوضروس السريانى على نياحة القمص سرجيوس فى لغة المنصف المحقق المدقق قائلا :

إن القمص سرجيوس هو الأول من نوعه فى القرون الأخيرة الذى حمل المسيح على كتفه وطاف به أحياء القاهرة وربوع الوادى يعلن عن مجده الاثنى وينادى بدينه القويم فإن لم نجد له مكانا بين العاملين الذين أسعدهم الحظ فلاقوا تقديرا ، فيسرنا أن نضعه **مع أوريجانوس ورفاقه فى ضريح الجندى المجهول.**



[1] د. زاهر رياض ــ المسيحيون والقومية المصرية ــ دار الثقافة ــ ١٩٧٩ ــ ص ١٠١ .

3 أمير نصر ــ المشاركة الوطنية للأقباط فى العصر الحديث ــ الجزء الأول ــ ص٥٧

4 أمير نصر ــ المشاركة الوطنية للأقباط فى العصر الحديث ــ الجزء الأول ــ ص٥١.

6 أقباط مصر بين الماضى والحاضر (القس داود عزيز) ص٨٠

7 تاريخ الأمة القبطية (م . بوتشر) جـ ٤

8 د. يونان لبيب رزق : الأحزاب المصرية قبل ثورة ١٩٥٢ ص ٢١ ،إلى ص ٦٤ ــ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ١٩٧٧ ص ٢٩

9 عبد الرحمن الرافعى : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية مكتبة النهضة المصرية الطبعة الرابعة ١٩٦٢ ص ٢٦٧

10 دكتورة سميرة بحر : المرجع السابق ص ٥١

[11] عبد الرحمن الرافعى : مصر البعث الوطنى مركز النيل للإعلام ١٩٧٩ ص ١٠٨ ، ص ١٠٩

[12] عبد الرحمن الرافعى : محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢ ص ٤٧٠ ، ص ٤٧٣

[13] أحمد زكريا الشلق : حزب الأمة ودوره فى السياسة المصرية دار المعارف ١٩٧٩ من ص ٦١ إلىص١٠٧

[14] أحمد لطفى السيد : قصة حياتى الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ ص ٥٣

[15] مصطفى النحاس جبر : سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية ١٩٠٦ - ١٩١٤ - مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

[16] د. يونان لبيب رزق : الأحزاب السياسية فى مصر المرجع السابق ص ٦٧

17 المسيحيون والقومية المصرية (د . زاهر رياض ص ١٤١ - ١٤٥)

18الأقباط فى الحياة السياسية المصرية " د . سميرة بحر "

19 عباس حلمى الثانى: عهدى(مذكرات خديوى مصر الأخير) ترجمة د. جلال يحيى .دار الشروق .ص ٢٥٦.

20 د. يونان لبيب رزق: تاريخ الوزارات المصرية المرجع السابق ص ١٥٢

21 التجارة ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٧٩ بعنوان الشرقيين فى الشرق (أديب إسحق بجريدة الوطن)

22 د. محمد حسين هيكل : تراجم مصرية وغربية .دار المعارف الطبعة الثانية ١٩٨٠ ص ١٠٥-١٢١.

23 د. محمد حسين هيكل : تراجم مصرية وغربية .دار المعارف الطبعة الثانية ١٩٨٠ ص ١٠٥-١٢١.

24 د. عبد المنعم الدسوقى الجميعى: الجامعة المصرية والمجتمع مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ١٩٨٣ ص ١٠. إلى ص ٢٥.راجع أيضا د. رؤوف عباس : تاريخ جامعة القاهرة . الكتاب ٧٣ من سلسلة تاريخ المصريين . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤.

25 طارق بشرى : المرجع السابق ص ٦٥و٦٦.

26 د. سميرة بحر: المرجع السابق ص ٦٣.

27 د. محمود متولى : مصر ... وقضايا الاغتيالات السياسية كتاب الحرية السادس ١٩٨٥ ص ١٠١.

28 سعد زغلول: مذكرات سعد زغلول . الجزء الرابع تحقيق الدكتور عبد العظيم رمضان مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩١٠ ص ٧٩.

29 يوسف منقريوس : المرجع السابق ص ٤٢٥.وص٤٢٦

30 توفيق حبيب : تذكار المؤتمر القبطى الأول ١٩١١ ص ٤٢،ص ١٠٨ إلى ص ١٢٥

31 طارق البشرى : المرجع السابق : ص ٧٥

32 توفيق حبيب : المرجع السابق ص ٢٢٧- ٢٣٥

33المسيحيون والقومية المصرية " د . زاهر رياض ص ١٤٩ " .

34الأقباط فى الحياة السياسية المصرية د . سميرة بحر .

35 جاك تاجر: المرجع السابق ص ٢٥٢

36 طارق البشرى : المرجع السابق ص ٨٣ نقلا عن مذكرات فلينى فهمى الجزء الأول : ص ٨٣ و ٨٤ ، ص١١١
37 عبد الرحمن الرافعى : محمد فريد . المرجع السابق ص ٨٣و ٨٤ ،ص ٢٩٣
38 مجموعة أعمال المؤتمر المصرى الأول : المطبعة الأميرية بمصر ١٩١١ ص ٣ إلى ص ٨٠
39 عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ص ٣٧٥
40 د. لويس عوض : المرجع السابق ص ٢٠٣ إلى ص ٢١٣
41 د. حسين مؤنس : دراسات فى ثورة ١٩١٩ دار المعارف ١٩٧٦ ص ٤٧-٤٩
42 عبد الرحمن الرافعى : ثورة ١٩١٩ دار المعارف الطبعة الرابعة ١٩٨٧ -ص ١١٨ و ١٢٣
43 فخرى عبد النور: مذكرات فخرى عبد النور ثورة ١٩١٩ تحقيق د. يونان لبيب رزق وتقديم مصطفى امين دار الشروق الطبعة الأولى ١٩٩٢ ص ٤٦ و ص ٤٧
44 مصطفى أمين : من واحد لعشرة كتاب اليوم الطبعة الثالثة ١٩٩٠ ص ١٢٩
45مصطفى أمين : المرجع السابق ص ١٢٩
46عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ص ٢٨٠ و ص ٣٨٤ و ص ٣٣٣
47مصطفى أمين : المرجع السابق ص ١٢٩و ص ١٣٠
48طارق البشرى : المرجع السابق ص ١٤٧
49دكتور زاهر رياض : المرجع السابق ص ١٥٩
50رياض سوريال : المرجع السابق ص ١١٢
51مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر مذكرات عبد الرحمن فهمى اشراف الدكتور يونان لبيب رزق الجزء الثانى الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ ص ١٨٠و ص ١٨١
52طارق البشرى : المرجع السابق ص ١٤٨
53جريدة مصر فى ٢٢ نوفمبر ١٩١٩
54د. سمير بحر : المرجع السابق ص ٩٤ و ص ٩٥
55د. سميرة بحر : المرجع السابق ص ٨٦و ص ٨٧
56مصطفى أمين : المرجع السابق ص ١٣٠ــ مذكرات عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق : ص ١٧٤
57عبد الحمن فهمى : المرجع السابق : ص ٢٤٥
58مصطفى أمين : الكتاب الممنوع : أسرار ثورة ١٩١٩ مطبوعات كتاب اليوم الجزء الأول ص ١٣١- ١٣٤
59مصطفى أمين : من واحد لعشرة المرجع السابق ص ١٣٠
60ايريس المصرى : المرجع السابق : ص ٨٦.
61عبد الحمن الرافعى : فى أعتاب الثورة المصرية الجزء الأول مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثانية ١٩٥٩ ص ٨
62مذكرات فخرى عبد النور : المرجع السابق ص ١٠٦ ــ ص١١٢.
63الأقباط فى الحياة السياسية المصرية " د . سميرة بحر "
64عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق : ص ٢٩ و ٣٠و ص ٣٢
65د. سميرة بحر: المرجع السابق : ص ١٠٨ و ١٠٩
66مصطفى امين : المرجع السابق ص ٢٦٠
67عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق : ص ٢٩ و ٣٠و ص ٣٢
68د . زاهر رياض : المرجع السابق : ص ١٦٧
69جريدة الأخبار ١٥ و ١٧ مايو ١٩٢٢.
70د. سميرة بحر : المرجع السابق ص ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٣.
71عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابلق : ص ٩١و ص ١٢٠ و ١٢١.
72طارق البشرى : المرجع السابق : ص ١٩٩
73مصطفى أمين : المرجع السابق ص ٣٢٠
74الأقباط والحياة السياسية المصرية (د . سميرة بحر)
75أنظر أعداد الوطنى تحت عنوان " حكم الشعب على يهوذا الإسخريوطى فى (١٣٦ يونيو سنة ١٩٠٨) وأنظر كتاب عباس محمود العقاد " آخر ساعة " العدد ١١٩٧ فى أكتوبر سنة ١٩٥٧
76المنار أول ديسمبر سنة ١٩١٠

77الأقباط فى الحياة السياسية المصرية د سميرة بحر
78" كتاب فرق تسد د . زغيب ميخائيل ص ٨٥ "
79 مجلة الدوحة عدد فبراير سنه ١٩٨٣
80الأقباط فى الحياة السياسية المصرية (د . سميرة بحر) ص ١٠١ .
81جريدة مصر فى ١٤ / ٢ / ١٩٥٢ .
82 عن المجلة الجديدة لصاحبها ومحررها سلامة موسى – العدد ١٩٨ الصادر في ٣ أبريل سنة ١٩٣٨ م – ص ١٠ –
83(كتاب الأقباط بين الحرمان الكنسي والوطنى - سليمان شفيق)
84كتاب الأقباط وطنية وتاريخ " القمص بولس باسيلى "
85 الدكتور حسين مؤنس : المرجع السابق ص ٢٢٣-٢٥٠
86 مذكرات فى السياسة المصرية.
87مجلة المصور فى ٧ / ٣ / ١٩٦٩ بمناسبة ذكرى مرور ٥٠ عاما على ثورة سنة ١٩١٩ .
88جريدة وادى النيل فى ٢٢ ابريل سنة ١٩٢٢ .
89قصة الكنيسة القبطية " الجزء الخامس " د . ايريس حبيب المصرى " ص ١٠٥ نياحة القمص سرجيوس:

الباب السادس

المظالم

وأحداث العنف الطائفى

التى حاقت

بالكنيسة القبطية والأقباط

فى هذه الفترة

الفصل الأول
الظروف والأحوال التى شجعت على الفتنه الطائفية

بعد أن كان الأقباط قبل الاحتلال يتساوون مع إخوانهم المسلمين فى شغل جميع الوظائف بما فيها المديرين والمآمير الخ ... سعى الإنجليز حتى قصَروا هذه الوظائف وأمثالها على المسلمين وحرموا الأقباط منها وساروا فى هذا السبيل شوطا بعيدا حتى يعد أن كنا أمة واحدة فإذا هذه الأمة فى عهد السفير البريطانى غورست أصبحت منقسمة إلى معسكرين متحاربين يتراشقان بأفظع التهم على صفحات الجرائد وكان مقتل المرحوم بطرس باشا غالى أحد مظاهرها وبعض نتائجها، ومن دلائلها ما كان يتغنى به العامة وبعض الخاصة فى الشوارع وقتئذ لتمجيد الجريمة التى ارتكبت، وما كتبه الشيخ عبد العزيز جاويش فى ذلك الحين.

ولكن ما عانته مصر أثناء الحرب العظمى وحّد بين القلوب وقرّب بين النفوس وطهّر الضمائر ونقى السرائر وخصوصا أن الوعى القومى كان قد نضج والشعور الوطنى قد تحرك وتكشفت نوايا الإنجليز وبانت أغراضهم، ففوجئ الجميع بالعنصرين يتحدان ويشتركان جنبا إلى جنب فى ثورة سنة ١٩١٩ ويتسابقان فى الجهاد والتضحية ضد العدو المشترك والمحتل الغاصب ولكن الإنجليز كدأبهم لم ييأسوا فمكثوا يترقبون الفرص واخذوا يسعون بالطرق المعروفة عنهم والمألوفة منهم حتى تمكنوا من تمزيق شمل الأمة وتفريق كلمتها بمعاونة بعض أبنائها سواء عن قصد مبّيت أم عن نية حسنة وأعادوا الحال إلى ما كان عليه قبل الثورة ليتمكنوا من إضعافنا ثم إخضاعنا.

ويؤسفنى أن أقرر أنهم نجحوا فى هذا نجاحا فاق ما كانوا يؤملون، وقد ساعدتهم الظروف والأحوال على ذلك.

ومن أهم الظروف والأحوال التى شجعت على الفتنه الطائفية:

أولاً: تقصير الوزارات الوفدية (وكانت هى الوزارات الدستورية الوحيدة فى اغلب الأحيان) فى تدعيم الوحدة الوطنية بأعمال إيجابية تمحو سيئات الماضى مثل إلغاء جميع الفوارق العنصرية الباقية من آثار الاحتلال وإقرار المساواة المطلقة بين أبناء الوطن الواحد فى شغل جميع الوظائف الرئيسية على أساس الكفاءة بغض النظر عن الدين أسوة بالأمم الراقية.

ولكن الحال بقى كما كان عليه قبل الاستقلال من قصر الوظائف الإدارية الكبرى على المسلمين والاستمرار فى حرمان الأقباط منها كوظائف المديرين والمحافظين ووكلائهم والمآمير الخ ... ووظائف وكلاء الوزارات ومساعديهم وكبار الموظفين ونظار المدارس الخ ... وبالجملة فقد استمر الحال فى قصر تلك الوظائف على المسلمين فقط كما كان الحال أيام الاحتلال وقبل إعلان الاستقلال بل ازداد تعميما.

ثانيا: قيام الوزارات غير الوفدية وكانت فى أغلب الأحيان وزارات غير دستورية فكانت فى سبيل إرضاء الأكثرية المسلمة ولتحويل النظر عن أعمالها السياسية تثير المنازعات الدينية وتشيع روح التعصب والكراهية بمحاباتها للموظفين المسلمين كى ترضى الأكثرية على حساب الأقلية فى التعيينات والترقيات والبعثات الخ.... والأمثلة على هذا عديدة.

ثالثا: لما خرج المستشارون الإنجليز وكبار موظفيهم من الحكومة المصرية وانتقلت الإدارة من أيدى الإنجليز إلى أيدى المصريين فقالوا كنا مازلنا لا نألف الحكم ولا حسن الإدارة فتفشت الأغراض الشخصية والمحسوبية بيننا ولم يجد بعض الرؤساء منا إلا العاطفة الدينية يستغلونها ليشبعوا رغباتهم وينالوا أغراضهم. وبالتدريج أصبحت النعرة الدينية هى السائدة فى جميع وزارات الحكومة ومصالحها وفى الشركات الحرة المصرية والأجنبية وغيرها.

رابعا: قيام جمعية الإخوان المسلمين وما اتخذته دستورا لها من سياسة عدائية سافرة للأديان الأخرى واستغلالها العواطف الدينية بين العامة وبعض الخاصة حتى عمت روح التعصب البلاد جمعيها بشكل لم يسبق له مثيل إلا فى القرون المظلمة ليس فى الوسط الحكومى فحسب بل وبين موظفى الوزارات والمصالح وبين الطبقات الأخرى ويكفى أن نذكر حادثة حرق كنيسة الزقازيق والاعتداء على بعض الكنائس الأخرى فى الصعيد ولولا يقظة رجال الحفظ لتكررت الحوادث فى بلاد عديدة وأخيرا ما تردد خلال حوادث القنابل الاخوانية من أن النية كانت مبينة على نسف الكنائس المسيحية ليلة العيد وما شاع من أن الحكومة وضعت يدها على صناديق بها قنابل مؤقتة وعلى كل صندوق اسم الكنيسة المخصص لنسفها !.

والخلاصة أنهم خدموا الغاصب ومازال يحتل بلادنا خدمة ما كان يحلم بها بما أثاروا من روح الشقاق والانقسام والحقد والكراهية بين أبناء الوطن الواحد واليك تفصيل ما أجملنا.

نماذج وأمثلة شجعت على الفتنة الطائفية:

أولاً: فى الناحية الثقافية والعلمية:

١ــ المتحف القبطى:

صدر فى شهر مارس سنة ١٩٥٠ قرار بندب مدير مسلم للمتحف القبطى رغما عن أن هذا مخالف للرسوم بقانون رقم ١٤ لسنة ١٩٣١ الخاص بإلحاق المتحف القبطى وكان تابعا للدار البطريركية بأملاك الدولة العامة فقد نصت المادة السادسة من هذا المرسوم بأن " يعين المدير بقرار وزارى ويختار من بين ثلاثة أشخاص على الأقل يرشحهم البطريرك وتكون محتويات المتحف القبطى فى عهدته وينوب عنه الأمين فى غيابه" فلم يتقرر شئ من هذا تنفيذا للمرسوم ويكفى أن انقل هنا نص ما كتبه القمص سرجيوس فى مجلة المنارة المصرية تعليقا على هذا الحادث بأسلوبه المعروف:

" لا تعجبوا يا أهل العجب وكل ظلم هنا له سبب وإذا ظهر السبب بطل العجب إذن لا تعجبوا أيها المسيحيون إذا رأيتم متحفكم القبطى الذى تحتضنه كنيسة المعلقة مركز الرئاسة قديما والذى يحتضن ملابس الكهنوت المطرزة بالصلبان وأوانى المذبح وصور الشهداء القديسين والصلبان على أنواعها وكتبكم الدينية المسيحية ومحفوظاتكم القبطية وحجب الهياكل و"المنجليات" المخصصة لقراءة الإنجيل وكل أوانى الكنيسة المكرزة بالميرون المقدس (الذى هو السر الثانى من أسرار الكنيسة السبعة وقد وضع عليه بما احتوى من ذخائر مسيحية مدير مسلم ومن المسلمين، من يعتبر الصليب كفرا وإذا ما اغتاظ من مسيحى لعن صليبه أو قال له يا صليب الكلب !

" وذلك لأنكم يا نصارى أصبحتم بطيئ الفهم فلم تدركوا طوال هذه السنين السبب الذى من اجله حرمتم من المناصب الرئيسية والمراكز الإدارية وكان يجب أن تفهموا أن هذا السبب هو كونكم نصارى والنصرانى يجب أن لا يشغل منصب مدير فى بلد إسلامى ومملكة إسلامية ودولة دينها الرسمى الإسلام "!

وإنى بدورى أتساءل عن موقف المسلمين لو أن انجلترا مثلا عمدت فى خلال انتدابها على فلسطين إلى تعيين مدير مسيحى للمتحف الاسلامى بالمسجد الأقصى بالقدس !؟

وسؤال آخر لماذا لا يعين مدرس اللغة العربية إلا من المسلمين واللغة ليست شيئا فى الدين بينما يعين مسلم مديرا للمتحف القبطى الذى يضم الذخائر الدينية والتراث القديم للأقباط ؟!

والمدهش بعد كل هذا أن تعلم أن حضرة المدير المنتدب ليس إلا مهندسا منقولا من مصلحة حكومية إلى مصلحة أخرى وليست له أى خبرة بتاريخ الآثار القبطية ![1]

٢ـ مدرسة الفرنسيسكان بأسيوط:

وهناك مثال آخر انقله بنصه عن جريدة المصرى فى شهر فبراير سنة ١٩٥٠:" بمديرية أسيوط مدرسة للفرنسيسكان ... وهى من المدارس الحرة وتضم نحو ٣٥٠ طالبا، تلاميذها مصريون جميعا بين مسلمين وأقباط، ومدرسوها مصريون جميعا من مسلمين وأقباط أيضاً ومنهج دراستها هو منهج وزارة المعارف كما يدرس فيها الدين الإسلامي " ولهذه المدرسة ومدرسيها وطلابها قصة قد تكون للأهواء الفردية والمنافع الشخصية دخل كبير فيما مر عليها من ظروف وحوادث ولقد تكشف لى ذلك برسالة تلقيتها من أحد المسئولين بها جاء فيها أن أحد رجال العهد الماضى بالوزارة أبى أن يعين هذه المدرسة، بل ذهب عناده إلى عدم إعانة المدرسين كما يعان زملاؤهم فى المدارس الأخرى، ويا ليته اكتفى بذلك بل قطع عن طلابها مجانية التفوق والكوارث بعد أن ظلت تسرى على إخوانهم بالمدرسة نفسها عدة سنوات.

٣ـ وزارة المعارف والتحكم فى كتب مكتبات المدارس الحرة:

كما أن وزارة المعارف إمعانا منها فى إذلال المدارس الحرة تحتم عليها بغض النظر عن لونها الدينى وخلو بعضها من التلاميذ المسلمين بتزويد مكتباتها بكتب معينة اغلبها كتب إسلامية دينية وتنص فى منشورها " بأنها ستحاسب كل مدرسة على استكمال هذه الكتب عند النظر فى درجات المدارس الحرة !".

ورغما عن احتواء قائمة الكتب على كتب فى شتى العلوم . تاريخ، جغرافيا، صحة، علوم، علوم اجتماعية، آداب.... الخ، فإن الوزارة لم تتكرم بدرج اسم كتاب واحد لمؤلف قبطى رغما عن وجود مؤلفات من الدرجة الأولى فى شتى العلوم لكتاب أقباط لماذا لا تترك لكل مدرسة الحرية التامة فى انتقاء الكتب التى تروق لها وتناسبها وتنفع تلاميذها وتقيدها فقط بعددها؟

كتب دينية مسيحية وتاريخ مسيحى للمدارس الحرة القبطية وكتب إسلامية وتاريخ إسلامي للمدارس الإسلامية، أليس هذا هو العدل والحق والمساواة ؟

٤ـ إرغام المدارس الطائفية المسيحية على إنشاء مصليات بها:

والأكثر من هذا قامت وزارة المعارف على إرغام المدارس الطائفية المسيحية على إنشاء مصليات بها مع العلم أن غالبية هذه المدارس تنشئها جمعيات دينية تابعة للكنيسة الطائفية مباشرة وغالبا خصوصا فى القرى تكون فى حرم الكنيسة وملاصقة لها وما أعجب أن يقف المؤذن على باب المصلى "يؤذن" بصوته الجهورى بينما القسيس يصلى بالناس داخلها !

وكم من مدرسة أغلقت لعدم تنفيذها هذا الشرط المنافى لكل عرف، البعيد عن روح الحرية الدينية ! وقد بلغ الحال فى بعض المناطق أن حتم بعض المفتشين على المدارس المسيحية تعطيل الدراسة يوم الجمعة.

وحتى يلم القارئ بشئ من سياسة الوزارة فى هذا السبيل اثبت هنا مقدمة خطاب غبطة بطريرك الأقباط إلى معالى وزير المعارف الأسبق عبد الرازق السنهورى باشا:

" تلقينا من بعض أبنائنا شكاوى يقولون فيها أن بعض المدارس الأميرية والحرة درجت أخيرا على توزيع كتب الدين الاسلامى على الطلبة المسيحيين فيها وعندما تحل حصة الديانة الإسلامية ويطلب هؤلاء الطلبة الإذن لهم بالانصراف يمنعون من ذلك ويجبرون على البقاء فى حجرة الدرس وبلغ الأمر ببعض هذه المدارس أنها تلزم الطلبة المسيحيين بتأدية الامتحان فى مادة الديانة الإسلامية وتحسب لهم درجات فيها وبعضها يضع جوائز تمنح للطلبة الذين يتفوقون فى دروس هذه المادة من المسيحيين ! الخ

" يحدث هذا بينما ينص القانون رقم ٣٨/ ١٩٤٨ الخاص بالمدارس الحرة على أنه لا يجوز لمدرسة حرة أن تعلم تلاميذها دينا غير دينهم ولو قبل ذلك ولى أمر التلميذ " !

٥ـ تعليم المسيحيين الدين الاسلامى تحت ستار اللغة العربية والتاريخ:

وهناك مسألة أخرى هى مسألة كتب اللغة العربية وكتب التاريخ **فانه كما قال الأستاذ توفيق حداد المحامى فى محاضرة له**

" يتحتم أن يكون مدرس اللغة العربية مسلما كما يتحتم استعمال الكتب التى يقررها تفتيش اللغة العربية بالوزارة فى مواد القراءة والمحفوظات وآداب اللغة والتاريخ أن يكون كلها ملئ بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فكيف يصاغ تدريسها لصغار

التلاميذ؟ وكيف يستطيعون استيعاب معانيها الغامضة العويصة؟ وكيف يتسنى لمدرس اللغة العربية والتاريخ شرحها دون أن يتناول علاقتها بالشرع نفسه" ؟

أليست النتيجة لما تقدم كله أن الطلبة المسيحيين يدرسون الدين الإسلامي بينما الغرض هو تدريس اللغة العربية والتاريخ ؟ لاشك أنها خطة تناقض المبادئ الأولية البيداجوجية ،علاوة على مخالفتها لصريح نفس المادة ١٢ من قانون سنة ١٩٤٨ التى تحرم تلقين الصغير تعاليم دين غير دينه .

" هذا إلى أن بعض الكتب المقررة تحتوى على هجوم فى حق غير المسلمين بل وتجريح فى الأديان الأخرى مع أن هذا مخالف لأسس الدستور ".

وقد سبق أن اقتبسناه من كتاب " عبقرية عمر" للأستاذ العقاد وفيه أنه لا يجوز استخدام النصارى (أى توظيفهم) لأنهم " يستحلون الرشوة ".

ثم أكمل الأستاذ حداد محاضرته قائلا :

" ويحضرنى بهذه المناسبة ما سمعته من المرحوم المنسنيور هيوز القاصد الرسولى عن حديث دار بينه وبين المرحوم النقراشي باشا لخصه لنا بقوله " أن حجة الوزارة الظاهرة فى ذلك هى الرغبة فى تمكين الطلبة من ناحية اللغة ولكن هذه الحجة مردود عليها بدليل قاطع هو أن نهضة اللغة العربية عامة والصحافة خاصة لم توجد فى مصر إلا منذ عهد المغفور له محمد على باشا الكبير وأنها قامت على أكتاف المسيحيين من لبنانيين وسوريين، نذكر منهم اليازجى والبستانى والحداد وزيدان ومطران وغيرهم وهؤلاء درسوا اللغة العربية فى نواحيها العديدة التى لا تقع تحت حصر، وثمة دليل تاريخى هو أن اللغة العربية وجدت فى ذخائر الشعر الجاهلى والمعلقات السبع قبل مجئ الإسلام ومن المعروف أن قس بن صاعد والسموءل والاخطل وكثيرين غيرهم لم يكونوا مسلمين ".

وفى الحقيقة يجب أن يوضع حد فاصل بين الكتب التى ترجع إليها كدين وبين تلك التى يرجع إليها كلغة. ومن الاحترام الواجب للقرآن الكريم أن يبقى مرجعا للكبار فى اللغة والدين معا، كما ينبغى ألا يرجع إليه فى اللغة إلا عند الضرورة والرغبة فى إلزام الغير بالحجة بحيث يظل فى المقام المحفوظ له وألا يؤتى منه بأمثلة القواعد للأطفال الذين يعسر عليهم فهما، فإن المنطق نفسه يقضى بأن تكون الأمثلة بسيطة لأن الغرض الأول من ذكرها أن تكون أيسر على ذهن الطفل فهما واقرب منالا من القاعدة بحيث يسهل عليه القياس عليها والإتيان بأمثلة نظيرها.فلماذا إذا نترك المجال للقول بأن الدين الإسلامي يدرس للطلبة المسيحيين تحت ستار تدريس اللغة العربية والتاريخ ؟

ولقد علمنا أيضاً أن مدرسى اللغة العربية يحتّمون(يفرضون) على أطفالنا فى مدارسنا الطائفية ذكر " البسملة" " والصلعمة"، ولم يقال أن لهذا أية صلة باللغة أو التمكن من ناحيتها، بل أكثر من ذلك فإنهم يطلبوا منهم حفظ الأمثلة " صما ".أى استيعاب الآيات دون شرحها. وهل تلقين الدين غير هذا ؟! .

٦ـ مأساة الآنسة سارينا تأكيدا لكلامنا السابق:
ولسنا فى كل ما ذكرنا متجنين أو متوهمين فقد شهد شاهد من أهله إذ ورد فى جريدة المصرى ما نصه بالحرف الواحد تحت عنوان:[2]

" إسرائيلية تعتنق الإسلام"

" ولما بلغت " سارينا" (وهو اسم الفتاة) الرابعة من عمرها ألحقها ذووها بمدرسة الطائفة الإسرائيلية بالعباسية فأمضت فى قسم روضة الأطفال سنتين انتقلت بعدها إلى القسم الابتدائى. ولما اجتازت السنة الدراسية الأولى صدر قرار من وزارة المعارف يحتم على كل مدرسة ابتدائية كانت أم ثانوية تتبع مناهج الوزارة التعليمية بتخصيص حصص لتدريس الديانة الإسلامية وتلقين الصغار تعاليم الدين وتحفيظهم ما يمكن من آيات قرآنية كريمة، ولما كان القسم الابتدائي بمدرسة الطائفة الإسرائيلية يتبع المنهج التعليمى الذى قررته الوزارة فقد صارت خاضعة لذلك القرار.
" وكانت سارينا تجلس فى حصة الديانة الإسلامية مولية كل انتباهها إلى تلاوة المدرس للآيات وشرحه إياها وتشبعت الطفلة بالتعاليم الإسلامية حتى فاقت الكثيرات من زميلاتها المسلمات. وتمعنت الطفلة فى المنهج التاريخى إذ كان مشتملا على التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية الشريفة وكم أعجبت بسرد هجرة النبى عليه صلوات الله وسلامه ورفيقه الصديق أبو بكر رضى الله عنه. وأرادت " سارينا" أن تعتنق الإسلام وذهبت الفتاة إلى المحافظة، وكم كان ذهولها عندما وجدت نفسها وجها لوجه مع والديها وهنا صاحت قائلة أنها تريد أن تعتنق الإسلام وإلا فإنها ستنتحر وإن لم يكن هذا أو ذاك فإنها تفضل الزج بها فى السجن على أن تعود لأسرتها.
" ولم يسع رجال البوليس سوى إحالة الأمر إلى نيابة باب الشعرية واستقدم والدها أحد كبار المحامين الذى طلب إحالة الأمر إلى نيابة الأحداث إذ أن شهادة ميلاد الفتاة تقرر إنها لم تتجاوز الخامسة عشر بعد.
" وتطوع الأستاذ عبد الحميد درويش المحامى لحماية الفتاة والدفاع عن حقوقها الشرعية التى يبيحها لها القانون ككل فرد يطلب تغيير عقيدته الدينية، وطلب إلى الأستاذ المحقق أن لا يبت فى الأمر قبل أن يعرضه على فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية فرحب المحقق بذلك الطلب، وانتقل من فوره مصطحبا الفتاة معه إلى فضيلة المفتى حيث طلب إليه الإفتاء فى الأمر. وعرض على فضيلته أوراق التحقيق.

وهذا نص الفتوى:
" إن هذه الفتاة مسلمة بمجرد إقرارها بالشهادتين ولا ولاية لوالديها عليها لبلوغها سن الرشد الشرعى خمسة عشر عاما هلالية ولا يصح أن تسلم إلى والدها إذ لا ولاية له عليها الآن فضلا عن أنها بعد إسلامها لا يصح أن تسلم إليه أصلا".

يتضح من هذه المأساة ما يلى:

أولاً: إن تعليم الدين الإسلامى للتلاميذ غير المسلمين مبدأ عام حتى فى المدارس الحرة الخاضعة لتفتيش الوزارة رغما عن مخالفته للقوانين وللحرية الدينية.
ثانيا: إن درس التاريخ ما هو إلا تعليم الدين الإسلامى فى صورة أخرى.
ثالثا: رغما عن أن الفتاة قاصر (حسب قانون الدولة) فقد انتزعت من والديها وسلمت لغرباء عنها.
رابعا: نلاحظ السرعة الخاطفة التى تمت بها جميع هذه الإجراءات.
والآن نتساءل هل لو كانت الفتاة مسلمة وفى مثل سنها ورغبت فى اعتناق المسيحية مثلا هل كانت تتم إجراءات تنصيرها بمثل هذه السهولة وبمثل هذه السرعة؟
بل هل كان يسمح لها بترك دينها إطلاقا؟
ومن المدهش إننا بعد كل هذا نقيم الدنيا ونقعدها إذا ما كتبت جريدة أجنبية شيئا مما يجرى فى وزارة المعارف ومدارسها مما سبق ذكره!

ماذا قالت صحيفة أجنبية:
لماذا لا نحاول إصلاح عيوبنا ونبطل الفاسد من نظمنا وأعمالنا حتى نتفادى انتقاد الأجانب لنا ونتجنب تشويه سمعه بلادنا ؟
أذكر هذا لمناسبة ما نشرته مجلة أخبار اليوم بتاريخ ١٣/٥/سنة ١٩٥٠ قالت:
" قامت جريدة "الاوسر فاتورى رومانو" وهى الجريدة الرسمية اليومية للفاتيكان بهجوم شديد على مصر فى مقال عنوانه "**التعليم فى مصر**" هاجمت فيه الحكومة المصرية والشعب المصرى وكان مما قالته:
" إن وزارة المعارف المصرية تمنع المسيحيين من تعليم الدين المسيحى وتحرم الصلاة على المسيحيين قبل الدرس كما أنها ترغم المدارس المسيحية على إنشاء المساجد فى أفنيتها بالرغم من أن هذه المدارس قد لا يوجد بها مسلم واحد !"
واتصلت المفوضية المصرية بوزارة الخارجية وأنهت إليها أمر الحملة الخاصة بجريدة الفاتيكان الرسمية فى المقال الخاص بالتعليم فى مصر، وردت الوزارة على المفوضية بمذكرة نفت فيها هذه الأكاذيب طبقا لتقرير من وزارة المعارف المصرية.
" ثم تقدمت المفوضية إلى الفاتيكان طالبة تكذيب هذه الأنباء.
ولكن هذا الطلب قوبل بالرفض وقالت:
"إن هذه المعلومات صحيحة وأنها لن تكذب المقال إلا إذا غيرت مصر معاملتها للمدارس المسيحية وهذه المعاملة لا تليق بدولة متمدينة فى القرن العشرين" !
" وتسلمت المفوضية الخطاب ورأت حفظه وعدم إثارة الموضوع"
وهل كتبت الجريدة إلا صدقا !؟ ومن واقع ما يجرى فى وزارة المعارف ومدارسها مما ضج الناس من الشكوى منه دون نتيجة ؟!

ماذا كتب الدكتور طه حسين قبلا ...؟
وماذا صنع وزير المعارف فيما بعد .!؟

ولست أجد خيرا من أن أختم هذا الفصل باثبات نص مقال لمعالى الدكتور طه حسين بك سبق نشره **فى كتابه " مستقبل الثقافة فى مصر** " تحت عنوان
" **القسيسون الأقباط واللغة العربية** ":

" إعداد رجال الدين المسيحى لإخواننا الأقباط محتاج إلى عناية خاصة من الدولة ومن الأقباط أنفسهم لأسباب طبيعية فإن الأقباط مصريون يؤدون الواجبات الوطنية كاملة كما يؤديها المسلمون ويستمتعون بالحقوق الوطنية كاملة كما يستمتع بها المسلمون ولهم على الدولة التى يؤدون إليها الضرائب وعلى الوطن الذى يذودون عنه ويشاركون فى العناية بمرافقه ما للمسلمين من الحق فى العناية بتعليمهم وتقويمهم وتثقيفهم على أحسن وجه وأكمله.

" وما نظن أن أحدا يستطيع أن ينكر ذلك أو يجادل فيه بل ما نظن أن أحدا أنكر ذلك أو جادل فيه ـ وقد قرر الدستور المصرى الذى نؤمن به جميعا أن المصريين سواء فى الحقوق والواجبات لم يفرق فى هذه المساواة بين المسلمين وغير المسلمين ـ وإذا كنا قد لاحظنا فيما مضى من هذا الحديث أن الظروف المصرية الخاصة لا تسمح فى هذه الأيام ولا ينتظر أن تسمح فى المستقبل القريب بإعفاء الدولة من العناية بالتعليم الدينى فى بعض مراحل التعليم فإننا لم نلاحظ ذلك بالقياس إلى المسلمين وحدهم وإنما لاحظناه بالقياس إليهم والى غيرهم من أبناء مصر.

وما دام القيام بالواجبات الوطنية هو مدار الاستمتاع بالحقوق الوطنية وجودا وعدما كما يقول الفقهاء ـ ومادام الأقباط يستوون مع غيرهم فى أداء الواجبات الوطنية بغير استثناء فلابد أن يساووهم فى الاستمتاع بالحقوق الوطنية بغير استثناء أيضاً والتعليم من هذه الحقوق فلابد إذا من أن يشترك المصريون جميعا فيما يمكن أن يشترك فيه من مقومات الوحدة الوطنية ولابد إذا من أن تنفرد طوائفهم الدينية بما لابد أن تنفرد به من التعليم الدينى الخاص.

" ولست أرى بأسا بهذا النوع من الانفراد والافتراق فهو لا يمس الوحدة الوطنية ولا يعرضها لخطر ما ولعله يعين على تقويتها وتذكية جذوتها.

" ولعل الاختلاف بين المسلمين والأقباط فى الدين أن يكون أشبه بهذا الاختلاف الذى يكون بين الأنغام الموسيقية فهو لا يفسد وحدة اللحن وإنما يقويها ويزكيها ويمنحها بهجة وجمالا.

ولا أريد أن أدخل فى تفصيل التعليم الدينى للأقباط فى بعض مراحل التعليم كيف يكون وعلى أى نحو ينظم فهذا شئ تستطيع الدولة أن تنتهى به إلى غاية مستشيرة فى ذلك القادرين على أن يشيروا عليها فيه من المثقفين المدنيين والدينيين بين الأقباط أنفسهم.

" إن الدولة المصرية والكنيسة القبطية يجب أن تتعاونا على إصلاح التعليم الدينى المسيحى وتنظيم المعاهد التى تخرج القسيسين والرهبان والملاءمة بين هذه المعاهد

الدينية الخالصة ومعاهد التعليم المدنى بحيث تفتح لطلاب المعاهد الدينية المسيحية أبواب الحياة المدنية إن أرادوا أن ينهضوا بأعبائها كما طلبنا ذلك بالقياس إلى الأزهر والأزهريين".

وجملة القول: إن الأقباط مصريون فيجب أن يثقفوا فى أمر دينهم كما يثقف المصريون بعضهم مع بعض فى سياسة وطنهم.
والآن وقد مضى نحو عام على وجود معالى الدكتور طه حسين بك على رأس وزارة المعارف المصرية فماذا فعل تطبيقا لما كتب وهو خارج الحكم قبل أن يتولى مقاليد الوزارة؟

٧ــ الشئون الدينية للأقباط يتولاها مسلم :

ومـــن الأمـــور التى هى اغرب وأوجع ذلك أن الشئون الدينية للأقباط التابعة لوكالة الشـــئون الدينـــية برئاسة مجلس الوزراء ومديرها (فى ذلك الوقت) فضيلة الشيخ محمـــد البـــنا – لاشك أن فى هذا من التناقض مالا يتفق مع ابسط قواعد اللياقة فهذه شـــئون دينـــية قبطية – وهذا أحد الأئمة المسلمين ولا يصح بحال أن توكل إليه تلك الشـــئون حتـــى لا يضطر أحبار الأقباط ورؤسائهم الدينيون إلى الوقوف عند عتباته والتماس الرجاء والمنة فى شئون الكنائس التى لم يصدر بعد التصريح بإقامة الشعائر الدينـــية فيها وفى مسائل التعليم الدينى للتلاميذ الأقباط وغير ذلك من الشئون الدينية الخاصة بهم خصوصا وإن تلك الإدارة لا تضم قبطيا واحدا حتى يمكن الاستناد برأية فى مثل تلك المسائل الخاصة.[3]

٨ــ منع المدرسين الأقباط من تدريس اللغة العربية:

ومـــن أعجـــب المظالم التى حاقت بالأقباط فى هذه الفترة ما حدث سنة ١٩٤٠ حينما صـــدر قرار وزارى يمنع المدرسين الأقباط من تدريس اللغة العربية حتى وإن كانوا متخرّجين فى قسم اللغة العربية لكلية الآداب فدفعوا بعدد كبير منهم إلى التعطل دون ذنب ما سوى قبطيتهم.

ثانيا: التعيينات الجامعية والوظائف الحكومية:

والآن شيئا عن الجامعة منارة العلم والعرفان ومعقل ارقى هيئة فى البلاد حتى الساعة لقد مضى على إنشاء إحداها ربع قرن ولم يعين مدير أو عميد أو حتى وكيل واحد قبطى لأية جامعة من الجامعات الأربع أو لأية كلية من كلياتها العديدة.

١ــ كلية الطب:

أما كلية الطب وهى بحكم تنظيمها لا يقبل بها إلا المتفوقون فى امتحان التوجيهية، فبعد أن كان أكثر من ٤٠% من أساتذتها من الأقباط أصبحت النسبة الآن اقل من ٤

% فى عهد الإدارة المصرية رغما عن بقاء نسبة الطلبة الأقباط بها ٤٠% كما كانت.والطريقة المتبعة فى هذا هى:
يقضى النظام فى كلية الطب بتعيين أوائل خريجى الدبلوم أطباء امتياز فى القصر العينى ومن هؤلاء يعين عدد قليل فى وظائف نواب بالأقسام المختلفة وهؤلاء النواب هم نواة هيئة التدريس بالكلية.
وكان المتبع فى عهد الإدارة الإنجليزية بالقصر العينى أن يسير هذا النظام حسب الكفاءة فلما جاءت الإدارة المصرية ورغب بعض العمداء والأساتذة فى تعيين أقاربهم ومحاسبيهم أثاروا النعرة الدينية بين زملائهم المسلمين فاقتصروا فى اختيار النواب من بين أطباء الامتياز المسلمين فقط وساروا على هذا تدريجيا حتى أصبح الآن من النادر جدا أن يعين طبيب قبطى فى وظيفة نائب وبالتالى فى هيئة التدريس.
وبعد أن كان عدد الأقباط من أساتذة القصر العينى نحو ٤٠% متمشيا مع نسبة الطلبة الأقباط الذين يلتحقون بكلية الطب حسب تفوقهم فى شهادة التوجيهية أصبح الآن لا يتجاوز ٤% كما ذكرت.
ويكفى أن أذكر مثلا واحدا نتيجة لهذه السياسة العمياء هو ما نشره الأستاذ مسعد صادق فى جريدة مصر تحت عنوان:

مصرع النبوغ :

عاد إلى أرض الوطن فى الأسبوع الماضى أوائل خريجى كليات الطب المصرية بعد زيارة فرنسا فى رحلة نظمتها لهم شركة " روسل " لزيارة معاملها الكيماوية ومصانع الأدويـــة وقـــد أمضـــى الأطباء المصريون أياما فى ضيافة الشركة نقلتهم بالطائرات ذهابـــا وإيابـــا على حسابهم واستضافتهم فى أحسن الفنادق وأقامت لهم أفخم المآدب والحفـــلات حتى فى القاهرة عاصمة وطنهم استضافتهم الشركة الفرنسية فحجزت لهم جـــناحا محترما أمضوا فيه ليلة وصولهم ولم يفوتها أن تتصل تليفونيا من حين لآخر بأسر الأطباء لتطمئنهم عليهم.
هـــذه معاملـــة كريمه تليق بأوائل الأطباء المتخرجين فماذا كانت معامله وطنهم له؟ وعلى أية صوره استقبلهم المسئولين ؟
لقـــد ذهب أحد المحتفل بهم على الفور إلى حيث انتدب طبيبا عاديا مغمورا فى قرية صغيرة اسمها نكلا فى مديريه الجيزة وهذا الطبيب هو الدكتور (عزمى طوبيا حنا) وكـــان الأول فـــى كلـــيه الطب بجامعه فاروق فى العام الماضى وحصل على اعلى الـــدرجات النهائية فى جميع كليات الطب منذ إنشائها حتى أنه فاق أول خريجى طب جامعه فؤاد بنحو ٧٠ درجه.
وكـــان الطبيب النابغة قد أمضى فترة الامتياز بامتياز ثم قدم طلبا للالتحاق نائبا بقسم الجراحة كما جرت العادة ولكن طلبه لم يقبل وفضلت الجامعة عليه الخامس والسادس من نفس الدفعة ولعلك تدهش إذ تعرف أن الفرق بين الدكتور عزمى وبين السادس فى فرقته ٢٥٠ درجه. أليس عجيبا أن الأول لم يقبل ويفضل عليه السادس؟

وما كنت أحب أقول أن اسم السادس ليس حنا أو جرجس أو ما يمت إلى هذه الأسماء بصله أو نسب أو دين.
نعم ما كنت أحب أن أشير إلى هذه التفرقة البغيضة بين الشباب النابغين أليست تكسر نفس هذا الطالب الناشئ المجد وتقتل فيه وفى زملائه روح الإقدام والتفوق والنبوغ.
أنكـم يـا سادة لا تسيئون إلى واحد أو أكثر من أبناء هذا الوطن النابهين ولا ترقون علـى أكـتافهم بقدر ما تكون إساءتكم موجهة إلى أخلاق أبنائه فى الصميم وبقدر ما يكون ارتقائكم على أنقاض الوحدة وأشلاء النبوغ فاتقوا الله فى إنسانيتكم وفى وطنكم قبل أن تتفوه فى إخوانكم ومواطنيكم ! ؟؟
وأضيف إلى هذا أن أمثال هذه التصرفات بتفضيل المتأخرين وإقصاء النابغين كثيرة ومتعددة وبأشكال مختلفة فى معظم الكليات والجامعات المصرية
أليس هذا يدعوا إلى انحطاط مستوى هيئة التدريس فى الكليات.
والعجـيب إنـه لمـا أغلق هذا الباب فى وجوه الأطباء الأقباط سافر المقتدرين إلى إنجلتـرا على حسابهم الخاص وحصلوا على أعلى الدرجات الطبية هناك التى تؤهلهم للحصول على كراسى الأستاذية فى القصر العينى كما هى العادة. ولكنهم فوجئوا بأن اجتمع مجلس إدارة كليه الطب وقرر عدم قبول أحد منهم بين هيئة التدريس بها مهما كـان حاصلا على ارفع الدرجات الطبية من الخارج وهكذا أغلق حضرات الأساتذة المـثقفون آخـر باب كان يمكن لزملائهم الأقباط الولوج منه إلى كليه الطب بينما هم أنفسـهم لـم يعينوا فى وظائفهم هذه إلا لحصولهم على الدرجات الطبية التى حصل علـيها زملائهـم المغضوب عليهم أو ربما لم يستطيعوا الحصول على هذه الدرجات العلـيا - وفـى الـوقت نفسه حرموا الكلية من الانتفاع بعشرات الأطباء ضمن هيئة التدريس وأجرموا فى حق الوطن.4

٢ - مسألة الآنسة جرترود:

ونشـرت جـريده المصرى تحت عنوان"آنسة مصرية من خريجات كليه العلـوم تكتشـف معـدن النـيكل فى مصر" "يقرر أستاذان منحها درجه الدكتوراه وكليه العلوم ترفض"

الآنسـة جرتـرود لبـيب نسيم أول آنسة مصريه حصلت على درجه الماجستير فى الجيولوجـيا مـن كلـيه العلوم بجامعة فؤاد الأول وقد نالت البكالوريوس فى العلوم والجيولوجـيا فى عام ١٩٣٩ وحصلت على درجه الماجستير عام ١٩٤٣ وقد نشأت فى وسط علمى بحث وأتاح لها ذلك أن تكون أول من يكتشف معدن النيكل فى مصر.

رسالة الماجستير:

وضعت الآنسة جرترود رسالتها التى تقدمت بها إلى كليه العلوم للحصول على درجه الماجستير فى الجيولوجيا عن أبحاثها فى منجم نحاس قديم وعن اكتشافها معدن النيكل به.

ولما قرأ الأستاذ " ازدانسكى " أستاذ الجيولوجيا فى كليه العلوم هذه الرسالة أعجب بها غاية الإعجاب ووجد أنها تصلح لأن تحصل صاحبتها على درجه الدكتوراه لا الماجستير ومن ثم نصح الآنسة جرترود بأن تقسمها قسمين فتتقدم بالقسم الأول للحصول على درجه الماجستير ثم بعد ذلك تتقدم بالقسم الثانى للحصول على درجه الدكتوراه.

رسالة الدكتوراه: وفى يناير سنة ١٩٤٦ تقدمت بالقسم الثانى من الرسالة بعد أن عدلته وأضافت إليه زيادات بما جد فى نتائج أبحاثها للحصول على درجه الدكتوراه وقرأ الأستاذ " ازدانكسى " الرسالة وكما هو متبع أرسلت كليه العلوم صورتين من الرسالة إلى أستاذين خارجيين ليبديا رأييهما فيها وهما الأستاذ هكلنج أستاذ مادة الجيولوجيا فى جامعه نيوكاسل بانجلترا والأستاذ تيلى أستاذ الجيولوجيا فى جامعه كامبردج.

اختلاف فى الرأى: أما الأستاذ " هكلنج " فقد جاء فى تقريره أن الآنسة صاحبة الرسالة تستحق منح درجه الدكتوراه فى فلسفة الجيولوجيا.

وأما الأستاذ تيلى فقد بدت له بعض نقط غامضة فى رسالة الدكتوراه لأنه لم يكن قرأ رسالة الماجستير التى تعتبر رسالة الدكتوراه متممه لموضوعها ولم ترسلها له كليه العلوم وكان مفروضا أن ترسلها إليه ومن أجل هذا قرر الأستاذان الرسالة ناقصة.

لأول مرة فى كليه العلوم: كان المفروض طبيعيا بعد ذلك أن تمنح كليه العلوم الآنسة جرترود درجه الدكتوراه لأن أستاذين من الأساتذة الثلاثة الذين فحصوا رسالتها قرروا منحها هذه الدرجة وهما أستاذ مادة الجيولوجيا فى الكلية الأستاذ ازدانسكى والممتحن الخارجى الأستاذ هكلنج أستاذ الجيولوجيا فى جامعه نيوكاسل ولكن لسبب ما ولأول مره فى تاريخ كليه العلوم بجامعه فؤاد الأول رأت هذه الكلية عدم استحقاق الآنسة جرترود فى الحصول على درجه الدكتوراه.

ترفع أمرها إلى مجلس الدولة:

وإزاء ذلك لجأت الآنسة جرترود إلى مجلس الدولة فرفعت قضية أمام محكمة القضاء الإدارى طالبة الحكم لها بحقها فى الحصول على هذه الدرجة، وقررت أربع مرات أن تقدم كليه العلوم إليها تقارير الأساتذة الممتحنين.

فى دوسيه الطالبة:

وأخيرا اضطرت المحكمة إلى تكليف أحد حضرات المستشارين من أعضائها بالانتقال إلى كليه العلوم والإطلاع على التقارير المشار إليها ولكنه لم يجد سوى تقريرى الأستاذين " هكلنج " و " ابتلى ".

الدكتور ازدانسكى يسجل شهاداته فى المحكمة:

ولما علم بذلك الأستاذ " ازدانسكى " ثار وغضب وكتب تقريرا بشهاداته وسجله كما سجل توقيعه عليه فى المحكمة.

قضية ثانية:
ورأت الآنســة أن تتقدم برسالة جديدة للحصول على درجه الدكتوراه فى العلوم وهى درجــه لــم يتقدم أحد بعد للحصول عليها من خريجى كليه العلوم فى مصر فى علم الجيولوجيا.
وقد تقدمت الطالبة إلى كليه العلوم بطلب السماح لها بإجراء بعض الأبحاث والتجارب الخاصــة بإعــداد رســالتها الجديدة فى معامل الكلية. وأرفقت طلبها بشيك بالرسوم المقررة لذلك وهذا حق كل طالب وطالبة ولكن الكلية ردت عليها برفض طلبها.
ضم القضيتين:
ولما كان هذا الرفض أمرا مخالفا لقانون الجامعة ولائحة كليه العلوم ولما جرت عليه التقاليد المعملية فقد بادرت الطالبة برفع قضية على الكلية أمام محكمة القضاء الادارى وقررت المحكمة ضم هذه القضية إلى القضية الأخرى.وتترقب الأوساط العلمية ببالغ الاهتمام كلمه القضاء فى هاتين القضيتين فى الدورة القضائية القادمة.[5]

٣ ــ التفرقة فى وضع الدرجات والتعيينات الجامعية:
ومــن مظاهر الانحلال الخلقى التى أخذت تتفشى بين بعض الأساتذة فى اغلب كليات الجامعة فى السنوات الأخيرة وهى اكبر معقل للعلم واعلى منارة للعرفان ما يأتى:
أ – التفرقة فى وضع درجات الامتحان حسب الاسم والدين خصوصا فى الامتحانات العملية والشفوية
ب – بــل لقــد بلغ الحال أن مصرى مسئول فى كليه الطب بالقصر العينى لجأ إلى أســتاذ إنجليزى فى كليه الطب بجامعه فؤاد الأول وطلب منه فى ذله وضراعة أن لا ينجح أحدا من الأطباء الأقباط الذين يتقدمون أمامه فى امتحانات الدراسات العليا فكان جواب الأستاذ الإنجليزي " اكتبوا لى رسميا بهذا فأنظر فى الأمر ".[6]

ثالثا:الوزارات الحكومية وترقيات الأقباط:

١ــ وزارة الصحة العمومية:
أما وزارة الصحة فإنها لشدة حاجتها إلى الأطباء اضطرت إلى تعيين الأقباط ولذا فإن غالبية أطبائها من الأقباط تبعا لغالبية خريجى كلية الطب بينما جميع كبار الموظفين ورؤساء المصالح فيها من الأطباء المسلمين وها هو تفصيل ما فيها من الوظائف الكبرى:
٤ وكلاء وزارة
١٢ رئيس مصلحة
٧ وكيل مصلحة
٢٦ مدير قسم
١١ وكيل قسم

ستون وظيفة رئيسية كبيرة فى الديوان العام لوزارة الصحة ليس فيها طبيب قبطى واحد بينما يبلغ عدد الأطباء الأقباط فيها نحو النصف فهل هناك ابلغ من هذا للدلالة على سياسة الحكومة نحو الأقباط !

لقد صدرت أخيرا حركة ترقيات بين الأطباء كانت مثالا صارخا للظلم وعنوانا حيا على التحيز الدينى لهيئة تخدم الإنسانية وتواسى المرضى وتضحى براحتها وصحتها بل وسلامتها فى سبيل العناية بصحة الشعب ومقاومة الأوبئة وشفاء الأسقام!

وزارة صحة ... أم أوقاف؟

وهذا هو نص ما كتبه الأستاذ مسعد صادق فى جريدة مصر بهذه المناسبة تحت عنوان **(وزارة صحة .. أم أوقاف...؟)**

" أصدر وزير الصحة أمس قرارا بترقية طائفة من أطباء وزارة الصحة ونشرت الصحف صباح اليوم نص هذا القرار وهو يشمل الترقية إلى الدرجات الأولى والثانية والثالثة .

" ولعل قراء الصحف حين اطلعوا على أسماء المرقين إلى هذه الدرجات ولم يقع بصرهم على عدد من الأقباط بينهم كادوا يشكون فى صحة المنشور وظنوها حركة ترقيات بين موظفى وزارة الأوقاف لا بين أطباء وزارة الصحة .[7]

" وهذه الحركة التى صدرت عن وزارة الصحة أمس جاءت شبيهة بما يجرى فى وزارة الأوقاف لقد بحثت عن اسم واحد من الأطباء الأقباط بين المرقين إلى الدرجة الأولى فلم أجد وبحثت فى الدرجة الثانية فلم أجد وفى الدرجة الثالثة لم أجد بين عشرات الأطباء المرقين سوى واحد أو اثنين يكاد يلتبس اسماهما ولا ادرى هل كان لهذا الالتباس اثر فى الترقية ..؟

" وانى اسأل معالى عبد اللطيف محمود بك وزير الصحة الم يجد بين أطباء وزارته الأقباط على كثرتهم طبيبا واحدا يستحق أن يرقى إلى الدرجة الأولى أو إلى الدرجة الثانية ؟

" إن لهذا الإغفال جانبا أخر اخطر من التفرقة والتخطى هو كرامة الأطباء الأقباط هل هبط عليهم فجأة كابوس (الوكسة) فأصبحوا وليس بينهم واحد فقط جدير بأن يرقى إلى أحد المناصب الرئيسية.

" وإذا كان الأطباء الأقباط قد غدوا لا يليقون للمناصب الرفيعة فلماذا تبقيهم وزارة الصحة فى مناصبهم وتدعهم يذوبون هما وكمدا وهم يتطلعون إلى زملائهم ومواطنيهم الذين يقفزون على أكتافهم.

" لقد قلنا لوزير الصحة من قبل أن السياسة الخرقاء التى تسير عليها وزارته لا تضير حق الأطباء الأقباط فحسب ولكنها تسئ إلى الشعب الذى يجب أن يوفر لأطبائه هدوء البال وراحة الضمير وهذا الطبيب الذى يحس بالضيم ويحتمل الألم ولا يستقر له قرار فى المطالبة بحقه المهضوم والتطلع إلى المناصب المحرمة عليه بغير مبرر...

كيف يستطيع مثل هذا الطبيب أن يعمل على العناية بصحة الشعب فى اطمئنان وحماسة ؟

" إن هذه الدرجات التى ينالونها على حساب الأطباء الأقباط وهذه المناصب الرئيسية التى تكادوا تحرمونها عليهم إنما تتصرفون فيها على حساب الشعب وصحة الشعب فهذا الطبيب يستطيع أن يعوض ما فقده فى منصبه أو درجته من عيادته الخارجية وهو لا يخسر المنصب الحكومى بقدر ما يخسره المنصب نفسه.

" هذه حقائق أحب أن يدركها وزير الصحة فاننى أخاطبه بلغة المصلحة العامة للشعب بعد ما تعبت فى الكتابة إليه بلغة المساواة والإنصاف وتصحيح الأوضاع والتسوية بين المواطنين.

" إن مصلحة الشعب وصحته تقتضى مراعاة المساواة المطلقة بين الأطباء على اختلاف مذاهبهم ورفع الحواجز التقليدية التى تحيط بالوظائف الرئيسية ويقف الأطباء الأقباط خلف أسوارها دون أن يسمح لهم بالدنو منها .

" إن الكفاءة والخبرة والمقدرة هى وحدها التى يجب أن تدور حولها المباراة فى الترقى: أما أن تكبل بقيود الدين والعقيدة فهذا ما يئد العزائم والكفاءات ويقتل روح النشاط والإخلاص والجد فى النفوس "

فهل هذا يتفق مع المصلحة العامة.... يا وزير الصحة ؟

وفى الحقيقة أن الحاجة وحدها هى التى تدعو الآن وزارة الصحة إلى قبول الأطباء الأقباط بها وسوف يأتى يوم ـــ وهو قريب ـــ توصد فى وجوه الأقباط أبواب هذه الوزارة كما أوصدت أبواب الوزارات الأخرى فى وجوههم من قبل !

٢ـــ وزارة الاشغال:

وما كتبناه عن وزارة الصحة ينطبق هو نفسه على وزارة الأشغال فإن غالبية مهندسيها من الأقباط تبعا لغالبية خريجى كلية الهندسة أما كبار المهندسين والمفتشين والمديرين والرؤساء فمن المسلمين وإنه لشئ جد مألوف أن نرى المهندس القديم الكفء مرؤوسا لمهندس حديث ليس عنده من الكفاءة شئ ولكنه مسلم.

وقد حدث فى عهد وزارة المرحوم النقراشى باشا أن تظلم المهندسون من حالتهم فأعدت كشوف بأسماء المغبونين منهم وكان عددهم نحو ٦٠ مضى عليهم أكثر من عشرين سنة فى درجتهم ورفعت إلى مجلس الوزراء لتقدير درجة لكل منهم ووافق المجلس على الاعتماد اللازم أتدرى ما حدث بعد هذا أعطيت درجاتهم لغيرهم لأنه تبين أن جميع المهندسين المغبونين من الأقباط وكان هذا فى عهد وزارة إبراهيم عبد الهادى باشا فاضطر بعضهم إلى رفع الأمر إلى مجلس الدولة !

حتى الاسماء:

ونشرت الأهرام الخبر التالى: "أصدر معالى وزير الأشغال قرارا بأن يطلق اسم "**مصرف الأشراف القبلى**" على "**مصرف أثناسيوس القبلى**" ومصرف الأشراف البحرى على مصرف أثناسيوس البحرى " حتى الأسماء ضنت بها وزارة الأشغال على الأقباط كما ضنت عليهم بالمناصب.[8]

٣ـ وزارة الزراعة:

وهناك وزارة الزراعة التى أصرت على توزيع الإقطاعيات الزراعية على خريجى كلية الزراعة المسلمين فقط أما الأقباط فقد حرمتهم منها رغما عن كفاءتهم وأقدميتهم. كذلك الحال مع مصلحة الأملاك فلم نسمع أن قبطيا واحدا اقتطع شيئا من الاراضى المستصلحة التى توزع منذ بضعة أعوام على فقراء الفلاحين.

٤ـ حتى صيارفة الأموال:

ولا ننسى أنه فى سنة ١٩٣٠ صدر قانون بأن يكون طالب الالتحاق بمدرسة صيارفة الأموال المقررة أما من حملة تجهيزية دار العلوم أو كفاءة التعليم الأولى أو الشهادة الثانوية الأزهرية أو شهادة النقل للسنة الرابعة الثانوية بالأزهر أو دبلوم التجارة المتوسطة أو البكالوريا ولكن بعد الاختبار رؤى أن عددا كبيرا من الملتحقين بالمدرسة من الأقباط حملة البكالوريا فعدل هذا القانون بحذف شهادة التوجيهية والثقافة من شروط القبول بها فأصبحت المدرسة بهذا الوضع قاصرة على المسلمين تقريباً وكأنها فرع للأزهر وكأن من يتخرج فيها سيؤدى عملا دينيا وليس عملا حسابيا!

٥ـ الشركات المصرية الأجنبية والأقباط:

صار الحال فى الشركات سواء كانت مصرية أم أجنبية أسوأ مما هو فى المصالح الحكومية فإن مندوب مصلحة العمل بوزارة الشئون لا يعترف بأن الأقباط مصريون فهو يحتم على مديرى الشركات أن تكون النسبة المنصوص فيها فى القانون من الموظفين المصريين من المسلمين زاعما أن المقصود بكلمة تمصير الشركات هو تحويل جميع موظفيها إلى مسلمين وويل للشركة التى تعين قبطيا بها فإن أبواب المعاكسات كثيرة مفتوحة على مصراعيها ولا يمر تعيين قبطى واحد فى أية شركة دون سيل من المكاتبات والمناقضات والاستفهامات من مصلحة العمل وطلب شهادات واستيفاء بيانات وإثباتات بينما يمر تعيين أخيه المسلم مر الكرام فلا إسلام ولا كلام ! وتفاديا لهذا الحرج اضطر مديرو الشركات الأجنبية قبل المصرية إلى رفض توظيف الأقباط بها وكفى الله المؤمنين شر القتال وتأييدا لما ذكرت انقل هنا ما كتبه الأستاذ سلامه موسى فى جريدة مصر:

" الحكومة هى التى تبعث موظفيها إلى الشركات كى تطلب منهم ألا تعين الأقباط وتحت يدنا خطاب من شركة فورد الإنجليزية فى الإسكندرية تبدى فيه للمدارس الحرة هذه الرغبة وتقول أنها تحتاج إلى موظفين مصريين وإن كلمة مصريين تعنى مسلمين فقط.[9]

ومن المدهش أن شهادة الميلاد والتطعيم والإعفاء من القرعة العسكرية لا تكفى لدى مكتب العمل لإثبات الجنسية المصرية للقبطى كى يشتغل فى الشركات.[10]

وقد انتهزت الشركات الإنجليزية هذه الفرصة للانتقام من الأقباط لموقفهم القديم فى الحركة الوطنية فأمعنوا فى إذلالهم وترقية المسلمين رؤساء عليهم وقصر التعيين فى

الوظائف الكبرى على المسلمين منهم ومصارحة الأقباط بأن هذه هى أوامر الحكومة المصرية فى عهد الحرية والدستور والاستقلال ! وإذا اضطروا إلى تعيين أحد الأقباط ففى بعض الوظائف الفنية التى لا يجدون غيره يملأها. فكأن الأقباط " لا حصلوا على عنب الشام ولا بلح اليمن ...!" كما يقول المثل السائر.

أما الشركات الوطنية فيندر أن تعين فى أعمالها قبطيا مع أن عددا كبيرا من أسهمها فى ايدى الأقباط ــ وها كم جميع شركات بنك مصر لا نجد فيها مديرا ولا وكيلا ولا موظفا كبيرا قبطيا وكذلك الحال مع الشركات الوطنية الأخرى ــ وكأن الكفاءات اقتصرت على المسلمين فقط بل لقد بلغ الحال أن بعض الشركات الوطنية نشرت فى الجرائد إعلانات عن حاجتها إلى موظفين واشترطت أن يكونوا مسلمين مع أن الوظيفة لم تكن عن واعظ أو إمام مسجد...!

٦ــ وزير العدل والأقباط:

الشهادات الطبية من الأطباء المسلمين فقط:

من العجيب أن وزاره العدل أصدرت فى سنه ١٩٣١ منشورا تنص فيه على أنه يجب أن تكون الشهادات الطبية المقبولة فى القضايا الشرعية من طبيب مسلم ولا تقبل من طبيب مسيحى. وهكذا نرى أن الوزارة بذرت بذور التفرقة الدينية بصفه رسميه منذ أكثر من سبعين عاما.

رابعا:الإعلام المتردى والأقباط:

١ــ الإذاعة اللاسلكية:

لما بدأت الإذاعة اللاسلكية بمصر فى فجر النهضة الوطنية كانت تذيع من محطاتها الأهلية عظات دينية للأقباط وترانيم روحية وغير ذلك أسوة بما يذاع لإخواننا المسلمين.

ولكن ما أن تسلمت الحكومة المصرية محطة ماركونى حتى حرمت إذاعة شئ يخص الأقباط فى الوقت الذى يذاع فيه لمواطنيهم القرآن الكريم والخطب والمواعظ والاحتفالات الدينية وغيرها ليل نهار وصباح مساء ... نفس السياسة السائدة فى جميع وزارات الحكومة المصرية مصالحها.

وكتبنا وكتب غيرنا فى الصحف ولمحطة الإذاعة لحضرات الأفاضل أعضاء لجنة الإذاعة ومستشاريها فى هذا كثيرا دون جدوى .

طلبنا أن يسمح بإذاعة شئ من المواعظ والترانيم الروحية للمسيحيين البالغ عددهم نحو ثلاثة ملايين نسمة من دافعى الضرائب وذوى المصالح ولكن لا حياة لمن تنادى!

٢ــ إذاعة مصر وإذاعة الخارج:

ولم تتخذ مصر فى هذه الفترة أسوة بالبلاد الأوربية فقد قرأنا فى الأهرام أن النمسا كانت قبل الحرب تذيع القرآن الكريم فى شهر رمضان تكريما للأقلية المسلمة الضئيلة بها.كذلك فإن جميع عواصم أوربا وأمريكا تذيع القران الكريم صباح مساء للعالم الاسلامى بينما هى بلاد مسيحية وهؤلاء المسلمون الذين نذيع القران عليهم ليسوا جزءا من الوطن كما هو الحال مع أقباط مصر. وما لنا نذهب بعيدا وها هى جارتنا لبنان المسيحية تذيع محطتها القران الكريم للأقلية المسلمة التى بها.

٣ــ حتى الألحان القبطية:

ولم تكتف محطة الإذاعة المصرية برفض الإذاعات الدينية المسيحية بل حتى الألحان القبطية البريئة فقد رفضت محطتنا الكريمة إذاعة شئ منها ونثبت هنا ما كتبه حضرة مدير المعهد الفرعونى للتمثيل والموسيقى فى جريدة مصر:

"رأى المعهد الفرعونى للتمثيل والموسيقى عند اقتراب عيد الميلاد السعيد هذا العام أنها فرصة للمشاركة فى هذا العيد السعيد بتقديم إذاعة موسيقى ألحان قبطية صامتة (وهى كما قرر المختصون بقايا الألحان الفرعونية القديمة) نعبر بها عن فرحنا بهذا العيد العظيم وهذه الموسيقى كانت ستعزفها فرقة كبيرة كاملة هى الأولى من نوعها وفعلا أرسلنا للإذاعة خطابا مسجلا أعربنا فيه عن رغبتنا هذه وقد وضعنا نوتا بالمقطوعات التى وقع الاختيار عليها تحت يد اللجنة الفنية ولكنا لم نحظ بأى رد يحمل أى رأى ! فأعقبناه بخطاب آخر مسجل وقد أرفقنا به بعضا من سجلاتنا حاوية أهدافنا ولكن كان مصيره مصير الأولين وقد ولت المناسبة .

" ولما اقترب عيد القيامة المجيد رأيناه فرصة أخرى فأرسلنا خطابا مسجلا آخر باسم مدير الإذاعة وبعلم الوصول ولكن كان مصيره مصير سابقه "

وها هى موسيقى ألحان صامته وقد رفضت الإذاعة حتى الرد علينا فى الوقت الذى تطالعنا فيه الصحف صباح مساء بأن الإذاعة جادة فى البحث عن رغبات الشعب وتنفيذ كل ما يهم المستمع فهل نحن لسنا ضمن هذا الشعب أو ليس لنا آذان للسمع ؟ الم تكن هذه فرصة فريدة للدعاية لمصر باستماع العالم الغربى بقايا الألحان الفرعونية القديمة ؟ ولكن هى الأغراض تعمى البصائر قبل أن تعمى الإبصار ؟."[11]

٤ــ الحفلات وتراتيل للسماء:

وكم يكون جميلا إذاعة حفلة كالتى وصفتها مجلة آخر ساعة تقوية لروح الشعب الذى أفسدت ذوقه محطتنا بأغانيها المبتذلة ومونولوجاتها السخيفة تحت عنوان: "**مائة صوت تقوم مقام الآلات ــ تراتيل للسماء** !" وفى كنيسة الروم الكاثوليك المصريين بالظاهر شهد المندوب البابوى وكبار المصلين تجربة موسيقية لم يكن أغلبهم يتوقع أن يشاهد مثلها فى مصر كانت الألحان العميقة تسبح فى جو الكنيسة فوق رؤوس المصلين تلتقط دعاتهم فتحملها إلى السماء وانتهت الخطب وجلس

الحاضرون على مقاعدهم وبدأت الأصوات الجميلة تمهد للتجربة وكان خمسون رجلا قد تسللوا إلى يمين الهيكل وخمسون فتاة تسللن إلى اليسار وبدأت يدا " المايسترو" ترتفعان وتهبطان بالأنغام العميقة السلم الموسيقى فى هدوء وترتفعان به فتهتز له أركان الكنيسة وارتفعت الأصوات الجميلة وهى ترقى السلم فى تجاوب عجيب لا تصاحبها أية آلة موسيقية حتى الأرغن الكنائسى استبعد فى هذه التجربة ودوت أرجاء المعبد بترانيم بيزنطية قديمة كانت الفتيات يمثلن "السيرانو" والرجال يغنون على سلم "السباس" "والتينور" ثم أعيدت التجربة فى ترانيم يونانية وعربية.
"وخرج المندوب البابوى والمصلون بعد هذه الظاهرة الدينية .الرائعة يبدون إعجابهم لهذه الجوقة العجيبة !." هذا بعض وصف ما تحرمنا محطة الإذاعة من سماعه لتسمعنا ما نكره ![12]

٥ــ غرباء فى بلادنا:

والعجيب أن محطة الإذاعة المصرية تخصص بعض موجاتها لخدمة الجاليتين الإنجليزية والفرنسية فى مصر بإذاعات بهاتين اللغتين ولكنها تضن على الأقباط بشئ من هذا مع أن هؤلاء أجانب لا يزيد عددهم عن ٥٠ ألف وهؤلاء وطنيون ويبلغون نحو ثلاثة ملايين !
وإنه مما يحز فى النفس أن محطة الإذاعة المصرية تحرم إذاعة المواعظ الدينية المسيحية التى تحث على الفضائل وتهذب النفوس وتساعد على تكوين مواطنين صالحين بينما تذيع على الشعب الاغانى الخليعة والمنلوجات القبيحة والأنغام المخنثة التى يسمعها الكبار والصغار النساء والبنات والتى بح منها ضوت الكتاب والمصلحون!
وقد دفعت هذه السياسة بعض رؤساء الدين الأقباط إلى تسجيل عظاتهم لإذاعتها من محطة الشرق الأدنى ــ غرباء حتى فى ديارنا !
وكم يحز فى النفس أن نقرأ فى الجرائد هذا الخبر " تذيع رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس ألحان عيد العنصرة من محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية وذلك فى مساء الأحد ٢٨ مايو سنة ١٩٥٠ على موجه طولها ١٤،١٨،٣١ مترا ".
متى نقرأ أن محطة الإذاعة المصرية تذيع للمواطنين الأقباط شيئا ولو صغيرا فى عيد لهم حتى لا نلجأ إلى المحطات الأجنبية لإذاعتهم ؟!
وكذلك حرم على الأدباء والأطباء الأقباط وغيرهم إذاعة أى شئ أدبى أو علمى أو ثقافى من محطة الإذاعة المصرية وكأنه لا وجود له !
إن شئ من التسامح الذى نسمع به ونقرأ عنه فى البلاد الراقية كفيل بإرضاء جميع أبناء الوطن ــ فالكل سواء وجميعنا أبناء آدم وأولاد حواء !

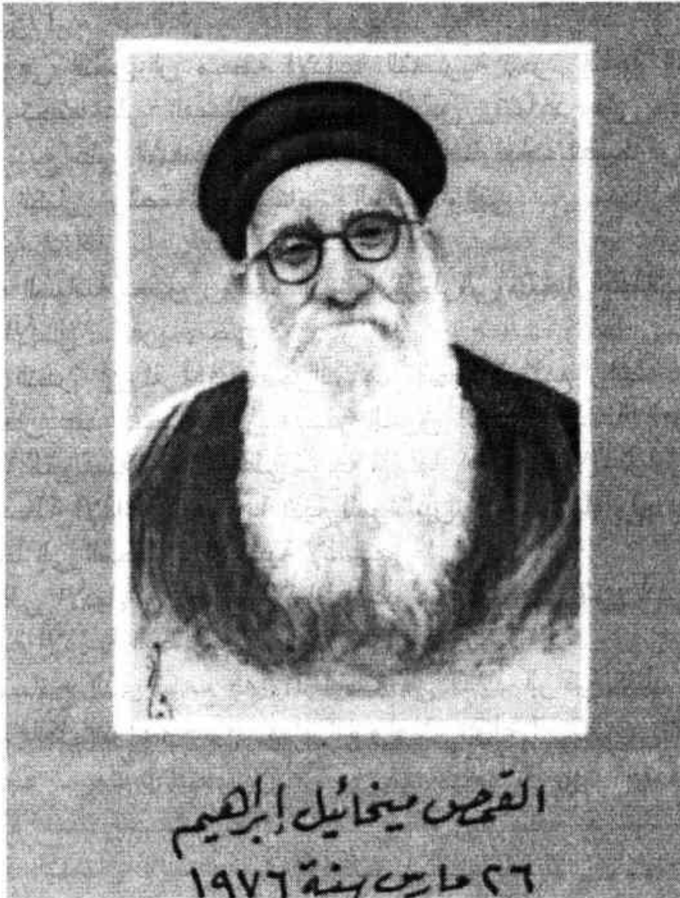
٦ــ " أمريكا مستعدة لقبول الإسلام ":

متى نقرأ عن بلادنا قريبا شيئا مما قرأناه فى مصور أخبار اليوم تحت عنوان: "**أمريكا مستعدة لقبول الإسلام "فقد كتبت تقول:**

" زار كامل عبد الرحيم بك سفير مصر فى واشنطن فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر خلال هذا الأسبوع وتحدثا فى موضوعات كثيرة وكان أهم هذه الموضوعات ما قاله كامل بك من أن الشعب الامريكى استمع له فى الشهر الماضى إلى محاضرة دينية ألقاها فى إحدى الكنائس الأمريكية عن الدين الاسلامى واظهر المستمعون اهتماما كبيرا بهذه المحاضرة .

" وعلق السفير على ذلك بقوله أن الشعب الأمريكي على استعداد لتفهم حقيقة الدين الإسلامي إذا ما اهتمت السلطات الدينية فى مصر بهذه الناحية الهامة وقد عنى فضيلة شيخ الأزهر بدارسة هذا الموضوع ".[13]

إلى هذا الحد يصل التسامح فى بلاد الغرب بأن يقف مسلم فى كنيسة يلقى محاضرة عن الدين الإسلامي وهنا فى مصر ترفض الحكومة إذاعة حتى الألحان القبطية ــ التى هى صدى الألحان الفرعونية القديمة على الشعب من محطة الإذاعة المصرية !.



الفصل الثانى

ظهور جمعية الإخوان المسلمين
ونشاطها الإجرامي الانفصالى التهدمى

نشأت حركة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨م، وهى حركة دينية ذات أهداف سياسية.
ومنذ اللحظة الأولى شرعت الحركة فى إحلال الدين محل الوطنية، وحصار الديموقراطية بالتحالف مع قوى الاستبداد بهدف ضرب ميراث حزب الوفد القائم على المواطنة والديموقراطية.
ويسعى الإخوان المسلمين إلى إنشاء دولة دينية يتحول فيها الآخر الدينى إلى مواطنة من الدرجة الثانية أو "ذمى معاصر" وفق تعبير الراحل د.وليم سليمان قيلادة، وفى سبيل ذلك ارتكبت كثيراً من المظالم فى حق الأقباط سوف نورد قليلاً من كثير منها.
ومن أعجب الأمثلة لعودة سيادة النعرة الدينية والمظالم التى حاقت بالكنيسة فى هذه الفترة تكوين جمعيه الإخوان المسلمين ثم ربيبتها " شباب محمد " وهى جمعيه فاشستية النظم والهدف، وسيلتها التفرقة بين عناصر الأمة واهدار المساواة فيها واضطهاد الأقليات المصرية بحجة الغيرة على الدين الإسلامي ..
ومن برامجهم أن ثروة البلاد ومرافقها ملك للمسلمين ومن حقهم وحدهم .. كما أن من واجبهم أن يدعوا الأقباط إلى إحدى ثلاث " **الإسلام أو الجزية أو القتل**". [14]

كما أن الشرط السادس من برنامج جمعيه " شباب مصر " يقول أنه ينبغى على العضو أن يقاطع كلية ما هو غير إسلامي من مأكل ومشرب وملبس " وألا يتعامل إلا مع مسلما " ودعوتهم إلى استعمال القوة لتحيق الأغراض الفاشية المنافية لحقوق الإنسان والدساتير والقوانين الدولية.
وسارت الجماعة فى تنفيذ برنامجها الذى يدعو إلى التفرقة بين عنصرى الأمة والحض على كراهية الأقباط.
ومن الأدلة على ذلك ما جاء بجريده الأهرام:
" عمد جماعة الإخوان إلى إقامة حفل منذ يومين أمام كنيسة مارجرجس بشبرا وسلطت مكبرات الصوت على الكنيسة واخذ خطيب الحفل وهو من جماعة الإخوان المسلمين يلقى خطابا موضوعه " **غدا ينصف المسلمون** " قال فيه:
" غدا تؤول شركه الترام إلى المسلمين فتطرد منها جميع الأقباط ،وغدا يشترى المسلمون شركه المياه فلا تترك فيها قبطيا واحدا، وغدا يسيطر المسلمون على جميع الشركات فلا يبقى فيها قبطى واحد الخ ". [15]

فمـــاذا فعلـــت الحكـــومة لمقاومة هذه الروح الداعية إلى الحض على كراهية الأقباط والعمـــل على تفرقه الأمة وتمزيق وحدتها، لا شئ لأنها هى نفسها تعمل مثل هذا فى دواوينها ومصالحها ووزاراتها وما هذه الدعاية إلا ترديد لصدى ما تفعله.
واســتطرادا لما سبق فقد خطب إمام جامع أولاد عنان فى المصلين يوم الجمعة داعيا إلى كراهية الأقباط.[16]
وفـــى يوم ٢٦ ابريل سنة ١٩٤٧ وزع نداء من المدعو حسن احمد فايد إمام وخطيب مسجد الشيخ سلطان بالدوير يحض المسلمين فيها على " اجتناب أعداء الله فى عيدهم، ولا تحـــتفلوا بـــيوم شم النسيم فلا تشاركوا النصارى فى هذا اليوم، ولا تدخلوا على المشـــركين فـــى كنائسهم يوم عيدهم فإن السخط ينزل عليهم لأن هذا اليوم ينزل فيه الســـخط والغضـــب مـــن الله علـــى اليهود والنصارى لعصيانهم له ومن عمل مثلهم وشاركهم فى إثمهم استحق لعنه الله والملائكة والناس أجمعين.

أولاً:جماعة الإخوان المسلمين وأعمال العنف الطائفى:

بعـــدما بدأت الجماعة فى تفتيت وحدة الامه بالمنشورات والعظات الجارحة والخطب والمقالات الهدامة جاء دور العمل العنيف ومن أمثلة ذلك:

١ – حريق كنيسة الزقازيق:

نشـــرت جريده الاخوان صباح ٢٧ مارس سنه ١٩٤٧ نبأ مختلقا عن اعتداء موهوم حصـــل مـــن الأقباط على الدين الاسلامى ثم ظهر مقال فى جريده البلاغ مساء اليوم نفســـه تحـــت عـــنوان " مأساه داميه " بامضاء احمد الشرباصى وهو مدرس بمعهد الزقازيق الدينى وفيها حض على كراهية الأقباط والتشهير بهم وقد سبق هذا اعتداءات مثبوته فى القضيتين ١١١١، ١٥٥٥ سنة ١٩٤٦.

وصف حادث حريق كنيسة الزقازيق:

" كانت الليلة معدة لعظة تسمعها سيدات الأقباط عن الفداء – فداء الآخرة بالدنيا وفداء الـــوطن بالـــنفس والمـــال فإذا بهن محاطات بالجماهير الصاخبة ثم محاطات بالنار المندلعة – وبادر جيران الكنيسة بإلقاء السلالم الخشبية فارتقينها ونجون.[17]
وانـــتهت فـــرقه الهجوم فى تأدية رسالتها بنهب ما لم تستهلكه النار من كنيسة مقدسة ..الخ ثم انتظمت مظاهره اخترقت جميع الشوارع الرئيسية فى المدينة، وكانوا يهتفون هـــتافات عدائـــية ضد المسيحية (اليوم يوم الصهيونية وغدا يوم المسيحية اليوم يوم السبت وغدا يوم الأحد وكل هذا يحدث تحت سمع رجال البوليس والإدارة فماذا فعلوا ؟ وعلى من قبضوا أو من حاكموا وعاقبوا ؟ لا أحد![18]

٢ – كنيسة الحضرة بالإسكندرية :

وفـــى شهر ابريل سنه ١٩٤٧ وقع حادث حريق مماثل فى الكنيسة القبطية بالحضرة بالاسكندرية والفاعل مجهول أيضاً.

٣ - محاولة إحراق كنيسة ميت دمسيس:

وبعد هذه الرسميات الحكوميه لاغرابه فى حدوث حوادث فردية من العامة أو حتى من الخاصه تحت سمع المسؤلون وبصرهم فقد عانى الأقباط سواء منهم اهالى ميت دمسيس ام الزائرون لكنيسة ماجرجس بها بعد اكتشاف القبر الذى زعم بعضهم أنه لأبى بكر الصديق فكذبته مصلحة الآثار العربية.

وقد نشرت بعضه جريده مصر - من إهانة وسلب ونهب وتهديد وإغراء لترك الدين الخ حتى بلغ هذا العدوان ضد محاولة إحراق الكنيسة الأثرية بها.[19]

٤ - إحراق الكنيسة القبطية بالسويس:

وفى ٤ يناير وقعت حادثه إحراق الكنيسة القبطية بالسويس وكانت حادثه مشئومة بشعة نتج عنها وفاه عدد من الأقباط على نحو يتسم بأقصى قدر من البربرية حيث تم حرق بعض المسيحيين والقوا بهم محترقين فى الطرقات ثم إلقائهم فى الكنيسة وإشعال النار فيها وكان ارتكاب الإخوان المسلمين لهذه الجريمة التى أفلتت من العقاب على مرآى ومسمع من السلطات وكان ذنب الضحايا الوحيد أنهم مسيحيون.[20]

ملحق (٢) خاص عن هذه الحادثة فى آخر الكتاب

نتائج غريبة حقا :

بعد كل هذه الحوادث والأمور المؤسفة نجد أن دوله إبراهيم عبد الهادى باشا رئيس الديوان الملكى صرح بما يلى " أن الحكومة ستكون معهم (الإخوان المسلمين) على أحسن حال وتساعدهم على أعمالهم ونشر دعوتهم. وتجاهل أن ما دعوتهم إلا الخراب والدمار والتفرقة والانقسام.[21]

ثانيا:جماعة الإخوان واستمرار حوادث الإرهاب والعدوان:

ليس هناك أدل على صدق هذا القول فى بقاء روح تلك الجماعة متسلطا على العامة رغما عن حلها ومحاكمة المجرمين من أعضائها فما نسمع بحدوثه حتى الآن فى كل جهة يؤيد ذلك ومن أمثلته مايأتى:

١ـ التحقير بملابس الكهنوت والموتى فى مدينه بورسعيد ومصر القديمة:

(أ) قامت جماعة من الغوغاء والعامة من أهالى بورسعيد بإحضار صندوقا من الخشب مثل صناديق الموتى ورفعوا عليه صليبا ووضعوه على عربه يجرها اثنان من الخيول ووضعوا على الخيل ملابس سوداء وكذا البسوا شخصا عمامة سوداء ووضعوا فى يده صليبا من الحديد وسار أمام العربة وطافوا فى أهم شوارع المدينة وكانوا يهتفون " مات الكلب فإلى النار " وكان ذلك على مسمع من رجال البوليس " وهناك انزلوا النعش خارج البلد وصلى عليه القسيس المصطنع ودقوا جرسا من قطعة

حديد وبعد الصلاة صبوا على النعش بترولا واحرقوه على مشهد من نظارة كثيرين.[22]

(ب) توفى المرحوم بطرس يوسف حنا بمدينه بورسعيد وشيعت جنازته فى يوم ٢٦ ابريل فى الساعة الحادية عشر صباحا من الكنيسة فهجم على الجنازة جمع من الشبان وحاولـوا خطـف الصـليب من حامله فأمسكه المسلمون المشيعون للجنازة وسلموه للجـندى رقـم ١٤٢٧٥ وبعـد ذلك هاجم الجنازة جماعة أخرى وطاردوا المشيعين واخذوا يسبونهم فى دينهم الأمر الذى عطل سير الجنازة وأوقف العربة ولولا استعمال الحكمة لحدث مالا تحمد عقباه.

(ج) حـدث أن رسـمت صـور القسيس والكنائس بطريقه مثيرة كما حدثت محاولات الاعتداء على إحدى الكنائس.[23]

بالإضافة إلى حوادث عنف كثيرة فى بنها والقاهرة وبعض المدن فى الصعيـــد.[24]

٢ ـ تهديد أقباط فرشوط:

وصلت إلى الدوائر المسئولة فى وزاره الداخلية والدار البطريركية تلغرافات من أقباط فرشوط يشكون فيها من اعتداءات خطيرة وقعت بهم وقالوا فى بعضها أنهم يلتزمون بـيوتهم خشـية الاعـتداء.ولم تتخذ وزاره الداخلية أى إجراءات حازمة لتأمينهم من الاعتداء " .[25]

ثالثا:المظالم التى حاقت بالأقباط وموضوع بناء الكنائس وترميمها :

١ ـ كنيسة كفر الشيخ :

طلـبت الجمعية القبطية بكفر الشيخ فى سنه ١٩٣٦ قطعه ارض من أملاك الحكومة لبـناء كنيسـة عليها فتحركت مصلحة الأملاك فى آخر سنة ١٩٤٠ طالبة جمع مبلغ ٦٠٠ جنيه فلما جمع المبلغ واستوفت الجمعية كل الشروط قدم طعن بأن عدد الأقباط قلـيل ثـم طعن آخر بأن إنشاء الكنيسة يهدد الأمن العام وطعن ثالث بأن كنيسة سخا قريبة من كفر الشيخ فلا داع لبناء كنيسة أخرى.

وهكذا حرم الأقباط فى هذه الفترة من الصلاة فى كنيسة أليس هذا ظلما وعجبا.[26]

٢ ـ كنيسة كفر ششتـــا

ليس هناك أغرب مما ذكر عن سعادة بدوى باشا خليفه وكيل وزاره الداخلية أنه سنة ١٩٤٧ صـرح بإقامة الصلاة فى كنيسة ششتا الممنوع إقامة الشعائر الدينية فيها منذ سنتين وذلك لمدة ساعتين فقط ليلة العيد ثم تغلق بعد ذلك.

يحـدث هــذا بينما نقرأ أن وزاره الداخلية أصدرت قرارا قابلا للتجديد مثنى وثلاث بوقف تنفيذ الأمر الصادر من محافظة مصر بإغلاق المحلات العامة لبيع الخمور فى بعض الشوارع .
كنيســة تغلــق ولا تفتح إلا ليلة العيد ولمدة ساعتين أما محلات الخمور فتفتح بقرار وزارى وتجدد مدتها كلما نفذت .[27]
هل يمكن أن يجعل شئ مثل هذا فى بلد آخر من بلاد العالم غير مصر ؟

٣ــ مأساة كنيسة بورفؤاد :

أمــا مسألة كنيسة بورفؤاد فمأساة كبيرة دفعنا إلى نشر ما كتب عنها فى مجلة المنارة المصرية فى ٨ ، ١٥ مايو سنه ١٩٥٠
رفع الأستاذ رمسيس جبراوى المحامى إلى محكمة القضاء الادارى القضيه رقم ٢٦٩ سنه رابعة قضائية ننشر فيما يلى عريضتها بالنسبة لأنها الأولى من نوعها.

حضــرة صــاحب الســعادة رئــيس محكمة القضاء الادارى بمجلس الدولة مقدمه لســعادتكم فهمــى صــموئيل أفندى بصفته رئيس الجمعية الخيرية القبطيــــة الأرثوذكسية بمدينه بورفؤاد

أتشرف بعرض الآتى ضد حضرة مدير مصلحة الاملاك الاميرية ببورفؤاد
الموضوع :
فــى ٢٠ ينايــر ســنة ١٩٤٠ تكونت بمدينه بورفؤاد الجمعية لغرض بناء كنيسة بها وإدارتهــا وكتــبت قرار للمصلحة المدعى عليها خطابات مسجلة لشراء قطعه ارض مســاحتها ٨٧٨ متــرا مربعا لهذا الغرض وهى ارض معروفه بنمره ٢٠ تنظيم من مربع ٢٠ شارع ١٢ ببورفؤاد .
وقــد قامــت المصلحة بطرح هذه الأرض بالمزاد وتدخلت الجمعية حتى رسا المزاد عليها ولم يحرر لها العقد الرسمى إلا بعد أن اطلعت المصلحة على قانون الجمعية .. التــى تــنص مادتــه الثانــية مــنه على أن غرض الجمعية هو بناء كنيسة للأقباط الأرثوذكس ببورفؤاد والمادة الثلاثون منه أن رئيس الجمعية يمثلها لدى السلطات وله حق بتوكيل الغير..
وأرسلت الجمعية إلى غبطة البطريرك ترجوه أن يطلب من وزاره الداخلية التصريح ببــناء الكنيسة فأمرت الداخلية بتحقيق توفر شروط كثيرة سيأتى الكلام عليها فيما بعد وحــررت محضــرا ثبت فيه استيفاء كل الشروط وعندئذ أرسلت الجمعية للمصلحة المدعــى عليها رسم الكنيسة وملحقاتها المقصود بها أن تكون مقرا للجمعية .. وطلب المصــلحة عــدة شروط للتصريح ببناء الكنيسة منها موافقة جميع الملاك المجاورين علــى بــناء الكنيسة .. واستوفت الجمعية كل الشروط المطلوبة حتى موافقة الجيران ولكــن التصــريح ببناء الكنيسة لم يصدر رغم استيفاء كل الشروط بحجة أن بعض

الجيـــران الغير ملاصقين غير موافقين .. ولما استاءت الجمعية اضطرت أن ترجوا التصـــريح لها مؤقتا ببناء دار للجمعية ولكن المصلحة فى أول أغسطس سنه ١٩٤٩ أى بعـد عشـرة سـنوات من المكاتبات والمراسلات والتعب والإجهاد ردت أنها لا تسـتطيع إعطـاء التصـريح ببناء الجمعية حتى تتخذ قرارا نهائيا بخصوص إقامة الكنيسة..

وقـد ضـاقت الجمعية بهذه الأمور ذرعا فجارت بالشكوى إلى السراى الملكية والى رفعـة رئـيس الوزراء والى معالى وزراء الداخلية والصحة والتجارة وذلك برسائل برقيه وبريدية مسجلة ولم تسفر هذه الشكاوى عن نتيجة ايجابية – ولما كان يبدو من هـذه الوقائـع أن المصـلحة المدعى عليها اتخذت قراراها بالرفض المؤرخ فى ٣٠ ديسمبر سنه ١٩٤٩ على أنه نهائى، فهو لذلك أمر إدارى نهائى يجيز القانون للجمعية الحق فى رفع دعوى تطلب فيه إلغاءه للأسباب الآتيه:

أولاً : ترجع حرية بناء الكنائس إلى الحق الطبيعى لكل إنسان ..

وقد جاء القرآن الكريم بكثير لتأكيد هذا الحق مثل هذه الآية

" لولا رفع الله الناس بعضهم لبعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ".

وقد فسر الإمامان الجليلان الصوامع بأنها الأديرة أى مقار الرهبان المسيحيين والبيع بأنها الكنائس المسيحية. ويستفاد من هذا النص حرص الخالق على الصوامع والبيع كما يستفاد إباحة وجودها وحرية إقامتها.

كما اكتسب الأقباط من النبى محمد الدعاء لهم بالخير فقال "استوصوا بالقبط خيرا".

كذلك تأييد مصر لهذه الحريات بإعلان مقدمه حقوق الإنسان الذى وافقت عليه حكومة مصر.. كما أكد الدستور المصرى فى المادة ١٢ على أن " حرية العقيدة مطلقة " أى لا تحدها قوانين أو أوامر إدارية ولا كتب دورية.

ثانيا : ينص الدستور بقوله : المصريون لدى القانون سواء وهم متساوون فى التمتع بالحقوق المدنية والسياسية .. ولا تمييز فى ذلك بينهم بسبب.. الدين

ثالثا: بديهى أن المواطن حر فى أن يبنى فى أرضه ما شاء مع مراعاة لوائح التنظيم الخاصة بأبعاد المبانى ولوائح الصحة الخاصة بمجارى المياه ومتعلقات الراحة ولوائح أخـــرى..ولم يرد فى الدستور ما يحرم المسيحيين حقهم الطبيعى فى بناء كنائس فى أراضيهم تماما كما ليس ما يحرم المسلمين حقهم فى بناء مساجد..

رابعا: أن تعليق حق المواطنين المسيحيين فى بناء أماكن ممارسة عبادتهم على إرادة الجيـران وموافقتهم لم يكن موجودا فى القانون ولا فى العادات المرعية بمصر قبل صدور الدستور إنما ظهر هذا الشرط فى الوجود لأول مرة مع شروط أخرى تعسفية فـى كتاب مؤرخ ١٩ ديسمبر سنة ١٩٣٣ موجه من وكيل الداخلية لمرؤسية اشتهر منذ صدوره بمنشور العزبى باشا.

خامســا: يعــين للجمعــية بعد استيفائها جميع الشروط المطلوبة أنه لا يوجد سبب مشروع لاعتراض المصلحة و هذا الاعتراض على بناء الكنيسة دليلا حيا على إمكان الهــزل فــى أكثــر المجالات جدا بل قداسة بالنسبة لطائفه تبلغ الملايين عددا وطنيه صميمة أصيلة طيبه ناصعة الماضى والحاضر ...

لذلك:

نلــتمس تحديــد اقــرب جلســة لنظر هذه القضية وتكليف المصلحة المدعى عليها بالحضــور لها لسماع الحكم بإلغاء القرار الادارى الذى أصدرته بتاريخ ١٣ ديسمبر سنة ١٩٤٩ برفض التصريح للجمعية المدعية ببناء الكنيسة على أرضها ببور فؤاد ..

هذه هى خلاصه وخاتمة مأساة كنيسة بورفؤاد .. حقائق أغرب من الخيال إنها الآن سنه ١٩٥١ بين يدى مجلس الدولة

ألــيس عجيبا من الترخيص " إياه " الذى رأينا كيف يعز الحصول عليه وقد يستحيل حتى بعد مرور سنوات عديدة فى شكاوى ومكاتبات.[28]

٤ - تجديد كنيسة أجــــا :

ونذكــر مسألة كنيسة أجا وهى مركز تابع لمحافظة الدقهلية وقد بنى فيها كنيسة قديمة بنيت منذ أكثر من عشرين عاما وثابتة فى خرائط المساحة سنه ١٩٣٢ ولكن الحكومة رفضت الترخيص بتجديدها لأن زاوية أو مسجدا حديثا بنى قريبا منها.

٥ـ إغلاق كنيسة القصاصين :

أمــا كنيسة القصاصين فقد كان الأقباط فى القصاصين على اثر الحادث الذى كان قد وقــع لصاحب الجلالة الملك ورأوا ابتهاجا بنجاة جلالتة إنشاء كنيسة وقد مضى على إنشائها أكثر من خمس سنوات ولكنهم فوجئوا أخيرا بخطاب من وكيل وزاره الداخلية يقول فيه أن هذه الكنيسة لم يصدر مرسوم ملكى لها ببنائها ولذلك لا يجوز فتحها ولا الصلاة فيها.

وبهذا أغلق بيت من بيوت الله لفئة من أبناء الوطن فى مكان منعزل لا يجاوره مكان آخــر يتعــبدون فــيه ويســمعون العظات الدينية التى تعصمهم من الزلل وتقيهم من الدعايات الهدامة.

فكــأن الكنائس لا تساوى فى نظر الحكومة المصرية دار سينما تعرض فيها الأفلام " إياها ".

٦ ــ تحريم بناء منارات الأجراس:

هــناك شروط حديثه إضافية تقضى بتحريم بناء منارات الأجراس بحجة إقلاق راحة الجيران بأصواتها، هذا فى الوقت الذى يضج فيه الناس من جميع الأجناس من صوت الميكروفونات المزعجة حتى بعد صدور القانون الخاص بها رقم ٤٥ سنة ١٩٤٩ مما اضطر محافظة العاصمة بتاريخ ٩ مايو سنه ١٩٥٠ إلى إرسال كتب إلى فرق بوليس

القاهـــرة طلبت إليها فيه تطبيق هذا القانون وذكرت بالنص " أنه لوحظ مع الأسف أن بعض الأقسام لا تعتنى جديا بتطبيقه ميريا ذلك لأنها مشغولة بالعناية البالغة بالحد من اســتعمال أجــراس الكنائس التى لا يكاد يسمعها أحد إلا فى المنازل المجاورة ولفترة وجيزة دون أن تزعج أحدا برنينها الوديع.[29]

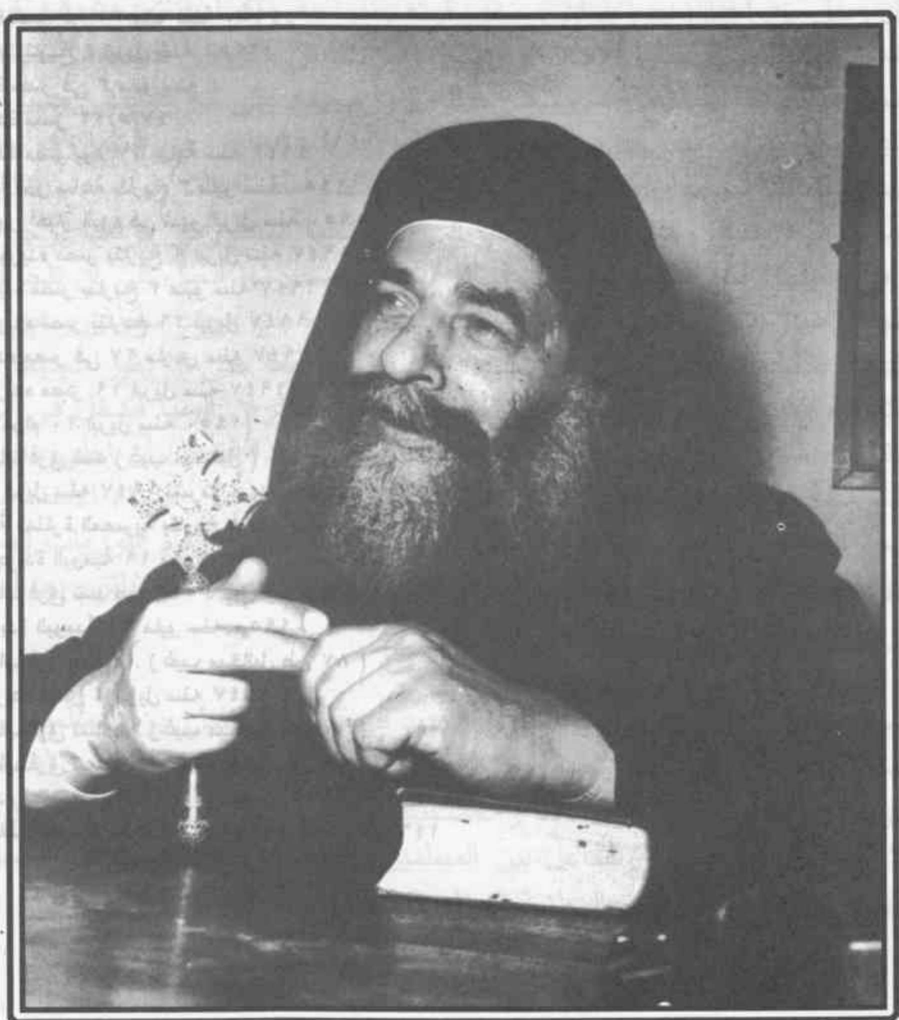
٧ـ إكراه فتاتين من النصارى للإسلام بديروط و المنيا :

حاول رجل من أعيان ديروط أن يستخدم قوته ونفوذه فى إكراه فتاتين يتيمتين قبطيتين تشتغلان عنده على اعتناق الإسلام وتزويجهم من شابين محبوبين لديه وقد استخدم فى تمثــيل هــذه المأســاة كل ما وسعته حيلته ورجعيته حتى أنه عمد إلى محو علامة الصليب من أيديهما ثم وجد من بعض رجال الإدارة والبوليس فى المنيا وفى ديروط وبنـــى محمـــد ســـلطان وغيرها ما يعينه على إتمام مأساته التى لم يسمع بمثلها وقد اضطرت أم الابنتين وهى تقيم فى المنيا إلى رد ابنتيها المذكورتين فوقف الوجيه ومن معه فى سبيلها ولكن الفتاتين هربتا ولجأتا إليها ثم اضطرتها الحال إلى أن تلجأ لمنزل موكلها الأستاذ بشرى مجلى المحامى فهدده نائب عمدة بنى محمد سلطان وغيره بأخذ الفتاتـــين بالقـــوة فهربتا وهن الآن يهيمان على وجهيهما حتى لا يغيرا دينهما بالقوة والإكـــراه وقـــد كتبت أمها كتابا إلى صاحب النيافة مطران المنيا فتدخل فى المسألة تـــدخلا رسميا وابلغ الجهات المختصة وكان من جراء هذا التدخل أن أخلى سبيل الأم وكانت محجوزة فى نقطة بنى محمد سلطان التى تقيم بها ولكن أقرباء الأستاذ بشرى مجلـــى لم ينجوا من نصيبهم فى التنكيل إذ سحب المسئولون أرقام اللوريات المملوكة لصهره لبيب افندى الدليل وتعطلت أعمال مقاولاته فى ديروط التى يلتزم بها لحساب وزاره الأشغال .[30]

أخيـــرا إذا جـــاز لنا أن نرصد التطور الجديد فى قضية التكامل بين المسلمين والقبط عشـــية ثورة ٢٣ يوليو أمكن القول بأنه عبر المعارك التى خاضتها القوى الاجتماعية والسياســية الجديدة فى الأربعينات والخمسينات أو فى الفترة بين ثورتى (١٩١٩ - ١٩٥٢) دخلـــت عملـــية التفاعل بين المسلمين والقبط مرحلة أسمتها عدم الاستقرار ولكنها لا تخلوا من المواقف الوطنية المخلصة لمصر من الأقباط المخلصين.[31]



[1] المسيحيون والقومية المصرية " د . زاهر رياض " ص ١٧٧ .
[2] جريدة المصرى بتاريخ ٢٥ فبراير سنة ١٩٥٠
[3] كتاب فرق تسد د . نجيب ميخائيل ص ١٠٢ "
[4] (جريدة مصر أول ابريل ١٩٥٠)
[5] " كتاب فرق تسد د . زغيب ميخائيل "
[6] كتاب فرق تسد د . زغيب ميخائيل "
7جريدة مصر فى ٣١ مايو سنة ١٩٥٠
8الأهرام بتاريخ ٤ ابريل سنة ١٩٥٠
9جريدة مصر فى ٣ مايو سنة
10جريدة مصر ٤٧/٥/٢٢
11جريدة مصر يوم ٢٧ يونية سنة ١٩٤٩
12مجلة آخر ساعة بتاريخ ٣ مايو سنة ١٩٥٠
13مصور أخبار اليوم فى شهر ابريل سنة ١٩٥٠
14فى جريده مصر بتاريخ ٩ ابريل سنه ١٩٤٧
15بجريده مصر بتاريخ ٣ مايو سنه ١٩٤٧
16(جريده مصر بتاريخ ٢٦ ابريل ١٩٤٧)
17جريده مصر فى ٢٧ مارس سنه ١٩٤٧ "
18(جريده مصر ١٩ ابريل سنه ١٩٤٧)
19(الأهرام ٢٠ ابريل سنة ١٩٥٠)
20(كتاب فرق تسد زغيب ميخائيل)
21٢٧ أبريل سنه ١٩٤٧ نشرت جريده مصر
22مجلة المنارة المصرية بتاريخ ٨ مايو سنه ١٩٥٠
23(الجريدة اليومية ١٩ مايو ١٩٥٠)
24(كتاب فرق تسد ص ١٢٣ د . زغيب ميخائيل)
25الجريدة اليومية ٣٠ مايو سنه ١٩٥٠ .
26(كتاب فرق تسد د . زغيب ميخائيل ص ٨٧)
27(جريده مصر ٢ أبريل سنه ١٩٤٧)
28(كتاب فرق تسد د . زغيب ميخائيل ص ٩٠)
29(كتاب فرق تسد د . زغيب ميخائيل ص ١٠١)
30جريده مصر بتاريخ ١٩ يونيو سنة ١٩٥٠ "
31الأقباط والقومية العربية (أبو سيف يوسف) ص ١٤٦



الباب السابع

النهضة الدينية والثقافية

والإصلاحية والاجتماعية

التى بدأت فى المحيط الكنسى

فى هذه الفترة

الفصل الأول

النهضة الإصلاحية للأقباط الأرثوذكس

كـان لحمايــة الدولــة وحدة عنصرى الأمة استصدار القوانين واللوائح للمساواة بين المواطنــين جميعا أقباط ومسلمين ، وأعطت المسيحيين حرية إقامة شعائرهم الدينية وحرية الوعظ .

ويلــزم التــنويه عن النهضة الإصلاحية التى قام بها الأقباط فى أواخر القرن التاسع عشــر وأوائل القرن العشرين نتيجة لذلك ، والتى تركزت فى ثلاث ظواهر أظهرت يقظة مصر وإدراكهم ، لسوء حالهم ورغبتهم فى إصلاحها وهى : -

أولاً:الكنيسة القبطية والمجلس الملى:

البابا كيرلس الخامس ـ اللائحة الوطنية(١٨٧٤)

فــى لــيلة عيد الغطاس المجيد ١٨ يناير عام ١٨٧٠ رقد البابا ديمتريوس الثانى فى الــرب بعد أن جلس على كرسى القديس مار مرقس الرسول ٧ سنوات و٧ اشهر و٣ أيام ودفن بجوار المتنيح البابا كيرلس الرابع بمقبرة البطاركة بالبطريركية بالازبكية.

واختيــر الأنــبا مرقس مطران البحيرة ووكيل الكرازة المرقسية (١٨٦٩ـ ١٨٨٧) ليكون كقائمقام بطريرك لإدارة شئون الكنيسة لحين سيامة البطريرك الجديد.

وقــد ظــل الكرسى البطريركى خاليا ٤ سنوات و٩ اشهر و١٤ يوما وترجع بعض الأســباب منها إلى الأنبا مرقس مطران البحيرة إذ كان يرغب فى أن يكون بطريركا بــدلا مــن المتنــيح الــبابا ديمتريوس الثانى وكان يشجعه ويؤيده فى ذلك وهبه بك الجيــزاوى كبير كتاب نظارة المالية فى حين كانت هناك معارضة من داخل المجمع المقــدس الذى كان لا يزيد عن خمسة عشر مطرانا وأسقفا يقودها الأنبا إيساك أسقف البهنسا والفيوم (قام البابا بطرس السابع ١٠٩ بسيامته) والأنبا يؤانس مطران المنوفية والغــربية (قــام البابا كيرلس الرابع ١١٠ بسيامته) وأسباب أخرى ترجع إلى الخديو إسماعيل الذى عمل على تأخير إصدار مرسوم الرسامة لأسباب خفية غير معروفة.[1]

تشكيل أول مجلس ملى:

وفــى أثــناء هذه الفترة وبالتحديد فى عام ١٨٧٢ جمع الأنبا مرقس بعض أبنائه من الأقــباط المخلصين ليشاركوه فى إدارة شئون الكنيسة وانتخب منهم مجموعة "توفرت فــيهم شروط اللياقة والذمة " وصاروا يباشرون أعمال إدارة شئون الأقباط مع نيافته بكل محبة واحترام ثم طلب هؤلاء الأعضاء من نيافة الأنبا مرقس تشكيل هيئة رسمية

ـــنهم بصـــفة مجلس إدارة توافق الحكومة على إقامتها فوافق الأنبا مرقس مبدئيا.. واستمر الحال على ما هو عليه حتى اجتمعت جماعة من الأقباط هم يعقوب بك نخله روفـيله ، برســوم بك جريس روفيله ، جندى بك يوسف القصبجي ، عزوز أفندى منقريوس البياضى ، وميخائيل أفندى الحبشى ، وتعاهدوا بأن يقوموا مطالبين بحقوق الفقــراء وكــان الاجتماع ليلة عيد الميلاد المجيد سنة ١٨٧٤... وأجيب فعلا لطلبهم فبــتاريخ ١٦ ينايــر ١٨٧٤ اجتمع الأنبا مرقس بأبنائه الأقباط وتم فى هذا الاجتماع إعــداد لائحة خاصة لتنظيم المجلس وحدود اختصاصه وذلك فى احدى وعشرين بندا صـــدق علـــيها الأنبا مرقس وأعقب ذلك اختيار أعضاء المجلس الذى تكون من ٢٤ عضوا (١٢ عضوا أساسيا و١٢ عضوا نائبا) وهم:

الأعضاء الاساسيون

١ــ دميان بك جاد
٢ــ نسيم أفندى شحاته
٣- الخواجة رزق جرجس الراهب
٤ــ عريان أفندى تادرس
٥ــ سعد أفندى ميخائيل
٦ــ مقار أفندى عبد الشهيد
٧ــ الخواجة عوض سعدالله
٨ــ نخله أفندى يوسف مقار
٩ــ برسوم أفندى جرجس
١٠ــ نخله أفندى يوسف الباراتى
١١ــ الخواجة مليكة جلبى
١٢ــ جرجس بك جلبى

الأعضاء النواب

١ــ باسيلى أفندى تادرس
٢ــ مكرم الله تاوضروس
٣ــ الخواجة ميخائيل
٤ــ الخواجة بسادة عبيد
٥ــ اسعد أفندى بدوى
٦ــ ابراهيم أفندى روفائيل
٧ــ بطرس أفندى غالى
٨ــ حنين أفندى حنس
٩ــ جرجس أفندى خليل
١٠ــ حنا أفندى خليل
١١ــ باخوم جاويش
١٢ــ عياد بك جرجس

وانــتخب بطـــرس أفـــندى غالى وكيلا للمجلس الذى قام بدوره بإبلاغ الحكومة بأمر المجلـــس الملـــى فى صيغة خطاب رسمى إلى محافظة مصر فصدر الأمر بالموافقة علـــى المجلس الملى بتاريخ ٢ فبراير ١٨٧٤ فكان بذلك أول مجلس ملى عام للكنيسة القبطية فى تاريخها الحديث.[2]

ثانيا: إنشاء المدرسة الإكليريكية سنة ١٨٨١:

كان إنشاء المدرسة الاكليريكية سنة ١٨٨١ أول البذور التى ألقيت لبدء نهضة كنسية واعــية، وكان رائد هذه النهضة هو المرحوم الأستاذ حبيب جرجس الذى أسس فكرة مــدارس الأحــد وجمع حوله مجموعة من الشباب القبطى الغيور على الكنيسة وبدأ يعلمهــم أول درس فــى الخدمة ثم أصبحوا فى فترة وجيزة خداما عظماء أمناء على خدمة الكنيسة إلى النفس الأخير. وعلى يدهم تأسست خدمة مدارس الأحد فى القاهرة والجيزة وضواحيها ومنها بدأت تنتشر فى الأقاليم ومن هؤلاء الشبان والخدام الأمناء الأستاذ نظير جيد الذى هو غبطة البابا المعظم البطريرك القديس والمعلم قداسة الأنبا شنودة الثالث (البطريرك الحالى).

ثالثا: الاهتمام بالخدمة الاجتماعية والنشاط الاجتماعى والثقافى:

دفعــت النهضــة الدينية الخدام وأراخنة الشعب القبطى للاهتمام بالخدمة الاجتماعية والنشــاط الاجتماعى فى المحيط الكنسى فبدأو بإنشاء الجمعيات الخيرية التى تكاثرت فــى بــلاد عديدة واهتمت هذه الجمعيات بالتعليم، فتأسست مدارس عديدة كما إهتمت بالخدمــة الاجتماعــية، ومنها مساعدة الفقراء والمحتاجين وتشغيل العاطلين وبإنشاء المشــاغل لتعلــيم الفتــيات الحياكة والتفصيل والتطريز وخلافه مثل الخدمة الصحية بإنشاء المستوصفات لرعاية وعلاج محدودى الدخل.

٤ــ كذلك ظهرت شخصيات ذو ثقافة عالية فى الناحيتين الروحية والعلمية دأبوا على تألــيف الكــتب الدينــية وطــبعها ونشرها فكثرت المطبوعات الدينية مما دفع بعض الجمعــيات الخيــرية إلى إنشاء المكتبات الدينية ،كما كثر إنشاء المكتبات الدينية التى بالكنائس.

وقد ظهر هذا النشاط فى أمور كثيرة منها:

أولاً:تأسيس الجمعيات القبطية الأرثوذكسية:

١ــ الجمعية الخيرية القبطية:

تأسست سنة ١٨٨١ بإسم جمعية المساعى الخيرية فى اجتماع عقد بمنزل مفتاح بالازبكية فى ٨ يناير سنة ١٨٨١ وقد حضر هذا الاجتماع ثلاثون من كبار الأقباط وحضر معهم الشيخ محمد عبده والشيخ محمد النجار وعبدالله النديم وأديب اسحق وخطب فى هذا الاجتماع عبدالله النديم وقد أسندت رياسة الجمعية إلى بطرس غالى فكان أول رئيس جمعية قبطية فى مصر وقد أسست هذه الجمعية أول مستشفى أهلي هو المستشفى القبطى الذى تكلف سبعين ألف جنيه وكانت المستشفى خيرى وعام وتسميته لم تكن إلا نسبة للجمعية التى أنشأته كما قال رئيس الجمعية وقد تولى بعد

بطرس باشا غالى خليل باشا إبراهيم من ١٩٠٧ إلى سنة ١٩٢٢ ثم تولى رياسة الجمعية بعده جرجس باشا انطوان.

٢ـ جمعية التوفيق القبطية :

أسست سنة ١٨٩١م .وقد وقفت إلى جانب المجلس الملى فى الخلاف بين المجلس والبابا كيرلس الخامس وتألفت من مشاهير الأقباط فكان من مؤسسها رفله جرجس (أول رئيس لها وجندى بك إبراهيم صاحب جريدة الوطن المؤرخ ميخائيل بك شاروبيم وعطية بك وهبة ومرقس بك سميكه مؤسس المتحف القبطى ومينا بك إبراهيم والمستشار الدكتور إبراهيم منصور وفى ١٨٩٢ - ١٨٩٦ تولى رئاستها ميخائيل بك شاروبيم وأسست الجمعية أول مدرسة صناعية للأقباط كما أسست مدرسة للبنين وأخرى للبنات ثم أنشأت لها فروع فى الإسكندرية وطنطا والفيوم أنشأت المدارس فى البلاد المذكورة من خلال هذه الجمعية.

٣ـ جمعية الإيمان القبطية:

أسست سنة ١٩٠٠ فى حارة السقايين ثم نقلت لحى الفجالة ثم أنشأت فرع لها فى جزيرة بدران بشبرا وقد استقل هذا الفرع فيما بعد وفى القرن العشرين نهضت هذه الجمعية وبلغ عدد تلاميذ مدارسها خمسة آلاف.

٤ـ جمعية أصدقاء الكتاب المقدس:

أسسها باسيلى بطرس أحد خريجى الاكليريكية وقد تولى رئاستها مرقس باشا سميكه بعد مؤسسها باسيلى بطرس.

٥ـ جمعية ثمرة التوفيق القبطية:

أسسها تادرس ميخائيل مع بعض زملائه سنة ١٩٠٨ وكان هدفها الوعظ والإرشاد ومساعدة الفقراء. أسست مدرسة للبنين سنة ١٩١٠ وفى ١٩١٩ اتخذها الزعيم سعد زغلول منتدى لالقاء خطبه وبياناته.

٦ـ جمعية الإخلاص القبطية بالإسكندرية:

أنشئت سنة ١٩١٩ وجعلت أهم أغراضها غرس مبادئ الإصلاح وتعضيد المجلس الملى السكندرى.

٧ـ جمعية حاملى الصليب:

أسسها مع بعض زملاءه نروز تكلا سنة ١٩٤٣ وكان هدفها الوعظ والإرشاد ومساعدة الفقراء والمعوزين وتكوين فريق للشمامسة لخدمة بعض الكنائس خاصة التى فى القرى وكان نائب رئيسها د/ فريد مسعود أبو الخير (من المدرم - طهطا - سوهاج) وبعد وفاة نيروز تكلا أسندت رئاسة الجمعية للمهندس جورج عبد الملاك جرجس وانتخب نواب لرئيس الجمعية أمين نظمى زكى المحامى والمهندس فايز أمين شحاته مقار وماهر إبراهيم جرجس وقد تأسست الجمعية بمنطقة القللى بالازبكية عندما كان القمص سرجيوس يخدم بهذه المنطقة التى كانت مضرمة روحيا ووطنيا.

٨ــ جمعية السلام الخيرية (عام ١٩٢٨ م):

هي إحدى جمعياتنا الخيرية الكبرى قامت بمؤسساتها العلمية والدينية والخيرية لخدمة الإنسـانية من كل نواحيها. فكافحت المرض، وعالجت الفقر، وحاربت التيتم، وهذبت الأخـلاق، ونشـرت العلـم والدين، وبعثت روح المحبة والتضامن والإخلاص فى الصدور.

بدأت حياتها الأولى في حي القللي. وقد نشأت فيه فقيرة وبين فقرائه، فلم يكن في صـندوقها يـوم أن تأسسـت في ١١ سبتمبر عام ١٩٢٨ م غير جنيه واحد. ولكنها تمكـنت من أن تشق طريقها في ميدان الخير الواسع. وكان المستوصف الطبي أول مؤسساتها وهو ثاني مستوصفا قبطي أسس في القاهرة. ثم افتتحت بعده بأربعة أشهر ملجـأ لليتـيمات، وهو أول ملجأ قبطي أنشئ من نوعه. وبعده بشهر افتتحت مدارس لتعليم البنين والبنات تعليماً مجانياً راقياً.

وهــذه المؤسســات المتعددة أفاضت في أول أمرها الرحمة والخير على فقراء أحياء القللي والسبتية وبولاق، ثم انتقلت إلي شبرا فتضاعفت فيها الحياة والنشاط وأدت لسـكانها أجل خدمة كانوا ينشدونها منذ زمن طويل وهنا يتجلى أمامنا عمل من أجل الأعمـال الخيـرية وهو كيف استطاعت هذه الجمعية أن تقيم تلك المنشآت في خلال خمسـة شهور وهي لم تكن تملك غير اشتراكات أعضائها وبعض مبرآت المحسنين القليلة !

ولكن تاريخ الجمعية الصامت يحدثنا عن سر إقامة هذه المنشآت الكبيرة ويبسط أمامنا الـيد الكريمة يد الأستاذ الكبير / متى ساويرس رئيسها، وقد أنفق عليها منذ تأسيسها حوالـي الألفـين جنـيه من ماله الخاص، وهي مساعدة جزيلة لا نظير لها في سائر الجمعيات وتعتبر الينبوع الذي استقت منه الجمعية، وأعانها على الحياة والثبات وعلى تشـييد معاهـدها النافعة، وعلى تمكينها من تنظيم أعمالها الإدارية والحسابية تنظيماً دقيقاً.

ولـم يقتصـر الأستاذ / متى على ذلك المجهود الكبير الذي أداه بل قام على أثر توليه رياسة الجمعية عام ١٩٢٩ م بنهضة جبارة رفعت مستوى مدارسها وملجئها إلي الدرجة الأولى، وجعل مستوصفها أشبه بمستشفى، كما حول مشغلها إلي معهد نسوي عالٍ.

ثـم فاجأ جمعيته وشعبه بتشييد كنيسة عظمى تلبية لطلب البابا يؤنس الـ ١٩ في شـارع الجيوشـي باسم الشهيد مارجرجس. ولقد أصبحت هذه الكنيسة مركز إشعاع روحي كبير.

ومـن نعمة اللــه أن نشاط جمعية السلام مازال مستمراً في جميع هذه المجالات المذكـورة تحـت رعاية القمص صليب حفيد متى ساو يرس . بل إنها مازالت تمتد وتنمو بإقامة منشآت جديدة.

ولم يكتف الأستاذ / متى ساو يرس بالخدمات الكنسية المحض بل سعى إلي توثيق الروابط بين القبط والمسلمين فأقام مهرجاناً شعبياً كبيراً في أول يناير عام ١٩٤٤ م. فكان هذا المهرجان ملتقى الآباء المطارنة والأراخنة وكبار رجال الدولة المسلمين. وقد تبادل الجميع التحدث عن الوحدة المتينة التي ربطت المصريين جميعاً وبخاصة خلال الثورة العارمة التي رفع سعد زغلول لوائها: هذا اللواء الذي كان هلالاً يحتضن صليباً رمزاً إلي شهداء المسلمين والأقباط الذين قد سالت دمائهم واختلطت معاً وهي تروي تراب الوطن الواحد الذي يجمعهم.[٣]

٩ـ جمعية الإيمان القبطية (عام ١٨٩٩ م):

نشأت فكرة تكوين جمعية بإسم (الإيمان) أول ما نشأت في أذهان بعض القبط بحارة السقاعين: وهو حي له تاريخه وتتوسطه كنيسة الملاك غبريال التي بناها البابا كيرلس الرابع. وبالفعل نفذوا فكرتهم عام ١٨٩٩ م. وبعد مرور خمسة عشر سنة من تأسيسها نبت لها فرع في جزيرة بدران ، ولكنه فرع مستقل. فأصبحت الجمعية الأصلية تحمل اسم (الإيمان المركزية).[٤]

إنها الجمعية التي بدأت ميزانيتها بمبلغ ١٢ جنيهاً وتصل الآن إلي حوالي مليون جنيه سنوياً وذلك في فترة أربعين سنة.

إذا سرت مرة في شارع جزيرة بدران ولفت نظرك تكرار اسم (الإيمان) وأنت تمر على أجزخانة الإيمان، مستشفى الإيمان، مدارس الإيمان المتعددة للبنين والبنات فهل تعلم ؟؟؟ أن وراء هذه العناوين جمعية جاءت نتيجة حتمية لحاجة أهل حي جزيرة بدران بشبرا إلي التعليم والعلاج.

- كذلك قامت الجمعية بإنشاء كنيسة الشهيد مار جرجس بهذا الحي والإشراف عليها.
- وقامت بإنشاء مستشفيين أحدهما بشارع شبرا رقم ٦٣ والثاني بشارع جزيرة بدران رقم ٥٤ ويلحق بكل مستشفى عيادة خارجية، أجريت عمليات جراحية بالعيادات الداخلية لحوالي ٥٥٧٠ مريضاً كما تم الكشف الطبي على ١٧٨٠٠٠ مريض عولج عدد كبير منهم وصرفت لهم الأدوية من أجزخانة الجمعية بالمجان وذلك في العشر السنوات الأخيرة.
- تقوم الجمعية بصرف إعانات شهرية ثابتة لـ ٢٠٠ أسرة فقيرة وذلك عدا الإعانات الوقتية التي تصرف يومياً لمناسبات مختلفة كالاشتراك في تجهيز العرائس وترحيل الغرباء وإغاثة الملهوف ودفن الموتى وغير ذلك من المساعدات الاجتماعية وتبلغ قيمة ما تنفقه الجمعية في هذا الباب مئات من الجنيهات، كما تقوم الجمعية في الأعياد بكساء حوالي ١٥٠ تلميذاً وتلميذة من الفقراء وصرف معايدات لأكثر من

١٠٠ أسـرة بالإضافة إلي صرف الأدوية المجانية من أجزخانة الجمعية بما يوازي ٣٠٠ جنيه.

- للجمعـية مطـبعة تقوم بأعمال الطباعة الخاصة بالجمعية ومعاهدها المختلفة كما تقوم بأعمال الطباعة للجمهور بأثمان معتدلة إذا وجد الفراغ.
- تملـك الجمعـية ٦ مدارس مختلفة بنين وبنات لجميع مراحل التعليم وأن مدرسة البـنات الثانوية في هذه الجمعية من كبريات مدارس البنات الثانوية بمصر وللجمعية مدرسة تجارة ثانوية وهي المدرسة التجارية الحرة الوحيدة في الجهورية المصرية.
- وتضـم مدارس الجمعية بين جوانبها ما يزيد على سبعة آلاف طالب وطالبة وقد أنشـئت هـذه المـدارس لتعلـيم أبناء وبنات الفقراء على اختلاف أديانهم بالمجان وبمصـروفات مخفضة وذلك قبل تعميم مجانية التعليم وتعتبر وزارة التربية والتعليم مـدارس جمعية الإيمان نموذجاً للمدارس الثانوية الأميرية والحرة لما تتمتع به هذه المـدارس مـن إدارة حسـنة مستنيرة ويوجد بها مركز للخدمة الاجتماعية وتعتبر مدارس الإيمان مركز إشعاع الحي كله.
- تصـدر الجمعـية (مجلة الإيمان) شهرياً ويشترك في تحريرها رئيس الجمعية والأسـتاذ/ غطـاس بشـارة وتوزع ١٥٠٠٠ نسخة وتعالج مشاكل دينية واجتماعية وثقافية وهي بعيدة عن المهاترات.[٥]

ومن الجمعيات الشهيرة أيضاً:

١٠ــ رابطة القدس:

وكان شعارها " أن نسيتك يا أورشليم تنسى يمينى" تأسست فى النصف الأول من هذا القرن.

١١ــ جمعية مارمينا العجايبى:

تأسست فى الإسكندرية ٢٤ نوفمبر ١٩٤٥ ولها دور بارز فى نشر الكلمة بمساهمة د/ منير شكرى وبانوب حبشى ويس عبد المسيح ولبيب حبشى ومراد كامل وسامى جبره والقمص صموئيل السريانى.

١٢ــ جمعية الشهيد اسطفانوس:

أسسها سنة ١٩٢٨ الشماس ميخائيل روفائيل بشبرا ثم ترأسها اسحق نصرالله وبعده الدكتور/ يوسف يواقيم وحاليا د/ جلال رمزى ونائب الرئيس ممدوح صبحى وخدمتها إيواء ومجمع طبى إضافة لخدمة الشموسية ومقرها شبرا بالترعة البولاقية.

وهناك إضافة لذلك العديد من الجمعيات يصعب حصرها والتحدث عنها لضيق صفحات الكتاب.

ثانيا:نـــــشأة مــــــدارس الأحـــــد:

لعل معظم القيادات الكنسية الحالية وكذا الآباء الكهنة هم فى الأصل من أبناء مدارس الأحد التى برزت بقوة فى مطلع النصف الثانى من القرن العشرين وبدأت قبل منتصف هذا القرن أيضاً ليس هذا فقط بل أن معظم الآباء الرهبان دخلوا سلك الرهبنة عبر مدارس الأحد.

وفى اعتقادي أنه لا توجد خدمة فى عالمنا المعاصر ابعد أثرا واعمق نتيجة من خدمة مدارس الأحد لأن الأطفال اليوم هم شبان وشابات الغد بل هم كنيسة المستقبل والطفل أمامه طيلة من العمر ويمكن استخدام هذه الحقبة للرب ومسيحه ولا توجد خدمة فى عالمنا المعاصر ابعد أثرا واعمق نتيجة من الخدمة الواقعة فى مدارس الأحد فهى تخرج لنا ٩٠% من أعضاء الكنائس وكفى القول فى هذا الصدد أنه ليست مشيئة الله أن يهلك أحد هؤلاء الصغار وختاما أقول:

أن مدارس الأحد هى أولى مدعمات ضد الانحراف والتأقلم بالأجواء الشريرة ولها اثر فعال على النشء يقترن بحياتهم مدى الأيام وعدد كبير من الذين اقترنوا بها يتمتعون الآن بالحياة المرجوة أن مدارس الأحد تضع مكبرا لهذا الصوت الخافت الذى يسمونه الضمير.

البـــــــداية:

فى عام ١٩٠٠ بدأ حبيب جرجس مدارس الأحد وذلك فى كنيسة العذراء بالفجالة حيث كان يجمع الأطفال ويقوم بتدريسهم الدروس الدينية التى كتبها بنفسه وقد امتد العمل بعد ذلك فى نفس السنة إلى بعض الأقاليم عن طريق أصدقاء حبيب جرجس وسميت هذه الخدمة فى البداية "جامعة المحبة" ثم تم تغييرها تحت اسم "جامعة أشعة يسوع" وقد وصل عدد أعضاءها إلى ما يزيد عن ٥٠٠ عضو من الغيورين الأتقياء وفى عام ١٩٠٥ خصص حبيب جرجس جزءا من نشاط "جامعة المحبة" لخدمة الشباب وتعليم طلبة المدارس الأميرية الدين المسيحى حيث لم يكن تعليمه متواجد بالمدارس فى ذاك الحين وكان تدريس الدين فى البداية بكنيسة العذراء بالفجالة وقاعة المحبة بالدرب الابراهيمى وعندما اتسع نشاط الخدمة بدأ حبيب جرجس فى تقسيم التلاميذ الذين يحضرون هذه الاجتماعات إلى قسمين:

١ــ قسم يضم تلاميذ المدارس القبطية وكان موعد اجتماعهم بعد قداس الأحد بالكنائس وبعد ظهر الأحد ببعض المدارس والجمعيات القبطية حيث كان يوم الأحد عطلة رسمية بهذه المدارس.

٢ــ قسم يضم طلبة المدارس الأميرية والمدارس الأهلية وكانوا يجتمعون يوم الجمعة من كل أسبوع ويجدر الإشارة أنه انشأ فصولا أيضاً لتعليم البنات.

وجدير بالذكر أنه فى عام ١٩١٨ تقرر تدريس الدين المسيحى فى المدارس بفضل جهود مرقس باشا سميكه إلا أن القرار لم ينفذ بجدية مما جعل حبيب جرجس يتابع مطالبه لوزارة المعارف لتطبيق هذا القرار عمليا.

وفى عام ١٩١٨ أصبحت مدارس الأحد بمثابة حركة شعبية يقودها معلم الأجيال حبيب جرجس من اجل تعليم أطفال وشباب الأقباط مبادئ الإيمان المسيحى وفى هذا العام صدر مرسوم بطريركى من البابا كيرلس الخامس بإنشاء اللجنة العامة لمدارس الأحد وكان مقرها المدرسة الإكليريكية بمهمشة وتألفت هذه اللجنة من ١٢ عضوا: ٣ كهنة وسيدتان والباقى من أراخنة الشعب، وهكذا يظهر الأقباط فى تجاه ميلهم إلى جماعية القيادة على إعطاء المرأة مكانا فى المناصب القيادية.

المهام المنوطة باللجنة العامة المركزية لمدارس الأحد:

تولى القمص بطرس عبد الملك رئاسة هذه اللجنة أما حبيب جرجس ناظر المدرسة الاكليريكية وواعظ الكنيسة المرقسية الكبرى فتولى منصب مدير التعليم بها.

وكانت المهام المنوطة بهذه اللجنة كما يلى :

١ــ اختيار المدرس أو المدرّسة الصالحة لقيادة الفصل.
٢ــ القيام بإعداد الدروس اللازمة.
٣ــ تحضير الصور المناسبة لإيضاح الدروس (كانت تستورد من الخارج)
٤ــ توفير الأماكن فى الكنائس أو المدارس.
٥ــ التفكير والتشاور فيما يلزم التيسير ونمو هذا المشروع الجليل.

وفى عام ١٩٢٣ أقام البابا كيرلس الخامس قداسا خاصا لمدارس الأحد بمناسبة اليوبيل الذهبى لرسامته، وقدمت اللجنة العامة لمدارس الأحد لقداسته سجلا بعدد الحاضرين لفصول مدارس الأحد وكان عددهم وصل إلى ١٢ ألف تلميذ وتلميذة يدرسهم ٢٥٠ مدرس ومدرسة.

وفى عام ١٩٢٧ وصل عدد فروع مدارس الأحد إلى ٨٥ فرعا (٤٤ بالوجه القبلى و ٢٠ بالقاهرة و١٨ بالوجه البحرى و٣ بأسوان وفرع الحبشة).

وفى عام ١٩٢٧ أعيد تكوين اللجنة العامة لمدارس الأحد وتألفت من ٢٠ عضوا منهم ٤ من الآباء الكهنة.

وفى عام ١٩٤١ عقدت اللجنة العامة لمدارس الأحد أول مؤتمر لها حضره نحو ٥٠٠ مدرس من ٥٠ فرعا وكان أهم أهداف هذا المؤتمر السعى نحو تعميم مدارس الأحد فى كل أنحاء مصر مع توحيد الدروس لتكون واحدة فى كل الفروع.

وفى عام ١٩٤٨ رأى البابا يوساب الثانى أن مدارس الأحد هى الأمل الوحيد للإصلاح العملى فى الكنيسة فجعلها تحت رئاسته وعين حبيب جرجس نائبا للرئيس وسكرتيرا عاما وقد ضمت اللجنة فى هذا التشكيل شخصيتين فقط أحدهما أمينا للصندوق وآخر سكرتيرا للجنة المالية.

وفى عام ١٩٤٩ بلغ عدد فروع مدارس الأحد فيما بين سن الخامسة والثانية عشر نحو ٤٣ ألف تلميذ يدرسهم ٢٥٠٠ مدرس ومدرسة وفى أوائل الخمسينيات وصل عدد التلاميذ إلى ٣٥٠ ألفا وعدد مدرسيهم إلى ٧٧٠٠ ومعنى هذا أن رسالة مدارس

الأحد قد وصلت إلى معظم الأوساط التى يتواجد بها الأقباط مساهمة بهذا فى تنشئة أجيال من الأطفال والشباب تفهم الحياة المسيحية بعمق فكانت بذلك أساس نهضة الكنيسة فى القرن العشرين.

ثالثا:إنشاء جمعية الآثار القبطية (سنة ١٩٣٤ م):

دعـــا مريت غالي (حفيد لبطرس باشا غالي) بعض الأراخنة وتشاوروا معاً فـــي وجــوب توجيه الرأي العام إلي التراث القبطي العريق. فأدى تشاورهم إلي عقد جمعـــية عمومية يوم ٢٤ أبريل سنة ١٩٣٤ م أعلنوا فيها (تأسيس جمعية محبي الفن القبطي) واختاروا صاحب الدعوة رئيساً للجمعية الناشئة.

وللوصول إلي هدفهم أصدروا مجلة سنوية ظهر أول عدد منها سنة ١٩٣٥ م ونظموا رحــلات للأماكن الأثرية. كذلك قام بعض العلماء من مشتركيهم بحفريات في بعض مناطق الصعيد لم يكن المنقبون قد عملوا فيها.

ولقــد كانت المقالات التي تنشرها المجلة تنشر بلغات كاتبيها، فتضمنت المجلة أبحاثاً بالفرنســية والإنجليــزية والألمانية إلي جانب القبطية والعربية. وكان يأتي في أخر الــبحث ملخص له بالعربية. ولقد كان المقال الافتتاحي للعدد الأول على شكل مقدمة لتوضــيح الغــرض الأساسي من إنشاء الجمعية ومن إصدار المجلة، وكان بالفرنسية ليتمكن الأجانب المهتمون بالدراسات القبطية من مطالعته.

ومــن الخطأ أن يزعم البعض أن بضعة القرون التي تؤلف العصر القبطي هي حقبة منفصلة، لأن مصر بعراقتها وثبوت تقاليدها تشمل كل أحقاب تاريخها الطويل الغائر في القدم الممتد إلي اليوم ...

وهكــذا نجــد مــن حقبة إلي أخرى بصمات الشخصية المصرية ... فإذن ليس من المــنطق في شيء لأي محب للتراث المصري أن يظل على الحياد فيما يتعلق بالحياة العنيفة الفوارة – روحياً وفنياً – التي اتسمت بها الحقبة القبطية.

ولهــذا جمعـــية محبي الفن القبطي توجه نداءها إلي كل مصري صميم متشوق إلي الارتشـــاف مــن المنهل العذب الذي فجره له آباؤه. كما توجه نداءها إلي كل إنسان مــرهف الإحساس بالانتاجات الإنسانية العليا ... ونحن نرجو أن نقدم إلي هذا وذاك كــل مـــا يمكنـــنا تقديمه من معرفة خاصة بالحقبة القبطية ليجد أن مصر باندفاعتها الــروحية والفكــرية لم تسطع على الشرق الأوسط فقط بل امتد نورها أيضاً ليشمل حــوض البحر الأبيض المتوسط، ومنه إلي إنجلترا وأيرلندا، ثم استدار لينير سويسرا وما حولها.

ثــم رأي مريت غالي والعاملون معه أنه من الأوفق تغيير اسم الجمعية إلي (جمعية الآثـــار القبطـــية) وذلك ابتداء من سنة ١٩٣٨ م. والسبب لهذا التغيير كثرة العلماء الذين ساهموا بأبحاثهم أو بحفرياتهم مما وسع دائرة العمل ورفعه من مجرد هواية أو

محـبة للفن إلي دراسة علمية مدعمة بالأسانيد في كل مجالات العلوم والفنون. ومن نعمة اللـه أن الجمعية مازالت باقية تباشر نشاطها قدر إمكانيتها. وهي مازالت أيضاً تحـت رياسـة مؤسسـها مريت غالي. ومما يجدر ذكره بالاعتزاز أن المجلة التي تصدرها موجودة في كل المكتبات العالمية الكبرى كمكتبة المتحف البريطاني والأهلية بـباريس والعامـة بنـيويورك. ويصحب المجلة عدد من الكتب نشرتها الجمعية علة نفقتها، وأشهر هذه الكتب الأجزاء الأخيرة من (تاريخ البطاركة).[٦]

رابعاً:إنشاء المتحف القبطي:

كـان مـرقس سميكة قد سعى سعياً جديراً بأبناء الشهداء في أنه بدأ بتجميع الآثـار التـي كـان المنقبـون يعثرون عليها بين أطلال الكنائس والأديرة والبيوت، وبوضعها في قاعة ملحقة بكنيسة السيدة العذراء (المعلقة) بمصر القديمة. فكان هذا التجميع النواة لما أصبح يعرف بالمتحف القبطي. على أن الحكومة المصرية أصدرت مرسوماً بقانون رقم ١٤ لسنة ١٩٣١ م يقضي بضم هذا المتحف إلي أملاك الدولة.
وحاولـت الكنيسـة فى الرجوع عن هذا القانون ولكن باءت جميع المحاولات بالفشل وضـم المـتحف إلـى أملاك الدولة لأن الملك فؤاد أصر على ضمه بل لقد بلغ من إصـراره أن أصدر أمره بسد الباب الموصل بينه وبين الكنيسة المعقله لفصله تماما عنها.
على الرغم من أن المتحف القبطي بما فيه وبمحتوياته إنما هو جزء غير منفصل عن كنيسـة المعلقة وعن الأملاك الخاصة للكنيسة القبطية الأرثوذكسية. ومعظم ما به من المحتويات ذخائر كنسية مكونة من كتب قديمة ومن أيقونات وصلبان وملابس كهنوتية ،كانـت الأديـرة والكنائس قد قبلت نقل بعض تحفها وذخائرها إلي هذا المتحف فإنما حـدث ذلك على أساس أن تودع هذه التحف وديعة في كنيسة أخرى ، وأنها لا تزال علـى أية حال ضمن ذخائر الكنيسة القبطية ومخلفاتها لأن الكنائس لا تتجزأ . ولكن بعـد صـدور هذا القانون تكون الكنيسة القبطية قد فقدت جميع خصائص الملكية أو الوقف أو مظاهرهما.

خامساً:المجلات الدينية والصحف ودور النشر:

ظهرت المجلات الدينية أساسا فى أواخر القرن ١٩ وانتشرت أوائل القرن العشرين فقد صدرت مجلة الحق بواسطة حبيب جرجس ومجلة الكرمة التى استمرت ١٧ عاما والرابطة المسيحية التى أصدرها فرج جرجس والفتى القبطى أصدرها باسيلى بطرس والمجلة القبطية أصدرها جرجس فيلوثاوس والتوفيق التى أصدرتها جمعية التوفيق والمنارة التى أصدرها القمص سرجيوس ولقد بلغت فى منتصف هذا القرن نحو ١٥ مجلة للأقباط الأرثوذكس وحدهم بخلاف ما للبروتستانت والكاثوليك.

حركة التأليف والنشر والترجمة عبر هذه الفترة:

بعد افتتاح الاكليريكية عام ١٨٩٣ تم تأسيس مدارس الأحد وأصبح حبيب جرجس بمثابة شمعة وضاءة أنارت الطريق للكتاب والمؤلفين وزاد عدد القراء بعد نهضة أبو الإصلاح التعليمية البابا كيرلس الرابع وتطلع رواد مدارس الأحد وخريجى الاكليريكية إلى كل ما هو جديد من التأليف والنشر، فها حبيب جرجس يكتب فى العديد من الموضوعات الدينية ويؤلف الترانيم الروحية واقلاديوس بك لبيب ١٨٧٣-١٩١٨ يكتب فى الطقوس والنصوص والقمص يوحنا سلامة يكتب فى معتقدات الكنيسة والقمص ميخائيل مينا البراموسى يكتب فى علم اللاهوت ويوسف منقريوس العميد الأول للكلية الاكليريكية يكتب لنا عن التاريخ وكذا القمص فيلوثاؤس ابراهيم باعث نهضة الوعظ يكتب فى الدفاع عن العقيدة الأرثوذكسية وهل ننسى أيوب فرج وكتابه بى نوب ومن تلاميذ هؤلاء القس منسى يوحنا (١٨٩٩- ١٩٣٠) وكتبه المميزة والقمص بولس باسيلى بمواعظه النموذجية والقمص منقريوس عوض الله بكتاباته الطقسية والقمص مرقس داود (١٨٩٧- ١٩٨٦) رائد الترجمة ومؤسس اكليريكية أديس أبابا والعلامة يس عبد المسيح يكتب عن الطقس والتاريخ ولم تكن الأديرة بمعزل عن حركة الكتابة والنشر حيث قدمت من الكتاب القمص ميخائيل المقارى والقمص عبد المسيح المسعودى والقمص عبد المسيح البراموسى والقمص صموئيل تاوضروس السريانى وآخرون كثيرين.

ولا ننسى إنتاج بيت التكريس الذى تأسس سنة ١٩٤٨ وكان يهدف إلى نهضة الكنيسة ومن رواده الأب متى المسكين والقمص بولس بولس (١٩١٦- ١٩٨٩) والقمص صليب سوريال.

وجدير بالذكر أن أول مطبعة كانت تلك التى أتت بها الحملة الفرنسية ثم المطبعة التى استقبلها البابا كيرلس الرابع، أما المطبعة الثالثة فتلك التى أحضرها يعقوب نخلة روفيله (١٨٤٧- ١٩٠٥) مطبعة التوفيق عام ١٨٩٥ واشترى اقلاديوس بك لبيب (١٨٧٣٣- ١٩١٨) مطبعة من المانيا.

ولا ننسى مطبعة الأسقف ايسيذوروس (١٨٩٧- ١٩٤٢) التى كانت فى منزلة واستخدمها لنشر إنتاجه الغزير ومطبعة الأنبا رويس الحديثة فى عصر قداسة البابا شنودة ومطبعة بيت مدارس الأحد عام ١٩٧٨.

وعلى نطاق الأديرة هناك مطبعة دير السريان أحضرها الأنبا ثاؤفيلس.

دور النشر:

بدأت دور النشر بمكتبة المحبة التى انشأها يونان نخله الدويرى(١٨٩٨- ١٩٨٠) ثم مكتبة مارجرجس التى أسسها باسيليوس ميخائيل بشبرا شارع شيكولانى وكانت أول مكتبة تحمل اسم مسيحى ثم توالت دور النشر لدعم حركة التأليف والنشر.

الجرائد والمجلات القبطية فى هذه الفترة: (١٨٧٧ - ١٩٥٢)

أســس الأقــباط عــدة صحف ومجلات تهتم بقضاياهم وتنشر كافة الآراء وكان أهم صحيفتين هما جريدة الوطن ثم جريدة مصر وجريدة وطنى.

١ - جريده الوطن (١٨٧٧- ١٩٣٠):

صدرت فى ١٨٧٧/١١/١٧ وقد تولى رئاسة تحريرها ميخائيل عبد السيد من ١٨٧٧ وحتــى ١٨٩٧ وجــندى ابراهيم من ١٩٠٠ وحتى ١٩٢٤ وأمين برسوم من ١٩٢٤ وحتى ١٩٣٠.

وهــى أول جــريدة يصدرها مصرى بمصر وكانت تطبع فى المطبعة التى استجلبها الأنــبا كيــرلس الــرابع بطريــرك الأقــباط مــن أوربــا، وهو أول من ردد فكرة (مصر للمصريين).

وقــد حرصت الوطن منذ بداية الاحتلال على نفى تهمة التعصب الدينى ومحاربة هذا التعصــب نفســه أن وجد فى بعض الحالات ثم التركيز على الدعوة للوحدة الوطنية واتحــاد عناصــر الأمــة المصرية وبالذات المسلمين والأقباط فى جامعه واحدة هى الجامعــة الوطنية المصرية، فكتب ميخائيل عبدالسيد معلنا حقيقة ثابتة فى نظره وهى أن الــبلاد المــرتاحة من آفة التعصب هى المرتقية إلى ذرى المجد والسعد - وعلى خــلاف ذلــك فــإن البلاد المتمكن منها هذا الداء هى المنحطة إلى حضيض التأخر والنذالة - ثم يفسر هذه الحقيقة شارحا أسبابها ، وسبب ذلك أن الممالك المرتاحة من هــذه الآفة تكون الجدارة والأهلية فيها هى الركن الرسمى المهم فى التربية والتوظف بخلال البلاد الممزقة بهذه الفرية فتكون فيها المحسوبية فلا عجب إذا نشأ فيها الجهل والظلم والتأخر عن المكارم .

وقد اختلفت الجريدة مع وزارة صدقى باشا فامر بتعطيلها منذ ذلك الوقت ولم تصدر مرة أخرى.

٢ــ جريدة مصر اليومية (١٨٩٥ــ ١٩٦٦):

فى البداية كان التفكير أن تنطق الجريدة الجديدة بإسم جميع طوائف الأقباط بمصر ويمثل الأقباط الأرثوذكس بها (تادرس شنودة المنقبادى) والإنجيلية (أخنوخ فانوس) والكاثوليك (حليم بك غالى).

وكان بطرس باشا غالى وراء السعى لتنفيذ مشروع الصحيفة.حيث أوعز إلى تادرس شنوده المنقبادى بإنشاء جريده مصر لتكون لسان حال الطائفة وتؤيد الحكومة.

وكان تادرس شنوده المنقبادى يرى عدم اعتبار وحدة الدين أو المذهب عاملاً من عوامل الوطنية فيقول " وقد يحتمل أن يكون أبناء الوطن الواحد مختلفى المذاهب ومتباينى المشارب والأديان على أن ذلك لا يجب أن يتخذ ذريعة إلى إهمال المصالح الوطنية العامة والأحجام عن خدمة البلاد مادامت الجامعة الوطنية آخذه من القلوب

بكل مآخذ وروح الغيرة الملية مالئة صدور الجميع ما دام حكام الأمة يعاملون جميع أفرادها حسبما تقتضيه أحوال العدالة وقوانين المساواة.
وفيما بعد اعتذر أخنوخ وحليم وتولى تادرس مهمة إصدارها وصدر العدد الأول يوم ١٨٩٥/١١/٢٢وتــوقفت يوم ١٩٦٦/٢/٣ وكان من المتولين رئاسة تحريرها توفيق حنين ومسعد صادق ورمزى وسلامه موسى.

دفاع الصحافة عن الأقباط:

اتفقــت جريدتى مصر والوطن القبطيتان فى الدفاع عن كيان أقباط مصر على أساس أنهم نسل الفراعنة العظام أصحاب هذا الملك الواسع منددين بالمظالم التى انتابتهم فى أيام حكم المماليك وولاة الترك تحت ظل الراية العثمانية وأصبح من المحال رجوعهم للدائــرة الضــيقة دائــرة تحكــم عبد الحميد بنفوذ الخديوى عباس تحت ظل الراية البريطانية.
وتعتبــر الفتــرة التــى ســبقت الحرب العالمية الأولى العصر الذهبى لأدب الأقباط وصــحافتهم إذ أنشــأ الأقــباط إلــى جانب الجريدتين السابقتين عديداً من الصحف والمجــلات كــان لهــا أكبر الأثر فى خلق الحركة الفكرية بين الأقباط فغدت منابر لشــعائرهم وكــتَّابهم ومفكــريهم ينشــرون فــيها ما تجود به خواطرهم فى مختلف الأغراض.

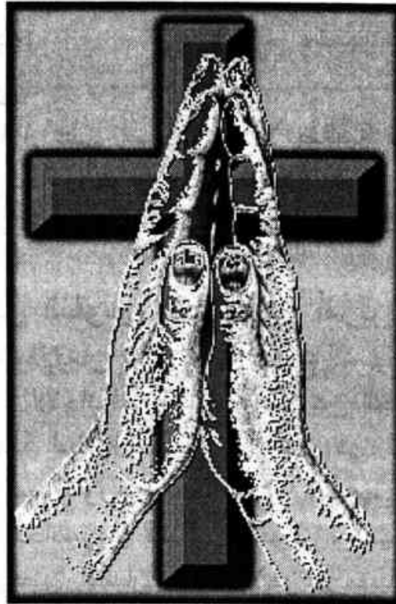
المجلات القبطية:

صدرت خلال القرن العشرين أكثر من عشرين مجلة قبطية أرثوذكسية جاء اغلبهم (حوالى ١٥ مجلة) فى النصف الأول من القرن العشرين كما صدر أكثر من خمس عشرة مجلة مسيحية (كاثوليكية ـــ بروتستانتية).

واشهر المجلات الصادرة:

***مجلة الحق (١٨٩٣) أنشأها يوسف منقريوس أول ناظر للمدرسة الاكليريكية.**
***مجلة التوفيق أصدرتها جمعية التوفيق عام ١٨٩٧**
***مجلة الكنيسة الأرثوذكسية صدرت ١٩٠١**
***مجلة الصوت الصارخ صدرت فى عام ١٩٠١،١٩٠٧**
***مجلة الفتى القبطى أصدرتها جمعية الإيمان ١٩٠٥**
***مجلة الرابطة المسيحية أسسها فرج جرجس ١٩٠٧**
***مجلة الشعب القبطى والراوى القبطى ١٩٠٨**
***مجلة الكرمة انشأها حبيب جرجس ١٩١٤**
***مجلة الوطنية ١٩١٥**
***المجلة القبطية ١٩٠٧**
***مجلة الراعى الصالح فى الإسكندرية فى ١٩٣٠**

*مجلة الأحد المصور ١٩٣١
*مجلة المنارة أنشأها القمص سرجيوس ١٩٢٧
*مجلة الصخرة
*مجلة اليقظة صدرت فى عام ١٩٣٠
*مجلة مارجرجس وهى دينية اجتماعية فكاهية أصدرها فؤاد باسيلى فى سنة ١٩٤٩
*مجلة الأصدقاء أصدرتها جمعية أصدقاء الكتاب المقدس
*مجلة رسالة المحبة ١٩٣٤ أصدرتها جمعية المحبة بجزيرة بدران
*مجلة الرجاء ١٩٥١
*مجلة مدارس الأحد ١٩٤٧ رأس تحريرها من ١٩٤٩- ١٩٥٤ نظير جيد (قداسة البابا شنودة الثالث)



الفصل الثانى
النهضة الدينية والإصلاحية للطوائف المسيحية

أولاً:الجمعيات الخيرية:

جمعيات الأقباط الكاثوليك:

*الجمعية الخيرية للأقباط الكاثوليك بالقاهرة:

امتد عملها للقرن العشرين ولكنها تأسست فى فبراير سنة ١٨٨٦ وكان مؤسسيها باغوص باشا غالى وطوبيا كامل تويج باشا والأستاذ مرقس كابس بك وأهم أغراضها مساعدة المحتاجين والمرضى.

*الجمعية القبطية الكاثوليكية لرعاية وتعليم أولاد الفقراء:

أنشأت فى القاهرة سنة ١٩٠٤ وتنفق الجمعية على الطلبة الفقراء فى المدارس المسيحية مثل الفرير بالخرنفش وشبرا وراهبات الراعى الصالح.

جمعيات البروتستانت:

كان للبروتستانت جمعية خيرية فى أواخر القرن ١٩ أما الجمعية الخيرية الإنجيلية القائمة الآن والتى يتبعها المستشفى الإنجيلي فى شبرا فقد تأسست فى القرن العشرين فى سنة ١٩٣٧.

جمعيات أخرى لا طائفية:

*جمعية خلاص النفوس:

تأسست بأسيوط سنة ١٩٢٧ على أساس أنها لا طائفية حيث لا تقوم بالممارسات الكنسية من تناول وعماد وكافة الأسرار الكنسية وكل عضو فيها يقوم بتلك الممارسات فى كنيسته الخاصة وهى لا تتدخل فى الأمور السياسية أو العقائد الدينية.

وركزت جمعيات خلاص النفوس أهدافها فى أمرين:

الأول : الدعوة إلى التوبة والإيمان الذى بربنا يسوع المسيح.
الثانى: الدعوة إلى المحبة والاتحاد فى المسيح بعيدا عن الجدل الطائفى العقائدى.
وكانت النبتة الأولى لجمعية استقبال بعض الأطفال فى شكل مدارس أحد بواسطة الأخوين خليفة جاد الله (٢٣سنة) ورزق جاد الله (١٥سنة).
وبدأ مسكنهم يضيق بعدد الحاضرين فانتقل الأخوين ومعهم الأطفال إلى بيت اسحق يعقوب. بعد ذلك حضر بعض الشبان منهم الإخوة رمسيس ونيس، وارنست نخيله وحلمى عزيز، وبرتى مترى، وخير جرجس، وصموئيل جورجى، وهلال حنا، وفريد منقريوس. وفى عام ١٩٣٢ انضم الإخوة مراد عزيز، واسحق ملك، واديب ملك، ونعيم عشم، وعطية عطاالله، وشوقى عجيب، والفونس سلوانس، وناجى شنودة، ونجيب حبيب، وحنا كالوس، وعزيز جندى، وهلال حنا.

وفى عام ١٩٤٥ انضم الإخوة فؤاد وفوكيه عشم وليم مسعد وماهر فهمى وحسنى وسمير سلامه واخوتهما وحبيب قسطندى وآخرون هذا عن أسيوط.
وفى عام ١٩٣٢ تأسست جمعية المنيا ثم سوهاج ١٩٣٣ ثم القاهرة ١٩٣٥ إذ تأسست جمعية شبرا حيث حضر حفل إرساء حجر الأساس فى ١٩٥٨/١٢/٧ حضرة كل من: عزت عطية وماهر فهمى وموسى جرجس وفهمى يوسف ووهبه باسيلى وحبيب مسعود ومترى جرجس ورزق جادالله وواصف حنا ورمسيس ونيس ومراد عزيز.

ثانيا:الكنائس الإنجيلية فى مصر:

كنيسة الإخوة (البليموث):

بدأت خدمة هذه الكنيسة فى مصر سنة ١٨٨٠ بجهود بنيامين بنكرتن Pinkerton وهو مرسل امريكى خدم فى منطقة الشرق الأوسط وكان مقر إقامته فى بيروت أتيح له فى حوالى سنة ١٨٧٠ أن يطلع على كتابات يوحنا داربى ويوحنا بللت وهم اشهر كتاب الإخوة البلاميس كما قرأ شرح الكتاب المقدس وقد اقتنع هذا المرسل بالفكر المتضمن فى هذه الكتابات ولا سيما فيما يتعلق بحرية الروح القدس فى العبادة وكسر الخبز وتعليم اختطاف الكنيسة والملك الألفي الخ وقد سافر إلى إنجلترا حيث تعرف بالأخ تشارلس ستانلى الذى أمده بمطبعة عربية وبعد عودته لبيروت قام بخدمته فيها وفى سوريا والعراق ومصر وكان يقضى فى مصر أربعة شهور سنويا ولكنيسة الإخوة مجلة ناطقة باسمهم هى المراعى الخضراء كما أن مقرهم الرئيسى الآن بمنطقة شبرا حيث يعقدون مجمعهم السنوى هناك.
وأول مصرى قبل عقيدتها هو السيد / عريان بطرس الذى درس فى أمريكا وعاد إلى مصر سنة ١٩١٥ ثم انضم إليه السيد نقولا عبود الذى عمل على تأسيس بعض الكنائس فى صعيد مصر.
ويتبع الإخوة نحو ١٦٥ كنيسة واجتماع وللاخوة دار نشر كما تصدر عنها إضافة لمجلة المراعى الخضراء رسالة الشباب وتتبع كنيسة الإخوة مدرسة النور فى طما والتى بدأت كمدرسة للأيتام سنة ١٩٣٤ وسميت بإسم مدرسة بيت إيل فى المدة من ١٩٣٩ إلى ١٩٥٩ وقد تولت إدارتها لعشرات السنين مس هيلين فورهوف Helen Voorhoeve وكذلك مدرسة بيت إيل بملوى.

كنيسة الإخوة المرحين:

وهم قد انشقوا عن كنيسة الإخوة.

كنيسة نهضة القداسة:

بدأت بمجئ القس هـ . راندل سنة ١٩٠٢ وتبعه الأسقف تروثر والقس مور أشرف على هذه الكنيسة فى المدة من ١٩٣٥- ١٩٥٠ الأسقف بلاك فى سنة ١٩٥٩ تحول الإشراف عليها من كنيسة القداسة الكندية إلى كنيسة المثودست الأحرار ولهذه الكنيسة كلية لاهوت خاصة بها تسمى كلية اللاهوت الوسلية نسبة إلى جون وسلى ومقرها أسيوط.

ويبلغ حجم العضوية فى هذه الكنيسة ٤٥٠٠ عضو ينتمون إلى أكثر من ١٠٠ كنيسة واجتماع لها مجلة بإسم بوق القداسة صدر العدد الأول منها سنة ١٩٠٥.
وبعد عودته إلى أمريكا سنة ١٩٠٨ تولى الخدمة ج .ك اوزنيان والذى كان فى الأصل وزيرا أرمنيا ثم تولى العمل الكرازى لفترة قصيرة ف.ج سميث سنة ١٩١٣ وهـ .م ريجيل ١٩٢١ والقس تاوسيوس تين ١٩٢٣ وبجهوده امتدت خدمة هذه الكنيسة إلى المنيا والفيوم وملوى وعض القرى المحيطة بها وفى سنة ١٩٥٢ ثم فتح مركز لشباب الكنيسة فى كل من القاهرة والإسكندرية وللكنيسة مجلة بإسم بوق الإنجيل.

الكنيسة الرسولية:

بدأت فى سنة ١٩١٤ وأول مرسلها هـ .أ راندل دونى وأ. بوست ويتبع هذه الكنيسة ملجأ ليليان تراشر باسيوط الذى تأسس سنة ١٩١١ بجهود مس ليليان تراشر التى وصلت إلى مصر.

كنيسة الإيمان:

بدأها فى مصر لويس جلن وزوجته سنة ١٩٠٥ بمدينة دمنهور ومنها انتقلا إلى الفيوم ثم سوهاج واشرف على خدمة هذه الكنيسة فى مصر العليا وخاصة فى سوهاج وجرجا لفترة طويلة مرسلتين أمريكيتين هما هولدمان ومسز جاكسون اللتان أسستا مدرسة لكتاب المقدس فى جرجا انتقلت فيما بعد إلى شبرا (القاهرة) ولهذه الكنيسة حاليا ٤٠ كنيسة منهم اثنتان بشبرا وكلية للاهوت ملحقة بكنيسة شبرا ويرأس مجمع الإيمان الآن القس سعيد إبراهيم بعد أن هاجر رئيسها السابق القس فوزى ابراهيم.

كنيسة الله:

جاء أول مرسل من هذه الكنيسة سنة ١٩٠٧ هو القس يردن وقد قضى اغلب خدمته فى أسيوط والإسكندرية والكنيسة الرسولية فى مصر حجم عضويتها نحو ١٠ آلاف نسمة فى ١٣٤ كنيسة واجتماع ولها جريدة بإسم صوت فى البرية ومجلة بإسم كوكب الصبح.

كنيسة المثال المسيحى:

أسستها مجموعة من المرسلين من الحركة الإصلاحية الكندية وجاء أول مرسليها وهو القس وبستر لمصر سنة ١٩١٩ لها ٢٣ كنيسة أقدمها كنيسة النخيلة.

كنيسة النعمة الرسولية:

بدأت فى المنيا سنة ١٩٣٥ بجهود مرسلين كنديين لها مجلة بإسم بشير الإنجيل.

كنيسة النعمة:

استقلت عن كنيسة النعمة الرسولية سنة ١٩٤٠.

كنيسة المسيح:

استقلت عن الكنيسة الرسولية سنة ١٩٤٨ وكان رئيس كنائس المسيح القس سامى لبيب.

الكنيسة المعمدانية للأقباط الإنجيلين:

أسسها القس صديق واسيلى جرجس سنة ١٩٥٥ فى الفيوم ووافق المجلس الملى الإنجيلي على اعتمادها كطائفة إنجيلية فى ٢١ ديسمبر ١٩٥٥ لها مدرسة للاهوت بشبرا ٦ كنائس أخرى وتدر مجلة باسم البشير المعمدانى.

الكنيسة المعمدانية الكتابية الأولى:

أسسها القس لبيب ميخائيل سنة ١٩٦١ لها ٣ كنائس وتصدر عنها مجلة باسم الأخبار السارة والقس لبيب مهاجر الآن إلى أمريكا.

الكنيسة الخمسينية:

ظهرت الحركة الخمسينية فى أعقاب الإصلاح الإنجيلي فى بدايات صغيرة كان اشهرها ما حدث بين الهيوجونوث الأتقياء سنة ١٦٨٥ الذين اضطهدوا فى فرنسا فهاجروا بأطفالهم ونسائهم إلى الجبال على أن هذه الحركة لم تتخذ طابعا متميزا إلا عندما ظهر ادواردز ارفنج وبدأ يلقى عظاته ابتداء من سنة ١٨٣٠ معلنا ضرورة العودة إلى يوم الخمسين وتصديق كل ما جاء فى الكتاب وقد وصل هذا العمل إلى مصر عن طريق المراسلات والمطبوعات القليلة التى سرعان ما قام البعض بترجمتها بالإضافة إلى قيام أحد الأشخاص المصريين بزيارة للولايات المتحدة ووقف فيها على حقيقة هذه الحركة واندمج بها وعاد يحملها إلى مصر وتوجد بمصر الآن ٢٣ كنيسة واجتماع فرعى خمسينى موزعة على ٩ محافظات منها ١٦ لها مبان خاصة والباقى فى مبانى مؤجرة كما أن ١٣ كنيسة منها أنشئت فى المدى من ١٩٧٤ إلى ١٩٧٨ من قادة الكنائس الخمسينية والرسولية الآن القس الدكتور ادوار ناثان والقس صموئيل مشرقى.

الكنيسة المعمدانية المستقلة:

أسس هذه الطائفة القس لعازر بنيامين وهو من المصريين المهاجرين إلى الولايات المتحدة فى مطلع السبعينيات ثم زار مصر عدة مرات وأسس عدة كنائس بالقاهرة والإسكندرية وصعيد مصر أولها كان بالكوامل بسوهاج (مسقط رأسه) وكان راعيها القس بنيامين ميخائيل (والد القس لعازر) وقد قام مؤخرا بشراء كنيسة الأرمن الإنجيلية بالفجالة وضمها لكنيسة المعمدانية المستقلة.

ثالثا:الكنائس الإنجيلية الأجنبية فى مصر:

الكنيسة الإنجيلية الألمانية:

تأسست فى مصر سنة ١٨٦٤ كجزء من الكنيسة الإنجيلية للناطقين بالألمانية والفرنسية بالإسكندرية وفى سنة ١٨٦٩ منح الخديوى إسماعيل للألمان قطعة ارض لاقامة كنيسة عليها بشارع المغربى بالقاهرة (شارع عدلى الآن) وقام بوضع حجر الأساس لهذه الكنيسة فى ٥ ديسمبر ١٨٦٩ الأمير فريدريك ولهلم الذى أصبح امبراطوراً فيما بعد، وسمى بالإمبراطور فريدريك الثالث والذى كان قد جاء فى نفس الوقت لمصر لحضور افتتاح قناة السويس.

وفى سنة ١٩٠٧ تم بناء مدرسة وكنيسة ومسكن للراعى فى بولاق وتم تكريس الكنيسة الحالية سنة ١٩١٢.

وقد أقامت الكنيسة الألمانية مدرسة منذ سنة ١٨٧٣ تنقلت فى عدة أماكن حتى استقرت فى الدقى حيث افتتح مبناها الجديد هناك فى يناير ١٩٧٧.

وللإرسالية الألمانية الإنجيلية بمصر العليا مستشفى بأسوان بدأ سنة ١٩٠٥ كمستوصف لعلاج النوبيين وأبناء قبيلة البشارية فى علاج العيون ومن أوائل الأطباء الذين عملوا به الطبيب السويدى فرويخ الذى قدم إلى أسوان سنة ١٩٠٧ وفى سنة ١٩٤٨ بنى مستشفى يتسع لعشرين سريرا ثم أقيم المبنى الحالى سنة ١٩٦٠ ويتسع لخمسين سريرا وقد تخصص هذا المستشفى فى الجراحة العامة وأمراض النساء كما توجد به عيادة خارجية. وتتبع الإرسالية مستوصفات فى منطقة السيل وقرية دراو، ويختص الأخير بعلاج العيون.

كنيسة الأرمن الإنجيلية:

تأسست سنة ١٨٩٦ لها كنيستان إحداهما بالفجالة (القاهرة) أسستها مسز فيكتوريا شاكيدجان V.Chakedjian لذكرى زوجها والأخرى فى الإسكندرية.

كنيسة سان اندورز بالقاهرة:

أسستها الكنيسة الاسكتلندية فى سنة ١٨٩٨ وأقيمت أول خدمة بها فى ٥ فبراير سنة ١٨٨٩.

الكنيسة الفرنسية:

بدأت بالإسكندرية فى نوفمبر سنة ١٨٥٦ أما فى القاهرة فقد بدأت سنة ١٩٠٩ وتم تدشين الكنيسة فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩١٠ وتشرف عليها الجمعية الإنجيلية فى جنيف.



[1] كامل صالح نخله : المرجع السابق ص ٢٣٤.

2 سمير مرقس دراسة بعنوان "المجلس الملى ماضيه .. وحاضره.. مستقبله" نشرت بمجلة مدارس الأحد العددان ١ و٢ يناير وفبراير ١٩٨٤.

3 طارق البشري " المسلمون والأقباط " ص ٥١٩ ، الجمعيات القبطية ومدى اتساعها الرمزي تادرس ص ٥ – ١١ .

4 الجمعيات القبطية ومدى اتساعها لرمزي تادرس ص ١٤ – ١٥ .

5 مجلة اليمان عدد طوبة سنة ١٦٧٢ = يناير سنة ١٩٥٦ ، ص ٢٢٤ – ٢٢٥ .

6 الأهرام في ١٠ و ١٥ نوفمبر سنة ١٩٥١ م ، المصري في ١٥ منه ، الإيمان العدد الرابع من السنة الحادية والعشرين هاتور سنة ١٦٦٧ م (ديسمبر سنة ١٩٥١ م) ص ١٥٧ – ١٥٨ .

الباب الثامن

أشهر قديسى الكنيسة

وأراخنتها وعلماؤها

الذين كان لهم دور وطنى

وعاصروا تلك الفترة.

الفصل الأول
آباء الكنيسة
أولاً: الآباء البطاركة

(١) البابا كيرلس الخامس(البطريرك الــ١١٢)(١٨٧٤- ١٩٢٧):

نشأته : ولد بقرية تزمنت التابعة لبنى سويف سنة ١٨٣١ م .

معاصـــروه : - عاصــر الـــبابا كيرلس الخامس كل من إسماعيل باشا وتوفيق باشا وعــباس باشا الثانى والسلطان حسين والملك فؤاد وذلك لأنه قضى مدة طويلة تعتبر أطول مدة قضاها بطريرك فى الكرازة المرقسية وهى حوالى ٥٣ عاما .

رهبنته : - ترهب سنة ١٨٥٤ بدير البراموس باسم الراهب يوحنا البراموسى وعرف باسم يوحنا الناسخ .

ســيامته بطريــركا : - سيم بطريركا فى أول نوفمبر سنة ١٨٧٤ باسم البابا كيرلس الخامس وذلك بالطريقة الآتية:
بمــرور الســنوات لم تنجح محاولات الأنبا مرقس ليكون بطريركا من ناحية وانتقل سبعة مطارنة وأساقفة إلى السماء من ناحية أخرى .

وأصبح المجمع المقدس يتكون من ثمانية آباء فقط هم:

١ــ نيافة الأنبا مرقس مطران البحيرة وقائمقام البطريرك.
٢ــ نيافة الأنبا باسيليوس مطران أورشليم.
٣ــ نيافة الأنبا إيساك أسقف البهنسا والفيوم.
٤ــ نيافة الأنبا ياكوبوس أسقف المنيا والاشمونين
٥ــ نيافة الأنبا أثناسيوس أسقف ابوتيج وطهطا
٦ــ نيافة الأنبا يوساب أسقف جرجا وأخميم.
٧ــ نيافة الأنبا يوأنس مطران المنوفية والغربية.
٨ــ نيافة الأنبا أثناسيوس مطران إثيوبيا.

ورأى الآباء المطارنة والأساقفة أن خلو الكرسى البطريركى دخل عامه الخامس وإن الكنيســة تحــتاج إلى بطريرك لتدبير الايبارشيات الخالية فضلا عن مشاكل الكنيسة الإثيوبــية التــى لابد من وجود بطريرك لحلها خاصة أن النجاشي. يوحنا كاسا طلب

وســاطة قنصل روسيا لدى الباب العالى ليضغط على خديوي مصر لسرعة تنصيب البطريرك.

ومــن ثــم ذهــب الآباء يتزعمهم الأنبا إيساك أسقف البهنسا والفيوم لزيارة وهبه بك الجيــزاوى وأبلغــوه أنهــم اتفقوا جميعا على ترشيح القمص حنا البراموسى الناسخ بطريركا وإنهم لن يرضوا بغيره بديلا كما حملوه مسئولية تأخير الرسامة لتأييده الأنبا مرقس مطران البحيرة وشرحوا له خطورة التأخير نظرا لنياحة الكثيرين من المطارنة والأساقفة وهم يخشون التأخير أكثر من ذلك لئلا نجد أن العدد القانونى من الأساقفة لا يصلح لرسامة البطريرك.

أما وهبه بك فهز رأسه قائلا:" بعد ثلاثة أيام أعطيكم ردا حاسما..فانتهره الأنبا إيساك قــائلا :" لم هذه المماطلة يا إبنى؟ هب إننا جئنا فى اليوم الذى حددته ولم نجدك بين الأحــياء فماذا نفعل؟" ثم نهض غاضبا وخرج من بيت وهبه بك ومعه الأساقفة وهو يقول : "**للكنيسة رب يتولاها**" .

ومــن العجــيب أن يمــوت بالفعل وهبه بك فى اليوم الثالث بعد اعتلال صحته فجأة وملازمــته الفــراش... ولمــا عرف الخديوى إسماعيل تأثر لفقد هذا الرجل وعرف بحديثه مع أساقفة الكنيسة.

وفى نفس الوقت رأى المجلس الملى العام فى أولى جلساته أنه من الضرورى وجود انتخاب بطريرك للكنيسة فعمل على تحقيق ذلك.

وأخيــرا أصــدر الخديوى إسماعيل مرسوم اختيار القمص حنا البراموسى بطريركا للكنيســة، وإحــتفلت الكنيسة كلها بسيامته فى الأول من نوفمبر ١٨٧٤ باسم "كيرلس الخامس" ليكون البطريرك الــ ١١٢ فى عداد بطاركة الكرازة المرقسية.

وممــا هــو جديــر بالذكر أن البابا كيرلس الخامس كان رجلا وطنيا ومخلصا لبلاده ومحبا لكل المصريين وطوال سنوات حبريته كانت مشاركته الإيجابية من كل مسائل الوطن وقضاياه وبالأخص فى مواجهته الاحتلال البريطانى ونفوذه إلى جانب علاقته المتميــزة مــع زعمــاء مصر صورة مشرقة ومضيئة لكل أولاده الأقباط الذين كان يشــجعهم على المشاركة الوطنية فى كل المجالات سواء رجالا أو سيدات فضلا عن كونها شهادة الكنيسة للمسيح نحو الوطن والعالم.

أشهر أعماله:

١ – أنشــأ مدرسة إكليريكية ثم اشترى أرض بمهمشة بنى عليها كلية إكليريكية سنة ١٩١٢.

٢ــ كما أكمل بناء الكاتدرائية المرقسية بالأذبكية. كما بنى قصور (مطرانيات) فى كل من كنيسة المعلقة والعدوية ببولاق والمعادى وطره والمعصرة بحلوان وطموه. ٣ ـــ وفــى أيامه شيد ١٣ (ثلاثة عشر كنيسة) بالقاهرة والجيزة والخرطوم.كما أنشأ مدارس للرهبان.

٤ـــ وفــى أيامــه (أيام إسماعيل باشا) تم تكوين المجلس الملى فى ٢ فبراير سنة ١٨٧٤ م. وفــى عهــده شبّت نار الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ م وفى آخرها

أعلنت الحماية الإنجليزية على مصر وعقدت الهدنة فى سنة ١٩١٨ م وطالب المصريون باستقلال بلادهم، وكانت الثورة المصرية فى سنة ١٩١٩ بإتحاد المسلمين والأقباط وبعد جهاد دام سنوات تنازلت إنجلترا عن حمايتها فى٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ م ثم أعلن السلطان فؤاد استقلال مصر فى ١٥ مارس سنة ١٩٢٢ م. وأعلن بنفسه ملكا ووضع دستور للبلاد، وأنشئ الحكم البرلمانى بزعامة سعد باشا زغلول وكان البابا كيرلس مؤيدا لهذه الحركة.

مكانة الأقباط فى عصره:

ارتفع شأن الأقباط فى عهده فتنعموا بالحرية الدينية والمساواة فى الوظائف الحكومية وفى التجارة وفى امتلاك الأطيان، فظهرت طبقة من كبار الأقباط من سياسيين وأثرياء، كما انتشر التعليم الدينى فصار صدى الوعظ يسمع فى أغلب كنائس القطر.

مشكلة البابا كيرلس مع المجلس الملى:

حدثت خلافات فى الرأى بين البابا كيرلس والمجلس الملى،وناصر بطرس باشا غالى فكرة إجراء انتخابات أعضاء المجلس الملى أن لا يعينوا من قبل (البطريرك) رغم معارضة البطريرك ،وتم بالقوة إجراء انتخابات ولم يعترف البابا بهذه النتيجة ولكن الخديوي والحكومة أيّدوها وعارضوا البطريرك وتم تغيير فى لائحة المجلس بأن يرفع البابا من رئاسة المجلس وأن يقوم وكيل المجلس بعمل رئيس المجلس ولما فشلت مساعى البابا فى تنفيذ رأيه قبل وساطة بطرس باشا الذى نجح فى إعادة حق البطريرك فى إدارة ديوان البطريركية وأوقاف الأديرة ولكن لما رفض أعضاء المجلس هذا الحل عاد الموقف للتأزم وتم تعيين أسقف صنبو رئيساً للمجلس الملى وفى هذا الوقت طلب لفيف من الكهنة والشعب إلى الحكومة إبعاد البطريرك إلى دير البراموس وإبعاد مطران الإسكندرية إلى دير الأنبا بولا وتم ذلك فى سنة ١٨٩٢ م وظلا خمسة أشهر .

ويذكر التاريخ أن أسقف صنبو عندما عين رئيساً للمجلس الملى ودخل ومعه الإيغومانوس إلى الكنيسة لصلاة القداس الإلهى شاءت الإرادة الإلهية أن يخطىء الأسقف ويقرأ إنجيل خيانة يهوذا الإسخريوطى كما وقعت الصينية من يده فتشاؤم الناس واعتقدوا أن الله غير راضى عن المجلس وأعماله وتعطلت الشعائر الدينية والتهب الشعور المطالب بعودة البابا ورضخت الحكومة لمطالب الشعب وعاد البطريرك إلى مقر كرسيه معززاً مكرماً ، وبعد عودته بعشرة أيام جاء بطرس باشا لزيارته وبصحبته جميع المحرومين فاعترفوا بالخطأ وطلبوا الصفح فسامحهم البابا وحللهم من حرمهم ، كما صفح عن أسقف صنبو بل رقاه مطراناً وتم الاتفاق إلى إرجاع الإدارة إلى غبطة البطريرك ، على أن ينتدب أربعة من أعضاء المجلس لمساعدته فى إدارة شئون الطائفة .

وطنيه البابا كيرلس الخامس:

أراد الإنجليـز كعادتهم أن يذرّوا بذور الفرقة والاختلاف بين عنصرى الامة فأرسلوا ما كانوا يسمونه آنذاك بالمندوب السامى الذى زار البابا كيرلس الخامس يساومه على حمايـة التاج البريطانى للأقليات فى مصر، فما كان من البابا الوطنى العظيم إلا أن انتهرة قائلا " يا ولدى أن الأقباط والمسلمين منذ أقدم العصور يعيشون جنبا إلى جنب، ففى البيت الواحد يتعايشون معا، وفى المصلحة الواحدة يجلسون إلى مكاتب مشتركه وفى غرفه واحدة يأكلون من ارض طيبة واحدة ويشربون من نيل واحد، ويتلاحمون فـى كـل ظروف الحياة فى السراء معا وفى الضراء معا ولن يستطيعوا أن يستغنوا بعضهم عن بعض ولن نطلب حماية نحن الأقباط إلا من الله ومن عرش مصر فخجل الرجل وابلغ حكومته بهذا الموقف الحكيم فعرف الإنجليز أن الوحدة الوطنية فى مصر قويه كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

ومـن هذا المنطلق لم يستطع " اللورد كرومر " فى ذلك الوقت إلا أن يضمن تقريره هـذه الشـهادة التاريخية المشرفة قال " أن الفرق الوحيد بين القبطى والمسلم هو أن الأول مصـرى يعـبد الله فـى كنيسة فى حين أن الثانى مصرى يعبد الله فى مسجد (هكذا شهد شاهد من أهلها والفضل ما شهدت به الأعداء).

البابا كيرلس والمؤتمر القبطى سنة ١٩١١ م:

عقـد المؤتمـر القبطى فى أسيوط سنة ١٩١١ م ليطلب من الحكومة مساواة الأقباط بالمسلمين فى كافة الحقوق المدنية والدينية فطلبت الحكومة من البطريرك أن يمنع هذا الاجتماع خشية حدوث حوادث فتنة طائفية فأصدر منشوراً يحرض فيه على استعمال الحكمة والروية ، فرد عليه الأنبا مكاريوس مطران أسيوط بأنه يتعهد بعدم حدوث أى مكـروه وعقد المؤتمر فى ميعاده وألقيت ورفعت الاحتجاجات دون أى نتيجة تذكر .

وفى عهدة تمت رسامة مطران للخرطوم وبنيت كنيسة كبرى بها وسبع كنائس أخرى . كما اهتم بأديرة الراهبات من الناحية الرهبانية والعمرانية .

نياحة البابا كيرلس الخامس:

وفى السابع من أغسطس سنة ١٩٢٧ م . وهو اليوم الأول من صوم السيدة العذراء التى أحبها البابا كيرلس كما ظهرت له فى بداية حياته النسكية الرهبانية بدير البراموس انتقل الأب الطوباوى إلى السماء وانطلقت روحه الطاهرة بسلام بعد أن جلس بطريركا على كرسى كنيسة الإسكندرية ٥٢ عاما و٩ أشهر و٦ أيام ودفن بمقبرة الآباء البطاركة بالكنيسة المرقسية الكبرى بالازبكية ..

وعلى أثر ذلك تولى نيافة الأنبا يوأنس مطران البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية المسئولية الكنسية كقائمقام بطريرك بقرار من المجمع المقدس فى ١٠ أغسطس عام ١٩٢٧ وتبعه قرارا ملكيا من الملك فؤاد الأول بذلك ثم قرروا اختياره للبطريركية فى ١٨ يوليو ١٩٢٨ فأصبح البابا يوأنس التاسع عشر البطريرك الثالث عشر بعد المائة (١٩٢٨-١٩٤٢).

(٢) البابا يوأنس التاسع عشر البطريرك الـ (١١٣):

- ولـد بقــرية ديــر ناسا (تابعة لمركز البدارى) بمديرية أسيوط سنة ١٨٥٥ م. وتــرهب فــى ديــر البراموس ثم رسمه البابا كيرلس الخامس سنة ١٨٧٨ م قمصا ورئيســاً لدير البراموس واستمر ما يقرب من عشرة سنوات يدير الدير بهمة ونشاط وفى سنة ١٨٨٧ م رسم مطرانا للبحيرة باسم الأنبا يوأنس وأضيفت إليه المنوفية بعد وفــاة مطــرانها. ثم عين وكيلا للكرازة المرقسية. واهتم بأن يكون لكل كنيسة جديدة أوقافــا خاصة للصرف من ريعها عليها كما ضم أطيانا للبطريركية بالإسكندرية كما أهــتم بــالعلم والتعلــيم بالإســكندرية فأصبحت المدارس المرقسية الكبرى من اكبر المدارس بالثغر.

تنصيبه بطريركا:

بعد نياحة البابا كيرلس الخامس صار الأنبا يوأنس قائم مقام بطريرك وبعد أن أصدر المجمع المقدس قرارا بجواز ترقية المطران إلى رتبة البابوية تم تجليس البابا يوأنس التاسع عشر سنة ١٩٢٩ م.
وقد انشأ البابا يوأنس مدرسة للرهبان بحلوان وتشجيعا لطلبتها أرسل النابغين منهم إلى مدرســة ريزا ريوس ببلاد اليونان فى بعثة تعليمية وكان من بينهم القمص أقلاديوس الأنطونى الذى رسم مطرانا لجرجا وبطريركا فيما بعد باسم البابا يوساب الثانى.
كمــا أهتم بإثيوبيا ورسم لها الأنبا كيرلس مطرانا كما رسم لها خمسة أساقفة وقد زار البابا إثيوبيا سنة ١٩٣٠ م .
وقــام البابا يوأنس أيضاً بعمل الميرون المقدس واهتم بزيارة الأديرة وخصوصا دير البراموس .

الرؤيا المخيفة:

بعد أن جلس البابا يوأنس على كرسى مارمرقس أخذ يساوره شيء من الندم والأسى لقبوله منصب البطريركية إذ كان يرى فى نفسه أنه ليس أهلا لها من جهة وأنه خالف القوانين التى تحرم الأسقف أن ينتقل من كرسى إلى آخر من جهة أخرى، ولكثرة هذه الأفكار التى كانت تهاجمه بعنف وقوة نام ذات ليلة فرأى فى حلم جماعة بثياب البادية يهاجمــونه بقــيادة رجل حبشى فالتفت إليهم مذعورا وهو يقول للحبشى هل تتحّد مع أعدائــى محــاولا قتلى وأنت من أولادى ؟ وإذا بالحبشى يقول له وأنت لماذا تركت مكانــك الأول وجــئت لــتجلس على كرسى مارمرقس الرسول وعندئذ استيقظ البابا مضطربا وكاد يسقط من سريره ..

وفـــى عهـــده وقعت الحرب بين إيطاليا والحبشة فى سنة ١٩٣٥ م وانتهت باستيلاء إيطالـــيا على البلاد وانقطعت صلة الكرسى المرقسى بها ولكن الحرب العالمية الثانية التى نشبت فى ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٩ م كان من نتائجها أن أعيد إلى الحبشة إستقلالها وشاهد البطريرك بعينيه قبيل نياحته رجوع مطران الحبشة إلى كرسيه وعودة كنيسة إثيوبيا إلى أحضان أمها كنيسة الإسكندرية.

لى النقمة أنا أجازى يقول الرب:

فى أيام البابا يؤنس التاسع عشر البطريرك الــ ١١٣ يذكر أنه زار الملك فؤاد فقابله الملك بطريقه غير لائقة فغضب عليه البابا.
ولما كان الملك يشكو من ضعف جنسى تدخل الله مع طبيبه الألمانى الذى يعالجه فأستخدم أدوية مستخرجه من خصية القرد كانت لها آثار جانبية فكان الملك يتصرف كقرد حتى فى المقابلات الرسمية، فمنع عنها واستخدم طبيبه أدوية مضادة للأولى فأصيب جسمه بالقروح وانتن وكانت رائحته كريهة لا يطيقها أحد حتى الملكة نفسها اعتكفت عنه والخدم هربوا من خدمته حتى مات.
لكى يتم ما قيل بالكتاب المقدس " الرب يدافع عنكم وأنتم تصمتون.
وتنيح البابا يوأنس فى سنة ١٩٤٢ م.

(٣)البابا مكاريوس الثالث(البطريرك الــ ١١٤) (١٩٤٤ــ ١٩٤٥):

ولد فى المحلة الكبرى سنة ١٨٧٣ م وترهب بدير الأنبا بيشوى بوادى النطرون تحت اسم الراهب عبد المسيح سنة ١٨٨٩ ثم رسم مطرانا لأسيوط سنة ١٨٩٧ م باسم الأنبا مكاريوس.
وفى سنة ١٩١١ م دعا الأنبا مكاريوس إلى عقد مؤتمر قبطى فى أسيوط للإصلاح الكنسى كما قدم للبابا كيرلس الخامس سنة ١٩٢٠ م رسالة عن المطالب الإصلاحية العلية.
وقد تم تنصيبه بطريركا سنة ١٩٤٤ م بعد نياحة البابا يوأنس التاسع عشر.
وفى أيامه حدث اختلاف بين البابا والمجلس الملى اضطر البابا فى هجر العاصمة والاعتكاف بحلوان ثم فى دير الأنبا بولا. وقد تدخلت الحكومة وطالبت المجلس الملى بالعمل على عودة البابا فعاد واستمر النزاع حتى تنيح البابا فى أغسطس سنة ١٩٤٥ م.

ثانيا:الآباء الأساقفة

١ــ الأنبا باسيليوس مطران القدس (١٨٥٦ - ١٨٩٩) :

له سيرة عطرة ذكرت بالتفصيل فى كتاب مشاهير الأساقفة الذين اختيروا من رهبان دير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس إعداد الراهب القمص أنطونيوس الأنطونى ويباع بدير الأنبا أنطونيوس.

٢ــ الأنبا إبرآم أسقف الفيوم (١٨٨١م - ١٩١٤ م):

له سيرة عطرة شرحها القمص ميخائيل سعد فى كتابه عن الأنبا إبرآم

نشــأته: - ولــد سنة ١٨٢٩ م باسم بولس غبريال فى قرية دلجا مركز دير مواس محافظة المنيا.

رهبنته: ترهب باسم الراهب بولس غبريال الدلجاوى المحرقى.

سيامته مطران: سامه البابا كيرلس الخامس مطرانا على الفيوم سنة ١٨٨١ م.

الأنبا إبرآم وفضيلة العطاء:

جــاء إليه رجل فقير مسلم يطلب إحسانا منه لأن زوجته فى نفاس ولم يكن مع الأنبا إبــرآم سوى جنيه واحد وأعطاه له، ولما علم وكيل المطرانية ذلـــك (وكان شقيقه بالجســد) أســرع خلــف الرجل وأخذ منه الجنيه وأعطاه ريالا ، فرجع الرجل إلى القديس وقص عليه ما حدث ، فعاتبه الأنبا إبرآم وأمره بإعطائه الجنيه ومعه الريال ، فلمــا تعلل الوكيل بأنه لا يوجد بدار الأسقفية أية أموال إلا هذا الجنية فلامه على عدم إيمانه ، وقال له عندما خرجنا من منزل أبينا المرحوم غبريال ماذا كنا نملك أليس كل هــذا من خير المسيح ولإخوة المسيح ثم صرفه بغضب ، وسرعان ما وصل بالبريد حــوالة وبوليصة بخيرات كثيرة فدعا الأنبا إبرآم الوكيل وقال له أنظر فانحنى الوكيل وقال ، وهو أنا زيك " أنت ربنا أعطاك موهبة العطاء " .

وكان الأنبا إبرآم رجل صلاة، وبواسطتها جرت على يديه آيات شفاء عديدة حتى ذاع اسـمه فــى جمــيع أنحاء القطر المصرى وبلغ بعض مدن أوربا أيضاً فكان يقصده المرضى أفواجا على تباين ديانتهم فقد شفى امرأة مسلمة من أسيوط من مرض الشلل، كمــا رزقت امرأة بولد بعد أن كانت عاقر بسبب صلواته، كما أخرج شياطين مــن كثيرين.

ثالثا:الآباء الكهنة والرهبان

١ــ القمص ميخائيل مينا(١٨٨٠ - ١٩٥٦ م)

في ١٨٨٠ م ولد ميخائيل في بلدة السلامية – أر منت
+ كان والده القس مينا كاهنا لكنيسة السيدة العذراء ببلدة السلامية فنشا ابنه منذ طفولته محبا للكتاب المقدس وسير الآباء وأقوالهم والتحق بكتاب المعلم فلسطين فنبغ في اللغتين القبطية والعربية والمزامير والتسبحه
+ في عام ١٨٩٧ التحق بالكلية الإكليريكية بالقاهرة.
فقد كان نيافة الأنبا مرقس مطران أسنا والأقصر وأسوان يصلى قداسا بكنيسة السلامية وقرا الإنجيل قبطيا، ولم يجدوا القطمارس العربي وللوقت تقدم ميخائيل مينا وقراه عربيا بترجمة فوريه عن القبطي، وكان وقتها لم يتجاوز ١٤ سنه، وقال لوالده القس مينا اليوم سأكتب لابنك خطاب تزكية للكلية الإكليريكية، بعدها سافر للقاهرة وقابل قداسة البابا كيرلس الذي وافق على تذكينه ثم التحق بالاكليريكية والتي كان ناظرها في ذلك الوقت يوسف بك منقريوس وقضى بها ٥ سنوات ولتقواه وتفوقه في العلوم الدينية واللاهوتية زكاه مديرها فرسم شماسا.
ناظر لمدرسة الرهبان:
+ بعد تخرجه من الإكليريكية اصطحبه معه الأنبا مرقس أسقف دير الأنبا انطونيوس إلى بوش (عزبة الدير) حيث عينه ناظرا لمدرسة الرهبان، وكان من بين طلبتها في ذلك الوقت الراهب أقلاديوس الذي صار مطرانا لجرجا ثم البابا يوساب الثاني، ورهبان آخرين صاروا فيما بعد مطارنة وأساقفة منهم الأنبا كيرلس مطران قنا، وأنبا تيموثاوس مطران الدقهلية، وأنبا كيرلس مطران إثيوبيا، وأنبا ثاؤفيلس مطران القدس.
كما انشأ مدرسة ابتدائية لأهل بوش حصل منها الكثيرون على الكفاءة (الإعدادية) بعدها التحق غالبيتهم بكليات مختلفة، وقد ظل يخدم بوش ٢٦ عاما.
+ في عام ١٩٢٨ م عندما تبوأ البابا يوأنس ١٩ البطريركية اهتم بإنشاء مدرسة للرهبان في حلوان، وأرسلوا للشماس ميخائيل مينا ليحضر من بوش فورا ولما حضر قال له البابا لقد اخترناك يا ميخائيل لتكون ناظرا لمدرسة الرهبان بحلوان وفى نفس اليوم نشر ذلك الخبر في جريدة مصر ورأس قداسة البابا حفل افتتاحها وأعجب للخطاب الذي ألقاه ناظرها .. وخدمها مدة ٢٧ عاما حتى نياحته وكان من أهم خريجيها قداسة البابا كيرلس السادس (الراهب مينا البراموسى) ومن الذين صاروا مطارنة وأساقفة أنبا مرقس مطران ابوتيج ، أنبا توماس مطران الغربية ، أنبا يوأنس مطران الجيزة ، أنبا ديمتريوس مطران المنوفية ، أنبا مكسيموس مطران القليوبية ، أنبا انطونيوس مطران سوهاج ، أنبا لوكاس مطران منفلوط ، أنبا بولس مطران حلوان ، أنبا مكاريوس مطران قنا ، أنبا إبرام مطران الأقصر واسنا ، أنبا مينا مطران جرجا .

دعوته للكهنوت:
فـــي عـــام ١٩٣٢ اصـــطحبه البابا يوأنس ١٩ إلى دير البراموس وكان معه في تلك الـــزيارة إسماعيل باشا صدقي رئيس الوزراء وتوفيق باشا دوس وزير المواصلات، وقـــد نال إعجابهم الخطاب الذي ألقاه الشماس ميخائيل مينا فقال الوزير للبابا لماذا لا ترهبنه ؟ .. فرهبنه البابا ثم رسمه قسا وقمصا.
واعـــــظا:
دعـــي للـــوعظ في عدة كنائس، وكان يبكى أثناء العظة، كما كان يرفض أية مكافئة مادية معتبرا نفسه مكرسا لخدمة كنيسته.
وأهم ما كتبه:
١- كتاب علم اللاهوت في ثلاثة مجلدات تعتبر مرجعا وافيا وملحقا عن العقائد.
٢- تحفة هذا الجيل في شرح التوراة والإنجيل (سلسلة مقالات نشرت بمجلة الإيمان لجمعية الإيمان).
٣- المواعظ على مدار السنة.
هذا ما عدا المقالات التي نشرت في الصحف والمجلات في ذلك الوقت.
نـــــياحته:
تنيح فى ١٧ أغسطس ١٩٥٦ في مدرسة حلوان بشيخوخة صالحة عن عمر ٧٦ عاما قضى منها ٥٣ عاما في خدمته الكنسية ومدرسة الرهبان ببوش وحلوان.

٢ــ القس منسى يوحنا:

ولد سنة ١٨٩٩ وتنيح سنة ١٩٣٠
وكان كثير القراءة إلى حد بعيد واستطاع أن يستوعب مئات الكتب وهو بعد فى حداثة ســنة، وعلى الرغم من عمره القصير ولكنه كان دسم عامر بالإنتاج الذى لم يستطعه الشــيوخ، فكـــان كـــارزاً إكليريكيا عظيما، وأشهر وعاظ الصعيد فى عصره بمركز "ملوى" ومَن مِن الناس لم يستفد منه ؟
إن الـــذى فاتـــه أن يتمـــتع بعظاتـــه انتفع ولا شك من كتبه العديدة فله كتب لاهوتية وعقائديـــة كمـــا كتب عن الكتاب المقدس وفى تاريخ الكنيسة وقد أحبه الجميع حتى الطوائـــف غير الأرثوذكسية وبكوه بكاء حاراً عندما تنيح وأرسل سكرتير السندوس تعزية حارة لشقيقه.
وكان القس منسى يوحنا محبوباً جدا من المسلمين حتى أنهم كانوا يتهافتون على حمل نعشه يوم وفاته وقد اشترك فى الحركة الوطنية وكان خطيب ملوى الفذ.
وأخيراً عرف القس منسى يوحنا يوم نياحته فقال لمن حوله يوم ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ (ســاموت الليلة فأرجوا أن تصلوا على فى ملوى وتدفنونى فى هور) ورقد فى تلك الليلة.

٣ـ الايغومانوس فيلوثاوس إبراهيم :

ولد بمدينة طنطا سنة ١٨٣٧ م وعين قسيساً لطنطا سنة ١٨٦٣ م وقد برع فى الوعظ فـذاعت شهرته فى أنحاء مصر، فاستدعاه البابا ديمتريوس الثانى لمرافقته فى رحلته بالـوجه القبلـى سنة ١٨٦٧ م فأظهر اقتدارا عظيماً فى الوعظ المرتجل وبراعة فى الدفاع عن العقائد الكنسية القبطية. وقد نبغ فى الوعظ حتى طبقت شهرته الآفاق، ولم يقتصـر نشـاطه علـى طـنطا فحسب بل امتد من القدس إلى السودان، كما كرّمه البطريرك الأنطاكى.

وفـى سنة ١٨٧٤ م انتخبه المجلس الملى راعياً للكاتدرائية المرقسية بالقاهرة ورئيساً لمدرسـة الرهبان. وقد كان له أعمال عظيمة ومؤلفات كثيرة. وكان ينوب عن غبطة البطريـرك " الـبابا كيـرلس الخامس " فى مقابلة الحكام، وكانوا يحبونه ويكرمونه لفصاحته وحسن أسلوبه وسعة إطلاعه.

وقـد حصـل علـى نياشين من الخديوى توفيق والخديوى عباس حلمى الثانى وكان أباطرة الحبشة يكرّمونه إكراماً عظيماً فكتب إليه النجاشى يوحنا سنة ١٨٨٢ م رسالة كلها تبجيل استهلها بقوله:

"إلـى الأب المعظـم مستقيم الرأى والضمير كنز الحكمة واسع العقل وطويل الروح الراعـى والحـافظ للأمانة الإسكندرية، وطلب فيها صلواته ، كما وصله خطاب آخر سـنة ١٨٩٩ م من النجاشى فيليك يطلب فيها كتبه لترجمتها إلى الإثيوبية كما يهديه نيشان النجمة" .

ومـن أروع الخطابات التى وصلت إليه، رسالة كتبها إليه القديس الأنبا إبرآم أسقف الفيوم، ورسالة أخرى من القمص القديس عبد المسيح المسعودى.

وقد تنيح بسلام سنة ١٩٠٤ م صلاته تكون معنا آمين.

٤ـ القمص عبد المسيح المسعودى الكبير: -

لـه سـيرة عطـرة وتوجد فكرة مختصرة عنه فى كتاب (قصة الكنيسة القبطية - للدكتورة إيريس المصرى ص ١٠٩) جـ ٦

الفصل الثانى
مشاهير من الأراخنة والعلمانيون الأقباط
الذين لهم دور وطنى فى هذه الفترة

(١) المستشار اسحق عبد السيد(١٩٠١-١٩٨٧)

(رجل العدالة والتشريع الذي عاش خادما للكنيسة والأسرة والشباب)

هذا رجل شارك في صناعة تاريخ بلدنا وكنيستنا بحق. أنه الصنف البناء الذي يدفع بالتاريخ إلى الأمام بما يقدمه من مواقف وأعمال جوهرها القيم الإنسانية والمثل العليا، وأدواتها إنكار ألذات والتضحية في سبيل المبدأ. وكان اسحق عبد السيد واحدا من هؤلاء البناءين المتميزين ففيه تكامل البعد الروحي والبعد الإنساني والبعد الكنسي فــي إطار من الحب النقي والغيرة الصادقة الحقيقية. ومن سيرته نعرف أنه نشا في عائلــة أحســنت صــناعة الضمير المسيحي لدى أفرادها وبالنسبة له نضيف الذكاء الطبيعــي والعلم والخبرة القضائية والكنسية بل وحب الإطلاع والتميز بأسلوب أدبي رفــيع في الكتابة فكان أن أصبح أداة عظيمة النفع في يد الله نفسه يعمل به في مجال الوطن ارتقاء بمستوى العدالة وتقديم اصدق الأحكام.

المستشار اسحق والمجال الكنسي:

وفى المجال الكنسي يقدم اجل الخدمات في مجال التشريع والتقنين لانتخابات البطريــرك والأحــوال الشخصية والأوقاف القبطية، ثم في مجال خدمة الأسرة عن طــريق عضويته بالمجلس الملي والحاجة في حل المنازعات الزوجية بالصلح ثم في مجــال خدمــة الفقراء والمحتاجين واقتراحه إنشاء صندوق لتمويل هذه الخدمة النبيلة وتعيين الأخصائيين الاجتماعيين لقيام بها ومحاولة أيجاد مشروعات عمل للمتعطلين.

المستشار اسحق والكلية الإكليريكية:

أمــا في المجال الاكلريكى فاسحق عبد السيد يقف وراء إنشاء القسم العالي الصباحي بالكلية الإكليريكية ١٩٥٤ فقد وضع مذكرة شاملة لرفع مستوى هذه الكلية العريقة إلى أعلى المستويات وبهذه المذكرة حدد خطة الدراسة والمواد التي تدرس وكبار الأساتذة الجديــرين بالتدريس ومع هذه المذكرة – ومع جهوده الدءوبة جاء انتقال الإكليريكية من مبناها العتيق – وإن كنا نحتفظ له بأعظم الفضل – إلى مبنى الأنبا رويس وحين يكتب تاريخ الإكليريكية سيبرز دور هذا الرجل العظيم وما أداه لها .

المستشار اسحق والأحكام القانونية:

ويتخرج اسحق عبد السيد في كلية الحقوق بتفوق ويتتابع على وظائف النــيابة مــن وكيل إلى رئيس ثم إلى رئيس محكمة حتى وقع عليه الاختيار ١٩٤٠

لكفاءته النادرة ليكون رئيسا لمحكمة المنصورة الابتدائية ليشرف على تنظيم العمل بها بعد انتهاء نظام العمل بالمحاكم المختلطة والذي كان معمولا به في ذلك الوقت في بعض المدن ومنها المنصورة وبور سعيد ومن رئاسة المحكمة بالمنصورة إلى وظيفة مستشار بمحكمة الاستئناف وفيها حصل على رتبة البكوية ، حتى وصل أخيرا إلى منصب مستشار بمحكمة النقض وهنا بانت مواهبه وتأليف خبرته القضائية فقد أرسى قواعد الكثير من الأحكام المتضمنة لمبادئ وقواعد قانونية جديدة سجلت في مجاميع النقض لتكون مرجعا للمستشارين ورجال القضاء والمحاماة .

مقالاته وكتبه:

وخلال هذه الفترة في الأربعينات اختاره مجلس إدارة جمعية أصدقاء الكتاب المقدس للشباب والطلبة ليكون رئيسا للجمعية فإذا به الكاتب الجيد في رسالتها الشهرية يكتب أعمق الموضوعات الروحية تحت عنوان حديث الروح ويضمن مقالاته المبادئ العظيمة التي يؤمن بها ويعيشها فها هو ذا في عدد المجلة الصادر في يناير ١٩٤١ يكتب تحت عنوان شركة الآلام أنه (بين جميع الديانات تبرز المسيحية كديانة حية إلى البائسين والمتألمين) ثم يتساءل في عذوبة وسلاسة (أليست شركة الآلام هذه هي التي تحتاج إليها الإنسانية لينتهي إلى مبدأ أنه لن تكون هناك شركة بين الناس بغير الشركة مع المسيح ولا شركة مع المسيح بغير شركة آلامه ... وبذات الأسلوب يحضر اسحق عبد السيد المؤتمرات السنوية التي تقيمها الجمعية ليتحدث عن الكنيسة والقيادة محللا دور الآباء الكهنة ودور أعضاء المجلس الملي . لكنه لا يكتفي بالمقال والمحاضرة وإنما يضيف إخراج الكتيبات المبسطة للشباب وفى مقدمتها يأتي كتابه (الطهارة وعلم النفس) تحت عنوان رسالة إلى الشباب ومع أنه يقع في ٣٢ صفحة في حجم الجيب ألا انك تفاجأ بان الرجل وهو يكتب في الأربعينات يستند إلى أحدث نظريات علم النفس في وقته وهو يسجل في آخر الكتاب أسماء ثلاثة مراجع بالإنجليزية وهى

Psychology and life – The mastery of Sex – The Con – troll of the mind.

ولأنه عاش فترة الشباب في نقاوة، مناضلا عن فكر العفة فقد جعل – في صدق وحرارة يحلل للشباب مفهوم الغريزة والجنس مدافعا عن علم النفس الذي يفرق بين الكبت والضبط منتقلا إلى علاقة كل منهما بالعمليات الشعورية واللاشعورية ثم يفرق بين العلم الحقيقي والتدجيل باسم العلم لاستغلال ميول الشباب وإساءة توجيهها لينتقل بعد ذلك إلى صور الجهاد في سبيل الطهارة رابطا بين عمل النعمة في حياة الشاب مستندا إلى الآيات الكتابية ناحية ، وبين الشجاعة في مواجهة النفس والتدرب على تحليل عواطفها ودوافعها في صدق ورغبة في التغلب على نواحي الانحراف من ناحية أخري هكذا يثبت هذا المستشار العظيم والمربى الفاضل صدق حبة للشباب بل وصدق تلمذته للسيد المسيح فهو يتبع خطواته في التبشير بحياة الطهارة التي تعتبر أساس الحياة الناجحة سواء على المستوى الفردي أو المستوى الأسرة والزوجي أو

المستوى الاجتماعي العام .. ومن هنا لا نعجب أن نرى الارشيدياكون حبيب جرجس يختاره عضوا معه في النخبة العليا لمدارس الأحد معهما القاضي توفيق إبراهيم وبحكم عضويته في المجلس الملي العام كان أيضاً من بين الأعضاء الذين دعوا إلى أهمية التربية الدينية بالمدارس وضرورة أعداد المدرسين الأكفاء لها وكذلك يعتبر أحد المؤسسين لكلية مار مرقس في أوائل الخمسينات وهكذا يترك اسحق عبد السيد بصمته الخالدة في المجال التربوي خاصة إذا عرفنا أنه كان من أوائل من نادوا بإنشاء النوادي للشباب وتهيئة المعسكرات الصيفية لهم للارتقاء بهم صحيا وروحيا ونفسيا

شجاعته ومذكراته:

يبقى أخيرا أن نشير إلى مواقف الرجل الشجاعة في الأزمات وقد سجلت في بيان شامل أصدره المجلس الملي العام ويحوى مجموعة من المذكرات القانونية عالية المستوى التي دبجها ببراعة هذا المستشار الفذ الذي كثيرا ما كان يقضى الليالي ساهرا في كتابتها ومنها

مذكرة للرئيس عبد الناصر بشان عدم قانونية وقف إجراءات انتخاب البطريرك يناير وفبراير ١٩٥٧

مذكرة للرئيس بشان اعتراض المجلس على مشروع القانون الخاص بفرض يوم الجمعة عطلة أسبوعية وإلغاء يوم الأحد فبراير ١٩٥٧

مذكرة بشان اعتراض المجلس على مشروع قانون الأحوال الشخصية الموحد الذي أعدته وزارة العدل يناير ١٩٥٧

نياحته:

تنيح في ٢٧ سبتمبر ١٩٨٧

(٢) عزيز ميرهم (١٨٨٥- ١٩٤٥)

(الزعيم الوفدى والمرشد للتنظيمات العمالية)

تعلم عزيز ميرهم فى جامعة ليون بفرنسا حيث تشرب مبادئ الليبرالية ثم عاد لمصر ليعمل محاميا حيث تعرف على أبناء الأعيان ذوى الثقافة الفرنسية مثل الشيخ مصطفى عبد الرازق ومنصور فهمى ومحمد حسين هيكل ومحمود عزمى ومحمد كامل البندارى وعبد الحميد حمدى .. كما تعرف على مجموعة أخرى من ذوى الثقافة الإنجليزية نذكر منهم أحمد زكى واحمد عبد السلام الكردانى ومحمد عبد الواحد خلاف ومحمد كامل سليم ومحمد فريد أبو حديد ومحمد احمد الغمراوى ــ وكان هؤلاء الشباب يجتمعون فى سراى (آل عبد الرازق) خلف قصر عابدين بالقاهرة وأطلقوا على أنفسهم جماعة العقليين.

عزيز ميرهم والأحزاب:

بعد قيام الوفد سنة ١٩١٨ وقيام الثورة سنة ١٩١٩ اجتمع هؤلاء الشباب فى شكل جمعية عمومية صغيرة والتى أقرت فى ١٠ سبتمبر سنة ١٩١٩ برنامج الحزب الذى أطلق عليه اسم الحزب الديمقراطى خاليا من عبارة الاشتراكية وكان برنامجه قريبا من البرنامج العام للوفد مع الاهتمام بقضايا العمال.

التزم عزيز ميرهم بالوفد تنظيما وفى الوقت نفسه آمن بالاشتراكية إيمانا متطرفاً رغم أرستقراطيته ولهذا إبتعد عزيز ميرهم عن الحزب الاشتراكى وعن الصراعات الداخلية به وعن تحوله إلى حزب شيوعى الذى أدى ببعض أعضائه إلى السجن.

وكان عزيز ميرهم لا يؤمن بالعنف والانقلاب الدموى للأفكار الشيوعية ولكن كان يؤمن بالإصلاح عن طريق الوسائل البرلمانية، وكان يرفض فكرة الصراع بين طبقات المجتمع ويفضل عليها التعاون بين الطبقات من أجل صالح المجتمع بأسره ومن أجل السلام الاجتماعى.و فى سنة ١٩٢٩ أصبح عزيز ميرهم عضوا فى مجلس الشيوخ عن دائرة بولاق الشعبية بالقاهرة.

عزيز ميرهم المرشد للتنظيمات العمالية:

وفى ابريل سنة ١٩٣٠ تزعم محاولة لإقامة مكتب لتنظيم حركة العمال تمهيداً لتأسيس اتحاد للنقابات. وكان لجهوده أثرها فى تأسيس اتحاد عام للنقابات العمالية فى مايو سنة ١٩٣٠ برياسة أحد رجالات الوفد وهو أحمد محمد أغا المحامى والتى كانت تضم نقابات عمال مهمة مثل نقابة عمال ورش الترام ونقابة المطابع المصرية ونقابة خريجى المدارس الصناعية وجمعية رقى العمال وعمال ورش النجارة الميكانيكية وعمال السيارات وعمال الدخان.

وبعد أن تولى إسماعيل صدقى باشا رئاسة الوزارة فى يونيو سنة ١٩٣٠ قرر أعضاء اتحاد النقابات العمالية إسناد الرئاسة للنبيل عباس حليم فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٣٠ والذى كان على خلاف شديد مع الملك فؤاد وعلى وفاق مع الوفد.

والجدير بالذكر أن الزعيم سعد زغلول أوكل لعزيز ميرهم مهمة تنظيم العمال المصريين فى نقابات واتحادات لخبرته النظرية والفكرية فى أمور العمال وباعتباره عمل كمستشار لعديد من النقابات وعرف بدعوته للعمال ليؤسسوا شركات يمتلكونها ويعملون فيها بعيدا عن تحكم أصحاب الأعمال وحتى لا يتعرضوا للفصل والتشريد.

كما أنه اختير سنة ١٩٣٥ سكرتيراً عاماً للاتحاد العام لنقابات العمال ثم فى سنة ١٩٣٧ اختير رئيساً للمجلس الأعلى للاتحاد.

وكان حريصا أن يكون نشاط العمال تحت راية الوفد ـ والجدير بالذكر أن عدد العمال بمصر سنة ١٩٠٧ كان حوالى ٤٦٠ ألف عامل وصل عددهم سنة ١٩١٧-

٦٤٠ ألف عامل ــ وقد شارك العمال فى الثورة من اليوم الأول كما شاركوا فى الاحتفالات التى أقيمت ابتهاجا بالإفراج عن الزعيم سعد زغلول فى ٨ ابريل سنة ١٩١٩.

عزيز ميرهم ودوره الوطنى:

وبعد وفاة الزعيم سعد زغلول فى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٧ وعند حلول موعد الاحتفال بعيد جلوس الملك فؤاد فى ٩ أكتوبر سنة ١٩٢٧ ــ قرر مصطفى النحاس رئيس حزب الوفد أن يحول دون الاحتفال بعيد جلوس الملك فؤاد احتراما لمشاعر الأمة الحزينة على وفاة سعد زغلول ــ فكتب عزيز ميرهم وقتها ما يمكن وصفه بأنه أعنف ما كتب فى هذا المجال وقال:
(ليهنأ بالزينة ضعاف العقول صغار الأحلام ــ وليشترك فى الوليمة أشخاص ليس لهم فى الوطن نصيب ــ كل ذلك وضع للشئ فى غير محله وخروج مفضوح على الواجبات الأولية للمجاملة واللياقة ــ ونصيب للأفراح وسط المآتم العام ــ يجب أن نعلم جميعا أن الملك مدين للحركة الوطنية التى كان سعد زغلول على رأسها ــ ولولا تلك الحركة التى أسسها سعد زغلول لما كانت مصر اليوم مملكة ولظلت مجرد سلطنة ترزح تحت عبء الحماية) .
وعندما شكل مصطفى النحاس الوزارة فى مايو سنة ١٩٣٦ نجح عزيز ميرهم فى أن يزيد عدد النقابات المرتبطة بالمجلس الأعلى للعمال الذى كان قد أصبح تحت سيطرة الوفد .
وفى ٢ يوليو سنة ١٩٣٨ نجح الوفد فى عقد اجتماع حاشد حضره حوالى ٤٠ ألفا من أعضاء الهيئة العليا للوفد ونقابات العمال ولجان الشباب ولجان الطلبة والهيئة البرلمانية للوفد .. الأمر الذى كان يؤكد استرداد حزب الوفد لهيبته بعد الانقسام الخطير للوفد سنة ١٩٣٧ وتأسيس الهيئة السعدية برئاسة الدكتور أحمد ماهر باشا ومحمود فهمى النقراشى .
ومن قبل يومى ٩ ، ١٠ يناير سنة ١٩٣٥ فى المؤتمر العام للوفد المصرى فى مدينة رمسيس بالزمالك بالقاهرة والذى حضره ٢٥ ألف شخص خطب فيهم النحاس ومكرم عبيد وكامل صدقى وعزيز ميرهم وغيرهم الأمر الذى يؤكد دور عزيز ميرهم فى حزب الوفد والنقابات المختلفة .
كما نشرت لعزيز ميرهم عدة مقالات ــ فى جريدة الأمل لصاحبتها السيدة منيرة ثابت ــ عن جهاد المرأة المصرية ودعوته لتأسيس هيئة النساء الوفدية التى تأسست فى ظل ثورة ١٩١٩ والتى شاركت فى إضراب العاملات بجانب العمال وفى المظاهرات ضد الإنجليز وتأييدهن لسعد زغلول.
وكان قلم عزيز ميرهم يدافع دائماً عن دور المرأة المصرية فى المجتمع المصرى .

(٣) الأستاذ يسى عبد المسيح (١٨٩٨- ١٩٥٩)

ولد فى ٢٨ يوليو ١٨٩٨ فى اشنين النصارى ـ مركز مغاغة ـ بمحافظة المنيا
+حصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩١٤
بعدها جاء القاهرة والتحق بالكلية الإكليريكية وعمل مدرسا بمدرسة التوفيق القبطية من ١٩١٨- ١٩٢٢.
+فى ١٩٢٢ حصل على دبلوم الكلية الإكليريكية ثم عين أمينا لمكتبة المتحف القبطى فكان خبيراً بالكتب القبطية والمخطوطات الموجودة فى المتحف والأديرة والمكتبات العالمية وفى أثناء ذلك درس اللغة القبطية بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة) وحصل على دبلوم الآثار ١٩٢٥م.

أهم أعمـــــاله:

+فى ١٩٣٠ قام بتدريس اللغة اليونانية القديمة بالكلية الإكليريكية كما قام بتنظيم مكتبة البطريركية مع الدكتور مراد كامل ثم عمل بها ٣ أيام من كل أسبوع.
+فى ١١ فبراير ١٩٥١ رافق بعثة جامعة كاليفورنيا إلى دير سانت كاترين لتصوير مخطوطات الدير كما انتدب مع الدكتور عزيز سوريال لفحص مخطوطات الدير.
+فى ١٩٥٤ انتدب لتدريس اللغة القبطية بقسم الآثار جامعة عين شمس.
+منذ ١٩٥٧ تفرغ للكلية الإكليريكية ويعتبر أحد أعمدتها المعاصرة فقام بتدريس اللغة اليونانية والطقوس، وعند افتتاح معهد الدراسات القبطية كان من الرعيل الأول له إذ قام بتدريس تاريخ الكنيسة والطقوس القبطية واللغتين القبطية واليونانية وكان له الفضل فى تنظيم مكتبة المعهد.
+لقد رجع إليه الدكتور والتر كرم فى بعض الألفاظ القبطية عند وضع قاموسه كذلك كان مراسلاً لعلماء أوربا وأمريكا فى البحوث القبطية وغيرها.
+اشترك مع مرقس باشا سميكة مؤسس المتحف القبطى فى إعداد فهارس المخطوطات وكذلك مكتبة البطريركية كما اشترك مع العلامة الهولندى يعقوب فيزر فى إعداد فهرساً لمخطوطات كنائس مصر القديمة.

أهم مؤلفـــــاته:

+نشر العديد من المقالات والدراسات باللغة القبطية والعربية ، والإنجليزية والفرنسية الخاصة بالتسبحة فى الكنيسة القبطية ، وتاريخ الكنيسة ، والرهبنة القبطية ، واللغة القبطية ، واختيار البطاركة والطقوس الكنسية وقامت بنشرها رسائل جمعية مارمينا بالإسكندرية ومجلة جمعية الآثار القبطية ، ومجلة الأنوار، ومجلة مدارس الأحد ، ومجلة الكرمة التى كان يرأس تحريرها الأستاذ حبيب جرجس مدير الكلية الإكليريكية.

+أيضاً اشترك مع الدكتور عزيز سوريال والدكتور ازوالد بورمستر فى ترجمة تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية لساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين وقامت جمعية الآثار القبطية بنشر ذلك فى ٨ أجزاء.
+فى ١٩٣٤ اشترك مع جمعية أبناء الكنيسة فى نشر العهد الجديد بالقبطية والخولاجى المقدس فى ١٩٣٦ .وسفرى التكوين والخروج بالقبطية والعربية عام ١٩٤٠ كما شارك فى ضبط الأجبيه بالقبطية والعربية مع لجنة بمعهد الدراسات القبطية .

نـــــــياحته:

تنيح فى ١٣ مايو ١٩٥٩ بالغاً من العمر ٦١ عاما كان فيها مكرسا حياته للبحث والعلم لأجل خدمة كنيسته والكلية الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية.

+قال عنه نيافة الأنبا أغريغوريوس أسقف البحث العلمى.

عالم جليل من علمائنا الأقباط الذى تتلمذت عليه فترة فى الشباب المبكر عندما كنت طالبا بالإكليريكية فى الثلاثينات... وتتلمذنا على كتاباته وظلت صلتنا قوية حتى نياحته.

+وقال عنه القمص منقريوس عوض الله:

كان حجه فى العلوم الكنسية ... تبحر فى معرفة الطقوس الكنسية واللغة القبطية واليونانية... أنه المثل الأعلى للرجل المتفانى فى حب كنيسته وفى خدمة علومها.
حقا أنه من مشاهير الأقباط.

(٤) حبيب بك المصري (١٨٨٥ – ١٩٥٣ م)

ولد في ٦ مايو ١٨٨٥ بسوهاج
+ نشـــا في أسرة قبطية متدينة. فكانت جدته تبيع مجوهراتها أثناء المجاعات لتطعيم الفقراء وهكذا كان زوجها.
+ كان والده موظفا بمديرية سوهاج ثم نقل إلي أسيوط.
+ تعلم أولاً بالكتاب وفى ١٨٩٧ م نال الشهادة الابتدائية.
+ فـــي ١٩٠٢ نـــال البكالوريا من مدرسة التوفيقية بشبرا وكان متفوقا يجيد اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.
+ في ١٩٠٣ م وعمره ١٨ عاما عين بمصلحة الأموال الأميرية.
+ في ١٩٠٧ عين مترجما بالنيابة العمومية أيضاً كان موظفا بمجلس النظار الوزراء.
+ الـــتحق بمدرســـة الحقـــوق الفرنسية وكان يسافر كل صيف فرنسا لأداء الامتحان حصل على ليسانس الحقوق بامتياز.
+ فـــي ١٩٠٢ وصل إلى درجة وكيل وزارة ثم سكرتير عام مساعد بمجلس وزراء ونال البكوية.

+ فـــي ١٩٢٢ تــرجم من الفرنسية إلى العربية تصريح ٢٨ فبراير الذي كان خطوة الأولى للاستقلال والنظام البرلماني الجديد لمصر.
+ فـــي ديســمبر ١٩٢٣ صــدر الأمر بتعيين حبيب المصري سكرتيرا عاما لمجلس شيوخ (مجلس الشورى حاليا) وقد أهدى مكتبته العديد من المراجع الدساتير.
+ في يونيو ١٩٢٤ سافر في بعثة إلى فرنسا لدراسة نظم وأساليب البرلمان الفرنسى بعدها فاز بنيشان النيل من الملك فؤاد.
+ فـــي ١٩٢٨ فاز بعضوية المجلس الملي في دورات متتالية حتى ١٩٤٤ حيث كان وكيلا للمجلس ، وكان له دور فعال في الدفاع عن الأوقاف القبطية والاحتفاظ بأرض الأنبا رويس بالعباسية .
+ في ٢٠ يوليو ١٩٣٧ تشكلت لجنة الضرائب برئاسته.
+ في ٦ يوليو ١٩٣٨ عين مستشارا ملكيا لقضايا وزارة المواصلات.
+ فـــي ١٩٣٨ انشـــأ مصلحة ضرائب جديدة وسافر في بعثة إلى فرنسا و إنجلترا و بلجيكا لدراسة نظم الضرائب، وإصدر لذلك كتاب "ضرائب الداخل في مصر" ليدرس منه في ١٩٤١.
+ في ١٥ سبتمبر ١٩٤١ نال رتبة البشوية لجليل أعماله من الملك فاروق وفى فبراير ١٩٤٢ عــين مستشـــارا لوزارة العدل وقدم استقالته في نوفمبر ١٩٤٣ فقبلها رئيس الـــوزراء وافتـــتح مكتـــبا وكـــان يتـــرافع أمام كل من محكمتي الاستئناف المختلط والاستئناف الوطني.
+ في عام ١٩٥٢ كان أحد الخمسين عضو بلجنة الدستور.
+ في بداية الثلاثينات أو أوفدته الحكومة إلى المجر لشراء قطارات ديزل وكانت أول قاطرات ديزل تصل إلى مصر.

+ كان يعمل بعدد من الجمعيات.

في ١٩١٦ اشترك في جمعية التوفيق واختير رئيسا لها ١٩٤٧ – ١٩٥٢ وهى أقدم جمعية أهلية في مصر تأسست في ٢٤ أغسطس ١٨٩١
فـــي ١٩٣٣ عضوا بالجمعية الخيرية الكبرى ثم وكيلا لها ١٩٤٥ – ١٩٤٩ وساهم في جمعية السيدات القبطية لتربية الطفولة
+ في ١٩٤٤ أسس رابطة القدس وظل رئيسا لها حتى نياحته.
+ أيضاً كان عضوا في جمعية الإيمان وأبناء الكنيسة والسلام والرحمة.

نياحته :-

تنـــيح ٩ أكتوبـــر ١٩٥٣ بالغـــا من العمر ٦٨ عاما قضاها في خدمة وطنه وكنيسته القبطية

(٥) صليب باشا سامي(١٨٨٢ - ١٩٦٥)

(أول وزير قبطي لوزارة الحربية)

ولد في عام ١٨٨٢ م
+ في عام ١٩٠٥ م حصل ليسانس الحقوق.
+ ١٩٠٥ - ١٩٢٨ زاول مهـنة المحاماة واشترك في رئاسة تحرير مجلة المحاماة التي كانت تصدرها نقابة المحامين في العشرينيات من هذا القرن - كما انتخب وكيلا لنقابة المحامين سنة ١٩٢٥ وشغل منصب نقيب المحامين.
+ كان الملك فؤاد قد منحة رتبة البكوية في سنة ١٩٢٤.
+فـي ٣٠ يناير سنة ١٩٢٩ وفى عهد وزارة محمد محمود باشا صدر مرسوما ملكيا مـن جلالة الملك فؤاد الأول بتعيين صليب سامى بك المحامى لدى محكمة ألاستئناف مستشارا ملكيا لقسم قضايا وزارات المعارف والزراعة والحربية وكان يترافع بنفسه في قضايا تلك الوزارات.
+وفـي سـنة ١٩٣٠ انتدب مع بعثة الشرف المصرية المسافرة إلى الحبشة لحضور حفل تتويج هيلاسلاسى إمبراطورا على إثيوبيا - حيث انعم علية بنيشان نجمة إثيوبيا من طبقة Officer Grand

+ تقلد العديد من المناصب الرئيسية في الحكومة في عدة وزارات منها:
+ ١٩٣٣ وزير الخارجية.
+ ١٩٣٤ وزيرا للحربية والبحرية.
+ عـين بجانب جميع مناصبة السياسية وبأمر الملك فؤاد في ٢٨ مارس سنة ١٩٣٥ عضوا بمجلس الجامعة المصرية ..
+ ١٩٤٠ وزيـرا للتموين. وهو الذي وضع نظام توزيع الكيروسين بالبطاقات بسبب ظروف الحرب - وبعدها عمم هذا النظام في توزيع السكر والزيت والشاى
+ ١٩٤١ وزيرا للتجارة والصناعة. وأثناء تولية منحة الملك فاروق رتبة الباشاوية
+ ١٩٤٢ وزير الخارجية.
+ وبـتاريخ ٢٤ ديسـمبر ١٩٤٥ صدر مرسوم ملكى بتعيينه لمدة ٥ سنوات عضوا للمجلـس الأعلـى لمنشاة مدينة فاروق الأول الجامعية وذلك في عهد وزارة محمود فهمى النقراشى باشا.
+ ١٩٤٦ وزير التجارة والصناعة والتموين.
+ ١٩٤٩ وزير المواصلات.
+ ١٩٥٠ وزير التجارة والصناعة.
+ ١٩٥٢ وزير الزراعة.

+ عين عضوا بمجلس الشيوخ.
بالــرغم من هذا التاريخ الحافل إلا أنة لما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ لم يعين صليب سامى في أي من وزاراتها.
+ كتب مذكراته باسم ذكريات ١٨٩١ - ١٩٥٢ م والتي نشرت في ١٩٥٣.

أهم عمالة في المحيط القبطي:

ذكــرنا أن والــده كان عضو بالمجلس الملى العام كما كان صليب سامى ووالده من أعضــاء اللجنة المشكلة لانتخاب البطريرك سنه ١٩٢٨ (مرجع أمر ملكى ٨٤ سنة ١٩٢٨ عــن طريقة انتخاب البطريرك المنشور في عدد الوقائع المصرية رقم ١٠٤ يوم أول ديسمبر سنة ١٩٢٨).

كمــا كان صليب سامى وكيلا عن بطريركية الأقباط الأرثوذكس في الشئون القانونية والقضــايا لمدة عشر سنوات وتركها بعد تعيينه مستشارا ملكيا سنة ١٩٢٩ لوزارات المعارف والزراعة والحربية ..

وحتــى بعد تركه لأعمال قضايا البطريركية أرسلت إليه خطابا بالاستمرار في إبداء المشــورة والــرأى في شئونها القانونية وفى سنة ١٩٥٤ أرسل قداسة الأنبا يوساب بطريــرك الكــرازة المرقســية خطابا إلى صليب سامى باشا يقول فيه (وقع عليكم الاختــيار لعضــوية مجلــس الأوقاف الأعلى للأقباط الأورثوذكس الذي سيعقد يوم الخميس ٢٧ فبراير سنة ١٩٥٤ وذلك للاسترشاد بآرائكم القانونية وبما لكم من محبة في نفوسنا).

نــــياحة:

تنيح عام ١٩٦٥ عن عمر يناهز ٨٣ عاما كان فيها متفانيا في خدمة وطنه بكل حب وإخلاص.

(٦) مرقس باشا سميكة(١٨٦٤ - ١٩٤٤ م)

ولد عام ١٨٦٤ م من عائلة قبطية عريقة ، وبعد تعليمه عمل في منصب مرموق بمصلحة.السكة الحديد ثم استقال ١٩٠٧ م وكان موضع تقدير فنال البكوية ثم رتبة باشا.

مركـــــزه المـــــتميز :

+ كان عضوا في المجلس الشورى للقوانين والجمعية العمومية.
+ وعضــوا فــي مجلــس المعــارف الأعلــى (وزارة التربية والتعليم) والجمعية الجغرافية.

+ كـــان عضوا للجنة حفظ الآثار العربية ١٩٠٦ وعضو الأثريين في لندن، وعضوا في جمعية الآثار القبطية بالقاهرة.
+ ثم عين رئيسا للجنة حفظ الآثار العربية من ١٩٢٩ وحتى ١٩٣٩ م.
+وكان يجيد عدة لغات منها الإنجليزية والفرنسية والإيطالية.

خدمة كنيسته:

في ١٨٩٢ و ١٩٠٦ م كان ضمن نواب المجلس الملي لاثني عشر مع ويصا بك واصف ويوسف بك سليمان.
+ فـــي عهد البابا يوأنس ١٩ عنى بتنظيم مكتبات الأديرة واشترك معه الأستاذ يسى عبد المسيح.
+ قـــام بوضـــع دلـــيل المتحف القبطي والكنائس الأثرية في مجلدين باللغتين العربية والإنجليـــزية أيضـــاً عمـــل فهرسا للمخطوطات الموجودة بالمتحف القبطي، ومكتبة البطريـــركية في مجلدين بمعاونه تلميذه الأستاذ يسى عبد المسيح وتفضل الملك فؤاد بـــزيادة المتحف في عام ١٩٢٠ م وتشجيعا منه أنشي قسم المخطوطات يضم ٤٠٠٠ مجلد كما زاره الملك فاروق الأول ١٩٣٥ م.

مؤسس المتحف القبطي:

+ فـــي عـــام ١٩٠٨ م اهتم مرقس سميكة بتأسيس المتحف القبطي (الحالي بمصر القديمـــة) وقـــد افتـــتح رسميا ١٩١٠ م، وكان من تبرعات الأراخنة ومحبي الآثار القبطـــية، وقـــد أنشـــي علـــى ارض تابعة لأوقات الكنيسة قد تبرع بها البابا كيرلس الخامس.
ومـــن روائع اهتمام مرقس سميكة بالمتحف أنه جاء بخبراء النجارين الذين اشتهروا بالبراعة في نقوش سقف المتحف في كل أجنحته فجاء عمله هذا مفخرة عظيمة.
وتقديـــرا لجمـــيل أعماله الخالدة قد عمل له تمثال نصفى يتوسط الحديقة أمام مدخل المتحف على نفقة الدولة، والتي قامت بتطوير المتحف في عام ١٩٨٤ م، أيضاً بدأت مرحلة ترميم أخرى في أواخر التسعينات.

نياحته:

تنـــيح فـــي أكتوبـــر ١٩٤٤ م بشيخوخة صالحة عن عمر ٨٠ عاما بعد عطاء زهاء نصف قرن للكنيسة خاصة ولمصر عامة.

(٧) فايقه محفوظ(١٨٩٥ – ١٩٥٢ م)

(مؤسسة جمعية صديقات الكتاب المقدس)

ولدت في عام ١٨٩٥ م في قرية ميت يعيش – دقهلية

+ من عائلة شهيرة إذ كان جدها المعلم رزق من كبار الكتاب في أواخر عهد المماليك وحسب ما سجله الجبرتى فهو كاتب على بك الكبير وكبير مستشاريه ، ومتولي المال والضرائب فبلغ مركزا مرموقا لم يبلغه أي قبطي قبله ، ونمت عائلته في الدقهلية والشرقية – فمنح لقب أغا الذي كان يمنح لكبار الحكام – فكان عظيم الشأن امتد نفوذه اغلب الأقاليم .

+ كما كان والده المعلم غبريال وشقيقه المعلم نسيم اللذان كانا يقيمان بناحية ميت يعيش – دقهلية .

+ لقد أقام والدها المعلم رزق دار للضيافة وكان مركزا للتشاور وفض الخلافات ، وتولى حكم الدقهلية وجزء من الشرقية وكان حازما في أحكامه .

+ في نوفمبر ١٩١١ م تزوجت الدكتور نجيب محفوظ رائد طب النساء في مصر وكانت له امرأة فاضلة ففي عام ١٩١٢ تمت سياحتهما إلى أوربا فكانت تحرص على حريته في ارتياد المزيد من معرفة الطب والعلم غير مبالية بارتياد أماكن التسلية وفى المرة الثانية امتنعت عن السفر وأنها غير مطمئنة لسفرهما وبذلك تجنبت الكثير من المتاعب لقيام الحرب العالمية الأولى.

كما أنها فقدت ابنها الوحيد سامي وابنتها فكانت حياة التقوى سببا لهما في اجتياز تلك التجربة والضيقات بسلام.

تأسيس جمعية صديقات الكتاب المقدس:

+ في عام ١٩٣٩ م بدأت إنشاء جمعية صديقات الكتاب المقدس، وأسست مدارس للبنين والبنات الفقراء.

+ قامت بشراء ارض مساحتها ألف متر مربع بحدائق ألقبه، ولكنها تنيحت قبل أن تقوم ببنائها فقامت صديقاتها أطلقن عليها اسم مؤسسة فايقة محفوظ الصناعية وهى من قسمين

قسم البنين مكون من ٤ وحدات للتجارة والطباعة، والسجاد والآلة الكاتبة .

وقسم للبنات مكون من أربعة وحدات للتفصيل والخياطة والتريكو والتطريز.

+ لقد تفانت في تقديم العطاء المستمر وعمل الخير نحو تعليم الفقراء وتربيتهم أيضاً بتوفير الغذاء والكساء والعناية الصحية لهم ، وتوفير السعادة لمثل هذا النشا وغرس حب الخير فيهم .

نياحتها :-

بعد عطاء مستمر وتفانى في عمل الخير تنيحت عام ١٩٥٢ م .

+ وفـي عام ١٩٥٩ م أقامت جمعية صديقات الكتاب المقدس حفلها السنوي فازدحم بمئات المدعوين ، وكان في مقدمة الحاضرين السيد أنور السادات (رئيس الجمهورية فـيما بعـد) والمهندس يوسف سعد وكيل المجلس الملي ، والمهندس يوسف سميكة زوج السـيدة سميرة محفوظ كريمة الدكتور نجيب محفوظ رئيسة الجمعية ، والأستاذ اسطفانوس بأسيلي المحامي وغيرهم .

+ وقد تناول الجميع غذاء الفقير المكون من ساندويتشات الفول والطعمية وكوب شربة العدس .. بعدها تسابق الجميع على السوق الخيرية لمؤسسة فايقه محفوظ ...

وفى الكلمة التي ألقاها دكتور نجيب محفوظ قال:

"لقـد استطاعت الجمعية خلال العشرين عاما أن ترعى أكثر من ١٦٠٠ طفل وطفله في مدارسها العشرة فضلا عن مد الفقراء من زويهم بالغذاء والكساء وغير ذلك"..

+ **وفى الكلمة التي ألقاها السادات في ذلك الحفل** أشاد بتلك الجهود التي تبذلها سيدات فاضلات من وطننا..

+ لقـد كانـت سيدة فاضلة لم تكن تحب الظهور في أعمالها العظيمة هذه، بل كانت تعمل في خفاء حسب وصية الرب يسوع (لكى تكون صدقتك في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية) (مت ٦: ٤).

+ قد قال زوجها أنه لم يعلم بأعمالها الخيرية هذه إلا بعد نياحتها عام ١٩٥٢ م.

(٨) الأستاذ الارشيدياكون / حبيب جرجس(١٨٧٦ـــ١٩١٥)

(رائد التعليم المسيحى)

ولد سنة ١٨٧٦ وتنيح سنة ١٩٥١

- كان أشهر واعظ فى جيله بعد القمص فيلوثيؤس إبراهيم وكان فى وعظه جهورى الصوت قويا واسع المعلومات يؤثر فى سامعيه.

- قام حبيب بإنشاء جمعيات خيرية جديدة كما قام بتشجيع الجمعيات القائمة منها وأنشا جمعيات أخرى للوعظ.

- كـان حبـيب جـرجس هو المعلم الأول فى الكنيسة ومر وقت كان هو فيه المعلم الوحيد حتى أخرج للكنيسة جيلا من المعلمين.

وكان عمله فى التعليم شمل الإكليريكية ومنابر الكنائس والجمعيات كما علم بقلمه فى كتبه الجديدة. وتعتبر مدارس الأحد من أهم ميادين حبيب جرجس فى التعليم.

- يعتبر حبيب جرجس المؤسس الحقيقى للإكليريكية فى عصرها الحاضر فهو الذى اشـــترى لها الأرض وأسس لها المبانى فى مهمشة. وأعد القسم الداخلى لمبيت الطلبة وأنشأ القسم الليلى الجامعى سنة ١٩٤٦ م الذى كان قداسة البابا شنوده أول خريجيه.
- أصـــدر حبـــيب جـــرجس مجلة الكرمة، كما أصدر أكثر من ثلاثين كتاباً فى شتى العلـــوم الدينية. وفى الروحيات وفى العقيدة والتاريخ بل أصدر كتبا أيضاً فى التراتيل وفى الشعر.
- كان حبيب جرجس أول أستاذ اللاهوت فى الكلية الإكليريكية وتولى تدريس زملائه وهو طالب كما اختير عضوا للمجلس الملى العام..
- وقد رشح مطرانا للجيزة سنة ١٩٤٨ م ولم يقبل البابا يوساب رسامته لأنه لم يرسم راهبا.

(٩) الشهيد منصور ملطى فى طنطا

يحكـــى مـــثلث الرحمات الأنبا يوأنس أسقف الغربية بأن المسلمون قاموا بإهداء نجفة فاخـــرة كبيـــرة للكنيسة ، كما قام المسيحيون بإهداء مسجد السيد البدوى نجفة مماثلة ويضـــيف نيافته بأن المظاهرات الوطنية سنة ١٩١٩م كانت تخرج من الكنيسة ومنها المظاهرة الكبرى يوم ١٢ مارس سنة ١٩١٩م التى اتجهت إلى المسجد الأحمدى عن طـــريق شـــارع المديـــرية حـــيث أطلق جنود الإحتلال الرصاص على المتظاهرين واستشهاد ثلاثة عشر شهيدا كان أولهم الشهيد منصور جرجس ملطى . وهذا يدل على وطنية الأقباط فى هذه الفترة.

(١٠) ميخائيل عبد السيد

مؤسس جريدة الوطن سنة ١٨٧٧ م حتى سنة ١٨٩٧ و وهو أول من ردد فكرة مصر للمصـــريين. وكانت جريدة الوطن تشجع قيام وزارة مسئولة لا تظلم ولا تنفذ بغير ما يوصى به القانون وخاصة المسائل التى تتصل بالمال وجباية الضرائب.
وقـــد اســـتمرت الجريدة فى التحدث عن مساوىء البطانة الخديوية وهاجمت الأجانب ووزيرهم وشجعت مجلس النواب.

(١١) تادرس شنوده المنقبادى

كـــان مؤسس صحيفة (مصر) منذ سنة ١٨٩٥ م وفى أيام ثورة سنة ١٩١٩ م أخذ ينادى بمقاومة الاحتلال البريطانى حتى إذا دعت الضرورة استخدام القوة البدنية.

(١٢) قرياقوس ميخائيل المراغى(١٨٨٧ - ١٩٥٦)

المجاهد الوطني

تلتبس المفاهيم والقيم الوطنية فتكرم شخصيات كانت تنادى بتبعية مصر للإمبراطورية العثمانية وتقيم لها التماثيل وتطلق أسماؤها على الشوارع والميادين وتدرس للنشء في الكـتب المدرسـية بيـنما يـبخس قدر آخرين دافعوا عن استقلال مصر ضد القوى المسـتعمرة ومـن هذه الشخصيات المنسية التى أجحف حقها طويلا المجاهد الوطني قرياقص أفندي ميخائيل.

كان مراسلا لصحيفة الوطن بالإسكندرية فى السنوات الأولى من القرن العشرين.

وقد اهتم بهموم الأقباط المزمنة التى تألفت بسببها جمعية قبطية سنة ١٩١٠ م وسلمت أعمالهـا للمؤتمر القبطى الذي انعقد بأسيوط سنة ١٩١١ م لبحث مطالب الأقباط في وظائف الحكومة ونصيبهم في التعليم بالمدارس الأميرية ولم يصلوا إليها بسبب سياسة الإنجليز الرامية للتفرقة بين أبناء الوطن.

فقـام بعـرض مطالب الأقباط على الرأي العام الإنجليزي والمسئولين بلندن وسافر قرياقص إلى لندن حيث أنشأ بها مكتبا للدعاية والإعلام للدفاع عن مطالب القبط وعن مؤتمـر سـنة ١٩١١ م، وقام بنشر كتاب (الأقباط والمسلمون في عهد الاحتلال) باللغـة الإنجليزية رد فيه على اتهام لورد كرومر للأقباط، موضحا أننا لم نطالب أبداً تمييـزا من جانب الحكومة إنما طالب الأقباط العدالة والمشاركة مع المصريين. ولم يكن يهدف من ذلك إلا تدعيم الوحدة الوطنية والمساواة بين أبناء الوطن الواحد.

وقـد حـاول البعض من ذوى المكانة ببريطانيا دفعه لمهاجمة رئيس الوزراء محمد سـعيد باشـا بـدلا من هجومه على المعتمد البريطاني (سيردون جورست) ولكنه حـرص على وحدة الوطن ودافع عن المصريين الموجودين ببريطانيا في ذلك الوقت لمحاولتها اعتقالهم بحجة أنهم رعايا عثمانيون.

واشـترى ٨٠٠ وثـيقة بخط الخديوي إسماعيل وابنة الأمير إبراهيم حلمي وآخرين ورفض بيعها لأمريكا وفضل بيعها للسلطان فؤاد رغم الأغراء المادى.

بالإضـافة إلـى ذلك قام سنة ١٩١٩ م فى لندن بدعاية واسعة لنصرة الوفد والقضية الوطنية وكشف مساوىء الحكم البريطانى فى مصر.

كمـا دافع عن حقوق العمالة المصرية التى كانت تعمل بالسفن البريطانية وقادهم في مظاهـرة أمـام البـرلمان واحتج على إعلان الانتداب البريطاني على مصر سنة ١٩١٤ م. وعند سماعة بنبأ نفى سعد زغلول ورفاقه إلى جزيرة مالطة كتب نحو مائة مقال بالجرائد الإنجليزية واتصل بأعضاء البرلمان البريطاني لشرح المسالة المصرية. وأثناء إقامته بلندن أصدر العددين الأول والثاني من جريدتة الأسبوعية المعروفة باسم النشـرة المصـرية التـى صـادرتها الحكـومة البريطانية ثم اعتقل بعد ذلك بسجن بركجستون وتخلصت منة بريطانيا بترحيله إلى مصر.

وقد كتبت عنه الجرائد الوطنية مثل جريدة الأخبار ومجلة اللطائف المصورة وجريدة الوطنية وكان قرياقص مادة خصبة للجرائد الروسية والايرلندية والألمانية والأمريكية والفرنسية والهندية ومجلة العالم الإسلامي لدفاعه بجدارة عن قضية بلاده. وقد ضمه الوفد المصرى إلى لجنته المركزية في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٠م.

واتهـم قـرياقص ميخائيل مع عبد الرحمن فهمى فيما سمى بالقضية الكبرى وحكم علـيهما بالإعدام ثم خفف الحكم. وعندما عاد إلى لندن تبرع بحديقة منزلة لكي تكون ناديـا للمصريين المقيمين ببريطانيا، فكان منزلة بمثابة سفارة. وقد دافع عن الأزهر والإسلام في الصحف البريطانية من منطلق وطنيته.

ظـل قـرياقص وفياً لأهله وأصدقائه بالمراغة حتى توفى في الأول من أكتوبر سنة ١٩٥٦م وصلى عليه بعد إحضار جثمانه من لندن بالكنيسة المرقسية الكبرى بالأزبكية ونعته هيئة التحرير المركزي بسوهاج.

نتمنـى أن يوضع اسم قرياقص هذا الوطني مع كوكبة الوطنين المجاهدين أمثال سعد زغلول ومكرم عبيد وإن يطلق اسمه على مدرسة ببلدته بالمراغة وكذلك أحد الميادين بمدينة سوهاج واحد شوارع القاهرة.

(١٣) تحتمس كامل غبريال (١٩٢٤ـ ١٩٤٨)

(قائد سرب طيران فى معركة ٤٨ بفلسطين)

نشأته:

فى ١٨ يونيو ١٩٢٤ ولد تحتمس (أو تهتمس) كامل غبريال بمدينة أسيوط وكان والده اللواء كامل ابراهيم غبريال (١٨٨٥- ١٩٤٣) يعمل أركان حرب الكتيبة السادسة مشاة بمنقباد أما والدته فهى الن تادرس المصرى تنتمى إلى أسرة حبيب باشا المصرى (١٨٨٥- ١٩٥٣) وكانت أول رئيسة للجنة الاحتفال بعيد الأم وقد توفيت عام ١٩٨٩.

التحاقه بالكلية الحربية:

حصل على الشهادة الثانوية عام ١٩٤١وفى عام ١٩٤٢ التحق بالكلية الحربية وفى السنة النهائية بها بدأ تدريباته ودراسته الجوية وفى ١٩٤٤/٧/١ تخرج فى الكلية الحربية برتبة "ملازم ثان".

فى ١٩٤٤/١١/٩ أتم دراسته الجوية ورقى إلى رتبة ملازم ثان طيار وكان من أوائل دفعته فى ذلك الوقت.

كان والده قد توفى (١٩٤٣/٣/١٦) مما حدا بوالدته أن تعارضه فى دخول سلك القوات الجوية لكنه كان شديد الإصرار حتى أنه ذهب بمفرده لمقابلة احمد باشا عطية وزير الحربية فى ذلك الوقت ليساعده على الانضمام إلى السلاح الجوى الملكى وفعلا تحقق الحلم الذى كان يراوده.

في ١٩٤٨/٥/١٤ انتهى الانتداب البريطانى لفلسطين فدخلت الجيوش العربية الحرب مع إسرائيل فى ١٩٤٨/٥/١٥ وكان تحوتمس من أوائل الطيارين الذين ذهبوا إلى ميدان القتال وبدأ طلعاته الجوية والقتالية وكان قد رقى إلى رتبة طيار أول.

وجاء فى سجل خدمته العسكرية الأعمال الآتية:

(١) فى ١٩٤٨/٥/١٦ أغار وضرب ميناء تل أبيب.

(٢) فى ١٩٤٨/٥/١٧ قام بقصف معسكرات الجيش الإسرائيلي جنوب تل أبيب.

(٣) فى ١٩٤٨/٥/١٨ قام بضرب محطة أتوبيس تل أبيب.

(٤) فى ١٩٤٨/٥/١٩ أغار مرتين فى المرة الأولى قصف مصنع الأوكسجين وفى الثانية دمر محطة كهرباء جنوب تل أبيب.

في ١٩٤٨/٥/٢٠ ذهب إلى القاهرة فى مأمورية قصيرة حيث قابل والدته وإخوته وأخبرهم أن القوات المصرية وصلت إلى مجدل على بعد ٤٠ كيلو مترا من تل أبيب وإن دخول القوات المصرية تل أبيب أصبح وشيكا.

فى ١٩٤٨/٥/٢١ قام بالإغارة ضمن خمس طائرات مصرية على مطار مجدو بالقرب من حيفا لكن كما ذكر المتحدث الرسمى فى ذلك الوقت أن الطائرات المصرية أخطأت الهدف وقصفت بدلا منه مطار رامات دافيد وفى اليوم التالى حاولت الطائرات الخمس الإغارة على هذا المطار إلا أن سوء الأحوال الجوية حال دون ذلك فعادت إلى مطار العريش.

بطولاته واستشهاده:

فى نفس اليوم أي فى ١٩٤٨/٥/٢٢ أصدر قائد العريش أوامره إلى عبد الرحمن عنان قائد السرب بإعداد خمس طائرات فى الحال لضرب المطار القريب من حيفا وذلك عند تحسن الأحوال الجوية وقبل أن يتمكن العدو من توزيع طائراته وحشوده كان هناك ثلاث طائرات فقط على أتم الاستعداد وكان على الطائرتين الباقيتين أن تلحقا بهما بعد بضعة دقائق.

لم يكن على تحوتمس الدور لهذه الغارة الثانية إلا أنه تطوع مع زميله محرم للقيام بهذه الغارة ويذكر قائد السرب أنه شاهد قنابل الطيار تحوتمس تنفجر وسط طائرات العدو المتراطمة بمطار حيفا ثم تبين لقائد السرب بعد ذلك أن الطائرات التى تهاجم الطائرات المصرية عليها علامات الطائرات البريطانية حاول الاتصال بهم لينبههم أن الطائرات التى تواجههم بريطانية وليست إسرائيلية لكنه تبين أن جهاز اللاسلكى معطل بالطائرات المصرية.

وقد استشهد فى هذه المعركة أربعة من نخبة الطيارين المصريين وسقط قائد السرب أسيرا، وكان تحوتمس آخر من أسقط بمعرفة الطائرات البريطانية "سبيت فير" Spitfire والذى ظل يقاومها بمفرده مدة عشر دقائق فى معركة ضارية كان عدد هذه الطائرات البريطانية عشرين طائرة.

وكانت طائرته قد أسقطت ــ والنار مشتعلة فيها ــ فى أحد الحقول واستطاع بعض الفلاحين العرب بإمكانياتهم المحدودة أن يخرجوا الطيار من الطائرة المحترقة وبعد فترة قصيرة انطلقت نفسه بسلام لتستوطن عند الرب.

وبعد أن عرفوا اسمه وجنسيته قاموا بدفنه فى أحد المقابر القريبة منهم.

تكـــــريمه:

وقد كرمته الدولة بترقية إلى رتبة قائد سرب اعتباراً من ١٩٤٩/٢/١ وقامت وزارة الحربية بوضع لوحة كبيرة بالألوان له وسط زملائه شهداء فلسطين الأبطال فى المتحف الحربى بالقلعة وقام الملك فاروق ملك مصر فى ذلك الوقت بإهداء ساعة ذهبية لوالدة البطل تقديرا لبطولته وشجاعته وفى عهد الثورة أمر المشير عبد الحكيم عامر وزير الحربية فى ذلك الوقت بصرف معاش استثنائى لوالدة البطل كما أطلق اسمه على أحد الشوارع القريبة من ميدان تريمف بمصر الجديدة وعلى إحدى القاعات الجوية الهامة وعلى أحد المعسكرات بالقتال.

وارتوت مصر بدماء أبنائها الشهداء الأوفياء المخلصين لوطنهم.

(١٤) أخنوخ فانوس وتأسيس الحزب المصرى(سنة ١٩٠٨ م)

هو مؤسس الحزب المصرى أو حزب المصريين المستقلين من الأقباط فى ٣١ أغسطس سنة ١٩٠٨ م وسجل آراءه فى برنامج الحزب موضحاً فلسفة هذا الحزب التى تقوم على محاولة الحصول على الاستقلال لمصر عن طريق الصداقة المصرية البريطانية وكسب ثقة بريطانيا.

كـــان أخنوخ فانوس عضوا بالحزب الوطنى وخرج من عضوية الحزب الوطنى بعد أحـــداث الفتنة الطائفية بين الأقباط والمسلمين التى اشتدت بعد موت مصطفى كامل وكانت سبباً فى تكوين الحزب المصرى.

كان أخنوخ فانوس يؤمن بصفة خاصة بالعبارة المشهورة والمأثورة للورد دوفرين " أن الحكم الذاتى المحلى هو أفضل وسيلة للتمهيد للنظام الدستورى ".

(١٥) عادل فهمى شفيق (١٩٣٠- ١٩٩٧م)

(رائد الحركة الطلابية فى منتصف القرن العشرين)

نشأته وتعليمه:

ولد عادل نحو منتصف عام ١٩٣٠ وفى المرحلة الثانوية التحق بالمدرسة الخديوية وفيها تلقى دروس الفلسفة على يد الأستاذ أديب ديمترى أستاذ الفلسفة وعلم النفس وقد اشترك عادل مع أستاذه هذا فى إصدار مجلة الخديوية لتكون لسان حال جماعة الفلسفة وعلم النفس فى تلك الفترة كانت الخديوية الثانوية تموج بتيارات الفكر والثقافات الوطنية ومن هنا تلقى أول دروس العمل الجماهيرى من خلال المظاهرات الوطنية التى انخرط فيها وقادها.

بداية الزعامة الطلابية:

عندما تحدد موعد الحفل السنوى لفريق التمثيل الحائز على الجائزة الأولى بين فرق المدارس الثانوية كان عادل فهمى معتقل فى قسم الموسكى فهدد الطلاب بإلغاء الحفل وإعلان الإضراب ما لم يتم الإفراج الفورى عن زعيمهم واضطر الفريق عمر فتحى باشا مندوب الملك إلى إرسال ناظر المدرسة حاملا بطاقة الباشا إلى قسم الموسكى للإفراج عن عادل فهمى الذى عاد عقب الإفراج عنه محمولا على الأعناق ليلقى خطابا ضد الحكومة والملك ما اضطر الفريق عمر فتحى باشا للانسحاب من الحفل.
وكان عادل فهمى يصطحب طلاب الخديوية فى المناسبات الوطنية إلى جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) ليتكلم أمام الاجتماعات الطلابية.

سماته القيادية:

كان عادل يوجه حركته السياسية فى الجامعة وهو طالب بكلية الحقوق فى ضوء متطلبات الموقف والظروف السياسية الطارئة ومدى استعداد الطلاب فكان يتميز بأسلوبه التوحيدى فى العمل السياسى الذى يتطلب اكتشاف لنقاط الالتقاء بين التيارات المختلفة والمدارس السياسية المتصارعة ومن هنا تجمعت حوله كل التيارات الوطنية الديمقراطية وكل فصائل اليسار واتخذته ممثلا لها بلا منافس.

انضمامه إلى الوفد:

فى أوائل عام ١٩٤٨ طلب أديب ديمترى من عادل فهمى الانضمام إلى حزب الكتلة الوفدية بزعامة مكرم عبيد وكان رأى أديب ديمترى يستند على أن مكرم عبيد صاحب

تاريخ وطنى وشخصية قوية وله سيطرة طاغية على شباب حزبه كما أنه ترك التحالف مع السراى وأحزاب الأقلية وانضم إلى صفوف المعارضة ومن هنا كان يرى أديب ديمترى أنه ينبغى تشجيع هذا الأمر من جانب مكرم عبيد وتعميقه وتطويره.
وما أن انضم عادل فهمى إلى الكتلة الوفدية حتى كسب ثقة مكرم عبيد ثم أصبح رئيسا للجنة الطلبة والشباب فى الكتلة الوفدية والمشرف العام على نادى الحزب وسكرتير تحرير جريدة الكتلة (لمدة ثمانية شهور) وكان يذهب إليه الشاب الأديب يوسف السباعى الذى صار وزيرا للثقافة فيما بعد لينشر له قصته بجريدة الكتلة ولحماسه الوطنى صمم مكرم عبيد على ضم عادل فهمى إلى اللجنة الإدارية العليا للحزب فى عام ١٩٤٩ رغم معارضة طه السباعى باشا وسيد سليم باشا سكرتير الحزب ورئيس المحكمة العليا الشرعية الشيخ حلمى طماره بسبب صغر سنة (١٩سنة).

تجربته مع مكرم عبيد:

اهتمام عادل فهمى بمكرم عبيد كان ينصب نحو دفع مكرم عبيد إلى مواقف جماهيرية علنية ليتضح فيها شخصيته وتراثه الوطنى ومدى ارتباطه بالجماهير الشعبية وعدائه للاحتلال والاستعمار ومساندته للقضايا الاجتماعية.
لكن فى أوائل عام ١٩٥٠ قرر عادل فهمى الاستقالة من الحزب وإنهاء علاقته بمكرم عبيد عندما طرح عقب ظهور نتائج الانتخابات النيابية وفوز الوفد بأغلبية ساحقة بأنه يرى إقامة تحالف بين الأحزاب المناهضة للوفد فى جهة واحدة.
لعب عادل فهمى الدور الأكبر فى تشكيل اللجنة التحضيرية لاتحاد عام الطلاب المصريين واتحادات الكليات الجامعية والجبهات والتحالفات والتنظيمات الديمقراطية مثل لجنة الميثاق الوطنى والجبهة الوطنية ثم الجبهة الوطنية المتحدة واللجنة الوطنية العامة ولجان أنصار السلام.

فى مجلس التأديب:

كان الدكتور القللى أستاذ القانون الجنائى وعميد كلية حقوق القاهرة قد وجه الدعوة إلى وفد من جامعة السوربون الفرنسية ثم خرج معهم إلى الشرفة المطلة على فناء الكلية وفوجئ بهتافات من الطلبة ضد السراى وحكومة السعديين والتى ترددت خلالها شعارات باللغة الفرنسية تقول: (الحرية لشعب فيتنام ـ الحرية لشعوب المغرب العربى ـ عاش البطل هوشى منه ـ يسقط حكم أحزاب الأقلية) ومن المفارقات العجيبة أنه بينما كان السيد العميد يهدد الطلاب باللغة العربية كان الوفد الفرنسى يصفق بحرارة للطلاب المتظاهرين بعد ذلك تم تقديم عادل فهمى مع مجموعة أخرى من زملائه إلى مجلس تأديب بتهمة العيب فى الذات الملكية على مسمع من أجانب.

فى مظاهرة قصر النيل:

فى صباح ١٣ يناير ١٩٥١ اتجهت وفود تجمعات المدارس الثانوية والفنية بالقاهرة نحو جامعة القاهرة حتى أن الحرم الجامعى لم يتسع لهذه الوفود وقام عادل فهمى بإلقاء الخطاب الرئيسى والوحيد بالحرم الجامعى والذى فيه أعلن المطالب التى ستقدم إلى وزير الخارجية فى ذلك الوقت (الدكتور محمد صلاح الدين) بمقر الوزارة بميدان قصر النيل (التحرير الآن) وهى:

المطالب التى قدمها إلى وزير الخارجية

(أ) إلغاء معاهدة ١٩٣٦.
(ب) إلغاء اتفاقية ١٨٩٩ الخاصة بالسودان.
(ج) إعلان الحياد الإيجابي.
(ء) عدم الزج بمصر فى الحرب الكورية.
(هـ) التصريح بإقامة اتحاد للطلاب المتضررين.
(و) إلغاء حرس الجامعة وفك الحصار عنها.

فى حوار مع وزير الخارجية:

تقدمت حشود من الطلاب قوامها ١٢٠ ألف طالبا إلى مبنى وزارة الخارجية وأمام باب شرفه المبنى وقف وزير الخارجية يحيط به بعض كبار رجال الوزارة ووقف عن يساره ابراهيم أمام قائد ضباط البوليس السياسى.

حمل الطلاب عادل فهمى واقترب من سور وزارة الخارجية وقال:

سيدى الوزير نحن طلاب مصر نتقدم لحكومة الوفد بطلبات محددة اتخذت بعد مناقشات مستفيضة وما أتينا إلا لإعلامكم بهذه الطلبات. وإذا كنا فى غير ذوى النصاب (قيل أن المرشحين كانوا يدفعون نصابا ماليا لخزينة حزب الوفد لترشيحهم فى الدوائر الانتخابية) الذين وصلوا إلى البرلمان فنحن نمثل كل الشعب طلابه وعماله وفلاحيه ووجهتنا الآن إليك.

لا للتمسح بجدران وزارتك فالشعب هو القادر وحده على إرغام المستعمر وأذنابه على احترام قراراتنا".

ثم أردف عادل فهمى قائلا:" واليك سيدى الوزير وإلى حكومتك هذه القرارات".

ودار حوار بين عادل فهمى والسيد وزير الخارجية والذى لم ينتهى إلى شئ يذكر".

ثمار النضال الوطنى :
كان من نتائج المظاهرات الوطنية التى قادها عادل فهمى:
(أ) قرار النحاس بإلغاء معاهدة ٣٦ وذلك فى خريف ١٩٥١
(ب) قرار مصر بعدم الاشتراك فى حرب كوريا.

كان لعادل فهمى دور فى مظاهرة ٢٦ يناير ١٩٥٢ (يوم حريق القاهرة) وعندما توجه اللواء محمد نجيب إلى جامعة القاهرة لأول مرة بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م رفع عادل فهمى شعار الحرية والسلاح إشارة إلى ضرورة إطلاق الحريات السياسية وضرورة استمرار معارك الفدائيين فى منطقة قناة السويس ضد المحتلين بالإضافة إلى شعار الدستور أساس الحكم.

نهاية حياته:ودع الدنيا فى ١٨ مارس ١٩٩٧.

(١٦) قلينى باشا فهمى

كـــان قلينى باشا فهمى المحسن الأول الممتاز فى أوساطنا بشعوره الفياض بالوطنية الصادقة والقومية الصحيحة ، ويكفى القول أنه عاش من فجر رجولته إلى اليوم والى الغد وإلى الأبد يسدى ويعطى ويناصر الجمعيات والمشروعات الخيرية والقومية على اخـــتلاف مناخيها ، وفى وقفته المعروفة التى نبسط خلاصتها ما يحيط بأجمل معنى الفضل والنبل وأقدر مظاهر الشعور الوطنى المنزه عن الأغراض والغايات .

أعماله الخيرية:
فقـــد تـــنازل ســـعادته عن أكثريه أملاكه وأطيانه لضروب التثقيف الوطنى والقومى المخـــتلفة والبر بالفقراء والمرضى فأوقف عشرين ألف متر مربع أرض بناء لمجلس مديرية المنيا ، يشيد عليها أربع مدارس إحداها صناعية والثانية ابتدائية والثالثة أولية للبنـــين والرابعة للبنات باسم سمو الأميرة فايزة مع ميدان للألعاب الرياضية وغرفة للعيادة الطبية تقوم بخدمة المرضى .
وخصص قصره فى مغاغة للمدرسة التى أطلق عليها اسمه الكريم وأوقف عليها ٧٥ فدانا من أجود الأراضى للإنفاق عليها .
وخصص قصره فى حلوان لإنشاء مدرسة للبنات تحمل اسمه وأوقف عليها ٦٠ فدانا.
وأوقـــف ٥٤ فدانا بينها حدائق وجناين وأراضى زراعية لكنيسة مغاغة القبطية التى شيدها وشيد بها المنامة، واشترط أن يصرف من ريع هذا الوقف عشرة جنيهات لفرقة الكشافة وخمسه وأربعون جنيها لجوائز تمنح لقائلى القصائد الأولى الثلاث فى الحفلة

الـــتذكارية السنوية وخمسه وخمسون جنيها لجوائز سنوية تمنح لأوائل مدارس مجلس المديرية وفرقة الكشافة بمغاغة ومدرسة المنيا الثانوية ومدرسة البنات التابعة لمجلس المديرية مع إقامة حفلات تذكارية توزع فيها الصدقات على الفقراء.
وأوقــف ثلاثــين فــدانا للمستشفى القبطى والجمعية الخيرية القبطية الكبرى وخص حصصا لبعض الجمعيات الأخرى وعشرة أفدنة لكنيسة طحا الأعمدة المدفون بها جده المغفور له يوسف بك عبدا لشهيد عضو مجلس شورى النواب.
هــذه مبــراته الخيرية، ولكن الرجل كان مصريا وطنيا صميما فدفعته هذه المصرية المــرهفة إلى بذل الجهود فى سبيل مواطنيه جميعا ومن أبرز هذه الجهود ما بذله فى سبيل تدعيم الاقتصاد المصرى.

قلينى باشا ومشروع بنك التسليف:

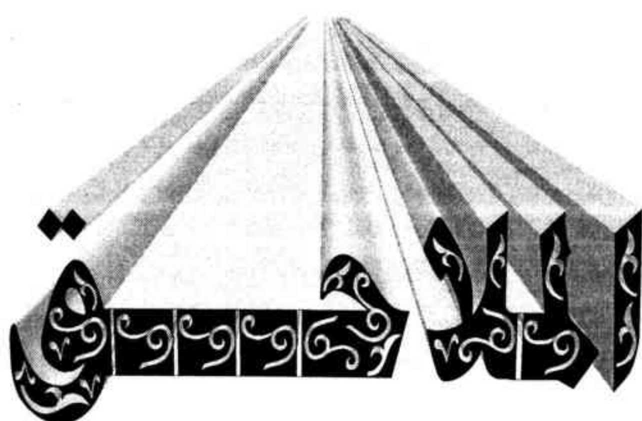
وخيــر أعمــال قلينــى باشا هو مشروع بنك التسليف الزراعى المصرى ثم الجهود الاقتصـــادية التـــى خدم بها البلاد فى المساهمة بتسوية الديون العقارية التى هى أعقد مشاكلنا الداخلية ، والعمل على تأجيل أقساطها ومد سلفها ومنع البيوع الجبرية حفظاً لمرافق المصريين وثروتهم العقارية ، فإنه لما كانت أزمة سنة ١٩٠٧ والأزمات التى تــوالت بعدها قام سعادته مطالبا الحكومة بإنشاء بنك زراعى ليحمى المزارعين من تعنت المصاريف الأجنبية التى أقفلت أبوابها فى وجوههم .
ولما تهافت الأجانب على شراء الدومين رأى سعادته أن أهل وطنه أحق و أولى بهذه الأملاك فاقترح توزيعها على صغار المزارعين حفظا للثروة القومية.

جهوده الاجتماعية:

كذلك نادى قلينى باشا بتحريم الخمر،كما نادى بمكافحة التسول فكان لدعوته الأثر المحمود إذ شرعت الحكومة على أثر ذلك فى سن القوانين اللازمة ونفذت فعلا جانبا منها.
كما أن لقلينى باشا يد بيضاء على جمعية الهلال الأحمر، فقد كان من مؤسسيها،وظل وكيلاً لمجلس إدارتها لمدة عشرين سنة تقريباً.وهو أيضاً من منشئ المستشفى القبطى وقد أوقف عليه ثلاثين فداناً، وكذا أوقف عشرة أفدنة على كنيسة طما، وأنشأ كنيسة ومسجداً بمغاغة.



ⲁⲃⲃⲁ
Ⲓⲱⲥⲁⲃ
ⲡⲓⲉⲡⲓⲥⲕⲟⲡⲟⲥ
الأنبا يوساب الأبح



ملحق رقم (١)

الخط الهمايونى

تعريب الفرمان العالى

الموشح بالخط الهمايونى الذى جرى شرف صدوره
خطابا للوكالة المطلقة بخصوص الإصلاحات
(أوائل شهر جمادى الآخر سنة ١٢٧٢هـ - فبراير سنة ١٨٥٦م)

بعد الألقاب

لمـا كـان من أقدم أفكارى الخيرية السلطانية تحصيل سعادة الأحوال لصنوف تبعتى الشـاهانية التـى هى وديعة البارى ليدى المؤيدة الملوكانية واستكمالها من كل جهة شـوهدت ولله الحمد بكثرة وافرة أثمار هممى المخصوصة الشاهانية التى ظهرت فى هذا الباب منذ يوم جلوسى الهمايونى المقرون باليمن وقد أخذت معمورية ملكنا وثروة ملتـنا فى الازدياد من وقت إلى وقت إلا أنه لما كانت عدالتى السلطانية تطلب تجديد وتأكـيد الـنظامات الخيرية التى توقفت بوضعها وتأسيسها لحد الأن لإيصال الحالة المـوافقة لشأن دولتنا العلية واللائقة للموقع العالى المهم الذى حازت عليه بحق فيما بين الشعوب المتمدنة إلى درجة الكمال ولا سيما الآن حيث تضاعف بعناية الله تعالى تأكيد الحقوق السنية التى لدولتى العلية فى الخارج بحسب تأثير المساعى الجميلة من حمية عموم تبعتى الشاهانية وهمة ومعاونة نواب الدول المفخمة الخيرية التى هى معنا باتفـاق خـاص باهر الإخلاص على ما يجعل هذا العصر مبدأ زمان مقرون بالخير لدولتنا العلية أصبح من اقتضاء إرادة مراحمى المعتادة الملكانية أن تترقى آنا فآنا فى الداخل أيضاً الأسباب والوسائل المستلزمة لتزايد قوة ومكنة سلطنتى السنية وتحصيل سـعادة الأحـوال الكاملة من كل وجه لجميع صنوف تبعتى الشاهانية المرتبطين مع بعضـهم بالروابط القلبية الوطنية والمتساوين فى نظر معدلة شفقتى الملوكانية وبناء على ذلك قد صدرت إرادتى العادلة السلطانية بإجراء الخصومات الآتية وهى:

بمـا أن تلك التأمينات التى صار الوعد والإحسان بها من طرفى الأشراف السلطانى لأجل أمنية النفوس والأموال وحفظ الناموس فى حق جميع تبعتى الموجودين فى أى ديـن ومذهب كان استثناء بموجب خطى الهمايونى الذى تلى فى كل خانة وقد جرى الآن تأكـيدها وتأيـيدها مـع التنظـيمات الخيرية يجب اتخاذ التدابير المؤثرة لأجل إخـراجها بكمالها إلى الفعل أما الامتيازات والمعافيات الروحانية جميعاً التى أعطيت مـن طـرف أجدادى العظام أو أحسن بها فى السنين الأخيرة إلى جماعة المسيحيين وباقـى التبعـية الغير المسلمة الموجودين فى ممالكى المحروسة الشاهانية فقد صار تقريبها وإبقاؤها الآن أيضاً إنما يلزم أن تحصل المبادرة فقط إلى روية امتيازات كل جماعة من المسيحيين والتبعة الغير المسلمة ومعاينة امتيازا تهم الحاضرة بظرف مهلة

معيـــنة. وتشـــمل المذكرة فى إصلاحاتها التى أوجبها الوقت وآثار التمدن والمعارف المكتسبة فى مجالس مخصوصة تشكل فى البطركخانات بإرادتى واستحسانى الملوكى تحـــت نظارة بابنا العالى وتحبر على عرضها والإفادة عنها إلى بابنا العالى ويصير توفيق الرخصة والاقتدار الذين صار التكرم بإعطائها من طرف حضرة ساكن الجنان الســـلطان أبـــى الفـــتح محمـــد خان الثانى ومن خلفائه العظام إلى البطاركة وأساقفة المســـيحيين للحال والموقع الجديد الذى صار التأمين به لهم من نيات فتوتى السلطانية ومـــن بعد أن تصلح أصول انتخاب البطاركة الجارى والحالة هذه يصير كذلك إجراء أصول نصبهم وتعيينهم لمدة حياتهم تطبيقاً إلى أحكام براءة البطريركية العلية بالصحة والتمام وحين نصب البطرك أو المطران والمرخص والإبيسكوبوس والحاخام يقتضى أن يفوا الأصول التحليفية تطبيقاً إلى صورة يحصل القرار عليها فيما بين بابنا العالى ورؤســـاء الجماعات المختلفة الروحيين ثم يصير منع الجوائز والعائدات التى تعطى إلـــى الـــرهبان تحـــت أى صـــورة واسم كان بالكلية ويتخصص عرضها معينة إلى الـــبطاركة ورؤســـاء الجماعات وكذلك يتعين معاشات إلى باقى الرهبان وعلى وجه الحقانية بالنظر إلى أهمية رتبهم ومناصبهم بحسب القرار الذى يعطى بعد الآن وتحال إدارة المصـــالح المللية المختصة بحماية المسيحيين وباقى التبعة الغير المسلمة لحسن محافظة مجلس مركب من أعضاء منتخبة فيما بين رهبان كل جماعة وعوامها بدون أن يحصل إيراث سكنته إلى أرزاق وأموال الرهبان منقولة كانت أو غير منقولة. ولا ينبغـــى أن يقع موانع فى تعمير وترميم الأبنية المختصة بإجراء العبادات فى المداين والقصبات والقرى التى جميع أهاليها من مذهب واحد ولا فى باقى محلاتهم كالمكاتب والمستشـــفيات والمقابـــر حسب هيئتها الأصلية لكن إذا لزم تجديد محلات نظير هذه فيلـــزم عندما يستصوبها البطرك أو رؤساء الملة أن تعرض صورة رسمها وإنشائها مرة إلى بابنا العالى لكى تقبل تلك الصورة المعروضة ويجرى اقتضاؤها على موجب تعلـــق إرادتى السنية الملوكانية أو تتبين الاعتراضات التى ترد فى ذلك الباب بظرف مـــدة معيـــنة إذا وجد فى محل جماعة أهل مذهب واحد منفردين يعنى غير مختلطين بغيـــرهم فلا يقيدوا بنوع ما عدا إجراء المصوغات المتعلقة بالعبادة فى ذلك الموضع ظافـــراً وعلـــناً أمـــا فى المدن والقرى التى تكون أهاليها مركبة من جماعات مختلفة الأديـــان فتكون كل جماعة مقتدرة على تعمير وترميم كنائسها ومستشفياتها ومكاتبها ومقابرها إتباعا للأصول السابق ذكرها فى المحلة التى تسكنها على حدتها متى لزمها أبنية يقتضى إنشاؤها جديداً

يلـــزم أن تســـتدعى بطاركـــتها أو جماعة مطارنتها الرخصة اللازمة من جانب بابنا العالـــى فتصدر رخصتنا عندما لا توجد فى ذلك موانع ملكية من طرف دولتنا العلية والمعاملات التى تتوقع من طرف الحكومة فى مثل هذه الأشغال، لا يؤخذ عنها شيء وينبغـــى أن تؤخذ التدابير اللازمة القوية لأجل تأمين من كانوا أهل مذهب واحد مهما بلـــغ عددهم ليجروا مذهبهم بكل حرية ثم تمحى وتزال مؤيداً من المحررات الديوانية جمـــيع التعبيرات والألفاظ والتمييزات التى تتضمن تدنى صنف عن صنف آخر من صـــنوف تـــبعة ســـلطنتى الســـنية بسبب المذاهب أو اللسان أو الجنسية ويمنع قانوناً

استعمال كل نوع تعريف وتوصيف يوجب الشين والعار أو يمس الناموس سواء كان بين أفراد الناس أو من طرف المأمورين ولما كانت قد جرت فرائض كل دين ومذهب يــوجد فى ممالكى المحروسة بوجه الحرية أن لا يمنع أحد أصلاً من تبعتى الشهانية عى إجراء فرائض ديانته ولا يعاين من جراء ذلك جورا ولا أذية ولا يجبر أحد على تــرك ديانته ومذهبه أما انتخاب ونصب مأمورى سلطنتى السنية وخدامها فهو منوط بنيتــى وإرادتــى الملوكانية وبما أن جميع تبعة دولتى العلية من أية ملة كانوا سوف يقبلون فى خدمة الدولة ومأمورياتها فيستخدمون فى المأموريات امتثالا إلى النظامات المرعية الإجراء فى حق العموم بحسب أهليتهم وقابليتهم والذين هم من تبعة سلطنتى الســنية يقــبلون جمــيعاً عندما يفوُنَ الشرائط المقررة سواء كان من وجهة السن أو الامتحانات فى النظامات الموضوعة للمكاتب بدون فرق ولا تمييز فى مكاتب دولتى العلــية العســكرية والملكــية وعــدا ذلك تكون كل جماعة مأذونة بعمل مكاتب ملية للمعــارف والحــرف والصــنائع لكن تكون أصول تدريس مثل هذه المكاتب العامة وانــتخاب معلميها تحت نظارة وتفتيش مجلس معارف مختلط منصوبة أعضاؤه من طرفــى الشــاهانى أما بجميع الدعاوى التى تحدث فيما بين أهل الإسلام والمسيحيين وباقى التبعة الغير المسلمة أو بين التبعة المسيحية وبين باقى تابعى المذاهب المختلفة الغير المسلمة تجارية كانت أو جنائية فتحال إلى دواوين مختلطة والمجالس التى تعقد بــين طــرف هذه الدواوين لأجل استماع الدعوى تكون علنية بمواجهة المدعى عليه والشــهود الذين يقيمانهم ينبغى أن يصادقوا على تقاريرهم الواقعة دائماً واحدة فواحدة بيمين يجرونه حسب اعتقادهم ومذاهبهم أما الدعاوى العائدة إلى الحقوق العادية فينبغى أن تــرى شرعاً أو نظاماً بحضور الوالى وقاضى البلدة فى مجالس الايالات والألوية المخــتلطة أيضــاً المحاكمــات الواقعة فى هذه المحاكم والمجالس علنا وأما الدعاوى الخاصــة مــثل الحقوق الإرثية فيما بين شخصين من المسيحيين وباقى التبعة الغير المسلمة فتحال على أن ترى إذا أرادت أصحاب الدعوى بمعرفة البطرك أو الرؤساء والمجالس وينبغى تتميم أصول ونظامات المرافعات التى تجرى فى الدواوين المختلطة بمقتضــى قوانــين المجازاة والتجارة بأسرع ما يمكن ثم تضبط وتدون وتنشر وتعلن مترجمة بالألسن المختلفة المستعملة فى ممالكى المحروسة الشهانية وتحصل المباشرة فــى طــرف مــدة قليلة لأن تستصلح بقدر الإمكان كل السجون المخصوصة لحبس وتوقــيف أصــحاب مظنة السوء أو المستحقين التأديبات الجزائية مع إصلاح أصول الحســبية فــى جميع المحلات لأجل توفيق الحقوق الإنسانية مع حقوق العدالة وتلغى وتــبطل بكــل حال أيضاً كل أنواع المجازاة الجسمانية بتمامها وكافة المعاملات التى تمــثل الأذية والإضرار فى الحبوس ماعدا المعاملات الموافقة للنظامات الانضباطية الموضــوعة من جانب سلطنتى السنية وما يحصل من التى تقع خلافا لذلك وزجرها بكــل منع الحركات شدة ويجرى تكدير المأمورين الذين يأمرون بها الأشخاص الذين يجرونها فعلاً وتأديبهم بمقتضى قانون الجزاء أيضاً. وينبغى أن تنتظم أمور الضبطية فى دار سلطنتى السنية الايالات والبلاد والقرى بصورة أمنية صحيحة وقوية لمحافظة أمــوال جمــيع تبعتى الملوكانية أصحاب السكنية وأرواحهم وكما أن مساواة الزيركو

تــوجب مســاواة باقى التكاليف كذلك المساواة الحقوقية تستلزم المساواة فى الوظائف أيضاً فينبغى أن يكون المسيحيون وباقى التبعة الغير المسلمة مجبورين أن ينقادوا إلى القرار المعطى أخيرا بحق إعطاء الحصة العسكرية مثل أهل الإسلام وتجرى فى هذا الخصــوص أصول المعافية من الخدمة الفعلية إما بإعطاء البدل وإما بإعطاء دراهم نقديــة وتعمل النظامات اللازمة بحق صورة استخدام التبعة عدا عن الإسلام فيما بين صــنوف العســكرية وتنشر وتعلق فى أقرب وقت ممكن وأن يستوضح أمر انتخاب الأعضاء الذين يوجدون فى مجالس الإيالات والألوية من الإسلام والمسيحيين وغيرهم بصورة صحيحة وتحصل مطالعة استحصال الوسائل المؤثرة بأمر التشبث بإصلاحات النظامات الكائنة بحق صورة تركيب وتشكيل هذه المجالس لأجل حصول التأمين على ظهور الآراء المستقيمة فتعلم دولتى العلية نتيجة الآراء وما يعطى من الحكم ولإقرار علــى وجه الصحة وتناظر على ذلك وبما أن القوانين الكائنة بحق قضايا بيع الأملاك والتصرف فى العقارات متساوية بحق تبعتى الملوكانية كافة فمن بعد أن تعمل الصور التنظيمــية فــيما بــين سلطنتى السنية والدول الأجنبية تعطى المساعدة للأجانب أن يتصــرفوا فــى الأمــلاك أيضــاً بحسب إتباع قوانين دولتى العلية وامتثال نظامات الضابطة البلدية وإعطائهم اصل التكاليف التى تعطيها الأهالى الوطنيون أما الزيركو والتكالــيف التى تطرح على جميع تبعة سلطنتى السنية فيما أنها تؤخذ بصورة واحدة غير منظورة فيها إلى الصنف والمذهب ينبغى أن تحصل المطالعة والمذاكرة بالتدابير السريعة لإصلاح سوء الاستعمالات المتوقعة فى أخذ واستيفاء هذه التكاليف والأعشار خاصــة وتجرى أصول أخذ الزيركو شيئا فشيئا على خط مستقيم وتؤخذ هذة الصورة إذا كانــت قابلــة للأخذ عوض أصول إلزام إيرادات دولتى العلية ومادامت الأصول الحالية جارية ينبغى أن يمتنع مأمور دولتى العلية وأعضاء المجالس من التعهد بإحدى الالتزامات التى تجرى مزايدتها علنا أو أخذ حصة منها ويشدد فى المجازاة على ذلك ثم توضع وتتعين التكاليف المحلية أيضاً فى صورة لا توجب الخلل فى المحصولات ولا تمــنع التجارة الداخلية مهما أمكن ويضم على المبالغ المناسبة التى يصير تعينها وتخصيصــها لأجــل الأمور النافعة الزيركو المخصوص الذى سوف يصير وضعه وتأسيسه فى الايالات والسناجق التى تستفيد من الطرق والمسالك الذى يصير إنشاؤها وأحداثها براً وبحراً ولما كان قد عمل أخيرا نظام مخصوص بحق تنظيم وإدارة دفتر إيــرادات ومصروفات سلطنتى السنية فى كل سنة ينبغى أن يحصل الاعتناء بإجراء أحكامــه بــتمامها وتحصــل المباشرة بحسن تسوية المعاشات المخصوصة لكل من المأمــوريات تجلــب مخصوصاً من طرف جلالة مقام وكالتى يوجدوا فى المجالس العالــى عــند التذكر فى المواد العائدة والراجعة لعموم تبعة سلطنتى السنية وهؤلاء المامورين يعينون لسنة واحدة وعندما يبتدئون فى مأمورياتهم يجرى تحليفهم وينبغى أن أعضاء المجلس العالى يفحصون ويفيدون فى اجتماعاتهم العادية والتى، فوق العادة عــن آرائهم ومطالعاتهم باستقامة ولا يحصل لهم تكدير أصلاً من جراء ذلك وتجرى أحكــام القوانـــين الموضـــوعة فيما يخص الإفساد والارتكاب والاعتساف توفيقاً إلى أصــولها المشــروعة بحق جميع تبعة سلطنتى السنية من أى صنف كانوا أو فى أية

مامــورية وجــدوا ويصــير تصحيح أصول سكة دولتى العلية. وتعمل أشياء توجب الاعتــبار لأمورها المالية كالباشكات وتعيين الرأس المال المقتضى إلى الخصوصات التــى هــى منبع الثروة المادية لممالكى المحروسة الشاهانية وتفتح الطرق والجداول المقتضــية لأجل نقل محصولات ممالكى الشاهانية وتجرى التسهيلات الصحيحة بمنع الأسـباب الحائلــة دون توســيع أمر الزراعة والتجارة ويلتفت إلى استفادة المعارف والعلوم والرأس المال لأجل ذلك من أوروبا وتوضع فى موقع الإجراء شيئاً فشيئاً مع النظــر المدقــق فى أسبابها فأنت إذن إليها الصدر الأعظم الممدوح الشيم المشار إليه أنــت أعلن وأشع فرمانى هذا الجليل العنوان الملوكانى حسب أصوله فى دار السعادة وفى كل طرف من ممالكى الشاهانية وابذل كل الهمة بإجراء مقتضيات الخصوصيات المشــروحة على المبين واستحصال واستكمال الأسباب اللازمة والوسائل القوية لأن تكون أحكامه الجليلة منذ الآن مرعية الإجراء على الدوام
والاستمرار وهكذا أعملوا وعلى علامتى الشريفة اعتمدوا.

محيط الشرائع – د . أنطون صغير

المجلد الثالث ص ٢٨٥٢ إلى ص ٢٨٥٧

المطابع الأميرية بالقاهرة – ١٩٥٣

هذا هو الخط الهمايونى نفسه، كما نشره الدكتور أنطون صغير فى " محيط الشرائع " عــام ١٩٥٣. ومنه يتضح أن هذا " الفرمان العالى " كان أحد أعمال الإصلاح الذى قامت به السلطنة العثمانية فى ذلك الوقت. وهو أقرب للتقنين الدستورى لمسائل كانت معلقــة أو غيــر محسوسة أو مثار اختلافات. يقول الفرمان فى الديباجة " أن تترقى جمــيع الوسائل المستلزمة لتزايد قوة ومكانة سلطتى السنية وتحصيل سعادة الأحوال الكاملــة من كل وجه لجميع صنوف تبعتى الشاهانية المرتبطين مع بعضهم بالروابط القليلة الوطنية والمتساوين فى نظر معدلة شفقتى الملوكانية ".

كان السلطان عبد المجيد خان بن محمود خان صاحب النيشان المجيدى المعروف هو الــذى تولــى حكــم الإمبراطورية العثمانية بين عامى ١٨٣٩ و ١٨٦١، أى أنه هو صاحب هذا الفرمان المرشح بالخط الهمايونى، كجزئ من البرنامج الإصلاحى العام، ولعل أهم كلمتين فى الديباجة هما أن سعادة الأحوال الكاملة " من كل وجه " يجب أن تشمل " جميع " المواطنين لأنهم " متساوون " فى نظر السلطان: الجميع متساوون، إذا شئنا أن نجمع الكلمتين فى جملة مفيدة، هذا هو الأصل فى صدور الخط الهمايونى.

وهــو الفرمان الذى صدر لأرجاء الإمبراطورية كافة، ومن واقع النص ندرك الأبعاد الجغــرافية الواســعة التــى يشملها الخط الهمايونى، وكذلك الأبعاد الديموغرافية وما

يتبعها من أديان ومذاهب، ومعنى ذلك أن الفرمان ليس مقصودا به مصر وحدها، وما أشـــتمل علـــيه مـــن حديث عن الطوائف ليس مقصودا به الأقباط وحدهم، وهذه هى الملاحظة الثانية.

وقـــبل أن ندلـــف إلى الملاحظة الثالثة يجب أن نشير إلى أن خديوى مصر فى ذلك الـــوقت سعيد باشا الذى تولى الحكم بين عامى ١٨٥٤ و ١٨٦٣ هو الوالى الذى رفع الجـــزية نهائيا عن الأقباط، وهو أيضاً الذى أتاح لأبنائهم الانخراط فى سلك الجندية. وقـــد تصـــادف أن يعتلـــى الكرســـى البطريركـــى فـــى الفتـــرة ذاتهـــا تقـــريبا (١٨٥٤ – ١٨٦١) البابا كيرلس الرابع الملقب بأبى الإصلاح لأنه أول من استخدم مطـــبعه أهلية وأنشأ المدارس للجميع دون تمييز بين قبطى ومسلم، وهو أول من فتح مدرســـة للبـــنات وأول مـــن أقام مكتبة قومية وأول من اهتم بالتعليم الرفيع المستوى لرجال الإكليروس والتعليم الفنى لعامة الشعب.

هذا التوافق بين ولاية سعيد وولاية كيرلس الرابع هو المناخ الذى استقبل فيه الأقباط فرمان الخط الهمايونى الذى أكد فى إطار الإصلاحات العامة للخلافة العثمانية على ما يلى:

١ – " حفظ الناموس فى حق جميع تبعتى الموجودين فى أى دين كان بدون استثناء ". وهـــو مـــا نعرفه فى لغة الدساتير المدنية بالمساواة بين المواطنين أمام القانون دون تمييز بسبب اللون أو الجنس أو العقيدة.

٢ – "بعد أن تصلح أصول انتخاب البطاركة الجارى والحالة هذه يصير كذلك إجراء أصـــول تنصيبهم وتعيينهم لمدة حياتهم ". فهو الأمر الذى يستجيب لطموحات الكنيسة ورعاياها الذين " يؤمنون " بأن أحدا لا يستطيع أن ينزع سلطة البابا طالما كان على قـــيد الحـــياة دون عجز عن ممارسة مهامه ودون الإصابة بالجنون ودون الانحراف العقائدى إلى الهرطقات.

٣ – " لا ينبغى أن تقع موانع فى تعمير وترميم الأبنية المختصة بإجراء العبادات فى المـــداين والقصبات والقرى التى جميع أهاليها من مذهب واحد ولا فى باقى محلاتهم المكاتب والمستشفيات والمقابر حسب هيئتها الأصلية لكن إذا لزم تجديد محلات نظير هـــذه فيلـــزم عندما يستصوبها البطريرك أو رؤساء الملّة أن تعرض صورة رسمها وإنشـــائها مـــرة إلى بابنا العالى لكى تقبل تلك الصورة المعروضة ويجرى اقتضاؤها علـــى موجب تعلق إرادتى السنية الملوكانية أو تتبين الاعتراضات التى ترد فى ذلك الـــباب فـــى ظرف مدة معينة ". الأصل هنا فى بناء الكنائس هو الإباحة المشروطة بموافقة البطريرك وتصديق السلطة الإدارية. وقد جاء فى موضع تال من النص ذاته والســـياق نفســـه أنـــه " متى لزمها (الطائفة) أبنيه يقتضى إنشاؤها جديداً يلزم أن

تستدعى بطاركتها أو جماعة مطارنتها الرخصة اللازمة من جانب بابنا العالى فتصدر رخصتنا عندما لا توجد فى ذلك موانع ملكية من طرف دولتنا العلية والمعاملات التى تتوقع من طرف الحكومة فى مثل هذه الأشغال لا يؤخذ عنها شيء " . أى أن النص يفرق فى بدايته بين الترميم أو الإصلاح أو التجديد، وبين الإنشاء والتأسيس كما جاء فى نهايته. والنص يخلو تماماً من ذكر " الموانع " أو أمثلة عليها، تلك التى تحول دون بناء كنيسة. ولكنه جدد جهة الاعتراض الوحيدة مرتين فى سطر واحد، وهى أن تكون موانع " ملكية " من طرف " دولتنا العلية " . ثم جاء الإعفاء من أية مصاريف أو ضرائب.

٤ - " ينبغى أن تؤخذ التدابير اللازمة القوية لأجل تأمين من كانوا أهل مذهب واحد مهما بلغ عددهم ليجروا مذهبهم بحرية ثم تمحى وتزال مؤبداً من المحررات الديوانية جميع التعبيرات والألفاظ والتمييزات التى تتضمن تدنى صنف عن صنف آخر من صنوف تبعة سلطنتى السنية بسبب المذاهب أو اللسان أو الجنسية ، لا يمنع أحد أصلاً من تبعتى الشهانية عن إجراء فرائض ديانته " ، ليست هذه الفقرة تكراراً للفقرة الأولى ، ولكنها تأكيدا مفصل على سيادة القانون بغض النظر عن الأقلية العددية ، لقد كانت السلطنة واسعة الأرجاء بعيدة الأطراف ، فاشتملت على التعدد اللونى والعرقى والدينى والمذهبى ، والإقرار " بحفظ الناموس " للجميع ليس كافيا لإقرار التعددية بغض النظر عن العدد أو الكم أو النسبة ، أن حق ممارسة العقيدة هنا مطلق . ولكن هذا الإطلاق بدوره لا يختص بالعبادات والشعائر وحدها لذلك كان لابد من تفصيل آخر.

٥ - " إن جميع تبعة دولتى العلية من أية ملة كانوا سوف يقبلون فى خدمة الدولة ومأمورياتها ، بحسب أهليتهم وقابليتهم ، يقبلون جميعا عندما يفون الشروط المقررة سواء كان حق جهة السن أو الامتحانات فى النظامات الموضوعة للمكاتب بدون فرق ولا تمييز فى مكاتب دولتى العسكرية والملكية " . والمقصود بالنص الحرفى هنا هو أن الانتماء العضوى لجسم الدولة أصبح حقا شرعياً مقرراً دون تفرقة أو تمييز بسبب الدين أو المذهب أو اللون أو العرق. حق الاعتقاد أولاً، ثم حق ممارسة شعائر هذا الاعتقاد ثانياً، ثم حق " خدمة الدولة " أيا كان هذا الاعتقاد ثالثاً. والنص يقول فى موضوع لاحق " المساواة الحقيقية تستلزم المساواة فى الوظائف أيضاً فينبغى أن يكون المسيحيون وباقى التبعة الغير مسلمة مجبورون أن ينقادوا بحق إعطاء الحصة العسكرية مثل أهل الإسلام ، وتنتشر وتعلق فى أقرب وقت أمكن وأن يستوضح أمر انتخاب الأعضاء الذين يوجدون فى مجالس الإيالات والألوية من الإسلام والمسيحيين وغيرهم بصورة صحيحة ". وهذا الحق فى التجنيد والترقى إلى أعلى المناصب العسكرية فى مساواة تامة بين المسلمين والمسيحيين وغيرهم (المقصود بالطبع هم اليهود وأصحاب المذاهب المتفرعة عن بعض الفرق والشيع الإسلامية والطوائف المسيحية الأخرى) كما يوازى الخط الهمايونى الجميع فى الوظائف العمومية، والمقصود هنا هو الطابع السياسى لشئون الدولة.

إذن الخــط الهمايونـــى، وثيقة إصلاحية متقدمة بمقاييس زمانها.ولكن أحدا لا يقول بأبدية أى " دستور "، وقد تغيرت النصوص الدستورية فى مصر العديد من المرات، غيــر أن إعـــادة النظــر فى هذا الخط الهمايونى لم يحدث بالرغم من زوال إطارها المؤسسى (إمبراطورية الخلافة العثمانية) وبالرغم من المتغيرات التى طرأت بحكم الزمن على البيئات التى خاطبتها الوثيقة، ومن بينها مصر .. فقد زالت الدولة العلوية ذاتها ، ومن ثم طرح الحكم الجمهورى أساليب وغايات سياسة جديدة . ولم تعد الدولة العلية ولا السلطة السنية هى مصدر السلطات.

ومـــع ذلك، فهناك مبادىء ثمينة فى الخط الهمايونى للاستمرار كحرية العقيدة وحرية ممارســـتها وحـــق المواطنة الكاملة دون تمييز لأصحاب الأديان والمذاهب والألوان والأمـــوات المخـــتلفة مهما بلغت النسبة بينهم . وهو نص يلغى مبكرا مفهوم الأقلية والأغلبية السائد على بعض التيارات السلفية المعاصرة.

إن هـــذه المـــبادىء التـــى كرسها الخط الهمايونى كانت جزءاً لا يتجزأ من البرامج الإصـــلاحية الشائعة فى زمن النهضة خلال القرن الماضى. وفى إطار هذه النهضة حصل الأقباط، والمجتمع المصرى بأكمله، على مفاهيم دستورية قابلة للاستمرار أما المفاهـــيم التـــى لا تقبل الاستمرار فهى مفاهيم إجرائية ظرفية مؤقتة، كان يجب أن تصحح نفسها بنفسها.

ولكن الذى حدث هو أنه فى أزمنة النهضة المتعاقبة والمتباعدة فى أن واحد، لم يفكر أحد تفكيراً جدياً فى " الخط الهمايونى ". كانت التطورات الديموقراطية تأخذ مجراها دون النظر إلى الماضى ولإعادة النظر فى رواسية. لقد تسبب رفع الجزية عن كاهل الأقـــباط وإشـــراكهم فـــى بناء الجيش المصرى، ثم حصولهم على حق العضوية فى مجلس شورى النواب بمبادرة من الخديوى إسماعيل، فى تهيئة مناخ جديد يشجع على المساواة وينفض غبار الماضى

كيف ومتى وقعت المشكلة إذن ؟

هـــذا ما تجيب عنه الوثيقة الثانية فى هذا الملحق، وهى النص الكامل للشروط العشرة وقـــد أصـــدرها وكـــيل وزارة الداخلية فى فبراير ١٩٣٤، مدعياً استلهامها من الخط الهمايونـــى المذكور، أى أن هذا الخط بمثابة الإطار الدستورى، وقرار وكيل وزارة الداخلية بشروطه العشرة بمثابة التفصيل القانونى، وقد تكلمنا عنها داخل الكتاب.

ملحق رقم (٢)

"حول حريمه السويس"

" ابهتى أيتها السموات واقشعرى من هذا أيتها الأرض"

"هدية العيـــد" !

اسـتمعنا فـى ألـم بالـغ إلى حادث السويس، هدية العيد (الكريمة) وقد قدمها لنا مواطنونا المسلمون الذين ينادون بوحدة عنصرى الامة !! وعناق الهلال والصليب !! وتـتلخص القصـة – وقد رواها أخوة لنا من السويس – فى حرق بعض المسيحيين والطواف بهم محترقين فى الطرقات ثم إلقائهم فى الكنيسة وإشعال النار فيها.

أين كانت الحكومة ؟؟

شئ يمكن أن يحدث فى بعض البلاد المتبربرة أو فى عصور الوثنية والرق والوحشية إمـا أن يحـدث فى القرن العشرين وفى السويس فى بلد فيها محافظ ونيابة وبوليس وإدارة للأمن العام فأمر يدعو للدهشة والعجب إنها ليست قرية نائية بعيده عن إشراف رجال الإدارة وإنما هى محافظة فأين كان المحافظ حين وقع ذلك الاعتداء الوحشى ؟ وما الدور الذى قام به رجالـــه (الساهرون) على الأمن وحماية الشعب ؟

إنــنا نطالب الحكومة – لو كانت جادة فعلا فى الأمر لو كانت حريصة على احترام شعور ما لا يقل عن ٣ ملايين من رعاياها – نطالبها بمحاكمة المحافظ ومعرفه مدى قـيامه بواجبة كشخص مسئول وإن توقع عليه وعلى غيره من رجال الإدارة العقوبة التى يفرضها القانون.

خجلة وزير الداخلية

بـالأمس القريب حرقت كنيسة الزقازيق وحرقت الكتب المقدسة أيضاً فارتجت مصر للحـادث وارتجـت معها البلاد المتحضرة التى تقدر الحرية الدينية وكرامة الكنائس والكـتب الإلهية واليوم يضاف إلى حرق الكنيسة اعتداء أبشع وهو حرق الآدميين .. وأمام هذا التدرج نقف متسائلين: وماذا بعد ؟

مـنذ أيـام طلعـت علينا الجرائد وهى تقول أن وزير الداخلية توجه إلى قداسه البابا البطريرك وسلمه كتابا نشر فى الخارج عن الاضطهادات التى يلاقيها المسيحيون فى مصر وتساءل الكثيرون: ترى ماذا سيكون رد الحكومة على المستفهمين فى الخارج !! ولكــن قـبل أن يجهز وزير الداخلية الرد الذى ترسله وزاره الخارجية المصرية وصـل رد (الفدائيين) من السويس !! ترى هل وافق تصرفهم ماكان يجول بخيال الوزير من ردود ؟

إنـنا نسأل أو نتسائل لعل العالم قد عرف الآن أن المسيحيين فى مصر لا يمنعون من بناء الكنائس فحسب بل تحرق كنائسهم الموجودة أيضاً ولا يعرقل فقط نظام معيشتهم

مـن حـيث التعيينات والتنقلات والترقيات والبعثات وإنما أكثر من ذلك يحرقون فى الشوارع أحياء ..

عناق ! و ٥٠٠٠ جنيه

لقـد ذهـب رئـيس الوزراء إلى قداسه البطريرك وعانقه كما قرر مجلس الوزراء تعويضا قدره ٥٠٠٠ جنيه لترميم الكنيسة ولكن رفضها الشعب القبطى بأجمعه ونحن نقول أن مجاملات الحكومة لا تنسينا الحقيقة المرة وهى الاعتداء على أقدس مقدساتنا ولكـى نعطى فكرة واضحة عن الموضوع نفترض العكس ولو حدث أن جماعة من المسيحيين – على فرض المستحيل – حرقوا مسجدا وجماعة من المسلمين: هل كان الأمـر يمـر بخير وهدوء ؟ وهل كان يحله عناق البطريرك لشيخ الجامع الأزهر أو اعتذار يصدر من المجلس الملى ومن جميع الهيئات القبطية ؟ لا أظن هذا .

إنهـا ليسـت مسـألة شخصية بين الوزارة والبابا البطريرك وإنما هى هدر لمشاعر ملايين من الأقباط وإساءة إلى المسيحيين فى العالم اجمع ولا تحل هذه المشكلة بعناق أو اعتذار أو عبارات مجاملة أو وعود وإنما تحتاج إلى عمل ايجابى سريع يشعر به مسيحيو مصر أنهم فى وطنهم حقا ويشعرون معه أن هناك حكومة وإن هناك مشاركة وجدانية لهم فى شعورهم.

أما الـ ٥٠٠٠ جنيه فهى أحقر من أن نتحدث عنها وأحقر منها أن يستكثرها الوزير القبطى – على ما يقال طالبا تخفيضها إلى ألفين.

أقـــوال كثيرة

لقـد قـرأنا أن رئيس الوزراء ووزراءه ورئيس الديوان الملكى وكبار رجاله وغالبية الـزعماء السياسـيين وشيخ الجامع الأزهر ومفتى الديار المصرية وكثيرا من رجال الدين المسلمين كل هؤلاء وغيرهم ذهبوا إلى قداسة البابا البطريرك مظهرين شعورا طيبا مستنكرين للحادث وهذا حسن وواجب وأمر نشكرهم عليه.

وقـرأنا أيضـا فـى الجرائد استنكار للحادث من بعض الهيئات المعروفة كالمحامين الشـرعيين واللجنة التنفيذية لكلية الطب ونحن نشكر كل هؤلاء من صميم قلوبنا كما نشـكر حضرات الكتاب المحترمين الذين شاركونا فى شعورنا كالأستاذ محمد التابعى مثلا.

كـل هذا جميل ولكنها أقوال والأمر يحتاج – كما قلنا – إلى عمل ايجابى سريع لأن أعصـاب الشعب تحتاج إلى تهدئة وتهدئة على أساس سليم لقد ذكرت جريده الأهرام أن عبد الفتاح حسن باشا وزير الشئون الاجتماعية ذهب إلى السويس ورأى قبل أداء فريضـة الجمعة أن يزور الكنيسة القبطية وجمعيتها الخيرية ومدرستها وأعرب لمن اجتمعوا بمعاليه عن سخطه على الحادث الذى وقع فى الأيام الأخيرة وأعاد التأكيد بأن

الحكــومة تأخذ بكل حزم وشدة أى عابث بالأمن وكل من يحاول الإخلال بالنظام أو يفكر فى تعويق البلاد عن متابعة كفاحها .
هــذه ألفاظ جميله ولكننا لم يعتد علينا بالألفاظ حتى نعالج بالألفاظ وإنما نريد أن نرى عملــيا الحــزم والشــدة اللذين اتخذتهما الحكومة لمعالجة الموقف على أن يكون ذلك بسرعة لأن حجارة الكنيسة مازالت مهدمة ودماء شهدائنا الأعزاء مازالت تصرخ من الأرض.

مهزلة الوزير القبطى

ونود بهذه المناسبة أن نقول للحكومة فى صراحة أن عبارة (الوزير القبطى) ما هى إلا مجــرد اســم وإن هؤلاء الوزراء الأقباط لا يمثلون الشعب القبطى فى شئ بل أن منهم من يتجاهل أو يضطهد الأقباط أحيانا أو يفرط فى حقوق كنيسته ليظهر للمسلمين أنه غير متعصب وهكذا يحتفظ بكرسيه.
مــا الذى فعله الوزير القبطى ؟ أى شعور نبيل أظهره نحو الكنيسة ؟ وما الذى فعله الدكــتور نجــيب باشا اسكندر عندما حرقت كنيسة الزقازيق ؟ لقد زارنا نجيب باشا وقــتذاك فقال لنا الحساب من تعملون ؟ لقد اصطلح المدير مع المطران وانتهى الأمر وانتم تهددون وحدة العنصرين ..!! ثم عاد وتلطف أخيرا بعد أن تبين سلامة اتجاهنا وصحة موقفنا.
وإبراهيم فرج باشا جاهد كثيرا ليقنع غبطة البطريرك بمقابلة رئيس الوزراء قائلا أنه مــن الــواجب أن نفســد على الإنجليز دسائسهم فى تقويض هذا الاتحاد المقدس بين عنصرى الأمة
نفــس عبارة الوزيرين تكاد تكون واحدة ولكنها أيضاً تدل على سوء استغلال لعبارة وحدة العنصرين.

وحدة العنصرين

العجــيب أن الأقــباط وحــدهم الذين يطلب منهم المحافظة على وحدة العنصرين !!! تحــرق الكــتب المقدسة ويحرق المسيحيون أحياء ولا يسمى هذا اعتداء على وحدة العنصــرين ولكــن عــندما يقــف الأقباط محتجبين يقال لهم وحدة العنصرين وحدة العنصــرين ..!! ولحســاب من تعملون ؟ والجواب إننا نعمل لحساب أسماء المسيح والكنيسة والدين.
يجب أن نفهم وحدة العنصرين فهما سليما الأمر ليس مجرد تمثيل وادعاء نتبادله مع مواطنينا المسلمين وإنما يجب أن يكون وحدة قلبية خالصة ومحبة متبادلة وتعاونا صادقا مع مراعاة المساواة التامة فى كل شئ ومن ناحيتنا كمسيحيين حافظنا على هذه المحبة محافظة اعترف بها التاريخ واعترف بها المواطنون جميعا وسجلتها محاضر مجلس الوزراء وبقى على العنصر الآخر أن يظهر محبته محافظة على وحدة

العنصرين لأننا لا نستطيع أن نسكت إطلاقا عندما تحرق لنا كنيسة أو كتاب مقدس ولا نستطيع أن نسكت عندما يحرق المسيحى حيا لا لذنب لأنه مسيحى وأؤكد أن مواطنينا المسلمين يوافقوننا على احتجاجنا.

بل لعلهم يصفون احتجاجنا بالوداعة والهدوء بينما لو سكتنا لو صفنا المسلمون أنفسهم بأننا جبناء ضعاف الإيمان، ولم يكن المسيحيون جبناء أو ضعاف الإيمان فى أية لحظة من لحظات تاريخهم الطويل منذ أن سكن المسلمون معهم فى مصر وقبل أن يسكنوا معهم بأجيال.

وأنت أيها الشعب القبطى

ليس الحرق بجديد عليك بل أن تاريخك فى الاضطهاد حافل بأمثال هذه الحوادث وبما هو أبشع واقسى والمسيحية فى مصر سارت فى الطريق الضيق منذ استشهاد كاروزها مار مرقس الرسول عبر الأجيال الطويلة قاست الحرق والصلب والرجم والجلد والعصر والإلقاء إلى الوحوش الضارية وشتى أنواع التعذيب المختلفة.

فصبرا جميلا " وطوبى لكم إذا اضطهدوكم " لقد كان آباؤكم يفرحون عندما يستشهدون ولكن هذا لا يمنعكم إطلاقا من المطالبة بحقوقكم.

أن بولس الرسول ضرب وسجن وجلد ورجم حتى ظن أنه مات واحتمل كل اضطهاد فى فرح ولكن ذلك لم يمنعه من أن يقول لقائد المائة فى استنكار " أيجوز لكم أن تجلدوا رجلا رومانيا غير مقضى عليه ؟ ".

وهكذا خاف قائد المائة وخاف الوالى وعرض أمر الرسول على القيصر.

ولكن فى احتجاجكم كونوا عقلاء وكونوا مسيحيين طالبوا بحقوقكم بكل الطرق الشرعية التى يكفلها القانون وقبل كل شئ ارفعوا قلوبكم إلى الله ونحن واثقون أنه لا وزير ولا رئيس ولا أى حزب مهما عظم خطره يستطيع أن يحتمل صلاة ترفعونها بقلب نقى إلى الله بل إننا نخشى على كل هؤلاء من صلواتكم.

نود أن نقول لرئيس الوزراء إن أقل ما يطلب من حكومة تقدر مسئوليتها هو القبض على الجانى بعد ارتكاب جريمته وتقديمه للمحاكمة السريعة حتى ينال العقوبة الرادعة وهذا بعض ما نطلبة الآن، أما الحكومة القوية فهى التى تحمى الشعب وتمنع الجريمة قبل وقوعها.

(نظير جيد – البابا شنودة الثالث حالياً)
(العدد الأول و الثانى لمجلة ـــ مدارس الأحد عام ١٩٥٢)

الفهـــــرس

الباب الأول: الأقباط فى أثناء الثورة العرابية وفترة الاحتلال البريطانى. ١١
الفصل الأول: الثورة العرابية. ١٣
أولاً:مراحل الثورة العرابية. ١٣
ما هو موقف الأقباط من الثورة العرابية. ١٨
مذبحة ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ بالإسكندرية . ١٨
الفصل الثانى:الاحتلال الإنجليزى لمصر" (١٨٨٢). ١٩
أولاً:ماذا حدث منذ السنوات الأولى للاحتلال. ١٩
ثانيا:الأقباط والاحتلال. ٢٠
مطالب الأقباط سنة (١٨٩٧ ميلادية) ٢٢
ثالثا: بعض الصور المشرفة للأقباط للمشاركة فى العمل الوطني. ٢٢
١ـ البابا كيرلس الخامس كان عضوا بمجلس شورى القوانين ٢٢
٢ـ الأقباط والتعيينات القضائية. ٢٢
٣ ـ تأسيس الجمعية التشريعية. ٢٣
٤ـ الأقباط والتعيينات الوزارية. ٢٣
رابعا:البابا كيرلس الخامس والاحتلال. ٢٤
الباب الثانى:الكنيسة القبطية والأقباط والأحزاب والمؤتمرات. ٢٧
الفصل الأول:الأقباط والأحزاب. ٢٩
أولاً: ميلاد الأحزاب المصرية. ٢٩
١ـ الحزب الوطنى. ٢٩
٢ـ حزب الأمة. ٢٩
٣ـ الحزب الوطنى الحر(حزب الأحرار). ٢٩
٤ـ حزب الإصلاح: ٣٠
أحزاب أخرى مثل. ٣٠
١ـ حزب الأحرار الدستوريون. ٣٠
٢ـ حزب الهيئة السعدية. ٣٠
٣ـ الكتلة الوفدية. ٣٠
ثانيا:مشاركة الأقباط فى العمل الحزبى والوطنى. ٣١
ثالثا:مصطفى كامل والأقباط والحزب الوطنى (١٩٠٧). ٣١
رابعا:الزعيم محمد فريد والحزب الوطنى. ٣٣
خامسا:الأقباط وحزب الأمة (١٩٠٧). ٣٤
سادسا:الأقباط وحزب الوفد. ٣٤
سابعا:قصة الحزب القبطى. ٣٥
الفصل الثانى:بطرس غالى باشا (١٨٤٦- ١٩١٠). ٣٨

أولاً: شهد له ورشحه لمنصب(رئيسا للوزراء) الكثيرون منهم. ٣٨
١ــ شهادة الخديوى عباس حلمى.) ٣٨
٢ــ شهادة جورست عن اختيار بطرس غالى باشا. ٣٨
ثانيا: بطرس غالى رئيسا للوزراء(١٩٠٨) ٣٩
لماذا عين بطرس غالى رئيسا للوزارة. ٣٩
ثالثا:بطرس غالى باشا فى سطور. ٤٠
رابعا:شهادة الآخرون عنه. ٤١
١ــ شهادة الكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل. ٤١
٢ـــــ شهادة الأستاذ / إبراهيم محمود الورداني ٤٢
٣ــ شهادة الارشيدياكون حبيب جرجس. ٤٤
الفصل الثالث:الأقباط والجامعة المصرية ٤٥
الفصل الرابع:المؤتمران: القبطى والإسلامى (١٩١١) ٤٦
أولاً:عقد المؤتمر القبطى. ٤٦
ثانيا:المؤتمر الإسلامي. ٥٠
ثالثا:الأقباط ودستور كتشنر. ٥٢
رابعاً:الحماية على مصر (١٩١٤) ٥٣
الباب الثالث: الأقباط فى ثورة(١٩١٩) حتى ثورة ١٩٥٢ ٥٥
الفصل الأول:من ثورة(١٩١٩) حتى دستور "١٩٢٣" ٥٧
أولاً: ثورة(١٩١٩) وتجسيد الوحدة الوطنية. ٥٧
الأقباط وجيل ١٩١٩م. ٥٧
ثانيا:ثورة ٩ مارس ١٩١٩ م . ٥٩
ثالثا:احتجاج الأقباط لتعيين يوسف وهبه رئيسا للوزراء. ٦١
محاولة اغتيال يوسف وهبه رئيس الوزراء. ٦٤
رابعا:لجنة ملنر وسعد زغلول والأقباط: ٦٥
سعد زغلول و البابا كيرلس الخامس. ٦٦
سعد زغلول وعدلى يكن. ٦٦
خامسا:حماية الأقليات فى تصريح ٢٨ فبراير وموقف الأقباط. ٦٧
سادسا:زعماء الأقباط وقيادة المسيرة. ٦٨
الفصل الثانى :الأقباط ما بين دستور ١٩٢٣وثورة ١٩٥٢ م. ٧٠
أولاً:دستور ١٩٢٣ م وعودة سعد زغلول. ٧٠
ثانيا:وزارة ١٩٢٤ واكتساح حزب الوفد. ٧١
ثالثا:وزارة سعد زغلول(وزارة ثورة). ٧٣
رابعا:أحمد زيوار رئيسا للوزراء. ٧٤
خامسا:الوزارة الائتلافية(١٩٢٧). ٧٥
سادسا:موت الزعيم سعد زغلول: ٧٥
الفصل الثالث: دور الأقباط الوطنى فى عصر الملك فؤاد. ٧٧

وزراء أقباط فى عصر الملك فؤاد. ٧٧
وفى عهد الملك فؤاد صدر الدستور فى ابريل سنة ١٩٢٣. ٧٨
وزارة عبد الفتاح يحيى باشا والكنائس. ٧٨
حزب الوفد والأقباط: ٧٩
أولاً: اتهام حزب الوفد بالانحياز إلى الأقباط: ٧٩
ثانيا:رد حزب الوفد على هذه التهم الباطلة. ٧٩
الفصل الرابع: دور الأقباط الوطنى فى عصر الملك فاروق. ٨١
انضمام مصر لمعاهدة حقوق الإنسان (١٩٤٨) ٨٢
تأسيس جماعة الأمة القبطية (١٩٥١/٩/١١) ٨٢
الفصل الخامس:الاحتلال الإنجليزي وسياسته مع الأغلبية والأقلية. ٨٣
(أولاً) الفتنة الطائفية. ٨٣
(ثانيا)استغلال الأقباط لضرب الوحدة الوطنية. ٨٣
الباب الرابع: الآثار السياسية لنشاط الأقباط فى المجالات. ٨٥
الفصل الأول:موقف الأقباط من الجامعة الإسلامية والحزب الوطنى. ٨٧
الفصل الثانى:موقف الأقباط من القومية العربية فى هذه الفترة. ٨٨
الفصل الثالث:وزارة عبد الفتاح يحيى والشروط العشرة. ٨٩
ملاحظات حول الشروط العشرة لبناء الكنائس. ٩١
الفصل الرابع:وطنيه الأقباط رغم الضيقات. ٩٣
الباب الخامس: أشهر الشخصيات القبطية التى ارتبطت بسعد زغلول ٩٩
١ــ سينوت حنا (١٨٧٥- ١٩٣٠) ١٠١
٢ــ مكرم عبيد. ١٠٥
٣ ــ ويصا واصف (١٨٧٣- ١٩٣١) ١١٠
٤ــ مرقس حنا (وطنى صلب العقيدة) (١٨٧٢- ١٩٣٤) ١١٣
٥ــ يوسف وهبة باشا(رئيسا للوزراء) ١١٥
٦ــ فخرى عبد النور (١٨٨١- ١٩٤٢م) ١١٦
٧ــ واصف بطرس غالى(١٨٧٨ــ١٩٥٨) ١١٩
٨ــ القمص سرجيوس. ١٢٢
الباب السادس: المظالم التى حاقت بالكنيسة القبطية والأقباط ١٢٩
الفصل الأول:الظروف والأحوال التى شجعت على الفتنه الطائفية. ١٣١
نماذج وأمثلة شجعت على الفتنة الطائفية. ١٣٢
أولا: فى الناحية الثقافية والعلمية. ١٣٢
١ــ المتحف القبطى. ١٣٢
٢ــ مدرسة الفرنسيسكان بأسيوط. ١٣٣
٣ــ وزارة المعارف والتحكم فى كتب مكتبات المدارس الحرة. ١٣٣
٤ــ إرغام المدارس الطائفية المسيحية على إنشاء مصليات بها. ١٣٤
٥ــ تعليم المسيحيين الدين الإسلامى تحت ستار اللغة العربية والتاريخ ١٣٦

٦ـ مأساة الآنسة سرينا تأكيدا لكلامنا السابق. ١٣٦
٧ـ الشئون الدينية للأقباط يتولاها مسلم. ١٣٩
٨ـ منع المدرسين الأقباط من تدريس اللغة العربية. ١٣٩
ثانيا: التعيينات الجامعية والوظائف الحكومية. ١٣٩
١ـ كلية الطب ومصرع النبوغ (عزمى طوبيا حنا) ١٣٩
٢ - مسألة الآنسة جرترود. ١٤١
٣ ـ التفرقة فى وضع الدرجات والتعيينات الجامعية. ١٤٣
ثالثا:الوزارات الحكومية وترقيات الأقباط. ١٤٣
١ـ وزارة الصحة العمومية. ١٤٣
٢ـ وزارة الأشغال. ١٤٥
٣ـ وزارة الزراعة. ١٤٦
٤ـ حتى صيارفة الأموال. ١٤٦
٥ـ الشركات المصرية الأجنبية والأقباط. ١٤٦
٦ـ وزير العدل والأقباط. ١٤٧
رابعا:الإعلام المتردى والأقباط. ١٤٧
١ـ الإذاعة اللاسلكية. ١٤٧
٢ـ إذاعة مصر وإذاعة الخارج. ١٤٨
٣ـ حتى الألحان القبطية. ١٤٨
٤ـ الحفلات وتراتيل للسماء. ١٤٨
٥ـ غرباء فى بلادنا. ١٤٩
٦ـ " أمريكا مستعدة لقبول الإسلام ". ١٥٠
الفصل الثانى:ظهور جمعية الإخوان المسلمين ونشاطها. ١٥١
أولا:جماعة الإخوان المسلمين وأعمال العنف الطائفى. ١٥٢
١ - حريق كنيسة الزقازيق. ١٥٢
٢ - كنيسة الحضرة بالإسكندرية. ١٥٢
٣ - محاولة إحراق كنيسة ميت دمسيس. ١٥٣
٤ - إحراق الكنيسة القبطية بالسويس: ١٥٣
ثانيا:جماعة الإخوان واستمرار حوادث الإرهاب والعدوان. ١٥٣
١ -التحقير بملابس الكهنوت والموتى. ١٥٣
٢ - تهديد أقباط فرشوط . ١٥٤
ثالثا:المظالم التى حاقت بالأقباط وموضوع بناء الكنائس وترميمها. ١٥٤
١ - كنيسة كفر الشيخ . ١٥٤
٢ - كنيسة كفر شِشْتـــا. ١٥٤
٣ - مأساة كنيسة بورفؤاد . ١٥٥
٤ - تجديد كنيسة أجـــا. ١٥٧
١٥٧

٥ــ إغلاق كنيسة القصاصين. ١٥٧
٦ ــ تحريم بناء منارات الأجراس. ١٥٧
٧ ــ إكراه فتاتين من النصارى للإسلام بديروط و المنيا. ١٥٨
الباب السابع:النهضة الدينية والإصلاحية فى المحيط الكنسى. ١٦١
الفصل الأول :النهضة الإصلاحية للأقباط الأرثوذكس ١٦٣
أولا:الكنيسة القبطية والمجلس الملى. ١٦٣
البابا كيرلس الخامس ــ اللائحة الوطنية(١٨٧٤) ١٦٣
تشكيل أول مجلس ملى. ١٦٤
ثانيا: إنشاء المدرسة الإكليريكية سنة ١٨٨١م. ١٦٦
ثالثا: الاهتمام بالخدمة الاجتماعية والنشاط الاجتماعى والثقافى. ١٦٦
وقد ظهر هذا النشاط فى أمور كثيرة منها. ١٦٦
أولا:تأسيس الجمعيات القبطية الأرثوذكسية. ١٦٦
١ــ الجمعية الخيرية القبطية. ١٦٦
٢ــ جمعية التوفيق القبطية. ١٦٧
٣ــ جمعية الأيمان القبطية. ١٦٧
٤ــ جمعية أصدقاء الكتاب المقدس. ١٦٧
٥ــ جمعية ثمرة التوفيق القبطية. ١٦٧
٦ــ جمعية الإخلاص القبطية بالإسكندرية. ١٦٧
٧ــ جمعية حاملى الصليب. ١٦٧
٨ــ جمعية السلام. ١٦٨
٩ــ جمعية الإيمان. ١٦٩
ومن الجمعيات الشهيرة أيضا. ١٧٠
١٠ــ رابطة القدس. ١٧٠
١١ــ جمعية مارمينا العجايبى. ١٧٠
١٢ــ جمعية الشهيد اسطفانوس. ١٧٠
ثانيـــا:نشأة مدارس الأحد. ١٧١
ثالثـــا:إنشاء جمعية الآثار القبطية (سنة ١٩٣٤ م): ١٧٣
رابعـــاً : إنشاء المتحف القبطي: ١٧٤
خامســا:المجلات الدينية والصحف ودور النشر. ١٧٤
حركة التأليف والنشر والترجمة عبر هذه الفترة. ١٧٥
الجرائد والمجلات القبطية فى هذه الفترة. ١٧٦
الفصل الثانى :النهضة الدينية والإصلاحية للطوائف المسيحية. ١٧٩
أولا:الجمعيات الخيرية. ١٧٩
جمعيات الأقباط الكاثوليك. ١٧٩
جمعيات أخرى لا طائفية. ١٧٩
ثانيا:الكنائس الإنجيلية فى مصر. ١٨٠

ثالثا:الكنائس الإنجيلية الأجنبية فى مصر. ١٨٢
الباب الثامن: أشهر قديسي الكنيسة وأراخنتها وعلماؤها. ١٨٣
الفصل الأول: آباء الكنيسة. ١٨٥
أولا: الآباء البطاركة. ١٨٥
(١) البابا كيرلس الخامس(البطريرك الـ١١٢). ١٨٥
(٢) البابا يؤانس التاسع عشر(البطريرك الـ ١١٣). ١٨٩
(٣)البابا مكاريوس الثالث (البطريرك الـ ١١٤). ١٩٠
ثانيا:الآباء الأساقفة. ١٩١
١ـ الأنبا باسيليوس مطران القدس (١٨٥٦ - ١٨٩٩). ١٩١
٢ـ الأنبا إبرآم أسقف الفيوم (١٨٨١م - ١٩١٤ م). ١٩١
ثالثا:الآباء الكهنة والرهبان. ١٩٢
١ـ القمص ميخائيل مينا(١٨٨٠ ـ ١٩٥٦ م) ١٩٢
٢ـ القس منسى يوحنا. ١٩٣
٣ـ الايغومانوس فيلوثاوس إبراهيم. ١٩٤
٤ـ القمص عبد المسيح المسعودى الكبير. ١٩٤
الفصل الثانى:مشاهير من الأراخنة والعلمانيون الأقباط. ١٩٥
(١) المستشار اسحق عبد السيد(١٩٠١-١٩٨٧). ١٩٥
(٢) عزيز ميرهم (١٨٨٥- ١٩٤٥). ١٩٧
(٣) الأستاذ يسى عبد المسيح (١٨٩٨- ١٩٥٩). ٢٠٠
(٤) حبيب بك المصري (١٨٨٥ - ١٩٥٣ م). ٢٠١
(٥) صليب باشا سامي(١٨٨٢ - ١٩٦٥). ٢٠٣
(٦) مرقس باشا سميكة(١٨٦٤ - ١٩٤٤ م). ٢٠٤
(٧) فايقه محفوظ(١٨٩٥ - ١٩٥٢ م). ٢٠٦
(٨) الأستاذ الارشيدياكون / حبيب جرجس(١٨٧٦ـ١٩١٥). ٢٠٧
(٩) الشهيد منصور ملطى فى طنطا. ٢٠٨
(١٠) ميخائيل عبد السيد. ٢٠٨
(١١) تادرس شنودة المنقبادى. ٢٠٨
(١٢) قرياقوس ميخائيل المراغى(١٨٨٧ - ١٩٥٦). ٢٠٩
(١٣) تحتمس كامل غبريال (١٩٢٤ـ ١٩٤٨). ٢١٠
(١٤) أخنوخ فانوس وتأسيس الحزب المصرى. ٢١٢
(١٥) عادل فهمى شفيق (١٩٣٠- ١٩٩٧م). ٢١٣
(١٦) قلينى باشا فهمى. ٢١٦
الملاحق ٢١٩
ملحق رقم (١)الخط الهمايونى. ٢٢١
ملحق رقم (٢) حول حادثة جريمة السويس. ٢٢٩

صدر من هذه السلسلة

أولاً: وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها
من بعد عصر الرسل حتى نهاية عصر أسرة محمد علـــــى.

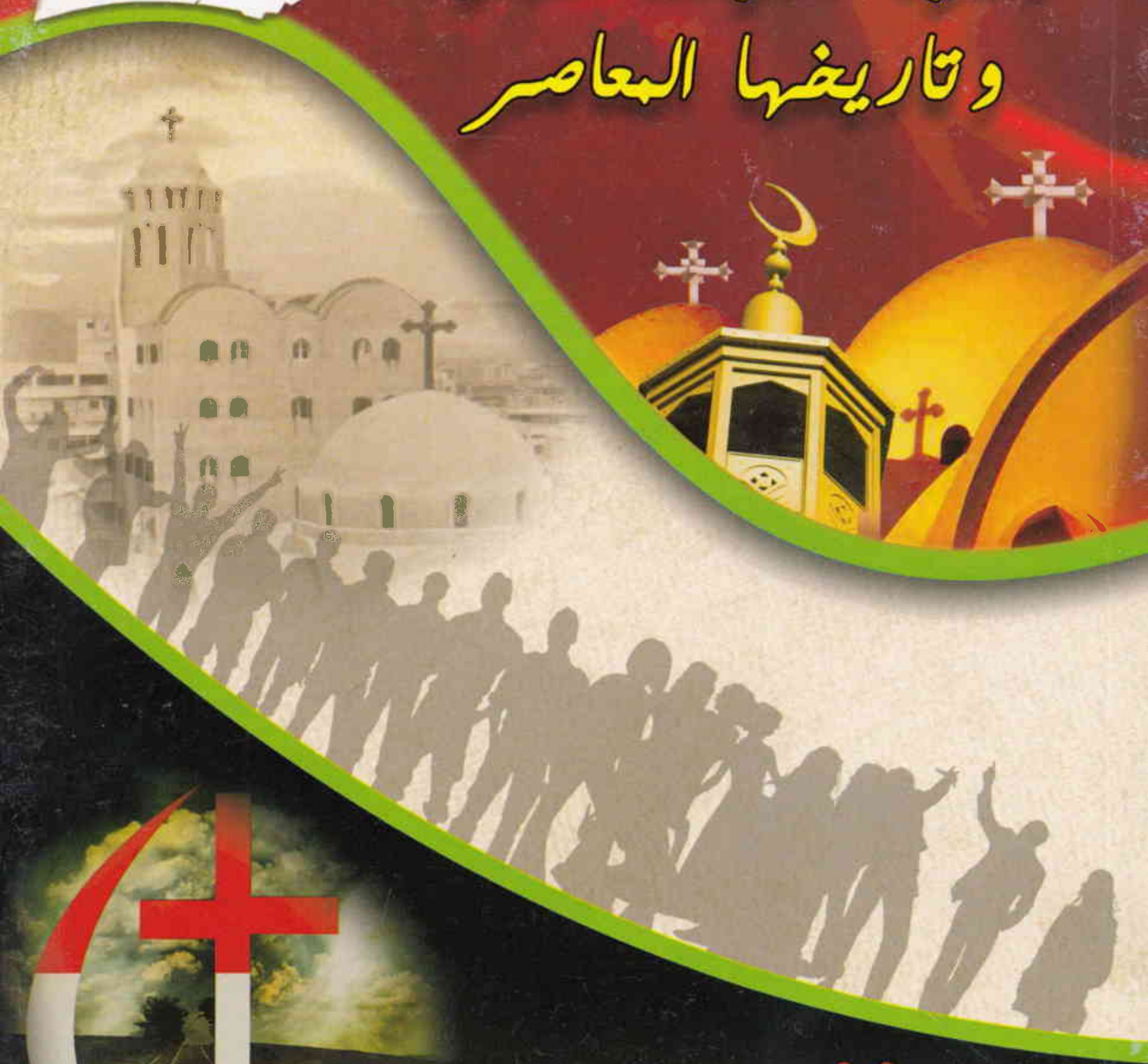
ثانياً: سلسلة كتاب وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر
١ ـ الجزء الأول من بداية الاحتلال البريطانى حتى ثوره يوليو ١٩٥٢
٢ـ الجزء الثانى فى عصر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والبابا كيرلس السادس
٣ـ الجزء الثالث فى عصر الرئيس الراحل أنور السادات والبابا شنودة الثالث
٤ـ الجزء الرابع فى عصر الرئيس محمد حسنى مبارك والبابا شنودة الثالث



مكتبة المحبة

الجزء الثاني

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر



إعداد

الراهب القمص

أنطونيوس الأنطوني

طبعة ثانية مزيدة ومنقحة

قال البابا كيرلس السادس: بعد إنتقال الرئيس عبد الناصر

ان الأسى في قلوبنا أعمق من كل كلام يقال ولكن إيماننا بالخلود وإيماننا بالمبادئ السامية التى عاش جمال عبد الناصر من أجلها وبذل عنها دمه وأعصابه وحياته إلى آخر دق فيها يملأ قلوبنا بالرجاء.

أن اسم هذا البطل العظيم سيظل فى أجيال وأجيال تالية مرتبطاً بتاريخ الجمهورية العربية المتحدة وبتاريخ العرب جميعاً وبتاريخ أفريقيا وبتاريخ دول عدم الأنحياز بل وبتاريخ الأسرة البشرية فى كل العالم.

قال الرئيس جمال عبد الناصر فى حفل وضع الأساس للكاتدرائية المرقسية:

إن الثورة قامت أصلاً على المحبة - البلد بلد المصريين المسجد مصرى والكنيسة مصرية.

حينما كنا فى فلسطين فى سنة ١٩٤٨ كان المسلم يسير جنباً إلى جنب المسيحى ولم تكن رصاصة الأعداء تفرق بين المسلم والمسيحى وحينما تعرضنا للعدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ وضربت بورسعيد هل فرقت بين المسلم والمسيحى قنابل الأعداء.

EGYPT

EGYPT

مكتبة المحبة: ٣٠ شارع شبرا. القاهرة
E-mail : Mahabba5@hotmail.com
ت. وفاكس: ٢٥٧٥٩٢٤٤ (٢٠٢) . ٢٥٧٧٧٤٤٨ (٢٠٢)
تليفون: ٢٥٧٥٨٢٦٢ (٢٠٢) . ٢٥٧٨٢٩٣٢ (٢٠٢)



FINE CO. (202)24824113

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

الجزء الثاني

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

الجزء الثاني



وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

فى عصر الرئيس الراحل

جمال عبد الناصر

(منذ عام ١٩٥٢ الى عــام ١٩٧٠)

طبعة ثانية مزيدة ومنقحة

تقديم وإعــــــــداد

الراهب القمص

انطونيوس الأنطـــونى

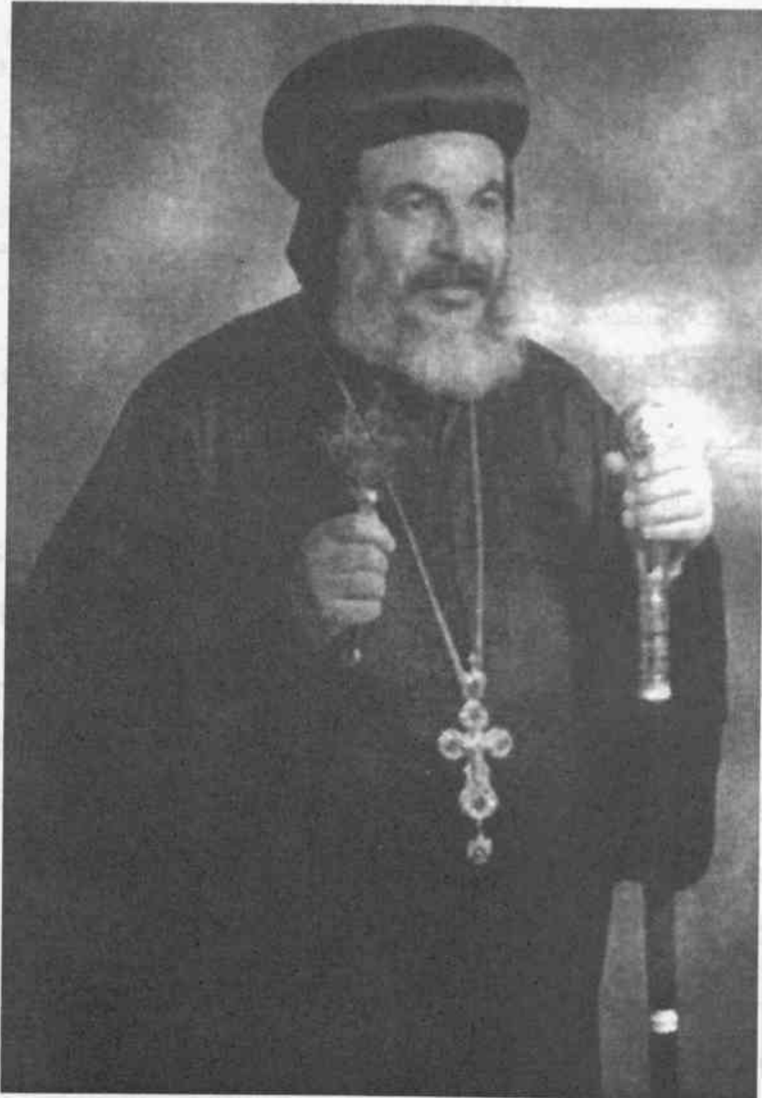
الجزء الثانى

اسم الكتاب : وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر
المؤلف : الراهب القمص أنطونيوس الأنطونى
الجمع : تراست أن
المطبعة : طبع بشركة هارمونى للطباعة
تليفون ٤٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)
رقم الإيداع : ١٩٤٦٢ / ٢٠٠٢



قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الأنبا يسطس

أسقف ورئيس دير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر

المقدمـــــــــــة

بسم الآب والابن والروح القدس

الإله الواحد آمين

إن هذا الكتاب هو دراسة علمية لتباين الحقيقة المجردة من كل زيــف وفــى نفس الوقت تحليل تاريخى لإبراز الحوادث الهامة التى تدعم روابــط الوحــدة الوطنية.

والكتاب أيضاً مرآة يعكس الأحــداث التاريخيــة والمواقــف الوطنيــة المشرّفة للكنيسة القبطية فى عصر الرئيس الراحل جمال عبدالناصر.

ولذلك يجب أن يقرأه كل الشباب المصرى عموماً والقبطى خصوصــاً ليعرف الجميع عن مدى التلاحم الذى عشناه جميعاً والمشاركة الإيجابية الفعّالة للأقباط فى بناء الوطن والدفاع عنه.

وقد وضح جلياً فى الكتاب أن أقباط مصر رفضوا أن يصيروا أداة فــى يد الاستعمار ووقفوا بحسم أمام أية محاولات خارجية تسعى إلى إختراق الكنيسة وكانوا على الدوام فى منتهى الإيجابية فى القيام بدورهم الوطنى داخل الجماعة المصرية. فقد كانوا دائما جنبا الى جنب مع أخوتهم المسلمين فى الــدفاع عــن مصر نذكر على سبيل المثال موقفهم ضد العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ وكــذلك إختلطت دماؤهم بدماء إخوتهم المسلمين فى حرب يونيو ١٩٦٧، وقاموا بمواقف بطولية لتحرير سيناء من الاحتلال الإسرائيلي فى حــرب الاســتنزاف حتّــى تحررت جميع الأراضي المصرية.وقد برز بوضوح فى الكتاب مشاركة الأقباط فى بناء مصر الحديثه، والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطينى وقضــية القــدس والشرق الأوسط، فى الهيئات الدولية والمؤتمرات العالمية.

كما ورد بالكتاب أيضا تراجم عن بعض الشخصيات القبطية التى كــان لها دوراً بارزاً فى العمل الوطنى والاجتماعي، فى بناء مصر الحديثــة أمثــال عدلى يس اندرواس، والدكتور سامى جبره، وقريــاقص ميخائيــل المراغــى والضابط الشهيد فؤاد نصر هندى وآخرون.

وقد حاولت ساعيا إظهار الروح السمحة للرئيس جمال عبدالناصر التى تجسدت فى علاقته بالبابا كيرلس السادس ومشاعر الحب والتقدير والاحترام بينهما، وقمت بالتركيز على مشاركة الرئيس عبدالناصر فى النهوض بالكنيسة وحل مشاكلها، مؤكدا هذا بوضع حجر الأساس للكاتدرائية الكبرى بالأنبا رويس وحضوره إفتتاحها.

وخلاصه القول فقد وضعت نصب عينيى هدفين:

أولهما: تدعيم الوحدة الوطنية وهو هدف كل مصرى لا فى الوقت الحاضر فحسب بل طوال تاريخنا كله.

ثانيهما: التصدى لعملاء الاستعمار وسيئى النية والحاقدين الذين يسيئون الى هذا الوطن بترديد دعوى أن المسيحيين تواكلوا دائما عن أداء دورهم الوطنى.

حقيقة ينبغى الاعتراف بها:

ان وطنية الكنيسة القبطية والمشاركة الفعلية للأقباط فى التحرير وبناء الوطن مستمرة على الدوام فى وحدة لا تنفصم عراها حتى عصرنا الحاضر حيث المواقف المشهودة لقداسه البابا شنودة الثالث سواء فى دعم الوحدة الوطنية أو حرب أكتوبر أو رفض إطلاق تعبير الأقلية عن الأقباط أو موقف الكنيسة من قضية القدس وحقوق الفلسطينيين وكل العرب.

صفحات مشّرفة سعيت جاهدا فى كتابتها بأسلوب شيّق ومركز ومباشر باذلاً فيها جهداً كبيراً، أثق أن القارئ سيستمتع بها ويستفيد منها.

وإذ اضع هذا الكتاب بين يدى الله، اشكر من اعماق قلبى ابى الحبيب الراهب القس شنودة الانطونى وابى الراهب ايلاريون الانطونى، حيث آثرا كل منهما، رغم الاعباء والمشاغل الكثيرة، بمراجعة تنسيق الكتاب. راجياً من الرب يسوع المسيح أن يبارك حياتهما ويعوض تعب محبتهما خيراً.

عزيزى القارئ

أرجو أن تطلب من الرب أن يعيننى فى كتابة الجزء اللآحق عن وطنيه الكنيسة القبطية وتاريخها فى عصر الرئيس الراحل أنور السادات.

بشفاعة العذراء أم الخلاص وطلبات أبينا القديس العظيم الأنبا أنطونيوس وبصلوات أبينا المكرم البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث وشريكه في الخدمة الرسولية نيافة الحبر الجليل الأنبا يسطس أسقف ورئيس دير الأنبا أنطونيوس حفظهما الله ورعاهم.

الراهب القمص
أنطونيوس الأنطونى



٢٢ طوبه ١٧١٨ ش / ٣٠ يناير ٢٠٠٢ م
تذكار نياحة القديس العظيم الأنبا أنطونيوس

إهــــــــــــداء

بسم الأب والابن والروح القدس
الاله الواحد آمين

الى حضرة

صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم الانبا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية وبلاد المهجر

الى إبن الأنبا أنطونيوس.... الى من تسمى بأسم صاحب السيرة منذ رهبنته.... الى من أحب الأنبا أنطونيوس وعاش حياته متأملاً وعاملاً ومعلماً.... الى من كرز بالأنبا أنطونيوس بطرق وأنواع شتى وأطلق إسمه على رهبان وكهنة وأساقفة وكنائس وأديرة.... الى من أحب دير الأنبا أنطونيوس ورعاه.الى من شرفنى ودعانى بالإسم المطوّب الى معلّم الجيل وكل الاجيال... ورائد التعليم الاكليريكى فى مصر وأمريكا وأوروبا واستراليا... الى فخر الأقباط فى كل مكان... بعلمه وأعماله... الى واضع لبنة إعادة وحدة كنيسة المسيح فى وثيقة دير الانبا بيشوى ووحدة الكنائس الارثوذكسية... الى أب رهبان جيلنا والاجيال القادمة... الى بطل الارثوزكسية وحامى الايمان الرسولى وذهبى الفم لجيلنا الحاضر والاجيال القادمة... الى النجم الساطع الذى استنارت الكنيسة والاكليركية والعالم أجمع من علمه الغزير ومن حكمته السامية.

أهــــــــدى...

قبساً من علمه الغزير ونبتاً من غرسه النامى العتيد طالبا صلواتكم عنى وعن كل أبناءك الرهبان فى كل المسكونة وأن يتمجد الله بسيرة قديسنا العظيم بفضل مؤازرتكم وتعاليمكم. أدام الله لنا وعلينا حياتكم وقيامكم ثابتاً على كرسيكم سنين عديدة وأزمنة هادئة مديدة. الرب عن يمينك.

إبنكم الراهب

القمص أنطونيوس الأنطونى

الباب الأول

مظاهر
الوحدة الوطنيه
فى عصر
الرئيس الراحل
جمال عبدالناصر

الفصل الأول

الجمعيات والتنظيمات الدينية

والسياسية المتطرفة

قبل الحديث عن تاريخ الكنيسة القبطية بعد ثورة ٢٣ يوليو ينبغى أن نعرف أننا قد قدمنا فكره فى نهايه الجزء الاول من الكتاب السابق -عن بعض التنظيمات الدينيه والسياسية التى ظهرت فى هذه الفترة وما قبلها، والتى كان لها الاثر الكبير على حالة الأقباط فى هذه الفتره وما بعدها.

لذلك أريد أن أعطى فكره عن بعض الدعاوى والجمعيات والتنظيمات الدينيه والسياسية المتطرّفه التى ظهرت فى هذه الفترة.

أولاً: جماعه الامه القبطية (١١ سبتمبر سنه ١٩٥١)

كان للنشاط الملحوظ لجماعه الإخوان المسلمين سبباً فى قيام محام شاب عمره ٢٤ عاما يدعى إبراهيم فهمى هلال بتأسيس جمعيه (جماعه الامه القبطيه) وكان غرضها دينى إجتماعى محض لخدمة الكنيسة ورفع شأنها وليس لها العمل بالسياسة بل تكونت للدعوة الى إحياء القوميه القبطية ومواجهة الفكر المضاد للوحده الوطنيه والاتجاه الدينى الاسلامى الذى روّجت له جماعه الإخوان المسلمين.

وأعلنت هذه الجماعه فى سبيل تحقيق أغراضها ميثاق لها تضمن الاتى:

١ - التمسك بالكتاب المقدس وتنفيذ جميع أحكامه

٢ - دراسه اللغة القبطية بطريقه عمليه وعلميه جديده وإحلالها محل اللغات الاخرى والتمسك بعادات وتقاليد الإمه القبطية.

٣ - إصدار جرائد يوميه وإسبوعيه وشهريه تكون المنبر القوى للدفاع عن الإمه القبطية.

٤ - مطالبة الحكومة رسميا بانشاء محطة اذاعه خاصه بالأمه القبطية.

٥ – الاهتمام بالرعايه محلياً ودولياً للامه القبطية.

٦ – الاهتمام بالرياضه البدنيه بمختلف أنواعها وتشجيعها.

٧ – توجيه الشباب القبطى وجهه صالحة فى حياته وذلك بالإهتمام بالنواحى الروحية والعلمية.

٨ – تقديم المساعدة للمحتاجين والعاطلين.

٩ – إنشاء دار كبرى تسمى المركز الرئيسى للجماعه فى وسط القاهرة.

١٠ – العمل على احترام الكرسى البابوى وتكريمه.

وكان مركز هذه الجماعه فى القاهرة وبلغ عدد اعضائها ٩٢ ألف عضو واستمر نشاط هذه الجماعه ما يقرب من عام ونصف.[١]

ومما هو جدير بالذكر:

إن أعضاء الجماعة بقيادة الأستاذ إبراهيم فهمي هلال قاموا بتقديم مذكرة خاصة فى أول سبتمبر ١٩٥٣ بخصوص وضع الأقباط فى مشروع الدستور كما أن الدكتور عبدالرازق السنهورى (باشا) إمام القانون وعضو اللجنة ذكر رأيه فى هذه المذكرة فقال " مذكرة من أقوى ما كتب فقهاً ولغةً، ومن أصرح ما كتب صدقاً ووقائع، وهى مذكرة جديرة بالدراسة إهَنئ كاتبها على وطنيته وشجاعته وحبه لمصر العظيمة.

(نص المذكرة فى ملحق رقم (١) خاص بأخر الكتاب)

و كانت هذة المذكرة بالإضافة إلى قيام بعض أعضاء الجمعية المتهورين بإجبار البابا يوساب بالتنازل عن إدارة البطريركية و ترحيلة إلى دير مارجرجس للراهبات بمصر القديمة (على حسب رغبته) بالإضافة إلى عشرة أسباب أخرى– بأن أمرت الدولة بحل جماعة الأمة القبطية و القبض على عدد كبير من أعضائها حوالي ٥٠ عضوا وحكمت على عدد منهم بالسجن لمدد متفاوتة ٠

كلمة حق ينبغي ان تقال:–

إن الأستاذ إبراهيم فهمي هلال الذي حكمت علية الدولة بالسجن خمسة أعوام لم يكن إرهابيا و لا متطرفا بل كان ابنا أميناً لوطنه و مخلصاً لكنيسته و محباً

لراعيها البابا يوساب و الأباء الكهنة، و أكبر دليل على ذلك تبرع قداسه البابا يوساب الثانى وعدد كبير من المطارنة بمبالغ كبيرة لطباعة هذه المذكرة، والدليل الآخر هو صورة الخطاب المرسل من قداسة البابا موضحاً إخلاص وأمانة هذا الرجل و مؤكداً أن جماعة الأمة القبطية محل رجاء وموضع تقدير وعليها يعقد الشعب القبطي آماله .

٣-٢-١١٥

ПΑΤΡΙΑΡΧΙС ПРЕⲘⲚⲔⲎⲘⲒ ⲚⲞⲢⲐⲞⲆⲞⲜⲞⲤ

بطريركية الأقباط الأرثوذكس

القاهرة

القصر البطريركي

القاهرة في ١٦ برمهات سنة ١٦٧٠
موافق ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤

بابا الاسكندريه
وبطريرك الكرازة المرقسيه

حضرة الابن المبارك الاستاذ ابراهيم هلال

الرائد العام لجماعة الامة القبطيه باركه الرب

بعد منحكم البركات وصالح الدعاء نتعشم ان تكونوا وحضرات الابناء المباركين اخوانكم اعضاء الجماعه في خير وصحة

يسرنا وقد علمنا عن جهودكم الطيبه في خدمة الكنيسة وما تبذلونه من وقتكم في العمل على نشر الفضيلة والاداب المسيحية التي تحض على عمل الخير ومحبة الناس لبعضهم والابتعاد من كل ما يشين كل ذلك كان مدعاة لتقديرنا خصوصا ما تقومون به من درس اللغة القبطيه على اصولها واننا اذ نظهر لكم ارتياحنا التام لخدمتكم الخيريه ندعو الله ان يبارك فيكم وفي اعمالكم ويزيدكم من نعمائه ونتعشم ان تزدادوا اكثر فاكثر في الفضيلة وفي كل ما فيه خير البلاد ونعمته وبركته تشملكم ولعظمته تعالى الشكر دائما .

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين
حضرة المحترم أخونا الحبيب راغب [illegible]
إن جماعة الأمة القبطية محل الرجاء وموضع التقدير من صاحب القداسة
البابا المعظم وعليها يعقد الشعب آماله ويعلق على أكتافها أمانيه - لا شك [illegible]
نشكر عليه - وعائلة شباب مؤمن بربه مفتخر بقبطيته
أكون شاكرا لو مكنتموني من نشر كلمتهم بين [illegible] .
ولكم من أبينا النعمة [illegible] البركة والسلام

ثانيا: جماعه الإخوان المسلمين:

من دراستنا فى الجزء الاول يتضح لنا أن هناك بديهية اوليه فى العالم العربى - ومن ضمنه مصر -وهى أن الدين والدوله لم يفترقا عن بعضهما البعض فى الفكر الاسلامى ومن هنا يستحيل أن تفهم الشئون السياسية فى الشرق الاوسط قبل أن تفهم الاسلام نفسه. ولذلك اتخذ " حسن البنا " (مؤسس جماعه الإخوان المسلمين " عام ١٩٢٨ شعارا لهذه الجماعة هو " الاسلام عبادة وإرشاد، دين ودولة، روحانية وعمل، صلاة وجهاد، طاعة وقوة، كتاب وسيف، وليس من دستور سوى القرآن "[٢]

وهكذا أسس الشيخ " حسن البنا " الذى كان مدرسا فى المرحله الابتدائيه، سبع خلايا للاخوان فى الاسماعيلية وكانت رسالته سهلة واضحة " القرآن دستورنا والنبى زعيمنا، علينا العمل وبالله التوفيق.[٣]

وتغلغل الإخوان المسلمون فى الجيش والقضاء والشرطه والتعليم وبالجملة فقد تغلغلوا فى جميع الجهات وإنتفع الإخوان بمساندين سريين لهم قائمين فى الممالك العربية المجاورة. وقد خلق حسن البنا ميليشيات شبه عسكريه بهدف أن تعلوا رايه الاسلام وتحكم مصر والعالم بأسره وتأسيس دوله إسلاميه يحكمها رجال الدين وتكون قوانينها دينيه.[٤]

والعجيب رغم أن هذه الجماعه كانت قوانينها دينيه نجد عند إنضمام أى عضو جديد لها يقاد الى غرفه مظلمة يسلم اليه فيها مصحف ومسدس يقسم عليهما بأن يراعى مبادئ الاسلام ويرصد نفسه للطاعه المطلقه للمرشد العام للاخوان المسلمين.[٥] وجاء بعد ذلك سيد قطب الذى نادى بأنه ليس ثمة إسلام دون العودة الى الشريعة الاسلامية ودون إتاحة حكومه (حكم) وفق كتاب الله (القرآن) وسنة نبيه ويجب أن يكون القرآن هو المنظم لكل حياة المواطنين.

أما الحرب (الجهاد) فهى التزام على المجتمع الاسلامى الذى يرغب فى أن يكون الحكم لله على الارض وأن يظهر دينه على ما عداه حتى يعود كل المسلمين الى الله[٦]. وهكذا طرح قطب فكره الثورة الاسلامية داعيا الجماهير

الى الثورة الشاملة ضد السلطة الحاكمة فى جميع مؤسساتها وأشكالها والعصيان الكلى فى كل مكان وسارت الجماعه بعد أن شنقه عبدالناصر عام ١٩٦٦ على مبادئه التى ترى أن الحكام مشركون وتدعو الى الجهاد حتى الموت وضرورة العمل بالامر الوارد فى القرآن " فإقتلوا المشركين حيث وجدتموهم " وخذوهم وإحصروهم وإقعدوا لهم كل مرصد.(سورة التوبه ٥) المعروفه بآية السيف[٧]

ثم جاء بعد ذلك المهندس " محمد عبدالسلام فرج " صاحب كتاب " الفريضه الغائبة " وكان يدعو الى الثورة أو الجهاد ضد الحكام الكفرة. وقد شنق فى ابريل سنه ١٩٨٢[٨].

ومن هنا نرى أن جماعه الإخوان المسلمين بكل مذاهبها ومؤسساتها تنادى بأفكار غامضة وانها حركه شعبية دون برنامج سياسى أو إجتماعى أو أنها مجموعه من الافكار المتعصبة التى تحرض على الارهاب بدلا من الكفاح الوطنى الحق[٩] . كما تعتبر هذه الجماعه أن مهاجمة الأقباط هى محاربه للدولة ولايهم بعد ذلك. المهم أن يعرف الضحايا انهم يضربون أو يقتلون لانهم يعتقدون أن المسيح إبن الله أو أن يعرفوا أن سبب ذلك هو أن المعتدين عليهم يعتبرونهم منفذين لاهواء ونزوات حاكم ضال وحكومه كافره. كما نادت الجماعة باستئصال النصارى ومقاطعة المحاكم الأهلية لان بها قضاه غير مسلمين وهدفها الوصول الى الحكم وقلب النظم المقرره فى البلاد.

وقامت لتحقيق ذلك بطرق شتى يسودها العنف مثل:

أ – تدريب الشباب (الجواله) تدريبات عسكريه.

ب –جمع الاسلحة والقنابل والمفرقعات وتخزينها.

ج – إنشاء مجلات إسبوعيه وجريده يوميه تنطق بإسمها[١٠] .

أى أن مهاجمة الأقباط ككباش فداء. فهم إذ يهاجمون الأقباط يشيرون عن طريق المجاز الى عدم شرعية السلطة دون أن يضطروا الى مهاجمتها مباشرة وبذلك يكون الأقباط تجسيدا رمزيا للسلطة الكافره[١١] .

ثالثا: تغلغل الإخوان المسلمين ونفوذهم فى الجهاز الحكومى المصرى:

كانت ثمه علاقات وثيقه بين الضباط الاحرار (مجلس الثورة فى ثورة عبدالناصر التى قامت فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢) ومجموعات حسن البنا المسلحة منذ الاربعينات وأن الضباط الاحرار نفّذوا عمليه الانقلاب العسكرى بواسطة عبدالناصر بدعم من الإخوان المسلمين[١٢] .

وقد كشف أحد قيادات حركه الإخوان المسلمين أن عبدالناصر كان يهتم بتدريب التنظيم السرى العسكرى للاخوان المسلمين وامداده بالسلاح وذلك مع أنور السادات بل أن عبدالناصر نفسه كان عضواً فى جماعه الإخوان المسلمين تحت إسم حركى هو عبدالقادر زغلول[١٣] .

رابعا: ثورة ٢٣ يوليو سنه ١٩٥٢ وعلاقتها بجماعه الإخوان المسلمين:

عندما قامت ثوره ٢٣ يوليو سمحت لجماعه الإخوان المسلمين بالعمل حتى بعد حل الاحزاب السياسية فى فبراير سنة ١٩٥٣، كما سمحت لهذه الجماعه بالاستمرار وامتداد التعاون الذى تم منذ البدايه بين الجماعه وتنظيم الضباط الاحرار (فإن الإخوان كانوا بمثابه التنظيم السرى الذى عرف بأمر الثورة قبل وقوعها). ومن المعروف أن هدف الإخوان المسلمين أن تنتشر تعاليم الاسلام فى كل فروع الجيش وتعاطف كثير من الضباط مع الإخوان المسلمين فى بدء قيام الثورة.

وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ألغت دستور ١٩٢٣ ووضعت دستورا جديدا فى ١٩٥٢/١٢/١ نص على " أن الاسلام دين الدولة مع إطلاق حريه العبادة لجميع الناس " وتشكلت لجنة الخمسين لوضع أول دستور جمهورى إشتملت على ٦ أقباط وعدد كبير من الإخوان المسلمين البارزين الذين طمعوا فى المشاركه الفعليه فى السلطة وإصطدموا وحاولوا اغتيال الرئيس جمال عبدالناصر فى ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٥٤ بالاسكندريه. وحاكمهم الرئيس جمال عبدالناصر باسم " محكمة الشعب " فى أول نوفمبر سنة ١٩٥٤ وأعدم ستة اشخاص وحكم على ٨٦٧ شخصا بأحكام متنوعه وظلت قيادات الإخوان وراء

القضبان حتى وفاة عبدالناصر.

نلاحظ بعد ذلك عودة تنظيم الإخوان المسلمين الى ممارسة نشاطه السياسى والدينى من جديد فى السبعينات وطلب ترخيص كجمعية دينية برئاسة السيد / كمال الدين حسين وحسين الشافعى ولكن فشلت المحاولة. فقرر العمل بحيث يكون فرضاً عملياً. واصدر مجله الدعوة لاعلان مبادئ الإخوان وآرائهم وبياناتهم الخاصه بهم ونشطت حركه التجنيد فى المواقع المؤثرة فى الرأى العام بين شاغلى الوظائف التى تملك تسهيل نشاط الجماعة أو التغاضى عنه.

ثم تقدم التنظيم خطوة ثالثه ونادى على صفحات مجلته بضرورة عودة الإخوان المسلمين رسميا والاعتراف بحقهم فى بناء تنظيمهم المستقل. [١٤]

وقد قال الرئيس الراحل جمال عبدالناصر فى احدى خطبه فى عام ١٩٥٤:

"يا أخوتى ...لقد مددنا أيدينا وقلنا دائما اننا نريد لهذا الوطن حريه وديمقراطية حقيقية ...وقلت فى هذا المكان لن تقوم حريه أو ديمقراطية فى هذا الوطن وهناك جماعة لها جهاز سرى، وتعتمد على الارهاب والتهديد ...لقد اردناها ثورة بيضاء ومددنا ايدينا للتعاون مع الجميع حتى نلم الشمل ونسير نحو العمل والبناء ولكننا إذا تركنا الخيانه بأسم الدين والاسلام نكون قد فرطنا فى حق الرساله والامانه فى حق الثورة واهدافها". [١٥]

خامسا: مظاهر الوحدة الوطنيه فى هذه الفترة:

١ - شعار ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢:

كان من الامور المشجعة والمريحه أن اتخذت ثورة ٢٣ يوليو شعاراً لها عبارة عن مئذنه المسجد تعانق منارة الكنيسة

وكتب تحتها كلمات أمير الشعراء أحمد شوقى

" الدين للديان جل جلاله لو شاء ربك وحد الأقوام " [١٦]

٢ - الانضمام الى معاهدات دولية:

وفى عهد الرئيس عبدالناصر أكدت مصر مساواة المواطنين جميعا أمام القانون فى حقوقهم وفى واجباتهم بصرف النظر عن اعتبارات دينية أو اية اعتبارات

اخرى، فقد انضمت مصر الى الاتفاق الدولى للحقوق المدنيه والسياسية عام ١٩٦٦ والاتفاق الدولى للحقوق الاقتصادية والإجتماعية والثقافية عام ١٩٦٦ واعلان الامم المتحدة عن إزالة كل أنواع التفرقه العنصرية عام ١٩٦٣ والاتفاق ضد التفرقه فى التعليم عام ١٩٦٠ وغيرها من الوثائق الدولية التى التزمت الحكومه بمبادئها ونصوصها. [١٧]

٣ - تبرعات لبناء الكاتدرائية من مدرسة مكارم الاخلاق الاسلامية:

كتب الأستاذ الدكتور طاهر مرسى عطية (وكيل كلية التجارة ببورسعيد) كلمة مؤثمر بعنوان " الشيخ كيرلس " فى " بريد الأهرام " بصحيفة الأهرام يوم الخميس ١٩٩٠/٥/١٠، رأيت أن أنقلها كما هى: " كنا فى ذلك الوقت تلاميذاً صغاراً بالمرحلة الأبتدائية فى مدرسة مكارم الأخلاق الإسلامية بشارع بين الجناين بالعباسية، حين أتى إلينا الشيخ على قرنى أستاذ اللغة العربية والدين ليبلغنا أن إخواننا المسيحيين قد شرعوا فى بناء كنيسة كبرى - وهى التى يطلق عليها اليوم الكاتدرائية المرقسية بشارع رمسيس - وأنهم يجمعون من بينهم التبرعات لبناء هذه الكنيسة، وأن الكنيسة بيت من بيوت الله ومن يساهم فى بنائها منا كأنه يساهم فى بناء مسجد، وأن الله سبحانه وتعالى سيرد لنا هذه المساهمة حسنات وحسنات. فأخذنا نتسابق فى التبرع من مصروفنا الخاص والذى لم يكن يتعدى فى هذه الأيام بضعة قروش أسبوعياً، وكان بعضنا يتبرع بالملاليم أو بنصف القرش (التعريفة) ولما أكتمل لنا مبلغ رآه الشيخ على معقولا كون منا مجموعة ورتب لنا لقاء بصحبته مع البابا كيرلس السادس بابا الأقباط الراحل، وقد أستقبلنا الرجل الفاضل أفضل إستقبال، ويشهد الله أنه تأثر بلقائنا وبما قدمناه من تبرع صغير غاية التأثر، وعندما أخذنا نتجاذب معه أطراف الحديث، سمعنا منه ما أثلج صدورنا، **قال لنا: "إن دينكم دين عظيم وأن أحد دلائل عظمته هو ما فعله هؤلاء الأولاد الصغار."** وعندما لاحظ البابا إرتباكنا لعدم معرفتنا كيف نناديه وبماذا ندعوه عندما نخاطبه إقترح علينا أن نناديه " **بالشيخ كيرلس** " فضحك الشيخ على، سروراً، وطلب منا بدوره أن

نناديه هو بـــ " **أبونا على** " بدلاً من الشيخ على. وإنتهت المقابلة وخرجنا فـــى غاية السعادة. إننى أهدى هذا الموقف لمن يشككون فى سماحة الإسلام وعظمته، ولمن يتخيلون أنهم يخدمون دينهم بالإساءة الى دين الآخرين وأقول لهم ســوف تبقى مصر دائماً وبإذن الله بلد المحبة وبلد التسامح وبلد كل المصريين. [١٨]

٤ – المسلمون يساعدون الأقباط فى ترميم كنيسة:

كتب لواء شرطة بالمعاش (سمير لبيب حنا) يقول " فى يناير سنة ١٩٥٦ كنت ضابطاً لنقطة أبو مناع بحرى مركز دشنا وفى ذلك الوقت كان أقبــاط القريـــة يقومون بعمل ترميمات وتوسعات، وإذ شعرت العائلات المسلمة بـــأن الأقبـــاط بحاجة الى معاونة مالية لإنجاز عملية ترميم وتوسيع الكنيسة، تسارعوا لجمـــع التبرعات المطلوبة وأسهم زعماء عائلات العرب والمشايخ محمـــود موســـى و محمود عبدالعاطى وعبدالفتاح الصغير وكذا زعماء عـــائلات الهـــوارة الشـــيخ محمود عمدة أبو مناع بحرى والشيخ السباعى عمدة أبو مناع غرب واســـتمرت التبرعات تتوالى حتى اكتملت التوسعات والترميمات على أفضل وجه وعنـــدما كان يحضر أسقف مطرانية قنا لزيارة القرية كان من الضرورى أن ينزل ضيفاً على عائلة مسلمة تكريما واعزازا لأقباط القرية. [١٩]



الفصل الثانى

أثر نظام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

على اوضاع الأقباط والكنيسة

يذهب بعض الباحثين القبط الى أنه فى عهد عبدالناصر لـم يختفـى التعصـب الدينى ولكن ضعف كثيرا إذا قورن بعصور سبقت أو بعصر السادات فلم يكـن الرئيس عبدالناصر " أيديولوجيا " مضطراً الى أن يلعب ورقه الفتنه الطائفيه أو يستخدم ورقة الدين فى تحقيق مآربه.

و قد كتب البروفيسور إدوارد واكين - الاستاذ حاليا بجامعة فورد هام بنيويورك فى كتابة " أقلية معزولة " و الذى صدر عام ١٩٦٣م - عن الرئيس عبد الناصر فقال: " و من جميع المناسبات التى تعطى إنطباعـات لاتجـاة عبـد الناصـر ومشاعرة تجاة الأقباط يمكن إستنتاج قاعدة واحدة و هى أن موقف الأقبـاط لا يحتل حّيزاً فى محيط إهتماماتة، وشعور عبد الناصر نحو الكنيسة عموماً لـيس شعور كارة لها و لكنة يعتبر الكنيسة القبطية كنيسة مصريه أو كنيسة وطنية.

ومن أهم.الامور التى ينبغى ذكرها بعد قيام الثورة ما يأتى:

أولاً: المؤتمر القبطى الشعبى:

لقد عرّفنا التاريخ أن وطنيه الأقباط لم تتأثر بمؤثرات خارجيه لانها متأصلة فيهم ومن أروع الامثله على ذلك فى هذه الفترة قرارات المؤتمر الشعبى الذى عقـد فى ٣ أكتوبر سنة ١٩٥٦ تضامناً مع قرارات عبدالناصر الخاصه بتأميم شركه قناة السويس وهذا نصها:

قرارات المؤتمر القبطى الشعبى:

المؤتمر القبطى الشعبى الذى عقد فى مساء الاربعاء ٣ اكتوبر سـنة ١٩٥٦ - بالقاعه اليوسابية الكبرى يبلّغ مجلس الامن وهيئة الامم بأن مصر كلها تقف مع الرئيس جمال عبدالناصر فى سياسته الوطنيه فى تأميم قناة السويس التى هـى جزءٌ لا يتجزأ من أرض الوطن.

❖ يستنكر المؤتمر السياسة التى تتبعها بعض الدول لمحاولة الحد من سيادة مصر وممارستها لحقوقها الطبيعية وإستكمال حريتها.

❖ يعلن المؤتمر بكل أفراده عزمه الاكيد على الاستمرار فى الكفاح بالدماء عن الوطن ضد أى تدخل أو عدوان أجنبى.

الألوف يشهدون المؤتمر:

فقد إجتمع فى الساعة الخامسة آلاف المواطنين من مسلمين ومسيحيين فى مؤتمر شعبى ضخم حضره فضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقورى ومندوب عن فضيلة شيخ الازهر ومندوب عن الرئيس كما حضره كبار الأقباط يتقدمهم نيافه الأنبا بنيامين عضو المجلس البطريركى والسيد الأستاذ إسكندر حنا دميان وكيل المجلس الملى العام والأستاذ فكرى مكرم عبيد.

وقد القى السيد أحمد عبدالله طعيمه كلمه إستهلها بتحيه الحاضرين نيابه عن الرئيس.. ثم قال أن هذا المؤتمر هو أبلغ رد على الاشاعات التى يذيعها الاستعمار واعوانه من أن هناك فرقه بين المسلمين والمسيحيين... أنه يلطم كل واشى بالحقيقه الناصعه.. نحن مصريون... ومصريون فقط. [٢٠]

ثورة يوليو بدون أقباط... لماذا ؟

لقد بدأ الامر كله بحركه تنظيم الضباط الاحرار أو ما قيل وقتها أو بعدها بقليل " انقلاب عسكرى " أو " حركه الجيش المباركة ". وقد رّحب الأقباط شأنهم شأن بقيه أبناء الشعب المصرى بقيام ثوره يوليو ١٩٥٢ ولكن مع مرور الايام غلب عليهم التوجس خاصه حول مشاركة الأقباط فى حركه الجيش، حيث أن تنظيم الضباط الاحرار لم يضم سوى قبطى واحد ينتمى الى الصف الثانى فى الحركه وهو اللواء أنور عبدالله.

وتحول التوجس الى قلق وبشكل خاص بعد أن استبعدت الثورة قادة الرأى من الصفوة القبطيه سواء بفعل قانون الاصلاح الزراعى أو التأميم. ويفسر ضآلة التواجد القبطى فى تنظيم الضباط الاحرار هو أن هذا التنظيم جاء على شاكله المؤسسه التى انبثق منها وهو النفوذ التقليدى للملك كما كثر بالتنظيم فى بدايته

من ينتمون الى جماعه الإخوان المسلمين أو مصر الفتاه حيث الاحوال السياسية لهم لذلك لم يكن هناك ليلة ٢٣ يوليو سنه ١٩٥٢ من يحمل رتبه لواء من الأقباط سوى أنور عبدالله ومن رتبه عميد (أميرلاى) سوى اثنين منهم شكرى فهمى جندى.[٢١]

ومما هو جدير بالذكر:

أن أحد الشخصيات الهامة التى كانت من أعضاء قيادة الثورة ذكر بالتلفزيون المصري فى برنامج " كنت مسئولا" أن أعضاء قيادة الثورة و قيادة الجيش المصري لم يكونوا متخوفين من موقف الملك فاروق بالتنازل عن السلطة و الحكم بقدر ما كانوا متخوفين من موقف الأقباط بعد تنازل الملك عن الحكم لقيادة الثورة التى كان معظم أعضائها من جماعة الإخوان المسلمين. أن يطلب الأقباط الحماية من السفارات والقنصليات الأجنبية خاصة البريطانية التى كانت لها بعض فرق و جيش وقطع أسطول مرابض بجوار قناة السويس.

ولقد نسى أعضاء قيادة الثورة أن الأقباط مصريين مخلصين لوطنهم، وكانوا دائماً جنباً إلى جنب إخوانهم المسلمين فى السرّاء و الضرّاء و فى كل الحروب زوداً عن أمن مصر وسلامة أراضيها رافضين كل المحاولات التى يسعى أليها الأعداء لضم الأقباط إليهم و تفتيت وحدة الأمة.

وطنية البابا بطرس الجاولى

لقد نسى أعضاء قيادة الثورة الموقف الوطني للبابا بطرس الجاولى عام ١٨٤٠م وتمسكه باستقلال كنيسته وأمانته فى وظيفته وإخلاصة لبلدة وحكومته، فقد زاره السفير الروسي و عرض علية حماية حكومة القيصر للأقباط كنيسة وشعباً كأقليات، فأبتسم البابا فى وجه محدثه و سألة برفق و مودة قائلا: هل ملككم (قيصر روسيا) يموت أم يعيش إلى الأبد ؟ فقال الزائر هو يموت طبعا مثل باقي البشر، فأجاب البطريرك: إن كان قيصر روسيا يموت، فنحن نريد أن يكون حامى الكنيسة الإله الحقيقي الملك الذي لا يموت بل يعيش إلى الأبد، وليس لملكة نهاية، فانصرف السفير من حضرة البابا وهو يثنى على حسن

منطقة، بعد أن شعر بالعظمة الروحية لهذا البطريرك، فأخـذ يشـير بوطنيتـه الصادقة، وإيمانه العظيم معترفا بأنة حقيقة الخليفة الصالح، و العبد الآمين للملك الأبدى المسيح الفادى ٠

وإنطلق الى محمد على باشا فسالة عما رأى بمصر، فأجابة " لم تدهشني عظمة الأهرام ولا إرتفاع المسلات، وكتابتها، ولم يبهرني كل ما فى القطر المصـرى من العجائب، بل أثّرت فى نفسى زيارتى للرجل التقى بطريرك الأقبـاط، ثـم روى له ما جرى بينهما، فطفح السرور على وجه محمد على باشا، وقـام فـى نفس اليوم إلى الدار البطريركية وقدم الشكر الجزيل للبابا بطرس على ما أبـداة من الوطنية الحقة، ومن الإخلاص للبلاد ٠

فقال له البابا بطرس: لا تشكر من قام بواجب علية نحو بلادة، فقال محمد على باشا و الدموع تنهمر من عينية: لقد رفعت اليوم شأنك و شأن بلادك، فليكن لك مقام محمد على بمصر، ولتكن مركبة معدة لركبك كمركبته، ومنذ ذلـك اليـوم إزداد مقام البابا عند محمد على باشا و عظمت ثقته بأبنائة الأقباط و أفسح لهـم مجال العمل فى شتى المرافق الحكومية.

ثانيا: أوضاع الأقباط فى الحياة الاقتصادية والإجتماعية:

من الافضل أن نبدأ بهذا الجانب لانه يعد من ناحية عاملا مؤثرا فيمـا سـيلى عرضه من جوانب ومواقف سياسية أو فكريه الى حد ما، بإعتبار أن الاقتصاد احد العوامل الحاسمة فى السياسة، ولانه من جانب آخر ذو ثقل خـاص عنـد الأقباط كما رأينا منذ تكوين الدوله الحديثه فى مصر فى عهد محمد على. [٢٢]

وبعد قيام ثوره يوليو سنة ١٩٥٢ سرعان ما أحدث هذا الانقلاب أو تلك الحركه تغييراً اقتصادياً وإجتماعياً جذرياً فى المجتمع المصرى. وكانت البدايه بتحديـد الملكية الزراعية ثم تمصير المصالح والشركات الاجنبيه، ثم تأميم الرأسـماليه المحلية والبدء فى اقامة القطاع العام فى الصناعة والتجارة والقطاع التعاونى فى الزراعة. الخ والاجراءات التى عدت " تحولاً اشتراكياً " أو "رأسماليه دوله. " [٢٣]

ونتيجة لذلك برز على السطح بالنسبة للأقباط شعوران متناقضان هما:

الشعور الأول: شعور الأغلبية القبطية بالمساواة فى فرص التعليم والتوظيف وذلك عبر مجانية التعليم ومكتب التنسيق للجامعات وتعيين الخريجين عبر " القوى العاملة " حيث وضعت كثير من المدارس التبشيرية والاجنبيه تحت رقابة الدولة الصارمة ووحدت المناهج التى يدرسها الطلبة بما يقرّب بين مفاهيمهم وقيمهم، وأتاح قدراً كبيراً من المساواة فى فرص التعليم والتوّظف وذلك بالتوسع فى فرص التعليم بمختلف المراحل حتى الجامعة والكليات العسكريه من ناحية والتحاق الطلبة بالتعليم العالى عن طريق مكاتب التنسيق بحيث أصبح مجموع الدرجات فى اتمام الدراسه الثانوية هو معيار القبول فى هذا المعهد أو تلك الكلية. ثم بدأ العمل بإلحاق الخريجين بالوظائف والاعمال المختلفة عن طريق مكتب العمل أولاً ثم القوى العاملة بعد ذلك، الأمر الذى حقق ذات القدر من المساواة فى فرص العمل للخريجين (وذلك بصرف النظر عن الآثار السيئة التى نجمت عن هذا الاسلوب على المدى الطويل) الى جانب الالتزام بترقية العاملين بالحكومه والقطاع العام بالاقدمية حتى الدرجه الثالثه مما كفل ذات القدر من المساواة ايضا ولكن حتى الوظائف الوسيطة. [٢٤]

وقد كان من الممكن أن تؤدى مجانيه التعليم الى تقوية الروابط الوطنيه غير أن الذى حدث عكس ذلك، ففى صراع عبدالناصر مع الإخوان المسلمين والذى كان يقابله الأقباط بإرتياح. [٢٥]

أصدر عبدالناصر قرارين هامين هما:

١ – جعل الدين مادة اساسيه فى مختلف مراحل التعليم تؤدى الى النجاح أو الرسوب كغيرها من المواد.

٢ – إعادة تنظيم جامعه الازهر بشكل عصرى، إلا أنها صارت مقصورة على الطلاب المسلمين فى فروع العلم المختلفة الى جانب المواد الدينية.

ولقد كان للقرار الأول أضراراً زادت عن فوائده، فإن المدرسين الذين عهد اليهم

بتدريس مادة الدين لم يكونوا دائما مؤهلين لهذا الغرض فنتج عن ذلك إبراز الاختلاف بين أبناء الفصل الواحد.

أما بالنسبة للقرار الثانى فقد بدت براعة عبدالناصر واضحة فى تقليص دور الازهر الشامخ على مر العصور وتحويله الى مجرد جامعه لاتكاد تختلف عن غيرها من الجامعات وكان ذلك جزءاً من سياسته العامة فى اضعاف كافه المؤسسات الرسميه والشعبية. ولكن إذا كانت مادة الدين قد فرقّت بين أبناء الشعب الواحد فى الفصل الدراسى فإن جامعه الازهر قد عمّقت ذلك الإنفصال وتلك التفرقه الطائفية حيث صارت الجامعه باباً خلفياً لدخول المسلمين الجامعه وتقويض مكتب التنسيق لدخول الجامعه.[٢٦]

الشعور الثانى: كان من الطبيعى أن اجراءات التأميم التى قامت بها الحكومه فى يوليو ١٩٦١/٦٠ كادت أن تقضى على نسبه وعدد كبير من الأعمال والصناعات والوظائف المهنية والفنية التى كان للأقباط فيها نسبة عالية وهى:

١ ـ قطاع النقل: (شركات الأتوبيس داخل القاهرة والأقاليم)

كانت خسارة الأقباط بنسبة ٧٥ % حيث أممت شركتى اتوبيس اخوان مقار والاسيوطى وكانتا تغطيان اكثر من ثلاثه ارباع القاهرة كما أممت شركه حكيم مرجان والتى كانت تغطى القطر المصرى كله وكانت تعد الشركه الكبرى الوحيده فى النقل والمواصلات بين الاقاليم.

٢ - مجال الصناعات:

أممت على سبيل المثال لا الحصر ـ مصانع فؤاد جرجس وعطيه شنوده، وتاجر وكحلا وعلى الجانب الآخر لم تكن هناك مصانع ذات اهميه باستثناء أحمد عبود.

٣ ـ البنوك:

أما المساهمون فى البنوك فقد كان أغلب من لحقهم التأميم أصحاب رأس المال القبطى، ففى بنك القاهرة مثلا كان لموريس دوس وغيرهم من الأقباط نسبة لاتقل عن ٥١ % وكذلك الحال بالنسبة لبنك مصر.[٢٧]

٤ - الأراضى الزراعيــــة:

وقد أصابت قوانين الاصلاح الزراعى عدداً كبيراً مــن الأقبــاط وتعــارف أن نسبتهم بين كبار ملاك الاراضى الزراعية الى عدد المسلمين كانت أعلى مــن نسبتهم العامه مما أدى الى إنتقال الملكية إلى صغار المزارعيين أو المعــدومين وهؤلاء غالبيتهم العظمى من المسلمين.

ومن اشهر العائلات القبطية الذين اضيروا ونزعت ملكية آلاف الافدنــه مــنهم عائلات دوس واندراوس وويصا وخياط وعطيه شنودة وغيرهم هذا بالاضــافه الى نزع ملكية اراضى اوقاف البطريركيه والاديره القبطية مــع ملاحظــة أن الاراضى الزائده عن الحد الاقصى للملكية تم توزيعها على الفلاحين المصريين المسلمين بنسبة ٩٩ % وبالتأكيد لم تكن قوانين الاصلاح الزراعى تستهدف هذه النتيجة انما كل ذلك جاء من قبل الثورة تلقائيا ودون قصد طائفى.[٢٨]

وفى هذا الاطار يقول البابا شنوده " جمال عبدالناصر كان يفكر فى البلــد دون تفرقه بين مسيحى ومسلم فلما قام بالاجراءات الإجتماعية من تمصير وتأميم كان يفكر فى البلد لا فى الطوائف والاديان فقد كانت سياسته وطنيه عامه.[٢٩]

ثالثا: الوضع الوظيفى للأقباط:

- رغم الاستقرار الآمنى فى عهد عبدالناصر وعدم اثارة الإضطرابات ســيما الطائفية منها الا أنه من الملاحظ أنه منذ قيام الثورة لم يتم تعيين سفير قبطــى واحد بينما كان هناك عدد كبير منهم قبل ١٩٥٢ مثل ديمتــرى رزق، عــدلى اندراوس، وسيزوستريس سيداروس، وانيس رزق ومن قبل هؤلاء كان واصف غالى وصليب سامى ممن تولوا وزاره الخارجيه.

- أما فى وزاره التعليم العالى فلم يعين مديراً أو وكيل لأى جامعه من الجامعات التى بلغت ١٢ جامعه، وبالرغم من وجود قرابه مائتى كليه ومعهد عالى تــابع للوزاره.

- وفى كليه الطب على سبيل المثال فانه بعد أن كان اكثر من ٤٠ % من

أساتذتها من القبط اصبحت النسبة الحالية لا تزيد عن ٤ % وقد أدخل نظام الامتحان الشفوى عام ١٩٦٠ للحد من العدد الكبير من الأقباط الذين تنطبق عليهم شروط الترشيح للبعثات المختلفة طبقا لدرجاتهم.

- وفى وزاره الحكم المحلى كان عدد رؤساء المدن ما يقرب من ٣٧ رئيساً ليس بينهم قبطى واحد. ونفس الوضع سكرتيرى المحافظات.أضف الى ذلك وظائف المحافظين ومديروا الامن وأمن الدوله وجهاز المخابرات والشرطة ورجال القضاء والنيابة الادارية ورؤساء مجالس ادارة الشركات.

الأقباط والمناصب والقيادات العليا:

وبالرغم من أن الحقبة الناصرية اقتربت فى كثير من الأحيان من المعسكر الشرقى بزعامة الاتحاد السوفيتي، ونادت بالإشتراكية إلا أنها لم تلحق الأقباط ذوى الثقافة الاشتراكية واليسارية بأى منصب بل اعتقلت بعضهم وزجّت بهم فى معتقلات الواحات والفيوم بل حتى الذى نجح فى مجلس الامه(د.فايق فريد) إعتقلته بعد إنتخابه، وهذا يؤكد كلامنا أن الثورة استبدلت القيادات السياسية القبطية بالقيادات الدينيه حتى أن رمزى استينو الذى أختير عضواً للجنة التنفيذية العليا ووزيرا للتموين قضى حياته كلها تكنوقراطيا اى فنيا يحاذر كل ما هو سياسى وكان كمال رمزى استينو قد تخطى مرحلة الشباب فكان من الصعب تأهيله سياسيا.

وحقيقه أن الأقباط كانوا شبه مستبعدين من اى قيادة سياسية ولم يدخلوا البرلمان إلا بالتعيين، وحتى التنظيم الطليعى (وهو قلب النظام السياسى الحاكم) لم يكن هناك قبطى واحد بين قياداته.

-ولقد إشتكى ــ فى ذلك الحين ــ الدكتور رشدى سعيد من أنه سئم من تجاهل المثقفين الأقباط عند التعيينات فى مناصب الدوله العليا وانه محبط ، لذا قرر ترك مصر للعمل فى احدى الجامعات الإمريكية. وفعلا حدث هذا لولا أنه أُستُدعىَ من المطار قبل السفر ليتولى منصبه فى الامانه العامه للاتحاد الاشتراكى.[٣٠]

وعلى أية حال فإن التأميم وغيره من القوانين " الاشتراكية " مثله فى ذلك مثل اى حدث فى اى مكان آخر بالشرق الاوسط. كان عليه أن يختار طريق الارتباط بالدين الإسلامي للحصول على التأييد المعنوى والنفسى والفكرى للأغلبية المسلمة من الجماهير وكان هذا طبيعياً فإن الجماعة الحاكمة المكوّنة من مسلمين ينتمون فى غالبيتهم لطبقات دون الطبقه العليا نظرت الى الدولة فى إطار إسلامى وساعدها على ذلك ما أعلنه عبدالناصر بوضوح بمناسبة التأميم شبه الشامل للاقتصاد المصرى من أنه لم يستلهم هذا العمل من الأفكار الماركسية أو اللينينية وشاعت أقوال نبى الإسلام والصحابة تؤيد كلها مطالب العداله الإجتماعية حتى قيل أن الرسول هو أول من نادى بإسلوب التأميم وأنه أبو أول إشتراكيه.[٣١] كما ذاع فى كتابات الكتاب والمفكرين القول المأثور عن أبو ذر الغفارى ثلاث للناس جميعا " النار والماء والاكل " وتلك كانت وسائل الانتاج فى الوقت الذى قيلت فيه.

وإعتمد النظام فى تنفيذ سياسته الاقتصادية على جهاز الادارة المدنيه كجهاز وحيد يستند اليه فى تقبل الجماهير لنشاطه السياسى. (طالما أنه يصعب عليها تقبل الجهاز العسكرى) ولكن هذا الجهاز كان اكثر مؤسسات المجتمع المصرى التى تظهر فى تكوينها أو فى مسلكها ظواهر التفرقه بين المسلمين والأقباط لإسباب تاريخية ترجع الى طابعه المحافظ والى الأسلوب الذى روعى فى إختيار قيادات الجهاز وأقسامه الهامه " على أساس أن يكونوا من أهل الثقة " وهم فى الغالب إما من الضباط الأحرار بوجه خاص أو ممن يتصلون بهم بروابط شخصية وثيقه من بين زملائهم الضباط وعلى ذلك كان من شأن الإجراءات الإقتصادية سابقة الذكر أن جمدت أوضاع العاملين فى المشروعات المؤممه الذين وصلوا الى مستويات بالغه الارتفاع وظل الامر كذلك لفترات متتالية وقد ترسب مع هذا الوضع شعور بعدم الارتياح لديهم عامه ولدى الأقباط منهم خاصه سيما وأن وظائف الادارة العليا كانت شبه محصوره فيمن سموا " أهل الثقة ".[٣٢]

رابعـــا: الأقباط فى الحياة السياسية:

مع غياب الاحزاب عن الساحة السياسية ابتداء من يناير سنة ١٩٥٣ لـــم يعــد ممكنا لاى قبطى يرشح نفسه للانتخابات أن ينجح مادامت لا توجد أحزاب يستند اليها. ونتيجة لذلك لم ينجح فى إنتخابات مجلس الامه عام ١٩٥٧ سوى قبطـــى واحد هو د. فايق فريد ولهذا عمد عبدالناصر الى إبتكار إسلوب جديد لم يمارس من قبل حتى يضمن تواجد الأقباط فى مجلسه النيابى فقرر إداريا " قفل " عشر دوائر أختيرت بدقه حيث التواجد القبطى فيها محسوس وملحوظ وذلك بأن قصر الترشيح على الأقباط وحدهم مستفيدا من أن المرشح لابد أن يحصل على موافقة الاتحاد القومى والذى كان له حق الاعتراض على اى مرشح دون ابداء الاسباب وتركت هذه الدوائر للتنافس بين المرشحين الأقباط وحدهم مع اشتراك كل اهالى تلك الدوائر أقباط ومسلمين فى عمليه الانتخابات.[٣٣] ومع التهميش الذي حــدث للأقباط لجّم الخوف الكثيرين من الاعتراض حتى أن فى أواخر عام ١٩٥٥ كان بعض الكاثوليك المصريين يخططون لتقديم إحتجاج فأرسل عبد الناصر رســالة شفوية طبقاً لما ذكره ولتون وين مراسل الاسوشيتدبرس يقول فيها "دعنى أؤكد لكم أننا سوف لا نسمح بالتعصب الديني، من أي جهة أخرى، لقد جرّبه الإخوان المسلمين وأنتم على معرفة بما عملناه معهم ولا يغيب عن بالكم أنكم لستم فــى قوة الإخوان المسلمين."[٣٤]

وفيما يبدو أن هذا الاسلوب (قفل عشرة دوائر) لم يقدّر له النجــاح فــى أيّــه إنتخابات تمت بعد ذلك ، ومن ثم تقرر العدول عن إسلوب قفــل الــدوائر فــى الانتخابات التاليه (١٩٦٤ - ١٩٦٨ - ١٩٧١ - ١٩٧٦ - ١٩٧٩) وعــولج الامر بإتباع مبدأ دستورى جديد وهو منح رئيس الجمهورية سلطة تعيين عشر أعضاء فى المجلس النيابى وروعى فيما بعد أن يكون المعيّنون أقباطا غالبيتهم أو كلهم وبدأ الامر وكأن الدوله تتفضل على الأقباط بما لايسمح بــه المجتمــع وبهذا التعيين بدأ النظام وكأنه يعترف بوجود درجه من الطائفية وزاد من الامر سوءا أن الوزارات التى تولاها مسيحيون طــوال حكــم عبدالناصــر كانــت

الوزارات الهامشية وتم اختيار أقباط لها من فئة التكنوقراطيين وكان اختيار هذا الوزير أو ذاك مبنيا على حسن سمعته ووفق رضاء وتقارير اجهزة الامن و التخصص الدقيق فى مادته وغالبا ما كان استاذا جامعيا .

وقد نجم عن هذا النظام" التعيين " تولد الشعور لدى قطاعات من الأقباط بأنهم بالفعل " أقلية "، عليهم أما أن يقبلوا أن يعاملوا بهذه الصفه فى مختلف المجالات، واما أن يعترف بهم كمواطنين لا كرعايا، فيعاملون كبقية المواطنين فلذلك كان غيابهم عن كثير من المناصب الرئيسية فى أجهزة الادارة أو فى مقاعد المجالس النيابية والشعبية رغم ما يراه بعضهم من كفاءات بين صفوفهم أدى بهم الى الإعتقاد بأن المجتمع لا ينصفهم لا كأقلية (أى بمراعاة التمثيل الطائفى) ولا كمواطنين (أى بمراعاة مبدأ الكفاءة وحده) ولعل هذا الشعور كان الدافع لهجره عدد كثير من أقباط مصر الى الخارج وبخاصه الى العالم الغربى سخطاً على ما إعتبره المهاجرون عقبات فى وجه طموحهم المالى أو المهنى أو كمال حقهم كمواطنين، ورغم أنهم بهذه الهجرة يفقد الأقباط المقيمين فى وطنهم الأم عزوة المهاجرين العددية والفنية بوصفهم من أنجب أبنائهم.[٣٥]

خامسا: الأقباط وحق الملكية:

كان الغرض المعلن من مصادرة الاراضى الزراعية بمقتضى قانون الإصلاح الزراعي رقم ٢٦٤ لسنة ١٩٦٠ الخاص بتخصيص وتوزيع الأراضي الزراعية هو القضاء على الإقطاع ومراكز القوى التى كانت تعتمد على الملكيات الواسعة من الأراضي.

ومن المؤسف كان تطبيق القانون المذكور على المؤسسات الدينية والاديره أمراً غير لائق للأسباب التالية:

من المعروف أن أوقاف الاديره والكنائس عبارة عن تخصيصات دينية الطابع يغلب أن يكون مصدرها وصية تتيح امكانية صيانة احد الاديره والحفاظ عليه أو تمويل اعمال خيريه أو مصروفات تشغيل رجال الدين.

ولذلك من العجب أن البطريركية القبطية التى رأت أراضيها تصادر لم تكن

يوما مركز قوة يعادى نظام الحكم على مدار التاريخ المصرى كله وان ممتلكات البطريركية لا تشكل أملاكاً لشخص معين وأموالها انما هى فى خدمة الالــوف من الأقباط وتعتبر الاراضى والمبانى والاموال المخصصه لبيوت الله المقدســة موقوفه على الخدمة الدينية، وهى تقوم على تبرعات من الخيــرين ولايمكــن التصرف فيها خارج نطاق الاغراض التى خصصها لاجلها الواهب.

وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد صودر من اوقاف دير الأنبا انطونيوس بمركز ناصر -بنى سويف ما يقرب من ٨٥٠ فدان كانت موقوفه ليصرف ريعها على مبانى الدير ورهبانه والفقراء المترددين على الدير.

والعجيب أن قانون توزيع الأراضي الزراعية لم يطبق على الأوقاف الإسلامية مثلما طبق على الاوقاف المسيحية. وكان ذلك لان الأوقاف الإسلامية اعتبــرت من أموال الدولة باعتبارها جميعا لها نفس أغراض الأوقاف الدينيــة اى انهــا أموال دينية.

وفضلا عن ذلك فان تطبيق هذا القانون على اوقاف الأقباط وحدهم قــد الحــق الضرر بالخدمة المسيحية الدينية كما لحق الضرر بالمنتفعين من تلك الخدمات[٣٦] كما أدى تطبيق هذا القانون الى إفقار المسيحيين الأغنيــاء لصـــالح المســلمين الفقراء لان الاغلبية المنتفعه كانوا مسلمين.

سادسا: الأقباط والسلطة القضائية:

ألغيت المحاكم الكنسية بالقانون رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ (الذى بدا فــى ينــاير ١٩٥٦) ونقلت إختصاصاتها الى المحاكم الوطنيه ووفقا للمذكرة التفسيرية لهذا القانون يمكن أن نستخلص مبررات اصدار هذا القانون فيما يلى:

أ - إرساء وتوطيد السيادة التشريعية والقضائية الكامله للدولة.

ب -إنهاء الفوضى السائده بسبب تعدد الولايــات والاختصاصـــات القضـــائية وتراكم الاحكام المتناقضه.

ج -وضع حد لشكاوى المتقاضين من حال هذه المحاكم الكنسية.

وهكذا أصبح الذين يفصلون فى قضايا الأقباط قضاة مسلمين، مــع أن القــانون

ينص على حضور قاض واحد على الاقل على علم بالقانون الكنسى للفصل فى المسائل الخاصه بالزواج للأقباط، أما هؤلاء القضاة المسلمون الـذين يجهلـون التشريع المسيحى فى مسائل الزواج فيفصلون فيها وفقا لمعلوماتهم عن الشـرع الاسلامى.

ومن ثم فقد أرسلت الطوائف الدينية المسيحية فى مصـر برقيـه بتـاريخ ٢٥ سبتمبر ١٩٥٥ الى رئيس الجمهورية تطالبه بلقاء عاجل ولكن هذه البرقيه لـم يرد عليها وقتها وفيما يلى موجز فحواها.[٣٧]

إن السلطات الدينية المسيحية ترى فى القانون رقم ٤٦٢ لسنه ١٩٥٥ تعدياً على الحريه الدينية فهو يطأ حقوق الطوائف ويهدد وجود المسيحية فى مصر بالسماح بالمناورات الاحتيالية فى مسائل الدين وهو لم يلغ الا المحاكم غير الاسلامية فى حين أن المحاكم الاسلامية لم تلغ الا شكلا فالقضاة المسلمون هم الذين يتولـون النظر فى هذه المحاكم والتشريع الاسلامى يطبق بواسطتهم على المسلمين وغير المسلمين.

ولما لم تتلق السلطات الدينية المسيحية اى رد من جانب الحكومة فقـد قـررت تنفيذ خطة عمل بمناسبة عيد الميلاد وذلك بإعلان حداد عام فى كـل الكنـائس واغلاقها جميعا ليلة عيد الميلاد واغلاق أبواب البطريركية والمطرانيات وكـل قاعات الاستقبال ورفض زيارات التهنئة.[٣٨]

وجاء القانون رقم ٢٩ لسنه ١٩٥٥ لتهدئة الحاله ويسمح بإمكانية اللجـوء الـى موثقين مفوضين من قبل الطوائف الدينية فى حالات الزواج بين المنتمين الـى نفس الطائفه والطقس وعلاوة على ذلك فإنه استوجب أن يكون أحد رجال الدين عضواً فى المحكمة فى إجراءات الطلاق بين الأقباط، ولكن ذلك كله لم يطبـق ولم ينفّذ مطلقاً.

ووفقا للمادة ٦ من القانون رقم ٤٦٢ لسنه ١٩٥٥ فإن تطبيق الشريعة الاسلامية يكون الزامياً عندما ينتمى الزوجان المسيحيان الى طائفتين أو ملّتين مسـيحيتين مختلفتين كأن يكون احدهما ارثوذكسيا والآخر كاثوليكيا.

وزيادة على ذلك فإنه وفقا للمادة ٧ من القانون رقم ٤٦٢ لسنه ١٩٥٥ فإن تغيير الطائفة أو الملّة من جانب أحد الطرفين أثناء الخصومة القضائية لا يؤثر على تطبيق المادة ٦ إلا إذا كان أثر التغيير لصالح تطبيق شريعة الإسلام، ففى هذه الحالة تطبق مبادئ الشريعة الاسلامية.

وقد يحدث كثيرا جداً أن يترك شخص دينه بهدف الانتفاع من الامكانيات والحقوق التى تتيحها له ديانته الجديدة أو بسبب التخلص من الالتزام الذى تفرضه عليه ديانته القديمة تجاه والديه وأسرته.

ويذكر قاض بارز ومستشار فى مجلس الدولة ما يلى فى هذا الصدد.[٣٩]

"ان الذى يمكن أن يثبت بصورة مطلقة، بأن السواد الأعظم من حالات تغيير الديانه أو المذهب لايكون بسبب الاقتناع ولكن بهدف التملص من القانون، وإلحاق الضرر بالخصم فى النزاع أو للتخلص من إلتزام.

وفى الحقيقة إن أكثر الذين يتركون ديانتهم، ويعتنقون أخرى يعودون الى ديانتهم الأصلية ما أن يبلغوا غرضهم متجاهلين تماما الآثار بالغة الخطورة التى تنتج عن هذا التغيير فيما يتعلق بحالتهم الشخصية وأحوال غيرهم ".

وكان هذا هو السبب الذى من أجله طالبت المذكرة المقدمه من المؤتمر المنعقد فى ١٧ ديسمبر ١٩٧٦ بحضور البابا شنودة الثالث، وكان يضم المجمع المقدس والمجلس الملى وممثلى الشعب القبطى بالاسكندرية طالبت المذكرة الحكومة المصريه بإصدار التعديل اللازم للقانون رقم ٤٦٢ لسنه ١٩٥٥ فى أقرب وقت وطالبت صراحة بتطبيق قانون العقد على كافة آثار الزواج بما فى ذلك رعاية الأطفال دون التفات الى تغيير الديانة أو الطائفة إذا حدث بعد إبرام العقد وذلك بهدف حماية الأسرة ووضع حد للمحاولات الاحتيالية فى مسألة الدين.[٤٠]

وهنا ينبغى ان نلاحظ فى أنشطة محكمة استئناف القاهرة لعام ١٩٧٨ - ١٩٧٩ فإن الدائرة الاولى التى تختص وحدها بنظر النزاعات المتعلقة بمسائل الزواج لم يكن بها مستشار قبطى واحد.[٤١]

سابعا: ثورة يوليو والمجلس الملى:

بعد ما يقرب من ٨٤ عاما من الصراع على لائحة المجلس الملى فقد احـدثت ثورة يوليو ١٩٥٢ تغييرات عميقة القت بظلالها على هذا الصراع التقليدى بين الكنيسة والمجلس الملى، حيث وُحّد القضاء، وأُلغيت المحاكم الشرعية، والوظيفه القضائية للمجلس الملى، وتم إنشاء هيئة عامة للإشراف على الأوقاف القبطيـة وبذلك لم يبقى للمجلس الملى من دور فى ظل ثورة يوليو سـنه ١٩٥٢ سـوى لائحة إنتخاب البطريرك.

الكنيسة والمجلس الملى:

تشكل المجلس الملى العام لأول مرة فى ٢٩ يناير سنة ١٨٧٤ وكان دائم النزاع مع الباباوات والمجمع المقدس بشأن إدارة أوقاف البطريركية وأملاك الأديره.

وفى ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٥٥ ألغت الحكومه المحاكم الملّية وأحالت أعمالها الى محاكم الأحوال الشخصية لغير المسلمين ففقد المجلس أهم أختصاصاته الطائفيه وقد إدّعى المجلس الملي بعدم القدرة على الإنفاق على البطريركية والكنيسة مما إضطر البابا إزاء ذلك إلى الاستدانة من " جمعيه التوفيق القبطية " ألفي جنيـة ليدفع مرتبات الكهنة والموظفين ثم توقف بعد ذلك عن دفع الأجور الزهيدة لهم وإزاء ذلك توجه البابا كيرلس السادس إلى الرئيس جمال عبد الناصر وعـرض عليه الأمر فأمر الرئيس عبد الناصر بصرف تبرع من الدولة للكنيسـة بمبلـغ عشرة آلاف جنيه مصري مع حل المجلس الملي الذي ثبت فشله مع تشكيل لجنة برئاسة البابا كيرلس فى عام ١٩٦٧ لأدارة أوقاف الكنيسة وكانت نتيجة ذلك أن عبرت البطريركية أزمة ديونها بل وإرتفع رصيدها إلى مائة وخمسين ألف جنية خلال عامين وإستمر المجلس محلولا إلى أن أعادة البابا شـنودة الثالـث بعـد تنصيبه بطريركا فى سنة ١٩٧١.

وهكذا إنتهى نزاع المجلس مع الاكليروس بشأن إدارة الأوقاف القبطية بعـد أن أخذ طريقه الى المحاكم المدنيه مرارا كثيره.

كلمة حق ينبغى أن تقال:

ذكر ان قداسه البابا كيرلس عندما زار الرئيس عبدالناصر بخصوص ديون البطريركية طلب مرتين السماح بانتهاء الزيارة حفاظاً على وقت الرئيس ولكن الرئيس كان يقول مبتسماً فى ود عميق " ميعاد الزيارة لم ينتهى بعد ".

وظلا يتحدثان فيما يعود بالخير على البلاد، وعندما هم البابا بالانصراف قال السيد الرئيس إنى أضم صوتى لأصوات المهنئين بعيد جلوس غبطتكم متمنياً لكم أياماً سعيدة، فشكره البابا بإمتنان كبير واضعاً يده على صدر الرئيس فى لطف وهو يقول " إنى أضع يدى على يد الله.. لأنه مكتوب عندنا " إن يد الله على قلب الملك ... " فاغتبط الرئيس وسر بهذا الحديث كثيرا.

وفى مساء ذات اليوم حضر أحد رجال الدولة الرسميين إلى قداسه البابا أبلغه شعور الإرتياح الذى يشعر به الرئيس لهذه الزيارة وأشار إلى أن الرئيس كان يشعر بآلام فى صدره زالت جميعها عندما وضع البابا يده فوق صدره.

ومما هو جدير بالذكر:

أنه على الرغم من كل النزاعات التى كانت بين المجمع المقدس والمجلس الملى لكننا لا ننسى تعب أعضاء المجلس الملى العام وخاصه براعة المستشار إسحق عبدالسيد الذى قدّم مذكرة للرئيس عبد الناصر بشأن عدم قانونية وقف إجراءات إنتخاب البطريرك فى يناير وفبراير ١٩٥٧، ومذكرة بشأن إعتراض المجلس على مشروع قانون الأحوال الشخصية الموحد الذي أعدته وزارة العدل فى يناير ١٩٥٧، ومذكرة للرئيس بشأن إعتراض المجلس على مشروع القانون الخاص بفرض يوم الجمعة عطلة إسبوعية وإلغاء يوم الأحد فى فبراير ١٩٥٧

" ثامنا " ثوره يوليو وهيئة الأوقاف القبطية:

عندما صدرت فى ١٤ مايو سنة ١٨٨٣ لائحة ترتيب وإختصاصات المجلس الملى العام، نشب فى أعقابها خلاف محتدم بين هذا المجلس والآباء رؤساء الكنيسة القبطية فى شأن التنازع على ادارة أوقاف الأديرة، كل منهما يدّعيها لنفسه، وقد تفاقم أمر هذا الخلاف حتى وصل الى دوز المحاكم، فأقيم العديد من القضايا بين الطرفين المتنازعين، ثم ظل الحال على هذا المنوال حتى صدر المرسوم بقانون رقم ١٨٠ لسنة ١٩٥٢ بإلغاء نظام الوقف على غير الخيرات ونص فيه على: " إنهاء الأوقاف التى تكون مصرفها على غير جهات البر وتمليك أعيانها الى المستحقين فيها كل بقدر نصيبه."

وفى عام ١٩٥٧ صدر القانون رقم ١٥٢ لسنة ١٩٥٧ بتنظيم إستبدال الأراضى الزراعية الموقوفة على جهات البر متضمناً النص على أن تستبدل خلال مدة أقصاها ثلاث سنوات الأراضى الزراعية الموقوفة على جهات البر العامة بما يوازى الثلث سنويا وفقا لما يقرره مجلس الأوقاف الأعلى أو الهيئات التى تتولى شئون أوقاف غير المسلمين حسب الأحوال، وتتسلم اللجنه العليا للإصلاح الزراعى الأراضي الزراعية التى يتقرر إستبدالها لتوزيعها وفقا لإحكام المرسوم بقانون رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢، وقد نصت المادة السادسة من القانون رقم ١٥٢ لسنة ١٩٥٧ سالف الذكر على أنه " يجوز الاستثناء من أحكام هذا القانون بقرار من رئيس الجمهورية وذلك فيما لا يجاوز مائتي فدان فى كل حالة على حده بالنسبة للأراضي الزراعية التى يكون النظر عليها لغير وزاره الأوقاف ".

وفى ١٩ يوليو سنة ١٩٦٠ تدخل المشرّع لعلاج هذه المشكلة التى أزمنت وإستعصى حلّها فأصدر القرار الجمهورى بالقانون رقم ٢٦٤ لسنة ١٩٦٠ فى شأن إستبدال الأراضى الزراعية الموقوفة على جهات البر العامة للأقباط الأرثوذكس وإنشاء هيئة تسمى هيئة أوقاف الأقباط الأرثوذكس

وقد جاءت نصوصه كالاتى:

قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة
بالقانون رقم ٢٦٤ لسنة ١٩٦٠
فى شأن إستبدال الأراضى الزراعية الموقوفة
على جهات البر العامة للأقباط الأرثوذكس

بإسم الأمة

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت

وعلى القانون رقم ١٥٢ لسنة ١٩٥٧ بتنظيم إستبدال الأراضي الزراعية الموقوفة على جهات البر

قرر القانون الآتـــى

مادة ١ - يستثنى من أحكام القانون رقم ١٥٢ لسنة ١٩٥٧ المشار اليه الأراضى الموقوفة، على بطريركيه الأقباط الأرثوذكس والمطرانيات والأديرة والكنائس وجهات التعليم القبطية الأرثوذكسية وجهات البر الأخرى المتعلقة بهم وذلك فيما لا يجاوز مائتى فدان لكل جهة من الجهات الموقوفة عليها ومائتى فدان من الأراضى البور.

مادة ٢ - تنشأ هيئة تسمى أوقاف الأقباط الأرثوذكس تكون لها الشخصية الإعتبارية، تتولى اختيار القدر المحدد فى المادة السابقة واستلام قيمه الأراضى المستبدلة. وتحدد اختصاصات هذه الهيئة بقرار من رئيس الجمهورية.

مادة ٣ - يدير الهيئة مجلس ادارة يشكل من بطريرك الأقباط الأرثوذكس رئيسا ومن عدد من المطارنه وعدد مماثل من الأقباط الأرثوذكس من ذوى الخبرة يعينون بقرار من رئيس الجمهورية بناء على ترشيح البطريرك لهم.

ويرأس اجتماعات مجلس الادارة من ينيبه البطريرك من المطارنه، فاذا حضر البطريرك الاجتماع كانت له الرئاسة.

مادة ٤ – تؤدى الهيئة العامة للإصلاح الزراعى قيمة المستبدل من الأراضى الزراعية المبينة فى المادة الاولى من القانون رقم ١٥٢ لسنة ١٩٥٧ المشار اليه والمنشآت الثابته القائمة عليها نقدا.

مادة ٥ – تتولى حصر الأراضى الزراعية المستبدلة وتقدير قيمتها لجنة من الفنيين يصدر بتشكيلها قرار من الهيئة العامة للإصلاح الزراعى.

مادة ٦ – يستمر القائمون عند العمل بهذا القانون على إدارة الأراضى الموقوفة التى تختارها هيئة أوقاف الأقباط الأرثونكس طبقا لإحكام المادة الثانية فى عملهم الى أن تصدر الهيئة قرارات بتثبيتهم أو بإحلال غيرهم محلهم.

مادة ٧ – يقوم ديوان المحاسبة بفحص حسابات الهيئة ومراجعتها وتقديم تقرير سنوى اليها بنتيجة هذا الفحص.

مادة ٨ – ينشر هذا القانون فى الجريده الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره.

صدر برئاسة الجمهورية فى ٢٥ محرم سنة ١٣٨٠ (١٩ يوليو سنة ١٩٦٠)

(جمال عبدالناصر)

كما صدر فى ذات التاريخ القرار الجمهورى رقم ١٤٣٣ لسنة ١٩٦٠ فى شأن الأراضى الزراعية الموقوفة على جهات البر العامه للأقباط الأرثونكس وتشكيل مجلس ادارة هيئة أوقاف الأقباط الأرثونكس وتحديد اختصاصه

ونصوصه كالاتى:

قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة

رقم (١٤٣٣) لسنة ١٩٦٠

فى شأن ادارة أوقاف الأقباط الأرثونكس

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على القانون رقم ٢٦٤ لسنة ١٩٦٠ فى شأن الأراضى الزراعية الموقوفة على جهات البر العامة للأقباط الأرثونكس

قـــــرر

مادة ١ – يشكل مجلس ادارة هيئة أوقاف الأقباط الأرثونكس على الوجه الاتى:

١ – بطريرك الأقباط الأرثوذكس

٢ – الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف والبهنسا

٣ – الأنبا لوكاس مطران منفلوط وأبنوب

٤ – الأنبا كيرلس مطران قنا وقوص ونقادة

٥ – الأنبا كيرلس مطران البلينا وجرجا

٦ – الأنبا يؤنس مطران الجيزة والقليوزبية ومركز قويسنا

٧ – الأنبا بنيامين مطران المنوفيه ومركز السنطة

٨ – السيد / يوسف سعد

٩ – السيد / يعقوب بباوى

١٠– السيد / حلمى بطرس

١١– السيد / حنا جرجس

١٢– السيد / راغب حنا

١٣– السيد / عدلى اندراوس

مادة ٢ – تختص هيئة أوقاف الأقباط الأرثوذكس بما يأتى:

أ – الاشراف على إدارة جميع الأوقاف من أطيان وعقارات ومحاسبة القائمين على ادارتها عن إيراداتها ومصروفاتها. ولها فى هذا السبيل أن تضع النظم التى تراها كفيلة بحسن ادارة الأوقاف وضبط حساباتها وصيانه أموالها واستغلالها فى أفضل الوجوه وحصر أملاكها وموجوداتها.

ب – إعداد الميزانية السنوية العامة لإيرادات ومصروفات الأوقاف.

ج – توزيع ريع الأعيان الموقوفة على الجهات الموقوفة عليها بحسب احتياجاتها الحقيقية وما يكفل المحافظة على تحقيق أغراضها الأصلية.

د – توجيه الفائض بعد احتياجات الجهات الموقوفة عليها نحو مرافق الإصلاح أو وجوه الاستغلال التى تراها.

هـ – تعيين وعزل القائمين على إدارة الأوقاف.

مادة ٣ – رئيس الهيئة هو الذى يمثلها قانونا.

مادة ٤ – ينعقد مجلس ادارة الهيئة بدعوة من الرئيس أو بناء على طلب ثلاثة من الأعضاء على الأقل ولا يصح انعقاده الا بحضور خمسه من الأعضاء على الأقل. وتصدر قراراته بأغلبية أصوات الحاضرين واذا تساوت رجح رأى الجانب الذى منه الرئيس. ويضع مجلس الإدارة نظاماً داخلياً ينظم اجتماعاته ومواعيد عقدها وتوزيع الأعمال بين أعضائه.

مادة ٥ – ينتخب مجلس الإدارة فى أول انعقاد له وكيلا وسكرتيراً.

مادة ٦ – لا يتقاضى أعضاء مجلس الإدارة مكافأة او بدل حضور عن عملهم.

مادة ٧ – لمجلس الإدارة أن يستعين فى أداء عمله برأي ذوى الخبرة دون أن يكون لهم صوت معدود فى المداولات وأن يعين الموظفين اللازمين لتنفيذ قراراته وان يحدد أجورهم ومكافآتهم.

مادة ٨ – تسقط العضوية عن كل عضو من أعضاء مجلس الإدارة يتغيب عن الحضور بغير عذر مقبول ثلاث مرات متتالية.

مادة ٩ – يعين مجلس الادارة مراقبا أو أكثر للحسابات ويكون له سائر الاختصاصات التى لمراقبى حسابات شركات المساهمة.

مادة ١٠ – ينشر هذا القرار فى الجريده الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره

صدر برئاسة الجمهورية فى ٢٥ محرم سنة ١٣٨٠ (١٩ يوليو سنة ١٩٦٠)

جمال عبدالناصر

قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة
رقم ٩٦٢ لسنة ١٩٦٦

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور

وعلى القانون رقم ٢٦٤ لسنة ١٩٦٠ فى شأن استبدال الأراضي الزراعية الموقوفة على جهات البر العامة للأقباط الأرثوذكس

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١٤٣٣ لسنة ١٩٦٠ بتشكيل مجلس ادارة هيئة أوقاف الأقباط الأرثوذكس

قـــــــرر

(المادة الاولى)

يشكل مجلس إدارة هيئة أوقاف الأقباط الأرثوذكس على الوجه الاتى:

١ – البابا بطريرك الأقباط الأرثوذكس

٢ – الأنبا تيموثاوس مطران الدقهلية وبلاد الغربية ودمياط

٣ – الأنبا كيرلس مطران البلينا

٤ – الأنبا انطونيوس مطران كرسى سوهاج والمنشاة

٥ – الأنبا اثناسيوس أسقف كرسى بنى سويف والبهنسا

٦ – الأنبا ديسقورس أسقف كرسى المنوفيه ومركز السنطة

٧ – الأنبا مكاريوس أسقف قنا وقوص ونقادة والبحر الأحمر

٨ – المهندس نجيب استينو

٩ – الأستاذ حلمى بطرس

١٠– الأستاذ اسطفان باسيلى

١١– الأستاذ فريد فرعونى

١٢– الأستاذ انطون سيدهم

١٣– الأستاذ فرح اندراوس

(المادة الثانية)

ينشر هذا القرار فى الجريده الرسمية

صدر برئاسة الجمهورية فى ١٨ ذى القعدة سنة ١٣٨٥ (١٠ مارس سنة ١٩٦٦)

(جمال عبدالناصر)

وهكذا أصبحت جميع الأوقاف الخيرية القبطية عقارات وأطيان زراعية خاضعة لإشراف هيئة الأوقاف القبطية بلا إستثناء

وتنفيذاً لنصوص هذه القوانين قامت الهيئة بحصر جميع الأوقاف الخيريه القبطية وإعداد سجل دقيق لها ووضع النظم الكفيلة بحسن أدارتها وضـبط حسـاباتها وصيانة أموالها وإستغلالها فى أفضل الوجوه وحصـر أملاكهـا وموجوداتهـا وبفضل هذه النظم تمكنت الهيئة من إستعادة أكثر من مائة وقف قبطى خيـرى كانت مغتصبة ولايجد من يتولون أمرها رقيبا أو حسيبا.

كما قامت الهيئة بتحديد الأراضي التى تحتفظ بها لجهات البر الموقوفة عليهـا كالبطريركيه والمطرانيات والأديرة والكنائس وجهات التعليم القبطية وجهـات البر الأخرى وذلك فيما لا يجاوز مائتى فدان لكل منها من الأرض المنزرعـة ومائتى فدان من الارض البور.

وتنفيذاً لهذه القوانين تم تسليم جزء من القدر المطلوب استبداله من هذه الأطيان الى الهيئة العامة للإصلاح الزراعى وهو عبارة عن ١٣٦١ فدانا موقوفة علـى ثلاث أديره هى أنبا انطونيوس والأنبا بولا والبراموس وقد بلغ ثمن هذا القـدر المستبدل نحو ٣٠٠٠٠ جنيه (ثلاثمائه ألف جنيه) أدرج فى ميزانيـة العـام الحالى ١٩٦٨/١٩٦٩ ويرجى أن يتم الصرف خلال الايام القليلة المقبلة للهيئة.

أما القدر الأكبر من الأطيان الموقوفة على الدير المحرق والبطريركية وجملتها ١ س ١٣ ط ٣٢٦٨ ف فقد رأت الهيئة أرجاء تسليمه حتى تستوفى مطلوبها من هيئة الاصلاح الزراعى ثمنا لما تم تسليمه من أطيان وستتولى الهيئـة توجيـه الثمن الذى تسلمه فى أوجه الإستثمار التى تراها أكثر نفعا وفائده لجهات البـر الموقوفة عليها أصلا.

وبفضل إنشاء الهيئة وما أصبغه عليها القانون من إختصارات، أمكـن تنميـة الكثير من الأوقاف القبطية الخيرية وزيادة دخلها واستثمار الفائض من ريعهـا فيما يعود عليها بالفائده والنفع.

ويبلغ عدد الأوقاف القبطية الخيرية التى تشرف الهيئة على ادارتها نحـو ٢١٠ وقفا. وقد أسهمت الهيئة فى كثير من المشروعات القبطيـة الحيويـة النافعـة لمشروع بناء الكاتدرائية الجديدة وتدعيم ماليه الكلية الاكليريكية وتدعيم ماليـه

لجنة إدارة الأوقاف الخيريه للبطريركية وترميم الكنيسة المرقسية الكبرى وإعانة كثير من الكنائس المحدودة الدخل وصرف مرتبـــات العـــاملين فيهـــا. وتقـــديم الإعانات لمكتب الخدمة الاجتماعية والرعاية البابوية بالبطريركية هذا بالاضافه الى أعمال البر الأخرى والمساعدات التي تقدمها لذوى الحاجة.



يوم الرسامة . . البابا يتقبل تهنئة شيخ الجامع الازهر
"هوذا ما أحسن وما أحلى أن يسكن الاخوة معا"

لجنة ادارة الأوقاف القبطية

ونظرا للحاجة الماسة الى وجود لجنة لإدارة الأوقاف القبطية بسبب المسئوليات الكثيرة التى تحتاج الى عدد كبير ممن يمكنهم التطوع لهذه الخدمة التـى كـان يضطلع بها المجلس الملى العام من قبل صدر قرار جمهورى فـى ٦ ديسـمبر سنة ١٩٦٧ فيما يلى نصه:

قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة

رقم ٢٣٢٦ لسنة ١٩٦٧

فى شأن إدارة أوقاف الأقباط الأرثوذكس

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور

وعلى القانون رقم ٢٦٤ لسنة ١٩٦٠ بشأن الأراضى الزراعية الموقوفة علـى جهات البر العامة للأقباط الأرثوذكس

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١٤٣٣ لسنة ١٩٦٠ والقرارات المعدلة له فى شأن ادارة أوقاف الأقباط الأرثوذكس

قــرر

(المادة الاولى)

تُشكّل لجنة مؤقته مكونه من (١٢) عضو يختارهم وزير الداخلية تتولى مؤقتـاً إدارة الأوقاف الخيريه لبطريركية الأقباط الأرثوذكس وتكون رئاستها بالانتخاب من بين أعضائها وتخضع هذه اللجنة لهيئة الأوقاف القبطية من ناحية الشـئون المالية.

(المادة الثانية)

تباشر اللجنة اختصاصها مدة ثلاث سنوات تبدأ من صدور قرار وزير الداخلية بتشكيل اللجنة

(المادة الثالثة)

يتولى البطريرك الشئون الماليه للكنائس والمعاهد الدينية وله ان يفوض فى ذلك المطارنه والأساقفه فى حدود اختصاصهم او من يرى تفويضه فى ذلك من غيرهم.

(المادة الرابعة)

يعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره.

صدر برياسة الجمهورية فى ٥ رمضان سنة ١٣٨٧ (٦ ديسمبر سنة ١٩٦٧)

(جمال عبدالناصر)

وفى ٦ يناير سنة ١٩٦٨ اصدر السيد شعراوى جمعه وزير الداخلية القرار التنفيذى بتشكيل اللجنة المشار إليها فى هذا القرار الجمهورى وهو كما يلى :

قرارات

وزارة الداخلية

قرار رقم (١) لسنة ١٩٦٨

وزير الداخلية

بعد الاطلاع على القرار الجمهورى رقم ٢٣٢٦ لسنة ١٩٦٧ قرر

مادة ١ – تشكيل اللجنة المشار إليها فى القرار الجمهورى رقم ٢٣٢٦ لسنة ١٩٦٧ من السادة

١ – المهندس / إبراهيم نجيب إبراهيم

٢ – الدكتور / يوسف ميلاد

٣ – المهندس / توفيق اسحق عوض

٤ – دكتور مهندس / رشدى بطرس

٥ – دكتور مهندس / ميشيل باخوم ابراهيم

٦ – السيد / ديمترى رزق

٧ – السيد / منير حبشى

٨ – المهندس / يوسف كامل عبدالملك

٩ – السيد / موريس يعقوب
١٠– السيد / ميلاد حنا غرباوى
١١– السيد / إدوارد ميخائيل
١٢– السيد / جورج الياس غطاس

مادة ٢ يعمل بهذا القرار من تاريخ نشره بالوقائع المصرية.[٤٢]

تحريرا فى ٦ شوال سنة ١٣٨٧ (٦ يناير سنة١٩٦٨)

شعراوى جمعه

أعمال لجنه الادارة

وفى ١٠ فبراير ١٩٦٨ عقدت اللجنه أولى جلساتها واختارت السيد المهندس ابراهيم نجيب رئيسا لها وبدأت فى مباشرة المهام الموكوله اليها وقررت البدء بحصر أملاك البطريركية ودراستها وبحث كل عين على حدة كماً وكيفاً، وقررت تشكيل لجان فرعية لكل من العقارات المبينه والأراضى الزراعية والشئون الماليه والقانونية.

تاسعا: وزراء أقباط فى عصر عبدالناصر:

عين الرئيس الراحل عبدالناصر وزراء أقباط فى وزارات هامة مثل وزاره الرى التى كان يشغلها المهندس عزيز سعد ووزاره المواصلات التى كان يشغلها المهندس ابراهيم نجيب ثم الفريق كمال هنرى أبادير واستمر الدكتور كمال رمزى ستينو وزيرا للتموين فى حكومة عبدالناصر لسنوات طويلة وكان مسئولا عن تموين الشعب، وعينه عبدالناصر نائباً لرئيس الوزراء وعضواً للجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى.

عاشرا: أجازات الأقباط فى عصر عبدالناصر:

أهتم الرئيس عبدالناصر بالمناسبات الدينية للأقباط فصدر فى عهده قرار مجلس الوزراء فى أول يوليو سنة ١٩٥٣ بمنح الموظفين الأقباط العاملين بالحكومة أجازة رسمية فى الأعياد الدينية وفى عام ١٩٦٧ طبق القرار على العاملين بالشركات.

أولا قرار مجلس الوزراء

الصادر فى أول يوليو سنة ١٩٥٣

للموظفين والمستخدمين المسيحيين واليهود أن يتغيبوا عن العمل فى الايام الاتية:

أ - بالنسبة للارثوذكس:

عيد الميلاد - الغطاس - أحد الزعف - خميس العهد - عيد القيامة.

ويجوز أن يسمح لهم بأن يتأخرا حتى العاشره صباحا فى عيد النيـــروز (رأس السنة القبطية)

ب - بالنسبة للبروتستانت والكاثوليك:

رأس السنة الميلادية - عيد الميلاد - عيد القيامة.

ويجوز ان يسمح لهم بأن يتأخرا حتى العاشره صباحا فى عيد النيـــروز (رأس السنة القبطية)

ج - بالنسبة لليهود:

عيد رأس السنة العبرية وعيد الصيام وعيد الفصح.[٤٣]

الحادى عشر: الكنيسة القبطية والمشاركة فى لجان إعداد الدستور الدائم:

اشتركت الكنيسة القبطية فى لجان الاستماع لاعداد الدستور التى عقـــدت ســـنة ١٩٧١ كما حضرت لجان الحكم فى الاجتماعات وكان الوفد الممثل مـــن قبـــل الكنيسة القبطية يتكون من أربعة من الآباء الاساقفة وهم:

١ - الأنبا شنودة اسقف التعليم " البابا شنوده الثالث حاليا "

٢ - الأنبا صموئيل اسقف الخدمات العامة الراحل

٣ - الأنبا دوماديوس مطران الجيزة

٤ - الأنبا اغريغوريوس اسقف البحث العلمى الراحل.

كشف احصائى لتوضيح نسبة تمثيل الأقباط فى الوزارة المصرية

(الفترة من ١٩٥٣ - ١٩٦١)

الفترة الزمنية	رئيس الوزراء	عدد الوزراء	عدد الوزراء الأقباط	اسماؤهم
١٩٥٣ - ١٩٥٤	محمد نجيب (الثانية)	١٣ غير الرئيس ونائبه	١	وليم سليمان حنا (للشئون البلدية والقروية) ثم المواصلات بالانتداب ثم وزارة الاشغال العمومية بالنيابة
١٩٥٤	جمال عبدالناصر	١٧ غير الرئيس ونائبيه	١	وليم سليمان حنا (للشئون البلدية والقروية)
١٩٥٤	محمد نجيب (الثالثة)	١٨ غير الرئيس ونائبة	١	وليم سليمان حنا (للشئون البلدية والقروية)
١٩٥٤ - ١٩٥٦	جمال عبدالناصر (الثانية)	١٨ غير الرئيس	١	جندى عبدالملاك (للتموين) ثم حل محله كمال رمزى استينو
١٩٥٦ - ١٩٥٨	جمال عبدالناصر (الثالثة)	١٩ غير الرئيس	١	كمال رمزى استينو (للتموين)
١٩٥٨	فى عهد الوحدة (الأولى)	١٨ غير الرئيس	١	كمال رمزى استينو (للتموين)
١٩٥٨ - ١٩٦٠	فى عهد الوحدة (الثانية)	٢١ غير الرئيس	١	كمال رمزى استينو (للتموين)
١٩٦١ - ١٩٦١	فى عهد الوحدة (الثالثة)	٢١ غير الرئيس	١	كمال رمزى استينو (للتموين)
١٩٦١	فى عهد الوحدة (الرابعة)	٢٧ غير الرئيس	١	كمال رمزى استينو (للتموين)

ملاحظات:

(١) ابراهيم نجيب ابراهيم نائبا لوزير الاسكان والمرافـق ١٩٦٢ و ١٩٦٤ و ١٩٦٥ و ١٩٦٦

(٢) عبدالملك سعد نائبا لوزير المواصلات ١٩٦٤ و ١٩٦٥ و ١٩٦٦

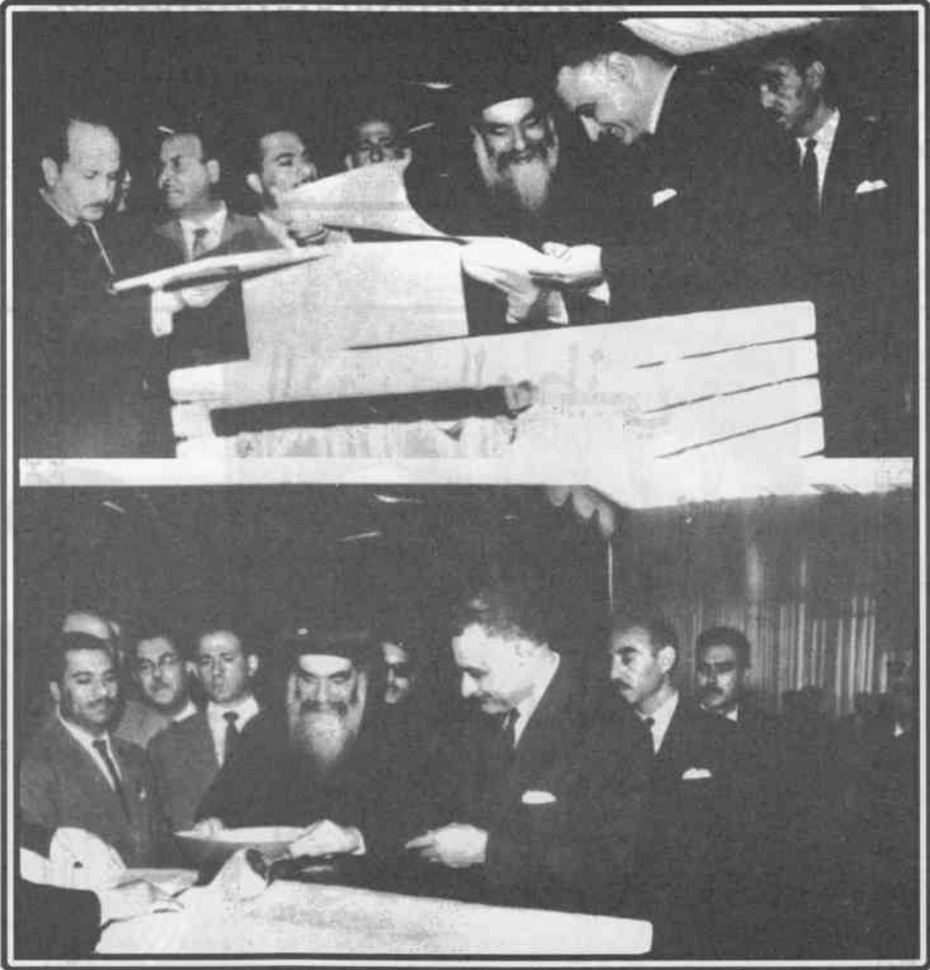
* يواقيم رزق الله مرقص " الوزارات المصرية من ١٩٥٣ - ١٩٦١ " الجـزء الثانى الهيئة المصرية العامه للكتاب - مركز وثائق وتاريخ مصـر المعاصـر ١٩٨٩ القاهرة.



حديث الود والمحبة عند زيارة البابا كيرلس
للرئيس جمال عبد الناصر فى بيته

الباب الثانى

الدور الوطني للكنيسة القبطية و علاقتها بالدولة والرئيس الراحل جمال عبدالناصر



البابا كيرلس مع الرئيس عبد الناصر عند وضع حجر اساس
كاتدرائية مار مرقس بالانبا رويس
فى ٢٤ يوليو ١٩٦٥
التشارك فى العمل البنّاء.

الفصل الأول

علاقة الرئيس عبدالناصر
والبابا كيرلس والأنبا شنوده

أولا: علاقة الرئيس جمال مع البابا كيرلس السادس:

كانت العلاقة بين الرئيس عبدالناصر والبابا كيرلس يشوبها بعض التوتر فى البداية، فقد التقى البابا كيرلس مع الرئيس عبدالناصر بعد الرسامة فى عام ١٩٥٩ وذلك فى مبنى البطريركية القديمة بكلوت بك وبعد أن تبادلا الأحاديث الودية اكد له البابا أنه بعون الله سوف يعمل على تعليم أبنائه الأقباط معرفه الله وحب الوطن ومعنى الاخوة ليشب أبناء الوطن وحدة قويه لديها الايمان بالله والحب للوطن، وقد اثنى الرئيس على وطنيه البابا وحبه للوطن ودعى كل منهما للآخر بالتوفيق.

ولكن بعد مرور عدة سنوات تعرضت الكنيسة لبعض المشكلات والمضايقات التى كان بسببها طلب البابا كيرلس مقابلة الرئيس عبدالناصر ولكن دون جدوى – وتكرر طلب المقابلة عشرات المرات ومع الاسف لم يجد إستجابه وفى هذه الفترة جاء لقداسه البابا صديق وكان فى هذه الفترة عضوا بالاتحاد الاشتراكى وكان هذا الصديق على علاقه قويه ووطيده بالرئيس عبدالناصر وعندما علم بأن البابا مستاء ومتضايق، وعده بأنه سوف يقابل الرئيس عبدالناصر ويطلب منه تحديد موعد لمقابلة البابا، وفعلا امكنه الحصول على الموعد وحضر واصطحب البابا فى سيارته الى القصر الجمهورى. وفى الحقيقه كانت مقابلة الرئيس عبدالناصر للبابا مقابلة بفتور شديد جدا حتى أن الرئيس ابتدر البابا بحدة قائلا " أيه.. فيه أيه.. هم الأقباط عاوزين أيه.. مالهم الأقباط، هم كويسين قوى كده.. احسن من كده ايه.. مطالب، مطالب، مطالب ".

فقال له البابا كيرلس " مش تسألنى وتقول فيه آيه ؟ فرد عليه الرئيس محتدا قائلا " هو فيه وقت علشان أقول لك وتقول لى، ماهو مفيش حاجة " ويذكر البابا كيرلس قائلا " وجدت نفسى غاضباً ومتضايقاً وقلت للرئيس عبد الناصر "

ده بدل ما تستقبلنى وتحيينى بفنجال قهوة وتسمعنى وفى الآخر ياتعمل يـــا مـــا تعملش ؟ كده من الاول تحاول تعرفنى أن مفيش وقت لعـــرض موضـــوعاتى ويستطرد قداسة البابا قائلا وخرجت عن طوعى وأنا زعلان وقلت للرئيس وأنا ماشى غاضبا " منّك لله.. منّك لله ".

الزيارة الأولى فى منزل الرئيس جمال (١٤ أكتوبر ١٩٦٤):

لم تمر ساعات قليلة حتى شعرت (منى) بنت الرئيس عبدالناصر بـــألم شـــديد وإحتار الاطباء فى علاجه وتشخيص الالم حتى قالوا إنها لا تعـــانى مـــن أيـــه أمراض عضوية -وهنا شعر الرئيس عبدالناصر أن هذا بسبب غضـــب البابـــا ومقابلته الغير لائقه، فأستدعاه فى نصف الليل، ويذكر عضو الاتحاد الاشتراكى الذى ذهب الى البابا قائلا عندما ذهبت الى البابا وجدته وكأنه كـــان بانتظـــارى ويعلم مجيئى -وعندما دخل البابا منزل الرئيس ودخل حجره ابنته على الفـــور وهو يقول مبتسما دى ولا عيانه ولا حاجة وظل يصلى لها قرابه الربع ســـاعة وعادت منى ابنة الرئيس الى طبيعتها تماما.

صداقة الرئيس عبدالناصر والبابا كيرلس:

بعد شفاء منى ابنة الرئيس عبدالناصر على يد البابا كيرلس توطـــدت العلاقـــة بينهما كثيرا -حتى أن عبدالناصر أبتسم فى وجه البابا وقال لـــه " أنـــت مـــن النهارده أبويا " وأحضر زوجته واولاده وقال صلى لهم يا أبويا زى ما بتصلى لاولادك المسيحيين -ومن الآن البيت ده بيتك وتيجى فى اى وقـــت -وعنـــدما تريد مقابلتى لا تقابلنى بالقصر الجمهورى -ومنذ ذلك اليـــوم كانـــت المحبـــة والتقدير والاحترام هى سمة اللقاء بين البابا والرئيس

كما ذكرت منى عبدالناصر أن البابا كيرلس هو الشـــخص الوحيـــد الـــذى يودعه الرئيس عبدالناصر حتى باب السيارة وهذا لم يحدث مع اى شخص آخر مهما كان مركزه فقد اعتاد الرئيس عبدالناصر أن يودّع الرؤساء حتـــى بـــاب المنزل فقط. [٤٤]

ومما هو جدير بالذكر

أن قداسه البابا كيرلس السادس قام بزيارة الرئيس فى منزله مرة أخرى عنـــدما كان أبنه عبدالحكيم مريضا ودعا له قداسة البابا بالشفاء وشفى فى الحال كما أن البابا كيرلس السادس أعلن فى مايو ١٩٦٥ أن الرئيس جمال عبد الناصر أفصح لة عن دعمة لرسالة الكنيسة القبطية فى أفريقيا

و استطرد قداستة قائلا إن تقدير الرئيس للعمل الذي تتطلع إلية كنيسة القــديس مرقس فى أفريقيا سيكون له أثر هام، وصدى فى إنجاز هذا العمــل، وخاصـــة بالنسبة للرئيس الذي يحمل علم سياسة الحرية فى قارة أفريقيا ٠ وهــو يــؤمن إيماناً عميقاً بالحقيقة التى ترى أن رجال الكنيسة الوطنية جديرين بتدعيم هــذه الحرية ٠

وهكذا كانت العلاقة بينهما مملوءة مودة وإعجاب شخصى من الطرفين ولـــذلك كان لها الأثر الكبير فى رفع الروح المعنوية عند الأقباط.

البابا كيرلس ينقذ الرئيس عبدالناصر من مؤامره لاغتياله:

فقد تخفى بعض الإخوان المسلمين المتطرفين فى زى القساوسة وذهبوا لمقابلـــة الرئيس عبد الناصر فى القصر الجمهـــورى دون موعـــد ســـابق ودون انـــذار مستغلين العلاقة الممتازة والاعجاب المتبادل بين الرئيس عبدالناصـــر والبابـــا كيرلس وطلبوا مقابلة الرئيس، فأتصل صلاح الشاهد كبيـــر اليـــاوران بالبابـــا كيرلس يستطلع منه الامر، فقال له البابا كيرلس رحب بهم وقدم لهـــم مشـــروبا (شاى باللبن) فاذا ما اقدموا على احتسائه فأنهم لا يكونوا قساوســـة لان هـــذه الفترة صيام للأقباط.

فقدم لهم صلاح الشاهد " شايا باللبن " فشربوا وقبض عليهم واكتشفوا انها كانت مؤامره لاغتيال عبدالناصر حيث اخفوا الخناجر والسيوف تحت ملابهسم.[٤٥]



ديوان كبير الأمناء

قداسة البابا كيرلس السادس

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

اتشرف بالافادة ان السيد رئيس الجمهوريه يسره استقبال قداستكم فى الساعة الثانية عشرة والنصف من بعد ظهر يوم الاربعاء ١٠ مايو الحالى بمنزل سيادته بمنشية البكرى .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

/ كبير الامناء

تحريرا فى ٩ مايو سنة ١٩٦٧

ح /



ثانيا: الرئيس جمال والانبا شنوده أسقف التعليم:

ماذا قال الانبا شنوده عن شخصية عبدالناصر

عندما سئل قداسه البابا شنوده الثالث: هل التقيت بالرئيس جمال عبدالناصر عندما كنت أسقفا للتعليم وماهى رؤيتك له ؟

أجاب قداسة البابا قائلا:

من أنا وقتها حتى أقابله، لم يكن موقعى يسمح لى أن أقابل عبدالناصر أو أن أتعامل معه مباشرة.. وقد رأيته مرة واحدة..

ففى منتصف الستينيات ذهبت مع أسقف آخر نيابة عن البابا كيرلس الذى كان غائباً لوداع الامبراطور الأثيوبى هيلاسلاسى فى المطار وقد كانت تربطه بالبابا علاقة وثيقة. كنا متأخرين فى الوصول. ودخلنا سريعا لأجد نفسى أمام الرئيس عبدالناصر بكل هيبة قامته.. ونظرات عينيه القوية والمؤثرة كانت له هيبة.. وقد كان يتحمس له كثيرون فى الوطن العربى اكثر مما يتحمسون لحكامهم.

مثل عبدالناصر عروبة واسعة الانتشار.. ودافع عن قضايا العرب. وفى نفس الوقت كانت له سياسة أفريقية وسياسة اسلاميه. الثورة فى عصر عبدالناصر تحركت فى اتجاهات متعددة ولم تحصر نفسها فى ضفه واحدة او فى نطاقين.

جمال عبدالناصر إنسان قوى يمثل القوة المصرية والانتشار المصرى. وكان نفوذه واسعا وشهرته كبيرة فى العالم. وإن كانت بعض الدول العربية تقف ضده فى ذلك الحين حتى عندما حدثت نكسة ١٩٦٧. وهو الحدث الذى ترك فى عبدالناصر تأثيرا كبيرا استطاع أن يخرج منه بسرعة وان يعيد بناء القوات المسلحة وأن يعطيها قوة الدفاع، ثم قوة الصمود، ثم قوة الهجوم.

وإنتصار مصر فى أكتوبر يرجع الفضل الأول فيه الى الرجل الذى وضع اساس النصر ...... لقد.أحبه الناس.. ولم يحدث فى تاريخ مصر كلها أن وجد موكب جنازة أروع من موكب عبدالناصر لازلت أتذكر كيف بكى الناس من عمق قلوبهم عندما تنحى سنة ١٩٦٧.[٤٦]

الفصل الثانى
الكنيسة القبطية والعمل الوطنى المحلى
فى عصر عبدالناصر

لقد قامت الكنيسة القبطية فى دعم المشروع الناصرى محلياً وإقليميا عبر خطوات ومواقف محددة تدعيما للوحدة الوطنية والسياسة الداخليه ومن مظاهر هذا الدعم:

أولا: تعاون البابا كيرلس وشيخ الأزهر:

التقى البابا كيرلس السادس بفضيلة شيخ الازهر الامام الاكبر لتوكيد روح المحبة والتعاون لخير الوطن والتضامن بين عنصرى الامه مسلمين ومسيحيين فى قضايا الوطن الكبرى مرات كثيرة، وأصدرت القيادتان الدينيتان الكبيرتان فى البلد مشيخة الأزهر وبطريركية الأقباط الأرثوذكس بياناً مشتركاً وقعّه وأذاعه معا فضيلة الأمام الأكبر شيخ الازهر ممثلا للإسلام والمسلمين فى مصر والبلاد العربية وقداسه البابا كيرلس السادس بابا الاسكندريه وبطريرك الكرازة المرقسية فى كل مصر وكل بلاد أفريقيا والشرق الأوسط والمهجر، يحددان فيه موقفهما الموحد فى قضايا الوطن الكبرى ومزاعم العدو الصهيونى، ويعلنان معاً وحدة الهدف ووحدة الصف فى نصرة الوطن وقضايا الشرق العربى.

ومن أروع مشاهد الوحدة الوطنية فى هذه الفترة ما اتفق عليه الأمام الأكبر والبابا كيرلس من " تنظيم مسيرة دينية وشعبية " يتقدمها العملاقان الدينيان الكبيران للتعبير عن سخط قادة الأديان السماوية فى منطقة الشرق الاوسط على ما إرتكبته إسرائيل ضد العرب بفلسطين وعدوانها على بيت المقدس وما بها من مقدسات إسلاميه ومسيحية على السواء.

ثانيا: الكنيسة وبيان ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨:

وفى ٣٠ إبريل سنه ١٩٦٨ عقد قداسه البابا كيرلس السادس مؤتمراً شعبياً كبيراً فى كنيسة العذراء " المعلقة " وألقى نيافه الأنبا غريغوريوس أسقف البحث

العلمى كلمه البابا كيرلس مؤكدا تأييد الكنيسة وكل الأقباط لبيان ٣٠ مارس لانه تخطيط لحاضر مصر ومستقبلها وضمان للديمقراطية الحقيقية.
وأيضا تأييد الرئيس جمال عبدالناصر الذى يثبت دائماً أن قيادته تتسم بالإخلاص والوضوح والصراحة.

ثالثا: زيـارة وفـود الكنـائس القبطيـة و المسـيحية للجـامع الأزهـر:- (١٩٦٨/٦/٢٦)

إنطلاقاً للعمل المتواصل للكنيسة القبطية و إيماناً بأهمية الوحدة الوطنية فى أمن وإستقرار وتقدم الشعب المصري • قامت الوفود المشاركة فـى حفـل إفتتـاح الكاتدرائية المرقسية بزيارة الجامع الأزهر فى مساء يوم الأربعاء ١٩٦٨/٦/٢٦ فكان لقاءً تاريخياً بين بعض رؤساء وأعضاء الوفود وفضيلة الشيخ حسن مأمون شيخ الازهر فى مكتبة الذى رحّب بهم وتبادل الجميع كلمات التحية وأعربوا عن سرورهم لهذا اللقاء الذى يعلى روح الاخاء الانسانى ويوطد دعائم التعاون بين رجال الدين من مختلف العقائد، وقدّم الكردينال دوفال تحية البابا بولس وتمنياته إلى فضيلة الأمام الأكبر وقدم إلية هدية من البابا •

و قال فضيلة الأمام الأكبر: " أنني أرحب بكم فى الأزهر الشريف بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن جميع العاملين فيه أعظم ترحيب، وأري فى حضوركم إلينـا عملاً كبيراً جداً فإننا فى مصر فى هذا البلد الأمين، رائدة الشرق ومهبط الأديان نحترم كل دين، ولبيت المقدس فى نفوسنا ما للبيت الحرام من إعزاز وإكرام •
وإستطرد قائلا إن المسلمين، وقد شرفتموهم بهذه الزيارة اليوم، يعتبرون أنفسهم والمسيحيون اخوة، وإذ كانت الأديان مختلفة إلا أننا أسرة بشرية واحدة، وواجب هذه الأسرة أن تتعاون وتتمسك بأديانها، لان العالم اليوم يسير مندفعا نحو المادية ويترك الروحية التى تربط العبد بربة، وواجبنا اليوم، مسلمين ومسـيحيين، أن نملا اروحنا بالأيمان، وننظر إلى القدس الشريف حيث كنيسة القيامة والمسـجد الأقصى لنخلصها من أيدي المغتصبين، والله بعد ذلك ناصرنا وموصـلنا إلـى الطريق المستقيم بأذن الله•

رابعا: استنكار الكنيسة لحرق المسجد الأقصى (٢١ أغسطس ١٩٦٩)

حالما طيّرت الأنباء الخبر المفجع بحرق المسجد الاقصى بواسطة الإسرائيليون بادرت الكنيسة القبطية بالاشتراك قلبياً وعملياً فى مواجهة الموقف بحزم وفى الدعوة الى صد العدوان الاثيم على المقدسات الدينية.

أولاً: أصدر قداسه البابا كيرلس السادس بياناً إستنكر فيه تلك الجريمه البشعة وحمّل إسرائيل بنتائجها، وأهاب بالعرب أن يهبّوا متكاتفين متضامنين يدا بيد لوقف الشر الصهيونى وبالضمير العالمى وبالحكومات وبرجال الدين أن يفتحوا عيونهم على هذه الأعمال المؤسفة التى تتوالى فى الأماكن المقدسة.

ثانيا: المساهمة فى المؤتمرات التى انعقدت بجامعه الأزهر احتجاجا على جريمة إسرائيل فى حرق المسجد الأقصى

وفى حديث لجريدة الاخبار يوم ١٩٦٩/٨/٢٤ قال البابا كيرلس السادس:

إن الخطر الإسرائيلي قائم بالنسبة للاماكن المقدسة المسيحية والإسلامية معا٠٠ وانه أول مرة منذ ١٦٠٠ سنة يُمنع ٤٠ مليون مسيحى أرثوذكسي من زيارة الأماكن المقدسة فى فلسطين ٠ كما أعلن قداسة البابا كيرلس السادس إن هيكل سليمان الذي يسعى اليهود لإعادة بناءة قد إنتهى منذ ١٩٠٠ سنة منذ هدمه الرومان فى سنة ٧٠ للميلاد ٠٠

وأستطرد قداسة البابا قائلا قد هدموا اكثر من كنيسة فى القدس ٠٠ و منعوا الصلاة فيها منذ عدوان يونية سنة ١٩٦٧ ٠

وأعلن أيضا أن حادث إشعال النار فى المسجد الأقصى لا يمكن إلا أن يكون عمداً، وأنة كارثة وحادث خطير لا يجوز التهاون فية "٠

الأعمال البربرية الأسرائيلية بالمقدسات المسيحية والاسلامية:

ذكرت جريده وطنى يوم الأحد ٨ مارس سنة ١٩٧٠ وثيقة توضح الأعمال البربرية الاسرائيلية وعبثها بالمقدسات المسيحية والاسلامية موجودة فى

(ملحق خاص رقم (٢) بنص هذه الوثيقة فى آخر الكتاب)

قسيس مسيحى يستنكر الاعتداء على المسجد الاقصى:

جاء فى جريده الاخبار يوم ١٩٦٩/٨/٢٩ أن القس برسوم شحاته راعى الكنيسة الانجيلية بالعباسية بالقاهرة بعث برساله استنكر فيها الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الاقصى جاء فيها.

(أى شرور هذه تلك التى تسللت إلينا، داهمت فاهترست تمكنت فافترست حاقت بنا منذ عام ١٩٤٨ وما برحت تسدد ضرباتها بلا رحمة أو هوادة طيلة هذه الاعوام. وشعبنا العربى قد صار هدفاً لكل تلك الشرور المتلاحقة وكلما مددنا أيدينا جانحين نحو السلم أتوا أعمالا نكراء تهدد وتجهض وتدمر كل المساعى الحميدة فماذا يفعل العرب ؟ .

على أن أدهى ما صدر مؤخرا كان الاعتداء على المسجد الأقصى بشكل لا يعرف التاريخ له مثيلا فجاوز الأمر كل مدى، وهل يمتد العنف والطغيان حتى الى دور العبادة وهذه الدور - لها عندنا فى الشرق خاصه وفى العالم كله عامة - لها مكانة خاصه فى قلب كل مؤمن يبتغى العبادة على منهجه وطريقته.

وهل ينسى العالم المتحضر والتاريخ المعاصر أن المقدسات المسيحية التى هى على وجه التحديد كنيسة المهد فى مدينة بيت لحم (حيث ولد يسوع المسيح) وكنيسة القيامة وطريق الآلام التى سلكها السيد المسيح حاملا صليبه.

كل تلك المقدسات العزيزة على قلب كل مسيحى. كانت هذه المقدسات فى حوزة العرب المسلمين.. وكان إخوتنا المسلمين يقومون بحراسة هذه المقدسات وصيانتها وتقديرها بكل التقديس والإجلال. لأن المسلم لا يفرق ما بين الكنيسة والمسجد والمعبد اليهودى كذلك المسلم يفعل ذلك مستندا الى تراثه وتقاليده وتلك السجايا والخلال المعهودة فى الحضارة العربية.

ألا فلتسمع الدنيا بأسرها أننا نستنكر هذا العمل الطائش غير المسئول أن يعتدى اليهود على حرمة المسجد الاقصى لكى يضعوا فى رحابه اساس معبد، وكان.. يمكن للسلطة هناك أن تمنع هذا العمل وتعاقب الجناة، لا أن تتعاون معهم على العدوان والطغيان فتقتل الأبرياء وتترك كثيرين جرحى يقاسون الألم بقية

أعمارهم، أى عمل وحشى هذا ؟

نحن نسأل بخصوص هذا العمل المؤسف أين عقلاء اليهود ؟

وأين علماء التوراة ؟ وأين الحكومة الإسرائيلية ؟

هل اتفق هؤلاء جميعا على أن يباركوا العدوان ؟ .

إننى أرفع صيحة عسى يسمعها العالم كله إن اليهود عازمون على صلب الشعب العربى على النحو الذى فعلوه مع سيدنا المسيح. وهم يعلمون يقينا ان السيد المسيح قد قام وهكذا بكل حتميات المنطق ستقوم فلسطين المصلوبة وتسترد مقدساتها مسيحية أو إسلامية سواء بسواء.

ولعل هذه الصيحة تبلغ آذان الكنيسة فى العالم بأسره وكل المنظمات والمجالس والكنائس لتنير الضمير المسيحى والمنطق الانسانى لمواجهة الاعتداء الغاشم على المسجد الاقصى بما له من مكانة فى قلوب اخوتنا المسلمين.

فنحن فى الشرق نقف صفا واحدا مسلمين كنا أم مسيحيين ضد الإعتداءات المنصبة على الشعب العربى إنصبابا.

نشجب ونستنكر ونفزع من هول ما أصاب إخواننا العرب لا سيما ونحن نعيش حالياً مأساة مروعة معروفه لدى العالم كله لذا نحن فى إنتظار إستنكار وعمل وإنذار من الضمير الحر ضد هذا العدوان السافر.

أهيب بالكنيسة المسيحية عامة أن تناصر الحق وتدعو للعدل وتستنكر بكل الحزم ليس كلاما بل عملا حتى لا تتكرر مأساة الاعتداء على المسجد الاقصى واننا لمنتظرون.

خامسا: إستنكار الكنيسة للعدوان الإسرائيلي على المدنيين (فبراير سنة ١٩٧٠ م):

إستنكر قداسة البابا كيرلس السادس العدوان الإسرائيلي الوحشي على مصنع مدني راح ضحيته عشرات المدنيين من العمال والأبرياء بين قتيل وجريح.

وأعلن قداسته فى بيان تاريخه ١٨ من فبراير لسنة ١٩٧٠ أن هذا الحادث المروّع قد خلق جواً من التوتر الشديد والإستفزاز المثير فى المنطقة العربية كلها، وخصوصاً وأن مضاعفة حرارة هذا الجو لن تنسف المبادئ الأساسية

لميثاق الأمم المتحدة فحسب بل وتدفع بالشرق الأوسط إلى حرب عامة لا يمكن تقدير نتائجها.

وأضاف قداسة البابا يقول أن ما تصنعه إسرائيل بمثل هذه الغارات على المدنيين الآمنين يتحدي المبادئ الأساسية لميثاق الأمم المتحدة ويهدم كل القيم الإنسانية ويرد البشرية إلى صور من البربرية النكراء التى لا تقبلها وتسيغها ضمائر الشعوب المتحضرة وطالب قداسة البابا فى بيانه شعوب العالم أن يعلنوا إستنكارهم لهذا الإعتداء الأثيم على شعب مكافح يناضل عن حريته وسلامه وأن يعرضوا فى وجهه إسرائيل ومن يساعد إسرائيل بأن مثل هذه الغارات عمل غير إنساني يمقته ويدينه كل فرد وكل شعب يؤمن بكرامة الإنسان وحقه فى الحرية والعدل.

إذاعة البيان فى الداخل والخارج: وقد ارسل البيان إلى :

١ - رئيس تحرير جريدة الأهرام ٢- رئيس تحرير جريدة الأخبار

٣ - رئيس تحرير جريدة الجمهورية ٤- رئيس تحرير جريدة وطنى

٥ - وكالة أنباء الشرق الأوسط ٦- رئيس قسم الأخبار بالإذاعة والتليفزيون

٧ - السيد الدكتور عصمت عبد المجيد للتوزيع على الصحفيين والمراسلين الأجانب لتوزيعه فى الداخل والخارج

ومما هو جدير بالذكر أن (مثلث الرحمات) نيافه الأنبا غريغوريوس أسقف الدراسات العليا والبحث العلمى كتب مقالاً شاملاً وموضحاً الأثار المسيحية والإسلامية التى إغتصبها اليهود فى إسرائيل

(نص المقال فى ملحق خاص رقم (٣) بآخر الكتاب)

سادسا: إستنكار الكنيسة العدوان الإسرائيلي على مدرسة بحر البقر:

(فى ٩ إبريل ١٩٧٠م)

أبدى قداسه البابا كيرلس إستياءة الشديد من جريمة الإعتداء الوحشي الإسرئيلي على مدرسة بحر البقر الإبتدائية وأرسل للرئيس جمال عبد الناصر برقية هذا نصها:

السيد الرئيس جمال عبد الناصر

رئيس الجمهورية العربية المتحدة

" هزتنا من الأعماق جريمة الإعتداء على مدرسة بحر البقر بطائرات الفانتوم الأمريكية التى راح ضحيتها عشرات من الأطفال الأبرياء إنها بالحق جريمة بشعة من افظع ما عرف التاريخ من جرائم الحروب وأن ضمير العالم بأسرة ليشهد اليوم هذه الجريمة النكراء إعلاناً صارخاً يصعد إلى عنان السماء ضد إسرائيل وإعتدائها الأثيم المتكرر على الأماكن المدنية وإن الله الذي يحكم المسكونة كلها بعدله ورحمته يضرب من السماء وينتقم لدماء الأبرياء.

سدد الله خطاكم ونضال الأمه كلها فى سبيل نصر قريب بعون الله

البابا كيرلس السادس

٩ إبريل سنة ١٩٧٠

وقد نشرت الصحافة العربية هذه البرقية فنشرتها جريدة الأخبار فى عددها الصادر بتاريخ إبريل لسنة ١٩٧٠.

سابعا: البابا كيرلس والجنود بالقوات المسلحة:

أرسل قداسة البابا كيرلس السادس كلمة إلى الجنود الأبطال الذين فى الجبهة على خط النار فى فترة الإستنزاف والإعداد والتجهيز.وطالبهم فيها بالصمود

والزود عن الوطن وإحترام الرؤساء وطاعة القيادات ومتمنياً لهم العزة والنصر.
وقد قام البرنامج العام بإذاعة هذه الكلمة وإجابة الأسئلة التى طرحت على قداسة البابا فى الساعة التاسعة مساء من يوم ١٩٧٠/١/٧، كما نشرت الكلمة وإجابة الأسئلة فى جريدة القوات المسلحة فى عددها الصادر يوم السبت ٢٥ إبريل لسنة ١٩٧٠.

نص رساله البابا كيرلس السادس للرابضين على خط النار: [٤٧]

أيها الأبناء البواسل الرابضون على خط النار يطيب لنا فى نهاية عام مضى وبدء عام جديد أن نبعث إليكم ببركات روحية نستمدها من الرب الذي ائتمنّا على وديعة الإيمان، مشفوعة بأحر الصلوات والتضرعات، متمنين من الله أن يحفظكم ويرعاكم ويحميكم، و يحقق بكم النصر لشعبنا، و السلام لبلادنا، وبلاد الشرق العربي ٠

يا أولادي، إننا دائماً نفكر فيكم، ونصلي من أجلكم ليلاً ونهاراً، ونحمل لكم فى قلوبنا إعزازاً وحباً لأشخاصكم، و تقديرا لجهادكم و نضالكم من أجل سلامة أرض الوطن، وحمايته والذود عنه من إعتداء الغاصبين فأنتم شباب مصر الفتى، سواعدكم مفتولة قوة وعزيمة، وقلوبكم دافقة حبا لبلادكم، ومفعمة غيرة وحميّة، وعقولكم شاخصة إلى المستقبل الوضاء، ممتلئة بالآمال العراض وصدوركم مشحونة شجاعة وجرأة ٠ فأنتم رجال مصر الخالدة، صاحبة أقدم حضارة إنسانية، ومازالت إلى اليوم، موضع إعجاب العالم كله، ومازالت الى اليوم تطوى علوماً ومعارف حية وغنية و ملهمة، فأعرفوا قدر بلادكم، وبكل عزه وكرامة تشددوا بروح الأيمان بالنصر، وثقوا أن الله دائماً ينصر الحق عاجلاً أم أجلاً، و سيكون أبداً معنا طالما كنا مع الحق لانة هو الحق ٠

إصمدوا وإصبروا وإذكروا قول المسيح له المجد فى الانجيل المقدس: الذي يصمد إلى النهاية هو الذي يخلص (مت ٢٢:١٠-٢٤ و مرقس ١٣ :١٣)



مع فضيلة الشيخ الباقورى فى حديث ودى عند وضع حجر أساس الكاتدرائية

أنها ألفة حلوة تلك التى نراها فى العيون المتلاقية وفى الوجوة المبتسمة . . .

الباب الثالث

الكنيسة القبطية والمؤتمرات الدولية في عصر الرئيس الراحل جمال عبدالناصر



البابا كيرلس السادس مع اعضاء الرئاسة
و الوزراء فى الدولة الحبشية

الفصل الاول

الكنيسة القبطية ومركزها فى العالم

فى عصر البابا يوساب الثانى

هكذا كتبوا عن الكنيسة القبطية:

من الفرص المباركة التى أتاحها الرب للكنيسة القبطية فى هذه الأيام أن يكشف عن مجدها الغابر وميراثها المجيد الى أمم العالم المختلفة بعد أن ظلت منسية مجهولة مدى قرون طويلة. لم يسمع فيها العالم عن الأقباط إلا القليل مما دوّنه بعض الكتاب من مشاهدات أو معلومات أغلبها مشوه ممسوخ فالبعض يتهمها بإتباع بدعة أوطاخى والبعض يفسر خطأ عقيدتها فى الطبيعة الواحدة بأنها إنكار لناسوت المسيح. وهكذا من الأخطاء التى تتم عن جهل وعدم دراسة. وقد ذكر أحد المؤلفات التاريخية أن تلك الأخطاء ترجع الى أن كل ما كتب عن الأقباط باللغات الأجنبية قد دوّنه كتّاب أجانب عن مصر أو من مذاهب غريبة عن الكنيسة القبطية وأردف المؤرخ قائلا: تصوروا ماذا يكون شكل تاريخ أى كنيسة من كنائسنا لو كتبه مؤرخون بهذه الصفات.

فى انجلترا:

ففى انجلترا كانت بعثة الدكتور وهيب سببا فى تعرّف كثير من العلماء والمؤرخين وأساتذة الجامعات على الكنيسة القبطية نتيجة لإتصالهم الشخصى بنموذج سام للشباب القبطى والخدام الأمناء. وتفهمهم لكثير مما غمض عليهم من تاريخ كنيستنا أو عقائدها عن طريق المحاضرات التى ألقاها والمناقشات والأحاديث التى تبادلها مع أساتذة وطلبة من جنسيات ودول مختلفة، وقد تكلل هذا الأثر بذلك المجهود العلمى الجبار الذى قام به الدكتور وهيب فى رسالته التى ذكر عنها الأستاذ المشرف على الرسالة " لولا أنى كنت متتبعا لجهوده لما كنت أصدق أن مثل هذا البحث الواسع والمستفيض والمجهود الكبير قد تم فى ثلاث سنوات فقط. ولما أقيم القداس القبطى لأول مرة فى مدينه لندن يوم الخميس ١٢ أغسطس سنة ١٩٥٤ تمنى كل الأقباط الذين تمتعوا بحضوره أن

تنشأ كنيسة قبطية فى تلك البلاد لرعاية الأقباط الموجودين هناك أولا ولتعطــى صورة صحيحة عن الكنيسة القبطية للراغبين فى دراستها والتعرف على الأسس الروحية العميقة التى تقوم عليها.

وفـــى بيـــروت:

وحينما عقد مجلس الكنائس العالمى مؤتمر الشباب المسيحى فى الشرق الأوسط ببيروت فى مايو الماضى ارتفع فيه لأول مرة صوت الشاب الارثوذكسى عاليا وتجمع شباب اليونان والأرمن والسريان الأرثوذكس جــول منــدوب الشــباب القبطى الأستاذ يسى حنا لمواقفه الارثوذكسية وطالبوا بضرورة تعارف شــباب الكنائس الارثوذكسية بعضهم ببعض.

وفـــى أمريكـــا:

أما فى أمريكا فكان اشتراك الكنيسة القبطية فى حضور مــؤتمر الكنــائس (١) الذى انعقد فى افنستن بجوار شيكاغو من (١٥ - ٣١ أغسطس ســنة ١٩٥٤) فرصه نادرة لتتعرّف الألوف على الكنيسة القبطية التى لم يسمعوا عنها من قبل فحضر المؤتمر مندوبو ٤٨ دولة وأكثر من العشرة آلاف نسمة يوميــا و ٦٠٠ صحفى من أنحاء العالم نشــروا فى صحفهم لأول مرة أخبارا ومعــلومات عن

---

(١) مجلس الكنائس العالمى World Council of Churches هيئة عالمية مكونه من ١٦٣ كنيســة فــى ٤٨ دولــه تجتمع فى هيئة مؤتمر عام كل ست سنوات: كان المؤتمر الأول فى أمســتردام بهولنــدا ســنة ١٩٤٨ والثــانى بأفنستن بأمريكا سنة ١٩٥٤.

وهدفه دراسة مسئوليات الكنيسة نحو المجتمع والتعاون على حل المشكلات العالمية وتخفيف ويلات البشــرية - ومركزه الرئيسى فى جنيف بسويسرا - وأقسامه

(١) قسم المعونه الكنسية ورعاية اللاجئين لخدمة ضحايا كوارث الفيضانات والزلازل والأوبئة والحروب

(٢) قسم الشباب ومعسكرات العمل الدولية

(٣) قسم الدراسات لبحث المشكلات الاجتماعية ومسئوليات العلمانيين والنساء.

ولا يسعى هذا المجلس الى فكرة الاتحاد بين الكنائس بل الى تعاونها كل منها بطريقتها الخاصه علــى دراســة وحل المشكلات الاجتماعية على نمط هيئة الأمم المتحدة United Nations وقد عينت الكنائس اليونانيــة الارثوذكســية أسقفا خاصا لرعاية مصالح الكنائس الارثوذكسية بالمركز العام للمجلس بجنيف ويرأس المجلس ست رؤساء من دول وكنائس مختلفة من بينها أسقف كنيسة الهند السريانية (مارتوما) والآخر رئيس أساقفة الكنيســة اليونانيــة الأرثوذكسية بأمريكا الشمالية والجنوبية.

الكنيسة القبطية. وقد تقدم خلال المؤتمر شخصيات عالمية كثيرة الى أعضـــاء الوفد القبطى مستفسرين عن الكنيسة القبطية راغبين فى الاستزادة من التعــرف عليها وقد أبدى البعض رغبتهم فى المرور على مصر لزيارة الكنيسة القبطيــة فى طريق عودتهم الى بلادهم. وفعلا زار مصر فى شهر اكتوبر ســنة ١٩٥٤ القس الدكتور فيلبس كاهن الكنيسة الهندية الســريانية الارثوذكســية بمالابــار بجنوب الهند فرحّبت به الكنيسة القبطية واستقبله أســاتذة الكليــة الاكليريكيــة وطلبتها كما زار المتحف القبطى وألقى كلمة فى كنيسة مار جــرجس بــالجيزة بحضور نيافة الأنبا يوأنس الذى رحب به.

المستر تشابل فى مصر:

ومن هؤلاء أيضا مندوبو الهيئات الدولية العالمية مع مجلس الكنائس العــالمى. وقد تعرّف على الوفد القبطى السكرتير العام للمجلس العالمى للتربية المســيحية ومدارس الأحد (١) مستر نلسن تشابل فدهش عندما اكتشف أن الكنيسة القبطية مهتمة بنشر التربية الدينية لأبنائها عن طريق مدارس الأحد وإجتماعات الشبان والشابات وأوجه النشاط الدينى المختلفة. وكان من نتيجة إعجابه بهذه الحقــائق أنه أخذ ينشرها فى وسط زملائه فى أمريكا. فكان يحدثهم دائماً عــن الكنيســة القبطية. كما طلب عيّنات من الدروس والنشرات والكتب التى أصدرتها اللجنــه العامة ومدارس الأحد بالجيزة ومجلة مدارس الأحد المصورة. وإحتفظ بها فــى مكتبه وكان يعرضها على زائريه ليبين لهم المستوى العالى الذى وصلت اليــه مناهج التربيه الدينية فى الكنيسة القبطيــة. كمــا إنتهــز فــرص المــؤتمرات والاجتماعات التربوية التى عقدت فى نيويورك وكليفلند وغيرهــا مــن المــدن الأمريكية وكان يدعو الأب القمص مكارى السريانى للتكلم فيها عــن الكنيســة القبطية حتى يوقفهم على تاريخها المجيد ونهضتها الحديثه.

---

(١) المجلس العالمى للتربية المسيحية هو مؤسسة عالمية تشترك فيها معظم الهيئات المهتمــة بشــئون التربيــة الدينية فى العالم ومهمه دراسة أفضل الوسائل لتحسين ونشر التربية المسيحية سواء عن طريــق تبــادل الآراء والخبرات أو المؤتمرات العامة التى تعقد من حين الى آخر.

وفى الصيف الماضى قام مستر نلسن هذا برحلة حول العالم للتعرف على نواحى نشاط التربية الدينية فيه ولما وصل الى مصر زار فصول مدارس الأحد بكنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا يوم الاحد ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٥٥وقد رحب به الأب القمص ابراهيم عطيه والأب القمص بطرس الجوهرى والدكتور وهيب عطاالله والأستاذ لبيب راغب وزملائه وفى يوم ٢٧ سبتمبرسنة ١٩٥٥ أعدت له اللجنه العامة لمدارس الأحد بالاشتراك مع معهد الدراسات القبطية حفل استقبال فى مبنى الأنبا رويس حضره كثيرون من أمناء ومدرسى مدارس أحد القاهرة وبعض الأقاليم وافتتحه الأب القمص بطرس الجوهرى بصلاة الشكر ثم أنشدت الألحان القبطية وألقيت بعض كلمات باللغه الانجليزية من الدكتور مراد كامل والآنسة ايريس حبيب المصرى والدكتور وهيب عطاالله والاستاذ تكلا رزق.

وفى الختام ألقى المحتفى به كلمه شكر وإعجاب بنهضة الكنيسة القبطية العريقة فى تاريخها قال فيها " لقد وصلت الينا فى أمريكا مسيحية حديثه لكنها لم تكن لتصل الينا لولا ما قمتم به فى سالف العصور. فمن الوفاء أن تفرح قلوبنا إذ تتبع نهضتكم الحاضرة كما أشاد بالأثر الطيب الذى تركه الوفد القبطى فى نفوس كل من قابلهم فى أمريكا قائلا انهم كانوا خير سفراء للكنيسة القبطية. وإختُتم الحفل بإنشاد " نشيد مدارس الأحد " وكان الضيف يتتبع ترجمته الانجليزية بحماس. وقد أهدت اليه اللجنه العامة صورة مار مرقس كاروز الديار المصرية وعليها كلمات الاهداء باللغات القبطية والعربية والانجليزية.

وفى الصباح زار الضيف المتحف القبطى وكنائس مصر القديمة وفى المساء زار جماعة التربيه القبطية ومنازل الطلبة والطالبات بالجيزة وملجأ جمعية الوعظ والتعليم ومعهد مار مرقس للشابات والسيدات. وفى اليوم التالى استقل الضيف الطائرة ليكمل رحلته حول العالم وهو يحمل معه أطيب الذكريات عن الكنيسة القبطية التى سمع عنها ثم رآها.

الفصل الثانى
دور الكنيسة القبطية الوطنى
والمؤتمرات الدولية

اذا انتقلنا من الجانب النظرى فى موقف الكنيسة القبطية الى الجانب العملى فى دعم المشروع الناصرى محلياً وإقليمياً وعالمياً عبر خطوات ومواقـف محـددة فعقب الإنتهاء من المعارك المدنيه تحركت الكنيسة بشكل مكثف فـى مواجهـة إسرائيل ولدعم الحقوق العربية الفلسطينية دوليا

وقد حرصت الكنيسة القبطية على إيفاد مندوبين عنها الى معظـم المـؤتمرات الدولية والكنسية التى عقدت فى الخارج مثل مجلس الكنائس العالمى ومجلـس كنائس الشرق الاوسط لشرح القضية العربية ودعم الحقوق الفلسطينية والتـأثير السليم فى الرأى العام العالمى.

ومما هو جدير بالذكر أن مجلس الكنائس العالمى يضم الكنائس الارثوذكسية فى سوريا وتركيا ولبنان واليونان والهند وقبرص والاتحاد السوفيتى ويوغوسـلافيا وبولندا والدول الإفريقية التى تتبع كنيسة الاسكندرية وهو هيئة عالمية مكونه من ١٦٣ كنيسة فى ٤٨ دولة.

وقد وضح دور الكنيسة الوطنى فى مواقف كثيرة نذكر منها:

أولا: فى محاولة تبرئة اليهود من دم المسيح:

وقفت الكنيسة القبطية الارثوذكسية موقفا حادا ضد وثيقة الكردينال بيا ومشروع القرار الذى بحثه (المجمع الفاتيكانى الثانى) حول تبرئة اليهود من دم المسيح ورفضنا ما جاء بالوثيقة وقد قالت الرسالة التى وجهها البابا كيرلس السادس فى عيد الميلاد المجيد عام ١٩٦٤م:" لابد أن تكونوا قد علمتم بأمر ذلك المشـروع الخاص بمسألة اليهود والذي تقدم به أحد كرادلة الكنيسة الرومانية الكاثوليكيـة (كردينال "بيا") لعرضه على مجمع الفاتيكان الثاني ٠ ولابد أن تكونوا قد علمتم أيضا بموقف وفد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ٠

فعلى الرغم من أن الوفد حضر ذلك المجمع بمثابة مراقب فقط، لا يلتزم بـأي

قرار يصدره المجمع، لكنة إعترض رسمياً على المشروع شفاهةً وتحريرياً ٠ وتكلم الوفد القبطي الأرثوذكسي فى جلسة علانية تضم أعضاء السكرتارية للوحدة المسيحية المسكونية، وأساقفة من أعضاء المجمع وجميع المراقبين من كل أنحاء العالم، وطالب بإسقاط المشروع الخاص باليهود إسقاطاً تاماً حتى لا تستغله الدعاية الصهيونية إستغلالاً سياسياً لمصلحتها ٠ وقد طلبت كلمة الوفد القبطي الأرثوذكسي، وضمت رسمياً إلى أعمال المجمع ٠ ولم يكتف وفدنا بهذا، وانما واصل الضغط على أعضاء سكرتارية الوحدة و أساقفة المجمع وخبرائه القانونيين واللاهوتيين لإصدار بيان فى الموضوع ٠ وقد صدر البيان فعلا فى الثامن من شهر نوفمبر عام ١٩٦٣م ٠ وعلى الرغم من صدور البيان، ظل الوفد القبطي الأرثوذكسي يوالى الدفاع عن وجهه نظرنا، ويطالب بإسقاط المشروع على صورته الحالية وسيظل كذلك دائما يؤدى واجبة حتى النهاية ٠٠ وإننا سوف لا نتوانى عن أن نصدر تعليماتنا إلى وفدنا الأرثوذكسي بالانسحاب فوراً تعبيراً عن احتجاجنا الصارخ على ذلك القرار ٠

وقال متحدث باسم البطريركية بالقاهرة: إن البابا كبرلس يراقب باهتمام بالغ موقف مجمع الفاتيكان من المشروع الذي قدمة "بيا" ٠٠ وأضاف ان الكنيسة المرقسية، و هي أقدم الكنائس المسيحية فى العالم، وكانت ترأس المجامع المسكونية قبل إنقسام المسيحية الى مذاهب ترى أنة لا يوجد أى مجمع كنسى مهما كان مستواه يملك تفسير ما جاء فى الإنجيل بإلغاء نص صريح واضح فيه حيث أن اليهود فى الإنجيل أقرّوا صراحةً أنهم وأولادهم من بعدهم يتحملون مسئولية صلب المسيح.[٤٨]

وقد قدم ممثلو الكنيسة القبطية بالتعاون مع باقى الكنائس الشرقية مذكرات قوية لتصحيح وجهات النظر اللاهوتية بالنسبة لمشروع قرار عن علاقة المسيحيين باليهود و ظل الجدل محتدماً حول الوثيقة و لكن الفاتيكان إستجاب فى النهاية لوجهات النظر المعتدلة وعدل فى المشروع فجعلة عن علاقة المسيحية بالديانات الأخرى ٠وعدل فى الجزء الخاص باليهود بحيث لا يمكن إستغلال القرار

سياسيا لصالح الصهيونية. وهكذا إستطاع ممثلو الكنيسة من خدمة قضايا الوطن فى كل المجالات المسكونية

وأعلن الأنبا شنوده أسقف التعليم فى مؤتمر صحفى يوم ١٩٦٣/١٢/١٩ بصفته عضواً بالمجمع المقدس، أنه يعتبر اليهود مدانين بصلب السيد المسيح، وأن هذه المسألة واضحة فى الكتاب المقدس لدرجة أننا نعجب أن تكون موضوع مناقشة. كما أصدر المجمع المقدس فى ١٣ فبراير ١٩٦٥ بيانا يرفض فيه هذه الوثيقة ويؤيد التصريح الثنائى الذى أصدره البابا كيرلس السادس ومار أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية فى هذا الصدد.

نص البيان المشترك الصادر من كنيسة الإسكندرية، وكنيسة أنطاكية:

"بخصوص البلبلة التى حدثت فى الأيام الأخيرة حول تفسير حادثة صلب السيد المسيح نتيجة مشروع القرار الذي بحثة أخيرا مجمع الفاتيكان الثاني ، نصرح بأنة قد سبق فأعلن كل منا منفرداً رأى كنيسته المقدسة لهذا المشروع وظهوره ، واليوم _ وإذ تم لقاؤنا معا _ فإننا ننتهز هذه الفرصة لنؤكد عقيدتنا الأرثوذكسية المشتركة المبنية على ما جاء بالكتاب المقدس ، و تقاليد الكنيسة ، و تفاسير الآباء ، من أن شعب اليهود هم الذين حكموا بصلب المخلّص و طلبوا تنفيذ ذلك الحكم من بيلاطس البنطى بحسب الكتب ، وإن تأكيدنا لهذا الحدث التاريخي الهام فى حياتنا لا يتعارض أبداً مع تعاليم المسيحية التى تنادى بالمحبة والإخاء و التسامح لجميع البشر مهما اختلفت أديانهم و عقائدهم ، و لونهم و جنسهم وجنسياتهم ،بنبذ التفرقة العنصرية والاضطهاد."[٤٩]

وقد ذكرت الصحف المصرية موقف الكنيسة المشرّف فى مجمع الفاتيكان قائلة ".. وأحبطت المحاولة الصهيونية لتبرئة اليهود من دم المسيح وأعلن وفد الكنيسة القبطية المصرية فى الفاتيكان أن المسلمون أقرب الى النصارى من اليهود قتله المسيح " فالمسلمون يؤمنون بالتوراة والأنجيل، فى حين لا يؤمن اليهود بالانجيل كما يؤمن المسلمون بالسيد المسيح ومعجزاته ويكرمون العذراء مريم وقد اشاد سفير مصر فى الفاتيكان بموقفهم الوطنى

ثانيا: مؤتمر أديس أبابا (يناير ١٩٦٥):

حضر قداسه البابا كيرلس السادس والوفد المرافق له مع رؤساء الكنائس الشرقية الأرثوذكسية فى مؤتمر أديس أبابا خلال يناير ١٩٦٥ ورغب الجميع فى الاعراب عن أملهم فى أن يروا العدل والسلام يسودان كل شعوب وأمم العالم فإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح – رئيس السلام – يريد أن يكون على الارض السلام وبالناس المسرة.

ولكن الخوف من الحرب ما يزال يزعج بإستمرار عالمنا الحاضر حيث أن أى حرب تقوم فى عصر الذرة ستؤدى الى إبادة البشرية والحضارة ولذلك فإنه يجب أن نبذل كل الجهود الممكنة لمنع إشتعال الحرب فى أى مكان من العالم.

على أن السلام ليس فى مجرد إختفاء الحرب بل هو حالة فيها تحيا كل الشعوب فى إنسجام وتعاون نحو إختبار ملكوت الله على الأرض، فى مثل هذه الحالة يستلزم الأمر الاعتراف الكامل بحقوق الأفراد والجماعات والشعوب، حيث أن جميع الناس متساوون أمام الله وجميعهم أبناؤه، وبركات الله فى الطبيعة هى لهم جميعاً دون تفرقه بسبب جنس أو ديانه أو لون أو طبقه.

ومن أجل هذا يجب أن يعامل جميع البشر – جماعات وشعوباً – على أساس حريه الضمير والمساواة والعدالة، وعلى كنائسنا فى سبيل طاعتها لله – أن تعمل من أجل تحقيق العدالة للجميع – وعلينا أن نتعاون سويا ومع الهيئات العالمية التى تكافح من أجل تحقيق العدالة ونشر السلام فى العالم، كما نناشد جميع الشعوب والأمم وحكومات العالم أن تعمل على تحقيق ذلك، ليبارك الله وينجح كل الجهود التى تبذل فى هذا السبيل.

١ –الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

٢ – الكنيسة السريانية الأرثوذكسية

٣ – الكنيسة الارمنية الأرثوذكسية (١)

٤ – الكنيسة الأثيوبية الأرثوذكسية

٥ – الكنيسة السريانية الأرثوذكسية بالهند.

تلك هى القرارات التى أسفر عنها مؤتمر رؤساء الكنائس الشرقية الأرثوذكسية المنعقدة بدعوة من جلالة الإمبراطور هيلاسلاسى الأول عاهل اثيوبيا فى يناير من عام ١٩٦٥ بأديس ابابا – أثيوبيا.

كما اتخذت القرارات التكميلية الاتية:

١ – يقرر المجمع تلقيب الإمبراطور هيلاسلاسى الأول " بطل الأرثوذكسية فى القرن العشرين ".

٢ – يشكر أعضاء المجمع صاحب الجلالة الامبراطورية وكنيسة أثيوبيا وقادتها وأعضائها لأنهم دعوا لهذا المؤتمر وعملوا حتى أصبح أمراً واقعا له أثر طيب فى تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية ومستقبلها.

٣ – يشكر أعضاء المجمع كل من له تعب فى إنجاح جلسات هذا المؤتمر سواء كان معروفاً او خادماً مخلصاً منكراً لذاته، ويخص بالذكر السيد أتو أبيبا رتا الذى قام بأعمال السكرتير العام للمؤتمر.

وقد إنتهز قداسه البابا كيرلس السادس تواجده بأثيوبيا بمناسبة هذا المؤتمر، فإفتتح قداسته كاتدرائية القديسة العذراء مريم بدار البطريركية بأديس أبابا بعد إعادة ترميمها، ورأس حفل عيد الغطاس المجيد، كما إحتفل بعيد الملائكة ميخائيل بضواحى أديس ابابا.

وقد عاد قداسه البابا والوفد المرافق له في سلام الله يوم الأربعاء ٢٧ يناير سنة ١٩٦٥ فإستقبله الشعب استقبالا حافلا.

---

(١) وافق قداسه البابا كيرلس السادس فى إيجاد حل للخلاف الذى أحتدم بين الكنيسة الأرمنيه باتشميازين (روسيا) والكنيسة الأرمنية بانتلياس (لبنان) منذ أكثر من خمسمائه عام. ووعدت الكنيستان بوضع توصيات قداسه البابا موضع التنفيذ بعد موافقة المجمع المقدس لكل من الكنيستين.

ثالثا: المؤتمر الأول للكنائس الأفريقية بسيراليون (سبتمبر ١٩٦٥)

فى سبتمبر ١٩٦٥ عقد إجتماع فى مجلس السلام المسيحى الخاضع لرعاية الكنائس المسيحية فى أوروبا الشرقية، وعقد المؤتمر الأول للكنائس الإفريقية التابعة لذلك المجلس فى " فريتاون " بسيراليون، وكان أبونا يوسف عبده رئيس الشئون الأفريقية فى بطريركية الأقباط ممثلا للبابا كيرلس السادس بإعتباره بابا الإسكندرية وسائر أفريقيا. ثم شارك أبونا يوسف عبده فى مؤتمر " دار السلام " للدراسات الإفريقية وقرأ بحثا عن " دور الدين فى تاريخ أفريقيا " وطبقا للتقارير والصحف المصرية فإن المؤتمر إنتهى إلى " إعتبار كنيسة الإسكندرية هى كنيسة أفريقيا بتاريخها المجيد فى السجلات المسيحية. وأشار المؤتمر الى أن " كل الأفريقيين يتطلعون لكرسى القديس مرقس ليساعدهم فى تأسيس كنائس أفريقية متحررة من تأثير الإرساليات الاستعمارية.

رابعا: الكنيسة ودورها مع أبنائها الأقباط بالخارج:

إهتم قداسه البابا كيرلس السادس بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسة برعاية أبناء الكنيسة المصرية فى أوربا وأمريكا وأمر قداسته بمداومة الاتصال بهم وحل مشكلاتهم وتغذيتهم بلبان التقوى والاستقامة وكان قداسة البابا قد رسم لاول مرة فى تاريخ الكنيسة المصرية اسقفا للخدمات العامة تكون من أولى مهامه رعاية أبناء الكنيسة الغرباء فى جميع أنحاء العالم.. وقد سافر الى أوربا وأمريكا صاحب النيافة الأنبا صموئيل أول أسقف للخدمات العامة والقمص باخوم المحرقى سكرتير قداسة البابا لتفقد أحوال العائلات والطلبة الأقباط فى أوربا وأمريكا أثناء إشتراكهما كممثلين للكنيسة القبطية فى الإجتماعات المسكونية التى عقدت فى كندا وأمريكا وأوربا وقد أقاما لأول مرة فى التاريخ خمسه قداسات قبطية فى منتريال وتورنتو بكندا واقاما اثنين وعشرين قداساً إلهياً إبان وجودهما فى الولايات المتحدة الأمريكية وفى مناطق لم يدخلها اسقف أو كاهن قبطى من قبل.[٥٠]

وفى كل بلد سجلت الصحف الأمريكية هذا الحدث التاريخى ودعت الجامعات وأنديه الطلبة العرب ومجالس الكنائس المحلية الى سماع محاضرات باللغه الانجليزية عن الكنيسة القبطية والدور المسكونى الذى ساهمت به على مر العصور وميادين كرازتها فى أفريقيا وأسيا وأوربا. كما عرضت بالفانوس السحرى صوراً ملونه لمصر القديمة والحديثه وكنائسها الهامة، وكذلك إستمعوا الى إسطوانات الألحان القبطية، وفى كثير من البلاد سجل الراديو والتليفزيون بعض هذه الاحاديث وصلت إحداها الى نصف ساعة كاملة على شاشه التليفزيون فى ولاية تكساس.. وقد ساهم هذا كله فى التعريف بمصر وبكنيستها العريقة التليدة فى بلد يتشوق أهله الى معرفة كل ما هو قديم. وبجانب الآثار الروحية والرعوية التى إستمتع بها الأقباط فى هذه البلاد ولأثارت فيهم الحنين والشوق الى الوطن العزيز وحرّكت ذكريات لها أعمق الاثر فى كيانهم، قد ساهمت القنصلية المصرية فى سان فرانسيسكو بتحقيق هذه الرسالة والتعريف بكنيسة مصر العريقة فدعت القنصلية الى مؤتمر صحفى لسماع تاريخ الكنيسة القبطية.

وفى المانيا ما إن ترامى الى علم هيئة التدريس بكليه اللاهوت بجامعة هامبورج أن القمص باخوم المحرقى وكليل كليه البابا كيرلس اللاهوتية وسكرتير قداسه البابا يزور المانيا الغربية فى طريق عودته من أمريكا الى روما حتى أعدت له إستقبالاً رسمياً بالجامعة دعا اليه عميد الكلية. وإشترك فيه جميع رؤساء الاقسام وبدأ برنامج الزيارة بالمرور على أقسام الكليه وهى حسب تقليد الجامعات الالمانية العهد القديم والعهد الجديد وتاريخ الكنيسة وتاريخ العقيده واللاهوت النظرى واللاهوت العقيدى والأديان والإرساليات والحركة المسكونية واللآهوت العملى والرعوى ثم أقيم حفل عشاء خاص تكريما للضيف القبطى. وأعقبه حديث لاهوتى بينه وبين الأساتذة الألمان إستغرق ثلاث ساعات إستطاع خلاله اللاهوتيون الغربيون أن يروا قساً من أمجاد الكنيسة القبطية وتاريخها وعقيدتها.[٥١]

الفصل الثالث

دور الكنيسة القبطية الوطنى

والحوار الاسلامى المسيحى

تدعيما للوحدة الوطنية التى تأصلت فى الكنيسة القبطية على مر العصور قامت الكنيسة القبطية بالمشاركة فى المؤتمرات والاحتفالات فى كافة المناسبات العامة والخاصه، الوطنية والدينية نذكر منها:

١ - المؤتمر الاسلامى المسيحى بحمدون (١٩٥٤)

كان المؤتمر الاسلامى المسيحى أملاً إنسانيا سرعان ما تحقق، لأن تعاون أبناء الأديان كفيل بمحاربة الالحاد وتدعيم الايمان. والأديان كلها تحض على المحبة والأخوة والوفاء. وهذه المثل العليا الثلاث هى رسالة المؤتمر وهى أهدافه وأغراضه التى اجتمع من أجلها ممثلو إثنى وعشرين أمة من كل بقاع الأرض شرقا وغربا.

وكان الدكتور عزيز سوريال عطيه أحد أعضاء اللجنة التنفيذية وقد أعلن سيادته فى حديث له دار فى المؤتمر من البحوث وما صدر من قرارات.

وقد بحث المؤتمر أهمية القيم الروحية بالنسبة الى الفرد والعائلة والمجتمع فى الاسلام وفى المسيحية. ورد الاسلام والمسيحية على مبادئ الالحاد والمبادئ الهدامة ومعالجة الطرق الكفيلة لنقل القيم الروحية الى الجيل الحديث من المسلمين والمسيحيين والوسائل العلمية لتحقيق برنامج المؤتمر فى تقريب وجهات النظر بين ابناء الديانتين لبعث تلك القيم بين الناس.

وفيما يلى نص هذه الوثيقة الهامة التى وقعها الاعضاء وتعبر عن أهداف المؤتمر أصدق تعبير:

" يؤمن المؤتمر الاسلامى المسيحى المنعقد فى بحمدون ان من أسباب النزاع الاساسى القائم فى عصرنا الحاضر إنما هو قصور الشعوب فى الأنتفاع بالقيم الروحية فى الأديان حتى فى تلك البلدان التى لم تتأثر بذلك القصور، انزل القوى بالضعيف الجور والظلم وامتنعت الأمم القوية عن الاعتراف بحقوق

ومصالح الأمم الضعيفة واحترامها. ففى هذه الحالة الراهنة ينبغى لنا نحن الذين نؤمن بالله ونحاول إطاعة وصاياه ان نواجه الالحاد والمادية المتغلغلة بين الأمم والشعوب.ولقد أكد هذا الإجتماع أن هنالك منطقة واسعة للتعاون المثمر بين الديانتين الإسلامية والمسيحية فإننا نؤمن باله واحد. وانه بالرغم من استمرارانا فى التمسك بمعتقداتنا الخاصه إلا أننا نؤمن بمقدرتنا على التعاون والتضافر فى شتى السبل لنقل التعاليم الروحية والخلقية من ديانتينا الى قلوب الشباب من بيننا والحق يقال ان هنالك حاجة ماسة لمتابعة السعى الجدّى وراء طرق أخرى للتعاون، كما أشار الاعضاء الى هذا فى أكثر من مرة فى إجتماعات المؤتمر.

ونعتقد أيضا أننا واقفون فى إحدى مفترقات الطرق فى الشئون البشرية وانه ليس لدينا حلول سريعة للمشكلات التى تواجهنا كما أننا لا نملك وسائل خاضرة لتقويم المعوج فيها.

ولكننا نجاهر بأننا نؤمن أن الله يطالب المؤمنين بالعيش معاً كالاخوة والعمل معاً على تحقيق الاهداف التى كشف الستار عنها للجنس البشرى ومن أهمها احترام حقوق الانسان التى لايمكن التغاضى عنها وصيانتها من الاضطهاد وسوء المعاملة.

فبناء عليه وقد إجتمعنا بوقار وتعبد فى السابع والعشرين من نيسان ١٩٥٤م (والرابع والعشرين من شعبان ١٣٧٣ هجرية) ننظم أنفسنا لجنة لمواصلة العمل فى التعاون الاسلامى المسيحى متعهدين أن نعمل بمعونة الله عملا متواصلا على توثيق أوجه التفاهم والإخوّة بين أتباع الديانتين الإسلامية والمسيحية بثقة متبادلة واحترام تام لحقوق الآخرين. " ورساله المحبة " ترجو مخلصه أن يحقق الله أهداف المؤتمر وأن تجد دعوته قبولا وتأييدا من جميع الأمم وأن يعملوا لما فيه خير البشرية وإسعادها حتى تسود المحبة والسلام بين المواطنين فى أى بلد من البلاد."[٥٢]

٢ - المشاركة بالاحتفالات بليلة الإسراء والمعراج سنة ١٩٦٨:

شارك البابا كيرلس السادس الاحتفالات المقامه بمناسبة ليلة الاسراء والمعراج

وألقى كلمة قرأها نيابة عنه نيافه الأنبا غريغوريوس ألقيت امام الميكرفون بالاذاعه المصريه يوم ١٩٦٨/١٠/١٧

وهنأ فيها العالم الاسلامى ودعا الى أن تكون هذه المناسبة تأكيدا للجميع بين ابناء هذا الوطن مسيحيين ومسلمين وأن تتجه قلوبهم الى الله وأن يوفق العروبه فى الوصول الى أهدافها السامية وأن ينصر قضيتها العادلة.

٣ - المشاركة فى مؤتمر بجامعة الازهر:

شاركت الكنيسة القبطية فى المؤتمر الذى عقد بجامعة الازهر والذى قرر دعوة المسيحيين والمسلمين لصد العدوان الإسرائيلى على المقدسات الدينية ومقاطعة الذين يساندون إسرائيل ويؤيدون عدوانها وجرائمها.

٤ - الأنبا شنوده ومحاضرة عن القرآن والمسيحية:

تأكيدا لمشاركة الكنيسة القبطية فى الحوارات التى تنشأ بين المؤسسات المسيحية والإسلامية وإيمانا منها أن هذه تؤكد وتدعم الوحدة الوطنية وتذيب المفاهيم الخاطئة وروح التعصب البغيض - لذلك إستجاب نيافه الأنبا شنودة اسقف التعليم (البابا شنوده الثالث حالياً) بإلقاء محاضرة عن القرآن والمسيحية فى ديسمبر سنة ١٩٧٠ جاء فيها:

نص محاضرة الأنبا شنودة

عن القرآن والمسيحية

تعرض القرآن للمسيحية شرح كيف أنها ديانة سماوية، ديانة إلهية، أرسلها الله هدى للناس ورحمة، على يد المسيح أبن مريم. والمؤمنون بالمسيحية سجل القرآن أن لهم أجرهم عند ربهم، وأنهم غير المشركين، وغير الذين كفروا.. وقال أيضا إنهم أقرب الناس مودة للمسلمين، وأنهم متواضعون لا يستكبرون.

وشخص المسيح فى القرآن له مركز كبير. أنه كلمة الله، روح منه، ولد بطريقة عجيبة لم يولد بها إنسان من قبل ولا من بعد، بدون أب جسدي، ومن أم عذراء طهور لم يمسها بشر.. ومات ورفع إلى السماء بطريقة عجيبة حار فيها

المفسرون والعلماء وعاش على الأرض يهدي الناس، ويقوم بمعجزات لم يعملها أحد مثله..

وقد هدى الناس عن طريق تبشيرهم بالإنجيل. والإنجيل له مكانة عظيمة فى القرآن الذي كان مصدقاً له وداعياً الناس إلى الإيمان به.. ولم يذكر فى القرآن مطلقاً أنه نسخ التوراة أو الإنجيل، بل بالعكس ذكر أن المؤمنين ليسوا على شيء حتى يقيموا التوراة والإنجيل.

وللعذراء مريم أم المسيح مركز ممتاز فى القرآن، وفى بتوليتها وطهرها ونسكها وعبادتها وتشريف الله لها واصطفائها على نساء العالمين.

وقد تحدث القرآن أيضا عن الحواريين (تلاميذ المسيح) وعن بعض العقائد المسيحية....وهنا يظهر بعض الخلاف بين الدين الاسلامى وبين المسيحية..

شيء من ذلك خلاف حقيقي.وشيء آخر لا يمكن أن نسميه خلافاً. وإنما هو محاربة لبعض البدع الدينية التى كانت سائدة وقتذاك، والتى تحاربه المسيحية أيضا. والتى لم تكن فى يوم من الأيام من عقائد المسيحية كما يخطئ البعض فى الفهم والتفسير. وما أكثر الملل والنحل التى تقوم فى كل جيل، يحارب أخطاءها أولياء الله الصالحون وسنعرض لكل هذا بالتفصيل:

نظرة القرآن إلى النصارى

يدعوهم القرآن "أهل الكتاب" أو "الذين أوتوا الكتاب من قبلهم" أو "الذين آتيناهم الكتاب" أو "النصارى". ويصفهم القرآن بالإيمان والعبادة وعمل الخير.

ويقول فى ذلك "من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الكتاب أناة الليل وهم يسجدون. يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويسرعون فى الخيرات. أولئك من الصالحين" (سورة آل عمران ١١٣).

ويقول أيضا "الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حتى تلاوته. أولئك يؤمنون به" (سورة البقرة ١٢١)، "ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله" (سورة النساء ١٣١). "الذين آتيناهم الكتاب من قبله، هم به يؤمنون" (سورة القصص ٥٢).

هم إذن من المؤمنين، يعبدون الله، ويسجدون لله وهم يتلون آيات الكتاب طوال الليل. يؤمنون بالله وبالكتاب وباليوم الآخر وهم من الصالحين. ولذلك أمر القرآن بمجادلتهم بالتي هي أحسن.

وفى ذلك يقول "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم. وإلهنا وإلهكم واحد، ونحن له مسلمون" (سورة العنكبوت ٤٦).

ولم يقتصر القرآن على الأمر بحسن مجادلة أهل الكتاب، بل أكثر من هذا: وضع القرآن النصارى فى مركز الإفتاء فى الدين فقال "فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك، فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك" (سورة يونس ٩٤)

وقال أيضا " وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم، فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"(سورة الأنبياء ٧).

ووصف القرآن النصارى بأنهم ذو رأفة ورحمة:

وقال فى ذلك "وأتينا بعيسى بن مريم، وأتينا الإنجيل. وجعلنا فى قلوب الذين أتبعوه رأفة ورحمة" (سورة الحديد ٢٧)

وأعتبرهم القرآن أكثر الناس مودة للمسلمين:

وسجل ذلك فى (سورة المائدة٨٣) حيث يقول "لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى. ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون" ... ونلاحظ فى هذه الآية القرآنية تمييز النصارى عن الذين أشركوا. لأنها هنا تذكر ثلاث طوائف واجهها المسلمون، وهى اليهود والذين أشركوا فى ناحية، والنصارى فى ناحية أخرى. فلو كان النصارى من المشركين، لما صح هذا الفصل والتمييز.

إن التمييز والفصل بين النصارى والمشركين أمر واضح جداً فى القرآن.

ولا يقتصر على النص السابق، وإنما سنورد هنا أمثلة أخرى. منها قوله "إن الذين آمنوا، والذين هادوا، والصابئين، والنصارى، والمجوس. والذين أشركوا.

إن الله يفصل بينهم يوم القيامة. إن الله على كل شيء شهيد" (سورة الحج ١٧) نفس هذا التمييز نجده فى (الآية ١٨٦ من سورة آل عمران). ونجده واضحاً (فى قوانين التزوج المشترك) وفى قوانين الجزية.

ولا يتسع المجال فى هذه العجالة لبحث مثل هذا الموضوع الواسع. على أنني سأعود إلى التكلم فيه فى نهاية هذا المقال. أما الآن فيكفي فى نظرة القرآن إلى إيمان النصارى أن نورد قوله "إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى الصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" (سورة البقرة ٦٢، وسورة المائدة ٦٩).

أما الآن فنتكلم عن نقطة أخرى فى موضوعنا وهي الإنجيل.

نظرة القرآن إلى الإنجيل

يرى القرآن أن الإنجيل كتاب مقدس سماوي منزل من الله يجب قراءته على المسيحي والمسلم وكل من آمن بالله. فيقول "نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل لهدى الناس"(سورة آل عمران ٣)

ويقول أيضا "وقفينا على آثارهم عيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين. وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون. وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه" (سورة المائدة ٤٦ – ٤٨). وكون القرآن مصدقاً لما بين يديه من الكتاب، فهذا يعنى صحة الإنجيل والتوراة من التحريف، إلا فإنه يستحيل على المسلم أن يؤمن بأن القرآن نزل مصدقاً لكتاب محرف. كذلك لو كان التوراة والإنجيل قد لحقهما التحريف، ما كان يأمر قائلاً "وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه. ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون" بل ما كان يصدر أيضا ذلك الأمر "قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم" (سورة المائدة ٦٨).

وما أكثر الآيات القرآنية التى تسجل أن القرآن نزل مصدقاً لما بين يديه من الكتاب، يطول بنا الوقت أن حاولنا أن نحصيها وما أكثر الآيات القرآنية التى

تدعوا إلى الإيمان بالإنجيل والتوراة، نذكر منها غير سبق"يا أيها الذين آمنوا، آمنوا بالله ورسوله، والكتاب الذي نزل على رسوله، والكتاب الذي أنزل من قبل. ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فقد ضل ضلالاً بعيداً" (سورة النساء ١٢٦).

ونلاحظ فى هذا النص أنه قال (كتبه) ولم يقل (كتابه). فيجب الإيمان بجميع الكتب الإلهية التى أرسلها الله هدى ونوراً وموعظة للمتقين ...

وقد ورد فى سورة البقرة عن أهمية هذا الإيمان"والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون، أولئك على هدى ربهم وأولئك هم المفلحون" (البقرة ٤، ٥). "قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون" (البقرة ١٣٦) (آل عمران ٨٤) "لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم"(سورة المائدة ٦٨).

أقتصر الآن هذا القدر القليل وقبل أن أترك هذه النقطة أقول: إن كل ما سبق ينفي بشكل قاطع الفكرة الخاطئة التى ظنها البعض وهي أن القرآن نسخ التوراة والإنجيل !! ومن المحال أن يكون ناسخاً لهما وفى نفس الوقت يدعو إلى الإيمان بهما ويحذر من إهمال ذلك.

ملاحظة أخيرة أنبه إليها وهي أن القرآن فى كل سوره وآياته عندما يذكر الإنجيل، إنما يعنى الإنجيل الذي بشر به السيد المسيح.

ولم يوجد فى القرآن حرف واحد عن ذلك المؤلف المزيف الذي أسماه كاتبه (إنجيل برنابا). إن اسم برنابا هذا غير موجود على الإطلاق فى القرآن. كما أن الكثير من تعاليمه ومعلوماته منافية ومناقضة لتعاليم القرآن.

فكرة القرآن عن المسيح

يسميه القرآن "عيسى" وهذا الاسم يقرب من الكلمة اليونانية (أيسوس) "Iycouc" أما اسم المسيح فى العبرية فهو يسوع ومعناه مخلص. على أن القرآن ذكر اسم المسيح أكثر من عشر مرات.

أنظر: [آل عمران ٤٥، النساء ١٥٧، ١٧١، ١٧٢. المائدة ١٧ (مـرتين)، ٧٢ (مرتين)، ٧٥. التوبة ٣٠، ٣١] وسنحاول أن نورد بعض هذه الأمثلـة خـلال حديثنا.

واسم "المسيح" هذا كان موضع دراسة كبار المفسرين فى الإسلام. وقيل فى ذلك أنه سمى مسيحاً "لأنه مسح من الأوزار والآثام". وأورد الإمام الفخر الـرازي حديثاً شريفاً قال فيه راويه" سمعت رسول الله يقول : ما من مولود مـن آدم إلا ونخسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من نخسه اياه، إلا مريم إبنها"

كل هذا وما سيأتي، يدل على المركز الرفيع الذي تمتع به المسيح فـى القـرآن وفى كتب المفسرين، وهو مركز تميز به عن سائر البشر. ومن ذلك :

❖ **أنه دعي كلمة الله وروح منـــه:**

وقد تكرر هذا اللقب، فورد فى سورة آل عمران (٤٥)، "إذا قالت الملائكـة يـا مريم أن الله يبشرك بكلمة منه أسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فـى الـدنيا والآخرة ومن المقربين" كما ورد فى (سورة النساء ١٧١) "إنما المسيح عيسـى أبن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه".

وقد أثارت عبارة "كلمة الله" تعليقات لاهوتية كثيرة لا داعي للخوض فيها الآن، وبخاصة لأن تسمية المسيح بكلمة الله يطابق الآية الأولى من الإنجيـل ليوحنـا الرسول. وكذلك لأن عبارة (الكلمة) وأصلها فى اليونانية (اللوجوس)، لها فـى الفلسفة وفى علوم اللاهوت معان معينة غير معناها فى القاموس. وبنفس الوضع عبارة (روح منه) التى حار فى معناها كبار الأئمة والمفسـرين. وأيـا كانـت النتيجة فأن هذين اللقبين يدلان على مركز رفيع للمسيح فى القرآن لم يتمتع بـه غيره.

❖ **ولادته المعجزية من العذراء:**

لم يقتصر الأمر على كنه المسيح أو طبيعته من حيث هو (كلمة الله وروح منه ألقاها إلى مريم)، وهذا ما لم يوصف به أحد من البشر، وإنما الطريقة التى ولد بها والتى شرحها القرآن فى سورة مريم كانت طريقة عجيبة معجزيـة لـم

يولد بها أحد غيره من امرأة. زادها غرابه أنـــه (يكلــم النـــاس فـــى المهـــد) (آل عمران ٤٦).الأمر الذي لم يحدث من قبل ولا من بعد.. أترك هذا العجـــب لتأمل القارئ لتسبح فيه روحه.

وأنتقل إلى نقطة أخرى وهي:

❖ **معجزات المسيح العجيبة:**

وأخص منها مما ورد فى القرآن - غير أبـــراء الاكمـــة والأبـــرص وأحيـــاء الموتى.. معجزات فوق طاقة البشر جميعاً، لم يقم بمثلها أحد من الأنبياء وهمـــا القدرة على الخلق، وعلى معرفة الغيب وفى ذلك يقول القرآن على لسان المسيح "إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير، فأنفخ فيه فيكـــون طيـــراً بـــإذن الله ... وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين" (سورة آل عمران ٤٩).

هنا ويقف العقل، لكي تتأمل الروح.. لماذا يختص المسيح بهذه المعجزات التى لم يعملها أحد، والتى هي من عمل الله ذاته: الخلق ومعرفة الغيب..!!

ومن الأمور الأخرى التى يذكرها القرآن فى رفعة المسيح وعلوه وهي:

❖ **موته ورفعه إلى السماء:**

وقد ورد فى ذلك "وإذ قال الله يا عيسى إني متوفيك، ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة" (سورة آل عمران ٥٥). والمسيحية تؤمن بموت المسيح وصعوده إلى الســـماء. ولكن القرآن لم يبين كيف رفع المسيح ومتى حدث ذلك، وبقى الأمر عجباً..

❖ **صفات المسيح الأخرى:**

من الصفات التى ذكرها القرآن عن المسيح أنه "وجيهاً فى الدنيا والآخرة" وقـــد شرح أئمة المفسرين معنى هذا الوصف باستفاضة، وخرجوا منه بعلـــو مركـــز المسيح علواً عجيباً، وبأنه فى الآخرة يكون له شفاعة فى الناس.

❖ **مركز العذراء مريم فى القرآن:**

يشرح القرآن فى سورة آل عمران أن مريم نذرت للرب وهي فى بطـــن أمهـــا

"فتقبلها ربها بقبول حسن، وأنبتها نباتاً حسناً" وأنها تربت فى الهيكل تحت رعاية زكريا. وأنها كانت تطعم طعاماً من السماء "كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً، قال يا مريم من أين لك هذا قالت هو من عند الله". وعلو مركز العذراء مريم يظهر فى قول القرآن عنها "وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين" (آل عمران).

وهكذا أرتفعت مريم فى نظر الإسلام فوق نساء العالمين. كانت العذراء عابدة تسجد وتركع مع الراكعين. وكانت تحيا فى وحدة وتأمل "انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً، فأتخذت من دونهم حجاباً" (سورة مريم ١٥، ١٦). وقد "نذرت للرحمن صوماً".. ويمكن الرجوع إلى سورة مريم وسورة آل عمران وغيرهما لمن يريد أن يتوسع فى معرفة فضائل العذراء مريم وعلو مكانتها. كما يشرح ذلك القرآن..

بعض خلافات غير حقيقية

إن هناك بعض نقط خلاف موجودة فى القرآن يظنها البعض منسوبة إلى المسيحيين. والمسيحيون لا يؤمنون بتلك البدع بل يحاربون أصحابها حيثما وجدوا. وهذه الخلافات تتركز فى الآيات القرآنية الآتية:

١. **النقطة الأولى: خاصة بألوهية العذراء:**

وورد فى ذلك "وإذ قال الله يا عيسى أبن مريم أأنت قلت للناس: أتخذوني وأمي إلهين من دون الله. قال سبحانك" (سورة المائدة ١١٦) والمسيحية لم تقل فى يوم من الأيام بألوهية العذراء مريم. بل أن مريم نفسها تقول فى الإنجيل أنها (أمة الرب) فتأخذ وضعها كعبدة أمام الله.. فإن قد قامت بدعة تنادي بتأليه العذراء، فإن المسيحية تحاربها بكل قوة، كذلك لا يمكن أن تؤمن المسيحية إطلاقاً بوجود إلهين من دون الله حتى ولو كان المسيح أحدهما.. فنحن نؤمن بإله واحد لا سواه. ولعل هذا الموضوع سنتعرض له عندما نعرض للنقطة الثالثة الخاصة بالشرك...

٢. النقطة الثانية: خاصة بوجود صاحبة لله:

وورد فى ذلك"بديع السموات والأرض أن يكون له ولد ولم تكن لـــه صـــحابة" (سورة الأنعام ١٠١) وأيضا "وإنه تعالى فـــإن ربنـــا مـــا إتخـــذ صـــاحبة ولا ولداً"(سورة الجن ٣). ليس بين المسيحية والقرآن خـــلاف فـــى هـــذا الأمـــر. فالمسيحية تقول أيضا أن الله لم يتخذ صاحبة، سبحانه. الله روح منزه عن الجسد وأعماله. وبنوة المسيح لله بنوة غير جسدية، غير تناسلية. إنها شـــيء روحـــي إلهي يتسامى فوق هذا المستوى الجسدي.

فإن ربطنا بين البدعتين الأولى والثانية: الأولى تدعي ألوهية العذراء والثانيـــة تدعي صاحبة لله، أدركنا سر البدعة الثالثة الخاصة بالشرك بالله.

٣. النقطة الثالثة: الخاصة بالشرك بالله:

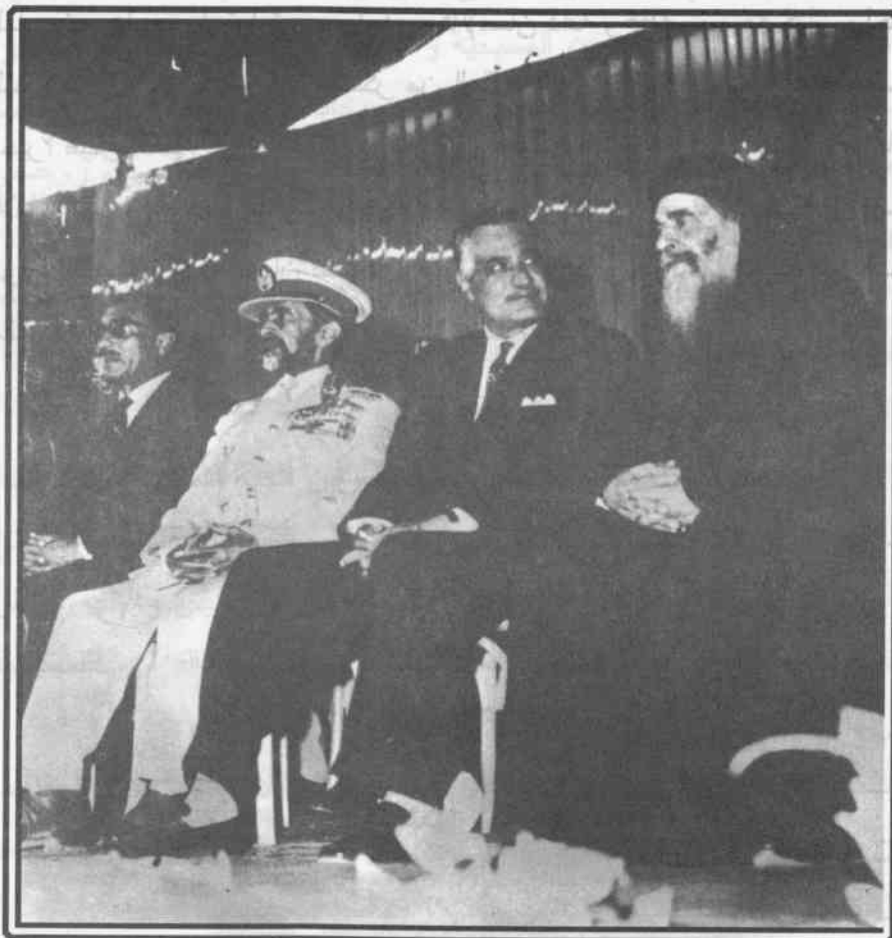
كما لو كان هناك ثالوث مكون من الله وصاحبة وأبن أنجبه الله مـــن صـــاحبة. وهذا كفر مبين تتنزه عنه المسيحية، وليس ثالوث المسيحية من هذا النوع الوثني كما ورد فى العبادات المصرية القديمة فى قصة الإله أوزوريس والإلهة أيزيس وأبنهما الإله حورس. إن وجدت بدعة من هذا النوع يحاربها القرآن، فالمسيحية تحاربها أيضا، ولا يمكن أن تؤمن بمثل هذا الكفر ..

المسيحية لا تؤمن بالشرك بالله، وإنما تؤمن بالتوحيد، ولا تؤمن بثلاث آلهة إنما تؤمن بإله واحد لا شريك له. والآيات الدالة على التوحيد فى التوراة والإنجيل لا تدخل تحت حصر. إن التوحيد أمر بديهيا لا يتناقش فيه أثنين.

فإن قال القرآن فى سورة النساء (١٧١) "ولا تقولوا ثلاثة.. إنما الله إله واحـــد، سبحانه أن يكون له ولد"، فإن المسيحية تقول مثل هذا أيضا. إنها تنكر التعـــدد والشرك، وتنكر أن يكون لله ولد من صاحبة بتناسل جسدي. وإن قيل فى سورة المائدة (٧٣) "لقد كفروا الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة، وما من إله إلا إله واحد" فإن المسيحية تقول هذا أيضا ليس الله واحد من ثلاثة آلهة، لأنه لا يوجد ســـوى إله واحد لا شريك له، إن الأسلامَ فى كل الآيات إنما يحارب بـــدعاً تحاربهـــا المسيحية أيضا، وهي ليست من المسيحية فى شيء.

أما الثالوث فى المسيحية فغير هذا كله، نقول فيه "**بسم الآب والإبــن والــروح القدس، إله واحد آمين**" فالله هو جوهر إلهي أو ذات إلهية له عقل ولــه روح. والثلاثة واحد. كالنار لها ذات هي النار وتتولد منها حرارة وينبثق منها نــور. والنار بنورها وحرارتها شيء واحد. وكالإنسان ذاته وعقله وروحه كيان واحد. والبنوة فى اللاهوت هي كبنوة الفكر من العقل. العقل يلد فكراً وليس له صاحبة. وأخيراً فليس معنى كل ما قلناه أن القرآن والمسيحية شيء واحد. كــلا فهنــاك خلافات جوهرية منها التثليث والتجسد والفداء ولاهوت المسيح وصلبه ومنهــا أسرار الكنيسة ومنها القرآن نفسه.. وأشياء أخرى كثيرة. ولكننا أحببنا فى هــذا المقال أن نتكلم عن نقاط التلاقي فقط، لا نقاط الاختلاف.





قداسة البابا والرئيس عبد الناصر وإمبراطور إثيوبيا فى حفل الافتتاح يوم ٢٢ / ٦ / ١٩٦٨

مارمرقس يجمع بين ابناء النيل من منبعه الى مصبه

الباب الرابع

دور الكنيسة القبطية الوطنى وموقفها المشّرف نحو الشرق الاوسط والقدس ومشكلة فلسطين



البابا كيرلس فى حفل رسامة
البطريرك الجاثليق الاثيوبى

الفصل الأول

جهود الكنيسة خلال أزمة الشرق الأوسط

أولى الأنبا صموئيل اسقف الخدمات العامه قضية الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية إهتماماً خاصاً بعد أن نزل الى ميدان الاهتمامات العامة فعندما اشترك فى الجمعية العامه لمجلس الكنائس العالمى فى ايفانستون بالولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩٥٤ إعترض على بعض ما ورد فى تقرير قد يشتم منه ولو من بعيد تأييد مجلس الكنائس لاقامة دوله عنصريه لليهود فى فلسطين.

وقد ساعد الأنبا صموئيل مجلس الكنائس العالمى على الفصل بين مفهوم إسرائيل فى العهد القديم من الكتاب المقدس ومفهوم دوله إسرائيل كمفهوم سياسى حديث، ودعا الى مناصره حقوق الفلسطينين فى وطنهم وأدت الجهود المكثفه للانبا صموئيل الى انشاء برنامج معونه للاجئين الفلسطينيين ومساعدتهم فى أماكن تواجدهم بمختلف البلاد العربية.

كما قامت الكنائس المصرية بالدعوة لمساعدة اللاجئين المهجرين فى البلاد العربية التى أضيرت نتيجة للاعتداء الغاشم فى يونيو سنة ١٩٦٧ ووافق المسئولون بمجلس الكنائس العالمي بالفاتيكان وغيرهما على رغبة مندوبي الكنائس المصرية لمعونة المهاجرين وقامت بتخصيص مبالغ ضخمة لهذا الموضوع.[٥٣]

ومن إهتمام الكنيسة بمشكله فلسطين وإحتلال إسرائيل للاراضى العربية أصدر البابا كيرلس كتاباً كان موضوعه " **دور الكنيسة فى مؤازرة القضية العربية** " وكانت مقدمه هذا الكتاب خطبه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر عند افتتاح الكاتدرائية المرقسية.

والكنيسة القبطية جزء لا يتجزا من هذا الوطن. لذلك فهي دائما تعلم أبناءها حب الوطن والذود عنه. وتهدف رسالتها وتعاليمها إلى بناء المواطن الصالح.

هكذا صرح البابا كيرلس السادس بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية فى أحد أحاديثه. وعلى هذا الأساس قامت الكنيسة بدور كبير لتوعية

الشعب عن مسئولياته أو حقيقة القضية وابعادها السياسية والوطنية فعقدت عدة إجتماعات متوالية فى الكنائس فى القاهرة والأقاليم. كما أذاعت خلال وسائل الأعلام المختلفة من إذاعة وتليفزيون وصحافة بيانات عن كل الأحداث المتتابعة مما جعل الشعب يصل إلى درجة عالية من الوعي والتفهم والعمل الإيجابي المنتج.هذا بجانب الدعوة التى وجهها البابا كيرلس إلى شعب الكنيسة للصلاة والصوم خلال أيام الاعتداء. كما أمر قداسته بأن تقوم الكنائس بجمع التبرعات الخاصة فى كل أنحاء البلاد للمجهود الحربي ولصالح منكوبي الحرب واللاجئين والنازحين.

وقد اقام البابا كيرلس قداسا خاصا بالكاتدرائية المرقسية بالازبكية فى صباح يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٦٧ على أرواح شهداء الجليل بالاردن. كما أمر قداسه البابا أيضا أبنائه أن يفتحوا الجمعيات والقاعات لإيواء اللاجئين والنازحين .

كما وجهت البطريركية الكنائس الى ضرورة توعية الشعب بحقائق القضية خلال عظاتها وعقد الندوات والإجتماعات والقاء المحاضرات اللازمة لذلك.

وقد وجه قداسة البابا رسائل الى الجنود اثناء المعركة ليشد آزرهم ويقوى إيمانهم. كما اهتمت الكنيسة المصرية باللاجئين من ارض الكفاح فقدمت لهم فى المناسبات المعايدات المادية والعينية. وقام وفد من رجال الدين الإسلامي والمسيحي بزيارة الى مديرية التحرير لعقد ندوه ثقافية وروحية خاصة مع العائدين من غزة وشبة جزيرة سيناء.هذه أمثلة لبعض الجهود المتكررة كل يوم فى المجال الداخلي.

أما جهود الكنيسة فى المجال الخارجي كثيرة جدا نذكر منها:

أولا: جهود الكنيسة فى المجال الدولي

رأت الكنيسة أن المخطط الصهيوني يسعى الى تشويه صورة قضية الوطن عن طريق نشر المعلومات الخاطئة والأباطيل المضللة للرأي العام العالمي. كما انه يزج بالدين فى القضية إذ يشيع وجود أسس دينية للكيان الإسرائيلي ويحاول بذلك استمالة البسطاء غير العارفين بأصول الدين وحقائقه السليمة.

لذلك سارعت الكنيسة الى الاتصال بكنائس العالم لتشرح لها أعماق القضية وتساعدها على تفهم حقائقها وترد على زيف الادعاءات الباطلة. حتى تقوم الكنائس المختلفة فى الخارج بشرح هذه الأمور الى أعضائها وحكوماتها وتنير الرأي العام العالمي بعدالة قضيتنا.

ولتحقيق هذا الهدف قامت الكنيسة القبطية بعدة جهود متنوعة فى هذا المجال:

١ – بعث البابا كيرلس بعدة برقيات فى مناسبات مختلفة الى البابا بولس السادس ومجلس الكنائس العالمي ورؤساء الكنائس المختلفة يشرح فيها لهم عدالة قضيتنا ووجهات النظر ويطالبهم فيها بالعمل على نشر هذه المسائل على أوسع نطاق.

٢ – وأثناء نظر مشروع قرار مجلس الآمن فى نوفمبر سنة ١٩٦٧ تبادل قداسة البابا عدة رسائل وبرقيات مع جلالة الإمبراطور هيلاسلاسى الأول إمبراطور أثيوبيا ليتابع جهوده من اجل تدعيم أسس السلام فى المنطقة.

٣ – كما أبرق قدا ستة الى يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة فى مناسبات مختلفة وللعمل على تنفيذ قرارت مجلس الآمن والأمم المتحدة.

ثانيا: الكنيسة القبطية ومجلس الكنائس العالمى:

بعد ضم كنائس العالم الثالث التقليدية العريقة الى مجلس الكنائس العالمى وبدأ نشاط المجلس يأخذ منحنى أقتصاديا إجتماعيا يواجه سياسة التحول الاشتراكى التى قام بها عبدالناصر.

قامت الكنيسة القبطية بالرد على المجلس وإرسال المنشورات وتوزيعها مما جعل مجلس الكنائس يعدّل من سياسته.

وعندما عقدت الجمعية العمومية لمجلس الكنائس العالمى فى نيودلهى عام ١٩٦٤ فى ظل ضغط صهيونى للوصول الى قرار بإدانة معاداة السامية يمكّن لها من مزيد من النفوذ على المجلس، قام مندوب الكنيسة القبطية فى مصر (وهو الشهيد الأنبا صموئيل اسقف الخدمات العامة) وقال:

" أرجوا أن يسجل انه حين تذكر إسرائيل ككيان فإن هذا يعنى إسرائيل الكتاب المقدس وليس إسرائيل ككيان سياسى، فنحن فى مؤتمر دينى ، والكلام فيه لابد أن يكون دينيا "

وهكذا فإن الكنيسة القبطية كانت أول من تصدى للهيمنة الغربية على مجلس الكنائس العالمى، ومع مرور الوقت بدأ العالم الثالث يحقق السيطرة على المجلس ووصلت كنائس العالم الثالث الى إحتلال منصب سكرتير المجلس لأكثر من مرة فقد عين الأنبا صموئيل أسقف الخدمات الراحل وقداسه البابا شنوده رؤساء للمجلس.

ثالثا:مجلس الكنائس العالمي يوفد مندوبا الى الدول العربية:

عندما وقع العدوان الغاشم على العرب فى ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ أوفد مجلس الكنائس العالمي مندوبا خاصا الى الدول العربية وهو الأب بول فرجيز السكرتير العام المساعد وهو هندي أرثونكسي الذى زار رؤساء الكنائس المسئولين فى الأردن وسوريا والجمهورية العربية المتحدة (أى مصر)

أ- ليقدم تقريراً الى كنائس العالم عن فظاعة هذا الإعتداء.

ب- ويبلّغ الكنائس والمسئولين مشاعر كنائس العالم نحوها فى هذه المحنة.

ج- ويدرس ما تستطيع أن تقدمه الكنائس من معونات لمنكوبي الاعتداء.

وكان لهذه الزيارة اثر هام سواء فى الدول العربية أو فى الدول الغربية وكانت فاتحة لخطوات كثيرة.

رابعا: البابا كيرلس يوفد مندوبا عنه الى كنائس أوروبا وأمريكا:

وقبل إنتهاء شهر يونيو ١٩٦٧ كان قداسة البابا كيرلس السادس قد أوفد نيابة عن قداسته أسقف الخدمات العامة فى الكنيسة القبطية ليقوم بجولة بين الكنائس المختلفة فى سويسرا وألمانيا وإيطاليا وإنجلترا واليونان والولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

ففي سويسرا آجري مندوب البابا إتصالات مع هيئة الصليب الأحمر الدولية فى جنيف بشأن الجرحى والأسرى. وباعتباره عضوا فى اللجنة المركزية لمجلس

الكنائس العالمي طالب مع ممثلي كنائس الشرق الأوسط بعقد إجتماع خاص لدراسة الموقف فقرر المجلس عقد جلسة خاصة لذلك يوم ٣ أغسطس سنة ١٩٦٧ كتمهيد لإجتماع اللجنة المركزية للمجلس.

وفى ألمانيا كانت الصهيونية تحاول إستغلال عقدة اضطهاد النازي لليهود لتكبير الشعور بالذنب لدى الشعب الألماني وإستغلال ذلك سياسيا لصالح إسرائيل. ومن هنا وجد مندوب البابا كيرلس ضرورة شرح وجهة النظر العربية فأوضح للكنائس الألمانية انه إذا كان الضمير المسيحي يجعلهم يشعرون بالندم على ما اقترفه النازيون ضد اليهود فإن ذلك لا يُحل بخلق مشكلة جديدة لشعب برئ هو شعب فلسطين ليدفع ثمن شعب إسرائيل الذى قام النازية بتشريده من وطنه ودياره. وكان المفروض أن الذي تسبب فى الإيذاء هو الذي يتحمل المسئولية كاملة. كما أوضح لهم أن العرب ساميون ولم يكن لديهم عداء عنصري ضد السامية كما تدعى إسرائيل وتقوم عليه دعايتها المغرضة. بل فى الوقت الذي كان اليهود يتعرضون للاضطهاد فى أوروبا فتح العرب بلادهم وأسواقهم لهم وعاشوا بين العرب فى سلام ومودة آمنين.

أما فى أمريكا وكندا فقد ظهر أن معلومات الفرد الأمريكي العادي تصل إليه من جانب واحد إذ أن غالبية أجهزة الراديو والتليفزيون فى القارة الأمريكية متوسطة الموجه فلا تستمع إلا لوسائل الأعلام المحلية، ومعظمها خاضع للسيطرة الصهيونية. فلا تصل الى الأمريكي العادي وجهه النظر العربية لذلك كان على الكنائس الأمريكية والكندية أن تتفهم الموضوع من مصادره الأصلية وتحاول بوسائلها أن تنشره على شعبها وأعضائها حتى يتكون الرأي العام على أسس سليمة متوازنة.

لذلك انتهزت الكنائس الأمريكية والكندية وجود مندوب البابا كيرلس ودعته الى شرح القضية فى الإذاعة والتليفزيون والصحف.

فاستطاع أن ينشر فى صحيفة نيويورك تايمز ردا على تصريحات آبا آيبان الخاصة برفض إسرائيل قرار الأمم المتحدة بشأن القدس. كما نشرت تورنتو أديلي ستار حديثا له عن القضية العربية.

وزار بعض أساتذة كليات اللاهوت الذين كانت تخدعهم الدعاية الصهيونية وتجمع توقيعاتهم لتأييدها واستعان ببعض الأمريكيين من رجال الكنائس المتفهمين للموقف العربي لإيضاح الموقف

وكان من نتيجة هذه الجهود أن أرسل بعض رؤساء الكنائس الأمريكية والكندية برقيات الى البابا كيرلس يظهرون فيها اهتمامهم بالموقف فى الشرق الأوسط ويرسلون بعض الأدوية والمعونات. كما كتبت بعض الكنائس الأمريكية منشورا دوريا تشرح فيه الموقف وأرسلته الى آلاف القسوس ليشرحوا أسس القضية والحق العربي فى عظاتهم.

ثم قابل مندوب البابا كيرلس رئيس اساقفه كنتربرى فى لندن ثم البابا بولس السادس فى روما وشرح لهم القضية كاملة وقدم للبابا بولس السادس رسالة من البابا كيرلس السادس وكانت معه فى المقابلة بعثة من الكنيسة الكاثوليكية فى مصر مكونه من المطران يوحنا كابس والمطران ايبير والمرحوم الأب عيروط والأستاذ آمين فهيم المحامى.

خامسا: متابعة المؤتمرات الدولية

وقد حرصت الكنيسة على أيفاد مندوبين عنها الى معظم المؤتمرات الدولية والكنسية التى عقدت فى الخارج لشرح القضية العربية والتأثير السليم فى الرأي العام العالمي، وكان من أهم المؤتمرات التى حضرها مندوبو الكنيسة مؤتمر كريت فى أغسطس ١٩٦٧ والمؤتمر العام الرابع لمجلس الكنائس العالمي الذي عقد فى مدينة اوبسالا بالسويد فى يوليو ١٩٦٨ وحضره اكثر من ثلاثة آلاف عضو اهتمت به الصحافة الدولية ووسائل الأعلام على نطاق واسع.

كما أوفد البابا كيرلس السادس نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي الثقافة القبطية الى عدة مؤتمرات ولجان فى ألمانيا الغربية والشرقية وتركيا

ولبنان ألقى فيها عدة محاضرات وناقش الكنائس القبطية الغربية خصوصا فــى المناطق الجامعية بألمانيا. وكذلك عندما اوفد البابا نيافة الأنبــا شــنودة اســقف التعليم والتربية الكنسية الى انجلترا قام بشرح القضية الــى مجموعــات مــن الانجليز والعرب والمقيمين فى انجلترا وأوروبا .

سادسا: زيارة وفد مجلس الكنائس العالمى للدول العربية:

وكان من نتيجة الجهود التى بذلتها كنائس الشــرق الاوســط أن رأى مجلــس الكنائس العالمى ضرورة إيفاد الامين العام الى المنطقة حتى تبدى كنائس العالم إهتماماً أكبر بالقضية وتفهماً أعمق لجوهرها.

ففى أوائل مارس ١٩٦٩ زار الدكتور يوجين كارسون بليك الامين العام لمجلس الكنائس العالمى وثلاثة من زملائه الجمهورية العربية المتحدة والاردن ولبنــان وسوريا والقدس والاراضى المحتلة. وفى نهاية هذه الجولة التى استمرت حوالى الاسبوعين عقد مجلس الكنائس إجتماعا فى لندن لدراسة نتــائج هــذه الرحلــة وتوصياته.وقد حضر هذا الإجتماع نيافة الأنبا اثناسيوس اسقف بنــى ســويف والدكتور صادق انطونيوس بقطر وكيل نقابة الاطباء كما حضرا إجتماعاً آخــر بخصوص شئون اللآجئين عقد فى جنيف فى نفس الشهر

سابعا: دعوة وفود صحفية وكنسية

وقد قامت كنائس الشرق الاوسط بدعوة عدة وفود كنســية وصــحفية لزيــارة المسئولين فى الدول العربية ونقل وجهات نظرهم الى انحاء العــالم فاســتجابت عدة كنائس وهيئات (اذاعة وتليفزيون) من اوربا وامريكــا وســجلت اثــار العدوان ونقلت الى بلادها صورا من الحقيقة والواقع. وكان مــن أهمهــا وفــد رؤساء تحرير المجلات والصحف المسيحية الكاثوليكية والبروتستانتية الامريكية فى ٧ نوفمبر ١٩٦٩.

وكان من نتيجة هذه الجهود والإتصالات والمؤتمرات والزيارات التى قامت بها الكنيسة أن بدأ الرأى العام العالمى يتفهم الحق العربى، وأحست إسرائيل بهــذا التغيير فى الإتجاه الدولى فتخوفت من الموقف وقامت بإجراء دراسة أودعتهــا

وثيقة سرية نشرت صحيفة الاهرام جزءا منها فى ٣ يوليو ١٩٦٩ وحّذرت فيها الصهيونية من التأثير الخطير للكنائس على الرأى العام العالمى والتغير الذى حدث بالتعاطف مع العرب.

ثامنا: جهود الكنائس وتاثيرها فى الرأى العام العالمى

أ - قرارات كانتربرى

كما أنتجت جهود الكنيسة القبطية تحركا للرأى العام المسيحى عبر عنه فى إجتماع اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمى فى كانتربرى بانجلترا فى اغسطس سنة ١٩٦٩ حينما ورد فى بيانه فقرته الثالثة: (يؤمن مجلس الكنائس العالمى بان الدول الكبرى بدعمها إنشاء دولة إسرائيل دون حماية حقوق الفسلطينيين أوقعت على الفلسطينيين العرب ظلما يجب إزالته) .

ب - قرارات قبرص

بناء على قرارات اللجنة المركزية فى كانتربرى دعا مجلس الكنائس العالمى بالاشتراك مع كنائس الشرق الاوسط الى إجتماع خاص لدراسة مشكلة اللاجئين العرب عقد فى قبرص فى اكتوبر ١٩٦٩. وقد أصدر عدة توصيات لتنظيم العمل من اجل اللاجئين العرب. وأكد المؤتمر أن برامج الإغاثه لا تكفى مهما كانت جوهرية فليست الاغاثه هى الجواب على امل الفلسطينيين فى العودة الى ديارهم وتقرير مصيرهم. ودعت كنائس العالم لتستخدم كل ما لها من تأثير فى سبيل الحل العادل الذى يستلزم حتما الاعتراف بحقوق الفلسطينيين فى عودتهم الى وطنهم.

ج - الندوة العالمية للمسيحيين:

وفى الندوة العالمية للمسيحيين من أجل فلسطين التى عقدت فى بيروت (لبنان) فى الفترة من ٧: ١٠ من مايو سنة ١٩٧٠ أرسلت الكنيسة القبطية وفدا برئاسة الانبا أثناسيوس مطران بنى سويف وبلغ مجموع أعضاء الحاضرين ٣٠٠ زعيم مسيحى يمثلون ٣٠ كنيسة من الشرق والغرب وكان الهدف منها " توجيه الضمير المسيحى العالمى - (وفى الغرب بالذات) - الى القضية الفلسطينية

فى صورتها العامة، والى خطر السياسة الصهيونية التوسعية وإعتداءاتها على المقدسات المسيحية.

وقال مندوب الكنيسة القبطية أيضا " إن على رجل الدين المسيحى أن يخاطب الضمير العالمى عن الزوايا الإنسانية للقضية الفلسطينية.. وأن المشكلة الفلسطينية تعنى المسيحيين كما تعنى المسلمين أيضا ".[٥٤]

هذه بعض النماذج لجهود الكنيسة من اجل تحقيق العداله والسلام فى الشرق الاوسط. ويقصر المجال عن ذكر باقى جهودها اذ ان حياة الكنيسة اليومية ورسالتها لا يمكن ان تخرج عن العمل الدائم من اجل تحقيق ما نادى به السيد المسيح من مبادئ المحبة والبذل والتضحية فى سبيل العدالة والسلام.[٥٥]



الفصل الثانى
جهود الكنائس المسيحية
لمعونه اللاجئين والمهجرين

قامت الكنائس المصرية بالدعوة لمساعدة اللاجئين المهجرين فى البلاد العربية التى اضيرت نتيجة للاعتداء الغاشم فى يونيو سنة ١٩٦٧.

ووافق المسئولون بمجلس الكنائس العالمى وبالفاتيكان وغيرهما على رغبه مندوبى الكنيسة المصرية لإعانه المهجرين من المناطق المعرضة لاعتداءات الاعداء، على ان تخصص مبالغ هذه المعونة لشراء الادوية ذات الاهمية الحيوية لانقاذ حياة الناس حسب الكشوف التى تقدمها المؤسسة المصرية العامة للادوية والكيماويات، على ان تدفع هذه المؤسسة ما يوازى قيمه الدواء المرسل بالعملة المصرية لوزارة الشئون الإجتماعية للمساعدة فى الصرف على المهجرين والنازحين من منطقة قناة السويس والمقيمين بجهات مختلفة فى داخل البلاد.

وقد تم تدبير المعونات الآتى بيانها من مجلس الكنائس العالمى:

٦٠٠٠٠ دولار خصصها المجلس فى اغسطس سنة ١٩٦٧ لتوفير الادوية المطلوبة من انجلترا وفرنسا وامريكا.

١٤٠٠٠٠ دولار خصصها المجلس فى اكتوبر سنة ١٩٦٧ لتوفير الادوية المطلوبة من امريكا والمانيا الغربية وانجلترا.

٢٥٠٠٠ دولار خصصها المجلس فى يوليو سنة ١٩٦٨ لتوفير الادوية المطلوبة من انجلترا.

٦٠٠٠ دولار خصصتها هيئة كاريتاس (ببلجيكا) الكاثوليكية لتوفير افلام الاشعة اللازمة.

٥٠٠٠٠ دولار خصصها مجلس الكنائس العالمى فى مارس سنة ١٩٦٩ لشراء انسولين وبنسلين خام لتصنيعه وتعبئته بشركات الدواء بمصر.

١٠٠٠٠ دولار قيمة شحنتى ادوية من المانيا الغربية والكنيسة اللوثرية بامريكا للهلال الاحمر بناء على توصية المجلس.

١٤٥٠٠ دولار دفعها المجلس فى اخر يونيو سنة ١٩٦٧ لشحنة انسولين من بلجيكا.

٨٠٠٠٠ دولار لتوفير خيوط جراحية وفاكسينات وادوية من انجلترا.

٤٣٥٥٠٠ دولار وهى قيمة الادوية التى وفر ثمنها مجلس الكنائس العالمى بالعملات الصعبة وتقوم الموسسة المصرية العامة للادوية والكيماويات بسداد قيمة هذه المبالغ بالعملة المصرية وهى تعادل ١٨٠٠٠٠ جنية مصرى لوزارة الشئون الإجتماعية للصرف على المهجرين.

وبناء على جهود الكنائس فى مصر، ارسل المجلس ايضا المعونات الاتية:

١٢٥٠٠ بطانية صوف مقدمة من كنائس المانيا الغربية للآجئين فى فبراير سنة ١٩٦٨ واستلمتها وزارة الشئون الإجتماعية ووزعتها على المهجرين.

١٤ طن لبن جاف للاطفال والمرضى.

١٠ اطنان جبنة سويسرى. لمستشفيات وزارة الصحة للآجئين وغيرهم

١٧٠ طنا من الملابس والاحذية والبلاطى وزّعت على محافظات الجيزة والفيوم وبنى سويف واسيوط.

١١٠٠ بطانية صوف فى يناير ١٩٧٠ هبة من كنائس كندا وامريكا.

هذا وقد وردت ايضا - بناء على طلب الكنائس فى مصر - المعونات الاتية:

{ أ } من اتحاد الكنائس البروتستانتية فى المانيا الشرقية(هيئة الخبز للعالم):

١٢ ميكروسكوب لمعامل وزارة الصحة

٤٦ باله من الملابس والبلاطى والاحذية للآجئين.

{ب} ورد من هيئة الكويكرز بأمريكا:

١٨ طن ملابس جديدة ومستعملة وبطاطين واحذية سلمت لوزارة الشئون الإجتماعية فى ديسمبر سنة ١٩٦٨.

٢٢ طن ملابس جديدة وصوف للتريكو تسلمتها وزارة الشئون الإجتماعية.

٥٠٠ بطانية من الكنيسة بكندا.

{ج} إتحاد الكنائس بالسويد:

٧٠٠ باله ملابس سلمت لوزارة الشئون الإجتماعية فى اكتوبر سنة ١٩٦٨.

٤٥٠ باله ملابس انواع مختلفة. و٣اطنان غذاء للاطفال.

{د} هيئة الكاريتاس التابعة للكنيسة الكاثوليكية بروما:

١٥٠٠٠٠ حقنة فاكسين ضد الحصبة وصلت فى فبراير ومارس سنة ١٩٦٨.

٥٠٠٠٠ حقنة فاكسين ضد السعال الديكى والتيتانوس والدفتريا وتجهيزات كاملة لغرف عمليات من معدن لا يصدا.

وبجانب ذلك، قدم مجلس الكنائس العالمى المساعدات التالية للاجئين بالـــدول العربية المختلفة فى المدة نفسها:

-الى اللاجئين بالضفة الشرقية للاردن ٧٢٩٥٠٩ دولارات

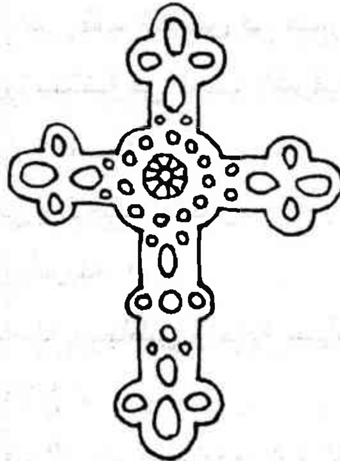
-الى اللاجئين بالضفة الغربية للاردن ٥١٠٠٧٦ دولارا

-الى اللاجئين فى سوريا ١٩٢٠٤٢ دولارا

-الى اللاجئين فىلبنان ٤٤١٦٠ دولارا

-الى اللاجئين فى قطاع غزة ١٣١٤٢٢ دولارا

-الى اللاجئين العرب فى الارض المحتله ٦٢٨٨٥ دولارا.[٥٦]



الفصل الثالث

موقف الكنيسة الوطنى من أجل القدس ومشكلة فلسطين

أولا: الأنبا شنودة ونقابة الصحفيين ١٩٦٦/٦/٢٦:

وفى محاولة إظهار رأى الكنيسة تجاه إسرائيل إستجاب نياقة الأنبا شنودة أسقف التعليم – (البابا شنوده الثالث حاليا) – للدعوة التى قدمتها له نقابه الصحفيين فى يوم ١٩٦٦/٦/٢٦ فى القاء محاضرة عن إسرائيل فى رأى المسيحية.

كلمات الترحيب والتعقيب:

كلمة ترحيب للاستاذ / حافظ محمود:

وقد رحّب به الاستاذ حافظ محمود نائب رئيس اتحاد الصحفيين العالمى بكلمة قال فيها:

عرفت أخى فى الله الأنبا شنوده، فعرفت معنى جديدا من المعانى التى تنطوى عليها آية الانجيل التى تقول ان " الله محبة " وعرفت ان جميع المقومات العظيمة فى الحياة التى تقوم من أجلها الثورات، أو تقوم عليها الحضارات انما مرجع وجودها هو المحبة، فالحب المتبادل بيننا فى الله هو مادة العزم والعزيمة التى تجعل العلاقات الانسانية بناءً شامخاً تتكسر عليه كل المؤامرات وليس سراً أن الإستعمار عندما تآمر علينا تآمر بإسم الاقليات.

على أننى حينما لقيت أخى فى الله الأنبا شنوده حين لقيته فيه صورة روحية قادرة على أن تجعل من الصليب هلالا أو من الهلال صليبا.

على ضوء هذه القدرة الروحية التى إختص بها الله عباده مسلمين ومسيحيين.

ذهبت الى أخى فى الله فى القاعه المرقسية لأتشرف بالحديث الى جمهوره العظيم وتشرفت بدعوته لأن يتحدث إلينا هنا فى نقابة الصحفيين فى تبادل فكرى وتبادل روحى قوى يهدم أسباب الفرقه التى طالما أراد الاستعمار أن يضربها بين المسلمين والمسيحيين فى مسارحه الزائفة. فيرى العالم كله أن فى القاهرة – قاعدة النضال الشعبى – شعباً واحداً هو شعب محمد ويسوع.

ولعلكم تعرفون أن أكبر ضربة يريدون توجيهها الينا من إسرائيل انهم يغمسون

قيام إسرائيل فى مادة من أناجيل مخترعة لم يقل بها عيسى بن مريم.

وها نحن نستمع الليلة الى تلميذ مخلص من تلاميذ السيد المسيح وسوف يدحض هذا التليمذ المخلص هذه الضربة عن شريعة عيسى عليه السلام يدجضها بمحاضرة أراد الله أن يبارك بها هذا المكان لتكون اشعاعا من اشعاعات الحق على طول الزمان.

وقد ألقى الأنبا شنودة أسقف التعليم - (البابا شنوده الثالث حاليا) -محاضرة قيّمة وشامله فى نقابة الصحفيين يوم ٢٦ يونيو سنة ١٩٦٦ بعنوان

" إسرائيل فى رأى المسيحية "

وفى نهاية المحاضرة كانت هناك كلمات تعقيب عليها جاء فيها:

كلمة الأستاذ حافظ محمود:

سيداتى.. سادتى: تبارك الله هذه المحاضرة بقائلها ومستمعيها تبارك الله هذه المحاضرة بما ظهر فيها من وحدة الايمان بين المسلم والمسيحى وان حاولت أن اشكر نيافة الأنبا شنوده على هذه المحاضرة لما وجدت ان أقول فى شكره الا أن أطلب منه المزيد والله على ما أقول شهيد.

لقد كانت بعض كلمات هذه المحاضرة نورا وكانت معانيها بشيرا ونذيرا.

كانت نذيرا لإسرائيل بالفناء وبشيرا للعرب بأنهم الى فلسطين عائدون عائدون.

اننى أوجه الأنظار الى أن هذه المحاضرة تصلح لأن تكون نقطة انطلاق الى معركة عقائدية نقودها فى الخارج واننا لعائدون واننا بإذن الله لمنتصرون.

ولا أعتقد ان هذه المحاضرة الجليلة تمر بلا تعليقات قليلة فأقترح على حضراتكم أن نستمع الى ايجاز من بعض السادة الفضلاء وبهذه المناسبة أدعو للكلام صديقى وزميلى الاستاذ عبدالعزيز الشوربجى نقيب المحامين سابقا.

كلمة الأستاذ عبدالعزيز الشوربجى:

" ... فى الايام الاخيرة من شهر يونيو يتوقع كل محامى أن يسمع والأ يتكلم، لأن الأجازة القضائية قريبة ووشيكة وهى تبدأ بعد أيام بل بعد ساعات، وأعمالا لهذه القاعدة جئت مستمعا، لكن الكلام يطاردنى فأنا هنا أتكلم حين أريد أن

أسمع، فلقد تعلمت الليلة موعظة كبيرة من صديقى الأنبا شنودة العظيم، وهى أن الفرد ينبغى أن يخضع لارادة الجماعة.

وأنا فى حيرة، هل أناشد الأب الكبير بلقبه الدينى، أم أنادى النقيب بصفته النقابية أم بين هذا وذاك أذهب فى متاهة لكن عوامل أخرى تبدد هذه النية وتحطم هذه الحيرة انه فى المكان الطيب من هذا الأسقف الكبير ومن هذا النقيب العظيم، نعود مرة أخرى أصلب عودا وأكثر تمسكا وارفع بنيانا.. عدنا مرة أخرى نأخذ من عبر التاريخ صلابة الوحدة الوطنية عندما أدلهم الأمر بنا فتسابق القبطى مع المسلم يستشهدون لا تحت لواء الصليب ولا تحت شعار الهلال وإنما تحت لواء الوحدة الوطنية لا تعرف الدماء التى تسيل هل هى نصرانية أم هى مسلمة ولكنها تعرف وتعلم علم اليقين أنها دماء وطنية دافقة جبارة متدفقة لا تتأخر ولا تتراجع ولا تتوانى وانما تنفجر وتتسابق وتزهو وتعلو لتقول: انا المصرى أقاتل ولا أقتل أصارع ولا أصرع.

كلمة الأستاذ الدكتور مراد كامل:

أيها السادة، لا أعتقد انه بقى لى من الكلمات ما أقوله بعدما أرتفع بكم نيافة الأنبا شنودة ارتفاعا بالروح وأوصلكم السيد النقيب الى ما تتمونه من انتصار وما تحدث عنه الاستاذ عبدالعزيز الشوربجى الذى رجع بنا الى عهد الشباب وعهد الحماس.

كلمة الأستاذ فاروق غلاب:

أحييكم أجمل تحية، وأقرر لكم بأنى تزودت الليلة بزاد ضخم، يعيننى فى كافة المجالات والمناقشات التى أمثل فيها الجمهورية العربية، واننى لأقول لكم بل اعترف لكم فى هذا المكان بأننى إستمعت مئات المرات الى من تحدثوا عن القضية الفلسطينية، تحدثوا عنها فى مؤتمرات عربية وفى مؤتمرات افريقية أسيوية، ولم أسمع حديثاً مقنعاً وزاداً عظيماً كما سمعت من نيافة الأنبا شنوده الليلة.. وأننى أطالب السيد النقيب أن يقرر طبع هذه المحاضرة القيمه ويترجمها الى اللغات الاجنبية وأن نزود بها كافة بعثاتنا ومؤتمراتنا فى الخارج ووفودنا

بالدول الاجنبية لانها خير دليل يدحض مزاعم إسرائيل.

وفق الله نيافة الأنبا شنودة فى رسالته الضخمة وهيأ لنا من أمرنا رشدا فى ظل قائدنا وزعيمنا الرئيس جمال عبدالناصر.

نص المحاضرة التى ألقاها نيافة الأنبا شنوده أسقف التعليم عن:

" إسرائيل فى رأى المسيحية "

فى ملحق رقم (٤) بآخر الكتاب

ثانيا:البابا كيرلس والامبراطور هيلاسلاسى:

شاركت الكنيسة القبطية الارثوذكسية من خلال علاقاتها التاريخية بكنيسة اثيوبيا فى التأثير على الامبراطور هيلاسلاسى -امبراطور الحبشة -لاتخاذ مواقف مؤيده لقضية مصر والعرب على المستوى الاقليميى وعلى المستوى الدولى فحينما شعر البابا كيرلس فى اعقاب نكسه ١٩٦٧ بأن موقف أثيوبيا يشوبه عدم الوضوح ارسل خطابا للامبراطور هيلاسلاسى يطلب فيه توضيح الامبراطور لموقفه من العدوان الإسرائيلى على الاراضى ألعربية، ورد هيلاسلاسى على البابا فى برقيه عاجلة يؤكد فيها أن موقفه واضح تماماً، وأمر على الفور مندوب بلاده فى الامم المتحدة بالوقوف الى جانب العرب فى قضيتهم العادلة وعلى ذلك ارسلت وزاره الخارجيه المصريه خطاب شكر وتقدير للبابا كيرلس على ذلك.[٥٧]

ثالثا: مساعى البابا كيرلس ضد تدويل القدس (فى ١٩٦٧/٧/٢٠ م):

بعد حرب ١٩٦٧ واحتلال مدينه القدس العربية تحرك البابا كيرلس السادس بكل جهده لمساندة القضية العربية وأدلى بالعديد من الأحاديث والتصريحات الصحفية المحلية والخارجية مدافعا عن الحقوق العربية فى مدينه القدس وداعيا الى تنفيذ قرارات مجلس الامن الصادرة بهذا الخصوص ورافضا لفكرة تدويل القدس.

ومن مظاهر وطنيه الكنيسة القبطية فى هذا الشأن الرساله التى ارسلها البابا كيرلس السادس مع الشهيد الأنبا صموئيل اسقف الخدمات العامه الى بابا روما بولس السادس جاء فيها " لا يخفى ما احدثه القرار الذى إتخذته إسرائيل بضم القدس القديمه اليها من حفره عميقه فى مشاعر العرب عموماً مسلمين

ومسيحيين وليس أشق على ضمير الانسان ووجدانه من عمل عـــدوانى يمـــس عقيدته ومقدساته، عندئذ تهون عليه روحه ودمه ويحلو له أن يموت شهيداً فـــى سبيل الدفاع عن تراثه الخالد ومجده التليد "

"إننا فى الشرق نحس بالازمه فى الصميم ونعتبر الطعنه التى سددتها إســرائيل بقرارها التعسفى موجهة الى قلب العرب كــل العــرب مســيحيين ومســلمين إننا طالبنا ولازلنا نطالب متجهين الى الله والى الضمير العالمى ونسأل أيضـــاً مسانده قداستكم ومعاونتنا لنكون صفاً واحداً فى نصره هذه القضية العادلة ، وأن تعود القدس الى الوضع الذى كان قائما قبل العدوان الاخير فـــى كنــف دولـــه الاردن التى رعت الاماكن المقدسه الاسلاميه بصوره تستحق التقدير والشكر.

رابعا: منع زيارة القدس

لم يقف قداسة البابا كبرلس عند هذا الحد فى المعارضة بتدويل القدس، بل أتخذ قرارا بمنع الأقباط من الذهاب الى القدس، إحتجاجاً على الاحتلال الإســرائيلى لها وإنتهاكات إسرائيل للاماكن المقدسة. وذلك فى إجتماع اللجنـــة المركزيـــة لمجلس الكنائس العالمى بجنيف يوم ٣ أغسطس ١٩٦٧ والذى مثّله عن الكنيسة القبطية نيافه الأنبا صموئيل (الذى أستشهد فى ١٩٨١/١٠/٦ حادثه المنصـــة) اسقف الخدمات العامة.

وذكرت جريدة الجمهورية فى أول يناير ١٩٦٨:

جاء قرار البابا كيرلس بإلغاء الحج فى العامين ١٩٦٧ و ١٩٦٨ بمثابة احتجاج أمام العالم كلة على وجود المقدسات المسيحية فى يد أعداء المسيح

وجائت فى مجلة القوات المسلحة فى ٧ يناير ١٩٧٠ ما يأتى:

لقد حرم الأقباط من زيارة الأماكن المقدسة نهائيا بعد أن كانوا يتمتعون بـــثلاث زيارات موسمية كبرى فى عيد القيامة المجيد وفى عيد الميلاد المجيد وفى عيد تذكار فتح القبر والتأكد من صعود جسد العذراء مريم ٠



لقاء البابا والرئيس عبد الناصر
عند وضع حجر اساس الكاتدرائية المرقسية
بارض الانبا رويس بالعباسية

الباب الخامس

المشاعر المتبادلة بين رؤساء الدولة وبطاركة الكنيسة



زيارة البابا كيرلس السادس للقصر الجمهورى
لمبايعة الرئيس السادات رئيسا للجمهورية
بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر.

الفصل الأول

مشاعر الحب بين الكنيسة
والرئيس الراحل عبدالناصر

أولا : الكنيسة وموقفها من تنحية الرئيس الراحل عبدالناصر بعد الهزيمة :

حين أعلن الرئيس عبدالناصر بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ عن تنحيته عن رئاسة الجمهورية توجه على الفور البابا كيرلس السادس على رأس وفد من المطارنة والاساقفه والكهنة الى رئاسة الجمهورية وأعلن تمسكه وتمسك الأقباط بالرئيس عبدالناصر.

وحين استجاب عبدالناصر لنداء الشعب بالبقاء فى منصبه أمر البابا كيرلس جميع الكنائس بدق الاجراس احتفالا ببقاء عبدالناصر وتوجه على الفور الى القصر الجمهورى لتهنئة عبدالناصر.

ثانيا: الكنيسة وموت الرئيس عبدالناصر:

كان رحيل الرئيس جمال عبدالناصر مفاجئا وبدا فى بعض الاحيان كأن هذا الرحيل المباغت جزء من النكسة وقد عبرّت الكنيسة عن هذا الالم تعبيراً وطنياً مؤمناً بقضاء الله وحريصا على مستقبل الامة.

وقد أرسل البابا كيرلس بياناً يعبّر عن الحزن العميق لوفاة الرئيس جمال عبدالناصر تم أذاعته فى الاذاعه المصرية كما نشرته وكالات الأنباء وجميع الصحف العربية فى صباح يوم الأربعاء ٣٠ من سبتمبر سنة ١٩٧٠.

نص بيان البابا كيرلس السادس

فى ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠:

" أن الحزن الذى يخيم ثقيلا على امتنا كلها لانتقال الرئيس المحبوب والبطل المظفر جمال عبدالناصر الى عالم البقاء والخلود، أعظم من أن يعبّر عنه أو ينطق به.

إن النبأ الأليم هز مشاعرنا ومشاعر الناس فى كل الشرق والغرب بصورة لم يسبق اليها ونحن لا نستطيع أن نصدق أن هذا الرحيل الذى تجسدت فيه آمال

المصريين وكل العرب يمكن أن يموت.

إن جمال عبدالناصر لم يمت ولن يموت أنه صنع فى نحو عشرين سـنه مـن تاريخنا ما لم يصنعه أحد من قبله فى قرون وسيظل تاريخ مصر وتاريخ الامه العربية الى عشرات الأجيال مرتبطا بأسم البطل المناضل الشجاع الذى أجبـر الاعداء قبل الاصدقاء على أن يحترموه ويهابوه ويشهدوا بإنه الزعيم الـذي لا يملك أن ينكر علية عظمته وحكمته وبعد نظره وسماحته ومحبته وقوة إيمانـه بمبادئ الحق والعدل والسلام.

إن الأسى فى قلوبنا أعمق من كل كلام يقال ولكن إيماننـا بـالخلود وإيماننـا بالمبادئ السامية التى عاش جمال عبد الناصر من أجلهـا وبـذل عنهـا دمـه واعصابه وحياته إلى أخر رمق فيها يملأ قلوبنا بالرجاء وإننا نشيعه إلى عـالم الخلود محفوظاً بالكرامة التى تليق بإسمة العظيم وتاريخة المجيد.

وعزاء للأمه كلها ولامة العرب بأسرها بل عزاء للعالم فى رجل مـن أعظـم الرجال الذين عرفتهم البشرية فى كل عصورها.

ولقد أمر قداسة البابا كيرلس السادس جميع الكنائس فى أرجاء الجمهوريـة أن تدق أجراسها دقات الحزن والحداد منذ إعلان النبأ الأليم كما نكّست الأعلام على دار البطريركية ومرافقها وعطلت الأعمال بالديوان البابوي ووضعت الأوشحة السوداء فوق مبني الكاتدرائية المرقسية الجديدة حدادا على الرئيس جمال عبـد الناصر.

وفى ظهر يوم الأربعاء توجه قداسة البابا كيرلس السادس وبعض مـن الأبـاء المطارنة وقابلوا السيد محمد أنور السادات والسادة أعضاء اللجنه التنفيذية العليا معزين فى المصاب الفادح بإنتقال الرئيس جمال عبد الناصر إلى عالم الخلـود والبقاء وقد غلب التأثر قداسة البابا فأجهش فى البكاء ذاكـراً محبـة الـرئيس وسماحته. ثم سجل كلمة عبر فيها عن مشاعره ومشاعر الكنيسة فى المصـاب البطل الذي هز العالم بأسرة هذه نصها.

الكلمة التى سجلها قداسة البابا كيرلس السادس فى سجل التشريفات بقصر القبة ظهر يوم الأربعاء ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٧٠:

" يوم حزين على بلادنا وبلاد الشرق العربي ما أعظم الخسارة التى لحقت بنا جميعاً وبلاد العروبة بل لقد خسر العالم فى إنتقال الرئيس المحبوب البطل والقائد والرائد والمناضل جمال عبد الناصر خسارة كبري، إن إسم هذا البطل العظيم سيظل فى أجيال وأجيال تالية مرتبطاً بتاريخ الجمهورية العربية المتحدة وبتاريخ العرب جميعاً وبتاريخ إفريقيا وبتاريخ دول عدم الإنحياز بل وبتاريخ الأسرة البشرية فى كل العالم لأنه الرجل النزيه الشجاع الذي وهب نفسة وحياته إلى آخر رمق فيها لخدمة وطنه. ووطنه هو كل بلاد الشرق الأوسط والوطن العربي وكل إفريقيا وليس الجمهورية العربية المتحدة وحدها.

إن عقل عبد الناصر وقلبة أوسع من أن يكون لاسرته ووطنه بالمعني الضيق.. رحمة الله رحمة واسعة، وأحسن إلية فى آخرته بقدر ما أحسن الى الله والناس فى خدمة مبادئ الحق والعدل والكرامة والسلام إن وفاته جاءت فى لحظة مجيدة ختم فيها صفحة كريمة من جهاده المجيد فلتحيا ذكرى جمال عبد الناصر ومبادئة الى الابد "

كيرلس السادس

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازه المرقسية

فى كل افريقيا والشرق الأقصى وبلاد المهجر

كما سجل نيافة الأنبا شنودة أسقف التعليم - البابا شنودة الثالث حاليا كلمه فى سجل التشريفات بقصر القبة بمناسبة رحيل الزعيم جمال عبد الناصر هذا نصها :

" يعوزنا فى هذا المجال كلمة وفاء.. نحن نعلّم ونعظ فى هذه الكاتدرائية العظيمة ونذكر أنه فى يوم من الايام قد جاء الرئيس جمال عبد الناصر ووضع حجر الاساس فى هذه الكاتدرائية وكان فى وضعه هذا إنما يضع حجرا آخر قويا فى أواصر المحبة.

لابد أن نشعر بقيمة هذا الرجل الذى كانت مشاعره طيّبة جدا الى أبعد حد نحو كنيسة الله المقدسة نذكره بكل خير لكل ما أداه نحو الكنيسة فى شتى الظروف وللمشاعر الطيّبة التى كانت بينه وبين قداسة البابا. كانت روحة طيبة نحونا فنذكره بالخير شاعرين بعمله الكبير نحو الأقباط فى هذا البلد

الأنبا شنودة

اسقف المعاهد الدينية (٥ اكتوبر ١٩٧٠)

ثالثا: الكنيسة القبطية وتأييدها لترشيح السيد/ أنور السادات:

فى صباح يوم الاثنين الموافق ١٢ اكتوبر لسنة ١٩٧٠ استقبل السيد / أنور السادات – وفد الكنيسة القبطية برئاسة البابا كيرلس السادس إعلانا لتأييد الكنيسة القبطية لترشيح سيادته رئيسا للجمهورية خلفا للرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

وألقى نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف الدراسات العليا والبحث العلمي كلمة نيابة عن البابا كيرلس قال فيها:

باسم قداسة البابا كيرلس السادس وباسم الكنيسة القبطية كلها جئنا لنؤيد قرارات الهيئات الرسمية والبرلمانية والشعب لترشيح سيادتكم رئيسا للجمهورية على طريق البطل الراحل جمال عبد الناصر الذى بنى بلاده وجمع من حوله الشعب والشعوب العربية كلها من خلال مبادئه التى نادى ومات من اجلها الرجل الذى احس الناس فى عهده بالقوة والفاعلية وانتم زميل الكفاح والنضال فلا عجب إن كان الكل يشعر بانك الرجل المناسب فى الوقت المناسب وفى المكان المناسب لمواصله المسيرة والحفاظ على مبادئ الاشتراكية والحرية والوحدة والكفايه والعدل - مبادئ رئيسنا الراحل - لقد جئنا جميعا لنؤيد ترشيحكم لرئاسة الجمهورية ونطلب فى صلوات قداسة البابا أن يؤيدكم الله لتمضوا فى الكفاح وتتحملوا مسئوليات هذه التركة الثقيلة.

عزاؤنا أن روح عبد الناصر فيكم وأنتم الرجل الذى سيحمل الشعله تؤيدكم محبة الناس.... وفقكم الله ورعاكم.



وقد رحب بهم الرئيس السادات وشكرهم لموقفهم النبيل وشعورهم الوطنى بكلمة قال فيها:

" إننى أشكر قداسه البابا الذى أعرفه حق المعرفة وقد حضرت بنفسى حفل تنصيبه وكنت فخورا به ولعلكم لا تعرفون اننا من بلده واحده واشكركم جميعا على هذه الخطوة المباركة وأعتبر هذا التأييد عونا لى فى هذه المهمة الملقاة على عاتقى والتى أريد كما قلت لاخوتكم من قبل، إننى فى حاجة الى ساعد كل واحد فيكم معى لكى نؤدى الأمانه التى تركها لنا جمال.

إن الوطن يجتاز محنه ويحيط بنا الاعداء. وأول سلاح هو أن نكون شعب واحد هكذا عشنا وهكذا تعلمنا وهكذا سنمضى أن شاء الله برساله زعيمنا وما تركه لنا من مبادئ.

لقد ترك لى جمال أمانه فى عنقى سواء كنت فى موقع رئيس الجمهورية أو أى موقع آخر فهى أمانه أنا مسئول عنها الى أن اموت، لقد قرأت تاريخ بلدى واليوم وفى حضور البابا أقول لقد آن الآوان لكى تأخذ كنيسة الاسكندريه مكانها كما كان عبر التاريخ، لقد كانت منارة فى عالم المسيحية قبل كنائس كثيرة. أقول آن الآوان وإنى واثق أن قداسه البابا يحمل فى عنقه هذه الرساله وهو خير من يحملها.

كما أثق أنكم بإدراككم لمصريتنا ستحافظون على وحدتنا الوطنيه حتى نخلّص وطننا من عدونا الذى تعرفونه جيدا والذى وقعت عليه اللعنه فى الانجيل والقرآن.. ثم نعود الى معركة البناء ونسعى بمستقبل زاهر أراده لنا جمال..

الفصل الثانى
الأعمال النبيلة للرئيس
الراحل جمال عبد الناصر
مع الكنيسة القبطية

أجمع جميع من كتبوا عن المراحله من سنة ١٩٥٩ - ١٩٧٠ على أن العلاقة بين الرئيس جمال عبد الناصر وبين البابا كيرلس السادس كانت حميمه وقال عنها الأستاذ محمد حسنين هيكل انها كانت ممتازة وكان البابا كيرلس حريصا على تجنب المشاكل وكان الرئيس جمال عبد الناصر يرى أهمية وحقوق أقباط مصر فى التركيب الانسانى والإجتماعى لشعبها الواحد ثم أنه كان يدرك المركز الممتاز للكنيسة القبطية ودورها الاساسى فى التاريخ المصرى كذلك كان واعيا بمحاولات الاستقطاب التى نشط لها مجلس الكنائس العالمى.[٥٨]

هكذا كان دور الدولة متمثلا فى شخص الرئيس جمال عبد الناصر وحكومته فى تفهمه ومعاملتة للأقباط وفى هذا الاطار يضيف البابا شنودة الثالث قائلا "... عامل عبد الناصر التطرف الذى يرتدى ثياب الدين بحزم دون مساومه أو تراجع وبالطبع وقعت بعض الأحداث المتفرقة بسبب التعصب فى صفوف البوليس أو بعض الفئات الأخرى ولكن الدوله فى ذلك الوقت كانت حاسمة بشكل عام ".[٥٩]

ومن مظاهر هذه العلاقة الحميمة ما يلى:

١ - تقديره للأقباط منذ بداية حكمة:

أ - زيارته للبابا يوساب الثانى:

كان الرئيس جمال عبد الناصر أول رئيس فى تاريخ مصر السياسى يزور بابا الأقباط وقد حدث ذلك عام ١٩٥٣ عندما زار عبد الناصر البابا يوساب الثانى البطريرك فى البطرخانه القديمة بكلوت بك

ب- افتتاح جمعية الشبان المسيحية:

أناب الرئيس عبد الناصر فى يناير سنه ١٩٦٥ السيد زكريا محي الدين فى

افتتاح اول جمعية للشبان المسيحيين فى مصر الموجوده حاليا بمقرها بشـــارع الجمهورية بالقاهرة.

ج - وضع حجر أساس كنيسة بكوم حماده:

مما هو جدير بالذكر أن الرئيس السادات (عندما كان عضوا فى مجلس قيـــادة الثورة) فى عام ١٩٥٣ ذهب هو والصاغ وحيد رمضان الى مدينه كوم حماده لافتتاح مسجد جديد ووضع حجر الأساس لكنيسة جديدة.[٦٠]

د - الرئيس عبدالناصر ولقب البابا:

يذكر أن الرئيس عبدالناصر هو أول من كتب لقب البابا فى القرار الجمهورى بعد أن كان يطلق عليه سابقاً غبطة البطريرك، وذلك حتى يكون مساوياً لبابـــا روما، ورغم أن لقب البابا قديم، إلا أنه لم يكن يكتب فى القرارات الرسميه قبل عهد الرئيس عبدالناصر.

هـــ - عبدالناصر وبناء الكنائس:

وفى المؤتمر الصحفى العالمى الذى عقده الرئيس الراحل جمال عبدالناصر فى أعقاب تأميم قناة السويس سنة ١٩٥٦ وحضره نحو أربعمائه صحفى من شـــتى نواحى العالم، اندفع صحفى فنزويلى نحو الرئيس الراحل وسأله:

- هل صحيح أنكم أمرتم ببناء كنيسة ؟
- فابتسم الرئيس وقال:

كنيسة واحدة ؟ ولماذا واحدة فقط، هذا بلد المصريين: مسلمين ومسيحيين مـــن مئات السنين.. فالمسجد مصرى والكنيسة مصرية.. نحـــن نقـــول: الـــدين لله والوطن للجميع.. هذا أحد شعاراتنا.. ألم تقرأ هذا الشعار ؟

تقصدون أن سياستكم الدينية تقوم على المساواة بين المسلمين والمسيحيين ؟

ليست لنا سياسة " دينية " سياستنا " مصرية " وهذا يكفى وأعداؤنا الذين يهددون بإعلان الحرب علينا إنما يهددوننا جميعا: مسليمن ومسيحيين.. والعرب الـــذين طردهم الاسرائيليون من بلادهم مسلمون ومسيحيون.. هل يكفيك هذا الرد ؟

كل الكفاية .. أشكركم جدا.[٦١]

٢ - مشكلة كتاب " محمد الرسالة والرسول:

قرر وزير التربية والتعليم السيد / كمال الدين حسين سنه ١٩٥٩ بتدريس كتاباً فى المدارس الحكومية اسمة محمد الرسالة والرسول " لمؤلف مسيحى يدعى نظمى لوقا وفيه هجوم صارخ على السيد المسيح والطقوس الكنيسة فتدخلت الكنيسة لدى الدولة لالغاء هذا الكتاب من المنهج فى المدارس ومنع تدريسة وبالفعل أصدر الرئيس تعليماته بهذا الطلب. ومما هو جدير بالذكر أن القمص سرجيوس فند هذا الكتاب ورد على الاخطاء التى به وذلك فى كتاب اصدره " باسم نظمى لوقا فى الميزان "كما أن د. نظمى لوقا نفسة قام بكتابه كتاب تصحيح للكتاب الاول نشر سنه ١٩٧٩ على موضوع مائدة المسيح .

٣ - بخصوص صحيفة مصر

هاجمت صحيفة مصر البابا كيرلس السادس هجوماً شديداً وعلم الرئيس جمال عبد الناصر بذلك، فأمر بإغلاق الجريده وأوقف إصدارها وإنتهى أمرها الى الأبد.[٦٢]

٤ - البابا كيرلس وأحد المسئولين الأشرار:

عندما إستاء البابا كيرلس من أحد الاشخاص المسئولين وعلم الرئيس جمال عبد الناصر بالمضايقات التى تعرض لها البابا، حسم الموضوع فوزاً وقال للبابا " يبدو من التقرير الذى إطلعت عليه إنك قد فعلت ما فى وسعك وأن هذا الرجل قد سبب لك متاعب كثيرة وسأتخذ قراراً فوراً بإقصائه عن منصبه."[٦٣] وقد أوفى بوعده.

٥ - بخصوص كنيسة مارجرجس بحدائق حلوان:

عندما اشتكى البابا كيرلس للرئيس جمال عبد الناصر عن إغلاق الشرطة كنيسة مار جرجس بحدائق حلوان لاكثر من عام أمر الرئيس جمال عبد الناصر بفتح الكنيسة وقال الرئيس " إن أماكن العبادة لابد أن تنتشر وأن الايمان يجب أن يمس كل القلوب، ويجب أن يعرف الجميع الله. وكان ذلك فى اوائل عام ١٩٦٨.[٦٤]

٦ - موضوع فكرة بناء الكاتدرائية المرقسية بالعباسية:

كان البابا كيرلس السادس تواقا إلى بناء كاتدرائية جديده تليق بمكانــه الكنيســة القبطية لكنه لم يكن يريد أن يلجأ إلى موارد من خارج مصر وفى نفس الوقــت فان موارد التبرعات المحتملة من داخل مصــر كانــت قليلــة لان القــرارات الاشتراكية أثرّت على أغنياء الأقباط - كما أثرت أيضا على أغنياء المسلمين - ثم أن أوقاف الأديره القبطية تأثرّت وأضيرت بقوانين الإصلاح الزراعي وهكذا وجد البابا كيرلس نفسه فى مأزق.

ويذكر الأستاذ محمد حسنين هيكل قائلا: تلقيت شخصيا دعوة من البابا لزيارته وذهبت فعلا للقائه بصحبة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات الراحل. فى هذا اللقاء حدثنى البابا عن المشكلة ثم سألني ما إذا كنت أستطيع مفاتحة الرئيس نفســه - واستطرد هيكل قائلا: عندما تحدثت مع الرئيس كان تفهمه كاملا وقــرر علــى الفور أن تساهم الدولة بمائه ألف جنيه فى بناء الكاتدرائية الجديدة.[٦٥]

ومما هو جدير بالذكر أن الرئيس السادات قام بسداد مبلغ مائة ألف جنيه كانــت الكنيسة مديونه بها لشركة المقاولات التى قامت بعمليه البناء وذلك بعد نياحــة الرئيس عبدالناصر.

أما قصة وضع حجر الأساس للكاتدرائية المرقسية فكانت كالتالى ٦٥/٧/٢٤:

كان قد وقع إعتداء على الكنيسة فى إحدى ضواحى الأقصر وإجتمــع المجمــع المقدس لهذا السبب وكتب بيانا وزّع على جميــع الكنــائس ...وأثنــاء ذلــك حــــدث اتصالا تم بيــن محمد حسنين هيكل وبين أمين فخري عبــد النــور والأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة الشهيد الراحل بغيه إيجاد حل للمشــكلة وقام الأستاذ هيكل بمقابلة الرئيس عبد الناصر وشرح له الموقف وكيفية ارضاء نفوس الأقباط المتالمة وكان الحل هو أن بادر الرئيس بوضع حجــر الأســاس للكاتدرائية وتبرع بخمسون ألف جنية أخرى مما كان له وقع طيّب فى نفــوس الأقباط.[٦٦]

وقد كان وضع حجر الأساس فى حفل رائع باركه البابا القديس كيرلس السادس وحضره الإمبراطور هيلاسلاسى.والشيخ الباقورى.

حدث هذا لأن الرئيس جمال كان يرى أهمية وحقوق أقباط مصر فى التركيب الإنسانى والاجتماعى لشعبها الواحد، ثم أنه كان يدرك المركز المختار للكنيسة القبطية ودورها الأساسى فى التاريخ المصرى. كما أن الرئيس جمال كان واعياً بمحاولات الاستقطاب التى نشط لها مجلس الكنائس العالمى.

ومما هو جدير بالذكر أن قداسه البابا كيرلس عندما أبلغه الأستاذ حسنين هيكل بهذا الخبر، طلب الى إثنين من الأساقفة – إحداهما الأنبا صموئيل – أن يقيما صلاة تبريك فى منزل الأستاذ هيكل قائلا إن بركات الرب تشمل أقباطا ومسلمين

الصندوق الموضوع فى حجر أساس الكاتدرائية المرقسية:

والصندوق الذى وضع فى حجر الأساس مصنوع من خشب الأرو مأخود من أخشاب الكاتدرائية القديمة (بالأزبكية) ويحتوى على نسختين من الكتاب المقدس، إجداهما باللغة القبطية وأخرى باللغة العربية، ونسخ من الصحف الصادرة يوم ٩ مايو الدى أديع فيه نبأ إسهام الحكومة فى بناء الكاتدرائية، ومن بينها جريدة وطنى وصحف اليوم وأمس، ومحضر على ورق مقوى موقع عليه من السيد الرئيس وقداسة البابا وصليب من الفضة، والعملة المتداولة الورقية والمعدنية. ووسط هتاف مدوى وضع الرئيس الصندوق ووضع عليه حجر الأساس، ودعا البابا لمشاركته، فكانت لفتة جميلة من سيادته وتعبيراً عملياً لروح المحبة الحقيقية.

وقد ألقى الرئيس كلمه بهذه المناسبة قال فيها:

أيها الأخوة ــ يسرنى أن أشترك معكم فى إرساء حجر الأساس للكاتدرئية الجديدة.. وحينما تقابلت أخيرا مع البابا فى منزلى فاتحته فى بناء الكاتدرائية، بأن الحكومة مستعدة للمساهمة فى هدا الموضوع. ولم يكن القصد من هده المساهمة المادية، فالمساهمة المادية أمرها سهل، وأمرها يسير، ولكننى كنت

أقصد الناحيةالمعنوية.. هذه الثورة قامت أصلا على المحبة، ولم تقم أبدا بأى حال من الأحوال على الكراهية والتعصب.. هذه الثورة قامت من أجل مصر ومن أجل العرب جميعا.

الثورة تدعو للمحبة

هذه الثورة قامت وهى تدعو للمساواة، ولتكافؤ الفرص. والمحبة. والمساواة وتكافؤ الفرص من أول المبادئ التى نادت بها الأديان السماوية لأنها بالمحبة والمساواة وتكافؤ الفرص تستطيع أن تبنى المجتمع الصحيح، المجتمع السليم الذى نريده، والدى نادت به الأديان. ونادى الدين المسيحى. ونادى الدين الأسلامى بالمساواة وتكافؤ الفرص. نادو بالعمل من أجل الفقراء ومن أجل المساكين، ومن أجل العاملين. وإستنكرت الأديان الأستغلال بكل معانيه، والأستعباد بكل معانيه..

المحبة راسخة بين الجميع

أيها الأخوة: على مر العصور وعلى مر الأيام كان المسيحيون والمسلمون أخوة دائماً.. كنا ندعو الى تمكين هده الأخّوة وهده المحبة، فاننا نعمل بما أملاه الله.. لم يدع الله أبدا الى التعصب ولكنه دعا الى المحبة بين الأقباط وبين المسلمين. لم يتحولوا عن دينهم قسرا ولاعنفا لأن الأسلام لم يعترف بالقسر، ولم يعترف بالعنف. بل اعترف بأهل الكتاب، وإعترف بالمسيحين أخوة فى الدين وأخوة فى الله. هذا هو مفهوم الثورة للديانة.. بالمحبة بالاخاء بالمساواة بتكافؤ الفرص نستطيع أن نخلق الوطن القوى الذى لايعرف للطائفية معنى، ولايحس بالطائفية أبداً، بل يحس بالوطنية. الوطنية التى يشعر بها الجندى فى ميدان القتال وكما قلت لكم فى أول الثورة حينما كنا فى فلسطين سنة ٤٨ كان المسلم يسير جنباً الى جنب مع المسيحى ولم تكن رصاصة الأعداء تفرق بين المسلم والمسيحي. وحينما تعرضنا للعدوان فى سنة ٥٦ وضربت بور سعيد، هل فرّقت قنابل الاعداء بين المسلم والمسيحي؟..إننا جميعا بالنسبة لهم أبناء مصر. وكنا نعتقد دائما أن السبيل الوحيد لتأمين الوحدة الوطنية هو المساواة وتكافؤ الفرص.

لا فرصة للتلاعب

لا فرق بين مواطن ومواطن فى المدارس والجامعات. الالتحاق بالمجموع، مش إبن فلان ولا إبن علان، ولامسلم ولامسيحى أبدا حتى لو كان ٩٠% منهم أولاد فلاحين أو أولاد عمال. ده موضوع مش بتاعنا أبدا. إحنا عندنا مساواة بين الجميع.، لا نميّز بين مسلم ومسيحي فالقبول حسب المجموع، ودى شريعة العدل والمساواة. وكدالك التعيين فى الحكومة والقضاء دون النظر للديانة وكذلك الترقيات فى الدولة حتى الدرجة الأولى، ومفيش فرصة حتى للمتعصبين إنهم يتلاعبون

مسؤليتى عن كل واحد

طبعاً ده سبيلنا وده سبيل الثورة.. ودى الناحية المعنوية اللى أنا جيت أبنيها لكم بمساهمة الحكومة المصرية وحضوري معاكم النهاردة فى إرساء حجر الأساس، وانا كرئيس جمهورية مسؤل عن كل واحد فى هدا البلد مهما كانت ديانته، ومهما كان أصله أو حسبه أو نسبه. إحنا مسئولين عن الجميع و مسئوليتنا ده، مسئولين عنها يوم الحساب . طبعا كلنا عايزين الكمال، والكمال لا يتحقق الا بالنضال و الكفاح، و هو أمر لا يتحقق من آلاف السنين لذا لابد ان نجد أمامنا مشاكل و عقبات من المتعصبين سواء أكانوا مسيحيين أو مسلمين .و هم يسببون مشاكل، و نجد الإخوان يعادون بعضهم بعضا.

و لكن الحمد لله هذة الحوادث قليلة جدا . ولكن نرجو ألا ينعكس صدى هذة الحوادث القليلة عنا، و نأخذها كمثل عام . إن واجنا هو دعوة المتعصبين للهداية، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين . وأنا أعتبر ذلك قضية وطنية، وقضية بناء المجتمع . العقلاء يستطيعون حل هذة المشاكل الصغيرة التى تظهر كل عدة أشهر فى مكان ناء، أو قرية . هناك متعصبون مسلمين، و متعصبون مسيحيين، و لكن المتعصب المسلم لا يمثل إتجاة المسلمين أبدا، و كذلك بالنسبة للمتعصب المسيحي . كل دول شواذ.

لا طائفية

نحن نفخر و الحمد لله أن بلدنا ليست فيها طائفية؛ أو تعصب أو انقسام، ما تحدثت عنة؛ حوادث فردية و كما قلت نحن نهدف إلى الكمال؛ و لذلك فأنا أتكلم بوضوح و صراحة؛ لكن نريد أيضا الوحدة الوطنية التى بنيت بالدم سنة ١٩١٩ و قبلها أيضا؛ تتدعم و تتقوى نريد أن كل واحد فى بلدنا يثق بنفسه ويثق أن البلد بلدة بلد المسلم و المسيحي ١٠٠% ، لكل واحد منا الفرصة المتساوية المتكافئة والدولة والمجتمع لا ينظر إلى الدين؛ ولا ينظر إلى الأب وإلي الأصل؛ ولكن ينظر للعمل والجهد والإنتاج وإلى الأخلاق؛ وبهذا نبنى فعلا المجتمع الذي نادت به الأديان السماوية الذي نص الميثاق على إحترامها؛ أرجو أن الله يدعم المحبة بين ربوع هذا الوطن؛ و يدعم الإخاء؛ و أن يوفقكم جميعا ، والسلام عليكم و رحمة الله ،،

وكان خطاب البابا كيرلس السادس فى هذه المناسبة كالتالى:

السيد الرئيس جمال عبد الناصر

السادة الكرام و الاخوة الأعزاء -

باسم الله الواحد ،الكائن بذاته الناطق بكلمته الحي بروحة الذي نعبدة و لانشرك به أحداً ،بأسمة نبدأ حفلنا المبارك هذا رافعين الشكر لجلالة الأقدس

بأسم الكرازة المرقسية و أبنائها فى شتى البقاع أقدم لكم و لرجال الحكومة جزيل الشكر لتفضلكم بتشريف هذا الحفل لإرساء حجر الأساس للكاتدرائية المرقسية؛ و المقر البابوي؛ ولمساهمة الدولة فى نفقات الكاتدرائية بمبلغ مائة ألف جنيه؛ هذا العمل الذي ترسمون به تقليداً؛ و مبدأً سامياً فى تدعيم أسس الوحدة الإخاء

سيادة الرئيس: أنكم تستمدون من أيمانكم بالله و الوطن و الإنسانية الجهاد فى تجسيد بناء مجتمعنا؛ فالثورة فى مجالات الزراعة و التصنيع و التعليم؛ و سائر ميادين الإنتاج و الخدمات تسير بخطى سريعة لتصل للمواطنين إلى أعلى مستويات العزة و الكرامة فى كفاية و عدل ،

إن إيمانكم بفاعلية القيم الروحية الموجهة لطاقات البشرية هو الذي دعـاكم لان تسجلوا فى الميثاق "أن القيم الروحية الخالدة النابعة من الأديان قادرة على هداية الإنسان؛ و على إضاءة حياته بنور الأيمان؛ وعلى منحة طاقات لا حدود لها من اجل الخير و الحق و المحبة " ٠

إنكم تبنون المصانع و تصلحون الأراضي و تقيمون المشاريع العمرانية الجبارة لبناء الوطن؛ و بقدومكم اليوم لإرساء حجر الأساس لبيت من بيـوت الله إنمـا تعملون على بناء الإنسان الصالح الذي هو دعامـة القـوى العاملـة لتحقيـق مشروعاتكم التقدمية العظيمة؛ وإذ تقومون بهذا العمل التاريخي الجليـل إبـان احتفالات أعياد الثورة ترسمون للعالم كله صورة واضـحة المعـالم لأهـدافكم المتكاملة لتنشئة المواطن عقلاً وروحاً و جسداً؛ ليسـتطيع تقـدير مسـئولياته الإيجابية؛ و يتعاون مع اخية المواطن بروح التسامح و التفاني في خدمة الوطن

سيادة الرئيس: إن الكنيسة التى تساهمون اليوم فى إقامـة كاتـدرائيتها؛ مدرسة تعلّم أبنائها ما تسلمته من الوحي الإلهي القائل فى الكتاب المقدس:

"فاطلب أول كل شئ أن تقام طلبات و صلوات و إبتهالات و تشكرات لاجـل جميع الناس ؛ لاجل الملوك و جميع الذين هم فى منصب ؛ لكي نقضـى حيـاة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار"(١ تيمو٢ :١ ؛٢)٠ كما أنها توصيهم بلسان الرسول : " إن كنت تريد ألا تخاف من السلطان افعل الصلاح فيكون لك مـدح منة لأنة خادم الله للصلاح ولكن إن فعلت الشر فخف لأنة لا يحمل السيف عبثا إذ هو خادم الله "(رو١٣ :٣؛٤)؛ وتدعو الكنيسة في صلواتها اليومية من أجـل سلام العالم ومدينتنا وسائر المدن والكور ٠و كما نصلى أيضا ٠٠ "من أجـل أهويه السماء وثمرات الأرض و الشجر و الكروم ؛ وكل شجرة مثمـرة فـى المسكونة كلها ؛ومن أجل مياه الأنهار أن يصعدها كمقدارها كنعمتـك ٠ فـرح وجه الأرض ليروى حرثها ولتكثر اثمارها٠أعدها للزرع و الحصـاد ؛ دبـرّ حياتنا كما يليق ٠ بارك إكليل السنة بصلاحك من اجـل الأرملـة و اليتـيم و الغريب والضيف ومن أجلنا كلنا لان أعين الكل تترجاك ؛ أنت الـذي تعطـيهم

طعامهم فى حين حسن وهكذا ندعو الله من اجل الفالحين و الكادحين و العاملين ؛ حكاما و محكومين ؛ رعاة و رعية ؛ من اجل المرضى والمسافرين ؛ وجميع الناس من كل جنس و لون و لسان فى المسكونة من أقصاها إلى أقاصيها

سيادة الرئيس: إن تفضلكم بتشريف هذا الحفل هو تقدير منكم لهـذه الرسـالة السامية التى نادت بها الاديان جميعا؛ و تجديد ما شهد بة التاريخ مـن مواقـف السماحة التى عبّر عنها حكام كرام من أسـلافكم بمسـاهمتهم مـع مـواطنيهم المسيحين فى تشييد معابدهم، وفى عصرنا الحاضر امثلة للتعاون بين مـواطنى هذا البلد الكريم الذين استمدوامن أديانهم روح المحبة والتآخى؛ فساهم المسلمون فى بناء الكنائس والمسيحيون فى بناء المساجد٠

سيادة الرئيس

إن هذة الكاتدرائية تنتسب الى القديس مرقس أحد تلاميذ السيد المسـيح وهـو افريقى ولد فى شمال إفرقيا ينشر الايمان باللة الواحد، حيث استشهد من اجـل رسالتة على يد الرومان فى الاسكندرية عام ٦٨م ولقد كانت الكنيسـة القبطيـة كرسى كرازة مارمرقس، اول من خدم الكرازة بالايمان فـى ربـوع افريقيـا وغيرها، وما زالت تشعربمسئوليتها نحو استمرار خدمة القوى الروحيـة فـى قارتنا كمساهمة فى بناء المجتمع الافريقى المتحرر ألا فليهبنا الله عونـاً لنـتم مشروعنا هذا بتشجعيكم و مؤازراتنا حتى نحتفل فى عام ١٩٦٨ بتدشين مبانى هذة الكاتدرائية فى احتفال عالمى كبير يتناسب مع ذكرى مرور١٩٠٠ عام عل استشهاد كاروزنا مارمرقس الرسول

سيادة الرئيس: لا يسعنا فى هذا المقام إلا ان نبعث بتحياتنا و شـكرنا الـى صديقكم العزيز جلالة الامبراطور هيلا سيلاسى الاول عاهل اثيوبيـا، و الاخ العزيز غبطة الانبا باسيليوس بطريرك جاثيلق اثيوبيا لمشاركتهم فى هذا الحفل بإيفاد الانبا ياكوبوس مطران لكميتى ٠ و فى الختام نضرع الى الله ان يشملكم برعايتة يسدد خطاكم لتحقيق الرفاهية و الرخاء لابناء وطننا العزيز، و لتـدعيم اسس الحرية و السلام فى العالم اجمع و نشكركم جميعا ٠

صدى دولى لخطاب الرئيس

وقد اورد اهرام ١٩٦٦/٩/٩ تصريحا للبابا كيرلس جاء فيــة:(صـــرح البابـــا كيرلس السادس إن مجلس الكنائس العالمى ترجم خطاب الرئيس جمـــال عبـــد الناصر فى احتفال وضع حجر اساس الكاتدرائية المرقسية الجديدة فى القـــاهرة الى جميع اللغات و ارسلها الى جميع كنائس العالم كمثل اعلى للتسامح الدينى و المحبة و الاخاء ، و قال البابا كيرلس إن المجلس قرر فى اخـــر مـــؤتمر لـــة اعتبار هذا الخطاب التاريخى وثيقة دولية ترمز الى التسامح الدينى و القضـــاء على بقايا التفرقة فى العالم) ،

وقريب من هذا ما نشر بجريدة وطنى (عدد ١٩٦٧/١/٢٢)،

٧ ـ حضور الرئيس عبدالناصر إفتتاح الكاتدرائية ٦٨/٦/٢٥

و إنطلاقا للعمل الوطني الدؤوب و المشاركة الفعالة للرئيس جمال عبد الناصر وحرصه الكامل على ترابط عنصري الامه ووحدة الشعب المصري ،

لم يقف الرئيس عبد الناصر عند وضع حجر الأساس للكاتدرائية فقط بل إمتـــد إلى تشريفة حضور حفل افتتاحها وأزاح الستار عن اللوحة التذكارية مشـــتركا معه البابا كبرلس و الإمبراطور هيلاسلاسى

و تصدرت الصفحات الأولى من الصـــحف فـــى يـــوم ١٩٦٨/٦/٢٦ صـــوراً ومانشتات تعلن هذا العمل العظيم ،

وتحدث قداسة البابا كبرلس شاكرا الوفود التى حضرت الإحتفال موضحاًبأن هذه الاحتفالات تبرز ملامح الوحدة الوطنية بين المسلمين والأقباط

و قد قال قداسة البابا ردا على احد الاسئلة:

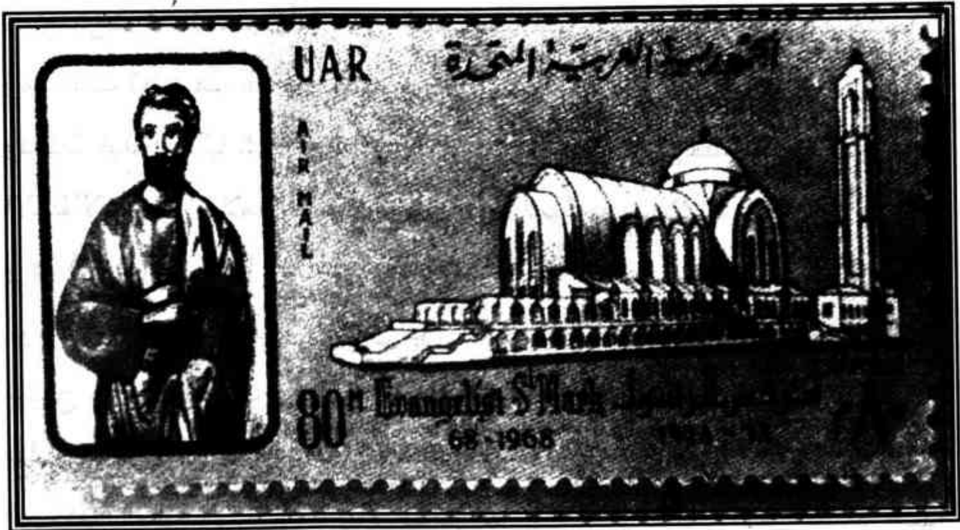
الوحدة الوطنية والتضامن الكامل بين أبناء مصر مسلمين و مسيحيين هي ابرز ملامح هذه الاحتفالات ،،، و لعل أروع أمثلة هذا التضامن الأعمال التى قـــام بها الرئيس جمال عبد الناصر مؤكداً وحدة أبناء الوطن، و أشار قداســـة إلـــى المساهمة المالية فى تكاليف بناء الكاتدرائية ،، و لم يتوقف الأمر عنـــد هـــذا الحد، فحينما قررنا أن يتفق موعد افتتاح الكاتدرائية مع مرور ١٩٠٠ سنة مـــن

استشهاد القديس مرقس فى مصر، وافق الرئيس عبد الناصر على أن يتم الإحتفال تحت رعايته برغم مشغولياتة • وأشار قدا ستة الى ملامح أخرى من جانب المواطنين إذ قال إنهالت التبرعات من جميع المواطنيين مسلمين ومسيحيين • وعندما طلبت لجنة تنظيم الاحتفالات متطوعين لمرافقة الضيوف •• تقدم نحو ١٥٠ شاباً و فتاة بعضهم من أبنائنا المسلمين •

ثم اشار قدا ستة الى جهود وزارة السياحة ومن بينها طبع كتيّب عن الأماكن المسيحية فى مصر و قامت هيئة الاستعمالات بدعوة ١٠٠ صحفي عالمي للنزول فى ضيافتها وعلى نفقتها الخاصة ومحافظة القاهرة إستضافت ١٥٠ من أعضاء الوفود وأقامت لهم حفل التكريم فى نادى اليخت بالمعادى • وأشار أيضا إلى إهتمام محافظتي الإسكندرية والجيزة ووزارة الداخلية.

طابع بريد تذكارا لبناء الكاتدرائية المرقسية:

ومما هو جدير بالذكر أن الدولة قامت بإصدار طابع بريد تذكارا لعودة رفات القديس مار مرقس الرسول الى أرض مصر بعد ألف وتسعمائه عام من استشهاده وافتتاح الكاتدرائية المرقسية بأرض الأنبا رويس تخليدا لهذه الذكرى العظيمة.[٦٧]



(طابع بريد تذكارا لبناء الكاتدرائية المرقسية)

ومما هو جدير بالذكر: انه اثناء صعود الرئيس جمال عبدالناصر والبابا كيرلس على سلم الكاتدرائية لإزاحة الستار على اللوحه التذكارية ان امسك عبدالناصربيد البابا كيرلس متألما ومتوكئا وصدرت عنه آنه خفيفة..

فسأله البابا فى دهشة ؟ مالك يا سيادة الرئيس .. فيه حاجة.. فيه أى ألم.. طيب دا أنا اللى من حقى ان أتألم لأني لسة تعبان من اثر الجلطة التى أصابتني فى ساقى فى العام الماضى فقال له " عبدالناصر " أنا برضه بأشعر بألم فى ساقى فرد عليه البابا قائلا ولماذا لم تخبرنا بذلك يا سيادة الرئيس وكنا على اتم استعداد لتأجيل هذا الحفل حتى تتماثل سيادتكم للشفاء الكامل.

فقال له عبدالناصر لا.. أنا سعيد بذلك.

دلالات تاريخية بهذه المناسبة:

كتب الأستاذ عبدالمنعم خلاف مقالا صافيا نقتبس منه ما يلى:

مرحبا بالقديس الشهيد العائد فى رداء الأبدية.. يتكلم بالصمت المجلجل.. هاتفا فى بوقة القديم لتنبيه مسيحيى مصر والعالم إلى الأخطار التى حاقت بالقدس وما خولها بعودة قوى الحقد والبغض والاستعلاء والطغيان الى فلسطين بعد أن طردتها منها روح المعلم العظيم السيد المسيح بحديثه الخالد عن الرحمة والتواضع للإنسانية جميعها بدون تفريق دموى أو عنصرى، وبدون مزاعم الامتياز والأفضلية المطلقة لشعب على شعب، وبحديثه عن الروح القدس والطهر والمحبة الشاملة للناس جميعا حتى المبغضين واللاعنين ومرحبا بالرائد الكبير الذى ارتاد طريق الإيمان بالله الواحد أمام المصريين والأفريقيين الأولين، وأقام لهم أعلام البر والخير والطهر والاستشهاد على هذا الطريق.. واتخذ اليوم من قلوب أولئك الأجداد أوعية أمينة أودع فيها ما تلقاه عن أستاذه القديس بطرس عن معلمه العظيم من أسرار.. ويتخذ اليوم بعودة رفاته من قلوب الأحفاد المعاصرين مشكاة يجلو فيها أنوار الايمان وةأقباس النسك، ويعلن فيها من جديد نداء روح القدس للفناء فى سبيل الحق والاستشهاد فى مواجهة قوى الطغيان والكراهية والقسوة والأنانية والمادية الصماء العمياء التى عادت بها

الصهيونية الى فلسطين. وإنه لنداء من وراء حجب الصمت والأبدية ينطلق فى آفاق العالم المسيحى من مصر الخالدة المتجددة ليثير ذكريات استشهاد قديسها العظيم فى صورة فاجعة على أرض الإسكندرية منذ تسعة عشر قرنا، وليشد الانتباه الكامل الى ابتداء دوره دموية ارتدادية جديدة فى مأساة الإنسانية وعذابها تنطلق من إسرائيل على أيدى أحفاد الأعداء القدماء للمسيح.

كتب الاستاذ احمد الصاوى:[٦٨]

فى عموده اليومى (ما قل ودل) بجريده الاخبار

إننا بحمد الله ورعايته ننعم مسلمين ومسيحيين بنعمة المحبة والولاء والسماحة والإخاء، واليوم إذ تحتفل الجمهورية العربية المتحدة (مصر) بعيدين كبيرين: عيد افتتاح الكاتدرائية المرقسية الكبرى، وذكرى استشهاد القديس مرقس منذ ١٩٠٠ سنة فى مصر، يحتفل العالم كله معنا ويشهد لبلادنا العريقة أنها البلاد التقية النقية الأبية التى لا تعرف التعصب الأعمى بين لون ولون، أو مذهب ومذهب، أودين ودين، فقد اتخذت لها شعارا واحدا هو أن الدين لله والوطن للجميع (ثم أشار سيادته الى وحدة الصف المصرى خلال الثورة والحروب ضد الاستعمار والغزاة على مدة التاريخ).

كتب الأستاذ / محمد زكى عبدالقادر يقول:

فى مقاله اليومى (نحو النور):[٦٩]

كان الاحتفال الرائع بافتتاح الكاتدرائية المرقسية الجديدة، ونقل رفات القديس مرقس مناسبة بدت فيها عراقة هذا الوطن، فقد التقى المسلمون والمسيحيون فى أخوة باهرة، جمع بينهم فيها الإيمان بالله، فأعطوا مثالا للعالم، طالما أعطوا نظيره عبر عصور التاريخ، على أن هذه الأرض بمثابة السلام والايمان والمحبة، لامجال فيها لاضطهاد أو تفرقة بسبب الدين أو اللون أو الدم. شهدت مسيرة المسيح هاربا الىمصر من اضطهاد الرومان، وشهدت أروع ما شهدت فى جهاد مرقس الرسول، وهو يبث دعوته إلى الدين الجديد فيلقى استجابة وتقبلا، فيضيق به الوثنيون، وينكلون به تنكيلا، فاليوم إذ يعود رفاته، يعود إلى

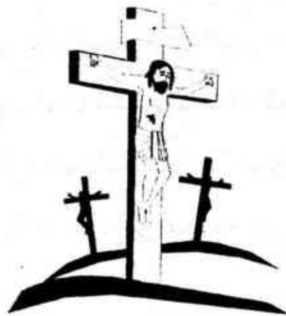
حيث عاش صاحبه واستشهد.

٨ - تبرع الرئيس بمبلغ ١٠ ألاف جنيها (عام ١٩٦٧)

عندما حدثت أزمة وإستدان البابا كيرلس بسبب عدم قدرة المجلس الملى على الانفاق على البطريركية أمر الرئيس جمال عبدالناصر بصرف تبرع من الدولة للكنيسة بمبلغ عشرة آلاف جنيه وعبرت البطريركية ازمة ديونها.

٩ - بخصوص ظهورات السيدة العذراء بالزيتون:

كان ظهور السيدة العذراء مريم والده السيد المسيح فى كنيسة الزيتون حدثا عظيماً له تأثيرا كبيرا فى أنحاء مصر بين المسلمين والأقباط الذين تدفقوا على الكنيسة لرؤية العذراء والتبرك منها مما دفع الرئيس جمال عبد الناصر أن يذهب بنفسه إلى هناك ومعه حسين الشافعي سكرتير المجلس الإسلامي الأعلى وقتها ويقف فى شرفه منزل أحمد زيدان كبير تجار الفاكهة وكان منزله مواجها للكنيسة لكي يتحقق بنفسه من رؤية العذراء وهذا الظهور المعجزى وفى تلك الليلة ظهرت آم النور ظهوراً صريحاً واضحاً بدءاً من منتصف الليل وإستمر حتى الخامسة صباحاً وقد عقد فيما بعد مؤتمراً صحفياً في٤ مايو سنه ١٩٦٨ وتم إصدار بياناً بابوياً يؤكد هذا الظهور جاءت صيغته كالتالى:



بطريركية الأقباط الأرثوذكس
بالقاهرة

بيان
من المقر البابوى بالقاهرة

منذ مساء يوم الثلاثاء ٢ أبريل سنة ١٩٦٨ الموافق ٢٤ برمهات سنة ١٦٨٤ توالى ظهور السيده العذراء أم النور فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية التى بأسمها بشارع طومان باى بحى الزيتون بالقاهرة وكان هذا الظهور فى ليال مختلفة كثيرة لم تنته بعد بأشكال مختلفة فأحيانا بالجسم الكامل وأحيانا بنصفه العلوى، يحيط بها هاله من النور المتلألئ وذلك تارة من فتحات القباب بسطح الكنيسة، وأخرى خارج القباب، وكانت تتحرك وتتمشى فوقها وتنحنى أمام الصليب العلوى فيضئ بنور باهر وتواجه المشاهدين وتباركهم بيديها وإيماءات رأسها المقدس. كما ظهرت أحيانا بشكل جسم كما من سحاب ناصع أو بشكل نور يسبقه إنطلاق اشكال روحانية كالحمام شديد السرعة، وكان الظهور يستمر لفترة زمنية طويلة وصلت أحيانا الى ساعتين وربع الساعة كما فى فجر الثلاثاء ٣٠ أبريل سنة ١٩٦٨ الموافق ٢٢ برمودة سنة ١٦٨٤ حين استمر شكلها الكامل المتلألئ من الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والاربعين الى الساعة الخامسة صباحا وشاهد هذا الظهور آلاف عديده من المواطنين من مختلف الأديان والمذاهب ومن الأجانب ومن طوائف رجال الدين والعلم والمهن وسائر الفئات الذين قرروا بكل يقين رؤيتهم لها وكانت الأعداد الغفيرة تتفق فى وصف المنظر الواحد بشكله وموقعه وزمانه بشهادات جماعية تجعل ظهور السيدة العذراء أم النور فى هذه المنطقة ظهورا متميزا فى طابعه مرتقيا فى مستواه عن الحاجة الى بيان أو تأكيد.

وصحب هذا الظهور أمران هامان:

الأول: انتعاش روح الإيمان بالله والعالم الآخر والقديسين وإشراق نوع معرفة الله على كثيرين كانوا بعيدين عنه مما أدى الى توبة العديدين وتغير حياتهم..

الثاني: حدوث آيات باهرة من الشفاء المعجزى للكثيرين ثبت علميا وبالشهادات الجماعية. وقد قام المقر البابوى بجمع المعلومات عن كل ماسبق بواسطة أفراد ولجان من رجال الكهنوت الذين تقصوا الحقيقة وعاينوا بأنفسهم هذا الظهور دون وأثبتوا ذلك فى تقاريرهم التى رفعوها الى قداسه البابا كيرلس السادس.

بطريركية الأقباط الأرثوذكس

بالقاهرة

بيان

من المقر البابوى بالقاهرة

إذ يصدر هذا البيان يقرر بملء الإيمان وعظيم الفرح، والشكر الانسحاقى أمام العزة الإلهية أن السيده العذراء أم النور قد والت ظهورها بأشكال واضحة ثابته فى ليال كثيرة مختلفة لفترات متفاوته وصلت فى بعضها لأكثر من ساعتين دون إنقطاع وذلك ابتداء من مساء الثلاثاء ٢ أبريل سنة ١٩٦٨ الموافق ٢٤ برمهات سنة ١٦٨٤ حتى الآن بكنيسة السيده العذراء القبطية الأرثوذكسية بشارع طومان باى بحى الزيتون فى طريق المطرية بالقاهرة وهو الطريق الثابت تاريخيا أن العائلة المقدسة قد اجتازته فى تنقلاتها خلال إقامتها بمصر.

جعل الله هذه البركة رمز سلام للعالم ويمن لوطننا العزيز وشعبنا المبارك الذي سبق الوحى الإلهى فنطق عنه " مبارك شعبى مصر "

السبت ٤ مايو سنة ١٩٦٨

٢٦ برموده سنة ١٦٨٤ **المقر البابوى بالقاهرة**

وكان من نتيجة هذه الزيارة أن قام الرئيس جمال بتسهيل بيع الجراج ومنـــزل أحمد زيدان إلى البطريركية التى أقامت كاتدرائية فوق أرض الجـــراج ومبنـــى للخدمات ومركزا للأنشطة الكنسية مكان المنزل وكان هذا بتشجيع من الـــرئيس عبد الناصر.

١٠ - بخصوص ثمن أرض دير مار مينا:

رغبت أسرة الرئيس عبد الناصر مقابلة البابا فزارهم البابا فى المنزل بصـــحبة الرئيس جمال وتقابل مع زوجته وابنائه ودعى لهـــم بـــالتوفيق ودوام الصـــحة والسعادة وفوجئ البابا بأولاد عبد الناصر وقد أحضر كل منهم حصالته ووقـــف أمامه ثم قال له الرئيس جمال " شوف يا أبويا آنا علمـــت أولادي وفهمـــتهم أن اللي يتبرع لبناء كنيسة زي اللي يتبرع لبناء جامع والأولاد لما عرفوا انك بتبني كاتدرائية لذلك قالوا لي إحنا هنحوّش قرشين علشان نقدّمهم لأبونا لما يجى وها هم أمامك وماتكسفهمش وخذ منهم تبرعاتهم وكان مع البابا منديل " محـــلاوى " فتحه ووضعه فى حجره وفتح كل واحد حصالته وفرغها فى المنديل وبعد ذلـــك ربط المنديل ووضعه فى جيبه ثم عاد بعد إنتهاء الزيارة إلى البطرخانه.

ومما هو جدير بالذكر أن مجموع ما كان بالمنديل مـــن تبرعـــات أولاد عبـــد الناصر دفعها البابا مقدم ثمن أرض دير مارمينا وبقيت خمسة جنيهات أخـــذها الرجل الذي كتب العقد كأتعاب له.

١١ - حديث البابا كيرلس مع الرئيس جمال أثناء علاجه:

عندما ذهب الرئيس جمال للعلاج من مرض أصاب أورده ساقه فى تسخالطوبو بالاتحاد السوفيتى طلب البابا ان يتحدث تليفونيا مع سيادة الرئيس ليطمئن علـــى صحته وجرى بينهما حديث ودى للغاية وقال الرئيس فى حديثه للبابا أنه كـــان يتمنى أن يكون البابا بصحبته لعلاج أورده ساقه أيضاً فشكره البابا بإمتنان داعياً له بالصحة راجياً له الشفاء العاجل مبلغاً إياه دعاءه من أجـــل عودتـــه للـــوطن موفور الصحة.

١٢ - نزاهة السلطة والأحكام القضائية فى عصر عبد الناصر:

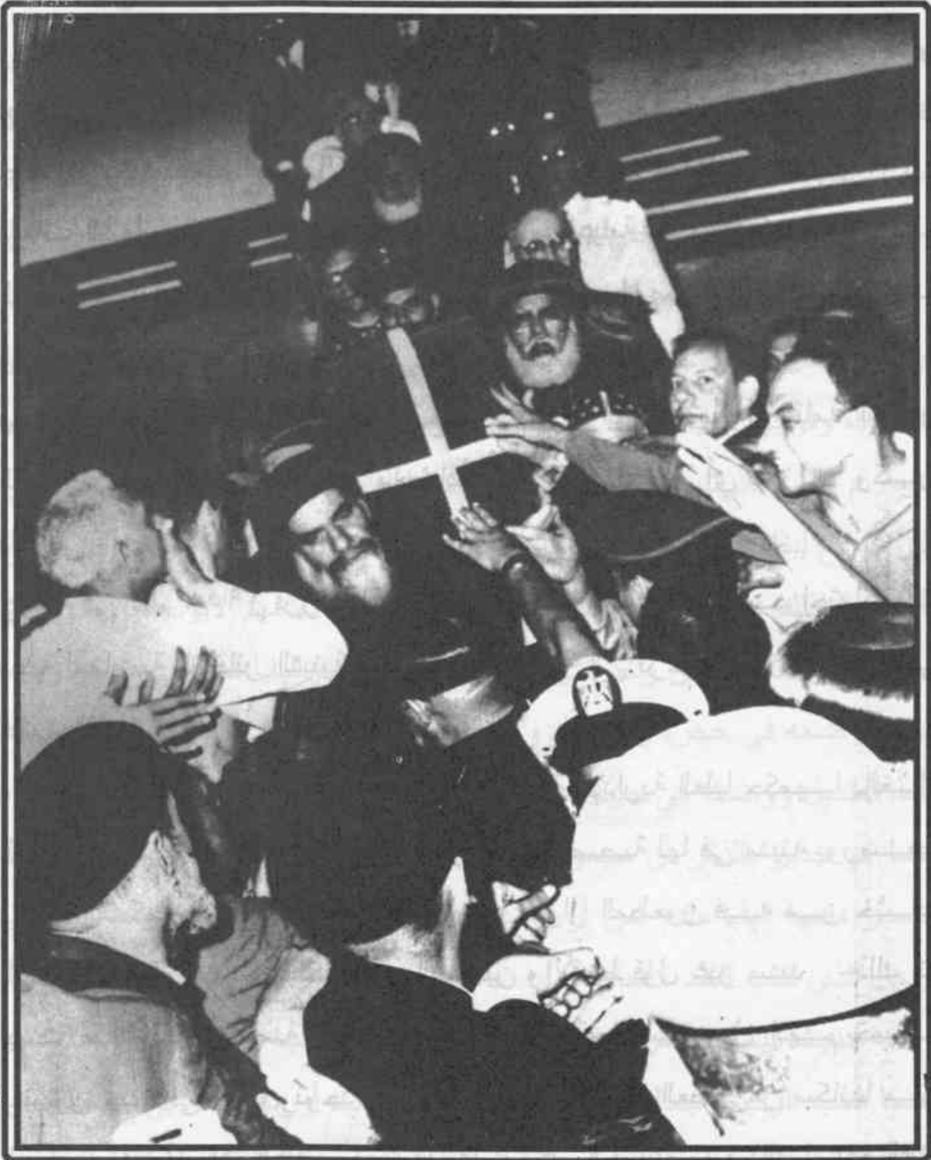
أ - بعد قيام الثورة مباشرة صدرت أحكاما قضائية مهمة لصالح الأقباط. ففي ديسمبر ١٩٥٢ أصدر مجلس الدولة برئاسة الدكتور عبد الرازق السنهورى حكما تاريخيا بإلغاء الأمر الإداري الصادر من وزارة الداخلية عام ١٩٥٠ بإيقاف الشعائر الدينية بكنيسة القصاصين بالإسماعيلية وقرر الحكم بجواز إقامه الشعائر الدينية فى آي مكان يخصص لهذا الغرض ولا يحق لوزارة الداخلية وقف تعطيل هذه الشعائر.

ب - وبعد ذلك بعام واحد حكمت محكمة سمالوط الوطنية بجواز إقامة الشعائر الدينية من صلاة ووعظ وتعليم وإرشاد بمحل سكن القس " أي بمنزله " وكان ذلك فى مارس ١٩٥٤.

ج - وفى عام ١٩٥٨ قررت النيابة العامة " بأنه لامانع من عقد إجتماعات دينية لممارسة الشعائر الدينية بمنزل بدون حاجة إلى ترخيص ما دامت فى حدود القانون.

د- وفى ٣٠ مايو سنه ١٩٦٤ أصدرت المحكمة الإدارية العليا حكمها بإلغاء القرار الصادر بمنع بناء كنيسة فى الأرض المخصصة لها فى مدينة بورسعيد وقالت المحكمة أن ما ساقته الوزارة تبريراً للقرار المطعون فيه من خشية الفتنه، لإحتمال حدوث إحتكاك بين المسلمين والأقباط قول غير سديد -ذلك أنه ليست هناك أحياء خاصة بالأقباط وأخرى خاصة بالمسلمين بل إنهم جميعا يعيشون جبنا إلى جنب وتوجد كنائس فى أحياء الغالبية العظمىمن سكانها من المسلمين كما أن هذه الكنائس بعضها مقام بجوار الجوامع ومع ذلك لم تقع الفتنه أو حصل من إجراء هذا أي إخلال بالنظام أو الأمن. وهذا راجع إلى سماحه الدين الإسلامي والتفهم الواعي لحرية العقيدة التى حرصت بلادنا على تقريرها وإعلانها فى كل مناسبة فى عصر عبد الناصر.

وباختصار أن مصر لم تشهد آيه حوادث طائفية طوال فترة عبد الناصر ولم تشهد أيضا إغلاق كنيسة واحدة.



حدث تاريخى فيه البابا يستقبل رفات القديس مرقس فى مطار القاهرة الدولى، ويهبط به من الطائرة

(٢٤ / ٦ / ١٩٦٨)

صورة عودة مارمرقس الى مصر التى احبها واحبته

الباب السادس

الحوادث المؤسفة التى حاقت بالكنيسة القبطية فى عصر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر

الحوادث التى حاقت بالأقباط
فى هذه الفترة

لقد أضرّت القوانين التى أصدرها الرئيس جمال عبدالناصر الأقباط عموما والكنيسة خاصه، كما عانى الأقباط من مظالم فى التعيينات والوظائف والوزارات الهامشية والإهمال فى الترقيات وما شابه ذلك من مظالم.

كما يؤخذ على عبد الناصر إهتمامه بمشاعر مسيحى سوريا الأقوياء أكثر من إهتمامه بمشاعر الأقباط المسالمين ففي عام ١٩٥٨ ألغى دين الدولة من الدستور الرسمي للجمهورية العربية المتحدة استجابة لرغبة مسيحى سوريا.

ولكن على الرغم من كل ذلك فإن فترة حكم ورئاسة الرئيس عبد الناصر كانت من أزهى عصور الكنيسة بالمقارنة بعصر السادات، وذلك لأن عبد الناصر عامل التطرف الذي يرتدى ثياب الدين بحزم دون مساومة أو تراجع.

ومع ذلك فإن هناك بعض الأمور المؤسفة حدثت ولكنها لم تدوم لأنها حوادث فردية نذكر منها:

١ - تدريس كتاب " محمد الرسالة والرسول " لطلبة المدارس وهو يهاجم الأقباط فى شخص السيد المسيح والطقوس الكنسية وقد تم علاج هذا الأمر ومنع تدريسه.

٢ - تم إغلاق كنيسة مار جر جس بحدائق حلوان، وقد أمر الرئيس جمال بفتح الكنيسة

٣ - حدث إعتداء على كنيسة سنة ١٩٦٨ فى ضواحي الأقصر وتم علاج هذا الأمر فورا

٤ - حادثة جبانة الأقباط بأخميم

حدثت معركة مؤسفة ومؤلمة سنه ١٩٧٠فى جبانه الأقباط بأخميم راح ضحيتها خفير الجبانة (عطا الله أبادير) وأحرقت جثته بالنار أما القمص فلتاؤس سدره كاهن المدينه فقد ضرب على رأسه فى مواضع مختلفة كما ضرب بالسكين فى أماكن أخرى من جسمه كما أصيب السيد عزيز جاد السيد فى عينه أصابه بالغة

وأصيب أيضا شاب أجريت له على الفور عمليه تربنه، كما أصيب البعض بجروح نقلوا على أثرها الى المستشفى كما أصيب آخرون أصابات مختلفة وذهبوا الى بيوتهم وقيل أن سلطات الأمن قبضت على نحو ٦٧ شخصا أفرج عنهم جميعاً.

بالاضافة الى ما سبق فقد تجمع الغوغاء والعامة وأخذوا جثة الطفل (نجل مراد جبره الغنامى) وأحرقوها كما أحرقوا عربة دفن الموتى وأخذ بعضهم بالقيام بهدم البيوت المجاورة للجبانة ورموا الأقباط بالحجارة والطوب، وسحلوا بعض المسيحيين فى الشوارع. وخرج الغوغاء بمظاهرة عدائية وحمل بعضهم عمامة القمص فلتاؤس سدرة وفراجيته على صندوق ميت فارغ وكانوا يهتفون بهتافات عدائية ضد المسيحيين وساد للمسيحيين خوف ورعب وإختبأوا فى البيوت.

تفاصيل الحادثه موجودة فى (ملحق رقم " ٥ " فى آخر الكتاب)

٥ - حادثة الراهب أرمانيوس:

حادثه مؤسفة وقعت من الراهب ارمانيوس الانطونى: كادت تقصف بالوحدة الوطنية وتزعزع العلاقة الوطيدة بين الرئيس جمال عبد الناصر والبابا كيرلس حيث كتبت الجرائد عن هذا الموضوع مايلى:

راهب مطرود يزوّر خطابا للايقاع بين الرئيس عبدالناصر والبابا كيرلس

. الراهب المطرود يزوّر الخطاب فى استوديو للتصوير فى عابدين ولكن صاحب الأستوديو أبلغ عنه

. الخطاب المزور يدعو فيه البابا كيرلس ل" بن جوريون" بالنصر وبأن يشتت من يقف فى طريقهم وأن يكون مصيره الغرق فى البحر الأحمر!

البابا كيرلس يقول " إن المسيحية منذ أن وجدت وللآن لا تعترف بإسرائيل كدولة!

البابا كيرلس يستنكر قرار الفاتيكان عام ١٩٦٩ باستبعاد مار جرجس من قائمة القديسين!

الراهب المطرود إختلس إيرادات حدائق الموز التابعة لكنيسة القدس ولبس العباءة و العقال وتسلل إلى داخل إسرائيل وتم إصطياده عن طريق الموساد الإسرائيلي.

تفاصيل الحادثه موجوده فى (ملحق رقم " ٦ " فى آخر الكتاب).

٦ - بعض أحكام قضائية مخجلة:

على الرغم من صدور قرارات وأحكام قضائية عادلة ومشرفة تظهر سماحة الاسلام ومتانه الراوبط الوثيقة بين المسلمين والأقباط الا اننا نجد بعض الأحكام الغير لائقة مثل تطبيق قوانين الأحوال الشخصية الإسلامية عند إسلام أحد الوالدين وفى هذه الحالة يحول الأطفال إجباريا الى الطرف المسلم كما حدث مؤخرا مع الدكتورة أ. م. من الفيوم من مطالبتها بتسليم أطفالها م. خمس سنوات و د. تسعة أشهر عند تحول زوجها الصيدلى المريض نفسيا الى الإسلام وقد جاءت أحكام قضائية كثيرة تؤيد ذلك.

أ - ففى أحد الأحكام حكم بإنهاء حضانة أم قبطية لابنها عندما أسلم زوجها وقالت المحكمة للآسف فى تبرير حكمها أنه يخشى ان يتأثر الطفل بعادات الكفر إن بقى مع الأم (القضية رقم ١٧ لسنة ١٩٦١ أحوال شخصية).

ب - ألغيت وصاية أب قبطى على ولديه عندما أسلمت الأم لأنه حسب قول المحكمة يتعين أن يتبع الأولاد الدين الأصلح، والاسلام هو أصلح الأديان
(القضية رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٨ محكمة الاسكندرية الأبتدائية) .

وهكذا تتلاقى جهود الأفراد المتعصبين مع قوانين عنصرية للضغط على الأقباط لكى يتركوا دينهم.

٧ - أمور خطيرة حدثت فى عصر عبدالناصر:

أن أخطر ما تم فى عصر عبدالناصر محاولة عودة الدوله الدينية الاسلامية مرة اخرى بعد حوالى ١٥٠ عاما على ظهور المجتمع المدنى فى عصر محمد على. فعلى الرغم من الحكم العسكري الصارم لعبد الناصر إلا أنة قد تم إستدعاء الدين ليلعب دور رئيسي و هام ٠ حيث وافق عبد الناصر على وجود وظيفة سياسية

للفكر الديني يقوم هو بتوجيها و دعماً لسياسته العامة وبما يساعد على تحقيق التعبئة السياسية .

ومما هو جدير بالذكر إن استدعاء الدين بأدواتة المختلفة ليلعب وظيفته أمراً فى منتهى الخطورة لان إرجاع الدين الى مكانة الصحيح بعد ذلك أمر صعب، وهذا ما حدث بالفعل بعد إنكسار عبد الناصر عام ١٩٦٧. وكتب جين ولز مراسل نيويورك تايمز فى ديسمبر ١٩٦١ "إن عمامات الأئمة ذات اللونين الأبيض و الأحمر الداكن كانت واضحة تماما فى قاعة اجتماعات اللجنة، و يعتقد بعض المعلقين بأن عبد الناصر يتطلع الى إتباع ترجمة إسلامية للاشتراكية التى نشأت فى أوربا فى أواخر القرن التاسع عشر والملاحظ خلو مناقشاته من أي إشارة للمسيحيين الأقباط الذين يمثل عددهم آنذاك أربعة ملايين "سدس سكان مصر فى ذلك الوقت "

و جاء تبنى عبد الناصر للقومية العربية أيضا مثيراً لمخاوف الأقباط من أن تنتهي بالحكم الإسلامي، ورغم أن عبد الناصر كان يرى القومية العربية مشروع سياسي يجمع العرب و يوحدهم، ألا أن التطبيق الواقعي لم يكن مطابقا للتقدير النظري، وحول هذا يقول إدوارد واكين " أن القومية فى مصر كما فى أي مكان أخر فى الشرق الأوسط كان لها أن تختار أحد أمرين أما أن تربط نفسها بالإسلام لكي تحصل على المساندة العاطفية والسيكولوجية والأيدلوجية، أو تتعرف إلى إنماءه وطنية تعنى بالشئون الدنيوية وتفصل القومية عن الدين، ولقد إختار النظام الناصري الطريق الثاني و ذلك من الناحية النظرية و طبقا لما جاء فى الدستور، أما فى الناحية العملية فإن الزمرة الحاكمة المكونة من مسلمين من الطبقتين الوسطى و الدنيا كانت ترى أن الأمة يجب أن تكون داخل إطار إسلامي و بدلا من مقاومة النظام للتوجه الإسلامي قام بالعمل على توجيه مجراه.[٧٠]

ولهذا يرى غالى شكرى ان بذور الفتنة الطائفية وضعت فى عهد عبدالناصر ولأن الدين كان حاضرا لاداء وظيفته فى عهد عبدالناصر ففى أثناء صراعه مع

الإخوان المسلمين راح يزايد عليهم تكتيكيا بإصدار قرارين هما:

أولا:

١ــ جعل الدين مادة أساسية فى مختلف مراحل التعليم تــؤدى الــى النجــاح والرسوب وإفتتاح جامعة الأزهر على غرار الجامعات العصرية مقصورة على الطلبة المسلمين لدراسة جميع فروع العلم.[٧١]

٢ــ تم إنشاء المؤتمر الإسلامي فى سنة ١٩٥٤م.

٣ــ أنشئ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٦٠م من ٦ لجان و كــان تابعاً مباشرة لرئيس الجمهورية و رأسة أنور السادات ثم توفيق عويضة وهــو من الضباط الأحرار ٠

٤ – تم إنشاء دار القرآن فى ١٤ مارس ١٩٦٤ م لنشر التراث القرآني

٥ – تم إنشاء إذاعة القران الكريم فى ٣١ مارس ١٩٦٤.

٦ – أرسل عبد الناصر بعثات الشيوخ إلى الجزائر والسودان والــيمن وغــزة وسوريا وباكستان و العديد من دول أفريقيا وأسيا ضــمن برنــامج التعريــب والنتائج معروفة ٠

٧ – أنشئ ٢٨ معهداً عاليا للعلوم الدينية فقط، و ٦٠٠ معهد إبتدائي وإعدادي و ثانوي وأصبح عدد طلاب المعاهد الدينية فى المراحل الثلاث مليوناً و٣٥٠ آلف طالب و طالبة وأصبح عدد الشيوخ نصف مليون تقريباً ينتشرون فى ١٩٠ آلف مسجد و زاوية فى أنحاء مصر ٠

كانت كل الإجراءات السابقة تساعد على ازدياد قاعدة الجماعة الوظيفية الدينية، وبمرور الوقت ومع إزدياد التدهور الداخلي و الهــزائم الخارجيــة، اكتســبت الجماعات الوظيفية قوة إجتماعية و أصبحت لها آليات خاصة بالإضــافة إلــى الاستقلال الاقتصادي فى الدول العربية وتلقى التبرعات والمساعدات الخارجية، ونتيجة المشاريع ذات الصفة الدينية، مثل شركات توظيــف الأمــوال وهكــذا، إنفصلت الجماعة الوظيفية عن المؤسسة الدينية و شرعت فى إقامة مؤسســات بديلة مثل " جبهة علماء الأزهر "وهي المجموعة التى وجهت تهمه الإرتداد إلى

أغلب مفكرى مصر وما ترتب على ذلك من قضايا من كل نوع ، ومصـــادرة الأقلام و الكتب و خلافة ، كما تزّعم العديد من أعضـــاء الجماعـــة تنظيمـــات راديكالية مسلحة مثل صالح سرية قائد الهجوم على الكلية الفنية العسكرية أوائل السبعينات ، وشكري مصطفى زعيم التكفير و الهجرة ، وعمر عبـــد الـــرحمن وطه السماوي و غيرهم عشرات - ناهيك عن من أصدروا فتاوى إباحة ســـفك الدماء مثل محمد الغزالي و الدكتور محمود مزروعة على صـــفحات الجرائـــد وفى المحاكم .و هكذا يمكن معرفة لماذا خرج من مصر ثلث جماعات الإرهاب بإسم الإسلام على المستوى العالمي.[٧٢]

ثانيا:

١ـــ ما قام به زملاؤه من أعضاء مجلس قيادة الثورة، مثال ما قام بـــه كمـــال الدين حسين من أسلمة مناهج التعليم.

٢ـــ وكذلك جمعية الهداية الإسلامية التى أسسها حسين الشافعى لاحقـــا والتـــى تردد فى أوساط عديدة أنها لعبت دورا فى التغرير بالفتيـــات القبطيـــات لكـــى يتحولن الى الإسلام وإعلان حسين الشافعى رسمياً عن هوية الدولة الإســـلامية، وتنكره للإنتماء الفرعونى قائلا " إن الفرعونية ما هى إلا لفظ علمـــى للتـــاريخ ينبغى ألا يكون موضوع فى التطبيق السياسى ولا داعى للدعوة إليه."[٧٣]

٣ـــ كذلك ما صرح به أنور السادات فى جدة عندما كان السكرتير العام للمجلس الاسلامى عام ١٩٥٦ بأنه خلال عشر سنوات سوف يحول أقباط مصـــر الـــى الإسلام او تحويلهم الى ماسحى أحذيه وشحاذين.[٧٤]

كلمة حق ينبغى أن تقال:

على أن الأقباط يذكرون لعبد الناصر المساواة فى دخول الجامعات عن طريـــق مكتب التنسيق وكذلك نظام التعيين عن طريق القوى العاملة وكذلك الترقيات عن طريق الأقدمية كما أن هناك من يـــرى أن إصـــطدام عبدالناصـــر بـــالإخوان المسلمين، أجّل ظهور الدولة الدينية فى مصر عدة عقود وربما نهائيـــاً، ولـــولا عبدالناصر لكانت مصر إيران أخرى.

المصادر

[1] الأقباط فى الحياة السياسية المصرية (د. سميره بحر)

[2] كتاب الأقباط عبر التاريخ (د. سليم نجيب) ص ١٢٠

[3] كتاب الأقباط عبر التاريخ (د. سليم نجيب) ص ١٢٢

[4] رفعت السعيد " حسن البنا متى وكيف وماذا ؟ منشور بواسطة الاهالى ، الكتاب رقم ٢٨ القاهرة الطبعة التاسعة سنة ١٩٩٠ ص ٩٤ .

[5] د. رفعت السعيد (حسن البنا، متى وكيف وماذا ؟) ص ١٩٠

[6]) الأقباط عبر التاريخ (د. سليم نجيب) ص ١٢٨

[7]) الأقباط عبر التاريخ (د. سليم نجيب) ص ١٢٨

[8] كتاب الفريضة الغائبة محمد عبدالسلام فرج

[9] طارق البشرى كتاب الحركه السياسية فى مصر ص ٥٢

[10] الأقباط فى الحياة السياسية المصرية (د. سميره بحر)

[11] كتاب الأقباط عبر التاريخ (د. سليم نجيب) ص ١٣٠

[12] د. رفعت السعيد (حسن البنا، الاهالى، القاهرة ١٩٩٠ ص ١٩٠)

[13] حسن العشماوى (الإخوان والثورة) القاهرة ١٩٧٧ ص ١٣ و ٢٩ و ٣٠

[14] الأقباط فى الحياه السياسية المصرية (د. سيسره بحر)

[15] كتاب خطب الرئيس جمال عبدالناصر ص ٤٧٢ ٤٧٤ –

[16] كتاب أقباط وحكام " للاستاذ موريس صادق المحامى ص ١٠١

[17] كتاب أقباط وحكام " للاستاذ موريس صادق المحامى ص ١٠٢

[18] صحيفة الأهرام – بريد الأهرام يوم ١٩٩٠/٥/١٠

[19] صحيفة الاهالى – العدد ٥٨٨ فى ١٩٩٣/١/١٣

[20] وثائق للتاريخ (الكنيسة وقضايا الوطن والدولة) الجزء الثالث الأنبا اغريغوريوس

[21] قصه ثورة يوليو (احمد حمروش) الجزء الاول ص ٢١٥

[22] الأقباط فى الحياة السياسية (د. سميره بحر) ص ١٤٨

[23] الأقباط فى الحياة السياسية (د. سميره بحر) ص ١٤٨

[24] طارق البشرى (كتاب المسلمون والأقباط فى اطار الجماعة الوطنيه) ص ٦٧٤

[25] د. ميلاد حنا (كتاب نعم أقباط لكن مصريون) ص ٨٤ – ٩٠)

[26] الأقباط بين الحرمان الكنسى والوطنى (سليمان شفيق) ص ٧٩

[27] الأقباط فى الحياه السياسية المصريه (د. سميره بحر) ص ١٤٩

[28] الأقباط (النشأة والصراع) ملاك لوقا

[29] د. غالى شكرى (الأقباط فى وطن متغير) ص ٦٠

[30] الأقباط النشأة والصراع (ملاك لوقا) ص ٦٤٠

[31] الأقباط النشأة والصراع (ملاك لوقا)

[32] طارق البشرى (المسلمون والأقباط) ص ٦٧٦

[33] نعم أقباط لكن مصريون (د. ميلاد حنا) ص ٨٦ – ٨٧ .

[34] • جريدة • وطنى ٢٠٠٢/٧/٢٨ – أوضاع الأقباط قبل و بعد ثورة يوليو مجدي خليل •

[35] الأقباط فى الحياه السياسية المصريه (د . سميره بحر) ص ١٥٢

[36] الأقباط والحياه السياسية (د سميره بحر) ص ١٦١

[37] مذكرة المجمع المقدس القبطية المقدمه الى الحكومه المصريه بخصوص القيود على حقوق الأقباط فى مجـال القـانون المدنى فبراير ١٩٧٧ منقوله بالفرنسية فى كتاب الديب ابو سهيلة المرجع السابق له ص ٣٢٧ -٣٢٨

[38] المرجع السابق ص ١١٨ و كذلك ١٠٠-٩٩ WAKIN Edward op. Cit supra pp

[39] حلمى بطرس: قانون الاحوال الشخصية للمصريين غير المسلمين -مطابع نهضة مصر -القاهرة(بدون تاريخ ص ٦٢

[40] ALDEEB ABU – SAHLIEH Sami Awad op. cit. supra p. ٣٤٥ – ٣٤٩

[41] مريت بطرس غالى المرجع السابق له ص ١٣

[42] مؤرخ من الوقائع المصرية العدد ٢٤ الصادر فى الأربعاء أول ذى القعدة سنة ١٣٨٧ الموافق ٣١ ينـاير سـنة ١٩٦٨ السنة ١٣٩

[43] كتاب أقباط وحكام " للأستاذ موريس صادق المحامى "

[44]) كتاب البابا كيرلس رجل فوق الكلمات (مجدى سلامه) ص ١٩٧، ١٩٨

[45] كتاب محمود فوزى (البابا كيرلس والبابا شنوده) ص ٢٦

[46] جريده العربى ٢٨ مارس ١٩٩٤ ص ٥

[47] مجلة النصر بمناسبة العام الجديد ١٩٧١

[48] الأهرام ١٩٦٤/٩/٢٧

[49] ٢٤ يناير ١٩٦٥ ،الكنيسة و قضايا الوطن(٦) ص ١٢٦

[50] جريدة وطنى ١٩٧٠/٣/٨

[51] جريده وطنى – نوفمبر ١٩٦٣

[52] رساله المحبة – يونيو – ١٩٥٤

[53] جريدة وطنى ـ ١٩٧٠/٣/٨م

[54] جريده الاخبار بتاريخ ٤ مايو ١٩٧٠

[55] جريده وطنى – (الشهيد الانبا صموئيل أسقف الخدمات العامة) بتاريخ الاحد ٨ مارس سنة ١٩٧٠

[56] جريده وطنى – (دكتور صادق أنطونيوس بقطر – وكيل نقابه الاطباء) الاحد ٨ مارس ١٩٧٠

[57] من كتاب البابا كيرلس وعبدالناصر – لمحمود فوزى

[58] خريف الغضب " محمد حسين هيكل "

[59] الأقباط فى وطن متغير " غالى شكرى "

[60] الاهرام بتاريخ ١٩٨٧/٤/٢٠ (بريد الاهرام)

[61] أنظر الحوار فى حسين مؤنس – المرجع السابق – ص ١٩٤

[62] كتاب البابا كيرلس والبابا شنودة " محمود فوزى

[63] كتاب البابا كيرلس والبابا شنودة " محمود فوزى

[64] كتاب البابا كيرلس والبابا شنودة " محمود فوزى

[65] خريف الغضب " محمد حسلين هيكل "

[66] الأقباط فى وطن متغير د. غالى شكرى + دار الشروق (القاهرة ١٩٩٣ ص ٥٧ ـ ٥٨)

[67] فى ١٩٦٨/٦/٢٤ وعلى صفحة ٦ من جريده الاهرام نجد ماشيت يقول

" مرقس: الشهيد القادم من وراء الأبدية يعود فى وقته "

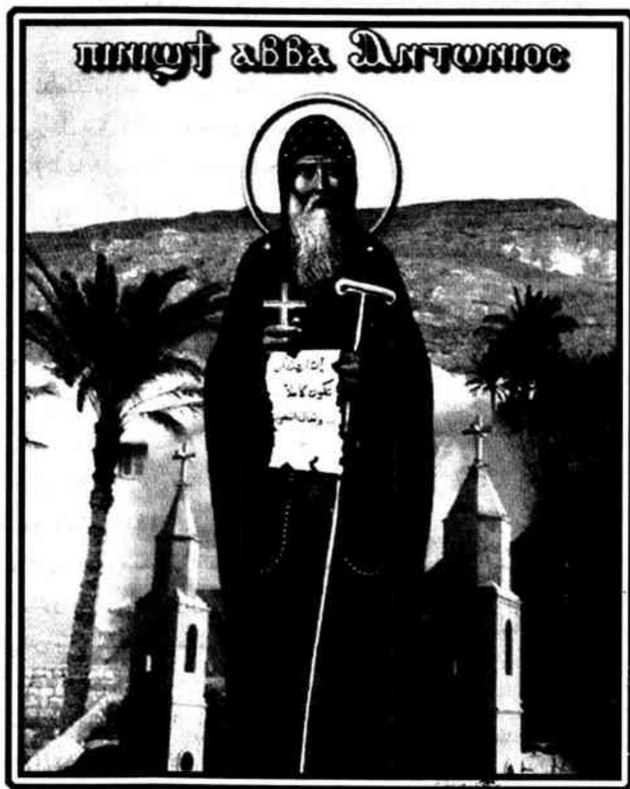
[68] جريدة الأخبار – ٢٥ يونيو ٩٦٨

[69] بجريده الأخبار فى ٢٧ يونيو ١٩٦٨

[70] "جريدة وطنى -أوضاع الأقباط قبل و بعد ثورة يوليو -مجدي خليل -٢٨/٧/٢٠٠٢م

[71] د. سميره بحر – الأقباط فى الحياة السياسية

[٧٢] وطنى ٢٠٠٢/٧/٢١ -أمين المهدى -عندما مارس عبد الناصر و الانقلاب الديني بعد الانقلاب العسكري
[٧٣] د. سميرة بحر - (الأقباط فى الحياة السياسية المصرية ص ١٤٥)
[٧٤] اسامة سلامة (مصير الأقباط فى مصر ص ٢١٧)



الباب السابع

قديسوا

الكنيسة القبطية

وعلماؤها وأراخنتها

فى عصر

الرئيس الراحل

جمال عبدالناصر

الفصل الاول

الآباء البطاركة

أولا : البابا يوساب الثانى (١١٥)

نشأته ورهبنته:

ولد هذا الحبر الجليل فى قرية تدعى دير الشهيد فيلوثاؤس النغاميش من قرى مركز البلينا سنة ١٨٧٦م وكان أبواه متواضعين وخائفى الله فهذباه منذ نعومة أظافره التوجيه المسيحى ، واستجابت روحه لهذا التوجيه فحفظ المزامير كما سعى إلى معرفة كل ما يستطيعه من الكنيسة وتعليمها وطقوسها ولدأبه على هذا السعى استطاع أن يعى الكثير وهو لم يزد على الخامسة عشر من عمره وهكذا تربى محباً للفضيلة ميالاً للهدوء والعزلة عن العالم وعند ذاك غمره شوق الرهبنة ولما بلغ التاسعة عشر من عمره واختمرت فكرة الرهبنة عنده عندئذ شعر ان البقاء فى العالم معطلا لنموه الروحى ولعشرته مع الله فقادته العناية الالهية الى دير القديس العظيم الأنبا انطونيوس أب جميع الرهبان فذهب الى عزبة (مزرعة) الدير ببوش (مركز ناصر حاليا) وهناك تولاه الشيوخ بالرعاية لما لمسوه فيه من غيرة وذكاء ثم اخذوه الى الدير فى الصحراء الشرقية بالبحر الاحمر وهناك اظهر نموا فى الفضيلة وطاعة للاباء ومحبة للمجتمع ونشاطا ملحوظا فى نواحى متعدده بالدير وبعد سنتين من هذه الحياة سيم راهبا باسم الراهب اقلاديوس الانطونى .

حياته الديرية :

اخذ الراهب أقلاديوس بعد رهبنته على نفسه النمو فى القامة والمعرفة فعكف على الدرس والمطالعة وكان يكثر من التردد على مكتبة الدير ويستعير منها بين حين واخرالاسفار المخطوطة والكتب المطبوعة ويقوم بدراستها بشغف زائد كما كان يقضى الساعات الطويلة غارقا فى كتابة مخطوطة قديمة وقراءة كتاب تاريخى او تعاليم الأباء كما كان يتحلى بصفات رهبانية حميدة جعلته يتبوأ رهبان الدير منزله مرموقة ومكاناً كبيراً فى قلب كل أحد.

سفره إلى أثينا للدراسه:

لما كان البابا كيرلس الخامس محباً للعلم عطوفاً على الرهبان أرسل فطلب الراهب أقلاديوس الانطونى لما سمع عنه . ولما ألتقي به وحادثه سر من يقظته وسرعة إدراكه. ولما كان الأنبا يوأنس مطران البحيرة ووكيل الكرازة المرقسية يهتم بتعليم الرهبان ويقرّب المثقفين منهم اليه فأنشأ لهم فى مقره بالإسكندرية مدرسة لاهوتية متواضعة كانت تجمع الراغبين فى العلم من مختلف رهبان الاديرة القبطية، فلما وصلت إليه أخبار الراهب اقلاديوس الانطونى استدعاه اليه وألحقه بمدرسة الرهبان واخذ يراقب نشاطه عن كثب فلما وقف على اجتهاده ورغبته الصادقة فى تحصيل العلم اوفده مع آخرين على نفقته الخاصة الى مدرسة ريزاريدس فى أثينا ليتلقى مزيدا من العلم هناك.

وقد وصل القمص اقلاديوس الانطونى الى أثينا سنة ١٩٠٢ م والتحق فور وصوله بالمدرسة الموفد اليها وظل مثابراً على الدراسة فيها مجدا مجتهدا حتى تخرج منها سنة ١٩٠٥م ، ولم يتضلع فى العلوم اللاهوتية فقط بل برع فى اللغتين اليونانية والفرنسية ، فكان يجيدهما باللسان وبالبيان ،.ومما زاد فرح البابا كيرلس الخامس أن الراهب اقلاديوس لم يحمل معه الشهادة العلمية وحسب بل حمل معها ايضا رسالة من مدير مدرسة ريزاريدس التى تعلم بها — يثنى فيها على ادبه الجم واجتهاده وحسن سيرته .

وما أن عاد الى وطنه حتى عيّنه رئيس دير الأنبا انطونيوس لفوره وكيلا لأوقاف الدير بالقاهرة. وقد أرادت الكنيسة أن تنتفع بمواهبه وحصيلته العلمية فاستدعاه اليه الأنبا تيموثاوس مطران القدس وعينه رئيسا لدير الأقباط فى يافا. وخدم فى تلك المدينه بأمانة ومثابرة خمسة سنوات رأى الأنبا تيموثاوس بعدها ان يقيمه رئيسا عاما على أديرة القبط بالقدس وسائر بلاد فلسطين — وفى هذه الفترة استخدم القمص اقلاديوس معرفته باليونانية لتوثيق العلاقة بين كنيسته الام والكنيسة التى تلقى منها العلم (الروم الأرثوذكس) الذين كانوا يقدّرون نشاطه . كذلك استخدم اللغة الفرنسية فى التفاهم مع رؤساء الكنائس المختلفة التى تزخر

بهم الاراضى المقدسة واستطاع بمهارته وأدبه الجم أن يحل المشاكل التى كانت تعترض طريقه فى القدس مع كافة الكنائس التقليدية التى تشترك فـــى كنيســـة القيامة وتحتفظ بتقاليدها الخاصة حول القبر المقدس الامر الذى نـــال إعجـــاب الجنرال ستورس حاكم مدينة القدس وجعله يكتب لصديقه مرقس باشـــا ســـميكة (شغل عدة مناصب حكومية وكان عضوا بالمجلس الملى ومـــديرا للمتحـــف القبطى) - مشيداً بفضل القمص اقلاديوس ومجهوداته ومشـــيراً الـــى حســـن تصرفه فى معالجة الأمور

ترشيحه للأسقفية :

عندما خلا كرسى جرجا رشحه وجهاء المدينة وأراخنتها وكهنة بلاد الأبراشـــية لهذا المنصب ورفعوا الى البابا كيرلس الخامس تزكية بذلك وحيث أنـــه كـــان يؤمن بمبدأ من حق الشعب أن يختار راعيه فارتضى بهذه التزكية وبارك عليها وأستدعى القمص أقلاديوس الانطونى وسامه أسقفا على جرجـــا بأســـم الأنبـــا يوساب فى ٦ هاتور سنة ١٦٣٧ ش الموافق ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٠ م

أعمال الأنبا يوساب فى إيبارشية جرجا وأخميم :

وما أن تسلم الأنبا يوساب مسئولية رعاية شعب جرجا وأخميم حتى بدأ بإفتقـــاد الرعية ليعرف مدى احتياجاته وأخذ يعمل على رفع مستوى الرعية دينيا وأدبيا ، فأسس بها المدارس الأولية والابتدائية والثانوية ، ثم شيد كنيسة فخمة بنى إلى جانبها المطرانية – وفوق هذا كله فقد إنشغل بمصالحة العائلات المتخاصمة كما انشغل بتوضيح العقيدة الأرثوذكسية ، فأقبل عليه الجميع وجعل له مكانة خاصة فى قلوب المواطنين على اختلاف أديانهم ومذاهبهم .

السفر إلى أثيوبيا :

لما عزم البابا يؤانس التاسع عشر على زيارة أثيوبيا فى ينـــاير ســـنة ١٩٣٠ م أراد أن يصطحب معه فى هذه الرحلة التاريخية بعض المطارنـــة المعـــروفين بالأستنارة والمعرفة فوقع أختيارهُ على الأنبا لوكاس مطران قنا وقوص والأنبا يوساب مطران جرجا ، وكان كلاهما يتكلمان اللغة الفرنسية بطلاقة – وهـــى

اللغة الأجنبية التى يستعملها الأثيوبيون .
وكان الأنبا يوساب بالذات معروفا للأثيوبيين عن طريق خدمته بالقدس وهناك أعجبوا بعلمه وتواضعه وأرادوه مطرانا لبلادهم قبل أن يقع اختيارهم على الأنبا كيرلس اخر مطارنة القبط فى الحبشة ولكنه رفض هذا المنصب معتذرا لهم بأن القوانين الكنسية التى حافظت عليها الكنيسة القبطية لا تتيح نقل أسقف من كرسى إلى آخر .

تتويج الإمبراطور الأثيوبى :

بعد وفاة الأمبراطوره زاويند فى ١٢ أبريل سنة ١٩٣٠ أنتقل العرش الأثيوبى إلى الملك تفرى ولكى يصبح هذا الملك الأمبراطور الشرعى المقبول من الشعب يجب أن يتوجه مندوب عن البابا المرقسى فيمسحه بالزيت المقدس قبل وضع التاج على رأسه وذلك أسوة بأسلافه ، ففوض البابا يوأنس ال ١٩ الأنبا يوساب مطران جرجا ليقوم بهذه المهمة التاريخية وذلك لمعرفته التامة بطقوس الكنيسة ،ودرايته بتقاليد الأثيوبيين ، فسافر إلى أثيوبيا على رأس وفد من خيار الكهنة والشمامسة وفى يوم الاحد ٢ نوفمبر سنة ١٩٣٠ قام بالأشتراك مع الأنبا كيرلس مطران الحبشة فى أقامة شعائر التتويج فى كنيسة الثالوث الأقدس بأديس أبابا وبعد أن مسحه بالدهن المقدس دعاه " الأسد الغالب من سبط يهوذا هيلاسلاس الأول أمبراطور أثيوبيا".

تعيينه نائبا للبطريركية :

نظرا لشخصية الأنبا يوساب الوقورة ومكانته المرموقة بين أعضاء المجمع المقدس فقد عينه البابا يؤانس التاسع عشر نائبا باباويا عند سفره إلى أوربا فى شهر يونيو سنة ١٩٣٥، وبعد نياحة البطريرك المذكور فى ٢١ يونيو سنة ١٩٤٢ إجتمع المجمع المقدس والمجلس المللى العام كل على حدة، ودون أن يكون هنالك إتفاق مسبق إجمعت الهيئتان على اختياره قائما مقام البطريرك إلى أن يقوم للكنيسة بطريرك جديد – فظل يدير البطريركية ومرافقها سنه وسبعة شهور و٢٦ يوما.وأثناء وجود الأنبا يوساب فى المقر البطريركى رشحه

كثيرون من الأراخنة ورجال الأكليروس للمنصب البطريركي، بينما زكى اخرون الأنبا مكاريوس مطران أسيوط، وعند الأنتخاب نال الأخير أكثريه الأصوات ورسم بطريركا بأسم مكاريوس الثالث فى ١٣ فبراير سنه ١٩٤٤.

ترشيحه وتنصيبه بطريركا :

لم تطل أيام البابا مكاريوس على كرسى البطريركية أكثر من سنه ونصف سنه ثم إختاره الرب إلى جواره فى ٣١ أغسطس سنة ١٩٤٥، وعندئذ قام أنصار الأنبا يوساب لترشيحه للمنصب البطريركى، بعد أن أخذوا منه موافقة على ذلك.وكان ينافسه إلى هذا المركز الراهب القس داود المقارى الذى أقتنع بترشيحه كثيرون من المحافظين والمتمسكين بالتقاليد القديمة والقوانين الكنسية السليمه، ولكن بعد أن أدلى الناخبون بأصواتهم أنجلت المعركة عن فشل أنصار الراهب المقارى وفاز مطران جرجا بأغلبية ساحقة فنصب بطريركا فى ٢٦ مايو سنة ١٩٤٦ م بأسم الأنبا يوساب الثانى فى الكنيسة المرقسية الكبرى بالأزبكية.

وقد تشرف البابا بعد رسامته مباشرة بمقابلة جلالة الملك فاروق الأول الذى رحب به وأكرمه وسأله عن أى من الملوك كان معاصرا ليوساب الأول فأجاب على الفور كان ذلك فى أيام الخليفة المأمون .

بدء حياته البطريركية :

أعلن البابا يوساب يوم تتويجه عن برنامج إصلاحى خاص ، وتعهد بإنه سيحافظ على وحده الكنيسة ويعمل على توثيق العلاقات بين الكنيستين القبطية والأثيوبية وينهض بالأكليروس ويعمل على رفع مستوى الرهبنه وتنظيمها ، وانتعاش الحياة الروحية ويحارب البدع الدينية ، وكل ماهو دخيل على العقيدة الأرثوذكسية .

لمحة عن مواقفه وأعماله الجليلة
وحوادث حدثت فى عصره

١ - وحدة الأمة المصرية :

حدث فى أول أكتوبر سنة ١٩٤٦ أن أصدر محمد كامل مرسى باشا وزير العدل بيانا عن ترتيبات رجال النيابة والقضاء أشار فيه إلى نسبة الأقباط فيها وأثار هذا البيان النفوس لأنه يعنى أن الحكومة تسير على مبدأ التفرقة بين المواطنين وكأن الأقباط والمسلمين ليسوا أمة واحدة .

ولقد شاء قداسة البابا يوساب أن يعبر عما أصابه وأصاب أولاده من ألم لهذا البيان، فأمر بإرسال مذكرة بهذا الموضوع ضمنها الكثير من الأمثلة التاريخية عما أداه الأقباط من خدمات لوطنهم الحبيب مصر ثم أوضح خطورة بيان وزير العدل على وحدة الأمة المصرية وطالب رئيس الوزراء بإصدار بيان يصحح فيه موقف الوزير، وقد رفع صورة من هذه المذكرة إلى جلالة الملك مكررا ما قاله فى خطابه إلى رئيس الوزراء بأن يكون المصريون أمة واحدة وصفا واحدا وقد استجاب المسئولين انذاك لهذا الطلب.

٢ - اهتمامه بالخدمة فى السودان :

فان الراعى الصالح يهتم بكل أحد ليخلصه ولذلك فان الله أخترق بنوره العجيب كل ظلمة وأستطاع البابا يوساب فى إنتداب الأستاذ وهيب جورجى مدرس الدين بالكلية القبطية بالخرطوم ليقوم برحلة فى أنحاء السودان ليتفقد فيها بصفة خاصة الأماكن غير المطروقة وليقف بنفسه على الحالة الروحية للقبائل التى كانت حتى ذلك الوقت بدائية وثنية .

وبعد هذه الدراسة المعاشة التى أستمرت ثلاثة شهور ووضع تقريرا مفصلا عن كل ما أختبره ورفع هذا التقرير الى قداسة البابا الذى أهتم بهذا الموضوع وأراد أن يتوجه بتكريس كنيسة فى شندى باسم الشهيد العظيم مار جرجس ولتكون رمزا لأهتمام الكنيسة القبطية بربيبتها السودانية.وكانت هذه الكنيسة مصدر أشعاع روحى ودينى ونشأت مدارس للبنين والبنات.

٣ - اهتمامه بالتعليم الدينى :

أهتم البابا يوساب بانتشار الوعى الدينى بين أبناء الأمة القبطية ولــذلك وضــع نصب عينيه الأهتمام بمدارس الأحد بالكنائس وتشجيعها والعمل علــى أنتشــار الجمعيات القبطية لتربية الطفولة وانتشار مدارسها وتصاعد نشاطها .

وكان للبابا يوساب العقل الأكبر فى ماوصل إليه الأقباط هــذه الأيــام فــى المدارس الحكومية والمدارس الحرة وذلك بأن أصبح للدين المسيحى فى وزارة التربية والتعليم لجنة تضع برامجها للدراسة والكتب المقررة على التلاميذ وهذا الحق المنصوص عليه فى الدستور المصرى لم ينفذ ويستمر نهائيــا إلا نتيجــة لجهود كثيرة بذلها البطريرك العظيم.

ولم يكتف بذلك بل اهتم بان يكون مدرس هذه المادة علــى درايــة كاملــة بالكتاب المقدس واللأهوت والطقس – وهكذا أصبح الدين المسيحى مادة أساسية للطلبة المسيحيين فى جميع مراحل التعليم.

٤ - اهتمامه بالخدمة فى جنوب أفريقيا :

لم تقتصر خدمة البابا يوساب فى القارة الأفريقيــة علــى الســودان والحبشــة فقط بل أمتدت كرازته إلى جنوب إفريقيــا إذ ذكــر عــن الراهــب القمــص أيوب (الذى بدأ حياته الرهبانية فى دير الأنبا بيشوى ثم غادره وألتحق بــدير الأنبا أنطونيوس) والذى كان يجيد اللغتين الانجليزية والفرنسية ، والذى انتدبه البابا يوساب ليرعى شعب مدينه رأس غارب بمحافظة البحر الأحمــر ، كمــا يذكر أن البابا يوساب عندما تولى الكرسى المرقسى أتخذ من القمص أيوب أحد سكرتيريه وعهد إليه بأمانة المكتبتين البطريركيتين فى القاهرة والاســكندرية - ثم أختارته العناية الالهية بأن يوفد الى جنوب أفريقيا لرعايــة الأقبــاط هنــاك وليكون كارزا لأنجيل المسيح وامتداداً للكنيسة القبطية الأرثوذكســية - وبعــد دراسة شاملة وأفتقاد واسع للوصول على حالة الأقباط وشعب أفريقيا ، وبعد هذه الرحلة الشاقة التى إستمرت أكثر من عام عاد القمص أيوب وقدم تقريرا مفصلا لقداسة البابا يوساب الذى راى نتيجة للتقرير السابق - إحتياج جنــوب أفريقيــا

لمزيد من الخدمة والرعاية ، فما كان منه سوى أن قام برسامة القمص أيوب أسقفا بأسم الأنبا مرقس ، وهكذا عاد للخدمة فى جنوب أفريقيا مزودا بالكرامة الكهنوتية العليا ، وسرت موجه الفرح من مصر إلى جنوب أفريقيا إذ قد تلقى شعب تلك البلاد أسقفة الجليل بمظاهر البشر والحبور .

٥ - اهتمام البابا يوساب بالتعمير والاصلاح :

على الرغم من القلاقل التى نغصّت حياة الأنبا يوساب الثانى واللطمات التى تعرض لها من بعض رجال الأكليروس والشعب فقد قام بأعمال جليلة يسجلها له التاريخ فقد بنى الكلية اللاهوتية بدير الأنبا رويس ونقل إليها الطلبة الأكليريكيين فى ١٩ مارس سنة ١٩٥٣ م ، وكان من قبل يعيشون فى المبنى القديم المتهالك بحى المهمشة ، كما شيد القاعة الكبرى التى كانت تعرف قبل نياحته بالقاعة اليوسابية ثم دعيت " بالقاعة المرقسية " كما أنشأ بجانب الكنيسة المرقسية بالأزبكية قصرا جميلا لسكنى أساقفة الأقاليم أثناء تواجدهم بالقاهرة ، وجعل الطابق الاول منه للمكتبة البطريركية وكانت بتوجيهاتة وتحت إشرافه عده كنائس فى القاهرة وضواحيها .

أما فى الأسكندرية فقد هدم الكنيسة المرقسية التى بناها سنة ١٨٦٩ م الأنبا مرقس مطران البحيرة ووكيل الكرازة المرقسية وبناها على رقعة أكبر من الأولى مع إحتفاظه بالمنارتين القديمتين وأحتفل بتكريسها فى ٩ نوفمبر سنة ١٩٥٢ م.وإليه يعود الفضل فى معظم الكنائس التى وجدت أيامه فى هذه المدينة.

كما نجح البابا يوساب فى إنشاء معهد للدرسات القبطية فى ٢١ يناير سنة ١٩٥٤ م ليعيد للكنيسة القبطية مجد مدرسة الأسكندرية وهيبتها فى العالم المسيحى كله ، ويكون مركز إشعار روحى وفكرى .

كما فى سنة ١٩٥٣ م أن قام أعضاء رابطة القدس بشراء قطعة أرض خلف المستشفى القبطى بشارع رمسيس ليقيموا عليها مقرا للرابطة وقد فرح البابا يوساب بهذا العمل ومنحهم بركته الرسولية كما أمدهم بالمعاونة المالية.

٦ – البابا يوساب ومجلس الكنائس العالمى:

وفد قبطى ممثلا للكنيسة القبطية بمجلس الكنائس العالمى :

وفى النصف الأول من شهر أغسطس سنة ١٩٥٤ أرسل البابا يوساب الى مدينة إيفا نستون بولاية اللينوى بالولايات المتحدة الأمريكية وفدا قبطيا ممثلا للكنيسة القبطية الأرثوذكسية المصرية العريقة التى ترجع إلى الرسول القديس مرقس

وكان أعضاء هذا الوفد ممثلا من :

١ – الراهب القمص مكارى السريانى " الأنبا صموئيل المتنيح أسقف العلاقات العامة والخدمة الاجتماعية " .

٢ – القمص صليب سوريال راعى كنيسة مار مرقس بالجيزة .

٣ – الدكتور عزيز سوريال عطية الذى يتمتع بشهرة دولية فى الدوائر العلمية وبالفعل سافر هؤلاء الثلاثة إلى المؤتمر وقبل سفرهم منحهم قداسة البابا يوساب بركته الرسولية وأعطاهم الأدوات اللازمة لتادية الشعائر الدينية.

ولقد كان حضور مندوبى كنيستنا المحبوبة فى المؤتمر بداية فعالة لأشتراكها فى مجلس الكنائس العالمي كعضو له قيمته فمنذ ذلك الوقت أصبح مندوبون القبط يحضرون الموتمرات العامة كما يحضرون موتمرات اللجان التي تفرغت عنه بإستمرار وبلا إستثناء .

وقد بلغ تأثير أبوينا المكرمين فى قلوب المسئولين عن المؤتمر مما جعلهم يعرضون على أبينا القمص مكارى السريانى منحة دراسية لمدة سنة أكاديمية فى جامعة برنستون ، وبعد أن أستأذن غبطة البطريرك قضى سنة دراسية بتلك الجامعة قدم فى نهايتها رسالة عن تعليم أولاد الأقباط عبر الأجيال نال عليها الماجستير بدرجة إمتياز .

بيْن الكنيسة القبطية والحبشية :

كما قام البابا يوساب بحل المشكلة المعلقة بين الكنيسة القبطية والكنيسة الأثيوبية

فى أواخر أيام البابا مكاريوس وبعد تبادل الوفود والرسائل بين الكنيستين تم الاتفاق بينهما على النقاط التالية :

١ - يختار مطران أثيوبى بعد أنتقال الأنبا كيرلس إلى بيعة الأبكار .

٢ - يحضر الراهب المختار ألى مصر ليرسمه البابا المرقسى .

٣ - يكون لهذا المطران الحق فى رسامة الأساقفة الضروريين لأثيوبيا على أن يرسلهم أولا إلى بابا الأسكندرية ليتفاهم معهم ويوافق على رسامتهم .

٤ - يعين مندوب بابوى ليقيم فى أديس أبابا ويكون بمثابة " ضابط أتصال " بين الكنيستين .

وبعد أن وافق الأحباش أن تظل الكنيستان مرتبطتين وأن يحضر الراعى الأثيوبى الأول إلى القاهرة لينال بركة الرسامة من يدى الجالس على الكرسى المرقسى قام البابا يوساب برسامة خمسه من الأساقفة الأثيوبيين وكان ذلك فى ٢٥ يوليه سنة ١٩٥٤ م، وما أن إنتهى القداس الالهى حتى تقدم الأساقفة الأثيوبيين، واحد فواحدا، إلى الأنبا يوساب وتعهدوا أمامه بالولاء وتلقوا منه نصائحه الأبوية.

وطنيه البابا يوساب الثانى:

يروى الشيخ الباقورى رحمه الله عن المرحوم الشيخ حسن الهضيبى خليفه الشيخ حسن البنا انه زار البابا يوساب الثانى فى دار البطريركية وبعد هذه الزيارة جاء اليه يقول انه سعيد بها غايه السعادة فقد لقى عند البابا كل مودة وحب وانه سر لما سمعه منه فقد قال له "كل المصريين أقباط ولكن بيننا المصرى الذى اعتنق الإسلام ومصرى آخر بقى على دينه المسيحى فهناك قبطى مسلم وقبطى مسيحى "ثم لوح الشيخ الهضيبى بمسبحة فى يده وقال للشيخ الباقورى إنه تلقاها من البابا يوأنس وإنه لا يتركها من يده اعتزازاً وتبركاً .

الخادم يوقف المسيرة :

كان لدى الأنبا يوساب مطران جرجا خادما يحتفظ به منذ رسامته أسقفا يدعى كامل جرجس أو " ملك " وكان يحظى بدالة قوية عند سيده وكان هادئا مطيعا

مما جعل الأنبا يوساب يرتاح إليه فلما صار بطريركا جاء به إلـى القـاهرة ، فأظهر فى الشهور الأولى من وجوده بالبطريركية معاملة حسنة وأدبا جما وكان يقابل زائرى مخدومه بالبشاشة والترحاب ويظهر تعاطفا على أصحاب المشاكل ثم وجد أن البابا الجليل مقصد الجميع فبدأ يتعظم ويتعالى كأنه هو صاحب سلطة بل أساء التصرف وأخذ يعبث بأوضاع البطريركية فجعل كل المهام الحيوية بين يديه ومن بينها رسامة الكهنة وتنقلاتهم وترشيح الأساقفة وإختيارهم واستسـاغ هذا التعالى فأخذ يملى شروطه على كل من له طلب عند سيده وازداد إنتفاخـاً باستعماله "السيمونية " فكلما جاء شعب كنيسة بالمرشح الذى يريدونه كاهنا لهم يفرض عليهم المبلغ الذى يريده شخصياً كى يوصلهم إلى مقابلة قداسة البابـا ، ولم يفعل ذلك مع الكهنة فقط بل زاده أضعافا مع الأساقفة والمطارنة ، وهو لـم يبتز الأموال فقط بل أقام من نفسه حاجزا بين الشعب وبين راعيه الأول أيضا ، وضجّ الناس وارتفعت شكواهم وأضطرب الحال وعمت الفوضى وإنفضّ الناس من حول البطريرك .

وعندما تعددت الشكاوى ووصلت إلى المسئولين فى الحكومة أصـدرت وزارة الداخلية أمرا بإلقاء القبض على الخادم الذى خيب بتصرفاته آمال الكثيرين فـى سيده. وقد تم القبض على الخادم فى أغسطس سنة ١٩٥٣ وأرسل مرغما إلـى جرجا تحت حراسة مشددة وإعتبرت حكومة الثورة هذا العمل نوعا من التطهير الذى قامت به فى جهات كثيرة، إلا أن هذا الإجراء أغضب البطريرك الذى كان يثق فى تلميذه ثقه عمياء، واعتبره ماسا بحريته الشخصية وتدخلا فـى شـئونه الخاصة، وأخذ يطالب المسئولين بعودة الخادم وبذل فى ذلك الشى الكثير ونظراً لإلحاحه ولرغبته أعيد "ملك " وعاد الى مسلكه الأول بأكثر بشاعة.

إختطاف البطريرك:

لما إزداد تدخل " ملك" الخادم فى شئون البطريرك الرئيسية وأصبح البابا منبوذا من سواد الأمة [١] " فقام بعض الشباب المتحمسين من جماعة الأمة القبطية " فى ٢٥ يوليه سنة ١٩٥٤ ودخلوا البطريركية ليلا وإستطاعوا أن يصلوا الى مخدع

البابا يوساب وطلبوا منه التوقيع على مذكرة بالتنازل عن إدارة الكنيسة الى لجنة بابوية، وإستجاب لطلبهم، ثم حملوه فى سيارة وذهبوا به إلى مصـــر القديمـــة ووضعوه فى دير مارجرجس للراهبات على حسب رغبته.

فلما علمت الحكومة بهذا الحادث الخطير أعادت البطريرك ألى مقره فى اليـــوم التالى وقبضت على الشباب الذين دبّروا عمليـــة الأختطـــاف وشـــرعت فـــى إستجوابهم ولكن البطريرك تنازل عن حقه وعفا عن جميعهم .

محاولات أخيرة دون جدوى :

فرح الشعب القبطى كله لعودة البابا يوساب إلى كرسيه وبكل أسف عـــاد معـــه خادمه " ملك " على الرغم من أن حيثيات الحكم فى إبعاده جاءت بما فى نصـــه ماياتى: " إن ملك هو من كبار أعيان الدولة المصرية ويجب إطـــلاق ســـراحه ليدير أمواله الطائلة وعماراته العديدة.[٢]

وعاود الآباء المطارنة محاولاتهم لاقناع الأنبا يوساب بالتخلى عن ملك وعن كل بطانته وتقابلوا معه أفرادا وجماعات وأفهموه بأن الشعب كله يشعر بالضيق والقلق إزاء تصرفات هذا الخادم الذى أصبح يزعم بأنه صاحب الامر والنهـــى وان مثل هذه التصرفات لا توجعهم فقط بل الأهم من ذلك أنها تحط من كرامـــة الجالس على السدة المرقسية ولكن كل هذه المحاولات وهذا الســـعى الجمـــاعى تحطم أمام أصرار البابا على التمسك به.

إيقاف البابا يوساب وعزله:

بعد أن إستقر " ملك" فيما بعد فى منزله وتعذر عليه دخول البطريركيـــة أخـــذ يصدر الى البطريرك أوامر تليفونيا من منزله وأشار على البطريـــرك بعـــزل أساقفة الأديرة وتعيين رؤساء من الرهبان لان ماكان يحصل عليه منهم وهـــو العامل الاول فى ترقيتهم أصبح ضئيلا تافها لا يفى بالتعهدات التـــى قطعوهـــا أمامه على أنفسهم ورضخ البابا لإرادة تلميذه فكتب فى يوم ١٤ اغسطس ســـنة ١٩٥٥ م كتابا بعزل الأنبا غبريال أسقف دير الأنبا انطونيوس من نظارة الوقف ورئاسة الدير – الذى لما وقف على نوايا البطريركية نحوه لجأ الـــى المجمـــع

المقدس وأخذ يستجدى عطفة كناظر ورئيسا لدير الأنبا انطونيوس موضحا ان قرار عزله باطل كنسيا وقانونيا ونظاميا لانه اعتداء على كيان المجمع المقدس وعلى سلطته العليا ٠٠٠٠٠ كما ناشد اخوته أعضاء المجمع المقدس أن يهبّوا للدفاع عن كيان الكنيسة وكيان المجمع المقدس وكرامة أعضائه وحقوقه المقدسة - وفى ٢٠ سبتمبر سنه ١٩٥٥ رأى المطارنة والأساقفة ان يعقدوا المجمع بالدار البابوية برياسة الأنبا يوساب لحل هذه المشكلة. فلما سمع هو بذلك أمر بطانتة بأن تغلق البوابة فى وجوههم معلنين أن هذه أوامر البابا.

وبإزاء هذا الموقف ذهب أعضاء المجمع الى بيت وقف دير الأنبا انطونيوس حيث عقدوا جلستهم وأتخذوا قراراً بإعفاء البابا يوساب من إدارة الكنيسة وكان قرارهم إجماعيا وفى ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٥٥ إجتمعت الهيئتان العليتان فى الكنيسة أعضاء المجمع المقدس وأعضاء المجلس الملى ووافق المجلس بالاجماع على القرار المجمعى وإتفقوا معا على انتخاب ثلاثة من المطارنة ليديروا شئون البطريركية الى أن ينتقل البابا الى الفردوس وهم: الأنبا أغابيوس مطران ديروط وصنبو وقسقام والأنبا ميخائيل مطران أسيوط والأنبا بنيامين مطران المنوفية. كما قرر المجمع أن يعطى البابا حق إختيار المكان الذى يعتكف فيه فأعلن لهم رغبته فى الاقامه بالدير المحرق فغادر المقر البطريركى متجها الى الدير فى يوم ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٥٥.

موقف الكنيسة الاثيوبية من عزل البابا يوساب :

على أن المجمع الأثيوبي المقدس يسانده الإمبراطور هيلاسلاسى رفضوا تنحية الأنبا يوساب ، وبدأ مندوبوهم يحضرون الى القاهرة تباعا ، لأن الاحباش الذين إعتبروا كنيستهم من القرن الرابع امتدادا للكرازة المرقسية فى أثيوبيا ، لم يرضوا بالإجراءات التعسفية التى اتخذها مجمع الأساقفة المصريين وانفرد بها ضد البابا يوساب الثانى أسقف هرر الذى صار فيما بعد بطريركا لأثيوبيا ، وبعد أن تقابلوا مع أعضاء المجلس البطريركى ، واجروا اتصالات واسعه مع كبار الأقباط المسئولين طائفيا .

ونتيجة لهذه الوفود ولكثرة الرسائل المتلاحقة قرر الأنبا يوساب أن يدعو الى عقد المجمع المقدس بالدير المحرق، للتداول مع أعضائه، وبالفعل انعقد المجمع الذى حضره سبعة من الأساقفة الأثيوبيين وثلاثة عشر مطرانا وأسقفا من الأقباط فى يوم ٢٠يونيو سنة ١٩٥٦ م وبعد التداول وبعد ان اعلن الأنبا يوساب أمام المجمع استغناءه عن ملك وعن البطانة التى كانت تحيط به رأى المجتمعون أن يعود الى مقر رئاسته بالقاهرة. بينما المطارنة والأساقفة الذين لم يلبوا الدعوة لم يدافعوا عن هذا القرار وقد ساندهم المجلس الملى فى رفضهم هذا.

فكانت النتيجة أنه حينما وصل البابا الى القاهرة فى ٢١ يونيو اتجه الى المستشفى القبطى حيث أعد له جناحا خاصا هناك.

فى المستشفى القبطى :

على الرغم من عودة الأنبا يوساب الى القاهرة فلم يتسلم مهام كنيسته وأقتصر نشاطه على الصلوات وتأدية الشعائر الكنسية فقط، كما أنه ظل مقيما بالمستشفى القبطى، فلم يدخل الدار البابوية إطلاقا بل لم يقيم الصلوات فى الكاتدرائية المرقسية.وقد قضى البابا الجليل خمسة شهور فى المستشفى القبطى إلا أسبوعا واحداً (إذ قد دخلها فى ٢١ يونيو سنة ٥٦ وإنتقل الى بيعة الأبكار فى١٣ نوفمبر سنه ٥٦) إذ لما اشتد عليه وطأة المرض فى الأسبوع الأخير نقلوه الى الدار البطريركية فى ١٢ نوفمبرسنة ٥٦ لينتقل الى الفردوس من مقر رياسته صونا لكرامه الكرسى المرقسى ووافق الجميع بلا إستثناء على هذا الرأى، ونقل قداسته الى مقره الرسمى وهو فى غيبوبة، وبعد اربعة وعشرين ساعة إنتقل من هذا العالم البائد الى العالم الباقى.

تجنيز البابا يوساب الثانى :

فى الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الثلاثاء قام الأطباء تحت اشراف الدكتور إبراهيم فهمى باشا المنياوى بتحنيط جثمان الراحل الكريم وفى يوم الاربعاء ١٤ نوفمبر سنة ١٩٥٦ أجلسوه على الكرسى البطريركى بحلته الكهنوتية من الساعة الحادية عشر صباحا الى الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الخميس وفى الساعة

الثالثة من مساء اليوم المذكور بدأت صلاة التجنيز وأشترك فيها معظم المطارنة ورجال الأكليروس وحضرها مندوبو الرئيس جمال عبدالناصر والإمبراطور هيلاسلاسى وقائد القوات المسلحة وكبار رجال الجيش والبوليس وفضيلة الامام الاكبر ورؤساء الطوائف الارثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية والأنبا يوأنس مطران الجيزة وبعد إنتهاء شعائر التجنيز حمل الكهنة تابوته وأودعوه مع أسلافه فى مقبرة البطاركة بكنيسة الشهيد إستفانوس الملحقة بالكاتدرائية المرقسية الكبرى .

ومع أن المناوئين للبابا يوساب الثانى وضعوه أثناء نزاعهم معه فى صورة مشينة حتى صار مضغة فى أفواه الكثيرين إلا أن الضمائر الحية عادت الى وعيها وفهمت بعد موته شخصيته الحقيقية، فنعته إذاعة البلاد والجمعيات والهيئات والأفراد طيلة أسبوع كامل، وأخذوا فيما بعد ينحون باللائمة على أعدائه كما نقموا أيضا على أصدقائه الذين ضللوه وحجبوه عن الشعب وفى مقدمتهم تلميذه كامل جرجس" ملك " الذى كان يقوم وهو فى خدمته بدور أخيتوفل صاحب المشورة الردية وقد مات هذا الخادم عصر يوم الثلاثاء ١٥ مايو سنة ١٩٧٣ بعد أن قاسى الكثير فى أواخر حياته.[٣]

نـــدم ونهايـــة:

١ - كان الأستاذ جندى عبدالملك وزير التموين من أكبر أنصار الحركة الداعية لعزل الأنبا يوساب والعامل الأول فى تنحيته، وقد حدثنى أحدهم أنه عندما مرض هذا الوزير ودخل المستشفى القبطى للعلاج زاره فى غرفته الاستاذ عزيز مشرقى رئيس مجلس النواب السابق ورئيس الجمعية الخيرية الكبرى التى تدير المستشفى، وفى أثناء تواجدهما معا أخذا يتجاذبان أطراف الحديث حول الأحداث الطائفية التى انتهت بإقالة البابا يوساب الثانى، وعندئذ قال الوزير لمحدثه أننى ما ندمت على شئ صنعته فى حياتى كما ندمت على موقفى البغيض من الأنبا يوساب وأنى اصلى دائما وأطلب من الله أن يتغاضى عن هذه الغلطة التى ارتكبتها فى حق هذا الرجل البرئ الذى ذهب ضحية الدعايات

الباطلة والأغراض الشخصية الموتورة، فأجابه الاستاذ عزيز هل هـذا الكـلام خارج من قلبك يا جندى بك ؟ فقال بلى وأنى آسف على كل ما بدر منـى فـى حقه. فقـال رئيس الجمعية أنى الآن على موعد مع البابا فى مكالمة تليفونية بالدير المحرق. فهل تسمح أن أبلِغه ندمك واعتذارك فقال الوزير أرجـو هـذا، وقل له جندى 'يقبِل يدك ويطلب عفوك وسماحك وسوف يقوم بزيارتـك عنـد خروجه من المستشفى مباشرة وفى خلال هذا الحديث دق جرس الهاتف لمكالمة خارجية فأسرع نحوه الاستاذ عزيز ورفع السماعة واذ بالمتكلم البابـا يوسـاب الثانى وبعد أن تحدث معه وحمل اليه اعتذار الوزير الذى وعد بزيارة خاصـه بعد أن يستكمل علاجه. انهى الأستاذ عزيز حديثه مع البطريرك وهو يطلب منه البركة والدعاء ثم عاد مسرعا نحو غرفة الوزير ليبلغه عطف البابا وصفحه واذ به يجده قد فارق الحياة وكان ذلك فى الساعة التاسعه صباحا من يـوم الاثنـين الموافق ٣٠ يناير ١٩٥٦.

٢ - وروى لى كاهن كان يعمل وكيلا لمطرانية ديروط أن الأنبا اغابيوس كان دائما يكرر ندمه وأسفه على موقفه العدائى من البابا يوساب وظل يـذكر ذلـك بحزن ومرارة حتى رحل فجأة من هذا العالم فى ١٣ ابريل سنة ١٩٦٤.

وكان من أكبر المعارضين فى عودة البطريرك من الدير المحرق الأنبا توماس مطران البحيرة والغربية والأنبا ياكوبوس مطران القدس ولكن عندما صُرعا فى حادث قطار الصعيد فى ٢٤ مارس سنة ١٩٥٦ وسمع البابـا بموتهمـا حـزن عليهما حزنا بالغا وطلب لهما الرحمة والنياح .

وكان قد أشيع انهما قاما بهذه الرحلة لجمع توقيعات من مطارنة الصعيد لتجميد قضية البابا وعدم أعادته نهائيا.ومما يذكر أن المطران الأول كان فـى بـادئ الأمر من أكبر المروجين لترشيح الأنبا يوساب بطريركا كما حاز الآخـر ثقـة البابا فرسمه بعد تنصيبه مطرانا على القدس والشرق الأدنى.[٤]

البطريرك الإنسان كان إنسانا:

كان الأنبا يوساب الثانى إنساناً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ صديقاً وفيـاً

لاصدقائه لا ينسى لهم تعب المحبة يحدث زائره بظرف ولباقة فى أى موضوع اراده دينيا كان أو ادبيا ، ومع هذه السجايا الحميده التى يعرفها معاشروه ، فقد كان انسانا .. لم يكن الهاً معصوماً او نبياً يوحى إليه بل كان بشراً كغيره من الناس عرضه للضعف والنقص والنسيان وكانت أبرز غلطاته التى شوهت محاسن سيرته هى استسلامه بلا حدود لخادمه الخاص الذى أحسن الظن به فكان وبالاً عليه وعلى الكنيسة .

والواقع أن الخادم الذى تسلط عليه بعد أن خدعه بطرق كثيره لو وجد بين اراخنة الأمة رجالا بالمعنى المطلوب لتصدوا له وأوقفوه عند حده ومنعوه من التلاعب بكرامة سيده والمتاجرة فى مقدسات الكنيسة ولكن رأيت بنفسى عددا من المترددين على الدار البطريركية ومعظمهم من المثقفين ورجال الأعمال باستثناء دكتور إبراهيم باشا فهمى المنياوى رأيتهم يتملقون هذا الإنسان ويخاطبونه بعبارات لا تليق به كخادم.. ولا يجب ان تصدر منهم كمسئولين يعتزون بكرامتهم ان كانت هناك كرامة .

لهذا طغى الخادم وافترى ، وأتى فى تصرفاته كل مهين ومزدرى وأخيرا تحمل سيده تبعه أعماله الوخيمة فكانت ندما وعناء ومرارة وسبحان الواحد الصمد الذى يحكم ولا يحكم عليه وله وحده الكمال .

ان الأنبا يوساب لظروف خاصه لم يدخل التاريخ وهو على قيد الحياة وانما قرع أبوابه بعنف بعد مماته ..

قرعها وهو يحمل بين يديه وثائق التبرئه التى انتزعها من أيدى مطارديه وفيها يعلنون اسفهم وندمهم عن كل ما بدر منهم فى حق هذا الشيخ الوقور .

ثانيا

البابا كيرلس السادس البطريرك الـ ١١٦

(١٩٥٩ – ١٩٧٠ م)

مولده وطفولته:

ولد فى ٢ أغسطس سنة ١٩٠٢ بمدينه دمنهور وكان اسمه عازر يوسف من أسرة متدينة مرتبطة بالكنيسة

وإنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة (٢ تى ٣ : ١٥):

وقد ذكر عنه انه كان من أسرة صعيدية نزحت إلى طوخ النصارى فى المنوفية وفى طفولته درس على يدى الشيخ احمد علوش فى الكتّاب وذات يوم طلب منه الشيخ ان يحضر معه الإنجيل وكانت المفاجأة ان عازر والشيخ حفظا معا انجيل يوحنا عن ظهر قلب.[٥] وكان يقضى معظم وقته فى حفظ الألحان والصلاة .

مفروزا من بطن امه :

يقول الكتاب المقدس " الذين سبق فعرفهم .. سبق فبررهم .. سبق فدعاهم أيضا " هكذا كان عازر يوسف منذ الطفولية وهو يأنس للرهبان وكان يحب القمص تادرس البرموسى (حيث يوجد بمدينه طوخ النصارى مزرعة دير البراموس) الذى كان يتردد على بيتهم كثيرا وقال عنه لوالدته " انه من نصيبنا "

إرتباطه بالقديس مار مينا :

كانت أسرته قد تعودت حضور إحتفالات القديس الشهيد مار مينا بإبيار كل عام وكانت الأسرة تقضى هناك أسبوعا كاملا وكان الطفل عازر يوسف يفرح جدا بهذا العيد لانه يقضى أسبوعاً كاملاً فى الصلاة والصوم وحضور القداسات اليومية ومن هنا بدأت علاقته القويه بالقديس مارمينا .

رهبنته وحياته الديرية :

ترهب فى دير البراموس باسم الراهب مينا البراموسى فى ٢٥ نوفمبر سنه ١٩٢٧ ورسم قسا فى ١٨ يوليو ١٩٣١ وبعد خمس سنوات من رهبنته سلك فى

طريق الوحدة.

وقد تتلمذ على يدى القمص عبدالمسيح المسعودى فنشأ فى الفضيلة وعشق حياه العبادة والصلاة والخلوة الروحية وأظهر محبة عظيمة للآباء ومال إلـــى حيـــاة **الانفراد والعزلة.**

وقال القمص عبدالمسيح المسعودى عنه عندما أراد ان يسلك طريق الوحدة " لا تعيقوا طريقه إني آري انه يسير فى طريقه بحكمة الشيوخ وبقلب المؤمن وإني أرى بعين الإيمان ان القس مينا سوف ينجح فى طريقه لانه مفروز من بطن أمه لهذه النعمة فلا تقفوا أمامه حجر عثرة " .

تركه الدير وسكنه الطاحونة :

فى عام ١٩٣٦ ترك الدير واتجه إلى مصر القديمة وذلك بسبب طـــرد ســـبعة رهبان من دير البراموس حيث تعاطف هو معهم وخرج من الدير وذهب إلـــى مصر القديمة واستأجر إحدى طواحين الهواء بتلال جبال المقطـــم وأقـــام فـــى دورها الثانى مذبحا قدّم عليه القرابين (القداسات الالهية).

ترشيحه لرئاسة دير الأنبا صموئيل المعترف :

قام الأنبا اثناسيوس مطران بنى سويف بترشيح القمص مينا البراموسى لرئاسة دير الأنبا صموئيل المعترف - أمام البابا يوساب الثانى - والاهتمام برهبانـــه وتدبير احتياجاتهم لانه دير ليس له أوقاف من أطيان وعقارات .

وأهتم بالدير ومبانيه وقام بتجديد الكنيسة القديمة (ببلدة الزورة) وقـــد دشـــنها الأنبا اثناسيوس وفى ذلك اليوم رقى القس مينا إلى رتبـــة الايغومـــانوس " أى قمصا " .

ترشيحه أب إعتراف للراهبات :

ترك القمص مينا البراموسى دير الأنبا صموئيل مرغما بإيعاز من الأنبا توماس مطران الجيزة فترك الدير سنه ١٩٤٥ وعين آب اعتراف للراهبات بذير الشهيد ابى سيفين بمصر القديمة .

عاقبة من يستحى برجال الله:

ذُكر عن القس مينا المتوحد أنه أثناء أقامته بالطاحونـــة وإذا بثلاثـــة لصــوص يهجمون عليه وسرقوا حاجاته ولم يكتفوا بهذا بل بكل قساوه قلوبهم ضربوه بآله حادة على رأسه وتركوه بين حى وميت فأخذ أبونا مينا يصرخ لمارمينا حبيبـــه وشفيعه ثم أخذ صوره مارمينا ووضعها فوق رأسه فوقف نزيف الدم فى الحال ثم قام وذهب إلى مستشفى هرمل سيرا على الأقدام وقد ذهل الأطباء كيـــف ان ناسك مثل أبونا مينا استطاع ان يسير هذه المسافة الطويلة وهو مجـــروح هـــذا الجرح الكبير. لاشك إنها قوة الله وقوه شفاعة مار مينا الـــذى ســـمع صـــلواته وطلباته. أما اللصوص الثلاثة فقد صدم أحدهم القطار أثناء سيرهم وعندما نظر إليه زميله الثانى أصيب بالجنون والانهيار العصبى فعاد الثالث مسرعا إلى أبونا مينا ليعتذر عما فعلوه خوفا من عقاب الله.

كان مدعوا من الله لهذه الكرامة:

البابا يوأنس وأبونا مينا المتوحد

+ يذكر عنه انه عندما كان فى الطاحونة بعد نياحه البابا يوأنس كان القس مينا البراموسى يقوم بعمل ترحيم يومى له لمدة أربعين يوما وفى تمامها رأى الأنبا يؤانس فى رؤيا وهو آتيا اليه وصاعدا الجبل متحملا مشاق الصعود ولما اقترب منه قال له " شوف يا أبونا مينا عصا الرعاية انكسرت منى أثنـــاء صـــعودى الجبل فأنا حزين عليها جدا " فقال له أبونا مينا " سيبها لى شـــويه يـــا ســـيدنا " فأعطاها له وأصلحها وأعادها إليه ففرح كثيرا وتأملها بإمعان ثم قال له " خذها يا أبونا مينا قد وهبتها لك " فأستلمها أبونا مينا من يده فرحا وكانت هذه الرؤيـــا معناها دعوته لرئاسة الكهنوت .

الراهب اندراوس الصموئيلى وأبونا مينا المتوحد :

+ ويذكر عنه أيضا انه عندما كان فى دير الأنبا صموئيل كان الراهب اندراوس الصموئيلى يناديه دايما يا سيدنا وعندما سأله القس مينا لماذا تدعونى هكذا فقال له " فى يوم من الايام ستصبح سيدنا " وكانت هذه نبوة عن رسامته بطريركا.

البابا كيرلس الخامس وأبونا مينا المتوحد:

+ يذكر أيضا انه عندما كان فى الطاحونة شاهد فى رؤيا البابا كيرلس الخامس وهو يأتيه بطفل جميل واعطاه لأبونا مينا وقال له " ان النعمة ستتهدهد بين يديك كما تهدهد أنت هذا الطفل " .

أبونا عبدالمسيح المناهرى وأبونا مينا المتوحد :

+ وقد ذكر الأنبا مينا مطران جرجا انه فى إحدى الزيـارات لأبونـا الراهـب القديس عبدالمسيح المناهرى بعد نياحة البابا يوساب الثانى انه سمع صوت يكلم أبونا عبدالمسيح ويقول له لا تخف عن البطريرك القادم فهو " أبونا مينا المتوحد وهذه كانت نبوة على اختيار أبونا مينا بطريركا من الله قبل ان يذكر اسمه مـع المرشحين وقبل الانتخابات التى تجرى لاختيار البطريرك الجديد .

سيامته بطريركا :

بعد إجراء القرعة الهيكلية يوم ١٩ أبريل سنة ١٩٥٩ وأراد الرب إقامة أبونـا مينا المتوحد ليرعى شعبه قامت الكنيسة برسامة القمص مينا البرموسى المتوحد بطريركا على الكرازة المرقسية .

بعض مواقف لطيفه من حياته :

محبته الأبوية للخارجين عن طاعته :

حتى الذين أقاموا أنفسهم ضده كأعداء .. وأعلنوا تلـك العـداوة .. فـى قـوه وضراوة .. ولم يخافوا الله .. بل تطاولوا على قداستة بالهجوم العنيـف الـذى احزن قلبه جدا فانه بحبه الابوى لم يواجه شرهم بالعقـاب باسـتخدام سـلطانه المعطى له من قبل الرب بل ان المحبة العظيمة التي امتلأ بها قلب البابا كانـت أقوى بكثير من تلك العداوة فقلب بالخير شرهم وقتلت محبته كرههم فأراح الرب كنيسته من كيدهم أنقذ شعبه من مكرهم ودهائهم .

هو أيضا إبني ويهمنى أمره :

تطوع أحدهم كأحد جنود عدو الخير بتوزيع المنشورات ضد قداسه البابا كيرلس وكان هذا الإنسان له نشاط واسع فى هذا المجال حتى ان رجال الأمن قبضـوا

عليه وأرادوا أن يقدموه للمحاكمة. وبمجرد أن علم البابا الحنون بهذا الموضوع أمر أحد رجال البطريركية بالاتصال فورا بالمسئولين للاطمئنان على هذا الشخص وهو يقول لا تنسوا ان هذا أيضا هو إبني. وتنفيذا لتعليمات أب الأباء اتصلوا بالأمن وعرفوهم بما قاله البابا فجاء الرد من المسئولين ولكننا نعلم انه لا يوجد ابن من أبناء قداسه البابا يقوم بهذه الأعمال السيئة لا تقولوا انه ابن البابا فليس من أبناء البابا كيرلس مجرمين. ولكن أمام هذا الإصرار على سلامة هذا الإنسان الشرير فإننا لن نؤذيه وطمئنوا البابا بأننا نزولا على رغبته سوف نطلق سراحه .

الغيرة وحسد ابليس:

دبت الغيرة الحاسدة التى صنعها الفكر الشرير فى قلوب البعض نذكر منهم حادثتين فقط

الحادثة الأولى: حسد البابا وطلب الوصايه عليه:

دب فى قلب الأنبا يوأنس مطران الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا (على الرغم من درجته الكهنوتية العظيمة) فكر خاطئ وروح الحسد والغيرة وسعى لاستصدار قرار بتشكيل مجلس وصاية على قداسه البابا مدّعياً عليه أنه رجل غير متعلم وأنه لا يهتم إلا بالصلاة وتطاول على الصلاة بأنها لا تكفى لكى تكون سلاحا للبطريرك .

وجال هذا المطران فى أنحاء الجمهورية بطولها وعرضها بجمع التوقيعات من الآباء أعضاء المجمع المقدس وللأسف الشديد فقد انساق إلى مشروعه السقيم بعض الأباء من أعضاء المجمع المقدس مما احزن قلب البابا جدا ولكن السماء لم تقبل هذا المشروع الذى بدأ صاحبه فى تنفيذه وأراد ان يقدمه إلى الجهات المختلفة .

وقبل عشية اليوم التالى كان الحكم الإلهي قد صدر قبل أي إجراء ضد أب الآباء فقد فاضت روح هذا الأب المطران بعد ان تناول عن طريق الخطأ جرعة من زجاجة مبيد كانت موضوعه بجوار زجاجة الدواء الذى أراد أن يتناوله وذلك

فى ١٩٦٣/٢/١٤ . وكانت نهاية هذا المطران تأديبا لكل من أراد ان يتطاول على أبيه بالعصيان لان الرب كان يحارب دائما عنه فى صمته .

الحادثه الثانية: مسامحته لمن أهانه:

قام نيافة الأنبا غبريال رئيس دير الأنبا انطونيوس فى تلك الفترة بتوجيه الإهانات لقداسه البابا كيرلس فى بداية عهده وكان ذلك على هيئة نشرات وخطابات وزعها على أعضاء المجمع المقدس. واستمر فى هذه المهمة الشيطانية تاركا كل وصايا الرب ولم ينظر وهو رئيس دير أب الرهبان إلى تعاليم الآباء القديسين وراح يجرح أبيه وأب الآباء بالإهانات المتلاحقة حتى ان أعضاء المجمع المقدس قرروا محاكمته حيث تبين لهم فى رسائله ونشراته بالاضافة لاهانه البابا البطريرك أخطاء تتعلق بالعقيدة لان الرب أراد ان يفضح عمله المشين.

حزن البابا المحب جدا بأن يحاكم أسقف فى أول عهده وأعلن البابا أمام أعضاء المجمع المقدس انه مسامح فى التهم المنسوبة للأسقف فى حق البابا شخصيا ولم يربط تنازله بأى شروط .

واجتمع المجمع المقدس وقرر تجريد الأنبا غبريال من أسقفيته للتهم المنسوبة إليه ورفعوا الحكم على قداسه البابا طالبين موافقة قداسته على رجوعه إلى اى دير يختاره البابا له على ان يحضر إلى المجمع المقدس ويعتذر عما بدر منه ولكن أبوّة قداسه البابا سبقته وطلب تعديل تخفيف الحكم فشكر أعضاء المجمع المقدس مطارنة وأساقفة أبيهم القديس على حبه وعزة ومسامحته .

البابا كيرلس وأعضاء المجلس الملى ومصادره جريده مصر :

أحدثت إلغاء المحاكم الشرعية والوظيفة القضائية للمجلس الملى عام ١٩٥٧ اى تغييرات عميقة ألقت بظلالها على الصراع التقليدى بين الكنيسة والمجلس الملى الذى ظل ٨٤ عاما من الصراع ولم يبق للمجلس الملى من دور سوى الصراع لوضع لائحة أخرى هى لائحة انتخاب البطريرك .

وبعد انتخاب البابا كيرلس السادس لم يجد أعضاء المجلس الملى سوى الاشتراك

فى الهجوم القاسى على أبيهم وبابا الكنيسة كلها واتهموه باطلا بكل ما هو منافيا حتى للأخلاق.وقد اتخذوا من " جريده مصر "- اليومية - موقعا لإصدار الاتهامات على البابا، وكانت بمثابة المتحدث الرسمى لأعضاء المجلس الملى وهاجمت الجريدة قداسه البابا هجوماً شديداً، وحاولت تشويه كل إصلاح قدمه البابا حتى معجزاته لم يخجل الكاتب ان يصورها على إنها نوع من الدجل والتغرير بالناس آملين أن ينالوا منه مأرباً وأقاموا أنفسهم كأعداء ضد الأب الحنون الذى طالما شمل الجميع بحنانه الابوى.

ومن هذه المقالات المزورة والتهم الباطلة ما يأتى :

١ - سفره إلى مقر كرسيه بالاسكندريه

من العجيب والمؤسف ان تردد قداسه البابا كيرلس إلى مقر كرسيه بالاسكندريه افتروا عليه بالإهانات والسخافات والتلميح والإيماء بأن مرجع ذهابه إلى الاسكندريه أسباب رديئة فكتبوا فى ١٩٦٤/٢/١٧ ما نصه " ظن الناس كثيرا فى ذهاب البابا كيرلس إلى الاسكندريه حتى تضخمت المشكلة وانتشرت وسببت ضجيجا بسفره إلى الاسكندريه ونسأل نحن الآن : نحن فى شهر فبراير كل الناس تهرب من الشواطئ من البرد وتهرب إلى القاهرة وهو يسافر إلى الاسكندرية ؟ وأسأل نحن فى الشتاء وفى الصقيع ما الذى يحمله او يجبره على معانات البرد الصقيع والزمهرير هناك ؟

لقد نسوا أن البابا له شعب فى الاسكندريه يهتم به ويرعاه ويحتاج إلى أبوته وحنانه وبركته وصلاته المملوءة روحا ونسوا أن الإسكندرية هى مقر كرسى البطريركية أساساً .

٢ - توقف عجله الإصلاح :

حاول أعضاء المجلس الملى العام أن ينسبوا العجز بالبابا كيرلس فى إدارة الكنيسة فكتبوا فى " جريده مصر " بتاريخ ١٩٦٤/٣/٧ مقالا جاء فيه : " دفعت هذه الأحوال عددا من العقلاء إلى التفكير فى تدارك الأمور بالحسنى وهداهم تفكيرهم إلى اقتراح إقامة مجلس بابوى إلى جانب البطريرك يعنى بشئون

الكنيسة مع المجلس الملى العام وبالرغم من وجاهة هذا الرأي فضلنا ان نتيح للبطريرك فرصه اخرى وان نمد له فى مدة الانتظار بضعه اشهر لعله يمل هذه المظاهرات ويشبع منها فيولى وجهة تلقائيا إلى دراسة حاجات شعبه .

وكتبوا أيضا : " فقد توقفت عجله الإصلاح فى هذه الأيام توقفا تاما وأخذ الشعب القبطى يتخلف ثم يتراجع عن متابعة السير إلى الأمام وانتشرت الفوضى تبعا لذلك فى جميع مرافق الشعب العريق "

وكتبوا أيضا : " قضت الأقدار ان يرقى البابا كيرلس السادس كرسى مارمرقس فى ٩ مايو ١٩٥٩ ولكن مرت الايام وانطوت الشهور وقداسه البابا كيرلس فى شغل شاغل بما كان يقام له من أقواس النصر وزينات أما شئون الشعب فلم يتسع لها وقته ولم تحظ منه بأى اهتمام او يعيرها اى التفات لاهو ولا من حوله فكانوا على هذا العهد وبالاً .. لقد بدأ الناس يتساءلون ؟ متى تنتهى هذه الاستقبالات والزفات حتى ينصرف البابا إلى العمل الجدى ويعوض عليها ما ضاع .

٣ ـ غزو الفضاء وحديث فكاهة :

كما كتبت جريده مصر فى ١٩٦٤/٤/١١ مقالا ساخرا متهكما للرد على بيان الجمعيات القبطية بالاسكندريه بمناسبة مرور خمسه أعوام على تنصيب البابا بطريركا قالت فيه " أما حديث البيان عن الفتوحات والغزوات الكيرلسية فى أسيا وأمريكا اللاتينية بالاضافه إلى الأقطار الغربية والشرقية والتى امتدت إلى المريخ وزحل وبقيه عوالم المجموعة الشمسية فحديث فكاهة يلذ للمدخنين وليس لنا بهذا التدخين هواية أو صله فنتركة لهم لينعموا فى ضباب دخانه المتصاعد ويسبحوا فى عبيره وتأملاته وخيالاته عز الله خاطره " .

٤ ـ تنزهة الفجر :

كما كتبت جريده مصر فى ١٩٦٤/٤/١٨ مقالا تسخر فيه من تبكير البابا للصلاة متجاهلين قول الكتاب " من يبكر إلى يجدنى " فقالوا " اننا نعجز عن فهم حكمة قداسه البابا كبير أحبار الكنيسة وراعى رعاتها فى مفاجأته للكنائس فى

ساعة مبكرة كالرابعة والخامسة صباحا وقرع أبوابها وإيقاظ خدمها وهى أوقات يكون المصلون من عامة الشعب مازالوا فى فراشهم هل هـــى خطـــة مـــدبره لارهاق الكاهن وخدام الكنيسة ام مجرد نزهه فجريه لاستنشاق هواء الصـــباح العليل.

٥ - حتى المعجزات:

لم تسلم المعجزات الكبيرة التى صنعها الله على يديه والتى شهد لها الكل القريب والبعيد والتى كتبت عنها كتب ومازالت تحدث حتى الآن هذه المعجزات استهزأ بها أعضاء المجلس الملى وكتبوا فى جريده مصر قـــائلين " وزاد الطـــين بلـــه ماكان يحدث حوله من بعض الملتفين به إذ أخذوا يشيعون عنـــه أنـــه يشـــفى المرضى والمعتلين ويقيم المفلوج ويخرج الشياطين وما إلى ذلك من إدّعاءات . كانوا يدفعون البعض ليمثلوا المرض الذين كانت تختفى عللهم بمجرد لمسه من قداسته وقد نبهنا هؤلاء الطائشين إلى ما سوف يكون لهذه الادعـــاءات مـــن رد فعل سيئ عندما يتكشف زيفها " .

٦ - حتى الشهيد العظيم مارمينا العجائبى :

لم تقف السخافات عند هذا الحد بل عابوا على البابا كيـــرلس باهتمامـــه بـــدير مارمينا بمريوط وقالوا " ان قداسه البابا كيرلس يترك الرعية ويهمل المســـئولية ليقيم فى خرائب دير مارمينا " .

٧ - حتى الصلاة :

عندما ارتقى البابا كيرلس الكرسى البابوى كان يعرف كافه ظـــروف الكنيســـة المؤسفة وكان من الضرورى أن تكون الصلاة والصوم والقداسات اليومية هى المدخل الحقيقى لطلب معونة الله وإرشاده للإصلاح .

وبالطبع كان هذا غريبا على بعض المطارنة وأعضاء المجلس الملـــى الـــذين ظنوها ظاهرة طارئة سوف تقتصر على ايام معدودات بعد الرسامة وتنتهى .

كما كان غير مألوف ان يرى بعض أعضاء المجلس الملى البابا يـــذهب كـــل صباح ومساء ليؤدى الصلوات فقد قيل ان البابوات كيرلس الخـــامس ويـــؤانس

ومكاريوس ويوساب كانوا يتركون الصلاة لغيرهم وان هناك أعمالا أهم من الصلاة تحتاج إلى تفرغ البابا لحلها وبحثها وعلاجها.ولكن البابا لم يعبأ بهذه الأقاويل واستمر يقيم الصلوات بنفسه وتعجب كيف تكون لرجل الدين أعمال اكثر أهمية من الصلاة.

هذه النماذج لهجوم استمر ما يزيد عن ستة سنوات ولم نذكر منه سوى ما ورد خلال ما يقرب من شهرين ولكن بروح الأبوة الحانية احتمل هذه الجرعات التى يتسبب فيها أبناؤه ولكنهم تحولوا إلى أعداء بمكرهم وخداعهم.

لى النقمة أنا اجازى يقول الرب:

احتمل البابا كيرلس كل الإهانات الباطلة والاتهامات الزور والسخافات اللاذعة وإعتبرها أكاليل تزكّيه للدخول للسماء ولكن الله الذى يرى ويحاسب ويكتب عنده سفر تذكره انتقم منهم بأن تم حل المجلس الملى نهائيا، كما تمت مصادره جريده مصر، التى تكلمت بلسانهم ضد قداسه البابا. وقد ذكر قداسه البابا شنودة الثالث بخصوص عمل السماء تجاه من قاوم البابا كيرلس السادس قائلا " كل الذين قاوموه لم ينجح منهم أحد ".

محبته لأعدائه :

كان البابا كيرلس محبا للجميع حتى أعداءه ومقاوميه فقد ذكر انه عندما علم قداسه البابا كيرلس موضوع غلق الجريدة حزن جدا وتأثر كثيرا وسعى لدى الجهات المختصة لاعادة صدورها قائلا " انا لا تؤثر فيّ هذه الكلمات والاتهامات ولا تزعجنى سخافتها ولكنى حزين على الموظفين والعمال الذين يعملون بها ولهم التزامات ومسئوليات تجاه بيوتهم ". ولكن ردوا على قداسه البابا قائلين ان هذه الجريدة قد إنتهى أمرها إلى الأبد بأمر من الرئيس جمال عبدالناصر لما بدر منها من سخافات وبقلب الأب الحنون سعى لحماية جميع عمالها من التشرد وكان ٩٠ % منهم مسلمين ولم يرتاح قلبه ولم يهدأ باله حتى تم إلحاقهم بأعمال الطباعة فى أماكن أخرى لانه أب ويهتم بالكل ويشعر باحتياجاتهم هكذا كان البابا كيرلس السادس.

البابا كيرلس والأنبا فيلبس مطران الدقهلية الراحل :

ذكر الأنبا فيلبس ان قداسه البابا كيرلس فى ذات يوم اتصل بـه فـى السـاعة الواحدة والنصف صباحا وطلب منه ان يأتى مسرعا إلى المقر البابوى ويحضر معه ملابس الخدمة وتوجه نيافته وكان فى الانتظار الاستاذ سليمان رزق تلميـذ البابا وعم عزمى السائق ولم تمر لحظات حتى فوجئ الجميع والبابـا كيـرلس يخرج من قلايته ويدعوهم للذهاب إلى كنيسة القديسة بربارة بمصر القديمة ولما وصلوا جميعا إلى هناك وجدوا الباب مغلقا.

فطلب قداسه البابا من عم عزمى ان يفتح الباب فحاول وفشل وكـذلك الأسـتاذ سليمان ثم الأنبا فيلبس وثلاثتهم فشلوا فى فتح الباب وكادوا يرجعون من حيـث أتوا ويذكر الأنبا فيلبس قائلا ولكن قداسه البابا تقدم ورشم الباب بعلامة الصليب وقال " انفتحى أيتها الأبواب الدهريه ليدخل ملك المجد " فإذا بالباب ينفتح علـى مصراعيه.

فذهلوا جميعا ودخل قداسه البابا وهم خلفه يرتلون وصلوا مزامير تسبحة نصف الليل والتسبحه ورفع بخور باكر ولم يكن هناك احد من خـدام الكنيسـة ولـم يتضايق البابا ثم صلى مزمور " رفعت عينى إلى الجبال من حيث يأتى عونى " فإذا بالقربنى يحضر ومعه الحمل وصلى الأنبا فيلبس القداس الاول وقام قداسه البابا كيرلس بعمل المرتل ثم حضر كاهن الكنيسة خلال التوزيع واشترك مـع قداسه البابا فى القداس الثانى الذى انتهى فى العاشرة صباحا اى ظل ما يقـرب من ثمانى ساعات بالكنيسة وهو فى منتهى النشاط والانتعاش الروحى وقال البابا لهم اثناء العودة ليس هناك احلى من الصلاة المبكرة انها تشعر الانسان بـالفرح الالهى ويحس باشتراك الملائكه معه. وكانت هذه القصة بمثابة لطمـة للـذين يستهزئون بالبابا وصلواته ومعجزاته.

أبوة البابا كيرلس وتواضعه وندمه عن تصرف حاد :

فى أوائل الخمسينات اشترى بعض صغار الموظفين قطعه ارض فضاء فى حى شعبى من أحياء مدينه المنصورة وشرعوا فى بناء كنيسة عليها باسـم الأنبـا

انطونيوس والأنبا بولا وانتدب الشعب لرعايتها راهبا من اديره وادى النطرون بعد موافقة الأنبا تيموثاوس مطران الدقهلية. واستطاع هذا الراهب ببركة الرب وبجهده وكفاحه ونشاطه وبركة المحبين ان يتمم بناء الكنيسة وينجز عمارتها وأرضيتها بالرخام وأيقوناتها الرائعة وأقام بها منارة عاليه كما قام ببناء طابق يعلو الكنيسة جعل منه قاعة فسيحة أعدها للحفلات والمناسبات المختلفة .

ولما اصدر البابا كيرلس قراره بعودة الرهبان إلى اديرتهم كان هذا الراهب أول من رجع إلى ديره على الرغم من معارضه الشعب له وتمسكهم به وكان ذلك آخر شهر سبتمبر ١٩٦٠. وفى ٣١ ديسمبر اى بعد ثلاثة أشهر توجه الراهب إلى الاسكندريه وقابل قداسه البابا كيرلس وطلب منه ان يأذن له بالصلاة فى عيد الميلاد فى الكنيسة التى تعب فيها كثيرا هذا اذا كان لم يسمح له بالاقامه الدائمة فيها ولكن قداسه البابا رفض أجابه طلبه. فخرج أبونا من عند البطريرك واجما ومفكرا فى امور كثيرة وبعد جوله فى أحياء المدينة وصل مساء إلى إحدى الكنائس فى عشية رأس السنة الميلادية ولم يمضى على وصلوله اكثر من دقائق معدودات حتى قدم اليها البابا مع حشد من حاشيته واتجه نحو الراهب الكاهن واخذ يلومه على دخوله هذه البيعة دون ان يستأذنه وهو ينفث غضبا فصمت الراهب ولم يرد بكلمه واحدة بل تركه يتكلم أمام المصلين بصوت مرتفع حتى صمت من تلقاء ذاته اما الشعب فقد جمد فى مكانه متحيرا واخذ يتساءل لماذا يثور البطريرك ويغضب وتعالت اصوات بعض الشباب مستهجنة صنيع البابا الذى عاد اخيرا إلى مقره كما رجع الراهب إلى ديره فى صباح اليوم التالى.

بعد أيام عاد البابا كيرلس واخذ يراجع نفسه وعلاقته مع هذا الراهب الذى كان يرتبط معه بزمالة ومودة قبل البطريركية وكيف كان يتردد عليه ويزوره عندما كان لا يقرب منه أحدا ، وفى ذات مره قابل البابا أحد كهنة الاسكندريه وافهمه انه قريبا سيزور أديره وادى النطرون ليلتقى خاصة بالقمص ..... وسوف يعمل على ترضيته وأزاله ما رسب فى نفسه اثر المقابله الأخيرة. وفعلا جاء البابا

كيرلس لزيارة الدير الذى فيه هذا الراهب فى يوم الجمعه الموافق ختام الصوم الكبير ٣١ مارس ١٩٦١ وخرج الرهبان لاستقباله أما هو فتخلف عنهم فسأل عنه البابا ولما عرف انه فى قلايته أرسل يستدعيه المرة بعد الأخرى ولكنه رفض مقابلته رفضا باتا واخيرا جاءه رئيس الدير قائلا " ان سيدنا يريد مقابلتك فان لم تذهب إليه سوف يأتى إليك فى القلاية فتعال معى ولا تحرجنى أمامه " وإذا لم يجد الراهب بدا من ذلك توجه إلى الكنيسة فوجد البابا واقفا فى انتظاره من داخل الكنيسة فلما اقبل عليه ابتسم فى وجهه ابتسامه عميقة واخذ يداعبه بكلمات وديه وبعد عتاب طويل بجانب مقصورة اجساد القديسين طلب البابا من الكاهن الراهب الحل والسماح فاعتذر وهو يقول عفوا يا سيدنا بل انا فى حاجة إلى حلك وسماحك وعندئذ تدخل فى الحديث منافق من الحاشية وأراد تصعيد الموقف فزجره البابا قائلا اسكت ليس هذا من شأنك ثم عاد يقول حاللنى يا أبانا وعندئذ حالل كل منهما الآخر واشتركا معا فى صلاة مسحة المرضى أو القنديل العام.

وبعد إنتهاء صلاة القداس توجه البابا لزيارة دير البراموس وعاد إلى مقره بالقاهرة وكتب إليه الراهب رسالة رقيقه بأسلوب ممتاز يعبر فيها عن شكره العميق ويثنى على صفاء قلبه وما أظهره من شعور طيب وتواضع فتقبلها شاكرا وقرأها أمام الكثيرين من زائريه.[٦]

البابا كيرلس السادس ونيافة الأنبا شنودة " أسقف التعليم "

تحدث البابا شنودة الثالث عن البابا كيرلس السادس فقال: البابا كيرلس كان راهباً متوحداً، وكان له مقر في مصر القديمة، وكان هناك بيت للطلبة حول كنيسته، وأتذكر أنني سكنت لدية في وقت من الأوقات ربما سنة ١٩٥١ م وكنت أحبه وكان يثق بي ثقة كبيرة و ظللت هكذا إلى أن ترهبت، و لكنة حينما صار بطريركيا سنة ١٩٥٩ إستدعائي لكي أكون أحد سكرتارية •• ثم رُشحت اسقفاً للكلية الاكيريكيه و لكن في بعض أوقات كانت بعض الأمور تصطدم بها عقليتي و معلوماتي بالبساطة التي يحياها ذلك الرجل الطيب •

وقد إدّعى البعض أنه كان هناك خلاف فى الرأى بين قداسه البابا كيرلس ونيافة الأنبا شنودة " البابا شنودة الثالث " عندما كان أسقفا للكليه الاكليريكية ومديرا لها ونتيجة لذلك ترك الكلية الاكليريكية وذهب الى الدير ولكن هذه الادعاءات لـم تكن صحيحة لأن علاقة البابا كيرلس والأنبا شنودة فى ذلك الوقت علاقة محبة شخصية وصداقه حميمة أقوى من الإشاعات وأكبر من الصغائر إنما ترك الأنبا شنودة الكليه الاكليريكية وذهب إلى الدير بسبب القمص جرجس بيشوى الـذى تولى إدارة الديوان البابوى وأرسل خطابات رسمية لمنع الصرف علـى طلبـة المعاهد الدينية وكليه اللاهوت وقال على الأساقفة ان يجمعـوا تبرعـات مـن الشعب وحاول نيافة الأنبا شنودة فى إلغاء هذا القرار ولكن كانت هناك عناصر محيطة بالبابا كيرلس عكرّت الجو بين البابا كيرلس وبين الأنبا شنودة مما جعل الأنبا شنودة يترك الاحتكاكات والمشاكل وذهب إلى الدير ولكن لم تمر أشـهر قليلة حتى تفهم البابا كيرلس الوضع وإسـتدعى الأنبـا شـنودة لإدارة الكليـه الاكليريكية مره أخرى فالمسألة كانت مسألة موضوعيه وليست مسألة شخصية .

البابا كيرلس السادس وخدمة القداس :

قال القمص صموئيل تاوضروس السريانى :

لم ينقطع البابا كيرلس السادس عن تقديم السرائر المقدسة طيلة حياته الكهنوتية التى بدأها برسامته قسا فى ١٨ يونيو سنة ١٩٣١ و إنتهت بنياحته فى ٩ مارس سنة ١٩٧١ وذلك بإستثناء أيام المرض عند دخوله مستشفى قصر العينى بسبب الاصابة التى لحقت به من اللصوص الذين إعتدوا عليه سنة ١٩٣٩ أثناء وجوده بجبل المقطم وحينما أجـرى لـه الـدكتور شـفيق شـلبى عمليـة جراحيـة بالمستشفـــى القبطى فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٥٥ وعدا ذلك فإنه لم يتأخر قـط عن خدمـــة القداس لهذا كان يداوم الاعتراف ويعمل على تصفيه ضـميره من حين لآخر. وأذكر بهذه المناسبة أن الأنبا يوأنس مطران الجيزة والقليوبيـة وسكرتير المجمع المقدس مرض ذات مرة فذهبت لاستفسر عنه واثناء وجودى معه تجاذبنا الحديث حول الامور الطائفية فقال انه لما عقد المجمع المقدس سنة

١٩٦١ لمحاكمة الأنبا غبريال اسقف دير الأنبا انطونيوس ومناقشة كتابة " وحى السماء " إستدعاني البابا وكلفنى كسكرتير للمجمع المقدس ان أضع فى جـدول أعمال المجمع مسألة رسامات الأساقفة التى جرت فى عهد البابا يوساب الثانى ، فوافقت على مطلبه وأدرجت هذه القضية فى جدول الأعمال وعند إنعقاد المجمع أخذت فى عرض القضايا الواحدة بعد الأخرى على الآباء وتناسيت عمداً مسألة الرسامات التى طلب البابا منى إثارتها أكثر من مرة ! وبعد أن تناقشنا فى أمور كثيرة أعلنت انتهاء الجلسة وطلبت من البابا أن يختم بالصلاة فصلى ثم خـرج من المجمع واجماً وانصرف الأساقفة كل الى مكانه . وبعد الساعة التاسعة ليلاً كنت مستلقيا على سريرى وإذ بخادم مطران المنيا جاءنى يقول أن سيدنا البابـا فى غرفة سيدى ومعه الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف وهم يستدعونك لأمر هام ، فنهضت من فراشى وأرتديت ثيابى وذهبت إليهم وقبل أن آخـذ مكـانى بينهم بادرنى البابا قائلا يا أبانا المطران أنت تعلم أنى أقوم يوميا بخدمة القداس ولكنى شعرت الليلة بشئ من نحوك فى نفسى فأردت أن نتصافى قبل أن أتقـدم صباحا من السرائر المقدسة . فقلت له وما الذى حدث منى يا سيدنا ؟ فقال لأنى طلبت منك عرض قضية معينة على المجمع المقدس أنت على علم بها فتجاهلتها أو نسيتها لست أعلم ؟ فقلت يا سيدنا لم أنسها ولكن أغفلتها عمـدا شـفقة بـك وحفاظاً على إرتباطك معنا فى وحدة مقدسة لأن الرسامات الأسقفية التى أجراها البابا يوساب الثانى كانت معظمها على نمط واحد ، فان كانت الآن لا تروق فى عينيك فمعنى هذا انك تريد أن تجرد المجمع المقدس من كل صـلاحياته ، وأود أن أقول لقداستكم أنك لو ناقشت هذه القضية لوجدت من يقول لك من أعضـاء المجمع وربما من أولادك ما أشبه الليلة بالبارحة ؟ فأطرق البابا برأسـه الـى الأرض وبعد ان صمت برهة نهض واقفا وهو يقول طيب حاللنى يـا أبانـا .. فقلت عفوا يا سيدنا انا المحتاج الى حلك وبركاتك وهكذا حالل كل منـا الآخـر وانصرفنا متراضيين .

الكمال لله وحده :

نسب بعضهم الى البابا كيرلس السادس فى حياته نوعا من المعجزات ونحن لا نشك مطلقا فى قدره الله وحكمته الفعالة فى كل من يحملها بطهر ونقاوة ، ولكن مع احتشامه ومثابرته يوميا على الصلوات الطقسية وشغفه بأقوال المتوحـدين الاوائل فلم يكن منزها عن الخطأ ، بل كان إنساناً كغيره من البشر، ومـع أنـه صفح عن بعض الذين أصطدم بهم فى حياته قبل البطريركية الى حد ما ولكنـه لم ينس ما أصابه من القمص برنابا الباقورى رئيس دير البراموس الذى إستعان على طرده من الدير مع رفاقه سنة ١٩٣٦ بقوة البوليس فعندما وقع عليه نظره فى أول زيارة قام بها للاسكندرية سنة ١٩٦٠ أمر بطرده فورا .

وكان القمص برنابا قد أقيل من منصبه سنة ١٩٤٨ وتقاعـد لشـيخوخته فـى بطريركية الإسكندرية فخرج منها هائما على وجهه وهو فى الخامسه والتسعين من عمره وإذ لم يجد له مكاناً فى الأديره لجأ الى شقيقته فى كفر الدوار وأقـام فى ضيافتها الى أن تنيح فى ١٣ مارس سنة ١٩٦٢ فتطـوع الأنبـا بنيـامين مطران المنوفيه الراحل بنقل جثمانه على نفقته الخاصه الى دير البراموس وقام بتجنيزه مع الرهبان ثم دفنوه ذاكرين فضله وأمانته وخدماته .وسـبحان المعـز المذل الذى انفرد وحده بالكمال .

اعمال البابا كيرلس :

١ - عمل على تدعيم صله الكنيسة القبطيـة بالكنيسـة الحبشـية واسـتمرار ارتباطهما معا وخضوع الكنيسة الحبشية لسلطات بابا الاسكندريه والكنيسة الام فاستدعى الأنبا باسليوس مطران اثيوبيا ورسمه بطريركا جاثليق فى ٢٨ يونيو سنه ١٩٥٩. كما كانت علاقته بالإمبراطور هيلاسلاسى علاقة حميمة وقوية.

ومما هو جدير بالذكر أن الذى وضع طقس تنصيب جاثليق أثيوبيـا وصـيغة التعهد هو القمص أنطونيوس السريانى (البابا شنوده الثالث) بتكليف من البابا كيرلس السادس عندما كان ضمن سكرتارية قداسته . حيث قال البابا شـنودة : أول عمل عهد إليّ به قداسه البابا الراحل هو وضع طقس جاثليق أثيوبيا ، وقد

إستفدت فى وضع هذا الطقس من المعلومات التى قدمت إلىّ من نيافة الأنبا غريغوريوس والشماس دكتور يوسف منصور ، ووضعنا صيغة التعهد الخاص لهذه الرسامة .

٢ - فى ٢٧ نوفمبر ١٩٥٩ وضع حجر الأساس لدير مارمينا بمريوط.

٣ - فى ١٤ ديسمبر ١٩٥٩ عقد المجمع المقدس وتم تقديم مذكرتين للمسئولين إحداهما خاصة بالأحوال الشخصية والتوثيق والأخرى خاصة بالأوقاف القبطية.

٤ - فى أيامه تقرر إدراج أو ضم دير الأنبا صموئيل المعترف إلى الأديرة القبطية العامرة.

٥ - وفى عهده لأول مره قام بسيامة أساقفة عامون فرسم الأنبا شنودة أسقفا للمعاهد الدينية والتربية الكنسية والأنبا صموئيل أسقفا للخدمات العامة والأنبا غريغوريوس أسقفا للدراسات العليا والبحث العلمى.

٦ - وفى عهده بدأ تأسيس كنائس قبطية فى بلاد المهجر وذلك فى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفى كندا وفى استراليا وفى بعض البلاد الأوروبية وفى الكويت والعراق وغيرها .

٧ - ومن أعظم المشروعات التى تبناها البابا كيرلس السادس هو مشروع بناء أكبر كاتدرائية فى مصر بل وفى الشرق الأوسط وهى كاتدرائية مارمرقس بالأنبا رويس بالقاهرة وقد اقيمت الصلوات فيها كما تم بناء دار للبطريركيه ومبانى فخمة للكليه الاكليريكية والمعاهد القبطية العليا .

٨ - وقد توّج كل هذه بموافقة الكنيسة الكاثوليكية على إرجاع جسد القديس مرقس الرسول إلى مقر كرسيه وتم دفن الرفات فى قبر فخم اسفل مُذبح الكاتدرائية وأصبح مزاراً للجميع ليتبرك من جسد مارمرقس الانجيلى وذلك فى ١٩٦٨/٦/٢٤ .

٩ - وعندما تأزمت الأحوال فى مصر على أثر نكسه ١٩٦٧حدثت أعجب المعجزات على الإطلاق وهى ظهور السيدة العذراء مريم بالزيتون فى ٢ ابريل سنة ١٩٦٨ وشاهدها عشرات الالوف وإستمر الظهور لسنوات.

١٠ - آ خر عمل قبل رحيله (التنبؤ بالحرب بسبب تعنت اليهود)

تنبأ قداستة بحتمية وقوع الحرب مع العدو الصهيوني بعد فشل كـل محـاولات التسوية السلمية ، فأرسل قداستة برقية للرئيس السادات هذا نصها :

(سيخلد التاريخ لسيادتكم في أنصع صفحاته دوركم العظيم في الحفـاظ علـى السلام في الشرق الأوسط ، ولكن إصرار العدو على التوسع أغلق الأبواب فى وجة محاولات بناء السلام ولم يكن أمامكم إلا الطريق المشروع). و قد أرسلت هذه البرقية قبل نياحتة بيوم واحد.[٧]

و قد أشارت صحيفة الأخبار في ١٠ مارس ١٩٧١ إلى هذه البرقية إذ كتبـت تقول: ورغم إيمان الرجل العظيم بالسلام، فقد كان يؤمن في نفـس الوقـت أن الحرب هو السبيل الوحيد لحل مشكلة القدس، لان ذلـك هـو الطريـق الـذى تضطرنا إلية الأطماع الصهيونية المتعنتة المتعصبة " إنها نفس كلمات البرقية . وقد أثارت هذة البرقية إهتمام الرئيس أنور السادات، ففى لقائه بالوفد الكنسـى الذى توجه لشكر سيادتة على تعازيه للاقباط قال: إنة قد شق علىَ كثيرا نعـى قداسه البابا لأنة كان صديقاً لسيادتة، مخلصاً لوطنه وقضـية أمتـة، ولقضـايا التحرر والسلام، وأشار الى تلك البرقية فقال: "كما أنة خـتم حياتـه الزاخـرة بتحذير العالم من التعنت الصهيوني في عدم تنفيذ قرارات مجلس الآمن

ملاحظة هامة وأخيره

١٠ - أما العمل الكنسى الروحى والطقسى والرعوى والعقيـدى والحـوارات اللاهوتية فى أيام البابا كيرلس بالاضافه الى المعجزات العديدة والعجيبـة فـى أيامه وبعد إنتقاله .فسوف نتركها لكتب أخرى حيث أنها ليست فى إطار بحثنـا هذا .

نياحته :

تنيح قداسة البابا كيرلس السادس فى صباح الثلاثاء الموافـق ٩ مـارس سـنة ١٩٧١ وكانت آخر كلماته التى نطُق بها الى القمص يوحنا عبدالمسيح راعـى كنيسة السيده العذراء بروض الفرج قوله " الرب يدبّر أموركم "

وقد تقرر إعلان الحداد فى كل الكنائس الأرثوذكسية أربعين يوماً وتدق الأجراس ثلاث دقات حزينه ومتوالية حتى يدفن الجثمان الطاهر مساء الخميس

نعى السيد الدكتور كمال رمزى استينو:

وقد نعاه السيد د / كمال رمزى أستينو عضو اللجنة التنفيذية العليا فقال:

هذا قضاء الله وقدره .. ولا إرادة لمشيئته وقدره . إن رحيل قداسه البابا كيرلس السادس فى أدق ظروف النضال الوطنى ، تعد خسارة جسيمة لأن قداسته لم يعش لنفسه ، لكنه عاش من أجل أمته وكنيسته ، والإنسانية كلها . وإستطاع أن ينفذ بتعاليمه ومبادئه فى الحرية إلى أعماق قلوب كافة الشعوب المحبة للسلام ، المتطلعة للعدل . وهى بالنسبة لأمتنا العربية مرحلة فاصلة فى تاريخ تعاون الكنيسة المرقسية -وهى الكنيسة الوطنية- مع القضايا المصرية، وخاصه قضية إستعادة الأرض الطيبة والمقدسات المغتصبة. ويكفى أن قداسة البابا كيرلس السادس قدم كل جهده وجهاده لهذه القضايا ، ولم يتوقف خلال سنوات رئاسته للكنيسة القبطية الوطنية لحظة واحدة فى سبيل الكفاح من أجل نصرتها. وحارب قداسته الاستعمار وكل أساليبه فى التفرقة الطائفية والعنصرية والتعصب الدينى، وكان دائماً رائداً ممتازاً من رواد الوحدة القومية والحفاظ عليها.

كما كان ورع قداسته وتواضعه وتقواه موضع التقدير العالمى الذى أعاد لكنيسة الاسكندرية الوطنية مكانتها الأولى ، وفى عهده ، وبفضل صلواته المتصلة تم تحقيق الكثير من المنجزات الكبرى ، وأهمها : بناء أكبر كاتدرائية فى الشرق ، وإنشاء كنائس قبطية فى مختلف قارات العالم ، والحرص على إسهام الكنيسة المرقسية الوطنية فى تحرير إفريقيا دينيا ، واستعادة رفات مرقس الرسول .

وكان تعاون قداسته مع الرئيس الخالد جمال عبدالناصر ومن بعده الرئيس أنور السادات مضرب الأمثال فى حرص الكنيسة الوطنية على بناء المجتمع الاشتراكى المتحرر المتطور.

إن البابا كيرلس السادس كان نوراً، هداه من جذوة الحق ووثبة همته من صدق اليقين، وفيض نداء من قلب عظيم، ونبل جهاده رفعه الى أعلى عاليين، فسلام

عليه بين الأبرار الطاهرين وسلام عليه فى قدس الخالدين.

الاذاعة ووكالات الأنباء :

* وقد نقلت إذاعه الجمهوريه العربيه المتحدة (مصر) الخبر فى نشراتها الإخبارية المتتالية منذ إعلان الخبر رسميا يوم الثلاثاء وعنها نقلت كل اذاعات العالم وأذيعت صلاة الجناز على موجة اذاعة الشعب ، ثم أذاعت كلمة د / كمال رمزى استينو عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى كما نقلت وكالات الأنباء العالمية ومحطات التليفزيون بعض مراسم الجنازة .

*** وقد قالت إذاعة صوت أمريكا فى يوم وفاته " لقد توفى الصديق الوفى لعبد الناصر."**

* **وقال عنه المؤرخ الالمانى الامريكى " أوتو ميناردس "** فى كتابه " مصر المسيحية " قديماً وحديثاً " وفى يوم ٩ مارس عام ١٩٧١ مات البابا كيرلس السادس وهو واحد من البطاركة العظماء من بطاركة الكرسى الرسولى بالاسكندرية.

*** وسجل قداسة البابا شنودة الثالث عن ما حدث بعد نياحة البابا كيرلس فقال:**

عندما تنيّح البابا كيرلس توقفت الشوارع المحيطة بالبطريركية من كثرة الناس الذين أتوا لالقاء النظرة الأخيرة علية ، عشرات الألوف سدوا كل الطرق حتى أن رجال البوليس بذلوا مجهوداً كبيراً يشكرون علية من الساعة ٦ صباحاً حتى الساعة ١١ مساءً و الوفود لا تنقطع ، الكل يريد أن يأخذ بركة البابا الراحل ، واحداً واحداً لأنة يعرفهم بأسمائهم و يطمئن على كل واحد منهم " (أليس بذلك أصيب الناس بصدمة حقيقية) .

إذاعة الشعب تعيش مع الحدث :

لم يمر الحدث الأليم برحيل قداسه البابا كيرلس مروراً عابراً بل كان له أثر حزين فى نفوس العاملين بالإذاعة وخاصه إذاعة الشعب التى إرتبطت بقداسته وبحبه لها ، فقد كانت تذيع له دائما كلمات التحية فى المناسبات المختلفة : الدينية المسيحية والإسلامية وكذلك فىالمناسبات القومية وكانت تقدم برامج

خاصه لكل مناسبة دينية مسيحية وتقدم فيها صلوات أدعية بصـوت قداسـته . ولعل هذا هو السبب فى أن معظم المذيعين فى إذاعة الشعب يعرفـون قداسـته معرفة شخصية بل ويحتفظ كل منهم بصور تذكارية معه، وقد منح قداسته فـى عام ١٩٦٩ السيد / فاروق خورشيد مدير إذاعة الشعب ميدالية تذكارية عليهـا صورته وصورة القديس مرقس وأخرى مماثلة الى فايز فرح المـذيع بإذاعـة الشعب، وعند سماع النبأ إجتمع فاروق خورشيد مع بعض الإذاعيين لتحديد مـا يمكن تقديمه، وكانت أن قدمت إذاعة الشعب يوم الاربعاء منذ بـدء الإرسـال وعلى مداه برامج خاصه عن قداسته، وصلوات بصوته، مع إسـتعراض حيـاة البابا منذ توليه الكرسى البابوى، وما قدمه للكنيسة والوطن من خدمات. وفـى يوم الصلاة على روحه نقلت إذاعة الشعب الصلاة فى الحال ليتمكن الناس فـى المحافظات من سماع كل الصلاة كما قدمت إذاعة الشعب كلمه د / كمال رمزى ستينو عضو اللجنه التنفيذية العليا فى رثاء قداسته فى ذلك اليوم أكثر من ثلاث مرات.[٨]

*** أكبر وأطول نعى فى تاريخ مصر:**

.. " ذكر المسئولين في جريده الأهرام أنه لم يتفوق أحد علـي الـرئيس عبـد الناصر فى مشاطرات العزاء عند وفاته إلا البابا كيرلس بطريـرك الأقبـاط، حيث ظلت هذه المشاطرات تنشر لمدة ستة شهور، وفي الأسبوع الأول كانـت الصفحة بأكملها مخصصة له وأغلبها في الشهر الأول ولم يجد المسئولون فـي الأهرام مفراً من صرف مكافأة للعاملين بصفحة الوفيات نظراً للمجهود الضخم الذي بذلوه في تلك الأيام وكتبوا بالخط العريض العنوان التالى.

نعي البابا كيرلس ، أكبر و أطول نعي فى تاريخ مصر

دام ستة أشهر، يليه نعي عبد الناصر[٩]



*** الشخصيات الكبرى التى حضرت للعزاء:**

وفد على المقر البابوي لتقديم العزاء: رئيس الجمهورية وكبار رجال الدولة منهم د/ محمود فوزي رئيس الوزراء، والسيدان /حسين الشافعي، وعلى صبري نائبا رئيس الجمهورية، والسيدان/كمال الدين الحناوى وكيل مجلس الأمه، وعلى سيد على مقرر لجنه العمال، والساده نواب رئيس الوزراء، والوزراء، وهم السادة: شعراوى جمعه، د/ عبد الوهاب البرلسى، والفريق محمد فوزي، وعن الاتحاد الاشتراكي السادة/ عبد المحسن أبو النور الأمين العام، د /محمد لبيب شقير، وضياء الدين داود، والسيدة د/ حكمت أبو زيد على رأس وفد من قيادات التنظيم النسائي، والسيد حمدي عاشور، والسيد /وجيه أباظه محافظ القاهرة ٠ والسيد/ إبراهيم الطحاوى الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين وأيضا شيخ الجامع الأزهر الأمام الأكبر د/ عبد اللطيف الفحام ٠

كما حضر سفراء عديدون ، ورجال الدين من الطوائف المختلفة ، إلى جانب أفراد الشعب الوافدين بأعداد غفيره٠ وكان د/ كمال رمزى استينو والمهندس كمال هنري أبا دير وزير المواصلات يشتركان في تقبل العزاء مع الأباء المطارنة والأساقفة٠

*** عزاء رئيس الجمهورية**

توجه السيد الرئيس انور السادات في السابعة و الربع مساء يوم الأربعاء ١٠ مارس إلى المقر البابوي ليقدم العزاء شخصيا للشعب القبطي ممثلا في أعضاء المجمع المقدس. فاستقبلة الآباء المطارنة والأساقفة، و السيد د/ رمزى استينو، والسيد/ كمال هنري أبادير وزير المواصلات السابق ، والسيد المهندس / إبراهيم نجيب نائب وزير الإسكان سابقا٠ وتولى نيافة الأنبا صموئيل تقديم الحاضرين للسيد الرئيس الذي صافحهم وعزاهم ، ثم قال : " أنني كنت دائما أعتز بقداسة البابا الراحل الذي أحبه ٠ وأرجو أن يخلفة من يسير على منواله ، وأن تمضوا في إختيار خليفة حسب طقوسكم المعروفة ، و لكن في إتحاد وبغير إنقسام ، أنني أعتبركم عائلتي ، وأرجو أن لا يكون في عائلتي أي إنقسام".

*** نقل الجثمان الى البطريركية :**

بعد وضع الجثمان فى الصندوق حمله المطارنة والأساقفة والكهنة الى العربة فى الخامسة صباح الخميس ١١ مارس وأقلتة الى الكاتدرائية المرقسية بأرض الأنبا رويس وقبل الساعة الخامسة مساء بقليل (ميعاد بدء الصلاة على الجثمان الطاهر) توافد كبار رجال الدولة والسفراء ورؤساء الكنائس وممثليها . فقد حضر د / محمود فوزى رئيس الوزراء نائبا عن رئيس الجمهورية والسادة على صبرى نائب رئيس الجمهورية وعبدالمحسن أبو النور والسيد / محمود رياض وزير الخارجيةالمصرية و د / محمد حافظ غانم وزير التربيه والتعليم و د / عبدالوهاب البرلسى وزير التعليم العالى و د / محمد بكر وزير استصلاح الأراضى و د / أحمد درويش وزير السياحة و الاستاذ / حسن فهمى وزير العدل والسيد / عبداللطيف بلطية وزير العمل والسيد / وجيه أباظة محافظ القاهرة واللواء زكى علاء مدير الأمن.

كما حضر السيد / عبدالخالق حسونه أمين عام جامعة الدول العربية والسيد /تافار أورك وزير البلاط الأثيوبى نائبا عن الإمبراطور والسيد /محمد سليمان سفير السودان بالقاهرة نائبا عن الرئيس السودانى جعفر نميرى والمونسنيور برونو هايليم القاصد الرسولى بالقاهرة نائبا عن البابا بولس السادس بابا روما، بالإضافة الى سفراء الدول العربية والأجنبية كما حضر كبار رجال الدين الإسلامى وعلى رأسهم الشيخ عبدالحكيم سرور نائبا عن الإمام الأكبر د / عبد اللطيف الفحام شيخ الجامع الأزهر.

وحضر من رجال الدين المسيحى بمصر الكاردينال استفانوس بطريرك الأقباط الكاثوليك، والقس إلياس مقار رئيس الطوائف الإنجيلية، والمطران أثناسيوس ابراهيم نائبا عن بطريرك إنطاكية للسريان الأرثوذكس، والقس فيكتور هوراد مندوب مجلس الكنائس العالمى، والمطران ثاؤفيلس قائمقام بطريرك جاثليق أثيوبيا، ومندوب غبطة كاثوليكون أرمينيا، ومندوب الكنيسة الأسقفية، والكنيسة الروسية الأرثوذكسية، ومندوبو طوائف أخرى. واشتركت الكنائس الأرثوذكسية

الأثيوبية، والسريانية، والأرمنية بصلوات ترحيم خاصة مشاركة منها للكنيسة القبطية.

وفى نهاية الصلوات الجنائزية وقف نيافة الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج والمنشأة والقائمقام البطريركى، وألقى كلمة تعزية، غلبه خلالها التأثر العميق برحيل البابا حتى كاد يبكى أمام الجميع.

ثم نقل الجثمان الى المقبرة، فتقدم الشمامسة حاملين الصلبان الفضية مرتلين ألحانا حزينة، وسار خلفهم المطارنة والأساقفة والكهنة وبعض أفراد الشعب حاملين الصندوق فى موكب رهيب، وخرج الموكب من صحن الكاتدرائية بين صرخات الشعب مرددين كلمات الوداع، وثوى الجسد فى المقبرة التى أعدت على وجه السرعة بالقرب من مزار القديس مرقس الرسول بالكاتدرائية الجديدة. وقد ظلت قوات رمزية من حرس الوزراء حول المقبرة كحرس شرف طول الليل .

*** برقيات العزاء**

برقية جلالة الملك حسين ملك الأردن

(تلقيت ببالغ الآسي نبأ وفاة البابا كيرلس السادس بابا الاسكندريه وسائر أفريقيا، وأنى أعرب لكم بإسمى وبإسم شعب الأردن عن اصدق التعازي في الفقيد العظيم الذي كان يمثل دوماً إحدى الكنائس البارزة في نضال الإنسان من أجل العدل والسلام ،وسنظل نذكر مواقفه المشرّفة في الدفاع عن قضايانا الوطنية العادلة، سائلا الله جلت قدرته أن يتغمد الراحل العظيم بواسع رحمته ورضوانه)

برقية السيد /إسماعيل البلبيسى (من كبار رجال الأردن)

بقلوب ملؤها الحزن والآسى رزئنا بالنعي الفادح بإنتقال الأب الأقدس البابا كيرلس السادس للرفيق الأعلى. له الخلد بما جاهد وناضل وقدم من دروب الوطنية والجرأة في سبيل الحقوق العربيه، إننى أتقدّم بالتعازي القلبية الحارة إلى الأمه القبطية في هذا المصاب الجلل.

*** برقية الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي العربي**

(عبد المحسن أبو النور الآمين العام للاتحاد الاشتراكي العربي وأعضاء الامانه العامة ينعون بمزيد من الحزن والآسي قداسة البابـا كيـرلس السـادس بابـا الاسكندريه وسائر أفريقيا ، ويتوجهون إلى الله جلت قدرته أن يتغمـد الفقيـد برحمته جزاء ما قدم للبشريه من خير وسلام ، ويذكرون لقداسته جليل أعمالـه ودوره الرائد في التآخي ، والوحدة الوطنية من أجل خير العروبـة والإنسـانية جمعاء)

*** برقية السيد شعراوي جمعة - وزير الداخلية**

(شعراوى جمعة نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ووكلاء وزارة الداخلية، وسائر أفراد هيئة الشرطة ينعون بمزيد الآسـي غبطـة البابـا كيـرلس بابـا الأسكندرية وسائر كنائس افريقيا • إن وفاة البابا كيرلس تعتبر أكبر صدمة منيت بها لأني أعتبر وفاة قداستة خسارة وطنية عامة لأنة كان من دعـائم الوحـدة القومية المقدسة، وأنة أعدى أعداء الصهيونية • كانت روحانيته السامية تعلـو فوق كل ألوان التعصب الدينى البغيض، وكانت حكمته الواعية أكبر مـن كـل مؤامرات التفرقة بين أبناء الوطن الواحد و كانت وطنيته الصادقة لا تتوانى عن النضال من أجل الحق العربي، و إجتذاب العالم المسيحي لتأييد قضيتنا العادلة • إننا لا نقدم عزائنا للأخوة المسيحيين وحدهم و لكننا نقدمه لمصر كلها بوصـفة إبناً غالياً من أبنائها].[١٠]

*** وقال الأستاذ محمد فايق -وزير الإرشاد**

إن وفاة قداسة البابا خسارة كبرى ، خسرت بوفاته أفريقيـا محـرراً دينيـاً ، ومناضلاً ومكافحاً ، وكان قداسته رحمة الله أول العاملين علي تحرير أفريقيـا دينياً ، فقد أنشأ معهد الدراسات العليا لتدريس التعليم الديني و لتخريج دفعات من الوطنيين المصريين ليحلوا مكان المبشرين البيض في أفريقيا •

*** كما أرسلت برقيات من السادة :**

وزير الدولة لشئون الطيران المدني، وزير الخزانة، وزيـر التعليـم، وزيـر

الإقتصاد، وزير الصحة، محافظوا: الإسكندريه وأسيوط وبنى سويف وأمير الكويت والإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر (الدكتور عبداللطيف الفحام).

وهكذا تحدث عنه رجال الدولة، وأعتبر مناضلاً لأن قداسته يحب مصر، لذا وجدناه يعلي صوتها، ويبرز صورتها في كافه المحافل الدولية، و هو الذى إهتم بأن يعرف الناس حقيقة إسرائيل الحديثة في ضوء تعاليم الكتاب المقدس •

*** ذكرى الأربعين :**

وافقت ذكرى الأربعين يوم سبت الفرح ١٧ أبريل ١٩٧١ حيث لا يجوز حسب طقس الكنيسة عمل جنازات خلال البصخة، لذلك قرر المجمع المقدس الاحتفال بذكرى الاربعين يوم الجمعة ٢٣ ابريل ١٩٧١ وقد ألقى الأنبا أنطونيوس قائمقام البطريرك ومطران سوهاج كلمة تعزية وشكر بإسم الكنيسة.

*** وفى الاسكندرية (فى ذكرى الاربعين) :**

ألقى نيافة الأنبا أغابيوس كلمة تعزية وشكر بإسم الكنيسة، ثم تكلم القمص مينا أفا مينا (نيافة الأنبا مينا مثلث الرحمات) رئيس دير الشهيد مارمينا، ثم تكلم الاستاذ البرت برسوم عن مجلس ملى الإسكندرية.

*** وعن جمرك الإسكندرية:**

ألقى الأستاذ توفيق مصطفى جلال المدير العام للجمارك وآمين صندوق جمعية الشبان المسلمين كلمة قال فيها : في يوم ٩ مارس الماضي فُجع الشعب المصري نبأ إنتقال البابا كيرلس السادس إلى الأمجاد السماوية ، والواقع أن حزن المسلمين علية لا يقل عن حزن إخوتنا الأقباط ، فقد كان قلبة الكبير يضم كل أبناء الوطن . كان البابا كيرلس السادس معلماً مصلحاً ، وقديساً وزعيماً روحياً ، ولذلك بكاه الشعب بكاءً حاراً لأن الجميع إرتبط بالبابا الراحل لما كان يمتاز به من روحيه (روحانية) عالية ، ووطنية صادقة . كان زعيماً دينياً ورسولاً من رسل الوطنية، كانت مواقفه الثورية في المناسبات التي تمر بالوطن العربي مشرّفة • رفع شعار "الكنيسة الوطنية" مناضلاً لنصرة الحق و العدل والسلام• كان صوته يرفع عالياً بحقنا في إسترداد الأرض السليبة، وإسترداد

مقدساتنا و حقنا في الحرية و السلام. كان نصيراً لشعب فلسطين وحقه في العودة لوطنه . عاش بقلبه و فكرة مع قضايا الوطن.. كانت تربطة بزعيمنا الخالد الرئيس جمال عبد الناصر روابط وثيقة على أساس من الحب الكبير و التفاهم العميق .. كان البابا كيرلس الذي بكيناه يمتاز بالتواضع والتقشف و الزهد و الخلق الكريم، مع التفرغ للعبادة و البذل والعطاء • لقد شهد الكثيرون ممن كانوا على قرب منه بأنة وسيط روحي، و راهب ملهم.[11]

*** وعن الاتحاد الاشتراكي**

تكلم السيد / محمود السيد فرج أمين الاتحاد الاشتراكى للغرفة التجارية فقال : يأسفنى كل الآسف، ويؤلمني كل الألم أن أنعى وأؤبّن رجلاً من أغلى الرجال ، وقطباً من أعظم الأقطاب .. رحل الراعى الصالح والأب البار، فكان رحيلـه خسارة لا تعوض .. ذهب القديس المتوحد في وقت نحن في حاجة الية.. مضى من قدم للناس أروع ، واقدس المعانى.. تنيّح الناسك المتوحد القديس الذي قضى حياته يصلى للسماء لترعى مصر وشعبها .. مات من عاش متواضعاً .. زاهداً .. متوحداً.. متعبداً . كان مثالاً للتقوى وسماحة الفكر والنفس وإحترام عقائد الغير .. كان معبراً عن شعب مصر، حريصاً على الوحدة الوطنية، وكان أول من إستنكر الإعتداء على المسجد الأقصى - كانت توقعاته إسطورية وجهوده عظيمة من أجل القضايا الوطنية وتأكيد الوحدة العربية.[12]

كما قال قداسة البابا شنودة الثالث في كلمته عن رحيل البابا كيرلس السادس:

ولا ننسى الجهود الجبارة التي قام بها من الناحية الوطنية مما جعله موضع ثقة وثناء للرؤساء وكان الرئيس عبد الناصر يحبة محبة خاصة، ويكرمة إكراماً كبيراً، ويثق به، وبوطنيته. والرئيس أنور السادات تكلم عنه كلاما في منتهى الجمال، وأشاد بمثاليته في الوطنية، وقال: كنت أعز هذا الرجل إعزازاً خاصاً، وأنة "بلدياتى " وقال أنة رجلاً محباً واعياً بكل ما يحيط بالبلد من أحداث، ولا يفتأ أن يوجه الأقباط في نصرة وطنهم، ولا ننسى الكلمة الرقيقة التي كتبها السيد شعراوى جمعة، يشيد بروحانياته العالية وروحة الوطنية، وشخصيته الكريمة

من كل ناحية بعبارات يندر أن شخصا مسيحيا ينتقيها مثله • وتحركت الدولة كلها أثناء مرضة: رئيس الدولة والمسئولون في الاتحاد الاشتراكي والوزراء جميعهم لوطنيته الصادقة وخدماته الكبيرة، وإسلوبة في التعبير عن محبة الأقباط لوطنهم•

*** وصية البابا كيرلس السادس ونقل جسده:**

وفى كلمة ألقاها قداسة البابا شنوده الثالث فى ١٩٧٢/١١/٢٢ عشية نقل جسد القديس البابا كيرلس السادس الى دير مار مينا بمريوط جاء بها:

البابا كيرلس يرتبط تاريخه بحدث هام ينسب اليه ، وهو إنشاء دير القديس العظيم مار مينا العجايبى . وفى الحقيقة إن البابا كيرلس إغتبط قلبه بهذا الدير إغتباطاً فاق الوصف، وهى النقطة الأساسية التى أريد أن أتكلم عنها اليوم، ففى رهبنته كان اسمه مينا المتوحد، وعندما اضطر إلى ترك الطاحونة بنى ديرا بإسم مار مينا، وأصبح كل من يذهب الى هذه المنطقة يزور دير مار مينا، ويأخذ بركة القمص مينا المتوحد، وعندما كان فى كنيسة مار مينا بمصر القديمة كان فى نفس الوقت يسعى فى السكنى فى منطقة مار مينا بمريوط، وإتصل بجمعية مار مينا بالإسكندرية، وبالأخص الدكتور منير شكرى لعمل الاجراءات ليعيش فى دير مار مينا. وعندما بدأت الصلاة بمنطقة دير مار مينا تهلل قلبه جدا .

الاصرار والتصميم:

وفى الواقع إن الذى قام به فى هذا الدير هو عمل عجيب جدا، يدل على إقتناع عجيب بالفكرة وإصرار، وتصميم على إنشاء الدير، إذ لم يكن بالأمر الهين إحضار مواد البناء والماء، فكانوا يحضرون الماء من قريه بهيج. البابا كيرلس بنى استراحه له فيها مسكن وحجرات ضيافه وكنيسة صغيرة ثم كنيسة أكبر بثلاث مذابح ، ثم بنى سوراً ضخماً يضم حوالى خمسة عشر فداناً فى داخله وهى مسألة ليست بالعمل الهين ، وسمح له ببعض الأحجار من المنطقة الأثرية فبنى بيتاً للخلوه للآباء الكهنة ، وبنى بعض غرف للإستعمالات العامة .

وهو فى الواقع يعتبر المؤسس الحقيقى لدير مار مينا فى عصـرنا الحاضـر، ووضع أساس كاتدرائية كبيرة فى تلك المنطقة وفى هذه الكنيسة أراد أن يـدفن. لاحظوا هذا الإهتمام الكبير فى قلب الصحراء ليس للإنشاء فقط ، ولكـن مـن حيث الرهبان ، فكان يستعير بعض الرهبان من دير السريان ، ثـم رسـم بـه رهباناً جدداً ، وأخذ موافقة المجمع المقدس بهذا الدير ، وكان يقضى شهوراً فى هذا الدير ، فهو مكان خلوته والمكان الذى يذكره بإسمه القديم (مينا المتوحد) . أحب هذا المكان جداً وكشخص متوحد كلما إزدادت الضغوط الخارجية عليـه ، كان يلوذ بهذا المكان .

كان يريد أن يجعل مار مينا يحظى بإهتمام الكل ، فأنشأ على اسمه مذابح كثيرة فى الكنائس بل أن أحد المطارنه الأول الذين رسمهم كان باسم " مينا " (مطران جرجا) وجعل صناديق للتبرعات لهذا الدير بكنائسة بالاسكندرية ، وكان يشغله هذا الامر جداً وفى كل مرة نطلب إذنا لزيارة مار مينا كان يتهلل ويظهر ذلـك فى ملامحه .

*** الوصيـــــة :**

هذه المحبة الكبيرة بينه وبين هذا القديس جعلته يكتب فى وصيته أن يدفن فـى دير مارمينا ، ووضع حروما شديده لمن يخالفه ، وهى تظهر إهتمامـه بالـدير فذكر الخمسين فدانا .. وأشياء كثيرة. هذه محبة كبيرة لهذا الدير وتعلق قلبه به ، وأن يدفن بالمدفن الذى تحت الكنيسة بالدير ، وعلى الرغم من أنه بعـد هـذه الوصية ، أسست الكاتدرائية الجديدة بالأنبا رويس ، ورغم حضور جسد مـار مرقس ولكنه إستبقى الوصية كما هى بل أسس مقبرة له تحت هيكـل الكنيسـة الجديدة بالدير وذلك قبل وفاته بشهور ، وظل على إصراره . ولم تكن القـاهرة تملأ قلبه مثلما تملأ قلبه صحراء مريوط وهدوءها.

وعندما رقد فى الرب فى ٩ مارس ١٩٧١ ، لم نتمكن من تنفيـذ الوصـية لأن

المقبرة لم تكن قد تمت ، ولم يكن ممكنا أن نأخذ الآلاف من أحبائه الذين يريدون أن يودعوه يوم وفاته الى مريوط ، ولذا دفن مؤقتاً فى القاهرة الى أن جهّزنا المقبرة وهى مكسوة بالرخام ، وفى منتهى الفخامة وجعلنا فيها متحفاً توضع فيه الأشياء التى تذكرنا بالبابا كيرلس .وكان علينا أن ننتظر سنة من الناحية الطبية ، وإنتظرنا عشرين شهرا حتى تم إعداد المقبرة لأن الكنيسة تحتاج الى سنوات لكى تتم ، وربما أنه أراد أن يزداد عمار الدير لأن الآلاف سوف تذهب إلى ذلك الدير لوجود جسد البابا فيه . ووفاءً منا نفذنا الوصية .

هكذا تبدو العلاقة بين هذين القديسين علاقة فريدة شأنها شأن أمور أخرى فى حياة البابا ، وليس من السهل أن نجد لها مثيلاً فى تاريخ القديسين . لقد رأينا البابا بعزيمة لا تلين يحيى ذكرى القديس مينا، بينما نجد الشهيد يهب لنجدة كل من يطلب منه البابا نجدته . ونجد أن هناك من يتشفع بالقديس مينا ، فيأتيه البابا ليغيثه ، أو العكس فيحتار العقل فى كنه هذه العلاقة.

فالبابا كيرلس قد أعطى إسماً باقياً .. فصار يلقب بالعجايبى، للمعجزات التى بلا حصر التى يصنعها الله على يديه، مثل حبيبه مار مينا.

ولا نرى الأمر قاصراً على مجرد المشاركة فى اللقب بل يغلب على العقل أن يثق بأن البابا صار أيضا شريكا لحبيبه مينا فى الوعد الإلهى الذى ناله قبل إستشهاده، وهو الوعد القائل: مبارك أنت يا مينا لأنك دعيت للتقوى منذ حداثتك، وسيصبح اسمك مشهوراً لأنى سأجعل الناس من كل قبيلة ولسان يأتون ويعبدوننى فى الكنيسة التى ستبنى على اسمك، والمجد الذى ستحصل عليه فى ملكوتى سيكون أكثر آلاف المرات من ذلك الذى أعطيه لك فى الأرض.

حقا .. إن الآلاف التى تهرع للدير تجعلك تتأكد من صدق اللقب والوعد : القديس البابا كيرلس قد دعى للتقوى منذ حداثته . وأصبح إسمه أيضا مشهوراً ، ففى سنوات قليلة يوجد من يشهد بعظمته فى كل قارات الأرض ويفدون الى ديره بسبب إستجابة شفاعته لهم ، فنال مجداً عظيماً بعد نياحته أضعاف المجد الذى كان له فى حياته حتى أننا نسمع من يقول إنه " لازال حيا " يعيش معنا .

وصية البابا كيرلس السادس

[illegible]

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين

وصية

أنا الموقع أدناه بإمضائي وختمي بخط يدي الأنبا كيرلس السادس أوصي بما هو آت

(١) مساحة الـ .. ه خمسة فدان بصحراء مريوط وما عليها من مباني هي ملك لدير مارمينا العجائبي

(٢) قطعة الأرض التي ينتفع بها سيوف بالاسكندرية مساحتها

(٣) قطعة الأرض الكائنة بكنج مريوط مساحتها

(٤) العقار الكائن بمحرم بك بالاسكندرية

(٥) جميع العقارات والأراضي والكنيسة بمصر القديمة

جميع هذه ملك لدير مارمينا العجائبي بصحراء مريوط كما أوصي أنه بعد انتقالي (وفاتي) يدفن جسدي بالمدفن الذي تحت الكنيسة بدير مارمينا بصحراء مريوط ويدفن بالملابس التي تكون على جسدي ولا لزوم لتغييرها. كل من اطلع على هذه الوصية وعثر عليها فلا يخفيها ولا يخالف ما به ومن خالف هذه الوصية يكون محروم من فم الثالوث الأقدس الآب والابن والروح ومن فم الرسل والقديسين ومن فم حقارتي ويكون على شمال المسيح ومن أين الطاعة تحل البركة.

المسكين

كيرلس السادس

[illegible]

وفى الذكرى السنوية لرحيل قداسه البابا كيرلس السادس تعوّد قداسه البابا شنودة الثالث بإلقاء كلمة روحية موضحا عظمة هذا الرجل ومواهبه وفضائله وأعماله

ونكتفى بنص الكلمة التى ألقاها فى الذكرى السنوية الأولى والعاشرة فى ملحق خاص رقم (٧) بآخر الكتاب



من يغلب فساعطيه ان يجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا وجلست مع أبى فى عرشه (رؤ٣ :٢١)

الفصل الثانى

الآباء الأساقفة والكهنة

أولا: الآباء الأساقفة

أشهر المطارنة والأساقفة الذين رسموا وتنيحوا فى أيام البابا يوساب الثانى والبابا كيرلس السادس :

١ - كرسى أورشليم والقدس :

الأنبا ياكوبوس: ولد فى المطيعة من اعمال مركز أسيوط وتسمى زكى بشاى، وبعد ان اكمل علومه بالمدرسة الاكليريكية ترهب سنة ١٩٤٢ فى دير الأنبا انطونيوس ثم سيم قسا وعين وكيلا لمطرانية البلينا، واخيرا رسم مطراناً على القدس بعد فصلها عن إقليم الشرقية فى اول سبتمبر سنة ١٩٤٦. وافتتح فى أورشليم مدرسة للبنين كانت تعرف بالانطونية كما أصدر مجلة شهرية دعاها النهضة المرقسية. وكان من بين المطارنة الذين نقموا على البابا يوساب الثانى بسبب تصرفات خادمه المريبة، ومات فى حادث مؤلم بقطار الصعيد فى ٢٤ مارس سنة ١٩٥٦ وبموته تعطلت المدرسة التى افتتحها كما توقفت المجلة عن الصدور.ومما يذكر أن هذا المطران كان قد تعرض من قبل للموت غرقا وهو فى طريقه بحرا بالباخرة شامبليون الى ميناء بيروت وكان دائما يتوقع موته فى حادث مماثل .

٢ - كرسى الشرقية

الأنبا متاؤس: ولد فى مدينة طهطا وترهب فى دير الأنبا انطونيوس باسم الراهب اغابيوس والتحق بمدرسة الرهبان اللاهوتية فى حلوان وتخرج منها سنة ١٩٤٠ وخدم كاهنا فى عدة كنائس ورسم أسقفا للشرقية بعد فصلها عن القدس فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٤٦ وتنيح بعد مرض طويل بالمستشفى القبطى بالقاهرة فى مساء السبت ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٧٥ ودفن فى اليوم التالى بمقبرة المطرانية بالزقازيق، وكان طيب القلب بسيطا سريع الانفعال.

٣ - كرسى النوبة وأم درمان:

الأنبا باخوميوس : ولد فى قرية ابوان بمحافظة المنيا سنة ١٨٨٣ وترهب فى الدير المحرق باسم الراهب اثناسيوس سنة ١٩٠٤ وخدم عدة سنوات بكنيسة مار جرجس بالقللى وعين رئيسا للدير المحرق فى اواخر يناير سنة ١٩٤٦ ثم ثار عليه الرهبان وارادوا عزله واذ لم ينجح البطريرك فى تسوية الخلاف القائم بينهم رسمه أسقفا للنوبة وام درمان فى ٢٩ يونيو سنة ١٩٤٧ فسكت الرهبان الثائرون ، اما هو فغادر الدير مكرما الى اسقفيته الجديدة ، وقد كان محبوبا من شعبه وقام بأعمال ومنشآت جليلة وتنيح فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٧ .

الأنبا توماس : ولد فى قرية العونة من اعمال مركز البدارى وترهب فى الدير المحرق سنة ١٩٣٥ والتحق بمدرسة الرهبان اللاهوتية وتخرج منها ١٩٣٩ وعين وكيلا لمطرانية المنيا ثم وكيلا لبطريركية الإسكندرية سنة ١٩٥٥ ورشح للبطريركية بعد نياحة البابا يوساب الثانى ونال أكثرية من أصوات الناخبين ولكن لم يفز بالقرعة الهيكلية ورسم أسقفا فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٥٩ وتوفى فجأة وهو فى زيارة لشقيقة بالقاهرة فى ٨ أغسطس سنة ١٩٦٣ وكان جم الادب حلو المعاشرة محبوبا من الجميع .

٤ - كرسى الخرطوم وبلاد الجنوب

الأنبا يوأنس : ولد فى قرية كفر الشهيد بمحافظة الدقهلية وترهب على اسم الأنبا انطونيوس فى دير الشهيدة دميانة ببرارى بلقاس وعرف باسم الراهب بطرس الشهيدى الانطونى وبعد ان خدم بكنائس فلسطين القبطية رسم مطرانا فى ٢٩ يونيو سنة ١٩٤٧ ومات فى ١٦ مايو سنة ١٩٦٨ .

٥ - كرسى البلينا

الأنبا كيرلس: ولد فى الصوامعة الشرقية التابعة لمركز اخميم وترهبن فى دير الأنبا بولا باسم الراهب كيرلس ثم رسم كاهنا وخدم فى القدس وعين رئيسا للدير فى ١٨ اكتوبر سنة ١٩٣٦ وعزل من منصبه فى ١٧ سبتمبر سنة ١٩٣٨ وعينه الرئيس الذى خلفه وكيلا لاوقاف الدير بالقاهرة ورسم مطرانا على

كرسى البلينا فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٨ وتوفى بالقاهرة فى يوم السبت ٦ يونيو سنة ١٩٧٠ ونقل جثمانه الى البلينا حيث دفن هناك فى اليوم التالى.

٦ - أسقفية دير المحرق:

الأنبا باخوميوس : ولد فى الزرابى من أعمال مركز ابو تيج وترهبن فى الدير المحرق باسم الراهب تاوضروس شحات وخدم بعد رسامته كاهنا فى كنيسة منيا القمح ووكيلا لمطرانية منفلوط وراعيا لكنيسة مار جرجس بالجيوشى بشبرا ثم انتخب رئيسا للدير المحرق فى اخر يونيو ١٩٤٧ ورسم أسقفا على الدير فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٨ ورفعت يده عن الادارة الفعلية فى ١٦ ابريل سنة ١٩٦٢ وعثر عليه ميتا فى غرفته بالدير فى ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٦٤ .

٧ - أسقفية دير الأنبا بولا :

الأنبا أرسانيوس : ولد فى المنشاة بمحافظة سوهاج وترهبن فى دير الأنبا بولا باسم الراهب ميساك وعين وكيلا للدير بالقاهرة فى عهد البابا كيرلس الخامس ، ومشرفا على مدرسة الرهبان اللاهوتية بحلوان من قبل الأنبا يوأنس التاسع عشر وصار رئيسا للدير فى ٢٢ مارس سنة ١٩٣٣ واقيل من منصبه فى ١٢ فبراير سنة ١٩٣٦ وأعاده البابا يوأنس للرئاسة فى ١٧ سبتمبر سنة ١٩٣٨ ورسم أسقفا على الدير فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٨ وكان على ما نعلم راهبا فاضلا ملازما للصوم والصلاة وعاش نباتيا فى المرحلة الأخيرة من حياته ، واغتاله الخدم ليلا يوم الأحد ١٩ نوفمبر سنة ١٩٧٢ .

٨ - أسقفية شوا الاثيوبية :

الأنبا باسليوس: وهو الاتشجى جبرا جرجس رئيس الرهبنة الحبشية وقد رسم أسقفا لكرسى شوا فى ٢٥ يوليو سنة ١٩٤٨ على ان يكون مطرانا لأثيوبيا بعد وفاة المطران كيرلس القبطى، ولما تنيح الأنبا كيرلس فى ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٥٠ قام البابا يوساب الثانى بترقيته الى رتبة المطرانية فى ١٤ يناير سنة ١٩٥١ وخولّه رسامة الأساقفة الذين تحتاج اليهم بلاده واخيرا نصّبه البابا كيرلس السادس بطريركا مماثلا له فى الرتبة لكل اثيوبيا يوم الاحد الموافق ٢٨

يوليو سنة ١٩٥٩ بحضور جلالة الامبراطور هيلاسلاسي الاول وعظماء الكنيستين فى الكاتدرائية المرقسية الكبرى وتنيح فى ١٢ اكتوبر سنة ١٩٧٠.

٩ - كرسى الجيزة والقليوبية:

الأنبا يوأنس : ولد فى ساحل طهطا وترهب فى دير الأنبا انطونيوس باسم الراهب متياس ، وخدم بعد رسامته قسا فى كنائس فلسطين القبطية ثم جاء من هناك وعين سكرتيرا للبابا يوساب الثانى ورسم أسقفا فى ٢٣ يناير سنة ١٩٤٩ ومات فى ١٤ فبراير سنة ١٩٦٣ اثر تناوله جرعة سامة دسها له مجهول فى قنينة الدواء لم تمهله اكثر من دقائق معدودات .

وقد كان الأنبا يوأنس عضوا فى لجنة الدستور ، واللجنة التى شكلها الدولة لوضع برامج التعليم المسيحى فى المدارس الحكومية ، كما اسس كاتدرائية عظيمة باسم مار جرجس فى شارع مراد بالجيزة مع دار أنيقة للمطرانية وشيد ايضا عددا من الكنائس فى نطاق ايبارشيته الواسعة ، وكان يحظى بشعبية عريضة بين جميع المواطنين .

١٠ - أسقفيه دير البراموس :

الأنبا مكاريوس : ولد فى قرية بلوط من أعمال مركز منفلوط وترهبن فى دير البراموس ١٩٢٩ ورسم كاهنا سنة ١٩٣١ وخدم لعدة سنين فى كنيسة مار مرقس بالإسكندرية وعين رئيسا للدير فى ٩ مارس سنة ١٩٤٨ ورسم أسقفا فى ٢٣ يناير سنة ١٩٤٩ وتنيح بعد ان خدم ديره بمخافة الرب فى ٥ يناير سنة ١٩٦٥ وحمل جسده الى الدير ودفن فى مقبرة الرهبان .

١١ - كرسى جنوب أفريقيا :

الأنبا مرقس: ولد فى قرية من اقليم البحيرة تدعى بسنتواى وترهبن فى دير الأنبا بيشوى سنة ١٩٣٤ ودعى الراهب أيوب وعين أمينا للدير بعد رسامته كاهنا، ثم رئيسا سنة ١٩٣٧ وعزله الرهبان بعد عام واحد فتخلى عن الرهبنة لفترة قصيرة ثم عاد الى صوابه وسكن فى دير الأنبا بولا بالجبل الشرقى، ومن هناك انتدب للخدمة فى كنيسة راس غارب بالبحر الاحمر وعاد منها الى القاهرة

عند تنصيب البابا مكاريوس الثالث سنة ١٩٤٤ ثم عين فى سكرتيرية البابا يوساب الثانى سنة ١٩٤٩ ورسم أسقفا على ابراشية مزعومة بجنوب افريقية فى ٢٧ أغسطس سنة ١٩٥٠ ثم طار الى جوهانسبرج ومكث بها عدة اشهر واذ لم تطب له الاقامة هناك عاد الى القاهرة، ونظرا لضيق ذات يده ساءت حالته المالية والنفسية، واصطدم مرارا بالمسئولين فى الدار البطريركية، ولما ازدادت متاعبة التى لم يكشف عنها لاحد سافر الى دير الأنبا بيشوى وفى ساعة مبكرة من صباح الاربعاء ٣ يوليو سنة ١٩٥٢ قلع بيديه اوتاد خيمته الجسدية وذهب لملاقاة ربة ودفن جثمانة بالدير.

١٢ - كرسى المنوفية:

الأنبا بنيامين: ولد فى سوهاج وتسمى عزمى راغب وبعد ان اكمل تعليمه بالمدارس الثانوية ترهبن فى دير سيدة برموس سنة ١٩٤٦ وعين امينا للدير فى ٢٤ اغسطس سنة ١٩٤٧ ووكيلا سنة ١٩٥٠ ورسم أسقفا فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٥٠ ومطرانا فى ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢.وكان يرتل القداس بنغمات شجية ترتاح اليها النفوس، كما كان محبا للرهبان واديرتهم يحترم صغيرهم ويوقر كبيرهم، وبعد تنحيه البابا يوساب الثانى عن منصبه انتخب عضوا بالمجلس البطريركى وتنيح بالقاهرة فى ١١ نوفمبر سنة ١٩٦٣ ونقل جثمانه الى شبين الكوم حيث دفن بالمطرانية.

١٣ - أسقفية دير الأنبا بيشوى:

الأنبا باسليوس : ولد فى فيشا النصارى من اعمال المنوفية وترهبن فى دير الأنبا بيشوى باسم الراهب برسوم وبعد ان عمل امينا للدير فى فترات مختلفة وجابيا لعوائد الدير بالمحلة الكبرى ، عين رئيسا للدير سنة ١٩٣٨ ورسم أسقفا فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٥١ ونظرا لافراطه فى نفقات الأسقفية ومستلزماتها اضطربت مالية الدير فى ايامه حتى صار فى افلاس تام فقدم استقالته من منصبه سنة ١٩٦٢ واقام فى غرفة بالدار البطريركية واحال البابا كيرلس السادس رئاسة الدير على الأنبا ثاوفيلس اسقف دير السريان فنجح فى معالجة

شئونه الاقتصادية واخذ يسدد ديونه كما كان يصرف مرتبا شهريا للانبا باسليوس بعد تقاعده الى ان تنيح فى ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٦٣ .

١٤ - كرسى القدس وأورشليم :

الأنبا باسليوس : ولد بمدينة القوصية فى اول نوفمبر سنة ١٩٢٣ وتسمى سامى تاوضروس ، وبعد ان اكمل تعليمه الثانوى التحق بالمدرسة الاكليريكية وتخرج منها سنة ١٩٤٣ وعين واعظا لمدينة جرجا واخيرا ترهبن فى دير الأنبا انطونيوس باسم الراهب كيرلس فى ١٥ يوليو سنة ١٩٤٧ ورسم كاهنا فى ديسمبر سنة ١٩٤٨ وارسلته البطريركية الى جامعة اثينا سنة ١٩٥٦ فعاد منها سنة ١٩٥٩ يحمل مؤهلا عاليا فى اللغة اليونانية ، ورسم مطراناً على الكرسى الأورشليمى والشرق الادنى فى ٧ يونيو سنة ١٩٥٩ ، وهو واعظ بليغ وكاتب قدير ذو أدب رفيع وأخلاق كريمة ، وقد أظهر بعد ترقيته نشاطاً ملحوظاً فى بناء الكنائس ورعاية المدارس ، مع احتفاظه بتراثنا فى القبر المقدس وأملاكنا الطائفية فى أرض فلسطين .

١٥ - كرسى البحيرة والغربية :

الأنبا إيساك: ولد فى الكوم الأصفر من أعمال طهطا وتسمى صهيون وترهبن فى دير سيدة برموس سنة ١٩١٥ باسم الراهب منصور ورسم قسا سنة ١٩١٧ وعين وكيلا لبطريركية الإسكندرية فى ٤ ابريل سنة ١٩٢٥ وأقيل منها سنة ١٩٣٣ واعيد اليها بعد تنحيته بشهور قلائل واستقال نهائيا فى ٢١ مايو سنة ١٩٥٣ واقام مع القمص مينا فى كنيسته بمصر القديمة فلما عين الاخير بطريركاً رسمه مطرانا فى ١٣ سبتمبر سنة ١٩٥٩. وكان يعانى من أمراض روماتزمية حادة منعته أخيراً عن الحركة والعمل وتوفى فى ١٧ يونيو سنة ١٩٧١ م وكان راهبا محافظا يحترم نفسه والآخرين.

١٦ - كرسى دمياط وكفر الشيخ :

الأنبا اندراوس: ولد بجزيرة بدران بشبرا مصر فى ١٠ ابريل سنة ١٩٣٠ وتسمى نبيه لطفى وبعد ان اكمل تعليمة الابتدائى والثانوى التحق بكلية الهندسة

وتخرج منها سنة ١٩٥٢ وترهبن فى دير السريان باسم الراهب موسى فى ١٠ مارس سنة ١٩٥٥ ورسم كاهنا فى شهر سبتمبر من نفس السنة واثناء وجـوده بالدير اشرف على تصميم وبناء خزان المياه الفاخر الموجـود حاليـا بالـدير المذكور وفى ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٦ إنتقل القس موسى مع بعض الزملاء الـى دير الأنبا صموئيل ثم نزحوا عنه ونزلوا فى وادى الريـان بـالفيوم فـى ١١ أغسطس سنة ١٩٦٠ وفى اوائل مايو ١٩٦٩ استدعى البابا كيـرلس الرهبـان المقيمين بوادي الريان لمقابلته شخصيا بالقاهرة فمثلوا بين يدية يوم الخميس ١٠ مايو سنة ١٩٦٩ وبعد ان درس مشاكلهم غير انتماءهم الرهبـاني مـن ديـر السريان الى دير ابو مقار فأطاعوا أمر البابا وبداوا فى حيـاة جديـدة بالـدير المذكور.وفى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٦٩ رسم القمص موسى أسقفا علـى دميـاط والبرارى وكفر الشيخ وتنيح فى ٤ أغسطس سنة ١٩٧٢ وكان راهبـاً طـاهراً وديعاً وكاهناً ممتازاً عذب الصوت ملماً بطقوس الكنيسة وألحانها.

١٧ - أسقفية دير الأنبا أنطونيوس:

الأنبا غبريال: ولد فى مدينه منفلوط وترهب فى دير الأنبا أنطونيـوس باسـم الراهب غبريال وبعد أن رسم كاهنا وخدم فى جهـات متفرقـه عـين وكـيلا لمطرانية الخرطوم وظل بها الى أن استدعته البطريركية وقلدته رئاسة الدير فى ١٤ يناير سنة ١٩٥١ ثم رسم أسقفا فى ٢٥ فبراير من نفس السنة وقد اراد البابا يوساب عزله من وظيفته فى شهر أغسطس سنة ١٩٥٥ ولكنه لم يفلح لامـور خارجة عن ارادته واستمر فى منصبه الى أن أقاله البابا كيرلس السـادس فـى أغسطس سنة ١٩٦٠ ثم حوكم فى مجمع عقد بالإسكندرية فى ٢١ يونيو سـنة ١٩٦١ لعدم إطاعته أوامر البابا ولإقدامه على نشر كتاب دعاه " وحى السماء " جمع بين الغرائب والمتناقضات وتنيح فى السبعينات.

ثانيا الآباء الكهنة والرهبان

١ - القس عبد المسيح المقارى (المناهرى) (١٨٩٢ - ١٩٦٣)

وهو من أشهر الآباء الرهبان الذين انتقلوا فى هذه الفترة وقد ولد فى عام ١٨٩٢ بقرية أبو شحاته - مطاى.

+ اسم أبيه حنين وأمه استير، وكان يعمل مع والده في الزراعة وتربية المواشي وكان الرب يبارك في كل ما تمتد أليه يده.

وكتب سيرته نيافة الأنبا مينا مطران جرجا الذي عاش معه فترة فيقول :

+ لم يتعلم في مدرسة أو كتاب ، ولكن تعلم القراءة والكتابة اجتهادا وبعد رهبنته تتلمذ على يد أحد رهبان دير القديس مكاريوس فنبغ في دراسة الكتاب المقدس ، وكان يحفظ بعض أسفاره ، وله معرفة بتاريخ وطقوس الكنيسة .

+ اشتاق لحياة الرهبنة فقصد دير الأنبا صموئيل المعترف عدة مرات ، وكان كل مرة يذهب والده فيحضره من الدير اذ كان الابن الوحيد مع ٧ بنات ، وعندما صار له أخ اخر اسمه يوحنا سمح له فذهب إلى دير أبو مقار.

في دير القديس مقار :-

في عام ١٩١٤ تمت رهبنته بإسم الراهب عبد المسيح المقارى ، وبعدها بفترة رسم قسا .

+ عاصر في الدير القمص إبراهيم الفيومي والقمص روفائيل والراهب فليمون الذين تحدثوا عن فضائله الكثيرة خاصة الهدوء والصمت ، والصبر والاحتمال وطاعة أباء الدير ، مواظبا على قراءة الكتاب المقدس ، وكتب الأباء .

في المناهرة :-

+ من ١٩٣٣ تقريبا عاش ببلدة المناهرة - مطاى وكان بموافقة أبيه القمص عبد المسيح صليب المسعودى الذي كان قد تتلمذ على يديه فترة .

+ أحيانا كثيرة كان يدعى البلاهة ليتقى مديح الناس، ويخفى مواهبه ولو أدى ذلك إلى احتقاره من الذي لا يعرفه. وحدث هذا مع نساك معدودين في الأجيال السابقة لكن ليس ذلك نموذجا للحياة النسكية التي سلكها الأباء القديسين.

+ **ومن أمثلة ذلك:**

أن البابا يؤانس التاسع عشر سمع كثيرا عن فضائله فطلبه ليكون أب اعترافه وتمهيدا لرسامته مطرانا ... فتظاهر أمامه بالهبل، كما قال للبطريرك كلمات لم يكن يتوقعها من شخص سمع عن فضائله الكثيرة، فقال أنت متزوج أمي وأنا كمان عاوز أتزوج وكان يقصد انه متزوج أمه الروحية (الكنيسة) وللوقت طرده فخرج من أمام الباب فرحا متهللا بتخلصه من تلك المسئولية.

+ كان يسكن بالمناهرة في عشه صغيرة مبنية بالطوب اللبن (الأخضر) دون بياض، ارضها تراب وسقفها من جذور النخل والجريد ومازالت موجودة أيضا لم يقتنى ثوبين، كما كان زاهدا في معيشته.

+ كان يتصدق بكل ما يقع في يديه بطريقة خفية وتحت ستار البلاهة.

+ يشهد عنه أباء دير أبو مقار انه كان يسهر الليالي مصليا ...

كما كان يحفظ التسبحه ويجيد غالبية الحان الكنيسة وكان صوته شجيا ..

وكان يحبس نفسه في قلايته عدة أسابيع لقد كان عقله منشغلا بالله باستمرار ويقف مصليا فترات طويلة متأثرا بالراهب تادرس المقارى الذي عاش معه فترة في القدس .

+ قال عنه القمص مينا المتوحد (قداسة البابا كيرلس) لقد كنت متتلمذا عليه عندما كان ساكنا بدير البرموس انه قديس ولكنه يتستر بالعبط ففى يوم ما في منتصف الليل مررت أمام قلايته لأطئمن على القربان هل اختمر فسمعت الحان التسبحة ونظرت من فتحات باب قلايته نورا ساطعا ، وعندما طرقت الباب انطفأت الأنوار وتظاهر انه كان نائما . فعلمت انه كان يصلى مع الأباء السواح

شفافية الروح :-

فقد تنبأ عن أشياء كثيرة وتمت فعلا منها :

فقد قال للقمص لوقا المقارى (نيافة الأنبا مينا مطران جرجا) بكره يبقى القمص مينا المتوحد بطرك ويرسمك يا أبويا لوقا مطران.

+ كان المقدس حنا يواقيم بالمناهرة مجربا بموت الأولاد فقال له وستى العذراء

هايجى مكرم واحضر زواجه ... وبعد ان تزوج قال لوالدته امرأة مكرم ها تبقى جارة وشايلة وحاملة ... وتم ذلك فقد رزقت بثلاثة أطفال

معجزاته :-

لقد أجرى الله على يديه معجزات كثيرة ، ومازالت المعجزات تحدث باستمرار بعد نياحته وقد صدر له العديد من الكتب

نياحته :-

تنيح صباح عيد القيامة ١٤ أبريل ١٩٦٣ بالغا من العمر ٧١ عاما وقد تنبأ بيوم نياحته اذ قال انا لازم اكلل وافرح يوم العيد فقد نال إكليل العفة والجهـاد فـي الفردوس ويوجد جسده بالمناهرة حيث المزار الخاص به.

اطلب من الرب عنا جميعا.

****

٢ - القمص متى باسيلي (١٨٨٠ - ١٩٦٨م)

ولد الطفل فاخوري عام ١٨٨٠م من أب تقي اسمه بأسيلي القس بسادة القمـص تاوضروس، ومن أم مسيحية بسيطة تقيه في عزبة بأسيلي بجوار دير المحارب (الشهيد تاوضروس) غرب الأقصر.

+ من عائلة كهنوت اذ كان القمص تاوضروس، وابن عمه القمص ميتاس الذي رسم معه كاهنا، وابن عمه القمص بسادة، وابنه القمص عازر القمـص متـى وحفيده القمص انطونيوس القمص عازر حاليا وكيل مطرانية الأقصر.

+ في صغره كان يقضى بضعة أيام بدير المحارب ، فصار شماسا تقيا يـردد الألحان والتسبحه والمزامير التى حفظها تماما ..

+ لتقواه وحلاوة لسانه تعلق به الناس، واشتهر بالكرم الكثير اذ كان بعد القداس يسرع الى منزلة ويحضر الإفطار لزوار الدير بكل فرح وسرور وقد عايشـنا ذلك عند زيارتنا للدير في الستينات.

+ في شبابه انتقل والده ثم والدته فحمل مسئولية تربية اخوته الخمسة والبنـات الأربعة فالتحق بشركة أجنبية بالأقصر.

رسامته كاهنا

رسم كاهنا يوم الأحد ٧ مارس ١٩٣٠م باسم القس متى (نسبة للقديس متاؤس الفاخوري الذي ديره بجبل اصفون - أسنا) ورسم معه ابن عمه القس متياس بيد نيافة الأنبا مرقس مطران أسنا والأقصر.

+ إذ عندما استدعاهما عن طريق القمص جرجس داود قريبهما، قال لهما لا تفتكروا ان التذكيات هي التى جعلتني أرسمكما ولكن رؤية مقدسة رايتها فالرب دعاكما لخدمة مذبحه المقدس بدير المحارب، وكانت الرسامة في الأقصر وسط فرحة لا يعبر عنها.

+ وكان حاضرا مدير الشركة الأمريكية التى كان يعمل بها فقال أنا مبسوط خالص ومرتبك سيظل تستلمه كل شهر واستمر عدة سنين الى ان سافر المستر الى أمريكا .

+ كان يخدم ومعه القس متياس في دير الشهيد تاوضروس المحارب غرب الأقصر وفى كنيسة مار يوحنا بالضبعيه ، وبعض القرى المجاورة للدير ، وكانا يتواضعان أمام بعضهما مع الغيرة في الخدمة فارتبط قلبهما بمحبة روحانية جعلت الأنبا مرقس يمنحهما القمصية .

فضائله :

الصلاة والصوم: لقد كان رجل صلاة اذ كان يصلى صلوات الاجبية، محبا تسبيح الله اذ كان يحفظ المزامير والتسبحه. وكم من أناس كانوا مرضى أو في شدة عندما يصلى لهم كانوا يشفون تماما، ويعودون مملوئين فرحاً وسلاماً داخلي، وعندما يتجمع عنده شباب كان يصلى بهم ويعظهم ويعطيهم إرشادات روحيه، كان يصوم الاصوام حتى نهاية النهار، كما كان بسيطا في ملبسة ومأكله ونومه ...

محبته للجميع

تميز بمحبة الأب لأولاده بكل حنب وتضحية، وبذلك ملك على قلوب الجميع فاحب الكل والكل أحبه. كان يحب سعادة شعبه، فكان باستمرار يصلى لاجل

زراعتهم واعمالهم ويبارك منازلهم وكان الكل مسيحيين ومسلمين يلجاون أليه، وصار الجميع يأخذ براية في كل الحياة، ومازالت سيرته عطره في أفواه الجميع خاصة من عاصروه، فقد كنت أمتلئ سلاماً بمجـرد الجلـوس معـه لحظـات قصيرة. لهذا أعطاه الله نسلاً مباركاً توارث منه الفضيلة والتقوى فابنه المتنـيح القمص عازر القمص متى كانت حياته منارا عاليا كل من رآه يمجد الله ، وقـد اعطاه الله أيضاً أبناً مباركاً يدعى جاب الله القمص عـازر ، وحاليـا القمـص انطونيوس بالأقصر

خدمته

كان مهتما بخدمة القرى مرددا ان السيد المسيح قال لتلاميذه اذهبوا الى القـرى المحيطة فكان يخرج في الصباح الباكر راكبا حماره الى قرى البعيرات(بجوار الدير) والقريه ونجع الرزقه ونجع الكوم وعزبـة بأسـيلي والاقالتـة والقرنـه والضبيعه والمريس واهتم ببناء كنيسة السيدة العذراء –المريس.

+ أتم سور دير المحارب كما بنى به هيكل مارجرجس وبعض المباني الأخرى بالدير بنى حجرة كبيره أمام منزله خاصة باستقبال الوافدين إليه لحل مشـاكلهم والصلاة لهم

يعطى بسخاء

* كان يعطى بسخاء كل من يسأله حتى أنه ذات مرة طلب منـه أولاده بعـض النقود لاحتياجات المنزل والزراعة ولم يكن فى جيبه مليم وقال ربنا ها يبعـت كل طلباتكم بعدها حضر الدكتور متى غالى وطلب ان يصلى له وبعدها تـرك مظروفا ومضى فلما فتح المظروف وجد به أكثر من طلبهم .

* ذات مرة لم يكن بالمنزل دقيق الا ما يكفى لخبيز يوم وجاء محتاج الى خبز فقال لإمراته أعطه هذا الدقيق وربنا يبعت ، بعدها بقليل جاء اليه رجلا يحمل له جوال دقيق فقال لإمراته لقد قلت لك ربنا يبعت وبعت أضعاف ما أعطيناه .

شفافية الروح: يقول الأستاذ داود مقاريوس من الأقصر

تغيّب ابنه سعد فى حرب ١٩٦٧ وفى يوم صلى القمص متى قداسا وبعده أعطى

ابنه القمص عازر قربانه وقال له أمضى بها الى بيت الاستاذ داود وقل لهم ابنكم بخير وسيرسل لكم خبرا مفرحا، وبعدها دق جرس التليفون وكانت المفاجأة ان أبنهم سعد المفقود هو الذى كلمهم فكانت فرحة شديده.

أيضا يقول الاستاذ بشارة شكرى المحامى :

* فى عام ١٩٤٦ كانت شقيقته قد سافرت الى لندن لعمل عمليه فطلب من القمص متى أن يصلى لاجلها وبعد القداس قال له أختك شفيت من غير عملية .. بعدها وصله تلغراف من أخته يقول شفيت بدون عمليه !

* كان لأحدى السيدات الاغنياء ابنه فى الخارج وكانت مضطربة لانقطاع خطاباتها وفى يوم زارها القمص متى وقال لها البنت بخير والجواب جاى وبعد أنصرافه وصلها خطاب من ابنتها .

ما هذه الا أمثلة من الكثير الذى حدث مع كثيرين .

معجزاتــــــة

* فى الاربعينات كانت الملاريا تؤدى الى وفاة كثيرين .. وكان القمص متى يصلى لله بدموع ، وحين نام رأى أن ملاكا جالسا على عرش فتقدم اليه وسلم عليه وشكى له حال بلاده فأجاب الملاك لا تخف غدا سيرفع الوباء .. ولما استيقظ روى ما رآه وبعدها لم يستقبل دير المحارب موتى كما كان يستقبل كل يوم عددا كبيرا بسبب الملاريا فالرب رفع غضبه لاجل صلواته .

* ذات مرة كان عائدا من خدمته فمال ليسقى حماره من ساقيه ولكن أحد الأولاد الاشقياء وضع ترابا فى الماء فلم يشرب الحمار فمضى غاضبا لاجل ذلك ، بعدها جفت الساقيه وتعطلت فذهب أهل الولد يعتزروا له فصلى عى زجاجة ماء وبمجرد أن سكبوها فى الساقيه عادت الى طبيعتها .

* وأمتدت معجزاته الى الأجانب ايضا .. فذات يوم ذهب اليه سفير بريطانيا فى مصر وسأله أن يصلى له لكى يرزقه ولدا فصلى من أجله قائلا له الرب قادر أن يعطيك إبنا هذا العام وفعلا أعطاه الرب ولدا .

أن معجزات هذا القديس ما زالت مستمرة بعد نياحته ايضا منها :

* كان له ابن أخ أسمه ابراهيم حكيم مجندا وكان فى عطلة فلما عاد من وحدته أكتشف سرقة عهدته المالية (مبلغ تسعمائه جنيه) فعلم القائد بذلك فقدمه الى محاكمة عسكرية . وإذ بقائد الوحدة يقول له ان سيادة العقيد متى باسيلى أتصل بى مرتين وقال انك برئ وأجل المحاكمة يوم وستعرف السارق بعدها حضر واحد من الشرطة العسكرية ومعه عريف متطوع سارقا للمبلغ كما ظهر فى تلك الليلة لاخيه القس مرقس حكيم قائلا قم يا أبونا مرقس نصلى المزامير عشان يمسكوا الحرامى فلما استيقظ استبشر خيرا بعدها أدركوا ما تم مع ابراهيم فكان العقيد متى هو القديس متى !

* قال المتنيح القمص متى روفائيل انه حين كان يخدم بالاقصر رأى فى حلم أن القديس يقول له روح لأبونا عازر قل له مبروك وفى صباح اليوم التالى كان الأنبا امونيوس أسقف الاقصر و أسنا أستدعى أبن القمص عازر القمص متى ورسمه كاهنا بأسم القس أنطونيوس حاليا بالأقصر .

له معجزات كثيرة سواء فى حياته او بعد نياحته لا تستطيع هذه الصفحات القليلة أن تحصرها حقا أن عجائب الله فى قديسيه .

نياحتـــــه :

يوم الاربعاء ٣ /١٩٦٨/٤ بعد ظهور السيده العذراء مريم بكنيستها بالزيتون بشيخوخة صالحة عن عمر يناهز ٨٨ عاما .

كان قبلها ملازما الفراش عدة ايام واستدعى ابنه القمص عازر وقال له جهزوا المقبرة انا مسافر يوم الاربعاء ٩ صباحا واستدعى أخواته وأحفاده وباركهم وصلى من أجلهم ثم استودعهم وسط هالة من نور على وجهه .

حمله أحباؤه من منزله بالأقصر الى كنيسة السيده العذراء حيث تمت الصلوات وألقيت كلمات الرثاء بعدها حملوه الى غرب الأقصر حيث مقبرته بدير المحارب وسيرا على الاقدام وقد بكاه الجميع كبارا وصغارا مسيحيين ومسلمين

عاصر خمسة بطاركة :

١ - البابا كيرلس الخامس   ٢ - البابا يؤانس ١٩

٣ - البابا مكاريوس الثالث   ٤ - البابا يوساب الثانى

٥ - البابا كيرلس السادس

قال عنه البابا شنوده الثالث :

لقد زاره بالأقصر حين كان أسقفا للتعليم وعندما سئل فى محاضرة الجمعة هل يوجد قديسون فى عصرنا ؟ إذ سبق أن قال لطلبة الاكليريكية انا ذاهب الأقصر لاخذ بركة ابونا متى فأجاب الله لا يترك نفسه بلا شاهد ثم بدا يتكلم عن حياة القمص متى ومعجزاته.

أيضا قال عنه نيافة الأنبا أغريغوريوس

حقا انه رجل قديس .. قديس فى حياته وسيرته .. قديس سلك أمام الرب بلا لوم .. كان يجول يصنع خيرا .. مقدما للكهنوت صورة مشرفة..كا أبا وراعيا ونبيا وكاهنا وسيظل الى الابد..رأيت فيه شيخا فى الفضيلة.. ومعلما وقدوه .. ومثالاً فى صمته تشع عيناه بالتقوى..لو كان كل كاهن هكذا لأهتزت مملكة الشياطين وهربت الثعالب المفسدة للكروم. فأطلب من الرب عنا جميعا .

****

٣ - القمص يسى ميخائيل (١٨٧٧ - ١٩٦٢ م)

ولد يسى ميخائيل الراهب فى ١٨٧٧ م - كوم غريب - طما نشأ فى اسرة مباركة علمته المسيحية وحب كنيسته.. تعلم القراءة والكتابة فى كتاب قريته ، كما تعلم الكتاب المقدس وحفظ المزامير وألحان الكنيسة فكان شابا مثاليا مواظبا على صلوات الأجبية التى كتبها بخط يده ..

+ فى عام ١٩٠٢ سافر للقاهرة للبحث عن عمل وعندما شعر أن سلوك العمال سيؤثر على حياته الروحية استقال فى عام ١٩٠٣ م. وفى عام ١٩٠٤ سافر الى القدس ليأخذ بركة الأماكن المقدسة وظل بها ثلاثة شهور. وفى عام ١٩٠٥ عاد

الى قريته كوم غريب وتزوج وفتح فصلا لتعليم القراءة والكتابة والمزامير.

دعوته للكهنوت :

فى صيف ١٩٠٥ رسم قسا بيد الأنبا متاؤس اسقف جرجا وأخميم وسوهاج والبلينا بتكليف من مطران أبو تيج - لكنيسة الأنبا شنودة بكوم غريب وذلك رغم وجود القمص مشرقى ساويرس والقمص بولس ساويرس ولتزكية الشعب أمام دعوة الكهنوت له كان صامتا مطيعا. وفى عام ١٩٣٧ وفى احدى زيارات الأنبا مرقص مطران ابو تيج لكوم غريب طلب منه أن يخضع أمام الله فرسمه قمصا وكانت مفاجأة مفرحه للجميع.

أهم فضائلــــه :

البساطة وإنكار الذات: كان طيلة حياته يسلك ببساطة ممتزجة بالحكمة الروحية وبذلك جذب الكثيرين للحياة مع المسيح.

محبا ومحبوبا من الجميع :

كان بشوشا يحب الجميع يفتقد أولاده بكل عطف ومحبة وفرح، وكان أفتقاده لرعيته طيلة اليوم سبب بركة لكل بيت يدخله. كان فى محبتــه لا يميــز بــين مسيحى ومسلم لذلك احبه الجميع لذلك كان الكل يخدمه ويكن له كل حب وتقدير لما فيه من بساطة وحب للجميع.. كانت عنده المحبة التى لا تطلب ما لنفسها والتى تتأنى وترفق.. الخ كما قال معلمنا بولس الرسول عنها .. خاصــه وانــه كان يشارك الجميع فى أحزانهم وافراحهم. ذات مــرة زاره مطــران الأقبــاط الكاثوليك وطلب منه أن يشرب من كوب ماء ويشرب الباقى بعده لإيمانه ببركة القديس يسى. وبعد نياحته أخذ المتنيح الأنبا مرقس مطران ابو تيج عصاه بركة، أما الأنبا فام أسقف طما الحالى فأخذ الشورية الخاصه به والبساط الذى كان ينام عليه بركه فى المطرانية.

حياة الصلاة والتسبيح : لقد كان يردد مع داود النبى أما أنا فصلاة. وكثيرا مــا كان يختلى بنفسه ويلتصق بالله الذى احبه. لقد كان رجل صلاة وتسبيح فنسـخ بخط يده الأبصلمودية كما نسخ الاجبيه.

كان عظـــة :

لم يعظ فى حياته لكن كان عظة وليس واعظا وهذه افضل من مئات العظات .. أن حياته ما زالت عظة للجميع خاصه الكهنة والخدام..بساطته، حكمته، افتقاده ، روحانيته ماتزال درسا عملياً للجميع أبلغ من عظات كثيرة كما قـال يعقـوب الرسول "إيمان بدون أعمال ميت .. لكن أريك بأعمالى إيمانى " (يـع ٢: ١٧) لا يعرف الوعظ لكنه كان يشجع التعليم فقد تبنى ابن اخيه جنـدى سـرجيوس والحقه بالاكليريكية - القاهرة وتخرج منها فى سـنة ١٩٦٦ وحاليـا القمـص صموئيل كاهن كنيسة سبك - منوفيه فقد رسمه الأنبا ديسقورس المتنيح مطران المنوفيه فى ١٩٦٧/٩/٢٤ ولتقواه كان الرب يدافع عنه وهناك احداث كثيرة كان الرب ينتقم له اضعافا ممن يستهزى به من الاشرار .

حاملا الصليب بفرح :

كما سار الأباء فى طريق التجارب بفرح هكذا حمل الصليب بفرح إذ فقد إبنـه الوحيد إبراهيم فكان يزرف دموع الفراق فى صمت مردداً ربنا إسترد وديعتـه الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً..أما زوجته فقد غلبت عليهـا عاطفة الامومه وظلت تبكى إبنها ولا تريد أن تتعزى الى أن فقدت بصرها فبدأ يحمل صليب آخر وظل يخدم نفسه ويخدمها.

معجزاتـــة:

إن قبر القديس بنجع عطيه موسى - أم دومه مركز طما) كان يشع نوراً فـى بعض الليالى وتوالت منه معجزات كثيرة وقد إهتم به نيافه الأنبا فام اسقف طما الحالى فأصبح مزاراً شهيراً فالمعجزات التى تحدث بعد نياحتـه مسـتمرة ولا تستطيع أن تحصيها هذه الصفحات ونذكر مثالا منها :

❖ **يقول يسرى فهمى** من قريه عطيه موسى انه أصيب بتضخم فى الكلى وبها حصوتان ولما زار قبر القديس واخذ قليلا من الرمل الـذى حـول القبـر ووضعه فى كوب ماء وشربه بعدها عمل اشاعات فى طما فلم يكن هناك شـئ فى الكلى وشفى تماما ببركة أبونا يسى.

❖ **قال عزمى باسليوس** من نزلة سعيد - طما. انه مرض مرضا خطيـرا حتى انه كان يحتاج الى ٢ كيس دم كل شهر بخلاف حوالى ١٠٠٠ جنيه علاج كل شهر واستمر فترة الى ان زار قبر القمص يسى بعدها شفى تماما.

❖ **سيدة من الجبيرات** - طهطا. أنها كانت عمياء وطلبت مـن أهلهـا أن يحضروها الى قبر القديس وتوالت زيارتها مرتين ولكنها لم تيأس ففـى المـرة الثالثة عند خروجها إصطدمت بالحائط قرب الباب فأبصرت وتهللـت وهنأهـا الجميع ومازالت تتردد بين الحين والأخر لتشكر الله وقديسه ابونا يسى.

❖ تحكى سيدة من تل الزوكى - طما

كانت تعانى من ورم خبيث بالثدى وقال الطبيب ينبغى إستئصاله.. لكنها رفضت وذهبت لمزار القديس يوم ١٩٩٩/٤/٢٣ وظلت اليوم كله والليلة تصلى بإيمـان ودموع وفى صباح اليوم التالى تناولت الاسرار الآلهية وتحدثت أمام الحاضرين كيف ظهر لها القديس وشفاها وشكرت الله وقديسيه .

نياحتـــــه :

تنيح يوم ١٩٦٢/٦/١٠ بشيخوخه صالحة عن عمر يناهز ٨٥ عاما وقيـل ان الحاضرين سمعوا أصوات تسبيح وأشتموا رائحة بخور زكية وتم تشييعه وسط جموع غفيرة من المسيحيين والمسلمين الذين حضروا ليتباركوا ممـن أحـبهم وأحبوه . أطلب من الرب عنا جميعا.

****

٤ - الراهب فليمون المقارى (١٨٩٢ - ١٩٧٢)

ولد فى عام ١٨٩٢ بأحدى قرى الصعيد. واشتهر بالتقوى منذ طفولته و أشتاق للسيرة الملائكية فقصد دير القديس مقاريوس ببريه شهيت وفـى عـام ١٩١٠ ترهب بأسم الراهب فليمون المقارى.

فضائله :

لقد كان راهبا فاضلا وناسكا فى حياته، ناسكا فى ملبسة البسيط جدا اذ كـان لا

يرتدى سوى جلبابا مجردا فى الصيف وفى الشتاء فوقه جلباب آخر وقلايته ليس بها سوى حصيرة وكوز ماء. لقد كان زاهدا فى مأكله، كان يوزع كل شئ اذ كان عطوفا جدا. كان يخدم نفسه بل وكان يخدم الاباء كبارا وصغارا اذ كان يغسل ملابسهم ويملأ جرارهم. كما كان يخدم المرضى بكل فرح رغم انه لقى اضطهادات كثيرة ، لكنه فى سلام تام ، وأحيانا يبدو وجهة مضيئا خاصه وانه كان دائم الابتسامة وقد كان قصير القامة أبيض البشرة .

كان الراهب الذى صمد بالدير فى اوقات عجاف مر بها الدير. عند سماعه جرس الكنيسة كان يسارع للكنيسة فى صمت خارجى وفرح داخلى وكان يقف بجوار احد الاعمدة وفى بعض الأوقات يتقدم الى التناول من الأسرار المقدسة.

لقد كان لا يعرف القراءة والكتابة ولم يكن يحفظ صلوات الكنيسة حتى المزامير .. والعجيب فى هذا انه رغم ذلك كانت له علاقة قوية بينه وبين الله.

لم ينال أى رتبه كهنوتيه ولم يكن شماسا بل عاش راهبا طيلة حياته لكنه عاش قديساً تفخر به الكنيسة عامة والرهبنه خاصة.

لقد عاش حياة الصمت وحينما كان يتكلم مع أحد الآباء كان يناديه باللقب وكمثال الراهب انطونيوس يناديه أبو الرهبان والراهب شنوده يناديه رئيس المتوحدين .

لقد تميز بالصمت الذى أنتفع منه كثيرون مثل القديس الأنبا أرسانيوس .

كان يحتمل ويسامح .. لقد كان يحتفظ بالنقود التى يعطيها له الدير عند احد الآباء وعندما طلبها رئيس الدير وذهب الى هذا الأب فأنتهره وضربه الى ان وقع على الأرض ورآه أبونا لوقا المقارى (نيافه الأنبا مينا مطران جرجا) وقال له فلان ضربك أجابه وانت مالك روح لحالك اذ فضل أن يتالم وهو مظلوم ولا يؤذيه وبعد ذلك صلى من أجله وسامحه .

محبته للقديس مقار وظهوره له :

❖ لقد كان أبونا أنطونيوس بقلايته بجوار الحصن واذ ابونا فليمون يقف أمامه وينظر الى اعلى المنارة ويبتسم جدا وعندما سأله لماذا تفعل ذلك أجابه يا أبو الرهبان (يا ابونا أنطونيوس) ده أبو مقار فوق المنارة وبيضحك ولذلك

فانى أضحك معه فنظر الى أعلى لكنه لم يراه مثله فمجد الله.

❖ أيضا فى الحرب العالمية الثانية كانت هناك معركه بالطائرات فوق الدير، واشتعلت النار فى طائره المانية وكادت تسقط وتدمر الدير لكنه خرج ورأى القديس مقاريوس يدفع الطائره بعيدا عن الدير فاخذ يخاطبه قائلا زق بعصايتك يا أبو مقار واذ بالطائرة تبعد عن الدير عدة كيلو مترات وتسقط.

نبوة له تحققت: بعد نياحة البابا كيرلس السادس سأله أحد الآباء الرهبان قائلا يا ابونا فليمون من سيكون البطريرك فأجابه الأنبا شنودة وهكذا تمت تلك النبوة.

معجزاته :

❖ ذات مرة أحضر أحد محبى الدير خروفا للدير، وكلف أب الدير احد الآباء العنايه به، لكنه فى يوم ما خرج من الحظيرة ولم يعد. فأخذ هذا الأب اسبوعا يبحث عنه ولم يجده فذهب ليسأل ابونا فليمون بما يرشده فصلى أولا ثم أجابه أذهب يا ابونا الى أول بيت فى بنى سلامة ستجده فذهب وأحضره.

❖ ذات مرة أدخل يده داخل جلابيته وأخرج عقرب كبير وألقاه على الأرض دون أن يمسه بإذى.

❖ مرة كان مريضا بالبواسير فاشاروا عليه أن ينزل القاهرة ليعمل عمليه، وطلبوا منه ١٥ جنيه لكن رفض ذلك وقال الآباء الشيوخ سيعملوا العمليه وهذا المبلغ أشترى به سترا للكنيسة ثم رقد على مقبرة ٤٩ شيوخ شهيت وكان يبكى من الألم وفى اليوم الثالث اذ بثلاثة شيوخ يأتون ويشفونه وأصبح معافى تماما.

نياحته:

فى عام ١٩٧٢ تنيح بشيخوخه صالحة بعد حياة حافلة بالجهاد الروحى والنسك والتقوى بالغا من العمر ثمانين عاما . أطلب من الرب عنا جميعا .

٥ - القمص بولس العابد (١٨٩٥ - ١٩٦٥/٦/١٦)

حياته الأولى:

❖ بلا شك أن الله محب البشر قد فرز هــذا الأب منــذ ولادتــه ليكــون مخصصا لمجد أسمه القدوس وذلك لأن هذا الأب منــذ ولادتــه ســلك مســلك الفضيلة.

❖ فى عام ١٨٩٥ م ولد الأب وقد تربى فى أسرة مسيحية فشب على حب الفضيلة منذ نعومة أظافره فأشتاق للحياة الرهبانية فكان يحدّث نفسه بأن العــالم سيمضى ويزول أما الحياة الباقية فهى ما يزرعه فى هذا العالم. لذلك ذهب الى دير القديس مكاريوس الشهير بدير أبى الرهبان تاركاً العــالم بكــل زخرفتــه ومباهجه الباطلة وهناك فى الدير فى فترة تلمذته الأولى أجهد نفسه فى عبادات شاقة وصلوات متواترة متشبها بالآباء الأولين لذلك تمت تزكيته لرسامته راهبا بأسم الراهب بولس المقارى على يد أمين الدير الذى أخذه لكى يباركــه غبطــة البطريرك الوقور البابا كيرلس الخامس الذى فرح به فرحا عظيما لما سمعه عن حياة التقشف والنسك والصلوات الحارة التى يمارسها هذا الراهب المبتدئ.

أشتياق مبكر الى حياة الوحدة:

* وقد أشتاق هذا الراهب الشاب الى حياة التوحد فأقام بدير العزب بالفيوم بعــد أن تمت رسامته قسا فقمصا . ثم شاءت عناية الأب السماوى أن يتوحــد فــى مغارة بالقرب من بلدة القصر والصياد بجوار نجع حمادى ثم بعد ذلك ذهب الى قرية العسيرات مركز المنشأة محافظة سوهاج .

تداريب روحية وجهادات بطولية :

❖ قليلون الذين سلكوا طريق الرهبنة بهذا النسك العظيم الذى كان يسلك فيه القمص بولس العابد. لقد آزرته النعمة الألهية لما رأت أشتياقات قلبه نحو طريق الكمال. فكان يصوم الى **غروب الشمس وفى أيام الشتاء كان يصــوم يــومين يومين**.ومتى جاء الصوم الكبير كان يذهب الى دير أبى مقار وهنــاك يصــوم أسبوعاً أسبوعاً.

رجـــل صـــــلاة:

❖ أحب هذا الأب الصلاة التى هى لغة الروحانيين لذلك أطلق علـــى هـــذا الأب لقب العابد وذلك لصلواته الطويلة التى كان يقدمها على مذبح قلبـــه الـــى الرب الأله فكان يصلى المزامير يوميا (١٥٠) مزمورا يقف هذا الراهب الوقور مستندا على عكازه الرهبانى الذى على شكل حرف T (باللغه الأنجيلزية)ومستندا أيضا على النعمة الألهية فيقف من المساء الى أن تشرق عليـــه الشـــمس هـــذا بخلاف صلاة التسبحة والصلوات المكتوبة فى كتاب روح التضرعات والكتاب المقدس والمطانيات التى كانت بلا عدد.

حـــــروب الشياطين:

(الرب نورى وخلاصى ممن أخاف) (مز ٢٧ : ١)

❖ وكما كانت الشياطين قديما تحارب الأباء القديسين أعمدة البريـــة مثـــل الأنبا أنطونيوس والأنبا مكاريوس وغيرهم.. هكذا حاربت الشياطين هـــذا الأب فى وحدته فتارة تظهر فى صورة ثعبان يلتف حـــول وســـطه أثنـــاء صـــلواته الطاهرة ومرة أخرى يأتيه الشيطان ككتلة نارية ومرات عديده فى صور شريرة تريد إغرائه.

أستاذاً فى حياة الوحـــــدة:

❖ وأبينا القديس القمص بولس العابد شهد له **أبينا القديس القمـــص مينـــا المتوحد (قداسه البابا كيرلس السادس)** أبان وجوده متوحداً ونظراً لمعرفتـــه بحروب الوحدة وتجاربها أراد القمص مينا المتوحد أن يسكن بجوار هـــذا الأب فى وحدته للأستفادة من خبراته الروحية. ولكن القمص بولس أرســـل خطـــاب شكر الى القمص مينا على محبته وتواضعه وإعتذر له فى خطاب رقيق موضحا له أنه أعتاد أن يعيش منفردا وقال له أيضا إن لكم من الخبرة الروحية والجهاد الروحى ما يحتاجه الكثيرون وأنا بدورى أطلب صلواتكم.

عاش فى حياة التدقيق:

❖ عاش هذا الأب القديس فى حياة التدقيق محاسبا نفسه على كل كلمة وكل

فكر.. عاش بمبدأ الأية التى تقول بكلامك تتبرر وبكلامك تدان فكان كلامه مملحاً بملح الروح القدس عاملا بقول الرسول (لاتخرج كلمة رديئة من أفواهكم) عاش فى حياة التواضع والمحبة ولا يتكلم بكلام مزاح أو هزل، وأنما عاش بلياقة وبر فى كل تصرفاته.

أحب المتكأ الأخير:

❖ لم يظهر فضائله بل عاش بمبادئ الرهبنه وهى التخفى لم يتكلم عن نفسه. وقد تصنّع عدم المعرفة حتى كل من جلس معه يحس أنه راهب بسيط لا يعرف شيئا.. وهو الراهب العميق فى نظرته للأمور الخبير ببواطن الأمور وذلك ليس عن ذكاء بشرى. بل عن فضيلة الأفراز والشفافية حتى أنه يعرف ما بداخل الشخص الذى أمامه.

رفضة لرتبة الأسقفية:

❖ ونظرا لحبه فى حياة الوحدة وعلاقته بالقديسين رفض ما يعطله عن عبادته متمسكا بالطريق الذى رسمته مراحم الآب السماوى وهو التوحد لذلك أعتذر عن المناصب فى الكنيسة. فقد عرض عليه رئاسة دير القديس أبى مقار من قبل الأنبا أبرآم أسقف البلينا، وإعتذر كثيراً، كذلك تم ترشيحه لأسقفيه البلينا بعد المتنيح الأنبا أبرآم أسقف البلينا الأسبق وهذا الترشيح كان من عائلة البطارسة بالبلينا وأعتذر أيضا قائلا لهم أرجو أن لا تفكروا فى هذا الموضوع مرة أخرى.

أختياره سائحا:

❖ وشاءت عناية الآب السماوى أن تعطيه رتبة روحية أعلى وذلك مكافئة له على جهاده القوى الذى مارسه فى سنى حياته. لقد دبرت السماء أن يلتقى هذا الأب بالأباء السواح فى البرية وذلك كالاتى:

❖ أثناء زيارته السنوية لدير أنبا مقار أشتاقت نفسه لزيارة دير السريان فقصده سائراً على الأقدام فضلّ الطريق وطلب من الرب يسوع قائلا له هل تسمح أن أموت فى الصحراء تائهاً.. وبينما هو يصلى وإذا به يرى شخصا

بطلعة بهية يقف بجانبه قائلا له السلام لك يا قمص بولس.. أنت تائه وخائف ؟ فقال له نعم من أنت ؟ فقال له أنا عبدللمسيح وأسمى ميخائيل السائح لأن المسيح هو الذى أتاهك فى هذا المكان..

❖ وبعد أن أنهى قداسه القمص بولس العابد حديثه مع السائح ميخائيل قال له أغمض عينيك لأن الرب يريد أن يعطيك شيئاً، وبعد أن أغمض عينية وجد نفسه أمام مغارة وبداخلها سائح كبير ومتقدم فى الأيام وقال له أدخل يا قمص بولس وأترك رائحة العالم خارج المغارة (يقصد برائحة العالم حافظة نقوده) وقد قال له السائح الذى بداخل المغارة أنا أسمى القمص بولس الكبير السائح وأنا من دير المحرق وأبلغ من العمر ١٨٠ عاما وتلميذى هو القس ميخائيل السائح أيضا من دير المحرق ويبلغ من العمر ١٦٠ عاما وأنت ستكون تلميذاً لابنى ميخائيل لأن السيد المسيح أعلمنا ذلك... وقد إستمر هذا السائح الوقور فى حديثه الروحانى للقمص بولس العابد شارحاً له كيفية معيشته وكيف ابتدأ حياته الرهبانية الأولى بالدير المحرق وقال له أيضا أنه عاصر الأنبا أبرآم أسقف الفيوم والقمص ميخائيل البحيرى وأنهم من الآباء السواح أيضا وأسرار أخرى لا تستطيع روحانيتنا الهزيلة أن تحتويها.

انتقاله إلى السماء:

❖ فى يوم ١٩٦٥/٦/١٦ وببلدة العسيرات أنتقل هذا الأب المبارك الى مساكن النور بعد رحلة جهاد وعلاقة وطيده مع الله. أنتقل الى جوار الأربعة والعشرين قسيسا عن عمر يناهز السبعون عاما وقد أوصى قبيل أنتقاله أن يدفن بدير الأنبا شنودة بسوهاج وبناء على وصيته تم له ذلك.

بركة صلاته تكون معنا أمين.

من معجزات أبينا القمص بولس العابد :

❖ **قم فورا وخذ جرة الماء الى القمص بولس:**

أعتاد شاب أسمه بخيت أرمانيوس أن يحمل جرة المياة ويذهب بها الى القمص بولس. وذات يوم فرغ الماء عند القمص بولس وحان وقت إفطاره تذكر أنه لا

يوجد عنده ماء ليشرب فلم يأكل خوفا من تزايد عطشه .. وفى نفس اليوم ظهر شخص نورانى الى هذا الشاب لكى يوقظه ويقول له قم فورا وخذ جرة المياة الى القمص بولس العابد .

❖ **يا أبنى هذا المنزل ستحدث فيه تجربه كبيرة:**

عندما ذهب أبونا بولس الى بلدة العسيرات فى أول مرة كان معه الأخ بهنام (القمص عازر) وقد ذهب الى أحد المنازل ولما جلس أبونا بولس أظهر حزنا وعدم أرتياح وبعد أن أنصرف قال له بهنام مستفسرا عن سبب حزنه فقال له أبونا بولس هذا المنزل ستحدث فيه تجربه كبيرة لاننى رأيت أعمدة هذا المنزل مجللة بالسواد.. وقد حدث هذا الأمر فبعد فترة قليلة هجم اللصوص على المنزل المذكور ولما أستيقظ صاحب المنزل أطلق عليه اللصوص النيران فقتل فى الحال .. وهكذا تمت نبوءة أبينا القديس.

❖ **القمص بولس العابد والضبع:**

قيل عن هذا القديس أنه كان يوجد أمام باب مغارته ضبع لا يبارحها فإذا شعر القمص بولس بأن أحد قادم إليه كان يخرج الى باب المغارة ويأمر الضبع أن يبتعد عن باب المغارة حتى يأتى القادم ويعود.

❖ **العذراء تظهر لأبونا بولس العابد:**

فى بلدة العسيرات ظهرت السيدة العذراء لأبينا القمص بولس العابد قائله له أن يحث الشعب على التبرعات لكى يجدد كنيستها بهذه البلدة خوفا من أن تنهار وقد تم له ذلك وتبرع الشعب بمبالغ كبيرة وتم ترميم وتجديد الكنيسة.

بركة صلاة هذا الأب فلتكن معنا أمين

الفصل الثالث

أشهر العلماء والأراخنة والأبطال

١ - عدلي يسى اندراوس

رائد حركة التقارب بين العالمين الإسلامي والمسيحي

١٩٠٥ - ١٩٧٤

نشاته وتعليمه :-

في عام ١٩٠٥ ولد عدلي يسى إندراوس بمدينة الأقصر وبعد أن أنهى عدلي اندراوس دراسته الثانوية بمصر ، التحق بكلية الحقوق بفرنسا ثم إستكمل دراسته فى المدرسة الحرة للعلوم السياسية هناك .

الوظائف التي تقلدها

❖ بعد أن عاد إلى مصر عمل فى المحاكم المختلطة ثم ترقى قاضيا في هذه المحاكم واستمر فى التدرّج فى السلم الوظيفي حتى وصل إلى مركز بالبرلمان الملكي ثم بالخارجية. إستطاع ان يقيم علاقات دبلوماسية بين مصر والفاتيكان، وارسل كأول ممثل مرسل من دولة عربية إلى الفاتيكان مما جعل كثيرا من الدول الإسلامية تقتدي بذلك وترسل ممثليها إلى الفاتيكان وبذلك كان عدلي اندراوس رائدا لهذه الحركة اذ عمل على التقارب بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي.

❖ عين عضوا بالوفد المصري بالجمعية التاسيسية للأمم المتحدة والتي عقدت بمدينة سان فرنسيسكو عام ١٩٤٥، كما أختير ثلاث مرات أخري عضوا بالوفد المصري للأمم المتحدة فى أعوام ١٩٤٧، ١٩٤٨، ١٩٥١، وفى عام ١٩٤٩ عُيّن سفيراً لمصر فى اليونان ومكث فيها حتى عام ١٩٥٢، وفى نفس العام عُيّن سفيراً لمصر فى باريس لمدة عام واحد. واخيرا أحيل إلى المعاش بعد حياة مهنية حافلة بالعطاء والعمل المتفاني.

إهتماماته بقضايا الكنيسة القبطية

الى جانب واجباته الرسمية إهتم بعلاقات المسيحيين الشرقيين مع المسلمين من

ناحية وبالمسيحيين من ناحية أخرى. كان عضوا فعالا بالوفد القبطي وخاصة مباحثاته مع كنيسة أثيوبيا - عقب جلوس البابا كيرلس السادس على الكرسي المرقسى فى مايو ١٩٥٩، تلك المباحثات التي انتهت بالتوقيع على بروتوكول بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩٥٩

رحيله:

وفى شيخوخة صالحة انتقل إلى عالم الأحياء عام ١٩٧٤ تاركاً ذكرى طيبة فى مجال العمل الدبلوماسي وتاريخ الكنيسة القبطية.[١٣]

****

٢- الدكتور رمسيس جرجس
أحد علماء مجمع اللغة العربية
(١٨٩٥ - ١٩٥٩)

رفع اسم مصر في المحافل الطبية الدولية بمؤلفاته العلمية المبتكرة ابن المرحوم جرجس فيلوثاؤس عوض المؤرخ وصاحب المجلة القبطية.

ولد الدكتور رمسيس جرجس في طنطا - ونال الشهادة الابتدائية في نهاية العقد الأول من هذا القرن ثم أتم دراسته الثانوية وتخرج في كلية طب قصر العيني مع ثورة سنة ١٩١٩ .

له أبحاث كثيرة أحدهما طبية والأخرى لغوية ففي الميدان الطبي إستطاع أن يكون من الذين أسهموا في تسجيل إسم بلادهم بين الأمم اذ ألف باللغة الإنجليزية كتابي البلهارسيا والزومار (الدوسنتاريا الأميبي) وقد نُشرا في إنجلترا وسويسرا ومصر هذا فضلا عن ان له عدة مقالات طبية نشرت بالمجلات الطبية الإنجليزية والأمريكية .

أما في الناحية اللغوية فقد ألف معجما للعلوم الطبية يشتمل على نحو ٦٠ ألف مصطلح إنجليزي مع ما يقابله في اللغة العربية كما ان له معجما اخر في المصطلحات الطبية العلمية التي وردت في كتاب القانون لابن سينا ومع كل

مصطلح ما يقابله في اللغات اللاتينية والفرنسية والإنجليزية بل انه زاد على ذلك كشف عن أصول هذه المصطلحات في الفارسية واليونانية والسريانية وغيرها من اللغات القديمة . كذلك وضع معجما ثالثا في اشتقاق اللغة العربية درس فيه علاقات الكلمات العربية باللغات البابلية والآشورية والآرامية والعبرية والسريانية والحبشية ، وما دخل في هذه الكلمات من اللغات المصرية القديمة واليونانية واللاتينية والفارسية ، وبلغ عدد مواد هذا المعجم حوالي عشرين ألف مادة ولقد لقيت اللغة المصرية العامية جانبا من عنايته فجمع من أفعالها ومشتقاتها وما تحويه من أسماء ومصطلحات ألوفا من الكلمات مع بيان التباين فيها بين لهجات أرجاء مصر والبحث عن أصولها .

كذلك عرف الرجل بحبه للغة العربية الفصحى وحرصه على ان يضع لكل مصطلح مقابلا له من اللغة الفصحى مهما كان غريبا .

وبالإضافة إلى هذه المعاجم السابقة خلف المرحوم رمسيس جرجس خمسة معاجم أخري هي : قاموس علم النفس ، وقاموس علم التشريح ، وقاموس المصطلحات الفنية ، وقاموس الحيوان ، وقاموس النبات ، وهذه المعاجم الخمسة لا تزال مخطوطة .

كما قدم للمجمع اللغوي عدة بحوث معظمها عن الدرسات اللغوية العميقة التي تحتاج إلى إضطلاع واسع وجهد كبير ومن هذه البحوث ،

١- النسب بالألف والنون

٢- التمييم والتنوين

٣- النحت في العربية

٤- اللغة الفرعونية وعلاقتها باللغات السامية

٥- مصطلحات ابن سينا

لذلك اختير عضوا في مجمع اللغة العربية في سنة ١٩٥٦ خالفا للمرحوم خليل السكاكينى فكان نعم الخلف اذ وهب للمجمع وقته ، أمده بخلاصة دراساته ، فاشترك في كثير من لجانه : اشترك في لجنة الكيمياء والصيدلة وكان بها خبيرا

قبل اختياره عضوا ، ولجنة الجيولوجيا ولجنة الأحياء والزراعة ، ولجنة اللهجات ، ولجنة ألفاظ الحضارة .

قال عنه الدكتور احمد عمار في حفل الاستقبال الذي أقامة المجمع عند اختياره: (لقد أرادت له الأقدار ان يكون معجميا أو ان يكون مجمعياً فمعنى الكلمتين يكاد يكون واحدا (كما ان حروفهما واحدة ومن ثم أهلته لهذا المركز الجليل على نحو دقيق).[١٤]

****

٣ – دكتور وليم سليم حنا
عميد المهندسين الإنشائيين المصريين
(١٨٩٧-١٩٧٩)

١- نشأته وتعليمه

ولد بمدينة أسيوط في أكتوبر ١٨٩٧م واكمل تعليمه بالإسكندرية والقاهرة وتخرج في مدرسة المهندسخانة عام ١٩٢٠م حيث حصل على دبلوم مدرسة الهندسة - حاليا كلية الهندسة جامعة القاهرة - ثم سافر إلى إنجلترا والتحق بجامعة برمنجهام حيث حصل على بكالوريوس بدرجه امتياز مع مرتبه الشرف الأولى في الهندسة المدنية عام ١٩٢٣م ثم درس لدرجة الدكتوراه بنفس الجامعة وحصل على دكتوراه عام ١٩٢٦م .

٢- الوظائف التى تقلدها

بعد حصوله على درجة الدكتوراه عاد لأرض مصر ليشغل وظيفة مدرس بكلية الهندسة جامعة القاهرة عام ١٩٢٦ في قسم الهندسة الإنشائية . ثم عين مديرا لمعمل أبحاث الخرسانة عند إنشائه بكلية الهندسة جامعة القاهرة عام ١٩٣٢ وكان يعاونه فيه المهندس تشبيبو تاريف الأستاذ فيما بعد بجامعة برنستون الأمريكية والمهندس محمد كمال خلف ، وظل يديره طوال عمله بالجامعة . وفى عام ١٩٣٣م عين مديرا لمعمل أبحاث ميكانيكا التربة والاساسات عند

إنشائه بالكلية وظل ايضا مديرا له طوال عمله بالجامعة. وفى عام ١٩٣٧ شغل وظيفة أستاذ مساعد بالكلية وفى ١٩٤١م شغل وظيفة أستاذ كرسى الخرسانة المسلحة وإنشاء المباني واستمر في وظيفتة حتى عام ١٩٥٢ حينما عين وزيرا للشئون البلدية والقروية حتى عام ١٩٥٤ ثم عمل مهندسا استشاريا للإنشاءات بمكتبة الخاص حتى وفاته بالإضافة إلى عمله كأستاذ غير متفرغ بكلية الهندسة جامعة القاهرة كما انه اختير عضوا بمجلس جامعة عين شمس منذ عام ١٩٥٤م

٣- عضويته بجمعيات وهيئات علمية

اصبح عضوا منتسبا بجمعية المهندسين الإنشائيين بإنجلترا عام ١٩٢٧م وفى عام ١٩٣٢م اصبح عضوا عاملا بها . كما انه كان عضوا بجمعية المهندسين المصريين جمعية الخرسانة المسلحة بالولايات المتحدة الأمريكية ، الجمعية الدولية لبحوث مواد البناء الجمعية الدولية لميكانيكا التربة وهندسة الاساسات ، الجمعية الدولية للخرسانة السابقة الإجهاد ، الجمعية الدولية للكباري والإنشاءات.

٤- مظاهر التقدير العلمي وبحوثه

إنتخُب نائباً لرئيس مجلس إدارة الجمعية الدولية لميكانيكا التربة وهندسة الاساسات أغسطس ١٩٥٣م ثم نائبا لرئيس مجلس إدارة الجمعية الدولية للخرسانة السابقة الإجهاد عام ١٩٥٥ ثم عام ١٩٥٩ كما انه انتخب عضوا بالهيئة الدولية لأبحاث البناء منذ عام ١٩٥١ . له العديد من البحوث العلمية المنشورة والتي ناقشها في المؤتمرات الدولية .. ومن هذه البحوث بحثا نشره عام ١٩٣٠ بمطبوعات المؤتمر الدولي للميكانيكا التطبيقية والذي عقد بمدينة استكهولم وكان يدرس تصميم إطارات الكباري . وفى العام التالي نشر بحثا يهتم بدراسة المنشات الخرسانية المسلحة وذلك في مطبوعات المؤتمر الدولي الثاني الذي عقد بمدينة لييج Liege البلجيكية . وفى المؤتمر الهندسي العربي الأول ناقش بحثا في دراسة تأثير مياه شواطئ البحر الأبيض المتوسط على الخرسانة العادية والمسلحة . وفى خلال فترة عام ١٩٣٧م ظهرت عيوب كثيرة في الكباري الخرسانة المسلحة التي أنشئت في طريق بورسعيد ودمياط وفى

عدد اخر من المنشات الخرسانية المسلحة المقامة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط فقام بإنشاء محطتي أبحاث إحداهما بمنطقة جليم بالإسكندرية والأخرى باشتوم الجميل على طريق بورسعيد دمياط وكان للنتائج العلمية التي توصل إليها قيمة علمية فنية اقتصادية كبيرة.

٥- ريادته

عندما لقبه أبناؤه المهندسون بعميد المهندسين الإنشائيين لم يكن هذا من فراغ بل نتيجة ثماره الكثيرة فهو أول من ادخل علم أبحاث التربة منذ عام ١٩٣١ ، واول من مثل مصر في المؤتمر الدولي لميكانيكا التربية وهندسة الاساسات أمريكا عام ١٩٣٦ ، واول مصرى قام بتدريس علم الخرسانة المسلحة عام ١٩٣٨ بعد ان كان وقفا على الأساتذة الأجانب ، واول من ادخل علم الخرسانة السابقة الإجهاد في مصر نظريا وعمليا عام ١٩٤٩ ، واول مصري اقتحم مجال التطبيق العملي في الميدان الإنشائي بعد ان كان يقوم بها المهندسون الأجانب في مصر والشرق الأوسط .

٦- المشروع الذي يخلد اسمه

في عام ١٩٦٦ عندما وجهت هيئة اليونسكو نداءً عالمياً لإنقاذ معابد فيله تكون فريق من المهندسين وليم سليم حنا للاستشارات الإنشائية ومصطفى شوقي للاستشارات التخطيطية والمعمارية وعبد الرحمن حلمي الرملي لاستشارات ميكانيكا التربة وتقدموا بمشروعهم ، في المسابقة العالمية المطروحة وفازوا بجائزة الهيئة . وقد صمم الدكتور وليم سليم حنا خطة الإنقاذ بناءً على فكرة عبقرية بسيطة للغاية اذ استخدم ستارا معدنيا تم دقه حول جزيرة فيله وحاصر مياهها ثم نزحها وبذلك انكشفت الأساسات وأجزاء المعبد والآثار التي كانت مغمورة في الماء - وبدا بعد ذلك العمل الضخم في تسجيل ، أحجام المعبد وترقيمها تمهيدا لنقلها إلى (جزيرة اجيلكا) وإعادة أقامتها على نفس الصورة المساحية والطبيعية التي كانت عليها مثل إنشاء خزان أسوان - الأمر الذي نجح فيه فريق العمل بدرجة رائعة أدت إلى اختيار هذا المشروع بواسطة الهيئة

العالمية الإيطالية كأحسن مشروع هندسي في العالم لعام ١٩٨٠ وهو العام الذي تم فيه افتتاح المشروع رسميا بعد الانتهاء منه.

وطنيته الصادقة وأصالته

يذكر المهندس سليمان جرجس سليمان مدير مكتبه ان الدكتور وليم سليم راس وفدا مصريا من علماء الهندسة وتوجه إلى موسكو للتباحث حول مشروع الحديد والصلب. وهناك اختلف مع خبراء الاتحاد السوفيتي حول اساسات هذا المشروع وقال لهم: (نحن أدرى الناس بأرضنا ونعرف قدرتها على التحمل ومشروعكم لانحتاجه) وعاد ليقابل الرئيس جمال عبد الناصر وعرض عليه تبرعه وتبرع العاملين في مكتبه لتصميم اساسات هذا المشروع مجانا وبدون آدني مقابل ثم توجه إلى العاملين بالمكتب حاملا لهم تكليفا بهذا الواجب الوطني.

٨- أعماله الإنشائية التي ساهم فيها

قام بعمل الرسوم اللازمة للخرسانة وكل ما يلزم ذلك في إنشاء كنيسة السيدة العذراء بالزمالك كما ساهم في مشروع بناء كوبري قصر النيل الذي افتتح عام ١٩٣٥م ، دار الهلال ، فندق النيل هيلتون ، فندق رمسيس هيلتون . وفى مجال الصناعة: شركة الورق الأهلية، شركة مصر للحرير الصناعي، الورق راكتا، شركة مصر لصناعة الكيماويات المطبعة الأميرية الجديدة بامبابة، مطبعة أوراق النقد بالهرم.

وفى مجال محطات الكهرباء : محطة طلخا ، محطة ليبون بالسيوف ، محطة دمنهور ، محطة كفر الدوار . وكان قد أدرك منذ زمن طويل مشكلات المرور في القاهرة ، فاعد مشروعا لمترو الأنفاق يربط حي شبرا بمصر القديمة أخر يربط العباسية بالجيزة ويمر تحت النيل .. وكانت التكاليف وقتها لا تزيد عن ٤٠ مليون جنية ، ارتفعت حاليا إلى ما يزيد عن عشرة أمثالها

٩- غروب شمس الحياة

على مدى ما يربو على ستين عاما منذ تخرجه ، اخذ يعمل في دأب وجهد ومثابرة ، حاملا راية العلم ومشعل الحضارة في سبيل رفعة العمل الهندسي

ورفعة مصر ، وبعد ان اكمل جهاده بسلام استراح في الرب في أوائل عام ١٩٧٩م حيث بكته مصر اذ كان عالما فذا ورجلا مهابا وصاحب قلب طيب وصدر رحيم فكان حفل وداعه بالحقيقة من روائع صورة الوفاء والحب فهو الرائد العملاق والأب الذي أعطى من كل قلبه وفكره بلا حدود .

لتكن سيرته نورا وقدوة لأجيال متعاقبة من المهندسين على ارض مصر الطيبة.[١٥]

****

٤ – دكتور سامي جبره

مكتشف أثار تونة الجبل

(١٨٩٣ - ١٩٧٩)

١- **نشأته وتعليمه:** ولد سامي جبره عام ١٨٩٣ بأبنوب التي تقع بجنوب مصر على الجانب الشرقي من النيل شمال أسيوط، أتم دراسته الثانوية بالمدارس الأمريكية بأسيوط وبيروت. أتم العديد من الدراسات الفرنسية ليعمل في سلك القضاء ، ولكن بعد ان حصل على العديد من الدبلومات في مجال القضاء ، غير مساره وإتجه نحو علم الآثار . بعد حصوله على ليسانس الحقوق من جامعة (بوردو) Bordeaux الفرنسية ، اكمل دراسته حتى حصل على درجة الدكتوراه من نفس الجامعة عام ١٩١٩ وكانت رسالته بعنوان (نبذة عن التاريخ الاقتصادي والسياسي للملكية العقارية في مصر)

وبعد ان عاد إلى مصر قام بتدريس القانون بالجامعة المصرية القديمة . في تلك الإثناء علم ان السيد احمد كمال قام بإنشاء فرع لدراسة تاريخ وحضارة الشعب المصري بمدرسة الآثار . وبعد فترة تم اختياره مع اثنين آخرين للسفر في بعثة إلى فرنسا وإنجلترا لمواصلة دراستهم العليا . وفى عام ١٩٢٦ حصل على دبلوم الآثار من جامعة (ليفربول) Liverpool البريطانية وكانت رسالته بعنوان (فكر القضاء في مصر القديمة) وفى عام ١٩٢٩ حصل على درجة الدكتوراه

من (السوربون) Sor – bonne بفرنسا وأجازت الجامعة رسالته التي كانت تحمل عنوان : (مجالس الموظفين في مصر القديمة) .

٢- الوظائف التي تقلدها واكتشافاته : بعد عودته إلى مصر عمل لمدة خمس أعوام أمينا للمتحف المصري بالقاهرة، وبعد ذلك قام بتدريس تاريخ مصر القديم بالجامعة المصرية وشغل بها وظيفة مدرس ثم بعد ذلك عين مديرا لمعهد الآثار المصرية وكان بذلك أول مصري يتولى إدارة هـذا المعهد بعد الفرنسيين والإنجليز وبالإضافة إلى قيامة بالتدريس لم يغفل الجانب البحثي فقام بمهام التنقيب والتفتيش في مناطق صعيد مصر وخاصة حفريات (قبل التاريخ) بدير (تاسا) Tasa جنوب شرق أسيوط . لكن اسم سامي جبره سيظل مقترنا بمنطقة (تونة الجبل) مقبرة (هيرموبوليس مجنة) Hermopolis magna ، الواقعة في طرف الصحراء وعلى بعد من الشاطئ الغربي لبحر يوسف ، التي استمر يعمل بها اكثر من عشرين عاما وفى هذا العمل المتميز أمكنه الكشف عام ١٩٣١ عن منطقة جنائزية مساحتها تبلغ اكثر من ٢٨ فدانا راسخة خلال اكثر من ستة قرون منذ عصر الاسكندر الأكبر حتى القرن الثالث من عصرنا شهدت هذه الفترة الطويلة تغيرات عالم الآثار الفرنسي (ايتيين دريوتون) Etinne Drioton الذي عمل أمينا بمتحف اللوفر ثم مديرا عاما لمصلحة الآثار المصرية لأكثر من خمسة عشر عاما ابتداء من عام ١٩٣٦ - ان هذا الاكتشاف له فائدة تاريخية عظمى لما تحويه الكتابات من شهادة أثرية دقيقة، وترى مدام (نوبل كور) Noble court ان هذا العمل الثقافي يغطى فترة كبيرة منذ خروج الفرس من مصر ، وتمس هذا الاكتشافات كل مجالات علوم الآثار المصرية ، اذ يسلط الضوء على العديد من الأفكار الدينية والفلسفية ذلك الميراث الذي تركه لنا قدماء المصريين

وبعد ان بلغ السن القانونية عام ١٩٥٣ قام بالتدريس في المعهد الشرقي بجامعة (شيكاغو) chi – gaga الأمريكية لمدة عامين . وعند عودته إلى مصر عام ١٩٥٤ اشترك في ترميم متحف ملوي القريبة من تونة الجبل وهذا المتحف يعد

من افضل المتاحف المصرية وكان اخر المطاف ان اختير نائبا لرئيس المجمع العلمي المصري .

٣- اهتمامه بالدراسات القبطية : في عام ١٩٣٤ اشترك دكتور سامي جبره في تأسيس جمعية الآثار القبطية بالقاهرة وظل عضوا في الجمعية وفى مجلس أدارتها لمدة ٤٥ عاما . وفى عام ١٩٥٤ اشترك مع دكتور عزيز سوريال عطية ودكتور مراد كامل وغيرهما في تأسيس معهد الدراسات القبطية الذي وافق المجلس الملى العام على إنشائه في جلسة يوم الخميس ٢١ ينساير سنة ١٩٥٤ وكان الغرض من هذا المعهد هو ان يكون الخطوة الأولى من اجل تكوين الأساتذة الذين يقومون بالتعليم في الكلية الاكليريكية ، وتولى دكتور سامي جبره إدارة المعهد واستمر فترة مديرا له بالإضافة إلى قيامه بتدريس التاريخ والمصريات وهنا يسجل المرحوم الأستاذ مريت بطرس غالى رئيس جمعية الآثار القبطية عن دكتور سامي جبره في عدد مجلة جمعية الآثار القبطية الصادر عام ١٩٨٢ الكلمة الآتية : (ومن المؤسف ان يمر هذا المعهد ألان باسوا فتراته فهو لا يقوم ألا بجزء ضعيف واقل بكثير من نشاطه السابق ونحن نأمل في ان تأتى إدارة نشطه وذات حماس تستطيع أحياء هذا المعهد وتجعله بالفعل يسترجع مرة أخري نشاطه الثقافي ..)

٤- تكريمه: في عام ١٩٧٥ كرمته الدولة بمنحه جائزتها التقديرية وجاء في تقرير المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية : (جدير بان يحظى بتقديرنا في مصر بعد ان حظي بتقدير العلماء من عشاق الحضارة في عالم الغرب بين أوروبا وأمريكا) . وبهذه المناسبة أقام معهد الدراسات القبطية احتفالا ثقافيا حضره أسقف البحث العلمي والثقافة القبطية العالم الكنسي نيافة الأنبا غريغوريوس والعديد بالجامعات الشخصيات العلمية بالجامعات المصرية ومعهد الدراسات القبطية . قال عنه الأنبا غريغوريوس: (سامي جبره اسم عالمي يغبطه كل من يسمعه لانه يعرف مدى رسوخ صاحبة في العلم والمعرفة) واستمر دكتور سامي جبره في رسالته الصادقة الأمينة حتى غادر

عالمنا الأرضي عام ١٩٧٩ تاركاً سيرة حسنة وقدوة طيبة يستحق منا كل تقدير واحترام ووفاء .[١٦]

****

٥ - قرياقص ميخائيل المراغى

المجاهد الوطني

١٨٨٧ - ١٩٥٦

تلتبس المفاهيم والقيم الوطنية فتكرم شخصيات كانت تنادى بتبعية مصر للإمبراطورية العثمانية وتقام لها التماثيل وتطلق أسماؤها على الشوارع والميادين وتدرس للنشء في الكتب المدرسية بينما يبخس قدر آخرين دافعوا عن استقلال مصر ضد القوى المستعمرة ومن هذه الشخصيات المنسية التى أجحف حقها طويلا المجاهد الوطني قرياقص أفندي ميخائيل .

وقد اهتم بهموم الأقباط المزمنة التى تألفت بسببها جمعية قبطية سنة ١٩١٠ م وسلمت أعمالها للمؤتمر القبطى الذي إنعقد بأسيوط سنة ١٩١١ م لبحث مطالب الأقباط في وظائف الحكومة ونصيبهم في التعليم بالمدارس الأميرية ولم يصلوا أليها بسبب سياسة الإنجليز الرامية للتفرقة بين أبناء الوطن فقام بعرض مطالب الأقباط على الرأي العام الإنجليزي والمسئولين بلندن وسافر قرياقص الى لندن حيث قام بنشر كتاب (الأقباط والمسلمون في عهد الاحتلال) باللغة الإنجليزية ولم يكن يهدف من ذلك إلا تدعيم الوحدة الوطنية والمساواة بين أبناء الوطن الواحد وقد حاول البعض من ذوى المكانة ببريطانيا دفعه لمهاجمة رئيس الوزراء محمد سعيد باشا بدلا من هجومه على المعتمد البريطاني (سيردون جورست) ولكنه حرص على وحدة الوطن ودافع عن المصريين الموجودين ببريطانيا في ذلك الوقت لمحاولتها إعتقالهم بحجة أنهم رعايا عثمانيون واشترى ٨٠٠ وثيقة بخط الخديوي إسماعيل وإبنة الأمير إبراهيم حلمي واخرين ورفض بيعها لأمريكا وفضل بيعها للسلطان فؤاد رغم الأغراء المادى كما دافع عن

حقوق العمالة المصرية التى كانت تعمل بالسفن البريطانية وقادهم في مظـــاهرة أمام البرلمان واحتج على إعلان الانتداب البريطاني على مصر ســـنة ١٩١٤ م وعند سماعة بنبأ نفى سعد زغلول ورفاقه الى جزيرة مالطة كتب نحو مائة مقال بالجرائد الإنجليزية وإتصل بأعضـــاء البرلمـــان البريطـــاني لشـــرح المســـالة المصرية. وأثناء إقامته بلندن أصدر العـــددين الأول والثـــاني مـــن جريدتـــة الأسبوعية المعروفة باسم النشرة المصرية التى صادرتها الحكومة البريطانية ثم اعتقل بعد ذلك بسجن بركجستون وتخلصت منة بريطانيا بترحيله الى مصر.

وقد كتبت عنه الجرائد الوطنية مثل جريدة الأخبار ومجلة اللطائف المصـــورة وجريدة الوطنية وكان قرياقص مادة خصـــبة للجرائـــد الروســـية والايرلنديـــة والألمانية والأمريكية والفرنسية والهندية ومجلة العالم الإسلامي لدفاعه بجدارة عن قضية بلاده . وقد ضمه الوفد المصرى الى لجنته المركزية في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٠م واتهم قرياقص ميخائيل مع عبد الرحمن فهمى فيما سمى بالقضية الكبرى وحكم عليهما بالإعدام ثم خفف الحكم . وعندما عاد الى لنـــدن تبـــرع بحديقة منزلة لكي تكون ناديا للمصريين المقمين ببريطانيا فكان منزلة بمثابـــة سفارة . وقد دافع عن الأزهر والإسلام في الصحف البريطانيـــة مـــن منطلـــق وطنيته .

ظل قرياقص وفياً لأهله وأصدقائه بالمراغة حتى توفى في الأول مـــن أكتـــوبر سنة ١٩٥٦م وصلى عليه بعد إحضار جثمانه من لنـــدن بالكنيســـة المرقســـية الكبرى بالازبكية ونعته هيئة التحرير المركزي بسوهاج .

نتمنى أن يوضع إسم قرياقص هذا الوطني مع كوكبة الوطنين المجاهدين أمثال سعد زغلول ومكرم عبيد وان يطلق اسمه على مدرسة ببلدته بالمراغة وكـــذلك أحد الميادين بمدينة سوهاج واحد شوارع القاهرة.[١٧]

٦ – د. جورجى صبحي

أستاذ الأمراض الباطنية و اللغة المصرية القبطية

(١٨٨٤ _ ١٩٦٤)

أعماله في مجال الطب:

أول من اكتشف علاج مرض الربو بأملاح الذهب وكان اول من ادخل علم تاريخ الطب في كلية الطب واول من حصل على لقب أستاذ تاريخ الطب والأمراض الباطنية في مصر وله في مجال الطب العديد من المؤلفات منها : مفردات ابن الفافقى ويقع في خمسة أجزاء تناول فيه الأدوية واستعمالاتها وقد قامت الجامعة بطبعة على نفقتها الخاصة باللغتين العربية والإنجليزية عام ١٩٢٥ كتاب الدوسنتاريااصلها وعلاجها كتاب الذخيرة في الطب ونشر أيضا بالعربية والإنجليزية وفى عام ١٩٤٩ نشرت له الجامعة بالإنجليزية محاضراته عن تاريخ الطب .

اهتمامه بالدراسات القبطية:

تعمّق في اللغة القبطية لدرجة أجادتها ، وقد كلفّه سعد زغلول بتأليف مرجع علمي كبير في اللغة القبطية وفعلا صدر هذا المرجع عام ١٩٢٥ باسم كتاب قواعد اللغة المصرية القبطية واهتمت وزارة المعارف العمومية بطبعة على نفقتها الخاصة بمطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة

وقد اختارته كلية الآداب لتدريس اللغة الديموطيقية – وهى الكتابة الدارجة للفراعنة – بمدرسة الآثار كما قام بتدريس اللسان الفرعوني والقبطي في الكلية الاكليريكية بالقاهرة وفى معهد الدراسات القبطية كما قام بترجمة بعض النقوش القبطية وتسجيل أحداثها التاريخية مع مرقس باشا سميكة أسهم في تأسيس المتحف القبطى ثم أختير عضوا بمجلس إدارة جمعية الآثار القبطية بالقاهرة منذ إنشائها عام ١٩٣٤ كذلك أهتم بنشر كتاب سفر الأمثال باللغة القبطية بلهجتها الصعيدية واهتمت بطبعة الجامعة المصرية عام ١٩٢٧ ويقع في ١٩٩ صفحة .

من كتاباته في الدراسات القبطية:

مؤلفاته فى التقويم القبطى وحساب الابقطى الذي وضعه البابا ديمتريوس الثاني عشر وقد نشر بمجلة جمعية الآثار القبطية عام ١٩٤٢، ١٩٤٣ التعليم في مصر خلال العصر المسيحي. وكان الدكتور جورجى صبحي يجيد سبع لغات: الإنجليزية – الفرنسية – الإيطالية وقد تعلمها عندما كان يشرف على علاج المعتقلين أبان الحرب العالمية الاولى كذلك القبطية – واليونانية اللاتينية بالاضافة الى العربية. وبعد أن خدم جيله من أبناء وطنه وكنيسته بمشورة الله رقد في الرب عام ١٩٦٤.[١٨]

****

٧ – الضابط الشهيد فؤاد نصر هندى

بطل حرب يونيو ١٩٦٧ م

ذكر القمص صموئيل تاوضروس السريانى قائلا :

ان الجيش الاسرائيلى لا يستطيع ان ينكر بسالة الجندى المصرى وقوته القتالية وشجاعته وهو يخوض غمار الحرب ففى اذاعة القاهرة يحدثنا برنامج " جند الله عن ابن الكنيسة البار الضابط الشهيد فؤاد نصر هندى الذى حارب فى حرب يونيو ١٩٦٧ إحدى المعارك بقوة ومهارة ازعجت اعداءه فقد جرح ولكنه لم يتخلى عن موقفه بل ظل يقاتل ويصدر الآوامر الى جنوده حتى صرعته رصاصه غادرة فخر قتيلا على الأرض. وعند تبادل الاسرى وجثث القتلى حمله القائد الاسرائيلى على كتفيه واعاده الى مواطنيه وهو يقول: يسرنى ويشرفنى أن أحمل جثمان هذا البطل الهمام على منكبى و أتمنى أن يكون بين ضباطنا رجلا مثله.[١٩]

هوامش الكتاب

[1] كتاب باباوات الكرسى الاسكندرى للقمص صموئيل تاوضروس السريانى

[2] كتاب باباوات الكرسى الاسكندرى للقمص صموئيل تاوضروس السريانى

[3] كتاب باباوات الكرسى الاسكندرى للقمص صموئيل تاوضروس السريانى

[4] كتاب باباوات الكرسى الاسكندرى للقمص صموئيل تاوضروس السريانى

[5] الأقباط فى وطن متغير " د. غالى شكرى " ص ٤٧

[6] باباوات الكرسى الاسكندرى (القمص صموئيل تاوضروس السريانى)

[7] مجلة مدارس الأحد عدد يونيو ويوليو ١٩٧١م، و مجلة مار جرجس عدد مايو و يونيو ١٩٧١م.

[8] وطنى ١٩٧١/٣/١٤.

[9] وقد كتبت مجلة " روز اليوسف " بعددها فى ١٧/ ١٠/ ١٩٩٤م.

[10] جريدة وطنى ١١مارس ١٩٧١م.

[11] جريدة وطنى١٩٧١/٥/٢م.

[12] جريدة وطنى ١٩٧١/٥/٢م.

[13] جريده وطنى – يناير ١٩٩٢

[14] جريده وطنى بتاريخ ٢٠ يونيو ١٩٩٣م.

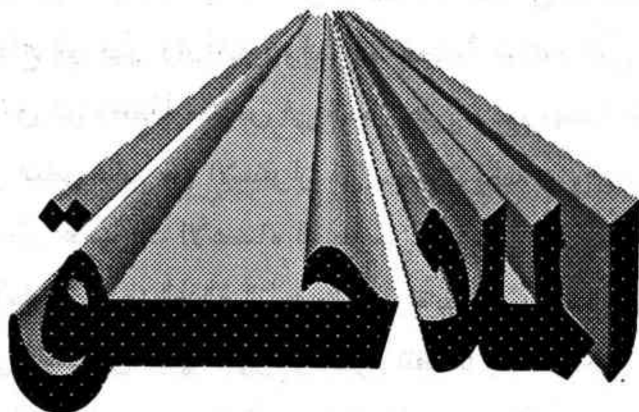
[15] جريده وطنى بتاريخ ٦ فبراير ١٩٩٤م.

[16] جريده وطنى بتاريخ ٣١ أكتوبر ١٩٩٣م.

[17] جريده وطنى بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٩٩م.

[18] جريده وطنى بتاريخ ٣١ أكتوبر ١٩٩٣م.

[19] مجلة رسالة المحبة – ديسمبر ١٩٧٣ م.


الملاحق

الملحق رقم (١)

المذكرة المقدمه من جماعة الأمة القبطية

من جماعة الأمه القبطية الى حضرات السادة المحترمين رئيس وأعضاء لجنة مشروع الدستور. أوشكت اللجان الفرعية المختلفة أن تنتهي من وضع مواد مشروع الدستور الجديد تمهيدا لعرضه على اللجنة العامة لاقرارة ٠

وقد تابعنا بإهتمام كبير ما دار في هذة اللجنة من مناقشات حول نصوص المواد الجوهرية التى تتميز فيها الناحية العنصرية ويدخل في مضمونها وصف الدين.

ولو أن الكثير من الهيئات و الأفراد تقدموا بإقتراحات متعددة الى اللجنة فى هذا الشأن إلا إننا أردنا أن نتحاش ذلك من جانبنا لاعتقادنا أن ما نقدمه اليوم ليس بإقتراح يحتاج إلى بيان وبراهين، وإنما هو الحقيقة الواقعة التي يلمسها كل مواطن صادق فى وطنيتة مخلص في العمل على تدعيم نهضة البلاد فى عهدها الجديد على أساس سليم من الإستقرار في جميع نواحية ٠ رأينا أن نتريث، تاركين المجال لحضرات الأعضاء المحترمين، مؤمنين فى وطنيتهم وحسن نيّتهم، في تحقيق مبادئ العدالة التامة والمساواة بين جميع المواطنين، تلك المبادئ التى قامت من اجلها الثورة واستلزم تنفيذها إسقاط دستور سنة ١٩٢٣ وإعادة بناء الدولة فى دستورها الجديد بما يتفق وهذه الأهداف ٠

لقد إستطاعت الثورة بين ليلة وضحاها أن تحرر البلاد من الطغيان والاستبداد وان تطيح بأقوى مظاهر الفساد ، ولكن للأسف .. وبالرغم من محاولاتها الصادقة ورغبتها الأكيدة في ذلك لم تتوصل بعد الى التخلص من تلك الآفة العتيقة التي تنخر في قوائم الوحدة المقدسة للأمة، إذ التركة مثقلة و الداء مزمن، وعلاجه علي هذه الصورة إنما هو علاج للنتائج والآثار أو هو علاج للمظهر دون الجوهر ٠

واضح أن الأساليب الجديدة والتقاليد الحميدة التي أسستها رجال الثورة الأبرار في وضع الصليب مع الهلال ونشر صورة الكنيسة مع المسجد وظهور القسيس

مع الشيخ فى جميع المناسبات، والمناداة بأن الدين لله والوطن للجميع، كل هذه المظاهر وإن كانت تستحق منا كل تقدير وإعجاب، إلا أنها لا تخرج عن كونها تخدير للحال كالمسكنات التي تعطى للمريض فتخفف عنة آثار المرض وتساعد على الاحتمال • وإنما العلاج الحقيقي الفعال هو إستئصال الداء من جذوره بالقضاء على جرثومة التفرقة التي أوجدتها تلك المادة البغيضة من الدستور القديم التي جعلت للدولة دينا رسميا • وكانت ولا تزال سببا في ما يعانيه الأقباط من ظلم واضطهاد وحرمان •

ولقد كنا في العهود الماضية ، إذا وقع علينا إعتداء • ورفعنا رأسنا بالشكوى والآنيين ، صاحوا في وجهنا ثائرين زاعمين أننا دعاة فتنة ودعاة تفرقة ومن الخائنين !!! وإننا لا ندري من الذي يدعو الي هذه الفتنة و يلهبها ؟ ! أهم الذين يقع عليهم الإعتداء فلا يردونه إلا بالشكوى والإستنكار حرصاً على مصالح الدولة العليا ؟! أم هم أولئك المعتدون الآثمون الخارجون علي دينهم ووطنهم ؟! واليوم قد قدر للمظلوم أن يتحرر من قيوده ، ينغي أن يشمل هذا التحرير أمّة الأقباط في جميع الميادين •

لذلك كانت دهشتنا عظيمة عندما علمنا أنة في أحدى اللجان التحضيرية الخاصة بنظام الحكم والسلطتين التشريعية والتنفيذية، تقدم بعض حضرات الأعضاء المحترمين بإقتراحات لم نكن نتصور أنها ستصدر في هذا العهد من رجال مسئولين يقدّرون مدى خطورة تلك الأمانة التاريخية التي عهد إليهم القيام بها • و طالب حضرتهم أن يطبّق حكم القرآن على البلاد أو إن تستمد مواد الدستور من أحكام الشريعة الإسلامية• و لما ثبت لديهم عدم جواز ذلك حيث الفقة والمنطق إقترحوا النص صراحة على أن يشترط فى رئيس الجمهورية ان يكون مصرياً مسلماً من أب وجد مصريين.. الخ • فوافقت اللجنة في بادئ الأمر على هذه الصيغة بحجة مراعاة دين الأغلبية ، و أثيرت ذلك مأساة الأكثرية والأقلية التى لازمت مصر منذ ان عرفنا الاستعمار •

ولاشك إن هذا التمييز يحمل فى طياته أموراً خطيرة . فهو إذ يحرم على

الأقباط حق الترشيح لرئاسة الجمهورية وبالتالي حق تولى السلطات والوظائف العامة التي يمثل أصحابها رئيس الجهورية ، وما يترتب علي ذلك من حرمانهم من أغلب الحقوق في مختلف الميادين ، إنما يقسم أبناء الوطن الواحد إلى طائفتين متباينتين طائفة المؤمنين الصالحين وهؤلاء يؤخذ منهم الحكام والقواد وطائفة العبيد المنبوذين وهؤلاء هم محل الطاعة و الاستعباد .

وبديهي أن الجهورية ليست كالملكية تركة وراثية محصورة في عائلة واحدة وإنما هي نظام ديمقراطي ينتخب رئيسها من أبناء الشعب كله . وإن قصر هذا الإنتخاب في الدستور على طائفه معينة وتحريمه على غيرها بسبب الدين دون أن يقابل بأمتيازات مماثلة ، ليذهب بالفرقة إلي أبعد حدود الهمجية البربرية . ويجعل الأقباط بالنسبة لإخوانهم المسلمين في مرتبة العبيد من السادة أو أقل كالزنوج المستعمرين الذين يحرم عليهم التردد علي الاماكن المخصصة للبيض والأعجب من هذا وأغرب أن أي شخص دخيل علي مصر مهما كان أصلة يستطيع – إذا كان مسلما – وإستوطن أبوة وجدة البلاد – أن يصبح رئيسا للجمهورية وأن يتمتع بجميع الحقوق كاملة فيها . في حين أن القبطي وهو المصري الصميم الذي لا يعرف له وطن سوي مصر منذ فجر التاريخ ، يحرم علية الاشتراك في حكم بلادة أو حتى الحصول على ما ينعم به غيره من جميع الأجناس .

و نحن نعيب على الأسرة المالكة أنها غريبة علي مصر و أنها أخذت الحكم فيها بالقوة ورتبت نظام الحكم والمبادئ العامة في الدستور والقوانين بما يتفق وهواها. فكيف نجئ اليوم و قد صار حكم البلاد في يد أبنائها ،ونضع في دستورنا الجديد نفس مهازل العهود الماضية ؟

و يبدو أن اللجنة تورطت في هذا النص من المشروع ووجدت أنه مشين في ظاهرة وباطنة ، وبالرغم مما يثيره من حزازات وسخط من جانب ملايين من المواطنين الأقباط ، فهو لا يفيد المسلمين في شئ إذ أنة من غير المعقول أن الأكثرية تخشى على نفسها من الأقلية ، بل من العيب وكل العيب أن الكثرة تلجأ

إلى قوة القانون لحمايتها من منافسة الأقلية لها . فإستبعدت بذلك هـذا الشـرط تاركة تقريرة للجنة العامة عندما يعرض عليها •

و نحن نهيب يا حضرات السادة المحترمين أن تحكّموا ضمائركم و عقولكم فيما تقررون وأن تضعوا مصلحة الوطن فوق كل إعتبار وألا تنساقوا وراء أهـواء وعواطف أولئك الجهلاء المتعصبين.. و في إمكانكم اليوم بـل فـي يـدكم أن تضعوا لهذا الجيل و للأجيال المقبلة دستوراً وطنياً صريحاً لا دينياً خالياً مـن الثغرات والالتواءات فيسجل لكم التاريخ بكل فخر وثناء هذا العمل المجيد فـي بناء مصرنا الحديثة •

حضرات السادة المحترمين:

لاشك أنكم لستم في حاجة إلى أبحاث دستورية أو أراء فقهية فـانتم أئمـة القانون و العلوم ، و لا إلي سرد للحوادث و تفسير أسبابها فانتم المطلعون علي بواطن الأمور ، ولكننا نريد أن نذكّر حضراتكم ببعض النقط علي سبيل المثال ، وكل منها كاف لتبرير مطلبنا و رجائنا الذي تملية علينا وطنيتنا في فصل الدين عن الدولة صراحة في الدستور الجديد حرصا على كيان الأمة و وحدة أبنائها •

أولا: لاشك أن أكبر ضرر يترتب علي جعل دين رسمي للدولة هو ذلـك الأثر السئ الذي يحدثه في نفوس المواطنين من عامة الشعب. فمن المعـروف في الشعوب التي لم يكتمل نضجها أنها شديدة التأثر بما أنزل الله لها ، فيسـتغل أولياء الأمور هذه الروح الطيبة ويوجهون بها الشعب إلى الهدف الذي يرمـون إليه . وكثيرا ما يلجأ الحكام إذا ما شعروا بضعف موقفهم وتزعزع مركزهم ، إلي التستر وراء الدين لجذب الشعب إليهم .. أما الحاكم القوي الصالح فتكفيـه اعمالة الحسنة ولا يحتاج إلى رياء أو مظاهر كاذبة .. و ياللأسف فـان هـذه الوسيلة رائجة في الشرق لأنها سهلة وهّينة والجو مهئ لها ولكنها فـي مصـر خطيرة جدا.

و ليس العيب هنا في الشعب و إنما العيب يقع على أولئك المرشـدين الـذين أوجدوا في قلوبه بإسم الدين الإسلامي روح الحقد والكراهية لغيـر المسـلمين،

والإسلام برئ منهم وعن تعاليمهم، فبدلا من أن يحاولوا تثقيف الشعب و تنويره بتلقيه أصول الوطنية الحقة ومعنى الاستقلال والكرامة والعزة يلجأون لضيق إدراكهم، في عظاتهم وإرشادهم إلي إثارة الشعور القومي عن طريق الدين. فتختلط هذه الأمور علي عامة الشعب و تختمر في عقولهم علي غير حقيقتها . فيعتقدون مثلا أن الإنجليز أعداء للوطن لأنهم نصارى لا لأنهم مستعمرون غاضبون . فتتحول فكرة الجهاد القومي إلى جهاد ديني . ثم يندرج هؤلاء في اعتقادهم متسائلين :" وكيف يحق لنا أن نخرج لمحاربة الكفرة الإنجليز وفي وسطنا مثلهم ؟" و ينصرف بذلك الشعور الملتهب داخل الصفوف وتفسد الحركة لصالح المستعمرين .

و ليس أدل علي ذلك مما حدث في مدينة السويس يوم ٤ يناير سنة ١٩٥٢ ذلك الحادث المشئوم (حادث حرق كنيسة السويس) الذي راح ضحيته عدد من المواطنين المخلصين في أبشع صورة من الهمجية الوحشية على يد إخوانهم المسلمين وعلي مرأى و مسمع من القوم المسئولين لا لذنب إقترفوه سوي أنهم من نفس دين المستعمرين !!!!

و لابد لنا يا حضرات السادة الكرام أن نتعظ من أخطاء الماضي و نعمل على تلافيها فيما نعد للمستقبل و أن هذا الحادث المشئوم الذي إستنكرتموه جميعاً وتألمتم له جميعاً لهو النتيجة الطبيعية للتعاليم الخاطئة التي يضللون بها أبناء هذا الشعب ، و هو أيضا النتيجة الطبيعية لذلك الأثر النفسي الخطير الذي توحي به تلك المادة البغيضة من الدستور القديم و التي كانت تصور لإخواننا المسلمين انهم أصحاب الحق و إننا نحن الأقباط أصحاب الباطل . و لم يكن هذا الحادث وليد ساعته فقد وقع عشرات مثله و يقع و سيقع في المستقبل أجرم و أبشع منه طالما ظل الإسلام دينا للدولة و طالما وجد في مصر أقباط .

ثانيا : إن معظم دول العالم و لاسيما الدول الكبرى التي قطعت شوطاً بعيداً في الحضارة والمدنية ووصلت إلي أعلي درجات الرقى والتفوق في جميع الميادين، قد استبعدت الدين من دساتيرها الحديثة بعد أن تنبهت شعوبها وقامت

فيها الثورات علي المفاسد و النظم البالية ٠وذلك لان الفقة الحديث مستقر على أن الدين لله والوطن للجميع ٠أما القلة الباقية وهي دول متأخرة تعيش بعقلية القرون الماضية، فما زالت تستند إلي الدين في الحكم ٠

و نحن اليوم و بعد قيام ثورتنا نريد بناء نهضة جديدة لمصر لتساير ركب الحضارة و تحتل المكانة اللائقة بها بين أمم العالم ، فليس عجيباً من أن نستفيد بما وصل إلية غيرنا من الدول العظمى و لكنة من العجيب أن نتشبه في دستورنا الحديث و في القرن العشرين بما كانت عليه تلك الدول في العصور الوسطى أو بما تتبعة الدول الأخرى التي هي دوننا في المدنية والتاريخ والحضارة ٠

ثالثا : لقد وضع دستور سنة ١٩٢٣ في ظروف تختلف إختلافاً كبيراً عن وضعنا الحالي، فكان النفوذ الإنجليزي وقتئذ متدخلا في توجيه البلاد في مختلف الميادين. ولا يخفى على حضراتكم أن المستعمر يسعى إلى الحيلولة دون تقدم الشعوب ورقيها لتظل هي في غفلتها وجهالتها ويضمن هو تثبيت أقدامة . كما يعمل على إستغلال الثغرات لإيجاد التفرقة بين أبناء الشعب الواحد حتى ينصرفوا إلى الميدان الداخلي ٠

ونحن اليوم و بعد ثلاثين عاماً تغيرت فيها الأحوال فقامت دول و تحررت أخرى نريد أن نتخلص نهائياً من أذناب الإستعمار وأن نمحو تماماً كل أثاره وأن نسد في وجهه الثغرات التى يمكن أن يبث منها سمومه فتكون ثورتنا الحالية قد حققت فعلا جميع أغراضها ٠

رابعا : أننا لا نجد تفسيرا منطقيا مقبولا لتمسك رجال الدين الإسلامي و بعض ولاة الأمور بالنص علي دين في دستور البلاد. أهو بدافع غيرتهم على الإسلام وحرصهم على حمايته ؟ أم لرعاية مصالح المسلمين في مصر ؟

أما عن الدين فإننا نؤمن -و نعتقد أنهم أيضا يؤمنون -أن الأديان السماوية يرعاها رب السماوات. ومن الخطأ بل ومن العيب أن نلجأ الى حمايتها بالقوانين الوضعية .. و أما عن المسلمين في مصر فلا خوف عليهم و لاهم يحزنون، إذ

هم الغالبية وهم الأكثرية وهم المسيطرون على كل الأمور وسيظلون كذلك لان تكاثرهم أضعاف أضعاف ما يريده الأقباط.

ثم أن الدستور يوضع للمصرين جميعاً والنص فيه علي الإسلام معناه أن جميع المصرين مسلمون ومعنى هذا أيضا أحد أمرين: إما عدم الإعتــراف بوجــود ملايين الأقباط في مصر و إما إعتبار هؤلاء الأقباط أجانب في بلادهم ؟؟ و كلا الأمرين هو النكبة و البلاء .

و كنا نفهم أن الدستور يراعى جميع المواطنين لو أنهم فعلوا ما هو متبــع فــي لبنان مثلا حيث رئيس الجهورية مسيحي و رئيس الحكومة مسلم بالرغم من أن نسبة المسلمين (و هم الأقلية هناك) إلي عدد السكان أقل بكثير من نسبة الأقباط في مصر .

خامسا : هذا وإن كنا ننشد الحرية في عهد الحريــة فــلا يصــح أن نمنحها للبعض و نحرمها على البعض الأخر بسبب الدين . و لن نستطيع فــي هذا المقام أن نعدد المصائب التي حلت بالأقباط و الأضرار التي لحقت بهم من جراء تفسير المادة ١٤٩ من الدستور القديم، و ذلك من شتى أنواع التنكيــل و الاستبداد و الاضطهاد و الحرمان من اغلب الحقوق الطبيعية التي يتمتــع بهــا إخوانهم المسلمين .

١ــ قد وضعت صعوبات و عراقيل و قوانين جائزة الغرض منها الحــد مــن حرية الأقباط في بناء كنائسهم و أن الأحكام التي صدرت في هذا الشأن لتسجل على بعض ولاه الأمور من المسلمين تعصبهم المقيت و سؤ نيتهم و تعسفهم في استعمال السلطة .. و إذا ما إضطروا محرجين إلى التصريح لنا ببناء كنيســة إعتبروا هذا العمل من قبيل المنحة يتعطفون بها علينا.

٢ــ كما حرموا على الأقباط تحريماً باتاً التمتع بحقهم في إذاعة بلادهم. و قــد حدث في العهد الماضي أن بعض رجال الفكر و الأدب من إخواننا المســلمين شعروا بظلم هذا التحريم وطالبوا مشكورين بضرورة مجاملة الأقباط و لو فــي أعيادهم بإذاعة القداس لهم ليلة العيد. فإستصدرت الجهات المسئولة عدة فتاوى

مضحكة في هذا الشان تقضى بعدم جواز ذلك تطبيقا للدستور • ولعل أغرب ما جاء في هذه الفتاوى قولهم أنة لا يجوز لمحطة الإذاعة المصرية الرسـمية أن تذيع بلغات أجنبية، و حيث أن قداس الكنيسة القبطية يقام باللغة القبطية فلا يصح إذاً إذاعتة من هذه المحطات. إي أن اللغة القبطية وهي اللغة المصرية الصميمه لغة أجدادنا الفراعنة الذين نتفاخر بمجدهم بين دول العالم، تعتبر في شرعهم لغة أجنبية على هذه البلاد ؟! و كنا ننتظر أن يمحو العهد الحاضر هـذه المهـازل، ولكن للأسف نجد أنها في الإذاعة تزداد وتتضاعف فقد تقرر أخيرا إذاعة القرآن و الآذان خمس مرات يومياً أي خمس وثلاثين مرة في الأسبوع ولم يفكروا أن يجاملوا الأقباط في مقابل هذا بإذاعة قداسهم ولو مرة واحدة من هـذه الخمـس والثلاثين •

٣ــ و ليس هذا فحسب بل أن التعسف تعدى إلى العقيدة و هي الأمر المقدس • فالقاضى في حالة تغير الدين- و للأسف أن أغلب حالات تغيير الدين لأسـباب إحتياليه- يقضى بقتضى أحكام الشريعة الإسلامية، تأسيساً منة علـى أن ديـن الدولة هو الإسلام، مما هدد كيان الأسرة القبطية.. ومما يجعلنا نطالـب بقـوة وصراحة بضرورة النص على احترام شريعة العقد في حالة تغيير العقيدة •

٤ــ أما عن إضطهاد الأقباط في مختلف الميادين الحكومية وغيرها، فلا سـبيل لنا إلى حصرها فمن الحيلولة دون توليهم الوظائف الهامة في الإدارة و المصالح و الوزارات و القضاء.. الخ إلى الحد من إشتراكهم في البعثـات أو دخـولهم بعض الكليات كالبوليس والحربية بل وحتى الشركات الأهلية فقـد إمتـدت يـد الإضطهاد إليها لتملى على أصحابها إرادة الجهات المسئولة في جعل الأولويـة دائما للمسلمين بصرف النظر عن الكفاءات الشخصية •

يا حضرات السادة المحترمين:

إننا نطالبكم بإسم الوطن وبإسم العدالة وبإسم الوحدة المقدسة للأمة أن تضـعوا لمصر دستوراً وطنياً لا دينياً، مصرياً لا عربياً، واضحاً صـريحاً فـى لفظـة ومعناة. وليس معنى هذا التحرر من الدين ، فليتمسك كل منا شخصيا بدينـة ،

وعلى الدولة رعاية جميع الاديان .

وأن الأقباط الذين يشهد لهم التاريخ بمواقفهم المجيدة يعتبروا هذا الموضوع مسألة حياة أو موت بالنسبة لهم و لأبنائهم من بعدهم . فإذا كانت الأجيال الماضية قد إحتملت في صبر وكبت حتى الآن ، فإن الوعي أصبح اليوم مكتملاً والفكر متفتحاً والعقل منتبهاً والشعور غير ذي قبل ، فما أدراك ما بعد .. أن في كبت الشعوب لخطر عظيم .

حضرات السادة:

ليست المطالبة بالحق كفراً وبهتاناً، بل هي من الحق حقيقةً وبياناً.. فهي للمحكوم إبداء لرغباته ، وهي للحاكم تنوير لأحكامه ، فإذا ما تيسر لحكم في بلد، إبداء للرغبة وإستجابة لتلك الرغبة ، فأكرم بهذا الحكم وأنعم بهذا البلد .

والله يوفقنا جميعا لرفعة مصرنا العظيمة .

إبراهيم فهمى هلال

المحامى

الرائد العام لجماعة الأمة القبطية

أول سبتمبر سنة ١٩٥٣

ملحق رقم (٢)

الآثار المسيحية والإسلامية التي اغتصبها اليهود في إسرائيل بعد عدوان سنة١٩٦٧م

منذ أن صار لإسرائيل دولة فى فلسطين، وهم حكومة وشعبا، يعملـون علـى طمس المعالم المسيحية والإسلامية وإزالة آثارها، وتحويلها شيئا فشـيئا إلـى إسرائيلية يهودية. فمنذ عام ١٩٤٨ يجأر المسيحيون والمسلمون بالشكوى ممـا أصاب كنائسهم ومساجدهم من ضروب الإيذاء و التدمير، والاسـتيلاء عليهـا بالقوة تارة، أو إحداث إتلاف بها. وما اكثر ما وصل الى هيئة الأمم المتحدة من شكاوى المسيحيين والمسلمين، من الاعتداء على مقدساتهم، مما دعا هيئة الأمم أن تصدر اكثر من قرار يدين إسرائيل ويطالبها، بإبطال تـدابيرها وإلغائهـا، والعدول فورا عن اتخاذ أي عمل من شانة تغيير وضع مدينة القدس ٠٠ لكـن إسرائيل تحدت الأمم المتحدة، وتجاهلت قراراتها ومضت سائرة فـى سياسـتها نحو تغيير معالم المدينة المقدسة وصبغها بالصبغة اليهودية الخالصـة. وهـى تنتهز كل فرصة مواتية للاستيلاء والتغيير، كما أنهـا تشـجع شـباب اليهـود والمتعصبين منهم على تدنيس الأماكن المقدسة بمظاهر الخلاعة والمجون، التى يقتحمون بها الكنائس والمساجد بصورة بشعة، تهين قداسـة المعابـد والآثـار الدينية، وتجرح كرامة المسيحيين والمسلمين على السواء.

ويطول بنا الحديث لو تناولنا بالتفصيل ما صنعته إسرائيل بالآثار المسيحية منذ عام ١٩٤٨ إذ قامت القوات اليهودية بتدنيس وانتهاك حرمه الأمـاكن المقدسـة المسيحية وتدميرها ونهبها بشكل لا مثيل له في التاريخ.

ومن الأديرة والمؤسسات التي احتلوها ودمروها تدميرا كاملا آو دمروا جزءاً كبيراً منها:-

١- دير القديس جاورجيوس للروم الأرثونكس ٠

٢- مأوى نوتردام دى فرانس التابع للآباء المريميين ٠

٣- دير راهبات القربان المقدس المعروف بدير الأخوات المصلحات ٠

٤- دير الآباء الألمان البندكتيين ٠٠

٥- دير القديس يوحنا التابع للروم الأرثوذكس الملاصق لمبنى الضريح٠

٦- ودير القديس إبراهيم القريب منة ٠

٧- دير القديس سبيريدون ٠

٨- كنيسة القديس قسطنطين و هيلانة الملاصقة لكنيسة القبر المقدس٠

٩- بطريركية الأرمن الارثوذكس٠

١٠- دير القديس يعقوب ٠

١١- دير رؤساء الملائكة وكنيستاهما، ومدرستهما الابتدائية واللاهوتية.

١٢- ومدخل كنيسة القديس مرقس للسريان الارثوذكس٠

١٣- ودير الملاك الرئيسى التابع لبطريركية الاقباط الارثوذكس الواقع فوق مغارة الصليب المقدس ويكون جزءا من باسيليكا كنيسة القيامة

١٤- بطريركية الروم الارثوذكس ودير الفرنسيسكان الكبير المعروف بـ " دير المخلص " القائم على مقربة من كنيسة القيامة (القبر المقدس) ودير الايتام الملحقة به ومبنى الامانة العامة للدير ٠

١٥- مقر البطريركية اللاتينية وكاتدرائيتها ٠

١٦- بطريركية الروم الكثوليك ٠٠٠

ومن تقرير المنسنيور فيرجانى ممثل عام بطريركية اللاتين المقدس فى الجليل تظهر فظائع اعمال اليهود بما صنعوة بدير الاباء الفرنسيسكان فى طبرية حيث دنسوا مصلى الكنيسة وقلبوا المذبح وكسروا تماثيل كل من العذراء مريم والقديس فرنسيس والقديس انطونيوس وما صنعوة بكنيسة البركات والماوى الايطالى فى كفر ناحوم اذ دخل اليهود الكنيسة من احد النوافذ وانزلوا التمثال عن الصليب والقوا بقنبلة يدوية على احدى اعمدة باب الكنيسة وبقى أثارها فى الحجر، وما صنعوة ايضا بكنيسة من الفسيفساء وماوى فى الطابغة فقد دنسوا الكنيسة الصغيرة وكسرو الباب وحطموا التماثيل ومزقوا الاردية الكهنوتية

المقدسة والقوا بها على الارض وفتحوا اوعية خبز القربـان بـالقوة وسـرقوا كؤوس القربان وكسوا الصلبان وما صنعوة كذلك بمأوى سيدتنا سيدة فرنسا our lady of France Hostel كما جاء فى تقرير الاب باسكال المسؤول الاول عن الماوى حيث يقول:" فتشت الغرفة بدقة وسلبت المحفوظات وبعثـرت واتلفـت وفتحت الخزنة وافرغت من جميع ما فيها من مال وسرقت الاشياء الثمينة منها ودنس كل من المصليين فى الكنيسة وانزلت تماثيل السيد المسيح عن الصـلبان وسلبت وفى المصلى الكبير وجدنا الجنود اليهود من الجنسين يرقصـون فـى المكان المقدس على موسيقى الارغون واخرجت مقاعـد الصـلاة واسـتعملت لاغراض منافية لحرمتها ورainا فى المصلى الكبير جشايا كان ينام عليها الجنود اليهود اننى احتج على هذه الاعمال بصورة خاصة فهى اثام ترتكب فى الاماكن المقدسة للعبادة " وما صنعوة ايضا بكنيسـة اليونـان الكاثوليـك فـي يافـا.

كما جاء فى تقرير كتبة الاب (أ٠رزق) فى يافا قال فيه:

" لقد انتهك اليهود حرمة كنيستي دخل الجنود اليهود المسلحون من باب الكنيسة عنوة وسرقوا اثنين من كؤوس القربان وكذلك زهريات مقدسة تحتوى على خبز القربان المقدس كما سرقوا ثلاثة صلبان وطبق قربان مقدس وملعقتين من المذبح والقوا بايقونات السيد المسيح والعذراء الطاهرة فى حديقة مجاورة ".

وجاء فى كتاب " اليهود يعملون على محـو المسـيحية مـن الـبلاد المقدسـة (فلسطين) تاليف المحامى الاستاذ عيسى نخلة ممثـل الهيئـة العربيـة العليـا لفلسطين فى نيويورك **ما يلى:**

استولت القوات اليهودية على العديد من الاديرة والكنائس على جبل صهيون فى القدس وسلبت زخارف ومحتويات الكنائس من الفضة والذهب وحولـت هـذة الاديرة والكنائس الى مواقع عسكرية للقوات اليهودية المسلحة فقد روى مؤخرا شاهد عيان ما يلى حول كنيسة المخلص الواقعه على جبل صهيون "كان مراى كنيسة المخلص من الداخل خراباً شاملاً فقد حطم المـذبح المنحـوت المطلـى بالذهب وهناك صورة زيتية للمذبح محطمة ملقاة على الارض وقـد انتزعـت

الصورة الزيتية التى كانت تزين الاجزاء العلويــة مــن الجــدارين الشــمالى والجنوبى من اطرها ولم يبق منها سوى مزق صغيرة من القماش وقد مزقــت قسم كبير من رقاقات كوتاهيا التى كانت تزين الجدران والتى جلبهــا الحجــاج الارمن من تركيا فى مطلع القرن الثامن عشر واما ما لم تصل الية يد الســرقه منها فكانت ممزقة وملقاة على الارض جنبا الى جنب مع كتلة متشابكة من اثاث الكنيسة المحطم وقد اختفت تماما المجموعة الثمينة من الاردية الكهنوتية القديمة للكنيسة .

وقد خربت القوات اليهودية مقبرتى الارمن والروم الارثــوذكس علــى جبــل صهيون بالقدس وانتهكت حرمتها ونبش قبور اربعــة عشــر مــن البطاركــة وانتهكت حرمة محتوياتها وجرى هدم اثنين منها وكسرت جميع احجار الرخام وصبت القوات اليهودية جام حقدها وكراهيتها على مقبرة الروم الارثوذكس فى جبل صهيون بالقدس فقد حطمت قبر فى المقبرة ونسفت العديــد مــن القبــور ونبشتها فكانت اجزاء الصلبان الرخامية واجنحة الملائكة والنقوش ملقاة مختلطة بالهياكل العظمية والجماجم وقطع الاشجار المسودة وبقايا الصواريخ والقنابل وفى يوم عيد الميلاد لعام ١٩٥٢ دمر اليهود بالمتفجرات قرية اقرط المســيحية فى شمال فلسطين ونسفوا كنيستها الجميلة ..

وكتب البطريرك مكسيموس الخامس رسالة وجهها الى الــدكتور (هيرتــزوك) وزير الشئون الدينية فى اسرائيل، يصف ما رآة فى قرية اقراط جاء فيها "انــى عائد من زيارتى لاقراط ... وانة ليحزننى ان اقول اننى اعود محطم القلب ان مرآى المنازل المهدمة والشوارع المسدودة بالحجــارة والاخشــاب والجــدران المتداعية ... هذة الفظائع ...قد ملات قلبى بالكرب والاسى وعندما وصلت الى اعلى مكان فى القرية، ووقفت فى فناء كنيستها وجدت اسقفا يبكى وشعرت بالدموع فى عينى عندما رايت مقر الاسقف كومة من الاشياء المختلطة، ذلــك المنزل الجميل .... كل ذلك قد دمر. اما الكنيسة فلم اتمكن من الدخول اليهــا لان مدخلها كان مسدودا بالحجارة لكننى لاشك فى ان انهيار المنازل المجاورة

قد الحق بها اضرار بليغة. وبصعودى على الخرائب المحيطة بالكنيسة رايت صدعا عميقا فى جدارها الشرقى . ورايت الصليب الذى كان منتصبا فوق القبة قد تحطم ... وكان برج الجرس خاليا من جرسة الذى انتزعة سكان المدينة المستعمرة اليهودية المجاورة لاستخدامة فى اعلان عن مواعيد تناول طعامهم.

وفي تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٥٣ دمرت القوات اليهودية القرية المسيحية (كفر برعم) فى الجليل وهدموا كنيستها ومدارسها وبنايات اخرى وشتت السكان المسيحيين فى انحاء اخرى من الجليل .

وفى ١٦ / ابريل (نيسان) ١٩٥٤ شنت طائفة (الزيلوت) اليهودية المتعصبة هجوما على مقابر طائفة الروم الكاثوليك فى حيفا ... واقاموا حلقات الرقص على قبور المسيحين وحطموا العديد من القبور ونبشوها واستخرجوا رفات الموتى وكسروا ٧٣ صليبا وحطموا ٥٠ تمثالا للملائكة .

وجاء فى كتاب اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية " تاليف ايليا ابو الروس، ما يلى:

بينما كان عدد كبير من الاباء الكرمليين وافراد الطائفة المسيحية يؤدون الطقوس الدينة فى مغارة النبى الياس التى تدعى "مدرسة الانبياء" على جبل الكرمل قرب حيفا فى شهر تموز (يوليو) ١٩٥٤ اذا هاجمهم عدد من اليهود واعتدوا عليهم وطردوهم وحطموا صلبانهم ثم اغتصبوا اخيرا هذا المكان المقدس وجعلوة مجمعاً يهوديا .

وقد كتبت جريدة (دافار) اليهودية اليومية التى تصدر فى تل ابيب فى ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٥٤ ما يلى " ان مسيحيى حيفا قد اضطربوا عندما وجدوا ذات صباح مقابرهم منبوشة، وجثث موتاهم ملقاة على ارض المقبرة، وعددا من الصلبان محطما . وقد عقد ممثلو جميع الطوائف المسيحية في فلسطين المحتلة اجتماعا للاحتجاج على هذه الاعمال، وارسلوا تقريرا اخر الى الفاتيكان، كما قدموا الى رئيس جمهورية اسرائيل احتجاجا قالو فية "ان الاماكن المقدسة المسيحية، واماكن العبادة، تنتهك حرماتها باستمرار وتهان بشكل لم يسبق لة

مثيل • فقد نهبت الكنائس ودنست والسلطات الاسرائيلية لا تلتفت الى شكوانا "

وجاء بالكتاب المذكور " علمت موخرا الاوساط المسيحية- بدهشـــة لا يمكــن تصور هولها –ان كنيستين كانتا تحت مراقبة وزارة الاديان قد حولــت الـــى زرائب للحيوانات، وهما كنيستا الروم الكاثوليك، وكنيسة الروم الارثوذكس فى معلول، ••• وعلى جدران الكنيستين، كتبت كلمات مشينة ورسوم قذرة وقــد وقع فاعلوها بامضائاتهم واضافوا الى ذلك عناوينهم ••

ثم يمضى مؤلف كتاب " اليهود يعملون على محو المسيحية من البلاد المقدسة " فيقول: خلال حرب حزيران عام ١٩٦٧ قصفت القوات اليهودية بالقنابل، عــدد كبير من الكنائس المسيحية القديمة، وكنيسة المهد فى بيت لحم، والحقــت بهــا اضرار فادحة • وفتحت القوات اليهودية ابواب كنيسة القيامة لليهــود، الــذين اندفعوا الى داخل أقدس مكان عند المسيحين فى العالم، بثياب غيــر محتشــمة، وتصرفوا بغير احترام، فكانو يمزحون، ويغنون، ويصــبون جــام الكراهيــة الفريسية والشتائم، ضدد المسيحية والسيد المسيح، داخل كنيسة القيامة، وعلــى مقربة من قبر السيد المسيح •

وقد وصفت شاهدة عيان امريكية هى (نانسى نولان) من غروســبل بولايــة ميتشجان، وزوجة الدكتور نجيب ابو حيدر الطبيــب فــى مستشــفى الجامعــة الامريكية ببيروت بلبنان و فى رسالة مفتوحة وجهتها الى المسيحيين فى العالم الغربى ما شاهدته فى القدس خلال احتلال اليهود للمدينة فى عام ١٩٦٧ وبعدة، فقالت " بينما تعلن السلطات الاسرائلية للعالم، ان جميع الاديان ستكون موضــع الاحترام والحماية، وانها قد وضعت علامات لاظهار هوية الاماكن المقدسة فان الجنود والشبان الإسرائيليين، يلقون بقنابل ذات رائحة كريهة فى كنيسة القيامة، وان اصوات الاذان الذى يدعو المسلمين الى الصلاة، والذى كان فــى الســابق يسمع من كل مئذنة خمس مرات يوميا، لم يعد يسمع فى القدس، وهــى ثالثــة المدن المقدسة لدى مئات الملايين من المسلمين فى جميع انحاء العالم •

وقد الحق ضرر بالغ بكنيسة القديسة حنة (وهى المعروفة بالصالحية) والتــى

يشير السرداب الخاص الى مكان ولادة العذراء، ومصلى كلية شـمت للبنـات خارج باب العمود، كما اصيبت كنيسة المهد فى بيت لحم باضرار ٠٠ ويتضمن انتهاك حرمة الكنائس المسيحية وبشكل خاص كنيسة المهد، وكنيسـة القيامـة، مانعرفة شخصيا من تدخين السجاير فى الكنائس وادخال الكلاب اليها، ودخولها بملابس غير لائقة ٠

ان مثل هذا السلوك لايمكن تفسيرة الا بانة تحقير مباشر للعالم المسيحى قاطبة، وقد وصفة الموقر (جميس كيلو) الرئيس السابق لمجلس الكنيسـة المشـيخية المتحدة الذى عاش عدة سنوات فى القدس ٠٠٠ قال ٠٠٠ لقد عاثوا فساد فـى كاتدرائية الاسقفية البروتستانتية، تماما كما فعلوا فى عام ١٩٤٨، فقـد هـدموا المدرسة الاسقفية للبنين، حتى تتمكن دباباتهم من اللوصول الى القدس العربية، وحطمو ونهبوا جمعية الشبان المسيحين ٠٠ وحطموا المستشفى اللوثرى الكبير مع ان هذة المستشفى كانت تستعمله الامم المتحدة ٠٠ كما اصيب ايضا المركز اللوثرى للعجزة وفى رام اللة ٠وهى مدينة مسيحية قريبة من القـدس، اطلقـت النار على المدرسة الاسقفية للبنات وقتل بعض البنات ٠ لقـد بلغـت الحـرب اليهودية الثالثة ضد العرب درجة من الاهمية والخطر حدت باحـد المبشـرين المرهفين فى الشرق الادنى الى تسميتها، بانها اخطر صدمة منى بهـا العـالم المسيحى منذ سقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣ ٠٠

وقد لقيت مقبرة الكاثوليك على جبل صهيون المعاملة نفسـها مـن التخريـب والانتهاك على ايدى اليهود ٠ وقد نشر الاب (اندريس) المفوض العـام فـى الارض المقدسة منذ عام ١٩٦٢ مقالا فى الصحيفة الكاثوليكية المسماة (لاتيرا سانتا = الارض امقدسة) فى اذار ١٩٦٨ وصف فية اعمال التخريب والانتهاك المروعة فى المقبرة الكاثوليكية ونشر عدة صور تبين اعمال التدنيس ٠ ويقول الاب (انديس) فى مقالة: لقد جر اليهود فعلا جثث المـوتى خـارج القبـور و نثروا توابيت الموتى ورفاتهم، فى جميع انحاء المقبرة ٠

كذلك احتل الجيش اليهودى قرى يالو وبيت نواس وعمواس (التى كانت معروفة

منذ عهد المسيح) فى ٩من حزيران ١٩٦٧ ٠وقد نسف اليهود جميع المنـــازل والمبانى فى القرى الثلاث بما فيها الكنيســـة الكاثوليكيـــة والـــدير ومســـجدين اسلاميين حتى سووها بالارض ٠٠واصبح اكثر من ٥,٠٠٠ شـــخص بـــدوى ماوى فضلا عمن قتلوا٠

وكان الكاتب اليهودى المعروف (اموس كينان) جنـــديا فـــى وحـــدة الجـــيش اليهودى، التى قامت بنسف هذه القرى الثلاث ٠ وأدلى آموس فى مقابلة صحفية مع جريدة (ها عولم مازية) بالوصف التالى: " اخبرنا قائد الوحدة بانة قد تقـــرر نسف ثلاث قرى فى قطاعنا، وهى بيت نوبا وعمواس ويالو وقد فسر لنا هـــذا العمل بانة لاعتبارات التكتيك والاستراتيجية والامن وعند الظهروصلت الجرافة الاولى وجرفت المنزل الاول فى طرف القرية وخلال عشـــرة دقـــائق تحـــول المنزل الى كومة من الانقاض واقتلعت اشجار الزيتون والسرو مـــن جـــذورها وبعد تدمير ثلاثة منازل وصل اول فوج من اللاجئين قادماً من جهـــة رام اللـــة فامرناهم بالذهاب الى بيت سيرا فاخبرونا بانهم قد طردوا من كل مكان ذهبـــوا اليه ومنعوهم من دخول اية قرية وبانهم يهيمون على هذا الحال مدة اربعة ايام بدون طعام وبدون ماء وقد مات بعضهم فى الطريق وطلبوا منا العـــودة الـــى القرية وقالوا انهم يفضلون ان نقتلهم وكان بعضهم يصطحب عنزة او خاروفا او حماراً او جملاً وكان اب يطحن القمح بيدية لاطعام اطفالة الاربعة واستطعنا ان نرى المجموعة الثانية وهى قادمة من بعيد ٠

وبكى الاطفال وبدأ بعض جنودنا يبكون ايضا وذهبنا لنحضر لهم الماء فاوقفنـــا سيارة كان فيها رائد ونقيب وامراة واخذنا قربة من الماء فوزعنا مافيها علـــى اللاجئين وقدمنا لهم السجاير والحلويات وسالنا الضباط عن سبب دفـــع هـــؤلاء اللاجئين من مكان الى اخر وطردهم من كل مكان فاجابوا ان ذلك خيـــر لهـــم فدعوهم يذهبوا وقال الضابط وفضلاً عن ذلك لماذا نهتم بالعرب فى اى مكـــان ٠٠٠ وطردناهم وواصلوا تجوالهم فى الجنوب كقطيع ماشـــية تائـــة ٠ وكـــان الضعيف منهم يسقط ميتا ٠ وفى المساء اكتشفنا اننا قد خدعنا، لاننا وجدنا فـــى

بيت عدد من الجرافات تبدأ فى التدمير ومنع اللاجئون من الجول الى القرية •
واكتشفنا ان اختصار الحدود لم يقتصر على قطاعنا لاسباب تتعلق بالامن بل شمل جميع القطاعات ولقد اغضبت وحدتنا، وفى الليل امرنا بحراسة الجرفات، لكن الوحدة كانت غاضبة الى درجة انة ما من جندى كان راغبا فى تنفيذ مثل هذة الاوامر وفى الصباح ابعدنا عن المنطقة ولم يفهم احد منا كيف يستطيع اليهود ان يتصرفوا مثل هذا التصرف كانت الدجاج والحمام مدفونة بين الانقاض وتحولت الحقول الى ارض قفراء امام اعيننا ان الاطفال الذين كانوا يبكون على الطريق سيصبحون فدائيين بعد تسعة عشر عاما فى الجولة القادمة وهكذا نكون قد فقدنا النصر فى ذلك اليوم •

ويقول المحامى الاستاذ عيسى نخلة فى كتابة الانف الذكر، منذ اقامة دولة اسرئيل ••والسلطات اليهودية المدنية والدينية تعمل على تنفيذ حملة الكراهية والتحريض ضد المسيحين والكنائس المسيحية •••• وقد اثارت هذة الحملة روح الحقد والتعصب، وشجعت الحاخامين (والزيلوت) والرعاع اليهود، على ارتكاب اعمال العنف ضد المسيحين •• وضد الكنائس والموسسات المسيحية •
فى عام ١٩٤٧ كان عدد السكان المسيحين فى فلسطين ٣٥٠,٠٠٠ نسمة وعندما اغتصب اليهود ٨٠ بالمئة من مساحة فلسطين عام ١٩٤٨ طردوا ما يزيد عن مليون عربى من المسحيين والمسلمون ان عدد السكان المسحيين فى اسرائيل عام ١٩٦٩ كان اقل من ٤٥٠٠٠نسمة وهم يعاملون الان كمواطنين من الدرجة الثانية. فيجردون من اراضيهم ويطبق ضدهم التمييز العنصرى فى العمل والتعليم وتفرض القوانين العسكرية المطبقة فى المناطق العربية القيود على تنقلهم ويخضع اليهود الذين اعتنقوا المسيحية كما يخضع المسيحيون الاوربيون لصنوف شريرة من المضايقة والتميز العنصرى والاضطهاد • ومما قالة ممثل الهيئة العربية العليا لفلسطين فى نيويوك تراقب السلطات الاسرائيلية جميع الافلام والمسرحيات لمنع ذكر أسم السيد المسيح او المسيحية فى المدن الاسرائيلية الهامة وان ذكر السيد المسيح يؤدى الى تظاهرات عنيفة ومنذ تاسيس

دولة اسرائيل واليهود يعملون على تهويد المدن وتغيير خصائصـــها وطابعهـــا القديم الى طابع يهودى صرف وتصفية سكانها المسيحين والمسلمون والاستيلاء على الاراضى بالقوة ومصادرتها من اصحابها المسيحيين والمســلمون وبنـــاء مجموعات سكنية ومستعمرات ومصانع لا يشغلها سوى اليهود مـــن ذلـــك مـــا صنعوة فى بحيرة طبرية وفى نهر الاردن وفى مدينة الناصرة يقـــول الاســـتاذ عيسى نخلة المحامى ممثل الهيئة العربية العليا لفلسطين فى نيويوك ان ما يطلق علية وزارة الدفاع هو المسئول عن تهويد الناصرة وهذة الـــوزارة تقـــوم الان بتغيير جميع شوارعها القديمة وبازالة معالم ابنيتها التاريخية وتغزو المؤسسات اليهوديات مدينه الناصرة حيث تنتهك قداستها المسيحية فالمعروف عن مدينـــة مريم العذراء والسيد المسيح زهرة الجليل الجميلة وهى مركز مهـــم للكنـــائس والاديرة والمؤسسات والمدارس المسيحية • فماذا صنع اليهود بالقدس ؟

فى عام ١٩٦٧ احتل اليهود البلده القديمة فى القـــدس وطـــردوا اكثـــر مـــن ١٠,٠٠٠ مسيحى واكثر من ٣٠,٠٠٠ مسلم من سكانها وبصورة غير مشروعة اعلن اليهود القدس عاصمة لدولتهم الزائفة متحدين بذلك الامم المتحدة والـــراى العام العالمى وسنوا ما اطلقوا علية قوانين لتوحيد قسمى القـــدس ولاغتصـــاب قطاع كبير من المدينة العربية ولقد اغتصبت قطع كبيرة ومتعددة مـــن الارض بلغ مجموع مساحتها اكثر من الف هكتار فى ضواحى المدينه مـــن اصـــحابها المسيحيين والمسلمون لبناء مساكن لليهود الذين دعوا للتدفق على القدس والعيش فيها •

وفى ٤ يوليو تموز سنة ١٩٦٧ اتخذت الجمعية العامة للامم المتحدة المنعقدة فى دورة طارئة خاصة القرار رقم ٢٢٥٣ المتعلق بالتدابير التى اتخذتها اســـرائيل لتغيير وضع القدس • **وفيما يلى نص القرار:**

ان الجمعية العامة وقد اثارت قلقها العميق الحالة السائدة فـــى القـــدس كنتيجـــة للتدابير التى اتخذتها اسرائيل لتغيير وضع المدينة •تعتبر ان هذه التدابير باطلة تدعو اسرائيل الى الغاء جميع التدابير التى اتخذت فعلا والعدول فورا عن اتخاذ

اى عمل من شانة تغيير وضع القدس .

نطلب من الامين العام ان يقدم تقريرا الى الجمعية العامة ومجلس الامن عن تنفيذ القرار الحالى فى موعد لا يتجاوز اسبوعا واحدا من تاريخ اقراره. وتحدى اليهود الامم المتحدة ونفذوا خططهم لاتمام اغتصابهم للمدينة المقدسة واثير الراى العام العالمى داخل الامم المتحدة وطرحوا الموضوع للمناقشة من جديد فى الجمعية العامة التى اتخذت قرارا اخر فى ١٤ يوليو (تموز) ١٩٦٧ هو القرار رقم ٢٢٥٤ **الذى نص على ما يلى:**

ان الجمعيه العامة اذ تذكر بقرارها رقم ٢٢٥٣ الصادر فى ٤ تمزو ١٩٦٧، وبعد ان تسلمت التقرير المقدم اليها من الامين العام، واذ تلاحظ باشد الاسف والقلق عدم انصياع اسرائيل للقرار رقم ٢٢٥٣

١- تتاسف على فشل اسرائيل فى إتخاذ قرار الجمعية العامة رقم ٢٢٥٣

٢- تؤكد من جديد دعوتها الى اسرائيل فى ذلك القرار، لالغاء جميع التدابير التى اتخذتها فعلا، والعدول فورا عن اتخاذ اى عمل من شانة تغيير الوضع فى القدس

٣- نطلب من الامين العام تقديم تقرير الى مجلس الامن والجمعية العامة عن الحالة وعن تنفيذ القرار الحالى .

وعلى الرغم من هذين القرارين الصادرين عن الامم المتحدة، فقد نفذ اليهود بعناد خطتهم بالتدخل فى حياة القدس العربية وبتوسيع مصادرتهم واغتصابهم للممتلكات المسيحية والاسلامية .

ومن ذلك ما صنعة اليهود فى ارض يملكها الاتحاد اللوثرى فى القدس، اذ اقاموا عليها مقر قيادة عسكرية، متجاهلين الالاحتجاجات التى قدمها الاتحاد واطلق الجنود اليهود النار فى الهواء لتخويف رجال الدين والمستخدمين اللوثريين الذين احتجوا على عدم شرعية الاغتصاب اليهودى .

وفى دراسة صدرت من معهد الدراسات الفلسطينية بعنوان " تدنيس الجبانات المسيحية والممتلكات الكنسية فى اسرائيل .

The Desecration of Christian Cemeteries and Church in Israel,
تظهر بعض الاضرار التى احدثتها القوات الاسرائيلية فى الكنائس و المؤسسات المسيحية ٠

من ذلك ما صاب الكنيسة الارمنية المسماة بكنيسة المخلص والمعروفـة مـن التقليد انها بنيت فوق بيت قيافا رئيس الكهنة اليهود الذى صلب المسيح فى عهد حبريته، وهي ترجع الى القرن الخامس عشر، وقد اقيمت على انقـاد كنيسـة بيزنطية فى نفس المكان ٠ هذة الكنيسة تنتمى الى بطريركية الارمن فى القدس التى توجد على جبل صهيون فى داخل اسوار مدينة القدس ٠

ومنذ سنة ١٩٤٨ لم يستطيع رؤساء الكنيسة الارمنية زيارة كنيسة المخلـص، سواء من الاردن او من اسرائيل وقد سئل احد المراقبين من هيئة الامم المتحدة عن الكنيسة، فقد قال لة الاسرائيليون ان الكنيسة قد قوضت بالحفر، ثم انة عبر عن الراى القائل انها استخدمت كموقع للمدافع الاسرئيلية ٠

وقد تبين بالفعل من الصور الفوتوغرافية والتقارير ان هذا التخمين كان صحيحا ٠فمبانى الدير حول الكنيسة حولها الاسرئيلين الى استحكامات، والحوائط التـى تفصل بين الغرف هدمت، وبذلك تحولت الغرف الى ممر او دهليز متصل ٠اما الشبابيك فقد ملئت باكياس الرمل ومواضع المدافع الخشبية ٠ومن الواضح انهم اعطوا اهمية عظيمة للمكان ٠ اذ يسيطر على الزاوية الجنوبية الغربيـة مـن القدس القديمة. ومنذ حرب ١٩٦٧ أفصح الإسرائيليون بكل الوضوح أنه بينمـا أن بعض المناطق المحتلة يمكن أن يجرى التفاوض بشأنها، إلا أن القدس القديمة لا يقبلون فيها أيه مساومة وأنهم ينوون البقاء. هنا تلزم للمسيحيين فى القـدس وقفة للتفكير، على ضوء ما أصاب ممتلكاتهم فى مدى نحو ثلاثين سـنة مـن الأحتلال، إنه يجب عليهم أن ينظروا إلى المسـتقبل بتبصّـر، مهمـا حاولـت الحكومة الإسرائيلية أن تؤكد لهم نواياها الطيبة وخيريتها.

على ان إسرائيل أضافت إلى تلك الجرائم البشعة ضـد المقدسـات المسـيحية والإسلامية جريمة جديدة فى عام ١٩٧١. فقد أحرقت دير سانت كـاترين فـى

سيناء، وهو من أقدم وأعرق الأديرة فى العالم إذ يرجع تاريخه إلى نحو خمسة عشر قرناً مضت، وقد امتد الحريق الى جانب من مكتبة الدير الثمينة، كما دمر بيوت الرهبان .ويعد هذا الحادث الاول من نوعة فى تاريخ الدير العريق ومن محتويات الدير مخطوطات لا مثيل لها فى العالم يبلغ عددها ٤٢٤٥ مخطوطـا بمختلف اللغات، بعضها من مخلفات مكتبة الاسكندرية الشهيرة بالاضافة الـى اقدم نسخة فى العالم من الكتاب المقدس، وايقونات يرجع تاريخها الـى القـرن الخامس للميلاد. وتؤكد المصادر العلمية ان سلطات العدوان الاسرائيلى ارادت سرقة كنوز الدير ونهب ما يوجد بمكتبتة من مخطوطات ووثائق، فعمدت الـى اشعال النار حتى تختفى معالم هذة الجريمة، تماما كما فعلت بالنسبة الى حريق الجامع الاقصى، الامر الذى لا تستطيع اسرائيل ان تتنصل من تبعتة ومسئوليتة، مهما تذرعت بان الحريق فى الحالتين تم بماس كهربائى او بفعل شاب مجنون. وقد ناقش مؤتمر اليونسكو العربى فى اجتماعاتة بمقر الجامعة العربية موضوع الحريق، واصدر القرار بادانة اسرئيل وتحميلها مسئولية هذا الحادث .

وقام مدير عام المنطقة العربية بابلاغ المدير العام لليونسكو بهذا القرار، وطالب المنظمة الدولية باتخاذ الاجرائات لتحديد المسئولية فى هذا الحـادث الخطيـر، الذى تمتد آثارة الى كافة القيم الحضارية وتراثها الثقافى والدينى والتاريخى فى الاراضى العرابية المحتلة وتجاهل اسرئيل لمعاهدة لاهاى التى تقضى بالحفـاظ على كافة المنشات الثقافية والحضارية والتراث التاريخى فـى حالـة الحـرب المسلحة.

الانبا غريغوريوس

اسقف البحث العلمى والثقافة القبطية

كتاب الهلال الذهبى

٦/١٠/١٩٧٧م

ملحق رقم (٣)

حرقوا المساجد ٠٠ ودمروا الكنائس ٠٠ ونبشوا القبور

البربرية الاسرائيلية تعبث بالمقدسات المسيحية والاسلامية

(اذا كان للص ان يتحدث عن الامانة وكان للمجرم ان يتحدث عن الشرف فان لاسرئيل ان تتحدث عن الحدود الآمنة ورغباتها فى التعايش مع العرب مسلمين كانو ام مسيحيين ٠٠٠فهذة صورة من حدودهم التى رسموها لانفسهم بالقوة والتى تدل بجلاء ان لا امن ولا تعايش مع اسرائيل).

فلقد انتهكت اسرائيل الباغية التراث الحضارى والإثرى للعرب ودنست المقدسات مخالفة بذلك القرارات الدولية ناهيك عن القيم الانسانية ٠ وتجلت الهمجية الاسرائيلية بابشع صورها فى العدوان الوحشى على الكنائس والمساجد والمعاهد الدينية والعلمية والسطو على قبور الانبياء ومقدسات المسيحيين والمسلمين على السواء.

وهذة وثيقة دامغة لاعمالهم قام بصياغتها ونشرها بالصور بعد دراسة مستفيضة معهد دراسات فلسطين ببيروت ويضم لعضويته عدد من كبار العلماء والباحثين المسلمين والمسيحيين

قالت الوثيقة:

(سادت العالم المسيحي موجة من القلق خلال حرب يونيو ١٩٦٧- على الاماكن المقدسة فى مدينة القدس القديمة على ضوء ما حدث للمقدسات المسيحية التابعه للاتين والاغريق والارمن خلال مدة الاحتلال الاسرائيلى لها وهى ٢٠ عام فقد كشف ضم المدينة المقدسة لغرب القدس واعادة المبانى والمقابر المسيحية الى اصحابها عن اعمال التخريب والتدمير والنهب التى قام بها قوات الاحتلال الاسرئيلية):

وتقع هذة الممتلكات المسيحية على قمة جبل صهيون اى خارج اسوار المدينة الى الجنوب وقد ظلت منذ سنة ١٩٤٨ -١٩٦٧ فى قبضة الجيش الاسرائيلى

الذى حرم دخولها على الناس ٠ وبتلك المبانى كنيسة " سان رسافيور " الارمنية وقد بنيت فى القرن الخامس عشر وتتبع بطريركية الارمن فى القدس التى تقع هى الاخرى على نفس الجبل ولكن بداخل اسوار القدس. ومنذ سنة ١٩٤٨ لم يتمكن قساوسة الكنيسة الارمنية من زيارة كنيسة سان رسافيور سواء من الاردن او من اسرائيل ومنذ بضع سنوات اراد احد مراقبى الهدنة زياراتها ولكن لم يتمكن من ذللك واخبرة الاسرائيليون انها ملغمة وصرح هو انة يعتقد انها تستعمل كمركز امامى للمدفعية الاسرائيلية وقد اثبتت التقارير والصور الاخيرة صدق هذا الراى فقد حاصر الاسرائيليون مبانى الصومعة المحيطة بالكنيسة وهدمت الجدران الفاصلة بينها لاستعمالها ممرات وملئت النوافذ باكياس الرمل ونصبت عليها البنادق ومن الواضح انهم يعلقون اهمية كبيرة على هذا الموقع لانة يتحكم فى الزاوية الجنوبية الغربية للمدينة القديمة

نبشوا المقابر

وتجلت الهمجية الاسرائيلية مرة اخرى فى تصرفات الجنود الاسرائيلية من خلال العشرين سنة التى احتلوا خلالها تلك الاماكن ٠فقد نبشوا مقابر بطاركة الارمن التى تقع فى حوش كنيسة سان رسافيور فى القدس وفتحوا المئات وحطموها ودنسوا محتوياتها حفروا اثنين منها الى عمق ستة اقدام تحت الارض اما داخل كنيسة سان رسافيور فهو لوحة بارزة لاعمال التخريب الكامل فقد دمر المذبح المذهب المنقوش على الارض وازيحت اللوحات الزيتية التى كانت تزين الجزء الاسفل من الجدران الشمالية والجنوبية وتركت اطاراتها فارغة ٠وانتزعت من الجدران كثير من قطع القيشانى التى كان الحجاج الارمن قد جلبوها معهم من تركيا فى بداية القرن الثامن عشر اما القطع التى لم تسرق فقد تركت هشيما على الارض مع قطع الاثاث التى هشمت واختفت تماما مجموعة الثياب الكهنوتية القديمة الثمينة

تدمير المعابد والهياكل

وكذلك كان مصير الموزاييك البيزنطى الذى كان يزين قاعدة الصومعة والمعروف للجميع والذى وصفة الاب الفرنسى " فينسنت " بانة من افخر موزاييك القرنيين الرابع والخامس ٠٠لقد ازيح من مكانة بمهارة واختفى ٠ولما كان وزير الدفاع الاسرائيلى "موشى ديان" معروف بهوايته للاثار فانة يبدو ان بعض جنودة سرقوا تلك التحف له.

ملاهى الخلاعة على مدخل الكنيسة

وبالقرب من كنيسة الارمن تقع مقبرة اليونان الارثوذكس والتى تبدو من الصور التي التقطت حاليا على انها من مشاهد العبث فقد هشمت كل مقبرة واختلطت على ارضها هشيم الصلبان الرخامية واجنحة الملائكة والايات المنقوشة مع عظام الموتى وببقايا الصواريخ والقنابل٠٠

والمعروف دون ادنى شك ان الجنود الاسرائيلين كانوا يحتلون تلك المقبرة التى يرى احد الممرات المؤدية لها لافتة تقول "ملهى ليلى " ؟!

اما المقبرة الثالثة على الجبل والتى تتبع الكنيسة اللاتينية فقد وصفها اخيرا الاب المحترم "اندريس" فى الصحيفة الكاثوليكية ٠٠ الارض المقدسة – ولاقوالة ثقلها لانة يتولى مهمة اصلاح المقبرة المهدمة – فقال ان الاسرئيليون ينبشون المقابرالمسيحية ويخرجون الجثث منها ونشر عدة صور ظهرت فيها مقابر الكاثوليك وهى مهشمة وليس بها الا بقايا الاكفان وقد تناثرت جثث الموتى حولها. ولقد حدثت اعمال التخريب والتدمير والسرقة والنهب على مراعوام متعاقبة ارتكبها جنود اسرائيل دون رادع ٠٠وان الانسان ليتساءل عن السبب فى العدوان على مقابر المسيحيين وبينهم من ليسو بعرب.

ولما كانت اسرائيل قد صراحت بان القدس القديمة لن تكون محل مفاوضات وان فى عزمها البقاء فيها ٠٠فان على المسيحيين ان يمتنعوا فى التفكير فيما ينتظر ممتلكاتهم ٠ ومقدساتهم على يدِ الاسرائيليين وعلى ضوء ما حدث خلال العشرين عاما التى احتلوا فيها تلك الاماكن ؟!

تدمير كنيسة القديسة حنة

وبين الاعمال التخريبية التى قامت بها السلطات الاسرائيلية: هدم اجزاء هامة من كنيسة القديسة حنة وسرقة تاج العذراء من كنيسة القيامة.

هذاعن الكنائس المسيحية فماذا عن المساجد والمعاهد الاسلامية.

ماكادت حرب ١٩٤٨ تنشب بين العرب والاسرائيليين حتى صوب هؤلاء مدافعهم الى المسجد الاقصى ومسجد قبة الصخرة وشنوا هجوما عنيفا على الحرم الشريف من الساعه الثامنة صباحا يوم ١٦ يوليو حتى الرابعة من صباح االيوم التالى اى لمدة عشرين ساعة متواصلة ..

المعبد اليهودى

ومنذ اللحاظات الاولى للاحتلال الاسرائيلى للقدس بدات الصهيونية العالمية فى جمع تبراعات من يهود العالم لبناء المعبد اليهودى بلغت حتى الان ٢٠٠ مليون دولار..

وهدمت اسرائيل سور الحرم الابراهيمى فى الخليل والمدرج المؤدى لة كما دمرت البئر المجاور للحرم .

اعتدت القوات الاسرائيلية على مسجد النبى حيث اقيم مجمع يهودى فى المغارة التى يقع عليها المسجد وذلك لاثبات ان تاريخ اليهود سبق لبناء هذا المسجد ..

وليست هذة احصائية مفصلة للعدوان الاسرائيلى على مقدسات السيحيين والمسلمين ولكنها اضواء على اتجاهات الخطر الاسرائيلى الزاحف الى المعالم الاسلامية والمسيحية فى القدس ان اسرائيل لاتومن بالمسيح او بالرسول، بل هى تحلم بدولة سليمان وهيكلة ... ساعية الى بنائة دون اكتراث للهمجية التى تسلكها فى سبيل الوصول الى ذلك ..

وعلى مسلمى العالم ومسيحيية تقع مسولية تاريحية عظمى ... مسؤولية تحرير الاماكن المقدسة من نير العدوان الصهيونى الغاشم ومن بطش الاسرائيلية النازية الحاقدة على البشرية

دمروا الكنائس ٠٠ وحرقوا المساجد ٠٠ وخربوا الهياكل ٠٠

صورة نقدمها الى ضمير العالم ٠٠ والى اصدقاء الصهيونية ٠٠ واحباء اسرائيل ٠٠ دولة البغى والعدوان ٠٠ صورة تعبر عن وحشية السبعنيات وبربرية القرن العشرين ٠٠٠ صليب وتمثال للمسيح لم ينج بدورة من قنابل الصهيونيين ٠٠ فقد صلبوا المسيح من قبل٠٠ وهاهم يصلبونة كل يوم ٠٠باعمالهم الوحشية ٠٠ وتدميرهم للكنائس والاديرة ٠٠ والمساجد ٠٠٠فعليهم اللعنة وعلى اولادهم الى ابد الابدين ٠٠٠٠

جريدة وطنى

١٩٧٠/٣/٨



نواب رئيس الجمهورية يعزون الكنيسة بعد نياحة البابا كيرس السادس

ملحق رقم (٤)

(إسرائيل في نظر المسيحية)

نص المحاضرة التى ألقاها الأنبا شنودة " اسقف التعليم "

إن كلمة إسرائيل لها عدد من الدلالات: فهي تدل على شخص يعقوب بن اسحق الذي سمى (إسرائيل) وتدل على شعب إسرائيل القديم السابق للمسيحية ولهـا أيضا معنى رمزي في إشارتها للكنيسة المقدسة

متى بدأت قصة إسرائيل ؟ بدأت بعهد من الله مع إبراهيم أبي الأباء قال له فيه (لك أعطى هذه الأرض ولنسلك من بعدك) فماذا كان ذلك الوعد الذي أعطـاه الله لإبراهيم وأولاده ؟ ومن هم أولئك اليهود: هل هم شعب الله المختار حقـا ؟ هل هم حقا أبناء لإبراهيم ؟ هل هم حقا دولة لها كيانها ؟ هل هم حقا أصـحاب المواعيد الإلهية ؟ أم أن الله رفضهم وانتهى أمرهم منذ زمن؟

هذا هو ما سنتحدث عنه

أولا: العهـــد:

١ – العهد له شروط.   ٢ – لعنات إن نقضوا العهد

٣ – هل حفظوا العهد أم نقضوه   ٤ – قوبات الرب لهم

ثانيا: شعب الله:

١ – ما الحكمة من إختيار شعب معين؟   ٢ – هل هم أولاد إبراهيم ؟

٣ – هل هم يهود أم إسرائيليون حقيقيون؟   ٤ – من هو شعب الله المختار ؟

٥ – الله يرفض إسرائيل.   ٦ – الله يرفض شفاعة الأنبياءفيهم.

ثالثا: قصه الله مع الأمم(قبوله غير اليهود)

١ – حوادث ورموز منذ أيام إبراهيم

٢ – هل كان بنو إسرائيل يعرفون كل هذه الدلالات ؟

٣ – السيد المسيح يوضح ويشرح أفضلية الأمم.

٤ – آيات صريحة من العهد الجديد.

٥- السيد المسيح يحطم كبرياء إسرائيل.

رابعا: فكرة المملكة:

١-السيد المسيح يرفض الملك الأرضى. ٢ - الله يملك بنفسه.

٣- لا نعترف باليهودية ولا بمملكة لليهود. ٤ - ممالك خاطئة إنتهت بالفشل.

خامسا: بعض المعانى الرمزية:

١ - الخلاص. ٢ - كلمة أرض الموعد.

٣ -أورشليم - صهيون. ٤ - الذبائح -الكهنوت -الهيكل - الختان.

أولا: العهـــــــــــــد

١ - كان العهد الذي أعطى لذلك الشعب له شروط:

ففي سفر الخروج (إصحاح ١٩: ٥، ٦) يقول لهم الرب: (أن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فان لي كـل الأرض وانتم تكونون لي مملكة كهذه وأمة مقدسة)

وقد وافق جميع الشعب على هذه الشروط وقالوا لموسى النبي (كل ما تكلم بـه الرب نفعل) (خر ١٩: ٨) وكتب هذا العهد فى كتاب.

واخذ (موسى) كتاب العهد وقرأ فى مسامع الشعب فقالوا: كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له) (خر ٢٤: ٧) أن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة هذا هو شرط الله معهم وهذا هو عهده يقول الكتاب المقدس (وقال الرب لموسى: اكتب لنفسك هذه الكلمات لأنني بحسب هذه الكلمات قطعت عهدا معك ومع إسرائيل) (خر٢٧:٣٤).

نفس هذا الشرط كرره الرب مرة أخرى فى سفر التثنية فخاطب الشعب قائلا:

(جميع الوصايا التي أنا أوصيكم بها اليوم تحفظون لتعملوها لكي تحيوا وتكثروا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التي اقسم الرب لإبائكم) (تث ٨: ١)

إذن يجب أن يحفظوا جميع الوصايا وينفذوا كل أوامر الله لكي يدخلوا ويملكـوا الأرض. ثم يعلق الرب على كل هذا مكملا:

(وان نسيت الرب إلهك كالشعوب الذين يبيدهم الرب من أمامكم كذلك تبيـدون

لاجل أنكم لم تسمعوا لقول الرب ألهكم) (تث ٨: ١٩، ٢٠).
إذن أن سمعتم دخلتم الأرض وان لم تسمعوا تبيدوا مثل تلك الشعوب هذا هو الشرط نفس هذا الشرط قاله الرب لداود النبي والملك وهكذا ورد فى المزمور (خلف الرب لداود حقا ولا يخلف لاجعلن من ثمرة بطنك على كرسيك أن حفظ بنوك عهدي وشهاداتي التي أعلمهم إياها فبنوهم إلى الأبد يجلسون على كرسيك) (مز ٣٢: ١٢). ونفس الشرط ذكره الرب لسليمان بن داود: (وأنت أن سلكت أمامي كما سلك داود أبوك بسلامة قلب واستقامة فأنى أقيم كرسى ملكك على إسرائيل) (١ مل ٩: ٤، ٥).
إذن هو وعد مشروط لابد أن يحفظوا عهد الرب ويطيعوا وصاياه وألا كانوا غير مستحقين للمكافأة التي كافاهم بها. وما اخطر الكلمات التي قالها الرب لسليمان فى هذا الصدد:
(أن كنتم تنقلبون انتم أو أبناؤكم من ورائي ولا تحفظون وصاياي وفرائضي التي جعلتها أمامكم بل تذهبون وتعبدون ألهه أخرى وتسجدون لها فأنى اقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها والبيت الذي قدسته لاسمى أفنية من أمامي ويكون إسرائيل مثلا وهزاه في جميع الشعوب وهذا البيت يكون عبرة كل من يمر عليه يتعجب ويسخر ويقول: لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ولهذا البيت ؟ فيقولون من اجل انهم تركوا الرب ألههم) (١ مل٩: ٦-٩).
إذن كان عهد الرب بشرط: أن لم يطع إسرائيل عهد الرب يقطعه الرب عن وجه الأرض ويجعله مثلا وهزأه وحتى البيت المقدس - الذي هو الهيكل - يحطمه الرب وكل من يراه يتعجب.
يبقى بعد هذا أن نسال سؤالا هاما وهو : هل حفظ إسرائيل العهد حتى يستحق الأرض أم انه لم يحفظ عهد الله ؟
هذا ما سنوضحه بالتفصيل فيما بعد:
ويكفى أن نذكر هنا انه حتى سليمان نفسه لم يطع الرب وفى أواخر أيامه أمالت النساء قلبه فبخر للأصنام يقول الكتاب أن الرب أقام له خصوما: هدد الادومى،

ورزون بن اليداع، ويربعام بن ناباط (١ مل ١١: ١٤، ٢٣، ٢٦) ثم تقسمت مملكته من بعده والعهد الذي أعطاه الرب لداود لم يتم بسبب كسر الوصية

٢- قائمة من اللعنات إن كسروا عهد الرب:

أن الله قد أعطى عهدا لشعبه وفى نفس الوقت نرى فى الإصحاح ٢٨ من سفر التثنية قائمة كبيرة للبركات واللعنات: البركات أن حفظوا العهد واللعنات أن خالفوا الوصايا

أن اللعنات تشمل أشياء كثيرة جدا ولكنى سأقتصر ههنا على ما يتعلق منها بوراثة الأرض

يقول الوحي في سفر التثنية : (ولكن أن لم تسمع لصوت الرب ألهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم تأتي عليك جميع هذه اللعنات وتدركك :

*يبيدك عن الأرض التي أنت داخل أليها لكي تمتلكها (ع ٢١). يجعلك الرب منهزما أمام أعدائك في طريق واحدة تخرج عليهم وفى سبع طرق تهرب أمامهم وتكون قلقا فى جميع ممالك الأرض (ع ٢٥). لا تكون ألا مظلوما مغصوبا كل الأيام وليس مخلص (ع ٢٩). تبنى بيتا ولا تسكن فيه، تغرس كرما ولا تستغله، تدفع غنمك إلى أعدائك وليس لك مخلص، يسلم بنوك وبناتك لشعب أخر ثمر أرضك وكل تعبك يأكله شعب لا تعرفه، فلا تكون ألا مظلوما ومسحوقا كل الأيام (ع ٣٠ -٣٣). يذهب بك الرب وبملكك الذي تقيمه عليك إلى أمة لم تعرفها أنت ولا آباؤك (ع ٣٦). وتكون دهشا ومثلا وهزأه في جميع الشعوب الذين يسوقك الرب إليهم (ع ٣٧). تستعبد لاعدائك الذين يرسلهم الرب عليك (ع ٤٨) يجلب الرب عليك أمة من بعيد فتأكل ثمرة بهائمك وثمرة أرضك حتى تهلك (ع ٤٩: ٥١).يجعل الرب ضرباتك وضربات نسلك عجيبة، ضربات عظيمة راسخة وأمراضا رديئة ثابتة (ع ٥٩).ويبددك الرب فى جميع الشعوب من أقصاء الأرض إلى أقصائها وفى تلك الأمم لا تطمئن ولا يكون قرار لقدمك بل يعطيك الرب هناك قلبا مرتجفا(ع ٦٤: ٦٥).

إذن من ضمن العقوبات الهزيمة والتشتت فى الأرض.

نعود الان الى سؤالنا الخطير:

٣ــ هل حفظوا عهد الرب ام لم يحفظوه ؟

المعروف عن شعب إسرائيل انه كان طول تاريخه شعباً عنيداً متذمراً صلب الرقبة تعب منه موسى النبى الذى كان اكثر الناس حلما على وجه الأرض (عد ١٢: ٣)

لقد إتسم الشعب بما يلى:

أ – شعب عنيد صلب الرقبة:

*يشهد عنه الرب – كما يذكر لنا بولس الرسول (رو ١٠: ٢١) اما من جهة إسرائيل فيقول: (طول النهار بسطت يدى الى شعب معاند ومقاوم)

وفى سفر الخروج قال عنه موسى للرب انه (شعب صلب الرقبة) (خر ٣٤: ٩). ويتحدث عنه الرب الى حزقيال النبى فيقول له (لكن بيت إسرائيل لا يشاء أن يسمع لك لانهم لا يشاءون أن يسمعوا لى لان كل بيت إسرائيل صلاب الجباه وقساة القلوب) (حز ٣: ٧). ويقول عنه فى سفر اشعياء النبى (ويل للامة الخاطئة الشعب الثقيل الاثم نسل فاعلى الشر أولاد مفسدين) (اش ١: ٤). وقال عنه الرب فى سفر ارمياء النبى (هكذا افسد كبرياء يهوذا وكبرياء العظمة هذا الشعب الشرير الذى يأبى أن يسمع كلامى الذى يسلك فى عناد قلبه) (ار ١٣: ٩ و ١٠). وقال عنه ايضا: (أبوا قبول التأديب صلّبوا وجوههم اكثر من الصخر وصار لهذا الشعب قلب عاص ومتمرد (ار ٥: ٣، ٢٣)

ب – شعب متذمر:

*هذا الشعب عاش مع موسى النبى فى منتهى التذمر لقد قرات كثيرا فى كتب التاريخ ولكنى لا اعرف على الاطلاق شعبا أكثر تذمرا من شعب إسرائيل.

إن الضربات الكثيرة التى حطم بها الرب قوة فرعون لم تمنع تذمر إسرائيل فما أن وصلوا الى البحر الاحمر حتى تذمروا على موسى النبى قائلين (هل لانه

ليست قبور فى مصر اخذتنا لنموت فى البرية ؟ !) (خر ١٤: ١١) فقال لهم موسى (قفوا وانظروا خلاص الرب الرب يقاتل عنكم وانتم تصمتون) وضرب البحر بعصاه فشقة نصفين وخلص إسرائيل. فهل عرفوا بعد هذا جميل الـــرب وابطلوا التذمر ؟ كلا فبعد الضربات العشر فى مصر وبعد شق البحر الاحمـــر وعبورهم فيه نراهم ايضا متذمرين ! لماذا ؟ لانهم لم يجدوا ماء حلوا ليشربوه ! (خر ١٥ : ٢٤)

حول لهم موسى – **معجزة من الرب** – الماء المر الى ماء عذب فمـــاذا كانـــت النتيجة ؟ تذمروا ايضا من اجل الطعام !

وقالوا لموسى وهرون (ليتنا متنا بيد الرب فى ارض مصر اذ كنا جالسين عند قدور اللحم ناكل خبزا للشبع فانكما اخر جتمانا الى هذا القفر لكى تميتا كل هذا الجمهور بالجوع) !! (خر ١٦: ٣).

فانزل لهم الرب المن من السماء خبزا سماويا لياكلوه ولكنهم مع ذلك لم يبطلوا التذمر فانهم لخجلهم جميعا وجدناهم فى يوم من الايام واذا هم يبكـــون بـــدموع غزيرة لماذا (لانهم يريدون ان ياكلوا لحما) !! (بكوا وقالوا : مـــن يطعمنـــا لحما ؟! قد تذكرنا السمك الذى كنا ناكله فى ارض مصر مجانا والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم) (عد ١١: ٤ ،٥).

فتضايق موسى النبى جدا منهم وهذا الرجل الحليم الذى كان اكثر حلما من جميع الناس صرخ الى الرب قائلا (لماذا أسأت الى عبدك حتى إنك وضـــعت ثقـــل جميع هذا الشعب على ؟ العلى حبلت بجميع هذا الشعب أو لعلى ولدتـــه حتـــى تقول لى احمله فى حضنك ؟ من أين لى لحم حتى اعطى جميع هـــذا الشـــعب لانهم يبكون على ؟ لا اقدر أنا وحدي ان احمل جميع هذا الشعب لانـــه ثقيـــل على) (عد ١١: ١١ – ١٤).

أعطاهم الرب لحما وكلمهم على فم موسى قائلا (تأكلون منه لا يوما واحدا ولا يومين ولا خمسة ايام ولا عشرة ايام ولا عشرين يوما بل شهرا من الزمان حتى يخرج من مناخركم ويصير لكم كراهة) (عد ١١: ١٩ و٢٠) (واذ كان اللحم

بعد بين اسنانهم قبل ان ينقطع حمى غضب الرب على الشعب وضرب الرب الشعب ضربة عظيمة جدا) (عد ١١: ٢٣) فمات منهم كثيرون ودعوا اسم ذلك المكان قبروت هتاوة اى (قبور الشهوة).

فهل أبطلوا التذمر بعد هذا ؟ كلا بل استمروا طوال تاريخهم فى التذمر حتى انهم أرادوا مرة ان يرجموا موسى وهرون ويقيموا عليهم رئيساً آخر وغضب الرب وقال لموسى (حتى متى يهينني هذا الشعب ؟ وحتى متى لا يصدقونني بجميع الايات التى عملت فى وسطهم ؟ انى أضربهم بالوباء وأبيدهم وأصيرك شعباً أكبر وأعظم منهم) (عد ١٤ : ١١ ، ١٢) وعاد الرب فصفح عنهم بشفاعة موسى فيهم. ولكن هل عادوا هم الى رشدهم وابطلوا تذمرهم وشروهم ؟ كلا فبعد معجزات لا عدد لها وبعد أن أضاء الرب عليهم ليلا بعمود النار، وظللهم نهارا بالسحاب، وبعد أن أنزل لهم المن والسلوى من السماء، بعد هذا غاب موسى على الجبل، عندما اخذ لوحى الشريعة من الله. فماذا فعل هذا الشعب؟ اخرجوا الذهب الذى عندهم، وصنعوا تمثالا وسجدوا له وقدموا له الذبائح وقالوا (هذه الهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر) (خر ٣٢: ٤، ٨). وقال الرب لموسى (اذهب وانزل لانه قد فسد شعبك الذى اصعدته من ارض مصر فالان اتركنى ليحمى غضبى عليهم وافنيهم فاصيرك شعبا عظيما) (خر ٣٢: ٧، ١٠) فشفع فيهم موسى.

واريد هنا أن أسأل: أين كان وعد الله حينما قال (أنا أفنيهم) ؟ –لو كان وعد الله غير مشروط فلماذا كان إذن يريد ان يفنيهم ؟

ج – شعب شريرعابد للاصنام:

وصل الأمر بشر هذا الشعب انهم وقعوا جميعهم في عبادة الاصنام ليس فقط عندما عبدوا العجل الذهبى في حياة موسى النبى وانما ايضا بعد وفاة موسى ويشوع. يروى سفر القضاة سلسلة من تواريخ عبادتهم للالهة الغريبة وكيف انهم " عبدو البعليم والعشتاروت والهة ارام والهة صيدون والهة مواب والهة بنى عمون والهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه" (قض ١٠: ٦). حتى ان

الرب قال لهم (انتم قد تركتمونى وعبدتم الهة أخري، لذلك لا اعود اخلصكم، امضوا واصرخوا الى الالهة التى اخترتموها لتخلصكم هى في زمان ضيقكم) (قض ١٠: ١٣، ١٤). ومنذ ان تكونت مملكة إسرائيل منشقة عن يهوذا وصارت تعبد الاصنام خاف يربعام ملك إسرائيل ان يذهب الاسرائيليون الى أورشليم لكى يسجدوا هناك فصنع لهم عجلين من ذهب وقال (هذة هى الهتك يا إسرائيل التى اصعدتك من ارض مصر) (١ مل ١٢: ٢٨) وظلوا يعبدون عجلى يربعام حتى سبوا في القرن الثامن قبل الميلاد.

وقد وصل الامر بهؤلاء الناس في تركهم للة، أن آخاب ملك إسرائيل كان لة ٤٥٠ نبيا كاذبا انبياء للبعل، و ٤٠٠ نبى كاذبا للسوارى وكانوا يعبدون الاصنام والهة المدن الغريبة ويسيرون في الفسق والفساد. هولاء الاسرائيليون كانوا بلاشك قد نقضوا العهد الذي بينهم وبين الله وانكم لتجدون ملخصا مركزا لشرورهم في سفر الملوك الثانى (٢مل ١٧:٧– ١٨) حيث يقول الوحى الالهى: (وكان إن بنى إسرائيل أخطأوا الى الرب الههم الذي أصعدهم من أرض مصر من تحت يد فرعون ملك مصر وإتّبعوا الهة اخرى وسلكوا حسب فرائض الأممالذين طردهم الرب من امام بنى إسرائيل.. وبنوا لانفسهم مرتفعات في جميع مدنهم.. وأقاموا لانفسهم أنصاباً وسوارى.. واوقدوا هناك على جميع المرتفعات.. وعملوا امورا قبيحة لإغاظة الرب، وعبدوا الاصنام.. ولم يسمعوا كلام الرب ولم يحفظوا وصاياة. بل صلبوا اقفيتهم كاقفية ابائهم الذين لم يومنوا بالرب الههم. ورفضوا فرائضة وعهدة الذي قطعة مع ابائهم وشهاداتة التى شهد بها عليهم. وساروا وراء الباطل وصاروا باطلا . وتركوا جميع وصايا الرب الههم وعملوا لانفسهم مسبوكات عجلين وعملوا سوارى . وسجدوا لجميع جنود السماء . وعبدوا البعل . وعبروا بنيهم وبناتهم في النار . وعرفوا عرافة وتفاءلوا . وباعوا انفسهم لعمل الشر في عينى الرب لاغاظتة . فغضب الرب جدا على إسرائيل ونحاهم من امامه ولم يبق إلا سبط يهوذا وحده)

فماذا إذن عن مملكة يهوذا هذه: بعد ان عبـدت اختهمـا إسـرائيل الاصـنام وسارت فى الفساد ؟

يقول الكتاب (ويهوذا ايضا لم يحفظوا وصايا الرب الههم بل سلكوا في فرائض إسرائيل التى عملوها) (٢ مل ١٩:١٧) كم كان أبشع حالة مملكة يهوذا التـى وبخها الله بقوله (على عدد مدنك صارت الهتك يا يهوذا كلكم عصيتمونى يقول الرب) (ار ٢: ٢٨، ٢٩).

بل بلغ الامر ان الله قال مرة على لسان ارميا النبـى (طوفـوا فـى شـوارع أورشليم وانظروا واعرفوا وفتشوا فى ساحاتها هل تجدون انسـاناً (واحـداً) او يوجد عامل بالعدل طالب الحق فاصفح عنها !!) (ار ٥: ١) كان مسـتعدا ان يصفح عن أورشليم ان وجد فيها شخص واحد يعرف الله ويسير فى طريق الحق ولم يجد هذا الواحد لذلك صدق الكتاب عندما قال (الجميـع زاغـوا وفسـدوا واعوزهم مجد الرب ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد) (مز ٥٣: ١- ٣) (رو ٣: ١٠).

د - نقض بنى إسرائيل عهد الرب:

لقد نقض بنو إسرائيل العهد الذى أبرمه الرب معهم وكان من شروط العهـد أن يعبدوه ولا يسيروا وراء الهة اخرى ولكنهم تركوا الرب وعبدوا الهـة غريبـة وسجدوا لاصنامها وكان من شروط العهد أن يحفظوا وصاياه ولكنهم خالفوهـا وساروا وراء شهوات قلوبهم لذلك استحقوا غضب الله عليهم واستحقوا لعنـات الشريعة التى انذرهم بها الرب من قبل

قال الرب عنهم لارميا النبى (لم يسمعوا ولم يميلوا اذنهم بل سلكوا كل واحـد فى عناد قلبه الشرير فجلبت عليهم كل كلام هذا العهد الذى امرتهم ان يصنعوه ولم يصنعوه) (ار ١١: ٨). واستطرد متحدثا عن نقضهم لعهده ونتيجة هـذا النقض (قد نقض بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهدى الذى قطعته مع ابائهم لـذلك هكذا قال الرب: هانذا جالب علـيهم شـرا لا يسـتطيعون ان يخرجـوا منـه ويصرخون الىّ فلا أسمع لهم (ار ١١: ١٠، ١١).

وكان من مظاهر هذا الشر الذى يجلبه عليهم خراب مدينتهم وفى ذلـك يقـول الرب (ويعبر امم كثيرة فى هذه المدينة ويقولون الواحد لصاحبة: لمـاذا فعـل الرب مثل هذا لهذه المدينة العظيمة ؟ فيقولون من اجل انهم تركوا عهد الـرب الههم وسجدوا لالهة اخرى وعبدوها) (ار ٢٢: ٨، ٩).

وقد صاح ايليا النبى معلنا هو ايضا نقض بنى إسرائيل لعهد الرب فقال له (لان بنى إسرائيل قد تركوا عهدك ونقضـوا مـذابحك وقتلـوا انبيـاءك بالسـيف) (امل ١٩: ١٠). وكان نقض العهد معناه اللعنة وعدم الاستحقاق لان يكونـوا شعب الله لذلك يقول لهم الرب ((ملعون الانسان الذى لا يسمع كلام هذا العهـد الذى أمرت به آباءكم يوم أخرجتهم من أرض مصر من كل مـا أمـركم بـه فتكونون لى شعبا وانا اكون لكم الها)) (ار ١١: ٣، ٤)

٤- عقوبات الرب لهم:

أ - **الموت والهـلاك:** انذرهم الأنبياءبالنتيجة المحتمة لنقضهم العهـد فقـال ارميا النبى (ها هى أيام تأتى يقول الرب وتصير جثث هذا الشعب أكلا لطيور السماء ولوحوش الأرض ولا مزعج وأبطل من مـدن يهـوذا ومـن شـوارع أورشليم صوت الطرب وصوت الفرح صوت العريس وصوت العـروس لان الأرض تصير خرابا) (ار ٧: ٣٢، ٣٤). (ويختار الموت على الحياة عند كل البقية الباقية من هذه العشيرة الشريرة الباقية فى كل الاماكن التى طردتهم اليها يقول رب الجنود) (ار ٨: ٣) وما أبشع الصورة التى سـجلها أرميـا النبـى لغضب الرب عليهم إذ يقول (ثم قال الرب لى وإن وقف موسـى وصـموئيل أمامى لاتكون نفسى نحو هذا الشعب، أطرحهم من أمامى فيخرجوا ويكـون إذا قالوا لك الى اين نخرج ؟ انك تقول لهم هكذا قال الرب : الذين للمـوت فـألى الموت والذين للسيف فألى السيف والذين للجوع فألى الجوع والذين للسبى فالى السبى وأوكل عليهم أربعة أنواع -يقول الرب السيف للقتل والكـلاب للسـحب وطيور السماء ووحوش الأرض للاكل والاهلاك وأدفعهم للقلق فى كل ممالـك الأرض) (ار١٥ : ١-٤).(هأنذا جالب على هذا الموضع شرأ كل من سمع به

تطن إذناه) (ار ١٩: ٣).

ب - تسليمهم لايدى اعدائهم:

ان تسليم هذا الشعب لايدى أعدائه كلما أخطأ عقوبة قديمة كثيراً ما عاقبهم الرب بها وتظهر واضحة فى سفر القضاه: فلما تركوا الرب بعد موت موسى ويشوع يقول الكتاب (فحمى غضب الرب على إسرائيل فدفعهم بأيدى نـاهبين نهبـوهم وباعهم بيد أعدائهم حولهم ولم يقدروا بعد على الوقوف امام اعـدائهم حيثمـا خرجوا كانت يد الرب عليهم للشر) (قض ٢ :١٤،١٥) وقال الرب (من أجـل أن هذا الشعب قد تعدوا عهدى الذى أوصيت به آباءهم، ولم يسمعوا لصوتى فأنا أيضا لا أعود أطرد انسانا من أمامهم من الأمم) (قض ٢ : ٢٠،٢١) ويضـرب لنا سفر القضاة امثلة تفصيلية عن هذا الامر فيقول (فعمل بنو إسرائيل الشر فى عينى الرب ونسوا الرب الههم وعبدوا البعليم والسوارى فحمى غضب الـرب على إسرائيل فباعهم بيد كوشان رشعتايم ملك ارام) (قض ٣: ٧،٨) (وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر فى عينى الرب فحمى غضب الرب على إسرائيل وباعهم بيد الفلسطينيين وبيد بنـى عمـون فحطمـوا ورضضـوا بنـى إسـرائيل) (قض ١٠ : ٦-٨) وتؤيد المزامير هذا المبدا ذاته فتقول عـن بنـى إسـرائيل (اختلطوا بالامم وتعلموا اعمالهم واسلمهم ليد الأمموتسلط عليهم مبغضـوهم) (مز ١٠٦ : ٣٥ ، ٤١). ولما أخطأ سليمان الملك اقام عليـه الـرب خصـوما ضايقوه وآحاز ملك يهوذا الشرير (دفعه الرب الهه ليد ملك آرام فضربوه وسبو منه سبيا عظيما) (٢اى ٢٨ :٥). والامثلة كثيرة عن دفع هذا الشـعب لأيـدى اعدائه لا تقع تحت حصر يكفى منها أنه أسلمهم للسبى فسبيت مملكة إسرائيل ثم سبيت مملكة يهوذا وعاشوا فى السبى زمانا قال الرب: ادفع صدقيا ملك يهـوذا وعبيده والشعب ليد نبوخذراصر ملك بابل وليد اعدائهم وليد طـالبى نفوسـهم فيضربهم بحد السيف لا يترأف عليهم ولا يشـفق ولا يـرحم) (ار ٢١: ٧) وقال عن أورشليم (قد جعلت وجهى على هذه المدينة للشر لا للخير يقول الرب ليد ملك بابل تدفع فيحرقها بالنار) (ار ٢١: ١٠). أين كان عهد الرب وهم فى

السبى ؟ اين كانت وعوده لهم وقوله (لكم أعطى هذه الأرض) بينما قد غربهم عن ارضهم وسلمها لاعدائهم واضح جدا ان الله وقد نقض بنو إسرائيل عهده اصبح غير مكلف من ناحيته بذلك العهد بل إن سبيهم وتسليمهم لاعدائهم يتفق مع عهد الرب لانه سبق وانذرهم قائلا ان كنتم تنقلبون انتم او ابناؤكم من ورائى فانى اقطع إسرائيل عن وجه الأرض التى اعطيتهم اياها) (امل ٩ :٧،٦).

ج - تشتيتهم وابادتهم، وافناؤهم:

منذ ايام موسى انذرهم الرب بهذا التشتيت ان كانوا لا يسمعون له فقال واذريكم بين الأمم واجرد وراءكم السيف فتصر ارضكم موحشة ومدنكم تصير خربة) (لا ٢٦: ٣٢). وكرر هذا على فم ارميا النبى فقال (واذريهم بمذراة فى ابواب الأرض أنكل وأبيد شعبى) (ار ١٥: ٧) (لتجعل أرضهم خرابا وصفيرا ابديا كل مار فيها يدهش وينغض راسه كريح شرقية أبددهم امام العدو) (ار ١٨: ١٦، ١٧) . وقال أيضا (هانذا اطعم هذا الشعب افسنتينا، واسقيهم ماء العلقم وأبددهم فى امم لم يعرفوها هم ولا آباؤهم وأطلق وراءهم السيف حتى أفنيهم) (ار ٩: ١٥، ١٦) (فابددهم كقش يعبر مع ريح البرية) (ار ١٣: ٢٤). وتنبأ عنهم صفنيا النبى فقال (نزعا انزع الكل عن وجه الأرض يقول الرب وأمد يدى على يهوذا وعلى كل سكان أورشليم) (صف ١: ٢، ٤) (لا فضتهم ولا ذهبهم يستطيع إنقاذهم فى يوم غضب الرب بل بنار غيرته تؤكل الأرض كلها) (صف ١: ١٨). وقال عنهم الوحى الآلهى على فم عاموس النبى (٩: ٨ - ١٠) (هوذا عينا السيد الرب على المملكة الخاطئة وابيدها عن وجة الأرض • غير انى لاابيد بيت يعقوب تماما .. أغربل بيت إسرائيل بين جميع الأممكما يغربل في الغربال). وما اصعب قول الرب عنهم على فم ارميا النبى (هكذا اكسر هذا الشعب وهذة المدينة، كما يكسر وعاء الفخارى، بحيث لايمكن جبره بعد) (أر ١٩ :١١).

أترى بعد هذه الآية يوجد لهم رجاء ؟! نختم هذا الفصل بقول السيد المسيح عنهم (ويقعون بيد السيف ويسبون الى جميع الأمموتكون أورشليم مدوسة من

الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم) (لو ٢١: ٢٤)

ثانيا : شعب الله !!

١ــ ما الحكمة فى اختيار شعب معين ؟

ان الله هو اله الجميع انه للكل والكل له هو رب جميع الشعوب، فلماذا يكون له شعب معين خاص به ؟ ما الحكمة التى أدت الى هذا فى الحين ؟ وهــل مــا تزال الأسباب باقية أم أنها انتهت وانتفت منذ زمان ؟

انتم تعلمون جميعا ان العالم كان قد وقع فى الشر وازداد الشر فى الأرض جدا حتى اغرق الله العالم بالطوفان . العالم كله كان قد وقع فى عبادة الاوثان لم يكن يعرف الرب احد . فاختار الرب مجموعة من الناس اقربها الى معرفته وقتذاك. وعزل تلك المجموعة عن الآخرين . عزلها لكــى تحفــظ الايمــان والعقيــدة والشريعة والنبوءات والرموز وتنقل هذا كله الى الجيل الذى يستلمها منهــا اى الى المسيحية لذلك عندما اخذ هذا الشعب وعزله عن الناس قال له (فى ســفر الخروج) : احترز من ان تقطع عهدا مع سكان الأرض التى انــت آت إليهــا لئلا يصيروا فخا فى وسطك . بل تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريهم) (خر ٣٤ : ١٢-١٣) وأضاف فى سفر التثنية (وتحرقون تمــاثيلهم بالنار) (٧: ٥) . (لا تصاهرهم . بنتك لا تعط لابنه . وبنته لا تاخذ لابنك) (٧: ٣). ووضح السبب فى ذلك بقوله (لأنه يرد ابنك من ورائى فيعبد إليــه أخرى فيحمى غضب الرب عليكم ويهلككم سريعا) (٧: ٤).

ولكن هذا الشعب الذى أؤتمن على الإيمان ليحفظه بعيدا عن عبادة الأصنام وقع هو أيضا فى عبادة الأصنام واختلط بالأمم الغربية وعبد ألهتها وبذلك انتفعــت الحكمة من وجوده. واذ سلم للمسيحية ما فى عهدته من شريعة ونبوءات ورموز لم يعد هناك داع مطلقا لبقائه كشعب مختار ..

ملاحظة اخرى: وهى ان هذا الشعب اختير شعبا لله على شرط ان ينفذ وصاياه لانه بذلك يصير نورا وسط الشعوب الوثنية اما ان لم ينفــذ الوصــايا الالهيــة وصار مثل باقى الشعوب فى فسادها وشهواتها حينئذ تنتفى الحكمة من اختياره.

ويظهر هذا الشرط واضحا فى قول الرب (.. بل انما اوصيتهم بهذا المر قائلا : اسمعوا صوتى فأكون لكم إلها وانتم تكونون لى شعبا .. فلم يسمعوا ولم يميلوا إذنهم بل ساروا فى مشورات وعناد قلبهم الشرير. بل صلبوا رقابيهم أساءوا أكثر من آبائهم) (أر ٧: ٢٣- ٢٦). ترون إذن أنهم لم ينفذوا الشرط الذى به يصيرون شعبا لله. لذلك خاطبهم الله على فم هوشع النبى قائلا : (لأنكم لستم شعبى وأنا لا أكون لكم) (هوشع: ١-٩)

٢ـ هل هم أولاد إبراهيم ؟ ان اليهود كانوا منذ القديم شعبا تنفخه الكبرياء العنصرية وكان من اسباب كبريائهم انهم أولاد إبراهيم.. يفخرون بهذا حتى وهم فى اعماق الخطيئة والفساد كما لو كانت هذه البنوة وحدها كافية لخلاص أنفسهم فى اليوم الاخير!

فماذا قالت المسيحية عن بنوة اليهود لإبراهيم ؟

بدأ يوحنا المعمدان فقال لليهود (يا أولاد الافاعى من اراكم ان تهربوا من الغضب الاتى ؟ فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة . ولا تفتكروا ان تقولوا فى انفسكم لنا إبراهيم أباً . لانى أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم) (متى ٣: ٨-٩) . هنا أراهم يوحنا المعمدان ان نبوتهم لإبراهيم بالجسد لا تفيدهم شيئا ما لم يتوبوا ويصنعوا أثمار تليق بالتوبة والا فان الغضب الاتى يلحقهم. والبنوة لإبراهيم كانت موضوع نقاش بينهم وبين السيد المسيح كما يروى يوحنا الرسول فى انجيلة (قالوا لهم: أبونا إبراهيم. قال لهم يسوع : لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم ولكنكم الآن تريدون أن تقتلونى . انتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا) (يو ٨: ٣٩ -٤٤) .

هنا ينفى السيد المسيح أنهم أبناء إبراهيم ما داموا لا يعملون أعمال إبراهيم إذن فهم ليسوا أولاد إبراهيم. وما دام يعملون أعمال إبليس وذلك كان قتالاً منذ البدء) (يو ٨-١٠) إذن فهم أولاد إبليس وهنا تضع لنا المسيحية مبدأ هاماً وهو أنه ليس كل المولودين من إبراهيم بالجسد هم أبناء لإبراهيم. هذا الأمر يوضحة لنا بولس الرسول في كلمات صريحة في رسالتة الى أهل رومية قائلا : (لان ليس

جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون ولا لأنهم من نسل إبراهيم فهم جميعا أبناء إبراهيم) (رو ٩ : ٦ – ٧).

ما معنى هذا الكلام ؟معناه ان المسيحية ترى ان هناك نوعين من البنوة لإبراهيم.بنوة جسدية وبنوة روحية . أما البنوة الجسدية فلا تفيد شيئا لان الله قادر ان يقيم من الحجارة أولادا لإبراهيم.. ونحن قوم لا نحيا حسب الجسد وإنما حسب الروح.أما البنوة الروحية فهى بنوة الايمان.(الذين هم من الأيمان يتباركون مع إبراهيم المؤمن) (غل ٣: ٩). وهكذا يقولها بولس الرسول في صراحة ووضوح (اعلموا إذن أن الذين هم من الإيمان أولئك هم أبناء إبراهيم) (غل ٣: ٧). وبهذا يدخل الأمم Gentiles أيضا فى البنوة لإبراهيم (ليكون الوعد وطيدا لجميع النسل ليس لمن هو من الناموس فقط بل أيضا لمن هو من إيمان إبراهيم الذي هو أب لجميعنا) (رو ٤: ١٦).

إذن في الإيمان الكل أبناء لإبراهيم لا فرق بين يهودى وإممى ولا بين عبرانى ويونانى. بل كما قال بولس الرسول (ليس يهودى ولا يونانى .. لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع. فان كنتم للمسح فانتم إذن نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة) (غل ٣: ٢٨).إذن في إبراهيم يجتمع كل المؤمنين أياً كان أصلهم ويصدق وعد الله الذي أعطاه لإبراهيم منذ البدء حين قال لة (فلا يدعى أسمك بعد أبرام بل يكون اسمك إبراهيم لانى أجعلك أباً لجمهور من الأمم) (تك ١٧: ٥). (لجمهور من الأمم) وليس لأمة واحدة فنفس كلمة (إبراهيم) معناها (أبو جمهور)

٣ــ هل هم يهود أم إسرائيليون حقيقيون ؟

قلنا انهم ليسوا أولاد إبراهيم لسببين أساسيين: لانة ليس لهم أعمال إبراهيم ولأنهم ليسوا من الإيمان إذ أنهم لم يؤمنوا بالمسيح بل رفضوة.هم أيضا ليسوا إسرائيليين. حقا انهم (إسرائيل حسب الجسد) (اكو ١٠ – ١٨) كما سماهم بولس الرسول.ولكنهم ليسوا هكذا بالمعنى الروحى للكلمة. فكما يقول الرسول (ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون) (رو ٩: ٦).لأنة ليس أولاد

الجسد هم أولاد الله بل أولاد الموعد يحسبون نسلا) (رو ٩: ٨).فهل هم يهود ؟ ليسوا كذلك بالمعنى الروحى للكلمة بل إن سفر الرؤيا يطلــق علــيهم إســماً مرعباً لهم ينفيهم من ملكوت الله. ففى رسالة الرب الى ملاك كنيسة سميرنا أى الى راعيها يقول لة (أنا عارف أعمالك وضيقتك وفقرك مع انك غنى وتجديف القائلين أنهم يهود وليسوا يهودا بل هم مجمع الشيطان) (رؤ ٢: ٩). ويكرر نفس هذا اللقب في رسالة الى ملاك كنيسة فيلادلفيا فيقول لة (هانذا اجعل الذين من مجمع الشيطان من القائلين أنهم يهود وليسوا يهــودا بــل يكــذبون هاأنــذا أصيرهم يأتون ويسجدون أمام رجليك ويعرفون أنى أنا أحببتك) (رو ٣: ٩).

من هو شعب الله المختار ؟

في المسيحية شعب الله المختار هو جميع المؤمنين بة ليس لله شعب معين. بل (كل الذين قبلوة أعطاهم سلطاناً ان يصيروا أولاداً لله أى المؤمنــون بإســمة) (يو ١: ١٢) فالسيد المسيح يتكلم عن مجيئة الثانى فيقول في انجيل متــى.أنــة (يرسل ملائكتة ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختارية من الأربع الرياح مــن أقصاء السموات الى أقصاها) (متى ٢٤: ٣١). يقصد بهذا إن مختارية من كل أمم الأرض من كل جهة فيها .

وبولس الرسول يتكلم عن المختارين بمعنى المؤمنين المخلصين أياً كان جنسهم. وهذا الأمر واضح في جميع رسائلة: يقول لأهل تسالونيكى (وأما نحن فينبغى أن نشكر الله كل حين لأجلكم أيها الإخوة المحبوبون من الرب ان الله اختــاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق) (٢ تس ٢: ١٣). ويقــول لأهل كولوسى (فالبسوا كمختارى الله القديسين أحشاء رافات ولطفاً وتواضعاً) (كو ٣: ١٢). ويقول لأهل افسس (كما اختارنا فية قبل تأسيس العالم لنكــون قديسين وبلا لوم قدامة في المحبة) (أف ١: ٤). وما أروع قولة لأهل رومية (ما يطلبة إسرائيل ذلك لم ينلة. ولكن المختارين نالوة . وأما الباقون فتقســوا) (رو ١١ : ٧) . وهنا يجعل المختارين غير إسرائيل كأن إسرائيل ليس مــن المختارين على الإطلاق. وبطــرس الرســول يقــول فــي رســالتة الأولــى

(ابط ٥: ١٣) (تسلم عليكم التى في بابل المختارة ومرقس أبنى).

٥ـ الله يرفض إسرائيل: إن كانت قد مرت فترة من الفترات على اليهود دعوا فيها شعب الله فهل عاد الله ورفضهم لأجل شرورهم ولأجل نقضهم عهدة وكسرهم وصاياة ؟ وهل يوجد في الكتاب المقدس دليل على ذلك .

نعم إن الله رفضهم بآيات صريحة في الكتاب المقدس من العهدين القديم والحديث. في سفر أرميا النبى (٦: ٢٨ - ٣٠) يقول عنهم (كلهم عصاة متمردون..كلهم مفسدون .. الرب قد رفضهم) .ويقول أيضا (الرب قد رفض ورذل جيل رجزة لان بنى يهوذا قد عملوا الشر في عينى يقول الرب) (ار ٧: ٢٩، ٣٠). ويقول الله للنبى (لاتعزهم لانى نزعت سلامى من هذا الشعب الاحسان والمراحم) (ار ١٦: ٥). كما يقول لة ايضا (وإذا سألك هذا الشعب أو نبى أو كاهن قائلا ما هو وحى الرب ؟ فقل لهم : اى وحى ؟ انى أرفضكم هو قول الرب)(ار ٢٣ : ٣٣) . كما يقول الرب أيضا (لذلك هأنذا أنساكم نسيانا وأرفضكم من امام وجهى أنتم والمدينة التى أعطيتكم وآباءكم إياها.واجعل عليكم عارا أبديا وخزيا أبديا لا ينسى) (ار ٢٣: ٣٩، ٤٠). وفى سفر هوشع النبى يقول لهم الله (لأنكم لستم شعبى وأنا لا أكون لكم)(هو ١: ٨). كما يقول عنهم النبى (أصلهم قد جف لا يصنعون ثمرا.يرفضهم الهى لأنهم لم يسمعوا له فيكونون تائهين بين الأمم) (هو ٩: ١٦، ١٧).ويقول عنهم أيضا (يذهبون . ليطلبوا الرب ولا يجدونه . قد تنحى عنهم) (هو ٥: ٦). وفى سفر عاموس النبى يقول الرب (قد أتت النهاية على شعبى إسرائيل لا أعود أصفح له بعد . فتصير أغانى القصر ولأول في ذلك اليوم)(عا ٨:٢، ٣). وبولس الرسول في رسالتة الى العبرانيين (٨: ١٠) يقتبس قول الوحى على لسان أرميا النبى (.. نقضوا عهدى فرفضتهم يقول الرب) (أر ٣١: ٣٢). ليس عجيبا يا اخوتى أن يسير أناس مع الله حينا ثم يرفضهم أو يعين الله أشخاصا ثم من اجل خطاياهم يعود فيرفضهم. انتم تعلمون أن شاول الملك قد عينة الرب وارسل صموئيل النبى فمسحة ملكا . ثم ماذا يقول الكتاب عنة . يقول ان الرب قد

رفض شاول وان روح الرب قد فارقة وبغتة روح ردىء من قبل الرب.. (١ صم ١٦: ١، ١٤). تعلمون أيضا أن يربعام بن ناباط عيّنة الرب ملكا وتنبأ لة أخيا الشيلونى بهذا من جهة الرب. ثم عاد الرب فرفض يربعام وأفنى كل بيتة ولم يبق فية أحد. نفس الامر بالنسبة الى ياهو الملك . مسحة أحد الأنبياءحسب أمر الرب. وسار حسنا في البدء ولم يكمل كما ينبغى ورفضة الرب هو وكل بيتة. السيد المسيح نفسة أعلن رفضة لهذا الشعب في مثل الكرامين الارديا‌ء الذين شرحة لهم قائلا إن إنسانا كان لة كرم سلمة لكرامين ثم أرسل إليهم عبيدة ليأخذ ثمارة فقتلوا بعضا وجلدوا بعضا. فأرسل لهم عبيدا آخرين ففعلوا بهم كذلك. أخيرا أرسل اليهم ابنة لعلهم يهابونة فقالوا أنة الوارث وقتلوه . وهنا سأل السيد المسيح اليهود (فمتى جاء صاحب الكرم وماذا يفعل بأولئك الكرامين ؟ قالوا له .يهلكهم هلاكا ردئيا ويسلم الكرم الى كرامين آخرين..وقال لهم يسوع لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامه تعمل أثماره) (متى ٢١: ٣٣-٤٣). يظهر رفضهم أيضا من بكاء السيد المسيح على أورشليم اذ قال لهم (يا أورشليم يا أورشليم ياقاتله الأنبياءوراجمه المرسلين إليها كم مرة أردت أن اجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا. هواذ بيتكم يترك لكم خرابا) (لوقا ١٣: ٣٤ - ٣٥).

ويقول بولس الرسول عن اليهود في رسالتة الأولى الى أهل تسالونيكى (ان اليهود قتلوا الرب يسوع والأنبياء واضطهدونا. وهم لايرضون الله ويقاومون جميع الناس ويمنعوننا أن نكلم الأمم لخلاصها حتى يتمموا خطاياهم كل حين . فان غضب الله قد حل غليهم الى النهاية) (١ تس ٢: ١٥ - ١٦).وقد شبههم الرسول بأغصان قد قطعت من الزيتونة لعدم إيمانهم (رو ١١ :١٩ ، ٢٠).

٦ــ الله يرفض شفاعة الأنبياءفيهم:

وقد بلغ غضب الله في رفضة لهذا الشعب أنة رفض شفاعة الأنبياء.. فقال لارميا النبى وأنت فلا تصل لأجل هذا الشعب ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة ولا تلح على لانى لا أسمع لك) (أر ٧: ١٦).وقال له أيضا (لا تصل لأجل

هذا الشعب للخير.. انا افنيهم) (ار ١٤: ١١).وقال الله ايضا (وان وقف موسى وصموئيل امامى لا تكون نفسى نحو هذا الشعب) (ار ١٥: ١).

ثالثا: قصة الله مع الأمم(قبولة غير اليهود)

١ـ حوادث ورموز منذ أيام إبراهيم: لقد رفض الله بنى إسرائيل إذن ورفض شفاعة الأنبياء فيهم وسلمهم لايدى أعدائهم وسلمهم للسبى وبددهم بين الشعوب. وهنا يفتح المجال لمجموعة اخرى هى الأمم.. والمقصود بالامم (غير اليهود) لان اليهود كانوا يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار وكل ما عداهم يدعون امما وفى رسائل بولس كلمة (اليونانيين) معناها الأمم أيضا. ومجال بحثنا فى هذا الفصل هو تتبع علاقة الله بالأمم وقبوله لهم وكيف انه كان هناك مكان لغير إسرائيل منذ بداءة العهد القديم ! ما اجمل قول المزمور (للرب الأرض وملؤها المسكونة وكل الساكنين فيها) (مز ٢٤: ١). وما اجمل قول الوحى الالهى (كل من يدعو باسم الرب يخلص) (اع ٢: ٢١). فلنتتبع إذن قصة الله مع الأمم.. فى نفس الوقت الذى دعا الله فيه إبراهيم أبا الآباء كان هناك ملشيصاداق ملك ساليم كاهن الله العلى الذى بارك إبراهيم ودفع له إبراهيم العشور وكان أعظم من إبراهيم (عب ٧: ١-٧).. وكان رمزا للمسيح له المجد. وفى عهد موسى نفسه صاحب الشريعة نرى أن موسى تزوج امراة كوشية (عد ١٢). وكانت تلك المرأة الكوشية رمزا لدخول الأمم فى الايمان لانها لم تكن من إسرائيل . ولما تقّول هارون ومريم على موسى دافع عنه الرب فى زواجه بالمراة الكوشية.وفى دخول ارض الموعد انضمت راحاب الخاطئة التى من اهل أريحا الى الايمان هى وبيتها وكانت رمزاً لدخول الأمم فى جماعة الرب.

ثم نرى ايضا أن راعوث الموآبية التى صارت جدة لداود النبى دخلت هى أيضا فى الإيمان وفى جماعة الرب وقالت لحماتها (شعبك شعبى وإلهك الهى).

والعجيب أن هاتين المرأتين رآحاب الأممية غير اليهودية وراعوث الأممية غير اليهودية صارتا جدتين ليسوع المسيح له المجد وذكرتا فى سلسلة الأنساب. فكأن المسيح قد أتى من نسل اشترك فيه الأمم أيضا مع إسرائيل ولم يكن

إسرائيل فيه هو الشعب المختار المنفرد بهذا الأمر.
وسليمان الحكيم أتته ملكة سبأ أو ملكة التيمن من اقاصى الأرض. وكانت إمرأة أممية هى الأخرى ودخلت فى الإيمان . مؤمنة بإله سليمان وكانت رمزاً لدخول الأمم. ونرى فى سفر نشيد الإنشاد ان المحبوبة تقول فيه (أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم) (نش ١ :٥) .. ولقد كانت هذه المحبوبة ترمز فى سفر النشيد الى كنيسة الأمم تقول عن نفسها (أنا سوداء) أى أنا أممية غريبة لا أصل لى فى جماعة الرب ولا شريعته بالنسبة إليكم اعتبر سوداء ولكننى جميلة لان الرب أحبنى ورأى فىّ من الجمال ما لم يره فى بنات أورشليم. أرملة صرفة صيدا أيضا التى جاء إليها إيليا النبى إثناء المجاعة وبارك بيتها وأقام ابنها من الموت كانت هى كذلك رمزا لقبول الأمم. لعل ما يشبة هذا أيضا نعمان السريانى (رئيس جيش ملك آرام) (٢ مل ٥: ١، ١٥) الذى آمن بالرب بعد أن شفاه اليشع النبى من برصه وصار هو أيضا من جماعة الرب. إن فى قصة نعمان السريانى ملاحظة دقيقة لا تخفى عليكم وهى ما فى المقارنة بينه وبين جيحزى تلميذ اليشع النبى من معان ورموز رائعة رفض اليشع النبى ان ياخذ مالا من نعمان السريانى فجرى وراءه جيحزى فحل به البرص الذى كان فى جسم نعمان وهنا نرى صورة عجيبة: رجلا امميا غريبا يشفى جسدا وروحا ويدخل فى الإيمان ورجلا آخر يهوديا وتلميذا لنبى تصيبه اللعنة والبرص ويبعد عن ايمانه. ولعل ذلك رمز للمستقبل الذى كان ينتظر اليهود والامم. وبدخول نعمان السريانى فى الإيمان بدا الايمان يزحف قليلا الى آرام ونجد سفر الملوك الثانى (٢ مل ٨: ٧ -١٣) يحكى لنا عن قصة بنهدد ملك آرام الذى مرض مرضا لم يعرف ان كان سيموت به ام يشفى فارسل ابنه حزائيل الى اليشع النبى وقال له (اذهب لاستقبال رجل الله وأسال الرب به قائلا هل أُشفى من مرضى هذا)..
آرام بلد اممى وبنهدد ملك اممى يرسل إبنه الى اليشع النبى مؤمناً انه رجل الله يريد ان يسال الرب به .. فذهب حزائيل الى اليشع وقال له (ابنك بنهدد ملك آرام قد ارسلنى اليك) معتبراً ملك آرام ابناً روحيا لنبى الله هنا نجد الإيمان قد

دخل الى آرام ..

وماذا بعد ؟ .. نسمع الله يقول لنبيه (اذهب وامسح ياهو ملكا على إسرائيل وامسح حزائيل ملكا على آرام) . ما هذا ؟ .. كيف ان ملك آرام الاممى يمسحه نبى الله ملكا ؟ .. امر عجيب يدل على ان الإيمان كان قد دخل - ولو وقتيا - الى آرام ... ! نرى أيضا فى قصة يونان النبى أمرا عجيبا: يونان النبى يعصى كلام الله عندما أرسله الله الى أهل نينوى. ويركب سفينة تعصف بها أمواج البحر وكل ركابها أمميون وثنيون . ويصرخ كل واحد منهم الى الرب بينما كان يونان النبى المخالف قد نام فى السفينة نوما ثقيلا ! .. حتى أن ربان السفينة قال له (مالك نائما قم اصرخ الى إلهك) . هنا نجد رجلا امميا يبكت يهوديا من رجال الله ويدعوه للصلاة ! .. أترى كان ذلك رمزا ؟ .. على ان أهل هذه السفينة انتهى أمرهم أنهم امنوا بالله وذبحوا ذبائح ونذروا نذورا . وكانوا من الاممين الذين دخلوا فى الايمان وصاروا شعبا لله.. ثم ذهب يونان النبى الى مدينة نينوى فتابت وآمنت بالله وكان فيها اكثر من مائة وعشرين الفا من الناس كلهم صاروا شعبا لله فى عهد اليهود.. حتى فى السبى عندما القى دانيال النبى فى جب الاسود وارسل الله ملاكه فسد أفواه الأسود ولم تؤذ دانيال بشئ : ماذا حدث ؟ .. حدث أن داريوس ملك الفرس أمر بعبادة اله دانيال فى كل مملكته الأممية وقال (لأنه هو الإله الحى القيوم الى الابد وملكوته لن يزول وسلطانه لا ينتهى هو ينجي وينفذ ويعمل. الآيات والعجائب فى السموات والأرض هو الذى نجى دانيال من يد الأسود) (دا ٦: ٢٥ - ٢٧).

إذن لا شك ان الإيمان كان قد دخل الى الأمم حتى فى العهد القديم وقبل الله كل أولئك.. وهذا ينفى فكرة الشعب الواحد المختار . فلو كان الله لا يريد الا شعبا واحدا له إذن لرفض أهل نينوى ورفض راحاب وراعوث وكل الذين تحدثنا عنهم.. ولكن (الله يريد أن الجميع يخلصون والى معرفة الحق يقبلون)

٢ــ فهل كان بنو إسرائيل يعرفون كل هذه الدلالات والرموز ؟

يجيب الله على هذا السؤال فيقول (اسمعي أيتها السموات وأصغى أيتها الأرض

لان الرب يتكلم: ربيت بنين ونشأتهم أما هم فعصوا على. الثور يعــرف قانيــه والحمار معلف صــاحبه . أمــا إســرائيل فــلا يعــرف شــعبى لا يفهــم) (اش ١: ٢، ٣). ويقول أيضا في سفر ارميا النبى (شعبى احمق .. هم بنــون جاهلون وهم غير فاهمين. هم حكماء فى عمل الشر وعمل الصالح ما يفهمون) (ار ٤: ٢٢).لم يفهموا هذه النبوءات ولا هذه الرموز . لماذا ؟ لان كبرياءهم كانت تقول لهم أنهم هم الشعب الوحيد المختار من الله ولا يوجد غيرهم !

لذلك أتى المسيح يوضح ويشرح وهو يقول لهم (تضلون اذ لا تعرفون الكتب)

٣ــ السيد المسيح يوضح ويشرح افضلية الأمم:

لما رآهم منتفخين من كبريائهم العنصرية أعاد الى ذاكرتهم قصــص العهــد القديم مفضلا الأمم عليهم. فقال (الحق أقول لكم إن أرامل كثيرات كــن فــى إسرائيل فى أيام إيليا النبى حين أغلقت السماء مدة ثلاث سنين وسته اشهر لمــا كان جوع عظيم فى الأرض كلها ولم يرسل إيليا الى واحدة منهن إلا إلى امرأة ارملة فى صرفة صيدا). وبرص كثيرون كانوا فى إسرائيل فى زمان أليشــع النبى ولم يطهر واحد منهم إلا نعمان السريانى) (لو ٤: ٢٥-٢٧).وقد فهــم اليهود ما يقصده السيد المسيح من ذكر هاتين الواقعتين وكيف انه يفضل الأمــم عليهم. فماذا كانت النتيجة ؟ يقول الكتاب (فإمتلأ غضباً جميــع الــذين فــى المجمع حين سمعوا هذا . فقاموا واخرجوه خارج المدينة وجاءوا به الى حافــة الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه الى أسفل !! أما هو فجاز فى وسطهم ومضى) (لو ٤: ٢٨ - ٣٠). وعاد السيد المسيح يضرب على نفس الوتيرة فقال لهم (رجال نينوى سيقومون فى (يوم) الدين مع هذا الجيل ويدينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان. وهوذا أعظم من يونان ههنا). ملكة التيمن ستقوم فى (يوم) الدين مع هذا الجيل وتدينه لأنها أتت من اقاصى الأرض لتسمع حكمــة سليمان. وهوذا أعظم من سليمان ههنا) (متى ١٢: ٤١ ،٤٢) .

ألسنا نرى هنا أن السيد المسيح لا يشرح فقط كيف إن أهل الأمم مقبولون عند الله وإنما كانوا فى هذه الأمثلة أفضل من اليهود... ؟ !

٤ـ **آيات صريحة من العهد القديم:** اننا جميعا نتمسك جدا بموضوع قبول جميع الأمم فى الأيمان وان اليهود لم يعودوا على الإطلاق شعبا مختارا لله. لأنه لو كان اليهود الى الآن شعب الله المختار ما كنا جميعا من المؤمنين.. ! فكنا من الأمم ولسنا يهودا .. فلو كان الله لا يقبل غير اليهود لما وجد واحد منا مقبولا عند الله. ما أكثر الآيات الداله على ترحيب الله بالأمم وبالتالى نفى فكرة الشعب المختار ليس فى العهد الجديد فقط وإنما فى القديم أيضا. كان هذا الأمر واضحا منذ دعوة إبراهيم إذ قال الرب له (أنى قد جعلتك أبا لأمم كثيرة إمام الله)

(تك ١٧ : ٤-٦) (أما أنا فهوذا عهدى معك وتكون أبا لجمهور من الأمم..) (واثمرك كثيرا جدا وأجعلك أمما). ونفس الوعد أعطى ليعقوب (أمه وجماعة أمم تكون منك) (تك ٣٥: ١١). وما أكثر الدلالات على هذا الأمر فى سفر المزامير اذ يقول النبى (يعرف فى الأرض طريقك وفى كل الأمم خلاصك) (مز ٦٧: ٢) (سبحوا الرب يا كل الأمم باركوه يا جميع الشعوب) (مز ١١٧: ١). (فتخشى الأمم اسم الرب) (مز ١٠٢: ١٥). (ويسجد له كل الملوك كل الأمم تتعبد له) (مز ٧٢: ١١). ويقول اشعياء النبى (فتسير الأمم فى نورك والملوك فى ضياء إشراقك). (اش ٦٠: ٣) ويقول أيضا (ويكون فى آخر الأيام إن جبل الرب يكون ثابتا فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه كل الأمم) (اش ٢: ٢). ويقول دانيال النبى عن الرب (تتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض) (دا ٧: ١٤). ويقول الوحى الالهى على فم زكريا النبى (فتتصل أمم كثيرة بالرب فى ذلك اليوم ويكونون لى شعبا. فاسكن فى وسطك) (زك ٢ : ١١)

ويتنبأ يوئيل النبى عن حلول الروح القدس على كل من اليهود والأمم فيقول الرب على فمه (اسكب روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً ويرى شبابكم رؤىً) (يوئيل ٢: ٢٨).

٥ـ آيات صريحة من العهد الجديد:

ان الديانة المسيحية ديانة جامعة للكل لا تمييز فيها لشعب معين أو جنس أو عنصر أو لغة. كما يقول بولس الرسول (ليس يهودى ولا يونانى ليس عبد ولا حر ليس ذكر ولا أنثى . لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع) (غل ٣: ٢٨).

كما يقول أيضا (ليس يونانى ويهودى ختان وغرله بل المسيح الكل فى الكل) (كو ٣: ١١). (لانه لا فرق بين اليهودى واليونانى. لان ربا واحدا للجميع غنيا لجميع الذين يدعون به) (رو ١٢:١٠). وقد بدأ قبول الأمم عمليا فى المسيحية بإيمان كرنيليوس قائد المائة على يد بطرس الرسول الذى شرح الأمر قائلا للمؤمنين من اليهود (انتم تعلمون كيف هو محرم على رجل يهودى أن يلتصق بأحد اجنبى او يأتى إليه. وإما أنا فقد ارانى الله ان لا أقول على إنسان ما انه دنس أو نجس.. إن الله لا يقبل الوجوه بل فى كل أمه الذى يتقيه ويصنع البر مقبول عنده.. هذا هو رب الكل) (اع ١٠: ٢٨، ٣٤،٣٥).

وبولس الرسول ذهب أولا مبشرا فى مجامع اليهود (وإذ كانوا يقاومون ويجدفون نفض ثيابه وقال لهم: دمكم على رؤسكم. أنا برئ. من الآن اذهب الى الأمم) (اع ١٨: ٦). ويقول هذا الرسول (ام الله لليهود فقط ؟! اليس للامم أيضا ؟ بلى للأمم أيضا) (رو ٣: ٢٩). وأول مجمع مقدس فى المسيحية كان فى أورشليم اجتمع فيه الإباء الرسل لأجل قبول الأمم فى الإيمان (اع ١٥).

والسيد المسيح قد جعل الكرازة بالإنجيل لجميع الأمم فقال (اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها) (مر ١٦: ١٥). كما قال لتلاميذه (وتكونون لى شهودا فى أورشليم واليهودية والسامرة والى اقصى الأرض) (اع ١: ٨) وعندما طهّر الهيكل قال (بيتى بيت الصلاة يدعى لجميع الأمم) (مر ١١ :١٧) .

٦ـ السيد المسيح يحطم كبرياء إسرائيل: كان السيد المسيح يعلم كبرياء اليهود وأراد أن يحطم هذا الكبرياء بما يناسبها من مظاهر كبريائهم أنهم كانوا لا يقبلون الخطاة وهم خطاة !! كانوا لا يقبلون الأمم لأنهم غرباء ولا الكنعانيين

لانهم شعب ملعون ولا السامريين ولا العشارين لانهم خطاة .. فرفع المسيح من شأن كل هؤلاء ليخفض شان اليهود ويريهم ان من يرونهم خطاة هـم أفضل منهم. انتهز فرصة سؤال وجهة اليه احد الناموسيين وهو من اليهود الحرفيين المتعصبين فأجابه بأن قص عليه مثل السامرى الصالح. قال إنسان كان نازلا من أورشليم الى أريحا . فوقع بين لصوص فعروه وجرحوه ومضوا وتركوه بين حى وميت . فمر عليه كاهن ولم يساعده وجاز مقابله ومر عليه لاوى فلم يساعده أيضا وجاز مقابله . ثم مر عليه رجل سامرى غريب فتحنن وضمد جراحه ونقله الى فندق واعتنى به وقال لصاحب الفندق (اعتن به ومهما انفقت اكثر فعند رجوعى اوفيك) . وعندئذ اراهم المسيح ان قريب هذا الانسان هو الذى فعل معه الخير . وأظهر لهم أن هذا السامرى كان افضل من افضل طبقات اليهود افضل من كاهن ومن اللاوى (لو ١٠: ٣٠ - ٣٧). وبالنسبة الى الكنعانيين مدح المسيح أمامهم المرأة الكنعانية وقال لها)عظيم هو ايمانك) (متى ١٥: ٢٨). أما عن علاقتهم بالامميين فوبخهم بما فعلة قائد المائة الاممى الذي جاء الى السيد يطلب شفاء غلامة. فلما قال لة (أنا آتى وأشفية) أجاب القائد وقال (يا سيد لست مستحقا أن تدخل تحت سقفي. لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامى . لانى أنا أيضا إنسان .. لى جند تحت يدى . أقول لهذا اذهب فيذهب ولاخر أئت فيأتى .. فلما سمع يسوع تعجب . وقال للذين يتبعون . الحق أقول لكم لم أجد ولا في إسرائيل إيمانا بمقدار هذا) (متى ٨ : ٥-١٠) كأنة يقول لهم كفاكم كبرياء واعتزازا بعنصريتكم . هل تظنون أنفسكم أفضل من الأمم ؟! أنى لم أجد في إسرائيل كله أيمانا بمقدار إيمان هذا القائد الاممى !

وأكمل السيد توبيخه لهم بقوله: (أقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات. وإما بنو الملكوت (اى اليهود) فيطرحون الى الظلمة الخارجية . هناك يكون البكاء وصرير الاسنان) (متى ٨: ١١- ١٢). ولما رأى احتقارهم للعشارين قص عليهم مثل الفريسى والعشار. والفريسى هو رجل يهودى متمسك متكبر والعشار

في نظره رجل سارق ظالم . قال لهم السيد المسيح ان اثنين دخلا الى الهيكل ليصليا : احدهما فريسي والاخر عشار . أما الفريسي فوقف في كبرياء وقال: (اشكرك يارب انى لست مثل سائر الناس الظالمين الخاطفين الزناة. أصوم يومين في الأسبوع وأعشر جميع أموالى). أما العشار فوقف في انسحاق قلب لا يجرؤ أن يرفع عينيه على السماء وقرع صدره قائلا (ارحمنى يارب فإنى خاطئ). فخرج هذا العشار مبررا دون ذاك. أراهم ان ذلك الفريسي المتكبر المفتخر بنفسه الذى يعتبر انه افضل من غيره لا يمكن لمثل هذا تصل صلاته الى الله . بينما قبلت صلاة العشار الخاطئ المنكسر القلب المتواضع أمام الرب. كل هذا ليريهم انه ليس بالعنصرية يخلص إنسان لانه يهودى ! وإنما يخلص بالأيمان السليم والأعمال الصالحة وبغير ذلك فيهوديته لا تنفعه شيئا ..

إن السيد المسيح لما رآهم متكبرين أخزاهم بحياته إذ جاء الى العالم فقيرا متواضعا آخذا شكل العبد.. ولما رآهم مفتخرين بمدينتهم العظيمة أورشليم وبهيكل سليمان تنبأ عن خراب أورشليم كما تنبأ عن خراب الهيكل (لو ٢١).

ولما رآهم مفتخرين بأنهم أصحاب الشريعة والناموس وبخهم على أنهم افسدوا الشريعة بتفسيرات وتقليدات آبائهم. وقال لهم (أنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس . فلا تدخلون انتم ولا تدعون الداخلين يدخلون) (متى ٢٣).

رابعا: فكرة المملكة: أريد أن أقول لكم كلمة بسيطة عن فكرة المملكة هل يوجد شئ إسمه مملكة اليهود ؟ وما رأى المسيحية فى تلك المملكة ؟

حقا قد تكونت ممالك لليهود في العهد القديم . ولكن ماذا كانت صفات هذه المملكة، وشخصيات المملكة وشخصيتها وقتذاك ؟

١ــ الله يملك بفسه: كان الله فى بادئ الأمر يحكم الشعب بنفسه. أما مباشرة وأما عن طريق أنبيائه . كان يرشدهم فى طريق الخير، يدبر أمورهم ويوجه تحركاتهم . وعندما دعاهم إليه قال لهم (وانتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة) (خر ١٩: ٦). هذه المملكة لا يقبل فيها الله معونات من سائر الأمم الأخرى ولا محالفات عسكرية او اقتصادية. وكانت مملكة مقدسة تنفذ وصاياه

يحكمها عن طريق انبيائة لذلك كان الحاكم هو نفسه نبى الله بما يتلقاه من أوامر من الله مباشرة.

كان موسى يحكم هذا الشعب هو الحاكم وهو النبى وهكذا كان يشوع حاكما ونبيا . وهكذا كان القضاه نوابا لله على الأرض .. وسار الأمر على هـذا الوضـع زمنا . ثم حدث انقلاب فماذا كان ذلك الانقلاب ؟

٢ـ ممالك خاطئة انتهت بالفشل: ثم اتى الشعب يطلبون من صموئيل النبى ان يقيم لهم ملكا مثل سائر الشعوب. وكانت رغبة فيها انفصـال عـن حكـم الله المباشر وتقليد للأمم الأخرى ومظهرية من المجد الباطل . فإسـتاء صـموئيل وأخبر الله بالأمر فأجابه الرب (أنهم لم يرفضوك أنت بل إياى رفضوا حتى لا أملك عليهم) ! . وشرح لهم النبى مساوئ الفكرة (فأبى الشـعب أن يسـمعوا لصوت صموئيل . وقالوا : لا بل يكون علينا ملك . فنكون نحن ايضا مثل سائر الشـعوب . ويقضـى لنـا ملكنـا ويخـرج أمامنـا ويحـارب حروبنـا) (١ صم ٨: ٥-٢٢). إذن بدأت فكرة المملكة كفكرة خاطئة، كتمرد على حكـم الله ورفض له. وكانت مجرد تقليد للأمم. على إن الله نفذ لهم فكرتهم وأقام لهـم ملكا. وكحل متوسط احتفظ الله بإجراءين احتياطيين لحفظ المملكة من الانحراف

أولهما: أن يقام الملوك باختيار من الله.

وثانيهما: ان يحكموا طبقا لشريعته ووصاياه. وهكذا يكونون تحت إشرافه .

هذان الأمران يوضحهما سفر التثنية إذ يقول فيه الرب لإسرائيل:

متى أتيت الى الأرض التى يعطيك الرب إلهك وامتلكتها وسكنت فيها فان قلت اجعل على ملكا كجميع الأمم الذين حولى فانك تجعل عليك ملكا الذى يختـاره الرب الهك) (تث ١٧: ١٤، ١٥). وعندما يجلس على كرسى مملكته يكتـب لنفسه نسخة من هذه الشريعة فى كتاب من عند الكهنة اللاويين . فتكون معـه ويقرأ فيها كل أيام حياته لكى يتعلم أن يتقى الرب الهه) (تث ١٧ :١٨) .

هذه الاوامر نفذت أولا ثم تجاهلها الملوك والناس.فالملكـان الاولان (شـاول وداود) مسحهما صموئيل بأمر الرب. ثم صار الملك بالوراثة فى مملكة يهوذا

من نسل داود حسب وعد الله . اما فى مملكة إسرائيل فباستثناء يربعام ويـاهو نجد ان القاعدة الأولى قد كسرت وصار الملوك يقامون بغير اختيار الله وبغير مسح الأنبياء لهم.وقد غضب الله لكسر هذه القاعدة. فقال فى سفر هوشع النبى (قد كره إسرائيل الصلاح فيتبعه العدو. هم أقاموا ملوكا وليس منى . أقاموا رؤساء ولم اعرف صنعوا لأنفسهم من فضتهم وذهبهم أصناما لكى ينقرضوا) (هو ٨ : ٣،٤) . وعلى نطاق اوسع كسرت القاعدة الثانية فتجاهل الملوك الشريعة وساروا فى الفساد حتى عبدوا الأصنام وجروا الشعب معهم... وبلغ من نسيانهم للشريعة ان يوشيا الملك عندما عثر على سفر الشريعة وقرأه مزق ثيابه خوفا وحزنا (٢اى ٣٤: ١٩).وبهذا الوضع، وبفساد الملوك حدث إزدواج وإنقسام فى قيادة الشعب. لم يعد الحاكم هو النبى كأيام موسى ويشوع والقضاه . وإنما صارت هناك قيادتان : الأنبياء والملوك ممثلو الله وممثلو الشعب الخاطئ . وأدى هذا الانقسام الى صراع طويل . فالأنبياء - ممثلو الله - يوبخون الملوك على فسادهم وعلى عبادتهم للأصنام . والملوك بدورهم يسجنون الأنبياء ويقتلونهم لذلك قال السيد المسيح موبخا أورشليم فيما بعد (يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها).. أول ملك أُقيم لليهود (وهو شاول) ورُفض من الله. الملك الثانى (داود) سار مع الرب وكان صالحاً ونبياً على الرغم من أخطائه . وبعد داود اتى سليمان وأغرته النساء فى أواخر أيامه فبخر للأصنام ودخل فى علامة استفهام كبيرة . فما زال المسيحيون حتى الآن يتساءلون هل خلص سليمان ام لم يخلص ؟ ولا يستطيع احد أن يجيب إجابة صحيحة مؤكده . وبعده انقسمت المملكة الى اثنتين: مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل. أما مملكة إسرائيل فعبدت الأصنام منذ يومها الأول حتى السبى بينما تمسكت مملكة يهوذا قليلاً بالرب، ثم أتجرفت هى الأخرى الى عبادة الأصنام، فأسلمها الرب كذلك الى السبى. ونظر الرب فإذا تجربة الملك هذه قد فشلت. وبقى ان يعود الله مرة أخرى ويحكم الشعب بنفسه . وهنا ظهر السيد المسيح..

٣ـ السيد المسيح يرفض الملك الأرضى:

أراد السيد المسيح ان يملك على قلوب النـــاس وأفكـــارهم وان يملـــك علـــى مشاعرهم وحواسهم. وهكذا يقيم مملكة روحية على الأرض كما نـــادى فـــى الناس وقال (ملكوت الله داخلكم) . دعى اسمة يسوع (اى مخلـــص) لأنـــه يخلص شعبه من خطاياهم. اما اليهود فأرادوا مخلصا من نوع شمشون الجبـــار أرادوه ان ينقذهم من نير الرومان ويقيم لهم ملكا عاليا بالقوة والسلطان ويعيـــد لهم دولة داود وسليمان. ولكن المسيح تمسك بالمملكة الروحية ورفـــض الملـــك الأرضى. لما اشبع الخمسة الآلاف من خمس خبزات وسمكتين أعجـــب النـــاس جدا بهذه المعجزة وأرادوا ان يقيموه ملكا ولكنه رفض. يقول الكتاب (ولما رأى يسوع انهم مزمعون ان ياتوا ليختطفوه ويجعلوه ملكا انصرف الى الجبل وحده) (يو ٦: ١٥). وفى احد الشعانين دخل أورشليم فاستقبلوه كملك بسعوف النخـــل وبالهتاف (مبارك الآتى باسم الرب. مباركة مملكة داود أبينا الاتى باسم الـــرب مباركة مملكة داود باسم الرب. سلام فـــى الســـماء ومجـــد فـــى الأعـــالى) (لو ١٩: ٣٨). (ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها) (متـــى ٢١ : ١١) اما السيد المسيح فرفض هذا الملك . وفى هيبة روحية دخل الى الهيكل وطهره ووبخهم على فسادهم . ثم ترك أورشليم وذهب الى بيت عينا . فتضايق اليهود من هذا التصرف الذي خيب أمالهم فيه.. حتى تلاميذه كانوا هم أيضا يتخيلونـــه ملكا وتنافسوا فيما بينهم من يجلس عن يمينه وعن يساره أما يســـوع فكلمهـــم روحيا: (من اراد ان يكون فيكم عظيما فليكن خادما. ومن أراد أن يكون فـــيكم أولا فليكن لكم عبدا . كما إن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفســـه فدية عن كثيرين)(متى ٢٠: ٢٥ – ٢٨). وعندما سألة بيلاطس (هـــل أنـــت ملك اليهود ؟) أجابه : (مملكتى ليست من هذا العالم .. ليست مملكتى من هنا) (يو ١٨: ٣٦). أين إذن مملكتك أيها الرب يسوع ؟ قال لهـــم (ملكـــوت الله داخلكم). (يا ابني اعطني قلبك ولتلاحظ عيناك طرقى). قال المســـيح هـــذا الكلام لان الشعب كان قد سار فى طريق الضلال وبعد عن الرب. حتى جميـــع

عباداتهم كانت شكلية رفضها الرب . كانوا بعيدين عن الحياة الروحية السليمة .. شعب له المظهر الخارجى الذى يفتخر به !! .. يقدم المحرقات يقدم الذبائح يرفع البخور ويظن انه بهذا يعبد الرب !! يقيم الاعياد يحتفظ برؤوس الشهور وبالمواسم جميعا ويدخل الى الهيكل وهذا كل شى !! اما الله فلم يكن له وجود فى قلب هذا الشعب.. لذلك وبخهم الرب فى العهد القديم كله على هذه العبادة الشكلية التى لا يملك فيها على قلوبهم: قال لهم فى سفر ارميا النبى (محرقاتكم غير مقبوله وذبائحكم لا تلذ لى) (ار ٦: ٢٠) وقال لهم سفر اشعياء (.. لا تعودوا تأتون بتقدمة باطلة . البخور هو مكرهة لى .. رؤوس شهوركم واعيادكم بغضتها نفسى صارت على ثقلا مللت حملها . فحين تبسطون أيديكم استر عينى عنكم . وان أكثرتم الصلاة لا اسمع . أيديكم ملانة دما) (اش ١ :١١ – ١٥) . كما قال الرب لهذا الشعب على فم عاموس النبى (ابعد عنى ضجة أغانيك ونغمة ربابك لا اسمع) (عا ٥ :٢٣) . وجدهم السيد المسيح (كالقبور المبيضة من الخارج ومن الداخل عظام نتنة) (متى ٢٣: ٢٧) فقال لهم (يا مراؤون حسنا تنبأ عنكم اشعياء قائلا: يقترب الى هذا الشعب بفمه ويكرمنى بشفتيه واما قلبه فمبتعد عنى بعيدا) (متى ١٥: ٧-٨). كانت الشكليات الطقسية قد غطت على روح العبادة فى ذلك الشعب . فجاء المسيح ليقيم مملكته الروحية. على ان فكرة المملكة الروحية لم ترقهم. فتضايقوا من رفضه للملك . وتضايقوا من قوله (أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله) وهم الذين ارادوه ان ينجيهم من قيصر ! لذلك تألبوا عليه وصاحوا (اصلبه اصلبه). وفضل المسيح ان يكون حاملا للصليب ومالكا للقلوب .. هو يريد هذا ان يكون القلب ملكا لله ولا خوف على المملكة بعد ذلك ستسير امورها حسنا .

٤ـ لا نعترف بمملكة لليهود: نحن لا نعترف لليهود كاصحاب ديانة قائمة.. فمن الناحية الدينية كانت اليهودية ممهدة للمسيحية فلما اتت المسيحية لم يعد لليهودية وجود كديانة قائمة بذاتها. أما من جهة المملكة فلا يمكن – فى ضوء الكتاب المقدس – ان نعترف لهم بمملكة.. فالله رفض فكرة المملكة منذ البدء

كما رفض السيد المسيح ان يقيم لهم مملكة على الأرض . وعندما تنازل الله الى فكرتهم واقام لهم ملوكا كانت للمملكة شخصية مقدسة لا تنطبق على يهود اليوم . فالملك كان الله يختاره بنفسه ويامر بمسحه ملكا بواسطة نبى او رئيس كهنة . وكان الملك يتلقى أوامره من الله ويسشيره فى كل خطوة . وكان محرما على ممالك اليهود ان تبرم محالفات عسكرية أو اقتصادية مع دولة أخرى والا أعتبر ذلك إعتماداً على ذراع بشرى يقتضى العقوبة من الله . وليس شئ من هذا ينطبق حاليا..

خامسا: بعض المعانى الرمزية:

بقى أن أقول لكم شيئاً أخيرا. وهو أن الديانة المسيحية ديانة روحية فيها الكثير من الرمز . وان امورا كثيرة كانت موجودة فى اليهودية وظيفتها إنها ترمز لأمور مستقبلة فى المسيحية . فلما تحقق المرموز اليه بطل عمل الرمز .. وهناك أشياء لا يمكن أن تؤخذ بمعناها الحرفى وانما بمعناها الرمزى ..

وسنتناول الآن بعض الموضوعات فى مفاهيمها اليهودية والمسيحية .

١- الخلاص:

وكان الخلاص فى العهد القديم معناه تخليص الناس من أعدائهم كالخلاص الذى يقدمه الله لهم فى الحروب.. اما الخلاص فى العهد الجديد فهو خلاص النفس من الخطيئة ومن الشيطان ومن سيطرة المادة والعالم. خلاصها بالإيمان فى أن تكون مقبولة لدى الله. فعندما يقول بولس الرسول فى رسالته الى رومية (١١: ٢٦) (سيخلص إسرائيل) إنما يعنى أن إسرائيل سيرجع الى الإيمان فيخلص. وليس للخلاص هنا معنى غير هذا . ونحن ننتظر أن يخلص هؤلاء الناس أى أن يقبلوا الى الله ويؤمنوا بالإيمان السليم.ونحن نعلم أن اليهود لا يمكن أن يقتربوا الى الله إلا إذا تحطموا. فطوال تاريخهم الطويل كانوا - إذا عاشوا فى سعة من العيش وفى راحة من أعدائهم - يفتخرون ويتكبرون وينسون الرب ألههم . ولم يقتربوا الى الله إلا فى الأوقات التى ضربوا فيها ضربات شديدة من أعدائهم ؟ لذلك أنا أؤمن إيمانا أكيداً من كل قلبى أن هؤلاء الناس لا يمكن أن

يدخلوا في الإيمان إلا إذا إنهزموا هزيمة ساحقة مرعبة في الحرب. وكشخص مسيحي أؤمن بأسفار الكتاب المقدس وبالحكمة المأخوذة من تاريخ اليهود لست أرى وسيلة لخلاصهم إلا انهزامهم صدقاً بالمزمور عندما قال (أملأ وجوهم خزياً فيطلبون إسمك يارب) (مز ٨٣: ١٦). ليس مانع إذن من ان يقيم لهم الرب سيف تأديب يسلمهم لأعدائهم كما سلمهم للأعداء من قبل . نحن كمسيحيين نحب جميع الناس ونحب أعدائنا أيضاً. ولكننا نحبهم محبة روحية ونطلب أن تخلص نفوسهم في اليوم الأخير فان كنا نحب اليهود حقا ونحب ان تخلص نفوسهم في اليوم الأخير ونحب أن يصلوا الى الإيمان فنحن نصلى ان ينهزموا في الحروب لكي يخلصوا . ان كلمة يسوع معناها مخلص وسمى يسوع لإنه يخلص شعبه من خطاياهم .

٢ـ **كلمة ارض الموعد:** هذه أيضا تشير في معناها الرمزى الى الموضع الذى يعدنا به الرب في اليوم الاخير. ولذلك يقول داود في المزمور (وأنا أؤمن أن أعاين خيرات الرب في أرض الاحياء) (مز ٢٧ : ١٣) . ويقصد بأرض الأحياء ما قاله يوحنا الرسول في سفر الرؤيا (ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة ..) (رؤ ٢١: ١). وبنفس الوضع ننظر الى كلمة أورشليم والى كلمة صهيون.

٣ـ **أورشليم - صهيون:** أورشليم هى (مدينة الملك العظيم). ويمكن أن ترمز الى الكنيسة كما يمكن أن ترمز الى النفس البشرية . ونحن نعتبر أن كل واحد من المؤمنين هو هيكل لله وروح الله ساكن فيه كما قال الكتاب.لذلك عندما أرتل بالمزامير في صلاتى واقول (سبحى الرب يا أورشليم سبحى إلهك يا صهيون) (مز ١٤٧: ١) انما أوجه الكلام الى قلبى أو الى نفسى أدعو القلب ان يسبح الله والنفس ان تسبح الله. لذلك إذا وجدت في صلواتنا أو تراتيلنا هذه العبارات إنما تعنى المعنى الرمزى وليس غير . لها في قاموسنا الروحى معنى ولها في لغة أولئك الناس معنى آخر.

٤ـ الذبائح - الكهنوت - الهيكل - الختان: كذلك كل ما كان يقدمه اليهود من ذبائح كان رمزا لذبيحة المسيح عن العالم فلما اتى المسيح انتفت تلك الذبائح ولم يصبح هناك وجود لذبائحهم. كانت الذبائح ترمز للمسيح. ما معنى الذبيحة ؟ معناها أن الإنسان الذى يخطئ الى الله يستحق الموت لان (أجرة الخطيئة هى الموت) . فعندما كان يذبح ذبيحة ويراها تموت كان يرى الموت عاقبة الخطيئة أمامه . ثم كان يرى أيضا كائنا طاهراً يموت عنه هو ونفسا تؤخذ عوضا عن نفس . فكان بهذا يأخذ فكرة عن الفداء وتضحية نفس طاهرة عن نفس خاطئة .

أما هم ففقدوا كل هذه المعانى الروحية . وأصبحوا يرون الامر مجرد ذبائح حيوانية تقدم . فحرمهم الرب من هذه الذبائح بتحطيم هيكلهم حتى يفهموا المعنى الروحى ولم يفهموه. وكذلك الكهنوت الهارونى كان رمزا للكهنوت المسيحى والهيكل كان رمزا للكنيسة والختان كان رمزا للمعمودية. أما الآن فماذا أقول أيضا عن اليهود ؟ لقد خرب الهيكل وتهدم كله وتمت فيه نبوءة المسيح فلم يبق فيه حجر على حجر إلا ونقض. وضاع الكهنوت منهم ولم يبق فيهم كهنة . ولا يوجد لهم مذبح للذبائح ولا نار مقدسة . ولم يصبح بإمكانهم ان ينفذوا الشريعة التى اؤتمنوا عليها . فاى شئ بقى لهم إذن من الناحية الدينية؟!

كيف يخلصون إذن ؟ وكيف ينفذون ناموس موسى بدون تقديم ذبائح .

الملحق رقم (٥)

تقرير مرفوع الى صاحب القداسة والغبطة البابا كيرلس السادس عن رحلتنا الى مدينة أخميم موفدين من قبل قداسة البابا بعد حدوث معركة بين الأهالي فى الجبّانة القبطية جرت فيها حوادث مؤسفة ومؤلمة.

هذه الرحلة تمت فى الفترة من صباح السبت ٣١من اكتوبر لسنة ١٩٧٠ الى مساء الاثنين ٢ من نوفمبر لسنة ١٩٧٠.

قصة جبانة الأقباط فى أخميم قصة طويلة لها نحو سبعين سنة كانت تجرى فيها أحداث ومشادات واعتداءات بين الاهالى من أقباط ومسلمين ومن هنا فان لها حساسيتها الشديدة كما أن لها خلفية نفسية ودينية لا يمكن تجاهلها. ولما كان نيافة الأنبا بطرس مطران أخميم وساقلته قد أقام مبانى جديدة على قطعة ارض فى مدخل المدينة تتألف من كاتدرائية ومقر للمطرانية وطلب الحصول على تصريح بقرار جمهورى فان سيادة محافظ سوهاج اشترط أخيرا فى كتاب منه الى السيد وزير الداخلية تنازل الاقباط عن جزء من الجبّانة تبلغ مساحته ٨٠ طولا ١٠ ×امتار عرضا وذلك لتوسيع الشارع المتاخم لسور الجبّانة ٠ لكن نيافة المطران راى عدم الربط بين موضوع الجبّانة وموضوع التصريح بإقامة مبانى الكاتدرائية ومقر المطرانية خاصة وان هذه المبانى تبعد عن الجبّانة بعدا كبيرا ٠ وجاء نيافة المطران الى القاهرة لمقابلة قداسة البابا والسيد وزير الداخلية والسيد الدكتور كمال زمزى استينو عضو اللجنة التنفيذية العليا والسعى للحصول على الترخيص بالمبانى دون الارتباط بشرط التنازل عن جزء من الجبّانة ٠ وحدث بعد ذلك أن سافر الى أخميم السيد / الدكتور كمال رمزى استينو والسيد كمال الحناوى وكيل مجلس الأمة لتأبين الرئيس الراحل والبطل المناضل جمال عبد الناصر ولتوعية الجماهير بواجباتها الوطنية فى المراحلة التاريخية التى تجتازها البلاد ٠ وفى هذه الأثناء عقدت اتفاقية مع نيافة المطران وبعض أعيان القبط بالتنازل عن قطعة ارض من جبانة الأقباط بأخميم بطول

الجبّانة وبعرض لا يزيد عن عشرة أمتار وذلك لتوسيع الطريق الذى سـيحمل اسم الرئيس المناضل جمال عبد الناصر تخليدا لذاكراه على أن يقام سور جديد قبل هدم السور القديم وأن تهدم أيضا بعض بيوت الاهـالى المتاخمـة لمـدخل الطريق أو الشارع وبهذا تحل المشكلة التى طال النزاع حولها نحو سبعين سنة علما بأن المساحة التى يتنازل عنها الأقباط مساهمة فى تخليد ذكرى القائد الخالد جمال عبد الناصر والمتاخمة للطريق تبعد عن المدافن مسـافة كافيـة إذ تبلـغ المسافة بين السور القديم والمدافن الفعلية ٢٢ مترا ٠

ولما علم السيد المحافظ أن بعض الاهالى قد سافروا الى القاهرة معترضين على الاتفاقية ويشكون نيافة المطران الذى وقع على الاتفاقية تريث سيادته الـى أن يتبين نتيجة هذه الاتصالات وتأكد بعد ذلك بتبليغ من المسئولين بالقاهرة أن السيد الدكتور كمال رمزى استينو صمم على وجوب تنفيـذ الاتفاقيـة فـألف السـيد المحافظ لجنة أكثر أعضائها من بين الأقباط لتتولى التنفيذ ٠ وتحركت اللجنـة لعملها فى يوم الخميس ٢٩ من أكتوبر ٠ وفى أثناء قيام اللجنة بعملها فى الجبّانة لتنفيذ البناء للسور الجديد وهدم السور القديم وبيوت الاهالى القائمة فى مـدخل الطريق وقعت معركة بين بعض الاهالى من المسيحيين والعمال والاهالى مـن المسلمين استخدم فيها الطوب والسكاكين وأصيب فيها عدد من الطرفين وذهب ضحيتها خفير الجبّانة المسمى عطا الله ابادير. وهناك من قائل انه مات وقـال آخر أن جثته أحرقت بالنار وأصيب السيد عزيز جاد السيد فى عينه اصابة بالغة واصيب البعض إصابات بجراح نقل على أثرها الى المستشفى ٠ ومنهم شـاب أجريت له على الفور عملية تربنة وأصيب آخرون إصابات مختلفة وذهبوا الى بيوتهم ومن بينهم كاهن وهو القمص فلتاؤس سدرة الذى ضرب على رأسه فى مواضع مختلفة كما ضرب بالسكين فى أماكن أخرى من جسمه وقيل أن سلطات الأمن قبضت على نحو ٦٧ شخصا افرج عن أكثرهم بعد ذلك وخرج بعضـهم بكفالة وبقى بعضهم الى حين وصولنا ثم افرج عنهم بناء على طلبنا وبعـد أن اعتذروا لنيافة المطران اعتذارا شفويا وكتابيا وذلك مساء السبت ٢١ من اكتوبر

ليلة وصولنا الى مدينة أخميم فلم يبق قبطى واحد محتجز فى مقر الشرطة ٠

وفى موضوع المعركة روايتان تختلفان الواحدة عن الاخرى فى التفاصيل:

الرواية الاولى: يرويها السيد المحافظ والسيد مدير الأمن ورجال الإدارة ــ بحسب المعلومات التى توصلوا اليها ــ ومؤدّاها انه فى الوقت الذى كانت تقوم اللجنة المشكلة لتنفيذ الاتفاقية بعملها جاء عدد من الاهالى القبط يقدّرون بنحو مائتين الى أربعمائة شخص يشيعون جثة وهمية لطفل ويحملون من خلفها بساط رحمة ودخلوا الجبّانة بحجة دفن الجثة ثم أغلقوا الباب من دونهم وبداوا يضربون العمال بالطوب معترضين على هدم السور القديم فبادلهم العمال بضرب الطوب وحدثت المعركة المؤسفة التى اشترك فيها عدد آخر من الآهالى المسلمين من خارج الجبّانة ٠ وفى رأى السيد المحافظ والسيد مدير الأمن والسيد رئيس المباحث العامة والسيد مأمور مركز أخميم أن الجنازة وهمية وأنها مفتعلة بقصد الوصول الى الجبّانة للتعرض لتنفيذ هدم السور ٠ والدليل عند سلطات الأمن أن جنازة طفل لا يشيعها فى العادة إلا عدد محدود لا يصل بحال ما الى عدد يتراوح بين ٢٠٠ الى ٤٠٠ شخص. وليس مألوفاً أن يستخدم فى تشييع الأطفال ببساطة ورحمة كما أن الانتقال من كنيسة الى كنيسة الى الجبّانة كان مقصوداً لتجميع عدد كبير من الشعب لمنع هدم السور.

وأما الرواية الأخرى: فيحكيها بعض الاهالى ممن يقولون أنهم كانوا شهود عيان وإنهم رأوا بعيونهم تفصيلات الحادث ٠ يقول هؤلاء الشهود أن الجنازة كانت جنازة حقيقية وأنها لطفل هو نجل مراد جبرة الغنامى وانه قد استخرج لجثته تصريح رسمى بالدفن ٠ ولما علم أهل الميت بان فى الجبّانة لجنة تتولى تنفيذ الاتفاقية وان جنازة اخرى لتشييع جثمان السيد /بباوى بسادة فيلبس فى نفس اليوم اتجهت الى الجبّانة بأخميم ولم يتمكن المشيعون من الدفن وانما ذهب بها المشيعون الى دير الأنبا شنودة بسوهاج ودفنوا الجثة هناك راى المشيعون لجثة الطفل أن يصلى على الجثة وان يدفن بكنيسة الست دميانة ٠ ولكن البعض اعترضِ بعدم قانونية الدفن فى الكنيسة ٠ فرأى البعض أن يتجهوا الى كنيسة

القديس أبو سيفين ويدفنوا الجثة هناك • فذهبوا وهناك بعد الصلاة على الجثمان اعترض بعضهم على الدفن بالكنيسة التى توقف الدفن فيها من زمن بعيد بأمر السلطات فقرروا الاتجاه الى الجبّانة العامة بناء على ما شهد به البعض من أن ذلك ممكن • ولا بد فى هذا الانتقال من الكنيسة الى الجبّانة أن اخذ ينضم الى الجنازة عدد من الشعب لا لتشيع الجنازة فقط ولكن ليتمكنوا أيضا من دخول الجبّانة ومشاهدة ما يحدث هناك •

ويقول أصحاب هذه الرواية أن الباب كان مغلقا عندما اتجهت اللجنة لتنفيذ الاتفاقية وبالاتصال بالمطران صرح بكسر القفل وفتح الباب • فلما جاء المشيعون لجثة الطفل كان الباب مفتوحا فدخلوا واتجه بعضهم الى حيث يقوم العمال بالهدف واعترضوا العمال فضربهم العمال بالطوب فقابلهم بعض الشباب من المشيعين بضرب الطوب أيضا وحدثت المعركة وكانت معركة حامية • وقفز مأمور المركز من على السور الى الخارج واستغاث المامور • فهجم عدد كبير من الاهالى من المسلمين بلغوا نحو الفين ومعهم عصى وسكاكين وفؤوس وبشاكير • واخذ بعض العمال ممن يقومون بهدم البيوت المجاورة وعدد آخر من الأهالي برمى الطوب على الأقباط الموجودين بداخل الجبّانة الذين جاءوا لتشييع الجنازة ومعهم اللجنة المشرفة على تنفيذ الهدف والبناء • وظلوا هكذا نحو٣/٤ ساعة قبل أن تصل قوة من الشرطة لفض المعركة • ولولا لطف الله لكان الموجودون بداخل الجبّانة من الأهالي الأقباط والعمال وأعضاء اللجنة هلكوا عن أخرهم.

ويقول أصحاب الرواية الثانية أن جثة الطفل قد أحرقت وان عربة دفن الموتى قد أحرقت وان الاهالى خلعوا بعض أعمدة السقيفة المظلة التى بداخل الجبّانة والتى يستظل تحتها المشيعون عادة واستغلوها فى المعركة . وخرج الاهالى فى مظاهرة عدائية .وحمل بعضهم عمامة القمص فلتاءوس سدره وفراجيته على صندوق ميّت فارغ وكانوا يهتفون بهتافات عدائية ضد المسيحيين . ويقول بعض الرواة انهم رأوا الأهالي يجرّون بعض المسيحيين ويسحلونهم فى

الشوارع حتى أنه ساد للمسيحيين خوف ورعب واختبأوا فى البيوت ولم يقدروا على الخروج الى الشوارع والى حوانيتهم ، وأن شعورا بالمرارة والمهانة والذلة قد ملا قلوب الكثيرين .

ملخص الايام الثلاثة التى قضيناها: عندما علم قداسة البابا كيرلس السادس بالظروف التى يعيشها الاهالى بأخميم. وكان قداسته معتكفا للوعكة التى إصابته بناء على تعليمات الاطباء تألم وشكّل لجنة من اصحاب النيافة الأنبا انطونيوس مطران سوهاج والمنشاة ، والأنبا صموئيل اسقف الخدمات العامة والاجتماعية ، والأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى والدراسات العليا والثقافة القبطية ، للسفر فورا الى أخميم . وبالاتصال بالسيد /الدكتور كمال رمزى استينو عضو اللجنة التنفيذية العليا والسيد شعراوى جمعة وزير الداخلية ذكرا أن الأحوال هادئة وان سلطات الأمن سيطرت على الموقف . ومع ذلك فقد رحّب السيد وزير الداخلية بقرار قداسة البابا بإيفاد الآباء . وسافر الأنبا صموئيل والأنبا غريغوريوس الى أخميم بقطار الساعة ٣٠ر٧ صباح السبت ٣١ أكتوبر ، ومعهما ثلاثة من اهالى أخميم . ولم يتمكن نيافة الأنبا انطونيوس من السفر لأسباب صحية ، وأرجأ قيامة الى يوم الاثنين التالى.

وفى الساعة الثانية بعد الظهر وصل القطار الى سوهاج وكان فى استقبال الوفد البابوى السيد /مدير الامن وبعض كبار رجال المجافظة والامن ، والأب وكيل مطرانية سوهاج ، والأب وكيل مطرانية أخميم ، وعدد من الكهنة وكبار الشعب . وبعد المصافحة انتقل الوفد فى عربات المحافظة الى المحافظة . فاستقبلهم السيد المحافظ فى مكتبه وحضر المقابلة السيد مدير الامن والسيد سكرتير عام المحافظة وبعض المسئولين . وكانت مقابلة ودية للغاية رحب فيها السيد المحافظ بالوفد البابوى متمنيا سرعة الشفاء لقداسة البابا . وشرح سيادته ظروف الحادث وملابساته ، وتكلم عن الاتفاقية التى تمت وابان عن الهدوء والتاني اللذين ألتزمهما سيادته فى تنفيذ الاتفاقية . وقال إنه مع السيد مدير الامن رأيا لحساسية الموضوع عدم إصطحاب اللجنة بقوة كبيرة من الامن حتى لا تتخذ

الإجراءات صورة القمع والقهر . وقد روعى فى تشكيل اللجنة التي تتولى التنفيذ أن يكون أكثر أعضائها من الأقباط أنفسهم . وقال السيد المحافظ انه بعد أن وقعت الواقعة المؤسفة نزل بنفسه الى الشارع وطاف بالبيوت وبالدكاكين ليطمئن على هدوء الحال . وكان يشرف بنفسه على تطمين الاهالى الذين تولى بعضهم شيء من الفزع والخوف من المشى فى الشوارع لبلوغ بيوتهم أو الى محال أعمالهم .

وبعد جلسة ساد فيها التفاهم وسمع اعضاء الوفد البابوى قصة الحادث خرجوا من المحافظة شاكرين للالتقاء بنيافة المطران ، وذهبوا الى المطرانية واجتمعوا بعدد من الشعب . وفى المساء طلبوا الإفراج عن الاستاذ هنرى اقلاديوس المحامي والقس اسحق وأشخاص اخرين . واستجابت السلطات لهذا وافرج عنهم وجاءوا الى المطرانية واعتذروا لنيافة المطران الذى طلب اعتذارا كتابيا من الأستاذ هنرى المحامي فكتب الاعتذار فى محضر من اصل وصورتين وقع عليه الأستاذ هنرى كما وقع عليه عضوا الوفد البابوى . وحضر السيد رئيس المباحث العامة ، والسيد مأمور المركز ، ودار تفاهم فى الحادث وتبادل وجهات النظر ومناقشة الوقائع .

وفى الصباح أقمنا القداس الالهى بكنيسة القديس أبى سيفين واعتذر عن عدم الحضور نيافة الأنبا بطرس مطران أخميم وساقلته ، فخدم القداس الأنبا صموئيل والأنبا غريغوريوس والقمص مينا وكيل مطرانية أخميم . وبعد تلاوة انجيل القداس القى الأنبا غريغوريوس كلمة فى تفسير انجيل القداس عن معجزة إقامة ابن أرملة نايين (لوقا ٧: ١١) وانتقل الى رثاء الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بمناسبة مرور أربعين يوما على رحيله الى عالم الخلود، مشبها مصر وأمة العرب بالأرملة التى فقدت وحيدها. وكما أقام المسيح ابن الأرملة حيا كذلك عوض الله مصر وأقام لها من بعده زميله فى الكفاح . ثم عرج على موضوع معركة أخميم مهدئا مشاعر الشعب وموجها الشكر للسيد المحافظ والسيد مدير الأمن ورجال المحافظة والأمن على ما وجده الوفد البابوي فى

المسئولين من روح اليقظة والسهر على امن ارواح المواطنين. وتكلم نيافة الأنبا صموئيل بعد ذلك كلمة أشاد فيها بسياسة الراحل جمال عبد الناصر الوطنية وحرصه على قيام الثورة على المحبة والوحدة والقيم الروحية النابعة من الأديان ، معددا مواقف الرئيس الراحل فى صيانة الوحدة الوطنية ، وتقرير درس الدين المسيحى كالدين الاسلامى مادة اساسية ، ووضعه الحجر الاساسى للكاتدرائية ، وتبرعه السخى بمائة وخمسين ألف جنيه مساهمة فى بناء الكاتدرائية ، وحضوره حفل افتتاح الكاتدرائية وما الى ذلك من أعمال متتابعة قدمت وتقدم صورة جميلة عن مصر الثورة فى نظر العالم بأسره.

وبعد نهاية القداس ومنح البركة الختامية تعالت أصوات بعض الرجال وبعض النساء بالهتاف ضد الأنبا بطرس مطران أخميم ، وتحميله مسئولية كل الأحداث . وكانت أصوات البكاء تعلو من بعض الرجال والنساء أحساسا بالمرارة والألم وأخذ البعض يشكو تصرفات المطران . ويقدمون لذلك ادلة متنوعة ، وفى رأيهم أن تصرفات المطران عدائية ضد شعبه وانهم كانوا يتوقعون أن يكون ملاذا لهم يرعاهم ويحميهم كأب ، لكنه على قولهم اضرهم بسلسلة من تصرفات خاطئة على مدى الثمانية عشر عاما منذ أن صار مطرانا لهم الى اليوم . وحدث أن اعتقلت سلطات الأمن احد الرجال كان قد هتف ضد نيافة المطران ولكنه جيء به فى المساء الى نيافة المطران واعتذر له وقبل المطران اعتذاره فافرج عنه. وزرنا بعد ذلك الكنيسة الملاصقة لكنيسة ابى سيفين والتى لم تعد صالحة للصلاة بسبب الحفريات التى قام بها نيافة المطران فى المنطقة المجاورة للكنيسة . كما زرنا مقر المطرانية القديمة، ومقر المدرسة التى اغلقت وصارت خرابا، وكنيسة الست دميانة، وعدنا الى المطرانية. وبعد استراحة قليلة خرجنا الى المستشفى حيث زرنا المرضى ضحايا المعركة وصلينا ودهناهم بالزيت ثم خرجنا من المستشفى لزيارة السيد عزيز جاد السيد الذى أصيبت عينه بضربة شديدة وصلينا من اجله أيضا كما ذهبنا لزيارة القمص فلتاءوس سدرة الذى أصيب أيضا بجروح فى رأسه وبعض اجزاء من جسمه نتيجة طعنه بسكين

أصابت كتفه الأيمن . وبعد تناول وجبة الغذاء فى بيت احد المسيحيين (السيد / كامل سدراك) اجتمع بنا عدد من الرجال والسيدات واخذوا يرددون شكاواهم من نيافة المطران . ثم غادرنا المنزل الى بيت المرحوم عطا الله ابادير خفير الجبّانة الذى ذهب ضحية المعركة وقمنا بتعزية أهل الميت والقينا عظة لرفع الروح المعنوية تحدثنا فيها عن الموت والقيامة والحياة الاخرى . وعدنا بعد ذلك الى المطرانية ووالينا الاجتماعات والحديث مع الذين كانوا يأتون الى المطرانية من المهتمين بالموضوع . ورأينا أن نطلب من الأستاذ هنرى المحامى أن يبعد عن أخميم بعض الوقت ، وان يذهب مثلا الى أسيوط ويعيش هناك فترة نحو شهر مع أولاده ، وليبعد عن جو الإثارة . وقد تعهد أن يترك لغيره الاهتمام بشئون الكنيسة والشعب . ويقنع هو بالهدوء والسكون .

واقترح نيافة الأنبا صموئيل تأليف لجنة برياسة القمص شنوده غبريال ، وعضوية بعض كبار الأقباط ، مضافا اليهم اثنان من الشعب القبطى فى كل منطقة من أخميم للتوعية ، ولتكون هذه اللجنة واسطة اتصال بين الشعب وبين سلطات الامن لنقل أى شكوى وللتعريف بأى تحرّش من جانب احد الاهالى .

وفى صباح اليوم التالى الاثنين قمنا بزيارة الدير الأبيض (دير الأنبا شنوده) والدير الأحمر (دير الأنبا بيشوى) وصلينا صلوات الشكر والبركة وعدنا الى المطرانية ومنها الى المحافظة حيث التقينا مرة اخرى بالسيد المحافظ والسيد مدير الامن وجرى حديث ودى وتفاهم ودراسة على ضوء المعلومات التى توصلنا اليها مدة وجودنا بأخميم .

وقال السيد المحافظ انه سيخصص له مكتبا فى أخميم ليلتقى فيه بالشعب هناك يوميا من الساعة الخامسة الى الساعة السابعة مساء، وسيفتح بابه لكل من له شكوى، وسيجعل التلاحم بينه وبين الشعب مباشرة وبغير وسيط. وطلب من القمص شنوده غبريال أن يجيء الى المكتب يوميا، وفى اى وقت، ويكون مع المحافظ دائما.وقال السيد / مدير الأمن أنه سيأخذ بشدة كل من تسول له نفسه إثارة الفوضى أو الاعتداء أو التحرش بأى مواطن، وهو كفيل بوضع الأمور فى

نصابها وتوفير الهدوء وعدم الايذاء لاى مواطن. وخرجنا بعد ذلك وأصر السيد مدير الأمن على توديعنا بنفسه وفى عربته الخاصة، وتوصيلنا الى بيت أحد المسيحيين حيث تناولنا الغذاء وصلينا صلوات البركة للبيت وأهله والمدعوين. ثم ذهبنا الى محطة سوهاج والتقينا بنيافة الأنبا انطونيوس الذى عاد من القاهرة واجتمعنا به بعض الوقت وأوقفناه على خلاصة أعمالنا فى فترة الأيام الثلاثة وطلبنا من نيافته أن يكمل بمجهوده الجهود التى بذلها السيد المحافظ والسيد مدير الأمن ، والجهود التى بذلناها نحن . ثم جاء لتوديعنا على المحطة السيد / مدير الأمن وبعض الكهنة ورجال الأقباط . وشكرنا الجميع . واستقلينا قطارا بعد الظهر حيث وصلنا القاهرة مساء يوم الاثنين ٢ من نوفمبر ١٩٧٠.

كلمة ختامية

واذ نشكر الله على ما أعاننا القيام به مما أفاد فى رفع الروح المعنوية فى نفوس الشعب القبطى الذى استراح كثيرا لاهتمام قداسة البابا على الرغم من مرضه، فاوفد وفدا من الاباء المطارنة والأساقفة ليزوروا بانفسهم المسئولين والشعب فى ظرف كهذا. وبقدر الارتياح الذى قابل به الشعب زيارتنا له فى أخميم بقدر الترحيب الذى وجدناه من السيد المحافظ والسيد مدير الامن ورجال الادارة ونشهد أن رحلتنا كانت بنعمة الله وفضله مفيدة من نواحى متعددة .

غير أن السيد المحافظ والسيد مدير الامن أثارا عند زيارتنا الاخيرة للمحافظة للشكر والتوديع – موضوع نيافة المطران ، وذكرا أن بعض أفراد شعب أخميم يعتب علينا اننا سنغادر أخميم قبل أن نحل المشكلة بين الشعب وبين المطران . وقالا أن مشكلة المطران مع الشعب هى الاهم ، وانها توجب سرعة البت والحل من جانب رياسة الكنيسة العليا . أن سلطات المحافظة والأمن فى محافظة سوهاج لاتشاء أن تتدخل فى مشكلة كنيسة بين المطران وشعبه ولكنها تنبه الى أهمية الوصول الى حل لمشكلة حقيقية وخطيرة قد تكون لها نتائج سيئة ، وهى على الاقل غير مريحة لا للكنيسة ولا للامن فى أخميم .

هذه خلاصة لاعمال الرحلة التى قام بها الوفد البابوى ونرجو من الله التوفيق ،

وان يتولى الكنيسة والشعب برحمته وان يحفظ بلادنا وسلامها ووحدتها بصلوات قداسة البابا كيرلس السادس ، حفظ الله حياته لسنين عدة محفوفا بالصحة والقوة والكرامة .

الأنبا غريغوريوس

اسقف عام للدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى

الاحد ٨ من نوفمبر لسنة ١٩٧٠

٢٩من بابه لسنة ١٩٨٧



الجسد الطاهر وإلقاء نظرة الوداع

الملحق رقم (٦)

الموساد الإسرائيلي يجند راهباً مصرياً

لتزوير خطاب من البابا كيرلس إلي بن جوريون

راهب مطرود يزّور خطاباً للإيقاع بين الرئيس عبد الناصر والبابا وكيرلس

الراهب المطرود أرمانيوس الانطونى يزّور الخطاب في إستوديو للتصوير في عابدين ولكن صاحب الأستوديو أبلغ عنه. الخطاب المزور يدعو فيه البابا كيرلس " الى بن جوريون" بالنصر وبأن يشتت من يقف في طريقهم وأن يكون مصيره الغرق في البحر الأحمر! الراهب المطرود أختلس إيرادات حدائق الموز التابعة لكنيسة القدس ولبس العباءة و العقال وتسلل إلي داخل إسرائيل وتم إصطياده عن طريق الموساد الإسرائيلي.

وكان نص الخطاب المزوّر كماهوموضح فى الصفحة التالية:

وقد أصاب البابا " كيرلس " دهشة شديدة بعد ما قرأ صورة الخطاب وقال: معقول يحصل دة.. لابد من إبلاغ النائب العام فوراً وطالب البابا " كيرلس " من وكيل البطريركية تقديم بلاغ إلي النائب العام ضد هذا الراهب الذى جُرّد من كل رتبة الدينية أكثر من مرة!!وأرسل وكيل البطريركية خطاباً إلي النائب العام في ١ مايو عام ١٩٦١ جاء فيه:

"كلفني قداسة البابا "كيرلس" السادس بتقديم هذا البلاغ لسيادتكم ... وجاري اتخاذ الإجراءات اللازمة للتحقيق في جريمتي التزوير و البلاغ الكاذب.. إذ أن المدعو " أرمانيوس الأنطوني " قدم صورة من الخطاب المزور الى المسئولين والرجاء تقديم المسؤل للمحاكمة الجنائية جزاء علي ما قدمت يداه من إثم .. وتحت أيدينا صورة زنكوغرافية من الخطاب المزور أحضرها لنا السيد " يوسف محمود الشيخ علي " ومرافق مع هذا صورة طبق الأصل.

وعلي الفور إهتم النائب العام بهذا البلاغ وسمعت النيابة العامة إلي أقوال صاحب الأستوديو وعمالة الذين أجمعوا علي أن هذا الخطاب مزوّر.

مكتب سكرتارية قداسة البابا البطريرك

القصر البطريركي:

ت: ٥٧٢٨٨

من " كيرلس " السادس المدعو بنعمة الله بابا وبطريرك الإسكندرية و النوبه والحبشة والخمس مدن الغربية وجنوب إفريقيا و السودان و الشرق الأدنى وسائر الكرازة المرقسية.

إلي السيد" بن جوريون " رئيس حكومة إسرائيل المؤيدة بنعمة الرب.فإنه ليسعدنا أن نرفع قلوبنا وأيدينا إلي الله جلّ وعلا أن يحيط رجال حكومتكم بعناية ويحرسكم بقوة إقتدارة وعظمة مجده وأن من يقف في طريقكم يكون مصيره في البحر الأحمر. وذلك لأنه بعبادة موسى النبي خلص بنو إسرائيل من عبودية فرعون قديماً وشق لهم في البحر طريقاً .. ونحن ندعو لكم بالنصر علي القرن العشرين.

وبهذه المناسبة السعيدة لسفر أبينا القمص " مكاري السرياني" السكرتير الروحي الأول لحضور مؤتمر الكنائس العالمي في الولايات المتحدة (أمريكا) نبعث لسيادتكم بتحياتنا بشموله بصالح الدعوات ونأمل أن تكون هذه الرسالة فاتحة خير وبركه للشعب الإسرئيلي كله.

كما يسعدنا جداً أن نعتبر هذه الرسالة بمثابة؛ إستعطاف سيادتكم بأن تسمحوا للدكتور " الأنبا باسيليوس " مطران القدس و الشرق الأدني بتحصيل ما يخص الأقباط من إيرادات شهرية تحت رعايتكم وهذا كل ما طلب علي حسب تعليمات سيادتكم ونعمة الرب تشملكم..

القمص مكاري السرياني

السكرتير الروحي لقداسة البابا

القمص ميخائيل عبد المسيح وكيل البطريركية

تحريرا فى أول يوليو سنة ١٩٦٠

ولقد أصرّ الراهب المطرود " أرمانيوس الأنطوني " في التحقيق علي التمسك بصحة الخطاب الذي نسب صدورة للبابا " كيرلس " وأنه كان موجهاً إلي "بن جوريون ".. وقال "أرمانيوس" لنيابة أمن الدولة: إنني حصلت علي الصورة الأصلية لهذا المستند الخطير عن طريق السرقة!!

فقد انتهزت فرصة ترددي علي المقر البابوي بالقاهرة أثناء إعداد رحلة البابا " كيرلس " إلي أثيوبيا وإنشغال القمص " متياس السرياني " سكرتير البابا بإعداد برنامج الرحلة .. وفي لحظة تركني وحدي القمص " متياس" في غرفة مكتبة ودخل إلي حجرة البابا ليعرض عليه أوراق الرحلة وبرنامجها..

سرقت هذا المستند وأخفيته في جيبي .. وكنت قد لاحظت قبل ذلك وصممت علي الحصول عليه لأنه خطير جداً ولا يصح تركه هكذا دون إبلاغ المسئولين عنه.. وما أن عاد القمص " متياس" إلي حجرته حتى استأذنت وأنصرفت ! ولما سأله المحقق عن السبب في عدم إبلاغ السلطات المسئولة وقت حصولة علي المستند؟!

أجاب " ارمانيوس" قائلاً":إنني كنت أقوم بعمل تحريات عن صحة هذا الخطاب ولا أندفع في إبلاغ المسئولين عن مستند يثبت أنه مزور أو غير سليم.. فعلاً تأكدت من صحة المستند وسلامته وخصوصاً أنني منذ سفر القمص "مكاري" لأمريكا .. ومن أن أموال الأقباط في القدس المحتل مجمدة طبقاً للمعلومات التي رواها لي نيافة " الأنبا غبريال" أسقف الدير الذي عزله البابا " كيرلس" أخيراً.. فلما تبين أن المستند حقيقي توجهت إلي الأستوديو.. وأخذت له عدة صور !!

وأضاف " أرمانيوس" في التحقيق معه:أن أصل الخطاب موجود بقلايتة بدير الأنبا " أنطونيوس ببوش" ضمن أوراق خطيرة أخرى!! وعلي أثر ذلك قررت النيابة الإنتقال إلي الدير مع المتهم لكي يرشدها إلي أصل الخطاب.

وما أن وصل المتهم إلي الدير ومعه رجال النيابة و الشرطة حتى أخذ يقلب في حقيبه بها أوراق خاصة لا تمت بهذا الموضوع بصلة .. وقال إن المستند في هذه الحقيبة! وتم ضبط الحقيبة ونقلت إلي القاهرة لفتحها بمعرفة نيابة أمن

الدولة.. وبفتح الحقيبة لم يظهر أي أثر لهذا الخطاب ..أو حتى ما يشير إليه!!
ولقد سأل وكيل النيابة سكرتير البابا الذي وجد توقيعة علي الخطاب المزور وقال له: إنه غير صحيح ولا يمكن أن يكون صحيحا! وهذا الخطاب مزوّر تماماً.. وأي إنسان لا يفكر في مثل هذا الخطاب فقط والتوقيع الذي به منزوع من ورقة أخري وملصق له بالمستند المزور.
فقال له وكيل النيابة: لكن المتهم أصّر أنه سرق الخطاب من درج السكرتير بالقصر البطريركي.. ووصف المكتب وأن الدرج الذي أخذ منه الخطاب كان علي اليمين .. وقد سرق الخطاب حين حضر ليستعطف البابا ليصدر أمره بأن يعود إلي الدير
فقال سكرتير البابا:لم يحدث.. وجود أي خطاب بمكتبي .
فقال وكيل النيابة:ولكن " أرمانيوس " قال إنه حين حضر إليك قمت له من مكتبك وقلت له: المكتب تحت أمرك:!
فقال سكرتير البابا لوكيل النيابة: مش معقول.. أسيب مكتبي لواحد زي " أرمانيوس" .. وفيه عهدة مالية لا تقل عن ٦٠ جنيهاً وأجندتان إحداهما لمقابلات البابا " كيرلس " و الثانية للخدمات الكنسية !!.. وهو يقرر أنه أخذ الورقة من الدرج الأيمن في حين أنه لا يوجد درج أيمن بمكتبي.. والدرج الوحيد هو الدرج الأوسط وعلي الفور انتقل وكيل النيابة "محمد علي بليغ" ومعه المتهم والقمص " متياس" ..فلم يجد به إلا درجاً في وسطه وليس علي جانبيه إلا دولابان .. وأنكر المتهم أن هذا المكتب هو المكتب الذي سرق منه الخطاب. وقال إنه أُستبدل..لأن المكتب السابق كان مكسواً بجوخة خضراء وصحبه المحقق إلي باقي حجرات السكرتارية فلم يجدوا مكتباً بهذا الوصف الذي ذكره المتهم وأستدعي وكيل النيابة " فهيم غالي " و" عبد النور إبراهيم " الفراشين بالمقر البابوي وسألهما فقررا أن هذا المكتب لم يسبق تغييره .. وأنه في مكانه منذ تولي قداسة البابا رسامته!
وكانت هناك ثلاثه طعون موضوعية وعشرة طعون شكليه علي هذا الخطاب

المزوّر . وتم بحثها ، وقد ثبت من التحقيق أن هدف الراهب الزائف أراد من وراء هذا الخطاب الإنتقام من موقعي الخطاب وبالرئاسة الدينية.

و الراهب المطرود " أرمانيوس الأنطوني" الذي زوّر الخطاب المنسوب للبابا "كيرلس " ثم زعم أنه أرسل إلي "بن جوريون" كان قد سبق أن قبضت عليه الشرطة في أواخر ديسمبر عام ١٩٦٠ وأحيل للنيابة بتهمه نصب وأفرج عنه بكفالة خمسة جنيهات.

وبعد ذلك تردد علي البطريركية وطلب الصفح عنه وإعادته للرهبنه .. وقد وافق البابا "كيرلس " علي إعادته لديره ولكن تحت الاختبار، وكلف سكرتيره القمص" متياس السرياني" بإرسال خطاباً بهذا المعني إلي رئيس الدير ، ولكن الراهب المطرود بعد أن حصل علي الخطاب احتفظ به في جيبه لمدة شهرين ورفض تنفيذ العودة. وبعد مضي أكثر من شهرين زوّر تاريخ الخطاب إلي رئيس الديرالذي لم يتبين التزوير في أول الأمر ولم تمض عليه في الدير ٢٤ ساعة حتى أشعل ما سمي " ثورة الرهبان" بتحريض من الأنبا " غبريال " أسقف الدير المعزول مما دفع الدير إلي استدعاء الشرطة و النيابة للتحقيق معه.

وكان تعقيب البابا كيرلس علي ما حدث بقوله : إن هذا الخطاب المزوّر جريمه عظمي لا تغتفر ليس في حق الوطن فقط بل في حق الكنيسة أيضاً التي لا يمكن أن تعترف بإسرائيل ولا بالعصابات الصهيونيه !

وإن المسيحية منذ أن وجدت وللآن لا تعترف بإسرائيل كشعب وكدولة ! وإن أي رجل دين مسيحي كتب مثل هذا الكلام يجب أن يجرد من رتبته تماماً مثلما يجرد من وظيفته !

أما رد فعل " عبد الناصر" فقد قال:

أنهم يحاولوا الإيقاع بيني وبين بابا الأقباط " كيرلس " !!

الملحق رقم (٧)

أولا: كلمة قداسه البابا شنودة الثالث

فى الذكرى السنويه الأولى لرحيل البابا كيرلس السادس

لقد مضى عام علي نياحة البابا كيرلس السادس، ولست أدرى كيف مر هذا العام علي الآلاف والملايين من محبيه الذين لم يكن في استطاعتهم أن ينسوا بركاتـــه كل يوم، الذين كان صعباً عليهم أن يحرموا من شخصيته ومحبتـــه وصـــلواتة وقدّاســـاته، ونحن بعد هذا العام نقف لنلقى كلمة وفاء بسيطة، ومهما كانت هذه الكلمة فلا يمكن أن تفي أو ترتفع الى المقام العظيم الذي يجلس فيه البابا كيرلس السادس.

وتحدث البابا شنودة عن الوحدة ومكانه الكنيسة فى حياة البابا كيرلس فقال:

أما من ناحية البابا كيرلس بالذات فقد كانت له فى الكنيسة مكانة خاصة. بـــدأ حياته الرهبانية كراهب صادق فى الرهبنة. ترهب وهو صغير ومن محبته فى الصلاة إختار حياة الوحدة فعاش متوحدا ، وتتلمذ على أكبر أستاذ كتـــب فـــى الوحدة فى تاريخ الرهبنة وهو مار اسحق ، لقد قرأت مئات من الكتب النســـكية فلم أجد أعظم من كتابات مار اسحق عن حياة الوحدة والسكون . ولقد كان البابا كيرلس يحب مار اسحق ، ويقرأ كلماته ويحفظ الكثير منها ، ونسخ بنفسه كتاب مار اسحق على ضوء شمعة أو لمبة جاز فى مغارة .

عاش فى وحدة فى مغارة قرب دير البراموس ، يسهر الليل فى قـــراءة أقـــوال الآباء ، ويصلى فى الفجر ، ويقيم القدّاسات ، وعاش فى طاحونة قرب مصـــر القديمة ، ثم فى الكنيسة التى بناها بنفسه فى مصر القديمة ، ولم يخرج من بابها إلا للضرورة القصوى حتى أن السنوات الطويلة من ســـنة ١٩٤٤ الـــى ســـنة ١٩٥٩ لا أذكر انه خرج من ذلك المكان إلا لكى يعمل عمليه جراحية فى وقت ما حتى لقب بالقمص مينا المتوحد. .

وعندما اعتلى كرسى مار مرقس لم تتركة حياة الوحدة بل كثيرا ما كان يذهب

الى دير مار مينا بصحراء مريوط وكان يريد أن يمتلئ من ثمار الوحدة لنفسه . الوحدة كما تعلمها البابا كيرلس من مار اسحق: هى الانسلاخ من الكل للارتباط بالواحد.. لذلك كان كثير الصلوات حتى فى أثناء وجوده وكلامه مع الناس لذلك كان صامتا لكى يعطى لنفسه فرصة التأمل والصلاة ، ويعهد الى الله بمشاكله ، ويعتقد أن القداسات والصلوات هى التيتحل له المشاكل وليست المجهودات البشرية ، وكلما كانت تحيط به الضيقات يلجأ للوحدة والصلوات والقداسات شاعراً أن معونة الله أكبر من كل معونه بشرية ، لقد أعطانا مثلا كبيرا فى حياة التأمل والخدمة ، مع أن جميعها ليس سهلا ، فقد كان يخدم الكنيسة بأقصى ما يستطيع من جهد ويختلى بنفسه ويأخذ من التأمل والوحدة على قدر ما تعطيه إمكانياته .

المرشد الروحى لكثيرين: عاش كمرشد روحى للكثيرين في فترة طويلة وقبل أن يصير بابا للكرازة المرقسية كان أباً فى الاعتراف لمئات من طالبى إرشاده الروحي، و قد عرفت قداستة في سنة ١٩٤٨ حينما كنت أتردد علي كنيسته في مصر القديمة، وإنتهى بي الأمر الى أن سكنت هناك أتمتع بقداساته، وصلواته ورعايته وإرشاده في ذلك الجو الجميل في كنيسة مار مينا بمصر القديمة. كان كل زائر للقمص مينا المتوحد يأخذ منه بركة وقربانة، وكنت في كل زياراتي للدير في وادى النطرون أرجع مباشرة إليه فيسألنى عن الرهبان واحداً واحداً، لأنه يعرفهم بأسمائهم ، ويطمئن علي كل واحد منهم. وكنا في دير السريان نعتبر أنفسنا أبناء له ، وكنا نذهب إليه في أوقات متفرقة و نسترشد برأيه ، وعندما ترك دير البراموس، وذهب إلي دير الأنبا صموئيل حيث عُيّن رئيساً له ، عمّرة ، وبنى القلالي المتهدمة فيه .

كان محباً للأديرة فرعى دير السريان، ودير البراموس، ودير الأنبا صموئيل، و بنى دير مار مينا، وبسط محبته علي باقي الأديرة.

فضائله: كان البابا كيرلس رجلاً تتمثل فيه فضائل عديدة. فقد كان إنساناً بسيطاً هادئاً وديعاً، وكان حكيماً يتميز بالعمق ، وكثير من قداساته

يمـــتزج بالبكاء ، و أننى أذكر أنه عندما وقعت القرعة الهيكلية علـــي قداســـته ليكون بطريركاً جاء لزيارة وادى النطرون ، وعندما أتي إلي دير السريان طُلب مني إلقاء كلمة تحيه للأب المختار للبابوية فتكلمت قليلاً وإذ به يمســـك منديلـــه ليمسح عينه من الدموع، فتـــأثرت كـــثيراً ببكائه أمام جميع الناس . كان طيّب القلب وإذا غضب وتضايق وظن الناس أنه فـــي ثـــورة كبيـــرة ، أقـــل كلمـــة ترضيه، وتُرجع الابتسامة إلي وجهه . كان الناس يعجبون مـــن صفحه وعفوه ومن هدوئه، وطيبة قلبه، وكانت له إبتسامة رقيقة يشرق معها وجهـــــه كلـــه، ويشعر الناظر إلى عينه أنه أمام إنسان بسيط، وليس أمام شيخ في حوالي العقـــد السابع من عمره لذلك كان محبوباً من الكل، وله شعبية كبيرة.يأتي إليـــه آلاف الطلبـــة كانوا يأتون إليه في أيام الامتحانات يلتمسون بركته وصلواته. إستطاع في فترة بسيطة أن يكوّن شعبية فوق العادة ، فعندما نذهب إلـــي البطريركيـــة نجدها مزدحمة بالنـــاس . الكل يأتون إليه طالبين الصلوات أو البركات أو حل المشكلات. كثيرون لم يأتون إليه ليعطيهم أراء عميقة ، أوصلاة طويلة ، وإنما يكفيهم أن يقول لهم كلمة (إن شاء الله ربنا يحلها) وهذا يقنعهم أكثر من آلاف الآراء المقنعة لذلك عندمـــا تنيـــح البابـــا تعطلـــت الشـــوارع المحيطـــة بالبطريركية من كثرة الناس الذين أتوا لإلقاء النظرة الأخيرة عليـــه. عشـــرات الألوف سدوا كل الطرق حتى أن رجال البوليس بذلوا مجهوداً كبيراً يُشـــكرون عليه من السادسة صباحاً حتى الحادية عشر مساءً والوفود لا تنقطع الكل يريـــد أن يأخذ بركة البابا الراحل، وكان يوم الصلاة علي جثمانه الطاهر يوماً عجيبـــاً في الازدحام

القضاء علي الحاشية: إستطاع بشعبيته وبمقابلته لكل واحد أن يقضـــي علـــي فكـــرة حاشية البطريرك، لأن كل إنســـان يســـتطيع أن يعطيـــه المعلومـــات اللازمـــة في أذنـــه مباشرة، فيعرف حقائق الأمور بطريق مباشر، لذلك كـــان يعرف تفاصيل التفاصيل في كنيستنا المقدسة. وقد تميز بذاكرة قويـــة ينـــدر أن يتمتع بها غيره ، ذاكرة تستطيع أن تلم بأشياء يعسر علي عقل بشري عادي أن

يلم بها، فكان يعرف كل الخدام ومشكلاتهم في دقة عجيبة، ويذكر كل الذين يقابلونه بأسمائهم، ويسلم علي الشخص فيسأله عن حالـه بطريقة وثيقة ويشعره بأبوته وإهتمامه بشخصه ، وبأن له مركزاً خاصاً في عقل الرجل و قلبه. كان عجيباً في هذه الذاكرة ، واهتمامه بكل واحد جعله لا يعطي راحة لجسده وفكره ، لذلك ما أن مرت عليه ثمان سنوات بالبطريركية إلا وتكاثرت عليه الأمراض، ولم يعد هذا الجسد قوياً كما كان في أول عهده، فالنير الشديد الذي تحمله البابا كيرلس كان عظيماً وسط تجارب متنوعة ، وضيقات كثيرة . أمراض كان يتحملها في صمت عجيب دون أن يشكو لأحد . كان المرض يهزه هزات قد تقلق راحة الأطباء المعالجين لقداسته ، ومع ذلك لم يتكلم . وإذا سأله أحد عن صحته ، قال وهو يبتسم : " الحمد لله .. كويس " كان يؤمن بأن الله يستطيع أن يتدخل أكثر من الأطباء ويشفى أكثر من الدواء ، وفي فترات مرضه كان يحرص أن يسمع القداس الإلهي ، لذلك أمر أن توضع سماعة في حجرته الخاصة تنقل إليه صلوات الكنيسة .

الطقوس الكنسية: لم يكن يستخدم كتاباً في قدّاساته وصلواته في كافة المناسبات لذلك كان يصلي من قلبه، وأعترف أنه يعتبر أستاذاً في الطقوس الكنسية في جيلنا الحاضر وأنتم تعلمون أن طقوس الكنيسة تؤخذ بالتسليم وكان خبيراً بالكنيسة وطقوسها خبرة عجيبة.

شخصيته: كان قوي الشخصية، و له هيبته عند كثيرين. وكان وقاره يطغي علي الذين يقابلونه كما تطغي عليهم محبته . كان قوي الإرادة عنيفاً فيما إعتنقه ، ولا يمكن أن يتزعزع بل راسخاً ثابتاً كأنه جبل من الجبال. لا تؤثر فيه الأحداث ولا المقاومات، وإنما يكفي أن يكون مقتنعاً بفكرته ، وإستطاع أن ينجح في كل الأمور التي أمسكتها يداه ، وكل الذين وقفوا ضده في طريقه لم ينجح منهم أحد .. كان إنساناً جمع بين الوداعة والقوة، والبساطة والحكمة .. والبكاء والحزم .. جمع بين أمور كثيرة قد يظن الناس أن بين بعضها والبعض الأخر شيئاً من التناقض .

رجل تعمير: كان البابا كيرلس رجل تعمير في كل مكان حل فيه. ففي طاحونة الهواء في مصر القديمة بنى فيها حاجزاً ومذبحاً، ومهّد المكان ليعد فيه كنيسة صغيرة لحياته الخاصة . كان يقيم القداس يومياً ويأتي إليه أحد الشمامسة في الرابعة صباحاً في ذلك المكان النائي لكي يشترك معه في خدمة القداس وهذا دليل على محبة الناس له. وعندما ذهب الى مصر القديمة بنى هناك كنيسة وبيوتا وعمر المكان، وأوجد هذه الفكرة الجميلة لرعاية الطلبة الجامعيين فى حضن الكنيسة. فالطالب يحضر القداس اليومى ويكون تحت أشراف الراهب ورعايته ، ويأخذ إعترافه ويوجهه الى طريق الله .. وعندما رسم بطريركاً إهتم بالتعمير أيضاً . فبنى هذه الكاتدرائية الضخمة التي نقف فيها الآن، وبنى الكلية الإكليركية ومنزل الطلبة الملحق بها ومبنى المطبعة ورمم الكنيسة المرقسية الكبرى وبنى في عهده عشرات الكنائس الجديدة وبنى دير مارمينا في صحراء مريوط وإنتهى من بناء كنيسة متوسطة الحجم و قلالي الرهبان وإستراحة للضيوف، ووضع أساساً لكاتدرائية ضخمة وكنت أراه بنفسي في كنيسة مارمينا يقف في وسط العمال ويشرف على البناء بنفسه، ويكاد يكون كل مكان من تخطيطه، ومن رسمه وإرشاده كشخص خبير في البناء. كان شعلة من النشاط لا يهدأ ، ولا يعطي راحة لنفسه ، وكان الكثيرون ينصحونه بأن يستريح وأن يخفف من العمل ولكنه في عمق مرضه كان يسأل عن الكنيسة وعن أخبارها وهكذا قضى الفترة التي تصل إلى حوالي ١٢ سنة وكأنها جيل كبير مملوء بالأعمال ، و بالمفاهيم الصالحة .

نشر الكرازة خارج مصر: كما كان محباً للعلم: كان رجلاً يشجع كل خادم، محباً للعلم. و عندما كان راهباً في دير البراموس أصدر مجلة اسمها "ميناء الخلاص" وكان ينسخ منها نسخاً بعدد رهبان الدير، ولما أسس كنيسة في مصر القديمة أصدر نشرة أخري مطبوعة بأسم "ميناء الخلاص"، وفي عهد بابويته أنشأ فكرة المطبعة وعندما يبني لها مكان خاص وتؤدي رسالتها في

خدمة الكنيسة سيذكر الجميع فضل البابا كيرلس في إنشائها .

أساقفة. لا مطارنة: لقد استطاع أن يقيم أسساً راسخة لبعض المعاني والمفاهيم الكنسية. إنه أول بابا إهتم برسامة أساقفة ، لا مطارنة ، مؤكداً هذه الوظيفة المعروفة من القوانين الكنسية والكتاب المقدس. في عهد من سبقوه كانت رتبة الأسقفية قليلة ، و الكل مطارنة ، أما البابا كيرلس فقد قدم مفهوماً لكلمة أسقف .

تلاميذ البابا: كما قدم مفهوماً جديداً لتلاميذ البابا، فإختار شباباً يتميز بالروحانية والعلم والخدمة ليكونوا تلامذة له. وكل الذين كانوا تلاميذاً له أصبحوا رهباناً .

الأسقفيات المحددة: وزع الأسقفيات علي مناطق محدودة حتى يتوفر لكل منطقة نصيب من الرعاية.

أعمال بعد نياحته:

هناك نقطة أخرى لا ننساها، وهى الأعمال التى قام بها بعد نياحته، وهذا التعبير قد يبدو غريباً، لقد أعد كل شئ لمشروعات عديدة وربما تتاح لى فرصه بصلواته أن أقوم بهذه المشروعات، ولكنى أشعر أنه هو الذى قام بها ويذكرنى هذا بقصه داود النبى الذى كان يعرف أن ابنه سليمان غض صغير فأعد كل شئ لبناء الهيكل، وأكمل سليمان بناء الهيكل، وسمى (بأسمه) والفضل لداود.. هكذا فعل البابا كيرلس ، أعد كل شئ لمشروعات عديده تتم بمشيئة الله بعد نياحته بمجهوده الخاص ، ويرجع الفضل إليه وحده أولا وأخيرا ولعل من بينها دير مار مينا الذى أحبه وملك عليه كل عواطفه .

محب للقديسين و الملائكة: وكان يحب القديس مينا محبة ملأت عليه عواطفه، كان يجد لذة في ذكر أسم مار مينا، وكان بينه وبين مار مينا علاقة شخصية. يشعر أنه يتكلم عن شخص له به علاقة قوية ومحبة، فكثير من الكنائس صار فيها مذابح علي اسم مار مينا ، وكنائس بنيت علي إسم مار مينا ، كان يتخذه شفيعاً له ولذلك كان يود في حياته أن يعيش في هذا الدير

طول عمره، لقد قرأت خطابات منه عندما كان القمص مينا المتوحد يطلب إعادة هذا الدير ليعيش فيه بقية أيام حياته ، وكـــان البابـــا كيرلس يحـــب القديســـين والملائكة. وله بالقديسين عموماً صلة صداقة .



ثـانيـا

كلمة قداسه البابا شنودة الثالث

فى الذكرى العاشرة لنياحة البابا كيرلس السادس

في يوم الأحد ٨ مارس ١٩٨١ أقيمت الذكرى العاشرة لنياحـة البابـا كـيرلس السادس بكاتدرائية مار مرقس بالأنبا رويس ، ورأس الاحتفال قداسـة البابـا شـنودة الثالث ، ثم ألقي قداسته كلمة عن علاقته بالبابـا كيرلس ، وعن مـآثر عهده المبارك، فقال :

علاقتي بقداسة البابا كيرلس السادس ترجع إلي سـنوات قـبل رهبنتـي حينمـا سكنت عنده في دير مار مينا في مصر القديمـة سـنة ٥٠ ٥١ ـقبـل أن أترهـب ، ومازلت أذكر غرفتي الخاصة في هذا المبنـى، ولا أدري مـا مصيرهـا ، وأود أن أزورها في وقت من الأوقات. وكان الذاهب لزيارة البابا كيرلس يعرف أنه لابـد أن يرفع يده علي رأسه ، ويصلي له صلاة. وكل واحد لازم يأخذ قربانة، ويصر أن يقدم له الطعام، فكان كريماً جداً في مقابلة ضيوفه. وفي ذلك المكان دعاني نيافـة الأنبا صموئيل فـي بعـض الأوقـات لألقـي محاضرات في معهد ميناء الخلاص علـي الطلبة الذين كانوا هناك. وكنا نشعر بطيبة الرجل وقلبه المحب، وكانت له أيضـاً إبتسـامة رقيقة جداً وعذبة تجبر الإنسان علي محبته أمام هذه الابتسامة الحلوة، وكان يعطي كل إنسان حريته في دير مار مينا في مصر القديمة . كانت هذه هـي الصلـة الأولـى ، والمحبـة الأولى التي إستمرت فترة طويلة و إلى الآن .

ترهبت في دير السريان، وحين صار أبونا مينـا المتوحـد بطريركـاً عُيِّنـت سكرتيراً له مع أخوتي الباقين. كان قد أخذ أربعة منا، أختـارهم سـكرتاريين، الأول نيافة الأنبا صموئيل، والثاني نيافة الأنبا دوماديوس، والثالث الأنبا يؤانس، وأخيراً أنـا، و كنـت أحب حياة الوحدة، لا أحب النزول، والذي أنزلني هـو الأنبا صموئيل. وفي فترة وجودي سكرتيراً للبابا كيرلس أسند إلـيّ أيضـاً أن

أكون مندوباً له في كل اللجان التي شكلها: لجنة للرهبان، ولجنة للشئون الكنسية، ولجنة القوانين الكنسية، ويعمل كل ما يستطيع من أجل أن يوفر جواً جديداً للكنيسة. ولعل من النقط البارزة التي رأيناها فيه كبطريرك مسألة الحاشية، أول بطريرك يهتم أن تكون حاشيته علي مستوي قوي ونظيف، ومن أشخاص مباركين، وكان تلميذه الخاص هو الأخ سليمان ، فيما بعد أبونا مينا أمين دير مار مينا بمريوط ، وهو الآن نيافة الأنبا مينا أسقف الدير .

كان البابا كيرلس يحب جداً القديس مار مينا، فتسمى في رهبنته باسم مينا المتوحد البراموسي ، وبنى كنيسة في مصر القديمة باسم القديس مار مينا وحرص علي أن يأتي بجزء من عظام مارمينا ووضعه في كنيسته، وجزء أخر فى الدير، ثم حرص علي زيارة الدير الأثرى القديم ، وأن يبنى دير مار مينا في صحراء مريوط واشترى لهذا الدير مائة فدان، وكان يحب هذا الدير كثيراً، ويذهب إليه ويقضي فيه شهوراً في بعض الأوقات . وكان شفيعه الأول القديس مار مينا العجايبي ، وإذا حلت به ضيقة من الضيقات يكون اسم مارمينا هو أول اسم للتشفع به.

وكتب البابا كيرلس في وصيته أن يدفن في دير مارمينا، ولعله أراد بهذا شيئين:

أولاً: محبته لهذا القديس العظيم.

وثانياً: إحياء هذا الدير وتقويته، لأن الألوف من أبنائه الذين يزورون الدير في زيارات متتابعة لابد وأنهم سيهتمون بمكان يحفظ فيه جثمانه الطاهر.

البابا كيرلس رجل صلاة:

ثم استطرد قداسه البابا شنودة قائلا:

كان البابا كيرلس رجل صلاة ، يقيم القداس يوميا وصلاة العشية كل يوم ، حتى وهو فى الطاحونة فى الجبل حتى لما كان له بيت وكنيسة كانت الأمور سهلة ، وعلى الرغم أن الأمور صعبة فى الطاحونة ومع ذلك كان الله يرسل له الشمامسة يخدمون معه فى هذا المكان وينتفعون ببركته . وإذا أردنا أن نضع

صورة رمزية للبابا كيرلس ، فأحسن صورة ، صورته تحيط به سحابة من البخور ، أو صورته وهو بجوار المذبح ، لأن البخور كان دائما فى حياته ، لأن كل يوم يعمل قداس فى الصباح ، ورفع بخور عشية ، وربع بخور باكر ، لم يبتعد عن المذبح ولا البخور طوال أيام حياته إلا فى فترة مرضه الأخير حينما لم تكن صحته تساعده .

وفى وحدته كان رجل صلاة ، ربما حوالى خمسه وثلاثين عاماً كان يقيم قداسا كل يوم ، لم ينقطع يوماً من الأيام عن القداسات طوال هذه المدة ، وكانت صلواته تخجل الناس ، رجل كبير السن فوق الستين ، أو قارب السبعين يصحو كل يوم حوالى الساعة الرابعة صباحاً ليصلى . كانت الكنيسة جزء من حياته ، وكانت القداسات تجرى فى عروقه مثل دمه تماما ، وكانت التسابيح والصلوات شيئاً طبيعياً بالنسبه له ، ولم يكن يجد غضاضة فى الوقوف مع أحد المرتلين يرابعه التسبحة ، وكان يتعجب إذا وجد كاهنا يصلى بالخولاجى .. لعله درس كبير لنا فى المواظبة على القداسات والتبكير للكنيسة والالتصاق بها .

كان البابا كيرلس بسيطاً ومحباً، صفتان جميلتان تعطياه كثيراً من نقاوة القلب، عاش راهباً، عاش متوحداً. عاش رئيساً لدير الأنبا صموئيل، وعاش أيضاً في حياة الخدمة وهو راهب. كان صحفياً أيضاً. أول صحيفة أصدرها هى " نشرة ميناء الخلاص "، وقبل أنتقاله كان في سبيل إصدار جريدة اسمها "الضياء"، وإن كانت لم تصدر. كان رجل ألحان تسبحه . كان يحفظ القداس عن ظهر قلب، ولا يحب أن يوضع الخولاجي على المذبح، ويقول: يجب على الكهنة أن يكونوا حافظين القداس. والبابا كيرلس لو أحصينا عدد القداسات التي أقامها في حياته تعد بآلاف مؤلفة منذ سيامته قسيساً، فلذلك ما كان محتاجاً إلي خولاجي، ولا لأي كتاب من هذه الكتب .

عهد البابا كيرلس يمتاز بمعجزة ظهور العذراء في الزيتون، وما صاحبها من نهضة روحية عجيبة رن صداها في الخارج، وألفت كتب بالإنجليزية والفرنسية في كثير من البلاد العربية والصحف المصرية والشرقية والغربية. وكانت مدار

حديث عجيب في كل مكان. وكوّن البابا لجنة تقصي الحقائق، وكانت تجلس مع كل الذين حدثت لهم معجزات من العذراء،وكانت تؤخذ لهم شـــهادات كتابيـــة، ووضعت في هذا الموضوع، وكانت بركة لهذا الجيل .

والبركة الثانية: رجوع رفات مار مرقس وكانت نتيجة تقارب في العلاقات المسكونية بيننا و بين كنيسة روما الكاثوليكية. لو لا المحبة ما كان عاد جزء من الرفات لكي يرقد هنا و المحفوظ أسفل الكاتدرائية. كما عـــاد رفـــات القـــديس أثناسيوس الرسولي ، وأصبحت هذه الكاتدرائية تضم هذين الكنزين العظيمين .

وأهتم (أي البابا كيرلس) أيضاً بالكنيسة في أثيوبيا. صدقوني إن العلاقات مع الكنيسة في أثيوبيا كانت ترتكز كثيراً جداً على المحبة الكبيرة القائمـــة بيـــن قداسته وجلالة الإمبراطور هيلاسلاسي . كانت هذه المحبـــة هـــي الســـور الكبـــير الذي يحفظ العلاقة بين الكنيســـتين . و من أول سيامته و هو يهتم بها ، ففي يوليو عام ١٩٥٩ رسم جاثليق أثيوبيا أبونا باسيليوس (ولقب أبونا كأنبـــا عندنا يطلق علي رؤسائهم) و زار بنفسه أثيوبيا ، و كان جلالة الإمبراطـــور قـــد زاره أثنـــاء سيامته للجاثليق ، و قلده وشاح سليمان الأكبر ، وقلد كثيراً من الأباء الكهنة قلائد وأوسمة ، وهذه وطدت العلاقـــات بـــين الكنيســـتين . وبمجرد وصول قداسته أثيوبيـــا عام ١٩٦٥ وكان مريضاً طلب البـــدء بإقامـــة القداس بكاتدرائية الثالوث الأقـــدس.

وسنة ١٩٦٠ زار كثيراً من مقاطعات أثيوبيـــا ، و زار ديـــر القـــديس تكـــلا هيمـــانوت رئيس الرهبنة الحبشية وغيره مـــن الأمـــاكن ، وأشـــترك فـــي الاحتفـــال الثلاثينـــي بتنصيب الإمبراطـــور . وســـنة ١٩٦٥ رأس مجلـــس الكنائس الأرثوذكسية الشـــرقية هناك ، وأستقبل بحفاوة كبيرة ، وتنـــازل لـــه الإمبراطور عن قصره ليقيم به أثنـــاء الزيارة . وكان أسداه مطلوقين، وعندي في قلايتي الخاصة صورة لقداسة البابا وهو يداعب أحد هذه الأســـود. و كـــان جلالة الإمبراطور يقـــول لقداســـته إننـــي مستعد أن أبني لـــك قصـــراً هنـــا لتزورني كل عام، وعندما كان يقدم الهدايا للأباء المجتمعـــين بـــالمجلس كـــان

ينسبها إلي قداسته لا إلي شخصه باعتبـاره صـاحب المكان، وكـان يسـتقبله استقبال الملـوك، وتطلـق لـه المدافـع ٢١ طلقـة.

والأثيوبيون يحبون خليفة مار مرقس، ويسمون كنيستهم هناك الكنيسة القبطية وكانت لفتة جميلة أن يزور أثيوبيا مرتين، وكان الإمبراطور بمجرد وصوله إلي القاهرة يزوره و يأخذ بركته .

وكانت محبة كبيرة بينه وبين الإمبراطـور، وعندمـا زرت الإمـبراطور حدثنـي فـي أحاديث خاصة عن محبته الكبيرة للبابا كيرلس، وكنـا نتحـدث بالفرنسـية فقال بالحرف الواحد: إنني عندما كنت مع البابا كيرلس كنت أشعر بأنني طفل صغير مع أب كبير، بينما كان هيلاسلاسي كبيـراً، وكنـت أشـعر بأبوته.

وهيلاسلاسي لمحبته للبابا زار مصـر خمـس مـرات (١٩٥٩/٦/٢٨ – ١٩٦٣/١١/٦– ١٩٦٤/٧/١٩ – ١٩٦٦/١٠/١٦ – ١٩٦٨/٦/٢٥) كان يزور الكاتدرائية، ويحضر القداس، ويتناول من يد البابا، وكانت تتوطد العلاقات بـين الدولتين نتيجة للعلاقات الطيبة. أول زيارة للإمبراطور في عهد البابا كيـرلس كانت في ٢٨ يونيه ١٩٥٩ حيث رسم أول جـاثليق لأثيوبيـا وكانـت حفلـة ضخمـة، رقي فيها المطران باسيليوس إلي رتبة البطريرك الجاثليق.

ومن النقط الجميلة التي أحب أن أقولها في هذا المجال: إن البابا كيرلس لمـا نزل من الطائرة في أثيوبيا ظن المسئولون أنه سيذهب إلي القصر للاسـتراحة، إنما بعد مراسيم الاستقبال قال لهم: اذهبوا بي إلي الكنيسـة لإقامـه القـداس، وكـان قد جاء معه بكل احتياجات الصلاة، وكـان صـائماً، و إنتهـي مـن الاحتفالات و كان معه كل شيء يتطلبه القداس.

الكنائس في الخارج: أريد أن أتوسع فيها قليلاً. بدأت العناية بأولادنا في الخارج بزيارات من الأباء الذين يوفدون في مؤتمرات مثلاً: نيافة الأنبا صموئيل يكون فـي مؤتمر يجمع الموجودين في الخارج ويقيم لهم قداسـاً فـي أي مكـان، وبعدهـا بـدأت الكنائس بصفة رسمية، وأذكر الكنائس الآتيـة: كنيسـة فـي

الكويت أسسها البابا كيرلس، وأول من خدم فيها نيافة الأنبا مكسيموس، كان قمصاً في ذلك الوقت، وكان معه شماس هو الأنبا باخوميوس أسقف دمنهور حالياً، هما أول اثنين خدماً في الكويت. ثم أرسل البابا كيرلس أبونا يوحنا جرجس من كنيسة مار مرقس بشبرا، ثم القس غبريال كامل، ثم القس تيموثاوس حالياً، نيافة الأنبا تيموثاوس. ثم تأسست كنيسة لندن، وأرسل إليها الأنبا باخوميوس. وفي كندا أسس كنيستين : واحدة في تورنتو عام ١٩٦٤ أرسل لها القمص مرقس عبد المسيح، وكنيسة مونتريال تأسست عام١٩٦٨ أرسل لها القس روفائيل يونان. ثم كنيستنا في أستراليا بسدني و ملبورن، وأرسل لهما القس فيكتور، وكنيسة جيرسي سيتي بأمريكا ، وكنيسة بلوس أنجيلوس. وكان أول اهتمام بأولادنا بالخارج علي مستوى القارات:أسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا وفى عهد البابا كيرلس السادس تعمقت العلاقات المسكونية فى الخارج على مستوى كبيرا جدا، وطبعا يرجع الفضل فى هذا النشاط الى نيافة الأنبا صموئيل الذى كان البابا ينتدبه فى هذة الزيارات والجولات.

كان إهتمام البابا بكنيستة فى الداخل من مشاغلة الاولى ، حيث حل مشكلة كان لها مائة عام ، وهى مشكلة الاوقاف القبطية والنزاع بين الاكليروس والمجلس الملى ، وفى عهدة صدر قانون عام ١٩٦٠ من الدولة بانشاء هيئة الاوقاف القبطية برئاسة البابا وستة أساقفة و ستة من الاراخنة من الشعب ، وحل الموضوع .

وفى عهدة أيضاً تم حدث هام هو عمل الميرون المقدس عام ١٩٦٧ وكان حدثاً كبيراً أشترك فية اصحاب النيافه المطارنة والأساقفة ورجال الاكليروس .

واهتم البابا كيرلس بالاثار القبطية ، وألفّ لجنة للآثار القبطية كان من أعضائها الدكتور باهور لبيب ، ومكتشف أشهر الحفريات التى تمت فى أتريب . واهتم أيضا بطبع القطمارس ، وكان يشرف علية الأنبا مكسيموس .

البابا كيرلس قام برسامة عشرين من الآباء الأساقفة والمطارنة . وكان أولهم :

الأنبا باسيليوس مطران القدس . وكان أول من رسم الأساقفة العموميون بدون ايبارشيات الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة ، والأنبا شنودة للتعليم ، والأنبا غريغوريوس للبحث العلمي والثقافة القبطية . وهكذا اوجد اسقفا يخدم فكرة معينة.

والاصلاحات التى أجراها البابا كيرلس فى الرسامات انة منع وراثة الاديرة للايبارشيات ، فبدأ بإلغاء هذا الأمر حتى يعطى فرصة للصالحين للرسامة ، ثم بدأ فى تقسيم الايبارشيات الكبيرة ، فابروشية الجيزة والقليوبية ، قسمت الى إبراشيتين ،وكذلك إيبارشية الدقهلية ودمياط اصبحت إيبارشيتين • وكون البابا كيرلس لجنة لرعاية الكنائس وإفتقادها ، ولجنة لاحتياجات الكنائس ، وظل فى نشاطة الذى يحبة الى ان مرض مرضة الاخير ، ومنع بامر الاطباء •

والبابا كيرلس أول بابا من البابوات إختلط مع الناس إختلاطاً كاملاً ، وكون شعبية كبيرة مع الناس ، وهذة الشعبية ماتزال حتى بعد رقادة فى الرب ، ومازالت اذكر الموكب الحزين من الشعب الذى جاء لياخذ بركتة بعد إنتقالة بأعداد لايمكن أن تحصى . نطلب بركتة لانفسنا وللكنيسة ، وصلواتة عنا ، ونطلب ان يديم الرب علينا هذة البداية التى بداها البابا كيرلس ، ولنفسة الطاهرة كل احترام ،،

الفهرس

المقدمــــة	٧
إهـــــــداء	١٠
الباب الأول	١١
مظاهر الوحدة الوطنية فى عصر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.	
الفصل الأول: الجمعيات والتنظيمات الدينية والسياسية المتطرفة.	١٢
أولاً: جماعه الامة القبطية.	١٢
ثانيا: جماعه الإخوان المسلمين.	١٥
ثالثا: تغلغل الإخوان المسلمين ونفوذهم فى الجهاز الحكومى المصرى.	١٧
رابعا: ثورة ٢٣ يوليو سنه ١٩٥٢ وعلاقتها بجماعه الإخوان المسلمين.	١٧
خامسا: مظاهر الوحدة الوطنية فى هذه الفترة.	١٨
الفصل الثانى: أثر نظام ثورة ٢٣ يوليو سنة على أوضاع الأقباط والكنيسة ١٩٥٢	٢١
ومن أهم الأمور التى ينبغى ذكرها بعد قيام الثورة ما يأتى:	
أولاً: المؤتمر القبطى الشعبى:	٢١
ثانيا: أوضاع الأقباط فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية.	٢٤
ثالثا: الوضع الوظيفى للأقباط.	٢٧
رابعـــا: الأقباط فى الحياة السياسية.	٣٠
خامسا: الأقباط وحق الملكيـــــة.	٣١
سادسا: الأقباط والسلطة القضائية.	٣٢
سابعا: ثورة يوليو والمجلس الملى.	٣٥
ثامنا: ثوره يوليو وهيئة الأوقاف القبطية.	٣٧
كشف احصائى لتوضيح نسبة تمثيل الأقباط فى الوزارة المصرية (الفترة من ١٩٥٣ ــ ١٩٦١)	٤٩
الباب الثانى	٥١
الدور الوطنى للكنيسة القبطية وعلاقتها بالدولة والرئيس الراحل جمال عبد الناصر.	
الفصل الأول: علاقة الرئيس عبد الناصر والبابا كيرلس والأنبا شنودة.	٥٣
أولا: علاقة الرئيس جمال مع البابا كيرلس السادس.	٥٣

ثانيا: الرئيس جمال والأنبا شنودة أسقف التعليم.	٥٧
الفصل الثانى: الكنيسة القبطية والعمل الوطنى المحل فى عصر عبد الناصر.	٥٨
أولا: تعاون البابا كيرلس وشيخ الأزهــر.	٥٨
ثانيا: الكنيسة وبيان ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨	٥٨
ثالثا: زيارة وفود الكنائس القبطية و المسيحية للجامع الأزهر:- (١٩٦٨/٦/٢٦)	٥٩
رابعا: استنكار الكنيسة لحرق المسجد الأقصى (٢١ أغسطس ١٩٦٩)	٦٠
خامسا: استنكار الكنيسة للعدوان الإسرائيلي على المدنيين (فبراير سنة ١٩٧٠ م):	٦٢
سادسا: استنكار الكنيسة العدوان الإسرائيلي على مدرسة بحر البقر.	٦٤
سابعا: البابا كيرلس والجنود بالقوات المسلحة.	٦٤
الباب الثالث:	٦٧
الكنيسة القبطية والمؤتمرات الدولية فى عصر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.	
الفصل الأول: الكنيسة القبطية ومركزها فى العالم فى عصر البابا يوساب الثانى	٦٩
الفصل الثانى: دور الكنيسة القبطية الوطنى والمؤتمرات الدولية.	٧٣
أولا: فى محاولة تبرئة اليهود من دم المسيح.	٧٣
ثانيا: مؤتمر أديس أبابا (يناير ١٩٦٥).	٧٦
ثالثا: المؤتمر الأول للكنائس الأفريقية بسيراليون (سبتمبر ١٩٦٥).	٧٨
رابعا: الكنيسة ودورها مع أبنائها الأقباط بالخارج.	٧٨
الفصل الثالث: دور الكنيسة القبطية الوطنى والحوار الاسلامى المسيحى.	٨٠
١ - المؤتمر الاسلامى المسيحى بحمدون (١٩٥٤).	٨٠
٢ - المشاركة بالاحتفالات بليلة الإسراء والمعراج سنة ١٩٦٨.	٨١
٣ - المشاركة فى مؤتمر بجامعة الأزهر.	٨٢
٤ - الأنبا شنودة ومحاضرة عن القرآن والمسيحية:	٨٢
نص محاضرة الأنبا شنودة عن القرآن والمسيحية.	٨٢

الباب الرابع:	٩٣
دور الكنيسة القبطية الوطنى وموقفها المشرف نحو الشرق الأوسط والقدس ومشكلة فلسطين.	
الفصل الأول: جهود الكنيسة خلال أزمة الشرق الأوسط.	٩٥
أولا: جهود الكنيسة فى المجال الدولي.	٩٦
ثانيا: الكنيسة القبطية ومجلس الكنائس العالمى.	٩٧
ثالثا:مجلس الكنائس العالمي يوفد مندوبا إلى الدول العربية.	٩٨
رابعا: البابا كيرلس يوفد مندوبا عنه إلى كنائس أوروبا وأمريكا.	٩٨
خامسا: متابعة المؤتمرات الدولية	١٠٠
سادسا: زيارة وفد مجلس الكنائس العالمى للدول العربية.	١٠١
سابعا: دعوة وفود صحفية وكنسية.	١٠١
ثامنا: جهود الكنائس وتأثيرها فى الرأى العام العالم.	١٠٢
الفصل الثانى: جهود الكنائس المسيحية لمعونة اللاجئين والمهجرين.	١٠٤
الفصل الثالث: موقف الكنيسة الوطنى من أجل القدس ومشكلة فلسطين.	١٠٧
أولا: الأنبا شنودة ونقابة الصحفيين ١٩٦٦/٦/٢٦.	١٠٧
ثانيا:البابا كيرلس والإمبراطور هيلاسيلاسى.	١١٠
ثالثا: مساعى البابا كيرلس ضد تدويل القدس (فى ١٩٦٧/٧/٢٠ م).	١١٠
رابعا: منع زيارة القدس.	١١١
الباب الخامس:	١١٣
المشاعر المتبادلة بين رؤساء الدولة وبطاركة الكنيسة.	
الفصل الأول: مشاعر الحب بين الكنيسة والرئيس الراحل عبد الناصر.	١١٥
أولا: الكنيسة وموقفها من تنحية الرئيس الراحل عبد الناصر بعد الهزيمة.	١١٥
ثانيا: الكنيسة وموت الرئيس عبد الناصر:	١١٥
ثالثا: الكنيسة القبطية وتأييدها لترشيح السيد/ أنور السادات.	١١٨
الفصل الثانى: الأعمال النبيلة للرئيس الراحل جمال عبد الناصر مع الكنيسة القبطية	١٢١
الباب السادس:	١٤١
الحوادث المؤسفة التى حاقت بالكنيسة القبطية فى عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.	

الباب السابع	١٥١
قديسوا الكنيسة القبطية وعلمائها واراخنتها فى عصر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر	
الفصل الاول :الآباء البطاركة	١٥٢
أولا: البابا يوساب الثانى (١١٥).	١٥٢
ثانيا: البابا كيرلس السادس البطريرك الـــ ١١٦ .	١٦٩
الفصل الثانى: الآباء الأساقفة والكهنة	٢٠١
أولا: الآباء الأساقفة	٢٠١
١. الأنبا ياكوبوس أسقف كرسى أورشليم والقدس	٢٠١
٢. الأنبا متاؤس أسقف كرسى الشرقية	٢٠١
٣. الأنبا باخوميوس أسقف كرسى النوبة وأم درمان	٢٠٢
٤. الأنبا توماس أسقف كرسى النوبة وأم درمان	٢٠٢
٥. الأنبا يوأنس أسقف كرسى الخرطوم وبلاد الجنوب	٢٠٢
٦. الأنبا كيرلس أسقف كرسى البلينا	٢٠٢
٧. الأنبا باخوميوس أسقف أسقفية دير المحرق	٢٠٣
٨. الأنبا أرسانيوس أسقف دير الأنبا بولا	٢٠٣
٩. الأنبا باسليوس أسقف شوا الإثيوبية	٢٠٣
١٠. الأنبا يوأنس أسقف كرسى الجيزة والقليوبية	٢٠٤
١١. الأنبا مكاريوس أسقف دير البراموس	٢٠٤
١٢. الأنبا مرقس أسقف كرسى جنوب أفريقيا	٢٠٤
١٣. الأنبا بنيامين أسقف كرسى المنوفيـــــة	٢٠٥
١٤. الأنبا باسليوس أسقف دير الأنبا بيشوى	٢٠٥
١٥. الأنبا باسليوس أسقف كرسى القدس وأورشليم	٢٠٦
١٦. الأنبا إيساك أسقف كرسى البحيرة والغربية	٢٠٦
١٧. الأنبا اندراوس أسقف كرسى دمياط وكفر الشيخ	٢٠٦
١٨. الأنبا غبريال أسقف دير الأنبا أنطونيوس	٢٠٧
ثانيا الآباء الكهنة والرهبان	٢٠٨
١. القس عبد المسيح المقارى (المناهرى)	٢٠٨
٢. القمص متى باسيلي	٢١٠

٣. القمص يســـى ميخائيـــل	٢١٥
٤. الراهب فليمون المقارى	٢١٨
٥. القمص بولس العابد	٢٢١
الفصل الثالث: أشهر العلماء والأراخنة والأبطال	٢٢٦
١. عدلي يسى اندراوس	٢٢٦
٢. الدكتور رمسيس جرجس أحد علماء مجمع اللغة العربية	٢٢٧
٣. الدكتور وليم سليم حنا عميد المهندسين الإنشائيين المصريين	٢٢٩
٤. دكتور سامي جبره مكتشف أثار تونة الجبل	٢٣٣
٥. قرياقص ميخائيل المراغى المجاهد الوطني	٢٣٦
٦. د. جورجى صبحي أستاذ الأمراض الباطنية و اللغة المصرية القبطية	٢٣٨
٧. الضابط الشهيد فؤاد نصر هندى بطل حرب يونيو ١٩٦٧ م	٢٣٩
الملاحق	٢٤١
الملحق رقم (١) المذكرة المقدمة من جماعة الأمة القبطية	٢٤٢
ملحق رقم (٢) الآثار المسيحية والإسلامية التي اغتصبها اليهود في إسرائيل بعد عدوان سنة١٩٦٧م	٢٥١
ملحق رقم (٣) حرقوا المساجد ٠٠ ودمروا الكنائس ٠٠ ونبشوا القبور	٢٦٤
ملحق رقم (٤) (إسرائيل في نظر المسيحية)	٢٦٩
الملحق رقم (٥) تقرير مرفوع إلى صاحب القداسة والغبطة البابا كيرلس السادس	٣٠٢
الملحق رقم (٦) الموساد الإسرائيلي يجند راهباً مصرياً	٣١٢
الملحق رقم (٧)	٣١٧
أولا: كلمة قداسه البابا شنودة الثالث فى الذكرى السنوية الأولى لرحيل البابا كيرلس السادس	٣١٧
ثانيا: كلمة قداسه البابا شنودة الثالث فى الذكرى العاشرة لنياحة البابا كيرلس السادس	٣٢٤

بادر باقتناء

الجزء الثالث

من سلسلة

وطنية الكنيسة القبطية

وتاريخها المعاصر فى

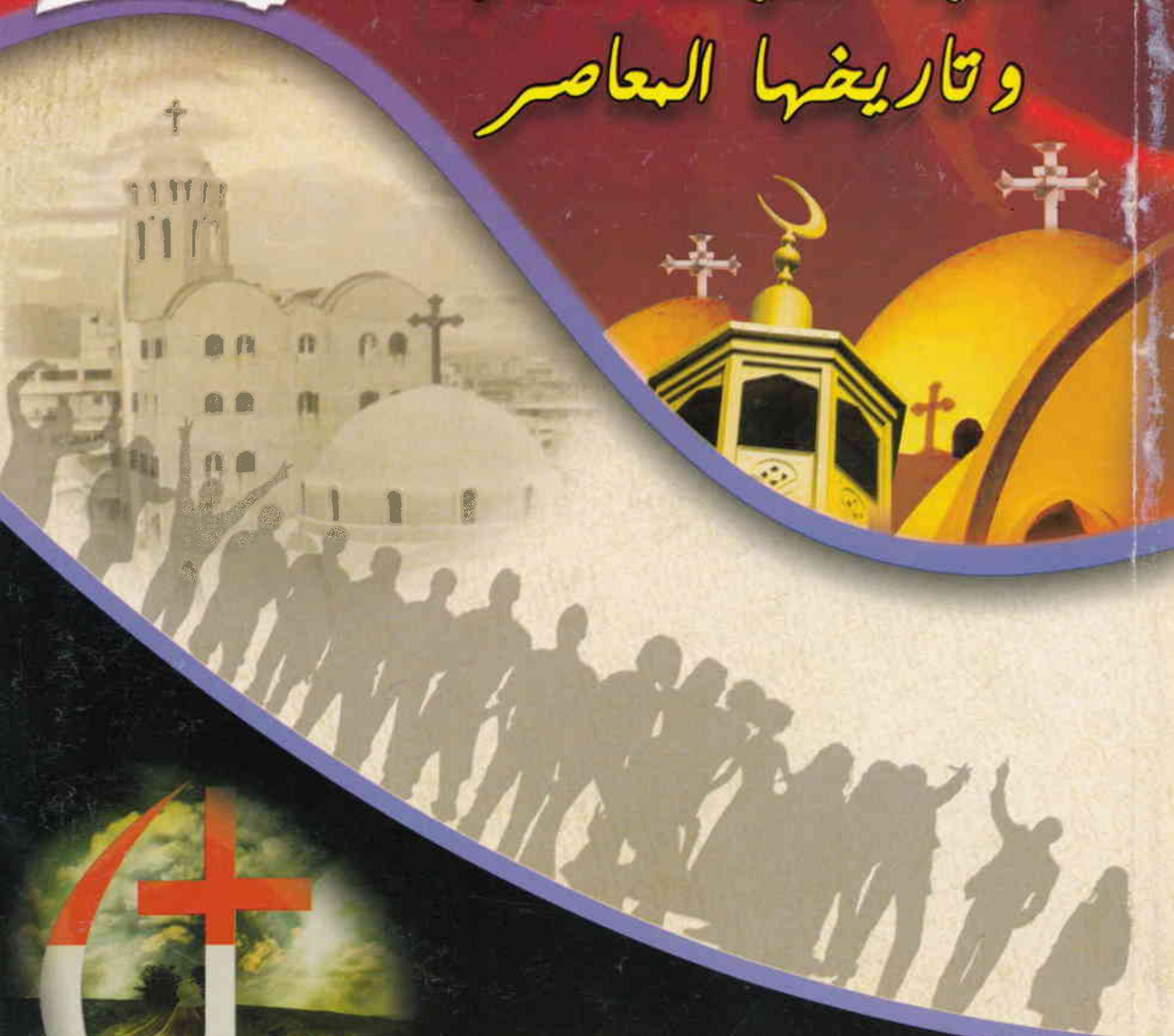
عصر الرئيس الراحل

محمد أنور السادات

مكتبة المحبة

الجزء الثالث

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر



إعداد
الراهب القمص
أنطونيوس الأنطوني

تقديم القس
أثناسيوس ميخائيل مكرم

من كلمات البابا شنوده الثالث في إحدى محاضراته:

" مصر بالنسبة لنا ليست وطناً نعيش فيه ، إنما هي وطن يعيش فينا في داخلنا ".

وقال أيضاً " إن مصر وإن كانت أحياناً عقلاً تتعدد أفكاره، فهي قلب واحد يتعانق شيوخه وأحباره ".

من كلمات الرئيس محمد أنور السادات في إحدى خطبه:

" مصر كانت دائماً أرض السماحة والحب، التي تتعانق فيها مآذن المساجد وقباب الكنائس، والأقباط من نسيج هذا البلد مصر ".

والوحدة الوطنية في مصر عميقة الجذور، فدائماً ودوماً وقف المسلمون والمسيحيون صفاً واحداً على أرض المعركة، وسالت دمائهم، واختلطت رفاتهم وتجاورت قبورهم وتعانقت في الفضاء مآذنهم وأبراج كنائسهم كأنها نسيج هذا الوادي الطيب.

EGYPT

EGYPT

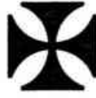
مكتبة المحبة : ٣٠ شارع شبرا . القاهرة
E-mail : Mahabba5@hotmail.com
ت. وفاكس : ٢٥٧٥٩٢٤٤ (٢٠٢) . ٢٥٧٧٧٤٤٨ (٢٠٢)
تليفون : ٢٥٧٥٨٢٦٢ (٢٠٢) . ٢٥٧٨٢٩٣٢ (٢٠٢)
FINE CO. (202) 24824113

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

الجزء الثالث

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

الجزء الثالث



وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

فى عصر الرئيس الراحل
محمد أنور السادات
(منذ عام ١٩٧١ إلى عام ١٩٨١)

تأليف وإعداد
الراهب القمص
أنطونيوس الأنطونى
دير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس
البرية الشرقية ... البحر الأحمر

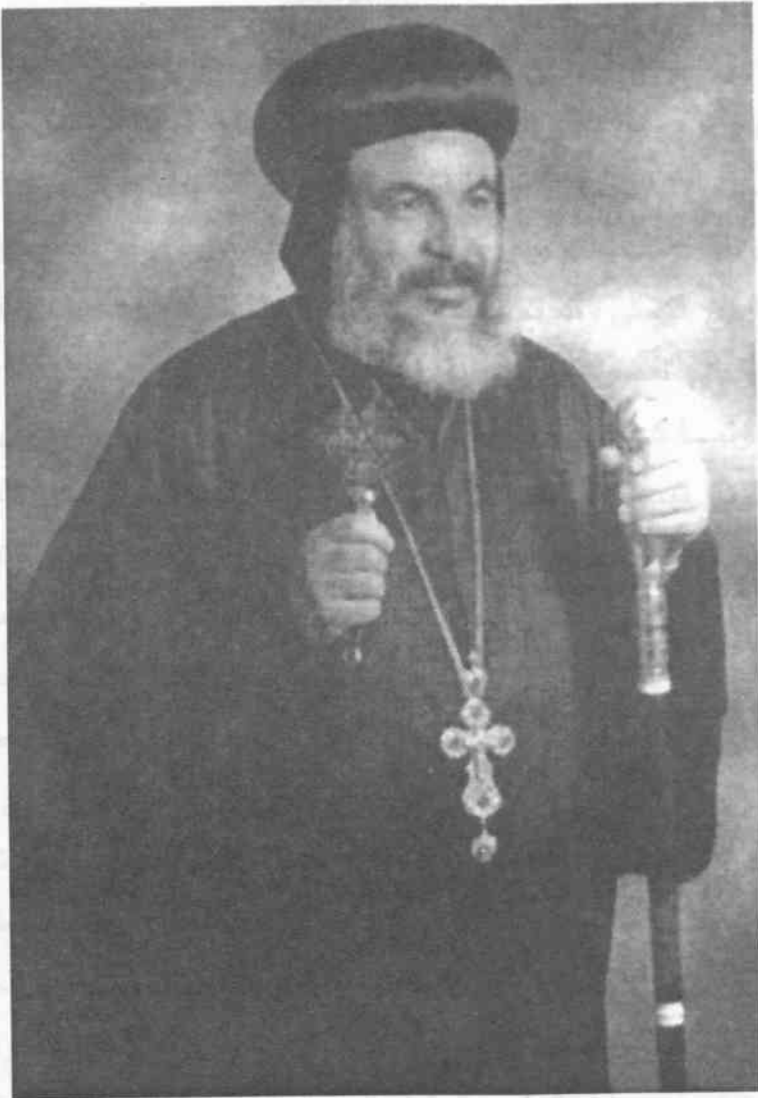
مراجعة وتقديم
القس أثناسيوس ميخائيل مكرم
مدرس التاريخ الكنسى بكليات اللاهوت
كاهن كنيسة الانبا أنطونيوس والانبا بيشوى
اللبان ــ الاسكندرية

الجزء الثالث

اســم الكتــاب : وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر
المــؤلـــف : الراهب القمص انطونيوس الأنطونى
المطـــبعـــة : طبع بشركة هارمونى للطباعة
تليفون ٤٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)
رقــم الإيـــداع : ٢٠٠٢/١٥٩٨٣



قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث
بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الأنبا يسطس

أسقف ورئيس دير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر

بسم الآب والإبن والروح القدس
الإله الواحد أمين

المقدمــة

إن كـتاب تـاريخ الكنيسـة القبطية الذى يحوى صفحات عما حدث عبر التاريخ الرومانى والبيزنطى والإسلامى للأقباط والذى بدأ فى تدوينه نيافة الحبر الجليـل الأنبا يوأنس أسقف الغربية المتنيح ، وقد سجل بعض مواد الكتاب على أشـرطة كاسـت ثم رأى كتابته حتى ينتفع به كثيرون من الدارسين والمحبين للـتاريخ الكنسى وقد أتم موضوعات كتابة من بعد عصر مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ حتى العصر الأيوبى سنة ١٢٥٠ .

ولمـا كـان للتاريخ بقية هامة فقد أكمل المسيرة جناب القمص أنطونيوس الأنطونى مسجلاً فى كتابه الأول وطنيه الكنيسة القبطية وتاريخها تلك الفترة من التاريخ وبنفس الأسلوب الدراسى حتى عصر ثورة ٢٣ يوليوسنة ١٩٥٢ م .

ولما كان فى التاريخ صفحات تحتاج إلى دقة فى الثرد والتوضيح وخاصةً بعد أن أقبل الكثيرون على إقتناء الجزء الأول حتى نفذت جميع الطبعات الأربعة وجـارى عمل طبعه أخرى ، فقد قام جناب القمص أنطونيوس الأنطونى بكتابة الجـزء الـثانى مـن هذه الموسوعة العلمية التاريخية ، فشرح فى أكثر تدقيق الظـروف الـتى مـّرت بكنيسـتنا ووطنـنا فـى عصـر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر مبتغياً الدقة فى التحرى وتسجيلاً لتاريخ أمتنا القبطية العريقة.

وممـا يدعوللفخـر والإعـزاز أن أحاط الجزء الثالث من هذه الموسوعة للـتاريخ عـن الظروف الصعبة والقاسية التى مرت متثاقلة مشحونة بالإنفعال والـتوتر فـى أيام الرئيس الراحل أنور السادات ، فكان كتابه الثالث هذا جامع شامل لباحث مدقق عن أحداث إن تناساها الناس فلن تفلت من صفحات التاريخ أوأمـام الله الفاحص القلوب والكُلى ، لهذا جاء الكتاب محايداً موثقاً بكل ما سبق أن كُتـب عن عصر السادات ، ومعاناة الأقباط دون ذنب اقترفوه تحمل قداسة الـبابا شنوده الثالث أطال الله حياته ـ شامخاً رافعاً راية الحق ـ العبء الأكبر

من الضيقة التى مرت على شعبه دون تفريط أوتقصير فى مواقفه من أجل حق شعبه وكنيسته .

وقـد جـاءت الكتب الثلاثة ناصعة البياض فى تحقيقاتها وصدق رواياتها وكـثرة مـراجعها ممـا يُعّـد مجهـوداً لا يقوى عليه سوى أصحاب الإطلاع الموسـوعيين أمـثال أبونا أنطونيوس الأنطونى ونحن ندعوا له بدوام التوفيق مترقبيـن منه فى شوق ولهفة الجزء الرابع والهام فى تاريخ كنيستنا فى عصر الرئيس محمد حسنى مبارك .

خـتاماً نرجومـن الله القدير الذى رعى ويرعى كنيسته التى قال عنها أن أبـواب الجحيم لن تقوى عليها ، هوقادر أن يعين ويبارك مجهود الأب القمص أنطونيوس الأنطونى ونحن نتطلع إلى المزيد من إنتاجه لمجد اسم الله ، وتحقيقاً صادقاً لصفحات تاريخ أمتنا العريقة .

بصـلوات الأنبا يسطس أسقف ورئيس دير القديس الأنبا أنطونيوس الذى يُشـجع هـذا العمـل ويُدعّمه ، كما نرجومن الله أن ينفعنا بصلوات أب الآباء وراعـى الـرعاه الطوباوى السيره المجاهد الذى تحمل الكثير من أجل كنيسة المسـيح قداسـه البابا الأنبا شنوده الثالث أطال الله لنا حياته وأبقاه سنيناً كثيرة هادئة وأزمنة سلامية مديدة .

القس أثناسيوس ميخائيل مكرم
مدرس التاريخ الكنسى بكليات اللاهوت
كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس والأنبا بيشوى
اللبّـان ــ الإسكندرية

٥ أبيب ١٧١٨ ش / ١٢ يوليو ٢٠٠٢ م
تذكار عيد الرسل (عيد أستشهاد الرسولان بطرس وبولس)

تمهيـــد وشكر

إن هــذا الكتاب هودراسة علمية لتباين الحقيقة المجردة من كل زيف وفى نفــس الوقــت تحليل تاريخى لإبراز الحوادث الهامة التى تدعم روابط الوحدة الوطنية .

كما يعتبر أيضاً مرآة يعكس الأحداث التاريخية والمواقف الوطنية المشرّفه للكنيسة القبطية فى عصر الرئيس الراحل أنور السادات .

ولذلــك يجــب أن يقــرأه كل الشباب المصرى عموماً والقبطى خصوصاً لــيعرف الجمــيع مــدى التلاحم الذى عشناه جميعاً والمشاركة الإيجابية الفعالة للأقباط فى بناء الوطن والدفاع عنه .

وقــد وضح جلياً فى الكتاب أن أقباط مصر رفضوا أن يصيروا أداة فى يد العمــيل الأجنــبى ، ووقفــوا بحسم أمام محاولات خارجية تسعى إلى إختراق الكنيسة ، وكانوا على الدوام فى منتهى الإيجابية فى القيام بدورهم الوطنى داخل الجماعــة المصــرية . فقد كانوا دائماً جنباً إلى جنب مع إخوتهم المسلمين فى الدفــاع عــن مصــر ، نذكــر علــى سبيل المثال مواقفهم البطولية فى حرب الإســتنزاف بالإضــافه إلــى مشــاركتهم الفعالــة لتحرير سيناء من الإحتلال الإسرائيلى عام ١٩٧٣ م حتى تحررت جميع الأراضى المصرية .

وقد برز بوضوح فى الكتاب مشاركة الأقباط فى بناء مصر الحديثة والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطينى وقضية القدس والشرق الأوسط فى الهيئات الدولية والمؤتمرات العالمية .

وقد ورد بالكتاب أيضاً تراجم عن بعض الشخصيات القبطية التى كان لها دوراً بــارزاً ــ فى العمل الوطنى والإجتماعى والثقافى والعسكرى ــ فى بناء مصر الحديثه أمثال : الدكتور عزيز سوريال عطية ، والدكتور ميشيل باخوم ، والدكتور كمال رمزى ستينو ، والأستاذ الدكتور مراد كامل ، والفريق فؤاد عزيز غالى .

وعلـــى الرغم مما عاناه الأقباط من مظالم وما لحق الكنيسة من متاعب إلاّ أن الكـــتاب أظهر بعض المواقف السمحة للرئيس السادات فى علاقته بالكنيسة القبطية .

ونلاحـــظ أنــــه علــــى الرغم من العمل المسكونى الواسع للكنيسة والعمل الـــرعوى الكبير الضخم والنموو الإنتشار والإزدهار فى الرهبنه فى عصر البابا شـــنوده الثالث فإن الكتاب لم يتعرض للعمل الرعوى ولا العمل المسكونى ولا العمل الطقسى ولا اللاهوتى ولا الرهبانى ولا العمل الكنسى ، إنما إهتم بتركيز الضـــوء على العمل الوطنى للكنيسة القبطية بكل ما فيه من مشاركة فى جميع المجالات المتعلقة بذلك (من الناحية الإجتماعية والثقافية) .

وقـــد بـــرز فـــى الكتاب مواقف قداسه البابا شنوده الثالث الوطنية فى كل رحلاته ولقاءاته وأسفاره وأحاديثه وأقواله . كما برز فى الكتاب أيضاً موضوع الفتنة الطائفية وكيف نشأت فى عصر السادات وموقف الأقباط منها .

وإذا كان الكتاب قد ألقى الضوء على المظالم التى حاقت بالكنيسة والأقباط فى عصر السادات إلاّ أن الكتاب فى مضمونه يهدف إلى هدفين :

أولهمـــا : تدعـــيم الوحدة الوطنية وهوهدف كل مصرى لا فى الوقت الحاضر فحسب بل طوال تاريخنا كله .

ثانـــيهما : التصدى لعملاء الإستعمار وسيئى النية الذين يسيئون إلى هذا الوطن بترديد دعوى أن المسيحيين تواكلوا دائماً عن أداء دورهم الوطنى .

وإذ أضـــع هـــذا الكتاب بين يدى الله ، أشكر من أعماق قلبى أبى الحبيب القس أثناسيوس ميخائيل ، حيث آثر رغم الأعباء والمشاغل الكثيرة ، بمراجعة مـــادة هذا الكتاب بكل دقته المعهودة وملاحظاته الثاقبة وكتب له التقديم . راجياً من الرب يسوع أن يبارك حياته ويعوضه عن تعب محبته خيراً .

كمـــا أشكر من أعماق قلبى كل الآباء الذين لم يبخلوا جهداً فى تنسيق هذا الكتاب ومراجعة كلماته . وأخص بالذكر الآباء الموقرين المحبوبين أبونا القمص رويـــس الأنطونــــى وأبونا القس شنودة الأنطونى وأبونا القس ويصا الأنطونى

وأبونا القس أبيب الأنطونى وأبونا الراهب جورجيوس الأنطونى وأبونا الراهب إيلاريون الأنطونى . راجياً من الرب يسوع المسيح أن يبارك حياتهم ويعوض تعب محبتهم خيراً .

عزيزى القارئ

أرجــوأن تطلب من الرب أن يعيننى فى كتابة الجزء الرابع عن وطنية الكنيســة القبطية وتاريخها المعاصر فى عصر الرئيس محمد حسنى مبارك . بشــفاعة العــذراء أم الخــلاص وطلبات أبينا القديس العظيم الأنبا أنطونيوس وبصــلوات أبيــنا المكرم البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث وشريكه فى الخدمة الرســولية نــيافه الحــبر الجليل الأنبا يسطس أسقف ورئيس دير القديس الأنبا أنطونيوس العامر حفظهما الله ورعاهم .

الراهب القمص

أنطونيوس الأنطونى



إهــــــداء

بسم الآب والإبن والروح القدس

الإله الواحد آمين

إلى حضرة

صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية وبلاد المهجر

إلى إبن الأنبا أنطونيوس ... إلى من تسمى باسم صاحب السيرة منذ رهبنته ... إلــى من أحب الأنبا أنطونيوس وعاش حياته متأملاً وعاملاً ومعلماً ... إلى من كــرز بالأنــبا أنطونيوس بطرق وأنواع شتى وأطلق اسمه على رهبان وكهنة وأساقفة وكنائس وأديرة ... إلى من أحب دير الأنبا أنطونيوس ورعاه . إلى من شــرفنى ودعانى بالإسم المطوّب إلى معلّم الجيل وكل الأجيال ... ورائد التعليم الاكلــيريكى فى مصر وأمريكا وأوروبا وأستراليا ... إلى فخر الأقباط فى كل مكان ... بعلمه وأعماله ... إلى واضع لبنة إعادة وحدة كنيسة المسيح فى وثيقة دير الأنبا بيشوى ووحدة الكنائس الأرثوذكسية ... إلى أب رهبان جيلنا والأجيال القادمــة ... إلى بطل الأرثوزكسية وحامى الإيمان الرسولى وذهبى الفم لجلينا الحاضــر والأجــيال القادمــة ... إلــى الــنجم الساطع الذى استنارت الكنيسة والاكليركــية والعــالم أجمع من علمه الغزير ومن حكمته السامية ومن إدارته المثالية .

أهــدى ...

قبساً من علمه الغزير ونبتاً من غرسه النامى العتيد طالباً صلواتكم عنى وعــن كل أبناءك الرهبان فى كل المسكونة وأن يتمجد الله بسيرة قديسنا العظيم بفضــل مؤازرتكــم وتعالــيمكم . أدام الله لنا وعلينا حياتكم وقيامكم ثابتاً على كرسيكم سنين عديدة وأزمنة هادئة مديدة . الرب عن يمينك .

إبنكم الراهب

القمص أنطونيوس الأنطونى

الباب الأول

إحياء التيار الإسلامى وإعداد الدستور الدائم



بالأحضان فى منزل السادات بالجيزة عام ١٩٧١

الفصل الأول

بداية حكم السادات وإحياء التيار الإسلامى

أولاً : طائفية الرئيس السادات :

كـــان الرئـــيس أنور السادات رجلاً طائفياً تستمد شخصيته من تاريخه قبل الوصول للحكم ومن علاقاته المباشرة بجماعه الإخوان المسلمين ذات الاتجاهات الدينية المتشددة وإرتباطه بعزيز المصرى وأحمد حسين ذوى العلاقات المباشرة بالـــنازية الألمانية والفاشية الإيطالية ، فأطلق على نفسه لقب " الرئيس المؤمن " وكأن الرئيس عبدالناصر لم يكن مؤمناً. ثم إهتم بأن يلقى خطابه السياسى يوم " المولد النبوى الشريف " بدلاً من ٢٣ يوليوذكرى الثورة ، وأقحم على اسمه لقب محمـــد فأصـــبح اسمه (محمد أنور السادات) بعد أن كان اسمه المتداول أنور السادات فقط ، فجاء ذلك كتحريض للجماهير العريضة غير الواعية يستثير فيها " الإنـــتماء الديـــنى " كبديل للإنتماء الوطنى ، وأطلق على عهده شعار " العلم والإيمـــان " لذا كان عهده هوفترة نمو" الاستنفار الدينى " إسلامياً وقبطياً وربما كانت نقطة البداية لكل هذه التداعيات هى إعادته لنشاط الجماعات الإسلاميه عام ١٩٧٢م[1].

ويذكر الاستاذ مجدى خليل

أن الســـادات نفسه كان عضواً فى جماعة الإخوان المسلمين ، وقد صرح عام ١٩٥٦ بالسعودية أثناء تولية مسئولية السكرتير العام للمجلس الإسلامى بأنه لوسمحت له الظروف وتولى السلطة ففى خلال عشر سنوات سوف يحول أقباط مصر إلى الإسلام أوتحويلهم إلى ماسحى أحذية وشحاتين وأعلى منصب لهم هو" ساعى "[2].

ويذكر الاستاذ موسى صبرى :

أن الرئـــيس السادات حينما تمكن من التخلص من الناصريين واليساريين النيـــن حـــاولوا تحجـــيم دوره أوإيعـــاده وذلك فى أول مايوسنه ١٩٧١ " ثورة التصـــحيح " كـــان يدرك وجود قطاع مؤيد لهم ، فرأى ضرورة السعى لتكوين

جبهة مضادة تناصره وتحافظ على الموازنة السياسية أمام اليساريين والناصريين داخلياً ، وتؤيد إتجاهه إلى الغرب ، وبخاصه أنه لم تكن له هويّة سياسية قبل توليه الحكم أوشعبية تناصره[3] وأحس من خلال أحداث مايو ١٩٧١ حاجته إلى حلفاء ، وأدرك أن إستغلال الذكريات المريره عند جماعة الإخوان المسلمين ، وإتباع التيار الإسلامي ضد عبد الناصر وأعوانه ، سيجعل منهم ركيزة هامة له في بحثه عن مؤسسات في الأوساط الإجتماعية والجامعات وغيرها[4].

ثانياً : تشجيع السادات الجماعات الإسلامية سياسياً :

وعلى مستوى الممارسة السياسية تحرك السادات في إتجاه الإلتقاء بالتيار الديني ، الذي بدأ ينهض من جديد عقب هزيمه ٥ يونيوسنه ١٩٦٧ ، وذلك فيما عرف تحت إسم " حركه الإحياء الإسلامي " فقام السادات بإضافه عبارة الشريعة الإسلامية ، المصدر الرئيسي من مصادر التشريع إلى المادة الثانية في الدستور والتي تنص على " الإسلام دين الدولة "[5].

وهكذا أقبل " الرئيس المؤمن " محمد أنور السادات ليعيد صياغة المجتمع ، والنظام في إتجاه مغاير ، ولكنه الأكثر إنسجاماً وإتساقاً مع إمتداد حكم المؤسسة العسكريه من جانب ومع تكوينه ومزاجه الشخصي من جانب آخر وذلك باستخدام العقيدة الدينية التي يجسدها الإخوان المسلمين ، ونسى السادات أنه سلاح ذى حدين يمكن أن يفيد مرحلياً ، ولكنه على المدى الطويل لابد وأن ينقلب على الذين ساندوه لسبب بسيط ، وهوأن أصحاب العقائد الدينية لايذوبون أبداً في أية أيديولوجية أخرى . وهذا هوعين ما حدث في أعقاب إفراج الرئيس السادات عنهم من السجون والمعتقلات أوالسماح بعودتهم من الدول العربية التي تفرقوا فيها أثناء المرحله السابقة حيث إتخذوا موقفاً معارضاً له ولسياسته بعد ذلك[6] وإنتهت هذه المعارضه بقتله كما رأينا . وبعد عودة ظهور الإخوان المسلمين على مسرح الحياة أضحى إلى جانبهم جماعات أخرى كشباب محمد ، وجند الله ، والشكريين[7].

وكانـت هـذه الجماعـات تتلقى بانتظام أموالها وأسلحتها وتدريباتها من مصـادر مـتعددة لا تخفى بطبيعة الحال على جهات الأمن ، وهى سلاح قابل للاسـتعمال وقت اللزوم ضد القوى المعارضه للنظام ، وإنتشرت مختلف أنواع الجماعـات الإسـلاميه فى الجامعات والمعاهد وبين الأوساط الطلابية فى فترة وجيزة نسبياً وشاع مناخ أثار الخوف عند الأقباط من إمكان إثارة النزعه الدينية فيـتحول المجـتمع إلـى هـذه الوجهة التى تهيئ الفرصة لتكوين جماعة دينية مترابطة قد يُستبعدون خارجها ، ربما قد يؤثر مستقبلاً فى حقوق المواطنين غير المسـلمين ، وربما يمكن أن يصوغ أجهزة الدولة وتشريعاتها وفق هذا الوضع الجديـد ، وسـاعد علـى ذلـك تكثيف نشاط أجهزة الاعلام السمعية والمرئية والمقـروءة إلى جانب خطباء بعض المساجد لإشاعة وتعزيز هذا المناخ الدينى[8] وتحققـت مخـاوف الأقباط من السادات بتعيين محمد عثمان إسماعيل محافظاً لأسيوط وهوعضونشط من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين وقد صرح محمد عـثمان إسـماعيل وقتـئذ بـأن أعداء الإسلام ثلاثة هم الصهيونية والشيوعية والمسيحية[9].

ثالثاً : كيف ظهرت الجماعات الإسلامية :

وعن ظهور الجماعات الإسلامية كتب د. مصطفى كامل مراد رئيس حزب الأحرار قائلاً : بدأ ظهور الجماعات الإسلامية عام ١٩٧٢ فى أثر إجتماع عقده الرئـيس الـراحل السادات فى قاعة اللجنة المركزية مع رؤساء اللجان الدائمة بمجلس الشعب على أثر المظاهرات الصاخبة التى قام بها الطلاب إحتجاجاً على سياسـة الحكومـة ، وكانت الحركة الطلابية وقتها بقيادة الجماعات اليسارية ، وأذكر أن بعض الأعضاء مثل عثمان أحمد عثمان ويونس مكاوى ومحمد عثمان إسـماعيل قد إقترحوا إنشاء تنظيم للجماعات الإسلامية فى الجامعات كردّ على التـيارات اليسـارية ، وأعلـن بعـض الأعضاء بتدعيمهم بالأموال للجماعات الإسلامية المقترحة[10].

ومن ثم بدأت أطراف التحالف الإجتماعى الذى التف حول الرئيس السادات

تتضـــح أحــد أطـــراف التحالف كان يتكون ممن أضرّ بهم نظام عبد الناصر إقتصـــادياً وإجتماعياً ، أى ممن خضعوا لقوانين الإصلاح الزراعى وإجراءات التأمين والحراسة (ماعدا المسيحيين الذين أُضيروا بالقوانين الاشتراكية والتأميم) والطرف الثانى فى التحالف كان يتكون ممن أضرّ بهم عبدالناصر سياسياً وفى مقدمـــتهم الإخـــوان المسلمين والجماعات الدينية الجديدة ورجال أحزاب ما قبل الثورة[11].

وتعقيباً على هذه الروح الجديدة كتب د . ميلاد حنا مقالاً بعنوان :

هل وصلت الحالة إلى هذه الدرجة :

ذكـــر د. ميلاد حنا قائلاً : عندما كنت أستاذاً فى كليه هندسه عين شمس ، صـــدمت كثيراً عندما قال لى أحد الطلبة الأصوليين ، أن المسلم فى أفغانستان أوإندونيســيا أقرب اليه منى (باعتبارى قبطياً كافراً) فشق قلبى وتوقعت شرّاً لمصـــر ويشـــاء العلى القدير أن تكون نهايه السادات على أيدى بعض أفراد من جماعة (الجهاد) التى ساهم هوومعاونوه لأغراض سياسية فى إنشائها .

ولـــذا من الإنصاف أن نقول أن التيارات الإسلامية على تشكيلاتها كافة قد نشأت وتدعمت ومُولت داخلياً وخارجياً بعلم من الدولة فى عهد السادات .

وأن الأمر لم يختلف كثيراً بعد ذلك لأن الدولة ـــ من خلال التعليم وأجهزة الإعلام الحكومية ـــ لاتقدم الفكر العلمى العلمانى البديل ، ولكنها تدّعى وتدعوا أنهـــا أكـــثر إســـلاماً وتنشر من وجهة نظرها إسلاماً سمحاً ومتسامحاً ويسميه الأصوليون " بالإسلام الحكومى " .

ولكن المساجد والزوايا التى نشأت فى كل موقع بغير ضوابط هى الأماكن الطبيعـــية لصياغة وجدان الشباب الذى يعانى من البطالة والحرمان بكل أنواعه ويســـمى الأقـــباط " بالصليبين " ويعتبر أن صفه " النصرانى " حط من الكرامة أومرآة للإستهزاء وأن وجود الأقباط هوالعقبة فى سبيل تطبيق الشريعة وأن حلم الدولـــة الإسلامية هوالسبيل الوحيد لمجتمع المدينه الفاضلة حيث العدالة والخير والسماء التى تمطر لبناً وعسلاً ولذا فإن الإسلام هوالحل .

ومما هوجدير بالذكر (أن عبارة الإسلام هوالحل كان ومازال شعار دون برنامج محدد للإصلاح السياسى أوالإقتصادى، بل لجذب البسطاء إلى جمهرتهم)

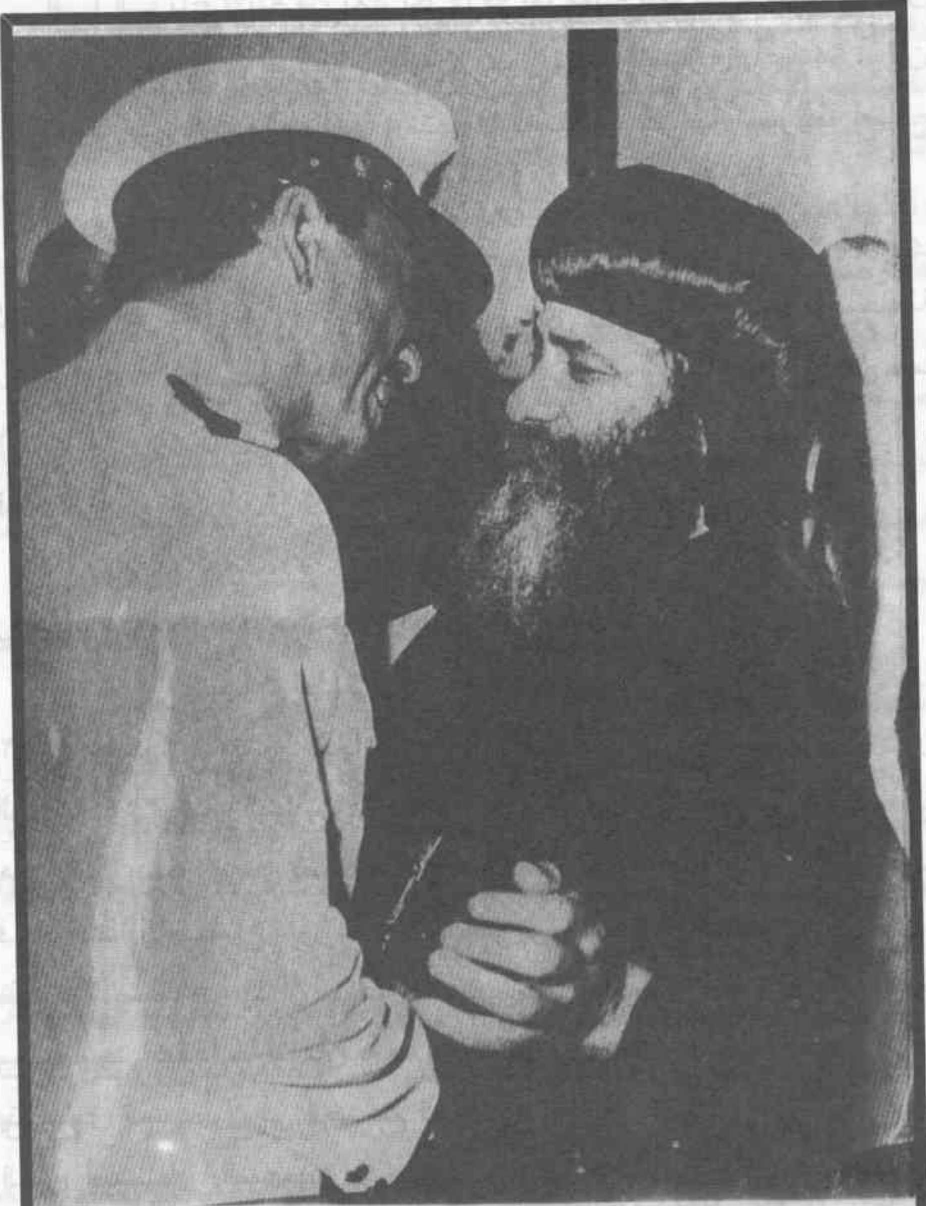
أمــا الــرياح الآتية من بلاد أخرى فأراها ممثلة فيما ذكره الشيخ إبن باز مفــتى السعودية الذى أفتى قائلاً " أنه لا يجوز تهنئة النصارى بأعيادهم .. لأن ذلك تعاوناً على الاثم والعدوان " (متجاهلاً النصوص القرآنية الصريحة لصالح أهل الكتاب) .

أنــى أتعجب من ذلك كيف يقول المفتى هذا وأرى الشيخ الدكتور طنطاوى شــيخ الأزهر يقول كان والده شريكاً لقبطى فى الزراعة فى بلدة طما بمحافظة ســوهاج وأنـــه يحمــل كــل الــود والحب للأقباط وأن أسقف الأقباط فى طما (الأنبا فام) يتصل به لأخذ مشورته فى أمور كثيرة ، هذه هى حقيقة مصر . فماذا جرى لمصر الآن[12] ؟ .

رابعاً : الجماعات الإسلامية وإثارة الفتنة الطائفية :

وإستمراراً للتصعيد الطائفى تناقل المواطنون تقريراً فى أواخر مارس سنة ١٩٧٢ بعــنوان " منشور البابا شنودة " وصف بأنه تقرير وضعته جهات الأمن الرسمية عن إجتماع البابا شنودة الثالث بالكنيسة المرقسية بالإسكندرية وقد صيغ هذا التقرير بشكل يوحى بصحته كتقرير رسمى تضمن أقوالاً نسبت للبابا شنودة فــى هــذا الإجــتماع . ورغم أن هذا التقرير ، كما يرى الكاتب جمال بدوى ، ظاهره الاصطناع ، إلا أن جهات الأمن سمحت بتناقله بين الناس على أنه حقيقة ممــا أوجد إعتقاداً خاطئاً بأن هناك مخططاً لدى الكنيسة القبطية يهدف إلى " أن يتســاوى المسيحيون فى العدد مع المسلمين " وإثراء الأقباط ، حتى تعود البلاد إلــى أصــحابها المسيحيين من أيدى الغزاة المسلمين ويضيف بدوى أنه ورغم خطــورة هــذا الــتقرير ـــ المصــطنع ـــ وأثره على نفسية الناس فقد إستغل المــتطرفون هذا المنشور ـــ التقرير ـــ فراحوا يوزعون مع تعليق فيه كراهية وإثــارة ، إلاّ أن إجــراءاً حاسماً تجاهه من الشرطة أوالأمن لم يتخذ[13] بل كانت

الشــرطة تتجاهل شكوى الأقباط من أى حدث فيه غبن أوإهانه ، مهدده الشاكى بأنه يثير فتنة تضعه تحت طائلة القانون إن لم يكن الإعتقال .



حوار باسم .. انقلب الى قطيعة !!

الفصل الثانى

الكنيسة القبطية والدستور الدائم

أولاً : إنعقاد مؤتمر الإسكندرية (١٧   ١٨ يوليو١٩٧٢ م) :

حينما بدأ إعداد الدستور الدائم بعد حركه ١٥ مايو ١٩٧١ كان من الواضح بــروز تــيار متدّفق يدعوإلى إعتبار الشريعة الإسلامية مصدراً وحيداً للتشريع تقابلــه دعــوة أخرى من المواطنين الأقباط إلى التمسك بحرية العقيدة والأديان وخاصــة إلغـاء الشــروط العشرة المقررة لبناء الكنائس ، ولم يكن الأمر من الوضــوح حــول مــا هيّة الدعوة لتطبيق الشريعة ، وبأنها لا تتنافى مع حرية الاعتقاد وفق ما كفله الدستور لجميع المواطنين . وفى إطار ذلك ـــ إضافه إلى رد فعل المنشور المصطنع السابق الإشارة اليه ـــ كان رد الفعل القبطى ، فعقد رجــال الديــن المسيحى مؤتمراً بالإسكندرية يومى ١٧ ، ١٨ يوليوسنة ١٩٧٢ وإتخــذوا فــيه قرارات أبرقوا فيها إلى الجهات المسئولة ومجلس الشعب وكلها تــدور حــول مــا أسموه " حمايه حقوقهم وعقيدتهم المسيحية " وأنه بدون ذلك سيكون الاستشهاد أفضل من حياة ذليلة[14].

وبــدأت شــكاوى الأقــباط تتصاعد موضحة أن الصحافة وأجهزة الاعلام المخــتلفة تخصــص صفحات وبرامج كاملة للكتابات الدينية الإسلامية بينما لا تســمح للأقــباط بالرد لتوضيح حقيقة الإيمان المسيحى مقابل الهجوم عليهم فى وسائل الاعلام المختلفة .

وقد قدم الأقباط مذكرات ومقترحات رفعت من اللجنة المشكلة والممثلة من قــبل الكنيســة القبطية فى لجان إعداد الدستور الدائم سنة ١٩٧١ م وكانت هذه المقــترحات يمكــن أن تســمى بالتصــور العام الدستورى والقانونى والسياسى المطلوب للوحدة الوطنية .

وتدخل هذه التصورات تحت العناوين الثلاثة الآتية :

(أ) علاقــة الديــن بالدولة وما يتدرج تحت هذا من قضايا حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية وتحقيق المشاركة السياسية وتطبيق مبدأ المساواة

وتكافؤ الفرص بين المواطنين على إختلاف أديانهم .

(ب) حمايـــة الأسرة والزواج المسيحى بما يستبعد أن تطبق على أحوالهم الشخصـــية هنا قوانين الشريعة الإسلامية (فى حالة إختلاف الملّة دون تطبيق شريعة العقد) .

(ج) مطالـــبة الدولـــة للتصـــدى لمـــا يعانـــيه المسيحيون من تصرفات " الجماعـــات الإســـلامية المـــتطرفة " ومـــن الدعاة الذين يسخرون بالمسيحية والمســـيحيين متهميـــن إياهم بالكفر والشرك (معترضين رجال الدين المسيحى بالسباب فى الشوارع)[15].

ثانيا : الاقتراحات التى طلبتها الكنيسة القبطية بخصوص الدستور الدائم :

(١) عـــند إعداد مشروع الدستور الدائم (١٩٧١م) مثل الكنيسة القبطية خمســـة أســـاقفة فى اللجان المختلفة بمجلس الشعب فاقترح الأنبا أغريغوريوس أســـقف الدراسات اللاهوتية العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى ألا ينص فى الدســـتور علـــى دين بالذات كدين الدولة وذلك تأكيداً لمبدأ تكافؤ الفرص لجميع المواطنيـــن ومـــنعاً لســـوء إستغلال النص على دين بالذات كدين للدولة أودين للأغلبية فيها مادمنا نضع دستوراً دائما للدولة العصرية فالدولة العصرية فى كل مكـــان لا يجب أن تجعل الدين أساساً للتفرقة بين المواطنين الذين تظللهم الدولة بعدلها منعاً من سوء التطبيق فى كافة الميادين أوبعضها وتحقيقا للحرية الحقيقية لكل مواطن .

ثـــم كـــان البديل الذى دونه هوأنه إذا لم يؤخذ بهذا فالمقترح أن تضاف إلى المـــادة الثانـــية للدستور " الإسلام دين الدولة " التعبير الآتى " وتعترف الدولة بالكنيســـة القبطية بصفتها الكنيسة الوطنية " كما ورد فى خطاب الرئيس جمال عبدالناصر عند وضع حجر الأساس للكاتدرائية بالقاهرة[16].

(٢) وقـــدم إقتراح آخر يذهب إلى تعديل المادة ٣٤ من الدستور المؤقت (١٩٦٤م) بما يكفل حرية إقامة بيوت العبادة دون قيد للمواطنين وذلك حتى لا تقف تشريعات مثل الخط الهمايونى الصادر عام ١٨٥٦ م أوالفرمان المؤرخ فى

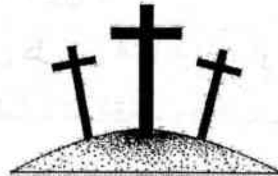
١٤ ديسمبر سنة ١٨٧٤م أوالشروط العشرة المقيدة لبناء الكنائس .

(٣) وفيما يتعلق بتمثيل الأقباط فى الإنتخابات فقد إقترحت إضافة للمادة التى تحدد طريقة تأليف مجلس الشعب بنص على تخصيص مقاعد للأقباط بنسبة لا تقل عن ١٥% فى المائة من مجموع أعضاء مجلس الشعب .

(٤) وفــيما يــتعلق بالأحوال الشخصية كان الإقتراح المقدم للجنة إعداد الدســتور هوأن يضاف إلى المادة السابقة للدستور المؤقت الصادر عام ١٩٦٤ م التى نصها " الأسرة أساس المجتمع قوامها الدين والأخلاق والوطنية " عدد من الإضــافات التكميلــية فــى مقدمتها " أن تظل الزوجية وما ينشأ عليها من آثار خاضــعة للشــريعة فى عقد الزواج وفقا لأحكامها حتى ولوغيّر أحد الزوجين مذهبه أوديانته أوملته أثناء قيام الزوجية[17].

الدعوة إلى إقرار قانون الوحدة الوطنية :

نظــراً لإنتشار التقرير الذى عرف بإسم " منشور البابا شنودة " والذى كان بمثابة الفتيل الذى أشعل نار الفتنة الطائفية وضربت الوحدة الوطنية فى الصميم بالإضــافة إلــى فكــرة إعتبار الشريعة الإسلامية المصدر الوحيد للتشريع فى الدســتور الجديد ، وإنعقاد مؤتمر الإسكندرية كرد فعل قبطى ، وإنتشار أحداث العنف الطائفى الذى تمثل بحادثة الخانكة ، كل هذه الظروف مجتمعة نبّهت إلى الخطــر الــذى بــدأ يهــدد الوحــدة الوطنــية ممــا دعــى الســادات إلــى أن يدعوالمؤتمر القومى العام للإتحاد الاشتراكى على أن يبحث فى دورة إنعقاده فى دورة طارئة فى أغسطس من نفس العام " إقرار قانون الوحدة الوطنية "[18].



نـص القـانون رقـم ٣٤ لسـنة ١٩٧٢ بشـأن حمايـة الوحـدة الوطنية (الذى صدر فى أعقاب حوادث الخانكة) :

باسم الشعب

رئيس الجمهورية

قرر مجلس الشعب القانون الآتى نصه وقد أصدرناه :

❖ **مادة ١** : حماية الوحدة الوطنية واجب كل مواطن ، وعلى جميع مؤسسات الدولة والمنظمات الجماهيرية العمل على دعمها وصيانتها .

ويقصـد بـالوحدة الوطنـية فى تطبيق أحكام هذا القانون ، الوحدة القائمه على احـترام نظام الدولة والمقومات الأساسية للجميع كما حددها الدستور على وجه الخصوص :

(أ) تحالف قوى الشعب العاملة .

(ب) تكافؤ الفرص والمساواة بين المواطنين فى الحقوق والواجبات العامة .

(ج) حـريه العقـيده وحـريه الرأى بما لا يمس حريات الآخرين أوالمقومات

وتقوم الوحدة الوطنية على أساس إعطاء الأولوية دائماً لأهداف النضال الوطنى والـتحررى وعلى أفضلية المصالح القومية الشاملة على المصالح الخاصه لكل قوة أوطائفة أوفئة اجتماعية .

❖ **مادة ٢** : الإتحاد الاشتراكى العربى هوالتنظيم السياسى الوحيد المعبر عن تحـالف قـوى الشـعب العاملـة ، وهويكفل أوسع مدى للمناقشة الحرة داخل تشكيلاته والتنظيمات الجماهيرية المرتبطة به . ولايجوز إنشاء تنظيمات سياسية خـارج الإتحاد الاشتراكى العربى أومنظمات جماهيرية أخرى خارج المنظمات الجماهيرية التى تشكل طبقا للقانون .

❖ **مادة ٣** : يعاقب بالحبس كل من أنشأ أونظّم أوأدار جمعية أوهيئة أومنظمة أوجماعة على خلاف حكم المادة السابقة ، ويعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة كـل مـن إنضـم إلى إحدى هذه الجمعيات أوالهيئات أوالمنظمات أوالجماعات أوإشـترك فيها ، ويعفى من العقوبة كل من بادر بإبلاغ السلطات المختصه عن

وجود جمعيات أوهيئات أومنظمات أوجماعات منشأة على خلاف ما تقدم ، إذا تم الإبلاغ قبل بدء التحقيق ، ويجوز للمحكمة الإعفاء من العقوبة إذا تم الإبلاغ بعد بدء التحقيق ومكن من الكشف عن مرتكبى الجريمة الآخرين . وتقضى المحكمة فى جميع الأحوال عند الحكم بالإدانه بحل الجمعيات أوالهيئات أوالمنظمات أوالجماعات المذكورة وإغلاق أمكنتها ومصادرة الأموال والأمتعه والأدوات والأوراق الخاصه بها أوالمعدة لإستعمالها .

❖ **مادة ٤** : يعاقب بالحبس كل من عرّض الوحدة الوطنية للخطر بأن لجأ إلى العنف أوالتهديد أوأية وسيلة أخرى غير مشروعة لمناهضة السياسة العامة المعلنة للدولة

❖ **مادة ٥** : يعاقب بالحبس وبغرامة لا تقل عن خمسين جنيها ولاتتجاوز مائتى جنيه كل من أذاع عمداً أخباراً أوبيانات أوإشاعات كاذبة أومغرضه بقصد الإضرار بالوحدة الوطنية بين قوى تحالف الشعب أوبين طوائفه . وتكون العقوبة السجن وغرامة لاتقل عن مائة جنيه ولاتتجاوز خمسمائه جنيه إذا وقعت الجريمة فى زمن الحرب ، فإذا إتخذت هذه الإذاعة صورة دعاية مثيرة للعسكريين فى زمن الحرب كانت العقوبة الأشغال المؤقته .

❖ **مادة ٦** : يعاقب بالحبس كل من حرّض بإحدى وسائل العلانية المنصوص عنها فى المادة ١٧١ عقوبات على بعض فئة من فئات قوى التحالف أوطائفة من الناس أوعلى الإزدراء بها أوإثارة الفتنة بينها ، إذا كان من شأن هذا التحريض الإضرار بالوحدة الوطنية .

❖ **مادة ٧** : تكون العقوبة الأشغال الشاقة المؤقته أوالسجن إذا إرتكبت الجرائم المبينه بالمواد ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ من هذا القانون بناء على تخابر مع دولة أجنبية. وتكون العقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة إذا إرتكبت بناء على تخابر مع دولة معادية .

❖ **مادة ٨** : لا تخل أحكام هذا القانون بأية عقوبة أشد منصوص عليها فى قانون العقوبات أوقانون آخر .

❖ مــادة ٩ : لا ترفع الدعوى الجنائية فى الجرائم المنصوص عليها فى هذا القــانون إلاّ بــناء على طلب كتابى من وزير العدل ويجوز للنيابة العامة إحالة الجرائم المنصوص عليها فى هذا القانون إلى محاكم أمن الدولة المختصه .

❖ مــادة ١٠ : ينشــر هذا القانون فى الجريده الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره ويبصم هذا القانون بخاتم الدولة وينفذ كقانون من قوانينها .

صدر برياسة الجمهورية فى ٥ شعبان ١٣٩٢ هجرية

الموافق ١٣ سبتمبر سنه ١٩٧٢ ميلادية .

كلمة حق ينبغى أن تقال :

للأسف لم ينفذ هذا القانون على الإطلاق إلى يومنا هذا لأن القانون تضمن " إذا أشــاعت أوحرّضت طائفه ما أوشخص ما على كراهية الناس لطائفه أخرى ما يسئ إلى سمعتها يعاقب بكذا .. وكذا "

وكم حدثت " إذاعات " من هذا النوع ولم يطبق القانون[19].



الباب الثانى

قوانين حد الرّدة وموقف الكنائس المسيحية منها



قداسة البابا يرحب بالرئيس السادات فى الكاتدرائية عام ١٩٧٢

الفصل الأول

الكنيسة القبطية وقوانين الرّدة

أولاً ــ قانون الرّدة ووقعه على نفوس الأقباط (يناير ١٩٧٧م) :

تقــدم الأزهر فى أوائل يناير بمشروع قانون لإعدام المرتد وإقامه الحدود إلى مجلس الشعب لاقراره (أى أن المسلم الذى يرتد عن إسلامه يعاقب بالإعدام والمسيحى إذا أشهر إسلامه ثم عدل عنه فذلك غير مقبول وعقوبته الإعدام كما يعاقــب الســارق بقطع يده) وكان لهذا المشروع وقع مؤلم فى نفوس الأقباط واحــدث هــزه عميقه بين أوساطهم وبدأت نظريه رد الفعل تفعل فعلها ورأت الكنيسة القبطية أنها مستهدفه بهذا القانون خاصه وأنه يأتى بعد تخفيض مكانتهم العدديــه بإحصــاء قامــت به الجهات المختصة بالدولة ولم تعترف به الكنيسة وإعتبرته أنه مغاير للحقيقة[20].

ثانياً ــ المؤتمر القبطى بالإسكندرية وقراراته (١٧ يناير ١٩٧٧م):

كشــفت الكنيسة المصريه للمرة الأولى فى تاريخها عن وجهها المعارض وتمثيلها الرسمى للأقباط ودعت إلى مؤتمر دينى مسيحى يعتبر أول مؤتمر دينى مســيحى فــى تاريخ مصر الحديث لم يحدث مثله منذ حوالى ٦٦ عاماً ، وعقد المؤتمــر بالفعل فى الإسكندرية يوم ١٧ يناير سنة ١٩٧٧ وصدر عن المؤتمر بيان منعت السلطات نشره إلا أن المنع لم يقلل من خطورة المؤتمر حيث تداول الأقباط فى الكنائس ما بحثه المؤتمر من موضوعات منها ...

(١) حرية العقيدة .

(٢) حرية ممارسة الشعائر الدينية .

(٣) حماية الأسرة والزواج المسيحى .

(٤) المساواة وتكافؤ الفرص .

(٥) تمثيل المسيحيين فى الهيئات النيابية .

(٦) التحذير من الإتجاهات المتطرفة المعادية للمسيحية والمسيحين .

(٧) إلغــاء مشــروع قانون الرّدة والعدول عن التفكير فى تطبيق قوانين

مستمدة من الشريعة الإسلامية على غير المسلمين .

(٨) إلغاء القوانين العثمانية التى تقيدّ حق بناء الكنائس (أى إلغاء البنود العشرة) .

(٩) إستبعاد الطائفية فى تولى وظائف الدولة على كافة المستويات .

(١٠) حرية نشر الفكر والتراث القبطى .

كمـــا قرر المؤتمر أن تكون الفترة من ٣١ يناير إلى ٢ فبراير سنة ١٩٧٧ م فترة صوم إنقطاعى ، ويظل المؤتمر منعقداً حتى تستجيب السلطات إلى توصياته إلاّ أن ردود الأفعال قد خيبّت آمالهم بعض الشئ حيث أن اليوم[21] التالى للمؤتمر القــبطى قد شهد أحداث ١٩/١٨ يناير التى عرفت بانتفاضه الحرمية (انتفاضة يــناير ١٩٧٧) فألغت الكنيسة بوعيها الوطنى قرار الإسكندرية ، فمصر أولاً وحماية أمنها وسلامتها مسئولية كل مصرى عاش على ترابها .

أقباط المهجر وقوانين الرّدة :

بمجرد صدور هذه القوانين بالصحف المصرية ثار المهاجرون الأقباط فى الولايـــات المتحدة وكندا وأُستراليا وعقدوا مؤتمرات مماثلة لمؤتمر الإسكندرية أصـــدروا بعدها قرارات تشبه القرارات السابق الإشاره إليها وإنهالت مذكراتهم علـــى مكتب رئيس الجمهورية بتاريخ ٩ مايوسنه ١٩٧٧ من الولايات المتحدة وكندا وبتاريخ ٩ مايو١٩٧٧ إلى مجلس الشعب من أُستراليا وإن كانت قرارات تلــك المؤتمرات قد عزّزت توصيات مؤتمر الإسكندرية إلاّ أن المشترك بينهما واحد وكأن إصبعاً واحداً يحركها[22].

وعن قرارات مؤتمر الإسكندرية يمكن توضيح الاتى :

ناقش المؤتمر طائفة من القضايا يمكن إيجازها بالأتى :

(١) حرية العقيـــدة .

(٢) حرية ممارسة الشعائر الدينية

(٣) موضوع تطبيق الشرع الإسلامى على الأقباط .

(٤) حماية الأسرة والزواج المسيحى .

(٥) المساواة وتكافؤ الفرص

(٦) تمثيل المسيحيين فى الهيئات النيابية .

(٧) الاتجاهات الدينية المتطرفة (٨) حرية النشر[23].

وكان أهم ما أبرزه البيان الصادر عن " المجمع " فى إعتقادنا ما يلى :

(أ) أن شعار تطبيق الشريعة الإسلامية كما يطرح فى المجالين الشعبى والرسمى ليس المقصود منه مجرد الإسترشاد بقواعد وأحكام أصول الفقه الإسلامى ، فقد سبق للمشرّع المصرى أن أخذ منها كمصدر من مصادر القوانين الوضعية . ولكن المسألة المطروحة هى " أن تؤخذ شريعة الإسلام مأخذ التطبيق برمتها جملةً وتفصيلاً . ومادام الأمر كذلك فيترتب عليه حتماً إستبعاد الأقباط من تطبيق شريعة الإسلام عليهم "[24].

(ب) تجرى ضغوط وإغراءات لتحويل بسطاء القبط تحت ضغط الحاجة عن عقيدتهم المسيحية ، وكما ترفض الجهات الرسمية الإعتراف بإعتناق المسلم المسيحية ، ترفض بالمثل الإعتراف بعودة المسيحى إلى ديانته التى ولد فيها : فيحال بينه وبين إثبات الحالة فى الوثائق والسجلات المدنية ، فضلاً عن الجزاءات التأديبية التى سوف تلحق به[25].

(ج) أن تمثيل الأقباط فى الهيئات النيابية بلغ حد العدم بعد ثورة يوليووهووضع غير طبيعى حيث أن عددهم يزيد حالياً على سبعة ملايين .[26]

(د) يقف الأقباط على قدم المساواة مع سائر أبناء البلاد فى أداء الواجبات وقد شاركوا فى جميع الحروب التى خاضتها مصر ، ومع ذلك يتم تخطيهم فى سلك الوظائف العامة وفى القطاع العام الأمر الذى أدى إلى هجرة الكثيرين " من نوابغ أبناء الوطن علماً وخبرة "[27].

(هـــ) فيما يتعلق " بالإتجاهات الدينية المتطرفة " يرى " المجمع " أن كل إنحــراف عن شعار " الدين لله والوطن للجميع " فيه تعصب وخيانة للوطنية ، فضلا عن أنه موقف تحركه جهات تسعى إلى إنشاء مراكز قوى مسيطرة داخل الدولة[28].

وتتلخص أهم قرارات " المجمع فيما يلى :

" المطالبة بعدم قبول ما تنادى به التيارات الإسلامية المتطرفة من تطبيق الشرع الإسلامى على المسيحيين ومطالبة الجهات الحكومية بوقف هذا الإتجاه المتطرف وتشكيل لجنة رسمية للوحدة الوطنية لتقصى الحقائق فى الشكاوى بخصوص عدم المساواة فى التعيينات والترقيات فى وظائف الحكومة والقطاع العام ، وتدريس ما يتعلق بالمرحلة المسيحية فى تاريخ مصر فى مراحل التعليم المختلفة ووضع حد للكتابات المعادية التى تتناول بالدين المسيحى وعقائده بالتهكم والسخرية[29].

وربما كان أهم ما يلاحظ على " مجمع الإسكندرية " ما يلى :

فى الجلسة الأخيرة للمؤتمر بالإسكندرية ضم إليه ممثلين عن كل الكنائس " الأرثوذكس والكاثوليك ثم البروتستانت واللاتين والروم الأرثوذكس " ومجمع كهنة الإسكندرية ، وقد عكست قرارات المؤتمر مظاهر القلق الواسع فى صفوف الأقباط فى وقت بدأ فيه بوضوح أن تطبيق الشريعة لا يلبث أن يأخذ طريقه إلى التنفيذ ، وفى ظروف يتعاظم فيها نشاط الجماعات السياسية الإسلامية المتطرّفة .

وثيقة المؤتمر :

(أ) إستهلت القرارات بنغمة فيها تأكيد على أن الأمر يتعلق بجماعة إجتماعية لها خصوصيتها . فقد جاء فى الوثيقة : أن المجتمعين وضعوا نصب أعينهم (الإيمان الراسخ بالكنيسة القبطية وتضحيات شهدائها ، والأمانة الكاملة للوطن المفدّى الذى يمثل الأقباط أقدم وأعرق سلالاته ، حتى أنه لا يوجد شعب فى العالم له إرتباط بتراب أرضه وبقوميته مثل إرتباط القبط بمصر العزيزة)[30]

(ب) إلتأم الإجتماع فيما يشبه جمعية تأسيسية ـ وإن لم تكن غير منتخبة ضمّت هيئات الإكليروس ، وأعضاء المجلس المحلى ، وأعضاء الجمعيات القبطية والأراخنة ، وممثلى قطاعات الشعب من هيئات التدريس والعاملين فى المصالح الحكومية والقطاع العام .

كان نتيجة ذلك ان ألتقى المجلس الملى العام يوم أول يونيوسنة ١٩٧٧ مع رئيس الوزراء وأبلغوه بوجود يد غريبة تريد أن تنبش فى تراب مستورد تسعى إلـــى تذريـــة ذرّاته ، ليملأ الغبار جومصر الجميل الرائع الذى تحاول الحكومة تنقيته من الحقد[31].

ثالثاً ــ مؤتمر الهيئات والجماعات الإسلامية (يوليو١٩٧٧) :

ولـــم يكن أقل تصلباً موقف المؤسسة الدينية الأصولية التى يمثلها الأزهر الشـــريف ، ومـــن باب أولى موقف الجماعات الإسلامية ، فعندما أذاع " مجمع الإســـكندرية ١٩٧٧ م " بـــيانه رد شيخ الجامع الأزهر الراحل د . عبد الحليم محمود بالدعوة إلى " مؤتمر الهيئات والجماعات الإسلامية " الذى عقد فى يوليو ١٩٧٧م .

وجاء فى توصيات المؤتمر :

(أ) إن كل تشريع أوحكم مخالف لما جاء به الإسلام باطل ، ويجب على المسلمين ردة والاحتكام إلى شريعة الله التى لا يتحقق إيمانهم إلا بالإحتكام اليها

(ب) الأمـــر بتطبـــيق الشريعة الإسلامية ، فليس لأحد أن يبدى رأياً فى وجوب ذلك ولا تقبل مشورة بالتمهل أوالتدرج ، وأن التسويف فى إقرار القوانين الإسلامية معصية لله ورسوله ، وإتباع لغير سبيل المؤمنين .

(ج) ناشـــد المؤتمـــر رئيس الجمهورية أن يسرع بتنفيذ ما صرح به عن عزمه على تطهير أجهزة الدولة من الملحدين[32].

رابعاً ــ وسائل الاعلام وإثارة الفتنة (١٩٧٧/٧/١٥) :

عـــاد رد فعل الأغلبية من جديد من خلال بيان نشرته جريده الأهرام جاء فـــيه " أحـــال مجلس الدولة إلى وزارة العدل المشروع الخاص بإقامة حد الرّدة تمهيداً لإحالته إلى مجلس الوزراء . وبالتالى لمجلس الشعب ووافق المجلس على المشروع الخاص بحد السرقة . وصرح المستشار على محمد على بأن مشروع إقامـــة حد الرّدة ينص على أن " يكون مرتداً كل من بلغ عمره ١٨ سنه ، مسلم

أومسلمه ، رجع عمداً عن دين الإسلام ، ويعاقب بالاعدام . ويشترط لعقاب المرتد أن يستتاب لمدة ٣٠ يوم ، ويصر على ردّته ، ويحظر على المتهم بالرّدة عدم التصرف فى أمواله أوإدارتها ، وتعين المحكمة المختصه رقيباً على أمواله بناء على طلب النيابة .

خامساً ـ إجتماع المجمع المقدس ودراسة البنود المقترحة (١٩٧٧/٨/٣٠م) :

قام قداسة البابا شنودة الثالث بسلسلة من اللقاءات مع الأحبار الأجلاء أعضاء المجمع المقدس ومجمع كهنة القاهرة وكهنة الإسكندرية وجميع القيادات الدينية مثل المجالس الملية ومجالس الكنائس والجمعيات القبطية وأمناء التربية الكنسية كما أجتمع قداسة البابا مع عدد كبير من رجال القانون الأقباط ورجال الفكر المعروفين من المسلمين ومع كثير من القادة الدينيين والقادة السياسيين لمحاولة إيجاد فكر مشترك .

وتداول معهم فى آراء كبار المفسرين الذين شرحوا الآية القرآنية " لا إكراه فى الدين " (سورة البقرة ٢٥٦) وكذلك فى آراء فقهاء المسلمين الذين عارضوا تنفيذ قانون " حد الرّدة " .

وقرر المجمع المقدس المناداة بالصوم الإنقطاعى حتى الغروب طوال إسبوع يبدأ من يوم الاثنين الموافق ١٩٧٧/٩/٥ إلى يوم الجمعة ١٩٧٧/٩/٩ لأن السبت والأحد لا يجوز فيهما الانقطاع وبدأ صلاة القداس الإلهى خلال فتره الصوم بعد الظهر وينتهى فى موعد الغروب تقريباً وذلك تقرباً إلى الله بالصوم والصلاة .

ومما هوجدير بالذكر أن قام قداسة البابا فى يوم الأربعاء ١٩٧٧/٩/٧ بخدمة القداس الإلهى ، وانتهى القداس الإلهى وقت الغروب ، وإشترك فيه جميع أعضاء المجمع المقدس ، وشارك فى حضوره المئات من أفراد الشعب القبطى متضرعين إلى الله بالصوم والصلاة ، حتى تعمل يده المقدسة وسط شعبه ، وإستمر المجمع المقدس بكنيستنا القبطية فى حالة إنعقاد دائم مستمر حتى انتهاء

هـــذه الأزمـــة (وقال قداسة البابا لن ترى الشمس وجهى مفطراً حتى يحل الله الأمور وقد فرض على نفسه صوماً من أجل كنيسته وشعبه) .

إلى القصر الجمهورى :

وبـــناء علـــى تكلـــيف مـــن المجمـــع المقـــدس توجـــه أصـــحاب النيافه الأنـــبا أنطونـــيوس والأنـــبا صموئيل والأنبا يوأنس والأنبا بيشوى إلى القصر الجمهـــورى حيـــث ســـلموا خطابـــاً خاصاً معلناً رفض الكنيسة القبطية تطبيق الشريعة الإسلامية على الأقباط .

ثمرة الصلاة والصوم وإبطال قوانين الرّدة :

بعـــد تقديم المذكرة الخاصه التى قدمها أعضاء المجمع المقدس إلى رئاسة الجمهورية قام السيد / ممدوح سالم رئيس الوزراء بزيارة إلى قداسة البابا شنودة وأكد له أن ما نشر فى جريده الأهرام فى ١٩٧٧/٧/١٥ بخصوص قوانين الرّدة لا يعبر عن رأى الحكومة وليس من مصدر رسمى .

وألغيت هذه القوانين التى كانت سوف تضرب الوحدة الوطنية فى الصميم وهـــدأت الأمـــور وهكذا إستجاب الله لصلوات الكنيسة وصومها وأبطل مشورة الحاقدين الخبيثة المهلكة كما أبطل مشورة أخيتوفل " الذى أراد أن يهلك داود فى أيـــام حروبه مع إبنه إبشالوم " (صموئيل الثانى ١٧) وكما أبطل الله بقوة الصوم والصلاة المكيدة المهلكة التى دبرها هامان الوزير لمردخاى وشعب الله فى أيام الملك أحشويرش وأستير هكذا أبطل الله هذه القوانين (أستير ٥) .

الحس الوطنى المبكر لقداسة البابا :

نمـــا إلـــى علـــم قداســـة الـــبابا ما تفعله وكالات الأنباء ومحطات الإذاعة والـــتلفزيون الأجنبيه من إذاعة بيانات خاطئة وما تكتبة الصحف الخارجية من مقالات مسمومة مثيرة للفتنة . كما إنتشرت شائعات مغرضة خبيثة ــ يقصد من مروجوها إزدياد الفتيل إشعالاً ــ وذلك عن تحرك الأقباط فى بلاد المهجر وأنهم ســـوف يجتمعون للإحتجاج فى مظاهرات خلال لقاء كان قد أعلن بين الرئيس الأمريكى كارتر والسيد اسماعيل فهمى وزير الخارجية المصرى .

فســارع قداســة البابا بحسه الوطنى المبكر بالإتصال التليفونى بأبنائه فى أمــريكا ووضــح لهم حجم المشكلة ونفى جميع الأكاذيب التى روّجتها وسائل الإعــلام المغرضـــه وقــام بإرسال نيافة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة (الــذى أستشــهد فــى أكتوبر ١٩٨١ اثناء أغتيال الرئيس السادات) الذى قام بإتصــالات مكثفة لأعضاء المجمع المجتمعين بلوس انجلوس بتكليف من البابا وأعلمهــم أن كل الأمور والمشكلات فى طريقها إلى الحل ، وأرسل قداسة البابا لهــم برقية بذلك . كما طلب منهم إرسال برقيه شكر للرئيس السادات لإهتمامه بشــئون الأقباط وأن يستقبل السيد إسماعيل فهمى وزير الخارجيه بحفاوة بالغة تلــيق بمكانته وفعلوا ذلك ، كما أبلغهم أن الجميع هنا فى مصر حريصون تماماً على الوحدة الوطنية وقد إستجابوا لطلب البابا ، وهدأت الأمور .

وهكــذا أطفــأ قداســة الــبابا نار الفتنة فى مرقدها وفوّت على المتآمرين صنيعتهم الخسيسة .



الفصل الثانى

مجلة الكرازة وقوانين الرّدة

قامت مجلة الكرازة التى تصدر من الكنيسة القبطية والتى تعتبر ناطقة باسمها بتوضيح ما جاء بالمذكرة التى رفعها المجمع المقدس إلى القصر الجمهورى بخصوص حد الرّدة وتأثيره على الأقباط فى الداخل والخارج ووضعه بالنسبة لقوانين حقوق الإنسان وموقف الأقباط منه ، فكتب فى مقالات وأعداد متتالية ما يأتى :

أولاً ــ قانون الرّدة وبداية ظهوره :

قال قداسة البابا أن مشروع قانون الرّدة ظهر فجأة إلى حيز الوجود فى عام ١٩٧٧ وإستاء الأقباط وكان يشكل خطراً عليهم إذا تم تمريره وأصبح نافذاً كقانون .

وفى المذكرة التى رفعها قداسة البابا للرئيس السادات جاء فيها ما يلى :

" لماذا تتسرع الدولة بإصدار قانون للردة بينما لا توجد " ردة " تهدد الإسلام فى مصر ". إن أول قانون للردة طُبق أيام الخليفه أبى بكر الصديق وكان الإسلام فى أول نشأته وكانت الرّدة جماعية أما الآن وقد ثبّت الإسلام أقدامه ولم تعد هناك خشية من الرّدة فلماذا الإسراع فى إصدار هذا القانون .

ثانياً ــ أربع حالات فى حد الرّدة :

وضّح قداسة البابا فى مذكرته التى أرسلها إلى القصر الجمهورى ، أن قانون الرّدة إذا صدر سيكون موجهاً ضد الأقباط ، لأنه لا يوجد فى مصر سوى دينين فقط والذى يرتد عن الإسلام ، إما أنه يرتد إلى المسيحية أويرتد إلى الإلحاد ، والملحدين فى مصر يقولون أنهم مسلمون ثابتون فى إسلامهم . إذن فهوموجه ضد المسيحية ، ونحن لا نقوم بحركه تبشير حتى يصدر قانون ردة ضدنا . كما أن هناك أربع حالات ينبغى دراستها والرد عليها :

(١) مسيحى أسلم ورجع لمسيحيّته :

مسيحى ولد وعاش مسيحياً ولكنه تحت ضغوط أوإغراءات معينة إعتنق

الإسلام ثم أتعبة ضميره وعاش فى صراع بين إيمانه القلبى بدينه وبين وضعه الرسمى فأراد تصحيح وضعه ورج إلى المسيحية . هل يعتبر مرتداً عن الإسلام ويحكم عليه بالقتل لأنه أطاع ضميره ورجع إلى دينه . وإذا بقى فى الإسلام هل يكون صادقاً فى إسلامه بينما يريد أن يتركه ؟ وهل الإسلام يريد عدداً أم إيماناً ؟

(٢) الأولاد القصّر :

مسيحى إعتنق الإسلام وله أولاد ثابتون على مسيحيتهم شمامسة فى الكنيسة من صغرهم أوأعضاء فى التربية الكنسية ، يعتبرون مسلمين بالتبعية لا بالإيمان لأنهــم لــم يــبلغوا سن الرشد بعد ، هل لوثبت هؤلاء على مسيحيتهم يعتبرون مرتدين عن الإسلام ويقتلون وهم لم يدخلوا فى الإسلام إطلاقاً ولم يعتنقوه ، هل يعتبر هذا عدلاً ؟

(٣) مسلم بالشهادة :

مســيحى شــهد عليه شاهدان أوأكثر أنه أسلم وما أسهل سوء إستغلال هذه الشــهادات إلى أبعد الحدود . هل إذا صرّح بمسيحيته وأنكر هذه الشهادة يعتبر مــرتداً ويقــتل . كما حدث لشخص بعد موته أعلنوا أنه أسلم قبل موته لكى يتم الإستيلاء على ميراثه كما حدث فى قضية مشهوره بالإسكندرية .

(٤) التحريض على الرّدة :

مشــروع القــانون يحكم بالقتل أوبالسجن على (جريمة) التحريض على الــرّدة فإذا إعتنق مسيحى الإسلام طبيعى أن يقوم كثيرون بنصحة للرجوع إلى ديــنه ومــن هؤلاء أبواه وأقاربه والكهنة ورجال الدين وأصدقاؤه ومعارفه هل يعتبر كل هؤلاء محرضين ويقتلون أويسجنون .

ثالثاً ــ قوانين الرّدة ومبادئ حقوق الإنسان :

أوضــح قداســة البابا فى رسالته التى رفعها إلى الرئيس السادات أن قوانين الــرّدة ضــد الإسلام وضد الحرية وضد المساواة وضد الدستور وضد الإعلان العالمى لحقوق الإنسان وضد الوحدة الوطنية وضد سمعة مصر وضد الدين لأن

الدين حب واقتناع فقال :

(أ) قانون الرّدة ضد الإسلام فالإسلام يقول " لا إكراه فى الدين "

(ب) قوانين الرّدة ضد الإعلان العالمى لحقوق الإنسان :

الــذى تــنص المادة ١٨ منه على : (لكل شخص الحق فى حرية التفكير والمصــير والديــن ، ويشــمل هذا الحق حرية تغيير ديانته وعقيدته ، وحرّية الأعــراب عــنهما بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر الدينية ومراعاتها ، سواء أكان ذلك سراً أم مع الجماعة) هذا الإعلان وقّعت عليه مصر والتزمت به .

(٣) قوانين الرّدة ضد الدستور :

الذى تنص المادة ٤٦ منه على أن (الدولة تكفل حرية العقيدة) بينما تنص المادة ٤٠ على (المواطنون لدى القانون سواء .. لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أوالأصل أواللغة أوالدين أوالعقيدة) .

(٤) قوانين الرّدة ضد الحرية :

أنــه ضد حرية الدين وحرية الاعتقاد والحرية الشخصية كل هذه الحريات التى تنص عليها دساتير بلاد العالم الحرة المتمدينة .

(٥) مشروع قانون الرّدة ضد المساواة :

وهوأيضاً ضد المساواة اذ يحكم بالقتل على المرتد عن الإسلام بينما المرتد من المسيحية إلى الإسلام تقدم له كل التسهيلات .

المســاواة تحــتم وجــود قــانون واحد لكل من يرتد عن دينة مسلماً كان أومســيحياً أما أن يميز إتباع دين ما ــ بالتشريع ــ عن غيرهم من أتباع دين آخر ففى هذه الحالة لا تكون هناك مساواة إنما يوجد تمايز عنصرى على أساس العقــيدة !! وفــى هذا المشروع تسن القوانين لصالح طائفة داخل الوطن الواحد ضد طائفة اخرى !!

رابعاً ــ الدين حب وإقتناع :

إن كــان الإنســان مرغماً على السير فى طريق الخير ، وقد تسلط السيف

على عنقه ، فلا يكون هذا الخير سوى شكليات خارجية ، وقد يكون القلب على الرغم من ذلك بعيداً عن الخير كل البعد . إنما الدين هومحبة الله ، ومحبة الخير والفضيلة ، بحيث يسير الإنسان فى حياة البر بكامل رغبته وبكامل إرادته

الإنســان الذى يفعل الخير خوفاً ، يمكن أن يفعل الشر سراً ، حيثما تواتية الفرصة ، وطالما يجد نفسة بعيداً عن العقوبة . ومثل هذا الإنسان ، لا يمكن أن نقــول عــنه أنه إنسان فاضل . وهذا الخير الاضطرارى المبنى على الخوف ، هوخير زائف ، ينكشف حينما يبعد الخوف ... وهوغير نابع من القلب .

ونحــن نــريد قلوباً نقية تحب الخير . ولا تفرح بالشكليات الخارجية التى يقول عنها السيد المسيح أنها "كالقبور المبيضة من الخارج ، وفى الداخل عظام نتنة " (متى ٢٣ : ٢٧) .

ونحــن نــريد أن نبنى الإنسان المصرى الجديد ، نبنية من الداخل ، بناءاً ســليماً ، فى حياة الفضيلة . ولا يمكن أن نبنيه على الخوف والرعب ، تحركه العقوبــات على غير هواه ، إنه بهذا الوضع يفقد إنسانيته ، ويفقد حريته ، ولا يرى فى الله إلاّ سيفاً مسلطاً على عنقة ، ولا يصبح الدين فى نظره سوى سلوك إرغامى ضد رغبته ، خوفاً من سفك دمه .

إن الفضيلة ليست هى مجرد عمل الخير ، إنما هى حب الخير .

فــالذى يعمــل الخــير مضطراً أوخائفاً أومجارياً لتيار لا يقتنع به ، ليس هوإنساناً فاضلاً .. إن الإنسان الفاضل هوالذى يحب الخير ، ويفعلة باقتناع ، ولا يستطيع أن يفعل ما يضاده ولومرغماً .



الفصل الثالث

أقوال كبار الكُتاب المسلمين فى أحكام حد الرّدة :

أولاً ــ الأستاذ مصطفى أمين

كتب عدة مقالات تحت باب فكرة بقلمه الرائع منها :

(١) قانون الرّدة :

حمدت الله أن القانون الذى وافق عليه مجلس الدولة بإعدام المرتد عن الإسلام لم يصدر من سبعين سنة .

فعندما أصدر قاسم أمين كتابه (تحرير المرأة) قامت عليه قيامة رجال الدين وإتهموه بالكُفر والإلحاد ، ووصموه بأنه مرتد عن الإسلام ، وطلبوا منه أن ينكر كتابه ويتبرأ من آرائه فى سفور المرأة ، وعندما أصرّ عليها أعلنوا كُفره وإلحاده .

وأصدر الشيخ على عبد الرازق كتاب (الإسلام وأصول الحكم) وعارض الرأى الذى يقول بوجوب الخلافة فى الإسلام وهاج الملك فؤاد لأنه أراد أن يكون خليفة المسلمين وأوعز إلى هيئة كبار العلماء فأعلنت أن على عبد الرازق كافر وزنديق وجرّدته من العالمية لانه جرؤ وعارض فيما يريده الملك فؤاد وأيد شيخ الإسلام والمفتى وكفرّ الشيخ على عبد الرازق وطردته الحكومة من منصب القاضى الشرعى وحرّمت عليه كل وظائف الحكومة وأقيل وزير العدل من منصبه لأنه عارض هذا الحكم الجائر .

وبعد ذلك أصدر الدكتور طه حسين كتاب (فى الشعر الجاهلى) فقام النواب يتهمونه بانه كافر وزنديق وقام خطباء الجوامع يحلّون دمه ويعلنون إرتداده عن الإسلام .

ولوكان قانون إعدام المرتد موجوداً فى تلك الأيام لشنقنا قاسم أمين وشنقنا على عبد الرازق وشنقنا الدكتور طه حسين !

ولهذا يجب أن نفكر ألف مرة ومرة قبل أن نقر مثل هذا القانون ، ويجب أن يناقش بهدوء فى مجلس الشعب ، وأن نعلم أنه قد يجئ مصر بعد عشر

سنوات مثلاً طاغية يعتبر من يعارضه فى الرأى مرتداً ، أومن يطالب بالحرية كافراً ، أومن ينقد تصرفاته زنديقاً ، إستباح دمه أويجب رجمه بالحجارة المدببة!

الإســلام والمسيحية وكل دين سماوى ليس فى حاجه إلى مشنقة تحمية ولا فى حاجــه إلى سيف يقطع رقاب من يخالفونه أنه فى حاجة إلى أن نشرح للشعب أجمــل ما فى الأديان السماوية ، إن من الصعب جداً أن تُثبت على المرتد أنه مــرتد ، فالديــن فى القلب وليس فى اللسان ، ومن السهل دائماً أن تجد شهود الزور الذين يشهدون مع الحكّام الطغاة عندما يريدون أن يتخلصوا من خصومهم ومنافسيهم !

حذار أن نحمى أعدل شريعة فى الدينا بإجراءات يمكن أن تتحول فى يوم من الأيام إلى إجراءات ظالمة[33].

(٢) فهم الشريعة ؟ :

حضـــارة مصـــر عمـــرها ســـبعة آلاف ســـنة . ولايمكن أن تعود مصر نحوالـــتقهقر إلى الخلف والذين يحاولون أن يشدّونا إلى الجاهلية الإجتماعية وإلى القـــرون الوسطى ينسون أن هذا الشعب المتحضر لم يعرف الجمود ولا المشى إلـــى الخلف . فالشعب المصرى سبق كل شعوب الدنيا فى الحضارة ، وعندما كانـــت الحضـــارة تندثر حوله كان الإنسان المصرى يبقى فى تحضره وتقدّمه وفضائله وميزاته .

هـــذا الشـــعب الذى يرفض الطائفية ويرفض التعصب هوشعب يؤمن بالله ولكنه يلعن الذين يتاجرون بالدين ، وهويتصف بالحزم ولكنه يستنكر الوحشية ، وهويحـــترم القانون ولكنه يطالب بقوانين تتفق مع روح العصر ، ولا يوجد فى مصر واحد لا يتمنى تطبيق الشريعة الإسلامية ، ولكن بشرط أن نعرف ما هى الشـــريعة الإســـلامية فعلاً ، فإذا طلبنا مثلاً قطع يد السارق وقطع رجل اللص فيجـــب أن نعلـــم أولاً أن هناك شروطاً للحد مثلاً .. أننا الآن فى زمن تشكوفيه الأغلبية من إرتفاع أسعار الطعام وتشكوفيه الأغلبية من قلة المساكن وتشكوفيه

الأغلبية من قلة الأجر وكيف لا نذكر أن عمر بن الخطاب أوقف تطبيق الحد فى ظرف قل فيه الطعام وشكت فيه البطون ، وجاء له رجل وقال : خادمى سرق ، أقطع يده ؟ . فسأل عمر الخادم : هل يطعمك سيدك بما يكفيك ؟ قال الخادم : لا فسأله عمر : هل يوفر لك سيدك مقومات الحياة ؟ قال الخادم : لا ! قال عمر : هل يعطيك أجرك كاملاً ؟! قال الخادم : لا .

فالتفت عمر إلى الرجل الثرى وقال له : لوسرق هذا الخادم مرة أخرى لقطعت يدك أنت !

والحكومة اليوم هى السيد لأنها صاحبه العمل . وليس من حقها أن تقطع يد أى مواطن إلاّ بعد أن توفر له الغداء الكامل وبعد أن تجد له المسكن المناسب .. وبعد أن تجد له مكاناً فى الأتوبيس . وبعد أن تجد عملاً لكل عاطل وبعد أن تجد ملبساً لكل عار أوشبه عار .

والحكومة تحاول اليوم أن تفعل ذلك بعد أزمة خانقة أفلست فيها الدوله وتحولت إلى خرائب ، وغرقت فى الديون بسبب الحروب التى هزمت فيها . وإلى أن تتحقق شروط المجتمع الإسلامى فلا يجوز أن تبدأ بقطع اليد بل يجب أن تبدأ بتوفير الطعام وتوفير المسكن وتوفير الملبس وتوفير العمل ، إننا عندما نفعل ذلك إنما نخطوا خطوة واسعة نحوتطبيق المجتمع الإسلامى وإلاّ فسيجئ يوم يطالب فيه الشعب بقطع يد الذين يطالبون بتطبيق هذه العقوبات قبل أن يوفروا للشعب ضرورات الحياة[34]!

(٣) الحريـــــة :

١٨ سنة من حكم البطش والظلام تركت فى البعض منا رواسب من القوة والعنف والظلم والإستبداد والجحود ؟ أصبح البعض منا لا يطيق أن يسمع رأياً يخالفه أويسمع كلمة تعارضة أويصبر على نقد أويتسع رأيه لنقاش فى الديمقراطية ، عدل لا ظلم ، حب لا حقد ، رحمة لا إنتقام ، ومناقشة لا إرغام

فى الحرية نتناقش بالقلم واللسان ولا نتناقش بالشقفة والسكّين ونختلف مع المواطن فنتركه للزمن ولا نلقى به فى غياهب السجون والمعتقلات ، ونعطى

كل الذين يخالفوننا فى الرأى كل حقوقهم فى الدفاع عن حريتهم وتسهيل الوسائل أمامهم لكى يعلنوا رأيهم . فالحرية ليست حرية الجبناء الذين يكمّمون من يخالفونهم فى الرأى ويتحدّونهم أن يتكلموا ، وليست حرية الطغاة الذين يكتّفون خصومهم ثم يدعونهم للنزال[35] !

ثانياً : الدكتور محمد فتحى عثمان

أستاذ فى الدراسات الإسلامية

كتب مقالاً بجريدة الأخبار بعنوان " حكم الرّدة " :

أؤمن بأن تنفيذ أحكام الإسلام فى عصرنا وواقعنا يحتاج إلى موقف سليم كما إحتاج من قبل فى ماضى الحضارة الإسلامية الزاهر... وإن الفهم الحرفى السطحى الضيّق لا يخدم النصوص القرآنية والنبوية بل يسئ إليها كما يسئ إلى أى مبدأ أومذهب فى أى وقت من الأوقات .

هل هى جريمة رأى ؟ :

وجريمة (الرّدة) تحتاج إلى مزيد من البحث وتسليط الأضواء فى مدلولها وفى دلالة النصوص الخاصة بالتجريم والعقاب .

هل هى مجرد (جريمة رأى) يكفى لقيامها إعتناق صاحبها لهذا الموقف السلبى من الإسلام بعد أن كان من معتنقيه ؟ أم تحتاج إلى ما هوأكثر من الإعتناق الشخصى الفردى كأن يستلزم التجريم (التهجم والتجريح) أو (الإعلان والتظهير والترويج) فتصير (جريمة نشر) مثلاً !

وهنا ينبغى أن توضع الضوابط للتفرقة بين البحث الموضوعى المنهجى الأمين وبين التطاول المغرض المتجنى .

أم ترى أن جريمة الرّدة قد تستلزم إيجابية أكثر بحيث يخرج السلوك المجّرم من القول أوالكتابة إلى فعل يخل بأمن المجتمع وسلامة الدولة وقد يستأنس لذلك بدلالة الآيات . وبذلك يمكن أن توجد الصلة بين جريمة الرّدة وجريمة الحرابة " إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا ... إلخ الآية " .

وقــد أثـــارت بعـــض الأراء الفقهية مثلاً ، مسألة هل تقتل المرأة المرتدة أويطبق فى خصوصها النهى عن قتل النساء . والقول بالرأى الأخير يحمل دلالة واضـــحة فـــى أن الـــرّدة ليســـت مجرد جريمة رأى ، وإلاّ لإستوى فى تحمل جريرتها الرجال والنساء .

الاستقلال .. لأوسع مدى :

وإنكار (معلوم من الدين بالضرورة) الذى يترتب عليه قيام جريمة الرّدة فـــى مشروع القانون الذى أقرّه مجلس الدولة مما يحتاج إلى إيضاح وبيان ومما قــد تختلف فيه الأنظار وقد إستغل إلى أوسع مدى لكل رأى لا يساير ما يشيع أوما يسود وقد يكون الحق فى غير الشائع أوالسائد بين الناس .

البدء .. من منطلقات التوعية :

وأعـــتقد أن تطبيق أحكام الإسلام إستلزم البدء أساساً من منطلقات التوجيه والتوعـــية والتربية . وحتى فى المجال القانونى الخالص هناك أصول لابد من تقديمهـــا ومعالجتها أولاً . ولا يكون ثمة مجال لتقنين عقوبة الرّدة إلاّ بعد بناء عقـــيدى فكـــرى إجتماعى سليم راسخ وبعد بناء تشريعى شامل لا ينحصر فى (العقـــاب) . وبعـــد بحث وتمحيص العقوبة للرّدة ذاتها والنصوص الصحيحة الـــواردة فـــيها ودلالاتها ، والتعجيل فى هذا الحكم الخاص بالرّدة ، دون تعمق وتمحـــيص وقبل أوانه الذى ينبغى تحديده فى تخطيط تشريعى مدروس قد يسئ للشـــريعة والدولـــة ، وقد يعطى الحجة والذريعة ، سواء أكان ذلك بحق أوبغير حـــق ، للذين لا يرون من أحكام الإسلام ، إلاّ أن المسلمين الآن مرتدوّن تحل دماؤهم ولا يحتاج مروجو(التكفير) إلى إصدار مثل هذا التشريع لمواجهتهم . اذ الأولـــىّ إجتـــناب موجة (التكفير) أو(الحكم بالرّدة) من الأصول الفكرية القائمة وتحديد نطاقه بدل تداوله بين الأفراد والدولة .

فإذا أضيفت إلى ذلك الإحتمالات الواردة فى شأن التعسف فى تأويل الرّدة والحكـــم بهـــا علـــى أى مجتهد مجدد مخالف للفهم السائد الذى قد ترى السلطة الحاكمـــة مـــن واجبها أومن مصلحتها أن تحميه . وجب القول بأن عدم إصدار

مثل هذا القانون أفضل فى ظروفنا القائمة وأن ذلك له حججه ودواعية الشرعية إذ أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح [36] .

ثالثاً ـ الأستاذ / محمد زكى عبد القادر

قـال الأسـتاذ محمد زكى عبد القادر : أريد أن أعرض هذه الرسالة التى تلقيـتها من الأستاذ خالد حسن خالد وهوباحث قانونى ليسانس حقوق ودبلوم الشـريعة الإسـلامية : حيـث أنهـا توضح الآثار السّيئة لقوانين الرّدة وهذا (نص الرسالة) :

" إن القضية التى أريد أن أطرحها ياسيدى ، وأطالبك بأن تبدى فيها رأيك ، هى أنه يوجد الآن فى بلدنا ــ مصر العربية المسلمة ــ إتجاه أولنقل تيار فكرى يطالب أصحابه وفوراً ، الآن وليس غداً ! بتطبيق الحدود المنصوص عليها فى أحكـام الشـريعة الإسلامية ، بالنسبة لبعض الجرائم . وهى على وجه التحديد جرائم الرّدة والسرقة وشرب الخمر والزنا والحرابة .

ويـبدوا ياسيدى أن أصحاب هذا الرأى وهم فى عجلة من أمرهم ــ فى سبيلهم إلـى الدخـول فى مرحلة التنفيذ ــ لأنه نشر بالجرائد أنه قد تمت صياغة هذه القوانيـن فـى مجلس الدولة ، وأنها معروضة الآن فى مجلس الوزراء ، وأنها سـتطرح علـى مجلس الشعب لأخذ الموافقة عليها فى دورته الحالية مثلها مثل قوانيـن الضرائب والإسكان ؟! ثم تأخذ طريقها إلى التطبيق ــ الآن وفوراً ــ وهنا (أى فى مصرنا الحبيبة) إعتباراً من هذا العام !

وهـذا هوالأمـر الجلل ، ياسيدى والذى يجب ان نتوقف عنده وأن نناقشة بروّية ! .

وأجـب قـبل كـل شى ــ أن أؤكد على ضرورة تجنب التشنج والعصبية والمرارة (فالموضوع جدّ خطير) .

ولنحـتكم إلى العقل والمنطق والروية ، وليكن رائدنا أبداً هوتلمس (الحق والحقـيقة) حتى ولوكره المنافقون ، وليكن (معيارنا) الذى نقيس به الأمور هوالمصـالح العلـيا الحقيقة لديننا الإسلامى الحنيف ، ولشعبنا العربى المسلم ،

القاطن فوق هذه الأرض المقدسة ، وطننا (مصر) الحبيبة !

ولعل أول سؤال قد يتبادر إلى الاذهان ــ عند مناقشة هذه القضية هو:

(لماذا تصدر هذه القوانين الآن) ؟

ومــا هوالغــرض المستهدف من ورائها ؟ ، هل الهدف هونشر الفضيلة ؟! أم هوإصلاح شأن هذه الأمه ! ، أم لنؤكد (لست أدرى لمن ؟ بأننا حقا مسلمون) وإننا نطبق ونسير على هدى أحكام الشريعة الإسلامية ــ فى أمور حياتنا ؟

إذا كان الهدف الذى يتوخاه أصحاب (هذا الرأى) هوذلك ! فإننى أحب أن أذكرّهم ــ ولعلهم يقتنعون !

إن الفضــيلة ... لا تفرض بالكرباج أوالعصا ناهيك من حد السيف ! وأن أمتــنا (المســلمة) ليست فى حاجة إلى الجلد والرجم والشنق وقطع الأيدى والرؤوس من أجل إصلاح شأنها !

وإن الفقير المحتاج الجائع ، حتى ولوسرق ! ليس فى حاجة إلى من يقطع له يده أورجله . قبل أن يكفل له حاجته أولاً ثم بعد ذلك يأتى الحساب !

وأن الشــاب الذى لا يستطيع (الباءة) حتى يتزوج ــ ليس فى حاجة إلى من يرجمة أويجلده ! بل فى حاجة إلى من يعظة ويرشده ويوجهه وقبل كل شى فــى حاجــة إلــى من يوفر له القدرة على العمل الشريف والمسكن والمشرب والمــأكل ــ حــتى يســتطيع أن يكون أسرة ــ ويشيّد عائلة ! هذه هى التعاليم (الحقيقــية) لديننا الإسلامى الحنيف (أيها السادة الغيورون على الدين) ! إنه حقاً دين الكفاية والعدل وليس دين الإرهاب والزجر !

سؤال آخر أيها السادة :

لماذا تريدون أن تبدأوا من هنا ! من (الشق الجنائى) للتشريع الإسلامى ! أنــتم تعلمــون (جيداً) أويجب أن تعلموا أن المجتمع الإسلامى هوبناء ونظام مــتكامل له أسســه وقواعــده ــ السياسية والإقتصادية والإجتماعية والقانونية والأخلاقــية ! والكفيلة ــ إذا طبقّت جميعها ــ أن تحقق المجتمع العادل الفاضل وأن (الزجر والردع) وضعاً لحماية (العدل والفضيلة) .

فهل تحقق مجتمع العدل والفضيلة ــ حتى تستعملوا زواجره ؟!

لا أيها الأخوة فى الدين والوطن ! من هنا (يجب) أن نبدأ ! لا تبدأوا بقطع الأيــدى والأرجــل والــرؤوس ! بل إبدأوا بملء الرؤوس بالحكمة والموعظة الحسنة ! لا تقطعوا الأيدى .. ولكن إملأوها هى والبطون الفارغة ! وإكسوا الأرجل الحافية ! (الحقائق الإجتماعية) أيها الإخوة هى الأساس ! .

ألــم يــرفع حــد السرقة فى عام الرمادة ؟! ، أليست (الضرورات) تبيح المحظــورات ؟! . وشــعبنا كــان وسيظل دائماً ــ يأبى (التطرف) أيا كان مصدره ؟

فإتقوا الله أيها الأخوة فى هذا الشعب ولا ترغموه على مالا طاقة له به ! لا تمنحوا أعداء هذا الدين فرصتهم كى يطعنوه تحت ستائر التزمت أوالتعصب ولا تتســرعوا فى إصدار هذه القوانين ــ الآن ! . بل إحتكموا إلى المنطق والعمل والمصالح العليا لهذا الدين . فهذه (القضية) يجب ان يشارك مناقشتها كل رجال الفكــر من علماء الدين والإجتماع والفلسفة والاقتصاد ورجال القانون .. الخ . وليــتقرر بشــأنها مــا يجمــع عليه أهل الرأى من المسلمين ! وإياكم إياكم أن تتسرعوا ! فحاذروا يا إخوتى لئلا تكون فتنه !

تعليق الاستاذ / محمد زكى عبد القادر :

وإنــى لأرجومخلصــاً أن يتدبر المتدبرون ما جاء فى هذه الرسالة بروح سمحه من الفهم الإسلامى الأصيل بعيداً عن التلقائية والغوغائية والجهل وليكن لنا فى علماء المسلمين الأوائل وفقهائهم الذين خلّفوا لنا تراثاً ضخماً تفخر به كل أمة خير أسوة فلم يكن أحد منهم ليفتى أويتعرض للفتوى أويبدى رأياً أويستنبط حكماً إلاّ بعد دراسة متأنية وإلمام كاف بما يعرض له .

وأحــب أن ألفت النظر إلى مسألة لعلّها تفوّت على الكثيرين ممن يتصدّون للكــلام أوللكتابة فى هذا الموضوع هى أن الفقة الإسلامى بحر زاخر ليس من اليســر الإلمام به وأن جمهرتهم أفتت بأنه ليس لمخلوق أن يقضى بإخراج أحد من الدين أوإتهامه بالإنحراف فإن الله وحده هوالقادر أن يعرف من أهتدى ومن ضلا سبيل [37] .

رابعاً ـ الاستاذ الكبير الغزالى حرب

(١) حد الرّدة فى الإسلام :

علـــى الـــرغم من أنه ليس بعد الكفر ذنب ، أبت سماحة القرآن الكريم ـ وهوالدستور الإسلامى الأول غير منازع ولا مدافع ـ أن تشير من بعيد أوقريب إلــى جــزاء المــرتد عــن الإسلام بأكثر من عذاب الآخرة ـ وكفى ـ ولهذا الســكوت القــرآنى المطبق عن (قتل المرتد) دلالته التى لا تخفى ومعلوم أن القــرآن الكــريم ـ كمــا قــال الأســتاذ الإمــام الأكــبر محمد عبده ـ هو (الدلــيل الوحيد الذى يعتمد عليه الإسلام فى دعوته ... وأما ما عداه مما ورد فى الأخبار سواء أصح سندها واشتهر أم ضعف وهى فليست مما يوجب القطع عند المسلمين) .

(٢) لا إكراه :

وأبــى العبث والتلاعب بالإسلام على جماعة من المسلمين أيام الرسول إلا أن يؤمــنوا بالإسلام ثم يرتدوا عنه ثم يؤمنوا به ثم يرتدوا عنه مصرّين أخيراً على هذا الإرتداد .. فتركهم الرسول أحراراً مكتفيا بقول القرآن فيهم من سورة (النســاء) الآيتين ١٣٧ ، ١٣٨ (إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كُفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ، بشّر المنافقين بأن لهم عذاباً أليما) .

وإرتــد الصــحابى عبــيد الله ابن جحش بعد إسلامه وهجرته إلى الحبشة وإعتنق النصرانية هناك فما أهدر الرسول دمه ولا طالب النجاشى ملك الحبشة بتسليمه إلية ولا أوعز إلى أحد بقتله ، وإعتنق النصرانية كذلك إثنين من الشباب شكاهما أبواهما إلى الرسول قائلا " يا رسول الله أأدع ولدىّ يدخلان النار ؟ فلم يقل له الرسول مثلاً إقتلهما أودعنى أقتلهما وإنما أسمّعة الآيه القرآنية ٢٥٦ من سورة البقرة ـ ويكفينا مطلعها الرائع الخالد على الزمان ـ (لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) .

(٣) مزاعم لا أصل لها :

إن المجـــدد الإســـلامى المعاصر مولانا محمد على قال فى كتابه (محمد رسول الله) ما نصة (ساد الإعتقاد بأن الإسلام يأمر بإعدام كل من إرتد عنه ، ولكـــن من يكلف نفسه مؤونة الإطلاع على القرآن يجد أنه لا وجود أصلاً لمثل هذا الزعم والظاهر أن هذا الإعتقاد قد جاء من أن من إرتد من المسلمين عومل معاملـــة الأعـــداء فـــإذا ما حدث أن مرتداً قتل مسلماً فإن جزاءه القتل لا على إرتدادة ولكن على قتله النفس التى حرم الله قتلها "

يـــريد مولانـــا محمـــد علـــى أن يقول : إن القول بقتل المرتد تسرب إلى المسلمين وكثير من فقهائهم عن طريق الخلط بين (المرتد المسالم) و(المرتد المعتدى) اللذين جمعت بينهما الظروف والمصادفات أكثر من مرة .

(٤) لا تفيد القطع :

إن الأحاديث الواردة بقتل المرتد عن الإسلام ــ على التسليم بصحتها جدلا لا تفـــيد القطع بقتل المرتد لأنها ليست أكثر من أحاديث آحاد . ومن الممكن بل مـــن الواجب . إما الاستغناء عنها بالقرآن الكريم عملاً بقول الإمام محمد عبده المشـــار إلـــيه فـــى صـــدر المقال وأما التوفيق بينها وبين القرآن الكريم يحمل المرتديـــن المشار اليهم فى هذه الأحاديث على المرتدين المعتدين المفسدين فى الأرض والمهددين للأمن العام والنظام .

(٥) لم يتحقق إجماع :

وصـــدق أستاذنا الشيخ خلاف .. فما تحقق إجماع ــ بمعنى الإجماع ــ لا على قتل المرتد ولا على غير ذلك .. وثقوا بأن الفتوى بقتل المرتد عن الإسلام ليســـت إلاّ فـــتوى سياسية أراد بها الخلفاء الطغاة والحكام المستبدون أن يقضوا على خصومهم أومخالفيهم من شهداء حرية الرأى والعقيدة .

(٦) العالم ينظر إلى مصر :

أحـــب أن يذكـــر المسئولون ــ ولا سيما أعضاء مجلس الشعب أن العالم

المتحضـــر يــنظر إلـــى (مصر) فى هذه الأيام مذكراً لها باليوم العاشر من ديسمبر عام ١٩٤٨ حيث وقعت ثمان وخمسون دولة ما يعرف بالإعلان العالمى لحقــوق الإنســان وقد أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورتها الثالثة .. وهــذا الإعلان الذى هووثيقة عالمية لا محلية ينتظم ديباجة بثلاثين مادة ويعنينا هــنا من هذه الديباجة قولها : (أن غاية ما يرنوا إليه عامة البشر إنما هوإنبثاق عالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفزع والفاقة) ولا تمتع بحرية ولا تحرر من الفزع ما دام هنالك إفتاء بقتل المرتد .

وأختم مقالى هذا بكلمتين رئيسيتين :

أولهمــا قول : (بلزاك) الأديب الفرنسى (إضاءة الشموع خير من لعن الظلام) .

وآخــرهما قــول : (بنياميــن فرنكلين) الفيلسوف الأمريكى : (واجهوا الملحديــن بقــوة الــبرهان ولا تســتعدوا عليهم سيف السلطان)وقولوا لهم : (لكم دينكم ولى دين) .[38]

خامساً ــ الأستاذ عبد المنعم النمر

وكيل الوزارة للمعاهد الأزهرية

حد الرّدة والحرية :

أهم شى يشغل الناس فى عصرنا الحديث هوالحرية حتى سمى هذا العصر عصــر الحريات وأهم شى فى هذه الحريات ، أوالأساس لقيامها هوحرية الفرد فـــى تفكــيره وفى تصرفاته ، لأنها التى تمس الفرد وتشكل حياته وتجعل منه إنســاناً له كيانه وشخصيته وإختياره فيما يفعل أويعتقد حتى إذا أحس مساساً بها غضب وثار دفاعاً عن شخصيته أوحريته .

وفـــى هــذا العصر ــ عصر الحريات ــ كثر التساؤل عن موقف الإسلام منها ، وبعض المغرضين يسبق بالحكم عليه بأنه لا يقدر الحرية ولم ينتشر إلاّ بالعــنف والإرهــاب . وهنا نضع أمامه هذه الآية التى تقرر أنه " لا إكراه فى الديــن ، قــد تبين الرشد من الغى " التى تنفى بصورة طبيعية أن يكون الإكراه

وسـيلة إلــى غرس الدين فى النفوس ونضع معها آية أخرى تحمل هذا المعنى ولكــن فــى صـورة إنكار فيقول الله لرسوله " أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟ " .

والقــرآن فــى نفيه أوإنكاره أن يكون الإكراه أوالضغط وسيلة إلى إعتناق الدين يعلن فى صورة قطعية وواضحة أنه دين الفطرة والطبيعة العلمية حقاً لأن الأفكار أوالعقائد طريقها إلى النفوس إنما هوالإقناع فالإقتناع أما الإكراه فلا تأثير لــه علــى القلــب مطلقاً بل على الظواهر وحدها فقد يؤثر الإكراه على حركه الإنسان يميناً أوشمالاً أوعلى لسانه لينطلق بما لا يعتقد أويعتنق . أما القلب فلا .

والله سبحانه يعلم أن الإكراه على شئٍ ما يولد فى نفس الإنسان بغضاً له . حتى ولوكان يحبه الإنسان قبل الإكراه فالضغط من أجل شئٍ ما يحدث رد فعل بالنســبة له . ولذلك لم يكن للإكراه أوالضغط مكان ولا إعتبار فى الإسلام حتى أن التشــريعات الفرعــية لا ترتب على الفعل الذى يكره عليه الإنسان العقوبه المقررة له .. ومن هنا نجد تقدير الإسلام التام فى أصوله وفروعه لحريه الفرد ولهــذا فــرض الإســلام على المسلمين الدعوة إليه ولكن بالتى هى أحسن ولم يأمــرهم بحمل السيف إلا دفاعا عن هذه الحرية وحين يتخذ المعارضون القوة وسيلة للحيلولة بين الناس وبين حريتهم فى فهم وإختيار ما يريدون فالقرآن حين يأمــر بالجهــاد يعنى جهاد الذين يحرمون الناس حريتهم أويحولون بينهم وبين عرض وجهة نظر الإسلام عليهم ويسمى هذا الحرمان أوهذه الحيلوله فتنة وفى هذا يقول الله " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان إنتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين "[39].

سادساً ــ الأستاذ فهمى هويدى

الدين أوالسكين :

آخــر صــورة للمجــتمع الإســلامى فــى الصــحف الغربية أنه مجتمع تصفية دموية ، لا يعرف إلا قطع الرقاب أوقطع الأيدى ، وهوشعاره : الدين أوالسكين !

مـــنذ قتلـــت جماعة التكفير والهجرة عالماً مصرياً كبيراً ، ووزيراً سابقاً ، وبثّــت المــتفجرات فى قلب القاهرة ، ومنذ تناولت وكالات الأنباء قصة قانون الإرتداد عن الدين فى مصر ، وتطبيق الحدود الشرعية فى باكستان ، منذ ذلك الوقــت وردود الفعــل فى العالم الغربى لم تتوقف . حتى خرجت علينا مجلة " الايكونوميست " الأسبوعية البريطانية (عدد ١٦ يوليوالماضى) بتعليق يروى حكايـــة مجتمعاتـــنا " المُتديـــنة " المتعطشة للدماء ، والى جوار التعليق رسم " توضيحى " لرجل رفع سيفه ليهوى به فوق رقبة رجل منكس الرأس جاثم على ركبتيه ، وآخر رفع فأساً ووضع أمامه كتلة مربعه من الحجر ، بينما طابور من البشـــر ينـــتظر فى مواجهته ، وقد تقدم أولهم مستسلماً ، ووضع كلتا يديه على الحجر ، مترقبا لحظة البتر الرهيبة ! و.. هذا هوالإسلام الذى يدعون إليه ، لير من لم يرى ولم يسمع !

طـــبعاً ليســـت القضـــية هى تحسين صورتنا لدى " الخواجات " . وليس المطلـــوب هوالبحـــث عن إسلام ينال رضا الأوروبين ، وإلاّ صرنا مثل أولئك الذيـــن يدعوننا إلى النظافة حتى لا تتأذى عيون السياح ، الخضراء والزرقاء ، هذا فضلاً عن أننا نعلم أن بين الأوروبيين وغيرهم من هم حاقدون على الإسلام كـــارهون له ، تشـــربت عقولهم بالرواسب المختلفة عن الحروب الصليبية . ما إقترن بها من مرارة وتعصب أسود .

لكـــن الأهم والأخطر أننا صرنا نطرح الإسلام بهذه الصورة الشائهة ، لم نعـــد نـــرى فيه إلا " الوجه العقابى " بكل ما يتضمنه هذا التعبير من جنوح إلى التكفـــير ولهفة على تطبيق الحدود . هذا فضلاً عن أن بعضنا لا يزال يرفض العالم ويناصبه العداء ، لأن الكرة الأرضية ــ فى نظرهم ــ مازالت مقسمة إلى قسمين : دار الإسلام ودار الحرب !

وهذه الصورة ليست من خيال شباب متهور ، حديث السن والتجربة ، قليل التحصـــيل فـــى علوم الدنيا والدين ، لكنها ــ وهذا هوالواضح ــ برسم وخط علمـــاء كـــبار يـــتحدثون بإسم الإسلام ، ويقفون حُرّاساً على مصالح وضمائر

المسلمين .

العجيب والمدهش أن كلام شيوخنا هؤلاء ، عندما يصل إلى الناس ، ويصدقه الشباب الذى لم يكتسب حصانة من أى نوع ، ثم يندفعون فى محاولة ترجمته إلى حقيقة وواقع ، فإن الذى يوضع فى القفص هم هؤلاء الشباب وحدهم ويحاكم المجنى عليهم وليس الجناة !

ومن العسير أن نحصى صور وأساليب التشويه للإسلام التى يصبونها فى أذهانهم بين الحين والآخر ، فمنذ كنا صغار والدين يلقن لنا باعتباره منجاة من عذاب جهنم ، حتى الآيات التى كنا نحفظها كانوا يختارونها بحيث تحصرنا فى هذه الدائرة الضيقة ، مشاهد العذاب ، والمصير الذى ينتظر العصاة الجاحدين والفزع الأكبر الذى يعيشه الجميع يوم الحساب . كانت أيدينا تقشّعر ، بينما أبصارنا شاخصة إلى مدرس الدين وهويحكى ملوح بعصاه الرفيعة .

كانوا يقولون لنا ـ سامحهم الله ـ أن الخوف هوالطريق إلى الإيمان ، وليس الحب ، وأن الخير ليس هدفاً فى ذاته ، ولكنه سبيل إلى الإفلات من العذاب الأليم . كأنما لم يبعث الرسول " رحمة للعالمين " ، وكأنما كان " نذيرا " فقط ، وليس " بشيراً " أيضا .

لم يقولوا لنا ـ ونحن صغار بعد ـ معنى ما ننطقه من القرآن الكريم " بسم الله الرحمَن الرحيم " . حتى لم يكترثوا بأن يقدموا لنا الصورة متوازنة ، ولم نعرف أن " رحمته وسعت كل شئ " إلاّ بعد أن كبرنا ، ونما الدين فى أعماقنا مرتبطاً بالخوف !

من منا لم يسمعهم يقولون فى كل مناسبة ومن فوق كل منبر : ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون . من منا لم تخترق أذنيه هذه الآية القرآنية ، يرددها مشايخنا ليعززوا دعوتهم إلى تطبيق الشريعة الإسلامية . ويضعوننا بالتالى أمام خيارين : إما تطبيق الشريعة الإسلامية ، أووصمة الكُفر والزندقة . وما دام " التطبيق " لم يتم ، فحكّامنا كُفار ، وما نصيبهم إلا جهنم وبئس المصير !

بمنـــتهى البســـاطة يلقـــون بمثل هذه الآيات ، بغير شرح ولا إيضاح ، ثم يتمددون ، وتستريح ضمائرهم ، ويتصورون أنهم بلّغوا الرسالة وأفحموا غيرهم بالحجـــة الدامغة . ويغيب عن بالهم أنهم لم يفعلوا فى الواقع أكثر من أنهم دّسوا ألغامـــاً موقوتـــه فـــى أعماق الناس . وقد إنفجر أحد هذه الألغام فى مصر منذ أسابيع ، ويعلم الله متى وأين تحدث الإنفجارات الأخرى .

وربمـــا كانـــت آيـــة التكفير " ومن لم يحكم بما أنزل الله " هى أكثر آيات القـــرآن تـــداول فـــى مجال الدعوة لتطبيق الشريعة ، وهى أيضاً أكثر الآيات غموضـــاً والتباســـاً فى أذهان الناس ، ومنذ العصر الإسلامى الأول كان الجدل مـــثاراً حـــول هذه الآية . وفى هذا الصدد قال الصحابى ابن عباس وطاووس الـــيمانى ــ من التابعين ــ أن الآية ليست على ظاهرها وإطلاقها ، وأن الكافر المقصود هنا ، هومن حكم بغير ما أنزل الله جاحداً أى رافضاً ومنكراً على غير إيمان ، وأن من أقر بحكم الله ، وحكم فى الأمر على خلافه فلا يُعّد كافراً ، لكنه يُعتبر فاسقاً أوظالماً .(وهوالذى يعنيه سياق الآيتين " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون" .. ثم الفاسقون) . وهذا هوالتفسير الذى أجمع عليه فقهاء أهل السُنة ، أبوحنيفة ومالك والشافعى وإبن حنبل وإبن حزم . ولم يشذ عن هذا الإجماع سوى الخوارج والمعتزله .

ثـــم أن المقصود بتعبير " الحكم بما أنزل الله " هوــ كما قال إبن حزم ــ تنفيذ أوامر الله فى التحريم والإيجاب . لذلك فإن الخطاب ليس موجهاً إلى الحكام وحدهـــم أوالقضـــاة ، كما يروّج البعض ، ولكنه موجه لكل مسلم حاكماً كان أم فرداً عادياً ، هؤلاء جميعاً مطالبون بالإلتزام بالأوامر والنواهى التى أنزلها الله فـــى كـــل شـــئون حـــياتهم ، سواء فى ذلك المعتقدات أوالعبادات أوالمعاملات أوغيرها .

وهذا التفسير يعطى صورة مغايرة تماماً ، لتلك التى يتداولها الناس وتشحن بهـــا عقول الشباب ، فيظلمون أنفسهم ، ومجتمعهم ، ويسيئون إلى دينهم . لكن التفســـير المبـــتور كـــان مقصوداً فيما يبدوا ، لأنه من السهل أن نطالب غيرنا

بتطبيق الشريعة وحدها ، ومن الصعب والعسير أن نطالب أنفسنا بأن يطبق كل منا فى بيته كل ما أنزله الله .

هــذا كلـــه إلى جانب ، وموقف الإسلام من قضية التكفير فى جانب آخر ، والغريـــب أن مســـالة التكفـــير هـــذه كانت أول قضية فكرية واجهت المجتمع الإســـلامى قـــبل ١٣ قرناً . لكن فقهاء السّنة حسموا هذا الموضوع وإنتهوا من أمـــره ، مـــنذ زمن بعيد ، وكان الخوارج هم حملة لواء التكفير ، إذ أنهم قاموا بتكفير مرتكب الكبيرة ، أى من يعصى أوامر الله .

وكانوا من استباحوا لأنفسهم قتل المسلمين المخالفين لهم فى الرأى . ومن أشهر ضحاياهم عبدا لله بن خياب ــ من أصحاب الرسول ــ اذ مضت جماعة منهم تطوف بالناس ، وتهددهم بالقتل ما لم يساندوهم فى رأيهم بتكفير على إبن أبى طالب لأنه قبل تحكيم البشر فى الخلافة ، فى حين أنه " لا حكم إلا لله " !

المهم أن الصحابى عبد الله بن خياب سمع بقدومهم فخرج من بيته مذعوراً مع إمرأته ــ وكانت حُبلى ــ فسألوه فى أمر علىّ بعد التحكيم والحكومة ، فكان ردة أن علـــياً أعلم بالله ، وأشد حرصاً على دينه . ولم يعجبهم كلامه ، فأخذوه وذبحوه ، وبقروا بطن زوجته ! وحجّتهم أن هذا الصحابى صار كافراً واستحق القتل ! .

ولم يعد هناك خلاف بين أهل السُنة على أن أحد لا يملك تكفير مسلم نطق بالشهادة . والحديث الشريف يقول " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولون لا إله إلاّ الله ، فإذا قالوها ، فقد عصموا منى دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله" هـــذا فضلاً على أن هناك تحذيراً صريحاً من تكفير المسلمين فى حديث يقول : " من قال لأخيه يا كافر فقد كفر " .

وقصـــة أسامة بن زيد معروفة ، إذ قتل مشركاً فى إحدى الغزوات ، رغم نطـــق بالشهادتين ، وحسب أنه فعل ذلك لينجوا من القتل . وعندما روى القصة لرسول الله ، عاتبه على ما فعله ، ثم سأله هل شققت قلبك ؟

هـــذه مســـالة محسومة كما قلت ، ولكن التساهل فى إطلاق كلمة الكُفر ،

ووضعها فى غير موضعها وإستخدام كلمة التكفير حتى فى الخلافات السياسية ، وتوافـق هـذه الظاهـرة مع مناخ نفسى مواتٍ وظروف معيشة صعبة ، هذه الملابسات كلها لفتت الأنظار إلى ذلك السلاح الخطر ، وكان الذى كان . وينبغى ألا يغيـب عنا ونحن نناقش قضية كهذه أن الأمة الإسلامية أحوج ما تكون الآن إلـى طرح نقاط الإلتقاء لا مواضع الشقاق والصدام ، وأن هناك أخطاراً حقيقية تهـدد كيان أمتنا ، ومثل هذا الشقاق يشكل ضربة قاصمة لصفوف المسلمين ، يتمناها لنا كل عدوومتربص .

ونعود إلى مسألة التفرقة بين دار الإسلام ودار الحرب . وقد تكون التسمية مثـيرة للدهشـة الآن ، ولكن البعض مازال يتداولها ويرتب عليها نتائج وأثاراً كثـيرة ، مسـتندين إلى ظواهر بعض النصوص . مثل الآية : فإذا لقيتم الذين كفـروا فضرب الرقاب . والحديث الذى ذكرناه : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله " .. وهذه نظرة متعسفة فى الواقع ، لأنها تتعارض مع منهج الإسلام ورؤيته للكون والإنسان ، فكما أن الإسلام يرى أن الأصل فى الإنسان هوالخـير ، وكمـا أن الأصـل فى الأرض هوالطهارة ، والأصل فى الأشياء الإباحة لا الحظر ، كذلك أن الأصل فى علاقة البشر ــ المسلم مع أخيه أوغيره ــ هوالمودة والسلام ، " وادخلوا فى السلم كافة " .

لقـد أبطل الإسلام حروب العصبية الدينية : " لا إكراه فى الدين " . ومنع حـروب التشـفى والانتقام : " ولا يجرمنكم شنآن قوم إن صدّوكم عن المسجد الحـرام أن تعـتدوا " ، وأنكر حروب التخريب والفتح والتوسيع : " تلك الدار الآخـرة نجعلهـا للذين لا يريدون علوفى الأرض ولا فساد ، وإستنكر حروب التـنافس بيـن الأمم فى ميدان الفخامة والضخامة : " ولا تكونوا كالتى نقضت غـزلها من بعد قوة إنكاثاً ، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة " .

ومـن الثابـت فقهياً وتاريخياً ، أن حروب المسلمين كانت دفاعية بالدرجة الأولـى ، وأن الحرب إستثناء من القاعدة التى يقررها الإسلام . و" إن جنحوا

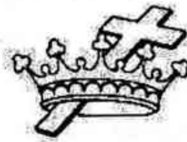
للسلم فاجنح لها " .

أخيراً فإن النصوص التى يعتمد عليها دعاة فكرة دار الحرب ، فُسّرت على غـير وجهها الصحيح ، فآية " فإذا لقيتم الذين كفروا " ، جاءت فى إطار التقاء الجـيوش والحـروب ، اذ تقول فى آخرها " حتى تضع الحرب أوزارها " وأن السياق يشير إلى المعنى هوحرب الدفاع والإنتصاف " ذلك ولويشاء الله لآنتصر مـنهم " . أمـا الحديث الشريف ، " أمرت أن أقاتل الناس .. " فإتفاق المسلمين على أن المقصود بالناس هم مشركوا العرب خاصة .

ونضـيف لهـذا كله ، أن هذا التقسيم ـ دار الإسلام ودار الحرب ـ ربما كـان مقبولاً منذ ١٣ قرن ، حيث كان الإحتكام السيف هوسبيل الحوار ، ورغم أنـنا فـى عصر لم يتوقف فيه الصراع ، إلاّ أنه تشابكت فيه المصالح واختلفت أسـاليب الحوار ، وصارت الحرب الباردة ـ مثلاً ـ تحقق نتائج أفضل بكثير مـن القنبلة والصاروخ ، وصارت ثورة الإتصال تغسل الرؤوس من الداخل ، وتبشر بكل المبادئ ، الخَيِّرة والشريرة ، وتضمن النصر أحياناً ، قبل أن تنطلق رصاصة واحدة !

هـل يعقـل أن نظـل نرى العالم المتغير من حولنا بمنظار القرن الأول أوالـثانى الهجرى ؟ ثم ، أليست هذه مضيعة للوقت وتشتيتاً وتبديداً للجهد ، أن نظل نسأل : هل العالم من حولنا دار الحرب أم دار ردّة ، أم ماذا ؟

بقيت بعد ذلك مسألة تطبيق الشريعة الإسلامية ، وحكاية قطع الأيدى التى يلـوح بها الكثيرون ، الأنصار والخصوم . والكلام فى هذه القضية يحتاج إلى مناقشة أخرى ، فى مرة تالية[40].



الباب الثالث

إجتماعات

الرئيس أنور السادات

بالقيادات الدينية

فى مصر

الفصل الأول

اجتماع الرئيس السادات

بالقيادات الدينية فى قصر عابدين (١٩٧٧م)

أولاً ـ إنتفاضة الحراميه وحوادث التخريب فى (١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧)

لقد ترتب على زيادة ديون مصر الخارجية والعجز الدائم فى ميزانية الدولة إلــى تعــاظم الإعتماد على الخارج وخاصةً الولايات المتحدة والهيئات المالية الأجنبــية وقــد أدى ذلــك بدوره إلى زيادة تدخل هذه الجهات فى شئون مصر الإقتصــادية وكــان أبرز مظاهر هذا التدخل فى أواخر ١٩٧٦ وأوائل ١٩٧٧ حينما إشترط كل من البنك الدولى وصندوق النقد الدولى على الحكومة المصرية ضــرورة سحب دعمها لبعض السلع الأساسية وتعويم الجنيه المصرى والسماح لقوانيــن العرض والطلب بممارسة مفعولها فى تسيير جهاز الأسعار ، وحينما أذاعــت الحكومة هذه التوصيات وأعلنت قراراتها الإقتصادية بسحب الدعم فى يــناير ١٩٧٧ إنفجرت المظاهرات الغاضبة فى ١٨ ، ١٩ يناير فى كل المدن الرئيسية ، وانتشرت حوادث التخريب والإيذاء والنهب والحرق والسرقة وكانت تلــك الأحــداث أبشــع ما مر بمصر من مظاهر العنف والعصيان الداخلى منذ حريق القاهرة فى يناير ١٩٥٢ م .

ثانياً ـ اجتماع الرئيس السادات بقيادات الدين الإسلامى والمسيحى :

كــان لهــذه الإنتفاضة وقع سيئ على الرئيس السادات مما دعى إلى جمع ممــثلى عنصرى الأمة فى جلسه حب وتفاهم وعقد مؤتمر إسلامى مسيحى فى يوم ٩ / ٢ / ١٩٧٧ م . يحضره قداسة البابا وأعضاء المجمع المقدس وفضيلة الإمــام الأكبر وشيوخ الأزهر ليقف الجميع على علم بالأحداث والتطورات فى هذه الفترة .

وقد ألقى كل من الرئيس السادات وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر وقداسة البابا شنودة الثالث كلمه فى هذا الإجتماع .

وفـــى نهايـــة الإجتماع عقّب الرئيس السادات على كلمتى شيخ الأزهر والبابا قائلاً :

أشـــكر لفضـــيلة الإمام الأكبر ، وأشكر لقداسة البابا هذه الكلمات الرائعة ، التى إن دلـــّت على شئ فإنها تدل على وحدة أمتنا ، وعلى عمق الإيمان ، الذى نديـــن بـــه جميعاً . الإيمان بهذا البلد . الإيمان بكل ما هوحق . الإيمان بكل ما هوخير .

إن ما تقدم به قداسة البابا من إقتراحات كانت تجول فعلاً بخاطرى ــ فأما عن اللجنة فإننى أوافق عليها تماماً وسأكلف رئيس الوزراء لكى تأخذ دورها . وأما عن الكُتب فإننى أتفق معه تمام الإتفاق ، إن أسلوباً جديداً لابد أن يكتب به لأبنائـــنا وكما طلبت فى كلمتى أن لايكون أسلوباً تقليدياً وإنما نريد أن نتكلم بلغة العصـــر .. وأن تكـــون هناك كتب مشتركه هذا شئ رائع ــ أدعوالله أن يوفق الجميع واحمد الله سبحانه وتعالى الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والسلام عليكم ورحمه الله .

ومما هوجدير بالذكر :

أن الرئيس السادات وافق على كل إقتراحات قداسة البابا شنودة الثالث التى عرضها فى كلمته لكنه لم ينفذ شيئاً منها .



ثالثاً : نص كلمة قداسة البابا شنودة فى هذا اللقاء :

بسم الله الواحد الذى نعبده جميعاً ، الذى يعبده المسلمون الموحدون بالله والذى يعبده المسيحيون الموحدون بالله .

سيادة الرئيس :

أود أن أستهل كلمتى أن أشكركم كثيراً على هذه الدعوة الكريمة ولأنكم جمعتمونا معاً فى هذا المكان بيت الشعب ولأول مرة فى التاريخ على هذا المستوى الواسع لجميع شيوخ المسلمين وأساقفة الأقباط ولاشك أنها روح طيبة نشكركم عليها . وأحيى فيها الإخوة المسلمين جميعاً وأرجوأن يتكرر هذا اللقاء

تكوين لجان مشتركة :

أود أن أقترح كناحية من تأكيد الوحدة الوطنية أن تكون هناك لجنة دائمة مشتركة بين رؤساء القادة الدينيين فى الإسلام والمسيحية ، وأن تجتمع باستمرار ويناقش مابينها من أمور لأن المثل يقول " البعد جفوة " . وأنا واثق أننا كلما التقينا كلما زدنا ترابطاً وزدنا تماسكاً وكلما فهمنا بعضنا البعض بأسلوب أوسع كلما كان لهذا الأمر تأثيره على أولادنا من المسيحيين والمسلمين .

تحية الرئيس :

وأود يا سيادة الرئيس أن أحيى فيكم إنساناً متديناً يحب الله ويسعى لمرضاته وينشر مبدأ العلم والإيمان وأحيى فيك أيضاً الرجل الذى يؤمن بأخلاقيات القرية فى نقاوتها وبساطتها ، وأحيى أيضاً العبارات التى ذكرتموها عن الحروب الصليبية وكيف كان الأقباط ضد الصليبيين فى عدوانهم على إخوانهم المسلمين .

الوقوف جنباً إلى جنب فى الضيق واليسر :

وفى هذه الظروف أود أن أعلن أننا جميعا نقف إلى جوارك نحن نحس الموقف تماماً فى أعماقه ونكلمك من عمق إحساساتنا ومن عمق قلوبنا إن المشكلة الإقتصادية ياسيادة الرئيس لا تحملها أنت وحدك نحملها نحن جميعاً معك ... أنت ورثت وضعاً معيناً مكبلاً بالديون وعملت على قدر ما تستطيع

وينـــبغى أن نعمل معك ، ومشكلة الأمن أيضاً لا تحملها وحدك بل نحن نحملها معــك . ومشاكل ردود الفعل الناتجة عن الحرية لا تحملها وحدك نحن نحملها أيضا معك . نحن لا نرضى إطلاقاً أن نقف من الحكام موقف المتفرجين نمدح أونذم وإنما نريد باستمرار أن نضع أيدينا فى أيدى الحكام ونسير معهم المسيرة كلها متعاونين فى وقت الضيق وسعداء معاً فى وقت الراحة واليسر .

التعبير عن الرأى دستوريا :

ونحــن فى هذا الإجتماع نود أن نشجب ونستنكر حوادث الشغب والإيذاء والتخريـــب التى حدثت فى النصف الثانى من يناير ونقول أن التخريب والإيذاء ليس هوإطلاقاً الوسيلة المعبرة عن الرأى .

هـــناك الوسائل الدستورية الكثيرة التى يمكن أن ينتهجها كل إنسان للتعبير عـــن رأيه ، ونحن نشكرك كثيراً لأنك أرسيت مبادئ من الحرية سواء الحرية الشخصـــية أوحـــرية الصحافة أوحرية إيداء الرأى أوحرية تكوين الأحزاب إلى آخـــره . وما كنا نود إطلاقاً ونكلمك ونحن فى تأثر شديد ما كنا نود إطلاقاً أن الحـــرية التى أعطيتها للناس تستخدم ضدك أوضد مصر . أننى هنا أتذكر قول الشـــاعر الذى قال : (أعلمه الرماية كل يوم .. فلما اشتد ساعده رمانى) نحن لا نقـــبل هذا ، الحرية فى نظرنا هى حرية القلب من الخطيئة حرية الفكر من الإنحـــراف . حرية الإنسان من الحقد من الأنانية من الذاتية من الشر عموما ، والإنســـان الذى تحرر داخله يستطيع من الخارج أن يستخدم الحرية حسناً . أما الذين لم يتحرروا بعد من أرواحهم فهؤلاء يمكنك أن تضبطهم بالقانون وبالعقوبة نود أن نقف جميعاً متساندين . نود أن لا يلومك أحد . نحن فى هذه الآونة نقف معك ونود أن نقف مع بعضنا البعض رجال الإسلام ورجال المسيحية فى وحدة وفى تآخ وفى حب وفى تعاون نضرب لباقى الناس المثل السليم أوالمثال الطيب لحياة المحبة والتعاون .

بين الضمير والقانون :

ونحـــن نشكرك يا سيادة الرئيس لأنك تهتم بالتعليم الدينى . وفى الواقع أن

العالم لا يصلح بالقانون بقدر ما يصلح بسلامة الضمير . وما أسهل أن يتخلص الإنسان من القانون عندما يرتكب خطيئة فى الخفاء . وما أسهل أن يؤول الإنسان القانون تأويلاً رديئاً لصالحه ما أسهل أن يتهرب الإنسان من القانون ونحن نرى فى المحاكم أنه قد يوجد طرفان متنازعان كل منهما يتكلم باسم القانون وكل واحد ضد الآخر. ولكن الضمير أسمى بكثير من القانون رأينا أن القانون هوالحد الأدنى للأخلاقيات أما الضمير فهوالحد الأعلى . وأريد أن أقول فى هذا مسألة أخرى : أن القانون له حدود ضيقة فالقانون يحكم على الأعمال الظاهرة والتى لها دليل مادى يثبتها أما الضمير فإنه يحكم حتى على الفكر وعلى النية وعلى مشاعر القلب الداخلية والأمور التى لا يمكن أن يصل إليها القانون .

الإهتمام بالتعليم الدينى :

لذلك حسناً أن تهتم يا سيادة الرئيس بالتعليم الدينى . واقتراحى فى هذا الأمر أن تعليم الدين لا يكون نصوصاً أومجرد أفكار إنما نتكلم عن روح الدين أكثر من نصوصه ونتكلم عن الدين كحياة يمتصها الإنسان وليس كمعلومات يحشوبها فكرة وقد قال السيد المسيح : " الكلام الذى أقوله لكم هوروح وحياة " (يو٦ : ٦٣) . وقيل فى الإسلام" أن الدين هوالمعاملة " . ونريد أن يحيا الناس الدين وليس فقط يحفظونه . الدين يملأ قلوبهم ويعيش فى حياتهم ويعلمهم الحب ويعلمهم الطاعة ويعلمهم إحترام من هم أكبر فهويعلمهم الفضيلة مطبقة فى الحياة اليومية وليس مجرد أفكار وأسوأ ما يأخذه الناس عن الدين أن يظن البعض أن الدين هوالتعصب ويظن أن محبته لدينه تدعوه إلى كراهية الأديان الأخرى أومحاربته نريد الإنسان المتدين الذى يحب الجميع . لكل إنسان فى قلبه مكان ومكانة ولكل إنسان فى قلبه منزل ومنزلة . كل إنسان يأخذ من محبته ويأخذ من رحمته كما سمعت فضيلة الإمام وأيضاً يأخذ من مثاليته وكل إنسان يعطى صورة مشرفة عن دينه أنه ينشر السلام والحب فى المعاملات اليومية .

السماحة فى الإسلام :

وأشـــكرك يا سيادة الرئيس لأنك تكلمت عن سماحة الإسلام وعن سماحة المســـيحية وكان لنُبلك أنك تحدثت عن المسيحيين أكثر ، فأرجوأن تسمح لى أن أتكلـــم ولوقلـــيلاً عن سماحة الإسلام أريد أن أذكر أن الإسلام فى جوهره وفى روحه وفى أساسه يعامل غير المسلمين معاملة طيبة نذكر من هذا الميثاق الذى أعطـــى لنصارى نجران والميثاق الذى أعطى لقبيلة تغلب والوصية التى قدمها الخلـــيفة الامـــام عمر بن الخطاب قبل موته ووصية الخليفة أبى بكر الصديق لأســـامة بن زيد والميثاق الذى أعطاه خالد بن الوليد لأهل دمشق والميثاق الذى أعطاه عمروبن العاص لأقباط مصر وأذكر أيضاً العبارة الإسلامية الجميلة : (استوصوا بالقبط خيراً ، فإن لنا فيهم نسبا ورحما) وأذكر أيضاً الحديث الشريف : " من آذى ذمياً فليس منا . العهد لهم ولأبنائهم عهد أبدى لا ينقض يتولاه ولى الأمر ويرعاه " وأذكر أيضاً فى سماحة الإسلام ذلك الشرع الجميل الذى يقول : " وإن أتـــاك أهل الذمة فاحكم بينهم بما يريدون " ، وهكذا أعطى الإسلام حرية الدين لغير المسلمين . أذكر أيضاً فى سماحة الإسلام حفظه فى عهوده ومواثيقه للمسيحيين فى كنائسهم وصوامعهم ورهبناتهم وأملاكهم وأرواحهم . وكل شىء وأذكر أن عمروبن العاص حين أتى إلى مصر كان بطريرك مصر البابا بنيامين الـــبطريرك الثامن والثلاثون كان مختفياً فى أرجاء مصر من إخوته المسيحيين المختلفيـــن عـــنه فـــى الإيمان ثلاثة عشر عاماً لم يجلس على كرسيه فلما أتى عمروبـــن العاص أمنه على نفسه وعلى كنائسه والكنائس التى أخذها منه الروم أرجعهـــا اليه عمروبن العاص بل ساعده أيضاً فى بناء كنيسة فى الإسكندرية . أذكر أن حياة المحبة جمعت بيننا طوال ١٣ قرناً من الزمان ونحن نضرب مثالاً للناس فى التعايش السلمى ونذكر أن المسيحيين وقفوا ضد الغزاة حتى فى الوقت الـــذى أتـــى فـــيه هؤلاء الغزاة يقولون أننا نحمى الأقليات فرفض المسيحيون حمايـــتهم كأقلـــيات . أحد بطاركتنا جاءه سفير أجنبى يطلب منه حماية الأقباط كأقلـــيات ، فقال له البطريرك : هل ملككم هذا الذى يحمينا يموت أم يعيش إلى

الأبـــد . فأجابـــه يموت طبعاً . قال له : نحن فى حماية إله لا يموت . ورفض تدخل الأجانب عن هذا الطريق .

بـــل نذكـــر أن الأقباط عقدوا مؤتمراً ورفضوا فيه تمثيل الأقليات . وقالوا نحن مصريون ولا نود أن نأخذ هذا الوضع .

فى عهد الدولة الأخشيدية كان محمد بن فاضل الأخشيدى يحتفل مع الأقباط بعـــيد الغطـــاس ويجلس فى جزيرة فى النيل وحوله ١٠٠٠ قنديل يحتفل معهم بالعيد . كان الاحتفال بعيد الغطاس إحتفالاً عاماً للمسلمين والمسيحيين فى عهد الدولة الفاطمية .

جامع أحمد بن طولون إستقدم له أحمد بن طولون سعيد بن كاتب الفرغانى أحـــد المســـيحيين فبـــنى له الجامع لأنه أراد أن يبنى الجامع بغير عمد تحجب الأنظار .

الأقـــباط عاشوا فى ظل الحكام المسلمين الذين يؤمنون بسماحة الإسلام . عاشوا حياة طيبة .

الخلـــيفة المعتصم كان هناك أخوان مسيحيان واحد اسمه سلماوية والثانى اسمه ابراهيم . الأول كان له فى مقام الوزير والثانى كان حامل خاتمه . وكان أميـــناً علـــى خزائن الدولة . فى الدولة الفاطمية وجد الوزير القبطى إلى جوار الخليفة ولم يكن هناك غير وزير واحد . نسمع عن يعقوب كلس ، وعن عيسى بن نسطورس ، ونسمع عن بعض الوزراء المسيحيين الذين أوتوا سلطة كبيرة . نعرف أن الإسلام حينما يفهمه المسلمون فهماً حقيقاً يدركون أعماقه فى السماحة ويحـــبون إخوتهـــم المسيحيين ونحن نشيد بهذه السماحة التى عبر عنها التاريخ مـــرات كثـــيرة بأمـــثلة عديـــدة ونـــرجوا أيضـــاً أن تـــتوطد علاقات المحبة بيننا أكثر فأكثر .

كُتب دينية موحدة :

مازلت أقترح أنا شخصياً لا مانع من أن إشترك مع إخوتى شيوخ المسلمين فى وضع كُتب دينية مشتركة . من الممكن أن نضع معاً كُتباً ضد الإلحاد فنحن

نؤمن بوجود الله . يمكننا أن نضع كُتباً عن صفات الله الحسنى يمكننا أن نضع كُتباً عن التوحيد فنحن نؤمن بإله واحد وإن كنا نقول (باسم الآب والإبن والروح القدس) إنما نقول بعدها " إله واحد .. آمين " يمكننا ــ أن نؤلف كُتباً معاً فى الفضيلة والأخلاقيات يمكننا أن نؤلف كُتباً معاً فى الوطنية وفى قضايا بلادنا . يمكننا أن نشترك فى هذه الأعمال ويرى عامة الشعب ويرى الطلبة أبناؤنا مسلمين ومسيحيين كيف أن أسماء قادة الدين المسلمين والمسيحيين يشتركون معاً فى كتاب واحد .

المحبة فى المعاملات اليومية :

يمكننا أن ندخل فى وسائل عملية كثيرة نربط بها بين المسيحى والمسلم ونحيا حياة مشتركة . وثقوا أن الحب هوأقوى من القانون . فى المسيحية يقول الكتاب المقدس " الله محبة . من يثبت فى المحبة يثبت فى الله " (١ يو ٤ : ١٦) ونحن ننادى برسالة الحب باستمرار ونريد أن نعلم أولادنا فى المدارس الحب . نعلمهم حب الأبوين ونعلمهم حب المدرسين . ونعلمهم حب القادة ونعلمهم حب بعضهم لبعض الحب النقى الطاهر الذى يرتفع فيه الإنسان عن مستوى القانون . نريد أن نعلم أولادنا حب بلادهم . يحبون كل شارع من شوارعها . وكل مرفق من مرافقها . وكل مؤسسة من مؤسساتها . ونريد أن نعلم الناس إحترام الغير حتى الذى يخالف فى الرأى . ما أسهل أن يختلف معك إنسان فى الرأى ويكلمك بأسلوب هادىء مؤدب فتحترم رأيه المخالف . وما أسهل أن يختلف معك إنسان فى الرأى فيقول كلاماً شديداً منفراً . نريد أن نعلم الناس الأدب الحقيقى .

ونحن نشكر هذه الفرصة يا سيادة الرئيس التى جمعتنا فيها معك ونعاهدك أن نقف إلى جانبك فى قوة هى قوة الحق الذى يجمعنا جميعاً ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد أمين .

رابعاً ـ صدى اللقاء الإسلامى المسيحى فى الصحف :

كانت لكلمة قداسة البابا شنودة الثالث ـ فى اللقاء الإسلامى المسيحى الذى عقده الرئيس السادات بالقيادات الدينية فى مصر يوم ٩ / ٢ / ١٩٧٧ م ـ صدى واسع فى الصحف المصرية والعربية والعالمية عبّر عنه كثير من الشخصيات الهامة والكُتّاب بمقالات رائعة نذكر منها :

(١) كلمة الأستاذ عبد الفتاح محمد البنا

مدرس بسلاح الجولسلطنة عمان :

" نحوالنور "

يعلم الله أن كلمة قداسة البابا كانت برداً وسلاماً على فؤادى المحترق فهدأ وإستقر وغشينى أمن بعد خوف ، وشعرت بطهارة من الداخل والخارج بعد أن إستقى من هذا الينبوع الطاهر النقى ينبوع الإيمان الذى فجّر القلوب ، فكان هذا الحديث الروحى الذى لم يحلق بنا فى عالم الأرواح وملكوت السماء فحسب بل نزل بنا إلى الأرض يخط لنا السبيل الأمثل الذى رسمته الأديان لسعادتنا فى الدنيا ، وما أعظم هذا السبيل وما أروعه .

إنى أحيى قداسة البابا وأكبّر فيه إيمانه وإخلاصه وواقعيته وأدعوالله أن يجرى على يديه وعلى يدى إمامنا الأكبر الخير لأمتنا ووطننا[41].

(٢) كلمة الاستاذ / شمس الدين خفاجى

مقال بجريده التعاون :

البيان الذى القاه البابا شنودة الثالث أمام السيد رئيس الجمهورية كان رائعاً حقاً . كان رائعاً فيما إحتوى عليه من دراسات علمية منهجية وأسانيد تاريخية تحكى قصة التسامح فى الإسلام وتروى العلاقات الوثيقة بين الإسلام فى كافة عصوره وبين المسيحين فى تركيز شديد وفى بيان بالغ الفصاحة .

كان البيان أكثر من رائع فيما إنتهى إليه من تدريس الدين على أساس عصرى لا يعتمد على النصوص بقدر ما يعتمد على القيم والفضائل وكان

اقــتراحاً عظيماً ذلك الذى نادى باعداد كتب دينية تحوى هذه القيم والفضائل ، المشتركة ليتدارسها أبناء مصر مسلمون وأقباط فإن القيم والفضائل واحدة لدى الجمــيع . هــذا الــدرس الذى أعطاه البابا شنودة الثالث يصلح درساً لكل قادة الأديــان والمذاهــب فى العالم كله . كنت أتمنى أن يصل هذا الصوت إلى كل لبــنانى ليرى ويشهد كيف يساس الدين فى مصر . كيف هوعظيم ذلك الصوت المنصف الهادى الرزين وهويحكى قصة الإسلام والمسيحية .

دعونا نطبع هذا البيان ملايين النسخ لتوزع على العالم أجمع وفى سفارات مصــر فــى الخارج بوجه خاص . دعونا نطبع هذا البيان على أشرطه كاست تــذاع فى كل بيت كأنها الصلاة . دعونا نذيع هذا البيان فى الإذاعة والتلفزيون أكــثر مــن مــرة وفــى أكــثر مــن مناســبة . إنها صلاة وعبادة ومتى كنا نمل الصلاة والعبادة !؟

يا أجهزة الاعلام . هذه فرصتك السانحة . فوالله ما إستمعت فيما إستمعت إليه فى معرض الأديان والوطنية . خيراً مما إستمعت إليه ذلك المساء فى قاعة مــن قاعات قصر عابدين . فى لقاء مهيب شهده قادة الفكر الدينى . فى رحاب رئيس الجمهورية[42] .

كما نشرت نفس الجريدة :

مـــا أجمل أن يتم الإتفاق السريع بين وزير التعليم وبين كل من قداسة البابا شنودة الثالث وفضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر على تنفيذ ما إتفق عليه فى لقائهم التاريخى بالرئيس لإعداد كتب دينية تحوى القيم الخلقية التى تدعوإليها كل الأديان السماوية فلا شك أن الهدف واحد وهكذا تكون اللقاءات لدى الرئيس السادات على هذا النحومن الجدوى والإتحاد . وفى ميدان التسامح والحب مجال للجميع . والله وحده الموفق .

(٣) كلمة الاستاذ / عبداللطيف فايـــد

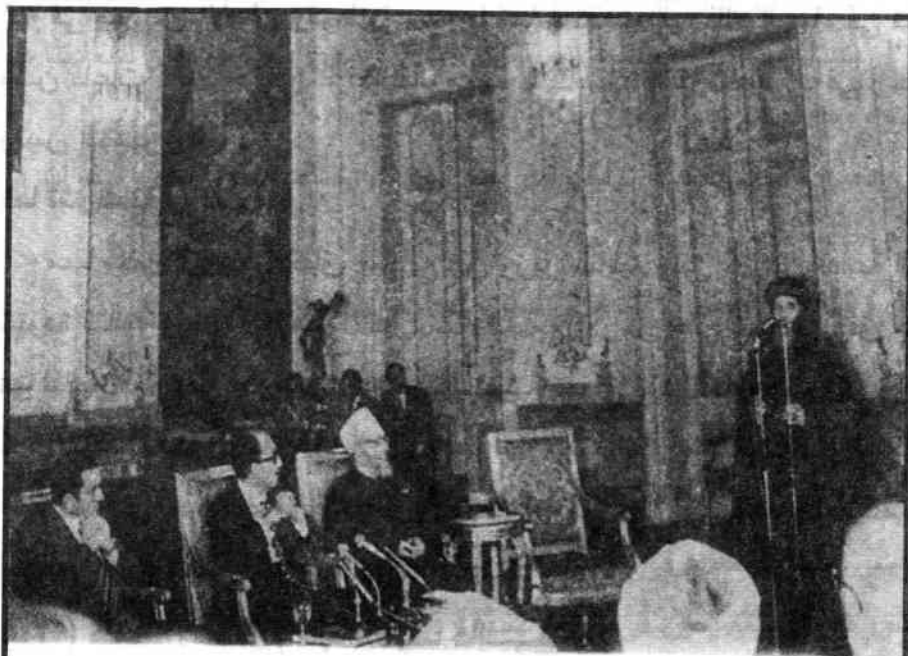
جــاءت كلمــة بطريرك الكنيسة المرقسية المصرية معبرة تماماً وصادقة وزادهـــا تعبيراً وصدقاً بهذه الأمثلة التى ضربها من التاريخ متحدثاً عن عهود

الأمـــان التى أعطاها الإسلام لأهل تغلب ونجران وغيرهم ووصية أبى بكر[43] لأســـامة بـــن زيد وهومتوجه إلى أرض فلسطين ثم عهود المسلمين لأهل الشام وأهـــل مصـــر وغـــيرهم مـــن أهـــل الـــبلاد التى فتحوها ونشروا فيها العدل والأمن والحرية[44].

(٤) كلمة الأستاذ إبراهيم الورداني

كمـــا نشـــرت جـــريده الجمهورية مقالاً بقلم الأستاذ ابراهيم الورداني ملئ بالعبارات اللطيفة قطفت منها ما يلى :

أما ملحمة (الأب شنودة) ما أروعها ما أبدعها ، إننا نكتشف معها زعيماً مصـــرياً غويطاً من صُلب ظهر هذا الشعب ، يروّض التاريخ المصرى العريق ويذيـــب نـــتوءاتة المزمـــنة ويمسح على الجبين القومى بأوراق العود والزهر والعطر والحب والتسامح[45].



البابا شنودة يتحدث عن سماحة الاسلام فى قصر عابدين عام ١٩٧٧

الفصل الثانى

اجتماع الرئيس السادات

بالقيادات الدينية بإستراحة القناطر (١٩٧٧م)

المناخ العام للعلاقة بين المسيحيين والمسلمين فى هذه الفترة :

كان لموقف الكنيسة المتشدد تجاه فكرة تنفيذ قوانين " حد الرّدة " والموقف الوطنى الذى قامت به نحوأقباط المهجر ووقوع أحداث طائفية متفرقه فى بعض المـــدن الصغيرة والقرى ، وفى بعضها وقع مصابون . كما حدثت شكاوى من رجال الدين المسيحى ضد النبوى اسماعيل وزير الداخليه على أساس إنه يتباطأ فـــى تنفيذ تعليمات الرئيس بالموافقة على بناء ٥٠ كنيسة كل عام وعدم تذليل العقـبات الروتينـــية التى تبدر من الموظفين المنفذين ثم بدأت تقع حوادث فى جامعـــة أســـيوط وجامعـــة المنيا وجامعة الإسكندرية وكان التدخل دائماً لتهدئة الأجواء يجئ متأخراً . وكانت الإتهامات متبادلة بين شباب الجماعات الإسلامية وشباب الأقباط وظهرت تحديات عنيفة من الجانبين وبدأت عبارة الإستشهاد فى ســبيل المسيح تظهر على ألسنه شباب الأقباط . وخلال ذلك بدأ نفوذ الجماعات الإســـلامية يظهـــر فـــى الجامعـــات على إدارة الجامعة وعلى هيئات التدريس وتدخلـــت الجماعـــات الإســـلامية ومنعـــت بالقوة حفلات الترفيه وغير ذلك . وتكهربت الأجواء من جديد[46].

أسباب اجتماع الرئيس السادات برؤساء الدين الإسلامى والمسيحى :

كـــان نتيجة الحوادث المؤسفة السابقة والتصعيد المستمر من التيار الدينى الإســـلامى المتطرف ، رأى رئيس العائلة أن يضع حداً لحقد الحاقدين وكراهية المتعصبين وخبث المتآمرين . بأن يدعوإلى عقد إجتماعين جديدين فى إستراحة رئاسة الجمهورية بالقناطر الخيرية فى يوم ٢١ / ٩ / ١٩٧٧ م . الأول للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ورجال الدين الإسلامى وشيوخ الأزهر والثانى لرجال الدين المسيحى من الأساقفة والمطارنه وأعضاء المجمع المقدس .

تفاصيل عن الإجتماع :

واســتغرق الإجتماع بين الرئيس ورجال الدين المسيحى من الساعة الثانية ظهــراً إلى الساعة السادسة والربع مساءً فى حديث ودى كأفراد لأسرة مصريه واحدة ودار الحوار حول تثبيت أعماق الوحدة فى القلوب وكان الحديث صريحاً جداً بروح الحب والتفاهم المتبادل وقد تحدث الرئيس بروح طيبة للغاية استراح لهــا الكل وخرج الجميع راضيين . وتحدث الرئيس السادات طويلاً عن تاريخ الوحــدة الوطنية فى مصر وقال أنه لا يفرق بين مسيحى ومسلم فى أية وظيفة عامــة وضرب مثلاً بالأستاذ موسى صبرى وهومسيحى ولكن لكفاءته تم تعينه رئيساً لمجلس إدارة أخبار اليوم ، ثم ضرب مثلاً بقيادات الجيش من المسيحيين الــتى حاربت بشجاعة فى أكتوبر وقال أن اللواء فؤاد عزيز غالى قائد معركة القــنطرة نــال تقديــر الدولة وهومن أقرب الناس إلى قلبه إلى آخر هذه الأمثله وتحدث جميعهم وعرضوا حوادث عديدة متفرقة .

ذكريات البابا شنودة عن هذا الإجتماع :

ويذكر قداسة البابا عن هذا الإجتماع أن السادات عقد اجتماعاً مطولاً معنا فــى استراحته بالقناطر الخيرية فى سبتمبر ١٩٧٧ وقد حضر الإجتماع أعضاء المجمــع المقــدس وإثــنان فقــط من المدنيين هما ممدوح سالم رئيس الوزراء وموســى صــبرى رئيس تحرير الأخبار . وبرر السادات مسألة وجود موسى صــبرى بأن قال : إن موسى صبرى صديقى وإحنا الإثنين كنا معاً فى معتقل الزيتون . والعجيب أن موسى صبرى ألف كتاباً عن السادات " السادات الحقيقة والأســطورة " ولــم يذكر فيه عن هذا اللقاء سوى أن السادات اجتمع مع البابا والمجمــع المقدس واستمر الإجتماع أكثر من ٤ ساعات كما لم يذكر شيئاً عما دار فــى الإجتماع إطلاقاً بينما تحدث عن مسائل التموين صفحات طويلة . ألم تكــن هــذه القضــايا العامــة والهامة تستحق بعض ما إستحقته مسائل الخبز والخضار والمواصلات .

ثـم استطرد قداسة البابا شنودة قائلاً : فى هذا الإجتماع التاريخى والهام تكلم الرئـيس السادات عن موضوع الخمسين كنيسة السابق وقال أن البابا طلب منى ٤٠ وأنـا أعطيته ٥٠ كنيسة . فأنا تعليقاً على هذا الأمر ـ لأن السادات كرره مـراراً ـ قلت له " يا سيادة الرئيس إن إتفاقك معى فى موضوع الكنائس كان إتفاقاً نبيلاً وكريماً وترك أثراً كبيراً فى نفوس الأقباط ، وقابلوه بالشكر والعرفان بالجميل ، وأنا أعترف أنك أعطيتنا فوق ما نطلب .

ولكن المهم هل الاتفاق الذى بينى وبينك قد نفذ أم لا ؟

أولاً : فـى عام ١٩٧٣ أخذنا ٣٢ قراراً جمهورياً وفى عام ١٩٧٤ حوالى ١٧ قـراراً جمهوريـاً وفى عامى ٧٥ و٧٦ عندما أصبح سيد فهمى وزيراً للداخليه أخذنـا خمسـة قـرارات وفـى سنه ١٩٧٧ أخذنا ٤ قرارات فقط ليصبح عدد القـرارات الجمهوريـة التى حصلنا عليها طوال السنوات الخمس الماضية ٥٨ قراراً جمهورياً وهذا يوضح أن الإتفاق الذى تم بينى وبينك لم ينفذ .

ثانـياً : هـناك بعـض الكنائس حصلنا لها على قرارات جمهورية لم نستطع تنفـيذها إلى يومنا هذا مثل كنيسة مارجرجس فى رأس البر وكنيسة التحرير فى امبابه وكنيسة السيدة العذراء بالعياط (وقد تم بناؤها بعد موت السادات بسنوات) مـا هوأكـثر شـئ يمكن أن أحصل عليه من السلطة التنفيذية فى البلد ؟ قرار جمهورى ، إذا صدر قرار جمهورى ولم أستطيع أن إنفذه فماذا يكون موقفى ؟ ولم أقل للرئيس السادات فماذا يكون موقفك ؟

فقال السادات : إيه اللى بيحصل لكم بالضبط ؟

قلـت لـه : سأضـرب لكم مثلاً بكنيسة العياط لأن رئيس الوزراء يعرف تفاصـيل التفاصـيل عـنها إحنا قدمنا طلبا بخصوص هذه الكنيسة وقدمنا كل الأوراق المطلوبة منها عقد الملكية وخريطه المساحة وقد قامت وزارة الداخلية بكـل إجـراءاتها بمعـرفة رجـال الأمن ووجدت أن كل شى مضبوط فطلبت إستصـدار قـرار جمهـورى وصـدر هذا القرار فى عام ١٩٧٣ ذهبنا لعمل الأساسـات هاجمـنا البعض بالعصى والبنادق ووقعت إعتداءات كثيرة وتم منع

القيام بأعمال الحفر وجاء المحافظ ورجال البوليس والنيابة والهيئات السياسية ، وافــتعلوا إشــكالاً قانونياً فى ملكية الأرض ، والمحافظ قال إذا كان هناك نزاع وإشــكال قانونى حول ملكية الأرض يؤجل الموضوع إلى أن ينظر القضاء فى هــذا النزاع وانتظرت طبعاً . القضاء سيحكم فى صالحنا لأننا نملك عقد ملكية الأرض ولكــن إلى أن يحكم القضاء يكون قد مر ثلاثة أوأربعة أوخمسة شهور فى هذه الأثناء قد يتم بناء جامع فى هذه المنطقة ويقال هل نهدم الجامع من أجل بــناء كنيســة ؟ . طبعاً غير ممكن . إبحثوا على أرض أخرى وممكن القصة تــتكرر وتكــرر فــى أى مكان آخر وقد مر على صدور القرار الجمهورى ٤ سنوات ولم تبن الكنيسة إلى يومنا هذا .

تصور شكوى لا تقدم بالبريد أوعن الطريق الروتينى إنما يقدمها البابا إلى رئــيس الجمهورية مباشرة فى حضور رئيس الوزراء الذى كان وزيراً للداخلية ماذا يكون مصيرها ؟

وطبعا لم يتم حاجة فى هذا الموضوع حتى أغتيال الرئيس السادات !!

ويســتطرد قداسة البابا قائلاً : يا سيادة الرئيس ليس فقط أن الإتفاق الذى بيــنى وبينك لم ينفذ وليست فقط أن القرارات الجمهورية التى حصلنا عليها لم نســتطيع تنفــيذها إنما أيضاً إن أى بناء نبنيه نطالب بقرار جمهورى من أجله بمعــنى عــندما نــريد بناء حجرة للرهبان يطالبوننا بقرار جمهورى . (الأنبا ميخائــيل مطــران أسيوط قال للرئيس السادات عايز أعمل مظلة أمام الكنيسة طالبونا بقرار جمهورى) . عندما نريد بناء دورة مياه مطلوب قرار جمهورى هــل معقــول أن أتقــدم إلــى رئــيس الجمهورية أطلب منه بناء دورة مياه .

هل هذا معقول ؟!!

إنفعــل الرئــيس الســادات جــداً .. ونظــر إلى ممدوح سالم رئيس الوزراء وقال له : إيه دة يا ممدوح .. إيه دة يا ممدوح !!

وقلــت للسادات : يا سيادة الرئيس ليس فقط أن الاتفاق الذى بينى وبينك لم ينفذ ولــيس فقط ان القرارات الجمهورية التى حصلنا عليها لم نستطع تنفيذها وليس

فقـط أن أى بـناء نريده يطالبوننا بقرار جمهورى ، ده حتى الكنائس الموجودة فعلاً حدث عليها إعتداء مثال ذلك :

زى كنيسـة العذراء فى البيطاخ نواحى سوهاج . هاجموا الكنيسة وكسروا الأبواب والشبابيك والدكك وأخذوا الأوانى المقدسة والملابس الكهنوتية وصعدوا أعلـى الكنيسـة ليؤذّنوا . كذلك كنيسة المحامده فى محافظة سوهاج ومطرانها موجـود قـاعد قصـادك ، فات علينا فى الإسكندرية فى منتصف الليل ومعه القسيس رأسة مفتوحه كذلك كنيسة الملاك ميخائيل بالعوايسه مركز سمالوط .

وهكذا كان قداسة البابا يتكلم فى المقدمة وكان أسقف كل إيبارشية يقف أمام الرئـيس السادات ويتحدث عن الإعتداءات التى حدثت لهم بالتفصيل لدرجة أن السـادات قـال لنا أنه لن يقبل للأقباط هذا الوضع وأنه لأول مرة توضع أمامه صورة كاملة عن حالة الأقباط واحنا نبتدئ من جديد .[٤٧]

قلـت للرئيس السادات : يا سيادة الرئيس أننى أريد أن أسألك سؤالاً لا بصفتك رئيس جمهورية إنما كإنسان هل يصح أن ناس عايزين يعبدون ربهم بطريقتهم الخاصة يقعدوا أربع سنين لا يجدون فرصة للعبادة ؟

قال السادات مين دول ؟!______**قلت له** : بتوع الخانكة

قال السادات : هى كنيسة الخانكة لسه ما تبنتش لحد دلوقتى ؟!

قلت : لا . **قال السادات** : معنديش مانع .

وصـّرح السـادات بأنه كان لا يعلم شيئاً عن هذه الحوادث المتفرقه وكان يتصـور أن الأحداث متركزة فى المنيا وأسيوط فقط وكان أشد الحاضرين عنفاً مطران أسيوط الذى طلب الأمان من الرئيس لكى يتحدث بصراحة وتكلم طويلاً ضد محافظ أسيوط (محمد عثمان اسماعيل) وروى وقائع عن منع المسيحيين مـن الاحـتفال بعـيد السـيدة العـذراء مـريم فـى كنيسـة العذراء بالجبل (درونكـة) وهوإحتفال إعتاد المسلمون والمسيحيون على المشاركة فيه وشكر الرئيس السادات له صراحته . وقال السادات فى هذا الإجتماع أنه سيجعله دورياً مره كل عام ، حتى تصفى كل المشكلات أولاً بأول وقال أنه سوف يسمح بإنشاء

مكــان للصلاة فى كل قرية "مثل الزوايا" التى ينشئها المسلمون وقال أنه غير مقتــنع أبداً بأن يكون إنشاء الكنائس طبقا للقرار الهمايونى . وكان الإجتماع فى قمة النجاح . وبعد إنصرافهم قال الرئيس السادات لرئيس الوزراء وهوغاضب أرسل فوراً إلى جميع المحافظين باسمى لأنى لن أسمح أبداً بالإعتداء على كنيسة فى مصر وأننى سأفصل المحافظ الذى لا يستطيع منع ذلك ، كما وجه لوماً إلى ممدوح سالم لأنه لم يخطره إلا بأحداث أسيوط والمنيا[٤٨] .

البابا شنودة والسادات وأوقاف الأقباط :

كمــا تحــدث قداسة البابا مع الرئيس السادات عن مطالب الأقباط بالنسبة لأوقافهم وقال له مسألتين :

الأولى : مسألة قانونية لم تؤثر فيه

الثانية : مسألة نفسية أثرت فيه كثيراً

مــن ناحية المسألة القانونية قلت له : يا سيادة الرئيس آباؤنا كانوا يعملون وقفاً على دير أوكنيسة ليصرف منه على الدير أوالكنيسة وإذا بقى فائض يكون للفقراء ولأنهم ذكروا الفقراء ولم يحددوا ديانتهم ، فحسب تفاسير وزارة الأوقاف الإسلامية يصبح للمسلم الفقير فيها نصيب وحيث أنه لا ولاية لغير المسلم على المسلم فيصبح الوقف بذلك أوقافاً إسلامية .

هذه الحكاية لم تؤثر فيه كثيراً .

ولكن عندما تحدثت من الناحية النفسية السياسية فقلت له :

ســيادة الرئــيس هذه الاوقاف منتشرة فى القاهرة والإسكندرية وفى وجه بحــرى ووجــه قــبلى ، فى كل مكان ، هل إحنا نخسر الوحدة الوطنية ويبقى الشــعب القــبطى فى حالة تذمر فى كل مكان علشان شوية أوقاف يطلعوا إيه أوقــاف الأقباط . ؟! يطلعوا ألف فدان . ألفين بالنسبة لك يا سيادة الرئيس إنت بــتعمل مــزرعه واحــدة تبلغ مساحتها ما بين ٢٠ و٣٠ ألف فدان . إعتبر أن الألفين فدان دول ملكك الشخصى وأعطيتهم هدية منك للأقباط .

يستطرد البابا شنوده قائلاً : الحقيقة تأثر الرئيس السادات بهذا الكلام تأثراً كبيراً وقال لرئيس الوزراء إعطيهم أوقافهم يا ممدوح .

ويســتطرد الــبابا قــائلاً : زارنى ممدوح سالم رئيس الوزراء وإطلّع على كل الوثائق والمستندات وقال لى مضبوط وإن شاء الله سنعطيكم أوقافكم وهكذا جلس الرئـيس الســادات مع أعضاء المجمع المقدس جلسه طيبه . للغاية وأعطى لنا وعوداً عديدة لدرجة أننا خرجنا نتغنى بالرجل ونبله وبساطته .

مات السادات ومات ممدوح سالم ولم نأخذ شيئاً من الأوقاف كانت المسألة وعوداً وعوداً ولم يفى بها !!

وبهــذه اللقاءات التى يتفضل رئيس الدولة بعقدها لها مغزاها ولها أهدافها فهويرســم بها سياسة الدولة وخطتها نحوالوحدة الوطنية والأمن الإجتماعى كما يضع أيضاً القادة الدينيين المسلمين والمسيحيين أمام مسئولياتهم نحوتنفيذ سياسة الدولة وأهدافها .

وقد عبر قداسة البابا شنودة الثالث عن شكره وإمتنانه للسيد الرئيس بعد هذا الإجتماع التاريخى بالقناطر بالبرقيه التالية :

بطريركية الأقباط الأرثوذكس

الأنبا رويس ــ القاهرة

السيد الرئيس أنور السادات

تحية طيبة وبعد

كــان لقاؤكم أمس مع أعضاء المجمع المقدس هولقاء الحب ولقاء الأسرة الواحدة ولقاء الــتفاهم الودى والحوار البناء من أجل وطننا العزيز وسلامته فى الداخل والخارج وقد ترك هــذا اللقاء التاريخى أثراً عميقاً فى قلوب الجميع شعروا فيه بمدى محبتكم الواعية وحرصكم كحــاكم عادل على راحة الجميع وعملكم المخلص لأجل الوحدة الوطنية ، وإذ يتوجه أعضاء المجمــع المقــدس إليكم بخالص شكرهم على رعايتكم لكل أبناء الوطن الواحد بروح المودة وأمانة المسئولية يرجون لكم من الله توفيقاً فى كل أموركم وليكن الرب معكم .

البابا شنودة الثالث

كلمة حق ينبغى أن تقال :

حقيقة أن اللقاء كان طيباً للغايه ، وأن الكلام الذى قيل فى إستراحة القناطر كـــان كلاماً معسولاً ، لكنه كان كأنه بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل ، فلم يحدث مـــنه شئ . والإجتماعات التى سوف يجعلها دورية لحل المشاكل لم تتكرر فيما بعـــد ، والكـــنائس التى وعد بإنشائها فى كل قرية ومدينة لم يحدث منها شئ ، والمشاكل والحوادث المتكررة زادت وتفاقمت ، وكأن هذا اللقاء لم يكن . وكان مـــن الأفضـــل والأشرف على رئيس الدولة أن لا يعقده من أن يعقده ولا ينفذ عهوده أووعوده .

ويذكر قداسة البابا متعجباً فوجئت فى خطاب الرئيس السادات فى ١٤ مايو ١٩٨٠ أنـــه قال عن كنيسة الخانكة : دى مش ممكن تتبنى لأن كنيسة الخانكة كانت للتحرش وهى ليست من الخمسين اللى وافقت عليهم .

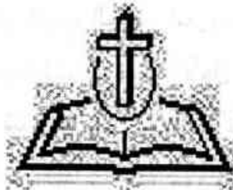
ثم أستطرد قداسة البابا قائلاً : أنا افترض أن هذا البناء لا يريده السادات ليكن !!

هل صرح السادات ببناء كنيسة فى الخانكة فى مكان آخر ؟!

أم يظل أقباط هذه المنطقة بلا مكان يصلون فيه ؟!

فـــإذا تعبوا واشتكوا نقول دى فتنه . وإذا أرادوا الصلاة ولم يجدوا مكاناً تقولوا دول بيشنعوا ويقولون مفيش حقوق إنسان ؟!!

ثـــم اســـتطرد قداسة البابا قائلاً : ينبغى أن تحل مشاكل الأقباط . لكن إستخدام الســـلطة بلا حل مشكلة لايعالج الأمور لأن هناك مشاعر تعبانه ونفوس مكبوته وثورة كامنة[49] .



الباب الرابع

زيارات
الرئيس السادات
للبابا شنوده الثالث
بالكاتدرائية المرقسية
بأرض الأنبا رويس
بالعباسية

الفصل الأول

الزيارة الأولى بعد حادثه الخانكة (فى ديسمبر ١٩٧٢)

بعد إنتهاء لجنة تقصى الحقائق المكلفة من الرئيس السادات لبحث ظروف حادثـــه الخانكة إتجه الرئيس السادات إلى حل مؤقت للأزمة فقام بزيارة الأزهر والتقى بهيئة كبار العلماء وعلى رأسهم شيخ الأزهر .

ثم إنتقل من هناك إلى المقر البابوى بالعباسية واستقبله قداسة البابا وأعضاء المجمع المقدس بحفاوة بالغة وتكلم معه البابا باعتباره " أباً لكل الشعب " ويحكى الأستاذ محمد حسنين هيكل أن السادات كان مسروراً وفرحاً بهذه المقابلة الطيبة **ويروى قداسة البابا عن هذه الزيارة قائلا :**

ســـألنى الرئـــيس عن المشكلات التى تعانى منها الكنيسة ، فعرضت عليه بعضـــاً مـــنها ، ثم إنتقلت للإشارة إلى بناء الكنائس فسألنى عما أريد قلت " هل يجـــوز أننى كلما إحتجت إلى بناء غرفه مكتب أودورة مياه فى كنيسة ألجأ إلى رئيس الجمهورية لاستصدار مرسوماً بذلك ؟

قـــال الســـادات : لايجوز ثم استطرد الرئيس قائلاً " الأقباط يبنون كنائس غير شـــرعية تثير مشاعر المسلمين أود أن أصل إلى إتفاق بينى وبينك . تطلب عدد الكـــنائس التى تحتاج اليها كل عام وأعدك بأن أوافق على هذا العدد بل سأزيد علـــيه عشرة من عندى فصمت البابا قليلاً بعد أن خجل من رد الرئيس قائلاً فى نفسه " إذا طلبت عدداً قليلاً أكون بذلك أسأت إلى مصالح الأقباط وإذا طلبت عدداً كبـــيراً فـــأكون مســـتغلاً لنبل الرجل " ولكن قداسة البابا إستطرد قائلاً للرئيس أتخّـــوف أن أطلـــب أى عدد يثير المتاعب بينك وبين المسلمين المتشددين فقال الرئـــيس للـــبابا لا ، أطمئن لأننا محافظون على الأمن جيداً . فقال البابا شنودة للرئـــيس السادات ، لدينا عشرين محافظة وكل محافظة بكل بنادرها ومراكزها ومدنهـــا وقراها تبنى بها كنيستان كل عام على الأقل ، فيكون مجموع الكنائس المطلوبـــة أربعيـــن كنيسة . فقال الرئيس للبابا وعشره من عندى فيصبح العدد خمسون كنيسة . تأخذ التصريحات الخاصة بها دفعه واحدة وتتصرف أنت دون

الرجوع إلىّ ، وبدأت تهدأ الأمور رغم أن الإتفاق لم ينفذ .

ثــم وجــه الحديث إلى ممدوح سالم رئيس الوزراء حينذاك قائلاً : لننته من هذا الموضوع فى أسرع وقت[50].

ومما هوجدير بالذكر حتى وفاة الرئيس لم تحصل الكنيسة على أكثر من ٦٠ تصريح أوقرار جمهورى تقريباً .

ويذكــر قداسة البابا أنه حينما حان موعد صلاة الظهر قام الرئيس السادات وصــلى صلاة الظهر فى غرفة الإجتماعات الخاصة بالمجمع المقدس ، وكانت الصــور تلــتقط له أثــناء الصــلاة ونشرتها كل الصحف فى اليوم التالى على صــفحاتها الأولــى وبدأ فيها الرئيس المؤمن يصلى الظهر بينما رهبان المجمع المقدس يظهرون وراءه فى خلفيه الصورة .



فى حفل إرساء الحجر الأساسى لمستشفى مارمرقس بأرض الأنبا رويس

الفصل الثانى

الزيارة الثانية لأرض الأنبا رويس

لوضع حجر الأساس لمستشفى مار مرقس (١٩٧٧/١٠/١١)

أولاً ــ تمهيد :

كانــت اللقاءات التاريخية التى قام بها الرئيس السادات مع القيادات الدينية فــى القــناطر الخيريه لها أثراً كبيراً وثماراً ملموساً فى معاملاته وخطبه ، وقد وضـــح ذلك فى خطابه الذى ألقاه فى ذكرى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فى يوم ١٩٧٧/٩/٢٨ **حيث تكلم الرئيس السادات عن الدين قائلاً :**

" الديــن يُســر ، والدين سماحة ، والدين مودة ، والدين عون للضعيف ، والدين تماسك وترابط ، والدين المعاملة ، والدين هوأسمى مشاعر الحب وأنقى عواطف الصفاء ، والدين ثورة على الأحقاد والأطماع . أقول هذا وأنا أكاشفكم لأنــنا لم نتعود إخفاء حقيقة أن المؤامرة الخارجية من حولنا تحاول أن تتسلل إلى يقين الشعب وإيمانه لكى تجهز على إنتصاراته ولكى يتمزق من الداخل " .

مــن مــنطلق هذا التعبير الجميل لمعنى الدين تفضل بقبول الدعوة بوضع حجــر أســاس مستشفى مارمرقس . وبادرت جميع وسائل الإعلام وبالأخص الصحافه ، بحمله إعلامية مكثفة لتدعيم الوحدة الوطنية ، وتعميق روح الترابط والــتآخى والحــب بيــن عنصرى الأمة . فتوجه الرئيس السادات يوم الثلاثاء ١٩٧٧/١٠/١١ إلــى مقــر بطريركيه الأقباط الأرثوذكس بأرض الأنبا رويس بالعباســية وهــى ثانى مرة يحضر فيها السيد الرئيس إلى المقر البابوى وكانت الأولــى فــى ديســمبر ١٩٧٢ وكانــت هاتــان الزيارتان رمز محبة ومودة بين الدولة والكنيسة .

ثانياً ــ مقتطفات من كلمة الرئيس السادات :

وفى هذه المرة القى الرئيس كلمه وطنيه رائعة تعرّض فيها لمجد مصر منذ تاريخها الفرعونى حتى الآن وقال " هذا المستشفى الذى نضع أساسه اليوم يحمل اســم مــار مرقس إبن الأرض الأفريقية الذى أسس الكنيسة القبطية سنة ٦١ م

وبهذا صارت الكنيسة القبطية الأرثونكسية أول وأقدم كنيسة فى أفريقيا وهى من أقدم كنائس العالم المسيحى كله .

لقـد إشـتهرت الكنيسـة القبطية بأنها كنيسة وطنية قاومت الإستعمار ولم تخضـع لقـيادة مـن الغرب أومن الشرق ولا من روما ولا من القسطنطينية عاصمتى الإمبراطورية الرومانية ، هكذا يسجل التاريخ القديم كما يسجل التاريخ الحديث وأرضنا هنا أرض الحب والإخاء والسماحة والمصريون جميعاً مسلمين وأقباط كانوا على مدى الأجيال نبضاً وطنياً واحداً وكنيسة شجاعة واحدة فى كل معارك مصر وفى معارك التحرير والبناء على حد سواء .

ثـم استطرد الرئيس السادات قائلا : " أن صرخة الله أكبر " التى زلزلت أقوى حصـون الأعـداء ، كانت هى صرخة المسلمين والمسيحيين معاً . كانت هى صرخة المسلمين والمسيحيين معاً وهم يقتحمون الأهوال ويفتدون حبّات الرمال بحـبّات القلـوب . وهـم يتسابقون إلى عطاء الدم . وهم يرفعون أعلام تحرير الأرض الطيـبة . أرض الأخاء ـ أرض التسامح . أرض البيت الكبير الواحد للعائلة الكبيرة الواحدة .

ثالـثاً ـ ثـم القـى قداسة البابا كلمه ترحيب بالرئيس وكلمه محبه لايمكن وصفها بأكثر مما وصفها به الكاتب الأستاذ احمد بهجت التى قال فيها :

بسم الإله الواحد الذى نعبده جميعاً .

هكـذا بـدأ الـبابا شنوده كلمته التاريخية ، وأشهد إنها كلمه عظيمة تليق بـبطريرك أمـة عـريقة عرفت مع عبقرية المكان عبقرية الإنسان الممتدة فى الزمان . وبقدر ما كانت بداية الكلمة مؤثرة ورفيعة ، كانت الكلمة فى حد ذاتها شيئاً بالغ الرقى والحكمة .

ولقـد كشـف الـبابا شـنودة فى كلمته عن جوانب كثيرة فى العلاقة بين المسـلمين والمسيحيين والإسلام والمسيحية ، كما أن كلمته على إيجازها قدمت كميه من المعلومات الدقيقة التى لا يعرفها غير دارس مثقف للحضارة الإسلامية

والمسيحية ، وبحكم قراءتي في الإسلام كنت أعرف جزءاً من هذه المعلومات ، ولكنى لم أعرفها كلها . ولقد أضافت كلمة البابا إلى معلوماتى وأفدت منها .

ولقد أثبتت كلمه البابا ، خلال إستعراضه التاريخى لصداقه خلفاء المسلمين بالمسيحيين ، أن الإسلام حين كان مفهوماً على حقيقته فى البداية ، كان ينظر إلى المسيحيين هذه النظرة اللائقة بما ورد فى كتاب الله " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون " .

وأثبت لنا البابا أن المسيحيين عاشوا فى الحكم الإسلامى مع الحكام الذين فهموا القرآن على حقيقته ، فى ظل سماحة طيبة وصداقات قوية . ولقد كان رائعاً من البابا أن يقول عن عمر بن الخطاب : (عمر بن الخطاب إنتهت حياته على الأرض وإنتهت مدة خلافته ولكن الخير الذى عمله عمر لم يمت بموته إطلاقا ، وما زال حيا حتى الآن يملأ الآذان ويملأ الأذهان ويحيا مع الناس على مدى الأزمان) .

وليس هناك إيجاز لعبقرية عمر أفضل من هذا الإيجاز .

بإختصار .. كانت كلمه البابا شنوده تقطر خيراً ومودة ، كما كانت تفيض بحب مصر التى عبر عنها تعبيراً أعترف ككاتب أنه هزنى كثيراً **(مصر بالنسبة لنا ليست وطناً نعيش فيه ، وإنما هى وطن يعيش فينا) .**

إننى أبحث عن هذا التعبير منذ سنوات ، وها أنت تعبرّ عن إحساسنا جميعاً بمصر ولقد أنهى قداسة البابا كلمته بطلب البركة لمصر ورئيسها وشعبها وجيشها ، ونحن نقول للبابا : بارك الله فيك ياسيدى وبارك قلبك الطيب وعقلك المثقف ووعيك العظيم بجوهر رسالات الأديان ، وجوهر التاريخ والحضارة[51].



رابعاً ــ نص كلمة قداسة البابا شنوده الثالث

فى يوم إرساء حجر الأساس

لمستشفى مارمرقس بأرض الأنبا رويس

" بسم الإله الواحد الذى نعبده جميعاً " يسرنى نيابة عنكم أن أرحب بالسيد الرئيس أنور السادات رجل كتب تاريخ مصر الحديث فكتب اسمه فى التاريخ ونحن إذ نرحب بالرئيس فإننا نرحب بمبادئ قوية سليمة سامية أعتنقها أنور السادات ونشرها فى مصر فارتبطت بإسمة .

نحيية كرجل من رجال الحرية ، أوكبطل من أبطال الحرية ،حينما نتكلم عن الحرية فى مصر فى جيلنا الحاضر ، إنما نتكلم عن أنور السادات ، وحينما نتكلم عن أنور السادات إنما نتكلم عن الحرية فى العصر الحاضر .

مبادئ السادات الحرية وسيادة القانون :

عندما نشر أنور السادات الحرية فى مصر إنما سار فى طريق عملى عرف قيمة الفرد وقيمة إنسانيته ، واحترم إنسانية الإنسان فإذا به يغلق المعتقلات ، وإذا به ينادى بسيادة القانون ، وإذا به يلغى الحراسات ، وإذا به ينشر الديمقراطية فى أسمى صورها ، فيكوّن الأحزاب ، ويعطى مجالاً للمعارضة فى مصر ، يعطى مجالاً للرأى الآخر أن يتكلم . وبهذا صار أنور السادات محبوباً من مؤيديه ومن الذين يعارضونه والذين يؤيدونه يتكلمون عن حق ، والذين يعارضونه إنما يشكرونه لأنه أعطاهم حق المعارضة .

وبدأنا نسمع فى عهد السادات عن سيادة القانون ، وعن استقلال القضاء ، وعن إحترام فكر كل إنسان . ورأينا السادات الإنسان يحكم ويحبه الناس كإنسان وكحاكم أيضاً . رأينا أشياء كثيرة قد حدثت فى مصر فى هذا الجيل لعل من أولها هذه المناسبة التى نجتمع فيها ، وفيها مناسبة شهر أكتوبر العظيم حينما إستطاع أنور السادات بقراره الخالد فى يوم ٦ أكتوبر أن يجعل فجراً منيراً يشرق على مصر بعد ظلمة دامت ٦ سنوات .

السادات رجل التحرير :

إستطاع أنور السادات بمجهود كبير وبصبر طويل ، أن يعيد بناء الجيش ، وأن يزوده بالأسلحة اللازمة وأن يختار له القيادات الصالحة ، وأن ينوع مصادر الأسلحة أيضاً ، ثم فى الوقت المناسب الذى اختارته حكمته وخبرته واختارته أيضاً العناية الإلهية ، إستطاع أن يعبر بنا من الهزيمة إلى النصر ، واستطاع أن يضع سمعة الجيش المصرى فى القمة ، واستطاع أن يحطم الأسطورة الإسرائيلية . ورأينا أن أنور السادات الذى أنقذنا من نكسة ٥ يونيه ، إذا به فى نبله لا يحرم يوم ٥ يونيه من عطفة ومن حبه فجعله مناسبة لفتح قناة السويس لنحتفل بيوم ٥ يونيه كيوم مشرّف بعد أن كنا نخجل من ذكره .

وفى شهر أكتوبر المجيد أحيى بإسمكم جميعاً القوات المسلحة وجيشنا الباسل ، وبإسمكم فى شهر أكتوبر أحيى روح المشير أحمد إسماعيل وروح عاطف السادات .

السادات رجل التعمير :

والسادات كما كان أيضاً رجل التحرير فهورجل التعمير لأنه عمّر مدن القناة واستطاع أن يعمّر مدناً جديدة ويغزوالصحراء ويعيد فتح القناة ويعمر سيناء وبدأ يفكر فى خريطة مصر على مدى سنة ٢٠٠٠ .

سياسة السادات الخارجية :

أحيى السادات فى كل مواهبه وفى كل بذله من أجل مصر وفى علاقاته الخارجية التى أوجد لنا بها صداقات فى كل مكان ، فأصلح سياستنا مع الغرب وأوصلها إلى القمة ، وأصلح سياستنا مع العرب وعمقها فى المحبة ، وأصلح سياستنا مع أفريقيا وكان يسافر من بلد إلى آخر يبذل جهده ويبذل حبه بتولى الأمور بنفسه حتى أصبحت مصر مشرقة ، سامية الإسم فى كل مكان .

السادات رجل إجتماع وإقتصاد :

أحيى أيضاً إهتمامه بالفلاح واهتمامه بالفقراء واهتمامه برفع الحد الأدنى

للأجور واهتمامه بالقرية المصرية وسياسة الإنفتاح الأقتصادى ويعجز بنا الوقت إن تكلمنا فى تاريخ رجل كبير مثل هذا فى دقائق قليلة ، إنما نتحدث عن أمثله .

السادات راعى الوحدة الوطنية :

ونحـــن نشكر الرئيس السادات لحضوره فى هذا اليوم ونشكره لأنه أصبح راعــياً للوحدة الوطنية . إننا نرى فى الرئيس السادات قمة ما تصبوإليه الوحدة الوطنـــية والقلـــب الكبير الذى يجد فيه كل إنسان موضعاً فى حبه ، فهورئيس لمصــــر كلها لكل ما فيها من أجيال أومذاهب وبكل ما فيها من هيئات وبكل ما فيها من أحزاب . هوأب للكل وهوكبير للعائلة المصرية .

علاقة الإسلام بالنصارى :

وفـــى هـــذا الـــيوم الذى يزور فيه مكان البطريركية وموضعها هنا ، إنما يذكـــرنا بعلاقـــة الإسلام بالنصارى ... وزيارة الرئيس اليوم لها مغزاها الكبير وسأتحدث فى قليل عن هذه الناحية . الإسلام حينما يتحدث عن النصارى فإنما يسميهم أهل الكتاب ، ولقد ورد فى القرآن الكريم عديد من الآيات فى محبة أهل الكـــتاب ، وفـــى محبة النصارى ، نذكر من بينها ما ورد فى سورة آل عمران " مـــن أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بـــالله والـــيوم الآخر ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين " . وهنا نرى أن القرآن قد تكلم عن أهل الكتاب كأهل عبادة وأهل سهر فى الصلاة وأهل معروف وإيمان وصلاة ، ولذلك ورد فـــى ســـورة البقرة " الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به " ولهـــذا نجد أن القرآن حينما يتكلم عن المسيحيين من أهل الكتاب إنما يطلب أن تكـــون المجادلـــة بيـــنهم بالـــتى هـــى أحسن ، فلقد ورد فى سورة العنكبوت " ولاتجـــادلوا أهـــل الكتاب إلا بالتى هى أحسن الذين ظلموا منهم ، وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم إلهنا وإلهكم واحد " .

بل أكثر من هذا فقد وضع القرآن أهل الكتاب فى موقف السؤال والمشورة بل والإفتاء فى الدين فقد ورد فى سورة يونس " **فإن كنت فى شك مما أنزل إليك**

فإســأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك " وقد ورد أيضاً فى سورة الأنبياء " **وما أرسلنا قبلك رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** " والقرآن حينما يتكلم عن النصارى يصفهم أنهم أهل رأفة ورحمة ، ففى سورة الحديد فى الحديــث عن السيد المسيح يقول " وجعلنا فى قلوب الذين أتبعوه رأفة ورحمة " وهوأيضاً يجعلهم أقرب الناس مودة للمسلمين ، فى آية قرآنية فى سورة المائده يمــيز فــيها القرآن بين المسيحيين والمشركين فيقول " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصـــارى ذلــك لأن منهم قسيسين ورهبانا وإنهم لا يستكبرون " وهنا نرى أن القرآن وضع اليهود والذين أشركوا فى ناحية ووضع النصارى فى ناحية أخرى مُمــيزاً بيــنهم وبين المشركين . بهذا عاش المسيحيون فى الحكم الإسلامى مع الحكام الذين فهموا القرآن على حقيقته وأحبوا السماحة ، عاش النصارى معهم عيشة طيّبة نريد أن نتوّجها بحكم أنور السادات .

فى تلك العصور نجد تمازجاً قد حدث بين المسلمين والمسيحيين . ظل هذا الــتمازج ينموشــيئاً فشــيئاً حتى وصل إلى حالة من الوحدة . فلنا فى التاريخ الإسلامى صداقات كثيرة بين حكام المسلمين وبين المسيحيين ونراهم قد أعتمدوا عليهم فى ميادين عدة لعل من أبرزها التعليم والطب والهندسة والأمور المالية .

النصارى رجال دولة :

وفى التعليم نرى أن الخليفة معاوية بن أبى سفيان إختار رجلاً مسيحياً لكى يؤدب إبنه زياد ، وزياد إختار كاهناً مسيحياً لكى يؤدب إبنه خالد . والخليفة عبد الملــك بــن مــروان كان يتخذ يوحنا الدمشقى مستشاراً له . وقد إختار رجلاً مشــهوراً اسمه أثناسيوس حتى يؤدب أخاه عبد العزيز ، ولما صار عبد العزيز بن مروان حاكماً لمصر أخذ اثناسيوس معه كمستشار له . نجد أن الأخطل كان مــن الشــعراء المســيحيين المشهورين إندمج فى مجموعة متلازمة مع جرير والفــرزدق إشتهرت فى العصر الأموى وكان الأخطل حينما يدخل إلى مساجد المسلمين يقوم المسلمون له إجلالا لعلمه وأدبه كما يروى التاريخ الإسلامى .

سماحة الإسلام :

نرى فى التاريخ الإسلامى أمثله واضحة للسماحة الإسلامية . نذكر منها أن الخليفة عمر بن الخطاب حينما أقترب من الموت أوصى من يأتى بعدة فى الخلافة من جهة أهل الكتاب بأمرين : الأمر الأول وفاء العهود التى أعطيت لهم والأمر الثانى قال فيه ولا تكلفوهم فوق ما يطيقون .

عمر بن الخطاب فى إحدى المرات حينما كان الوليد بن عقبة والياً على بنى تغلب ومن فيهم من النصارى ، لما رأى عمر بن الخطاب أن الوليد بن عقبة هدد هؤلاء الناس وتوعدهم ، عزله من الولاية حتى لا يلقى بهم شراً وهناك قصة لطيفة تروى عن عمر بن الخطاب أنه حينما كان خليفة للمسلمين إختلف على إبن أبى طالب الذى صار الخليفة الرابع ، إختلف مع رجل يهودى وجاء الإثنان أمام الخليفة عمر . فقال عمر لعلى : ياأبا الحسن أجلس إلى جوار خصمك لنبحث الأمر فجلس على وقد تأثر قليلاً وبعد أن قضى بينهما قال عمر لعلى هل أستأت لأنى أجلستك إلى جوار خصمك قال له كلا إنما إستأت لأنك ناديتنى بكنيتى يا أبا الحسن وفى هذا نوع من التعظيم خفت أن يشعر معه هذا اليهودى بأنه لا يوجد عدل بين المسلمين . ولهذا نرى أن الإمام على بن أبى طالب الذى صار من أعظم الخلفاء فى تاريخ الإسلام يعاتب عمر ويقول له : لم تساوى بيننا وإنما رفعتنى عنه بأن ناديتنى بكنيتى . هكذا كان المسلمون يسلكون فى العدل بين رعاياهم أيا كان مذهبهم .

ونجد أنه فى التاريخ ، كثيراً من الخلفاء المسلمين وولاتهم إهتموا بالمسيحيين من كل ناحية :

كان محمد بن طفح الإخشيد يبنى بنفسه الكنائس ويتولى ترميمها ، وكنيسة إبى سرجة فى مصر القديمة إهتم ببنائها الخلفاء المسلمون ، وكنيسة أبى سفين القديس مرقوريوس بمصر القديمة تولى الإهتمام بها الخليفة العزيز بالله الفاطمى ولا أستطيع أن أذكر مقدار إهتمام الخلفاء الفاطميين بالكنائس وبنائها وترميمها فى العهد الفاطمى . إنما أترك هذا الأمر لعالمين كبيرين من علماء الإسلام هما

المقريزى فى كتابة الخطط . والمسعودى فى كتابة مروج الذهب .

النصارى برعوا فى الطب والبناء :

مـــن ناحية الطب الذى بسببه نحن مجتمعون لإنشاء هذا المستشفى نجد أن أول مستشـــفى فى مصر كان فى عهد أحمد بن طولون وكان أحمد بن طولون مـــن المحبيـــن للأقباط كثيراً . وقد أختار مسيحياً لكى يبنى له مسجد أحمد بن طولـــون ، واخـــتار مسيحياً لكى يبنى القناطر ، واختار مسيحياً يبنى كثيراً من مُنشـــآته ، وكان أحمد بن طولون يذهب كثيراً لزيارة دير القصير . وكان على صـــلة وثيقة برهبانه هناك . والأديرة المصرية كانت دائماً مجالاً لإلتقاء الخلفاء والـــولاة وكـــانوا يحـــبونها ويقضون فيها الكثير من الوقت ويصادقون رهبانها وأســـاقفتها . نســـمع أن هشام بن عبد الملك إبتنى للبطريرك فى أيامه بيتاً إلى جـــوار قصره وكان يستمع منه إلى صلواته وعظاته ونسمع أن الخليفة العزيز بـــالله الفاطمى كان على صداقة كبيرة بالبابا إبرآم بن زرعه وبالأنبا ساويرس أســـقف الأشـــمونين . وكان يدعوهم إلى قصره مع رئيس القضاة يتفاهمون فى الدين معاً فى حضرته . وفى الطب نسمع أن الخليفة معاوية بن أبى سفيان كان لـــه طبيبه الخصوصى وكان نصرانياً . والخليفة أبوجعفر المنصور كان طبيبة الخـــاص مسيحياً اسمة جرجس بن بخت يشوع . وكان جبرائيل بن بخت يشوع طبيباً لهارون الرشيد وكان الخليفة هارون الرشيد يقول للناس من كان منكم له حاجة عندى فليكلم فيها جبرائيل لأنى لا أرد له طلباً .

وكـــان يوحـــنا . مشهوراً من أيام الرشيد إلى أيام المتوكل . وكان هؤلاء الخلفـــاء يدعونه إلى موائدهم وما يأكلون شيئاً إلا فى حضرته . وكان حنين بن إســـحق من أشهر الأطباء فى العصر الإسلامى حتى قيل عنه " أبوقراط عصره وجاليـنـــيوس دهره " وحنين بن إسحق تعلم كذلك اللغة والفقه الإسلامى على يد الإمام أحمد بن حنبل وعلى يد سلمويه ونبغ فى اللغه العربية نبوغاً عظيماً .

اللغة العربية عّمقت الوحدة الوطنية :

وبانتشار اللغة العربية فى مصر التى تعلمها وأتقنها أقباط مصر كانت هذه

اللغــة مجــالاً كبــيراً بيــن الناس فكان الأقباط يتكلمون اللغة العربية ، وكان المسلمون فى الريف يستخدمون التقويم القبطى فى أمور الفلاحة جميعها .

نــرى هذا التعاطف كان موجوداً بإستمرار ونسمع عن كثيرين من الخلفاء والحكام أنهم تولوا هذه الوحدة الوطنية ورعوها.

عمــر بــن الخطاب انتهت حياته على الأرض وإنتهت مدة خلافته ولكن الخير الــذى عمله عمر لم يمت بموته إطلاقا . وما يزال حياً حتى الأن يملأ الأذهان ويحيا مع الناس على مدى الأزمان .

مفهوم الخير

أنــا لســت بمستطيع أن أتحدث طويلاً فى الأمر لكيلا أنسى نفسى وكلكم مشــتاقون لسماع السيد الرئيس ولكنى أحب أن أقول أن الخير يا سيادة الرئيس هوالذى يعيش دائماً ويخلد مع الزمان . ونحن نسعى إلى إنتشار الخير بين الناس ونريد أن يكون الخير الذى يسلك فيه الناس خيراً إختيارياً ينبع من قلوبهم وليس خــيراً إجبارياً يرغمون علية . صدقونى أستطيع أن أقول أن عمل الخير ليس هوالخــير ، وإنما الخير الحقيقى هومحبة الخير داخل القلب ، فالإنسان قد يعمل الخير مضطراً ، وقد يعمل الخيرّ خوفاً ، وقد يعمل الخير تقليداً ، ولكن لا يكون خــيراً فى الحقيقة . إنما الإنسان الخّير هوالذى يحب الخير فى عمق أعماقه ، حــتى إن لم يعمله تصير نيته له عملاً والأعمال بالنيات . الإجبار على الخير يكــوّن عبــيداً يخضعون للسلطة ، أما الخير الإختيارى فيكوّن قديسين يحبون الصلاح لذاته . ومن هنا نريد أن ننشر الخير بين الناس فى قلوبهم من الداخل ، وأن نوطــد أعمــال الصــلاح والبر داخل الإنسان وليس خارجه . إن يوسف الصديق كانت الخطيئه أمامه سهلة وتلح علية وكان ربما يعاقب أن لم يرتكبها ، ولكــنه فضــل ألا يخطــئ لأن محــبة الخير فى قلبة كانت أقوى من إغراءات الخطيئة خارجة .

هــذا هوالإنســان الصالح الذى نريده ، والذى نريده من تعليم الدين والذى نريده من الوعظ والذى نريده من تشجيع الدولة .

مساهمة المسيحية فى بناء المواطن الصالح :

ونحن كمسيحيين نحب أن نساهم فى هذا المجال فى إيجاد المواطن الصالح قلباً وتصرفاً ، نساهم بكل قوتنا لأننا نحب مصر بلادنا ونحب ترابها ونحب ماءها ونحب تاريخها المجيد ، ونحب رجالها ونحب أيضاً رئيسها أنور السادات **مصر بالنسبة لنا ليست وطنا نعيش فيه ، إنما هى وطنٌ يعيش فينا ، يعيش فى داخلنا** . مصر هذه نحبها الحب كله ونحرص على سمعتها كل الحرص فى الداخل وفى الخارج أيضاً ونبذل كل جهدنا لكى تكون صورة مشرفة فى كل مكان ، جميلة عند كل شعوب العالم ، تليق بعبارة الكتاب المقدس التى قال فيها الله " **مبارك شعبى مصر** " (إش ١٩ : ٢٥) .

مصر هى أغنيتنا الحلوة :

مصر هذه هى أغنيتنا الحلوة ومصر هذه هى وطننا المبارك الذى قال الكتاب فى وقت من الأوقات عن بعض البلاد كجنة الله كأرض مصر . ونحن نفرح بأن تكون مصر الجميلة هذه على رأسها زعيم عظيم وقائد محبوب هوأنور السادات . إننا نصلى من أجل مصر باستمرار فى صلواتنا الخاصة وأيضاً فى صلواتنا الكنسية لأن الكنيسة تعلمنا باستمرار أن نذكر رئيس الدولة فى كل قداس ونذكر أيضاً صحبة والعاملين معه . محبة الرئيس والصلاة من أجله بالنسبة لنا عقيدة وأيضاً علاقة شخصية .

شكر للرئيس :

وبإسمكم أيضاً أحب أن أشكر سيادة الرئيس على لقائه الأخير معنا مع أعضاء المجمع المقدس وكيف كان فى هذا اللقاء مملوءاً بالحب ، مملوءاً بالتفاهم ، نال تقدير الكل لشخصة بالذات بالإضافة إلى مركزه . نشكره على تفضلة بالموافقة على إرساء الحجر لهذا المستشفى . ونرجوا أن يساهم هذا العمل فى الرعاية الصحية لبلادنا ونرجوا أن نكون عند حسن تقدير الرئيس . إن مستشفى وضع حجر أساسه رئيس الجمهورية يجب أن يكون على أعلى مستوى نريده له ويريده له الرئيس .

وأشكركم جميعاً وأشكر جميع ضيوفنا الكرام الذين حضروا معنا هذا الحفل ونطلب من الرب بركه لمصر وبركه لرئيسها وبركه لرجاله العاملين معه ، وبركة لجيشنا الباسل بطل أكتوبر المجيد .

ومما هوجدير بالذكر :

إستقبل الشعب القبطى رئيس الجمهورية بكل ترحاب وحب وبأجراس الكنائس والتصفيق والهتاف وصلى قداسة البابا صلاة الشكر ثم أرسى الرئيس مشكوراً حجر الأساس .

وقد تجلت الوحدة الوطنية فى أروع صورها عندما أضاف رئيس الجمهورية عملاً جديداً فبعد إنتهاء الحفل جلس مع قداسة البابا وبعض المطارنة وكبار رجال الدولة فى مكتب قداسة البابا وبعد أن تبادلا الحديث عرض أن يصلى الجميع معاً فى وقت واحد كل بطريقته وكانت الصلاة دليلاً على ترابط روحى فى وحدة وطنيه أمام الله .

وبهذه اللفته الكريمة لم يرس فقط السادات حجر أساس مستشفى مار مرقس لكنه أرسى حجر أساس الوحدة الوطنية وكنا نأمل أن هذه اللقاءات التاريخية والحمله الإعلامية لا تقف بل تستمر حتى تخرج الحقد من القلوب وتتصدى فى شجاعة وصراحة لإرهاب التطرف بإسم الدين وتقوم بدورها فى توعيه الشعب بالمفهوم الصحيح للدين كما أعلنه الرئيس فى خطابه .

ومما هوجدير بالملاحظة : بقى حجر الأساس مجرد حجر وبقى مشروع المستشفى معلقاً وضعت أمامه العراقيل لكى لايتم ، وقيل وقتها أنه سيكون منافساً لمستشفيات الجامعة اذ سيعمل فيه المشاهير من الأطباء الأقباط فى دول العالم أمثال الدكتور مجدى يعقوب . وإنتهى المشروع مثلما إنتهى السادات .





صورة قداسة البابا شنودة والرئيس السادات اثناء الصلاة بالأنبا رويس

نــرفع قلوبــنا معــاً إلــى الله كمــا فعــل بحارة السفينة فى قصة يونان النبى (يــون ١ : ٥ ، ٦) . نصلى كل واحد بطريقته والله الواحد الذى نعبده هويسمع ويستجيب .

هكــذا صــلى الرئيس السادات وكبار رجال الدولة فى جانب من الحجرة وصــلى البابا وبعض الآباء الأساقفة فى جانب آخر بروح واحد من أجل مصر ومن أجل وحدتنا ومن أجل سلام بلادنا وسلام الكنيسة .



الباب الخامس

قوانين
الأســـرة
(الأحوال الشخصية)
وموقف
الكنائس المسيحية
منها

الفصل الأول

الكنيسة القبطية وقوانين الأحوال الشخصية

أولاً ـ أسباب فكرة تعديل الدستور (عام ١٩٧٩ م) :

فى بداية عام ١٩٧٩م نشطت بعض الجهات الإسلامية المتشددة مرة أخرى مطالبة بتعديل الدستور ، وذلك بتغيير عبارة " الشريعة الإسلامية مصدر رئيسى من مصادر التشريع " لتكون " الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع " وأعدت لجنة مشكله من رجال الأزهر مشروع قوانين الحدود المستمدة عن الشريعة الإسلامية والدارس لنصوص مشروع قانون حد الشرب ومشروع قانون حد الرّدة يلاحظ أن الإثبات فى القانون الأول يكون بإقرار المجنى عليه وشهادة رجلين مسلمين بالغين عاقلين .. الخ (المادة الخامسة) وفى القانون الثانى تشترط المادة أن يكون الشاهد مسلماً وبهذا لايكون غير المسلم مؤهلاً للشهادة[52].

وبناءً على هذه القوانين إنعكس مناخ الحماس العام لتطبيق الشريعة الإسلامية فصدرت نداءات من قضاة إلى زملائهم بضرورة أن يلتزموا بمبادئ الدعاوى المطروحة عليهم وتطبيق مبادئ الشريعة كان من بينها تأييد إحدى المحاكم لحكم أصدرته محكمة القضاء الإدارى فى ٨ أبريل سنة ١٩٨٠ فى الدعوى رقم ٢٠ لسنة ٢٩ ويقضى برفض طلب أحد المسيحيين الذى أعتنق الإسلام ثم عاد وأراد أن يعدل بيانات بطاقته بما يوافق إرتداده فرفضت مصلحة الأحوال المدنية ذلك[53].

ثانياً ـ محاوله د . مريت بطرس غالى فى تهدئه الجوالمتوتر :

كان للحماس العام لتطبيق الشريعة الإسلامية أن تقدم د. مريت بطرس غالى الوزير السابق ورئيس جمعية الآثار القبطية فى يناير ١٩٧٩م بتقرير رفعه إلى المسئولين فى الدولة لتعميق أواصر المحبة والتعاون والوحدة الوطنية على أساس من الواقع العملى وفيه ذكر أن مظاهر التمييز ضد المسيحيين تتحصر فى نوعين من المشكلات :

قديم : يتعلق فى العراقيل الإدارية لبناء الكنائس ، وزيادة التفرقة فى الأحوال الشخصية ، **وجديد** : هومشكلات الدعوة والتبشير ، والأوقاف القبطية ، والتعليم ، والوظائف .

ويشخّص التقرير الوضع الذى آلت اليه العلاقات بين الجماعتين الإسلامية والمسيحية (عام ١٩٧٩ م) فيما يلى :

لقد كان الأمل أن تختفى بقايا التمييز ضد المسيحيين بعد ثورة ١٩١٩ م ، غير أن مظاهرة بدأت مع ثورة يوليو١٩٥٢ م ، وقويت بعد صدور القوانين الإشتراكية[54] ، ثم اشتد فى السنوات الأخيرة نتيجة لتدبير أجنبى حتى بدأ أشبه بحملة مدبرة ضد المسيحيين والمسلمين فى مصر ، وكل هذا يشير إلى أن ثمة مخططاً تحركه قوى أجنبية لإثارة فتنة طائفية فى البلاد[55].

ويكمن جوهر التمييز فى أن القوانين ، والتعليمات الإدارية والقرارات والأوامر الحكومية تتناقض مع المبادئ الدستورية التى تقر المساواة أمام القانون[56] وينشأ عن هذا التناقض تمييز فى الحقوق ، وتفرقة فى المعاملة هما بالذات ما يشكومنه الأقباط . وبالإضافة يتناقض هذا التمييز مع الإلتزامات التى إرتبطت بها الحكومة عندما إنضمت إلى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ، والإتفاق الدولى للحقوق المدنية والسياسية وغيرهما من الإتفاقات[57].

وعدد التقرير مظاهر التمييز ورؤيته لها ، واقتراحاته لمعالجتها وتضمن فى الوقت ذاته ما يمكن أن يسمى بالإطار العام الذى يحكم ويبرر التوجه نحوإيجاد حلول للقضايا المطروحة وفى هذا الإطار وردت الأفكار الرئيسة التالية :

❖ أن إيجاد الحلول ليس أمراً مستحيلاً لأكثر من سبب ، فى مقدمتها : أنه تربط بين المواطنين " قيم مشتركة ، وثقافة مشتركة ، ومصالح مشتركة " [58].

❖ يرى كاتب التقرير أن " الإسلام دين الدولة " يشكل عنده نصاً مقبولاً بل واجباً ، ولكى يؤكد أن المجتمع المصرى يقتدى بالقيم الروحية والمبادئ الدينية . ولكن يجب ألا يتخذ هذا النص ذريعة لتكريس التمييز ضد الأقلية[59].

❖ أن الإعلام والإرشاد يتجهان إلى محاربة المسيحية فى حين أن الحرب ينبغى أن تتجه إلى العدوالمشترك : الماركسية والإلحاد والشيوعية التى ترفض الإيمان بالله وتحارب الدين علناً وبطرق مستترة[60].

ثالثاً ـ أحوالنا الشخصية ومدى تطبيق الشريعة الإسلامية عليها :

طلعــت علينا جريدة الجمهورية الصادرة يوم الخميس ٧٨/٤/٦ بمقال فى الصفحة الأولى بعنوان :

(١) مبدأ عام لمحكمة الاستئناف "للمسيحى حق الزواج بأربع" :

وذكــرت كــيف أن محكمة استئناف القاهرة ، أقرت زواج محام مسيحى يدعى سليمان يسرى بزوجة ثانية مع وجود زوجته الأولى فى عصمته . وذلك فى يوم ٣/٢١ فى القضية رقم ١٠٤ لسنة ٩٤ قضائية . أما الزوجة الأولى التى طالبــت بفســخ هــذا الــزواج الــثانى الباطل ، فقد قررت المحكمة تغريمها بالمصــروفات ، كمــا أن المحكمة قدمت مبدأ خطير وهو" تطبيق شريعة البلاد تعــنى الشــريعة الإسلامية كما يبدو! على جميع المنازعات المتعلقة بالأحوال الشخصــية والوقــف " . وهذا الحكم الذى أصدرته محكمة الإستئناف ، هوحكم ضـــد العقيدة المسيحية فى صميمها . لأنه لايوجد أحد فى طول البلاد وعرضها لايعــرف أن المسيحية لاتوافق على تعدد الزوجات . وقد قدمت الزوجة الأولى للمحكمة الوثائق والأسانيد القانونية التى تثبت هذا الأمر .

إنـــنا نــرى فى هذا الحكم تحويلاً للشخص المسيحى عن عقيدته الدينية ، والسماح له بزواج يراه الدين المسيحى زواجاً غير شرعى . ولا ننظر إلى هذه القضية كمجرد حكم فردى يتعلق بشخص ما ، إنما نراه جرحاً لشعور المسيحين فى كل البلاد المصرية ، ونراه خروجاً على القاعدة المتبعة عبر أجيال طويلة ، حيث كان يطبق على المسيحين فى أحوالهم الشخصية ما تنص عليه عقيدتهم . بل نرى أن هذا الحكم ضد المبدأ الإسلامى الذى يقول " أحكم بينهم بما يدينون " وقد أمر قداسة البابا بالطعن أمام محكمة النقض لصالح الزوجة الأولى المحكوم

ضدها ، لمخالفة هذا الحكم للقانون .

ولكنـــنا نقول من جانب آخر أن هذا الحكم وأمثاله ، له جانب سياسى غير الجانـــب القـــانونى لأنـــه يمـــس الوحدة الوطنية . وما كنا ننتظر فى الظروف السياسية التى تجتازها بلادنا ، أن يصدر حكم كهذا ، يرى فيه المسيحيون إثارة لمشـــاعرهم الدينية ، ويوقعهم فى حرج بين محبتهم لدينهم الذى يفدونه بدمائهم وبيـــن حرصهم على وحدة وطنهم الذى يفدونه أيضاً بدمائهم . ما كنا نظن حين ألغيت المحاكم الملية أن الأمر سيصل بنا إلى هذا الوضع فإن كان الأمر هكذا ، فإنـــنا نطالب برجوع المحاكم الملية مرة أخرى ، ونطالب بأن يحكم فى قضايا المسيحيين الخاصة بالأحوال الشخصية قضاة مسيحيون كما كان متبعاً .

ونريد أن نوضح أنه حينما رفض الأقباط تطبيق الشريعة الإسلامية عليهم ، كـــانوا يدركون تماماً أبعاد هذا التطبيق وخطورته على عقيدتهم . ولما رفضت محكمـــة إستئناف القاهرة ، جواز جمع المسيحى بين زوجتين فى وقت واحد ، جاء حكمها دليلاً عملياً على صدق تخوف الأقباط من تطبيق الشريعة الإسلامية علـــيهم . وكان هذا الحكم رداً واضحاً على بعض إخوتنا المسلمين الذين كانوا يسألون : ماذا يُضير الأقباط من تطبيق الشريعة ؟!!

إن الحكـــم الذى أصدرته محكمة الاستئناف ، إنما يستند على المادة ٦ من القـــانون ٤٦٢ لســـنة ١٩٥٥ الذى ألغى المحاكم الملية ، وبمقتضاه إذا إختلف الزوجان المسيحيان فى الطائفة أوالملة ، تطبق عليهم الشريعة الإسلامية ...

ونتـــيجة لهذا التطبيق ، طلقت زوجات مسيحيات بالإرادة المنفردة حسب مذهب أبـــى حنـــيفة ، بينما لا يؤمن المسيحيون ، على مختلف طوائفهم . بأن من حق الزوج أن يطلّق إمرأته بالإرادة المنفردة .

ولقد طالبنا ومازلنا نطالب بتطبيق شريعة العقد فى حالة إختلاف الملة . أما أن يجمـــع المسيحى بين زوجتين ، فالأمر لاتوافق عليه أية كنيسة مسيحية فى العالم كله ، أياً كان مذهبها ، إنه كسر للعقيدة المسيحية .

وعجيب جداً أن القضاء لم يقبل تطليق أحد الزوجين إن كان كاثوليكياً بينما

يحكـــم بـــتعدد الزوجات الذى لايقبله المذهب الكاثوليكى ولا أى مذهب مسيحى آخر . والعجيب أيضاً أن هذه القضية ، حكمت فيها محكمة من ثلاثة مستشارين مســلمين ، دون أن تضــم أى مستشار مسيحى ، بعكس الوعود التى قدمت لنا حين صدر قانون سنة ١٩٥٥م .

إن قضــايا الأحــوال الشخصية للمسلمين لا يسمح بأن يحكم فيها مستشار مســيحى . فلماذا يتبع العكس مع قضايا الأحوال الشخصية للمسيحيين ، فيحكم فيها قضاة من غير دينهم ؟.. أين المساواة ؟

على أن الأمر ليس موضوع قضية معينة ، وإنما هى مسألة مبادئ تشمل : هــل تحكم المسيحين فى الأحوال الشخصية شريعة غير شريعتهم ؟ وقضاة من غــير دينهم ؟ وما مدى دستورية قانون ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ ؟ وهل هذه القضية بداية لتطبيقات أخرى موسعة للشريعة الإسلامية ؟[61].

ومما هوجدير بالذكر :

أن الكنيســـة قـــد تقدمت بدعوى نقض حكم محكمة الإستئناف وذلك بصفة مستعجلة ومن المفاجآت الجميلة فى هذه القضية أن النيابة قد إنضمت إلى الدفاع فشـــرح ممـــثل النيابة كيف أن الشريعة الإسلامية لا تسمح فى مثل هذه الحالة بتعدد الزوجات وأخيراً صدر قرار المحكمة بوقف تنفيذ الحكم المطعون فيه[62].

(٢) صدى ما جاء بالصحف لدى أقباط المهجر :

إنهالـــت الإحتجاجات على المقر البابوى ومجلة الكرازة من مختلف هيئات الشـــعب القـــبطى ضد الحكم الخاص بتعدد الزوجات ونحن ننشر فيما يلى أول برقـــية (رقـــم ٣١ و٣٢ حلوان) وصلت المجلة بهذا الصدد بعث بها الدكتور وسيم رشدى السيسى زميل كلية الجراحين الملكية بلندن وقرينته دكتورة سوزان راغب إبراهيم إخصائية طب العيون بالقصر العينى إلى سيادة رئيس الجمهورية وقداسة البابا المعظم جاء نصها كما يلى :

إن المستشـــار الـــذى حكـــم لرجل مسيحى بتعدد الزوجات قد تعدى على المســيحية لأنها لا تسمح بتعدد الزوجات كما تعدى على الإسلام بتعريضه للنقد

رغم القول بأنه غير ذلك " إذا أتاك أهل الذمة فأحكم بينهم بما يدينون " .

لقد صدمنا من إصدار هذا الحكم الشديد الإثارة الذى يؤذى مشاعر ملايين المسيحيين فى كافة أنحاء العالم ويضر سمعة البلاد . نحن نعرف أن المتدين هومن يحب عقيدته والمتعصب هوالذى يؤذى مخالفى عقيدته كذلك الوطنى هومن يعمل على توحيد صفوف وطنه وغير الوطنى هومن يعمل على الفرقة بينها وقد كان أفضل بهذا المستشار أن يزرع المحبة والوحدة الوطنية بدلاً من مخالفة الشرائع وزرع بذور الشقاق .

وقد اجتمع قداسة البابا شنودة فى الدير مع عدد كبير من رجال القانون المسيحيين لبحث هذه الأمور[63].

رابعاً ـ رأى موحد لجميع الطوائف المسيحية بخصوص الدستور :

وفى هذه الفترة رأس قداسة البابا إجتماع المجمع المقدس لمناقشة قانون الأحوال الشخصية الموجه للطوائف المسيحية وقد حصل على موافقة الأقباط الكاثوليك والإنجيليين على البنود المطروحة حيث لا يوجد إختلاف بين الطوائف فى هذه النقطة وطالب بتشكيل لجنة للرد على نشاط لجنة المطبوعات الإسلامية ونقدها لبعض المعتقدات المسيحية .

وفى ١٩٧٩/١١/٧ عقد البابا اجتماعاً بالكاتدرائية المرقسية بالعباسية حضره بعض المطارنه وعدد من أعضاء المجمع المقدس والمجلس الملى العام ومائه عضومن أعضاء المجالس الملية الفرعيه لتقديم المقترحات المزمع إدخالها على المادة الثانية من الدستور لحمايه الأقباط حيث وقع الحاضرون فى نهاية الإجتماع على مذكره بموافقتهم على الإضافه المقترحه على المادة الثانية فى الدستور وهى عبارة " بما لا يتعارض مع شرائع الأقباط " .

وبتاريخ ١٩٧٩/١١/٨ إنضم إلى قرارات الكنيسة القبطية فى موقفها " المجلس الأعلى للكنائس فى مصر " ويضم الكنائس المصرية الأرثوذكسية والإنجيلية والكاثوليكية كما أيد هذه الإضافه رؤساء كنائس السريان والروم واللاتين والموارنه وفى الوقت ذاته أعلنت الكنيسة القبطية أن من حق الأقباط

أن يطمئنوا على وضعهم بنصوص صريحة فى الدستور تتمشى مع مبادئ حقوق الإنسان[64].

خامساً ــ مساعى الكنيسة فى إيجاد حلول رغم كل الضيقات :

كان نتيجة الأحداث الطائفية المؤسفة والمتكررة أن اجتمع الأنبا صموئيل أسقف الخدمات مع الدكتور مصطفى خليل رئيس الوزراء وأحضر معه الوزراء المختصين وإتفق على دراسه المشكلات الطويلة المدى مثل مشكله الأوقاف ومشكلة تغيير القرار الهمايونى لبناء الكنائس وبالنسبة للمشكلات الحالية والأحداث المفاجئة فقد طلب رئيس الوزراء من البابا أن يكون إتصاله به مباشر وعلى الفور لمواجهة هذه الأحداث فى مولدها وقبل أن تتفاقم[65].

ولكن فيما يبدوأن الدكتور مصطفى خليل لم يقم بأى إجراء حاسم لردع هذه الحوادث ومعاقبة الجانى .

سادساً ــ الأستاذ حنا ناروز المحامى ــ وموقفه تجاه الأزمة (١٩٨٠م) :

كانت نتيجة تصعيد الأحداث المتطرفه وحوادث التخريب المتكررة وإعتداء الجماعات الإسلامية فى جامعة الإسكندرية على الطلاب المسيحيين وحرق الكنائس وسلبية الحكومة فى تلك الفترة وعدم تتبع الجناة . أن أرسل قداسة البابا نيافه الأنبا صموئيل والأنبا اثناسيوس إلى رئيس الوزراء وطالبوه برغبه البابا فى مقابلة الرئيس لحسم هذه الأمور ، ولكن الطلب قوبل بالرفض وقالوا له أنه يمكن مقابلة رئيس الوزراء أوالسيد النائب ، ولكن البابا كان مُصراً على مقابلة الرئيس السادات وهنا تدخل الأستاذ حنا ناروز المحامى وهوعضومجلس الشعب المعين والمستشار القانونى لقداسة البابا بترك رساله إلى الرئيس فى مكتبه عن رغبه البابا فى مقابلته وعن مطالب الكنيسة التى منها إجراء محاكمات قضائية فى كل الحوادث ثم المطالب السياسية الأخرى الخاصة بنسبه عدد المسيحيين فى الوظائف العامه وقوانين الأحوال الشخصية (قوانين الأسرة) وغيرها .

ولكن فيما يبدوا لم تلقى هذه الرسائل قبول وإهتمام الرئيس السادات بل

بـــالعكس ضـــاق الرئـــيس الســـادات من هذا الأسلوب وخاصةً من حنا ناروز المحـــامى . وذلـــك لأن الأمور قد تفاقمت وأن السادات كان مشحوناً من قداسة البابا وأسلوبه فى حل المشاكل ، ولذلك وصلا معاً إلى طريق مسدود (لأنه أسلم نفسه إلى ذهن مرفوض)[66] **نص خطاب الاستاذ حنا ناروز المحامى :**

القاهرة فى ٢٢/١٠/١٩٨٠ م

السيد الأخ الكريم الرئيس أنور السادات

تحية طيبة وبعد

أرجومن الرب أن يسدد خطاكم ويوفقكم إلى ما فيه الخير لمصر والعالم

أشكر سيادتكم لاهتمامكم بمسألة دير الراهبات التى كتبت لسيادتكم عنها.

تكاثـــرت الحوادث ضد الأقباط بشكل خطير مثير ، خصوصاً من الجماعات الإسلامية بالجامعات وغيرها التى يُعتدى فيها على الطلبه المسيحيين وتخطف الطالبات المسيحيات.

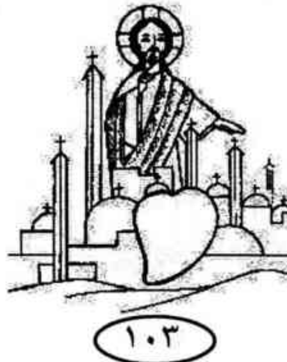
بل أنهم يتركون شخصاً بالقاهرة يدّعى كذباً بأنه كان قسيساً سابقاً وأنه اسلم ويخطب فى المســـاجد والمجـــتمعات ضد المسيحيين لإثارة المسيحيين والمسلمين ، وقد تحمل قداسة البابا شنودة فوق الطاقة ، وأخشى أن يفلت الزمام ، خصوصاً وأن هذه الأمور لا تؤخذ بأى حزم ، بل أن وعود المسئولين لا يتم منها شيئاً إلا فى النادر ــ مما يشجع على تكرارها وتكرارها .

وأنـــا أكتب هذا لسيادتكم لخطورة الأمر وخشية أن ينفجر الموقف وتنجح خطة الروس ودول الرفض فى ضرب الوحدة الوطنية للنيل من النظام .

أرجومن السيد الرئيس المناضل أن يأمر بإتخاذ الإجراءات السريعة الحازمة لوقف هذه الحوادث البعيدة كل البعد عن الدين وعن المبادئ المتغلغلة فى الشعب المصرى الأصيل .

ولسيادة الرئيس العزيز كل شكر ومحبة وسلام .

حنا ناروز المحامى



سابعاً ـ إجتماع المجمع المقدس وإعلان منع تقبل التهنئة بعيد القيامة المجيد فى ٢٦ مارس سنه ١٩٨٠:

جاء إجتماع المجمع المقدس فى أعقاب إعتداء الجماعات الإسلاميه فى جامعه الإسكندرية على الطلاب المسيحيين ووصول العلاقة بين البابا والسادات إلى طريق مسدود .

ففى ٢٦ مارس سنة ١٩٨٠ أصدر قداسة البابا شنودة بياناً مُعلناً فيه رفضه فكره أن تكون الشريعه الإسلامية أساساً لقوانين تطبّق على غير المسلمين لأن هذا يثير الفتنة الطائفية ويضرب الوحدة الوطنية فى الصميم . وأبدى مخاوفه من أن الدين يوشك أن يحل محل الوطنية . ثم أعلن قداسة البابا عدم إستقبال ممثلى الدولة فى إحتفالات الكنائس بالشعائر الدينية لعيد القيامة لهذه السنة كنوع من الإحتجاج على إهمال ما تقدم به الأقباط من طلبات واضطهاد الأقباط فى مصر وقرر البابا أن يذهب ومعه الأساقفه إلى أحد الأديره فى الصحراء يصلون من أجل الخلاص مما يعانوه من ضغط الحكومة لتهنئة الأقباط بهذا العيد كما جرى التقليد من قبل[67].

كما قرر المجمع المنعقد فى ٢٦ مارس ١٩٨٠ ما يأتى :

" إننا أمام ضمائرنا لم نستطيع أن نقبل مشروع قانون الرّدة ولن نخضع له إذا صدر وبحكم ضمائرنا سنسعى وراء كل من يسعى ترك مسيحيته لكى نردة إليها مهما حكمت مواد هذا القانون بالقتل على الشخص المرتد والمحرّض ونحن مستعدّون أن ندخل فى عصر إستشهاد جديد من أجل ديننا والثبات فيه ولا تلومنا ضمائرنا إن تركنا إنساناً يرتد عن مسيحيته دون أن نحاول إرجاعه .



الفصل الثانـــى

وثائق وقرارات حول قانون الأسرة

أولاً ــ وضع الأقباط فى ظل تغيير الدستور وحقوق الإنسان والوحدة الوطنية :

كان عام ١٩٧٨ ، ١٩٧٩م مليئاً بالمقالات والأخبار التى تنشر فى الصحف اليومـية والتى تعلن عن الإعداد لتعديل الدستور . كما جاءت بالصحف أنه قد صـرّح بعـض المسـئولين بالدولـة أنه يوجد إتجاه فى تغيير الدستور الجديد " بتطبـيق الشريعة الإسلامية " وأن هذا الأمر له تأثيره السئ فى نفوس الأقباط ويضـرب الوحـدة الوطنـية فـى الصـميم مما يجعل الأقباط يتساءلون ؟ ما هومصيرهم وكيانهم فى ظل التعديل الجديد للدستور ؟

وقـد قام قداسة البابا بعمل مجمع مسكونى حيث إنعقد فى الساعة العاشرة مـن صـباح يوم الجمعة الموافق ١٦ من يونية ١٩٧٨م الإجتماع الأول للجنة وضـع مشروع قانون الأحوال الشخصية الموحد للمسيحيين المصريين بالمقر البابوى للأقباط الارثوذكس .

وقـد رأس هـذا الإجـتماع الإفتـتاحى قداسة البابا شنودة الثالث وحضر الإجـتماع ممثلون عن جميع الكنائس المسيحية بمصر من رجال الدين ورجال القانون وهم :

١ ــ القس إلياس مقار رئيس الطائفة الإنجيلية .

٢ ــ الأنبا يوحنا كابس المساعد البطريركى للأقباط الكاثوليك .

٣ ــ الأنبا أثناسيوس أبادير النائب البطريركى للأقباط الكاثوليك .

٤ ــ المطران بولس أنطاكى عن الروم الكاثوليك .

٥ ــ الأب أغناطيوس سركيس سكرتير مجلس الأساقفة الكاثوليك .

٦ ــ الخور أسقف اندراوس عمون وكيل مطرانية السريان الكاثوليك .

٧ ــ الأب بطرس إلياس تازه وكيل بطريركية الأرمن الكاثوليك .

٨ ــ الايانى إلياس ابى خير النائب العام للطائفة المارونية .

٩ ـ القس الدكتور لبيب مشرقى من الطائفة الإنجيلية .

١٠ ـ الأستاذ الدكتور سليمان مرقس من الأقباط الكاثوليك .

١١ ـ المستشار ألفى بقطر حبشى من الأقباط الكاثوليك .

١٢ ـ المستشار فؤاد إلياس شحاته من الروم الكاثوليك .

١٣ ـ الدكتور بطرس وديع كساب من الروم الكاثوليك .

١٤ ـ الأستاذ أمين فهيم من الأقباط الكاثوليك .

١٥ ـ الأستاذ فؤاد المطيعى المحامى من الأقباط الإنجيليين .

١٦ ـ الأستاذ فؤاد لبيب مشرقى المحامى من الأقباط الإنجيليين .

١٧ ـ الأستاذ نبيل منير المحامى عن الكلدان .

١٨ ـ المستشار أنور رومان .

١٩ ـ المستشار لبيب ينى .

٢٠ ـ المستشار فوزى شانودى واصف .

٢١ ـ رئيس المحكمة الأستاذ ملك مينا .

٢٢ ـ الأستاذ حنا ناروز المحامى .

٢٣ ـ الأستاذ عدلى عبد الشهيد المحامى .

(١٨ ـ ٢٣) عن الأقباط الارثوذكس

٢٤ ـ الأستاذ ماهر راغب حنا المحامى .

وقد بدأ الإجتماع بالصلاة وأُختيرت لجنة تمثلت فيها جميع الكنائس والطوائف لوضع مشروع القانون الموحد يُعرض على اللجنة العامة وعهدت السكرتارية إلى الاستاذ ماهر راغب حنا. وسوف يرأس قداسة البابا الإجتماع الأول لهذه اللجنة صباح الأربعاء ٢١ يونيه ٧٨ وسيكون إجتماع اللجنة العامة صباح الجمعة ٣٠ يونية . ووافقت اللجنة على خطة وضعتها للعمل بتوقيت خاص تنتهى فيه من مهمتها .

رؤساء الكنائس فى إجتماع تاريخى يعلنون رأياً واحداً فى الأحوال الشخصية ويدينون التعدد .

إنه إجتماع تاريخى بلا شك هذا الذى أجتمع فيه يوم الخميس ١٩٧٨/٤/٢٠

كـــل رؤســـاء الكنائس المسيحية فى مصر فى مكان مقدس هودير القديس الأنبا بيشوى ببرية شهيت :

- ❖ قداســـة الـــبابا شــنودة الثالث يمثل الأقباط الأرثوذكس مع أصحاب النيافة الأنـــبا غـــريغوريوس والأنـــبا رويس والقمص مرقس غالى وكيل البطريركية والقمص بنيامين كامل سكرتير قداسة البابا .
- ❖ غبطة الكاردينال اسطفانوس يمثل الأقباط الكاثوليك ومعه نيافة الأنبا يوحنا كابس ونيافة الأنبا أثناسيوس أبادير وبعض أساتذة القانون الكاثوليوك .
- ❖ القس إلياس مقار يمثل الطوائف الإنجيلية ومعه القس لبيب مشرقى .
- ❖ نيافة الأسقف اسحق مسعد يمثل الكنيسة الأسقفية .
- ❖ باقى الطوائف الكاثوليكية يمثلها نيافه المطران يوسف مرعى عن الموارنة ونـــيافة المطـــران بـــول انطاكى عن الروم الكاثوليك والأب بيديم عن الكلدان الكاثوليك .
- ❖ الطوائف الأرثوذكسية يمثلها نيافة المطران بتروعن الروم الأرثوذكس .

اجـــتمعوا كلهم ليعلنوا على الجميع أنهم ليسوا مذاهب متعددة بالنسبة إلى أحكـــام الأحـــوال الشخصـــية وإنما هم جميعاً رأى واحد يؤمن بشريعة الزوجة الواحـــدة ويدين تعدد الزوجات ويدين الطلاق بالإرادة المنفردة ، ويدين التحايل للوصول إلى الطلاق ويطالب بشريعة العقد فى الأحوال الشخصية ، وأن يقضى فيها للمسيحيين قضاة مسيحيون .

ومـــا كان أروعه من اجتماع هذا الذى اجتمع فيه رؤساء الكنائس إنه عمل عظيم من أعمال الوحدة المسيحية عمل مسكونى حقاً .

إقرار مشروع القانون الموحد للأحوال الشخصية :

فـــى صـــباح الخميس ١٩٧٩/٧/٥ اجتمع فى المقر البابوى بالأنبا رويس رؤســـاء الكـــنائس والطوائف المسيحية فى مصر للتوقيع على مشروع القانون الموحد للأحوال الشخصية تمهيداً لتقديمة للدولة ليأخذ مجراه فى قنواتها الشرعية وكانـــت لجـــنة مشتركة تمثل جميع الكنائس قد بدأت فى دراسة هذا المشروع

برئاسة قداسة البابا من مايو١٩٧٨م . وقد قام بالتوقيع على مشروع القانون :

١ ـ البابا شنودة الثالث (الأقباط الأرثوذكس) .

٢ ـ الكاردينال اسطفانوس (الأقباط الكاثوليك) .

٣ ـ القس إلياس مقار (الأقباط الإنجيليين) .

٤ ـ الأسقف الأنبا بطرس (الروم الأرثوذكس) .

٥ ـ المطران شنشنيان (الأرمن الأرثوذكس) .

٦ ـ المطران بولس انطاكى (الروم الكاثوليك) .

٧ ـ المطران موسى داود (السريان الكاثوليك) .

٨ ـ الأب إلياس ابى خير (الطائفة المارونية) .

وقد أخذ رؤساء الكنائس إجراءات حاسمة تمنع تحايل أحد الزوجين بإنضمامه إلى كنيسة غير كنيسته لكى يتوصل بهذا الإنضمام إلى حكم طلاق بتطبيق الشريعة الإسلامية لخلاف المذهب .

وقد أصدر رؤساء الكنائس المسيحية فى مصر بياناً جاء فيه :

أعاد إجتماع رؤساء الكنائس المسيحية إلى الاذهان تاريخ الكنيسة المجيد فى قديم مجتمعاتها المسكونية العظيمة فقد كان إجتماعاً رائعاً إتسم بوحدانية الروح برباط السلام (أف ٣ : ٤) على حد تعبير القديس بولس الرسول وإنتشر فى أجوائه عطر عاطفة الحب المقدسة كما لوكان نسيم الفردوس وعبير الزهور وسبحت فى أثيره أنغام الوداعة والإيثار كما لوكانت موسيقى السماء وأغاريد الطيور وأخيراً أسفر هذا الإجتماع المقدس عن قرارات موحدة بناءة منها البيان التالى وقد وقعه جميع رؤساء هذه الكنائس :

صيغة بيان رؤساء الكنائس المسيحية :

رؤساء جميع الكنائس المسيحية فى مصر المجتمعون اليوم الخميس ٢٠ ابريل سنة ١٩٧٨م بدير القديس الأنبا بيشوى بوادى النطرون يعلنون أن المسيحية منذ نشأتها إلى اليوم وعلى مختلف مذاهبها لا تؤمن بتعدد الزوجات وتعتبر أن الزواج الثانى مع قيام الزيجة الأولى هوزواج باطل شرعاً والسماح

بــه هوكســر للعقيدة المسيحية ولأخلاقياتها وجرح لشعور المسيحيين فى العالم أجمع وتهديد لكيان الأسرة المسيحية ، ويعلنون أن جميع الكنائس المسيحية بكل مذاهبها وطوائفها لا توافق أن يطلّق الرجل إمرأته بإرادته المنفردة .

ويعلــن رؤســاء الكنائس المسيحية فى مصر أن الأحوال الشخصية تتعلق بشــريعتهم الدينــية وأحكامها وأنه يجب أن يحكم فيها من وحى دينهم وكما أن أخوتهــم المســلمين لا يحكم فى قضاياهم الشخصية قاض غير مسلم فالمساواة تقتضى بأن المسيحيين ينبغى أن يحكم فى قضائهم الشخصى قضاة مسيحيون ، وقــد تلقــوا وعداً بهذا حينما صدر القانون رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ وينتظرون تحقيق هذا الوعد .

ويــرى رؤساء الكنائس فى مصر أن شخصين قد إرتبطا فى الزواج بعقد معين يجب أن يحكم بينهما فى حالة خلافهما حسب شريعة العقد الذى إرتبطا به حفاظاً على الحقوق المكتسبة لكل منهما ، ويدين رؤساء الكنائس طرق التحايل الــتى يلجأ إليها البعض بتغير مذاهبهم لكى يحققوا أغراضهم الشخصية التى لا تتفق مع العقيدة المسيحية كما أنها تحقق ضرراً بالطرف الآخر فى الزواج .

ويــرى رؤســاء الكنائس المسيحية أن بعض مواد القانون رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ تحــتاج إلى تعديل لذلك إتفق رؤساء الكنائس على التقدم للدولة بمشروع موحد للأحوال الشخصية للمسيحيين فى مصر توافق عليه جميع الكنائس ويعمل به فى المحاكم .


ممدوح سالم رئيس الوزراء يستمع إلى البابا عن متاعب الاقباط

ثانياً ــ ملاحظات حول مشروع " قانون الأسرة " :

(١) وضــع الأقباط فى ظل تغيير الدستور وحقوق الإنسان وتأثير ذلك على الوحدة الوطنية :

لقــد فتحت الدولة باب الحوار السياسى فى التغييرات المزمع إدخالها على الدســتور قبل إستفتاء الشعب فيها ، ومن هذا المنطلق يبدى الأقباط رأيهم . وقد تلقــى قداســة البابا تساؤلات كثيرة من الأقباط فى كل مكان حول موقعهم من التغيــيرات الجديــدة وبخاصــة البنود التى تمس النواحى الدينية والنص على الشــريعة الإسلامية فى الدستور . فى دستور سنة ١٩٧١ أضيف نص لم يكن موجــوداً من قبل وهو" دين الدولة الإسلام " ، بينما كثير من الدول العريقة لا تنص فى دساتيرها على دين الدولة .

وتساءل الأقباط : ما وضعهم فى الدولة فى ظل هذا النص ؟

ثم قامت محاولات لتطبيق الشريعة الإسلامية فى كل نواحى الحياة ووقف الأقباط يدافعون عن كيانهم ووجودهم فى ظل هذا التطبيق

ثم إقترح البعض تغييراً جديداً فى المادة الثانية للدستور ينص على أن :

مبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع .

وهــنا يتساءل الأقباط ؟ ما موقفهم وموقف شرائعهم الخاصة إذا تمت الموافقة على هذا النص . نحن نثق بقادة مصر وحسن نيّاتهم ، ولكن يهمنا أيضاً المفهوم الذى يترسب فى عقول جمهور الشعب عامة . ويهمنا أيضاً ردود الفعل .

لقد ذكرت المذكرات الإيضاحية نقطتين :

" لا اكراه فى الدين " ، " لهم مالنا وعليهم ما علينا "

علــى أنه ليس أحد من الناس سيرجع فى المستقبل إلى المذكرة الإيضاحية أوإلى مضابط جلسات مجلس الشعب أولجنته التشريعية .

إن الــنص له تأثــير من حق الأقباط أن يطمئنوا على وضعهم بنصوص صريحة فى الدستور تتمشى مع كل مبادئ (حقوق الإنسان) ، وليس مقبولاً أن

يقول البعض بأن الدستور يشمل القواعد العامة ولا يدخل فى التفاصيل فقد دخل دستورنا فى التفاصيل حينما نص على حق الناس فى خصوصياته وعدم التجسس عليه فى التليفون مثلاً ، بينما توجد نصوص عامة خاصة بالحقوق والحريات . ونحن لا نضمن سوء إستغلال النصوص من البعض لهذا نريد نصاً واضحاً يطمئن فيه الأقباط إلى وضعهم وكيانهم . وأيضاً عبارة (مبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للدستور) ما أسهل أن تصطدم بشرائع الأقباط حينما يراد ذلك .

(٢) الشريعة الإسلامية وأهل الكتاب :

فقد شكل رؤساء الكنائس المسيحية لجاناً للعمل المشترك لوضع مشروع القانون الموحد للأحوال الشخصية الخاصة بالمسيحيين الذى يتلافى النتائج السيئة للقانون ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ الذى صدر فى ظروف معينة وقاموا بتقديم مذكرة إلى مجلس الشعب للعمل بها فى ظل تغيير الدستور الجديد جاء فيها " أن المذكرة التى قدمتها اللجنة الخاصة المشكلة للنظر فى مبدأ تعديل الدستور وفى شرح التعديل الخاص بالمادة الثانية من الدستور من " مبادئ الشريعة الإسلامية مصدر رئيسى للتشريع " إلى " مبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع " ورد ما يأتى :

والتعديل المقترح للمادة (٢) المذكورة لا يغير من الأمر فى شئ ، وإنما يزيل من أذهان البعض أيّة مظنة فى عدم الإلتزام بالإلتجاء إلى مبادئ الشريعة الإسلامية ، لإستمداد الأحكام المنظمة فى كافة نواحى الحياة . ومن المسلم به أن الشريعة الإسلامية باعتبارها تنظيماً شاملاً لأمور الدين والدنيا ، تتضمن مبدأين جوهريين فى معاملة غير المسلمين من أهل الكتاب :

أولهما : لا اكراه فى الدين .

وثانيهما : لهم مالنا وعليهم ما علينا .

والمبدأ الأول يكفل حرية العقيدة لغير المسلمين من أهل الكتاب وهوما فصله الدستور فى الباب الثالث عن الحريات والحقوق والواجبات العامة

ومقتضى هذا المبدأ أيضاً ــ بناء على ما قرره الفقهاء ــ فإن كل صور المعاملات بالمعنى الشرعى والتى تتصل بالدين مثل الأحوال الشخصية من زواج وطلاق ... إلخ . يطبق فيها بالنسبة لغير المسلمين من أهل الكتاب ما ورد فى شرائعهم من أحكام . وبمقتضى المبدأ الثانى أن الأصل العام هوكفالة المساواة بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب فى الحقوق والواجبات العامة .

(٣) بعض النقاط التى جاءت بالمشروع الموحد للأحوال الشخصية موانع الزواج :

❖ **فى المواد (١٨ ، ١٩ ، ٢٠)** تعرض المشروع لموانع الزواج عن طريق القرابة أوالمصاهرة أوالتبنى وسرد الحالات .

❖ **المادة ٢١ :** يمتنع على كل من الزوجين عقد زواج آخر قبل إنحلال الزواج القائم بينهما إنحلالاً باتاً . ويعتبر الزواج اللاحق فى هذه الحالة باطلاً بطلاناً مطلقاً . وتعدد الزوجات محظور فى المسيحية .

❖ **مادة ٢٢ :** يمنع زواج المطلقين لزناهم .

❖ **مادة ٢٣ :** لا يجوز زواج القاتل عمداً أوشريكة بزوج قتيله متى ثبت أن الدافع إلى القتل هوالزواج .

❖ **مادة ٢٤ :** لا يجوز للمسيحى أن يتزوج بمن ينتمى إلى دين آخر أومذهب غير مسيحى كالسبتيين وشهود يهوه .

❖ **مادة ٢٥ :** لايجوز الزواج فى الأحوال الأتية :

١ ــ إذا كان لدى أحد طالبى الزواج مانع طبيعى أومرضى لا يرجى زواله ، يمنعه من الإتصال الجنسى كالعنة والخنوثة والخصاء .

٢ ــ إذا كان أحدهما مجنوناً .

٣ ــ إذا كان أحد الطرفين مصاباً بمرض قتال ، يجعله غير صالح للحياة الزوجية . وقد أخفاه عن الطرف الأخر قبل الزواج مثل الجذام والبرص والزهرى والسيلان والسل المتقدم وأمثالها .

❖ **مادة ٢٦ :** ليس للمرأة التى توفى زوجها ، أوقضى بإنحلال زواجها منه

أن تعقد زواجاً ثانياً إلا بعد إنقضاء عشرة أشهر ميلادية كاملة من تاريخ الوفاة إلا إذا وضعت قبل هذا الميعاد .

❖ **مــادة ٢٧** : العقم لا يحول دون صحة إنعقاد الزواج حتى لوكان غير قابل للشفاء .

بطلان عقد الزواج :

❖ **مادة ٣٢** : يكون الزواج باطلاً فى الحالات الأتية :

١ ـ إذا لم يتوفر فيه رضاء الزوجين رضاءاً صحيحاً .

٢ ـ إذا لم يتم بالمراسيم الدينية علناً بحضور شاهدين مسيحيين على الأقل

٣ ـ إذا لم يبلغ الزوجان السن القانونيه للزواج .

٤ ـ إذا كان بأحد الزوجين مانع من موانع قرابة الدم أوالمصاهرة أوالتبنى المنصوص عليها فى المواد ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .

٥ ـ إذا كان أحد طرفى الزواج وقت إنعقاده مرتبطاً بزواج صحيح قائم .

٦ ـ إذا تزوج القاتل عمداً أوشريكه بزوجة قتيله متى ثبت أن الدافع إلى القتل هوالزواج .

٧ ـ إذا تزوج المسيحى بمن ينتمى إلى دين أومذهب آخر غير مسيحى .

٨ ـ إذا قام لدى أحد الزوجين مانع من الموانع المنصوص عليها فى المادة ٢٥ من هذا القانون بشرط أن يكون ذلك قبل الزواج .

٩ ـ إذا كان أحد الزوجين سبق تطليقه لعلة زناه .

❖ **مادة ٣٣** : يبطل زواج الرجل الذى يخطف المرأة أويقيد حريتها فى مكان ما بقصد تزوجها إذا عقد الزواج وهى فى حوزته .

❖ **مادة ٣٤ إلى ٣٩** : خاصة بإجراء بطلان الزواج ونتائج الحكم بالبطلان .

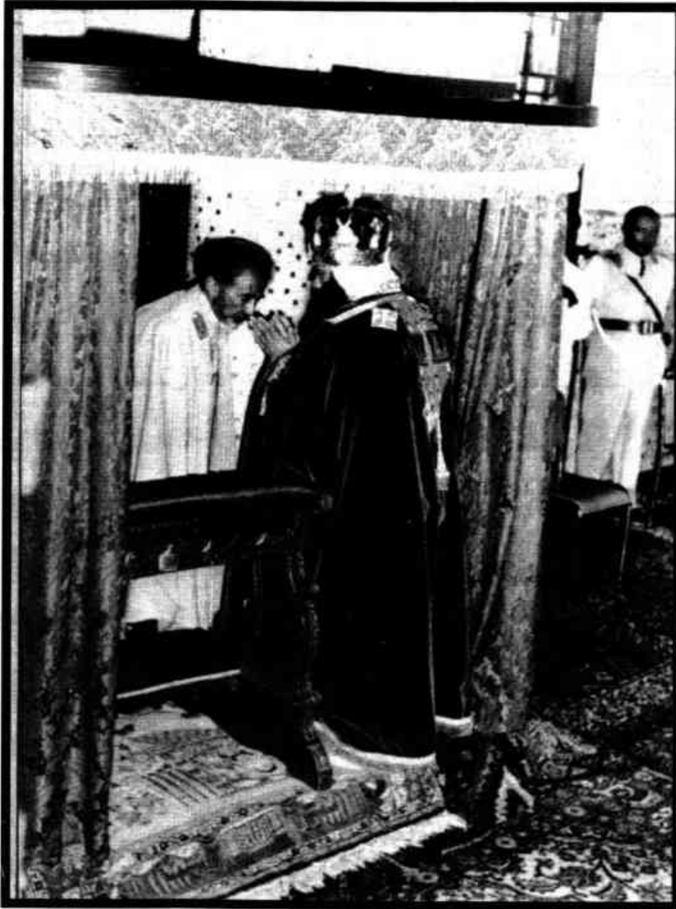
❖ **الــنفقة** : عرضــت المــواد ٤٧ إلى ٧٢ لموضوع النفقة وشملت بعض الأحكام العامة ثم النفقة بين الزوجين والنفقة بين الآباء والإبناء ونفقة الأقارب .

❖ **الســلطة الأبوية** : شملتها المواد ٧٣ إلى ٧٥ مع حقوق وواجبات الآباء والإبناء .

❖ **الحضانة** : تعرضت لهذا الموضوع المواد ٧٦ إلى ٨٩ .

❖ **ثبوت النسب** : تعرضت له المواد من ٩٠ إلى ١١٠ . وتشمل ثبوت نسب الأولاد المولوديـــن حـــال قـــيام الزوجة ثم ثبوت نسب الأولاد غير الشرعيين وتصحيح النسب والإقرار به والإدعاء به .

❖ بالإضافة إلى قوانين أخرى كثيرة .



قداسة البابا شنودة فى زيارة اثيوبيا
الامبراطور هيلاسلاسى يتناول من يده

ثالثاً ـ مجلة الكرازة وقوانين الأحوال الشخصية :

قـام قداسة البابا شنودة الثالث فى خلال الأعوام الثلاثة ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ بالإعـتكاف فـى مكتبته الخاصه واللقاءات المتعددة مع رجال القانون لدراسة " قانون الأسرة " وذكر كثير من النقاط التوضيحية والتفسيرية بخصوص هذا القانون فى مقالات متعدده جاءت بمجلة الكرازة منها:

(١) الدستور وحقوق الإنسان :

العـالم كله يتحدث الآن عن حقوق الإنسان ويجعل ممارسة الدول لحقوق الإنسان دليلاً على رقيها وديمقراطيتها وقد إحتفل العالم فى العام الماضى بمرور ثلاثيـن سنه على إصدار الأمم المتحدة لوثيقة حقوق الإنسان والتزام كل شعوب العـالم بهـذه الوثيقة . فلماذا لا ينص على مبادئ حقوق الإنسان فى دستورنا ونحن بصدد تعديله ؟ ولاشك أن هذا يكون أفضل بكثير من وجود وثيقة مستقلة خاصـه بحقـوق الإنسـان إلى جوار الدستور وما أسهل مراجعة باب الحقوق والواجبات الموجود فى الدستور واستكماله بما ينقصه من مواد الإعلان العالمى لحقـوق الإنسـان . إن (الإنسان) ينبغى أن يكون محور الدستور ، الإنسان بوضعه المجرد أياً كان مهما كان لونه أومذهبه[68].

(٢) شئ أعظم من سيادة القانون :

كلنا نؤمن بسيادة القانون ونرى سيادة القانون لازمة لأمن المجتمع ونقاوته ولكن هناك شيئاً أعظم من سيادة القانون وهو(عداله القانون) . القانون العادل تكـون له سـيادة لأن سيادته تستمد من عدله . أما القانون الذى لا يراه الناس عـادلا فإنه لا يسود ، يحتج عليه الكل ويحللونه ويظهرون ما فيه من مساوئ ويجـاهدون حتى يلغى هذا القانون أويتغير . وهكذا لا تكون لهذا القانون سيادة أولا تدوم له سيادة . وحتى أن إستمرت لمثل هذا القانون سيادة فإنها تكون سيادة خارجية لا تسود على القلب من الداخل . أوتكون سيادة بالقهر ما تلبث أن تزول . ولهذا فإن كل مشروع قانون يأخذ فترة كافية من الدراسة والنقاش حتى يطمئن الناس إلى عدالة القانون ونفعه .

والمقصــود بعدالــة القانون أن يكون عادلاً بالنسبة إلى الكل وليس لصالح مجموعــة معينة . والعدل لا يتجزأ العدل هوالحق والحق لا يكون حقا بالنسبة إلــى الــبعض وإنمــا بالنسبة إلى الكل . فالحق النسبى ليس حقاً مطلقاً . لابد أن نطمئن إلى عدالة كل قانون قبل إصداره ونعطى كل ذى رأى فرصته ليبدى رأيه فيه . والأجيال أيضاً تحكم على عدالة القوانين . فهناك جيل معين قد يقر قانوناً ثم يأتى جيل آخر فيحكم بعدم عدالته ومن صفات العدل فى أى قانون المساواة .

والقــانون الــذى لا يحفظ هذه المساواة لايكون عادلاً لأن الله خلق البشر متســاويين أمامه فى الخضوع لكل مبادئ الحق والفضيلة . ومن صفات العدل فــى أى قــانون إحترامه لحقوق الإنسان والقانون الذى لايحترم حقوق الإنسان لايكون عادلاً . وعدم العدل لا يقبله أحد . لايقبله أحد يحترم ذاته ويحترم العدل عــدم العــدل قد يوجد فى أى مجتمع والمجتمع يثور عليه لكى يعيد العدل إلى سيادته . ولكن أخطر ما يحدث فى مجتمع أن يقنن عدم العدل أى يصير قانوناً كــل من يكسره يعاقبه هذا القانون . إن قوانين الدولة هى مظهر لها أمام دول العــالم الأخرى . وكل دولة تحرص على سمعتها لذلك يهمها أن تكون قوانينها مــثالاً للعدل . ونحن نحترم العدل الذى فى القانون وليس القانون ذاته فالقانون يوضع من أجل العدل . العدل هوالجوهر والقانون هوالمظهر (وعدالة القانون) أهم من (سيادة القانون)[69].



قداسة البابا والشهيد الانبا صموئيل فى احدى اسفارهما

رابعاً بيان من بطريركية الأقباط الارثوذكس :

(١) محكمة النقض تحكم ببطلان تعدد الزوجات فى المسيحية .

(٢) علماء القانون المدنى المسلمون يقررون تعدد الزوجات باطل فى المسيحية

تلقينا من قداسة البابا شنودة الثالث البيان التالى :

طالعتـنا جـريدة الأحرار الصادرة يوم الاثنين الماضى (٢٢ يونيو) بخبر مذهل تحت عنوان كبير هو" مشروعية تعدد الزوجات فى المسيحية " وقد نشر تحـته حكـم لمحكمة الزقازيق الإبتدائية للأحوال الشخصية ، إعتمدت فيه فقرة نسـبت إلــى الأســتاذ عباس محمود العقاد . وورد فى هذا الخبر أن المحكمة (إستندت فى ذلك إلى ما ورد فى سفر التكوين الأصحاح الثامن والثلاثون وجاء فــيه " إن منع تعدد الزوجات مقصور على رجال الدين . ومن تعددت زوجاته منهم ، إمتنع عليه الإنخراط فى سلك الكهنوت " . ونحب أن نقول أن هذه الفقرة غــير موجودة إطلاقاً فى سفر التكوين ، ولا فى أى سفر آخر من أسفار الكتاب المقدس ولا نصدق أن المحكمة تعتمد فى حكم خطير لها على إقتباس من الكتاب المقدس لا وجود له ، ولعل الناشر قد أخطأ فيما نقله عنها .

كمــا نقــرر أن تعدد الزوجات أمر مرفوض من جميع كنائس العالم على مخــتلف مذاهبها وهوضد العقيدة المسيحية ، وقد حرّمه الإنجيل ، وحرّمته كل المجامع الكنسية ، وأصبح من بديهيات الإيمان المسيحى .

ونقــول أن حكــم محكمة الزقازيق الإبتدائية الذى نشر فى جريدة الأحرار جاء مخالفاً تماماً ، وعلى عكس ما حكمت به محكمة النقض فى قضية مماثلة . والمعروف أن محكمة النقض هى أعلى مستوى للتقاضى فى بلادنا ، وأحكامها تعتبر فتاوى قانونية يأخذ بها الكل .

وقد قضت محكمة النقض ببطلان تعدد الزوجات فى المسيحية . وذلك فى جلســة ١٧ يــناير سنة ١٩٧٩ (٦٠) فى الطعنين رقم ١٦ ــ ٢٦ لسنة ٤٨ ق " الأحــوال الشخصية " وقد نشر هذا الحكم فى مجموعة الأحكام الصادرة عن محكمــة النقض (السنة الثلاثين) . وجاء فيه " أن الوحدة فى الزواج تعتبر من

المبادئ التى تمسكت بها المسيحية من مستهل بزوغها . ومن خصائص الزواج المسيحى أنه علاقة فردية لايمكن أن تنشأ إلا بين رجل واحد وامرأة واحدة . فلا يجوز للرجل أن يتزوج بأكثر من إمرأة واحدة فى نفس الوقت " .

وقالت محكمة النقض أيضاً إن " خطر تعدد الأزواج وتعدد الزوجات على حـــد سواء ، يعد من المبادئ التى سادت المسيحية طوال العشرين قرناً الماضية ولـــم تكـــن إطلاقـــاً موضع خلاف ، على الرغم من إنقسام الكنيسة إلى شرقية وغربـــية ، وإلـــى أرثوذكسية وكاثوليكية وبروتستانتية ، حتى أصبحت شريعة الـــزوجة الواحـــدة لها سمة وعليها علماً " . وذكرت أن هذا المبدأ " يعتبر من القواعـــد الأصـــلية فى المسيحية على إختلاف مللها ونحلها وطوائفها ومذاهبها المتعلقة بصميم العقيدة الدينية الواجبة الإحترام " .

كذلك ورد فى حكم محكمة النقض " يعتبر الزواج الثانى المعقود حال قيام الـــزوجة الأولى باطلاً ، ولورضى به الزوجان . ويكون لهما ولكل ذى شأن ، حق الطعن فيه ".

أمـــا عـــن آراء علماء القانون المتخصصين الذين يعتبرون حجة فى هذا العلم ، ومراجع له ، ويدرّسونه فى جامعاتنا . فنذكر فى مقدمتهم الأستاذ الدكتور أحمد سلامة بصفته أستاذ ورئيس قسم القانون المدنى بكلية الحقوق جامعة عين شـــمس ومـــا ورد فـــى كـــتابه " الأحوال الشخصية للمواطنين غير المسلمين والأجانب " وهوالكتاب الذى حاز على جائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٦٣م .

قال الأستاذ الدكتور أحمد سلامة عن الزواج المسيحى : إنه علاقة فردية وأنـــه " لايمكـــن أن ينشأ إلا بين رجل واحد وإمرأة واحدة . ومن ثم فلا يجوز لرجل أن يجمع بين أكثر من زوجة فى وقت واحد " .

وأشار إلى المادة ٢٤ من مجموعة الأقباط الأرثوذكس التى قالت " لايجوز لأحد الزوجين أن يتخذ زوجاً ثانياً مادام الزوج الأول قائماً " . كما جعلت المادة ١٢ من مجموعة السريان الإرتباط بزيجة أخرى مانعاً من صحة الزواج الثانى والمادة الثانية من " الإرادة الرسولية " (للكاثوليك) تنص فى فقرتها الثانية على

أن من خصائص الزواج الوحدة UNITE كذلك تنص المادة السادسة من قانون الإنجيليين على أن الزواج هوإقتران رجل واحد بإمرأة واحدة اقتراناً شرعياً .

وقـال الدكتور أحمد سلامة عن الشريعة المسيحية أيضاً : " إذا كانت هذه الشريعة تقرر أن من يطلق إمرأته إلا لعلة الزنا ، ويتزوج بأخرى يزنى عليها ، كذلك من يتزوج بمطلقة فإنه يزنى ، فبالأولى يكون الجمع بين زوجتين أوزوجين زنا ظاهر " . وقال عن الزيجة الثانية عند الأرثوذكس " هذا الأمر لا يعـرض ولا يجوز النقاش فيه ، إلا إذا كانت الزيجة الأولى قد إنتهت ، فإن لم تكـن ، فـالحكم فى الزيجة الثانية مقطوع به وهوالتحريم ، لأننا سنكون بصدد تعدد ممنوع " .

ونفس الرأى يقوله الأستاذ الدكتور توفيق حسن فرج أستاذ كرسى القانون المدنـى بكلية الحقوق جامعة الإسكندرية فى كتابه من ص ٣٤٨ إلى ص ٣٥١ وهكذا يقول : " قاعدة الوحدة فى الزواج المسيحى لاتحتمل أى إستثناء " وأيضاً " لهذا يكون الزواج الثانى باطلاً ، طالما بقى الزواج الأول . يضاف إلى ماسبق ، أن قـرارات المجـامع الكنسـية المتعددة نادت بنفس هذا المذهب وهووحدة الزواج المسيحى "

تعرض الأستاذ الدكتور توفيق حسن فرج لهذا الموضوع حينما تحدث عن " ممـيزات الزواج الجوهرية فى المسيحية " كما تحدث عنه فى الفصل الخاص بموانع الزواج . **فقال عن " مانع الزواج السابق " :**

" يتمـثل هـذا المانع فى عدم إمكان إبرام زواج ثانى ، طالما بقى الزواج الأول قائماً وهومن الموانع التى أقرتها الكنيسة فى الشرق والغرب منذ البداية " وقال : " ولا خلاف بين المذاهب المسيحية جميعها فى ذلك " . وعلى هذا فطالما لـم يثبت أن الزواج السابق وقع باطلاً ، أوأنه إنحل لسبب من الأسباب ، يعتبر الزواج الجديد باطلاً لقيام المانع .

ونفـس الكـلام الـذى قاله الأستاذ الدكتور توفيق حسن فرج ، يقوله الأستاذ الدكتور جميل الشرقاوى الأستاذ بكلية الحقوق بجامعة القاهرة :

يقول أنه " إستقر لدى المسيحيين القول بمبدأ وحدانية الزواج أى إقتصار الرجل فى الزواج على إمرأة واحدة ، على خلاف ما كان معروفاً من إباحة التعدد فى اليهودية . وقد أشار إلى ما ورد فى كتب حلمى بطرس (ص١٠٠) وتوفيق فرج (ص٣١٤) وابن العسال (٢٢٣) والى أسباب بطلان الزواج عند الأقباط الأرثوذكس فى المادة ٢٥ ــ ٢٤ وقال : " الزواج الذى يعقد مع الإرتباط بزيجة قائمة ، تجعله النصوص زواجاً باطلاً بطلاناً مطلقاً ". وإستدل بنصوص بنفس المعنى عند الكاثوليك والإنجيليين .

ونفس الكلام ذكره الدكتور إيهاب حسن إسماعيل فى كتابه " شرح مبادئ الأحوال الشخصية للايغومانوس فيلوثاوس ابراهيم " .

وقال الدكتور إيهاب إسماعيل " هذا واضح ، أن المسيحية لا تقر تعدد الزوجات والجمع بين زوجتين عند المسيحيين غير جائز إطلاقاً . وغير مباح فى الشريعة المسيحية " وقال " المسيحية بكافة فرقها وشيعها تحرم الجمع بين أكثر من زوجة واحدة " .

وإستطرد قداسة البابا شنودة قائلاً :

وبعد يا أخوتى ، فإن مشكلة (الجمع بين زوجتين فى المسيحية) كلما تقوم يتصدى لها المسيحيون لأنها ضد عقيدتهم . وقد قامت سنة ١٩٥٨ ونشرنا بخصوصها كتابنا (شريعة الزوجة الواحدة فى المسيحية) .

وأرسل قداسة البابا كيرلس السادس مذكرة فى ١٩٦٢/١٠/٢٢م إلى الأستاذ فتحى الشرقاوى وزير العدل تحوى مبادئنا فى الأحوال الشخصية وأولها وحدة الزيجة . ثم أرسل نسخة من المذكرة إلى وزيرى العدل الأستاذ بدوى حمودة ، ومن بعده الأستاذ عصام الدين حسونة فى ١٩٦٧/٤/٨. ثم قامت المشكلة سنة ١٩٧٨ فاجتمع كل رؤساء الكنائس المسيحية فى مصر وأرسلوا مذكرة مشتركة ثم حسمت محكمة النقض هذا الموضوع فى يناير ١٩٧٩م . ما المصلحة أذن فى أن تقوم المشكلة مرة أخرى هذا العام ؟ إن حكم محكمة الزقازيق لابد أنه سيقدم إلى الإستئناف . وسيبقى المسيحيون على عقيدتهم فى وحدة الزيجة[70].

الباب السادس

الكنيسة القبطية
ودورها الوطنى
فى
المجال المحلى والعام

العمل الوطنى العام للكنيسة القبطية

إن الأقــباط جــزء من نسيج المجتمع المصرى ، وتأكيداً لذلك قال قداسة البابا شنودة الثالث فى أحد كلماته " مصر بالنسبة لنا ، ليست وطناً نعيش فيه ، وإنما وطن يعيش فينا ، فى داخلنا " .

وقد قال الأستاذ محمد أحمد :

" إن التشــكيك فى مصرية الأقباط ، هوتشكيك فى صُلب الكيان المصرى وطعن فى الأصاله التاريخية المتصلة للأقباط "[71].

وتعتــبر الكنيسة القبطية المصرية رمزاً تاريخياً راسخاً فى أعماق مصر ، علــى مــر العصــور ، فهى تلك الكنيسة التى وقف أقباطها أمام هيمنة الدولة الرومانية ، بل ورفضت أيضاً مذهب الرومان الدينى ، لأسباب لاهوتية وأخرى تحريــرية ، وقد عبرت الكنيسة من خلال تاريخها الطويل ومواقفها العديدة عن ثوابت أساسية للمجتمع المصرى ، فهى تمثل العنصر الأساسى فى حياة الأقباط المصريين ، ومن ذلك فإننا نجد أن الكنيسة القبطية فوق أى سيطرة ، بإعتبارها نبــتاً مصرياً أصيلاً ، حوى كل ما سبق وأفرز مؤسسة لا نجد لها نظيراً ، من حيث العمق التاريخى والإستمرارية ، هذا فضلاً عن المواقف الوطنية المشرفة التى قامت بها فى عصر الرئيس الراحل السادات .

وفى فكر وطنى مستنير يربط قداسة البابا شنودة نهضة الكنيسة ، بنهضة مصــر ، ممــا يؤكد عمق إرتباط الكنيسة بالوطن فيقول : " ليست هناك نهضة خاصــة بالأقباط ، بمعزل عن نهضة مصر كلها " وتستطيع الكنيسة أن تساهم وأن تشــجع علــى قــيام النهضة ، ولكنها لا تنهض بمفردها وذلك لأن الأقباط موجــودون فــى كــل مجالات الحياة الإجتماعية المصرية ، وهم ليسوا نسيجاً متميزاً ، ولكنهم أحد خيوط النسيج الوطنى العام[72].

ومــن هــذا التوجه نجد قداسة البابا يعلن مدوياً ، كلمته المأثورة قائلاً :

" أنــا مواطــن مــن مصر يخدم الله فى الناس ، ويصلى فى الكنيسة للوطن ، ويتطلع إلى السماء من أجل السلام على الأرض كلها "[73].

البابا شنودة وشباب المهجر :

وليس هناك أجمل ما نذكره قداسة البابا شنودة والذى يوضح وطنيته الكبيرة لمصـــر ومحبــته لهـــا وذلك عندما زار أمريكا فى إبريل ١٩٧٧ وسأله بعض الشـــباب عـــن رأيه الخاص فى جمال الحياة بالخارج ومدى توافر كل أساليب الراحة وسهولة الحياة ... الخ ، قال قداسته بتلقائية رائعة : صدقونى يا أولادى الحياة فى منطقة شبرا أفضل !! وفى إجتماعاته مع الكهنة بكنائس المهجر يهتم بأن يحثهم على تنظيم رحلات لزيارة أرض الوطن من وقت لآخر ، لمزيد من الإرتـــباط وتقويـــة الروح الوطنية ، وهذا ما يتم سنوياً إذ تقوم كنائس المهجر بتنظـــيم رحلات سياحية للأقباط من الشباب وفى كل مرة يحرص البابا شنودة على إستقبالهم وتزويدهم بالنصائح الأبوية الصادقة .

إن مصـــر فـــى فكـــر البابا شنودة الثالث تتلخص فى قوله " أنا أنظر إلى أرض مصر كأرض مقدسة ورد إسمها كثيراً فى الكتاب المقدس ، هذه الأرض الـــتى شرفها بالزيارة عدد وافر من الأنبياء وفى مقدمتهم أبوالأنبياء إبراهيم وأيضـــاً يوســـف الصـــديق وأيضاً أرميا النبى وقدّسها أخيراً السيد المسيح له المجد حينما أتاها طفلاً هارباً من اليهود تحمله على كتفها كلية الطهر العذراء مريم "[74].

والعمل الوطنى فى الكنيسة القبطية يتمثل فى :

(١) دور الكنيســـة القبطية المصرية فى منع التدخل الخارجى فى أمور الأقباط فى مصر بدعوى حمايتهم .

(٢) موقـــف الكنيسة المبدئى برفض مناقشة أى مشكلات خاصة بالأقباط خارج مؤسسات المجتمع المصرى .

(٣) الـــدور الممـــيز لمـــنع أى تشكيل سياسى حتى لا يصبح ذلك بداية لإنقسام المجتمع المصرى إنقساماً طائفياً .

(٤) الدور القومى بمنع الأقباط فى مصر من زيارة الأماكن المقدسة فى فلسطين حتى يتم تسوية الصراع العربى الصهيونى .

والكنيســة القبطية فى السبعينات ، رغم كل الضيقات إستمرت فى نهضتها الوطنية ولها فى ذلك أمثلة كثيرة نذكرها فى الفصول الأتية :



بابا الأقباط وشيخ الأزهر يشاركان الاحتفال برفع علم مصر فوق مدينة العريش يوم ٢٦ مايو ١٩٧٩

الفصل الأول

دور الكنيسة القبطية الوطنى خلال معركة أكتوبر المجيدة

أولاً ـــ فى فترة الإستنزاف والإعداد للحرب :

زار قداسة البابا شنودة الجيش فى بعض مواقعهم على خط المواجهة ، فى عام ١٩٧٢م وقال لهم :

" أحييكم كواحد منكم فقد تخرجت من مدرسة المشاة للضباطا الاحتياطى عـــام ١٩٤٧م وقضـــيت المدة فى الخدمة العسكرية متطوعاً ، فلم أضطر إلى الدخول لكن دخلت برغبتى متطوعاً ، فالعسكرية تعلم النظام والشجاعة . ونحن فى هذه الأيام نخوض معركة البناء ، بيننا وبين اليهود فهم عدونا المشترك وهم أعداء المسيحية والإسلام ، فالمسيحيون والمسلمون يؤمنون بأن السيد المسيح قد جاء . أما اليهود فلا يؤمنون ، إنما ينتظرونه من نوع شمشون الجبار وجدعون ، المســـيحيون والمسلمون يؤمنون بالإنجيل أما اليهود فلا ، لقد قال لهم السيد المسيح " لقد أبطلتم وصية الله " ولقد عاش اليهود فعلاً بعيداً عن الله ، وفى كثير من عهودهم عبدوا الأوثان .

ثـــم إستطرد قداسة البابا قائلاً : إن مصر بلاد عظيمة محبوبة ، والدفاع عـــنها لـــيس شرفاً فقط ، إنما واجب أيضاً ، إننا نصلى باستمرار من أجلكم أن يحفظكـــم الله ، ونرجوا أن تنتهى الحرب بسلام ، دون أن نفقد أى واحد منكم ، ولا شعرة من رأسه ، وإذا كانت أرواحكم رخيصة من أجل وطنكم ، فهى غالية عـــندنا ، وثقـــوا أنه ما دام الله معكم فإنه سينصركم على أعدائكم ، فالله ينصر المظلومين ولا ينصر الظالمين ، إنى أفارقكم إلى حين وصوركم فى قلبى وفى قلوب الجميع "[75].

ثانيا ـــ بعد حرب اكتوبر :

عندما أعلن الرئيس السادات ، أن مصر الصامدة الصابرة ، قد قررت رد إعتداءات إسرائيل ، ثم تناقلت وكالات الأنباء أخبار معارك ٦ أكتوبر ومعجزة العـــبور إلـــى سيناء ، سارعت الكنيسة القبطية إلى تأييد القيادة المصرية تأييداً

مطلقــاً واضعة كل إمكانياتها من أجل المعركة ، وطلب قداسة البابا شنودة أن يعيش المعركة فى أرضها وأن يعبر إلى سيناء ، فالمعركة ضد إسرائيل معركة مقدسة .

كمــا سارعت الكنيسة بشراء سندات الجهاد ، ودعت الشباب إلى التطوع بــالدم والوقت وكل ما يملك ، وفتحت جميع الكنائس أبوابها أمام شباب مصر وتحولــت إلــى مراكــز تدريب وإسعاف وعمل . وظلت الكنيسة القبطية على إتصال بجميع الهيئات المسيحية فى الخارج ، توضح لها أن مصر تريد السلام القــائم علــى العــدل وهــى تــرد الإعتداء وتستخلص الأرض التى إغتصبها العدوبالقوة .

(١) زيارة المقاتلين على خط المواجهة :

وقد حرص قداسة البابا شنودة على زيارة المقاتلين على خط المواجهة ، وقال مخاطباً جنود مصر :

" باسم كنيسة مصر إننى صديق كل ذرة رمل فى صحراء بلادى وفى ذلك الــيوم قــدم جنود مصر بدلة عسكرية هدية تذكارية لقداسة البابا ، حملها على رأســه تكــريماً وتشريفاً . ثم زار قداسة البابا وأعضاء المجلس الأعلى العام ، الأبطال الجرحى فى المستشفيات ، التقى بأحمد وحنا ، وبالسيد وعبد السيد .... شــباب مصــر الأبطــال الذى حقق النصر الخالد ، وقال عنهم " إن عواطفهم الرقيقة ووطنيتهم الغالية ، هى خير بلسم لجراحات جنودنا البواسل " .

(٢) قداسة البابا شنودة الثالث وذكرياته عن حرب أكتوبر :

قال قداسة البابا موضحاً :

(أ) كــان أول شــهيد فى حرب أكتوبر لم يكن شهيداً واحداً ، ولكن كان هــناك شــهيدان سقطا معاً ، فى لحظة واحدة وهما متعانقان ، إحداهم المقاتل غريب أحمد ، والتوأم الثانى هوشنودة . الا نرى فى هذه الواقعة تجسيداً لوطنية الأقباط ؟ .

(ب) فى معارك ١٩٦٧م أستشهد اللواء شفيق متى سدراك ، وقد نشرت

الصـــحف عن المقاتل جورج الذى رفع العلم مع زملائه والشهيد نشأت بخيت الذى أُختيرت والدته الأم المثالية لمصر فى عيد الأم عام ١٩٧٤م تكريماً لبطولة إبنها .

(ج) ولا أنســى الشــاب مجدى حنين حنا الله البورسعيدى الذى أُستشهد بمديــنة هيوســتون بولاية تكساس ، برصاصة غادرة أطلقها عليه أحد الشباب الإيــرانى ، علــى أثــر حوار سياسى دافع مجدى خلاله عن بلده مصر وعن سياستها وعن قائدها الرئيس السادات ، فكان نموذجاً للوطنية القبطية .

(د) قــام قداســة البابا بعقد إجتماعاً مع الكهنة والجمعيات القبطية لحثهم للإســهام فى دعم المجهود الحربى ، وطلب من كل كنيسة وجمعية أن تقدم له تقريــراً يومــياً عمــا تقدمه . كما عقد أيضاً إجتماعاً للطوائف المسيحية بمقر البطريركية ، وشكلت لجنة لجمع التبرعات ولجنة للإعلام الخارجى ، للإتصال بالكنائس فى أنحاء العالم وشرح حقائق الموقف المصرى .

وقــد قدمــت الكنائس والجمعيات القبطية فى القاهرة وحدها مبلغ ١٥ الف جنيه مصرى أوفد قداسة البابا الأنبا صموئيل لتسليمها للدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء للشئون الدينية ووزير الأوقاف[76].

(هـــ) قامــت الكنيســة القبطية بتقديم ١٠٠ الف بطانية لوزارة الشئون الإجتماعية بالإضافة إلى ٣٠ الف جهاز لنقل الدم لوزارة الصحة .

(و) كما كتب قداسة البابا فى هذه الفترة ثلاث مقالات ، كان لها الأثر فى الأوساط الإسرائيلية ، ومازال بعض اليهود يثيرون زوابع حولها وهى :

- **المقال الأول بعنوان " إننا ندافع عن أراضينا وهودفاعا عن الحق " .**
- **المقال الثانى بعنوان " أرض سيناء مقبرة للإسرائيليين " .**
- **المقال الثالث بعنوان " الصهاينة أعداء المسيحية .**

وإستطرد قداسة البابا قائلاً : سأظل أذكر العبارة التى كتبها الكاتب الكبير الأســتاذ / محمد حسنين هيكل فى الأهرام فى نوفمبر ١٩٧٣م وقال فيها " لقد إســتطاع أحمد وجرجس وعويس ومرقس ، أن يواجهوا موشيه وحاييم وآرى

ولا أنسى ما جاء فى الأهرام فى نوفمبر ١٩٧٣م أيضاً فى تحقيق كبير قالت فيه " وأقيمت فى كل قطاع من قطاعات الجبهة ، مصليتان متجاورتان ، واحدة للمسلمين والثانية للمسيحين "[77].

كما ألقى قداسة البابا كلمة أذيعت فى التلفزيون بمناسبة حرب أكتوبر جاء فيها

يسعدنى أن أتحدث إليكم فى هذه الفترة الحاسمة من تاريخنا وأحب أن أبدأ كلمتى بأن أشكر الله الذى منحنا القوة حتى إنتصرنا هذا الإنتصار ، نتوجه بخالص تحياتنا وتهانينا إلى رئيسنا المحبوب البطل أنور السادات الذى سيسجل التاريخ إسمه محاطاً بالتقدير والإجلال .

نحيى فيه كلمته وجهاده وصبره وإيمانه ، وحكمته العميقه فى إختيار الموعد المناسب لدخول الحرب وفى إحاطة هذا الموعد بسرية تامة لكى ما تكون للمفاجأة قوة تزلزل العدو.

ونحيى فى السيد الرئيس أيضاً جهاده المخلص من أجل وطنه وعمله الواسع فى تجميع كلمة العرب وإتصالاته المستمرة برؤساء الدول لشرح قضية مصر وأخيراً عمله الناجح العجيب فى مؤتمر الدول الأفريقية حيث إستطاع أن يقنع الجميع ويوقف أفريقيا كلها ضد إسرائيل فبدأت دولة فدولة تقطع علاقاتها بها .

ونحيى فى السيد الرئيس أيضاً صبره ومنحه للدراسة وقتاً كافياً قبل البدء بالعمل ، وهكذا رأينا أن هذا الرجل النبيل ، لم يسمح لنفسه أن يقذف بأبنائه إلى القتال الا بعد أن تأكد تماماً من كفاية الإستعداد للمعركة ، وقد تحمل كثيراً من هذا الصبر ، ولكنه كان أكبر من الإثارة .

ونحن نحيى فيه أيضاً محبته لوطنه ومحبته للسلام وتقديمه مشروعاً للسلام وهوفى عز الإنتصار .

وفى هذه المناسبة أقدم تحياتى العميقه إلى قواتنا المسلحة الباسلة المصرية والسورية وإلى شقيقتنا سوريا ورئيسها البطل حافظ الأسد .

الرب معكم جميعاً ، يحفظكم لإسترجاع الحق المسلوب ، ويفّرح بكم

القلوب ، كلنا نصلى عنكم ، كلنا نحمى ظهوركم ، وكلنا نساندكم ونؤيدكم . فى حالة الحرب ، لا يصح أن يقف الجيش وحده يدفع ثمن التضحية عن الأمه كلها وإنمـا يجـب أن نشترك معه جميعاً فى هذه التضحية . وفى حالة الحرب ، لا يصح أن الدولة وحدها هى التى تحمل عبء الحرب وتكاليفها ، وإنما يجب أن نشترك معها جميعاً فى حمل هذا العبء .

وعلينا جميعاً أن نصلى باستمرار لكى يكون الله معنا لأن قوتنا الشخصية ليست كل شئ وإن كان الله معنا فمن علينا .

وعلينا جميعاً أن نؤمن بعدالة قضيتنا ونثق فى حكمة قادتنا والله الذى كان معـنا طول هذه الفترة وأتى بنا إلى هذه الساعة المباركة ونقلنا من الهزيمة إلى النصـر هوقادر أن يكمل الطريق معنا حتى نصل إلى النصر الشامل بمعونته الإلهية .

(٣) المجلس الملى العام ودوره فى المعركة :

قرر المجلس الملى العام للأقباط الأرثوذكس وهوالسلطة الشعبية التى تمثل الأقـباط ، فـى أول جلسـة عقدها بعد إنتخابه ، تأليف لجنة للإعلام من بين أعضائه المتصلين بالحياة العامة ، وتكون من بين مهامها ، التحرك مع الأحداث الوطنية ، لتعميق حقيقة أن الكنيسة القبطية جزء من حركة التاريخ المصرى ، وكان لها ولا يزال دورها الطليعى فى جميع مراحل حياة مصر العزيزة .

وعـندما أحرزت مصر ، أروع إنتصار لجيشها الباسل ، يوم السادس من أكـتوبر عـام ١٩٧٣ ، سارع الأستاذ راغب حنا وكيل المجلس الملى العام ، بإرسـال برقـيات للسـيد الرئيس محمد أنور السادات ، يعلن فيه تأييد الأقباط لسـيادته واضـعين كل إمكانياتهم وطاقتهم لخدمة القوات المسلحة فى معركتها الحاسمة لتحرير الأرض العزيزة . وأن كل حياتهم وما يمتلكون يقدمونه لأجل مصر[78].

وأصدر المجلس الملى العام ، عدد من البيانات نشرتها الصحف العربية ، ونقلـتها صحف وإذاعات العالم ، فأقباط مصر مع إخوتهم المسلمين يقفون جنباً

إلـــى جنـــب يحاربون ، من أجل ترابهم الغالى . وسارع المجلس الملى العام ، بالإســـتجابة إلى نداء الجهاد ، وشارك فى شراء سنداته ، وإلى زيارته للأبطال الجرحى فى المستشفيات ، وقدم لهم الهدايا التى تعبر عن تقدير الشعب القبطى لبطولتهم وشجاعتهم[79].

(٤) أقباط المهجر ودورهم فى المعركة :

بعد معركة أكتوبر ١٩٧٣ تلقى قداسة البابا شنودة ، برقية من أقباط مصر المهاجريـــن فى نيوجرسى بأمريكا ، تفيد مشاركتهم فى أعباء معركة التحرير والنصر ، وقد قرروا شراء ٧٨ طرداً كبيراً من الأدوية التى تحتاجها مصر من فرنسا . وكان الدكتور عزيز فام الأستاذ المساعد بكلية الطب بجامعة القاهرة ، وعضـــو المجلس الملى العام قام بزيارة لأمريكا وحدد لهم الأدوية التى تتطلبها المعركة . كما تلقى البابا شنودة برقيات مماثلة من الأقباط المهاجرين فى أمريكا وكـــندا وإســـتراليا كمـــا خرج الأقباط المصريون فى المدن الأمريكية الكبرى وعقـــدوا نـــدوات لشـــرح الحق العربى فى مونتريال وتورنتوبكندا ، وسيدنى وميلـــبورن بأســـتراليا ، وفى نيويورك وشيكاغوفى أمريكا . ونسقت الكنائس المصـــرية بالخارج مع السفارات المصرية نشاطها فى جمع التبرعات وشراء الأدوية وقام بعض المهاجرين باستئجار أوقات فى محطات التليفزيون الأمريكى لشـــرح موقـــف مصر من القضية الفلسطينية وحق العرب فى إسترداد أراضيه المغتصـــبة[80] ، كما اشتروا مساحات فى الصحف الأمريكية نشروا فيها مقالات لشـــرح الحقائق للقُراء الأمريكيين . وقد وصلت لقداسه البابا رسالة من وزارة الخارجية المصرية تشيد بجهود كنيسة مصر فى الخارج[81].

(٥) حضور إحتفال شعبى بالقاعة المرقسية فى (١٩٧٤م) :

دعـــى قداســـة البابا شنودة بوصفه رئيس المجلس الملى العام إلى مؤتمر شـــعبى للإحـــتفال بمـــرور عام على حرب أكتوبر المجيدة فى مساء ٩ أكتوبر ١٩٧٤م فى القاعة المرقسية الكبرى ، وقد ألقى كلمة وطنية معبرة ، وهوفارس الكلمـــة ، مصوراً إرتباط الأقباط والمسلمين معاً ، بصورة فريدة لروح المحبة

والمـــودة والتآلف والتآزر التى تجمع أقباط مصر ومسلميها عبر العصور ، إن كان فى السلم أوفى الحرب ، مصريون يدافعون عن مصر الوطن .

ويســـتطرد قداســـة الـــبابا بكلماته التى عبّرت عن الصورة الخالدة لروح التضـــامن بين مسلمى ومسيحى مصر فقال : فى الحرب عزيز غالى جنباً إلى جنب مع أحمد بدوى ومن فوقهما حسنى مبارك يوجه ضربته الجوية إلى العدو فيـــتم الإنتصـــار الكبـــير . وفى السلم مجدى يعقوب وفاروق الباز معاً . وفى الجامعـــة الجراح د. فهمى المنياوى مع د. على باشا . وإن إنتقلنا إلى التاريخ نجد محمد شفيق غبريال الذى نشر الموسوعة العربية الميسرة ، والدكتور عزيز سوريال عطية الذى نشر دائرة المعارف القبطية .

ولقد كانت كلمة البابا ترجمة صادقة للحس العميق بمعنى الوطنية والإدراك الكامل لعمق الأخوّة الوطنية ، وبأن أقباط مصر جزء من نسيجها[82].



الفصل الثانى

جولات البابا شنودة الرعوية للمحافظات

ودورها فى العمل الوطنى المحلى

عندما بدأ البابا شنودة أول جوله رعوية للمحافظات فى كل محافظة زارها كـــان يقـــام إحـــتفال وطـــنى يجمع بين المسلمين والأقباط ويتحدث فيه شيوخ المسلمين وقداسه البابا وتتقلب الحفلات إلى مهرجانات وحدة وطنيه .

❖ ففـــى مدينه طهطا زار قداسة البابا شنودة جمعية الشبان المسلمين قبل أن يزور الكنيسة والقيت كلمات المحبة .

❖ وفى مدينة أخميم كان المسلمون هم المحتفلون به .

❖ وفـــى مدينة طما لم يستطع الدخول إلى الكنيسة من شدة الزحام فأخذه الحاج رمضان إلى منزله حيث أقام له مأدبه هناك .

❖ وفى مدينة سوهاج أصرت جمعية الشبان المسلمين أن يزورها وكان الترحيب من الجانبين[83].

وهكـــذا تكـــررت مهرجانات الوحدة الوطنية فى كل محافظة زارها قداسة البابا شنودة الثالث فى الوجه البحرى أمثال الدقهلية والغربية والمنوفية والشرقية والقليوبية وفى الوجه القبلى أيضاً على سبيل المثال :

أولا ــ زيارة مدينة السويس والجيش الثالث :

قـــام قداسة البابا بزيارة للجيش الثالث سنة ١٩٧٤ ، وذلك فى ضيافة السيد اللـــواء/ أحمد بدوى قائد الجيش ، وقد ألقى كلمة تشجيع للجنود الأبطال ، كما زار مدينة السويس فى عيدها القومى وشكرهم على مواقفهم البطولية . وقال لهم " يسرنا أن نهنئ مدينة السويس المجيدة فى عيدها ونحييها فى جهادها وصلابتها وإجتيازها معارك عديدة مكللة بالنصر ونرجوا الرب أن يكمل تعمير هذه المدينة الباسلة وأن يستقر فيها أبنائها المهاجرين " .

وقـــد توجـــه قداسة البابا إلى مقر الشهداء بالسويس ، الذين جادوا بدمائهم رخيصـــة فداء لمصر العزيزة ، ووضع قداسته إكليلاً من الزهور على النصب

الــتذكارى للشهداء الأبرار ، كما زار مبنى الإتحاد الأشتراكى وألقى كلمة أشاد فــيها بــبطولة جيشنا المظفر وشعب السويس الأبى ، وقائد أمتنا العظيم رجل الإيمان والتقوى الرئيس السادات ، وهناك قدم السيد آمين الإتحاد الإشتراكى إلى قداسة البابا علم السويس تذكاراً لهذه الزيارة[84].

ثانياً ـ زيارة مدينة الأسماعيلية :

زار قداســة البابا مدينة الإسماعيلية فى ١٩٧٦/٩/١١م وأقيم حفل استقبال حضره اللواء محمود ذكى عبد اللطيف محافظ الإسماعيلية ، واللواء فؤاد عزيز غــالى قائد الجيش الثانى وأخرون ، وألقى قداسة البابا كلمة وطنية معبرة عن إنتصــارات أكــتوبر المجــيد ، ثم زار قداسته الجيش الثانى فى ضيافة السيد اللــواء / فؤاد عزيز غالى . كما زار مقابر شهداء الحرب ، ووضع هناك باقة مــن الزهور ، وزار مقر القيادة ، وجلس مع الضباط ، وأهداه السيد اللواء قائد الجيش ، درع الجيش الثانى وعلمه ، تذكارا لهذه الزيارة[85].

ثالثاً ـ زيارة مدينة بور سعيد :

كمــا زار قداسة البابا أيضاً ، مدينة بور سعيد فى ١٩٧٦/١٠/٩ م وعقد هناك مؤتمر وطنى كبير ، كان مظهراً جميلاً للوحدة الوطنية ، حضره المحافظ ومديــر الأمــن وكبار رجال الدولة وقناصل الدول وآلاف من الشعب وأُلقيت الكلمــات ، وألقى قداسة البابا كلمة قوية عن الوحدة الوطنية ، وفى اليوم التالى توجه قداسة البابا مع سيادة المحافظ إلى ساحة الشهداء حيث وضع قداسته باقة من الزهور هناك[86].

رابعاً ـ زيارة مدينه دمنهور :

كانت زيارة قداسه البابا شنودة إلى دمنهور بمثابة مهرجان وطنى وتحول الإحــتفال بإرســاء حجر الأساس لكاتدرائية القديس اثناسيوس الرسولى بمدينة دمــنهور إلى عيد وطنى ومهرجان روحى شاركت فيه أجهزة الدولة وإحتفى به المواطنون فى وحدةٍ وتآلف وتعاطف . جلس أئمة المعهد الدينى إلى جوار قداسة الــبابا والأبــاء الروحيين ، ثم تعاقبوا على المنبر يحيون هذه المناسبة الجليلة

بروح وطنية أصيلة .

بدأ الحفل فى الساعة السادسة مساء الأحد ، فتوافد على السرادق الذى أقيم علـــى أرض الكاتدرائية جموع من الشعب ، يتقدمهم فضيلة شيخ المعهد الدينى بمدينة دمنهور ووكيلاه والمستشار الدينى للمحافظة ، فجلسوا إلى جوار أصحاب النيافة المطارنة والأساقفة والأباء الكهنة الذين حضروا وأعضاء المجلس الملى ومجلس الشعب .

وبـــدأ الحفـــل بصـــلاة من قداسة البابا شنودة إشترك فيها أصحاب النيافة المطارنة والأساقفة .

ثم ألقى نيافة الأنبا باخوميوس أسقف البحيرة ، كلمة جاء فيها :

بسم إلهنا الواحد الذى نعبده جميعاً . بسم الأب والإبن والروح القدس الإله الواحد آمين .

سيدى قداسة البابا : إنها ترنيمة نحن نرتلها دائما " هذا هواليوم الذى صنعه الرب نفرح ونبتهج به " ، إذ تأتى إلينا وتحمل إلينا بركات كاروزنا العظيم مار مـــرقس ، وأنت خليفته عن إستحقاق أنت الذى اختارك الروح القدس لتكون لنا أبـــاً ومرشـــداً ، تحمل إلينا البركات الرسولية ، وتحمل إلينا عبير الآباء النساك آباء البرية ، مُعلماً ليس بالكلمة فقط ، وإنما بالقدوة والعمل .

ثم قال : إننا نفرح عندما نجتمع معاً فى أخوة حبيبة . لم تستطيع محاولات العدوأن تفرق بيننا أوتزعزع الوحدة الوطنية المقدسة . نحن نبتهج عندما نلتقى فـــى وطنـــنا مسيحيين ومسلمين ، ليس هناك فرق بين إخوة أحباء ، فنحن فى مجتمع لا يعرف إلا صليباً يعانق هلالاً ، يدخل فيه كل من يستمتع ببركات هذه الوحـــدة إنهـــا مصر وطننا الذى عشنا فيه وأحببناه ، والذى امتزجت فيه دماء آبائنا ودموعهم ، ونردد قول الشاعر :

وطنى لوشغلت بالخلد عنه　　　نازعتنى إليه فى الخلد نفسى

إنـــنا نفـــرح بهذا اليوم الذى نلتقى فيه ، مسيحيين ومسلمين ، لنضع حجر أســـاس بيت يذكر فيه اسم الله ، حجر أساس كنيسة لها رسالة ، لقد إستطعنا أن

نغير القوانين وأن نُخرج المستعمر من معظم أراضينا ، ونحن الآن فى مرحلة بناء وتعمير ، ولن يتكاملا بغير عمل روحى ، بغير مكان للعبادة ، قد لا نستطيع أن نبنى بناءً مادياً كرجال دين ، ولكننا بقوة الروح نعمل معاً لكى نساهم فى بناء وطننا ونتتبع خطى رئيسنا ، فهومعلم وسياسى وقائد حكيم ، وجدير بنا أن نكون له شعباً مطيعاً .

ثم توجه نيافة الأنبا باخوميوس بالشكر إلى السيد الرئيس لإصداره القرار الجمهورى ببناء الكاتدرائية ولمحافظ البحيرة ورجال الإدارة ، والمواطنين المسلمين (الذين تربطهم بنا إخوة وثيقة ، فنحن فى أفراحنا وأتراحنا معاً) .

ستبقى الوحدة شامخة :

ونهض فضيلة الشيخ إبراهيم بديوى المستشار الدينى لمحافظة البحيرة ، وإرتجل خطاباً قال فيه :

يسعدنى فى هذا الحفل الحافل أن أرحب أجمل الترحيب بصاحب الغبطة البابا شنودة الثالث الذى يتمتع بحب الشعب المصرى كله ، ويحظى باحترامه وتقديره ، لما يمتاز به غبطته من تواضع جم وخلق نبيل وحس مرهف ، وشجاعة تتجاوز التبعات وترقى إلى مستوى المسئولية ، وأنا لا أتحدث عن غبطته كقمّة دينية شامخة فى أفق العالم المسيحى ، فذلك كله معروف لا يحتاج إلى بيان من أحد . وإذا كان لى من شئ هنا فهوأن أشارك الشعب المصرى كله فى التنويه بمكانته .

ثم قال : ينبغى علينا إحباط كل الدسائس والمؤامرات التى تحاك ضد الوحدة الوطنية لأنها المنارة التى تضئ الطريق للوطن وتحقق له الأمان . إن هذه الوحدة بالنسبة للشعب المصرى هى الحياة ، ولقد تعرضت ومازالت تتعرض لكثير من الدسائس والمؤامرات ، من الشيوعية التى تنكر الديانات وتسعى لإستغلال الشعوب وتمزق وحدتها ، وتخدع الناس وتجعل من الإنسان ترساً فى إله . هذه الوحدة تعرضت وما زالت للكثير من الدسائس ومؤامرات الصهيونية العالمية التى تسعى لتحقيق حلم إسرائيل فى بناء دولة تمتد من النيل

إلـــى الفـــرات ، مؤامرة تلومؤامرة ، ودسيسة بعد دسيسة ، ولكنها فشلت ، ذلك لأن الوحدة ليست شعاراً يتردد على الألسن ، ولكنها واقع كبير وحقيقة ضخمة إستقرت فى ضمير الشعب المصرى ووجدانه ، أكدتها ثورات وحروب متتابعة فهـــذه ثـــورة سنة ١٩١٩ وهذا منبر الأزهر يتعاقب عليه رجال الدين مسلمين ومسيحيين يلهبون المشاعر وينطلقون إلى الشوارع يقيمون المتاريس ويعرضون صدرهم لرصاص الغدر ، وهاهم يسقطون وتمتزج دماؤهم وهم يهتفون (**نموت وتحيا مصر**) وهاهى حرب ٤٨ ، وثورة ٥٢ ، وحرب ٦٧ ، وثورة التصحيح الـــتى صـــححت الأوضـــاع وأغلقـــت السجون والمعتقلات ، وكفّلت للمواطن المصـــرى أمـــنه وسلامه ، ثم هاهى حرب أكتوبر المجيدة ، التى مسحت عن جبين الأمة المصرية ، بل الأمة العربية جمعاء وصمة الهزيمة ، وقضت على خرافة جيش إسرائيل الذى لا يقهر . هذه كلها تمت فى ظل الوحدة . هذه الوحدة الـــتى شـــيدها الشـــعب المصرى ودشنها بدماء شهدائه ، ستبقى راسخة شامخة منتصـــرة ، بفضـــل حرص الجماهير على صيانتها ، وتفانيهم فى الذود عنها ، وبفضل رعاية رجال الدين مسلمين ومسيحيين ، وبفضل زعيم العروبة الرئيس أنور السادات الذى يولى هذه الوحدة كل اهتماماته ويمنحها كل يوم من الدعم ما يجعلها قادرة على التحدى والصمود . ثم تلا هذه الأبيات :

قباط مصر ومسلمـــوها أمـــةً — مصرية القسمات والوجـــدان
شعب الكنانـــة واحد — ما كان فى مصر شعـــــــبان
مصر هى الأم الرؤوم لشعبها — والدين كل الدين للديـــــــان

الأخوة الصادقة :

وهنا حضر اللواء عبد الحليم حتاتة محافظ البحيرة ، فما كاد فضيلة الشيخ إبراهيم بديوى يفرغ من إلقاء كلمته حتى إعتلى المنبر وقال :

قداســـة الـــبابا شـــنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الأخوة الأساقفة ، الأخ العزيز الأستاذ البرت برسوم سلامه .

أقدم أسفى واعتذارى لكم جميعاً ولقداسة البابا عن تأخرى فى الحضور إلى

هــذا الحفــل إذ كنت فى إنتظار واستقبال الأمير فهد ولى عهد المملكة العربية السعودية ، كما أقدم إعتذار الأخ الكبير محمد حامد محمود .

ثم مضى اللواء حتاتة يقول : يسعدنى أن أحضر حفل إرساء حجر الأساس لهــذا الصرح الكبير بحضور قداسة البابا شنودة الثالث . وأنى على مدى أربع سـنوات مــنذ حضرت إلى محافظة البحيرة كانت الأخوة الصادقة على أتم ما نــرجوا ولــم يحدث خلال تلك السنوات الأربع ما يكدر صفوهذه الأخوة . ولن يحــدث . وكان الأخ والصديق الأنبا باخوميوس معنا يداً بيد ، ويوماً بيوم نحل المشــاكل ببساطة ، فله منى كل الثناء لما أبداه نحوالجميع من تفهم كامل وأفق واسع حتى مضت السنوات الأربع وكأنها أيام أربع .

عيد وطنى :

وقال الأستاذ البرت برسوم سلامه الوزير السابق وعضومجلس الشعب :

آب الآباء وراعى الرعاة قداسة البابا شنودة . السيد الأخ العزيز اللواء عبد الحليم حتاته . أصحاب النيافة . أصحاب الفضيلة :

شاء قداسة أسقف البحيرة الأنبا باخوميوس وفضيلة الشيخ إبراهيم البديوى أن يجعــلا مــن هذه المناسبة عيداً وطنياً ومهرجاناً روحياً . هذا هواليوم الذى صنعه الرب ، هذا هوالبيت الذى صنعه الرب على أيدى رجال نسوا كل شئ إلا أن العالم كله والوطن كله لا يبنى أولاً وأخيراً إلا على الحب والوفاء فالمحبة " لا تسـقط أبداً . المحبة تتأنى وترفق لا تحسد ولا تفاخر ولا تنتفخ لا تقبح ولا تطلب ما لنفسها لا تحقد ولا تظن السوء ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق " (كو١ :١٣) تعطــى ولا تــأخذ ، العطاء فيها لا ينتظر المقابل وإنما العطاء عند الله سـبحانه وتعــالى . إن الإيمان هوالركيزة الأولى للحياة المثلى ، ماذا أدينا هنا بتعاليم الدين ؟ هل خدمنا بها الدنيا فرفعناها من الحقد الأسود إلى الحب الأبيض إنــنا نشــاهد فى العالم عنصريات بعضها دينى وبعضها لونى وبعضها جنسى ولكــن من هنا من مصر تشرق الشمس ولن تنطفئ أبداً ، هى الإيمان بالله . إن الله واحــد أحــد ، مـبدع السـماء والأرض وإنه غرس فينا الحب والإيمان .

وإسمحوا لى وأنا أعلم أنكم مشتاقون إلى سماع كلمة أب الآباء صاحب الجوهر النقى البابا شنودة وأشعر أن اللسان يعجز أحياناً عن التعبير فيسكت لكى تتخاطب القلوب .

ألا تشعرون أنكم ممتزجون قلباً وقالباً كما إمتزجت دماء آبائكم على هذه الأرض . ما أجملها هذه المبادئ تضئ للعالم فى كل مكان ، وتقول أن هنا شعباً أصيلاً لا يعرف العنصرية ، وسيسير قدماً إلى مستقبل يقوده إليه رجل السلام ، حينما أخلوإلى نفسى لا أغالى إذا قلت أنه كان ملهماً ، وكان نبياً للوطنية والسلام ، يستجيب لصوت ضميره ، ولنداء عقله وقلبه ، ويذهب إلى عدوه فى عقر داره من أجل السلام القائم على العدل .

إننى مغمور بسعادة لحضور حفلكم هذا فى أعقاب حفل سابق ، فقد التقينا فى مدينة العاشر من رمضان ، وكان يشرّف هذا اللقاء قداسة البابا شنودة وفضيلة الدكتور بيصار وكيل الجامع الأزهر ، وكنت هناك أشاهد وقلبى يطير فرحاً كيف أنه فى هذه الصحراء يقيم السادات صرحاً يعلم كيف يكون الأخاء والحب والوحدة الوطنية ، وهكذا تحدث من يومين ليقول أنه يريد أن يذهب إلى جبل موسى ليقيم معبداً لليهود وكنيسة ومسجداً .

ليعرف العالم أن اللفظ لا يبنى ، وإنما الروح هى التى تقيم السلام الإجتماعى والوحدة الوطنية ، ليعرف العالم أنه من هنا ، من مصر ، ينبعث شعاع فجر جديد لن يخبوأبداً .

الدين لله والوطن للجميع :

وتحدث الأستاذ على الزقم من المجموعة البرلمانية بكفر الدوار فقال :

قداسة البابا شنودة ، أستاذى ومعلمى الأستاذ البرت برسوم سلامه . من دواعى الفخر أن يشرفنا رجل عظيم وهب نفسه لخدمة أمته ، فبإسمى وبإسم حزب مصر وبإسم البحيرة أرحب بقداسته كما يرحب به الشعب الذى أثبت بوحدته أن الدين لله والوطن للجميع .

وتحدث الأستاذ الزقم عن كفاح الشعب فى شبراخيت ، ورشيد ، وكفر

الدوار للدفاع عن مصر والتصدى للمعتدى الغاشم حتى ردة على أعقابه ، وقال إن هــذا بفضـــل الأخاء الوطنى والتسامح الدينى وتضافر جميع أفراد الشعب ، ونحن اليوم على نفس الدرب سائرون الكل فى محافظة البحيرة أخوة فى الوطن ويشــرفنا أن يقــوم الأباء بدورهم فإننا اليوم فى مسيس الحاجة إلى التقريب . حينما كان يتقدم ثورتنا شيخ فى يده الهلال وقس يحمل الصليب كنا نشق طريقنا وفـــى الـــيوم الـــذى إرتفع فيه الهلال والصليب تم النصر . من أجل هذا كانت الوحدة الوطنية هدفاً يريد العدوبلوغه .

إطمئن يا قداسة البابا إننا هنا فى البحيرة قلب واحد ، لا فرق بين مسيحى ومســـلم ، ويسعدنا أن نجتمع لنرسى حجر الأساس لكاتدرائية القديس أثناسيوس الرسولى ، ولنشارك فى بناء الإنسان المصرى .

لتعميق الإيمان :

وتحدث قداسة البابا شنودة ، فبدأ كلمته بقولة :

بسم الله الذى لا إله سواه ، الذى لا يشرك به أحد ، ولا نعبد إلا هو، الذى تنحنى له كل ركبة ، وبإسمه تتقدس الشفاه .

بســـم الإله الكامل وحده ، الكلى الكمال ، الكلى الجمال ، والكلى الجلال ، هــذا الذى جمعنا هنا فى أحسن حال ، وأعطى فرصة يتعانق فيها الصليب مع الهلال .

بسم الإله الذى جمع شعبنا ولمّ شتاته ، والذى وثّق وحدتنا وإختار لوطننا مصر ساداته ، والذى إختار لهذه المحافظة اللواء حتاته .

بســـم الإله الأزلى الكائن قبل كل الدهور ، الذى هوللأرض وللسماء نور الذى باركنا فى كل العصور ، نطلب إليه أن يبارك شعب دمنهور .

ثم مضى قداسة البابا يقول :

إنـــنا حيـــنما نبنى بيوت الله لتعميق الإيمان فى الإنسان ، وحينما وضعنا حجـــرى الأســـاس لبيتى الله فى مدينة العاشر من رمضان ، وحينما نذهب مع الســـادات فى كل مكان ، وحينما تتعانق الترانيم مع أصوات الآذان ، نبنى دولة

العلم والإيمان . وحينما نبى المسجد والكنيسة نقضى على كل دسيسة .

وفى هذا الوقت بالذات نتذكر علاقة المسيحية بالإسلام عند بدء دخول الإسلام فى مصر ، نذكر حينما جاء عمروبن العاص إلى مصر كانت الكنائس فى أيدى الروم والأقباط يعانون من جورهم وإذ بعمرويقابل البابا بنيامين بكل حب ويعيد إليه الكنائس التى أخذها الروم ويعطيه مالاً للإستعانة به على إنشاء الكنائس ، واستمر هذا التعاون ١٣ قرناً . وضرب قداسة البابا أمثلة من التاريخ على هذا التعاون ثم قال إنه سيستمر دائماً .

وإستطرد قداسته قائلاً :

فى هذا اليوم نشكر الرئيس السادات الذى أصدر قراره الجمهورى ببناء هذه الكاتدرائية ، ونذكر كل ما فعله من أجل تعميق الوحدة الوطنية ، نذكر إصدار قانون الوحدة الوطنية سنة ١٩٧٣م ، ونذكر تأسيس كنيسة ومسجد فى مدينة العاشر من رمضان ، ونذكر إجتماعه برجال الدين فى قصر الشعب بعابدين ، ونذكر له وضعه حجر الأساس لمستشفى مار مرقس ، ونذكر له زيارته لنا فى المقر البابوى أكثر من مرة ، ونذكر له إشادته بالكنيسة القبطية وافتخاره بأنها كنيسته لأنها كنيسة مصر . ونذكر له إغلاقه للمعتقلات ، وتقديسه الحريات . والأعمال الكبيرة التى أنجزها مثل إنتصار أكتوبر ، ومبادرة السلام ، ونرجوله قوة من الأعالى . ونذكر له نزوله إلى الشارع السياسى ، ونرجوكل نجاح لحزبه الجديد .

الكنيسة أيها الأخوة إنما هى كنيسة يذكر فيها اسم الله . ونحن جميعاً نؤكد لإخوتنا المسلمين أنهم فى عمق القلب ، وفى عمق الحب ، وإننا نحفظ لهم فى قلوبنا كل المودة وكل الحب ، ولا أستطيع أن أحصى عدد إخوتى وأصدقائى المسلمين من صغرى إلى الآن ، ونحن وإن كانت هناك بعض خلافات عقائدية إلا أن هناك ما نستطيع أن نتعاون معاً فيه ، نتعاون ضد الإلحاد ، والمادية ، والإباحية ، ونستطيع أن نتعاون فى نشر مبادئ الفضيلة والأخلاق ، ونستطيع أن نتعاون فى قضايانا الوطنية ، وفى الوقوف فى وجه الصهيونية والشيوعية

إنـــنا نذكر أهمية مصر بالنسبة للمسيحية وللإسلام معاً ، ونطلب لكل إخوتنا أن يـــبارك الرب حياتهم ، وأن يستخدم كل طاقاتهم للخير وللحب . المُسلم الحقيقى هومن سلم الناس من يده ولسانه ، يحب الكل ، ولا يجادل أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن .

وفى هذا اليوم أحب أن أرحب بكم جميعاً وأشكر السيد اللواء حتاته محافظ البحـــيرة ، أشـــكر محبته التى أظهرها لنا ليس فى هذين اليومين فحسب بل فى مناســـبات عديدة ، وأشكر الأستاذ البرت برسوم سلامه ومدير الأمن بالبحيرة ، وكل رجال الشرطة وما قاموا به من جهود لحفظ الأمن ، وأشكر إخوتنا وعلى رأســـهم الشـــيخ إبراهـــيم البديوى والسيد رئيس مجلس المدينة والسادة أعضاء مجلـــس الشـــعب . أشـــكر محبتهم ومشاعرهم ، وأقرن بشكرهم شكر أصحاب النـــيافة الذين جاءوا من بلاد بعيدة وشاركوا الأنبا باخوميوس فرحة هذا اليوم . أشكركم جميعاً وأرجوأن تكون هذه الكنيسة مكان لقاء للحب بين شعب المحافظة مسيحيين ومسلمين ، ونذكر كيف كان المصريون جميعاً يتناوبون إعتلاء المنابر فى الكنائس والمساجد) . وبعد أن إنتهى قداسة البابا من كلمته إنتقل إلى موضع إرساء حجر الأساس ، وسط الترانيم الروحية ، واشترك فى إرساؤه اللواء عبد الحليم حتاته محافظ البحيرة[87].

وأخيراً :

لا نســـتطيع أن نحصر اللقاءات والزيارات التى قام بها قداسة البابا شنودة مجاملاً ومهنئاً ومشاركاً مصر فى أفراحها وأعيادها ومواقفها ، كما لا نستطيع أن نحصــــر الكلمـــات الوطنـــية المخلصة فى كل لقاءاته والتى تنم عن وطنيه الكنيسة والأقباط على مر العصور .



الفصل الثالث

دور الكنيسة القبطية الوطنى فى المواقف المحلية العامة

إن العمل الوطنى للكنيسة القبطية ـ متمثلاً فى البابا شنودة الثالث ـ عملاً متمـيزاً منيراً متنوعاً ، ولقد جاءت أحاديث قداسة البابا المتنوعة فى المناسبات القومـية العامـة ، إنعكاساً لإيمان الأقباط بوطنهم الغالى " مصر " . كما كانت مؤلفـات قداسة البابا الوطنية وحواراته الثرية المتعددة مع الشخصيات العامة ، ورجال الصحافة والإعلام تأكيداً لهذا الدور الوطنى .

وفـى الحقيقة لايمكن حصر المواقف الوطنية للكنيسة القبطية لأنها تعمل عمـل دائـم ومستمر ومتلاحم مع كل المؤسسات المصرية ويندمج مع الشعب المصرى إندماجاً لايمكن فصله ولكننا سوف نذكر بعض الأمثله :

أولاً ـ العمل الوطنى :

لقد كان العمل الوطنى مرتبطاً إرتباطاً وثيقاً بتعهد قداسة البابا بالإخلاص لمصـر ولوحدتهـا منذ أن تسلم عصا الرعاية المقدسة . فظل قلبه وفكره دائم الحوار لأجلها . فنراه يشارك فى رعاية وحدتها التاريخية بروح المودة والمحبة والوئام والتعايش السلمى .

ثانياً ـ الموقف الوطنى تجاه المطران كابوتشى (١٩٧٤) :

بعدمـا أصدرت محكمة إسرائيل بسجن المطران كابوتشى قال قداسة البابا " إنـه أمر خطير يهز الضمير الإنسانى ، أن يحكم على مطران بالسجن ، وفى تهمـة تمـس شخصـيته ، ولعله أمر أكثر خطورة وإيلاماً بالنسبة إلى أولاده ورعيته .

إن رجل الدين : قاضيه ضميره ، وليس محاكم العالم ، وأعمال رجل الدين ينبغى أن تؤخذ بمحمل حسن يتناسب مع مثالياته ومثاله ، إن المطران كابوتشى ، كمواطن عربى مخلص لعروبته ، يدافع عن حقوق الشعب الفلسطينى ، جعل للحكـم الصادر ضده صدى كبير فى الأوساط العربية ، وصار هذا الحكم حلقة مـن حلقـات الجهاد الفلسطينى وجزءاً من تاريخه . لذلك كله تألمنا جداً عندما

حكمت إسرائيل بالسجن ١٢ سنة على المطران كابوتشى أسقف الروم الكاثوليك بـــالقدس ، ولقـــد قدمت إحتجاجات كثيرة على هذا الحكم من رجال الدين ومن رجال الدولة ، ومن أجل هذا الموضوع سافر غبطة البطريرك مكسيموس حكيم إلـــى الفاتـــيكان للـــتفاهم فى الحكم الصادر على كابوتشى وفى مصير رعايته ورعيته ، نرجوأن تعود للمطران كابوتشى حريته ، وأن تعود للشعب الفلسطينى حقوقه[88].

ثالثاً ــ موقف الكنيسة الوطنى فى وفاة المشير احمد إسماعيل على

تأثرت الكنيسة القبطية بإنتقال المشير أحمد إسماعيل على وعبّرت عن ذلك برســـالة جاء فيها " خسرت مصر بوفاة المشير إسماعيل خسارة كبيرة ، ليس فقط كقائد حربى ممتاز ، وإنما أيضاً كإنسان فيه صفات الإنسانية العميقة ، وله طابعـــة الروحى فى تواضعه ، وطاعته للرؤساء ، وتقديره لمرؤسيه ، وإنكاره لذاتـــه ، ومحاولـــته أن ينســـب عمله الفاضل إلى غيره ، وكذلك كان رجلاً لا يعـــرف اليأس ، ولا يعترف بالفشل ، ولا يرى أن هناك مشكلة بلا حل ، وكان رجـــلاً محـــبوباً ، فـــى كـــل مرة كان يدخل مجلس الشعب كان يقابله المجلس بعاصفة من التصفيق ، وكان يخجل من هذه التحية ، فيقابلها باتضاع بالغ .



الانبا صموئيل اسقف الخدمات العامة
شهيد حادثة المنصة فى اكتوبر ١٩٨١

وقد تأثر قداسة البابا لوفاته ، وأرسل لسيادة الرئيس البرقية التالية[89] :

بطريركية الأقباط الأرثوذكس

بالأنبا رويس ــ بالقاهرة

السيد الرئيس أنور السادات

تحية طيبة وبعد

خالص تعازينا لكم ولقواتنا المسلحة ، ولمصر كلها ، وللعروبة ، وللروح العســكرية أينما وجدت ، فى وفاة بطل من أبطال القتال والصمود ، هو المشير أحمد إسماعيل ، القائد الخبير المحنّك ، والعقلية الناضجة المخططة ، والإنسان المملــوء بالحب والإتضاع ونكران الذات ، وعزاؤنا أنه أدى واجبه فى شجاعة نادرة ، وخلّف وراءه أبطالاً فى قواتنا ، بنفس الروح العسكرية العالية .

البابا شنودة الثالث


الرئيس السادات يضع حجر الأساس لمستشفى مارمرقس

رابعاً ــ موقف الكنيسة الوطنى نحوثورة التصحيح :

وعــندما قام السادات بثورة التصحيح والقضاء على مراكز القوى فى أول مايو ١٩٧٥ م . بعث قداسة البابا برقية تهنئة جاء فيها[90] :

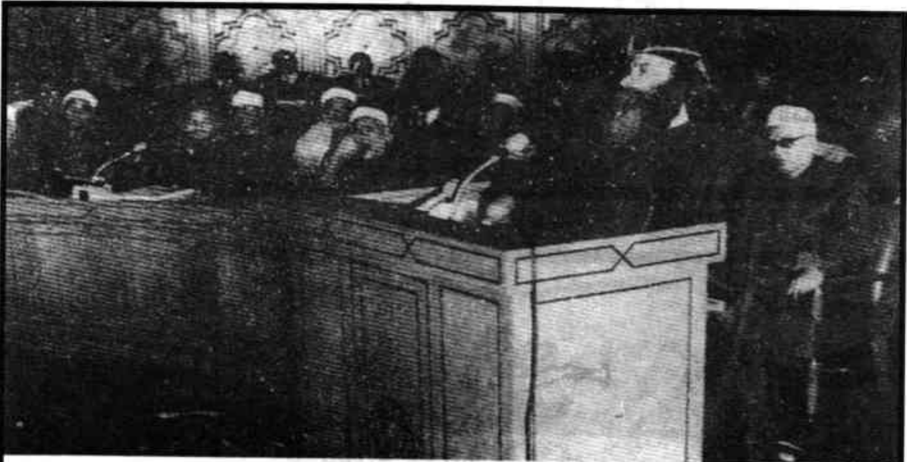
بطريركية الأقباط الأرثوذكس

الأنبا رويس ــ بالقاهرة

رئاسة الجمهورية

" فــى هــذا اليوم الخالد فى التاريخ ، الذى إستطاع فيه أنور السادات أن يــتخلص مــن مراكز القوى ، ويصحح مسيرة الثورة ، يسر الكنيسة أن تهنئ السيد الرئيس بما أظهره من حزم وقوة ، وبالخط الواضح الذى إنتهجه فى نشر الحــرية ، وســيادة القانون ، وإخلاء المعتقلات ، ومنع التجسس على حريات الناس جعله الله عيداً مباركاً .

البابا شنودة الثالث



البابا يتحدث أمام المؤتمر الإسلامى المسيحى بالجامعة العربية عام ١٩٧٥

خامساً ـ الكنيسة واتفاقية سيناء :

وعندما قام السادات باتفاقية تحرير سيناء من الإحتلال الإسرائيلى شاركت الكنيســـة شـــعب مصر بأفراح التحرير برسالة أرسلها قداسة البابا إلى الرئيس السادات تأيداً من الأقباط لإتفاقية سيناء ولمجهود الرئيس المتواصل لأجل سلامة بلادنا جاء فيها[91] :

بطريركية الأقباط الأرثوذكس

بالأنبا رويس ـ بالقاهرة

السيد الرئيس أنور السادات

تحية طيبة وبعد

فى كل يوم يسجل لكم التاريخ خطوة جديدة تخطونها فى إخلاص وتفان من أجـــل مصـــر ونهضتها وسيادتها ، مما يعمق ثقة الشعب بكم وتقديره لسياستكم الـــناجحة ، فقد أضفتم إلى إنتصارات أكتوبر وتحرير الضفة الشرقية إعادة فتح القناة وسياسة الإنفتاح الإقتصادى ، ثم إسترجعتم أخيراً الممرات وآبار البترول فى سيناء .

فليبارك الرب عملكم ، وليحفظكم لمصر وللعروبة كلها .

البابا شنودة الثالث



سادساً ــ مبايعة الكنيسة القبطية للرئيس السادات لفترة ثانية :

عـندما قـام الشعب المصرى والمؤسسات الدستورية فى الإعلان بمبايعة الرئيس السادات لفترة رئاسة ثانية فى (أغسطس ١٩٧٦م) ، سارعت الكنيسة القبطية بالمشاركة بهذا الموقف الوطنى فى رأيها الإيجابى لمبايعة الرئيس . وقد أرسل قداسة البابا شنودة إلى الرئيس السادات برقية تأييد الأقباط له جاء فيها[92]

بطريركية الأقباط الأرثوذكس

بالأنبا رويس ــ بالقاهرة

السيد الرئيس أنور السادات

تحية طيبة وبعد

" إن إخلاصـكم العمـيق لوطنكم ، وجهادكم الحكيم من أجله ، وأسفاركم ومؤتمراتكم لكسب تاييدات له ، وسعيكم للنهوض بوضعه الإقتصادى ، ونشركم لمـبادئ دولـة العلم والإيمان ، ودولة المؤسسات والحريات وسيادة القانون ، وإغلاقكـم للمعـتقلات وقضاءكم على مراكز القوى ، ورفعكم لمعنويات الأمة وجيشـها بإنتصار أكتوبر ، وفتحكم للقناة ، وتشريعاتكم لأجل الوحدة الوطنية ، وسياسـتكم فـى الإنفـتاح ، وغير ذلك من جلائل الأعمال ... كل ذلك يدفعنا لمبايعتكم رئيساً للجمهورية كقائد مخلص إختبرنا كفاءته فى تحمل المسؤليات .

البابا شنودة الثالث



سابعاً ــ الكنيسة القبطية وإنتفاضة الحرامية :

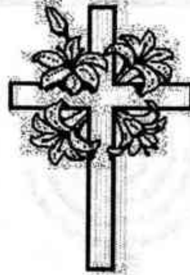
عــندما قامــت حوادث التخريب فى يناير ١٩٧٧ " إنتفاضة الحرامية " وقفت الكنيســة القبطــية موقفاً وطنياً وكتب قداسة البابا بياناً وزعه على الصحف ، إســتنكاراً للتخريــب الــذى حدث فى القاهرة والإسكندرية والجيزة من مساء الثلاثاء ١/١٨ إلى الخميس ١/٢٠ قال فيه[93] :

بطريركية الأقباط الأرثوذكس

الأنبا رويس ــ القاهرة

" يعــز علينــا فــى هذه الفترة الدقيقة أن تتعرض بلادنا العزيزة للتخريب والإيــذاء ، ويؤلــم قلوبــنا أن يكون هذا التخريب بأيدى بعض من أبنائها ، إن التخريــب لــيس هوالوســيلة المعبرة عن الرأى ، ولا هوالوسيلة الموصلة إلى الإصــلاح . إن الضمير لا يرضى بالتخريب ، ولا الرب يباركه ، ونحن الذين ســندفع ثمــنه مستقبلاً حينما تزال آثاره من أموال وطننا وشعبنا ، وإن إقتصاد بلادنا يحتاج منا أن نسانده جميعاً ونفكر فى إصلاحه بروية وهدوء . وبالحوار وتبادل الرأى والمناقشة الدستورية "

البابا شنودة الثالث



ثامناً : الكنيسة ولقاء القيادات الدينية بالرئيس فى قصر عابدين:

وعندما إجتمع الرئيس السادات بالقيادات الدينية فى ١٩٧٧/٢/٨م فى قصر عابديـــن " بعد إنتفاضة الحرامية " . لا يمكن أن ننسى قداسة البابا شنودة الذى اســتجاب لدعوة الرئيس كما لا يمكن أن ننسى كلماته الوطنية الرائعة ، وحديثه الشــامل ، وقوله حول مسأله الأمن والديون فى مصر " نحن يا سيادة الرئيس نقف فيها معك ، لانقف فيها وحدك " .

وعــن ســماحة الإسلام فى أحكام الشريعة ، إستند قداسته إلى قول الشرع الإســلامى الجميل " إن أتاك أهل الذمّة ، فأحكم بينهم بما يدينون " . وإلى الآية القرآنــية " ويحكــم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (سورة المائدة : ٤٧) .

كمــا نذكــر لقداسة البابا فى هذا الإجتماع التاريخى إقتراحه لتأكيد أوامر الوحــدة الوطنية بطلبه " إقامة لجنة دائمة مشتركة " من بين القيادات الدينية فى الإسلام والمسيحية ، للإجتماع الدائم ومناقشة الأمور المشتركة ، على إعتبار أن " فــى البعد جفوة كما يقول المثل " ، كما إقترح قداسته أيضاً وضع كُتب دينية مشــتركة ضــد الإلحــاد ، وحول صفات الله الحسنى ، والفضائل ، وكُتب فى الوطنــية وقضايا بلادنا ، حتى تصل إلى الجذور المشتركة لبناء الأجيال بتربية الضمير وتأصيل المحبة فى النفوس .

وأكثر من ذلك إستطرد قداسة البابا فى كلماته الوطنية الذهبية التى صارت فــيما بعــد شعاراً تردده الألسنة فى المناسبات المتعددة ــ إن الحب أقوى من القــانون ، وإن كــان القــانون يمثل الحد الأدنى للفضيلة والأخلاقيات ، فالحد الأعلــى يمــثله " الضمير " وأيضاً قوله " نضع أيدينا فى أيدى الحكام ولا نقف موقــف المــتفرج ، ونســير معكم المسيرة كلها ، متعاونين فى وقت الضيق ، وسعداء فى وقت الراحة واليسر " .

تاسعاً : تأييد قرارات السادات :

بعد حوادث التخريب فى يناير ١٩٧٧ (إنتفاضة الحرامية) أصدر الرئيس السادات بعض القرارات لحفظ الأمن .

وقد أيدت الكنيسة الرئيس السادات فى موقفه الوطنى بمذكرة جاء فيها :

لقـد سرت الكنيسة بالقرارات الحازمة الحاسمة التى إتخذها السيد الرئيس أنـور السـادات إزاء عوامل الشغب التى قامت لتخريب البلاد ، وإتقاء الشغب والتخريـب فـى المستقبل . إن الحرية لابد أن تتمشى مع الحزم ، لئلا تصير الحـرية عند البعض أداة للاستهتار واللامبالاة ، لا أحد يوافق أن تخرب مصر الـتى تعبـت الأجـيال سنين طويلة فى بنائها ، ولا أحد يوافق على أن تحطيم وسـائل النقل ، والتعدى على المحال التجارية ، وعلى حريات الآخرين ، فإن الحـرية الحقيقـية ، هى التى لايعتدى فيها الإنسان على حرية غيره ولا على حقوقـه ، إن الكنيسة القبطية بكل هيئاتها ، ومجالسها الملية ومجالس كنائسها ، وخدامها وشعبها ، الكل يصلون إلى الرب أن يحفظ مصر سالمة ، ويهبها الأمن والطمأنيـنة ، ويحفظ رئيسها وحكومتها وقادتها ، ويحفظ إقتصادها وخيرها ، ويحفظ شعبها فى رفاهية وسلام[94].

عاشراً ـ كتاب عن الوحدة الوطنية :

قـرر المجلس الملى العام فى جلسته التى عقدت فى مارس ١٩٧٧ إصدار كـتاب باللغـة العربية عن اللقاء الذى تم بين الرئيس السادات والقيادات الدينية تسجل فيه الكلمات التى ألقيت فى هذا اللقاء من الرئيس وفضيلة الشيخ عبدالحليم محمود وقداسة البابا شنودة ، على أن يوزع الكتاب بجميع الكنائس[95].

الحادى عشر ـ تأييد الكنيسة لمبادرة السلام :

وعـندما قبل الرئيس السادات مبادرة السلام مع إسرائيل ، لم تقف الكنيسة موقفـاً سلبياً ، إنما كما عرف عنها بموقفها الوطنى المشرف ، قام قداسة البابا شـنودة بإرسـال برقية تأييد إلى الرئيس السادات ، نشرتها جريدة الأهرام جاء فيها[96].

بطريركية الاقباط الأرثوذكس

الأنبا رويس ــ القاهرة

السيد الرئيس أنور السادات

تحية طيبة مع خالص الدعاء

إن مــبادرتكم تكشــف مــا فى القلوب وتحدد الموقف على طبيعته ، لقد تميز حكمكم بقرارات حازمة مصيرية ، تصل إلى دفة التاريخ ، وتوجهها فى حكمة وقوة .

ولعل من أروع هذه القرارات ، المبادرة الحكيمة التى أدخلتم بها النزاع العربى الإسرائيلى فى مرحلة فاصلة ، بمواجهة تكشف عما فى القلوب ، وتحدد الموقف على طبيعته .

وكمــا كــان قراركم بالحرب يوم ٦ من أكتوبر ، مفاجأة مذهلة تنطوى على جرأة نادرة ، هكذا مبادرتكم بقرار الذهاب ألى الكنيست ، يحمل نفس طابع الجرأة والمفاجأة ، قرارا اذهل ساسة العالم ، ويــدل على نبل ونقاوة قلب فى العمل السياسى ، كما يدل على ذكاء عجيب ، وحنكة وحكمة ، ويدل أيضــا على أنكم رجل عملى واقعى ، تتميز قراراتكم بالجدية والموضعية والواقعية . لا تقودكم فيها الشــعارات الــزائفة ، ولا العبارات المتوارثة ، وإنما أنت الذى تقود الشعور العام وتوجهه التوجيه السليم ، وتصحح مسيرته ، بعقلية القائد الخبير الذى يفهم الأمور على حقيقتها .

إنــنا نــثق بكــم ، نــثق بقراراتكم ، ونثق بحكمتكم ، ونثق بإخلاصكم العميق لمصر وللقضية الفلسطينية ، ولمشكلة الشرق الأوسط ... وللسلام العالمى

لقــد كسبتم بهذه المبادرة تأييد الرأى العام العالمى ، وقضيتم على الكثير من الدعايات ، بلا شك أنكــم كسبتم أنصاراً داخل إسرائيل نفسها ، يستقبلونكم لا كخصم وإنما كداعية سلام ، كزعيم عربى جــرئ ، يقضــى على توتر إستمر ثلاثين عام ، ويبدأ بمعالجة العنصر النفسى فى المشكلة ، ويتفاهم بصــراحة الوطــنى المخلص ويقدم أمثولة رائعة لأخلاق الرجل السياسى وهذا التنازل من جانبك ، رفعك درجات ألى فوق ، وإستطاع أن يحرك القضية .

ســافر يا سيادة الرئيس محمولاً على صلوات شعبك ودعواته ، سافر وأنت محاط بثقة الجميع وتقديرهم وتأييدهم ، ومعك بركة الأراضى المقدسة وكل الأنبياء الذين عاشوا فيها ، وفى فترة غيابك عن مصر ، سوف لا تنقطع صلوات الكنيسة من أجلك ، الرب معك ، يكتب لك فى كل خطوة سلامة ، ويعطــيك فما وحكمة وتأثيراً فى نفوس سامعيك ، ويرجعك إلى مصر منتصراً ، راضى القلب عن كل ما قمت به من عمل مخلص جليل .

البابا شنودة الثالث

وعندما دعى الرئيس السادات المؤسسات الدستورية والهيئات السياسية ومجالس الشعب والشورى فى إجتماعات دورية لمناقشة تأييد مبادرة السلام بين مصر وإسرائيل ـ بادرت الكنيسة القبطية معلنة موقفها الوطنى وعلى رأسها قداسة البابا شنودة ، الذى بوصفه رئيساً للمجمع المقدس ، الذى أرسل البرقية التالية للسيد الرئيس أنور السادات[97] :

بطريركية الأقباط الأرثوذكس

الأنبا رويس ـ القاهرة

السيد الرئيس أنور السادات

تحية طيبة وبعد

" باسم المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى مصر والسودان والأراضى المقدسة وكل بلاد المهجر ، نرسل إلى سيادتكم كامل تأييدنا ، فى مناسبة دعوتكم لإجتماعات القاهرة لأجل قضية السلام فى الشرق الأوسط كله ، رافعين الصلوات فى جميع الكنائس لكى ينصركم الرب بقوته ، وينصر قضاياكم الوطنية على يديكم .

إن المجمع المقدس ياسيادة الرئيس ، يثق فى نقاء قلبكم كرجل سياسى ، تضع أمام عينيك الحق والمصلحة العامة ، فى إخلاص كامل ، وفى جرأة وشجاعة تقود ولا تقاد ، تسير فى طريق الحق وإن سرت فيه وحدك ، لا تخضع لشعارات قديمة متوارثة لم تعد مناسبة لجيلنا ، إنما تعيش فى الواقع العملى بكل حقائقه ، ودقائقه ، تحمل مسئوليات الأجيال المقبلة فى ما تحمل مسئولية هذا الجيل .

فليكن الرب معك ، وليعطيك نعمة فى أعين الجميع ، وليحول معارضيك إلى مؤيدين ، ويحقق كل آمالك فى السلام ، وينجح خطاك .

ونرجوا بمشيئة الله أن نهنئك فى القريب بفوز مسعاك ، ادامك الله رائداً قوياً ، تحمل اللواء ، وتحتمل من أجله .

رئيس المجمع المقدس

البابا شنودة الثالث

الثانى عشر ـ موقف الكنيسة الوطنى رغم معارضة الدول :

بعد قيام الرئيس السادات بمبادرة السلام فى نوفمبر ١٩٧٧م ، لم تتقدم دولة عربية واحدة لكى تنضم إلى مصر ، بل اتحدت كل الدول العربية مع بعضها فى شجب هذه العملية ، ثم بدأت توقيتات المساعدات العربية على مصر تبطئ ، ثم تتوقف ، وأصبح المناخ السياسى مع بداية سنة ١٩٧٨ فى مصر مثقلاً بالحيرة والتخبط ، كل هذا جعل الكنيسة القبطية الوطنية أن تقف موقفاً مؤيداً ومشجعاً لمواقف الرئيس السادات المخلصة وشجاعته النادرة . وبناء على ذلك إجتمع قداسة البابا فى المقر البابوى برؤساء الكنائس المسيحية فى مصر ، الأقباط الكاثوليك ، الروم الكاثوليك ، اللاتين ، الموارنة ، الإنجيليين ، وأرسلوا للرئيس السادات البرقية التالية[98] :

بطريركية الأقباط الأرثوذكس

الأنبا رويس ـ القاهرة

السيد الرئيس أنور السادات

تحية طيبة وبعد

جميع رؤساء وممثلى الكنائس والطوائف المسيحية فى مصر ، المجتمعين اليوم بالمقر البابوى بمنطقة الأنبا رويس ، بعد أن تدارسوا معاً الظروف السياسية فى الشرق الأوسط ، وما قمتم به من مجهودات رائعة لأجل السلام ، يسرهم أن يعبروا عن تأييدهم الكامل لسياستكم الحكيمة الحازمة ، رافعين الصلوات إلى الله أن يبارك جهودكم ، وأن يحقق السلام على أيديكم ، ويزيل العوائق ، كما يعلنون ترشيحهم لسيادتكم لجائزة نوبل للسلام .

دمتم للحق والخير والرب معكم .

عنهم

البابا شنودة الثالث

الثالث عشر ـ مشاركة الكنيسة بأفراح العريش :

شـــارك قداســـة البابا فى ٢٦ مايو ١٩٧٩م الرئيس السادات وشيخ الأزهر أفـــراحهم باسترجاع مدينة العريش ، وأدى كل منهما صلاة شكر لله على إعادة أراضينا إلينا .

أخيـــــــــــــراً :

لا نســـتطيع أن نحصر الرسائل الوطنية واللقاءات والزيارات التى قام بها قداسة البابا شنودة مجاملاً ومهنئاً ومشاركاً مصر فى أفراحها وأعيادها ومواقفها كمـــا لا نستطيع أن نحصر الكلمات الوطنية المخلصة فى كل لقاءاته والتى تنم عن وطنية الكنيسة والأقباط على مر العصور .



قداسة البابا شنودة الثالث فى زيارة كينيا
مع رئيس الجمهورية دانيل آراب موى

الباب السابع

دور الكنيسة القبطية الوطنى
فى المجالس الدولية
والمؤتمرات العالمية
ومساهمتها فى حل
مشكلة الشرق الأوسط
والقدس



فى زيارة الولايات المتحدة الامريكية مع اللرئيس كارتر (ابريل ١٩٧٧)



فى حفل الحصول على اندكتوراة الفخرية من إحدى جامعات أمريكا(ابريل ١٩٧٧)

الفصل الأول

دور الكنيسة القبطية الوطنى مع المجالس الدولية

من أجل مشكلة فلسطين والشرق الأوسط

حــرص قداسة البابا شنودة الثالث فى كل أسفاره إلى دول العالم ، ولقاءاته مــع رؤســاء هــذه الدول ، أن يظهر الحق الفلسطينى وأن يندد بالجرائم التى يصنعها الجيش الإسرائيلى بالأراضى المقدسة . وليس أدل على ذلك فإنه عندما الـتقى بالرئـيس كارتــر فى البيت الأبيض فى شهر مايوسنة ١٩٧٧ دافع عن حقوق الفلسطينيين وقال أنه ينبغى أن نسعى لإيجاد وطن قومى لهم وأن وجودهم وبقــاؤهم بــدون وطن عمل غير إنسانى ، وقد قال له أيضاً إن كان اليهود لا يزالون هم شعب الله المختار فمن نكون نحن المسيحيين المؤمنين بالسيد المسيح ؟ هل نحن مرفوضون على هذا الأساس .

وهكــذا كان قداسة البابا فى كل مناسبة وفى كل المؤتمرات التى حضرها والــرحلات الــتى ســافرها كــان مطالــباً بحل مشكلة الشرق الأوسط والحق الفلسطينى ومن أمثله ذلك :

أولاً ــ رفض الكنيسة القبطية وثيقة التهود للقدس العربية :

وقد وقف البابا شنودة موقفاً مشرفاً فى موضوع وثيقة محاولة تبرئة اليهود مــن دم الســيد المســيح فقد أعلن فى شجاعة : أن اليهود مدانون بصلب السيد المسيح وهذه مسألة واضحة فى الكتاب المقدس كل الوضوح لدرجة إننا نعجب أن تكــون موضــوع مناقشــة ، ولــولا إعتقادنا أن مشروع المجمع الفاتيكانى الكاثوليكى هومجرد رأى فردى أواقتراح فردى من أحد الكرادلة لم نكن نظن أن هذا الأمر سينال كل هذه الحظوة نحن من جانبنا ككنيسة قبطية سنبذل كل جهدنا لإثــبات هذه الحقيقة ، وسواء وافق الفاتيكان أولم يوافق فنحن من جهتنا سنبدى رأينا بعدم الموافقة لأن هذه الأمور خاطئة من الناحية الدينية وكذلك من الناحية السياســية فهى تستغل ضد الوطن وهى خاطئة من ناحية الكتاب المقدس وأيضاً مــن جهــة التاريخ وكتابات الآباء الأول فى القرون الثلاثة الأولى حيث كانت

جهود آباء الكنيسة مركزة فى مهاجمة اليهود إلى حد بعيد ، إن اليهود لم يكتفوا بصلب المسيح إنما هاجموا المسيحية فى مبدأ قيامها مهاجمة شديدة إلى حد بعيد فاليهود كما هاجموا السيد المسيح هاجموا الكنيسة الأولى وقبضوا على رسل السيد المسيح وتلاميذه وألقوهم فى السجون وكانت هناك حرب كبيرة بين الكنيسة المسيحية واليهود لاتقل عن حرب الكنيسة مع العالم الرومانى والعالم الوثنى .

ثانياً ـ الكنيسة القبطية ونقابة الصحفيين :

قامت الكنيسة القبطية إيماناً منها بأن العمل الوطنى ينبغى أن يشمل جميع الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية فى الداخل والخارج ولذلك نددت الكنيسة بالمظالم التى حاقت بالشعب الفلسطينى نتيجة للإحتلال الإسرائيلى وتكلم قداسة البابا شنودة الثالث فى كثير من عظاته وخطبه ولقاءاته عن حق الشعب الفلسطينى ، ولذلك عندما أختير الأنبا شنودة بطريركاً للكنيسة القبطية فى نوفمبر ١٩٧١ ، هاجمت الصحف الموالية لإسرائيل فى أوروبا وأمريكا إختياره وخاصةً عندما نشرت (الجمهورية) صورته وهوضابط سابق فى الجيش المصرى .. وإسرائيل تعرف عن الأنبا شنودة عداءه الشديد لها وتذكر أن محاضرته فى دار نقابة الصحفيين يوم ٢٦ يونيوعام ١٩٦٦ التى أعلن فيها رأى المسيحية فى إسرائيل ، قد كشفت خباياهم وقضت على مزاعمهم فى تكوين دولة تجمعهم فى فلسطين .

وعاد الأنبا شنودة يفند كل حجة لهم ، بعد إختياره لمنصب البابا بثلاثة أسابيع ، فى نفس دار نقابة الصحفيين وتكلم طويلاً عن إدعائهم بأنهم شعب الله المختار، وفلسطين أرض الميعاد وإعادة بناء هيكل سليمان . حيث وافق قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث على الدعوة التى وجهت إليه من مجلس إدارة نقابة الصحفيين لإلقاء محاضرة عن (إسرائيل والأديان السماوية) . وكان قد تحدد مساء يوم الأحد الموافق ٥ ديسمبر ١٩٧١ ميعاد لهذه المحاضرة .

وكان فى إستقبال قداسة البابا الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء

ووزير الإعلام والثقافة السابق ، والمهندس إبراهيم نجيب وزير السياحة السابق والدكتور كمال رمزى استينوالوزير السابق ، والأستاذ على حمدى الجمال نقيب الصحفيين السابق ، والأستاذ حافظ محمود نقيب الصحفيين السابق .

وقد حضر أيضاً نيافة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة الشهيد ونيافة الأنبا دوماديوس أسقف الجيزة ، ونيافة الأنبا غريغوريوس أسقف عام الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى ، ونيافة الأنبا بولس أسقف حلوان وقداسة القمص مرقص غالى وكيل عام البطريركية ، والقمص شنودة السريانى سكرتير قداسة البابا ، وعدد كبير من الكهنة وكبار الشخصيات وآلاف من أفراد الشعب **وكانت كلمات الترحيب كالتالى :**

❖ كلمة ترحيب للاستاذ صلاح جلال :

قد ألقى الأستاذ صلاح جلال سكرتير عام نقابة الصحفيين كلمة رحب فيها بقداسته قائلاً : إن نقابة الصحفيين تعتز بأن يكون عضوالنقابة قداسة البابا ، الذى كان أول تصريحاته أنه يعتز بعضويته لنقابة الصحفيين .

❖ كلمة نقيب الصحفيين الأستاذ على حمدى الجمّال :

ثم ألقى الأستاذ على حمدى الجمال نقيب الصحفيين كلمة قال فيها :

يسعدنى باسم نقابة الصحفيين أن أرّحب بقداسة البابا شنودة الثالث . وقداسة البابا ليس غريباً على النقابة ، فكما سمعتم الآن فهوعضوبها منذ سنة ١٩٦٥ وأظن أنه لأول مرة فى تاريخ النقابة يكون قداسة البابا رئيس الكنيسة ــ عضواً بنقابة مهنية ، على تاريخ النقابات المهنية القديمة . وقد سبق أن شرّف قداسة البابا نقابة الصحفيين فى محاضرة له عن (إسرائيل فى رأى المسيحية) وقد طبعت النقابة هذه المحاضرة على حسابها الخاص .

وتعتز نقابة الصحفيين أن يكون بدء موسمها الثقافى بمحاضرة يلقيها قداسة البابا عن (إسرائيل والأديان السماوية) . يسعدنى أن أقدم لكم قداسة البابا ويسعدنى أيضاً أن يكون استهلال النقابة لموسمها الثقافى بهذا الرجل الوطنى ذوالتاريخ المجيد ، آملين أن نخوض جميعاً معركة التحرر بقيادة رئيسنا

المحــبوب السيد محمد أنور السادات ، إلى تحرير الأرض العربية وإلى النصر بإذن الله .

❖ كلمة الأستاذ حافظ محمود :

ثم ألقى الأستاذ حافظ محمود نقيب الصحفيين السابق الكلمة الأتية :

أخى فى الله قداسة البابا شنودة الثالث . أخواتى وإخوتى ، أرجوأن تفتحوا لى قلوبكم فأنا خائف من حبى ، فمنذ ست سنوات كان لقاؤنا الأول ، كان الأنبا شــنودة قد أبدى رغبته فى الإنضمام إلى نقابة الصحفيين ، وكانت مفاجأة لنا ، كــان المظنون أن رجال الدين ينظرون إلى الصحفيين أنهم أصحاب معارك ، لكن الأنبا شنودة أكمل لى المفاجأة بقوله : وماذا يصنع رجال الدين ؟ ألسنا فى معــارك مســتمرة ضد الشيطان ، إننا رجال الدين ، وأنتم الصحفيين على خط واحــد . هوخط المواجهة بين الحق والباطل . فأحببته منذ اللقاء الأول ، أحببته وهويقــول لى خذنى إلى نقابتك ، وأنا آخذك إلى صومعتى . فى هذه الصومعة العجيبة هناك على رمال الصحراء فى وادى النطرون رأيت ويا للعجب ! رأيت علــى الطبــيعة كيف تستطيع الروح النقية الطاهرة أن تملأ الفضاء كله بعطر النقاء ، بعطر الطهارة ، بعطر الصفاء ، وصاحبها مقيم فى صومعته ، ليس بين أربعة جدران ، بل بين جدارين فقط ، لا يصل بينهما غير متر واحد .

إن قداســته يســاهم معنا فى بناء القلعة العظيمة ، قلعة الأخاء الخالد بين عنصرى الأمة .

سيداتى وسادتى .. هذا هوالبابا الجديد . قديس المسيحية . هذا هوأخونا فى الله ، البابا شنودة الثالث ، فى عظمة تواضعه وفى تواضع رفعته . هذا هوقديس المسيحية فى حبه لكم جميعاً مسلمين وأقباط .

❖ وفى ختام المحاضرة قال قداسة البابا شنودة :

حالــياً ــ يا إخوتى الأحباء ونحن فى الظروف الدقيقة التى تجتازها بلادنا علينا واجبان أساسيان ، الواجب الأول : هوالإهتمام بجنودنا الذين يحاربون عنا فــى المعــركة ــ الإهتمام بهم من الناحية الروحية قبل كل شئ أما من الناحية

العســكرية لاشــك أن قادتنا فى الدولة يهتمون إهتماماً كبيراً بهذا الأمر لهؤلاء الجــنود ــ وقــد إستطاعت بلادنا أن ترتقى إرتقاءً كبيراً وتغيرت الحالة تغييراً كاملاً عجيباً من نكسة ٦٧ حتى الآن ولكن كرجل دين أريد أن أتكلم عن الناحية الروحية بالذات . أنا أعتقد إعتقاداً كبيراً أن الجندى الذى له علاقة عميقة بالله ، الذى يمتلئ قلبه بمحبته ، هذا الجندى يستطيع بسهولة أن يبذل دمه عن الآخرين هــذا الجــندى النقى التائب الروحى الذى له علاقة بالله الذى يخاف على أبديته وعلى مصيره الأبدى من أجل صلته بالله . هذا هوالجندى الذى لا يخاف الموت أولاً وثانــياً لا تشتهى نفسه شيئاً فى العالم يربطه بالأرض ويخيفه من القتال ، لذلك علينا أن نهتم بالحياة الروحية للجنود .

فيجب أن نهتم بالجنود من كل ناحية سواء كانوا مسلمين أومسيحيين . إننا نحــتاج إلــى صلابة الجبهة الداخلية فى وحدة قوية ، ونقرر بكل تقدير وتبجيل الخطوات القوية التى إتخذها الرئيس أنور السادات ، ونرجوا أن نعمل فى سبيل سلامة بلادنا وفى سبيل إقرار السلام فى العالم أجمع .



كلمة البابا شنودة الثالث

فى نقابه الصحفيين يوم ٥ ديسمبر سنة ١٩٧١م

" عن إسرائيل والأديان السماوية أوالمسيحية وإسرائيل "

كلمة تحية :

باسم الآب والإبن والروح القدس إله واحد آمين

أود فـــى مســـتهل كلمتى اليوم أن أتقدم بشكرى لنقابة الصحفيين وأن أتقدم بتحيـتى لكـل صحفى فى مصر وفى الشرق كله ، ذاكراً المحبة العميقة التى قابلتنى بها الصحافه . فى الواقع أن المشاعر القلبية عندما تجد نفسها حبيسة فى ســجن مــن الألفاظ والحروف تسلم ذاتها للقلب لكى يتكلم وكثيراً ما فكرت أن أصمت فى بعض المواقف فيكون الصمت أكثر بلاغة من الكلام .

أشــكر زمــيلى وصــديقى الصحفيين الكبيرين النقيب الحالى الأستاذ على حمــدى الجمــال والنقيب الأسبق الأستاذ حافظ محمود وأشكر زميلى سكرتير النقابة الأستاذ صلاح جلال .

وأود أن تعّــبر الكنيسة عملياً عن محبتها للصحافه من كل ناحية . أستطيع أن أقــول أن كــل مكتباتــنا القبطية فى البطريركية والكليه الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية هى تحت تصرفكم جميعاً وترحب بكم وأرجوأن تكون مطبعة البطريركية أيضاً خادمة للصحافه فى كل ناحية .

أرجوأيضـــاً أن تتمكن البطريركية أن تساهم فى صندوق معاش الصحفيين ولا أستطيع أن أتكلم عن الأرقام لأن مبدئى الروحى يمنعنى من ذلك .

أشكر التحية العميقة التى حيانى بها صديقى الأستاذ حافظ محمود إننى أقف عاجــزاً أمام بلاغته وأمام محبته . أرجوأن يفهم ردى على ذلك بمستوى أعلى من الألفاظ .

وأشكر الزيارة الكريمة التى زارنى فيها الأستاذ على حمدى الجمال ومعه ممـــثلون من الصحافه . فى الواقع أن الأستاذ على حمدى الجمال أظهر مشاعر نبيلة كبيرة فى شخصيته الهادئة الوديعه كما أظهر الأستاذ حافظ محمود مشاعره

النبيلة فى كلماته العميقة وفى إحساساته الصادقة .

أود أن انتقل الآن إلى الكلام عن موضوع الليلة :

أشـــكر الله الذى جمعنا كلنا من أجل محبة مصر التى لا أبالغ إذا قلت إننى أشعر أن بينى وبين كل حبة رمل فيها علاقة ومحبة وصداقة .

أنـــا أنظـــر إلى أرض مصر كأرض مقدسة ورد اسمها كثيراً فى الكتاب المقدس . هذه الأرض التى شرفها بالزيارة عدد وافر من الأنبياء . فى مقدمتهم أبوالأنبياء إبراهيم وأيضاً يوسف الصديق وأيضاً أرميا النبى وقدسها أخيراً السيد المســـيح له المجـــد ، حينما أتاها طفلاً هارباً من اليهود تحمله على كتفها كلية الطهر العذراء مريم .

❖ موقف اليهود من سيناء :

وإذ أرى أن اليهود على الحدود في شبه جزيرة سيناء أود أن أتكلم عن هذه النقطة الأولى : موقف اليهود من سيناء .

شـــبه جزيـــرة سيناء ليست من أرض الموعد ، لم تكن أرضاً وعد الله بها الآباء ... إنما كل دارس للكتاب المقدس يفهم أنها كانت أرض المتاهة أوأرض العقوبه أوأرض الافناء ، كان يمكن لله عز وجل حينما أخرج اليهود من أرض مصر أن ينقلهم إلى فلسطين فى أيام قليلة فى طريق مباشر ولكنه أتاههم فى هذا القفر ، أتاههم فى أرض سيناء أربعين سنة من الزمان بقصد أن يفنى افناء هذه المجموعـــة المـــتمردة الـــتى تذمرت عليه والتى حاولت أن ترجم موسى النبى وتختار رئيساً بدلاً منه ، أراد أن يفنى هؤلاء الذين خرجوا من أرض مصر فى مدى أربعين سنة ، وكانت أرض الافناء هى شبة جزيرة سيناء ، وفيها مات كل الذيـــن جـــاءوا من أرض مصر ولم يدخل منهم إلى فلسطين إلاّ يشوع ابن نون وكالب بن يفنه فقط .

هـــى إذن أرض متاهة أتاههم الله فيها ، وإنا لنسأل ما لزوم أن يمر هؤلاء فـــى بـــرية شـــور وفى مارة وفى ايليم وفى ريفيديم وفى بريه سين وفى جبل حوريـــب وجـــبل سعير وقادش برنيع . ما لزوم هذه اللفه الطويلة إلاّ أن الله قد

أتاهم فى هذه الأرض لكى يفنوا فيها .

❖ اليهود يعبدون العجل الذهبى :

أرض سـيناء بالنسبة لليهود هى أرض تحمل الكثير من الذكريات المريرة المخجلـة المؤلمة أيضاً فهى أرض شهدت الكثير من تذمر اليهود على الله وهى أرض شـهدت كيف عبد هؤلاء العجل الذهبى ... وهى أرض قد شهدت كيف غضـب مـنهم موسى النبى وكسر لوحى الشريعة فى غضبه ... وهى أرض شهدت عقوبه من الله فى منطقة سميت " قبروت هتأوه " أى قبور الشهوة حيث اشتهى اليهود هناك أن يأكلوا لحماً وبكوا طالبين هذا اللحم فأعطاهم الرب لحماً وضـربهم ضربة شديدة اهلكت الآلاف فى ذلك اليوم وهى أرض ابتلعت قورح وداثـان وابيرام كعقوبه من الله لهم ... هى أرض فيها ذكريات مؤلمة كثيرة لا يشرفهم بحال أن يسترجعوها فى ذاكرتهم .

لـم تكـن إذن أرض بركه لليهود ، ولم تكن أرضاً تفيض لبناً وعسلاً بل كانت قفراً متعباً لم يجدوا فيه الماء أحيانا ، كانت أرض متاهة وبقاؤهم فيها كان ضـد وصية الله لهم حينما قال لهم فى آخر الـ ٤٠ سنة " كفاكم قعوداً فى هذا الجبل " (تث ١ : ٦) وأخرجهم منها إلى أرض فلسطين .

إذن حيـنما يبقون فى هذا المكان إنما تكون شهوة ليست موافقة لوصية الله بل تكون ضد الوصية التى قالت " كفاكم قعوداً فى هذا الجبل " .

الـيهود فـى الواقع مّروا على ثلاث مناطق : مصر ـ وشبه جزيره سيناء ـ فلسطين .

مصـر : بالنسـبة الـيهم كانت أرض عبودية ذلوا فيها بسبب خطاياهم . **وسـيناء** : بالنسبة اليهم كانت أرض متاهة وأرض عبور وأرض إفناء وأرض عقوبه . أما **فلسطين** : بالنسبة اليهم فكانت مسكناً مؤقتاً كمعزل دينى ، أحب أن نفهم هذه الفكره معاً فكره المعزل الدينى .

❖ حكمة المعزل الدينـــى :

فى الوقت الذى جمع فيه الله اليهود فى أرض فلسطين كان العالم كله يموج

بالوثنية وكانت الوثنية تكتسح العالم كله . وكان الناس جميعاً يعبدون الأصنام . الفئة القليلة الوحيدة التى كانت تعبد الله هى هذه الفئة أولاد إبراهيم ونحن لا ننكر إطلاقاً أن منهم خرج الأنبياء . كانت مجموعة مؤمنة فى ذلك الحين أراد الله أن يجمـــع هـــذه الفئة المؤمنة أوالفئة الوحيدة المؤمنة فى أرض تكون بالنسبة اليهم غريـــبة . وحرّم عليهم التزاوج مع غير اليهود . أبقاهم فى معزل دينى . ليس مـــن أجل أن يعطيهم أرضاً وإنما من أجل أن يحتفظوا بالإيمان فى هذه الأرض ويحتفظوا بالعقيدة وبالرموز وبالكتاب المقدس حتى ينقلوه إلى جيل آخر يتسلمه منهم .

وبصـــعوبة كبيرة إستطاعوا أن يحتفظوا بالإيمان عندهم بعد فترات مريرة مـــرت عليهم عبدوا فيها الأصنام ، هم أيضاً وتركوا الله فى أوقات كثيرة وكان الله يقودهم فى كل وقت ويحاول أن يحتفظ بالإيمان الذى فيهم وليس بهم شخصياً ثـــم عـــندما جاءت المسيحية تسلمت ما عند اليهود من وديعه الكتب المقدسه ، العقائد ، الرموز ، الطقوس الدينية ، الإيمان ذاته .

وبعـــد ذلك إنتهى دور اليهود . إنتهى دور اليهود كمجموعة تحمل الإيمان وأصبح الإيمان فى وقتنا الحاضر الإيمان بوجود الله . أصبح الإيمان بوجود الله فى كل ركن من أركان الأرض . ولم يعد من المعقول ولا من الممكن أن نجمع المؤمنيـــن بالله من أرجاء العالم كله ومن كل القارات ، لكى نضعهم فى أرض معيـــنة ، فكـــرة المعزل الدينى استوفت وقتها وإنتهت لأنه من الممكن أن نعزل مجموعـــة قليلة بعيداً عن الغالبية الوثنية ، لكننا لا نستطيع أن نعزل العالم كله بعـــيداً عـــن قلة من اليهود . فإنتهت فكرة المعزل الدينى الذى بسببه وضع الله هؤلاء الناس فى الأرض . ولم تعد هناك حكمة من وجود أرض يقبع فيها اليهود أوغير اليهود .

وهكـــذا أيضاً مع هذه الفكرة إنتهت فكرة الشعب المختار من الله ، كان قد إخـــتار اليهود فى القديم ليحملوا الإيمان ليس بسبب كونهم يهوداً ، وإنما بسبب أنهم كانوا المجموعة الوحيدة التى تعرف الله ماعدا قلة متفرقه فى جهات أخرى

أما الآن فأصبح الشعب المختار هوكل من يؤمن بالله فى رسائل بولس الرسول فى الكتاب المقدس .

عموماً نرى أن كلمة المختارين معناها المؤمنين ، فالمختارون هم المؤمنون لأنــه من غير المعقول أن يرفض الله كل من يؤمن به ويقول لكل المؤمنين فى الأرض لا أعرفكم . أنا لا أعرف إلاّ اليهود . هذا كلام غير منطقى .

❖ إنتهاء فكرة شعب الله المختار :

الله لــيس عــنده محابــاه . المسأله ليست مسأله عنصرية . ليست إنحيازاً لشعب معين ، سبحان الله جل اسمه عن الإنحياز . الله هوإله الكل ، الكل خليقته . ورعيــته وصــنعة يديــه . وهوإله لجميع الشعوب على الأرض ولذلك يقول المزمور " للرب الأرض وملؤها المسكونه وكل الساكنين فيها " (مــز ٢٤ : ١) لكن الله عندما إختار هذه المجموعة من الناس فى وقت معين إختارها لأنها كانت فى ذلك الوقت هى المجموعة التى تعرفه فى وسط وثنى غالب ، أما وقد إنتشر الإيمان فكل المؤمنين رعية الله وهم شعبه وهم مختاروه

ولذلك يقول الكتاب " يكون كل من يدعوباسم الرب يخلص " (أع ٢ : ٢١) ومن هــنا إنتهــت فكــرة شعب الله المختار وفكرة أرض معينة يجلس فيها مثل هذا الشــعب . هذه الأرض يكّون فيها اليهود دولة جديدة فما فكرة هذه الدولة .. ما فكرة وجود مملكة يهوديه فى العالم .

❖ مملكة يحكمها الله بنفسه :

قلــت لحضــراتكم أولاً أن الله عــزل مجموعــة فــى أرض معينه . هذه المجموعة من الناس أراد الله أن يقودها بنفسه فتكون له ، ولذلك المرحلة الأولى مــن مراحل المملكة اليهودية كان فيها الله هوالملك واليهود هم الشعب . كانوا تحــت حكــم الله نفسه . كان يحكمهم الله . كان الله هوالمشرّع . هوالذى يضع القوانيــن . هوالــذى يضــع الوصايا . هوالذى يضع النظم . كان الله هوالذى يرشــدهم فى الحروب . لا يستطيعون أن يحاربوا إلاّ بإذنه الخاص أوبتوجيهه ، هوالذى يأمر بالحرب أوينهى عنها ، وهوالذى يحدد الزمان والمكان والأشخاص

والقـــادة ، كانت المرحلة الأولى ثيؤقراطيه مطلقة ، فيها الله هو الملك هو الحاكم عن طريق أنبيائه وعن طريق كهنته . حتى أنه توجد آية تقول " الحرب للرب " " والله يستطيع أن يغلب بالكثير وبالقليل " (اصم ١٤ : ٦) .

❖ فكرة لا وجود لها حاليـــا :

وفـــى هذا أيضاً قال لهم موسى النبى " الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون " (خــر ١٤ : ١٤) كان الله هوالذى يحكم . الله هوالذى يقاتل . الله هوالذى يرشد لــم تكــن المملكـــة مجموعة قائمة بذاتها . وإنما مجموعة دينيه تحت قيادة الله المباشـــرة . وهـــذا أمـــر غـــير موجود حالياً . فكرة المملكة الأولى فكرة غير موجـــودة فى زماننا . فكرة أن الله بنفسه يحكم مجموعة من الناس ويكون ملكها ملكاً مباشراً فكرة غير موجودة .

وفـــى هـــذه المملكة الإلهية كانت محرمة عليهم المحالفات العسكرية ، لا أســـتطيع أن أحصـــى جمـــيع الآيـــات التى وردت فى الكتاب المقدس عن هذا الموضـــوع . لكن المعروف أن المحالفات العسكريه والمعونات التى كانت تأتى من بلاد أخرى ، كانت فى نظر الكتاب فى ذلك الحين تعتبر إعتماداً على ذراع بشرى وتعتبر لجوءاً إلى قوة أخرى غير قوة الله .

كـــان هـــذا هوالوضـــع فـــى تلك المملكة الصغيرة التى يقودها الله بنفسه ويوجهها فى كل خطوة من خطواتها كمعزل دينى بعيداً عن عبادة الأصنام حتى لا تطغى عليهم . كما حرّم عليهم المحالفات العسكريه مع البلاد الوثنية خوفاً من أن تكتســـحهم كمـــا حرّم عليهم مخالطة الشعوب الوثنية لئلا تنتقل اليهم الوثنية وحـــرّم علـــيهم هذا عن طريق أنبيائه وعن طريق كهنته وكانت هذه المجموعة تحـــاول أرضاء الله بكافه الطرق . ولها عباداتها المستمرة ولها ذبائحها الدائمه ولهـــا محرقاتها الدائمة . تعيش كدولة كهنوتيه ، دينيه ، إلهية ، مقدسة ، وضع لايوجد له مثيل ، ولايمكن أن يوجد له مثيل فى عصرنا الحاضر .

هذه الفكرة الأصلية للمملكة لا وجود لها حالياً ولايمكن أن يرجعها اليهود . لأنـــنا لوسألنا اليهود حاليا : هل أنتم تحاربون بإرشاد من الله ؟ ، هل هناك نبى

يقودكـــم فى هذه الحرب ؟ ، هل أتاكم أمر إلهى برؤية معينة أوعن طريق أحد الأنبـــياء ؟ . لأجابوا بالنفى ، فكرة المملكة الأولى إنتهت ، تلك التى كانت كل خطوة فيها بإرشاد الله وكانت تصور شعباً لا يعيش بهواه .

❖ يهربون من سيطرة اللـــــه :

أنـــتقل إلى مرحلة ثانية . هذه المرحلة الثانية تدرج فيها اليهود هروباً من سيطرة الله . هروباً من حكم الله المباشر . شعروا بأنهم يريدون أن يفلتوا من يد الله . ويـــريدون أيضـــاً أن يكون لهم مظهر المملكة العالمية فى كافه صورها . فأرادوا لهم ملوكاً يحكمونهم غير الله .

وأول ملك عرفه اليهود هوالملك شاول . كان ضد رغبة الله . وقال الله لهم فـــى ذلك الحين موجهاً الكلام إلى صموئيل النبى " أنهم لم يرفضوك أنت وإنما رفضونى أنا " (١صم ٨ : ٧) وإعتبر ذلك رفضاً له أن يكون لهم ملك غير ملك الله عليهم .

ومـــع ذلك كانت هذه المرحلة مرحلة متوسطة يوجد فيها ملك ، ولكن هذا الملك تحت إرشاد الله . تحت توجيه النبى . فكان النبى يعتبر الممثل الشخصى لله . والملك مجرد منفذ لأوامر النبى ومجرد منفذ لأوامر الله وإذا خالف يرفض من قبل الله مثل شاول .

بهذا الوضع كان شاول الملك يتلقى أوامره من صموئيل النبى . وكان داود الملـــك يـــتلقى أوامره من ناثان النبى . وكان يهوشافاط الملك يتلقى أوامره من مـــيخا النـــبى . وحـــتى فـــى عصور المرحله الثالثة الخاطئة كان ملك خاطئ هوآخاب يتلقى أوامره أحياناً من إيليا النبى . ونرى ملكاً مثل يوآش يقابل اليشع النـــبى فيقول له " يا أبى يا أبى يا مركبة إسرائيل وفرسانها " (٢ مل ١٣ : ١٤) كـــان النبى هوكل شئ فى تلك المملكة . وكان الملك مجرد منفذ لإرادة الله عن طريق أوامر النبى . هذا الوضع أيضاً فى الكتاب المقدس غير منفذ حالياً . ولا يمكن أن يوجد لليهود .

❖ إستقلال اليهود عن الله :

أنا لا أريد أن أبحث هذا الموضوع من النواحى السياسية إنما أريد أن أبحثه فــى الكــتاب المقدس ، وأرى ما مدى إنطباقه على الأوضاع الحالية . الوضع الحــالى لا يسنده شئ من الكتاب المقدس ، لا فى المرحلة الأولى التى كان الله يحكــم فــيها مباشرةً عن طريق أنبيائه ، ولا فى المرحله الثانية التى كان يحكم فيها الملوك تحت إرشاد الله وتحت توجيهات الأنبياء .

فى تلك المرحلة كان الملك أيضاً يُعّين من قبل الله ، والله يُعّين السبط الذى يؤخــذ منه الملك وكان سبط يهوذا ، ولعل من كلمة يهوذا أخذت كلمة اليهود . وكــان الله يُعّيــن الشخص بالذات ، وكان الله يرسل أحد أنبيائه لكى يمسح هذا الملــك ويصب على رأسه الدهن المقدس ، إشارة لمسحه بالزيت . وكان الملك ينال نعمة من الروح القدس برسامته ، وكان الملك لذلك يسمى " مسيح الرب " لأنه مُسح من الرب ملكاً بالدهن المقدس .

وكــان الملــك فى يوم رسامته يعطى نسخة من الشريعة الإلهية لكى يحكم طبقاً لشريعة الله وليس حسب سياسته الخاصه .

وعلــى الرغم من وجود ملوك فقد كانوا تحت إرشاد الله وتحت إشرافه . وكان الشعب ما يزال خاضعاً لله ، لم يستقل بعد عنه ثم أتت المرحلة الأخيرة ، المرحلة الثالثة التى تطور فيها اليهود شيئاً فشيئاً حتى إستقلوا عن الله ، وأعلنوا إستقلالهم الكامل عن الله وعن حكمه ، وعن تدخله ، وعن دينه ، وعن عبادته ، وصــار للــيهود فــى تلــك المــرحلة ملوك منفصلون عن الله لا يُعّينهم الله ، ولايكونــون تحــت إشرافه ولا تحت إشراف أنبيائه ولذلك قال الرب فى سفر هوشع النبى " قد كره إسرائيل الصلاة فيتبعه العدو. هم أقاموا ملوكاً وليس منى أقاموا رؤساء ولم أعرف " (هو٨ : ٣) .

هــذه المــرحلة الخطيرة إعتبرها الله إنفصالاً عنه وتمرداً عليه ، فى هذه المــرحلة كــان ملــوك إســرائيل يقــتلون الأنبياء وكانوا يضطهدون الأنبياء

ويسجنونهم . ولذلك فيما بعد وبخ السيد المسيح أورشليم وقال : " يا أورشليم يا أورشليم يا قاتله الأنبياء وراجمة المرسلين اليها ، كم مرة أردت أن أجمع بنيك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا هوذا بيتكم يترك لكم خراباً " (مت ٢٣ : ٣٧) .

هذه المرحله الخطيرة عاش فيها اليهود بعيداً عن مشيئة الله ، بعيداً عن توجيهه ، يسلكون حسب هواهم فى الحكم . وضاع القصد الإلهى من المملكة ، فرفض الله المملكة ، ورفض اليهود ورفض عبادتهم وقال لهم فى ذلك الحين " حينما تبسطون أيديكم أستر وجهى عنكم ، وإن أكثرتم الصلاة لا أسمع . أيديكم ملآنة دماً " (إش ١ : ١٥) .

بل أن الله فى هذه المرحلة فى رفضه لهؤلاء الناس قال من ضمن كلامه لأرميا النبى " لا تصل من أجل هذا الشعب ولاترفع من أجلهم صلاة ولا طلبة لأنى لا أسمع لك " (أر ٧ : ١٦) . فكرة المملكة إنتهت . كان الوضع الأساسى الذى أراده الله فى رعايه هذا الشعب كمجموعة تحمل الدين منعزلة عن الوثنية ، كانت الفكرة أن تكون هذه المجموعة تحت إشراف الله مباشرةً وتحت حكمه المباشر ، أما وقد إنفصلت فقد رفض الله المملكة .

❖ تسليم اليهود لأعدائهم :

من ذلك الحين بدأ الله يسلمهم لأعدائهم . سمح الله بالسبى . فسبى اليهود إلى آشور ، وسبوا أيضاً إلى بابل ، دخلوا كأسرى حرب فى هذه البلاد وتبددوا سمح أن تخرب أورشليم وأن يهدم سورها وسمح بأن يجلس هؤلاء الناس أسرى يبكون على أنهار بابل ، ووقف المرتل حزينا باكياً يقول فى المزمور " على أنهار بابل قد جلسنا فبكينا حينما تذكرنا صهيون " (مز ١٣٧ : ١) . وسمح الله أيضاً بأن يهدم الهيكل وكما قال السيد المسيح " لا يترك حجر على حجر فيه إلاَ وينقض " (مر ١٣ : ٢) .

❖ ماذا عن عودة اليهود ؟ :

وسمح الله أيضاً بأن تخرب أورشليم . وسمح الله أيضاً أن يتشتت هؤلاء

الناس فى أرجاء الأرض كلها حوالى الـــ ١٩ قرناً من الزمان ، وسط وابل من الإنـــذارات وقـــوة عبارات الرفض المريرة ، وظلوا مشتتين ، هنا ويقف أمامنا سؤال هام نقوله بصراحة : ماذا عن رجوع اليهود إلى أرضهم ؟ هل يمكن أن يـــرجعوا ؟ وماذا عن وضعهم الحالى فعلاً وقد رجع بعض منهم إلى فلسطين ؟ من الناحيه الدينيه أومن الناحية الروحية ؟

مـــن المفـــروض إذا رجع اليهود إلى فلسطين أن يرجعوا بمشيئة الله نفسه وبإرشـــاد منه لغرض إلهى أولحكمة إلهية معينة ولايكون الرجوع عملاً بشرياً تدفعه إرادة بشريه إنسانية غير إرادة الله .

وهنا نسأل أين مشيئة الله ؟ وأين الهدف من الرجوع ؟ وأين الإعلان الإلهى بذلـــك ؟ وأين القائد الإلهى الذى يقود الرجوع ؟ هل هومجرد عمل بشرى ؟ إذا كـــان عمـــلاً بشرياً بمشيئة بشرية فهنا لا نتكلم عن الدين وإنما يدخل الأمر فى حـــدود سياســـات بشرية ولا علاقة للدين به . أما الدين فيقول أن اليهود إنتهى أمرهم كشعب يحفظ وديعة ويسلمها للمسيحية وإنتهت رسالتهم ولم يعد ممكناً أن يـــرجع الناس المؤمنون فى الأرض كلها إلى أرض معينة . كما أن الرجوع لا يصـــح أن يـــتم بذراع بشرى إعتماداً على دولة معينة ، وإلاّ سيقول اليهود فى أنفسهم أن أمريكا مثلاً قد أرجعتهم وليس الله هوالذى أرجعهم .

مـــن الناحية الدينيه إذا رجعوا مفروض أن يرجعوا بيد إلهية واضحة وهذا الأمـــر لـــيس موجـــوداً فى المعركة الحاضرة . أيضاً لا توجد حكمة من هذا الرجوع . ما هى الحكمة أن يعيد الله الناس إلى هذه الأرض ؟ ما هى الحكمة ؟ فـــى القديم قلنا أن الحكمة أن يعزلهم دينياً عن العالم الوثنى والآن أين الحكمة ؟ أيـــن الهدف الإلهى ؟ الله لا يتصرف إلاّ بهدف إلهى حكيم وهنا لا يوجد هدف إلهـــى . ولاتوجـــد حكمة أيضاً فى الرجوع ، وخصوصاً أن الله الرحوم الحنون الطيب ، لايقبل أن يظلم أناس ويطردون من أراضيهم ويتشردون فى كل مكان لكى يرجع مجموعة لا تؤمن به ولا تؤمن بإنجيله المقدس .

❖ آيات الإنجيل ورجوع اليهود :

يبقى سؤال بعد هذا أريد أن أجيب هنا عنه أيضاً بصراحة كامله . هل هناك آيات فى الكتاب المقدس تتكلم عن رجوع اليهود إلى أراضيهم ؟

أريـــد فى إجابة هذا السؤال أن أكون صريحاً أيضاً ، لا أستطيع أن أخدعكم وأقول لا توجد آيات ، ولا يستطيع أى مسيحى فى بلاد الغرب ، أى مسيحى فى أوروبـــا أوأمـــريكا ، أن يكتـــب هذه الآيات بنصها وحرفها ويعلنها فى الجرائد والكتب . ولا أريد أن أقول لكم ما يدعى به بعض الجهال دفاعاً عن موقفنا من الـــيهود فيقولون أن الكتاب المقدس قد حُرِف أوزوّر وهكذا يثيرون عليهم العالم المســيحى كلـــه . ليس من الحكمة ولا من الدفاع عن قضيتنا الوطنية أن نثير حولنا عداوة من هذا النوع . وإنما الواقع هوالآتى :

حـــدث فـــى القرن الثامن من قبل الميلاد أن سبى اليهود إلى أرض أشور وحـــدث فى القرن السادس قبل الميلاد أن سبى اليهود إلى بابل ، وعندما وقعوا فـــى السبى وأخذوا من أراضيهم كأسرى حرب إلى تلك البلاد إلى آشور وبابل وعدهم الله فى ذلك الحين أنهم سيرجعون إلى أرضهم مرة أخرى . وذكرت تلك الآيات فى حينها عن رجوعهم إلى أراضيهم بقصد أن يرجعوا من أرض السبى فى بابل إلى أورشليم ، وتم ذلك الأمر فعلاً فى القرن الخامس قبل الميلاد أوقبل ذلـــك بقليل على يد نحميا الكاهن ، وعلى يد عزرا الكاتب ، وفعلاً أعادوا بناء ســـور أورشـــليم ، وأعـــادوا بناء الهيكل على يد زربابل ، وأصبح اسمه هيكل زربـــابل وليس هيكل سليمان . وتحققت النبوءات التى تتكلم عن رجوع اليهود إلى أراضيهم فى القرن الخامس قبل الميلاد ، وأصبحت آيات تتكلم عن الماضى الســـحيق ، وعـــن قرون خمسه قبل ميلاد السيد المسيح ولا علاقه لهذه الآيات إطلاقاً بوضعنا الحاضر وبأيامنا الحاضرة .

والـــذى يـــرجع إلى الكتاب المقدس ، والذى يقرأ سفر نحميا ، والذى يقرأ سفر عزرا ، يعرف أن اليهود رجعوا إلى أراضيهم فى عهد قورش الفارسى ، ويعـــرف تفاصيل هذا الرجوع ويعرف الإجراءات التى إتخذها نحميا فى إعادة

بناء أورشليم ويعرف أيضاً الإجراءات التى إتخذها عزرا فى لّم الصفوف وفى إرجاع الكهنوت إلى وضعه الأصلى .

أمـــور تمـــت وإنتهت ونبوءات قديمه تحققت وإنتهت ولا علاقة لها إطلاقاً بالوضـــع الحـــالى . تبقى الآيات كما هى ، ويبقى الرد واضحاً وصريحاً أيضاً ويـــبقى الإثبات موجوداً فى سفرى نحميا وعزرا ويبقى الرد واضحاً أيضاً فى الآثار المقدسة فى تلك الأماكن ولا لزوم أن نخفى تلك الآيات لأننا لا نخاف من إدعاءات العدو.

أحســـن طريقه للرد على اليهود وللرد على الغربيين الذين يؤيدونهم ، أن نقـــابل الوضـــع الحاضر بشجاعة ، ونقابل كل آيه فى الكتاب المقدس ونعطيها للحكماء من المفسرين يفسرونها بالطريقه السليمة التى ترد على تلك الإدعاءات

إذن أرجع للسؤال مرة أخرى :

هل هناك آيات فى الكتاب المقدس تتكلم عن رجوع اليهود ؟

وأجيب بالآتى : لا توجد آيات فى الكتاب المقدس تتحدث عن رجوع اليهود حالياً . ولكن توجد آيات فى الكتاب المقدس تتحدث عن رجوع اليهود من سبى بـــابل منذ خمسمائه سنه قبل مجئ السيد المسيح وقد تحققت تلك الآيات وإنتهى موضوعها .

❖ فكرة هيكل سليمان :

فكرة الهيكل هل من الممكن بناء هيكل سليمان ؟ لابد أن تعرفوا أن الهيكل مكـــان لـــتقديم الذبـــائح والمحرقات وللعبادات القديمة ، وكانت فى كل يوم فى الطقس اليهودى تقدم محرقة فى الصباح ومحرقة فى المساء ، والمحرقة عبارة عن ذبيحة تذبح وتتقد فيها النار وتظل النار تتقد فيها لا تطفأ تغذى بإستمرار . فكانـــت الـــنار موجودة باستمرار لا تنتهى ، وكانت هذه الذبائح جميعها رمزاً لذبـــيحة الســـيد المســـيح ، وهذه المحرقات العامة هى غير المحرقات والذبائح الأخـــرى التى يقدمها الناس شخصياً عن خطاياهم ، بمعنى أنه يوجد فى التوراة أنـــه إذا اخطأ إنسان يأتى بذبيحة ويقدمها فى الهيكل أوفى خيمة الإجتماع سابقاً

عــن خطاياه فهل يمكن حالياً أن نرى هيكلاً ملطخاً بالدماء ليل نهار فى كل يوم تذبح فيه مئات الذبائح وتحرق بالنار وتظل النار تتقد فيها ليلًا ونهاراً ؟ هل يمكن أن يتم هذا حالياً ؟ وهل يمكن أن يقبله العقل فى القرن العشرين ؟

كان ذلك فى العهد القديم كناحية رمزية يريهم بها الله أنه بدون سفك دم لا تحدث مغفرة ، ولكن حالياً كيف يمكن أن يتم هذا الموضوع . وإن كانت كل تلك الذبائح ترمز إلى المسيح فى مفهوم كل مسيحى على الأرض . وإن كان اليهود لا يؤمنون بالمسيح إطلاقاً . فما معنى تلك الذبائح ؟ .

❖ تبرئة اليهود من دم المسيح :

أتذكــر بــتلك المناسبة أن سألنى أحدهم ما رأيكم فى تبرئة اليهود من دم المســيح ؟ فقلت له أن الذين يبرئون اليهود من دم المسيح إنما يعطونهم شيئاً لا يتجاسرون إطلاقاً أن يطلبوه ، لا يستطيع اليهود إطلاقاً أن يطلبوا تبرئتهم من دم المســيح ، لأنهم لا يعتقدون أن المسيح قد جاء ، فكيف يطلبون تبرئتهم من دم شخص لا يؤمنون بمجيئة ؟

كان يجب على الكنيسة قبل أن تبحث مثل هذا الأمر أن تقول الآتى : فليتقدم إليــنا اليهود طالبين أن نبرئهم من دم المسيح فيتقدمون طالبين هذا الطلب ، وإن قالوا برئونا من دم المسيح ، نقول لهم أى مسيح تقصدون من هو؟ ومتى جاء ؟ وكــيف ؟ ومن ولدته ؟ هل جاء بكتاب مقدس أم لم يجئ ؟ وندخل فى أمور لا يستطيعون أن يردوا عليها .

الــيهود ينــتظرون حالياً مسيحاً جديداً يولد لكى يكون قائداً حربياً من نوع شمشــون الجــبار أومن نوع جدعون أوباراق أويفتاح ، ولكن إن حدثناهم عن المســيح الوديــع المتواضــع الهــادئ الــذى قال عنه الكتاب المقدس " قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفئ " (مــت ١٢ : ٢٠) فإنهم سينكرون هــذه الصورة الوديعة ، ويتمسكون بالمسيح الحربى العنيف الذى يقود جيوشهم فى القتال .

نرجع إلى فكرة الهيكل . إن كان من غير الممكن حالياً أن تقدم مئات الذبائح

كل يوم ومئات المحرقات . فما معنى فكر' الهيكل ؟ ثم أيضاً من الذى يقدم الذبائح ؟ المفروض أن الكهنوت هوالذى يقوم بهذا الأمر ، والكهنوت فى الشريعة اليهودية ينبغى أن يكون من نسل هارون من سبط لاوى .

وفى العصور القديمة كان اليهود يدققون تدقيقاً كبيراً جداً فى الأنساب ويعرفون كل شخص بشجرة نسبه من أين جاء وإلى أى سبط ينتمى ؟ وعندما سبوا إلى بابل وبدأوا يتزاوجون مع الشعوب الغريبة حدث أن عزرا النبى بكى أمام الله وناح ونتف شعر رأسه ومزق ثيابه لأن الدم المقدس قد تلوث بالغرباء والآن أين نجد هذا الدم الهارونى النقى الخالص الذى لم يختلط بغيره من الشعوب ؟ .

أورشليم خربت سنه ٧٠ ميلادية ونحن الآن سنة ١٩٧١ ميلادية إذن كان ممكناً أن السنة الماضية تعتبر تذكار ١٩ قرناً على خراب أورشليم ــ نقصد بالخراب خراب الأوضاع الخاطئة التى فيها . لأننا لا نفرح بالخراب . خراب الأوضاع الخاطئة لبناء أوضاع سليمة . وفى مدى ١٩ قرناً من الزمان هل إستطاع اليهود أن يحتفظوا بأنسبائهم ؟ وهل يستطيعون حالياً أن يعطونا قائمة بسبط لاوى وبنسل هارون ؟ أنا أشك فى هذا الأمر . من يستطيع عملياً أن يثبت هذا الوضع ؟ . اليهود قد تفرقوا فى أرجاء الأرض كلها فى أفريقيا وفى آسيا وفى أوروبا وفى أمريكا واختلطوا بشعوب الأرض وأصبحت فيهم دماء غير الدماء الأولى ، من أين يمكن أن نأتى بنسل هارون لكى تكون مجموعة جديدة من الكهنة تستطيع أن تقدم ذبائح فى الهيكل .

❖ النار المقدسة :

نقطة ثالثة فى التوراه . كانت المحرقات تحرق بنار مقدسه نزلت أولاً من السماء والتهمت المحرقات الأولى . وكانوا يحتفظون بهذه النار المقدسة . يشعلون المحرقات كل يوم فتظل النار دائمة الأشتعال ليل نهار . والكتاب المقدس يذكر كيف أن ابن هارون عوقب عقاباً شديداً من الله وأهلكه الله لأنه قدم ناراً غريبة على المذبح ، فمن أين يستطيع اليهود أن يأتوا بالنار المقدسة أيضاً ؟

أنا أسأل سؤالاً ولايمكن أن أجد له جواباً . المعروف فى مغفرة الخطايا بالنسبة لليهود أن يقدموا عنها ذبائح وفى مدى ١٩٠٠ سنة مضت لم تكن تقدم ذبائح . فكيف غفرت خطايا ١٩ قرناً من الزمان ؟ ويبقى السؤال بلا جواب .

والسؤال الآخر ـ إذا أمكن تقديم ذبائح حالياً هل يترك الماضى بلا ذبائح أم يأخذ الله منهم القديم والجديد ؟ لست أدرى .

لكن فكرة الهيكل إنتهت فكانت الذبائح الحيوانية رمزاً لذبيحة السيد المسيح وكان العالم فى ذلك الزمان القديم يعيش بالطريقة الحسية أكثر من الطريقة الروحية . فأراد الله فى ذلك الحين أن يظهر لهم بشاعة الخطيئة وكيف أن الخطيئة تؤدى إلى الموت ، وتؤدى إلى الدم ، وتؤدى إلى هذا المنظر العجيب البشع الذى يبدوبه المذبح فى الهيكل . بدماء ملطخه فى كل مكان لكى يعرفوا عن الطريق الحسى مدى بشاعة الخطيئة ، ولكى يعرفوا أيضاً أن أجرة الخطيئة هى موت فينبغى أن تموت نفس عن نفس .

والمسيحيون فى العالم أجمع يؤمنون أن المسيح قد مات عنهم ولم يعودوا فى حاجة إلى ذبائح حيوانية . فهل المسيحيون فى الغرب ما يزالون يفكرون فى الذبائح الحيوانية كوسيلة للخلاص ؟ أوكوسيلة تضاف إلى دم المسيح ؟ هل يفكر مسيحيوالغرب الذين يساندون اليهود فى هذا الموضوع ؟ .

فكرة الهيكل إنتهت . الله إنتهى من فكره الذبائح الحيوانية وقدم طريقاً آخر للغفران ، لم يعد هناك مجال دينى لبناء الهيكل ، أما أن كانت هناك فكره بشرية فى أذهان أناس معينين أن يبنوا هيكلاً فلا نقول أنها مشيئة الله ، إنما نقول أن هذه رغبة بشرية ويبقى أن نسأل هل هذه الرغبة البشرية ستسندها إرادة إلهية ؟ قطعا لا . لأن إرادة الله من جهة الذبائح الحيوانية قد إنتهت وإلاّ لماذا سمح الله أن يهدم هذا الهيكل ؟ لماذا سمح أن لا يترك حجر على حجر فيه إلاّ وينقض ؟ ولماذا سمح أن يستمر هذا الهيكل مهدماً ١٩ قرناً من الزمان ؟ إلاّ أن فكرة الذبائح الحيوانية قد إنتهت ، ولذلك نحن نعلم جميعاً أنه عندما كان السيد المسيح على الصليب إنشق حجاب الهيكل رمزاً إلى إنتهاء فكره الهيكل .

❖ لماذا يُعيّدون الفصح :

أما عن مواسم اليهود . فهناك شئ غريب نعرفه . لقد كان اليهود باستمرار فـــى عـــيد الفصـــح يعّيدون لخروجهم من أرض مصر فإن إحتفلوا مرة أخرى بأعيادهم هل سيعيدون لخروجهم من أرض مصر أم لدخولهم فى أرض مصر ؟ وإن كانـــت أرض مصر فى الفهم اليهودى الذى يشرحه الكتاب المقدس بالنسبة إليهم ترمز إلى أرض العبودية ، فما أجدر بهم أن يبعدوا عن أرض العبودية .

❖ واجبنا الآن :

حالـــياً يـــا إخوتى الأحباء ونحن فى الظروف الدقيقة التى تجتازها بلادنا علينا واجبان أساسيان :

الواجـــب الأول : هوالإهـــتمام بجـــنودنا الذين يحاربون عنا فى المعركة الإهتمام بهم من الناحية الروحيه قبل كل شئ . ومن الناحية العسكرية ، لا شك أن قادتـــنا فـــى الدولـــة يهـــتمون أهتماماً كبيراً بهذا الأمر لهؤلاء الجنود وقد إستطاعت بلادنا أن ترتقى إرتقاء كبيراً وتغيرت الحالة تغييراً كاملاً عجيباً من نكسة ٦٧ حتى الآن ولكنى كرجل دين أريد أن أتكلم عن الناحية الروحيه بالذات

أنـــا أعتقد إعتقاداً كبيراً أن الجندى الذى له علاقة عميقة بالله ، الذى يمتلئ قلـــبه بمحبـــته ، هـــذا الجندى يستطيع بسهولة أن يبذل دمه عن الآخرين ، هذا الجـــندى الـــنقى التائـــب الروحى الذى له علاقة بالله الذى لا يخاف على أبديته وعلى مصيره الأبدى من أجل صلته بالله . هذا هوالجندى الذى لا يخاف الموت أولاً وثانـــياً لا تشتهى نفسه شيئاً فى العالم يربطه بالأرض ويخيفه من القتال . لذلك علينا أن نهتم بالحياه الروحيه للجنود .

من ناحيتى أرجوفى خلال هذا الأسبوع أن نتمكن من إرسال حوالى عشرة آلاف نسخه من الإنجيل لجنودنا فى القتال سواء عن طريقى الخاص أوبالتعاون من جمعية التوراة ودار الكتاب المقدس ، لكن لابد أن تصل إليهم كلمة الله .

وأرجوأيضـــاً أن نتمكـــن مـــن إرسال وعاظ أورجال دين للجبهة يشعرون الجـــنود أن الكنيسة تشاركهم فى حياتهم وأنهم ليسوا متروكين وحدهم وأن هناك

قلوباً تحس بحالتهم وتهتم بصلتهم بالله .

أرجــوأن يتمكن هؤلاء أيضاً من أن يكون لهم آباء إعتراف لأن من الناحية النفســية . الجندى الذى يثقل ضميره بشئ يخاف الموت وهومثل الضمير . هذا أمــر نفسى واضح تدركونه جميعاً . لذلك ينبغى أن نهتم بالجنود من كل ناحية ســواء كــانوا مسلمين أومسيحيين . يرسل إليهم رجال دين وترسل إليهم كتب مقدسة وترسل إليهم عظات ويشعرون أنهم فى حياة روحية قوية لا يخافون معها الموت ولا يضطربون من منظر الموت .

الواجــب الــثانى : هــى من جهة المدنيين نحتاج كثير إلى إيمان الجميع بقضيتنا ، وهذا يستلزم حركة توعية واسعة النطاق ، ونحتاج أيضاً إلى صلابة الجبهة الداخلية فى وحدة قوية لا يقوى عليها الإنفصال والإرتباك .

وفــى نظــرى أنه إذا وجد أشخاص يؤثرون على هذه الوحدة ، بتصرفات صبيانية بعيدة عن العمق فهؤلاء أكثر خيانة للوطن من الأعداء الخارجيين . ولا شــك أن دولتــنا تــأخذ بكل عنف وبكل حزم الأشخاص الذين يهددون الوحدة الداخلية ، ونحن إذ نُقر بكل تقدير وبكل تبجيل أن الخطوات القوية التى إتخذها الرئيس أنور السادات فى تنظيم بلادنا من الناحية الداخليه كانت خطوات موفقة وكانــت دفعــة كبيرة فى طريق الحرية ، نرجوا من الكل أن يتعاونوا معاً فى تثبيت هذه الخطوات الإيجابية التى إتخذها سيادة الرئيس .

ونــرجوا جمــيعاً أن نــدرك أبعاد الموقف وأعماقه كذلك ونعمل فى سبيل سلامة بلادنا وفى سبيل إقرار السلام فى العالم أجمع .

ولايفوتــنى فى هذه المحاضرة وبهذه المناسبة أن نصلى جميعاً إلى الله أن ينشر السلام أيضاً بين الهند وباكستان .

وأخــيراً أشكركم جميعاً . أشكركم على حضوركم وعلى حسن إنصاتكم ، وأشــكر كــل أجهــزة الإعلام على تعبها الكثير فى هذه الليلة ، وأشكر أسرة الصحافة . وأرجولكم جميعاً بركة من الرب ونعمة خاصة .

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين .

ثالثاً ــ الكنيسة القبطية والمؤتمر العالمى من أجل فلسطين :

وفــى المؤتمر العالمى الثانى للمسيحيين الذى عقد فى الفترة ما بين ١١ و ١٦ ســبتمبر ســنة ١٩٧٢ لحــل مشكلة فلسطين إشترك وفد كبير يمثل كنيسة جمهورية مصر العربية برئاسة الأنبا أغريغوريوس وقد ألقى كلمة جاء فيها :

يجــب أن نقرر بكل وضوح أن هجرة اليهود إلى البلاد المقدسة وإحتلالهم للقــدس وأرض فلسطين لايمكن تبريرها بالإضطهاد الذى وقع عليهم فى المانيا تحــت حكم النازى والذى عانوه من بلاد أوروبا . كما أن الصهيونية تدّعى بأن الله هوالذى منح اليهود أرض فلسطين ميراثاً لهم ، على أن الصهاينة يتجاهلون بهــذا الإدعاء أن الله الذى أعطى اليهود فى زمن ما أن يسكنوا الأرض المقدسة هونفســه الــذى طــردهم منها عقاباً لهم على خطاياهم وتعدياتهم على وصاياه وشرائعه المقدسة[99].



رابعـاً ـ رحلـة قداسـه البابا شنودة الثالث إلى الإتحاد السوفيتى ورومانيا وتركيا وسوريا ولبنان (من ٣ / أكتوبر ١٩٧٢ م) :

إجـتمع وفـد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الروسية فى مقر لجنة الصـداقة والتضـامن مع الشعوب الأفريقية والأسيوية حيث دار حديث طويل إستمر حوالى ساعتين حول مشكلة الشرق الأوسط وضرورة تدعيم الحق العربى

وقالت جريده الجمهورية فى عددها الصادر صباح الخميس ١٩٧٢/١١/٩م كتب جرجس حلمى عازر عن رحلة قداسة البابا شنودة ما يأتى :

كـان أول لقـاء مع البطريرك بيمن بطريرك الكنيسة الروسية وقد رحب بوفـد كنيسـة مصر ترحيباً بالغاً كما شاركت حكومة الإتحاد السوفيتى فى هذا الترحيـب وكان يحضر وزير الأديان ونائبه الحفلات الرسمية التى كانت تقدم بمناسبة هذه الزيارة .

وقـد ألقـى كوربيدرف وزير الأديان خطاباً حماسياً تحدث فيه عن مصر وحربها مع إسرائيل وقال إننا سنقف مع شعب مصر حتى النصر .

وقـال البطريرك الروحى أكثر من مرة أننا نقف مع شعب مصر فى أيام المحـن الـتى أصبحت من نصيبه وفى نضاله الوطنى لإعادة الأرض العربية والصديق المخلص تظهر صداقته وقت الشدة ، وإننا لنثق أن تطوير علاقتنا معاً تـتم فى جومن الأخوة وتبادل الثقة . وهذه الزيارة التاريخية التى تتم لأول مرة لبطريرك كنيسة مصر ستزيد من رباطنا وترابطنا .

وصلى البابا شنودة مع بطريرك موسكومن أجل سلام الشرق الأوسط وسط جمـوع شعبية فى زاجورسك زادت عن عشرة آلاف وكان هذا الموقف لوحدة دعاية كبيرة لمصر وقضاياها .

وجاء بجريده وطنى بتاريخ ١٩٧٢/١١/١٢م

تحت عنوان : مليون مسيحى فى أوروبا الشرقية وآسيا يؤيدون مصر

كتب الأستاذ جرجس حلمى عازر :

دعـا السفير المصرى قداسة البابا مع بطريرك رومانيا لتناول العشاء فى

السفارة المصرية برومانيا فلبيا الدعوة مع الوفد المرافق لهما .

وقد تحدث البطاركة على تقوية العلاقات بين كنائسهم والمشاركة فى دراسة المشكلات التى تواجه بلادهم .

كمـــا تحدث البطريرك جوستنيان بطريرك رومانيا عن العلاقة الطيبة بين المسلمين والمسيحيين فى رومانيا وقال أنه أعد مكاناً خاصاً لإقامة إمام المسلمين داخل مبنى البطريركية ، كما تبرع بعشرة آلاف جنيه فى بناء مسجد للمسلمين فى بوخارست .

وفى ١٥ أكتوبر سنة ١٩٧٢ زار تركيا :

زار قداســـة الـــبابا شنودة الثالث أسطنبول وقد رتبت كنيسة القسطنطينية زيـــارة للوالى " فينوكلبيس " وهوبماثبة رئيس الجمهورية فى أسطنبول ورئيس الأجهزة الحكومية فى المدينة ، ودار الحديث عن دور الكنائس فى خدمة الوطن وقضايا العدالة والسلام .

وقد طلب الوالى إيلاغ تحياته لمحافظ القاهرة كما طلب إيلاغ شعب مصر مســـاندة شـــعب مدينته لكفاحه وذكر العلاقات الطيبة التى تربط البلدين والدماء المشـــتركة الـــتى تجرى وسط الكثير من العائلات المصرية والتركية وقال بأنه وشعبه يحب أصوات المقرئين المصريين الذين يرتلون القرآن الكريم .

وفى يوم ١٩٧٢/١٠/١٨م زار دمشق :

وفـــى الـــيوم الـــتالى ألتقى قداسه البابا شنودة والوفد المرافق له بالرئيس حـــافظ الأســـد فى مقر الرئاسة ورحب الرئيس الأسد بقداسة البابا وبأهمية هذه الزيارات كما أشاد إلى دور الكنيسة وجهود قداسة البابا شنودة فى خدمة القضية العربية وقضايا الشرق الأوسط والقيم الروحية كما أعرب قداسة البابا شنودة عن ســـعادته بزيارة سوريا ولقائه بالرئيس الأسد وأشاد قداسته بإتحاد الجمهوريات العربية كنواة للوحدة العربية الشاملة .

وفى يوم ١٩٧٢/١٠/٢١م زار بيروت :

وإلـــتقى الـــبابا شـــنودة والوفد المرافق له بالكاردينال المعوشى بطريرك

الموارنة فى مقر البطريركية فى بكركى بجبل لبنان حيث دار حديث أخوى عن أهمية المحبة والتعاون ودور الكنيسة فى تدعيم القيم الروحية والدفاع عن قضايا العــدل والســلام فـــى الشرق الأوسط وقد أشاد البطريرك المعوشى بشخصية الرئيس أنور السادات وطلب من قداسة البابا أن يبلغ تحياته إلى سيادته ومحبته إلى مصر التى لها تقدير خاص لدى جميع الموارنه .

وفى مساء يوم الثلاثاء ١٩٧٢/١٠/٢٤م :

أقــام السفير أحمد لطفى متولى سفير جمهورية مصر العربية فى بيروت عشــاءً تكــريماً لقداســة البابا شنودة والوفد المرافق له . وأثناء العشاء دارت أحاديث شيقة عن مصر وتراثها والأدب العربى .

وفى يوم السبت ١٩٧٢/١٠/٢٨م :

أقام فخامة الرئيس سليمان فرنجية رئيس جمهورية لبنان حفل غذاء لقداسة البابا شنودة والوفد المرافق له ودار الحديث حول جهود الكنائس فى الدفاع عن قضية الشرق الأوسط .

وقالت جريدة الجمهورية فى ١٩٧٢/١١/٩م :

كتب جرجس حلمى عازر :

كـــان الــبابا شنودة فى لقائه مع عشرة بطاركة يمثلون الكنائس فى روسيا وأرمينيا ورومانيا وبلغاريا وتركيا وسوريا ولبنان وكذلك مطران ايران يتحدث إليهم عن قضية الشرق الأوسط وواجب الكنيسة المسيحية فى هذا الصراع وقد أفــادت زيــارة البابا شنودة الثالث بطريرك الكنيسة المصرية كثيراً فى تدعيم العلاقات مع هذه الشعوب وتعريفهم بالدعاوى الباطلة التى تستند إسرائيل عليها فى إستيلائها على فلسطين ومدينة القدس .

ووجد البابا تجاوباً كاملاً مع كل هذه الكنائس وأصدر بعضها بيانات رسمية ضد إعتداءات إسرائيل ولحساب الحق العربى فى فلسطين .

خامساً ـ لقاءات الكنيسة القبطية فى الداخل والخارج من أجل فلسطين (بعد حرب أكتوبر) :

لم يقف عمل الكنيسة القبطية الوطنى من أجل حقوق الشعب الفلسطينى فى الكلمات والوعظ والكتب فقط بل تحركت الكنيسة منددة بالجرائم التى يصنعها اليهود بفلسطين نذكر منها :

(أ) لقاء لقداسة البابا شنودة الثالث للمقاتلين على خط المواجهة :

تحدث عن فلسطين قائلاً : أن شبه جزيرة سيناء ليست من أرض الموعد وكل دارس للكتاب المقدس يفهم إنها كانت أرض المتاهة أوأرض عقوبه وفناء ويومها قدم جنود مصر بدله عسكرية هدية تذكاريه لرئيس كنيستها حملها على رأسه تكريماً وتشريفاً[100] .

(ب) ولم يقف عمل الكنيسة القبطية فى الداخل فقط :

بل إمتد إلى الخارج أيضاً وحضرت الكنيسة مؤتمرات عالمية كثيرة مطالبة بحق الشعب الفلسطينى . وسافر قداسة البابا شنودة الثالث إلى موسكوورومانيا وتركيا وسوريا ولبنان ، وفى كل موقع ، كان يتحدث البابا شنودة عن مزاعم وجود إسرائيل وكانت البيانات الرسمية التى تصدر عقب كل زيارة ، تتضمن فقرة أساسية ضد إدعاءات إسرائيل ، وفى روما ، وقف البابا المصرى ، يلقى كلمة كنيسة مصر كنيسة القديس مرقس ، ويتحدث عن قضية (فلسطين) . ولأول مرة فى هذا الموقع تذكر إسم (فلسطين الحبيبة) . وعندما إلتقى البابا شنودة وبابا روما ، كان حديثه الطويل لقداسته عن مشكلة فلسطين ومزاعم إسرائيل .

(ج) مجلس الكنائس العالمى وتبرعاته لأبطال مصر :

كان نتيجة أسفار ولقاءات واتصالات الكنيسة القبطية وعلى رأسها قداسة البابا بالمجالس العالمية وأبناء المهجر، أن تلقى قداسته رساله من مجلس الكنائس العالمى تفيد موافقة المجلس على إرسال ١٠,٠٠٠ بطانية تحتاجها المستشفيات فى مصر وكميات كبيرة من الأدوية ، وكان الأنبا صموئيل أسقف

الخدمــات العامة ، قد قابل الدكتور محمود محفوظ وزير الصحة ، وعرف منه إحتــياجات المستشــفيات فــى هــذه المرحلة وأبلغ مجلس الكنائس العالمى بها واستجاب المجلس على الفور لطلب كنيسة مصر ، كما أوفد مندوباً عنه لمقابلة المســئولين فــى القاهــرة وإبلاغهم قرار المجلس بإعطاء الأولوية فى إعاناته وتبرعاته لأبطال مصر .

سادساً ــ مؤتمر كنائس الشرق الأوسط وأفريقيا (١٩٧٤م) :

دعــا قداسة البابا المعظم إلى مؤتمر يضم كنائس أفريقيا والشرق الأوسط وقد إجتمع شمل ممثليها من الأربعاء ١٩ يونيوحتى السبت ٢٢ بالقاعة المرقسية بالعباســية لتــبادل الرأى فى موضوع السلام فى الشرق الأوسط وقضية القدس ووســائل التنمــية لأجل التقدم لإيضاح دور الكنيسة فى قضايا عادلة والحد من الظلم عامة والذى أصاب شعب فلسطين بوجه خاص .

وإلــى ممــثلى نحوأربعين دولة وكنيسة وجه السيد رئيس الجمهورية كلمة ترحيــب حــارة جــاء فيها (إن مصر ، التى شهدت مسيرة السيد المسيح ، قد إحترمــت دائماً المبادئ التى كافح من أجلها ، وستظل تستقبل بالترحاب هؤلاء الذين يتبعون تعاليمه ويقيمون ما دعا إليه) .

أما كلمة قداسة البابا المعظم فقد حيا فيها الحاضرين قائلاً :

بإســم أقدم كنيسة فى أفريقيا وبإسم مصر التى زارها السيد المسيح مع أمه العذراء ، وأكد قداسة البابا مضى مصر فى طريق السلام القائم على العدل الذى من أجل تحقيقه خاضت حربها الأخيرة فى بسالة واستشهاد ، وحيا البابا شجاعة الرئيس وحكمته وثقته فى الأستاذ الدكتور عبدالعزيز حجازى نائبه الأول ثم ختم كلمــته بالدعــاء بــدوام الســلام . الذى نلناه بدماء شهدائنا وبأبعاد كل عوامل الكراهية حتى يحفظنا الله جميعاً فى عنايته .

هــذا وقــد أصــدر المؤتمرون بياناً أكدوا فيه عملهم من أجل إقامة حوار حقــيقى مــع الديــن اليهودى والإسلامى بروح التواضع والوداعه حتى يتحقق التعاون التام من أجل السلام والتنمية والتحرير .

ودعـا المؤتمر إلى ضرورة مقاومة الصهيونية والتفرقة بينها وبين الديانة الـيهودية كمـا سبق أن بيّن ذلك مؤتمر كنائس عموم أفريقيا المنعقد فى لوزاكا عاصـمة زامبـيا وأكـد المؤتمر ضرورة التعاون فى توجيه اقتصاديات البلاد الأفريقية والعربية لصالح شعوبها جميعاً كما دعا إلى مقاومة التمييز العنصرى والإسـتعمار الإسـتيطانى ونـوّه بدور الكنائس فى العمل على تحقيق الرخاء والسـلام للبشـرية جمعاء وكذلك على رفع كرامة المرأة وإلغاء أى مظهر من مظاهر إسترقاقها . وأمل المؤتمرون فى تحقيق وحدة المسيحيين وأن ذلك معناه مستقبل ملئ بالإشراق والوحدة[101].

سابعاً ـ دور الكنيسة الوطنى وبيان الإسكندرية (١٩٧٦م) :

حضر قداسة البابا شنودة الثالث ممثلاً للكنيسة القبطية مؤتمر كنائس أفريقيا الذى عقد بالإسكندرية فى الفتره ما بين مساء الأربعاء ٢/٢٥ إلى ١٩٧٦/٢/٢٨ وألقـى قداسته كلمة الإفتتاح للمؤتمر فى القاعه المرقسية بالأنبا رويس وأرسل الرئـيس أنور السادات كلمة إلى هذا المؤتمر ألقاها نيابةً عنه السيد ممدوح سالم رئـيس الـوزراء ، وقد أصر أعضاء المؤتمر على تسمية بيانه الختامى بإسم " بـيان الإسكندرية " إعتزازاً بالإسكندرية وأنها المكان الذى بدأت فيه المسيحية فـى أفريقـيا ، وأخـذوا البيان إلى قبر مار مرقس لكى يتعهدوا أمامه بتنفيذه ويستشفعون به لتحويله من فكر إلى عمل .

وفـى مسـاء الأربعاء ١٩٧٦/٢/٢٥ أختتم حفل الإفتتاح بفيلم مصور عن التفرقه العنصرية فى جنوب أفريقيا .

إن الكنيسـة القبطـية يسـرها أن ترحـب بـالوفود الأفريقية فى القاهرة والإسـكندرية ونرجوا لهم إقامة سعيدة ونجاحاً فى كل أعمالهم من أجل أفريقيا وكنائسـها ومـن أجل السلام والحق ومحاربة التفرقه العنصرية ونذكر موقف أفريقيا الباسل فى قضية الشرق الأوسط .

وقد أصدر المؤتمر قرارات وتوصيات وبيان ختامى جاء فيه ما يأتى :

قرارات وتوصيات مجلس كنائس أفريقيا :

أولاً : التعاون والتضامن بين الشعوب الأفريقية والعربية .

ثانياً : التعاون بين مجلس كنائس كل أفريقيا ، ومجلس كنائس الشرق الأوسط

ثالثاً : عوامل التعاون والمودة بين المسيحيين والمسلمين فى أفريقيا وفى الشرق الأوسط .

إخوتنا الأفريقيون قضوا معنا فترة طيبة سعدنا بهم ، وسعدوا ، بإقامتهم فى أرض مصر التى شهدت ميلاد أول كنيسة فى أفريقيا . أقاموا فى القاهرة وزاروا الإسكندرية ، وزاروا الأقصر وأسوان واجتمعوا مع ممثلى جامعة الدول العربية ، وبحثوا مشكلة أثيوبيا ، وبحثوا مشكلة الشرق الأوسط ، ودرسوا موضوع التعاون مع كنائس الشرق الأوسط ، وموضوع التعاون بين المسيحيين والمسلمين ، وأصدروا توصيات ، كما أصدروا بيان الإسكندرية . وكان من قراراتهم وتوصياتهم :

التعاون الأفريقى العربى :

يعبر مجلس كنائس كل أفريقيا عن امتنانه للفرصة التى أتاحت له التعرف على المسائل المشتركة التى تهم الكنائس فى أفريقيا ، والكنائس الشقيقة فى مجلس الشرق الأوسط . وأننا نعيد تأكيد روابط التضامن بين الشعوب الأفريقية والعربية التى عبرنا عنها فى القرارات الصادرة عن مؤتمر كنائس أفريقيا وكنائس الشرق الأوسط المنعقد بالقاهرة فى ١٨ ـ ٢٢ يونيوسنة ١٩٧٤م .

توصيات المؤتمر :

توصى اللجنة العامة لمجلس كنائس كل أفريقيا بما يلى :

(١) أن يقوم الدارسون الدينيون والمدنيون فى العالم الأفريقى العربى بدراسات عن العوامل العامة القادرة على الربط بين المسلمين والمسيحيين ، وأن يضعوا خطة لتحقيق هدف الوحدة بين شعوبنا .

(٢) أن يعمل كل من مجلس كنائس الشرق الأوسط ، ومجلس كنائس كل

أفريقيا ، على تكثيف جهودهما التى بدأت بمؤتمر كنائس أفريقيا والشرق الأوسط بالقاهرة بمصر فى يونيوسنة ١٩٧٤ لتقويه الروابط بين المجلسين ، وكذلك بين المؤسسات المسيحية الأخرى ، وبين المسيحيين بصفة عامة فى كلا المنطقتين ، وأن يقوما بعقد مزيد من المؤتمرات والدراسات المشتركة ، والمشروعات والبرامج فى هذا المجال بقصد :

(أ) تقوية الصلات بين المسيحيين فى أفريقيا والشرق الأوسط .

(ب) تنمية إتجاهات مشتركة نحوالتفسيرات الكتابية السليمة ونحوالمسائل الأخرى اللاهوتية والمسكونية والإجتماعية والسياسية .

(٣) أن يقوم المجلسان ببرامج مشتركة فى الحوار والتفاعل مع إخوانهم المسلمين فى العالم الأفريقى العربى بهدف تقوية الإحترام المتبادل ، وتدعيم الفهم والتعاون نحوالأهداف العامة ، وفى هذا المجال ، أن يواصل مجلس كنائس كل أفريقيا جهوده نحوالتفاعل الإيجابى مع المسلمين فى منطقة الساحل بغرب أفريقيا .

(٤) أن يقوم قادة الإسلام والمسيحية فى العالم الأفريقى العربى ببحث جاد لفلسفاتهم وممارساتهم الدينية بقصد مراجعة تلك الأمور فى الإسلام والمسيحية التى قد تعيق أوتعطل تحقيق الأخوة الصادقة والتضامن بين الأفريقيين والعرب ، دون التضحية بالعقائد الأساسية فى كلتا الديانتين .

(٥) أن تعمل كل من منطقة الوحدة الأفريقية وجامعة الدول العربية على تقديم التشجيع الإيجابى والمعاونة الفعاله لتحقيق هذه التوصيات ، وأن تقوم كلتا المنظمتين بمنح (صفة المراقبين) لكل من مجلس كنائس كل أفريقيا ومجلس كنائس الشرق الأوسط .

(٦) أن يكثف كل من مجلس كنائس كل أفريقيا ومجلس كنائس الشرق الأوسط جهودهما للعمل الفعال لأجل السلام والعدالة والمصالحة فى العالم ، وعلى الخصوص فى أفريقيا والشرق الأوسط ، وأن يقدما الدعم المعنوى والتأييد المادى والسياسى والدبلوماسى للحركات التحررية فى زيمبابوى وناميبيا

وفلســطين وجــنوب أفريقــيا فى كفاحهم لتحرير شعوبهم ودولهم من السيطرة الإستعمارية .

وبالنسبة للفقرة السادسة من القرار السابق :

تقــدم اللجــنة العامــة تأييدها الكامل للآمال المشروعة للشعب الفلسطينى للحصول على حقوقهم القومية وتطبيق مبادئ (حقوق الإنسان)

وأننا نؤكد بشدة على الإشتراك الكامل للشعب الفلسطينى فى مؤتمر جنيف للشرق الأوسط بإعتبارهم وحدة قومية مستقلة[102] .



مع أحد شيوخ المسلمين فى زائير



في زيارة السودان مع الرئيس حعفر النميرى

الفصل الثانى

الكنيسة القبطية والحوار الإسلامى المسيحى

والمساهمة فى حل مشكلة القدس

إنطلاقاً من الإيمان بالله والقيم الدينية والأخلاقية التى دعت إليها المسيحية والإسلام ورغبة فى التعاون من أجل العمل المشترك لتعميق الإيمان بالله لإسعاد المسلمين والمسيحيين والبشرية الجمعاء ، وأملا فى تنقية العلاقات بين المسلمين والمسـيحيين مما شابها فى بعض الفترات التاريخية من الشوائب أوسوء فهم . وإمتداداً لأعمال القس سرجيوس الذى مكث فى الأزهر لمدة ثلاثة شهور كاملة. يخطـب فـى اللـيل والنهار مرتقياً المنبر أومعلناً ومندداً بالإحتلال الإنجليزى ومطالباً بإستقلال مصر هاتفاً بأقواله المأثورة . يحيا الهلال مع الصليب . وكان يخطـب فـى كـل مكـان فى المساجد والكنائس والأندية والمحافل والشوارع والميادين مؤكداً وشاهداً على ترابط الأقباط والمسلمين .

قامـت الكنيسة القبطية ممثلة فى قداسة البابا شنودة الثالث فى ترسيخ روح المحـبة وتأكـيد الوحدة الوطنية بلقاءات متعددة فى ود وحب عميق مع فضيلة الإمـام الأكـبر شيخ الجامع الأزهر إن كان ذلك فى اللقاءات الرمضانية أوفى المناسـبات الديـنـية والوطنية ، فى الكنيسة أوفى الأزهر أوفى الندوات الكثيرة نذكر منها :

أولاً : مؤتمر طرابلس :

وفى مدينة طرابلس عقدت ندوة حضرها مئات من المعنيين بالشئون الدينية الإسلامية والمسيحية وتدارست لجان منبثق منها عدة موضوعات أهمها :

(١) هل يمكن للدين أن يكّون أيديولوجيه للحياة ؟

(٢) الأسس المشتركة فى المعتقدات ومواطن اللقاء منها .

(٣) العدل والعمل الإجتماعى نحوالإيمان بالله .

(٤) كيف نعمل على إزاله الأحكام السيئة الخاطئة وعلى ضعف الثقة .

ثانياً : مؤتمر قرطبه (سبتمبر ١٩٧٤م) :

دعـــت جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية بأسبانيا إلى عقد مؤتمر مشترك فـــى الفـــترة مـــن ١٠ ـــ ١٥ ســـبتمبر سنة ١٩٧٤م . وقد لبت الدعوة وفود وأشـــخاص ينـــتمون إلـــى ثلاثـــة وعشرون دولة ، من بينها مصر التى مثلها بالمؤتمر وفد مكون من نيافة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والإجتماعية والأســـتاذ دكـــتور عـــبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف ، والأستاذ البرت برسوم سلامة وزير الدولة لشئون مجلس الشعب .

وكانت موضوعات البحث فى المؤتمر :

(١) تقديـــم مســـيحى للديانة الإسلامية فى صورة تمكن المسلم من رؤية نفسه فيها .

(٢) تقديـــم إسلامى للديانة المسيحية فى صورة تمكن المسيحى من رؤية نفسه فيها .

(٣) العلاقة بين الدين والتوسع السياسي .

(٤) ميادیـــن العمـــل المشـــترك الـــتى يمكن أن يتعاون فيها المسلمون والمسيحيون .

ولقـــد ألقيـــت بحـــوث متعددة فى كل من الموضوعات السابقة وأعقب كل حديـــث حـــوار مشـــترك أسهم فيه أعضاء المؤتمر ، وإتسم بالإنفتاح والعمق والمودة .

وجاء بكلمة نيافة الأنبا صموئيل عن نماذج مجالات التعاون ما يأتى :

تكويـــن لجـــان وطنـــية فى الدول التى يعيش فيها المسلمون والمسيحيون والعمل على تنظيم لقاءات بين المسؤلين فى الدينين ثم التدرج بها إلى المستويات الشعبية والفئات المختلفة ، **وتتفرع إلى أنشطة مختلفة منها :**

(١) دراســـة كيفـــية معالجـــة أخطاء الماضى المتبادلة وإزالة رواسبها وامتصـــاص مشاعر الكراهية القديمة ومعالجة أنواع التزمت الفكرى وإتجاهات التعصب المقصود وإيجاد حلول لعلاجها وإحلال المحبة والأخاء والتعاون البناء

(٢) تطوير مناهج التربية الدينية لتتناسب واحتياجات العصر وتحدياته ، علـــى أن تكون مدعمة لروح المحبة والتآخى بين المسلمين والمسيحيين والعمل على إزاله مايسئ إلى الدين الآخر .

(٣) تصحيح ما جاء فى بعض كتب التاريخ من المفاهيم الخاطئة الشائعة عن الدين الآخر ، والعمل على نشر المفاهيم الصحيحة بوسائل النشر والإعلام الحديثة .

(٤) محاولـــة الـــتعاون علـــى تصحيح ما يرد فى المطبوعات ووسائل الإعـــلام المختلفة التى تنشر السلبيات التى تجرح مشاعر المسلمين أوالمسيحيين فى أى بلد أومجتمع وصولاً بها إلى الغرض الصحيح .

أما الأستاذ البرت سلامة : فقد أكد إعتراف الدينين بوحدانية الخالق وأورد العديـــد من الآيات والنصوص للتدليل على ذلك ، وفى عرض لضرورة مقارنة العمل الصالح بالإيمان تحدث عن أثر الإسلام فى إيجاد الحاكم الصالح فى إطار مـــبدأ " الديـــن المعاملة " كما جاء فى حديث الخليفة أبى بكر بعد توليه الحكم ، وكمـــا جـــاء فـــى توجيه الخليفة عمر بن الخطاب عند محاصرة جيوشه لبيت المقـــدس بإعتباره أول لقاء بين المسيحية والإسلام مقارناً بين تصرف المسلمين فـــى فلســـطين ــ التى بقوا بها ألف وثلاثمائة سنة دون أن يمس فيها للمسيحية مكان واحد للعبادة ، بل إستمرت للكنائس حرمتها ووقارها ــ وتصرف إسرائيل وعدوانهـــا اذ لـــم يمضى على وجودها العدوانى بضع سنوات فى القدس حتى عمدت إلى حرق المسجد الأقصى وتدنيس كنيسة القيامة والمقدسات جميعاً دون رعاية لدين أوحرمة لعقيدة بل لقد راحت تسجن وتنكل برجال الدين كيفما شاءت لها المطامع .

وجاءت بعد ذلك كلمة الأستاذ الدكتور عبد العزيز كامل :

وقـــد إســـتهلها بقوله "واضح للحوار الذى يدور حول فيم نتـــفـــق وكيف نـــتعاون ؟ وكيف تتسع أراضى اللقاء ؟ أما ما يختلف فيه فلا أطلب منك ، ولا تطلـــب منى إلاّ أن أفهمك وتفهمنى ، وأسمع منك وتستمع إلىّ ، دون إكراه فى

الدين وذلك توسيعاً لدائرة الفهم والإتفاق ، ونأخذ مثالاً عن المحبة التى نادى بها السيد المسيح فقد أوضح سيادته أنه عندما دعا إلى حب الناس دعا إلى أخوة إنسانية شاملة وعندما كره الشر إنما كرهه فى نفوس الناس وحاربه فيها فإذا خرج الشر حل محله الحب والخير ، وقد تعرّض الدكتور عبد العزيز كامل لموضوع الربط بين القول والعمل ، وإستشهد بحادثة دخول السيد المسيح إلى الهيكل مطهراً إياه من موائد الصيارفة وباعة الحمام واللصوص ، ثم نبه إلى ضرورة تنقية قرارات المؤتمر من خطر الإنفصام بين الكلمة والعمل ودعا إلى تحويل كلماتنا إلى أعمال وان تتصدى بثقة لقضايانا مكتفيا **بالأمثلة الأتية :**

(١) القيام بتأليف كتب إسلامية مسيحية مشتركة لتأكيد الإيمان بالله دون الدخول فى تفاصيل العقيدة .

(٢) نشر مخطوطاتنا فأريك ما عندى ، وترينى ما عندك وبالتالى يعرض تراثنا للعالم كله ويخرج للنور .

(٣) التخطيط لتلاقى أبنائنا وعلمائنا تحت مظلة السماحة فى ندوات ومؤتمرات ننظمها فى أجواء التعاون ولتكن " خطة خمسية " على سبيل المثال تحدد أبعادها لجنة عمل متخصصة تنبثق من هذا المؤتمر الخ .

وفى حديثه عن العدالة والمساواة أشاد بموقف السيد المسيح الذى نادى بالعدالة والمساواة ولم يكن أحد ممن حوله يشكوالجوع فمعجزاته إمتدت إلى بركة الطعام ، وإن علينا أن نترجم إشباعه للجوع بالطعام بإسلوب جديد فى حياتنا الحالية نترجمها زيادة فى الإنتاج وعداله فى التوزيع .

ثالثاً ــ المؤتمر الإسلامى المسيحى من أجل القدس (يناير ١٩٧٥):

كان صباح الخميس ١٩٧٥/١/١٦ يوم إنعقاد المؤتمر الإسلامى المسيحى لأجل القدس بدعوة من السيد محمود رياض أمين عام الجامعة العربية . وكانت فرصة للقاء ودّى ، تكلم فيها كثير من رجال الدين الإسلامى والمسيحى .

تكلم من رجال الدين الإسلامى الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء للشئون الدينية ووزير الأوقاف ، ومندوب الإمام الأكبر شيخ الجامع

الأزهر ، وعن رجال الدين المسيحى قداسة البابا شنودة الثالث وغبطة البطريرك مكسيموس حكيم والمطران جورج خضر وبعض ممثلى الطوائف المسيحية الأخرى ، كما تحدث فيه أيضاً السيد روحى الخطيب أمين القدس السابق (عمدة المدينة) .

وكان الإجتماع مظهراً جميلاً بين المسيحيين والمسلمين يؤيد ويقوى الوحدة الوطنية ويزيد التآلف بين القلوب ، كما كان عملاً وطنياً وقومياً لأجل القدس الحبيبة التى يكن لها الجميع كل تقدير وتقديس . الكل بقلب واحد إهتموا بالقدس وحفظها كتراث دينى حضارى للعالم كله . بحيث أنهم أدانوا أعمال التنقيب التى يقوم بها اليهود فى المدينة ، وطردهم للعرب منهم ، وهدم الكثير من مبانيها ، وتشييد مبان جديدة تغير صور المدينة الأثرية ، مع تغيير أسماء الشوارع والساحات ، ومحاولة تهويد المدينة من كل ناحية : من جهة المبانى ، والتعليم والإقتصاد ، والقضاء .

كما قرر المؤتمر عروبة القدس ، وعدالة قضية شعب فلسطين ، وأرسلوا برقيات إلى هيئة الأمم المتحدة ، ولكل الهيئات العالمية بهذا الشان . وإهتم الحاضرون بموضوع سجن المطران كابوتشى ، وطالبوا بالإفراج عنه[103].

وتحدث قداسة البابا شنودة الثالث عن قضية القدس والأراضى المحتلة . وجاء فى كلمته مايلى :

أشعر فى هذا المؤتمر بفرح كبير إذ أمكن أن تجتمع القلوب كلها حول القدس وحول هذه القضية السياسية الدينية الهامة ، وما أجمل أن يلتقى المسيحيون والمسلمون ويقفوا فى وحدة وطنية بقلوب واحدة وروح واحدة وفكر واحد من أجل الإيمان والعمل السياسى .

هذه هى الوحدة الوطنية التى نادت بها بلادنا وجاهدت من أجلها ، وجميل أن يكون الموضوع الأول هنا هوالقدس . إننا نشكر الجامعة العربية وأمينها العام على هذه الدعوة الكريمة التى وجهت إلينا وجميع الحاضرين على مساهمتهم فى حل مشكلة القدس ، ونشكر مصر لأنها لم تقبل إطلاقاً أى حل

فردى ، وجاهدت من أجل فلسطين وبذلت الكثير من أجلها برعاية قائدها البطل محمد أنور السادات .

نحن نريد يا إخوتى أن نبحث هذه القضية فى إطارها الروحى ، إننا رجال ديـن ، ورجل الدين من واجبه أن يقول الحق ويشهد له ، إننا نريد أن نتكلم من جهـة الضمير الإنسانى . هل يقبل الضمير الإنسانى وأى دين من الأديان وأى مسـيحى أومسـلم أويهودى أن يتشرد الفلسطينيون ولا يجد شعب بأسره مأوى يكابد الأخطار ولا ينصره أحد ؟ إن الحق فى جانب اللاجئين الفلسطينيين ويجب أن نشـهد لحقوق الإنسان في وطنه وهى حقوق لم يحملها القانون فقط بل الأمم المتحدة فى كثير من قراراتها وكان يجب إحترامها .

نحـن لا ندلى برأى شخصى ، فقد اتفق ممثلوا الأمم جميعاً على أن يترك اليهود الأرض التى إغتصبوها ولكنهم تحدوا كل سلطة حتى لوكانت سلطة العالم كلـه . ونـتكلم ليس من وجهة الضمير أوالحق الدولى أوحقوق الإنسان ، نحن دائماً نتكلم من وجهة التاريخ والآثار . إن القدس لا يجوز إطلاقاً أن تفقد طابعها الأثـرى ، إنها تراث دينى قد سلِم لنا ويجب أن نكون أمناء لهذا التراث والدفاع عـنه بكـل إمكانياتـنا ، وبجانب ذلك هناك حق المسيحيين والمسلمين فى أن يتـبركوا من زيارات الأراضى المقدسة بالقدس ، وهذا ما لا نستطيعه الآن فى ظـل الإحتلال الصهيونى . إننا نود كما إجتمعنا مسلمين ومسيحيين أن نجتمع فى مدينة القدس .

إنـنا نريد أن نتكلم أيضاً عن الكتاب المقدس وحكم الله . لقد حكم الله على الـيهود حكماً معيناً ولن يستطيعوا الإفلات من هذا الحكم ، ولوكان الكتاب فى صـالحهم لدافعنا عنهم . ولكن الله شتتهم فى الأرض من أجل دم المسيح الذى سـفك ظلماً وعدواناً ومن أجل بعدهم عن الله ، نحن لا نعادى السامية فالعربى من أولاد سام وهم ساميون كذلك ، ونحن لا نريد أن نضطهدهم أونكرههم إنما نكـره الظلم فى سياستهم وإعتداءاتهم على حقوق غيرهم ، ومحبتنا للكل تجعلنا نرشدهم ونطلب الهداية والتوبة لهم .

القدس بلاد عزيزة علينا جميعاً ، القدس هى مدينة أورشليم . أورشليم هى مديـــنة السلام أوأساس السلام ، وعجيب أن تكون هذه المدينة التى سميت على إسم السلام . عجيب أن تفقد سلامها حالياً على أيدى اليهود ، القدس مدينة عاش فـــيها السيد المسيح ، وكرز بها بالإيمان ، واُضطهد وصُلب وقُبر ومازال قبره فـــيها حتى الآن . مدينة القدس هى المدينة التى تباركت بدم أول شهيد مسيحى هواســـطفانوس أول الشمامسة . وهى التى حل فيها الروح القدس وعمل عمله العمـــيق فـــى نشر الإيمان ، القدس هى المركز الذى تتحد فيه كل الأراء وكل القلـــوب ، فـــإذا تكلمـــنا عن القدس نجد أنفسنا قلباً وروحاً وفكراً واحداً مقدساً بالقدس . القدس هى المدينة التى بكى عليها المسيح ، وفيها ذكريات كثيرة عن معجـــزاته ، وفـــيها بستان جثيمانى وجبل صهيون وجبل الزيتون وبركة سلوام وبيت حسدا . أماكن يجلها المسيحيون ونحن نقدس ترابها وذكرياتها العميقة .

ولمديـــنة القدس أهمية تاريخية أود أن أعرض لها قليلاً لأظهر ماذا كانت مكانة اليهود فى تاريخها ، وإلى أى حد يطالبون بحقوق فيها .

مديـــنة القـــدس نعـــرف عنها بالتاريخ ما يرجع بنا إلى نحو ٤٠٠٠ سنة ، وتوجـــد نصـــوص فرعونية تحمل إسم أورشليم ترجع إلى القرن ١٩ ق . م ، وفيها ذكريات إبراهيم أبى الآباء .

ويـــبدأ تاريخ القدس بالنسبة لليهود فى أيام داود النبى فى القرن ١٠ ق . م لكـــن هذه الفترة لم تستمر طويلاً فقد أخذها نبوخذ نصر وإستولى عليها الفرس فـــى القـــرن السادس قبل الميلاد . وبعد السبى البابلى والحكم الفارسى إستولى عليها الإسكندر الأكبر عام ٣٣٢ ق . م ثم البطالمة ، وفى خلال الحكم اليونانى حكمها الأكاديون ثم الرومان عام ٦٣ ق . م ، وفى أيام القائد طيطوس الرومانى عـــام ٧٠م خربـــت القدس وخرب الهيكل . وتحقق قول السيد المسيح لا يترك حجـــر على حجر إلاّ وينقض ، وشرد اليهود إلى هذا القرن من الزمان . ولقد حـــاول اليهود فى عهد يوليانوس أن يعيدوا بناء الهيكل وثار زلزال هدم ما بقى مـــن حجارة فى هيكلهم . وفى سنة ٦٣٧م حكم العرب القدس وظلوا يحكمونها

١٣ قرناً ، إن اليهود لم يحكموها سوى٤٠٠ سنة وظلت هذه البلاد أكثر من ١٣ قرناً عربية تؤمن بعروبتها وتحارب أيضاً من أجل عروبة القدس .

ونســمع عن مؤامرات لليهود فى القدس فى إتجاهات متعددة . من الناحية العسـكرية إحــتلال القدس وضمها إدارياً ، من ناحية الإستيطان محاولة طرد العــرب منها وتهجير الكثير من اليهود إليها ومنعوا اللاجئين العرب من العودة إلــى بلادهــم ، ولجأوا إلى عوامل الهدم والنسف لتحطيم الأماكن التى يسكنها العــرب . وبناء مبان جديدة على طراز جديد وتغيير معالم صورتها وخريطتها القديمة مما يوجد خطورة على قيمة هذه البلاد من الناحية الأثرية .

إقتصادياً حاولوا تصفية الإقتصاد العربى ، ثم قاموا بحفريات ، وهذا مظهر خطــير جداً لأن الآثار التى يبحثون عنها وبالأخص الوصول إلى حائط المبكى والحــائط القديــم هى آثار لايمكن أن يصلوا إليها إلاّ بالحفر إلى أعماق بعيدة . وفــى هــذا إزالــة كل المبانى والتاريخ الموجود ، كما غيروا النظام القضائى والتعليم . وجملة القول أنهم أرادوا تغيير القدس كلية بحيث يجد الذين يزورونها صورة غير الصورة الأثرية القديمة .

واعــتدوا على الأماكن الدينية المسيحية والإسلامية وقاموا بحركة إرهاب لرجال الدين . وكنيسة القيامة تعرضت لإعتداءات ، وسرقوا تاج السيدة العذراء واعــتدوا علــى الأنــبا باسيليوس هناك ورهبان الأقباط ، ثم محاكمة المطران كابوتشــى الذى يمثل رجل الدين الذى يقول حسب ضميره كلمة الحق فيلقى به فى السجن .

إنــنا نتكلم عن القدس ليس من أجل الحق العام وإنما أيضاً من أجل أن لنا أملاكــاً مصــرية فيها ، إن الكنيسة القبطية تمتلك الكثير من الكنائس والأديرة والمــدارس والأراضــى الزراعية والمساكن فى القدس وبيت لحم وأريحا ويافا وحيفا والناصرة وغزة وكل الأراضى التى نمتلكها وأيضاً الكنائس والأديرة ما هى إلاّ أرض مصرية عربية ، وعلى مصر والعرب أن يدافعوا عنها .

إنــنا نرجوســلاماً للقــدس ، ونرجوا الحفاظ على قيمتها الأثرية وإحترام

الأماكـن الدينـية هناك ، وإحترام حقوق الإنسان ، ونطلب أيضاً الإفراج عن كابوتشـي وإحترام رجال الدين . إننا نصلى من أجل هذه الأمور جميعاً ، وإلى جـوار صـلاتنا يجـب أن نتحد ليس من أجل القدس وحدها ، وإنما من أجل فلسطين كلها .

ومـن هـذا المنبر أود بإسم الكنيسة القبطية وإخوتى المسيحيين أن نتوجه بالتحية إلى هيئة تحرير فلسطين والسيد ياسر عرفات .

ونـود للجامعـة العربية نجاحاً فى مهمتها وأيضاً لهذا المؤتمر الإسلامى المسـيحى فى مهمته وفى كل ما تعمل لأجله من توحيد خطة عمل مشترك من أجـل محاربـة الإلحـاد ، ومن أجل العمل على الإيمان بالله الواحد ومحاربة الإباحية، ومن أجل أهدافنا المشتركة . الرب معكم ومع قضيتنا[104].

رابعاً ــ قداسة البابا ولقاء الشباب المسكونى (١٩٧٧م) :

إنطلاقـا للعمل الوطنى وتدعيماً للحوار الإسلامى المسيحى وتأكيداً لإيمان المسـلمون والأقـباط برسالة واحدة ، إستجاب قداسة البابا شنودة الثالث للدعوة التى طلبها منه جماعة الشباب المسكونى فى يوم ١٩٧٧/٣/٢٦ لإلقاء محاضرة عـن التثليـث والتوحيد فى المسيحية موضحاً أن الأقباط إذا كانوا يقولون بإسم الأب والإبن والروح القدس يقولون فى آخرها إله واحد آمين .

ملحوظة:

قـد سـبق لقداسة البابا شنودة عندما كان أسقفا للتعليم أن إستجاب لدعوة مماثله لإلقـاء محاضرة عن القرآن والمسيحية فى ديسمبر سنة ١٩٧٠ تأكيداً لمشاركة الكنيسـة القبطـية فى الحوارات التى تنشأ بين المؤسسات المسيحية والإسلامية وإيملناً منها أن هذه تؤكد وتدعّم الوحدة الوطنية وتذيب المفاهيم الخاطئة وروح التعصب البغيض.

وقد ذكر نص هذه المحاضرة فى الجزء الثانى السابق لهذا الكتاب .

نص المحاضرة التى ألقاها قداسة البابا شنودة الثالث عن التثليث والتوحيد

فى لقاء الشباب المسكونى يوم ٢٦ / ٣ / ١٩٧٧ م

إن مشـــكلة الذين يحاربون التثليث أنهم يفصلونه عن التوحيد ويظنونه لوناً من الشرك أوتعدد الآلهة ولكننا كمسيحيين نقول إننا نؤمن بإله واحد لا شريك له ولا نؤمن إطلاقاً بثلاثة آلهة وكل الإتهامات التى توجه إلى المؤمنين بتعدد الآلهة لا علاقة لها بالمسيحية إطلاقاً فنحن نرى أن هذا أمر يتنزه عنه حتى الشيطان . الـــذى يقـــول عـــنه الكـــتاب المقـــدس " أنت تؤمن بأن الله واحد . حسناً تفعل والشـــياطين يؤمنون ويقشعرون " (يع ٢ : ١٩) فالشياطين فى أعماقهم يؤمنون بإله واحد .

ومن آيات العهد الجديد التى تبين الإيمان المسيحى بإله واحد ما قاله السيد المسيح حينما أرسل تلاميذه للتبشير " إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم الأب والإبن والروح القدس (مت ٢٨ : ١٩) قال (بإسم) ولم يقل (بأسماء) . وهـــذا الأمر وضّحه يوحنا الرسول فى رسالته الأولى " فإن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد "

وقـــانون الإيمـــان المسيحى الذى يؤمن به جميع المسيحيين يبدأ بالآتى : " بالحقيقة نؤمن بإله واحد ... " فنحن نؤمن بإله واحد وليس أكثر ، ونعتبر أن من يجعل لله شريكاً هوإنسان كافر . المشكله كلها كيف أن الله ـــ الذى نؤمن به جميعاً ـــ واحد فى ثلاثة ؟ ومامعنى كلمة إبن ؟ ومامعنى كلمة روح قدس ؟ هل هـــذا يتنافى مع وحدانية الله ؟ فلنبدأ المناقشة بأسلوب هادئ أسمى من الغضب والتجريح لأن إخواننا المسلمين يقول لهم القرآن :

❖ فى سورة العنكبوت (٤٥) " ولاتجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتى هى أحسن إلاّ الذيـــن ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون " .

❖ وفى سورة آل عمران (١١٢) " من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر " .

❖ وفـــى ســـورة المائدة (٨١) " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذيـــن أشركوا . وأكثرهم مودة الذين قالوا إنا نصارى ذلك لأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون " .

❖ وفـــى ســـورة البقرة (٦١) " إن الذين آمنوا والذين هادوا (أى اليهود) والنصـــارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر . وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون " .

❖ وفـــى ســـورة الحـــج (١٦) " إن الذيـــن أمـــنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شئ شهيد " . واضح من الآية السابقة الفصل بين المسيحيين والمشركين .

❖ **كذلك فرّق الإسلام بين المسيحيين والمشركين** فحرم على المسلمين الزواج مـــن المشـــركات ولـــم يحـــرم عليهم الزواج من المسيحيات . كذلك أهدر دم المشركين ولم يهدر دم المسيحيين ولكن فرض عليهم الجزية .

النصـــارى قـــوم يعرفون الله ولا يشركون به أحد ونحن نؤمن بذلك حتى منطقياً فإذا كان الله شريك فلا يكون قادراً على كل شئ لأنه إذا كان قادراً على كـــل شئ فهوقادر على الكل بما فيه هذا الإله الآخر وكذلك الله خالق الكل وإذا كان هناك إله آخر فهل ربنا خلقه أولاً ؟ إذ كان خلقه فالإله الآخر ليس إله لأنه ليس قادر على الخلق إذن .

ثالوث فى واحد وواحد فى ثالوث :

سؤال : توجد فى سورة المائدة آيه توصم المؤمنين بالثالوث الأقدس بالكفر فما رد قداستكم ؟ **فأجاب قداسة البابا قائلاً :**

فى سورة المائده (٧٢) " لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلاّ إلـــه واحـــد " . نحن لا نؤمن بأن الله ثالث ثلاثة ونحن لا نقول ذلك كما فى ســـورة المائدة . نحن نقول أن الله واحد ونحارب من يقول أن الله ثلاثة . ومن

أحســن التشبيهات التى أسوقها للثالوث والوحدانية الإنسان نفسه . فهوخلق على صــورة الله فهوذات إنسانية واحدة لها عقل ولها روح ، الذات والعقل والروح يكَونــون إنساناً واحداً ، وهم ذات إنسانية واحدة . وكذلك الأب والإبن والروح القــدس ذات واحدة ولا يستطيع أحد أن يقول أن الله ليس له عقل أوليس له روح الله بعقله وروحه إله واحد وليس ثالث ثلاثة . تمام زى ما بنقول أن النار يتولد منها حرارة وينبعث منها نور . فالنار بنورها وحرارتها شئ واحد ومايقال عن النار يقال عن الشمس .

الله ذات إلوهــية عاقلة حية فيها العقل والحياة والذات والعقل والحياة كائن واحــد لا نفصــل بينهم . الأب فى الإبن فى الروح القدس وما نقوله على هذه الذات الإلهية العاقلة أنها الثالوث فهذا من باب التفاصيل وليس من باب الفصل .

عقل الله " اللوغوس " (Logos) :

واضــح أن الــروح القــدس هــوروح الله ولا مشكلة فى ذلك أما الكلمة (اللوغوس) فكيف أنه عقل الله ؟ العقل ـ ويسمى أيضاً الكلمة ـ كلاهما أحد معــانى الأصل اليونانى (Logos) ففى الأصل اليونانى لإنجيل القديس يوحنا " فى البدء كان الــ Logos والــ Logos " كان عند الله " (يــو١ : ١) وكلمة (Logos) لهــا فى القاموس معان كثيرة : أحدها (Logos) باليونانى ومنها كلمــة (Logie) بالإنجلــيزية ومعــناها المنطق وليس النطق Pronounce أوالكلام العادى أى أنها المنطق أوالعقل المنطوق أوالنطق العاقل .

الله خلــق العالم ، بعقله ، خلق العالم ، والله وعقله كائن واحد زى ما تقول أنــا حلّيت المسأله دى بمخى . فهل أنت اللى حلّيتها ولاّ مُخك اللى حلّها ؟ أنت فى الواقع الذى حلّيت المسأله وكذلك مُخك حلها وأنت ومُخك حاجة واحدة . هذا التمييز بينك وبين الأب والإبن لا نفصل وإنما نقول آب وإبن من جهة نحن بين الأب والإبــن لا نفصل وإنما نقول آب وإبن من جهة التفاصيل وليس من جهة الفصــل لأنه لوكان الله بدون عقل لما كان إله . إذن فلابد أن يكون الله وعقله وروحه والثلاثة واحد .

الآب والإبن :

نحن نؤمن بإله واحد الله الآب فما هى حكاية الإبن إذن ؟

الإبن بنوته ليست جسدية وليست بنوة تناسلية وليست بنوة من صاحبه إنما هـى نـوع آخـر من البنوة الذاتية الفعلية الروحانية التى لا علاقة لها بالجسد والتناسـل مثال ذلك : عندما نقول أن العقل يلد الأفكار . صحيح العقل يلد الفكر ولكن هل هذه الولادة تناسلية ؟ طبعا لا . مثلما يولد الفكر من العقل هكذا ولادة المسـيح الإبـن من الأب . فى الولادة الجسدية يوجد إنفصال ولكن الولادة من الـثالوث الأقدس لا يوجد فيها إنفصال وكما يقول المسيح فى إنجيل يوحنا " أنا والآب واحد " (يو١٠:٣٠) الإبن يخرج من الأب دون أن ينفصل منه يخرج منه ويظل فيه هتسأل إزاى هفهّمك بهذا المثال :

لمـا إنت بتفكر وتخرج من عقلك فكرة وتروح لآذان الناس وهى لا تزال فـى عقلـك الفكرة ممكن تخرج من عقلك وتدخل فى كتاب ويوزع الكتاب فى أمـريكا ويقـرأه كل الناس هناك تبقى الفكرة خرجت منّك ولكنها لا تزال فيك وكلمـة إبـن لازم نفهمها على معانى كثيرة . كلمة إبن نقولها منسوبة للزمان والمكان فنقول مثلا : (فلان) ذهب إلى الجيش وهوإبن عشرين سنه (زمان) ونقول : أبناء النيل ــ أولاد بلدنا ــ أولاد حتتنا ــ أبناء مصر .. الخ (مكان) وكلمـة البنوة تطلق حتى فى النواحى العقلية فنحن نقول العقل يلد فكرة ونقول فـلان لـم ينطق بنت شفة . وتوجد البنوة الروحية بين المدرس وتلاميذه عندما يـناديهم : أبنائى الطلبة ونقول فى علم الطبيعة أن الحرارة تتولد من الإحتكاك وفـى الإنجـيل يقول القديس يوحنا الحبيب " يا أولادى أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا " (١ يو٢ : ١) .

الإبـن سُـمىّ أيضاً الحكمة فى أمثال سليمان فى العهد القديم (قبل تجسد المسـيح) وهوالعقل والمعرفه وقال الكتاب " مخبئاً فيه كنوز العلم والمعرفه " فنحـن عـندما نقول أن الأب خلق العالم بالإبن يعنى خلق العالم بعقله وحكمته بفكره ومعرفته فالأب خلق والإبن خلق وهما الإثنان واحد .

التثليث الوثنى :

التثليث الذى يحاربه الإسلام ليس التثليث المسيحى . واضح أن ما يحاربه الإســـلام فى قول القرآن فى سورة الأنعام (١٠٠) " بديع السموات والأرض أن يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ، وخلّق كل شئ وهوبكل شئ عليم " دى حاجة يحاربها الإسلام وأيضاً نحاربها نحن المسيحيين ، ومن يقول أن الله له واحد من صـــاحبة فهوكافر فى الشرع الإسلامى والمسيحى أيضاً . التثليث الذى يحاربه الإســـلام والمسيحية هوالتثليث " الوثنى " مثل الديانه الفرعونية التى فيها إيزيس وأوزوريـــس وإبـــنهما حورس هذا الثالوث الذى حاربته المسيحية قبل الإسلام ولكن الإسلام إتهم المسيحيين الذين يعرفون الثالوث المسيحى بأنه : الله والمسيح والعذراء . اذ قال فى سورة المائده "واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ألنت قلت للناس إتخذونى وأمى إلهين من دون الله ؟ قال حاشا " نحن أيضاً نقول حاشا ولا نؤمن بثالوث الله والمسيح والعذراء بل نحاربه مع المسلمين .

الأقانـــيم الثلاثة فى التثليث المسيحى متساوية فى كل شئ " فالأب يساوى الإبـــن يساوى الروح القدس " لايوجد فارق أوإنفصال وهى متساوية فى الأزلية وهنا يبدوالفرق واضحاً بين الثالوث المسيحى والثالوث الوثنى .

فـــى التثليث الوثنى الثلاثة ــ إيزيس وأوزوريس وحورس ــ ليسوا واحداً بعكـــس الـــثالوث المســـيحى الذى يقول الأب والإبن والروح القدس إله واحد . التثليث الوثنى فيه تناسل وهذا غير موجود فى التثليث المسيحى . التثليث الوثنى مختلف فى الزمن ، يعنى فى زمن كان أوزوريس موجوداً لوحده وكانت ايزيس لوحدها قبل زواجها وبعد الزواج وجد حورس وكان عهده أقل منهما طبعا . أما فى المسيحية فلا يوجد فارق زمنى بين الأقانيم الثلاثه لأن الله موجود منذ الأزل وفيه عقله(الإبن) وروحه (الروح القدس) .

فكـــرة الـــثالوث المســـيحى ليست بنت اليوم ولا أمس ولا هى أيضاً بنت المسيحية فهى موجودة منذ دهر الدهور .

التثليث المسيحى والهرطقات :

فــى بدعــة (أريوس) عندما قال أن الإبن مخلوق لم يفهم معنى الثالوث الأقــدس لأنه لوكان يفهم أن الإبن هوعقل الله فلا يمكن أن يخلق الله لنفسه عقلاً لأن هــذا المخلوق معناه أنه لم يكن موجوداً قبل خلقه وحاشا لله أنه كان بدون عقــل فى أى لحظة ، إذن فلا يمكن أن يكون الإبن مخلوقاً ، الله عقله موجود منذ الأزل . صحيح أن التجسد كان له وقت لكن الإبن كان موجوداً قبل التجسد .

بالنسبة للروح القدس، الذين قالوا أن الروح القدس مخلوق لم يفهموا الثالوث الأقــدس، لأنه كيف يكون الله حياً قبل خلق هذه الروح ؟ إذن الله موجود بعقله وروحــه ويمكــن بالتالى إطلاق كلمة (الله) على كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة فنقول : الله الآب والله الإبن والله الروح القدس .

فــى الفلسفات الأفلاطونية الحديثة إعتقد مؤسسوها أن الله مش ممكن يكون بيــنه وبين المادة إتصال مباشر لذلك هوخلق إله متوسط له إتصال بالمادة وهذا الإله الوسيط يتوسط بين الذات الإلهيه (الله) وبين المادة (الإنسان) .

ورد المســيحية علــى هذه الفلسفات هوأننا لا نرى فى خلق الله للمادة أى نقــص أبــداً . وفى حالة وجود الإله المخلوق (الوسيط) فهولا يمكن أن يحمل المعنى المعلن لكلمة (إله) ذلك لأنه مّر وقت لم يكن فيه هذا الإله موجوداً ومن هــنا فيمكــن الإستغناء عنه لأن الكون كان موجوداً بغيره ، إذن الأب والإبن (الإله المتجسد) شئ واحد .

الله الــروح وهوالحكمــة أوالعقــل وهوالذات الإلهية لذلك نحن نتكلم عن لاهــوت الإبــن والروح القدس والأب والكل لاهوت واحد ولا فرق بين اقنوم وآخر . ولإلهنا الواحد المجد إلى الأبد آمين .

الفصل الثالث

دور الكنيسة القبطية الوطنى وقضية السفر إلى القدس

كـــان لقداســـة البابا شنودة الثالث مواقف وطنيه مشرّفة بخصوص القدس وإحـــتلال إسرائيل لفلسطين ، فعندما كان أسقفاً للتعليم أعلن فى مؤتمر صحفى بالمقر البابوى عام ١٩٦٣م رفضه تبرئة اليهود من دم السيد المسيح ، كما ألقى محاضـــرة فـــى نقابه الصحفيين عام ١٩٦٦ أعلن فيها أن المسيحية لا تعترف بالصهيونية ولا تعترف بشعب الله المختار .

وفى عصر السادات كان له مواقف كثيرة نذكر منها :

أولاً ــ البابا شنودة وموقفة من تهويد القدس :

أمـــا من جهة مدينة السيد المسيح والوضع فيها ورفض تهويدها فقد أعلن قداســـة الـــبابا رأيـــه الثابت والواضح عندما قال " إن موقف الكنيسة هوموقف الوطن أوموقف الأقباط هوموقف الأمة " .

كما ذكر أيضاً قائلاً :

" إن مواقفـــنا وبياناتـــنا تؤكد دون لبس أنتماءنا المصيرى إلى هوية واحدة تجمع الشعب المصرى وتثبت دون إيهام ولائنا المطلق للحضارة التى تجمع كل الشعوب العربية " .

ثانياً ــ البابا شنودة والشيخ الباقورى (١٩٧٨م) :

كما إشترك قداسة البابا شنودة الثالث يوم ١٩٧٨/٤/٤م فى مؤتمر آخر عن القدس ، أقيم فى قاعة الجمعية المصرية للإقتصاد السياسى والتشريعى ، وتحدث فـــيه قداســـة الـــبابا عـــن القدس بالنسبة إلى اليهودية والمسيحية ، وحضر هذا المؤتمـــر فضيلة الشيخ الباقورى وزير الأوقاف الأسبق ورئيس جمعية الشبان المسلمين .

ثالثاً ــ البابا شنودة وإلغاء زيارة الأقباط للقدس :

عـــندما حل السلام بين مصر وإسرائيل بعد إتفاقية كامب دافيد التى وقعّها

الرئــيس الســادات مع مناحم بيجين رئيس وزراء إسرائيل وقتها وبدأت بشائر تطبــيع العلاقات بين البلدين نتيجة لهذه الإتفاقية ، والسماح بالسفر المتبادل بين البلديــن راود الكثير من الأقباط فى مصر الحلم القديم وهوزيارة القدس للتبرك مــن الأماكن المقدسة هناك . ولكن قداسة البابا شنودة الثالث وهوالأب الساهر علــى رعيــته والمتيقظ دائماً لكل محاولات الوقيعة التى يمكن أن تحدث نتيجة لــزيارة الأقــباط للقــدس ، أعلن عن رفضه التام والقاطع لسفر أى مسيحى مصرى إلى القدس (للتقديس) .

وذلك لسببين هامين وهما :

(١) أنــه لا سفر إلى القدس إلاّ بعد عودة دير السلطان بالقدس إلى ملكية وحــوزة الكنيســة القبطــية الأرثوذكسية ، وهذا الدير الذى أهداه صلاح الدين الأيوبــى إلى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والذى تسمى باسمه (دير السلطان) كــان الرهــبان الأحباش قد اغتصبوه من كنيستنا وطردوا الرهبان الأقباط منه ورغــم صــدور حكم من المحكمة الدستورية العليا الإسرائيلية فى القضية التى رفعها مطراننا بالقدس هناك لصالح كنيستنا ، إلا أن السلطات الإسرائيلية تماطل فى تنفيذ هذا الحكم وترفض تسليم الدير إلى كنيستنا هناك .

(٢) والســبب الثانى لعدم السماح للأقباط بزيارة القدس هووعى قداسته بــأن الأقــباط فقط من دون كافة المصريين هم من سيهتمون بالسفر إلى القدس وبــناء علــى ذلك سيكتسب أقباط مصر سمعة أنهم هم وحدهم الخونة من دون الشعوب العربية كلها ، والتى ترفض مبدأ التطبيع مع إسرائيل وأن أقباط مصر وحدهــم هم الذين سارعوا بالسفر لإسرائيل رغم المقاطعة الشعبية الواسعة من قبل جميع الطوائف والنقابات فى مصر .

فكان رأى قداسة البابا الحكيم هوأن الأقباط لن يسافروا إلى القدس إلاّ مع إخواتهــم المسلمين حتى لا تسوء صورة أقباط مصر أمام بقية الشعوب والبلاد العربية مع وجود الآلاف من الأقباط المصريين فى هذه البلاد طلباً للرزق .

كما وجه البابا شنودة نصيحة إلى عدد كبير من الأقباط البارزين فى مجال

السلطة ، فى مصر بأن يقللوا من ظهورهم فى مجال العلاقات مع إسرائيل لأن هـذا مـن شأنه أن يحدث ردود فعل غير ملائمة على وضع الأقباط ، ليس فى مصر وحدها ولكن فى العالم العربى كله .

(٣) أعلـن قداسة البابا شنودة الثالث قائلاً " إننا لا نذهب إلى القدس إلاّ بدعـوة من السيد / ياسر عرفات (رئيس المنظمة الفلسطينية) ولا ندخلها إلاّ بتأشيرات من السفارة الفلسطينية وليست بتصريحات من إسرائيل .

رابعاً ــ مشكلة دير السلطان فى القدس :

المحكمة الإسرائيلية تحكم لصالحنا ضد حكومتهم :

هـذا الدير ملك للأقباط ، وهوالممر الطبيعى الذى يعبرون منه إلى كنيسة القيامة ، وبدونه يضطرون إلى مسيرة طويلة فى طرقات داخل البلد حتى يصلوا إلى الكنيسة .

تسليم الدير للأحباش :

ظـل هـذا الديـر فى أيدى الأقباط إلى أن إغتصبته منهم قوات الإحتلال الإسـرائيلى فى عيد القيامة يوم ١٩٧٠/٤/٢٥ ، وسلمته للأحباش وذلك بسبب الموقـف الوطـنى الشجاع الذى وقفه مطراننا نيافة الأنبا باسيليوس (مطران القـدس الـراحل) . وكان هذا الحادث مخالفاً للتعهد الذى تعهدت به الحكومة الإسـرائيلية حينما إحتلت القدس فى يونيو١٩٦٧، بأن تبقى كل شى كما هوفى الأماكـن المقدسة ، وتحترم أحكام الأستاتيسكو(الوضع الراهن) وتحافظ عليه دون تغيـير. وقد إضطر مطراننا فى القدس إلى رفع دعوى أمام محكمة العدل العلـيا الإسـرائيلية ضد الحكومة الإسرائيلية ، وضد وزيرى الشرطة والأديان وضـد أسقف الأحباش . وقدم ٢٥ صورة فوتوغرافية تثبت تبعية الدير للأقباط من واقع الكتابات القبطية والعربية على أحجبة الكنائس ، ومافيها من فن قبطى وتمت المعاينة ، وأثبتت أحقيتنا .

قرارات المحكمة لصالح الأقباط :

وفى ٧١/٣/١٦ أصدرت محكمة العدل العليا الإسرائيلية قرارها رقم ١٠٩

/٧٠ فـــى صالحنا . وأدانت التعدى على ديرنا ، وذكرت أن ما حدث كان ضد الأمن وضد النظام العام . وأمرت وزير الشرطة بإعادة مقدساتنا المغتصبة إلينا كمـــا قامـــت بتغريم كل من وزير الشرطة وأسقف الأحباش بمبلغ ١٥٠٠ ليرة إســـرائيلية . ونشر قرار المحكمة فى كل الجرائد العربية والإنجليزية والعبرية على أن الحكومة الإسرائيلية لم تنفذ .

عدم تنفيذ القرارات :

وفى ٧١/٣/٢٨ أصدرت الحكومة قرار بتشكيل لجنة من وزراء الخارجية والعــدل والشرطة والأديان لدراسة الموضوع وتقديم توصياته لمجلس الوزراء فى جلسته المقبلة ، ولم يتقدم الموضوع خطوة واحدة حتى الآن .

ورفع مطراننا دعوة ثانية أمام محكمة العدل الإسرائيلية. وإذا بالمدعى العام الــذى يـــترافع عن الحكومة يطلب من المحكمة عدم الضغط على الحكومة لأن القضية لها أبعاد سياسية .

إدانه المحكمة للحكومة الإسرائيلية :

وللمـــرة الثانـــية ، المحكمـــة أدانـــت الحكومة ولكن الإعتداء إستمر كما هوواضطرت مطرانيتنا فى القدس إلى إلغاء كل إحتفالاتنا فى مناسبات الأعياد ، لأن طريقـــنا إلى كنيسة القيامة مغتصب. ولا يستطيع مطراننا أن يغير قراره ، لأن ذلك معناه التنازل عن حقوقنا فى دير السلطان ، وخضوعنا للأمر الواقع ، وإســـتبدال معـــبرنا المباشر إلى كنيسة القيامة ، بطريق طويل ندور فيه داخل المديـــنة حـــتى نصل إلى كنيسة القيامة الملاصقة تماماً بمقر بطريركيتنا هناك وبديـــر السلطان . وقد رفع مطراننا الأمر إلى الرئيس السادات وإلى حكومتنا ، وشرح إغتصاب مقدساتنا كاملة ، مع قرار محكمة العدل الإسرائيلية العليا.

والمطلـــوب حالياً هوالتدخل لتنفيذ قرار المحكمة الذى أصدرته لصالحنا ، وبخاصة أن الأوضاع السياسية قد تغيرت .

إن موضـــوع دير السلطان أمر هام بالنسبة إلينا كأقباط ، أعتدى فيه علينا بسبب أننا مصريون . ونريد أن ترجع الأمور إلى ماقبل الإحتلال الإسرائيلى .

الباب الثامن

دور الكنيسة القبطية الوطنى

وتدعيمها للعمل

الثقافى والإجتماعى



اجتماع منفرد عام ١٩٧٢ فى مكتب البابا شنودة تحدث فيه السادات عن الاستعداد لحرب أكتوبر



لقاء الرئيس بالبابا والمجمع المقدس بالقناطر فى يوم ١٩٧٧/٩/٢١

الفصل الأول

قداسة البابا شنودة الثالث وجريدة الجمهورية

أسـهم قداسـة البابا شنودة إسهاماً كبيراً فى المشاركة فى العمل الثقافى والإجتماعى بمقالاتـه وعظاته وكتبه ومحاضراته ، إيماناً منه بأن الأقباط من نسيج هـذا الوطن . وتدعيماً للوحدة الوطنية والمشاركة الإيجابية ، إستجاب لطلب رؤساء تحرير جريدة الجمهورية بكتابة مقال أسبوعى .

وقـد بدأ قداسة البابا شنودة فى تحرير مقال أسبوعى فى جريده الجمهورية من نوفمبر سنة ١٩٧١ وقد بدأت قصتها كما يرويها قداسة البابا كالتالى :

بعد حفلة تجليسى على كرسى مارمرقس . زارنى الأستاذ مصطفى بهجت بـدوى رئـيس مجلـس إدارة جريدة الجمهورية ومعه الأستاذ أحمد حمروش عضـومجلس الإدارة المنـتدب . وطلـبا منى تحرير مقال أسبوعى ينشر فى الجريدة صباح كل يوم أحد . وقد كان ، ونشرت المقالات تباعاً فى موضع ثابت فـى الصفحة الثالثة وكان المقال الأول (بين الصمت والكلام) نشر يوم الأحد ١٩٧١/١١/٢٨ وطبعت الجريدة مائه ألف نسخه زيادة لتغطى حاجة الجماهير . وكـان المقال الثانى عن (التواضع) يوم ١٩٧١/١٢/٥ ولاقت المقالات إقبالاً شديداً من القراء مسلمين ومسيحيين وكانت كلها عن الفضيلة لا تتعرض للعقائد إطلاقـاً وتوالـت زيـادة مـا يطبع من أعداد . وكان آخر مقال نشر فى هذه المجموعـة هو(رحلة الخبر إلى أذنيك) فى يوم ١٩٧٢/٧/٩م . وإعتذر قداسة البابا بعد ذلك عن الكتابة فى الجريدة .

كلمة حق ينبغى أن تقال :

لـم يـرفض قداسـة البابا الإستمرار فى تحرير المقال الأسبوعى كما لم يرفضـه رؤسـاء مجلس إدارة الجريدة إنما إنتشرت أخبار كثيرة حول مقالات قداسة البابا أنها تثير الإسلاميين المتشددين والجماعات المتطرفة التى بدأ يرعاها السـادات فـى بدايـة حكمـة عـام ١٩٧١ والتى قامت بإغتياله ــ قامت هذه الجماعـات بـتهديد الجريدة ورؤسائها إذا إستمرت فى نشر مقال البابا لا لشئ

سوى إقبال الجماهير على هذه المقاله والإعجاب بها .

وبحس قداسة البابا شنودة الوطنى المرهف إعتذر عن الإستمرار فى الكتابة بطريقه لطيفة خوفاً على الجريدة ورؤساء تحريرها .



السيد الرئيس وقت وصوله الى المقر البابوى

يرحب به قداسة البابا ، وقد ظهر فى الصورة السيد حسنى مبارك نائب الرئيس والسيد ممدوح سالم رئيس الوزراء ، والدكتور محمد حافظ غانم نائب رئيس الوزراء ، ونيافة الأنبا صموئيل ، والسيد الوزير البرت برسوم ، وبعض كبار رجال الدولة وبعض الآباء .

الفصل الثانى

الكنيسة القبطية تساهم فى ضحايا السيول

تشكلت " لجنة الكنائس المسيحية فى مصر للإغاثة فى أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧ لتضم الكنائس المسيحية فى مصر وبعض الهيئات المسيحية العاملة فى حقل الإغاثة وذلك للتخفيف عن مهجرى منطقة قناة السويس . ومنذ ذلك الحين تقوم بمجهودات ملحوظة فى هذا الشأن بالتعاون مع وزارة الشئون الإجتماعية .

ومـــا أن سمعت اللجنة بأخبار السيول فى صعيد مصر فى فبراير ١٩٧٥ حـــتى ســـارعت إلى الإجتماع لمناقشة مساهمة الكنائس فى إغاثة منكوبى هذه الســـيول . كمـــا ســـافر على الفور إثنان من أعضائها إلى بنى سويف والمنيا للإتصال بالكنائس والسلطات الرسمية المحلية هناك ، بهدف دراسة الحالة على الطبـــيعة ، وتحديد نوعية وكمية المساعدات التى يمكن للكنائس أن تساهم بها ، وعلى أساس أن تشترك الكنائس بصورة مباشرة مع السلطات المحلية فى توزيع هذه المعونات بحيث تكون هذه المعونات مكملة للمعونات التى تقدمها الحكومة . وفى اليوم التالى عقد إجتماع لرجال الكنائس مع سيادة محافظ المنيا الذى رحّب بمساهمة الكنائس ووافق على تكوين لجنة مشتركة من المحافظة ورجال الكنائس تقوم بتوزيع المعونات المقدمة من الكنائس .

وإجتمعـــت اللجـــنة وقامـــت بتدبير المعونات المطلوبة لترسل بسرعة إلى الكنائس فى المنيا لتقوم بتوزيعها من خلال اللجنة المشتركة مع المحافظة وكانت الكميات التى تم تدبيرها هى كالأتى :

(١) ٨٠ طن من الأغذية دقيق + زيت + برغل وهى تكفى لألف عائلة .

(٢) ما بين ١٥٠٠ ، ٢٠٠٠ بطانية .

(٣) ١٥٠ بالة من الملابس تكفى لألف عائلة .

(٤) وتواصل اللجنة إجتماعاتها لدراسة الخطوات التالية فى سبيل تغطية بـــاقى المساعدات المطلوبة ، ولدراسة المساهمة فى إعادة بناء القرى المنكوبة وإعادة زراعة الأرض التى أضيرت من السيول[105].

الفصل الثالث

البابا شنودة والجمعية المصرية للإحصاء والتشريع

الــذى لاشك فيه أن قداسة البابا شنودة الثالث يعطى إهتماماً خاصاً للعمل الــثقافى الإجــتماعى للكنيسة من خلال حرصه ، رغم كثرة مسئولياته ، على حضــور اللقاءات والإجتماعات والندوات والدورات التدريبية الخاصة بالخدمة الثقافــية والإجتماعــية وخدمــة التنمــية ، سواء على مستوى الكنيسة القبطية والجمعــيات القبطــية أوعلى مستوى العمل المسكونى ، كما أنه يحرص على تشــجيع ودعــم أسقفية الخدمات العامة والإجتماعية ، ودراسة ومناقشة أعمال ونشــاطات المسئولين عن العمل الثقافى الإجتماعى ، وإتخاذ القرارات الفورية اللازمــة لدعم هذه الخدمة وتعبيد الطريق أمامها ، وذلك من خلال ما ينشر من كتب ونشرات ، وما يكتب من مقالات .

وقــد أســهم قداســة الــبابا فــى ذلك إسهاماً كبيراً فمعظم كتبه ومقالاته ومحاضــراته نموذجاً مشتركاً بين العمل الروحى والعمل الثقافى الإجتماعى . ومن الجدير بالذكر أن الكنيسة القبطية عندما تقوم بالعمل الثقافى الإجتماعى لا تفرق فى هذا بين من تخدمهم بسبب أنتماءاتهم الدينية .

أولاً ــ قداسة البابا شنودة والجمعية المصرية للإحصاء والتشريع :

ومن هذا المنطلق السابق وتدعيماً لعمل الكنيسة الوطنى الثقافى الإجتماعى إســتجاب قداسة البابا شنودة الثالث لدعوة الجمعية المصرية للإقتصاد السياسى والإحصــاء والتشــريع ، لإلقــاء محاضرة عن العدالة الإجتماعية فى المفهوم المسيحى وذلك فى يوم السبت ١٩٧٧/٣/١٢م.

وقــد حضرها عدد كبير من الشعب ومن رجال الدين وحضرها من السادة الوزراء السابقين مثل الأستاذ ألبرت برسوم وزير الدولة لشئون رئاسة الوزراء والمهندس إبراهيم نجيب ، والمهندس عزيز يوسف سعد ، والدكتور عبده سلام وزير الصحة السابق ، والأستاذ إبراهيم فرج وزير البلديات السابق .

كمــا حضــرها الأساتذة محيى الدين أبوشادى محافظ كفر الشيخ السابق ،

ومصطفى البرادعى نقيب المحامين السابق ، وعبدالعزيز الشوربجى نقيب المحامين السابق والأستاذ حافظ محمود نقيب الصحفيين السابق ، والأستاذ إبراهيم البعثى وكيل نقابة الصحفيين ومندوباً عن الأستاذ يوسف السباعى نقيب الصحفيين الذى أعتذر عن الحضور لسفره إلى الخارج ، والمستشار عبدالسلام بلبع رئيس محكمة النقض ، والأستاذ أحمد يحيى أمين المهنيين بالإتحاد الإشتراكى العربى وسكرتير المجلس الأعلى للصحافة ، والأستاذ عبدالحميد عبدالغنى رئيس تحرير أخبار اليوم ، والأستاذ عبدالوارث الدسوقى نائب رئيس تحرير الأخبار ، والأستاذ محمود دبور رئيس النقابة العامة للبنوك ، والمهندس مختار عيد مندوباً عن المجلس الأعلى لنقابة المهندسين . كما حضرها عدد غير قليل من أعضاء مجلس الشعب والمجلس الملى العام .

وحضر من رجال الدين أصحاب النيافة الأنبا أغريغوريوس ، والأنبا أغاثون ، والأنبا يوحنا كابس المعاون البطريركى للكاثوليك ، والقمص ميصائيل السريانى ، والقس ثيئودوسيوس السريانى من سكرتاريه قداسة البابا .

وقد أستقبل قداسة البابا بترحيب شديد جداً واستغرقت كلمته أكثر من ساعة وقد قدم لها الدكتور جمال العطيفى وزير الثقافة والإعلام السابق ورئيس الجمعية وفضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى وزير الأوقاف ورئيس جامعة الأزهر سابقاً ورئيس جمعية الشبان المسلمين .

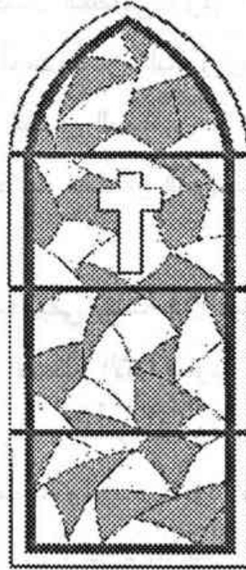
وقد أهدى قداسة البابا كتابه المقدس الذى كان معه لفضيلة الشيخ الباقورى الذى تقبله بفرح وتوقير .

وقد إستهل الندوة الدكتور العطيفى بكلمة قال فيها :

يطالعنا قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث كل يوم بموقف جديد من مواقفه الرائدة . فيوماً نراه رائداً وطنيا يعمل على توطيد الوحدة الوطنية ، ويوماً آخر يستجيب لنداء المحبة والوئام فتعود أواصر الأخوة بينة وبين صديق عمره الأنبا إغريغوريوس ، ثم إذ بنا نسمعه يحدثنا عن روحانية المسيحية حديث العالم الدينى ، والعالم الإقتصادى ، والعالم الإجتماعى وفى كل ناحية من

هــذه الـنواحى كـــان قمة حتى أن سامعيه ــ وكانوا جميعاً من صفوة المثقفين المســلمين والأقباط بل كان بينهم العلماء ، بهروا بما سمعوه فأشادوا بروحانية قداسته وإيمانه وعلمه ، وقد عالج فى محاضرته الكثير من المشاكل الإقتصادية والإجتماعــية لا على المستوى المحلى فقط ولكن أيضاً على المستوى العالمى وكان يطرح هذه المشاكل فى بساطة لكن بعمق .

ويكفــى أن فضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقورى أحد علماء العالم الإسلامى ورئيس جمعية الشبان المسلمين لم يجد ما يقوله فى تعليقة على ما سمعه إلاّ أن قـــال أرجوأن تطبع هذه المحاضرة على أن تعنون بعنوان " **العدالة الإجتماعية فــى المفهــوم الديــنى** " حــتى تكون معّبره عن العدالة الإجتماعية فى مفهوم المســيحية ومفهوم الإسلام . إننا نحيى قيادة قداسة البابا المعظم للكنيسة ونحيى فى قداسته روحانيته وعلمة وشجاعته فى بساطة وتواضع ملّك بها قلوب الجميع فســر قداســة البابا تؤيدك روح الرب وتؤازرك قوة العلى ولتدم للكنيسة راعياً وملهماً سنين عديدة وأزمنة مديدة .



نص كلمة قداسة البابا شنودة الثالث
عن العدالة الإجتماعية فى المفهوم المسيحى

مفهوم العدالة الإجتماعية :

العدالة بمفهومها المطلق ربما لا توجد على الأرض . قد نجدها فى السماء عـندما يكمـل الله العدالة الأرضية . وعندما نتكلم عن العدالة الإجتماعية إنما نقصد العداله النسبية الممكنة التى يمكن للإنسان حسب قدرتة المحدودة أن يصل اليها. الإنسان أحيأنا لايستطيع أن يعدل مع نفسه فكيف مع غيره ؟ لكننا نحاول نؤمـن بها أولاً ونسعى إليها ثانياً بكل جهودنا ونستلهم فيها معونة الرب وندخل فى خبرات طويلة لعلنا نصل إلى العداله الكاملة .

الله عـندما خلق الأرض أوجد فيها من الخير ما يكفى سكان الأرض وقد أخـذ الناس من خيرات الأرض ومازالوا يأ خذون ، وسيأخذون . أما المشكلة فهى سوء توزيع هذه الخيرات . المجتمع لم يحسن توزيع الخيرات الإلهية والتى هـى كافية لكل إنسان ولد وسيولد ، لأن الله الراعى الأكبر للبشرية وكل إنسان يخلقـه يوجده فى جومن الرزق كاف له ويزيد . أما المشكلة فهى سوء التوزيع وعـندما نسعى إلى العدالة نريد أن نعيد التوازن ونتوخى فيه القصد الإلهى فى توزيع الثروات .

العداله الإجتماعية كانت العمل الذى نادى به الرسل والأنبياء والمصلحون والمفكرون الأحرار ، وهوالعمل الذى ينبغى أن ينادى به كل رجال الدين مهما اخـتلفوا . العدالـه الإجتماعية هى موضوع الساعة . ونحن نرى فى المفهوم المسـيحى أن البشـرية جسد واحد ، اذا تألم عضوتألمت الأعضاء . فرحاً مع الفرحين وبكاءً مع الباكين ، كل ما يمس عضويمس باقى الأعضاء .

ونحـن حيـنما نتكلم عن العدالة الإجتماعية لا نقصد فى مصر فقط وإنما نقصـد علـى مسـتوى العالم كله . فنحن ندين العنصرية أينما كانت والتفرقة العنصرية فى أى بلد ولا نحب أن توجد العنصرية لأنها لا تتفق مع العدالة التى أرادها الله للمجتمع الإنسانى الكبير .

المفهوم الحقيقى للمسيحية :

وفـــى هذه العدالة الإجتماعية نود أن نتكلم عن موقف المسيحية فيها وأول عبارة أحب أن أقولهاعن المسيحية . أن المسيحية ليست مذهباً سياسياً ولا مذهباً إقتصـــادياً وإنما هى روح ، هى نور للطريق . أراد الله أن يعرّف به الناس ما ينـــبغى أن يكـــون ولم تقصد المسيحية أن تشرّع فى الإقتصاد أوالسياسة وإنما قصدت أن توجد الروح الطيّبة ، والقلب النقى الذى يصلح أينما وجد ، فإن عمل فى الإقتصاد أوالسياسة يعمل بطريقة سليمة ، ولم تشأ أن تضع قوانين عامة فى السياســـة أوالإقتصاد أوالحكم لأنها كديانة عامة لأى شعب ، تترك كل شعب أن يشّـــرع بنفسه حسبما يناسبه من تشريعات ، ولكن فى ظل الروح النقى السليم ، وفـــى ظل القواعد العامة المناسبة لكل مكان . فهى تضع العموميات ولا تدخل فى التفاصيل .

والمسيحية عندما قالت إعطى ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، لا تقصد بهذا أن قيصر له إختصاصات فى حدود محبة الله ، ولكن لايعطى الدين قواعد معينه كل من خالفها يشعر بالخطيئة ، أقول مثال لذلك ، بلد يناسبه النظام الجمهورى وآخـــر يناســـبه النظام الملكى . كل بلد له ما يناسبه ، ولكن فى حدود المبادئ العامـــة مـــن العدالـــة والمساواة والتعاون وإن كان رجال الدين لايتدخلون فيما لقيصر من أمور ولكنهم على الرغم من هذا من واجبهم أن يدينوا الظلم إن وجد وأيضاً تقول لهم المسيحية ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس أياً كان الناس .

والمســـيحية تقـــف ضد الظلم الإجتماعى أينما كان ومهما كان مصدرة . القديـــس يوحـــنا ذهبى الفم منع الملكة ثيؤدكسيا من دخول الكنيسة وقد أتت مع حاشـــيتها ، فنـــبهها إلى الظلم الذى أرتكبته ، فوقف عند باب الكنيسة وقال لها لايحـــق أن تدخلى الكنيسة لأنك إمرأة ظالمة . طردها فى حدود إختصاصاتة ، وهولايتدخل فى الشئون السياسية ولكن إن وجد ظلماً لابد أن ينبه إلية وإلاّ فمن ينـــبه إذاً . القديـــس امبروسيوس لام الإمبراطور ثيؤديسيوس عندما عامل أهل إنطاكـــية بقســـوة . والقديس الأنبا شنودة رئيس المتوحدين عندما سمع أن أحد

اليونانييـــن لم يعط أجر أحد الفلاحين أرغمه على دفعه . إذاً رجل الدين إنسان يشهد للحق " وتكونون لى شهوداً " (أع ١ : ٨) هوليس رجل سياسة ولكنة يشهد للحق أينما وجد الحق فى كل اتجاه .

موقف المسيحية من الرق :

المسيحية أعطت روحاً ولم تقدم تشريعاً مدنياً . سأضرب مثال من الأمثلة حينما قامت المسيحية كان يوجد الرق فى الأرض . بعض العبيد كانوا موجودين المســيحية لــم تضع قانوناً يحرم هذا الأمر . وإلاّ كانت فى نظر الناس والحكم فلســفة ثوريــة ضــد نظام الحكم . وإنما وضعت المسيحية روحاً من المحبة والمساواة . ظلت تعمقها فى قلوب الناس حتى أُلغى الرق عملاً وإن كان لم يُلغ بنص القانون . لذا نجد بولس الرسول حينما جاء إليه عبد من العبيد " انسيمس " هارباً من سيده فليمون أرسل بولس إلى فليمون " أطلب إليك لأجل إبنى انسيمس الــذى ولدته فى قيودى . الذى كان قبلاً غير نافع لك ولى ، الذى رددته فأقبله الــذى هوأحشائى . الذى كنت أشاء أن أمسكه عندي لكى يخدمنى عوضاً عنك فــى قبول الإنجيل . ولكن بدون رأيك لم أرد أن أفعل شيئاً لكى لا يكون خيرك كأنــه على سبيل الإضطرار بل على سبيل الإختيار. لأنه ربما لأجل هذا إفترق عنك إلى ساعة لكى يكون لك إلى الأبد . لا كعبد فى ما بعد بل أفضل من عبد أخاً محبوباً ولا سيما إلىّ فكم بالحرى إليك فى الجسد والرب جميعاً . فإن كنت تحســبنى شــريكاً فأقــبله نظيرى . ثم إن كان قد ظلمك بشىء أولك عليه دين فأحســب ذلــك علىّ . أنا بولس كتبت بيدى . أنا أوفى . حتى لا أقول لك أنك مديون لى بنفسك أيضاً. نعم أيها الأخ ليكن لى فرح بك فى الرب . أرح أحشائى فــى الرب . إذ أنا واثق بإطاعتك ، كتبت إليك عالماً أنك تفعل أيضاً أكثر مما أقول " (فليمون ١ : ١٠ ــ ٢١) .

فأرسل إلى سيد ذلك العبد يقول له أنسيمس أنه أبنه . أن يقبله أخاً محبوباً . أن يقبله نظيره . مثله تماماً . بهذه الروح التى أوجدتها المسيحية ألغى الرق إذ شــعر الجميع أنهم أحباء ، أخوة ، لقد عملت لهم المسيحية فى الداخل ليس على

سبيل الإضطرار بل على سبيل الإختيار . بهذا الشكل عملت المسيحية باستمرار وكان العمل الذى عملته داخل الإنسان قبل خارجه تعمل فى العقيدة . فى الفكر . فى بناء الإنسان الداخلى حتى تؤهله لقبول الكمال الذى يريده الله له . المسيحية لا تـــريد أن يسير الإنسان من الخارج بشرائع وقوانين وإنما تريد أن تعمل فيه لكـــى يكون فى المستوى الداخلى الذى يقبل به القانون . ولتضع الدول القوانين الـــتى تناســبها . والمســيحية تعمل فى الإنسان بالداخل لأنها تريده حراً فوق مستوى الشريعة ، المسيحية تعلم الإنسان السموالداخلى ، تعلمه أن يكون هيكل لله يســكن فــيه روح الله . أن يكــون نقياً ، طاهراً ، مقدساً . بل يقول المسيح " كونوا قديسين كما أن أباكم الذى فى السموات قدوس " " كونوا كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات كامل " . الذى يسعى وراء القداسة والكمال يجد أن هذه القوانين أقل من مستواه بكثير . الشخص الذى تعود التجرد والزهد لا يمكن أن يشـــتهى مالا لغّده لأنه لا يشتهى ماله . الإنسان الذى يتعود العفة من الداخل لا ينـــتظر أن يضبطه شرطى الأداب من الخارج . هذا هوعمل رجل الدين يعمل داخل القلب لا خارجه .

تكريم المسيحية للفرد :

المسيحية تهتم بالإنسان كفرد ، لا تحب أن يكون الإنسان مجرد آلة أوترس فى وسط المجتمع الكبير الذى يعيش فيه وإنما لكل إنسان مكانته وشخصيته .

المسيحية لا تهتم بمادية الإنسان فقط وإنما بإنسانيته وروحه قبل كل شىء . كثـــير مـــن المذاهب السياسية والإقتصادية تهتم بالمادة التى تحيط بالإنسان ولا تهـتم بروحه ولا بأبديته ولا بمصيره . أما المسيحية فتهتم بروح الإنسان وفيما تهـتم بروحه تدبر له المادة . وهكذا وجدنا أن الشريعة الأدبية التى وضعها الله كانت أقدم بكثير من الشرائع السماوية المكتوبة وقبل أن توجد شريعة مدنية سنها الـناس ، لهـذا نجـد قايين قد دين وحُكم عليه قبل أن تذكر وصية لا تقتل فى الشـــريعة ، ويوسف عفّ عن خطيئة الزنا قبل أن ترد فى الشريعة المرسومة . (الوصـــيا العشـــر) . الإنسان النقى ، لا يدخل تحت طائلة القانون . الأشرار

يمسك بهم القانون أما الأبرار فيرتفعون إلى مستوى أعلى من القانون .

أتذكــر فــيما كنت طفلاً فى الريف أن كان أقاربنا يفتخروا بأنهم لم يدخلوا محكمـــة ولـــم يعرفوا الطريق إلى الشرطة . إنسان بعيد عن القانون لأنه أسمى وأرفـــع مـــن القانون . حينما يفشل الروح الداخلى يبدأ القانون أن يردع الروح الداخلى بل أقول أن الروح الداخلى أقل وأبسط شىء نفعله نحن كرجال دين فى قلب الإنسان .

الحياة الإيجابية فى المسيحية :

الـــروح الداخلـــى هوشىء سلبى أن لا يفعل الإنسان الخطيئة أما العنصر الإيجابى فهومحبة الخير . ومتى وصل الإنسان إلى محبة الخير لا يجد صراعاً فـــى نفســـه ضـــد الخطيـــئة . الخطيئة لا تتفق مع رغباته وشهواته ، " كل ما هومولـــود من الله لا يفعل خطية لأن زرعه يثبت فيه لا يستطيع أن يخطئ لأنه مولـــود من الله " (١ يو٣ : ٩) أى لا تتفق الخطية مع طبيعته ولا يحتاج قانون أومراقبة ولا إلى محاسبة لأن فى داخله حب الخير يعصمه من فعل الشر . هذا هوعملـــنا كرجال دين وهذا ما نادت به المسيحية تكوين الإنسان الداخلى الذى يرتفع فوق القانون .

القديـــس أوغســـطينوس قـــال عبارة جميلة " وقفت على قمة العالم حينما أحسســـت فى نفسى أنى لا أشتهى ولا أخاف شيئاً " إذا أستـــعبد الإنسان لشهوة يدخلـــه الخـــوف ، خوفاً من أن يعاقب على هذه الشهوة الخاطئة . بهذا الشكل أرادت المســـيحية أن تدرب الناس على نقاوة القلب حتى يكونوا أدوات صالحة فـــى المجتمع وحتى يكونوا لهم مسحة النقاوة التى تليق بأناس ينتمون إلى الله . وأصبح لهم قوانينهم الداخلية قبل أن تكون لهم قوانين خارجية . الدين هوالوقاية أما القانون فهوالعلاج والبتر ، والوقاية أفضل .

الإشتراكية فى المسيحية :

المسيحية لا تريد أن تعيش فى واقع خاطئ ، إنما تريد أن تنزل السماء إلينا أوبالـــبر تـــتحول الأرض إلـــى سماء ويصير البشر ، بشر سمائيين أوملائكة

أرضيين . إن عجزت قوة الخير فى الداخل يبدأ القانون أن يضبط من الخارج . فمـا هـى هذه القوانين التى تضبط الإنسان وتوجد العدالة الإجتماعية لعل فى صورتها الإشتراكية التى نؤمن بها من أعماقنا ، لأن المسيحيين أول من عاشوا الإشـتراكية فـى حياتهم . كانت الكنيسة الأولى تعيش كأول جماعة إشتراكية عاشـت علـى الأرض ، يقول الكتاب فى بداية القرن المسيحى الأول " وكان لجمهـور الذين آمنوا ، قلب واحد ونفس واحدة ولم يكن أحد يقول أن شيئاً من أمواله له بل كان عندهم كل شئ مشتركاً (أع ٤ : ٣٢) . إذ لم يكن فيهم محتاجاً لأن كـل الذيـن كانوا أصحاب حقول أوبيوت يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضـعونها عـند أرجل الرسل فكان يوزع على كل واحد كما يكون له احتياج يقـول الكاتب . وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة ولم يكن أحد يقـول أن شيئاً من أمواله له بل كان كل شئ مشترك ونعمة عظيمة كانت على جمـيعهم إذ لـم يكن فيهم أحداً محتاج لأن أصحاب الحقول يبيعونها ويضعونها عند أرجل الرسل . فتوزع على كل واحد كما له احتياج . ولم يكن أحداً محتاجاً

غير أنى أريد أن أعلق قليلاً عن الإشتراكية المسيحية :

أولاً ــ كانـت إشـتراكية إختيارية : لا يرغم عليها إنسان بحكم القانون . إنما بالحـب الإلهـى ، يعيشون بالمحبة التى تربطهم ولا يعيشون فى حياة مشتركة بحكم القانون وإضطراره وإرغامه .

ثانياً ــ كانت إشتراكية مؤمنة .

ثالثاً ــ كانت إشتراكية روحية : جمعت هؤلاء الحياة الروحية والإيمان ، محبة الله ، محـبة الناس وباختيارهم عاشوا حياتهم الإشتراكية دون أن يطلبها الحكم الرومانى فى ذلك الوقت الذى لم يكن يعرف الإشتراكية فى شيء . وقد تأسست ليس على أساس الصراع الطبقى أوالدموى إنما كانت تعيش فى ألفة وتعاون " وكـان لهم قلب واحد ونفس واحدة " هكذا وجدت الإشتراكية الأولى وعاش فيها الناس باختيارهم .

وبنيت الإشتراكية المسيحية على مبادئ روحية كثيرة :

❖ **أولهـا عدم محبة المال :** لم يكن المال صنماً فى قلوب الناس يتعبدون له ولا يـبذلون الجهـد من أجله . فلما إحتقروا المال ، أمكنهم أن يبذلوا من المال فوق ما يطلب القانون ومن غير أن يطلب القانون .

❖ **مثال آخر فى الحياة الإشتراكية (الرهبنة) :**

وخاصة فى قوانين باخوميوس فى مناطق إسنا وغيرها من مناطق الصعيد أومـا يسـمونه " حياة الشركة " فعاشوا فى هذه الأديرة كل شيء بينهم مشتركاً وتربوا على هذا . وضع كل شيء بينهم مشتركاً لا يحبون المال ولا يسعون إليه وإن سعى إليهم لا يحترمونه كثيراً وعاشت المسيحية فى القرن الأول ، وفى بدء الرهبـنة فـى القـرن الثالـث ، وظلـت حياة الشركة المبدأ الذى يعيش عليه المسيحيون فلما صارت من قوانين الدولة لم نشعر بفرق وإنما بألفة لأننا نؤمن ونعيش بها منذ أكثر من ١٩ قرن .

لقـد إهتمـت المسيحية بكل إنسان وليس بالفلاحين والعمال فقط . إهتمت بالطبقة الكادحة وإهتمت بمسأله الأجور ولامت كثيراً على الأجور البخسة التى لا تشبع العامل . ففى رساله يعقوب " هلم الآن أيها الأغنياء أبكوا مولولين على شـقاوتكم القادمـة . غناكم قد تهرأ وثيابكم قد أكلها العث . ذهبكم وفضتكم قد صـدئا وصدأهما يكون شهادة عليكم ويأكل لحومكم كنار ، قد كنزتم فى الأيام الأخـيرة وهـوذا أجـرة الفعلـة الذين حصدوا حقولكم المبخوسة منكم تصرخ وصـراخ الحاصدين قد دخل إلى إذنى رب الجنود " إن الأجور البخسة التى لا تكفـى قـد صعد أمرها وصراخ الحاصدين قد صعد إلى الرب ، وهكذا كانت المسـيحية أول من نادى برفع أجور الكادحين والعمال لوضع حد أدنى وشريف للطـبقات الكادحة ؟ ليس بدافع من إضطرار القانون ولكن بدافع من القلب من الداخـل ، يشـعر أن الفلاح هوإبنه وأخوه وشريكه وهويأكل من عرق الفلاح فيكرمه أشد الإكرام فلا تجمعه معه قوانين رسمية وإنما الحب والأسرة الواحدة.

النظرة إلى المال فى المسيحية :

هـذه الإشـتراكية تجعلنا نفكر فى موضوع آخر وهوالنظرة إلى المال فى المسـيحية . لا شك أن المال بركة وخير من الله . وكان الله يبارك البعض بأن يجعـل خـيراتهم كثيرة " أفتح لكم كوى السماء ... " (ملا ٣ : ١٠) المال إذن بـركة من الله ولكن الفرق بين إقتناء المال ومحبة المال . نحن نؤمن بأنه يمكن أن تملك المال ولكن لا يملكك وأنت تستعمله وهو لا يستعملك وهكذا يكون المال عـبداً لك وليس سيداً يلقى الأوامر عليك . الملكية الفردية موجودة فى المسيحية هذه نصف الحقيقة والنصف الآخر أن هذه الملكية لا تستعمل فى الإستغلال وفى الإحـتكار وإسـتغلال طبقة على طبقة . وإنما لك أن تملك المال وتستخدم هذا المـال فـى الخير . الله يسمح لك أن تملك كجزء من الحريات الخاصة للناس ويسمح لك أن تملك ولكن لا تخزّنه فى وقت غيرك محتاج إليه .

وهـناك نظرية أخرى فى المسيحية وهوإن مالك من مال أنت مجرد وكيل علـيه . الخـير هوخير الله تركه للناس أومنحه للناس كوكلاء على هذا المال يصـرفونه فى الخير والبر كوكلاء أمناء على ما لديهم . فإذا كان إنساناً فقيراً أوالمجـتمع فقـيراً ولم تعط لا تكون وكيلاً أميناً فى نظرة المسيحية "طوبى للوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ليعطيهم طعامهم فى حينه " (مـت ٢٤ : ٤٥) أنت وكيل على المال إذا استخدمته حسناً ، أخذت الطوبى من الرب وإن لم تستخدمه يكون المال الذى بين يديك مال ظلم لأنك ظلمت أصحابه الحقيقيين وهم الفقراء " اصنعوا لكم أصدقاء من مال الظلم " (لو١٦ : ٩) .

هل بإستمرار المال بركة ؟

" محـبة المـال أصـل كل الشرور الذى إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة " (١ تى ٦ : ١٠) المال يمكن أن يكون فى جيبك ولكن مستحيل أن يكون فى قلبك إن كنت مسيحياً مخلصاً . والمسيحية نهت عن محـبة المال والإتكال على المال . كما نهت أيضاً على عبادة المال . وقالت إن الإنسان لا يعبد ربين الله والمال (مت ٦ : ٢٤) .

إستخدام المال فى المسيحية :

والمسـيحية أعطتـنا كيف نستخدم المال ونهت أيضاً عن كنز المال الذى يقول عنه الكتاب المقدس " لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض لأنه حيث كنزكم هناك يكون قلبكم أيضاً " (لو١٢ : ٣٤) ليس معنى هذا أن المسيحية ضد الإدخار وإنمـا ضـد التوفـير الذى ليس له وجه صرف معينة . فالمال المحدد صرّفه مصـروفاً مقدمـاً ، أمـا الذى يفرح بتكوينه ، تحول المال إلى سيد وإلى رب وتنطـبق علـيه الآيـة " لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون بل اكنزوا لكم كنوزاً فى السماء حيث لا يفسـد السـوس ولا صدأ وحيث لا ينقب السارقون ولا يسرقون . لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً " .

المسـيحية لا تقـبل أن المال يتحول إلى إقطاع أوسيطرة أصحاب رؤوس الأمـوال على غيرهم أويتحول إلى الإستغلال أوالإحتكار أوالكبرياء أوالغرور أوأن يـنفق فى ضياع الإنسان خلقياً . المال سلاح فى أيدينا إن أحسنا إستعماله نكون نفذنا وصية الله . والشخص الذى لا يحسن إستخدام المال يضبطه القانون أمـا إذا كان الإنسان متديناً لا يصل القانون إليه . أما إذا كان له فى المسيحية شكلاً يضبطه القانون وهوقد خرج عن مبادئ دينه فى محبة المال .

المجتمع الطبقى فى روح المسيحية :

لا نقـبل فـى المسـيحية وجـود طبقات تتمتع وطبقات تعيش فى طلب الضروريات والمسيحية تحد من الملكية كنتيجة طبيعية لإستعمال المال فى أوجه الخـير . والمسـيحية تمنع الربا الذى يأخذ فيه مالاً بغير وجه حق من الفقراء لكـنها لا تمـنع توظـيف المال فى البنوك بإعتبارك شريك فى رأس المال . المسـيحية من جهة لا تقبل أن تقرض إنسان بفائدة وتكون هذه الفائدة نوع من السرقة . لوإستطعت أن تقرض ولا تسترد فهذا أفضل وإلاّ تقبله دون فائدة دون فـائدة لأنه لم يوظف هذا المال . والمسيحية لا تقبل أن المال تديره الأقلية ولا تشترك فيه الأغلبية .

الدخول الكبيرة ماذا يمكن أن نفعل بها :

هذا عمل رجال الإقتصاد ، لكن أقول لكم أن المسيحى الذى تعلمه المسيحية الــزهد ، والنسك ، إنفاق المال مع الفقراء مهما وصلت إليه من دخول سيرجع هذه الدخول إلى المجتمع بدافع الحب .

أما محاصرة هذه الدخول فتحتاج إلى بحث :

الإنسان غير المتدين تحاصره فيهرب منك فى هذا الحصار بطريقة زئبقية يمكــن أن يكون هناك عامل التهرب من إثبات الإيراد ، ويمكن أن يكون هناك عامل الإخفاء والتهرب ، حتى البنوك لا يضع فيها أمواله إذا حاصرته ويرجع إلــى طريقة الإدخار تحت البلاطة . وبعض الناس إذا حوصروا فى دخولهم لا يشــتركوا فى مشروعات كبيرة لئلا تكشفهم وهؤلاء أيضاً لا يفكرون فى زيادة مــالهم بأساً من المحاصرة . وبعضهم يفضل أن ينفق تبذيراً بدلاً من أن يؤخذ منه عنوة .

الحل الروحى :

إن المــال ينفق فى الخير وباستمرار يعيش الإنسان لكى ينفق ويرسل الله غــيره كثيراً وهكذا ينفق إلى ما لا نهاية . وأريد أن أنصح نصيحة بسيطة فى هــذا الموضوع ، لست أخشى فقط من كثرة المحاصرة على الدخول ، على كل مــا ذكرت من مساوئ ، ولكن أخشى أن تؤدى إلى عقيدة فى المجتمع وتصبح فــى نظــر الناس عقدة العمارة ، عقدة البنك . المسألة تحتاج إلى أخذها بحكمة ورّويــة لوضع حد أدنى للأجور وحد أقصى للزيادات لا ينفق أكثر منه ، وإلاّ كان أناس يعيشون معيشة مبذرة وآخرون يعيشون معيشة مقترة .

مسألة الدخول أقول فيها شيئاً آخر من جهة الفوارق الإجتماعية . فى الحياة الإشــتراكية نريد أن نقرّب بين المستويات بين أفراد الشعب ، ولكن ما أريد أن أقوــله ، هناك فرق بين الكسب المشروع وغير المشروع . هناك أشخاص من مواهــبهم المال . يسعى المال إليهم سعياً أرادوا أولم يريدوا ولابد أن نفرق بين الإنسان الذكى الذى يكتسب مالاً مهما دخل فى أى مشروع وبين آخر غير ذكى

بين الإنسان النشيط وبين الإنسان الكسول ، بين أصحاب المواهب وبين الذين لا مواهب لهم . فالإنسان الذكى النشيط ذوالمواهب ، ذوالخبرة والأمانة فى العمل لابد أن يصل إليه المال ، وهنا لا نستطيع أن نقول جميع الناس سيصيرون طبقة واحـــدة ولابد أن تكون طبقات . والله خلق الناس على طبقات ، الناس يختلفون مـــن حيث نصيب كل واحد منهم من المواهب ، الذكاء بنسبة ، بل ما يتصرف فيه الإنسان من الأمانة والنشاط فإذا حاولنا أن نساوى بين الطبقات سنة ١٩٧٧ مـــثلاً ، فلابد أن بعد عشرة سنوات ستختلف الطبقات عن بعضها مرة أخرى . عـــندما نقـــول أن هـــناك اختلاف فى الطبقات ، نسأل ما الفرق بين الإختلاف والمساواة ؟ يتساوا فى المواهب ولكن كيف نساوى بين صاحب مواهب وآخر لا مواهب له ، ولا يكون هذا من العدل . إنما كل واحد يأخذ حسب تعبه ، والذى يتعـــب كثـــيراً لابد أن يكافأ كثيراً . إذاً لابد أن تكون طبقات ولكننا نحاول أن نقـــرب ولا نســـتطيع أن نســـاوى مساواة مطلقة ، فهذا خيال . نحاول أن نرفع المســـتوى الكـــادح ونعطى أجر أكبر ، نضع حدوداً فى الغلو، فى الثروة . إنما الصالح إن كل من يتعب يأخذ أجرة تعبه ويشعر بأنه يأخذ من ثمرة تعبه ، وإلاّ لماذا يتعب ؟ ولماذا يشقى إذا تساوى مع من لا يتعب ؟.

إذاً مـــن الخـــيال أن يتســـاوى الناس فى الإيراد ولكن يتساوا فى الحقوق والواجبات . الكل سواسية أمام القانون وأمام الله . وأن تضع الدولة ما تشاء من القوانيـــن لكى تنتظم هذه الفروق الإجتماعية والإقتصادية بحيث يكون فيها عدل ليس بالنسبة للفقير فقط ولكن بالنسبة للنشيط أيضاً .

المسيحية تؤمن بالمساواة :

اليهودى كان يتميز عن باقى الشعوب . كان شعب له مركز أكثر . فجاءت المســـيحية وألغت هذه الفكرة . ودخل الأمم إلى الإيمان وأصبح عند الله لا فرق بيـــن يهـــودى وأممـــى ، عـــبد وحر ، الكل واحد أمام الله ، وكل من يؤمن به هوشـــعبه . وفى هذا قال الكتاب " ليس ختان وغرله ، ليس عبد وحر " (كو٣ : ١١) فـــى هذه المساواة ، كما أقامت المسيحية مساواة بين اليهود والأمم . أقامت

أيضــاً مســاواة بين الرجل والمرأة وأعطت المسيحية للمرأة مركزاً كبيراً فى الحياة الإجتماعية " ليست المرأة من دون الرجل ولا الرجل من دون المرأة " (اكــو١١ : ١١) حقاً أن المسيحية تجعل الرجل رأساً للمرأة ولكن معها يتساويان فى كل شىء . الجميع سواء أمام الله وأمام القانون وأمام الشريعة ، لا فرق بين رجــل وإمــرأة . وهكذا حتى فى الحياة الزوجية المسيحية لم تسمح للرجل أن يطلــق المــرأة بإرادتــه المنفردة لأى سبب ، ولم تسمح له أن يتزوج عليها . وعاشت المرأة فى هذا الوضع فى المسيحية تنعم بحقوق كثيرة .

قلــنا أن المجتمع فيه أذكياء نشطين فهل معنى هذا أن الأذكياء يأخذون كل شــىء ، ولا يــتركون لغيرهم أقل شىء ؟ . إن الأذكياء يجب أن يعاملوا الأقل ذكاء بعطف وحب وهكذا وجدنا العناية بالمعوقين كجزء من العداله الإجتماعية . كذلك فى المساواة ما تنتظره مصر فى المساواة بين القرية والمدينة ، القرية التى لــيس لهــا إمكانيات المدينة ولكن بها شعب مساولشعب المدينة ، تحتاج القرية المصرية إلى مزيد من العناية بها .

العداله الإجتماعية لابد أن نربطها بالعمل :

ليســت الإشــتراكية محلاً للكسب وإنما تقدم فرص للعمل لكل واحد ليأخذ نصــيبه . وتوجــد تكافؤ من الفرص مع غيره لكى يحصل على عمل يقتات به مساواة فى الأرتقاء داخل العمل لأن تكافؤ الفرص تتنافى مع المحسوبية والتحيز والتعصب ويصير الجميع متساويين فى الترقى أمام المجتمع الإشتراكى .

المسيحية تؤمن أن العمل واجب :

من لا يشتغل لا يأكل . القادر على العمل ولا يعمل فلابد أن يأخذ درساً ، كــيف يعمــل وهــذا واجب من واجبات الدولة ، غير أننا نحتاج إلى نظرة فى المجــتمع الصناعى عندما دخلت الآلة فخرج عدد كبير من العمال . لا مانع أن تقل ساعات العمل مبدأ سليماً . لا يضيع الإنسان فى زحام الآلات وينسى نفسه وروحه وأبديته وعواطفه الإنسانية .

فالإنــتاج ليس هوالهدف الوحيد من العمل ، إنما نضع أمام أهدافنا العامل

نفسه . وفى العمل نحتاج إلى تنظيم العلاقة بين رأس المال والعامل . والمسيحية تشجع الجمعيات التعاونية . ويقول الكتاب " اثنان خير من واحد لأنه إن وقع أحدهما فالآخر يقيمه " (جا ٤ : ٩) .

العداله الإجتماعية فى المسيحية والعطاء :

❖ **والعشور** : وهومبدأ قبل مجىء المسيح . وفى المسيحية الحد الأدنى للعطاء هوالعشور . فى المسيحية نطلب أن يدفع المسيحى العشور ، البكور ، النوافل ، النذور . وكلمة النوافل أى ما يزيد عن الحد .

المسيحية قدمت أشياء كثيرة للعطاء :

❖ **فى البكور** : كان الناس قديماً ، أول حصيد للمزرعة يقدمه لله ولا يأخذ لنفسه . فى عصرنا الحاضر الذى أصبحت الزراعة جزء فيه . أنا أنصح الناس أن أول مرتب للموظف ، أول علاوة ، أول ترقية يقدمه لله لكى يبارك الله فى مرتباتهم . وهذا العطاء بالنسبة للمسيحية نتذكر قول الكتاب "من يدك أعطيناك " (١ أخبار ٢٩ : ١٤) فنحن نأخذ من الله ولا نعطيه وإنما يقبل منا هذه العطية مثال أب .

❖ **النذور والنوافل** : ما يقدمه الإنسان زيادة عن الحاجة . والمسيحية لا تسير بالحرفية . نحن لا نحاسب الله بهذه الطريقة التجارية ، لأن الحرف يقتل أما الروح فيحيى . المهم أن يتعود الإنسان أن يعطى والعطاء فى المسيحية لا يقف عند حد من له ثوبان فليعط من ليس له فمن سألك فأعطه . إن أردت أن تكون كاملاً أذهب بع كل مالك وتعال اتبعنى ... المسيحية تريد أن تخلص الإنسان من حب المال والذات ويهتم بغيرة أكثر من نفسه (إن لم يكن لك مال تعطيه لهؤلاء الفقراء فصم وقدم لهم طعاماً) .

أذكر قصة راهب كان سائر يحمل إنجيله ، ولما قابله إنسان محتاج خلع ثوبه وأعطاه للفقير ، وفيما هوسائر ، سأله فقير آخر فباع إنجيله وأعطاه ثمنه ولما رجع إلى ديره قال له تلميذه أين ثوبك ؟ ، قال أعطيته لفقير ، ولما سأله أين إنجيلك ؟ ، أجابه ، لقد كان إنجيلى يقول لى إذهب وبع كل مالك ... فبعته

وأعطيــته لفقير . وفى هذا لا نجد أن أحد من هؤلاء تقيّد بالحرف وإنما بالحب المتدفق الذى لا يعرف حداً للعطاء .

أروع قصة فى العطاء :

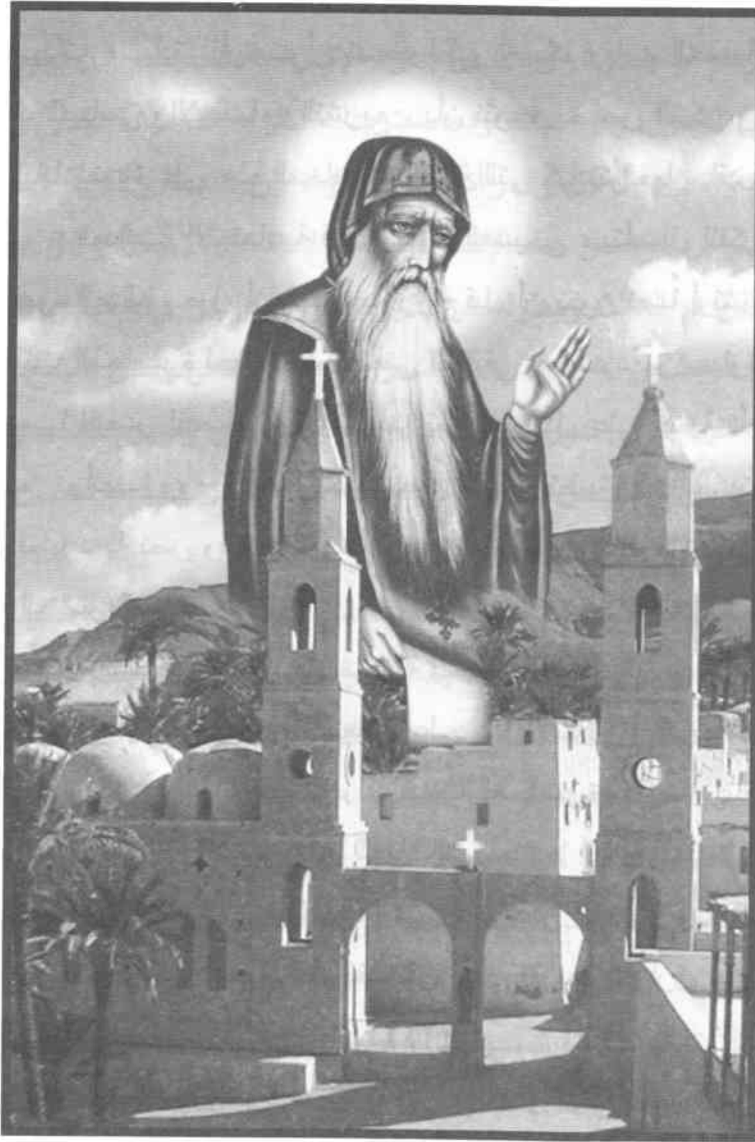
إنسان كان يحب العطاء ويعطى بغير حد وأنفق كل ما عنده . وأخيراً باع نفسه عبداً وأعطى ثمنه للفقراء .

العطاء فى المسيحية ليس إحساناً فنحن لا نحسن على أحد وإنما نعطى لهم حقوقهم المختزنة لدينا كوكلاء على أموالهم التى أودعنا الله إياها . ولا نحب أن نستعمل كلمة إحسان لأنها تخدش شعور الإنسان . والعطاء فى المسيحية يكتنفه الخفاء ، بالنسبة للمُعطى ، وبالنسبة للمقدم إليه ، الذى يعطى فى الخفاء حتى لا يأخذ مديحاً من الناس بل قال الكتاب " إن قدمت صدقة فلا تجعل شمالك تعرف مــا تفعله يمينك " (مت ٦ : ٣) وكثيرون كانوا يعطون ما فى جيوبهم دون أن يعــرفوا أويحاسبوا الله عليه . وخفاء بالنسبة للمقدم إليه لأن كثيراً من العائلات المستورة لا تود أن توضع فى كشوف تراجع من المسئولين .

والعطاء فى المسيحية عطاء للكل بلا تفريق :

" إن جاع عدوك فاطعمه. وإن عطش فاسقه ... " (رو١٢ : ٢٠) " أحسنوا إلى مبغضيكم ... " (مت ٥ : ٤٤) العطاء لا يعرف ديناً ولا مذهباً وإنما يعــرف الحب الذى يبذل . وخير ما يقدمه لإنسان بذل النفس . وهوأرفع أنواع الــبذل . فــى إحــدى المرات تكلمت عن شيء من هذا الوضع فقلت أنظر إلى الشــمعة التى تعطيك ذاتها قبل أن تعطيك الضوء . فيما تعطيك الضوء تعطيك ذاتهــا . ولعــل لــبعض هذا المعنى نحن نوقد الشموع فى الكنائس لتعطينا هذا المعنى الرمزى أكثر من الكهرباء . وأيضاً حبة البخور فى المجمرة هى تحترق لتعطيك هذا التعبير . وهكذا إذا أعطيت لإنسان مالاً دون حب فأنت أعطيت من الخــارج فلا يكون عطاءك سليماً . بهذا العطاء كلما يستمر الإنسان يتجرد قليلاً من ماليته وإيراده وفيما يعطى يوجد له كنز فى السماء . وبهذا يمكن أن يتخلص مــن الفائض ويعطيه للناس . " كفقراء ونحن نغنى كثيرين ... كأن لا شيء لنا

ونحن نملك كل شئ " (٢كو٦ : ١٠) .



كلمات التعقيب :

❖ **تعقيب الأستاذ الدكتور جمال العطيفى (رئيس الجمعية والوزير السابق) على كلمة قداسه البابا :**

سيداتى سادتى أرجوأن تسمحوا لى بإسمكم وبإسم الجمعية المصرية للإقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع . بأن نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى قداسة البابا شنودة على هذه المحاضرة القيمّة التى كنا نتوقعها . لقد قدم قداسته لموضوع العدالة الإجتماعية فى المفهوم المسيحى ، بتأصيل للفكر المسيحى حول مفهوم العداله وحول أن المسيحية روح قبل أن تكون نصاً أوتشريعاً .

وبيّنت المحاضرة لحضراتكم المعنى الحقيقى المقصود من عبارة " إعط ما لله لله وما لقيصر لقيصر " وقدمت عدة تطبيقات تدل على أهمية تأصيل الفكر المسيحى وأنها روح قبل أن تكون نصاً ، مثل التطبيق الخاص بتحريم الرق الذى لم يرد به نص ولكنه يتفق مع روح المسيحية وكذلك كل ما يتعلق بإدانة التفرقة العنصرية .

وبينّت المحاضرة أن المسيحية بناءً على ذلك ليست مذهباً إقتصادياً أوسياسياً ، ولايصح بالتالى أن تُعامل على هذا الأساس ، بل تُعامل على أنها روح قبل أن تكون مذهباً. ومع ذلك لقد قدمت المحاضرة مفهوماً يربط بين الفكر المسيحى فى عصوره الأولى وبين الحياة التى نعيشها اليوم ، حينما أشارت إلى الإشتراكية المسيحية ، وإلى عناصرها التى تقوم على الإختيار والإيمان . وعلى أن تكون إشتراكية لجميع الطوائف تقوم على تقريب الفوارق بين الطبقات ، وتنبذ الصراع الطبقى .

وبينّت المحاضرة نظرة المسيحية إلى المال وما الذى يقصد بأن المال يعد بركة من عند الله . وما الذى يقصد بمفهوم الملكية وأن هذه الملكية لا تستخدم فى الإستغلال ، ولا فى الإحتكار ، ولا فى سيادة طبقة على طبقة ، وإن مالك المال لا يعدوإلاّ أن يكون وكيلاً عليه . وفى هذا النطاق أشارت المحاضرة أيضاً إلى تحريم الربا وإلى أن المسيحية تحرّم إقتناء الفوائد بين الأفراد .

وأشارت المحاضرة القيّمة أيضاً إلى الدخول الكبيرة وموقف المسيحية منها وربطت بين كيفية الحد من هذه الدخول الكبيرة وبين ما يطرح على الساحة من اقتراحات تقتضى فى نظرى نوعاً من التريث والتأمل .

وأشارت المحاضرة أيضاً عن دعوة الإشتراكية المسيحية إلى المساواة بين الـــناس فى الحقوق والواجبات ودحضت بذلك نظرية الشعب المختار وتطرقت إلـــى المساواة بين الرجل والمرأة بل والمساواة بين المدينة والقرية ، ثم العمل كعنصر هام من عناصر هذه الإشتراكية فمن لا يشتغل لا يأكل والعمل يقتضى تكافؤ الفرص ثم العطاء ومدلوله من بكور ونذور وقرابين وأنه عطاء الله ، ومن لـــه ثوبان فليعط من لا ثوب له . وأشعر وتشعرون معى ونحن نستمع إلى هذه المحاضرة القيمّة وهى تدور حول العدالة الإجتماعية فى المفهوم المسيحى وكأننا نتحدث فى نفس الوقت عن العدالة الإجتماعية فى الإسلام قصدت فقط أن ألخص الأفكار الطيّبة التى تضمنتها المحاضرة .

❖ **تعقيب فضيلة الأستاذ / الشيخ أحمد حسن الباقورى وزير الأوقاف ورئيس جامعة الأزهر سابقاً ، ورئيس جمعية الشبان المسلمين (فى ذلك الوقت) :**

شـــكر فضيلة الأستاذ / أحمد حسن الباقورى الحاضرين ، وأثنى فى الشكر لقداســة الــبابا على كلمته الرائعة الشاملة ، ثم إستطرد قائلاً : على أننى أرجو قداسه البابا شنودة الثالث كما ترجونه معى أن يكون عنوان المحاضرة بعد هذه المعـــانى الجمـــيلة (العدالة الإجتماعية فى المفهوم الدينى) وليس فى المفهوم المسيحى .

حضـــرات الســـادة والســـيدات أؤكد لكم أننى وأنا أستمع إلى هذه الكلمات المضـــيئة ، كنت أقيس هذه الكلمات إلى ما فى نفسى مما حصلته من كتاب الله الكـــريم ، وسُـــنة نبيه الطهور ، وسلوك أسلافنا الصالحين ، فلم أجد لوناً واحداً يتـــناقض مـــع ما أعلمه عن طبيعة الإسلام . ومن هنا كانت مجتمعاتنا متواكبة على معانى الخير . ومن هنا رجعت إلى كلمة قداسته فى حضرة السيد الرئيس فـــى دار الشـــعب الـــتى يقول فيها ، لوعرف كثير من المسلمين حقيقة الإسلام

لوافقونـــى علـــى ما أقوله فى السلوك الإجتماعى . هوفى هذا كان صادق غاية الصدق ، لأننى أنا الآن وقد إستمعت إلى هذه المحاضرة فى السلوك الإجتماعى فيما يتصل بجميع معانى الحياة الخلقية والأدبية والإجتماعية والإقتصادية وكأننى أتلقى درساً من عالم جليل من علماء السلف الصالحين .

حضرات السادة والسيدات ومن هنا لا يوجد تناقض فى مجتمعنا إطلاقاً فى الجانـــب الســـلوكى ، ونقـــيس هذا إلى مجتمع آخر كالمجتمع الهندى مثلاً فيه هندوس ومسلمين ومسيحيين ، مع إحترامى لعقائد الناس أياً كانوا ، لكنه مجرد مـــثل أضربه ، الذى يراه الهندوسياً مقدساً يذبحه المسلم ، ومن هنا لايمكن أن توجـــد حـــياة هادئـــة مستقرة فى تلك البلاد التى تختلف فيها نظرات الناس فى الســـلوك . أما نحن فى مجتمعنا الكتابى أعنى المجتمع الذى تتلاقى فيه الديانات الموّســـوية والعيسوية والمحمدية ، فإن الفضيلة عند موسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهما هى الفضيلة عند محمد وأتباع محمد عليه الصلاة والسلام وعلى جميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين الصلاة والسلام .

بهـــذه المعـــانى الـــتى فهمتها والتى أديتها بعبارات عاجزة إليكم ، أؤكد مرة أخـــرى بـــأن لى الشرف العظيم بأن شاركت فى الترحيب بقداسة البابا الجليل حرصاً على أمرين :

أولاً : أننى إنتفعت بما سمعت .

ثانـــياً : أننى شاركت فى دعم الوحدة الوطنية : دعماً قائماً على أصول لا تقبل الجدل ولا الريبة ولا الشك فى حال من الأحوال .

حضرة صاحب القداسة الجليل حضرات السادة والسيدات مرة أخرى أعلن إلـــيكم رجاءاً ضارعاً إلى قداسة البابا أن يإذن بطبع هذه المحاضرة القيّمة بهذا العـــنوان " العدالـــة الإجتماعية فى مفهوم الدين " لا فرق فى ذلك بين المسلمين والمسيحيين .

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته .

❖ **تعقيب السيد المستشار الدكتور إبراهيم صالح (سكرتير عام الجمعية المصريه للإقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع) :**

سيدى قداسه البابا المعظم ، فضيلة الرئيس (الشيخ الباقورى) .

كنت فعلاً يا قداسة البابا راغباً فى التعقيب ، ولكنى أيقنت أن ما قلته قداستكم أبلغ وأرفع وأجل ، من أن يكون محلاً للتعقيب أوالتعليق ، هل لى يا سيدى قداسة البابا المعظم أن أقول لقداستكم سعدت الجمعية المصريه للإقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع ، وأسعدها بل وشرف منبرها ، بأن يعتليها الليلة قداسه البابا المعظم .

وهل لى أن أرجوقداستكم لتإذنوا لى بإسم زملائى أعضاء مجلس إدارة الجمعية أن أسدى لقداستكم ما فى وسعنا من عاطر شكر لعظيم مثلكم فى القدر ، إستجاب لدعوة الجمعية لإلقاء هذه المحاضرة ، إنها تتبّوأ فى البرنامج العلمى للجمعية يا قداسة البابا ، بل أستغفر الله ، فإن لكم فى تاريخ الجمعية المصرية للإقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع منزلة كبيرة وليدة منزلتكم الرفيعة فى قلوب وعقول الكافة العارفين لعظيم قدر قداستكم ، ليس كإمام وقائد دينى فحسب بل كمفكر فذ ورائد إصلاح إجتماعى مستنير ومستقيم ، بل وقبل كل ذلك كمناضل وطنى مصرى يستلهم فكرة من الله فى وطنيته ومصريته فيعليهما . يكرّس حياته بل ويعطى حبات قلبه لمصر ، فى تجرد الإمام ، وجسارة القائد ، وشجاعة المناضل المصرى . وما حديثكم الجليل يا قداسة البابا بالأمس القريب للرئيس القائد منا ببعيد .

تحية لقداستكم فيما قبلتم دعوتنا وتحية لقداستكم منا جميعاً . من بنى أمة نبينا عيسى ونبينا محمد ، حفظك الله يا قداسة البابا وأعلى بك الرب كلمة الدين ورفع شأنه وثبت الله خطاك على طريق الإيمان ، طريق العدل والحق والحرية شكراً لقداستكم يا سيدى البابا المعظم وشكراً لفضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقورى وشكراً لحضراتكم .

الفصل الرابع

البابا شنودة والمطران يوسف مرعى وتعاونهما معاً

فى العمل الثقافى والإجتماعى

والكنيسة القبطية لها دور كبير فى مجالات الخدمة الثقافية والإجتماعية مثل : (توعية ورعاية الأطفال ، ونشر كتب عن الطفولة والإدمان ، ورعاية الأرامل والأيتام والمحتاجين والمرضى والمساجين والمعاقين والمدمنين والحالات الخاصة) وما شهدته من تنظيمات ولجان وتدابير ومؤسسات وإجتماعات ثقافية وإجتماعية فى عصر الرئيس الراحل السادات ، يكشف ما يأتى :

❖ **المحور الأول** : عن روح وفكر قداسة البابا شنودة الثقافى والإجتماعى من خلال كتاباته وعظاته .

❖ **أما المحور الثانى** : فهوالخدمات العملية ، التى تبلورت فى أعمال حية وبرنامج ثقافى إجتماعى روحى . وبهذا يكون البابا شنودة الثالث " علّم وعمل " .

ومن هذا المنطلق الذى تؤمن به الكنيسة القبطية وتسعى لتحقيقه ، وهومحاربة العنف والإرهاب ونشر المحبة بين الناس فى العالم كله . إستجاب البابا شنودة الثالث ، للدعوة التى طلبها منه السيد / يوسف مرعى مطران الكنيسة المارونية بالقاهرة ، لحضور مؤتمر عقد فى شهر نوفمبر ١٩٧٧ بالكنيسة المارونية عن موضوع (نعم للسلام ، ولا للعنف) قدم له وعقب عليه المطران يوسف مرعى وتكلم فيه كل من :

١ ـــ د/ سهير القلماوى التى تكلمت عن السلام العالمى والتآخى بين الدول وبين الطوائف كلها .

٢ ـــ د/ عويس الذى تكلم عن التفسير اللغوى للعنف أوالعنف الدولى والإرهاب

٣ ـــ قداسة البابا شنودة الثالث الذى تكلم عن أنواع العنف وأسبابه وأضراره بالنسبة للفرد والأسرة والمجتمع ، ثم تحدث عن كيف ننشر المحبة والسلام فى

داخـــل النفس البشرية وكيف تكون بين الإنسان والفرد والمجتمع ، مدعماً أقواله بآيـــات مـــن الكتاب المقدس الذى يدعوا إلى الحب والسلام ويرفض العنف بكل أنواعه .

نص كلمة قداسة البابا شنودة الثالث

نعم للسلام ولا للعنف

أشكركم جميعاً على حضوركم وعلى حسن إستماعكم ، وأشكر لجنة السلام علـــى دعوتها الكريمة لنا فى هذا اليوم ، وأشكر سيادة المطران يوسف مرعى علـــى محبته فى تقديمه لكل كلمة ، وأشكر على الكلمات التى سمعتها من قبل ، وقد طافت َبى فى ميادين واسعة خارج إختصاصى فأثرتنى علماً ومعرفة ، وفى الواقع لقد إستفدت كثيراً من كل كلمة سمعتها ، وكانت كلمات صادقة نابعة من القلـــب قـــبل الفكر . وإن كان السلام فى العالم يبدوصعباً أومهمة كبيرة ، وله عوائق تمنع الوصول اليه بسهولة أوبسرعة ، فلنتحدث عن السلام داخل الإنسان ، سآخذ آخر نقطة وصلت اليها د/ سهير القلماوى وأجعلها بدءاً لكلامى.

كيف نستطيع ان نغرس السلام فى قلب الإنسان ؟

علـــى إعتبار أن الإنسان يسمى **micro kosmos** أى (العالم الصغير) ويعتـــبر ممـــثلاً لهذا العالم كله . كيف نربى الإنسان الفرد على محبة السلام ؟ كـــيف نستطيع أن نجعل السلام ليس مجرد أغنية لنا فى الحديث عن هذا العالم المتسع والروابط التى تربط دولة وبلاده ، وإنما كيف يوجد السلام فى قلب كل أحـــد ؟ هذه الخلية الأولى التى يتركب منها المجتمع وإذا ما صلحت هذه الخلية أمكـــن أن ينصـــلح جسم العالم كله هل إذا أصلحت الدولة يصلح الفرد ؟ أم إذا صـــلح الفرد صلحت الدولة ؟ نحن كرجال دين نبدأ من الفرد وظيفتنا هى قلب كل إنسان وفكر كل إنسان ونفس كل إنسان وداخل هذه النفس البشرية نعمل لكى نحصل على السلام أخيراً .

يقيـــنا أن الإنسان إذا شب على محبة السلام وامتلأ قلبه بالحب والمصالحة والـــبعد عن العنف والشدة والقسوة لأمكن أن تصلح الأسرة وإذا صلحت الأسرة

أمكن أن يصلح المجتمع ، ولوصلح المجتمع لأمكن أن تستخدم كل طاقاته علماً وأدباً وفنا . وإعلاماً وسياسةً وأجهزة فى سبيل السلام على المستوى القومى ثم على المستوى العالمى أيضاً .

أولاً ــ أنواع العنف :

ومن هنا أريد أن أبدأ بعض أنواع العنف التى تحارب النفس البشرية :

(١) عنف الأعصاب :

يوجد عنف يمكن أن نسميه عنف أعصاب مثل : الغضب ، النرفزة ، الضرب ، القتل ، الصياح ، التخويف ، الألفاظ الشديدة ، كل هذه أنواع من العنف عنف أعصاب .

(٢) تحطيم المعنويات :

هناك نوع آخر من العنف وهوتحطيم المعنويات مثل الزجر الشديد ، التوبيخ القاسى ، التركيز على الأخطاء بالنسبة للآخرين ، إستمرار المؤاخذة والمحاسبة والمعاتبة ، تحطم نفسية الشخص الذى أمامك .

(٣) عنف الإهانة :

هناك عنف إهانة مثل التهكم ، والإزدراء ، والتشهير ، والتجاهل ، والمقاطعة ، والشتيمة ، والسّب وما الى ذلك من ألوان القتل الأدبى أوالمعنوى

(٤) عنف التهديد :

هناك عنف آخر فى التهديد . فى العقوبة وفى الإنتقام .

(٥) عنف الإرهاب :

هناك أنواع أخرى فى العنف وهوالعنف الإرهابى أوعنف الجريمة كالإرهاب والتعذيب وجرائم خطف الأفراد والطائرات والسفن ومن أعماله تفجير السيارات الملغومة والرسائل الملغمة وكافة أعمال العنف والإيذاء والتخريب والتدمير .

(٦) عنف الحـــرب :

والحــروب قــد شــهدها العالم منذ أقدم العصور وهى من ظواهر العنف وبخاصه إن كانت عدوانية وليست دفاعية .

على أن هناك حروباً تتصف بلون أعمق من العنف وهى الحروب النووية أوالكيميائية التى تستخدم الغازات السامة أوالأسلحة البيولوجية الفتاكة والمحرقة أوالحــروب الــتى تضرب المستشفيات أومساكن المدنيين وكذلك الحروب التى تدمــر مدناً بأكملها وتقضى على حضارات ، وتخلف مجموعات من المشوّهين والمعوّقين .

(٧) العنف السلبى :

هناك نوع آخر من العنف أود أن أسميه العنف السلبى . يعنى إيه ؟ إمرأة فى البيت ، أوطفل ، أوموظف صغير ، ليس لأحد من هؤلاء قدرة على العنف الإيجــابى ، فــيلجأ إلــى العــنف السلبى . مثل الكآبة المستمرة ، البكاء الدائم الإضــراب عن الطعام ، الصمت المستمر ، الإنسحاب . كلها أنواع من العنف تمثل ضغطاً معيناً على الطرف الآخر .

لــيس من الضرورى أن تضغط على شخص بضربة أوإيذاءه إنما تضغط على شخص بالبكاء أمامه ، بالصمت ، بمقاطعته ... إلخ . كلها أنواع من العنف وليست مجالاً من الحب والتعايش السلمى والمصالحة بين الناس .

ونحــن نريد أن نعالج كل هذه الأنواع من العنف داخل النفس . ماذا أقصد بــأن نعالج أنواع العنف داخل النفس ، نفس الفرد ؟ أقصد كل ساسة الدول وكل قــادة الدول وكل قادة الجيوش وكل الرؤساء والملوك ... إلخ كل هؤلاء عبارة عن أفراد نشأوا بنفسية معينة من صغرهم وما كان أحد يظن أن فلاناً من الناس سيصــير حاكماً أورئيساً لدولة أوقائد لجيش ، فرد من ضمن الأفراد لونشأ من بدء طفولته على السلم وعلى الحب وعلى الرفق على عدم العنف ، لصارت هذه مبادئ عنده حينما يشب وحينما يتولى مسئولية أياً كانت هذه المسئولية فى عمقها أوفــى إتساعها . هوأيضاً فرد كباقى الأفراد إنسان نفسيته لا تختلف عن تركيب

أى نفسية إنسانية أخرى . لذلك أرى أن التربية الروحية للناس ولا أقصد التربية الدينـية العلمية من مجرد عقائد ومبادئ ولاهوتيات إنما أقصد التربية الروحية لكـل إنســان ، إذا نشأ بها من البدء بنفسية سليمة ، بروح محبة ، بطباع هادئة لابد سيتكون السلام فيما بعد ولوعلى المدى الطويل .

(٨) عنف الشهوات :

نــوع آخــر من العنف هوعنف الشهوات فالإنسان أحياناً يحارب بشهوات عنيفة تجتاح حياته كلها وتسّيره . مثال هذا تعانى بلادنا أحياناً من شهوة الجشع عند البعض شهوة تبلغ عنفها أحياناً حتى ينسى المجتمع كله ، ويتمركز الإنسان حــول ذاته ، وحول رغباته ، وحول شهواته ، بحيث ينسى كل إنسان غيره . شــهوة الجســد إذا كانــت فــى عــنف ممكــن تضــيع إنسان فى الطريق . يوســف الصديق أضّرة فى حياته عنف شهوة الجسد عند أخواته والسيد المسيح حسده الكتبة والفريسيون والكهنة وشيوخ الشعب ، وبلغ عنفهم مبلغاً قرروا فيه قــتله . إذا الشــهوة إذا كانت فى عنف ولم يحسن المرشدون الروحيون تهدئتها أطاحت بالإنسان .

(٩) عنف النقاش :

هــناك نوع آخر من العنف وهوعنف النقاش إنسان تجده هادئاً فى نقاشة ، يــأخذ ويعطــى فى سهولة وهدوء ومحبة ومودة ويحترم الرأى الآخر أوالرأى المضاد . وإنسان آخر تجده عنيفاً جداً فى نقاشه، يتحّول معه النقاش إلى مشكلة فــى دقــائق معدودات ، ويتحّول الخلاف فى الرأى إلى خلاف شخصى ثم إلى معــركة ثــم إلى عداوة ثم إلى تشهير وإلى حرب لمجرد الخلاف فى الرأى . وإنســان قد يبلغ عنفه فى نقاشه أنه لا يدع غيره يتكلم ، ويقاطع كل من يكلمه ويفرض عليه رأيه ويتحول النقاش إلى معركة .

هل فقط عندما نتكلم عن العنف نذكر الصواريخ والقنابل ، هناك أناس فى كلامهم أشد من الصواريخ والقنابل وربما كلمة تخرج من أفواههم تحطم نفسية من أمامهم . نريد أن نربى النفس البشرية على عدم العنف ، والدين يساعدنا فى

كل ما قلناه فالمسيحية تمنع عنف الأعصاب وتحارب الغضب الإنسانى وتحارب أيضـــاً الإيذاء والإعتداء وتقول " أن غضب الإنسان لا يصنع بر الله " (يع ١ : ٢٠) . بخصـــوص الغضب الإنسانى وليس الغضب المقدس أوالغيرة المقدسه . وتقول المسيحية أيضاً لينزع منكم كل غضب . وتقول المسيحية أيضاً أن الذى يغضـــب على أخيه هوقاتل نفس ، وتمنع التشهير وتمنع الإيذاء وتمنع التهكم . وتقـــول مـــن قـــال لأخـــيه رقا يكون مستوجب المجمع ، ورقا شرحها القديس أغســـطينوس قال سألت عنها أحد الدارسين للعبرية وللغات الشرقية القديمة قال أن عـــبارة رقا أقل عبارة عدم إحترام مثلما (ما تقول لواحد أنت بدال ما تقوله حضـــرتك) . يكون مستوجب المجمع وتقول " لا تدينوا لكى لا تدانوا " وتقول " أغفروا يغفر لكم " (لـــو٦ : ٣٧) وتمنع أى إنسان أن يهين أخاه أقصد أخاه فى البشرية عموماً .

ثانياً ـــ أسباب العنف :

لماذا يوجد بعض الأشخاص العنفاء ؟ أولماذا يتصرف بعض الأشخاص بعنف ؟ .

❖ **هناك عنف يرجع إلى قسوة فى الطبع :**

إنســـان طـــبعه قاسى فالقسوة تشمل كل تصرفاته ، فيصير عنيفاً والبعض تـــرجع قســـوتهم إلى ظروف إجتماعية ، والبعض ربما يكون قد توجد فيه عن طريق الوراثة ، ولوأن الشئ اللى بالوراثة يمكن اصلاحه .

❖ **وهناك أشخاص يمكن أن يكونون عنفاء لإرهاق فى أعصابهم :**

فلا يقدر الإنسان على إحتمال ، أى شئ فيرد بعنف ، لأنه مرهق ، ومتعب وإذا زاد الضغط عليه يتصرف بعنف وخصوصاً فى عالمنا هذا الذى لا يعطى كثـــيراً مـــن الـــراحة . إنســـان مشـــغول طـــول الوقت مرهق تتعب أعصابه فيتصرف بعنف .

❖ **وأحياناً يكون العنف مرضاً جسدياً أونفسياً :**

مرض جسدى يعنى مرض فى الأعصاب ودائماً يصحبه عنف والمعروف

عن بعض الأمراض العقلية تدعوإلى العنف . ولعل من المتمسكين بهذه النظرية أصحاب المدرسة الإيطالية الذين يقولون أن كل مجرم مريض . ولذلك يبحثون عن المرض الذى دفعه إلى الجريمة .

❖ **وقد يكون العنف رد فعل للخوف أورد فعل للضعف أوقلة حيلة :**

يعنى إيه ؟ إنسان خايف فيتصرف بعنف ، إفرضوا عّيل صغّير هجم عليه كلـــب وهوخايف منه ، يروح خابطه بشومة ، أوبعصاية ، خابطه بأى حاجة ، جايــز يضـــره ، لكـــن قلة حيلة . مجرد العنف ده تعبير عن الخوف . بعض المجرميـــن يرتكـــبون الجـــريمة خوفاً من الخوف يروح ضارب برصاصة ، ضارب بعصاية ، ليست له القدرة للتخلص من المأذق فتلقائياً يتصرف بعنف . زى مـــثلاً إنسان فى الضلمة ونايم ويحس إن فى حاجة على وشه بتتحّرك مش عارف إيه الحاجة دى ، يقوم يخبط إيديه يمين وشمال ، إيه العنف ده سببه إيه ، الخوف . كثير من الناس يضطرون إلى العنف خوفاً ، من شخص مثلاً يظن أن هناك آخر يتأمر عليه فيقتل هذا الآخر خوفاً منه .

❖ **والعنف قد يكون رد فعل للضعف :**

إنسان ضعيف فيضطر أن يأخذ موقفاً عنيفا لكى يغطى به ضعفه الإنسان الذكى والقوى يستطيع أن يخرج من المشكلة بسهولة عجيبة ، يقدر يفكر ويخرج مـــن المشـــكلة . الإنســـان العاجز عن التفكير العاجز عن التدبير العاجز عن الخـــروج مـــن المشكلة بسهولة ، يلجأ للعنف . لذلك لا تظنوا أن جميع العنفاء أقوياء ، فى يقينى أن غالبية العنفاء ضعفاء لأنه لوكانت لهم قوة فى الإحتمال ما لجـــأوا للعـــنف ، لوكانت لهم قوة فى التفكير والتدبير والذكاء للجأوا إلى حيلة يصلحون بها الأمر بَعيداً عن العنف .

❖ **كثيراً ما يكون العنف قلة حيلة :**

مـــدرس مـــع تلاميذه ، يضّطرب الفصل فى نظامه ، لوكان المدرس قوى الشخصـــية لإنضـــبط الفصل ، ولوكان المدرس ذكياً لإستطاع بذكاء أن يجذب التلاميذ إليه ولوكان المدرس لطيفاً مرحاً حلوالنكته والفكاهة لإستطاع أن يجذب

التلامـيذ إليه ، فإن لم يكن له شيئاً من هذا كله يلجأ للعنف ، يضرب ، يطرد ، أى عنف ، فالعنف أحياناً يكون قلة حيلة .

أم تصـيح فى طفلها ولاتعرف كيف تضبطه تلجأ للعنف ، لوكانت دارسه فـى التربـية وعلم النفس ولها خبرة بالأطفال تستطيع أن تمتص صياح الطفل وتوجهه توجيهاً لطيفاً وتكسب محبته لكن إذا كانت قليلة الحيلة تلجأ إلى العنف ، أما الضرب ، أما التهديد ، أما أى شئ أوتأخذ الواد تحبسه . المهم أنها تلجأ إلى العـنف لأنهـا قليلة الحيلة . كثيراً من الناس يلجاؤن إلى العنف من قلة حيلتهم ومن عدم ذكائهم .

❖ **هناك عنف سببه الفهم الخاطئ :**

مـثل شـاب يقتل أخته محواً لعار الأسرة لأنه يفهم فهماً خاطئاً أن علاج الخطـية هوالموت أوالقتل . أوفهم خاطئ مثل فهم أباطرة اليونان وولاتهم فى تعذيـبهم لشـهداء المسـيحية كمـا قال السيد المسيح لتلاميذه عن اليهود وعن الرومان " تأتى ساعة وقد أتت الآن يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله " (يـو١٦ : ٢) . فهـم خاطئ . فى إنسان يظن أن العنف هوعلاج لمشكلة ، فهم خاطئ .

❖ **من ضمن أسباب العنف الغرور :**

الغـرور بالقوة ، والغرور بالمركز والغرور بالسلطة سواء إستخدام القوة والإمكانيات والمواهب .

❖ **أحياناً يلجأ البعض إلى العنف على إعتبار انه أسرع وأسهل الحلول :**

يوصـل بسـرعة مـثل الفرق بين الجراح والطبيب الباطنى ــ الطبيب الباطنى يعالجك شهرين ثلاثة إلى أن تشفى ، الجراح يقولك خمس دقائق تكون خلصـت . أسـهل الحلـول ولكـنى طبعاً لا أتهم الجراحين بالعنف بس بقول نوع المشابهة .

❖ **وقد يكون العنف سببه نوع من السياسة :**

يلجـأ الـبعض إلى العنف سياسياً مثل المثل الذى يقول (إضرب المربوط

يخـــاف السايب) أو" أضرب الراعى تتشتت الرعية " (مت ٢٦ : ٣١) نوع من السياسة عنف فى حالة معينة ليس المقصود منها العنف لذاتها وإنما لتأتى بنتيجة فى ناحية أخرى ، إنقاذاً لموقف أوإنقاذ للوقت أولسرعة الضبط أياً كانت الأسباب .

❖ **وقد يكون العنف سببه خبرة خاصة :**

إنسان فى حياته فى خبرته السابقة وجد أن العنف بيحل له الأمور.

❖ **وقد يكون سبب العنف أن هناك أموراً لا تحل إلاّ بالعنف :**

أوقد يكون العنف هوأفضل حلولها مثل إستهتار يحل بالعنف ، تخريب لابد من عنف لمعالجتة ، جرائم تهدد المجتمع لابد من عنف لكى ينضبط الأمن.

❖ **وقد يكون سبب العنف هورد العنف بالعنف :**

يعنى سبب العنف هوعنف آخر مشترك.

❖ **وقد يكون العنف عنف مشترى :**

مـــثل إســـتئجار بعض الإرهابين أوالجماعات الإرهابية أوبعض المخربين أوبعض الجنود المرتزقة ... إلخ .

❖ **وقد يكون سبب العنف طبيعة سن معينة أوطبيعة جنس معين .**

علـــى آيـــة حالات يوجد العنف الخاطئ والعنف السليم وفيه العنف الدائم والعـــنف المؤقـــت وهـــناك العنف الحقيقى والعنف التظاهرى ، إنسان يتظاهر بالعنف ، سياسة منه ليصل إلى شيئاً معين .

ثالثاً ـ المسيحية تدعوا للسلام ولا للعنف :

المســـيحية تدعوا إلى الوداعة وإلى الهدوء وإلى السلام وإلى الصلح وإلى الحـــب ، والسيد المسيح قال لتلاميذه " تعلموا منى فإنى وديع ومتواضع القلب " (مـــت ١١ : ٢٩) وفـــى العظـــة على الجبل قال " طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض " (مـــت ٥ : ٥) وقـــال الكتاب " قريب هوالرب من المنسحقين بقلوبهم والودعاء يعرفهم طرقه " (مـــز ٣٤ : ١٨) والوداعة : ذكر الكتاب أنها من ثمار الـــروح القدس فى قلب الإنسان " محبة وفرح وسلام وطول أناة ووداعة ولطف

وصـــلاح وإيمان " (غل ٥ : ٢٢) فالوداعة واللطف وطول الأناة من ثمار عمل الروح القدس فى القلب ، وقد قيل عن السيد المسيح أنه " لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته ، قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفــئ " (إش ٤٢ : ٢ ، ٣) ، وقد إحتمل الناس فى حب ، وكم قام عليه من طوائــف اليهود فى زمنه ، الكتبة والفريسيون والصدوقيون والجليليون والكهنة ورؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وإحتمل كل هؤلاء فى هدوء عجيب .

أمثلة من الأنبياء الذين سلكوا بالحلم والوداعة :

❖ قيل عن موسى النبى " وكان الرجل موسى حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض " (عد ١٢ : ٣) . وقد قاد شعب صلب الرقبة كما يقول الكتاب عنيداً متذمراً ، ووجد فى رحابة قلب موسى الشيء الكبير .

❖ وقــيل عن سليمان الحكيم " وأعطى الرب سليمان جلالاً ملكياً ورحابة صدر مثل الرمل الذى على البحر فى الكثرة " (١مل ٤ : ٢٩) .

❖ وكان داود النبى وديعاً جداً . قيل فى المزامير " أذكر يارب داود وكل دعته " واحتمال داود لشاول الملك أمر يفوق العقل .

❖ وهكذا أيضاً وداعة يوسف الصديق فى مقابلة عداوة إخوته .

الكتاب المقدس ودعوته للسلام :

وقال الكتاب " كونوا لطفاء بعضكم نحوبعض " (اف ٤ : ٣٢) وفى العظة على الجبل نسمع " طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون " (مت ٥ : ٩) وفى الرساله إلى كورنثوس الأولى الأصحاح ١٣ عن المحبة " المحبة لا تحسد المحــبة لا تحتد بل تحتمل كل شئ وترجوكل شئ ، المحبة لا تسقط أبداً " تبذل تحتمل ، تصفح ، تغفر ومن هنا كان الله يدعونا إلى الهدوء والسلام وإلى الحب والمصالحة .

أمثلة عملية لتطبيق السلام :

يقــول الكتاب " على قدر طاقتكم سالموا جميع الناس " (رو١٢ : ١٨) وما المقصــود بعبارة على قدر طاقتكم ليس فقط أن نسالم الناس إلى حد معين إنما

علـى قـدر طاقتنا ، لأن هناك أشخاصاً مهما سالمناهم لا يسالموننا فعلى قدر طاقتنا نسالم جميع الناس .

مـثال هذا زوجة فى البيت على قدر طاقتها تسالم حماتها ، لأن فى حالات جهدهـا وصـل لحـد كده ، طبعاً الحموات فى أيامنا محبوبات جداً لأن المرأة العاملـة تترك طفلها فى رعاية حماتها والحماة ، بمثابة مديرة بيت للحضانة ، تحتضن الأطفال ، وتدبر أمور البيت ، وتفعل كل شئ فى حب ، والمرأة العاملة (الموظفـة) ، بتروح الشغل وترجع تلاقى كل حاجة متوضبّة وتشكر حماتها علـى محبتها . الجيل . بيتغير . أنا أقول العبارة دى لئلا يكون فيه هنا حموات يـزعلوا مـنى ولا حاجه تبقى مشكلة . على قدر طاقتكم سالموا جميع الناس . " ويقول أيضاً لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء " (رو١٢ : ١٩) " ويقول إن جاع عـدوك فإطعمه وإن عطش فاسقيه " (رو١٢ : ٢٠) ويقول الكتاب " لا يغلبنك الشـر بـل إغلـب الشـر بالخير " (رو١٢ : ٢١) ويقول " باركوا على الذين يضطهدونكم باركوا ولا تلعنوا " (رو١٢ : ١٤) ويقول " لا تقاوموا الشر " (مت ٥ : ٣٩) وفى العظة على الجبل " أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم إحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم " (مت ٥ : ٤٤) .

دعوة المسيحية للحب :

المسـيحية دعت إلى الحب ليس فقط لحب الذين يحبوننا وإنما أيضاً لحب الذين يكرهوننا . لماذا ؟ لأن السيد المسيح يقول " إن أحببتم الذين يحبونكم فأى أجـر لكـم ، الخطاة والوثنيون يفعلون هكذا " (مت ٥ : ٤٦) ، أى الأمم " وإن سلمتم على الذين يسلمون عليكم فأى أجر لكم الخطاة أيضاً يفعلون هكذا " (مت ٥ : ٤٧) ، أمـا إن أحببـت من لا يحبك وسلمت على من لا يسلم عليك فحينئذ يكـون لك الفضل وحينئذ تظهر محبتك المحبة إذا كان ثمنها محبة كانت عملاً تجاريـاً لها مقابل أما المحبة الحقيقية فهى التى لا تطلب مقابلاً ، بلا مقابل بلا ثمـن . المحبة التى تبذل وتعطى دون مقابل . العصفور يغنى فى أذنيك أغنية حلوة ولا يطلب منك ثمناً لأغنيته بل يغنّيها ويطير ويتركها .

دعوة المسيحية للسلام :

وهكـــذا كـــان السلام دعوة المسيحية . السيد المسيح قال لتلاميذه " أى بيتاً دخلتموه فقولوا سلام لأهل هذا البيت فإن كان إبناً للسلام يحل عليه " (مت ١٠ : ١٣) ، والسيد المسيح باستمرار حينما كان يحل فى أى مكان كان يقول السلام لكم ، يعطى السلام للناس وقبل صعوده إلى السماء قال لتلاميذه " سلامى أترك لكـــم سلامى أعطيكم ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا " (يو١٤ : ٢٧) . ودعى رئيس السلام ، وفى ميلاده غنت الملائكة بنشيدها " المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وفى الناس المسرة " (لو٢ : ١٤) ودعا السيد المسيخ إلى السلام مـــع جميع الناس حتى قال " من أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فأترك له الرداء أيضـــاً ، من سخرك ميلاً فإمشى معه ميلين " (مت ٥ : ٤٠ ، ٤١) ودعا الناس إلى الحب ، واذا وجد الحب وجد السلام فلا عنف .

من أسباب العنف فقدان المحبة :

إذاً جايـــز أيضـــاً من أسباب العنف التى لم نذكرها عدم وجود المحبة بين الناس وبعضهم البعض ونحن فى الحب نريد أن نربح جميع الناس والكتاب يقول " رابح النفوس حكيم " (ام ١١ : ٣٠) ويقول " لأربح على كل حال قوماً " (١كو ٩ : ٢٢) وقـــال أحـــد القديسين (تستطيع أن تقضى على عدوك بطريقة جميلة وهى أن تحول العدوإلى صديق فلا يصير عدواً فيما بعد) وهكذا تمنع المسيحية العداوة مع أى مخلوق . ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم (من لا توافقك صداقته ، لا تـــتخذه لـــك عدواً) معروف أن من شروط الموافقة فإذا لم يوجد توافق لا داعـــى للعـــدواة ونحن قبل أن نصلى القداس نصلى صلاة الصلح ونقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة والحب فضيلة إيجابية ، أما الإحتمال فضيلة سلبية أنك تحتمل أخطاء الآخرين .

من الأمثلة الجميلة جداً فى الكتاب المقدس عن مضار العنف قصة رحبعام إبـــن ســـليمان الذى فى عهده إنقسمت المملكة بسبب عنفه بعد ما توفى سليمان

إستشار إبنه رحبعام شيوخ البلد فقالوا له كلمة جميلة ، قالوا له " إن صرت اليوم عــبداً لهذا الشعب وأحببتهم وكلّمتهم كلاماً حسناً يصيرون لك عبيداً كل الأيام " (١مل ١٢ : ٧) فاستشار الشباب فأعطوه نصيحة عكسية ، قالوا له " قل لهؤلاء الناس أن أُصبعى أغلظ من متن أبى ، أبى أدّبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب " (١مــل ١٢ : ١٤) فخــرجوا من عنده وإنقسموا جميعاً عنه ، وصارت الدولة دولتيــن ، وخســر عشرة أسباط فى ذلك الحين بسبب عبارة واحدة عنيفة قالها لهـؤلاء الــناس . ما أكثر ما ضيّع العنف ملوكاً ورؤساء ، أما النفس الوديعة الهادئــة التى تتمثل فيها فضائل اللطف والرقة والسلام والهدوء والحب ، فلعلها تبدوواضحة . فى شخصية إنسان كنت أحبه فى الخمسينات وأتذكر سنة ١٩٥١ قلت فيه هذه الأبيات :

ياقوياً ليس فى طبعه عنــــفُ ووديعاً ليس فى ذاته ضعـــفُ
يانبيلاً كُلما عُديت كم كنت تنسى الشر للجانى وتعــــــفُ
ياحكيماً أدب الناس وفـــــى زجره حبٌ وفى صوته عطـفُ
لك أسلوبٌ نزيهٌ طاهــــــرٌ ولسان أبيض الألفاظ عـــفُ
إنما بالحب والتشجيع قــــد تصلح الأعوج والأقدر يصـــفو

عــبارة يــا حكيماً أدب الناس وفى زجرة حب وفى صوته عطف تذكرنى بأن الحب ليس معناه التدليل وإنما قد يعاقب الشخص ولا يتخلى فى معاقبته عن حبه أثــناء العقوبــة ، تنظر الحب فى عينيه . إنسان تعاقبه وينظر فى عينيك الحقد والغـيظ والشر وآخر تعاقبه ويرى فى عينيك الحب والصفاء وتعاقبه لخيره ولا لشره مثلما سمعتم فى قصيدة أخرى :

يا قوياً ممسكا بالسوط فى كفهِ والحب يدمى مدمعك

وهكــذا يتحقق المثل الذى يقول (إللى بيبكيك بيبكى عليك واللى بيضحكك بيضحك عليك) . وهذا الحب نجده والسلام نجده فى الأسرة المتحابة .

رابعاً ــ العنف بسبب الإنحراف والإنقسام :

أمــا الأسرة التى يتمثل فيها العنف تتفكك وتضيع الزوج الذى يكون عنيفاً علــى زوجته ، يخسر محبة زوجته ، والأب الذى يكون عنيفاً مع أولاده يخسر محــبة أولاده وكثــيراً من الأبناء الذين إنحرفوا كان سبب إنحرافهم عدم وجود محبة وحنان داخل البيت . فالعنف قادهم إلى طلب الحب من الخارج وربما فى الحــب الخارجى قد إنحرفوا لذلك نحن قد نلوم المنحرفين ولا نلوم القساة الذين كــانوا سبباً فى إنحرافهم . صدقونى كثير من المنحرفين ، هناك إنحراف آخر من القساة المتعبين أدى إلى إنحرافهم مما يقلل بعض الشىء من هذا الإنحراف. أذكــر فــى هذا المجال قصيدة قرأتها فى مجلة الشئون الإجتماعية سنة ١٩٣٩ أوسنة ١٩٤٠م مش فاكر من مدة حوالى ٣٨ سنة أو ٤٠ سنة فاكر بعض أبياتها لكــن مش فاكر ، مين اللى كتبها . عن إمرأة خاطئة . كان زمان فى الوقت ده بغاء وكانت المرأة دى واحدة من دول ، فأول القصيدة بيقول لها :

أسألتِ من نبذوكِ نبذ المنــــكرِ ... كم بينهم من فاجرٍ متســــترِ
الصائمون المفطرون على الدما ... الظامئون إلى النجيع الأحمرِ
من كل عادٍ فى ملابس عــادلٍ ... أومجرمٍ يزهى بلبدة فنجرى

وبعدين بيقول :

لله بائعةً بمنعرجِ الحـــــمى ... عرضت بضاعتها على من يشترى
وقفت تساومنى وفى لمحاتــها ... ذُلّ الوضيعِ وثورة المتكـــــبرِ
ودعوتك بائعة الآثيم من الهوى ... كذبوا فإن الذنب ذنب المشــترى

كانــت هــذه المرأة عبارة عن ضحية لمجتمع فاسد قاس شرير ، الأولاد الذين ينحرفون ، لووجدوا بيتاً صالحاً وأباً حنوناً وعقلاً مرشداً وروحيات داخل البيت مــا خرجوا خارج البيت مثل الزوجة التى تشكوأن زوجها كثيراً ما يجلس على المقهى أوالنادى ولوجعلت بيته جنة ما خرج من هذه الجنة إلى المقهى أوالنادى

كيف نجذب الأولاد إلى البيت ؟ :

أحياناً يكون الأب فى البيت عبارة عن ديكتاتور فى عنف عجيب ، والأم كرد فعل تكون فى حالة تدليل مضرة أيضاً ، فعنف الأب يضر وتدليل الأم يضر . ويخرج البيت فاشل فليتذكر الأباء أية جريمة إجتماعية يرتكبونها بعنفهم على أولادهم إما يسخط الأولاد ويخرجون وفى قلوبهم مرارة على الحياة الأسرية ، وإما أن يبحث الأولاد عن الحب فى الخارج وقد ينحرفون وإما يتعود الأولاد العنف ويصير فى طباعهم أيضاً ويمتصونه من الوالدين ، وفى كل الحالات هناك ضياع من العنف فى البيت . الإقناع أفضل من الضرب ، والحنان أفضل من الحرمان ، والأسرة مصدر الحب وخلية المجتمع . وإذا إهتمت الدولة بالأسرة صلح المجتمع كله . مفروض الولد يجد إشباعاً كاملاً فى أسرته ، يغنيه عن البحث عن الحب فى الخارج ، ومثالية فى أسرته تغنيه عن البحث عنها فى الخارج . مفروض أن كل بنت تجد فى أبيها المثل الأعلى كما يقول المثل (كل بنت بأبيها معجبة) .

من أسباب العنف أيضاً العتاب :

كثير من الناس يفقدون محبتهم وسلامهم بعنف العتاب الكثير الذى يفقد الأصدقاء : **على رأى الشاعر اللى بيقول :**

إذا كنت فى كلِ الأمورِ معاتباً   صديقك لم تلقى الذى تعاتبه

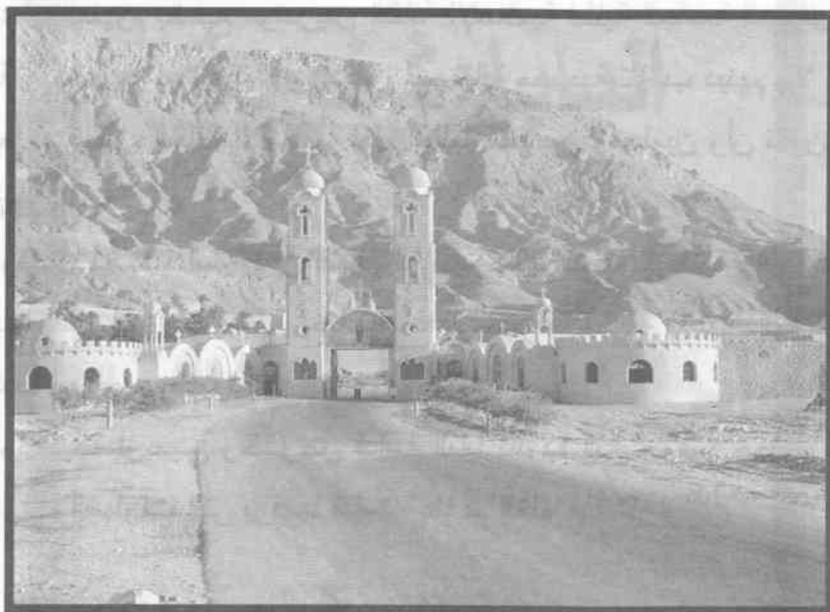
فعن واحداً أوصل أخاك   فإنه مقارف ذنباً ومجانبه

إذا أنت لم تشرب مِراراً على القذى   ظمأتَ وأى الناس تطلب مشاربه

المفروض الإنسان يحتمل لكن العتاب الكثير يفقد الناس سلامهم حتى فى الأسرة . الزوجة التى تعاتب باستمرار زوجها ، الزوج يتعب منها ويبقى داخل البيت ويقول هلاقى عتاب تانى بلاش أحسن ، ويستنى لغاية لما تنام ويأتى ، لكى يخلص من العتاب ، وفيما تحاول المرأة أن تكسب الرجل بعنف العتاب جايز متعاتبش وتلجأ إلى العنف السلبى . بيدخل البيت يلاقيها بتبكى متنكّده

ومعيّطة يقول أستنى لغاية لما تنام تكون خلصت عياط واجى بكره .

نــريد كناحــية ختامــية أن نسأل المهم فى الحب ولا للعنف أنا من رأى الإعــتدال فــى التصرف . العنف الشديد يسبب خسارة سواء فى المجتمع أوفى الأسرة أوفى الدولة كلها ، أيضاً التدليل والحب الزائد بغير حكمه والتسيب يسبب خسارة من الناحية الأخرى إذاً الوضع السليم هوالإعتدال بين العنف وبين الحب والسلام لوإستخدمنا عبارة الشدة أحياناً والحزم أحياناً بدلاً من كلمة العنف يكون أفضل على إعتبار العنف تعبيراً لغوياً أصعب من الشدة .



منظر عام لدير القديس العظيم الانبا انطونيوس من داخل الاسوار الاثرية

الفصل الخامس

قداسة البابا شنودة الثالث

وقرار تدريس الثقافة الإسلامية بالجامعة (١٩٧٨)

فـــى شهر مارس ١٩٧٨م صدر قرار من وزارة التربية والتعليم (وزارة التعليم حالياً) يقضى هذا القرار بتدريس مادة الثقافة الإسلامية لكل طلبة جامعة القاهرة إبتداء من العام الدراسى الجديد وأن تكون هذه المادة مادة نجاح ورسوب (وكـــان الهدف من هذا العمل تقوية التيار الإسلامى على حساب المسيحية فى مصر) .

وعلـــى الفـــور أرسل قداسة البابا شنودة مذكرة إلى المسؤلين بالدولة يقول فيها : أن المفهوم بالطبع هوتدريس الثقافة الإسلامية لطلبة الجامعة المسلمين أما الطلبة المسيحيين فمن حقهم أن تدرس لهم ثقافة مسيحية تناسب دينهم ولا يمكن طـــبعاً تدريـــس الثقافة الإسلامية لكل الطلبة مسيحين ومسلمين وأن تكون مادة نجاح ورسوب .

وقـــال لهـــم قداسته : إن الثقافة العامة وكذلك الثقافة الوطنية والقومية هى للجمـــيع لكل المواطنين على إختلاف مذاهبهم ـــ أما الثقافة الدينية فإنها تختلف من شخص لآخر حسب ديانته التى يؤمن بها .

ونتـــيجة لوعـــى وحـــرص قداسة البابا شنودة الثالث وقوة حجته ونتيجة للأصوام والصلوات التى يرفعها قداسته عنا تم إلغاء هذا القرار[106].



الباب التاسع

البابا شنودة
و
الرئيس السادات

الفصل الأول

المواقف النبيلة المشرّفة للدولة نحوالأقباط

أولاً ـ سماحة الرئيس السادات :

علـى الـرغم من المظالم التى حاقت بالكنيسة القبطية فى عصر الرئيس الـراحل السادات ، ومواقفه السلبية تجاه التصعيد المستمر لحوادث العنف التى كانت تقوم بها الجماعات المتطرفة تجاه الأقباط . بالإضافة الى الحملة المسعورة والتهم الباطلة التى إدعى الرئيس السادات بها على البابا شنودة الثالث ـ والتى ليسـت لهـا أسـاس من الصحة ، كما أثبتت الأيام والمواقف والتاريخ عكس مـايدعى وعـدم صـحتها وبراءة قداسة البابا منها ـ والخطاب التاريخى فى سـبتمبر ١٩٨١ ، الـذى أعلـن فيه السادات قراره الظالم القاسى ، الذى كان كالصاعقة على الأقباط ، وسبّب شرخاً كبيراً بين المصريين .

رغم كل ذلك لا ننسى مواقفه النبيلة تجاه الأقباط ومجاملته لهم فى أعيادهم وقـراراته لبناء بعض الكنائس ، بالإضافة الى حديثه عن تاريخ الكنيسة القبطية المجـيدة وعـن رئيسها البابا شنودة فى كل رحلاته ولقاءاته مع رؤساء الدول بصورة مشرّفة .

ويمكـن أن نذكـر بعض هذه المواقف السمحة للرئيس السادات ليست للحصر وإنما على سبيل المثال :

(١) مرض البابا كيرلس السادس (١٩٧١م) :

عـندما مرض البابا كيرلس السادس بمرض أقعده ، أوفد الرئيس السادات السـيد محمد فوزى رئيس الوزراء وقتئذ للإطمئنان على صحته . وأمر بوضع كل إمكانيات وزارة الصحة تحت تصرف الأطباء المعالجين لقداسته ، كما أمر بوضع طبيبه الخاص تحت تصرفه إذا إحتاج الأمر .

(٢) نياحة البابا كيرلس السادس (٩ مارس ١٩٧١م) :

بعـد نياحة البابا كيرلس السادس فى ٩ مارس ١٩٧١ توجه السيد الرئيس

بنفسه إلى البطريركية مقدماً العزاء وقال عنه (أنى كنت دائماً أعتز بقداسة البابا الراحل) .

(٣) تقديره لقداسة البابا شنودة فى أمريكا (فبراير ١٩٧٧م) :

فـــى بداية لقاء الرئيس كارتر بقداسة البابا شنودة الثالث قال له (إنه سمع عنه كثيراً ، وأن الرئيس أنور السادات قد مدحه كثيراً ، وتحدث عنه بكل تقدير أثناء زيارته الأخيرة للولايات المتحدة (فبراير ١٩٧٧م) .

وجديـــر بالذكـــر أن هـــذه الزيارة قد تمت بعد وقت قصير من لقاء السيد الرئيس بالقيادات الدينية فى مصر[107].

(٤) إرساء حجر الأساس لمستشفى مارمرقس (١١/١٠/١٩٧٧):

إســـتجاب الرئيس السادات للدعوة التى قدمها له البابا شنودة الثالث لإرساء حجـــر الأســـاس لمستشفى مارمرقس بأرض الأنبا رويس لتكون رمزاً لترابط الأقـــباط والمســـلمين علـــى مر العصور وتدعيماً للوحدة الوطنية ، وفى نهاية الإفتـــتاح تـــبرع الرئـــيس الســـادات بمبلغ ٥٠ ألف جنيه مساهمة منه فى بناء المستشفى . وقد شكره قداسة البابا شنودة على لفتته الكريمة هذه .

(٥) كنيسة مدينة العاشر من رمضان (مايو١٩٧٨م) :

قـــام قداســـة البابا شنودة الثالث فى يوم الاربعاء ٣١ / مايو/ ١٩٧٨م مع الســـيد وزيـــر التعمير والمجتمعات الجديدة المهندس حسب الله الكفراوى (نائباً عـــن الرئـــيس السادات) وفضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن وكيل الأزهر ، بوضع حجر الأساس لكنيسة جديدة ومسجد فى مدينة العاشر من رمضان .

إنها نفحة طيبة من الرئيس السادات .

وكان إحتفالاً رائعاً ، قال فيه قداسة البابا شنودة : أنه سينتشر العمران فى هذا المكان وسترتفع أصوات الآذان والترتيل وأجراس الكنائس .

وقال فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار : أن بناء هذه المدينة على أسس دينية صادقة من طرفى الأمة مسلمين وأقباط بوضع حجر الأساس لكنيسة ومسجد ، يعنى أن تقام هذه المدينة على أسس الإيمان فى دولة العلم والإيمان .

وقـــال المهــــندس حسب الله الكفراوى : إن تضامن المسلمين والمسيحيين إســتمر علـــى طول التاريخ ، وإن إنتصارات أكتوبر حققتها قواتنا وهى تهتف (الله اكبر) لا فرق بين مسلم ومسيحى .

ومما هوجدير بالذكر :

علـــى الرغم ما قرره الرئيس السادات فى تخطيط المدن الجديدة أن تحوى كنيسة ومسجد فلم تبنى كنيسة فى المدن الجديدة بعد كنيسة العاشر من رمضان وإكتفى بتخصيص قطعه أرض على أن يكون تسليمها للبطريركية بعد الحصول علـــى قــرار جمهـــورى ، وبذلك يكون قد فسخ ما قاله من جهة كنائس المدن الجديـــدة ، بالاضافه الى المعاناة التى تلقاها البطريركية فى إستلام هذه الأرض المخصصة وتراخيص البناء عليها .

(٦) جائزة السلام للرئيس من كنائس الميثودست (١٩٧٨/١٢/١٧)

كنائس الميثوديست (٩٠كنيسة من ٤٩ دولة) تهدى كل سنة ميدالية للسلام لأشـــهر رجل عالمى قدم خدمة للسلام . وفى هذه السنة قدمت ميداليتها للرئيس انور السادات إعترافاً منها بجهوده لأجل السلام فى شجاعة وإخلاص . وهوأول مســـلم يـــنال هذه الميدالية من كنائس الميثوديست . ويحمل هذا الإهداء دلالته الرمزية فى المحبة بين المسيحين والمسلمين .

قدمـــت الميدالـــية فى حفل خاص بسراى عابدين حضره رئيس الوزراء ، ورئيس مجلس الشعب ، ووزير الدولة للشئون الخارجية ووزير التربية . ودعى إلـــيه رؤساء الدين فى مصر من المسلمين والمسيحين : فحضره وزير الأوقاف ومفتى الديار المصرية ، وحضره من الكنيسة قداسة البابا وصاحبا النيافة الأنبا صموئيل والأنبا رويس[108].

ومن نبل الرئيس السادات وتعبيراً عن الإسلام السمح ، فقد أرسلها الى قداسة البابا بخطاب هذا نصه .

رئاسة الجمهورية
القاهرة

قداسة الأنبا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

تحية طيبة وبعد

فقد أهدى مجلس الكنائس الميثودى العالمى جائزة السلام لعام ١٩٧٨ إلينا تقديراً لجهودنا لإقرار سلام عادل ودائم فى المنطقة التى شهدت خطى الأنبياء ورسالات السماء .

ولما كان شعبنا من مسلمين ومسيحيين قد عاش على أرضنا السمحة نبضاً وطنياً واحداً ، وكتيبة نضال واحدة من أجل الحق والعدل والسلام ، وانطلاقاً من روح المحبة والتآخى التى تجمع بين مسلمى ومسيحى مصرنا العريقة فإنى أهدى إلى قداستكم الميدالية الذهبية الخاصة بهذه الجائزة للإحتفاظ بها فى المكان الذى ترونه مناسباً.

وإنى أدعو الله تعالى أن يسدد على طريق الخير خطانا ليحقق لشعبنا العريق كل مايصبوا إليه من حياة حرة كريمة .

مع أصدق تحياتى ، أرجوا لقداستكم موفور الصحة والسعادة .

محمد انور السادات
١٧ ديسمبر ١٩٧٨ م

وقـد تأثـر قداســة البابا شنودة كثيراً على مشاعر الرئيس السادات الرقيقة وأرسل له برقية شكر على ذلك هذا نصها :

بطريركية الأقباط الأرثوذكس

الانبا رويس – القاهرة

السيد الرئيس المحبوب محمد انور السادات

تحية طيبة مع صادق الدعاء وبعد

تلقيـت بمــزيد من الشكر الميدالية الذهبية التى أُهديت إلى سيادتكم من مجمــع كــنائس الميثودست تقديراً من المسيحيين فى الغرب للمجهود الكبير العملــى المخلــص الــذى قمــتم بــه من أجل السلام ، فى شجاعة تستحق الإعجاب ، وشاءت محبتكم من منطلق روح المحبة والتآخى التى تجمع بين المسلمين والمسيحيين أن تهدوا إلينا هذه الميدالية .

وقــد وقفت أمام محبتكم ولمساتكم الإنسانية العميقة مبهوتاً مدة طويلة . ولا يســعنى إلاّ أن أشــكر مشاعركم النبيلة وعملكم لأجل الوحدة الوطنية ، كمــا يفرحنى أن أشيد بجهودكم لأجل السلام التى استحققتم عنها عن جدارة تقدير العالم فى جائزة نوبل ، وتقدير رجال الدين المسيحى التى عبّرت عنه هذه الميدالية .

إنــنا نصــلى أن يحفظكــم الرب ، وينجح طريقكم ، ويديمكم لمصر ، وللحق والسلام ، وسنحفظ هذه الميدالية فى قلوبنا وفى ذاكرتنا ، كما نحفظها فى المقر البابوى رمزاً وتقديراً .

ختاماً لكم خالص محبتنا وشكرنا .

البابا شنودة الثالث

يناير ١٩٧٩م

(٧) تبرع الرئيس لترميم كنيسة طوخ دلكة (١٩٧٨/١٢/٢٥م) :

عندما قام سيادة الرئيس السادات بزيارة طوخ دلكة (مركز شبين الكوم) فى ذكرى يوم عيد ميلاده فى ١٩٧٨/١٢/٢٥م ، وزار مدرسة الأقباط الإبتدائية والإعدادية التى سبق أن تلقى التعليم فيها منذ ٥٥ سنة ، وكان فى إستقباله هناك نيافة الأنبا بنيامين ، تفضل سيادته فأمر بتكملة المدرسة إلى الطابق الثالث فيها . كمـا تبرع بترميم أرض ومبنى كنيسة مارجرجس ، وكنيسة الدير بطوخ دلكه مكلفـاً المهـندس عثمان أحمد عثمان بذلك . وتبرع بمبلغ ٥٠٠ جنيه لمشروع الجمعية الخيرية القبطية .

وقد شكره نيافة الأنبا بنيامين على محبته وكرمه ، وعلى سماحته وتدعيمه للوحدة الوطنية[109].

ومما هوجدير بالذكر

❖ بخصـوص كنيسـة طوخ دلكة فهى ملحقة بمدرسة الأقباط وقد رمم المبـنى ككل وكان يساوم الأنبا بنيامين أسقف المنوفيه على تغيير إسم المدرسة إلـى مدرسـة السادات بدلاً من مدرسة الأقباط . وقد رد عليه نيافته أن الأقباط يفخرون بأن سيادتك تعلمت فى مدرستهم وهنا صمت السادات .

❖ بخصـوص كنيسة وقف دير البراموس بطوخ دلكة التى رممها ولكنه عاد واستولى على وقف الدير لكى يبنى عليه مدينه ميت ابوالكوم الجديدة وكان ذلك دون تعويض الدير عن أرضه التى إستولى عليها .

(٨) التبرع لكنيستنا فى واشنطن (١٩٧٩م) :

أرسـل القمص شنودة البراموسى كاهن الكنيسة فى واشنطن . أن الرئيس السـادات أثناء وجوده فى أمريكا تبرع بمبلغ خمسة ألاف دولار للمساهمة فى شـراء كنيسة لنا فى واشنطن . وقد أرسل له قداسة البابا برقية شكر على هذا الموقف النبيل من السيد الرئيس ، معبراً له أن كنيستنا فى واشنطن سوف تذكر هذه الروح[110].

(٩) تبرع الدولة بسداد دين على الكاتدرائية (١٩٧٩م) :

كان على لجنة بناء الكاتدرائية دين يبلغ حوالى ٩٥ الف جنيه ، بقى مجمداً منذ سنة ١٩٧١ . ولم تستطيع البطريركية فى ذلك الوقت بسداده فالتمست إعفاءها من هذا الدين ، طبقاً لما إتبع مع بعض الهيئات العامة ، وقد تفضلت الدولة بإعفاء الكنيسة من هذا الدين بأن تبرعت بسداده .

وقد شكر قداسة البابا شنودة الرئيس السادات لهذه الروح الطيّبة التى خلصّت الكنيسة من دين عجزت عن سداده[111].

(١٠) السادات يأمر ببناء مُجمّع دينى :

مما هوجدير بالذكر أن الرئيس الراحل محمد انور السادات كان قد أمر بإنشاء مجمّع دينى فى جبل سيناء ، يشتمل على مسجد وكنيسة ومعبد ، وطلب أن يدفن فى المسجد[112].



طافوس (مقبرة) الرهبان بدير الانبا انطونيوس بالبحر الاحمر

ثانياً ـ المواقف النبيلة للدولة ورجالها المخلصين :

إن المواقف النبيلة والأقلام الصادقة من الشخصيات المسلمة ــ التى وقفت مــع الحــق القــبطى منددة بالمظالم التى تتعرض لها الكنيسة القبطية وأسلوب التهمــيش والإهمــال الذى يتعرض له الأقباط ــ كثيرة ومتعددة ولا نستطيع أن نحصـــرها إنما نذكر أمثلة مثل د/ فرج فوده الكاتب الوطنى الكبير ، د/ سمير ســرحان وزيــر الثقافة السابق ، د/ جمال العطيفى وكيل مجلس الشعب السابق والوزيــر الســابق ورئيس الجمعية المصرية للإحصاء والتشريع . وكثير من الــوزراء وشــيوخ الأزهــر وآخــرون مثل رؤساء الأحزاب والهيئات الدينية والسياسية والسفراء .

وقــد أظهــروا جمــيعاً سماحة الاسلام عاملين على تدعيم أواصر الوحدة الوطنية التى لها جذور عميقة فى مصر منذ مئات السنين .

ومن أعظم الامثلة على ذلك :

(١) الدكتور عبد الحليم محمود يشيد بعلاقات المودة مع الأقباط (١٩٧٧) :

فــلا نســتطيع أن ننسى المواقف النبيلة لفضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شــيخ الجــامع الأزهر أثناء رحلته فى أمريكا سنة ١٩٧٧ . وقد أشاد بعلاقات المــودة بيــن المسلمين والمسيحيين فى مصر ، وبينه وبين قداسة البابا شنودة بــالذات ، موضحاً بأن أكبر شاهد على هذا بأنه خلال شهر واحد التقينا مرتين وأنهما متفاهمان دائماً فى كل الامور .

وقال أيضاً أن قداسة البابا لفت نظره إلى ضرورة الإعداد المُسّبق لزيارتى هنا ، وقد تم ذلك من منطلق الحب والإخلاص والمصلحة المتبادلة .

وقــال للأقباط الذين التقوا به : إن المسلمين والمسيحيين يعيشون فى وطن واحــد هومصر ، ويعبدون إله واحد هوالله الذى لا إله إلا هو. وأكبر دليل على هذا الحب ، وهذه الأخوة بيننا كمسلمين ومسيحيين ، ما ألقاه فى كل مكان أحل فيه ، من إخوتى رجال الدين المسيحى أقباط مصر ، الذين يعشون بينكم هنا فى أمريكا إنهم ولهم الشكر كله لا يتخلفون عن أى حفل أوإجتماع أُدعى إليه ، فهم

بجانبي دائماً ، إخوه لى فى الله الواحد والوطن الواحد ، مثلهم مثل إخوتى المسلمين الذين دعونى لزيارة أمريكا .

وحين سُئل فضيلته لماذا يسمح بأن يتزوج المسلمون بنات المسيحين ، بينما يرفضون أن يتزوج المسيحيون بناتهم أجاب : نحن المسلمون نتزوج بنات المسيحيين ، لأننا نعترف بهم كأصحاب دين سماوى . وحين يعترفون هم بنا كأصحاب دين سماوى مثلهم ، نزوّجهم بناتنا على الفور .

هذا وقد زار فضيلة الشيخ عبد الحليم محمود كثيراً من الكنائس المسيحية القبطية والأمريكية ، وقال لأعضاء مركز الحوار بين الأديان فى لوس انجلوس (إن كنتم تعملون عن طريق الحوار ، على التقارب بين الأديان ، فإن وجودى الآن بينكم أكبر دليل على سماحة ديننا ، واعترافه بكم كممثلين لأديان سماوية ، أمرنا بالإيمان بها) وقد شكره قداسة البابا على موقفه النبيل وكلماته الرقيقة[113].

(٢) الأستاذ مصطفى كامل مراد يتبرع لكنيسة قصريّة الريحان (١٩٧٩) :

فوجئ الأقباط باحتراق كنيسة العذراء الأثرية قصرية الريحان فى منتصف ليلة ١٩ مارس ١٩٧٩ ، وأتت النيران عليها كلها . ولم يبقى منها شئ فتهدمت وإحترق كل ما فيها .

وقد قام الأستاذ مصطفى كامل مراد ، رئيس حزب الأحرار ، ونائب مصر القديمة ، بإرسال تبرع بمبلغ ألف جنيه لإعادة بناء الكنيسة ، وقد أبلغ قداسة البابا بهذا التبرع عند زيارته للتهنئة بعيد القيامة ، وأبدى إهتمامه الكبير بما يلزم لإعادة بناء الكنيسة ، وأيضاً الإهتمام بمنطقة مصر القديمة من النواحى السياحية وقد شكره قداسة البابا على محبته[114].

(٣) الدكتور طه حسين :

لايمكن أن ننسى أحاديث وأقوال الدكتور طه حسين مظهراً سماحة الإسلام والمسلمين للأقباط وللكنيسة القبطية ومن أقواله المأثورة : (الكنيسة القبطية مجد مصرى قديم) وقال أيضاً : (أن الإختلاف بين المسيحيين والمسلمين فى الدين أشبه ما يكون بالإختلاف بين الأنغام الموسيقية ، فهولا يفسد وحدة اللحن ، إنما

هويقويها ويزكّيها ويمنحها بهجة وجمالاً .

(٤) سماحة المحامين المسلمين :

لا نستطيع أن ننسى المحامين المسلمين الذين دافعوا عن قضية قداسة البابا منددين ببطلان التهم المنسوبة إليه ، والعجيب أنهم كانوا أكثر عدداً من النصارى (وسوف نذكر بوضوح هذا فى الفصل القادم) .

(٥) كما لاننسى الكلمات المضيئة التى نشرها د/ فرج فوده :

مطالباً بالإفراج عن قداسة البابا ومعلناً أن إحتجازه بالدير نكسة فى حق المسلمين وانتكاسة فى حق مصر .

(٦) صرح الجندى المجهول :

عندما شيدت مصر صرح الجندى المجهول بضاحية مدينة نصر ، عبّر الفنان القدير (سامى رافع) عن أن هذا الجندى يمثل جميع المصريين من مسلمين وأقباط ، ولذلك سجل بالخط الكوفى على أضلاع الهرم الذى يشكل نصب الجندى المجهول الأسماء الشائعة للمسلمين والأقباط من جميع المحافظات فتجاور إسم محمد وعلى وعثمان وعُمر ، مع أسماء جرجس وبسطوروس وميخائيل وشنودة ، مع ممثلى الأقاليم : الطنطاوى والمنوفى والفيومى والمنياوى وبذلك تحولت فكرة الهرم من رمز للفناء والموت إلى رمز للحياة والأمل والمستقبل[115] .

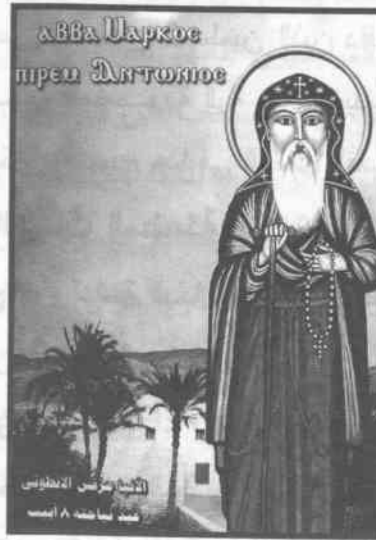
وأخيراً تأكيداً للوحدة الوطنية فى أيام السادات :

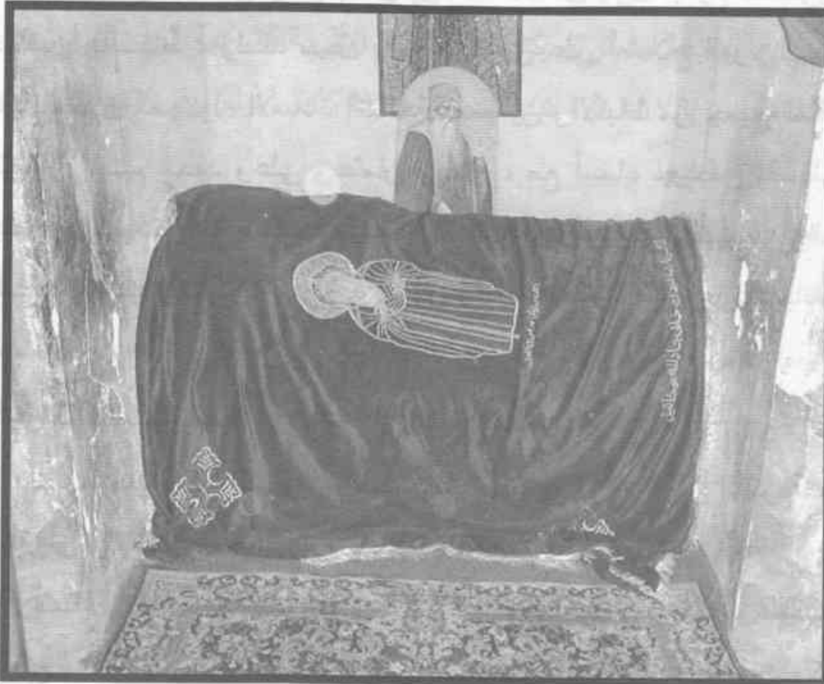
تضمن نداء قادة الجيوش الميدانية فى أكتوبر ١٩٧٣ إلى الجنود نصوصاً من القرآن والإنجيل تحض على التضحية والصمود .

وأثناء جلسات الإستماع فى مجلس الشعب لتعمير مدن القناة طالب الشيخ صالح محمود من بورسعيد بأن يبنى عند مدخل قناة السويس مسجد وكنيسة ، تعبيراً عن تلاحم الأمة فى الكفاح والنضال .

وأعلن القائد العام للقوات المسلحة المشير أحمد إسماعيل فى أكاديمية ناصر

العســكرية العلــيا ، أن حرب أكتوبر أبرزت الوحدة الوطنية فى مصر بصورة كاملة متكاملة لا شرخ فيها ولا عيب[116].





القديس الانبا مرقس الانطونى ومقبرته الخاصة بكنيسته الاثرية

الفصل الثانى

البابا شنودة والسادات معاً إلى طريق مسدود

فكرة الرئيس السادات فى عزل البابا شنودة

علـــى الـــرغم من العلاقة القوية الحسنة التى كانت بين قداسة البابا شنودة والرئــيس الســادات حيث زار السادات قداسة البابا فى المقر البطريركى عام ١٩٧٢ ، وذكر الأستاذ محمد حسنين هيكل أن السادات فرح جداً بإستقبال البابا له وكلماته الرقيقة نحوه .

كمـــا أثـــنى الســـادات على قداسة البابا فى إجتماع القيادات الدينية بقصر عابديـــن عـــام ١٩٧٧ ، فـــى زيارته لمكان البطريركية لإرساء حجر الأساس لمستشـــفى مارمـــرقس ، كما مدح السادات قداسة البابا فى خلال لقائه بالرئيس كارتـــر ، بـــل أكثر من ذلك أعطى الرئيس السادات للبابا شنودة الميدالية التى أخذهـــا مـــن كنائس الميثوديست ، نظراً لمكانته ولمواقفه الوطنية ، ويومها قال الســـادات لقداســـة الـــبابا أنا لم أجد شخصية وطنيه مخلصة أفضل من قداستكم يســـتحقها ، ومـــع ذلك إدّعى بعض الكُتاب أمثال محمد حسنين هيكل والأستاذ موسى صبرى أن الرئيس السادات كان ينوى عزل قداسة البابا من منصبه منذ عام ١٩٧٢م .

وقبل الدخول فى هذا الموضوع ينبغى أن نوضح الأتى :

(١) أن الرئيس السادات لم يكن منحازاً لترجيح كفة البابا شنودة فى بداية إنتخابه بطريركاً بل كان يميل إلى ترجيح الأكبر سناً فى ذلك الوقت ولكن فيما يـــبدوأن ممدوح سالم (وزير الداخلية فى ذلك الوقت) قال للرئيس إنه يستطيع أن يضمن نوايا الأنبا شنودة[117].

(٢) بعـــد توقيع إتفاقيه السلام إستدعى الرئيس السادات البابا شنودة فى منزلـــه فـــى فبراير ١٩٧٨ وحاول إثناءه عن موقفه المتشدد ، ويسمح بزيارة الأقـــباط للقـــدس ، وقـــال الســـادات للبابا شنودة إنه يعتقد أن القضية سياسية ١٠٠ % ولذلك سوف يكلف وزير الخارجية بالتفاوض فى شأنها مع الخارجية

الإســـرائيلية ـــ ولكـــن قداسة البابا تمسك بموقفه قائلاً : أن الأقباط لن يزوروا القدس إلا مع إخوانهم العرب المسلمين بعد تحريرها .

وكانـــت هـــذه الـــنقطة التى أثارت غضب السادات وإدعى أن قداسة البابا يسعى لكى يصبح زعيماً (سياسياً لا دينياً فقط) .

(٣) كـــان الـــبابا شنودة " كبش فداء " بالنسبة للسادات لتبرير فشله فى السياســـات الداخلـــيه ولمواجهـــة خيـــبة الأمـــل الـــناتجة عن الصدام الطبقى والأزمة الوطنية[118].

حسد الرئيس السادات لقداسة البابا شنودة :

❖ مـــثلما حســـد شاول داود لأن الشعب كان يهتف له قائلاً " شاول قتل ألـــوف وداود قتل ربوات " (اصـــم ١٨ : ٧) وكما كان داود فيه روح الله الذى يريح شاول الذى لبسه روح ردئ لذلك حاول شاول قتل داود حسداً .

❖ ومـــثلما حســـد الـــيهود السيد المسيح لأن الشعب كله قد صار وراءة وهتفوا قائلين " أوصنا فى الأعالى أوصنا يا ابن داود " (مت ٢١ : ٩) واستقبلوه كملك ولذلك أراد اليهود قتله .

هكـــذا الرئـــيس السادات ـــ الذى لم تكن له هوية سياسية قبل توليه الحكم أوشـــعبية تناصره ، كما أن جميع المؤسسات الشعبية بدأت تنفصل عنه ـــ كان يّغير من شخصية البابا شنودة ويحسده على شعبيته الكبيرة فى الداخل والخارج وعلـــى محبة الجميع له وعلى حكمته العلوية وفصاحته وثقافته الواسعة وحديث العالم كله عنه ومديحهم له لذلك كان يتحين الفرصة لكى يعزله وهذا ما حدث ز

ملحوظة (١) :

موضـــوع الحسد بالنسبة للرئيس السادات ليس جديداً فقد كان واضحاً فى قـــرارات ســـبتمبر التى قبض فيها وسجن حسداً ، كل رجل ذوقلم ماهر ، وكل عالم فذ ، وكل شخصية مرموقه لها ثقلها فى المجتمع .

ومـــن أكـــثر الأدلـــة علـــى ذلـــك أيضاً حسده وغيرته من الرئيس جمال عبدالناصـــر حتى ذكر عنه الكاتب الصحفى الكبير محمد حسنين هيكل موضحاً

هــذه الــنقطة (فى كتابه خريف الغضب) فقال : (لم يكن السادات ــ فى أى محاولة للتفاخر بمنجزاته ــ بقادر على أن يكبح فى نفسه جماح رغبته الخارقة فــى مقارنة ما استطاعه هوفى مقابل ما لم يستطعه جمال عبدالناصر . هوربح معــركة وجمال عبدالناصر خسر معركة ، وعبدالناصر وضــــع كثيرين فى السـجن وهوأطلــق سراحهم وعبدالناصر كان دكتاتورياً وهوكان ديمقراطياً ، وعبدالناصــر حكــم بقوانيــن الطوارئ وهوحكم بالقانون العادى . بدأ لسنوات طويلــة وكأن السادات لديه ثأراً لدى عبدالناصر يريد أن يقتص منه ، وإتخذت حملته على سلفه فى بعض الأحيان شكل حرب مقدسه) .

ملحوظة (٢) :

مــن المفارقــات التى تدعوالى التأمل فى قضية الإعتقالات فى عهد جمال عبدالناصــر وفى عهد انور السادات ما تقول به الأرقام عن عدد المعتلقين فى عهد كل منهما :

❖ فــى عهــد جمــال عبدالناصر ــ مدة حُكم طولها ١٨ سنة ــ شهدت تحــولات سياسية وإقتصادية وإجتماعية كبرى وتعرضت فيها مصر لمؤامرات دولــية واسعة النطاق : بلغ عدد أوامر الإعتقال الصادرة فى كل جهات السلطة صاحبة الإختصاص حوالى ١٤ ألف معتقل (طبقاً لنص بيان أدلى به فى مجلس الشعب وزير الداخلية فى عهد الرئيس السادات ــ السيد نبوى اسماعيل) .

❖ وفــى عهــد أنــور السادات ــ فترة حُكم ١١ سنة ــ بلغ عدد أوامر الإعتقال الصادرة من كل جهات السلطة صاحبه الإختصاص أكثر من ١٩ ألف معــتقل (كان بينهم ٢١٠٠ أثناء مظاهرات طلبة الجامعات فى سنه ١٩٧١ ــ ١٩٧٢ وكان بينهم ٦٨٠٠ أثناء وبعد مظاهرات الطعام سنة ١٩٧٧ وكان بينهم ٩٣٠٠ خلال أحداث سنة ١٩٨١) .



أولاً ـ الفكرة الأولى للرئيس السادات لعزل البابا شنودة الثالث
(نوفمبر ١٩٧٢ م)

ذكــر الأستاذ محمد حسنين هيكل أن أخبار المظاهرة والمسيرة التى يدّعى الرئيس السادات أن البابا شنودة أمر بها للتوجه للكنيسة التى حرقت فى الخانكة قــد أثار غيظ وغضب الرئيس السادات بشكل رهيب فاتصل بهيكل وفهم هيكل من المحادثه أن السادات ينوى أن يذهب إلى البرلمان ويروى ما صدر عن البابا شنودة ويطلب عزله فطلب منه هيكل أن يؤجل الموضوع قليلاً حتى يناقشه معه وذهــب إلــيه وإقــترح أنه لابد من إجراءات تسبق مثل هذا الحدث الجلل غير المسبوق فى تاريخ مصر ، وهوعزل البابا وإقترح أن يطلب الرئيس من مجلس الشــعب تشكيلاً لإستظهار الحقائق حول الأحداث الطائفية التى وقعت أخيراً فى مركــز الخانكــة ، وإعــداد تقرير للمجلس عن حقيقه ما حدث . وعند وصول الــتقرير مــن اللجنة ، يمكن للرئيس أن يستند إليه ويصدر قراراً بعزل البابا ، وهكذا فوّت هيكل الفرصة على السادات لعزل البابا فى عام ١٩٧٢ م[119] حيــث أظهــر التقرير براءة البابا من التهم التى نُسبت إليه ظلماً بأنه محرضاً للإثارة والفتنة .



ثانياً : فكرة الرئيس السادات الثانية فى عزل البابا شنودة
(٦ / ٩ / ١٩٧٧ م)

كـان للتصـعيد المستمر من جهة الكنيسة والمواقف المتشددة لقداسة البابا وإعـلان الصـوم الإنقطـاعى لمدة أسبوع لكى يبطل الرب قوانين الرّدة ، ثار الرئيس السادات ثورة عارمة وخاصةً لإعلان الصوم الإنقطاعى ونسى السادات أن الصـوم فى الكنيسة عبادة وليس سياسة ، وإنه التجاء إلى الله وليس إضراباً أوعصـياناً ، وكانـت وكلات الأنباء قد إهتمت بأحداث الكنيسة وتنشرها تباعاً بأسـلوب خاطـئ ومثير للفتنة ، فقد كانت هناك أيد خفية تريد أن تعبث بوحدة مصـر ، وإهتمت صحف خارجية بنشر هذه الأخبار وروّجت لها ، وخصوصاً الصحف الفرنسية والأمريكية ومحطات الإذاعة والتلفزيون وهى شركات خاصة تبيع الخبر وتكسب من ورائه ، وكتبت مجلة الحوادث اللبنانية مقالات مسمومة ضـد الكنيسـة لصـحفى مصـرى . كما جاءت الأنباء من الخارج أن الأقباط المصريين فى أمريكا سوف يجتمعون للإحتجاج فى مظاهرات خلال لقاء كان قد أُعلـن بيـن الرئـيس الأمـريكى كارتـر وإسماعيل فهمى وزير الخارجية . فاتصـل الرئيس بالأستاذ موسى صبرى وأبلغه قائلاً (إذا لم يعدل البابا شنودة عـن مـثل هـذه التصـرفات فإننى سأصدر قراراً من سطرين بإلغاء القرار الجمهورى بتعيينه[120]

خطاب من البابا شنودة الثالث إلى الرئيس السادات لتهدئه الموقف :

أبلغ الأستاذ موسى صبرى كل من الأنبا صموئيل والأنبا غريغوريوس ما عزم عليه الرئيس وخطورة هذه التصرفات ولا ينبغى أن يقف البابا من الرئيس موقف العناد والتحدى . وبعد جلسات كثيرة بينهم وبين البابا شنودة إستقر الرأى على أن يبعث البابا برسالة إلى الرئيس السادات فيها معنى الترضية وبذلك يهدأ الموقف .

وفـى مساء ١٠ سبتمبر حمل الأنبا صموئيل رسالة من البابا إلى الرئيس السـادات سـلمها إلـى الأستاذ موسى صبرى وقرأها الرئيس وكان سعيداً بها

وإعتبر الموقف منتهياً لأن الرسالة كان لها وقع طيّب فى نفسه .

وهكذا فوّت البابا شنودة على الرئيس فيما نواه بإتضاعه وبحكمته وبعناية السماء له[121] **النص الكامل لرسالة البابا شنودة الثالث :**

بطريركية الأقباط الأرثوذكس

الأنبا رويس ـ القاهرة

السيد الرئيس / أنور السادات ـ حفظه الله

تحيه طيبة مع صادق الدعاء وبعد

بمناسبه عيد الفطر أعاده الله عليكم وعلى كل إخواننا المسلمين بالخير والبركة أكتـــب إلــيكم هذه الرسالة أحملها محبتى لكم وثقتى الكبيرة بكم وتقديرى لجهودكم الجبارة التى تبذلوها من أجل وطننا المحبوب وسلامته ووحدته الوطنية ، كما أعبر لكــم فـــى هذه الرسالة أيضاً عن أن إخلاص الأقباط مبنى على حب وعقيدة . أما الحـــب فهولشخصكم كإنسان يقدر مشاعر الإنسانية ويهتم بكيان كل إنسان وحريته وكرامـــته ، أمـــا عـــن العقيدة فلأن الأقباط بحكم عقيدتهم الدينية يصلون من أجلكم كحاكم فى كل قداس ويصلون لأجل سلامة بلادنا .

وهـــؤلاء الأقباط ياسيادة الرئيس الذين هم أعضاء فى أسرتكم الكبيرة يضعون متاعـــبهم بيـــن يديك وهم يثقون بمحبتكم وعدلكم وبحسن تصرفكم فى الأمور إننا نرى أن سيادتكم هودائماً صاحب القرار الذى يُطمئن الجميع .

ودمـــتم لمصر وللحريه وللقيم السامية والله نسأل أن يوفقكم ويتوليكم ويرشدكم إلى ما فيه خير الجميع الرب معكم .

وختاماً لكم خالص تقديرنا أعاد الله عليكم هذه الأيام بكل خير .

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندريه وبطريرك الكرازة المرقسية

ورئيس المجمع المقدس

القاهرة ١٠ من سبتمبر ١٩٧٧م

ثالثاً ـ فكرة الرئيس السادات الثالثة لعزل البابا شنودة (١٩٨٠م)

كـــان إعلان البابا شنودة بمنع تقبل التهنئة بعيد القيامة فى ٢٦ مارس سنة ١٩٨٠ بمثابة المواجهة العلنية السافرة بين القيادة السياسية للدولة وقيادة الكنيسة القبطـــية مما دفع الرئيس السادات فى خطاب ألقاه أمام مجلس الشعب فى ذكرى ١٥ مـــايو(يـــوم ١٤ مايوسنة ١٩٨٠) قائلاً : إن لديه معلومات عن المطامع السياسية للبابا شنودة وهى :

(١) أن البابا شنودة يريد أن يكون زعيماً سياسياً للأقباط فى مصر ، ولا يريد أن يكتفى برئاسته الدينيه لهم .

(٢) أن الـــبابا شنودة يعمل من أجل قيام دولة للأقباط فى صعيد مصر ، تكون عاصمتها أسيوط .

(٣) أن هناك أدلة على أن الفلسطينيين الذين يحاربون فى لبنان قد أسروا ثلاثة من الأقباط الذين كانوا يحاربون فى صفوف المليشيا المارونيه فى لبنان ، ثم صاح الرئيس قائلاً : إن البابا يجب أن يعلم أننى رئيس مسلم لدولة مسلمة ، ثـــم أنتقد عملية إنشاء الكنائس بدون تصريح ، وأشار إلى دور البابا شنودة فى حوادث ١٩٧٢م .

وهنا بدأ الرئيس السادات يفكر جّدياً فى عزل البابا شنودة من منصبه وهى المرة الثالثة .

حقيقة ينبغى أن تقال :

كل هذه التهم باطلة وليست لها أساس من الصحة وقد تحمل قداسه البابا ــ حملة السادات المسعورة ــ بدرجة فوق طاقة البشر ولم يفكر يوماً فى أن يهاجم الحكومـــة لتقصـــيرها الشديد فى حقوق الأقباط وإتهامه بأمور لا أساس لها من الصحة بل التزم بالصمت خوفاً على المساس بالوحدة الوطنية كما نسى السادات أنه رئيس مصرى لشعب مصر مسلمين وأقباط .

وذكر قداسه البابا على الرغم من كل هذه التهم الباطلة .[122]

إننا حرصاً على عدم الإثارة لا نود أن ندخل فى ذكر تفاصيل مؤلمة ولكننا

نقــول بكــل صــراحة : إن سياسة التغطية لا تحل المشكلات ولا تهدى نفوساً متألمة ، كما أن سياسة التهوين من كل حادث لا تعطى صورة سليمة عن الواقع المعاش وتضر أكثر مما تنفع . والواقع المعاش ليس هوما تقدمه تقارير مضللة الخطــأ يمكــن أن يوجد فى أى وقت وأى مكان ، وليس عيباً أن نذكر الأخطاء ونبحــث عن علاج لها ، إنما التغطية هى العيب الحقيقى ، لأنها تطمس الحقيقة الأمــر إذن يحتاج إلى صراحة وإلى مواجهة شجاعة وإلاّ فستتعقد الأمور يوماً بعــد يوم بلا علاج ، إنزلوا إذن إلى الشارع القبطى وانظروا مشاكل الأقباط فى حب وعدل[123] .

كما طلب قداسة البابا من الجميع الهدوء وتسليم الأمور لله . وذلك للجموع التى إستقبلته بالتصفيق الحار يوم الجمعه ٢٥ أبريل ١٩٨٠م .

حيث بدأ قداسه البابا بكلمة وطنيه قال فيها :

إننى مستعد أن أبذل حياتى من أجل كل واحد منكم كذلك أنا مستعد أن أبذل حياتى من أجل أى مسلم فى هذا البلد . فإن الحب الذى فينا لا يعرف تعصباً ولا تفريقاً فنحن إخوة فى هذا الوطن .

وقــال إن وطنية الأقباط لم تكن فى يوم من الأيام موضع سؤال ولن تكون وإن تــاريخ مصر ليسجل فى كل حين مواقف مشرفة وطنية للأقباط إلى جوار إخوتهم المسلمين .

وقــال أيضــاً : نود أن نحتفظ بهذا الحب على الدوام لا تؤثر فيه أحداث مؤقته لأن الحب أكبر من الأحداث .

وقــال : أدعوكل قبطى إلى الهدوء الكامل فى هذه الأيام وأطلب أن نعطى فرصة للدولة أن تدبر كل شى فى هدوء . لقد رفعتم أصواتكم بما تحسونه ويبقى الآن أن تهدأوا جميعاً .

وقــال قداســته : نحن نثق فى حكمة ومحبة الرئيس المحبوب محمد أنور السادات (وهنا صفق الجمهور كثيراً) وتابع قداسة البابا كلامه فقال عن السيد الرئيس ونثق أنه سيدبر كل شى فى حكمة وحب ، وفى عدل لجميع المواطنين

ككبير لهذه الأسرة المصرية الواحدة .

كلمة حق ينبغي أن تقال :

كـــان من ضمن الأسباب التى إدعى السادات أنها جعلته يسرع فى التفكير فــى عــزل الـــبابا شنودة هى أنه نسب إلى أقباط المهجر أنهم ضربوه بالبيض والطماطم عام ١٩٨٠ فى مظاهرة حاشدة أمام البيت الأبيض .

وذكــر الأســتاذ مجدى خليل عن هذا الموضوع قائلاً : هذا كلام عار من الصــحة أطلقه السادات على أقباط المهجر ، ولكن الذى قذفه بالبيض والطماطم هــم الفلســطينيون ، وتفاصــيل الواقعة أنه كان ميعادنا للإحتجاج العلنى يوم الأربعـــاء ، وحدث أن قدمنا الميعاد يوماً وذهبنا يوم الثلاثاء وكنا حوالى ٦٠٠ فــرد كلهــم على أعلى مستوى ثقافى ، وشهد بذلك مسئول البيت الأبيض ولكن كان قد سبقنا إلى هناك الفلسطينيين وقذفوا السادات بالطماطم والسادات كان يعلم هذا جيداً .

وعــندما رجع السادات إلى مصر إتهم أقباط المهجر بذلك حتى لايقال أنه على خلاف مع الفلسطينيين ، ومن جهة أخرى حتى يصفّى الحسابات الشخصية بينه وبين قداسة البابا شنودة[124].



الفصل الثالث

بانوراما حول قرارات سبتمبر ١٩٨١ وسَجن الأساقفة

أولاً ـ زيارة السادات للولايات المتحدة الأمريكية فى أغسطس ١٩٨١ :

على الرغم من أن البابا شنودة قد أوفد للأقباط فى الولايات المتحدة برسالة حملها كل من الأنبا صموئيل أسقف الخدمات ومعه مطران الغربية الأنبا يؤنس لتهدئتهم وحثهم على الترحيب بالرئيس أثناء زيارته[125] إلاّ أن الجمعيات القبطية المتشددة هناك نشرت إعلاناً بمساحة نصف صفحة فى (الواشطن بوست) و (النـــيويورك تايمـــز) تعبر فيها عن المضايقات التى يلقاها الأقباط فى مصر ـ حيث زيارة الرئيس السادات كانت بعد أحداث الزاوية الحمراء ـ ثم قررت هذه الجمعـــيات أن تقـــوم بمظاهرات أمام متحف (المتروبوليتا) الذى كان سوف يحضـــر فـــيه الرئيس السادات إحتفالاً بإقامة قسم جديد للآثار المصرية وجرت المظاهـــرات بالفعل[126] مما عجّل الرئيس السادات بالقرار الذى كان قد لوح به من قبل وهوعزل البابا شنودة .

كلمة حق ينبغى أن تقال :

لقـــد فرح السادات بلقاء الأنبا صموئيل والأنبا يؤانس وكهنة المهجر الذين إحتفلوا به وقال إن الكهنة الأقباط قابلونى مقابلة طيبة ونشرت صورته معهم فى الصـــحف . ولكن إذا كانت بعض الجمعيات القبطية المتشددة وقفت موقفاً آخر فهل ينسب هذا إلى قداسه البابا شنودة . وهذا يثير تساؤلات عديدة :

(١) الـــى أى مدى يكون البابا مسئولاً عن تصرفات الأقباط خارج مصر هـــل هورقيباً على كل إنسان فى الخارج ، هل يستطيع أن يحكم الذين يذهبون إلـــى الكنيسة ، أوالذين لا يذهبون إليها . فى كل مكان يوجد من يؤيد ، ويوجد من يعارض .

(٢) هل تستطيع الكنيسة أن تكمم أفواه الناس وتقّيد ألسنتهم وأقلامهم فى الخـــارج ، فى أمريكا ، فى البلد الذى يستطيعون فيه إنتقاد رئيس الدولة ، شئ غير معقول !! .

(٣) الكنيسة تستطيع أن تنصح ولكن لا تستطيع أن تجبر أحداً .

خطاب السادات وعزل البابا شنودة (٥ سبتمبر ١٩٨١) :

وكـــان خطاب الرئيس أنور السادات أمام مجلس الشعب والشورى يوم ٥ ســبتمبر ١٩٨١ هوالقنــبلة الــتى فجّــرها فى وجهه وأنهت حياته . وقد تكلم وإسترسل عن حادثة الزاويه الحمراء ثم أصدر ٨ قرارات كان آخرها هو إلغـــاء قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٧٨٢ لسنة ١٩٧١ بتعيين الأنبا شنودة بابا الإسكندريه وبطريرك الكرازة المرقسية وبتشكيل لجنة للقيام بالمهام البابوية من خمسة من الأساقفة هم :

أولاً : الأنبا مكسيموس (أسقف القليوبية) .

ثانياً : الأنبا صموئيل (أسقف الخدمات العامة) .

ثالثاً : الأنبا اغريغوريوس (أسقف البحث العلمى والدرسات القبطية) .

رابعاً : الأنبا أثناسيوس (أسقف بنى سويف) .

خامساً : الأنبا يوأنس (اسقف الغربية) .

وكانت التهم الموجهة له هى :

(١) تعريض الوحدة الوطنية والسلام الإجتماعى للخطر .

(٢) الحض على كراهية النظام القائم .

(٣) إضفاء الصبغة السياسية على منصب البطريرك واستغلاله للدين لتحقيق أهداف سياسية .

(٤) الإثارة

القبض على الأساقفة والكهنة وسجنهم :

وكان فى اليوم السابق أى فى يوم ٤ سبتمبر ١٩٨١ أن قامت أجهزة الأمن بالقــبض على ١٥٣٦ شخصاً من مختلف التيارات والمذاهب السياسية والدينية التى عدّت مناهضة للنظام الحاكم منهم ٨ أساقفه و٢٤ كاهناً (قساً) .

ومما هوجدير بالذكر :

(١) أن الـــباباً شـــنودة تلقـــى القـــرار وهوفى دير الأنبا بيشوى بوادى

النطرون ولم يغادره منذ ذلك الحين بعد فرض الحصار عليه بالدير أما عن سلطته الفعلية فقد إعتبرتها الكنيسة غير قابلة للعزل واستمرت كل الشعائر والطقوس الكنسية تجرى بإسم البابا رغم إبتعاده عن كرسيه من الناحية الرسمية

(٢) نظراً للعزلة السياسية التى فرضها السادات على نفسه جاء وقت عليه لم يكن يحتمل فيه أية معارضة حتى الذين كانوا يعارضونه فى مجلس الشعب أخرجهم وطردهم من المجلس . وبدأ يقضى على الأحزاب السياسية حتى التى صرح لها بالوجود فى البداية قضى عليها الناصريين . ثم الشيوعيين والتجمع ثم الوفد وبعد ذلك حزب العمل ، الذى إعتبره حزباً معارضاً ومع ذلك لم يعطه فرصة المعارضة ، وعندما وجده يعارض أخذ منه موقفاً ، ومن كثير من زعمائه فأدخلهم السجن . والمستقلون الذين كانوا يعارضون ويحتجّون كان يلغى عضويتهم ويطردهم من مجلس الشعب ، والمحامون عندما أخذوا منه موقفاً ، حل مجلس النقابة وبدأ يعمل قانوناً جديداً لهم ولم يبقى أمامه إلاّ الأقباط آخر جبهة – فقال إشمعنى دول نسيبهم .

وكان نتيجة ذلك قرارات سبتمبر ١٩٨١ التى عجلت بنهايته[127]

كما أن قرارات ٥ سبتمبر ١٩٨١ كانت بمثابة مسألة توازن ، تحفظ على شيوخ المسلمين ، ويتحفظ على بعض رجال الدين المسيحى ، يلغى مجلتى الدعوة والاعتصام الإسلاميتين وفى مقابلهما مجلتى وطنى والكرازة القبطيتين حتى فى بعض الأحيان حينما كان يقبض على بعض المسلمين كان لابد أن يقبض فى المقابل على بعض الأقباط .

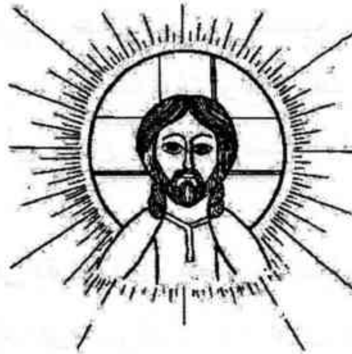
فلم تكن قرارات سبتمبر موجهة ضد الأقباط كأقباط ، إنما كانت ضد كل القيادات الموجودة فى البلد ، حيث أن السادات من ظنهم يعارضونه أوعلى الأقل لا يؤيدون سياسته وضعهم فى السجن[128].

(٣) أنه بعد شهر واحد تقريباً من صدور هذا القرار وغيره من قرارات أطلق البعض عليها فى حينها أوصاف (ثورة العمل الداخلى) أوثورة ٥ سبتمبر – تم إغتيال الرئيس السادات فى ٦ أكتوبر ١٩٨١ ومعه سبعة آخرين

من بينهم الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة ، الذى حضر الإحتفال مندوباً عن الكنيســـة القبطية . على يد جماعة من الشباب الذى ينتمى إلى تنظيم الجهاد أحد أذرع الجماعـــات الإسلامية الدينية المتشددة التى نمت وترعرعت وأنطلقت من عقالها تحت رعاية التجربه الساداتية .

(٤) أظهرت محاكمة أعضاء تنظيم الجهاد فى قضية إغتيال السادات أن الأفكـــار الرئيسية التى توجه حركتهم والتى طرحها كتاب الفريضة الغائبة من جهة أهل الكتاب ما يلى : (أنه منذ أن نزلت الآية التى يسجلها المفسرون (آية السـيف) لــم يبقى لأحد من المشركين عهد ولا ذمة بل إن هناك آيه نفت آيه السـيف وهى " فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا اتخذتوهم فشدّوا الوثاق فإما منا بعد وأما فداء "[129]

وقــد وضــعوا أفكارهم موضع التطبيق فاغتالوا رئيس الجمهورية السابق السادات وعندما شحّت مواردةم المالية أفتى بعض قادتهم بجواز الإستيلاء على الذهــب من الصياغ المسيحيين ونفذوا فى ذلك عمليتين الأولى فى نجع حمادى (محافظــة قــنا) فى ٢٦ يونيو ١٩٨١ والثانية فى شبرا الخيمه فى ٣١ يوليو ١٩٨١ وقــتل فــى الحادث الأول ٣ مسيحيين برصاص المهاجمين وإثنان من المسلمين وأصيب آخرون فى الحادث الثانى وكان جميعهم من المسيحيين[130]



شهادة للتاريخ

بقلم : حنا ناروز المحامى

عقب أحداث إلغاء الإحتفال بعيد الميلاد المجيد عام ١٩٨٠ وذهاب البابا شنودة إلى الدير رأى الرئيس السادات تشكيل لجنة تقضى للحقائق عن أحداث الفتنة الطائفية وأن يرأس اللجنة محمد رشوان وكيل مجلس الشعب وعضوين من الأقباط وعضوين من المسلمين بالمجلس ولم يذكر السادات أسماءهم وكان من المفهوم فى ذلك الوقت أن أكون أحد العضوين المسيحين وانتظرت صدور قرار بذلك لمدة شهر ولم يصدر القرار وكنت مضطراً إلى السفر إلى انجلترا لزيارة إبنى فى لندن وفى ثانى يوم سفرى شكّلت اللجنة ولم أكن فيها وعند عودتى من الخارج ذهبت لمقابلة محمد رشوان ـ الله يرحمه وأفهمته بإننى لدى معلومات يجب أن أدلى بها بإعتبارى الشاهد الوحيد الذى يمكن أن يدلى بأقوال صحيحة عن الطرفين ووجدت أن محمد رشوان يحاول أن (يكلفت) التحقيق فقلت له أنا لازم أتكلم وكان فى هذا الوقت سوف يتكلم كل من الأنبا صموئيل والأنبا يوأنس كمطرانين عن البطريركية أحضرا لى مذكرة قمت بمراجعتها معهما . وبعد أن إنتهيت من لقائهما بدأت أنا بتوضيح الوقائع الصحيحة ، التى تتلخص فى أن قداسة البابا شنودة لم يخطىء أى خطأ فى هذا الأمر ، وأن كل الذى قيل فى مجلس الشعب (أوهام) ، وإن البابا لم يتصل بأقباط الخارج إطلاقاً بل أى إنسان يلمس أن هذا الكلام غير صحيح بل إستحالة أن يتصل البابا بهم فى الخارج إلاّ عن طريق البرقيات والخطابات وهذا لم يحدث إطلاقاً ولم يطلب قداسة البابا من أى إنسان أن يكون ضد الدولة أوالحكومة بل كان على الدوام معهما .

لقد أعد رشوان تقرير لجنة تقصى الحقائق بمفردة وأدان قداسة البابا والأقباط ظناً منه أن هذا يرضى السادات ، أومن نوع من يريد كسب رضاء السادات عليه ولكن السادات رفض إعتماد التقرير أوالتوقيع علية والذى أعلمه علم اليقين أن الدكتور حلمى الحديدى أحد أعضاء اللجنة قرر لى شخصياً أنه لم

يوقع على ما كتبه رشوان . وأؤكد أن كل ما كتبه وقاله رشوان فى التقرير غير صحيح ولا يوجد مصرى سواء كان مسلماً أوقبطياً يقف ضد بلده .

فـــى هذه الظروف ذهب البابا إلى الدير واجتمع بالمجمع المقدس والمجلس الملـــى الذى كنت فى ذلك الوقت عضواً به وحالياً وكيل المجلس واتخذنا قراراً بتأييد السادات .

وكان السادات قد طلب خطاب إعتذار من البابا شنودة ، ولكن البابا رفض أن يبدى إعتذاراً لأنه لم يخطىء وبعد عدة مداولات إشتركت فيها قبل البابا أن يعــود للقاهرة قبل العيد الكبير ، وحضر إجتماع الأقباط الأسبوعى وتكلم البابا حديثاً حماسياً قوياً أيدّ فيه السادات وسياسة مصر .

واعتقدنا أن الأمور قد عادت إلى طبيعتها وإحتفل البابا بالعيد ولا ندرى ما سـبب إنقــلاب الرئيس السادات فى أواخر أغسطس ١٩٨١ ثم إصداره قراره الخاطئ بإلغاء رسامة البابا وهوأمر لا يملكه ، لأن السادات لا يملك تعيين البابا ولكــن يملك إعتماد إنتخاب البابا ــ والمجمع المقدس هوالذى يملك عزل البابا وقد أقر تعيينه من قبل السادات .

عمــل كده السادات ــ الله يرحمه ــ وأغتيل بعد شهر وعلى مدى التاريخ كل حاكم يتعرض لهذا الكهنوت بالقتل أوبالحبس كان نصيبه الإغتيال أويتعرض لحادث ينتهى به !! والسادات كان يعلم ذلك ولكنه كان يصر على العناد مع البابا

والرئيس السادات لم يكن سيئاً ولم يكن متعصباً أبداً بمعنى أنه يكره الأقباط كان يحب مصر ويضحى من أجل بلده وكان رجلاً بطبعه متسامحاً وكنت أتوقع أن يعــود الــبابا قبل مرور أكثر من شهر على إعتقاله ولكن القدر عجل بموت السادات .

والرئــيس حســنى مبارك بعد توليه الرئاسة كان متفاهماً معنا إلى أقصى الحــدود ، وطــوال مدة إعتقال البابا فى الدير كان البابا يعلم أن هذا لمصلحة مصر ، لظروف التطرف الدينى وكان يتقبله وكان يقول أنا رجل راهب متعود

على عيشة الدير وأنا بطريرك فى الدير وبطريرك خارج الدير .

وجـــاء قـــرار الرئـــيس مبارك بإعادة تعيين البابا بالنسبة للدولة من جديد وعودته لممارسة مهام البابوية بالقاهرة وألغى قرار السادات السابق !!

كانـــت علاقـــة الرئيس مبارك طيبة مع البابا وهوفى الدير وكان الرئيس يسارع إلى حل مشاكل الأقباط التى يعرضها البابا عليه وهومازال فى الدير من خلال إتصالنا بالرئيس مبارك .

وأعتقد أن الرئيس مبارك هوأفضل حاكم من هذه الناحية منذ تولى الرؤساء محمـــد نجيب وعبد الناصر والسادات حكم مصر ، فالرئيس مبارك رجل نزيه يحاول أن يعطى كل مصرى حقه .

حنا ناروز

المحامى



ثانيا : فكرة عن قرارات سبتمبر ١٩٨١:

(١) فـــى خطاب السادات فى هذا اليوم ١٩٨١/٩/٥ . وقف السادات فى مجلـــس الشـــعب ، ولـــم يـــنج أحد فى البلاد من إتهامات وجهها إلى الجميع ، وبالطـــبع نال قداسة البابا شنودة الكيل الأكبر من هذه الإتهامات ، وفى النهاية أعلن السادات إلغاء قرار رئيس الجمهورية الخاص بتعيين الأنبا شنودة بطريرك للكرازة المرقسية ، وأعلن عن تحديد إقامة قداسته فى الدير . وقد سبق من قبل القبض على ١٥٣٦ شخصاً منهم ثمانية من الأساقفة ، و٢٤ كاهناً .

❖ وأسماء الأساقفة هى :

الأنـــبا بيشوى (مطران دمياط) والأنبا بنيامين (أسقف المنوفية) والأنبا بيمن (أسقف ملوى) والأنبا فام (أسقف طما) والأنبا ويصا (أسقف البلينا) والأنبا أمونيوس (أسقف الأقصر) والأنبا بموا (أسقف دير مارجرجس بالخطاطبة) والأنبا تادرس (أسقف بورسعيد) .

❖ أما أسماء الكهنة فهى :

القمـــص إبراهـــيم عـــبده (القاهـــرة) والقمص أثناسيوس بطرس (القاهرة) والقمـــص بولـــس باســـيلى (القاهرة) والقمص بيشوى يس (مصر الجديدة) والقمص زكريا بطرس (مصر الجديدة) والمتنيح القمص يوسف أسعد (الجيزة) والقمـــص صرابمون عبده (إمبابه) والقمص فيلبس وفقى (الفيوم) والقمص تادرس يعقوب (الإسكندرية) والقمص لوقا سيداروس (الإسكندرية) والقمص جـــرجس عـــبد المســـيح (الإسكندرية) والقمص بيشوى فخرى (بورسعيد) والقمص باسيليوس سيدراك (المنيا) والقص يوسف كامل (أسيوط) والقمص داود بولـــس (صدفا) والقمص تيموثاوس (سوهاج) والقمص فليمون سمعان (طهطـــا) والقمـــص مكسيموس مشرقى (المراغة) والقمص موسى عيسى (الدويـــرات) والقمص أثناسيوس (حلمية الزيتون) والقمص أفرايم ميخائيل (بطمـــا) والقمـــص بيشـــوى لمعـــى (بجرجا) والقمص عبد المسيح يوسف (بطهطا) والقمص عبد الملاك رياض (بسوهاج) .

وكان قراره هذا مؤسفاً ومحبطاً فى تأثيره على الوحدة الوطنية للشعب المصرى فلم يكن من المقبول عقلاً أن يستفتى شعب تتكون أغلبيته الساحقة من المسلمين فى مصر لوضع الرئيس الروحى الأعلى للمسيحين[131]

(٢) بطبيعة الحال ضج مجلس الشعب يومها بالهتافات والتصفيق والتأييد لسيادته وللأسف الشديد كان من أعضاء هذا المجلس الكثير من الشخصيات القبطية ، والتى كان أفراد الشعب القبطى ينظرون إليهم فيما مضى بعين الإحترام والتقدير . ولقد نسى الجميع أن السادات فى الآونة الأخيرة له يهاجم اليوم من سبق ودافع عنه بالأمس ، ويجامل غداً من كان يحاربهم وينتقدهم اليوم وكان له الكثير من القرارات المتضاربة والتى حار المتابعون للأمور تفسيرها .

(٣) ظهرت الأقلام الصحفية فى الأيام التالية ، تمجد فى قرار رئيس الجمهورية والذى بمقتضاه إعتقل ١٥٣٦ شخصاً من أفراد الشعب بدون أى إتهامات محددة وبدون أى محاكمة قانونية عادلةً ، يستطيعون من خلالها الدفاع عن أنفسهم ، وللأسف الشديد كان من بين هذه الأقلام كُتاب أقباط كتبوا فى الصحف يشيدون ويمجدون فى قرارات رئيس الجمهورية بعزل قداسة البابا ، ولن نذكر هنا أسماء هؤلاء الأقباط الكُتاب ، ولا أولئك الأقباط أعضاء مجلس الشعب وقتها ، والذين صفقوا وهللوا لقرار السادات بعزل باباهم ورئيسهم الدينى لأن الكثير منهم الآن أصبح فى ذمة الله وجميعهم الآن فى ذمة التاريخ ، وسنترك أمر محاسبتهم للتاريخ وللأجيال المقبلة ، وفوق الكل الرب القوى القدير الديان العادل الذى يقول " لى النقمة أنا أجازى يقول الرب "

(٤) " شاكرين فى كل حين على كل شئ " (اف ٥: ٢٠) إن الإنسان المسيحى الذى يؤمن أن " كل الأشياء تعمل معاً للخير ، للذين يحبون الله " (رو ٨ : ٢٨) فإنه بعين الإيمان يرى يد الله تحول الشر إلى خير . هكذا حدث فى قرار السادات بتحديد إقامة قداسة البابا شنودة بالدير .

- فهولم يكن قراراً بالتحفظ إنما كان قراراً بالحفظ .
- لم يكن قراراً بتحديد الإقامة بالدير ، إنما كان قراراً بتحرير المكانة من

الزور والبهتان .

- ❖ لم يكن قراراً بالحجز إنما كان قراراً بالحرز .
- ❖ لم يكن قراراً مُميتاً إنما كان قراراً مُحيياً.
- ❖ لم يكن قراراً بتجريده من سلطته إنما كان قراراً بتأكيده لأبوته .

فعندما نتأمل ما حدث فى ٦/ أكتوبر ١٩٨١ ، ونرى إستشهاد نيافة الحبر الجليل الأنبا صموئيل (أسقف الخدمات العامة) الذى حضر الإحتفال ممثلاً الكنيسة القبطية (ونائباً عن قداسة البابا) الذى حفظه الله فى الدير . نرفع قلوبنا وعيوننا إلى الله شاكرين وقائلين حقا يارب " كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله " (رو٨ : ٢٨) . وهكذا رأى الرب أن قداسة البابا يحتاج إلى راحة جسدية ، وإلى هدوء نفسى بعيداً عن الضغوط والحملات المسعورة والتهم الباطلة المزورّة ، فحوّل قسوة السادات وظلمه بإصدار قرارات سبتمبر إلى الخير ، فكانت بمثابة طوق نجّاة للبابا من الموت الذى كان سوف يلحقه .

حقيقة ينبغى أن تقال :

بعد قتل الرئيس السادات ، شعر كثير من عامة الأقباط أن الرب القوى القدير الديان العادل الذى يقول " لى النقمة أنا أجازى يقول الرب " أنه إستجاب لوعده وأن كرامات البابا شنودة بدأت تتجلى وتحل على الذين ظلموه أوساعدوا ظالميه ، ومما شجعهم على ذلك هوإصابة الصحفى القبطى طلعت يونان بالسكتة القلبية وتوفى فى يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٨١ يوم نشر آخر مقال له (المقال الرابع) نشر فى نفس الجريدة وفى نفس اليوم خبر وفاته[132] حيث أتت ساعته وإمتلأ الكأس حتى الثمالة .

إن طلعت يونان قام بكتابة أربع مقالات عنيفة فى جريدة الأهرام ضد قداسة البابا شنودة الثالث وضد الأقباط وضد الكنيسة القبطية .

كما قدم تقريراً إلى الرئيس السادات من ١٥٠ صفحة تضمن هذا التقرير تاريخ الكنيسة القبطية والخلافات التى حدثت فيها مع البابا وكيفية إلغاء القرار بتعيين البابا وتكليف اللجنة الخماسية .

كمـــا أن الرئيس السادات هوالذى عينه فى هذه المناصب الهامة ونقله من محرر بمجلة أكتوبر إلى كاتب صحفى بالأهرام لإستخدامه فى الحملة ضد البابا شنودة والكنيسة القبطية .

بإختصار كان طلعت يونان أحد الذين دفعوا السادات إلى هذا الإجراء ضد الـبابا والكنيســة[133] . لذلــك ضاع طلعت يونان وكل من سار فى طريقه ضد الكنيسة لأن الكتاب المقدس يقول " كل آله صورت ضدك لا تنجح "
(إش ٥٤ : ١٧) .

ومما هوجدير بالذكر :

أن الأستاذ طلعت يونان هذا فى عيد تنصيب قداسة البابا شنودة الثالث فى نوفمـــبر ١٩٧١ ألقى كلمة تهنئة رائعة قوية أشاد فيها بمكانة قداسة البابا شنودة الثالث وإختياره السمائى وأنه الراهب الأسطورة والبطريرك المحب للشعب الذى عاش فيه وله ...

ثـــم إســـتطرد قـــائلاً : إن الأنبا شنودة سيقترن إسمه فى تاريخنا الحديث بأنبل مـــراحل نضـــالنا الوطنى والقومى وأروع ملاحم كفاح الكنيسة من أجل رفعة الوطن وحرية أراضيه . وهوبطبيعته نموذج رائع لا يلين ضد الاستعمار القديم والحديـــث ــ وهومؤمـــن بوحدة الصف الوطنى فوق كل الأحداث وبرغم كل الظـــروف . وقـــد أعطـــاه الله صـــفات شخصيه ممتازة لأنه خليط من الذكاء والشجاعة وبعد النظر والوطنية لأداء هذه الرسالة على أكمل وجه .

إن قداسة البابا شنودة الثالث مؤمن بالرسالة الكاملة للكنيسة ... وأنها رسالة وطنـــية وإجتماعية وإقتصادية ومحبة ، كما هى رسالة روحية ودينية ... البابا شـــنودة الثالث أكبر آباء الكنيسة القبطية إيماناً بضرورة توصيل تراثها ــ كأقدم وأعظـــم كنيســـة ــ إلى العالم كله . وأن يعيد لها مجدها الأول فى أفريقيا أولاً وباقى أنحاء العالم ثانياً[134] .

والعجيب : بعد كل ذلك نجده عام ١٩٨١ أنه باع سيده مثل يهوذا من أجل المنصب فكان نصيبه الهلاك .

ثالثاً ـ بعض المواقف المضيئة لرجال الدين فى السجن :

كـان إعـتقال وسجن رجال الدين المسيحى فى مصر ، غير مسبوق فى تاريخها المكتوب ، وقد سبب شرخاً فى جدار الوحدة الوطنية .

ولكـن الـذى يـنظر إلـى هذا العمل بروح الإيمان الواثق بأن الله صانع الخـيرات ، وأن " كـل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله " (رو٨:٢٨) سواء فى ذلك الخير الواضح ، أوالأمور التى تبدوا وكأنها ليست خيراً ، ولكنها خـيراً ونحن لا ندرى ، وربما يكون ظاهرها شراً يحولها الله إلى خير وتصل إلـينا خيراً فى النهاية ، مثل إخوة يوسف الصديق باعوه كعبد . وكان تصرفهم شـر فـى ذاته ، وخيانة ، وعدم محبة ، وقسوة ، وحسداً . ولكن الله حول ذلك الشـر إلـى خير ، فصار يوسف " آباً لفرعون وسيداً لكل بيته " (تك ٤٥ : ٨) والـثانى فـى المملكـة وكان بقاؤه فى مصر " لاستبقاء حياة " (تك ٤٥ : ٥) وهونفسه قال لإخوته " وأنتم قصدتم لى شراً ، أما الله فقصد به خيراً ليحى شعباً كثيراً " (تك ٥٠ : ٢٠) .

السجن والعمل الكرازى :

هكـذا كانـت فترة السجن بمثابة عمل كرازى لم يحدث من قبل فى تاريخ مصـر مـنذ ١٤٠٠ عـام يذكـرنا بخدمـة بولس الرسول مع السجان الفيلبى والمساجين الآخرين ، ومع فيلكس الوالى والملك أغريباس ، ويذكرنا أيضاً بعمل القديس الأنبا أنطونيوس وتشجيعه للمسجونيين على الثبات فى الإيمان المسيحى بالإسـكندرية ، وعمـل القديس الأنبا برسوم العريان ، عندما كان مثالاً عملياً وإنجيلاً مقروءاً للمسجونين الذين معه .

فقـد قام الآباء الأساقفة والكهنة بعمل روحى عجيب إشتمل على صلوات السـواعى بالأجبـية ودراسات بالكتاب المقدس ، والمواضيع الروحية والثقافية بالإضافة إلى الحفلات الترفيهية فى بعض الفترات والقداسات فى بعض الأعياد الرسمية ، بل تم أيضاً رسامة شمامسة فى السجن مثل الدكتور نبيل (طبيب من سـوهاج) والأستاذ عبد المسيح (مدرس من بنها)[135] . مما جعل المسؤلين فى

السجن يقولون ، أن هذه الأمور لم يحدث مثلها فى تاريخ السجون المصرية من قبل وسوف تكتب فى تاريخ السجن .

ومن الطرائف التى حدثت فى سجن طره :

(١) الأنبا تادرس والنضال من أجل الوحدة الوطنية :

الأنــبا تادرس أسقف بور سعيد وقد كان فى تلك الفترة فى قبرص وهناك علــم بأمر القبض عليه ، وحاول أبنائه إبقائه فى قبرص ، أوترحيله إلى أمريكا التى كان يعمل فيها لسنوات وله فيها أصدقاء كثيرون ويحمل الجنسية الأمريكية ولكنه أبى الهروب مفضلاً بالأحرى أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقــتى فى قبرص أوفى أمريكا . ومما جدير بالذكر أنه عندما نزل من الطائرة إستقبله رجال المباحث ووضعوا الكلابشات فى يديه فانحنى وقّبلها ولسان حاله يقــول مــع التلامــيذ الذيــن عــادوا بعد الإضطهادات والجلد والإهانة قائلين " أنهم رجعوا فرحين لأنهم حسبوا أنفسهم مستأهلين أن يهانوا من أجل إسم الرب يسوع " (أع ٥ : ٤١) .

(٢) قوة الصلاة وليمان وادى النطرون :

يذكــر أن بعد إنتقال المساجين (الأساقفة والكهنة والسياسيين) من سجن المــرج إلى سجن ليمان وادى النطرون ــ وكان ذلك بعد مقتل السادات ــ جاء ضــابط كبير بمصلحة السجون لزيارتهم والإطمئنان عليهم ، وعندما وصل إلى العنــبر الخاص بهم وجدهم واقفين يصلــّوا ، فانتظر فى المكتب إلى أن إنتهوا من الصلاة ، ثم تقدم وحياهم قائلاً : آهلاً .. آهلاً شرفتوا المكان أى خدمة إحنا كلــنا فى خدمتكم ــ أى إستفسار أوأى شكوة !! وهنا سأل أحد العلمانيين سيادة اللواء : لوسمحت سعادتك عاوزين نعرف امتى الإفراج ؟ أجاب المدير : والنبى يــا سيد أنا شخصياً لا أعرف ولا أى حد يعرف متى ومع ذلك أنا جيت لقيتكم بتصــلوا ، صــلوا ، يا تقلبوها زى ما قلبتوها يا تعدلوها ! وكان هذا الكلام ذا مغذى ، لأن السادات كان منذ أيام قليلة قد مات شر ميتة . مقتولاً بيد الجماعات الإرهابية المتطرّفة الذين هم أول من كان يرعاهم وأفرج عنهم من السجون .

(٣) المأمور محمود الجميل وسر معاملته الطيّبة :

كان مأمور السجن العميد محمود الجميل يعامل المساجين معاملة طيبة جداً وكان لطيفاً معهم يحس إحساسهم ويتفهم ظروفهم وموقفهم ، وقد إكتشفوا أخيراً السر وهوأن السيدة حرمه وهى طبيبة فاضلة كان لها زميلات طبيبات مسيحيات كنّ يخفنها وينذرنها بالخطر على أولادها فيما لوعامل زوجها المأمور (شيوخ النصـــارى) معاملـــة ســيئة . وكانوا يستشهدون بقولهم هذا بما حدث للسادات عندما مد يده إليهم . فكانت دائماً تكلم زوجها بمعاملة رجال الدين معاملة حسنة.

(٤) شفاء من لا أمل له فى الشفاء :

بالإضـــافة إلى الصلوات اليومية والقداسات التى كانت تقام فى أيام الأعياد (الميلاد ، والغطاس ، والقيامة) ، كانت هناك معجزات .

فقد ذكر أن أحد المساجين إحترقت يده ، وقرر طبيب السجن بتر ذراعه ، فأصـــر الأســـاقفة الثمانية والكهنة الأربعة والعشرون على علاجه على حسابهم مهمـــا كلفهـــم هـــذا من مال أوعلاج ، وكان من بين المعتقلين سبعة من كبار الأطباء يتقدمهم الدكتور حلمى الجوهرى الجراح المعروف فطلبوا بذل كل الجهد فى شفائه وفعلاً حاولوا ، وكلل الله محاولاتهم بالنجاح . بصلوات الآباء الأساقفة والكهـــنة فإذا بالسجين الذى شفى يقسم ويصيح (والنبى أنا عاوز أبقى زيّكم) فـــإذا بالأنـــبا بيشوى ينتهره صائحاً (يا حبيبى سيبنا فى حالنا دول جايبنا هنا بالتهمة دى)[136].

(٥) الأنبا بيمن الذى أحبه المسلمون كما أحبه الأقباط :

لقد قدم الأنبا بيمن الدليل الملموس على وطنيته فى أن التحفظ ، مع أنه كان ظلمـــاً صارخاً ضده لم يؤثر على قوميته إطلاقاً . فرضى بالسجن شاكراً فرحاً بالروح بالرغم مما عاناه أومما أتعب صحته الجسدية ، ولم يرضى بالسجن فقط ، بل نشر الحب بين المساجين ، فسرى من روحه إلى قلوبهم المتوجعة ، وعــندما خرج من السجن قال له وزير الداخلية وقتها أنت ظلّمت بينما أنا واثق من وطنيتك وموقن بأنك ستساعدنا فى الحفاظ على البلد واستقرار الأمن .

كذلـــك وضح الدليل على أن محبته شملت جميع مواطنيه فى أن المسلمين دافعـــوا عـــنه أيام سجنه أكثر من الأقباط . وحين وقف أمام القضاء فوجئ بأن نقيـــب المحامين قد جاء من ملوى خصيصاً للدفاع عنه . ويوم أن عاد إلى مقر كرســـيه ، خـــرج الشعب كله لاستقباله ــ مسلمين وأقباط ــ فى فرحة واضحة على الرغم من عدم الإعلان عن موعد عودته[137].

(٦) صرخة كرياليسون (يارب أرحم) كانت تزلزل السجن :

ممـــا يذكر عن الآباء الأساقفة والكهنة عندما كانوا فى سجن المرج ، قال : أبونا بولس باسيلى كنا نصلى كل صباح ونسجد ٤٠ سجدة بصوت منتظم يدوى بين ممرات الزنازيـــن وهنا بشهادة مأمور السجن الذى جاءنا يوما يقول : أيه اللى بتقولوه ده ؟ إيه يعـــنى سون سون ؟! فقلنا له هذه كلمات يونانية معناها يارب ارحم وهنا شهد الشهادة التاريخـــية أنـــا بحـــس إن السجن بيتزلزل ... على مهلكم شوية ياجماعة ، والمأمور الواعـــى يعلم أن صرخة المظلوم كالصاروخ تصل إلى علياء السماء تصرخ من ظلم الإنسان إلى أخيه الإنسان .

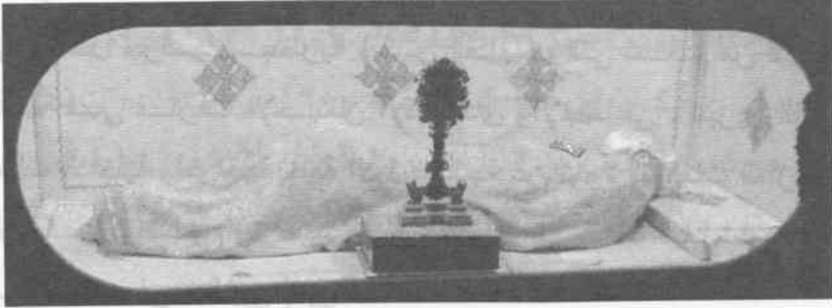
وبعـــد حـــادث المنصة ، جاءنا يتبسط فى الحديث ويقول : والنبى أنا خايف على روحـــى كمـــان !! يا جماعة إن كان حد سمع منى كلمة وحشة يقوللى ؟ فقالوا أبداً يا ســـيادة العمـــيد . أمـــال مراتى كل ليلة بتتكد على عيشتى وتقولى أوعى تكون عملت حاجـــة وحشة النهاردة فى مشايخ النصارى ! إعمل معروف يا محمود (تقصد مأمور السجن محمود الجميل) إحنا معندناش غير العيلين دول اللى إترجتهم من ربنا .

(٧) مصائب قوم عند قوم فوائد :

ويســـتطرد أبونـــا بولس كلامه قائلاً : ، أن الحّراس كانوا يقولون لنا إحنا عمـــرنا مـــا شفنا زباين زيكم أبداً وكانوا كلما يصدر قرار بالإفراج عن اثنين أوثلاثة يتألمون لأنهم كانوا يريدوننا محبوسين (تأبيده) وصدق من قال (مصائب قوم عند قوم فوائد) فكنا دائماً نعطف عليهم بالتبرعات العينية[138].



جسد القديس الأنبا يوساب الأبح أسقف جرجا وأخميم
تنيح فى ٢٤ يناير سنه ١٨٢٦ م



مقصورة تحوى جسد القديس الانبا يوساب الابح بدير الانبا انطونيوس

الفصل الرابع

الإتهامات المنسوبة إلى البابا شنودة الثالث والرد عليها

إتهــم الرئــيس السادات البابا شنودة الثالث أكثر من مرة بالتآمر والإثارة والخيانة العظمى ، وترى د. ناديه رمسيس فرج أن نظام السادات قد أصر على إســتخدام إصطلاح (التآمر) لتفسير الخلاف الدينى فى السبعينات الذى لم يكن هــناك تفســير رســمى معلن سواه . وحاولت الحكومة تقديم الدليل على هذه الإتهامــات ، غــير أن التحلــيل الدقــيق لهذه الأدلة يكشف عن أن معظم هذه الإتهامــات ، إما أنه لا يوجد ما يثبت صحتها أوأنه لا أساس لها . وقد تم شن هذه الإتهامات على الكنيسة وقداسة البابا فى عدة مناسبات .

ومما هوجدير بالذكر أن نظرية التآمر هذه من قبل السلطة ، لم تزد عن أن تكون حالة من حالات التضارب والتخبط ، ولعل هذا ما أدى بالرئيس السادات فــى ١٩٨١/٥/١٤ فــى مجلس الشعب أن ينسب بدء النزاع الدينى الكامل إلى البابا شنودة ، معلناً تآمره لجعل الكنيسة دولة داخل دولة ، وهوما يمكن تفسيره علــى الأقــل جزئــياً ــ بنظرية (كبش الفداء) والتى تستخدم من قبل النخبة الحاكمــة فــى فــترات الإحــتقان الإقتصادى والإجتماعى ، لتبرير الفشل فى السياسات الداخلية ولمواجهة خيبة الأمل الناتجة عن ثورة التوقعات المتزايدة[139]

ويمكــن توضــيح وتركــيز التهم المنسوبة إلى قداسة البابا شنودة من قبل الرئيس السادات فى خطابين إثنين هما :



أولاً ــ فى الخطاب الذى ألقاه الرئيس السادات عام ١٩٨٠ :

أتهِم قداسة البابا بثلاث تهم هى :

❖ **الــتهمة الأولى : أن قداسة البابا يريد أن يكون زعيماً سياسياً ولا يكتفى برئاسته الدينية :**

❖ **رد قداسه البابا عليها قائلاً :**

الذى يجب أن أوضحه أن البطريرك أوالبابا فى الكنيسة له مع أولاده علاقة الأبــوة ولــيس علاقة الزعامة ، وله شعور الأب وليس شعور الزعيم وكل أب يقدر أن يدافع عن أولاده دون أن نقول عليه زعيم الأسرة بل هى روح الأبوة . كما أوضح قداسة البابا أن لقبه كأب أفضل ألف مرة من وضعه كزعيم والأقباط علاقــتهم بالبابا كأب علاقة عقيدية وعلاقة شخصية . ولايحتاج البابا إلى مزيد لكى يضاف إليه . بمعنى إذا صار زعيماً ماذا يضاف إليه ؟

وقــال قداسة البابا إحنا وضعنا الكنسى أسمى وأقوى مرات عديدة من أى وضع سياسى ، ومع ذلك فى نفس الوقت الذى كان يقول فيه السادات هذا الكلام إذا كــان له مطلــب تأييد من الأقباط كان يلجأ إلى البابا شنودة لكى يطلب تأييد الأقــباط . وأذكــر قبل عيد الميلاد سنه ١٩٨٠ بيوم واحد مرّت علىّ شخصية سياســية كبيرة وأبلغنى أن السادات يريد منى أن أتكلم فى خطبة العيد كلمة عن أفغانســتان ، لــم أتــردد لحظــة وانــتهزت هــذه المناسبة وألقيت كلمة عن إحتِلال أفغانستان .

وأيضا تصادف الإعتداء على الحرم النبوى فتكلمت عن هذا الأمر دون أن يطلب منى أحد ، مجرد شعورنا بأى إعتداء على أماكن للعبادة أمر غير لائق . كنا فى حرب أكتوبر نذهب إلى المستشفيات العسكرية ونذهب إلى الميدان نفسه ونقــابل الجــنود والضباط لحثهم على معركة التحرير ونشتغل بدور كبير كلل بنصــر أكــتوبر ــ هل يقال هذا سياسة وأن قداسة البابا يريد أن يكون زعيماً سياســياً . وهــل يعتبر رجل الدين فى هذا الأمر أخطأ من الناحية السياسية أم أصــاب ؟ ثم ما هومعنى الزعامة ؟ فالمعروف أن من يكون زعيماً يكون على

مســـتوى الدولـــة ككل ، وليس على مستوى الأقباط . فكان هذا زعماً وليس من الزعامة فى شئ[140].

❖ **التهمة الثانية : أن قداسة البابا يعمل من أجل تكوين دولة داخل دولة**

❖ **رد قداسه البابا قائلاً :**

إدعــى الرئــيس الســادات أن الإمبراطور هيلاسلاسى عرض على البابا كيرلس ــ الله يرحمه ــ حينما زار الحبشة إقامة دولة قبطية فى أسيوط فغضب وســافر مباشرة والحقيقة أن البابا كيرلس لم يترك أثيوبيا وسافر بسرعة ، ولم يعرض عليه أموراً مثل هذه ، والعجيب أن الرئيس السادات إستشهد بإثنين فقط توفيا هما الرئيس جمال عبدالناصر والبابا كيرلس ولهذا فالشهادة غير مقبولة .

وإستطرد قداسه البابا شنودة الثالث قائلاً : هذا الكلام لمجرد الإثارة وعندما إســتمعت إلــى هذه القصة . أعلنت بكل الوسائل ، أن فكرة إنشاء دوله قبطية تدخل فى باب الدعابة أوالخرافة أواللامعقول .

ثم أستطرد قداسة البابا مناقشاً الفكرة بالعقل فقال :

أولاً : هــل مــن المعقــول أن الأقباط يتركون جميع مقدساتهم فى القطر المصــرى كله لكى يتقوقعوا فى أسيوط ؟ يتركون أديرة وادى النطرون والبحر الأحمــر أقدم أديرة فى العالم ، يتركون أماكن زارتها العائلة المقدسة فى أنحاء مصر ، يتركون الكاتدرائية فى العباسية ومقر الكرسى المرقسى فى الإسكندرية ومقــر مارمرقس ورفات القديسين ، يتركون الإحتفالات الضخمة التى يقيمونها فــى بلقــاس وسنباط وميت دمسيس والرزيقات ، وفى كل مكان لكى يحشروا أنفسهم فى منفى ؟ فإذا أريد فى أى وقت من الأوقات إفناء جنس الأقباط يصبح سهلاً لأنهم جميعاً فى مكان واحد فهل معقول يطلب الأقباط ذلك الأمر ؟

ثانياً : إن أمن الأقباط يتحقق فى إختلاطهم بإخوانهم المسلمين فى كل بيت وكــل شــارع وكل حى وكل قرية وكل مدينه ، وهم معاً فى المدرسة معاً فى المــتجر وفــى المستشفى نجد المسلم والمسيحى ، فى الحقيقة يختلط الأقباط مع المسلمين إختلاطاً كاملاً يندر أن تجد له مثيلاً فى العالم بحيث لا تستطيع وأنت

تسـير فى الشارع أن تفرق بين من هوالمسلم ومن هوالمسيحى . أما إذا وضع المسـيحيون فـى مكـان فهـذا ضـد مصلحتهم وضد طبيعتهم وضد تكوينهم كمصريين يشاركون أبناء مصر جميعاً فى المواطنة فى كل مكان .

ثالثاً : من المجنون الذى يقول أن أسيوط تصلح لتكون مقراً لتجمع الأقباط وهـى أكـثر المحافظـات الـتى شهدت إعتداءات عنف ضد الأقباط . هل من المعقـول أن يعيشـوا آمنيـن فـى مكان تحيط به المنيا شمالاً وسوهاج جنوباً ومحافظـة الـبحر الأحمر شرقاً والواحات غرباً ؟ وهل معقول أن يقول إنسان عـاقل ـ أومجنون ـ أنه يمكن أن تصبح مصر ثلاث دول . دولة فى أسيوط ودولـة فـى شـمال أسـيوط ، ودولـة فـى جـنوب أسـيوط . وكـيف يمكـن تنفيذ ذلك عملياً ، والمسلمون لهم فيها أطيان وعمارات ومتاجر ومساكن وجوامع ومقابر كيف يمكنهم ترك ذلك كله ؟ وكيف يمكن إخراجهم من أسيوط ؟ هـل هـذا الأمر ستقوم به الدولة أوسيقوم به الأقباط . وهل الأقباط لديهم القوة التنفيذية لذلك ؟ .

رابعاً : هل نحن من ناحية وطننا وإنتمائنا ، نتنازل عن لقب مصرى الذى نفخر به لنأخذ لقب أسيوط . نترك مصر كلها بل أمجادها وتاريخها لنتقوقع فى مدينـة هـى إحدى بلاد مصر ، كلام خيالى ولكن تثار به الخواطر وإن فحص الكـلام من الناحية العقلية نجده ضد المنطق وضد الواقع وضد الفكر السليم ولا مصـلحة للأقـباط فـى هـذا . إن عملية تكوين دولة للأقباط فى صعيد مصر عاصمتها أسيوط مسألة خرافية[141].

❖ **التهمة الثالثة : هى وجود ثلاثة أقباط يحاربون فى لبنان مع الموارنة ضد منظمة التحرير الفلسطينية :**

❖ **أجاب قداسه البابا قائلاً :**

هـل نستطيع أن نضبط كل مصرى فى الخارج وماذا يفعل ؟ فى وقت من الأوقـات كانـت هناك إذاعات يديرها مصريون فى بعض البلاد العربية ضد مصـر مـاذا فعلـت الدولة تجاههم . وهل استطاعت الدولة أن تمنع الدكتورة

حكمـــت أبوزيد واللواء الشاذلى من إصدار البيانات والإتهامات والإهانات ضد مصر ماذا فعلت الدولة ؟ وهل يعقل أن كنيسة مصر وأقباط مصر لديهم معرفة عن هؤلاء الثلاثة الأقباط . ما قيمة ثلاثة أشخاص فى سياسة البلد فى الخارج ؟ ومـــا شـــأن الكنيسة بهذا الأمر ؟ وهل تحكم الكنيسة على هذا المستوى ؟ وهل يستطيع البابا أياً كانت قدرته أن يتتبع كل قبطى فى كل بلاد العالم ويعرف ماذا يفعــل ؟ هنا فى مصر إستحالة ، فكم يكون بالخارج لماذا يطلب منا ما ليس فى إختصاصـــنا أولـــيس فـــى قدرتـــنا ، ولا لـــيس فى قدره الدولة ؟ المهاجرون المصريون فى الخارج يمارسون حريات تهبها الدولة هناك . يقولون ما يشاءون حـــتى ولوضد الكنيسة نفسها ــ فمن يستطيع أن يضبط أشخاصاً فى الخارج . ومن يستطيع أن يوجههم ويحدد خط سيرهم[142].



ثانياً ــ وفى الخطاب الذى ألقاه الرئيس السادات فى سبتمبر ١٩٨١ أتهِم قداسة البابا زوراً فى أربع تهم هى :

❖ **التهمة الأولى : تعريض الوحدة الوطنية والسلام الإجتماعى للخطر :**

❖ وللرد على هذه التهمة نعرض الأتى :

(١) عـندما شـكل الرئـيس السادات اللجنة المركزية وكان أمينها العام الدكـتور مصطفى خليل قال السادات يسّرنا أن ينضم إلى العائلة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر والبابا شنودة . وقال كلام طيّب حقاً فى هذين الشخصين .. هـل بعـد هـذا يقول السادات أن البابا يعمل بالسياسة ويقوم بتعريض الوحدة الوطنية والسلام الإجتماعى للخطر ؟ .

(٢) حيـنما وقعت أحداث الشغب فى ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ وحدث أن الرئـيس السـادات دعـا قادة الدين الإسلامى والدين المسيحى إلى إجتماع فى فبراير بقصر عابدين وتحدث السادات عن الشغب الداخلى وطلب من الجميع أن يقفوا معه ويتعاونوا معه وهذه مشكلة داخلية ، وألقى قداسة البابا كلمة قال فيها (إن مسـألة الأمن يا سيادة الرئيس لاتقف فيها وحدك كلنا نقف معك) .. هل يعتبر هذا تدخلاً فى السياسة الداخلية أوهل هذا يعرض الوحدة الوطنية والسلام الإجـتماعى للخطـر ؟ والسـادات نفسه يقول عن كلمة البابا فى هذا الإجتماع التاريخى قائلاً : أشكر لقداسة البابا هذه الكلمات الرائعة التى إن دلـّت على شئ فإنها تدل على وحدة أمتنا وعلى صلابة جبهتنا .. بل أكثر من ذلك مؤكداً كلامه بـالفعل فقـد قامت الكنيسة وعلى رأسها قداسة البابا بإرسال مبلغ خمسة آلاف جنيه مساهمة فى إصلاح آثار التخريب[143] أليس هذا يدل على الوطنية .

(٣) إستطرد قداسة البابا قائلاً : فى وقت من الأوقات كانت هناك مشكلة بسبب الملصقات الدينية التى توضع على السيارات ، وتدخلت فى هذا الموضوع لمنع الأقباط من إستخدام هذه الملصقات وقلت لهم : إذا كان ضميركم يتعبكم فأنا مسئول عن ضميركم وطلبت من الأقباط أن يرفعوا هذه الملصقات لكى لا تقوم ملصـقات مضـادة من جهة المسلمين وتصبح مسألة الملصقات مسألة نزاع .

وأسـعدت الدولـة بهذا التصرف من جانبى . هل يعتبر هذا تدخلاً فى السياسة أوهل يعتبر هذا تعريض للوحدة الوطنية والسلام الإجتماعى للخطر ؟ .

(٤) حضور قداسة البابا جلسات مجلس الشعب بدعوة من رئيس المجلس وجلوسه بين شيخ الأزهر ومفتى الجمهورية هل هذا يعتبر تدخلاً فى السياسة أوهل يعتبر هذا تعريض للوحدة الوطنيه والسلام الإجتماعى للخطر ؟ أم أن وجودهم معاً رمزاً للوحدة الوطنية على أنهم يؤيدون المواقف الوطنية .

(٥) لقاء قداسة البابا بالرئيس كارتر فى أمريكا سنة ١٩٧٧ وتكلم الرئيس كارتر قائلاً : أن الرئيس السادات أثنى على قداسة البابا كثيراً وتكلم عن وطنيته وتفانيه فى خدمة وطنه وكنيسته القبطية . هل بعد هذه الشهادة للرئيس السادات يقول عن قداسة البابا أنه يعرض الوحدة الوطنيه والسلام الإجتماعى للخطر ؟ إننى أتعجب من هذه التهمة الباطلة .

(٦) هل تلبية قداسة البابا شنودة لدعوة الجمعية المصريه للإقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع فى يوم الأربعاء ١٩٧٧/٣/١٢ وإلقاءه محاضرة عن العدالة الإجتماعية فى المفهوم المسيحى وتعليق فضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقورى بقوله أرجومن قداسة البابا أن تطبع هذه المحاضرة على أن تعنون بعنوان (العدالة الإجتماعية فى المفهوم الدينى) ويذكر سكرتير الجمعية عن كلمة قداسة البابا قائلاً : أنه عالج فى محاضرته الكثير من المشاكل الإقتصادية والإجتماعية لا على المستوى المحلى ولكن أيضاً على المستوى العالمى .
فهل بعد هذه المحاضرة نقول أنه قام بتعريض الوحدة الوطنيه والسلام الإجتماعى للخطر ؟ ماذا جرى لمصر ؟

أخيراً :

ذكر قداسة البابا قائلاً : لقد كانت علاقتى بالسادات طيبة للغاية ولا أتذكر أننى أسأت إليه شخصياً فى شئ ولكن السادات كان يعتبر فى كل مرة أشكوإليه تعب الأقباط أن هذا تدخلاً فى سياسته الداخلية ويعتبر الحديث عن تعب الأقباط تشويه لسمعة مصر ، أوتشويه له شخصياً . لأنه كان يعتبر نفسه مصر ومن

يسئ إليه فهويسئ إلى مصر .

فهل يمكن بعد كل هذا أن يتهم السادات قداسة البابا أنه قام بتعريض الوحدة الوطنية والسلام الإجتماعى للخطر ؟ أليس هذا يدعوا للتعجب !

❖ **التهمة الثانية : إتهم الرئيس السادات قداسة البابا شنودة الثالث فى خطابه فى سبتمبر ١٩٨١ بالحض على كراهية النظام القائم :**

❖ **قال قداسة البابا رداً على هذه التهمة الباطلة قائلاً :**

(١) لم يحدث فى يوم من الأيام طوال حياتى كلها أن هاجمت فى إجتماع عام أحداً من رجال السياسة إطلاقاً ، أنا لا أتكلم فى إجتماعاتى إلاّ كلام روحى عن نقاوة القلب وعن حياة الفضيلة وعن العلاقة بالله ، ولا أزيد عن هذا الكلام إطلاقاً ، وإذا كان يوجد كلام هاجمت فيه أحد يقولونه أويذيعونه على الناس العجيب أن السادات عندما كان يتهمنى زوراً ببعض التهم كانت إدّعاءاته بلا أى إثبات وبلا أى دليل ، فلا أتذكر أننى فى أى إجتماع من إجتماعاتى تكلمت فى السياسة وإجتماعاتى على فكرة كلها إجتماعات مفتوحة يحضرها المسيحيون والمسلمون وربما رجال المباحث . فهل بعد كل هذا يدّعى السادات أن البابا يحرّض الشعب على كراهية النظام القائم ؟

(٢) فى كل لقاءات قداسة البابا مع رؤساء دول أفريقيا وأوربا وأمريكا ، كان يصطحب فى كل لقاء سفراء مصر فى هذه الدول ، وأثنى الجميع على وطنية قداسة البابا ، وأنه بمثابة سفيراً مصرياً وطنياً يدعوا للسلام فى جميع أنحاء العالم ، ولم يذكر أحد منهم أنه كان محرّضاً على كراهية النظام القائم .

ومما هوجدير بالذكر ، عندما قام قداسة البابا شنودة فى زيارة إلى أمريكا عام ١٩٧٧م تحدث قائلاً : عندما تحدد ميعاد مقابلتى للرئيس الأمريكى جيمى كارتر ، طلبوا منى أن أذكر إسم أحد الأشخاص الذين أرغب فى مرافقتهم لى أثناء لقاء الرئيس الأمريكى ، قلت لهم أرغب فى حضور الدكتور أشرف غربال سفيرنا فى واشنطن والأنبا صموئيل (أسقف الخدمات الراحل) . وقبل أن أذهب للقاء الرئيس الأمريكى ذهبت إلى السفارة المصرية فى واشنطن وإصطحبت

السفير المصرى فى سيارتى[144].

(٣) كيف يكون قداسة البابا محرضاً على النظام القائم ويقدم الرئيس السادات الميدالية الذهبية التى أهداها له مجلس الكنائس الميثودى العالمى إلى قداسة البابا هدية له ويبعث فى الرسالة التى أرسلها لقداسة البابا قائلاً (لم أجد شخصاً يستحقها إلاّ أنت ، وأيضاً إنطلاقاً مع روح المحبة والتآخى التى تجمع بين مسلمى ومسيحى مصرنا). فهل بعد هذا ينعته بأنه يحض على كراهية النظام القائم ؟ أليس هذا عجباً ومضحكاً ! أم ماذا جرى لمصر !

❖ **التهمة الثالثة : إضفاء الصفة السياسية على منصب البطريرك وإستغلاله للدين لتحقيق أهداف سياسية :**

❖ **قال قداسه البابا :**

لقد إتهمنى السادات بالتدخل فى السياسة ومحاولتى أن أصبح زعيم دينى للأقباط وتحدث السادات قائلاً (كاهن نعم .. لكن زعيم سياسى لا) .

ثم إستطرد قداسه البابا قائلاً : كيف أكون زعيم للأقباط فقط أنه زعم خاطئ . ثم إستطرد قداسه البابا قائلاً : هناك فرق بين عبارة إبداء الرأى فى السياسة والإشتغال بالسياسة . لا البابا ولا أى رجل من رجال الدين الأقباط ، لديه وقت للإشتغال بالسياسة لأن لديه مسئولياته التى تشغل كل وقته ولكنه مع ذلك كمواطن إذا سُئل ليعطى رأيه فى موضوعات ، لابد أن يبدى رأيه ومع ذلك حتى إبداء هذا الرأى يكون فيه كثير من الحرص لكى لا يفتح موضوعات جانبية تعتبر تدخلاً فى أشياء مُعَيَنة . كَون أن البابا يبدى رأيه فى كثير من الموضوعات السياسية أمر لا يستطيع أن يبعد عنه لأنه يمثل قيادة من القيادات الدينية الموجودة فى البلد . إفرض أن إنساناً سألنى عن رأيك فى المشكلة الفلسطينية هل أستطيع أن أصمت ؟ هل أستطيع أن لا أدافع عن إخوتنا الفلسطينيين وحقهم فى وطن يعيشون فيه وإذا سكَتُ ألا يكون هذا موقفاً سلبياً وإذا تكلمت هل يعتبر هذا كلاماً فى السياسة .

هناك مواقف لوأن الرئيس الدينى لم يتحدث فيها إطلاقاً ربما يتهم بالسلبية

وأنه ليس له حماس وطنى فى قضايا وطنية لابد أن يبدى رأيه فيها ، سواء فى داخل مصر أوخارجها .

❖ **فى داخل مصر** : البابا يشترك فى الإحتفالات والمناسبات القومية والوطنية ويشترك فى إجتماعات مجلس الشعب ويحضرها بدعوة من رئيس المجلس كما يحضـــرها فضيلة شيخ الأزهر وفضيلة المفتى ولا يعتبر هذا تدخلاً فى السياسة أوقـــد يأتى بعض الصحفيين فيسألون البابا أسئلة كثيرة فى موضوعات سياسية فيجيب ، هل إذا أجاب يقال أن هذا تدخل فى السياسة ؟ غير معقول !

وإذا رفــض الـــبابا الإجابـــة إلا يكون هذا إتهاماً للدولة بأنها تضغط على البابا ضغطاً لا يستطيع فيه الكلام !! معناها كده بالضبط .

❖ **وفى خارج مصر** : قال قداسة البابا هناك مواقف سياسية كثيرة لابد للكنيسة أن تقــف فــيها موقفاً وطنياً ، وتؤيد هذه السياسة ، مثل موقفنا من اليهود ومن إحتلال أفغانستان . ومن القضية الفلسطينية ومشكلة الشرق الأوسط ومن مشكلة لبنان . هل إذا تكلمت فى أى موضوع من هذه المواضيع يعتبر البابا أنه تدخل فى السياسة ؟ وهل إذا تكلم فى هذه المواضيع ولم يتكلم فى شئ يخص الأقباط .. **ماذا يقول الأقباط ؟** : يقولون أن البابا يهتم بالفلسطينين ولايهتم بنا ! يهتم بمشكلة لبنان ولايهتم بمشاكل الأقباط .. كلام غير معقول .

واستطرد قداسه البابا قائلاً :

(إن عـــبارة لا سياســـة فى الدين ولا دين فى السياسة) تحتاج إلى تفسير فمـــن جهتـــنا لا نستطيع أن نقول أنه لا دين فى السياسة ، وإلا تكون السياسة ملحدة بلا دين . ورجل السياسة مفروض أن يكون رجلاً متديّناً .

كمـــا أن السادات عندما إدعى أن قداسة البابا يضفى الصفة السياسية على منصـــب البطريرك ، لم يقدم دليلاً واحداً عنه إطلاقاً إلى يومنا هذا ، ولم يترك فـــى مذكراته أوأوراقه الخاصه أى دليل على تدخل البابا فى سياسته . أما كَون أن الـــبابا يشكوإليه بعض مسائل تحدث بالنسبة للأقباط ، أوينقل للرئاسة بعض شكاوى الأقباط التى كانت تصل إليه ، فيعتبرها تدخلاً فى سياسته الداخليه .

وممــا هوجدير بالذكر : أنه فى إحدى المرات كان قد حدث أمر متعب للأقباط وكــان قداسة البابا تكلم مع سيد مرعى رئيس مجلس الشعب فى ذلك الوقت ــ فى أثناء زيارته له وقال : هل من حقى أن أقدم هذه الملاحظة أوهذه الشكوى ؟ فأجابه بنص العبارة الآتية : (هذا ليس حقك فقط بل واجبك إنك تتبهنا إلى هذه الأمور فأعتبر هذا الأمر واجباً وليس حقا) .

❖ **التهمة الرابعة : إتهم الرئيس السادات قداسة البابا شنودة الثالث بالإثارة**

❖ **رد قداســة الـبابا قائلاً** : بكل أسف لقد إعتبر السادات شكاوى قداسة البابا إلـيه بخصوص المظالم التى حاقت بالأقباط والحوادث المؤسفة التى لحقت بهم أنها نوعاً من الإثارة ، وخاصةً بعد حادثة الخانكة التى إدعى السادات بعدها أن قداســة البابا ساعد على إثارة الأقباط ضد المسلمين وضرب الوحدة الوطنية فى الصـميم ، وقــد إدّعى السادات ذلك لأنه كان يريد من الأقباط أن يصمتوا مهما أصــابهم . ولوتكلموا . فإن هذا معناه أنهم يسيئون إلى مصر ويشجعون للإثارة وإشـعال الفتــنة الطائفــية والعجيب إذا صمت الأقباط لا تأخذ الدولة أى إجراء لحمايتهم من الغوغاء والجماعات المتطرفة .

حقيقة ينبغى أن تقال :

إن مــن يقــرأ تــاريخ قداسة البابا شنودة ومواقفه الوطنية وأعماله الجليلة وكلماتــه المضــيئة ولقاءاته العديدة ، يرى بوضوح مقدار إهتمامه بالعمل على الوحدة الوطنية ، وبعده عن أى شئ يسبب الإثارة ويشعل الفتنة الطائفية .

وإن الواقــع يشــهد قديماً وحديثا بالمجهود الكبير الذى بذله الأقباط وعلى رأســهم قداسة البابا فى سبيل الوحدة الوطنية . ولم يكونوا فى يوم من الأيام ، مصدر تعب للدولة ، أولإخوتهم ومواطنيهم وكثيراً ماكانوا يحتملون فى صمت وكل صلح كان يتم على حسابهم ــ على حساب صبرهم ، وتنازلهم عن حقوقهم ــ لـتمر الأمور بهدوء وكانوا يتكلمون عن المحبة حتى ودماؤهم تقطر . وفى المشاكل الضاغطة جداً كانوا يتصلون بالمسئولين فى الدولة ، ويحلّون ما يمكن حله فى صمت .

الباب العاشر

الكنيسة القبطية ودورها الوطنى فى علاج مشكلة الفتنة الطائفية

الفصل الأول

الفتنة الطائفية لغوياً

يذكـــر لسان العرب أن جماع معنى الفتنة (الإبتلاء والإمتحان والإختبار) كمـــا يذكر على لسان إبن الأعرابى أن (الفتنة هى المحنة) . أما (الطائفة) فيذكر أنها (الجماعة من الناس) وأن (الطائفة من الشئ جزء منه) ومن هنا يـــبدوا أن إختـــيار تسمية الفتنة الطائفية كان دقيقاً فى تعبيره عن محنة الوطن نتـــيجة إختلاف جماعته ، وهوالمعنى العام ، أما المعنى الخاص الذى ينصرف إلـــى حوادث الفتنة الطائفية فى مصر فهوالصراع بين المسلمين والأقباط والذى ينشأ لأسباب دينية أوسياسية ويلجأ فيه أحد الطرفين أوكلاهما إلى العنف المادى لغرض إرادته أوللدفاع عنها[145].

وقـــد صـــدر كـــتاب للأســـتاذ مدحت فؤاد الكاتب الصحفى بمجلة أكتوبر وعضـــوإتحاد كـــتاب مصـــر عن (الفتنة الطائفية من وجهة النظر القبطية) موضحاً أن هذه القضية هى إحدى قضايا هذا البلد وأمنه القومى وأطرافها ليسوا المســلمين والأقـــباط ولكـــن هناك من الأيدى التى تلعب فى الخفاء فى الداخل والخـــارج تعمـــل ضـــد مصلحة الوطن بمسلميه وأقباطه ، الأمر الذى يتطلب إنتباهنا جميعاً حتى لا تصل الأمور إلى الحد الذى لايمكن معه الرجوع .

وقد ذكر أن مشكلة الفتنة الطائفية حقيقة ينبغى تعريتها لا تجاهلها فقناعتنا أن تجـــاهل المشـــكلة لا يعنى عدم وجودها بل قد يؤدى ذلك إلى إزكاء الجمر الخامد تحت الرماد . وقد كتب مقدمة لهذا الكتاب مؤكداً وجود هذه المشكلة فى مصر بين شعبها وفى مؤسساتها وموضحاً المظالم التى حاقت بالأقباط على مر العصور بسبب هذه الفتنة الطائفية فقال فيها :

إعتراف :

إســـمى مدحت فؤاد ، مسلم ومن عائلة إسلامية ، ونبيى محمد ، ووجهتى الكعـــبة ، لكنى أعلم علم اليقين أننى مصرى ، وأن أجدادى هم الفراعنة وليسوا العـــرب ، وأن عاطفـــتى تتجه نحوخفرع وزوسر وأمنحتب وأحمس وتحتمس

وتــوت عــنخ آمــون ، ولا تتجه إلى عبد شمس ولا عبد مناف ولا هاشم ولا عمروبــن العــاص ، إنى من التراب الأسود لهذه الأرض ، وليس من الرمال الصــفراء لــنجد أوالحجاز ، وإن دمى يجرى فيه ماء النيل وليس ماء زمزم ، وهذا كله ليس حراماً ولا عيباً .

أعــترف وأقرُ وأعلم أننى مسلم مؤمن بالإسلام ، أنه قد تُليت علينا أكاذيب فلم يأت عمروبن العاص مصر فاتحاً وإنما جاء غازياً ، وأن جيش المسلمين قد إرتكــب من الأعمال مثلما يرتكب الغزاة أياً كان جنسهم أودينهم ضد أهل البلاد الأصليين ، ربما كانوا أقل قسوة من الرومان أومن الهكسوس .

إنــنى أعــترف وأقر وأعلم أننا اليوم مازلنا نظلم أقباط مصر وأعلم بشكل واضــح لا لبس فيه أننا نفرق بينهم بسبب العقيدة فى الوظائف العامة وأعلم أن الكفــاءة لــيس لها علاقة فى الموضوع حين يكون المرشح لمنصب مدير عام أوأعلــى فــى أى جهــة ، بالطبع هناك حالات إستثنائية ولكنها لذّر الرماد فى العيون ولحالات قبطية خاصة ، أعلم أنهم لا يحصلون على مناصب فى جميع الأجهــزة الأمنــية الحساسة والخارجية تحديداً بسبب عقيدتهم وليس كفاءتهم . وأعلــم أن كثيرين من مدرسى التربية الدينية فى المدارس اليوم يلقنون أطفالنا أطفــال المســلمين بــأن الأقــباط كفــار وسيدخلون النار وليس من المستحب مصاحبتهم ، متجاهلين آيات القرآن الصريحة فى هذا الشأن .

وأعلــم أن الدولة تتغاضى عن هذا الإتجاه ، لقد وضح ذلك فى الانتخابات لمجلس الشعب ، فقد كان ترشيح الأقباط من قبل جميع الأحزاب ضعيفاً . ولكنى أعلم أيضاً أن الطبيب الذى عالجنى وعالج أولادى كان قبطياً ، وأن زميلى الذى وقف بجانبى فى محنتى كان قبطياً ، وأن جارى وجار عائلتى كان قبطياً وكان كريماً وعطوفاً وحنوناً وصديقاً .

هــل تريدون أن تقولوا أننا كمسلمين أفضل منهم إنسانياً ؟ هذا غير حقيقى بالمــرة وكــاذب حتى النخاع . هل تريدون أن تقولوا أننا كمسلمين أكثر منهم وطنية وحباً لبلادنا ؟ هذا غير حقيقى . هل تريدون أن تقولوا أننا كمسلمين أكثر

منهم حباً لله وعبادة له ؟ ، هذا علمه عند الله وليس عندنا أوعندهم .

هـذا لايعـنى أنهم جميعاً فضلاء ولا نحن أيضاً كذلك . إنهم بشر مثل أى بشر فيهم الصالح وفيهم الطالح مثلنا تماماً . ربما أستطيع أن أفهم أن أناس منا ومـنهم قـد أساءوا فهم الدين فتطرفوا وتعصبوا ، ولكننى لا أفهم أبداً ولا أقبل أيضـاً أن تتغاضى الدولة والعقلاء من المسلمين عن تلك التفرقه البغيضة . ولا أفهم لماذا يُدّرس تاريخ العرب الكفار قبل الإسلام ، عاداتهم وتقاليدهم وأبطالهم وشعرهم وحروبهم ولا يُدّرس قط التاريخ القبطى أوتاريخ الكنيسة القبطية .

لماذا لا نذكر نضالهم وعملهم من أجل بلادنا ؟ ولماذا نظن أننا أرفع منهم مقاماً فى الدنيا وأرفع منهم مقاماً فى الآخرة . ألم يرفع الأقباط التحية للعلم المصرى الذى يتوسطه صقر قريش أم حيوا علم الفاتيكان[146].

❖ **وقد ذكر الأستاذ ملاك لوقا عن مسئولية الفتنة الطائفية فقال :**

مسـئولية الفتـنة الطائفية فى أى نظام لا يتوفر فيه النظام الديمقراطى تقع علـى عاتق الحكام قبل المحكومين . فلم يكن الرئيس السادات فى أى يوم بعيداً عن أفكار (الإخوان المسلمين) وعواطفهم ولا السيد حسين الشافعى نائبه الذى وصـلت به الأمور بعدئذ إلى حد الدّروشة ولكنهما فى ظل عبدالناصر لم تكن لهمـا جـرأة (كمال الدين حسين) الذى لم يُخفِ لحظة واحدة إنحيازه المطلق للـتطرف الديـنى وقـد نفذه طيلة عشر سنوات فى كل ما وصلت إليه يداه من فرص التنفيذ ، حتى بلغ التعارض بينه وبين النظام أقصى الدرجات فتنحى عن السـلطة فى البداية ثم علم بمؤامرة الإخوان المسلمين المسلحة لقلب نظام الحكم فـى صيف ١٩٦٥ حين عرضوا عليه رئاسة الجمهورية فى حال نجاحهم ولم يـبلّغ عنهم فأعتقل عدة شهور بالإستراحة الملكية القديمة فى منطقه الأهرامات بالجـيزة ، لـم يكـن السادات ولا حسين الشافعى فى جرأة كمال الدين حسين ولكـنهما لـم يختلفا عنه فى الجوهر الفكرى وكان الرئيس السادات هوأول من سـمح بـأن يخلعـوا عليه لقب (الرئيس المؤمن) وأن تركز عليه الكاميرات وهويصلى وأن تظهر علامة الصلاة فى جبهته[147].

الفصل الثانى

أسباب الفتنة الطائفية فى مصر

ذكر الدكتور فرج فودة فى كتاب (الطائفية الى أين) أن للفتنة الطائفية فى مصر أسباباً كثيرة أحدهما رئيسى والآخر فرعى فقال :

السبب الرئيسى :

السـبب الرئيسـى هوسـعى بعض المسلمين إلى إقامة دولة دينية إسلامية وإستجابة الرأى العام جزئياً إلى هذا السعى .

أما الأسباب الفرعية يمكن إجمالها فيما يلى :

(١) إنكسار القضية القومية .

(٢) التعصب الوظيفى .

(٣) الإعلام الرسمى .

(٤) الإعلام غير الرسمى .

(٥) الخلل الدستورى .

(٦) الخط الهمايونى[148].

أولاً ـ من جهة السبب الرئيسى :

وهوسـعى بعـض المسلمين إلى إقامة دولة دينية إسلامية وإستجابة الرأى العام جزئياً إلى هذا السعى .

❖ قال قداسة البابا شنودة الثالث :

الفتـنة الطائفـية تسـئ إلـى سمعة مصر فى الداخل وفى الخارج وعند مواجهـتها ينبغى أن تواجه بالحزم ، حتى لوكانت من قلة قليلة ، كل الأحداث التى وقعت لا تؤثر فى حقيقة مصر ، وإن كانت الأحداث خطيرة فعلا . ولكنها فـى نظـرنا لا تعبر عن حال الشعب كله . والذين قاموا ويقومون بها يريدون إظهارها بحجم أكبر من حجمها الحقيقى .

قد تكون وراءها أهداف سياسية ترتدى ثياب الدين . على إعتبار أن الدين

له تأثير عميق فى نفوس المصريين . ولكن على أية الحالات ، الحزن بسبب ما حــدث لن يغيرنا والأجدى لنا هوالتفكير فى العلاج حتى لا تتكرر الأحداث ــ وحتى نضع أساساً لمستقبل من الوحدة تتضافر فيه جهود الجميع[149].

ويضيف قداسه البابا قائلاً :

الطائفــية لا وجود لها فى مصر ولن يكون ، فلدينا جيش وطنى يقف فيه المســلم مع القبطى جنباً إلى جنب للدفاع عن الوطن ولدينا حكومة وطنية كلنا وراءها مسلمين ومسيحيين[150].

ويدلــل على وحدة الشعب المصرى قائلاً : إذا أردتم على مدى قوة الوحدة الوطنية فخذوا موقف الأقباط من الحروب الصليبية . لقد جاء الغزاة من أوروبا رافعيــن الصليب وإدعوا بأنهم رسل المسيحية لإنقاذ القدس من أيدى المسلمين فماذا كان موقف المسيحيين المصريين ؟ لقد إنضموا إلى إخوتهم المسلمين ضد المســيحيين الغــزاة وحاربوهم وإختلط الدم المسيحى مع الدم المسلم دفاعاً عن القدس . الأقباط هنا مصريون أولاً وعرب ثانياً[151].

والشــخص الذى يتقوقع فى إقامة دولة دينية إسلامية منعزلاً عن الآخرين وعن المجتمع يصير متطرفاً . والتطرف إتجاه إنفعالى منحرف ، يغالى فى البعد عن الخط السليم للحق وإلاعتدال .

وأزمة بعض المتطرفين ، هوالفهم الخاص للدين البعيد عن المفهوم الحقيقى له ، بمعنى أن للبعض فهماً وتفسيراً خاصاً للدين ، يريد أن يفرضه على الناس ، أويلــزمهم به ، كنتيجة لقراءاتهم . لشروح فى الدين لها إتجاه معين مع عدم قــبول هــذه الشــروح والتفسيرات من إتجاهات أخرى . فالمتطرف فى حاجة للتوعــية بالمفهوم الصحيح للدين ليس من وجهة نظر محددة وإنما بفكر مفتوح على كل الإتجاهات .

وخلاصــه القــول إن المــتطرف شخص لا نشك فى عبادته لله وفى حبه للفضيلة ولكن مفهومة للدين والفضيلة فى حاجة إلى تصحيح[152].

❖ **المستشار سعيد العشماوى والقوانين المصرية :**

قال المستشار سعيد العشماوى رئيس محكمة أمن الدولة أن محور نشاط كل الجماعات المتطرفة يدور حول قضية واحدة وشعار واحد وهو(الشريعة الإسلامية) . وإنى من خلال دراسة متأنية للقانون المصرى وللشريعة أستطيع أن أؤكد أن القوانين المصرية كلها مطابقة للشريعة الإسلامية سواء بمعنى الأحكام الواردة فى القرآن الكريم أوالصالحة من الفكر الإسلامى[153] .

❖ **الدكتور مصطفى محمود :**

قال : إذا كانت المنقبات لابسات العباءات هن المؤمنات وما عداهن خارجات عن الملة . فما القول فى آيات القرآن الصريحة التى تخاطب المؤمنين والمؤمنات " قل للمؤمنيين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم " ، " وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن " .

وما معنى غض البصر هنا إلا أن تكون الوجوه مكشوفه وحسنها ظاهر . ومصر بما طبعت عليه من وجدان دينى عميق وفطرة إسلامية سمحة ترفض هذا الفقه الإرهابى المسطح والفج ولاتعطى إمارتها لأهل النقاب والجلباب وإنما لأهل القلوب والألباب والفقه الذى إخترناه فى مصر هوفقه الإعتدال والوسيطة والسماحة واللين والرفق ونحن جميعاً مسلمين وأقباط أهل بيت واحد وأبناء أم واحدة شعارنا المودة والبر والرحمة . ومن يختار منا أن يشدد على نفسه هوحر ، ولكن لا يفرض علينا تشدده ولا يستعلى علينا بإيمانه ولا ينظر إلى نفسه فى المرآة بتمييز عنصرى ، وكأنه أبيض ونحن سود ، فذلك تكبر مقيت وجهالة يبغضها الله ورسوله والشرائع الحقة هى ما تصلح بها الحياة ، أما غير ذلك فبضاعة مستوردة مغشوشه[154].

❖ **الدكتور القس مكرم نجيب :**

قال : إننى سوف أترك جوانب الأحداث وأركز على جانب هام فيها أريد الوقوف عنده بوجه خاص لخطورة تأثيره فى هذا المناخ وهوالفكر الدينى أوالتعليم الدينى ، ففى الجوالسطحى السائد يصبح التعليم الدينى عموماً الإسلامى

والمسيحى ، إما قسماً من العلاج أوجزءاً هاماً من المشكلة[155].

❖ الأستاذة أمينه شفيق :

ثم تألقت الأستاذة أمينه شفيق وقالت : ويلح سؤال ويستمر ساعياً للرد كيف إستطاع تيار سياسى واحد الإنفراد بالساحة فى مواقع بذاتها ، هل كان ذلك نتيجة لتقاعس التيارات الأخرى بما فى ذلك تيار الحزب الوطنى ؟ أم أن جهة ما سمحت لتيار ومنعت تيارات أخرى . ليس ذلك دفاعاً عن تيار بذاته بقدر ما هوخوف على الوطن ذاته من نزيف دم لا يمكن التكهن بمداه إلا بالنظر إلى ظروف أوطان أخرى لم تعد أوطاناً وإنما باتت مواقع جغرافية ممزقة على خريطة العالم .

❖ الاستاذ محمد وجدى قنديل :

وكتب الصحفى الكبير الأستاذ وجدى قنديل رئيس تحرير مجلة أخر ساعة فى هذا الموضوع قائلاً : إننى أتساءل مثل غيرى ! هل من الإسلام فى شئ إعتداء المسلم على حرمات المسيحين وتاريخهم ؟ وهل من الإسلام الإعتداء بالسلاح على طلاب العلم من المسيحين وإجبارهم على ترك دروسهم ؟ هل من الإسلام الغش فى الإمتحانات والتطاول على الأساتذة وإشاعة جوالإرهاب داخل الجامعات ؟ هل من الإسلام السرقة بالإكراه وتدبير عمليات السطوالمسلح على محلات الصاغة لتمويل الجماعات المتطرفة ؟ .

ليس من الإسلام التهديد والترويع والإغتصاب ، لقد نصب أمراء هذه الجماعات الإسلامية من أنفسهم أوصياء على الدعوة !!

إن مصر بلد متمسك بالدين ، وإن شعبها بطوائفها مسلمين ومسيحيين ، شعب متدين منذ القديم ، وعلى أرض مصر تعانقت الأديان فى تسامح ومحبة ، وإمتزجت دماء المسلمين والمسيحين فى معارك التحرير دفاعاً عن الوطن وصدا لغزوات الطامعين وإحتلال المستعمرين .

دعونا نرى ماذا حدث فى السودان مثلاً ، عندما طبقوا حد الشريعة بشكل مظهرى ومتسرع ؟ ألقوا بزجاجات الخمر فى النيل ، وفى مظاهره شكلية ،

بينما إنتشرت معامل تقطير الخمور فى البيوت ، وراجت عمليات تهريب الخمور فى السوق السوداء ، قطعوا أيدى ٢٧٣ سودانياً ، وجلدوا الأجانب ، وهرب المستثمرون ، وتفشت المجاعة .

وفى إيران فى جمهورية الخمينى إستنزفوا ثروة إيران وقواتها العسكرية فى الحرب حتى أشرفت الخزانة على الإفلاس ، وهناك ستة آلاف شخص تم إعدامهم فيها منذ تولى الخمينى ، ولكن المعارك البريطانية ترتفع بها إلى ١٥ ألف . فلابد من وقفة حازمة ، إن ذلك يستوجب التدخل الحاسم من الحكومة لوضع حد لتيار العنف الفوضوى بإسم الدين[156].

❖ الأستاذ إبراهيم نافع :

تحدث الأستاذ إبراهيم نافع رئيس تحرير الأهرام فى هذا الموضوع قائلا : أن من أسباب الفتنة الطائفية فى مصر (التخلف الثقافى) وأنه تحت ستار الدين تجرى محاولات لاستخدامه فى مجالات بعيدة عنه ، كمحاولة الإستيلاء على السلطة أوفى النشاط الاقتصادى .

وطالب أن تمنع الصحف والمجلات والتليفزيون عن قبول الإعلانات عن المشروعات الإقتصادية والتجارية التى تنسب إسمها إلى الدين .

ثانياً ـ أما الأسباب الفرعية يمكن إجمالها فى الآتى :

(١) إنكسار القضية القومية :

إن قداسة البابا شنودة الثالث صاحب العبارة المشهورة (مصر بالنسبة لنا ليست وطناً نعيش فيه إنما هى وطن يعيش فينا فى داخلنا) ذكر موضحاً وطنية الأقباط وقوميتهم فقال :

إن الأقباط يعتبروا أنفسهم جزءاً لا يتجزأ من مصر ومن الوطن العربى كله لذلك ندافع عن قضايا مصر فى كل موقف ، وقضايا الوطن العربى فى كل مناسبة . بل إن كل القضايا العامة التى نهتم بها هى قضايا عربية ، ومنها قضية السلام فى العالم أجمع .

مصر لها صفات كثيرة بحكم موقعها الجغرافى الممتاز فهى من جهة

عربــية ، ومن جهة ثانية أفريقية ، ومن جهة ثالثة إسلامية ، ويمكن أن تكتسب صفه جديدة من السياسة كأن تقول أنّها من دول عدم الإنحياز ، صفات مصر لا تنفى بعضها البعض ، ولذلك لايمكن أن يكون هناك جدل حول عروبه مصر[157]

ثم إستطرد قداسة البابا قائلاً :

وإن أقباط مصر جزء من نسيج الشعب الواحد يرى مستقبله يكمن فى وطن واحــد مــع إخوانهــم المســلمين ــ وأن هــذا المجــتمع القبطى المتناثر فى جميع أنحاء مصر ــ رغم إحتفاظه باستقلاله الداخلى ــ قد أسهم بدور ما داخل المجتمع الإسلامى حتى ولوكان دوراً محدوداً أومختلفاً فى بعض الأحيان[158] وفى داخلى شعور ويقيين بأن هذه الأحداث ليست فتنة طائفية فمصر ليست فيها مشكلة طائفية . المسلمون والأقباط بينهم تاريخ طويل مشترك وبينهم نقاط التقاء كثــيرة ، واجبنا أن نعمل جميعاً على تعميق نقاط الالتقاء ولا نعطى فرصه لمن يحاول إثارة المشاعر من هنا أومن هناك[159].

(٢) التعصب الوظيفى :

قال قداسة البابا شنودة الثالث :

التعصب رزيلة ، وهويشمل الكثير من الأخطاء والخطايا ، ويتسم بتضييق الأفق وكراهية الآخرين وإيذائها ، وعدم العدل ، والبعد عن المساواة فى التعامل وكل هذا ممقوت ، ولا يوافق عليه دين ، أى دين .

❖ الأنبا اغريغوريوس :

قــال نــيافة الأنــبا اغريغوريوس الأسقف العام للدراسات العليا اللاهوتية والــثقافه القبطــية والبحــث العلمى عن التعصب فقال : (**الدين فى جوهره لا يعــرف التعصــب**) الدين فى جوهرة وبطبيعة مبادئه لا يعرف التعصب . إنه يــنادى بالمحــبة لجميع الناس ، ويأمر بأن يصنع المؤمن المتدين الخير لجميع الــناس . وإذا كــان السيد المسيح له المجد يأمر بمحبة الإنسان لأعدائه ، فكم بالأحــرى تكون محبة المسيحى لإخوته أبناء وطنه وبلده مهما اختلفوا عنه فى

عقيدته ودينه . يقول السيد المسيح " سمعتم أنه قيل أحب قريبك وأبغض عدوك . أما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم ، وادعوا لمضطهديكم . إحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم ويضطهدونكم ... فإن أحببتم من يحبكم فأى أجر لكم ... وإن رحبتم بإخوتكم فقط فأى فضل لكم على الآخرين "

(مت ٥ : ٤٤ ـ ٤٧) .

والواقـــع أن التعصب شر وخطيئة ضد الله ، وضد الدين ، وضد المجتمع وضد الإنسانية . ذلك أن التعصب تشدّد مقيت وتزمت رديء وإنغلاق غبى على الـــذات ، وإنحباس على النفس ، مع رفض الرأى الآخر ، وعدم إستعداد لقبول الحق حتى عند ظهور الدليل ، وذلك بناء على ميل نفسى منحرف ومنحاز للذات مع كراهية للآخرين الذين يخالفونه الرأى .

وهنا نشير إلى الفارق الضخم والإختلاف الواسع بين التعصب والتمسك . إن مـــن حـــق كل إنسان أن يتمسك بدينه ، بل أننا ندعوالناس إلى أن يتمسكوا بالديـــن والعقيدة وبالفضائل التى يحض عليها الدين ، ولكن التمسك بالدين شئ والتعصب شئ آخر . التمسك فضيلة . أما التعصب فرذيلة . التمسك معناه أمانة وإخلاص وعدم تفريط ، وعدم تسيب ، بل هوحصانة ضد اللامبالاة والإلحاد ، وضـــد الشر والإباحية وفساد السيرة . أما التعصب فهوالمولد لكل أنواع التشنج والبغضـــة والحقـــد والكره للناس . وإنتشاره ضار بالشخص ذاته كما هوضار بالمجـــتمع ، ثـــم هوأخيراً ضار بالدين ذاته . لأنه يسئ إلى رسالة الدين ويشوه صورته أمام الناس ، بل إنه يقود حتماً إلى نفور الناس من الدين ذاته ، وبالتالى إلى الإلحاد واللادينية[160].

❖ نيافة الحبر الجليل الأنبا موسى :

تحدث نيافة الحبر الجليل الأنبا موسى أسقف الشباب عن التعصب فقال :

إن المســـيحية تـــرفض التعصـــب ، لأنه غريب عنها ، فهناك مبدأ رئيسى فى الإنجـــيل يقـــول " إمتحـــنوا كل شئ وتمسكوا بالحسن " (اتى ٥ : ٢١) فمعنى التعصب هوأن يضع الإنسان عصابة على عينيه فلا يرى إلا ما فى داخل ذهنه

وفكـــره الخـــاص ، ولا يعطى نفسه فرصة ليرى جوانب أخرى فى الموضوع أوآراء أخرى يمكن أن تتكامل مع رأيه أوتختلف عنه .

والتعصـــب عـــادة يقود إلى العصبية والعنف ويقود الإنسان إلى الإحساس الخطير بالتأله ، أوعلى الأقل بأنه ملهم من الله ، وكل من حوله يلهمهم الشيطان[161].

❖ الدكتور عبد العزيز كامل :

ذكر الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف الأسبق ، كلمات جريئة على أن التعصـــب ليس من الإسلام فقال : أن المسلم كمسلم ، مطالب بأن يحترم كل الأديـــان ويؤمـــن بكل نبى ذكره الله فى القرآن ففى سورة الأنبياء ورد ذكرهم واحـــداً بعد الآخر ، من آدم إلى إبراهيم ولوط ونوح واسحق ويعقوب وموسى وداود وســـليمان وأيـــوب وإسماعيل ويوسف وزكريا ويحى ومريم والمسيح ، وتمـــام الإســـلام أن يـــتقرب المســـلم لله سبحانه وتعالى بمدح هؤلاء جميعاً ، فالتعصب ليس من الإسلام فى شئ[162].

❖ مدرس مسيحى :

وعـــن التعصب الوظيفى قال مدرس مسيحى من القاهرة : قرأ عن إحتياج مـــدارس خاصة لمدرسين فى مادته والتى هومتميز فيها على حد قوله وعندما ذهب ليستفسر عن المطلوب للتقديم والإلتحاق بالعمل كمدرس سألوه عن ديانته ولمـــا عرفوا بأنه مسيحى قالوا له لا نريد مدرسين مسيحيين ثم نسأل هل هناك فتنه طائفيه ؟ ماذا جرى لمصر ؟[163].

❖ شاب بجامعة القاهرة :

كما يذكر شاب بجامعة القاهرة فرع بنى سويف قائلاً : من الأمور الغريبة أن الذى يذهب ليتقدم بأوراق طفله أوإبنه أوابنته لإحدى المدارس المسماه بأسماء إســـلامية إذا كـــان التلمـــيذ مسيحى أوالطفلة مسيحية فإن أى من هذه المدارس تـــرفض قـــبول المسيحيين فى حين أن المدارس المسماه بأسماء مسيحيية تقبل المتقدمين إليها مسلمين وأقباط على السواء دون أى تفرقه .

فلماذا إذن هذا الذى يحدث ؟ والذى من المؤكد أن الدولة تعرف عنه أوعلى الأقــل وزارة التربية والتعليم لديها علم بذلك وبعد ذلك نتحدث عن فتنة طائفية ماذا جرى لمصر ؟[164].

❖ الدكتور سليمان نسيم :

ويذكــر الدكتور سليمان نسيم قائلاً : هل يعقل بأن يكون فى إحدى الدوائر الإنتخابية والتى يتقدم للترشيح فيها أحد أصحاب الفكر المتطرف بأن يرفع شعار مــن إنتخــب كافراً كان كافراً ، وذلك لمجرد أن مرشحاً قبطياً ينافسه فى نفس الدائرة ، بل إن هذا الشعار الغريب يطبع ويوزع على شكل منشورات فى دوائر إنتخابية أخرى ، لمصلحة من هذا الذى يحدث[165].

❖ الأستاذ أحمد بهجت :

ويذكــر الأستاذ أحمد بهجت قائلاً : التعصب مُميت والإضطهاد مرفوض ويستوى فى ذلك أن يكون الإضطهاد موجهاً الى المسلمين أوالمسيحيين أواليهود ولقــد أدان جميع الأنبياء فكرة التعصب لعرق أوجنس أودين كما أدانوا فكرة أن عنصــراً أفضل من عنصر وأن لوناً أفضل من لون كما نهى الأنبياء عن فكرة الإلتصــاق بمــا كان عليه الأجداد من تقاليد وأعراف فاسدة وكان موقف الدين الأخير حاسماً فى هذا كله[166].

❖ الصحفية أمينة السعيد :

وتذكــر الصــحفية الكبيرة المرحومة أمينة السعيد عن التعصب قائلة : أن الأقــباط يعيشون اليوم فى رعب ، من سيف التعصب المسلط فوق رؤوسهم فى أيــة لحظــة ، وقــال أحدهــم (أنا معرض لأن أهان وأقتل فى أى وقت من الإســلاميون المتطرفون ـ الذين أرسلوا لى رسائل مهددين بقتل أولادى أمامى لكى أموت فى حسرة عليهم) .

كــل هــذا لأنهم لم يؤخذوا بحزم منذ البداية ، ولوأخذوا بالحزم ، لما كان حدث هذا ، أما سياسة إحتواء الأمور ، فهذه قنبلة موقوتة ، تنتفخ تحت الأرض وسوف تنفجر .

إننى مع أخوانى الأقباط فى كل شئ ، فيما يعانون ، وفيما يحتاجون إليه ، وفيما حرموا منه ، وأقسم بالله إننى لأضحى بحياتى لوكان فى التضحية بحياتى فائدة ترجى لأخواتى الأقباط[167].

❖ الدكتور / يونان لبيب رزق :

وقــد تحــدث الدكتور يونان فى موضوع التعصب فقال : بدأ إنتشار روح التعصب فى السبعينات عندما أصبح لهم صحافة ناطقة بلسانهم كل همها الهجوم علـــى أبناء الأقلية الدينية من الأقباط وتسفيه معتقداتهم وتذكيرهم ليل نهار بأنهم مواطنون من الدرجه الثانية .

بالاضافه إلى ذلك كان للمتعصبون مؤسسات إقتصادية تعلن بدون مواربة بأنه لا مكان للعمل فيها إلا لأبناء دين بعينه (أى للمسلمين) .

الإخوان المسلمين الذين عادوا إلى مصر متخمين بالثروة التى كونوها فى المهجــر مفعميــن بروح الثأر من الفترة الناصرية مسلحين بأرائهم ومعتقداتهم القديمة بإقامة الدولة الدينية .

وشـــهد النصف الثانى من السبعينات قدوم أصحاب هذا الإتجاة الذى أسماه بعــض المعنييــن بالقضـــية (الإسلام الثروى) وبدأوا يمهدون الجومن خلال الصــحف الـــتى أصدروها والكتب التى نشروها إلى إضفاء الطابع الدينى على المصريين وقد أحرزوا نجاحاً ملحوظاً فى تحقيق هذا الهدف .

وفـــى الخارج أعاد بناء الجسور مع الدول النفطية المحافظة وعلى رأسها الســعودية التى لم تتردد فى تقديم كل دعم للإتجاهات الدينية الإسلامية بمصر وهودعم كان لابد أن ينعكس على مزيد من إضفاء الطابع الدينى .

وليس من شك أن ظاهرة الحجاب التى بدأت فى مصر على إستحياء خلال النصف الثانى من السبعينات ثم لم تلبث أن تفشت على نطاق واسع خلال العقد التالى ليست إلا صناعة سعودية .

والأخطــر مــن ذلك والذى ساعد على خلق مناخ التعصب فى مصر ، ما عرفته من متغيرات إقتصادية خلال السبعينات فيما عرف بسياسة الإنفتاح والتى

أفرخت من خلال مردوداتها الإجتماعية البيئة المناسبة للتعصب . فعدد غير قليل من الإنفتاحيين الجدد إستخدموا الدين كوسيلة إجتذاب رؤوس الأموال ولإضفاء الشـرعية علـى تصرفاتهم المشبوهة . وإرتفعت راية الإسلام على مشاريع لا يعمل فيها سوى المسلمين ، ومثل تلك المشاريع تشكل أوكاراً حقيقية للتعصب . وفى هذا المناخ العام بدلاً من أن تقوم السلطة بوقف مد التعصب ، قامت بزيادة جـرعات الديـن فى أجهزة الإعلام ومؤسسات التعليم مما أدى هذا النهج إلى (تديـين السياسـة) وبروز بعض نجوم من رجال الدين على ساحة الممارسة السياسية مما جعل دور المدنيين فى التآكل[168].

(٣) الإعلام الرسمى وغير الرسمى :

❖ قداسة البابا شنوده :

تحدث قداسة البابا شنودة الثالث عن الإعلام الرسمى وغير الرسمى فقال : إن الصحافة تلعب دوراً كبيراً فى مشكلة الفتنة الطائفية ، كما أن لها دور كبيراً أساسـياً فـى تثبيت دعائم الوحدة الوطنية وبخاصة الجرائد اليومية التى تتصل بفكر الناس ومشاعرهم على الدوام يوماً بيوم .

إن الصـحافة إذا اسـتباحت بعـض الشخصيات وبعض الأمور الخاصة وجعلـتها مضغه فى الأفواه تكون مخطئة . نود أن يكون للصحافة عمل عميق مستمر فى بناء الوحدة والحب ولا شك أن دورها له اتجاهين :

إتجـاه إيجابى فى تنمية الوحدة وإتجاه آخر فى معالجة السلبيات وكل ذلك بالإقـناع والتوعـية وضـرب الأمـثلة من التاريخ . وتحليل الجانب الدينى ، والتركيز على الآيات التى تدعوإلى المحبة ، وإلى التعامل بالود ، والمجادلة بما هوأحسـن ، وتقديم مناخ فكرى طيب يشترك فى بنائه كبار المفكرين بأدلة من المنطق والدين[169].

❖ السيد يس :

وقـد قـال السـيد يس : ولا نبالغ لوأكدنا ضرورة البداية بكتابة التاريخ المصـرى كـتابة صحيحة بدلاً من إسقاط حلقات أساسية منه ونعنى على وجه

الخصـوص أنـه لابد من نشر المعرفة عن الحقبة القبطية المجيدة فى التاريخ المصـرى والتركيز على الدور الوطنى للكنيسة القبطية . هذه معلومات أساسية لابـد للمواطـن المصرى أن يلم بها من خلال برامج التعليم من الحضانة حتى الجامعة ، ويرتبط بذلك ضرورة إعطاء الثقافة القبطية مساحة أوسع فى الصحف وفى الإذاعة وفى التليفزيون وفى المحاضرات العامة ، ولابد فى إطار نشر قيم ومـبادئ وثقافة التسامح ، أن نراقب مراقبة فكرية وثقافية ، وليس مراقبة أمنية الخطـاب الدينى الإسلامى والمسيحى ، لكى ننقيه من شوائب الجهالة والتعصب وذلك بممارسة النقد الإجتماعى والثقافى المسئول .

❖ الدكتور جلال أمين :

ويذكـر الدكـتور جـلال أمين وهومفكر مستنير – فى ندوة حفلت بكبار المفكرين عن الإعلام الرسمى وغير الرسمى وتأثيره على الفتنة الطائفية فقال : أنـا أعـترض على أن تتحول الحياة كلها إلى دين وما يجرى الآن فى الإعلام والتعلـيم وما تفعله بعض المساجد الميكروفونات هوتحويل الحياة إلى دين أكثر فأكـثر . وأعـتقد أن هـذا يمثل إجحافاً بالأقلية ، كما يتضمن تشجيعاً للتطرف المقيـت ، عندما تتحول كُتب المطالعة كلها إلى دين ، وعندما يكون الغناء غير مسموح به ، والحب الوحيد المسموح به هوحب الله وحب الأم وارتداء الشورت الشـرعى الإسـلامى . إن أى إنسـان مخلص عاقل منذ أيام سيدنا محمد إلى عصرنا هذا لابد أن يرفض ذلك ، وعلى سبيل المثال إثنين يجلسان فى غرفة ، واحـد معه ميكروفون والآخر ليس معه ، هذا ليس إجحافاً فحسب ولكنه أمر لا يخـدم الإسلام أيضاً بل هو(بروبا جندا) تؤدى يوماً إلى التطرف ، إن الرجل الذى يزعجنى بميكروفونه لا يجعلنى مسلماً بل يجعلنى أكره الدنيا وأكره عيشتى ولا يجعلنى مؤمنا[170].

❖ الدكتورة نادية مكرم عبيد :

وتقول الدكتورة نادية مكرم عبيد وزيرة البيئة السابقة متسائلة : هل الأقباط مواطنون من الدرجة الثانية ؟ هذا الشعور موجود ووارد ، ليس فقط من ناحية

الجماعات الإسلامية بل أن المجتمع نفسه لم يحسم هذه المسالة بالذات الآن وأنا أرى أن أكبر مسئولية تقع على الإعلام بالتليفزيون ثم كُتب التعليم المدرسية[171] .

❖ نيافة الانبا مرقس :

وقـد ذكر نيافة الأنبا مرقس أسقف شبرا الخيمة : من جهة السلبيات فى الإعلام الرسـمى وغـير الرسمى ومن جهة المفاهيم الخاطئة التى ينبغى تصحيحها فى التعليم وفى المدارس والبيوت فقال :

من جهة السلوك الردئ :

أنـا ضد أن يكون هناك فتنة بين الاقباط ومسلمين . وإن كان هناك حالات قلـيلة جـداً وتعتبر خارجة عن مجتمعنا ، ومن قبل أشخاص لا يفهمون أوغير فاهميـن لديـنهم . لأنه لا يوجد دين فى الدنيا يدعوالإنسان أن يعادى أصحاب الديـن الآخـر . لايوجـد دين يحرّض أبناءه على معاداة أبناء الدين الآخر . وبالـتالى من يفكر فى ذلك أويحاول أن يفعل ذلك فإنه هونفسه يكون ضد دينه هوشخصـيا . ولكـن أن أكـون سائراً فى الطريق ويبصق على الأطفال أوأن يسـبوننى فمـن الذى قال لهم بأن يفعلوا ذلك ؟ لأنه لايمكن أن يكون هذا الذى يفعلونـه الأطفـال هومن تفكيرهم الخاص ؟ هناك تعليم وتوعية وسلوك خاطئ ينبغى معالجته .

مثال آخر من جهة الكتب الغير بناءة :

أن تذهـب إلى معرض الكتاب وإذا كان المعروض من الكتب على سبيل المـثال مائة كتاب تجد تسعين منها إسلامى مائة فى المائه . بما فى ذلك الكتب العلمـية لدرجة أننى ذات مرة وجدت كتاباً إسمه الطب الإسلامى وفى الأسبوع التالى قرأت فى أحدى الصحف من يكتب هل يوجد طب إسمه الطب الإسلامى وطـب آخر إسمه الطب المسيحى ؟ طبعا قرأت أنا كتاب الطب الإسلامى هذا ولم أجد فيه ما يمت للدين الإسلامى بصلة هوعبارة عن (طب) ما معنى إذن أن يقـال عـندما يقوم الطبيب بإجراء عملية جراحية يجريها إسلامياً والطبيب الآخر يجريها مسيحيا ؟ لابد من غرس بذرة سليمه فى المجتمع[172] .

من جهة الكتب المدرسية :

لابد وأن تصدر كتباً عامة فى المجتمع وليس لفئة خاصه ، مثال ذلك : نجد فى كتاب الوزارة الخاص بالطفل الذى بالفرقة الثالثة الإبتدائية مكتوب فيه ما يأتى :

ما هووطنك ؟ الإجابه : مصر

ماهودينك ؟ الإجابة : الإسلام

ما إسم نبيك ؟ الإجابة : محمد

فعندما يقرأ التلميذ المسيحى هذا الكتاب المقرر عليه والذى سيؤدى الإمتحان بموجبه ما الذى سيقوله ؟ هذا الكتاب كان مقرراً للصف الثالث الإبتدائى حتى وقت قريب (فى بداية التسعينات) فماذا نقول نحن للطفل أوللتلميذ المسيحى ؟ أليس هذا الإعلام الخاطئ يسبب فتنة طائفية ؟

ليس هناك ما يمنع من أن تدرس الأديان السماوية كأديان لمجرد المعرفة العامة أوالفكرة العامة .

وإستطرد نيافته قائلاً حكايه غريبة :

هنا فى شبرا الخيمة يوجد فى إحدى المدارس مدرس مسلم يقوم بتدريس الدين المسيحى للتلاميذ الأقباط وعندما سألنا ناظر المدرسة قال لنا بأنه لا يوجد مدرس مسيحى بالمدرسة لكى يقوم بتدريس الدين المسيحى للتلاميذ الأقباط فما رأيك ؟

صحيح حالة تكاد تكون نادرة فى مصر وبالتالى فهى لا تشغلنا بشكل عام ولكن كيف يدرس الدين المسيحى للتلاميذ الأقباط مدرس مسلم ؟ كيف ؟ يعنى مثلاً : لدينا فى الدين المسيحى يقال بأن المسيح هوالله ـ فهل المدرس المسلم سيقول للتلميذ المسيحى ذلك ؟ وهناك بعض الأمور الصغيرة كهذة التى ذكرتها لك هل سيقولها المدرس المسلم للتلميذ المسيحى كما ينبغى .

هذه الأمور لا تعكر صفونا أقباط ومسلمين ولكن تجنبها يجعل أبناءنا فى منأى عن أى فكر متطرف ويدمر الفتنة الطائفية فى مرقدها[173].

❖ وقال الدكتور سليمان نسيم :

هــل يعقــل بأن الإذاعة والتلفزيون فى مصر لا يبثان عن الأقباط والدين المســيحى سوى ليلتى عيدى الميلاد والقيامة وحوالى خمسة وأربعون دقيقه كل أســبوع . لمصــلحة من هذا الذى يحدث ؟ نحن لانقول نريد مثل إذاعة القرآن الكــريم التى تبث معظم ساعات الليل والنهار فى اليوم الواحد ، ولامثلما تتعدد الــبرامج الدينية يومياً فى الإذاعة وفى التليفزيون ، ولكن نريد شيئاً معقولاً ولا يؤكد أويشير إلى أنه هناك تفرقه[174].

ثم استطرد قائلاً :

وهــناك مشــكلة كبرى فى المدارس تلك المتمثلة فى إغفال مناهج التاريخ للحقــبة القبطــية ، وبالتالى هوإغفال جزء لا يتجزأ من تاريخ مصر القومى ، وحــتى يعرف التلميذ المسلم بأن الكنيسة القبطية هى جزء من القضية الوطنية لكــل المصــريين . كما أن كليات الآداب على مستوى كافة جامعات مصر لا يوجــد بهــا أقســام للتاريخ القبطى بل وصل الأمر إلى أن هناك أقسام تدرس الــتاريخ العبرى وكأن التاريخ القبطى غير معترف به رغم أنه واقع ومشرف للمصريين ، لا أقول للأقباط فقط وإنما للمسليمن أيضاً[175].

❖ وقال طالب بجامعة القاهرة :

أســمع بــأذنى وأنا فى حرم الجامعة بعض الزملاء الملتحين الذين يقولون بــأن المســيحيين كفــار . وطــبعاً لايمكــن أن أســألهم لماذا ؟ ولكنى أتألم جــداً عــندما أسمع ذلك ، وفى نفس الوقت لا أستطيع أن أتناقش معهم . فماذا جرى لمصر ؟[176].

❖ الأستاذ إبراهيم نافع :

وقال الأستاذ إبراهيم نافع رئيس تحرير الأهرام قائلاً : بخصوص تأثير الإعلام الرســمى والغــير رسمى وتأثيره على الفتنة الطائفية فقال : ينبغى إعادة النظر فــيما يقــدم للشــعب من ثقافة دينية سواء فى الصحافة المقروءة أوالمسموعة أوالمرئية وأن هناك الآن شبه إجماع لدى الشعب على أن ما يقدم للناس فى هذا

المجال لا يعبر التعبير الحقيقى عن التسامح الدينى .

كما أن الإعلام بوسائله الثلاثة المرئية والمسموعة والمقروءة مسئول عما يحدث من حوادث تؤدى إلى الفتنة الطائفية فى مصر ليس فقط بإمتناعة عن تقديم ما يدعم الوحدة الوطنية وإنما بتمكينه دعاة ضربها من الوصول إلى الأجهزة الثلاثة والأمثلة على ذلك كثيرة شاهدة ومتعاونة ومتساندة[177].

(٤) الخلل الدستورى :

❖ قال الدكتور رفعت السعيد :

هل للمصريين حقوق متساوية فى العبادة ؟ وفى إنشاء دور العبادة ؟ أم أن للبعض الحق فى التميز على البعض ، ومن ثم هل لم يزل هناك مجال لأعمال (الخط الهمايونى) الذى يجعلنا محل سخرية العالم المتحضر ، ويفتح الباب الرسمى للتفرقة بين المواطنين على أساس من الدين ؟

هل للمصريين حقوق متكافئة فى التوظيف ؟ وفى الترقية ؟ وفى إحتلال المواقع الهامة فى السلم الوظيفى ؟ وهل آن الأوان أن نحقق هذه الآمال المرجوه بتعينات واضحة الدلالة فى المواقع الأساسية (المحافظين ، الوزراء ، السفراء ... الخ) أم أن الباب الرسمى للتفرقة سيظل مفتوحاً لتهب منه الرياح السامة المسممة للمناخ العام ؟

هل آن الأوان لتشكيل لجنة مصرية حقاً لمراجعة برامج التعليم لتصبح هى الأخرى مصرية حقاً . وليست كما هى الآن أداة من أدوات بث الفتنة فى العقول المصرية منذ الصغر ؟

وهل آن الأوان لزجر دعاة التفرقة الذين لم يزالوا يطلون من شاشات التليفزيون الرسمى ، والصحافة القومية ناعقين كالبوم بالخراب والتفريق ، وبالتهجم على ديانة سمائية هى أيضاً معتقد وديانة أخوة لنا فى الوطن بل وبإمتداح المتطرفين وبالبحث عن أعذار ومبررات لجرائمهم[178].

❖ وقال الدكتور مصطفى الفقى :

إن الدستور والقانون يسوى بين جميع المصرين غير أن هناك ظروفاً يجب

أن تراعى ، فالأقباط والمسلمون متساوون أمام القانون ، وللجميع حقوق سياسية غير أن هناك فرقاً بين الحقوق السياسية للجميع ، والمساواة السياسية بين الأغلبية والأقلية وضرب مثلاً بذلك مشيراً إلى منصب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء[179].

❖ **وقال الدكتور فرج فودة :**

إن أغلب ما نراه من تجاوزات تسبب الفتنة الطائفية هى فى جوهرها مخالفات لنصوص قوانين قائمة سارية ، لكن أحداً لا يطبقها لوجود خلل دستورى . مثال ذلك :

(١) إن ظاهرة الإزعاج بالميكروفون ، وبأعلى ما يمكنها من صوت ، عمل مخالف لقانون قائم يمنع مكبرات الصوت ، وتستطيع الدولة أن تقضى على هذه الظاهرة فى ساعات فقط بأعمال نصوص القوانين القائمة ، ودون اللجوء إلى إصدار قوانيين جديدة .

(٢) إن التجمهر لمنع المواطنين من الإحتفال بعيد شم النسيم وتهديد المواطنين لوفعلوا ذلك عن طريق منشورات وخطب منبرية ، أمر يحرمه القانون القائم ولا يحتاج إلى قوانين جديدة .

(٣) إن إستخدام مكبرات الصوت الصغيرة فى الدعوة الدينية فى وسائل النقل العام أوعلى محطات الأتوبيس ، أمر يثير الفتنة الطائفية ويحرمه القانون القائم ولا يحتاج إلى قوانين جديدة .

(٤) إن طبع الأشرطة المثيرة للفتنة الطائفية دون أن تخضع لرقابة المصنفات الفنية أمر يحرمه القانون القائم ولا يحتاج إلى قوانين جديدة .

ومن أشهر الأمثلة إلى ذلك والمثيرة للفتنة الطائفية :

الشريط رقم ٣٧٧ للشيخ عبد الحميد كشك يقول فيه الشيخ على الوجه الأول : يا شباب المسلمين إحذروا مصادقة النصارى ، إحذروا مصادقة الكفار فلوعلمتم ماذا يقولون لهم فى الكنائس لأسفتم كل الأسف ، ولحذرتم كل الحذر ، إعلموا هذه الوصايا وإسمعوها . يقول لهم القسيس بالكنيسة إذا حكمك المسلم

أطــيعه ، وإذا حكمـــته فعلمه الأدب (يكرر العبارة) إسمعوا الوصية الثانية ، يقول لهم القسيس : إذا قلبك راق للمسلم ، خليه بفتة سوده ، الوصية الثالثة يقول لهم القسيس : يا شباب النصارى تعلموا الطب لتبتزوا أموال المسلمين وتكشفوا عورات نساء المسلمين ، وتحددوا نسل المسلمين .

إنه حديث لم نتحرج فى نشره لأنه منتشر ، وهوحديث يدفع المسلم إلى أن يخنق أول قبطى يصادفه عند خروجه من المسجد ، وهوحديث كاذب متخلف لا يســمح قــبطى مصـــرى لنفسه أن يسمعه ، ناهيك عن أن يقوله ، وهوواضح الإختلاف لمثلى أولمثلك أيها القارئ ، لكن أنا وأنت لسنا مستهدفين ، المستهدف هم البسطاء المؤمنين الودعاء . فماذا جرى لمصر ؟[180].

إن تســفية معــتقدات الغــير الدينية ، من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئــية والمكــتوبة ، أياً من كان صاحب الرأى وأياً كان سنده ، أمر يحرمه القانون القائم ، ولا يحتاج إلى قوانين جديدة .

إن التصــدى للمواطنيــن بالزجــر فى الشوارع لعدم إرتداء الحجاب أمر يحرمه القانون القائم ولا يحتاج إلى قوانين جديدة[181].

(٥) الخط الهمايونى :

❖ قال الدكتور مصطفى الفقى :

إن بعض القوانين بحاجة إلى مراجعة وإعادة النظر فيها خاصة فيما يتعلق بتنظيم بناء دور العبادة[182].

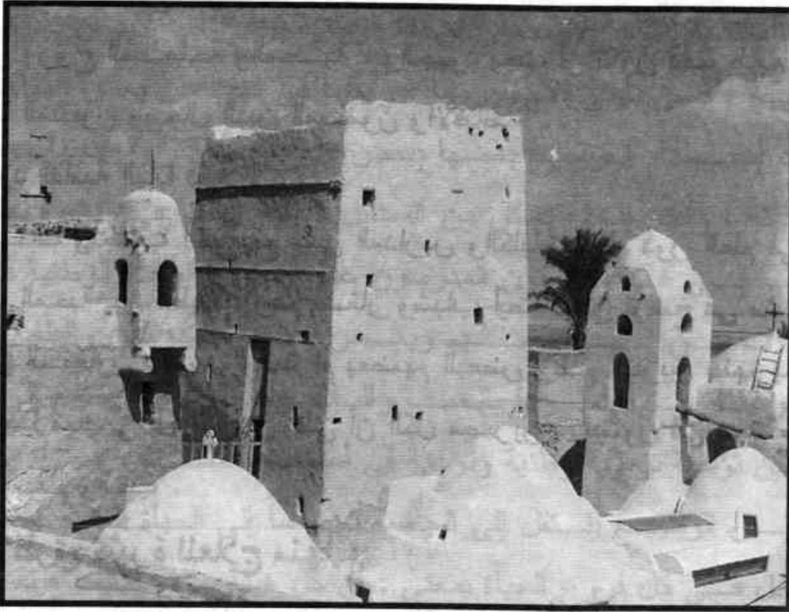
والحديث عن الخط الهمايونى والمطالبة بإبطاله وإلغاءه تكلم عنه الكثيرون من الكتاب والمفكرين المسيحيين والمسلميين . لما له من أسباب وخيمة للوحدة الوطنــية . ولا نســتطيع أن نــتكلم عنه بإستفاضة لأن الحديث عنه يحتاج إلى كُتب مفصلة .

ومــن أكــثر الحوادث المخجلة والمضحكة التى توضح مأساة الخط الهمايونى وآثاره السلبية قصة كنيسة الأربعة عشر جامع :

وهــى كنيسة فى مركز العياط الجيزة ، حيث أراد مطران الجيزة (نيافة

الأنبا دوماديوس) بناء كنيسة فى هذه المنطقة ، حيث لايوجد بها كنيسة . وكلما إخـــتار قطعة أرض لبناء كنيسة عليها ويطلب الموافقة والتصريح للبناء يعيقون البـــناء بإقامـــة جـــامع بجـــوار هذه المنطقة فلا يستطيعون البناء حسب الخط الهمـــايونى . وتكـــرر هذا العمل كلما إختار المطران أرضاً لبناء كنيسة ، حتى بنى ١٤ جامع ولم تبنى الكنيسة .

ففكر المطران فى شراء بيت وإزالة حوائطة حتى يصلى فيه الشعب . على الرغم أن هذا الأمر غير قانونى ولكن ماذا يفعل أين الأسلوب القانونى أليس هذا عجيباً ومضحكاً ومخجلاً ؟![183]



مبانى الحصن والرباتية وقباب كنيسة القديس الانبا انطونيوس الثرية ومنارة كنيسة الرسل بدير الانبا انطونيوس بالبحر الاحمر

الفصل الثالث

كيف يمكن علاج مشكلة الفتنة الطائفية

❖ قال قداسة البابا شنودة الثالث :

الفتـــنة الطائفية تسئ إلى سمعة مصر ، ويجب أن تواجه بالحزم وخاصة عـــند معالجـــة الأحداث الطائفية ، حتى لوكانت من قلة ، لأنها تسئ إلى سمعة مصر فى الخارج .[184]

والإعـــلام علـــيه مسئولية كبيرة خصوصاً التليفزيون ، كذلك شيخ الأزهر يعمل بإخلاص فى هذا الإتجاه وكذلك وزير الأوقاف .

إنـــنا فى إحتياج إلى إستمرار جهد المثقفين والمستنيرين للحفاظ على روح مصـــر وروح الســـماحة والمحـــبة . والجهود يجب أن تكون ذات طابع شعبى ويقودها المثقفون ورجال الدين المسلمون والأقباط[185] .

وإستطرد قداسة البابا قائلاً :

هـــناك واجـــب آخر يقع على المدارس والكليات وكل دور العلم فى نشر علاقات المحبة بين الطلاب وهم صغار وشباب أيضاً حتى ترسخ فى مشاعرهم مـــبادئ الـــتعاون والمودة وإحترام بعضهم البعض وعدم التفريق بينهم بأن هذا مسلم وهذا مسيحى بل التركيز على أن الكل مصريون يعيشون فى مجتمع واحد يسوده السلام والحب .

وهناك طرق كثيرة للعلاج منها :

أن نبدأ بمراجعة المناهج والقصص التى تقدم للأطفال فى سن مبكر ونقلل مـــن قصص الإبهار بأبطال العنف ، نقلل من تمجيد القوة والتعامل مع الآخرين بالعدوان ، نقلل من إعجاب الطفل بالمصارعين والملاكمين وطرزان ، والرجل الأخضر ، والمرأة الخارقة ، وهيراكليز .

نقـــدم الدلـــيل الـــذى يعلم الأطفال حياة المحبة والتعاون والتفاهم . الأسرة والمدرسة والإعلام مؤسسات مسئولة مع المسجد والكنيسة لتعليم الشباب ، وإن الهدف النبيل لابد أن يكون تحقيقه بوسائل نبيلة أيضاً[186] .

وذكر قداسة البابا أيضاً :

فــى رأيــى أن المســألة تحتاج إلى منع الأحداث قبل وقوعها منذ البدء ، فالــتطرف دليل على أن منهجاً خاطئاً قد نشأ ولم يجد منذ البداية ترشيداً فاستمر وفــى قناعــتى أن التوعية الإعلامية والتعليمية والتربوية وتربية الأطفال منذ الصــغر علــى وجه الخصوص ، يجب أن تكون بداية كل حل لهذه المشكلة . وهــذا لوإنــنا نهتم أكثر بأطفالنا ، فنعمل على تنشئتهم وتربيتهم بصورة سليمة تمامــاً علــى الحــب والتســامح ونــبذ التعصب ، ليس فقط بالنصوص وإنما بالممارسة والإقناع[187].

ثم إستطرد قداسة البابا قائلاً :

أما بالنسبة لتقوية الإحساس بالوحدة الوطنية فرأيى أنها لابد أن تبدأ أولاً فى المدرســة ، فــى تآخى الأطفال معاً ، وأيضاً فى البعد عن بعض المناهج التى تســبب إصــطدام العواطف بعضها ببعض ، مع جعل التربية الدينية موضوعاً قائماً بذاته ، وعدم إدخال بعض من المسائل الدينية البحتة فى منهج المطالعة ، يضــاف إلــى هــذا أن يكون المدرسون على مستوى الوحدة الوطنية فلا تثار إشــكالات بيــن الطلــبة بعضــهم وبعــض ولا بين المدرسين والطلبة ويكون جوالمدرســة جــواً مملــوءاً بالحــب والسلام والأخوة وهذا يحتاج إلى توعية للمدرسين توعية تربوية وطنية وتوعية فى أسلوب المعاملات .

نفــس الوضــع ينــتقل إلى الجامعة ثم أيضاً إلى الحياة المشتركة ثم أيضاً الــتداخل فــى كل فروع الحياة بمعنى : أن كل هيئة سواء أكانت هيئة سياسية أوشــعبية أورياضية أووطنية ولابد أن يكون فيها قدر من القواعد المشتركة فلا يوجد إنفصال بين الناس على أساس دينى[188].

وأنــا دائماً أقول : إن من شروط المصالحة المصارحة فلا يمكن أن يعيش الــناس ولسانهم شئ وقلبهم شئ آخر ولكن يتكلمون بوضوح ويكشفون الأمور علــى شرط عدم أخذ المصارحة بنية غير سليمة فكلنا نتعاون نحوالوصول إلى حل معين . وفى رأيى أن الوحدة الوطنية تبدأ فى المدرسة وتتدرج إلى الكليات

والجامعات . نبحث عن الوحدة الوطنية أيضاً على مستوى المجتمع ، ومستوى النادى ، وعلى المستوى الثقافى ، وعلى مستوى التأليف أيضاً ، فمن ضمن الأشياء التى تضر الوطنية ، وأعنى بذلك المطبوعات الكثيرة المملوءة بالمهاجمات العنيفة على مستوى بعض المجلات وأحياناً يوجد شحن لمشاعر الناس عن طريق الصحافة .

ثم إستطرد قداسة البابا شنودة قائلاً :

الأمر الآخر والهام هوفى علاج النتائج :

مثال ذلك الناس الذين خربت بيوتهم أومتاجرهم أوأملاكهم وصاروا لا يملكون شيئاً ، كيف تكون النتيجة وماذا نفعل من أجلهم ؟

إذا تحملت الدولة مسئولية إرجاع الحق لأصحابه فستكون فى المستقبل حازمة فى عدم تكرار ما حدث لأنها ستشعر بأنها كدولة هى التى ستدفع الثمن ، أما إذا خربت موارد رزق الناس وأصبحت النتيجة مجرد كلمة مرطبة مع بقاء الكارثة التى وقعت فيها ـ فليس هذا علاجاً فى نظرى إطلاقاً ، فالمفروض تأمين الناس على حياتهم وعلى أرزاقهم وعلى أعراضهم ، وعلى حرياتهم أيضاً وتأمينهم ليس معناه مجرد القبض على المجرمين ، ولكن التأمين معناه أن يشعر الإنسان بالأمن ، ويشعر بأنه لوترك باب متجره مفتوحاً ، فلن يدخل أحداً ليأخذ منه شيئاً . الشعور بالأمن هوأن يشعر بأنه ليس مستهدفاً لإعتداء ، والمفروض وجود هذا الشعور[189].

❖ وقال الدكتور مصطفى الفقى :

إن مناهج التعليم والثقافة بحاجة إلى تنقية من كل المفاهيم التى تسئ إلى الوحدة الوطنية وإحلالها بمفاهيم جديدة تقدم صحيح الدين الذى يحض على الحب والتسامح والعلاقات الطيبة[190]

❖ وقال الاستاذ نجيب محفوظ :

ولعلى فى غنى عن ذكر الفوائد التى يجنيها الشباب من تلك التجربة ، ولكنى أذكر منها على سبيل المثال :

(١) حث الشباب على الإهتمام بالقضايا الداخلية والعالمية فى مختلف وسائل الإعلام .

(٢) الإرتباط الوجدانى والعقلى بالوطن مما يخرج الشباب اللامبالاة والسلبية .

(٣) تكوين نواة عاطفية للإنتماء الوطنى والعالمى ، وفى ذلك ما فيه من تدريب لخلق المواطن الصالح والمواطن العالمى .

بالإضافة إلى تزويد الشباب بقدر لا يستهان به من الثقافة الإجتماعية والسياسية والفنية وتعويده على التفكير المستقل والتحلى بآداب المناقشة[191].

❖ وقال الأستاذ أنطون سيدهم : علاجاً للفتنة الطائفية فقال :

هل فى قيام رجال الأمن بالإنتشار فى أماكن الأحداث بعد وقوع المصائب الفظيعة التى تحدث علاجاً للفتنة الطائفية ؟ قطعاً ليس هذا هوالعلاج .

هل فى إجتماع الرئاسات الدينية والقاء الكلمات الطيبة وتبادل عبارات المحبة والسلام وإظهار الشعور الفياض للمجتمعين ، علاجاً للفتنة الطائفية ؟ إن الجماهير التى إجتمع بها رجال الدين الإسلامى والمسيحى لم تقم ولن تقوم بأى إعتداءات ، هم من الفئات الكريمة الطيبة البعيدة كل البعد عن هذه الروح الشرسة المخربة .

يا سادة إن قيام رجال الشرطة بحفظ الأمن بعد خراب ممتلكات الأقباط وكنائسهم ، والقبض على بعض الصبية والأشخاص الذين سيفرج عنهم بعد ذلك أنهم أحداث أولعدم كفاية الأدلة ، وكذا التصريحات الخلابة والشعارات الطيبة والمقالات والخطب الرنانة المستهلكة لن تجدى فى علاج هذه الحالة التى تتكرر بين حين وآخر منذ ما يزيد على عشر سنوات .

أيها السادة الحكام وأصحاب الأمر فى هذا البلد لقد أصبح الأقباط فى قلق شديد على مستقبلهم ، بعد كل هذه الإعتداءات المتكررة ، والتصريحات التى تخرج بها علينا فى بعض الصحف والمجلات لمن يدعون بأنهم رؤساء للجماعات الإسلامية ، بأن الأقباط هم مواطنون من الدرجة الثانية ، إنهم فى

حالــة توليــيهم السلطة سيجمعون من الأقباط الجزية ، وغيرها من التصريحات المشـــينة لنفســية الأقباط ، بل والكثير من الكتب المؤلفة من بعض الشخصيات الإســلامية تســئ للديــن المســيحى وللأقــباط وتــروعهم علــى مســتقبلهم ومستقبل أولادهم .

إن الكثــير ممــا تنفــثه الإذاعة المصرية من أحاديث دينة تعبئ الشعور الإسلامى وخصوصاً البسطاء من الشعب ضد الدين المسيحى والمسيحيين ، بل إن بعــض أئمــة المساجد يتناولون فى خطبهم المسيحية بإتهامات وعبارات لا يصح التفوه بها مما فيه إساءة شديدة بدين الأقباط ، ومما يكون له أسوأ الأثر فى نفوس المصلين والمستمعين .

إن الكتب المدرسية وبعض المدرسين ، وخصوصاً فى المدارس الإبتدائية يتــناولون المســائل الدينية بطريقة تزرع فى نفوس الصغار كراهية المسيحيين وديــنهم ، وفــى هذا الخطر كل الخطر إذ أن هذه الكراهية ستبقى فى نفوسهم مدى الحياة .

نعم ماذا ننتظر من شباب قد شحن منذ صغره بما تحويه الكتب المدرسية ، ومدرســيه ، وخطــباء المســاجد والإذاعات المختلفة ، والمؤلفات الضعيفة ، بالإســاءات الفظيعة للدين المسيحى وكراهيته واحتقاره وبالتالى حمل البغضاء لمعتنقــيه . لقــد كتبنا الكثير إلى المختصين لكل ذلك وبدون أى إستجابة ، إن النتــيجة الطبيعية لكل هذه الشحنات هى الإنفجارات التى تحدث ضد الأقباط من حين لآخر.

يــا سادة ليس برجال الأمن ولا بإجتماعات الرؤساء الدينيين تعالج الفتنة الطائفــية . بل يجب دراسة الأسباب العميقة لهذا الإرهاب المسلط على رقاب الأقباط ، ومعالجتها بالآتى :

(١) تربــية الصــغار على روح المحبة والسلام بدلاً من شحنهم بأفكار خاطئة عن المسيحية والأقباط .

(٢) مراجعة الكتب الدراسية وما فيها من مساس بالدين المسيحى .

(٣) الإذاعات المسموعة والمرئية وما تحويه من تعبئة لشعور الكراهية والحقـد ، وتنقيـتها من كل ذلك وإن فى الدين الإسلامى كل الحب والعلاقات الطيبة بالمسيحية التى يجب أن تحويها الإذاعات المختلفة .

(٤) معالجـة الأسـباب الإجتماعية والإقتصادية التى تؤدى بالشباب إلى إعتناق مبادئ العنف والتخريب .

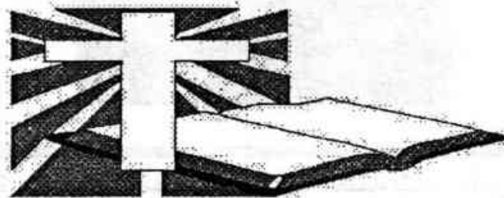
(٥) قيام القيادات الشعبية والحزبية والدينية بالإجتماع بالجماعات الدينية المتزمـتة ومناقشتها فى موقفها من الأقباط وأسباب العنف الذى تقوم به ضدهم مـن آن لآخـر ، لمعالجة هذه الأسباب لراحتهم وراحة الأقباط وإيجاد علاقات طيبة تربط جميع عناصر الأمة .

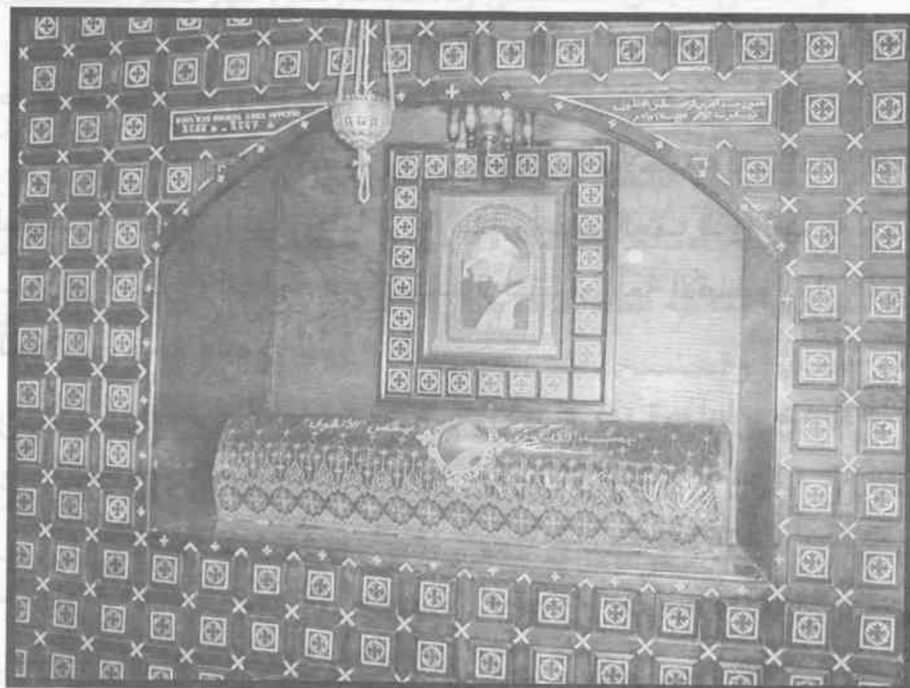
(٦) دراسـة الأسـباب الخفية التى تحرك هذه الجماعات ضد الأقباط ، وطريقة تمويلهم ، حتى تعالج هذه الأمور بالطريقة السليمة الفعالة .

الله يوفـق أولـى الأمـر للعمل على التعامل مع هذه التطورات الخطيرة المعاملة السليمة والعميقة التى تؤدى إلى إستئصالها من جذورها وإحلال السلام والطمأنينة فى نفوس الجميع .

❖ **وقال الدكتور فرج فوده :**

موضـوعاً شـاملاً عـن الفتنة الطائفية وأسبابها وعلاجها بعنوان (الفتنة الطائفية إلى أين) أتمنى أن تقرأه فقد تكلم بصراحة وبوضوح وبموضوعية فى ملحق خاص رقم (٢) بآخر الكتاب .







مقصورة بها رفات القديس الراهب الصامت يسطس الانطونى

الباب الحادى عشر

المنغّصات والمظالم
التى حاقت
بالكنيسة والأقباط
فى
عصر السادات

الفصل الأول

الشائعات المغرضة والتهم الكاذبة

علــى الــرغم من وطنية الأقباط فى كل المجالات والمواقف ، وفى جميع الميادين السياسية والإقتصادية والعسكرية والإجتماعية . إلاّ أننا نجد قد لحقهم مظــالم كثيرة فى فترة حكم الرئيس السادات من شائعات مغرضة ، وتهم كاذبة مضللة ، كما لم يقف الإعلام الرسمى وغير الرسمى جهة الأقباط موقفاً محايداً ، بــل قامت الصحافة بإصدار تصريحات مثيرة وغير موضوعية ، بالإضافة إلى كــل ذلــك لم تخلوا هذه الفترة من أحداث العنف الطائفى المتنوع وسوف يكون موضوعنا فى هذا الفصل عن الشائعات .

وكــل إشــاعة لهــا هدف محدد منها ما هومخطط لكى ينتشر عبر الدولة المصــرية بأكملهــا CONTRY WLDE ومنها ما هورسالة موجهة للمجتمع الدولى بأكمله WORLD WLDE .

ومن أخطر الشائعات والإدعاءات هى قيام بعض الأشخاص الأقباط وغير الأقــباط ، بإخــتزال وضع الأقباط فى مصر فى شخصهم ويتحدثون عن أنهم يحصلون على كل حقوقهم ، ومن ثم فإن كل شئ على ما يرام . وهذا ليس جديد فهويحــدث مع كل الأقباط فى العالم باستقطاب مجموعة منهم وإغرائهم ببعض الإمتــيازات لكــى ينشــروا هذا الحديث على أن وضع الأقلية كلها بخير وهذا لتضليل الرأى العام العالمى ، وطبعاً هذا لا يشهد للحق ، وهم شركاء فى الظلم وستلاحقهم فى حياتهم ومماتهم صرخات المظلومين ، ومن أمثلة هؤلاء الأستاذ الكاتب الصحفى موسى صبرى والأستاذ الكاتب الصحفى طلعت يونان وآخرون (وقد أبدى قداسة البابا بعض الملاحظات على تجاوزاتهم) .

ومروجى الإشاعات ، لا تعنيهم كلمة وطن فى شئ ، وبتصرفاتهم القبيحة يعملــون علــى تدميرها . وللأسف تغيظهم بشدة وطنية الأقباط وتمسكهم الدائم والثابت والراسخ بالوطنية المصرية الأصيلة . أفليس هذا شيئاً مضحكاً فى هذا الزمن الردئ أن نعاقب على وطنيتنا[192] .

وعن الشائعات قال قداسة البابا شنودة :

إن الشائعات تدخل إلى الآذان ومنها إلى الأذهان ومنها إلى الوجدان ويمكن أن تغير القلب ، ويمكن أن تثير الشك ، بينما لا يوجد لها أى ظل فى الحقيقة **والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها :**

❖ مثل التقرير الكاذب الذى نسب إلى قداسة البابا بعد حوادث الخانكة كجزء من الحرب النفسية ضده (يوجد بالتفصيل فى الفصل الثانى) .

❖ ومثل الشائعات الشهيرة بالدعوة لإنشاء دولة قبطية فى أسيوط .

❖ ومثل شائعات قيام الأطباء بتعقيم النساء المسلمات قبل حوادث الزاوية الحمراء .

❖ ومثل الشائعات التى روّجها السادات مدعياً بأن قداسة البابا يسعى لكى يكون زعيم سياسى .

❖ ومثل الشائعة التى روّجها السادات مدّعياً أن قداسة البابا شنودة الثالث ألتقى فى ١٩٧٧/١/١١ بقساوسة محافظة المنوفية وناشدهم بتوعية أبناء الطائفة بزيادة النسل ، وحث الشباب على الزواج إنطلاقاً من أن مصر أساساً دولة قبطية إستعمرها المسلمون .

❖ **مثل الشائعات التى تقول إن هناك من يتحدث عن وجود أسلحة فى الأديرة والكنائس لوقت الحسم .**

وقد رد قداسة البابا على هذه الشائعات فقال :

أولاً : هذه الشائعات أثبت زيفها ، وكنائسنا وأديرتنا مفتوحة يمكن أن يدخلها أى إنسان حتى من غير المسيحين ، وكثيراً ما يدخلها إخوتنا المسلمين فى مناسبات إجتماعية أووطنية مختلفة . أقولها من جديد (أمامكم كارت بلانش فاذهبوا لكى تنظروا بأنفسكم إن كانت هناك أسلحة أم لا) .

ثانياً : المسيحيون لا يحملون أى سلاحاً ، ولن يحملوا أى سلاح إلاّ أن يكون سلاح الدولة (القوات المسلحة أوالشرطة) ، إن المسيحى الذى تدعوه ديانته إلى حياة الوداعة ، وتقول له " من ضربك على خدك الأيمن ، حول له

الآخر أيضاً " (مت ٥ : ٣٩) كيف يحمل السلاح ضد إخوته فى الوطن . وضد مجتمعه ، وقد حدث فى نهاية حكم السادات أن أُعتقلت أعداد كبيرة من الأقباط ، مطارنـــة وأســاقفة وقساوســة وعلمانيين فهل سمعتم أن أحداً دعا إلى إستخدام السلاح ؟ .

ثالـــثاً : أين أجهزة وزارة الداخلية فى هذا الأمر ، ألم تكتشف بعد وجود ترســانات الأسلحة المزعومة فى الأديرة والكنائس . الكنائس مفتوحة أمامهم ، والأديــرة مفتوحة أمامهم ، فلماذا لم نسمع طوال كل هذه السنوات ، أوقرأنا فى الجرائد عن ضبط سلاح فى دير أوفى كنيسة .

الشائعات الخاصة بأرض الشرابية فى ١١/٦/١٩٨١م :

إدّعــى أحد المواطنين المسيحيين ملكية قطعة أرض سبق تخصيصها من محافظة القاهرة لإقامة مصنع للصلب ومسجد لأبناء المنطقة ، وبدأت الشائعات بــأن الشــخص المذكــور إغتصب الأرض ليقيم عليها كنيسة وأصدر الحزب الوطــنى بالشرابية بياناً إلى المواطنين بتكذيب هذه الشائعة ، ووقع عليها أمين الدائــرة وأعضـــاء مجلس الشعب ورئيس المجلس المحلى الشعبى ، وكان لهذا البيان الأثر الطيب فى نفوس الجميع .

إشاعة المنشورات فى أمريكا :

إدّعــى الســـادات عن أقباط المهجر عندما ذهب إلى الولايات المتحدة أنهم وزّعــوا منشورات ضده ، وأن هذه المنشورات طبعت فى القاهرة وطارت إلى أمريكا .

ورد قداسة البابا على هذه الشائعة قائلاً :

أولاً : إن أمــريكا لا ينقصها آلات الطباعة الحديثة ولا الورق ولا اللغة الإنجليزية السليمة .

ثانـــياً : لــوأن هذه المنشورات قد طبعت فى القاهرة فكيف تسربت إلى الخارج ولماذا يلجأون إلى هذه الوسيلة ، ومفروض أن يعرف الرئيس أصحاب

المطابع التى طبعت هذه المنشورات فى مصر ويحاكمهم .

فـــى الحقــيقة كان السادات لا يوجد فى نفسه إلاّ شكوكه الداخلية واتهاماته التى لا ترتكز على أى أساس مادى أودليل كتابى[193] .

الشائعات والشيخ عبد الحميد كشك :

يطلــق أحمــد بــائع الخضر فى الزاوية الحمراء الرصاص على جرجس الفران فى فرن الأمانة فى الشرابية ، فيرد الكادر السياسى فى ثقة (ألم أبشركم بــالكوارث فــى أعقاب الإنفتاح ، الأمريكان ياسادة لا يلعبون) وينتقم مرقس لأخيه جرجس بإطلاق الرصاص على أول مسلم يصادفه ، فيهتف الشيخ الشهير الجهــير " عــبد الحميد كشك " من فوق منبره (واإسلاماه ، النصارى ينفذون مخططات الكنيست ، الفاعل مرقس والمخطط بيجن) .

تخــيل ياعزيــزى ما تأثير هذه الشعارات على الناس وعلى الأمن وعلى الوحــدة الوطنية . حقيقة إنها حادثة ثأر عادية لكن الإدعاءات الكاذبة هى التى تثير أكثر فماذا جرى لمصر[194] ؟

الأستاذ نجيب محفوظ والشائعات :

يذكــر الكاتب الكبير نجيب محفوظ محذراً من خطورة الشائعات وأنها من أخطر مصادر الفتنة الطائفية فيقول :

إنها مثل كابوس يعيش فيه النائم المعذب ، فيطلق المغرضون إشاعة غريبة يصدقها الناس ويندفع بسببها نفر يحرقون ويخرّبون ثم يتجلى التحقيق عن كذب الإشــاعة ، وتبقى الخسائر شاهداً على عمق مأساة وأحزان الشعب المصرى . ماذا يجرى اليوم فوق أرض مصر المحروسة .

الإشــاعة تصدّق والريبة تنتشر والإعتداء يقع ، والكآبة تنشر جناحها فوق القلوب الحزينة ، كيف يحدث هذا التدهور ؟ كيف تكون التربية الدينية ، وكيف تكــون الدعوة الدينية فى عصر المعلومات والبث المباشر والثقافة الشاملة دون حواجــز ؟ مــا أكــثر ما عندنا من رجال دين مستنيرين وما أكثر ما لدينا من مفكرين مستنيرين[195] .

وفى الحقيقة :

لــم يقــع أى حــادث فى مصر بين الأقباط والمسلمين إلاّ يسبقه شائعات يروّجها المغرضون والمتطرفون ، للنيل من وحدة مصر الوطنية وسلامة شعبها وإثارة الفتنة الطائفية .

ولكــن بكــل أســف كانــت جهات الأمن تعرف الكثير عن مروجى هذه الشــائعات ومصدرها وحقيقة كذبها وعدم مصداقيتها ، ولكن كانت تقف موقف المتفرج فى كثير من المرات .

ولوكانــت تضــرب بيد من حديد لكل مروجى هذه الشائعات لخمدت هذه الشــائعات فــى مرقدها . كما لوقامت بتكذيبها لتجنبت كثير من حوادث العنف الطائفى .



قداسة البابا شنودة الثالث مع نيافة الانبا صموئيل
فى تدشين اول كنيسة فى لندن

الفصل الثانى

الإعلام الخاطئ والصحافة المثيرة والتصريحات الغير موضوعية

أولاً ـــ الإعلام الخاطئ :

إن الإعـــلام الرسمى والغير الرسمى له تأثير كبير فى نفوس المصريين أقـــباطاً ومســـلمين ، وأن إنتشـــار حوادث الفتنة الطائفية والعنف الطائفى بين المســـلمين والأقباط فى عصر الرئيس الراحل السادات سبقها تصريحات مثيرة ومقـــالات هدامة ، وأخبار خاطئة غير سليمة فيتناقلها المغرضون ، وما أسرع إنتشـــار هـــذه الأخـــبار وخاصةً عندما تأتى فى المجلات والصحف والإذاعة والتلفزيون والكتب ولذلك لا نستطيع أن نعفى الإعلام الخاطئ والصحافة المثيرة والتصريحات الغير موضوعية والغير بناءة عن أسباب الفتنة الطائفية وحوادث العنف الطائفى .

وقـــد قـــال قداســـة الـــبابا فى مجلة الكرازة (أول إبريل ١٩٨٠) بخصوص الإعتداءات على الطلبة :

تصوير الإعتداءات على الطلبة المسيحيين بالإسكندرية على أنه خلاف بين الطلـــبة حـــول صوت مرتفع للراديو، تصوير غير سليم ، لعل مصدره تقارير خاطـــئة تهـــدف إلى التغطية . فالإعتداءات قد تكررت منذ شهور مرات عديدة وبصـــورة مؤذيـــة . كمـــا أن الإعتداءات حدثت فى المدينة الجامعية الجديدة ، والمديـــنة الجامعية القديمة فى نفس الوقت ، ومن غير المعقول أن يصل صوت الراديوإلى المدينتين ، وأن يتسبب فى كل ما حدث .

مـــن جهة الأصوات العالية نحن نسمعها فى أوقات عديدة ، ولا تسبب فى الإصابات وحضور عربات الإسعاف ، وحمل المصابين من الطلبة الأقباط على المستشـــفى وحبس البعض الآخر لكى لا يذهبوا إلى الإمتحانات . ونصمت عن باقى التفاصيل الأخرى المؤلمة التى تعرفها وزارة الداخلية والنيابة جيداً .

إن المشاكل لاتحل بهذا الأسلوب وتهدئة النفوس لا تكون بمثل هذه الطريقة وتسمية الكنيسة (التى هدمت وأُحترقت) بقاعة تغطية أخرى .

ثانياً ـ المنشورات والأكاذيب والمقالات الهدامة المغرضة :

(١) منشور أوتقرير مزعوم دعى بإسم " منشور البابا شنودة " :

تـناقل الـناس أخبار تقرير وُصف بأنه تقرير لجهات الأمن الرسمية عن إجـتماع عقـده الـبابا شنودة الثالث فى ١٠ مارس ١٩٧٢ بالكنيسة المرقسية بالإسـكندرية ، وقـد أخـذ هـذا التقرير طريقه إلى التوزيع ، وقد صيغ على نحويوحـى بصحته كتقرير رسمى . وتضمن أقوالاً نسبت إلى بطريرك الأقباط فـى هـذا الإجتماع . ورغم أن هذا التقرير كان ظاهره الإصطناع فقد تناقلته بعـض الـناس ، على أنه حقيقة مما ولّد إعتقاداً خاطئاً لدى البعض بأن هناك مخططاً لدى الكنيسة القبطية حسبما جاء بهذا المنشور يهدف به إلى أن يستوى المسـيحيون فـى العدد مع المسلمين والسعى إلى إفقار المسلمين وإثراء الشعب القبطى حتى تعود البلاد إلى أصحابها المسيحيين .

ورغـم خطـورة هذا المنشورالمصطنع وأثره على نفسية بعض المسلمين الذيـن يطلعـون إلـيه ويتـناقلون مضـمونه ، فلـم يتخذ إجراء حاسم لتنبيه الناس إلى إفكه[196]

(٢) تقرير الشيخ إبراهيم عبد الحميد اللبان :

أصدر الشيخ إبراهيم عبد الحميد اللبان وكيل المديرية لشئون الدعوة تقريراً ذكر فيه الأخطار التى تهدد بعض الشبان نتيجة حملات تبشير نسبت إلى بعض القساوسـة ، كما تضمن جملة إفتراضات تعكس مخاوف مقدم التقرير من هذه المخاطـر . ورغـم إن مـا جـاء بالـتقرير يثـير إسـتفزاز مـن يطلـع عليه من المسلمين ، وتحمله على تصديق أمور لم يقم دليل على نسبتها إليهم ، وبعضها بعيد عن التصديق مما حمّل بعض أئمة المساجد على أن يتناولوها فى خطبهم بالنقد الشديد ، وكانت نتيجة لذلك زيادة إستياء كثير من المسلمين وبزر بـزور الشك بينهم وبين إخوتهم الأقباط . ورغم شيوع أمر هذا التقرير لم تقم الجهات المسئولة والإعلامية بالتصدى له بالمواجهة والنفى[197].

(٣) بخصوص خادمة تعمل عند أسرة مسلمة :

ذكر الدكتور سليمان نسيم :

كانت خادمة (شغّالة) مسيحية تعمل لدى أسرة مسلمة وذهب رب الأسرة إلـــى أحد (الشيوخ) وسأله أهوحرام أم حلال أن تعمل لدينا خادمة مسيحية ؟ فقال له الشيخ حاول معها بأن تعتنق الإسلام مره وثانية إلى آخر ذلك ، فإذا لم تعتـــنق الديـــن الإســـلامى أطـــردها ؟ بالذمة هذا كلام ؟ نحن نعرف بأن الدين الإسلامى لا يقول ذلك لأنه يقول (لا إكراه فى الدين) .

ثم عندما كانت دعوة الكاتب الصحفى رجب البنا ، لكى يعيد الدكتور وزير الأوقـــاف تقييم الدعاة وخطباء المساجد بحيث يكونوا مستنيرين ، حتى لا يتأثر الـــبعض بما لا يدعوإلى السماحة والحب ، وكانت ثورة على وزير الأوقاف ، لأنه إستجاب لمثل هذه الدعوة[198].

(٤) بخصوص الإحصاء للأقباط وردود فعل الكنيسة نحوه :

أعلن فى نوفمبر سنة ١٩٧٦ إحصاء سكانى جديد فى مصر يقول بأن عدد المسيحيين المصريين يبلغ ٢،٣١٦،٠٠٠ نسمة بنسبة ٦،٣٢% من السكان .

ويـــرجع د. جمـــال العطـــيفى هذه النسبة المنخفضة إلى ضعف الخصوبة القبطـــية عـــن المسلمة أوتفاوتها نتيجة أسباب تقليدية منها عدم تعدد الزوجات وصـــعوبة الطـــلاق وإنتشار تحديد النسل ووجود نظام الرهبنة والتكريس على نطـــاق ضـــئيل فضـــلاً عن عامل الهجرة إلى الخارج بخاصة أمريكا الشمالية وكندا وأستراليا .

كمـــا يعزوالـــبعض هذا التناقض بين الإحصاء الرسمى وبين ما يقصدونه الـــرقم الفعلى والذى يزيد عن خمسة ملايين (فى هذا الوقت) إلى أن الأجهزة الإدارية التى تقوم بالإحصاء فى الريف كثيراً ما تتحرج من الإستفسار المباشر عن نوع الديانة وتكتفى بأن تملأ هذه الخانة بالتخمين أوالإستنتاج وبخاصة إذا لم يكن الإسم الثلاثى لرب العائلة يحتوى على أسماء قبطية (فاقعة) .

فأثارت هذه البيانات المذاعة من الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء ردود

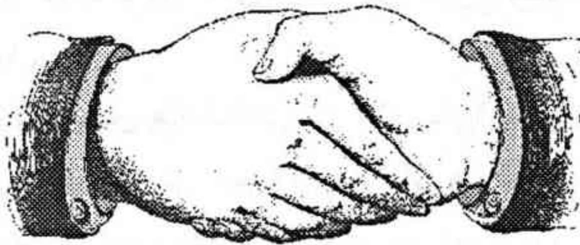
فعــل واسعة فى الأوساط القبطية فعلق المجلس الملى العام على هذا التعداد بأنه غير صحيح ويدعوا إلى السخرية ولا يطابق الواقع إذ أن تعداد الأقباط أضعاف هذا العدد وهوأمر ثابت من العضوية بالكنيسة .

ويعلق قداسة البابا شنودة على هذا التعداد الهزيل قائلاً :

عندما زارنى ضابط المباحث فى ابريل ١٩٧٧ بمناسبة صدور التعداد قلت لـــه إن هذه الاحصائية ليست هزيلة فقط إنما هى هازلة . وأخشى أن يأتى وقت تقولـــون فيه كانت توجد طائفه للأقباط فى مصر وإنقرضت ، حتى أن الأقباط ظنوها طرفة (نكتة) ، واستغربوا أنهم وجدوها فى الصفحة الأولى وليست فى صفحة (صلاح جاهين)[199].

(٥) الشيخ متولى الشعراوى وتشويه العقيدة المسيحية :

قامت الإذاعة والتلفزيون بتخصيص برامج لفضيلة الشيخ متولى الشعراوى وزير الأوقاف سابقاً ــ لشرح وتفسير سور وآيات القرآن الكريم ، ولكنه إستغل هــذا الإعــلام الرســمى والإذاعة المرئية والمسموعة للتهكم على عقائد الدين المســيحى ، مما كان له أثره السيئ فى نفوس الأقباط وسبباً فى بذر بذور الفتنة الطائفية وضرب الوحدة الوطنية فى الصميم .



كـــل هـــذا دعا نيافة الأنبا أغريغوريوس ممثلاً عن الكنيسة القبطية فى إرسال الخطاب التالى[200]

السيد الأستاذ / منصور حسن

وزير الدولة لرياسة الجمهورية والثقافة والإعلام

تحيه طيبة مع صادق الدعاء

يقـــوم فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى بشرح الإسلام فى البرنامج الدينى فى التليفزيون المصرى وهذا جميل ومفيد .

غـــير أنـــه ، بـــدأ منذ وقت مضى ، يعرض بالنقد للعقيدة المسيحية وبصف المســـيحيين ، فى إنفعال واضح بأنهم أغبياء وحمقى ــ ثم يأخذ فى تفسير الإنجيل تفسيراً فيه اصطناع وافتعال وتكلف ومغالطة كما أن فيه هجوماً سافراً على العقيدة المسيحية وتشويهاً لها .

ونحن لنا على أقواله وتفسيراته ردود لكننا نشفق على بلدنا من أن يستغل فيها الـــتلفزيون ــ وهوأداة إعلاميه عامة لجميع المواطنين ــ لمهاجمة العقيدة المسيحية وتشويهها ومن ثم إلى معركة جدلية هجومية من طرف واحد .

لذلك نكتب لسيادتكم بصفتكم الوزير المختص المسؤول عن الثقافة والإعلام ، بـــرجاء العلـــم ، واثقاً أن وطنيتكم الصادقة ستضع حداً لآلام المسيحيين التى تعبر عنها شكاواهم فى مكاتباتهم ورسائلهم ومكالماتهم مما لا حصر له .

وفقكم الله ، وقوّاكم وحقق آمالكم وآمالنا لخير بلادنا وسلامة جبهتها الداخليه .

ولسيادتكم خالص التحية وتمنياتنا بالتوفيق .

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراسات العليا اللاهوتيه والثقافه القبطية

والبحث العلمى

(٦) بخصوص حادث الزاوية الحمراء :

لـــيس صـــحيح ما إدّعاه الرئيس السادات من أن حوادث الزاوية الحمراء بســـبب ماء غسيل وشجار بين أسرتين نتيجة ذلك ، وإن علاج المشاكل لا يحل بتشويه الحقائق وتهوينها أووضعها بصورة غيرة صحيحة .

ولـــيس صـــحيح أيضاً ما ذكره الرئيس السادات فى خطابه يوم ٥ سبتمبر ١٩٨١ بـــأن عدد القتلى من الأقباط فى حادثة الزاوية الحمراء هم تسعه أفراد ، حيـــث ذكر السيد اللواء أبوباشا فى حديث ذكر له فى جريدة الأهرام الدولى أن عدد القتلى فى حادثة الزاوية الحمراء بلغ أكثر من ٨١ قتيلاً من الأقباط وأضاف حسن أبوباشا فى برنامج اختراق الذى يذاع حالياً على شاشة التلفزيون بأن تلك الفـــترة لـــم يكن بها أمن سليم منتقداً أيام الوزير نبوى إسماعيل وزير الداخليه فى ذلك الوقت[201].

(٧) تعنت الإدارات المحلية ومديريات الأمن :

أمـــا بالنســـبة للأمـــور المؤسفة فهوصدور قرارات جمهورية ببناء بعض الكنائس فى جميع أنحاء الجمهورية ، بالإضافة إلى المدن الجديدة ، ولكن لتعنت الإدارات المحلية فى تسليم الأوراق المطلوبة بالإضافة إلى عدم تسهيل مديريات الأمن تسليم الأرض المخصصة لبناء الكنائس لأعذار كثيرة مثل دواعى الأمن ، أوعـــدم إســـتكمال الأوراق المطلوبة ، أولوجود دعوى قضائية ، وهذه الأمور كثيرة ومتعددة ولا يمكن حصرها .

وعلـــى سبيل المثال كنيسة العذراء بالعياط وكنيسة العذراء بحى كليوباترا بالإسكندرية الذى ظل القرار الجمهورى دون تنفيذ طيلة عصر السادات حتى تم ذلـــك البـــناء فى عصر الرئيس حسنى مبارك ، وفى أيام المحافظ الأمين على الوحـــدة الوطنية عبدالسلام المحجوب (المحبوب) سنة ١٩٩٩م أى تعطل هذا القرار أكثر من عشرين عاماً . وهنا يبدر سؤال أين هيبة القرار الجمهورى ؟ ولهذا السبب وغيره لجأ الأقباط لبناء كنائس بطرق غير قانونية أومشروعة (من ورى دقن الحكومة حسب قول الرئيس السادات) .

الفصل الثالث

حوادث العنف الطائفى

إن حوادث العنف الطائفى بين الأقباط والمسلمين زادت وتفاقمت فى عصر الرئيس الراحل السادات ، وقد إتخذ صوراً كثيرة ومؤسفة وكان سبب إنتشارها وزيادة عنفها لسببين أساسيين هما :

(١) إفراج الرئيس السادات عن كثير من المتطرفين دينياً بدعوى مقاومة التيار اليسارى فى مصر . والذى قتل هونفسه على أيديهم .

(٢) تراخى الأمن تجاه الحوادث ووقوفه موقفاً سلبياً فى كثير من حوادث العنف .

وذكــرت صــحيفة النيوزويك أن محافظ أسيوط محمد عثمان كان يوزع الأسلحة على جماعة الإخوان المسلمين[202] .

ومن أشهر حوادث العنف التى إنتشرت فى عصر السادات نذكر منها :

(١) الإعتداء على جمعية النهضة الأرثوذكسية بسنهور فى ١٩٧٢/٩/٨م

وعلى الرغم من صدور قانون (الوحدة الوطنية) فقد وقع إعتداء مؤسف علــى جمعــية النهضة الأرثوذكسية جهة سنهور بالبحيرة فى يوم ١٩٧٢/٩/٨ ويدعــى البعض أن هذه الحادثة كانت بسبب طبع بعض الأشخاص لمائة نسخة من التقرير المزعوم المصطنع (منشور البابا شنودة) .

ويذكر شاهد عيان عن بعض تفاصيل هذه الحادثة فيقول :

قــرية ســنهور بحيره تبعد حوالى ٦ كيلوعن مدينه دمنهور واعتاد أقباط القــرية أن يــتجمعوا للصلاة فى جميعه النهضة الأرثوذكسية (الجمعية مشهرة وعــظ وإرشــاد ونشاط ثقافى ودينى) وهى عبارة عن منزل من منازل القرية القريــب مــن محطة السكة الحديد التى تصل بين دمنهور ودسوق وذلك على فــترات حيــن يذهب إليهم أحد الخُدام فيلقى العظة ويصلّون سوياً ثم ينصرفوا بسلام ، ونادراً ما كان يفتقدهم أحد الآباء ويقيموا قداساً فى هذه الجمعية .

وفــى أحد أيام شهر أغسطس عام ١٩٧٢ إشتكى أهالى القرية الأقباط بأن

بعــض الصــبية يلقــون بكــرات قمــاش مشتعلة إلى داخل الجمعية ، وأبلغوا نــيافة الأنــبا باخوميوس بذلك (وكان قد سيم أسقفاً للبحيرة منذ فترة قصيرة) فأبلغ ، المسئولين ، وكان ردهم : لا ترسل خُداماً ولا تقيم صلاة هناك . هل هذا كــلام يقولــه رجــال الأمن ؟ أين حرية ممارسة الشعائر الدينية ؟ ماذا جرى لمصر ؟ ولكن المهم أن نيافة الأنبا باخوميوس قال فى حزم أنه من حق الأقباط هناك أن يصلّوا وأنا سأكون معهم بإذن الله يوم الجمعة القادم . وكان ذلك فى ٨ ســبتمبر ١٩٧٢ وطلب نيافة الأنبا باخوميوس من أحد الإخوة أن يعد عند أحد الخطاطين يافطة يكتب عليها (كنيسة مار مينا بسنهور) وذهب الأسقف مبكراً إلى سنهور ورفعت صلوات القداس وتناول الجميع بفرح وأخذت بعض الصور الــتذكارية واليافطة قائمة بمدخل الجمعية وانصرف الجميع بسلام ، وأصر أحد الأحــباء من أقباط القرية ــ وكان منزله على الناحية الأخرى من السكة الحديد على تناول الإفطار للضيوف القادمين من دمنهور وفجأة سمعت أصوات إستغاثة فــى منزلــه . وإذ بالدخان الكثيف يعلوا فوق مكان الجمعية ويأتى من يقول أن الكنيســة بتــتحرق ، وإذا بعدد كبير من الغوغاء والمتطرفين الإسلاميين تقذف بالطوب ناحية منزل المواطن المضيف وكذلك السيارة التى أحضرت الأسقف ، فخــرج الشمامســة مسرعين من المنزل ليواجهوا هذه الغوغاء وحاول الأسقف جــاهداً أن يخــرج معهم فمنعه الإخوه بالقوة وهويقول : أموت مع أولادى .. وتجمع عدد من الغوغاء حول الأخ الذى كانت معه الكاميرا وأخذوها منه عنوة وجــرى الأخ المــرافق للأســقف بســيارته تلاحقه الأحجار فى إتجاه دمنهور ليستدعى سيارات الاطفاء من أقرب نقطة شرطة فكان الجميع يهزّون رؤوسهم بإبتسامة غامضة وكأنهم يعرفون . وأكمل الأخ طريقه إلى دمنهور بسرعة وأخذ المتنــيح القمــص بولس بولس وتوجها إلى منزل المحافظ . على فوزى يونس الــذى ابتسم وقال : أنا قلتله ما تروحش وتوجه إلى سنهور بعد أن كان كل شئ قد إحترق ... واحترق معها روح الحب والوئام بين أهل القريه المسيحيين وهم أقلية وبين إخوتهم المسلمين . إنها أمور مخجلة ومؤسفة لا تليق بسمعة وشعب

مصر ولكنها فى نفس الوقت كانت تبشر بمجىء تيار متطرف منحرف لا يعرف الإنسان مداه .

(٢) حادث إشعال النار فى دار جمعية الكتاب المقدس بالخانكة :

وفى ٦ نوفمبر وكان يصادف عيد الفطر المبارك وضع مجهولون النار فى دار جمعـية الكتاب المقدس الذى كان أهالى الخانكة من الأقباط يتخذونها كنيسة بـدون ترخـيص لإقامة شعائرها الدينية وفى يوم الأحد التالى ١٢ نوفمبر أقبل عدد كبير من القساوسة بالسيارات ومعهم (٤٠٠) مواطناً من الأقباط واتجهوا إلـى أطلال الجمعية المحترقة وأقاموا شعائر الصلاة وكان المشهد مثيراً . وفى المسـاء تجمـع الغوغـاء والعامة من شباب المسلمين وردوا على ما إعتبروه استفزازاً قبطياً فاجتمعوا بمسجد السلطان الأشرف ومعهم إمام المسجد وتوجهوا إلـى مركـز الشرطة فى مسيرة تكبر الله فطلب منهم المسئولين فى الإنصراف فانصـرفوا ولكن أثناء مرورهم على حانوت بقال قبطى نسب إليه إطلاق النار ممـا أدى إلى الإثارة واحتراق الحانوت ومحلات ومنازل عدد آخر من الأقباط ثم توجهوا إلى مقر الجمعية المذكورة واشعلوا النار فيها مرة أخرى .

وكان إجمالى الخراب الذى جرى نتيجة أحداث النهب والحرق كالآتى :

- إحراق منزل البقال غالى أنيس بشاى .
- إحراق منزل والده أنيس بشاى .
- إحراق منزل حليم نعمة الله .
- إحراق منزل رزق صليب عطية .
- إحراق منزل جرجس عريان .
- إحراق منزل غبريال جرجس عريان .
- إحراق وسرقة ستوديوللتصوير يملكه رزق صليب عطية .
- تحطيم زجاج صيدلية الدكتور كامل فهمى اقلاديوس .

ولـم يحدث قتل فى الأرواح وأصيب ثلاثة أشخاص بإصابات بسيطة وقد قبض على عدة أشخاص بتهمة السرقة والإتلاف وقررت النيابة حبس تسعة منهم .

والســؤال المحــيّر هنا : هل المكان الذى تقام فيه الشعائر الدينية يحرقه الناس حتى إذا كان غير مرخص ؟ وهل تعطى للشعب السلطة بأن يحرق ما يشاء ؟

لجنة الدكتور جمال العطيفى :

وعلــى أثــر الحادث تشكلت لجنة برلمانية بمجلس الشعب برئاسة وكيل المجلس حينذاك د. جمال العطيفى .

وعملــت اللجــنة ليل نهار وأنجزت تقريراً سيظل شاهداً للتاريخ بأن هذه اللجــنة وبرئاســة د. جمــال العطيفى قد وضعت يدها على أسباب الصدامات الطائفية سواء إشكالية بناء الكنائس والخط الهمايونى والشروط العشرة والإعلام والنشــر ودورة فــى إثار الفتن والتعليم وسجلت اللجنة كل ذلك بدقة وحياد ثم تقدمت بتوصيات لازالت قابلة للتطبيق وختم د. العطيفى تقريره بالقول :

(ولكــن ما لم ننفذ إلى المشكلة فى أعماقها ونتعقب الأسباب المؤدية إليها ونقترح لها علاجاً فإن هناك خشية أن تتوقف المتابعة حينما تهدأ النفوس وتستقر الأوضاع ، ويفتر بذلك الإهتمام بإيجاد حلول دائمة لا تقديم مسكنات وقتية ، مما يهدد بعودة الداء الكامن إلى الظهور أشد خطراً وفتكا)[203].

ملحــق خــاص بحادثــه الخانكــة ولجــنة العطيفى موجود بآخر الكتاب الملحق رقم (٢) .

(٣) مأساة كنيسة العياط : (١٩٧٣م) :

طالبــت البطريركــية مــنذ عام ١٩٧٣ قراراً لبناء كنيسة بمركز العياط بمحافظــة الجــيزة وكــل الأوراق مستوفاه للتراخيص اللازمة مثل إثبات عقد الملكــية للأرض والخرائط المساحية ، وقد قامت وزارة الداخليه بكل إجراءاتها بمعــرفة رجــال الأمــن ووجدت أن كل شئ صحيح وطلبت ، إستصدار قرار جمهورى ، وبعد عدة سنوات حصلت البطريركية على القرار الجمهورى لبناء الكنيســة ــ وعــند الحفــر لوضــع أساس الكنيسة قام الإسلاميون المتطرفون والغوغــاء بالهجوم على عمال الحفر بالعصى والبنادق ــ حتى حضرت النيابة والشــرطة والمحــافظ ــ وأوقفوا العمل فى حفر أساس الكنيسة بعد أن افتعلوا

إشكالاً قانونياً حول ملكية الارض .

ومن المؤسف قال المحافظ مادام هناك إشكالاً قانونى فلابد من وقف البناء حـــتى يفصـــل القضاء فيه وكالعادة عندما يفصل القضاء فى هذا الموضوع بعد عدة سنوات يكون قد بنى مسجداً فى المنطقة ويطلبون من البطريركية أن تبحث عن أرض أخرى ويتكرر الأمر هكذا عدة سنوات ويتكرر عدة مرات ولم تبنى الكنيســـة فى عصر السادات بل بنى فى مقابلها ١٤ جامع مما يؤكد عدم رغبة القائمين على التصريح ببناء الكنيسة[204].

والســؤال هــنا من الذى أعطى الناس السلطة للهجوم والضرب وإستخدام البــنادق ولمـــاذا يفعلوا هذا كل مرة عندما يقوم الأقباط بالمحاولة لبناء كنيسة ؟ مـــاذا جــرى لمصـــر ؟ وما موقف الإخوة المسلمون من الآية التى ذكرت فى القرآن " إن صوامع وبيع يذكر فيها إسم الله " فهل وصل الحد أن التعصب يلغى نص صريح عن الكنيسة أنها مكان يذكر فيه إسم الله .

(٤) مأساة كنيسة العذراء فى البيطاخ سنة ١٩٧٥م :

هـــاجم الغوغاء والعامة كنيسة السيدة العذراء فى البيطاخ بنواحى سوهاج (أثـــناء الإحـــتفالات بظهـــور السيدة العذراء بها) وكسروا الأبواب والشبابيك والدكـــك وأخذوا الأوانى المقدسة والملابس الكهنوتية ، وصعدوا أعلى الكنيسة لـــيؤذنوا وأصـــيب عدد كبير من الأقباط بجراح شديدة وكان هذا العمل له أثره السيئ فى نفوس الأقباط لعدم إهتمام الأمن بالقبض على الجناة[205].

(٥) مأساة كنيسة المحامده بنواحى سوهاج :

هـــاجم الغوغـــاء والعامة الكنيسة (جمعيه يقوم الأقباط فيها بتأدية الشعائر الدينية لعدم وجود كنيسة فى القرية) وأحدثوا تلفيات كثيرة بها وضربوا الكاهن القـــس داود القمص كيرلس عندما تعرض لهم وفتحوا رأسه بجرح كبير وإنتشر الرعـــب والهلـــع فى نفوس الأقباط ودخلهم الخوف وعدم الأمان على أرواحهم وممـــتلكاتهم ، ولم تهتم جهات الأمن بالقبض على الجناة مما كان له تأثير سيئ على نفوس الأقباط[206].

(٦) حادث كنيسة الملاك ميخائيل بالعوايسة.مركز سمالوط (يوليو١٩٧٦)

عندما ذهب نيافة الأنبا بفنوتيوس أسقف سمالوط لزيارة الكنيسة بالعوايسة وهــى قرية تبعد عن مدينه سمالوط بـــ ٤ كيلومتر وكانت أول زيارة للأسقف لكــنائس الإيبارشــية بعد رسامته ــ عمل له الأقباط لافتات ترحيب واستقبلوه إســتقبالاً حــاراً فقــام الغوغاء والعامة من المتطرفين الإسلاميين بتمزيق هذه اللافــتات وقذفــوا القاعة الملحقة بالكنيسة بالطوب ، وكسروا ما بها من نوافذ وترابــيزات وكراســى ودكك وقذفوا الكنيسة بالطوب وقطعوا وسائل الإتصال التليفونى ، وتم إفساد كل الترتيبات الخاصة بحفل الإستقبال ، وقام عمدة القرية والمستشــار محمد حسن العوايسى بتدارك الموقف وحماية الأسقف من الإصابة وأخــذوه إلــى مــنزلهم ، ولكن بعد أن إنتشر الرعب والهلع فى نفوس الأقباط وأصيب عدد كبير منهم بإصابات بالغة وأصيب أحدهم فى عينيه والآخر أصيب بإرتجــاج فى المخ وكان هذا الحادث له تأثير سيئ فى نفوس الأقباط نظراً لأن الأمن لم يهتم بالقبض على الجناة ومعاقبتهم[207].

(٧) حادث كنيسة السيدة العذراء بقرية منقطين – مركز سمالوط(١٩٧٧م)

قــرية منقطيــن بهــا حوالى خمسة آلاف نسمة من الأقباط . وقد أغلقت كنيستهم منذ عام ١٩٧٧م حيث أغلقتها قوات الشرطة لعدم وجود ترخيص لها . وهذه الكنيسة تخدم أهالى قرية منقطين وأهالى قرية إبراهيم باشا المجاورة لها . وبعــد أن أعيــتهم الحيل لمدة ثلاثة عشر عام (١٩٧٧ ــ ١٩٩٠) فى طلب ترخــيص الكنيســة ولكن دون جدوى . إضطر الأهالى إلى إقامة مبنى عادى وقــاموا بــإعداده وتجهيزه للصلاة فيه ولدى مباشرتهم طقوس الصلاة صدرت الأوامــر مــن الجهــة الأمنــية لمطرانــية سمالوط بسرعة إغلاق المبنى لأن الإستمرار فى مباشرة الصلاة فيه دون ترخيص يعد تحدياً لسلطة الدولة . وذلك أمر لا نناقشه ولا نختلف عليه إذ بالفعل ذلك يعد خروجاً على القوانين واللوائح وتجاوزاً لسلطة الدولة ، ولكننا فى الوقت نفسه نفتقد عدالة القانون وعدالة الدولة التى لا ترضى أن تشيح بوجهها بعيداً عن طلب ترخيص كنيسة وتستمر فى ذلك

لمدة ثلاثة عشر عاماً . ثم عندما يلجأ المواطنون إلى المحظور لتلبية إحتياجاتهم فـــى بالصلاة ، تهب الدولة لابسة ثوب الذود عن القانون متجاهلة إنها هى نفسها السبب وراء هذا التجاوز . والغريب أن الدولة تعطى لنفسها الحق فى إصلاح ما أفســده الأهــالى ولكنها لا تتوقف لحظة لمراجعة نفسها لإصلاح ما تسببت فيه فتكــتفى بــإغلاق مكان الصلاة غير القانونى دون أن تكبد نفسها عناء إصدار الترخيص الذى مضت على طلبه سنوات طويلة !!!

لــيس ذلــك فقــط مــا حدث وقتها من إغلاق لمكان الصلاة ولكن المؤلم والمؤســف هوالســيناريوالذى تــم بموجبه الإغلاق ، إذ وقع هجوم من رجال الشــرطة على المكان حيث تم اقتحامه وإخلاؤه من المصليين وتدمير محتوياته ونــزع أبوابــه وشــبابيكه والأجهــزة الكهربائية المركبة فيه للإنارة وخلافه والإســتيلاء علــيها للحيلولة دون عودة المصليين إلى المكان مرة أخرى ، ذلك بالإضــافة إلــى إهانة وترويع الأهالى والكهنة قبل إغلاق المبنى بصفة نهائية وحرمان الأهالى من المكان للصلاة إلى يومنا هذا !!

وبــدلاً مــن أن تــبذل أجهــزة الدولة الجهود نحوعلاج ذلك القصور فى الســلوكيات وذلــك التعصــب فى النفوس نجدها ترضخ خاضعة لتلك التيارات الجامحة مستسلمة لها بشكل غريب يعكس مفاهيم أكثر خطورة بأن الدولة تبارك تــيارات الــرفض والتعصــب . وبعــد صدور التشريعات المتتالية والقرارات الجمهوريــة لتيســير إجــراءات ترخيص وترميم دور العبادة ، ألم يحن الوقت لإخراج أوراق هذه الكنيسة من ثلاجة التجميد ؟ ألم يحن الوقت لفك أسرها ؟ ألم يحــن الوقت لوضع نهاية للرحلات الطويلة التى يقطعها أهالى القرية وأطفالهم وشــيوخهم على الأقل مرة كل أسبوع للذهاب إلى أقرب كنيسة ؟ ألا يكفى ربع قرن لتحقيق أمنية أهل القرية ؟ وألا يكفى عقد كامل على عقابهم إزاء تجاسرهم على الصلاة فى مبنى غير مرخص بعد أن ضاق بهم الأمر[208] ؟!!

(٨) حادث مدينة التوفيقية بمركز سمالوط (١٩٧٨م) :

وفى مدينه التوفيقية مركز سمالوط بمحافظة المنيا ، حدثت إثارة وفتنة بين

المسلمين والأقباط بسبب رجل يدعى وهيب كان قد أشيع أنه يريد أن يشهر إسلامه ولكن قام القس بإرشاده ونصحه بعدم ترك مسيحيته ودينه وكان نتيجة ذلك أن قام الغوغاء والعامة فى نصف الليل بعد أن قاموا بقطع جميع الإتصالات اللاسلكية والتليفونات والكهرباء بالهجوم على بيوت عشرات من النصارى وكسروها ونهبوها وسرقوا كثير من مواشى الفلاحين وكانوا يهتفون أن أموال النصارى حلال للمسلمين ، وهجموا على منزل القس غبريال عبدالمتجلى وضربوه ونهبوه وكان على أثر ذلك أن نُقل إلى المستشفى التى أهملت علاجه فإستشهد فى المستشفى وقُتل معه أيضاً إمرأة وطفل عمره ١١ سنة وجُرح عدد كبير من الأقباط بإصابات بالغة وانتشر الرعب والهلع فى نفوس الأقباط ودخلهم الخوف وعدم الأمان على أراوحهم وممتلكاتهم وقال شهود العيان أن رجال الأمن لم يقبضوا على الجناة وقيدت ضد مجهول ، مما كان له أثره السيئ على نفوس الأقباط[209]

(٩) حادث قتل القس رويس زاخر فى أبوتيج ١٩٧٨ :

رية دويقة بأبوتيج قامت الجماعات الإسلامية المتطرفة فى ٢٤ نوفمبر ١٩٧٨ بقتل القس رويس زاخر كاهن كنيسة يوحنا المعمدان بدويقة بأبوتيج وله من العمر ٣٢ عاماً ، ولم تقم جهات الأمن بعمل اللازم والقبض على الجناة ، مما كان له أثره السيئ على نفوس الأقباط .

(١٠) إغلاق كنيسة يوحنا المعمدان بالزاوية بأسيوط :

وفى يوم ١٩٧٩/٢/٢٤م تم إغلاق كنيسة القديس يوحنا المعمدان بقرية الزاوية بمحافظة أسيوط . ولإغلاق هذه الكنيسة قصة عجيبة يرويها شاهد عيان هوالقس داود بطرس كاهن بإيبارشية أسيوط : فى يوم ١٩٧٩/٢/٢٤ دخل إلى مبنى الكنيسة طالب بالجامعة الأزهرية من القرية ينتمى إلى الجامعات الإسلامية وبعدها نما إلى رجال الكنيسة من أهالى القرية أن هناك تحركاً تزمع أن تقوم به الجماعات الدينية المتطرفة بأسيوط يوم الجمعة ١٩٧٩/٣/٢ لأحداث شغب فى القرية وللهجوم على الكنيسة عقب صلاة الجمعة . ولم تكن هذه الحقيقة خافية

على رجال الأمن مما دفعهم إلى التواجد بالقرية وتأدية صلاة الجمعة فى جميع مساجدها خوفاً من حدوث ذلك الشغب . وصح ما توقعوه ، ففى ذلك اليوم تحركت الجماعات الدينية المتطرفة من أسيوط متوجهة إلى قرية الزاوية ، وكان يحملهم أتوبيس إتحاد طلاب الجامعة .

الأهالى المسلمون يتصدون لهم :

وما كاد يصل بهم الأتوبيس إلى مدخل القرية حتى أخذوا يتصايحون بهتافات عدائية ضد إخوانهم ومواطنيهم ، فتصدى لهم الأهالى المسلمون الذين تربطهم بالأقباط علاقات ودية ، والذين عاشوا معهم طوال حياتهم فى إخاء وسلام ، فأبدى أهلها المسلمون إستنكارهم لمسلك أفراد الجماعات الإسلامية ، ووقفوا يذودون عن إخوانهم الأقباط .

وفى الساعة العاشرة صباح الأربعاء ١٩٧٩/٣/٢٨ توجه العقيد إبراهيم عشرة مأمور مركز أسيوط على رأس قوة كبيرة إلى القرية ، وقام بمحاصرة مبنى الكنيسة وأغلق الطرق المؤدية إليها ، وحرر محضر معاينة .

فى مكتب مدير الأمن :

وبعد إخطار المطرانية بما حدث ، توجه فى اليوم نفسه الدكتور لويس فايق والمهندس عدلى عجيب عضوا المجلس الملى والأستاذ وجيه لورنس عضومجلس الشعب وعضولجنة الوحدة الوطنية لمقابلة مفتش مباحث أمن الدولة الذى إقترح مرافقتهم لمقابلة مدير الأمن لإصدار أمره والتصريح بالصلاة فيها كالمعتاد . وبينما كان مدير الأمن يتأهب لإصدار القرار ، جرت إتصالات من وراء الستار ، أعقبها إتصال تليفونى بمدير الأمن ، ولم يعرف مغزى ذلك الإتصال والهدف منه إلاّ حينما قال مدير الأمن أنه أبلغ بأن هناك تحرشات فى القرية ، وزاد فقال أنه أمر قوات الأمن المركزى بقيام تشكيل عادى يتبعه آخر مسلح إلى القرية فوراً ، واتخذ ذلك مبرراً لإيقاف الشعائر الدينية ، واتضح بعد ذلك أنه لم يكن هناك ما يدعوا إلى إرسال تشكيل عادى أومسلح إلى القرية التى كان يسودها الهدوء ، ومن ثم ليس هناك مبرر لإيقاف الشعائر الدينية بالكنيسة ،

ولم يعرف مصدر إفتعال ذلك الإتصال .

فى أمانة الحزب :

واقـــترح السيد محمد عبد المحسن رئيس مجلس قروى دُرنكة لقاء الأمين العام للحزب الوطنى لهذا الشأن . وتم اللقاء بحضور القس يوسف كامل والقس داود بطرس ، والأستاذ وجيه لورانس والمهندس عدلى عجيب ، والدكتور لويس فـــايق ، وكل من السيد مصطفى حسانين عضومجلس الشعب عن دائرة مركز أسيوط والسيد محمد عبد المحسن أمين مركز أسيوط . كما حضر اللقاء كل من السادة الضباط عمران أبوعقرب بمباحث المديرية والسيد فؤاد بمباحث المركز . وتم الإتفاق فى هذا الإجتماع على إيقاف المبانى مع الإستمرار فى إقامة الشعائر الدينــية ، وذلك بناء على أقوال السادة الضباط الموجودين فى الإجتماع والذين قرروا أنه لم تحدث تحرشات ولا مظاهرات بالمعنى المعروف . هنا يثور سؤال مـــن أيـــن جاءت المعلومات للسيد مدير الأمن الذى أصدر بعدها الأمر بتحرك القوات إلى القرية إذا كان المختصون بهذه المعلومات قد نفوها أمام الأمين العام للحـــزب الوطنى ؟ ثم لماذا لم تقم المظاهرات إلاّ فى وجود رجال الأمن وعلى مرأى منهم ؟

وانتهى رأى المجتمعين فى أمانة الحزب الوطنى أن الحالة فى قرية الزاوية هادئة مما هدى السيد أمين الحزب الوطنى إلى التوجه برفقة عضومجلس الشعب وأمين المركز إلى مديرية الأمن للحصول على التصريح بإقامة الشعائر الدينية بالكنيسة كالمعتاد .

وفـــى مســـاء يـــوم ١٩٧٩/٣/٢٩ ولكى تتم الصورة القاتمة أخذت تجوب بالقـــرية مظاهرات تقذف فيها بيوت المسيحيين بالطوب ، لتؤيد إدعاءات أجهزة الأمن . وفى إتصال تليفونى بين مدير الأمن والأستاذ وجيه لورنس أبلغه الأول بأنـــه أثناء المظاهرات أطلقت أعيرة نارية . وهنا يثور تساؤل : إذا كان ما قيل صحيحاً فلماذا لم يقم رجال الأمن بضبط الأسلحة المستعملة ؟

وفـــى يـــوم الســـبت ١٩٧٩/٩/٢٢ صدرت إشارة من المركز بعدم دخول

الكاهن إلى الكنيسة وإغلاقها ، وأنى أتعجب ماذا جرى لمصر[210].

(١١) حرق كنيسة قصرية الريحان (١٩٧٩م) :

قام الغوغاء والعامة بإحراق كنيسة السيدة العذراء بقصرية الريحان بمصر القديمة فى ١٩٧٩/٣/١٩م ، وقد أتت عليها النار بأكملها ولم يبقى منها شئ ، فقد تهدمت وحرق كل ما فيها ، وقيدت القضية ضد مجهول وإنتهت قصتها المخجلة .

ومما هوجدير بالذكر : أن الذين عاصروا إحتراق كنيسة العذراء قصرية الريحان أقروا أن المياه قطعت عن المنطقة لمدة ثلاثة أيام قبل الحريق . فكيف قطعت ومن الذى قطع المياه ؟

هناك تساؤلات كثيرة حول هذا الحادث وخاصة أن الدولة وقتها أقرت بأنها ستعيد بنائها على نفقتها ولم يحدث وقتها أى شئ حتى إغتيال السادات فى عام ١٩٨١م[211].

(١٢) حوادث الطلبة بالجامعات والمدن الجامعية :

بالإضافة إلى كل ذلك قام المتطرفين بحوادث إعتداء على الكنائس والأديرة ومحلات الصاغة والطلبة المسيحيين بالمدن الجامعية ، وخطف بعض الفتيات وإجبارهم على الزواج من أفراد أعضاء الجماعات الإسلامية .

كما قامت الجماعات الإسلامية بفصل الطلبة عن الطالبات وفرض لبس الحجاب بالقوة على الطالبات ، ولبس الطلاب الجلباب الباكستانى ، ومارست هذه الجماعات إضطهاد ضد الأقباط وضربهم بالجنازير وطردهم من المدن الجامعية . ومنع إقامت الحفلات الترفيهية داخل الجامعات فى أسيوط[212].

(١٣) حادث كنيسة اسبورتنج (١٩٨٠م) :

ألقى أحد المتطرفين قنبلة على الأقباط المجتمعين فى كنيسة مارجرجس باسبورتنج ليلة عيد الميلاد فى ٧ يناير ١٩٨٠ ، مما أثارت الذعر للمصليين كما إنفجرت قنبلة أخرى فى صاحبها قبل أن يلقيها على كنيسة أخرى بالإسكندرية[213].

(١٤) حادث الزاوية الحمراء (يونيو١٩٨١م) :

وفى يونيو١٩٨١ شهدت مصر أسوأ حوادث الفتنة الطائفية فقد تحول شجار شخص فى حى الزاوية الحمراء إلى معركة مسلحة ـ ووجد فى مصر مشهد من المشاهد (اللبنانية) وتراجع النظام بالبلاد إلى الوراء مئات السنين وبدت جميع الأطراف فى حالة غضب يصل إلى حد الغليان والإنفجار والعنف المسلح بفعل سياسة بدأت بتقوية النظام الحاكم للتيار الدينى المتطرف من خلال الحركات الدينية الإسلامية سواء ذات الإنتماء للدولة أوضد النظام نفسه .

فلما استأسدت هذه الحركات وقويت شوكتها حاول أن يحتمى بشعار (الوحدة الوطنية) كسلاح موجه ضدها قاصداً به أن الدولة هى حامية الأقلية القبطية وهكذا كان الدين (والوحدة الوطنية) يستخدمان كسلاحين يوجه كل منهما إلى الخصم حسب تغير الظروف ولم يعلم السادات أن النظام الذى تبناه منذ بداية حكمه هوالذى سيتعامل معه فى نهاية الأمر وهى النهاية التى وصلت إلى قمتها المأسوية يوم ٦ أكتوبر .

وبدات قصة حوادث الزاوية كالآتى (كما يرويها قداسة البابا شنودة) :

أعلن المسلمون حقهم فى قطعة أرض إعتزم بعض الأقباط على إقامة كنيسة عليها وتحول من شجار عادى بين الجيران إلى معركة مسلحة ، وأصيب سكان الزاوية الحمراء (الضاحية التى وقعت فيها الأحداث) بالتوتر والهلع وبعد خمسة أيام ، أى فى يوم ١٩٨١/٦/١٧ ، إشتبك المسلمون والمسيحيون فى الزاوية مرة أخرى وكان هناك مجموعة من الصبية فى سن الأحداث (حتى إذا تم القبض عليهم لا يتم إتهامهم بشئ ويفرج عنهم) تتنقل من حى إلى آخر فيمرون من منشية الصدر إلى الوايلى ، إلى الزاوية الحمراء يهتفون إحرق .. دمر إلى آخر الكلام هذا ، بل كانوا يضعون علامات على بعض البيوت لتظهر بأن بداخلها مسيحيون .

وبالتأكيد كان وراء مجموعة الصبية قيادات كبيرة تحركهم وبكل أسف تركتهم الدولة ثلاثة أيام ، إلى أن إشتعل الموقف إلى أبعد الحدود ، وبعد ذلك

يقــول السادات ، إن وزير الداخلية السيد النبوى إسماعيل عالج الموقف بطريقة سياسية وليس بطريقة بوليسية أى أنه إذا كان قد لجأ إلى الطريقة البوليسية كان إنتهى الأمر ، أما من جهة الطريقة السياسية لا أعرف ــ ربما السادات أراد أن يــترك الموقف يشتعل لكى يجد سبباً يعتمد عليه فى إستخدام سلطاته الإستثنائية فى الدستور .

وإستطرد قداسة البابا شنودة قائلاً :

عــندما وقعــت أحداث الزاوية الحمراء ــ نفَذت أجهزة الشرطة تعليمات وزيــر الداخلية السيد النبوى إسماعيل ــ آنذاك ــ بأن حاصرت الناس وتركتهم يقــتلون ويضــربون بعضــهم البعض مسيحيين ومسلميين ، وقام مثيرى الفتنة والخارجون عن القانون من اللصوص ومحترفى الإجرام بأعمال السلب والنهب دون آى تدخــل يفض هذه المعارك ، واستنتج أنت ماذا يحدث للأقباط فى ظل الكثرة والغالبية المسلمه ، وماذا يفعل الغوغاء والمجرمين فى ظل غياب الأمن هذا ، ولمصلحة من إذن هذا الذى حدث[214].

وأسفرت حوادث مذبحة الزوية الحمراء (يونيو١٩٨١م) عن ما يأتى :

صرح السيد اللواء أبوباشا وزير الداخلية الأسبق فى حوار له (فتح ملفات الكــبار) بجريدة الأهرام الدولى أن عدد القتلى فى حادثة الزاوية الحمراء من الأقباط فقط بلغ أكثر من ٨١ قتيلاً يمكن توضحيهم كالآتى :

أولاً : الشهيد القمص مكسيموس جرجس ، حيث وضعوا السكاكين فى رقبته ، وطلــبوا منه أن ينطق الشهادتين ، فرفض فذبحوه ونال أكليل الشهادة وقد قرر البابا شنودة دفنه بالقاهرة وعدم سفر جسده إلى طهطا (بلد أسرته) منعاً للإثارة وإشعال الفتنة .

ثانياً : ٢٠ عائلة ماتت حرقاً تفاصيلها كالآتى :

(١) حــرق وتدمير منزل كامل مرزوق سمعان ، ولما لم يجدوه بالمنزل أقاموا إحتفالاً خاصاً بحرق زوجته وأولاده أمام المنزل .

(٢) حرق منزل زخارى لوندى بمن فيه .

(٣) حرق منزل حزقيال حنا ومؤسسته لبيع المفروشات .

(٤) حرق صيدلية الدكتور مجدى قلدس بمن فيها .

(٥) حرق صيدلية بورسعيد وبداخلها الدكتور جرجس .

(٦) حرق صيدلية الدكتور سليمان شرقاوى وهوبداخلها .

(٧) حرق محل مملوك بشرى بمن فيه .

(٨) حرق بوتيك زكى جرجس ومات بداخله .

(٩) حرق محل صبحى الفيل ومات بداخله .

(١٠) حرق محل مجوهرات جورج عزيز صليب ومات بداخله .

(١١) حرق محل مفروشات كامل الأسيوطى ومات بداخله .

(١٢) حرق منزل رياض غالى وحرق عائلته كلها .

(١٣) حرق منزل ملاك عريان ومات بداخله .

(١٤) حرق منزل ملك فايز ومات بداخله .

(١٥) حرق منزل حبيب صليب ومات بداخله .

(١٦) حرق منزل ناشد كيرلس ومات بداخله .

(١٧) حرق منزل فايز عوض ومات بداخله .

(١٨) حرق منزل شنودة جرجس ومات بداخله .

(١٩) حرق منزل عياد عوض ومات بداخله .

(٢٠) حرق منزل عزيز صليب بمن فيه .

كلمة حق ينبغى أن تقال :

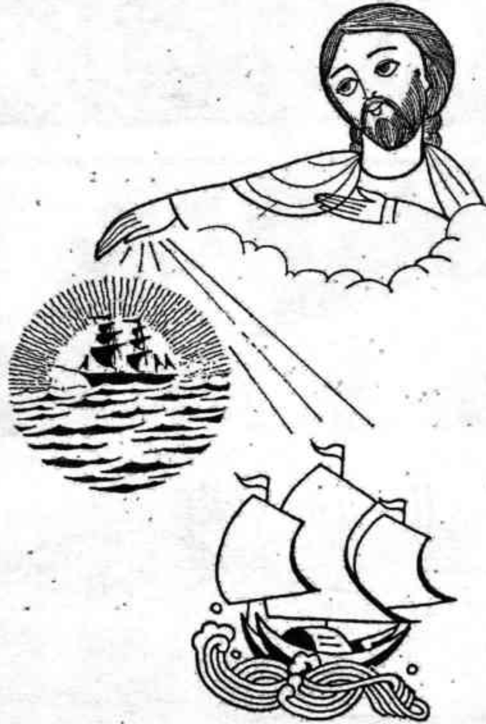
كــان بعض المسلمين فى الزاوية الحمراء يستضيفون الأسر المسيحية فى شــقهم لحمايتهم من القتل والحرق والدمار . كما كان بعض المسلمين يدافعون عن الكنائس ويحمونها من الدمار والجرق التى حل بها وساعدوا فى إطفائها .

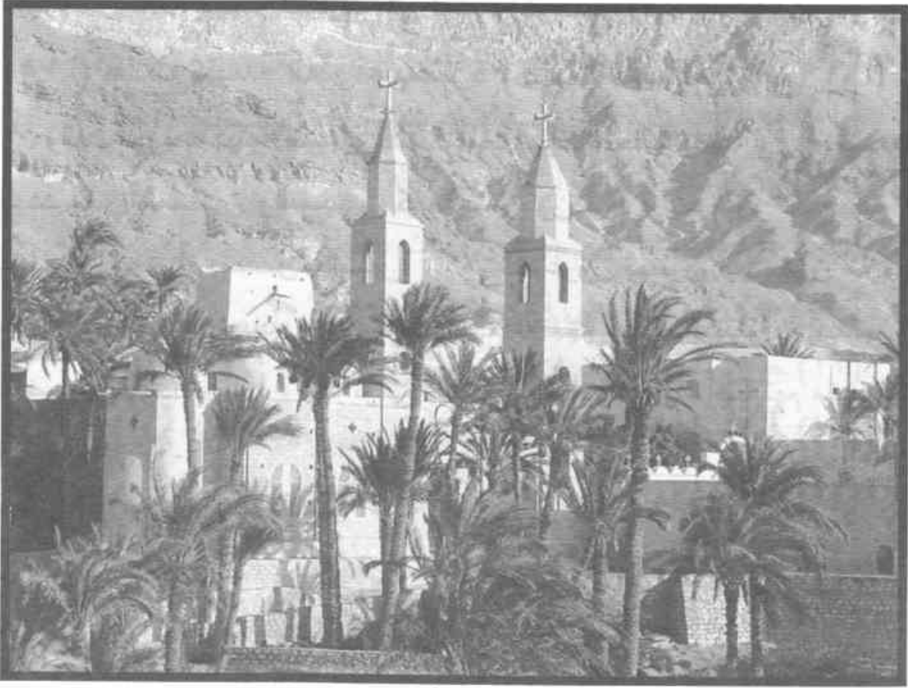
ومما هوجدير بالذكر أيضاً : أن الأستاذ عبد العزيز الشوربجى عندما كان بــنقابة الصــحفيين ، ووقعت أحداث الزاوية الحمراء فى يونيو١٩٨١ ، إرتجل كلمــة أخيرة ، ووجه فيها الإتهامات إلى وزير الداخلية ، السيد النبوى إسماعيل

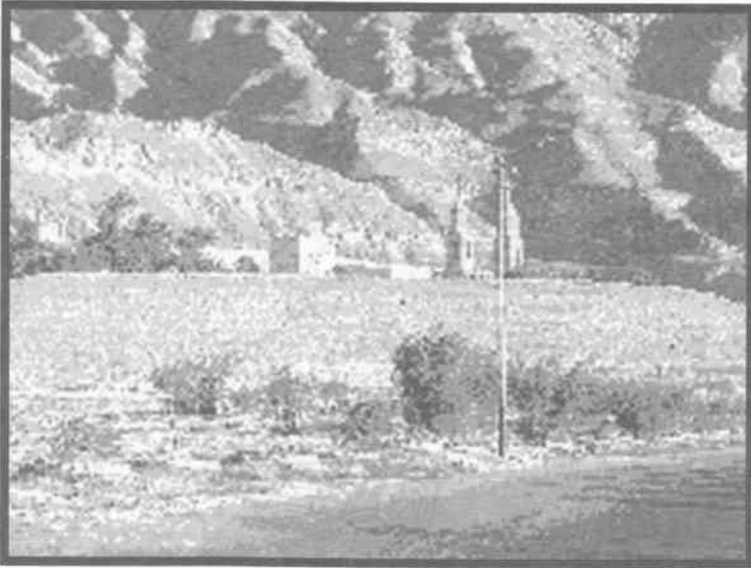
بأنه المسئول عن هذه الأحداث وكشف مخطط الحكومة لإثارة فتنة طائفية بالبلاد للتغطية عن فشل سياسة الحكومة فى المسألة الوطنية[215].

(١٥) حادث كنيسة العذراء بمسرة (فى ٢ أغسطس ١٩٨١م) :

وقعت جريمة دينية ضد الوحدة الوطنية ، أثناء حفل زفاف ، راح ضحيتها عــدد مــن المسلمين والمسيحين كانوا يشتركون معاً فى حضور فرح أقيم فى كنيســة العــذراء بمســرة بشــبرا ، كان المدعوون يهنئون العروسين مارسيل صــموئيل ونبــيل حبيب رزق ، حين وقع الإنفجار بفناء الكنيسة ، أصاب ٥٩ شخصاً منهم ١٤ مسلماً ، وقد توفى ٣ من المصابين تأثراً بإصابتهم منهم إثنين من المسلمين[216].







منظر عام لدير القديس الانبا انطونيوس من الخارج

الباب الثانى عشر

قديسوا الكنيسة القبطية
وعلماؤها وأراخنتها
وشهدائها وأبطالها
ودورهم الوطنى
فى عصر
الرئيس الراحل
أنور السادات

الفصل الأول

الآباء القديسين من الأساقفة والقمامصة والرهبان الذين انتقلوا فى عصر الرئيس الراحل السادات

مــا أغنى الكنيسة القبطية بقديسيها من الآباء الأساقفة والقمامصة والرهبان فى كل الأجيال حتى أنه من المستحيل أن يحصى الإنسان كل القديسين فى هذه الفــترة لكنــنا نقدم بعض النماذج ، الذين انتقلوا فى هذه الفترة ، لكى ننظر إلى نهاية سيرتهم ونتمثل بإيمانهم .

أولاً : الآباء الأساقفة

١ ـ الأنبا صموئيل (١٩٢٠ ـ ١٩٨١ م)

أسقف الخدمات العامة

❖ ولــد سعد عزيز بالقاهرة فى ٨ ديسمبر ١٩٢٠م ، من أسرة تقية كان بيــتها مفــتوحاً بإستمرار لإضافة الفقراء بسخاء وفرح ، فنما من صغره على الفضيلة والمحبة التى كان كلها بذل وتضحية .

❖ فــى عــام ١٩٣٧م بعد أن أتم دراسته الإبتدائية والثانوية التحق بكلية الحقوق .

❖ فى عام ١٩٤١م عمل بالبنك الأهلى ، واستقال بعد ٦ شهور رغم أنه أكبر إخوته ، وكان والده تنيح ، ولكن كان إتكاله على الأب السماوى .

❖ بدأ خدمته للكنيسة منذ أن كان طالباً ، وقيل أن عدد القرى التى زارها بلغــت مائــة قرية ، ولأنه أحب خدمة الأطفال فدأب على دراسة التربية وعلم النفس ، وكان من زملائه فى الخدمة المهندس ظريف عبد الله (المتنيح القمص بولس بولس) والأستاذ وهيب زكى صليب (المتنيح القمص صليب سوريال) ويقول فى مذكراته الخاصة :

❖ يــوم السبت ٢ يوليو١٩٣٨م ذهبت إلى إجتماع مدارس الأحد بالجيزة التى تتألف من جرانت ويواقيم وقيصر ووهيب وقررنا الذهاب مبكراً إلى أوسيم ثم كرداسة لإفتتاح فرع بكل منها .

❖ فـــى عام ١٩٤١م التحق بالكلية الإكليريكية بمهمشة ومعه إثنين من زملائــــه ، ورحــــب بهم الأرشيدياكون حبيب جرجس ، وافتتح من وقتها فصلاً جامعــياً وتخــرج منه عام ١٩٤٤م أثناء ذلك التحق بالجامعة الأمريكية فأتقن الإنجليزية ونال بكالوريوس الدراسات التربوية .

❖ فـــى عـــام ١٩٤٤م جاءته الدعوة لإفتتاح الكلية الإكليريكية بأثيوبيا ، فســـافر إليها ضمن بعثة من ثلاث ، فكان بجانب تدريسه فى الكلية الإكليريكية يـــدرس فى مدرسة المعلمين بلا مقابل كما نظم للشباب إجتماعاً أسبوعياً لدرس الكتاب المقدس ، وأنشأ لهم مدارس الأحد ، واجتماعات أخرى ، وأحبه المتنيح الأنـــبا كيرلس مطران أثيوبيا ثم عاد إلى مصر فى عام ١٩٤٦م ، وترك ذكرى عطـــرة ، وفـــى يونيو١٩٥٨م أنعم عليه إمبراطور أثيوبيا بوسام نجمة أثيوبيا بدرجة فارس تقديراً لخدماته الكثيرة .

رهبنته :

❖ فـــى عام ١٩٤٨م رسمه القمص مينا المتوحد راهباً وتتلمذ له بكنيسة مارمينا بمصر القديمة بإسم الراهب مكارى .

❖ فـــى عام ١٩٥٠م عندما آلت رئاسة دير الأنبا صموئيل للقمص مينا المتوحد أرسله مع رهبان آخرين لدير الأنبا صموئيل لكن لم يستمروا ، فأرسلهم إلـــى ديـــر الســيدة العذراء السريان فصار الراهب مكارى السريانى ، وصار محبوباً فى الدير .

كهنوته :

❖ فـــى عام ١٩٥٠م رسمه المتنيح الأنبا ثاؤفيلس قساً وفى عام ١٩٥١ رسمه قمصاً .

❖ فـــى عـــام ١٩٥٢م أختـــير لرعاية طلبة الكلية الإكليريكية بمهمشة واستمر أيضاً بعد نقلها إلى الأنبا رويس ، وأيضاً قام بتدريس اللاهوت الطقسى والـــرعوى وكـــان معـــه فى ذلك الوقت القس يسطس مدرس التاريخ الكنسى (المتنيح الأنبا ديسقورس) أيضاً تولى رئاسة قسم الدراسات الإجتماعية بمعهد

الدراسات القبطية .

❖ فى عام ١٩٥٤م إنتدبه البابا يوساب رئيساً لوفد الكنيسة القبطية ومعه القمص صليب سوريال والدكتور عزيز سوريال وأعضاء لحضور المؤتمر الثانى لمجلس الكنائس العالمى فى مدينة إيفانستون بأمريكا ، وبعد المؤتمر درس بالجامعة فحصل على ماجستير فى التربية المسيحية فى الكنيسة القبطية ، وإلى جانب ذلك أنشأ أول كنيسة فى بلاد المهجر وكتب له البابا يشجعه ويبارك جهوده .

❖ فى عام ١٩٥٥م عاد إلى مصر ليواصل نشاطه .

❖ فى عام ١٩٥٩م أسس الدياكونية لخدمة القرى وإنتشرت بعد ذلك فى الإيباراشيات واختاره البابا كيرلس السادس ضمن سكرتاريته مع القمص شنودة السريانى .

الأنبا صموئيل أسقف الخدمات :

❖ فى صباح الأحد ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢ سامه البابا كيرلس السادس أسقفاً للخدمات ومعه القمص أنطونيوس السريانى للإكليريكية والمعاهد الدينية بإسم الأنبا شنودة

❖ وفى صباح ١٥ أكتوبر (عام ١٩٦٢م) أناب البابا ـ الأنبا يوأنس مطران الخرطوم لتلاوة تقليد الأنبا صموئيل والأنبا يوأنس مطران الجيزة لتلاوة تقليد الأنبا شنودة وكان إحتفالاً تاريخياً إختتم بكلمة الأنبا صموئيل التى قال فيها: إنهما يعتمدان على معونة الله للناس ، ويعملان لخلق المواطن الصالح الذى يخدم كنيسته ووطنه .

أهم أعماله :

❖ لقد كان راعياً مسكونياً يجول غالبية بلاد العالم ليفتقد أبناء الكنيسة القبطية فكان يقضى شهور الدراسة بمصر يباشر رعاية الشباب ويحاضر فى الكلية الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية وفى الصيف يفتقد أبناء الكنيسة فى بلاد الخارج فى أوروبا وأمريكا وأُستراليا وغيرها .

❖ فــى لقائه مع الجميع كان وديعاً هادئاً مبتسماً وبذلك إستطاع أن يُكَون علاقــات محــبة مــع كــل الذين تقابل معهم سواء فى مصر أوبلاد المهجر ، وسارعت الهيئات المختلفة لدعم أسقفية الخدمات التى وضع بذرتها الأولى حتى أصبحت شجرة مثمرة يجنى ثمارها الكثيرون .

❖ لقــد أحب مصر وطنه ، ففى خدمته للأقباط المغتربين بالخارج جعلهم يخدمــون أمهم مصر بكل ما يستطيعون ، خاصة فى حرب ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ . طلــب مــن مجلــس الكنائس العالمى وهيئات أخرى بالخارج ، تقديم المعونات الطبية وغيرها بل وظلت تصل المعونات والأجهزة الطبية بعد ذلك .

❖ له بعض المؤلفات والمقالات العديدة .

❖ حضر مؤتمرات كثيرة لتوطيد العلاقات بين الكنيسة القبطية والكنائس الأخرى .

❖ سعى لتأسيس مجلس كنائس الشرق الأوسط ليحل محل مجلس كنائس الشرق الأدنى الذى كان قاصراً على الكنائس الإنجيلية وبعد حوار عشرة سنوات تــم عقــد المؤتمر الأول بقبرص عام ١٩٧٤ فأصبح مجالاً للتعاون بين جميع كنائس المنطقة .

❖ الخدمــات الكثــيرة التى مازالت تقوم بها أسقفية الخدمات هى إمتداد لمدرســة الحب التى رسم منهجها بعمل متواصل من أجل غير القادرين لتكون لهم حياة أفضل ، غداً أكثر إشراقاً . فكم من شموع أضاءها كما كان شعاره لا تعط الجائع سمكة بل علمه كيف يصطاد السمك !!

❖ كــان ضــمن اللجــنة التى أحضرت رفات مارمرقس لمصر فى عام ١٩٦٨ كما عهد إليه قداسة البابا كيرلس السادس رئاسة بناء كاتدرائية مارمرقس بالأنبا رويس .

نياحته :

❖ تنيح فى ٦ أكتوبر ١٩٨١م إذ كان خلف الرئيس الراحل أنور السادات عــندما أطلــق علــيه الرصــاص وهوعلى منصة الإحتفال ورثاه المسيحيون

والمسلمين .

قال عنه قداسة البابا شنودة الثالث أطال الله حياته :

لقـد حزنـت نفسى جداً لعشرة أخي وصديقى وزميلى فى الخدمة منذ عام ١٩٤٩م . كـان معـى فى كل رحلاتى إلى الخارج ، وكنت أعجب من خبرته الواسعة ومن صلته بالناس والهيئات التى لا تدخل تحت حصر والتى كلها لخير الكنيسـة ، كان كتلة نشاط ، وكان يعمل طوال الوقت لا يعرف معنى الراحة ، وقد أوجد من لا شئ أسقفية متشعبة الأقسام تقوم كلها على المجهود الذاتى ، فى محبة مع الكل وفى عمل صامت منتج .

وقال عنه القمص متى المسكين :

أنـبا صـموئيل مـن كانت نفسى تحبه حباً أقوى من الموت ، فهوزميل رهبانيتى وصديق عمرى منذ الأربعينات ، كان بيته مرتع شبابنا ، حيث كانت تعقد السهرات الروحية حتى الصباح ، كان أول من أسس كنائس المهجر وأول شـهيد فى جماعتنا ، كان من سواح القرن العشرين فى أسابيع قليلة يجول مدن أمريكا شمالاً وجنوباً وكل أوربا وأفريقيا وأستراليا .

وقال عنه الدكتور سليمان نسيم :

أيـنما ذهب زرع الحب ، كان يؤمن بالصلاة فى حل الأمور ، كان وديعاً جداً وداعة تعيد إلى الذهن صورة القديسين ، كان له الإبتسامة الحلوة ، والهدوء وعفـة اللسـان والإلـتزام بالخدمة ، وهوالذى منذ صباه إهتم بدروس التربية الكنسـية وخدمات الشباب ، كان متعدد النشاط ، يرعى كل فرد رعاية حانية ، لقد كان شخصية قبطية مصرية عالمية .

أطلب من الرب عنا جميعاً .





٢ ـ الأنبا ثاؤفيلوس

أسقف هرر بأثيوبيا

كان يسمى ليكا سلطانات ملكتوورسم أسقفاً لهرر فى ٢٥ يوليوسنة ١٩٤٨ وهوراهب مثقف يجيد التخاطب باللغة الإنجيلزية وتعتمد عليه الكنيسة الأثيوبية فــى إتصـــالاتها الخارجــية ولمـــا تنــيح الأنبا باسليوس جاثليق أثيوبيا رشحه الإمــبراطور هيلاسلاســى لهذا المنصب مع آخرين ففاز على منافسيه ونصب بطريركاً لأثيوبيا يوم الأحد الموافق ٩ مايوسنة ١٩٧١ وإشترك فى ترقيته وفد مــن أساقفه الكنيسة القبطية برئاسة الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج وقائم مقام الــبطريرك وقتــئذ وقــد جــرت مراســيم الإحتفال فى كنيسة الثالوث الأقدس بأديس أبابا .

ولمـــا تمــرد الضباط اليساريون على الإمرباطور فى فبراير سنة ١٩٧٤ ذكرت وكالات الأنباء فى ١١ سبتمبر سنة ١٩٧٤ أن الكنيسة قد باركت الثورة ثــم عادت وأعلنت فى اليوم التالى أن زعماء الإنقلاب قاموا بإعفاء الإمبراطور من كل مهامه الرسمية وحددوا أقامته فى مكان ما تحت حراسة مشددة .

وعلـــى الــرغم مــن أن الأنبا ثاؤفيلوس لم يقاوم الثوار ولم يصدر قراراً بحــرمانهم إلا أنهم لم يقتنعوا بإخلاصه فعزلوه من منصبه فى ١٨ فبراير سنة ١٩٧٦ واعتقلوه فى مقره ولما وقف مجلس كنائس أفريقيا على مأساة البطريرك أوفد إليه الأنبا صموئيل أسقف الخدمات فى الكنيسة القبطية والقس بيرجس كار ســكرتير المجلــس لمقابلــته والوقوف على حالته إلا أن المسئولين فى حكومة الثورة لم يمكنهما من مقابلة البطريرك السجين .

وبعــد عــزل الأنبا ثاؤفيلوس حددت حكومة الثورة اليوم السابع من شهر يوليوسنة ١٩٧٦ موعداً لإنتخاب بطريرك جديد وكتبت للبابا شنودة الثالث تطلب مــنه أن يشترك مع الأساقفة الأثيوبيين فى هذه الرسامة ولكن البابا أنكر عليهم ذلــك لأن البطريرك ثاؤفيلوس لا يزال على قيد الحياة ولا يعرف مبرراً لعزله وأن أيــة رســامة تحــدث فــيما بعد سوف تكون باطلة وغير قانونية . إلا أن

الأحـــباش لم يكترثوا برد البطريركية القبطية وأقاموا بطريركاً أثيوبياً بإسم تكلا هيمانوت فى ٢٩ أغسطس سنة ١٩٧٦ .

وقد وصل إلينا ، أن الحكومة وضعته فى زنزانة بأحد السجون .



٣ ـ الأنبا إبرآم

أسقف إسنا والأقصر وأسوان

ولـــد فى عتيبس من أعمال مركز طهطا وترهب فى دير الأنبا أنطونيوس بإســم الراهب عازر سنة ١٩٣٦ وبعد أن خدم كاهناً فى القدس وجهات أخرى رســم أسقفاً فى ١٣ أبريل سنة ١٩٤٩ ولم يكن موفقاً مع شعبه وزادت مشاكله سنة ١٩٦٧ فلجأ إلى عزبة دير الأنبا أنطونيوس ببوش وأقام بها عدة شهور ثم أعـــادة البابا كيرلس السادس إلى مقره تحت إشراف لجنة من وجهاء الإيبراشية وكـــان أولاده يعيـــبون عليه سعيه وراء المال وإفراطه فى المأكل والمشرب .

وتنيح فى ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٧٤ .



٤ ـ الأنبا أنطونيوس

مطران سوهاج

ولـــد ببـــندر طهطا فى ١٦ يونيوسنة ١٩١٢ وترهب بالدير المحرق بإسم الراهـــب أنطونيوس فى ٧ ديسمبر سنة ١٩٣٤ ورسم كاهناً فى ٢٦ أبريل سنة ١٩٣٦ وبعـــد أن أكمـــل دروسه فى مدرسه الرهبان اللاهوتية بحلوان عاد إلى الديـــر وأخذ يزاول نشاطه بين الرهبان ، ثم رسم أسقفاً على سوهاج بعد فصلها عـــن أخمـــيم فـــى ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢ وقد سافر إلى روما سنة ١٩٦٨ مع الأســاقفة الأقـــباط الذيـــن أوفدهم البابا كيرلس لإحضار رفات القديس مرقس الرســول وعين قائم مقام البطريرك فى ٩ مارس سنة ١٩٧١ ورشحه كثيرون للمنصب البطريركى ولكنه تنازل رسمياً عن الترشيح إجلالاً لهذه الرتبة الرفيعة وفـــى ٩ مايوسنة ١٩٧١ ترأس الأنبا أنطونيوس حفل تنصيب الأنبا ثاؤفيلوس

أسـقف هـرر بطريـركاً لأثيوبـيا فى مدينه أديس أبابا واستمر يدير الكرسى الإسكندرى إلى أن رسم البابا شنودة الثالث فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٧١ فسلم ما فى عهدته وعاد إلى مقره يباشر أعماله الرعوية وهومهذب الأخلاق كريم النفس يتمتع بعقلية راجحة . وتنيح بسلام فى عام ١٩٨٦م .



٥ ـ الأنبا أبرآم

أسقف الفيـــوم

ولــد فــى المنشأة بمحافظة سوهاج وترهب فى دير الأنبا أنطونيوس بإسم الراهــب عبد المسيح المنشاوى وبعد أن عمل وكيلاً للدير فى بوش إستقال عن منصـــبه ولجأ إلى كنيسة القديسة بربارة بالشرابية وظل مقيماً بها إلى أن رسم أسقفا فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٥١ . وتنيح عام ١٩٨٥م .



٦ ـ الأنبا بطرس

أسقف أخميم

ولد فى مدينه أخميم وترهب فى دير السيدة العذراء بالمحرق بإسم الراهب مــتى جندى ثم رسم كاهناً وخدم بالدير وبعض القرى التابعة لكرسى ديروط ثم عين سكرتيراً خاصاً للبابا يوساب الثانى فى أواخر أغسطس سنة ١٩٥٠ ورسم أسقفاً على أخميم بعد فصلها عن سوهاج فى ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢ .

وقد ضعف بصره أخيراً فتعذرت عليه القراءة والكتابة ولكنه لم يحجم عن البحث والإطلاع بواسطة أصدقاءه الذين يقرأون على مسامعه الكتب التى يريدها ويكتــبون ما يمليه عليهم واستطاع أخيراً بمجهوده هذا أن يضع كتاباً فى ثلاثة أجــزاء بإســم (طريق الكمال) تناول فيه بحوثاً تحليلية لمعظم رسائل بولس الرسول .

كمــا نشــر قبل الأسقفية مواعظ يوحنا فم الذهب وعدداً من المقالات فى المجلات القبطية الشهرية وعلى الرغم من قسوة التجربة التى لحقت به فكان فى

تعزية كاملة حيث لا تفارق الإبتسامة وجهه ولا يغرب عن قلبه السرور بالرب الذى يسمح بالتجربة ويفسح لها طريقاً متسعاً نحو الصبر والرجاء . وتنيح بسلام عام ١٩٨٠م



٧ - الأنبا أغابيوس

أسقف ديروط وصنبووقسقام

ولد فى الروضة سنة ١٩٢٨ ودعى عزيز شحاتة وبعد أن تخرج من كلية الحقوق واشتغل بالمحاماة لفترة قصيرة .

ترهب فى الدير المحرق بإسم الراهب بولس فى ١٢ يوليو١٩٦٢ ثم رسم كاهناً فى ٢ يونيوسنة ١٩٦٣ وعين سكرتيراً للبطريرك فى الشئون القانونية وظل فى خدمته إلى أن رقى للأسقفية فى ٢٠ فبراير سنة ١٩٦٥ وهومحب للسلام والهدوء ويتحلى بآداب رفيعة . وتنيح بسلام عام ١٩٨٦م .



٨ - الأنبا لوكاس

أسقف منفلوط وأبنوب

ولد فى مدينة أسيوط فى ٢ فبراير سنة ١٩٢١ وتسمى إسكندر عوض وترهب بدير سيدة البراموس فى ١٣ أبريل سنة ١٩٤٦ وبعد أن خدم فى كنائس الشرقية والخرطوم والقاهرة عين وكيلاً لبطريركية الإسكندرية فى سبتمبر سنة ١٩٥٩ ورسم أسقفاً فى ٢٠ فبراير سنة ١٩٦٥ وقد بنى فى منفلوط مطرانية فاخرة وله مشروعات كثيرة ولا يكف عن التجول بين شعبه واعظاً ومجاملاً فى كل المناسبات . وتنيح بسلام فى عام ١٩٨٦م





٩ ـ الأنبا ديسقوروس
أسقف المنوفية

ولد فى دوير عايد فى ٣ مارس سنة ١٩٠٥ وتسمى إدوار يسطس والتحق بالمدرسة الإكليريكية سنة ١٩٢٣ وتخرج منها سنة ١٩٢٧ وعين مدرساً بها وترهب فى نوفمبر سنة ١٩٤٨ بدير الأنبا صموئيل وتتلمذ للقمص مينا المتوحد ولما رفضت البطريركية الإعتراف بهذا الدير تحول عنه إلى دير سيدة البراموس فى ٢٨ مارس سنة ١٩٥٠ ورسم قساً بإسم أنطونيوس البرموسى فى ٣٠ أبريل سنة ١٩٥١ وبعد أن خدم فى عدة كنائس رسم أسقفاً فى ١٩ سبتمبر سنة ١٩٦٥ . وكان طاهر السيرة وديعاً متواضعاً وقد ترك مؤلفين نفيسين وكان يوالى إصدار النبذات القيمة من دار الأسقفية بين حين وآخر .

وتنيح بسلام يوم الثلاثاء ٤ مايوسنة ١٩٧٦ م .



١٠ ـ الأنبا يوساب
أسقف البلينا

ولد فى قرية العسيرات بمحافظة سوهاج سنة ١٩١٢ وترهب فى الدير المحرق بإسم الراهب تيموثاوس سنة ١٩٣٠ وبعد أن رسم كاهناً عين وكيلاً لمطرانية ديروط ثم ترك الوكالة لأمور خاصة وعاد إلى ديره . ولأمر ما ترك الدير المحرق سنة ١٩٦٢ ولجأ إلى عزبة دير الأنبا أنطونيوس ببوش وأقام بها إلى أن إستدعاه البابا كيرلس وعيّنه وكيلاً لبطريركية الإسكندرية فى أواخر فبراير سنة ١٩٦٥ ورسم أسقفاً فى ١٤ يونيوسنة ١٩٧٠ .

وفى يوم الأربعاء الموافق ٧ ديسمبر ١٩٧٢ تناول طعام الغداء أثناء وجوده بالدار البطريركية بالأزبكية ودخل غرفته ليستريح قليلاً كعادته ، وإذا لم يستيقظ فى الوقت المناسب فتح الخادم باب الغرفة عنوة وكان مغلقاً من الداخل فوجده فى فراشه وقد فارق الحياة .



١١ ـ الأنبا ساويرس ١٨٨٩- ١٩٧٦

مطران المنيا وملوى وسمالوط

ولـد مجلع قديس فى٧ يناير ١٨٨٩ فى قنا ، كما أتم تعليمه فى قنا ، وفى ١٩١٤ التحق بالإكليريكية وتخرج منها ١٩١٧ فى عهد البابا كيرلس الخامس .

رهبنـــة : فى ٧ مايو١٩١٧م التحق بدير السيدة العذراء براموس . وفى ١٤ نوفمــبر ترهب بإسم الراهب بقطر البراموس . وفى٢ أكتوبر رسم قساً ثم عين مدرساً بمدرسة الرهبان بالإسكندرية .

أسقفاً : فى١١ أبريل سيم أسقفاً للمنيا وملوى وسمالوط بإسم الأنبا ساويرس بيد البابا يؤانس الـ ١٩ وفى١٩٣٢ تمت ترقيته مطراناً .

أهم أعماله : إهتم برعاية شعبه وقد رسم ٣٤ كاهناً ، وأتم ترقية البعض إلى القمصية ، وكان لا يرسم كاهناً إلا إذا كان من خريجى الإكليريكية .

أنشأ العديد من الكنائس أهمها :

كنيســة الرســل فــى قلوصنا وأبوقرقاص وهور ، وكنيسة مارمرقس فى معصرة سمالوط ، وكنيسة الملاك فى العامودين ، وكنيسة مارمرقس ومارمينا فى المنيا ، وكنيسة العذراء فى الفكرية ونزلة حرز والعور وعبد الله الخواجة ، وكنيسة مارمينا نزلة رومان ونزلة حنسى وأسمنت وأبوعزيز . كما قام بتجديد ثمانـــية كنائس فى قلوصنا ، البرجاية ، جبل الطير، منهرى ، معصرة سمالوط وملوى والبرشا .

إهــتم بالفقــراء : إذ أنشــأ ملاجــئ البنين والبنات بالمنيا والفكرية وملوى ومعصــرة سمالوط . كما إهتم بالتعليم فأنشأ مدرسة بنين وبنات ملوى ، إبتدائى مشترك فى هور والبرشا وقلوصنا ، وإبتدائى بنين وبنات فى الفكرية .

نياحته : تنيح فى ٢١ فبراير ١٩٧٩م عن شيخوخة صالحة أكثر من ٨٧ عاماً وقــد صــلى على جثمانه قداسة البابا شنودة وبعض الأساقفة والعديد من الكهنة والشعب الكثير . أطلب من الرب عنا جميعاً .

ثانياً : الآباء الكهنة والرهبان

١ - القمص إبراهيم البسيط (١٨٨٥ - ١٩٧٢ م)

كاهن بنى صامت

❖ ولد عام ١٨٨٥ م بقرية بنى صامت ببنى مزار ودعى إسمه إسكندر .

❖ كان يعمل صباغاً للملابس ، وراعياً للأغنام ، وكان لا يعرف القراءة أوالكتابة ولبساطته لقب إسكندر البسيط ، وتميز بروحانية عالية إذ إختار الله جهال العالم ليخزى بهم الحكماء !

❖ أنشأ كنيسة مارمرقس ببنى صامت .

لقد دعى إسكندر لحضور إكليل أحد أقاربه فى بنى سويف ، فرأى فى الكنيسة صورة الشهيد مارمرقس الرسول بجواره أسد فخاطبه ببساطة قائلاً : لما أنت حلوكده تعالى بلدنا لأنها عاوزاك . ولما عاد إلى المنزل صلى صلاة حارة من أجل قريته التى لا يوجد بها كنيسة ، وقبل الفجر رأى من يقول له إصحى . إصحى فسأله من أنت ؟ أجابه أنا مارمرقس الرسول اللى ناديته فى كنيسة بنى سويف قوم قيس بالقصبة (عصاه للقياس فى الريف) من بيت فلان طول إلى بيت فلان عرض وهذه كنيستى فى بنى صامت .

وفى الصباح رآه البعض يقيس كما أعلمه بذلك فكانوا يتهكمون عليه لبساطته ، وإذ بسيدة لها منزل ضمن قياسه قالت له لقد أوقفناه من مدة ليكون كنيسة وبعد ذلك تم شراء بقية المنازل التى قاسها . وبعد رسامته كاهناً ، جمع لها التبرعات وأتم بناء كنيسة مارمرقس فى قرية بنى صامت كما رسمها له القديس مارمرقس كاروز الديار المصرية .

دعوته للكهنوت :

فى بداية الصوم المقدس عام ١٩٢٨ م رسم قساً لكنيسة العذراء بالمناهرة وكان المقدس سعيد من أثرياء القرية قد طلب من المتنيح الأنبا توماس مطران المنيا أن يرسمه فرفض لأنه لا يعرف القراءة وإزاء ذلك تنازل عن قرية

المــناهرة للمتنيح الأنبا اثناسيوس مطران بنى سويف الذى رأى فيه الروحانية والــتقوى فقام برسامته ، بعدها أخذ خلوة بدير القديس الأنبا صموئيل المعترف مدة ٤ شهور تعلم خلالها القراءة والكتابة بالقبطية والعربية ، وتسلم القداس .

وفــى عــام ١٩٤٤ م دعاه المطران لخدمة كنيسة مارمرقس ببنى صامت التى بناها وأحبها وقد رقّاه إلى درجة القمصية .

أبونا إبراهيم وفضيلة المحبة :

لقــد أحب الكل ، والكل أحبه فملك على قلوب الجميع إذ كان الأب الحنون الذى يعمل دائماً لسعادة شعبه مصلياً لأجلهم ومباركاً لهم .

وكــان لا يفــرق بيــن مسيحى ومسلم فيشارك الجميع أحزانهم وأفراحهم ومازال الجميع يترحم عليه عند ذكر سيرته العطرة .

بساطة بروحانية :

لقد كان بسيطاً ، ولم يجيد القراءة إلا بعد رسامته كاهناً فكان عندما يصلى القداس ينسى البعض منه ، فكان يقول كمل يا كامل !

إنــه فى وداعة وبساطة يؤمن أنه عندما تكون الذبيحة على المذبح المقدس يكــون المسيح حاضراً على المذبح ، تحيطه طغمات الملائكة ، فما دام الكامل موجود فإنه يكمل نقصنا ! " قوتى فى الضعف تكمل " (٢كو١٢ : ٩) .

لقــد كــان بســيطاً فى ملبسة ، وفى مأكله ، أيضاً كان يوزع كل ما يأتيه للفقراء .

أسرته مثالاً للمسيحية :

كان راكباً معدية ذاهباً يخدم بقرية ، فوصله خبر إنتقال إبنه ويصا ، فأخذ يبكى مناجياً الله (بقى أنا فى همك أدادى وأنت تخلع أوتادى) ! وعندما إقترب للشاطئ رأى بجانب شجرة ، رب المجد فى بهاء واقفاً وبجواره إبنه ويصا فى ثــياب بيضـــاء مبتسماً . وسأله هل تريد أن تأخذ إبنك ؟ أجاب لا يارب عندك أحسن ، ولما وصل منزله وجد النسوة يبكين فقال لهم إسكتوا أنا شفته !

اختار لأبنائه وأحفاده أسماء قديسين مثل :

ســارة ، قطورة ، رفقة ، كاترين ، نعمة ، ميصائيل ، غايس ، مينا ، منسى ، ميخائيل . وهذا يدل على علاقته القوية بالكتاب المقدس .

❖ الحق إبنه ميصائيل بالكلية الإكليريكية فى عام ١٩٤٦ م والذى ولد بعد أن زاره ســائح فى منزله ، ففى عام ١٩٢٨م فى بداية كهنوتة كان له إبن و٦ بنات وتمنى أن يرزقه ولداً يكون كاهناً إذ بإنسان نحيفاً ذولحية يطرق الباب فلما جلسا أراد التعرف عليه فأجابه أنا أحد السواح ، وسأله أن يصلى ليرزقه إبناً .. فــبات الليل واقفاً يصلى وفى الصباح قال العام القادم يكون معكم ولداً ، وكان يوم ولادته تذكار الأنبا ميصائيل وأدرك أن السائح كان الأنبا ميصائيل .

❖ وصار إبنه ميصائيل هذا كاهناً لكنيسة مارجرجس ــ جزيرة شارون مغاغة بيد المتنيح الأنبا اثناسيوس .

❖ أيضــا حفــيده غايس القمص جرجس رسم كاهناً بإسم القمص قزمان ليخدم مع والده فى جزيرة شارونه .

❖ كان يوصى أولاده بآيات من الكتاب المقدس ، فذات مرة أرسل خطاب لإبــنه ميصائيل بالإكليريكية . من سطوره ، علشان تكون ناجحاً ، من الأوائل إسال على عمك يوسف يعقوب وعنوانه ٣٩ ش التكوين ! وعندما لم يستدل على ذلــك سأل الأستاذ حبيب جرجس فقرأ له سفر التكوين إصحاح ٣٩ الآية الأتية " وكان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحاً " .

❖ أيضا زوجته كانت إمرأة تقية ، وكانت تعطى كل من يسألها وتنيحّت عام ١٩٦٣م .

إهتمامه برعّيته :

كــان يتكــبد عــناءاً كثيراً فى خدمته إذ كان يسير ماشياً على قدميه عدة كيلومترات وعندما سئل أجاب أن الرب يسوع كان يجول ويمشى يصنع خيراً !

كانت له أمثلة تميزت بروحانيتها مثل :

أمــى قالــت لــى أوعى تدخل ثعابين بيتك . أى المعاشرات الرديئة تفسد

الأخلاق الجيدة ، وكانت كلمة أمى قالت تسبق أى نصيحة له أى الكنيسة الأم .

شفافية الروح :

لقد كان يعرف المستقبل البعيد ، نذكر على سبيل المثال :

❖ كان هناك شاب وديع وهادئ ، قال له هتبقى راهب ربى دقنك وروح الديــر بعد زمن أتى إلى دير السيدة العذراء السريان وقبله رئيس الدير وتركه دون أن يحلق ذقنه كعادة الإخوة الجدد ، وصار راهباً عام ١٩٥٢م وهوالمتنيح القمص أنجيلوس السريانى .

❖ رش مــاء فــى قطعة أرض فى قرية بدينى ــ مطاى وقال ها تكون كنيســة وبنيت كنيسة وأيضاً حدث ذلك فى قرية أبشاق ــ بنى مزار وصارت كنيسة أيضاً .

❖ كان فى زيارة للقمص مينا المتوحد بمصر القديمة وكان معه إبنه القس جرجس ، فبعدما سلم قال لإبنه سلم على أبونا البطريرك أنت البطريرك يا أبونا مينا وصار البابا كيرلس السادس .

❖ عــندما ســمع من أهل القرية عن المرشحين للبطريركية قال ما فيش غير شنودة أسقف التعليم بعدها صار البابا شنودة الثالث أطال الله حياته .

❖ قالــت إبنته نعمة أن إبنها مرقس كان مطلوب للتجنيد ، وقابله القمص إبراهــيم (جده) وهوذاهب لتجنيد أسيوط وقال له هايقولك إرجع دلوقتي وفعلاً رجع لمنزله .

من معجزاته :

❖ يقــول أيــوب يواقــيم بنى صامت . تم تركيب جرس للكنيسة وأثناء الصــلاة عندما سمع العمدة الجرس يرن أرسل الغفير يستدعى القمص إبراهيم وعــندما قال له لا يستطيع أن يقطع الصلاة فاغتاظ العمدة فأرسله ثانية فصرخ أبونــا بصــوت عالى روح قله مش هاتسمع الجرس تانى ولا هاتشوفه ، ففرح بذلــك ولكنه بعد لحظات صرخ (عينى) وسافر للقاهرة وصار أعمى وأخرس ولم يرجع للقرية !

❖ دخل عند صائغ واستبدل بعض الجنيهات بعملة ذهبية ٢٠ جنيه ذهب فأبصره اللصوص ، وعندما حضرت المركب ركبوا معه وفى منتصف الطريق صـــرخ أحدهم الحقونى اتسرقت كان معى ٢٠جنيه ذهب فى صرة قماش لازم أفـــتش الموجودين حتى أبونا . فقال فى نفسه أخر أيامك تطلع حرامى فألقى بها فـــى المـــاء أفضل من أن يقال أن أبونا سارق . وفتش ... وفى الصباح جاءه صياد معه سمكة كبيرة ولما إعتذر لأنه ليس معه نقود تركها له قائلاً مش عاوز دلوقتى ولما فتحتها زوجته وجدت فيها صرة بها ٢٠ جنيه ذهب فالرب أعد لها سمكة كبيرة مثلما صنع مع يونان النبى .

❖ فـــى عام ١٩٤٤م كان بالقاهرة يجمع التبرعات للكنيسة ، وعند حلاق متواضع غير مسيحى لما سأله أجابه ببساطة جمعت تبرعات للكنيسة ٣٠٠جنيه فاعتبرها فرصة لسرقته فلم يأخذ منه أجرة وقال له تيجى معانا والصبح سافر ، فـــنام فى حجرة وحده وكان قد رشم الصليب حوله وصلى ، وفى الصباح جاءه ذلـــك الشـــخص باكياً معترفاً بأنه عندما فتح باب الحجرة عليه ليسرقه ، وجدها مضـــيئة بـــنور جميل ، وأربعة ضباط واقفين حول السرير وهونائم مبسوط ، فأجابه الفلوس دى بتاعه ربنا مش بتوعى !!

واستمرت المعجزات أيضا بعد نياحته :

❖ فـــيقول إبنه القمص جرجس أردنا توسيع الكنيسة لكن مشكلة المال ، فرأيته فى المنام يعطينى جنيهاً ، فقال خذ عشان توسعوا الكنيسة ، وفى الصباح جاء أحد المحبين يتبرع ، ثم ثان ، وثالث . ونشكر الرب تم توسيع الكنيسة .

نياحـــته : تنيح يوم ١٩٧٢/٧/١٧م بشيخوخة صالحة عن عمر يناهز ٨٧عاماً وحـــتى نياحته كان بصحة جيدة . وقد صلى على جثمانه نيافة الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف كما حضر الصلاة كثير من الآباء الكهنة ومحبوه من الشعب ودفن فى بنى صامت .

فأطلب من الرب عنا جميعاً .



٢ ـ القمص ميخائيل إبراهيم

(١٨٩٩ ـ ١٩٧٥ م)

ميلاده ونشأته : ولد فى ١٨٩٩/٤/٢٠م ببلدة كفر عبده ـ قويسنا قليوبية .

❖ نشأ فى جوروحى بكنيسة السيدة العذراء وكان كاهنها القمص جرجس حـنا محـبوباً وأميـناً ، كمـا كان مرتل الكنيسة يعلم الأطفال القراءة والكتابة والألحان وبذلك أحب ميخائيل كنيسته منذ طفولته .

❖ كـان والده إبراهيم يوسف ، هرب من رسامته كاهناً قائلاً لا أستحق هذه الخدمة المقدسة .

❖ بعد تعليمه فى كُتاب قريته ، أكمل دراسته بمدرسة الأقباط . قويسنا ، ثم التعليم الثانوى بمدرسة الأقباط الكبرى بالقاهرة .

❖ عُين فى وظيفة كتابية بمركز فوه ثم شربين ثم كفر الشيخ وكان فرج الله مسـيحة إنساناً تقياً يصطحبه معه إلى الجمعية بمنزله الذى صار كنيسة كفر الشيخ بعد ذلك .

❖ أسس عدة جمعيات فقد أسس جمعية فوه وبعدها جمعية بلبيس شرقية .

فـى بلبيس : كـان أميناً فى عمله ، وكان موضع تقدير من رؤسائه حتى أن المـأمور قـال لمدير المديرية ياريت كل الناس مثل ميخائيل أفندى فى أمانته وحسن سيرته ، بل وسجلاته أدق سجلات .

دعوتـه للكهـنوت : كان قد نقل من بلبيس إلى ههيا ـ شرقية ، وخدم بها عشـرة سـنوات بعدها نقل إلى الجيزة ، وكان يتردد على القمص مينا المتوحد (البابا كيرلس السادس) بكنيسة مارمينا بمصر القديمة . ولما تنيح كاهن كنيسة كفـر عـبده (مسقط رأسه) رشحه الجميع ليكون كاهناً لها فتمت سيامته بإسم القـس ميخائـيل بـيد الأنبا يوأنس مطران الجيزة والقليوبية وقويسنا فى عام ١٩٥١م وتمت ترقيته قمصاً فى ١٩٥٢م .

❖ جذب الجميع للكنيسة ، وبدأ قداس الجمعة إذ لم يكن ، إهتم بالافتقاد ،

كمـــا إهتم بالمدرسة القبطية ، والإعتراف والتناول ، وتسابيح كيهك ، كما أبطل أطـــباق الكنيسة وجعل مكانها صندوقاً ، أقام مذبحاً ثانياً ، وكان ينظف الكنيسة بنفسه ، ويقيم قداسات فى قرى طه شبرا ، ومنشأة دقلو، وعزبة مسيحة وغيرها . وظل يهتم بكنيسة كفر عبده خاصة فى سنواته الأخيرة وبنى لها منارة

بكنيســـة مارمـــرقس شـــبرا مصر . وفى عام ١٩٥٥ نقل إلى القاهرة . شارع الـــترعة البولاقـــية خاصة وأن ولديه وبنتاه كانوا يدرسون فى مدارس وكليات القاهرة .

❖ فـــى يـــوم مـــن الأيام كان حاضراً فى ركن فى الكنيسة وكان كاهن سيحضـــر ليصلى القداس الثانى ولما لم يحضر دعاه القمص مرقس داود لخدمة القـــداس فلبى ذلك ولما عرض عليه الخدمة معه فى الكنيسة فاعتذر ، وقد دعته الكنيســـة عـــدة مرات إلى أن صار كاهناً بها مع القمص مرقس داود وبعد ذلك إنضم لهما القمص يوحنا جرجس والقمص اسطفانوس .

❖ وهكـــذا بخدمـــة القمـــص مـــرقس والقمص ميخائيل صارت كنيسة مارمـــرقس مثل خلية النحل تذخر بالقداسات والإعترافات والنشاط المتعدد كما ذكر ذلك القمص بطرس سيفين بمجلة صوت الشهداء .

أهم فضائله :

الصـــلاة والصـــوم : كان لا يعمل عملاً ما دون أن يبدأه بالصلاة . كما كان حيـــنما يذهـــب لحـــل مشكلة يصلى أولاً قداسات ، ثم يصلى فى الطريق ومع أطـــراف المشـــكلة ، فكـــان الله يعطـــيه حكمة فى حلها ويعطى الطرف الآخر الإستجابة . كما كان يقول الوقت الذى نقضيه فى الكلام عن فلان لونقضيه فى الصـــلاة ســـتحل المشكلة وعندما يأتيه شخص عنده مشكلة ، كان يقول له هل عرضت المشكلة على الله ؟

❖ كـــان يصـــلى صلوات الأجبية فى منزله أوفى الطريق يرددها خاصة وأنه يحفظها وحتى ليلة نياحته كان فى صلاة دائمة وسلام عجيب . وكان يطلب من الآخرين بلجاجة أن يصلوا من أجله .

❖ كـــان يحـــب صـــلاة القداس ويستمر واقفاً بخشوع وكأنه يكلم المسيح شخصـــياً ، وكان أميناً فى طقوس كنيسته والتمسك بالإيمان الأرثوذكسى مصلياً من أجل الجميع .

❖ كان منزله هوالبيت المسيحى المثالى الذى يمتلئ بالصلوات والتسابيح صـــباحاً ومســـاءً يقرأون الكتاب المقدس ويرنمون ولا ينام أحداً منهم دون أن يصلوا جميعاً .

❖ كـــان ناســـكاً ففـــى الأيام العادية يستغنى عن الإفطار ، وفى الصوم يحـــرص أن يـــنهى القـــداس بعد الساعة ٣ مساءً وفى صوم يونان بعد الساعة الخامسة مساءً ويوم الجمعة العظيمة يواصل صومه حتى عيد القيامة ، كما كان يهـــتم بصوم اللسان والحواس فكان لا يتحدث كثيراً ، أيضاً كان دقيقاً فى عمله وطيلة حياته .

بســـيطاً متواضعاً : كـــان مثالاً فى إنكار الذات ، وكانت المطانية عنده سهلة لأى إنسان ، وذات مرة عمل مطانية ٣ مرات لخادم الكنيسة قائلاً له سامحنى يا عم لبيب أنا زعقت لك!

المحـــبة : كان وجهه بشوشاً باستمرار يقابل الجميع بالترحاب وابتسامة الفرح فـــى أى وقت محتضناً أبنائه ، مجاملاً الناس فى أفراحهم وفى أحزانهم ، وكان يعطى كل وقته للخدمة أيضاً إهتمامه بدفن موتى الفقراء ، والصلح بين العائلات كما خصص فى منزله حجرة للخلوة الروحية ، كان يجتمع فيها مع الشباب .

❖ كان محبوباً من الجميع ، فكان محبوباً من البابا كيرلس السادس ، ومن البابا شنودة الثالث والأساقفة ، محبوباً من الكهنة وجميع الشعب .

أب إعتراف ومرشد روحى : لقد كان يعترف عليه الكثيرين من الإكليروس والشعب ، خاصة كثيرين من كهنة القاهرة والجيزة والإسكندرية . وبلاد أخرى لذلك حضر جنازته الأنبا رويس وما يقرب من ١٥٠ كاهناً .

❖ وكثـــيراً ما كان يسهر إلى منتصف الليل أوبعد ذلك فى الإعترافات ، وكـــان يبدأ بالصلاة مع المعترف ثم يستمع إليه وهومستمر فى الصلاة ، فيرشد

بحكمة الروح القدس ، وكان أباً حانياً مع أولاده فى هدوء ولطف مريحاً كل من يقابله .

حبيب الفقراء : كان ينفذ قول الرب " من طلب منك فلا ترده " (مت ٥ : ٤٢) كان يعطى الجميع ، بل ويعطى أفضل ما عنده ، معتبراً أنه يعطى المسيح نفسه فقد قال " ما فعلتموه بأحد أخوتى هؤلاء الأصاغر ، فبى قد فعلتم " (مت ٢٥ : ٤٠) .

❖ كان يقول لمكتب الخدمة الإجتماعية بالكنيسة عاملوهم بطول البال يكفيهم قسوة الزمن . ونشكر الله الذى أعطانا أن نخدم إخوته .

❖ جعل فى بيته حجرة خاصة بالغرباء وإخوة المسيح وكان يعاملهم كأفراد أسرته وظل مهتماً بهم حتى نياحته ، وكان هناك عائلات يعطيها دون علم أحد .

❖ ذات مرة أرسل مع أخ طرداً لعائلة فقيرة وأوصاه أن يقول هذا من يسوع وفتحه أمامه فكان به غيارات جديدة متنوعة . فلما عاد قال له ، إيه اللى خلاك تنتظر ؟!

❖ ذات مرة إستضاف مجموعة فقراء يجمعون تبرعات ولما لم يسعهم المنزل أخذهم إلى الكنيسة ثم عاد إلى منزله ونام على الأرض ، ولما سألته زوجته ما السبب ؟ أجاب مقدرش أنام على السرير وإخوانى يناموا على الأرض

❖ وهناك مواقف كثيرة حدثت معه توضح إيمانه بأن الله يدبر كل الإحتياجات ويرسلها فى حينه .

نياحته : تنيح فى ١٩٧٥/٣/٢٦م وقد قام بالصلاة على جثمانه قداسة البابا شنودة الثالث والآباء الأساقفة وحضر الكثير من الكهنة والشعب وأودع جثمانه بالكاتدرائية بالأنبا رويس . طلباته تكون معنا جميعاً



٣ ـ القمص بيشوى كامل (١٩٣٠ ـ ١٩٧٩ م)

الكاهن البتول القديس

نشـــأته ودراســـته : ولـــد ببلدة سرس الليان بمحافظة المنوفية سنة ١٩٣١ وحصل على بكالوريوس العلوم بالإسكندرية سنة ١٩٥١وعُين مدرساً بالمدارس الثانوية بها وحصل على دبلوم فى التربية وعلم النفس سنة ١٩٥٢ وكان ترتيبه الأول وفـــى ســـنة ١٩٥٤ حصل على ليسانس الآداب وفى نفس الوقت التحق بالكلية الإكليريكية وتخرج منها وكان ترتيبه الأول أيضاً بها .

خدمـــته الكنســـية : أخـــذ يتردد كثيراً على كنيسة السيدة العذراء بمحرم بك لاقترابها من كلية العلوم وبعد فترة قصيرة أختير ليكون واحداً من خدام التربية الكنســـية بها ، واستمر فيها حتى تم إختياره أميناً عاماً للخدمة بالإسكندرية سنة ١٩٥٦ وفى سنة ١٩٥٧ عُين معيداً بمعهد التربية بالإسكندرية .

خدمـــته الكهنوتـــية : بترتيـــب إلهـــى تـــم إختياره كاهناً على مذبح كنيسة مارجـــرجس باسبورتينج فى ٢ ديسمبر ١٩٥٩ . فانشغل بالخدمة والعمل على نشر ملكوت الله . وخلاص نفوس شعبه فكان يسعى وراء خلاص كل نفس لكى تتذوق حياة ورائحة المسيح الذكية .

❖ أسس كنائس عديدة بالإسكندرية فلقد كان عندما يشعر بتواجد مسيحى كبـــير فى منطقة معينة يسعى إلى بناء كنيسة لهم ومن هذه الكنائس كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت بالإبراهيمية ، وكنيسة الملاك ميخائيل بمصطفى كامل ، وكنيسة الأنبا بطرس خاتم الشهداء بسيدى بشر ، وكنيسة السيدة العذراء والقديس كيرلس عمود الدين بكليوباترا .

خدمته الرعوية : إهتم إهتماماً كبيراً بخدمة ورعاية الشباب والشابات وخاصةً المغتربيـــن منهم من خارج الإسكندرية بل تتلمذ على يدهٍ جيل كبير من الخدام تخرج منهم الكثيرون من الأساقفة والكهنة والرهبان والراهبات والعلمانيين الذين يعيشون فى كل تقوى وبر .

❖ تمت ترقيته إلى القمصية فى نوفمبر ١٩٦٩ قبيل سفره إلى أمريكا .

❖ كـــان أول كاهن قبطى يخدم فى أمريكا وبترتيب إلهى عظيم كان أول قـــداس إلهـــى يقـــيمه بلـــوس أنجلوس موافقاً يوم عيد كاروز الديار المصرية مارمـــرقس الرســـول فى ٩ نوفمبر ١٩٦٩ ورافقته نعمة الله فنجح فى خدمته الروحية هناك . أسس العديد من الكنائس فى نواحى أمريكا المختلفة .

روحـــياته : تتلمذ على الكتاب المقدس واكتشف كنوزه وأعماقه وعشق الصليب والمصلوب بصورة رائعة ، أحب طقوس الكنيسة وأسرارها وقديسيها وشهدائها أحـــب أولادها وبناتها وصار هونفسه ذبيحة حية للكنيسة وأولادها وعلومها وقد عـــاش حـــياة البتولية مع زوجة قديسة طاهرة (تاسونى أنجيل) ساعدته كثيراً لإتمام رسالته .

❖ ومن أجمل ما قيل عنه هوقول قداسة البابا شنودة الثالث (أنه مدرسة روحـــية) نعـــم هومدرســـة روحـــية كبيرة فلقد صارت به كنيسة مارجرجس باســـبورتنج منارة روحية عظيمة ينهل من حبها ليس فقط شعب الإسكندرية بل كل الشعب المسيحى فى مصر كلها .

محبـــته وهيبـــته : حدث يوم سفره من الإسكندرية إلى أمريكا أن إحتشدت جماهـــير غفـــيرة مـــن محبيه وأولاده فى محطة الإسكندرية بالآلاف . وتحير الكثيرون عن سر محبة هؤلاء جميعاً للقمص بيشوى كامل وكيف إستطاع هوأن يجبـــب هـــذه القلوب نحوه . وبالفعل توجهت نحوه سيدة إنجليزية كانت تركب القطـــار إلـــى مصـــر وقالت له كيف إستطعت يا أبى أن تجمع كل هذه القلوبَ لمحبتك ومتى ستؤسس لنا كنيسة فى إنجلترا فيها هذا الدفء الروحى العظيم .

كتـــبه ومؤلفاته الروحية : قدم لنا قداسة أبونا بيشوى كامل باقة رائعة من الكتـــب الروحـــية التى كانت مكتباتنا القبطية فى أشد الحاجة إليها حيث قدم لنا سلســـلة كبـــيرة تحت عنوان : إيمان كنيستنا بالتجسد الإلهى والصليب والقيامة والصـــوم المقدس ، كما قدم لنا سلسلة رائعة عن الصليب والمصلوب ، وأيضـــاً باقـــة جمـــيلة من سير القديسين والشهداء بالإضافة إلى خمسة أجزاء من كتاب

كيف نؤمن بإله واحد ، وتوافق العلم الحديث مع الكتاب المقدس .

مرضــه وإكلــيل آلامه : وقد كان يقول عن مرضه هذا أنه مرض الملكوت لأنــه يهيــئ النفس للتوبة ويجعلها فى حالة إستعداد دائم للإنطلاق من هذا الألم الزائل .

نهايــة رحلــته وسفره للسماء : إختارته السماء بعد أن خدم أولاده بكل أمانة فى ١٢ برمهات سنة ١٦٩٥ ش الموافق ٢١ مارس سنة١٩٧٩ وكان يوم وداعه مهيباً إحتشد فيه أكثر من ستين ألفاً من أولاده ومحبيه وجاء على رأسهم قداســة الــبابا شنودة الثالث بطريركنا المحبوب الذى إنحنى بكل تواضع على الجسد الطاهر فى الصندوق يصلى ويذرف الدموع لأكثر من خمس دقائق .

شفاعة أبينا القديس بيشوى كامل تكون معنا جميعاً[217].





٤ - الراهب يسطس الانطونى (١٩١٠ - ١٩٧٦ م)

الراهب الصامت

ميلاده : ولد في عام ١٩١٠م بقرية زرابى دير المحرق بمحافظة أسيوط وسمي نجيب . وكان والده المقدس شحاته يعمل ترزياً ، وكان يعمل معه .

❖ تعلم اللغة القبطية وأتقنها ورسم شماساً ، وكان صوته جميلاً .

رهبنته : إشتاق للسيرة الملائكية فترك العالم ، ومضى إلى دير الأنبا بولا بالبحر الأحمر وبعد سنتين توجه إلى دير الأنبا انطونيوس . وترهبن في ١٧ نوفمبر ١٩٤١م بيد المتنيح الأنبا ثاؤفيلس مطران القدس والمتنيح الأنبا إبرآم مطران الجيزة ، وترهب معه ٧ منهم المتنيح القمص بسخيرون الذى صار رئيساً للدير ، والمتنيح القمص بطرس البياضى من شيوخ الدير .

فضائله : لقد جاهد كثيراً وإختار الطريق الضيق فى كل حياته ، لكنها كانت طريقه إلى السماء . لقد عاش مثل رهبان القرون الأولى ، حقيقياً وأتقن فضائل كثيرة منها ...

فضيلة النسك : كان ملبسة بسيطاً جداً ، لا يملك سوى جلابية وطاقية وشبشب قديم كما كان لا يغسل ملابسه هذه ، بل كان يغطس فى خزان المياه الخاص برى الزرع ثم يخرج ويقف فى الشمس إلى أن تجف ملابسه .

❖ كان طعامه من الرّدة والملوخية الجافة وبصل ، يأكلها آخر النهار دون أن يراه أحداً ولم تراه الشمس آكلاً ، أما نصيبه من اللحم فكان يوزعه على القطط التى كانت تحرص قلايته لحين حضوره ، وقلايته كانت مفتوحة وليس بها شئ .

❖ كان ينام جالساً مستنداً على الحائط أوشجرة ، ولا ينام فى قلايته بل فى طرقات الدير أوفى الحديقة ، محتملاً الشمس أوالبرد ، كما كان أيام الشتاء يضع بطانية فوق كتفه حتى لصق لحمه بعظامه .

إتضاعه وصمته : كان الزائرين عندما يقابلوه لأخذ بركة ، كان لا يتكلم وإنما

له سؤال من كثرته أشتهر به وهوالساعة كام دلوقتى ؟

لقد كان يريد أن ينبه سائله أن الوقت مقصر (١كو٧ : ٢٩) ولإ تضاعه لا يريد أن يكون واعظاً ، ومن إنكاره لذاته كان يرفض التقاط صورة له .

❖ وكـــان صامتاً إذ كان عندما يسمع ناقوس الكنيسة يسارع بالذهاب لها وبعـــد أن يسجد ويعمل مطانية يقف بجوار المنجلية القبطى مُمسكاً شمعة ويقرأ الإنجيل القبطى بتأمل عميق .

ظـــل راهباً طيلة حياته ، إذ لم يأخذ رتبة كهنوتية ، ولكنه كان أحياناً يحب أن يخدم شماساً .

❖ لقد كان كل من يراه يشتاق لحياة التوبة : ذات مرة كان هناك شخص مليونـــير مغربى الجنس قال : أنى أملك الملايين لكن أبونا يسطس أغنى إنسان فى العالم ! وكان يرافقه رساماً ، فمن إعجابه به أمره أن يرسم صورته بالفحم !

❖ فـــى السبعينات حدثنى عنه أحد الرهبان إذ كان فى زيارة لدير الأنبا أنطونيوس وفيما كان يصلى القداس كان الراهب يسطس بجوار المنجلية القبطى لأنـــه كان يحب قراءة الإنجيل قبطى ، فتقدم نحوه راهب وأمسكه بشدة وانتهره فكـــان صـــامتاً ولم يفتح فاه ، فأسرع الضيف وربت على كتفه ، وقال له إقرأ الإنجيل القبطى . وهكذا إحتمل الكثير فى صمت واتضاع !!

عـــاش حياة الصمت والتأمل : فكان يصلى فى أى موضع فى الدير ، فى القلاية ، فى الكنيسة ، فى حديقة الدير ليلاً ، بل وفى صمت يلتصق عقله بالله .

❖ فـــى بـــدء حياته كان عندما تحاربه الأفكار الشريرة كان يظل ساهراً مصلياً الصلاة الربانية مرات عديدة وربما يظل ساعات حتى تهرب تلك الأفكار

❖ كان فى صلواته فى الكنيسة مثل جندى فى حضرة الملك ، وكان دائم الـــتأمل فـــى أيقونة السيد المسيح التى فى الهيكل ، ويظل بالكنيسة حتى أحياناً يرغم على مغادرتها .

❖ ذات مـــرة كـــان شـــخص يود أن يأخذ بركته ؛ فأمره أن يذهب إلى الكنيسة .

❖ كـــان يصـــلى راكعاً ساعات طويلة فإذا غلبه النوم نام راكعاً لحرمان الجسد من الراحة ، كما كان يعمل مطانيات لا حصر لها !

شفافية الروح : ذات مرة ذهب إلى أحد الرهبان بعد منتصف الليل وقرع بابه فلمـــا فتح له سأله الساعة كام دلوقتى ؟ فتضايق الأب وصاح فيه ده وقته ساعة إيـــه ؟ فانصـــرف فـــى صمت ، وعند عودة الراهب إلى فراشه فوجئ بوجود عقرب فتيقن أنه كان مكشوف العينين وفى إنكار لذاته !

❖ كانـــت الأم رئيســـة ديـــر الراهبات فى الدير وقالت للمتنيح القمص أثناســـيوس الأنطونى نريد أن نذهب إلى دير الأنبا بولا . سمعها أبونا يسطس فقال بلاش النهاردة لأن الرهبان غير مبسوطين . بعدها وصل خبر نياحة الأنبا أرسانيوس أسقف دير الأنبا بولا .

❖ قـــال عنه المتنيح الأنبا إيساك (القمص أثناسيوس رئيس الدير سابقاً) إنه إشترى خروفاً نذراً لرئيس الملائكة ميخائيل وفى عيد الأنبا بولا أخذ سيارة بها ، خروف وسكر ودقيق وغير ذلك ، وقبل أن يخرج من الدير إعترضه أبونا يســـطس قائلاً أنت مش كد الملاك إرجع ... وعندما رجع إكتشف أن الخروف الذى أخذه هوخروف الملاك فاندهش لكشفه الحقيقة وأخذ خروف آخر .

وأيضـــاً كانـــت البطريركية إستدعت الأنبا إيساك ، فكان خايف ولما قال لأبونا يسطس قال له هيرقوك أسقف . بعدها رسم أسقفاً .

معجزاته :

❖ دخـــل أحـــد الجنود الذين بجوار الدير ليملأ ماء من عين الدير ، وفى طريقه وجد القديس فقال له صباح الخير ، لكن لم يرد لصمته فشتمه فى سره ، وذهـــب إلى عين الماء فوجدها جافة ، سال أمين الدير الذى لما عرف ما حدث قال له إذهب له واعتذر ، بعدها عاد فوجد العين طبيعية وأخذ منها ماء .

❖ كان المتنيح الأنبا إيساك يحتاج إلى عملية لإزالة ورم فذهب إلى أبونا يسطس بالدير إذ كان يحبه فضغط على الورم فشفى لوقته وعاد معافى .

❖ ذات مـــرة أصـــيب المقدس وليم المناهرى عمدة المناهرة بذبحة حادة

فكانت حالته خطيرة ، زاره أحد الرهبان الذى أخرج جلباباً قديماً وقال لزوجته يـا مقدسـة خلى عم وليم يلبس جلابية أبونا يسطس هذه وسيشفى فقامت بلف الجلـباب حـول وسـطه . وفى ثانى يوم كان معافى تماماً فذهل الأطباء لهذه المعجزة .

معجـزات كثـيرة مازالت أيضاً بعد نياحته مستمرة والمجال لا يتسع هنا فنذكر مثالاً منها : **فيقول القمص متى الأنطونى بعزبة الدير بوش :**

❖ فى عام ١٩٧٨ جاءه أحد الكهنة وأخبره أنه عنده مرض السكر بكثرة وأنه ذاهب للكشف لدى الدكتور بديع جرجس ، وطلب أن أعطيه أى شئ بركة مـن رجل الله يسطس ، فلم يكن لدى إلا خبزة متحللة (نخالة) فأعطيته جزء منها وشرب قليل من الماء . وذهب بعدها للدكتور فلم يجد عنده سكر بتاتاً .

❖ ذات مـرة كـان مسـافراً وركـب القطار ولم يكن معه نقوداً فأنزله الكمسارى ولم يتحرك القطار إلا بعد أن ترجاه ليركب .

نياحته : تنيح فى ١٧ ديسمبر ١٩٧٦ ــ ٨ كيهك ١٦٩٣ ، بالغاً من العمر ٦٦ عامـاً لقـد أسـلم الروح وهونائم على الأرض ، إذ مرض عدة ساعات ، ولم يتعاطى أية أدوية فى حياته .

❖ بعـد نياحته شاهد الجنود الذين بجوار الدير شخصاً فى ملابس بيضاء ومعه كشافاً مضيئاً ويسير فوق السور . من أوصافه أدركوا أنه القديس يسطس يتجول فى المكان الذى أحبه .

❖ يقول عنه الأنبا فيلبس مطران الدقهلية الذى كان رئيساً للدير قبل ذلك لقـد كان قدوة لى فى زهده العجيب الذى يذكرنا بالآباء السواح . فى إحتماله ، وفى كلماته القليلة ... إلخ .

❖ نـيافة الأنبا يسطس أسقف دير الأنبا أنطونيوس الحالى أخذه شفيعاً له لـذا أخـرج جسده ووضعه فى أنبوبة وعمل له مقصورة بكنيسة الآباء الرسل بالدير . أطلب من الرب عنا جميعاً .



٥ ـ القمص بطرس بانوب

كـــان قديـــس معاصر ولكنه لم يستشهد فى عصر الشهداء ولا فى العصر الذى ظهر فيه ولكنه كان كاهن قديس عاش حياه القداسة .

وهوكاهـــن كنيسة مارجرجس بشربين وإسمه توفيق بانوب وولد فى طنطا ورسم كاهناً فى مارس ١٩٤٧ وتنيح فى ١٩٧٣/١١/٢٧ .

وقـــد وجدوا أن الصندوق الذى به جسد القمص بطرس ثقيل وعندما فتحوه وجـــدوا جسده كما هولم يبل وشعر لحيته كما هى والتونيه لم تتغير أوتبلى ، تم نقل جسده بالكنيسة فى ١٩٨٩/١١/٥ وجرت بعض المعجزات ببركته .

كان تعليق نيافة الأنبا بيشوى عليه أنه كان مكرماً فى حياته فكرمه الله فى مماته . وقال نيافة الأنبا تكلا عنه : أننى أراه كأنه نائماً .

وبصلواته يجرى الله المعجزات . بركة صلواته تكون معنا أمين .



الراهب يسطس الانطونى يضىء شمعة بالكنيسة الاثرية

الفصل الثانى

نماذج من أراخنة الكنيسة القبطية وعلماؤها فى هذه الفترة

بــرز فى عصر السادات وما قبلة كثير من مشاهير الأقباط من أهل العلم والسياســة الذين تقلدّوا وظائف عالية بالدولة ، ونذكرهم بالفخر ، وحازوا ألقاب الشرف ، مما يدل على مواقفهم الوطنية المخلصة .

ومــن المستحيل أن يحصى الإنسان كل الشخصيات البارزه فى هذه الفترة لكنــنا نقــدم بعــض النماذج الذين إنتقلوا فى هذه الفترة ، وكانت لهم بصمات واضحة فى العمل الوطنى والإجتماعى والعلمى والطبى شهد له الجميع .

١ ـ الدكتور عزيز سوريال عطية

(١٨٩٨م الى ١٩٨٨ م)

ميلاده ونشأته ودراسته :

❖ ولد فى ٤ يوليو١٨٩٨ بقرية العاث ـــ زفتى بمحافظة الغربية .

❖ تعلم فى كُتاب القرية . وكان متفوقاً منذ صغره ، محباً لكنيسته .

❖ عــام ١٩١٤ حصــل على البكالوريا (الثانوية) من مدرسة التوفيقية الثانوية شبرا مصر وكان أول الناجحين .

❖ دخــل كلــية الطب ، ولأنه إشترك فى ثورة يوليوعام ١٩١٩ فصلته قــوات الإحتلال فدخل إمتحان البكالوريا ـــ أدبى ثم التحق بكلية المعلمين وكان أول خريجيها عام ١٩٢٧ .

❖ أوفد فى بعثة علمية إلى ليفربول بإنجلترا وحصل على الماجستير فى العصــور الوسطى بتقدير ممتاز ثم حصل على الدكتوراه من جامعة لندن عام ١٩٣٣م .

❖ فى عام ١٩٣٨ حصل على دكتوراه فى الآداب من جامعة ليفربول .

❖ فــى عــام ١٩٣٥ قــام بالتدريس بجامعة بون بألمانيا وجامعة لندن وليفربول بإنجلترا .

❖ حضر إلى مصر فى عام ١٩٣٨م وعمل مفتشاً أول للتاريخ بالمدارس الثانوية فى عام ١٩٣٩م ، وفى عام ١٩٤٢م أستاذاً للتاريخ بجامعة القاهرة . بعدهـا إنتقل للتدريس بجامعة الإسكندرية ، وساهم فى تأسيسها مع الدكتور طه حسين ثم صار رئيساً لقسم التاريخ ووكيلاً لكلية الآداب حتى عام ١٩٥٤م .

❖ فـى عـام ١٩٤٦ قـام ببعثة إكتشاف فى منطقة برقة والخمس مدن الغربية تحت رعاية الإدارة البريطانية العسكرية .

❖ فـى عـام ١٩٥٠ ــ ١٩٥٩ قـام بالتدريس فى جامعات أمريكا فى برنسـتون وفـى هارفـارد ، وفى شيكاغووإنديانا وفى نورث كارولينا ، وفى كلوراد وفى متشجن وواشنطن وسياتل وكاليفورنيا وكولمبيا ، كما درّس بجامعة زيورخ بسويسرا ، وفى الجامعة الأمريكية بيروت .

❖ فـى عام ١٩٥٩ إستقر فى جامعة يونا ، وأنشأ فيها مركزاً للدراسات الخاصة بالشرق الأوسط ، كما أنشأ فيها مكتبة زوّدها بأكثر من مائة ألف كتاب ممـا جعل الجامعة تطلق إسمه على مكتبتها ومنحه درجه الدكتوراة . وفى عام ١٩٦٧ منحـته لقـب أستاذ مميز ، أى يستمر أستاذ مدى الحياة ، كما أخذ لقب أستاذ عام ١٩٨٧ (أشهر أساتذة ذلك العام) .

أهم كتاباته ونشره العلمى :

حقق ونشر مخطوطة الإعلام ، للعالم النويرى السكندرى لجامعة الهند من ٦ أجزاء .

❖ حقـق ونشر كتاب قوانين الدواوين لابن مماتى (الوزير أيام صلاح الدين) بتكليف من الأمير عمر طوسون .

❖ نشـر مخطوطات دير سانت كاترين بتكليف من الكونجوس الأمريكى وإشترك معه الدكتور مراد كامل والأستاذ يسى عبد المسيح عام ١٩٤٩ م .

❖ إشـترك فـى كتاب تاريخ البطاركة مع الدكتور برومستر الذى يعتبر أكبر علماء العالم فى تاريخ الحروب الصليبية وله فيها مؤلفات عديدة .

❖ وقد أصدر الدكتور عزيز سوريال حوالى ٤٠ كتاباً و ٧٠ مقالاً علمياً

وغالبـية مؤلفاتـه باللغـة الإنجليزية والفرنسية والألمانية . ومن أعظم أعماله العلمية أصدر الموسوعة القبطية بالإنجليزية بأمريكا عام١٩٨١ وإشترك فيها ما يقرب من ١٢٠ عالم قبطى .

❖ أسس معهد الدراسات القبطية بالأنبا رويس وكان أول مدير له .

❖ إشـترك فـى عضوية عديد من الهيئات العالمية التاريخية والجغرافية وجمعـيات الآثـار والعصور الوسطى ، كما إشترك فى بعض دوائر المعارف الإسلامية والعربية وغيرها .

❖ لقد كان كثير الأسفار لبلاد كثيرة فى العالم الخارجى ، وله إنتاج علمى واسـع ، لقد كان جسراً يصل بين الشرق والغرب ، وبين كثير من الحضارات واللغات المختلفة .

❖ كـان مؤلفاً ، وكاتباً ، ومؤرخاً ، ومعلماً . كان ناجحاً فى علاقاته مع الجمـيع ، فى غاية الحب والإخلاص مع الكل . وقد تميز بالطبع الهادئ فكان وديعاً رقيقاً ، عالماً متواضعاً ، شديد الذكاء ، له قدرة الإقناع بسهولة .

نياحـته : تنـيح فى ٢٤ سبتمبرعام ١٩٨٨ بشيخوخة صالحة بالغاً من العمر أكـثر مـن ٩٠ عامـاً كان فيها مكرساً حياته لخدمة وطنه والعالم أجمع بعلمه المتميز الغزير أيضاً خدم كنيسته التى أحبها منذ صغره والآن تفخر به انه حقاً من مشاهير الأقباط .[218]



٢ ـ دكتور باهور لبيب

(١٩٠٥ ـ ١٩٤٤م)

أحـد كبار رواد الدراسات القبطية والمصرية القديمة فى العالم . ولقد بذل مـن الجهد منتهاه من أجل وطنه وكنيسته إلى الدرجة التى جعلت الزعيم جمال عبد الناصر يقول له (شكراً لأنك رفعت رأس مصر) وذلك فى حفل الإستقبال الذى أقيم للإمبراطور الأثيوبى هيلاسيلاسى بالقصر الجمهورى .

ميلاده ودراساته : ولد فى ١٩ سبتمبر سنة ١٩٠٥ بحى عين شمس بالقاهرة

وحصـــل علـــى ليسانس الآثار من جامعة القاهرة (فؤاد الأول سنة ١٩٣٠) ثم الدكـــتوراه فـــى الآثـــار سنة ١٩٣٤ من جامعة برلين وكان موضوع الرسالة (تاريخ أحمس الأول والهكسوس) . ولفرط إعجابه بوطنية أحمس الأول ، خلع إسمه على إبنه الأكبر د/ أحمس باهور لبيب أستاذ طب الأنف والأذن والحنجرة بجامعة برمنجهام .

المناصـــب التى شغلها : وفى عام ١٩٣٥ عين باهور مدرساً بمعهد الآثار ، ثم أميناً بالمتحف المصرى عام ١٩٤٦ ، ثم مديراً للمتاحف الإقليمية عام ١٩٤٨ فمديـــراً للمـــتحف القبطى منذ عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٦٥ ، تاريخ إحالته إلى المعـــاش ، ونظـــراً لخبرته الطويلة فقد ظل عضواً بمجلس إدارة المتحف حتى أوائـــل الثمانيـــنات ، ترك لنا العديد من الكتابات والمؤلفات ، حصل على أرفع الأوسمة من ألمانيا وأثيوبيا والدانمارك .



٣ ـ الدكتور / نجيب محفوظ (الطبيب)

(١٨٨٢ - ١٩٧٢ م)

مـــيلاده ونشـــأته : ولد نجيب ميخائيل محفوظ بمدينة المنصورة وكان والده يعمـــل بـــتجارة القطن ، وفى المرحلة الابتدائية تعلم بمدرسة الأمريكان ، وبعد وفاة والده ووالدته ذهب مع أخيه إلى القاهرة والتحق بمدرسة التوفيقية بشبرا ثم الـــتحق بمدرســـة الطب عام ١٨٩٨ وفى عام ١٩٠٢ ظهر وباء الكوليرا بقرية موشـــا بأســـيوط وذهب الدكتور نجيب إلى هناك واكتشف الداء عن طريق بئر موبوءة فتم ردمها فانتهى أصل الداء فذاع صيته فور تخرجه عام ١٩٠٢ . وفى بضـــع سنوات إكتسب شهرة وخبرة لم يحرزها أى طبيب فى ذاك الوقت ، وفى ١١ ديســـمبر ســـنة ١٩١١ تعســـرت جداً إحدى السيدات فى الولادة فلم يتردد الجـــيران فى إستدعاء الدكتور نجيب محفوظ الذى قام على الفور بإنهاء الولادة علـــى خـــير ، وفى صباح اليوم التالى توجه زوج هذه السيدة ويدعى (إبراهيم عبد العزيز الباشا) إلى مكتب الصحة ، وفى خانة المولود كتب (نجيب محفوظ)

وهكذا أصبح أديب مصر الحائز على جائزة نوبل (نجيب محفوظ إبراهيم عبد العزيز الباشا) .

وقد ساهم الدكتور محفوظ فى إنشاء المستشفى القبطى بالقاهرة التى أفتتحت سنة ١٩٢٦ ، حصل على زمالة الكلية البريطانية وأكاديمية الطب بالولايات المتحدة الأمريكية . ثم منحته كلية الجراحين الملكية بإنجلترا الزمالة الفخرية عام ١٩٤٣ فى نفس الإجتماع الذى نال فيه مستر تشرشل (رئيس وزراء بريطانيا سابقاً) نفس الدرجة . وفى عام ١٩٤٧ منحته الجمعية الملكية الطبية البريطانية الزمالة الفخرية فى نفس الوقت الذى منح هذا اللقب للسير (الكسندر فلمنج ـ مكتشف البنسلين) وفى نفس العام منحته الجمعية الملكية لأطباء النساء والولادة بأدنبره الزمالة الفخرية . وفى سنة ١٩٦٠ منحه الرئيس جمال عبد الناصر جائزة الدولة التقديرية .

وللدكتور نجيب محفوظ العديد من المؤلفات الطبية والعلمية ترجم بعضها للإنجيليزية والفرنسية . وقد رحل عن عالمنا بسلام عام ١٩٧٢م .



٤ ـ نجيب فرج ميخائيل (١٩٠١ - ١٩٨٦ م)

عالم المصريات الذى إكتشف مقبرة الأميرة نفروبتاح

ميلاده ونشأته : ولد بمدينة كفر الزيات فى شهر يونيوعام ١٩٠١ وكان والده موظفاً بوزارة الحقانية حيث رباه فى مخافة الله وفى أحضان الكنيسة حيث خدم كشماس منذ حداثته سنه ، وفى خلال تعليمه بالمرحلة الثانوية شارك فى مظاهرات سنة ١٩١٩ التى كانت تنادى بالإستقلال التام ، وقد أصيب فى ساقه اليمنى بإحدى رصاصات جنود الإحتلال البريطانى والتى ظلت بجسده حتى وفاته سنة ١٩٨٦.

التحق بالجامعة المصرية إبان نشأتها وذلك بقسم الآثار بكلية الآداب وكان نجيب فرج ثانى دفعته التى كانت أول دفعة فى تاريخ الجامعة المصرية ، وفور تخرجه عمل كمراقب عام لمقبرة الملك توت عنخ آمون بمنطقة الأقصر .

خدماتـــه للوطن : تنقل نجيب فرج بين أغلب المناطق الأثرية فى مصر من الإسكندرية حتى منطقة الشلالات ببلاد النوبة حيث خدم الوطن بوفاء وأمانة فى كافــة المواقـــع التى عمل بها حيث كان له العديد من الإكتشافات الأثرية القيمة سواء من الناحية العلمية أوالمادية وذلك بمناطق تل بسطا بالزقازيق وسخا بكفر الشـــيخ واللاهون بالفيوم والكرنك بالأقصر ، وقد توجّت أعماله بواحدة من أهم الإكتشافات الأثرية فى النصف الثانى من القرن العشرين ، وهى إكتشاف مقبرة (الأميرة نفروبتاح) بمنطقة اللاهون بالفيوم وذلك عام سنة ١٩٥٦

❖ إشـــترك الراحل نجيب فرج مع المرحوم الدكتور بول غليونجى أستاذ تـــاريخ العلوم الطبية فى بحث ميدانى رائد مع إحدى الجامعات الأمريكية وذلك عن خصائص السلالات البشرية الأولى التى استوطنت مصر وخاصةً فى منطقة الفـــيوم ، كما إختاره المخرج العالمى (سيسيل دى ميل) مساعداً له ومستشاراً لـــبعض الشـــئون الفنـــية والتاريخـــية خاصة بالنسبة لعمليات تصوير المناظر الخارجية للفيلم التاريخى الكبير (الوصايا العشر) حيث تم التصوير بصحراء الفيوم بالقرب من بعض المناطق الأثرية .

❖ ومما يذكر أيضاً لهذا الأثرى الكبير وضعه العديد من الكتب والمراجع الأثـــرية التاريخـــية مـــنها كتاب (إكتشاف مقبرة نفروبتاح) باللغة الإنجليزية (ودلـــيل آثـــار الأقصـــر) (ودلـــيل آثار الفيوم) وكُتّيب باللغة الفرنسية عن (الحمامات الرومانية) وقد قامت وزارة الثقافة وهيئة الآثار بنشر هذه المؤلفات كذلـــك شـــارك نجيـــب فرج بالرأى فى العديد من القضايا الأثرية المثارة على صـــفحات الجرائد والمجلات العامة مثل (حقيقة كنز قارون) بمجلة المصور (ومـــن هوفـــرعون موســـى) بمجلة أكتوبر وقد أعيد نشرها فى مجلة رسالة الكنيســـة (وإخناتون هل هوأخنوخ) بجريدة الجمهورية (وذكريات عن زيارة ملك أسبانيا) بجريدة الأهرام يوم ١٩٧٧/٣/٢٢هذا بالإضافة إلى أبحاث أخرى فى المجلات الأثرية المتخصصة .

خدماته للكنيسة : له خدمات كثيرة نذكر منها :

(١) ساهم بجهد كبير كنائب لرئيس جمعية (تأسيس كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس بكفر أبوالنجا بطنطا) فى بناء أضخم كاتدرائية بإسم مارجرجس فى الشرق الأوسط وأفريقيا . والجدير بالذكر أن كاتدرائية مارجرجس بطنطا كانت قبل بناء الكاتدرائية الجديدة بأرض الأنبا رويس بالعباسية بالقاهرة تعد الكاتدرائية الثانية من حيث المساحة بعد كاتدرائية الثالوث الأقدس بأديس أبابا عاصمة أثيوبيا .

(٢) هذا وتعقيباً على قرارات سبتمبر سنة ١٩٨١ كتب نجيب فرج رسالة إلى الرئيس السادات مناشداً سيادته إعادة النظر فى قرار إبعاد قداسة البابا عن مقر كرسيه وإعتقال عدد من الأساقفة والمطارنة والكهنة والعلمانيين حيث أنها السابقة الأولى من نوعها ، كما أن تاريخ الأقباط يثبت مدى إخلاصهم ووطنيتهم عبر العصور المختلفة[219] .



٥ ـ دكتور ميشيل باخوم(١٩١٣ ـ ١٩٨١م)

عبقرى الهندسة الإنشائية وفخر الإنسانية

نشأته والوظائف التى تقلدها : ولد فى ٢٣ يونيو١٩١٣ وتدرج فى مراحل التعليم المختلفة فدرس بمدرسة حارة السقايين ثم بمدرسة الأقباط الكبرى وكان الأول فى الإمتحان العام للبكالوريا عام ١٩٣١ ونال جائزة الأمير عمر طوسون وعملت له لوحة شرف علّقت بالمدرسة لتكريمه وليقتدى به الطلبة .

❖ التحق بكلية الهندسة جامعة القاهرة وحصل على بكالوريوس الهندسة المدنية عام ١٩٣٦ وفور تخرجه عمل مهندساً بوزارة الأشغال فى ١٩ أغسطس عام ١٩٣٦ حتى ٢٢ أكتوبر ١٩٣٧ ثم عُيّن معيداً بقسم الهندسة الإنشائية بكلية الهندسة جامعة القاهرة فى ٢٣ أكتوبر ١٩٣٧ .

❖ فى عام ١٩٤٣ حصل على درجة الماجستير فى الهندسة المدنية من نفس الكلية تحت إشراف نابغة الهندسة الإنشائية الأستاذ الدكتور وليم سليم حنا

ثــم حصل على دكتوراه من نفس الكلية عام ١٩٤٥م . وفى عام ١٩٤٨ حصل على دكتوراه ثانية فى الهندسة الإنشائية والميكانيكا النظرية والتطبيقية من كلية الهندســـة جامعـــة الليـــنوى بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقد أرادت الجامعة اســتبقاءه للتدريس وأن تدفع لمصر كل تكاليف بعثته فاعتذر عن ذلك وعاد إلى بلاده لكى يخدمها بعلمه وفكره ونشاطه .

❖ فــى ١٩ يونـــيو١٩٥٧ شــغل وظيفة أستاذ كرسى حساب الإنشاءات ونظرية المرونة بقسم الهندسة الإنشائية بكلية الهندسة جامعة القاهرة . وقد كان فـــى دراســـته العليا بالولايات المتحدة الأمريكية موضع تكريم فلم تمض على التحاقه بجامعة اللينوى غير فترة وجيزة حتى عُيّن بهيئة التدريس فيها كما منح العضـــوية الكاملـــة لجمعية البحوث الأمريكية وهى أعلى هيئة أمريكية ويندر الحصول على عضويتها مباشرة قبل البقاء مدة فى درجة الزمالة .

ونظـــراً لخـــبرته الواسعة أصبح عضواً بلجنة معهد البحوث القومى لبحث وســـائل توفـــير حديد التسليح فى الخرسانة وكذا فى لجنة تحضير المواصفات القياســـية المصرية للخرسانة المسلحة ، وعضواً بهيئة التحكيم لمسابقة المدارس الريفية ومشرفاً على أبحاث الخرسانة التى يقوم بها طلاب معهد بحوث البناء ، وخبـــيراً للقوات الجوية فى أعمال إنشاء المطارات ، وعضواً بجمعية البحوث الأمريكية والتى تسمى (سيجما) وعضواً بمعهد الخرسانة الأمريكى ، وعضواً بالجمعـــية الدولـــية للكـــبارى والهندسة الإنشائية بزيورخ وبشعبتها المصرية ، وعضواً بجمعية الخرسانة المسلحة بلندن .

❖ فـــى عـــام ١٩٦٢ أوفدته وزارة التموين للولايات المتحدة الأمريكية لدراسة أحدث طرق إقامة صوامع الغلال . ثم فى عام ١٩٧٥ م أوفدته وزارة السياحة أيضاً للولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الطرق الحديثة لإنشاء الفنادق

مظاهر تكريمه :

حصـــل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٦٣ ثم وسام التجارة والصناعة من الطبقة الأولى عام ١٩٦٤ كما حصل على درجة الزمالة

مـــن معهـــد المهندسين الإنشائيين بإنجلترا وقد إختاره هذا المعهد ممثلاً له فى مصر ومن الجمعية الأمريكية للمهندسين المدنيين .

المؤتمرات والكتابات :

ســاهم فــى العديد من المؤتمرات العلمية الدولية بالحضور وإلقاء البحوث العلمــية منها : مؤتمر معهد الخرسانة الأمريكى بمدينة سانتا فيبه عام ١٩٤٧ ، مؤتمر الميكانيكا النظرية والتطبيقية بنيويورك عام ١٩٤٩ ثم المؤتمرات الدولية للخرسانة السابق إجهازها فى إمستردام عام ١٩٥٥ ، برلين عام ١٩٥٨ ، روما عــام ١٩٦١ ، باريس عام ١٩٦٩ ، براغ عام١٩٧٠ ، كما أنه نشر العديد من البحوث العلمية والتى بلغت ثمانية وعشرين بحثاً نشرتها له الجامعات المصرية والبريطانــية والأمريكية ، وقد تضمن بعضها إبتكارات هندسية أشاد بأصالتها العلمــاء الأجانــب . بالإضافة إلى ما كان له من إهتمامات ثقافية فقد نشرت له الأهرام العديد من المقالات خلال الفترة من ١٩٧٦ إلى ١٩٨٠ ومنها : المرور فى القاهرة ، الدراسات العليا فى الجامعات ، الحل الوسط لمشكلة السكان ، كما أن له أيضــاً بعــض مقالات بجريدة وطنى : التواريخ الصحيحة لعيدى الميلاد والقيامة المجيدين : فى ٢٨ يناير عام ١٩٧٩ ، ومقال آخر بعنوان : وطن واحد ـ شعب واحد ، أمة واحدة فى ١١ يناير عام ١٩٨١ .

أعماله التى تتحدث عنه :

❖ قــام بتنفيذ المشروعات الآتية : كوبرى ٦ أكتوبر ، كوبرى الجيزة ، كوبرى الجامعة ، كوبرى أبوالعلا الجديد ، كوبرى دمياط ، كوبرى بنى سويف ، كــبارى طمــا وقنا وادفو، كوبرى غمرة العلوى . كما قام بإعداد تصميمات المشروعات الحيوية الآتية :

❖ إستاد القاهرة الدولى ، فندق شيراتون القاهرة ، سوق القاهرة الدولى ، مبنى وزارة الخارجية الجديد الذى يبلغ ٤٥ طابقا ، مبنى الركاب الحالى بمطار القاهرة الدولى والمبنى الجديد . بالإضافة إلى تصميم العديد من المصانع منها : الفوسفات فى شركة كيما بأسوان ، مصنع شركة سينا للمنجنيز بحلوان ، مصنع

أسمنت السويس وأسمنت القطامية ، مصنع سكر البنجر بكفر الشيخ ، كما ساهم فـي مراجعة نفق الشهيد أحمد حمدى تحت قناة السويس ، ومراجعة تصميمات صـوامع الغـلال بالإسـكندرية وسـفاجا والقاهرة . كما أنه ساهم فى بعض المشـروعات بـبعض الـدول العربـية منها : مطار الكويت الدولى ، مصانع الأسمنت وكوبرى الجمهورية بليبيا ، البنك المركزى اليمنى بصنعاء .

فى المجال الكنسى والأعمال الخيّرة :

قـام مجاناً بكل الأعمال الإنشائية للكاتدرائية المرقسية الكبرى بالعباسية ، وكنائس السيدة العذراء بالزيتون وجاردن سيتى وأرض الجولف ومدينة نصر . كما كان عضواً بالمجلس الملى العام .

انطلاقه من عالم الفناء :

ذلك فى فجر يوم الثلاثاء ٢١ أبريل عام١٩٨١ م بالحقيقة أنه صفحة بيضاء فى تاريخ مصر العظيم[220].



٦ ـ الدكتور كمال رمزى إستينو(١٩١٠ ـ ١٩٨٦)

وزير التموين ونائب رئيس الوزراء

وعضواللجنة العليا للإتحاد الاشتراكى

مـيلاده ودراسته : ولد كمال إستينوفى القاهرة سنة ١٩١٠ ، وتعلم بمدرسة المنصـورة الـثانوية وبعدهـا التحق بكلية الزراعة بالقاهرة حيث حصل على الـبكالوريوس سـنة ١٩٣٣ وكـان ترتيبه الأول ثم أُرسل فى بعثة إلى جامعة كاليفورنـيا بالولايات المتحدة الأمريكية حيث حصل منها على درجة الدكتوراه سـنة ١٩٣٨ فى الوراثة البيولوجية وخصوصاً فى زراعة الخضروات وبعدها عُيّـن مدرسـاً بكلية الزراعية جامعة القاهرة فأستاذاً لقسم الخضروات بها سنة ١٩٤٥.

❖ وبعـد وفاة جندى عبد الملك فى يناير سنة ١٩٥٦ والذى كان وزيراً

للتموين والوزير القبطى فى التشكيل الوزارى حينذاك تم إختيار الدكتور كمال رمزى إستينووزيراً للتموين سنة ١٩٥٦ ثم أصبح نائباً لرئيس مجلس الوزراء من سنة ١٩٦٩ حتى سنة ١٩٧٣ ثم أختير عضواً فى اللجنة التنفيذية العليا للإتحاد الاشتراكى العربى .

أعماله الوطنية والعملية :

يذكرللدكتور رمزى إستينوإنشاء مشروع الجمعيات الإستهلاكية التعاونية المنتشرة حالياً فى كل حى بل وفى كل مدينة بأنحاء الجمهورية لتوفير كافة المستلزمات الغذائية والتموينية والمنزلية بأسعار مناسبة وللحد من جشع التجار

❖ فى أثناء العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ والحصار الإقتصادى على مصر كان للدكتور كمال إستينودور كبير فى إنقاذ البلاد من أزمة توفير القمح وتوفير الأدوية اللازمة .

❖ كما أقترح على الرئيس جمال عبد الناصر إنشاء مكتب التنسيق للإلتحاق بالجامعة للطلبة والطالبات على أساس مجموع الدرجات وليس على أسس أخرى .

❖ كما إهتم بتأسيس الدراسات العلمية للبحوث الزراعية بوزارة الزراعة سنة ١٩٧١ وكان أول مدير لها ثم عُيِّن مديراً للمنظمة الزراعية العربية سنة ، ١٩٧٢ ، وفى سنة ١٩٧٦ تم تعيينه عضواً بمجلس أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا وعضوبالمجالس القومية المتخصصة ورئيساً لشعبة الزراعة والرى وأستاذاً غير متفرغ ثم أستاذاً متفرغاً بكلية الزراعة من سنة ١٩٥٦ إلى سنة ١٩٨٣.

❖ وكانت له مدرسة علمية كبيرة فى التعليم والبحث العلمى ، حصل على عدد كبير من أفرادها على الماجستير والدكتوراه تحت إشرافه خصوصاً فى زراعة وإنتاج معظم أنواع الخضر كالبطاطا والشمام والكنتالوب والبصل والطماطم وغيرها .

أهم أعماله القبطية :

كان الرئيس جمال عبد الناصر يقدرّه ويحترم آراءه فكان لذلك دور كبير فى حل الكثـير من المسائل والمشاكل القبطية ، كذلك فى عهده وبإقتراح منه تم إنشاء هيـئة الأوقـاف القبطـية لتقوم بإدارة جميع الأوقاف القبطية للأديرة والكنائس والتصـرف فـى أموالها وذلك حسماً لنزاعات طويلة سابقة فى المحيط القبطى بسبب الخلافات على إدارة الأوقاف القبطية . كما كان صاحب فكرة إنشاء مقر جديد للبطريركية للأقباط الأرثوذكس على أرض الأنبا رويس بالعباسية بدلاً من المقر القديم بشارع الدرب الواسع بكلوت بك .

والجديـر بالذكر أن مجلس الكنائس العالمى المذكور كان له دور كبير فى تـزويد مصـر بالمواد التموينية والأدوية أثناء العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ واختراق الحصار المفروض عليها .

وللدكتور كمال إستينودور هام وفعال فى إصدار الحكومة لترخيص جريدة وطنى ١٩٥٨ ، كما ساند الجريدة فى أزماتها لتكون الصوت القوى المُعبر عن كل المصريين بإختلاف إنتماءاتهم الدينية والحزبية والفكرية .

مظاهر التكريم والأوسمة :

ظل الدكتور كمال إستينومتقلداً لمنصبه الوزارى أكثر من خمسة عشر سنة كما أُختير شقيقه المهندس محب إستينووزيراً للسياحة ١٩٧٤م ، وقد حصل على وشاح النيل ١٩٥٦م ، ووسام العلوم والفنون ١٩٥٨م ، ووسام آخر أيام الوحدة مع سوريا ١٩٥٩ م ، وقلادة الجمهورية ١٩٧٠م ، وجائزة الدولة التقديرية فى العلـوم ١٩٧٣م ، ووشاح الجمهورية السورية والسودانية واللبنانية ، والوشاح الملكى المغربى والأردنى ، ووسام الإمبراطورية الأثيوبية .

وقد رحل عن عالمنا يوم ١٩٨٦/٢/٢٨ م .



٧ ـ الأستاذ / الدكتور مراد كامل

(١٩٠٧ ـ ١٩٧٥ م)

ميلاده ونشأته : ولـد سنة ١٩٠٧م ، وفى صغره لبس ملابس راهب وتسمى بإسم أنطونيوس وعاش حياته كلها أعزب لم يتزوج إنما تفرغ للعلم والخدمة .

كـان والده يمتلك أكثر من مائة فدان وتنيح سنه ١٩١٤ وبعد ذلك توفيت والدته عام ١٩٢٠ .

❖ الـتحق بالمدرسة المارونية الإبتدائية بعدها التحق بالمدرسة التوفيقية الثانوية وحصل على شهادة البكالوريا .

❖ عمل فى الجامعة المصرية وفى معاهدها وفى الكلية الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية كما عمل خارج القطر أيضاً .

فضائله :

يشـهد عن فضائله الكثير من الذين عاصروه ومن هؤلاء الدكتور بولس عياد الذى كان تلميذه بالكلية ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣ فيقول عنه :

أسـتاذى كما عرفته عملاق من عمالقة القرن العشرين . حاضر البديهة ، لماح ثاقب الفكر ، يعمل ليلاً ونهاراً دون ملل ، نبيل فى تصرفاته ، خدوم لكل مـن يسأله ، مبتسم ، سريع الفكاهة ، لم أسمعه قط يتذمر أويشكومهما مرت به العواصـف ، متواضع ، هادئ النفس ، وديع القلب رحيماً ، شفوقاً ، لا يتحمل الإسـاءة لأحد ويغفر للآخرين . وفى وفائه لكل البشرية يشعرك أنه ينتمى لكل الشـعوب على الأرض . أما مناقشاته وأحاديثه هادئه تحس من خلالها أنه عالم نادر الوجود يتصدق بلا حدود خاصة للذين فى ضيقة أوتجربة .

دراسته وتخصصه :

تخـرج من جامعة القاهرة أما دراساته العليا فأتمها فى ألمانيا وصار يتكلم الألمانـية كـأحد أبـنائها أما تخصصه الأساسى فكان اللغات السامية (اللغات العبرية والسريانية والأمهرية والآرامية والكلدانية) كما درس اليونانية واللاتينية

والقبطـــية ونـــبغ فى اللغة العربية وأتقن حوالى ٣٠ لغة كما وضع ١٢٥ مؤلفاً علمياً وأكثر من كتاب عن الكنيسة القبطية .

درجاته العلمية :

- ليسانس كلية الآداب قسم اللغة العربية واللغات الشرقية يونيوسنة ١٩٣٠م
- دبلوم فى اللغات اللاتينية وآدابها ــ برلين فى يونيوسنة ١٩٣٤م
- دبلوم فى اللغة اليونانية وآدابها ــ برلين فى أكتوبر سنة ١٩٣٤م
- دكتوراه من جامعة توبنهجن بألمانيا فى ديسمبر سنة ١٩٣٥م
- دكتوراه من جامعة توبنهجن بألمانيا فى نوفمبر سنة ١٩٣٨م

عضوية فى الهيئات العلمية :

- عضوالمجمع العلمى المصرى فى سنة ١٩٥٠م
- عضومعهد الدراسات الشرقية بالإسكندرية فى سنة ١٩٥٣م
- عضوالجماعة الدولية لعلوم دراسة الأسماء بلوفان (بلجيكا) سنة ١٩٥٥م
- عضوالأكاديمية الألمانية للآثار ــ برلين فى سنة ١٩٥٩م
- عضومجمع اللغة العربية بالقاهرة فى سنة ١٩٦١م
- وفى عام ١٩٦٥ عُيّن عضوشرف المعهد التشيكوسلوفاكى للآثار ببراغ .
- وفى عام ١٩٦٨ عين أستاذاً مدى الحياة بجامعة فرايبراج بألمانيا .
- وفى عام ١٩٧٠ عُيّن عضولجنة نوبل للسلام وعضواً باكاديمية العلوم .

الأوسمة التى تقلدها :

- وسام كومندور (النجمة) من أثيوبيا سنة ١٩٥٦م
- وسام جوته الفضى من ألمانيا سنة ١٩٥٧م
- وسام أثيوبيا الذهبى للعلوم والفنون سنة ١٩٥٨م
- وسام كومندور من إيطاليا سنة ١٩٦٠م
- وسام الإستحقاق من الطبقة الأولى فى مصر عام ١٩٦٨م
- ميدالية التقدير من بابا الأقباط الارثوذكس عام ١٩٦٨م
- وسام التقدير من بابا روما فى عام ١٩٦٨م

المناصب التى شغلها :

❖ شــغل منصب مدير البعثة التعليمية فى أثيوبيا ووكيل وزارة المعارف التى بأثيوبيا من سنة ١٩٤٣م ــ ١٩٤٥م .

❖ شــغل منصــب أســتاذاً بجامعة القاهرة (كلية الآداب) ورئيس قسم اللغات السامية بها سنة ١٩٥٠م .

❖ عُيّن مدير مدرسة الألسن بالقاهرة (١٩٥٢م ــ ١٩٥٩م) .

❖ شغل منصب أستاذاً بالكلية الإكليريكية سنة ١٩٥٣م .

❖ وكيل معهد الدراسات القبطية ورئيس قسم اللغات السامية سنة ١٩٥٥م

❖ ومن أشهر أعماله جرد وتنظيم مكتبة دير سانت كاترين سنة ١٩٥١م

❖ قام بالتدريس فى معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية

❖ مثل جامعة القاهرة فى مؤتمرات كثيرة بالخارج من سنة ١٩٥٣م .

❖ إستعانت به الجامعة الأمريكية بالقاهرة . وأُختير من بين خمسين عالماً لإنشاء إحدى جامعات سويسرا . كما عمل من أجل أثيوبيا وثقافتها .

مؤلفاته : له مؤلفات كثيرة أكثر من ١٢٥ فى مجالات كثيرة منها :

❖ أصول اللغة وقواعدها وتاريخها ، الآداب العالمية ، علم المخطوطات وتحقيقها ، علم الخطوط ، البرديات ، الفنون القديمه والحديثه ، علاقات الكنيسة القبطــية مــع أثيوبيا ، تاريخ وحضارة الشرق ، عن العلماء ، فهارس ومعجم بلغات مختلفة .

❖ كمــا إشــترك فــى قاموس الكتاب المقدس ، وكتب مقدمة كتاب حياة الصلاة وكتاب القديس باسيليوس طبعة دير العذراء السريان وإشترك فى ترجمة إنجيل متى وغير ذلك .

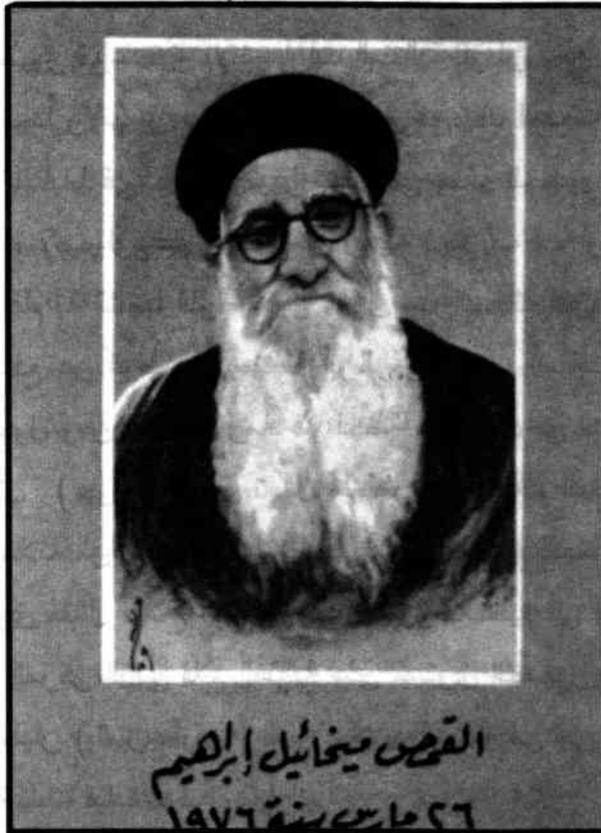
❖ إن مكتبــته كانــت تضم حوالى ٢٠ ألف من الكتب منها حوالى ٢٠٠ قــاموس فــى شتى اللغات نقلت إلى مكتبة الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس وقد إفتتحها قداسه البابا شنودة الثالث فى ١٩٧٥/٢/٢٥ بعد حفل الأربعين لنياحته .

نياحته :

تنـــيح فى ١٦ يناير سنة ١٩٧٥ عن عمر يناهز ٦٨ عاماً قضى منها أكثر مـــن ٤٥ عامـــاً فى عطاء مستمر بمحبته لكنيسته القبطية خاصةً ومصر وطنه عامة . بل وبعلمه الغزير خدم العالم أجمع .

وقـــد بكـــت جميع الهيئات العلمية ونعته الصحف والمجلات وخسرت فيه بلادنا دائرة معارف متحركة .





الفصل الثالث

نماذج من الأبطال والشهداء الأقباط

فى عصر الرئيس الراحل السادات

فــى عصــر الإستشهاد المسيحى لم يكن للقديس يوليوس الأقفهصى عمل سوى تدوين وتسجيل حياة أولئك الشهداء ، ومن هنا أصبح لدينا إلمام كامل بهذا العصــر الــذى مرّ عليه أكثر من ١٦٠٠عام . أقول هذا ونحن نحتفل بذكرى نصر أكتوبر ، فبالرغم من المشاركة الفعالة للأقباط فى تحقيق هذا النصر إلاّ أن المطــابع وكذلــك الأجهزة المرئية والمسموعة لم تقدم لنا إلى الآن عملاً يلقى الضــوء علــى هذا الجانب الذى يؤكد ويدعوا فكرة المشاركة الإيجابية للأقباط علــى مر العصور فى تحقيق الإنتصارات المتتالية للوطن . إن ما نُشر فى هذا الشأن لهوقليل جداً ولا يُعبر عن حقيقة ما جرى فى تلك الملحمة المجيدة ، فهل كــل مشاركة الأقباط فى حرب أكتوبر تتمثل فى بسالة الجندى (شنودة) الذى قــتله الأعــداء لإصراره على الدفاع عن زميله (غريب) . أوتتمثل فى الدور الــبارز الذى قام به الشهيد اللواء شفيق مترى سدراك قائد الفرقة ١٦ مدرعات الــذى ظل يدافع عن الوطن فى منطقة أبوطربوش حتى أصابت مدرعته دبابة معاديــة فــتحول ومن معه إلى رماد فى لحظة . أوتتمثل فى الدور الرائع الذى لعــبه المقــاتل (جورج) الذى تحمل مخاطرة رفع العلم المصرى على خط بارليف مع زملائه من الجنود . أوتتمثل فى الدور العظيم للجندى الشهيد بشاى نجيب الشرقاوى مقاتل سلاح الإشارة والذى لدوره العظيم فى المعركة حصلت والدتــه على المركز الثانى للأم المثالية على مستوى الجمهورية سنة ١٩٧٤ . أوتتمثل فى الطيار (البير مترى) الذى أستشهد لبسالته فى حرب أكتوبر ضمن القوات الجوية تحت قيادة الرئيس مبارك .

إن مســئولية كبيرة ملقاة على عاتق كل مؤرخ وباحث بحب الوطن لتتبع قصــص البطولات هذه ، والمئات غيرها ، وتقديمها فى مجلد لكل الأجيال وفاءً وعرفاناً بالدور الوطنى للأقباط خلال حرب أكتوبر المجيدة[221].

١ ـ الفريق فؤاد عزيز غالى

من أبطال حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ وثانى محافظ قبطى

ولـد فـؤاد عزيز غالى فى المنيا سنة ١٩٢٧ والتحق بالكلية الحربية سنة ١٩٤٦ وتخرج فيها سنة ١٩٤٨ وكان من أوائل الخريجين .

وإشـترك فى الحروب المختلفة من سنة ١٩٤٨ حتى سنة ١٩٧٣ والتحق بكلية أركان الحرب وبالأكاديمية العسكرية بمصر سنة ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ .

المعارك والحروب التى إشترك فيها :

❖ بعـد تخرجه بأيام سنة ١٩٤٨ إشترك فى حرب فلسطين فى معارك حـول مدينة غزة ومدينة رفح . أما فى حرب العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ فكـان فـى قـوات الحرس الوطنى المكلفة بالدفاع عن جزء من مدينة الإسكندرية وتأمين جزء من حدود مصر الشمالية من ليبيا إلى الإسكندرية .

❖ كمـا خـدم فى الجمهورية السورية رئيساً لأركان القطاع الأوسط من الجبهة السورية سنوات ٥٩ و٦٠ و٦١ أثناء الوحدة مع سوريا .

❖ كمـا إشترك فى حرب اليمن سنة ١٩٦٣ لمدة ثلاث سنوات أبلى فيها بلاءً حسناً وحصل على نيشان النجمة العسكرية ووسام مأرب.

❖ وفى حرب سنة ١٩٦٧ كان رئيساً لعمليات الفرقة الثانية مشاة ، والتى إشتركت فى معارك القسيمة وأبوعجيلة بشبه جزيرة سيناء .

❖ أمـا فى حرب سنة ١٩٧٣ وكان برتبة عميد فقد قاد الفرقة ١٨ مشاة الـتى عبرت قناة السويس يوم ٦ أكتوبر وحررت مدينة القنطرة شرق ودمرت أقوى حصون خط بارليف التى كانت تتحكم فى قناة السويس .

❖ وظل محافظاً على إنتصاراته طوال فترة الحرب كما قام بتأمين منطقة شمال القناة من القنطرة إلى بورسعيد فى مواجهة الهجمات المضادة الإسرائيلية وفى يوم ١٩٧٣/١٢/١٢ عُيّن قائداً للجيش الثانى الميدانى ومُنح رتبة لواء ليقود مـع بـاقى القوات المسلحة معركة تدمير العدوفى ثغرة الدفرسوار . وفى أثناء أزمة الثغرة وحصار الجيش الثالث فى سيناء ، كان من رأى بعض القادة سحب

وحـــدات مـــن الجيش الثانى من الشرق إلى غرب القناة لمعالجة أزمة الثغرة ، ولكن فؤاد عزيز غالى رفض ذلك الإقتراح بشدة وتمسك ببقاء قواته وإنتصاراته فى سيناء ، ذلك الموقف الذى شكره عليه الرئيس السادات وأيده فى موقفة بعدم الإنســحاب ، وكان الرئيس السادات يتصل به يومياً تليفونياً من القاهرة لمركز قـــيادته وكان يعتبر فؤاد عزيز غالى ليس فقط زميلاً للسلاح بل صديقاً عزيزاً عليه .

❖ وفـــى سنة ١٩٨١ أصدر الرئيس السادات قراراً بترقيته لرتبة فريق ، وفـــى ١٩٨٠/٥/١٥ تـــم تعيين فؤاد عزيز غالى محافظاً لجنوب سيناء ، وظل يشغل هذا المنصب حتى تركة الخدمة .

وجدير بالذكر :

أنه تولى أثناء خدمته بالقوات المسلحة وظائف رئيس هيئة التنظيم والإدارة بـــالقوات المســـلحة ، ومســـاعد وزير الدفاع وعضوالهيئة الفنية للهيئة العربية للتصـــنيع ، وحصل أثناء الخدمة على العديد من النياشين والميداليات العسكرية والأوســـمة مـــنها نجمة الشرف العسكرية ونوط الجمهورية من الطبقة الأولى ونـــوط الشجاعة العسكرية من الطبقة الأولى ، وميدالية الخدمة الطويلة والقدوة الحســـنة مـــن الطـــبقة الأولـــى ، ووسام طبقة كوماندور ووسام الشجاعة من الجمهوريـــة الليبية ، ووسام مأرب من جمهورية اليمن ونوط التدريب والخدمة الممتازة من الطبقة الأولى .

جزيل الشكر والتقدير والعرفان للسيد الرئيس / محمد حسنى مبارك ، الذى قام بنفسه وبصحبته كبار رجال الدولة ورموزها الدينية ، بتشييع جنازة الفقيد ، رفيق السلاح ، عسكرياً ، إعزازاً وإجلالاً وتقديراً لما قدمه لبلده مصر من بذل وعطاء وتضحيات ، رحم الله الفقيد والهم الله أسرته وأقاربه وأصدقاءه وزملاءه وكل شعب مصر الوفى الصبر والسلوان .[222]



٢ ـ اللواء أ.ح . مهندس باقى زكى يوسف

صاحب فكرة فتح الثغرات فى الساتر الترابى

مـن مواليد ٢٣يوليو١٩٣١وخريج كلية الهندسة قسم ميكانيكا جامعة عين شـمس عـام ١٩٥٤والحاصـل علـى درجة الماجستير فى العلوم العسكرية (الأركـان حرب من القوات المسلحة) ودرجة الزمالة (كلية الحرب العليا ـ أكاديمـية ناصـر العسـكرية العليا الدورة الخامسة) عمل ضابطاً مهندساً فى القـوات المسلحة خلال الفترة من عام ١٩٥٤وحتى ١٩٨٤/٧/١ ، منها خمس سـنوات برتبة اللواء ، وصاحب فكرة فتح الثغرات فى الساتر الترابى باستخدام تجريف المياه فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م .

يقـول فى حديث الذكريات ، جهز العدوالإسرائيلى الساتر الترابى ليشكل حائطاً مانعاً على طول إمتداد الضفة الشرقية للقناة مباشرة ، وأصبح يشكل مانعاً كبـيراً آخر يقف من وراء مانع القناة المائى وذلك بغرض فصل سيناء والضفة الشـرقية للقـناة تمامـاً عـن مصر وأيضاً لردع أى أمل لمصر فى إستعادتها وتحرير الأرض .

ويسـتطرد سـيادته قائلاً : أثناء إجتماع قيادة الفرقة ١٩ مشاة المخصص لدراسـة مشـاكل العبور بعد أن صدرت لها التعليمات بالإستعداد لعبور القناة واقـتحام خط بارليف وكنت أحد أفراد قيادة الفرقة ، شعرت بأهمية طرح فكرة إسـتخدام مـياه القناة فى تجريف رمال الساتر الترابى لفتح الثغرات فيه كبديل حـيوى يجـب دراسته جنباً إلى جنب مع باقى البدائل المطروحة خصوصاً مع كونه أكثر ملائمة لطبيعة مسرح عمليات القوات .

توجهات الرئيس جمال عبد الناصر :

إهـتم الرئـيس الـراحل جمال عبد الناصر بالفكرة بعد عرضها عليه فى الإجتماع ، وأمر بتجربتها واستخدامها فى حالة نجاحها ، وعليه فقد قامت إدارة المهندسـين بالعديد من التجارب العملية والميدانية على الفكرة زادت على ٣٠٠ تجربة إعتبار من سبتمبر عام ١٩٦٩ ، وتم على ضوء النتائج المرصودة إقرار

إســتخدام فكرة تجريف الرمال بالمياه المضغوطة كأسلوب عملى لفتح الثغرات فى الساتر الترابى شرق القناة فى عمليات العبور المنتظرة ، وتم فى سرية تامة تدبـير الطلمــبات الميكانيكية والريفية وتدريب الأفراد وأطقم المجموعات على أساليب التنفيذ ، دون أن تكشف مخابرات العدوحقيقة ما يحدث .

نتائج تنفيذ الفكرة فى ملحمة العبور عام ١٩٧٣ :

لاقــت الفكــرة من بدء ظهورها وخلال مسار عرضها وتجربتها وثبوت صــلاحية إســتخدامها ، كل إهتمام وتأييد ، لأنها وضعت فى أيدى قادة أمناء ، إهتموا بها وتكتموا إجراءاتها ، حتى تم التنفيذ الرائع لها فى ملحمة العبور عام ٧٣ بصورة أذهلت العالم .

ملحوظــــة : رغم الصعوبات التى واجهت أطقم فتح الثغرات ، إلاّ أن عنصر المفاجأة الذى حققته الفكرة كان قد أثر بصورة فعالة على قوة العدووارتباكه فى التخطيط السليم لمواجهتها ، كما أن التوقيت الدقيق والمحدد لعملية فتح الثغرات قــد ساعد على سرعة تدفق القوات الرئيسية شرق القناة فى توقيت لم يحسب له العــدوأى حساب ، مما مكن القوات العابرة من تحسين أوضاعها والقيام بأعمال التجهيزات اللازمة ، إستعداداً لمقابلة أعمال القتال المعادية المنتظرة على طول جبهة القتال شرق القناة .

تكــريمه : كرّمــت الدولــة اللواء باقى زكى يوسف بمنحه الأوسمة والأنواط والميداليات والنياشين التقليدية التى تمنحها القوات المسلحة لأبنائها البررة بحكم الأقدمــية وعملهــم المتمــيز ، علاوة على منحه بصفة خاصة نوط الجمهورية العســكرى مــن الطــبقة الأولــى عن أعمال قتال إستثنائية تدل على التضحية والشــجاعة الفائقة فى مواجهة العدوبميدان القتال فى حرب أكتوبر ٧٣ ، تسلمه مــن يــد الرئــيس الراحل أنور السادات فى فبراير عام ١٩٧٤ ، وأيضاً وسام الجمهورية من الطبقة الثانية تسلمه من يد الرئيس حسنى مبارك بمناسبة الإحالة إلى التقاعد عام ١٩٨٤ من القوات المسلحة[223].



٣ ـ اللواء فريد عزت وهبة (١٩٢٦ ـ ١٩٨٢ م)

أول محافظ لجنوب سيناء

اللـــواء فريد عزت من مواليد محافظة المنيا عام ١٩٢٦ وهوخريج الكلية الحربـــية عام ١٩٤٨ وحاصل على دبلوم الدراسات العليا بكلية القادة والأركان دورة يولـــيو١٩٥٨ م . وزمـــيل أكاديمية ناصر العسكرية العليا ـــ كلية الدفاع دورة يوليو١٩٧٦م .

خبراته العملية : خدم فى مدرسة المدفعية ثم فى رئاسة اللواء الأول ثم التحق للتدريب فى مدرسة مدفعية السواحل ثم مدرسة مدفعية الميدان .

❖ بعـــد حصوله على دورة أركان حرب عام ١٩٥٨ ، وتفوقه فى مادة الشـــئون الإدارية أُختير مدرساً لهذه المادة ، وخلال التوتر الذى ساد سيناء قبل حـــرب عـــام ١٩٦٧ نُقـــل للعمـــل قائداً للقاعدة الإدارية بمدينة الطور وكانت مسئوليته هى إمداد كل القوات فى شبة جزيرة سيناء بإحتياجاتها.

❖ وبعـــد حـــرب ١٩٦٧ وأثناء إعادة بناء القوات المسلحة إشترك ، فى تأسيس الجيش الثالث الميدانى ، وكان رئيساً لإمداد وتموين قوات الجيش الثالث ومن هناك إنتقل إلى هيئة إمداد وتموين القوات المسلحة وتدرج فى مناصبها من مســـئول عن فرع التدريب الإدارى بالهيئة إلى رئيس لأركان إدارة المهمات ثم رئيس أركان هيئة الإمداد والتموين برتبة لواء . واستمر فى ذلك المنصب لمدة خمـــس سنوات إلى أن إختاره الزعيم الراحل أنور السادات عام ١٩٧٨ ليؤسس محافظة جنوب سيناء فى بداية تحريرها ، حيث قاد قوافل إستلام أراضى سيناء الحبيـــبة ، وكذلك قوافل تعميرها ، حيث تم إستلام مبان أومقار للعمل ليقيم بها ثـــم أعقب تلك المرحلة إستلام أول مرحلة من الأراضى المحررة فى مايوسنه ١٩٧٩ ، ثـــم أعقـــب تلـــك المرحلة إستلام المرحلة الأخرى من الأراضى فى يوليوســـنه ١٩٧٩م ، ثـــم فى سبتمبر ١٩٧٩م ، ثم مرحلة إستلام مدينة سانت كاتريـــن فـــى ١٩ نوفمبر ١٩٧٩م ، ومدينة طور سيناء ورأس محمد فى ٢٥ نوفمـــبر ١٩٧٩م . وغنى عن الذكر المجهودات الشاقة التى كانت تتطلبها كل

مرحلة من فريق العمل الذى كونه ورأسه اللواء فريد .

❖ وظـل اللواء فريد عزت وهبة يعمل بفكر هادئ ومنظم على تخطيط المـدن التى تم تحريرها وتقديم الخدمات للأهالى سواء البدوالمقيمين أوالعاملين الوافديـن ممـا سـهل العمل كثيراً على المسئولين الذين جاءوا بعده . والجدير بالذكـر أن المحافظ الذى خلفه فى سيناء هوالفريق فؤاد عزيز غالى الذى عُيّن محافظاً لجنوب سيناء عام ١٩٨٢[224].



٤ ـ اللواء / ثابت اقلاديوس عجايبى (١٩٣٠ ـ ١٩٨٦ م)

رئيس عمليات مدفعية الفرقة الثانية بالجيش الثانى الميدانى

من مواليد نجع حمادى(الصياد) فى ١٩٣٠/٩/١٧، تخرج فى كلية العلوم جامعـة القاهـرة (تخصـص كمياء /نبات) عام ١٩٥٣ ثم حصل على دبلوم الدراسـات العلـيا فى جامعة عين شمس عام ١٩٥٤ ، وبعدها مباشرة فى عام ١٩٥٥ تخرج فى الكلية الحربية (قسم الجامعيين) ومنذ ذلك التاريخ وهويعمل بالقوات المسلحة .

❖ إشـترك فى أواخر عام ١٩٥٩ ضمن الآى (قوة كبيرة) المدفعية فى صد هجوم إسرائيلى على منطقة جبل لبنى فى سيناء على الحدود .

❖ وعقـب نكسـة ١٩٦٧ وكان وقتها فى رتبة رائد أنتدب لإعادة تنظيم القـوات المسلحة ، حيث كان يعمل مدرساً بجناح المدفعية بالمعهد المتخصص الذى يحمل إسمها .

❖ وفى عام ١٩٦٩ أبان حرب الإستنزاف ترقى إلى رتبة المقدم ورئيساً لعملـيات اللـواء بفـرقة المدفعية التى كانت تعمل بالإسماعيلية ، وشارك فى التخطيط وإدارة النيران على النقاط القوية لأهداف العدو.

❖ فـى ١٩٧٣/٧/١ ترقى إلى رتبة العقيد وأصبح رئيساً لعمليات مدفعية الفـرقة الثانية بالجيش الثانى الميدانى عن قطاع الإسماعيلية من جنوب جزيرة التمساح على بعد ٣٠/كم من الضفة الغربية لقناة السويس .

أما عن مهمته الأساسية خلال أيام الحرب فيقول عنها :

أثـــناء الحرب كنت أشغل منصب رئيس عمليات المدفعية ، وكانت مهمتى الرئيسية هى إدارة النيران للمدفع الموجود بالفرقة فى إتجاه أهداف العدوبالضفة الشرقية للقناة ، وقمت بمساعده الذين معى من الضباط والجنود ـــ بتدمير النقاط القويـــة والحصـــينة للعدوعلى الضفة الشرقية ، وكذلك مراكز القيادة والسيطرة علـــى العدووإسكات مدفعيته ، مما سمح لقواتنا بعبور القناة تحت ساتر من هذه النيران بأقل خسائر ممكنة ، كما أمكن تقّدمها فى عمق سيناء حتى وقف إطلاق الـــنار فى ١٩٧٣/١٠/٢٣ ، وحدث أن أصبت أثناء تقدم القوات فى عمق سيناء نتـــيجة إصابة مباشرة لمركبة القتال المدرعة التى كنت أباشر عملى منها وكان ذلـــك يوم ٧٣/١٠/١٦ تحديداً . أما إصابتى فكانت كسراً بالجمجمة وفقد عظام الجزء الأمامى الأيمن منها ، بالإضافة إلى العديد من الشظايا فى أنحاء متفرقة مـــن جسمى ، مازال بعضها فى حالة سكون داخل جسمى حتى الآن ونقلت إلى مستشفى المعادى للقوات المسلحة ، وهناك إكتشف فريق الأطباء المعالج وجود شظية بالقرب من العصب البصرى للعين اليمنى ، وإستقر رأى الجراحين على عدم إخراجها من مكانها خوفاً من حدوث مضاعفات للعين اليمنى من جراء ذلك ومازالـــت الشظية ترقد بسلام بجوار العصب البصرى للعين اليمنى حتى يومنا هذا إلى أن أُحلت إلى التقاعد فى رتبة اللواء فى عام ١٩٨٦ .

ويســـطرد اللـــواء / ثابت قائلاً : بعد رجوعى مباشرةً صحيحاً معافى من فرنسا ، باشرت عملى بمعهد المدفعية بوزارة الدفاع ، وبعد ترقيتى لرتبة العميد فـــى عـــام ١٩٧٨ ، عُينت قائداً لجناح الدراسات العليا بالمعهد المذكور ، وهذا الجناح يتم فيه تدريب ضباط المدفعية وتأهليهم للحصول على درجة الماجستير فى سلاح المدفعية ، وتدرجت فى وظائف المعهد فعملت كبيراً للمعلمين ثم نائباً للمديـــر وأخيراً مديراً للمعهد فى عام ١٩٨٣ . وفى عام ١٩٨٤ أُنتدبت للعمل بهيئة البحوث العسكرية لفرع المراجع والدوريات وهوالفرع المسئول عن إعداد وطباعة وإمداد جميع وحدات القوات المسلحة بالمراجع العسكرية .

تكــريم الدولـــة : لــم تبخل الدولة فى تكريمى طوال مدة خدمتى فى القوات المسلحة ، فبجانب النياشين والأوسمة التقليدية التى يتقلدها الضباط بحكم الأقدمية المطلقة ، منحت الأنواط والميداليات والأوسمة التالية :

❖ ميدالية جرحى الحرب عام ١٩٧٤م .

❖ ميدالية الخدمة الطويلة والقدوة الحسنة من الطبقة الأولى عام ١٩٧٦م

❖ نوط الخدمة الممتازة عام ١٩٨٥م .

❖ نوط التدريب عام ١٩٨٥م .

❖ نوط الواجب العسكرى .

❖ وســام الجمهورية من الطبقة الثانية بعد الخدمة فى رتبة اللواء عامين متتاليــن ، عــام ١٩٨٦م . وبعد إحالتى للتقاعد فى عام ١٩٨٦ توجهت للعمل مــتطوعاً فى مجال الخدمات العامة ، حيث أُنتخبت عضواً بمجلس إدارة جمعية التوفيق القبطية بالقاهرة[225].



٥ ـ اللواء أ.ح / رياض جاد السيد تاوضروس

أحد أبطال حرب الإستنزاف وحرب أكتوبر ١٩٧٣

اللــواء أ.ح ريــاض جاد السيد تاوضروس ، عاصر عدوان عام ١٩٥٦م وإشــترك فـــى مساندة الثورة اليمنية ، وشهد نكسة ١٩٦٧م وحرب الإستنزاف والإعداد الرائع لحرب أكتوبر ١٩٧٣م وإشترك فيها حتى تحقق النصر .

يقول سيادته : الحرب لا تبدأ من فراغ إذ لابد من الإعداد الجيد والتدريب المســتمر لها ، خاصة بالنسبة للقادة والقيادات والقوات ، وفى رأى أن الإعداد الجــيد سواء كان معنوياً أوعلمياً أونفسياً أومادياً يبدأ فور دخول الطالب الكلية الحربية وحتى تدرجه لأعلى المراتب .

مساندة الثورة اليمنية :

لاشــك أن الإعـــداد الجـــيد والتدريب المستمر والمتطور يؤديان حتماً إلى الــنجاح والنصـــر فـــى الحروب ، وهذا ما حدث معى حينما كنت أشارك فى

المساندة العسكرية للثورة اليمنية فى أوائل الستينات ، حيث كنت فى رتبة نقيب محلى ، وكُلفت بقيادة مجموعة قتال منفصلة تتبع قيادة القوات فى صنعاء باليمن وقد وفقنى الله وحققت المهام بنجاح ، وذلك بفك الحصار عن ٣٠٠ جندى و١٣ ضابط بمنطقة كحلان ، مع تأمين طريق الخروج لهم بمعداتهم دون أية خسائر وكانت نتيجة ذلك ترقيتى إستثنائياً إلى رتبة رائد ومنحى وسام النجمة العسكرية من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر عام ١٩٦٣م .

كلية أركان الحرب ونكسه ١٩٦٧م :

بعد عودتى من اليمن مباشرة التحقت بكلية أركان الحرب وتخرجت منها ، ثـم حصـلت على درجة الماجستير فى العلوم العسكرية عام ١٩٦٦م وعملت رئيساً لعمليات اللواء السابع مشاة ، ثم فى عمليات المنطقة العسكرية الشرقية فى سيناء خلال نكسة ١٩٦٧م . بعد النكسة مباشرة وحتى أوائل عام ١٩٦٨م ، كان لـى شرف العمل مع كل من العقيد أ.ح أحمد بدوى (المشير أحمد بدوى وزير الدفـاع فيما بعد) رئيس عمليات الفرقة السادسة مشاة بالسويس ، وقائد الفرقة اللـواء أ.ح محمـد فـايق البوريـنى (محـافظ السويس فيما بعد) فى حرب الإستنزاف المضنية ضد القوات الإسرائيلية المعتدية بمنطقة الزيتية بالسويس ، وكنت فى ذلك الحين برتبة رائد أ.ح .

حرب أكتوبر ١٩٧٣م :

نُقلـت إلى قيادة المنطقة المركزية بالقاهرة ، وذلك للمشاركة فى التخطيط لتدريـب الفرق والقيادات كوحدات وتشكيلات متكاملة حتى ٧١ م . وفى شهر سبتمبر سنة ٧٣ وقبيل حرب السادس من أكتوبر سنة ٧٣ بنحو١٥ يوم ، صدر قرار من القيادة بنقلى إلى الجبهة رئيساً لأركان اللواء الرابع مشاة .

وقـد حقـق اللواء مهامه المتتالية بكفاءة عالية أبان الأيام من ٦ إلى ١١ أكـتوبر ٧٣ حيث تم الإستيلاء على تبة الشجرة ــ وهى موقع القيادة والسيطرة الحصـين علـى المحور الأوسط من سيناء ورفع عليها علم مصر خفاقاً ، بعد الإسـتيلاء على النقط الحصينة المواجهة للواء والمحددة له فى خطة العمليات .

الأمـــر الذى دعا المشير أحمد إسماعيل وزير الدفاع فى ذلك الحين إلى إرسال لجـنة مــن هيـئة العمليات للوقوف على ما حققه هذا اللواء من نجاح ، بحيث أصــبح يشــكل بروزاً فى رأس كوبرى الفرقة مما أهلنى بعد ذلك لتولى قيادة اللواء ١٢٠ فى نفس الفرقة بعد نحو ٧٠ يوماً فقط من العمل رئيساً لأركان اللواء الرابع مشاة أثناء الحرب .

حادث إصابتى مع أبوغزالة :

أثــناء قــيامى بتخطيط النيران وتأمين الحدود بين الفرقة ١٨ فى القنطرة شــرق ، تحت رئاسة العميد أ.ح محمد عبد الحليم أبوغزالة قائد مدفعية الجيش الــثانى الميدانى (المشير محمد عبد الحليم أبوغزالة وزير الدفاع فيما بعد) . وبعد إنتهاء مهمتنا إنتقلنا راجعين فى سيارة جيب ومعنا المقدم رجائى فؤاد قائد مدفعــية اللــواء وســائق السيارة المجند وفى منتصف الطريق إنفجر لغم أسفل مقدمة السيارة ، مما أدى إلى إستشهاد كل من المقدم رجائى فؤاد وسائق السيارة أمـــا أنا فقد أصبت بكسور فى نهاية العمود الفقرى والضلعين الخامس والسادس من القفص الصدرى ونزيف بالعين اليمنى ، أما العميد أ.ح أبوغزالة فقد أصيب برضــوض فــى سائر أنحاء جسمه بعدها مباشرة تم نقلى لمستشفى القصاصين حــتى تــم علاجــى . ونظراً لظروفى الصحية عرضت علىّ القيادة أن أرجع وأســتقر بالقاهرة . لكننى صممت على العودة لموقعى بالجبهة وإستمرارى فى قــيادة اللواء ١٢٠ بين ضباطى وجنودى فاستجابت لى القيادة ، ومُنحت وسام جــرحى الحــرب عــام ١٩٧٤م من الرئيس محمد أنور السادات ، وظللت فى موقعى حتى عام ١٩٧٦م .

زمالة أكاديمية ناصر العسكرية العليا :

ويســتطرد اللواء أ.ح رياض تاوضروس قائلاً : بعد حصولى على درجة زمالــة كلية الحرب العليا عام ١٩٧٨م ، كُلفت بالعمل رئيساً لأركان الفرقة ١٩ مشــاة حــتى عــام ١٩٨٠م ثم رشحت للحصول على درجة زمالة كلية الدفاع الوطــنى ، كُلفت بعدها مباشرة بقيادة الفرقة ١٩ مشاة . ونظراً لحصولى على

درجـــتى الـــزمالة ـــ ســـالفتى الذكـــر فقد مُنحت درجة زمالة أكاديمية ناصر العسكرية العليا . وبعد إنتهاء قيادتى للفرقة ١٩ مشاة عُينت نائباً لمدير أكاديمية ناصر العسكرية العليا برتبة اللواء أ.ح ومسئولاً عن الدراسات بها .

المؤهلات العلمية العسكرية والأوسمة والنياشين :

حصـــل اللواء أ.ح رياض جاد السيد تاوضروس خلال مدة خدمته المشرفة بالقوات المسلحة على المؤهلات العلمية التالية :

- درجة الماجستير فى العلوم العسكرية عام ١٩٦٦م .
- زمالة كلية الحرب العليا من أكاديمية ناصر عام ١٩٧٨م .
- زمالة كلية الدفاع الوطنى من أكاديمية ناصر عام ١٩٨١م .
- زمالة أكاديمية ناصر العسكرية العليا عام ١٩٨١م .

أما الأوسمة والنياشين والأنواط والميداليات التى حصل عليها فكانت كالتالى :

- وسام النجمة العسكرية عام ١٩٦٣م
- ميدالية الترقية الإستثنائية عام ١٩٦٣م
- نوط التدريب من الطبقة الأولى عام ١٩٧١م
- نوط الواجب العسكرى من الطبقة الأولى عام ١٩٧٤م
- وسام جرحى الحرب عام ١٩٧٤م
- نوط الخدمة الممتازة عام ١٩٧٦م
- وسام الجمهورية من الطبقة الثانية عام ١٩٨٥م

وهكذا يتضح لنا جلياً أن القوات المسلحة المصرية تقوم بإعداد القادة المتميزين القادريـــن على إتخاذ القرار وتولى القيادات بمختلف مستوياتها وصقل قدراتهم الإدارية والفنية منذ تخرجهم من الكلية الحربية وحتى إحالتهم للتقاعد[226].



٦ ـ البطل الشهيد عميد أ . ح . رسمى مراد البياضي

رئيس عمليات الفرقة ١٦ مشاه فى حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣

الذى استشهد فى ميدان القتال مع العدوالإسرائيلى بتاريخ ١٩/١٠/١٩٧٣ وهورأس كوبرى الفرقة ١٦ مشاة .

وفى هذا الصدد يقول الفريق أول عبد رب النبى حافظ رئيس أركان حرب القـوات المسـلحة الأسبق حيث كان أيام حرب أكتوبر ١٩٧٣ قائد الفرقة ١٦ وهويعتبر القائد المباشر للشهيد رسمى البياضى .

يقول سيادته : الشهيد رسمى البياضى حينما أُستشهد كان برتبه عقيد أ.ح. أدى واجـبه علـى أكمـل وجه وبكل شجاعة وأُستشهد بجوارى ، راوياً بدمه الطاهر رمال سيناء الحبيبة مع بعض الضباط من ذوى الرتب المختلفة والجنود من أبناء مصر البررة من المسيحيين والمسلمين ذلك لأن طلقات العدوالإسرائيلى وقـنابله لا تفرق بين مسيحى ومسلم ، إن إسم رسمى البياضى فى عقلى وقلبى مـدى الحياة ولا يمكن مهما طال بى الزمن أن أنسى صورته وإخلاصه وتفانيه وبطولته وشجاعته فى الدفاع عن وطنه .

أمـا اللواء أ . ح . عادل فوزى جرجس أحد أبطال اللواء السابع مشاة فى حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ فيقول عنه : الشهيد رسمى البياضى شخصية نموذجية كضـابط وقـائد ، تتلمذت على يديه بمعهد المشاة بالقاهرة فى الستينيات ضمن فـرقه مدفعية الهاون ، فكان نعم المعلم والمرشد لكل أفراد الفرقة ، كان رحمة الله علـى خلـق كـريم ومن الصعب أن تخرجه من قالب الإلتزام والإنضباط والهدوء ، لقد تعلمت منه الكثير ولن أنسى السنوات التى قضيتها معه فى حرب اليمن من سنة ١٩٦٢ إلى سنة ١٩٦٤ حيث كان نعم المقاتل الشجاع والأمين ، أيضاً فقد رجعنا سوياً بسلام إلى أرض الوطن بعد إنتهاء مهمتنا هناك فى اليمن الشقيق .

ويسـتطرد اللـواء أ . ح . **جمال الدين إبراهيم قائلاً** : بعد إنتصارنا فى حـرب أكتوبر سنه ١٩٧٣ تبنت الكلية الحربية قاعدة هامة وهى تسمية الدفعات

المــتخرجة مــن الكلية الحربية إعتباراً من عام ١٩٧٤ بإسم أحد شهداء حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، بالإضافه إلى رقم الدفعة المسلسل ، وقد كرمّت الكلية الحربية الشــهيد عمــيد/ أ . ح . رســمى البياضى ، بأن أطلقت إسمه على الدفعة عام ١٩٩٤ وقــد حضرت مراسم إحتفال تخريج تلك الدفعة التى تنتسب لإسم الشهيد مع نجله المهندس رامى .

وأخــيراً : تحــدث اللــواء نبيل بشارة غابة ، أحد أبطال اللواء ١٨ مشاة ميكانــيكى فــى حرب أكتوبر ١٩٧٣ عن ذكرياته مع الشهيد فقال سيادته كنت تحــت قيادة الفرقة ١٦ التى يرأس عملياتها الشهيد رسمى البياضى خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، لقد كان رحمه الله يبدى عظيم إهتماماته كرئيس للعمليات بكافة الوحــدات حتى تلك التى خارج صُلب التنظيم ، فكان يوالى وضعه فى الموقف القتالى أولاً بأول ، وكنت على إتصال دائم به عن طريق اللاسلكى بحكم موقعى مــن الجــبهة حتى قبل إستشهاده بدقائق حيث كان يصدر تعليماته العسكرية لنا حتى آخر لحظة من لحظات حياته .

لقــد كرمــته الدولة بمنحة نوط الواجب العسكرى من الطبقة الأولى عقب إستشــهاده مباشــرةً عــلاوة على العديد من الأوسمة والنياشين التى نالها أثناء خدمته المثمرة الباذلة فى القوات المسلحة[227].



٧ ـ العميد راغب حبيب إبراهيم

رئيس فرع الأسلحة والذخيرة بالفرقة ٢١ مدرعات

مــن موالــيد عــام ١٩٣١ بمدينة دير مواس محافظة المنيا وخريج الكلية الحربية عام ١٩٥٥ وأحيل إلى التقاعد عام ١٩٧٨ برتبه العميد .

❖ إنضم عقب تخرجه مباشرة إلى الكتيبة ١٦ مشاة بالقنطرة شرق برتبة ملازم ثان ، وكان أول إشتباك له مع العدوالإسرائيلى فى معركة الصبحة على المحور الأوسط بمنطقة العوجة الدولية فى أكتوبر ١٩٥٥.

❖ كمــا كان له شرف الدفاع عن الوطن أبان العدوان الثلاثى على مصر

عام ١٩٥٦ بمنطقة جنينه بالسويس .

❖ فــى عــام ١٩٥٧ ســافر إلى المملكة الليبية وهوفى رتبه ملازم أول لتدريــب طلبة الكلية الحربية الليبية ببنى غازى على بعض الأسلحة والمعدات والذخيرة المرسلة من مصر إلى ليبيا .

❖ قبــيل ٥ يونــيو١٩٦٧ وكــان آنذاك يحمل رتبة الرائد وكانت خدمته تتحصــر فى اللواء الأول المدرع بمنطقة الكونتيلا بسيناء على الحدود الشرقية والمحور الجنوبى من مناطق نخل ، وتمد ، وطابا ، وفى صباح ٥ يونيو٦٧ قام العدوالإســرائيلى بهجمات مكثفة على جميع المحاور فى الوقت الذى تضاربت فيه التعليمات والأوامر لقواته ، ثم جاءت الأوامر بالإنسحاب العشوائى للقوات ، وكان الرائد راغب حبيب ضمن الذين مروا بتلك التجربة الرهيبة وساروا على الأقدام مسافة ٣٠٠ كم تقريباً من الكونتيلا إلى السويس فى فترة أسبوع كامل .

❖ بعــد إعادة تنظيم القوات وبدء حرب الإستنزاف التى إستمرت طوال الســنوات الست السابقة لحرب ٧٣ ، تم نقله إلى الفرقة الثالثة المشاة الميكانيكى الــتى تحركــت إلــى قنا ونجع حمادى والأقصر للدفاع عن الأهداف الحيوية والإســتراتيجية ، حيــث كــان العدويداوم الهجوم على العمق داخل الجمهورية للتأثير على الروح المعنوية .

❖ وفــى عــام ١٩٧٠ تمت ترقيته إلى رتبة المقدم ونقل إلى الفرقة ١٨ مشاة ميكانيكى بالقنطرة غرب تحت قيادة العميد أ . ح . فؤاد عزيز غالى حيث كانت حرب الإستنزاف على أشدها .

❖ وخلال الإستعدادات للقيام بحرب أكتوبر ٧٣ تمت ترقيته لرتبة العقيد ونقل للفرقة ٢١ مدرعات بالجيش الثانى الميدانى للعمل بها رئيساً لفرع الأسلحة والذخــيرة تحت قيادة العميد أ . ح . إبراهيم العرابى رئيس هيئة أركان حرب القــوات المسلحة ، وتم عبور الفرقة ٢١ مدرعات للضفة الشرقية لقناة السويس على الكبارى المتخصصة لها تحت جنح الظلام يوم ٦ أكتوبر ٧٣ وتم الإستيلاء على خط بارليف والمواقع الحصينة للعدوبواسطة قوات المشاة وتم تطهيرها فى

مواجهة الجيش الثانى الميدانى .

❖ وفى ليلة ١٣/١٢ أكتوبر تسللت فى إتجاه المنطقة الإدارية للفرقة ست دبابات للعدووكان هدفها إختراق الفرقة من الشرق إلى الغرب لإتخاذ مواقع لها علـــى الضـــفة الشرقية للقناة وكان بينى وبين إحدى هذه الدبابات حوالى عشرة أمتار فقط خلال الإشتباك معها لتدميرها وهى تستخدم مدافعها الثقيلة ورشاشاتها الجانبـــية ممـــا أحدث خسائر فى أفراد الفرقة ، مما إضطرنى أنا وزملائى إلى النزول فى حفر برميلية لحين مرورها ثم القيام لمعاودة الإشتباك معها ، وقد تم ذلـــك فعـــلاً ولكن حدث أن حفرتى البرميلية أثناء مرور الدبابة المعادية فوقها إنهـــارت ودفـــن معظـــم جسدى بالرمال المنهارة وأصبت بقطع غائر فى يدى اليسرى مع نزيف متدفق وكسر فى الرسغ الأيسر مع ألم شديد بالعنق والركبتين وكـــان عـــن يميـــنى ويسارى خسائر فى الأفراد ، ولما أخرجت نفسى من بين الـــرمال وأنا فى حالة ضعف شديد ، دخلت رغم إصابتى وزملائى الأبطال فى معـــركة شرســـة مع الدبابات الست للعدوبمعاونة مدفعية الجيش الثانى الميدانى بقـــيادة العمـــيد محمـــد عبد الحليم أبوغزالة وفعلاً تم تدمير الدبابات الست قبل وصولها إلى الضفة الشرقية للقناة لإتخاذ موقع ضرب نار ضد قواتنا وكان ذلك خلال الساعة الرابعة فجراً وحتى الساعة السابعة صباحاً بعدها مباشرة أمر قائد الفرقة بتحويلى لنقطة جمع الخسائر مع آخرين للعلاج .

لفته إنسانية :

ويســـتطرد العمـــيد راغـــب فى الحديث قائلاً : أثناء توغلنا فى الصحراء لمسافة ١٠ كم فى إتجاه نقطة جمع الخسائر سمعت صوت صراخ مؤلماً صادراً مـــن أحـــد الخنادق فأمرت سائق السيارة الجيب بالتوقف لإستطلاع الأمر حيث وجـــدت أحـــد ضـــباطنا يحتضر فنقلته بمساعدة السائق إلى السيارة بين الحياة والموت لتسليمه لنقطة جمع الخسائر حيث أجريت له الإسعافات الأولية اللازمة وتم إنقاذه من موت محقق بفضل من الله أولاً وقبل كل شئ وبالمناسبة فقد كنت ومازلـــت أحـــتفظ أثناء تحركاتى فى المواقع العسكرية بالمزمور ٩١ وصليب

صغير أيماناً راسخاً منى بأن النصرة دائماً من عند الله عز وجل .

الأوسمة والنياشين :

ويستطرد العميد راغب حديثه قائلاً : بعد علاجى وإتمام شفائى عُدت للخدمة رئيساً لفرع الأفراد العسكريين بالإدارة عام ١٩٧٥ ثم بعد ذلك عُينت رئيساً لفرع التعليم والتدريب بمركز التدريب بها حيث تمت ترقيتى لرتبة العميد أما التكريم الذى حصلت عليه خلال فترة خدمتى بالقوات المسلحة منذ عام ١٩٥٥ فأهم ملامحه هى :

❖ ميدالية جرحى الحرب من الرئيس أنور السادات .

❖ نوط الواجب العسكرى من الدرجة الأولى من الرئيس أنور السادات .

❖ ميدالية الخدمة الطويلة والقدوة الحسنة من الطبقة الأولى من الرئيس حسنى مبارك[228].



٨ - العميد أ.ح مهندس / فاروق فرج مينا

رئيس مهندسى الفرقة الثانية مشاة بالجيش الثانى الميدانى

من مواليد طنطا عام ١٩٣٧ ، تخرج فى كلية الهندسة جامعة عين شمس عام ١٩٦٠ ، ثم ألتحق بالكلية الحربية مباشرة ، وتخرج منها برتبة ملازم أول مهندس ، ضمن الدفعة ٣٧ ، ثم التحق بفرقة قادة السرايا رقم ٣٠ بذات الكلية ، وتم تعيينه قائد فصيلة فى إحدى السرايا بالهايكستب ، ومنها إلى منطقة فايد بالإسماعيلية . وفى عام ١٩٦٣ تم إستدعاءه للذهاب لليمن ، حيث ظل بها حتى عام ١٩٦٦م .

❖ خلال نكسة ١٩٦٧ كان يعمل بمنطقة الحسنة بسيناء ، وامتد نطاق عمله ليشمل الإشراف على كفاءة المعدات الميكانيكية فى مناطق طلعة البدن ، وجبل الأحجبة ، والبير المالح ، ومظلة خرم ، ونخل ، والكونتيلا ، طبقاً لخطة المناورة من القيادة العامة للقوات المسلحة ، ونظراً لقرارات الإنسحاب العشوائية فى ذلك الحين ، فقد مر بظروف صعبة مع بقية زملائه من الضباط

والجـــنود ، وتم أسرهم بواسطة العدولعدة أيام ، ثم أطلقوا سراحهم ليعودوا فى حالـــة يـــرثى لها . وبعد ترقيته إلى رتبة الرائد فى ٦٨/٧/١ ، كان مكان عملة بمدينة بورسعيد لتأمين قطاع بور فؤاد ضد الإنزال البحرى للعدوفيها ، وإشترك فى معركة رأس العش بذات المنطقة مع العدوالإسرائيلى ، فلم يتمكن من إحتلال هذه المنطقة الحيوية .

❖ فـــى ٦٩/١١/٤ شغل منصب رئيس الشئون الإدارية بمعهد المهندسين ببنى يوسف بالهرم ، وأيضاً كان يشغل منصب رئيس مهندسى اللواء ١٣١ مشاة مستقل .

❖ وفى عام ١٩٧١/٧٠ شغل وظيفة قائد جناح التدريب بمعهد المهندسين حيـــث قام بتأليف كتاب بعنوان (المشروعات التكتيكية لوحدات المهندسين) تم تعميمه على جميع الوحدات للعمل بما جاء به ونال عنه مكافأة من هيئة التدريب بالقوات المسلحة .

❖ أمـــا خـــلال فـــترة حرب الإستنزاف ضد قوات العدوالمتمركزة على الضـــفة الشـــرقية للقناة والمستترة خلف خط بارليف والساتر الترابى ، فقد قام المقدم / فاروق آنذاك بعمل مصاطب مرتفعة للدبابات على الضفة الغربية للقناة للإشتباك مع قوات العدوبين الحين والحين من مواقع أعلى إرتفاعاً من مواقعهم

❖ أمـــا خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، فيقول عنها محدثنا العميد / فاروق فـــرج ميـــنا : قبـــيل الحرب مباشرة إشتركت ضمن مجموعة التخطيط وإعداد الوثائق وجداول العبور لقوات الفرقة الثانية مشاة بالجيش الثانى الميدانى وأيضا الوحدات الملحقة والعناصر المتقدمة من قيادة الجيش . علاوة على إعداد مسرح العمليات فى قطاع الفرقة الثانية مشاة . وقد اشتمل التجهيز الهندسى على إنشاء وتمهيد طرق ومدقات تحرك الوحدات العابرة لشرق القناة ، وأيضاً إنشاء مراكز القـــيادة والسيطرة ، حيث تم إنشاء مركز متقدم لقيادة الفرقة (نمونجى) طبقاً لتوجيهات السيد رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة . آنذاك الفريق / سعد الدين الشاذلى ، الذى قام بزيارة المركز للإطمئنان على حالته .

❖ أيضاً فقد قمت ومعى فريق العمل من الضباط والجنود المدربين تدريباً عالـياً بالإشراف والسيطرة على عمليات فتح الثغرات فى الساتر الترابى شرق القـناة بإسـتخدام طلمـبات المياه المضغوطة ، مع توسيع وتمهيد هذه الثغرات لتـتحول إلى ممرات بإستخدام المعدات حسب التخطيط الموضوع ، أيضاً قمت بصفتى رئيس مهندس الفرقة ومعى بقية الزملاء بإنشاء مراكز القيادة والسيطرة فى قطاع رأس كوبرى الفرقة بعد عبورها المظفر للضفة الشرقية للقناة ، ومما يدعوللفخـر أن رأس كوبرى الفرقة الثانية مشاة كان أعمق رأس كوبرى شرق القناة .

ويسـتعيد سـيادة العمـيد شريط الذكريات قائلاً : كانت حدود عملنا أثناء العـبور تمـتد مـن بحيرة التمساح إلى ما قبل القنطرة شرق ، وكانت منطقة (كوبرى الفردان) من أهم المناطق خلال عبورنا بقطاع الإسماعيلية . ذلك لأن (الفـردان) كانت من النقاط الحصينة التى يتمركز بها العدو، حيث حاصرناها من جميع الجهات لمدة عشرة أيام من بداية الحرب فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، ولما حاول العدوبقيادة العقيد / عساف يا جورى إنقاذ هذه النقطة الحصينة من أيدينا تعاملـنا معه بسرعة وطوقناه هووقواته ، وسقط أسيراً مع جميع قواته فى أيدينا ثم إقتحمنا نقطة (الفردان) الحصينة وقضينا على كل ما فيها من ضباط وجنود العدو.

ويسـتطرد سيادته قائلاً : بعد وقف إطلاق النار وفى ١٩٧٥/٦/٥ رقيت لرتبة العقيد ، والتحقت بالدورة الأولى لأركان الحرب من ٧٥/١٢/١ وحتى ١/ ١٩٧٧/٣ حيـث حصـلت علـى درجة الماجستير فى العلوم العسكرية لسلاح المهندسين (أركان حرب) ، وقدمت بحثاً قيّماً عن (مفرزة الموانع المتحركة) بعدهـا مباشرة عملت نائباً لرئيس فرع هندسة الجيش الثانى الميدانى ، إلى أن رقيـت إلـى رتبة العميد أ.ح مهندس فى ١٩٨٠/٧/١ وخلال العام نفسه طلبت إحالتى إلى التقاعد لظروف شخصية وعائلية إستدعت ذلك .

❖ الجدير بالذكر أن محدثنا حصل على جميع الأنواط والأوسمة التقليدية

التى يتقلدها ضباط القوات المسلحة بحكم الأقدمية ، ولكنه يعتز كثيراً بنوط الواجب العسكرى من الطبقة الأولى الممنوح له عام ١٩٧٤ ، وميدالية حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣[229].



٩ - قصة الشهيد

(الرقيب مؤهلات جرجس عياد)

الرقيب مؤهلات جرجس عياد بطل مسيحى من أبناء مصر أُستشهد فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ ولم يكتب عنه أحد وفى الإحتفال باليوبيل الفضى لحرب أكتوبر المجيدة رأيت من واجبى أن أكتب عن قصة شهيد أعطى حياته لوطنه..

القصة تبدأ عندما جُند فى الجيش المصرى أثناء حرب الإستنزاف ، وقد أظهر بطولات كثيرة فى الهجمات الخاطفة أثناء حرب الإستنزاف وحصل على عديد من الفرق (مظلات ، إستطلاع ، صاعقة) وكان يجتازها بنجاح ويحصل على شهادات تقدير . وحدث أثناء خدمته بالقوات المسلحة أن هاجر أخوه الأكبر إلى أستراليا ، وأصبح الرقيب جرجس هوالمسئول عن أسرته والعائل الوحيد لها بعد هجرة أخيه ، وكان عليه أن يقدم الأوراق التى تثبت ذلك ليحصل على الإعفاء من الخدمة العسكرية ويترك الجيش ، ولكنه رفض هذا واستمر فى أداء الواجب العسكرى والوطنى ، ودخلت مصر حرب أكتوبر ، وكان قبل حلول شهر أكتوبر ١٩٧٣ ، أرسل خطاب لأسرته يقول فيه أنه سعيد بالخدمة فى الجيش وغير نادم على تنازله عن حقه فى الخروج من الجيش ، ثم إنقطعت أخباره بعد ذلك ، وانتهت الحرب ، ومضت شهور ولم يحضر إلى أسرته كباقى زملائه ، ولما سألنا عنه عرفنا أنه جُرح يوم ١٩٧٣/١٠/١ مع ثلاثة من المجندين فى مأمورية إستطلاع خلف حدود العدو، وكان على صلة بقائد وحدته حتى يوم ١٩٧٣/١٠/٦ ثم إنقطعت أخبار الفرقة كلها ، وأعتبر هووفرقته من المفقودين . وبعد أربع سنوات أرسلت القوات المسلحة شهادة إلى أسرته تخبرهم أن إبنهم فى عداد الشهداء . هذه قصة البطل الشهيد جرجس عياد روفائيل

الجــندى القــبطى الذى ضحى بدمائه فداء وطنه وأمثاله كثيرون روّت دماؤهم تراب أرض الوطن[230].






الملاحق

ملحق رقم (١)

تقرير لجنة تقصى الحقائق مجلس الشعب ١٩٧٢م

إجتمع المجلس الساعة الحادية عشر والدقيقة الثلاثين صباحاً برئاسة السيد حـــافظ علـــى بدوى ، رئيس المجلس . وتولى معاونة السيد رئيس المجلس فى إجـــراءات الجلســـة السيدان محمد عبد الرحمن قرقورة ، وسرور سالم شاهين وحضر الإجتماع بعض من السادة الأعضاء .

وحضر من الوزراء السادة :

ممدوح سالم نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية .

الدكتورة عائشة راتب وزيرة الشؤن الإجتماعية .

الدكتور مصطفى الجبلى وزير الزراعة وإستصلاح الأراضى .

صلاح الدين محمد غريب وزير القوى العاملة .

وحضر السيد محمد طلعت عبد العاطى نائب الأمن العام .

وبدأ رئيس المجلس قائلاً : بسم الله وبإسم الشعب أفتتح الجلسة

قرار تشكيل اللجنة :

أصدر مجلس الشعب بجلسته المعقودة يوم الإثنين من شوال ١٣٩٢ الموافق ١٩٧٢/١١/١٣ قـــراراً بـــناء على طلب السيد رئيس الجمهورية بتشكيل اللجنة الخاصة بإستظهار الحقائق حول الحوادث الطائفية التى وقعت فى مركز الخانكة وإعـــداد تقريـــر للمجلـــس عـــن حقيقة ما حدث وقد شكلت هذه اللجنة برئاسة د. جمـــال العطيفى وكيل المجلس وعضوية السادة أعضاء المجلس محمد فؤاد أبوهمـــيلة والـــبرت برسوم سلامة وكمال الشاذلى والدكتور رشدى سعيد وعبد المنصف حسن حزين والمهندس محب استينو.

حدود مهمة اللجنة :

ويعتـــبر هذا القرار أول ممارسة فى ظل الدستور الجديد لما أجازته اللائحة الداخلية للمجلس من جواز تشكيل لجنة خاصة بإستظهار الحقائق فى الموضوع معين وذلك طبقاً للمادتين ١٦،٤٧ من اللائحه .

ومع أن قرار تشكيل اللجنة ينوط بها إستظهار الحقائق فى الأحداث الطائفية التى وقعت أخيراً فى الخانكة ، إلاّ أن اللجنة رأت بمناسبة بحثها لظروف هذه الأحداث والعوامل التى أدت إليها ، أن حادث الخانكة وهوأحد الحوادث التى تكررت خلال هذا العام ، يطرح بصفة عامة وأساسية موضوع العوامل المؤثرة على العلاقات بين طوائف الشعب وما إذا كانت هذه العوامل مصطنعة أومغرضة ومدى تهديداً للوحدة الوطنية فى الظروف الدقيقة التى يجتازها نضالنا ضد العدوالصهيونى والإستعمار العالمى ، ومن ثم فإن اللجنة تعرض فى تقريرها لموضوع حادث الخانكة بإعتباره حادثاً متميزاً يعبر عن صحة فساد العلاقات الإجتماعية خلال هذا العام ، بعد تناول ذلك هذه العلاقات بصفة عامة وتعرض تحليلاً لها وإقتراحات محددة لعلاجها .

إجراءات اللجنة :

بدأت اللجنة عملها ، باجتماع عقدة ، رئيسها مع السيد نائب وزير الداخلية والسيد النائب العام فى صباح اليوم التالى لصدور قرار تشكيلها ، وذلك للوقوف على ظروف هذا الحادث لتبدأ عملها فى ضوء تصور واضح .

ولما كانت النيابة العامة لا تزل تباشر التحقيق وحتى لا يقع تداخل بين الإجراءات التى تتخذها اللجنة وإجراءات التحقيق الجنائى ، فقد رأت اللجنة الإكتفاء بطلب تقرير عن الحادث من النيابة العامة ، كما طلبت من وزارة الداخلية تقريراً على أن يتضمن سرداً للحوادث المماثلة التى تكون قد وقعت فى العام الأخير ، **ثم بدأت اللجنة بإجراء الآتى :**

(١) فى الصباح يوم الثلاثاء ١٤ نوفمبر ١٩٧٢ عقدت اللجنة إجتماعاً عرض فيه رئيسها التصوير المبدئى للحوادث التى وقعت فى الخانكة ، يومى ٦ نوفمبر و١٢ نوفمبر١٩٧٢ فى ضوء المعلومات الشفوية التى تلقاها من السيد رئيس الوزراء ووزير الداخلية والنائب العام .

ففى ٦ نوفمبر وضع مجهولون النار فى دار جمعية الكتاب المقدس التى كان يتخذها أهالى مركز الخانكه من الأقباط كنيسة بغير ترخيص لإقامة الشعائر

الدينـــية . وفى يوم ١٢ نوفمبر وفد إلى الخانكة عدد كبير من القساوسة ، قدموا إلـــيها بالســـيارات ومعهـــم بعض المواطنين من الأقباط ساروا إلى مقر جمعية أصـــدقاء الكـــتاب المقدس المحترق ، وأقاموا شعائر الصلاة فيها ، وفى المساء تجمع عدد كبير من المواطنين فى جامع السلطان الأشرف ، وخرجوا فى مسيرة إحـــتجاج على ذلك ، نسب فيها إلى غالى أنيس بشاى أنه أطلق أعيرة نارية فى الهـــواء علـــى المتظاهريـــن مـــن مســـدس مرخص له بحمله ، فتوجه بعض المتظاهريـــن إلى مسكن هذا الشخص وإلى أماكن أخرى للأقباط وقاموا بوضع الـــنار فـــيها وإتلافهـــا دون أن تقع إصابات ، وبعد أن أستمعت اللجنة إلى هذا العرض المبدئى للحادث ، ناقشت خطة عملها وحسب البيانات والمعلومات التى تحتاج إليها من الجهات المختلفة .

(٢) فى يوم الأربعاء ١٥ نوفمبر ١٩٧٢ إنتقلت اللجنة بكامل هيئتها إلى مركز الخانكة يصحبها السيد اللواء مصطفى الشيخ وكيل وزارة الداخلية لشئون الأمن العام والذى ندبتة وزارة الداخلية بناء على طلب اللجنة لتسهيل مهمتهما ، وقد بادرت بزيارة الأماكن التى جرت فيها هذه الأحداث وناقشت المسئولين فى مركـــز الشرطة وفى مجلس المدينة وفى الإتحاد الإشتراكى ، كما إستمعت إلى ملاحظـــات المجنى عليهم الذين وقع إعتداء على مساكنهم وحوانيتهم ، فعاينت دار جمعـــية الكتاب المقدس الذى كان الأقباط من سكان المركز قد أجروا أخيراً علـــى إقامـــة الصـــلاة فيه ، والذى تعرض لوضع النار فيه صبيحة الإثنين ٦ نوفمـــبر عـــام ١٩٧٢ كمـــا شاهدت آثار النار والكسر فى منزل رزق صليب المصـــور وفـــى حانوته ، وكذلك فى مساكن جرجس عريان سليمان وغبريال جرجس عريان وحليم حنا نعمة الله وغالى انيس سعيد بشاى .

(٣) فـــى مســـاء الـــيوم نفســـه إستقبلت اللجنة أمين الإتحاد الإشتراكى بمحافظـــة القليوبية وأمين وحدة المركز ، كما إستقبلت السيد عبد القادر البرى عضـــوالمجلس الشعبى للمحافظة والذى كان قد إتهمه بعض المجنى عليهم فى التحقيق بالتحريض على الحادث ، كما إستقبلت الشيخ زين الصاوى البدوى إمام

مسجد السلطان الأشرف الذى تجمع فيه أهل مركز الخانكة مساء يوم الأحد ١٢ نوفمبر سنه ١٩٧٢ . طالبت اللجنة من السيد أمين الإتحاد الإشتراكى بمحافظة القليوبية عن المعلومات وملاحظاته ، وقد وافاها بعد.ذلك .

(٤) فــى يــوم الخميس ١٦ نوفمبر ١٩٧٢ إجتمعت اللجنة بقداسة البابا شــنودة بطريــرك الأقباط فى دار البطريركية ، وشهد هذا الإجتماع المطارنة والأساقفة وخلال هذا الإجتماع إستمعت اللجنة إلى ملاحظات البابا شنودة ، كما إجتمعــت اللجــنة بعدها بفضيلة الإمام الأكبر محمد الفحام شيخ الجامع الأزهر وشــهد هــذا الإجتماع أمين عام مجمع البحوث الإسلامية فضيلة الدكتور عبد الرحمــن بيصار ومدير البعوث بالأزهر الدكتور عبد المنعم النمر ومدير مكتب شيخ الأزهر فضيلة الشيخ صلاح أبواسماعيل .

(٥) فــى مســاء اليوم نفسة إستقبل رئيس اللجنة أحد المبلغين الذى كان أرسل رئيس مجلس الشعب بأن لدية معلومات لتوضيح ملابسات الحادث ، وقد أعــادت اللجنة مناقشتة بعد ذلك مساء السبت ١٨ نوفمبر وأخطر النيابة العامة لسـؤاله . وكانت اللجنة قد تلقت أيضاً برقيتين من الحوامدية من كل من القس إبراهــيم الدكــر والســيد ســعد العباسى رئيس لجنة الرعاية الدينية الإسلامية بالحوامديــه ، تنذر بخلاف حول طلاء قبة لمبنى جمعية أنصار الكتاب المقدس بالحوامدية المتخذ كنيسة منذ بضعة أعوام بغير ترخيص . وقد رأت اللجنة مثل هــذا النزاع يعطى صورة عن بعض جوانب الإحتكاك الذى تكرر نوعه فدعت إليها الشاكين وقد أمكنها تسوية الموقف وإبقاء الحالة على ما هى علية .

(٦) فى يوم السبت ١٧ نوفمبر سنة ١٩٧٢ إجتمع رئيس اللجنة بفضيلة الدكــتور عبد الحليم محمود وزير الأوقاف وشئون الأزهر وشهد المقابلة السيد اللواء حسين الرخاوى وكيل الوزارة لشئون مكتب الوزير والأمن وبعدها إستقبل اللجــنة السيد المهندس ابراهيم نجيب عضوالأمانة بالإتحاد الإشتراكى ورئيس لجــنة إدارة أوقاف البطريركية ، كما إستقبلت معه فضيلة الأستاذ زكريا البرى أســتاذ الشــريعة الإســلامية بكلية الحقوق جامعة القاهرة وأمين الشئون الدينية

بأمانة الدعوة والفكر بالإتحاد الإشتراكى ، وإنضم إلى الإجتماع بعد ذلك فضيلة الدكـتور حسـين حامد أستاذ الشريعة الإسلامية المساعد بحقوق القاهرة واحد خـبراء اللجـنة التشريعية بالمجلس فى شئون الشريعة الإسلامية ، وقد أطلعت اللجنة خلال هذا الإجتماع على البيان الذى أعدة الإتحاد الإشتراكى بشأن الوحدة الوطنية ووجوب القضاء على أى سبب للفرقة .

وفـى مسـاء نفـس الـيوم إستقبل رئيس اللجنة الأستاذ على عبد العظيم عضولجنة الدروس القرآنية بمجمع البحوث الإسلامية وقد عرض بعض الكتب الدينـية التى يرى فيها مساساً بالعقيدة الإسلامية وقد إتصل رئيس اللجنة خلال هذه المقابلة بالسيد طلعت خالد المسئول عن رقابة النشر بوزارة الثقافة والإعلام للوقوف على نظام رقابة الكتب الدينية .

وقـد تلقت اللجنة فى نفس اليوم إخطار من الدكتورة عائشة راتب وزيرة الشـئون الإجتماعية ببيان المبالغ التى صرفتها الوزارة لمن لحقتهم خسائر من جراء هذه الحوادث بالخانكة وذلك بعد أن أقامت السيدة الوزيرة ورجال الوزراء بـزيارة مكان الحوادث يوم ١٦نوفمبر ، كما تلقت اللجنة فى نفس اليوم إخطار مـن السيد محمد حامد محمود الأمين الأول المساعد للإتحاد الإشتراكى العربى بـأن أحد الشمامسة بكنيسة كفر أيوب بمركز منيا القمح كان يوزع يوم ١١/٦ كتيبات من مؤلفاته إشتبه فى مضمونها وقد طلبنا النيابة العامة ووزارة الداخلية معلومات مفصلة عن ذلك ، كذلك تلقت اللجنة برقيتين أحدهما من الدكتور القس عـبد المسيح اسطفانوس يشكو فيها من واقعة قديمة خاصة بما سماه إغتصاب أرض دار الكـتاب المقدس بالإسكندرية برغم إقامة مسجد عليها والأخرى من عـبد الفـتاح يشير وتتضمن إتهاماً عاماً لعناصر لم يذكرها تحاول إحداث فتنة طائفية بهيئه النقل العام وقد أخطر الجهات المتخصصة بالبرقيتين .

وفـى الصباح يوم الأحد نوفمبر ١٩٧٢ إستقبلت اللجنة بعض أهالى مركز الخانكـة الذين قدموا معلومات عن الحادث وقد رأت اللجنة إبلاغها إلى النائب العام وفى مساء اليوم ذاته إستقبلت اللجنة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات والأنبا

دوماديوس مطران الجيزة والقمص زكريا جيد راعى كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة واستمعت إلى ملاحظاتهم .

القسم الأول :

وقائع حوادث الخانكة :

إســتعانت اللجــنة أساساً فى تحديد هذه الوقائع بتقارير النيابة العامة وهى السلطة القضائية المختصة بالتحقيق ، وفى نفس الوقت فإنها قد أرجعت ما قدمته إليها الجهات الأخرى المتخصصة ، كما إطلعت على تقرير هذه الحوادث وقدم إلــى قداسه البابا شنودة ، من خلال قيامها بالإنتقال والمعاينة . ومناقشة تقارير الحــوادث والمعايــنات الــتى أجرتها مع جميع الأطراف المعنية ، أمكنها أن تستخلص الوقائع الصحيحة .

حادث يوم الاثنين ٦ نوفمبر ١٩٧٢ :

منذ عام ١٩٤٦ وجمعية أصدقاء الكتاب المقدس تباشر نشاطها فى الخانكة كجمعية دينية مسجلة بوزارة الشئون الإجتماعية ، ومنذ حوال سنة قام المحامى أحمــد عــزمى أبوشريفة ببيع قطعة أرض كبيرة يملكها مجاورة لمنزلة بالحى المســمى الحى البولاقى بمدينة الخانكة إلى من يدعى محمد سعد الجلده العامل بمــزرعة الجبل الأصفر الذى باعها بدوره إلى أحد السيحيين ، وتسلسلت عقود بــيعها حتى إنتهت ملكيتها إلى مكسيموس مطران القليوبية ، وكان الظن وقتئذ أنها ستبنى مقراً لهذه الجمعية ، وقد سوّرت فعلاً وألحقت بها حجرات نقلت إليها الجمعــية . غــير أنه فى العام التالى أقيم مذبح للصلاة ورتب فناؤها بما يسمح بإقامــة الشــعائر الدينــية فــيه ، ويتولى القس مرقس فرج وهو راعى كنيسة أبوزعــبل التى تبعد قرابة ثلاثة كيلومترات من الخانكة (إقامة الشعائر الدينية فيها) فى أيام الجمع لانشغاله أيام الآحاد بكنيسته الأصلية فى أبى زعبل .

ولما كانت الجمعية لم تستصدر قراراً جمهورياً بالترخيص بإقامة كنيسة ، فقد أخذت الإدارة تعهداً على عائلة شاكر غبور بعدم إستخدامها ككنيسة إلا بعد الحصــول على ترخيص . وقد أثار إستخدام هذا المكان ككنيسة بغير ترخيص

إعتراض بعض المقيمين بمدينة الخانكة ومن بينهم عبد القادر البرى وهو مالى وعضــو المجلــس الشعبى بمحافظة القليوبية ، وليس هنا ما يدل على أن هذا الإعتراض قد أتخذ مظهراً عنيفاً أو كان موضع إهتمام عام .

وفــى صــبيحة يــوم الحادث ٦ نوفمبر ١٩٧٢ وهو أول أيام عيد الفطر المبارك أخطرت النيابة العامة بحدوث حريق فى هذا المبنى ، وقد تبين أن النار قــد أتت على سقفه وهو من الأخشاب ، وعلى كل موجوداته ولكنها لم تمتد إلى جدرانـــه المبلله ، ولم تتوصل التحقيقات التى أجرتها النيابة إلى معرفة الفاعل . غــير أن بعض الذين كانوا يبيتون فى المبنى لحراسته قرروا فى تحقيق النيابة أنهــم شــاهدوا جملة أشخاص يلقون زجاجات مشتعلة من الخارج ، وقد أمكن لــرجال المطافى إخماد النار بمعاونه بعض الأهالى من المسلمين والمسيحيين . ودون تدخل فى إجراءات التحقيق الجنائى وما يمكن أن تستلخصه النيابة العامة من ثبوت للتهمة أوعدم ثبوتها فإن هناك حقائق يجب أن تؤخذ فى الإعتبار :

(١) إن أهالى مدينة الخانكة يعيشون دائماً فى وئام وقد ضربوا المثل فى الــتعاون والوحـــدة حينما تعرض أحد مصانع أبوزعبل القريبة للخانكه لغارات طائـــرات إسرائيل الفانتوم فى فبراير ١٩٧٠ حيث قتل سبعون عاملاً وأصيب ٦٩ غيرهم بجراح ، مما عبأ الجميع ضد العدوان القنابل التى ألقيت بين المسلم والقبطى .

(٢) إن رئـــيس المدينة السابق كان من الأقباط وقد ظل فى مركزه قرابة إثنـــتى عشـــرة سنة وهوالسيد أديب حنا ، ولم يثر هذا أى حساسيات طوال هذه السنوات .

(٣) إن مبنى جمعية أصدقاء الكتاب المقدس الذى إحترق سقفه وأحترقت موجوداته هو مبنى صغير يقع بالجهه الشرقية للمدينة ويقوم حوله بعض مساكن المسلمين . ولم يكن مرخصاً كبناء فضلاً عن عدم الترخيص به ككنيسة ، ولكن مـــن ناحية الأمر الواقع كانت تباشر فيه الشعائر الدينية دون تعرض من جهات الإدارة وبتسامح منها . وقد قام المسلمين من أهالى الخانكة بجمع تبرعات لإقامة

مسجد شديد القرب من هذا المكان وشُرع فعلاً فى بنائه .

(٤) إن عـــدد سكان الخانكة كما جاء بالتعداد العام للسكان المنشور عام ١٩٦٠ بلغ ٢,٨٦٣ منهم ٦١٥ مسيحياً ، غير أن البيانات التى قدمت إلى اللجنة مـــن مجلـــس المدينة تفيد أن عدد المسيحيين لا يجاوز ستاً وثلاثين أسرة . وقد طلبـــت اللجنة من الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء بعد إتصال قام به رئيســـها بالفـــريق جمال عسكر ، ويتبين من الرد الذى تلقته اللجنة أنه كان فى المدينة الخانكة فى عام ١٩٦٦ عدد ٩٦٢ مسيحياً فزاد فى عام ١٩٧٢ إلى ٨٠٣ مسيحيين بينما أن جملة المسيحيين فى المركز الخانكة (مدينة وقرى) بلغ فى عـــام ١٩٦٦ عـــدد ٢٥٥٢ وزاد فـــى عام ١٩٧٢ إلى ٢٩٦٣. أنه قد بولغ فى تصوير هذا الحادث فيما عرض على قداسة البابا من معلومات عنه ، وزاد من حد التوتر أنه قد سبقه منذ شهور قليلة حادث مماثل فى سنهور بجهة دمنهور .

فقـــد ورد فى التقرير الذى قدم إلى قداسة البابا من هذا الحادث ما يفهم منه أن المكـــان قـــد أحرق بالكامل وصور الحادث على أن المطافئ تباطأت فى إطفاء الحريق ، وأن المتآمرين منعوا رجال الإطفاء من أداء واجبهم ، كما تضمن هذا الـــتقرير تشكيكاً فى سلامة إجراءات التحقيق وعدم حيدتها . وقد أثبتت المعاينة التى قامت بها اللجنة ، بالإضافة إلى المعاينة التى أجرتها أن الحريق لم يمتد إلا إلى السقف الخشبى وإلى الموجودات الخشبية وأنه لولا تدخل رجال الإطفاء لما كانـــت النار قد أخمدت دون خسائر أخرى . كما أن وصف الحادث بأنه حريق لكنيســـة (بيـــنما لا يوجـــد كنيسة مصرح بها رسمياً) وأنه بذلك ينطوى على إمـــتهان المقدسات المسيحية ، وقد أضفى على تصوير الحادث طابع الإثارة . وقد عرضت اللجنة على البابا الوقائع الصحيحة التى إستخلصتها ، فوافق قداسته على عدم إعتماد المعلومات التى قدمت إليه انتظاراً لما يسفر عنه التحقيق .

(٦) علـــى أنه من ناحية أخرى فقد أحالت كل ما تقدم إليها من معلومات عن إتهام أشخاص معينين بالإشتراك أوالتحريض على إرتكاب هذا الحادث إلى النائب العام ليجرى شئونه فيه .

حادث يوم الأحد ١٢ نوفمبر ١٩٧٢ :

فـــى صـــبيحة هذا اليوم إتجهت إلى مدينة الخانكة بعض سيارات أتوبيس السياحة والسيارات الخاصة والأجرة ، يستقلها حوالى أربعمائة شخص ، يرتدى أكثر من مائة شخص منهم الملابس الكهنوتية الخاصة القساوسة ، والشمامسة ، وكـــان قـــد نما إلى علم السلطات أن قرار قد إتخذه مجمع كهنة القاهرة بإقامة الصلوات يوم الأحد فى مقر جمعية الكتاب المقدس الذى وقع فيه حادث الحريق وهـــى الجمعـــية التى كان يتخذها الأقباط المقيمون فى الخانكة كنيسة لهم . وقد إســـتوقفتهم قوات الأمن التى قدمت على عجل من عاصمة المحافظة عند قرية القلج التى تقع فى طريق الخانكة وذلك فى محاولة لإثنائهم عن عزمهم خشية أن يـــؤدى هذا الجمع الكبير إلى إثارة غير محمودة العواقب والإكتفاء بعدد محدود منهم ولكنهم صمموا على أن يمضوا فى تنفيذ ما إعتزموه ، فاتخذت قوات الأمن الإحتياطات اللازمة ومضوا سيراً على الأقدام فى موكب طويل مرددين التراتيل الدينية يتقدمهم بعض القساوسة ، وحينما وصلوا إلى مقر الحادث ثبتوا مكبرات الصوت وبدأ القداس على مرتين ، حتى يتسع الإشتراك فيه لهذا الجمع الغفير ، ثـــم إنصرفوا بعدها دون أن يقع أى حوادث ، وقد نسب إلى بعض الغلاة منهم تفوهـــم بعبارات غليظة فى الإحتجاج على ما وقع من حادث فى هذا المبنى فى الأســـبوع الماضـــى وتصوره على أنه عداء طائفى لم تتخذ سلطة الدولة حياله الإجـــراءات المناسبة . وفى المساء حينما عاد إلى المدينة شبانها من المسلمين الذيـــن فى الجامعات أوفى المصانع والمكاتب خارج المدينة وروت لهم صورة لمـــا جرى فى الصباح إعتبروا ذلك تحدياً واستفزازاً لشعورهم فاجتمعوا بمسجد الســـلطان الأشرف الذى يقع بالجهة الغربية للمدينة ومعهم الشيخ زيد الصاوى البدرى إمام المسجد وتوجهوا إلى مركز الشرطة فى مسيرة تكبر بالله وقد طلب منهم المسئولون الإنصراف ، وانصرف الشيخ زيد بن الصاوى بعد أن نصحهم بالـــتفريق بيـــنما إســـتمر الباقون فى مسيرتهم إلى مقر الإتحاد الاشتراكى وفى مـــرورهم على حانوت بقال يدعى غالى أنيس بشاى سمع صوت طلقات نارية

نســب الـبعض إطلاقهــا إلى هذا البقال الذى تبين فعلاً أنه كان يحمل مسدساً مرخصــاً خاصاً به وإن كان لم يرد فى فحص الطب الشرعى ما يقطع بأنه قد أطلــق حديــثاً . ولكن ذلك أدى إلى إثارة الجماهير التى إندفعت إلى منزل هذا البقال فوضعت فيه النار وإندس بينها من أغتنم هذه الفرصة مساكن أخرى لكل مــن أنيس بشاى وحليم نعمة الله ورزق صليب عطية جرجس عريان وغبريال وموجــودات ســتوديو للتصــوير يملكه رزق صليب عطية . كما تحطم زجاج صــيدلية الدكــتور كامل فهمى أقلاديوس . وتوجه بعض المتظاهرين إلى مقر جمعية أصدقاء الكتاب المقدس وأشعلوا النار فى إحدى حجراتها الملحقة ببنائها المــتخذ كنيســة للصلاة . ومع ذلك فلم تحدث أى خسائر فى الأرواح وأصيب ثلاثــة أشــخاص عرضاً ، بينهم إثنان من المسلمين بإصابات بسيطة وقد قبض على جملة أشخاص متهمين بالسرقة أو بالحرق والإتلاف ، قررت النيابة العامة حبس تسعة منهم حبساً إحتياطياً. ودون تعرض لوقائع الإتهام الجنائية .

وقد أمكن للجنة إستظهار الحقائق الآتية :

(١) أن الحــادث الذى وقع يوم الإثنين ٦ نوفمبر كان يجب أن يبقى فى حــدوده الصحيحة وكان من حسن السياسة أن يحصر فى هذا النطاق ، وحسبما ذكــر الأنبا شنودة لأعضاء اللجنة فإنه قد زار بعدها فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجــامع الأزهر مهنئاً بالعيد دون أن يترك هذا الحادث أثر فى نفسه لولا ما بدا لــه من أن العدالة لم تستطيع أن تتوصل إلى المسئولين عن هذا الحادث ، وأن الــبعض قد خشى أن ينتهى التحقيق إلى ما أنتهى إليه فى حوادث أخرى وقعت قــبل ذلك ولم تتخذ فيها مبادرات قويه صريحة ، وأن من ذهبوا إلى الصلاة فى مكان الحادث لم يقصدوا أن يتوجهوا إلى الخانكة فى مسيرة ولكنهم ساروا على الأقدام بعد أن استوقفهم السيد مدير الأمن ونائبه لإقناعهم بالعدول عن المسيرة.

(٢) إنــه كان من المحتمل أن تتعرض مسيرة الصلاة بالكنيسة ، ومع ما إنطــوت علية من مظاهر الإحتجاج والإثارة لإحتكاك سلمت منه نتيجة أصالة الوعى بالوحدة الوطنية الذى إستقر فى قلوب المصرين جميعاً منذ مئات السنين.

(٣) إنـــه يجدر تسجيل الموقف المشرف لبعض القساوسة ومنهم القمص إبراهيم عطية الذى ألقى كلمة بعد الصلاة فى الجمعية المتخذة كنيسة ، معلناً أن من قام بالحريق إنسان مغرض ، لا ينتمى إلى المسيحيين أو المسلمين ، وأشاد فيها بالتضامن والوحدة بين عنصرى الأمة .

(٤) إن قــوات الأمــن الإضــافية التى أُستدعت فى الصباح بعد تجمع القساوسة للصلاة فى الخانكة ، وقد عادت بعد إنصراف المصلين وبعد أن هدأت الحالــة وتركت قوة لتعزيز قوة المركز ، وبعد أن وقعت حوادث المساء دعمت بقوة من الإدارة المركزية للأمن للمحافظة على النظام .

(٥) إن الدكــتورة وزيــرة الشئون الإجتماعية قد بادرت إلى موقع هذه الحــوادث وقررت بناء على توجيه السيد رئيس الجمهورية صرف تعويضات فوريه لمن أتت النار فى مساكنهم أو حوانيتهم ، فاستحقت جمعية أصدقاء الكتاب المقدس مائتى وعشرة من الجنيهات هى قيمة الخسائر المقدرة ، كما قررت مبلغ مائــتى جنيه تعويضاً لخسائر لحقت منزل وحانوت رزق صليب عطية ، ومبلغ مائـــة وخمسين جنيهاً لغبريال جرجس غبريال ومبلغ ستين جنيهاً لكل من حليم حنا نعمة الله وأنيس سعيد بشاى وجابر مسعود جابر تعويضاً عن إتلاف كشك لـــه ومبلغ ثلاثين جنيهاً لصيدلية الدكتور كامل فهمى إقلاديوس وقد تلقت السيدة الوزيرة عن ذلك برقية شكر من وجيه رزق متى عن المسيحيين بالخانكة .

القسم الثانى :

مقدمات أسباب الحوادث الطائفية :

لقــد صـــاغ شعبنا وحدته الوطنية خلال أجيال من تاريخه الطويل ، وهذه الوحدة هى التى مكنته من مقاومة الغزاة والإحتفاظ بشخصيته القومية وأصبحت بذلــك جزءاً من تراثه الحضارى . وقد إستطاعت هذه الوحدة أن تقف فى وجه محــاولات الــتفرقة التى كان الإستعمار يبثها . وبدت هذه الوحدة القوية صلبة تعــانق فــيها الهلال مع الصليب خلال نضالها الوطنى عام ١٩١٩ تحت شعار (الدين لله والوطن للجميع) وهذه الوحدة هى التى مكنتنا من الصمود والمقاومة

بعد هزيمة ١٩٦٧. على أنه من الملحوظ بتاريخنا القومى أن بعض هذه الحوادث المثيرة للفتنه كانت تفتعل حينما يبلغ نضالنا القومى ذورته ، حدث هذا فى عام ١٩١١ ، وحدث هذا إبان معركتنا ضد المستعمرين فى السويس فى عام ١٩٥٢. ومع ذلك فلا يمكن الزعم بأن أى بلد مهما تعاظم فيه الشعور بالوحدة الوطنية يمكن أن يكون بمنأى عن الحوادث فردية أو شقاق يقع بين أشخاص ينتمون إلى طوائف مختلفة سواء كانت غير دينيه أم دينية . غير أن بينما كانت هذه الحوادث متفرقة تقع على تباعد السنوات ، إذ بها قد زادت زيادة ملحوظة فى العامين الأخيرين ، فبلغت خلال المدة من ١٩٧٠/٦/١٦ حتى ١٢/١١/ ١٩٧٢ إحدى عشرة حادثة وقع منها عشرة حوادث إبتداء من ١١ أغسطس ١٩٧١. وأصبحت هذه الحوادث تعبر عن حالة من التوتر يزكيها تطرف دينى قوى يمضى بغير إرشاد سليم يشعل خطر التعصب ويبث روح التفرقة والكراهية بين الطوائف وهو السلاح الذى يستخدمه الإستعمار لإضعاف وحدة الأمة وصرفها عن قضيتها الأساسية وهى التحرير .

المقدمات :

ومن الدراسة التى قامت بها اللجنة ، إستلخصت المقدمات التى أدت إلى تزايد هذه الحالة من التوتر :

(١) ففى خلال ١٩٧٠ وقع بمدينة الإسكندرية حادث فردى خاص بسبب تحول شابين من شباب المسلمين إلى الدين المسيحى وقد سرت أخبار ذلك بين الناس وكانت موضع تعليق ونقد بعض أئمة المساجد استنكاراً للنشاط التبشيرى وقد أعدت مديرية الأوقاف بالإسكندرية وقتئذ تقريراً قدمه الشيخ ابراهيم عبد الحميد اللبان وكيل المديرية لشئون الدعوة (بنتيجة بحثه لموضوع الإنحراف العقائدى لبعض الطلاب بمنطقة جليم والرمل) . وقد ذكر فيه الأخطار التى تهدد بعض الشباب نتيجة حملات تبشير نسبت إلى بعض القساوسة ، كما تضمن جملة الإفتراضات تعكس مخاوف مقدم التقرير من هذه المخاطر . وفى عام ١٩٧٢ أى بعد قرابة سنتين من تقديم هذا التقرير الذى يعد داخلياً ليس معداً

للنشر ، إمتدت يد خبيثة إليه فحصلت على صورة منه وقامت بنسخة بالأستنسل وتوزيعه على نطاق أوسع .

وقد تضمن التقرير بعض الأمور التصورية المنسوبة إلى بعض رجال الدين الأقباط والتى من شأنها أن تثير إستفزاز من يطلع عليها من المسلمين ، تحمله على تصديق أمور لم يقيم أى دليل على نسبتها إليهم وبعضها مما حمل بعض أئمة المساجد على أن يتناولوها فى خطبهم بالتنديد . وكانت نتيجة ذلك زيادة إستياء كثيرة من المسلمين وبذر الشك بينهم وبين أخوانهم الأقباط . ورغم شيوع أمر هذا التقرير لم تقم الجهات المسؤلة والإعلامية بالتصدى له بالمواجهة والنفى ، ربما ظناً منها أن أثرة سيكون محدداً وأنه سرعان ما يتلاشى ، كما أن العدالة لم تستطيع أن تمتد إلى مروجيه .

(٢) وبينما بدأت مرحلة تصحيح مسار الثورة فى ١٥ مايو ١٩٧١ ودعوة الجماهير إلى المشاركة فى إعداد الدستور الدائم . كان من الواضح إلى اللجنة المتخصصة بإعداد الدستور الجديد التى طافت أنحاء البلاد حينئذ بروز تيار متدفق بدعوة إلى إعتبار الشريعة الإسلامية مصدر التشريع تقابله دعوة أخرى من المواطنين الأقباط إلى التمسك بحرية العقيدة والأديان وخاصة إلغاء التراخيص المقررة لإقامة الكنائس . ولم يمكن توضيح كافياً بأن الدعوة إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية لا تتنافى مع حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية التى كفلها الدستور لجميع المواطنين ، وأن الإسلام والمسيحية رسالتا تسامح ومحبة يدينان التعصب الدينى.

فى هذا المناخ الذى سادته مفاهيم الحرية وسيادة القانون وإرتفعت فيه دولة العلم والإيمان ، أُنتخب الأنبا شنودة بابا لكنيسة الإسكندرية وكرازة المرقسية فى آخر أكتوبر ١٩٧١ ونصب يوم ١٤ نوفمبر فى إحتفال شهده رئيس الوزراء وقتئذ وكبار المسئولين فى الدولة وأذيع بالتليفزيون والراديو، وكان موضع إهتمام واسع من جميع وسائل الإعلام ، وكان من الواضح أن البابا الجديد قد بدأ نشاطاً واسعاً فى خدمة الكنيسة والوطن بمجرد إنتخابه ، ألقى محاضرة عن

إسرائيل فى نقابة الصحفيين تقرر طبعها بخمس لغات وينشر فى بعض الصحف حديثاً أسبوعياً يوم الأحد ، أعلن تنظيمات للكنيسة تدعيماً لرسالتها ومعالجة لقضايا المجتمع داخل النطاق بأسلوب علمى روحى ، وهو أول بابا فى العصر الحديث عن رؤساء الكلية الإكليركية .

يبدوا أن بعض الحساسيات كانت تنشأ أحياناً عن هذا النشاط الواسع . حتى قبل إنتخاب البابا شنودة للبابوية ، فقد أصدرت مجلة الهلال عدداً خاصاً عن القرآن فى ديسمبر ١٩٧٠ ونشر فيه مقال عنوانه (القرآن والمسيحية) بقلم الأنبا شنودة مبيناً فيه الإلتقاء بين الإسلام والمسيحية وقد تناوله بالرد الخطباء على منابر المساجد على حد ما نشرته مجلة الهلال فى عددها الصادر بعد ذلك فى فبراير ١٩٧١ والذى تضمن نشر تعليقات أخرى على هذا المقال .

كما أن إعلان البابا بعد إنتخابه ، عن تمسكه برفض أية دعوة إلى إباحة الطلاق للمسيحيين إلا لعلة الزنا ، وأن كل طلاق يحدث بغير هذه العلة الواحدة لا تعترف به الكنيسة ، كان يقابله على الجانب الآخر رفض لأى دعوة إلى تعديل قانون الأسرة بالنسبة للمسلمين ووضع أى تنظيم لحق الطلاق ، ومثله أى حديث له عن تطوير الكلية الإكليريكية ، وأن إستعادة كنيسة الإسكندرية لمنزلتها العالمية وقيادتها الإفريقية ، رغم أن هذا المعنى قد سبق أن ردده بعض كبار الأقباط ممن تعاونوا دائماً مع نظام الدولة بإخلاص (على سبيل المثال مقال الدكتور كمال رمزى استينو بعنوان آمالنا فى عهد البابا شنودة جريدة الأهرام فى ١٥ نوفمبر ١٩٧١) . ومثل هذه الحساسيات لمستها اللجنة أيضاً لدى بعض رجال الدين المسيحى بشأن ما نشرة بعض الكُتاب المسلمين عن المزامير والتوراة والتثليث .

ومن هذه النقاط المختلفة ، يتعاظم الشعور بالحساسية من كل ما ينشره أو يقوله رجال الدين المسيحى فى نطاق العقيدة المسيحية عن فهم للإسلام ، ومن كل ما يدين به الشرع الإسلامى فى نطاق العقيدة الإسلامية عن فهم للمسيحية . وقد استطاعت اللجنة أن تلمس خلال لقائها بالبابا شنودة من ناحية وبالإمام

الأكبر لشيخ الأزهر وفضيلة وزير الأوقاف من ناحية أخرى ، الحساسية المفرطة من كل ما ينشر متعلقا بالموضوعات الدينية ، حتى وصلت هذه الحساسية إلى حد الإستياء من أية عبارة قد ترد عرضاً فى سياق ما لكاتب أوصحفى مما يمكن أن يساء تأويله وفهمه ، وهى حساسية يجب على المسئولين الدينيين أن يرتفعوا فوقها وإلا أصبح إبداء الرأى والتعليق والإستدلال محفوفاً بالمخاطر .

(٣) وبعدها تناقل الناس أخبار تقرير آخر غير تقرير الشيخ إبراهيم اللبان وقد وصف بأنه تقرير لجهات الأمن الرسمية عن إجتماع عقدة الأنبا شنودة فى ١٥ مارس ١٩٧٢ بالكنيسة المرقسية بالإسكندرية ، وقد أخذ هذا التقرير طريقة إلى التوزيع ، وقد صيغ على نحو يوحى بصحته كتقرير رسمى وتضمن أقوالاً إلى الأقباط فى هذا الإجتماع ، ورغم أن التقرير كان ظاهر الإصطناع ، فقد تناقله بعض الناس على أنه حقيقية مما ولّد إعتقاد لدى البعض بأن هناك مخططاً لدى الكنيسة القبطية حسبما جاء بهذا المنشور تهدف به أن يستوى المسيحيون بالعدد مع المسلمين والسعى إلى إفقار المسلمين وإثراء الشعب القبطى حتى تعود البلاد من أيدى المسلمين كما عادت أسبانيا النصرانية بعد إستعمار إسلامى دام ثمانية قرون .

ورغم خطورة هذا المنشور المصطنع وأثره على نفسية بعض المسلمين الذين يطلعون علية ويتناقلون مضمونه ، فلم يتخذ إجراء حاسم لتنبيه الناس إلى إنكاره ، وإذا كان الإتحاد الإشتراكى قد أصدر أخيراً بياناً بتكذيب ما تضمنه هذا النشر فقد كان المأمول ألا يقتصر توجيهه على القواعد التنظيمية بالإتحاد الإشتراكى . وقد إستغل بعض المتطرفين هذا التقرير المصطنع فراحوا يوزعونه مع تعليق فيه إثارة وحضّ على الكراهية .

وقد أحدث ذلك رد فعل ربما كان من أسوأ مظاهره ما بدأ فى مؤتمر عقده بعض رجال الدين المسيحى بالإسكندرية يومى ١٧ و١٨ يوليو ١٩٧٢ ، واتخذوا فيه قرارات أبرقوا بها الجهات المسئولة ومن بينها مجلس الشعب ، وكلها تدور

حــول المطالــبة بما سموه حقوقهم وعقيدتهم المسيحية وأنه بدون ذلك سيكون الإستشــهاد أفضــل من حياة ذليلة وهوموقف كان موضع إستياء عام من كافة الطوائف المسيحية نفسها .

(٤) وقــد نبهت هذه الظروف مجتمعة إلى الخطر الذى بدأ يهدد الوحدة الوطنــية ، ممــا دعــا السيد الرئيس أنور السادات إلى أن يدعو المؤتمر العام للإتحــاد الإشــتراكى العربى إلى أنة يبحث فى دور إنعقاد فى ٢٤ يوليو١٩٧٢ موضــعاً واحداً هو الوحدة الوطنية . وخلال جلسات هذا المؤتمر أعلن الرئيس أن هناك محاولات تشكيك تبذل للتأثير فى جبهتنا الداخلية وأنهم وصلوا إلى حد التشكيك بالوحدة الوطنية وأن هناك منشورات فى المعنى قدمت من خارج البلاد وبالــتحديد من الولايات المتحدة ، بينما أن أرض هذا الوطن واحدة وأن سماءه واحــدة وشــعبة واحد . وأعلن الرئيس أنه سيدعو مجلس الشعب لدورة طارئة حتى يشرع قانوناً للوحدة الوطنية ، وقد دعا مجلس الشعب فعلاً إلى دور إنعقاد غــير عــادى فى شهر أغسطس ١٩٧٠ حيث أعد مشرع قانون لحماية الوحدة الوطنــية أصــبح نافذاً بعد نشره فى الجريدة الرسمية فى سبتمبر ١٩٧٢. وفى صــدر هذا القانون برز معنى هام يجب أن يكون موضع إدراكنا العميق ، وهو أن الوحــدة الوطنــية هى القائمة على إحترام المقومات الأساسية للمجتمع كما حددهــا الدستور ومنها على وجه الخصوص حرية العقيدة وحرية الرأى بما لا يمــس حــريات أو المقومات الأساسية للمجتمع ، ورغم صدور هذا القانون فقد وقع حادث إعتداء مؤسف على مبنى جمعية (النهضة الأرثوذكسية بجهة سنهور بالبحــيرة وذلك يوم ١٩٧٢/٩/٨) (الجناية ٣١،٣ لسنة ١٩٧٢ جنايات مركز دمنهور) وأبلغ بعدها فى ٢٩ أكتوبر ١٩٧٢ (القضية رقم ٦٥٤ لسنة ١٩٧٢ أمــن الدولــة العلــيا) عن قيام بعض الأشخاص بطبع مائة نسخة من التقرير المصــطنع عــن الإجتماع المنسوب إلى البابا والذى أسلفنا الإشارة إليه وأخيراً وقعت الحوادث المؤسفة التى جرت فى الخانكة . وتود اللجنة أن تعى النظر أن قانون حماية الوحدة الوطنية لا يعدوأن يكون الإطار الشرعى لهذه الحماية التى

يجب أن تجد سندها لدى كل مواطن ولدى سلطة الدولة ولدى التنظيم السياسى ، وفى هذا الخصوص لدى المسؤلين الدينيين .

الأسباب :

تـدرك اللجـنة قـيمة مـا بـذل أخيراً من جهود على المستوى السياسى والإعلامـى ، لتأكيد أهمية حماية الوحدة الوطنية ، وخاصة البيان الذى إذاعته الأمانة العامة للإتحاد الإشتراكى العربى على مستوياته التنظيمية ، والبيان القيم الـذى أذاعـته نقابـة الصحفيين والذى يعتبر مثلاً كان يجب أن تحتذيه سائر المـنظمات الجماهـيرية ، وبالتأكيد فى خطّب الجمعة وفى دروس الصباح فى المـدارس على هذه المعانى ، ولكن ما لم ننفذ إلى المشكلة فى أعماقها ونتعقّب الأسباب المؤدية إليها ، ونقترح لها علاجاً ، فإن هناك خشية أن تتوقف المتابعة حينما تهدأ النفوس وتستقر الأوضاع ويفتر بذلك الإهتمام بإيجاد حلول دائمة لا تقديم مسكنات وقتية ، مما يهدد بعودة الداء الكامن إلى الظهور أشد خطراً وفتكا وقـد إستطاعت اللجنة من خلال المناقشات التى أجرتها والدراسات التى قامت بهـا أن تستظهر جملة أسباب مباشرة تولّد إحتكاكاً مستمراً يمكن أن تكون تربة صـالحة لـزرع الفـرقة والكراهـية وتفتيـت الوحـدة الوطنـية .

ونجملها تحت عناوين ثلاثة :

الترخيص بإقامة الكنائس ــ الدعوة والتبشير ــ الرقابة على الكتب الدينية

أولاً ــ الترخيص بإقامة الكنائس :

مـنذ أن إنتصـر عمـرو بـن العاص على الروم البيزنطيين الذين كانوا يحكمـون مصـر ، وقد أصبح أقباطها يتمتعون بحرية العبادة ، فقد خلّص هذا الإنتصـار العربى الأقباط من وطأة حكم الروم البيزنطيين واضطهادهم وأمنهم علـى حـرية ممارسة شعائرهم الدينية ، وسمح المسلمون للأقباط ببناء كنائس جديـدة والإحتفال بأعيادهم ، وكان عيد وفاء النيل عيداً عاماً يشترك فيه الولاة والمسـلمون والأقباط على السواء ، بل لقد قام الواليان العباسيان الليث بن سعد وعـبد الله بن ليهعة ببناء الكنائس وقالا : هو إنها من عمارة البلاد ، بل قيل أن

عامة الكنائس التى فى مصر لم تبن إلا فى الإسلام فى زمن الصحابة والتابعين (يـراجع فـى ذلـك كـتاب الإسـلام وأهل الذمة تأليف الدكتور على حسنى الخـريوطلى مـن نشـرات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ص ١٦٧) وفى عصـرنا الحديـث لا يـزال تنظيم إقامة الكنائس أو تعميرها وترميمها يخضع لأحكـام الخط الهمايونى الصادر من الباب العالى فى فبراير ١٨٥٦ والذى كان يمـثل وقتـئذ إصـلاحياً ، تـناول جملة نواح منها تأمين حقوق الطوائف غير الإسـلامية ، وقـد تقـرر فى الخط الهمايونى إباحة إقامة الكنائس أو ترميمها بترخـيص من الباب العالى ، وقد ورد به هذا الشأن ما نصه : (ولا ينبغى أن يقـع موانـع فـى تعمير وترميم الأبنية المختصة بإجراء العبادات فى المداين والقصـبات والقـرى التى جميع أهاليها من مذهب واحد ولا فى باقى محلاتهم كالمكاتـب والمستشفيات والمقابر حتى هيئتها الأصلية ، لكن لزم تجديد محلات نظـير هذه فيلزم عندما يستصوبها البطرك أو رؤساء الملة أن تعرض صورة رسمها وإنشائها مرة إلى بابنا العالى لكى تقبل تلك الصورة المعروضة ويجرى اقتضاؤها على موجب تعلق إدارتى السنية الملكانية ، أو تتبين الإعتراضات التى تـرد فى ذلك الباب بظرف مدة معينة ، وإذا وجد فى محل جماعة أهل مذهب واحـد بمفرديـن يعـنى غير المختلطين بغيرهم فلا يقيدوا بنوع ما عن إجراء الخصـومات المـتعلقة بالعـبادة فى ذلك الموضع ظاهر وعلناً ، أما فى المدن والقصبات والقرى والتى تكون أهاليها مركبة من جماعات مختلفة الأديان فتكون كـل جماعـة مقتدرة على تعمير وترميم كنائسها ومستشفياتها ومقابرها إتباعاً للأصـول السـابق ذكرها فى المحلة التى تسكنها على حدتها ، لكن متى لزمها أبنـيه يقتضـى إنشاؤها جديداً يلزم أن تستدعى بطاركتها أو جماعة مطارنتها الرخصـة اللازمة من جانب بابنا العالى فتصدر رخصتنا السنية عندما لا توجد فـى ذلك موانع ملكية من طرف دولتنا العلية والمعاملات التى تتوقع من طرف الحكومة فى مثل هذه الأشغال لا يؤخذ عنها شئ) وكثير من الكنائس القبطية قد تقادم العهد علية ، فلا يعرف شيئاً عن تطبيق الخط الهمايونى بشأنه ، ولكن فى

شـــهر فـــبراير ١٩٣٤ أصدر وكيل وزارة الداخلية قراراً بالشروط التى يتعين توافرها للتصريح ببناء كنيسة وقد سميت بالشروط العشرة ، وهذه الشروط هى الــتى لازالت مطبقة حتى الآن ، وحينما تتحقق جهه الإداره من توافرها يصدر قرار جمهورى بالتصريح بإقامة كنيسة .

وقـــد طلبت اللجنة بياناً من الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء عن عــدد الكنائس القائمة فى مصر ، فاتضح أن عددها يبلغ ١٤٤٢ ولكن البيانات التى وافتنا بها وزارة الداخلية عن الكنائس المسجلة لديها يدل على أنها خمسمائة كنيســة منها ٢٨٦ كنيسة قبطية ، وقد يرجع هذا الخلاف إلى أن جانباً من هذه الكنائس قد أقيم قبل صدور قرار وزارة الداخلية فى عام ١٩٣٤ كما أن بعضها قد بنى بغير أن يصدر لها قرار جمهورى . وقد تبين أيضاً أن مجموع الكنائس التى صدرت بها تراخيص فى العشر سنوات الأخيرة يبلغ مائة وسبع وعشرين كنيســة ، منها ثمان وستون للأقباط الأرثونكس ، ومن هذا العدد رخص بإقامة إثنتيــن وعشــرين كنيســة جديدة ، وصدر أربعه تراخيص بإعادة بناء وترميم لكـــنائس قائمـــة ، وأعتبر إثنان وأربعون كنيسة قديمة مرخصاً بها ، وقد تبينت اللجنة أن أهم الأسباب التى تؤدى إلى الإحتكاك وإثارة الفرقة ، عدم وضع نظام ميسّــر لتنظيم هذه التراخيص دون تطلّب صدور قرار جمهورى فى كل حالة . وذلــك أن إستصدار هذا القرار يحتاج إلى وقت ، وكثيراً ما تتغير خلاله معالم المكان الذى أعد لإقامة الكنيسة ، مثل أن يقام مسجد قريباً منه مما يخل بتوافر الشــروط العشـــرة ، ونتـــيجة لـــبطء الإجراءات كثيراً ما يلجأ مسؤلى بعض الجمعـــيات القبطـــية بتسامح جهة الإدارة فى ذلك ، وفى حالات أخرى يجرى تحقـــيق مع المسئولين عن الجمعية بسبب ممارسة الشعائر الدينية ، على الرغم أن المـــبدأ الـــذى كفلــه الدستور فى مادته السادسة والأربعين والذى جاء نصه كـــالأتى (تكفل الدولة حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية) وهو نص يغايــر فـــى صيغته ما كانت تنص علية الدساتير السابقة من حماية حرية القيام بشعائر الأديان والعقائد طبقاً للعادات المرعية فى مصر . وفى ظل دستور سنة

١٩٢٣ أصـــدرت محكمـــة القضاء الإدارى بمجلس الدولة حكماً فى ٢٦ فبراير ١٩٥١ بـــأن إقامـــة الشـــعائر الدينية لكل الطوائف قد كفّلها الدستور فى حدود القوانيـــن والعـــادات المرعـــية ، ولكـــنها ألغت قرار لوزارة الداخلية برفض الترخـــيص بإنشاء كنيسة ، وكان أساس الرفض قلة عدد أفراد الطائفة ، وقالت المحكمـــة فـــى حكمها أنه ليس فى التعليمات نص يضع حداً أدنى لعدد الأفراد الذيـــن يحـــق لهم إقامة كنيسة ، ومع ذلك فإن موضوع تنظيم إقامة الكنائس لا يعتـــبر فـــى حد ذاته إعتداءاً على حرية ممارسة الشعائر الدينية ، وإن كان من المناســـب أن يعاد النظر فى أحكام الخط الهمايونى وقرارات وزارة الداخلية فى هـــذا الشأن تجنباً لحالة شاعت ، وهى تحويل بعض الأبنية أو الدور إلى كنائس دون ترخيص ، وما يؤدى إليه ذلك أحياناً من تعرض الأهالى له دون أن يدعو هـــذا الأمر لسلطة الدولة وحدها ، وقد أرجعت اللجنة الحوادث التى وقعت فى العامين الأخيرين لسوء الإدارة أو بعض الأهالى القائمين عليها .

علـــى أنـــه يجدر التنويه بأن كثيراً من الكنائس لا يعدو أن يكون غرفة أو ســـاحة صـــغيرة أجـــراس أو قباب ، وهذه قد جرى الإكتفاء بقرار من وزير الداخلـــية للترخـــيص بإقامـــتها ، ومـــن ثم فإن اللجنة تقترح بإعادة النظر فى التراخيص بغية تبسيط إجراءاته على أن تتقدم البطرخانه بخطّتها السنوية لإقامة الكـــنائس لتدرسها الجهات المتخصصة دفعة واحدة ، بدلاً من أن تترك للمبادرة الفردية للجمعيات أو الأشخاص ودون تخطيط علمى سليم .

ثانياً ـ الدعوة والتبشير :

الدعوة إلى التربية الدينية والقيم الخلقية أمر يلتزم به مجتمعنا طبقاً للدستور الجديـــد فى مادته السابعة عشرة ، كما تلتزم الدوله بالتمكين لهذه المبادئ وتقوم المساجد والكنائس والمدارس أساساً بشئون الدعوة الدينية .

ولمـــا كان كثيراً من المشكلات التى ولدّت بعض الحساسيات ترجع إلى ما يـــتردد أحياناً فى خطب المساجد وعظات الكنائس أو إلى نظام تبشيرى تقوم به بعـــض الجمعيات ، فقد تبنت اللجنة هذا الموضوع إهتمامها ، وقد تبينت اللجنة

من إحصاءات المساجد التى حصلت عليها من وزارة الأوقاف أن عدد المساجد التى تتبع وزارة الأوقاف لا يتجاوز أربعة آلاف مسجد ، بينما تفوق المساجد الأهلية هذا العدد ، وهذه المساجد لا شأن لوزارة الأوقاف بتعيين أئمتها أو وعاظها ، وقد سبق أن صدر القانون رقم ١٩٦٠ وقرر أن تتولى وزارة الأوقاف ، إدارة المساجد سواء صدر بوقفها إشهار أولم يصدر ، على أن يتم تسليم هذه المساجد خلال مدة أقصاها عشر سنوات ، يكون للوزارة الإشراف على إدارة هذه المساجد إلى أن يتم تسليمها ، كما تتولى الإشراف على إدارة الزوايا التى يحددها قرار من وزير الأوقاف وتوجيه القائمين عليها لتؤدى رسالتها الدينية على الوجه الصحيح ، وقد عللت المذكرة الإيضاحية لهذا القانون التى أعدها وزير الأوقاف وقتئذ إخضاع جميع المساجد لإشراف وزارة الأوقاف (بأنه لوحظ أن عدداً كبيراً من المساجد لا يخضع لإشراف وزارة الأوقاف وهذه المساجد يترك شأنها للظروف ، ولا يوجد بها من يحمل مسئولية التعليم والإرشاد ، ولما كان بقاء هذه الحالة قد ينقص من قيمة التوجيه الدينى ويضعف الثقة برسالة المساجد ، خصوصاً وأن ما يقال فوق منابر المساجد إنما يقال بإسم الله ، فإن الأمر يقضى بوضع نظام للإشراف على هذه المساجد بحيث يكفى لتحقيق الأغراض العليا من التعليم الدينى العام وتوجيه النشء وحمايتهم من كل تفكير دخيل) وحسبما ذكر السيد وزير الأوقاف رداً على سؤال وجه إليه فى مجلس الشعب ، فقد كان المفروض أن ينفذ هذا القانون بضم ألف مسجد كل عام وهو ما تم عام ١٩٦١ ، وانتهى الأمر بأن الميزانية لم تسمح بذلك ، بعد هذا كان ضم المسجد يحتاج إلى خمسمائة جنيه سنوياً على أقل تقدير ، فكأننا نحتاج إلى ثمانية ملايين من الجنيهات من أجل ضم المساجد الأهلية فحسب ، وقد أعلن السيد وزير الأوقاف أنه إبتداءاً من عام ١٩٧٣ سيعمل على ضم ألف مسجد سنوياً . (مضبطة مجلس الشعب الجلسة الرابعة والثلاثون فى ٢٨ مايو١٩٧٢ حيث قدم سؤال من السيد العضو صلاح الطاروطى ، وسؤال آخر من السيدة كريمة العروسى بخصوص هذا الموضوع) . ومع تقرير اللجنة لظروف

الميزانــية وأولويــات المعــركة ، فــالذى لا شك فيه أن إخضاع هذه المساجد للإشراف الكامل لوزارة الأوقاف من شأنه أن يبعد منطقة التجاوز فيما قد يلقى من خطب أو وعظ ، حتى يتم ذلك فإن وزارة الأوقاف عليها أن تمارس رقابتها فــى الإشراف على إدارة هذه المساجد والزوايا وتوجيه القائمين عليها أن تؤدى رسالتها الدينية على الوجه الصحيح ، كما تقترح اللجنة أيضاً فى هذا الصدد أن يكــون تعييــن أئمة هذه المساجد بموافقة وزارة الأوقاف ، من توافر الشروط الشرعية لتعيين إمام المسجد وفهمه الصحيح لأحكام الدين وتنظيم الإشراف على مــا يلقــى فيها من وعظ حتى لا تجاوز شرح أحكام الدين الحنيف إلى توجيه إنتقادات أو مطاعن فى الأديان الأخرى .

وتلاحــظ اللجــنة أيضاً أن ما يلقى من وعظ فى الكنائس يمكن أن يقع فيه تجــاوز أيضــاً إذا لم يلتزم الواعظ الحدود التى شّرح أحكام الدين والدعوة إلى الحــق والخــير والفضيلة ، على قرار من المطران المختص أو البطريركية ، فإنهــا تكون مسؤله عن أداء واجباته الدينية ، ويمكن مراجعتها فى ذلك عند أى تجــاوز لهذه الواجبات . وقد تبينت اللجنة أيضاً من المعلومات التى طالبتها من وزارة الشئون الإجتماعية أن عدد من الجمعيات الإسلامية المقامة فى مصر يبلغ ٦٧٩ جمعــية ، بينما يبلغ الجمعيات المسيحية الأرثونكسية ٤٣٨ جمعية وهى جمعــياً ـ إســلاميه مسيحية ـ تتلقى إعانات دورية سنوية من وزارة الشئون الإجتماعية تبلغ ٤٩٢٩٠ جنيهاً بالنسبة للجمعيات الإسلامية وتبلغ ٢٥٧٨٥ جنيهاً بالنسبة للجمعيات الأرثوذكسية .

وتخضع هذه الجمعيات لرقابة الجهة الإدارية طبقاً لأحكام القانون رقم ٣٢ لســنة ١٩٦٤ بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة ، وهو يجيز للجهة الإدارية أن تقــرر إدماج أكثر من جمعية تعمل لتحقيق غرض مماثل أوتوحيد إدارتها ، كمــا يجيز حلها بقرار مسبب من وزير الشئون الإجتماعية لأسباب مختلفة من بينها إذا إرتكبت مخالفة جسيمة للقانون أو إذا خالفت النظام العام أو الأدب .

وقــد تبينــت اللجنة من استقرار الحوادث التى حققتها النيابة العامة بشأن

النشـــاط الطائفى ومن المقابلات التى أجرتها مع المسؤولين فى مشيخة الأزهر وفى البطريركية على حد السواء ، أن بعض هذه الجمعيات قد نسب إلى بعض أعضـــائة توجـــيه مطعن أو توزيع نشرات تنطوى على إساءة للأديان الأخرى والقائمين عليها ، كما أن بعض الجمعيات يتزايد عددها فى الحى الواحد إلى حد لا يمكـــنها من أداء رسالتها فى فاعلية وبمسئولية وأن بعضها ينسب إليه القيام بنشـــاط تبشيرى سواء بالنسبة للمسلمين أوالمسيحيين حتى داخل نطاق المذاهب المختلفة المسيحية ، بينما أن رسالته التبشيريه يجب أن توجه إلى أفريقيا والعالم الخارجى لا إلى المواطنين بمصر الذين يجب أن نحمى حريتهم وعقيدتهم الدينية مـــن أى تأثـــير مصطنع ، وكل هذا قد جعل اللجنة إلى أن تسترعى النظر إلى مكان الخطر من تزايد عدد هذه الجمعيات العامة فى نفس الميدان ، والتى يجب أن يـــتوافر فـــى القائمين عليها إدراك سليم لأحكام الدين ونظرة متسامحة إلى العقائد الأخرى وبعيدة عن التعصب الذميم وانصراف أساسى إلى التربية الخلقية والوطنـــية ، وهوما يقتضى لأحكام الإشراف المقرر لوزارة الشئون الإجتماعية علـــى مثل هذه الجمعيات . وتلاحظ اللجنة أيضاً ، أنه بعد أن أصبحت التربية الدينية أساسية فى مناهج التعليم العام طبقاً للمادة ١٩ من الدستور الجديد ، فإن المدارس قد أصبحت من مؤسسات الدعوة ، وخصوصاً المدارس التى بها أبناء مـــن المســلمين والأقـــباط إذ يجب إتاحة الفرصة لدروس دينية منظمة للتلاميذ الأقـــباط فـــى المـــدارس يتعلمون فيها أحكام دينهم ، كما يتعلمون دروس الدين جميعها لحقائق الأديان بحسن إدراك وسعة أفق وبعيداً عن التعصب .

ثالثاً ــ الرقابة على نشر الكتب الدينية :

تبّينـــت اللجـــنة من دراستها أن بعض الكتب الدينية التى تنشر فى مصر للمؤلفيـــن من المسلمين كثيراً ما تتعرض لأحكام الديانة المسيحية والأمر كذلك بالنسبة للكتب الدينية التى يكتبها مؤلفين من الأقباط فقد تتعرض لأحكام الإسلام وفى الحالتين كثيراً ما يقع التشكيك من أن ما نشر فيه مساس بالعقيدة الأخرى . وعلـــى ســـبيل المثال إطلعت اللجنة على الكُتب التى رأت مشيخة الأزهر أنها

تـروج لمفاهـيم تمـس العقـيدة الإسـلامية كما أطلعت على بعض المؤلفات والأحاديـث الـتى رأت البطريركية فيها مساساً بالعقيدة المسيحية ، وقد تبينت اللجـنة ، أن هذه المصنفات لم يعرض على رقابة الناشر ، رغم أن الطابع أو الناشـر معـروف ، كما تبين أن بعض هذه الكُتب ومنها كتاب (القرآن دعوة نصـرانية) من سلسلة مسماة (فى سبيل الحوار الإسلامى المسيحى) مطبوع فـى الخارج وقد ذكر الأستاذ على عبد العظيم من مجمع البحوث الإسلامية إن إسم المؤلف المطبوع على الكتاب وهو الأستاذ الحداد إسم مستعار لأن الكتاب لا يمكـن أن تصدر إلا عن جماعة متخصصة فى الشئون الدينية ذات إلمام واسع بأحكـام الدين الإسلامى والدين المسيحى ، وإنه ملئ بالمغالطات والأخطاء التى يقصـد بهـا عرض أحكام الدين الإسلامى مشوهه ومثل هذا الكتاب قد وفد من الخارج دون أن تمنع رقابة النشر دخوله .

وتلاحظ اللجنة أن قانون المطبوعات رقم عشرين لسنة ١٩٣٦ المعمول به حـتى الآن يجـيز بقـرار من مجلس الوزراء أن يمنع من التداول داخل البلاد المطـبوعات الـتى تصدر من الداخل والتى تتعرض للأديان تعرضاً من شأنه تكديـر السـلم العام ، أما بالنسبة للمطبوعات التى تصدر فى الخارج فإن من سلطة الإدارة منع دخولها البلاد أصلاً متى كان ذلك لازماً للمحافظة على النظام العـام أو الآداب العامـة والأديان ، وقد سبق لمحكمة القضاء الإدارية لمجلس الدولـة أن أيـدت بحكمهـا الصادر فى ١١ مايو ١٩٥٠ قرار مجلس الوزراء بمصادرة كتاب تعرض للدين على نحو من شأنه إثارة الخواطر وإهاجة الشعور كما تلاحظ اللجنة أن الرقابة على النشر تمارس سلطة أوسع فى حالة الطوارئ وهى معلنة منذ ٥ يونيو ١٩٦٧ .

وقـد تبينت اللجنة فى بحثها فى نظام الكتب الدينية ، أن بعض هذه الكتب كـان يعـرض قبل التصريح بنشرة على مجمع البحوث الإسلامية ، بينما كان البعض الآخر يعرض على أمانة الدعوة والفكر بالإتحاد الإشتراكى ، أو يتولاه نفس موظفى الرقابة ، وتوصى اللجنة وزارة الثقافة والإعلام بوضع نظام محكم

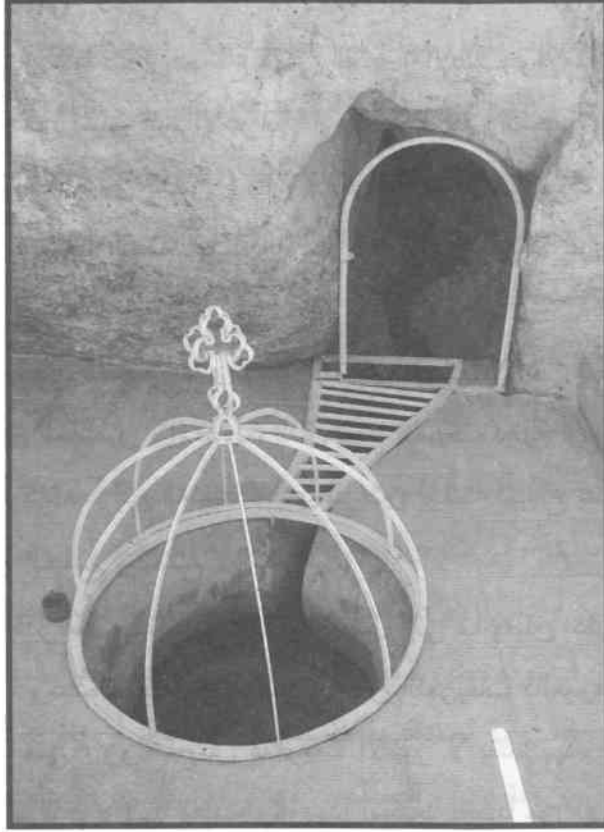
فعــال ومســتنير لــرقابة الكُتب الدينية بسعة أفق وبغير أن تتحول هذه الرقابة لتصــبح سلاحاً يشهر فى وجهه حرية البحث العلمى أو لإذكاء نزاعات الجمود والتقلــيد ، ومــع ضمان إلتزام آداب النشر الدينى فى دولة دينها الإسلام ومن تعالــيم هــذا الدين " ولا تسبوا الذين يدعون من دين الله عدواً بغير علم " ومن تعاليمه أيضاً " يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا أو بينكم ألا نعبد إلا الله" كمــا يمكن على مستوى التنظيم السياسى أن تنشأ بأمانة الشئون الدينية مكاتب دينية متخصصة يرجع إليها عند أى خلاف .

وتلاحــظ اللجــنة أيضــاً أنــه منذ ١٢ من سبتمبر سنة ١٩٦١ لم تجرى إنــتخابات المجلس الملى العام للأقباط الأرثوذكس ، وهى الهيئة التكميلية التى تقــوم إلــى جانــب السلطة الدينية للمجمع المقدس ، ومن ثّم فقد إستحال على المجلــس الملــى أن يباشــر إختصاصاته وكان ذلك نتيجة بوادر نزاع بدأ بين المجلس الملى والمجمع المقدس فى عام ١٩٥٥ ثم تجدد فى عام ١٩٦١ وترتب علية أن طلب قداسة البابا وقتئذ عدم إجراء الإنتخابات التى كان محدداً لها يوم ١٢ من يوليو ١٩٦١ ، وتوصى اللجنة وزارة الداخلية بأن تتخذ التدابير اللازمة لإجــراء إنتخابات المجلس الملى العام ، طبقاً للأمر العالى الصادر فى ١٤ من مايو١٨٨٣ مع أعمال أحكام القانون رقم ٤٨ لسنة ١٩٥٠ الذى أجاز أن تتولى إختصاصات المجلس الملى العام هيئة مؤلفة من أبناء الطائفة وذلك بصفة مؤقتة حتى يتم إجراء الإنتخابات .

وتــود اللجنة فى ختام تقريرها أن تنوه بأنه أياً كان خطورة هذه الحوادث الطائفــية فإن الإهتمام لمعالجتها ومحاولة القضاء على أسبابها مما يرجع أساساً إلى أن مصر تعيش دائماً هبه شعبها بكافة طوائفه ولم تعرف أبداً أى تمييز بين أبنائها بسبب العنصر أو الدين أو الأصل ، وبرأت من عيوب التفرقة التى تعانى منها بعض المجتمعات المدنية ذاتها حتى بين أبناء الدين الواحد المختلف المذهب أو اللــون ، واللجنة إذ تتقدم بتقريرها إلى السيد رئيس الجمهورية وإلى مجلس الشــعب ، ترجوأن يعهد المجلس إلى أحد لجانه أو لجنة خاصة بمتابعة تنفيذ ما

يتضــمنه الــتقرير من توصيات ضماناً للمحافظة على الوحدة الوطنية فى هذه المرحلة الهامة من نضالنا الوطنى .

وعاشت الوحدة الوطنية لشعب مصر الخالد .



عين الماء الاثرية بدير الانبا انطونيوس

ملحق رقم (٢)

الفتنة الطائفية

إن الدعــوة لإقامــة حكومة دينية فى مصر تمثل ردة حضارية شاملة بكل المقاييس .

الفتنة الطائفية (لغوياً) :

يذكــر لسان العرب أن جماع معنى الفتنة (الإبتلاء والإمتحان والإختيار) كمــا يذكــر على لسان إبن الأعرابى أن (الفتنة هى المحنة) أما (الطائفة) فيذكر إنها (الجماعة من الناس) وأن (الطائفة من الشى جزء منه) ومن هنا يبدوا أن إختيار تسمية الفتنة الطائفية ، كان دقيقاً فى تعبيره عن محنه الوطن ، نتيجة إختلاف جماعاته ، وهوالمعنى العام .

أمــا المعــنى الخاص الذى ينصرف إلى حوادث الفتنة الطائفية فى مصر فهوالصراع بين المسلمين والأقباط والذى ينشأ لأسباب دينية أوسياسية ويلجأ فيه أحد الطرفين أوكلاهما إلى العنف المادى لفرض إرادته للدفاع عنها .

التعريف بين الجمع والمنع :

تستهدف الدراسات النظرية دائماً التوصل إلى ما يطلق عليه إسم التعريف الجامع المانع ، وعادة ما تتسم هذه النوعية من التعريفات بالعمومية الشديدة حتى تحقــق هذا المعنى ، وواضح أن التعريف الأخير لا يتسم بهذه الصفه حيث أنه أضـــاف عبارة اللجوء إلى العنف وهوبهذا يستبعد بعضاً من الأحداث التاريخية التى يمكن وصفها بالخلافات الطائفية ، مثل المؤتمران القبطى والإسلامى اللذان عُقدا فى عام ١٩١١ ونظيراهما اللذان عُقدا فى عام ١٩٧٧ ، ومثل التوتر الذى نشأ نتيجة لحرق إحدى الكنائس فى السويس والذى إنتهى باشتباه فى قوى أجنبية وهى أحداث لا تقارن بأحداث العشرين سنة الأخيرة ، وأبرزها حوادث الخانكة وحــوادث الزاوية الحمراء وكفر الشيخ ، وجميعها تميزت بالعنف وأسفرت عن عــدد محــدود من الضحايا ، لا يقارن بما ترتب عليها من آثار نفسية وسياسية تشكل فى مجموعها نذيراً بالتكرار ومؤشراً للتردى وتوقعاً للمزيد .

هل هى القوى الأجنبية ؟ يمثل هذا السؤال مدخلاً أساسياً للبحث ، وهوجدير بأن يسمى مدخلاً ، لأن حسمه يقود إلى أحد منهجين :

أولهما هوالشائع : وهوالمتناسق أيضاً مع أسلوب تفكيرنا فيما يعرض لنا من مشكلات أوأزمات حيث نحيلها جميعاً إلى شجب القوى الأجنبية وهوأيضاً منهج مريح فى التفكير ، فطالما أن القوى الأجنبية وراء المشكلة فنحن بخير مسلمونا متسامحون وأقباطنا مرتاحون ونفوسنا صافية وحقوقنا مكفولة ولا أحد يخاف من المستقبل أوعليه ولا شى يهدد وحدتنا الوطنية وكل شى هادى فى بلادنا أويجب أن يكون هادئاً لولا ذلك اللعين الذى يعبث بنا ويخترق صفوفنا ويتسلل فى يسر إلى قرانا ومدننا ويفجر فى بلادنا حوادث عنف تتنافى مع طبائعنا وتتناقص مع أخلاقنا وتأباها سماحتنا .

حادثة كفر الشيخ :

يتـناقل المسـلمون فى إحدى قرى كفر الشيخ ، أن الأقباط مجتمعون فى مـنزل واحـد مـنهم ، وأنهـم يؤدون فيه طقوس الصلاة ومثل هذا الخبر فى الظـروف العاديـة وفى نفوس سوية وفى دولة متحضرة أوحتى بدائية ، يبعث علـى الرضـى أوعلى الأقل يدفع إلى اللامبالاة . لكنه دفع المسلمين إلى حرق المنزل على من فيه وتمخض الحادث عن قتل زوجة صاحب المنزل وهى إمرأة مشـهورة فـى القـرية بصداقتها للمجتمع وبدلاً من أن يفزع الجميع لما حاق بـنفوس المصريين القرويين البسطاء . وبدلاً من أن يهرع علماء الإجتماع إلى بحـث الظاهرة ، وبدلاً من أن تتدافع الأحزاب إلى مواجهة المشكلة على أرض الواقـع ، وبدلاً من أن يبادر رجال الدين إلى إستنكار الحادث وتوضيح سماحة الأديان ، يكتفى السياسيون بالقول بأن الأمر أوضح من أن يفسر وأبسط من أن يحلل وأهون من أن يناقش إنها الـ (س آى أية)[231] وعليه فإن مواجهة الأمر لا تكـون بالدرجة إلى الشعب ، أوبمواجهة المتعصبين أوبإرشاد المتدينين وإنما بضـرب رأس الفتـنة . أما أهل كفر الشيخ فهم بخير لولا الإمبريالية العالمية والمخابرات المركزية .

وقـــد يشذ حزب الأحرار فيتهم أندية الروتارى والليونز وقياداتهم العالمية الماســونية وقــد يشــذ حزب العمل فيتهم الموساد . لكن الإجماع قائم على أن مســلمونا لا يأتيهم الباطل من بين أيديهم وإنما يأتيهم من خارجهم ، أما رجال الديــن الإسلامى فينادون بإستحالة أن يحدث ذلك من أحد المسلمين لأنهم جميعاً يعرفون أن بينهم وبين قبط مصر صهراً فقد تزوج إبراهيم من هاجر المصرية وتســرى الرســول بمارية القبطية لكنها المؤامرة على الإسلام ومحاولة تشوية صــورة المســلمين وهــى محاولة تقودها الإمبريالة وربيبتها الصهيونية وفى بروتوكولات حكماء صهيون ، فصل الخطاب وصحيح التفسير والجواب . منهج فــى التفكير مضمونه أن كل شى هادى فى البر المصرى وهومنهج مريح كما ذكرت لأنة يجذبنا ما لا نطيقة أونتحمله وهوأن نعترف بأن لنا عيوب وبأن فينا قصور وبأننا مخطئون .

يطلــق أحمــد بــائع الخضر فى الزاوية الحمراء الرصاص على جرجس الفــران فى فرن الأمانة فى الشرابية فيردد الكادر السياسى فى ثقه (ألم أبشركم بــالكوارث فى أعقاب الإنفتاح ، الأمريكان يا سادة لا يلعبون) وينتقم مرقص لأخــيه بإطلاق الرصاص على أول مسلم يصادفه فيهتف الشيخ الشهير الجهبز من فوق منبره (وا إسلاماه النصارى ينفذون مخططات الكنيست الفاعل مرقص والمخطط بيجن) .

هــذا منهج أفضت فيه قليلاً لأنه سائد وخطير وواضح بالطبع إننى لا أسلم به وأرفضه من البداية ولوقبلت به لما إحتاج الأمر منى إلى عناء ولما إجتهدت نفسى بالخوض فى المنهج الآخر الذى يفسر الفتنة الطائفية بعوامل داخلية والذى يؤكــد أن أى قوة أجنبية لا تخلق ظاهرة أوأزمة وإنما فقط تحاول الإستفادة من ظاهــرة موجــودة أوأزمة تتوافر أسبابها . وأقصى ما تملكه أية قوة أجنبية أن تســاعد على زيادة إشتعال ما هومشتعل وليس إشعال ما هوخامد ، وحتى ذلك تــبدوا قدرتها عليه ومساهمتها فيه شديدة المحدودية وأقصى ما يمكنها أن تفعله أن تجند صحفياً تطلق من خلاله شائعة ، أوسياسياً تساهم من خلاله فى إستفزاز

أوســوء معالجة للأزمة ، ولوكان المناخ السياسى صحيّاً لما إستطاع هذا أوذاك أن يفعــلا شيئاً ويبقى فساد المناخ مسئوليتنا جميعاً وتبقى أسباب المشكلة كامنة فينا ، وليست واردة الينا ويبقى إشعال الموقف بأيدينا وليس أبداً بأيدى الآخرين

إن ما أذكره الآن ليس نفياً للإسهام الخارجى بل لمدى تأثيره ، فليس خافياً علــى أحــد أن هــناك تدبيراً من الخارج ، وأن هناك سعياً لإشعال هذه النار بالــتحديد ، لكــن المختلف عليه هوإعتقاد البعض بأن هذا هوالعامل الأساسى ، وأنــه لولاه لأصبح كل شى بخير . فالمؤكد أن أى مؤثر خارجى لن يؤثر بشئ فــى مناخ صحيح وصحى ، والمؤكد أيضاً أن هناك عوامل إيجابية فى المناخ الداخلــى الــذى لــم يصل إلى درجة السوء المطلق بعد ، فالغالبية العظمى من قيادات الطرفين ساعية إلى التوحد حريصة على التماسك مؤكدة على التسامح ، وأجزم إننى تبينت ذلك بوضوح فى المؤسسات القبطية الدينية والمدنية ، وأجزم أيضـــاً أننى وجدت المثل عند لقائى بفضيلة المفتى ، ومع جميع من إلتقيب بهم مــن القــيادات السياسية الإسلامية ، وآسف إذا صنّفت القيادات السياسية على أســـاس عقائدى لأنها ضرورة البحث ، أما واقع الأمر فهوإنهم جميعاً مصريون وإذا كانت جميع القيادات ساعية للوحدة مؤمنة بالتوحيد فأين المشكلة اذن ؟

أحســـب وهـــذا ما سأوضحه أن المشكلة كامنة فى تلك الرياح السامة التى هبت على مصر فى السنوات الأخيرة ، وهى رياح الرّدة الحضارية المتمثلة فى السعى لاقامة الدولة الدينية ، وهى فى مجملها تفرق ولا توحد تشتت ولا تجمع تمــزق ولا تضـــم تشد أزر الفرقة وتنفخ نار الفتنة وتؤجج العداوة فى النفوس وتدفع فريقاً إلى الطمع فى فريق آخر بعقيدته . ومبعث الأسى أن يدافع البعض عن رياح الفرقة بأنها عقيدة وأن يفزع البعض الآخر من رياح الفرقة خوفاً على العقـــيدة وأن يجبن الجميع عن التعرض للسبب الحقيقى للمناخ الردىء خوفاً من الإتهـــام بالـــرّدة أوتحســـباً للقـــادم العنيف أوفزعاً من يد طويلة تقتل الحروف بالكلاشينكوف .

التقدم إلى الخلف :

ذكــرت أكــثر مــن مرة ما أعتقد أنه صحيح وما قد يمثل صدمة لمشاعر الــبعض ممــن ينسبون التسامح الدينى إلى الأديان وليس إلى حضارة العصر ويرتبون على ذلك تصوراً نظرياً بأن الدول الدينية أوالمرتبطة بصورة عضوية بالأديــان ، لابــد وأن تمثل أقصى درجات التسامح مع المختلفين فى العقيدة ، ومــثل هــذا التصور مردود عليه بوقائع التاريخ ، فالأغلب والأعم من تاريخ الــدول الدينية حافل بالتعصب الدينى وإضطهاد المخالفين فى العقيدة لا يستثنى مــن ذلــك اليهود وموقفهم من المسيح معروف ولا المسيحيون ، وموقفهم من المسلمين فى الأندلس واضح ولا المسلمون ومواقفهم من غير المسلمين فى كثير من العهود لا تنفى هذه الحقيقة والمؤكد إنه لا يغنى عن ذلك أن نذكر واقعة هنا أوهناك تؤكد العكس ، فالعبرة فى إستقراء التاريخ بمجمله وليس بانتقاءاته وحتى أكــون منصــفاً فــإن تاريخ الدولة الإسلامية فى معاملة أهل الذمة يشبه تماماً موجــات المد والجزر ، وفى مصر على سبيل المثال كان التسامح واضحاً فى عهد عمروبن العاص بينما كان التعصب واضحاً فى ولاية من تلاه مع إختلاف فــى الدرجــة والمحدودية فى التوجه العام طوال عهد الأمويين ثم ما لبث تيار التعصــب أن إشــتغل فى عهد العباسيين وما لبثت حركات المقاومة أن تزايدت حتى إضطر الخليفة المأمون إلى الحضور بنفسه إلى مصر لإخماد الفتن ووضع نهايــة لثورات المصريين وانتفاضاتهم ، وفى عهده زادت نسبة المسلمين على الأقــباط لأول مــرة وحل هدوء نسبى فى العلاقة بين الحكام والمحكومين فى عهــدى المتعصم والواثق ، ثم تحول التعصب إلى مظهر شديد القسوة والتعنت فــى عهــد المــتوكل الذى بالغ فى الجزية وفرض الزى المميز على الأقباط ، وألبس نساءهم ملابس العاهرات ، ونحت على أبوابهم صور القردة ومنعهم من ركــوب الخــيل إلــى آخر هذه المظاهر الفجة ، وإذا كان المتوكل نجم الدولة العباســية . فــى تعصبه مع أهل الديانات الأخرى إلى هذه الدرجة فإن الدولة الفاطمية قدمت نجماً آخر لا يقل عنه تعصباً أوشراسه بل يتجاوزه ، وهوالحاكم

بأمر الله ، وينطبق نفس الشى على الظاهر بيبرس فى عهد المماليك ، والسلطان عـبد الحميد الأول فى عهد العثمانيين ، ثم الوالى عباس الأول من أسرة محمد على فى العصر الحديث .

ولعلى لا أخفى على القارئ ما إستقر فى وجدانى وأنا أقرأ هذه الصفحات المريـرة مـن أن المصريين لا يغّيرون عقيدتهم ببساطة ولا بين يوم وليلة ولا لمجرد سماع آيه كريمة ، يخرون بعدها ساجدين مسلمين . وتلك حقيقة تاريخية لا علاقة لها بالإسلام أوالمسيحية أوبديانة آمون ، بقدر مالها من علاقة بطبيعة المصـريين أنفسـهم ، وبعـض أحـداث التاريخ تحوى من المرارة والتخلف والإضـطهاد والعنف ما نربأ بأنفسنا عن ذكره حتى لا ننكش جراحاً نسعى إلى مداواتهـا ، بيد أنها تؤكد لنا ما بدأنا الحديث وهوأن التسامح الدينى لم يكن سمة خاصـة بـالدول الدينـية على الإطلاق ، بل هوسمة حضارية تتعلق بحضارة العصر التى نحياها .

إن الإعتقاد الدينى فى نفس المتدين حق مطلق والمتخلف فى العقيدة على وجه اليقين ومن وجهة نظر المتدين معتنق لباطن مطلق ولوكان الحق فى نظر المتدينين نسبياً أوكان باطل الآخرين فى مفهومهم نسبياً هوالآخر لوجد الطرفان فـى ظـل الدولة الدينية مساحة للحوار ومساحة للتسامح ، ولما حدث ما حدث علـى مدى تاريخ طويل رسخ فى نفوس الأقباط ما نلمسه فى أحيان كثيرة من تخوف وتحسب وتشكك وإحساس داخلى بالغبن ، ورسخ أيضاً بسببه فى نفوس المسـلمين مـا نلحظه من تناقص سلوكى واضح وعنيف بين تسامح يصل إلى المشـاركة فـى الأعياد الدينية ، ونذر النذور للقديسين الأُقباط والتعامل اليومى الخـالى مـن الحساسيه وبين مظاهر للتعصب لا تتكرها العين فى معاهد العلم وأماكن التوظف .

ولعلنا نشير هنا إلى حقيقتين جليتين :

الأولـى : أن المسـاواة الكاملة على الأساس المواطنة والحرية الكاملة العقـائد ، همـا نتاج التطور الحضارى الذى رسّخ قواعد الدولة المدنية بكل ما

تحملــه مــن أساليب التعامل السياسى والمعاملة القانونية ، وأنه بقدر ما ترسخ أســس هــذه الدولــة ، بقدر ما تضمحل أسباب الفرقة وتنتفى دواعى الصراع وتندثر مبررات الفتنة . والعكس بالطبع صحيح .

الثانــية : تتمثل فى ظاهرة ملحوظة خلال القرن الأخير وهى إننا نسير للوراء ونتقدم للخلف فقد مثلت ثورة ١٩١٩ وما تبعها من مد سياسى وحضارى أزهــى عصور التوحد الوطنى ، بل إن المناخ الذى سبقها كان أكثر تقدما مما هوعلــيه الآن ، فقــد كان بطرس غالى (القبطى) رئيساً لوزراء مصر حتى إغتياله عام ١٩١٠ م ثم فعل سعد زغلول ما يتجاوز ذلك كله حين عهد برئاسة الــبرلمان إلــى ويصا واصف ، وليقارن القارئ بين مجلس نيابى ينتخب قبطياً رئيســاً له وبيــن مجلس حالى لا تشغله الديون ولا الأزمه الإقتصادية بقدر ما تشــغله قضــية تطبــيق الشريعة الإسلامية ومنع كتاب محيى الدين بن عربى وترشيح رئيس الدولة لمنصب (الأمامة العظمى) .

أسباب الفتنة الطائفية :

للخلاف الطائفى أوالفتنة الطائفية أسباب عديدة وجذور عميقة بيد أن أحدها يمــثل فى تقديرى سبباً رئيساً ، على حين تبقى الأسباب الأخرى رغم أهميتها أسباباً لا ترقى إلى مستوى السبب الرئيسى ، فهوسعى بعض المسلمين فى مصر إلــى إقامة دولة دينية إسلامية وإستجابة الرأى العام جزئياً إلى هذا السعى بينما يمكن إجمال باقى الأسباب فيما يلى:

(١) إنكسار القضية القومية .

(٢) التعصب الوظيفى .

(٣) الإعلام الرسمى .

(٤) الإعلام غير الرسمى .

(٥) الخلل الدستورى .

(٦) الخط الهمايونى .

السبب الرئيسى : السعى لتحويل مصر إلى دولة دينية إسلامية :

هــذا ســبب يتجاهله الجميع خوفاً أوتحسباً أوحساسية لكنى ، أخوض فيه لكونه فى تقديرى السبب الرئيسى فى الأزمات التى عاصرناها فى العشرين سنة الأخــيرة ، ولأنـــه فى تقديرى أيضاً النغمة الأساسية فى كل معزوفات الخلاف الطائفى .

إن الدعــوة لإقامــة دولة دينية فى مصر ، تمثل ردّة حضارية شاملة بكل المقايــيس وليس لمثل هذا الرأى علاقة مباشرة أوغير مباشرة بالنظرة للإسلام ذاته ، فكاتب هذه السطور يرى أن الإسلام الدولة ، كان عبئاً على الإسلام الدين وهويــرى أن الإسلام دين وليس دولة ، ويثبت هذا فى كتبه ويدعوالمعترضين إلــى إثــبات العكس بالبينه . بيد أن هذا كله موضوع بحث مستقل . وإذا كانت الدولــة الدينية بالنسبة لأنصار حرية الرأى والعقائد ردّة حضارية ، كما أسلفت فإنها بالنسبة لأصحاب العقائد المخالفة تمثل كابوساً مخيفاً ، فالولاء الأساسى فى الدولة الدينية للدين وليس للأرض أوالقومية ، وهؤلاء مستحيل بالنسبة لهم . ومعــنى هذا أنهم فى الدولة الجديدة سوف يصبحون فى وضع أقرب إلى نظام الإنتســاب فى الكليات النظرية حيث لا ينكر أحد على المنتسبين أنهم طلاب بيد أنهــم طــلاب بلاحقــوق ، فليس لهم أن يحضروا المحاضرات أويشاركوا فى المناقشــات وإنمــا عليهم فقط أن يستخرجوا كرنيهات (بطاقات هوية) بأنهم طــلاب (أومواطــنون) وعليهم بعد ذلك فقط أن يذهبوا إلى لجان الإمتحانات (أولجــان الإنتخابات) وفيما عدا ذلك هم طلاب (أومواطنون) بالإسم ، فقط بالإســم . ولــيس الأمــر مجرد مشاعر أوأحاسيس بل إنه يتجاوز ذلك فى ظل تصــورات الدعــاة إلى الدولة الاسلامية ، إلى إثارة كثير من القضايا الحساسة وكلها قضايا مرفوضه حضارياً وإنسانياً ووطنياً .

فهــناك قضــية عــدم الولايــة ، حيث لا ولاية للذمى فليس له أن يتولى المناصــب التى يكون له فيها ولاية على غيره من المسلمين ، مع إختلاف فى نوعــية المناصب حسب درجة الإجتهاد ، فقد يراها البعض فى منصب رئاسة

الدولة والوزراء والمحافظين وقد يضئيف إليهم البعض مناصب الإدارة على كافة المستويات ، ومنطقى أن تضاف إليها مناصب الشرطة حيث تصبح مهمتها تطبيق شريعة الإسلام وهوما لا يتاتى بصورة صحيحة أوصادقة على يد الذميين ، أما بالنسبة للقضاء فإن الأمر يصبح أكثر تعقيداً حيث يجمع الفقهاء على أن القضاء ولاية وترتفع درجة الحساسية عند مناقشة قضية مثل الجزية التى يجب فرضها على غير المسلمين ، والتى تصر الجماعات الإسلامية على ضرورة فرضها ، ومنطقها فى إعتقادى سليم من خلال منظور عقائدى ومتناسق مع إيمانها بما تدافع عنه ، ولا يصمد أمامه منطق المعترضين على ذلك ، بأن الجزية تفرض نظير الحماية أوالدفاع عن الأقليات ، وأن غير المسلمين طالما أنهم مسموح لهم بالإنضمام للجيش جنوداً وضباطاً فإن هذه الضريبة تسقط تلقائياً. وهوتصور على سماحته فى الظاهر ينطوى على مغالطة هائلة ، فواجب الجيوش فى الدولة الإسلامية أن تحمى أرض الإسلام ، وعقيدة الإسلام . وإذا تصورنا للحظة واحدة أن ضابطاً أوجندياً مسيحياً على إستعداد لبذل حياته ودمائه من أجل ذلك فإن الأمر يتعدى المنطق إلى الدعابة والجد إلى الهزل ولعل أبلغ مثال على وضع الذميين فى الدولة الدينية الإسلامية ما ينقل إلينا عن دية الذمى فى حالات القتل الخطأ وهى لا تكفى لشراء قاروصة سجائر وتصل نسبتها إلى واحد من عشرة آلاف بالمقارنة بدية المسلم فى نفس الظروف أما حرية العقائد فى ظل هذه الدولة فهى أمر متروك لتصور القارئ وإلمامه بالتاريخ وقدرته على إستخدام عقله فى التحليل وإستنباط القضايا المنطقية .

ولعل القارى يلاحظ أننى أستبعد هنا كثيراً من المقولات الفجة التى ترد على ألسنة بعض دعاة الدولة ويعلنوا الشجب ويصرحوا بالإستنكار وهم إن فعلوا أشعلوا ناراً هم فى غنى عنها ، ونار الصمت على الرفض والكبت للغضب أخف وطأة لأنها تصيبهم ولا تصيب الوطن كله ، وهكذا تشتعل نفوس الفريقين ويتلمظ فريق لحكم الفريق الآخر بعقيدته وتشتعل نار الفتنة الطائفية .

إن إحدى مشكلاتنا السياسية إننا نتعامل مع القضايا المترابطة بمنهج جزئى

بيـنما هــى جميعاً وجوه لقضية واحدة ، مثال نظرتنا لقضايا التطرف السياسى الديـنى والإرهاب السياسى الدينى والفتنة الطائفية وكلها قضايا متكاملة يصعب الفصـل بينهما كما نفعل ، أوالتعامل مع كل منها بصورة منفصلة عن الأخرى كمـا نـتعامل ، فالتطرف والإرهاب من أسباب الفتنة ، والفتنة والإرهاب من مظاهـر الـتطرف ، والفتنة والتطرف من أسباب الإرهاب. وهكذا ولن تستقر الوحدة الوطنية فى مصر فى ظل تشّدد المتطرفين وقصور المواجهة فقط ، بل فى عدم المواجهة أصلاً فى القضايا الأساسية ، وهى مسئولية الجميع . فلا أحد يتصـدى لدعوة الدولة الدينية بإعلان ضرورة التمسك بشعار الدولة المدنية ولا أحـد يواجه دعاوى التأصيل على أساس القرآن والسُنه ، بالتأكيد على ضرورة التأصـيل علـى أسـاس الدستور والقانون . بل وأكثر من ذلك إثبات أنهما لا يتصـارعان فى نفس الساحة بل أن لكل منهما ساحته ، فالقانون والدستور هما الفيصل فى ساحة القضايا العامة والقرآن والسُنه هما الفيصل فى ساحة القضايا الخاصة بعلاقة المسلم بربه ، ويكفى أن يشير أحد المتطرفين الى أحد المفكرين أوالسياسـيين بأنه (علمانى) حتى يفر الأخير من المواجهة أويفزع أويتراجع أويعـتذر نافـياً ما يتصور إنه إتهام والعجيب أن رجال السياسة وهم المفترض فـيهم أن يكونـوا أكثر فئات الشعب دفاعاً عن الدستور يقومون اليوم بمناصرة التطرف أوالمزايدة عليه أوالتراجع أمامه بهمة يحسدون عليها والمذهل أيضاً أن يقـوم بعض رجال القضاء والقانون بنفس الدور وبنفس الحماس رغم تهديد هذا الـتيار لجوهـر ما يدافعون عنه وما أقسموا على إحترامه بل ما يتعيشون من أعمالـه أوالإستناد إليه وهوالقانون ولولا طبيعة جبلت عليها وهى ، لصلابة فى الدفـاع عمـا أراه حقاً ، لنكست الراية من زمن بعيد ، وأنا أشاهد فى كل يوم مـزيداً من التخاذل ، ورّدة حضارية تزحف على المجتمع فى سكون ، وأرضاً تنسحب من تحتنا بهدوء شديد وإستمرارية مزعجة .

إن هـذا المـناخ المتردى والذى يزداد تردياً يوماً بعد يوم مع زيادة اقتناع الأغلبية الصامتة بالحل الدينى المتمثل فى تبنى دعوة إقامة الدولة الدينية فى ظل

غياب المواجهة فى حاجة إلى أصوات شجاعة تحمل رأسها على كفها لكى تقول لا وقبل هذا فأنه قد أصبح من الضرورى على القيادات السياسية فى دولنا التى تهددهـا هـذه الظاهرة أن تتصدى بوضوح شديد ، ليس فقط بمواجية الإرهاب أوالعـنف بـل بمواجهة الدعوة للدولة الدينية بحسم وبمنطق واضح يركز على الإنـتماء علـى أسـاس المواطـنة وعلى الإطار المدنى للحكم وعلى الإحتكام للدستور والقانون ، وعلى الفصل بين الدين كقضية خاصة وبين السياسة والحكم كقضايا عامة وعلى جميع هذه القيادات أن تدرك أن شرعية حكمها مستمدة من الأسـس التى ذكرت ، وعلينا ونحن ندعوها إلى هذا الموقف أن نؤكد ضرورته لـيس فقط لتواجدها بل وهذا هوالأهم . لأن تأثير مؤسسة الحكم وأجهزتها فى دولنا النامية يتجاوز أى تأثير ، وقد يؤدى ذلك إلى مواجهة ولست أرى فى هذا بأسـاً ، لـيس لعدائى أوعلى الأدق إختلافى مع هذا التيار وهووارد ، بل لأن المواجهة اليوم سوف تكون أيسر كثيراً من المواجهة غداً وبدون هذه المواجهة الآتـية مـن جهاز الحكم والمؤسسات التابعة له وخاصة الإعلام ، وبدون تكتل أنصار الدولة المدنية فى مواجهة الرّدة الحضارية فأننا لابد وأن نتوقع مزيداً من الـتردى فى قضية الوحدة الوطنية لأن هناك عنصراً أساسياً يتناساه المزايدون أوالمفضـلون للسـلامة وهوأننا نعيش فى القرن العشرين ونرتبط شئنا أم أبينا بحضـارة العصـر ، وهوعصـر يستحيل فيه القول بحقوق تتناقض مع حقوق الإنسـان أوالحصـول علـى مـزيد من القصور فى الجنة على حساب أمان المواطنين ووحدتهم ومستقبلهم .

الأسباب الأخرى للفتنة الطائفية :

هذه الأسباب جوهرية وأساسية هى الأخرى وإن لم تكن على نفس مستوى السبب السابق فى الأهمية ويستحيل التصدى لمشكلة الفتنة الطائفية دون التصدى لهذه الأسباب التى يمثل كل منها هماً خاصاً بذاته وبعض هذه الأسباب قد يبدوا ظاهـرها مصرياً أوبمعنى أوضح خاصاً بمصر ، لكن المتمعن فيها سوف يجد أنها إنعكاساً أووجهاً آخر لسبب مماثل فى غيرها من الأقطار العربية التى يتخلل

نسيجها السكانى أدياناً أوملاً أوطوائف غير إسلامية .

(١) إنكسار القضية القومية :

فى نهاية الخمسينات وأوائل الستينات إرتفع مدّ القومية العربية إلى أقصاه فقـد كانـت الجمهورية العربية المتحدة نموذجاً وكان عبد الناصر رمزاً وكان صـوت العـرب صوتاً للعرب ، وكان المد القومى قادراً على تجاوز النعرات الدينـية . ولـم يجد أعضاء حزب البعث ، أى قدر من الحرج فى أن ينضموا تحـت زعامة ميشيل عفلق ، ولم يجد عبد الناصر حرجاً فى أن يتجاهل النص على أن الإسلام دين الدولة فى دستور الوحدة ، وعلى إيقاع طبول الوحدة كان مسـتحيلا أن يرد لفظ الإنقسام على بال ، وفى ظل مناخ التكامل كان نشازاً أن يتحدث أحد عن التقسيم ، وفى ظل المد القومى كان طبيعياً أن تختفى الشعارات الدينية بعيداً ، وأن تتوارى النعرات الدينية جانباً وأن يتحدد مفهوم الوطن بحدود الأرض وأن يـتحدد مفهوم الصراع مع أعداء الوطن بإغتصاب الأرض ، وأن تكـون القـيادات الدينـية من نوع الشيخ شلتوت كشيخ للأزهر ومن نوع البابا كيرلس كبطريرك للكنيسة المرقسية وكل منهما رجل دين منصرف إلى محرابه وكـتابه منشغل بأمور العبادة لا بشئون القياده ، وعلى العكس من ذلك تماماً ما حدث فى نهاية الستينات وأوائل السبعنيات حين إندثر مد القومية العربية بهزيمة ١٩٦٧ ومـات عبد الناصر الرمز فى سبتمبر ١٩٧٠ وقبلها إنحسر مد الوحدة بالإنفصال ، وبالتجارب الشكلية للوحدة وبإنقسام البعث وصراع فصائله وأصبح صـوت العـرب صـوتاً لمصر وتذكرت مصر أن لها حضارة تمتد إلى آلاف الأعـوام ، وتذكر الجميع قرار التقسيم بعد أن أهملوه عشرين عاماً ، وظهر فى السـاحة الفكـرية صـراع بيـن منهجين للتفكير : الأول يرى أن إسرائيل قد إنتصرت بالعلم والتدريب والديمقراطية والتقدم الإدارى والتكنولوجى ، والثانى يـرى أنهـا إنتصـرت بتمسكها بتعاليم دينها ونصرتها لعقيدتها ، وبمعنى آخر عكسـى فـإن الرأى الأول يرى أن هزيمتنا تعكس تخلفنا الحضارى بينما يرى الـثانى أن هزيمتنا كانت غضباً من الله علينا لتخلينا عن الإختيار الإسلامى فى

بداية القرن حين فضّلنا عليه الإختيار العلماني فكان ما كان .

ولأول مرة فى تاريخ مصر الحديث ينفصل الفعل عن الفكر فقد أخذ الفعل بالــرأى الأول وجــنى محصلة فى الإنتصار فى عام ١٩٧٣ بينما إنتصر الفكر للرأى الثانى على ضحالته وسذاجته وسطحية محتواه ، وليس أدل على ذلك من الحملة التى صاحبت إنتصار أكتوبر واصفة إياه بإنتصار رمضان ناسبة نتيجته إلــى هتاف الله أكبر بل ومتزايدة أكثر بإدعاء مشاركة الملائكة لنا فى الحرب ، وبــدلاً مــن أن يستوعب القادة درس الإنتصار فى مزيد من السعى إلى التقدم الحضــارى المتمــثل فــى الأخــذ بأسباب العلم فإنهم إنهزموا أمام تيار الردّة الحضــارية معلنيــن عــن ضرورة موازنة العلم بالإيمان وانتكسوا فكرياً حين زايــدوا علــى تطبيق الشريعة الإسلامية ورفع شعارات جديدة من نوع من لا إيمــان له لا أمــان له وانشــغل شيخ الأزهر بدفع قوانين الشريعة إلى المجلس النــيابى بيــنما إنشــغل البابا بدراسة أثر تطبيق الشريعة على الشعب القبطى ومــنطقى أن ينشغل كل منهما بما إنشغل به وطبيعى أيضاً أن يدافع كل منهما عمــا دافع عنه ومنطقى وطبيعى بنفس الدرجة أن ينحصر إنشغالهما ودفاعهما فــى دوائــر مؤسســاتهما الدينية وأن يكون قصارى رد الفعل مقالاً فى جريدة أوموعظــة على منبر أومذبح لكن المناخ كان قد أصبح أسود ، والهواء كان قد أصــبح ملوثــاً ، والصــراع كان قد بدأ فالمسلمون يسعون إلى دولة دينية وهم يعلقــون دعواهــم بــالدعوة إلــى تطبيق الشريعة الإسلامية حتى يستسلم من يعارضهم حين يكشف أن ظهره إلى الحائط وليس أمامه إلاّ القبول ، أوالخروج عــن الملــة ، وإنكار معلوم من الدين بالضرورة وهوبديل مخيف ، بينما على الطرف الآخر مواطنون أقباط يسمعون لأول مرة منذ أكثر من قرن ، حديثاً عن الجزية ، والذميين وعدم قبول الشهادة ، وإستنكار أن يصبحوا قضاة أوولاة وهم فــى موقــف عصيب ، إن قبلوا تخلوا عن إنجاز عظيم حققته البشرية وأسمته حقوق الانسان . وإن رفضوا أثاروا عليهم مشاعر إخوانهم المسلمين حين يرون فــيهم عقــبة تمــنعهم من تطبيق شريعتهم واستكمال دينهم ، وما دامت القضية

القومية قد إنتكست والقضية الوطنية قد تراجعت وأحلت مكانها لقضية الدولة الدينية فليلجأ المسلمون إلى مساجدهم وليلتفوا حول أئمتهم وليلجأ الأقباط إلى كنائسهم وليلتفوا حول قساوسهم وليتملك الإحساس بالقوة شيخ الأزهر إلى الدرجة التى يذهب فيها إلى مجلس الشعب ويحتل صدارة كراسى الزوار مراقباً النواب وهم يناقشون قضية الشريعة وفى المقابل كان منطقياً أن يدعوالبابا شعبه إلى الصيام وإلغاء الإحتفالات الدينية ولم يكن قيام هذا وصيام ذلك إلا مظهراً من مظاهر التعبير عن تشرذم أبناء الوطن حين تغيب قضية الوطن ذلك التشرذم الذى عبّرت عنه حوادث الفتنة الطائفية أبلغ تعبير . ويخطئ من يظن أن الفتنة الطائفية هم مصرى ، فالصحيح أنها هم عربى يشمل المنطقة بأكملها ودليلنا على ذلك تزامن أحداث الفتنة الطائفية فى مصر مع الحروب الأهلية الطائفية فى لبنان مع إشتعال الفتنة ودعاوى الإنفصال فى جنوب السودان ، مع صراع السُنه والشيعة فى شرق المنطقة العربية ، بيد أننا لأسباب تتعلق بطبيعة المقال ومساحته نقصر حديثنا على الفتنة الطائفية فى مصر مؤكدين أنها الأخطر والأجدر بالدراسة ليس لأنها الأكثر عنفاً ، أوالأشد إشتغالاً ، بل لأنها تتعلق بمصر وقدر مصر أن تكون مفتاح المنطقة ويالها من أيام سعيدة تلك التى قامت فيها المنطقة إلى التوحد وإلى الأمام ، ويالها أيضاً من أيام تعسة تلك التى نعيشها الآن والتى نشعر فيها بأن مصر تمارس قدرها على أسوأ ما يكون حين تسير خلفاً فيتبعها الجميع ، وحين ترتد حضارياً فيرتد معها الكل ، وحين يقسمها الشرخ الداخلى فتنقسم بالتداعى دول وشعوب .

(٢) التعصب الوظيفى :

لوسألت قبطياً فى مصر عن (همه الطائفى) لكانت إجابته السريعة المباشرة (التعصب الوظيفى) ولوسألت عشرات الآلاف من المهاجرين الأقباط من أصحاب المؤهلات العلمية عن سبب هجرتهم لأجابوك نفس الإجابة ولوأعدت السؤال طالباً مثالاً على ذلك ، لأحالوك إلى مناصب الدولة العليا ومناصب الإدارة العليا فى كل القطاعات ، ولذكروا لك أنه قد أصبح عرفاً أوكاد

يصبح أن لا يتولى الأقباط كراسى وزارية فى الوزارات المهمة ، مثل الخارجية أوالداخليــة أوالخــزانة أوالــزراعة أوالصناعة وأنه نادراً مايّعيّن أحد منهم فى مناصــب المحافظيــن أورؤســاء المدن أومأمورى المراكز أورؤساء مجالس الإدارات . وسوف تتكرر نفس الشكوى بالنسبة للرتب العليا فى القوات المسلحة أوالشرطة . ودون الدخول فى متاهات جدلية أستطيع أن أؤكد أن ذلك كله يبدوا صــحيحاً ، وأن نسبة تواجدهم فى مناصب الإدارة العليا على مستوى الدولة لا تتناســب إطلاقاً مع نسبتهم العددية أياً كانت هذه النسبة مع تحفظى الكامل على الحديث بالنسب بيد أنه من الضرورى أن نذكر بعض ملاحظات تتمثل فيما يلى:

أولاً ـ أن هــذه المشكلة ليست حديثة بل هى مزمنة ، ولم يخل أى وقت خلال هذا القرن كله من شكاوى للأقباط حول هذا الموضوع ، ويستطيع القارئ أن يعــود إلــى المؤتمــر القبطى عام ١٩١١ لكى يجد هذه المشكلة على رأس المشــاكل ، ويســتطيع أيضــاً أن يعــود إلى بعض الصحف مثل (مصر) و (اليومية) و(المنارة) وغيرها حتى يجد هذه الشكوى المزمنة خلال العشرينات والثلاثينات والأربعينات وأوائل الخمسينات .

ثانــياً ـ إن الحديث عن نسبة الوظائف بنسبة السكان مرفوض لدى من الــبداية لأن معناه الإنقسام ولأنه ليس منطقياً أن يُعيّن فرد فى وظيفة لإستكمال نســبة سكانية ، وإنما يجب أن تكون الكفاءة هى المقياس دون إعتبار للديانة . وبــنفس قدر الرفض للتوظيف على أساس نسبة السكان يأتى رفضى للتمييز فى التوظــيف على أساس الديانة ، لأنه إذا كان الإنقسام مرفوضاً فالتعصب أيضاً مرفوض ، وبنفس القدر .

ثالثاً ـ إننا يجب أن نعترف بأن التمييز فى التوظيف على أساس الديانة لــيس مؤصــلاً فى الدساتير المصرية أوالقوانين المصرية ، وهذه نقطة إيجابية لكــنه مؤصل فى النفوس ، وهذه سلبية مفزعه لكنها حقيقية ، والعجيب فى هذه الظاهــرة أنها ترتبط طردياً بارتفاع المستوى العلمى أوالثقافى رغم أن العكس هوالمــتوقع ، فأشد درجات التعصب الوظيفى موجودة فى كثير من الأقسام فى

الجامعات أوفى بعض مستويات الإدارة العليا بينما يتم التعامل بين البسطاء فى الريف المصرى خاصة فى الوجه القبلى حيث ترتفع نسبة الأقباط بدرجة عالية من التسامح والتاخى .

رابعــاً ــ إنــه مــن الضرورى أن نذكر أن ظاهرة التعصب الوظيفى موجــودة لــدى الطرفيــن لكــن الأغلبية مطالبة باستمرار بأن تعطى المثل ، وتصرفات الأقلية مبررة إلى حد كبير بكونها أقلية ، ويكون تصرفها رد فعل ، ولست فى هذا متحيزاً فقد كان هذا المعنى وارداً بوضوح فى مقررات المؤتمر الإسلامى الذى عقد فى مصر الجديدة رداً على المؤتمر القبطى عام ١٩١١

خامســاً ــ إن المؤســف أن هناك جديداً قد أضيف إلى هذه الظاهرة فقد ســيطرت شــركات توظــيف الأموال الإسلامية على نسبة لا يستهان بها من الإقتصــاد القومى ، وهذه الشركات لا تُعيّن قبطياً أوقبطية فيها ، كما ظهر فى الســاحة مــا يطلــق عليه إسم (المدارس الإسلامية) التى حذت حذوالمدارس الأجنبية التى تشرف عليها الكنائس فى مصر ، سواء فى تدريس اللغات الأجنبية أورفــع مســتوى خدمــة التعليم إلاّ فى أمر واحد خالفت فيه المدارس السابقة وهوالتميــيز الديــنى ، حيث يمتنع أغلبه إن لم يكن جميعها عن تعيين مدرسين أقباط ولا يقبلِ أغلبها أيضاً إن لم يكن جميعها تلاميذ أقباطاً وهى ظاهرة شديدة السوء

(٣) الإعلام الرسمى :

فــى أوائــل السبعنيات عاد الشيخ الشعراوى من السعودية إلى مصر لكى يشق طريقه إلى النجومية بسرعة خارقة وكانت بدايته فى البرنامج التليفزيونى (نــور على نور) وفوجئ المصريون به يتحدث عن الإسراء والمعراج حديثاً جديداً ومثيراً وسعدوا به وهويفسر آيات القرآن تفسيراً جديداً على الأذن مقبولاً مــن العقل قريباً إلى القلب ، خلال فترة وجيزة تحول الشيخ الشعراوى إلى نجم إعلامــى له شعبية هائلة ، وقد تصادف أن يقترن ظهور الشيخ الشعراوى بالمد الديــنى الذى شهدته مصر ، فزاد الرجل قبولاً فوق قبول وأشهد ــ وهذه حقيقة

أن كثـيراً مـن الأقـباط الذين لا يعرفون التعصب كانوا حريصين على سماع الـرجل ومتابعـته وهـى ظاهرة مصرية من بقايا عهد الوحدة الوطنية السعيد والمعمـرون فـى بلادنا يذكرون مئات الرسائل التى إنهالت على الشيخ محمد رفعت من أقباط كانوا يسعدون بسماع تلاوته ، وإحداها رسالة شهيرة من قسيس أرسل إليه تبرعاً وقد نشرت هذه الرسالة فى حينها فى جميع الصحف اليومية . وأذكر فى نهاية الخمسينات وكنت وقتها طالباً بالمدرسة الثانوية أن البابا كيرلس السادس زار كنيسة صغيرة حيث كنت أقيم فى شربين ، وهى مدينة صغيرة من مـدن الوجه البحرى وقد شاهدت وقتها بعينى آلافاً من المسلمين يسعون بأفراد من أسرهم أعياهم المرض ملتمسين البركة لدى البابا كيرلس ، مؤملين أن يجدوا الشفاء على يديه . وكان من الممكن أن يحدث نفس الشئ للشيخ الشعراوى لولا أنـه إسـتدار فجأة خلال تفسيره اليومى للقرآن فى التليفزيون غامزاً فى عقيدة الأقباط ، منهالاً على عقيدة التثليث بالهجوم ، مستنداً إلى إنجيل مدّعى هوإنجيل بـرنابا ، مفسـراً بعـض آيـات الإنجيل بأن المسيح قد تزوج ، إلى آخر هذه الغمـزات أوالطعنات التى إنهالت على الأقباط من خلال أخطر أجهزة الإعلام وهوالتلـيفزيون . وبالطـبع فقد كان طبيعياً أن يرد عليه البابا شنودة فى حديث الجمعـة وأن يتداول الأقباط الشرائط المسجلة للرد ، وأن ينبرى القمص بولس باسـيلى للرد عليه فى سلسلة من المحاضرات سجلت هى الأخرى على شرائط وتداولهـا الأقـباط فـى شغف وهكذا تحولت الموعظة إلى قنبلة زمنية . وزاد حرص الأقباط على سماع أحاديثه لرصد غمزاته وهجومه . ولقد تابعت بعضاً من هذه الأحاديث ولاحظت إشارات الشيخ إلى الأقباط فى سخرية غير متعمدة ، واصفاً إيّاهم (بإخواننا) أو(إخواننا إياهم) وكنت أرقب ملامح وجهه وأشهد أنه لـم يكن متعمداً بل كان على سجيته تماماً ، فأنت لا تستطيع أن تدّعى التسامح وأنـت متعصـب ، ولا تستطيع أن تفعل العكس ورغماً عنك إذا كنت متعصباً تنزلق عبارات التعصب أوإشاراته على لسانك وملامحك وتبدوطبيعية متناسقة ، وفى تقديرى أن بعض ما ذكره الشيخ يقع تحت طائلة القانون الذى يعاقب على

تسفيه عقائد الآخرين ، لكن الحساسية تأتى من شعبية الشيخ ومن القاء هذه العبارات تحت مظلة تفسير آيات القرآن الكريم وإذا كان الحديث عن أحاديث الشيخ الشعراوى يمثل مدخلاً إلى الحديث عن الإعلام الرسمى ، فإنه من الضرورى أن نتناول بالتعليق ما يلاحظه الجميع فى السنوات الأخيرة من تحول الإعلام تدريجياً إلى إعلام دينى ، حيث تتسع باستمرار مساحة البرامج الدينية على حساب باقى البرامج ، وحيث يتراجع المسئولون باستمرار أمام أى دعاوى أورغبات دينية ، وقد وصل الأمر إلى أن كاتباً مستنيراً مثل الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى كتب فى الأهرام منتقداً ظهور المذيعات فى الصيف بنصف كم ولست فى حاجة إلى أن أذكر أن ملاحظته قد أخذت فى الحسبان بسرعة البرق وأن المذيعات قد حرصن بعدها وحتى الآن على لبس الكم الطويل ومن الطريف أن أذكر أنى فى بحث عن التطرف الدينى قد أنتقدت بعض مظاهر التراجع الإعلامى أمام المد الدينى وأعطيت مثالاً على ذلك بالحرص على إذاعة آذان الصلاة كاملاً مهما كانت البرامج المذاعة ، بعد أن كان الأمر يقتصر فيما سبق على الإشارة إلى موعد الآذان ثم تطور الأمر بعد ذلك إلى إذاعة أحاديث نبوية بعد الآذان . وأشهد وأنا قارئ مثابر لكتب الحديث ، أن الأحاديث المختارة قد أسئ إختيارها بصورة ملفته ، وأن بعضها يمكن تجريح سنده ، وقد ذكرت فى بحثى المشار اليه أن إستمرار التراجع بهذه الصورة سوف يصحبه إستمرار التنازلات ، وأنه ليس ببعيد ذلك اليوم الذى نسمع فيه شرحاً للحديث النبوى بعد القائه. والغريب أنه قد نشر فى الأخبار بعد نشر هذا البحث بسته شهور ، أن الأجهزة المختصة فى التليفزيون تبحث إقتراحاً بذلك ، ولعل من أطرف ما أذاعة التليفزيون ، ذلك المسلسل اليومى الذى يتحدث عن تاريخ الإسلام والفراعنة . وصدق أولا تصدق أن كثيراً من الفراعنه قد أشهروا إسلامهم فى البرنامج المذكور والذى أُذيع فى رمضان لعامين متتاليين . وقد نجد بعض العذر للمسئولين عن الإعلام حيث تجمع أغلب إستفتاءات الرأى على المطالبة بزيادة البرامج الدينية وهذه خصية مصرية تتعلق بظاهرة نفسية نجدها دائماً لدى

المصريين ، وهى الحرص على سلامة الواجهة أوالفترينة ، بصرف النظر عما وراءهـا . ودليلى على ذلك أن هيئة الإذاعة المصرية قد أفردت محطة إذاعية أسـمتها إذاعة القرآن الكريم لا تذاع فيها إلاّ البرامج الدينية وهى موجهة لنفس الجمهـور المطالب بزيادة مساحة ووقت البرامج الدينية . ورغم ذلك فإن نسبة من يستمعون من هذا الجمهور إلى إذاعة القرآن الكريم تكاد تقترب من الصفر ، ونـادراً مـا تجد مصرياً يستمع فى الإذاعة إلى هذه المحطة بصورة مستمرة ، بيـنما تجـد أغلـب المستمعين متابعين وغالباً أودائماً تجده مستمعاً للإذاعات الأخـرى حيـث التمثيليات أوالأغانى أوالأخبار. ودائماً تجد هؤلاء سعداء غاية السـعادة مشجعين كل التشجيع لوجود إذاعة القرآن الكريم مدافعين عن وجودها وربمـا إطالة ساعات إرسالها فالمهم أن تكون موجودة أما الإستماع اليها فهذا أمـر آخر ، ومادامت إذاعة القرآن الكريم موجودة ، فكل شى بخير ، والرضا النفسى كامل طالما أن الواجهة صحيحة . ولعل القارئ يتساءل عن العلاقة بين مـا أذكـره وبين الفتنة الطائفية بيد أنى أؤكد أن هناك علاقة وثيقة بين تراجع الإعـلام الرسـمى أمـام التطرف الدينى ، وبين خلق مناخ موات لرياح الفتنة الطائفـية ، أما أن يتحول التليفزيون أوأن تتحول الإذاعة من تليفزيون مصرى أوإذاعـة مصرية إلى تليفزيون إسلامى أوإذاعة إسلامية أمر يزيد من إحساس الـبعض بالسـطوة ومن إحساس البعض الآخر بالغربة . كما أن وجود بعض الـبرامج أوبعض النجوم الذين يبثون دعاوى الفرقة وينبتون بذور التعصب أمر يسـتوجب الحسم والمنع ، وليس مطلوباً منع البرامج الدينية ولم يرد هذا على بالى قط ، لكن المطلوب أن يكون كل شى بمقدار وأن يكون كل توجه فى حدود إطـار وإذا لم يكن هذا ممكناً فلتفرد قناة تليفزيونية خاصة للبرامج والمسلسلات الدينـية على أن تستقل القناة الأخرى فقط ، حتى لا تفسد البرامج الفنية مشاعر المتدينيـن وحتى لا تفسد البرامج المتعصبة أوالمزيفة لحقائق التاريخ أوالممزقة لوحدة المواطنين مشاعر أوأفكار المشاهدين .

(٤) الاعلام غير الرسمى :

يقصد بالإعلام غير الرسمى ، غير الحكومى والذى يشمل الإعلام الحزبى والإعــلام الشــعبى ، وقد لعب الإعلام غير الرسمى وما يزال دوراً سلبياً فى قضية الفتنة الطائفية . وبدون الدخول فى تفصيلات بشأن الإعلام الحزبى نركز بإختصار شديد على أبرز الظواهر التى ساهمت فى إفساد المناخ .

وأولها مزايدة جميع الأحزاب فى إنتخابات عام ١٩٨٤ على قضية تطبيق الشــريعة الإســلامية ووضعها على رأس البرنامج الإنتخابى فى جميع برامج الأحــزاب. ومــن المفهــوم طبعاً أن يتعاطف الكثيرون مع هذا الشعار ، ومن المفهــوم أيضاً أن يضعه التيار السياسى الدينى على رأس أولويات برنامجه . لكنه من غير المفهوم أن ينهج حزب التجمع أوحزب الوفد هذا المنهج . ولست أشــك فــى أن أحــداً من قيادات الأحزاب السياسية يتصور أن تطبيق الشريعة الإســلامية شــئ وتحويل الدولة فى مصر إلى دولة دينية شئ آخر ، ولا أظن أيضــاً أن أحــداً منهم لا يدرك أن إجماعهم على هذه القضية مدخل إلى إفساد صــيغة الوحدة الوطنية ولوعلى المستوى النفسى ، غير أنه من العدل أن نشير إلــى أن حــزبى التجمع والوفد قد عدّلا عن هذا الإتجاه ، أوعدّلا منه بصورة واضحة فى الإنتخابات الأخيرة (فبراير ١٩٨٧) .

أمــا ثانية الظواهر فقد تمثلت فى سلوك حزب الوفد فى الإنتخابات الأولى (١٩٨٤) . ذلك الحزب الذى أثارت عودته رنّة فرح لدى الجميع بإعتباره سوف يعطى مثلاً لصيغة الوحدة الوطنية التى كان له تاريخياً فضل إكتشافها فى تاريخ مصــر الحديــث ، فإذا به يبدأ نشاطه السياسى بالتحالف مع الإخوان المسلمين عاكســاً تأثير هذا التحالف على دعايته الإنتخابية وجريدته وتصريحات قادته ، وعــندما حــاول الحزب وإعلامه بعد ذلك الفكاك من الدائرة الخبيثة التى سعى إلــيها أوســقط فــيها كان الوقت متاخراً ، وكان الحزب بالفعل قد أحبط آمال الكثيريــن من المسلمين والأقباط وهم يشاهدون سقوط آخر وأوضح رايه شعبية للوحــدة الوطنية . ومادمنا نتحدث عن الإعلام الحزبى والإنتخابات فمن الملائم

أن نذكـــر هنا مفارقة غريبة تؤكد فساد المناخ وتراجعه فالملاحظ أن إنتخابات عـــام ١٩٨٥ وانـــتخابات عام ١٩٨٧ قد أجريتا بأسلوب القوائم النسبية وكانت إحـــدى حجج المؤيدين للقوائم النسبية أنها تتيح لقيادات الأحزاب السياسية وضع عـــدد ملائم من الأقباط يمكن أن ينجح ضمن القائمة طالما أن التصويت لصالح الحـــزب بعـــد فشل جميع المرشحين الأقباط منذ عام ١٩٥٢ فى النجاح فى أى دائـــرة علـــى أساس الإنتخاب الفردى إلاّ مرات نادرة لا تزيد عن أصابع اليد الواحـــدة . ورغم ذلك فقد كان ملاحظاً أن نسبة الأقباط سواء على رأس القوائم أوبداخلهـــا شـــديدة الضآلة ولا تتناسب على الإطلاق مع أى توقعات متفائلة . والنتـــيجة أن عدد الناجحين من الأقباط كان أقل من عشرة أعضاء فى مرة أى أقـــل من ٢%. ولا لوم هنا على الناخبين وإنما اللوم هنا على القيادات الحزبية الـــتى كـــان يمكـــنها أن تنتهز الفرصة لتصحيح المناخ وتعديل الأوضاع غير الطبيعية وغير المقبولة .

أمـــا ثالـــثة الظواهـــر فتتمثل فى ممارسات صحف الشعب (حزب العمل والأحـــرار) (حـــزب الأحرار) والنور (حزب الأحرار) واللواء الإسلامى (الحـــزب الوطنى) والأمثلة عديدة ويصعب حصرها ، وإن كانت الإشارة إلى بعـــض من هذه الممارسات فى عجالة أمراً ضرورياً فقد أطلقت جريدة الشعب لأول مـــرة إشـــاعات رش الإســـبراى علـــى ملابس المحجبات وذكرت أنه إسبراى يترك صابانا بعد الغسيل كما تابعتها جريدة الأحرار فى ذلك ، ورفض الحمـــزة دعـــبس رئيس تحرير النور فى مقاله الإفتتاحى قبول مذكرات إبراهيم فـــرج سكرتير عام الوفد لأنه مسيحى والشهادة ولاية ، ولا ولاية للذمى ، وفى مقـــال إفتتاحى آخر إنتقدت جريدة الأخبار حين ناقشت موضوعاً إسلامياً بحجة أن رئـــيس تحريرها سعيد سنبل (النصرانى) بينما ذكرت اللواء الإسلامى فى إحـــدى الندوات على لسان الدكتور أحمد عمر هاشم (عضومجلس الشعب عن الحـــزب الوطـــنى حالياً) أن الدين الإسلامى يدعوإلى عدم الموالاة بين المسلم وغـــير المسلم وأن الموالاة إسلامياً تكون فقط بين المسلم والمسلم وإذ تجاوزنا

الإعلام الحزبى إلى ما يمكن تسميته بالإعلام الشعبى فإن أوضح الأمثلة عليه ما يمكن تسميته بظاهرة الشيخ كشك وهى ظاهرة بالفعل بل إن تأثيرها يتجاوز فى أحيان كثيرة تأثير كثير من وسائل الإعلام الرسمى فالرجل (الشيخ كشك) بدأ نشاطه كخطيب لأحد المساجد فى منطقة دير الملاك (حيث ترتفع نسبة السكان الأقــباط) فــى أعقــاب وفاة جمال عبد الناصر وبدأ فى شن حملة مهاجماً له ومدافعــاً عن رجال الإخوان المسلمين وأفكارهم ، وتصاعد بحملته مع تصاعد نفــس الحملــة فى الإعلام الرسمى ، ثم إستدار إلى مهاجمة المظاهر السياسية والسلوكية فى العهد الجديد بأسلوب خطابى درامى يصعب وصفه لمن لم يستمع إليه ، فالرجل يرفع صوته إلى طبقات شديدة الإرتفاع ويطيل فى الكلمات ويمد فــى الحروف ويلهث بالعبارات المرتفعة النبرة عبارة وراء العبارة حتى ينتهى بحكمــه أوقــول مــأثور أوقول للرسول أوآيه قرآنية يقف عندها فجأة فترتفع صــيحات الإعجاب ثم يعود إلى نبرة منخفضة جداً رقيقة هينّة ، ولا مانع لدية من البكاء ومن النهنهة على المنبر ولا مانع أيضاً من الغناء بإنشاد بعض المديح وبإختصار فهويقدم عرضاً كاملاً للفنون فوق المنبر . وهوأيضاً سليط اللسان فى الهجوم بضراوة غير مألوفة ، فهوينادى من ينتقده بعبارات أهونها ياجبان ياكافر ياســافل يازنديق . وفى إحدى المرات بدأ خطبته المنبرية بتساؤل من القادر ؟ فأجابه الجالسون : الله . ومن القاهر ؟ الله . من الصانع ؟ الله . من الصائغ ؟ الله . مــن الخــالق ؟ الله . مــن الرازق ؟ الله . وإستمر فى التساؤل لأكثر من تسعين إسماً من أسماء الله الحسنى مسرعاً وهم يلاحقونه ، صارخاً وهم يجيبونه ثم أنهى وصلته الدرامية بنداء يا الله يا الله يا الله بعدد ثمانى عشرة مرة وبأعلى مــا يمكــن من صوت . وبالطبع فإنه كان من الممكن بوضوح سماع أصوات الــبكاء والصراخ فى الجزء التالى من الخطبة حيث أصبح البعض فى حالة من الوجــد أوالأسر أوالتنويم المغناطيسى ، تمنعهم من تمالك أعصابهم ولا مشكلة بعد ذلك لدى الشيخ ولا تساؤل عما سيقوله فأى شى بعد ذلك سوف يكون مقبولاً وأى حديث سوف يكون مستجاباً وأى رسالة سوف تصل إلى الأسماع والقلوب

ولا أقــول الأذهان تلك التى حرص الشيخ على ترويضها أو تنويمها منذ الوهلة الأولــى والشـيخ عادة يبدأ حديثة بقوله هنا مدرسة محمد ثم يذكر رقم الدرس فــيقول الدرس الواحد والثلاثين بعد المئه أو الخمسة والأربعين بعد المئه الثانية والحكمة من ذلك أن شرائط الشيخ تسجل من حجرة مجهزة للتسجيلات يوجد بها أكــثر مــن خمسمائة جهاز وفور طبع الشريط يطبع منه ما لا يقل عن عشرة آلاف نسخة يتم تداولها داخل مصر وخارجها . وتستطيع أن تسمعها فى تونس وفــى الرياض وفى كوالامبور تماماً كما تسمعها فى أكشاك السجائر وسيارات الــركوب فى القاهرة وعواصم المحافظات المصرية وقد بلغ عدد شرائط الشيخ ما يتجاوز الخمسمائة والخمسين شريط . إذاً فإن المستمعين له يطلبون الشريط بأرقامهــا . ومعــنى هذا أن هناك ما لا يقل عن خمسة ملايين ونصف شريط إسـتمع إلــيها مــا لا يقل عن إثنين وعشرين مليوناً وأشهر شرائط الشيخ على الإطــلاق مــا يسميه عشاقه ومستمعوه (شرائط القبط وشنودة) ويليها شرائط جيهان السادات والشاه ، وقد أمكننى شراء خمسين شريطاً منها وإستمعت إلى ما يقــرب مــن نصفها ولم أكمل لأن الأمر كان يحتاج إلى مجاهدة عنيفة للنفس ، وضــبط شــديد للأعصاب ، وبعضها يتوجه مباشرة إلى بابا الأقباط مناديا إياه (يــا شــنودة) (إسمعنى يا شنودة) (إسمعها منى يا شنودة) وهويؤكد فيها جمــيعاً وجود مخطط قبطى للسيطرة على مصر ، ولضرب الإسلام ولتنصير المسلمين . وبعض خطبه المنبرية كفيلة ليس بإثارة فتنة فقط بل بإشعال الوطن كلــه وسوف أذكر مثالاً على ذلك من الشريط رقم (٣٧٧) الوجه الثانى حيث يقــول : (ياشباب المسلمين إحذروا مصادقة النصارى إحذروا الكفار فلوعلمتم ماذا يقولون لهم فى الكنائس لأسفتم كل الأسف ولحذرتم كل الحذر ، إعلموا هذه الوصــايا وإسمعوها يقول لهم القسيس بالكنيسة إذا حكمك المسلم إطعمه ، وإذا حكمــته فعلمــه الأدب (يكــرر العبارة) إسمعوا إلى الوصية الثانية يقول لهم القسيس (إذا قلبك راق للمسلم خليه بفته سودة) إسمعوا الوصية الثالثة يقول لهم القســيس (ياشــباب النصــارى تعلموا الطب لتبتزوا أموال المسلمين وتكشفوا

عــورات نساء المسلمين وتحددوا نسل المسلمين) ما أشد غفلتنا والحديث يغنى عــن التعليق ، ونار الفتنة التى تطل من بين سطوره أو عباراته كفيلة بإشعال الحــريق . ومــثل هذه الأقوال قد تفسر لنا ما نراه ونستنكره ، بل وننكره غير مدركين أن هناك عبثاً بعقول البسطاء يطول من وجدانهم ما لا نصل إليه ويصل فــى نفوسهم إلى ما لا نستطيع مقاومته ويشعل الفتن بما لا نملك له مواجهة أو إصلاحاً أو درءاً .

(٥) الخلل الدستورى :

يســتحيل منطقياً وعلمياً أن تقيم بناءاً شامخاً على أساس هش ، بيد أن هذا يحــدث أحــياناً فيتهدد البناء بالسقوط ، ويحدث ما يحدث . للوحدة الوطنية فى مصــر بــنفس المــنطق حين نسعى جميعاً لإقامتها والذود عنها وعلاج أوجه القصــور والضعف فيها بينما هذه كلها ترميمات أوبلغة المعمار (تتكيسات) لا تغــنى عن علاج جذرى يتناول أساس البناء السياسى فى مصر وهوالدستور . وقــد يرد إلى ذهن القراء للوهلة الأولى أن ما أعنيه يتعلق بالتعديل الدستورى الخــاص بالشــريعة الإســلامية ، والذى أضافه الرئيس الراحل السادات عقب إســتفتاء شــعبى على مجموعة من النقاط منها هذا التعديل ، وذلك فى مايوعام ١٩٨٠. بــيد أننى آسف حين أُخيّب ظن القراء وحين أذكر لهم أنى لا أرى فى هذا التعديل ما يستوجب الرفض أوالإعتراض أوحتى المناقشة ، لأنه فى تقديرى لم يضف جديداً على الإطلاق ، ولعلها فرصة لكى نزيل من الأذهان خطأً شائعاً بل ربما كان أكثر الأخطاء شيوعاً فى حياتنا السياسية المعاصرة . فقد درج كبار الكُتاب وكبار السياسين ولفظ (كبار) هنا مقصود على ترديد خطأ شائع تداولته الأقلام والألسن فى المقالات والخطب ، حتى تصوره البعض حقيقة أومسلمة من المســلمات فما أكثر ما سمعنا ونسمع ، ويقينا بعد نشر هذا البحث سوف نسمع أيضــاً مــا يردده الدعاة فى وجوهنا حين نعترض على دعاوى البعض بتطبيق الشــريعة الإســلامية ، بأننا نخالف نصاً دستورياً مضمونه أومحتواه أوالفاظه الدقيقة أن (الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع) والحقيقة البسيطة

أن هــؤلاء جميعاً لم يقرأوا الدستور أوقرأوه بأعينهم وأنكروه بلسانهم أوأقلامهم أوقلوبهــم ، هــذا إذا رجحنا حسن الظن ، وهذا وارد أما إذا رجحنا سوء الظن وهــذا وارد أيضاً ، فإن المنطق يدعونا إلى قول آخر وهوأنهم قرأوا ووعوا ثم خدعــوا وإدعّــوا فالــنص الوارد فى الدستور هو(ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع) المادة ٢ من الدستور والفرق هنا ليس هّيناً أويسيراً فالفرق بين ما ينطبق فى الأذهان عند سماع عبارة (الشريعة الإسلامية) وبين مــا ينطــبع فــيها عند سماع عبارة (مبادئ الشريعة الإسلامية) فرق هائل . فالإنطــباع عــند سماع عبارة الشريعة الإسلامية إنها التطبيق لأحكام القرآن والسُنه ، خاصة فيما يتعلق بالحدود ، بينما ينطبع فى الأذهان عند سماع عبارة (مبادئ الشريعة الإسلامية) أنه حديث عن المبادئ العامة للدين ولست أحسب أن مبادئ الشريعة الإسلامية تختلف كثيراً عن مبادئ شريعة أى دين سماوى ، فهــى كلهــا دعوة (عامة) إلى العدل والرحمة ، وحتى لا يتصور القارئ إننا نتعســف فــى القــول أونلوى عنق العبارات ، فإننا ندعوه إلى قراءة ما أوردة الأستاذ عبد القادر عودة فى كتاب (التشريح الجنائى الإسلامى مؤسسة الرسالة بــيروت الطــبعة السادسة الجزء الأول ص ٢٠ ــ ٢١) فى حديثه عن مبادئ الشريعة الإسلامية حيث ذكر حديث الرسول " لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام " وحين ذكر آيات القرآن " وأمرهم شورى بينهم " (الشورى : ٣٨) " إدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنه " " ولا تزر وازرة وزر أخرى" (فاطر : ١٨) " لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها " (البقرة : ٢٨٦) " ان الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى " (النحل : ٩٠) " إن الله يأمركم أن تودوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكــوا بــالعدل " (النساء : ٥٨) " ولا يجر منكم شنآن قوم على إلاّ تعدلوا ، إعدلــوا هوأقــرب للــتقوى " (الأنعام : ٨) " ياأيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقســط شــهداء لله ولوعلــى أنفسكم أوالوالدين والأقربين " (النساء : ١٣٥) ويضيف الأستاذ عودة تعليقاً على هذه المبادئ (ويستطيع القارى أن يستعرض

هذه النصوص وغيرها ، ليرى كيف بلغت من العموم والمرونة كل مبلغ وليرى أن المبادئ التى جاءت بها هذه النصوص قد بلغت من السموما ليس بعده زيادة لمستزيد أوخيال لمتخيل) ونحن نوافقه على عباراته تمام الموافقة ولا نعتقد أن أحـــداً يمكن أن يختلف حول هذه المبادئ ، بل ولا نعتقد أن فى قوانيننا جميعاً ما يخـــرج عنها ، خاصة وأنها مبادئ قد بلغت من (العموم والمرونة كل مبلغ) ولـــذا فإن النص على إعتبار هذه المبادئ مصدراً رئيسياً للتشريع ، لا يضيف جديـــداً ولا يسبب حرجاً لملتزم بالقانون تطبيقاً أوإستجابة ، ولا يثير شبهة فى مخالفة قانون قائم أوفى سبيلة للقيام ، فالجميع يستهدف العدل والإجماع يستنكف الـــبغى ولا إختلاف على تأدية الأمانات إلى أهلها ولا على الإحسان وإيتاء ذى القـــربى ولا إنكـــار لنفى الضرر أوالضرار وإذا كان هذا التعديل الدستورى لا يمـــثل فـــى تقديـــرنا مشكلة أومأزقاً فأين المشكلة الدستورية إذن ، وأين الخلل الدستورى الذى يتهدد الوحدة الوطنية بالخطر ولوعلى المدى الطويل .

إن المـــادة ٤٠ مـــن الدســـتور نصها (المواطنون لدى القانون سواء وهم متســـاوون فى الحقوق والواجبات العامة ، لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أوالأصـــل أواللغـــة أوالديـــن أوالعقيدة) والمادة ٤٦ نصها (تكفل الدولة حرية العقـــيدة وحـــرية ممارسة الشعائر الدينية) والمادة رقم (٢) من الدستور نصها (الإســـلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية ومبادئ الشريعة الإسلامية المصـــدر الرئيســـى للتشريع) والخلل الدستورى فى إعتقادى يأتى من المادتين الأخرتين المادة (٤٦) والمادة (٢) فالمادة ٤٦ هى إمتداد للمادة ١٢ فى الدستور ١٩٢٣ والـــتى تنص على أن (حرية الإعتقاد مطلقة) والعبارات فى المادتين مـــتقاربة (تكفـــل الدولة حرية العقيدة) (حرية الإعتقاد مطلقة) بل ربما كان الـــنص الدســـتورى فـــى الدستور ١٩٢٣ أكثر قوة حيث يقرن حرية الإعتقاد بـــالإطلاق وبالـــرجوع إلى الأعمال التحضيرية لدستور ١٩٢٣ (طبعة مصر ١٩٤٠ ص ٨٧ ج ١ فـــى شأن المادة ١٢) نجد أن صياغتها الأولى من لجنة وضـــع المـــبادئ العامة للدستور كانت تجرى على هذا النسق (حرية الإعتقاد

الديـــنى مطلقـــة) فلجميع سكان مصر الحق فى أن يقوموا بحرية تامة علانية أوغير علانية بشعائر أيه مله أودين أوعقيدة مادامت هذه الشعائر لاتنافى النظام العـــام أوالآداب العامـــة هكذا وضعتها اللجنة العامة لوضع الدستور مسترشدة بمشـــروع كـــان قد أعده اللورد كرزون وزير خارجية انجلترا إذ ذلك للدستور المصـــرى وكان النص فى المشروع كرزون (لجميع سكان مصر الحق فى أن يقوموا بحرية تامة علانية أوغير علانية بشعائر أى ملة أودين أوعقيدة أومذهب) وقد ثار نزاع حول صياغة المادة تعدل إلى (حرية الإعتقاد الدينى مطلقة) كما هى مقدمة أم تعدل إلى (حرية الإعتقاد مطلقة) كما تم التعديل فيما بعد وتأتى المعارضـــة للمادة لا يقرها دين من الأديان ولأنها تؤدى إلى الفوضى والإخلال بالـــنظام وأطلب أن يكون النص قاصراً على الأديان المعترف بها سواء أكانت سماوية أم غير سماوية فلا يسمح بأحداث دين جديد كأن يدعى مثلاً أنه المهدى المنـــتظر ويـــأتى بشرع جديد ولقد أيد هذا الإقتراح نيافة الأنبا يوأنس بقوله : إقتراح الأستاذ مفيد ، ولنا عليه دليل قريب ، فإن القمص سرجيوس خرج على الدين المسيحى وشرع فى إستحداث دين جديد وطلب من الحكومه الترخيص له بذلك فرفضت ، وهذا الدليل على أنه لا يمكن الترخيص بغير الأديان المعترف بها كما إقترح الشيخ محمد خيرت راضى بك حذف كلمة الدين من الفقرة الأولى فتصـــبح (حرية الإعتقاد مطلقة) وشرح إقتراحة بقوله (وبغير ذلك يتاح لكل شـــخص أن يترك دينه ويعتنق ديناً آخر دون أن يتحمل مسئولية ذلك من جزاء مدنى وغير مدنى) وقد تساءل إبراهيم الهلباوى بك فى حالة ما إذا أخذ الإقتراح وأصـــبحت الفقرة (حرية الإعتقاد مطلقة) عن أى إعتقاد بقصد المقترح وهل يدخـــل فيه الإعتقاد الدينى أولا . فرد الشيخ بخيت بقولة (الإعتقاد شئ والدين شئ آخر فالمسلمين إفترقوا إلى ثلاث وسبعين فرقة لكل فرقة إعتقاد خاص مع أن لهـــم ديـــن واحـــد) وفى جلسه ٢٨ من أغسطس ١٩٢٢ قال الشيخ بخيت (حســـماً للـــنزاع الذى قام بشأن المبدأ الخاص بحرية الأديان إقترح أن تحذف كلمة الدين من صدر المادة لتكون حرية الإعتقاد مطلقة بدلاً من أن تكون حرية

الإعتقاد الدينى مطلقة) موافقة عامة .

وقـد أوضح الحكم الذى أصدرته الدائرة الرابعة بمجلس الدولة بتاريخ ٢٦ مايوسـنة ١٩٥٢ فى قضية البهائيين تفسير هذه المادة إستناداً إلى أعمال اللجنة التحضـيرية على النحوالتالى (لقد أصبح النص يحمى المسلم الذى يغير مذهبه من شافعى إلى حنفى مثلاً والمسلم الذى يترك فرقة الشيعة وينضم إلى فرقة أهل السُنه أوفرقة الخوارج كما يحمى النص المسيحى الذى يدعى الكثلكة أويتمذهب بالبروتستانتية ولكنه لا يحمى المسلم الذى يرتد عن دينه من أن يتحمل مسئولية تلك الرّدة مدنية كانت أوغير مدينة كما لا يبيح لأى شخص أن يدعى أنه المسيح نـزل إلـى الأرض أوالمهدى المنتظر أوأنه رسول جديد يهبط عليه الوحى من السماء أوأنه صاحب كتاب سماوى إذ لا حماية لهذا الدعى من الدستور بحسب الـنص الجديد) وهكذا بدلاً من أن يتصور السُذج من أمثالنا أن عبارة (حرية الإعـتقاد مطلقـة) أقوى من عبارة (حرية الإعتقاد الدينى مطلقة) فى دلالتها علـى حـرية العقيدة نرى هنا فهماً آخر مضمونه أن عدم ذكر الإعتقاد الدينى بالذات فى النص معناه أن حرية الإعتقاد الدينى مستثناه وإنها غير مطلقة ولست فـى حاجة إلى أن أذكر أن نفس التفسير ظل وارداً فى النص الجديد (الحالى) فـى الدسـتور ، والدلـيل على ذلك حكم المحكمة الإدراية فى القضية الأخيرة للبهائيين أيضاً والذى إستند إلى نفس التفسير للتفرقة بين حرية العقيدة ، وهوما ورد فـى الدسـتور وحـرية العقـيدة الدينية وهوما لم يرد فأعتبر إستثناءاً ما هوالخطأ إذن والخطر على الوحدة الوطنية من مثل هذا النص الذى وافق عليه الشيخ بخيت والأنبا يوأنس معاً .

إن المشـكلة فى تقديرى أن موافقة الطرفين حكمتها إعتبارات ضيقة حين تصور كل طرف منهما أنه بتجريد النص من حرية الإعتقاد الدينى على إطلاقها قـد حمى دينه وطائفته مستنداً إلى الدستور . غير أن الأثر السلبى فى تقديرى لهذه المادة خطير ، بل بالغ الخطورة لأن حرية الإعتقاد لا تتجزأ ولأن التسامح الديـنى فـى أى مجتمع يمثل إنعكاساً مباشراً لمدى حرية العقيدة المتاحة فيه ،

وبقـدر مـا يتسـع مدى هذه الحرية بقدر ما يزول التعصب وتختفى الحساسية وتنـتفى لعبة القط والفار من سلوكيات الطوائف . فالمسلم الذى يلزمه الدستور بالتسـامح مـع البهائى فى ممارسته لشعائر عقيدته على الرغم من عدم إيمان المسـلم بهـذه العقيدة أوتسليمة بها ، يجد نفسه من باب أولى كما يقولون قادراً على التسامح مع من يعترف بدياناتهم مثل المسيحين . وهويعطى المثل لهم لكى يـتعاملوا (نفسـياً) معه بنفس المنطق . أما عندما تفسر حرية العقيدة تفسيراً ضيقاً تظلله سيوف العقيدة فإن الدائرة تنكمش وهى فى إنكماشها لا تتوقف عند حـد فالمسلم يستنكر حرية العقيدة للبهائى لأنه لا يعترف بعقيدتة ، غير أن ذلك يفـتح أبوابـاً كثـيرة مـن الهم . لأن التساؤل المنطقى التالى ، وهل يعترف المسـلمون ببقاء المسيحية بعد ظهور الإسلام ، وصلاحيتها رغم بعث محمد ؟ وهـل يعـترف المسيحيون بالإسلام أصلاً ؟ وهل حرية العقيدة طريق ذوإتجاه واحـد أم ذوإتجاهين ؟ وبمعنى آخر هل يسمح هذا المفهوم بإسلام المسيحى إن أراد ، وتنصـر المسلم إن شاء . أم أنه يسمح للأول ويحكم على الثانى بالرّدة ، وهوما لم يخطر على بال الأنبا يوأنس بالتأكيد وهويضع نصب عينيه خلافه مع القمـص سرجيوس . أن أسوأ ما يحدث لحرية العقيدة أن تفسر بأسلوب عقائدى وهوما ينتهى دائماً بإنتفاء وإنتهاء هذه الحرية وما ينعكس نتيجة التفسير الضيق على سلوك المواطنين وحرياتهم ، ولعل البعض ينسى أويحاول أن يتناسى ، أن مصر قد وقّعت على ميثاق حقوق الإنسان وأن المادة ١٨ منه تنص على ما يلى (ولكـل إنسان الحق فى حرية الفكر والضمير والدين وهذا الحق يوليه بالحرية فـى تغيـير ديـنه أومعـتقده ويوليه كذلك الحرية فى الإعراب عنهما بالتكلم والممارسة والعبادة وإقامة الشعائر الدينية) وهونص لا محيص عن الإلتزام به إذا كنا جادين حقاً ، فى الحديث عن الحضارة وحرية الإعتقاد .

ويـبقى نـص آخر يتمثل فى العبارة التى وردت فى المادة رقم ٢ ونصها (الإسلام دين الدولة) وهونص يراه البعض شكلياً ويعتقدون أنه لا دلالة له ولا معـنى له أيضـاً فلا الشخصية المعنوية لها ديانة ولا المصريين كلهم مسلمون

والأحــرى به أن ينزع من الدستور نزعاً ، وأن يطاع به قبل أن يطيح بحرية العقــيدة والرأى ووحدة الوطن وتماسك بنيه ، بينما يراه البعض الآخر مقصوداً بألفاظــه محدداً بمعناها ، ملزماً للدولة كلها بالسلوك الإسلامى ، جديراً بالتمسك به والإنصياع لفحواه والتوسع فى دلالاته ، ولعل القراء فى شوق لبحث كفة هذا الخــلاف ، ولعلهــم أيضاً توّاقون إلى معرفة ملابسات صياغة هذا النص لأول مــرة فى دستور ١٩٢٣ ، ولعلهم سوف يندهشون حين يقرأون معى مقالاً كتبه الدكتور طه حسين فى نهاية العشرينات ، وهومقال يستحق أن يورد كاملاً حتى يــتعرف القارئ على رأى وصاحب رأى ومناخ . وحتى يتحسر لغياب هذا كله إن كان من أنصار الرأى الثانى وهوفى حسرته أوسعادته ، يكشف أنه لا جديد تحــت الشمس ، وأن مشاكل اليوم هى بعينها مشاكل الأمس وأن العلاقة وثيقة بين هذا الحديث الفتنة ولنقرأ معاً حديث طه حسين[232] :

نعم إن دستورنا المصرى قد نص فى صراحة أن الإسلام دين الدولة وكان هذا النص مصدر فرقة لا نقول بين المسلمين وغير المسلمين من أهل مصر فقد رضيت القلة المسيحية وغير المسيحية هذا النص ولم تحاول فيه ولم تر فيه على نفســها مضاضة أوخطراً وإنما نقول أنه كان مصدر فرقة بين المسلمين أنفسهم فهــم يفهموه على وجه واحد ولم يتفقوا فى تحقيق النتائج التى يجب أن تترتب عليه فأما عامة الناس فلم تلتفت إلى هذا النص ولم تحفل به وأكبر ظننا أنها ما كانــت لتشــعر بشئ لولم يوجد هذا النص فى الدستور فعامة الناس فى مصر منصرفون بطبعهم إلى حياتهم العملية مستعدون أحسن الإستعداد وأقواه للإتصال بأزمنــتهم وأمكنتهم والملاءمة بين حياتهم وبين حياة المصدر ــ سعد الفيشاوى المحــامى ــ مذكرة مقدمة إلى لجنة مشروع الدستور عن حرية الإعتقاد الدينى التطور وهم يعلمون أن الإسلام بخير وأن الصلوات ستقام وأن رمضان سيصام وأن الحــج ســيؤدى وهم يذهبون فى القيام بواجباتهم الدينية مذهب غيرهم من الــناس المعتدليــن لا هم بالمسرفين فى التدين ولا هم بالمسرفين فى العصيان والفســوق فســواء عليهم نص الدستور أم لم ينص على أن الإسلام دين الدولة

وســواء علــيهم سيطرت الحكومة أولم تسيطر على شعائر الدين مادامت هذه الشــعائر قائمـــة محــترمة وإنما وقعت الفرقة حول هذا النص بين فريقين من المسلمين المصريين أحدهما المستنيرون المدنيون والآخر شيوخ الأزهر ورجال الدين . فأما المستنيرون فقه فهموا أن الدستور حين ينص أن الإسلام دين الدولة لا يريد إلاّ أن يُعلن إحترامه لدين الكثرة وما توارثت من التقاليد ويكلف الحكومة مقــداراً قلــيلاً من الواجبات التى تتصل بهذه التقاليد فلما أرادوا تحليل هذا كله فهموا أن هذا النص لا يزيد على تقرير الواقع من أن ملك مصر يجب أن يكون مســلماً ومن أن شعائر الإسلام يجب أن تقام بعد صدور الدستور كما كانت تقام قــبل صــدوره فــلا تغلق المساجد ولا يعطل الحج ولا تعمل الحكومة فى أيام الأعياد الإسلامية ولا ينقطع إطلاق المدافع فى رمضان ولا يلغى الحفل بالمحمل ولا الحفل بالمولد النبوى ولا تنفق أموال الأوقاف الإسلامية فى غير ما رصدها لــه الواقفــون ولــم يخطر لهولاء المستنيرين فى يوم من الأيام أن هذا النص ســيكلف الحكومة واجبات جديدة دينية أوأنه سيحدث فى الدولة نظماً لم يكن لها وجود من قبل ذلك لأنهم كانوا وما يزالون يقدرون أن مصر تمضى إلى الأمام وتســرع فى الإتصال بالمدنية الغربية وتريد أن تحقق ما قاله إسماعيل باشا من أنهـــا جزء من أوروبا لأنهم كانوا وما يزالون يقدرون أن فى الإسلام من اللين والمــرونة ما يمكنه من التطور مع الزمن وملاءمة الظروف المختلفة ويعصمه مــن الجمــود والســكون ويحــول بيــنه وبين أن يكون عقبة فى سبيل الرقى الإجــتماعى والإقتصادى ولأنهم كانوا ومايزالون يقدرون أن حكومة مصر قد إضــطرت بحكــم هــذه الحياة الحديثة إلى أن تأتى من الأمر ما لم يكن يبيحه الإسلام من قبل فهى تعامل المصارف وتنظم الربا وتبيح ألواناً من المعصية بل وتستغلها أحياناً فإذا كان نص الدستور أن الإسلام دين الدولة يدل على معناه حقاً فــلا أقل من تغير كل هذه المحدثات ولا أقل من أن تغير نصوصاً تكفل حرية الــرأى وتبــيح للــناس أن يلحدوا وتسوى بين المسلم وغير المسلم فى الحقوق والواجــبات ومـــا كـــان الإسلام ليبيح الإلحاد ولا يسمح للملحد أن يعلن الحاده

وخروجه على الدين وأحكام المرتد معروفة فى الإسلام وما كان الإسلام ليسوى بين المسلم وغير المسلم فى بلد يكون فيها الدين الرسمى الإسلام .

ولكن الشيوخ فهموا هذا النص فهماً آخر أوقل أنهم فهموا كما فهمه غيرهم ولكــنهم يظهروا أنهم يفهمونه فهماً آخر واتخذوه علّة يعتمدون عليها فى تحقيق ضروب من المطامع والأغراض السياسية وغير السياسية فهموا أن الإسلام دين الدولــة أى أن الدولــة يجــب أن تكون دولة إسلامية بالمعنى القديم حقاً أى أن الدولــة يجــب أن تــتكلف واجبات ما كانت لتتكلفها من قبل وعلى ذلك أخذوا يطالــبون بأمور ماكانوا يطالبون بها قبل الدستور وذهب فريق منهم على رأسه نفر من هيئة كبار العلماء إلى أبعد حد ممكن فكتبوا يطلبون ألا يصدر الدستور لأن المســلمين ليســوا فــى حاجــة إلى دستور وضعى ومعهم كتاب الله وسُنة الرســول وذهب بعضهم إلى أن طلب إلى لجنة الدستور أن تنص أن المسلم لا يكلف القيام بالواجبات الوطنية إذا كانت هذه الواجبات معارضة الإسلام وفسروا ذلــك بــأن المســلم يجب أن يكون فى حل رفض الخدمة العسكرية حين يكلف الوقوف فى وجه أمة مسلمة كالأمة التركية مثلاً ولكن هذه المطالب كلها أهملت إهمالاً ومضت لجنة الدستور فى عملها حتى أتمته والشيوخ فيها ممثلون وليس هنا موضع التعريض أوالتصريح بما كان للشيوخ من سعى أثناء إعداد الدستور قــبل صدوره ولكننا نكتفى بأن نلاحظ أنهم أوبأن كثرتهم لم تكن تبتسم للدستور حقــاً وصــدر الدســتور وإبتهج به الناس جميعاً وأطمأن إليه الناس جميعاً إلا الشــيوخ فإنهم لم يكتفوا بقبول الدستور والرضا بما فيه من المساواة والحريات المكفولة بل إستغلوه استغلالاً منكراً فى حوادث مختلفة أهمها (الإسلام وأصول الحكم) وحادثة كتاب (فى الشعر الجاهلى) واليك نظرية الشيوخ فى إستغلال هذا النص الذى ما كان يفكر واحد من أعضاء الدستور فى أنه سيستغل وسيخلق فى مصر حزباً خطراً على الحرية بل خطراًعلى الحياة السياسية المصرية كلها يقــول الشــيخ أن الدستور قد نص أن الإسلام دين الدولة ومعنى ذلك أن الدولة مكلفــة بحكم الدستور بحماية الإسلام من كل ما يمسه أويعرضه للخطر ومعنى

ذلك أن الدولة مكلفة أن تضرب على أيدى الملحدين وتحول بينهم وبين الإلحاد على الأقل ومعنى ذلك أن الدولة مكلفة أن تمحوحرية الرأى محواً فى كل شأنه أن يمس الإسلام من قريب أوبعيد سواء أصدر ذلك عن مسلم أوغير مسلم ومعنى ذلك أن الدولة مكلفة بحكم الدستور أن تسمع ما يقوله الشيوخ فى هذا الباب فإذا أعلن أحد رأياً أوألف كتاباً أونشر فصلاً أوإتخذ زياً ورأى الشيوخ فى هذا كله مخالفة للدين ونبهوا الحكومة إلى ذلك فعلى الحكومة بحكم الدستور أن تسمع لهم وتعاقب من يخالف الدين أويمسه بالطرد أولاً إن كان موظفاً ثم بتقديمه للقضاء بعد ذلك ثم (بإعدام جسم الجريمة) كما يقول رجال القانون على كل حال ومما زاد الأمر تعقيداً والموقف حرجاً بين المستنيرين ورجال الدين بازاء هذا الوجه من وجوه الحرية الدستورية أمران : أحدهما أن النظام السياسى القديم كان قد أنشأ فى مصر شيئاً يسمى هيئة كبار العلماء وجعل لهذا الشئ حقوقاً وألواناً من السلطان على طائفة من الناس جعل لهذا الشئ ضرباً من السيطرة المعنوية على أمور الدين فى مصر وكان المعقول أن صدور الدستور يجب أن يمحومن هذا النظام القديم كل ما لا يتفق مع نصوص الدستور نفسه ولكن هيئة كبار العلماء ظلت قائمة مستمتعة بحقوقها محتفظة بسلطانها وسيطرتها لا تعتز بهما ولا تستغلهما لأنها لم تكن تلتفت من هذا كله إلا إلى ما يمنحها من المرتبات ومنازل الشرف حتى صدر كتاب الإسلام وأصول الحكم فأحست هيئة كبار العلماء أوأريد منها أن تحس أن لها حقوقاً وسلطاناً وإستغلت هيئة كبار العلماء أوأريد لها أن تستغل تلك الحقوق وهذا السلطان الثانى أن الدستور لم يكد يصدر حتى عطل أوكاد يعطل فقد صدر الدستور فى أوائل سنة ١٩٢٣ ولكن البرلمان لم يأتلف إلا فى أوائل سنة ١٩٢٤ وكانت الحكومة القائمة بين صدور الدستور وإنعقاد البرلمان لأول مرة حكومة ضعف وتفريط فى كل شئ كانت حكومة لا تعتمد على نفسها ولا تستطيع أن تثبت على قدميها إلا إن مالت إلى الشمال ولم يكن يسندها مسند اليمين أومسند الشمال عفواً ولا إبتغاء مرضاة الله وإنما كان يسندها هذا المسند أوذلك لمنافع ومطامع فقوى فى ظل

هــذه الحكومــة الضــعيفة أمر الرجعية وكثر الريش فى أجنحة الشيوخ وطلب الأزهــر أمــوراً فما أسرع ما أجيب اليها وكان أظهر هذه الأمور إلغاء مدرسة القضاء أومسخها وإنشاء أقسام التخصص فى الأزهر ثم إنعقد البرلمان فانصرف بطبيعة الحال إلى ما كان ينبغى أن ينصرف إليه من المسألة السياسية الخارجية وبيــنما هومنصــرف إلى هذه المسألة السياسية الخارجية تحرك الشيوخ أوقل تحرك الأزهر كله أوقل حرك الأزهر تحريكاً فظهرت له مطالب غريبة ضخمة فيها أعنات وإحراج وتعمل ورفعت هذه المطالب إلى الحكومة البرلمانية الشعبية يومــئذ مــع شئ من الإلحاح ومع شئ من الضجيج والمظاهرات العربية داخل الأزهر وفى شوارع المدينة وميادينها عند القصر وهمت الحكومة البرلمانية أن تــأخذ بالحزم أمام هذه الحركة الغربية التى لم يكن يعرف أيهما أعظم فيها أثراً أحظ الدين أم حظ السياسة والمنفعة ولكن الحوادث المنكرة التى حدثت آخر تلك الســنة ذهبــت بالبرلمان وبالحكومة البرلمانية وقامت فى مصر يومئذ حكومة أخــرى أشبه شيء بتلك الحكومة التى كانت قائمة بين صدور الدستور وائتلاف الــبرلمان حكومة ضعف وتردد وإضطراب حكومة تميل إلى اليمين حيناً فتكاد تهــوى لولا يسندها مسند ويتقاضى على هذا ثمناً وتميل إلى الشمال حيناً فتكاد تهــوى لولا يسندها مسند ويتقاضى على هذا ثمناً أيضاً وكان من الأثمان التى دفعتها هذه الحكومة الإستماع للأزهريين واستغلال هذا فى الخصومة السياسية التحزبــية فمــا أسرع ما الفت لجنة وزارية درست مطالب الأزهريين وقبلتها وأخذت فى تنفيذها وبهذا تقدم الأزهر خطوة أخرى فى سبيل السيطرة والسلطان وأحــس الأزهــريون أنهم يستطيعون أن يخيفوا الحكومات ويكرهوها على أن تذعن لهم وتنزل عندما يريدون وكانت نتيجة هذا كله أن الغيت أومسخت (دار العلــوم) كمــا الغيت ومسخت مدرسة (القضاء) من قبل وأن إحتكر الشيوخ أوكادوا يحتكرون التعليم الأولى وأن زادت مخصصات الأزهر المالية وأن قوى فــى وزارة المعارف الميل إلى نشر التعليم الدينيى فى المدارس الحكومية كلها عن طريق الأزهريين وكانت الفكرة الأساسية الخفية أن يكلف الأزهر بنشر هذا

التعليم الدينى وأن ينبث شيوخ الأزهر فى مدارس الحكومة كلها وكانت النتيجة السياسـية الخطيرة لهذا كله أن تكون فى مصر أوأخذ يتكون فيها حزب رجعى يناهض الحرية والرقى ويتخذ الدين ورجال الدين تكاة يعتمد عليها فى الوصول إلـى الغاية وفى أثناء ظهور كتاب (الإسلام وأصول الحكم) فاستغل فى سبيله كل ما تقدم وظهر أن فى مصر حزباً سياسياً يتخذ الدين وسيلة لمناهضة حرية الـرأى بنفس الوسائل التى كانت تناهض بها أثناء القرون الوسطى فى أوروبا أنكر الكتاب وحوكم صاحبه وأخرج من صف العلماء وفصل من منصبه وإنتهى هذا كله بأزمة سياسية حادة ظهر فى أول الأمر أن هذا الحزب السياسى الدينى هوالذى إنتفع بها وإستفاد منها فقد أخرج وزير من الوزارة وإستقال معه طائفة مـن أصحابه فقبلت إستقالاتهم فى سرور وابتهاج واعتز رئيس الوزراء بالنيابة يومـئذ بأنه نصير الدين وحاميه والذائد عن حوضه وكل هذا يشد أزر الشيوخ ويقـوى إيمانهم بأن النص الذى يشمل عليه الدستور يكلف الحكومة واجبات ما كانـت تتكلفها من قبل فلم يعرف تاريخ مصر الحديث شيئاً من إضطهاد حرية الـرأى بإسـم السياسة والدين قبل صدور الدستور وحين كانت مصر خاضعة لسلطان الخلافة التركية يشبه ما كان من ذلك بعد صدور الدستور وبعد إنقطاع الأسباب بين مصر وسلطان الخلافة بل بعد إنهيار الخلافة نفسها .

ومهمـا يكن من شئ فقد إستيقن رجال الدين أنهم مؤيدون وأن لهم عضداً يسـندهم . فطمعـوا وأسـرفوا فى الطمع ومما يظهر الطمع حادثتان : أحدهما حادثه الأزياء فى دار العلوم هذه الحادثة التى وقفت فيها الحكومة موقف الخادم المطـيع لصـاحب الفضيلة مولانا الأكبر شيخ الجامع الأزهر والتى انتهت كما يعلـم الـناس جمـيعاً بشئ من الإذعان فيه إفساد للأخلاق وإكراه للشباب على الـنفاق فقد أخذ طلاب دار العلوم يذهبون مدرستهم فى زى الشيوخ وقد إتخذوا مـن تحـت هذا الزى زياً آخر يظهرونه متى خرجوا من المدرسة . والحادثة الثانية أن بعض الممثلين هم بالسفر الى أوروبا ليلعب قصة تمثيلية فيها شخص النـبى فغضب الشيوخ لذلك وطلبوا إلى وزارة الداخلية أن تمنع هذا الممثل مما

كـــان يريد وأن تتخذ لذلك ما ترى من الوسائل حتى الوسيلة السياسية فتخاطب الحكومـــة الفرنســية فى أن تمنع تمثيل هذه القصة فى بلادها وكان هذا الممثل طيعاً بنا فأذعن لأمر الداخلية ومضى الشيوخ .

واتخـــذت مشيخة الأزهر لنفسها منذ ذلك الوقت إسم الرياسة الدينية العليا وهوإســم مبتدع لا يعرفه الإسلام ولا يؤمن به مسلم يعرف واجباته الدينية حقاً وكــثرت فــتاوى (الرئاسة الدينية العليا) ولم ينس أحد بعد فتواها فى تحريم القلانــس على المسلمين وفى أثناء هذا ظهر كتاب (فى الشعر الجاهلى) وهنا إصطدمت السلطة الدينية بالحرية العلمية إصطداماً عنيفاً . فلم يكن صاحب هذا الكتاب من علماء الأزهر ولا خاضعاً لهيئة كبار العلماء ولم يكن فرداً مطلقاً من الــناس وإنمـــا كان أستاذاً فى معهد علمى يرى لنفسه الحرية المطلقة كلها فى الرأى ويرى لنفسه السيادة فيما يدرس وما ينشر ، لا يحده فى ذلك إلا القانون ، وهنا ظهر الفرق بين الأزهريين وغيرهم من المستنيرين فى فهم هذا النص الذى يثبت أن الإسلام دين الدولة فأما الشيوخ فقد زعموا أن الحكومة مكلّفة لا بحماية الإســلام وحــده بــل بحمايـــة الدســتور . لأن هذا الأستاذ قد خالف الإسلام وهوموظــف يعلّم أبناء المسلمين ويتقاضى أجره من أموال المسلمين ، وماكان لحكومة ينص دستورها على أن الإسلام دينها الرسمى أن تسمح لأحد موظفيها بمخالفة الإسلام ، وعلى ذلك طلبت الرئاسة الدينية العليا إلى الحكومة أن تفصل هــذا الموظف من منصبه ، وتقفه أمام القضاء ، وتصادر كتبه . والناس جميعاً يعلمون ماذا كان من أمر الخلاف بين الجامعة والأزهر فى هذا الموضوع .

وخلاصـــة هـــذا القصص الطويل أن هذا النص الذى أثبت فى الدستور قد فــرق بيــن المســلمين المصــريين وأنشأ فى مصر قوة سياسية دينية منظمة أوكالمنظمة تؤيد الرجعية وتجر مصر جراً عنيفاً إلى الوراء ، وأنشأ فى مصر خاصة وفى الشرق الإسلامى عامة هذه المسألة التى لم تكن معروفة فى الشرق الإسلامى من قبل أثناء العصر الحديث ، وهى مسألة الخصومة الدينية السياسية بين العلم والدين . ولسنا فى حاجة إلى أن نسأل ، أخير هذا أم شر ؟ ولسنا فى

حاجـــة أيضاً إلى أن نسأل عن طبيعة هذه الخصومة وما ستنتهى إليه غداً أوبعد غد ، إنما يكفى أن نلاحظ أن هذه الخصومة حقيقة واقعة ، وأن فى مصر فريقاً مـــن الـــناس يمضون مع الزمن ويسايرون التطور ويريدون أن يستمتعوا وأن يســتمتع غيرهم بما يكفل الدستور من حرية الرأى . وأن فى مصر فريقاً آخر من الناس ينكر هذه الحرية أولا يبيحها إلا بمقدار. وإذن فلابد من إتخاذ موقف وما عسى أن تكون نتائجه ، أما إن كان المصريون يريدون أن ينتفعوا بتجارب الأمـــم الـــتى مـــن قبلهم ، وأن يختصروا الطريق إلى الرقى ، وأن يصلوا إلى حياتهم السياسية والإجتماعية الصالحة فى غير عنف ولا مشقة ولا إضطراب ، فســبيلهم إلـــى ذلك بسيرة واضحة يمكن أن تختصر فى كلمة واحدة وهى ، أن تقـــف السياسة من رجال العلم ورجال الدين موقف الحيدة التامة ، وأما إن كان المصريون يريدون أن يجّربوا كما جّربت الأمم من قبلهم وأن يسلكوا إلى حياتهم السياســية والإجتماعــية الصالحة ، تلك الطريق الطويلة المعرجه الملتوية التى تتبــت فيها العقاب ، وتأخذها الأخطار من جوانبها ، فسبيلهم إلى ذلك واضحة يســيرة يمكـــن أن تختصـــر فـــى كلمة واحدة وهى (أن تستغل السياسة هذه الخصومة بين العلم والدين فتعتز برجال العلم حيناً وحينئذ تضطهد رجال الدين وتعـــتز برجال الدين حيناً آخر ويومئذ تضطهد رجال العلم ، وتحتمل فى سبيل ذلـــك مـــن التبعات مثل ما إحتملته السياسة المسيحية حين كانت تحرق العلماء وتذيقهـــم ألوان العذاب لترضى رجال الدين وحين كانت تشرد القسيسين وتهدر دماءهم لترضى رجال العلم)

(٦) الخط الهمايونى :

مـــازال بناء الكنائس فى مصر وترميمها وتجديدها وإجراء أى إصلاحات بهـــا خاضـــعاً لما يسمى بالخط الهمايونى وشرط سعادة العزبى باشا. أما الخط الهمايونى فهوقانون أصدره السلطان العثمانى عام ١٨٥٤ بصفته خليفة المسلمين وأمـــا شـــروط ســـعادة العزبى باشا فهى الشروط العشرة التى أصدرها سعادة العزبى باشا وكيل وزارة الداخلية فى شهر فبراير سنة ١٩٣٤ والتى صيغت فى

صـــورة عشرة أسئلة يتحتم إستيفاء إجاباتهم للحكم فى إمكانية بناء الكنيسة من عدمها .

وفيما يلى نص الأسئلة أوالشروط أوالقيود[233]:

(١) هــل الأرض المــرغوب بــناء الكنيسة عليها هى من أرض فضاء أوالزراعة وهل هى مملوكة للطالب أم لا ، مع بحث الملكية من أنها ثابتة ثبوتاً كافياً وترفق أيضاً مستندات الملكية ؟

(٢) مــاهى مقاديــر أبعاد النقطة المراد بناء الكنيسة عليها عن المساجد والأضرحة الموجودة بالناحية ؟

(٣) إذا كانت النقطة المذكورة من الأرض الفضاء فهل هى وسط مساكن المسلمين أوالمسيحيين ؟

(٤) إذا كانت بين مساكن المسلمين فهل لا يوجد مانع من بنائها ؟

(٥) هل يوجد للطائفة المذكورة كنيسة بهذه البلدة خلاف المطلوب بناءها؟

(٦) إن لم يكن بها كنائس فما مقدار المسافة بين البلد وبين أقرب كنيسة لهذه الطائفة بالبلدة المجاورة ؟

(٧) ما هوعدد أفراد الطائفة المذكورة الموجودين بهذه البلدة ؟

(٨) إذا تبيــن أن المكان المراد بناء الكنيسة عليه قريب من جسور النيل والــترع والمنافع العامة بمصلحة الرى فيؤخذ رأى تفتيش الرى ، وكذا إذا كان قريباً من خطوط السكة الحديد ومبانيها فيؤخذ رأى المصلحة المختصة فى ذلك؟

(٩) يعمل محضر رسمى عن هذه التحريات ويبين فيه ما يجاور النقطة المراد إنشاء الكنيسة عليها من المحلات السارية عليها لائحة المحلات العمومية والمسافة بين تلك النقطة وكل محل من هذا القبيل ويبعث به إلى الوزارة ؟

(١٠) يجــب على الطالب أن يقدم مع طلبه رسماً علمياً بمقياس واحد فى الألــف يوقع عليه من الرئيس الدينى العام للطائفة ومن المهندس الذى له خبرة عــن الموقع المراد بناء الكنيسة به ، وعلى الجهة المنوطة بالتحريات أن تتحقق من صحتها وأن تؤشر عليها بذلك وتقدمها مع أوراق التحريات .

ويعلق الدكتور زغيب ميخائيل على هذه الشروط بقوله : هذه هى الشروط العشـــرة أوالأغـــلال العشرة التى وضعت فى عنق مشروعات بناء الكنائس فى بعـــض عهـــود حكم الأقليات السياسية فى مصر وبهذه الشروط أعتبرت أماكن العـــبادة ضـــمن المحـــال المقلقـــة للراحة والخطرة المنصوص عنها فى لوائح الحكومـــة بـــل إنها أشد منها وأعسر إنها شروط تعسفية الغرض منها التعجيز والصـــد عـــن بـــناء الكنائس وإن لم يكن فالمماطلة وتضييع الوقت والمضايقة للقائميـــن بمشـــروع بناء الكنيسة لعلهم (يزهقون) ويعدلون عن بنائها لا شى غـــير هذا من شروط سخيفة كهذه لا مثيل لها فى أى بلد من بلاد العالم ما شأن مصـــلحة الـــرى ومصلحة السكة الحديد فى بناء الكنائس ولماذا كل هذه الأبعاد العديـــدة المطلـــوب إثـــباتها بين الكنيسة وبين المساجد والأضرحة والمحلات العمومـــية ... الـــخ ؟ وما معنى الشرط الثالث عن وجود الكنيسة وسط أماكن المســـلمين أوالمســـيحين ؟ هـــل نحن فى الهند حيث كانت توجد أماكن خاصة بالهـــنود وأخـــرى بالمنبوذين ؟ حتى هذه قد أبطلت ؟ أم هل تريد الحكومة أن تظهـــر أبناء البلد الواحد متفرقين وقد جمعهم الله فى وطن واحد متجاورين فى المساكن والمصالح ؟

لا توجد فى القرى والبلاد أماكن خاصة بالمسلمين وأخرى بالنصارى وفى المـــدن قـــد يسكن فى العمارة الواحدة من كل دين ومن كل ملة ومن كل جنس فلمـــاذا هـــذه الـــتفرقة الخطرة المثيرة والمشوهة لسمعة البلاد فى الداخل وفى الخارج ؟ وأغرب من هذا هوالشرط الرابع الذى يتلمس أسباب المنع حين تكون بيـــن مســـاكن المســـلمين (وهـــل يوجد مانع من بنائها) ؟ أما الشرط الخامس فهويســـأل عن وجود كنيسة أخرى للطائفة بالبلدة وكأن تعدد الكنائس شر يجب منعه وهذا الشرط لا وجود له فى طلب الترخيص بفتح خمارة أومرقص (صالة ديســـكو) أما الشرط السادس فهوأغرب إذ يطلب معرفة المسافة بين البلدة وبين أقـــرب كنيسة فى البلاد المجاورة كى يشد المصلون رحالهم إليها إذا رغبوا فى الصـــلاة ولا داع لبناء كنيسة خاصة ببلدتهم الأسيفة . أما الشرط السابع فيسأل

عن عدد أفراد الطائفة المذكورة فى البلدة وهوشرط أشد غرابة من سابقية فكأنه لا حق لفئة قليلة فى التعبد والصلاة وسماع الوعظ والإرشاد وهوما لم نسمع به إلا فــى مصــر فقد قرأنا فى الجرائد أن الحكومة اليابانية وهى حكومة لا تدين بدين سماوى صرّحت ببناء مسجد للمسلمين فى إحدى مدنها بينما عددهم فيها لا يتجاوز المائة نسمة ولكن حكومتنا سامحها الله تريد أن تكون أقل كرماً وتسامحاً لأتباع الأديان المنزلة من مثل تلك الحكومات .

وبالجملــة فقد ترتب على وضع هذه الشروط الغريبة تأخير بناء عدد كبير مــن الكنائس فى القطر المصرى مما إضطر رؤساء الدين المسيحى فى مصر إلى الكتابة فى هذا مراراً للحكومة دون جدوى .

وحديــث الدكتور زغيب يغنى عن التعليق ويكشف عن مدى المرارة التى تلحــق بــنفوس الأقــباط نتيجة إستمرار سريان القوانين الهمايونية والقرارات التعســفية خاصة وأن بناء المساجد لا يخضع لقيود . الأمر الذى يثير أحاسيس الفــرقة والتمييز والألم لدى الأقباط والذى ترتب عليه من طول الممارسة لهذه القيود أن إنتقلت إلى وجدان المواطنين واتخذت صوراً عديدة من صور التحدى حيــث يســارع المسلمون إلى بناء مساجد فى مواجهة الكنائس مباشرة وحيث يســارعون أيضاً فى أحيان كثيرة إلى الشروع فى بناء مسجد ملاصق أومجاور بمجــرد علمهم بسعى بعض الأقباط فى بناء كنيسة الأمر الذى يوقف الترخيص ببــنائها ويضــطر الأقباط إلى البحث عن مكان آخر أبعد فتعاد الكرة من جديد حتى أن هناك كنيسة شهيرة (كنيسة العشرين جامع) وقد أطلق عليها هذا الإسم لأن موقع إقامتها[234] قد إنتقل عشرين مرة قبل أن يستقر فى مكانه النهائى بسبب الشــروع الفورى فى بناء مسجد مجاور فى كل مرة وقد حاول الرئيس الراحل جمــال عبد الناصر والرئيس الراحل انور السادات حل هذا الإشكال بالتصريح (الودى) لبابا الأقباط ببناء عدد معين من الكنائس فى كل عام غير أن القوانين والقــرارات الرســمية (غــير الودية) مازالت سارية ومثيرة لنوازع النفوس ومشاعر الفرقة بصورة مؤسفة .

ماذا يمكن أن يحدث ؟

عــندما يســود المــناخ يحــدث أى شــئ وكل شئ والمعاصرون لأوائل الخمسينات يذكرون أن رد الفعل لإنتشار وتغلغل دعاوى الإخوان المسلمين تمثل فى نجاح المحامى إبراهيم هلال الذى لم يتجاوز عمره عشرون عاماً فى تكوين جماعــة (الأمــة القبطــية) التى لم تعمر أكثر من عام ونصف (١١ سبتمبر ١٩٥١ــ٢٤ ابريل ١٩٥٣) ووصل عدد أعضائها إلى (٩٢٠٠٠) عضوأغلبهم مــن الشــباب[235] والتى دعت إلى تطبيق حكم الإنجيل على أهل الإنجيل وتكلم (الأمة) القبطية باللغة القبطية والإهتمام (بالناحية الرياضية بمختلف وجوهها) ولــم تغفــل الجماعة إحتمال إستخدام العنف كوسيلة من وسائلها وإن كان عنفاً (داخلــياً) تمثل فى التحرك ضد البطريرك الأنبا يوساب الثانى وإجباره على التــنازل عــن منصــبه الديــنى بالــتهديد فــى ٢٤ يولــيو١٩٥٤ بعــد حل الجماعة رسمياً[236] .

وعلى الرغم من ذلك الحل أتوقف هنا دون إستطراد ، مكتفياً بالإشارة إلى أن ردود الفعــل دائماً ممكنة وأن إحتمالاتها قائمة وأن الخطر الذى يهدد الوطن بالشــرخ الداخلى هوأشد الأخطار سوءاً ، وأن حكمة المهدئين للخواطر تستحق الــتقدير ، بيد أن المشكلة قائمة وتحتاج إلى علاج جذرى لا يكفى فيه المقالات أوالقــبلات المتــبادلة بين الشيوخ والقساوسة أوزيارات المجاملة من المسئولين السياسيين والدينين فى الأعياد والمناسبات .

وأخيراً :

لعلــنا نجحــنا فى عرض الإطار الواقعى للمشكلة وهوإطار محزن وردئ ولعلنا نرجئ تصورنا للحل إلى بحث قادم تسمح فيه ظروفنا المباحة واعتبارات الوقــت بعــرض أكــثر تفصيلاً وشمولاً مؤكدين ما بدأنا به الحديث ، وهوأن التعرف على المشكلة وعدم التردد فى طرح عناصرها والتعرف على مسبباتها وطــرح إعتبارات الحساسية والتخوف جانبا ، يمثل نقطة البدء فى الحل ولعل مصر اليوم أحوج ما تكون إلى شجاعة الشجعان ونبل الفرسان وإلى الإيمان بأن

الدين للديان وأن الوطن للإنسان وأن الدين إيمان وأن الوطن إيمان .

د. فرج فوده

كتاب الطائفية إلى أين

مصر الجديدة فى ١١ / ٩ / ١٩٨٧ م .



ملحق رقم (٣)

نصوص وثائق تناهض الطائفية

أولاً ــ الدستور المصرى الصادر فى سبتمبر سنة ١٩٧١:

❖ مادة (٣) : السيادة للشعب وحده ، وهومصدر السلطات ويمارس الشعب هذه السيادة ويحميها ، ويصون الوحدة الوطنية على الوجه المبين فى الدستور .

❖ مـادة (٤٠) : المواطـنون لدى القانون سواء وهم متساوون فى الحقوق والواجبات العامة ، لاتمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أوالأصل أواللغة أوالدين أوالعقيدة .

❖ مادة (٤٦) : تكفل الدولة حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية .

❖ مادة (٤٧) : حرية الرأى مكفولة ، ولكل إنسان التعبير عن رأيه ونشره بـالقول أوالكتابة أوالتصوير أوغير ذلك من وسائل التعبير فى حدود القانون ، والنقد الذاتى والنقد البناء ضمان لسلامة البناء الوطنى .

❖ مـادة (٥٧) : كل إعتداء على الحرية الشخصية أوحرمة الحياة الخاصة للمواطنيـن وغيرها من الحقوق والحريات العامة التى يكفلها الدستور والقانون جريمة لاتسقط الدعوى الجنائية ولا المدنية الناشئة عنها بالتقادم ، وتكفل الدولة تعويضاً عادلاً لمن وقع عليه الإعتداء .

ثانياً ــ الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الصادر فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨

المادة الثانية :

لكـل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة فى هذا الإعلان ، دون أى تميـيز ، ولاسـيما من حيث الجنس أواللون ، أواللغة أوالدين أوالرأى السياسـى أوأى رأى آخـر ، أوالأصل الوطنى أوالإجتماعى أوالثروة أوالميلاد أوأى وضع آخر ، دون أى تفرقة بين الرجال والنساء .

وفضـلا عمـا تقـدم فلـن يكون هناك أى تمييز أساسه الوضع السياسى أوالقـانونى أوالدولـى للبلد أوالبقعة التى ينتمى إليها الفرد سواء أكان هذا البلد أوتلك البقعة مستقلاً أوتحت الوصاية أوغير متمتع بالحكم الذاتى أوكانت سيادته

خاضعة لقيد ما .

المادة السابعة :

كــل الناس سواسية أمام القانون ولهم الحق فى التمتع بحماية متكافئة منه دون أية تفرقة ، كما أن لهم جميعاً الحق فى حماية متساوية ضد أى تمييز يخل بهذا الإعلان وضد أى تحريض على تمييز كهذا .

المادة الثامنة عشر :

لكــل شخص الحق فى حرية التفكير والدين والضمير ، ويشمل هذا الحق حــرية تغيير ديانته أوعقيدته ، وحرية الإعراب عنها بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ، ومراعاتها ، سواء أكان ذلك سراً أم جهراً ، منفرداً أم مع الجماعة .

المادة التاسعة عشر :

لكل شخص حرية الرأى والتعبير ، ويشمل هذا الحق حرية إعتناق الآراء ، دون أى تدخــل ، وإســتقاء وتلقــى وإذاعة الأنباء والأفكار دون تقيد بالحدود الجغرافية وبأية وسيلة كانت .

ثالــثاً ـــ الإتفاقــية الدولــية بشأن الحقوق المدنية والسياسية (وافقت عليها الحكومة المصرية بالقرار الجمهورى رقم ٥٣٦ لسنة ١٩٨١) :

المادة (٢) :

(١) تــتعهد كل دولة طرف فى الإتفاقية الحالية باحترام وتأمين الحقوق المقررة فى الإتفاقية لكافة الأفراد ضمن إقليمها والخاضعين لولايتها دون تمييز مــن أى نــوع سواء كان ذلك بسبب العنصر أواللون أوالجنس أواللغة أوالديانة أوالرأى السياسى أوغيره أوالأصل القومى أوالإجتماعى أوالملكية أوصفة الولادة أوغيرها .

(٢) تــتعهد كــل دولــة طرف فى الإتفاقية الحالية عند غياب النص فى إجراءاتها التشريعية القائمة أوغيرها من الإجراءات ، بإتخاذ الخطوات اللازمة طــبقاً لإجــراءاتها الدســتورية ولنصــوص الإتفاقــية الحالية من أجل وضع

الإجــراءات التشــريعية أوغيرها اللازمة لتحقيق الحقوق المقررة فى الإتفاقية الحالية .

رابعــاً – الإعلان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن القضاء على جمــيع أشــكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أوالمعتقد فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٨١.

المادة (٢) :

(١) لا يجوز تعرض أحد للتمييز من قبل أية دولة أومؤسسة أومجموعة أشخاص أوشخص على أساس الدين أوغيره من المعتقدات .

(٢) فى مصطلح هذا الإعلان ، تعنى عبارة (التعصب والتمييز القائمان علــى أســاس الدين أوالمعتقد) أى ميزة أوإستثناء أوتقييد أوتفضيل يقوم على أساس الدين أوالمعتقد ويكون غرضه أوأثره تعطيل أوإنتقاص الإعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية أوالتمتع بها أوممارستها على أساس من المساواة .

المادة (٣) :

يشكل التمييز بين البشر على أساس الدين أوالمعتقد إهانة للكرامة الإنسانية وإنكــاراً لمبادئ الأمم المتحدة ويجب أن يشجب بوصفه إنتهاكاً لحقوق الإنسان والحــريات الأساســية التى نادى بها الإعلان العالمى لحقوق الإنسان والواردة بالتفصــيل فــى العهدين الدوليين الخاصين بحقوق الإنسان ، وبوصفه عقبة فى وجه قيام علاقات ودية وسليمة بين الأمم .

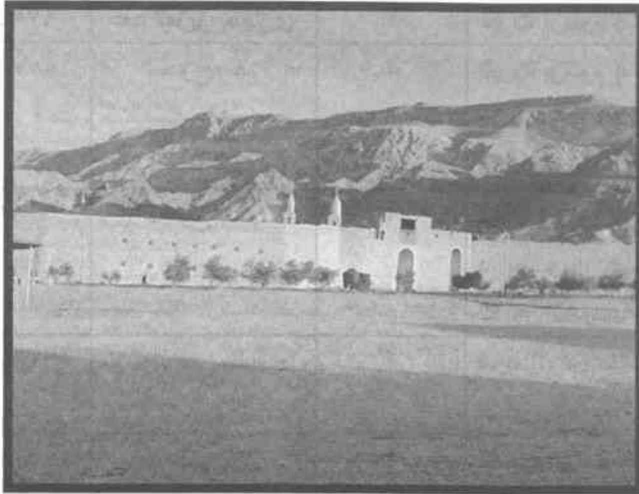
المادة (٤) :

(١) تــتخذ جمــيع الدول تدابير فعالة لمنع وإستئصال أى تمييز ، على أســاس الدين أوالمعتقد ، فى الإعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية فى جميع مجالات الحياة المدنية والإقتصادية والسياسية والإجتماعية والثقافية ، وفى التمتع بهذه الحقوق والحريات .

(٢) تــبذل جميع الدول كل ما فى وسعها لسن التشريعات أوإلغائها حين يكــون ضــرورياً للحيلولة دون أى تمييز من هذا النوع ولإتخاذ جميع التدابير

الملائمـــة لمكافحة التعصب القائم على أساس الدين أوالمعتقدات الأخرى فى هذا الشأن .





منظر عام لمدخل دير الانبا انطونيوس .
بالبحر الاحمر من الداخل والخارج

ملحق رقم (٤)

نصوص ووثائق أخرى

كشف إحصائى لتوضيح نسبة تمثيل الأقباط فى الوزارة المصرية

(الفترة من ١٩٧٠ وحتى ١٩٨١)

الفترة الزمنية	رئيس الوزراء	عدد الوزراء الأقباط	أسماؤهم
١٩٧٠ ـ ١٩٧١	د. محمود فوزى	١	ابراهيم نجيب ابراهيم (للسياحة)
١٩٧١	د. محمود فوزى	٢	هنرى أبادير (للمواصلات) ثم عبد الملك سعد (للمواصلات) ومحب استينو(للصناعة والبترول)
١٩٧٢	عزيز صدقى		
١٩٧٢ ـ ١٩٧٤	أنور السادات	١	البرت برسوم (لشئون مجلس الشعب)
١٩٧٤ ـ ١٩٧٥	عبد العزيز حجازى	١	البرت برسوم (لشئون مجلس الشعب)
١٩٧٥ ـ ١٩٧٧	ممدوح سالم	٢	البرت برسوم (لشئون مجلس الشعب) د. بطرس غالى (وزيراً للدولة للشئون الخارجية)
١٩٧٧	ممدوح سالم	٢	محب استينو(للسياحة والطيران) د. بطرس غالى (وزيراً للدولة للشئون الخارجية)
١٩٧٨ ـ ١٩٧٩	مصطفى خليل	١	د. بطرس غالى (وزيراً للدولة للشئون الخارجية)
١٩٧٩ ـ ١٩٨٠	مصطفى خليل	٢	فكرى مكرم عبيد (نائب لرئيس الوزراء لشئون مجلس الشعب) د. بطرس غالى (وزيراً للدولة للشئون الخارجية)
١٩٨٠ ـ ١٩٨١	أنور السادات	١	د. بطرس غالى (وزيراً للدولة للشئون الخارجية)

ملاحظات :

(١) البرت برسوم سلامة وزير الدولة لشئون مجلس الشعب ٢٧ / ٣ / ١٩٧٣ استمر وزيراً للدولة لشئون الهجرة من ١٤ / ١٠ / ١٩٨١ وحتى ٥ / ٩ / ١٩٨٥ .

(٢) يلاحظ عدم تولى أى وزير قبطى لوزارة سيادية فى الفترة ما بعد ١٩٥٢ فصاعداً [237].

(٣) كما يلاحظ أيضاً من هذا الإستقراء السريع لعدد الأقباط والوزارات التى تقلدوها مدة العمل بالدستور ١٩٢٣ يُظهر بشكل عام أنه وُجد وزيران قبطيان فى نحو١٢ وزارة من مجموع يصل إلى ٣٤ تشكيلاً وزارياً متعاقبة .

وتعتبر وزارة الداخلية والخارجية والمالية والحربية وزارات السيادة أوالوزارات السياسية . فقد تولى الوزراء القبط كثيراً منها ، فقد تولوا الحربية مرة واحدة فى عهد عبد الفتاح يحيى ، كما يلاحظ بشكل عام أيضاً أن عدد الوزراء القبط منسوب إلى مجموع الوزراء قد قل منذ نهاية الثلاثينات وغلب لون الوزارات الفنية على ما يشغلون دون وزارات السيادة . كما يصعب إدراك أن النسبة كانت ثابتة وإن ظهر أن وجود قبطى على الأقل بكل تشكيل وزارة بغير إستثناء .

وقد جرى فى أغلب وزارات الوفد أن يتعين إثنان من الأقباط داخل الوزارة أما الوزارات الملكية أووزارات أحزاب الأقلية فقد غلب على كل تشكيل منها أن تشمل قبطياً واحداً مع زيادة عدد الوزراء وأن تكون هذه الوزارات فنية غير سياسية . هذا ولم يتولى قبطى واحد من وزارات الداخلية والحقانية والمعارف .

ومن جانب آخر فالمعلمون الأقباط فى مدارس الحكومة لا يرقون إلى وظائف نظار المدارس إلاّ نادراً ، إلى جانب أن وظائف ضباط الجيش إن لم تحظر تعيين الأقباط فقد كانت تضيق من عليهم [238].

المجمع المقدس
الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

السيد الرئيس أنور السادات - حفظه الله

تحية طيبة مع صادق الدعاء وبعد

بمناسبة عيد الفطر، أعاده الله عليكم وعلى كل إخوتنا المسلمين بالخير والبركة.

أكتب إليكم هذه الرسالة، أحملها محبتي لكم، وثقتي الكبيرة بكم، وتقديري لجهودكم الجبارة التي تبذلونها من أجل وطننا المحبوب وسلامه وسلامته ووحدته الوطنية ..

كما أعبر لكم في هذه الرسالة أيضاً عن أن إخلاص الأقباط لكم مبني على حب وعقيدة. أما الحب فهو لشخصكم كإنسان، يقدر مشاعر الإنسانية، ويحترم كيان كل إنسان بحريته وكرامته. أما عن العقيدة، فلأن الأقباط بحكم عقيدتهم الدينية يصلون من أجلكم كحاكم، في كل قداس، ويصلون لأجل سلامة بلادنا.

هؤلاء الأقباط يا سيادة الرئيس، الذين هم أعضاء في أسرتكم الكبيرة يضعون شكاويهم بين يديكم، وهم يثقون بمحبتكم وعدلكم وحسن تصريفكم للأمور، إننا نرى أن سيادتكم هو دائماً صاحب القرار الذي يطمئن الجميع ...

دمتم لمصر، رئيساً، وللقيم السامية، والله نسأل أن يوفقكم ويحفظكم ويرشدكم إلى ما فيه خير الجميع.

الرب معكم ...

وختاماً تقبلوا خالص تقديرنا، أعاد الله عليكم هذه الأيام بكل خير ...

القاهرة في: ١٠ من سبتمبر ١٩٧٧

البابا شنوده الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية
ورئيس المجمع المقدس



صورة خطاب البابا شنودة إلى الرئيس السادات فى ١٠ سبتمبر ١٩٧٧ لتهدئة الأزمة.

قداسة الانبا شنوده الثالث
بابا الاسكندريه وبطريرك الكرازه المرقسية

تحيه طيبة وبعد ..
فقد أهدى مجلس الكنائس الميثودى العالمى جائزة السلام لعام ١٩٧٨ الينا تقديرا لجهودنا لاقرار سلام عادل ودائم فى المنطقه التى شهدت خطى الانبياء ورسالات السماء .

ولما كان شعبنا من مسلمين ومسيحيين قد عاش على ارضنا السمحة شعبا وطنيا واحدا ، وكتيبة نضال واحدة من أجل الحق والعدل والسلام ، وانطلاقا من روح المحبة والتآخى التى تجمع بين مسلمى ومسيحى مصرنا العريقة فانى اهدى الى قداستكم الميدالية الذهبية الخاصة بهذه الجائزة للاحتفاظ بها فى المكان الذى ترونه مناسبا .

وانى أدعو الله تعالى أن يسدد على طريق الخير خطانا لنحقق لشعبنا العريق كل مايصبو اليه من حياة حرة كريمة .
ومع أصدق تحياتى ، أرجو لقداستكم موفور الصحة والسعادة .

محمد انور السادات

١٧ديسمبر ١٩٧٨

صورة خطاب الرئيس السادات إلى البابا شنودة يبلغه فيه اهدائه الميدالية الذهبية لجائزة السلام والتى حصل عليها من أمريكا مما يعكس روح المحبة التى كانت سائدة بينهما



المقر البابوي

السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات

تحية طيبة مع صادق الدعاء وبعد :

تلقيت بمزيد من الشكر ، الميدالية الذهبية التي أهديت إلى سيادتكم من مجمع كنائس الشرق الأوسط تقديراً من المسيحيين في الشرق للمجهود الكبير المخلص الذي قمتم به من أجل السلام ، في منطقة الشرق الأوسط — وبمبادرة منكم من منطلق روح المحبة والتآخي التي تجمع بين المسلمين والمسيحيين أن تهدوا إلينا هذه الميدالية .

ولقد وضعت أمام محبتكم ولمساتكم الإنسانية النبيلة بعيداً عن الرسميات . ولا يسعني إلا أن أشكر مشاعركم النبيلة ومسعاكم لأجل الوحدة الوطنية — كما يفرحني أن أشيد بجهودكم لأجل السلام التي استحققتم عنها — عن جدارة — تقدير العالم في جائزة نوبل ، وتقدير رجال الدين المسيحي الذي عبرت عنه هذه الميدالية .

إننا نسأل أن يحفظكم الرب ، ويجمع طياتكم ، ويعطيكم لمصر للخير والسلام ، وسنحفظ هذه الميدالية في قلوبنا وفي ذاكرتنا ، كما نحفظها في المقر البابوي رمزاً وتقديراً .

ختاماً لكم خالص محبتنا وشكرنا ،

شنوده

يناير ١٩٧٩ — البابا شنوده الثالث

صورة خطاب البابا شنودة إلى الرئيس السادات يشكره فيه على اهدائه الميدالية الذهبية بجائزة السلام .

HANNA NAROUZ
AVOCAT
43, Rue Shérif Pacha Le Caire
Tel. 757071

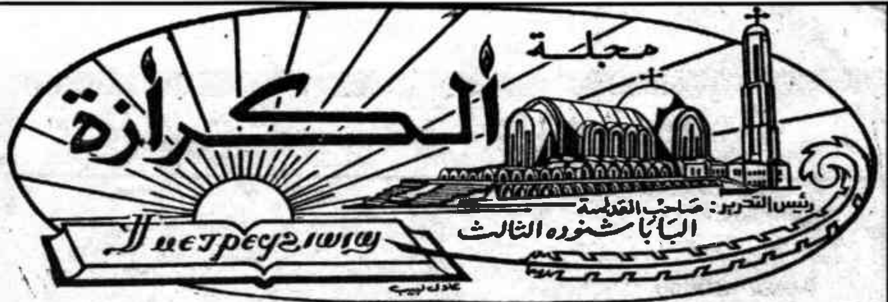
المحامي
حنا ناروز
٤٣ شارع شريف باشا . القاهرة
تليفون ٧٥٧٠٧٤

القاهرة في ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠

السيد المؤمن الكريم الرئيس أنور السادات حفظه الله

تحية طيبة وبعد . أرجو من رب أن يسدد خطاكم ويوفقكم إلى ما فيه خير البلاد [illegible]
أشكر سيادتكم لتفضلكم بالرد على الرسالات التي كتبت لسيادتكم عن
تكاثر الحوادث ضد الأقباط بشكل خطير شرير خصوصاً من الجماعات
الإسلامية بالجامعات وغيرها التي تعتدي على الطلبة المسيحيين [illegible]
بل إنهم يتركون منشورات بالجامعات [illegible] كذبا بأن [illegible]
المسلمين ويخطبون في المساجد والمجتمعات ضد المسيحيين لإثارة المسيحيين والمسلمين
وقد نمى [illegible] منشورات [illegible] وأخشى أن يصدق الرأي العام
خصوصاً بأن هذه الأمور [illegible] بل إن [illegible] المسئولية [illegible]
شيئاً [illegible] تكرارها وتكرارها
وإنا أكتب هذا لسيادتكم لخطورة الأمر وخشية أن يتغير الموقف [illegible]
[illegible]
أرجو من السيد الرئيس [illegible] الإجراءات السريعة
[illegible]
في [illegible]
ولسيادة الرئيس العزيز كل شكر وحب واحترام
المخلص المحامي
[illegible]

صورة خطاب حنا ناروز المحامى إلى الرئيس السادات يبلغه فيه تكاثر حوادث الاعتداءات ضد الاقباط فى عام ١٩٨٠



نائب رئيس التحرير : نيافة الأنبا بيشوى
مدير التحرير : واهب عبد النور — سكرتير التحرير : رشدى السيسى
الإدارة : الكاتدرائية المرقسية - العباسية - القاهرة ص-ب ٢٠١٨

(السنة الثانية عشرة) الجمعة ٢٤ يوليو ١٩٨١ - ١٧ أبيب ١٦٩٧ (العدد الثلاثون) الثمن ٥٠ مليما

صاحبا النيافة الأنبا صموئيل والأنبا يوأنس

ينتدبهما البابا للسفر إلى أمريكا





انتدب قداسة البابا صاحبى النيافة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة ، والأنبا يوأنس أسقف الغربية وسكرتير المجمع المقدس ، للسفر إلى أمريكا ...

وقد تقرر أن يكون سفرهما يوم الاثنين ٢٠ يوليو الحالى ، وسيبقيان هناك إلى أوائل أغسطس ، ويكونان فى استقبال السيد الرئيس فى زيارته إلى أمريكا مع الآباء الكهنة الأقباط بالمهجر وممثلى الأقباط هناك ...

نيافة الأنبا صموئيل الذى سفره إلى افريقيا الذى كان موعده الأيام الأولى من أغسطس (موعد اجتماع مجلس كنائس كل افريقيا) . وستكتفى الكنيسة بسفر نيافة الأنبا باخوميوس أسقف البحيرة لحضور جلسات هذا المجلس ومعه نيافة الأنبا أنطونيوس مرقس .

قداسة البابا زود صاحبى النيافة الأنبا صموئيل والأنبا يوأنس بخطاب خاص منه .

نرجو للحبرين الجليلين توفيقاً فى رحلتهما ونرجو لبلادنا العزيزة كل خير وكل سلام وهدوء ، يبركنا الرب لها .



نائب رئيس التحرير : نيافة الأنبا بيشوي
مدير المجلة : د. راغب عبد النور   سكرتير التحرير : أ. وهدى المصرى
الإدارة : مطبعة الأنبا رويس - العباسية - القاهرة ت : ٨٢٠٦٨١ - ٨٢١٨٢٢ ص.ب ٢٠١٨

(السنة الثانية عشرة)   الجمعة ٧ أغسطس ١٩٨١ - ١ مسرى ١٦٩٧   (العدد الثاني والثلاثون)   الثمن ٥٠ مليما

مندوبا البابا فى أمريكا

يجتمعان بكهنة الأقباط وأعضاء مجالس كنائسنا

وصل صاحبا النيافة الأنبا صموئيل ، والأنبا يوأنس ، مندوبا قداسة البابا ، إلى أمريكا يوم الاثنين ٧/٢٠ ، وتوالت اجتماعاتهما مع الآباء الكهنة فى الكنائس الكائنة فى شرق القارة ثم أقاما القداس الإلهى صباح الأربعاء فى كنيستنا بكوينز بنيويورك .

وفى يوم الجمعة ٧/٢٤ عقد اجتماع حضره تقريباً كل الآباء الكهنة فى أمريكا مع مندوبين من مجالس كنائسهم ، اشتركوا جميعهم فى صلاة القداس الإلهى فى كنيسة مار مرقس بجرسى ستى .

ثم اجتمعوا طوال اليوم فى الكنيسة ، وقرىء عليهم خطاب قداسة البابا ، وافتتاحية العدد الماضى من الكرازة ، وبيان روحى .

وقرر الجميع ارسال برقيات إلى مصر للرئيس السادات من الكنائس والأفراد ، ترحيباً به وتأييداً لسياسة السلام .

كما سافر صاحبا النيافة إلى واشنطن يوم الثلاثاء ٧/٢٨ حيث قابلا سفيرنا هناك الدكتور أشرف غربال ، لترتيب مساهمة الكنائس القبطية بأمريكا ، كهنة وعلمانيين ، فى استقبال الرئيس فى المطار عند وصوله إلى أمريكا ، وكذلك مساهمتهم فى كافة الحفلات التى تقام للترحيب بالسيد الرئيس ...

وكذلك تقرر ارسال إعلان ترحيب لنشره فى الصحف الأمريكية .

يعلن اعضاء المجلس الملى العام للاقباط الارثوذكس ان قداسة البابا شنوده الثالث بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الرأس الاعلى للكنيسة طبقا لقوانين الكنيسة وتقاليدها الرسولية التى تمنع ان يحل محله آخر فى حياته ولا مساس لرئاسة كهنوته المقدس ويؤكدون تمسكهم بابويته ورئاسته للكنيسة كلها .

اعضاء المجلس الملى العام

للاقباط الارثوذكس

صورة من بيان المجلس الملى يعلن فيه تمسكه بالبابا شنودة مدى الحياة

خطاب شكر لقداسة البابا

من مدير المركز الاسلامى بواشنطن

السيد صاحب القداسة الأب الجليل البابا شنوده الموقر

بطريركية الاقباط الارثوذكس بالانبا رويس العباسية - القاهرة

تحية كريمة لائقة وبعد :

لا زالت الذكريات الطيبة لزيارة سيادتكم المركز الإسلامى يوم شرفتم مدينة واشنطن عميقة جذورها فى القلوب لتشرق بالمحبة والبهجة والتقدير . وانى لاكتب لسيادتكم باسم زملائى العاملين بالمركز الإسلامى وباسمى لاشكركم على هذه الزيارة التى كان لها ابلغ الاثر واسمى المعانى فى قلوبنا جميعاً .

الدكتور محمد عبد الرءوف

مدير المركز الإسلامى - واشنطن

اعــلان

من مطارنه وأساقفه الكنيسه القبطيه الارثوذكسيه .

تعـلن

مطارنه واساقفه الكنيسه القبطيه الارثوذكسيه ان قداسه البابا شنوده الثالث بابا الاسكندريه وبطريرك الكرازه المرقسيه الرأس الأعلى للكنيسه طبقا لقوانين الكنيسه وتعاليها الرسوليــه التى تمنع ان يحل محله اخر فى حياته ولا مساس لرئاسه كهنوته المقدس ويؤكدون تمسكـهم بابويته ورئاسته للكنيسه كلهـا .

صورة من بيان المجمع المقدس لتأييد قداسة البابا شنودة وعدم المساس بكهنوته المقدس ، يؤكدون فيه تمسكهم ببابويته ورئاسة الكنيسة

الترتيب الزمنى للأحداث الهامة الموجودة بالكتاب

الصفحة	التـاريخ	الموضـــوع
٢١١	نوفمبر ١٩٧١م	بدايـة كتابة المقال الأسبوعى لقداسة البابا شنودة الثالث بجريدة الجمهورية .
١٦٢	١٩٧١/١٢/٥م	محاضـرة قداسـة الـبابا شنودة الثالث فى نقابة الصحفيين عن المسيحية وإسرائيل .
٢١	١٩٧١/١٢/٨م	إنعقاد مؤتمر الإسكندرية ومطالبه المقترحة .
١٢٥	أوائل ١٩٧٢م	زيـارة قداسـة البابا شنودة الثالث خط المواجهة للجيش فى فترة الإستنزاف .
٢٣	١٩٧٢/٧/١٧م	إنعقاد مؤتمر الإسكندرية بخصوص الدستور الدائم
٣٤٣	١٩٧٢/٩/٨م	حادثـة الإعتداء على جمعية النهضة الأرثوذكسية بسنهور بدمنهور البحيرة .
٢٠٥	١٩٧٢/٩/١١	مشـاركة الكنيسـة القبطـية فى المؤتمر العالمى للمسيحيين من أجل فلسطين .
١٨٠	١٩٧٢/١٠/٣م	رحلة قداسة البابا شنودة الثالث إلى روسيا .
١٨١	١٩٧٢/١٠/١٥م	رحلة قداسة البابا شنودة الثالث إلى تركيا .
١٨٢	١٩٧٢/١٠/١٨م	رحلة قداسة البابا شنودة الثالث إلى دمشق .
١٨٢	١٩٧٢/١٠/٢١م	رحلة قداسة البابا شنودة الثالث إلى بيروت .
٣٤٥	١٩٧٢/١١/٦م	حادث إشعال النار فى دار جمعية الكتاب المقدس الأرثوذكسية بالخانكة .
٨٠	ديسمبر ١٩٧٢م	زيارة الرئيس السادات الأولى بالمقر البطريركى بالأنبا رويس بالعباسية وإستقبال البابا شنودة له .
٣٤٦	١٩٧٣م	مأساة كنيسة العذراء العياط بالجيزة .
١٣٣	١٩٧٤م	زيارة قداسة البابا مدينة السويس والجيش الثالث .

١٤٣	١٩٧٤م	موقف البابا شنودة الثالث تجاه موضوع سجن المطران كابوتشى بإسرائيل ومعارضته لذلك .
١٨٤	١٩٧٤/٦/١٩م	مشاركة الكنيسة القبطية فى مؤتمر الشرق الأوسط لدراسة موضوع السلام .
١٩٠	١٩٧٤/٩/١٠م	مشاركة الكنيسة فى مؤتمر قرطبة بتونس من أجل السلام للفلسطينيين .
١٢٧	١٩٧٤/١٠/٩م	حضور البابا شنودة الثالث إحتفال شعبى بمناسبة مرور عام على إنتصارات أكتوبر .
١٩٢	١٩٧٥/١/١٦م	مشاركة الكنيسة القبطية فى المؤتمر الإسلامى المسيحى من أجل القدس .
١٤٣	أوائل ١٩٧٥م	تعزية البابا فى وفاة المشير أحمد اسماعيل على .
١٤٥	١٩٧٥/٥/١م	تأييد البابا شنودة للسادات بقيامه بثورة التصحيح .
٣٤٧	يونيو١٩٧٥م	مأساة كنيسة العذراء بالبيطاخ نواحى سوهاج .
١٤٧	سبتمبر ١٩٧٥م	قيام السادات بإتفاقية سيناء وتأييد قداسة البابا له .
١٨٥	١٩٧٦/٢/٢٥م	الكنيسة القبطية وبيان الإسكندرية وتوصيات مجلس كنائس أفريقيا .
٣٤٧	مارس ١٩٧٦م	مأساة كنيسة العذراء بالمحامدة بنواحى سوهاج .
٣٤٨	يوليو١٩٧٦م	حادث كنيسة الملاك بالعوايسة مركز سمالوط .
١٣٦	١٩٧٦/٩/١١م	زيارة قداسة البابا شنودة مدينة الإسماعلية .
١٣٧	١٩٧٦/١٠/٩م	زيارة قداسة البابا شنودة مدينة بورسعيد .
٢٩	١٩٧٧/١/١٤م	المؤتمر القبطى بالإسكندرية وقراراته بخصوص قوانين الرّدة .
١٤٩	١٩٧٧/١/١٨م	إنتفاضة الحرامية وإستنكار قداسة البابا لها .
٦٠	١٩٧٧/٢/٩م	إجتماع السادات بالقيادات الدينية بقصر عابدين .
٦٢	١٩٧٧/٢/٩م	محاضرة قداسة البابا شنودة فى هذا الإجتماع .

٢١٧	١٩٧٧/٣/١٢	محاضرة البابا شنودة عن العدالة الإجتماعية .
١٩٨	١٩٧٧/٣/٢٦م	محاضرة البابا شنودة عن التثليث والتوحيد .
٢٥٥	إبريل ١٩٧٧م	زيـارة الـبابا شنودة إلى أمريكا ولقائه بالرئيس كارتر .
٣٤٨	مايو ١٩٧٧م	حادث كنيسة العذراء بقرية منقطين مركز سمالوط
٢٨	١٩٧٧/٨/١٩م	إجـتماع أعضـاء المجمع المقدس لدراسة البنود المقترحة لوضع الدستور الدائم .
٢٩	١٩٧٧/٨/٣٠م	إجتماع المجمع المقدس بخصوص قوانين الرّدة .
٧١	١٩٧٧/٩/٢١م	إجتماع السادات بالقيادات الدينية بالقناطر الخيرية
٨٢	١٩٧٧/١٠/١١م	زيـارة السـادات الثانية للمقر البطريركى لوضع حجـر أسـاس مستشفى مارمرقس بأرض الأنبا رويس .
٨٥	١٩٧٧/١٠/١١م	كلمة البابا شنودة الثالث فى الإحتفال السابق .
٢٣٧	نوفمبر ١٩٧٧م	محاضـرة قداسة البابا شنودة الثالث بعنوان (نعم للسـلام .. ولا للعـنف) فى مؤتمر مع مطران الكاثوليك .
١٥٠	١٩٧٧/١١/١٩م	تأييد الكنيسة القبطية لمبادرة السلام .
٢٠٦	١٩٧٨/٤/٤م	حضـور الـبابا شـنودة بقاعـة الجمعية المصرية للإحصـاء والتشـريع مع الشيخ الباقورى من أجل القدس .
٩٨	١٩٧٨/٤/٦م	الـبابا شـنودة الثالـث يـدرس قوانين الأحوال الشخصية ومدى تطبيق الشريعة الإسلامية عليها .
١٠١	١٩٧٨/٤/٢٠م	رؤسـاء الكنائس فى إجتماع تاريخى يعلنون رأياً موحداً بخصوص قوانين الرّدة .
٢٥٦	١٩٧٨/٥/٣١م	إرساء حجر أساس كنيسة العاشر من رمضان .

٣٤٩	يونيو ١٩٧٨م	حادث مدينة التوفيقية بمركز سمالوط .
٣٥٠	يوليو ١٩٧٨م	حادث قتل القس رويس زاخر فى أبوتيج .
١٣٦	أغسطس ١٩٧٨م	زيـارة الـبابا شنودة مدينة دمنهور ووضع حجر أساس كاتدرائية القديس مار أثناسيوس .
٢٥٧	١٩٧٨/١٢/١٧م	إهداء السادات للبابا شنودة ميدالية الميثوديست .
٢٥٨	١٩٧٨/١٢/٢٥م	تبرع السادات لترميم كنيسة طوخ النصارى .
٣٥٠	١٩٧٩/٢/٢٤م	إغلاق كنيسة مار يوحنا المعمدان بالزاوية بأسيوط
٢٦١	مارس ١٩٧٩م	تبرع الدولة لسداد دين على الكاتدرائية .
٢٦٠	مارس ١٩٧٩م	تبرع السادات لكنيستنا فى واشطن .
٣٥٣	١٩٧٩/٣/١٩م	حرق كنيسة قصرية الريحان بمصر القديمة .
١٥٥	١٩٧٩/٥/٢٦م	مشاركة الكنسية القبطية أفراح العريش .
٢٩	١٩٧٩/٩/٥م	قرار بالصوم الإنقطاعى بخصوص قوانين الرّدة .
٩٦	١٩٧٩/١١/٧م	إجتماع المجمع المقدس بخصوص قوانين الأحوال الشخصية .
١٠١	١٩٧٩/١١/٨م	إنضمام الكنائس المسيحية لرأى موحد بخصوص قوانين الأسرة .
٣٥٣	١٩٨٠/١/٧م	حادث كنيسة مارجرجس بإسبورتنج بالإسكندرية .
٣٥٣	فبراير ١٩٨٠م	حوادث الطلبة بالجامعات والمدن الجامعية .
١٠٤	١٩٨٠/٣/٢٦م	إجـتماع المجمع المقدس وإعلان منع تقبل التهنئة بعيد القيامة .
٣٥٤	يونيو ١٩٨١م	حادثة الزاوية الحمراء بالقاهرة .
٣٥٧	١٩٨١/٨/٢م	حادث كنيسة العذراء بمسرة بالقاهرة .
٢٧٤	١٩٨١/٩/٥م	خطاب السادات وقوانين سبتمبر ونتائجها .

الهوامش الموجودة بالكتاب

[1] كتاب الأقباط فى الحياة السياسية المصرية (د . سميره بحر) ص ١٥٣

[2] مجلة روزاليوسف ص ١١٩ ١٩٩٦/٩/٢

[3] موسى صبرى (وثائق حرب اكتوبر ط ٥)

[4] خريف الغضب (محمد حسنين هيكل ط ١٣ ص ٢٦٨)

[5] كتاب الأقباط والحياة السياسية (د. سميره بحر)

[6] كتاب الأقباط والحياه السياسية (د. سميره بحر) ص ١٥٣

[7] الشكريين (نسبة إلى مصطفى شكرى " زعيم جماعة التكفير والهجرة " أوجماعة الدعوه الإسلاميه)

[8] الأقباط والحياة السياسية (د. سميره بحر ص ١٥٤)

[9] مجلة روز اليوسف ص ١٩ بتاريخ ١٩٩٦/٩/٢ مجدى خليل

[10] إعادة الاعتبار للرئيس السادات (سعد الدين إبراهيم) دار الشروق ١٩٩٢ ص ١٠٨

[11] إعادة الاعتبار للرئيس السادات (سعد الدين إبراهيم) دار الشروق ١٩٩٢ ص ١٠٨

[12] كتاب ماذا جرى لمصر د . رفعت السعيد ص ١٥٠)

[13] الفتنة الطائفية فى مصر : جمال بدوى ص ١٣ ١٥

[14] الفتنة الطائفية فى مصر جمال بدوى ص ١٣ – ١٥

[15] حموده " مصاحف وقنابل " دمغة تنظيم الجهاد ص ٦٥

[16] وثائق للتاريخ (الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الاوسط) ج ٦ ص ٢٦

[17] الأنبا أغريغوريوس (وثائق للتاريخ والكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الاوسط) ج ٦ ص ٢٧٨

[18] الأقباط والقوميه العربية " أبوسيف يوسف ص ١٦٩

[19] كتاب السادات والبابا للاستاذ انور محمد ص ١١٩

[20] الأقباط بين الحرمان الكنسى والوطنى (سليمان شفيق)

[21] الفتنة الطائفية (جمال بدوى) ص ٨٠ إلى ص ٨٨

[22] سميره بحر " الأقباط فى الحياة السياسية

[23] كتاب الثورة المضادة (د . غالى شكرى)

[24] "قرارات مجمع الآباء الكهنة والمجلس الملى وممثلى الشعب القبطى بالإسكندرية فى المؤتمر المنعقد بالبطريركية بتاريخ ١٧ يناير سنة ١٩٧٧ م " انظر النص فى عبدالفتاح "المصحف والسيف"ص ٢٢٠.

[25] المصدر نفسه ص ٢١٧.

[26] المصدر نفسه ص ٢٢٤.

[27] المصدر نفسه ص ٢٢٣ – ٢٢٤

[28] المصدر نفسه ص ٢٢٤-٢٢٥

[29] المصدر نفسه ص ٢٢٦.

[30] المصدر نفسه ، ص ١١٦

[31] مجلة مدارس الاحد سبتمبر ١٩٧٧ ص ١٨

[32]غالى شكرى ، الثورة المضادة فى مصر (بيروت : دار الطليعة ١٩٧٨) ،
ص ٣١٥ - ٣١٦
[33]الاخبار فى يوم الاحد ١٩٧٧/٨/٧
[34]الاخبار فى يوم الاحد ١٩٧٧/٨/١٤
[35]الاخبار فى يوم الاربعاء ١٩٧٧/٨/٣
[36] جريده الاخبار - الكرازة ١٩٧٧
[37]الكرازة - ١٩٧٧
[38]مجلة الكرازة سنة ١٩٧٧
[39]الكرازة سنة ١٩٧٧
[40]مجلة العربى سبتمبر ١٩٧٧ ص ٢٨ - ٣١
[41]جريده الاخبار الاحد ١٩٧٧/٢/٢٠
[42]جريدة التعاون بعددها رقم ٨٩٨ الصادر بتاريخ ١٥ فبراير ١٩٧٧ فى باب آراء حرة
[43]نفس الجريده بعددها رقم ٨٩٩ الصادر بتاريخ ١٩٧٧/٢/٢٢ فى باب اراة حرة
[44]جريدة الجمهورية بعددها الصادر بتاريخ ١٩٧٧/٢/١١ فى باب (خواطر اسلامية)
[45]نشر بجريده الجمهورية بعددها الصادر بتاريخ ١٩٧٧/٢/١٧
[46]كتاب مصر الأقباط فى مصر (اسامه سلامه) ص ١٣٤ - ١٣٧
[47]كتاب " السادات والبابا شنوده أنور محمد ص ٩٢
[48]كتاب " السادات والبابا شنوده أنور محمد
[49]كتاب " السادات والبابا شنوده أنور محمد ص ٩٢
[50]الأقباط فى وطن متغير (د. غالى شكرى) ص ٨٧ - ٨٨
[51](الأهرام ١٤ / ١٠ / ٧٧ ص ٢) أحمد بهجت
[52]نبيل عبدالفتاح " كتاب المصحف والسيف "
[53]مقال بجريده الدعوة مارس ٨١ ص ٢٨ ، ٢٩
[54]مريت بطرس غالى " الأقباط فى مصر : تقرير مرفوع للمسؤولين فى الدولة واحبائى من المسلمين لتعميق أواصر المحبة والتعاون والوحدة الوطنية على أساس من الواقع العملى " ، (القاهرة ١٩٧٩) . (مطبوع على الرونيو) . ص ٣ و٣٣ .
[55]المصدر نفسه ، ص ٤٠ - ٤٣ .
[56]المصدر نفسه ، ص ١ و٤ - ٥ .
[57]المصدر نفسه ، ص ٥ .
[58]المصدر نفسه ، ص ٢ .
[59]المصدر نفسه ، ص ٤٢ .
[60]المصدر نفسه ، ص ٣٤ .
[61]مجلة الكرازة العدد السادس عشر ٢١ ابريل ١٩٧٨ م
[62]الكرازة ١٩٧٨/٦/١٦ العدد ٢٤

[63]مجلة الكرازة (يناير ١٩٧٩)
[64]مجلة الكرازة (يناير ١٩٨٠)
[65]مصير الأقباط فى مصر " اسامه سلامه " ص ١٤٠
[66]نفس المصدر ص ١٤١
[67]الأقباط بين الحرمان الكنسى والوطنى " سليمان شفيق ص ١٠٦
[68]العدد الخامس والثلاثون بتاريخ ١٩٧٩/٨/٣١
[69]العدد العاشر بتاريخ ١٩٨٠/٣/٧م
[70]جريده وطنى ١٩٨٠/٦/٢٨م
[71](جريدة وطنى -٢٩/٨٨-/١٩٩٩/-ص٥)
[72]جريده وطنى ١٩٩٨/١١/٨
[73]جريده وطنى ١٩٩٨/١١/٨
[74]جريده وطنى ٩٦/١١/٢٤
[75]كتاب الأقباط وطنيه وتاريخ (للقمص بولس باسيلى)
[76](مجلة مدارس الأحد -نوفمبر -١٩٧٣)
[77]الأقباط فى مصر والمهجر - رجب البنا - ص١٢١
[78]جريدة الجمهورية -١٩-١١-١٩٧٣
[79]جرجس حلمى عازر - عضوالمجلس الملى العام - من مقدمة كتابه - إسرائيل فى نظر المسيحية)
[80]كتاب الأقباط فى مصر والمهجر رجب البنا ص ١٢٢
[81]جريده الجمهورية ١٩٧٣/١١/١٩
[82]جريده وطنى ١٩٩٦/١١/٢٤
[83]كتاب الأقباط وطنيه وتاريخ للقمص بولس باسيلى
[84]مجلة المحبة ابريل / مايو١٩٧٤ م
[85]" الكرازة - ١٩٧٦ - العدد٣٨ "
[86]" الكرازة - ١٩٧٦ -العدد ٤٢"
[87]جريده وطنى يوم ١٩٧٨/٨/٦
[88]" الكرازة -العدد ١٢ - ١٩٧٤م ط
[89]مجلة الكرازة - ١٩٧٥
[90]مجلة الكرازة العدد العشرين - ١٩٧٥
[91]مجلة الكرازة العدد ٣٧ - ١٩٧٥
[92]مجلة الكرازة العدد ٣٤ - ١٩٧٦
[93]" الكرازة -١٩٧٧ -العدد٤ "
[94]مجلة الكرازة العدد السادس ١٩٧٧
[95]الكرازة -١٩٧٧ -العدد السادس
[96]الأهرام - السبت -١٩٧٧/١١/١٩م

[97]الكرازة- ١٩٧٧/١٢/٩م- العدد ٤٩

[98]الكرازة – ١٩٧٨/٢/٣- العدد الخامس

[99]جريده المساء ١٩٧٢/١٠/٢

[100]مجلة مدارس الأحد ١٩٧٤

[101]مجلة مدارس الأحد اغسطس ١٩٧٤ ص ٣٦

[102]مجلة الكرازة ١٩٧٦/٢/١٨

[103]العدد الرابع مجلة الكرازة ٢٤ يناير ١٩٧٥

[104]كـتاب وثـائق للتاريخ الكنيسة وقضايا الوطن والدولة الجزء الخامس للأنبا اغريغوريوس اسقف الدراسات العليا والبحث العلمى ص ٦٧

[105]مجلة الكرازة العدد الـ١١ شهر مارس ١٩٧٥م

[106])" الكرازة ١٧ مارس ١٩٧٨-العدد ١١"

[107]الكرازة – العدد ١٨- ١٩٧٧م

[108]مجلة الكرازة (١٩٧٨/١٢/٢٣)

[109]الكرازة –٢٦ يناير –١٩٧٩م

[110]الكرازة – ١٣ ابريل – ١٩٧٩

[111]الكرازة –١٩٧٩/٢/٢٢م

[112]انظـر الحديـث الصـحفى الـذى أدلـى به الرئيس الراحل محمد انور السادات الى مجلة ريدرز دايجست الامريكية ونشرته صحف الاهرام والاخبار والجمهورية يوم ١٩٨٠/٧/١٥

[113]" الكرازة –١٩٧٧/١٢/٢٣م العدد ٥١ (جريدة الاهرام للاستاذ محمود مهدى)
الجمعة ١٩٧٧/١٢/١٦

[114]الكرازة – ابريل – ١٩٧٩م

[115]د. مينا بديع عبدالملك ملحق الاهرام الجمعة ١٩٩٧/٤/٢٥

[116]كتاب الأقباط وطنيه وتاريخ) للقمص بولس باسيلى

[117]خريف الغضب " الاستاذ محمد حسنين هيكل "

[118]ميلاد حنا (وطنى شهر اكتوبر ٢٠٠١)

[119]خريف الغضب للاستاذ محمد حسنين هيكل

[120]مصير الأقباط فى مصر (اسامه سلامه) ص ١٣١

[121]مصير الأقباط فى مصر (اسامه سلامه) ص ١٣١

[122]مجلة الكرازة العدد الـ ١٥ الجمعة ١٩٨٠/٤/١١

[123]مجلة الكرازة العدد الثامن عشر الجمعة ٢ مايوسنه ١٩٨٠

[124]روز اليوسف ١٩٩٦/٩/٢ (ص ٢١)

[125]مجلة الكرازة بتاريخ ٢٤ يوليو ١٩٨١ م

[126]كتاب " الأقباط عبر التاريخ " د . سليم نجيب ص ١٩٠

[127](كتاب السادات والبابا انور محمد ص ١٣٦)

[128](كتاب السادات والبابا انور محمد ص ١٤١)
[129]عبدالسلام فرج " كتاب الفريضة الغائبة " ص ٥
[130]كتاب مصاحف وقنابل للاستاذ حموده ص ٦٥
[131]كتاب خريف الغضب حسنين هيكل ص ٤٥٢)
[132]كتاب خريف الغضب الاستاذ محمد حسنين هيكل ص ٤٨٦
[133]كتاب السادات والبابا شنودة ص ١٦٢
[134]كتاب السجل التاريخي لقداسه البابا شنوده الثالث
[135]كتاب الأقباط وطنيه وتاريخ للقمص بولس باسيلى
[136]كتاب الأقباط وطنيه وتاريخ القمص بولس باسيلى
[137]كتاب قصة الكنيسة القبطية – الجزء التاسع
[138]كتاب الأقباط وطنيه وتاريخ للقمص بولس باسيلى
[139]الأقباط بين الحرمان الكنسى والوطنى " الاستاذ سليمان شفيق " ص ١١٣
[140]كتاب السادات والبابا شنودة أنور محمد
[141]كتاب السادات والبابا شنودة أنور محمد
[142]كتاب السادات والبابا أنور محمد ص ١٣٢
[143]مجلة الكرازة فبراير – ١٩٧٧
[144]كتاب انور محمد السادات والبابا وأسرار الصدام بين النظام والكنيسة
[145]كتاب الطائفيه الى اين " د. فرج فوده "
[146]مدحت فؤاد كتاب الفتنة الطائفية من وجهة نظر مسيحية
[147]الاستاذ ملاك لوقا – كتاب الاقباط النشأة والصراع
[148]كتاب الطائفية الى اين " د . فرج فوده
[149]رجب البنا الأقباط فى مصر والمهجر ص ١٤٠
[150]نفس المرجع السابق
[151]نفس المرجع السابق
[152]جريده السياسة صفحة ١٨ يوم السبت ١٩٨٥/١٢/٢١
[153]القمص بولس باسيلى – كتاب الاقباط وطنية وتاريخ – ص٢٤٩
[154](جريده وطنى ١٩٩٢/٦/٧) تحت عنوان عقل مصر يناقش أحداث الفتنة)
[155](جريده وطنى ١٩٩٢/٦/٧) تحت عنوان عقل مصر يناقش أحداث الفتنة)
[156]مجلة اخر ساعة بتاريخ ١٩٨٦/٦/١٨ العدد ٢٦٩٥
[157]. جريده العربى صفحة ٤ يوم الاثنين ٢٨ مارس ١٩٩٤ "
[158]. الاقباط فى الحياه السياسية " (د . سميره بحر)
[159]كتاب الانبا شنوده الثالث (دنيا ودين للاستاذة ثناء السعيد)
[160]نشر بجريده (وطنى) الاحد ٢١ من أكتوبر لسنة ١٩٨٤
[161]القمص بولس باسيلى – كتاب أنت أخى وأنا أخيك – ص١٤٨

[162]القمص بولس باسيلى – كتاب أنت أخى وأنا أخيك –ص١٥٢
[163]كتاب الفتنة الطائفية من وجهة النظر القبطية " أ . مدحت فؤاد "
[164]نفس المصدر السابق
[165]نفس المصدر السابق
[166]وطنى ١٩٩٢/٦/٧
[167]القمص بولس باسيلى – كتاب أنت أخى وأنا أخيك – ص١٦٤
وفى الداخل أعاد الرئيس السادات فتح الباب للطيور المهاجرة من رجال
[168]كتاب ماذا جرى لمصر مسلمين وأقباط للدكتور رفعت السعيد
طبع بمطابع شركة الامل للطباعه والنشر القاهرة سنة ١٩٩١
[169]كتاب الاقباط فى مصر والمهجر " رجب البنا "
[170]القمص بولس باسيلى – كتاب انت اخى وانا اخيك –ص١٥١
[171]القمص بولس باسيلى – كتاب أنت أخى وأنا أخيك – ص١٥١
[172]كتاب الفتنة الطائفية مدحت فؤاد ص ٥٠
[173]الفتنة الطائفية مدحت فؤاد ص ٥١
[174]" كتاب الفتنة الطائفية مدحت فؤاد " .
[175]نفس المصدر
[176]نفس المصدر
[177]" الاهرام ١٩٩٢/٥/٢٢ "
[178]نفس المصدر
[179]" وطنى ١٩٩٢/١/١٩ –حلول غير تقليدية للفتنة الطائفية "
[180](كتاب الإرهاب – د. فرج فوده – ص٩٤)
[181]د. رفعت السعيد " وطنى –١٩٩٢/٦/٧ –عقل مصر يناقش أحداث الفتنة
[182]د. مصطفى الفقى – جريدة وطنى – عقل مصر يناقش أحداث الفتنة
[183]عماد الدين أديب جريده العالم اليوم بتاريخ ٩٢/١١/٢٤ حديث مع البابا شنوده الثالث
[184]" الأهالى –١٩٩٢/١/٨
[185]البابا شنودة – دنيا ودين – ثناء السعيد
[186]كتاب الاقباط فى مصر والمهجر رجب البنا .
[187]" وطنى ١٩٩٨/١١/٨م "
[188]" الأهالى –١٩٩٢/١/٨
[189]البابا شنودة – دنيا ودين – ثناء السعيد ص١٢٢
[190]وطنى ٩٢/١/١٩ (حلول غير تقليدية للفتنة الطائفية)
[191]" وطنى ١٩٩٢/٦/٧– عقل مصر يناقش أحداث الفتنة "
[192]جريده وطنى يوم ٢٠٠١/٧/٢٩م– الاكاذيب والشائعات ضد الأقباط
[193]" كتاب السادات والبابا – أنور محمد "

[194]" كتاب الطائفية إلى أين – ص١٥ "
[195]كتاب أنت أخى أنا أحبك للقمص بولس باسيلى ص ١٤٨
[196]موريس صادق المحامى كتاب محاكمة البابا شنوده ص ٥٦
[197]كتاب محاكمة البابا شنودة – ا/ موريس صادق المحامى ص٥٥
[198]" كتاب الفتنة الطائفية – مدحت فؤاد – ص ١٢١ "
[199]ثناء السعيد كتاب الأنبا شنوده دنيا ودين ص ٢٨
[200]الخطاب ارسل بتاريخ ٢٣ فبراير لسنة ١٩٨١ ١٦ أمشير لسنة ١٦٩٧
[201]حوار فتح ملفات الكبار الأهرام الدولى
[202](كتاب أقباط المهجر – مجدى خليل ص١٠٦)
[203]ميلاد حنا كتاب مصر لكل المصريين ص ٥٦ ، ٥٧
[204]الاستاذ عماد الدين أديب جريده العالم اليوم ٩٢/١١/٢٤
حديث مع البابا شنوده الثالث
[205]" كتاب أنور محمد – السادات والبابا ص١٢٦
[206]" كتاب أنور محمد – السادات والبابا ص١٢٦
[207]كتاب انور محمد السادات والبابا ص ١٢٦
[208]جريده وطنى ٩ سبتمبر ٢٠٠١ "
[209]" أقباط المهجر – مجدى خليل –ص٣٨٩
[210]جريده وطنى بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٨
[211](الكرازة ٣٠ مارس ١٩٧٩م)
[212](كتاب أقباط المهجر – مجدى خليل – ص١٠٦)
[213]" أنور محمد – كتاب السادات والبابا – ص١٣١ "
[214]مدحت فؤاد كتاب الفتنة الطائفية ص ٤١
[215](كتاب السادات والبابا – أنور محمد – ص٢٢١)
[216]" الأهرام ١٩٨١/٨/٤م "
[217]وطنى ٢٤ مارس ١٩٩٦
[218]جريدة وطنى ١٩٩٥/١٠/١٥
[219]جريدة وطنى ١٩٩٤/١/٢
[220]المراجع : ١- أعداد مجلة الكرازة ١٨ ، ٢٢ ،٢٣ لسنة ١٢ عام ١٩٨١ .
٢ – ايريس حبيب المصرى : قصة الكنيسة القبطية الكتاب التاسع إصدار مكتبة المحبة ١٩٩٠ .
[221]جريدة وطنى –١٥ مايو– القاهرة ١٩٩٩م مجدى رزق توفيق
[222]جريدة وطنى ١٩٩٩م
[223]جريده وطنى ٢٠٠١/١٠/٧
[224]المراجع : ١- لقاء مع الدكتور وحيد فريد عزت وهبه .
٢- جلال كامل ، اعرف بلادك .

٣- الموسوعة العربية الميسرة ، أشراف محمد شفيق غربال ، ١٩٥٩ .

[225]جريدة وطنى ٢٠٠١/١٠/٢١م

[226]جريدة وطنى ١٩٩٩/١٠/٣١م

[227]جريدة وطنى ١٩٩٩/١٠/٢٤م

[228]وطنى بتاريخ ٢٠٠١/١١/٤

[229]جريدة وطنى ١٩٩٥م

[230]جريدة وطنى ١٩٩٣/١٠/٦ عايدة عياد روفائيل

[231]وكالة المخابرات المركزية الامريكية

[232]المصدر: سعد الفيشاوى (المحامى) - مزكرة مقدمة الى لجنة مشروع الدستور عن حرية الاديان

[233] المصدر : د. زغيب ميخائيل - كتاب فرق تسد (الوحة الوطنية والاخلاق القومية) - الناشر الكاتب نفسه علم ١٩٥٠ ص ٨٤و٨٥

[234] فى بلدة العياط

[235] د. سميرة بحر - دور الاقباط فى الحياة السياسية المصرية.

[236] د . سميرة بحر ، دور الأقباط فى الحياة السياسية المصرية

[237] اكــرام بدر الدين(تطور المؤسسات السياسيه) البرلمان والوزراء فى د. على الدين هلال وآخرين (تجربة الديمقراطية فى مصر ١٩٧٠ ــ١٩٨١) ــ مكتبة نهضة الشرق جامعة القاهرة ١٩٨٦

[238] الاستذ سليمان شفيق ــ كتاب الاقباط بين الحرمان الكنسى والوطنى

الفهـــــرس (الموضــوع) — رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمـــــــة	٧
التمهيـــــد	٩
الإهـــــداء	١٢
الباب الأول : إحياء التيار الإسلامى وإعداد الدستور الدائم	١٣
الفصل الأول : بدايه حكم السادات وإحياء التيار الإسلامى	١٥
الفصل الثانى : الكنيسة القبطية والدستور الدائم	٢٠١
الباب الثانى : قوانين حد الردة وموقف الكنائس المسيحية منها	٢٧
الفصل الأول : الكنيسة القبطية وقوانين الردة	٢٩
الفصل الثانى : مجلة الكرازة وقوانين الردة	٣٧
الفصل الثالث : أقوال كبار الكتاب المسلمين فى أحكام حد الردة	٤١
البـــاب الثالـــث : اجــتماعات الرئــيس السادات بقيادات الدين الإسلامى والمسيحى فى مصر فى عام ١٩٧٧م	٥٩
الفصل الأول : اجتماع السادات بالقيادات الدينية فى قصر عابدين	٦٠
أولاً : إنتفاضة الحرامية وحوادث التخريب فى ١٨ / ١٩ / يناير	٦٠
ثانياً : اجتماع السادات بالقيادات الدينية فى يوم ٩ / ٢ / ١٩٧٧م	٦٠
ثالثاً : نص كلمة قداسة البابا شنودة فى هذا اللقاء	٦٢
رابعاً : صدى اللقاء الإسلامى المسيحى فى الصحف	٦٨
الفصل الثانى : اجتماع الرئيس بالقيادات الدينية بإستراحة القناطر	٧١
الباب الرابع : زيارات الرئيس السادات للبابا شنودة بأرض الانبا رويس بالمقر البابوى بالعباسية	٧٩
الفصل الأول : الزيارة الأولى بعد حادثة الخانكة فى عام ١٩٧٢م	٨٠
الفصـــل الـــثانى : الزيارة الثانية لوضع حجر الأساس لمستشفى مارمرقس عام ١٩٧٧ م بأرض الأنبا روي	٨٢
أولاً : تمهيد	٨٢

ثانياً : مقتطفات من كلمة الرئيس السادات بالكاتدرائية ٨٢
ثالثاً : كلمة الأستاذ أحمد بهجت تعليقاً على كلمة قداسة البابا ٨٣
رابعاً : نص كلمة قداسة البابا فى يوم إرساء حجر الأساس ٨٥
الباب الخامس : قانون الاسرة وموقف الكنائس المسيحية منه ٩٥
الفصل الأول : الكنيسة القبطية وقوانين الأحوال الشخصية ٩٦
أولاً : أسباب فكرة تعديل الدستور عام ١٩٧٩ م ٩٦
ثانياً : محاولة د/ مريت بطرس غالى فى تهدئة الجو المتوتر ٩٦
ثالثاً : أحوالنا الشخصية ومدى تطبيق الشريعة الإسلامية عليها ٩٨
رابعاً : رأى موحد لجميع الكنائس بخصوص قوانين الأسرة ١٠١
خامساً : مساعى الكنيسة فى إيجاد حلول رغم كل الضيقات ١٠٢
سادساً : الأستاذ حنا ناروز وموقفه تجاه الأزمة عام ١٩٨٠م ١٠٢
سابعاً : اجتماع المجمع المقدس وإعلان منع تقبل التهنئة فى عيد القيامة المجيد فى يوم ٢٦/٣/١٩٨٠م ١٠٤
الفصل الثانى : وثائق وقرارات حول قانون الأسرة ١٠٥
أولاً : وضع الأقباط فى ظل تغيير الدستور ١٠٥
ثانياً : ملاحظات حول مشروع قانون الأسرة ١١٠
ثالثاً : مجلة الكرازة وقوانين الأحوال الشخصية ١١٥
رابعاً : بيان من بطريركية الأقباط بخصوص قانون الأسرة ١١٧
الباب السادس : الكنيسة القبطية ودورها الوطنى فى المجال المحلى والعام ١٢١
تمهيد : العمل الوطنى العام للكنيسة القبطية ١٢٢
الفصل الأول : دور الكنيسة القبطية خلال معركة أكتوبر المجيدة ١٢٥
الفصل الثانى : جـولات البابا شنودة الرعوية للمحافظات ودورها فى العمل الوطنى المحلى ١٣٢
الفصل الثالث : دور الكنيسة القبطية الوطنى فى المواقف المحلية العامة ١٤٢

أولاً : العمل الوطنى وإرتباطه بقداسة البابا ١٤٢
ثانياً : الموقف الوطنى تجاه المطران كابوتشى ١٤٢
ثالثاً : موقف الكنيسة فى وفاة المشير أحمد إسماعيل على ١٤٣
رابعاً : موقف الكنيسة نحو ثورة التصحيح ١٤٥
خامساً : الكنيسة وإتفاقية سيناء ١٤٦
سادساً : مبايعة الكنيسة للرئيس السادات ١٤٧
سابعاً : الكنيسة وإنتفاضة الحرامية ١٤٨
ثامناً : الكنيسة ولقاء القيادات الدينية فى قصر عابدين ١٤٩
تاسعاً : تأييد قرارات السادات ١٥٠
عاشراً : كتاب عن الوحدة الوطنية ١٥٠
الحادى عشر : تأييد الكنيسة لمبادرة السلام ١٥٠
الثانى عشر : موقف الكنيسة رغم معارضة الدول ١٥٣
الثالث عشر : مشاركة الكنيسة بأفراح العريش ١٥٤
الباب السابع : دور الكنيسة الوطنى فى المجالس الدولية والمؤتمرات ومساهمتها فى حل مشكلة الشرق الأوسط والقدس ١٥٥
الفصل الأول : دور الكنيسة القبطية مع المجالس الدولية ١٥٧
أولا : الكنيسة القبطية والمجمع الفاتيكانى الكاثوليكى ١٥٧
ثانياً : الكنيسة القبطية ونقابه الصحفيين ١٥٨
نص محاضرة قداسه البابا عن المسيحية وإسرائيل ١٦٢
ثالثاً : الكنيسة والمؤتمر العالمى للمسيحيين من أجل فلسطين ١٧٩
رابعاً : رحلة قداسه البابا شنودة إلى الإتحاد السوفيتى ورومانيا وتركيا وسوريا ولبنان ١٨٠
خامساً : لقاءات الكنيسة فى الداخل والخارج من أجل فلسطين ١٨٣
سادساً : مؤتمر كنائس الشرق الأوسط وأفريقيا ١٨٤
سابعاً : دور الكنيسة الوطنى وبيان الإسكندرية ١٨٥

الفصـــل الـــثانى : الكنيسة القبطية والحوار الإسلامى والمسيحى والمساهمة فى حل مشكلة القدس ١٨٩
أولاً : مؤتمر طرابلس ١٨٩
ثانياً : مؤتمر قرطبه ١٩٠
ثالثاً : المؤتمر الإسلامى المسيحى من أجل القدس ١٩٢
نص كلمة قداسة البابا فى هذا المؤتمر (عن قضية القدس) ١٩٣
رابعاً : قداسة البابا ولقاء الشباب المسكونى ١٩٧
نص محاضرة قداسة البابا شنودة عن التثليث والتوحيد ١٩٨
الفصل الثالث : دور الكنيسة الوطنى وقضية السفر إلى القدس ٢٠٥
الـــباب الثامن : دور الكنيسة القبطية الوطنى وتدعيمها للعمل الثقافى والإجتماعى ٢٠٩
الفصل الأول : البابا شنودة وجريدة الجمهورية ٢١١
الفصل الثانى : الكنيسة القبطية تساهم فى ضحايا السيول ٢١٣
الفصل الثالث : البابا شنودة والجمعية المصرية للإحصاء والتشريع ٢١٤
نص محاضرة قداسة البابا عن العدالة الإجتماعية فى المفهوم المسيحى ٢١٧
كلمات التعقيب عن هذه المحاضرة ٢٣٢
الفصل الرابع : البابا شنودة والمطران يوسف مرعى ٢٣٦
نص محاضرة قداسة البابا بعنوان نعم للسلام ولا للعنف ٢٣٧
الفصل الخامس : البابا شنودة وقرار تدريس الثقافة الإسلامية ٢٥٢
الباب التاسع : البابا شنودة والرئيس السادات ٢٥٣
الفصل الأول : المواقف النبيلة المشرّفة للدولة نحو الأقباط ٢٥٤
أولاً : سماحة الرئيس السادات ٢٥٤
ثانياً : المواقف النبيلة للدولة ورجالها المخلصين ٢٦١
الفصل الثانى : فكرة الرئيس السادات فى عزل البابا شنودة ٢٦٥

أولا : الفكرة الأولى فى نوفمبر سنة ١٩٧٢م ٢٦٨
ثانياً : الفكرة الثانية فى سبتمبر سنة ١٩٧٧م ٢٦٩
ثالثاً : الفكرة الثالثة فى مايو سنة ١٩٨٠م ٢٧١
الفصــل الثالــث : بانوراما حول قرارات سبتمبر ١٩٨١م وسجن الأساقفه ٢٧٤
أولاً : زيارة الرئيس السادات لأمريكا فى أغسطس ١٩٨١م ٢٧٤
ثانياً : فكرة عن قرارات سبتمبر ١٩٨١م ٢٨١
ثالثاً : بعض المواقف المضيئة لرجال الدين فى السجن ٢٨٥
الفصل الرابع : الإتهامات المنسوبه إلى البابا والرد عليها ٢٩٠
أولاً : فى الخطاب الذى ألقاه السادات فى مايو سنة ١٩٨٠ م ٢٩١
ثانياً : فى الخطاب الذى ألقاه السادات فى سبتمبر سنة ١٩٨١م ٢٩٥
الــباب العاشــر : الكنيســة القبطية ودورها الوطنى فى علاج مشكلة الفتنة الطائفية ٣٠١
الفصل الأول : الفتنة الطائفية لغوياً ٣٠٢
الفصل الثانى : أسباب الفتنة الطائفية فى مصر ٣٠٥
أولاً : من جهة السبب الرئيسى ٣٠٥
ثانياً : من جهة الأسباب الفرعية ٣٠٩
١ ــ إنكسار القضية القومية ٣٠٩
٢ ــ التعصب الوظيفى ٣١٠
٣ ــ الإعلام الرسمى وغير الرسمى ٣١٥
٤ ــ الخلل الدستورى ٣٢٠
٥ ــ الخط الهمايونى ٣٢٢
الفصل الثالث : كيف يمكن علاج مشكلة الفتنة الطائفية ٣٢٤
الــباب الحادى عشر : المنغصات والمظالم التى حاقت بالكنيسة القبطية فى عصر الرئيس الراحل السادات ٣٣١
الفصل الأول : الشائعات المغرضة والتهم الكاذبة ٣٣٢

الفصـــل الثـانى : الإعلام الخاطىء والصحافة المثيرة والتصريحات الغير موضوعية ٣٣٧
أولاً : الإعلام الخاطىء ٣٣٧
ثانياً : المنشورات والأكاذيب والمقالات الهدامة والمغرضة ٣٣٨
الفصل الثالث : حوادث العنف الطائفى ٣٤٣
١ ـ الإعتداء على جمعية النهضة الأرثوذكسية بسنهور ٣٤٣
٢ ـ حادث إشعال النار فى دار جمعية الكتاب المقدس بالخانكة ٣٤٥
٣ ـ مأساة كنيسة العياط ٣٤٦
٤ ـ مأساة كنيسة العذراء فى البيطاخ ٣٤٧
٥ ـ مأساة كنيسة المحامدة بنواحى سوهاج ٣٤٧
٦ ـ مأساة كنيسة الملاك بالعوايسة ٣٤٨
٧ ـ حادث كنيسة السيدة العذراء بقرية منقطين ٣٤٨
٨ ـ حادث مدينة التوفيقية بمركز سمالوط ٣٤٩
٩ ـ حادث مقتل القس رويس زاخر فى أبوتيج ٣٥٠
١٠ ـ إغلاق كنيسة يوحنا المعمدان بالزاوية بأسيوط ٣٥٠
١١ ـ حرق كنيسة قصرية الريحان ٣٥٣
١٢ ـ حوادث الطلبة بالجامعات والمدن الجامعية ٣٥٣
١٣ ـ حادث كنيسة مار جرجس باسبورتنج بالأسكندرية ٣٥٣
١٤ ـ حادث حى الزاوية الحمراء ٣٥٤
١٥ ـ حادث كنيسة السيدة العذراء بمسرة ٣٥٧
البـاب الـثانى عشـر : قديســوا الكنيسة القبطية وعلماؤها وأراخنــتها وشــهدائها وأبطالهــا ودورهم الوطنى فى عصر الرئيس الراحل السادات ٣٥٩
الفصل الأول : الآباء القديسين من الأساقفة والقمامصة والرهبان ٣٦٠
أولاً : الآباء الأساقفة
١ ـ الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة ٣٦٠
٢ ـ الأنبا ثاوفيلوس أسقف هرر باثيوبيا ٣٦٥
٣ ـ الأنبا ابرام أسقف إسنا والأقصر واسوان ٣٦٦

٤ ـ الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج ٣٦٦
٥ ـ الأنبا ابرآم أسقف الفيوم ٣٦٧
٦ ـ الأنبا بطرس أسقف اخميم ٣٦٨
٧ ـ الأنبا أغابيوس أسقف ديروط وصنبو وقسقام ٣٦٨
٨ ـ الأنبا لوكاس أسقف منفلوط وابنوب ٣٦٩
٩ ـ الأنبا ديسقورس أسقف المنوفية ٣٦٩
١٠ ـ الأنبا يوساب أسقف البلينا ٣٧٠
١١ ـ الأنبا ساويرس مطران المنيا وملوى وسمالوط ٣٧٠
ثانياً : الآباء الكهنة والرهبان ٣٧١
١ ـ القمص ابراهيم البسيط (كاهن بنى صامت) ٣٧١
٢ ـ القمص ميخائيل ابراهيم (كاهن كنيسة مارمرقس بشبرا) ٣٧٦
٣ ـ القمص بيشوى كامل (كاهن كنيسة اسبورتنج بالإسكندرية) ٣٨٠
٤ ـ الراهب القديس يسطس الأنطونى ٣٨٣
٥ ـ القمص بطرس باتوب كاهن كنيسة مار جرجس بشربين ٣٨٧
الفصل الثانى : نماذج من أراخنة الكنيسة وعلماؤها فى هذه الفترة ٣٨٨
١ ـ الدكتور عزيز سوريال عطية ٣٨٨
٢ ـ الدكتور باهور لبيب ٣٩٠
٣ ـ الدكتور نجيب محفوظ (الطبيب) ٣٩١
٤ ـ نجيب فرج (العالم الذى اكتشف مقبرة الأميره نفروبتاخ) ٣٩٢
٥ ـ الدكتور ميشيل بلخوم (عبقرى الهندسة الانشائية) ٣٩٤
٦ ـ الدكتور كمال ستينو (نائب رئيس الوزراء ووزير التموين) ٣٩٧
٧ ـ الأستاذ الدكتور مراد كامل ٤٠٠
الفصـــل الثالـــث : نماذج من الأبطال والشهداء الأقباط فى عصر السادات ٤٠٤
١ ـ الفريق فؤاد عزيز غالى ٤٠٥
٢ ـ اللواء أ . ح . مهندس باقى زكى (صاحب فكرة فتح الثغرات) ٤٠٧
٣ ـ اللواء فريد عزت وهبه (أول محافظ لجنوب سيناء) ٤٠٩
٤ ـ اللواء ثابت اقلاديوس (رئيس عمليات مدفعية الفرقه الثانية) ٤١٠
٥ ـ اللواء أ . ح .رياض تاوضروس (أحد أبطال حرب الإستنزاف) ٤١٢

٦ ـ الشهيد عميد رسمى البياضى (رئيس عمليات الفرقة ١٦ مشاة) ٤١٦
٧ ـ العميد راغب حبيب ابراهيم (رئيس فرع الأسلحة والذخيرة) ٤١٧
٨ ـ العميد مهندس فاروق فرج مينا (رئيس مهندسى الفرق الثانية) ٤٢٠
٩ ـ الرقيب مؤهلات جرجس عياد (البطل شهيد حرب أكتوبر) ٤٢٣
الملاحـــــــــق ٤٢٥
ملحق رقم (١) : تقرير لجنة تقصى الحقائق بحادثة الخانكة ٤٢٦
ملحق رقم (٢) : الفتنة الطائفية إلى أين للدكتور فرج فوده ٤٥٢
ملحق رقم (٣) : نصوص وثائق تناهض الطائفية ٤٩٥
ملحق رقم (٤) : نصوص ووثائق أخرى ٤٩٩
الترتيب الزمنى للأحداث الهامة المذكورة بالكتاب ٥٠٩
الهوامش الموجودة بالكتاب ٥١٣

انتظروا

الجزء الرابع

من سلسلة كتاب

وطنية الكنيسة القبطية

وتاريخها المعاصر

فى فترة من عصر الرئيس

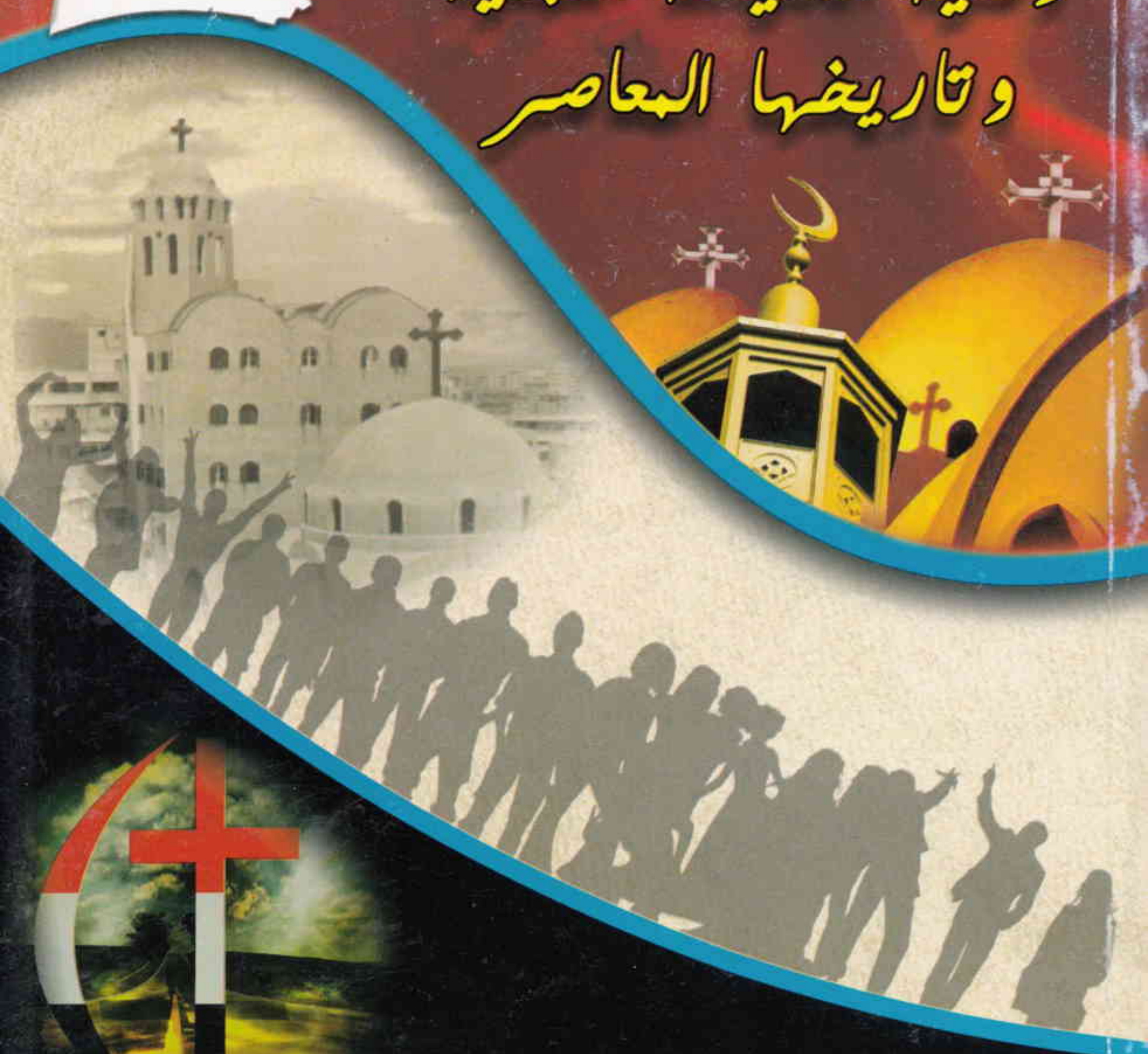
محمد حسنى مبارك

منذ عام ١٩٨٢ م إلى عام ٢٠٠٢ م

مكتبة المحبة

الجزء الرابع

وطنية الكنيسة القبطية
وتاريخها المعاصر



إعداد

الراهب القمص

أنطونيوس الأنطوني

تقديم القس

أثناسيوس ميخائيل مكرم

من كلمات قداسة البابا شنوده الثالث في إحدى محاضراته:

إن مصر هي بلدنا، وهي أمنا كل ما يمسها يمسنا ونحن نعلن للجميع أن المسلمين والمسيحيين يضعون محبتهم لله والوطن، ومحبتهم لبعضهم فوق كل اعتبار ويتعاونون من أجل مصر وخيرها، ويتطلعون إلى مستقبل زاهر.

من كلمات الرئيس محمد حسني مبارك في إحدى خطبه:

إن أقباط مصر هم جزء أصيل من نسيجها الوطني، مواطنون شرفاء، لهم ما لنا وعليهم ما علينا، حقوقهم مصانة لأنها حقوق كل مصري، شركاء أصلاً في وطن يعتنق السماحة تعلم منذ ثورة ١٩١٩م أن (الدين لله والوطن للجميع.

EGYPT

EGYPT

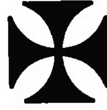
مكتبة المحبة : ٣٠ شارع شبرا. القاهرة
E-mail : Mahabba5@hotmail.com
ت. وفاكس : ٢٥٧٥٩٢٤٤ (٢٠٢) . ٢٥٧٧٧٤٤٨ (٢٠٢)
تليفون : ٢٥٧٥٨٢٦٢ (٢٠٢) . ٢٥٧٨٢٩٣٢ (٢٠٢)
FINE CO. (202) 24824113

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

الجزء الرابع

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

الجزء الرابع



موسوعة الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

فى عصر الرئيس
محمد حسنى مبـــارك
والبـــابا شنودة الثالث
(منذ عام ١٩٨١ إلى عام ٢٠٠٤)

تأليف وإعداد
الراهب القمص
أنطونيوس الأنطونى
دير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس
البرية الشرقية ... البحر الأحمر

مراجعة وتقديم
القس أثناسيوس ميخائيل مكرم
مدرس التاريخ الكنسى بكليات اللاهوت
كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس
والأنبا بيشوى
اللبان ــ الإسكندرية

الجزء الرابع

طبعة ثانية مزيدة ومنقحة

اسم الكتاب : وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر - الجزء الرابع

المؤلـــف : الراهب القمص انطونيوس الأنطونى

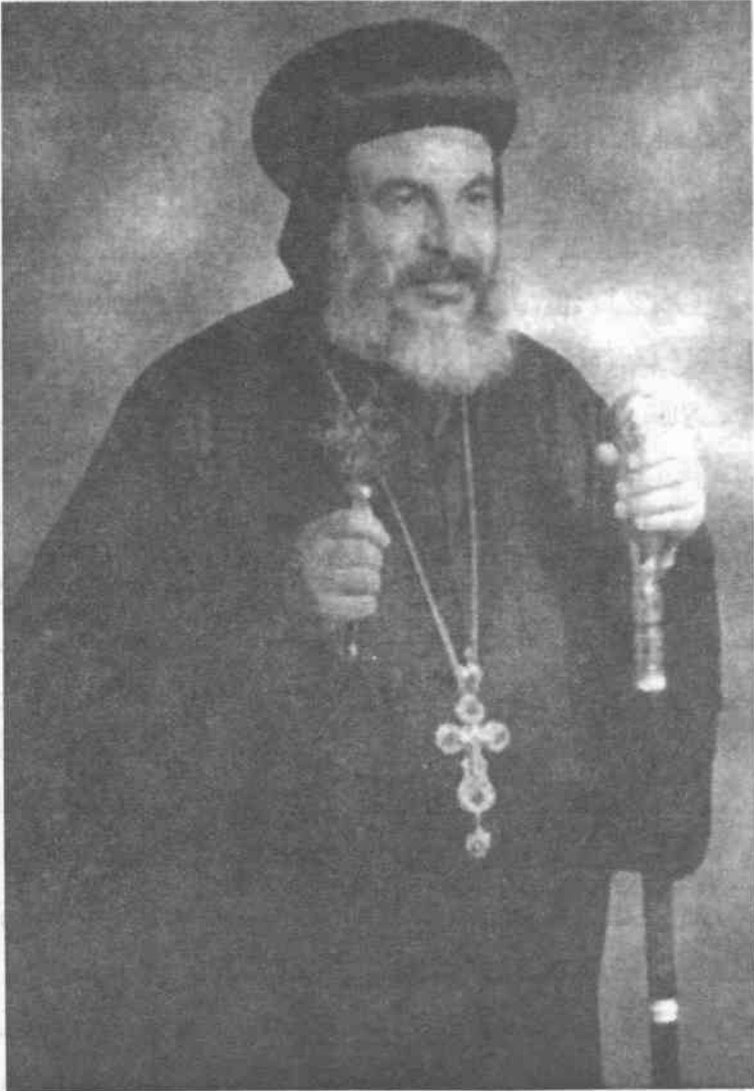
رقم الايداع : ٥٤٣٤/ ٢٠٠٤

المطبـــعة : طبع بشركة هارمونى للطباعة تليفون ٤٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)



قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الأنبا يسطس

أسقف ورئيس دير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر

بسم الأب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين

إلى حضرة

صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية وبلاد المهجر

إلى أبن الأنبا أنطونيوس .... إلى من تسمى بإسم صاحب السيرة منذ رهبنته ....

إلى من أحب الأنبا أنطونيوس وعاش حياته متأملاً وعاملاً ومعلماً ....

إلـــى مـــن كرز بالأنبا أنطونيوس بطرق وأنواع شتى وأطلق أسمه على رهبان وكهنة وأساقفة وكنائس وأديرة ....

إلى من أحب دير الأنبا أنطونيوس ورعاه .إلى من شرفنى ودعانى بالاسم المطوّب

إلـــى معلّم الجيل وكل الأجيال ... ورائد التعليم الاكليريكى فى مصر وأمريكا وأوروبا واستراليا ... وإلى فخر الأقباط فى كل مكان ... بعلمه وأعماله ...

إلـــى واضع لبنة إعادة وحدة كنيسة المسيح ووحدة الكنائس الأرثوذكسية فى وثيقة دير الأنبا بيشوى ...

إلـــى أب رهـــبان جيلـــنا والأجيال القادمة ... إلى بطل الأرثوذكسية وحامى الأيمان الرسولى وذهبى الفم لجلينا الحاضر والأجيال القادمة ...

إلـــى الـــنجم الساطع الذى استنارت الكنيسة والاكليركية والعالم أجمع من علمه الغزير ومن حكمته السامية ومن إدارته المثالية

أهدى ...

قبســـا مـــن علمه الغزير ونبتا من غرسه النامى العتيد طالبا صلواتكم عنـــى وعـــن كل أبناءك الرهبان فى كل المسكونة وإن يتمجد الله بسيرة قديسنا العظيم بفضل مؤازرتكم وتعاليمكم. أدام الله لنا وعلينا حياتكم وقيامكم ثابتاً على كرسيكم سنين عديدة وأزمنة هادئة مديدة. الرب عن يمينك.

أبنكم الراهب
القمص أنطونيوس الأنطونى

المــقدمة

التاريخ هو أحداث وقعت بيننا وبأيدينا عبر الزمن.وهى عبره للأجيال القادمة من بعدنا. لــذلك فإن الأمانة تقتدى منا صدق التدوين للأحداث الحلوة منها والمرة ، حتى يعرف من بعدنا تاريخ الأقباط ومعاناتهم فيما وقع من أحداث . وعندما نذكر الأحداث المأسوية التــى مــرت بــنا فلسنا دعاه فتنة أو تفرقة ، لأن الأحداث المؤسفة هى ثمرة ضعف بشريتنا وأما الأحداث الحسنة فهى ثمرة صحوة ضمير ، كان لابد أن تكون لنصحح بها أخطاءنا، ويشهد علينا التاريخ بصدق النوايا الحسنة لإصلاح ما فسد .

عزيزى القارئ

كــتب القمص أنطونيوس الأنطونى كتاب وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها وقد ذكر فيه تاريخ الكنيسة من بعد عصر الرسل حتى نهاية حكم أسرة محمد على. كما كتب سلسلة وطنــية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر ، كتب منها ثلاثة أجزاء يبدأ الجزء الأول منها من بداية القرن العشرين حتى ثورة يوليو، ثم الجزء الثانى من ثورة يوليو وعصر جمال عبد الناصر ، والجزء الثالث الكنيسة فى عصر الرئيس محمد أنور السادات.

والــيوم نقدم للقارئ الجزء الرابع فى عصر الرئيس محمد حسنى مبارك وحبرية البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث (البطريرك الــ ١١٧)أطال الله حياته.

وإذ نســجل فــى هذا الجزء وقائع التاريخ بأمانة وصدق المؤرخ ، نعترف أن الرئيس مــبارك قد ورث تركة مثقلة من مصادرة للحريات ، وأحداث الفتنة الطائفية ، وسجن واعــتقال للمفكــرين والسياســيين وخلافه. وهذا العمل الشاق المضنى لا يقوى على إصــلاحه سوى قائد محنك متسلح بالعدل مؤمن بحرية الشعب وحرية الفكر وإبداعاته مثل الرئيس محمد حسنى مبارك . وقد بدأ الرجل بعزيمة قوية وهدوء المتمكن لمعالجة هــذه الأحــداث التى سجلتها صحفنا الوطنية . فقد بدأ مع الكنيسة بقرار حكيم إذ أعاد اعتراف الدولة بشرعية بطريركية البابا شنوده الثالث الذى تحمل أعباء هذه الحقبة التى مرت بسلاح الإيمان والصبر والرجاء والوطنية الصادقة. كما اعترف الرئيس بحقوق الأقــباط فى أوقافهم التى صادرتها الدولة من قبل فردها إليهم ، كما وضع قرار ترميم الكــنائس فــى يد المحليات دون الحاجة إلى توقيع رئيس الجمهورية حسب القرارات السابقة . ورغم أن عجلة الإصلاح التى قادها الرئيس تمر بسهولة ويسر إلا أن الأيدى

المرتعشة والعقول التى ترفض الآخر مازالت تعبث بل وتعمل ضد تيار الإصلاح الذى يقــوده الرئيس . لذلك لم تخل هذه الفترة من بعض الأحداث ضد الأقباط ذكرناها هنا أمانـــة للـــتاريخ وحتى يعرف الجميع مناخ الحرية فى الرأى الذى أرسى قواعده سيادة الرئيس حسنى مبارك .

كمـــا يفخر هذا الجيل أنه عاصر أيضا البابا شنوده الثالث الذى شرف مصر والكنيسة القبطية أينما حل أو تكلم حتى أنتزع إعجاب العالم العربى فلقبوه ببابا العرب، بل انتزع إعجاب العالم كله فمنح أكثر من دكتوراه من مختلف الجامعات التى حاضر فيها . كما يتمـــتع الـــبابا شنوده بوطنية صادقة شهد له فيها الأحباء والأعداء، فكم احتوى بحكمته مواقف مشتعلة أقربها أحداث بطمس فى أول يناير ٢٠٠٤م، إذ هو الساهر على رعاية شـــعبه بالتعليم والقلم والوعظ بل هو الذى كسر حاجز الانشقاق العالمى للكنيسة إذ بدأ الحوارات اللاهوتية لإعادة وحدة الكنيسة دون تفريط فى الإيمان المسلم لنا من الرسل ، يعاونـــه اللاهوتـــى القديـــر الأنـــبا بيشـــوى سكرتير المجمع المقدس ومطران دمياط وكفرالشـــيخ والبـــرارى ، والأنـــبا موسى أسقف الشباب الشعلة المنيرة ، ولفيف من المطارنـــة والأساقفة العلماء الذين تتلمذوا على يديه .أطال الله حياتهم جميعاً وحفظ لنا رئيسنا المحبوب محمد حسنى مبارك .

وإنى أذكر بالتقدير الجهد الكبير للأب الموقر القمص أنطونيوس الأنطونى صاحب هذه السلسلة التاريخية التى شرفنى بمراجعتها والتقديم لها . ولا أستطيع أن أوفيه حقه فيما بذل من جهد مضنى ، لا يقوى عليه إلا عالم متميز ، مضطلع ومتابع لأحداث التاريخ ، وقارئ جيد لكل ما كتب ويكتب حولنا ، فجمع بوعى وأمانة وحياد تام بصفة المؤرخ الأمين والوطنى المخلص المحب لكنيسته دون مجاملة أو تحيز . الرب قادر أن يعطيه أجره السماوى .

القس/ اثناسيوس ميخائيل مكرم

مدرس التاريخ الكنسى بكليات اللاهوت

بالإسكندرية وطنطا ودمنهور

وكاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس والأنبا بيشوى باللبان ــ الإسكندرية

عيد القيامة المجيد ١١ابريل عام ٢٠٠٤م

الموافق ٣ برمودة عام ١٧٢٠ق

شـــكروتقدير

وإذ أضـــع هذا الكتاب بين يدى الله أشكر من أعماق قلبى أبى الحبيب القس اثناسيوس ميخائـــيل حـــيث آثـــر رغم الأعباء والمشاغل الكثيرة مراجعة مادة هذا الكتاب بدقته المعهـــودة وملاحظاته الثاقبة وكتب له التقديم الرائع القوى، راجيا من الرب يسوع أن يبارك حياته ويعوضه عن تعب محبته خيرا.

كمـــا اشـــكر مـــن أعماق قلبى الكثير من الكُتّاب الذين استفدت من كتاباتهم ومقالاتهم وكتـــبهم وندواتهم وآرائهم ومحاضراتهم وإرشاداتهم ونصائحهم وأخص بالذكر كلاً من الأستاذ الدكتور رفعت السعيد رئيس حزب التجمع والأستاذ الدكتور سعد الدين إبراهيم رئيس مركز بن خلدون للتنمية والأستاذ الدكتور مصطفى الفقى والأستاذ يوسف سيدهم رئيس تحرير وطنى والأستاذ فريد زهران مدير دار المحروسة للنشر والأستاذ مجدى خلـــيل والدكتور سليم نجيب عضو المنظمة المصرية لحقوق الإنسان وعضو الرابطة الدولـــية للقانونيين والأستاذ الدكتور المرحوم فرج فوده والأستاذ سليمان شفيق الباحث والكاتب والأستاذ سامح فوزى الباحث والكاتب والأستاذ فخرى فايق .

كمـــا أشـــكر مـــن أعماق قلبى كل الآباء الذين لم يدخروا جهدا فى تنسيق هذا الكتاب ومـــراجعة كلماتـــه واخـــص بالذكـــر الآباء الموقرين المحبوبين أبونا القمص شنوده الأنطونى وأبونا القس أبيب الأنطونى وأبونا شنوده مرقس راعى كنيسة السيدة العذراء والشهيد مار جرجس بمنطقة غبريال ـ بالإسكندرية ...

راجيا من الرب يسوع أن يبارك حياتهم ويعوض تعب محبتهم خيرا.

الراهب القمص

أنطونيوس الأنطونى



تمهيد

عاشــت المسيحية فى مصر فى أجواء مختلطة ، سادها كثير من الاضطراب والقلق ، وقلــيل مــن الهدوء والسكينة، ولا غرابه حينئذ إذا رأينا الكتّاب والمؤرخين قد عكفوا مبكرين على سرد تاريخها .

وممـــا يؤســف له أن شعب مصر لم يعرف تاريخ العلاقات بين المسلمين والأقباط فى العصــور الســابقة إلا عن طريق الأقاصيص والحوادث التى شوهتها الأحقاد القديمة ونقلها أو بالغ فيها أناس لم يعتمدوا على الموضوعية فى جمع وتحليل المعلومات.

ومــن ثــم شرعت فى كتابى هذا "وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر" الجزء الــرابع وهو يلقى الضوء على الأحداث التى شهدتها مصر فى الربع قرن الأخير وما تمخــض عــنها مــن كتابات ورؤى وأفكار لا تزال محل دراسة وبحث على الساحة المصــرية.وهى تهم المصريين عامة والأقباط خاصة، وتناولتها الصحف والمجلات، وعقــدت لهــا كثيــر من المؤتمرات والندوات تحت لافتة الوحدة الوطنية والمواطنة ومحاربــة الإرهاب، وهموم الأقباط وحماية الأقليات وقانون الحماية الدينى، وذلك فى عصر الرئيس مبارك وقداسة البابا شنوده الثالث (فى الفترة من ١٩٨١م ــ ٢٠٠٣م).

وقد وضعت نصب عينى فى إيضاح الحقائق وإجلائها هدفين:ــ

أولهمـــا: دعم الوحدة الوطنية. وهو هدف كل مصرى ليس فى الوقت الحاضر فحسب بل طوال تاريخ مصر الممتد.

ثانيهما: التصدى لعملاء الاستعمار وسيئ النية والحاقدين والدساسين الذين يسيئون إلى هذا الوطن بترديد دعوى أن المسيحيين تواكلوا دائما عن أداء دورهم الوطنى بل كانوا فى أوقات كثيرة دعائم للاستعمار الاجنبى.

والكتاب هو دراسة علمية تسعى وراء الحقيقة المجردة من كل زيف ، وفى نفس الوقت تهــتم بتحلــيل وإبراز الحوادث الهامة التى تدعم الوحدة الوطنية معتمداً فى ذلك على وقائع مشهود بها فى الكتب والمجلات والصحف المصرية ولكتّاب مشهورين أمثال د. رفعــت السعيد ، د. سعد الدين إبراهيم ، د. مصطفى الفقى ، والمهندس يوسف سيدهم وآخرون .

وممـــا هــو جديــر بالذكر أننى قد ركزت الضوء على الدور الوطنى للكنيسة القبطية والأقــباط ودعمهمـــا فــى الناحية الوطنية والاجتماعية والثقافية ولم أتعرض إلى دور

الكنيســة الواســع فى العمل المسكونى والعمل الرعوى والحوارات اللاهوتية والعمل الرهبانــى الكبيــر والعمل الطقسى تاركا كل هذه إلى كُتاب آخرين ، وكتب أخرى لا يتسع لها كتاب واحد أو عدة كتب .

هــذا وإن كــنت قــد ألمحــت إلى الجور الواقع بالأقباط فى بعض الأمور والمواقف والمصــالح والمجالات المختلفة مثل التخطى فى الترقيات وعدم تعيين الأقباط لبعض المناصــب السياســية والعسكرية العليا، ومثل المواطنة المنقوصة بالإضافة إلى هموم الأقــباط فى ترميم وبناء الكنائس، وأحداث العنف الطائفى التى راح ضحيتها كثير من الأقباط. لكن هذا لا يجعلنا ننسى المواقف السمحة للرئيس مبارك فى جعل عيد الميلاد عــيدا قومــيا يحــتفل به المسلمون والمسيحيون، وتخصيص ترميم الكنائس للمحليات بالإضــافة إلــى إصداره قرارات جمهورية لبناء كنائس كثيرة فى هذه الفترة وخاصة كنيســة حوش عيسى. وإن كنت قد تحدثت عن التعليم الردئ والإعلام المتردى فإننا لا ننكــر أنه قد حدثت إنفراجة فى الفترة الأخيرة وتحسن ملحوظ فى بعض مناهج التعليم وفى إعطاء الآخر مساحة محدودة فى الإعلام ظهرت فى إذاعة أجزاء كبيرة من قداس العيد على الهواء مباشرة فى التليفزيون.

وممــا هــو جدير بالذكر فقد ألمحت إلى القصور والسلبيات والانتهاكات لبعض رجال الأمن فإن ذلك لا يجعلنا أن ننسى مواقفهم البطولية فى الحفاظ على الأمن العام وحماية المؤسســات والدفاع عن الاقتصاد القومى ولا ننسى شهداءهم الذين راحوا ضحية فى محاربة الإرهاب والتطرف.

وإننى عندما ذكرت كل ذلك فإنى أرجو أن أوضح هدفين:

الأول: إن هذه الأمور لم تكن الصفة الغالبة والسياسة العامة بل هى تعبير عن سلوكيات شخصية ومواقف فردية لبعض الأشخاص والمسئولين أو ربما استجابة لفكر متطرف .

الثانى: هو أن يشكر الأقباط الله على ما هم عليه الآن من أمن وطمأنينة وسلام وحرية يحسدهم عليها كثيرون ... وإن يحرص أولى الأمر على أن لا تتكرر هذه المظالم فى المستقبل لإخوتهم الأقباط.

وخلاصة القول

إن هــذه الدراسة لا تهدف كما يتصور البعض إلى إذكاء نار عداءات قديمة لما حوته مــن أحــداث ألــيمة ذلــك لأن الأهواء الدينية فى الشرق لم تفقد حدتها بين المسلمين والأقباط وإن كانت فاترة فى الظاهر فإن القلق المكبوت مازال جاثما رغم التصريحات

الرســمية وحسن استعداد الرؤساء والقادة فى التعاون لإزالة ما فى النفوس من ضغائن ليــتحد العنصــران إذ أن الاتحـــاد أول الأسس المتينة لانتشار الأمن والأمان والسلام والاطمئنان بين أفراد الشعب الواحد.

وفى هذا الوقت الذى يحبذ فيه نخبه من المتأسلمين بعث الإمبراطورية العربية القديمة من مرقدها فإننا لا نشك إطلاقا فى ترحيب عدد كبير من أقطاب السياسة بكل ما يساعدهم على فهم الأوضاع الصحيحة وتوجيه تفكيرهم فى سبيل المحافظة على الوئام بين الأقباط والمسلمين ولنأخذ منها دروسا متعددة تفيدنا نحن والأجيال القادمة .

بشــفاعة كلــية الطهر والقداسة العذراء مريم والدة الإلة المكرمة وكاروزنا المحبوب القديس العظيم ناظر الإله الانجيلى الشهيد مارمرقس والقديس العظيم الأنبا انطونيوس أبــو جمــيع الــرهبان وبصلوات أبينا الطاهر والقديس صاحب القداسة والغبطة البابا المعظــم ذهبى فم القرن العشرين الأنبا شنوده الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية أبينا المحــبوب الأســقف المكــرم الأنــبا يسطس أسقف ورئيس دير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس.أطال الله حياتهما لنا سنينا عديدة وأزمنة هادئة مديدة.

الراهب القمص
أنطونيوس الأنطونى



الباب الأول

قداسة

البابا شنودة الثالث

وفخامة الرئيس

محمد حسنى مبارك



قداسة البابا شنودة والرئيس مبارك وإلى جواره فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر والدكتور مصطفى كمال حلمى رئيس مجلس الشورى.



صورة لقداسة البابا شنودة في ترشيح المجلس الملى العام للرئيس مبارك لفترة رئاسية رابعة وإلى جواره وكيل المجلس الملى.

الفصل الأول

الكنيسة القبطية وفترة الحفظ الالهى

أولا ــ أحداث سبتمبر ١٩٨١م والكنيسة القبطية:

مرت الكنيسة فى عهد الرئيس السابق أنور السادات بظروف وأوقات عصيبة وأحداث عنيفة تصاعدت من يوم إلى يوم حتى وصلت إلى الذروة فى سبتمبر ١٩٨١ عندما أصدر السادات القرار الجمهورى رقم ٤٩١ لسنة ١٩٨١ الذى يقضى بدوره بإلغاء القرار الجمهورى رقم ٢٧٨٢ لسنة ١٩٧١ بتعيين الأنبا شنوده الثالث بابا الإسكندرية وبطريركا للكرازة المرقسية وتشكيل لجنة من خمسة مطارنة وأساقفة للقيام بمهام قداسة البابا وأيضا التحفظ على قداسته بالمقر البابوى بدير الأنبا بيشوى بوادى النطرون وأقام عليه حراسة مشددة فضلا عن القبض على بعض الآباء الأساقفة والكهنة وشخصيات قبطية وإيداعهم فى السجن. .

وعن هذا الحدث الخطير الذى يحدث لأول مرة يقول قداسة البابا:

لم يحدث من قبل مثل ما فعل السادات لأنه حاصرنا بقوة عسكرية كبيرة أحاطت بسور الديرين دير الأنبا بيشوى ودير السريان المتجاوران فى وادى النطرون والقى ببعض الأساقفة فى السجن بلا تهم معينة، هذه أمور لم تحدث من قبل مطلقا وفى نفس الوقت الذى كان فيه البابا شنوده فى الدير محاصرا. لم يكن هناك أمر سياسى رسمى، ولا قرار بالتحفظ، ولا قرار بالاعتقال، ولا قرار بتحديد الإقامة، بل لم يكن اسم البابا شنوده ضمن قائمة الذين شملهم قرار التحفظ عليهم إنما أُخذت تلك الإجراءات كإجراءات بوليسية لا يسندها قرار على الإطلاق، ولكن بدأها السادات باستخدام أجهزته الداخلية فى توجيه تهم معينة لنا لم تكن قائمة وبلا دليل ولا أعرف لها وجودا.

ويسجل التاريخ عن قرارات سبتمبر ملاحظات هامة نذكر منها: .

(١) كانت قرارات الرئيس السادات فى ٥ سبتمبر ١٩٨١م بمثابة مسألة توازن ، تحفظ على شيوخ المسلمين ويتحفظ على بعض رجال الدين المسيحى. ألغى مجلتى الدعوة والاعتصام الإسلاميتين وفى مقابلهما جريدة وطنى ومجلة الكرازة القبطيتين. حتى فى بعض الأحيان حينما كان يقبض على بعض المسلمين كان لابد أن يقبض فى المقابل على بعض الأقباط

(٢) فى خطاب السادات فى هذا اليوم وقف فى مجلس الشعب ولم ينج أحد فى البلاد

مـــن اتهامات وجهها إلى الجميع ، وبالطبع نال قداسة البابا شنوده الكيل الأكبر من هذه الاتهامات. وقد سبق من قبل القبض على ١٥٣٦ شخصا منهم ثمانية من الأساقفة و ٢٤ كاهنا.

ملحوظة (ذكرت أسماء الأساقفة والكهنة فى الجزء الثالث)

(٣) لم يكن من المقبول عقلا أن يستفتى مجلس الشعب الذى تتكون أغلبيته الساحقة من المسلمين فى مصر لوضع الرئيس الروحى الأعلى للمسيحيين .

بطبيعة الحال ضج مجلس الشعب يومها بالهتافات والتصفيق والتأييد لسيادته، وللأسف الشـــديد كـــان من أعضاء هذا المجلس الكثير من الشخصيات القبطية والتى كان أفراد الشعب القبطى ينظرون إليهم فيما مضى بعين الاحترام والتقدير، ولقد نسى الجميع أن الســـادات فى الآونة الأخيرة أنه كان يهاجم اليوم من سبق ودافع عنه بالأمس ويجامل غـــدا من كان يحاربهم وينتقدهم اليوم، وكان له الكثير من القرارات المتضاربة والتى حار المتابعون للأمور تفسيرها.

(٤) ظهـــرت الأقـــلام الصـــحفية المأجـــورة فـــى الأيام التالية تمجد فى قرار رئيس الجمهـــورية، وللأســـف الشديد كان من بين هذه الأقلام كتّاب أقباط كتبوا فى الصحف يشـــيدون ويمجـــدون فى قرارات رئيس الجمهورية بعزل قداسة البابا. ولن نذكر هنا أسماء هؤلاء الأقباط الكتّاب ولا أولئك الأقباط أعضاء مجلس الشعب وقتها لأن الكثير مـــنهم الآن أصـــبح فى ذمة الله وجميعهم الآن فى ذمة التاريخ وسنترك أمر محاسبتهم للـــتاريخ والأجـــيال المقبلة وفوق الكل الرب القوى القدير الديان العادل الذى يقول لى النقمة أنا أجازى يقول الرب.

(٥) **شـــاكرين فى كل حين على كل شئ (اف ٥:٢٠)** أن الإنسان المسيحى الذى يؤمن أن كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله (رو ٨:٢٨) فإنه بعين الأيمان يرى يد الله تحول الشر إلى خير.

هكذا حدث فى قرار السادات بتحديد إقامة قداسة البابا شنوده بالدير.

*فهو لم يكن قراراً بالتحفظ إنما كان قرارا بالحفظ .

*لم يكن قراراً بتحديد الإقامة بالدير إنما كان قراراً بتحرير المكانة من الزور والبهتان.

لم يكن قراراً بالحجز إنما كان قراراً بالحرز.

*لم يكن قراراً مميتا إنما كان قراراً محييا.

*لم يكن قراراً بتجريده من سلطته إنما كان قراراً بتأكيده لأبوته.

فعندما نتأمل ما حدث فى ٦ اكتوبر ١٩٨١ ونرى استشهاد نيافة الحبر الجليل الأنبا صموئيل (أسقف الخدمات العامة) الذى حضر الاحتفال ممثلا الكنيسة القبطية (ونائبا عن قداسة البابا) الذى حفظه الله فى الدير نرفع قلوبنا وعيوننا إلى الله شاكرين وقائلين حقا يارب كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله (رو ٨: ٢٨). وهكذا رأى الرب أن قداسة البابا يحتاج إلى راحة جسدية والى هدوء نفسى بعيدا عن الضغوط والحملات المسعورة والتهم الباطلة المزورة فحول قسوة السادات وظلمة بإصدار قرارات سبتمبر إلى الخير حيث كانت بمثابة طوق نجاة للبابا مِنَ الموت الذى كان سوف يلحقه.

حقيقة ينبغى أن تقال:

بعد قتل الرئيس السادات شعر كثير من عامة الأقباط أن الرب القوى القدير الديان العادل الذى يقول "لى النقمة أنا أجازى يقول الرب" إنه استجاب لوعده وإن كرامات البابا شنوده بدأت تتجلى وتحل على الذين ظلموه أو ساعدوا ظالميه ومما شجعهم على ذلك هو إصابة الصحفى القبطى طلعت يونان بالسكتة القلبية وتوفى فى يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٨١ يوم نشر آخر مقال له (المقال الرابع) (نشر فى نفس الجريدة وفى نفس اليوم خبر وفاته) حيث أتت ساعته وإمتلأ الكأس حتى الثمالة.

وذكرت فى الكتاب السابق (الجزء الثالث من هذه السلسلة):

عن بعض المواقف المضيئة لرجال الدين فى السجن وكيف كان السجن عمل كرازى لم يحدث من قبل فى تاريخ مصر منذ مئات السنين كما تحدثت عن بعض الطرائف التى حدثت فى السجن وكيف كانت قوة صرخة كيرياليسون (يارب ارحم) تزلزل أسوار السجن وعن معجزات الشفاء التى حدثت بقوة الصلاة، كما ذكرت أيضا عن الاتهامات المنسوبة إلى قداسة البابا شنوده الثالث والرد عليها.

ثانيا ـ قداسة البابا شنوده وفترة الحفظ الالهى: (سجن الجنة)

كان احتجاز قداسة البابا فى الدير وهو الرجل الذى وهب حياته للرهبنة وعاش سنوات طويلة متوحدا فى مغارة معزولة لم يكن هذا مصدر تعب له إنما الألم هو شعور المصريين جميعاً بأن ما حدث يجافى تقاليد مصر وأخلاقيات شعبها ويعبئ العواطف فى اتجاه مظلم، وقداسة البابا كمواطن مصرى كان يعانى كبقية المصريين من أجل مصر، وإن الكنيسة لم تنجوا من هذه المعاناة، ولا يمكن أن ننسى كلماته عن هذه الفترة التى قال فيها "إن ما نرجوه ونبتغيه فحسب هو أن تصفو مصر وتصفو النفوس".

ومما هو جدير بالذكر أنه بعد قرارات سبتمبر ذهب قداسة البابا شنوده الثالث إلى دير القـديس الأنبا بيشوى بوادى النطرون للاعتكاف هناك. وسرّت البرية بقداسته وفرحت حبات الرمال بقدوم قداسته وكأنما لم يكفيها قضاء قداسة البابا نصف الأسبوع فى البرية بل أرادت الاستحواذ الكلى على قداسته وكان لها ما أرادت .

وحُـرمت القاهـرة والإسـكندرية وباقـى محافظات الجمهورية من تواجد قداسته فى وسـطها. ولكن الشعب القبطى كله رفض هذا الوضع وأعلنت جميع الهيئات والكنائس والجمعـيات القبطية تمسكها بقداسة البابا ، واستمرت الكنائس فى رفع الصلوات بإسم قداسته وطارت قلوب ملايين الأقباط إلى الصحراء حيث باباهم وراعيهم موجوداً هناك تعلن له الولاء والخضوع التام لرئاسة قداسته .

حقا ما أشبه هذه الأربعين شهرا التى قضاها قداسته فى الدير فى الصحراء التى أحبها وعـاش فيها فى بداية حياته الرهبانية وعلى أمل أن لا يفارقها، ما أشبه تلك الأربعين شـهرا التـى إسـتلهمه فيها الروح القدس بإصدار ستة عشر كتابا روحيا جديدا ألفها قداسـته، بتلك الأربعين يوما التى قضاها موسى النبى فوق الجبل يستلهم من الله نفسه الشريعة التى دوّنها على الحجر.

وبـدأت بشائر أزمة الشعب القبطى فى الانفراج وبدأت مظاهر الأمل فى عودة باباهم وراعـيهم إليهم تلوح عندما تولى الرئيس الحكيم حسنى مبارك مقاليد الأمور فى البلاد فأفـرج سيادته عن جميع المعتقلين فى سبتمبر ١٩٨١، وقابلهم سيادته فى ترضيه ليس لهـا مثـيل، وبدأ سيادته فى إرسال برقيات التهنئة بالأعياد إلى قداسة البابا شنوده فى الدير وأعلن سيادته مراراً أنه ليس على خصومه مع أحد.

وفـى هـذه الأثناء كان قداسة البابا فى الدير يستقبل المئات من أبنائه ومحبيه يطمئنهم ويرعاهم ويقويهم ويشددهم ويعزيهم ، وكان الجميع يشاهدون قداسته والسلام يملأ قلبه والبِشر والطمأنينة على وجهه.

ثالثا ــ الدفاع عن قداسة البابا شنوده أمام القضاء:-

لقـد دافـع عـَن قضية قداسة البابا واستمرار إقامته بالدير أمام القضاء عدد كبير من المحامين وكان عدد المدافعين المسلمين أكثر من عدد المسيحيين. ومن أشهر المدافعين وزير العدل اليونانى جورج الكسندر، والأستاذ أحمد الخواجة نقيب المحامين السابق ، والأستاذ أحمد نبيل الهلالى المحامى ، والأستاذ موريس صادق المحامى ، وقد تضمن دفاع المحكمة هذه العبارات

" نقــرر لعدالــة المحكمة بادئ ذى بدء بأن قداسة الأنبا شنوده كان ضحية لتقارير لا أساس لها من الصحة، وقد تحمل قداسته فوق طاقة البشر، ولم يفكر يوما فى أن يهاجم الحكــومة لتقصيرها فى التحقيق فى حوادث الاعتداء على بعض الكنائس والمسيحيين ولم يفكر يوما فى أن يرد على الرئيس الراحل رغم هجومه الشديد عليه واتهامه بأمور لا أســاس لها من الصحة، ولقد فعل هذا لأنه مصرى ويخشى أن تندلع فتنة فى البلاد وإنه يعمل فى النور ولخير المصريين لا فرق بين مسلم ومسيحى. وإن كل الاتهامات ليســت إلا تلفيقاً، وإن كل ما قاله الرئيس الراحل لم يكن له أساس من الصحة طالما لا يستند إلى دليل"

دور المهاجرين الأقباط فى الدفاع عن قضية إبعاد قداسة البابا :

لا يمكن أن ننسى أبداً دور المهاجرين الأقباط بالولايات المتحدة الأمريكية وعلى رأسهم الدكــتور شوقى فلتاؤوس كراس وهو من أبناء أسيوط المهاجرين إلى ولاية نيوجرسى والذى قام بدور كبير فى الدفاع عن قداسة البابا أمام المحافل الدولية بالولايات المتحدة الأمــريكية واتصــل بالــرئيس مبارك راجيا منه العمل على عودة قداسة البابا. وفى ديترويت بالولايات الأمريكية كان المهندس منصور سيدهم ينادى فى لقاءاته بالعاصمة البــريطانية لــندن وفى العاصمة الاسترالية فى سيدنى بعودة قداسة البابا. ومن جامعة ميجل بكندا خرج الدكتور سليم نجيب القاضى بمحكمة مونتريال على رأس مظاهرة من الأقباط منادياً بعودة قداسة البابا. إنهم أبناء مصر المخلصين المدافعين عن أمهم مصر المحبين لأهلهم والذين حقق أملهم الرئيس مبارك فأعاد لنا ولهم راعيهم المحبوب الأنبا شنوده الثالث إلى كرسى الكرازة المرقسية.

مما هو جدير بالذكر:

أ ــ الحل عن طريق الرئيس أفضل:

على الرغم من قيام عدد كبير من المحامين مسلمين ومسيحيين بمصر وبالمهجر بالدفاع عــن قضــية قداسة البابا شنوده أمام المحاكم المصرية إلا أن قداسته كان يرى أن حل القضية عن طريق الرئيس مبارك أفضل حيث وجه قداسة البابا شنوده خطاباً فى ٣/١٧/ ١٩٨٢م إلى الأستاذ حنا ناروزنلخصه فيما يلى:

من جهة التنازل الذى اقترحته فى خطابك عن القضية المنظورة يوم ٢٣ مارس المقبل فلا مانع عندى مطلقا وفى رأيى أن حل الموضوع عن طريق السيد الرئيس أفضل جدا من موضوع القضايا والرئيس حسنى مبارك روحه طيبة ولا شك أنه سيختار الوقت المناسب حسبما يعرف عن ظروف بلدنا وحالة الأمن فيه"

شنوده

ب - إن أعضاء المجمع المقدس والمجلس الملى العام تمسكوا برئاسة قداسة البابا شنوده الكهنوتية وبأبوته الروحية للكنيسة كلها، وفقا لما تقتضى به قوانين الكنيسة وقانون اختيار البطريرك، وقد أرسل كل منهم بيانا معبراً عن ذلك.

ج - أنه على الرغم من أن قداسة البابا شنوده الثالث لم يصدر له قراراً جمهورياً بإعادة تعيينه بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية إلا فى يوم ٣ يناير ١٩٨٥، إلا أن الدولة ممثلة فى رئيس الجمهورية والمسئولين كانت تتعامل مع غبطة البابا شنوده بوصفه رئيسا للكنيسة.

وتمثل ذلك فى الاتى :

١- إرساله برقيات تهنئة بالأعياد لقداسة البابا شنوده.

٢- تصريحات الرئيس الرسمية لجريدة السياسة الكويتية والتى أدلى بها لمحررها ونشرت فى جميع الصحف الحكومية ومؤداها أن البابا شنوده هو بابا الأقباط.

٣- إرساله مندوب من الرئيس لدير وادى النطرون لتهنئة قداسة البابا شنوده بعيد القيامة المجيد.

٤- تصريح السيد وزير الداخلية (أبو باشا) فى المؤتمر الصحفى مع المراسلين الأجانب بتاريخ ١٩٨٣/١٠/٢٣ والذى قال فيه أن موضوع البابا شنوده واضح تماما الآن وقد أكده الرئيس حسنى مبارك فى حديثه الصحفى الأخير وأكد فيه أن البابا شنوده يتفهم كل الظروف المحيطة بهذا الموضوع وقد قابلته منذ ٦ شهور ونصف.

رابعا - بعض الأعمال الوطنية لقداسة البابا وفترة الحفظ الإلهى:

حقا يا قداسة البابا إننا نرى قلبكم الكبير وعقلكم الراجح ورؤيتكم الوطنية العميقة بالرغم من آلآمكم فى هذه الفترة ونرى أيضا كمالا ونموذجا رائعا للوطنية. فبينما كنتم وشعبكم تقاسون من جراح مؤلمة لكن احتفظتم بالحب العميق لمصر ولرئيسها ولشعبها ...

وكأنما هذا الحب هو تنفسكم الذى تستنشقونه فتحيا به لله وللوطن .

ومن أمثلة مواقفكم المحمودة فى هذة الفترة ما يأتى:

(١)قرار بابوى بمنع الملصقات:

أرسل قداسة البابا شنوده الثالث قراراً إلى كل كنائس القاهرة والإسكندرية بمنع الملصقات على العربات موضحا أنه إذا كان أحد قد سبق له لصق شئ فلا حرج عليه من ضميره إذا نزعها وله حل من البابا، وذلك حفاظا على كل ما يضبط الأمن فى بلادنا وحرصا على توجيهات الدولة، وهذة من الأمور الجوهرية التى ينبغى أن يراعيها الكل. ونفس النداء وجهه البابا إلى جميع الايبارشيات فى كل محافظات مصر.[١]

(٢) حين اعتزم الرئيس محمد حسنى مبارك زيارة الولايات المتحدة الأمريكية للمرة الأولى بعد انتخابه رئيسا للجمهورية فى عام ١٩٨٢، وترامى إلى أسماع البعض فى مصر أن الأقباط فى الولايات المتحدة الأمريكية قد يتظاهرون ليطالبوا بإطلاق سراح قداسة البابا شنوده الثالث وعودته إلى كرسى كرازته الشرعى بطريركا للكرازة المرقسية رأى قداسة البابا شنوده أن يوفد عدد من أصحاب النيافة المطارنة والأساقفة لدراسة الأمر على الطبيعة والعمل على مداركة الموقف إذا كان هناك ثمة شئ من هذا، ولم يجد أصحاب النيافة ما يمكن أن يحملوه معهم إلى دول المهجر غير خطاب بخط قداسة البابا شنوده الثالث المحتجز فى الدير يطلب فيه إلى أبنائه الترحيب برئيس جمهوريتهم.

(صورة خطاب قداسة البابا فى الصفحة التالية)

(٣) كذلك عندما اعتزم الرئيس مبارك زيارة الولايات المتحدة الأمريكية فى عام ١٩٨٣ أرسل قداسة البابا شنوده الثالث الأحبار والأجلاء الأنبا دوماديوس والأنبا رويس والأنبا موسى وهم يحملون خطاباً من قداسة البابا لتأييد الرئيس فى زيارته الرسمية لأمريكا واستقباله بكل احترام وإكرام وتوقير.

(صورة الخطاب فى الصفحة التالية)



المقر البابوي

+

أبنائي الأحباء في المهجر كهنة وشعباً

سلام لكم من الرب ونعمة ، راجياً لكم كل خير وبركة ، وبعد :

أكتب إليكم هذا الخطاب في مناسبة الزيارة الأولى للرئيس حسني مبارك لأوروبا وأمريكا بعد اختياره رئيساً" للجمهورية ، وهي زيارة لها أهميتها الكبيرة لخير مصر وسلامها ولحل مشكلات الشرق الأوسط.

ولا شك أن الرئيس مبارك سيتقابل منكم بكل حفاوة وترحيب يليقان برئيس دولتنا الذي أمرنا الكتاب المقدس أن نحبه ونخضع له ، وأمرتنا الكنيسة أن نصلي من أجله في كل قداس وفي كثير من صلواتنا

وأحب أن يعود الرئيس الى مصر بسلامة الله ، وفي قلبه ذكرى طيبة للقائه بكم في رحلته هذه ، وجهودكم المخلصة من أجل مصر ، متذكرين باستمرار قول الكتاب « لتصر كل أموركم في محبة ».

والرئيس مبارك قد تولى الحكم في ظروف صعبة جداً" ومعقدة للغاية ، يلزم مصر لحلها فترة كافية من الوقت . ونحن نصلي لأجله باستمرار ، من عمق قلوبنا ، حتى يؤيده الله بقوة من عنده ، يستطيع بها أن يقود البلاد الى السلام والرخاء وتحقيق أمانيها الوطنية ، ونصلي أيضاً لأجله أن يرافقه الله في كل لقاءات السلام في هذه الرحلة الهامة وينجح طريقه

يحمل إليكم هذا الخطاب صاحبا النيافة الأنبا غريغوريوس والأنبا موسى ، بكل ما في قلبيهما من حب ، وبكل ما في روحيهما من حكمة . أحب أن تقابلوهما بالود والثقة . وعلينا أن نصلي باستمرار أن يقود الله تصرفاتنا جميعاً ، وأن يحقق مواعيده الإلهية لنا ، كحافظ الكل محب البشر.

كونوا جميعكم بخير ، معافين في الرب . الرب معكم

البابا شنوده

مساء الأحد ٢٤/١/٨٢ (١٦ طوبه)

عشية عيد القديسين مكسيموس ودوماديوس

صورة من خطاب البابا شنودة إلى الأقباط المغتربين في الخارج لتأييد الرئيس مبارك أثناء رحلته الى أمريكا عام ١٩٨٢



+

ابنائى الأحباء كهنة وشعباً
فى كل كنائسنا بأمريكا ، حفظهم الرب

سلام ونعمة ، راجياً لكم من الرب العام الصالح ، عاماً جديداً سعيداً ، وبركة خاصة فى هذه الأيام المقدسة . لعلكم جميعكم بخير. الرب معكم ، يسمعنا منكم كل حين كل خبر طيب ، وبعد ،

يحضر لعندكم خلال الأيام المقبلة ، الرئيس حسنى مبارك ، فى زيارة رسمية لأجل مصر ، أمنا كلنا ، التى تجمعنا جميعاً ، ونعمل من أجل سلامها وخيرها . ونحن نود أن تكون رحلة الرئيس موفقة ، فنجاحه نجاح لمصر كلها . ونثق أن مشاعر المحبة التى تملأ قلوبكم من جهة بلادنا ستكون واضحة للجميع ، وأنكم ستستقبلون الرئيس مبارك حسب وصية الإنجيل بكل إكرام ، كما تذكره الكنيسة فى صلواتها ، لكيما يوفقه الرب ، ويحقق له أهداف رحلته ، ويرجع الى مصر وفى قلبه وفكره ذكريات جميلة من لقائكم الطيب .

يحمل اليكم هذا الخطاب أخوتى الأحباء أصحاب النيافة : الأنبا ديماديوس والأنبا رويس والأنبا موسى ، وكلهم موضع ثقتى . أرجو استقبالهم بكل حب ، فى قلوبكم وفى كنائسكم ، كأحبار أجلاء فى الكنيسة المقدسة ، يعملون لأجلها بكل إخلاص

وختاماً لكم خالص محبتى . الرب معكم جميعاً ، يقود تصرفاتكم حسب حكمته الالهية ، بكل روحانية ، وفق مشيئته الصالحة .

كونوا بخير ، معافين فى الرب .

شنوده

١٩٨٣/٩/١٦

.. وصورة من خطاب آخر للبابا شنودة إلى الأقباط بالمهجر لتأييد الرئيس مبارك فى زيارته الرسمية لأمريكا عام ١٩٨٣

خامسا ـ الصحافة الوطنية وقضية البابا شنوده :

كانت هناك مقالات رائعة ومواقف نظيفة وطنية تجاه قضية البابا وعزلته فى الدير نذكر منها:

١ـ الكاتب الصحفى سمير تادرس:و "الإفراج عن البابا شنوده قضية وطنية "

كتب سمير تادرس المحرر بالأخبار والذى تم التحفظ عليه ضمن قرارات سبتمبر ٨١ مقالا كبيرا فى صحيفة الأهالى تحت عنوان

"**الإفراج عن البابا شنوده قضية وطنية** " .. جاء فيه ما يلى بالنص :-

" كان قرار السادات بعزل البابا شنوده الثالث بأحد الأديرة واحدا من قرارات ٥ سبتمبر سـنة ١٩٨١ التـى حاول بها أن يغطى على فشل سياساته المختلفة بفرض حالة من الإرهـاب المعنوى على الشعب المصرى ومنذ أن بدأت عمليات الإفراج عن المعتقلين فـى ٢٥ نوفمبـر سـنة ١٩٨١ وبعد أن حكمت محكمة القضاء الادارى بوقف تنفيذ قـرارات سـبتمبر وبعد عودة صحف المعارضة إلى الصدور ظهر كثير من الكتابات حـول أسباب اعتقال السياسيين والجماعات الإسلامية. مجموعة واحدة فقط لم يعرف سبب اعتقالها ولم يعرف الرأى العام أيضاً الأسباب التى تدّعيها الحكومة، وحتى عندما تـم الإفراج عن أفرداها كان ذلك يتم على استحياء ؟ وبقى ثمانية من الآباء الأساقفة و ٢٤ من الآباء الكهنة إلى جانب عدد آخر من أبناء الجماعات المسيحية لا يعرفون سبباً لدخـولهم السـجون وخروجهم منها بل إن من أفرج عنهم من الآباء الأساقفة والكهنة مـنعوا من ممارسة وظائفهم الدينية فى الأماكن المعينين بها لفترة من الوقت وقد أدى هـذا كلـه إلى وجود إحساس بأنه (ليس من حق هؤلاء أن يهتم بهم أحد) ومثل هذه الظاهـرة إذا تـركت فإنها ستؤدى إلى عواقب وخيمة على الوطن. لقد طالبت صحف المعارضـة بالإفـراج عـن المعتقلين المسيحيين من زاوية الإفراج عن المعتقلين كل المعتقلين وهذا صحيح كما أنها نشرت أخبار الدعوى القضائية لإلغاء قرار عزل البابا شـنوده وكـذلك رسائل بعض القراء فى هذا الشأن ولكنها لم تحاول أن تعالج ظاهرة اعتقال هذا العدد الكبير من رجال الدين المسيحى ـ لأول مرة فى تاريخ مصر الحديثة ـــــ والإفراج عنهم دون سبب واضح. عندما أشرف النبوى إسماعيل وزير الداخلية السابق وأجهزة وزارته على اعتقال ١٥٣٦ مواطنا مصرياً كانت الرؤية "الوطنية!" لدى سيادته ولدى أجهزة وزارته أن يتم أيضا تقسيم المعتقلين المصريين داخل السجون وفقا

لمعـــتقداتهم الدينية وليس وفقا للأسباب التى اعتقلوا من أجلها. وقد أُتيح لى خلال أحد عشـــر أســبوعا أمضـــيتها مع هؤلاء الآباء والإخوة فى سجن المرج أو ليمان وادى النطرون أن اجرى مناقشات عديدة وإن استمع إلى وجهات نظرهم والى قصص مختلفة عما تعرض له الكثيرون منهم سواء فى أماكن عملهم أو عند القبض عليهم. بقيت هذه المناقشـــات والقصص تؤرق ذاكرتى لأنى لا أستطيع أن أكتب عنها وليس تحت يدى الدليل المادى، وجاءت الفرصة أخيراً عندما انتهى السيد مفوض الدولة من تقريره فى الدعوى ٩٣٤ لسنة ٣٦ قضائية للمطالبة بإلغاء قرار السادات بعزل البابا شنوده .[٢]

٢ـــ الكاتب الصحفى مصطفى أمين:

أولا: أمنيات مصطفى أمين بالإفراج عن البابا شنوده:

طالب الكاتب الصحفى مصطفى أمين فى عموده " فكرة" بالإفراج عن بابا الأقباط فكتب يقول : أسفت عندما قرأت أن رئيس وزراء اليونان عندما زار مصر توسط للإفراج عن البابا شنوده بطريرك الأقباط، وأسفت أن الصحف قالت أن مجلس الكنائس العالمى فى أمريكا قدم إلى مصر للتوسط فى الإفراج عن البابا. ونحن نعتقد أن غبطة بطريرك الأقباط لا يحتاج إلى وساطة أجنبية فالمسلمون والأقباط جميعا طالبوا بالإفراج عنه بل إن الأستاذ عمر التلمسانى زعيم الإخوان المسلمين صرح بهذه الرغبة عندما خرج من سجن طره حيث قال "إننا نتمنى أن تحل مسألة الأنبا شنوده قبل الانتخابات حتى لا تكون موضوعا يثار فى الانتخابات القادمة لأنه ليس من مصلحة مصر أن يكون هذا المركز الدينى موضع المناقشة فى المعركة الانتخابية.

والذى نعلمه أن الأنبا شنوده اليوم حر فى أن يستقبل من يشاء فى دير الأنبا بيشوى فى وادى النطرون وإنه استقبل عددا من السفراء الأجانب وبعض الصحفيين الأجانب وبعض الأقباط. وقد قيل أن السبب فى استمرار تحديد إقامة الأنبا شنوده هو حرص الحكومة على أمنه وسلامته، ونعتقد أن واجب الحكومة إذا رأت أمن أى إنسان مهدداً أن تحميه لا أن تحدد إقامته. وقد أعلن البابا أن الكنيسة لا تنضم لحزب ما لأن ولاءها للرئيس حسنى مبارك. إن مسألة الأنبا شنوده لا تهم الأقباط وحدهم وإنما تهم المسلمين بنفس القدر، فهى مسألة حرية مواطن يجب أن نقف بجواره حتى وإن لم يكن يتولى هذا المنصب الكبير. ونحن نعلم أن الدولة حريصة على حياة الأنبا شنوده، ونحب أن نقول إن الشعب كله حريص عليه وإنه يعتبر أى محاولة للاعتداء عليه هى محاولة للاعتداء على مصر جميعها. ونحن لا نوافق على تسميه المسلمين والأقباط عنصرى

الأمة. نحن نؤمن أنهم عنصر واحد يجرى فى عروقهم نفس الدم وتمتلئ قلوبهم بنفس الحب والإخلاص لبلدهم نحن نريد أن نقفل ملفا ما يسمونه الفتنة الطائفية لأن مصر لم تعرف هذه اللعنة طوال تاريخها. حاول الإنجليز أن يشعلوها ، وهزمتهم ثورة ١٩١٩ التى اتخذت شعارها الهلال مع الصليب وكل من حاول إشعال النار أحرقته هذه النار. إننا نعلم تمام العلم مقدار اهتمام الدولة بوضع نهاية لهذه المأساة وكل ما أرجوه أن نعجل بالإفراج عن البابا شنوده كما أفرجنا من قبل عن جميع السياسيين ورجال الدين من مسلمين وأقباط بقرار سريع من الرئيس حسنى مبارك صفق له جميع المصريين".

كان هذا الموقف موقفاً مشرفاً لا يحتاج إلى تعليق، بل نصفق فيه لمصطفى أمين.٣..

ثانياً: نرحب بالإفراج عن البابا شنوده ٠

كتب الأستاذ مصطفى أمين فى عموده " فكره" بجريدة الأخبار بالإفراج عن قداسة البابا شنوده الثالث فقال:

قد طالبنا بذلك منذ اليوم الأول لاعتقالة ٠ و كررنا المطالبة بذلك عدة مرات ٠ و كان يتصل بنا الأقباط من أنحاء أمريكا و أوربا و استراليا فكنا نقول لهم أنه لابد أن يخرج البابا من معتقلة إلى مزاولة أعمالة ٠

و قبل اعتقال البابا كان بعض الأقباط يعارضونة، و عندما اعتقل البطريرك و طرد من منصبة أصبح معارضوة أشد مؤيدية ٠ و ذلك لأن الظلم يقوى المظلوم و لا يضعفة، فالمطارق التى هوت على رأس البابا شنوده لم تهدمة، بل جعلتة أكثر ثباتا و مكانة فى قلوب الأقباط ٠

و مما يجب أن نسجلة أنه فى اليوم الذى تم فية الإفراج عن الأستاذ عمر التلمسانى زعيم الإخوان المسلمين صرح بأنه يطالب بالإفراج عن البابا شنوده، و كرر عدة مرات المطالبة بإطلاق سراحة ٠ و فعل كثير من المسلمين نفس الشئ فلم تكن المسألة مسألة حرية أو لا حرية ٠

و لقد وقفنا بجانب بطريرك الأقباط و نحن مسلمون متمسكون بعقيدتنا و لكننا فى الوقت نفسة نؤمن بحرية العقيدة ، فلا إكراة فى الدين ،و نرى أن قوة مصر الحقيقية هى فى الوحدة الوطنية الكاملة بين الأقباط و المسلمين ٠

و لا يمكن أن ننسى أن علم ثورة ١٩١٩ كان الهلال و فى داخلة الصليب ٠٠ و أن دماء المسيحيين فى بلادنا امتزجت بدماء المسلمين فى جميع حروبنا ٠ و لا يمكن أن ننسى ماذا جرتة الحرب الأهلية على لبنان ٠ فقد انهزم المسيحيين فيها و المسلمون

على حد سواء و انتصرت إسرائيل ! و كان المسيحيون يتصورون أنهم بهذة الحرب سوف يسيطرون على لبنان ٠ و كان المسلمون فى لبنان يتوهمون أنهم سوف يسيطرون وحدهم على لبنان ٠ فلم يسيطر منهم واحد ، و إنما سيطرت إسرائيل و احتلت بلادهم ، وألقت بهم فى السجون و المعتقلات و يتمّت و ثكلت نسائهم ، و خربت بيوتهم ، و هدمت مدنهم ٠ و تحول أجمل بلد فى الشرق الأوسط إلى أطلال تحكمها عصابات و تنعق فيها الغربان !!

و سوف تستمر وحدة المسيحيين و المسلمين فى بلادنا ما استمرت المياة تجرى فى نيلنا و سوف يبقى من أهم صفات هذا الشعب تسامحة وإحترامة للأديان الكبرى و إيمانه بأن المسيحى المصرى لة نفس حقوق المسلم المصرى و نفس واجباتة ٠ و سوف نرفض دائما الطائفية و التعصب و سوف نقاوم كل من يحاول أن يشعل النار فى هذا البلد الجميل الذى استطاع بفضل وحدتة أن يصمد للغزاة و الطغاة و المستبدين ، و أن يتحمل المحن و الأزمات ٠

التسامح هو الحضارة و التعصب هو الجاهلية ، و قد رأينا ما يحدث فى ايرلندا عندما انقسم البروتستانت و الكاثوليك ، ورأينا ما حدث فى الهند عندما تصارع الهندوس مع السيخ ٠ و عشنا أيامنا المجيدة عندما كان القسوس يخطبون فى المساجد ، و المشايخ يخطبون فى الكنائس أثناء ثورة ١٩١٩ ٠

إننى فرحت بالإفراج عن بطريرك الأقباط كما افرح لو أفرجوا عن شيخ الأزهر إذا كان هو الذى وضعناة فى الاعتقال ٠ ٠ لأننى أشعر أن الإفراج عن البابا شنوده هو إفراج عن الحرية ٠هذه خطوة طيبة فى طريق عودة مصر إلى الحياة العادية غير الاستثنائية ٠٠ عودة إلى مصر التى تجمعها الأديان، و لا تفرقها الأذهان ٤٠

سادسا ــ فرحة الأقباط بشهر يناير ١٩٨٥م:

كان السيد الرئيس حسنى مبارك يحرص على عودة قداسة البابا لممارسة مهامه البابوية ولكنه فى نفس الوقت كان يحرص على اختيار الوقت المناسب بعد تحقيق الاستقرار والأمن فى البلاد، لذلك زار السيد اللواء حسن أبو باشا أول وزير للداخلية فى عهد الرئيس مبارك قداسة البابا ثلاث مرات كان آخرها فى يونيو عام ١٩٨٤ وبصحبته الأستاذ مكرم محمد أحمد رئيس تحرير المصور الذى كتب مقالا تحت عنوان

"عزلة البابا لن تطول".

كما شهد عام ١٩٨٤انفراجا كبيرا عندما بدأ السماح للأقباط بزيارة قداسة البابا فى مقره

بالدير، فكانت تتوافد الجماهير التى تحب باباها وبطريركها يوميا من كل أنحاء الكرازة وكانت الفرحة تعم الجميع ويسعد بهذا الكل ..

وجاء يناير ١٩٨٥ الذى حمل كل الأخبار السارة والمفرحة للكنيسة كلها حيث أصدر السيد الرئيس حسنى مبارك فى الثالث من يناير ١٩٨٥ قرارا جمهوريا بإعادة تعيين الأنبا شنوده الثالث بابا وبطريرك للكنيسة وهذا هو نص القرار:

قرار رئيس الجمهورية رقم ٦ لسنة ١٩٨٥

بإعادة تعيين بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

رئيس الجمهورية بعد الإطلاع على الدستور

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٧٢٨ لسنة ١٩٧١ بتعيين بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٤٨١ لسنة ١٩٨١ بإلغاء قرار رئيس الجمهورية السابق ذكره.

وبناء على ما عرضه علينا وزير الداخلية قرر:

مادة ١ــ يعاد تعيين الأنبا شنوده بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

مادة ٢ــ على وزير الداخلية تنفيذ هذا القرار

(حسنى مبارك)

وذهب السيد اللواء احمد رشدى وزير الداخلية إلى دير القديس الأنبا بيشوى لمقابلة قداسة البابا شنوده الثالث وإبلاغه بقرار السيد الرئيس مبارك بعودة قداسته لممارسة دوره كبابا وبطريرك الكرازة المرقسية ...

وحمّل قداسة البابا السيد الوزير رسالة إلى الرئيس مبارك يشكره على قراراه الذى أعاد البهجة إلى كل الأقباط ...

وفى اليوم التالى ٤ يناير عاد قداسة البابا شنوده الثالث إلى مقر كرسيه واستقبلته الجموع تقدمهم الآباء المطارنة والأساقفة والكهنة فى الأنبا رويس حيث خرجت الملايين من أبناء الشعب القبطى يستقبلون باباهم فى مظاهرة حب ليس لها مثيل يعربون عن فرحتهم وتجدد آمالهم وعوده الروح إليهم بعودة قداسته إليهم. وكان مشهد الجماهير فى انتظار وصول قداسة البابا من الدير أعاد إلى الأذهان مشهد الجماهير

الفــرحة التـــى كانـــت فى استقبال قداسته عند عودته من الدير عشية القرعة الهيكلية بإختـــيار الســـماء لقداســـته . ثم تحدث إلى وكالات الأنباء والصحافة ثم صلى صلاة الشكر بالكاتدرائية المرقسية الجديدة ..

وفى ٦ يناير ١٩٨٥ رأس قداسة البابا شنوده الثالث قداس ليلة عيد الميلاد المجيد ومعه عدد كبير وبعض الآباء المطارنة والأساقفة الذين فضّلوا الصلاة ليلة العيد مع قداسته بدلا من الصلاة فى ايبارشياتهم تعبيرا عن الحب والفرح الذى غمر الكل...

وأرسل السيد الرئيس حسنى مبارك رسالة تهنئة لقداسة البابا بمناسبة عيد الميلاد المجيد.

وكانت برقية الشكر التى أرسلها قداسة البابا شنوده الثالث إلى السيد الرئيس حسنى مبارك ردا على رسالته هى أول عمل لقدا ستة فور عودته إلى مقر كرسيه فكتب يقول لسيادته:

القاهرة

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك

أشكركم كثيرا على محبتكم التى أظهرتموها نحونا فى مناسبات متعددة ولقد تأثرت كثيرا بتهنئتكم الرقيقة لنا بالعيد وما حوته من كلمات الحب والوطنية وما رسّخته من مبادئ عميقة، حيث أوجد الله لكم هذا القلب الكبير وحفظ الله لكم هذه الحكمة وابقى مصر على الدوام أمثولة طيبة للمحبة والسلام والأمان يعيش فيها المسلمون والمسيحيون معا بقلب ينبض يحب مصر وبروح واحدة تؤمن باله واحد نعبده جميعا ونسبح اسمه القدوس، وليكن عهدكم عهدا مباركا يتمتع فيه وطننا بالثقة والطمأنينة والحب والسلام. إن بلادنا يا سيادة الرئيس على الدوام فوق الأحداث تجتازها وتخرج منها شامخة نقية صورة رائعة حية تتكرر فى تاريخ مصر المجيد ونحن نعلن للجميع أن المسلمين والمسيحيين يضعون محبتهم لله والوطن ومحبتهم لبعضهم البعض فوق كل اعتبار ويتعاونون من أجل مصر وخيرها ويتطلعون إلى مستقبل زاهر لها تحت قيادتكم الرشيدة.

البابا شنوده الثالث

كلمة حق ينبغى أن تقال:

على الرغم أن الرئيس مبارك قام بالإفراج عن كافة المعتقلين السياسيين الذين أعتقلهم السادات فى سبتمبر ٨١ ، وأستقبلهم فى القصر الجمهورى إلا انه ترك البابا شنوده فى حجزه حتى ٨٥/١/٣ ، وهو ما أعطى انطباعا بأن قضية الوحدة الوطنية والمساواة بين كافة المصريين ليست لها الأولوية فى النظام الحالى .

وزاد مـــن هذه المخاوف أن قرار رجوع قداسة البابا إلى كرسيه لم يأت بالصيغة التى طلـــبها الأقباط، وهى إلغاء قرار الرئيس السادات وإنما جاء القرار: " يعاد تعيين الأنبا شنوده الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية " ..

كمـــا أن القرار جاء بناء على اقتراح وزير الداخلية، وهو ما أعطاه طابعاً أمنياً، وبدأ الأمر كما لو أن مسألة الوحدة الوطنية والأقباط شأن أمنى وليس سياسى.وهذه المسألة ذات حساســـية خاصة عند الأقباط، إذ كافحت الكنيسة طوال تاريخها لكى تكون بمنأى عن تدخل السلطة فى شئونها.

سابعا ــ اللجنة البابوية ومشاركتها فى العمل الوطنى:

كان خطاب الرئيس فى ٥ سبتمبر عام ١٩٨١م أمام مجلس الشعب والشورى هو القنبلة التى فجرها فى وجهه وأنهت حياته. وقد تكلم واسترسل عن حادثة الزاوية الحمراء ثم أصدر ٨ قرارات كان آخرها هو إلغاء قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٧٨٢ لسنة ١٩٧١ بتعيـــين الأنبا شنوده بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية وبتشكيل لجنة للقيام بالمهام البابوية تتكون من خمسة من الأساقفة هم:

١) الأنبا مكسيموس (أسقف القليوبية)
٢) الأنبا صموئيل (أسقف الخدمات العامة)
٣) الأنبا غريغوريوس (أسقف البحث العلمى والدراسات القبطية)
٤) الأنبا أثناسيوس (أسقف بنى سويف)
٥) الأنبا يوأنس (أسقف الغربية)

ومما هو جدير بالذكر أنه على الرغم من وقع هذا القرار المؤلم على الكنيسة عامة وأعضاء المجمع المقدس خاصة فقد شارك أعضاء اللجنة البابوية مشاركة فعالة فى دعم العمل الوطنى ولم يدّخروا جهدا فى تأكيد ذلك.

ومن أروع الأمثلة على ذلك ما يأتى:

١) إرسال خطاب للرئيس مبارك بمناسبة اختياره رئيسا للجمهورية:

(فى يوم ١٥ أكتوبر ١٩٨١)

السيد / محمد حسنى مبارك

رئيس الجمهورية

اللجـنة البابوية يسعدها أن تهنئ سيادتكم وتهنئ مصر كلها باختياركم رئيسا للجمهورية بهـذه الثقة الاجماعية التى تدل على مبلغ تقدير شعبنا لشخصكم المحبوب، وإنكم خير رجل يحمل علم الجهاد ويكمل المسيرة لتحقيق الآمال فى السلام والبناء والرخاء والأمن والوحدة الوطنية وترجو الله أن يوفقكم و يؤازركم بنعمته ويسدد خطاكم.[٥]

(اللجنة البابوية)

٢) مشاركة الكنيسة بفرحة الجلاء عن سيناء: (ابريل ٨٢)

رفعت جميع الكنائس القبطية فى طول البلاد يوم الأحد ٢٥إبريل ١٩٨٢م الصلوات والقداسـات، ودقت أجراسها دقات الحبور والنصر والعبور ابتهاجا وفرحاً وتهليلا بـتمام الجلاء الكامل عن سيناء الحبيبة ورفع علم جمهورية مصر عليها. شكرا لله وتمجيدا لإسمه القدوس ودعاءً إليه تعالى أن يحفظ حياة الرئيس حسنى مبارك مؤيدا بالتوفيق والنصر المؤزر وإن يبارك شعب مصر الخالدة إلى الأبد ويحقق لها الخير والازدهار.[٦]



الرئيس حسنى مبارك يستقبل قداسة البابا شنوده

٣) اســتنكار الكنيســة العــدوان الإسرائيلى على الشعبين اللبنانى والفلسطينى: (يونيه ١٩٨٢)

تتقدم اللجنة البابوية للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك وشعوب مصر والعالمين العربى والإسلامى بالتهنئة بحلول شهر رمضان المبارك جعله المولى شهر سلام وأمان وتثبيتا لقــواعد الرفاهية والتقدم. واللجنة تستنكر العدوان الإسرائيلى على لبنان وعلى الشعبين اللبنانـــى والفلســطينى. هذا الاعتداء الوحشى المنافى لكل الأصول الإنسانية والشرعية وإنـــنا نشــيد بجهود سيادتكم البناءة فى العمل الأصيل على إزالة هذا الغزو وآثاره كما نهــيب بشعوب العالم وقادتها أن يحفظوا للشعب الفلسطينى حقوقه المشروعة فى الحياة والوطن. هذا الشعب الكريم الأصيل الذى حمل مسئولية عبر العصور فى خدمة شعوب وعقائد الإنسانية وحراسة مقدساتها وإكرام وفادة الزائرين والعابرين منهم كما نرجو أن تحفظ للبنان وحدة أبنائه وتبطل عن منطقة الشرق الأوسط التدخلات الهدامة التى تسعى لإيجاد الفرقة بين فئات شعوبه المتاحة. وأننا نهيب بالشعب الامريكى ورئيسه أن يكون مــنطلقها المــبادئ الديمقراطية التى ينادى بها التاريخ الامريكى وهدفهما إقامة السلام العادل. فلقد كان لأمريكا دور الشريك الفعلى فى عملية السلام بين مصر وإسرائيل ولا يليق بها أن تهادن إسرائيل فى عدوانها الصارخ على لبنان وشعب فلسطين المظلوم. أما الــرئيس فنناشــده العمل على إقرار مستقبل هادئ لبلده بين شعوب المنطقة ونؤكد له ولشــعبه أن الأمن القائم على العدوان أمن وهمى قصير المدى بتداخل الحروب الدموية فى نسيجه الواهى. دمتم يا سيادة الرئيس حسنى مبارك رائداً للسلام القائم على العدل، معلــناً مبادئ مصر التليدة ودامت مصر موطن المبادئ وهنيئا للشعوب المتقية الله بشهر العبادة والتقوى.[٧]

(أعضاء اللجنة البابوية)



الفصل الثانى

الكنيسة القبطية والرئيس مبارك

(١) الرئيس مبارك رئيس لكل المصريين:

منذ عام ١٩٨١ بدأ الرئيس مبارك استعادة المواطنة ، كما كان ملتزماً بمبدأ أن كل المصريين مواطنون لهم نفس الحقوق.

فقد تولى الرئيس مبارك مسئولية حكم البلاد عقب مجموعة من الأحداث المتلاحقة ،كانت ذروتها اغتيال الرئيس السادات عقب ما سمى باعتقالات سبتمبر والتى شملت أكثر من ١٥٠٠ رمز من رموز الأمة يمثلون جميع التيارات السياسية والاتجاهات الفكرية ، كذلك شملت العديد من المسلمين والمسيحيين من رجال الدين . وقد حملت هذة الأحداث دلالات عدة تعكس مدى المأزق المركب الذى تتعرض له مصر آنذاك سياسيا واجتماعيا واقتصاديا . ولم تكن العلاقات الإسلامية المسيحية بعيدة عن هذا المأزق ، خاصة أن مصر بدأت تعرف الأحداث الطائفية منذ مطلع السبعينات ، والتي مست مجموعة من مواطنى مصر هم الأقباط .

وكان من نتاج ذلك أن تولد لديهم الشعور بأنهم مستبعدون خاصة وقد رافق ذلك إعادة النظر فى وضعهم القانونى فى إطار الوطن الذى يعيشون فيه.

كما أدت الأحداث إلى الصدام بين الكنيسة والدولة ، حيث أُستبعد الرئيس الروحى للأقباط للدير ، بالإضافة إلى توتر العلاقات بين مكونى الجماعة الوطنية. إلى درجة لم تعرفها مصر منذ المؤتمرين القبطى والإسلامى الذين عقدا فى عامى ١٩١٠ و ١٩١١ ومنذ ذلك التاريخ وحركة الأقباط ــ وأتصور حركة المصريين جميعا ــ نحو الاندماج أو إنما الانكفاء المطلق أو النسبى ــ إنما تتحدد بالظرف التاريخى المواكب .

وعلية فإن الحديث عن الأقباط فى فترة حكم الرئيس مبارك لابد أن يأخذ فى الاعتبار ما سبق ، ففي هذا السياق جاء االرئيس مبارك إلى سدة الحكم وكان علية أن يتعامل مع الشأن القبطى فى ظل متغيرات إقليمية وعالمية مؤثرة ومستجدات محلية شهدت موجات من التهديد لأمن الوطن .

والثابت أن مياها كثيرة قد جرت على مدى العشرين عام الماضية، فالشأن القبطى قبل ١٩٨١ غيره بعدها، كذلك موقف الدولة ممثلة فى رئيسها بعد ١٩٨١ أى منذ تولى الرئيس مبارك، حيث أرسيت قواعد وممارسات جديدة تتعلق بالشأن القبطى.

تعتبر مرحلة الرئيس مبارك "١٩٨١" بأنها مرحلة محاولة إستعادة مسيرة المواطنة التى غابت حقبة من الزمان وابتسرت قبل ذلك، فكان الاختيار الحاسم هو اختيار "المواطنة". ويعكـــس الخطـــاب السياسى لرئيس الدولة تحولا جذريا عما قبل حيث التأكيد على أنه رئـــيس لكل المصريين، وإن كل المصريين هم مواطنون لهم نفس الحقوق.وإن الأقباط باعتـــبارهم مصـــريين يظللهم العلم المصرى ويتمتعون بحقوق المواطنة الكاملة دون تمييز (**حديث للرئيس مبارك فى ٢٠٠١/٧/٦**).

وأســتطرد الــرئيس مــبارك قــائلاً: لا أظن أن لدى نزعة داخلية للتفرقة بين المسلم والقبطـــى، لأن الدين لله والوطن للجميع.وهذا تأكيداً لإصرار الرئيس على عدم السماح على أن يقوم حزب دينى فى مصر.

كمـــا قال السيد الرئيس حسني مبارك في خطابه (بمناسبة ذكري الأربعين لاستشهاد الزعيم محمد أنور السادات) .

" لـــن يكون قرارنا إلا دعما للوحدة الوطنية والتكتل القومي ،حيث هما أكبر وأهم ما نحرص عليه . وكما قلت في افتتاح الدورة البرلمانية .

" مصر للجميع ، مصر لكل أبنائها ، لا هي مجتمع الأقلية المتميزة ، أو مجتمع الصفوة المختارة ، أو مجتمع الدكتاتورية الطبقية أو الطائفية " .

وقـــال سيادته في حديث إلي وفد المراسلين الأجانب المعتمدين بالأمم المتحدة في ١٣ / ١٢ / ١٩٨١ . " إن المسيحيين في مصر يعيشون أخوة مع المسلمين منذ مئات من السنين . وليس هذا بجديد . وليس للمسيحيين أو المسلمين وضع مميز . المسيحيون والمســـلمون هـــم قـــبل كل شيء مصريون يمارسون أعمالهم كمصريين علي أرض جمهـــورية مصـــر العـــربية ، لا خلاف بين هذا أو ذلك . وكما يقال من إشاعات عن وضـــع الأقـــباط في مصر كلها إشاعات مغرضة تهدف إلي إحداث قلقة في جمهورية مصر . ونحن لسنا مستعدين لإحداث مثل هذه القلاقل " .

وقال الرئيس أيضا في خطابه في ٢٦ من يوليو في العيد الثلاثين لثورة يوليو

" إن كل إصلاح وتقدم لابد أن ينطلق من جبهة داخلية متماسكة مستقرة . وإن أي مســـاس بهذه الجبهة هو ثغرة لا يستفيد منها سوي أعداء مصر والحاقدين عليها .. إن ظاهـــرة التطـــرف هـــي غريبة تماما عن البيئة المصرية والقيم الروحية والاجتماعية المتأصلة في أعماق شعبنا المؤمن .. والشعب المصري صاحب العلم والحضارة يدرك أن الـــدين جوهره التسامح والمحبة والاعتدال ، ونقيضه التعصب والتطرف .. والعمل

الوطني محبة في الله وولاء لهذا الوطن " .

الــدين إذن ثورة علي الفساد والشر والانحراف والكراهية والحقد .. والثورة دين قوامه الاعتقاد في الله واليوم الآخر والعمل الصالح لخير . ، كل الناس .. والدين يجمع ولا يشــتت ، يبني ولا يهدم ، يبني الفرد ، ويبني الأسرة ، ويبني المجتمع ، الإقليمي والإنساني .٨

(٢) بناء الكنائس والأوقاف :

مــنذ حادث حرق كنيسة الخانكة فى نوفمبر ١٩٧٢، والحديث لم ينقطع عن قضية بناء الكنائس فى مصر ، حيث أقترب كثيرون من هذا الموضوع وقدموا اجتهادات متنوعة فقهــية، ودستورية وقانونية وتاريخية ، بغية المساهمة فى حل هذه القضية الشائكة لما ولدته لكثير من التداعيات على مدى سنوات طويلة، الأمر الذى بات محل جدل وتساؤل ، بيد أن هذا الأمر قد بدأ طريقه للحل من خلال ثلاث خطوات ، حتى الآن .

نرصدهــا كمــا يلى :

أولاً :- راعــت رئاســة الدولة أن تتعامل مع هذا الأمر الحساس فى ضوء المواءمة السياســية ويعبر الرئيس مبارك عن رؤيته لذلك فى حديث له نشر فى الأهرام بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٩٧ حيث يقول " أعطينا أذونا ببناء كنائس جديدة أكثر من الأذون أيام الســادات وعبد الناصر بكثير " آخذا فى الاعتبار .. " إن الأمور الخاصة بالنسبة لبناء كنيســة واضــحة جدا ، وهى ضرورية من أجل مراعاة ألا يصطدم بعض المتشنجين وتحدث الكوارث.

ثانــياً : قــام الرئيس مبارك بإصدار القرار الجمهورى رقم ١٣ لسنة ١٩٩٨ بتفويض المحافظــين فى مباشرة اختصاصات رئيس الجمهورية الخاصة بالتراخيص للطوائف الدينــية بتدعــيم الكنائس أو ترميمها وذلك مع عدم الإخلال بأحكام القوانين واللوائح المنظمة لهذه الأعمال . ويعد القرار خطوة على الطريق فى التيسير فيما يتعلق بتدعيم وترميم الكنائس حيث تم تفويض الإدارة المحلية أن تبت فى هذين الأمرين.



حول القرار الجمهوري بشان تدعيم وترميم الكنائس

نشـــر فـــى الجريدة الرسمية فى ١١ يناير ١٩٩٨ قرار الرئيس حسنى مبارك بتفويض المحافظين بالترخيص لتدعيم الكنائس أو ترميمها وهذا نصه .

قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ١٣ لسنة ١٩٩٨

بتفويض المحافظين فى بعض الاختصاصات.

رئيس الجمهورية

بعد الإطلاع على الدستور وعلى القانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٦٧ فى شأن التفويض فى الاختصاصات . قرر :

المادة الأولي :

يفــوض المحافظــون كــل فى نطاق محافظته فى مباشرة إختصاصات رئيس الجمهــورية الخاصة بالترخيص للطوائف الدينية بتدعيم الكنائس أو ترميمها وذلك مع عدم الإخلال بأحكام القوانين واللوائح المنظمة لهذه الأعمال .

(حسني مبارك)

ممـــا لاشــك فـــيه أن هذا القرار خطوة فى دعم الوحدة الوطنية وتأكيدا لسيادة القانون والدســتور، وإننا نشكر الرئيس حسنى مبارك على هذا القرار وننتظر المزيد من هذه القــرارات الشــجاعة التى ينتظرها الشعب مسلميه ومسيحييه لتأكيد مبدأ المساواة فى الحقوق والواجبات.

كلمة حق ينبغى أن تقال:

كـــان الأقباط يتوقعون أن تقوم الحكومة المصرية على إلغاء التشريعات المتحكمة فى بـــناء وتـــرميم الكـــنائس كلية كما تخوَف البعض من القرار حيث نص على : " عدم الإخلال بأحكام القوانين واللوائح المنظمة لهذه الأعمال " دون أن يشير إلي طبيعة هذه القوانـــين واللـــوائح الأمنية ؟ كما أن القرار لم يحدد حداً زمنيا لا تتجاوزه الإجراءات لإصدار الموافقات المطلوبة .

وممـــا هـــو جدير بالذكر إذا كانت الرؤية السياسية التى صاغت القرار تبتغي تســـهيل إجراءات الترخيص بتدعيم وترميم الكنائس فإن الأمر يستلزم وجود نوع من الــرقابة علـــى تطبيق القرار إما بجهاز على مستوي عال يتبع رئيس الوزراء مثلا أو بتشـــكيل لجان محلية فى كل محافظة يمثل فيها الأقباط بنسبة عالية بإعتبارهم المعنيين

مباشرة وتكون مهمة هذه اللجان استيفاء الأوراق والإجراءات المطلوبة واعتمادها على أن يكون الاعتماد النهائي لها بناء على توصية هذه اللجان بواسطة المحافظ . [٩].

ثالثاً : تلى القرار السابق قرار جمهورى جديد برقم ٤٥٣ لسنة ١٩٩٩ وينص على أن يكـون التـرخيص بتـرميم أو تدعيم كافة دور العبادة من اختصاص الجهة الإدارية المختصـة بشئون التنظيم فى كل محافظة . ويعنى القرار الأخير إلغاء القرار السابق وهكذا أصبح الترخيص من أجل الترميم أو التدعيم مجرد إجراء إدارى من اختصاص الجهة الإدارية .

كلمة حق ينبغى أن تقال: يذكر أن عدد الكنائس التى تمت الموافقة عليها وتشمل جميع الطوائف خلال العام ٢٠٠٠ قد بلغت ٥٠ تصريحا (يشار إلى أن التقرير الاستراتيجى العربى الصادر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية قد سجل ٣٩ تصريحا فى تقريره عن عام ١٩٩٩ و٢٥ تصريحا عن عام ١٩٩٨)

لجنة مشتركة لحل مشاكل الاوقاف القبطية:

فى هذا المجال يشار أيضاً إلى قضية إعادة الأوقاف القبطية إلى الكنيسة حيث تم تشكيل لجـنة تحمل رقم ١٣٣ (أ) لسنة ١٩٩٦ لدراسة هذه المشكلة حيث تمت إعادة ما يقرب من نصف الأوقاف التى كان قد تم أخذها، وذلك خلال السنوات الأربعة الماضية، بعد أن طال عمر هذه المشكلة التى تعود إلى منتصف الخمسينات.

وقد رشح قداسة البابا لعضوية اللجنة خمسة من هيئة الاوقاف القبطية هم

*نيافة الانبا اثناسيوس *نيافة الانبا بيشوى *نيافة الانبا فيلبس

*اللواء م. توفيق اسحق سكرتير الهيئة *اللواء م. عبده اسحق

كما رشح قداسته ثلاثة اخرين هم :

*الأستاذ فاق فهيم المحامى .

*المهندس يوسف انطون سيدهم .

*الأستاذ فكرى حبيب المحامى.

وقد اتفق السيد الوزير على ضم هؤلاء جميعا الى اللجنة المشتركة

ومعهم من ممثلى وزارة الاوقاف :

الأستاذ مصطفى عبد الفتاح محمد ــ رئيس هيئة الاوقاف المصرية

الأستاذ ملك محمود مصطفى ــ وكيل الوزارة لشئون الاوقاف والبر بالوزارة.

الأستاذ سعيد مصطفى سليمان ــ وكيل الوزارة للملكية العقارية بالهيئة.

المستشار محمد ضياء الدين حسين ــ المستشار القانونى.
الأستاذ عبد الرحيم الكردى ــ مستشار الملكية العقارية.
الأستاذ حسن سيد حسن ــ مدير إدارة القضايا.

(٣) الرئيس حسنى مبارك وحرية الصحافة والنشر:

مــن الأمـــور اللافـــتة، والتى لابد من توجيه النظر إليها ، أنه وقبل عام ١٩٨١ كان التطـــرق إلـــى الأحـــداث الطائفية وما ينتج عنها من آثار بالنسبة لأوضاع المواطنين المصريين غير المسلمين تعد من المحرمات التى ينبغى عدم الاقتراب منها، وفى أحسن الأحوال تتم الإحالة إلى المجهول أو إلى التفسيرات سابقة التجهيز التى لا تصمد بسبب ضعف منطقها وهشاشة معقوليتها . أما الوضع بعد ١٩٨١ فإنه يحسب للرئيس مبارك أنه أصبح بالإمكان تناول الأحداث الطائفية بالسؤال والبحث والدراسة والتحليل والنشر، كــذلك أتيح الاقتراب من الشأن القبطى والتعبير عنه وفهم مخاوفة وهمومه والتحديات التى تواجهه ولكن بكل أسف دون إيجاد الحلول إلا لقليل منها.

(٤) الرئيس مبارك والإعلام والتعليم:

جديـــر بالذكـــر أيضاً تنامى الحضور القبطى فى الإعلام والتعليم بخاصة فى الأعوام الثلاثة الأخيرة، ففي مجال الإعلام نجد حرصا على تواجد الأقباط فى الدراما والبرامج المتنوعة كذلك الاهتمام بتدريس الحقبة القبطية فى مناهج التاريخ . ولا شك أن حضور الآخر الدينى مرئيا ومسموعا فى الإعلام وفى ذاكرة الأمة من خلال التعليم يجعل من الآخـــر الدينـــى حـــيا فى العقل الجمعى العام للأمة. أيضاً لا يجعل من الآخر الدينى غامضـــاً أو مجهـــولا، أو تنسخ حوله أوهام تفرق أكثر مما تجمع، ولا يفوتنى هنا أن أذكر اهتمام الدولة بالاحتفال بحضور العائلة المقدسة إلى مصر وبالألفية الثانية إعلاميا ومسيحيا.[١٠]



الفصل الثالث

البابا شنوده والأقباط والرئيس مبارك

لقد أستقبل الأقباط فى مصر والمهجر مجىء الرئيس حسنى مبارك إلى الحكم بترحيب كبيـــر، وخاصـــة أنه قد جاء بعد فترة من التوتر الشديد بين الأقباط والحكومة، ولهذا رحبت الأوساط القبطية كنسية وعلمانية. وكذلك أقباط المهجر بالرئيس فى شكل مقالات وخطابـــات تدعـــو له بالتوفيق فى مهامه الجديدة الجسام، فقد كتب قداسة البابا شنوده خطابـــا لأقباط المهجر للترحيب بالرئيس الجديد، كما أن الجماعات القبطية رحّبت به تـــرحيبا شـــديدا وأشادت بنزاهتة الشخصية، وإن تاريخه غير ملوث، كما أنه ليست له شـــلل خاصة أو حسابات تجعله ضد الأقباط. . كما أن الرئيس مبارك عند توليه الحكم قـــال إننـــى لست فى خصومة مع أحد، متعصب للديمقراطية، متجها لبناء مصر، كما أعلـــن " أنا رئيس مصرى لدولة مصرية الدين فيها لله والوطن للجميع وإن المصريين جميعا من المسلمين والأقباط كانوا على مدار التاريخ نبضا وطنيا واحداً وكتيبة شجاعة واحدة فى كل معارك مصر، معارك التحرير والبناء على حد سواء".[١١] .

كلمة حق ينبغى أن تقال:

ويمكن القول أن الرئيس مبارك بذل جهودا مكثفة من أجل دفع عجلة التنمية الاقتصادية فى البلاد وتحسين أحوال الاقتصاد، ولكن حكومته لم تبذل مجهودا يذكر لتدعيم الوحدة الوطنـــية ولإزالـــة آثار مرحلة السادات الطائفية، مما كان له تأثير واضح على تدهور أحـــوال الأقـــباط، ورغـــم أنه مع بداية عام ٩٩ بدأت آثار الإصلاح الاقتصادى تجنى ثمارهـــا لكافة المصريين وبدأت مستويات المعيشة تتحسن ومعدلات البطالة والتضخم تـــنخفض ممـــا أدى إلى نوع من السلام الاجتماعى، وكذا استطاعت الحكومة تقليص العمليات الإرهابية، إلا أن مظاهر التمييز ضد الأقباط مازالت مستمرة.[١٢]

كما أنه يلاحظ أن النظام الحالى لم يبذل مجهودا ملموسا لإزالة آثار الدولة الدينية، كما أنه لم يبذل الجهود الكافية لحماية الأقباط وأيضاً لإزالة آثار الإعتداء على حقوقهم سواء حقـــوق الملكـــية، أو حقوق المشاركة فى إدارة شئون بلدهم، ولهذا زاد تهميش الأقباط أكثر فى ظل النظام السياسى الحالى.[١٣].

أولا: ماذا قال البابا شنوده عن الرئيس مبارك؟:

١ـ جاء الرئيس محمد حسنى مبارك يصحح ما كان قد أفسده الدهر يفرج عمن فى السجون ويغلق المعتقلات ويبعد زوار الفجر، ويبزغ فجر الحرية ويشرق نور القانون ويستتب الانضباط فى الشارع المصرى والقضائى وتعود ابتسامة الأيمان بالله إلى وجه مصر وترتبط النفوس وتتعانق الأفئدة وتعود المياه إلى مجاريها.

٢ـ البابا شنوده وترشيحه للرئيس مبارك:

بعد أن أدلي البابا شنوده بصوته فى الاستفتاء أمام لجنة مدرسة محمد فريد الثانوية فى شبرا، هنا قداسته، شعب مصر بإختيار الرئيس مبارك، وقال أنه اختار مبارك من أجل إنجازاته فى كل بقاع مصر، ومن أجل شخصه، مؤكدا أن كل جموع الشعب تؤيد الرئيس بقلب واحد، وإنه يدعو للرئيس ومن معه فى كل صلاة.

وأضاف أن كل أبناء الشعب قالوا " نعم " فى إجماع شعبي غير مسبوق حيث أنهم ذهـبوا إلـي لجان الانتخابات بدافع من أنفسهم، وإن جموعهم أكدت وحدة الوطن دينيا وسياسـيا، وذلـك لأن الـرئيس احتضن الشعب بكل فئاته، وأعطي الفرصة للتجربة الديمقراطية والحزبية على نحو لم تحظ به مصر من قبل.

٣- البابا شنوده وتهنئتة للرئيس مبارك لفترة رئاسة جديدة:

التقى قداسة البابا شنوده الثالث بالرئيس مبارك بمقر رئاسة الجمهورية فى ١٩٩٩/٦/٣ م وقـدم قداسة البابا لسيادة الرئيس وثائق تأييد من الكنيسة القبطية فى مصر والمهجر وقد ذكرت الصحف عن هذا عن اللقاء فقالت:

" اسـتقبل الـرئيس حسنى مبارك صباح الخميس الموافق ٣ /١٩٩٩/٦م بمقر رئاسة الجمهورية قداسة البابا شنوده الثالث وبصحبته وفد بابوى لمبايعة الرئيس حسنى مبارك لفترة رئاسة جديدة .

وقد أعرب البابا عن سعادته بلقاء الرئيس وصرح بأن الوفد قدم لسيادته تأييد المجمع المقدس للكنيسة القبطية الذى يضم المطارنة والأساقفة لكل من مصر والسودان والشرق والمهجر ، كما قدم للرئيس وثيقة تأييد أخرى من المجلس الملى العام للكنيسة القبطية .

وأضاف قداسة البابا أن اللقاء مع الرئيس مبارك إتسم بروح طيبة للغاية وأكد أن موقفـنا من الرئيس مبارك معروف، وقد أعلناه فى كل مناسبة، وآخرها فى الاستفتاء الأخيـر علـى رئاسة الجمهورية، وأصدرت بيانا بعنوان "بكل الحب" وعن ثقة وخبرة نـبايع مبارك رئيسا. وقلت فيه إنه ليس شخصا جديدا علينا، نتوقع أن يكون موفقا فى

هـــذه المسئولية.. بل هو إنسان اختبرناه، ولمسنا فيه الكفاءة والجدارة. بل رأينا مقدار تعــبه وجهــده لأجل مصر. وكان وجهاً مشرّفاً لمصر نفتخر به، وقد حفر فى ذاكرتنا صــورة رائعة للبذل والجهاد فى كل قضايا الشرق الأوسط وأفريقيا وشتى البلاد التى كانت تحتاج إلى تأييده..

لقــد تسلم قيادة بلادنا وهى فى حالة يؤسف لها من الناحيتين: الداخلية والخارجية، وبدأ فى إعادة رسم صورتها من جديد. ولعل من أهم ما قام به إعادة العلاقات الطبيعية بين مصــر وسائر البلاد العربية وكثير من البلاد الغربية. وصارت مصر موضع ثقة من الجميع، وصار رئيس مصر عاملا فعالا فى قضايا المنطقة، ووسيطا بين أطرافها فى عديد من المواقف السياسية الحرجة..

ولا ننسى مطلقا أنه فى أيام رئاسة مبارك لمصر، عادت الجامعة العربية إليها، بعد أن تغــربت عــنها ســنوات طويلة، واختير مصرى ليكون الأمين العام للجامعة العربية. وصـــارت مصـــر هـــى المركـــز الذى تناقش فيه جميع قضايا الأمة العربية، العامة والتفصيلية. ولا ننسى أيضا الموقف الريادى لمصر فى مشكلة الخليج. ولا ننسى أيضا زيارات الرئيس مبارك لتلك المنطقة، وعلاقات المودة بينه وبين رؤساء دولها، وتبادل الــرأى معهــم فى شتى القضايا الدولية، وزيارات هؤلاء الرؤساء لمصر، وما تم من اتفاقــات وعلاقات عادت بالخير على بلادنا. وقد ظهر فى حادث الزلزال، كيف وقفت الــبلاد العــربية معنا، وساهمت فى علاج تلك الكارثة، وما ساهمت به أيضاً فى القيام بمشروعات مهمة فى مصر..

وكان لنجاح السياسة الخارجية للرئيس مبارك ، أن أُختير مرتين ليكون رئيس لمنظمة للدول الأفريقية. وقد حضرت الحفلة الافتتاحية للدورة التاسعة والعشرين لهذه المنظمة. وكــان قلبى يقفز حبا وافتخاراً بمصر، وأنا أسمع كلمات التقدير والاحترام من رؤساء الــدول الأفــريقية للرئيس حسنى مبارك، عن جدارة وخبرة.. وحقا كم ساهم الرئيس حســنى مبارك فى حل القضايا الأفريقية، وكم دافع عنها فى ديونها وفى حرياتها. فلا ننسى موقفه من تهنئة ارتيريا باستقلالها، والمساهمة فى الدفاع عن الصومال،والموقف الهـــادئ الرصـــين فـــى التعامل مع السودان، وفى إعادة العلاقات الأخوية مع ليبيا.. ومواقـــف أخـــرى كثيـــرة مع دول أفريقيا. ولعلنا نسأل ههنا ونقول: ألا يختار رئيس لمصر، هذا الذى اختارته كل دول أفريقيا بالإجماع، ليكون رئيساً لمنظمتها؟!

وكـــان الـــرئيس مـــبارك مباركاً حكيماً أيضاً فى علاقاته مع دول الغرب. وظهر هذا

واضحاً فـــى تأثيره على مديونيات مصر. حيث تنازلت بعض هذه الدول عن ديونها كاملـــة، وتبلغ المليارات من الدولارات. وتنازلت دول أخرى عن نسبة كبيرة من هذه الديـون، وتـــنازلت دول عـــن فـــوائد الديون.وهكذا استطاع الرئيس مبارك بسياسته وباتصالاته أن يرفع عن كاهل مصر هذا الثقل الاقتصادى الخطير .

كمـــا أننا لا يمكن أن ننسى للرئيس أسفارة الكثيرة الناجحة، ورحلاته الطويلة فى سبيل مصـــر، ومن أجل قضية السلام فى الشرق الأوسط، واتصالاته بكل الأطراف المعنية، وكلها تحترم رأية، وتقبل وساطته بل تسعى إليها، واثقة من عمق دراسته للقضايا، ومن إخلاصة فى حلها...

نحن لا ننسى مطلقا نجاح الرئيس مبارك فى حل مشكلة طابا، فى هدوء وثقة، وبوضع قانونى دولى. وكذلك مساهمته الحربية فى حل مشكلة الكويت، وإرساله قوات للمساهمة فـــى تأييد أخواتنا فى البوسنة والهرسك... إنه فى كل هذا، لم يكن فقط مهتما بمشاكل مصر، إنما أيضا بمشاكل غيرها من البلاد..

أما من جهة مصر، فقد كان مثيرا لإعجاب الكل حينما قال "اخترت الطريق الصعب". وهكـــذا بـــدأ بالإصلاح السياسى، والإصلاح الاقتصادى، وإصلاح البنية الأساسية فى مصر.

إنـــه بـــلا منازع أكثر رؤساء مصر فى عصرنا الحاضر اهتماما بالديمقراطية وحرية الـــرأى. فمن سياسة الحزب الواحد فى بدء الثورة منذ أربعين عاما، إلى تعدد الأحزاب حاليا، وحرية الصحافة التى ما كان يحلم بها أحد من قبل. حتى أنه قد صار سهلا على أى كاتب أو صحفي أن يهاجم كما يشاء من يشاء، حتى الرئيس نفسه، دون أن يصيبه أى ضـــرر. وبقـــوة أعصاب عجيبة، يحتمل الرئيس مبارك كلمات مهاجمية، دون أن يثور أو ينفعل. وهذه صفة سامية من مميزات الرجل، لم توجد إطلاقا فى سابقيه.

ونحـــن نطمـــئن حيـــنما يكون رئيس الدولة هادئا فى أعصابة، لا يتخذ قراراً فى حالة إنفعال، أو سبب شخصى. إنها نعمة من الله، وهبها للرئيس مبارك..

وكمـــا يتصـــف الـــرئيس مبارك بالاحتمال وهدوء الأعصاب، والارتفاع عن مستوى المسائل الشخصية، كذلك يتميز بالصراحة والمصداقية، ويتميز أيضا بعفة اللسان...لقد صـــارح شـــعبه بمشكلة الديون الخطيرة، وما كنا نعرفها من قبل، وصارح الشعب فى المســـار الاقتصادى الجديد وارتفاع الأسعار. وكان يشرح كل شئ.. لم يحدث فى يوم مـــن الأيام أنه وعد الشعب بوعود براقة زائفة، يمكن أن تكتشف فيما بعد، ويكون لها

ردود فعل سيئة بل كان كعهده صريحا وصادقا...
وفى كل ما صادفة من مشاكل معقدة، نراه باستمرار متفائلا. إنه لا ينكر عمق المشكلة. ولكنه لا يرى أن هناك مشكلة بلا حل إنها قد تأخذ مدى زمنيا، ولكن لابد أن تحل، فلا ننسى موقفه الأبوى النبيل فى مشكلة الزلزال وحلها.
وإن تحدثنا عن الإنجازات العديدة التى تمت فى عهد الرئيس مبارك ،فى تلخيص كبير نذكــر اهتمام الرئيس بعنصر الإنتاج، سواء فى المجال الزراعي، وفى مجال الكهرباء والبتــرول. فقــد اتســعت الــرقعة الزراعية جدا بمئات الآلاف من الفدادين، ودخلت الكهــرباء إلـــى القرى، واستخدمت فيها التكنولوجيا الحديثة. وكثرت المصانع، وشجع الــرئيس النشاط الخاص، مع بقاء إشراف الدولة على الصناعات الرئيسية فى القطاع العام. وقطعت الدولة شوطا واسعا فى إصلاح المسار الاقتصادى، الأمر الذى شهد به صـــندوق الــنقد، وصار مثالاً يقتدى به. وإهتم الرئيس أيضا بوسائل النقل فى البلاد، وإرتفـــع مســـتوى الاتصالات التليفونية والبرقية وغيرها. وكثرت المدارس، واهتمت الدولـــة بالتعليم وإعادة النظر فى مناهجة والإشراف عليه لتأدية رسالته التربوية على أكمل وجه.[١٤]

٤ـ حديث قداسة البابا شنوده بعد نجاح الرئيس مبارك لفترة رابعة :
(فى انتخابات الرئاسة عام ١٩٩٩م)

بعــد نجاح الرئيس مبارك فى انتخابات الرئاسة عام ١٩٩٩م تحدث قداسة البابا شنوده عن الرئيس مبارك فقال: **(مبارك شعاع حضاري أشرق على بلادنا)**

" هــناك أشــخاص أدركهــم التاريخ فكتب أسماءهم . و آخرون كانوا من صناع التاريخ . وأحد هؤلاء هو الرئيس مبارك .

فالــرئيس مـــبارك هو نقطة تحول فى تاريخ مصر . أمسك بزمام الحكم ، فتغير نظـــام الحكـــم فى يديه . علم الشعب كيف يحبون الحاكم بدلا من أن يخافوه . **منحهم ديمقـــراطية :** فيها حرية الرأي ، وحرية الكتابة ، وحرية المعارضة . بل كان يقول : أن المعارضـــة مـــن نظام الحكم ، وكثيرا ما كان يجلس مع زعماء المعارضة يناقش معهم سياسة البلد .

إنه شعاع حضاري قد أشرق على بلادنا ، وهو مصدر لطاقتها يغذي أوجه النشاط فـــيها . وهو رجل دراسة ، لا يصدر قرارا إلا بعد تمعن وبحث وقد يبطيء أحيانا فى إصـــدار بعـــض القرارات لكي يعطيها مزيدا من الفحص ، ولكي يصل بها إلي أفضل

الحلـول . ومع ذلك فهو يحب البساطة فى التعامل . فيجلس مع الناس ، يشعرون معه أنها جلسة عائلية يدور فيها الحديث بينه وبينهم فى سلاسة وبغير تحفظ .

ومـن طـباعه أنه يقبل النقد ، دون أن يثور أو ينفعل ، ويناقش الرأي الأخر أو المضاد بهدوء ،ويقابل الخطأ بإيجابية تصحح وتشرح .

وهـو رجل شعبي : اجتمع مع مختلف الهيئات ، مع أساتذة الجامعات وطلابها ، ومـع الفنانـين ورجال الإعلام . ومع الكتاب والأدباء ، ومع العمال والصناع ، ومع رجال الدين مسلمين ومسيحيين . ومع المجلس الأعلى للشرطة ، ومع قيادات القوات المسلحة . إنه قلب مفتوح للكل . لذلك انطبقت عليه عبارة إنه رئيس لكل المصريين .

وهو رجل ميداني : يزور المدن الجديدة ، ويرعى ما تم فيها من عمل ويزور فى شتي المناطق ،وأماكن العمل ويناقش بنفسه . ويزور المصانع ويناقش الصناع ويستمع إليهم ويزور أماكن التكنولوجيا الحديثة ، ويفرح بأبنائه يعملون أمامه . يزور الجامعات والمعاهد والمستشفيات .. وأحيانا كان يتحرك بعربته يسوقها بنفسه .

وهـو كثيـر الأسـفار إلي الخارج لأجل بلده ، كما هو كثير الحركة داخل بلده للإشراف والتوجيه . إنه إنسان دائم الحركة ، وفى كل حركة بركة .

إنـه بالنسبة إلى الكل صديق له وقاره وتقديره ، يمثل عراقة الشرق وتراثه القديم بكل ما يحمل من حضارات مع حاضرة المشرق بما فيه من نهضة وصحوة . إنه يمثل الـتوازن السليم فى كل سياسة مصر وسياسة كل جيرانها وأشقائها وهو فى مصر يبذل كل جهده من أجل وحدتها الوطنية ويتعامل مع الأقباط بروح سمحة نبيلة ، وفى كل مرة نلجأ إليه فى مشكلة تحيط بنا يحلها بكل سماحة وعدل .

وهكـذا عـادت إلى مصر هيبتها التى كانت لها فيما مضى من التاريخ ، وقيمتها المميـزة بين دول الشرق الأوسط .. فأرتفع اسم مصر . وأصبح اسم (مبارك) يمثل زعامة، فتلجأ إليه كبرى بلاد الغرب للوساطة فى أي قضية .

ولقـد تميز حكم الرئيس مبارك بإنجازات واسعة النطاق ، حتى ليعجب أي مؤرخ لحكمه كيف تمت كل تلك الإنجازات فى ثمانية عشر عاماً فقط .

نهنئه بمحبة الجماهير له ، . فهذه المحبة هى أيضا جزء من إنجازاته" .



٥ـ حديث البابا شنوده بعد نجاة الرئيس مبارك من المحاولة الفاشلة لاغتياله فى يوم (١٩٩٥/٦/٢٦م)

بعـد نجاة الرئيس مبارك من المحاولة الفاشلة لاغتياله ذهبت الرموز الدينية للمسيحيين والمسـلمين وقـيادات الجامع الازهر والكنيسة لتهنئة الرئيس على نجاته من محاولة الاغتيال ، وكان اللقاء فياضا بروح المحبة ومشاعر الوحدة الوطنية وقد تكلم كل منهم بكلمات الفرح والسرور والبهجة معبرين عن المشاعر الطيبة التى تحملها افئدتهم بنجاة الرئيس. **الى ان جاءت كلمة الحب على لسان البابا شنوده الذى قال :**

" كان الموت قريبا منك جدا ولكن يد الله الحافظة كانت أقرب.. كانت أسلحة الموت فى يد الناس ولكن كانت حياتك فى يد الله ، الموت كان مشيئة الناس وحياتك كانت مشيئة الله ومشـيئة الله هى التى نفذت . والله قد حفظك يا سيادة الرئيس لأنه أعطاك مسئولية وأعطـاك حـياة وسيظل الله يحفظ حياتك إلى أن تقوم بهذه المسئولية فى عمر طويل بمشيئة الله .

ونحـن الـيوم نشـعر أنـك كنت وفيا إزاء شعبك فشعبك أيضاً وفىُ جداً إزاءك الكل يحـبونك. ولعل هذا الحادث كان تفجيرا للمحبة الكامنة فى قلوب الناس فظهر فى هذا الوقت كما تظهر فى كل حين بمشيئة الله، وبمشيئة الله الرب يحفظك.[١]

كلمة حق ينبغى أن تقال :

فى الحقيقة ينبغى أن لا ننسى بأن الرئيس مبارك يعمل جاهدا على دعم الوحدة الوطنية ، ولكن للأسف نجد رجال الأمن والادارة – وبالأخص فيما يختص بترميم وتخصيص وبـناء الكنائس – تعمل فى إتجاه معاكس على الرغم أن النص القرآنى من جهة بيوت الله صـريح إذ يقـول عنها (صوامع وبيع يذكر فيها إسم الله) فكيف يقف رجال الأمن والإدارة ضـد ذكـر إسـم الله فـى البيعة التى هى الكنيسة ؟ والتى تغرس فى كل إجتماعاتها بذور المحبة والتآخى لاخوانهم المسلمين من دروس مدارس الأحد للأطفال ومرورا بكل اجتماع بها – للشباب والشابات والسيدات واجتماع الرجال حتى فى صلاة الجـنازة للمتوفين كلمات الواعظ تحث على المحبة ومعاملة الكل سواء .. أفبهذا يكون جزاء المبنى الذى ينادى صباحا ومساءا وظهرا وليلا بالمحبة ؟ ماذا جرى لمصر ؟

٦ ـ البابا شنوده ودعمة فى بناء مدارس جديدة:

عندما نادت السيدة سوزان مبارك بمشروع بناء ألف مدرسة كان قداسة البابا شنوده الثالث من أول المتبرعين لدعم هذا المشروع القومى الكبير فقدم ٣٠٠ ألف جنيه مساهمة رمزية بإسم الكنيسة القبطية .

٧ــ رسائل البابا شنوده المدَعمة للوحدة الوطنية:

وحرصــاً علـــى الوحدة الوطنية وتماسك عنصرى الأمة كان قداسة البابا شنوده يرسل خطابات لأبناءة فى المهجر مشجعا لهم بالعمل على رفع سمعة مصر واحترام رئيسها ولـــيس أدل على ذلك من الرسالة التى أرسلها قداسة البابا شنوده إلى أبناءه فى المهجر فى عام ٢٠٠١ م **وهذا نصها:-**

القاهرة فى ٣٠ / ٣ / ٢٠٠١ م

أبنائى الأحباء فى المهجر كهنة وشعباً

ســـلام لكم من الرب ونعمة ، راجياً لكم فى أيام الصوم الكبير هذه حياة مقدسة بلا لوم أمام الله ، والناس .

حاضـــر طرفكم الرئيس حسني مبارك تحوطه سمعة عالية مميزة كقائد حكيم له دوره الكبير فى سياسة الشرق الأوسط ، وجميع العلاقات العربية ، وذلك فى أول لقاء له مع الرئيس بوش .

أرجو أن تكون اجتماعاته مع الرئيس بوش وكل السياسيين الأمريكان اجتماعات موفقة مـــن أجـــل ســـلام بلادنــــا المحبوبة ، وكل المنطقة ولا تخدش هيبة تلك اللقاءات أية تصرفات خاطئة ، تدفعها حماسة بغير معرفة أو بغير حكمة .

إن الـــرئيس مبارك يمثل التوازن السليم فى كل سياسة مصر وسياسة كل جيرانها ، و أشـــقائها ، وهـــو فى مصر يبذل كل جهده من أجل ، وحدتها الوطنية ، ويتعامل معنا بـــروح ســـمحة نبيلة ، وفى كل مرة نلجأ إليه فى مشكلة تحيط بنا ، يحلها بكل سماحة وعـــدل وقد اختبرت هذه الروح الطيبة بنفسى فى كل تعاملى معه أنا لا أنكر أن بعض المشاكل قد وقعت ، كما تقع مشاكل فى كل وطن وفى مصر كانت حلول المشاكل تبدأ من حين وصولها إلى الرئيس ودراسته لها ...

أعـــرف أنكم تضايقتم كثيراً من جهة الحكم الذى أصدرته المحكمة فى قضية الكشح ، وهذا الحكم لا دخل للرئيس مبارك فيه ، لأن السلطة القضائية حسب الدستور،وفى كل البلاد ،غير السلطة التنفيذية ومع ذلك أمكن الوصول إلى حل .

لقد قام النائب العام بنقض الحكم، أى تحويله إلى محكمة النقض وابدى لذلك ثلاثة أسباب ذكرها، ونشرت فى الجرائد، وهى: قصور فى التحقيق، وفساد فى الاستدلال، ومخالفة للقانون وطلب النائب العام سرعة التحقيق فى القضية.

وهذا يتفق مع النظام العام فى أى بلد متحضر ، يطعن فى حكم هيئة قضائية أمام هيئة قضائية أعلى ، وقد حدث هذا وبأسلوب قوى ولسنا نستطيع أن نطلب من الدولة أكثر من هذا .

الأمر الثانى الذى تضايقتم منه هو هدم مبنى تابع لأسقفية شبرا الخيمة فى مركز قليوب ، وتضايقنا نحن أيضا ورفعنا الأمر إلى الرئيس مبارك ففى نفس اليوم أصدر أمره إلى محافظ القليوبية بإعادة بناء المبنى الذى تم هدمه ، وشكرنا الرئيس على قراره السريع الحاسم .

يبقى موضوع بناء الكنائس ، وترميمها ، وقد أصدر الرئيس مبارك بمعاملة جميع دور العبادة – فى الترميمات – بنفس القواعد وكانت روحا طيبة جداً منه وأحب أن أقول لكم إنه فى السنوات الماضية قد تم فى القاهرة بناء عشر كنائس جديدة مع تقديم ٣ طلبات أخرى ، مع توسعات وإعادة بناء كنائس وأزيد من هذه الأرقام جميعاً ما صدر التصريح به فى محافظة الإسكندرية وفى شبرا الخيمة التى هدم فيها بناء مع أمر الرئيس بإعادة بنائه ، تمت فى هذه الايبارشية الصغيرة خمس كنائس جديدة قد بنيت .

وهكذا فى الوجهين البحرى ، والقبلى ما أكثر ما تم من تعمير فى المجال الكنسي عشرات الأبنية وتسهيلات عجيبة بأمر من الرئيس مبارك ، مما يجب على الأقباط فى مصر والمهجر أن يقابلوه بالشكر ، والعرفان بالجميل إنها ليست مشكلة (الخط الهمايونى) كما يركز عليه البعض أنما الواقع العملى الذى نعيش فيه ، ونشكر عليه .

يا أبنائى أحب أن تتصرفوا بحكمة، ولا تخضعوا لأي إنفعال طارئ غير مدروس فى ذاته، وغير مدروسة ردود فعله ولا أقبل أن أحداً منكم يعمل على ضرر الكنيسة بتصرف طائش غير روحى، وبألفاظ جارحة لا توافق عليها الروحانية المسيحية.. إننا بالنسبة إلى كنيستنا العزيزة وإلى شعبنا المحبوب ، نسلك بأمانة ، وحكمة ، كأشخاص مزمعين أن يعطوا حسابا أمام الله . وكذلك بأسلوب روحى حسب تعليم الإنجيل . ونطلب منكم أن تكونوا هكذا معنا ، بروح واحدة وأبن الطاعة تحل عليه البركة [١٥].

ملحوظة: هناك رسائل أخرى فى الملحق الخاص بآخر الكتاب.

ثانيا ـ سماحة الرئيس مبارك ومواقفه النبيلة تجاه الأقباط:

كان للرئيس مبارك مواقف نبيلة كثيرة تعبر عن أخلاقه السمحة للكنيسة عامة وللأقباط فى مصر والخارج خاصة ظهرت فى قراراته بالإضافة إلى لقاءاته ورسائله المتبادلة مع البابا شنوده التى عبرت عن وطنية خالصة لكل المصريين ومن هذة المواقف ما يأتى:

١ـ الرئيس مبارك وكنيسة العاشر من رمضان:(يونيه١٩٨٢)

اهتم الرئيس مبارك بكنيسة السيدة العذراء التى قامت الدولة ببنائها فى مدينة العاشر من رمضــان . وقــد كلــف الرئيس سرعة البناء والتشطيب لهذه الكنيسة كما قامت الدولة بافتــتاحها تحــت اشــراف اللجنة البابوية، وبالمشاركة مع كبار رجال الدولة وشيوخ المسلمين. وكان يوما مفرحا لأنه تلاحم فيه عنصرى الأمة فى وحدة واحدة.

وقــد أرســلت اللجــنة البابوية رسالة شكر للرئيس لاهتمامه بذلك الموضوع وكانت صورتها كالآتى :

فخامة الرئيس محمد حسنى مبارك

رئيس الجمهورية ـ القاهرة

بــالأمس وأول أمــس (السبت والأحد الخامس والسادس من يونية لسنة ١٩٨٢م) تم بمعــونة الله تدشين الكنيسة التى أقامتها الدولة على نفقتها بمدينة العاشر من رمضان وقــد أشــدنا بهذا الحدث السعيد الذى يسجله التاريخ فخراً وعزة لبلدنا وشعبنا ودليلا دامغا على روح المحبة والسماحة فى مصر الخالدة. مصر الوحدة الوطنية والعنصر الواحد إننا نشكر سيادتكم كرئيس للدولة، ففى ظل قيادتكم ورعايتكم تم هذا الإنجاز بما يحمل من معنى عظيم ونصلى أن يحفظكم القدير مؤيداً دائما بالنصر والتوفيق.[١٦]

(اللجنة البابوية)

٢ـ قرار الرئيس حسنى مبارك بإعادة تعيين الأنبا شنوده فى٣ يناير ١٩٨٥م:

أصــدر الــرئيس حسنى مبارك قراره التاريخى بإعادة تعيين الأنبا شنوده فى٣ يناير ١٩٨٥م الــذى أسعد الأقباط فى الداخل والخارج كما بعث رسالة بهذة المناسبة لتهنئة البابا شنوده فى ٧ يناير ١٩٨٥م هذا نصها:

البابا شنوده الثالث

يســعدنى أن أوجــه إلى الإخوة المسيحيين تهنئة خالصة بعيد ميلاد السيد المسيح رمز الحــب والتســامح والإخاء. وقد وجدت دعوته فى بلادنا أرضاً خصبة لتنمو وتزدهر. وحيــثما أشــرق نــور الإسلام التقت على ثرى مصر الطيب شرائع السماء المسيحية الســمحاء والإسلام السمح فى ود عميق ومحبة صادقة، فأرضنا منذ فجر التاريخ هى أرض المحبه والسماحة.

المصــريون جميعاً مسلمين وأقباط كانوا على مدار التاريخ نبضا وطنيا واحدا وكتيبة شــجاعة واحــدة فى كل معارك التحرير والبناء على حد سواء، ولقد حاول الاستعمار بشتى صوره أن يفتت هذه الوحدة وإن يعمل بدسائسة الخفية والظاهرة لإحداث الفرقة، ولكن كل هذه المحاولات فشلت وتحطمت على صخرة الوحدة الوطنية، فقد أدرك شعبنا العريق بفطرته السليمة وبصيرته النافذة أن الدين لله والوطن للجميع، ونحن نثق فى أن شــعبنا العظــيم بعون الله وتوفيقه، وبوحدته الوطنية وطاقاته الروحية وملكاته المبدعة قادر أن يعيد صياغة الحياة على أرضه وفق أمانيه الحرة.

والله أســال أن يوفقنا جميعا إلى ما فيه مرضاته وإن يهدينا إلى طريق الحق والصراط المستقيم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(حسنى مبارك)

٣ـ الرئيس مبارك وكوبرى محطة مارجرجس بمصر القديمة:

عــندما قــرر المهــندس سليمان متولى وزير النقل والمواصلات البدأ فى تنفيذ إنشاء كوبــري أمــام محطة مارى جرجس للمترو بمصر القديمة، وكان هذا سوف يعرض الكنيســة المعلقــة للإنهــيار إستجاب الرئيس مبارك لمطالب الأقباط وقرر إلغاء بناء الكوبرى فى هذا المكان.

٤ـ الرئيس مبارك وكنيسة شبرا الخيمة:

عــندما قامــت الإدارة المحلية بمركز قليوب بهدم المبني التابع لأسقفية شبرا الخيمة ، رفعت الكنيسة الأمر إلي السيد الرئيس مبارك ، فاهتم بالموضوع جدا وفى نفس اليوم أصــدر أمــره السريع الحاسم إلى محافظة القليوبية بإعادة المبنى الذى تم هدمه .وقد

أرسل قداسة البابا برقية شكر للرئيس مبارك لموقفه الحكيم هذا .

Coptic Orthodox Patriarchate

[illegible]

CAIRO, EGYPT



(صورة لخطاب قداسة البابا

الى الرئيس مبارك)

السيد الرئيس الحبيب محمد حسنى مبارك

تحية طيبة وبعد ،

إن قراركم الحكيم والحاسم [illegible]

[illegible]

[illegible] الأقباط وطمأنهم..

إن الأقباط فى كل مرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

فاقبلوا شكرنا. [illegible]

البابا شنوده الثالث

٥ـ الرئيس مبارك وجعله عيد الميلاد عيدا قوميا:

بعـد قـرار الـرئيس حسنى مبارك بجعل يوم ٧ يناير – عيد الميلاد المجيد – عطلة رسـمية، شـكر البابا شنوده الرئيس على منح الأقباط "عدية" تمسح أحزانهم على مهد المسيح، كما أكد قداستة أن قرار السيد الرئيس ليس غريبا عن طبيعة وشخص "مبارك" الإنســان التى يعرفها الجميع ونلمسها نحن بصفة خاصة كأب يشملنا برعايته ورئيس دولــة يحمل هموم الوطن ويشعر بنبض شعبه، بالرغم من مشاغله الكثيرة فى الداخل والأحــداث العالمــية المتفجــرة فى الخارج، إلا أنه يملك حساً ومشاعر إنسانية عالية ويضــيف البابا شنوده لم يطلب أحد من الرئيس مبارك شيئا ولكن المبادرة جاءت من ســيادته فأصدر هذا القرار التاريخى الذى اختار له هذا التوقيت بالتحديد ليثلج صدور الأقــباط فى الداخل والخارج وكأنه يمنح أبناء شعبه عدية حقيقية تغمر قلوبهم بالمحبة والســعادة فقد أدرك السيد الرئيس مشاعر الألم التى تعتصر قلوب الأقباط عندما يأتى عيد الميلاد المجيد ليحتفل به العالم كله بينما مهد ميلاد السيد المسيح بالقدس يئن هناك تحــت حصــار جحافل الجنود ودبابات الاحتلال الإسرائيلى، وقيام رجال الدين هناك بإلغــاء مظاهر الاحتفال بعيد الميلاد تضامنا مع آلام المدينة المقدسة، بينما يتابع العالم كلــه المهــزلة فى صمت. وأعتقد أن عدية الرئيس مبارك سوف ترسم البسمة وتدخل الســعادة فــى القلوب الحزينة على ما يجرى فى مهد المسيح ويؤكد البابا شنوده على حــرص الــرئيس مبارك أن يتدخل بنفسه عندما نلجأ إليه ليحل فوراً أى مشكلة. ولا

يتخيل أحد مدى عطائه ورعايته لنا، ويكفي ما يشهده عهده من بناء وترميم للكنائس بما يفوق ما تم على مر السنين وأخيراً جاء قراره الأخير هذا ليرفع عنا المعاناة حيث كنت أضـــطر للاتصـــال بالـــوزارات خاصة التربية والتعليم لاعتبار ٧ يناير أجازة وكانت مفاجـــأة من السيد الرئيس وقراراً جذرياً لحل هذه المشكلات، ولذلك فإن جميع الأقباط يقولون للسيد الرئيس من قلوبهم شكراً على العدية.[١٧]

وقد كتبت جريدة وطنى تعليقاً على هذا القرار الجرئ مقالاً بعنوان قراءة((متأنية)) فى قرار((مهم)) فقالت:

إن قرار الرئيس حسنى مبارك بجعل يوم ٧ يناير – عيد الميلاد المجيد – عطلة رسمية يمثل – فى تقديرى – نقطة تحول مهمة فى التعامل مع الشأن القبطى ، هذا القرار الذى لاقـــى تصفيقا حادا من جانب الحاضرين فى المؤتمر الشعبى بمحافظة أسوان – يحتاج إلى قراءة متأنية تكشف جوانب عديدة له .

أولا : يـــنطوى القـــرار على التأكيد بأن هناك ديانتين للدولة أو بالأدق لمواطنى الدولة يجـــب احترام المناسبات الدينية الخاصة بكل منهما . وهو إجراء طبيعى يوجد فى كل الـــبلاد التـــى تعرف التعددية الدينية حين تعطل مرافق الدولة فى الأعياد الدينية التى تخص كل جماعة من مواطنيها .

ثانـــيا : يعد القرار خطوة مهمة على طريق إعادة تنشئة المواطن المصرى على ثقافة قـــبول الآخـــر . فإذا كان القبطى يعرف الأعياد الإسلامية التى تعتبرها الدولة أعيادا رســـمية . فإن المسلم يجب أن يعرف الأعياد المسيحية التى تعتبر أعياداً رسمية. هى رســـالة مهمـــة بـــأن الأعياد التى تخص المواطنين الأقباط لها إحترامها وأظن أن هذا القرار يجب أن يكون سابقة لكل أجهزة ومؤسسات الدولة والمجتمع.

ثالـــثا : إن هذا القرار يقضى على مشكلة كان يحلو لبعض المتعصبين وضيقى الأفق افـــتعالها حـــين يقررون مثلا عقد اجتماعات أو امتحانات يوم الاحتفال بعيد الميلاد . وسبب ذلك لسنوات مرارة للأقباط .

وفـــى الوقت الذى كنا نطالب فيه بجعل عيد الميلاد عطلة رسمية قرر وزير الاقتصاد مـــنذ سنوات إلغاء عطلة البنوك يوم عيد الميلاد وقصرها فقط على العاملين المسيحيين بها . أى أن المشكلة ازدادت تعقيدا..

مـــن هـــنا فإن قرار الرئيس مبارك يثبت أنه وحده القادر على اتخاذ قرارات يمكن أن تحقق المواطنة الكاملة ، والمساواة بين كل المصريين .

إنه قرار شجاع ومهم نتمنى أن تتبعه قرارات أخرى لإزالة مظاهر التفرقة فى المجتمع . ولعل التصفيق والترحيب اللذين تبعا القرار يثبت أن المجتمع مهيأ لاستقبال قرارات مماثلـــة ويسقط الأسطورة التى هيمنت على السياسة لسنوات وتقول أن أى إتجاه لحل هموم الأقباط سيحدث رد فعل عنيف فى المجتمع المصرى .[١٨]

٦ــ المبادرة الطيبة من الرئيس باذاعة قداسات الأعياد الرسمية للأقباط تليفزيونيا :

كانـــت المبادرة الطيبة التى أصدرها الرئيس مبارك مفاجأة سارة للكثيرين من الأقباط لـــيلة عـــيد الميلاد المجيد حين قام التليفزيون المصرى بإذاعة الاحتفالات والصلوات المقامة بتلك المناسبة بالكاتدرائية المرقسية على الهواء مباشرة بعد أن كان المعتاد فى الســـنين الســـابقة أن يـــتم تسجيلها وإذاعتها مساء اليوم التالي .. وما من شك أن هذه المـــبادرة الطيـــبة تـــركت أثراً طيباً جداً فى نفوس الأقباط وجعلتهم يشعرون بفرحة المناسبة وإن بلدهم يشاركهم تلك الفرحة ويتيح لهم متابعتها حية وقت حدوثها.

٧ــ الاحتفال بمسار العائلة المقدسة :

تبـــنت مصر كلها ممثلة فى وزارة السياحة ووزارة الثقافة وهيئة الآثار مشروع إحياء مســـار العائلـــة المقدسة فى مصر وذلك شمل التعاون مع الكنيسة القبطية فى التحديد الدقـــيق لهـــذا المسار والأماكن التى توقفت فيها العائلة المقدسة ، وإصدار كتاب رائع لتســـجيل ذلك بتسع لغات كنواة لمشروع سياحى ثقافى تقدمه مصر لابنائها ولشعوب العالم مساهمة فى الاحتفال بالألفية الثالثة لميلاد السيد المسيح[١٩]

٨ــ الرئيس مبارك وإصداره قرار بخصوص ترميم الكنائس:

كتبنا عنه فى الفصل الثانى بالتفصيل.

٩ــ الرئيس مبارك وحديثه الوطنى فى عيد العمال:

من كلمات الرئيس مبارك فى الاحتفال بعيد العمال أول مايو ١٩٩٧ م

إن أقباط مصر أيها الأخوة والأخوات، هم جزء أصيل من نسيجها الوطني، مواطنون شرفاء لهم مالنا وعليهم ما علينا ، حقوقهم مصونة لأنها حقوق كل مصري ، وشركاء أصلاً فى وطن يعتنق السماحة ، تعلم منذ ١٩١٩ أن الدين لله والوطن للجميع .

وإذا تكلمنا عن الوحدة الوطنية ، فأرجو من إخواننا الذين يقدمون مقالات للصحف ، أن يراعوا القيم والمبادئ المصرية ، ويعلموا تماماً أن مصر مسلم ومسيحي كلهم يعمل تحت علم واحد هو العلم المصرى . وطول عمرنا عايشين مع بعض ، ومش

هنتغير ومش هنفترق لأن الدستور دستور قوى يعامل المصري " لكم دينكم ولي دين " أما أنا فلي اعتقادى وأنت لك عقيدتك ، بس كلنا مصريين ، وكل واحد حر ، لأن من أيام سعد زغلول " أن الدين لله والوطن للجميع " وهذا مبدأ سنظل عليه .[٢٠]

١٠ـ الرئيس مبارك ومنطقة شجرة مريم بالمطرية: (١٩٩٢/٥/٢١م)

اهـتم الرئيس مبارك بمنطقة شجرة السيدة العذراء مريم المشهورة بمنطقة المطرية ، وهـى علـى جانـب كبير من الأهمية التاريخية والأثرية حيث استظلت تحتها العائلة المقدسـة عـند حضورها إلي مصر .. وهذا الأثر يعتبر تراثا قوميا .. من هنا أهتم السـيد عمر عبد الآخر محافظ القاهرة لإعادة تنظيم هذه المنطقة وتخطيطها وتشجيرها وتسويرها ونقل البائعين الجائلين منها .

وقـد احتفلت مصر بافتتاح هذه التجديدات حيث دعا محافظ القاهرة قداسة البابا شنوده الثالث للاشتراك فى هذا الحفل الذى حضره الدكتور مصطفي كمال حلمي رئيس مجلس الشورى والدكتور زكريا عزمى رئيس الديوان الجمهورى ونواب مجلس الشعب والشورى ونواب محافظ القاهرة ولفيف من المسئولين، وقد استقبل أبناء المطرية قداسة البابا بكل الحب والحفاوة.

وقـد شاهد قداسة البابا ومحافظ القاهرة وكبار الضيوف على الطبيعة التخطيط الجديد والـتجديدات التـى تمـت فى منطقة شجرة مريم فى ثوبها الجديد بعد أن تم تسويرها ودهان المباني المجاورة وتشجيرها .

كمـا زار الجمـيع نـبع المياه المبارك الموجود بجوار الشجرة والمعروف بنبع السيد المسيح. وفى نهاية الزيارة شكر قداسة البابا السيد عمر عبد الآخر محافظ القاهرة وكل مـن شـارك فـى هذا المجهود الكبير على اهتمامهم ورعايتهم لهذه المنطقة وبخاصة منطقة شجرة مريم .[٢١]

الفصـــل الـــرابع

التقدير العالمى لصاحب القداسة البابا شنوده الثالث

نظرا للمواقف الوطنية لقداسة البابا شنوده وحرص قداسة على الصلاة من أجل رئيس الدولة وقياداتها ومن أجل السلام فى العالم كله (فى مصر ــ فى فلسطين ــ فى العراق ــ فى منطقة الشرق الأوسط ــ فى لبنان ــ فى السودان ــ فى منطقة الخليج ــ فى البوسنة والهرسك ــ فى القرن الافريقى ....).

ولإشتراك قداسة البابا فى الندوات والمؤتمرات التى تقيمها النقابات لإظهار موقف الكنيسة فى قضايا الساعة، وكذلك محاضراته ببعض الأندية ومنها: نادى الروتارى ونادى الليونز ونادى الغابة والنادى الدبلوماسى .ولمناداة قداستة بالسلام الاجتماعى والعدالة الاجتماعية، ولدعمه فى معالجة الموضوعات المعاصرة التى تمس قضايا اجتماعية أو روحية فى لقاءات قداستة السنوية (مثل الندوة السنوية بمعرض القاهرة الدولى للكتاب) ، ولمحاضرات وأحاديث قداسة البابا الوطنية خارج مصر ــ عن مصر وحضارتها وتاريخها ــ جعلته كسفير فوق العادة لمصر، فقد ألقى العديد من المحاضرات بجامعات الشرق والغرب عن الكنيسة القبطية وتاريخها وروحانيتها وتراثها ومنها جامعات : بلومفليد بنيوجرسى (٢١/٤/١٩٩٧م) ، شيكاغو (٩/٥/١٩٩٧ م) ، أكسفورد (٣/١/١٩٧٩م) ، سيدنى (١٨/١١/١٩٨٩م) ، لاتروب بملبورن (٥/١٢/ ١٩٨٩م) ، بون (١٧/١١/١٩٩٠م) ، ليدن (١٢/٩/١٩٩٤م) ، سلى أوك ببرمنجهام (١٨/٩/١٩٩٤م) ، لندن (١٧/٩/١٩٩٦م) ، كيب تاون (٨/٤/١٩٩٧م) ...

.وأكثر من ذلك قدم قداسة البابا شنوده نموذج للخطاب المسيحى بمحاضراته وأحاديثه ومقالاته العامة فى الصحف والمجلات القومية ومنها مقالاته غير الدورية بمجلة الهلال ومقالاته الأسبوعية بجريدتى وطنى والجمهورية ثم مقالاته الإسبوعية بجريدة الأخبار وكثير غيرها .هذا بالإضافة إلى عمله على الحفاظ على انتماء الأقباط المهاجرين بلادهم وذلك بربطهم بكنيستهم المصرية، وفى ذلك حفاظ على ارتباطهم بمصر٠كما كان لزيارات قداسة البابا لسفارات مصر وقنصلياتها أثناء رحلاته للخارج مع زيارته للمراكز الإسلامية المتواجدة هناك تقدم صورة مشرفة للوحدة الوطنية فى مصر .ولم يقف البابا عند هذا الحد بل قام قداسته بكتابة رسائل لأقباط المهجر بين الحين والآخر لتوضيح بعض الأمور، أو لحثهم على الالتزام بالسلوك بما تقتضيه مصلحة الوطن.كما

نادى بوجود مساحة مشتركة بين المسيحية والإسلام فى كثير من المفاهيم والقيم والمبادئ تصلح للعمل المشترك من أجل صالح الوطن.كما نادى أيضا بمبادئ التعايش المشترك والمشاركة الوطنية والعمل لصالح كل أبناء الوطن.

ودعما للوحدة الوطنية رفض قداسة البابا فكرة إنشاء حزب قبطى لتمثيل الأقباط فقط على اثر تقدم أحد الأشخاص بطلب لتأسيس حزب سياسى يضم الأقباط فقط فى فبراير ١٩٨٩م.كما عمل على معالجة الآثار الناجمة عن بعض الاعتداءات التى تحدث على أبناء الوطن الواحد من مسلمين ومسيحيين بحكمة وهدوء دعما للوحدة الوطنية.كما تنوعت أعمال قداسة البابا فى كل المجالات فنجده يقود الكنيسة فى العمل الاجتماعى العام وقيامها بالكثير من أعمال التنمية والتوعية الصحية ومحو الأمية إلى جانب معالجة الأضرار الناجمة من بعض الكوارث والأزمات ومنها : الزلازل والسيول والحروب وحوادث العنف .... وغيرها .

كل هذة الأعمال المجيدة والمواقف الساطعة أهلته للحصول على شهادات تقدير ومفاتيح مدن وكثير من شهادات الدكتوراه والميداليات نذكرها بإيجاز:

أولا:منحته جامعات الولايات المتحدة الأمريكية والمانيا سبعة شهادات دكتوراه فخرية ويمكن توضيحها كالتالى:

***الدكتوراه الأولى :**

فى العلوم الإنسانية من جامعة بلومفيلد بنيوجرسى فى ٢١ ابريل ١٩٩٧م.

***الدكتوراه الثانية:**

فى العلوم الإنسانية من جامعة سان بيتر بجرسى سيتى فى ٢٢ مايو ١٩٩٧م

***الدكتوراه الثالثة:**

فى العلوم اللاهوتية من جامعة سان فانسان فى ٢٨ سبتمبر ١٩٨٩م.

***الدكتوراه الرابعة :**

فى العلوم اللاهوتية من كلية اللاهوت بجامعة بون بألمانيا فى نوفمبر ١٩٩٠م.

***الدكتوراه الخامسة:**

فى العلوم اللاهوتية من جامعة نورث بارك بشيكاغو فى ٣٠ ابريل ٢٠٠١م.

***الدكتوراه السادسة:**

فى العلوم اللاهوتية من ناشوتا هاوس بولاية وسكونسن فى ٢ مايو ٢٠٠١م.

***الدكتوراه السابعة:**

فى العلوم اللاهوتية من جامعة توليدو بأمريكا فى ٣٠ أغسطس ٢٠٠٢م.

ترجمة الوثيقة التى بموجبها منحت درجة "دكتور فى العلوم الإنسانية "

لصاحب القداسة البابا شنوده الثالث من جامعة بلومفيلد بنيوجرسى فى ٢١ ابريل ١٩٩٧م. بمناسبة زيارته التاريخية لأمريكا الشمالية فى ٢١ ابريل عام ١٩٧٧ .

يا قداسة البابا شنوده الثالث انه لمما يضفى الشرف على جامعة بلومفليد أن تعترف بمركزكم القيادى الانسانى البارز فى المجتمع المسيحى باعتباركم الرئيس الأعلى للكنيسة القبطية .فبعد تخرج قداستكم فى جامعة القاهرة عام ١٩٤٧ أتممتم دراستكم اللاهوتية بالكلية اللاهوتية القبطية بالقاهرة واعترافا بتفوقكم عينتم بها. وفى عام ١٩٥٤ ترهبنت ورسمت كاهنا ؟.

وفى عام ١٩٦٢ تمت سيامتكم أسقفا بالكنيسة القبطية وأسندت إليكم عمادة الكلية اللاهوتية القبطية وتحت إدارتكم وتمشيا مع تعاليم الأسفار المقدسة التى فى المسيح والتى ليس فيها ذكر أو أنثى قبلت الكلية لأول مرة فى تاريخها الإناث ضمن طلبتها وفى عام ١٩٧٦ كنت قداستكم العامل على تعيين أول سيدة كعضو بالكلية .

وفى عام ١٩٧١ تم اختيار الرب لك بانتخاب الهيئة الانتخابية ثم بالقرعة الهيكلية كى تصبح الخليفة المائة والسابع عشر فى سلسلة خلفاء القديس مرقس الرسول مؤسس الكنيسة المسيحية فى مصر ومن ثم وهب لك لقب "بابا الإسكندرية والخمس مدن والنوبة وإثيوبيا وكل إفريقيا وبطريرك الكرازة المرقسية .

ولم يقتصر اهتمامك على رعيتك ولكنه شمل جسد المسيح ككل وفى سبيل عملك على تدعيم روابط الأسرة المسيحية أصبحت شريكا عاملا فى مجلس كنائس الشرق الأوسط ووثقت العلاقات مع الفاتيكان وقويت أسباب التفاهم بين الكنيسة البروتستانية فى مصر والكنيسة القبطية الأمر الذى أدى إلى إنشاء المجلس الأعلى لجميع الكنائس المسيحية فى مصر كذلك كنت نصيرا قويا لاشتراك الكنيسة القبطية فى مجلس الكنائس العالمى .

وبفضل زعامتكم الشخصية تواصل الكنيسة القبطية معالجة الحاجات الاجتماعية بطريقة موفورة التعاطف والإبداع وبفضل إنشاء دور للحضانة وملاجئ للأيتام ومستشفيات ومعاهد للطلبة ومراكز للتدريب المهنى هيأت قداستكم لآلاف الأشخاص فرصة التعرف على قدراتهم البشرية وإن اهتمامكم بصحة الشباب والشيوخ – البدنية والعقلية والروحية – لتعلن فى جلاء عن كنيسة عاملة غير منعزلة عن هذا العالم ولم تقف كل

هــذه الاهــتمامات والنشاطات عقبة فى سبيل إنتاجكم الثقافى المتميز فقد وضعت اثنى عشــر كــتابا وحررت العديد من المقالات بالإضافة إلى عملكم كرئيس لتحرير المجلة الأسبوعية الرسمية للكنيسة القبطية .

ولــذلك فبحافــز من تقديرنا لثقافتكم وقيادتكم فى التربية والتعليم والخدمة الاجتماعية ووعــودكم وإنجــازاتكم العالمــية لتنمية وإزكاء تفهم وتعاون بشرى أفضل وزعامتكم الكنيسة التى أسبغت على الكنيسة قوة جديدة وحيوية يسعدنا أن نمنحكم درجة " دكتور فى العلوم الإنسانية " الفخرية.

مدير الجامعة : توقيع / مارل ف اولزهاوس

رئيس مجلس الجامعة: توقيع / وليم هــ . ماك جريجور

خاتم الجامعة

ثانيا: حصل قداسة البابا شنوده على جائزة أفضل واعظ ومعلم للدين المسيحى لسنة ١٩٧٨م من مؤسسة براوننج Browning الأمريكية.

ثالــثا: حصــل قداسة البابا شنوده الثالث على جائزة "مادنزيت سينج للتسامح" التى نظمــتها مــنظمة الأمــم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو Unesco) لعام ٢٠٠٠م

جائزة اليونسكو للبابا شنوده الثالث الخاصة بالتسامح وعدم العنف:

فــى يــوم الخميس الموافق ١٦/١١/٢٠٠٠م توجه قداسة البابا شنوده الثالث إلى مقر مــنظمة اليونسكو فى باريس وتقابل أولا مع مدير اليونسكو Mr.Matsura حضرها الآبــاء والســفيرة تهانــى بدر كما التقى فى قاعة الاجتماع مع الدكتور بطرس غالى سكرتير عام مؤسسة الفرانكفون ومعه الدكتور على سلمان.

ثم بدأ مدير البروتوكول يدعو للكلمات .

*تحــدثت Mrs Tannella Boni رئيســة لجــنة التحكيم عن تاريخ جائزة التسامح ومحاربة العنف وكيف أنها تشرفت هذا العام بقداسة البابا شنوده الثالث.

*ثم تحدث مستر ماستورا مدير اليونسكو فقال "إن منظمة اليونسكو يسعدها أن تقدم فى اليوم العالمى للتسامح هذا العام جائزتها فى التسامح لقداستة وذلك:

*لدوره الرائد فى التسامح بين المسلمين والمسيحيين فى منطقة الشرق الأوسط.

*لدوره الرائد بين الطوائف المسيحية كأحد رؤساء مجلس الكنائس العالمى من ١٩٩١ ــ ١٩٩٨ وكأحد رؤساء مجلس كنائس الشرق الأوسط.

*لدوره الرائد فى مساندة القضية الفلسطينية والإخوة الفلسطينيين.
*لكتبه العديدة ومقالاته التى تحض على المحبة والتسامح".
وكانت فى يد مدير اليونسكو الوثيقة الخاصة بتسليم جائزة التسامح وعدم العنف لقداسة البابا وكذلك ميدالية تحمل صورة المهاتما غاندى المعروف بعدم العنف .
*وقـــام سيادته بتسليم قداسة البابا وثيقة وميدالية التسامح وعدم العنف وغصت القاعة مرة أخرى بالتصفيق الشديد لمدة طويلة.
*ثـــم القـــى قداسة البابا كلمة باللغة الإنجليزية شكر فيها اليونسكو وتحدث عن أهمية التسامح وعدم العنف مستندا إلى آيات من الإنجيل وشرح مواقف من المحبة فى مصر وعلاقته الطيبة بفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ووزير الأوقاف كما تحدث عن موائد الإفطـــار التى تقيمها الكنيسة فى رمضان وقال عن عدم العنف أن النار لا تطفئها نار أخرى إنما يطفئها الماء .
*ثـــم تحدث Mr. Madanjeet Singh بادئا كلمته بقوله: بعد كلمة قداسة البابا لا أجد كلاما أقوله ..."ثم ذكر التوافق والهارمونى بين مبادئ اليونسكو ومبادئ معلمه المهاتما غاندى فى التسامح وعدم العنف.

رابعا:قداسة البابا شنوده الثالث وجائزة القذافى لحقوق الإنسان :

ســـافر قداسة البابا شنوده الثالث إلى ليبيا يوم السبت الموافق ٢٠٠٣/٩/٢٨ على متن طائرة خاصة فى زيارة إستغرقت ثلاثة أيام تسلم خلالها جائزة القذافى لحقوق الإنسان.
وهـــذه الجائزة قد أصدرتها المؤتمرات الشعبية التى لها السلطة والحكم فى الجماهيرية العظمـــى بإسم القائد معمر القذافى عرفانا بدوره فى إصدار الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان فى عصر الجماهيرية " وكانت باكورتها للمناضل نيلسون مانديلا وهو فى سجنه ".
وهى جائزة سنوية بدأت منذ عام ١٩٩٠ وتمنح كل عام لأحد الشخصيات التى لها عمل فـــى مجال حقوق الإنسان والتسامح الانسانى على أرض الواقع، ويعتبر حصول قداسة الـــبابا علـــى هذه الجائزة أحد المرات القليلة التى يحصل عليها مرشح بالإجماع ودون مشاركة أحد والجائزة إضافة إلى معناها الرمزى فإنها تشمل أيضا مبلغا ماليا وميدالية ذهبية.

هذا وقد ترك موضوع هذه الجائزة أثرا طيبا فى نفوس الكثيرين نذكر منهم :

الأستاذ فؤاد قنديل (مصر الفائزة بجائزة البابا):

قـال الأستاذ فؤاد قنديل حين يفوز قداسة البابا شنوده الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية بجائزة القذافى لحقوق الإنسان فإن هذا يعنى أن مصر هى الفائزة.كما يعنى فى الوقت نفسه أن اللجنة الدولية للجوائز التى يرأسها الرئيس الجزائرى الأسبق والمناضـل المعـروف احمد بن بله ، قد فازت بنفس الجائزة ، لأن منحها لهذا الرجل المنفرد بالخصال الرفيعة يعنى فى المقام الأول مدى الموضوعية التى يتسم بها أعضاء اللجـنة وهـم مجموعة مرموقة من المفكرين والسياسيين **كما قال** :إن سعادتى الغامرة بفوز البابا شنوده تنبع من حب جارف للرجل يشاركنى فيه المصريون جميعا والعرب أيضا وكلهم على قلب رجل واحد يكنون له أطيب المشاعر وأصدق الحب بسبب مواقفه التاريخـية والمشـهودة التـى تنتصر للقيم والوطنية والكرامة الإنسانية وبسبب نهجه الرصـين فـى التصدى للمشكلات وحرصه الشديد على وحدة الأمة وسلامة الوجدان العربـى وفهمه الدقيق لمقتضيات ومستجدات العصر ، ورؤيته العميقة والملهمة لدور العقيدة فى الحياة وسعى الرسالات السماوية لإنقاذ البشرية مما يواجهها ويهدد أمنها .[٢٢]

الرئيس الجزائرى الأسبق بن بله و(لماذا الجائزة للبابا):

قال الرئيس الجزائرى الأسبق بن بله رئيس اللجنة الشعبية الدولية للجائزة:

إن اللجنة تكرم تقيا من الأتقياء.. وعظيما من العظماء.. هو ابن مصر البار الذى يضع الـوحدة الوطنـية لمصـر فى مركز القداسة ويرى فى الأخوه المسيحية – الإسلامية ضـرورة لابـد منها، وأضاف بن بله أن هذا الإنسان الكبير " البابا شنوده يمثل مصر بكـل طمـوحاتها وإنه فى الوقت الذى تحاول فيه العولمة المتوحشة وضع يدها على مقدرات الشعوب، فإن البابا شنوده يقف إلى جانب القوى الخيِّرة فى العالم يبشر بالسلام والعدالة والمساواة بين بنى البشر بلا تفرقه بين ملة ودين.

وقال بن بله عن البابا شنوده:

لقـد عرفته وأحببته قبل أن أراه وأشار إلى أنه " بالإخوّة بين المسيحية والإسلام نعيد بناء البشرية على أسس جديدة " .وقدا ستة قدوة صالحة ، ورغم المحنة التى ألمت به فـى وقـت من الأوقات فإننا نراه يسير على خطى المسيح عليه السلام حاملا رسالة السلام فى مواجهة العنف داعيا إلى عالم بلا حرب والى الحوار بين المسيحية والإسلام

واختتم بن بله كلمته فى حفل تكريم البابا وتسليمه الجائزة فى الحفل الذى أقيم فى قاعة الشعب فى طرابلس قائلا بهذه الجائزة نعطيك بعض ما تستحق والجائزة تكرم بك.فأنت مـــن الرواد العظام مثل ناصر ومانديلا والقذافى الذى يحمل لواء المبادئ والقيم عقودا وسنينا طويلة. ثم استطرد قائلا: بكل إخلاص وصراحة لم يكن أحد يستحق هذه الجائزة ســـوى قداستك.. أنا سعيد هذا اليوم أن التقى بقداسة البابا الذى كنت اسمع عنه ولكنى أحببته أكثرالآن.. فشخصية قداسته تمثل السلم والسلام المقدس... لقد حقق اتحاد إفريقيا حلمنا القديم ويشرفنى أن أكون معكم فى هذا اليوم المبارك .

المفكر والأديب الليبى الكبير على المصراتى و البابا المعلم:

كما تحدث المفكر الكبير على المصراتى عن البابا المعلم ومعرفته السابقة به وشعوره بالســـعادة الغامـــرة كلما التقاه أو قرأ له أو استمع إليه أو حتى وقعت عيناه على اسمه وأكد انه يعترف أمام الجميع بأنه فخور وراض عن كونه يعيش فى عالم يعيش فيه فى الوقت نفسه رجال عظماء من أمثال البابا، كما وصف البابا شنوده بأنه رمز من رموز المحـــبة والـــوفاء والصدق والمعانى الكريمة وقال إنه امتداداً لعهد كان فيه المسيحيون المصريون يقومون بدور ثقافى وفكرى ووطنى.

وأضـــاف المصـــراتى قائلا: ليت الشعب العربى يتفهم ما فعل الأقباط فى وحده مصر العظـــيمة وقـــال إن دور أقباط مصر جدير بالتأمل والاستفادة فقد كان قساوسة الأقباط يخطبون فى الجامع الأزهر فى ثوره ١٩١٩ وكان مكرم عبيد يلهب المشاعر الوطنية.

ووجـــه " علـــى المصراتى " خطابه إلى البابا شنوده الثالث قائلا إن وجودكم – قداسه البابا – هنا يحرك شجنا من الذكريات الوطنية والتاريخية والاجتماعية ولن ننسى دور الشعب المصرى فى نضال وجهاد شعب ليبيا أيام الغزو الايطالى فقد تطوع ضباط من شعب مصر لمساندة الليبيين رغم أن مصر لم تكن تتمتع وقتئذ باستقلالها الكامل.

وأشاد المصراتى بدور مصر فى استقبال المهاجرين الليبيين بعشرات الآلاف فى شتى المراحل ثم قال: إننا نحترم البابا لمواقفه الوطنية والإنسانية والإعلامية، فقد وقف من قضية القدس موقفا ثابتا وأعلن انه لن يدخل القدس إلا مع إخوانه المسلمين.

السفيرهانى خلاف وتكريم البابا:

وفى حفل تسليم الجائزة ألقى سفير مصر فى طرابلس هانى خلاف كلمة هامه أشاد فيها بجهـــود الـــبابا فـــى مجال الترسيخ الدائم لقيم العلم والتعليم والوحدة الوطنية والتسامح الدينـــى ونشره لدعاوى المحبة والتفاهم بين الكنيسة المصرية وسائر المؤسسات الدينية

فى العالم.
واعتبـــر هانى خلاف إن هذا التكريم للبابا يعتبر تكريما لمصر كلها.. حضارة وتاريخا وشعبا وقيادة. وقال انه يسعد مصر أن يلقى رموزها هذا التكريم.

البابا شنوده والجائزة:

قـــال قداســـة البابا أما جائزة حقوق الإنسان فاننى اعتبر أن من يستحقها حقا هو ليبيا نفسها (تصفيق حاد) فمن يقرأ الكتاب الأخضر يرى الاهتمام بالجماهير وبكل الشعب حيث يحكم الشعب نفسه بنفسه من خلال المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية لكى يساهم جميع الشعب فى إدارة بلده..

وألقى الشاعر محمد الفيتورى قصيدة تحيه للبابا وقال إنها احدى اللحظات النادرة التى يحـــس فـــيها بكثير من المهابة والهيبة وأضاف مباركة خطواتك يا من تأتى إلى هذه الأرض.

وفـــى اللقـــاء الثقافى بمقر جمعية الدعوة الإسلامية العالمية تحدث الدكتور محمد احمد الشـــريف أمـــين الجمعية أمام جمهور الحاضرين قائلا: إن البابا علم من أعلام الكفاح الروحى والانسانى.. ومواقفه فى قضايا الوحدة الوطنية والقدس وفلسطين لا تحتاج إلى تعريف.

وألقى قداسة البابا محاضرة فى جمعيه الدعوة الإسلامية العالمية فى ليبيا قال فيها :

يهمنـــى كثيرا ذلك الحوار الذى تقيمونه بين المسلمين والمسيحيين فهناك دائرة واسعة جدا من الأمور المتفق عليها التى يمكن أن نتحاور حولها ويتحول حوارنا إلى لون من التأمل.

وقال البابا إن الضمير سبق الشريعة والأديان فقد عرف الإنسان بفطرته وبحاسته معنى الســـلوك الخلقـــى وأضـــاف إن الإنسان يستطيع أن يهرب أحيانا من القانون ولكنه لا يستطيع أن يهرب من الضمير.. والضمير ينمو بالمعرفة وتصبح أحكامه أكثر توازنا..

وقال إن الله أعطانا حرية الإرادة حتى لو كان من نتائجها أن نعصى وصاياه.

واختتم البابا كلمته أمام الجمعية قائلا: أدعو أن يتعارف الناس جميعا لكى يقيموا سلاما وحضارة وتنميه على هذه الأرض.

براءة وحيثيات تقديم الجائزة لقداسه البابا:

وجـــاء فـــى براءة وحيثيات تقديم الجائزة أن اللجنة الشعبية الدولية تمنح هذه الجائزة لقداســـه الـــبابا انطلاقا من أن قضية الحرية لا تتجزأ، وتقديرا لمن يكرس حياته سعيا

لخلاص الإنسانية، وتقديرا لحقها المطلق فى الكرامة ،وتكريما لمعانى المحبة والإخوة ولمــبادئ الســلام الشــامل، وتأكيدا لما جاء فى وثيقة حقوق الإنسان، وعرفانا بدوره الإنسانى والقومى والوطنى.. ولكل جهد خلاق من أجل كرامة الإنسان.

وممــا هــو جديــر بالذكر أن عشرة شخصيات كانت تجلس إلى المنصة عندما بدأت طقــوس تســليم الجائــزة التى افتتحت بآيات من الذكر الحكيم واختتمت بنشيد كورال الكنيسة القبطية فى ليبيا .

وتسلم البابا شيكا بمبلغ الجائزة وقدرها ٢٥٠ ألف يورو .[٢٣]

خامسا: شهادات التقدير والدروع وخطابات التكريم والشكر:

أما عن شهادات التقدير والدروع وخطابات التكريم والشكر التى حصل عليها قداسة البابا شنوده الثالث فهى كثيرة، نذكر بعض منها بإيجاز:

١ ــ خطاب تقدير لقداسة البابا من فلسطين:موجود نصه فى الباب الثانى

٢ ــ درع الشعب

حصل عليه قداسة البابا شنوده الثالث فى مؤتمر كل القوى الوطنية الذى عقد بنادى الغابة والذى دعا إليه الأستاذ ماهر محمد على الأمين العام للمؤتمر وذلك فى مساء الاثنين ١٩٩٥/٢/٢٠م.

٣ ــ درع جامعة عين شمس ودرع كلية الآداب.

حصل عليه قداسة البابا شنوده من الدكتور عبد الوهاب عبد الحافظ رئيس جامعة عين شمس فى (١٩٩٧/٣/٢٥م)

٤ ــ درع نادى الزهور:

حصل عليه فى(١٩٩٨/٦/٢٥م)من اللواء نادر شريف رئيس النادى

٥ ــ درع وزارة الصحة:

حصل عليه فى (٢٠٠٠/٥/٣٠م) من الدكتور إسماعيل سلام وزير الصحة

٦ ــ درع نادى الليونز:

حصل عليه قداسة البابا شنوده فى(٢٠٠١/٢/٢٦) من الأستاذ الدكتور نبيل لوقا بيباوى نائب رئيس النادى.

٧ ــ درع أكاديمية ناصر العسكرية:

حصل عليه قداسة البابا شنوده فى (٢٠٠٢/٥/١٤) من رئيس الأكاديمية اللواء أركان

حرب محمود عوض سالم.

٨ ـ تكريم قداسة البابا شنوده من نقابة المحامين:

قامت نقابة المحامين بتكريم قداسة البابا شنوده وذلك فى احتفالها بيوم المحاماة بمركز المؤتمرات بمدينة نصر فى (٢٠٠٣/١٠/١٩)

٩ ـ درع جامعة القاهرة ودرع كلية الآداب:

فى يوم الأربعاء الموافق ١٩٩٨/١٠/٢٨م وبمناسبة مرور ٢٥ عاماً على وفاة عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين،كرّمت الجامعة البابا شنوده بمنحه درع جامعة القاهرة ودرع كلية الآداب بإعتباره من شوامخ الخرّيجين .

١٠ ـ درع التقدير للعطاء المميز من رجال الإعلام:

حصل عليه قداسة البابا شنوده الثالث وذلك يوم (٢٠٠٣/١٠/٣٠) فى الاحتفال الذى أقامه المركز الإعلامى العربى بالأوبرا.

١١ ـ درع جامعة القاهرة وشهادة تقدير لقداسة البابا شنوده وخطاب شكر:

تسلم قداسة البابا شنوده الثالث درع جامعة القاهرة فى (٢٠٠٤/١/١٨) يوم الاحتفال بعيد العلم، كما تسلم فى هذا الحفل شهادة تقدير بإمضاء رئيس الجامعة كتب فيها "تقديرا وعرفانا بدوركم المميز فى نهضة العلم والجامعة والوطن".

كما تسلم قداسة البابا خطاب شكر من رئيس الجامعة على حضور قداسته احتفالية عيد العلم.ورد فيه: "سعدت أسرة الجامعة بتكريمكم رمزا من رموز العمل الوطنى الذى امتد ـ بطبيعته ـ إلى العلم والجامعة".



أمام النصب التذكاري في يوم 6 أكتوبر مع الرئيس مبارك

[1] مجلة الكرازة ـ عدد٢ ـــ ١٩٨٥/٧/٢م

[2] (صحيفة الأهالى صحيفة حزب التجمع يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٨٢)

3 مصطفى أمين ـ جريدة الأخبار فكره ـ ١٩٨٤/٣/٣١م

[4] مصطفى أمين ـ جريدة الأخبار ـ الرأى

[5] وهذا ما نشرته جريدة الأهرام القاهرية ١٥ أكتوبر ١٩٨١م

[6] بيان أرسل إلى جميع الصحف بتاريخ يوم السبت الموافق ٢٤ من ابريل ١٩٨٢

[7] أرسلت لسيادته بتاريخ الاثنين ٧ من يونية لسنة ١٩٨٢م

[8] الخميس ٢٩ من يوليو – تموز لسنة ١٩٨٢

[9] يوسف سيدهم ـ جريدة وطنى ـ ١٩٩٨/٢/١م.

[10] روزاليوسف من ٦- ١٢- ٢٠٠١/١٠/١٢م [٣٨٢٦]صـــ ٥٣

[11] موريس صادق- أقباط وحكام – صـــ ١٧٣

[12] مجدى خليل- أقباط المهجر- صـــ ١٠٨

[13] د. ميلاد حنا – المسألة القبطية- دعوة للتفكير – سلسلة كتب التنويرصـــ٤٥

[14] رجب البنا- كتاب الأقباط فى مصر والمهجر- صـــ٢٠٥

[15] جريدة الأهرام ـ ٢٠٠١/٣/٣٠م.

[16] أرسلت لسيادته بتاريخ الاثنين ٧ من يونيه لسنة ١٩٨٢م

[17] جريدة أخبار اليوم ـ ٢٠٠٢/١٢/٢١م

[18] صحيفة وطنى ٢٠٠٢/١٢/٢٢م

[19] يوسف سيدهم ـ جريدة وطنى ـ ١٩٩٩/١/١٠م.

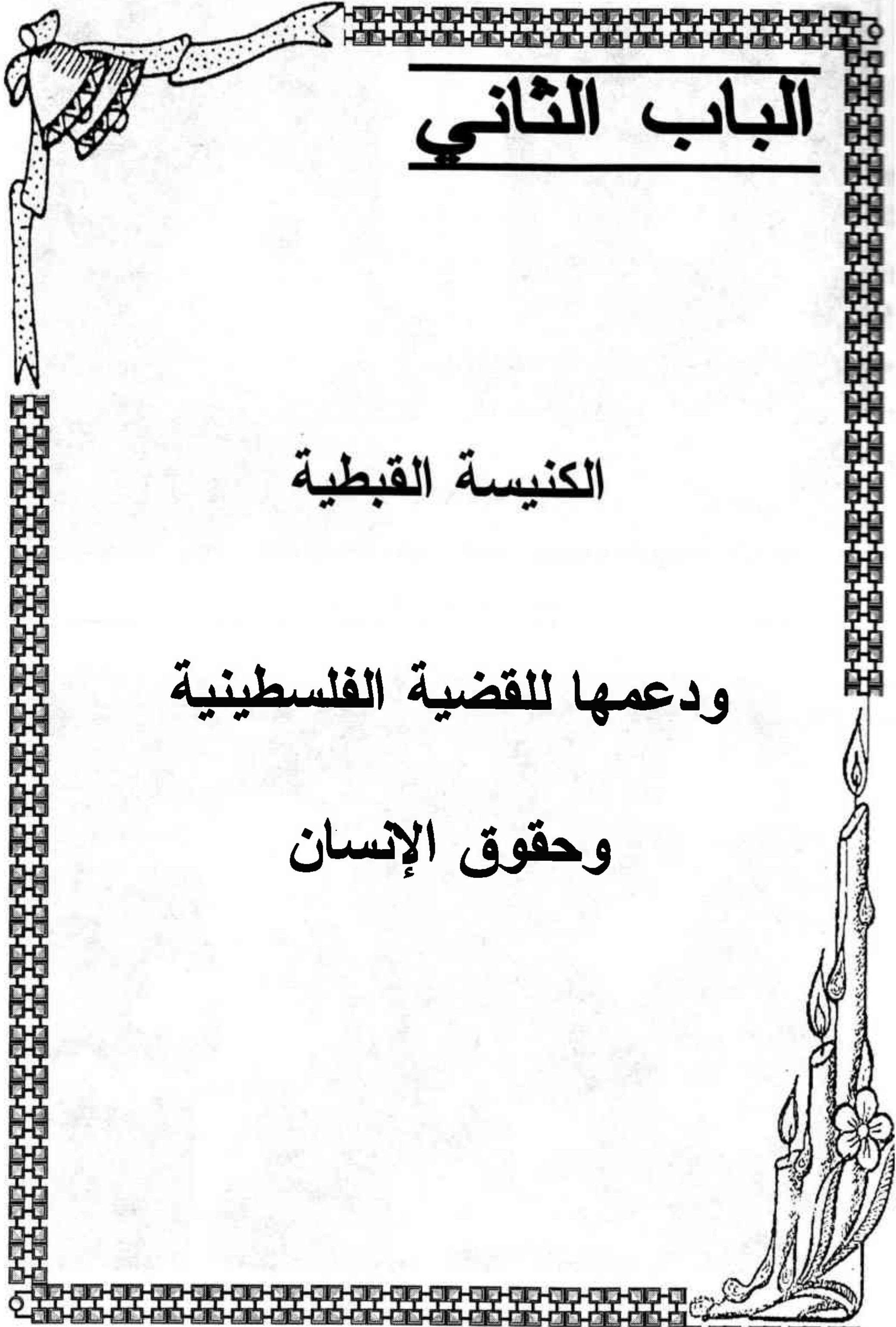
[20] جريدة وطني – ٤ / ٥ / ١٩٩٧ م))

[21] جريدة وطنى ـ ٢٤ / ٥ / ١٩٩٢ م

[22] فى جريده الأهرام (٩/١٧)

[23] جريده أخبار اليوم يوم السبت ٢٠٠٣/١٠/٤ بقلم نبيل زكى





الباب الثاني

الكنيسة القبطية

ودعمها للقضية الفلسطينية

وحقوق الإنسان



قداسة البابا شنوده مع الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات



قداسة البابا شنودة مع فخامة الرئيس لحود رئيس جمهورية لبنان

الفصل الأول

أسفار قداسة البابا شنوده الثالث للدول العربية ودعمه للقضية الفلسطينية

يوصـــف قداســـة البابا شنوده الثالث بأنه " بابا العرب " نظراً لدوره الوطنى الذى امتد لكافة الأقطار العربية. فقد عُرف عن قداستة بأنه " المدافع و " المناصر " و" المتمسك " بالحـــق العربى.. والتف حول مواقف قدا ستة " القومية " و " الوطنية " كافة التيارات السياسية من الخليج إلى المحيط.

صارت كتابات وأقوال وتصريحات قداسة البابا شنوده مرجعاً أساسياً، وبناءً صلداً فى وجـــه العدوان الإسرائيلى. هذا الدور ليس جديداً فمنذ أول محاضرة عن(إسرائيل من وجهة نظر مسيحية) ألقاها قداسته فى نقابه الصحفيين عام ١٩٦٦م، وقداسة البابا يُنظر إليه على أنه صاحب المواقف العربية التى لا تلين ، والأساس الصلب الذى لا يتزعزع وليس أدل على ذلك من

خطاب تقدير لقداسة البابا من فلسطين:

قداسة البابا شنوده بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية:

القاهرة :

قداسة البابا حفظه الله وأكرمه

إننى أرفع لقداستكم هذا الكتاب لأشكر قداستكم على التصريحات التى أعلنتها بشأن قضية فلسطين فى باريس وفى أمريكا وفى ندوة جامعة الدول العربية لأن تصريحاتكم رفعت رؤوسنا عالية وأظهرت بأن قداستكم رجل عدل وحق وقانون.

وتفضلوا بقبول عظيم تحياتى وإحترامى وشكرى.

عيسى عزيز نخلة المحامى.

ممثل الهيئة العربية العليا لفلسطين.[1]

فى هذا الفصل نوجز مسيرة البابا شنوده فى دعم قضايا العروبة فى أسفاره وزياراته وأحاديثه وكتاباته التى لا تنقطع.

أولاً: زيارة البابا شنوده الثالث الأولى إلى لبنان:(يوليو ١٩٩٥م)

سافر قداسته إلى لبنان بعد ظهر السبت ١٩٩٥/٧/١ وفى صحبته نيافة الأنبا سرابيون الأسقف العام للخدمات وذلك ليشترك فى احتفالات الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية الشقيقة بتنصيب الكاثوليكوس آرام كاشيشيان الأول على كرسى سيلسيا فى انتلياس بلبنان.

الاستقبال الحافل:

وهذه الزيارة العاديّة أُعتبرت فى لبنان زيارة رسمية أُستقبل قداسة البابا فيها من فخامة الرئيس الهراوى رئيس الجمهورية ومن دولة الرئيس رفيق الحريرى رئيس الوزراء ومن دولة الرئيس نبيه برى رئيس مجلس النواب. وتناول الطعام على مائدة كل من هؤلاء الرؤساء كما أُستقبل قداسة البابا من كل الرئاسات الدينية المسيحية والإسلامية بترحاب كبير جدا. واجتمع مع كل القيادات الإسلامية السنية والشيعية والدرزية والعلوية.

ومما هو جدير بالذكر أن قداسة البابا شنوده الثالث بعد أن صافح الجميع قال قداسته لست اعلم هل أنا داخل لبنان أم لبنان هو داخل قلبى.

التغطية الإعلامية:

أما اهتمام الصحافة والإعلام بزيارة قداسة البابا شنوده فكان فائقا للوصف حتى قبل زيارته سبقه التسجيل التلفزيونى الذى كان قد سجله فى مصر منذ أكثر من شهر فى تلفزيون المستقبل وأحدث دوياً كبيرا حتى أنه أعيد بثه أربع مرات وأعجبت به كل القيادات السياسية والشعبية.

ولبى قداسة البابا إلحاح وسائل الإعلام للقاء قداسته، فعقد لهم مؤتمراً صحفياً حضره عدد كبير من مندوبى وسائل الإعلام ولقد كتبت الصحف افتتاحيات الترحيب بقداسة البابا فى صفحاتها الأولى. كما نشرت صفحات كاملة عن قداسة البابا رجل المواقف، وعن الكنيسة القبطية المجيدة، وعن مصرنا العزيزة.

وقالت جريدة السفير فى مقال إفتتاحى:

" الأنبا شنوده قبس من روح مصر بكل أصالتها، وبكل دورها الحضارى العظيم، وبكل تاريخها، وبكل أهليتها لأن تكون القائد الرائد....." .

قالت جريدة الشرق فى مقالها الافتتاحى:

" البابا شنوده مسيحية الصلابة والوداعة، بابا المقاومة فى أرض المقاومين، البابا شنوده بابا الموقف القومى، اليوم فى لبنان، فى بلد المقاومة بلد الأبطال الاستشهاديين الذين هزموا الجيش الذى قيل عنه انه لا يهزم. بابا المقاومة المدنية، مقاومة الموقف والقرار، حتى لو أدى ذلك إلى النفى إلى الصحراء، يزور أرض مقاومة الأجساد المتفجرة براكين غضب فى أروع لقاء تكاملى بين منظمى المقاومة ورأس الكنيسة القبطية بابا الإسكندرية الذى قال للسادات لا، يوم كان لا يجرؤ كبير على محاججته، ولم تلن له فى موقف التصدى للخيانة فنفاه، فكان نفيه إلى البرية.

ولكن السادات ذهب وبقى بابا المقاومة مستمرا فى المقاومة وفى زمان التهافت الذليل وقف عملاق الكنيسة القبطية يحرم على المؤمنين الأقباط الحج إلى القدس قبل تحريرها بينما كان الغير يصدر الفتاوى فى تحليل التعامل مع العدو الصهيونى.

كم أحوجنا اليوم فى لبنان وباقى الدول العربية إلى رجال من طينة هذا البابا المقاوم الشاهر سيف الحق فى مواجهة أباطيل الأعداء.

نشكر لقداسته هذا التشريف العظيم الذى خص به لبنان المقاومة ونأمل أن يكرز فى أنداده بروح الإيمان بالانتماء القومى وبمسئوليتهم فى إشهار سلاح الموقف داعين رعيتهم لتكن مسئولة عن مواجهة ما يفرض علينا من واقع ما يكرز فيهم منبها بأن مواقف رؤوس الرعايا يجب أن تتصف بالشمولية والخروج بها من عصبيات الفئوية إلى المسئولية العامة.

البابا شنوده بابا المقاومة أهلا بك على أرض المقاومة فلك مجد الموقف المتسامى والمرتفع بالإيمان حتى حدود القداسة.

برنامج الزيارة:

بعد ظهر السبت أول يوليو ١٩٩٥ غادر قداسة البابا شنوده الثالث والوفد المرافق له مطار القاهرة الدولى متوجها إلى لبنان واستغرقت الزيارة أربعة أيام قضاها قداسة البابا فى عمل مكثف على الصعيد الرسمى والكنسى والشعبى والوطنى.

وفى المطار قال قداسة البابا شنوده الثالث: علاقتى بلبنان علاقة قديمة العهد اشعر فيها بمحبة كبيرة لهذا البلد الذى زرته فى الستينات مرات عديدة وزرته فى بطريركيتى عام ٧٢ . اشعر أن لبنان بلد جميل وبلد محبوب يكفى انه قيل فى وصف السيد المسيح فى سفر النشيد " فتى كالأرز طلعته كلبنان "

مساء السبت توجه قداسة البابا والوفد المرافق له إلى انتلياس لحضور احتفالات تنصيب الكاثوليكوس آرام الأول كاشيشيان والتى أقيمت فى ساحة كاتدرائية الأرمن الأرثوذكس.

تدشين الكنيسة القبطية :

فى يوم الأحد ٢ يولية صباحا توجه قداسة البابا إلى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بمنطقة سن الفيل ببيروت حيث قام قداسة البابا بتدشين مذبح الكنيسة على اسم العذراء ومار مرقس واشترك معه أحبار الكنيسة وصلى القداس الالهى والتقى بأبنائه من الأقباط.

ظهر الأحد أقام مجلس كنائس الشرق الأوسط حفل غداء تكريما لقداسته بفندق برنتانيا ـ برمانا بجبل لبنان.

مساء اليوم حضر قداسة البابا الحفل الذى أقامته الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية لتكريم الكاثوليكوس الجديد آرام الأول كاشيشيان بفندق بريستول ببيروت

يوم الاثنين:

صباح الاثنين ٣ يوليو زار قداسة البابا الكاردينال مارنصر الله صغير بطريرك الكنيسة المارونية الكاثوليكية بقصره بكركى. كان لقاءً ودياً تبادلا فيه الهدايا التذكارية.

وكتب قداسة البابا كلمة فى سجل التشريفات جاء فيها " يسرنى أنى قمت اليوم بزيارة البطريركية المارونية بلبنان وهى المرة الثانية التى أزور فيها قداسة بطريرك الموارنة أما المرة الأولى فكانت فى أكتوبر ١٩٧٢ حينما زرت غبطة البطريرك المعوشى".

زار قداسة البابا بعد ذلك مجلس النواب بساحة النجمة ببيروت حيث التقى برئيس مجلس النواب نبيه برى، ثم توجه قداسة البابا بعد ذلك إلى القصر الجمهورى ببعبدا حيث التقى بالرئيس اللبنانى الياس الهراوى الذى أقام مأدبة غداء تكريما لقداسته والقى كلمة مرحباً بضيوفه فقال: أهلاً بكم فى بلد اللقاء لبنان بلد المحبة والانفتاح أهلاً بكم فى لبنان الذى استعاد سحره سفر نشيد الأناشيد واصفاً السيد المسيح قائلا " فتى كالأرز

طلعته كلبنان.. " ثم وجه الرئيس الهراوى كلمته لقداسة البابا قائلاً: " كما أتوجه بأكرم تحية لقداسة البابا شنوده صديق لبنان والعربى الصادق".
مساء الاثنين أقام السفير المصرى سيد أبو زيد عمر بداره بالحازمية حفل استقبال لقداسة البابا دعا إليه كبار الشخصيات السياسية والدينية والدبلوماسية.
وفى الساعة السابعة من مساء نفس اليوم توجه قداسة البابا إلى كاتدرائية ماريعقوب المسروجى وهى مقر مطرانية جبل لبنان للسريان الأرثوذكس. واستقبل قداسة البابا استقبالا حافلا من المئات من أبناء الطائفة السريانية بلبنان وقد رحب نيافة المطران جورج صليبا بقداسة البابا، ثم القى قداسة البابا كلمة روحية عميقة سجلتها بعض محطات الإذاعة والتلفزيون اللبنانية كما نشرت جريدة السفير اللبنانية ملخص لها.

يـــوم الثلاثـــاء:

كلمـــة قداسة البـــابا فى دار الفـــتوى :

صباح الثلاثاء ٤ يوليو توجه قداسة البابا إلى دار الفتوى حيث استقبله قائمقام المفتى الشيخ محمد رشيد قبانى وكبار رجال الدين الاسلامى من السُنة والشيعة والدروز.

وبعد كلمات الترحيب من قائمقام المفتى وشيخ الطائفة الدرزية، القى قداسة البابا كلمة قوية أكد فيها موقفه من قضية القدس ودعا إلى وحدة العرب وتعاونهم قال فيها:

بإسم الإله الواحد الذى نعبده جميعا. الله العالي فى سماة الذى تركع له الرسل وتخشع له العباد. الله الذى له وحده السجود وله وحده الصلاة، كلنا نؤمن بهذا الإله الواحد. الله مصدر الوجود ومصدر الكون، الله غير المحدود.

** يسرني أن أكون بينكم وسط أحبائي من رجال الدولة ومن رجال الدين الإسلامي ومن رجال الدين المسيحي الحاضرين معنا، ويغبطني جدا ما وجدته فى لبنان من هذا الاجتماع المشترك بين المسلمين والمسيحيين، أنها بادرة طيّبة نود أن تستمر وإن تقوي وإن تنتشر. وفى مصر نجتمع أيضا فى اجتماعات كثيرة من هذا النوع. أتذكر عن الأشياء التى بدأناها فى مصر حفلات إفطار فى رمضان بدأتها فى الكاتدرائية فى القاهرة وكان يحضرها كبار رجال الدولة وأيضا كل القيادات، قيادات العلم والقضاء والصحافة والسياسة. ونتبادل جميعا كلمات الحب، ثم انتشرت هذه الحفلات فى سائر المحافظات وفى سائر الأحياء، وأصبحت هناك حفلات مثيلة لها يقيمها أخونا وزير الأوقاف وآخرون.

فى الواقع فى العالم العربي نحتاج إلى هذه الوحدة وهذا الترابط. ولو ترابط العرب جميعا وعاشوا فى وحدة لصاروا قوة جبارة فى المنطقة يعمل لها حساب.
أما عن القدس فهو موضوع يعيش فى قلوبنا جميعا وله أهميته القوية وقد قلت باستمرار أنني لا يمكن أن أدخل إلى القدس إلا مع أخوتي العرب والمسلمين أما عن تدويل القدس.. فمعناه التنازل عن عروبة القدس، ولا نضمن ماذا يأتي بعد هذا.
** لنعش جميعا فى هذه الوحدة وفى هذا الحب، والمسيحية تنادي باستمرار المحبة، حتى أنه كما أن الحق من أسماء الله، كذلك من أسماء الله فى المسيحية المحبة، فنقول الله محبة، ونقول أنه من ثمار الروح "محبة وفرح وسلام".
السيد المسيح قد دعانا أن نحب الجميع بلا استثناء، نحب القريب ونحب الغريب. نحب الكل بلا استثناء، حتى أنه قال عبارته الجميلة الخالدة "أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم".
أما عن شعب الله المختار فيقول قداسة البابا .. شعب الله هو كل من يؤمن به من أقاصى الأرض إلى أقاصيها، شعب الله هو الشعب الذى يعيش فى ما يريده الله من حق ومن عدل ومن بر ومن قداسة.
وفى ختام اللقاء قام قداسة البابا بتوزيع هدايا تذكارية على كبار الحاضرين عبارة عن مسابح فضية مرصّعة بأحجار زرقاء وعلاقات مفاتيح مكتوب عليها الحمد لله.
كما بادله الشيخ قباني بتقديم مصحف كريم وترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية والفرنسية .[٢]

مؤتمر صحفى بقاعة الكنيسة:

توجه قداسة البابا إلى الكنيسة القبطية بسن الفيل حيث عقد مؤتمر صحفى بقاعة الكنيسة وأجرى تلفزيون MTV حديثاً خاصاً مع قداسته والتقى قداسته بوفد من المؤتمر الدائم لمناهضة الغزو الثقافى الصهيونى حيث القى قداستة كلمة قال فيها "إن مشكلة العرب مع إسرائيل لا يحلها إلا قوة العرب التى يحترمها العدو ويعمل لها ألف حساب". إننا نريد اتفاقيات سلام مشرِّفة لا على حساب الأراضى العربية والكرامة العربية.
ونوة قداستة بالوحدة الوطنية فى لبنان والتقارب والتعايش الإسلامي المسيحي قائلا: "هذا ما لمسته من خلال اجتماعنا مع سماحة المفتي قباني الذى ضم كل الفاعليات الدينية الإسلامية والمسيحية وشعرت بمدي التقارب والشعور الواحد".

انتقل قداسة البابا والوفد المرافق له إلى مقر رئاسة الحكومة اللبنانية حيث استقبله رئيس الحكومة رفيق الحريرى وبعد لقاء خاص حضر جزءاً منه زعيم الدروز السيد وليد جنبلاط اصطحب رئيس الحكومة قداسة البابا فى سيارته الخاصة التى قادها بنفسه إلى منزله حيث أقام مأدبة غذاء تكريما لقداسة البابا حضرها أكثر من أربعمائة شخص من كبار رجال الدولة والسياسة والإعلام والسلك الدبلوماسى كما حضرها كبار القيادات الدينية المسيحية والإسلامية بلبنان.

وقد قال السيد الرئيس رفيق الحريرى فى كلمته " ليسمح لى أصحاب القداسة والنيافة والغبطة والسيادة بأن أتحدث عن مصر ومنها عزيز لا أحب أن أتحدث عنه بصفة الضيف بل هو مدرسة فى العمل الوطنى نفتخر بمبادئها، أقصد البابا شنوده الآتى من أرض الكنانة التى سميت بإسم شعبكم وجماعتكم الكريمة والعريقة، جئتم تحملون عطر التاريخ العريق والسماحة الواثقة بنفسها والزهد المتعالى عن الدنيا وصغائرها المعروف فى كنيستكم، والحب الذى أُرسل به المسيح عليه السلام وأنتم تقتدون خطاه الحانية. نحن نعرف لمصر خصوصيات مجتمعها العريق المتماسك وقد اختبر أكثرنا ذلك الروح السمح الذى يجمع ولا يفرق يسمو ويعلو ولا يميز وندرك أن ذلك كله أساسه العيش المشترك المسيحى ـ الاسلامى ".

وفى يوم الثلاثاء ٧/٤ حوالى السابعة مساء توجه قداسة البابا إلى مقر رئاسة مجلس النواب الثانى الواقع بمنطقة عين التينة حيث أقام له رئيس مجلس النواب نبيه برى مأدبة عشاء حضرها عدد كبير من الوزراء والنواب ورئيس المجلس الاسلامى الشعبى الأعلى كما حضر المأدبة القيادات الكنسية اللبنانية.

وقد أشاد الرئيس نبيه برى بمواقف قداسة البابا العربية خاصة فيما يتعلق بالقدس واستعادة الأراضى العربية المحتلة وخاصة جنوب لبنان وقال:

" يا قداسة البابا إن لكم شعبيه كبيرة فى جنوب لبنان وإننى أدعوكم لزيارة الجنوب لتشاهدوا ليس استقبالا رسميا فقط بل استقبالا شعبيا من المعجبين بمواقفكم العربية الأصيلة " وبعد اللقاء القى قداسة البابا كلمة قصيرة لرجال الإعلام الذين كانوا مجتمعين فى ساحة المجلس النيابى.

العودة إلى الوطن:

وحوالــى الثامنة مساء وصل قداسة البابا إلى مطار بيروت ليستقل الطائرة إلى القاهرة التى وصلها حوالى العاشرة مساء من يوم الثلاثاء ٤ يوليو ١٩٩٥ .

بابا العرب وبابا المقاومة:

وعن هذه الزيارة ذكرت مجلة الكرازة فى الصفحة الأولى ما يأتى:

استقبلت لبنان ــ دولة وشعباً ــ قداسة البابا شنوده الثالث بحفاوة بالغة ليس فقط كرئيس اكبر وأعرق كنيسة فى الشرق الأوسط بل أيضا كشخصية عربية لها مواقفها القومية والوطنية العربية الكبيرة ومن الألقاب التى أطلقتها لبنان على قداسة البابا لقب بابا العرب وبابا المقاومة تعبيرا عن المحبة والتقدير التى تكنها قلوب العرب لقداسته بغض النظر عن ديانتهم أو طائفتهم. إن لبنان فى سعيه نحو الوحدة بعد سنوات الحرب والتمزق المريرة وجد فى زيارة قداسة البابا فرصة تتوحد فيها الأفكار والمشاعر نحو تقدير ومحبة الضيف العربى الكبير صديق لبنان [٣].



البابا شنوده مع الرئيس السورى د.بشار الأسد

ثانياً: زيارة قداسة البابا شنوده الثالث
فى أبو ظبى(أكتوبر ١٩٩٥م)

نظمت مؤسسة التعاون مهرجان " أسبوع من أجلك يا قدس " بأبو ظبى فى ضيافة سمو الشيخ زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات دعت المؤسسة قداسة البابا شنوده الثالث لحضور المهرجان وإلقاء كلمة عن القدس والمسيحية.وقد وصل قداسة البابا إلى مطار ابوظبى صباح الاثنين ١٠/٣٠ .وكان فى استقبال قداسته بالمطار مندوب سمو الشيخ زايد رئيس الدولة وبعض من كبار رجال الدولة وسفير مصر فى دولة الإمارات وآخرون

١ــ لقاء مع الجالية المصرية بدولة الإمارات:

فى مساء يوم الوصول وفى حديقة السفارة المصرية بأبوظبى التقى قداسة البابا ومعه فضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوى مفتى مصر بكبار رجال الجالية المصرية بدولة الإمارات. فى بداية اللقاء رحب السيد السفير بهاء الدين مصطفى بقداسة البابا وفضيلة المفتى. ثم تحدث قداسة البابا عن القدس وأهمية العمل الجاد لأجلها. وتناول قداسته التطور التاريخى لقضية القدس ودعا الحاضرين للمشاركة بعرض اقتراحاتهم وأفكارهم فيما يجب عمله لإنقاذ القدس. وتحدث فضيلة المفتى فأعلن عن تقديره لما ذكره قداسة البابا، وتناول الأبحاث التى قام بها عن بنى إسرائيل فى القرآن وأكد فضيلة المفتى أهمية العمل الجاد والوحدة فى الفكر والاتجاه وتحدث عن الوحدة الوطنية فأكد على المساواة بين جميع المصريين فى الحقوق والواجبات وإن المواطنة حق يتمتع به كل من يحمل الجنسية المصرية وأما العقائد فالذى يحاسب عليها هو الخالق. وتحدث كثيرون عن مقترحاتهم وأفكارهم بخصوص القدس وأشاد الكثير منهم بمواقف قداسة البابا من جهة القدس. ثم قام السفير بتلخيص أهم الأفكار التى ذكرت ، وعقّب كل من قداسة البابا وفضيلة المفتى على المقترحات والآراء التى ذكرت .

٢ــ افتتاح المهرجان:

صباح الثلاثاء ١٠/٣١ حضر قداسة البابا حفل افتتاح المهرجان بقاعة المجمع الثقافى، ثم ألقى كلمة الافتتاح سمو الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان الذى نقل للحاضرين رسالة والده الشيخ زايد رئيس الدولة، وأعلن عن تبرع الشيخ زايد بتمويل مشروعات الإسكان فى القدس للمسلمين والمسيحيين وتكليف مؤسسة زايد للأعمال الخيرية وجمعية الهلال

الأحمر بتلبية الاحتياجات الاجتماعية والتعليمية والطبية لسكان مدينة القدس. حضر الافتتاح الدكتور أحمد عصمت عبد المجيد أمين عام جامعة الدول العربية وفضيلة مفتى الديار المصرية وفضيلة مفتى القدس ونيافة المطران كابوتشى مطران القدس فى المنفى للكاثوليك والسيدة انتصار وزيرة الشئون الاجتماعية ممثلة للرئيس ياسر عرفات والسيد عبد المجيد شومان رئيس مجلس الأمناء لمؤسسة التعاون وسعادة محمد بن أحمد السويدى من المجمع الثقافى والسيد فيصل الحسينى المسئول عن ملف القدس.

٣ــ لقاء مع الشيخ زايد رئيس دولة الإمارات:

ظهر الثلاثاء ٣١/١٠توجه قداسة البابا مع كبار المشاركين فى المهرجان لمقابلة سمو الشيخ زايد رئيس الدولة.وفى أثناء اللقاء تحدث قداسة البابا عن تقديره للنهضة العمرانية والزراعية بدولة الإمارات وموقفها من قضية القدس، وتبادل حديثاً مع سمو الشيخ زايد عن مفهوم وكالة الإنسان على المال الخيّر.

٤ــ كلمة قداسة البابا عن القدس:

وفى صباح الأربعاء أول نوفمبر القى قداسة البابا كلمته عن القدس، وفى بداية الكلمة حيا قداسة البابا سمو الشيخ زايد لحفاوته ومبادرته الطيبة لجمع ذلك المهرجان وقال عنه " كما حول الصحراء إلى واحة خضراء نريده أن يحول هذه القضية (قضية القدس) إلى واحة خضراء تدب فيها الحياة. " وتحدث قداسة البابا عن أهمية القدس وقال " عندما أتكلم عن القدس لا أتكلم عن بلد غريب بل أتكلم عن القدس كلحم من لحمنا وعظم من عظامنا نحن منه وهو منا ".

وتناول قداسة البابا تاريخ سنى اليهود بالقدس حسب ما ورد فى العهد القديم، وفند مزاعم اليهود فيما يتعلق بأسطورة الثلاثة آلاف عام بالقدس. كما تناول قداستة مفهوم شعب الله المختار كما ورد فى الكتاب المقدس فقال:

((هذه العبارة استخدمت فى الكتاب المقدس أيام كان العالم كله وثنيا وكان الأنبياء من شعب اليهود أمثال موسى وإبراهيم ... كانوا هم الوحيدون الذين يعبدون الله، أما وقد انتشر الإيمان بالله فى كل أرجاء العالم فهل من المعقول أن يترك الله آلاف الملايين التى تؤمن به لكى يختص بثلاثة ملايين يهودى ؟!))

وأكد قداسة البابا على أهمية توضيح المفهوم الصحيح للآيات التى تحدثت عن بنى إسرائيل بالكتاب المقدس. وتحدث قداسة البابا عن جهود المسيحيين فى الدفاع عن القدس فذكر اجتماع رؤساء الكنائس المسيحية بالقدس وإصدارهم بيانا مشتركا

والقرارات الصادرة من مجلس الكنائس العالمى ومجلس كنائس الشرق الأوسط بخصوص القدس.

وأستطرد قداسة البابا شنوده الثالث فقال:

((إن مشكلة فلسطين لا تُحل بالكلام إطلاقا، إنما تُحل بعمل قوى ... هم يتأثرون بكلامنا إنما يريدون أن يروا منا عملا جادا ننصر به أخواتنا فى فلسطين، إنها صرخة استغاثة من القدس ... ينبغى أن نقابلها بقلوب مُحبة وبسواعد قوية وبعمل جاد)) .

وأكد قداسة البابا على أهمية العمل الجاد لأجل القدس وذكر انتصار مصر كمثال للعمل الجاد، ودعا قداسته لوحدة العرب لأن إسرائيل تستغل الانقسامات العربية وحث العرب على التحرك الجماعى الجاد، ليس فقط على المستوى الرسمى بل أيضا على المستوى الشعبى خاصة وسط المهاجرين العرب فى العالم الغربى.

كما دعا قداستة للتعاون والتكاتف العربى سياسيا واقتصاديا من خلال ((سوق عربية فى الشرق الأوسط)) توحد العرب اقتصاديا وتوفر إكتفاءا ذاتيا وتقوى موقفهم تجاه إسرائيل.

وقد أثارت كلمة قداسة البابا إعجاب وتقدير الحاضرين فقاطعوها بالتصفيق عدة مرات. وفى نهاية الكلمة استمر التصفيق عدة دقائق ووقف الحاضرون احتراماً وتقديراً لقداسته كما القى فضيلة المفتى الدكتور الطنطاوى كلمة طيبة جداً، وألقى كذلك الدكتور أحمد عصمت عبد المجيد كلمة هامة وقوية عن جامعة الدول العربية.

وأجرت وسائل الإعلام عدة أحاديث مع قداسة البابا مثل قناة دبى الفضائية وتلفزيون الإمارات بأبوظبى والقناة المصرية الفضائية والتلفزيون العربى بهيئة .B.B.C.

كما أجرت مجلة الشروق الإماراتية وجريدة الإمارات الإنجليزية كما نشرت الصحف عدة أحاديث لنيافة الأنبا أبراهام مطران القدس تحدث فيها عن موقف قداسة البابا شنوده والكنيسة القبطية من قضية القدس وشكر سماحة الشيخ زايد لتبرعه لمشروعات الإسكان للمسلمين والمسيحيين بالقدس.



ثالثاً: الزيارة الثانية لقداسة البابا شنوده الثالث
إلى لبنان فى (يونيو ١٩٩٦م)

سافر قداسة البابا إلى لبنان فى مساء الاثنين ١٩٩٦/٦/١٠ ومعه صاحبا النيافة الأنبا بيشوى والأنبا موسى. وقد حضر قداسته اجتماع اللجنة التنفيذية لمجلس كنائس الشرق الأوسط، ثم إشترك فى اللقاء الاسلامى المسيحى حول القدس الذى عقد فى بيروت من ٦/١٤ إلى ٦/١٦. وافتتح الاجتماع القس الدكتور رياض جرجور الأمين العام للمجلس

وتكلم فى الجلسة الافتتاحية يوم الجمعة كل من:

***البابا شنوده الثالث.**

***الكاردينال مارنصرالله بطرس صغير بطريرك الموارنة.**

***الإمام الأكبر شيخ الازهر الدكتور محمد سيد طنطاوى وآخرون.**

وكان شعار اللقاء (مسلمون ومسيحيون من أجل القدس) واهمية وحدة وتنسيق جهود المسلمين والمسيحيين من أجل القدس، ودور مجلس كنائس الشرق الأوسط فى دعم القضية العربية وإبراز الحق العربى.

كلمة قداسة البابا فى الجلسة الافتتاحية(١٩٩٦/٦/١٤م)

بإسم الاله الواحد الذى نعبده جميعاً أحييكم جميعاً إخوتي أصحاب الفضيلة والسماحة من شيوخ الإسلام وأصحاب القداسة والغبطة والنيافة من روساء الكنائس المسيحية، وأحيي إخوتنا الأجلاء الحضور .. أشكركم على ترحيبكم، وعلى إتاحة هذه الفرصة لنا ؟

أن نتكلم عن المدينة المقدسة (أورشليم). ولقد أخترنا لبنان لكي نعقد فيه هذا الاجتماع تضامناً مع هذا البلد العظيم الذى أُعتدي علية فى الأيام السابقة وتحية للأرواح الكريمة التى كانت ضحية الاعتداء الإسرائيلى .. تحية للدماء البريئة التى سفكت، والتى قال الله عنها فى أول جريمة قتل حدثت فى الوجود حينما قتل هابيل البار .. قال الله لأخيه قايين " صوت دم أخيك صارخ إليّ من الأرض . كل دم يسفك ذكياً يصرخ إلى الله " .. نحن نحب بلاد لبنان ، ولها فى قلبي مكان ومكانة ولها فى كل قلب منزل ومنزلة ، وحينما وصف الكتاب المقدس شخصية السيد المسيح قيل عنه "فتي كالأرز طلعتة كلبنان"

.. نحن نسر بأننا فى هذا اليوم نجتمع جميعاً فى حوار إسلامي ومسيحي، ونري أن الإعتداء على لبنان وعلى قانا كان سبب وحدة الشعوب العربية، كان سبب وحدة وطنية فى لبنان، وكان سبب وحدة بين المسيحيين والمسلمين فى هذا الحوار، وكان

سبب وحدة أيضاً فى أن تجتمع الصفوف فى مؤتمر القاهرة الذى سيعقد قريباً، والذي نرجو له النجاح بمشيئة الله. كلنا واحد فى القومية العربية .. كلنا واحد فى الدفاع عن فلسطين والقدس ولبنان .. كلنا واحد فى قضايا وطنية كثيرة .

أهمية القدس للمسيحيين:

أريد فى هذا المجال أن أتكلم عن أهمية القدس وعن تاريخها وعن أشياء كثيرة.

القدس بالنسبة للمسيحيين هى أم الكنائس جميعاً ، أول كنيسة فى العالم أنشئت هى كنيسة أورشليم فى القدس. والقدس تدعي المدينة المقدسة وفيها الكثير من الآثار المسيحية والإسلامية واليهودية ، فيها ولد المسيح وفيها المكان الذى دفن ، وفيه هناك جبل الزيتون وبستان جثيمانى والجلجثة ولا يمكن الكلام عن السلام بدون القدس . وقد كانت القدس تعيش فى هدوء قبل دخول اليهود إليها وكانت أمورها سائرة كما ينبغى فى كل الكنائس على حسب قانون que status الذى كان يحكمه ولم يحدث إضطراب إلا بعد أن دخل اليهود تاريخ القدس ... القدس نشأت قبل اليهود بفترة زمنية طويلة جداً. أول مرة نقرأ فى الكتاب المقدس عن أورشليم نقرأ عن قصة ملكى صادق حينما قابل أبانا إبراهيم فى سفر التكوين إصحاح ١٤ وطبعاً هذا قبل تكوين مملكة اليهود بمئات السنين بل أكثر من ألف سنة . داود النبى هو أول من جعل أورشليم عاصمة ولم يبدأ بها كعاصمة وإنما حكم فى جبعون سبعة سنوات قبل أن يحكم فى أورشليم. وإستمرالحال هكذا ثم حدث أن الرب قد دفع اليهود إلى سبي بابل وأشور وحطمت أورشليم وأحترقت أبوابها بالنار. ثم بعد السبى فى فارس كان هناك حكم فارس ثم حكم اليونان ثم الرومان، وفى سنة ٧٠ ميلادية حُطم الهيكل تماماً على يد القائد الرومانى، ومن ذلك الحين لم نسمع شيئاً عن علاقة اليهود بأورشليم. ظل الأمر هكذا حتى وعد بلفور سنة ١٩١٧ ودخولهم إلى القدس الشرقية سنة ١٩٤٧ حينما قسمت القدس إلى شرقية وغربية سنة ١٩٤٧ ،ثم إستولوا على القدس الشرقية سنة ١٩٦٧ .إذاً لم يكن هناك تاريخ من ٣٠٠٠ سنة كما يدّعون . يعنى نحاول أن نأخذ هذه الفترة كلها فلا نجد ٣٠٠٠ سنة قد مرّت كما يريدون أن يحتفلوا،وقد دخلوا بطريقة الإحتلال.

معنى كلمة السلام.:

وهنا نريد أن نناقش بعض كلمات أسئ فهمها أو أسئ تعريفها. كلمة السلام مثلاً تستخدم كثيراً فى هذه الأيام وتستخدم بإسلوب عجيب لا يدل أبداً على معناها، بمعنى أنه يعتدى على المسجد الإبراهيمى ويقتل كثير من الناس ثم بكل جرأه يتكلمون عن

السلام، ويشرد كثير من الفلسطينيين خارج بلادهم ثم يتحدث الناس عن السلام وتصادر أراضى كثيرة ويتحدث الناس بعدها عن السلام كما لو كان السلام هو سلام لطرف واحد وليس لجميع الأطراف. ونحن حينما نتكلم عن السلام إنما نتكلم عن السلام الشامل للكل والسلام العادل الذى لا يكون لطرف على حساب باقى الأطراف ونحن نحب السلام من أعماقنا وحينما ولد السيد المسيح هتفت الملائكة " المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام " فنحن نريد سلاما على الأرض ولكن لا يكون سلام على حساب أشخاص آخرين تحتل أراضيهم.

كلمة آخرى هى التطبيع: ..

ما معنى التطبيع؟ لغوياً معناها تجعل الشئ طبيعياً، فكيف يكون هناك تطبيع مع إحتلال البلاد؟ وهل احتلال البلاد هو شئ طبيعي؟ . إذا أردنا التطبيع حقيقة نرجّع الأمور إلى طبيعتها، وترجع الأراضى إلى أصحابها، يرجع جنوب لبنان إلى لبنان ، يرجع الجولان إلى سوريا ترجع الأراضى الفلسطينية إلى الفلسطينيين وحينئذ يكون الأمر طبيعياً ويسمي هذا هو التطبيع . أما أن نتكلم عن التطبيع فى غير معناه فذلك أمر لا يوافق علية أي فهم منطقي.

نقطة أخرى هى الأمن الإسرائيلى:

إستولوا على جنوب لبنان بحجة الأمن الإسرائيلى فهل إسرائيل تخاف على أمنها منكم ومن أجل هذا تستولى على حزام تعتبره حزام أمني؟ وإذا كانوا يخافون على أمنهم، فلماذا إذاً التهديدات؟ ولماذا الحروب؟ ولماذا قتل الناس؟ .

إذاً إسرائيل أمنها الحقيقى فى أن تعيش فى أمن مع جيرانها، تعيش فى محبة ومودة، فى سلام حقيقي مع جيرانها، وهذا يكون هو الأمن الإسرئيلى. ولا يمكن أن نعتبر الأمن الحقيقى بالقتل وإغتصاب الأراضى وبالعلاقات الدبلوماسية ، صار لها أمن مع منظمة التحرير الفلسطينية، ولكنها لا تحافظ على هذا الأمن ولازالت الأعتداءات مستمرة ومازال الفلسطينيون يشتكون كل يوم من معاملة الإسرائيليين لهم.

قانــونية المقــاومـــة :

تأتى بعد ذلك نقطة أخرى وهى المقاومة ، وموقفهم منها.

مسألة المقاومة فى الحقيقة تستدعى منا سؤالاً ، هل المقاومة هى فعل يحتاج إلى مقاومة أم رد فعل لأفعال أخرى ؟هذه نقطة ، فإذا أعطت إسرائيل لبنان أرضة فى الجنوب فلا يبقى للمقاومة عملاً وينتهى الأمن .

نقطة أخرى وهى تحول العدو إلى صديق فلا يبقى عدو فيما بعد . احتلال الأراضى يثير المقاومة فماذا يكون الأمر؟ هل تكون المقاومة هى رد فعل أم فعل؟ أتعجب من الناس الذين يحاولون أن يعالجوا النتائج دون أن يعالجوا الأسباب . عالج الأسباب تزول النتائج، وهكذا نخشى إذا بقي الاحتلال الإسرائيلى على لبنان أن يتحول الشعب كله إلى مقاومة فى جزء بسيط، نحن نريد أن نعالج الأسباب ، ليت إسرائيل تثق بأمنها وتتخلي عن جنوب لبنان إلى لبنان .

شعب الله المختـــار:

نقطة أخرى وهى نقطة حساسة بعض الشئ ، أريد أن أذكرها هى مسألة شعب الله المختار ووعد الله لأبينا إبراهيم نتكلم فيها بصراحة تامة.

كيف نشأت فكرة عبارة الشعب المختار؟

كان العالم كله وثنياً وكانت البقعة التى عاش فيها هذا الشعب هى الجزء الذى فيه الأنبياء، أمثال نوح ، إبراهيم، إيليا، موسي، إلى آخره. وأراد الله أن يحفظ هذا الجزء المؤمن داخل أرض ملكه، يحفظ فيه الإيمان بعيداً عن الوثنية ، وبإنتشار الإيمان بالله فى كل أركان الأرض. لم تعد هناك وثنية تذكر وزال السبب أيضاً لوجود شعب الله وأصبح شعب الله حالياً هو كل من يؤمن بالله إيماناً سليماً فهل معقول أن الله يترك آلاف الملايين التى تؤمن بإسمة لكي يتخصص فى الثلاثة مليون أو حوالي هذا الرقم و يترك الباقي كله ويقول لهم لست شعبي ولا أعرفك.

أتذكر أنني كنت أناقش هذا الأمر سنة ٧٧ مع الرئيس كارتر حينما زرته ، وبعد أن شرحت له هذا الموضوع قلت له هذه العبارة لو كان الشعب الإسرائيلى لا يزال حتى الآن شعب الله لا تكون أنت ولا أنا من شعب الله لأننا نحن الأثنين غير يهود. فإبتسم وإبتسمت وتوقفت المناقشة عند هذا الحد .

يعنى كل إنسان لايعرف الله ليس من شعبة، كيف تكون هذه المسأله؟

كانت وضعاً مؤقتاً يحفظ فيه شعب مؤمن شعب الأنبياء خوفاً من الوثنية المحيطة إلى أن ينتهي هذا الوضع وقد أنتهى منذ أن جاء المسيح وأصبح الدين لجميع الناس .

النقطة الثانية هى وعد الله لإبراهيم:

وعد الله إبراهيم داخل هذا الموضوع كان وعداً مشروطاً وليس وعداً مطلقاً تماماً كما قال الرب لداود إن حفظ بنوك طرقى، فكان وعد الله مرتبطاً بحالة إيمانية وروحية لم

تبقى إطلاقاً والذين يقرأون سفر التثنية إصحاح ٢٨،٢٧ ويرون البركات واللعنات التى ذكرها الله يعرفون أن الأمر كان مرتبطاً بالطاعة والإيمان والروحانية فما الذى حدث ؟ إن هذا الشعب فى أيام موسى البار عبدوا الأصنام عبدوا العجل الذهبى، حدث أيضاً إنه فى أيام رحبعام إبن سليمان أن يربعام إبن ناباط إنشق عن رحبعام وأخذ عشرة أسباط له وخاف أن يرجع الناس إلى أورشليم فأقام عجلين من ذهب على جبل أفرايم وقال "هذه هى آلهتك يا إسرائيل التى أخرجتك من أرض مصر" ثم استمرت عبادة الأصنام مدونة ومكتوبة فى الكتاب المقدس وبخاصة فى أيام أخاب إبن عمرى الذى كان فى أيامه يوجد ٨٥٠ نبى كذاب للبعل وللسوارى وكانوا يأكلون على مائدته ومائدة زوجته إيزابيل ولم ينقذ الأرض من هؤلاء الأنبياء الكذبة سوى إيليا الذى بددهم جميعاً . بعد ذلك إستمرت عبادة الأصنام أيضاً منتشرة فى أيام ياهورام إبن آخاب، وفى سلسلة كبيرة من الملوك، وفى عهد منسى الذى نشر عبادة الأصنام بشكل عجيب جداً . إلى أن غضب الله جداً على هؤلاء الناس فأسلمهم إلى أيدى أعدائهم وسبوا إلى بابل وآشور.

أنا أتكلم هنا عن وعد الله لإبراهيم:

أين كان وعد الله لإبراهيم حينما سلمهم الله لعبودية فرعون فى مصر؟

أين كان وعد الله لإبراهيم حينما أمر بإفناء كل الذين كانوا فى سيناء فى ذلك الحين لأنهم بعدوا عن الله وقال لا يدخل أحد منكم إلى الأرض إلا يشوع بن نون من حوالي مئات الآلاف من الناس ؟

وعد الله دائماً يرتبط بالحياة الروحية المقدسة وبغير هذا لا نتكلم عن وعد .

وأين كان وعد الله حينما أسلمهم لسبي بابل و أشور؟

وأين كان وعد الله لإبراهيم حينما تحطم الهيكل سنة ٧٠ ميلادية؟

كل ما وعد به الله إنما وعد فى ظروف معينة مشروطة بإيمان ومشروطه بحياة مقدسة والله لا يعد الناس إذا ظلموا غيرهم لأن الكتاب المقدس بقول الرب يحكم للمظلومين يحكم لصالحهم فمسألة الشعب المختار وحكاية إبراهيم نتركها .

ماذا نقول إذاً ،نقول أن الاحتلال لا يمكن أن يبقى لأن الاحتلال معناه القهر ولا يمكن لأناس أن يرضوا عن القهر . نابليون إحتل بلاد مدة وضاعت إمبراطوريته ، هتلر أحتل بلاد مده وضاعت أيضاً.

الاحتلال لا يبقى والسلام لابد أن يكون له أسلوب ولابد أن يعتمد على الرضا والموافقة. لا نقول أنه يوجد سلام بين الناس مع وجود عداوة أو مع وجود عدم رضا ، يظل الإنسان يسعي لكي يتخلص من أسره .

بلاد إفريقيه كثيرة احتلت، ومر وقت وأنتهى الاحتلال كله واستقلت هذه البلاد. أذكر أيضاً أن القدس نفسها فى وقت من الأوقات إحتلوها الفرنجة الذين يتسمون خطأ بالصليبيين، إحتلوها سنة ١٠٩٩وبقيت فى يديهم ٩٠ سنة فقط، ثم حدث أن صلاح الدين الأيوبى فى موقعة حطين طرد الصليبيين واسترد القدس مرة أخرى.

إن الذى يحدث الآن هو مجرد معركة أخرى وينتهى هذا الوضع ، ونحن نؤمن بعروبة القدس ونرجو أن ترجع القدس عربية كما كانت، ونرى أن محاولة تهويد القدس هى محاولة يقف العرب ضدها جميعا. ولا نوافق أيضاً على تدويل القدس لأن تدويل القدس معناه التنازل عن عروبتها فلما نقول التدويل يعنى الدول كلها تحكمها و العرب يبقوا ليسوا أصحاب شأن فيها .

أما ما حدث فى لبنان من تخريب فينبغى أن تعوّض عنه من كل ناحية.

يبقى بعد الآن أن القدس لا يصلح له الكلام فقط وإنما لابد من إجراءات عملية من جهة القدس. فما هى الإجراءات العملية التى نقترحها إلى أن تعود القدس إلى العرب هناك إجراءات فى الطريق ينبغى أن تكون منهما تنفيذ القرارات الدولية تنفيذ الشرعية الدولية قرار ٢٤٢ الخاص بالأرض المحتله بواسطة القوات الإسرائيلية قرار ٤٧٨ لسنة ٨٠ بخصوص عدم نقل الهيئات الدبلوماسية إلى القدس، ينبغى أيضاً وجود حملة إعلامية عربية ذات تأثير كبير على الموقف الدولى.

اللوبى الإسرائيلى:

فى هناك اللوبى الإسرائيلى فلماذا لا يوجد لوبى عربى؟ يكون للعرب تأثيرهم فى الخارج، إتصالاتهم القوية، التحرك فى كل جانب على كل مستوي ، لكن هل تظنون أن نبقى هنا صامتين ونقول الله ينزل علينا حقوقنا من السماء مثل المن و السلوى دون أن نعمل عملاً، ليكن للعرب لوبى ، وليكن لهم إتصالات واسعة. فلنستخدم جميع المهاجرين من العرب فى الخارج، فلنستخدم جميع الهيئات الدبلوماسية فى الخارج، فلنستخدم الصحافة فلنستخدم الإعلام .يقولون إسرائيل عندهم إعلام، أكثر العرب لهم المال الذى يستطيعون به إيجاد محطات إذاعية وتليفزيونية وصحف ويشتغلوا لكن

البكاء على القدس لن يُرجع القدس. لكن الذى يُرجع القدس العمل الإيجابى البناء القوى.

مساعدة الفلسطينيين فى القدس:

نقطة أخرى هى مساعدة الفلسطينيين فى القدس على التمسك بهويّتهم وممتلكاتهم ، ومحاولة شراء البيوت المهدمة أو البيوت التى تحتاج إلى ترميم ، ومساعدة سكان فلسطين بالقدس على عدم الهجرة. بصراحة عدد العرب يتناقص كثيراً جداً يوماً بعد يوم فى القدس وفى الأراضى المقدسة. لو استمر الأمر على هذا الوضع تكون النتيجة أن الموجودين من العرب فى القدس يصبحون قلة ضئيلة ، لماذا لا نشجع المستثمرين من العرب على استثمار أموالهم فى القدس ؟ أريد أيضاً مساعدة الجميع فى عدم الضغط على الفلسطينيين بكل الطرق لتهجيرهم وعدم بناء مستوطنات جديدة لأن كلما إزدادت المستوطنات تغيرت صورة القدس تماماً.

القدس تتغير لأن إسرائيل بتهدم مبانى وتبنى مبانى جديدة بتغتصب أراضى أو تشترى أراضى وتبني فيها مستوطنات ، المدينة بتتغير تغيراً كلياً .. كيف يمكن الحفاظ على هذا الأمر لو صبرنا لا ندرى صورة القدس كيف ستكون بعد بضع سنين ربما تكون صورة مغايرة تماماً للصورة الحقيقية، نريد أيضاً مساعدة الفلسطينيين أن تكون لهم دولة ذات سيادة، ونريد أيضاً الأمر الذى طالما طالبنا به، وهو إخلاء المنطقة من الأسلحة المدمرة، لأن طالما توجد أسلحة مدمرة فى المنطقة ستبقى إسرائيل ذات قوة عسكرية تهدد جيرانها. ولكن الأمر الأخير الذى أريد أن أقوله لكم والذي تتوقف علية سلامة القدس والأراضي المقدسة بصراحة كاملة هو إتحاد العرب، طالما كان العرب متفككين ستستغل إسرائيل تفككهم وتفرض رأيها كما تشاء.

فليتحد العرب ويكونوا قوة واحدة تستطيع أن تصمد أمام إسرائيل، وعندئذ ستحترم إسرائيل الوجود العربي وتعمل له حساب. ولهذا نحن نصلي من أجل القمة العربية التى ستعقد فى القاهرة بعد حوالى إسبوع، ونطلب للصف العربي أن يكون واحداً، فى سياسة واحدة، فى دفاع واحد، فى إقتصاد واحد، فى عمل واحد من أجل بلادنا.

هناك مثل قيل لا تلم الأسد إذا أكل الغزال ولكن لُم الغزال إذا ترك رأسة فى فم الأسد. نحن لا نستطيع أن نمنع الطير من أن يحوم حول رؤوسنا ولكننا نستطيع أن نمنعه من أن يعشش فى شعرنا. فليكن العرب وحدة وليؤيدهم الله.

ولالهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين.

رابعاً: زيارة قداسة البابا شنوده الثالث

فى سوريا(مايو ١٩٩٧)

بعد حوالى ٢٥ عاما من الزيارة الأولى لقداسة البابا شنوده الثالث توجه للمرة الثانية إلى مطار دمشق الدولى فى مساء الخميس أول مايو ١٩٩٧ م

الزيارة الأولى كانت فى أكتوبر ١٩٧٢ ضمن رحلة زار فيها قداسة البابا رؤساء الكنائس الذين شاركوا فى حفلة تنصيبه بطريركاً.

الزيارة الثانية كانت أساسا لحضور اجتماعات رؤساء مجلس كنائس الشرق الأوسط.

ففى قلب دمشق وعلى رأس إخوته من رؤساء الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية فى الشرق الأوسط، كرس قداسة البابا شنوده دوراً فى الدفاع عن الحق والارتباط بقضايا المجتمع العربى والتلاحم مع إخوتنا المسلمين، على الرغم من كل الآلام والجراح التى يعانى منها بعض مسيحيى الشرق العربى.

إن التاريخ سوف يقف طويلاً أمام ثلاثة مشاهد حدثت أثناء هذه الزيارة

١ ــ مشهد الرئيس حافظ الأسد وهو يستقبل قداسة البابا وصحبه فى قصر الشعب بترحيب وحفاوة زائدة ويشيد بمواقفه العربية والوطنية.

٢ــ مشهد الآلاف من المصلين الذين ضاق بهم جامع أبو النور الفسيح بدمشق وهم يستقبلون بمحبة وترحاب قداسة البابا شنوده ومعه رؤساء كنائس الشرق الأوسط داخل الجامع ويقف قداسة البابا يكلم المصلين فى الجامع معلنا:" إننا أيها الأخوة دعاة سلام .. سلام عادل كامل لا نريد للغير أن يسيطر علينا أو يحتل أرضنا.

٣ ــ والمشهد الثالث هو مشهد الاحتفال الشعبى الحافل الذى استقبل به قداسة البابا فى مخيم اليرموك وهو من معاقل المقاومة الفلسطينية الإسلامية وأطفال الفلسطينيين يصفقون على الجانبين ويهتفون:" **بابا شنوده أهلا بيك شعب فلسطين بيحييك**".

كذلك من جهة الصورة المضيئة للبابا شنوده فى الشرق العربى أهدى الافتتاحية التى كتبها الأستاذ محمد خير الوادى فى صحيفة تشرين السورية تحت عنوان (البابا شنوده) فبعد أن عدد الكاتب مواقف قداسة البابا شنوده الوطنية والقومية قال فى مقالته : "هذه بعض مواقف البابا شنوده القومية والإنسانية الرائدة ومن الصعب فى هذه العجالة الاحاطة بآرائه كلها وبنضاله ضد الظلم والعدوان، ومن أجل السلام العادل والوئام بين البشر. لقد فند البابا شنوده ادعاءات إسرائيل حول الحقوق التاريخية المزعومة فى فلسطين وبين عمق التزوير الذى لجأت إليه الصهيونية لتسويف احتلالها للأرض

وتشريد ملايين العرب وهذا وحده كاف ليثير الاحترام تجاه هذه الشخصية الدينية الفريدة التى تتوسع مع كل يوم دوائر الإعجاب بها، وسيبقى البابا شنوده نقطة مضيئة فى تاريخ الأمة العربية تسهم فى تعزيز ثقة العرب بأنفسهم وتستنهض حممهم لاسترجاع الحقوق.

أشكر الله وأشكر قداسة البابا الذى أعطانى بركة مصاحبة قداسته فى هذه الرحلة التاريخية لقد كنا نلهث وراء قداسة البابا ليس فقط فى برنامج الرحلة المكثف ولكن فى استيعاب المعانى والدلالات التى تحملها مواقف وكلمات قداسته أثناء الزيارة.

إن زيـــارة قداسة البابا لسوريا حققت إنجازات وفتحت أبوابا عديدة لمناقشات وتأملات حول عدة موضوعات مثل دور الكنيسة فى المجتمع، والدور العربى والقومى للكنيسة المســيحية فـــى الشرق الأوسط والعيش المشترك والتلاحم بين المسلمين والمسيحيين ووحـــدة المسيحيين وشهادتهم المشتركة فى العالم العربى وغير ذلك. وقبل أن نتطرق لتلك الموضوعات أود أولا أن أقدم للقارئ الكريم ملخصا لوقائع تلك الزيارة التاريخية.

١ــ الوصول إلى دمشق:

حوالى التاسعة والنصف من مساء الخميس أول مايو ١٩٩٧ وصل قداسة البابا شنوده الثالث والوفد المرافق له إلى مطار دمشق الدولى.

٢ــ فى بطريركية السريان الأرثوذكس:

فى صباح ألجمعه ٢ مايو توجه قداسة البابا إلى كاتدرائية مارجرجس للسريان الأرثوذكس حيث استقبلته فرق الكشافة وجموع الشعب بالموسيقى فى الشارع وصاحبت سيارته حتى مدخل الكاتدرائية.

القى غبطة البطريرك مار اغناطيوس كلمة ترحيب بقداسة البابا شنوده قال فيها:

"إننى بإسمى وبإسم المجمع المقدس للكنيسة الانطاكية السريانية الأرثوذكسية أرحب بقداسة البابا شنوده فى هذه الكنيسة التى هى كنيسته أرحب بالإنسان الذى أُرسل من الله لكى يبدأ عهدا جديدا فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية الشقيقة وفى كل الكنائس الشرقية بوجه عام"..

ثم القى قداسة البابا كلمة شكر فيها غبطة البطريرك على محبته وتحدث عن الكنيسة السريانية الشقيقة وعلاقتها بكنيستنا .. ثم القى قداسته كلمة روحية عن قيامة السيد المسيح ومعنى أن المسيح باكورة الراقدين وأثر القيامة فى حياتنا ...

اجتماعات رؤساء مجلس كنائس الشرق الأوسط:

بدأت اجتماعات رؤساء مجلس كنائس الشرق الأوسط صباح الجمعة ٢ مايو ببطريركية السريان الأرثوذكس. وقد عقد المجلس جلستى عمل الأولى يوم الجمعة ٢ مايو ببطريركية السريان الأرثوذكس والثانية صباح السبت ٣ مايو ببطريركية الروم الأرثوذكس. وفى نهاية الاجتماعات أعلن الأمين العام بيان المجلس فى مؤتمر صحفى ذكر فيه الاهتمام بوحدة الكنيسة والقضايا العربية وجاء فى البيان: "إننا نعلن من هنا من دمشق المدينة التاريخية العريقة .. التزامنا بقضيتنا العربية الواحدة التى هى قضية كل كنيسة وكل مسيحى مؤكدين التزامنا بالثوابت القومية بوجوب تحرير كل أرضنا من الاحتلال الصهيونى وإعادة الحقوق الوطنية المشروعة إلى الشعب الفلسطينى.. وفى ختام البيان أكد المجتمعون تقديرهم للنهج القومى الذى تسلكه سوريا العربية بقيادة الرئيس حافظ الأسد..

٣ـ البابا شنوده فى جامع " أبو النور":

ظهر الجمعة توجه قداسة البابا شنوده الثالث على رأس وفد كنسى مسيحى كبير يضم رؤساء مجلس كنائس الشرق الأوسط الحاليين والقيادات الكنسية فى سوريا (وفى مشهد غير مسبوق) إلى جامع " أبى النور " بدمشق.

وقد رحّب فضيلة المفتى أحمد كفتارو بقداسة البابا شنوده ومرافقيه وتحدث عن العلاقات الطيبة مع المسيحيين ثم دعا قداسة البابا شنوده لإلقاء كلمة.

٤ـ جريدة "السفير" تصف كلمة البابا شنوده ومواقفه بالكلمات التالية

ثم يقدم (المفتى) ضيفه الكبير الأنبا شنوده الذى يقف عند طرف المنبر فى يمناه صليبه المميز وفى اليسرى عصاة. وتترقرق المواقف هادئة صافية على الرغم من صلابتها **وقد ابتدأ كلمته بالاتى:**

بسم الله الواحد أحييكم جميعا وبعد أن شكر قداسة البابا المفتى على دعوته وعبر عن سعادته للمشاركة فى تلك المناسبة، ولزيارته الثانية لدمشق.

بدأ قداسته حديثاً مستفيضا عن الإيمان بالإله الواحد وأكد استحالة وجود أكثر من إله .. وقال نحن نؤمن باله واحد غير محدود فى كل صفاته غير محدود فى قوته وسلطانه . .. إله واحد فى يده الحياة والموت.

العمل المشترك:

كما تحدث قداسته عن إمكانيات العمل المشترك بين المسلمين والمسيحيين فى مواجهة الإلحاد ونشر الفضيلة ومحاربة الفساد وفى العمل معا فى القضايا الوطنية والقومية وأكد قداسته أن هناك مساحة عريضة يمكننا أن نعمل فيها معا وقال قداسته إننا نؤمن أن الناس جميعا متساوون أمام الله فى الحقوق والواجبات وإن الله عادل لا يظلم أحدا وإن الله هو الحق وإن من يتصرف ضد الحق يتصرف ضد الله نفسه. وتحدث قداسة البابا عن تعاليم السيد المسيح عن المحبة حتى محبة الأعداء وقال: نحن لا نرى لنا عدوا إلا الشيطان وأتباعه، نحن نحب جميع الناس ونريد الجميع أن يكونوا عادلين ومحبين الإنسان البار نحبه لأجل فضيلته والإنسان الشرير نصلى لأجل أن يشفيه الله من شره. ثم تحدث قداسة البابا عن علاقات المودة مع المسلمين وفند قداستة فكرة الشعب المختار لدى الإسرائيليين وزعمهم أنهم حكموا أورشليم ثلاثة آلاف سنة .

نريد سلاماً مبنياً على العدل:

وقال قداسة البابا إننا دعاة سلام وإننا نريد السلام ولكن نريده سلاماً عادلاً شاملاً، ثم تحدث قداسته عن أهمية وحدة العرب وأهمية الانتقال من مرحلة الشجب والإدانة إلى مرحلة العمل الجاد والمنظم حتى لا نطبق على العرب قول الشاعر العربى (أشبعونى ضرباً وأشبعتهم سباً).

وتحدث قداسته عن أهمية الإعلام وشرح القضية العربية فى أمريكا والعالم العربى ولا يكتفى العرب بعقد مؤتمرات فى الدول العربية يحضرها العرب فنكون كمن نكلم أنفسنا.

ختام الكلمة:

وفى ختام الكلمة حيا قداسة البابا صمود سوريا العربية بقيادة الرئيس حافظ الأسد والعلاقات الطيبة بين سوريا ومصر والرئيس حافظ الأسد وحسنى مبارك.

تعقيب على كلمة قداسة البابا:

وبعد انتهاء قداسة البابا من كلمته قال سماحة المفتى " إننا نشكر قداسة البابا على ما نطق به من حكمة وأحكام وتوجيه وإرشاد لما يجب أن تكون عليه الأمة العربية، نشكره على تذكيره لنا إننا مقصرون فى مجال الإعلام، وتحدث بعد ذلك عن أهمية العمل العربى فى مجال الإعلام.".

بعد اللقاء أقام المفتى مأدبة غذاء لقداسة البابا وصحبة فى القاعة الملحقة بالجامع .

٥ــ فى السفارة المصرية بدمشق:

مساء يوم الجمعة ٢ مايو أقام السفير المصرى السيد محمود شكرى حفل عشاء بمنزله لقداسة البابا شنوده الثالث دعا للحفل مفتى جمهورية سوريا أحمد كفتارو وكبار رجال الدين من المسلمين والمسيحيين .

٦ــ حفل غذاء يقيمه الأمين العام للمجلس:

وحديث عن المسيح وبنى إسرائيل:

وفى ظهر يوم السبت ٣ مايو أقام الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط حفل غذاء لكبار الشخصيات فى دمشق تحدث فيه الأمين العام مرحبا ثم القى قداسة البابا شنوده كلمة شاملة تحدث قداسة البابا فى كلمته عن مفهوم إسرائيل فى العهد القديم الذى يختلف عن مفهوم إسرائيل حاليا قال: إن كلمة بنى إسرائيل فى العهد القديم أطلقت على أبناء يعقوب أبى الآباء الذى سمى إسرائيل أما حاليا فإنها تمثل وضعا سياسيا ضاغطا. كما أن كلمة يهودى فى العهد القديم لا تعنى إسرائيلى بالمعنى الحديث فموسى النبى كان يهوديا ولكن لا يعنى هذا أنه من أتباع دولة إسرائيل.

اليهود فى زمن الأنبياء كانوا الوحيدين الذين يعبدون الله فى جو كله وثنى. وما قيل عن الفلسطينيين فى العهد القديم يختلف عن الوضع الحالى فحاليا الفلسطينيون يعبدون الله وليس الأوثان. أضاف قداسة البابا أن المسيح ولد حقا فى بيت لحم وأوضح قداسته كيف أضطهد اليهود المسيح ؟ وكيف رفضوه وصلبوه؟

كما تناول قداسته الآيات الكتابية التى تتناول عودة اليهود وأوضح أنها تتعلق بعودتهم من سبى بابل وآشور فى أيام نحميا وعزرا فى القرن السادس قبل الميلاد ولا علاقة لها بعودتهم لإقامة دولة إسرائيل الحالية ، ودعا أن نكون حريصين فى استخدام آيات الكتاب المقدس، ثم أكد موقف قداسته الرافض للتطبيع وقال إن كلمة تطبيع تعنى أن تجعل الأمور طبيعية وكيف تكون العلاقات بين العرب وإسرائيل طبيعية، بينما إسرائيل لازالت تحتل الاراضى العربية. وقال قداسته نحن نريد سلاما عادلا شاملا، وقال نحن دعاة سلام ولسنا دعاة عداوة ولكن السلام ينبغى أن يكون مبنيا على احترام الغير. وأكد قداسته قائلا نحن لا ننادى بحرب ولكننا ننادى أن يكون للعرب قوة والاستعداد للحرب يمنع الحرب.

٧- الرئيس حافظ الأسد يستقبل قداسة البابا:

بعد القداس الالهى يوم الأحد ٤ مايو توجه قداسة البابا ومعه غبطة البطريرك ماراغناطيوس زكا عيواص والوفد القبطى المرافق لقداسته إلى قصر الشعب بدمشق حيث استقبل سيادة الرئيس حافظ الأسد قداسة البابا بحفاوة ومودة بالغة وقد أشاد الرئيس الأسد بمواقف قداسة البابا شنوده الوطنية القومية وشكر قداسة البابا الرئيس الأسد على حفاوته وعبر عن تقديره وإعجابه بالموقف العربى الصامد لسوريا تحت قيادة الرئيس الأسد. استغرق اللقاء حوالى الساعة وحضره الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط بالإضافة إلى الوفد القبطى المرافق لقداسة البابا.

٨ - لقاء مع وزير الأوقاف السورى:

أقام السيد الوزير محمد زيادة وزير الاوقاف السورى مأدبة غذاء تكريما لقداسة البابا فى ظهر الأثنين ٥ مايو حضرها مفتى سوريا وكبار رجال الدين الاسلامى والمسيحى.

٩- استقبال شعبى حافل لقداسة البابا فى مخيم اليرموك:

مساء الاثنين ٥ مايو زار قداسة البابا شنوده والوفد المرافق مخيم اليرموك بدمشق بناء على دعوة خاصة والتقى بجماهير الشعب الفلسطينى فى مركز حلوة زيدان بالمخيم.

لدى وصول قداسة البابا إلى المخيم استقبل استقبالا شعبيا حافلا وردد أطفال المخيم هتافات الترحيب بقداسته ثم أطل قداسة البابا من شرفة القاعة حيث احتشد الآلاف من أبناء الشعب الفلسطينى بالشارع لتحية قداسته.

خاطب قداسة البابا الجماهير قائلا أشكركم على محبتكم وترحابكم وأرجو أن يكون الله معكم فى قضيتكم وإن كان الله معنا فمن علينا ثم دخل قداسة البابا إلى القاعة التى ضاقت بالموجودين وبدأ الاحتفال الذى نقلت وقائعه للجماهير المحتشدة فى الخارج كما نقلته إذاعة القدس بالبث المباشر.

كلمات إشاده بمواقف قداسة البابا المناصرة للحق الفلسطينى:

فى البداية القى الرفيق عصام القاضى عضو القيادة لحزب البعث الاشتراكى والأمين القطرى للتنظيم الفلسطينى للحزب كلمة ترحيب إلى قداسة البابا قال فيها :

"يسرنى أن أقول لكم يا قداسة البابا انك موجود فى قلب كل فلسطينى بل فى قلب كل العرب والمسلمين فأنت لست بابا للأقباط والمسيحيين فحسب إنك بابا كل الشرفاء فى العالم الذين يناضلون من أجل الحق والعدل والذين يرفضون القهر والظلم إنك بابا القدس وعكا وحيفا، إنك بابا الجولان وجنوب لبنان إنك بابا العرب جميعا ".

كما القى الدكتور على عقله عرسان رئيس إتحاد الكتّاب العرب كلمة حيا فيها قداسة البابا شنوده ومواقفه الوطنية وتمسكه بالثوابت المبدئية لنضال الأمة العربية .
ثم القى قداسة البابا كلمة أشاد فيها بالرئيس حافظ الأسد ومواقفه الصامدة والشجاعة وقولته المشهورة ..." إذا لم نستطع أن نتقدم إلى الإمام ونحقق كل الحقوق فعلينا أن نقف صامدين ولا نتراجع إلى الوراء " ودعا قداسة البابا إلى وحدة العرب وتضامنهم والى العمل بجدية كشرح القضية العربية فى أمريكا وأوروبا، وحذر من الانقسام داخل الصف الفلسطينى. وأكد قداسته موقفه الرافض للتطبيع مع إسرائيل لأن الأمور معها غير طبيعية لاستمرار احتلال إسرائيل للأراضى العربية وتحدث عن القدس وعما تقوم به إسرائيل من تزييف للحقائق التاريخية وطالب الشعب الفلسطينى بوحدة الموقف وتحويل كلامهم إلى خطط وتحويل الخطط إلى تنفيذ من أجل استعادة حقوقهم المشروعة.

١٠ــ السفر إلى لندن:

صباح الثلاثاء ٦ مايو غادر قداسة البابا شنوده الثالث دمشق متوجها إلى لندن يصاحبه نيافة الأنبا بيشوى ونيافة الأنبا سرابيون. وكان فى وداع قداسته بالمطار غبطة البطريرك اغناطيوس هزيم ونيافة الأنبا ابراهام مطران القدس وعن الدولة السورية قام بتوديع قداسة البابا بالمطار السيد الوزير محمد زيادة وزير الأوقاف كما كان فى وداع قداسته سيادة السفير المصرى محمود شكرى. [٤]



قداسة البابا شنودة مع الأمير حسن بن طلال الأردني

الفصل الثانى

المؤتمرات والمجالس الدولية والكنائس العالمية ودعمها للشعب الفلسطينى وحقوق الإنسان

لم يحمل قداسة البابا شنوده قضايا " أمته العربية " فى داخل المحيط العربى فحسب بل حملها أيضا – كسفير لأمته أو كبابا لكل الشرفاء فى العالم ـ لكل أنحاء العالم الغربى الذى أمتد إليه نشاطه المكثف العميق.

حملها إلى المحافل المسكونية الدولية مثل مجلس الكنائس العالمى، وحملها كذلك خلال زياراته التى لا تنقطع إلى بلدان المهجر.. وهو ما يثبت أن المسيحيين العرب ليسوا فى موقع المتفرجين إزاء قضايا عالمهم العربى بل هم فى موقع المشاركين الفاعلين .. حاملى الرسالة و أمانة الشهادة بالحق.

أولا: دور المجالس الدولية لدعم الفلسطينيين والعرب فى التاريخ الممتد للصراع العربى الإسرائيلى:

اهتمت كل من مجلس الكنائس العالمى ومجلس كنائس الشرق الأوسط والكنائس فى أنحاء العالم بمشكلة فلسطين والشعب الفلسطينى ووضع مدينة القد س والاحتلال الإسرائيلى لفلسطين ولبنان وسوريا.

وقد طالبت هذه المجالس والكنائس الحكومات الدولية بالعمل على تدعيم حقوق الإنسان ونشر السلام العادل فى منطقة الشرق الأوسط.

ولها فى ذلك مواقف كثيرة نذكر منها:

١ـ اهتم مجلس الكنائس العالمى ومجلس كنائس الشرق الأوسط بالقضية الفلسطينية منذ تأسيسها وكانا دوريهما فى ذلك الحين منحصراً فى تقديم مساعدات للاجئين وللكنائس الفلسطينية. وبعد عام ١٩٦٧ اتجه المجلسان إلى الدفاع المباشر عن الفلسطينيين وإيصال صوتهم للمحافل الدولية . وليس فقط مجرد تقديم مساعدات إنسانية لهم وتبلور موقف المجلسين حول ضرورة حل الصراع الممتد فى الشرق الأوسط وفقاً لقرارى الأمم المتحدة (٣٨٨،٢٤٢) وحاول المجلسان أن يفسرا للعالم أن إسرائيل دولة تأسست بموجب القانون الدولى وليس الحق الالهى . وبالتالى يجب عليها أن تحترم مبادئ القانون الدولى لأنه لا يوجد أحد فوق القانون.

٢ـ موقف المجلسين من قضية القدس:ـ

أعلنا كل من مجلس كنائس الشرق الأوسط ومجلس الكنائس العالمى موقفيهما من قضية القدس فقالا " إن القدس تعتبر مدينة محتلة (سواء بشقها الشرقى أو الغربى)، ويجب أن تكون هذه المدينة مفتوحة لا يستأثر أى طرف وحده بالسيادة والمواطنة بل يجب أن يشارك الإسرائيليون والفلسطينيون فى السيادة والمواطنة، وفى ذلك اعتراف واضح أن للفلسطينيين سيادة على القدس.

كما دعا المجلسان أيضا أن تكون القدس مفتوحة يتمتع الجميع فيها بحقوق متساوية فى العبادة أيا كان دينهم.

٣ـ تدعيم المجلسين للنضال الفلسطينى:

طالب المجلسين أن لا يبقى الفلسطينيين تحت الاحتلال وعليهم مقاومته بكافة الوسائل. ولكن يرى المجلسين أن اللجوء للنضال اللاعنفى هو الوسيلة الانجح فى مقاومة الاحتلال من أجل تحقيق السلام وتسوية الصراع.

ثانياً: نماذج من المؤتمرات العالمية والمجالس الكنسية ودعمها لمشكلة القدس والسلام العالمى:

١ـ مؤتمر السلام المسيحى يؤيد نضال الشعب الفلسطينى: (ديسمبر ١٩٨٧م)

وجه " لوبومير ميريوفسكي " ، السكرتير العام لمؤتمر السلام المسيحي نداء إلى مسيحي العالم ناشدهم فيه تأييد المطالب العادلة للفلسطينيين فى الأراضى المحتلة وفى حق تقرير مصيره واستقلاله ، وفى مقاومة الأعمال العدوانية للحكومة الإسرائيلية .[٥]

٢ـ مجلس كنائس الشرق الأوسط ودعوة للحوار فى لبنان: (١٩٨٩م)

عقد مجلس كنائس الشرق الأوسط.. وعلى مدى ثلاثة لقاءات حول التواصل الإعلامى فى الشرق الأوسط ودور الإعلام الدينى فى صنع السلام، وذلك مساعدة على تخطى التطرف والتعصب، وعلى خلق المناخ الملائم للحوار والتفاهم والتعاون بين الأديان. فى تعزيز القيم الروحية والإنسانية وتنمية المجتمع، وتدعيم الوحدة الوطنية، ودفع الجهود لتحقيق العدالة والسلام فى المنطقة، بالتقارب والتآخى والتلاحم بين أبناء الشعب الواحد وشعوب المنطقة.

كما طالب الإعلام العالمى بتفعيل تأثيره فى قضايا شعوب المنطقة والقيم الروحية والثقافية الخاصة بها، وضرورة استخدام امكاناتهم فى معالجة القضايا الروحية المعاصرة وفى صنع السلام العالمى.

وقد ختمت الاجتماعات بإعلان قرار هام توجه به مجلس كنائس الشرق الأوسط إلى شعوب العالم المحبة للسلام، ولأسرة الإعلام فى كل مكان ... هذا نصه:

" إن مؤتمر الإعلاميين المسيحيين المنعقد فى قبرص . بدعوة من مجلس كنائس الشرق الأوسط. وقد بلغته أخبار الانفجار العسكرى المدمر فى لبنان ، وهالة تجدد النزيف الدموى على نحو مفجع ومأساوى ، يوجه نداءً عاجلا وحاراً حتى يتوقف هذا الموت المعمم ، ويحفظ الدم الكريم الذى يسفك بغزارة وحتى يسترجع لبنان سلامه وهناءة العيش فيه .

ويلح المؤتمرون على جميع الفرقاء أن يعودوا إلى لغة العقل والحوار والاعتدال والانفتاح والمحبة، فى مناخ من الحرية بعد ما بات جلياً أن العنف باب مسدود ومجلب لمزيد من الفرقة والتفسخ فى الجسم اللبنانى.

إن جرح لبنان جرحنا جميعاً، وجرح العالم العربى عامة، لتتحد كل الايادى من أجل بلسمة الجراح وإيقاف الوجع اللبنانى الذى طال خمسة عشر عاما. [٦]

٣ــ كنائس الشرق الأوسط تصلى من أجل سلام القدس(يونيو ١٩٩٠م)

فى مناسبة الاحتفال بعيد العنصرة الموافق ١٩٩٠/٦/٣م ، أعدت الكنائس المسيحية فى القدس صلاة خاصة وزعت فى مختلف بلاد الشرق الأوسط ، من خلال مجلس كنائس الشرق الأوسط الذى يضم فى عضويته جميع الكنائس الأرثونكسية والكاثوليكية والإنجيلية فى المنطقة .. **تقول الصلاة:**

أيها الروح القدس، يا من حللت على التلاميذ السنة نار، وهم مجتمعون فى العلية يصلون، حل علينا نحن أيضا، قدسنا، اعتقنا من عبودية الخطية، وامنحنا قوتك لنخاطب الناس بلسان واحد.

يا من أنزلت ريحا عاصفة، هب على أرضنا واجعل صوتك يجمع الأتقياء من كل أمة تحت السماء. أعنا لنظهر غلبة الحياة على الموت بالقيامة واجعلنا علامات على الرجاء الحي، وشهودا لسلامك.

يا رازق الحياة، هلم واسكن فينا محولا ذاتنا العتيقة إلى حياة جديدة فى الأمانة لمشيئة الله مع كل من نعايش، مع كل الأمم والشعوب، نريد أن ندخل زمانا جديدا، حيث تحل المحبة محل الحقد، والحوار محل العنف، والغفران محل الإدانة، والمشاركة محل الأنانية.

أيتها القوة الموحدة، ساعدنا لنعبر من الانقسام إلى عنصره الوحدة فى تنوع مواهبنا وتقاليدنا وثقافاتنا اجعلنا خداما للمصالحة بين أولاد إبراهيم جميعا.
يا روح الحق، حررنا من غربتنا عنك. اعتقنا من الرياسات والسلاطين الذين يضطهدون ويفسدون فى الأرض. اجعلنا وسائط لعدلك الذى دعينا إليه بواسطة الأنبياء والرسل والشهداء.
المسيح قام. فها أن بهاء ملكوته بات بنعمة الروح، معطي لكل الناس. اجعلنا شهودا لبشارة الفرح ورسلا لسلام القدس. لسلام الأراضى المقدسة وللسلام فى العالم. " طوبى لصانعي السلام. فإنهم أبناء الله يدعون "(متي ٥ : ٩).[٧]

٤ــ مجلس الكنائس العالمى وقضايا العدل والسلام (فبراير ١٩٩١م)

اشترك قداسة البابا شنوده الثالث فى أعمال الجمعية العمومية السابعة لمجلس الكنائس العالمى والتى انعقدت فى استراليا فى المدة من ٧ــ٢٠ فبراير لعام ١٩٩١م وشارك فيها أكثر من أربعة ألاف شخص منهم ٨٤٦ عضوا يمثلون ٢٧٥ كنيسة.
ومن بين الموضوعات التى طرحت على بساط البحث قضايا العدل والسلام فى العالم عامة وفى الشرق الأوسط خاصة. وقد دعا المجلس إلى احترام الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة على أرضه، وذلك فى إطار حل شامل ودائم يقوم على اعتراف دول المنطقة ببعضها ، وضمان أمنها واستقرارها .[٨]

٥ــ الأوساط المسيحية العالمية تدين جرائم الصرب: (يونيو١٩٩٢م)

أدانت الأوساط الدينية المسيحية الجرائم التى يرتكبها الصرب ضد المسلمين و الأقليات الدينية فى البوسنة والهرسك .. وقد أستقبل البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان الشيخ يعقوب مصطفي سليموفسكي نائب رئيس العلماء المسلمين فى يوغوسلافيا حيث أكد البابا استياءه من هذه الجرائم وإدانته لها .. ووعد بإرسال مساعدات عاجلة للمنكوبين المسلمين فى البوسنة والهرسك.
وفى بلجراد أصدر المجمع المقدس للكنيسة الأرثوذكسية الصربية بيانا أعرب فيه عن استيائه وتحفظه إزاء سياسة السلطات الحاكمة فى جمهورية الصرب والجبل الأسود.
وقال المجمع المقدس فى بيانه أن الكنيسة لا يمكن أن تقبل ما يسمي بدستور الدولة اليوغوسلافية الجديدة والذي صدر بدون مشاركة الشعب الصربي ودعا إلى تشكيل حكومة وطنية صربية تضم جميع الاتجاهات.

وقال البيان إن السلطات الحاكمة فى جمهوريتى الصرب والجبل الأسود، تقوم بحرمان الأقليات القومية التى تعيش على أراضى الجمهورية من حقوق الإنسان.

وفى لندن، دعا الدكتور جورج كاري أسقف كانتربري جميع الأطراف المتناحرة فيما كان يسمي سابقا بدولة يوغوسلافيا – إلى وضع حد للقتال فيما بينهم واللجوء إلى الحلول السلمية لإنهاء هذا التناحر والحرب الأهلية.

وقال أسقف كانتربري – فى بيان أصدره – أن ما شجعه على هذا النداء هو إدانة الكنيسة الأرثوذكسية فى جمهورية الصرب – لعمليات القتل المستمر والجرائم التى ترتكب ضد الآمنين من السكان من جميع الأجناس والأديان خلال هذه الحرب.[٩]

٦ـ رفض مجلس الكنائس العالمى فكرة تهويد القدس: (١٩٩٥م)

وفى عام ١٩٩٥ قام " كونراد رايزر " السكرتير العام للمجلس بإعلان رفض مجلس الكنائس العالمي فكرة تهويد القدس. "وقد عبر كونراد رايزر " عن هذا الموقف المبدئي للمجلس خلال لقائه بكل من إسحاق رابين وشيمون بيريز وياسر عرفات ولم يكتف رايزر بلقاء رؤساء الكنائس بل التقي كذلك بالزعماء الدينيين اليهود والمسلمين.[١٠]

٧ـ مجلس الكنائس العالمى وإدانتة للممارسات الإسرائيلية: (١٩٩٦م)

أعرب مجلس الكنائس العالمي فى بيان له عن حق الشعب الفلسطينى فى مواجهة تحديات قوات الاحتلال الإسرائيلى من اعتداء على المقدسات الإسلامية والمسيحية ومصادرة للممتلكات وهدم للمساكن، بالإضافة إلى الحد من حركة الشعب الفلسطيني وتخريب اقتصاده.

ودعـــا المجلـــس، الحكـــومة الإســـرائيلية لسحب قواتها فورا من مناطق الحكم الذاتي الفلســـطيني، إذ أن وجـــود هذه القوات يعد انتهاكا لاتفاقيه أوسلو وانه من حق السلطة الفلسطينية ممارسة سلطاتها فى هذه المناطق وفق ما هو متفق عليه.

وأدان المجلس العنف الذى تمارسه السلطات الإسرائيلية، والذي كان معظم ضحاياه من الشعب الفلسطيني غير المسلح.

وأشار بيان المجلس إلى أن هذا يعرض المنطقة كلها لمخاطر مميتة.وعلى كل من الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي أن يلتزما بالتعهدات المتفق عليها ، والبرنامج الزمني المحدد لتنفيذها .

٨ ــ مجلس كنائس الشرق الأوسط بلبنان ودعمه للقضية الفلسطينية:

(٦/١٤ إلى ٦/١٦ /١٩٩٦م)

عقد مجلس كنائس الشرق الأوسط مؤتمرا جماهيريا شارك فيه عدد كبير من القيادات الاسلامية والمسيحية والاعلامية فى لبنان وكان المؤتمر مهرجانا للوحدة العربية والوحدة الوطنية والتضامن اللاسلامى المسيحى حول القدس وقضايا الساعة .

نص البيان الصادر عن لقاء رؤساء الكنائس الارثوذكسية الشرقية:

نشكر الرب الذى أتاح لنا الفرصة الثمينة لنكون معا ونصلى معا ونتأمل ونفكر مع بعضنا البعض حول رسالتنا فى عالمنا المعاصر هذا ٠

وبهذه المناسبة السعيدة نريد أن نشيد على الآتي :

١ ــ لقد حان الوقت أن تُعبّر الكنائس الأرثوذكسية الشرقية المؤلفة من الكنائس القبطية ، والسريانية ، والأرمنية ، والحبشية ،وبشكل فعال عن وحدة إيمانها وتعاملها الوثيق مع بعضها البعض فى شتى المجالات وبسبل عديدة٠

٢ــ يجب علينا أن نتابع وبعزم قوى وإيمان حازم ومحدد عملنا فى إطار الحركة المسكونية إقليميا وعالميا متخذين مواقف موحدة كأفراد العائلة الواحدة وخاصة فى القضايا ذات الأهمية البالغة ٠

٣ــ لكنائسنا جذور عميقة فى هذه المنطقة من العالم لذا لا نستطيع أن نبقى مكتوفين الأيدي تجاه القضايا التى تهم هذه المنطقة ٠٠ إننا وبكل قوة نعبر عن تضامننا وتماسكنا بالقضية العربية العادلة ونعمل لأجل السلام العادل والشامل الذى يتحقق فقط باسترجاع جميع الأراضى العربية المحتلة لأصحابها . كما نحدد التزامنا بقضية مدينة القدس حيث يجب أن تحفظ حقوق المسيحيين والمسلمين معا٠

عاشت كنائسنا مع كنائس المنطقة عبر الأجيال جنبا إلى جنب مع المسلمين فى جو من المحبة والسلام ٠. أننا نصلى لكي يقوى الله جميع الكنائس فى هذه المنطقة لكي تستمر فى أداء رسالتها المقدسة و لكي يقود الله منطقه الشرق الأوسط إلى العدالة والسلام لأجل حياة مزدهرة وبناء ة فى جو من المحبة والاخوة والاطمئنان.

٩ــ مجلس الكنائس العالمى ودعمه للحق الفلسطينى: (٢٠٠١م)

قررت اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمي فى اجتماعها فى " بوتسدام " بألمانيا عام ٢٠٠١ رفض كافة الأعمال العدوانية التى يقوم بها رئيس الوزراء الإسرائيلى شارون من شن حرب على المدنيين ، والتوسع فى الاغتيالات ، وتحطيم منازل

الفلسطينيين ، وتجريف الأرض ، وإزالة الأشجار .. وقام المجلس بالاتصال بالكنائس المحلية فى المنطقة لمعرفة ما تحتاج إليه هذه الكنائس على وجه التحديد . كما قرر السكرتير العام إرسال وفد للأراضي المحتلة لمعرفة ما يجري على أرض الواقع ، كما وضع خطة عمل لمساعدة الكنائس فى المنطقة وتلبية احتياجاتها .

ومما هو جدير بالذكر:

هذه هى المرة الأولي التى يتجه فيها المجلس إلى اتخاذ عمل سياسي لدعم الفلسطينيين وليس مجرد تقديم مساعدات. وموقف المجلس فى هذا الصدد واضح، إن الاحتلال يجب أن ينتهي، ولابد من إطلاق حملة ضد الاحتلال غير القانوني. ووضع القضية الفلسطينية فى قمة أولويات المجلس ولابد من تصفية الاحتلال خلال عقد محاربة العنف الذى أطلقه المجلس فى الفترة من (٢٠٠١ – ٢٠١٠م).[١١]

١٠ــ مجلس كنائس الشرق الأوسط وتضامنه مع الشعب الفلسطينى:

(فبراير ٢٠٠٢م)

عقدت اللجنة التنفيذية لمجلس كنائس الشرق الأوسط اجتماعا بالقاهرة فى الفترة من ١٨ إلى ٢٠ فبرايرعام ٢٠٠٢م وذلك بالمقر البابوي للأقباط الأرثوذكس بالعباسية، برئاسة رؤساء مجلس الكنائس، وبحضور أعضاء اللجنة الممثلين للعائلات الكنسية الأربع التى يتألف منها المجلس وهى الأرثوذكسية والأرثوذكسية الشرقية والإنجيلية والكاثوليكية.

واستعرضت اللجنة فى اجتماعها الأوضاع الدولية والإقليمية فى المرحلة الراهنة ، وأكد المجتمعون أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ما زالت تداعياتها تؤثر فى المنطقة وأنتهي المجتمعون إلى أن ثقافة الحوار إذ ما تعمّقت فى وجدان شعوب المنطقة فمن شأنها أن تشكل أفضل رد على ما أطلق مؤخرا من شعارات حول ما سمي صدام الحضارات والثقافات والأديان .

وعلى الصعيد الإقليمي أعربوا عن تضامنهم مع الشعب الفلسطيني الذى يناضل فى سبيل الحصول على حقوقه باستعادة أرضه المغتصبة وإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس. وأكد المجلس فى بيانه الختامي على الطابع الخاص لمدينة القدس، ووجه نداء إلى الضمير العالمي ومحبي السلام ليحمّلوا من بيدهم القرار إلى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن فيحل السلام العادل والشامل والدائم فى منطقة الشرق الأوسط والذي لن يتحقق إلا بتحرير جميع الأراضى التى تحتلها إسرائيل فى فلسطين والجولان السوري والجنوب اللبناني.[١٢]

١١ـ رؤساء الكنائس الأرثوذكسية الشرقية ودعمهم للسلام العالمى: (مارس ٢٠٠٢م)

التقى فى سوريا الآباء البطاركة الأرثوذكسيون الشرقيون رؤساء الكنائس القبطية والسريانية والأرمنية ،.. حيث اجتمعوا فى دير مارافرام السرياني بمعرض صيدنايا بدمشق فى المدة من ٧ إلى ٩ مارس / ٢٠٠٢ م .وأعلنوا تدعيمهم لكل المبادرات التى ترمى إلى تحقيق السلام.

وقد تداول الآباء فى اجتماعهم المواضيع التى تخص الكنائس والحركة المسكونية وتصدروا فى نهاية اجتماعاتهم بيان جاء فيه " لم يغب عن بالنا الواقع الصعب الذى يمر به العالم بعامة ومنطقتنا بخاصة، ونؤكد أننا باقون فى هذا الشرق العزيز فى تعايش ومحبة مع إخواننا المسلمين نعمل يداً بيد من أجل خير الإنسان، ونؤمن بحوار الثقافات والحضارات، ونكافح تيارات الإلحاد والمادية والانحراف، ونهيب بالمجتمع الدولي حكومات ومؤسسات أن يعمل جاهداً من أجل السلام والعدالة فى أنحاء العالم حتى ينتهي الإرهاب ويزول الظلم والفقر. إن استمرار الاحتلال الإسرائيلى للأراضي العربية وتجاهل إسرائيل قرارات الشرعية الدولية، ورفض حق اللاجئين فى العودة إلى ديارهم والحصار الخانق على المدن والقرى .. هذه كلها أمور أسهمت فى ازدياد العنف، لذلك فنحن ندعم كل الجهود والمبادرات التى ترمي إلى تحقيق السلام العادل والشامل فى منطقتنا وقيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.[١٣]

١٢ـ رؤساء الكنائس المسيحية فى العالم ينددون بجرائم إسرائيل: (ابريل ٢٠٠٢م)

التهبت مشاعر المسلمين والمسيحيين فى العالم بالغضب والاستياء من همجية قوات الجيش الإسرائيلى التى وصلت إلى حد انتهاك المقدسات الدينية والاعتداء على المساجد والكنائس وإطلاق النار عليها وإصابة بعض رجال الدين والراهبات المسيحيات وإحراق بعض المساجد. هذا وقد دعا بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثانى إلى اعتبار اليوم الأحد يوما عالميا للصلاة من أجل السلام فى الشرق الأوسط لتليين قلوب حتى أكثر الرجال عنادا. وقال البابا فى خطاب مفتوح إلى وزير خارجية الفاتيكان الكردينال أنجيلو سودانو أن الموقف المأساوى فى الأرض المقدسة يدفعنى من جديد إلى مناشدة كافة الكنائس كى تكثف الصلوات من أجل الذين يقاسون عنفاً لم يعرف له مثيل من قبل. وأعرب البابا عن أمله فى أن تُرفع صلاة هذا اليوم إلى أولئك الذين لديهم

المسئولية والقدرة لاتخاذ الخطوات الضرورية .. وقيادة الأطراف المتعارضة نحو اتفاق عادل ومشرف للجميع.

وأضاف البابا مكذباً دعاية وادعاءات شارون بأن الهجمات الوحشية العسكرية ضد الفلسطينيين بزعم مكافحة الإرهاب " ماهى إلا أكذوبة لها نفس بشاعة الأهداف الإسرائيلية الحقيقية، وهى ضرب المدنيين وانتهاك الحرمات واستخدام سياسة الحديد والنار " .

وفى موسكو طالبت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية بانسحاب فورى للقوات الإسرائيلية من مبنى الكنيسة الأرثوذكسية التى استولت عليها تلك القوات فى مدينة بيت لحم المقدسة ، وأرسل البطريرك اليكسي الثاني بطريرك الكنيسة الروسية رسالة غاضبة إلى القيادة الإسرائيلية .

وفى لندن أدان الدكتور جورج كارى رئيس أساقفة كنتربرى بشدة العنف وسفك الدماء الذى يحدث على أرض فلسطين، وأكد أن ذلك يؤدى إلى نهاية وخيمة، وطالب البحث عن وسيلة بناءة لتحقيق السلام.

كما أدان كبير الأساقفة الساسة فى إسرائيل قائلاً أن المواطنين الأبرياء هم الذين يدفعون الثمن لفشل السياسة فى إيجاد حلول سياسية لهذا الوضع المؤلم .

وأضاف قائلاً .. لابد أن نساند الفلسطينيين الذين يشعرون بالألم والغضب لأنهم ينشدون أن يكون لهم وطن يعيشون فيه بحرية ويحققون فيه الرخاء، ولكنهم على العكس من ذلك يواجهون بالعنف والبطش العسكرى الذى يؤدى بحياة الكثيرين من الأبرياء ويزيد من الفقر والحرمان. وناشد رئيس أساقفة كنتربرى قادة الأديان الثلاثة فى الأراضى المقدسة أن يضاعفوا جهودهم لحقن الدماء.

وفى بيروت أصدر الاتحاد العالمى المسيحى للطلبة بمنطقة الشرق الأوسط بياناً أدان فيه العدوان الإسرائيلى على الفلسطينيين رئيساً وشعباً وعلى المقدسات الإسلامية والمسيحية ورأى البيان أن تحقيق السلام الشامل والعادل ونبذ العنف ومواصلة جهود التنمية هى أهداف إستراتيجية للشباب فى المنطقة. وحتى يعم السلام والاستقرار يجب قيام دولة فلسطينية كاملة السيادة متضمنة القدس ، ويتعين على إسرائيل أن تنسحب من كافة الأراضى العربية المحتلة .

ودعا البيان الشباب المسيحى والكنائس ومنظمات المجتمع المدنى للصلاة من أجل إنهاء الوضع المتردى فى الأراضى الفلسطينية والعودة إلى مائدة المفاوضات.

وقد منعت القوات الإسرائيلية ٢٠٠ من رجال الدين المسيحي قدموا من القدس إلى بيت لحم وفى أيديهم أغصان الزيتون للتعبير عن تضامنهم مع سكان المدينة المقدسة.. وأبلغتهم السلطات الإسرائيلية بأن بيت لحم منطقة عسكرية مغلقة.[١٤].

١٣ـ المجلس الوطنى لكنائس أمريكا يسعى لحل مشكلة الشرق الأوسط: (ابريل ٢٠٠٢م)

زار وفد من القادة البارزين فى المجلس الوطني لكنائس المسيح فى الولايات المتحدة الأمريكية المسئولين السياسيين والروحيين فى منطقة الشرق الأوسط والهدف الوصول إلى السبل التى من شأنها تحقيق سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط. وذلك فى الفترة من (١٨ / ٤ / إلى ٢٢ / ٤ / ٢٠٠٢ م) والوفد الزائر يتألف من خمسة عشر عضواً بقيادة القس الدكتور بوب إدجار أمين عام المجلس الوطني للكنائس وهو عضو سابق فى الكونجرس الأمريكي، والسيدة أيلين هوزاغ من القادة العلمانيين فى الكنيسة الأرثوذكسية، وانضم للوفد من المنطقة الدكتور رياض جرجور الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط.

المعروف أن المجلس الوطني للكنائس فى أمريكا يضم معظم الكنائس الإنجيلية والإنجليكانية والأرثوذكسية، وعدد طوائفه ست وثلاثون، وأعضاؤه خمسون مليوناً فى مائة وأربعين ألف كنيسة محلية. صرح رئيس الوفد قائلا .." بناء على شهادات إخوتنا المسيحيين فى الشرق الأوسط عن العواقب الملموسة للعنف الذى يستهدف الفلسطينيين بالإضافة إلى السجن الفعلي للشعب لفلسطيني سيعمل المجلس الوطني لكنائس أمريكا على توجيه الدعوة لكل الأطرف المعنية لتوقف حالاً كل أعمال العنف، وإدانة القوة غير المتناسبة من قبل السلطات الإسرائيلية، والتأكيد على دعم حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، ولتأسيس الدولة الفلسطينية، والدعوة للمحافظة على مدينة القدس كمدينة مفتوحة أمام الجميع، وتقديم شهادتنا المسكونية من أجل السلام والعدالة إلى القادة السياسيين فى الولايات المتحدة وإسرائيل وفلسطين "[١٥]

١٤ـ بابا الفاتيكان يطالب بقوات دولية لحماية الفلسطينيين: (أغسطس ٢٠٠٢م)

دعا بطاركة ورؤساء الكنائس المسيحية فى القدس إلى إقامة صلوات لمدة أسبوع من أجل تحقيق السلام والعدالة والمصالحة، معبرين عن قلقهم لتدهور الأوضاع بالأرض المقدسة وتلاشى الآمال فى التسوية السلمية، وأكدوا أن الدماء تهدر، والعنف يزداد، وتتضاعف آلام الأبرياء.

ووجه البطاركة ورؤساء الكنائس رسالة مكتوبة إلى آرئيل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلى طالبوه فيها برفع الحصار والتخلى عن تضييق الخناق على معظم المدن الفلسطينية.

كما أصدروا بيانا ذكروا فيه أن الصور التى يراها أطفال وشباب الفلسطينيين وخاصة التعدى على حياة البشر وقتل الأبرياء وهدم البيوت ومصادرة الأراضى وتدمير المشروعات تنمى مشاعر الحقد والكراهية والرغبة فى الانتقام بدلا من التفاهم والاحترام المتبادل.

وفى الوقت نفسه وجه البابا يوحنا بولس الثانى نداء أعرب فيه عن تأييده لإرسال قوات دولية إلى الشرق الأوسط .. مشيرا إلى انه يتحسر لسياسة العقاب الجماعى التى يتعرض لها الفلسطينيون على أيدى الإسرائيليين.

وطالب البابا المجتمع الدولى بأن يلعب دورا أكثر فاعلية فى الوساطة بين الجانبين الإسرائيلى والفلسطينى ووضع حد للكارثة الإنسانية ودائرة الانتقام القاتلة.[١٦]

١٥ـ كنائس ومؤسسات مسيحية أمريكية تناشد الرئيس الأمريكى بوش التدخل لحل مشكلة فلسطين: (أول سبتمبر ٢٠٠٢م)

فى ٢٩ أغسطس ألتقي وفد من الكنائس من أجل السلام فى الشرق الأوسط بالمسئولين فى الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية لمناقشة الحالة الصعبة للشعب الفلسطيني فى الضفة الغربية وغزة ، وقد أرسلت نسخة من هذه الرسالة الموجهة إلى الرئيس جورج بوش إلى المسئولين فى وزارة الخارجية . ومجلس الأمن القومي والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية. والرسالة تحث الرئيس لدعم نشر قوة سلام دولية فى الأراضى الفلسطينية.

وجاءت كلمات الرسالة كالاتى:

٢١ أغسطس ٢٠٠٢

الرئيس بوش المبجل

البيت الأبيض ـ واشنطن دي سي

عزيزي الرئيس: كممثلين للكنائس والمنظمات الوطنية فى الولايات المتحدة التى لها روابط قوية بالشرق الأوسط، نحث حكومة الولايات المتحدة على انتهاز الفرصة لتزعم دخول المنطقة فى فترة انتقال للسلام والديمقراطية. ونحن نقف جنبا إلى جنب مع الكثيرين من المعتدلين العرب والإسرائيليين لدعم عملية سلام ذات مصداقية تفي بالرؤية التى نشترك فيها معكم ومع وزير الخارجية كولين باول من أجل قيام دولة فلسطينية

تتمتع بمقومات البقاء لتعيش فى سلام جنبا إلى جنب مع دولة إسرائيل. إلا أنه فى هذا الوقت فإن استمرار العنف بين الفلسطينيين والإسرائيليين والأزمة الإنسانية للفلسطينيين الذين يعيشون تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلى تسيطر على تفكيرنا، وهي موضوع رسالتنا ومناشدتنا لكم.

وليس هناك شك فى تعاطفنا مع الشعب الإسرائيلى الذى يعيش فى ظل الخوف، ويعاني ويموت بسبب الهجمات الفلسطينية. ونحن نعلم من تقارير تقصي الحقائق، ومن الفلسطينيين المسيحيين بعدم التناسب مع الهجمات بالأسلحة الثقيلة والقتل والعقاب الجماعي، وإغلاق المدن وفرض حظر التجول، والمحاصرة وهدم المنازل، والاستيلاء على الأراضى، والقبض الجماعي. وكما لاحظ الأسقف اللوثري للقدس: " يبدو أن هذه ليست حرب ضد الإرهاب، بل أنها حرب ضد أمل ومستقبل الشعب الفلسطيني. "

أضف إلى هذا أن الروابط الوثيقة بين الشعبين الإسرائيلى والأمريكي، والحكومتين الإسرائيلية والأمريكية، تترك انطباعا لدي البعض أن الولايات المتحدة تدعم الإجراءات الإسرائيلية، وشريكه فيها. ومما يزيد هذا الانطباع استخدام إسرائيل الأسلحة الأمريكية ضد الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الاحتلال الإسرائيلى كما حدث فى مدينة غزة فى ٢٣ يوليو.

ونحن نحثك على العمل بموجب المناشدة التى وجهتها إلى إسرائيل فى أبريل أن " تظهر إسرائيل احتراما وانشغالا لكرامة الشعب الفلسطيني، وهم جيرانهم. " وعندما طلبت من إسرائيل أن تراعي المعاملة الإنسانية فى نقاط التفتيش، وترحم الفلسطينيين الأبرياء من المهانة اليومية. وتخفف إغلاق المدن وتسمح للشعب بالعمل. وإن تسحب قواتها من المناطق التى أعادت احتلالها، وإن توقف أنشطة الاستيطان، تجاهلت إسرائيل طلبك، أو اكتفت باستجابات شكلية، .. كما نحثك أيضاً على متابعة كلماتك بنفس القوة التى تظهرونها فى إدانة الفلسطينيين. " وقد أدي إعادة احتلال القوات الإسرائيلية للأراضي الفلسطينية والتحكم فى حياتهم إلى أزمة إنسانية ذات أبعاد مذهلة. فتقارير الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية التى نشرت فى ٥ أغسطس تؤكد المعلومات الصادرة من الوكالة ذات الصلة المرتبطة بالكنائس الأعضاء فى مجلس الكنائس من أجل السلام فى الشرق الأوسط، والتى تفيد بمعدلات بطالة عالية وافتقار لسوء التغذية للأطفال، وفقر الدم للنساء، وعدم توافر الغذاء وافتقار الأسر إلى المال لشراء الطعام. والضرر الذى لحق بالخدمات الصحية والتعليمية مؤلم للنفوس وبالغ العمق إلى أبعد

حد. وتراكم النفايات فى المدن والقرى المحاصرة يشكل مشكلة صحية خطيرة. ونخشى أن الأزمة الإنسانية شأنها أن تعمق مشاعر اليأس لدي الفلسطينيين. وتسهم فى استمرار حلقة العنف، ولا يمكن السماح باستمرار هذا الموقف الكارثي.
والكنائس من أجل السلام فى الشرق تحثك أن تدعم بشكل فوري وقوي نشر قوة سلام دولية تفصل بين الفلسطينيين والإسرائيليين. وإعادة الأمل لكليهما، ومن شأن هذه الخطوة ألا تغير فقط حالة الركود فى عملية السلام، بل تعد المجال لتدخل طرف ثالث أثناء انسحاب القوات، والتفاوض، وتنفيذ مراحل جديدة لعملية السلام.
هذه لحظة مأسوية يقع فيها الشعبان وقيادتهما فى قبضة دورة من العنف الانتقامى. ومع ذلك فهذا وقت فرصة واستعداد غير مسبوقتين أظهرهما تأييد جامعة الدول العربية لاقتراح ولى العهد السعودى من أجل سلام إسرائيلى عربى شامل . وهذا هدف كل رئيس أمريكى منذ تأسيس دولة إسرائيل.
ولئن كان البعد الإنساني والسياسي للنزاع الإسرائيلى العربي سبب كاف لانشغالنا ومناشدتنا لكم، فإن بعده الدينى العميق يحافظ على آمالنا وصلواتنا من أجل السلام. ونحن نلتزم كما التزم موقعي إعلان الكزاندريا الصادر فى ٢١ يناير " بالاستمرار فى السعي المشترك لسلام عادل الذى يؤدي إلى المصالحة فى القدس والأراضي المقدسة للصالح المشترك لجميع الشعوب " . ونحن نناشدك أن تنضم إلينا وإلي قادة العقائد الثلاثة فى إسرائيل وفلسطين فى هذا المسعى.[١٧]

المخلصون

١٦ـ مجلس الكنائس العالمى وإرسال متطوعين للاراضى المحتلة:

(سبتمبر ٢٠٠٢م)

أولا: أطلق مجلس الكنائس العالمي حمله جديدة متعددة الجوانب وطالب بما يأتى:

١ـ إرسال متطوعين للأراضي المحتلة يقوموا بتعزيز وتدعيم الناس حتى يناضلوا ضد الاحتلال بالوسائل السلمية وذكرت السيدة سالبى اسكدجيان منسقة المبادرة فى حوار أجراه فى جينيف الكاتب الصحفى سامح فوزى قائلة:
" يجب أن تفهم إسرائيل أن الناس لن يصمتوا. نحن نريد وندعم الناس. فلو كسرت السلطات الإسرائيلية شجرة يجب أن نقوم بزراعة شجرة أخرى على الفور .. رسالة نريد أن نرسلها لإسرائيل أن العنف والآلة العسكرية وحدها لن تحل الصراع ويجب أن

يلتزم الجانبان بالوسائل السلمية لتسوية الصراع. نقدم مساعدة ودعما لكل من يؤمن بالنضال السلمي سواء كان مسيحياً أو مسلماً أو يهودياً. وندعم المسيحيين بشكل خاص فى الأراضى المقدسة نظرا لأن ظروف الاحتلال تدفعهم للهجرة ونخشى أن يتم تفريغ المنطقة من سكانها الأصليين،وهذا هو الهدف الذى ترمي إليه إسرائيل.

٢ ــ أرسل السكرتير العام للمجلس رسالة إلى وزراء خارجية الدول الأوربية يدعوهم إلى تعليق الاتفاقية التجارية الموقعة بين الاتحاد الأوربي وإسرائيل. يجب أن يقوم الاتحاد الأوربي بدور فى هذا الصدد. إذ تنص هذه الاتفاقية على أن أي دولة لا تخدم مبادئ حقوق الإنسان يجب تعليق الاتفاقية معها. نحن نعتبر أن إسرائيل لا تحترم مبادئ حقوق الإنسان، وتقوم ببناء المستوطنات بشكل غير قانوني. وقد تلقي المجلس ردوداً من وزراء الخارجية الأوربيين يعربون فيها عن تفهمهم لموقف المجلس، ولذلك بدأنا حواراً معهم لا قناعهم تبني الموقف الذى ندعو إليه.

٣ ــ تحاول الكنائس فى الولايات المتحدة ممارسة ضغوط على الحكومة الأمريكية كي تراجع المساعدات الاقتصادية والعسكرية التى يقدمها لإسرائيل. وذلك لأن هذه المساعدات تستخدم فى تحطيم ممتلكات الفلسطينيين. وتقوم إسرائيل باستخدام الآلة العسكرية وحدها ضد مبادئ القانون الدولي. إن الاحتلال لن ينتهي بالوسائل العسكرية ولكن عن طريق الضغوط السياسية والاقتصادية.

رابعاً: نحاول أن نفعل شيئا مع الشركات العالمية التى تمول بناء المستوطنات التى فى نظرنا غير قانونية لأنها تبني على أرض محتلة، ويحتاج الأمر إلى بحث عميق يستند إلى معلومات موثقة. وستقوم الكنائس بمساعدتنا فى إجراء البحث. وبعد إجراء البحث سوف ندعو الكنائس والمهتمين ودعاة السلام إلى مقاطعة شاملة للشركات التى لها علاقات مع إسرائيل ولكن نطالب بمقاطعة الشركات التى تمول بناء المستوطنات.

وأخيراً نحن نطالب بتشكيل لجنة دولية مستقلة لتقصي الحقائق على أرض الواقع، والتعرف على التحديات التى تواجه الفلسطينيين على الأرض.

ثانياً: انعقد مجلس الكنائس العالمي فى ٢٧ أغسطس ٢٠٠٢

وأصدر البيان التالي :-

(تبدي اللجنة قلقها الشديد من جراء تصاعد العنف مما يهدد بأسوأ كارثة إنسانية تحل بالفلسطينيين.كما تبدي أسفها الكبير لعجز المجموعة الدولية أو عدم استعدادها عن التجاوب مع النداءات المتكررة والمطالبة بوجود دولي فى الأراضى المحتلة يضمن

احترام قرارات مجلس الأمن وتشدد على مواصلة المطالبة بالانسحاب الإسرائيلى الفوري من الأراضى الفلسطينية المحتلة.
وترحب اللجنة المركزية بتجاوب الكنائس مع حملة مجلس الكنائس العالمي من أجل إنهاء الاحتلال غير الشرعي لفلسطين وإحلال السلام العادل فى الشرق الأوسط.
وتحث الكنائس على زيادة الدعم لبرنامج التضامن مع المقاومة المدنية اللاعنفية للاحتلال وإلي إرسال المزيد من المتطوعين إلى الأراضى المحتلة . كما تحثها على تصعيد المطالبة بتجميد اتفاق الشراكة بين الاتحاد الأوربي وإسرائيل والضغط على الحكومات، وبخاصة حكومة الولايات المتحدة، لإعادة النظر فى مساعداتها الاقتصادية لإسرائيل ووقف كل أنواع التعاون العسكري، بما فى ذلك حظر إرسال الأسلحة.
وتجدد اللجنة المركزية دعمها للكنائس فى القدس والأرض المقدسة ولجهودها فى خدمة شعبها، ولسعيها من أجل العدالة والسلام. [١٨]

ثالثاً:مجلس الكنائس العالمى وقضية العنف:

أصدرت اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمي بيانين حول تزايد العنف فى منطقة الشرق الأوسط فى الفترة ما بين(٢٦/٨/ إلى ٣/٩/٢٠٠٢م) .

أكد البيان الأول على رفض تصاعد العنف فى الأراضى المحتلة الذى أودى بحياة عشرات الأبرياء، و أعرب عن عميق الأسف تجاه عجز أو عدم رغبة المجتمع الدولي فى وضع حد لدائرة العنف وتنفيذ قرارات مجلس الأمن. ودعا البيان إلى تسوية الصراع العربي الإسرائيلى وفق قرارات الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ ، وتوفير كافة سبل الحماية للأماكن المقدسة .
ومن ناحية أخرى طالب البيان الثانى المجتمع الدولي برفض استخدام العنف أو تهديد دولة ذات سيادة، ودعا إلى اللجوء إلى كافة الوسائل السلمية لتسوية النزاع.
وكان نيافة الأنبا يوأنس الأسقف العام وسكرتير قداسة البابا شنوده الثالث قد أشار فى كلمته أمام اللجنة المركزية إلى رفض الكنيسة القبطية لاستمرار العنف بالمنطقة، ودعوتها إلى أقامه دولة فلسطينية ذات سيادة.[١٩]

١٧ـ رؤساء كنائس الشرق الأوسط يستنكرون موقف أمريكا من القدس: (أكتوبر ٢٠٠٢م)

أصدر المجلس عقب الاجتماع بياناً أستنكر فيه الأجراء الأمريكي باعتبار القدس عاصمة لإسرائيل ذلك لأنه فضلاً عن تجاهله للحقيقة التاريخية لهذه المدينة فإنه يضرب عرض الحائط بالقرارات الدولية ومنها قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الذى يدعو إلى إزالة الاحتلال الإسرائيلى عن القدس، وناشد المجلس فى بيانه الضمير العالمي للقيام بحملة تتصدى لهذا القرار الذى يستهدف الوجود المسيحي العربي فى فلسطين، الذى لم ينقطع منذ فجر المسيحية حتى يومنا هذا، كما يقضي على العيش الإسلامي – المسيحي المشترك.

١٨ ـ مجلس كنائس الشرق الأوسط والقضايا العربية المعاصرة: (أكتوبر ٢٠٠٢م)

ناقش المجلس كيف تواجه الكنائس الشرقية بدعة " المسيحية الصهيونية التى يستثمرها اليهود لمصلحتهم ضد الفلسطينيين والعرب " كما دعا مجلس كنائس الشرق الأوسط فى مؤتمرة الأخير الذى عقد بلبنان تحت عنوان " الإعلام المسيحي والقضايا العربية المعاصرة " إلى ضرورة التوقف عن استخدام عبارة " الصهيونية المسيحية " فى إشارة إلى اليمين المسيحي المتطرف فى الولايات المتحدة الأمريكية لما فيها من إساءة إلى جوهر الإيمان المسيحى، ولأنها تؤدي إلى تعميم موقف هؤلاء القلة المدعين زيفا المسيحية على جميع مسيحيي الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي إلى انعكاس هذا الموقف على مسيحيي العالم، وطالب المؤتمر باستبدال هذه التسمية بعبارة الجماعات الداعمة للصهيونية بإسم المسيحية.

وقد اعتبر قداسة البابا شنوده الثالث أن ما يطلق عليه المسيحية الصهيونية بدعة أمريكية لا وجود لها فى العالم العربي، وإن هذا التعبير مرفوض من كل الطوائف المسيحية الشرعية والمعروفة فى كل دول العالم، وهو إفراز شاذ لمناخ سائد فى أمريكا حيث يتاح لأية جماعة متطرفة أن تؤسس مذهبا دينيا، ونتجت عن ذلك تيارات سياسية متسترة بالدين تخرج عنه وتنتهج سياسات مرفوضة، ومن ذلك جماعتا " شهود يهوه " و " الادفنتست " الشائعتان فى أمريكا، واللتان تعتنقان مبادئ أقرب إلى اليهودية الصهيونية.

واستطرد قداسة البابا شنوده قائلا:" إن المسيحية عموما تحض على السلام والمحبة وترفض أساليب القهر والاحتلال واغتصاب الحقوق وتصفية المعارضين، وهى مبادىء أساسية فى الصهيونية العالمية، كما أن المسيحية الشرقية على وجه التحديد التزمت بالقضايا الوطنية للشعوب العربية وخاضت نضالا مشتركا إلى جانب المسلمين فى العالم العربي نحو تحقيق الاستقلال وصون الأرض والعرض ".[٢٠]

١٩ ـ رؤساء كنائس الشرق الأوسط والعراق: (مارس ٢٠٠٣)

صدر قرار من ٢٣ بطاركة ورؤساء وممثلى كنائس الشرق الأوسط يظهرون ألمهم لفشل كل المساعى الرامية لمنع الحرب فى العراق التى قامت بها أطراف متعددة فى العالم، من حكومات وقيادات دينية مسيحية وإسلامية، ومجالس كنسية عالمية، إقليمية، ومحلية، والنداءات التى أطلقها ملايين الناس فى مختلف مدن العالم لتغليب الحل السلمى على الحل العسكرى فى المسألة العراقية.

ولا يمكن التكهن ـ فى بداية حملة عسكرية ـ بمداها وآثارها، ليس فقط على الشعب العراقى، بل أيضاً على منطقة الشرق الأوسط، وحتى على المنظمات الدولية.

ولقد أجمعت الكنائس فى العالم على شجب هذه الحرب، بما ستكون لها من انعكاسات وتداعيات مأساوية، وتوتر فى العلاقات.

وقال رؤساء الكنائس أنهم سيتتبعون مساعيهم لتقليص المدى الزمنى والجغرافى لهذه الحرب وقوتها العسكرية المدمرة لاسيما فى استهداف المدنيين الأبرياء. ومناشدة الحكومات والمنظمات الدولية التى تعنى بالصحة والإغاثة والتنمية أن تسارع إلى مساعدة المتضررين من هذه الحرب لدرء الأخطار التى تهدد أرواحهم وأجسادهم وممتلكاتهم ومقتضيات عيشتهم بكرامة.

ورؤساء الكنائس يدعون جميع أعضاء كنائسهم وجميع المواطنين فى بلادهم أن يوثقوا روابط الوحدة والتضامن فيما بينهم ليمنعوا كل ما يستهدف وحدتهم الوطنية وعيشهم الاخوى الواحد.

كذلك يدعون الجميع لكى يرفعوا صلاة حارة ومستمرة إلى الله من أجل السلام العادل والشامل ليس فى العراق وحسب، بل أيضاً فى فلسطين وكل منطقة الشرق الأوسط وفى كل العالم.[٢١]

٢٠ــ الكنائس المسيحية فى مصر تصلى من أجل حقن الدماء: (مارس٢٠٠٣)

مع تصاعد الأحداث وتأزم الموقف بشأن العراق، وتزايد حدة العنف الإسرائيلى تجاه الشعب الفلسطينى الأعزل... يرتفع صوت السلام لحقن دماء الشعبين الشقيقين.. ورفض الحرب والتضامن التام مع صوت الحق والسلام.

قداسة البابا شنوده الثالث ضرورة تكاتف قادة العرب فى هذه المرحلة الحرجة التى تعيشها الأمة العربية.وتضامنا مع الشعب العراقى أقامت الكنائس المسيحية فى مصر على اختلاف طوائفها الصلوات لحقن دماء الشعبين الشقيقين العراقى والفلسطينى.

كما أقامت الكنائس الكاثوليكية الصلوات بكاتدرائية العذراء مريم (سانت فاتيما بمصر الجديدة) برئاسة المطران يوسف صراف رئيس طائفة الكاثوليك الذين يرجع أصلهم لدولة العراق.كما أقامت الكنائس الإنجيلية فى مصر برئاسة الدكتور القس صفوت البياضى الصلوات بالكنيسة الإنجيلية بالازبكية من أجل هذا الموضوع.

وكانت الكنيسة الأسقفية فى مصر ومطرانها الدكتور منير حنا قد أقامت صلاة مسكونية فى كاتدرائية جميع القديسين بالزمالك شارك فيها ممثلون عن الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية والأسقفية حيث أدى الجميع الصلاة من أجل سلام المنطقة.[٢٢]

٢١ــ رؤساء الكنائس والحوارات مع الديانات:(أكتوبر ٢٠٠٣م)

أسفر اجتماع رؤساء الكنائس الأرثوذكسية الشرقية فى الشرق الأوسط ــ القبطية والسريانية والارمنية ــ والذى عقد فى (١٥ــ ١٧ أكتوبر ٢٠٠٣م) فى لبنان عن بيان مشترك أدان كل أشكال العنف فى منطقة الشرق الأوسط وفى كل أنحاء العالم وطالب من كل الجهات التى تتصارع أن تعمد إلى حل مشاكلها بالحوار والتفاهم المتبادلين مشيرا إلى أن المفهوم الصحيح للدين هو حافز إلى المحبة والتسامح والسلام والعدالة. كما دعى البيان إلى التعاون المسكونى مع كل الكنائس والى الحوارات مع الديانات .

وأكد البيان ــ الذى وقعه البابا شنوده والبطريرك السورى زكا عيواص واللبنانى آرام الأول ــ إن منطقة الشرق الأوسط تجتاز منعطفا خطيرا فى تاريخها وإن على إسرائيل أن تطبق جميع القرارات الصادرة عن الشرعية الدولية والأمم المتحدة ومجلس الأمن وإن تنسحب من الاراضى العربية والفلسطينية المحتلة بما فى ذلك مرتفعات الجولان السورية ومزارع شبعا اللبنانية كما طالب البيان أن يستعيد العراق استقلاله ووحدته وأن تغادر القوات المحتلة أراضيه وتبدأ عملية إعماره بمشاركة جميع طوائفه ومواطنيه.[٢٣]

الفصل الثالث

الكنيسة القبطية ودعمها للمشكلة الفلسطينية

ومن أهم القضايا التى تبناها غبطة البابا شنوده موقفه من قضية الشعب الفلسطينى وتشديده على ضرورة أن يعود الحق إلى الشعب المضطهد، وقراره بعدم زيارة القدس إلا بعد تسويه القضية الفلسطينية، وهو موقف قامت فيه الكنيسة بدورها فى الشهادة للحق على مستوى الأحداث القومية وكسبت به رصيداً قوميا ووطنيا ومشاركا لبقية شرائح الشعب المصرى والعربى.

وبالاندماج الواعى لقداسة البابا مع المجتمع شهد للسلام والعدالة فى حديثه عن القدس وكلمته التى ألقاها فى مؤتمر " من أجلك يا قدس " فى أبو ظبى بأمارات الخليج وأيضا فى ذهابه إلى لبنان فى ندوة " مسلمون ومسيحيون لأجل القدس " عندما التقى هناك بكبار رجال الدين الاسلامى فى عمل مشترك لأجل القدس وقضية فلسطين والاراضى المقدسة وزيارته أضرحة ضحايا الاعتداء الإسرائيلى فى قانا. بالإضافة إلى لقاءاته بالرئيس الفلسطينى ياسر عرفات عندما زار قداسته بالمقر البابوى عدة مرات منها فى عيد الميلاد ٧ يناير ١٩٩٣م وفى ٥ أكتوبر ١٩٩٥م.

ولثبات موقف قداسة البابا شنوده الثالث من القضايا العربية عامة وقضية القدس خاصة أطلقت عليه الصحف العربية ألقابا عديدة ليس بابا للكنيسة المصرية فقط بل:بابا العرب، بابا المقاومة، بابا القدس، وذلك لأنه يمثل بفكره وحياته وعمله صفحة ناصعة من تاريخ الفكر البشرى صاغ منظومته الفكرية فى عطائه للبلد وللكنيسة.

نماذج عملية لدعم الكنيسة القبطية للقضية الفلسطينية:

١ــ تأييد أقباط مصر للشعب الفلسطينى: (١٢/٢١/ ١٩٨٧م)

أعلن البابا شنوده الثالث(للقائم بأعمال منظمة التحرير الفلسطينية) تأييد أقباط مصر لنضال الشعب الفلسطيني العادل لتحرير أرضه، واستعادة حقوقه المغتصبة، مشيدا بالانتفاضة الفلسطينية التى تشهدها الأرض المحتلة فى مواجهة الممارسات التعسفية الإسرائيلية.

كما أعلن أيضا أنه سيتوجه بنداء إلى المسيحيين فى جميع أنحاء العالم لمقاطعة أعياد الميلاد فى مدينة بيت لحم، وذلك احتجاجا على الممارسات الصهيونية ضد المقدسات.

وقال قداسته أنه سيطلب من سفير الفاتيكان فى القاهرة إبلاغ بابا الفاتيكان أن زيارة القدس فى وجود الاحتلال الإسرائيلى تضفي أبعادا سياسية على الموقف. ولذلك سوف يدعو إلى عدم زيارة القدس المحتلة مؤكدا موقف الكنيسة القبطية من عدم الحج ألا بعد تحرير القدس.

وقال قداسته أيضا أن سفر المسيحيين الغربيين فى أعياد الميلاد إلى بيت لحم فى هذه الظروف أمر غير مستحب.

إن سحق الأطفال واقتحام المستشفيات والاعتداء على دور العبادة عمل غير إنساني وغير مشروع ومرفوض من كافة النواحي الإنسانية والسياسية، ثم قال البابا إن الصلاة فى الكنائس ستكون ترحما على أرواح شهداء الانتفاضة و الجرحى والمعتقلين، وإن خطبة عيد الميلاد ستكون حول الثورة الفلسطينية الشعبية.

وصرح السيد زهدى القدرة القائم بأعمال منظمة التحرير الفلسطينية وممثل حركة فتح بالقاهرة عقب استقبال قداسة البابا شنوده الثالث له يوم الاثنين ١٩٨٧/١٢/٢١م بالمقر البابوي بالعباسية أن البابا حمله رسالة تأييد للسيد ياسر عرفات أكد فيها موقف أقباط مصر الثابت ضد الاحتلال الإسرائيلى، وقد سلم للبابا شنوده الثالث رسالة عاجلة من ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.[٢٤]

٢ــ الكنيسة القبطية وحماية المقدسات: (١٩٨٨) :

فى صباح السبت ١٩٨٨/١١/١٩ حضر قداسه البابا شنوده الثالث ندوة حماية المقدسات التى دعت إليها اللجنة الثقافية لمنظمة التحرير متعاونة مع اتحاد الفنانين العرب. وأناب فيها الرئيس حسنى مبارك عنه الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف الذى ألقى كلمة الرئيس. كما ألقى قداسة البابا كلمة مناسبة . وكذلك تحدث فضيلة الدكتور سيد طنطاوى مفتى الديار المصرية، والأستاذ عبد الله الحورانى نائباً عن الزعيم ياسرعرفات، والأستاذ سعد الدين وهبه الأمين العام لإتحاد الفنانين.

٣ــ الكنيسة القبطية وجامعة الدول العربية: (١٩٩٥/٣/١٢م)

تلقى قداسة البابا شنوده الثالث دعوة من الأستاذ أحمد عصمت عبد المجيد أمين عام جامعة الدول العربية لحضور مؤتمر أقامته الجامعة العربية خلال الفترة من ٣/١٢ إلى ٣/١٤ والقى فيه قداسة البابا محاضرة عن (القدس المسيحية مدينة السلام) فى الجلسة الافتتاحية فى اليوم الأول قال فيها.

بسم الإله الواحد.. أحييكم جميعا

أخي فضيلة شيخ الجامع الأزهر وأخوتي

الأستاذ الدكتور / أحمد عصمت عبد المجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية.

الدكتور / حامد العابد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى.

الأستاذ / عبد الكبير العلوى وزير الأوقاف وممثل الملك الحسن ملك المغرب.

الأستاذ / فاروق القدومى وزير خارجية دوله فلسطين.

سعادة السفير / بدر همام مساعد وزير الخارجية.

أولا: أحب أن أهنئ جامعة الدول العربية بيوبيلها الذهبى وأشكر دعوتها لنا بالحضور لهذه الندوة ... وأحيى فيها اهتمامها بالقضية الفلسطينية والقدس كما أحيى أيضا جهاد إخوتنا الفلسطينيين وما تحملوه من أجل بلادهم وما بذلوه من دماء عزيزه فى سبيل ذلك.

ثم تحدث عن القدس بالنسبة للمسيحيين وعن كلمة أرض الموعد موضحا أن اليهود جاءوا أليها ليس بوعد من الله إنما بوعد من بلفور، وما هو وعد الله وشروطه؟ وما هو شعب الله المختار والأساس الدينى لإسرائيل؟

ثم استطرد قداستة فى حديثه عن دعم السلام فقال:

وأخيرا نطالب بالحق، وكرجال دين نطالب بالعدل ونرى أن الوجود الإسرائيلى بهذا الشكل ووقوفهم ضد حقوق فلسطين نراه ضد الحق وضد قرارت الأمم المتحدة وضد قضيه السلام التى يتكلمون عنها.

نرجوا من الله اله السلام أن ينشر السلام على كل الأرض ونرجو من الله الذى الحق هو إسمة أن يعطى كل ذى حق حقه.

وأشكركم جميعا لحسن استماعكم .

بيان عن ندوة القدس مدينة السلام:

عقدت جامعة الدول العربية على مدي ثلاثة أيام ندوة تحت أسم " القدس مدينة السلام " وجاءت الندوة مواكبه لمرور خمسين عاماً على إنشاء جامعة الدول العربية.

وأكد البيان الختامي لهذه الندوة أن مدينة القدس مفتاح السلام والحرب وأنها مهد التعايش والتسامح بين مختلف الديانات، وأدانت الندوة جميع الإجراءات التشريعية والإدارية والاستيطانية الإسرائيلية الرامية لتهويد القدس وتغيير وضعها القانوني

والجغرافي وتركيبها السكاني، وطالبت الندوة إسرائيل بالالتزام بالشرعية الدولية وتنفيذ القرارات الدولية الخاصة بقضية القدس وفلسطين، ودعت الندوة المجتمع الدولي إلى الالتزام بقرار مجلس الأمن رقم ٤٧٨ وعدم نقل البعثات الدبلوماسية للقدس، كما دعت القوي المحبة للسلام والوكالات الدولية و الإقليمية إلى القيام بترميم المعالم الدينية والتاريخية والحضارية والثقافية فى القدس، والحفاظ عليها من الاندثار، ووقف أعمال التنقيب والحفريات بالقرب من المقدسات الإسلامية بحجة البحث عن هيكل سليمان بأسفلها.

وأكدت الندوة أن إسرائيل أصبحت تسيطر على ٧٣ فى المائة من مساحة القدس بسبب استمرار سياسة بناء المستوطنات التى أصبحت بمثابة زنار لوضع الأحياء العربية فى القدس بين المستوطنات الشرقية والمستوطنات الغربية ، والمطلوب حاليا مزيد من العون إلى الفلسطينيين لبناء ٧٥٠٠ وحدة سكنية للتصدي للمخطط الإسرائيلى القائم على قلب الميزان الديموجرافي فى المنطقة والذي بدأ التخطيط له منذ عام ١٩٦٧ ، حتى أصبح المجموع الكلي للعرب يشكل ٢٢ فى المائة فقط من المجموع الكلي للسكان ، حيث قامت إسرائيل بهجمة على العرب كانت نتيجتها هجرة العرب من داخل القدس إلى خارجها ، فى الوقت الذى قامت فيه إسرائيل بشق طريق ضخم يربط المستوطنات الشرقية فى القدس بالمستوطنات الغربية .

ولا تختلف وجهه النظر الدينية المسيحية لقضية القدس والقضية الفلسطينية عن النظرة الدولية، بل هى نصير وحليف قوي لها على اعتبار أن الشعب الفلسطيني شعب مظلوم وله الحق فى أن يقرر مصيره، وأيضا لأن القدس جزء من التراث الثقافي والديني والحضاري لكل من يدين على مستوي العالم بالديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام، ولا تستطيع إسرائيل أن تفرض الوصاية على هذه البقعة المقدسة لترحب بمن تشاء، وتمنع من تشاء. [٢٥]

٤ــ البابا شنوده والسفر إلى القدس: (أغسطس ١٩٩٤م)

أكد البابا شنوده الثالث فى صحيفة السفير اللبنانية أن الأقباط المصريين لن يدخلوا القدس إلا مع كل العرب وكل إخواننا المسلمين لأن هذه المسالة لها طابعها القومي مشيرا إلى أن اتفاق غزة أريحا لم يغير شيئا فى هذا الموقف الثابت. وقال البابا شنوده إن هذا الاتفاق يمثل خطوة ينبغى أن تتبعها خطوات كثيرة لكنه حذر من أن تكون غزة وأريحا نهاية لمرحلة جهاد على حد تعبيره.

وأضاف البابا فى حديثه لصحيفة / السفير / اللبنانية أن قراره بمنع الأقباط من زيارة القدس يشمل أيضا جميع فلسطين وأنه لا يوجد استثناء فى ذلك إلا للقساوسة الذين يعملون فى القدس لخدمة المقدسات والممتلكات المسيحية وذلك خوفا من استيلاء اليهود عليها.

وذكر أنه ما يزال بين الأقباط واليهود مشاكل متعددة مثل مشكلة دير السلطان الذى استولت عليه إسرائيل وترفض تسليمه لنا، بل قامت بتسليمه إلى الأحباش وفقا لأهداف سياسية لإرضاء يهود الفلاشا.

وحول موقفه من المقاومة اللبنانية قال البابا شنوده أن للمقاومة اللبنانية كل الحق فى رفض ومقاومة الاحتلال الإسرائيلى بالسلاح إذا لم تحل القضية اللبنانية حلا سياسيا هادئا.

وقال إن من يرفض المقاومة عليه أن يعيد الأرض لأصحابها لأن ذلك هو أقصر طريق لإنهاء هذه المقاومة.

وأضاف البابا شنوده: إذا كانت إسرائيل تريد بالفعل سلاما فلماذا تتمسك بالحزام الأمني والذي يعتبر دليلا على عدم الثقة وانعدام حسن النية، وطالب قداسته القوات الإسرائيلية بالانسحاب حتى الحدود الدولية.

وأضاف أن الحديث عن الترتيبات الأمنية فى الجولان يحمل بذور عدم ثقة إسرائيل فى سوريا وذلك لا يستقيم مع دعاوى السلام.[٢٦]

٥ـ الكنيسة القبطية ولقاء من أجل القدس: (٢٦ /٦/١٩٩٥م)

فى ندوة لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية عقدت منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والأسيوية بالقاهرة ندوة بعنوان " دفاعاً عن عروبة القدس " وذلك فى يوم الاثنين ٢٦ يونيو عام ١٩٩٥ م وحضرها الأستاذ مراد غالب وزير الخارجية الأسبق الذى نظم الندوة كما حضرها سفير فلسطين السيد سعيد كمال وعدد كبير من كبار الدولة، وشارك فيها الجهات الدينية والفكرية والسياسية فى العالم العربي ومثّل الكنيسة القبطية فيها نيافة الحبر الجليل الأنبا موسى أسقف الشباب نائباً عن قداسة البابا الذى بدأ كلمته بقوله:

فى البداية أنه ينقل إلى الحاضرين محبة وتحيات قداسة البابا شنوده الذى اضطر للاعتذار عن عدم حضور اللقاء، لوصوله متأخراً من رحلة مرهقة فى سيناء ثم

استطرد الأنبا موسى فى حديثه قائلا .. كلكم تعلمون الموقف الوطني المشهود للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، حين أصدر المجمع المقدس قرارا منذ أكثر من ١٥ عاما يمنع الأقباط من زيارة القدس إلى أن تتحرر من الاحتلال الإسرائيلى الغاشم، ويدخل المدينة المسلمون والمسيحيون معا..

وفى تركيز واضح لخص نيافة الأنبا موسى كلمته فى خمس محاور

المحور الأول: القدس والسلام:

وذكـر أن كلمـة أورشليم معناها مدينة السلام ألا أن إسرائيل حولتها إلى مدينة حرب، وبعـد أن سبّحت الملائكة يوم ميلاد المسيح قائلة " المجد لله فى الأعالي وعلى الأرض السـلام وبالـناس المسـرة " ، تصاعدت فى أرجاء القدس طلقات الرصاص ، وأنا لا أعـرف لمـاذا تتجاهل إسرائيل السلام ولا تنظر إليه على أنه مكسب لها وليس فقط للعـرب ؟ هل تعوّد اليهود أن يناموا على شبح طبول الحرب ؟ لماذا تؤجل بحث قضية القـدس واللاجئين والانسحاب من الأرض ؟ وتتصرف كما لو كانت الأرض أرضها ، كل هذا رغم أن السلام قيمة عظمي فى الأديان .

المحور الثاني: " القدس والتراث " :

قال أن للأديان فى القدس تراثا هاما، يستحيل التخلي عنه فاليهود يرون فيها مدينة داود، وقد كانت القدس مهد السيد المسيح، ومحل بشارة تلاميذه. بها كنيسة القيامة التى رفض الخليفة العادل عمر ابن الخطاب أن يصلي فيها، فاستحق أن يسمع هذا القول.. "حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر".

وللإسلام أثار جليلة فى القدس، هناك المسجد الأقصى، وقبة الصخرة لماذا تقوم إسرائيل مـنذ فتـرة بحفريات قرب المسجد الأقصى ؟ لعل هذه الحفريات لا تهدف إلى اكتشاف بقايـا هـيكل سـليمان، بـل تهدف إلى غرض أخر خبيث لن يسمح به الله تعالي ولا المسلمون ولا المسيحيون. أن خلخلة الأرض فى هذه الأماكن المقدسة أمر لا يرضي به ضمير البشرية.

المحور الثالث: القدس والأكذوبة:

اسـتمر الأنبا موسى فى حديثه الشائق قائلا: أن لبن جوريون مقولة شهيرة .. لا معنى لإسـرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل. والآن تسيطر إسرائيل على ما يقـرب من ٧٠ % من أراضى القدس، مع تقليص مستمر لعدد الفلسطينيين، ومع عنت

وضغط مستمر على السكان بغية تغيير التركيبة السكانية. فى هذه الأجواء تأتي الأكذوبة الكبـرى وهـى احتفال اليهود الوشيك بمرور ثلاثة آلاف عام على تأسيس داود النبى لمديـنة القدس، وهنا ينسي اليهود أو يتناسوا، أن القدس تعد أرضا فلسطينية قبل ثلاثة آلاف سـنة كمـا تؤكد التوراة. علاوة على أن القدس تعاقب على حكمها دول مختلفة، وظل الحكم العربي للقدس قرابة ثلاثة عشر قرنا مع احترام كامل للمقدسات. وعليه فإن ما يردده اليهود اليوم عن القدس هو أكذوبة كبرى.

المحور الرابع: القدس والدعم:

فـى هذا الصدد يقول نيافته .. قد ملأنا الهواء كلاما. أن القدس تنتظر الدعم من الدول العربية والإسلامية، فلا داع لسرعة التطبيع، ولا مبرر للهرولة على إسرائيل. علينا أن نصـمد، ونقدم كل دعم حتى نحافظ على القدس ويظل بيت الشرق الفلسطيني مفتوحا، ونواجه مختلف صور الضغط والتهديد والوعد والوعيد.

المحور الخامس: القدس والإصرار:

وأخيـرا تحدث الأنبا موسى عن القدس والإصرار فقال حقا لا يضيع حق كان وراءه مطالب، إسرائيل عدو زئبقي مراوغ يحتاج إلى النفس الطويل، والإصرار الواثق. لابد مـن الإصرار حتى يحل السلام الشامل والعادل، وحتى تتحرر القدس والضفة الغربية والجـولان وجـنوب لبنان، لابد أن يستمر بيت الشرق مفتوحا، ولابد أن يستمر شباب الحجارة فى احتجاجهم الراقي ، لابد أن نقنعهم بوقف التجنس بالجنسية الإسرائيلية .

كلمـة أخيـرة.. أيهـا المسلمون .. أيها المسيحيون .. أيها العرب .. أيها الفلسطينيون اختلفوا تكتيكيا لكن اتحدوا استراتيجيا.

تعقيب على كلمة الأنبا موسى:

دوي تصفيق حار فى القاعة فور انتهاء الأنبا موسى من كلمته.

وقد علّق د . مراد غالب رئيس الجلسة على كلمة الأنبا موسى قائلا .. كم كنا سعداء لسماع كلمته.٢٧

٦ـ الكنيسة القبطية ونصرة شعب لبنان: (١٦/٥/١٩٩٦م)

اسـتجاب قداسـة البابا شنوده الثالث دعوة الأستاذ الدكتور حمدى السيد نقيب الاطباء لحضـور ندوة عن الاسرة والمجتمع فى الصالون الثقافى بدار الحكمة بشارع القصر

العينـــى وحضرها وتحدث فيها كل من فضيلة شيخ الازهر وقداسة البابا شنوده الثالث واخرون . وتحدث فيها قداسة البابا شنوده الثالث عن موضوع " نصرة شعب لبنان "

فجاءت كلمة قداستة كالتالى:

بإسم الإله الواحد الذى نعبده جميعاً أحييكم أيها السادة الحضور، أحى أولاً أخى صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى، وأحيى أيضاً الأستاذ الدكتور حمدى السيد الذى دعانا إلى هذا الإجتماع بإسم الإطباء، أحيى إخوتى جميعاً الحاضرين السفير هشام الدمشقية سفير لبنان فى القاهرة، والسفير أحمد قدرى مندوب جامعة الدول العربية والأمين العام المساعد، والسفير الدكتور فؤاد شريف مندوب الخارجية المصرية، والأستاذ الدكتور يحيى الجمل أستاذ القانون الدولى، والأستاذ الشاعر فاروق جويدة، وجميع الأخوة الحاضرين.

فى الحقيقة إننى أود أن أبدأ كلامى أيضاً بتحية للسيد الرئيس مبارك الذى قال أن إجراءات إسرائيل عبارة عن خطيئة لا تغتفر ولا يسامح عليها مهما كان تبريره، وأيضاً أحيى وزير خارجيتنا الجرئ الشجاع عمرو موسى الذى أبدى رأيه بشجاعة فى كل المجالات، وأرى أن الإعتداء على لبنان وعلى فلسطين ليس مجرد إعتداء على لبنان وفلسطين إنما هو إعتداء على العرب جميعاً، وعلى رأى المثل البلدى (اللى بيتغدى بأخوك يتعشى بك).

هنا أتذكر قصة الفرس الأبيض: زُعم أنه كان فى غابة ثلاثة أفراس وكان فيها أسد وما كان يقوى عليها وهى مجتمعة، وفى إحدى المرات إستغل وجود الفرس الأبيض بعيداً قليلاً وقال للفرسين البنى والأحمر لونى مثل لونكما فلو تركتمانى آكل الفرس الأبيض تكون الغابة لنا نحن الثلاثة فقالوا له دونك كله فإنقض عليه وأكله، ثم بعد ذلك لم يكن قادر على الفرسين البنى والأحمر مجتمعين فوجد فرصة الفرس الأحمر كان بعيد قليلا فقال للفرس البنى لونى مثل لونك تركتنى آكل الفرس الأحمر تكون الغابة مناصفة بينى وبينك فقال له كله فإنقض عليه فأكله، ثم جاء أخيراً إلى الفرس البنى وقال له أريد أن آكلك فقال له كلنى ولكن إتركنى أهتف ثلاثة فقال له إهتف فقال (أرى أنى أُكلت يوم أُكل الفرس الأبيض) ورددها ثلاث مرات.

أنا يا إخوتى أرى تطوراً عجيباً فى موضوع إسرائيل. أنا القيت محاضرة عن إسرائيل فى رأى المسيحية سنة ٦٥ بدعوة من نقابة الصحفيين وفى ذلك الحين ما كنا نجرؤ أن نقول دولة إسرائيل، كانوا يسمونها إسرائيل المزعومة. فإذا بهذه المزعومة يتطور

الأمر بها إلى أن تصبح دولة يعترف العرب بوجودها بينهم، ثم يتطور الأمر بها إلى أن تحتل أجزاء من الدول العربية، ثم يتطور الأمر بها إلى أن تفتك بكثير من العرب، تدمر تقتل الأطفال والنساء، تنادى بالأمن الإسرائيلى، وأصبحت لا تجد من يصدّها. تفعل ما تشاء ولا تجد من يصد. وأصبح هناك لون من التقّرب إليها. وهذا أمر خطير.

وحدة العرب مصدر قوتها:

يبدو أنها الآن تتناول العرب فرادى ، إن كانوا جبهة واحدة قوية لا تقدر عليهم لكنها تتناولهم فرادى، تناولت فلسطين تتناول لبنان، يخيل إلى أن الدور المقبل هو على سوريا، ولا نريد أن يكون هناك دور مقبل، لكنها تحاول أن تتناول العرب فرادى، مع البعض تهاجم، ومع البعض الآخر تعقد اتفاقيات وتعقد تحالفات، وماذا بعد؟ إسرائيل فى هذه المذابح الدامية الآن يقف أمامها قول الله تبارك إسمه حينما خاطب أول قاتل على الأرض كما ورد فى التواره قال له "صوت دم أخيك صارخ إلى من الارض التى قبلت دم أخيك من يدك" الله يحكم للظالمين وما من يد إلا يد الله فوقها ولا ظالم إلا سيبلى بأظلم. لا يمكن أن ربنا يترك هذا الموضوع إنما المهم ماذا نعمل نحن فى عصر ضاعت فيه الكثير من القيم وأصبح الكلام عن حقوق الإنسان كلام بلا معنى؟

إسرائيل والاتفاقيات:ــ

تعجبت كثيراً أنه بعد إجتماع صانعى السلام فى شرم الشيخ بإسبوع أو عشرة أيام بدأ القتال بمذابح ونار. إذا ماذا كانت الإتفاقات؟ نحن أمام إسرائيل التى لا تحترم أى إجتماع ولا يمكن أن نصل إلى العمل معها عن طريق الإتفاقات.

موقف موحد للعرب :ــ

موقف موحد للعرب أمام إخوة وأشقاء إعتدوا عليهم. كل لبنانى وكل فلسطينى هو لحم من لحمنا وعظم من عظامنا كلنا أسرة واحدة، الذى يعتدى على أحد فى لبنان قد إعتدى على مصر والذى يعتدى على أحد فى فلسطين قد إعتدى على مصر، العرب حينما يكونون قوة مجتمعة يكون لهم تأثير. أتذكر كلمة قالها شاعر سورى حينما كان يرثى سعد زغلول قال:

كأن سلكا من الكهرباء يمسكة سعد ... على طرفيه العرب والعجم

إن أنّت له بغـداد وانخلـعـت ... له دمشق وراح البيت يرتطـم

كلهم عرب أيام صلاح الدين الأيوبى كيف كانت قوى العرب فى ذلك الحين دولة قوية تمتد شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً لكن تفرقت وأصبح هناك دول عربية تتناحر وتختلف

ولا تكون رأيا واحداً وهذا هو سر عدم مبالاة إسرائيل، لو كانت إسرائيل تجد أمامها أمه عربية متحدة ما كانت تفعل الآن. إنها لا تستطيع أن تعيش وسط جيرة عربية كلها ضد إسرائيل لا تقدر، لكن تفكك الجو وتحاول تعمل إتفاقيات مع كل طرف على حده. تتفق مع هذا وتخيف ذاك وتمسك بدفة الموقف، والعجيب أن المجتمع الدولى لم يلمها بإسلوب حازم. لم يحدث هذا وعجبت لقوم لا يلومون المحتل على أراضى غيره بل يلومون صاحب الأرض إن دافع عن أراضيه! هل هذا منطق القرن العشرين فى نهاية ما وصل إليه من حضارة. إذا ماذا نعمل؟

ينبغى عمل تحالفات قوية :ــ

الخُطب كثيرة، نريد أن نخرج عن مستوى الكلام وعن مستوى القرارات وعن مستوى الخطب. هذا أمر أتقناه وهناك مثل عربى يعبر عن ذلك يقول (أشبعونى ضربا واشبعتهم سباً) هذا ما يحدث بالنسبة للعرب. ياليتنا أيضاً نرتقع عن مستوى الإعتماد على الإتفاقيات، لأننا أمام عدو لا يحترم أى إتفاق، مصر نالت حقوقها بإنتصار إكتوبر ولو لم تنتصر مصر فى إكتوبر لبقيت بلادها محتلة إلى يومنا هذا. نشكر الله لكن هل العرب عندهم القوة التى تخافها إسرائيل؟ هذا أمر يحتاج إلى سؤال ولكن على الأقل إذا اجتمع العرب جميعاً لأصبحوا يمثلون قوة إن لم تكن قوة عسكرية، فعلى الأقل قوة إقتصادية فى المنطقة يعمل لها ألف حساب، قوة دبلوماسية فى المنطقة يعمل لها ألف حساب، لكن عندنا حاليا تحالفات فى الخليج وتحالفات فى المغرب وثنائيات، وأحياناً الجامعة العربية لا تجد إجماعاً من الكل على إتفاق واحد، وهذا أمر يؤسف له فى أشياء كثيرة. ممكن تعمل طبعاً فى حلول سريعة وحلول طويلة المدى، لابد من حركات دبلوماسية مجتمعة متفق عليها فى جميع السفارات العربية والقنصليات العربية فى كل بلاد الغرب نتفق، نحاول نتكلم، نتاقش، نقنع، فى آراء معينة.

إسرائيل لم تكن هكذا منذ البدء، هى بدأت منذ عام ١٨٩٧ بالحركة الصهيونية وفضلت تتدرج تتدرج فى عمل دؤوب والعرب لا يعملون شيئاً لغاية ما وصلت إلى عام ١٩١٧ بعد ٢٠ سنة إلى وعد بلفور وظل مكتوباً وبقيت تسعى أيضاً وتُدخل كثيراً من الإسرائيليين إلى الأراضى المقدسة ويزداد أعدادهم تدريجيا حتى عام ١٩٤٧. يعنى بعد ٥٠ سنة إستطاعت أن تصل إلى تقسيم القدس إلى شرقية وغربية. وبدأت تحاول فى محاولات عديدة فى شراء الأراضى فيها وإدخال عدد كبير منهم ونحن ساكتين. ما

عملنا الدؤوب القوى الذى يوصل إلى نتيجة نبكى نصرخ نشجب نتهم كل هذا لا يُسأل فيه، المهم هى أن تصل إلى ما تريد.

ينبغى عمل لوبى عربى:ـــ

لكن فين العمل الإيجابى القوى اللى ممكن تعمله البلاد العربية، مش بس العمل السياسى، والعمل الشعبى أيضاً.

مثال لذلك: عندنا عدد كبير جداً من العرب قد هاجر إلى بلاد الغرب، عدد كبير جداً له الجنسية الأمريكية فى الولايات المتحدة وله الحق فى أن يدخل فى الإنتخابات ويعطى صوته. هل هؤلاء يجدون من يقودهم فى أن يعملوا حركات شعبية يوصلوا رأيهم للقيادات الموجودة فى أمريكا؟ كل مجموعة موجودة فى ولايه تتصل بالجمعيات اللى لها سلطان والهيئات اللى لها تدخلات، تتصل بالصحافة تتصل بوسائل الإعلام ، المهم أن يكون هناك تحرك، وتحرك شعبى قوى تشعر أمريكا نفسها أن فيه قوة داخل أمريكا نفسها تعارض هذه السياسة، مثل لبنان لها جالية كبيرة جداً فى بلاد الغرب ممكن أيضاً أن تتحرك، المصريون لهم كبيرة، كل بلاد العرب لها جاليات، هؤلاء الأفراد من الشعب ينبغى أن يقوموا بعمل معين، لما تجد أمريكا أن عليها ضغوط، هى تخاف من أصوات اليهود ودخولهم فى الانتخابات. طيب ما العرب لهم أصوات أيضاً ولكنهم لا يستخدمونها. الإسرائيليين لا يستطيعون أن يرشحوا أنفسهم لأن عددهم قليل لكن لهم الحاجة اللى يسموها الصوت العائم لا راح شرق ولا راح غرب لكن يقدر ينضم إلى أى شاطئ ويؤيده ويقويه. نحن أيضاً لنا أصوات لماذا لا نستخدمها؟ لماذا لا يكون هناك حركة حماس قوى وسط الناس الموجودين عندناً؟

ينبغى عمل إعلامي قوى:-

لماذا لا يكون هناك حركات إعلامية أيضاً؟ يمكن أن العرب يكّونوا محطة إذاعة خاصة بهم فى قلب أمريكا بل محطات ولا ينقصهم المال. نشكر ربنا البترول يجيب أموال كثيرة وممكن أنهم يعملوا محطات إذاعة ومحطات TV أو يستخدموا الأقمار الصناعية، ممكن يعملوا حاجات كثير. إسرائيل تعمل بكل قوة وتجرى شرق وغرب وتقنع هذا وذاك وإحنا بنشكى وبنتكلم لكن فين العمل الأساسى إللى له تأثير؟ مش بس فى أمريكا فى كل بلد من بلاد الغرب، لما تجد إنجلترا حولها ناس كثير يضغطوا عليها من العرب، فرنسا تجد ناس كثير، إيطاليا تجد ناس كثير، يدخلوا فى الضغط لصالح

العرب. هل العرب ينتظرون أن حقوقهم تهبط عليهم من السماء مثلما كان يهبط المن والسلوى فى ذلك الزمان. هذا الكلام لا ينفع.

لازم الناس يجاهدوا ويعملوا مش بس الحكام ورجال السياسة لا والهيئات الشعبية أيضاً يكــون لهـــا جهاد فى كل بلاد الغرب، ويكون لهم نشرات توزع، ويكون لهم كلام مع الجـــرائد والإذاعة. لا تظنوا أن الكل مع اليهود. لا مش لهذه الدرجة، دة ممكن للعرب يكون لهم جهاد بداخل إسرائيل نفسها لكن لا يحدث.

إسرائيل والأمن :

إسرائيل ينبغى أن يرد أيضاً على إدعائاتها، فمثلاً إدعاء الأمن الإسرائيلى أنها تأخذ جنوب لبنان حرصاً على الأمن الإسرائيلى. طيب لماذا لا نتكلم على الأمن اللبنانى أيضاً ، كما أنه إذا كانت إسرائيل قوية ليست محتاجة إلى أمن من سيضغط عليها؟ وإذا كانت واثقة بأسلحتها واسلحتها متفوقة على أسلحة جيرانها من العرب الملاصقين بها فلا يوجد حجة للأمن، لأنه لو أحد من جيرانها إعتدى عليها ممكن أن ترد عليه، مسألة حزب الله وجيش الله الموجود هناك لا يوجد إسلوب متكافئ فى الأسلحة كمان لو كان هناك بعض من هؤلاء يستخدمون سلاحهم البسيط ضد إسرائيل. ما ذنب بيروت ما ذنب القرى ما ذنب الأطفال. صدقونى أننى نظرت إلى صورة هؤلاء الأطفال وكدت أبكى تأثراً ولم أستطع أن أنظر إليها، حاجة بشعة حاجة غير إنسانية، هل هذا الوضع الغير إنسانى يمثل حضارة فى بداية القرن الـــ٢١

ينبغى عمـــل إيجـــابى قوى:-

لابد من عمل إيجابى يكون موجود وشغل يأتى بنتيجة، نحن نجلس مع بعض ونتكلم وكلنا نتفق فى الرأى، لا يوجد خلاف بيننا فى الرأى إطلاقاً، وكلنا مستعدون أن نعمل فوق ما نستطيع من أجل لبنان وفلسطين لكن المهم فى العمل الإيجابى اللى يجيب نتيجة الميثاق الفلسطينى اللى إتعمل هل كان يقابلة ميثاق إسرائيلى بنفس النوعية، ولا نطلب من العرب مواثيق دون أن تعطى إسرائيل أى ميثاق، وحتى لو قدمت ميثاق كيف نضمن منها أن تنفذ مواثيقها. يا ليتنا نصل إلى حلول عملية نقف بها لكى نقول إنها غلطانة، ألف فى المائة غلطانة. لكن من يقول عكس هذا، لكن المهم كيف يمكن مواجهة هذا الخطأ عملياً للوصول إلى نتيجة؟ كيف يمكن حماية لبنان؟ لبنان بدأت تعمّر بلادها بجهد ووطنية قوية لكن وجدنا عوامل من التخريب الكبير يضيّع كل المجهودات اللى بذلت قبل ذلك، هل نظل طول عمرنا نعمر ويُخرّب تعميرنا على رأى الشاعر

اللى بيقول (متى يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدمه) أنا أترك لكم مهمة التفكير فى ما هى الحلول العملية اللى ممكن أن نصل إليها وقد كلمتكم كجزء بسيط عن المجهودات الدبلوماسية والشعبية والإعلامية وفى إجراءات ثانية رجال السياسة ممكن يتكلموا فيها أكثر منا نحن رجال دين وظيفتنا أن نشهد بالحق وندافع عن المظلوم ونترك الوسائل العملية لأصحاب السلطة وأشكركم جميعاً.

٧ــ الكنيسة القبطية وندوة بدار الحكمة: فى (١٩٩٦/٩/٣٠م)

لبى قداسة البابا شنوده دعوة من نقابة الأطباء للاشتراك فى ندوة موضوعها(القدس الجريح) وذلك فى يوم الاثنين ٣٠ سبتمبر١٩٩٦ بقاعة دار الحكمة وقد القى محاضرة فيها كما تحدث فى هذه الندوة كل من: الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد أستاذ القانون ووكيل الإعلام السابق والسيد السفير سعيد كمال الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية والسيد السفير محمد صبيح المندوب الدائم لفلسطين بجامعة الدول العربية والأستاذ الدكتور محمد عماره المفكر الاسلامى والأستاذ الدكتور حمدى السيد نقيب الأطباء.

٨ــ الكنيسة القبطية ونقابة الصحفيين: فى (١٩٩٦/١٠/٧م)

لبى قداسة البابا دعوة من نقابة الصحفيين للاشتراك فى ندوة عن القدس فى دار النقابة يوم الاثنين ١٩٩٦/١٠/٧م وقد القى محاضرة فيها كما تحدث فى هذه الندوة كل من الأستاذ جلال عيسى وكيل أول نقابة الصحفيين، والدكتور أحمد صدقى السرجانى المفكر العربى، والدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف، والدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر.

٩ــ الكنيسة القبطية ونقابة الاطباء: فى (ابريل ١٩٩٧م)

لبى قداسة البابا شنوده الثالث الدعوة لالقاء كلمة فى ندوة عن القدس قد اقامتها نقابة الأطباء فى شهر أبريل سنة ١٩٩٧ وحضرها وتحدث فيها كل من فضيلة شيخ الازهر والاستاذ الدكتور حمدى السيد نقيب الاطباء والاستاذ الدكتور اسامة رسلان امين عام النقابة والسفير محمد صبيح المندوب الدائم لدولة فلسطين ومندبون عن الجامعة العربية وعن وزارة الخارجية واتحاد المحامين العرب ونقابات العمال كما تحدث ايضا الدكتور محمد عماره والاستاذ الدكتور محمد سليم العوا .

١٠ــ الكنيسة القبطية وذكرى اغتصاب فلسطين: (١٩٩٨/٥/٢٦م)

اشتراك قداسة البابا شنوده الثالث فى الملتقي السياسي الذى عقدته الأمانة العامة لجامعة الدول العربية فى يوم ٢٦ / ٥ / ١٩٩٨ م بمناسبة الذكري الخمسين لاغتصاب فلسطين.

ودعي معه كل من الرئيس عرفات والدكتور عصمت عبد المجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية والشيخ طنطاوي شيخ الأزهر الذى قال إننا فى مصر مسلمين ومسيحيين نقف بكل قوة وبكل إخلاص وثبات مع الفلسطينيين لأنهم أصحاب حق وحيا قداسة البابا صمود ونضال أطفال الحجارة فى فلسطين وطالب بالوحدة العربية القومية باعتبارها المفتاح الأساسي لاستعادة الحقوق المغتصبة. وقال أن المشكلة الفلسطينية لا تحل بالنقد ولا بالكلام ولا بالتباكي على الماضي وإنما بالعمل الإيجابي الجاد. كما أنها لا تحل بمجرد الحديث عن الوضع الشرعي أمام خصم لا يهتم بالشرعية الدولية. والوضع السليم هو أن ننفتح على العالم ونفند المزاعم والادعاءات الإسرائيلية،لا أن نظل نكلم أنفسنا[٢٨] .

١١ــ الكنيسة القبطية وتضامنها مع الشعب الفلسطينى: (٢٠٠٢/٤/١١)

فى مساء الخميس ٤/١١ عقد قداسة البابا مؤتمراً وطنياً شعبيا تضامنا مع الشعب الفلسطينى فى مواجهة العدوان الإسرائيلى بالكاتدرائية المرقسية بالعباسية وشارك فى هذا المؤتمر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور سيد طنطاوى شيخ الجامع الازهر ومجموعة من القيادات السياسية والدينية والشعبية وارسل الجميع نداءً إلى العالم لإنقاذ الشعب الفلسطيني من محاولة إفنائه وتشريده .. وطالبوا الدول الكبري بأن تتحول مشاعر التأييد للفلسطينيين إلى إجراءات وتدابير عملية . وأكد القطبان الدينيان الكبيران دعم وتأييد الكفاح المشروع للشعب الفلسطيني وحقه فى إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس أ.منير فخرى عبد النور عن حزب الوفد والشيخ عاشور وكيل مشيخة الازهر وعدد كبير من رجال الدين الاسلامى كما حضر عدد كبير من الآباء الأساقفة والكهنة.

وقد حضر من القيادات السياسية :

الدكتور نبيل شعث وزير التخطيط والتعاون الدولى بالسلطة الفلسطينية والممثل الشخصى لسيادة الرئيس ياسرعرفات .

السيد اللواء مصطفى عبد القادر وزير الحكم المحلى.

المستشار عدلى حسين محافظ القليوبية.

الدكتور اسامة الباز المستشار السياسى للسيد رئيس الجمهورية .
سعادة السفير سعيد كمال مساعد امين جامعة الدول العربية مندوبا عن السيد عمرو موسى أمين جامعة الدول العربية.
الدكتور مصطفى الفقى رئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشعب.
الدكتور حسام بدراوى رئيس لجنة التعليم بمجلس الشعب.
الدكتور رفعت السعيد الامين لحزب التجمع.
المهندس ابراهيم شكرى عن حزب العمل.

ومن النقابيين:

أ.د. حمدى السيد نقيب الاطباء.
أ.سامح عاشور نقيب المحامين.
أ.ممدوح الليثى نقيب السينمائيين.
أ.السيد راضى رئيس اتحاد نقابات المهن التمثيلية.

ومن الصحفيين :

حضر عدد كبير جدا من المراسلين الصحفيين المصريين والاجانب نذكر منهم الأستاذ رجب البنا والاستاذ جمال بدوى والاستاذ مصطفى حسين

ومن الفنانين:

الفنان محمود يس والفنان المنتصر بالله والفنان فاروق الفيشاوى والفنانة رجاء الجداوى والفنانة لبلبة والفنانة بوسى والفنانة هالة صدقى والفنانة ليلى علوى.

ومن الشخصيات العامة :

الأستاذ أحمد فراج مذيع برنامج " نور من نور ". والأستاذه.ليلى تكلا وأعضاء اللجنة الشعبية لدعم الانتفاضة الفلسطينية وبعض أعضاء لجنة حقوق الانسان.

وقد حضر بعض الآباء الأساقفة وكهنة القاهرة الكبرى ومطرانية الجيزة ومطرانية شبرا الخيمة وبعض أعضاء المجلس الملى وما يقرب من عشرة آلاف من أفراد الشعب المسلم والمسيحى وعدد ١٤٣ من المراسلسن والصحفيين والإعلاميين منهم ٥٩ من وكالات الأنباء الصحفية والتلفزيونية الوطنية والاجنبية وقد قام بحفظ النظام فرق الجوالة بأمانة الكشافة الكنسية.

كما تحدث ايضاً حسب الترتيب:

السفير سعيد كمال — الدكتور نبيل شعث

الدكتور اسامة الباز — الدكتور مصطفى الفقى

الدكتور رفعت السعيد — الأستاذ الدكتور حمدى السيد

الأستاذ سامح عاشور — الأستاذ السيد راضى

الأستاذ رجب البنا

ثم تكلم فضيلة الإمام الأكبر الدكتور سيد طنطاوى واختتم الكلمات قداسة البابا، وقد قام بتقديم المتحدثين نيافة الأنبا موسى.[٢٩]

وكتبت جريدة وطنى عن هذا المؤتمر وعن كلمة قداسة البابا فقالت:

مصر تعبر عن ضميرها فى مؤتمر وطني بالكاتدرائية المرقسية

فى مشهد تاريخي رائع ومثير احتشد الشعب المصري بأقباطه ومسلميه مساء الخميس ٢٠٠٢/٤/١١ بالكاتدرائية المرقسية الكبرى بالعباسية فى مؤتمر وطني جامع للاحتجاج على الجرائم الوحشية التى يتعرض لها الشعب الفلسطيني على أيدي قوات الاحتلال الإسرائيلى .. ولتأكيد تضامن الشعب المصري مع النضال المشروع للشعب الفلسطيني من أجل تحرير وطنه من الاحتلال . وقد شارك فى المؤتمر رموز القوي الوطنية المصرية من كبار رجال الدين الإسلامي والمسيحي ورجال السياسة والأحزاب والمفكرين والأدباء والفنانين إلى جانب ممثلين عن الشعب الفلسطيني حيث عبر الجميع عن ثوابت العقيدة الوطنية والقومية للشعب المصري الواحد المدافع عن الحرية وحقوق الإنسان ضد الظلم والطغيان وعن المقدسات الدينية .

حضر المؤتمر أكثر من ١٠ آلاف مسلم ومسيحي ،وقد وجه قداسة البابا وشيخ الجامع الأزهر رسالة إلى العالم كله بوقف المذابح الإسرائيلية فوق أرض فلسطين المقدسة – وفوراً . وجاء المؤتمر من داخل الكنيسة القبطية – بيت الوطنية المصرية – ليعيد إلى الذاكرة أنشودة النسيج الواحد يوم ألتقي المسلمون والأقباط على هدف واحد فى ثورة ١٩١٩ ضد العدوان .. وها هو شعب مصر بمسلميه وأقباطه يلتقون فى مظاهرة وطنية لمساندة الشعب الفلسطيني ضد العدو .

قدم المؤتمر نيافة الأنبا موسى أسقف الشباب موجها التحية للرئيس مبارك وإلي الرئيس ياسر عرفات ، وإلي الشعب والشباب الفلسطيني الذى يذوق مرارة محتل غاصب ويتحمل عنا جميعاً ما تقوم به إسرائيل من تدنيس للمقدسات الإسلامية والمسيحية ..

وشكر نيافته عمق المحبة التى جمعت هذه الآلاف فى هذا المكان المقدس معبرين عن مشاعرهم الصادقة نحو إخوتهم الفلسطينيين فى محنتهم .
وتوالت الكلمات .. واختتمت بكلمة القلب المحب وذهبي الفم قداسة البابا شنوده الذى وسط عاصفة مدوّية من التصفيق تحدث قداسته إلى الجمع الكبير مشيراً إلى أن لنا جميعاً نبضاً واحداً وعاطفة واحدة نحو الشعب الفلسطيني، وإلي الرئيس ياسر عرفات.

قداسة البابا شنوده وفلسطين:

وقال قداسته سمعت ياسر عرفات يقول " يريدوني أسيراً أو طريداً أو قتيلاً ، بل أقول لهم شهيداً شهيداً شهيداً " .. قال هذا الرجل المناضل الصامد القوي الذى عرضوا عليه الخروج فلم يرض وبقي مع شعبه .. ونحن لا نريده شهيداً ولكننا نريده رمزاً باقيا لجهاد الفلسطينيين ، يعمل كل يوم على تشجيعهم وشد أزرهم بمعونة الله .
وأضاف قداسته قائلا : .. إن كان لنا انتماء المحبة إلى اخوتنا الفلسطينيين ، فإن لنا أيضا انتماء إلى بلاد فلسطين .. بلاد فلسطين التى بها كنيسة القيامة وكنيسة المهد للمسيحيين ، والمسجد الأقصى ومسجد عمر للمسلمين .. ونحن إن كنا قد استأنا لمحاصرة كنيسة المهد فقد استأنا أيضا لكل اعتداء على المسجد الأقصى . إن اليهود ما عادوا يؤتمنون على الأراضى المقدسة .

وتحدث قداسة البابا عن بعض الدروس التى يجب أن يعيها العالم كله .. فقال:

أول درس هو عدم جدوي العنف .. العنف لا يأتي بنتيجة والعنف لا يكتم العواطف الإنسانية .. والعنف يؤدي إلى عنف مضاد . والمقاومة لا تزال مستمرة على الرغم من كل الضحايا ، وعلى الرغم من سياسة الهدم والتخريب . والقتل والاعتقال ، لأن حب الوطن موجود فى الدم .. والفلسطينيون يعطون مثالاً رائعا لحبهم لوطنهم وجهادهم فى سبيل تحريره . هدمت كثير من البيوت فى أرض فلسطين .. ونحن ننادي حينما تستقر الأمور أن يعاد إعمار فلسطين ، وإن يعاد بناء البيوت التى هدمت .. لكن الأمر الذى ربما لا نستطيعه هو علاج هذا الجرح فى القلب الفلسطيني .
إن سياسة العنف جاءت بنتيجة مضادة لما تريده إسرائيل .. العنف الذى اتخذ مع ياسر عرفات بمنع الدواء والغذاء عنه أوجد تجاوبا عاطفيا فى قلوب العالم كله ، وكسب بهذا العنف الإسرائيلى كثيرا جدا _ وهذا ما لا تريده إسرائيل _ وأيضا العنف فى معاملة الشعب واجتياح البلاد أوجدت شعورا مضادا ويقينا عند كثير من البلاد أن إسرائيل معتدية .. البرلمان الأوربي اخذ قرارات ضد إسرائيل ، والأمم المتحدة تطالب إسرائيل

بالانسحاب ومجلس الأمن أخذ قرارات بالانسحاب الفوري .. هذه كلها مكاسب للشعب الفلسطيني ما كان يمكن أن تحصل عليها فلسطين بالسياسة إنما حصلت عليها بالعنف الإسرائيلى !!

إن سياسة العنف أوجدت اتجاها سياسيا ضد إسرائيل فى كل المظاهرات والمسيرات فماذا كسبت إسرائيل ؟! .. بل ماذا كسبت أمريكا من مناصرة إسرائيل .. نقول لها ذلك المثل المشهور ((عدو عاقل خير من صديق جاهل)).

وطالب قداسة البابا العالم بالإسراع فى إنقاذ الشعب الفلسطيني .. فقال :

إن الفلسطينيين يرفعون صوت استغاثة _ وهم فى خطر مما يحدث لهم _ ينادون على إخوتهم فى الإنسانية _ أيا كان جنسهم أو دينهم ونحن نقول لكل الدول الكبرى فى العالم أن الإبطاء فى إنقاذ الفلسطينيين ليس من الحكمة ، وليس من الإنسانية . لأن كل يوم إبطاء معناه مزيد من الضحايا ، ومزيد من التخريب .. ولو أبطأ العالم فى إنقاذ الفلسطينيين فإنه سيعطي فرصة للإسرائيليين لمحاولة إفناء هذا الشعب وتشريده ، وعندما يأتون إلى مائدة التفاوض مع من سيتفاوضون مع مدن من الأشباح ؟! .. ونقول _ أيضا – كلا ، وهناك الروح الفلسطينية التى لا تخمد لو أهلكوا جميع الرجال الفلسطينيين وبقي طفل واحد سيرفع علم فلسطين فى كل مكان.

إننا نطالب الدول الكبرى ليس فقط بان تظهر مشاعر التأييد للفلسطينيين بالكلام وبالقرارات ، فالكتاب المقدس يقول (لا نحب بالكلام ولا باللسان ولكن بالعمل الحق) نحن من هنا ننادي بتأسيس دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة .. دولة لها حدودها الشرعية المعترف بها من النظام الدولي ولن نخدع أبدا بقرارات تهدف إلى تأسيس دولة فلسطينية مقصوصة الأجنحة ومسلوبة القوة .

اختتم قداسة البابا كلمته مشيرا إلى أن العمل لصالح فلسطين ليس فقط سياسيا إنما هو أيضا عمل إنساني بالدرجة الأولى .. **وقال قداسته :**

إننا كرجال دين وظيفتنا أن نشهد للحق .. والكتاب المقدس يقول فى هذا المجال ((مبرئ المذنب ، ومذنب البريء كلاهما مكرهة للرب)).

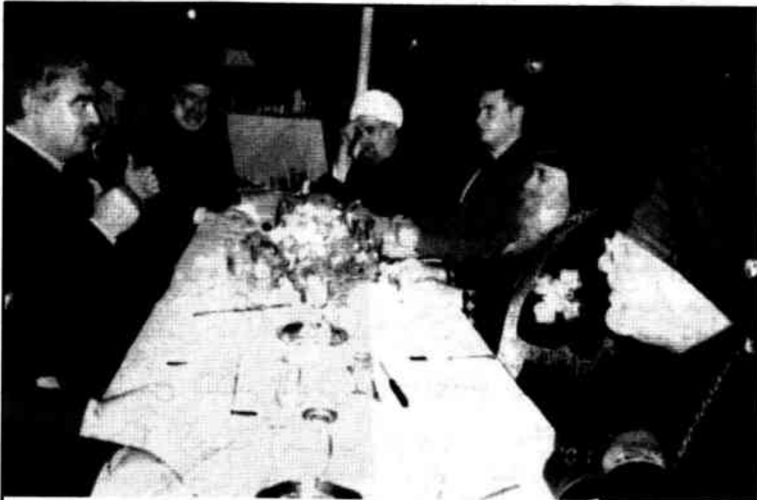
ونحن لا نجامل أحدا فى شهادة الحق .. الحق هو الحق .. والحق هو اسم من أسماء الله تبارك اسمه .

** فى ختام المؤتمر وجه قداسة البابا وفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بإسم الآلاف المحتشدة بالكاتدرائية المرقسية مسلمين وأقباطا برقية تأييد إلى الرئيس مبارك لجهوده

فى دعم القضية الفلسطينية ، والرئيس الفلسطيني فى صموده الباسل أمام الحصار الذى فرضه عليه الاحتلال الإسرائيلى .[30].

اتصال هاتفى لياسر عرفات بمؤتمر الكاتدرائية المرقسية :

تلقى المشاركون فى المؤتمر الشعبى للتضامن مع الشعب الفلسطينى فى مواجهة العدوان الإسرائيلى رسالة من الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات فى مقره المحاصر به فى رام الله ، وجه فيه التحية إلى الرئيس حسنى مبارك وإلى قداسة البابا شنوده الثالث وفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى وجماهير الشعب المصرى المحتشد فى المؤتمر داخل الكاتدرائية المرقسية ..



البابا شنوده مع الرئيس الحريري

قال الرئيس عرفات ضمن كلماته

": إننا هنا لا ندافع عن انفسنا فقط وانما ندافع عن الامة العربية كلها .. ندافع عن مقدساتنا المسيحية والاسلامية .. من أرض النضال من فلسطين أرض الرباط ، اولى القبلتين وثالث الحرمين ، ومهد السيد المسيح ..

العدوان الصهيونى الإسرائيلى يتجاوز حدوده ليس فقط ضد اطفالنا ونسائنا ورجالنا وانما ضد مساجدنا وكنائسنا وما يحدث اليوم من عدوان على كنيسة المهد – كنيسة مولد سيدنا المسيح عليه السلام – انما يعتبر جريمة لا يمكن ان تغفر .. واننا صامدون فى الدفاع عن حرياتنا ومقدساتنا "

ولختتم حديثه بصوت مرتفع قائلا :" نموت .. نموت دفاعا عن هذه الارض المقدسة .. نموت دفاعا عن مقدساتنا الاسلامية والمسيحية".

قال له قداسة البابا – عبر الهاتف المحمول – " الشعب هنا كله يطلب من الرب ان ينقذك وتعيد بناء الدولة الفلسطينية كما كانت ونفرح بها معك ونحضر لمقابلتك هناك بمشيئة الرب "

اهتزت الكاتدرائية بالتصفيق الهادر للجماهير .. فقال له قداسة البابا :

" لعلك سامع مشاعر الشعب المحب لك .. ربنا يكون معاك "

١٢ـ المجلس الملى والاحداث الدامية فى الاراضى المقدسة: (ابريل ٢٠٠٢م)

اجتمع المجلس الملى العام للأقباط الأرثوذكس فى جلسة طارئة برئاسة قداسة البابا شنوده الثالث بسبب الوضع المتردى الذى آلت إليه الأحداث الدامية فى الأراضى المقدسة . وقد تابع المجلس ببالغ الآسى ما يتعرض له الفلسطينيون ورئاسة السلطة الفلسطينية من أعمال غير إنسانية تمثلت فى المهانة التى تعرض لها الرئيس عرفات وهو الرئيس المنتخب من الشعب الفلسطيني رمزا لكفاحهم من أجل تحرير بلادهم . وقد وصل الأمر إلى حصاره فى حجرتين ومنع الماء والكهرباء والغذاء وتهديد حياته.

كما بلغ التعنت الإسرائيلى حد تجاهل وتحدي قرار مجلس الأمن رقم ١٤٠٢ الذى يدعو إسرائيل إلى الانسحاب من أراضى السلطة الفلسطينية . ووصل الأمر إلى رفض مبادرة السلام التى تقدم بها مؤتمر القمة العربية المنعقد فى بيروت فى شهرمارس ٢٠٠٢م ، وزاد رد الفعل العكسي من إسرائيل إلى اجتياح المدن والقرى الفلسطينية ومحاولة إلغاء الوجود الفلسطيني فى أرضه . بالإضافة إلى أعمال عنف قاسية تؤدي إلى تقويض

جهود الرئيس الفلسطيني فى السيطرة على المشاعر الملتهبة لشعبه المقهور والمحاولات المضنية للوصول إلى مائدة المفاوضات .

كما أنهم زادوا فى حصارهم للرئيس الفلسطيني إلى إعلان أن رام الله مدينة عسكرية مغلقة قطعوا اتصال العالم بها وبياسر عرفات عن طريق إخلائها من رجال الإعلام والحيلولة دون وصول الرئاسات الدينية المسيحية ووسطاء السلام إلى هناك ، مع منع أية معونات إنسانية . وأيضا إعدام المدنيين ، ومنهم من أُعدموا أمام أهلهم . وأدي كل هذا إلى الشعور باليأس والاحباط من الوصول إلى حل سلمي مما أثار الشعوب العربية ، وازداد السخط فى كل مكان .

وإزاء كل هذا فإن المجلس الملي العام يهيب بالدول الكبرى وبالضمير العالمي سرعة بذل الجهود العملية الفعالة لوقف المذابح وكل أعمال العنف والتخريب والأعمال غير الإنسانية التى تجري فى الأراضى المقدسة . كما يهيب بكنائس العالم أن تقوم بما يمكنها من اتصالات لإيقاظ الضمير العالمي لحماية أولئك العزّل المقهورين ، وعودة السلام إلى المنطقة ، ورفع الصلوات المستمرة من أجل إيقاف العنف .كما نصلى جميعا من أجل قيام دولة فلسطينية ذات سيادة فهذا هو الحل الوحيد لإحلال سلام دائم وعادل فى المنطقة .[٣١]

١٣ــ البابا شنوده يعلن استياءه من التخاذل الغربي ويدين اعتداءات إسرائيل على كنيسة المهد وقمعها للفلسطينيين: (إبريل ٢٠٠٢م)

أكــد قداسة البابا شنوده الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية استياءه من الموقف الغربي المتخاذل تجاه الاعتداءات التى تتعرض لها كنيسة المهد والإذلال والقمع الــذى يتعــرض له الشعب الفلسطيني بصفة عامة. وقال البابا شنوده فى محاضراته الأسبوعية.. إن كنيسة المهد ليست كنيسة عادية، فهي رمز ديني عريق لأنها عبارة عن مجمــع كــنائس تنتمي إلى طوائف مسيحية متعددة، وأقيمت فى الموضع الذى فيه ولد السيد المسيح علية السلام.

و أشار إلى أن سبب التهاون والتخاذل فى التعامل مع قضية كنيسة المهد يرجع إلى غياب روح التدين الصادق فى الغرب ، وسيطرة الروح العلمانية التى لا تهتم بحماية المقدسات الدينية .[٣٢]

١٤ـ المجلس الملي بالاسكندرية ينظم مؤتمرا شعبيا للتنديد بالاعتداءات الاسرائيلية والمطالبة بحماية دولية للشعب الفلسطيني:(ابريل ٢٠٠٢م)

أعلن المؤتمر الشعبي الذى نظمه المجلس الملي للأقباط الأرثوذكس بالإسكندرية ، والذي أقيم بالمقر البابوي بالكنيسة المرقسية لبحث الوضع المتردي فى الأراضى الفلسطينية ، تأييده الكامل لجهود الرئيس حسني مبارك من أجل وقف نزيف الدم الفلسطيني والحفاظ على مسيرة السلام لاسترداد الحق العربي ، منددا بالموقف الأمريكي المنحاز علناً لإسرائيل ، ومناشداً المجتمع الدولي والرأي العام العالمي التصدي للإرهاب الصهيوني ، كما دعا المؤتمر إلى ضرورة إرسال قوات أمن دولية لحماية الشعب الفلسطيني الأعزل .

وقال أعضاء المؤتمر " إننا لن ندخل القدس وحدنا إلا و أيدينا فى أيدي أخوتنا المسلمين ". كما أعرب المتحدثون فى كلماتهم عن أن اجتياح إسرائيل للأراضي الفلسطينية يعد اعتداءً صارخاً على الشرعية الدولية وحقوق الإنسان ، وناشدوا الرأي العام العالمي التدخل لإنقاذ الوضع قبل انفلات الزمام ، كما طالبوا بضرورة لإيقاف الاعتداء على المقدسات الإسلامية والمسيحية .

١٥ـ المؤتمر الشعبي لمناصره الفلسطينيين:(٢٨-٢٩ /٧/٢٠٠٢م)

نظم المركز العام لجمعيات السكان المسلمين العالمية فى الفترة من ٧/٢٨ إلى ٧/٢٩ / ٢٠٠٢م. مؤتمرا شعبيا وقد طالبت القيادات الدينية مسلمين ومسيحيين بضرورة أيجاد وسيلة عملية مشروعة لتخليص الشعب الفلسطيني وقياداته من عمليات القتل والتخريب والتعذيب وتقديم كل وسائل الدعم ماديا وعينيا لدعم نضالهم المشروع ومواجهة الهجمة الإسرائيلية الشرسة التى تستهدف ضياع حقوقهم وطمس هويتهم.

وأكد البابا شنوده الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية أن فلسطين لن تحرر بالمؤتمرات أو الشعارات، وإنما بالفعل الإيجابي والعمل المستمر الذى يعيد الحقوق المشروعة لأهلها.

واستطرد قداستة إلى انه كلما واجهت الأمة ظروفا صعبة تتحد القلوب والأيدي وتتوحد الصفوف ويجتمع رجال السياسة مع رجال الدين ، وتجد الشيخ بجوار القسيس والكل يعمل بروح الفريق ، وأكد أننا لن نترك إسرائيل تأكل وتبتلع الشعب الفلسطيني فنحن معه دائما حتى يسترد حقوقه المشروعة .

ويتساءل قداسة البابا نحن نتعجب كيف تترك دماء شعب فلسطين تسيل والمجازر تقام هنا وهناك دون أن يتحرك العالم المتحضر الذى ينادي بالحرية والعدل والسلام والديمقراطية، وتقرير مصير الشعوب، وقال انه لا يوجد فى الكتاب المقدس إشارة واحدة من قريب أو بعيد عن رجوع اليهود إلى إسرائيل وانه ينبغى الاتصال بالمنظمات الشعبية الأهلية التطوعية ومخاطبتها بأبعاد القضية الفلسطينية، وشرح الموقف العربي الداعي للسلام والاستقرار فى العالم.

كما أكد قداسة البابا أننا لا يمكن القبول بعزل ياسر عرفات لأنه رمز للشعب الفلسطينى، وهو جزء أصيل من تاريخ الدولة.

١٦ ـ البابا شنوده ومؤتمر فى دار نقابة الأطباء (٢٠٠٣/١٠/٣٠):

فى مساء الخميس ١٠/٣٠ ذهب قداسة البابا شنوده إلى دار الحكمة حيث التقى بالأستاذ الدكتور حمدى السيد نقيب الأطباء وبعض أعضاء النقابة.عقب ذلك **مؤتمر فى النقابة لدعم نضال الشعب الفلسطينى،** ألقى فيه قداسة البابا كلمة مناسبة.

أخيرا خلاصة مما سبق:

البابا شنوده الثالث والقضية الفلسطينية والقدس:

*لقد أعلن قداسة البابا شنوده الثالث موقف الكنيسة القبطية من القضية الفلسطينية بصفة عامة ومن قضية القدس بصفة خاصة فى العديد من المؤتمرات واللقاءات داخل مصر وخارجها،وفى كل هذه المحاضرات وكثير غيرها نجمل هذا الموقف فى عدة نقاط :

أولا: إن اليهود جاءوا إلى فلسطين بوعد من بلفور وليس بوعد من الله.

ثانيا: إدانة الاعتداء الإسرائيلى على أرض فلسطين وعلى الدول العربية الأخرى.

ثالثا: الكنيسة لا تقبل لفلسطين إلا أن تكون دولة مستقلة ذات سيادة تحكم نفسها بنفسها.

رابعـا: إن اتفاقـية "غـزة ـ أريحـا" التى تم توقيعها سنة ١٩٩٣م بين الفلسطينيين والإسرائيليين هى خطوة يجب أن يعقبها خطوات أخرى.

خامسا: رفض مبدأ تدويل القدس لأن تدويلها معناه التنازل عن عروبتها.

سادسـا: إن التطبـيع معـناه لغة "أن تجعل الشئ طبيعيا" فهل احتلال البلاد هو شئ طبيعـى؟ إذا أريـد التطبيع يرجع جنوب لبنان إلى لبنان ويرجع الجولان إلى سوريا وترجع الاراضى الفلسطينية إلى الفلسطينيين حينئذ يكون الأمر طبيعيا.

سابعا: إن الكنيسة القبطية تمنع زيارة الأقباط للقدس حتى تتم تسوية القضية الفلسطينية بصورة نهائية وحتى يتم حل مشكلة القدس .



قداسة البابا شنوده الثالث مع الرئيس السوداني جعفر نميري



قداسة البابا شنودة يقيم مؤتمرا شعبيا تضامناً مع الشعب الفاسطيني بالكاتدرائية المرقسية

[1] الكرازة ١٩٩٥

[2] جريدة وطنى ـ ١٩٩٥/٧/١٦م

[3] الكرازة ١٩٩٥/٧/١٤م

[4] مجلة الكرازة ـــ ١٩٩٧م .

[5] جريدة وطنى ـ ١٩٨٧/١٢/٢٧م.

[6] جريدة وطنى ـ ١٩٨٩/٣/١٩م.

[7] جريدة وطني ـ ١٩٩٠/٦/٣م.

[8] جريدة وطنى ـ ١٩٩١/٣/٣م.

[9] جريدة وطنى ـ ١٩٩٢/٦/٧م.

[10] جريدة وطنى ـ ٢٠٠٢/٩/٢٢م.

[11] جريدة وطنى ـ ٢٠٠٢/٩/٢٢م.

[12] جريدة وطنى ـ ٢٠٠٢/٢/٢٤م.

[13] جريدة وطنى ـ ٢٠٠٢/٣/١٧م.

[14] جريدة وطنى ـ ٢٠٠٢/٤/٧م .

[15] جريدة وطنى ـ ٢٠٠٢/٤/٢١م .

[16] جريدة وطنى ـ ٢٠٠٢/٨/١٨م

[17] جريدة وطنى ـ أول سبتمبر ٢٠٠٢م.

[18] جريدة وطنى ـ ٢٠٠٢/٩/٢٢م

[19] جريدة وطنى ـ ٢٠٠٢/٩/١م.

[20] جريدة الأهرام ٣ / ١١ / ٢٠٠٢ م

[21] جريدة وطنى (٢٠٠٣/٣/٢٣)

[22] جريدة وطنى (٢٠٠٣/٣/٩م)

[23] جريدة وطنى ت ٢٦/ ١٠/ ٢٠٠٣م.

[24] جريدة وطنى ـ ١٩٨٧/١٢/٢٧م

[25] جريدة وطنى ـ ١٩٩٥/٣/١٩م

[26] جريدة وطني ٢١ / ٨ / ١٩٩٤

[27] جريدة وطنى ـ ١٩٩٥/٨/٦م .

[28] جريدة الأخبار ٢٧ / ٥ / ١٩٩٨ م ص ٩

[29] الكرازة ٢٠٠٢/٤/٢٦م

[30] جريدة وطنى ـ ٢٠٠٢/٤/١٤م.

[31] جريدة وطنى ـ ٢٠٠٢/٤/٧م .

[32] جريدة وطني ـ ٢٦ / ٤ / ٢٠٠٢ م

الباب الثالث

الكنيسة القبطية

ودعمها للمشاركة

الوطنية والاجتماعية

والدينية



قداسة البابا شنودة في مجلس الشعب في ندوة لتطوير الخطاب الديني



قداسة البابا شنودة يحاضر فى اكاديمية ناصر العسكرية

الفصل الأول

الكنيسة القبطية

ودورها العملى فى تأكيد المشاركة الوطنية

الانتماء والمواطنة سمة أصيلة فى تاريخ مسيحية القرون الأولى، فقد قدم آباء الكنيسة صورة وصفحة من صفحات وصور الوطنية، معتبرين أن المحاماة عن الإيمان تتساوى مع المحاماة عن الأوطان والاثنين نما وارتويا من ينبوع واحد مشترك هو التعليم الكنسى.

وقد رسم الآباء خطاً تعليمياً لا يمحى فى إرساء قواعد التعامل مع الدولة واعتبر الآباء أن الكنيسة هى الأساس الذى ينمى المثل العليا وأنها ذخيرة من الهدوء والسلام والأمان وأن المسيحيين يتممون كل واجباتهم الوطنية على الوجه الأكمل ويتحملون كل الأعباء بصبر ويطيعون القوانين المشترعة. يحبون كل الناس حتى ولو كان هؤلاء الناس يضطهدونهم أو يتنكرون لهم أو يذمونهم.

وفى الحقيقة : إنه كمثل الروح بالنسبة للجسد كذلك المسيحيون منتشرون فى كل مدن العالم حتى قيل أنهم هم الذين يصونون العالم بصلواتهم ..

ويحث الكتاب المقدس المسيحيين أن يكونوا نورا للعالم ، وملحاً للأرض ، وخميرة صالحة ، والكنيسة القبطية – فى عهد قداسة البابا شنوده – تحرص على أن تكون " سفارة إلهية " فى المجتمع . أبناؤها مشاركون وليسوا سلبيين .. مواطنون فاعلون لهم بصمة فى شتى مجالات الحياة.

ويقدم قداسة البابا شنوده النموذج في مشاركة المواطن " الصالح " فى شئون مجتمعه .. وهذه قطرة من بحر لما قام به قداسة البابا . فمنذ أن جلس قداسة البابا شنوده على الكرسى البابوى وهو يقود دفة الكنيسة فى نفس مسارها الآبائى علّم وعمل وفعل بحس وطنى آبائى ولأن الوطنية عنده ليست أقوال .. إنما هى أفعال وحياة، نجده يزور المقاتلين فى الجبهة أثناء حرب أكتوبر ويزور المرضى والجرحى من الجنود مصلياً لهم ولمصر فى الحرب والسلام كترمومتر للحركة الوطنية بعد أن دافع عن الوطن عندما كان ضابطاً فى القوات المسلحة. قدم قداسة البابا شنوده نفسه مثلاً للوطنية الصادقة ولمحبة التراب الوطنى. وفى كل جولات ورحلات غبطته يعلى اسم مصر عالياً بالأحاديث الوطنية التى فاه بها كسفير فوق العادة لمصر وهو يقول عنها دائماً :

لا يوجد بلد زارته العائلة المقدسة والآباء والأنبياء إلا مصر أنها بلد محبوب أتى إليها إبراهيم أبو الآباء، وكذلك يعقوب أبو الأسباط قدم إليها هربا من المجاعات فى زمانهم ووجدوا فى مصر خير مضيف مملوء بالحب والخير .... وأيضا موسى النبى ولد بمصر وكتب عنه فى سفر أعمال الرسل إنه " تهذب بكل حكمة المصريين "

وفى هذا ينوه قداسته عن حضارة مصر التى بدأت منذ حوالى ٦٠٠٠ سنة ويؤكد قداسته قائلاً:" **مبارك شعبى مصر** " ويعقب قائلاً " ادعوكم لزيارة مصر لكى تشربوا من نيلها الذى شرب منه السيد المسيح وتستمتعوا بجمال طبيعتها وآثارها القديمة "

وبينما هو عاشق لمصر يفتخر بها فى كل المحافل الدولية يقدم الكنيسة القبطية الوطنية التى يتباهى بها أمام العالم كله.

وقداسته خير من يمثل معالم الشخصية الوطنية فى خصوصيتها المسيحية تلك المعالم التى جعلته يقدم مصر الوطن والكنيسة، فجاءت أحاديثه أمام العالم الخارجى معبرة عن روحه القبطية وفكرة الارثوذكسى وحسه الوطنى الأصيل.

درس قداسته حضارة مصر باستفاضة وتخصص فى تاريخها لذا عظاته وخبراته فى الحياة وكلمات المنفعة التى فاه بها جاءت مرآة معبرة عن الاتحاد بين الإنجيل والثقافة المصرية فى معالجة الموضوعات المعاصرة والتى تمس قضايا وطنية واجتماعية فانشغل كبابا للأقباط بوضع الأقباط فى التعديلات الدستورية وبمكانة مصر العالمية حريصاً على الحفاظ على انتماء أولاده الأقباط المهاجرين لبلادهم وكنيستهم وتراثهم القبطى الثمين.

لقد أكد قداسة البابا علاقة الكنيسة بالتراث الفكرى السائد بتقديمه نموذجاً للخطاب المسيحى فى أحاديثه وفى حضورة مؤتمر القوى الوطنية وفى الحوار الإسلامى المسيحى وفى محاضراته بمعهد العالم العربى بباريس وأيضا مقالاتة التى نشرت فى جريدة الجمهورية الصحيفة القومية.

وقدم قداستة مثالاً رعوياً بحواره الهادئ العلمى والعميق فكان ينادى دائما بمبادئ الحب والخير والسلام والتعايش المشترك والعطاء، ويحث على احترام القوانين والتشريعات الوضعية والالتزام بالسلوك الاجتماعى العام والخضوع للسلطات وتقديم الإكرام لمن له الإكرام، ودائما يشجع أولاده على المشاركة الوطنية والاجتماعية والسياسية والعمل لصالح بناء الوطن كله وضرورة قيد أسمائهم فى جداول الانتخابات والمشاركة فيها.

أحب قداسة البابا مصر فكلما اقترب من النيل إشتاق إلى الصحراء وإذا ذهب إلى البرية اشتاق إلى النيل حتى أن بعض السياسيين لقّبوه بـ " **عاشق لمصر** " بضميره وحسه الوطنى يعمر الصحراء ليس فقط باعتبار الرهبنة القبطية ظاهرة روحية ولكن كظاهرة مصرية حضارية .. ينشغل دائما بتدعيم روابط الإخاء الدينى وتوطيد علاقات المحبة بين المسلمين والمسيحيين فصارت له علاقاته المتميزة بأئمة المسلمين: فضيلة الداعية الإسلامى الشيخ متولى الشعراوى والشيخ جاد الحق والشيخ محمد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر. وغبطته هو الذى أرسى عمل المائدة الرمضانية والتى صارت نموذجا لمصر كلها وصورة لها متجمعة ومرسومة بيده وحاضرة فى الكاتدرائية بالعباسية فضلا عن الزيارات المتبادلة بين قداسته وكبار مشايخ الأزهر والأوقاف ودار الإفتاء والدعاة.

جاءت تعاليمه وأعماله نموذج تعليمى وعملى فائق الوطنية تطهر العقول من التعصب وتزرع فى القلوب المحبة والمواطنة باعتبارها مشيئة إلهية، واستمر غبطته فى الخط الفكرى للآباء يصلى من أجل الرؤساء ومن أجل رفاهية العالم لكى يسود السلام فى العالم والسلام فى مصر وفى الشرق الأوسط وفى منطقة الخليج ومن أجل السلام بين البيض والسود والسلام فى كل مناطق العالم المتنازعة والمتخاصمة والمتحاربة.

ومن بين اهتمامات قداسته الوطنية والاجتماعية تشجيعه للأعمال التنموية وتعليم الكفاءات المهنية ومحو الأمية. والتحمت عندة عطايا الله بحضارة ولغة وثقافة العصر فأتت محاضراته ولقاءاته فى معرض القاهرة الدولى للكتاب تنويرية وقوية شهادة للعلم بالروح والحق وبدء حوار إنسانى ناضج تتسع به الرؤى وتنمو.

وقد أبرز قداسة البابا شنوده دور الكنيسة القبطية الوطنى المتأصل فى علاقته المتميزة بمؤسسات الدولة والوزارات والحكومات والأحزاب والمجالس النيابية ودار الإفتاء والأزهر الشريف والنقابات والجمعيات وأعضاء الأندية (الروتارى) ورجال الأعمال وقداسة البابا شنوده شخصية ليست محلية ولا إقليمية فقط بل عالمية، استوعب حضارة مصر. ولم يكن هناك أحد يفرق بين إمكانياته العلمية والثقافية وإمكانيات مفكرى هذا الجيل كلاهوتى ابن عصره، مهتم بالقضايا العالمية يرفع شعار الصلاة من أجل لبنان ورجوع السلام فيها، ودعا إلى وقف الدم والخراب، واهتم بضحايا المجاعة فى السودان وتقديم العون لهم، وكذلك ساند قضية دولة الكويت فى أزمتها والعمل على راحة العائدين منها من المصريين، واستقبل أعضاء اللجنة المصرية لمناصرة شعب

البوسنة والهرسك، واستقبل أيضا أعضاء من جنسيات وديانات متعددة وناقشوا مع غبطته موضوع السلام بصفة عامة وما يمكن عمله لأجلها، وحديث غبطته لوفد المؤتمر الكنسى الأمريكى عن السلام فى الشرق الأوسط ومصر ومناداته بالسلام والعدل والحقوق الإنسانية لتعيش كل الشعوب فى سلام ومحبة كرجل دين.

واستنهض قداسة البابا ايجابية المواطنة عند أولاده فى الدفاع عن الوطن ومحبته ومحبة المواطنين والمشاركة الفعالة فى بنائه... وهو صاحب القول المأثور: **"مصر ليست وطن نعيش فيه بل وطن يعيش فينا "**[1]

نماذج عملية لتأكيد المشاركة الوطنية للكنيسة القبطية:

١ـ مشاركة قداسة البابا شنوده فى الاحتفالات:

شارك قداسة البابا شنوده فى الاحتفالات بعيد يوم الشرطة ـ وفى الاحتفال الوطنى برفع علم مصر على منطقة طابا واجتماعات مجلس الشعب ـ والحفلات الرمضانية ـ واللقاءات الوطنية ــ وعيد تحرير سيناء ـ وأعياد الثورة ـ وأكاديمية الشرطة ـ واحتفالات أكتوبر. كما حضر حفل تكريم أبطال مصر فى حرب تحرير الكويت (٢٦/ ٣/١٩٩١م) ـ ومعرض الكتاب وتبادل زيارات الأعياد الدينية ـ وفى افتتاح مستشفى المقطم ومؤتمر السكان ـ ومؤتمر وزارة الخارجية لمنظمة الدول الأفريقية (٣/٢٧/ ١٩٩٥م) كما حضر ندوة صحفية مفتوحة بدار مجلة أكتوبر وذلك مساء الأحد ٣٠/٤/ ١٩٩٥ حيث أجاب على أسئلة الصحفيين. كما حضر أيضا حفل تدشين كنيسة رفح فى مؤتمر وطنى بسيناء ـ والاحتفال بيوم الطبيب فى ١٨/٣/١٩٩٧ ــ واحتفالات عيد العمال والمؤتمر القومى للمرأة.ومقابلات مع صحفيين كثيرين لأخذ حديث صحفى وأحاديثه بالقنوات التلفزيونية المختلفة.

٢ـ موقف الكنيسة الوطنى من أجل سداد ديون مصر (١٩٨٥):

ذكر قداسة البابا شنوده قائلا:إن مصر هى بلدنا، وهى أمنا. كل ما يمسها يمسنا. ديونها هى دين شخصى لكل فرد فينا على حدة. ونحن جمعيا مستعدون أن نساهم على قدر ما نستطيع. كل واحد منا بحسب طاقته. حتى الذى يدفع قليلاً، تكفى مشاعره من أجل بلاده، وقدوته لغيره. كما نطلب من الدول الدائنة أن تقدر ظروفنا واحتياجاتنا، ونحن كشعب نعمل كل ما يمكننا، كهيئات وأفراد، بكل رضى وبكل حب لبلادنا. وكلما شعرت الدول الدائنة أن الشعب المصرى جاد فى تسديد ديون بلاده، لا شك أنها ستخفف هذا العبء حرصاً على مشاعر الشعب وعلاقته بها.

وقد استقبل البابا الأستاذ جلال الحمامصى، ومعه الأستاذ عبد الوارث الدسوقى. وتحدثوا فى موضوع ديون مصر. وقيل أن لجنة شعبية ستتكون يكون مندوب عن الكنيسة فيها . وتشرف هذه اللجنة على جمع تبرعات.

وكان الوزير المهندس وليم نجيب سيفين قد تحدث مع البابا أيضاً فى هذا الشأن.

وانتدب قداسة البابا نيافة الأنبا موسى الأسقف العام للشباب ليكون عضواً فى هذه اللجنة.[٢]

٣ـ المفتى والبابا فى محراب صاحبة الجلالة: (٥/٦/١٩٩٠م)

اجتمع قداسة البابا شنوده الثالث وفضيلة الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوى فى مساء الثلاثاء ٥/٦/١٩٩٠م فى أعقاب أحداث طائفية امتزجت بالعنف ورأت معها نقابة الصحفيين أن تدعو رأس الكنيسة القبطية ومفتى الديار المصرية للقاء يضم حملة الأقلام وقادة الفكر والرأى من أجل أن يبقى الدين لله والوطن للجميع.[٣]

٤ـ الكنيسة القبطية وتعاطفها مع شعب البوسنة والهرسك:(٦/٧/١٩٩٢):

أقام قداسة البابا مؤتمراً صحفيا فى المقر البابوى ظهر الاثنين ٦/٧ أدان فيه نزيف الدم ـ الذى تسفكه دولة شيوعية هى الصرب ـ من إخوتنا المسلمين وأهاب بالكنائس المسيحية أن تجاهد لوقف تيار هذه الدماء ولا يكتفى بمجرد الإعانات المادية أو الطبية ونحن ندين الإرهاب فى كل مكان وضد أى أحد.

وقد أوفد قداسة البابا شنوده أصحاب النيافة الأنبا مرقس أسقف مارسيليا وطولون ـ والأنبا بطرس الأسقف العام ـ والأنبا كيرلس الأسقف العام ـ والأنبا اثناسيوس الخورى ابسكويس لحضور الصلاة العامة التى دعا إليها قداسة البابا بولس الثانى فى مدينة أسيس بايطاليا صباح الأحد ١٠/١/١٩٩٣ لأجل السلام فى البوسنة والهرسك .[٤]

٥ـ الكنيسة القبطية ومؤتمر كل القوى الوطنية:

أولا:الذى عُقد فى نادى الغابة: فى (٢٢/١٠/١٩٩٣م)

اشترك قداسة البابا شنوده الثالث فى مؤتمر كل القوى الوطنية الذى عُقد فى نادى الغابة الرياضـــى بهليوبوليس مساء الجمعة ٢٢/١٠/ ١٩٩٣ وبحضور كل من فضيلة الإمام الأكبـــر شـــيخ الأزهر والدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء والدكتور فتحى سرور رئـــيس مجلـــس الشعب والدكتور مصطفى كمال حلمى رئيس مجلس الشورى وممثلى النقابات والمؤسسات الوطنية.وذلك لمناقشة موضوع الساعة وهو

(مسئوليتنا الشعبية تجاه قضايا مصر الاتفاقية غير الخلافية).

و جاءت كلمة قداسة البابا فى هذا المؤتمر هادفة ومؤثرة قال فيها:

"بسم الإله الواحد الذى نعبده جميعا .. أحييكم جميعا يا أبناء هذا الوطن وأحبابه على سرعة مجيئكم وعلى هذه الاستجابة وعلى ملء هذه القاعة .. فى الواقع أن فكرة المؤتمر فكرة رائعة أن يوجد ممثلون لكل القوى الوطنية يتكلمون بكل صراحة عن احتياجات هذا البلد الأمين. نحن نود أن نسمع كل الهيئات الوطنية تتكلم، فهنا مصر تتمثل فى كافة أنواع أبناءها تفكر من عقولهم وتنبض من قلوبهم.

ما هى احتياجات البلد ؟

أولا: نحن لا نتكلم من فراغ لأن الدولة قد صنعت الكثير وأنجزت الكثير من الإنجازات وبقى أن نتكلم كثيرا. كيف نكمل المشوار ؟

ما هى احتياجات المجتمع ؟ وما هى التطلعات نحو القرن ٢١. وما مدى سيرنا فى موكب التكنولوجيا الحديثة.لا نتكلم عن تشخيص بعض ما ينقصنا إنما نتكلم عن العلاج فى كل ما نحتاج إلية؛ كثيراً من الناس يقدمون المشاكل ولا يقدمون الحلول ونحن نود أن نجتمع معا لنفكر ما هى الحلول التى تقترحوها على الدولة كمؤتمر وطنى.

أكبر مشكلة تواجة البلد فى نظرى هى مشكلة البطالة ومشكلة ضعف الأجور بحيث أن الموظف صاحب المرتب المحدود باستمرار يدخل مسكنة بكل مسكنة.

مشكلة البطالة تأسست أولا على مشكلة الآلة:

حيثما توجد الآلة توجد البطالة كيف هذا ؟ يعنى مثلا الفدان الذى كان يروية ستة من الفلاحين أصبح عشرون فدان يرويهم آلة واحدة باثنين من العمال ! يعنى بدلا من ١٢٠ .إذن وجود الآلات فى الزراعة أوجد الاستغناء عن كثير من العمال !و هكذا وجود الآلات فى البناء و وجود الآلات فى كل شئ و لكن مع ذلك الآلة ليست نقمة، المهم كيف نحاول أن نوجد مجالا للعمل ؟ ما أسهل علينا أن تلحق ٢٠٠ ألف طالب فى الجامعة كل سنة و يخرج لنا ٢٠٠ ألف يحتاجون إلى وظائف ٠ كيف نوجد وظائف لهذا الكم الكبير من الشباب، و كيف نوجد مساكن لكل هؤلاء الناس ؟ وجود بطالة و وجود أزمة مساكن تلحقها أزمة زواج وهذه تلحقها أزمة أخلاقية، كلها أمور يتفرع بعضها من بعض. فكيف يمكن أن نعالج كل هذا ؟ كثير من المساكن تبنى حاليا لكن ليس كل شاب يستطيع أن ينفق ٥٠ ألف أو ٤٠ ألف أو ١٠٠ ألف لكى يحصل على مسكن ٠ إذاً ينبغى أن نفكر كيف يمكن أن نعالج البطالة ؟ كيف يمكن أن نوجد عملا لكل شاب؟ كيف يمكن أن نوجد مسكن لكل عائلة جديدة تريد أن تستقر ؟ هذا هو

هدف من الأهداف الضخمة التى يحتاج وطننا إلى حلها والدولة تبذل جهدا كبيرا فى بناء الكثير من المساكن لكن لا تزال المساكن غالية و ليس كل إنسان يستطيع الحصول عليها .

فى مسالة العمال أيضا نحن يمكننا نبنى المصانع الضخمة و لكن المصانع الضخمة مشكلتها أنها بتعطى إنتاجا قوياً لكن قد لا يعمل فية إلا عدد قليل من الناس .

تشجيع الصناعات الصغيرة:

ياليتنا نستطيع أن نبنى نوع من الصناعات الصغيرة التى يمكن أن يعمل فيها الفلاح و العامل و صاحب الأجر القليل و صاحب المرتب الضئيل و يجد رزقا .

تنمية المـــوارد:

نحتاج إلى تنمية الموارد الخاصة بالبلد . تنمية موارد الثروة، وتعمير الصحراء. و قد بُذل جهد كبير جداً من وزارة الزراعة فى تنمية الصحراء و إنشاء الله عندنا أمل فى تعمير الصحراء كلها. نحتاج أيضا إلى جهد كبير فى تعمير سيناء و أن توجد فيها كافة نولحى الراحة التى تجذب الناس إليها و إلى السكنى هناك. نحتاج أيضا إلى تنمية الموارد البترولية و نشكر الله أنها فى نجاح و فى نمو مع الصناعات البترولية، أيضا نحتاج إلى تنمية و استخدام الثروة السمكية، انتم تعرفون لقلة الطمى فى النيل قل السمك ! و لكن هناك فى بحيرة ناصر يوجد رصيد كبير يحتاج إلى من يستخدمة و من يصنّعة و من ينقلة و من يشعر بة .

نحتاج أيضا إلى استخدام الثروة البشرية

البشر كيف يصيرون ثروة ؟

نحن فى عصر تكنولوجى نحتاج إلى عامل من نوع آخر . عندنا عمال لهم قوة و لكن نحتاج إلى العامل الذى يستطيع أن يشتغل فى النمو التكنولوجى يعنى إية؟

ممكن و نحن فى سياسة الانفتاح نجذب كثير من الشركات الأجنبية لكن الشركات الأجنبية اللى عايزة تعمل مصانع تحتاج إلى عمال لهم دراية معيّنة بتكنولوجيا المصانع إذا لم يجدوهم يستوردوا عمال من عندهم بأجر كبير ويكون الإنتاج غالى الصنع فلابد أن أولادنا يكون عندهم نمو فى مسايرة الجو التكنولوجى.

أهمية الصناعات الدقيقة:.

لو أمكن أن إحنا ندخّل الصناعات الدقيقة و الصناعات الاليكترونية التى تساير العصر يمكننا أن نكسب الاتى:

أولا: يقل الاستيراد و يبقى عندنا كفاية للإنتاج المحلى.

ثانيا: لو وصلنا إلى مستوى التصدير يمكن الحصول على عملة صعبة.

ثالثا : يمكننا أن نشغّل عمالة فتحل مشكلة البطالة.

فلابد من أن نساير العصر التكنولوجى الحديث، لكن الصناعات لابد أن تكون على نوعين نوع من الإنتاج الضخم فى المصانع الضخمة و نوع من الصناعات الصغيرة بالنسبة للناس الفقراء.

الاهتمام بالتدريب المهنى:

أريد أن اقترح شيئا أشعر فى أعماق اعماقى أنة مهم جدا وهو التدريب المهنى، التلميذ عندنا يريد أن ينجح من ابتدائى لاعدادى لثانوى للجامعة و يخرج من الجامعة يقعد على مكتب يبقى مدير إدارة، يبقى مدير عام و غير كدة لن يجد عملاً فيتحول إلى عاطل . يا ليت التدريب المهنى أو الصناعات تبدأ عندنا من الإعدادية.والولد فى اعدادى سوف يكون عنده صنعه، وبهذا لا يكلف أباه شيئاً، وينمو فى الصنعه كل ما ينمو وعندها يستطيع أن يلتحق بالجامعة التى بها التكنولوجيا الحديثة الكبيرة.

إذن لابد من الاهتمام بالتدريب المهنى .. الصنعة فى اليد هى اللى تغنى الإنسان و لا تعوزة الفقر، مجرد القراءة و الكتابة كل الناس يعرفوها، الشهادات الجامعية كان زمان حاجة راقية دلوقت كل الناس عندهم شهادة جامعية، ، لكن المهم العمل الذى يتقنة ويمارسة و يستطيع أن يجد بة رزقا ، إحنا فى الكنيسة بنحاول أن نوجد شئ اسمة التدريب المهنى ، الناس إللى فى مستوى عمال بسطاء بيأخدوا تدريب مهنى بالنسبة لهم ، الناس إللى فى مستوى جامعى ممكن يأخدوا تدريب على الكومبيوتر،أو على مستوى الالكترونيات ،أو على مستوى من هذا النوع .

الاهتمام بتدريس اللغات:

أيضا يحتاج الإنسان إلى دراسة اللغات لكى يستطيع أن يساير النهضة الحديثة الموجودة . إنسان بيتخرج من كلية التجارة يشتغل فى وظيفة على قدر إمكانياتة، لكنة لو درس تجارة على مستوى انجليزى و فرنساوى و ايطالى بيقدر يشتغل فى شركات

كبيرة تدر لة إيراد مضاعف، إذا لابد أن نهتم بدراسة اللغات لكى نجارى العالم الذى نعيش فية .

استخدام كل الطاقات البشرية:

تبقى مسألة الصناعة تحتاج إلى دخول فى المنهج، منهج التعليم فى البلد و يكون منهج لا يقر بمجرد شهادات إنما يخرّج أيضا كفاءات ومقدرات و امكانات و وسائل تساعد الإنسان على العيش وعلى رزقة، كل هذا يحتاج إلى عمل من الدولة و إلى أيضا مساهمة من كل الأغنياء فى البلد فى استخدام أموالهم فى الشركات و المصانع و الإنتاج و لابد أنهم سينالون أكثر من وضعها فى البنوك و البنوك ممكن تستخدم الحاجات دة أيضا.فمشكلة البطالة و القضاء عليها و مشكلة الإسكان و توفيرة للناس من الأمور الهامة بالنسبة لبلدنا و استقرارها و طبعا فى أمور كثيرة أتركها لزملائى الذين سيطرقون باقى الموضوعات.

و أشكركم لحسن استماعكم .

٦ــ الكنيسة القبطية وجامعة الدول العربية: (٢٠/٢/١٩٩٥م):

فى مساء الاثنين ٢٠/٢/١٩٩٥م حضر قداسة البابا مؤتمر كل القوى الوطنية بنادى الغابه الذى دعا إليه الأستاذ ماهر محمد على الأمين العام للمؤتمر وحضره فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق شيخ الجامع الأزهر والأستاذ الدكتور عصمت عبد المجيد الأمين العام للجامعة العربية والأستاذ الدكتور مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة والأستاذ الدكتور حمدى السيد نقيب الأطباء وبعد سماع كلمة من هؤلاء الضيوف الكبار وزعت دروع التكريم على مجموعة من أبطال حرب أكتوبر ثم قدم درع للشعب لكل من فضيلة شيخ الأزهر وقداسة البابا ثم أقيمت ندوة مصغرة حول ما يمكن عمله من أجل توطيد القوى الوطنية اشترك فيها قداسة البابا.[٥]

٧ــ الكنيسة القبطية ومعهد الأهرام الاقليمى (٣/٤/١٩٩٦م)

بدعوة من مجلس إدارة الأهرام برئاسة الأستاذ إبراهيم نافع أقيمت ندوة فى معهد الأهرام الاقليمى للصحافة ومؤسسة الأهرام بعنوان " دعوة الأديان لمحو الأمية" وقد استجاب قداسة البابا شنوده الثالث لحضور الندوة وذلك بحضور السيد الدكتور محمد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر والسيد الأستاذ إبراهيم نافع.

وكانت كلمة قداسة البابا فى الندوة كالاتى :

باسم الإله الواحد الذى نعبده جميعا أحييكم جميعاً، أُحيّ أخى وصديقى صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى وأشكر أخى وصديقى الأستاذ إبراهيم نافع الذى دعانا إلى هذه الندوة وهو شيخ من شيوخ الصحافة فى أيامنا ، رئاسته لكل المؤسسات الصحفية هنا وفى الخارج تشهد له ولقلمه ولبراعته .

أشكركم جميعا وأشكر اختيار موضوع الامّية وتعليم الكبار ليكون موضوعنا فى هذه الندوة .

أولا: أحب أن أقول أن محو الأمية ليس هدفا فى حد ذاته إنما هو وسيلة للمعرفة والمعرفة أيضا ليست هدفا فى حد ذاتها إنما هى وسيلة لاستنارة الإنسان ورقى الألفاظ.

والامّية كما قال أخى فضيلة الإمام الأكبر ليست الامّية من جهة القراءة والكتابة وإنما هى تتدرج فى نواحى متعددة حتى أن الأخ النقيب قال "إن من لا يعرف الكومبيوتر فى أيامنا هذه قد يوصف بالامّية.

أولادنا فى المهجر مثلا على الرغم من ثقافاتهم العالية جدا إلا أنهم من جهة اللغة العربية لم يصلوا إلى درجة الأميين. فالامى هو الذى يعرف الكلام باللغة العربية بكل معانيها ولكنه لا يعرف القراءة والكتابة. لذلك علينا أيضا أن نساعدهم على تعلم اللغة.

اللـــــه والمعـــرفة:ـــ

منذ البدء حينما خلق الله الإنسان اعطاة الشريعة الطبيعية والشريعة الأدبية بكل ما يعطيه الضمير من تعليم ولكن هذا لم يكن كافيا وبدأ الله يعلّم الناس عن طريق الوحى والأنبياء، ولكن هذا أيضا لم يكن كافيا لأن الأنبياء ليسوا معهم فى كل حين. وبدأ الله يقدم للناس الشريعة المكتوبة وكانت أول شريعة مكتوبة هى التى قدّمها موسى النبى.

أهمية القراءة والكتابة:ـــ

معرفة القراءة والكتابة تلزم على الأقل لقراءة الكتب المقدسة، لمعرفة الصلوات، للاتصال بالله، لقراءة الكتب الدينية بشتى أنواعها.وقراءة الصحف والمجلات، قراءة كل نواحى المعرفة.

العقل والمعـرفة :ـــ

العقل وحده ليس كافيا بدون معرفة، لأنه بالمعرفة يضيف الانسان عقول الغير إلى عقله أى إنه لا يقتصر على عقله فقط انما بالمعرفة يمتزج بعقول الاخرين أيضا . صدق الشاعر الذى عبرعن مجرد معرفة واحدة وهى معرفة التاريخ فقال: " ومن وعى التاريخ فى صدره أضاف أعماراً إلى عمرة " إذن العقل يحتاج إلى معرفة إلى جوارة .

المعـرفة والسماع:ـــ

قد تأتى المعرفة بالسماع ولكن السماع وحده لا يكفى. لأن السامع لا يتمتع الا بما يقدمه المتكلم من كلام، وقد يحتاج هو إلى كلام اخر غير ما يسمعه. وأيضا بالسماع قد يحصر نفسه فى دائرة فكرية محدودة بينما بالقراءة والكتابة أمامه كل مجال المعرفة وأمامه إختيار ما يقرأ وأمامه كل مجال للاستقصاء .ولذلك كل من يعرف القراءة والكتابة له حرية إختيار المعرفة.

ألاميين وقيادتهم:ـــ

كذلك الذين لا يعرفون القراءة والكتابة (أعنى الاميين) تسهل قيادتهم .لكل من يريد أن يقودهم، وقد يكونون تحت سيطرة فكرية من آخرين وايضا قد يسمعون جانبا واحدا وتختفى عنهم باقى الجوانب .

ربما أيضا الذين لا يعرفون القراءة والكتابة تقودهم الشعوذة والدجل لماذا؟ غالبية الذين يؤمنون بالدجل والتعاويذ لا يعرفون القراءة والكتابة . بالامّيّة يقف مستوى الناس الفكرى والثقافى من كل ناحية .

الاهتمام بالعميان والصم والبكم:

صدقونى يا اخوتى حتى العميان أوجدت لهم طريقة للقراءة والكتابة " طريقة برايل" وهذه الطريقة عرفها من قبل القديس ديديموس الضرير قبل برايل بـــ ١٥ قرناً من الزمان . وكان يحفظ كل الكتب المقدسة فى أيامه عن طريق الكتابة على البارز .

بل إن الصم والبكم ينبغى أن نهتم بهم، وقد رسمت قسيساً خاصا للصم والبكم، وقد أصدرنا بعض الكتب التى تحوى الاشارات التى اصطُلح مع الصم والبكم على إستخدامها من أجل المعرفة .

الأمّىّ والذاكــرة:

نقطة اخرى وهى أن الانسان إذا سمع لا يستطيع أن يعتمد على مجرد الذاكرة، فالذاكرة قد تنسى وقد ينسى ما سمعه فيحتاج أن يكتب لكى يذكّر نفسه، وهكذا فى ضعف

الذاكرة تحل المذكّرات التى تذكّر. الامى قد يبصم أو يختم على إتفاقيات ربما لا يعرف تماماً محتواها وربما يُخدع فيما يعرض عليه .

أهمية محو الاميّة :ـ

بمحو الاميّة يمكن ايجاد العامل الفنى الذى يعتمد عليه الاقتصاد . فى الانفتاح الحضارى ووجود الشركات الكبيرة لا يمكن أن تستعمل إلا عاملاً فنياً لابد أن يعرف القراءة والكتابة ويمكنه أن يأخذ كثيرا من الثقافة، حتى الشخص الاميّ إذا تكلم كيف يحضّر كلمته لكى ينظم افكاره أن لم يعرف القراءة والكتابة، كيف يُحرم من الخطابات منه واليه أن كان لا يعرف القراءة والكتابة، بل هناك بعض المهن مثل سائقى العربات كيف يمكنهم معرفة قواعد اشارات المرور وأسماء الشوارع .

دور الدولة فى محو الاميّة :ـ

مادام محو الاميّة هام بهذا الشكل ومادام هو نافعا من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لذلك علينا جميعا المساهمة فى محو الاميّة . عن طريق اقناع الاميين بالدراسة وعن طريق إعداد القادة الذين يعلمونهم . وياليت وسائل الإعلام يمكن أن تساهم فى هذا الامر .

من أهمية محو الاميّة قرار منظمة الامم المتحدة باعتبار سنة ١٩٩٠م عاما دوليا لمحو الاميّة وقد استجاب السيد رئيس الجمهورية لهذا فأصدر بيانه بإعتبار العشر سنوات من سنة ١٩٩٠ إلى عام ٢٠٠٠م عقداً لمحو الاميّة وتعليم الكبار .

وأمر السيد رئيس الجمهورية فى بيانه بحشد الطاقات وتنظيم حملة قومية شاملة تهدف إلى القضاء على براثن الاميّة .وأن يرتبط محو الاميّة بالتدريب المهنى . ثم صدر القانون رقم ٨ لسنة ١٩٩١ ينص على أن محو الامية واجب قومى

دور الكنيسة فى محو الأمية :ـ

والكنيسة تعمل فى مجال محو الامية عن طريق اسقفية الخدمات العامة واسقفية الشباب ولها برنامج خاص لمحو الاميّة وتعليم الحرفيين والعمال متعاونة أيضا مع الهيئة العامة لمحو الامية التى تشرف عليها وزارة التربية والتعليم والتى نشكرها على ما أصدرته من كتب متعددة من أجل تعليم القراءة والكتابة ومن أجل أنواع من الثقافات، الثقافة الطبية والصحية والثقافة الاجتماعية .....الخ .

ونحن نستخدم هذه الكتب فى محو الاميّة .وقد امكننا بنعمة الله أن ننجح فى تعليم ٨٣٣٣ اميا القراءة والكتابة وإنشاء فصول تعليمية لهم وتدريب المعلمين الذين يقومون

بتعليمهم ومساعدة كل واحد منهم على إكتشاف ذاته ومهاراته وعلى محبة التعلم وعلى الخروج من هامشيته إلى الاشتراك فى المجتمع مع العمل فى برنامج التنمية الريفية ومساعدة النساء أيضا وزيادة الوعى بالحوار. وأمكن الاهتمام بالعمال . العمال الصبية ما بين (٩ــ١٥سنة) والعمال الكبار ما بين (١٥ــ٤٥ سنة) وأصبحت تقام مهرجانات لهؤلاء الناس توزع عليهم شهادات محو الامية التى تصدرها وزارة التربية والتعليم، وكثيرا ما كانت تقام فى بعض المحافظات مهرجانات من هذا النوع يحضرها المحافظ ومدير الأمن ومدير التعليم ورجال الادارة ورئيس المدينة لكى يهنئوا هؤلاء بمحو اميتهم مع توزيع الهدايا والجوائز عليهم.

وكذلك الاهتمام بالرعاية الصحية لكل المشتركين فى محو الامّية ومساعدتهم على تغيير سلوكياتهم إلى الافضل وتعلم مهنة أو حرفة ودراسة إحتياجات البيئة وبهذا كانت ترتفع روحهم المعنوية بمعرفة القراءة والكتابة ومساعدتهم على التدرب على مشروعات صغيرة تناسب إمكانياتهم . بعضهم إرتقى من المستوى الأول فى محو الامية إلى المستوى الثانى فى محو الامّية، المستوى الأول يمنحهم شهادة محو الامية من وزارة التربية والتعليم والمستوى الثانى يشجعهم أن يصلون إلى النجاح فى الشهادة الابتدائية للالتحاق بالمرحلة الاعدادية .

وكنا نشترط على من يدرّسهم أن يكون حاصلا على مؤهل علمى ، وقدرة على القيادة ، واقتناع بالعمل ، وأن يكون شخصية مرنة يمكن أن تسلك مع الامّيين، وكنا نقيم اجتماعات لهؤلاء المدرسين لتبادل الخبرات مع متابعة الدارسين والمدرسين ومراجعة التقارير الشهرية التى تقدّم عنهم .

محو الامّيّة والعلــم:

العلم نقول فيه كل علم لا يبعدنا عن الله تبارك إسمه وكل علم لا يمتزج بالخطيئة هو علم مقبول ونافع. أقول هذا لأن هناك أُناسا إنحرفوا فى العلم إلى فلسفات خاطئة والى الالحاد، بعضهم أنكر وجود الله وبعضهم إدّعى أن الله يعيش فى برج عال غير مهتم بمشاكل البشر، وبعضهم قالوا أن وجود الله يمنع وجودنا أى يمنع تمتعهم بالوجود فى شهوات قلوبهم فقالوا " خير أن الله لا يوجد لكى نوجد نحن " ولهذا الكتاب المقدس يقول " قال الجاهل فى قلبه ليس اله " . والخطاة أيضا يعتبرهم الكتاب المقدس جهلة لأن الانسان الذى يجهل الخير والذى يجهل مصيره الابدى والذى يجهل نتيجة الخطية عليه هو جاهل بل يقول الكتاب المقدس عنه " إنه ذهن مرفوض من النعمة " أى أن نعمة الله

رفضته وتركته إلى خطاياه بسبب عناد قلبه. حينما أتكلم عن العلم أيضا أقول أن هناك أُمورا فوق مستوى العلم ينبغى بكل اتضاع أن نقول عنها لا نعرف . هناك أُمور خاصة بالله وخاصة بالروح ، أمور خاصة بالخلق بالمعجزات ، بالقيامة هذه المعجزات سميت معجزات ليس لانها ضد العقل وانما لأن العقل يعجز عن فهمها هى فوق مستواه. .

نقطة اخرى اقولها وهى إنه هناك فرق بين العلم وبين أنصاف المتعلمين وبين أدعياء العلم . ولهذا حسنا قال الشاعر " فخذوا العلم على أربابه واطلبوا الحكمة عند الحكماء " . العلم يبدأ الانسان فى ميدانه ولا ينتهى ،لا حدود للعلم . الذى يتعلم يكون كمن يطارد الافق ولهذا الذى يطلب العلم ينبغى أن ينمو فى العلم، ولهذا أيضا العلم يرتبط بالتلمذة الدائمة مدى الحياة. أعجبنى فى قول فضيلة شيخ الأزهر إنه قال " إن الانسان الذى قال قد عرفت واكتفى بهذا يكون كالجاهل " وهذا حق . كل يوم يمر عليك دون أن تأخذ معرفة جديدة إعتبره يوما ناقصاً من أيام حياتك .

نقطة أخرى فى العلم :ـــ

ليس هدف العلم هو الجلوس على المكاتب للادارة ولكن أجمل ما فى العلم هو الانتاج سواء الانتاج الفكرى أو الانتاج فى الصناعة أو الاقتصاد أو فى كل شئ . العلم هو للكل، صدق الأستاذ الدكتور طه حسين حينما شبه العلم بالماء والهواء هو لجميع الناس، وحينما أذكر طه حسين إنما أذكر فضيلة فيه أن كف البصر عنده لم يجعله يكف عن المعرفة، فكان باستمرار يتعلم حتى وصل إلى مرتبة وزيراً للتربية والتعليم .

عندما نتكلم عن العلم أيضا نذكر تعليم المرأة . المرأة التى هى نصف المجتمع والتى حينما تعلمت قدمت لنا طاقات عجيبة فى كل نوع من أنواع العلم ووصلت المرأة إلى عمل الطبيب والمدرس وناظر المدرسة ووصلت أيضا إلى الوزارة واستاذ الجامعة وفى الغرب وصلت إلى ما هو أكثر من هذا . وفُجرت طاقات فى المرأة عن طريق العلم نذكر هذا فنذكر العمل الكبير الذى قام به قاسم أمين وهدى شعرأوى والعمل الكبير الذى قام به البابا كيرلس الرابع الذى كان أول من انشأ مدارس للبنات فى مصر. العلم قد وصل إلى الكواكب ووصل إلى الاقمار الصناعية ووصل إلى نقل الأعضاء ووصل إلى الكمبيوتر والفاكس وربما سيصل إلى أكثر من هذا . ولكنى أحب أن اقول أن لنا تحفظا على الهندسة الوراثية وبنوك البويضات المخصبة وأطفال الأنابيب . العلم لا

ينتهى ولذلك دوائر المعارف فى كل عام تصدر مجلدا جديدا لما أُضيف إلى مجلدات الأعوام الماضية .

العلم ينبغى أن يتطور فى زيادة البحوث العلمية فى المؤتمرات العلمية فى الاكتشافات الحديثة والمجلات العلمية، وعلينا أن نأخذ من العلم لبَّه لا قشورة ودرره لا أصدافه ولن يتصف العالم بالاتضاع فلا ينتفخ بعلم ولا يظن إنه قد وصل إلى آخره . علينا أن نعرف العالم المحيط بنا ونسير فى موكب المعرفة . لا تقف عند مرحلة من التخلف .

واخيرا أقول إن كنا لا نعرف العالم الذى نراة فكيف نعرف الله الذى لا نراة . إن كنا لم نعرف أنفسنا بعد فكيف نعرف خالق أنفسنا . فنتعرف على الفضيلة وحياة البر ونتدرب عليها . نعرف الله أولا فقد ورد فى الانجيل "لاحظ نفسك والتعليم ودأوم على ذلك " وقيل أيضا " أما انت فاهتم بما يليق بالتعليم الصحيح ". كان السيد المسيح يُوصف بأنه المعلم الصالح وقال لتلاميذه علموهم جميع ما أوصيتكم به.

اشكركم على حسن إستماعكم وأرجوا لجريدة الأهرام كل خير وكل نجاح فى مؤتمرنا هذا وقد صارت الأهرام مؤسسة كبيرة واسعة مترامية الاطراف تشمل الكثير من نواحى الثقافة والعلم فليبارك الله عملها .

٨ــ محاضرة فى النادى الدبلوماسى المصرى: (١٩٩٧/٣/٣م)

القى قداسة البابا شنوده الثالث محاضرة فى النادى الدبلوماسى المصرى موضوعها " **أبناؤنا فى المهجر** " بدعوة من إدارة النادى وذلك مساء الاثنين ١٩٩٧/٣/٣ وقد التقى بحوالى ثمانين من السفراء والقناصلة ورجال السلك السياسى المصرى ثم أجاب على الأسئلة التى قدمت إليه.

وقد أكد قداسة البابا فى هذه الندوة على أن العلاقات بين المسلمين والأقباط فى مصر وثيقة وأن المحاولات الإرهابية لن تنل من الوحدة الوطنية بين المسلمين والأقباط وأشاد قداسته بالدور الذى تقوم به أجهزة الأمن فى مواجهة تلك الفئة الضالة وتحجيمها .

واعتبر قداسته أن مرتكبى مذبحة كنيسة مارجرجس بأبو قرقاص ليسوا من المسلمين بل أنهم فئة ضالة فالعلاقات بين المسلمين والأقباط قديمة ووثيقة واستنكر المسلمون هذا الحادث وعلى رأسهم فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر .

أما عن قضية القدس فدعا قداسة البابا شنوده الثالث إلى ضرورة اتخاذ موقف عربى موحد لمواجهة ما تقوم به الحكومة الإسرائيلية من إجراءات لتهويد القدس وقال قداسته

أن أسلوب الشجب والإدانة لن يؤثر على ما تتخذه إسرائيل من قرارات لبناء المستوطنات أو ما تتخذه من إجراءات إزاء الفلسطينيين ...

وأشار قداسته إلى إنه يتوقع عودة الانتفاضة الفلسطينية من جديد وأن إنقاذ القدس لن يتحقق إلا باتخاذ موقف عربى حاسم وبمزيد من التفاهم لتأييد القضية الفلسطينية وأشار قداسته إلى ما أعلنه الرئيس حسنى مبارك من أن بناء المستوطنات الإسرائيلية سيعرقل عملية السلام. [٦]

٩ــ ندوة بنادى هيليوبوليس: (١٩٩٧/١١/٢٧م)

اشترك قداسة البابا شنوده الثالث مع فضيلة شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى فى ندوة عن " **الإرهاب وموقف الأديان منه** " وقد أقيمت فى نادى هيليوبوليس بمصر الجديدة وذلك فى مساء يوم الخميس ١١/٢٧ وقد قدم للندوة المشير محمد عبد الغنى الجمسى وقام بإدارتها الدكتور نبيل لوقا عضو مجلس الشورى.

١٠ــ البابا شنوده والرئيس القذافى: (١٩٩٩/٣/١٠م)

بناء على دعوة من الأخ العقيد معمر القذافى تقابل قداسة البابا شنوده الثالث مع سيادته فى مساء الأربعاء ١٩٩٩/٣/١٠ فى القاهرة ، وكان لقاء تسوده روح المحبة وموضوعه هو(**العمل العربى ووجوب وحده العرب**).

١١ــ الكنيسة القبطية والتطورات العالمية الجديدة: (٢٠٠١/١٠/٩م)

أقام مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بجريدة الأهرام والجمعية المصرية لتدعيم الوحدة الوطنية ندوة شعبية. وذلك فى مساء يوم الثلاثاء ٩ أكتوبر، قدم لهذه الندوة الأستاذ إبراهيم نافع نقيب الصحفيين ورئيس تحرير الأهرام ثم الدكتور نبيل عبد الفتاح عن مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام والدكتور رفعت السعيد عن الجمعية المصرية لتدعيم الوحدة الوطنية وتحدث فيها فضيلة شيخ الأزهر وقداسة البابا عن الوحدة الوطنية والإرهاب

وقد تحدث فيها قداسة البابا عن الوحدة الوطنية وعن الإرهاب فقال:

لا يوجد دين يوافق على الإرهاب وجميعنا ضد الإرهاب وخاصه من جهة ضحاياه من الأبرياء ومن جهة تدميره للاقتصاد واشاعه روح الفزع والهلع للآمنين.وهو يمثل جريمة بشعة لا توافق عليها الكنيسة ولا المسيحية عموما.

واستطرد قداسته قائلا : ينبغى أن نفرق بين القادة وبين المنفذين لأن هؤلاء المنفذين مضللون من قادتهم بأمرين:

الأمر الأول أن هذا العمل يوافق الدين وإنهم يعتبرون من أبطال الأيمان.

والأمر الثانى إنه بعد موتهم سوف ينالون النعيم الابدى بكل ما فيه من مكافآت، ولذلك لا ينبغى أن ندين المنفذين للعمليات الإرهابية فقط بل القادة الذين يضللوهم أيضا.

واستطرد قداسته قائلا: ينبغى أن نفرق بين الحرب والإرهاب

١ – الحرب معركة واضحة صريحة تعمل فى العلن والإرهاب نوع من الغدر يعمل فى الخفاء.

٢ – فى الحرب يحدث قتل أعداء، أما الإرهاب فيُقتل فيه أبرياء دون ذنب.

٣ – الحرب ربما يكون لها وقت، أما الإرهاب فليس له وقت.

٤ – الحرب قد تكون شرعية سياسية دولية ولكن الإرهاب ليس له شرعيه ولا هوية.

٥ – الحرب أسلحته معروفه ولكن الإرهاب يستخدم أى سلاح أيا كان.

٦ – رجال الحرب يقسمون يمين الولاء لوطنهم ولكن الارهابى قد يعمل ضد وطنه نفسه وقد يرتكب جرائم ضد بلده.

وطالب قداسته لعلاج هذا الفكر المتطرف للإرهاب هو الفهم السليم للدين وبتوعية تثقيفية فى كل المجالات بتوعية فى المدارس وتوعيه فى الجامعات.

كما أن هناك عمل صحفى واعلامى لعلاج هذا التطرف فى الفكر ومحاربته ينبغى الاهتمام به وبالاضافه إلى العمل الامنى الحازم بالقيام بحراسه المؤسسات ومحاربة الإشاعات والاعتداءات والفكر الخاطئ للإرهاب والقبض على المتطرفين دون تهاون.

١٢ـ الكنيسة القبطية وأكاديمية ناصر العسكرية:(٢٠٠٢/٥/١٤)

بدعـوة مـن رئيس أكاديمية ناصر العسكرية اللواء أركان حرب محمود عوض سالم حاضـر قداسـة الـبابا شنوده فى الأكاديمية عن "المسيحية الصهيونية " ثم أجاب عن الأسـئلة التى وجهت لقداسته وذلك صباح الثلاثاء ٥/١٤ ثم قام رئيس الأكاديمية بتقديم درع الأكاديمـية لقداسـة الـبابا وقد استمع إلى المحاضرة:أعضاء هيئة التدريس فى الأكاديمية ودارسون مصريون ودارسون من الدول العربية السعودية والكويت وسوريا والإمارات ولبنان وعمان وأيضا من السودان وباكستان واليونان ودارسون من قطاعات الدولة.[٧]

وقد تحدث قداسة البابا عن بعض المفاهيم الهامة فى هذا الموضوع فقال:

عن(تاريخ الصهيونية وتفسير الصهيونية المسيحية):

كلمة صهيون عبارة عن اسم لحصن أو جبل كما جاء بالتواره وبوجه عام تطلق أيضا على أورشليم نفسها وقد جاء فى بعض المزامير مما يوضح ذلك مثل : " سبحى الرب يا أورشليم سبحى إلهك يا صهيون .. "

وفى إثناء السبى البابلى قيل " على أنهار بابل هناك جلسنا وبكينا عندما تذكرنا صهيون ، ... أن نسـيتك يا أورشليم تنسى يمينى ويلتصق لسانى بحنكى أن لم أُرتل لأورشليم فى ابتداء فرحى " فهنا عبارة صهيون وأورشليم كلتاهما يؤديان معنىً واحدا وهناك آية توضح أكثر من هذه فى المزامير تقول : " الرب اختار صهيون واشتهاها مسكنا له " .

المقصـود بهـا كمكـان للعبادة أورشليم أو صهيون كلاهما معا ثم بمرور الوقت تحولت كلمة صهيون إلى رمز لمكان عباده الله .

الصهيـونيـة:

بـدأت بهذا المعنى بمؤتمر هرتزل فى سويسرا عام ١٨٩٧ حيث قامت بتوطين اليهود الشـتات فـى جمـيع أنحاء العالم إلى فلسطين وتطور الأمر بعد ذلك إلى مسألة وطن مشـترك بيـنهم وبـين الفلسطينيين ثم تطور الأمر بعد ذلك بإنشاء دولة إسرائيلية فى فلسطين ثم تطور الأمر عند اليهود إلى إقامة مملكة من النيل إلى الفرات. والصهيونية تعتبـر باقى الشعوب الأخرى عبارة عن أمم أى " غير يهود " ويعتبرون أنفسهم أنهم شعب الله المختار.

هل توجد صهيونية مسيحية؟ :

لا توجد صهيونية مسيحية فى الشرق على الإطلاق لأن اليهود كانوا ضد المسيحية منذ وجودها وهم الذين صلبوا المسيح وهيّجوا الرومان عليه.

أما كلمة صهيونية مسيحية فيمكن أن تطلق على بعض الدول سياسيا وليس على المسيحية كدين لأن أول شعب اضطهد المسيحية هم اليهود، ولكن بعض الدول كان لها اتجاه سياسى أراد هذا الاتجاه أن يتسربل بملابس دينية فى بعض الأوقات وأهم هؤلاء الناس كانوا فى بريطانيا وأمريكا ثم جاءت عقده الذنب فى ألمانيا حيث حرمهم هتلر من الجنسية الألمانية واعتقد بعض الألمان بعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الثانية أن سبب ذلك اضطهاد الألمان لليهود.

السياسة ضد السامية:

جاء بعد ذلك موضوع السياسة ضد السامية وكانت السامية تطلق على أى شعب أو دول وغالبا تطلق على الدول العربية على الرغم أن العرب واليهود أولاد عم (لأن العرب أولاد إسماعيل واليهود أولاد اسحق والجميع أولاد إبراهيم أى الجميع ساميون أولاد سام) ولكن عبارة ضد السامية استغلها اليهود لكسب أنصارا لهم من دول العالم أجمع.

ويذكر التاريخ أن اليهود كانوا مضطهدين كثيرا فى روسيا ورومانيا، وبعد الاكتشافات الجغرافية الحديثة حدثت هجرات كثيرة من روسيا ورومانيا إلى أمريكا وبدأوا عمليات نشر أفكارهم منذ القرون الأولى لتكوين أمريكا . أى قبل سنة ١٧٩٨، فنجد السياسى كرومرى كان فى صفهم فى القرن السادس عشر والسياسى كارمسترونج كان فى صفهم فى القرن الثامن عشر وجميعهم قبل هرتزل وقبل إنشاء الصهيونية وبعد ذلك قامت بعض الهيئات المسيحية وخاصه البروتستانتية فى تأييدهم وتشجيعهم على أقامه دولتهم.

وقد أوضح قداسه البابا أن اليهود لم يدخلوا فلسطين بوعد من الله بل بوعد من بلفور وزير خارجيه بريطانيا عام ١٩١٧، وبعد الانتداب البريطانيى لفلسطين كان أول مندوب سامى بريطانى على فلسطين هو هربرت صموئيل وكان يهوديا وفى هذه الفترة بدأت هجرات يهودية ضخمة إلى فلسطين.

وفى عام ١٩١٨ أصدر الرئيس الأمريكى ولسون تأييدا لوعد بلفور بتوطين اليهود فى فلسطين وبعدها بدأ عدد من الرؤساء الأمريكان بالعمل على مساعدة اليهود فى إقامة دولتهم فى فلسطين والالتزام الأمريكى على المعونات الأمريكية لهم وحماية دولتهم. كل هذه أمور سياسية ولا دخل للمسيحية فى ذلك.

الصهيونية والحكم الالفـــــى :

جاءت عبارة الصهيونية المسيحية نتيجة إيمان كثير من البروتستانت بالحكم الالفى للسيد المسيح فى مجيئة الثانى فى أورشليم.ويتزامن مجئ السيد المسيح مع تكوين الدولة اليهودية ومن اشهر من نادوا بذلك شخص فى أمريكا يدعى "**بلاك ستون**" وقد ظهر عام ١٨٧٨.

وقد أوضح قداسه البابا إنه على الرغم من وجود آيات فى الكتاب المقدس على عوده اليهود إلى أراضيهم ولكن هذه الآيات تنطبق على عودتهم من السبى فى بابل أيام عزرا ونحميا وارتحشتا الملك وليست فى هذه الأيام إطلاقا.

وهناك طائفتان تؤمنان بذلك هما طائفة "**شهود يهوه**" وطائفه "**الادفنتست أو السبتيون**" وهم ليسوا مسيحيين.والمسيحيون الذين يؤيدون اليهود يفعلون ذلك فى نقطة واحدة فقط هى إقامة دوله لهم فى فلسطين ولكنهم لا يؤمنون بما يؤمن وينادى به اليهود من جهة صهيون وبروتوكول صهيون ولا يؤمنون بفكرة ذبائح دموية تغفر الخطايا ولا يؤمنون بعودة الهيكل ولا يؤمنون بفكرة الشعب المختار.ولكن الالتزام الأمريكى بالتعضيد المادى والتعضيد المعنوى لليهود وإسرائيل ليس له دخل فى المسيحية ولا فى المبادئ المسيحية.

١٣ـ الكنيسة القبطية و مؤسسة الفكر العربى: (٢٠٠٢/١٠/٢٨م)

بدعوة من الأمير خالد الفيصل رئيس مؤسسة الفكر العربى القى قداسة البابا شنوده الثالث محاضرة عن "**الهوية العربية**" وذلك فى المؤتمر الأول الذى أقامته المؤسسة وذلك فى يوم الاثنين ٢٨ أكتوبر بفندق رويال نايل.

الفصل الثانى

الكنيسة القبطية ودورها العملى للمشاركة الاجتماعية والثقافية والطبية

الكنيسة تحيا وسط مجتمع .. تقدم خدمتها ورسالتها وكرازتها لهذا المجتمع .. من هنا فإن لكل فئات الشعب مكاناً وموضوعاً فى الكنيسة والفقراء. ..والمرأة.. والشباب .. ولهم كذلك مكاناً فى فكر واهتمام قداسة البابا شنوده ولم تألوا الكنيسة جهداً فى خدمة أبنائها. .. ولم تقصّر - يوما - فى تبيان وجهة نظرها ورسالتها بشأن مختلف مراحل العمل الثقافي والاجتماعى فكانت ولا تزال - منارة وسط المجتمع كما أرادها السيد المسيح نوراً .. وملحاً .. ورسالة حية

وتأكيداً لذلك صارت مهمة الكنيسة عبر الأجيال أن توزع على كل أحد " كما يكون له احتياج " (أع ٤:٣٣) وأن تنفذ وصية المسيح عملياً " أعطوهم انتم ليأكلوا لئلا يخوروا فى الطريق" (لو ١٣:٩) لذا شكلت فضيلة المحبة وأعمال الرحمة والشركة أساس الأخلاقيات والسلوكيات المسيحية بما فيها نظرة المسيحى إلى الفقر والفقراء والمساكين. وتزخر تعاليم المسيح له المجد وشروحات آباء الكنيسة وسير تاريخهم بهذه الاتجاهات والنظرات التى تجسد هذه الحقيقة . وقد أكد آباء الكنيسة الأولى على تسمية الفقراء بالقديسين واعتبروا أنهم أحق بهذا الاسم من أى أحد، لذا حرصوا على الاهتمام بشركة احتياجات القديسين معتبرين أنهم أهل المسيح الخصوصيين وأنهم كنوز الكنيسة المحسنون لنفوسنا كرامتهم من كرامته وجوعهم من جوعه وعطشهم من عطشه وعريهم من عريه .. فمن ذا الذى لا يتبارى ويطعم الرب ويسقيه ويلبسه ويكرمه.... وصارت الكنيسة القبطية حارسة لهذه الخدمات الممدوحة التى تفرح قلب الله.

وقد تركز عطاء قداسة البابا شنوده فى مجال الخدمة الاجتماعية فى محورين:

أولهما: الفكر الكنسى للعمل الاجتماعى وما قدمه غبطته من مفاهيم وتعاليم ورؤى رعاية الأرامل والأيتام والمحتاجين والمرضى والمساجين والمعاقين والمدمنين والحالات الخاصة) وما شهدته من تنظيمات ولجان وتدابير ومؤسسات وواقعية فى عصرنا الحالى وأتت بأشهى الثمار من حيث التفاعل الايجابى والارتباط العضوى بين الفكر والعمل.

والخط العام عند قداسة البابا لا يفصل أبدا عن روح ونمط حياة الآباء الأولين فى مجال الخدمة الاجتماعية المسيحية واستمرار تنظيم التوزيع وحفظ توازن الأعضاء فى الشركة الواحدة هذا وقد أدرك البابا شنوده واهتمامات رعوية خلال الربع قرن الماضية منذ أن جلس غبطة البابا على السدة المرقسية.

ويكشف المحور الأول عن روح وفكر قداسة البابا الاجتماعى من خلال كتاباته ومحاضراته وعظاته (التنظير)

أما المحور الثانى فهو الخدمات العملية التى تبلورت فى أعمال حية وبرنامج اجتماعى روحى للمؤمنين فى هذا الجيل (**الممارسة**) .

وبهــذا يكــون قداسة البابا شنوده " **علّم وعمل** " **كما** قال الإنجيل المقدس جمع بين الفكر الاجتماعى المسيحى " التنظير " وبين الخدمة الاجتماعية المسيحية (الممارسة) وعلى كل حال لا يمكننا أبداً أن **نفصل بين الفكر الذى علّمه وأسسه غبطته وبــين** المبادئ والتدابير الرعوية التى أرساها وثبتها فصارت معاشه **واقعه الاجتماعى، فاهــتم بالخــدمات التــى تناسب عصر حبريته وقدم اهتماما متوازنا بالجانب الروحى والاجتماعى فجمع بين الاصالة والمعاصرة.**

قدم قداسة البابا شنوده مجموعة من التعاليم والخبرات والأعمال التى صاغت مفاهيم الخدمة الاجتماعية رعوياً ، حريصا دائما على الروح التى تتم بها هذه الخدمات عاملا على صيانة الفقراء وسط المتغيرات التى تموج بها دوامة الحياة ساعيا إلى حفظ هذه الأعضاء المتألمة من الانحراف والزلل متمثلا بالسامرى الصالح حاملا أتعاب شعبه وآلامهم ... يعطيهم الخبز الجسدى ويرفعهم إلى الخبز الروحى .. ويسند دائما النفوس التى دمرتها الخطية والتى تورطت فى مشاكل صعبة.

كما حرص قداسة البابا على أن لا يتحول هدف الخدمة الاجتماعية ليصبح وسيلة وأوصى بدراسة الاحتياجات وفحصها وتدبيرها مع الاهتمام المتوازن بتوفير المعونات الروحية للنفوس حين تكون فى خطر إذ أن العطايا المادية فى حد ذاتها لا تشبع النفس وانطلاقا من هذا الفكر وضع نظم وأساليب للعمل على سد الاحتياجات وتأهيل وتدريب الخدام الذين لهم شرف العناية بجسم المسيح وأعضائه.

ارتبط العطاء فى ذهن قداسته بحب الله وسخائه فاشترك بنفسه فى الاهتمام بخدمة المرضى والمحتاجين والأرامل والأيتام واليتيمات والمجربين يهتم بقوت نفوسهم وطعام أرواحهم. وبقلبه المزين بالفضائل تعطف على الضعفاء من أجل تقويتهم وعلى

الأعضاء الضعيفة من أجل تثبيتها ومساعدتها متمثلا بمعلمه الذى ائتزر بالمنديل وغسل أرجل التلاميذ.كما نراة يخفف عن الذين فى الكوارث ويؤازر الذين يبتلون بتجارب صعبة (لا ننسى موقفه الأبوى من كارثة جبل المقطم ومن الذين أضيروا فى الزلزال ومن الذين تشردوا فى زاوية عبد القادر).

وحول دور الكنيسة فى الخدمة الاجتماعية دحض فكراً أحاديا زعم بعدم اختصاص الكنيسة بهذه الخدمات إلا أن البابا شنوده رد على هذا الزعم معتبرا أن ربنا سيلومنا على التقصير فى هذه الخدمة، فنظم خدمة المعونات والمساعدات وشيد صروح المحبة " بيوت الإيواء والمغتربين ومراكز علاج الإدمان وأعطى الرجاء لحالات الأمراض المستعصية (السرطانات والفشل الكلوى ..) وخدمة المسجونين وخدمة المعوقين وخدمة الصم والبكم وخدمة المسنين " .. أن الفضل كل الفضل يعود لروح غبطته الخلاقة ولقوة إرادته الطموحة فى عمل الخير والتى صقلها الحب وبلورتها رغبة أكيدة فى العطاء الكامل.

لقد تألقت مواهب قداسته واتقد ذهنه وقلبه فكان أولا وأخيرا فى خدمة بناء ملكوت الله يحث الرعاة والخدام والعاملين فى أسقفية الخدمات ومسئولى مكاتب الخدمة الاجتماعية وأعضاء الجمعيات القبطية على الاهتمام بأعمال الرحمة ...

وغبطة البابا شنوده أرسى تقليدا رعويا جدد به عهد الآباء ذلك أن يترأس بشخصه خدمة التوزيع والمساعدة وقد خصص قداسته صباح كل يوم خميس ليلتقى بفقراء القاهرة والمحافظات وصباح كل يوم سبت ليلتقى بفقراء مدينة الإسكندرية هذه اللقاءات التى أنقذت نفوسا كثيرة من الجوع والموت والانحراف والاحتياج.

ويمكن تركيز عمل الكنيسة فى عهد قداسة البابا شنوده الثالث فى خدمة الذين ليس لهم احد يخدمهم فى النواحى الاتية:

أولا : خدمة الصم والبكم:

*لأول مـــرة يصـــدر قاموسان للغة الاشارات كما قام قداسة البابا برسامة ثلاثة كهنة متفـــرغين لخدمـــتهم فـــى القاهـــرة والاسكندرية ورسم ايضا بعض الشمامسة وعمل مؤتمرات لهم وعمل شهريات لكثير منهم ..

ثانيا : خدمة المعوقين جسديا :

*عمل لهم الكثير من المكرسين والمكرسات كما عمل لهم اجتماعات كثيرة فى مناطق كثيرة على مستوى القاهرة الكبرى يحضرون القداسات ويعترفون ويتناولون والاهتمام

بشغل اوقاتهم سواء بالدراسة (ومنهم الجامعيون ومن حصل على الماجستير والدكتوراه) أو تعلميهم بعض الحرف أو تدبير بعض الوظائف أو عمل مشروعات صغيرة أو الهوايات وتنميتها وعمل الاندية لهم صيفا وعمل رحلات ومؤتمرات واحضار كراسى متحركة أو ما يلزمها من احتياجات نظرا لظروفهم وعمل شهريات ثابتة لكثير منهم.

ثالثا: خدمة المعوقين ذهنيا:

*اهتم بهم قداسة البابا ثم عين تاسونى راعوث بأسقفية الخدمات متفرغة تماما لخدمتهم واقامة دورات لاعداد خدام لهم.

رابعا : خدمة المرضى بالمستشفيات :

*وهي افتقاد المرضى والاهتمام بهم روحيا وماديا وصحيا ويوجد اباء يذهبون اسبوعيا لمعهد القلب ومعهد الاورام وغيرهما لاخذ اعترافاتهم ومناولتهم وايضا افتقاد المرضى وأسرهم فى منازلهم والمساهمة فى العمليات الجراحية وعمل شهريات لهم ..

خامسا: خدمة المكفوفين:

*اصبحت الكنيسة تقيم لهم اجتماعات اسبوعية خاصة بهم فى مناطق كثيرة ولهم مكرسون يهتمون بخدمتهم بكل صورة ممكنة واحضر قداسة البابا مطبعة برايل اصدرت لهم الكثير من الكتابات ويقام لهم قداسات خاصة بهم وافتقادهم وعمل شهريات ثابتة لكثير منهم.

سادسا: خدمة بيوت الايواء (الملاجئ):

*اهتمت الكنيسة بخدمة الملاجئ بنشاط كبير فتقيم اجتماعا شهريا للمسئولين بها منذ حوالى اربعة عشر عاما الجمعة الاولى من كل شهر بالانبا رويس كما تعمل دفاتر توفير لكل الاولاد والبنات تنفعهم بعد تخرجهم من الجمعيات والاهتمام بهم روحيا.

سابعا: خدمة المسنين :

*اهتمت الكنيسة بخدمة المسنين سواء فى الجمعيات كمجموعات أو الأفراد فى منازلهم خدمات روحية وخدمات ذاتية وشخصية وخدمة صحية والاهتمام باحتياجاتهم واقامة ايام روحية سواء بالانبا رويس أو غيرها تبدأ بالقداس الالهى ويقضوا يوما مباركا وكثير منهم يأخذون شهريات ...

ثامنا: خدمة المساجين:

*كل سجن على مستوى الجمهورية له كاهن يفتقد المسجونين ويهتم بامورهم الروحية ومناولتهم داخل السجن واخذ اعترافاتهم ويهتم بهم معنويا وماديا واقامة محامين لهم والاهتمام ايضا باسرهم ورعايتهم روحيا وباولادهم وافتقادهم دائما والمسجون بعد

خروجه تهتم به الكنيسة وتحاول ايجاد عمل له أو مشروع صغير وكثير منهم يأخذون شهريات ....

تاسعا: خدمة الحالات الخاصة :

*والـذين لهـم ظروف خاصة صعبة تهتم الكنيسة بافتقادهم ومتابعتهم وحل مشاكلهم وتثبيتهم فى الايمان وعمل اجتماعات روحية مستمرة لهم ومحاولة محو الامية واقامة مشروعات صغيرة أو إيجاد أعمال لهم وصرف شهريات ثابتة لاعالتهم.

*يلاحظ ان كل هذه الخدمات لها مكرسون ومكرسات ومئات الخدام والخادمات.

وقد امتدت هذه الخدمات أو بعضها فى كثير من الايبارشيات.

نماذج عملية لتدعيم الكنيسة القبطية للعمل الاجتماعى:

١ـ الكنيسة القبطية ومكافحة الإدمان:

للقضايا الاجتماعية وفقا للواقع الاجتماعى لكنيسة القرن العشرين أعمال تقوم بها الكنيسة فى مجالات الخدمة الاجتماعية، وفى إطار الحملة القومية للتوعية بأخطار التعاطى والإدمان التى تترأسها السيدة سوزان مبارك، اتخذ البرنامج الصيفى لمواجهة الإدمان شعار " الهلال والصليب فى مواجهة الإدمان " حيث يتم تنظيم دورات لتدريب الكوادر المحلية ذات الصلة بظاهرة التعاطى وتأهيلهم لمواجهة ازدياد الظاهرة، كما يتم أعداد دورة تدريبية مشتركة لرجال الدين الإسلامى والمسيحى لإعدادهم للعب الدور المنوط بهم فى مواجهة هذه المشكلة.

وللكنيسة مشتركة مع مجلس كنائس الشرق الأوسط ومجلس الكنائس العالمى دور كبير فى مكافحة وعلاج الإدمان فى برنامج خاص باسم (الحياة الأفضل) .

وفى إطار دعم الكنيسة لهذا البرنامج نذكر الأمثلة ألآتيه :

أولا: مجلس كنائس الشرق الأوسط ومكافحة الإدمان: (١٩٨٥م)

أقام مجلس كنائس الشرق الأوسط دوره تدريبية للعاملين فى مكافحة الإدمان عقدت فى الإسكندرية فى الفترة ٧/٢٥ إلى ١٩٨٥/٧/٢٧ م. وقد حضرها عن أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية أعضاؤها فى هذه اللجنة وهم : الدكتور أنطون يعقوب ، والدكتور الفريد وديع . والشماس مجدى عبد الملك.

ثانياً: أسقفية الخدمات ودورها فى الوقاية من الإدمان:

اهــتمت الكنيسة القبطية بالعمل الاجتماعي اهتماماً كبيراً وقد نظمت الكنيسة برنامج " الحياة الأفضل لمكافحة الإدمان " التابع لأسقفية الخدمات العامة

كما عقد مؤتمر داخل المقر البابوي بدير الأنبا بيشوى برئاسة قداسة البابا شنوده الثالث فــى أول شهر نوفمبر عام ١٩٩٣م لهذا الغرض والاهتمام بالأسرة ومستقبلها وأهمية دورهــا فــى الــوقاية من الإدمان وكيفية استثمار العلم والدين معاً لخدمة وإعادة بناء ضحايا الإدمان.

ثالثاً: البابا شنوده ومحاربة الإدمان: (١٩٩٧/٣/١٩م)

بدعوة من الأستاذ هشام عباس رئيس جمعيه رعاية المدمنين ومحاربة الإدمان ، عقدت نــدوة يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩٧/٣/١٩ وذلك بمدرسة الخديوية الثانوية بالسيدة زينب عن " محاربة الإدمان " .وقد حضرها كل من قداسه البابا شنوده الثالث والشيخ منصور رفاعى عبيد نائبا عن وزير الأوقاف والأستاذ الشيخ محمد شبانه نائبا عن شيخ الأزهر وعدد كبير من رجال الدين المسيحى الإسلامى ورجال الفن والإعلام.

وتكلم قداسه البابا شنوده فى هذه الندوة بكلمة جاء فيها :

بعد أن حيا الحاضرين وشكرهم تحدث قائلاً:

أشــكر مــا تقوم به وسائل الإعلام وبخاصة التليفزيون فى محاربة الإدمان، كما أشكر أيضا ما تقوم به الصحف والمدارس فى هذا المجال.

واســتطرد قداسته قائلا يهمنى أن أحيى كل أم وأتمنى أن تكون كل أم أما واعية والأم الواعية بمعنى تعى ولكن ينبغى أن تكون أيضا توّعى.

والأم الواعية لها أهمية كبيرة جدا ولذلك قال أحمد شوقى الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

دور الكنيسة فى محاربة الإدمان:

قامت الكنيسة بدور كبير فى محاربة الإدمان وخاصة أسقفية الخدمات العامة وأعدت برنامجا لذلك أعطته اسم " برنامج الحياة الأفضل " وهذا البرنامج له مجالان:

المجال الأول هو العلاج الطبى.

والمجال الثانى هو العلاج النفسى.

دور الأم وأهميته :

أهم فترة لتربية الأطفال هى فترة الطفولة المبكرة وينبغى أن لا تنشغل الأم عن أطفالها بأى سبب من الأسباب وأن تلاحظ كل تغيير يحدث له وكل جديد يطرأ عليه. كما ينبغى علــى الأم أن تصــادق أولادها وتعلمهم المحبة بعضهم لبعض، والعطاء والكرم وأن تصحح أخطاء أولادها باستمرار إذا اخطأوا ، فالأسرة الصالحة تخرّج أولادا صالحين

ـ وينبغـي أن تكون الأسرة قدوة للأولاد فى البيت فتعلم كل واحد منهم أن يكون أمينا علـى نفسه أمينا على صحته أمينا على قوته أمينا على مستقبله وتشعره بكل ما يضر صـحته. ويا حبذا لو ألحقته ببعض النوادى الرياضية وممارسة الأنشطة وكيف يشغلوا أنفسهم بما يفيد .

التدخين والإدمـان:

التدخين ضار بالصحة وهو يفقد الإنسان إرادته كما إنه يفقده صحته وأمواله أيضا كما يضر من حوله أيضا.

والإدمان ربما يبدأ بالتدخين ولذلك ينبغى أن نحارب التدخين أولا.

كيفية الدخول فى الإدمان:

١ - دائما يكون تطورا وامتدادا لعمليه التدخين .

٢ - المتعة الخاطئة .

٣ - محبة الحرية الخاطئة .

ولـذلك ينبغى على كل أسرة أن تعلّم الأولاد ما هى الحرية وما معناها، فليست الحرية هـى أن الإنسان يفعل كل ما يريد ، لأن الحرية دائما هى حرية مقيده بحريه الآخرين وبحقـوق الآخرين والحرية مقيده أيضا بنظام المجتمع وقوانين الدولة وتعاليم الدين فلا تـوجد حـرية مطلقـة ، كما ينبغى أن يمارس الإنسان الحرية دون الإساءة إلى نفسه وصـحته وينبغى أن يعلم أن صحته وقوته هذه منحه أعطيت له من الله فلا يبددها فى عـادة ضارة بالصحة ، كما ينبغى أن نعلم أولادنا أن الحرية الحقيقية هى تحرره من الأخطـاء فالإنسان الذى تقوده عادة سيئة هو عبد لهذه العادة وليس حرا على الإطلاق لابد أن تتحرر من الداخل قبل أن تمارس الحرية من الخارج .

٤ - الرجولة وقوه الشخصية:

ليست الرجولة وقوة الشخصية هى أن تحطم نفسك بالتدخين والإدمان وإنما ينبغى على الأم أن تعرّف ابنها أن قوة الشخصية ليست فى السيطرة على الآخرين أو فى ممارسة التدخـين أو فـى شتم وضرب الآخرين إنما هى فى السيطرة على العادات وينبغى أن يعـرف الإنسان أن العادات الرديئة تدل على ضعف الشخصية والكتاب المقدس يقول " كل الأشياء تحل لى ولكن لا يتسلط على منها شئ "

٥ – أصدقاء السوء:

ينبغـــى علـــى الأسرة أن تعرف من هم أصدقاء أولادها لأنه كثيرا من المدمنين دخلوا الإدمـــان بســـبب أصـــدقائهم كما ينبغى أن تعلم الأولاد أن لا ينقادون إلى غيرهم من المدمنين ولا ينجرف وراء المجتمع الذى يعيش فيه إذا كان منحرفا فى بعض العادات.

٦ – البيئة التى يعيش فيها :

لابد أن نعلم الأولاد قيما ومبادئ تكون راسخة فيهم ونقنعه بها لكى لا ينحرف مع أى إغراء أو تيار منحرف.وينبغى على الأسرة أن تدرس مضار الإدمان لكى تعلم أولادها أن لا يضيّعوا أنفسهم فى عادات ضارة ومهلكة.

٧ – علاج للتوتر النفسى :

يعتبـــر البعض أن الإدمان علاج للتوتر النفسى وهذا فكر خاطئ يسقط فيه الكثيرون. ونحـــن ينبغى أن نعلم أولادنا أن لا يعالجوا أنفسهم بالعقاقير إنما يبدأ العلاج بمواجهة النفس من الداخل.

٨ – البحث عن المتعة والراحة واللذة :

قـــد يكـــون الإدمان أيضا سببه أن الإنسان يبحث عن لذته ومتعته وشخصيته التى لا يجدها فى البيت، لذلك ينبغى أن نعلم الأولاد ليس كل متعه نافعة له لأن هناك أنواع من المتع ضارة له مثل العادة السرية والتدخين والخمور والعلاقات الخاطئة.

وأخيـــرا ينبغى على الأم أن تقتنى فضيلة حسن استماع أولادها، وأسلوب إقناع أولادها بالفضيلة أفضل من التوبيخ. وإذا أخطأ الابن ينبغى انتقاد الخطأ وليس انتقاد الابن. وإذا ســـقط الابن فى الإدمان بطريقه صعبة ينبغى الالتجاء إلى المتخصصين من الأطباء أو دور الطب النفسى.

رابعاً: رئاسة مجلس الوزراء وعلاج الإدمان: (مايو ٢٠٠١م)

أقامت رئاسة مجلس الوزراء ندوة بعنوان

(**المخـــدرات بـــين الفقه الإسلامى واللاهوت المسيحى**) عن مكافحة وعلاج الإدمان. وتكلـــم فـــى هـــذه الندوة قداسة البابا شنوده الثالث وفضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهـــر والمستشـــارعدلى حسين عضو مجلس إدارة صندوق مكافحة وعلاج الإدمان وافتتحت الندوة ا.د. سهير لطفى على وأدارها الأستاذ السيد يس وأعطيت الكلمة لنيافة الأنـــبا موســـى فألقـــى ملاحظتين وأجاب على بعض الأسئلة ووزعت هدايا تذكارية.

خامسا: أول مؤتمر تدريبى لمكافحة الإدمان: (١٦/٦/٢٠٠٣م)

قامت لجنة مكافحة الإدمان التابعة للجنة المجمعية للرعاية والخدمة بالتعاون مع أسقفية الشباب ومع برنامج الحياة الأفضل (بأسقفية الخدمات) المؤتمر التدريبى الأول لإعداد كوادر متخصصة فى مكافحة الإدمان على مستوى إيبارشيات مصر من آباء كهنة وأطباء وخدام وخادمات حضره ٣٥ كاهنا و٢١ طبيبا و٢٤ خادما و١٩ خادمة من القاهرة والإسكندرية و٣٧ إيبارشية حول موضوع مكافحة الإدمان وكان الاجتماع فى بيت القديسة مارينا بأبو تلات بالشاطئ الشمالى من ١٦ـ ١٩ يونيو سنة ٢٠٠٣.

كان المؤتمر برئاسة نيافة الأنبا موسى وقد حضر المؤتمر الأستاذة الدكتورة سهير لطفى مديرة صندوق مكافحة وعلاج الإدمان بمجلس الوزراء مع مجموعة من الشباب الذى اقلع عن الإدمان مما اثرى المؤتمر بصورة ممتازة وقوبلوا بمحبة كبيرة

وبحث المؤتمر مكافحة الإدمان طبيا وروحيا ونفسيا وثقافيا واجتماعيا وخرج بتوصيات مناسبة وأسلوب عمل للاستمرار فى هذا المجال الهام الذى يقوم فيه برنامج الحياة الأفضل بأسقفية الخدمات بدور هام فى مجالات التوعية والعلاج والتأهيل.

٢ـ الكنيسة القبطية ومؤتمر الطفولة: (١٩٨٨)

وفى يوم الأثنين ٢١/١١/ ١٩٨٨م حضر قداسة البابا شنوده الثالث مؤتمر الطفولة الذى أنعقد فى الإسكندرية تحت رعاية السيدة سوزان مبارك حرم السيد الرئيس، كما حضره أيضاً فضيلة الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر. ونوقشت فيه الوثيقة الخاصة بحقوق الطفل ورعايته.

٣ـ الكنيسة القبطية ومشاكل الشباب: (مايو ١٩٩٤م)

أعلن البابا شنوده الثالث فى حديثه مع أعضاء مجلس الشعب حول مشكلة الشباب أن المشكلة ليست فى نقص الأنشطة أو الهوايات أو الأندية ولكن المشكلة تكمن أساسا فى غموض المستقبل بالنسبة للشباب، فالشاب يتخرج من الجامعة بعد سنوات دراسة لا تقل عن ١٦ عاما ويبدأ فى التفكير فى البحث عن عمل وإيجاد شقة والزواج لتكوين أسرة ليبدأ مرحلة إثبات ألذات، ولكنه يظل لسنوات طويلة دون أن يحقق ما يفكر فيه أو يحقق رغبته فى بناء أسرة، فالشاب يريد المسكن أولا. وطالب البابا شنوده بإعادة تأسيس البنية الأساسية لنفسية الشباب المصرى مثلما نعيد بناء البنية الأساسية للدولة، لأن الشباب هم عماد الدولة. فيجب أن تلعب الدولة دورا أكبر فى رعاية الشباب من

الفكر المتطرف وضرورة رعاية الأطفال اليوم لأنهم شباب الغد مع الاهتمام بالشباب لأنهم البنية الأساسية لبناء الدولة.

كما طالب قداسته أمام أعضاء لجنة الشباب والرياضة بمجلس الشعب فى مناقشتها لأفضل السبل لجمع شمل الشباب وحمايتهم من التطرف والإرهاب. كما طالب بالاهتمام بالشباب الذين يسكنون المناطق العشوائية والأحياء المتطرفة البعيدة عن المدن. ومن جهة أخرى طالب قداستة بأن يكون هناك سياسة إحلال للفكر لدى الشباب والنزول إلى الفكر الآخر .كما أشار إلى ضرورة عودة كتاب التربية الوطنية والأخلاق الذى كان يدرس قديما فى المدارس لأنه كتاب كان يحوى العديد من القيم والأخلاق والفكر السليم الذى يناسب جميع الأديان ويتفق مع الضمير الانسانى وضرورة الاهتمام بالعملية التعليمية لأنها الأساس فى خلق وترسيخ الأفكار لدى الشباب وأكد أن كتاب التربية الوطنية كان محببا إلى نفسه جدا.

ثنائية المنهج والمدرس:

وأكد إنه يجب إعداد المدرسين إعدادا سليما والعمل على توافر نوعية المدرس الذى يقوم بدور الريادة حيث يكتسب منه الطلاب والتلاميذ المثل السليمة والسماحة الأخلاقية وليس كل مدرس يستطيع أن يقوم بدور الريادة. فالريادى يمثل النموذج الذى يقتاد به التلاميذ. ويلتقى بالتلاميذ مرة أو مرتين على الأقل أسبوعيا وهو نظام مطبق فى المدارس فى الدول الأوروبية وبشكل خاص فى بريطانيا.

وأشار قداسة البابا إلى ضرورة تكوين مدرسة فكرية تكون صالحة للرد على الفكر الأخر مثل أفكار ابن تيميه وغيرها. وقال لقد طالبت بعض أصدقائى بضرورة إعداد رسائل دكتوراه ودراسات حول الكتب الصفراء لتفنيد ما بها من أقوال تستخدمها الجماعات المتطرفة، وذلك حتى يستطيع الشباب حماية أنفسهم من الفكر المتطرف.

ضوابط للديمقراطية:

إنتقد البابا الاستخدام السيئ للديمقراطية وطالب بوضع ضوابط للديمقراطية لحمايتها لأنه باسم الديمقراطية يقوم الكثيرون بنشر أشياء لا يجب أن تنشر وتوزيع شرائط يجب أن يتصدى لها، ويظن البعض أن الحرية هى أن يفعل الشخص ما يشاء. وأكد البابا شنوده أن الإنسان حر فى أن يفعل ما يشاء بشرط ألا يعتدى على حريات غيره وألا يتعدى على النظام العام. ويجب أن تكون الحرية مقيدة بالعرف والنظام العام والقانون. وطالب بأن تعطى الدولة للشباب الاهتمام الأكبر حتى نأخذ الفكر السليم وتساءل ماذا

قدمنا للشباب لمواجهة مشكلاته مشيرا إلى أن مشكلة الشباب ليست لدى الذين يحضرون إلى الكنيسة أو الجامع ولكن لدى من لايحضر.

وطالب قداسته بأن تقوم الدولة بتوفير السكن الاقتصادى للشباب مثلما توفر الدولة البنية الأساسية فالسكن الاقتصادى هو بداية الطريق لحماية الشباب من الانحراف والتطرف لأن الجماعات المتطرفة تقدم للشباب المسكن والزوجة والمال ولهذا ينجذب إليها الشباب بسرعة وبدون تفكير فى صحة أو عدم صحة معتقداتهم.

الصناعات الصغيرة وإستصلاح الأراضى:

وللقضاء على البطالة يجب أن تشجع الدولة الصناعات الصغيرة لأن هناك علاقة بين الآلة والبطالة. والآلات أصبحت تحل محل الأشخاص. ومع وجود التكنولوجيا المتطورة من الصعب أن نجد فرصة عمل للشباب ولهذا لابد أن نشجع الصناعات الصغيرة. فالثورة حينما قامت عملت على تشغيل الشباب فى تشجير الصحراء ولهذا يجب أن تعطى الدولة الأراضى المستصلحة للشباب لزراعتها فهكذا نبنى الشباب وخطأ جدا أن تعطى الدولة الأراضى للشباب ليقوم هو باستصلاحها فحفر البئر الواحد لا يتكلف أقل من عشرة آلاف جنيه ومن أين للشباب حديثى التخرج هذه الأموال. فسياسة الدولة منح الأراضى للشباب يجب إعادة النظر فيها.

ويجب أن تضع الدولة فى اعتبارها تجارب بعض الدول مثل كوريا والصين وتايلاند وغيرها فحكومات هذه الدولة نجحت فى إيجاد فرص عمل للشباب رغم أنها تستخدم أحدث أنواع التكنولوجيا.

وسائل الإعلام:ـــ

وإنتقد قداسة البابا شنوده سوء استخدام الوسائل الإعلامية حيث لا يضع البعض المصلحة العامة فى المقدمة مشيرا إلى أن التناقض الذى نراه بين الكتب والصحف فى مواجهة مشكلات الوطن. فنرى من يبرز الأمل ويتعلق به ونرى من يقدم لنا صورة قاتمة شديدة السواد . فالديمقراطية الإعلامية يجب أن تقدم لنا الرأى وتعطى فى نفس الوقت حق الرد للطرف الآخر.

* وطالب قداسة البابا شنوده العلماء بأن يحددوا لنا مفاهيم واضحة لبعض الأفكار حتى يستطيع الشباب الاستفادة منها فهناك فكرة الأمير وما هو موقف الديانات منها .. وفكرة التكفير ومن هو الكافر وهل الكافر هو الملحد الذى ينكر وجود الله أم من هو الكافر ..

وفكرة الحاكمية .. وفكرة الجهاد وما هى حدود الجهاد فى سبيل الله وأسلوب النهى عن المنكر وكيف ينهى الإنسان عن المنكر وما هو المنكر.

الموسيقى والموقف تجاهها:

هناك من جعل الموسيقى حرام ونهى عن سماعها فالموسيقى تستخدم فى التواشيح الإسلامية ونحن نستخدم الموسيقى داخل الكنائس وفى التراتيل الدينية

وأكد قداسة البابا أن العناية بالشباب وبفكر الشباب هى أفضل الوسائل للرد على المتطرفين ويجب أن يستمر التليفزيون فى عمل الندوات باستمرار لاستثارة فكر الشباب.

أين القيادات الشعبية؟ :

وتساءل قداسة البابا أين القيادات الشعبية فى مواجهة التطرف والإرهاب التى يتعرض لها الشباب، ووجه إنتقادات للقيادات الشعبية لعدم وجود صلة وطيدة بين القمة والقاعدة. فبعض أعضاء مجلس الشعب يعبرون عن رأى الدولة فقط وينسى أهالى دائرته. وقال أنا أحب بلدى وأمتدحها ولكن ليس مديح بلدى يعنى أننى أتجاهل الأخطاء الموجودة فتجاهل الأخطاء لا يصلح شيئا. وطالب بأن يظل عضو المجلس المحلى على إتصال دائم بأهالى دائرته للتعرف على مشاكلهم والعمل على حلها.

المدرسة ونظام التعليم :ـ

وحول المدرسة ونظام التعليم طالب قداسة البابا شنوده بألا يكون فى المناهج الدراسية ما يعمل على الكراهية والبعد بين أبناء الشعب المصرى. والمناهج الحالية تحتاج إلى إعادة نظر فيجب أن تعمل المناهج الدراسية على خلق روح المحبة والود بين الطلاب وعلى نبذ الكراهية والفرقة، ويساعد فى خلق روح المحبة والود بين المدرسين والريادات الذين يجب أن يخلقوا جيلاً جديدا من الطلاب من خلال لقاءاتهم الأسبوعية. فمصر هى الدولة التى تعلم وسيتعلم منها العالم كله كيف إستطاع مجتمع أن يعيش بديانتين مختلفتين كل هذه القرون من الزمن وإستطاع أن يحافظ على وحدته وتماسكه.

مسئولية القيادات الشعبية:ـ

وفى نهاية كلمته طالب قداسة البابا القيادات التنفيذية والشعبية بالتحرك السريع على كافة المستويات لمواجهة الخطر الذى يحيط بشباب المجتمع المصرى وحذر من بطء تحرك الدولة لحل مشاكل الشباب وطالب بالسرعة فى بناء المساكن الاقتصادية للشباب

بدلا من بناء مساكن مرتفعة التكاليف والقيمة الايجارية والإقساط الشهرية وبالتالى لا يستطيع تحملها الشباب كما هو الوضع حاليا فى المدن الجديدة الخالية من السكان.

المشاريع الصغيرة:ـ

وأشار إلى ضرورة أن تلعب الدولة دورا كبيرا فى تمويل المشروعات للصناعات الصغيرة للقضاء على البطالة وأن تعد وزارة التعليم مدرسيها ليلعبوا دورا كبيرا ويزرعوا الحب والسلام داخل نفوس وعقول الطلاب والتلاميذ وبزيادة الصلة الوطيدة بين القيادات الشعبية والأهالى وأن تمارس الديمقراطية ممارسة سليمة دون الإساءة إلى فهمها.

تعقيب

وأشاد نواب مجلس الشعب أعضاء لجنة الشباب والرياضة بكلمة البابا شنوده، وأكد النائب(محمد السنديونى) أن كلمات البابا شنوده جاءت معبرة عن نبض رجل الشارع المصرى ومتفهمه لكافة محاور قضية الشباب، وأشاد ببلاغة البابا ودقة حديثه وإلمامه بكل الموضوعات التى تشغل الشارع المصرى.

ووجه رئيس جامعة الأزهر الدكتور عبد الفتاح الشيخ الشكر للبابا شنوده لكلمته ومشاركته فى الاجتماع وعبر عبد الرحيم الغول رئيس لجنة الشباب وأعضاء اللجنة عن فرحتهم بمشاركة قداسة البابا شنوده ووجهوا إليه الدعوة لحضور اجتماعات إخرى للجنة المشاركة فى مناقشاتها والعمل على وضع الحلول المناسبة لمشاكل الشباب.[٨]

٤ـ الكنيسة القبطية والمشكلة السكانية:

أولا: قداسة البابا شنوده الثالث والمؤتمر العالمى للسكان: (أغسطس ١٩٩٤م)

أصدر قداسة البابا شنوده الثالث بياناً حول المؤتمر العالمي للسكان حدد فيه موقف الكنيسة القبطية من المؤتمرقال فيه:

إنني سعيد جدا بعقد المؤتمر العالمي للسكان فى القاهرة. فهذا دليل على تقدير عالمي كبير لمصر ومكانتها، إذ يعقد فيها مؤتمر تشترك فيه أكثر من ١٥٠ دولة، ويحضر من مندوبيها حوالي العشرين ألفا. وتكون القاهرة مجالا لنشاط إعلامي واسع النطاق. بالإضافة إلي أهمية المؤتمر من الناحية السياحية، وتعرف كل مندوبي الدول على آثار مصر التى تمتد فى أعماق التاريخ إلي ستة آلاف من السنين، مع حضارتها ونهضتها الحالية.

وانعقاد المؤتمر فى مصر دليل عملي أكيد على ثقة العالم كله بأمن مصروهدوئها وقبل أن نتحدث عن وثيقة المؤتمر، يسرنا من جهة أهمية موضوع السكان – اهتمام الرئيس مبارك بأن يجعل فى حكومته وزيرا للسكان، ومن قبل كان يوجد فى مصر مجلس أعلي للسكان.

أما عن الوثيقة، فهي مجرد ورقة عمل مطروحة للنقاش، مجرد DRAFT وهي مجال لحوار الحاضرين وإبداء آرائهم فيها . ومن المحال أن يكون لآلاف المشتركين رأي واحد. كما أن خلاصة ما سيصل اليه المؤتمر هو مجموعة توصيات، لن تكون ملزمة لأحد. وإنما تطبق منها كل دولة ما يتفق وتقاليدها وقيمها وعقيدتها الدينية. لذلك لا مبرر للتخوف إطلاقا فقد نكون – بتقاليدنا الشرقية – عنصرا مؤثرا لا متأثرا. كما أننا سنتعرف على آراء الغرب، ونضعها موضع تعليقنا وإبداء رأي الدين والأخلاق والحق فيها.

ومن جهة النقاط التى أثارتها بعض الصحف، فإننا نقول :-

١ ـ نحن لا نوافق على الإجهاض، ونعتبره جريمة قتل. والاستثناء الوحيد الذى يسمح فيه بالإجهاض، إذا كانت الأم معرضة للموت فى ولادة جنينها.

٢ـ تعريف الأسرة فى كنيستنا هي علاقة شرعية دينية بين رجل وامرأة. وكل العلاقات غير الشرعية دينيا نرفضها تماما.

٣ـ إننا نؤيد تنظيم الأسرة. فالتضخم السكاني أصبح له خطره الكبير من نواح متعددة.فهي خطرة من الناحية الاقتصادية من حيث مدي قدرة الدولة فى تقديم الخدمات اللازمة من تموين ومدارس ومساكن وخدمات صحية – الخ وكذلك ليس من السهل على الأبوين العناية التربوية بعدد كبير من الأولاد. فليس المهم أذن هو كثرة النسل، إنما النسل الصالح المعتني به.

والكنيسة القبطية لها مراكز متعددة فى كل محافظات مصر لتنظيم الأسرة تستخدم فيها الوسائل الطبية المشروعة المعروفة بعيدة عن الإجهاض.

٤ـ إننا نقدّر ما ورد فى الوثيقة من اهتمام بالمرأة، فى حدود شرائعنا وتقاليدنا الدينية. والمرأة قد وصلت فى العالم الي اعلى درجات من العلم والخبرة تبوأت فيها أعلي المناصب فى كثير من الدول.

٥ـ يهمنا أن يكون العنصر الأخلاقي واضحا فيم سيصدره المؤتمر من توصيات حول الأسرة والسكان. فنحن لا نوافق على السماح للشباب بالحرية فى ممارسة الجنس

خارج رابطة الزواج، بينما تقتصر الوثيقة الحالية على تفادي النسل الذى ينتج عن تلك الممارسات الخاطئة. الوضع السليم هو تقوية الشباب روحيا، بحيث لا يقع فى فساد ينتج عنه نسل.

٦ـ وفى تفادي زيادة النسل، لا نوافق على إجراءات تسبب العقم.[٩]

ثانياً: موقف موحد للكنائس المسيحية فى مصر حول المشكلة السكانية: (أغسطس ١٩٩٤م)

أصدر ممثلو الكنائس المسيحية فى مصر بيانا ناشدوا فيه جميع المشاركين فى المؤتمر العالمى للسكان والتنمية أن يساندوا المؤتمر فى كل ما يتعلق بتثبيت القيم الروحية والأخلاقية والإنسانية .. وأعلنوا أن الكنائس المسيحية بمصر تؤيد الجهود التى تقوم بها الجماعات الإنسانية، أو الأفراد،والتى تدعو لخير الإنسان على الأرض ، وبناء مجتمع إنساني حر ، يحيا فيه كل إنسان ملء إنسانيته ،وبكل حرية الضمير والعمل لانتشار الخير ... وأعربوا عن أملهم فى أن يقوم المؤتمر العالمي للسكان والتنمية بدور كبير فى هذا المجال .

وقال البيان أن الكنائس المسيحية بمصر تري انعقاد المؤتمر العالمي للسكان والتنمية على أرض جمهورية مصر العربية يعد تأكيدا بأن مصر ستظل دوما ملتقى للفكر الإنسانى والحضارات المختلفة كما كانت دوما مهدا للقيم الروحية والإنسانية.

وأوضح البيان أن العلم هبة الله للإنسان وأن الكنائس المسيحية تنظر إلى العلوم على أنها ثمار العقل البشري ومنحة الخالق للمخلوق .. وأن الكنائس تأمل أن يظل العلم دوما فى خدمة الإنسانية ولا ينبغي استخدامه فيما يتعارض مع القيم الروحية والأخلاقية. وأكد البيان أن كل ما يتفق مع المبادئ الأخلاقية، وما لا يتعارض مع القيم الروحية والإلهية إنما هو رسالة الكنائس .. أما ما يتعارض مع الشرائع الإلهية وقيم الإيمان السامية، فإن الكنائس تناشد الضمير الإنسانى أن يعى ضرورة العمل على عدم النزوع إلى ذلك.[١٠]

ثالثاً: ندوة بنادى الصيد عن الأسرة والمجتمع: (١٦/٥/١٩٩٦م)

استجاب قداسه البابا شنوده الثالث لدعوه الأستاذ الدكتور يحى الجمل رئيس نادى الصيد لحضور ندوه بالصالون الثقافى بنادى الصيد بالدقى.

وقد القى قداسه البابا فى هذه الندوة كلمة عن الأسرة والمجتمع " وتحدث فيها عن ما هى الأسرة وكيف تتكون وعن العوائق التى تمنع حسن اختيار الزوجين والمشاكل

التى تواجهيهما وكيفية حلها ثم استطرد قداسته عن اهتمام الأسرة بالأطفال والوسائل والطرق السليمة للتعامل معه.

وقد أصدر قداسة البابا كتابين رائعين عن هذه النقاط بالتفاصيل هما:

١ – كيف تعامل الأطفال ٢ – الأسرة الروحية السعيدة

أتمنى أن تقتنيهما لفائدتك الخاصة.

رابعاً: الكنيسة القبطية ودعمها للصحة الإنجابية:(١١/١١/١٩٩٨م)

فى صباح الأربعاء ١١ نوفمبر حضر قداسة البابا شنوده الندوة المنعقدة بفندق ماريوت فى المؤتمر الرابع للدول الشركاء فى السكان والتنمية، وشارك فى الندوة فضيلة الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر والدكتور صفوت البياضى رئيس الطائفة الإنجيلية، والأستاذ الدكتور إسماعيل سلام وزير الصحة والسكان والأستاذ الدكتور جمال أبو سرور. والقى قداسة البابا كلمة فى الندوة.

خامسا ــ الكنيسة القبطية وتنظيم الأسرة: (١٩/٦/٢٠٠٢م)

بدعوة من وزارة الصحة والسكان دعى قداسة البابا شنوده الثالث ملتقى علماء الدين الإسلامى والمسيحى حول قضايا السكان وتنظيم الأسرة وذلك صباح يوم الأربعاء ١٩ يونيو بقاعة الأوكيد بدار الدفاع الجوى وبحضور فضيلة الدكتور سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر وفضيلة الدكتور حمدى زقزوق وزير الأوقاف والدكتور عوض تاج الدين وزير الصحة والأستاذ فيصل عبد القادر منسق صندوق الأمم المتحدة للسكان وحوالى ٥٠٠ من علماء الدين الإسلامى والمسيحى وقد تحدث كل هؤلاء فى حفل الافتتاح.

سادساً: الأنبا موسى والتنمية السكانية: (٢٨/٨/٢٠٠٢)

شهد المؤتمر السنوى الأول للشباب والقضية السكانية الذى افتتحته السيدة سوزان مبارك ــ فى يوم ٢٨ أغسطس ويستمر لمدة ثلاثة أيام ــ مناقشات عديدة حول التنمية السكانية ومستقبل التنمية البشرية فى ضوء التحديات الحالية والمستقبلية التى تواجه العالم الآن.

وتحدث الأنبا موسى أسقف الشباب الذى مثل الكنيسة فى هذا المؤتمر عن وجهة نظر الديانة المسيحية فى القضية السكانية حيث أكد أن تنظيم الأسرة لا يتعارض مع إرادة الله فى منحنا أبناء بينما نعالج العقم ولا نعتبر ذلك ضد إرادة الله، فمن المنطلق نفسه

لابد أن ننظم عملية الإنجاب، بما يكفل حياة كريمة للأبناء ولا نحمل الدولة أكثر من طاقتها من الناحية الاقتصادية لرعايتهم، فالأيمان لا يعنى تغييب العقل.[١١]

٥ــ البابا شنوده والجامعة الأمريكية: (١٩٩٥/٤/٢٦)

فى إطار دعم العمل الثقافى والإجتماعى القى قداسة البابا محاضرة فى قاعة ايوارث بالجامعة الأمريكية وذلك فى يوم الأربعاء ١٩٩٥/٤/٢٦

بعنوان (Religlous Brotherhood and Natlonalunity)

حضرها مدير الجامعة وقدم لها الأستاذ الدكتور سعد الدين إبراهيم وأجاب قداسة البابا على أسئلة الطلبة.

٦ــ البابا شنوده الثالث ومعرض الفن: (١٩٩٦/١٢/٢٣م)

فى يوم الاثنين ٢٣ ديسمبر افتتح قداسة البابا شنوده الثالث معرضا للوحات فنية قبطية أقيم فى قاعة بيكاسو وحضر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور الطنطاوى شيخ الجامع الأزهر كما حضرت الدكتورة فينيس كامل وزيرة البحث العلمى والدكتور إسامة ألباز سكرتير السيد الرئيس.

٧ــ الكنيسة القبطية والتسا مح فى الأديان:

لقداسة البابا شنوده الثالث دورة الرائد فى التسامح بين المسلمين والمسيحيين فى منطقة الشرق الأوسط، وفى مساندة القضية الفلسطينية والإخوة الفلسطينيين ويتضح ذلك فى أسفارة ولقاءاتة وندواتة ومؤتمراتة وأحاديثة وكتبه العديدة ومقالاته التى تحض على المحبة والتسامح.وليس أدل على ذلك الأمثلة الآتية.

أولا: البابا شنوده وجائزة اليونسكو الخاصة بالتسامح وعدم العنف:
(١٦ /٢٠٠٠/١١م) وقد حصل عليها قداسة البابا فى باريس.

ثانيا: التسا مح فى الأديان وجامعة عين شمس: (١٩٩٧/٣/٢٥م)

بدعوة من الدكتور عبد الوهاب عبد الحافظ رئيس جامعة عين شمس والأستاذ الدكتور محمد عوده عميد كلية الآداب استجاب البابا شنوده لحضور ندوة بكلية الآداب وبحضور كل من فضيلة الشيخ سيد عبد المقصود نائباً عن فضيلة شيخ الجامع الأزهر. وكان عنوان الندوة (**المحبة والتسامح فى الأديان**) وقد قوبل هناك بترحاب كبير وفى هذا الحفل قدم لقداسة البابا درع الجامعة ودرع كلية الآداب. **وجاءت كلمة قداسة البابا فى هذه الندوة كالاتى:**

تحية وشكر للحاضرين:ـــ

بعد أن شكر الحاضرين قال واشكر الدعوة الكريمة التى وجهت إلى لحضور هذا اللقاء معكم واستطرد فى حديثة قائلا:

فى الحقيقة تجمعنى وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر، تجمعنى به محبة كبيرة واتفاق فى الرأى فى نواح عديدة جداً. وكل مرة كنا نجتمع معاً. كان لنا رأى واحد وفكر واحد ومحبة عميقة تجمعنا. ربما لم يرى تاريخ مصر الحديث محبة تجمع بين شيخ الأزهر وبابا الأقباط مثلما نجدها فى هذه الأيام.

المحبة فى المسيحية:ـــ

أن المسيحية جعلت المحبة هى الوصية الأولى " تحب الرب إلهك من قلبك ومن كل فكرك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك وتحب قريبك كنفسك " بل قال السيد المسيح لتلاميذه " بهذا يعلم الجميع أنكم تلاميذى أن كان لكم حب بعضكم نحو بعض " والمحبة فى المسيحية تشمل الجميع ، تشمل كل إنسان وعبارة تحب قريبك معناها تحب الإنسان ، وكل إنسان هو قريبك كلنا أقرباء ، كلنا أولاد آدم وأمنا حواء، ولنا أصل واحد وجد واحد وجده واحدة . المحبة فى المسيحية تدعو إلى محبة الغريب أيضا، وقد أعطانا السيد المسيح مثل السامرى الصالح الذى أحب الغريب الذى ليس من جنسه ولا من دينه. فيجب أن نحب الله ونحب الناس ونحب أيضا وطننا مصر.

الحديث عن مصر:ـــ

فى الحقيقة لا يوجد وطن له فى تاريخه وفى آثاره وفى علمه وفى حضارته وأمجاده مثلما كانت مصر. حتى أن موسى النبى الذى كتب التوراة قيل عنه فى الكتاب المقدس " وتهذب موسى بكل حكمة المصريين " مصر يا اخوتى الأحباء بالإضافة إلى نهضتها الكبيرة فى البناء والعمارة والاهرامات والمسلات والمعابد، هى أول بلد عرف الكتابة على الورق، وكانوا يكتبون على ورق البردى (اسمه بابايرس وجمعه بابايرى) ومن هذا الاسم اُخذت كلمة paper بالانجليزى، وpapier بالفرنسأوى، و paper بالالمانى ، وكلها مأخوذة من الورق الذى عرفناه وكتبنا عليه قبل بلاد عديدة .

مصر أيضا هى أول من عرف الطب والتحنيط والعمليات الجراحية. التحنيط عرفوه عن طريق استخدام المواد الكيميائية وفى الواقع أن كلمة كيمياء مأخوذة من اسم مصر. فمصر اسمها باللغة القبطية " كيمى " وبالهيروغليفية " كيميت " ومنها اُخذت كلمة " Chemistry" .

وفى الحقيقة أن الطب أُخذ من إسم مصر. فكلمة طبيب باللغة القبطية اسمها " سينى " ومصدرها " ميد سينى " التى أخذوا منها كلمة "Midlcen" ومشتقاتها.

ثم استطرد قداسة البابا قائلا:ـــ

أتذكر أننى كنت على وشك عيد الميلاد " الكريسماس " فى إحدى البلاد الأجنبية وقلت لهم على أن كلمة " كريسماس " اسم مركب لمصر. كريس مأخوذة من اليونانية خريستوس ، وماس مأخوذة من اللغة الهيروغليفية بمعنى مولود فيكون " كريس ماس " جاءت من " ميلاد المسيح " مثال آخر "رمسيس" جاءت من "رع مسيس" أى المولود من الإله رع.

صدقونى إنه فى أى بلد من بلاد العالم لو كان عندها ما عندنا من التراث القديم ومن الآثار ومن الأمجاد القديمة لكانت تفتخر على كل بلاد العالم.

ونحن أن كانت تجمعنا المحبة كما فى الكتب المقدسة إنما تجمعنا أيضا محبة هذا البلد الذى نحب كل ذرة من ذرات ترابه ونحب أمجاده ونحب تاريخه ونحب حضارته.

المحبة هى الرابطة الوثيقة التى تربط الناس بعضهم ببعض الذى يحب لا يستطيع أن يكرة ولا يمكن أن توجد الكراهية والحب معاً فى قلب إنسان واحد. لأن الإنسان لا توجد فيه المتناقضات.ونحن ندعوا باستمرار إلى رسالة الحب لكل أحد.

الحب والوداعة والطيبة والهدوء فى المسيحية:.

الوداعة من ثمار الروح ومن صفات الإنسان الروحى.وقد قيل عن السيد المسيح إنه " لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته، قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفئ ". عاش وديعاً هادئاً، مر على العالم كالنسيم الهادئ المعطر. إلى جوار هذا تضعون هذه العبارة الجميلة فى الإسلام " لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك "

الإنسان الروحى الذى يسلك بالروح لا يوجد فيه العنف ولا القسوة، ممكن أن يوجد فيه الحزم لكن لا توجد فيه القسوة.

السماحة فى الإسلام:ـــ

نحـــن بهذه المناسبة نذكر فى تعامل المسلمين والمسيحيين فى هذا الوطن أننا عشنا معـــاً ١٤ قرناً من الزمان نقدم للناس صورة طيبة عن التعايش السلمى بيننا وبعضنا البعض.

ومنذ أن دخل الإسلام فى مصر، كانت هذه هى القاعدة التى صار عليها، نذكر المواثيق التى أعطيت لنصارى نجران، والميثاق الذى أعطى لقبيلة تغلب، والوصية التى قدمها الخليفة عمر بن الخطاب قبل موته، ووصية الخليفة أبى بكر الصديق لإسامة بن زيد، والميثاق الذى أعطاه خالد بن الوليد لأهل دمشق، والميثاق الذى أعطاه عمرو بن العاص لأقباط مصر.

وأذكر أيضا العبارة الإسلامية الجميلة " استوصوا بالقبط خيراً فإن لنا فيهم نسباً ورحماً ". وأذكر أيضاً الحديث الشريف " من آذى ذمياً فليس منا العهد لهم ولأبنائهم عهد أبدى لا ينقص يتولاة ولى الأمر ويرعاه ". واذكر أيضا فى سماحة الإسلام ذلك الشرع الجميل الذى يقول " وأن أتاك أهل الذمة فاحكم بينهم بما يدينون "وهنا أعطى الإسلام حرية الدين لغير المسلمين. وحرية لغير المسلمين فى أن يطبّقوا شرائعهم فيما يختص بالأحوال الشخصية وغير ذلك من أمور الأسرة.

مصر قبل دخول الإسلام:

فى مصر بالذات يذكر التاريخ شيئاً هاماً وهو الفترة التى سبقت دخول العرب إلى مصر.حيث كانت مصر محكومة بالدولة الرومانية التى مركزها القسطنطينية فى آسيا الصغرى، حاليا استانبول.وكانت الكنيسة القبطية مضطهدة من الدولة الرومانية الشرقية استمر من سنة ٤٥١م إلى ٦٤٢م.وكان بطريرك مصر البابا بنيامين البطريرك الثامن والثلاثون كان مختفياً فى أرجاء مصر قضى ١٣ عاما بعيدا عن كرسيّه، يلبس الملابس العادية ويثبت الناس فى إيمانهم بعيداً عن الجو الرومانى الصعب.

بعد دخول الإسلام مصر:ـــ

لما أتى عمرو بن العاص إلى مصر أفرج عن الأنبا بنيامين وأمنّه على نفسه وعلى كنائسه والكنائس التى اغتصبها منه الرومان أرجعها إليه عمرو بن العاص بل ساعده أيضا فى بناء كنيسة جديدة فى الإسكندرية، وهكذا عاش الأقباط فترة طيبة أيام عمرو بن العاص.

ولما أتى وقت من الأوقات واشتد الوالى فى جمع الجزية وأصبح هناك والى كويس ووالى متعب ففى عهد أحد الولاة الطيبين خفف من هذا الأمر فقيل له " لماذا لم تعطى البقرة حليبا كما كانت من قبل " فرد وقال ذلك " لأنكم قتلتم رضيعها ".

كان الوضع السليم هو حماية الناس وأن الجزية لا تكون ضاغطا يمنع الإيمان. وفى الدفاع عن هذا الأمر قال أحد الخلفاء " أن الله لم يرسل محمداً جابياً بل هادياً ".

مرت فترات طويلة كنا نجد فيها أمثلة طيبة جدا من الولاة الذين عاملوا المسيحيين معاملة طيبة. نذكر مثلا أن جامع أحمد بن طولون بناة مهندس مسيحى يدعى سعيد بن كاتب الفرغانى، ونذكر أيضا أن محمد بن طغب الاخشيدى كان يحتفل مع الأقباط بعيد الغطاس ويجلس فى جزيرة فى النيل وحوله ١٠٠٠ قنديل يحتفل معهم بالعيد. فى الدولة الفاطمية وجد الوزير القبطى إلى جوار الخليفة ولم يكن هناك غير وزير واحد نسمع عن يعقوب بن كلس وعن عيسى بن نسطورس ونسمع عن بعض الوزراء المسيحيين الذين أوتوا سلطة كبيرة.

الدولة الفاطمية كانت علاقتها طيبة جدا بالمسيحيين وخصوصا فى عهد المعز والعزيز وفى عهد الخليفة المعتصم كان هناك أخوان مسيحيان واحد اسمه سلماوية والثانى اسمه إبراهيم، الأول كان له مقام الوزير والثانى كان حامل خاتمه وكان أمينا على خزائن الدولة.

المواثيق التى أُعطيت إلى المسيحيين كانت عهود أمان يؤمنونهم على كنائسهم وعلى أديرتهم وعلى بيوتهم وعلى صلبانهم وعلى أرواحهم.

ونحن لا ننسى إطلاقا العبارة الهامة الجميلة فى الإسلام التى تقول " أن الدين عند الله هو المعاملة ".

وما هى معامله المسلم لغيره:

يعرّفون المسلم " بأنه الشخص الذى يسلم الناس من يده ومن لسانه" أى يكون صاحب علاقة سلام مع الناس. بل التحية التى يقابل بها المسلم كل إنسان يراة هى عبارة السلام أيضا. بل السلام فى الإسلام هو اسم من أسماء الله.

إننا نريد أن يعيش الناس مع بعضهم البعض فى هذا السلام. وبخاصة يا اخوتى لأن لنا عدوا مشتركا شديد السطوة يفترى على الناس، وهذا العدو هو اليهود حالياً.

مشاكلهم فى القدس مشاكلهم فى الأراضى المقدسة تعطى صورة من التعنت والظلم وعلينا أن نتحد جميعا أمام هذا الخطر المشترك.

وحسن جدا نشكر عليه ابننا المقرئ الذى قال " إن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا، ولتجدن أقربهم مودة الذين قالوا إنّا نصارى فإن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون "

وهذا يعطينا فكرة عن المعاملة فى هذا الجيل الذى نعيش فيه.أن يكون بين المسلمين والنصارى علاقات مودة على طول العصور.

الأقباط وحب الوطن:ـــ

وهنا فى مصر حينما قامت حروب الفرنجة الذين تسموا خطأ فى التاريخ بالصليبيين وهم أبعد الناس عن الصليب. حدث أن أقباط مصر انضموا إلى صلاح الدين الايوبى ضد هؤلاء الفرنجة.

ويقال أن دير السلطان الذى نختلف مع اليهود بسببه ولأسباب أخرى أُعطى لأقباط مصر من صلاح الدين الايوبى مكافأة لهم على إخلاصهم وولائهم ووقوفهم إلى جواره فى حروب الفرنجة. ولا ننسى أبدا أن الأقباط فى مصر فى ثورة ١٩١٩م كانوا فى عمق الإخلاص للوطن ضد الإنجليز المسيحيين وكان الأقباط يدينون بالحب لمصر وليس للإنجليز المسيحيين .

ويذكرنى هذا بقصة لطيفة عن غاندى (الزعيم الهندى) الذى جاهد ضد الإنجليز بكل قوته حتى نال الاستقلال وكان يصوم أحياناً فترات طويلة من أجل أن يخلصه الله من الإنجليز. وبعد أن نال الاستقلال بعض الهندوز أساءوا معاملة المسلمين فى الهند فصام صوما شديدا من أجل المسلمين فقيل له لماذا تصوم من أجل المسلمين وأنت رجل هندوسى فقال لهم غاندى " عندما حاربنا الإنجليز لم نكن نكرة الإنجليز إنما كنا نكرة الظلم الموجود عند الإنجليز " فإذا لبس الظلم ملابس هندية نحن نقف أمامه. تبقى المسألة ليست مسألة عنصرية إنما مسألة الحق.

عاش الأقباط بحب أوطانهم طول عمرهم وأتذكر فى بعض الأوقات حينما أتى أحد السفراء لدولة أجنبية يعرض على البابا بطرس الجاولى البطريرك حماية الأقباط كأقليات، فقال له البطريرك هل ملككم هذا الذى يحمينا يموت أم يعيش إلى الأبد، فأجابه السفير يموت طبعا مثل باقى الناس فقال له الأب البطريرك نحن فى حماية إله لا يموت، ورفض تدخل الأجانب عن هذا الطريق.

لا أستطيع أن أحصى الأقباط الكبار الذين دخلوا فى الحركة الوطنية وكانوا أجنحة سعد زغلول ومعاة فى كل جهادة الوطنى ولكن الذى أريد أن أقوله أن محبة الوطن عندنا محبة فائقة تدخل فى عمق أعماقنا. بلادنا مصر تستحق أن تُحب وما أجمل قول الزعيم مصطفى كامل الذى قال " لو لم أكن مصرياً لودتُ أن أكون مصرياً".

الحب والقانون :ــ

الحب يا اخوتى أقوى من القانون. وإذا أحب الناس بعضهم بعضاً لا يحتاجون إلى قانون. ولا إلى محاكم. لأن القانون والمحاكم لأمور تفصل فى خلافات الناس. فإذا لم يوجد خلاف لا داعى للمحاكم. وإذا اصطلح الخصمان استراح القاضى . وأشكر حسن استماعكم.

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد أمين .

ثالثا:السماحة فى الأديان والأكاديمية الحديثة:(١٦/١٢/٢٠٠٢م)

عقد فى يوم الاثنين ١٦/١٢/٢٠٠٢م مؤتمر عن سماحة الأديان فى مصر نظمته الأكاديمية الحديثة وذلك بمقرها **بالمعادى تحت** رعاية فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، وقداسة البابا شنوده الثالث.

وكان **موضوع المؤتمر(السماحة بين الأديان السماوية ودورها فى التنمية)** ويهدف إلى تنمية روح البحث والإطلاع فى هذا المجال والتأكد على أن منبع الأديان السماوية واحد، وكلها تدعو إلى عبادة الله الواحد، وتحض على مكارم الأخلاق، ومن أهمها السماحة والمودة والتعاون والتكافل والسلام الاجتماعى.[١٢]

٨ــ الكنيسة القبطية ورأيها فى قضية الاستنساخ (٦/٥/١٩٩٧م)

عقد فى يوم٥/٦/١٩٩٧ مؤتمر طبى حول رأى الدين الإسلامى والدين المسيحى فى عمليات الاستنساخ وعلاقته بالهندسة الوراثية ودراسة تكوين الخلية والجنين. .وقد افتتح المؤتمر قداسة البابا شنوده الثالث والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعه الأزهر والدكتور عبد الوهاب عبد الحافظ رئيس جامعة عين شمس.

وقد قال البابا شنوده أن الكنيسة ليست ضد العلم لكن إذا وقف العلم ضد الدين لا نوافق علــيه.وقضــية الاستنساخ معناها أن يستنسخ جنس من نفس الجنس، والله منذ الأزل خلقهما ذكرا وأنثى لذلك استنساخ البشر خروج عن الدين وتدخل فى خليقة الله.[١٣]

٩ــ الكنيسة القبطية والمحافظة على البيئة: (١١/٦/١٩٩٧م)

بدعوة من نقيب الصحفيين الأستاذ إبراهيم نافع استجاب كل من فضيلة الإمام الأكبر الدكتور سيد طنطاوى وقداسه البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث لحضور ندوة بمبنى جريده الأهرام يوم الأربعاء الموافق ١١/٦/١٩٩٧ عن

(الأديان ودورها فى الحفاظ على البيئة).

وقد تحدث فيها قداسه البابا فقال:

أول بيئة أوجدنا الله فيها كانت جنة (جنة عدن) وهذا يرينا مقدار اهتمام الله بالبيئة.وخلق الله الإنسان الأول فى هذه الأرض لكى يعمل فيها ويحفظها، وأصبحت الأرض منذ ذلك الزمان هى وديعة فى أيدينا سلمها لنا الله لكى نرعاها ونهتم بها وأصبح الحفاظ على البيئة واجبا دينيا، فعلينا الاهتمام بالبيئة والحفاظ عليها وأيضا تحسينها وإستخدامها للخير، حتى لو أدى الأمر إلى تغيير فى البيئة مثل حفر قناة السويس وقناة توشكى وتوليد الكهرباء من الشلالات، والبيئة أيضا تدل على حضارة ساكنيها.

كيف يستغل الإنسان البيئة للخير:

البيئة فيها الظاهر وفيها الخفى والإنسان العاقل الحكيم هو الذى يستطيع أن يستخرج من أسرار البيئة ما يفيد الإنسان مثل اكتشافات البترول والغاز الطبيعى وأيضا استخراج ما فى باطن الأرض من كنوز مثل استخراج الحديد والنحاس والذهب .. وهذا يحتاج من الإنسان إلى حكمة والى علم كما ينبغى على الإنسان أيضا أن يبحث فى علوم البحار لكى يستخرج منها ما يفيده. والإنسان بحكمته وعلمه استطاع أن يستخلص من نباتات البيئة ومعادنها أنواع من الأدوية فانتشر الطب وانتشرت الصيدلية عن طريق فوائد البيئة وتقديمها للناس. والإنسان أيضا استطاع أن يعمر البيئة مثل تعمير الجبال مثلا.

أن التوراة تقول لنا أن الله تبارك اسمه عندما خلق الإنسان قال له " اخضعوا الأرض وعمروها وتسلطوا عليها، على كل ما فى السماء من طير وعلى كل حيوان يدب على الأرض وعلى كل ما فى البحر من اسماك وكائنات فالإنسان أصبح سيدا على الطبيعة.

جمــــال الطبيعة:

لقد خلق الله العالم جميلا جدا مثال ذلك جمال الطيور والفراشات والنباتات والزهور والأشجار فواجبنا إذا أن نحافظ على جمال الطبيعة ونظافتها وتجميلها بزراعه الأشجار والنباتات والزهور كما ينبغى أن نحافظ على نظافة البيئة فلا نلقى بالقاذورات والقمامة فى الطرقات والشوارع بل توضع فى أماكن خاصة لأن هذه تشوه جمال الطبيعة.

لذلك ينبغى على الدولة بالاهتمام بمشروعات خاصة لجمع القمامة بعربات خاصة تليق بجمال المدينة.

لنظافة البيئة أيضا ينبغى أن نهتم بالوقاية من الحشرات لأن هذه تنقل كثيرا من العدوى بالأمراض كما ينبغى الاهتمام بنظافة الشوارع وخاصة فى فصل الشتاء بعد سقوط الأمطار.

تلوث البيئة :وتلوث البيئة يشمل تلوث الماء وتلوث الطرق وتلوث الجو والتلوث السمعى .

مــن جهــة التلوث السمعى: فالميكروفونات العالية التى بلا ضابط والحفلات الساهرة وأصــوات الورش والمصانع المجاورة للبيوت التى تحدث اصواتا مزعجة أو المناداة عن بعض أنواع من السلع بصوت مرتفع ومزعج للآخرين كل هذه تحدث تلوثا سمعيا.

مــن جهة تلوث الماء: ينبغى على الدولة ووسائل الإعلام زيادة الاهتمام بنقاوة المياه ووصــوله إلــى جمــيع القــرى وريف مصر والعمل على معالجة الصرف الصحى وفضــلات المصــانع بعــيدا عــن مياه النيل والترع حتى نتجنب الاصابه بالأمراض ألمســتوطنه مــثل البلهارسيا والانكلوستوما التى تصيب نسبة كبيرة من سكان الريف وتكلف الدولة أموالا ضخمة للوقاية منها.

ومــن جهــة تلوث الجو: الذى يتلوث عن طريق دخان السجاير والمصانع والسيارات وحــرق الــنفايات والأعشاب والاتربه ومصانع الطوب والاسمنت والمدابغ.وحيث أن الدخان ضار بالصحة وملوث للبيئة لذلك ينبغى أن تقوم الدولة بعمل توعيه لعلاج ذلك والحفاظ على جمال البيئة ونظافتها.

واستطرد قداسته قائلا: أن نشر الوعى البيئى هو جزء من نشر الوعى العام وأهمية المؤسسات الدينية هى أن تنشر وعيا عاما من جهة الفضيلة ومن جهة الواجبات الوطنية ومن جهة القيم والروحيات وهذا ممكن أن يكون جزء من العظات والمجلات الدينية.

وأخيرا نجد أن بلادنا تكون من البلاد الجميلة والمحبوبة لأنه كلما كانت البيئة مريحة وجميله كلما ساعدت على الاستقرار فيها.وإذا لم يجد الإنسان راحة فى بيئته سوف يضطر إلى أن يغيرها.

١٠ـــ البابا شنوده فى نادى الزهور: (٢٥/٦/ ١٩٩٨م)

حضر قداسة البابا شنوده ندوة بنادى الزهور يوم الخميس الموافق ١٩٩٨/٦/٢٥م بدعوة من اللواء نادر شريف رئيس النادى الذى رحّب بقداسة البابا صاحب الفكر والعطاء الدعوب من أجل دعم الوحدة الوطنية والحفاظ على وحدة الكيان الوطنى وقد

القى قداسة البابا محاضرة عن (**العقل وما يقوده**) وأجاب على أسئلة الحاضرين وتناول العشاء مع رئيس النادى والأستاذ عصام مبارك أمين الصندوق ومع أعضاء مجلس إدارة النادى الذين اهدوا إلى قداسته درع النادى.

وأضاف اللواء نادر شريف إننا لن ننسى لقداسة البابا مقولته الشهيرة والتاريخية بان الأقباط لن يدخلوا القدس إلا مع إخوانهم المسلمين وبعد أن يتم تطهير المسجد الأقصى من الصهاينة بالإضافة لموقفه الرائع فى التصدى للحملة الغربية التى تحاول النيل من مصر بدعوى حماية الأقباط.

وتحدث فى الندوة التى كانت تضم أكثر من ألفى شخص كل من الأستاذ مصطفى بكرى رئيس تحرير الأسبوع والدكتورة أمينة نصير عميدة كلية البنات بجامعة الأزهر والأستاذ فهمى ناشد عضو مجلس الشورى والدكتور صلاح زيدان عميد كلية الشريعة وفضيلة الشيخ محمد الجيوشى عميد كلية الدعوة الإسلامية وأخيرا تحدث الدكتور ثروت باسيلى.

وقد بدأ قداسة البابا حديثه قائلا إن مصر الوطن تعيش فينا بقدر ما نعيش نحن فيها وأن الوحدة الوطنية نتاج لتاريخ طويل من العيش المشترك والمحبة المتبادلة وأكد أن محاولات أمريكا وغيرها للانتقاص من قوة هذه العلاقة محكوم عليها بالفشل معتبرا أن كل ما يقال عن اضطهاد الأقباط غير صحيح وقال البابا أن الوحدة الوطنية لا تحتاج إلى تأكيد فالمواطن المصرى يعيش نفس الظروف والهموم بصرف النظر عن دينه وأن علاقة الكنيسة المصرية بعلماء الإسلام أكثر من ممتازة فالزيارات بين الجهتين لا تنقطع بالإضافة إلى أن علاقته الشخصية بهؤلاء العلماء خصوصا شيخ الأزهر والإمام الشعراوى "رحمه الله" كانت أخوية وحميمة وتقوم على الحب والاحترام.

ثم انتقل قداسته بعد ذلك للحديث عن أهم الذكريات التى جمعته والشيخ الشعراوى واصفا موته بأنه خسارة كبيرة أصابت الأمة.

وتعرض البابا فى حديثه الذى استمر حوالى نصف ساعة إلى مواقف الكونجرس الأمريكى من قضية الأقباط فأكد أن اللوبى اليهودى يقوم بتوجيه الأعضاء الأمريكيين بشكل مخطط لتبنى مواقف محددة.

وقال البابا : أطالب بضرورة وجود لوبى عربى مضاد يتصدى لهذه المخططات التى لا تقتصر على أروقة الكونجرس فقط.

وأبدى البابا استغرابه من اكتفاء الأمة العربية بلغة الشجب والإدانة دون القيام بفعل حقيقى مما أدى إلى ضياع كل شئ منها مشددا على أهمية صياغة رأى عام قوى مساند لنا فى البلاد الأجنبية مما يؤدى إلى خدمة قضايانا ومواقفنا.
وأكد قداسته أن مصر مستهدفة من جانب الآخرين موضحا أن القلة القبطية التى أثارت ما يسمى باضطهاد الأقباط لا تمثل كل أقباط المهجر المنتشرين فى أماكن كثيرة حول العالم وأن كانت الحملة الإعلامية التى أثاروها أساءت إلى مصر والوحدة الوطنية فإن ذلك يعود وفقا لتأكيد البابا إلى تقصير السفارات والقنصليات المصرية هناك والتى كانت تستطيع الرد بكل قوة على هذه الافتراءات.

لسنا مضغة فى الأفواه:

ووجه البابا رسالة صريحة إلى من يحاولون إثارة الفتنة فى مصر جاء فيها أن اسم مصر عزيز علينا ونحن حريصون عن حل كل مشاكلنا داخل مصر ولن نسمح أن يكون اسم مصر مضغة فى أفواه الأجانب أيا كانوا ولذلك نحن نطالب بحل كل المشكلات على منضدة مصر.
وفى مجال الحلول الممكنة يقول البابا أننا مطالبين بسد جوانب القصور التى تظهر فى بعض الأحيان كالترقيات والانتخابات والتى تسمح للقوى الأجنبية بترويج مقولة الغياب القبطى عن صنع القرار والموانع العليا... ولمواجهة ذلك يناشد البابا إخوانه المسلمين بانتخاب الأقباط حتى نوفر ردودا واقعية على كل الادعاءات والافتراءات.[١٤]

١١ـ الكنيسة القبطية ورأيها فى "موت الرحمة ":(٢٠٠٠/٢/٢١م)

شـــارك قداسة البابا شنوده الثالث فى الندوة التى أعدتها كلية الطب بجامعة عين شمس عــن(مــوت الــرحمة Euthanasia) وذلك يوم الاثنين ٢١ فبراير **بفندق شيراتون هليوبولــيس** وقــد شــارك أيضا فى الندوة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى والأستاذ الدكتور شريف عمر والمستشار أحمد الجندى.

[ومن كلمات البابا شنوده الثالث فى هذة الندوة]

أن المــوت والحياة كليهما فى يد الله هو يميت ويحيى، وليس من حق إنسان أن ينهى حياة إنسان آخر ولو على سبيل الشفقة عليه فى آلام مرضه كما إنه ليس من حق إنسان أن ينهى حياته ولو تخلصاً من الألم فهذا يعتبر لونا من الانتحار.

والكنيســة لا تصلى على المنتحر باعتباره قاتل نفس، والاستثناء الوحيد للصلاة على المنتحــر يكــون إذا ثــبت إنــه فى انتحاره كان فاقد العقل. حياة الإنسان ليست ملكه ليتصــرف فيها كيفما يشاء إنها ملك لله الذى خلقه وملك للمجتمع الذى رعاه. . وعمل الطبــيب هــو بذل الجهد ليشفى المريض أو لتحسين صحته أو تخفيف ألمه وليس من وظيفته إنهاء حياته والطبيب أن فعل ذلك يكون قد خرج عن اختصاص عمله وارتكب جــرماً فى نظر الدين وفى نظر القانون ويكون قد كسر تعهده فى الحفاظ على شرف مهنته ... حتى لو طلب المريض منه ذلك فلا يطاوعه ولا يساعده على الانتحار.

المشكلة هى أن طبيباً يرى أمامه مريضاً يتعذب فيريد أن يشفق عليه ، يمكنه ذلك عن طريق المسكنات والحقن المخدرة فإن فشل كل ذلك فى إراحة المريض. يعتقد بعد ذلك أن راحــة المــريض الوحيدة فى موته فهل يقوم الطبيب بذلك ؟ وأن فعل الطبيب ذلك فكــيف يــريح ضميره ؟ يقول إنه ينهى آلامه والواقع إنه ينهى حياته أيضاً. قد يحاول الطبــيب أن يــريح ضميره عن طريق فتوى دينية تبيح له ذلك ! أو عن طريق قانون يصــدر مــن الدولة يسمح للطبيب بإنهاء حياة المريض إنقاذاً له من الألم والعذاب كما يحدث فى بعض بلاد الغرب وليس فى بلادنا ! أو قد يحاول الطبيب أن يرضى ضميره باتفاق طبى ادارى فى المستشفى بإراحة الضمير من العذاب بموته! وهذا الاتفاق الطبى يعتبر اتفاقا جنائيا أو قد يدفع الطبيب إلى ارتكاب ذلك ضميره وإحساسه بوجوب الشفقة علــى إنســان يتعذب فى ألمه ! ولكن فى كل ذلك يكون هدفه سليما(أى الشفقة) بينما الوسيلة خاطئة (وهى القتل) سواء كان هذا القتل بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر ... إننا لسنا أحن على المريض من الله الذى خلقه كما أن المريض قد يموت طبيعيا من شدة الإرهاق والإعياء فى تحمل الألم والعذاب. إننا لا نقلد بعض بلاد الغرب فيما تفعل وحتــى لو سمح قانون البلد فإن الدين لا يسمح بقتل المريض ولو سمح للطبيب فرضاً بإنهــاء حــياة مــريض يــتعذب فهل يسمح بذلك أيضا للأقوياء ؟! فيرخص لهم بقتل مرضــاهم الميــئوس من شفائهم وهم يتعذبون ؟! وبخاصة لو كانت بعض الأمراض معديــة كالإيدز أو كالحالات المتأخرة جدا لمرضى السل وهل يضم إلى هذه الحالات المرضى عقليا أو نفسيا ويتعذبون بمرضهم ؟! خطير جدا أن يسمح بذلك فى مستشفيات الأمــراض العقلية والنفسية والعصبية وربما نقول حينذاك أن الغرض ليس هو إراحة المــريض مــن ألمه بقدر ما هو إراحة المجتمع منه ! نفس الوضع نقوله بالنسبة إلى المعوقــين المتألمين وميئوس من شفائهم أن التخلص منهم يدل على أن المجتمع يضيق

نزعــا بالأعضاء الضعيفة فيه وعلى عكس ذلك توجد جمعيات خيرية وهيئات إنسانية لخدمة المعاقين جسديا ونفسيا والعمل على إراحتهم بكافة الطرق النفسية والطبية.

على أن هناك نقطة هامة يجرنا هذا الموضوع إلى بحثها وهى "مشكلة الألم":

ما هى الحكمة الإلهية فى سماح الله بالألم وبخاصة الآلام العنيفة ؟

يســمح الله بـــه لتواصـــل عوامل الشفقة والرحمة بين الناس بعواطف إنسانية طاهرة والعمــل على تخفيف آلام الغير، لا بطريق إنهاء حياتهم كما يدفع ذلك إلى صلاة من أجــل المتألمين ويدفع العلماء إلى استنباط طرق لتخفيف الآلام أو إزالتها كما أن الآلام قد تقود صاحبها إلى التوبة والمصالحة مع الله والاستعداد للأبدية وهناك هيئات إنسانية متخصصة فى هذا المجال وفى تمهيد المريض للحياة الأخرى بحيث يصل إليها مستعدا وليس قاتلا لنفسه ولا قتيلا بواسطة طبيب أو قريب ...

١٢ـ رأى الكنيسة القبطية فى نقل وزرع أعضاء بشرية :

بدعـــوة من السيد الدكتور حمدى السيد نقيب الأطباء والأستاذ الدكتور محمود زهران اســتجاب قداسه البابا شنوده الثالث لحضور ندوة يوم الخميس الموافق ١٩٩٧/٣/٢٠ بفندق ميراميزا عن :

"رأى الدين فى نقل وزرع الأعضاء البشرية "

وقــد كـــان مـــن كبار الحاضرين الدكتور سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر والأستاذ الدكــتور نصـــر فريد واصل مفتى الجمهورية والدكتور إسماعيل سلام وزير الصحة والســيد الدكــتور حمــدى السيد نقيب الأطباء وجمع كبير من الأطباء ورجال القانون والإعلام والصحافة والسياسة والدين.

وقد تحدث قداسه البابا شنوده الثالث فى هذه الندوة وبعد أن شكر الحاضرين قال:

نقل الأعضاء إما أن تكون من حى إلى حى أو من ميت إلى حى والكنيسة ليست لديها مانـــع مـــن نقل الأعضاء من حى إلى حى أن كان هذا لا يؤثر على حياة المعطى أما بالنسبة للإنسان الميت يمكن نقل عضو من أعضاءه إذا ثبت الموت.

وطالب قداسه البابا رجال القانون فى محاوله تغيير القانون الذى يشرّع بعدم جواز نقل أى عضـــو إلا إذا كان بقرابة تصل إلى الدرجة الثانية.كما طالب أن تتسع صفة القرابة حتى تصل إلى القرابة الروحية وليس فقط القرابة الجسدية.

ومـــثال ذلـــك التبرع بالدم وهو جزء من الحياة ولا يهمنا عنصر القرابة لا قرابة من الدرجـــة الثانية ولا من الدرجة الأخيرة ولا قرابة الدين نفسه. فينبغى الاهتمام بالمبادئ الإنسانية والعامل الانسانى عندما نبدأ فى تشريع قانون جديد.

كمـــا طالـــب قداســـه الـــبابا بالاهـــتمام بعنصر الوقت فى التشريع بعيدا عن الروتين والتعقـــيدات والإجراءات الكثيرة وطالب بالاهتمام ليس بحياة المعطى فقط بل الاهتمام بالملتقى أيضا وأن نفرق بين المشترى والبائع.

واســـتطرد قـــائلا ينبغى الاهتمام بموتى الحوادث وعمل اللازم نحو هؤلاء ولا ينبغى الاهـــتمام التركيز على مسألة الوصية لأنه ربما يموت الإنسان فجأة دون أن يعرف أو يكتب وصيه، واستطرد قداسته أن الكنيسة توافق على نقل أعضاء الميت لكى ينقذ حياة إنسان مريض أفضل من الدود الذى يأخذ كل أعضاءه بلا ثمن ، كما أوضح أن الكنيسة لا تعـــارض فى تشريح الجثة لفائدة الإنسان والبشرية وطالب قداسته بالاهتمام بالعلاج للفقـــراء ودراسة النفقات الكثيرة جدا فى العلاج التى لا يحتملها الفقراء ، ولا يحتملها أيضا متوسطوا الحال من الناس .

كمـــا ينبغـــى الاهتمام بطرق الوقاية وخاصة من الأمراض المستوطنة مثل البلهارسيا والانكلوســـتوما والعمـــل على وصول مياه الشرب النقية إلى القرى والنجوع وتطوير وتنميه مشاريع الصرف الصحى.

مما هو جدير بالذكر:

إن قداســـة الـــبابا مســـاء الجمعة ٢٠٠٠/٣/٢٤م استقبل أسرة برنامج كلمة حق بقيادة الأســـتاذة فـــريدة الزمر المذيعة والأستاذ يحى تادرس المخرج والمهندسة كلير مديرة التصـــوير حـــيث أدلـــى قداســـته بحديث عن "**رأى الكنيسة فى نقل الأعضاء**" إذاعة التلفزيون المصرى على القناة الأولى مساء الاثنين ٢٠٠٠/٣/٢٧م .

١٣ــ الكنيسة القبطية والأمن والأمان: (٢٠٠٠/٤/١٧م)

القـــى قداسة البابا شنوده الثالث محاضرة فى كلية الآداب بجامعة عين شمس وذلك فى يوم الاثنين ١٧ ابريل بالاشتراك مع فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر وعنوان المحاضرة "**مصر .. الأمن والأمان وملتقى الأديان**" وذلك تلبيه لدعوة من الأستاذ الدكتور حسن أحمد غلاب رئيس الجامعة.

١٤ــ الكنيسة القبطية ودورها فى مكافحة التدخين: (٢٠٠٠/٥/٣٠م)

بدعــوة مــن الأستاذ الدكتور إسماعيل سلام وزير الصحة حضر قداسة البابا المؤتمر القومــى الأول لمكافحة التدخين يوم الثلاثاء ٥/٣٠ بفندق ماريوت بالقاهرة. شارك فى المؤتمــر أيضـــا فضــيلة الإمـــام الأكبر الدكتور سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر، والدكــتور مصطفى عبد القادر وزير الدولة للتنمية المحلية، والدكتور على الدين هلال وزيــر الشــباب، والدكتور حمدى السيد نقيب الأطباء، والدكتور ماهر مهران رئيس اللجــنة الصحية بمجلس الشورى، والدكتور حسين عبد الرازق المدير الاقليمى لمنظمة الصــحة العالمــية بالشرق الأوسط، والمهندس عبد الرحمن حافظ رئيس اتحاد الإذاعة والتلفــزيون، والأســتاذ صلاح منتصر الكاتب المعروف، والفنان عادل إمام ، والفنان صلاح السعدنى.

وقد تسلم قداسة البابا درع وزارة الصحة وكذلك فضيلة شيخ الأزهر حيث كانا ضمن المكرمين فى هذا المؤتمر.

١٥ــ قداسة البابا شنوده الثالث وقناه دريم :

أولا: سجلت قناه دريم فى مساء الخميس الموافق ١٦ مايو٢٠٠٢م ندوة فى المقر البابوى حول أولادنا فى الخارج حضرها مع قداسة البابا

١ــ أ.د. مصطفى الفقى رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب

٢ــ السفير محمد عباس مساعد وزير الخارجية للشئون القنصلية والمصرين فى الخارج.

٣ــ السفير هانى شاش القنصل العام لمصر بدولة الكويت

٤ــ م. إبراهيم فوزى الوزير السابق ورئيس الاتحاد العام للمصريين بالخارج

٥ــ الأستاذ هانى عزيز الأمين العام للاتحاد العام للمصريين بالخارج

ثانياً: دعى البابا شنوده الثالث فى ندوة أذاعتها قناه دريم فى شهر يونيو ٢٠٠٢م ومعه أ.د. محمد عوض تاج الدين وزير الصحة وفضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الجامع الأزهر ونيافة الأنبا يؤانس والأستاذة الدكتورة فرخندة حسن والأستاذ هانى عزيز وكان موضوع الندوة عن **(التضخم السكانى).**

١٦ــ الكنيسة القبطية ونادى الروتارى:

وفى إطار دعم العمل الوطنى والثقافى والاجتماعى استجاب قداسة البابا شنوده الثالث لرؤساء وأعضاء أندية الروتارى بالقاهرة والإسكندرية فى حضور ندوات وحفلات افطاروالقاء كلمات وطنية وإجابته على أسئلة وتساؤلات الحاضرين.

ومن أمثلة هذه الندوات ما يأتى:

أولاً: بناء على دعوة وجهت إلى قداسة البابا فى يوم الاثنين ١٩٩٦/١٢/٣٠م من نادى أندهويل ونادى الروتارى بمصر الجديدة القى قداسته محاضرة عن " **مشاعر العام الجديد وعن النفس المريحة**" فى فندق البارون هذا وقد دعى قداسته لإلقاء محاضرة على أندية الروتارى فى القاهرة يوم الثلاثاء ١٩٩٧/١/١٤م فى هيلتون النيل.

ثانياً: نادى الروتارى وفكر تلاقى الأديان: (١٩٩٧/١/١٤م)

بدعوة من السيد المستشار عادل عبدالباقى رئيس نادى الروتارى استجاب قداسه البابا شنوده الثالث لحضور ندوة وحفل إفطار يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩٧/١٠/١٤ بنادى روتارى القاهرة وبمناسبة الصوم تحدث قداسة البابا عن

" **(فضيلة ضبط النفس)**" فقال فيها ":

بمناسبة الصوم أحب أن أقول أن أحد الآباء قد قال " صوم اللسان عن الكلام أهم من صوم الفم عن الطعام وأهم من الاثنين صوم القلب عن الشهوات والرغبات.إذن هناك أنواع من الصوم ولكن أرى أن أهم ما فى الصوم هو "**فضيلة ضبط النفس**"

مجرد أن الإنسان لا يأكل هذا أمر سهل، لكن الأمر المهم هو أن يضبط الإنسان نفسه أثناء الصوم فما هى فضيلة ضبط النفس وأنواعه وكيف يدرب الإنسان نفسه عليها.

* تفاصيل هذه المحاضرة تجدها فى كتاب حياة الفضيلة والبر بالباب الثالث ص ١٣٥ لقداسه البابا شنوده الثالث"

ثالثا: نادى الروتارى ومحاضرة عن الحرية فى (٢٠٠١/٦/٢٩):

بدعوة من نادى الروتارى بالإسكندرية ألقى قداسة البابا شنوده محاضرة عن: (**الحرية:حدودها وضوابطها**) وذلك مساء الجمعة (٢٠٠١/٦/٢٩).

رابعاً: نادى الروتارى وفضيلة التعب والراحة: (٢٠٠١/١١/٢٠م)

بدعوة من السيد المستشار عادل عبدالباقى رئيس نادى الروتارى بالقاهرة استجاب قداسه البابا لحضور حفل إفطار فى شهر رمضان مع فضيلة الدكتور سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر وذلك يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٠١/١١/٢٠ بفندق النيل هيلتون.

وقد حضر الحفل السفير الأمريكى بالقاهرة وعدد كير من رجال السياسة والصحافة والإعلام والفن والاقتصاد وكبار رجال الدولة بالاضافه إلى أعضاء نادى الروتارى ورجال الدين الإسلامى والمسيحى.

وقد تحدث قداسته فى هذه الندوة عن موضوع " **التعب والراحة** " وبعدها أجاب على أسئلة الحاضرين.

وقد كتب قداسة البابا كتابا رائعا عن عشرة مفاهيم تحدث فى احدها عن مفهوم " التعب والراحة " أتمنى أن تقتنيه لفائدتك وتجد فيه تفاصيل عن هذه المحاضرة.

١٧ــ قداسة البابا شنوده ونادى الليونز:

فى إطار دعم قداسة البابا شنوده الثالث للعمل الوطنى والثقافى والاجتماعى استجاب قداستة لحضور ندوات وحفلات إفطار وإلقاء كلمات وطنية وإجابته على أسئلة الحاضرين مما كان لها أثرا كبيرا فى دعم الوحدة الوطنية ومن هذه الندوات نذكر ما يأتى:

أــ نادى اللوينز وندوة عن المحبة والإخاء: (١٩٩٥/١٢/٢٩م)

بدعوة من اللواء أحمد فؤاد عبد العزيز رئيس نادى ليونز هيليوبوليس التقى قداسه البابا شنوده مع أعضاء نوادى الليونز بالقاهرة فى فندق سنوستا يوم الجمعة الموافق ١٢/٢٩

/١٩٩٥ وأجاب على أسئلة الحاضرين، وقد القى كلمه فى هذه الندوة عن **((المحبة والإخاء))** بدأها بقوله:

بسم الإله الواحد الذى نعبده جميعا الله الذى لا اله إلا هو الممجد على الأرض العالى فى سماه الذى هو الوحيد الذى نقدم له العبادة والصلاة هذا الإله الذى نتبارك بلفظ اسمه المجيد، أهنئكم جميعا فى بداية هذا العام الجديد وأرجو لكم حياة كلها بركة وكلها سعادة.واستطرد قداسة البابا فى كلمته عن المحبة والإخاء.

وقد أصدر قداسه البابا كتابا شاملا عن المحبة ينبغى أن تقتنيه لفائدتك الشخصية.

ب ـــ نادى الليونز وندوة عن العطاء والمحبة:(فى أول مارس ١٩٩٦ م)

أعلن البابا شنوده الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية أن الإرهاب له تأثير خطير على الأمة المصرية جمعاء بمسلميها وأقباطها وكثيرا ما يضرب الإرهاب ضربة عشوائية تصيب الكل وتكون وبالا على الجميع ونتمنى أن تتخلص بلادنا من الإرهاب نهائيا لأننا عشنا جميعا معا لفترات طويلة من الحب والألفة وقد نجحت الأجهزة المسئولة فى الحد منه كثيرا ونحن الآن أفضل من السنوات الماضية، وأن هؤلاء الإرهابيين يريدون أن يقولوا من فترة لأخرى إننا موجودين.[١٥]

ج ـــ نادى الليونز وندوة عن(الإنسان مخلوق شديد التأثر): (١٩٩٨/٢/٢٣م)

استجاب قداسه البابا شنوده الثالث لدعوة رؤساء وأعضاء وأسرة نوادى الليونز بالقاهرة فى فندق النيل هيلتون فى يوم الاثنين الموافق ١٩٩٨/٢/٢٣ وقد حضر الندوة عدد كبير من رجال العلم والدين والفن والسياسة والصحافة والإعلام

وقد تحدث قداسة البابا فى هذه الندوة عن موضوع: "**الإنسان مخلوق شديد التأثر** "

وفى نهاية المحاضرة أجاب قداسة البابا على أسئلة الحاضرين.

وقد أصدر قداسه البابا كتابا عظيما عن " من هو الإنسان وما الذى يقوده وما الذى يؤثر عليه وعلى ضميره " أتمنى أن تقتنيه لكى تستفيد منه.

د ـــ نادى اللوينزوندوة عن(مفهوم الحق والعدل): (٢٠٠١/٢/٢٦ م)

بدعوة من رؤساء نوادى الليونز بالقاهرة وخاصة الأستاذ نبيل البشبيشى رئيس النادى استجاب قداسه البابا شنوده الثالث لحضور حفل وندوة فى يوم الاثنين الموافق ٢/٢٦/

٢٠٠١ وذلك فى فندق النيل هيليتون.وقد حضر الندوة عدد كبير من رجال الدين والسياسة والإعلام والفن والاقتصاد وكبار رجال الدولة.

والقى قداسه البابا كلمة بعنوان "**الحـــق والعدل**" ثم أجاب على أسئلة الحاضرين بعد نهاية المحاضرة.وقد قام الأستاذ الدكتور نبيل لوقا بيباوى نائب رئيس النادى بتقديم درع النادى هديه لقداسه البابا.

وقد كتب قداسه البابا كتابا رائعا عن عشر مفاهيم تحدث فى إحداها عن (مفهوم الحق والعدل) أتمنى أن تقتنيه لفائدتك.

هـ ـ البابا شنوده وندوة عن (تآلف المصريين):(١١/٣/٢٠٠٢م)

بدعوة من اللواء د. نبيل لوقا بباوى نائب رئيس نادى الليونز (جاردن سيتى) الدولى بالقاهرة توجه قداسة البابا شنوده إلى النادى يوم الاثنين ١١ مارس حيث التقى مع فضيلة الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوى وتحدث قداسة البابا عن:

((وقوع تآلف المصريين مسلمين وأقباطا عبر التاريخ)) .

وـ نادى الليونز وندوة عن(مفهوم الخير):(١٣/٥/٢٠٠٢م)

بدعوة من اللواء د. نبيل لوقا بباوى نائب رئيس نادى الليونز حاضر قداسة البابا شنوده الـثالث مســاء الاثنين ١٣ مايو٢٠٠٢م فى نادى الليونز (جاردن سيتى) عن موضوع **((مفهوم الخير))** وذلك بإحدى قاعات فندق النيل هيلتون ثم أجاب على الأسئلة وشارك فى الندوة كل من الدكتور يحى الجمل أستاذ القانون الدولى والوزير السابق والدكتورة عواطــف سراج الدين رئيسة النادى لهذه الدورة والدكتور على السمان مستشار فضيلة شــيخ الأزهــر واللواء جمال عبد الحليم عضو مجلس الإدارة وحضر اللقاء المستشار عدلــى حســين محـــافظ القليوبية والمستشار محمود أبو الليل محافظ الجيزة والدكتور مصطفى الفقى وكثير من السفراء والإعلاميين.

(تجــد تفاصــيل عن مفهوم الخير فى كتاب يجمع عظات قداسة البابا التى نشرت فى جريدة الجمهورية فى السبعينات)

هـ ـ البابا شنوده وفندق سميراميس: (٢٩/١٠/٢٠٠٢م).

بدعـــوة من رئاسة نادى ليونز القاهرة القى قداسة البابا شنوده الثالث محاضرة عن "**الشخصـــية المتكاملة**" ثم أجاب عن أسئلة الحاضرين وذلك بعد ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٢٩ اكتوبر٢٠٠٢م وذلك فى فندق سميراميس.

(تفاصـــيل موضوع "**الشخصية المتكاملة**" تجدة فى كتاب الإنسان الروحى لقداسة البابا أتمنى أن تقتنية لفائدتك)

١٨ـ الكنيسة القبطية والنهوض بالمستشفيات: (١٤/١/٢٠٠٢.)

اجـــتمع أعضــــاء مجلـــس كنائس الشرق الأوسط بالكاتدرائية المرقسية بالأنبا رويس بالعباســـية يوم الاثنين الموافق ١٤ يناير عام ٢٠٠٢ برئاسة قداسه البابا شنوده الثالث وبحضور ممثلوا المستشفيات المسيحية وبعض ممثلى المستشفيات الإسلامية للمشاركة فى كيفية التعاون للنهوض بالمستشفيات وخدمة المرضى. وطالب قداسه البابا الاهتمام بموضوع التمريض ونقص الممرضات المعتمدين من وزاره الصحة.وموضوع علاج غيـــر القـــادرين مالـــيا بالاضــــافه إلـــى الاهـــتمام بالوقاية من الأمراض المستوطنه والمعدية.وقد أوضح قداسه البابا أن بشاشه وجه الطبيب مطلوبة عند لقاءه مع المريض وأن يتعامل الطبيب مع المريض من جهة المرض ومن جهة نفسيته ومن جهة ظروفه الماديـــة فينبغــــى علــــى الطبيب أن يكون طبيا وحنونا مع المريض فقد قيل عن السيد المســـيح عند لقاءه بالمرأة المريضة " فنظر إليها وتحنن عليها .. " وأن يتعامل الطبيب مع الله قبل أن يتعامل مع المريض وأن يعرف أن مهنة الطب هى مهنة إنسانية قبل أن تكون مهنة للرزق.

وأوضـــح المؤتمر أن المستشفيات المسيحية والمستوصفات تقوم بتقديم رسالة حب إلى المرضـــى وجميع الناس وناقش المؤتمر ما هى صفات مدير المستشفى الناجح وكيف يصل إلى ذلك.

وطالـــب المؤتمر أن تقوم وزراه الصحة بدراسة موضوع إنشاء معاهد تمريض خاصة لإخراج كوادر من الممرضات المصريين لعلاج نقص هذه المهنة واحتياج المستشفيات لها . كما طالب المؤتمر بالعمل على رفع مستوى الممرضات ماديا وعمليا حتى يمكن أن تقوم بعملها بنفسيه مرتفعه ومريحة.

١٩ـ البابا شنوده و الرابطة العربية للتعليم الطبى:(٨/١٠/٢٠٠٣)

شارك قداسة البابا صباح الأربعاء ٨ أكتوبر بإلقاء كلمة فى المؤتمر الطبى لدراسة صيام مريض السكر المصرى المسلم والقبطى الذى نظمته الرابطة العربية للتعليم الطبى المستمر CME بمركز القاهرة الدولى للمؤتمرات بمدينة نصر شارك فى المؤتمر أيضا فضيلة د. على جمعه مفتى الجمهورية وأ.د. حمدى السيد نقيب الأطباء،و أ.د. زكريا جاد نقيب الصيادلة،و الشيخ سيد وفا أمين عام مجمع البحوث الإسلامية،و نيافة الأنبا موسى،و أ.د. عمر أحمد هاشم رئيس جامعه الأزهر السابق،و أ.د. مدحت الشافعى أمين عام المجموعة العربية لدراسة مرض السكر ورئيس المؤتمر.

٢٠ ـ البابا فى ندوة عن أخلاقيات مهنة الطب: (٢٣/١٢/٢٠٠٣م)

بدعوة من أ.د. مديحة خطاب عميدة كلية الطب، توجه قداسة البابا إلى القصر العينى ظهر يوم الثلاثاء الموافق (٢٣/١٢/٢٠٠٣م) ليلقى كلمة فى الندوة التى يشارك فيها مندوب فضيلة شيخ الأزهر، و أ.د. حمدى السيد عن أخلاقيات مهنة الطب.



قداسة البابا شنودة في ندوة بنادي ليونز جاردن سيتي الدولي

الفصل الثالث

الكنيسة القبطية ودعمها للحوار الدينى

أكد البابا شنوده الثالث أن الدين المسيحي يدعو إلي السلام والمحبة ويدعو إلي تعليم الناس الوحدة الوطنية ، وأكد إنه باستمرار ضد تعبير الحروب الصليبية وإنه يسميها " حروب الفرنجة " لأن الصليب بعيد كل البعد عن هذه الحروب وهو وسيلة للفداء وليس الاعتداء مشيرا إلي أن تسمية الحروب الصليبية اشتهرت فى التاريخ بطريقة خاطئة .

وأكد ضرورة الإخلاص فى كل قضايا السلام بدون تفرقة ، وأن الدين المسيحي لا يهمه السلام فقط فى الشرق الأوسط بل فى كل مكان فى العالم ، ومنها أن يعم السلام بين الهند وباكستان وفى الصومال ، وأشار إلي دعوة الناس للدفاع عن الضعفاء والمظلومين والعدل والمساواة والتفاهم مع الآخرين .

وأوضح البابا شنوده أن رجل الدين له أهمية كبري لدي الناس الذين يرونه ينقل إليهم كلمة الله ومشيئته ويفسر لهم الأمور بالمعرفة الدينية وما يجري من أحداث، مشيرا إلي أن الناس تنتظر من رجل الدين كلمة الحق والصدق دون مجاملة أو نفاق.

وأكد قداسته أن عمل رجال الدين هو بناء الإنسان من الداخل مع إعطائه المعرفة الكافية ليميز بين الخير والشر فضلا عن تعليمه المبادئ الروحية وإعطائه التدريب العلمي الذى يحول به المبادئ إلي الواقع العملي فى الحياة.

وأشار إلي أن رجال الدين المسيحي لا يقومون بحشو عقول الناس بالمعلومات وإنما يدربون الناس على الحياة الروحية ومحبة الله والناس.

وأكد قداستة إن من واجب الخطاب الديني أن يدعو إلي التعاون بين الأديان جميعا لأن هناك مساحة مشتركة بين الأديان فى الفضيلة والقداسة والأيمان.

وأوضح البابا شنوده ضرورة تفاعل رجل الدين مع مشاعر الناس وإعطائهم الكلمة أولا، مشيرا إلي إنه اعتاد منذ أن كان أسقفا على أن يعطي الفرصة للناس فى البداية أن يسألوه وعلى أن يجيبهم بعد ذلك حتى يخرج الحوار فى سياق من التفاهم.

كما أكد الدكتور أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب أن الخطاب الدينى له هدف سياسي وإنه يجب أن يعايش الناس ويكون متفقا مع الفضائل والمثل العليا. وأوضح خلال افتتاحه أولي جلسات الاستماع التى تعقدها لجنة الشئون الدينية والاجتماعية

والأوقاف فى مجلس الشعب برئاسة الدكتور محمد على محجوب حول تطوير الخطاب الديني فى ضوء خطاب الرئيس حسني مبارك فى ليلة القدر.

وأوضح الدكتور طنطاوي أن الأزهر يعمل على أن يكون الداعية، فاهما لدينه ومجددا للأحداث على أن يخاطب الناس على قدر عقولهم عن الأمور التى تهمهم والتي تنتقل بهم من الرذيلة إلي الفضيلة وأن يكون كلامه منصبا على الأحداث ويكلم الناس بما ينفعهم مؤكدا ضرورة أن يكون الداعية متفتح الذهن وملتزما فى دعوته بالطريقة الحكيمة التى أمرنا بها القرآن والسنة.

وقد قامت الكنيسة القبطية فى عهد قداسة البابا شنوده الثالث بدعم الحوار الدينى بين المسلمين والأقباط بهدف بلورة مواقف ورؤى مشتركة تجاه التحديات الداخلية والخارجية.وتأكيدا لذلك الزيارات المتبادلة بين قداسة البابا وبين شيوخ الأزهر وزيارة قداسته لمقر مشيخة الأزهر عدة مرات منها:

فى سنة ١٩٧٢م فى عهد الشيخ محمد الفحام (١٩٦٩-١٩٧٣م) وفى سنة ١٩٨٦ فى عهد الشيخ جاد الحق على جاد الحق (١٩٨٢-١٩٩٦م) وزيارات ولقاءات عديدة فى عهد الشيخ سيد طنطاوى الذى تولى مشيخة الأزهر سنة ١٩٩٦م.

كما استقبل وزار البابا شنوده الكثير من القيادات والرموز الإسلامية منها:

١ ــ زيارة الشيخ محمد متولى الشعراوى فى ١٣ يناير ١٩٩٤م.

٢ ــ وزيارة قداسة البابا له بالمستشفى فى ٢ فبراير ١٩٩٤م.

٣ ــ وزيارة الشيخ عمر عبد الكافى للبابا يوم ١٨ ابريل ١٩٩٣م.

٤ ــ وكذلك زار قداسة البابا الأستاذ عمر التلمسانى والأستاذ حامد أبو النصر ... من قيادات الإخوان المسلمين.

وكانت هناك أعمال مجيده نتيجة هذه الروح الطيبة من الود والمحبة والحوار نذكر منها:

١ــ قداسة البابا شنوده الثالث يزور دار الإفتاء المصرية:

لبى قداسة البابا شنوده الثالث دعوة فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الديار المصرية لزيارة المبنى الجديد وقد عبّرت الزيارة عن روح المودة والوحدة الوطنية، وتناول الحديث خلالها مجالات العمل التى يجب أن يشارك فيها علماء الدين الإسلامى ورجال الدين المسيحى، وبخاصة بالنسبة للشباب لحمايته من الانحراف وتوعيته بخطورة الوقوع فى شرك المخدرات، وأيضا تقديم برنامج متكامل عن مرض الإيدز

وأسبابه وخطورته ، والتركيز على القيم الاجتماعية والأخلاقية التى تدعو إليها الأديان السماوية . واستمر اللقاء فى جو من المودة، وعبر قداسة البابا عن تقديره لجهود فضيلة المفتى فى إبراز سماحة الإسلام.[١٦]

٢ـ البابا شنوده وبعض أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامى: (١٩٨٨)

استقبل قداسة البابا فى صباح الاثنين ٨٨/١١/٢٧ فخامة الدكتور معروف الدواليبى رئيس المجلس التنفيذى لمنظمة المؤتمر الإسلامى، و رئيس وزراء سوريا الأسبق. واستقبل معه الدكتور بشار عواد معروف الأمين العام للمنظمة ورئيس لجنة النشر والإعلام فى المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة، وفضيلة الدكتور عبد المنعم نمر الأمين العام المساعد ووزير الأوقاف السابق بمصر، وفضيلة الدكتور موسى الموسوى الأمين العام المساعد للمنظمة ورئيس المجلس الإسلامى الأعلى فى الولايات المتحدة، والمهندس فوميل الدواليبى سكرتير اللجنة. والسيد نبيل نجم التكريتى سفير العراق بمصر ودار الحديث حول أسرى الحرب العراقية الإيرانية، وبذل الجهود عند كافة الهيئات العالمية للإفراج عنهم. وأستطرد قداسة البابا قائلاً: ونحن نضم صوتنا إلى صوت منظمة المؤتمر الإسلامى فى السعى للإفراج عن اسرى الحرب، فهذه مسألة إنسانية حساسة. وما أكثر المشاكل النفسية والعائلية التى نتجت عن بقاء هؤلاء الأسرى حوالى ثمانى سنوات بعيدا عن أسرهم.

٣ـ لقاء الوحدة الوطنية من علماء الإسلام والمسيحية: (١٩٩٠/٣/٢٦م)

فى يوم الاثنين ١٩٩٠/٣/٢٦م اجتمع فى قاعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مجموعة كبيرة من القيادات الدينية الإسلامية والمسيحية بناء على دعوة من فضيلة الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف.

وحضر الاجتماع من إخوتنا المسلمين:

الدكتور محمد محجوب وزير الأوقاف. وفضيلة الدكتور سيد مجمد طنطاوى مفتى الديار المصرية وفضيلة الدكتور محمد الجيوشى عميد كلية الدعوة بجامعة الأزهر. وعدد كبير من وكلاء وزراء الأوقاف المسئولين عن مديرياتها فى كافة المحافظات مع مجموعة أخرى من القيادات. وأناب قداسة البابا عنه نيافة الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس وحضر معه ١٤ من الأحبار الأجلاء وعدد كبير من الآباء الكهنة وعدد من أعضاء المجلس الملى: حضر عن الإخوة البروتستانت رئيس الطائفة الدكتور القس صموئيل حبيب.

وساد الاجتماع روح الود والتفاهم والصراحة وتحدث فى الاجتماع أصحاب الفضيلة: الدكتور محجوب والدكتور سيد طنطاوى والدكتور محمد الجيوشى وكذلك نيافة الأنبا بيشوى والقمص بولس باسيلى والقس صموئيل حبيب وأبدى الجميع مشاعر طيّبة وتعاوناً فى مجال الوحدة الوطنية وقدم السيد الوزير محمد محجوب مشروع ورقة عمل لقوافل التوعية الدينية جاء فيها " ونحن جميعاً اجتمعنا من أجل أن يسود السلام والحب كل شبر من أرضنا مصر وأن يعيش كل أبنائها فى ملء المحبة والتآخى بقلب واحد كشعب واحد مترابط فى رعاية الله وحفظه".[١٧]

وقد قرر علماء الإسلام ورجال الكنيسة القبطية فى ختام هذا اللقاء. تشكيل فريق عمل مــن الجانبــين لحراسة الوحدة الوطنية والوقوف بالمرصاد لكل من يحاول ضربها أو الإســاءة إليها حتى لا تستطيع القوى المعادية لمصر أن تعطل دورها القوى فى خدمة ديــن الله، وأكــد العلماء فى بيانهم أن مصر المؤمنة لا تفرق بين أبنائها المذاهب ولا تــباعد بينهم النزعات والأهواء، كما أكدوا عدم السماح بضرب الوحدة الوطنية لأبناء مصــر مهمــا يكن حجم التآمر والخديعة وأن مصر ستظل قلعة يتعانق فيها الهلال مع الصليب كما كان عبر التاريخ ضد كل عدوان خارجى ووصفوا الأحداث المؤسفة التى وقعــت فــى الصعيد بأنها مجرد نزاع بين أخوة أشقاء يحدث الكثير مثلها فى مختلف أنحاء العالم وبين أبناء الأسرة الواحدة.[١٨]

٤ــالكنيسة القبطية واتحاد الجمعيات المسيحية والإسلامية: (٩/١/١٩٩١م)

قامت جمعية الشبان المسلمين بالإسكندرية يوم ٩/١/١٩٩١م. بدعوة قداسة البابا شنوده الــثالث لحضــور مائدة الوحدة الوطنية خلال اللقاء العائلى الذى دعت إليه الجمعيات الخيرية الإسلامية بمقر الجمعية احتفالا بذكرى ميلاد المسيح عليه السلام.

وقــد حضــر اللقاء وزير الأوقاف محمد على محجوب ومحافظ الإسكندرية المستشار إسماعيل الجوسقى والدكتور أحمد السيد درويش رئيس جمعية الشبان المسلمين وجورج روفائــيل وكــيل المجلــس الملى بالإسكندرية وعضو مجلس الشورى ورئيس جامعه الإسكندرية الدكتور محمد سعيد عبد الفتاح.

وأكــد قداســة البابا شنوده فى هذا اللقاء أن المصريين مسلمين ومسيحيين عاشوا على أرض مصر أكثر من ١٣ قرنا من الزمان وكأنهما توءمان متلازمان متزامنان يرسون قواعد المحبة والسلام وينبذون الفرقة والفتن وقال: إن شعب مصر مسلمين ومسيحيين

عاشوا ويعيشون جبهة واحدة لا ينحازون إلا لمصر.وطالب أعضاء الجمعيات الخيرية المسيحية بالإسكندرية بإشهار اتحاد الجمعيات المسيحية والإسلامية معا تحت شعار الدين لله والوطن للجميع ووافق محافظ الإسكندرية على إشهار هذا الاتحاد.[١٩]

٥ـ مجلس كنائس الشرق الأوسط ودعمه للحوار الدينى:

أـ مؤتمر لكنائس الشرق الأوسط فى لبنان: (يونيو ١٩٩٦م)

عقدت كنائس الشرق الأوسط مؤتمرا فى لبنان فى الفترة ما بين ٦/١٤ إلى ٦/١٦ وكان شعار اللقاء (**مسلمون ومسيحيون من أجل القدس**) وأهمية وحدة وتنسيق جهود المسلمين والمسيحيين من أجل القدس ودور مجلس كنائس الشرق الأوسط فى دعم القضية العربية وإبراز الحق العربى.

وقد أصدر المشاركون بيانا مطولا فى ختام اجتماعهم بعض ما جاء فيه ما يلى:

" مدفوعين بعذابات القدس إنسانا وأرضا مباركة متضامنين مع لبنان الناهض من محنته أوفر قوة وأصلب وحدة تلاقينا فى بيروت ما بين ١٦،١٤ حزيران/ يونيو ١٩٩٦ بدعوة مشكورة من مجلس كنائس الشرق الأوسط (الفريق العربى للحوار المسيحى الإسلامى) تعلن الآتى:

يرى المجتمعون الحل فى استعادة السيادة العربية استعادة تعيد وصل القدس بفلسطين وهى منها بمنزلة القلب لا فى حل سياسى يقطعها عن جسم القدس وشعبها وتراثها وهويتها فالمقدسات تستمر حية بالمقدسين الذين يقيمون فيها عبادة لله فى الصلاة والسجود وفى الحج والتبرك وإلا غدت المقدسات متاحف فيما هى بيوت للدعاء إنه لا توجد سلطة فى العالم تملك حق تهويد القدس أو تدويلها أو نزع صفتها العربية الإسلامية ـــ المسيحية عنها أن السلام ثمرة العدل لا يقوم سلام ولا يدوم على ظلم وقهر وأخشى ما نخشاه أن تجمع مصالح الدول فترفض وضعا يحرم الشعب الفلسطينى من إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف ويحول دون الانسحاب الكامل من الجنوب اللبنانى وهضبة الجولان السورية أن الجرائم التى ترتكبها إسرائيل بحق المقدسات الإسلامية والمسيحية وضد حقوق الإنسان العربى فى المدينة المقدسة ما كانت لتقع لولا الدعم والمساندة والتغطية التى توفرها دول وقوى عالمية مختلفة وعلى

هذه الجهات جميعها أن تكف عن مساندة البغى والعدوان ولا تشارك فى تمكين إسرائيل من تنفيذ مخططها فى الاستيطان والتهويد والتهجير والابادة ضد المدينة المقدسة "

ملاحظات حول المؤتمر:

١ـــ شـــارك فى هذا المؤتمر عدد كبير من القيادات الإسلامية والمسيحية والسياسية والإعلامية فى لبنان.

٢ـــ كـــان المؤتمـــر مهـــرجانا للوحدة العربية والوحدة الوطنية والتضامن الإسلامى المسيحى حول القدس وقضايا الساعة.

٣ـــ تـــناقلت وسائل الإعلام العربية والعالمية أحداث المؤتمر بصورة ممتازة ليصل الصـــوت العربى إلى كل انحاء العالم الأمر الذى أتاحته بصورة متميزة وسائل الإعلام اللبنانـــية حتـــى يشـــعر الرأى العام العالمى بالوقوف الموحد للعالم العربى الإسلامى والمسيحى نحو الحقوق العربية وبخاصة الفلسطينية والسورية واللبنانية ونحو ضرورة اســـتمرار القـــدس عربية ومفتوحة أمام الجميع بمقدساتها الفريدة ونحو اهتمام العرب بسلام شامل ودائم.[٢٠]

ب ـ مجلس كنائس الشرق الأوسط ومؤتمر إسلامى مسيحى بالقاهرة:

(آخر أكتوبر ١٩٩٧م)

نظـــم مجلـــس كـــنائس الشرق الأوسط بالتعاون مع الفريق العربى للحوار الإسلامى المســـيحى مؤتمر إسلامى مسيحى مشترك لمدة يومين تلبية لتوصيه من الفريق العربى للحوار الإسلامى المسيحى خلال اجتماعه بالقاهرة فى مارس ١٩٩٧م.

وقـــد شارك فى المؤتمر عدد كبير من قيادات الفكر الإسلامى ورجال الدين المسيحى وقـــيادات كـــنائس الشـــرق الأوسط لبحث دعم الديمقراطية وتأكيد حقوق الإنسان فى المـــنظور الإســـلامى المســـيحى والموضوعات التى تتصل بالمشاركة بين المسلمين والمســـيحيين العـــرب فـــى كل المجالات خاصة فيما يحقق بينهم المساواة والمواطنة الكاملة.[٢١]

ج ـ مؤتمر حوار إسلامى مسيحى فى مواجهة التحديات الراهنة:

عقـد **مجلـس كنائس الشرق الأوسط** ـ الأمانة العامة ـ بالتعاون مع الفريق العربى للحوار الإسلامى المسيحى ندوة بالقاهرة حول موضوع

" **مسلمون ومسيحيون معاً فى مواجهة التحديات الراهنة** " وذلك خلال المدة من(١٧ ـــ ٢٠٠٢/١٢/١٩) وقـد شـارك فيها عدد من القيادات الدينية، وعلماء ومفكرون وإعلاميون من مصر والسودان والأردن والبحرين وسوريا وفلسطين

وقد شارك فى الجلسة الافتتاحية بكلمات صاحب القداسة البطريرك مار أغناطيوس زكا الأول بطريرك أنطا كيا ، ونيافة المطران كيرلس بستروس أحد رؤساء مجلس كنائس الشرق الأوسط ، والقاضى عباس الحلبى رئيس الفريق العربى الإسلامى المسيحى للحوار ، وأ. د. محمد سليم العوا، والكاتب الصحفى فهمى هويدى، والقس د. رياض جرجور نائب رئيس الفريق وأمين عام مجلس كنائس الشرق الأوسط وآخرون.

وقد بحث المشاركون موضوعات أدرجت تحت عدة محاور وهى:

١) العولمة وانعكاساتها على العلاقات الإسلامية والمسيحية.

٢) تنامى الأصوليات الدينية "مظاهرها وأسبابها وتداعياتها".

٣)السياسة الإسرائيلية وانعكاساتها الخطيرة على الفلسطينيين وعلى مدينة القدس.

وقد تناول البحث فى هذه الموضوعات جوانب مختلفة تركزت بنوع خاص على تأكيد العيش الواحد.

ولقـد صـدر البيان الختامى للقاء يحث الجميع على التصدى للسياسة الإسرائيلية التى تعمـل على تهويد معالم القدس، وتقويض مقدساتها الدينية المسيحية والإسلامية. ودعا إلـى تكثيف الجهود لتعزيز الحضور العربى فى مدينة القدس، وبالتالى تعميق الروابط المسـيحية الإسلامية مما يساهم فى استمرارية هذا الحضور، كما دعا اللقاء إلى إنهاء المعانـاة للشـعب الفلسـطينى، والتـى تمعن السلطة الإسرائيلية فى عدم أقامته لدولته المستقلة.

كما دعا المجتمعون إلى تعميق ثقافة الحوار والعيش الواحد، لاسيما بتنفيذ برامج وخطط عملية فى مجالات شتى إعلامية وتربوية وثقافية واجتماعية.

هـذا وقـد سـعد المشاركون ورحبوا بالقرار الذى أعلنه سيادة الرئيس حسنى مبارك بإعتبار ٧ يناير عطلة رسمية تأكيداً على وحدة الشعب المصرى.[٢٢]

٦- الكنيسة القبطية والمؤتمر الإسلامى العالمى الثامن (٢٤/٦/١٩٩٦م)

عقــد المؤتمر العالمى الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة فى الفترة من ٢٤/٦/ إلـــى ٢٧/٦/١٩٩٦م والذى خصص لبحث الإسلام ومستقبل الحوار الحضارى وبدأ بكلمة الرئيس حسنى مبارك ألقاها نيابة عنه الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ورحب الرئيس فى كلمته بالمشاركين فـــى المؤتمر والذين يمثلون ٩٠ دولة إلى جانب رؤساء الجامعات والهيئات الإسلامية والمسيحية والعلمية والثقافية فى العالم.

وقال: أهلا ومرحبا بكم على أرض مصر التى على أرضها تحاورت الأديان وتجاورت المعتقدات وتفاعلت الحضارات منذ آلاف السنين وارتبط تاريخها بالأزهر الشريف الذى يدعو منذ أكثر من ألف عام إلى السماحة والرقى بالإنسان سلوكا وقولا.

وكانـــت الجلســـة الافتتاحية للمؤتمر قد بدأت أعمالها صباح اليوم الأول برئاسة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى وقداسة البابا شنوده الثالث وبمشاركة ١٥٠ شخصية فكرية وسياسية وثقافية عالمية من بينهم المستشار الالمانى السابق هيلموت شميث وقد خصــص المؤتمــر جلســته لبحث ودراسة رفض الديانات السماوية جميعا لكل صور الإرهــاب والتطــرف والعنف والدعوة إلى الحوار بالحسنى بين كل أصحاب الديانات والحضارات من أجل بناء الإنسانية ورقيها ورفع مستواها المادى والثقافى.

عــودة الحــقـــوق:

وتحــدث فـــى الجلســـة الافتتاحـــية الدكتور محمد سيد طنطاوى فأكد ترحيب الإسلام والمسلمين بالحوار ترحيبا حارا خاصة عندما يكون حوارا بين عقلاء لأنه سيثمر آنذاك التعاون والاستقرار وحسن الجوار وهو ما تطالبنا به رسالة الإسلام والديانات السماوية جمـــيعا لتحقـــيق رقى الأفراد والجماعات وقال شيخ الأزهر أن القرآن الكريم دعا إلى الحـــوار وكرره فى سورة أكثر من ١٧٠٠ مرة كما حفل القرآن بالحوارات المتنوعة بـــين الله عـــز وجل ورسله وحول اليوم الآخر ومع الملائكة ومع المنافقين وبين أهل الجـــنة والـــنار وبين الرسل وأقوامهم وبين الأخيار وبعضهم والأشرار وبعضهم وكل حوارات القرآن فيها الاسلوب الهادئ المقنع بكلمات حسنة بعيدة عن العنف والإكراه.

حـــوار الصـــادقين:

واشـــترط شـــيخ الأزهـــر أمام المؤتمر أن يكون الحوار الذى نرجوه فى العالم حوارا يصدر من متحاورين لهم طهارة القلب وصدق اللسان ونبل الغاية حتى نصل جميعا إلى الحق كما حذر شيخ الأزهر من الحوار بين سيئ النية وبين حسن النية لأن هذا فيه ظلم وغــدر.وتأمر الأديان والعقول السليمة بالبعد عنه وأضاف أن المسلمين وعلى رأسهم مصر بقيادة الرئيس مبارك تسعى إلى حوار صادق مخلص مع من حاربوها حتى يتم صــنع السلام والأمن فى المنطقة كلها وفى العالم أجمع. ونحن نريد السلام الناتج عن الحــوار بشــرط أن يعــيد هــذا السلام والحوار الحق لأصحابه فى كل أرض عربية وإســلامية واختــتم شيخ الأزهر كلمته أمام المؤتمر بأن مصر اختارت موضوع هذا المؤتمــر إيمانـــا منها بأهمية الحوار والسلام لصنع عالم جديد غير عالمنا الذى نشهده الــيوم مليئا بالصراعات والأحقاد وتسلط القوى على الضعيف وهو ما نرفضه جميعا مسلمين وغير مسلمين .[٢٣]

وتحــدث فــى المؤتمر قداسة البابا شنوده الثالث فأكد على أن الحوار بين الحضارات والديانات هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى الحقيقة والفهم المشترك وصولا إلى التلاحم.

اليوم هو تجديد هذا الحوار وأشار إلى أن الحوار الإسلامى المسيحى بدأ منذ عهد الدولة الفاطمية وكان حوارا بين متفاهمين له هدف واحد ويتحاورون حول الوسيلة التى تصل بهــم إلى أقصى درجات التعاون.والحوار عرف قديما عند الفلاسفة منذ نشأة المسيحية والإسلام.

وأشـــار قداسة البابا إلى أن الحوار بين غير متفاهمين يستلزم أن يشرح كل منهم وجهة نظـــره ويـــبدى رأيـــه دون خصومة ودون فرض للرأى، وقال أن الحوار بين الإسلام والمســـيحية يمكن أن يبدأ فى المساحة المشتركة وفى الأمور التى نتحد فيها فكلنا نؤمن بـــالله ويجب أن نتعاون ونتحاور للوصول إلى إقامة سد دينى منيع يقطع الطريق على الملحدين والمنحلين ومحترفى الفساد والإفساد.

عليـــنا أن نتحاور كمسلمين ومسيحيين وكأصحاب حضارة غربية وشرقية لوقف فساد الأخلاق والانحلال فى كثير من البلاد كما يجب أن نتحاور ونتفاهم فى القضايا القومية والــدفاع عـــن مصـــر وعن كل بلد من أهلها سواء كانوا من أصحاب ديانة واحدة أو

ديانات مختلفة إننا فى مصر نقدم نموذجا للعالم للحياة المشتركة الهادئة بين مختلطى العقيدة متحدى الأرض والأخلاق والمبادئ والأهداف والتعايش السلمى ونحن نرحب بأى حوار مع المسلمين ومع غير المسلمين حتى يعم السلام والعدل والأمن فى الأرض.[٢٤]

وقد أصدر المؤتمر الإسلامى فى ختام أعماله بيانا باسم بيان القاهرة جاء فيه:

أن الأديان فى جوهرها تدعو جميعا إلى المحبة والإخاء والسلام بين جميع البشر ومادام السلام هدف كل الأديان وكان الحوار بين الأديان ضرورة لابد منها لبلوغ هذا السلام فقد كان الأمر فى حاجة إلى التمييز الدقيق الواضح بين رسالة الأديان وموجات التطرف التى تجتاح الكثير من بلاد العالم فالتطرف فى الفكر أو فى فهم الدين وما يتبع ذلك من تعصب وانغلاق وإرهاب أمور لا صلة لها بالدين حتى وأن وصف مروجوها أنفسهم بصفات دينية ورفعوا لخدمة أهدافهم شعارات براقة خادعة ومن هنا كان موضوع المحور الثالث حول الحوار والتطرف فالحوار اسلوب حضارى والتطرف اسلوب معاد للحضارة والتقدم.

ونتيجة طبيعية لذلك يأتى التعايش بين البشر كمحور أخيرا لتوضيح أن هذا التعايش هو الضرورة الحتمية التى لا مفر منها إذا أريد لهذا العالم أن يستمر وإذا أريد له المزيد من التحضر.

ومن خلال هذه المحاور وما دار حولها من بحوث ومناقشات يوجه المؤتمر رسالة إلى العالم أجمع قوامها التأكيد على الحوار بصفة اللغة الحضارية الوحيدة التى تؤدى إلى ما ينشده العالم من تقدم وازدهار والتأكيد على أن التطرف والعنف وإرهاب ظواهر شاذة ينبغى أن تتكاتف جميع الجهود لمواجهتها والوقوف فى وجه انتشارها لأن الأديان جميعا تدعو إلى التعايش الايجابى المشترك بين البشر جميعا وهذه كلها أمور من شأنها أن تشد من أزر محبى السلام فى العالم لتوحيد الجهود وتنسيق المواقف ووضع الخطط المشتركة من أجل إنقاذ عالمنا الذى نعيش فيه مما يتهدده من أخطار وما يؤدى إليه من انتكاسه حضارية.

إن الآية القرآنية التى كانت شعار هذا المؤتمر والتى تقول:" يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا " سورة الحجرات ١٣".

إن هــذه الآية تلفت نظرنا إلى أن الناس جميعا ينحدرون من اصل واحد وهذه حقيقة ينبغــى أن تستقر فى الأذهان فليست هناك شعوب اسمى مرتبة وارفع مكانة من شعوب أخــرى فكلهــا مخلوقة لله الواحد الذى وهبها العقل ومنحها الكرامة وفضلها على بقية الخلق.

وجــاء فــيه إنه مما لا شك فيه أن عالمنا الذى نعيش فيه فى أشد الحاجة إلى الوعى بالمعانى وترجمتها على أرض الواقع حتى نحمى عالمنا من الانهيار، وأن من الواضح لكــل إنســان عاقــل ومسئول أن الحروب والعدوان والرغبة فى التوسع على حساب الآخرين وكذلك السلبية وعدم الاكتراث لما يحدث فى العالم أمور من شأنها أن تزيد من تدميــر عالمــنا ونحن جميعا مطالبون بوضع حد لهذه العملية التدميرية لهذا العالم وأن العلــم الحــديث والتكنولوجيا إذا كانا يهدفان إلى معرفة الموضوعات المادية وتحليلها والتحكم فيها فإن العقل الانسانى يريد أن يرشد الإنسان إلى عالم الحقيقة التى يحتاج فى معرفتها إلى الدين سعيا وراء إقرار مبدأ العدالة وبلوغ السلام فالسلام لا يمكن أن يقوم إلا على أساس من العدل.

وكما أن الأرض فى حاجة إلى الماء لكى تنبت الزرع وتؤتى ثمارها فإن الإنسان لكى يســتطيع أن يعيش ويبدع وينتج فى حاجة كبرى إلى السلام والعدل أن المؤتمر يوجه نــداء إلى كل العقلاء فى العالم للوقوف صفا واحدا من أجل السلام وإذا أردنا أن نقيم الســلام فى العالم فلا يجوز لنا أن نعيد الحياة من جديد إلى عداوات الماضى البعيد أو القــريب وما سببته من عقد مختلفة وعواقب وخيمة ومن ثم نناشد العالم أن يتجه إلى بناء المستقبل بفكر ايجابى من أجل تحقيق السلام ودعم التنمية والأخذ بيد البشرية إلى مستقبل جديد من الإخاء والوئام."[٢٥].

٧ــ الكنيسة القبطية وندوة التعايش بين الأديان: (١٩٩٧/٦/٣٠م)

نظــم معهــد الأهــرام الاقليمــى للصحافة بالاشتراك مع صندوق التعاون الفنى لدول الكومــنولث بوزارة الخارجية والهيئة العامة للاستعلامات مساء يوم الاثنين ٣٠ يونيو نــدوة بعــنوان "**الــتعايش بين الأديان**" واشترك فيها قداسة البابا شنوده وشيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والأستاذ إســامة ســرايا المديــر التنفيذى للمعهد والدكتور محمود السعيد مدير الصندوق الفنى للتعاون مع دول الكومنولث.

وقــد أوضـــح شيخ الأزهر أن وظيفة الأديان فى كل زمان ومكان هى نشر الفضائل والمحــبة والإخــاء الانســانى والعدالة الاجتماعية ونبذ التطرف والعنف والدعوة إلى التعاون لخدمة القضايا الإنسانية وأكد الدكتور طنطاوى إنه لا فرق بين مسلم ومسيحى فى مصر فجميع الحاملين للجنسية المصرية متساوون فى الحقوق والواجبات.

وقال قداسة البابا شنوده إننا فى مصر ـ مسلمين ومسيحيين ـ نتعايش فى سلام ومودة مـــنذ ١٤ قرنا من الزمان وكلنا مواطنون تجمع بين الكثير منا مشاعر الحب والإخوة ونعمل سويا فى المساحة المشتركة بيننا.

وأضـــاف إنـــنا جميعا نؤمن بإله واحد، ويمكن أن نعمل سويا لنشر الفضيلة ومواجهة الإلحـــاد ومحاربـــة الفســـاد بكـــل صـــوره كما نعمل سويا من أجل القضايا الوطنية المشتركة.[٢٦]

٨ـ الكنيسة القبطية و المؤتمر الإسلامى التاسع: (١٩٩٧/٧/١٣)

دعى قداسة البابا شنوده الثالث من الأستاذ الدكتور محمد حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئـــيس المجلـــس الأعلى للشئون الإسلامية للاشتراك فى الجلسة الافتتاحية للمؤتمر التاســـع لهـــذا المجلـــس وذلك يوم الأحد ١٩٩٧/٧/١٣ **بفندق النيل هيلتون بالقاهرة وموضوع المؤتمر " الإسلام والغرب ".**

وقــد القى قداسة البابا كلمة فى الجلسة الافتتاحية التى تحدث فيها فضيلة شيخ الجامع الأزهر رئيس شرف المؤتمر والدكتور حمدى زقزوق رئيس المؤتمر والأستاذ الدكتور عـــبد الصبور مرزوق نائب الرئيس والسيد عبد ا لرحمن التركى وزير أوقاف المملكة العربية السعودية.

٩ـ الكنيسة القبطية والمؤتمر الإسلامى العاشر: (١٩٩٨/٧/٢)

بدعـــوة من الأستاذ الدكتور حمدى زقزوق وزير الأوقاف حضر قداسة البابا المؤتمر الإسلامى العاشر الذى نظمته وزارة الأوقاف المصرية، وانعقد **بفندق ماريوت بالزمالك** فى صباح الخميس ٢ يوليو. وقد حضره أيضا فضيلة الإمام الأكبر شيخ جامع الأزهر وعـــدد كبيـــر مـــن الشـــيوخ والأئمة فى العالم الإسلامى **والقى قداسة البابا كلمة فى المؤتمـــر** وبعـــد انـــتهاء الحفلة الافتتاحية طُلبت من قداسته كلمات وأحاديث للإذاعة والتلفزيون.[٢٧]

١٠ـ الكنيسة القبطية والمؤتمر الاسلامى الحادى عشر: (١٩٩٩/٦/٢٢م)

فـــى صباح الثلاثاء ٦/٢٢ حضر قداسة البابا شنوده الثالث المؤتمر الإسلامى الحادى عشر بناء على دعوة من أ.د. حمدى زقزوق وزير الأوقاف. كما **القى كلمة فى جلسته الافتتاحية** وبعد الجلسة أجاب على بعض أسئلة وجهت إليه من ألقناه الفضائية وبرنامج صـــباح الخير وبعض الإذاعيين والصحفيين وقد عقد المؤتمر فى قاعة فندق ماريوت بالقاهرة.

١١ـ الكنيسة القبطية وتطوير الخطاب الدينى: (٢٠٠٢/١/١٣م)

بدعـــوة مـــن الأستاذ أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب توجه قداسة البابا شنوده الـــثالث مـــع مجمـــوعة من الآباء الأساقفة والكهنة يوم الأحد ١٣ يناير لحضور لجنة إســـتماع مـــع فضيلة شيخ الأزهر ورجال الدين الإسلامى تعقدها لجنة الشئون الدينية والاجـــتماع والأوقـــاف بمجلـــس الشعب لمناقشة موضوع الخطاب الدينى فى الداخل والخـــارج وقد تحدث قداسة البابا عن "**المسيحية من حيث هى ديانة تدعو إلى المحبة والســـلام والوداعة**" وذكر إنه لا يستريح إلى عبارة (الحروب الصليبية) فهى (حروب الفرنجة) لأن الصليب علامة فداء لا علامة اعتداء.

١٢ــــ الـــبابا شنوده يرفض من يربط بين الإرهاب والعنف وبين الإسلام: (٢٠/٥/ ٢٠٠٢م)

أكـــد قداسة البابا شنوده الثالث فى كلمته فى افتتاح المؤتمر الإسلامي الرابع عشر الذى نظّمـــته وزارة الأوقاف بالتعاون مع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية إنه يعجب بشدة لكل من يحاول التهجم على الإسلام أو يلصقون به ما ليس فيه. كما أعجب أشد العجب لمـــن يربط بين الإرهاب والعنف كظاهرة عالمية وبين الإسلام. فالإسلام دين للرحمة والمحـــبة والســـلام. وهناك أية فى القرآن الكريم معناها أن السلام اسم من أسماء الله تبارك وتعالي فهو الملك القدوس السلام.

والإسلام أيضا مرجعه القرآن وهناك أية أخري فى القرآن يقول معناها إنه لا يمكن أن يكـــون هناك إكراه فى الدين والعقيدة ولا عنف فى ذلك فالعقيدة دعوة والدعوة لا تكون إلا بالحـــوار والإقـــناع والحـــب .. ولهذا كله فنحن لا نوافق على تلك الحملة الشرسة والظالمة التى تهاجم الإسلام بسبب حادث عارض.

وقـــال قداســـة الــبابا شنوده فى كلمته للمؤتمر: " إن أخطاء فرد أو أفراد أو جماعـــات لا تنســـب إلي الدين ذاته إنما حقيقة الدين تعرف منكم انتم يا علماء الإسلام والفقهاء، ويجب التفرقة بين المسلم والإسلام.

وقـــال : " إننا نؤمن أن التمسك بالدين والدفاع عنه هو من حق كل إنسان ومن طبيعته ألا أننا فى الحملة التى أثيرت ضد الإسلام ينبغي قبل أن نناقش النتائج أن نناقش أيضا الأسباب .

والأســـباب هـــي أن جماعة أخطأت ودائما للذي يرتكب الحادث هناك شركاء له على نوعين الذين يضللون والذين يشاركون فى التنفيذ العملي ومع أن ذلك الحادث مشكوك تماما فى حقيقة من الذى قام به على وجه الدقة إلا إنه كانت له نتائج فى موت أشخاص كثيرين أبرياء.

وقـــال قداســـة البابا شنوده محذرا من الدخلاء على الإسلام أن هناك أناسا إندسوا على منابر التعليم ونصبوا أنفسهم قوامين على تفسير الدين واعتمدوا على مراجع من أوراق صـــفراء تحتاج إلي تحقيق وهؤلاء يشرعون ويصدرون أحكاما وينفذونها وعلى علماء الإســـلام أن يأخـــذوا موقفا من هؤلاء ليقدموا للناس صحيح الدين والمفهوم السليم لأنه لـــيس لكل إنسان يحمل إسما مسلما الحق فى التفسير والإفتاء والحق فى التعليم الديني وإنما هذا الحق لكم انتم يا علماء المسلمين وفقهاءه.

وأعـــرب عـــن شـــكره لعقد المؤتمر فى هذه الظروف وتمني أن يحقق كل نجاح وكل توفـــيق لإعطـــاء الصورة الحقيقية للإسلام الذى حاول البعض أن يشوهوه وأن يخرج بمعلومات قوية تعيد الأمور إلي مجراها السليم.[٢٨]

١٣ــ الكنيسة القبطية وجمعية الشبان المسلمين: (٢٨/٧/٢٠٠٢م)

القى قداسة البابا شنوده الثالث محاضرة يوم الأحد الموافق ٢٨ يوليو بجمعية الشبان المسلمين بالإسكندرية وتم ذلك بدعوة من الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس الجمعية وذلك فـــى مؤتمر شعبى أقيم لدعم نضال الشعب الفلسطينى وتحدث فيه فضيلة شيخ الجامع الأزهـــر والدكتور عمرو موسى أمين عام الجامعة العربية والسيد كمال الشريف أمين المجلـــس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة وسفير فلسطين فى القاهرة والأستاذ سامح

عاشــور نقيب المحامين والدكتور أحمد عمر هاشم وقد حضر ممثلو الوفود والهيئات والنقابات.

وقــد طالبت القيادات الدينية مسلمين ومسيحيين بضرورة أيجاد وسيلة عملية مشروعة لتخلــيص الشعب الفلسطيني وقياداته من عمليات القتل والتخريب والتعذيب وتقديم كل وسائل الدعم ماديا وعينيا لدعم نضالهم المشروع ومواجهة الهجمة الإسرائيلية الشرسة التى تستهدف ضياع حقوقهم وطمس هويتهم.

وأكد البابا شنوده الثالث أن فلسطين لن تحرر بالمؤتمرات أو الشعارات، وإنما بالفعل الإيجابي والعمل المستمر الذى يعيد الحقوق المشروعة لأهلها.

وأشارقداســته إلــي إنه كلما واجهت الأمة ظروفا صعبة تتحد القلوب والأيدي وتتوحد الصــفوف ويجتمع رجال السياسة مع رجال الدين، وتجد الشيخ بجوار القسيس والكل يعمــل بروح الفريق، وأكد أننا لن نترك إسرائيل تأكل وتبتلع الشعب الفلسطيني فنحن معه دائما حتى يسترد حقوقه المشروعة.

ويتســاءل قداســة الــبابا نحــن نتعجب كيف تترك دماء شعب فلسطين تسيل والمجازر تقام هنا وهناك دون أن يتحرك العالم المتحضر الذى ينادي بالحرية والعدل والســلام والديمقراطية، وتقرير مصير الشعوب، وقال إنه لا يوجد فى الكتاب المقدس إشــارة واحــدة من قريب أو بعيد عن رجوع اليهود إلي إسرائيل وإنه ينبغي الاتصال بالمــنظمات الشــعبية الأهلــية التطوعية ومخاطبتها بأبعاد القضية الفلسطينية، وشرح الموقــف العربي الداعي للسلام والاستقرار فى العالم.كما أكد قداسة البابا أننا لا يمكن القــبول بعزل ياسر عرفات لأنه رمز للشعب الفلسطيني، وهو جزء أصيل من تاريخ الدولة. [٢٩]

١٤ ــ البابا شنوده ومؤتمر عن مستقبل الأمة الإسلامية: (٢٠٠٣/٥/٩م)

بدعــوة مــن وزارة الأوقــاف حضــر قداسة البابا شنوده الثالث يوم الجمعة الموافق (٢٠٠٣/٥/٩م) المؤتمر الإسلامي الخامس عشر الذى نظّمته وزارة الأوقاف بالتعاون مع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية والذى كان عن:

(مستقبل الأمة الإسلامية)

وتحـــت رعايـــة الـــرئيس محمد حسنى مبارك.وقد القى كلمة الرئيس أ.د.عاطف عبيد رئـــيس مجلـــس الوزراء.كما تحدث فى الجلسة الافتتاحية فضيلة شيخ الأزهر الدكتور محمـــد سيد طنطاوى، وقداسة البابا، والدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف، والدكتور عبد الصبور نائب رئيس المجلس الأعلى، ومندوب رئيس ماليزيا.

١٥ـ محاضرون مسلمون فى الكنيسة القبطية:

وفى إطار دعم الكنيسة القبطية للحوار الدينى تبلورت ظاهرة وجود محاضرين مسلمين فى الكنيسة القبطية.

أولاً: فى إطار أسقفية الشباب تحت قيادة الأنبا موسي.

ثانياً: فى إطار أسقفية الخدمات الاجتماعية تحت قيادة الأنبا سرابيون المسئول عن هذه الأسقفية (حتي تعيينه أسقفاً على لوس أنجلوس سنة ١٩٩٦)

ثالثاً: مجموعة المشاركة الوطنية بقيادة الدكتور وليم سليمان قلادة.

إلي جانب ذلك نظم مركز الدراسات بمفرده عدداً من الحلقات واللقاءات حول المواطنة

(ملحق خاص عن هذا الموضوع فى آخر الكتاب)



أثناء الإحتفال بذكري مجئ العائلة المقدسة إلى أرض مصر
بكنيسة السيدة العذراء بالمعادى في ١ يونيو ٢٠٠٠م

1 كتاب البابا شنوده فى سطور ــ ميسيسوجا ــ أونتاريوا كندا ــ ١٩٩٥م
2 مجلة الكرازة ــ العدد٢٣ــ ١٩٨٥م.
3 جريدة وطنى ١٠/٦/١٩٩٠م)
4 (مجلة الكرازة ـــ عدد ٩، ١٠ ـــ ١٩٩٥)
5 (مجلة الكرازة ـــ عدد ٩، ١٠ ـــ ١٩٩٥)
6 جريدة وطنى ــ ٩/٣/١٩٩٧م.
7 الكرازة ٢٤/٥/٢٠٠٢م
8 صحيفة وطنى ــ ٥/٦/١٩٩٤م
9 جريدة وطنى ــ ٤/٩/١٩٩٤م .
10 جريدة وطنى ــ ١١/٩/١٩٩٤م .
11 جريدة الأهرام (٢٩/٨/٢٠٠٢ م صــ ٣)
12 جريدة وطنى (١٥/١٢/٢٠٠٢م)
13 جريدة الأهرام ــ ٦/٥/١٩٩٧م.
14 جريدة الأسبوع ــ ٢٩/٦/١٩٩٨م.
15 جريدة الأهرام مارس ١٩٩٦م.
16 جريدة وطنى (١٩/١/٩٢)
17 (الكرازة ١٩٩٠)
18 (الكرازة)١٩٩٠ــ جريدة الوفد ـــ ٢٧/٣/١٩٩٠م.
19 جريدة الأهرام ــ ١٠/١/١٩٩١م.
20 الكرازة ٢١ يونيو ١٩٩٦
21 جريدة الأخبار ــ ٢٨/١٠/١٩٩٧م.
22 (مجلة الكرازة العدد الأول سنة ٢٠٠٣م)
23 جريدة الأخبار ــ ٢٥ يوينو ١٩٩٦م.
24 جريدة الأخبار ٢٥ يونيو ١٩٩٦م.
25 جريدة الأهرام ــ ٢٨ يونيو ١٩٩٦م.
26 جريدة الأهرام ــ ٢/٧/١٩٩٧م
27 (مجلة الكرازة ـــ ١٩٩٨)
28 جريدة أخبار اليوم صــ٣ فى ٢١/٥/٢٠٠٢م
29 جريدة الأهرام ــ ٢٩/٧/٢٠٠٢م.

الباب الرابع

الكنيسة القبطية

ودورها فى تدعيم

الوحدة الوطنية

ومبدأ المواطنة



نقابة الأطباء تكرم قداسة البابا شنودة الثالث وتسلمه درع النقابة



إحدى موائد المحبة في شهر رمضان

الفصـــل الأول

المـــواطـــنة

المواطنة من منظور مستنير:-

للكنيسة دور قومى لابد لها أن تقوم به، فرسالتها ليست قاصرة على العبادة كما يريد البعض لها، فقد سجل التاريخ على مر العصور أروع صور الوطنية الصادقة والمواطنة الأمينة. إذ لم تفرق بين أبنائها وإخوتهم من أبناء هذا الوطن، بل وقفت معهم فى كل حقبة فى خندق واحد مستندة إلى تعاليم إنجيلها " أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله ". ولم تفرق طعنات العدو بين مصرى ومصرى بسبب الدين.وساهمت الكنيسة فى كل عصر فى الذود عن تراب هذا الوطن الذى يعيش على ترابه المسيحيون والمسلمون ويقطنون فى منازلهم متجاورين وفى دراستهم وأعمالهم ومهنهم متزاملين.

والسلام فى الضمير المصرى يسبق العبادة، والعبادة لصيقة بالسلام الاجتماعى، والكنيسة ليست فقط مؤسسة دينية بل أيضا مؤسسة وطنية لا انفصال لها عن الوطن والمواطن، والدين السماوى هو الذى يشكل الأرضية المشتركة للوحدة الشاملة والعدالة الإنسانية.

والمواطنة الصادقة هى التى تدفع إلى العمل المشترك من أجل نهضة الوطن وسعادة المواطن وتسهم فى كل مجالات التنمية التى تتم لا من أجل الإنسان بل بواسطته.

من هنا كانت الحضارة المصرية شرائح متراكمة منذ فجر التاريخ بدءاً من العصر الفرعونى ومرور بالحقبة القبطية وانتهاءً بالحضارة العربية والإسلامية، وعندما تغيب هذه الرؤية التاريخية عن الأذهان يضيع مفهوم المواطنة الصحيح التى هى العلاقة بين المواطنين. وبقدر ما تمنح لهم من حقوق وحريات تفرض عليهم التزامات وواجبات نحو بعضهم البعض ونحو وطنهم ونحو ربهم الواحد الذى يعبدونه ، وكل انتقاص من هذه الحقوق والحريات هو طعنة فى الصميم ومن ثم ينحدر إلى هوة الأفق الضيق والتعصب المقيت .

إن أهم ما ينبغى التأكيد عليه هو ضرورة الاعتراف بوجود الآخر وكرامته وحريته والتأكيد دائما على أهميته فى الوطن الواحد واستقراء التاريخ باستمرار فعيب الكثيرين من شعبنا أنهم لا يقرأون، وإن قرأوا لا يفهمون، وإن فهموا لا يعملون، وهذه هى الكارثة فيمن يستطيعون أن ينشروا الفهم الصحيح لمعنى " المواطنة " كما

إن المثقفين لا يمتلكون إصدار قرارات التغيير فى المجتمع، وأصحاب القرار لا يمتلكون الثقافة التى تدعو للمواطنة، كما أن قوى الظلام التى تسيطر على الفكر الاجتماعى يفزعها تدعيم مبدأ المواطنة الصالحة وعلى المثقفين إبراز ملامح الشخصية المصرية لا إستناداً إلى النصوص الدينية بل استنادا للأرضية المشتركة الراسخة فى الوجدان ليس فقط الوجدان العاطفي بل الاقتناع المنطقى والعقلى ودحض فكرة احتكار فئة واحدة أو بعض الفئات للسلطات كلها.

وعلى كل قوى المجتمع المصرى والكنسى أن تتصدى لهذه العقليات الرجعية والدعوة إلى تحرير العقل من سلفيات عصور الظلام وتغليب قيمة الإنسان.. كل إنسان وحقه فى الحياة الفضلى والمساواة الكاملة فى شتى المجالات ويقول الكتاب المقدس " وتعرفون الحق والحق يحرركم ".

أولا: ما هى المواطنة ؟

جاء هذا النص فى إحدى المخطوطات القديمة: " الأقباط يتممون كل واجباتهم الوطنية على الوجه الأكمل، ويتحملون كل الأعباء بصدر رحب دون شكوى، كل أرض غريبة هى لهم بمثابة وطن، لأنهم لا يتعصبون لأرض أو عنصرية زائلة، وكل وطن هو لهم أرض غريبة، لأنهم يطلبون السماء وطناً باقياً لهم. إنهم يتزوجون مثل كل الناس ، وينجبون أطفالاً ، ولكنهم لا يتخلون عنهم أبداً ، كما يفعل الوثنيون . إنهم يتشاركون جميعاً فى المائدة الواحدة. إنهم فى العالم، ولكنهم لا يحيون بحسب العالم. إنهم يقضون حياتهم على الأرض، ولكنهم مواطنون سمائيون. إنهم يطيعون القوانين المشترعة، ولكن طريقة حياتهم تفوق هذه القوانين بكثير.

إنهم يحبون كل الناس، حتى ولو أن هؤلاء الناس يضطهدونهم أو يتنكرو لهم، أو يذمونهم. إنهم يُقتلون، ولكنهم بهذا يربحون الحياة الأبدية. إنهم فقراء ولكنهم يغنون كثيرين . أنهم معوزون فى كل شيء، ولكنهم مكتفون ويفيض عنهم الكثير فى كل ضروريات الحياة. إنهم يُحتقرون ولكنهم فى هذا الاحتقار يجدون مجدهم، يُفتري عليهم غير إنهم يتبرَرون ويتبرعون، يُلعنون فيباركون".

هذا النص الذى ورد فى إحدى المخطوطات القديمة، منسوب لعميد مدرسة الإسكندرية (الرسالة إلى ديوجنيتس) كمنهج لن يحيد عنه الأقباط، للحث على المواطنة الصالحة بدون تقوقع، بل بمشاركة فعلية وفعالة.

وفى نص أخر نجد الفيلسوف المسيحى " **أثينا غوراس** " قد أكد على أن الكنيسة تمثل قوة تسند سلام الدولة وتعمل عل رفاهيتها، لا لصالح الدولة والحاكم فحسب، بل والحضارة أيضا، كمنتمين غير منعزلين.

على هذا النحو، نجد النصوص الآبائية القديمة التى تعبر وتوضح دور المسيحيين فى مجتمعهم بدور قوي وفعال. وهكذا صارت الأمور والأحداث لنصل إلى القول المأثور الذى سجله البابا شنوده الثالث عندما قال: " **إن مصر ليست وطناً نعيش فيه بل وطن يعـيش فيـنا** ". إن هـذه النصـوص لا ترجع أهميتها لأصحابها فحسب، بل أيضا لمضـمونها الـذى يمثل ميثاقاً معنوياً، تبثه الكنيسة فى أبنائها للتوضيح والتأكيد على دورهم فى الوطن ومعه. فإذا دققنا النظر فى دور الأقباط فى التاريخ السياسى لمصر الحديثة لظهر لنا أنهم قد لعبوا دوراً محسوباً فى المجتمع، واهتموا بالتجانس السياسى، والانصهار الكامل فى الحياة السياسية من خلال أفكار وآمال بقية المصريين. [١]

ثانيا:الكـنيسة والـوطـن:

لقد صاغ المصريون رؤيتهم لأنفسهم ولأرضهم فى إطار مؤسستهم الشعبية وانتظموا ــ كما ذكرنا من قبل ــ كجماعة، وكانت المؤسسة الدينية الشعبية (الكنيسة) هى مجال نشاطهم ومصدر وعيهم.[٢]

ومنذ تأسيس مصر الحديثة فى إطار المشروع الحضارى لمحمد على، والنهضة التى شهدتها البلاد على جميع المستويات، فقد حدثت ردة كاملة عن المفاهيم والمشروع المصرى بتولى " عباس " مقاليد الحكم سنة ١٨٤٩، فأراد نفى جميع المسيحيين من الأراضى المصرية إلى السودان، وأرسل فى طلب الشيخ " الباجورى " إمام الجامع الأزهر الشريف؛ لإبداء رأيه، وقد رفض الشيخ المسلم بشدة متسائلا عما حدث حتى تغدر بهؤلاء الأخوة.[٣]!!.

إنه موقف الإصرار على حضور الآخر الدينى فى صميم تكوين الجماعة المصرية بكل ما يترتب على ذلك من آثار فى القيام بالمشروع العام للجماعة.

وعندما تولى " سعيد " الحكم سنة ١٨٥٤ أزاح آخر علامات التفرقة بين الأقباط والمسلمين حيث ألغي الجزية المفروضة عليهم،مما ترتب عليه خضوعهم للتجنيد.[٤]

وفى سنة ١٨٦٦ أنشأ " إسماعيل " مجلس الشورى، وانفتح مسار النظام الدستورى الكامل، وأصبح كل مصرى أهلاً للحصول على الحقوق السياسية دون النظر إلى دينه، فاتخذ أبناء الشعب توجها موحداً ونظرة مشتركة إلى أنفسهم وإلى العالم.

وعندما حاول الخديوى " توفيق " بعد ذلك استعادة سلطاته المطلقة، وإهدار دستور ١٨٧٩ تواصلت الحركة الدستورية المصرية، ولأول مرة فى تاريخ مصر ينشأ حزب سياسى نشر برنامجه الذى صاغه الشيخ " **محمد عبده** ".

حيث تنص المادة الخامسة منه.[٥] على أن: " الحزب الوطنى حزب سياسى ليس حزباً دينيا، فإنه مؤلف من رجال مختلفي العقيدة والمذهب ويجمع النصارى واليهود، لأنه لا ينظـر لاختلاف المعتقدات. "[٦] .وعلى هذا النحو، فإننا نجد المصريين جميعاً قد تلقوا ثقافـة سياسية موحدة تتجاوز الخلاف الدينى. فمنذ وقت مبكر كان التلاميذ – الأقباط والمسـلمون علـى السواء – متجاورين، ويتلقون الدروس نفسها، مما جعل الجماعة الوطنـية تتجنب مسألة حدوث خلاف فى الثقافة القومية العامة، سواء كان التعليم فى المـدارس الحكومـية أو الخاصة مما يؤكد أن مبدأ المواطنة ليس ذا طبيعة دستورية محضة.[٧]

وعلاقة الكنيسة بالوطن يجعلنا نوضح نقطة هامة وهى:

الأقباط وحق المواطنة و المشاركة:

سـمى المسلمون.الذين قدموا من شبة الجزيرة العربية عام ٦٤١ م . السكان المحليين باسـمهم اليونانـى " ايجيبتيوس " . وحيث أن جميع سكان القطر كانوا مسيحيين، فقد اسـتعمل المسـلمون العرب كلمة " قبط "للإشارة إلى كل المصريين أصحاب البلاد الأصـليين، وعندما تحول هؤلاء المصريون تدريجيا إلى الإسلام، لم يظلوا مسيحيين بطبـيعة الحال بمعني قبط: وإنما جزء من الأمة الإسلامية يطلق عليهم (مسلمون أو أقباط مسلمون). أما المصريون الذين ثبتوا على إيمانهم المسيحى ولم يتركوا ديانتهم فهـم (الأقباط المسيحيون) ... كان لابد من المقدمة السابقة – قبل الدخول فى صلب الموضـوع – لتوضـيح أن أبناء الوطن جميعا – مسلمين ومسيحيين – هم أقباط أو مصـريون أبناء مصرايم أبن نوح عليه السلام. ونوح هو العاشر من أدم أب الجنس البشرى كله ...

إذن الأقباط المسيحيون هم من صميم الوطن الكبير. قطعة من كيانه وجوهره. ونسيج أساسى فى تكوينه وحضارته. كانوا دائما ومازالوا مواطنين من أسمى وأعرق طراز للمواطنة الأمينة الصالحة الصادقة، عطاؤهم لوطنهم مصر، عطاءً سخيا بغير حساب .. وهبوه حياتهم ودافعوا عنه بأرواحهم وبذلوا فى سبيله الجهد والعرق والدم .. تاريخهم الطويل هو تاريخ مصر منذ أن شكلها وكونها نهر النيل العظيم، الذى قدسه

أجدادهم الفراعنة كإله .. هم حماة الكنانة وفى طلائع الحركات القومية والوطنية، لأنهم يدركون بحاستهم الأصلية وتاريخهم العريق أن مصر بلدهم ووطنهم قبل غيرهم، ومن هنا كان إنتماؤهم الأصيل وغير المحدود لأرض مصر التى طالما ارتوت من دماء آبائهم وأجدادهم دفاعاً عنها واستشهاداً فى سبيلها .... لقد أظهر المسيحيون المصريون وطنيتهم الصادقة والمخلصة عندما رفضوا مبدآ تمثيل الأقليات فى أوائل هذا القرن، لذا فقد جاء دستور ١٩٢٣ خاليا من أى حكم يتعلق بالتمثيل النسبي للأقليات ومتضمنا كافة الأحكام الخاصة بكفالة المساواة فى الحقوق والواجبات للمصريين جميعاً بصرف النظر عن الدين واللون والجنس. ذلك لأن أقباط مصر ليسوا كالأقليات الأجنبية الوافدة ولا يجب أن يعاملوا مثلهم وإن كان عددهم قليلا ... وكثيرا ما وقف مكرم عبيد يخطب فى الجماهير مستعينا كعادته بآيات من القرآن الكريم أو نصوص من الأحاديث الشريفة عن سماحة الإسلام والتوصية بأقباط مصر. وكان يردد دائما " أنا مسلم وطنا ومسيحى دينا ". وهو أول من نادى بتكوين النقابات العمالية، واشترك فى توقيع معاهدة الجلاء ١٩٣٦ م لاعتقاده ومن معه بأنها خطوة هامة فى طريق الاستقلال التام ...

أيضا لعلنا نتذكر الموقف الوطنى العظيم لخطيب ثورة ١٩١٩ م القمص / مرقس سـرجيوس ، والموقـف الوطنـى الشجاع لويصا واصف وتحطيمه لأبواب البرلمان المغلقة . وموقف التضحية والفداء لسينوت حنا وإستشهاده فى سبيل الحفاظ على حياة مصـطفى الـنحاس .... والموقف العظيم والمشرف لامين عام الأمم المتحدة الدكتور بطـرس غالى . الذى ضحى بمنصبه العالمى الرفيع فى سبيل كلمة الحق بخصوص الغـارة الإسـرائيلية الغاشمة على مدينة قانا بجنوب لبنان .. ويعوزنى الوقت الكثير لأكتب الكثير والكثير عن أقباط مصر المسيحيين ومدى وطنيتهم وإخلاصهم وإنتمائهم الأصيل وعدم سلبيتهم وشجاعتهم ...

إن حق المواطنة الكاملة والمشاركة الفعالة لأقباط مصر المسيحيين ثبت بالدساتير وبالقرارات الجمهورية وبالاتفاقيات الدولية كما ثبت على مر التاريخ، ولا جدال عليه ولا مجال للتشكيك فيه، ولو كره الظالمون والحاقدون.[٨]

الأمير طلال ومواطنة الأقباط:-

ومـــن أجمل ما ذكرعن وطنية الأقباط وحق المواطنة والمشاركة ما جاءت به الرياح التى هبّت من السعودية على لسان صاحبها هاتفة مغنية:

ذكــر الأمير طلال بن عبد العزيز (السعودى) مقالا بعنوان "**بقاء المسيحيين العرب**" موضـــحا فيه أن الأقباط مواطنون مخلصون لوطنهم وأنهم ثروة قومية ينبغى الحفاظ عليها فقال:

" يتعـــرض العــــالم العربى لنزيف بشرى واجتماعى وثقافى وسياسى واقتصادى على جانب كبير من الخطورة، وذلك يتمثل فى هجرة العرب المسيحيين التى لم تنقطع منذ عـــدة عقـــود.إنه واقع صعب ستنجم عنه آثار بعيدة المدى على مصير عالمنا العربى وسيغير من طبيعة المنطقة وأسس ازدهارها وسلامها واستقرارها الداخلى إن لم يتخذ العـــرب مسلمين ومسيحيين قراراً بالتصدى لهذه الظاهرة، والوقوف على أسباب هذه الهجرة القاتلة والمدمرة للنسيج العربى.

لقـــد شـــكل العـــرب المسيحيون إحدى ركائز البناء العربى القديم والحديث على الســـواء، ففـــى فجـــر الإسلام كانوا ركنا ثقافيا وسياسيا وعسكريا له وزنه فى الدولة العـــربية التـــى توسعت شرقا حتى بلاد السند وغربا حتى أسبانيا، فكانوا أحد عناصر القـــوة الدافعة التى حملت الإسلام إلى خارج جزيرة العرب وبلاد الشام والتى شكلت أحـــد العناصـــر الحاسمة فى توسع الدولة ونموها وسيادتها على ذلك الجزء المترامى الأطراف من العالم القديم.

وفى عصر النهضة الممتد طوال القرنين التاسع عشر والعشرين لم يغب العرب المسيحيون عن أداء دورهم فى إعادة إحياء معالم العروبة ومضمونها الحضارى الجامع والمنفتح على الحضارات الأخرى الناهضة فى مرحلة التراجع العربى، شكلوا حلقة وصل وإتصال وكوّنوا عمقا ثقافيا أصيلا فى العروبة، متقدماً فى الأخذ بمبادئ العصرنة والحداثة .. كان العرب المسيحيون ولا يزالون نتيجة ثقافتهم المتنوعة المناهل يخلقون تحديا مستمرا فى الثقافة والفكر، وهجرتهم تؤدى إلى تآكل ذلك الرصيد وتسلخ فئة كبرى عن أصولها العرقية والثقافية الأصيلة.

عـــندما نتحدث عن وجود المسيحيين فى العالم العربى نعنى بقاءهم فيه ، فهم من عناصر التكوين الأولى التى يلزم استمرارها لمنع قيام بيئة تفترش التعصب والتطرف وتفرز العنف المؤدى إلى كوارث تاريخية .. بقاؤهم هو الرد بالفعل لا بالقول على

مقولة إسرائيل فى دولة الدين الواحد والعرق الصافى والشعب المختار، وهو كسر لأسس الفكر الصهيونى فى نتائجه المعروفة القائمة على الحديد والنار والدماء والدموع ، والأهم من ذلك هو قضاء على فكرة إلغاء الآخر .. بقاؤهم قوة لقضايا العرب فى إتصالهم مع الغرب المسيحى اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا، أما هجرتهم فتشكل قوة معاكسة تكون عرضة لاستغلال بيئة تخنق الحوار والتواصل.

بقاؤهم هو خيار عربى باعتماد الديموقراطية وانتهاجها فى الاحتكام إلى الإنسان والمواطن والعقل والحق والحرية والإبداع ، يعكس ترجيحا لإغناء النسيج الاجتماعي العربـــى والدولة العربية العصرية ، وهو خيار حاسم ضد منطق الحروب الأهلية كما حـــدث فى لبنان أعوام ١٨٤٠ ، ١٨٦٠ ، ١٩٧٥ وكما هو حاصل فى السودان وكما يخشى أن يحصل فى مصر ... بقاؤهم – أخيرا وليس أخرا – هو منع استنزاف قسم مهم من الطاقات العلمية الثقافية والفكرية الخلاقة فى العالم العربى ، وهو أيضا حرص على قوة فعالة فى الاقتصاد والتجارة والصناعة والمال والتخصص المهنى .

باختصــــار أن هجــرة العرب المسيحيين فى حال استمرارها تعتبر ضربة عميقة إلى صميم مستقبلنا .. أن مهمتنا العاجلة منع هذه الهجرة لما تمثله من نزيف قاتل، وترسيخ بقاء تلك الفئة العربية الأصيلة فى شرقنا الواحد، بل والتطلع إلى إحداث هجرة معاكسة إذا أمكن ذلك "[٩].

ثالثا: المواطنة وحقوق الإنسان:

حقوق الإنسان نوعان: الحقوق المدنية والحقوق السياسية.

أولا: الحقوق المدنية:-

وهــــى تهــدف إلى ضمان مجال شخصى لكل عضو فى الجماعة يمارس فيه بحرية نشاطاً خاصاً دون تدخل من الغير أو من الدولة طالما إنه لم يرتكب ما يخالف القانون. مثل حرية الرأى وحرمة المنزل وحق الملكية.

ثانيا: الحقوق السياسية:-

وهــــى أكثــر فاعلية إذ تضمن، لصاحبها المساهمة الإيجابية فى ممارسة السلطة العامــة فـــى بـــلاده مـــن خــلال المشاركة فى مؤسسات الحكم السياسية والقانونية والدستورية.

ولا تكون صفة المواطنة إلا لمن تكون له – طبقاً للدستور والقانون– هذا النوع الثانى من الحقوق، أى أن المواطن هو الذى يشارك فى حكم بلاده.

أمـــا الأفراد المقيمون على أرضها، والذين يجبرون على الانصياع للأوامر الصـــادرة دون أن يســـهموا بشـــكل ما فى إعدادها وإصدارها، مثل الأجانب. هؤلاء الســـكان، مع إمكانية تمتعهم بالحقوق المدنية، لا يمكن اعتبارهم مواطنين، أى أعضاء أصلاً فى الجماعة السياسية يساهمون فى توجيه حياتها.

هكذا يمكن القول بأن النوع الأول من الحقوق هى حقوق الإنسان بصفة عامة. أما النوع الثانى فهو حقوق المواطن.

ويعتبر وعى الإنسان بأنه مواطن أصيل فى بلاده وليس مجرد مقيم يخضع لنظام معـــين دون أن يشـــارك فى صنع القرارات داخل هذا النظام - هذا الوعى بالمواطنة يعتبـــر نقطـــة البدء الأساسية فى تشكيل نظرته إلى نفسه وإلى بلاده وإلى شركائه فى صـــفة المواطـــنة. فعلـــي أساس هذه المشاركة يكون الانتماء إلى الوطن، ومن خلال المشاركة تأتى المساواة، فلكل مواطن نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات.

لصفة المواطنة ثلاثة أركان :

١ـ الانتماء للأرض. ٢ـ المشاركة. ٣ـ المساواة.

ومـــن ثـــم يأتـــي جهد الشخص فى إطار الجماعة السياسية لممارسة صفة المواطنة، والتمسك بها والدفاع عنها.

صالون جريدة وطنى ومعنى المواطنة:-

تعد المواطنة من القضايا المحورية فى المشهد المصرى الراهن. هناك جماعات تشكو مـــن أن مواطنتها " منقوصة " على أسس مختلفة نوعية ودينية واجتماعية. وتظهر " المواطنة المنقوصة " فى شكل حقوق منتقصة دستورياً وسياسياً واجتماعياً وثقافياً.

وفى هذا اللقاء أستضاف أربعة متحدثين. تحدث فى البداية

د. نـــور فـــرحات قـــائلاً: إننى سعيد بهذه الدعوة لأنها تأتى فى إطار الجهد المبذول لتكـــريس مفهوم المواطنة، فالمصريون جميعاً - أقباط ومسلمين - مواطنون بصرف النظر عن الانتماء الدينى أو العرقى أو اللغوى. وتعنى المواطنة علاقة تربط الإنسان فى مجتمع معين بالدولة والوطن وبالمقيمين معه على أرض الدولة. وهناك فارق بين تجمـــع الصدفة مثل راكبى القطارات أو الطائرات، وبين مواطنين يتواجدون فى مكان يربطهم انتماء معين.

وأستطرد د . فرحات قائلاً: أن مفهوم المواطنة هو مرادف لمبدأ المساواة فى المواثيق الدولية والدساتير التى تقوم عليها الدول الحديثة .. أى المساواة بين المواطنين بصرف

النظر عن الاختلاف فى الدين أو العرق أو الجنس.

ويجب هنا أن نميز بين مبدأ المساواة أمام القانون والمساواة الفعلية الموجودة فى الواقع. فهناك فارق بين أن ينص القانون على إزالة كافة أشكال التمييز، وبين أن تسود المجتمع حالة من السماحة الفكرية والذهنية التى تدفع أعضاء الجماعات الفرعية إلى قبول بعضها البعض. وإذا سادت المجتمع حالة نهوض اجتماعى عام سادت المساواة القانونية جنباً إلى جنب مع المساواة الفعلية. والعكس صحيح .. فى حالة الانتكاسة الاجتماعية والتدهور الفكرى العام تتدهور المساواة الفعلية رغم النص على المساواة أمام القانون. إذن ترتبط المساواة الفعلية بالنهضة الثقافية.

من هنا ليس من مصلحة أى شخص حريص على سيادة مبدأ المواطنة احترام حقوق الإنسان فى مجتمع صحى أن يذكى بعض الجوانب السلبية ذات الأصول التاريخية سواء من ناحية علاقة المسلمين بغير المسلمين أو علاقة غير المسلمين بالدولة .. وإنما يجب أن يتواصل الجهد فى وضع حلول للمشكلات فى إطار المواطنة والمساواة بين المواطنين أمام القانون بصرف النظر عن الاختلاف فى الدين أو اللغة أو الثقافة.

الأقباط .. ومسيرة المواطنة:

وتحدث سمير مرقس عن الأقباط والمواطنة فى مصر قائلاً: تعد المواطنة نتاجاً لحركة المجتمع ولا تتحقق بقرار وإنما هى نتاج لحركة الناس على أرض الواقع. وعندما يتحرك الناس نحو الحصول على حقوقهم تتحقق المواطنة. من هنا نجد اختلافاً بين الدساتير والقوانين التى تنص على المساواة وبين ما يحدث من تمييز على أرض الواقع. وفى هذا الصدد من المفيد قراءة التجارب الكلاسيكية لحصول الناس على حقوقهم فى كل من فرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة، إذا تكشف قراءة هذه التجارب عن أن المواطنة فى هذه الدول لم تتحقق بقرار بل من خلال جهد المواطنين أنفسهم على أرض الواقع. وارتبط تحقيق المواطنة على أرض الواقع بالتطور الاجتماعى والاقتصادى السائدين فى المجتمع. ومع التطور الاجتماعى والاقتصادى اتسع نطاق الحقوق التى يتمتع بها الإنسان لتشمل حقوقاً سياسية ومدنية واجتماعية.

ما أريد التأكيد عليه هو أن المواطنة ليست منحة من أحد بل ترتبط بالتقدم الاجتماعى والاقتصادى وحركة الناس أنفسهم على أرض الواقع للبحث عن حقوقهم والإصرار على اكتساب هذه الحقوق.

بالنسبة للتجربة المصرية فإن قضية المواطنة ولدت من رحم علاقة المصريين بالخارج .. وأعنى بذلك الغزاة والمستعمرين. فكان سعى المصريين للاستقلال عن الاحتلال اكتشافاً لدورهم كمواطنين فى المجتمع.

ومن هنا اختلف مسار المواطنة فى مصر عن الخبرة الغربية، وإن كان كلاهما يعدان تعبيراً عن حركة على أرض الواقع. وإذا نظرنا إلى التاريخ المصرى قبل عصر محمد على نجد إنه يجسد سعى المصريين لتحقيق ذاتهم كمواطنين من خلال صراعهم بالسلطة الحاكمة الوافدة. ومع تولى محمد على حكم مصر ظهرت الدولة الحديثة، وبزغ مفهوم المواطنة .. إذ حقق سعى محمد على للاستقلال عن الدولة العثمانية استقلالا نسبياً لمصر.

وإذا نظرنا للأقباط على وجه التحديد نجد أن مسيرة المواطنة بالنسبة لهم فى المجتمع مرت بخمس مراحل مع الأخذ فى الاعتبار أنهم ليسوا أقلية وافدة أو أجنبية بل هم مصريون وجزء من الجماعة الوطنية المصرية.

المرحلة الأولى:

تبدأ من عصر محمد على حيث بزغت المواطنة بقرار فوقى، لكن كانت الظروف والمناخ السياسى مواتيين نتيجة للمعاناة التى عاش فيها المصريون خلال العصر العثمانى فدفعهم ذلك للسعى لتحقيق المواطنة. وبمرور الوقت ظهرت طبقة اجتماعية وانخرط المصريون – لأول مرة – فى الجيش المصرى مسلمين وأقباطاً، وجرى انتخاب مجلس شورى النواب عام ١٨٦٦ .

المرحلة الثانية:

هى ثورة ١٩١٩ أو ما يمكن تسميته الالتفاف القاعدى حول المواطنة، حيث سعى المصريون – لأول مرة فى تاريخهم – دون تمييز .. رجالاً ونساء " فقراء وباشاوات " مسلمين وأقباطاً لتحقيق الاستقلال. وتمثل ثورة ١٩١٩ لحظة نموذجية تبلورت فيها المواطنة بشكل عملى على أرض الواقع.

المرحلة الثالثة:

هى ثورة ١٩٥٢ أو ما يمكن تسميته بالمواطنة المبتسرة .. إذ حدث تراجع عن الخطوات التى تحققت على أرض الواقع فى مسيرة المواطنة ؟، فقد تم اقتصار المواطنة على الجانب الاجتماعى أو العدالة الاجتماعية دون أن تمتد لتشمل المساواة السياسية وتكافؤ الفرص فى التغيير السياسى.ويعد ذلك كبوة للعمل الوطنى.

المرحلة الرابعة:

ارتبطت بعهد الرئيس السادات وشهدت " تديينا " للحركة السياسية أو تغييباً للمواطنة. فقد حدث فى تلك الفترة فرز دينى، وأحياء لمفهوم أهل الذمة، والنظر إلى الأقباط بوصفهم جماعة دينية، هذه النظرة أدت إلى حدوث شرخ تاريخى لأن أهم الأدبيات التى تتحدث عن الذمية والوضع القانوني لغير المسلمين ظهرت خلال هذه الفترة سواء على المستوى الرسمى أو على مستوى جماعات الاحتجاج الدينى.

للقارئ الرجوع إلى كتاب وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر "الجزء الثالث" ليعرف تفاصيل عصر الرئيس الراحل السادات.

المرحلة الخامسة: بدأت عام ١٩٨١ ونجد فيها محاولة لاستعادة المسار الطبيعى للمواطنة، أو على الأقل هناك محاولة لوضع قضية المواطنة على مائدة البحث. وبسبب الإصرار على قضية المواطنة نجد هناك أجنحة فى التيار الدينى بدأت تعيد النظر فى أطروحتها حول الوضع القانونى لغير المسلمين ، وذكر بعضهم أنهم تجاوزا مفهوم الذمة ، لأن عقد الذمة انتهى عندما واجه المواطنون جميعا – مسلمين وأقباطاً – الاستعمار . إذن على الأقل توجد فى هذه الفترة محاولة لاستعادة المسار الطبيعى للمواطنة ورغبة فى تجنب الوقوع فى فخ اعتبار الأقباط جماعة دينية أو طائفية. وبشكل عام فإن قضية المواطنة ترتبط بالتطور الاجتماعى. وتساعدنا قراءة الظرف التاريخى على فهم أسباب صعود وهبوط مسار المواطنة فى مصر.

وعند الحديث عن الهموم القبطية بشكل خاص قال سمير مرقس :

هناك نوعان من الهموم القبطية:.

١ــ هموم حياتية تتعلق بوضع الأقباط على أرض الواقع. هذه الهموم هى التشكيك فى العقيدة ، والشعور بعدم تكافؤ الفرص ، وإنتاج نصوص طائفية تفسر الوضع القانونى والسياسى للأقباط على أسس الذمة ، وتديين الحركة السياسية وهى ضمن موروثات السبعينيات .

ويعني تديين العمل السياسى – ضمناً – استبعاد الأقباط وكل التيارات السياسية غير المقتنعة بفكرة تديين الحركة السياسية. وأتصور أن كل القوى الوطنية والتيارات السياسية يجب أن تتصدى لهذه الهموم.

٢ــ الهموم المؤسسية وترتبط فى الأساس بين الدولة – كمؤسسة – وبين الكنيسة باعتبارها مؤسسة. يدخل فيها بناء الكنائس والأوقاف . ويأتى حل هذه الهموم

المؤسسية فى إطار العلاقة بين المؤسسات. أما الهموم الحياتية فيمكن أن تكون مسئولية مؤسسات المجتمع المدنى وكل قطاعات المجتمع.

المواطنة وإشكاليات الثقافة:

تطرق بيومى قنديل إلى المدخل الثقافى عند طرح إشكاليات المواطنة فى الحالة المصـــرية قائلاً: تبدو أهمية العنصر الثقافى عند النظر إلى قضية المواطنة إلى جانب الاهـــتمام بالجانبين القانونى والسياسى لهذه القضية. وفى هذا الإطار هناك ثقافتان فى المجتمع المصرى ثقافة سامية وهى عرقية وقومية، وثقافة مصرية تبني على الانتماء للأرض.

وما أريد قوله هو أن الانتماء للأرض كأساس للفكر القومي هو تراث مصرى .. إذ تـــبدأ القومـــية وتترعرع من الانتماء للأرض. وتعد ثورة ١٩١٩ أعظم ثورة فى تاريخ المستعمرات وهو تأكيد على الفكر القومي المصرى لأن المصرية تبدأ وتزدهر وتؤســـس دولـــة قومـــية مركزية يخضع فيها جميع المواطنين لقانون واحد. القومية المصرية هى مفتاح ثورة ١٩١٩ .

أمـــا القومـــية العربية فهى مجرد إرهاصات ولم تؤسس دولة مركزية كما فعلت القومـــية المصـــرية منذ أكثر من خمسة آلاف عام ، وإذا أردنا أن نصل إلى تحقيق هـــدف المساواة أمام القانون فلابد من أن نفكر فى تأسيس دولة قومية مصرية علمانية تضع الدين فى المعبد .

وللمتحدثين .. كلمة أخيرة:

وبعد أن طرح المشاركون أسئلتهم قام المتحدثون بطرح عدد من الملاحظات:

- **د. محمـــد نـــور فرحات : إحدى مشاكل الديمقراطية فى مصر أن ليس لها أب شـــرعى يدافـــع عنها** : فلا تزال المطالب الديمقراطية مسنودة اجتماعياً من عدد من المثقفـــين ، فى الوقت الذى لا توجد فيه قوى اجتماعية تدعم الديمقراطية . فعلى سبيل المثال فإن الرأسمالية المصرية تطالب فى بعض الأوقات بتدخل الدولة .

ومـــن ناحـــية أخرى لا أفهم الأسباب الداعية لبقاء الخط الهمايونى حتى الآن .. ففى حـــدود علمـــى أن الخط الهمايونى عندما صدر عام ١٨٥٦ جاء كخطوة مقدمة على طريق تحديث الدولة العثمانية ، ولا شك فإن تفويض الرئيس مبارك المحافظين سلطة إصـــدار قرارات ترميم الكنائس يعد خطوة مهمة على طريق إلغاء الخط الهمايونى . وفى رأيى أن الحل الأمثل هو إيجاد تنظيم عمرانى واحد تخضع له الكنائس والمساجد والمبانيى العادية.

ومن ناحية ثالثة هناك العديد من مظاهر التمييز الثقافى التى لا تعبر بالضرورة عن سياسة رسمية فى الدولة .. مثل الهجوم على العقيدة الدينية من جانب أحد الأشخاص أو الصدام الشعبى كما يحدث أحيانا أو المشادات الكلامية بين الأفراد، أو المواقف المتعنتة والتى يتبناها شخص بعينه. هذه تعبر عن تمييز ثقافى أكثر من كونها تعبر عن تمييز مؤسسى وتحتاج إلى مواجهة حاسمة من جانب مؤسسات المجتمع المدنى.

ومن ناحية رابعة أنا ضد وضع " خانة " الدين فى البطاقة الشخصية. وفى تقديرى أننا بحاجة إلى العلاج الثقافى من خلال أنشطة ثقافية تصب فى مجرى المواطنة.هنا يأتى دور المثقفين وسائر مؤسسات المجتمع المدنى .

وأخيرا باعتبارى أستاذ للقانون حاولت كثيراً تفهم ما المقصود بالدين الإسلامي هو دين الدولة كما هو منصوص عليه فى الدستور .. لأن الدين مجموعة من القناعات تربط بين الفرد وربه، وهى شديدة الخصوصية والفردية .. فكيف يمكن للدولة – كشخص معنوى – أن يكون لها دين وإن تمارس شعائر دينية.

- **سمير مرقس:** أود التأكيد على عدة نقاط:

أولاً من المهم أعمال المواثيق الدولية فى مجال دعم حقوق المواطنة.

النقطة الثانية من المهم الركون إلى أساليب غير تقليدية فى المشاركة لتحقيق المواطنة وأخيراً فإن مسار المواطنة صعوداً أو هبوطاً يرتبط إلى حد بعيد بالظرف الاجتماعى السائد أكثر مما يرتبط بشخص الحاكم ذاته.

- **بيومى قنديل :** أود أن أؤكد على فكرة أساسية هى الانتماء للأرض .. فالدعوات التى تقول أن المسلم الصينى أقرب إلى المسلم المصرى من جاره القبطى لا تعبر عن انتماء للأرض. وصدق لطفى السيد عندما قال " الدين وطن .. قاعدة استعمارية "[١٠].

رابعا: نحو برنامج شامل لتطبيق ثقافة المواطنة:

مـــن أجل بقاء الثقة متبادلة بين المصريين صار ضرورياُ وضع برنامج وطني شامل لاستعادة تكامل الشخصية المصرية بضمان حضور الآخر الدينى فى وعى كل مصرى وفـــى جمـــيع مجالات الحياة على هذه الأرض الطيبة، ويصير أعمال مفهوم المواطنة بعنصريها، الأساسيين وهما:

أولاً: المشاركة فى اتخاذ القرار العام، بالوسائل الدستورية.

ثانيا: المساواة بين المواطنين أى الندية فيما بينهم.

البرنامج المقترح:

١-الإصلاح فى برامج التعليم:

ثمة نقض خطير فى مناهج التعليم، وهو غياب المرحلة القبطية أى القرون الميلادية الستة الأولى. وفى حقيقة الأمر ينطوى هذا النقض على خلل خطير فى فهم مسار التاريخ المصرى إذ أن الخصوصية الأساسية لهذا التاريخ هى الاستمرارية التى تعنى اتصالا حياً بين مراحل هذا التاريخ من مصر القديمة إلى القبطية إلى الإسلامية. وتمثل المرحلة القبطية واسطة الوصل بين هذه المراحل، فقد استوعبت ما سبقها وأثرت فيما جاء بعدها. هذا فضلا عن الإنجازات الحضارية التى حققها المصريون خلال هذه الحقبة سواء فى الداخل أو على المستوى العالمى. ومع إسقاط هذه المرحلة من برنامج التعليم ينشأ التلميذ المصرى وقد أصاب ذاكرته الوطنية تآكل ضار. و ينغرس فى وعيه منهج نفى الآخر الدينى، وعلى أساس هذا النفى يكون تعامله فى المجتمع. ومن ناحية أخرى فإن مناهج النصوص والقراءة المقررة على التلاميذ تخلو من ما يحويه التراث المصرى عن ثقافة الوحدة الوطنية. بل أن الجامعات المصرية تخلو من قسم يدرس الحضارة المصرية فى هذه المرحلة - فكلية الآثار بجامعة القاهرة تدرس المرحلة المصرية القديمة ثم الإسلامية. وليس بها قسم للتراث القبطى، فى الوقت الذى يوجد فى معظم جامعات العالم قسم خاص للقبطيات ما عدا الدول الإسلامية مما يسئ إلى الإسلام، وقد تأسس قسم فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة للقبطيات كان أولى أن يكون فى جامعة القاهرة. وقد أرسل مؤتمر عالمى للقبطيات عقد فى ألمانيا خطابا إلى وزير التعليم يقول فيه أن مصر هى المكان الطبيعى لوجود هذا القسم الذى تحرص الجامعات فى مختلف بلاد العالم على أن يكون فيها.

٢- الاهتمام بوسائل الإعلام:

الصحافة والإذاعة والتليفزيون.ينبغى عليها أن تضع خطة تفصيلية تحقق حضور الأقباط والمسلمين معا فى المقالات والبرامج المتنوعة والدراما. أن ممارسة الوحدة الوطنية على مدى مراحل التاريخ والواقع فى مصر عناصر يمكن أن تستثمر فى النشاط الإعلامى لتحقيق الأهداف الوطنية المرجوة مع وجود الجوانب التى تضمن نجاح المادة الإعلامية وإقبال القراء والسامعين والمشاهدين عليها.

٣- أن يدخل مفهوم المواطنة بعنصرية: المشاركة والمساواة مادة أساسية فى مقررات الدراسة وبرامج الإعلام. وعلى وجه الخصوص فى برامج معاهد إعداد القادة

بجميع درجاتهم وأنواعهم . فهؤلاء لابد قبل أن يتولى الواحد منهم مهام عمله أن يتقن " ملكة الحكم " وإن يعرف كيفية أداء مسئولياته فى إطار " المبادئ والأخلاق الدستورية ". أن أهمية ذلك تأتى من أن هؤلاء القادة هم الذين يصدرون فى النهاية القرارات التنفيذية التى تتحكم فى مصالح الجماهير، وهم على وعي بمفهوم المواطنة، وحين يؤدون واجباتهم فإن العديد من الشكاوى تختفى تلقائياً.

٤- أن تجتهد الأحزاب السياسية وكذا الأجهزة التنفيذية المختصة فى إعداد كوادر من جميع مكونات الأمة لتشارك فى قيادة العمل الوطنى فى مختلف المجالات.

٥- عن بناء الكنائس ، يتم وضع تنظيم لبناء دور العبادة الإسلامية والمسيحية ، وعدم إقحام الخط الهمايونى على القانون ، والدستور المصرى.

٦- أن ينشأ مركز لدراسة الوحدة الوطنية سواء من ناحية تاريخها ومقوماتها والمشاكل التى تتعرض لها وغير ذلك. أو أن يخصص قسم لذلك فى أحد مراكز الأبحاث القائمة، فيكون مرجعا يزود جهات التعليم والإعلام والثقافة والسياسة بالمعلومات والخطط والمقترحات التى تدعم هذا الجانب الأساسى فى الحياة المصرية.[11]

(ملحق خاص عن برنامج شامل لتطبيق ثقافة المواطنة فى آخر الكتاب)

خامسا: الأقباط بين الذمية والمواطنة:

تحدث فى هذا الموضوع إثنان من كبار الكُتاب وهما:

١ ــ الأستاذ / سعد زغلول منصور.

وقد كتب الأستاذ / سعد زغلول منصور مقالا عن الأقباط من الذمية للمواطنة قال فى بعض فقراته:-

إن الدستور هو المصدر الأساسى الذى يقرر صفة المواطنة، على أن النظام الدستورى الأصيل والفعال لا يقوم فى الجماعة بمجرد إعلان وثيقة تتضمن نصوصاً موضوعة أو مستوردة من المكان أو من الزمان - كما إنه ليس نتيجة تستخلص من بناء نظرى - بل أن هذا النظام لا تصبح له قوة وفاعلية إلا إذا كان تسجيلا لإنجازات حركة تجرى على صعيد الواقع ، تستمد فيها العناصر ذات الوعى والإدارة من أجل استخلاص حقوق المحكومين.

إذن فالبحث المجدى فى مبدأ المواطنة لا يكون مجاله دراسة " النظام " الدستورى ولكن بالأحرى " الحركة " الدستورية، وباشتراك جميع مكونات الأمة المسلمين

والأقباط. أما الآن وقد أصاب الأقباط ما يمكن أن نسميه " الإحباط التاريخى " إذ أنهـم بعـد أن قدموا أقصى ما يمكن أن يبذله مواطنون مخلصون فى حركة شعبهم، ارتفع صوت صار مؤثرا وشائعا، يؤدى فى الواقع العملى إلى نفيهم من نطاق سيادة الشـعب ومـن المشاركة فى ممارسة السلطة المستندة إلى هذه السيادة، ويهدر العقد الاجتماعى الذى قام بين مكونات الجماعة عند القيام بالحركة.

وعلـى العمـوم فـإن نظام التعيين للأقباط فى مجلس الشعب لا يمكن قبوله إلا باعتـباره نظامـاً مؤقـتا، يستمر معه الجهد السياسى الحزبى لإعادة الأوضاع إلى مسارها الصحيح وتجاوز الإحباط التاريخى الذى أصاب الأقباط، فيكون دخول جميع أعضـاء مجلـس الشعب والشورى بالطريق الطبيعى، وهو الانتخاب، إعمالا لمبدأ المواطـنة بعنصـرية المشاركة والمساواة، وهو المبدأ الذى استخلصته الجماعة كلها بحركتها الوطنية والدستورية.

ولقـد روعـت الـبلاد فى السبعينيات والثمانينيات بموجات إرهاب موجهة فى الأسـاس إلى كيان الدولة المصرية نفسه، وكان الاعتداء على الأقباط حلقة من تنفيذ هـذا المخطـط، والأمـر الخطير هنا أن هذه الموجة صاحبتها تصرفات تؤدى إلى تكـريس الانقسام فى الجماعة وغرسه فى الوعى والممارسة اليومية سواء فى نطاق العمل أو الدراسة .. الخ.

إن مسار التاريخ المصرى الحديث والمعاصر يظهر أن احترام الآخر الدينى هو المقدمة، والشرط الضرورى لاحترام الآخر السياسى والفكرى.

وإن نفى بعض مكونات الجماعة من مجال إمكانية النجاح فى الانتخابات النيابية والمحلية والنقابية، كما أن نفيهم من تولى المراكز القيادية فى مختلف مجالات العمل الوطنى هذا كله، يشكل شرخا خطيرا فى الضمير الجمعى المصرى. وهو شرخ يسمح بالسكوت عن انحرافات أخرى بل والرضا بها. وهكذا يصبح الوضع المنحرف هو السلوك الطبيعى.

وللقضاء على الفساد والظلم والمحاباة بهذا السبب أو ذاك واستعادة العدل والاستقامة فى الحياة المصرية - هذا كله، يمكن أن يبدأ بوقفة شجاعة إلى جانب مبدأ المواطنة وتطبيقه بحسم ودقة دون خداع.[١٢]

٢ـ الأستاذ / محمد سليم العوا:

فى لقاء شباب المشاركة الوطنية بأسقفية الشباب تحت رعاية نيافة الأنبا موسى أسقف الشباب الذى عقد لأجل إحياء الوحدة الوطنية. فقد تحدث الأستاذ /محمد سليم العوا فى كلمته عن موضوع " **بين الذمية والمواطنة** " فقال:

أـ المواطنة حق وواجب:

حـق الانـتماء لـوطن أو دولة بعينها ذات حدود سياسية وإن هذا الحق يترتب عليه مجمـوعة من الحقوق والواجبات مشيرا إلى أن مفهوم المواطنة. فى بعض التعريفات بأنه واجب الانتماء لهذا الوطن.

** وأضـاف قـائلا: أن الدسـتور المصـرى كفل للمواطنين مجموعة من الحقوق والحـريات نذكر منها قوله " بأن المواطنين لدى القانون سواء " ، ولذلك ينبغى على الجماعـة المصرية أن تدافع عن حقوقها التى كفلها لها الدستور من أجل الحفاظ على الكـرامة الإنسـانية التى تمثل الأساس لبناء الجماعة .. إذا فالمواطنة حق أو واجب يعطى للمواطن حقوقا ويلزمه بالتزامات ويمنعه من بعض الأعمال فلا يجوز للمواطن أن يخـون بلده أو أن يحارب فى غير جيش بلاده أو يفشى أسرارها .. الخ فالمواطنة هـى مفهـوم قانونـى يؤدى إلى وضع يتساوى فيه المقيمون على أرض واحدة ممن يحملون جنسية هذه الأرض.

ب ـ روح الأخوة الإنسانية والمشاركة الوطنية:

ثـم طـرح الأستاذ سليم العوا ثلاثة أصول يراها لازمة لأى فقيه يريد أن يضع تنظيما فى العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين قائلا:

الأصـل الأول فـى الالتـزام بنصـوص الشريعة والتى مقتضاها أراد الله أن يتجاوز أصـحاب الأديان المختلفة والمبنية على أساس تفضيل الناس على أساس التقوى فقط وإنه لا فرق بين ذكر وأنثى أو شعوبا وقبائل ..

الأصل الثانى قبول ما تقتضيه المشاركة الوطنية فكل ما يحقق مصالح المشتركين فيه جائز فالمشاركة تقتضى أن نتسامح ونتودد ونتعامل ومن يقول إنه لا يجوز أن أعامل صيدليا أو تاجرا أو طبيبا مسيحيا فليأت لنا بالدليل الكتابى وبما إنه ليس هناك دليلا فالدليل قائم على صحة ما نقوله نحن من تطبيق ضرورات المشاركة فى الوطن ..

الأصـل الثالث هو إعمال روح الأخوة الإنسانية والتى تقتضى المساواة فلا ينفع أن يعيش جاران وأى منهما يشعر أن الآخر ليس إنسانا نظيره، فذلك يقطع الرابطة بين

أبـناء المجـتمع، فإذا تجاوزنا المواطنة بالأخوة الإنسانية فروح الأخوة الإنسانية تفرض نفسها فى الشدة والأزمات.

وهذه الروح موجودة فى مصر أقباطها ومسلميها وليس مطلوبا من أحد أن يترك ديـنه وإنمـا يتمسك كل بأوامر ونواهى دينه ومنها أن نعيش أخوة متحابين لا أعداء متحاربين.

ج ـ المواطنة محل الذمة:

** أوضح د. سليم العوا فى نهاية محاضرته، أن موضوع الذمة فى ظروفنا الحالية لا محل له إذ نشأت دولة جديدة ترتبط بنصوص المواطنة وليس بعقد الذمة.

كلمة حق ينبغى أن تقال:

تطـيقا علـى الموضـوع السابق كتب الأستاذ نجيب كيرلس المنقبادى مقالا بعنوان "الأقباط وحق الدفاع عن الوطن" فقال:

"فـى أواخـر سـنة ١٩٥١" وبعد إلغاء مصر معاهدة ١٩٣٦ واشتداد المكافحة ضد الإنجليـز تكـونت كـتائب فدائية مصرية ضد الإنجليز فى منطقة القنال وقامت تلك الكـتائب بإصـدار بعض المنشورات ضد الإنجليز وفى المنشور الأول لهذه الكتائب والذى نشرته الصحف، جاءت به الكلمات الآتية:

"يالهـا مـن شـجاعة تبدونها فى إطلاق الرصاص على المدنيين العزل – أنكم تستأهلون التصفيق لفروسيتكم – هل يعجبكم أن تذوقوا جرعة من دوائكم ؟ – إن هذا بالضبط ما ستنالونه وفقا لشريعة القصاص – العين بالعين و السن بالسن – ليست هذه معـركتكم فابتعدوا – ليست هذه بلادكم فاخرجوا منها – لقد أنذرناكم فلا تلوموا سوي قادتكم على ما سينزل بكم" .

التوقيع

المدافعون عن الإسلام

وفـى مقـال للأسـتاذ نجيب كيرلس المنقبادى نشر بجريدة مصر يوم ١٩٥١/١١/٩ بعـنوان "**إلى كتائب التحرير**" ذكر أن ذلك المنشور جميل لولا ما جاء فى العبارة التى وقع بها – إذ يبدو أن كتائب التحرير ترى أن أمر الدفاع عن الوطن والاهتمام بسياسته حلـوها ومرها متروك أمره للمسلمين فقـط دون الأقـباط ولعلهـم نسوا أو

تناسوا التضحيات التي قدمها الأقباط ولازالوا يقدمونها للان إلى هذا الوطن العزيز – لعلهم نسوا أو تناسوا تضحياتنا منذ فجر الوطنية حتى الآن نسوا زعماءنا الأقباط الذين نفوا إلى سيشل ، ونسوا دماء كبرائنا الذين استشهدوا فى سبيل الدفاع عن الوطن وقضيته وأبنائه، أو لعلهم لا يذكرون دماء الأقباط التى روت فلسطين فى الحرب الأخيرة ضد الصهيونيين ودفاعا عن العرب ،أو لعلهم لا يذكرون شهداءنا الذين سقطوا صرعى فى الأسابيع القليلة الماضية برصاص الإنجليز الغاصبين فى منطقة القنال . إن ما يؤلمنا نحن الأقباط وسط هذا المعترك الوطنى أن يقوم رجال الكتائب بحشر الدين حشراً فى هذا الظرف الخطير الذى حرصنا فيه نحن الأقباط على عدم الخوض فى المسائل الدينية بالرغم مما هو واقع علينا من إضطهاد، وذلك حرصا على وحدة الوطن ولنصرة قضيته وعدم أيجاد أى مجال للمستعمر للدس بين أبنائه. لقد كان الأحرى برجال الكتائب أن يكون توقيعهم على هذه المنشورات بإسم المدافعين عن مصر، أو لجنة تحرير وادى النيل، أو غير ذلك من العبارات التى لا تحمل مغزى أو طابعاً دينياً . لقد تألمنا لهذه النعرة الدينية فى منشورات وطنية وأسف معنا على هذا عقلاء المسلمين.وهذا ما أردنا أن نلفت إليه النظر لعلهم يتداركون ما فاتهم ويرجعون عن خطأهم .

وبتاريخ ١٩٥١/١١/١٥ تلقى الأستاذ نجيب كيرلس الخطاب الأتى:

حضرة المحترم ... تحية طيبة وبعد – فقد إطلع صاحب المعالى محمد صالح حرب باشا الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين على مقال حضرتكم الخاص بالتعليق على المنشور الأول لكتائب التحرير والتوقيع عليه بكلمة المدافعون عن الإسلام – وكلفنى معاليه بإخباركم أن القيادة العامة للكتائب لا ترضى بهذا التوقيع ولا تأمر به أبداً وإنما تعتبر الدفاع عن الوطن حقا مقدسا على الوطنيين المصريين دون تفرقة أو إغفال للأقباط كفاحهم المشكور فى خدمة البلاد.وتفضلوا بقبول تحياتى.[١٣]

توقيع

المخلص عبد العال السيد

السكرتير الخاص.

والآن بعد مرور أكثر من أربعين عاما على الحادثة المذكورة لاتزال النعرة الدينية

وللأسـف تحاول أن تنفذ إلى بعض شئوننا المصرية سواء داخل النقابات المهنية أو الدوائر الحكومية أو شركات وأعمال القطاعين العام والخاص . انظروا معي كيف يطـبق التجنيد الإجباري على جميع المواطنين أقباطا ومسلمين أما الالتحاق بالكليات العسكرية وكليات الشرطة فيحدد للأقباط نسبة ضئيلة لا تتناسب مع أعدادهم كأن حق الـدفاع المقـدس عن الوطن ، خارجيا وداخليا ، وقف على عنصر دون أخر ويحرم الأقـباط مـن شرف الدفاع والتضحية فى سبيل الوطن – وفى القضاء والنيابة العامة يحرم غالبية الأقباط من شرف الدفاع عن العدالة وتوصيل الحقوق لأصحابها إذ يندر أن يلحـق الأقـباط بتلك الوظائف الهامة – أما فى وزارة الخارجية فمن حق الأقباط الـتكلم بسياسـة مصر الوطنية وقد كان لمصر فيما مضى عدة وزراء أقباط لها مثل بطـرس باشا غالى وواصف بطرس باشا غالى وصليب باشا سامى والدكتور بطرس غالى أما الآن فمن الصعوبة دخول قبطى فى وظائف وزارة الخارجية أو الوصول إلى منصب رئيسى بها – وبهذا يحرم الأقباط من الدفاع عن سياسة مصر الخارجية.[١٤]

سادسا: مفهوم المواطنة وما يعتريها من خلل:

كتب المهندس / يوسف سيدهم مقالاً موضحاً ما يعترى مفهوم المواطنة من خلل فقـال : لقـد أن الأوان لمواجهة صريحة و شجاعة بعد أ ن أصبح العالم كله يعرف ويسجل ويكتب الدراسات و التقارير عما يعترى المواطنة المصرية من خلل بينما نقف وحدنا نكابر ونعاند وننكر . وعندما يخرج علينا أحد بالوقائع الدامغة نحول الدفة نحو التباكى على المؤامرات التى تحاك ضد بلادنا وتستهدف وحدتنا الوطنية !!

أقول ذلك بمناسبة تصريحات قداسة البابا شنوده التى أدلى بها ردا على بعض الأسئلة المطروحة خلال احتفالات نوادى الليونز فى نهاية أكتوبر٢٠٠٢م. والتى تعرض فيها لـبعض جـوانب همـوم الأقباط خاصة مشاركتهم المنقوصة فى الوظائف القيادية و المحافـل السياسية و التشريعية..فقد ثارت ثائرة بعض الجهابذة وكتبوا يحتجون على تصـريحات قداسة البابا ويتندرون على ما أصاب مصر بعدما استغلت المنظمات فى الخارج ذلك للتآمر ضدها و ممارسة الضغط عليها!!..وبلغت الجرأة بالبعض أن يسأل قداسـة الـبابا معاتـبا إياه على التغيير الذى طرأ على لغة حديثه بعدما أعتاد الجميع مـواقفة الوطنية.أى أن معيار المواقف الوطنية أصبح مقتصراً على زخرفة الحديث، وتنميق التصريحات، وتفادى مواجهة الواقع!! .

لـم يحسـب أحـد لقداسـة الـبابا جهوده المتواصلة لغرس بذور المحبة والوئام بين المصـريين. ولـم يشـفع له رصيده الطـويل مـن رفض تصدير المشاكل

القبطـية خارج مصر. و إصراره على علاجها داخل مصر دون تدخل خارجي.
لـم يسـأل أحد المسئولين أو الكتّاب نفسه ماذا يفعل من أجل المطالبة بعلاج المشكلة داخـل مصـر، وهل إنتهى دوره عند التعتيم عليها وإنكار وجودها إستشهادا بمظاهر المشاركة الوجدانية فى الأعياد و الأفراح و التعازي والمآدب الرمضانية. ؟!! ألم يسأل أحد نفسه إلى متي يظل تجميد هذا الواقع بدعوى عدم إثارة الخارج ضد مصر. ؟ هل خدعت مظاهر المشاركة الوجدانية أولئك المسئولين و الكتّاب و اعتبروا أن الابتسامات و الأحضان ومعسول الكلام فى المناسبات تعني زوال هموم الأقباط وتلاشيها ؟!
هـل ترسخت سياسة ((الأمور المسكوت عنها)) حتى أصبح من يجار بالشكوى بعد طول صبر و انتظار متهماً بإفساد وحدتنا الوطنية وتأليب العالم ضدنا ؟ !
لا .. أن ما يهدم مصر ويهدد مستقبلها يأتيها من الداخل وليس من الخارج. يأتيها من ازدواجـية المواقف، والالتفاف حول الحقيقة وتأجيل مواجهة المشاكل إلى أن تستفحل وتنفجر. أصبحنا لا نكترث بفوضى بيتنا من الداخل ونركز جهدنا على محاولة تبييض واجهـته من الخارج ونعتقد أن هذا كفيل بإصلاح صورته، ولذلك نفزع حينما نكتشف أن العالم لم ينخدع بالزخرف الخارجى، ومازال يتحدث عن الفوضى الداخلية و نعتبر ذلك مؤامرة علينا.!! [١٥]

سابعا: أمثلة متنوعة للمواطنة المنقوصة:

أـ التعيينات الجامعية:

من يقرأ التاريخ يجد أن التطور والتقدم فى جميع مجالات المعرفة من علوم وفنون و آداب تناقلته الأجيال عبر آليات كفلت تسليم الراية من أستاذ لتلميذه، وكانت ظاهرة تلمذة الصغير على يدى معلمه هى التى سبقت نشأة المدارس والمعاهد والجامعات، وذلك سمح بحماية المعرفة البشرية من التآكل أو الاندثار بفضل علاقة ذات مصلحة مزدوجة بين طرفين أستاذ عالم يعيش كالراهب المتعبد فى محراب علمه وتلميذ مجتهد مخلص يلتصق بأستاذه ويحوم حوله كالنحلة يرشف من رحيق فكره ونتاج عقله .. الأستاذ تدفعه غيرته على علمه أن يسقيه بالكامل لتلميذه حتى يواصل الدرب من بعده والتلميذ يدفعه شغفه بالعلم وبأستاذه أن يشرب خبرة و إنجازات الأستاذ ليضيف عليها قبل أن ينقلها بدوره إلى أبنائه فى المستقبل.

هكـذا ازدهرت المعرفة البشرية وتواصل رصيد الأجيال من التقدم والرقى، ذلك كان هو الأصل والسلوك الطبيعى الذى جبلت عليه دوائر العلم والفكر والفن .. وشتى

الحـــرف – وهـــو أيضـــا مـــا نراه يستمر حتى يومنا هذا فى جميع المجتمعات المنضبطة التى ما تزال تتمسك بشغف البحث لأجل الرقى الإنسانى فلا يثنيها عن ذلك أى شـــكل مـــن أشكال الفرز سوى رصد العقول المتميزة وتشجيعها واحتضانها دون النظـــر إلـــى جنس أو عرق أو دين أو لون ... ولعل كل واحد منا يلمس كيف تطارد الـــدول المـــتقدمة العلمـــاء والمتفوقـــين فـــى مختلف بقاع العالم وتقدم لهم المزايا و الاغـــراءات العلمية والمادية ليذهبوا إليها لتستفيد من أبحاثهم .. أما المجتمعات الأقل انضباطا ووعيا فعلى النقيض من هذا تستنزف نفسها بنفسها فى مفاضلات ومحاربات لا علاقـــة لهـــا بالعلم والبحث فتصبح طاردة للعلماء وتتوه فيها معايير التميز الحقيقية لـــتحل محلهـــا العصـــبيات والمحسوبيات وتسقط فيها كل يوم ضحية اغتصب حقها وضـــاعت فرصتها، ولا غرابة بعد ذلك أن نجد تلك المجتمعات فقيرة علميا ، تابعة اقتصاديا ، ناجحة فى مجالات محدودة جدا لعل من أبرزها تصدير العلماء والمفكرين والمتميزين !!!

أنـــى أشعر بأسى كبير وأنا أفتح ملف مآسى التعيينات الجامعية لأنه يفتح جرحا غائراً فى مسألة المساواة والمواطنة وتمس كثيرين من المعذبين. صحيح أننا قرأنا فى الفترة الأخيـــرة الكثيـــر عـــن مســـاوئ وفساد جامعاتنا وهيئات التدريس بها، ولكن أحدا لم يتعرض لهذا الملف لأنه موضوع شائك يخاف الكثير الاقتراب منه.

والامثلة فى هذا الموضوع كثيرة منها:

١ـــ الطالب وجدى صالح إسرائيل :

تخـــرج فـــى كلية التربية جامعة المنيا فى مايو ١٩٩٧ وحصل على ليسانس الآداب والتـــربية شـــعبة التعليم الأساسى – تخصص مواد اجتماعية بتقدير عام " جيد جدا " وجاء ترتيبه الأول على دفعته بعد الاحتكام لنتيجة السنة النهائية ، وظل ترتيبه الأول علـــى دفعته أيضا بعد الاحتكام إلى المجموع التراكمي كما إنه طبقا لكشف الناجحين الرســـمي المعلن من إدارة الكلية يجئ اسمه وحده بكشف الحاصلين على تقدير عام " جيد جدا " ويجئ باقى الناجحين من الطلبة والطالبات موزعين على تقدير عام " جيد " وتقدير عام " مقبول " وبناء عليه لا يوجد أى لبس أو شك فى إنه يحتل المركز الأول على دفعته .

يقـــول وجـــدي إسرائيل أن كلية التربية جامعة المنيا التى تخرج فيها أعلنت عن المـــنح الدراســـية لعـــام ١٩٩٧ للحاصـــلين علـــى تقدير عام " جيد جدا " فى جميع

لتخصصات، فتقدم بأوراقه ثم عقدت الكلية للمتقدمين امتحانا فى اللغة الإنجليزية اجتازه بتفوق ومكث ينتظر النتيجة يراوده الأمل فى الحصول على شرف الالتحاق بهيئة التدريس .. وعند ظهور النتيجة فوجئ بعدم أدراج اسمه ضمن الذين وقع عليهم الاختيار ولم يجد تفسيرا لذلك حيث أن الشروط والمعايير التى انطبقت على المختارين تنطبق عليه هو أيضا.

توجه وجدي إلى وكيل الكلية الأستاذ الدكتور أحمد عبد اللطيف عبادة الذى كان وقتها يتولى مهام عميد الكلية نيابة عن عميدها الأستاذ الدكتور أحمد السيد المسافر خارج الجمهورية، ويقول إنه عندما استفسر منه عن سبب عدم قبوله معيدا بالكلية أجابه الأستاذ قائلا: " عمرك شفت دكتور فى الجامعة اسمه إسرائيل ؟"!!.. ولم يوضح لنا وجدى هل كان ذلك الرد من القائم بعمل عميد الكلية على سبيل المزاح حتى تضحك معه !! أم إنه كان على سبيل الجد حتى نبكى عليه. !!

لم يجد وجدى بعد ذلك مفرا من أن يذهب بمشكلته إلى الأستاذ الدكتور جمال أبو المكارم رزق رئيس جامعة المنيا الذى اطلع على أوراقه وشهاداته وترتيبة على دفعته ثم قال له:" يظهر أنهم لم يقبلوك عشان أنت قبطى !!" ثم قام سيادته بالتأشير على الأوراق بالآتى: الأخ الفاضل الدكتور أحمد عبادة وكيل كلية التربية – لا مانع من قبول أوراقه فى حالة مطابقته للشروط والإفادة " وقام بتحويل الأوراق إليه رسميا.

وبعد بضعة أيام عاد وجدى إلى الأستاذ الدكتور أحمد عبادة .. مستفسرا عن أوراقه وعما تم بشأنها إثر تحويلها له بتأشيرة رئيس الجامعة ففوجئ به ينتهره قائلا : " أنت رايح تشتكيني لرئيس الجامعة ؟ أنت مش ها تنفع معانا هنا .. وأعلم إنك غير مطابق للشروط بسبب أنك طالع الأول على تخصص غير مطلوب. !!"

لم ييأس وجدى أمام كل هذا العداء غير المفهوم، بل تقدم فى ١٩٩٧/١١/٢٢ بمذكرة إلى الأستاذ الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالى يعرض فيها مشكلته، وانتظر حتى أواخر ديسمبر وذهب يستفسر عن الأمر فقال له الأستاذ جمال زيادة مدير مكتب الوزير: " أنت كتبت فى المذكرة أنهم لم يقبلوك عشان أنت قبطي وبناء عليه فإن الجامعة تقول أن تخصصك غير مطلوب، اعتبر الموضوع منتهى وأتفضل مع السلامة. !!" .

انتهت قصة وجدى صالح إسرائيل لنضيف واحدا إلى قائمة الساخطين الذين يشعرون بالغبن والظلم وعدم المساواة وغياب تكافؤ الفرص.

ولذلك ينبغى على المسئولين فى الجامعة وإلى المسئولين فى وزارة التعليم العالي متضـــامنين أن يفيقوا إلى أن هناك أوضاعا معوجة ومناخاً ملوثاً مريضاً يتجاوز حالة طالب مغبون، فحتى أن تم حل مشكلة طالب واحد فبقاء ذلك المناخ وتلك الأوضاع هو المشكلة الحقيقية وهو الوحش الكاسر الذى سيظل يبحث عن فريسة أخرى ينقض عليها لـــيحطم أحلامهـــا يوما بعد يوم .. وما هى المنفعة المرجوة من تعيين خريج مرفوض رغـــم أنـــف هيـــئة الكلية ؟ أن النتيجة الحتمية هى أن الهيئة الموقرة سوف تنتقم منه وتحـــول حياته إلى جحيم وتعرقل خطواته فى الدراسات العليا .. إذن الحل الحتمى هو العمـــل علـــى تطهيـــر محراب الجامعة من هذه النفوس المريضة أولا إذا كان يرجى خلاص من مأساة التعصب والكراهية وعدم قبول الآخر. [١٦]

٣ــ المهندسة مريم أسعد ميخائيل :

تخـــرجت فى عام ٢٠٠٠م فى المعهد العالى للهندسة المعمارية بمدينة ٦ أكتوبر وجاء ترتيبها الثانية على دفعتها بتقدير " جيد جدا مع مرتبة الشرف " ، وفور إعلان المعهد عـــن حاجته إلى تعيين معيدين من دفعتها سارعت مريم بتقديم طلبها لتحظى بالتعيين معـــيدة والأمل يقوى يوما بعد يوم فى نفسها بأنها ستفوز بالفرصة الموعودة لاحتلالها ذلـــك المركز المتقدم بين زملائها .. ولكن عند إعلان نتيجة التعيين فوجئت مريم بأنه بعـــدما تم تعيين زميلتها التى تحتل المرتبة الأولى على الدفعة، تم تجاوزها هى الثانية وتعيـــين زمـــيلها الثالث على الدفعة وهو فى الوقت نفسه نجل أستاذ دكتور بالمعهد، والغريب فوق ذلك إنه تم قبول طلبات تعيين مقدمة من خريجين متقدمين من جامعات أخرى – أى من خارج المعهد – الأمر الذى يثبت أن المعهد فى احتياج إلى العديد من المعيدين !!

وتتساءل مريم : لماذا تجاهلوا تعيينى ضمن من فازوا بالتعيين وأنا الثانية على الدفعة وإبنه المعهد ؟.. وأقول لها بكل أسف أنني لو نشرت الأسماء التى أوردتها فى شكواها لعرف القراء حتما لماذا تجاوزوها فى التعيين، ولكنى سأظل متمسكا فى تناولى بقضية المســـاواة فـــى الحقـــوق فمعركتنا ليست مع أسماء أو أشخاص بعينهم إنما هى ضد المواقـــف المغلوطة والمريضة. لعل الشكوى تصل إلى الضمير المصرى لكل مواطن وذلك لتخليص بلادنا من هذه السلوكيات.

٤ــ مريم وديع زكى :

تخرجت فى مايو ٢٠٠٠ فى كلية العلوم بجامعة المنيا – قسم الكيمياء – وكان ترتيبها الأولــي علــى القسم بتقدير تراكمي " جيد جداً " وطبقا للقرارات المعمول بها لتعيين أوائل الأقسام معيدين بالكلية، تقدمت مريم بطلبها للأستاذ الدكتور رئيس قسم الكيمياء الذى أبلغها إنه ليس لها حق فى التعيين بالرغم من إعلانه أن الكلية فى احتياج لحوالى عشرين منحة لكى يستكمل النقص فى هيئة التدريس بها لمواكبة الزيادة المضطردة فى أعداد الطلبة المقبولين. تقدمت مريم بطلبها إلى الأستاذ الدكتور ماهر مصطفي رئيس جامعة المنيا الذى تفضل بتحويل الطلب إلى السيد عميد كلية العلوم بعد موافقته عليه ، ولكن هذه الموافقة وتعزيز السيد العميد لها لم تفلح فى زحزحة رئيس القسم عن موقفة بــل إن رئــيس القســم عندما علم من إدارة شئون الطلبة بأحقية مريم قبل غيرها فى التعيين عاد وتراجع عن احتياجه لمعيدين أو منح تماما .. قد يقول البعض: هذه قصة مألوفة كثيراً ما سمعنا بمثلها. ولكنى أقول حتى وإن كانت قصة متكررة ستظل فى كل مــرة تعصف بكيان ضحية بريئة فى مقتبل مشوار حياتها، ويجب ألا نيأس من تكرار إرسال مثل تلك القصص للمسئولين بأمل علاج أوجه القصور التى تفرزها. وفى حالتنا هــذه أقــف حائرا متعجبا إزاء قدرة رئيس القسم على تجاوز اللوائح وموافقة رؤسائه والإصــرار على اغتيال حق مريم، وأتحير وأتعجب أكثر إزاء السماح له بالاستمرار فى ذلك دون مراجعة أو حساب.[١٧] !!

ب ــ الترقيات فى الوظائف الإدارية:

١ــ الأستاذ نبيل كامل معوض:

يعمــل منذ عام ١٩٨١ وكيلا بمدرسة زهرة المدائن الصباحية الابتدائية التابعة لإدارة الشــرابية والــزاوية الحمراء التعليمية بالقاهرة، وهو حاصل على دبلوم المعلمين عام ١٩٦٧ بالإضــافة إلى شهادة تأهيل تربوى جامعى عام ١٩٨٨، كما إنه حاصل على الدرجــة الأولــى الوظيفية عام ١٩٩٢. ولإخلاصه فى عمله طوال هذه السنين قامت الإدارة التعليمية بمنحه شهادتين تقديريتين للعامين الدراسيين ٩٥/٩٤ و ٩٦/٩٥ على التوالــى وعلى اثر تكرار حصوله على تقدير " ممتاز " فى التقارير الوظيفية الخاصة بتقييم الأداء.

بعــد هــذا الإخلاص والتفانى فى العمل لسنوات طوال وبعد هذا التكريم والتقدير كــان من حق الأستاذ نبيل كامل معوض أن يتطلع إلى أن يترجم كل ذلك ترقية عملية

فــى مجــال عملــه – وذلــك هو الطموح الطبيعى والحق الذى يكفله المجتمع والدســتور لأى شخص فى مثل وضعه – ولكن فى حالتنا هذه حدث عكس ذلك تماما حــين قام السيد مدير الإدارة للتعليم الابتدائى بترقية الأستاذ جميل عبد الحميد السيد – زمــيل الأســتاذ نبيل – من وظيفة ناظر المدرسة إلى وظيفة مدير المدرسة بينما هو حاصــل على دبلوم المعلمين عام ١٩٦٩ – بعد الأستاذ نبيل بعامين – ولا يحمل أى شــهادات عليا للتأهيل التربوى !!.. وبالرغم من هذا التجاوز توقع الأستاذ نبيل أن يتم ترضيته بترقيته ناظرا على المدرسة فى المكان الذى شغر بترقية زميله مديرا إلا أن حتى ذلك لم يحدث وتغاضى السيد مدير الإدارة عن ترقيته. !!

ثــم جــاء الفصل الثانى من فصول تلك القصة التى نستخرجها من ملف " حقوق المواطــنة " !!.. والــذى فوجئ فيه الأستاذ نبيل بقيام الإدارة التعليمية بترقية الزملاء الآتــية أسماؤهم إلى وظيفة ناظر مدرسة ندباً بمدارسهم رغم عدم الحاجة إليهم كنظار على مدارسهم التى يوجد بها نظار أصليون.

١ــ الأستاذ أحمد محمد عبد الله الحاصل فقط على دبلوم المعلمين عام ١٩٧١ ويشغل الدرجــة الثانية الوظيفية – رغم أن شروط الترقى إلى وظيفة ناظر تقتضى أن يكون بالدرجــة الأولــى – وتمــت التــرقية من مدرسة السويس إلى مدرسة السيدة خديجة الصباحية التى توجد بنفس المبنى. (!!)

٢ـــ الأســتاذ محمــد أبو هاشم الحاصل على دبلوم المعلمين فقط عام ١٩٧٠ وتمت ترقيته إلى وظيفة ناظر بمدرسة إسماعيل القبانى الصباحية التى يعمل بها أيضا.

٣ــ الأستاذ محمد السعيد، الحاصل على دبلوم المعلمين فقط عام ١٩٧٠، وتمت ترقيته إلى وظيفة ناظر بمدرسة إسماعيل القبانى الصباحية التى يعمل بها أيضا.

ولقد تقدم الأستاذ نبيل كامل معوض بأكثر من طلب للإدارة التعليمية متضررا من هذه الــتجاوزات والتخطــيات ومطالبا بحقه فى شغل وظيفة ناظر مدرسته التى تخلو من ناظــر علــيها بعد ترقية زميلة مديرا – دون جدوى – بل أن توجيه الرياضيات قام بترشــيحه لشغل وظيفة موجه رياضيات حيث أنها معادلة لوظيفة ناظر مدرسة ولكن الإدارة التعليمية لاتزال تصر – لأسباب يصفها الأستاذ نبيل بأنها غير مفهومة له (!!) – على عدم ترقيته لاحدى هاتين الوظيفتين

الأستاذ نبيل يقول إنه تقدم بالتماس سلمه شخصيا للأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين بتاريخ ٢٧ أبريل ١٩٩٧م، كما تقدم بشكوى مماثلة إلى الأستاذ محمد خليل

وكيل الوزارة بمجمع التحرير، والشكوى برقم ٢٣٥٠ بتاريخ ١٤ مايو ١٩٩٧م، ومازال ينتظر البت فى شكواه بأمل استعادة حقه المسلوب.

هــذه حالة أخرى تؤكد أن ما ينص عليه الدستور من حقوق متكافئة لجميع المواطنين يحــتاج إلى عين ساهرة لا تنام تراقب التطبيق والممارسة الفعلية حتى نضمن رسوخ الدســتور والحفاظ على قدسيته وعلى المفاهيم التى ابتغاها المجتمع منه عندما ارسي قواعده[١٨]...

٣ـ الإعلانـــــات:

ظهــرت إعلانات من عدة هيئات لطلب موظفين – جاء من ضمن شروطها أن يكون المتقدم " مسلما " بل وأكثر من ذلك – لقد تسرب هذا الشرط إلى قرار وزير الأوقاف رقــم ٧٧ لســنة ١٩٧٧ بإصدار النظام الأساسى لبنك فيصل الإسلامي، وهو شركة مصــرية خاضــعة للقانون المصرى. فقد اشترط القرار أن يكون العاملين بالبنك من المسلمين .

وهــذا علــى حد علمى نص وحيد فى القانون المصرى. ومن الواضح إنه نص غير دستورى لأنه يخالف مبدأ المساواة.[١٩]

٤ـ الكــــتب:

بل هناك ما هو أخطر، لأنه يمس التنشئة التى تقوم بها المدارس للأجيال الجديدة كمــا تتضح فى كتب الدين المقررة من وزارة التربية والتعليم، ومطبوعة فى الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية "حقوق الطبع محفوظة للوزارة " ككتاب الصف الأول الثانوى طبعة ٨٧ / ١٩٨٨ .

ونقــرأ فــى كــتاب الصف الأول الثانوى درسا عن أن الإسلام دين الفطرة يعلم التلامــيذ عــن " العقــل الإنسانى كصحيفة بيضاء ، قابلة لنقش ما يراد أن يكتب فيها كالأرض تقبل كل ما يغرس فيها ، فهى تنبت حنظلا وفاكهة ، ودواء وسما ، والنفس ترد عليها الديانات والمعارف فتقبلها ... ولا تغير بالآراء الفاسدة إلا بمعلم يعلمها ذلك كالأبوين النصرانيين ..." .

وفــى الصــفحة التالية جاءت " الخلاصة: إن أهل الأديان قبلنا اختلفوا فيما بينهم على مذاهب ونحل باطلة – كل منها تزعم أنها على شئ ".

والسـؤال – مــاذا يريد الكتاب أن يصنع بالمجتمع المصرى، وبالشعب الموحد عرقا، ومكانا طيبا ، وحياة مشتركة على مدى العصور ؟

هــل يدعــو الكتاب إلى إقامة معازل يعيش فى كل منها فريق بذاته من مكونات الجماعة ؟. أم إنه يريد أن يعلمنا إن المذاهب من الشيطان ؟

٥ــ الفتاوى التى تنشر لتدمر الوحدة الوطنية:

كتب المهندس يوسف سيدهم عن هذه الفتاوى فقال:

جاءنــي صــديق دفع على مكتبى بقصاصة من ورق الصحف تحمل عنوان: "**حديث قدسى: فداء كل مسلم بكافر** "[٢٠] ، وأخذت أقرأ محتواها بينما يعترينى إمارات الذهول والاستنكار التى تحولت بعدما فرغت من القراءة إلى مشاعر غضب ورفض ، فكيف تسربت تلك المادة إلى ذلك الباب فى إحدى الصحف المفترض أنها مسئولة ؟

لــذلك يؤســفنى أن اضــطر لنشر ما قدمه لنا " الأهرام المسائى " حول هذا الحديث القدســى حيث يقول الشيخ طه عبد الرؤوف من علماء الأزهر الشريف:" إذا كان يوم القــيامة دفــع الله تعالى إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول: هذا فكاكك من النار. وفــى روايــة: لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهودياً أو نصرانياً وفى روايــة: يجــئ يــوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى. الفكاك بفتح الفاء أو كسرها والفتح أوضح وأشهر هو الخــلاص والفداء. ويوضح معنى هذا الحديث ما جاء فى حديث أبى هريرة: لكل أحد منــزل فــى الجــنة ومنــزل فى النار، فالمؤمن إذا دخل الجنة خلفه الكافر فى النار لاســتحقاقه ذلــك بكفره. ومعنى فكاكك من النار انك كنت معرضاً لدخول النار وهذا فكاكــك لأن الله تعالى قدر لها عدداً يملؤها فإذا دخلها الكفار بكفرهم وذنوبهم صاروا فــى معنى الفكاك للمسلمين. وأما رواية: يجئ يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب - فمعــناه أن الله تعالــى يغفر تلك الذنوب للمسلمين ويسقطها عنهم ويضع على اليهود والنصارى مثلها بكفرهم وذنوبهم فيدخلهم النار بأعمالهم لا بذنوب المسلمين ولابد من التأويل لقوله تعالى " ولا تزر وازرة وزر أخرى".

والآن يبقــي السؤال: أى فائدة تعود على الوطن من نشر هذه المادة وكيف توقع من نشــرها أن تكــون نظرة المسلم - عقب قراءتها - إلى اليهودى أو المسيحى خاصة شركائه فى الوطن ؟

وإلــى متى ستترك مثل هذه المواد تتسلل إلى الإعلام - مقروءاً أو مسموعاً أو مرئياً لتفسد عقول البعض وتستفز مشاعر البعض الآخر وتكون الضحية هى مصر.[٢١] ؟ !!!

٦ـ الإعلام المضلل:-

إنطلـق بعض الصحفيون بمصر فى الصحف القومية والمعارضة فى شن حملة عاتية ضد نشطاء أقباط المهجر ومن منطلق احترامنا لآداب الحوار سنعالج الموضوع على نحو ما يعالجه به أساتذة القانون والمشتغلون به بهدوء

وموضوعية، فمن أبرز مشاكلنا البعد عن الموضوعية فى المناقشة واللجوء إلى الشتائم للمخالفين فى الرأى، أليس هذا دليلاً على انعدام لغة الحوار فى مجتمعنا المصرى إلا يمثل ذلك حالة عجز عن الحوار الهادئ البناء ومقارعة الحجة بالحجة. ؟

وللأسف الشديد نجد أن من يحاول أن يناقش قضايا وطنه بموضوعيه يصبح – فى نظر هؤلاء الصحفيين – خائنا عميلا، مثيرا لفتنه طائفية ... الخ.

إن وطننا مصر فى حاجة إلى الرأى والرأى الآخر أكثر من حاجته إلى الشتامين أو ضاربى الدفوف ونافخى الأبواق، فالمنافقون أشد خطرا على المجتمع من ألد الخصوم.

إن ردنا الهادئ والموضوعى على هؤلاء الأساتذة الصحفيين وغيرهم يبدأ بتسجيل بعض كلمات أمينة شجاعة تنم عن سلامة النفس فنذكر ما كتبه كتّاب أفاضل كبار مثل:

الكاتب والمفكر المرحوم الأستاذ / لطفى الخولى الذى كتب فى عموده اليومى "اجتهادات ".[٢٢] معلقا على أسلوب هؤلاء الصحفيين فقال : " استعمال أسلوب الردح والشرشحة والشتائم المقززة يخلط الأوراق دائما فى أى قضية بلا تدقيق أو مسئولية " ثم يستطرد قائلا : " تولد مثل هذه المعالجات الصحفية غير المسئولة الانطباع فى العالم بأن مصر لم تخرج بعد من آثار التخلف إن لم تكن قد وقعت فى براثن همجية وحشية جديدة تثبت صحة الاتهامات بالاضطهاد هنا وهناك " .

ويقول الأستاذ الكاتب صلاح الدين حافظ فى مقاله المنشور.[٢٣] تحت عنوان: "**الأقباط والحملة على مصر** " " أين موقفنا نحن " غير المقالات التى تنفى بالحناجر فقط الاضطهاد، وتؤكد الوحدة الوطنية، وتستنكر الاتهامات، وتدين أقباط المهجر عموما عمال على بطال !!

وفى مجلة صباح الخير.[٢٤] نشر تحقيق تحت عنوان "اضطهاد الأقباط مسلسل لضرب مصر" جاء فيه على لسان نبيل عبد الفتاح الباحث بمركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية بالأهرام قوله " فى السنوات الأخيرة تجد عبارات ومفردات وردود أفعال

تحمـــل مضـــمونا واحداً إنفعاليا فى كثير من المقالات وكأنها تخرج من شخص واحـــد ولكـــن تكـــتب عليها أسماء عديدة من الكتاب. وكأن الهدف هو إقناع المواطن المصرى بالرأى الرسمي وإن الأمور كلها تمام . ولكن هذا مناهض للديمقراطية حيث أن اســـتخدام الأكليشـــيهات الرنانة فى معالجة المشاكل جعلها تتحول إلى سموم هادئة وأصبحت تمثل خطراً مدمراً على مصر وتعكس عجزا وجمودا فى التفكير السياسى. " هـــذا بعض ما كتبه كتاب كبار ومفكرون عظام ، والآن نتناول لب القضية التى نحن بصـــددها . أن للأقـــباط فـــى مصر مشكلة تتلخص فى عدم تمتعهم بحقوق المواطنة الكاملـــة مـــع أخـــوتهم المسلمين، وهى لن تحل بالإنكار والتعمية والتضليل وبالتغنى بأســـطوانة " الوحدة الوطنية " و " النسيج الواحد " و " السبيكة الواحدة " إلى آخر هذه الشعارات التى لا تحل المشاكل ولكن تعقدها. [٢٥]

ومما هو جدير بالذكر:

إن هذه الفتاوى وهذا الإعلام المضلل والتعليم المتردى يتجاوز حالة الأقباط إلى كيان الجماعـــة نفسه ، وإن الوعى بوجود الآخر الدينى فى إطار سيادة الشعب ، يمثل عملاً تقلـــيديا ، بالإضـــافة إلـــى الانتماء للأرض – عامل التوازن فى الشخصية المصرية والمؤشر المعبر عن حالتها الصحية .

بـــل إن احتـــرام الآخـــر ظـــل على مدى العصور هو الترياق التلقائى المصرى ضد التطـــرف، كمـــا أن من يبدأ بنفى الآخر الدينى ـــ الأقباط ـــ لابد أن يصل إلى تكفير الذات (المسلمين).

إن مسار التاريخ المصرى الحديث والمعاصر يظهر أن النجاح فى ممارسة أنواع أخـــرى مـــن التعددية: الفكرية، وعلى الخصوص السياسية – هذا النجاح يتوقف على نتـــيجة ما يجرى فى المدرسة الأولية للتعددية، نعنى بذلك التعددية الدينية على أرض ســـيادة الشـــعب. فحصـــيلة هـــذه المدرسة – إيجابا وسلبا، تنتقل إلى المراحل التالية للـــتعددية. أى أن احترام الآخر الدينى هو المقدمة، والشرط الضرورى لاحترام الآخر السياسى والفكرى.

وإن نفـــى بعض مكونات الجماعة من مجال إمكانية النجاح فى الانتخابات النيابية والمحلـــية والنقابية، كما أن تفيهم من تولى المراكز القيادية فى مختلف مجالات العمل الوطنى وهم مصريون " إليهم وحدهم يعهد بالوظائف العامة مدنية كانت أو عسكرية " (م ٣ من دستور ١٩٢٣)، مع استمرار هذا النفى فترات طويلة متصلة، والسكوت

عـــنه والرضا به – هذا كله ، يشكل شرخا خطيرا فى الضمير الجمعى المصرى وهــو شــرخ يســمح بالسكوت عن انحرافات أخرى بل والرضا بها . وهكذا يصبح الوضع المنحرف هو السلوك الطبيعى ؛ فالضمير واحد لا يتجزأ ، وحين يفسد فى أمر ، فلابد أن يشمل الفساد باقى أجزائه .

إنــنا لا نبالغ إذا قلنا أن القضاء على الفساد والظلم والمحاباة لهذا السبب أو ذلك، واستعادة العدل والاستقامة فى الحياة المصرية – هذا كله، يمكن أن يبدأ بوقفة شجاعة إلى جانب مبدأ المواطنة وتطبيقه بحسم ودقة. [٢٦].

ثامنا: أعمال مضيئة مشجعة لمبدأ المواطنة:

يليق بنا أن نذكر بكل التقدير المبادرات الطيبة التى عايشناها خلال الفترة الماضية والتى تدعم الوحدة الوطنية ومبدأ المواطنة نذكر منها على سبيل المثال

١ــ الأستاذ الدكتور مفيد شهاب:

الاستجابة الفورية الحاسمة من الأستاذ الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم لما نشرته " وطني " عن عقد امتحان لطلبة المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية يوم ٧ يناير الذى وافق عيد الميلاد المجيد حيث تفضل السيد الوزير مشكورا بالتأكيد على تعليمات المجلس الأعلى للجامعات بالا تعقد امتحانات فى مناسبات أعياد المسيحيين وبناء عليه اصدر تعليماته بالاتصال بالمعهد وتم تأجيل موعد الامتحان المذكور إلى ١٧ يناير ١٩٩٩ .

٢ــ صدور قرار جمهورى لكنيسة الأنبا انطونيوس بحوش عيسى :

ــــ صدور المذكور الجمهوري رقم ٣٨٩ بتاريخ ١٩٩٨/١١/١٨ بإنشاء كنيسة الأنبا أنطونيوس للأقباط الأرثوذكس بمدينة حوش عيسي بمحافظة البحيرة، وقد تفضل نيافة الأنــبا باخوميوس مطران البحيرة ومطروح وشمال أفريقيا بالتصريح بأنه سوف يقام احتفال بوضع حجر الأساس للكنيسة بحضور القيادات الدينية والسياسية والشعبية.

٣ــ الدكتور أحمد البلتاجى وتدعيمه للوحدة الوطنية:

لا ننســـي أن نسجل للدكتور أحمد البلتاجى الأستاذ بجامعة الأزهر صيحاته ونداءاته الكثيرة، بضرورة جعل عيد الميلاد المجيد عيداً قومياً للمسلمين والمسيحيين من قبل أن يعلــنه الــرئيس مبارك بسنوات، فقد قال " أن عيد الميلاد يحمل أجمل المعانى والقيم والمشــاعر فهــو عــيد قومى لميلاد رسول السلام، عيد قومى للحب والتسامح ولكل المعانى الجميلة فى الحياة، فلماذا لا نحتفل جميعا بميلاد السيد المسيح الذى أرسل

للعالم جميعا، وكلنا مسلمين ومسيحيين، نؤمن به وبرسالته المقدسة، ولنا فى سيدنا محمـــد علـــيه السلام أسوة حسنة فحينما دخل المدينة ووجد أهلها من اليهود يصومون عاشـــوراء، سأل عن السبب: فأجابوه إنه احتفال بنجاة موسى عليه السلام من فرعون، وحينئذ طالب المسلمين بصوم يوم عاشوراء، وقال قولته المشهورة (نحن أحق بموسى منكم يا معشر اليهود) ، وأرس سنة جميلة فى مشاركة أهل الكتاب مناسباتهم الدينية ، حيث أن الإسلام يؤمن بكل ما أرسل من السماء لهداية البشرية وسعادتها.[٢٧]

٤ــ الدكتور رشدى راجى رزق:

أرســل الدكـــتور رشدى راجى رزق من بنى مزار ـ المنيا ـ رسالة توضح صور مضيئة ومشجعة لمبدأ المواطنة قال فيها:

دعــيت لحضـــور حفل تخرج الدفعة الثانية لكلية الصيدلة ببنى سويف التابعة لجامعة القاهـــرة والتى تخرج فيها ابنى الصيدلى جوزيف بتقدير " جيد جداً " ، إذ فوجئت عند الإعلان عن المتفوقين فى الحفل ضمن مظاهر تكريمهم أن الدفعة يتصدرها تسعة من أبنائـــنا وبناتنا الصيادلة حاصلون على تقدير " امتياز مع مرتبة الشرف الأولى " وإن الأول والـــثامن ضـــمن الأسماء التسعة مسيحيون ، وأعلن عن تعيين مجموعة التسعة بكاملهـــا إذ يتولـــى عماده كلية الصيدلة ببني سويف أستاذ فاضل هو الأستاذ الدكتور أحمد عبد الباري الذى اذكر له الكثير من المواقف المشرفة المتوازنة المنزهة عن كل غرض ، أو تفرقة ، وفى ذلك السياق لعله من الواجب أن اذكر أن وقائع حفل التخرج المذكـــور شـــهدت كلمـــات تحمل مشاعر دافئة لتأبين فقيد بني سويف صاحب النيافة المطـــران الـــراحل الأنـــبا أثناسيوس وآخرين ممن تصادف انتقالهم فى نفس الوقت والوقوف دقيقة صمت وخشوع حدادا على أرواحهم ..

إن ذلـــك الحفل وهذا العميد الفاضل ليتركان فى نفسى أثرا عظيما ويبقيان خير شاهد على أن مصر مهما تكاثر عليها خفافيش الظلام هناك من أبنائها البررة من هم قادرون على إبعاد الخفافيش وإبادتها.[٢٨]

٥ــ علاء محمد الهنداوى و (سلامة الوجدان المصرى):-

يذكـــر السيد علاء محمد الهنداوى مدرس تاريخ بمركز ميت غمر دقهلية مؤكداً سلامة الـــوجدان المصـــرى برغم المؤامرات ومحاولات التفريق قائلا: أثناء إنتظارى للتعيين عملت فى شركة بترول بالبحر الأحمر كعامل... وفى الشركة كان رئيس الوردية (اسمه صابر حنا واصف)

وأنـــا أذكر اسمه هنا لأحييه فقد كان يعاملنا بأرقى أنواع التعامل وكان لا يتناول طعامـــه إلا إذا جمـــع عمال الوحدة الفرعية ليأكلوا معه رغم أن هذا ليس من حقنا... وكان هذا الرجل ولا يزال محل احترام وحب من الجميع أليس هذا ما ينبغى أن يكون لشعب مصر ؟

٦ــ الأقباط يساهمون فى بناء المسجد تأكيدا للمواطنة:

تبرع المواطن القبطى أنور حلمى سوس بمبلغ ٤٠ ألف جنيه لاستكمال أعمال التشطيبات فى مسجد "أبو عبادة" فى منطقة وادى الملاك بمدينة التل الكبير فى محافظة الاسماعلية وقد ابدى السيد أنور حلمى سوس رغبته لمحافظ الاسماعلية اللواء فؤاد سعد الدين فى استكمال تشطيبات المسجد المقام بالجهود الذاتية وقام بتسديد المبلغ على الفور.٢٩٠

٧ــ المهندس عصمت ناثان وتجديد مساجد بالإسكندرية:

قام رجل الأعمال المهندس عصمت ناثان فى دعم الوحدة الوطنية ومبدأ المواطنة بمشاركته فى ترميم وتجديد مسجد بسيدى بشر الشاطئ ومسجد القائد جوهر بمحطة الرمل ومسجد أبو العباس بمبلغ أكثر من مليون جنيه إيمانا منه بأن الدين لله والوطن للجميع، وقد منحه الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف "درع وزارة الأوقاف" تكريما له على هذه الروح الطيبة وكان ذلك عام ٢٠٠١م.

٨ــ المهندس رفيق حسين السبيلى ومستشفى الراعى الصالح:

قام رجل الأعمال المهندس رفيق حسين السبيلى صاحب مصانع السبيلى للأحذية ببنها فى دعم الوحدة الوطنية ومبدأ المواطنة بمساهمته بشراء أجهزة وأدوات طبية بأكثر من ٥٠ ألف جنيه لمستشفى الراعى الصالح التابع لمطرانية القليوبية ببنها إيمانا منه بأن الدين لله والوطن للجميع.



قداسة البابا شنوده مع فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر

الفصل الثانى
الوحدة الوطنية والمواطنة
أولا: قداسة البابا شنوده والوحدة الوطنية:

١- قال البابا شنوده الثالث " إن الوحدة الوطنية فى مصر حقيقة اجتماعية وتاريخية ثابتة ومستمرة وليس المساس بها إلا نوعاً من المقامرة تعود بالخسارة المؤكدة على أصحابها وليس على الوحدة الوطنية. وأضاف أن الجغرافيا السياسية لمصر من حيث الواقع الديموغرافى والموقع الاستراتيجى لوادى النيل المنبسط من الجنوب إلى الشمال هو الذى أثمر الحكومة المركزية العريقة والدولة الخالية من النتوءات فى ظل التعددية الدينية منذ أقدم العصور. كما أن الإسلام ثقافة وحضارة جميع المواطنين ، والمصريون يشكلون وحدة سوسيولوجية فى عاداتهم وتقاليدهم وسلوكهم وأساليب تفكيرهم ، وإذا كانوا صعايدة فلا فرق بين المسلم والقبطى الصعيدى وإذا كانوا بحاروة فلن تستطيع أن تفرق بين المسيحيين والمسلمين فى حياتهم اليومية والعقلية والعاطفية."

٢ـ الوحدة الوطنية وأحداث العنف:-

واستطرد قداسة البابا قائلا: " على الرغم من حوادث العنف المتكررة أريد أن أوضح أن ما يحدث ليس موجها ضد الأقباط فقط بالذات وإنما هو موجه ضد الدولة والمجتمع والأقباط جزء من هذا المجتمع جزء أصيل ليس له اختيار أخر غير أرض مصر ودولتها الواحدة الموحدة منذ آلاف السنين، ليس هذا كلاما جديدا بل هو كلام قديم جديد متجدد إلى أبد الآبدين. نحن شعب واحد ولسنا من عنصرين كما يتردد أحيانا بحسن نية . لا ماض ولا حاضر ولا مستقبل للأقباط بغير المسلمين فى بلد واحد متحد اسمه مصر . محاولات الاعتداء على هذه المعانى خاسرة سلفا ومستحيلة النجاح، ولكن هذا لا يعني الاتكال على ذلك ولكننا نؤمن إيمانا قاطعا ونهائيا ولا يقبل النقاش بأن الدولة ورئيسها ومؤسساتها وأحزابها ودستورها هى صاحبة الحق الذى لا يزاحمها فيه أحد، تتخذ ما تشاء من قرارات وإجراءات ونحن كمواطنين وككنيسة ملتزمون بما تراه التزاما مطلقا ونحن لا نراهن على شيء لأننا لسنا بإزاء مقامرة و إنما نحن أبناء وطن وأبناء شعب يتعرض بين الحين والأخر لأخطار عديدة " .

من جهة ضمانات قال قداسته : ليس من ضمانات مطلوبة للأقباط. ضمانة مصر هى شعبها، وضمانة الوطن قواته المسلحة، وضمانة الدستور رئيسنا حسنى مبارك.

٣ــ أهمية الوحدة الوطنية ومعناها واصالتها:-

ثم استطرد قداستة قائلا: " والوحدة الوطنية كهدف أمر مطلوب، ومفروض أن نفهمها على معني أوسع من المعنى الدينى، فهناك الوحدة الوطنية بالمعنى السياسى – كما ينادى بها فى لبنان – والوحدة الوطنية بالمعنى الجغرافى أيضا. وإذا خرج بعض الناس عن الوحدة الوطنية – وكثيرا ما يخرجون – فهذا لا يسئ إليها . إنما إلى الخارجين عليها، وليس معنى هذا أن تفقد الوحدة الوطنية معناها أو قوتها أو لزومها. حتى لو أساء الناس إليها. أو أخذوها بالطريقة الشكلية كما يقولون، شعارات لا تعبر عن معنى حقيقى، إنما ينبغى أن تكون حقيقية، وليست إدعاء ولا تمثيلا ".

وأضاف قداسة البابا قائلا: أن وحدة الشعب مسألة مهمة يجب أن نعمل كلنا مع الرئيس للحفاظ عليها.. التفرقة ليست لصالح أحد .. الانقسام ليس لصالح أحد .. يجب أن نذكر أن القصد الإلهى فى الخليقة كان هو الوحدة، فالله خلق العالم كله من أسرة واحدة هى أدم وحواء ، وبعد الطوفان أعاد الله تكوين العالم من أسرة واحدة .. فكلنا فى العالم كله أبناء أدم (أب واحد) ونوح (أب واحد أيضا) . والله أراد للعالم أن يكون فكرا واحدا وقلبا واحدا ، ولكن الناس تفرقوا ، وأعطانا الله مثالا جميلا عن الوحدة فى الجسد ، حيث جمع الأعضاء لتتحد معا رغم أنها متعددة ومختلفة فى الوظائف ، ويكون الجسد سليما عندما لا يكون هناك تعارض بين وظائف أعضائه ، فالأعضاء كثيرة وبينها اختلاف ولكن هدفها واحد وتتعاون .. كذلك أعطانا الله مثالا آخر فى الأسرة .. فيها اختلاف ولكن الاختلاف فيه تعاون وتكامل ووحدة ، فالله يريدنا دائما فى هذه الوحدة ، والله خلق فى الإنسان الفكر والشعور ، ويريدنا أن نتحد فى الفكر والشعور، يجمعنا التعاون والتآخى والتحابى ويأمرنا أن نحب بعضنا بعضا ، وفى الإنجيل " الله محبة " ..

٤ ــ جذور الوحدة الوطنية:-

لقد عشنا فى مصر فى محبة .. ولن يستطيع أحد أن يفرق ما جمعه الله. إن مصر لا خوف عليها أبدا، إنها " المحروسة " حقا توحد شمالها وجنوبها منذ آلاف السنين، وتناوب عليها الغزاة ولم تتعرض وحدتها العريقة للخطر .. أى خطر. وحدة مصر والمصريين من أسرار هذا البلد الخالد. هل هى الجغرافيا ؟ هل هو الإنسان ؟ كم من البلايا أصبنا بها على مدى التاريخ، ولكن وحدتنا بقيت تقاوم الزمن، فلا خوف على مصر ولا تشابه بينها وبين غيرها، فمصر تحمى وحدتها لأنها وحدة حصينة مهما

كانت مصائب الجهل والفقر والتخلف، وأيا كانت مخططات القوى الأجنبية ".

* وإذا أردتم أدلة على مدى قوة الوحدة الوطنية فخذوا موقف الأقباط من الحروب الصليبية لقد جاء الغزاة من أوروبا رافعين الصليب وادعوا بأنهم رسل المسيحية لإنقاذ القدس من أيدى المسلمين، فماذا كان موقف المسيحيين المصريين ؟ لقد إنضموا إلى إخوتهم المسلمين ضد المسيحيين الغزاة .. وحاربوهم .. واختلط الدم المسيحى مع الدم المسلم دفاعا عن القدس .. الأقباط هنا مصريون أولا وعرب ثانيا .

* وخذوا موقف الأقباط المصريين فى ثورة ١٩١٩ .. كل خطوة كان يشترك فيها الأقباط مع المسلمين بلا أدنى تفرقة ، ولذلك ظهر تلقائيا شعار وحدة الهلال مع الصليب ، وكان الذين تفاهم الاستعمار البريطانى مع سعد زغلول نصفهم من الأقباط .. وعندما فرضت الحماية البريطانية على مصر ، كانت بريطانيا تدّعى أنها جاءت لحماية الأقلية المسيحية ، لكن الأقباط المصريين رفضوا الحماية ورفضوا الاحتلال ولم يبتلعوا الطعم .

فمصر ليست وطنا نعيش فيه، ولكنها وطن يعيش فينا .. لحظة أبتعد عنها أجدها فى قلبى .. أجدنى احملها معى فى كل مكان ، وأعيش فيها وتعيش فى داخلى ، وأنا فى أى بلد فى العالم . ومن المؤكد أن هذا شعور كل مصرى ، لا فرق بين مسلم ومسيحى إطلاقا فالمصرى مصرى ، وتحت جلد المسلم والمسيحى تجد الدم المصرى واحدا .. وفى ساحات المعارك تجد هذا الدم الواحد روى أرض مصر كلها من أولها إلى آخرها .

وإن أصدقائى المسلمين أكثر من أن أستطيع إحصاءهم. هكذا نحن فى مصر .. وهذه هى الروح السائدة بيننا .. وماعدا ذلك فهى أمور عابرة تنتهى مع الوقت .

٥ـ دور الكنيسة والأزهر لتدعيم الوحدة الوطنية:

واستطرد قداسة لبابا شنوده موضحا دور الكنيسة والأزهر فى عمل مشترك تدعيما للوحدة الوطنية فقال " نحن والأزهر نتفق فى الهدف وهو تكوين أجيال مؤمنة إيمانا قويا .. وتربية الشباب تربية روحية متكاملة .. التربية الدينية ، ليست حفظ النصوص الدينية فقط ، ولكن غرس الروح الدينية السليمة بما فيها من قيم التسامح ومحبة الناس جميعا مهما اختلفوا عنا فى الجنس أو اللغة أو الدين .. نحن نحتفل بعيد الأم وفيه نقدم التكريم لكل أم .. مصر هى الأم الكبرى ..وكلنا أولاد لها .. لابد أن نكرمها ..

وتكريم مصر أن تظل بلد الوحدة.. المسلمون والمسيحيون فيها شعب واحد بقلب واحد .. وهذا هو واجبنا الأول الذى نستطيع أن نقوم به مع الأزهر .. نستطيع أيضا أن نتفق على تدريس القيم المشتركة بين الأديان ليتعلم الشباب أن الأديان كلها تتفق فى القيم الأخلاقية والحياة الطاهرة والتعاون بين البشر .. وفى تنقية الروح من الخطايا ..

هذا واجب المسجد والكنيسة، سواء فى الخطب الرسمية، أو العظات أو فى اللقاءات العامة والفردية، وفى كل ما يقدمونه للناس من معرفة دينية وأسلوب فى التعامل. ينبغى أن تكون المحبة والوحدة فى جوهر أحاديثهم، باهتمام وبقلب خالص وبقدوة طيبة. وما أجمل أن يظهر رجال الدين المسلمون والمسيحيون معا فى عمل مشترك، وفى وحدة قلب، ووحدة هدف، بل أيضا فى وحدة الوسيلة والأسلوب.. وقد أعجبنى المجهود الطيب الذى قام به رجال الدين المسيحى والإسلامى ، والمظهر الطيب الذى ظهروا به معا فى المنيا وبنى سويف وغيرهما فى أكثر من لقاء ، بالروح النبيلة التى ظهرت فى كل توجيهات الرئيس مبارك الذى يحرص على الوحدة الوطنية ويدعو إليها مخلصا فى كل مناسبة .. وفى رأيى أن بلادنا تحتاج إلى لقاءات كثيرة لرجال الدين المسلمين والمسيحيين معا، بمشاركة فعالة فى العمل من أجل الوحدة الوطنية .. فما اسهل أن يعمل المسجد وحده ، وتعمل الكنيسة وحدها من أجل الوحدة والمحبة . ولكن الأثر الطيب يزداد وضوحا وفاعلية كلما عمل المسجد والكنيسة معا فى إطار واحد، مع ترك الخلافات العقيدية لإيمان كل إنسان على حدة. وليتحدث الجميع فى النقاط المشتركة وهى عديدة جدا، فى كل مجالات العمل الإيمان بالله وخدمة الوطن ونشر المحبة فى قلوب الجميع نحو بعضهم البعض.

ولتأكيد دور الكنيسة والأزهر فقد تم تكريم شيخ الأزهر والبابا شنوده لدوريهما فى دعم الوحدة الوطنية حيث أعلن الدكتور حمدى السيد نقيب الأطباء إنه سيتم تكريم الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر والبابا شنوده بابا الإسكندرية لدوريهما فى التنوير ودعم الوحدة الوطنية ونبذ العنف والإرهاب بجميع صوره وأشكاله المتستر تحت شعار الدين وذلك فى الاحتفال الذى أقيم يوم " الثلاثاء" بمناسبة يوم الطبيب التاسع عشر.



٦ــ دور الهيئات فى تدعيم الوحدة الوطنية:

ويضيف البابا شنوده:- أن حفظ الوحدة الوطنية وتقويتها ليس واجب رجال الدين الإسلامى والمسيحى فقط، بل يجب أن تتعاون فيه كل الهيئات الرسمية والشعبية على حد سواء، بل كل فرد، وكل جماعة، وكل نقابة، وكل مؤسسة من المؤسسات، لأنه أمر يخص الوطن كله..

٧ــ دور وسائل الإعلام والمناهج والكتب والصحافة فى تدعيم الوحدة الوطنية:

ينبغي أن تقوم وسائل الإعلام، كالإذاعة والتليفزيون بدور كبير فى دعم الوحدة الوطنية، وإلى جوار كل هذا ينبغى أن ننبه إلى فائدة الأفلام الوطنية التى تبنى المواطنين وتوحدهم فى خدمة بلدهم ..كذلك يمكن الاهتمام بالمطبوعات الدينية ومدى مساهمتها فى تقوية الوحدة الوطنية. وليت البعض يقوم بدراسة للكتب التى تبحث موضوعات دينية. وتخرج عن الأسلوب العلمى إلى الإثارة والهجوم ، أو تمس حساسيات معينة .. وليت الجميع يحرصون على الالتزام بالأسلوب الذى يقوى الوحدة الوطنية ولا يقوضها ..

وهذا الكلام ينطبق أيضا على كل المطبوعات من كتب وجرائد ومجلات فالمطبوعات لها تأثيرها على النفوس، إذ تتحول من كلام مطبوع ، إلى فكر وإلى شعور ، و أحيانا إلى عمل وتدبير ..

كذلك ينبغى إلقاء نظرة فاحصة على مناهج التعليم، والتأكد من أنها تخلو من أية معلومات تثير الحساسيات أو تؤثر على الوحدة الوطنية مع الاهتمام بالانشطة المتنوعة التى توجد فى المدارس والكليات، بحيث توجد فيها مشاركة فعلية من الجميع، فى جو من الالفة والتعاون والوحدة.

واستطرد قداسة البابا شنوده موضحا دور الصحافة ودور العلم فى تدعيم الوحدة الوطنية فقال "والصحافة لها دور كبير أساسى فى تثبيت دعائم الوحدة الوطنية، وبخاصة الجرائد اليومية التى تتصل بفكر الناس ومشاعرهم على الدوام يوما بيوم. إننا نشكر نقابة الصحفيين على مشاعرها وتوجيهاتها. ونود أن يكون للصحافة عمل عميق مستمر فى بناء الوحدة والحب، **ولاشك أن دورها له اتجاهان:**

اتجاه إيجابى فى تنمية الوحدة واتجاه آخر فى معالجة السلبيات.

وكل ذلك بالإقناع والتوعية. وضرب الأمثلة من التاريخ، وتحليل الجانب الدينى والتركيز على الآيات التى تدعو إلى المحبة وإلى التعامل بالود، والمجاملة بماهو

أحســـن، وتقـــديم مـــناخ فكرى طيب يشترك فى بنائه كبار المفكرين، بأدلة من المنطق والدين ..

وفيما يبدو أن الدولة تتحمس كلما تقع أحداث تهز الضمير الوطنى. ويبدو الحديث عن الوحدة الوطنية كما لو كان حديثا للمناسبات فقط، بينما الوضع السليم أن يكون حديث الــوحدة الوطنــية هو المناخ العام، وحبذا لو اشتركت فى الكتابة أقلام كثيرة متنوعة مسلمة ومسيحية. فالصحافة وحدها لا تستطيع أن تتحمل كل هذه المسئولية ..

٨ــ دور العلم فى تدعيم الوحدة الوطنية:

هناك واجب آخر يقع على المدارس والكليات وكل دور العلم، فى نشر علاقات المحبة بين الطلاب، وهم صغار، وهم شباب، حتى ترسخ فى مشاعرهم مبادئ التعاون والمودة، واحترام بعضهم للبعض، وعدم التفريق بينهم بأن هذا مسلم وهذا مسيحى. بل التركيز على أن الكل مصريون، يعيشون فى مجتمع واحد يسوده السلام والحب. وإن الدين – كل دين – يدعو إلى المحبة. وإن كل إنسان يعطى صورة مشرقة عن مبادئه لدينة عن طريق حسن تعامله مع الآخرين .. ويجب أن ينشأ الطلبة خلال حياتهم الدراسية على نبذ العنف، بإظهار أضراره لهم ، وتوجيه طاقاتهم إلى العمل البناء مشتركين فيه بعضهم مع البعض الآخر ، مقتنعين أن القوة الحقيقية هى فى كسب محبة الناس وفى خدمتهم ، وليس فى إيذاء أحد ، أيا كان السبب الداعى إلى الإيذاء .

أن أطفالنا عجينه سهلة التشكيل فى أيدى أساتذتهم ومعلميهم، فليت بلادنا تقيم دورات تربية وتوعية للمدرسين فى كيفية إنشاء وإرشاد الطلاب على مبادئ الحب لا العنف، ومنح جوائز تقديرية من الدولة للعاملين فى المدارس التى تتفوق فى هذا المجال.

وأخيرا اقترح تدعيما للوحدة الوطنية:

إنشاء مكتب للوحدة الوطنية، يتبع رئاسة الجمهورية أو وزارة الداخلية أو الحزب الحاكم؛ يتبنى علاج كل القضايا التى قد تؤثر على الوحدة الوطنية.

٩ــ قداسة البابا شنوده رمزا وعلما للوحدة الوطنية والمواطنة:

كتب الأستاذ / مجدي خليل فى جريدة وطنى مقالا موضحا فيه سمات قداسة البابا شنوده وكيف ضرب أروع الأمثلة عن الوحدة الوطنية ونموذجاً فريدا للمواطنة المصرية الأصيلة فقال:

أ- البابا شنوده ضمير وطن:

حمل قداسة البابا شنوده صفات وتراث آباء الكنيسة القبطية وهى الانتماء الفريد للوطن والصلابة فى الوطنية مهما كانت التحديات. واختزل فى عبارته البليغة " مصر وطن يعيش فينا لا وطن نعيش فيه " كل مشاعر ورؤية الأقباط تاريخيا وحاضرا ومستقبلا، فالقبطـــى فى مصر أو فى أى مكان فى العالم يربطه بمصر حبل سرى لا ينقطع أبدا فهـــو ابـــن وصـــاحب لهذا البلد، وموجود منذ أن ظهر شئ اسمه مصر على خريطة الزمان والمكان. ولهذا يعتز الأقباط بقداسة البابا شنوده لأنه عبّر بوضوح قولاً وعملاً عن هذه العلاقة الحميمة الخاصة بين القبطى وبلده.

التزم قداسة البابا بكل قضايا الوطن وعبّر عن ضمير الشعب كله بأقباطه ومسلميه فيما يتعلق بملف الصراع العربى الإسرائيلى، ولعل موقفه من التطبيع وعدم زيارة الأقباط للقدس يعبر بوضوح عن رؤية صائبة وبعيدة النظر . ولو وافق البابا على ما طلبه السادات بزيارة الأقباط للقدس لكنا الآن موضع اتهام بالخيانة، فالبرغم من التزام الأقباط بقضايا الوطن واجتهادهم وأمانتهم ومع هذا يتعرضون يوميا لانتقاص حقوقهم فما بالك لو ذهبوا إلى القدس.. كانوا تركوا كل شيء وحمّلونا كل أخطاء السياسات العربية وفشلها .

والجدير بالملاحظة والتأمل هو أن قداسة البابا هو الشخص العربى الوحيد الذى دفع ثمن عدم التطبيع مع إسرائيل فقد تم احتجازه لأكثر من أربعين شهر بعيدا عن شعبه وكرسيه. صحيح أن هناك أسبابا أخرى أدت إلى الصدام مع السادات وهى، إصرار البابا على التمسك بخصوصية الكنيسة القبطية دون تدخل من الدولة وإصراره على تمسك الأقباط بالقانون المدني والحريات الدينية ومطالبته بحماية وأمن الأقباط.
إلا أن قضية التطبيع كان لها دورا رئيسيا فى غضب السادات من البابا، وتدور الأيام ويذهب السادات ويظل موقف البابا يلقى إعجابا يوميا وإجماعا عربيا حوله. وعبر عشرات اللقاءات عبر قداسة البابا عن موقف الأقباط الوطنى الذى لا يستطيع أحد مهما كان أن يزايد عليه .

ب – البابا شنوده ملهم الحركة القبطية الوطنية:

من المعروف أن هناك ما يسمى بالقضية القبطية وهى مجموعة المظالم والحقوق المنقوصة والانتهاكات التى تتعرض لها مواطنة الأقباط، وهناك الحركة القبطية وهى تتشكل من الهيئات والمنظمات والشخصيات الموجودة فى الداخل والخارج التى آلت

على نفسها الدفاع عن حقوق الأقباط المهدرة، وتلتزم الحركة القبطية فى مجملها سواء فى الداخل والخارج بالثوابت الوطنية وبمطلب واحد هو المطالبة بمواطنة كاملة غير منقوصة للأقباط فى مصر.

ويعد قداسة البابا أحد رواد هذه الحركة القبطية المسكونية، وأعطى هذه الحركة زخما بل واصبح ملهما لها بعد أن أصبح بطريرك واصطدم بالرئيس السادات نتيجة دفاعه عن مواطنة الأقباط وعن دورهم ومواقفهم الوطنية.

ولعل المقالة التى كتبها قداسة البابا فى مجلة مدارس الأحد عندما كان علمانيا فى يناير ٥٢ بعد أحداث السويس الآثمة ضد الأقباط، تعد مرشدا ونبراسا لكل العاملين فى الحركة القبطية، وقد تأثر بها الجميع والتزموا بنصها وخاصة قوله " طالبوا بحقوقكم بكل الطرق الشرعية التى يكفلها القانون ولكن فى احتجاجكم كونوا عقلاء وكونوا مسيحيين، وقبل كل شيء ارفعوا قلوبكم إلى الله".

وعندما أصبح رجل دين، تحدث قداسة البابا شنوده بوضوح عن دور رجل الدين فى الشهادة للحق وقال " أن كان رجال الدين لا يتدخلون فى ما لقيصر من أمور فمن واجبهم أن يدينوا الظلم أن وجد، فالمسيحية تقول أن الله ينبغي أن يطاع أكثر من الناس ورجل الدين إذا وجد ظلما فلابد أن ينبه إليه وألا فمن ينبه إليه أذن ؟ إنه إنسان يشهد للحق كما قال الرب فى الكتاب (وتكونوا لى شهودا).

وقد دفع قداسة البابا ثمن مواقفة الوطنية وشهادته للحق كما قلت ولكنه إفتدى الأقباط بهذا الثمن وأبعد عنهم تهمة الخيانة من ناحية و أعطاهم مثلا ونموذجا للإصرار على الحق والتمسك به من ناحية أخرى. [٣٠].

١٠ــ البابا شنوده وندوة بنقابة الصحفيين: (يونيو ١٩٩٠م)

فى ندوة بنقابة الصحفيين حضرها مفتى الديار المصرية والدكتور مصطفي الفقى دعى قداسة البابا شنوده لإلقاء محاضرة فى هذه الندوة فى إطار دعمة للوحدة الوطنية.

وقد أكد قداسة البابا أن مصر شعب واحد مسلم ومسيحى عاشا معا اخوة طوال ١٦ قرنا من الزمان فى وطن واحد تجمعهما ثقافة واحدة وأهداف وطنية واحدة وتقاليد واحدة وإن ذلك يجب أن يستمر ... وقال إنه يرفض إنشاء حزب دينى مسيحى مؤكدا أن الكنيسة لا تعمل بالسياسة.

وأعلن قداسة البابا أن على الصحافة دورا كبيرا فى العمل للقضاء على أى محاولة للفتنة الطائفية وطالب بضرورة الحفاظ على روح الوحدة الوطنية والترابط بين أبناء المجتمع الواحد.

وقال أن المسيحية تدعو إلى المحبة والتسامح وألا يفكر الإنسان فى نفسه فقط بل لصالح الآخرين أيضا، وقال إنه يجب الحفاظ على تعليم النشء الجديد من أبناء مصر روح الترابط والوحدة الوطنية... وأكد أن الكنيسة فى مصر لا تخضع لاى ضغط من أى جهة .[٣١]

واستطرد قداسة البابا قائلا: بروح المحبة .. وبكلمات تفيض بكل الحب .... الحب لمصر ألام ... ولكل أبناء مصر الأم .... فقال:

**المسيحية تدعو باستمرار إلى الحب لدرجة إنه من الآيات فى الإنجيل "الله محبة" ... والسيد المسيح يبسط مجال هذا الحب إلى ابعد نطاقاته فيقول:

"أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم "

**والحب هو حب عملى وليس حبا نظريا، والإنجيل يقول: " لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق "...

البذل وفيه التضحية من أجل الآخرين.. وحينما يبذل الإنسان ذاته من أجل غيره حينئذ يكون قد وصل إلى عمق الحب أو إلى قمة الحب ... والإنسان الروحى لا يفكر فى كيف ينتصر على غيره .. إنما يفكر كيف يكسب غيره....

***وإلى حملة الأقلام وقادة الفكر مضى قداسة البابا فى حديثه مؤكدا مسئولية الصحافة ومسئولية الكلمة... فقال:**

**إذا أعطاك الله قلما وفرصة لكى تكتب فإلى جوار هذا فإن هناك مسئولية أمام الله وأمام الناس فيما يكتبه هذا القلم وفى نتائج كتاباته.. والكتاب المقدس يقول:" رابح النفوس حكيم"... وواجبنا أن نربح الغير لا أن ننتصر على الغير ... الانتصار على الغير عنفوان القوة... وفى كسب الغير توجد مشاعر الحب .. ونحن نريد أن نحب الناس بلا تفريق ... كلنا اخوة وكلنا أصدقاء وكلنا أحباء... وليس التفريق فى صالح أحد.. الإنسان الحكيم والكاتب الحكيم هو الذى يدعو إلى وحدة الصفوف وليس إلى الفرقة بين الناس ... يجمع القلوب ولا يفرقها ... هنا مسئولية الكلمة أمام الوطن وأمام الضمير وأمام الناس وهنا على الصحافة مسئولية... مسئولية حماية الوحدة الوطنية.[٣٢].

وأكد قداسة البابا شنوده فى كلمته إن الله تعالى يريدنا أن نكون واحدا فى القلب والشعور يجمعنا التعاون والتآخى والمحبة وهى اعمق هذه الروابط وأضاف: إنه إذا أراد الناس أن يعيشوا فى وحدة فعليهم الابتعاد عن ألانا لأنها تفرق الناس.

وطالب البابا بأن يسود الحب بين الناس جميعا بلا تفرقة وأن يكونوا جميعا اخوة وأصدقاء وأحباء، ووصف الوحدة بأنها مظهر جميل لمثالية المواطنين وأنها تحقق الخير الكثير للوطن.بينما إذا تفرق الناس خسروا أنفسهم وأصبحوا مجالا لأعدائهم.

وأشاد قداسه البابا بالوحدة العربية الإسلامية إبان الخلافة الراشدة وفى العصور الوسطى فى عهد صلاح الدين حين كانت وحدة واحدة استطاعت من خلالها قهر الأعداء ومواجهة الأخطار. وأكد البابا على أهمية الحفاظ على الوحدة الوطنية ووصفها بأنها واجب اجتماعى ودينى وقومى.

١١ـ البابا شنوده ومؤتمر الوحدة الوطنية:(٩/١٠/١٩٩٢م)

كان يوماً مشهوداً رفرفت فيه روح مصر الحقيقية بجناحيها على رؤوس الأبناء المخلصين الذين سعوا بوطنهم فوق كل دعاوى التفرقة الطائفية .. وكانت المصداقية الوطنية فى هذا الحشد الكبير الذى تجمع فى تلقائية فى السرادق المقام أمام نقابة الصحفيين فى يوم الجمعة ٩/١٠/١٩٩٢م. وكان مؤتمراً شعبياً أقامته لجنة من كبار المثقفين ورجال السياسة والفن ، وقد حضر المؤتمر ما يزيد على ١٥ ألف شخص اكتظ بهم السرادق الكبير الذى أقيم بجوار نقابة الصحفيين وكان هذا اللقاء يضم زعماء الساحة الدينية فى مصر – فضيلة المفتي الدكتور محمد سيد طنطاوى ، وبطريرك الأقباط – وكبار رجال الدولة وقد تحدث منهم الدكتور مصطفى كمال حلمى رئيس مجلس الشورى ، السيد الوزير المحافظ عمر عبد الآخر ، السيد الوزير الدكتور ماهر مهران ، الأستاذ الدكتور حمدى السيد ، الأستاذ الدكتور مفيد شهاب ، الأستاذ كمال كيرة رئيس حزب العمل ، الأستاذة ثريا لبنة ، السيد الدكتور وزير الصحة على عبد الفتاح ، الأستاذ خيرى هاشم رئيس اتحاد العمال ، الأستاذ خالد محمد خالد ، الأستاذ الدكتور ميلاد حنا العضو المؤسس للجنة المصرية للوحدة الوطنية ، واختتم الدكتور مصطفى كمال حلمى (كلمة النهاية).

وقد تكلم فى هذا المؤتمر أولا الأستاذ الدكتور أحمد الغندور العضو المؤسس للجنة المصرية للوحدة الوطنية ثم **فضيلة المفتى فضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوى الذى القى كلمة قوية فى معانيها جاء فى بعض فقراتها الاتى:**

شريعة الإسلام تنادى الناس جميعا وتعتبر الناس جميعا اخوة

أمرنا الدين أن ندافع عن إخواننا المسيحيين كما ندافع عن أعرافنا

أمرنا الدين أن ندافع عنهم كما ندافع عن دمائنا

أمرنا الدين أن نقف إلى جوارهم ما داموا على الحق " لهم ما لنا وعليهم ما علينا"

والكلمـــة التى ارددها فى كل ندواتى ليس أحد فوق المسئولية.المسلم إذا أحسن يكافأ علـــى إحســـانة ومثلة غير المسلم ، والمسلم إذا أخطأ يحاسب على خطأة ومثلة غير المسلم . ليس بينى وبينة عداوة.

إذا أخطأت أنا علية أن يرشدنى إلى خطأى وإذا أخطأ هو على أنا أن أرشدة إلى خطأة بلسان طيب وقلب مفتوح وبنفس صافية بعيدا عن الاحقاد والحسد وسوء الظن وكل الرذائل .

وبعد هذا تحدث قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

التى جاءت كلمته كالاتى :

" بإسم الإلة الواحد الذى نعبدة جميعا .. أحبيكم جميعا ..

شكـــر وتحـــية:

احيـــى جمعية الوحدة الوطنية بكل ما فى عقلها من رجاحة واحيى أخى فضيلة المفتى بكـــل ما سمعناة من بلاغة وفصاحة. واحيى اخوتى المسلمين بكل ما لهم من سماحة واحيى هذا الشعب الكريم الذى يملا هذة الساحة .

مجرد وجودكم يعطى القلب سلاما وراحة. إننا يا اخوتى جميعا نعبد إلها واحداً لا إلة ســـواة. الإلة الواحد الذى تنحنى لة الركب وتعلو لة الجباة هو الوحيد الذى ترتفع إلية الايـــدى والقلـــوب فـــى الصلاة هو الخالق وهو معطى الحياة بإسم هذا الإلة الواجب الوجـــود الذى هو سر كل وجود المعطى الحياة والمعطى الخلود الذى لة وحدة ينبغى الركوع والسجود.

أشكركم ياخوتى على اهتمامكم بالوحدة الوطنية. ولا شك أن هذا الاجتماع الكبير دليل على نجاح دعوتكم ونجاح قضيتكم.

أحبـــيكم جمـــيعا بكل ما فيكم من رجال السياسة ورجال ثقافة ورجال فن بما فيكم من نســـاء ومن رجال ومن مثقفين على متعدد الهيئات. الرب يعوضكم جميعا على تعبكم هذا وليعطيكم نجاحا وتوفيقا فى رسالتكم.

محبة مصر:

نحـــن جميعا نحب مصر. نحبها من أعماق أعماقنا ونحب لها الخير. ونحب أن تكون ســـمعة مصـــر فى أجمل صورة فى الداخل وفى الخارج. وكثيرا ما كنا نغنى لمصر وسماحة مصر ووحدة مصر.

محبة الخير:

إننى أريد أن أقول أن كل الناس يحبون الخير ولكن ينبغى أن تكون وسيلة الخير خيرا هى أيضا . ونحن لا نوافق إطلاقا على أن يكون العنف هو وسيلة نشر الخير مهما كان . المسيحية تدعو إلى الوداعة والهدوء وقد قيل عن السيد المسيح لة المجد "إنه كان لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوتة قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفئ حتى يخرج الحق إلى النصرة ". وقيل فى الكتاب المقدس "**إن سيق أحد منكم فأخذ فى ذلة فاصلحوا انتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة**" وقيل أيضا "**من كان عالم أو حكيم بينكم فليرى أعمالة بالتصرف الحسن من وداعة الحكمة** "، فنحن نؤمن بالوداعة وبالهدوء وبالسلام وبنشر الخير بطريقة خيرة، ولا نوافق على العنف.والإسلام كذلك يقول "**لو كنت فظاً غليظ القلب لانفض الناس من حولك**". وقد ورد فى سورة النحل فى الآية ١٢٥ "**ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وحاورهم بالتى هى أحسن**". وإن كان هذا قد قيل بصفة عامة فقد قيل عن أهل الكتاب بصفة خاصة فى سورة الكهف الآية ٤٦ قيل "**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن**". والله يريد كل إنسان أن يكون حرا فى إرادتة يصل إلى الخير بحرية الإرادة ولا يصل إلى الخير مضغوطا ومرغما لأن حرية الإرادة هى التى يكافأ عليها الإنسان وقت الخير فالذى يعمل الخير مضطراً أو مرغماً أو مضغوطاً علية لا مكافأة لة على الإطلاق ولا يصح لإنسان أن يجبر إنساناً على عمل الخير.

فقد قيل أيضا فى القرآن "**فاذكر إنما أنت مذكّر ولست عليهم بمسيطر**".

الوحدة الوطنية وحدة أزلية:

الذى وضع أساس الوحدة عموما هو الله تبارك أسمة حينما خلق البشرية كلها من إنسان واحد من رجل واحد وامرأة واحدة لكى يكون العالم كلة أسرة واحدة متحابة متعاونة من أصل واحد. والوحدة تنقسم إلى أنواع كثيرة . هناك وحدة وطنية، وحدة اجتماعية ووحدة دينية، أنواع كثيرة. وأول من وضع أساس الوحدة فى مصر هو الملك مينا الذى وحّد القطرين، ونحن نذكرة بالخير على هذة الوحدة لأنة بهذة الوحدة أصبح البحاورة والصعايدة حاجة واحدة.

ولكى توجد وحدة وطنية ينبغى إلا يوجد تمييز ولا تمايز لا نقول مسلم وقبطى ولا نقول أغلبية وأقلية وإنما نقول مصرى ومصرى مواطن ومواطن والوحدة الوطنية تبدأ فى القلب، أولا تبدأ فى وحدة القلوب ووحدة الأفكار ثم تنتشر بعد ذلك فى وحدة الصف

ووحدة العمل، وأتذكر أننى مرة كنت أتكلم عن الوحدة الوطنية فى حفل حضرتة بـــوزارة الأوقاف قلت فى ذلك "**يا أخى المواطن حينما أنظر إلى نفسى فأراك وأنظر إليك فأرانى وكأننى أنظر فى مرآة، وكأننا اثنان فى واحد**" حينئذ تكون هذة هى الوحدة الوطنية.

الوحدة الوطنية وسُمعة مصر:

الوحدة ليس فيها أنا وأنت أو نحن وهم إنما كلنا واحد فى محبة هذا البلد فى محبة هذا الوطن فى العمل جميعاً على الخير متعاونين فى وحدة كاملة لا نفرق بين واحد وآخر فى هذا الوطن.

ونحــن كثيرا ما نذكر أمثلة للوحدة الوطنية فى الماضى، نتذكر وحدتنا أمام الحروب الصليبية وكيف كان المسيحيون يحاربون إلى جوار إخوتهم المسلمين ضد أولئك الذين يــتخذون من إسم الصليبيين عنوانا خاطئا لاستعمارهم وهم ليسوا فى جانب الصليب بشىء. ونذكر دائما وحدتنا أيام ثورة ١٩١٩ م، أنا أريد يا أخوتى أن نتكلم عن وحدتنا فى هذة الأيام . أريد أن نتكلم على أمثلة حية فى أيامنا هذة ولا نتكلم عن الوحدة بأمثلة مــن الماضـــى هذا ما نريدة ولذلك أنا أشكر أخى فضيلة المفتى حينما أتى إلينا بذكر حــرب أكتوبر لأنها أيام عشناها، فى إحدى الحفلات قلت عن حرب أكتوبر كان هناك الجيش الثانى والجيش الثالث يحاربان أحداهما يقودة أحمد بدوى المسلم والآخر يقودة عزيز غالى المسيحى وجيش أحمد بدوى وجيش عزيز غالى يرفرف عليهم قائد الجو حســـنى مبارك. إننا كما قلت أريد سمعة مصر تكون طيبة فى كل مكان. فى الخارج يـــوجد الآن وكالات الأنباء تنقل الأخبار فى لحظتها بالخبر وبالصورة بل توجد أيضا بـــنوك للمعلـــومات . أتذكر حينما زرت أمريكا سنة ١٩٧٧ أحد الذين يقودون رحلتنا فـــرّجونا على بنك من بنوك المعلومات وكنت أنا ومعى نيافة الأنبا صموئيل الذى قال للرجل الذى فى بنك المعلومات هل تجمعون كل شى فى الجرائد؟ قال نعم. قال له إذن قل لنا شيئا عن رحلة البابا شنوده الثالث؟ كنت أنا لسة فى الرحلة، الراجل داس على زر وجـــدت كل ما كتب عنى من أخبار فى الجرائد، فى المجلات، فى كلة، وقدم إلينا فى نفس التو واللحظة . كم بالأولى الأحداث التى تحدث فى البلاد. نريد أن تظل سمعة مصـــر طيبة أمام الجميع ، مصر التى تحافظ على السلام فى الشرق الأوسط ، مصر التى تدافع عن قضية الفلسطينيين ، مصر التى تدافع عن ليبيا ، مصر التى دافعت عن الكويت ، مصر التى دافعت عن كل مظلوم ، مصر التى تدافع عن البوسنة و الهرسك.

الدفاع عن سلامة مصر:

مصر هذة نريد أن تبقى صورتها ناصعة البياض • و أنا واثق أن هذا الاجتماع يعطى أيضا فكرة جميلة عن مصر حيث اتحد فيها كثيرون من المثقفين و من رجال السياسة (من رجال و من نساء) الكل لة غرض واحد هو الدفاع عن سلام مصر •

و نحن كمسيحيين نمد أيدينا لكل سلام مطلوب و نوافق على أى اقتراح يقدم من أجل سلام مصر. أنا مستعد أن أقابل أى إنسان أياً كان أو أية هيئة أياً كانت من أجل سلام مصر ومن أجل أن تبقى الوحدة الوطنية لازمة لمصرنا •

يهمـــنا دائمـــا استمرار اللقاءات بين المسلمين و المسيحيين. و فى الفترات السابقة أو السـنوات الماضية جربنا نحن المسيحيين لقاءاً جميلاً كان له أثر كبير هو الاحتفالات التى أقمناها فى البطريركية بمناسبة شهر رمضان و كان يحضر فيها كل رجال الدولة و كل القيادات و كان يشرفنا فيها أيضا فضيلة المفتى و انتشرت هذه الحفلات فى كل المحافظـــات و كـــان كـــل أســـقف و مطران يقيم حفلا مماثلا فى محافظته أو مركز رئاسته، بل انتشرت حتى فى وسط كنائس الأحياء فى مصر و كنا نتقابل مسيحيين و مسلمين و نتبادل عبارات المودة والمحبة وكان لهذة تأثيرة.

كمـــا أننى أيضا زرت فضيلة المفتى فى دار الإفتاء وزرت فضيلة شيخ الأزهر فى الأزهر الشريف وكنت فى كل رحلة أسافرها إلى الخارج احرص كثيرا على أن ازور المركز الإسلامى فى كل بلد أوجد فيها. ومنذ أسبوعين حينما كنت فى كاليفورنيا زرت المركز الإسلامى فى لوس انجيلوس وتقابلنا بمحبة كبيرة ، من قبل ذلك زرت المركز الإســـلامى فى واشنطن كما زرت الجامع الذى بنى فى لندن وتقابلت مع شيوخه وفى كل هذة المرات كنا نتقابل بمحبة ومودة . إذن اللقاءات لها فوائدها الكثيرة ولا نريد أن تكون مجرد لقاءات رسمية أو لقاءات موسمية إنما ينبغى أن تكون بين الحين والآخر.

دور الإعلام وردود الفعل:

النقطة الثانية ونحن فى نقابة الصحفيين اشكر النقابة على دعوتها لنا وأنا أيضا عضو فـــى الصـــحافة أشـــكرهم، وأريـــد أن أبدى ملاحظة بسيطة أرجو من جميع إخوتى الصحفيين أن يراعوا ردود الفعل لبعض المقالات التى تنشر. وأشكر إخوتى الصحفيين الـــذين دافعـــوا عن الأقباط خلال الشهور الماضية كان دفاعهم بمحبة وثقة وإخلاص وأريد أن اشكرهم فرداً فرداً على كل ما أدّوة من مشاعر طيبة فى تاريخها المعاصر. وأنا كثيراً ما كنت أقول أفضل دفاع عن المسيحيين هو الدفاع الذى يصدر من إخوتهم

المسلمين. أرجو أيضا أن يراعى ما يرد فى بعض الكتب التى تنشرما يمس بعقيدة المسيحيين، نحن لا يمكننا أن نرد على شئ لئلا ندخل فى جدل أو عراك مع إخوتنا المسلمين وهذا ما لا نريده، إنما نرجو أن يقف هذا الأمر. ونحن مع ذلك مستعدون لأى حوار مع أخواتنا المسلمين فى محبة وهدوء ونصل إلى النتيجة المقبولة، مستعدون لهذا. أرجو أيضا أن نتحقق من الإشاعات التى يرسلها البعض، والتى كثيراً ما تكون إشاعات غير حقيقية، وليتذكر إخوتى المسلمين ما ورد فى سورة الحجرات "**يا أيها الذين امنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**". وما أكثر الذين يأتون بأنباء تثير التعب بين الناس وتكون أنباءً خاطئة، ولعل من تلك الأنباء بعض الأمور أو بعض أخبار تافهة أحيانا تعطى حجما أكثر من واقعيتها مثال ذلك شخص نشر مقالا فى ألمانيا ادعى أنة رئيس جمهورية للأقباط فى أرض المنفى، أقل ما يقال إنه مصاب بانفصام (بباوانويا). إنسان رئيس جمهورية بلا جمهورية بلا أعضاء يحتاج لعلاج، إما أن يضخم هذا الأمر ويقام لة قدر فوق قدرة وحجم فوق حجمة فهذة أمور لا داعى لها إطلاقا علما بأننى كنت فى ألمانيا فى ذلك الحين وأرسلت تسجيلا صوتيا إلى محطة الشرق الأوسط فى مصر، وبيانا أيضا نشر فى كل الصحف الألمانية وعالجنا الأمر، لكن لا ينبغى أن يأخذ حجما فوق حجمة ويقال إن الأقباط يريدون أن يكوّنوا دولة قبطية.

نحن يا أخوتى لا يمكن أن نقبل إطلاقاً أن مصر تتجزأ، هذا الكلام مستحيل ولا يقبله عاقل. والقصة التى قيلت سابقا عن دولة قبطية عاصمتها أسيوط ليس لها أساس من الصحة. نحن نحب أسيوط ومنفلوط وديروط ونحب كل مصر ونحب الوجة البحرى والقبلى وحياتنا لا يشبعها إلا مصر كلها شبراً شبراً. نحن لنا أديرة وآثار فى كل أجزاء مصر، ولنا مدافن آباء فى كل أجزاء مصر. هل من المعقول أن الأقباط يريدون أن يتمركزوا فى جزء من الأرض ويتركون اسم مصر الحلو الذى يشبع قلوبهم كلام غير منطقى، ولكنها شائعة تطلق ويحدث تأثيرها فى ذلك الوقت وتبقى ترسيبات فى النفوس ولا حقيقة لها على الإطلاق إطلاقاً إطلاقاً.

انظروا أسلوبنا، نحن فى وقت من الأوقات كانت سياسة البلد تطبيع العلاقات مع اليهود ورفضنا هذا التطبيع ورفضنا الذهاب إلى القدس، وقلنا تلك العبارة التى سمعتموها عنى كثيرا "نحن لا يمكن أن ندخل القدس إلا مع أخواتنا المسلمين وإخوتنا العرب جميعا"، ولا تزال هذة هى مبادئنا وقيمنا التى نحبها. وأتذكر اننى فى أول مقابلة قابلتها للرئيس كارتر ١٩٧٧ قال لى هل أنت كتبت كتابا ضد اليهود ؟

قلــت لة نعم وقلت فى هذا الكتاب أن اليهود ليسوا شعب اللة المختار فى أيامنا إطلاقــا . كانــوا شعب اللة أيام موسى النبى وأيام إيليا النبى وأيام إبراهيم أب الآباء لكنهم ليسوا كذلك الآن، ومن غير المعقول أن اللة يترك مئات الملاين التى تعبدة لكى يتخصــص فــى المليونين أو ثلاثة من اليهود غير معقول، بل قلت لة أيضا فى ختام حديثــى لو كان اليهود هم شعب اللة المختار فلا تكون أنت ولا أنا من شعب اللة لأننا لســنا يهود وابتسم الرجل وسكت لأن طبعا هو نفسة مش من شعب اللة المختار تبقى مــش كويســة. لــذلك نرجو أن نحمى أنفسنا من الشائعات ولا نصدق كل كلمة تقال وخصوصا الكلمات التى توجد فجوة أو جفوة بين الناس وإنما نتحقق من كل شى لئلا نصيب قوما بجهالة. إننا نريد أيضا أن يكون هناك تواجد قبطى فى كل المجالات، اللة يعلم أنا أتكلم من قلبى بصراحة، أنة لو وجد فى كل هيئة تتكون من ٣٠ عضو قبطى واحد، هل هذا القبطى سيغير القرار أو يكون لة سلطة، لكن أسمة وجود برضة، ناس موجــودين مــع بعض ويحبوا بعض وممكن يتفاهموا مع بعض فى أية مشكلة تمس هؤلاء الأقباط.

أرجــو لكم جميعا كل خير ولهيئة أو جمعية اللجنة المصرية للوحدة الوطنية أرجو لها كــل النمو، وأن تخرج عن حدها كلجنة إلى ما هو أكثر من هذا بحيث تصبح الوحدة الوطنــية هــى لكل المصريين ويرى الجميع أن عملكم كانت لة ثمار وكانت لة نتائج طيــبة ومجرد إقبال هذة الآلاف العديدة جدا إلى هذا الاجتماع إنما هذا برهان على أن الدعــوة للــوحدة الوطنية موجودة فى كل قلب ومختلطة فى كل المشاعر وهى حقيقة راسخة فى القلوب، أعتقد إنها ستأتى بنتيجة كبيرة وليكن الرب معكم جميعا وإذكرونى فى صلواتكم.

شكر وتقدير:

- وفــى ختام الاحتفال وجهت اللجنة المصرية للوحدة الوطنية خطابات شكر وتقدير على حضور المؤتمر، أو ما قدموه من خدمات هامة وجليلة لإنجاحه **وهم السادة:-**

١ـــ قداسة البابا شنوده الثالث.

٢ـــ فضيلة الشيخ الدكتور محمد السيد طنطاوي مفتي الديار المصرية.

٣ـــ السيد وزير الداخلية على ما قدمه رجال الأمن من مجهودات فى إنجاح المؤتمر.

٤ـــ السيد الدكتور ممدوح البلتاجى على المعاونات القيمة التى قدمها.

٥ـــ السيد الأستاذ إبراهيم نافع رئيس تحرير جريدة الأهرام.

٦ـــــ السـيد الأستاذ مكرم محمد أحمد نقيب الصحفيين.

٧ــ السيد الأستاذ السيد راشد رئيس اتحاد نقابات عمال مصر.
٨ــ السيد الفنان عبد الله غيث.
٩ــ السيد الفنان حمدى غيث.
١٠ــ السيد الفنان ناجى جورج.
١١ــ السيد الفنان على الحجار.
١٢ــ السيد الفنان لطفى نجيب.
١٣ــ السيد الفنان نبيل الحلفاوى.

ثانيا: الأنبا أغريغوريوس والوحدة الوطنية (أول أبريل ١٩٨٧):

أقامت نقابة المحامين بالقاهرة ندوة بدار القضاء العالى عن الوحدة الوطنية وقد ألقى نيافة الأنبا اغريغوريوس أسقف عام الدراسات العليا واللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمى كلمة رائعة وشاملة عن وطنيه الأقباط على مر العصور ثم أستطرد نيافته فى كلمته عن أسباب الفتنه الطائفية وكيفية علاج هذه الأمور فقال:

الحاجة إلى قيادات دينية رشيدة:

أيها الأخوة أعتقد أن الأمر يحتاج عمل من جانب القيادات الدينية أكثر مما هو مطلوب من أى إنسان آخر فى أى موقع من مواقع المسئولية لأنه إذا كان هناك أشخاص صنعوا ما صنعوا بإسم الدين، وباسم الدين يجرحون كرامة مصر ويسيئون إلى بلدهم مصر، أقول إذا وجد أولئك الأشخاص قيادات من العلماء يشرحون لهم الدين شرحا سليما، من نوع هذه الأحاديث الشافية الجميلة التى تحدث بها إلينا فضيلة الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوى، تبينوا مبلغ ضلالهم وشرودهم عن فهم الدين على صورته الحقيقية السليمة.

إن بلدنا بات اليوم فى حاجة ماسة إلى هذه القيادة الدينية الرشيدة، نحن لا نلوم الصغار، فالصغار فى حاجة إلى أن يتنوروا بما يقوله الكبار.

الشباب المتطرف والمطبوعات المثيرة:

إنى لا أسمي ما يفعله الشباب المتحمس تطرفاً. إن هؤلاء ليسوا متطرفين فى الحقيقة. أنهم فى نظر أنفسهم ملتزمون .. ملتزمون بما تعلَموه من الكبار، وملتزمون بما يقال لهم وما يسمعونه من وقت إلى آخر، وخصوصا عن طريق التليفزيون من تعبيرات مثيرة تدعو إلى التفتت وإلى الانقسام..

هؤلاء الشباب وزّعوا نشرات مطبوعة فى المطبعة، أرسلوها إلى الكهنة فى كنائسهم وإلى المسيحيين فى بيوتهم. قالوا من بين ما قالوا اتركوا دين الكفر إلى دين الإسلام. إن الإسلام قد صفى الديانات السابقة، ومعنى إنه صفّاها أى ألغاها و أبطلها. وأوجب على الناس جميعاً أن يدخلوا فى دين الإسلام.. اتركوا ديانتكم لأن مصيركم إلى جهنم.

هذه النشرة طبعت فى المطبعة، وهذا الكلام هو بعينه الكلام بالحرف الواحد الذى قاله ويقوله المتحدث الدينى فى التليفزيون، هى ألفاظه بعينها، هى كلماته بعينها، التى يتكلم بها الشباب. فلا تقولوا أن هؤلاء متطرفون .. قولوا انهم ملتزمون ..

إذن نحن فى حاجة إلى هذه القيادة الواعية، إلى هذه النوعية بهذه الروح الكريمة التى تحدث بها، الدكتور محمد سيد طنطاوى .. نحن فى حاجة إلى أن ينتقل بهذه الروح الجميلة إلى كل مكان.

هذا هو الحل، هذا هو الدواء .. إذا كان هناك جرح، و ألم وعالجناه بوضع مرهم مرطب على موضع الألم واكتفينا بهذا ولم نستأصل ما تحت المرهم، فلا يكون هذا هو العلاج الحقيقى .. ذلك أن الورم كامن والمرض الخبيث قائم وموجود.

الحاجة إلى علاج حاسم:

من أجل ذلك قال الواعون، والقادة والمفكرين فى هذا البلد، لا نريد فى الأمر تهوينا، ولا نريد مجرد مقالات مهدئة، ولا شعارات نطلقها. شكرا جزيلا لأدبائنا ، وكبار كتّابنا الذين كتبوا وقالوا : نريد علاجا حاسما .. نريد علاجا جذريا .. ولا تكفينا المسكّنات والمهدئات.

الوحدة قوة والتفتيت ضعف:

أيها الأخوة أقول لكم أن إثارة هذا التعصب وهذا الشر .. تخطيط ضر بالبلد يفرح له أعداء هذا البلد .إنى أذكركم أيها الأخوة .. إنه فى بدء السبعينيات نشرت مجلة (الطليعة) التى تصدر من (الأهرام) ثلاث خطابات متبادلة بين (بن جوريون) فى حياته وقبل موته، وبين وزيرين آخرين من وزراء إسرائيل هما شاريت وسامسون، ويقول فيها (بن جوريون) لزملائه: يا أخوتي، ما دمنا نحن فى هذا الشرق، فلا نقف مكتوفى الأيدى، ولا نترك الأحداث تحكمنا .. لابد لنا أن نوجه الأحداث لتجرى الأمور فى صالحنا .. فلنترك مصر الآن، لأن المسيحيين والمسلمين فيها متفاهمون، ولنبدأ بلبنان .. ولنعمل فى لبنان على أن الموارنة يطالبون بدولة مارونية ، والشيعة

يطالبون بدولة شيعية ، والسنة يطالبون بدولة سنية ، والدروز يطالبون بدولة درزية .. هذا ما قاله بن جورايون منذ مدة تزيد على ثلاثين سنه .. ومعناه العمل على تقسيم لبنان، على أساس طائفى. والتقسيم معناه الانقسام والتفتت للبنان .. ولكن لاحظوا قوله: فلنترك مصر الآن، لأن المسيحيين والمسلمين متفاهمون .. ولنبدأ بلبنان.

إن ما حدث فى لبنان وما يحدث فيها الآن هو إذن تخطيط سابق . لهذا أريد أن ننتبه نحن فى مصر إلى هذا الخطر على بلدنا .. فإننا كلما كنا معا ، يدا واحدة ، ننتصر ونتغلب ونتقوى ، ونقوى على الأحداث فلا تحكمنا الأحداث .. وكلما كنا معا نتقدم ونتطور.. فإن تطور الأمم وتطور الشعوب وتقدمها لا يمكن أن يتحقق إلا بالوحدة .. كلما كنا جميعا – مسلمين ومسيحيين – جيشاً واحدا ، شعباً واحدا ، يد الواحد منا فى يد الآخر .. بهذا نتقدم ، وبهذا ننتصر .

هذه هى قصة تاريخنا الطويل مع كل أمة أو دولة طمعت فينا وفى ثروات بلدنا .. فاستعمرتنا ، حاولت وعملت على تفتيت وحدتنا فى مبدأ الأمر ، ولكن العقلاء منا اخذوا ينتبهون إلى هذا الخطر الداهم وقالوا : لا ، وكلا .. إننا لن نسمح للغازى أو الفاتح أو المستعمر أن يفتت وحدتنا، ولا نعطى للمستعمر فرصة أن يحدث الانقسام فى صفوفنا.

التطرف كراهية للدين وليس لخدمة الدين:

أيها الأخوة أريد أن أقول لكم، ولست نبيا.. إنما أُنبه، والمرارة فى قلبى شديدة، إلى أن هذا الذى يسمونه (التطرف الدينى) ليس هو لخدمة الدين .. بل هو فى الحقيقة عداوة للدين.

هذا التطرف هو الذى يخلق الشيوعية، ويخلق اللادينية، ويخلق الكراهية لجميع الأديان.. لأنه إذا كان بعض الناس يبيحون لنفسهم القتل والهدم لدور العبادة بإسم الدين.. فلابد أن ينجم عن هذا كراهية للدين. إن ما جرى ويجرى فى إيران، من قتل وإبادة وتصفية جسدية بإسم الدين، لابد أن ينشئ فى شعب إيران نفسه كراهية للدين، إن لم يكن الآن ففى عصر آتى، لأن الناس ممن قتل أبناؤهم أو آباؤهم بإسم الدين، لابد أن يترسب فى نفوسهم حقد دفين ضد الدين، لأنه بإسم الدين كان الاعتداء، وكان القتل لذويهم.

فهذه الدعوة إلى التطرف ليست فى حقيقتها ونتائجها فى نصرة للدين .. إنها دعوة خبيثة ينجم عنها الكراهية للدين ..

الله خلق الناس محتلفين فى الدين:

إن الدين يمنح للإنسان ليصير بالدين أفضل مما يكون بغير الدين .. ليكون به صالحا لنفسه وللأخيار من الناس .. من الذى أعطاك يا هذا الحق والسلطان أن تكون أنت الحكم، وإن تنوب عن الله تعالي فى فرض مفهومك عن الدين على غيرك من الناس؟.

إن لله خلق الناس مختلفين، وله فى ذلك حكمته العالية حتى يكمل الناس بعضهم بعضا ويتعاونوا فى مجتمع سليم، كالجسم الذى يتآلف من أعضاء مختلفة ولكن يحكمها جميعا تعاونها فى كيان الجسم كله.

إنك لن تجد على شجرة واحدة ورقة كالأخرى، ولن تجد قلامة ظفر عصفور كقلامة ظفر عصفور أخر، ولن تجد فى الإنسان شعره على رأسه كشعرة على رأس إنسان آخر ، بل حتى فى الإنسان نفسه لن تجد شعرة كالأخرى . أن لله حكمته فى خلقه .. وهذه عظمة الخالق فى إنه لم يخلق شيئا كالآخر. فكيف لإنسان أن يدعى لنفسه الحق فى أن يفرض مفهومه الدينى على غيره من البشر !.

من الذى أعطاه السلطان، لأن يحكم فى الأمور بإسم الله وباسم الدين ؟. إن الله خلق الناس مختلفين، ولو أراد الله أن يفرض على الناس الدين فرضا، لفعل، ولكنه لا يشاء أن يجعل أمر الدين فرضا ملزما.

يمكن أن ينشأ بين الناس خلاف فى أمر الدين ويمكن أن تنشب حرب فكرية، لكن هذه الحرب الفكرية لا تبيح للإنسان أن يقتل أخاه أو يدمر بيتا من بيوت العبادة. فالقتل اعتداء على حق الله تعالي، الذى خلق الإنسان حرا. و أعطاه حق الحياة فمن يعتدي على حق إنسان فى الحياة فقد اعتدي على حق الله، لأن الله هو وحده صاحب الحق فى الحياة.

وبعد، فإننا مرة أخرى نكرر الشكر لله لأننا بحمد الله قد عبرنا العاصفة .. أو بمشيئة الله عبرت العاصفة .. وسنذكرها فى المستقبل كجزء من التاريخ، لكنني أنبه وأقول مع الذين نبّهوا أن الفتنة لم تمت، لكنها نائمة وقائمة ... إن شبابنا فى حاجة إلى توعية. والتوعية ليست عمل الدولة فقط ، ولا عمل رجال الأمن فحسب . وإنما هى عمل القيادات الدينية على الخصوص، وذلك لتصحيح المفهوم الدينى، وتقديم الصورة المشرقة عن الدين.

هذه المهمة ينبغى أن تقوى وإن تتضح، وهذا هو الدور الذى ينبغي أن يكثف وإن يلح عليه .. أعنى دور رجال الدين أو علماء الدين .. وعلماء الدين الإسلامي بالذات، فهم

الأغلبية فى هذا البلد .. هم الذين يحملون الحق فى تصحيح المفاهيم ونشر الوعى عن الإسلام الصحيح، وإن يضعوا حدا لهذه الأمور، وينتبهوا إلى الخطر القائم الذى يفرح له أعداء البلد.

أذكر هنا عبارة قلتها فى ندوة عن (الوحدة الوطنية) دعت إليها منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والأسيوية، وكان ذلك فى مساء الأربعاء .. الحادى عشر من شهر فبراير لسنة ١٩٨١.

قلت آنذاك فى ختام كلمتى:

إن المتحدث الدينى فى التليفزيون يشرح للمسيحيين إنجيلهم شرحاً كله افتئات واصطناع وتكلف، ونحن لنا على أقواله ردود. ولكننا نشفق على هذا البلد من هذا الجدل الدينى العقيم الذى لن يفيد منه الإسلام ، ولن تفيد منه المسيحية ، إنما يفيد منه أعداء البلد الذين يتفرجون علينا ويشمتون . أنا لا أصدق أن هذا دين .. هذا دين يلعب بالسياسة، وسياسة تلعب بالدين لضرب الوحدة الوطنية. وأنى من هذا المنطلق اوجه كلمة عتاب إلى تليفزيون جمهورية مصر العربية.

أيها الأخوة:-

شكرا مرة أخرى لهذه الدعوة الكريمة، من نقابة المحامين، شكرا للأستاذ سعيد الفار. شكرا للأستاذ نقيب المحامين وللسادة الأعضاء .. وشكرا لهذا الرجل العظيم الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الجمهورية، ونريد أن نكون وإن نظل دائما فى وحدة ومحبة .. وإذا كان الله معنا، فمن علينا.

أشكركم جميعا، و أرجو لجميعكم كل خير وبركة وسلام.[٣٣]

ثالثا: مؤتمر الإسكندرية والوحدة الوطنية:(يوليو ١٩٩٨ م)

اجتمع بأحد فنادق الإسكندرية أكثر من عشرين مثقفا يؤرقهم الشأن الوطنى وبالأخص قضية الوحدة الوطنية وهموم الأقباط وقد دعا لهذا اللقاء ممثلون عن جمعيات الوحدة الوطنية بالقاهرة والإسكندرية وأسيوط والبحيرة والمنيا إلى جانب لفيف من الشخصيات العامة.

دار الحوار حول سبل إنشاء شبكة أو آلية للتنسيق بين هذه الجمعيات تدعيما للعمل وتوحيدا للجهد وبعد النقاش والحوار الذى نافست سخونته المناخ الساخن أتفق الحضور على إطلاق إشارة البدء فى هذا الجهد المشترك وأصدروا بيانا كأساس للعمل يؤكد رفض التدخل الأجنبى ويطالب بتدعيم الوحدة الوطنية وعلاج هموم الأقباط وهذه صورة حقيقية لحوار وطنى جاد.

وقد تحدث فى هذا الاجتماع عدد كثير من المثقفين منهم:-

أ-الأستاذ أبو العز الحريرى عضو جمعية الثقافة والتنوير وأمين حزب التجمع بالإسكندرية الذى قال إنه لتدعيم الوحدة الوطنية ينبغى أن نرفض النظرة الطائفية لهموم الأقباط بل نعتبرها هموما تشغل كل المصريين.

وكلما خطت مصر خطوات أكثر على طريق الديمقراطية وحرية العقيدة وحقوق الإنسان عامة، كان من اليسير الحفاظ على الوحدة الوطنية بمعناها الشامل.

ب- **الدكتور ميلاد حنا الذى قال** : إن وجود الأقباط المؤثر فى البرلمان وتعيينهم فى مناصب قيادية يحافظ على التوازن المجتمعي ويحمى الميراث الحضارى المصرى ويدعم الوحدة الوطنية وثقافة التعايش وقبول الآخر السياسى والدينى والحفاظ على التعددية .

وفى نهاية الاجتماع أصدروا بياناً قالوا فى أخره: " إن أقباط مصر جزء لا يتجزأ من نسيجها الوطنـــى وإن كان لهم بعض الهموم أو المشاكل فإنه يتعين على المصريين جمــيعاً فـــى إطـــار السلطة أو خارجها دراسة هذه المشاكل فى حرية ودون حساسية تمهيدا لعلاجها فى إطار نظام الدولة المدنية الديمقراطية القائم على شرط أن يكون ذلك داخل حدود مصر وطن كل المصريين. "[٣٤].

رابعا: الأحزاب والنقابات والوحدة الوطنية:

إهــتمت جمــيع الأحــزاب المصرية والنقابات بتدعيم الوحدة الوطنية بالمقالات والــندوات واللقـــاءات والحوارات البناءة حتى أن الوحدة الوطنية نجدها فى البرنامج الانتخابـــى لحـــزب الـــتجمع فقد ورد فيه تحت عنوان " **المواجهة الشاملة للإرهاب** " النصوص التالية:-

أـــ التمسك بالدولة والمجتمع المدنى الديمقراطى، الذى يسند إلى دستور مدنى وقانون مدنـــى، ويــؤكد حقوق المواطنة لجميع المواطنين والمساواة بينهم بصرف النظر عن الجنس والدين والعقيدة واللون.

ب ـــ عدم القبول بمنهج إنكار الآخر من أى تيار أو جماعة .

ج ـــ إجــراء تعديلات جذرية فى مناهج التعليم لتنمية التربية الديمقراطية فى المدرسة والجامعة والعقلية النقدية والقدرة على المناقشة والمفاضلة بين الآراء ، وتعديل أساليب تدريس الدين الإسلامي والمسيحي بما يحفظ الوحدة الوطنية ويعمق المفاهيم الصحيحة للأديان السماوية .

ع ـــ فتح أبواب أجهزة الإعلام أمام كل التيارات والاتجاهات وتنقيتها من كل ما يــؤدى إلـــى تفتــيت الوحدة الوطنية أو إشاعة منهج التكفير، وإلغاء كل ما يسئ إلى المسيحيين.

تحت عنوان " حماية الوحدة الوطنية " يتضمن البرنامج الانتخابى:

١ــــ ظلــت الــوحدة الوطنية على الدوام ركيزة أساسية لحماية الوطن ودعم تقدمه وإستقراره وقد أسهم المصريون جميعا - مسلمين ومسيحيين - على قدم المساواة فى بناء هذا الوطن وتحقيق كل ما أنجز على ترابه من تقدم ..

٢ــــ القيام بحملة توعية شاملة بقيم الوحدة الوطنية باعتبارها ضرورة ملحة يجب أن تسهم فيها كل أجهزة الإعلام وخاصة الإذاعة والتليفزيون.

٣ ـ إعمال النص القانونى الذى يحظر أى هجوم على الأديان السماوية اعمالاً صارما فى مواجهة هؤلاء الذين يشيعون روحا من التعصب بعيدة كل البعد عن صحيح الدين.

نقابة المحامين ومؤتمر للوحدة الوطنية:

ودعما للوحدة الوطنية عقدت نقابات المحامين الفرعية فى كافة المحافظات مؤتمرا قوميا عن الوحدة الوطنية فى مهرجان وطني كبير بنادى المحامين بينها برئاسة الأستاذ أمين هيكل نقيب المحامين بالقليوبية، حضره عدد من رجال الدين الإسلامى والمسيحى .. كما حضره نقباء المحامين فى كافة محافظات الوجه القبلى والبحرى.

هذا وحضر المهرجان ممثلون عن نقابة المحامين العامة منهم الأستاذ فهمي ناشد وكيل نقابة المحامين حيث القى كلمة الأستاذ أحمد الخواجة نقيب المحامين .. واكثر من ٥٠٠ محام، وانتهى المؤتمر بالتوصيات الآتية:

مناشدة الإعلام بأن يركز على الاهتمام بالجانب الدينى والأخلاقى والقدوة الصالحة – وأن يكون هناك دقة فى نوعية المتحدثين لمراعاة مشاعر أبناء الأمة من مسلمين ومسيحيين.

كما أكد المحامون على مناشدة وزارة الحكم المحلى أن توجه نظر السادة المحافظين لعمل " **لجنة للوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي** " تضم ممثلى قيادات الدين الإسلامي والمسيحى والدعاة ورؤساء النقابات المهنية والعمالية ورؤساء الأحزاب ورؤساء المدن لبحث كل ما يحقق حماية الوحدة الوطنية داخل كل محافظة.كما ناشدوا النقابات المهنية والعمالية بأن يكون لها دور فعال ومؤثر فى حماية الوحدة الوطنية بتشكيل لجان للوحدة الوطنية داخل كل نقابة لها ذات أغراض اللجنة التى يشكلها المحافظ. [٣٥].

خامسا : البعد الفكرى للوحدة الوطنية فى مناهج التعليم:

يقصد بالبعد الفكري للوحدة الوطنية حجم المعرفة التى تفسرها من حيث أنها أداة تحقيق السلام بين أعضاء الوطن الواحد، وتمكينهم من المعايشة البناءة التى تؤدى إلى استمرار حياة المجتمع وأدائه لوظائفه بنجاح. ومن هنا فإن هذه الوحدة تتعرض لخطر الانشقاق بسبب قلة المعرفة أو الجهل بالمقومات الأساسية لتحقيقها وخاصة من الناحية الفكـرية، أو كمـا يحـدث أحيانا بسبب التجاهل لهذه المقومات، وعادة فإن بذور هذا الانشقاق ترجع إلى عدة عوامل.

١ــ مناهج التعليم خاصة فى مادتى التاريخ والتربية الدينية.

٢ــ سوء الفهم لمعنى الأغلبية والأقلية بما قد يؤدى إلى إحساس إما بالتعصب أو الظلم. (الدور السلبى لوسائل الإعلام) .

٣ــ التوجيه الدينى الخاطئ فى بعض دور العبادة.

٤ــ غياب الشعور بأهمية الجو المدرسى فى تكوين اتجاهات الوحدة الوطنية.

هــذا التصنيف لعوامل الانشقاق على الذات الوطنية يؤكد أهمية الدور الخطير للتربية فى تحقيق التوازن النفسى والاجتماعى كأسس للعثور على الأرضية الفكرية المشتركة والمستنيرة لأعضاء الوطن الواحد. وبالنسبة للواقع المصرى وخريطة الوحدة الوطنية، **فثمة مجموعة من الاعتبارات تقابل الباحث ومنها :**

أولا: إن من تعاليم الإسلام ما ذهب إليه أبو حنيفة من أن " دين الله واحد وإن الشرائع مختلفة " وفى ذلك يري بعض فقهاء الأحناف إنه " إذا اتفق الآخرون مع المسلمين فى الأصــل وهو التوحيد فإن إختلافات الشرائع تصبح جزئية ويعني هذا إنه من الممكن وجــود شريعة أخرى غير الشريعة الإسلامية لفئات اجتماعية تعيش مع المسلمين فى مجتمع واحد ".[٣٦]

وبحكم خصوصية وضع الأقباط فى مصر وإن المسلمين حين فتحوا مصر فى القرن السابع اعتبروها دار سلام لا دار حرب، فإن هذا المعني – الذى أشار إليه أبو حنيفة فى " رسالة العالم والمتعلم " – يقترب كل الاقتراب من حياة المصريين المشتركة وبالتالي كان على التربية المصرية أن تؤكد هذا المعني بين النشئ ليشبوا معا فى جو مدرسى تسوده وحدة الفكر ووحدة المصلحة الوطنية ووحدة الحلم القومى فى تحقيق مستقبل أفضل لبلدنا الواحد مصر.

سادسا:آراء بعض كبار المفكرين حول هذا الموضوع :

ماذا يقول هؤلاء المفكرون ؟

يقول الأستاذ أمين الخولى أستاذ آداب اللغة العربية والمفكر الإسلامى المعروف " أما الشخصية المصرية الدينية قد هيأت لمصر المشاركة فى الأديان الكبرى بمعرفتها ولقاءها وتقبلها فى أناة ويقظة وتمكينها من الحياة فى بيئتها الاعتقادية ثم الوقوف إلى جانـــبها، بعد التمثيل الصحيح لها ، وقوف المستشهد عميق الأيمان " .. وهذا التحليل يحمـــل معنى تاريخيا عميقا فى أصالة مصر الدينية وترحيبها بالأديان وتجاوزها لأى فكـــر يتصل بالتعصب أو برفض الآخر . أن مصر تتمثل الدين ، لا بل وتستشهد فى ســـبيله ، ويحمـــل هـــذا اتجاه الفهم لمعاني الدين وقيمة والتى تأتى فى مقدمتها القيم الإنســـانية من حب واحترام الرأى الآخر وعقيدته ورفض معاداته أو التعصب ضده . إلا يجب أن تتضمن مناهج التاريخ والتربية الدينية ، مسيحية وإسلامية ، هذه المعانى العظيمة ليتعلم أبناؤنا وبناتنا كيف يشكلون علاقاتهم الاجتماعية والنفسية بصرف النظر عـــن اختلاف العقيدة الدينية ، فالدين لله والوطن ومصر للجميع ؟؟ وأليس هذا التوجه هو أساس المواطنة البناءة الكفيلة بإعادة بناء المجتمع بدلا من إضاعة طاقاتنا النفسية والعصبية فيما لا يفيد !.

أما الدكتورة ليلى تكلا فى مقالها – الوحدة الوطنية ليست موضوعا موسميا – فتقول .. أما المسيحية كانت فى مصر قبل أن يدخلها الإسلام وإن من المصريين من اعتنق الإســـلام ومـــنهم من بقى على دينه . وإن هناك حقبة قبطية فى تاريخ مصر مازالت جـــزءا من تاريخ الوطن وتراثه نجد بصماتها إلى اليوم على المجتمع وعاداته وتقاليده وأعياده .. والأقباط بذلك ليسوا أقلية وافدة ..

أن أفراد المجتمع المصرى شعب واحد كلهم مصريون قبل كل شئ وانتماؤهم لمصر راسخ وولاؤهم لها كان وسيظل عميقا فهم أقلية وأغلبية عددية فقط من حيث أن عدد البعض يزيد عن عدد البعض الآخر وليسوا أقلية أو أغلبية من حيث الاصل أو التراث أو الملامح أو الأجناس كما أن ليست بينهم فروق عنصرية أو انتروبولوجية إنما هم أصل واحد وشعب واحد تحدي كافة المعتدين، ولعل مناهج التاريخ، والمطالعة العربية وحصص الريادة من أنسب المجالات لتأكيد هذه الفكرة واستقصاء المواقف التى أبرز فيها أعضاء مصر كيانها الوحدوى، أبان الحملة الفرنسية والاحتلال البريطانى وأثناء وضع دستور ١٩٢٣.ثم فى كل الحروب التى خاضتها مصر كانت دماء المسلمين

والمسيحيين تسفك معا فتشربها الأرض المصرية رواءً وأزهاراً لشجرة الوطنية المصرية.

وفى النهاية إن إزالة الحشو من المناهج أمر ضرورى ولكن فى الوقت نفسه فإن ملء هذه المناهج بالمسار الفكرى القومى النقى لا يقل عنه أهمية أو تأثيراً.[٣٧]

سابعا: رؤية وطنية لتدعيم الوحدة الوطنية:

نكر الأستاذ ميلاد صاروفيم المحامى مقالا نشر فى جريدة وطنى عن رؤية وطنية معاصرة تدعيما للوحدة الوطنية وتأكيدا لحقوق المواطنة الكاملة متمثلة فى عدة نواحى منها:-

١ـ **أعيادنا الدينية** فكما يحتفل المواطنون المسيحيون قوميا ورسميا بأعياد مواطنيهم المسلمين الدينية فى إجازات رسمية عامة، فإنهم (المواطنين المسلمين) يشاركون مواطنيهم المسيحيين قوميا أعيادهم الدينية .. "

فإذا كان هذا الاحتفال وهذه المشاركة تمثلان واقعاً طبيعيا ثابتا يحدث على المستوى الرسمى،ومن ناحية أخرى فإن الاعتراف بهذه المشاركة من المواطنين المسلمين لمواطنيهم المسيحيين ، بتقرير أعيادهم الدينية عطلة رسمية عامة ،أيضا هو إعتراف فيه الدعم نفسيا لوحدتنا الوطنية ..

٢ـ **بيان الديانة فى بطاقات تحديد الشخصية وسائر الأوراق الرسمية** : وهو بيان درجنا على ذكره فى هذه الأوراق منذ صغناها فقررناه .. دون أن تثبت فائدته أو جدواه ، ودون أن يحقق هدفا إلا أن يكون التقسيم فى ذاته هو هدفه ..

٣ـ **تقلد الوظائف العامة:** إنه إذا كانت سياسة الدولة إبان جمهورية جمال عبد الناصر ومنذ أوائل الستينات، قامت على تعيين الخريجين عاما ومطلقا.

وإن كان ذلك يتم فى بعض مجالات العمل، وبدت سمة من سمات حركته وحسنة من حسناتها، ولكن فى مجال الوظائف العليا بالدولة، فإن تعيين المسيحيين فيها أمر يستوقف النظر ويسترعيه، فى ضوء الدستور وما نص عليه من أن الدولة تكفل الفرص للمواطنين جميعا لأنها الصلاحية وحدها ـ تحقيقا لصالح الأداء العام – هى دائما الأساس فى الدولة الناهضة، وهى من باب أولى فى الدولة المستنهضة.

فإذا ما صح ما نرى تحقيقا للعدالة بين المواطنين جميعا مسيحيين ومسلمين فى مجال العمل الإدارى، فقد غدا مطلبا مكملا فى حكمته وفى غايته، ما استنته الدولة فى مجال العمل السياسى، بما نصت عليه فى قانون نظام الأحزاب السياسية شرطا لقيامها – من الحفاظ على الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي – وعدم اختيار الحزب

لأعضائه على أساس التفرقة بسبب الجنس أو الأصل أو الدين أو العقيدة ..

٤ــــ بناء الكنائس: فإنه إذا كان هتافنا مسيحيين ومسلمين – طالما رددناه وعشناه، " أن يحــيا الهـــلال مع لصليب " .. فإن إخضاع بناء الكنائس والمساجد معا ــــ وعلى السواء – لإجراءات مبسطة واحدة موحدة يسهم فى بناء وحدتنا الوطنية. لأنها المساجد والكنائس تقام وتبنى لله ليذكر فيها اسمه ، مكبرا فى مساجده .. وممجدا فى كنائسه .. وإذا كـــان التكبيـــر لله لا يضيق بيسر يقدم لبناء مساجده .. فإن التمجيد لله يتسع لذات اليسر لبناء كنائسه.

٥ــ ممارسات السلطة التنفيذية فى مجال التعليم والإعلام:

ففى مجال التعليم – فإنه لا يسوغ ونحن بصدد دعم الوحدة الوطنية ، أن يجلس أبناؤنا الـــنشء مـــن التلاميذ مسيحيين ومسلمين معا .. طوال يومهم الدراسي ليتفرقوا بإسم حصـــة التربية الدينية ؟ لأنه الدين منذ كان ، فكانت تربيته واحدة .. وحسبنا المبادئ المشـــتركة الـــواحدة والذاخرة فى الدينين ، منهجا عاما واحدا صالحا لتربية أبنائنا فى المـــدارس دينيا .. مسيحيين ومسلمين .لأنه أضفي لحظات النفس وأنقاها .. هى حيث يجلس الإنسان إلى الإنسان مستسلما إلى كلمات المحبة فى الدين وإيقاعها ..

وفـــى مجـــال الإعلام – فإنه الإعلام ووسائله المرئية والمسموعة والمقروءة مخاطبة بحكـــم اختصاصها وتأثيرها بأن تدعم الوحدة الوطنية: وذلك يكون ليس فقط بأن تقدم مـــن البـــرامج مـــا يدعم هذه الوحدة، وإنما بألا تمكن دعاة ضربها من الوصول إلى أجهزتها. فلا يجوز أن يسمح لمتحدث أن يتحدث فى برنامج تليفزيوني إلى الناس – حاضـــرين ومشـــاهدين – ليدعو غير المسلمين من المواطنين إلى مراجعة دينهم وإن يـــتحولوا عمـــا يتـــبعون ليتـــبعوه. فمع انعدام جدوى هذه الدعوة لدى المشاهدين من المواطنـــين المســـيحيين، فإنه يظل لحديث المتحدث آثره بما يبثه فى نفوس حاضرية ومشـــاهديه مـــن المواطنـــين المســـلمين ومـــا يحركه فيهم من شعور نحو مواطنيهم المسيحيين.

كمـــا لا يجوز أيضا أن يترك أمر إعداد البرامج الإذاعية لمن يقتصر فى إعداد برامج التربية الدينية فيقصرها على النشء من أبناءنا المسلمين .. فإنه من حق أبناءنا المسيحيين عليه أن يُلقنوا مبادئ دينهم.لأنها التربية الدينية للنشء وهى فى القصد من إعدادها وإذاعتها مادة حماية، لا مادة دعاية. [٣٨]

ثامنا: علامات استفهام فى أفق الوحدة الوطنية:

إننا لا نغفل أبداً ولو للحظة واحدة كم وقع الأقباط ومازالوا تحت ضغوط مريرة وإضطهادات لم يقع تحتها شعب من الشعوب منذ أضاءت المسيحية أول شمعة من شموعها فى هذا العالم كما أننا لا نقلل من ثقل الضغوط عليهم معنويا وماديا ولا نستهين بمدى حرمانهم من أرزاقهم ومن حقوقهم فى شتى نواحى الحياة على أرضهم، وحالت بين الوطن وبين أن يفيد من جهودهم الصادقة، كما أننا لا ندّعى بأن الأمر ليس فى حاجة ماسة ـ من أجل الله والوطن ـ إلى العلاج الباتر على المستويين الحكومى والشعبى وبخاصة (وتحتها مائة خط) الحكومى.

ولهذا فإننا نرفض تماما أن يصور الأمر على إنه شق فى جدار الوحدة الوطنية أو غيرها من المسميات وإن هذا الشق يمكن علاجه بالخطب والابتسامات، وهذه المراهم والدهانات الخارجية التى تصل إلى غور الداء وإنما تمسح فقط على سطحه الخارجى. وبالتالى فإن الخطب والابتسامات وحدها يمكنها مؤقتاً إخفاء الشق وفى هذا الصدد نقول أن مصطلح "الوحدة الوطنية" مثلا لا معنى له لا لغويا ولا انثروبولوجيا وإنما هو يحمل نقيضين فلا وطنية أو وطن أو مواطنة أو ما شئت من اشتقاقات هذا المصطلح بدون وحدة كامنة فى المواطنة، فى قلب كل مواطن على أرض بلده، وهى كامنة وقائمة فى نفس ووعى كل مصرى بطبيعة المواطنة فإذا ما غطّتها بعض الأتربة للتعمية مؤقتا فليس هذا معناه إنها ليست هناك. المطلوب إذاً أن نقصد اللب وإن نعالج الأصل.

وفى هذا الصدد أيضا فإن الأقباط يرفضون تماما أن يبرر ما يقع عليهم من ضغوط بمبررات ليست هى الحق والحقيقة كما يرفضون مثلا أن يحملوا وزر ما يفعل بهم فيتهموا مثلا بالسلبية وهم لم ولا ولن يكونوا سلبيين قط. إن الأقباط يعملون بكل إخلاص وتفان فى كل موقع ـ سلماً أو حرباً ـ لا يحال بينهم وبينه ظلماً وعمداً ولتحقيق مصالح شخصية بحتة حتى ولو تعارضت مع صالح الوطن. فلم يحدث أبداً أن وجد بينهم خائن لوطنه أو متردد فى تلبية نداء الوطن على أى مستوى سواء فى الداخل أو فى الخارج ولذلك فهم يرفضون اتهامهم بما هو جريرة غيرهم، فى كل يوم يتفق ذهن المغرضين والمخربين عن فريسة جديدة وعن لصق شئ جديد بالأقباط أملا فى أن يلهوهم به عن الحقائق الناصعة وهو كما يقال (أمل إبليس فى الجنة) ومن هذه التقولات المغرضة ما يشاع فى هذه الأيام وفى بعض وسائل الإعلام عن التشكيك فى

وطنـــية الأقباط المهاجرين. ما أسهل إطلاق الشائعات وبخاصة الشائعات التى لا تصـــدق حتى نفسها ؟! إن تكريس تشريعات وقوانين ولوائح الفرقة بالإضافة إلى لغة الخطـــاب الدينـــى المطلقـــة بلا لجام على أرصفة الشوارع وفى الإذاعات المسموعة والمـــرئية وعلـــى الجدران وخاصة من أشخاص يمثلون رسمياً مناصب مسئولة فى الدولة سواء بعلمها ــ ممثلة فى رجال الدولة المسئولين عن مختلف المواقع ــ أو من وراء ظهـــورهم. وبالالـــتفاف حول القوانين واللوائح، هى المسئول الأول عن الفرقة والشـــقاق وما قد يسمى بالسلبية أو غيرها من الكلمات الزائفة. وإذا وعينا ما سبق أن أشـــرنا إليه وهو ليس من عندياتنا وإنما من كتابات غيرنا قديما وحديثا من أن الناس يســـتوحون شـــعور الحاكم. وبالطبع ليس الشعور فقط. ولكن الأعمال والتنفيذ وضعنا أيدينا وأقدامنا على أول الطريق الصحيح.

إن كلمات مثل الأكثرية والأقلية ــ مع أنها ليست أكثر من مجرد إحصاء عددى حتى لا لزوم له ثم المجادلة على صفحات الصحف فيما إذا كان عدد الأقباط ثلاثة أو عشرة ملايين ــ تكريس للفرقة والشقاق.

إن لغـــة بعـــض الكـــتب المدرسية ــ وبخاصة التى لا يكون فيها الطفل مستعدا ذهنيا لوضـــع الـــدين والوطن فى مواضعهما الصحيحة من نفسه وعقله ومنطقه ــ تكريس للفرقة والشقاق.

أن يكون إصلاح دورة المياة فى كنيسة فى حاجة إلى استصدار قرار جمهورى ــ مع مـــا يمر به هذا الطلب من جهود مضنية وإجراءات معقدة سواء فى استصدار القرار الجمهـــورى أو فـــى تنفيذه إن صدر مرورا بما يتقن المغرضون فى خلقه من عقبات وإشكالات واستشكالات فى التنفيذ، وكأن وضع العقبات فى وجه إقامة أو إصلاح بيت يذكَـــر فـــيه اسم الله قد أصبح إحدى وسائل التقرب لله ونيل رضاه ــ تكريس للفرقة والشقاق.

إن تعمّد عقد الامتحانات أيام الأعياد المسيحية ــ وفى أعلى المعاهد العلمية التى كان ينبغـــى إلا تـــزج بنفسها ولا بالعلم فى هذه الأمور وأن ترتفع عن هذه الصغائر على الأقل من منطلق وطنى ــ تكريس للفرقة والشقاق.

هذه مجرد نماذج من قبيل المثال لا الحصر والمئات غيرها من العوامل المؤثرة فى إحـــداث الشـــقاق والفـــرقة معروفة تماما للكبير والصغير وعلى المستويين الحكومى والشعبى ومرة أخرى نقول وبخاصة الحكومى.

ومــن الغريب حقا أن أشخاصا على مستوى ثقافى وعلمى كبير كان من المنتظر مــنهم وهم على ما هم عليه من ثقافة علمية واجتماعية أن يكونوا منطقيين وعقلانيين حتــى فى خصومتهم على فرض أن الخصومة مع مواطنيهم أمر لا مفر منه يسبحون مــع التيار وبشئ كثير جدا من المغالاة والتشنج ومجافاة كل أصول الحوار والمواطنة فضلا عن المبادئ الدينية الإنسانية من سماحة وحب والدعوى إلى الاجتماع على كلمة ســواء دون أن يكلفــوا أنفسهم مئونة السؤال ولو بينهم وبين أنفسهم فى حجرة مغلقة ولمصــلحة من هذا ؟ وأين حق الوطن فى هذه المعركة الوهمية ؟! ودون أن يعتبروا هــم أيضــا لا بمــا مضــى ولا بمــا يحدث الآن فى الدول التى تأخذ بأسباب التقدم والازدهــار مــن الترحيب بكل من يستطيع العطاء دون النظر إلى ديانته أو حتى إلى جنسيته فقط إلى كفاءته وقدرته على العطاء.

رب قائــل يقول: إن الدستور وغيره من التشريعات واضحة فى النص على المساواة بين المصريين فى الحقوق والواجبات وفى هذه نلفت النظر إلى ما يلى:

المــادة رقــم ٦ من القانون ٣٤ لسنة ١٩٧٢ بشأن حماية الوحدة الوطنية تنص على: يعاقب بالحبس كل من حرّض بإحدى وسائل العلانية المنصوص عنها فى المادة ١٧١ عقــوبات على بعض فئة من فئات قوى التحالف أو طائفة من الناس أو على الازدراء بها أو إثارة الفتنة بينها إذا كان من شأن هذا التحريض الإضرار بالوحدة الوطنية.

هذا القانون صدر عام ١٩٧٢ فهل يجيبنا أحد على علامات الاستفهام التالية بوقائع منذ عام ١٩٧٢ حتى الآن:

هــل المقــالات التى تملأ الصحف السيارة وبخاصة الصحف الدينية والكتب المملوءة بإســم الدين سماً زعافا وكأن الكتب الدينية ليس بها إلا التحريض على الكراهية وكأن الدين ليس به ما يحض على الحب وعلى الإنسانية وكأن الله سبحانه وتعالى ليس بقادر علــى عقاب عبيده الذين يستأهلون العقاب فترك هذا حقا مباحا لمن أراد من عباده أن يكــون خصــماً وحكمــاً وبوليساً وسجاناً فى آن واحد، وكأن الله سبحانه وتعالى ليس متسامحا إلى حد أن شمسه تشرق ومطره ينزل على الابرار والاشرار، إن كان الأقباط وحــدهم الأشــرار على أرضه ؟ لقد بلغ عنف الخطاب إلى حد أن بعض عناوين هذه الكــتب هــو وحده محل إثاره وبالتالى مؤاخذة بمقتضى هذه المادة رقم ٦ من قانون الوحدة الوطنية.

أحد هذه الكتب مثلا عنوانه: (**٥٠ الف خطأ فى الكتاب المقدس.**)

وعلى فكرة يبدو أن المؤلف نسى ونسب للكتاب قداسة ـ كتر خيره ؟

هـل ما يقال ضد الأقباط وضد رجال الدين المسيحى وضد المسيحية وفى دور العبادة ومقترنا بخطب وعظات تدعو إلى السماحة ؟!

هـل ما تبثه الإذاعة المسموعة والمرئية من تجريح علناً أو ضمناً صراحة أو تلميحا يدعو إلى السماحة ويدعم الوحدة الوطنية ؟

ومنذ صدور هذا القانون ومادته رقم ٦ هذه فى عام ١٩٧٢ وقبل عام ١٩٧٢ وبعد عام ١٩٧٢ ليس مما يدخل فى نطاق وفعالية المادة رقم ٦ من القانون رقم ٣٤ لسنة ١٩٧٢ ؟ ونحن نسأل فقط كم عدد الذين خالفوا ومازالوا يخالفون هذا القانون ؟ وكم منهم ـ لا حـبس ولكن ـ مجرد أوقف عند حده وقيل له عيب ؟ لا صالح الوطن ولا ضرار ؟

إنـنا لا نـتحدث عما يفعله إرهابيون أو غير إرهابيين ممن قد لا يكون فى استطاعة الدولة السيطرة عليهم لكننا نتحدث فقط عما فى إمكان الدولة قيادته ونصحه ولو سلماً.

إننا نتجه أصلا وبالذات إلى الحكومة وإلى التشريعات والقوانين واللوائح التى تسيطر علـيها مـن المنـبع وإلى مسئوليتها فى كل موقع أن يتقوا الله ويخشوه وإن يحاسبوا ضمائرهم من أجل الوطن، نتجه إلى رجال الدين وهم القدوة أن تكون أفعالهم وأقوالهم لله وللـوطن، نـتجه إلى المعلمين على كافة المستويات من الروضة إلى الجامعة. أن تكـون دروسهم وتعاليمهم وكتبهم لله والوطن ليس من لوازم العلم أن يسأل الناس عن أسـمائهم وأسـماء أمهاتهم إذا كانت أسماؤهم وأسماء آبائهم أو جدودهم غير واضحة الانتماء الدينى ؟

نعرف تماما أن المسألة يراها البعض معادلة صعبة للغاية وبخاصة فى بلاد مثل بلدنا لها ظروفها الداخلية والخارجية كجزء من العالم العربى ولها من المشكلات ما ينوء بحمله حتى البلاد الغنية ولكن لمن يعهد بحل المعادلات الصعبة على فرض أنها كذلك أن لم يعهد بها إلى الرجال المثقفين الواعين ببلادهم ومشكلاتها الشديدة الصعوبة والتى تزداد مع التكاثر السكانى وغيره من الأمور شدة وتعقيدا هل الأمر فى حاجة إلى الاستعانة بخبير أجنبى يأتى إلينا بتكنولوجيا حديثة تحل عقدة هذه المعادلة الصعبة ؟! اليسيرة الحل فى نفس الوقت لو خلصت النيات لله وللوطن معا لو حملنا فى جيوبنا وعقولنا وقلوبنا وضمائرنا عملة مصرية واحدة وجهيها اسم الله بأى شعار وعلى الوجه الآخر الوطن وأعطينا ما لقيصر لقيصر وما لله لله ونحن يدخل فى اعتبارنا أننا لا نستطيع بل ولا يصح بل وليس من الممكن أن نستغنى لا سمح الله لا عن الله ولا عن قيصر ؟

نقــول للجمــيع بأعلى صوت وبدون تردد أن حرمان الوطن من الإفادة بمجهود أبــنائه جمــيعاً بدون استثناء أياً كانت انتماءاتهم الدينية عمل يقلب الحقائق رأسا على عقب أن الوطن فى حاجة ماسة إلى كل من يستطيع أن يوقد شمعة بدل أن نترك هكذا فــى ظــلام ثم نعود ونندب هذا الظلام الذى نصنعه بأيد غافلة أو يد توجهها أغراض خبيثة مغطاة بشعارات براقة لا تجوز إلا على السذج وقصيرى النظر وقاعدى الهمة.

كل منا يستطيع بل ينبغى أن يكون متدينا متمسكا بدينه وهذا أمر طبيعى ولكن هذا لا يعنى أبداً أن التعارض بيننا كأبناء أمة واحدة من تراب وطن واحد ضروريا وبخاصة إذا كــنا نقــرأ الدين ونعمل به مقرونا بالوطن والوطنية، ونرى الوطن والوطنية فى ضوء مبادئ الدين وتعاليمه السامية.

تاسعا: الوعى المفقود فى قضية الوحدة الوطنية:

نحن هنا فى مصر نجد أن معظم القضايا التى يعانى منها مجتمعنا ترجع إلى غياب الوعى، فالزيادة الرهيبة فى عدد السكان وعدم التزام المواطنين بتنظيم الأسرة يرجع إلى غياب الوعى.

ومشكلة البطالة وعدم اقتناع الشباب بتغيير مسارهم واستيعاب احتياجات السوق من إجادة الحرف المهنية واللغات الأجنبية والكمبيوتر هذه المشكلة ترجع إلى غياب الوعى.وعادة الثأر البغيضة المنتشرة فى صعيد مصر ترجع كذلك إلى غياب الوعى. وبالتالي فإن مشكلة الفتنة الطائفية ترجع إلى غياب الوعى لأن المواطن لا يختار اسمه ولا ديانته.فالمسلم ولد مسلماً والمسيحى ولد مسيحياً فلو أن هناك وعى ما كنا إنشغلنا بموضوع الديانة مطلقاً ولكان ساد المجتمع كله شعار " الدين لله والوطن للجميع".

وفى إحدى زيارات الرئيس الراحل أنور السادات إلى الولايات المتحدة الأمريكية قدم له رئيس إحدى الجمعيات القبطية البوم هدية عندما فتحه الرئيس وجده عبارة عن قصاصات من الصحف المصرية تم قصها من الصحف ولزقها فى الألبوم وهذه القصاصات عبارة عن قرارات رئيس الجمهورية بتعيين الوزراء والمحافظين ورؤساء الجامعات ونتائج انتخابات مجلس الشعب وغيرها، وعلقّوا على قصاصة بما يؤكد إما عدم وجود أقباط نهائياً فى هذه القصاصات كما هو الحال فى قرارات تعيين المحافظين ورؤساء الجامعات أو إلى ضآلة نسبة الأقباط كما هو الحال فى قرارات تعيين الوزراء ونتائج انتخابات مجلس الشعب ..

ومما هو جدير بالذكر أن جميع رؤساء مصر بحكم وعيهم ومسئوليتهم كانوا دائما الأكثــر حرصاً على تدعيم الوحدة الوطنية وكذا كان موقف معظم المسئولين .. الكل يدرك أن هناك مشاكل للأقباط فى مصر ولكن كان يتعذر حلها مرة واحدة بسبب غياب وعي المواطنين ، وللأسف الشديد فبعض هؤلاء المواطنين يكونون فى بعض الأحيان علــى قدر كبير من العلم والثقافة ، وهذا ما انتهجه الرئيس القائد حسني مبارك الذى تصدي لهذه القضية من جذورها وبدا تدريجيا يتخذ الأسلوب الأمثل لحلها .

غياب الوعى فى كلية الطب: ـ

واســتطرد الكاتب قائلاً:عندما كنت طالباً فى كلية طب قصر العيني روي لي الدكتور رمزي شحاته أستاذ التشريح فى كلية الطب رواية تؤكد إلى أى مدى يغيب الوعى عن أنـــاس يفترض فيهم أنهم على أعلي مستوي ثقافي .. فلقد تآمر بعض أساتذة كلية طب قصــر العينــى على الدكتور رمزى شحاته حتى لا يترقى ويحصل على درجة أستاذ مساعد ووصل التآمر لدرجة نقله من الجامعة إلى وزارة الصحة ..

فتقدم د. رمزى شحاته بشكوى إلى الزعيم الراحل جمال عبد الناصر الذى حولها إلى جهاز المخابرات العامة حيث تم استدعاؤه واستمعوا إلى أقواله وبعد التحريات تأكد لهم صــحة شــكواه من إنه أُضطهد لأنه مسيحى، فما كان من جمال عبد الناصر إلا أن أصــدر قــرارا جمهوريا بعودته مرة ثانية إلى الجامعة وقرارا جمهوريا ثانيا بمنحة درجة أستاذ مساعد.

ورغــم اقتناعــى التام بضرورة أن يمنح المسيحيون حقوقهم كاملة إلا أن هناك قضــية خطيرة يجب أن يدركها الإخوة المسيحيون بمناسبة ما أثير مؤخراً على لسان قداسة البابا شنوده حول ضآلة عدد الأعضاء المسيحيين فى مجلس الشعب .. أقول أن المشــكلة الحقيقــية التى يعانى منها المجتمع المصرى فى الانتخابات لا تكمن فى أن المواطنــين المســلمين لا يعطــون أصواتهم للمرشحين من الإخوة المسيحيين، فلو أن القضية تقف عند هذا الحد لكنا رضينا بشرط أن يعطوا أصواتهم إلى المسلمين الواعين ، لكــن الطامة الكبرى والخوف الرهيب أن يعطى المواطنون أصواتهم إلى الجماعات الإســلامية المتطــرفة التى ترفع شعار " الإسلام هو الحل " لأن هذه الجماعات هدامة تــرفع شــعارات ظاهــرها الــرحمة وباطــنها العذاب .. جماعات بارعة فى اللعب بالشــعارات، ولــو قدر لهذه الجماعات أن تتولى الحكم فى مصر فسوف تقضى على الأخضر واليابس على المسلمين والمسيحيين ..

الفصل الثالث

أقوال الكتاب المسلمين والوحدة الوطنية والمواطنة

١ـ الدكتور سيد القمنى (مثقف مصرى):

تكلم الدكتور سيد القمنى فى صالون وطنى حول الوحدة الوطنية وهموم المواطنة فى مصر. وقد كتب هذا الكلام فى مقالة بعنوان

" **الوطن المأزوم والمواطن المهزوم** " قال فيها:

إن المواطنة هى الوجه الإيجابى لعملة وجهها السلبى هو التفكير الطائفى فإذا تسيدت طائفة على طائفة أخرى تكون حقوق الطائفة الأخيرة منقوصة.

ثم استطرد الدكتور سيد القمنى قائلا: لماذا لا نجد أى ذكر للحقبة القبطية فى كتب التاريخ المدرسية أو برامج الإعلام. لماذا يفكر المسلم المسئول عن البرامج الإعلامية والتعليمية على هذا النحو ؟ أن من يعمد حذف أجزاء من تاريخ مصر يتصرف بعقلية المحتل الغازي . لو كان ينظر إلى التاريخ نظرة وطنية لتمسك بكل تاريخ مصر بصرف النظر عن ديانة الناس.

واستطرد د . القمني فى حديثه فذكر عن التعددية إنها ثراء ويتقدم الوطن بها وأضاف قائلا عندما ينص الدستور على أن الإسلام هو دين الدولة هذا التفكير يصبح كارثة وبصرف النظر عن أن الدولة كائن معنوى لا يمكن أن يكون له دين، فإن النص يدل على أن هناك أديانا أخرى داخل الوطن لكنها ليست رسمية، وهو ما يعني ضمنا – استبعاد أصحاب هذه الأديان من المواطنة.

هناك أيضا مشكلة أساسية ترتبط بالطائفية وهي الفساد. فإذا كان الفساد يعني إجرائيا تحويل العام إلى الخاص تصبح الطائفية هى المؤسسة الكبرى للفساد التى تحول العام إلى الخاص.

ومثال على ذلك عندما تقتصر جامعة الأزهر على قبول الطلاب المسلمين رغم أنها تمول من الضرائب التى يدفعها المصريون جميعا بصرف النظر عن دياناتهم.

ثم استطرد د . سيد القمني متحدثا عن جراح الطائفية وهموم المواطنة فقال:

أعود إلى مسالة سيادة ثقافة على ثقافة أخرى فى الوطن ... لماذا يتم تجاهل دور المسيحيين فى صياغة المنظومة الثقافية لهذا الوطن ؟.. لماذا يغفل دورهم فى صناعة أحداث مهمة فى هذا الوطن ؟ طالما أن المسيحيين وقفوا إلى جانب أخوانهم المسلمين فى مواجهة الاستعمار ... فهل هذه هى المكافأة ؟.. فى كل مرة تحدث فيها مشكلة

يأتــون برجالات يتحدثون عن الوحدة الوطنية ويقبلون ألليحي فى التليفزيون ولكن دون حل لأى مشكلة، يؤدى ذلك إلى قلق المسيحيين على مستقبلهم فيهجرون الوطن أو يشعرون بالغربة داخله. ومن ناحية أخرى هناك من يتحدث عن " الذمية " وهو حديث يمــثل كارثــة ضـــد الوطن والوطنية. الذمية تعني أن الطائفة السائدة هى الخير كله. والطائفة الأخرى هى مصدر الشر مما يتتبع نفيها أو استبعادها، وإن سمحت الظروف قتل أفرادها وهو ما حدث فى جرائم عديدة ارتكبها المتطرفون ضد مواطنين كل ذنبهم أنهم مسيحيون.

الـــنماذج على هذا النمط من التفكير كثيرة هناك من أفتى بأن المسيحى الذى يموت فى الحرب لا يعتبر شهيدا بل أن مصيره جهنم فلماذا أذن يموت المسيحى فى سبيل وطنه؟ وهـــناك آخر طالب بطرد المسيحيين من الجيش لأنهم فى حالة الحرب سوف ينضمون إلـــى الأعـــداء !! نرفض التدخل الأجنبي فى شئوننا الداخلية ، وأتفق مع هذا الطرح عـــندما نتناول هموم الأقباط .. ولكن لماذا نكيل بمكيالين ؟.. لماذا وافقنا على إرسال مصـــريين يحاربـــون فى أفغانستان ؟.. لماذا نتحدث ونطالب بحقوق الجاليات المسلمة المقيمة فى الدول الغربية ولا نتحدث بنفس القدر عن حقوق الأقباط ؟..

الخلاصة:

إن المنهج الطائفي يعمي الرؤية ويدفعنا إلى تبني ازدواجية فى المعايير.ولذلك نحتاج إلى ترويض القلوب والعقول على قبول الآخر المختلف ."[٣٩]

٢ــ الدكتور رفعت السعيد:

حضـــر الدكتور رفعت السعيد ندوة جريدة وطنى لدعم الوحدة الوطنية.وقد تحدث فيها عن **(فكرة المواطنة وقبول الآخر)** فقال:

" الفكر المتأسلم يعتقد أن مصر ليست وطنا لكنها جزء من ديار الإسلام وإن هذا التيار المتأسلم الذى ينكر العلم والعقل وحرية التفكير، ويعتقد أن الديمقراطية بدعة نصرانية، أما الانتخابات بدعة كافرة، ويعتقد أن إعطاء حق التشريع للبشر كفر، ومن ثم فإنه تيار ينكر على المثقف حق التعبير ....

وأيضـــا هذا التيار المتأسلم مشكلته إنه ينكر الآخر، وإنكار الآخر يأتي من الخلط بين الـــدين والفكـــر الديني. الدين منحه إلهية أما الفكر الدينى .. فنتاج بشرى ..والمنحة الإلهية هى كلية الصواب أما النتاج البشري فهو فى النهاية نتاج بشرى يحتمل الصواب ويحتمل الخطأ .. وهذا اللبس متعمد .. وهذه كارثة لأن هذا الفكر فى النهاية ينفى

الآخر ويحرمه من حق النقاش ، ذلك إنه يعتقد أن ما يقول به هو صحيح الدين ، وإذن فكـل من يعارضه يصبح معارضا لصحيح الدين، كما يعتقد أيضا أن كل خروج على فكره هو خروج على صحيح الدين ، والخروج على صحيح الدين يؤدى إلى الكفر ، والكفر يؤدى إلى الارتداد – أو القول إنه مرتد – وحكم المرتد الضرب بحد السيف."

وفى حديثه عن كيفية تكوين مجتمع يتمتع بحقوق المواطنة الكاملة قال :

" ينبغى أن نناضل ونعلم الناس إنه بالإمكان وجود مجتمع تتكافأ فيه الحقوق على أساس المواطنة .. وهذه معركة يجب أن لا يخوضها القبطى كقبطى ولا المسلم كمسلم ولكن يخوضها المصري كمصرى، بالتالي هنا تبرز أهمية أن يتصدى الكتّاب والمثقفون للدفاع عن الحقوق المتكافئة للمصريين على أساس أنهم يدافعون عن الوطن .. ومن يخوض معركة التطوير ليس شرطا أن يخوضها بالكتابة وبالقول وبالمطالبة ولكن بكل الوسائل حتى الأنين .. وبالمناسبة كثير من الأخوة الأقباط – ربما عن فهم غير دقيق للمسيحية – يعتبرون السكوت على الظلم نوعا من الشهادة، وهذا غير صحيح.. اعتقد أن المسيحى الحق يجب أن يخوض المعركة دفاعا عن الحق..

ومن هنا يأتى دور الكنيسة كمانعة للصواعق.. فنحن نتعرض لحالة من التأسلم، هذه الحالة تفترض أيضا أنهم أسرى حرب – رهائن – وكلما ضغطت الدولة على الجماعات المتأسلمة فإنهم يوجهون ضرباتهم إلى الأقباط، .. وهذه نظرية معروفة جيدا للدولة.التى تعرف أن إحراق كنيسة – أحيانا – أو قتل صائغ مسيحي هى رسالة موجهة للسلطة .. لكن هذه النظرية ليست مخترعة من جانب الجماعات المتأسلمة " .

واستطرد الدكتور رفعت قائلا:-

إننا (الشعب كله مسلمون ومسيحيون) مطالبون فى الوقت الحاضر أن نخوض معركة متكاملة من أجل الديمقراطية .. ديمقراطية مساواة تعطى للمصريين حقوقا متكافئة .. وهذه مسالة صعبة بعد أن ضاعت المساواة نتيجة لزيادة المناخ المتأسلم عنفا ، ورغم أن الحكومة أسهمت فى صنعه إلا أنها قد أصبحت أسيرة له ، ومن ثم فليس المطلوب الآن بالضبط هو إستعادة الحق ، لكن المطلوب بالضبط هو إستعادة ما هو ممكن من حق ، لأن إستعادة الحق كاملا قد تؤدى إلى إستفزاز هذا المناخ العام المسمم وبالتالى عليك أن تستعيد جزءاً من الحق فى مقابل تصحيح جزء من المناخ ، وهكذا ، تستعيد مصر عافيتها ويصبح من الممكن استعادة كافة الحقوق .

والمناخ العام صار قضية وعلينا أن نستعد جميعا لكي نتحرك فى إطار مصرى شامل

يسهم فى تعبير المناخ بتعميق الانتماء المصري لدى الجميع .
والمناخ المصرى الحالى ردئ .. يكتسب هذه الرداءة فى المدرسة ، ثم فى الجهاز الإعلامى .. ونكاد نصل إلى القول أن هناك ما يمكن أن نسميه مرض فقدان المناعة عند المصريين .. فقدوا مناعتهم المصرية ..
فى المدرسة هناك برامج تعليمية تراكمت عن عمد وبمخطط مدروس فى غيبة منا جميعا .. و أستطيع أن أؤكد أن الدكتور وزير التعليم يتجاوب تماما مع الوحدة الوطنية، رغم أن المناخ المتأسلم وجد فرصته حيث عشعش فى مؤسسة التعليم، وقد إكتشفت أجهزة الأمن – متأخرا – أن التعليمات كانت تعطى للشبان أن يدخلوا معاهد التربية وكليات التربية وكلية الآداب ودار العلوم عن عمد .. الطالب الحاصل على ٩٥ % وكلية الطب مفتوحة أمامه، يتركها ويدخل دار العلوم تنفيذا لأوامر الأمير أو تعليمات الجماعة، وطبعا يتخرج من الكلية ليدخل المدرسة ويصنع أجيالا من المتأسلمين، وعبر السنوات الاخيرة تواجدوا بكثافة فى مجال التعليم، وأصبحت القضية كيف نواجههم؟
... المواجهة فى التعليم تسير ولكن بصعوبة شديدة لأن المناخ قوى .. التعليمات تصدر بتشكيل لجان لفحص الكتب الموجودة فى مكتبات المدارس واستبعاد كتب التطرف .. من هنا فنحن فى معركة تتطلب من كل المواطنين اليقظة .. فمصر لا تسحب من الرصيد لأنها فقدت بالفعل الرصيد ، وعلينا أن نخلق لها رصيدا جديدا ، نحن مطالبون بصياغة رصيد جديد يستند إلى مصرية المصريين ، وإلى قدر واسع من الديمقراطية وإلى احترام الآخر ، وإلى التعامل مع الجميع على أساس حقوق المواطنة المتكافئة ، وإلى رفض تسييس الدين أو تديين السياسة لأنه يؤدى بالضرورة إلى الإرهاب .. علينا ألا نكتفى بقطف الثمرة المريرة بل نقتطع الشجرة الشريرة.
ثم استطرد د.رفعت السعيد قائلا: ولكن لدى سؤالا مثلكم ، وأعلم أن الدكتور حسين كامل بهاء الدين يقود معركة ضارية بالغة الصعوبة .. ولكن لدى تساؤلا .. نحن لا نعترض على تدريس القرآن للطلاب ولكن ألا يمكن أن نأخذ سطرا واحدا من الإنجيل كنوع من الحكمة أو من باب سد الذرائع حتى لا يشعر الطالب المسيحي بالمرارة ، وحتى لا يشعر الطالب المسلم أن المسيحى هو الآخر . تنفيذ هذا الاقتراح ليس بحاجة إلى جهد ، لابد من أن نضع الناس موضع الاعتراف بالآخر واحترامه ، علينا أن نواصل معركتنا لرأب هذا الصدع .

أما بالنسبة لموضوع بناء الكنائس وهو جزء من ترسيخ المناخ العام الرديء ..

وأنا حتى الآن كلما جلست أتأمل هذه القضية السخيفة أتساءل فى الظروف التى اختفت **فيها** من مصر هذه الأجواء السوداء لماذا لم يلغ الخط الهمايوني ؟ لماذا لم يلغه سعد **زغلول** ، ولماذا لم يلغه جمال عبد لناصر ؟!.. وهذا سؤال تصعب الإجابة عليه **ويحتاج** إلى تفكير كثير .. وهذا لا يعني أننا ندافع عن بقائه فهذا الخط جريمة يجب أن **تنتهي** لأن وجودة وصمة عار فى جبين المسلمين قبل أن يكون مشكلة تواجه الأقباط، **إنه** وصمة عار فى جبين الوطنى ولابد من كتابة نهاية له لأنه – وربما لا يعرف **الكثيرون** – القانون الوحيد الباقي من العصر العثماني، كل القوانين ألغيت إلا هذا **القانون**.[٤٠]

٣ـ د. مصطفى الفقى:

فى لقاء المشاركة الوطنية بأسقفية الشباب فى شهر مارس ١٩٩٥م. تحدث الدكتور مصطفى الفقى مدير معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية وسكرتير مكتب الرئيس للمعلومات سابقا عن وطنية الأقباط والمواطنة على مر العصور فقال :

" إن التاريخ يذكر أن قادة الاحتلال البريطانى كانوا يشعرون باستياء حقيقي من أقباط مصر. لأنهم تصوروا أنهم سيجدون ترحيبا فى مواجهة الأعم الأشمل من شعب مصر ، ولكن لم يحدث هذا حتى أن كرومر قال بعصبية وإستياء " إننى لم أجد فى مصر مسلمين وأقباطا وإنما وجدت مصريين يذهب بعضهم إلى المساجد وبعضهم إلى الكنائس "

** وقمة الصحوة الوطنية فى تاريخ مصر فى ثورة ١٩١٩ والتى عبّرت فيها حركة الوفد المصرى عن الوحدة الوطنية أصدق تعبير وأكدت انصهار عنصرى الأمة انصهاراً كاملا.

وإذا تأملتم الاسماء القبطية لمواليد العشرينات فستجدون أن نسبة إسم " سعد " زادت للغاية لأن الإيمان الوطنى كان جارفا لم يتخلف عنه أحد .. إن هذه الروح الوطنية يجب أن تظل فى وجداننا، فقيمة مصر تاريخيا أنها كتلة واحدة لا تعرف الفرق.

** ولا يمكننا أن نتذكر فاعلية الأقباط فى تاريخ مصر وانسجامهم فى كيانها، إلا ونذكر أن " مكرم عبيد " كان ينزل الانتخابات أمام " يسين أحمد باشا " فى قنا والأغلبية مسلمة فكان يكتسحه، لأن الناس لم تكن تذهب إلى صناديق الانتخابات ليعطوا أصواتهم لمسلم أو قبطى، وإنما ليعطوها من منطلقات سياسية، فلم يعرف تاريخ مصر التفرقة ..

إذكروا كيف تجاورت بيوتنا وقبورنا، وحين كنا طلابا كنا لا نعرف القبطى من المسلم، والتقاليد التى تربينا عليها لم تحمل لنا أى نوع من التفرقة بسبب الدين.

وانتقل الدكتور مصطفى بحديثه إلى عهد الرئيس مبارك فقال :-

** إن الرئيس مبارك لديه روح الوحدة الوطنية ربما أكثر من سابقيه، وكثير ما حكى لى إنه تربى مع الأقباط، وتعلم فى مدارسهم، واستذكر مع أبنائهم، وأذكر موقفه الحاسم عندما جاءه البعض يقولون أن رئيس محكمة الاستئناف القادم فى القاهرة سيكون مسيحي تبعا للدور، وهذه الدائرة هى التى تشكل الدوائر التى تحاكم العناصر الإرهابية من المتطرفين وإنه منعا للحساسية يتعين وقف تعيينه.. ولكن الرئيس مبارك وقف موقفا حاسما وقال"أهذا القبطى مصرى أم مستورد" ؟!

**** واستطرد د. الفقى قائلا :-**

إذا كان الماضى يسجل إنصهار أقباط مصر ومسلميها فى بوتقة الوطن الواحد. فإن المستقبل يحمل درجة أكبر من محاولة الانصهار، فما سبّبه الإرهاب للأقباط لا يستهدف الأقباط فى حد ذاتهم، وإنما يستهدف إحراج الدولة، مثلما استهدف من ضرب الشرطة وضرب السياحة وكل محاولات التشويه محاولات دخيلة لا تعبر عن روح الإسلام وسماحته أيضا.

ولكن أسلوب مواجهة الوضع الراهن لا يتأتى بالحلول الاحتفالية والقبلات وموائد الإفطار فهذه كلها ليست أمورا كافية عن العلاقة بين المسلمين والأقباط، فهذه كلها مظاهر سطحية لا تعكس بضرورة ما هو تحت الرماد، ولكن بالأولي بنا فى تصورى هو البحث فى الجذور والتنقيب عن الأسباب فى نظامنا التعليمى وجهازنا الإعلامى وركائز حياتنا الثقافية، كما أن الوقت قد جاء لإجراء مصالحة عادلة بين فترات تاريخنا القومى وحقب الحضارات التى تعاقبت على الوادي العجوز ودلتاه الخضراء كما أن مواجهة هذه المشاكل تحتاج إلى التعرف الكامل لابناء كل دين على الآخر. وذلك من النواحى الاجتماعية وقيمها التى يرسيها الدين، وإن يتعرف كل طرف على أفكار الطرف الآخر.

وفى هذا الإطار أريد أن أقول أن الدعم الأكبر الذى ناله مسلمو البوسنة جاء من غير المسلمين، خاصة من الولايات المتحدة وأوروبا، والأخوة المسلمون لم يقدموا إلا أصواتا عالية.

وعن إهمال تدريس الحقبة التاريخية القبطية فى المدارس تحدث الدكتور مصطفى الفقى قائلا:

•• إن عدم الإنصاف فى التعرض للمراحل التاريخية هو خطأ أكاديمي وليس سياسي، ولابد من إعطاء مساحة معقولة فى كتب التاريخ المدرسية لكل الرقائق الحضارية فى تاريخ مصر

•• وفيما يتعلق بمؤتمر الأقليات، فأنا اعتقد أن هناك هموما قبطية لابد من معالجتها، وإن كنت ارفض تصنيف الأقباط تحت مظلة الأقليات فى المنطقة العربية فالأقباط ليسوا كالأكراد، وقد رحّبت بدراسة الموضوع فى إطار مصري موضوعي وكنت أرى إنه يجب إلا يعقد المؤتمر خارج مصر .. ولذا وجدت أن ابتعد بعد أن أوضحت رأيى.

بقى أن اقول إنه من المهم للغاية يتعرف كل جانب على هموم الجانب الآخر وطبيعة دور المؤسسة الدينية لديه على نحو يزيل المخاوف والأوهام والظنون ويفتح الباب لدولة عصرية، تجعل الدين علاقة خالصة بالله سبحانه وتعالى، ويتفهم أبناؤها روح الإسلام الحقيقية – دين الغالبية من المصريين – تجاه أهل الذمة عموما والأقباط خصوصا، فهم أخوال العرب، أوصى بهم رسول الإسلام وكفلت لهم تعاليمه كل أسباب المساواة فى التكاليف والواجبات، والضمانات الكاملة فى الحقوق والمزايا، أن المصريين الأقباط يفخرون بالعالم الكبير " أحمد زويل "، كما يعتز المصريون المسلمون بالجراح العالمى " مجدى يعقوب "، ألسنا جميعاً أبناء وطن واحد، ندرك قيمة التسامح منذ فجر التاريخ، ونعرف معنى التوحد منذ طفولة الإنسانية.[٤١] ؟!

وفى ندوة بنقابة الصحفيين عام ١٩٩٠م تحدث فيها الدكتور مصطفي عن وطنية الأقباط فقال:لقد اثبت الأقباط تاريخيا أن ولاءهم لتراب الوطن لا يقل عن ولاء غيرهم ... وليس فى هذا دفعا لشبهه تلحق بهم أو دفاعا عن وهم يتصوره البعض ولكنه لتأكيد هذا المعنى لديهم ... انظروا إلى موقفهم تجاه الغزاة والمحتلين... انظروا إلى الموقف القبطى حين رفع الغربيون الصليب شعارا للتدخل فى الشرق بدعوى حماية المقدسات الدينية سوف نجد أن موقف الأقباط كان جزءا من الموقف العربى الإسلامى ككل .. ولم يكن موقفا منفردا .. ولا نكاد نعرف موقفا جماعيا يشير بغير ذلك.[٤٢]

٤ــ الدكتور كمال أبو المجد:

ذكــر الدكــتور كمال أبو المجد مشيرا إلى أن الاحتفالات الشعبية والموائد الرمضانية تعتبر مناسبات تدعم الوحدة الوطنية ببين المصريين، وهي تعتبر بداية وجدانية عاطفية نأمل أن تتحول إلى منظومة تشريعية أو ممارسات وقرارات واقعية تؤكد أن الكل

شركاء فى إدارة شئون الوطن. . كما نأمل أن ينتج عنها قرارات من أجل تحقيق المساواة بين المصريين فى تشريعات بناء دور العبادة بحيث تتحرر مشروعات الكنائس من الموافقات الأمنية والقرارات الجمهورية أسوة بالمساجد ، وقرارات من أجل تحقيق المســاواة بــين المصريين فى حق شغل المناصب القيادية العليا فى الدولة بحيث نعود نــري المحــافظ القبطــي ورئــيس الجامعة القبطى بجانب الوجود القبطى فى الرتب والمناصــب العلــيا بشكل يعبر عن الكفاءة الطبيعية ولا يقتصر على وضع نموذج أو إثنــين لــذر الــرماد فى العيون . و أخيرا – وليس آخرا – قرارات من أجل تحقيق المساواة بين المصريين فى المشاركة فى المجالس النيابية والتشريعية ترشيحا وانتخابا بحــيث يــتجاوز تمثيلهم نسبة الواحد فى المائة وبحيث نستطيع أن نقضي على الفكرة اللعينة السائدة أن المسلم يمثل المسلمين والقبطي يمثل الأقباط.

وهــناك خاطــر يلح على .. كم نحن فى حاجة إلى تأسيس لجان للوحدة الوطنية على مســتوي الإدارة المحلية. وليكن ذلك فى كل قرية وفى كل حى سكنى فى المدن، تضم فــى عضــويتها نمــاذج مــن المصريين المسلمين والأقباط – المتحابين الذين نراهم مــتجاورين علــى مــوائد رمضــان – تكون مهمتهم رصد المشاكل وفحص شكاوى المواطنين والبت فيها وعلاجها فى مهدها.

لجــان تقــوم بمهمــة " صــمام الأمــان " لأن ملابسات الحياة اليومية بها الكثير من المضايقات والتحرشات وأوجه الغبن والقهر التى تفرزها نفوس ضعيفة لا هم لها سوى التفتيش عن الهوية الدينية و إنزال القصاص تبعا لذلك. [٤٣]

٥ــ الدكتور رؤوف عباس:

كــتب الدكــتور " رؤوف عباس بجريدة الأهالى " مقالاً موضحا فيه الأمور التى تهدد الــوحدة الوطنية وطريقة علاجها وذلك فى لجنة الحوار الوطنى وجاء ضمن مقاله ما يأتى:

هــناك تجــاوزات كثيــرة وخطيرة حدثت فى العقدين الأخيرين يجب علينا مناقشتها بصراحة وألا نتعامل معها بمنطق ستر العورات لأنها ليست عورات فحسب ، بل هى ألغــام تهدد نسيج هذا الشعب ومستقبل هذا الوطن ، بلغت ذروتها فى حوادث الاعتداء علــى الأقــباط فى الصعيد ، وحوادث فردية أو ثأرية ، ولكنها أصبحت ظاهرة يجب الوقــوف أمامها لأنها تخفى تحتها نار التعصب الذى بلغ ذروته فى ممارسات الجهاز البيروقراطي الذى لا يكاد يخفى سعيه لاختزال الأقباط من بعض المواقع الهامة فى

مؤسسات الدولة رغم انف الدستور والقانون والسياسات المعلنة للحكومة، كما تخفى تحتها حصاد سياسة إعلامية خاطئة سمحت لبعض الوعاظ أن يتناولوا فى الإذاعة والتليفزيون عقائد المسيحيين بالنقد والاستهزاء فضلا عن ترك منابر المساجد لعناصر مريبة من المتطرفين يصبون اللعنات على الأقباط ويفتون بتحريم التعامل معهم، ثم هناك ما هو أخطر وأكثر تهديدا للوحدة الوطنية، وهو سيطرة بعض العناصر المتطرفة التى افرختها الجماعات الإسلامية على الكثير من المدارس، وخاصة فى الصعيد، وتربية جيل كامل على التعصب والكراهية، ولابد أن يؤدي ذلك كله إلى تغذية الاتجاهات التعصبية عند بعض الأقباط كرد فعل لهذه الممارسات المشبوهة التى يتعرضون لها، وعندئذ يصبح مستقبل هذا الوطن فى خطر داهم، ما لم نتدارك الأمر قبل فوات الأوان.

إن طوق النجاة الوحيد الذى يستطيع انتشال مصر من هذا الخطر هو التعامل مع أزمة الوحدة الوطنية بغرض التوصل إلى حل جذري لها. [٤٤]

٦ــ سليمان يوسف يوسف: (باحث سورى):

كتب الأستاذ سليمان يوسف يوسف الباحث السورى عن أوضاع الأقباط والمشكلة القبطية فى مصر فقال:

الأقباط ومرحلة الانكفاء على الذات:

وبالرغم من الكتلة البشرية الكبيرة نسبيا للأقباط يكاد اليوم ينعدم وزنهم السياسى فى مصر ذلك بسبب الإقصاء والاستبعاد المعتمد للشخصيات السياسية والفكرية والعلمية القبطية وحرمانها من تبوء مواقع سياسية قيادية وإدارية أو عسكرية هامة فى الدولة وكذلك لوجود الكثير من القوانين التى تقلل من شأن ودور الأقباط وتنتقص من حقوقهم وحرياتهم كمواطنين مثل الحريات السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية حتى التعليمية هذه القوانين تلغى المبادئ الأساسية للديمقراطية والمساواة فى المجتمع وهى تلغى الشروط الضرورية للعيش المشترك بين أبناء المجتمع المصرى الواحد أن عدم فوز أحد من مرشحى الأقباط فى انتخابات (مجلس الشعب) حتى من قوائم (الحزب الوطنى) الحاكم له دلالات سياسية خطيرة فهى تنطوى على رفض (الغالبية المسلمة) لاندماج الأقباط فى (الحالة الوطنية) وبالنسبة للذين يقوم الرئيس بتعيينهم من الأقباط بشكل رمزى داخل مجلس الشعب هم أشبه برهائن وليس كنواب أو ممثلين حقيقيين للأقباط ووجودهم لا يعكس تعبيرا عن المشاركة الحقيقة للأقباط فى الحياة السياسية.

تفاقم المشكلة القبطية:

ومازال الأقباط فى مصر كأقلية قومية ودينية تعانى من اضطهاد مزدوج بسبب سياسية التميـز الدينـى والقومـى التى تمارس بحقهم من قبل الدولة والمجتمع معا ويتعرض الأقـباط مـن حـين لآخر لممارسات عدائية وأعمال عنف وإرهاب وخطف الفتيات القبطيات من قبل المتطرفين الإسلاميين وغالبا تغض الدولة النظر عن هذه الاعتداءات ويقع الأقباط ضحية المساومات السياسية بين النظام والمتشددين الإسلاميين لهذا يسيطر الـيوم علـى الأقباط فى مصر حالة من الشعور بالاستلاب والاغتراب الوطنى داخل وطنهم (مصر) وما أصعب أن يشعر الإنسان بالغبن والدونية وبالغربة داخل وطنه.

المشكلة القبطية وآفاق الحل:

ونظرا لطبيعة المجتمع القبطى المتعلق جدا بالكنيسة والمبالغة الزائدة فى الحرص على (الـوحدة الوطنـية) من قبل الأقباط وخاصة من قبل رجال الكنيسة القبطية ورفضهم النظر إلى الأقباط والتعامل معهم كأقلية أثنية ودينية متميزة فى مصر خشية من أن يتهم الأقـباط بـــ (الـلا وطنية) إلى درجة بات يشعر المراقب بأن (الوحدة الوطنية) هى مسئولية الأقباط وحدهم دون غيرهم. هذه المبالغة والإفراط فى (جلد الذات) كانت سببا أساسـيا فى ترك فراغ سياسى فى الساحة القبطية. ولا ادرى ربما محاربة فكرة إنشاء (أحزاب سياسية) و(حركات قومية) خاصة بالأقباط تتولى مسؤولية المطالبة بالحقوق السياسـية والثقافية والاجتماعية للأقباط والدفاع عن حرياتهم المدنية والدينية فى مصر كما هو حال جميع الأقليات فى المنطقة إذ تعتبر احدى أهم نقاط الضعف الأساسية عند أقـباط مصـر هى عدم تشكلهم لوحدة سياسية قوية ومتماسكة خاصة بهم بالرغم من وزنهـم البشـرى وثقلهم الاقتصادى الجيد فبغياب التنظيمات والقوى السياسية الخاصة بأقـباط يسـهل بشكل كبير عملية تهميشهم وجعلهم خارج المعادلات السياسية الداخلية وبغياب (الزعامة السياسية) المدنية وارتباط الأقباط الشديد بالكنيسة وتبعيتهم لها يحاول قداسـة البابا (شنوده) فى تصديه للضغوطات المستمرة على الأقباط مع تقديرنا لجهود قداسـة الـبابا (شنوده) والكنيسة القبطية فى هذا الاتجاه لكن لا يمكن للكنيسة أن تقوم بمهـام أو تـؤدى دور الأحـزاب السياسـية فى الدفاع عن حقوق الأقباط وقضاياهم السياسية.

أخيرا:

أرجـو أن لا يساء فهمنا من خلال طرحنا لـ (مشكلة الأقباط) فى مصر ما أريده فقط

التحذيـر من مخاطر وتداعيات هذه المشكلة ومن أجل الاحاطة بها وبكل أبعادها الاجتماعـية والسياسية لأن زيادة الضغط عن قدرة التحمل لابد من إنه سيولد الانفجار وهذه قاعدة علمية حقيقة وإن تبدو اليوم الأوضاع هادئة فى مصر هذا لا يعنى أبدا أن المشـكلة قد حلت لأنها قابلة لأن تنفجر فى أية لحظة بسبب النشاط الكثيف والمحموم للحـركات الإسـلامية المتطرفة والقوى الأصولية التى تسعى لتحويل مصر إلى دولة إسـلامية (ثيوقـراطية) وفى ظل تهاون الدولة وتغاضيها عن أعمال العنف والإرهاب التى يتعرض لها الأقباط على أيدى الإسلاميين المتشددين.

وبغـياب الحلـول الصحيحة (لمشكلة الأقليات) كظاهرة ايديولوجية/ سياسية اجتماعية تعانـى منها جميع الدول العربية وليست مصر وحدها وإن بنسب متفاوتة تحولت هذه الظاهرة إلى فيروس (سوسيولوجى) خطير تسبب فى تلوث شامل للحياة السياسية وبدأ هـذا الفيـروس ينخـر فى الجسد الوطنى لهذه الدول ويهدد وحدتها الوطنية لقد اثبت التجارب فشـل خـيار (الاندماج القسرى) للأقليات فى أى مجتمع وليأخذ الجميع من (الحالة العراقية) الراهنة درسا فى علم الاجتماع السياسى ويتعلم منه أن الحل الصحيح لـيس عبر قمع الأقليات والتنكر لوجودها وإرغامها على القبول بما تقدمه لها الأغلبية وإنما الحل يكمن بتطمينها على مستقبلها وبالحفاظ على خصوصياتها وتحصينها وطنيا مـن خـلال الاعتراف بها وبحقوقها دستوريا فى دولة علمانية تحترم حقوق الإنسان وتقـوم علـى مبدأ العدالة والمساواة فى الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين دون تمييز وفى ظل نظام سياسى يقوم على الديمقراطية والتداول السلمى للسلطة. [٤٥]

٧ــ الأستاذ الكاتب الكبير فهمى هويدى:

كـتب الكاتب الإسلامي الكبير " فهمى هويدى " بجريدة الأهرام ضمن إحدى مقالاته " وإن شئنا الأمانة والأنصاف فلابد لنا أن نعترف بأن الأقباط، أقباط مصر لهم مشكلات جديـرة بالـبحث ومخـاوف واجبة التبديد، وهذا الملف يحتاج إلى عناية أهل القرار والنظر، ولعلهم يجدون وسيلة للتعامل معه أكثر جدوى وأكثر رصانة،

إن مثل ذلك التعامل الشجاع والمخلص هو السبيل الوحيد لتكريس شعور المواطنة لدى الأقباط وتراجع مفهوم الأقلية بمختلف إيماءاته التى تخطر على البال.

رغم ما كتب فى جميع الجرائد والمجلات عن متاعب ومشاكل الأقباط، ولكن كل هذا لـم يـدع الحزب الوطنى يعطي لهذا الجرح الغائر فى جسد الوطن حقه من المناقشة، والبحث فى لجنة الحوار، بل قام بالتعتيم العقيم على هذه المأساة، وهي طريقة خاطئة.

٤٦

الفصل الرابع
مسئولية المسيحى كمواطن

مقدمة: مفهوم الوطنية والمواطنة:

قــبل أن تكــون مسيحيا فانك مواطن بل انك إنسان مصرى نشأت على بقعة معيــنة من الأرض، أكلت من ثمرها، وشربت من مائها، وغطّتك سماؤها، وأثّر فيك تاريخهــا، فعشت تراثها وإنفعلت لآلامها، وفرحت لارتقائها وشاركت فى انتصاراتها وتقدمها.

هذه المشاعر تعرف بمشاعر الوطنية. فالوطنية أولا مشاعر متفاعلة مع مختلف مظاهــر التــراث الثقافي الذى يعيشه المواطن منذ طفولته، ويخزّنه فى ذاكرته ليكون عاملا من أقوى العوامل فئ تكوين شخصيته.لكن هذا التفاعل لا يقف عند حد التراث ، وإنمــا يتعداه إلى المواطنين الآخرين . ومن هذا كان من ألطبيعى أن يقوم على الأخذ والعطــاء ، الحــق والواجب ، الحرية والمسئولية . لذلك فإن للمشاعر الوطنية ثمرة ، أخــرى هــى ألوعــى بقيمه الالتزام ألوطنى ، وأهميه الشعور بالانتماء للوطن تراثا وتاريخا ، جهادا ومسئوليه ، دفاعا وافتداء مما يجعل من الشخص مواطنا منتجا بناءً .

ويقــودنا هــذا إلى تعريف الانتماء: إنه استجابة واعية للشعور بقيمه الوطن وحضــارته، وأثره فى تكوين الشخصية ونضجها، وتمكينها من تحقيق أهدافها العامة والخاصــة، فــى إطار من إحترام حريات الآخرين والشعور حضاريا بقيمتهم كثروة بشرية. وإنسانيا بكرامتهم وأحاسيسهم ، بحيث يتكون من الاحترام المتبادل مناخ ثقافى قوامه القيم الإنسانية السامية والمثل العليا الجديرة بالمجتمع الإنسانى .

الكنيسة واحترام الوطنية والمواطنة:

إن كانت المسيحية قد شجبت التحزب ورفضت التعصب الأعمى، وقدمت مثل السامرى الصالح (لوقا ١٠ : ٢٥ – ٣٧) لتعلن مفهوما جديدا للقريب إنه الإنسان، أى إنســان، ولتقضى بين الناس على أية تفرقة لغوية أو لونية أو جنسية أو عقيدية، ولكى تقدم معنى جديدا للقرابة، وأنها تقوم على الخدمة بكل معانيها لكل من يحتاجها، إلا أن هــذا لا يتعارض مع شعور الحب الموجه نحو الوطن، والذى يشد الإنسان إلى الولاء لأرضــه وتاريخــه، وتتشــكل فيه شخصيته، ومن خلال مجموعة المؤثرات الطبيعية والدينية والاجتماعية تنمو هذه الشخصية وترقى أو تذبل وتنحل.

ذلك أن فى الوطن يجد المواطن نفسه وحياته بل ومصيره أيضا ، وداخل إطار العلاقات بينه وبين مواطنيه يتدرب على ممارسة مشاعر الحب والصداقة والخدمة أى العطاء بكل أبعاده ومعانيه . فى الوقت نفسه نتوقع أن يحدث العكس وذلك إذا تجمعت بعض العوامل السلبية ، وكل المجتمعات تتصارع فيها الايجابيات والسلبيات : الايجابيات التى تبنى ، والسلبيات التى تهدم ، والعبرة فى غلبة هذه أو تلك معقودة على التربية الأسرية ثم المدرسية وخاصة خلال مراحل النمو الأولى .

المسيحية ترفض التطرف فى التعصب للوطن وكره الشعوب الأخرى :

إن التعصب للوطن قد يؤدى إلى كره الشعوب الأخرى، والنزعة إلى السيطرة عليها، والاستيلاء على خيراتها، أو احتلال أراضيها مما اعتدنا أن نسميه بلغة الماضى الغزو أو الاحتلال، أما بلغة الأزمنة المعاصرة فهو الاستعمار الذى قد يأخذ أحد شكلين: الاستعمار السكنى Colonization أو الاستعمار العسكرى Imperialism . هذا الشكل العدوانى على الشعوب ترفضه المسيحية، لأنه يحمل معانى استخدام العنف والقهر لإخضاع هذه الشعوب وسلب خيراتها والاعتداء على كرامتها وحقوقها الإنسانية، مما يتعارض تماما مع ما أتت به المسيحية من ضرورة احترام الإنسان وعدم الاعتداء عليه، وكذلك ما نادت به من السلام المفروض أن يسود بين الناس ليتبادلوا المنافع المشتركة، وعلاقات الصداقة والمودة بدل أن يصدروا فيما بينهم الأسلحة والحرب والدمار. ولذلك تحذر المسيحية من الإنقسام العنصرى أو الطائفي تحت شعار الوطنية.

واجبات المسيحى كمواطن صالح:

كما أن للمسيحى كمواطن مجموعة من الحقوق، يجب أن يحصل عليها، كذلك عليه أن يؤدى الواجبات والمسئوليات التى يمليها خير الوطن ومصلحته العليا ونحاول أن نحدد هذه المسئوليات، بشئ من التوضيح، من وجهة النظر المسيحية.

أولا : يقول القديس يعقوب الرسول ((من يعرف أن يعمل حسنا ولا يعمل فذلك خطيئة له)) (يع ٤ : ١٧) وهذه الوصية تنطبق على سلوك المسيحى فى حياته الأسرية الخاصة ، وحياته الاجتماعية العامة . وهى تعنى عدم التقصير أو التهاون فئ أداء الواجب ولعل هذا الواجب يظهر فى عدة نواح منها:

(أ) أداء واجبات ومسئوليات الوظيفة التى يعمل بها المواطن حتى ولو بدت حقيرة:

كمـــا لو كان كناسا أو زبالا. فهذه وظيفة ذات طابع اجتماعى هام وبدونها تسود القـــذارة الشـــوارع والمـــنازل مما ينشر الأمراض. من ناحية أخرى على المجتمع إلا يتعالـــى علـــى هذه الوظائف أو يزدرى بها، بل على العكس عليه أن يحترمها ويضع العاملـــين فـــيها فى مكانة التقدير. ففي البلاد المتقدمة من يقوم بهذه المسئوليات بالذات يتقاضى مرتبا مجزيا.

(ب) أداء واجب الدفاع عن الوطن أو واجب الدم.

(ج) أداء الضرائب المطلوبة.

(د) إحتـــرام القانـــون والـــنظام العـــام وعدم الخروج عنهما. أن هذه هى ابجديات المواطنة الصالحة، وعلينا إلا نتجاهلها أو نتهرب منها، وفى الوقت نفسه على الدولة أن توفر لكل من هذه المسئوليات المناخ القومى الصالح والذى يجد فيه كل مواطن حقوقه كاملـــة، واخصها حق التظلم. حتى ترسى قواعد الحق والعدالة كاملة فى الوطن الواحد ودون تمييز.

ثانـــيا: إلا يتـــبع أى سلوك منحرف فى التعامل مع الملكية العامة، والعمل على صيانة الآلات والأجهزة التى يستخدمها، والأثاث الذى يجلس عليه كالمقاعد أو الذى يجلس إليه بالمكاتـــب، وكـــذلك عدم التفريط فى الأموال العامة فى أى صورة من صورها، وإن يكـــون علـــى مستوى الترشيد والوعى اللذين يمكنه بهما صيانة الملكية العامة فى كل أشـــكالها وصـــورها. يقول القديس بولس: ((اسلكوا بتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء)) (افسس ٥ : ١٥) .

ثالثا: ألا يتبع أى سلوك منحرف فى التعامل مع المواطنين، فلا يقبل رشوة ، ولا يخون أمانـــة ،ولا يذيع سرا اؤتمن عليه ، خاصة إذا كان يعمل فى الشئون العسكرية .حيث يقـــول الكـــتاب المقـــدس (كـــن أمينا إلى الموت) (سفر الرؤيا ٢ : ١٠) كما يقول ((كـــل مـــا تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا انتم أيضا بهم هكذا)) (متى ٧ : ١٢).

فكمـــا أن كلا منا لا يريد أن أحد يخونه أو يعطل عمله إذا اخذ رشوة أو جاعته وصيه مـــن كبيـــر أو ربطـــته بصاحب الحق صلة قرابة أو منفعة ، هكذا يجب ألا نتبع هذه الطرق فى معاملاتنا مع الآخرين .

رابعـــا: السـلوك الايجابـــى فيما يمكن تسميته بالإسهام فى كل عمليات تنمية المجتمع والنهوض به، سواء كانت هذه التنمية اجتماعية أو اقتصادية.

خامســا: ومــن أهم مسئوليات المواطنة الملقاة على عاتق المواطنين الحفاظ على المســتوى الصحى ومقاومة آفة الخضوع للمزاج دون تقدير العواقب، كالوقوع فريسة المكيفات من تدخين ومخدرات وعقاقير منبهة أو منومة وغيرها. وكذلك المسارعة إلى الوقاية من أخطار الأمراض المتوطنة كالبلهارسيا والانكلستوما فهذه كلها ، من أسباب انهــيار الثــروة القومية ، وإصابة الدخل القومى فى الصميم ، بل وتعطيل نمو الذكاء الطبيعــى للإنســان مما قد ينتقل بالوراثة إلى الأجيال التالية . ويمكن أن نضيف هنا أخطار الأمية، ونحن نقصد هنا الأمية الدينية والاجتماعية، والتى يترتب عليها تعطيل نمو المواطن على الطريق إلى رفع مستواه ومستوى وطنه.

سادســا : ومــن مظاهــر المواطنة الصالحة الحرص على النقد البناء وتوصيله إلى المسئولين من خلال القنوات الإعلامية المختلفة . فليس ادعى إلى إصلاح الأخطاء من نقد بناء يستهدف إصلاح أى انحراف أو خطأ فمثل هذا النقد كفيل، مع الوقت، بتحقيق عنصر التطور إلى الحياة الأفضل والمستوى الأفضل للوطن والمواطنين.

ســابعا: أخيــرا تأتــى المسئولية الأسرية التى تشمل العناية بتربية الأبناء تربية سوية لينشــأوا خالين من العقد والانحرافات ليحسنوا التكيف مع المجتمع ويقوموا بالواجبات الملقاة عليهم فى إطار شعورهم الواعى بالمسئولية.



قداسة البابا شنودة يتسلم درع نقابة المحاميين

1 د. مصطفى الفقى ـ الأقباط فى الحياة السياسية المصرية ـ مصدر سابق ـ صـ ١٥٩

2 د. وليم سليمان قيلادة ـ نشأة مبدأ (المواطنة) فى مصر .

3 طارق البشرى ـ المسلمون والاقباط فى اطار الجماعة الوطنية ـ صـ٣١.

4 (٤)

5 (٥)

6 (٦)

7 المصدر السابق

8 د. مكارى ارمانيوس ـ جريدة وطنى ـ ١٩٩٧/٥/١٨م.

9 الأمير طلال بن عبد العزيز ـ جريدة وطنى ـ ٢٠٠٢/٣/١٠م.

10 جريدة وطنى ـ ٢٠٠٢/٣/١٧م.

11 الدكتور وليم سليمان قيلادة ـ ـ جريدة وطنى ـ ٢٠٠٢/٨/١٨م.

12 سعد زغلزل منصور ـ جريدة وطنى ـ ٦ / ٨ / ٢٠٠ م

13 .[هذا وقد نشر هذا الرد فى عدد جريدة مصر يوم ١٩٥١/١١/٢٢]

14 نجيب كيرلس المنقبادى ـ جريدة وطنى ـ ١٩٩٥/٢/١٢م.

15 يوسف سيدهم ـ جريدة وطنى ـ ٢٠٠٢/١١/٢٤م.

16 يوسف سيدهم ـ جريدة وطنى ـ ١٩٩٧/٩/٢٨م.

17 يوسف سيدهم ـ جريدة وطنى ـ٢٠٠١/١/١٢م.

18 يوسف سيدهم ـ جريدة وطنى ـ يونية ١٩٩٧م.

19 (الوقائع المصرية ، العدد ٢٣٧ ، فى ١٥ أكتوبر ١٩٧٧)

20 تبين منها أنها جزء من الصفحة السابعة لعدد " الأهرام المسائى " الصادر فى ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٠ م

21 يوسف سيدهم ـ جريدة وطنى ـ ٢٠٠٠/١٢/٣١م.

22 المنشور بجريدة الأهرام بتاريخ ١٤ / ١١ / ١٩٩٨

23 بالأهرام يوم ١١ / ١١ / ١٩٩٨

24 الصادرة يوم ٥ / ١١ / ١٩٩٨

25 د. سليم نجيب ـ جريدة وطنى ـ ١٩٩٩/٨/١م.

26 د. وليم سليمان قلادة – كتاب مبدأ المواطنة.

27 القمص بولس باسيلى – كتاب (أحلى ما كتبت وأجمل ما رأيت)

28 يوسف سيدهم ـ جريدة وطنى ـ ٢٠٠١/١/٢١م.

[29] جريدة الاهرام – ٢٠٠٠/٣/٢٨م.

[30] مجدى خليل – جريدة وطني – ١٤ / ١١ / ٢٠٠١ م

[31] جريدة الأخبار –– ٦ يونيو ١٩٩٠م.

[32] جريدة وطنى –––– ١٠ يونيو ١٩٩٠م.

[33] مثلث الرحمات الانبا اغريغوريوس – جريدة وطنى – ١٩٨٧/٤/٢٦م.

[34] (وطنى ١٢ / ٧ / ١٩٩٨ م)

[35] جريدة وطنى – ١٩٩٢/٥/٢٤م.

[36] راجع فهمي هويدي – مواطنون لا ذميون " ومقال مجدي أحمد حسين " موقع غير المسلمين فى مجتمع المسلمين " جريدة الأهرام ١٩٨٦/١٠/٢٨ " . وراجع ميلاد حنا " أقباط لكن مصريون "

[37] د. سليمان نسيم – جريدة وطنى – ١٩٩٣/٢/٢١م.

[38] ميلاد صاروفيم – جريدة وطنى – ١٩٩٢/٢/٢م.

[39] (جريدة وطنى فى يوم ٢٠٠٢/١٢/١م)

[40] جريدة وطنى – ١٩٩٤/٤/٢٤م

[41] جريدة وطنى – ١٩٩٥/٣/١٩م.

[42] جريدة المساء – ١٩٩٠/٥/٦م.

[43] جريدة وطنى ٢٠٠٢/١١/٢٤م.

[44] جريدة الاهالى – ١٩٩٤/٥/١١م.

[45] جريدة وطنى ٢٠٠٣/١٠/١٩م.

[46] انطون سيدهم – جريدة وطنى – ١٩٩٤/٧/١٧م.



البابا شنوده وشيخ الأزهر في ندوة صندوق مكافحة وعلاج الإدمان



البابا شنوده ورؤساء وأعضاء مجلس كنائس الشرق الاوسط مع الرئيس السورى حافظ الاسد

الباب الخامس

الأقباط خارج مصر

ما اصطلح على تسميتهم
بأقباط المهجر

وموقفهم الوطنى تجاه قضايا الوطن



قداسة البابا شنوده مع الرئيس الأمريكي السابق بوش



فى استقبال الأمير تشارلز - ولى عهد بريطانيا - بالمقر البابوى بالقاهرة ١٩٩٥

الفصل الأول

من هم أقباط المهجر ولمن يدينون؟

تثاراشــكاليات عديــدة عند التعرض بالدراسة والبحث لما يُعرف باسم أقباط المهجر، وتتــنازعهم آراء عديــدة ما بين وصفهم بالوطنية، وآخرون يصفونهم بصفات أخرى تبخس من قدرهم.

نريد الاقتراب من هذا الموضوع بشكل علمى فى ضوء الدراسات القيمة المتوفرة

أولا:من هم أقباط المهجر؟:

إن أقباط المهجر هم شريحة مصرية تعيش فى الخارج وتشكل عمقا بشرياً واستراتيجياً لمصــر فــى بلدان المهجر، وهو ما يفرض على النظام محاولة تحسين العلاقة معهم بحــيث تكون صحيحة وصحية، وذلك حتى يكونوا عامل إضافة لمصر وليس خصماً ضد مصالحها وهيبتها العالمية.

أ ــ وفى تقرير الحالة الدينية فى مصر لمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية الصادر من مركز الأهرام عام ١٩٩٥ ذكر عن دوافع الهجرات الأولى فقال:-

جــاءت المــوجات الأولــى من هجرة الأقباط بدءا من النصف الثاني من الخمسينيات مقتصرة على كبار الرأسماليين والمثقفين والأكاديميين والعلميين الذين اعتقدوا أن نخبة ثــورة يولــيو – لاسيما بعد بداية العهد الناصري عام ١٩٥٤ – تتخذ موقفاً سلبياً من الأقباط بسبب خلو مجلس قيادة الثورة من الأقباط، إضافة إلى الأصول الإخوانية لبعض أعضاء مجلس قيادة الثورة وهو الاعتقاد الذى ترسخ باعتقال د. فائق فريد عام ١٩٥٩ لمدة خمس سنوات بعد أن كان عضوا بمجلس الأمة.

وقــد تــزايدت معدلات الهجرة بفعل سياسات التأميم والتعبئة السياسية قبل نكسة ١٩٦٧ ، ثــم تصاعد المد الإسلامي بعد النكسة وتعرض بعض الأشخاص من الأقباط لمشــاكل وعقــبات وعراقيل فى العمل والوظائف ، فسرت على أنها تنبع من انتمائهم الدينــي ، مــن هــنا أدت ظــروف الخروج من مصر إلى جعل هذه التجمعات شديدة الحساســية والتأثــر تجاه كل ما يجري على أرض الوطن . ونظرا لعدم نجاح الهيئات المصــرية فى فتح قنوات اتصال مع هذه التجمعات، باتت تستقي معلوماتها عن الأهل والــوطن من مصادر خارجية ليس بعضها بعيدا عن مواطن الشبهات، وفى ظل غياب الجسور الرسمية، تظل الاحتمالات واردة بشأن تضخيم الأحداث وأيضا ردود الأفعال،

وهــي حالة نفسية جماعية تنشأ فى مناطق الغربة، حيث تختلط مشاعر الحنين للوطن، بأســباب الهجــرة بظــروف الحياة الجديدة، ويؤدي ذلك إلى المبالغة فى تقدير وقائع الأحداث، ولا سيما إذا كانت تختلط فيها الأبعاد الدينية بالسياسية.

وقد ترسخ ذلك بصورة جلية فى عهد الرئيس السادات (أكتوبر ١٩٧٠ – أكتوبر ١٩٨١) وذلــك عبر رعاية نظامه لتنظيم الجماعة الإسلامية بالجامعات المصرية من أجل ضرب التيارين الناصري واليساري ، وتلاحق الأحداث التى كانت فى طريقها إلى تطبــيق الشــريعة الإســلامية وإقامة الحدود على المرتدين وكذلك الصدام بين الفئات الإســلامية والقبطية وسلسلة الاعتداءات على الكنائس والطلبة المسيحيين فى الجامعات وفــى ظل هذه الأجواء نشأت الهيئة القبطية عام ١٩٧٤ فى ولاية نيوجرسي بالولايات المتحدة ، وهي الهيئة التى تطرح منظومة من الأفكار السياسية – الدينية المتشددة .

وســرعان مــا توالت أحداث الصدامات الطائفية فى مصر، الأمر الذى تبلور رد الفعــل القبطــي علــيه فــى اجتماع " مجلس الآباء الكهنة والمجلس الملي العام " فى البطريــركية بالإسكندرية فى ١٧ يناير ١٩٧٧ حيث أصدر بيانا جاء فيه: " إن الأقباط يتم تخطيهم فى سلك الوظائف العامة والقطاع العام، الأمر الذى أدي إلى هجرة الكثير من نوابغ الوطن علما وخبرة ". وبالتوازي مع هذه التطورات نشطت الهيئة القبطية فى شــن الحمــلات على النظام الساداتي فى الولايات المتحدة ونسقت جهودها مع بعض الشخصــيات القبطــية فى كندا واستراليا، ونظمت المظاهرات والمسيرات فى أمريكا واســتراليا فى أغسطس ١٩٧٧ ، بعد أن أعلن رئيس الوزراء ممدوح سالم آنذاك ، أن حكومته سوف تطبق الحدود فى الشريعة على المرتدين .

ومــع استمرار أحداث العنف الطائفي فى مصر والتى وصلت إلى الذروة بأحداث الــزاوية الحمراء فى يوليو ١٩٨١ ، إزداد نشاط الهيئة القبطية وغيرها من تنظيمات الأقباط فى المهجر ، وكثفت حملاتها الإعلامية ضد النظام الساداتي متهمة إياه بإطلاق يــد الجماعــات الإســلامية فــى ارتكاب المذابح ضد الأقباط فى مصر ، وبلغت هذه الحمــلات ذروتهــا فى زيارة الرئيس السادات الأخيرة للولايات المتحدة فى أغسطس ١٩٨١ ، حيث نظمت مظاهرات وكتبت مقالات احتجاج فى الصحف الأمريكية ، الأمر الــذى أثــار السادات الذى كان حريصاً على صورته فى العالم الغربي باعتباره رجل الســلام الحائز على جائزة نوبل مناصفة مع مناحم بيجين ، وفى هذه الأجواء لم تفلح محاولات الكنيسة المصرية فى تهدئة أقباط المهجر ، ولم يحدث البيان الذى وقعه كهنة

٢٦ كنيسة قبطية فى الولايات المتحدة – ونشر بالصحف الأمريكية أثناء زيارة السادات – أي تأثير ، واتهم السادات ، البابا شنوده الثالث بتدبير الأحداث ، ومن هنا تسارعت التطورات السـلبية حتى جاءت قرارات سبتمبر ١٩٨١ ومن بينها التحفظ على البابا شنوده فى ديره بوادي النطرون إضافة إلى وضع ١٢ أسقفا و ٢٦ كاهنا ومجموعة من الأقـباط رهن الاعتقال ، الأمر الذى ولد بدوره ردود فعل سلبية لدي الأقباط سواء فى الداخل أو الخـارج ، وساهم فى تكثيف حملات أقباط المهجر الإعلامية ضد النظام المصري إلى أن رحل السادات فى ٦ أكتوبر ١٩٨١ .

ومـع رحـيل السـادات، وإلغاء الرئيس مبارك كافة قرارات سبتمبر ١٩٨١ – تدريجيا– فيما عدا التحفظ على البابا، استمرت شكاوى أقباط المهجر مع استمرار قرار التحفظ، ولم يمنع ذلك من عودة الهدوء فى العلاقة بين أقباط المهجر والنظام المصري ولا سـيما بعد الجهود التى بذلتها الكنيسة المصرية ومبادرة البابا شنوده الثالث بكتابه رسالة إلى أقباط أوروبا وأمريكا يدعوهم إلى الترحيب بالرئيس فى أول جولة خارجية له مؤكدا لهم قناعته بأن الرئيس مبارك ضمانة وطنية لإنقاذ البلاد.[١]

ب ـ أقباط المهجر مصريون حتى النخاع:

ومن أجمل ما قيل عن أقباط المهجر ما ذكره المهندس يوسف سيدهم حيث كتب مقالا رائعا موضحا أن أقباط المهجر مصريون حتى النخاع قال فية:

"إن أقباط المهجر المصريين الذين يعيشون بعيدا عن مصر، ولكن مصر أبدا باقية فى قلـوبهم ووجدانهم وأفئدتهم .. مصريون تفصلهم آلاف الأميال عن أرض مصر.[٢]ولكن تلك المسافات الشاسعة فشلت فى أن تقطع شريان الدم الذى يربط كل واحد منهم بمصر وأهلهـا .. هؤلاء هم المصريون فى الخارج، وأولئك هم أقباط المهجر. الذين يدفعون ضريبة باهظة بنفس راضية، ثمنا لحبهم لمصر ولهفتهم عليها، إذ يتتبعون كل ما يجري على أرضها عن كثب ويعبرون عن رأيهم فيه سواء كان الرأي استحسانا أو استنكارا، مـدحاً أو هجـاء، تقـريظا أو نقدا ... وفى جميع الأحوال يجلسون يتأملون ويحللون ويكتـبون رؤيتهم الوطنية وتصورهم لتطوير أو إصلاح الأمور ... ويبعثون بصوتهم إلـى كافة الجهات المعينة فى مصر أملا فى أن تساهم رؤيتهم فى خدمة بلادهم وإنارة بصيرة القائمين عليها فتلك الرؤية نابعة من مصريين مخلصين ينظرون إلى بلادهم من مـنظار بعيد يتيح لهم رؤية أشمل بالإضافة إلى أنهم على البعد ليسوا واقعين تحت أي

تأثيـر مضلل لتيارات مغرضة أو سلطة باطشة، لا يبتغون إلا الخير كل الخير لجميع أبناء مصر."[٣]

ومما هو جدير بالذكر: ذكر الأستاذ مجدى خليل تأكيداً على أن أقباط المهجر مصريون حتـى الـنخاع فقال فى جريدة المصرى بتاريخ ٢٠٠٣/٦/١٢م قائلا: "تمسك الأقباط الوطنـى الأصـيل جعلهـم يضحون بالدم من أجل بلدهم وسجلات المخابرات العامة المصرية توضح بجلاء أن الأقباط لم ينخرطوا فى أى خيانات رغم انتشارهم وتواجدهم بكثافة فى بلاد الغرب. أنهم يشعرون أن مصر ملكهم بتاعتهم بالبلدى فكيف يخونوها.

وأسـتطرد فى كلمته قائلا: تمسك أقباط المهجر بمصر جعلهم لا يتنازلون عن الجنسية المصـرية فبعد ١١ سبتمبر ٢٠٠٠م تقدم أكثر من مائة ألف عربى للعمل فى الأجهزة الأمـريكية C.I.A، F.B.I ،ولـم يكن للأقباط فيهم نصيب لأنهم رفضوا التخلى عن الجنسية المصرية وهو الشرط الاساسى للعمل فى هذه الأجهزة."

ج : ويتوزع أقباط المهجر كالآتي :-

+ ٥٠٠٠٠٠ – ٦٠٠٠٠٠ ألف نسمة فى الولايات المتحدة الأمريكية.

+ ١٠٠٠٠٠ – ١٥٠٠٠٠ ألف نسمة فى كندا.

+ ٣٠٠٠٠٠ – ٤٠٠٠٠٠ ألف نسمة فى استراليا.

+ حوالي مليون نسمة موزعين بين أوروبا ونيوزيلندا وأمريكا الجنوبية.

وبالنسبة للتوزيع المهني:-

+ ١٠٠٠٠ – ١٥٠٠٠ طبيب قبطي فى أمريكا.

+ ٦٥٠ – ٧٥٠ أستاذا جامعيا قبطيا فى أمريكا.

بالإضـافة إلى عشرات الآلاف من المهندسين ورجال الأعمال والموظفين وفى إنجلترا أيضا هناك نسبة كبيرة من الأطباء الأقباط.

وهناك عوامل ساعدت على بروز دور أقباط المهجر نذكر منها:

١- عالمية حقوق الإنسان.

٢- تداعيات قضية العولمة .

٣- طبيعة المجتمعات الغربية.

٤- وضع قضية الأقباط على الأجندة الدولية.

٥- التوتر الطائفي فى عصر السادات.

تفاصيل هذه العوامل موجودة فى كتاب أقباط المهجر للأستاذ / مجدي خليل

ثانيا: لمن يدين أقباط المهجر بالولاء؟:

إن ولاء أقباط المهجر لمصر ووطنيتهم ليست محل شك فدورهم الوطنى معروف ولا يمكن لأحد أن يشك فى وطنيتهم وقد أكد البيان الصادر عن المنظمة القبطية فى أمريكا أنهـا منظمة وطنية تسعى لخير مصر وترفض أى مساس بحقوق مصر وترفض أى إساءة للوحدة الوطنية.[4]

أ: المعنى العام للولاء:ـ

هذه الإشكالية تطرح نفسها بالنسبة للمصريين الذين يحصلون على جنسية دولة أخري بالإضـافة إلى الجنسية المصرية، وهي تطرح فى جوهرها العلاقة التى تربط المهاجر بكـل مـن الـوطن الأم والوطن الجديد من ناحية المشاعر والمسئوليات والواجبات، والحقيقة إن هذه الإشكالية تفرعت منها عدة إشكاليات فرعية:-

أولا: التغيرات الكبيرة التى حدثت فى المفاهيم القديمة فى ظل مناخ العولمة التى نعيش فـيها ، ومـن ثم أصبحت الأسئلة القديمة التقليدية لا تفي بالغرض ، وأصبحت هناك مفاهيم جديدة لمصطلحات مثل الولاء – الخيانة .

ثانيا: إن كلمة الولاء كلمة متعددة المعاني فلمن يكون الولاء بالتحديد، هل هو للسلطة ؟ هل هو للمؤسسة الدينية ؟ هل هو للأسرة ؟ هل هو للشر أم للخير ؟ فكلمة الولاء بهذا المعني كلمة مبهمة .

ثالـثا: إن مفهوم الولاء نفسه يتغير وفقا لقناعات الإنسان الفكرية والأيديولوجية وسُنّة الـتطور الكوني، ولا يعتبر تغيير الولاء فى كثير من الأحيان خيانة، خذ مثلا الرئيس جمـال عـبد الناصر الذى أقسم الولاء لجلالة الملك فاروق ثم إنقلب عليه، فهل يعتبر جمال عبد الناصر خائنا ؟

رابعا: إن أمريكا نفسها – كما يقول د. سعد ميخائيل سعد – لا تطالب مواطنيها بالولاء الأعمـى، خـذ مـثلا الرئيس الأمريكي كلينتون الذى رفض الذهاب إلى حرب فيتنام وتظاهـر ضدها معرضا نفسه للمساءلة، ولم يعتبر خائنا، بل بعد عشرين عاما انتخب رئيسـا للجمهـورية، ولم تفلح محاولات منافسه جورج بوش فى التأثير على الناخب الأمريكي لكونه تهرب من حرب فيتنام.

خامسا: حول هذه الإشكالية يقول منير بشاي " أقباط المهجر ليسوا أبناء عاقين لمصر، لأن الأقباط يمثلون الشعب المصري الأصيل الذى يرتبط بمصر فى كل تاريخها القديم العـريق، بل ولن يصبح الأقباط يوما خونة لبلد أرتوي بدماء أجدادهم، ويكفي مثالا ما

حـــدث فـــى حرب أكتوبر عندما هب أقباط المهجر لمساندة مصر معنويا بالدفاع عن قضـــيتها أمام الرأي العام العالمي، وماديا بتقديم المال والدواء والغذاء والكساء لضحايا الحـــرب، عندما هاجرنا إلى هذه البلاد وعندما حصلنا على جنسيتها، فإننا أقسمنا على أن نطيع قوانينها ونقدس دستورها، ونعمل لخيرها. هذه الأوطان قد فتحت أحضانها لنا، فـــيها نعمـــل، ومـــن خيرها نأكل وهوائها نستنشقه، وفيها اختبرنا أول مبادئ الحرية والديمقراطية والمساواة.

إن أقـــباط المهجـــر ليسوا طابورا خامسا يعيشون فى وطن ويدينون بالولاء لوطن أخـــر. فكـــيف يوازي أقباط المهجر فى مشاعرهم بين الوطن الأم وأوطانهم الجديدة، للوطن الأم منا كل الحب والوفاء وللوطن الجديد منا الولاء كل الولاء".

واستطرد الأستاذ / مجدي خليل قائلا: وفى رأيي إن الولاء لمصر لا يعني قبول الظلم وانـــتهاك حقـــوق الإنســـان، وإن دفاع أقباط المهجر عن حق كل المصريين فى حياة تتصـــف بالكـــرامة والمساواة هو يعكس عمق الولاء الحقيقي لمصر، فإصلاح شئون العائلـــة لا يعنـــي عدم الولاء لها، والولاء الأعمى يضر كثيرا. أما من ناحية المشاعر والوجدان والأحاسيس فمن يولد فى مصر ويعيش فيها طفولته وشبابه ثم يهاجر وجدانيا ســـيكون مشدودا لمصر، أما الجيل الجديد فى المهجر – مسلمين وأقباطا – فمشاعرهم تتجه ناحية أوطانهم الجديدة. [٥]

وسواء عاش القبطي فى مصر أو المهجر فهناك عدد من الأشياء تحكمه مثل:-

١- الولاء للضمير الإنساني.

٢- الولاء للمبادئ الأخلاقية.

٣- الولاء للحق الذى هو اسم الله.

٤- احترام القانون. [٦]

ب: الحوار بين أقباط المهجر والحكومة المصرية:-

يقول الأستاذ / مجدي خليل:

" فـــى بـــادئ الأمـــر كان الحوار من طرف واحد هو من جانب أقباط المهجر أما الحكـــومة المصـــرية فكانـــت لا تفضـــل الحوار وإنما تطلب منهم كل أشكال الإذعان والخضـــوع، لأن الحوار سيترتب عليه حقوق وهي غير مستعدة لإعطاء هذه الحقوق، كمـــا أن الحكومة تنظر لمفهوم حقوق الإنسان على إنه ضرب من الترف الباهظ يؤدي إلى تقويض سلطان الحكم.

ومــع ذلك فقد أرسلت الحكومة لهم فيما بعد وسطاء كثيرين سواء وزراء أو شخصيات عامة.

كمــا أن أقــباط المهجــر ليسوا فى عداوة أو خصومة مع النظام إطلاقا، بل مناشدتهم للمســئولين المصرين لم تنقطع يوما، بل إن بعضهم أصدقاء حميمون لأعضاء البعثات الدبلوماســية فى بلاد المهجر، والدليل على عدم عداوتهم للنظام أنهم رحبوا جدا عندما تولــي الرئيس مبارك السلطة وكتبوا العديد من المقالات ترحب بقدومه وتتمنى أن يبدأ عهــدا جديدا. وامتدحوا فى الرئيس مبارك إنه لم يكن له ماض سياسي معين، ونظيف الــيد ومســتقيم الطبع، وعف اللسان، ويختار مستشاريه بحكمة وترو، وبدأ عهده بغير ضــغائن ولا أحقــاد قديمة أو حديثة بل إن نشطاء أقباط المهجر أرسلوا تهنئة للرئيس مبارك بمناسبة نجاته من محاولة اغتياله فى أديس أبابا.

وقــد كانــت طلــبات الحكومة عبر الوزراء بدءا من د. بطرس غالي فى نهاية الســبعينيات ومــرورا بكل وزراء الهجرة الأقباط ــ بل وأعتقد أن فكرة تعيين وزير هجــرة قبطي كانت ترمي إلى أن مهمته الأساسية تهدئة أقباط المهجر ــ كل ما حمله هؤلاء ومعهم كثير من الشخصيات القبطية العامة هو وقف الحملات ضد النظام، وفى المقابــل وعــود بحــل مشكلات الأقباط، كان آخر هذه الوساطات أثناء مناقشة قانون التحرر من الاضطهاد الديني فى يونيو ٩٨ ، حيث سافر ثلاثة من الشخصيات القبطية العامــة هم يوسف سيدهم ، ومنير فخري عبد النور ، ومراد محب استينو إلى أمريكا لعقــد عــدة لقاءات مع أعضاء الكونجرس لإعلان رفضهم أي تدخل أجنبي فى شئون مصر ، وقد قاموا بالاتصال برؤساء الهيئات القبطية وطلبوا منهم وقف الحملات على الــنظام بضعة شهور فى مقابل عدد من الوعود أيضا ، وقد استجابت الهيئات القبطية لهذه الوساطة ، وأوقفت كل حملاتها عدة شهور ، ليس ثقة منهم فى هذه الوعود ولكن رغبة منهم فى إثبات أنهم ليسوا فى عداوه مع الحكومة وإنما طلباتهم لا تتعدى الحقوق العادلة وليؤكدوا مرة أخري أنهم يرغبون فى الحلول المصرية لمشكلات الأقباط ".

ج ــ أقباط المهجر والرئيس مبارك:

عبــر الدكــتور ماهر كامل والدكتور ظريف باسيليوس الأستاذان بالجامعة الأمريكية والكــندية عــن ســعادتهما بلقاء الرئيس مبارك لهما باعتباريهما عضوين فى المجلس المصــرى الأمريكــى الكــندى الــذى يضــم مجموعة مختارة من أساتذة الجامعات

والمهندسين ورجال القانون والإعلام المصريين فى المهجر مسلمين ومسيحيين مؤكدين أن الجميع يدينون لمصر بكل الولاء والحب.

لقــد أكدا أنهما ابلغا الرئيس مبارك إن بعض من ادعوا تمثيلهم للأقباط المصريين فى المهجــر لا يعبــرون عن تطلعات الأقباط المهاجرين وما هم إلا مجموعة ضئيلة من طالبــى الشــهرة فقــط حتى لو كانت على حساب الوطن ولا يمثلون أية كنيسة وقال المطران صفوت البياضى ــ رئيس الكنيسة البروتستانتية فى مصر ــ لقد عبر للرئيس مــبارك عــن تأيــيدنا المطلق له، وعلى أن همّنا الأول والأخير هو مصر ونهضتها، والدلــيل علــى ذلــك إننا نعتبر كل مناسبة سواء كانت إسلامية أو مسيحية ما هى إلا مهــرجانات للــوحدة الوطنية التى يرعاها الرئيس مبارك زعيم مصر العادل الذى لم يفرق يوما ما بين مصرى ومصرى إلا بقدر حبه لمصر الخالدة وتعلقه بها.

وقــال رالــف كامــل المحامى بكاليفورنيا والمواطن المصرى فى المهجر لقد شعرنا بالارتــياح الكامــل بعد لقاء الرئيس مبارك حيث تحدث معنا حديثا عذبا ينبض بحب مصر ورعايتها لأبنائها فى المهجر وقلنا للرئيس إن أبناء مصر الحقيقيين فى أى مكان لــم يتوانوا يوما عن التعبير عن هذه الوحدة الوطنية وسنظل ندعم مسيرتكم ليحفظ الله لشعبنا رئيسه الحامى لمصالحنا والمنتصر لقضايانا وقضايا مصر الخالدة كان الرئيس مــبارك قــد التقى بهذه النخبة من أبناء مصر ورحب بهم كأبناء مخلصين لوطنهم فى المهجــر وفــى نهاية اللقاء قدموا للرئيس مبارك هدية تذكارية عبارة عن طبق فضة نقشت عليه عبارات التأييد كما أبدى كل من عاطف عبد الكريم والدكتور على إبراهيم وعبد الخالق عبده من رجال الأعمال والدكتور طارق عبد الحميد نفس شعور زملائهم تأييدا للرئيس مبارك ولمصر الوطن الأم.[٧]

د: أقباط المهجر والكنيسة:-

إن الكنيســة فــى المهجر امتداد حقيقي للكنيسة فى الداخل فى كافة الأنشطة وفى تعلــيق الهيــئات القبطية على تقرير الحالة الدينية للأهرام على أن العلاقة بينها وبين الكنيسة تتسم بالتوتر الشديد، جاء التعليق هكذا:

" أمــا بخصوص العلاقة بين الهيئات القبطية والكنيسة الأم، فإن الهيئات القبطية تؤكد مــن خلال كافة أنشطتها على التكوين الفكري والقومي للشخصية القبطية واضعة فى الاعتبار عقيدة الكنيسة وتاريخها وأمجادها ركنا أساسيا.

هـــذا بالإضـــافة إلى أن الهيئات القبطية كانت ومازالت وستظل تدين لقداسة البابا المعظـــم الأنـــبا شـــنوده بكل الولاء والإجلال، وكذلك كافة رجال الكنيسة المناضلين المحافظـــين علـــى الإيمـــان، أما وسائل الدفاع والمطالبة برفع الظلم الواقع على أقباط مصـــر فللهيـــئات القبطية الحق المطلق بل الواجب المقدس وبدون وصاية من أحد أن تـــنقل صـــور الظلـــم إلى المجتمع الدولي من كافة أركانه حتى يأتي اليوم الذى يعيش القبطي فى وطن أجداده متمتعا كأخيه المسلم بكافة حقوقه ووفق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان." [٨]



قداسة البابا شنوده مع آل جور نائب الرئيس الأمريكي كلينتون

الفصل الثانى
التنظيمات القبطية فى المهجر

حمــل المهاجــرون الأقباط مصر بداخلهم فى كل مكان ذهبوا إليه، حملوا تراثهم وحضــارتهم وثقافتهم وهمومهم، ولهذا تكونت العشرات من الجمعيات الثقافية والدينية والسياســية فــى بــلاد المهجر فى أوروبا وأمريكا واستراليا لربط هؤلاء المهاجرين بوطــنهم وثقافــتهم من ناحية، ولتكون جسراً لنقل هذه الثقافة والحضارة إلى العالم من ناحــية أخري .. ومن الصعب حصر كل هذه الجمعيات ولكن سوف نشير إلى نماذج لأهمهــا، ســواء جمعــيات حقوق الإنسان أو جمعيات الدراسات القبطية أو جمعيات الخدمات الاجتماعية.

١: جمعيات حقوق الإنسان.

٢: جمعيات الدراسة القبطية.

٣: جمعيات الخدمات الاجتماعية.

وممــا هو جدير بالذكر: أن تجمعات الأقباط فى المهجر اكتسبت بالفعل شرعية دولية ومسجلة رسميا فى بلاد المهجر ومعترف بها فى الأمم المتحدة.

تفاصــيل هــذه الجمعيات تجدها فى كتاب أقباط المهجر للأستاذ / مجدي خليل ولكن سوف نذكر عن أهمها: .

أولا: فكرة مختصرة عن جمعيات حقوق الإنسان:ـــ

١ – الاتحاد القبطي الدولي: International Coptic Federation

اتخــذ قــرار إنشاء الاتحاد القبطي الدولي فى المؤتمر العالمي للهيئات القبطية فى يوم السبت الموافق ١١ أكتوبر ١٩٩٧، حيث اجتمع مندوبون من جميع الهيئات القبطية فى العــالم فــى ولاية نيوجرسي الأمريكية، فحضر المؤتمر مندوبون عن ألمانيا وفرنسا وإنجلتــرا واســتراليا وأقالــيم كندا، وجميع الهيئات القبطية فى كافة الولايات المتحدة الأمــريكية. ويهــدف الاتحاد إلى أن يكون المظلة التى تستظل بها الهيئات القبطية فى العــالم مــن أجل وحدة العمل السياسي والتنسيق فى الأنشطة السياسية المتعددة لتوجيه رســالة الهيــئات توجيها دوليا لخدمة قضية الأقباط، وتحقيق المساواة لكل أبناء مصر بغض النظر عن هويتهم الدينية. وقد تم تسجيل الاتحاد فى العاصمة الأمريكية واشنطن واتخاذها مقراً رئيسيا له.

أمـــا أهداف الإتحاد- بالإضافة إلى التنسيق بين الهيئات القبطية على مستوي العالم، فهي نفس أهداف الهيئات القبطية وهي:

١- خلق مجتمع قبطي دولي متحد.

٢- المساهمة فى دعم كيان الأقباط بمصر والمطالبة برفع الظلم الواقع عليهم.

٣- إشعار المجتمع الدولي بقوة الفكر القبطي والتراث القبطي.

٤- تأسيس معهد الدراسات القبطية وإنشاء مراكز ثقافية قبطية فى الخارج.

٥- عرض قضايا الأقباط على المجتمع الدولي.

٦- مساعدة المهاجرين الجدد من الأقباط.

٧- الـدفاع عـن حقـوق الإنسـان القبطي فى مصر أمام كافة المحافل الدولية وفقا للدستور المصري والاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان الصادرة عن الأمم المتحدة.

٨- الـتعاون مع كافة منظمات حقوق الإنسان المصرية والدولية من أجل حل قضايا الأقباط فى مصر، وأيضا التعاون مع كافة الهيئات والمنظمات غير الحكومية فى مصـر والخارج والمعتدلين من المسلمين الذين يتفهمون حقوق الأقباط المسلوبة والمهدرة.

أما أهم الهيئات القبطية فى الاتحاد الدولي هى:-

١ــ الهيئة القبطية الكندية.

٢ــ الهيئة القبطية الأمريكية.

٣ــ الهيئة القبطية البريطانية.

تجد تفاصيل هذه الهيئات فى كتاب أقباط المهجر للأستاذ / مجدي خليل

٢- المنظمة المصرية الكندية لحقوق الإنسان:-

تأسست المنظمة عام ١٩٩٦ طبقا للقانون الكندي الفيدرالي كمنظمة لا تهدف للربح ومؤسسـوها هـم: أ. نبـيل عبد الملك، أ. عوني مرقس، د. مجدي شكري. وللمنظمة مجلـس إدارة مـن خمسـة أشخاص كلهم متطوعون: رئيس، نائب رئيس، أمين سر وعضـوان. ويـرأس المـنظمة أ. نبـيل عبد الملك . والمنظمة تعني بحقوق الإنسان المصـري فى مصر وكندا بوجه عام، وهي ليست منظمة دينية أو سياسية، بمعني أنها مسـتقلة تماما عن أي نشاط ديني أو حزبي ، وهذا طبقا للقانون المسجلة على أساسه وتلتـزم بـه ، والمنظمة تتبنى مشكلات الأقباط باعتبارهم مواطنين مصريين بصفتهم الدينية . وقد تبنت قضايا أخري لمصريين وعرب مسلمين من طالبي اللجوء إلى كندا.

ولكــن لا شــك أن موضوع الأقباط يأخذ اهتماما خاصا من المنظمة بسبب حجم مشــكلات الأقــباط وأهميــتها لاستقرار مصر وتطورها، وتعمل المنظمة وفقا لمبادئ حقــوق الإنســان والآليات الدولية المشروعة، كما أن المنظمة تنسق فى هذا الشأن مع المــنظمات المصــرية داخــل الوطن مصر، هذا بالإضافة إلى التعاون مع الأحزاب المصرية والاتصال بالسلطات المصرية سواء تنفيذية أو قانونية..

وتصــدر المــنظمة مجلة باللغتين العربية والإنجليزية تسمي " المساواة " صدر العدد الأول منها فى يونيه ١٩٩٦.

أهداف المنظمة:-

أ – زيادة التوعية بالقضية القبطية فى إطارها السليم أي منظومة حقوق الإنسان.

ب – زيادة التعاون مع منظمات حقوق الإنسان فى مصر.

ج – تدعيم عمل المنظمات المصرية ماديا فيما يتعلق بالمشكلات التى تواجه الأقباط.

د – مواصلة الاتصال بالملحق الثقافي المصري لتقديم التوصيات والاقتراحات الخاصة بتطوير التعليم والإعلام لخدمة السلام الاجتماعي والتعايش السلمي.

ثانيا- فكرة عن منظمات قبطية راديكالية فى المهجر:

أ- الاتحاد القبطي الأمريكي: American Coptic union

مؤســس هــذا الاتحاد مهندس مصري شاب فى بداية العقد الرابع من العمر هو رفيق إســكندر وهــو حاصــل علــى بكالوريوس هندسة مدني من جامعة أسيوط، وكذلك بكالوريوس فى الهندسة من كلية NJIT بنيو جرسي، وحسب ما ذكره رفيق اسكندر إنــه تعــرض لاضــطهاد مرير فى مصر ولذلك يتعامل مع قضية الأقباط وكأنها ثأر شخصي وليست قضية عامة يجب معالجتها بالأساليب القانونية والسلمية، ولهذا يطرح أفكاراً غريبة عن فكر الأقباط، مثل حتمية إقامة الدولة القبطية وإن تكوين هذه الدولة لا يأتــي ألا بالســلاح والــدم. (وقــد عارض قداسة البابا هذه الفكرة منذ زمن بعيد). ويطالــب بتشكيل شرطة قبطية لحماية أرواح وممتلكات المسيحيين فى مصر، وينادي بحق التعامل مع اليهود.

ومما هو جدير بالذكر: إن فكرة الاتحاد قائمة على أن شخصا تعرض للاضطهاد ويريد أن يــثأر لنفسه. ولأن المجتمع الأمريكي مجتمع مفتوح فمن حق أي فرد أن يقول أي شــيء وإن يكتب ما يريد وإن ينشئ ما يحلو له من منظمات تحمل أسماء رنانة ولكنها

خاوية، والاتحاد القبطي الأمريكي محل نفور من كافة تيارات أقباط المهجر. وأعضاؤه لا يزيدون على عدد أصابع اليد وكلهم تعرضوا لاضطهاد عنيف فى مصر.

ويطرح وجود مثل هذا الاتحاد عدة ملاحظات:-

١ــــ إن تجاهل التعامل مع التيارات المعتدلة من الأقباط قد يخلق مثل هذه المنظمات المتطرفة.

٢ ــ إن الظلـــم والاضطهاد فى النهاية لا ينتج عنه إلا الكراهية، وإن التعايش السلمي والمساواة بين الأقباط والمسلمين ضرورة حياتية.

٣ ــ إنـــه مـــن المؤسف أن تتناول الصحافة المصرية أخبار وكتابات أعضاء الاتحاد وكأنه معبر عن تيار كبير فى المهجر، فى حين أن تحري الدقة والأمانة الصحفية أنهم عدد محدود جدا من الأفراد وهذا يعكس سوء نية لدي كثير من الكتاب.

٤ ــ إن مؤسس الاتحاد رفيق اسكندر لا يعدو أن يكون سوي شخص مجني عليه، وإن ما تعرض له أربك تفكيره.

ب – الائتلاف القبطي المسيحي: The Coptic Christian Coalition

مؤســـس هـــذا الائـــتلاف هو د. عصمت زقلمة ، وهو طبيب بشري ينتمي إلى عائلة مصـــرية معروفة ، وكان فى البداية شريكا مع رفيق اسكندر وانفصلا وكون كل واحد مـــنهما منظمة خاصة به ، ومثل منظمة اسكندر لا يوجد أيضا شعبية لهذا الائتلاف ، اللهم إلا عدد محدود جدا من البشر وينطلق من نفس رؤية اسكندر فى السعي للحصول على أرض قبطية فى مصر ، ولكن بدون دم ولا حرب ولا سلاح .

ج- حكومة قبطية فى المنفي:-

فـــى عام ١٩٩٢ نقلت وكالات الأنباء العالمية أن شخصا مصريا مقيما فى ألمانيا يسمي فايز نجيب أعلن عن قيام حكومة قبطية فى المنفي من أجل إقامة الدولة القبطية المســـتقلة، وقد استنكر كل الأقباط مثل هذه التصرفات من شخصية غير معروفة تريد الشـــهرة. وأدان قداســـة الـــبابا شـــنوده هـــذا التصـــرف، وكتبت صحيفة ألمانية هي " الفرانكفورنية اللجمنية " فى عددها الصادر بتاريخ ٢٩ أغسطس ٩٢، ما نصه " الأقباط فـــى مصـــر يريدون تأسيس دولة خاصة لهم على النيل "، هذا هو ما أدلي به رئيس حكومة المنفي القبطية فايز نجيب لهذه الجريدة حسب قوله يطالب الأقباط بثلث مساحة مصـــر لتأثيث الجمهورية القبطية الفرعونية، ويرفض العنف لتحقيق أغراضه. يتضح مـــن استعراض المنظمات المتطرفة أنها منظمات وهمية، ومؤسسوها إما شخص ترك

بــه الاضــطهاد آثــارا عميقة أو أفراد يسعون إلى الشهرة، وهذه المنظمات ليست لها فاعلية أو قيمة على الإطلاق وليس لها جمهور.



قداسة البابا شنودة مع «جورج جالوى» عضو مجلس العموم البريطانى والوفد المرافق له عند زيارتهم للكاتدرائية.



قداسة البابا شنوده الثالث مع الدكتور كورتفالدهايم
الأمين السابق للأمم المتحدة ورئيس جمهورية النمسا سابقاً
والدكتور عصمت عبد المجيد الأمين العام

الفصل الثالث

أقباط المهجر وتساؤلات كثيرة

أولا:الأستاذ رجب البنا وشخصيات قبطية بالمهجر:

فى مقدمة الكُتّاب الذين انتقدوا الدور الذى يقوم به أقباط المهجر هو الأستاذ رجب البنا وقام بتقسيمهم إلى فئات، واتهم بعضهم بالراديكالية. هذا الوصف غير متفق عليه، وقد رد رموز الكنيسة وقيادات المهجر بالنقض الشديد على هذا التقسيم وهذا الوصف.

ومن أهم الشخصيات التى انتقدها هى:

(١) الدكتور شوقى فلتاؤوس كراس:

هـــو احد هؤلاء الذين يسعون إلى الشهرة – حسب قول الأستاذ / رجب البنا فى كتابه " الأقباط فى مصر والمهجر " – وله مقالات تضم وقائع بعضها صحيح وبعضها كاذب وأكثـــرها فـــيه الكثير من المبالغة حيث يقول الدكتور / شوقي كراس: إنه بعد انتشار الإسلام تأخرت الدول الإسلامية، ومازالت متأخرة، لتدخل رجال الدين فى السياسة .. تأخرت هذه الدول سياسيا وعلميا واقتصاديا، فالدول الإسلامية مثل باكستان وبنجلاديش وأفغانستان والسودان تعيش على الإعانات التى تأتيها من الدول الأوربية التى تحررت من سيطرة رجال الدين، وصارت تنفذ " ما لقيصر لقيصر وما لله لله (أي الفصل بين الدين والسياسة).

أما عن مصر فسوف لا تتقدم إلا بعد فصل الدين عن السياسة. لقد تأخرت مصر علمـــيا وسياسيا واقتصاديا، بعد أن صار رجال الأزهر هم الحكام الفعليين للبلد ! فمثلا سيطر شيخ الأزهر والشيخ الشعراوي على النواحي السياسية والإعلامية والاقتصادية، فانتشر الفساد والرشوة، وانصرف الأساتذة عن البحث والتعليم إلى تفسير السنة والفقة .. فلـــم تـــنجب مصر علماء منذ النصف الأخير من هذا القرن، وانتابت مصر هلوسة دينـــية لـــم يسبق لها مثيل، وتعرض العلماء الحقيقيون والأحرار لحملة إعلامية شرسة واعتداءات ممولة من دول الخليج.

٢ـــ الدكتور مجدى سامى ذكى:

واستطرد الأستاذ / رجب البنا فى كتابه بعض مقالات المتشددين من أقباط المهجر مثل الدكتور / مجدي سامي زكي وهو المصري المهاجر إلى فرنسا الذى أصبح السكرتير العـــام للاتحاد القبطي الأوربي والذى كتب بعد انتهاء مؤتمر الأقليات عام ١٩٩٤ قائلا

" إن الأقــباط فى مصر أتعس أقلية فى العالم، والأمم المتحدة ترعي كل أقلية فى العالم ما عدا الأقباط، وقد فتشنا فى مشارق الأرض ومغاربها لنجد شعبا واحدا يتألم كما يتألم الشــعب القبطـــي فى مصر فلم نجد، فليس فى إمكان القبطي أن يتزوج مسلمة، بل أن وضــع القبطـــي فـــي مصـــر أتعس من وضع الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، فالفلســطيني فـــي غزة فى إمكانه رمي الحجارة على الجيش الإسرائيلي، ولم نر قبطيا يرمي الحجارة على مسلم، وإذا جرح الفلسطيني إسرائيليا قد يحرق الجيش الإسرائيلي بيت هذا الفلسطيني فقط، أما إذا دافع قبطي عن نفسه أمام اعتداء المسلمين فإنه تحرق متاجــر ومنازل الأقباط الذين لم يشتركوا فى هذا الدفاع الشرعي عن النفس كما حدث فـــي طمـــا .. والأقليات فى العالم يتحالفون مع قوي عالمية .. فالمسلمون فى البوسنة متحالفون ليس فقط مع الدول العربية والإسلامية بل مع منظمات حقوق الإنسان العالمية فـــي حين أن الأقباط لا يتحالفون مع أحد، حتى أن أدوار واكين وصف الأقباط بأنهم " أقلـــية وحـــيدة " ومن المفارقات الغربية أن المثقفين فى مصر يدافعون عن كل شعوب الأرض إلا الأقــباط كما صرح الدكتور سعد الدين إبراهيم إذ قال : "إن البعض يتشدق بالدفاع عن حقوق الأقليات فى كشمير وبورما وخمسين دولة أخري فيها أقليات عربية وإسلامية ، والأولي بهؤلاء أن يناقشوا حقوق الأقباط فى بلدانهم "[٩].

أكثر من ذلك يقول الدكتور / مجدي سامي زكي: إن اضطهاد الأقباط فى مصر صادر مـــن الدولـــة، والحكومة المصرية لم تتحرك لحماية الأقباط من الاعتداءات المتكررة الواقعة عليهم، ولم تتحرك لمقاومة الجماعات الإرهابية المتأسلمة إلا بعد الاعتداء على الســـياح ، وضـــرب الاقتصاد القومي ، والاعتداء على كبار رجال الأمن ، والحكومة المصـــرية تتـــرك التليفزيون والصحافة الحكومية ودور النشر المحترمة لتنتقد وتأخذ راحـــتها فـــي نقـــد المسيحية والإنجيل وأهل الصليب ، فى حين إنه غير مسموح لأي مخلوق أن يبدي بأدنى تحفظ رأيه على الإسلام والقرآن ومحمد وأهل الهلال . والدولة المصـــرية هي التى تستبعد الأقباط من الوظائف القيادية أو التمثيلية. والدولة المصرية تحـــرم الأقباط من الالتحاق بكليات الأزهر .. وحماية للأقباط فى مصر أن يظلوا بلا حمايـــة (!) ولا يكفي معالجة القضية القبطية فى جمعية الوحدة الوطنية، فهذه الجمعية كجمعـــية الرفق بالحيوان فى حاجة إلى حماية .. وإذا كانت سياسة بعض مثقفي اليوم الإنكار وإخفاء الجراح ، فسياسة الدولة هي: " اللي مش عاجبه يخبط رأسه فى الحيط " .. ! فهل نلوم الأقباط بعد ذلك إذا طالبوا بحماية الأمم المتحدة .. ؟

ثانيا: تساؤلات الأستاذ رجب البنا حول أقباط المهجر:

ويستطرد الأستاذ / رجب البنا فى كتابه عدة تساؤلات قائلا:

"هل كل الأقباط المصريين فى الخارج يقولون هذا الكلام ؟ ..

هل كلهم يحاربون بلدهم ؟ ويقدمون المستندات التى يؤلفونها إلى المحاكم لإدانة مصر؟ ويتصلون بجهات وحكومات أجنبية ؟ ويضعون أنفسهم فى خدمة مخطط لحصار سياسي على مصر فى ظرف دقيق لا يجهله أحد فى الداخل والخارج ؟

هل كل أقباط المهجر يسعون إلى استعداء الدول والحكومات والشعوب الأجنبية على مصر وحكامها وشعبها ؟

وهل كل أقباط المهجر فى هذه الهيئة التى تملك ٥٠ فرعا فى أمريكا فقط وتستضيف كل من يهجر مصر إلى أمريكا، تتلقفه وتنفق عليه وتوفر له المأوي والطعام مقابل تجنيده والقيام بعملية غسيل مخ .. ليتحول من مجرد مهاجر جاء إلى أمريكا بحثا عن فرصة أفضل للحياة إلى جندي يحارب بلده وضد شعبه ؟..

أسئلة محيرة لا أستطيع الإجابة عنها ..

وإن كنت – دون تفكير – أقول إن المصري مصري فى الداخل والخارج .. لا يبيع أهله ووطنه حتى بوزن الأرض ذهبا "..

ثالثاً: قداسة البابا شنوده وتوضيحه على هذه التساؤلات:

أجاب قداسة البابا شنوده على تساؤلات الأستاذ رجب البنا وعلى المقالات التى تكتب فى الخارج لبعض المتهورين والمتشددين من أقباط المهجر فقال:-

١ــ إن بعض أقباط المهجر يتناولون شئون الأقباط بالمبالغة الشديدة ويتصورن أن المبالغة تعكس الحماس والمحبة لمصر وأهلها، وربما يحرك البعض شعور بالذنب، لأنه ترك أهله وذهب بعيدا حيث الثراء والزوجة الأجنبية والجنسية الأجنبية، ويسعى باللاشعور إلى تعويض هذا الشعور بالذنب بالمبالغة فى إظهار الولاء والحرص على شئون الأقباط ..

٢ ــ إن بعض أقباط المهجر يحمّلون الحكومة مسئولية الإرهاب، وهذا ظلم للحكومة، لأن الحكومة تطارد الإرهاب وتحاكم العناصر الإرهابية، فنحن جميعا فى مصر – مسلمين وأقباطا نهاجم الإرهاب.

٣ ــ إنني أؤكد ما سبق أن أوضحته لكم فى لقاء سابق أنني أرفض تماما فكرة إدخال الأجانب فى شئوننا الداخلية تحت أي ادعاء وبأي حجة، وهذا موقف قبطي قديم وقفته

الكنيسة ووقفه أقباط مصر حين أرادت بريطانيا التدخل تحت ستار حماية الأقليات فكان الأقــباط أول الرافضــين للتدخل الأجنبي وقالوا: إنهم فى وطنهم، ووسط شعبهم، ولا يحــتاجون إلـــى حماية خارجية .. أكثر من ذلك حين كانت الجمعية التأسيسية لوضع دستور ١٩٢٣ تبحث وضع الأقباط، إقترح بعض المسلمين من أعضاء اللجنة النص فى الدستور على نسبة عددية للأقباط فى مجلس النواب والشيوخ، فجاء الرفض القاطع من الأعضاء الأقباط فى اللجنة وكانوا بذلك يعبرون عن أقباط مصر جميعا ..

٤ – إن بعض أقباط المهجر ينشرون كلاما لا نوافق عليه، ونري إنه يضر ولا ينفع، وهــم يفعلون ذلك دون استشارة الكنيسة أو الرجوع إليها، وهناك تنظيمات فى أمريكا وأوروبــا تعمل خارج الكنيسة ولا صلة لها بالكنائس. فالكنائس تصدر مجلات باسمها تتضــمن مواعظ وإرشادات وموضوعات روحية وأخبار ونشاط الكنيسة، ولا يمكن أن تنشر هجوما على مصر بأي حال أو بأي صورة ..

٥ ـــ ليس كل موجود فى أمريكا يمثل أقباط المهجر فإن أقباط المهجر فريقان أغلبية مندمجة فى الكنائس القبطية وتعيش على طاعتها، ويمكن للكنيسة أن تنصحها. وفريق آخــر لا علاقة له بالكنيسة ولا يدين بالطاعة لرجال الكهنوت، ويسلك بحرية فى بلاد تعطيه هذه الحرية.

ولا مانــع لديــة من محاربة الكنيسة القبطية أما من ناحية هجومهم على الدولة وعلى الــرئيس مــبارك فــأن قانون الكنيسة الذى يعبر عن الكيان القبطي يتضمن أن الكيان القبطي ليس كيانا مستقلا عن كيان مصر ولكنه جزء من هذا الكيان.

٦ـــ طالــب الــبابا شنوده الثالث بضرورة البحث عن مصطلح بديل لأقباط المهجر باعتباره يمثل إهانة لقطاع كبير من أبناء مصر الذين يتحملون أعباء الغربة للبحث عن فــرص الــرزق خــارج الــوطن. كما إن إطلاق هذا المصطلح يصنف جميع الأقباط المقيمين فى الخارج تحت فئة تعمل ضد مصالح مصر، وهذا ليس حقيقيا.

كمــا ينبغــى على أجهزة الدولة الرسمية بدراسة مشاكل ومطالب الأقباط المقيمين فى الخــارج ومحاولــة تحقيقها بدلا من التخلي عنهم؛ ليقعوا فى أيدي بعض القوي الخفية التــى تســعي لتوظــيف مواقفهم واستغلالهم لتحقيق أهداف خبيثة للإضرار بمصالح الوطن.[١٠]



واستطرد قداسة البابا شنوده قائلا:-

أقباط المهجر مئات الآلاف منتشرون فى كل منطقة، وكل حي، وكل ولاية، وليسوا مركزين فى منطقة واحدة، وبالتالي فليس لهم وجود جماعي حتى نتحدث عنهم جملة واحدة .. ولا نستطيع أن نقول: إنه يمكن أن يكون لهم رأي واحد، أو أن هناك فردا واحدا أو أفرادا يمكن أن يعبروا عنهم جميعا .. فهناك فرق بين أن نقول " بعض أفراد فى المهجر يقولون كذا أو يفعلون كذا وبين أن نقول: أن أقباط المهجر بصفة عامة كما لو كانوا جميعا كتلة، واحدة وهذا تعبير غير سليم بالنسبة لأي مجموعة من البشر، فما بالك بمجموعة من الناس مهاجرين فى أزمان مختلفة، ويعيشون فى أماكن متفرقة، ولكل واحد ظروفه الخاصة التى هاجر فيها، بعضهم هاجر راضيا، وبعضهم هاجر ساخطا .. و السخط نفسه له أسباب كثيرة .. ربما لأنه فشل فى عمل .. أو زواج .. أو علاقاته مع المجتمع أو داخل أسرته".

رابعاً:الأستاذ سليمان نسيم وتساؤلات الأستاذ رجب البنا:

وكتب الراحل د. سليمان نسيم فى مقال له بعنوان " الأقباط فى المهجر سفارة ورسالة حيث أكد على عدد من الملاحظات منها:

لقد كنت أود قبل أن يلجأ الأستاذ رجب البنا لقداسة البابا ليضع أمامه – كما يقول – حيرته، أن يضع فى عدالة الكاتب الصحفي المنصف صاحب الرسالة مجموعة الأسئلة التى أعتقد أنها لو أجيب عنها بشيء من الصراحة والشجاعة فى مواجهة النفس لأغنتنا عما تنفعل به عواطف الأقباط سواء فى مصر أو فى الخارج، **ومن هذه الأسئلة:-**

١ ــ الخط الهمايوني إلى متي، وهل يتفق تطبيقه الخاطئ مع ما وصلنا إليه من حضارة وفكر رائد بين الشعوب العربية وغيرها ؟

٢ ــ خانة الديانة فى كل أوراقنا الرسمية لماذا ؟

وألم يحن الوقت الذى يكون فيه التعامل مع المصريين بلا تفرقة على أساس المواطنة والكفاءة المطلقة بدلا من التعامل على أساس الدين ؟

٣ ــ تاريخنا القومي كيف تسقط منه حقبة كاملة لا تدرس ، وكيف لا يخصص لهذه الحقبة مع أنها رد وطنى على الاحتلال الأجنبي قسما فى بعض جامعاتنا ؟

٤ ــ وإعلامنا كيف يتجاهل أقباط مصر، فلا يقدم لهم سوي خمس وأربعين دقيقة يتيمة كل يوم أحد ؟

٥ ــ ثم مع تداعي الأفكار يأتي تجاهل البعض للأعياد المسيحية والتراث القبطي.

أقــول لــو كان الأستاذ البنا تفضل بالإجابة عن هذه الأسئلة لكان المقال قد أخذ شكلا يريح كل الأطراف سواء فى مصر أو فى المهجر ذلك أن هذه الأسئلة هي المثارة حاليا علـــى ساحة الحوار المصري كما أنها الأسئلة التى لن ينقطع التفكير فى إجاباتها ما لم يشعر الأقباط بل والمخلصون المسلمون من قادة الرأي فى مصر أنها موضوع اهتمام قيادتنا السياسية والتنفيذية والتشريعية.

فـــى الــوقت نفســـه يجب أن أعود إلى إجابة عملية عن السؤال هل كل أقباط المهجر يستعدون الرأي العام الأجنبي على مصر ؟!

خامسا:نماذج مشرفة لأقباط المهجر:

إن أمامنا أمثلة عملية من هؤلاء الأقباط يعتبر أصحابها رسالة وسفارة لمصر بما قدموه من علم واكتشاف بل وبما أدت إليه إضافاتهم العلمية من رفع لأسم مصر عامة وليس لأسم الكنيسة المصرية فقط. ومن أمثلة هؤلاء ما يأتى:

١ــ الدكتور فوزى اسطفانوس:

أكد الأستاذ الدكتور حمدى السيد نقيب الأطباء فى المؤتمر الصحفى الذى عقده فى يوم ١٩٩٧/٣/١٥م إنــه تقــرر تكــريم أطباء المهجر ممثلين فى شخص الدكتور فوزى اســطفانوس كبيــر أطباء التخدير بمستشفى كليفلاند بالولايات المتحدة وذلك للرد على الافتــراءات التـــى تثار حول قيام مجموعة منهم بالإساءة إلى مصر كما أكد أن أطباء المهجــر لــم يتأخروا عن تلبية احتياجات الوطن فى اى وقت من الأوقات وعلى صلة مســتمرة بنقابتهم بالقاهرة وقال إن الاحتفال سيشهده أكثر من ألف طبيب يمثلون جميع الهيـئات والمؤسسات الطبية ويفتتحه الدكتور إسماعيل سلام وزير الصحة ويتم تكريم الأطــباء المتميــزين الذين قدموا خدمات جليلة لمرضاهم والمرشحين من قبل الهيئات والمستشــفيات والمؤسســات العلاجــية بخلاف عدد من الوزراء والمحافظين وأساتذة الجامعات والرموز الدينية الرفيعة.

وقــال النقيب إن أطباء مصر هم الدرع الواقية للتصدى للأمراض المعدية والمتوطنة المنتشــرة فـــى الــبلاد مثل شلل الأطفال والبلهارسيا والحمى الروماتيزمية وأمراض الطفولة وقد أدت هذه الجهود إلى انحسار مرض شلل الأطفال وانخفاض نسبة الإصابة بالبلهارســيا فى كثير من المناطق وخفض معدل وفيات الأطفال وأكد النقيب إن كثيرا من أطباء مصر يشغلون فى الخارج اكبر المناصب الطبية والقيادية.[١١]

٢ـــ **العــالم المصــري د. نبيل فؤاد فانوس جريس** وهو من مواليد بور سعيد الذى سـجلت جـريدة الأهــرام أن الرئيس كلينتون سلمه جائزة التفوق العلمي لتوصله إلى إكتشــاف مادة تطيل عمر الكباري من ١٠٠ إلى ٤٠٠ عام حتى أن اليابان رصدت له تمويلا ضخما لمواصلة أبحاثه

٣ــ **دكتور مهندس سعد ميخائيل** الذى حققت أبحاثه فى مجال الإلكترونيات وتطوير شـبكات الميكــروويف Micro – Wave إضــافات عديدة حتى اختير عضوا فى الجمعــية العلمــية الكهــربية الأمــريكية كما انتخب محكما للبحوث العلمية فى مجال تخصصه فى أكبر المجلات وهو منصب لا يتأتى إلا لعالم متميز فى العالم .

٤ــ **دكتور مهندس ماهر عزيز المصري** الذى حقق إضافة فى الهندسة الميكانيكية من خلال مشروع للكشف عل الجدوى الاقتصادية لأي مشروع تقوم به إحدى الشركات فى وقــت قصــير محققا نقله حضارية هامة لأن هذا الكشف الذى كان يحتاج لعدة أشهر أصــبح يتم فى دقائق لذلك تداولتة اليابان وكوريا واستراليا وكندا والهند وبعض دول أوروبا .

٥ـــ **دكــتور رامز عزيز المصري** الذى نبغ فى مجال الكمبيوتر وإنجازاته أصبحت معروفة وله مؤلف كبير يدرس فى جميع الجامعات الأمريكية.

٦ــ **دكتور سامي إبراهيم بولس** الذى وصل إلى عماده كلية التربية فى جيرسي سيتي بأمريكا وكان مدرسا بمعهد المعلمين الخاص بالزيتون فى الخمسينات.

٧ــ **دكتور جورج عبد السيد** استشاري العديد من الشركات الكندية فى هندسة الكباري.

٨ ـــ **دكــتور لطفي بسطا** طبيب الأمراض الباطنية الذى حصل على أعلي الدرجات العلمية فى مجال تخصصه حتى أصبح أحد المستشارين الطبيين للرئيس الأمريكي.

٩ــ **دكتور رشدي بولس** كبير أطباء الأشعة فى مستشفي فورد بديترويت .

١٠ـــ **دكتور جميل سليمان** من أشهر أطباء الرمد فى ديترويت وكان زميلا للدكتور صيام أستاذ أمراض العيون بطب القاهرة.

١١ـــ **دكتور رؤوف إبراهيم، ودكتور نعيم عبده حنين ودكتور يوسف واصف،** من أساتذة الهندسة الميكانيكية فى ديترويت.

١٢ـــ **دكــتور أحمس باهور لبيب** أستاذ الأنف والأذن وصاحب الكشوف العلمية عن أمراضها عند قدماء المصريين.

١٣ــ **دكتور فؤاد مجلي** أستاذ الأدب الإنجليزي.

١٤ــــ **دكتور فايق متي** أستاذ الأدب بجامعة Thunder land د**. رودلف ود. رائف مــرقس يني** فى جيرسي سيتي فهما من نوابغ الأطباء فى شمال أمريكا وهما مهتمان بالدراســات القبطــية ترجمة وتأليفا. ويشاركاهما فى هذا المجال المهندس هاني تكلا الــذى ســجل بالميكــروفيش أسماء جميع المخطوطات القبطية فى كل مكتبات الدول المهتمة بالأبحاث القبطية، الفاتيكان، فرنسا، إنجلترا، بلجيكا، الولايات المتحدة.

١٥ ــ الكيميائى الفونس فيلاده:

هــو من نوابغ عصره فى الكيمياء وقد حصل على بكالوريوس فى كلية العلوم ولم ينل فرصته وحقه فى مصر بسبب قبطيته فهاجر إلى كندا وبرع فى إنتاج الأصباغ ثم إنتقل إلى أمريكا حيث إمتد نشاطه الإنتاجي والصناعى والتجارى.

وهــو كاتب كبير مشهور فى مجلة الأقباط بالمهجر ومن مؤسسيها،كما أنه رجلاً محب للعطاء ومحب للكنيسة ومحب لوطنه مصر.

أمــا فى مجال تاريخ العصور الوسطي نجد المرحوم الدكتور عزيز سوريال الذى قدم للدراسات العربية أجل خدمة بفتح معهد بحوث الشرق الأوسط بجامعة يوتا وفيه درب الأمــريكان علــى الكــتابة باللغــة العربية كما نجد **الدكتور فوزي جرجس** بسويسرا والمرحوم د. صبحي لبيب بألمانيا وأخيرا نحن فى غني أن نتكلم عن د . مجدي يعقوب الذى رفع أسم مصر عاليا فى مجال جراحات القلب فى العالم كله.

وبعــد فــلا يمكن أن نتصور أن هؤلاء بالرغم من اهتماماتهم العلمية لم ينشغلوا بهموم وطنهم بل على العكس أن كلا منهم كزملائهم من العلماء المسلمين مثل:

د. فــاروق الباز وغيره كثيرين يتمنون أن يضعوا خبراتهم فى خدمة مصر وهم بذلك يعتبرون خير رسالة وخير سفارة لنا فى بلاد المهجر.[١٢]

الفصل الرابع

التهم المنسوبة لأقباط المهجر وإلقاء الضوء عليها

أولا: فكرة عن التهم المنسوبة لأقباط المهجر والرد عليها:ــ

يذكر الأستاذ / مجدي خليل عن هذة التهم فى كتابة عن أقباط المهجر قائلا:-

إنـــه قــبل أكثــر من ثلاثين عاماً أعطي الرئيس الراحل أنور السادات إشارة البدء فى الهجوم على أقباط المهجر، ورغم رحيل الرئيس السادات ومجيء الرئيس مبارك الذى استهل عهده بإرسال برقيات تهنئة إلى أقباط المهجر فى مناسبات الأعياد الدينية، إلا أن ذلــك لم يغير صورة أقباط المهجر فى الإعلام المصري، أما عن عمد أو جهلاً بحقيقة هؤلاء، بل يمكن القول إن الهجوم عليهم ازداد شراسة مثال ذلك:

أــ الاتهام بالتآمر والخيانة:

أحد الاتهامات الباطلة التى تطلقها الحكومة والكتّاب المصريون على أقباط المهجر هو الاتهــام بالتآمر والخيانة وتشويه سمعة مصر والتعامل مع اليهود وتمويل أنشطتهم من أمــوال مشــبوهة، وغير ذلك من الاتهامات الخطيرة المرسلة بدون أي إثبات أو حتى منطق مقبول. والحكومة وأتباعها وهي توجه هذه الاتهامات تعلم جيدا أنها ليس لها أي مــردود عالمــي، ولكــنها تخاطب بها الداخل، وتأتي هذه الاتهامات – كما قلنا – من مسئولين حكوميين وكتاب وصحفيين حكوميين، وكذلك من كتّاب إسلاميين نظرا للعداوة التقليدية بين أصحاب المشروع الإسلامي وحقوق الأقباط.

فكــتب فهمــي هويدي فى الأهرام ١٥ / ٧ / ١٩٩٧ مقالا مطولا يتهم فيه أقباط المهجر بتشويه سمعة مصر، بل واتهمهم بالعمالة قائلا: " لحساب من يعمل هؤلاء ". . وكــتب رجــب البــنا فــى أكتوبر ٧ / ٨ / ٩٧ " أقباط أمريكا موتورين وساخطين ومستعدين لبيع أي شيء وكل شيء بما فى ذلك الوطن والكرامة مقابل بضعة دولارات أو الكــارت الأخضــر للإقامة فى أمريكا "، وذكر أخر " إنهم خونة ومرتزقة وعملاء للمخابــرات الأمريكية ". . وسمعنا تصريحات من بعض المسئولين بأن ملف القضية القبطية كان على مكتب نيتانياهو .

والحقــيقة أن نظــرية المؤامــرة توظف بشكل متعمد من قبل الحكومات فى دول الشرق الأوسط ليس فقط لأنها أداة العاجز ولكنها سيف متسلط على النظم الديكتاتورية وحول هذا يقول محرر وول ستريت جورنال فى عرضه لكتاب:

" اليد الخفية" مخاوف الشرق الأوسط من المؤامرات:

" فـــى عـــالم الـــيوم فإن العرب والإيرانيين أكثر شعوب العالم إيمانا بنظريات التآمر وأشـــدهم حماســـا فـــى نشرها، إلى حد ما، ويرجع هذا إلى ثقافة هذه الشعوب، فكلا الشـــعبين لهمـــا تراث غني بالخرافات ذات المعاني العميقة ونظرياتهم التآمرية مليئة بالخيال، وهناك سبب وجيه أيضا يساعد على خلق هذه النظريات التآمرية فإيران وكل الـــدول العربية فى قبضة حاكم مطلق سواء كان علمانيا أو رجل دين، وهؤلاء الحكام يخضـــعون كـــل شـــيء لتحقيق أغراضهم وأهدافهم، التعليم ووسائل الإعلام، القانون، الجـــيش وغيرها من المؤسسات، وتتجسد الدولة فى رجل واحد مسئول عن كل شيء يـــتحدث باســـم هـــذه الدولة، وفى الحقيقة يكون الصراع من أجل السيطرة بلا رحمة ويتصـــف بطابع التآمر، وفى هذه المجتمعات لا يعلم الحقائق الصحيحة إلا قلة صاحبة الامتيازات ويجعل الخوف والجهل الجماهير الغفيرة تحت رحمة الشائعات والخيالات، ولهـــذا يتخلى الناس عن مبادئ البحث العلمي المألوفة للتحقيق من الأحداث، ويلجأون إلـــى فكـــرة أن هناك قوي تعمل فى الخفاء مما يفتح المجال للأساطير والخرافات التى تنبع من خيال الإنسان الواسع.

ولكن ماذا قالت إجابات أقباط المهجر حول هذه الاتهامات؟ ..

جاءت الإجابات فى مجملها لا تنكر فقط هذه الاتهامات جملة وتفصيلا، ولكنها تستهزئ بالمنطق نفسه الذى يقول ذلك من قبل! :

هـــل الدفاع عن حقوق الإنسان يشوه سمعة مصر ؟ أو فى عصر المعلومات لا يمكن لفـــرد أو جمعية صغيرة تستطيع تشويه سمعة دولة إلا إذا كانت هناك حقائق واضحة ووجـــودها هـــو الـــذى يشـــوه سمعة مصر، فلم نسمع عن موضوع المؤامرة إلا من المصادر المصرية ، المعتدي على الأقباط هم الجماعات الإسلامية بسماح من البوليس المصـــري .. فهل هناك اتصال بين اليهود والبوليس المصري ؟! هل من يقتل الأقباط وطني مخلص ومن يقوم بنشر الحقائق من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان خائن ؟! هل الخط الهمايوني قانون يهودي أم مصري ؟! وأيضا هل حرق كفر دميان تم بأيد مسلمة أم يهودية، وهل قتل الشباب القبطي فى كنيسة أبو قرقاص بيد يهود أم مسلمين ؟!

إن هـــذا الطـــرح تروجه السلطات عندما تحاصر أو تنكشف أمام الرأي العام العالمي، وهي لعبة تجلب الاستهزاء وعدم المصداقية، أعتقد أن الحكومة تريد أقباطا من نوعية لا أري، لا أسمع، لا أتكلم، ونحن لا نؤمن بهذا، ولكن نؤمن بأن الحقوق لا تمنح ولكن

تتـــزع وســـنظل نناضـــل بكل الطرق السلمية حتى يحصل الأقباط على حقوق إنسان كريمة ومواطنة كاملة.

ومما هو جدير بالذكر إن الذين سلّموا بأنه ربما تكون هناك مخططات يهودية لزعزعة استقرار مصر، أنكروا بشدة أن يكون هناك أحد من أقباط المهجر متورط فى مثل هذه الأعمال، أما بالنسبة لمسالة التمويل فقد جاءت الإجابات بأنهم لا يقبلون أية تبرعات من أية جهة أجنبية وأنشطتهم كلها يتم تمويلها من اشتراكات وتبرعات أقباط المهجر.

والخلاصة أن هناك أسبابا حكومية وراء اتهام أقباط المهجر بالخيانة والتآمر لتشوية سمعة مصر وهي:-

١-تضليل الرأي العام داخل مصر لمحاولة الهروب من حل المشكلات.

٢-إرهاب أقباط المهجر من أجل إسكاتهم.

٣-عدم فهم وإدراك طبيعة الحياة والحريات فى المهجر.

٤ ــ محاولة البحث عن كبش فداء.

وهناك أسباب قاطعة تنفي هذه الاتهامات عن أقباط المهجر، وهي:-

١- العلنـــية: كل أنشطة أقباط المهجر علنية وواضحة للجميع وليست لهم أية أنشطة سرية.

٢- إن أقـــباط المهجر لا يتكلمون إلا الحقائق الواضحة المستقاة من مصادر مصرية بحـــتة مثل الصحافة المصرية ومراكز الدراسات وجمعيات حقوق الإنسان وكتب مصرية.

٣- البيـــنة علـــى من أدعي والحكومة لا تملك دليلا واحدا حول اتهاماتها وإلا لكانت كشفت عنه.

٤- لـــم تثـــبت فى التحقيقات التى حدثت فى مصر لقتل السياح أو العمليات الإرهابية الأخرى أي أصابع يهودية أو تورط أقباط المهجر فى أي شيء.

٥- إن الـــذى يشـــوه ســـمعة مصر هو الجاني وليس المجني عليه والأقباط فى كل الأحوال مجني عليهم.

٦- إن مـــا يذكـــره أقـــباط المهجر لا يختلف كثيرا عن ما يذكره كثير من المسلمين المستنيرين، فهل التيار الليبرالي فى مصر يشوه سمعتها أيضا.

٧- إن مطالـــب أقباط المهجر كلها مطالب عادلة ومحل تأييد من القوي المعتدلة فى مصر.

٨- إن دفاع أقباط المهجر عن أقباط الداخل حق أصيل لهم وليس تشويها لسمعة أحد.
٩- أقباط المهجر قدموا خدمات جليلة لمصر، وهم تكريم لمصر فى المجتمع الدولي.
١٠- هل حق الشكوى خيانة والدفاع عن حقوق الإنسان جريمة، فهذا عمل تقوم به جمعيات حقوق الإنسان فى العالم كله.
١١- إن هناك كثيرا من الكُتَاب فى مصر دافعوا ونفوا هذه التهم عن أقباط المهجر مثل لطفي الخولي ، وصلاح الدين حافظ ، ونبيل عبد الفتاح ، وسعد الدين إبراهيم ، ويوسف سيدهم ، وغيرهم الكثير ، فهل هؤلاء أيضا متورطون فى الخيانة مع أقباط المهجر .
١٢- إن أقباط المهجر قدموا نفس الشكاوى إلى المسئولين فى مصر قبل أن يتقدموا بها إلى الجهات الدولية المعنية بحقوق الإنسان.

ب ـ اتهامهم بقذف الرئيس السادات بالبيض:

اُتهم ألأقباط المهجر بأنهم قاموا بقذف الرئيس السادات بالبيض والطماطم عام ١٩٨٠ فى مظاهـرة حاشدة أمام البيت الأبيض ؟ " وأجاب الأستاذ / مجدي خليل " هذا كلام عار تمامـا من الصحة أطلقه السادات علينا ، ولكن الذى قذفه هم الفلسطينيون ، وتفاصيل الـواقعة إنـه كـان للأقـباط مـيعاد للاحتجاج السلمي يوم الأربعاء ، وحدث أنقدموا الموضـوع يوما ، وذهب الأقباط يوم الثلاثاء ، وكانوا حوالي ٦ أفرد كلهم على أعلي مسـتوي ثقافـي ، وشـهد بذلك مسئول البيت الأبيض ، ولكن كان قد سبقنا إلى هناك الفلسـطينيين حيث كان ميعادهم للاحتجاج ، وقذفوا السادات بالطماطم ، والسادات كان يعلم هذا جيدا وعندما رجع السادات أتهم أقباط المهجرحتى لا يقال إنه على خلاف مع الفلسطينيين ، وحتى يصفي الحسابات الشخصية بينه وبين البابا شنوده. ".

ج ـ اتهامهم بتشوية سمعة مصر:

كمـا اتهم أقباط المهجر أنهم يشوهون صورة مصر وطالبوا الحكومة الأمريكية بقطع المعـونات عـن مصر فى الخطاب الذى حمله آل جور إلى الرئيس مبارك وقد أجاب الأستاذ مجدي خليل قائلا: لم نطالب بقطع المعونة عن مصر ولم نشوه سمعة مصر إنما كـل مـا طالبناه هو تحسين أوضاع الأقباط وإن تكون المعونة مرتبطة باحترام حقوق الإنسان وحقوق الأقباط وهو قانون أمريكي يشترط هذا على الدولة المتلقية المعونة.[١٣]
بالإضافة إلى ذلك قام المجلس المصرى الامريكى وهو عبارة عنمجموعه فى الولايات المـتحدة تعـيش فى بروكلين ونيوجرسى بقيادة مهندس قبطى يدعى فرانسوا باسيلى

نجحت فى تشكيل جمعية جديدة لتواجه أحداث التطرف والأعمال التى تنسب زورا إلى الأقباط وقد أصدرت المجموعة بيانا تحت شعار " الدين لله الوطن للجميع " وأعلنت أن مبدأها الأول أن مصر كانت ولم تزل للمصريين وإن الأقباط آمنوا دائما وعلى مر العصور برفض التدخل الاجنبى فى شئون مصر وإن الوحدة الوطنية ضرورة لان الأمم تضعف من الداخل قبل الخارج.[١٤]

ومما هو جدير بالذكر:

إذا كانت هذه الاتهامات المنسوبة لأقباط المهجر صحيحة أم كاذبة فإنهم لم يصلوا فى فعلهم ما فعله العقيد محمد الغنام المسلم المهاجر الذى كان يشغل منصب مدير البحوث القانونية فى وزارة الداخلية المصرية والذى طرح فى مقابلة أجرتها معة صحيفة " واشنطن تايمز " فى سويسرا قائلا:" إن الفساد متفشيا داخل أجهزة الأمن فى مصر وهناك انتهاكات يومية لحقوق الإنسان وأحوال لا آدمية داخل السجون المصرية تتم بعلم كبار المسئولين وبأوامر منهم.

واستطرد قائلا إن النظام المصري يقمع المعارضة بإصدار الأوامر للشرطة باستخدام التعذيب وإن مصر محكومة بالرعب، وأنه تم منح أنواطا لعدد من الضباط بعدما أدينو بالقتل والتعذيب، وقدر العقيد الغنام عدد المعتقلين إداريا بحوالي ٢٠ ألف شخص بعضهم معتقل بدون محاكمة منذ ١٢ عاما.

وفى ختام لقاءه طالب الدول الأوروبية وأمريكا التى تعطي مساعدات لمصر أن تكون مشروطة بتطبيق قوانين حقوق الإنسان والقضاء على الفساد، بل أضاف مطالبا هذه الدول المانحة أن تشكل لجنة مهمتها حصر الثروات التى نهبها المسئولون المصريون وأسرهم. ثم هدد العقيد الغنام بأنه سوف يذهب إلى المحاكم البلجيكية لمقاضاة المسئولين المصريين عن انتهاكات حقوق الإنسان وسبحان الله الذى يسلط أبدان على أبدان.١٥

ثانياً: النقد البناء هو الرؤيا الصائبة للأمور:

المجتمعات اليقظة المتحفزة تتعلم بسرعة من أخطائها التاريخية فتتخطاها سريعا وتنطلق نقية منها متحررة من أثقالها وشوائبها. أما المجتمعات البائسة المتخبطة، فهي لا تفهم أسباب وأسرار أخطائها فلا تتعلم منها، لذلك تروح تكررها وتعيد كوارثها مرات ومرات على مر عشرات السنوات، فلا تتقدم خطوة ألا وترجع خطوات. وكنا نظن أننا قد تعلمنا الدرس الفادح لكارثة ٦٧، الذى أنهار فيها نظام كثرت فيه الهتافات العالية والخطاب الحماسي الثوري بلا قواعد تدعمه. وكنا نظن أننا تعلمنا أن المديح الزائف

للنظام ولأهله ليس فقط لا يفيد بل يضر أبلغ الضرر ... وكنت أحسب أننا تعلمنا أن التطبيل والتهليل فى الزفة هو عمل قد مضي زمنه بعد أن أدي بنا وبمصر إلى تلك الهزيمة المروعة ... ولكن يبدو أن الدرس لم يبلغ البعض من الكتّاب والصحفيين وبعض الشخصيات الهامة الأخرى الفاعلة فى المجتمع المصري، أقباطا ومسلمين على السواء، إذ راح بعض هؤلاء فى مضمون حملتهم على أقباط المهجر فى تعميم لا معني له، راحوا يكيلون اتهامات التخوين لأقباط المهجر من ناحية، ويكيلون المديح المبالغ الممجوج للوضع الحالي فى مصر، فيطلق عليه بعضهم إنه العصر الذهبي للأقباط الذى لم تشهد مصر له مثيلا فى القرن العشرين !!

وهكذا عاد هؤلاء إلى النغمة البالية التى تقول أن كل شيء على أفضل ما يرام وإن الشعب يجب أن يقبل يده قلبا وظهرا لأنه يعيش فى أمجاد العصر الذهبي الذى ليس بعده أمجاد. وراحوا أيضا يصورون من ينتقدون الأوضاع الخاطئة التى تحتاج إلى التصحيح فى مصر على أنهم جماعة من الفاشلين فى الخارج ، أو الحاقدين أو المنتفعين أو حتى الخونة المأجورين !

إن من ينتقد أخطاء وخطايا الوطن هم أخلص الخلصاء له من الذين يمتدحون ويهللون أما الذين يقولون أن كل عصر يمر عليهم هو العصر الذهبي هم أصحاب لغة قديمة وفكر مهلهل وموقف مخز، إنهم يقبلون الأخطاء ولا يمانعون فى استسهال الأفعال المعيبة المشينة. إنهم فى قبولهم هذه الأخطاء يكشفون عن مدي سقوط رؤيتهم للوطن ومدي هبوط توقعاتهم وآمالهم من أجله ومدي انحدار اشتراطاتهم له إلى حد انعدامها كلية، أما الذين يفزعون لكل شائبة صغيرة تشوب الوطن، فهم أهل وأصدقاء العروس المقربين .. الذين لا يتحملون رؤية بقعة واحدة من التراب أو القذارة على فستان العروس الذى يريدونه دائما ناصع البياض كامل النظافة باهر النور. فمن هو المخلص الحقيقي ؟ من هو المحب الغيور ؟ من هو العاشق المتيم بمصر حقا ؟١٦



ثالثاً: أقباط المهجر وأكثر من هل ؟!

هل تحولت قضية حقوق الأقباط فى مصر إلى ما يسمي ظلما " خيانة أقباط المهجر " ؟ .. إن إخلاص الأقباط لوطنهم مصر ليس محل تشكيك ولم يكن كذلك فى أي عصر من العصـــور ، ولكــن هل معني تقديم مصلحة الوطن على أي مكاسب طائفية أن يختل ميزان العدل ؟.. أننا كأقباط نقدم " المواطنة " على " الطائفية " والمصلحة العامة على الخاصــة فهل يعني هذا أن تهدر الحقوق أو تقدم قربانا على مذبح الوطنية .. بمعني آخــر هــل إذا طالــب " القبطي " بحق ضائع يعتبر حينئذ خائنا وخارجا عن الصف الوطنـــي ؟! إننا لا نطالب بمساواة كاملة فى الحقوق، فمثلا لا يمكننا طبقا للقانون أن يعتبــر دخــول المســلم للمسيحية هداية ؟! مثلما يعتبر دخول القبطي للإسلام هداية، فالقانــون والشــريعة الإســلامية هنا تفرق، ومن ينكر ذلك عليه الرجوع للنصوص الواضحة، فقط نطلب حرية وكرامة أكثر فى بناء دور العبادة التى لم يختل معها ميزان التفوق ولن تصبح معه الأقلية العددية أكثرية فهل هذا كثير ؟ ..

وهل إذا تألم قبطي المهجر الذى تجري بعروقه دماء مصرية لألام أخيه المصري قبطيا كــان أم مسلما .. شيء مستغرب بينما يكون انحياز المسلم تجاه شقيقه المختلف عنه وطنا فى أفغانستان أو البوسنة أو جزر القمر شيئا مقبولا.

بصـــراحة تامـــة يجب أن نؤكد إنه فى مصر لا يوجد اضطهاد للدولة ضد الأقباط أو غيــرهم ، فالاضطهاد يعني منع ممارسة الشعائر الدينية تماما ، ومنع تدريس الديانة بالمدارس ، بل منع إعلان الهوية فى البطاقة أو الأوراق الرسمية ، ومحاربة أصحاب الديانـــة لإرغامهم على تغييرها بالقوة أو الإغراءات .. هذه كلها أمور غير موجودة بالطبع ولا تحتاج للجان تقصي حقائق أو أكاذيب .. ولكن هذا لا ينفي وجود التعصب الفردي والذى لا تعد الدولة مسئولة عنه بشكل مباشر، دعونا نقتلع التعصب من داخلنا فلا ننحاز إلا للأصدق والأحق والأنفع.١٧



الفصل الخامس

جهود أقباط المهجر وكيفية الاستفادة منهم

أولاً: الحاجة لفهم متبادل وعلاقة وظيفية:

تشير كافة المؤشرات إلى أن الغالبية العظمي من أقباط المهجر، يعتزون بهويتهم المصرية، ويسعون إلى الحفاظ عليها، وإن ما حدث فى عقد السبعينيات كان وليد أخطاء مشتركة ساهمت فيها عناصر عديدة منها ظروف الهجرة، وسياسات النظام الساداتي وطبيعة المجتمعات الغربية المفتوحة، إضافة إلى الحساسية الشديدة لكل ما يتصل بالأهل والوطن وغياب قنوات الاتصال الرسمية وضعف وتشوه المعلومات عن الأهل والوطن عن مواطن الشبهات. وإذا كان عقد السبعينيات قد ولي بكل ما تركه من شرخ فى العلاقة بين المسلمين والأقباط، انعكس على توتر العلاقة بين الدولة وأقباط المهجر. فأن السياسات التى اتبعها الرئيس مبارك، أدت بالفعل إلى عودة الهدوء إلى هذه العلاقة وإذا كانت " الهيئة القبطية " مستمرة فى طرح وجهات نظرها الانتقادية، فذلك لا علاقة له بما يحدث فى الداخل، أو بين غالبية أقباط المهجر، بل مرتبط برؤى متشددة تطرحها هذه الهيئة ليس ضد النظام المصري فقط، بل وأيضا ضد رجال الكنيسة المصرية.

وما يهمنا هنا هو القاعدة العريضة من أقباط المهجر والذين يعتبرون مصر وطنهم الأول، حتى بعد الهجرة، والذين بادروا إلى المساعدة الفنية والمادية وقت الحاجة، فمساعداتهم الطبية والدوائية أبان حرب أكتوبر خير شاهد على وطنيتهم، كما أن ما يرسلونه من مساعدات لجمعيات وهيئات خيرية مازال مستمرا، كما بادروا بإرسال بعض المساعدات أبان كارثتي الزلزال والسيول، من هنا لابد من التفكير فى سبل ووسائل لإعادة جسور العلاقة بين أقباط المهجر والوطن الأم، حتى يمكن الاستفادة المتبادلة على مستويات مختلفة، فمن ناحية يمكن لأقباط المهجر الإطلاع على كافة شئون الوطن والأهل ولا تكون هناك فرص لمروجي الإشاعات، ومن ناحية ثانية يمكن أن يساهم أقباط المهجر فى عملية تقدم الوطن عبر المشاركة فى المشروعات

الاستثمارية وتقديم جزء من الخبرات التى حصلوا عليها للأهل سواء فى مجالات الطب أو العلوم والتكنولوجيا وغيرها.

ونشير هنا إلى خطورة الاستمرار فى تجاهل أقباط المهجر، كما نؤكد على عدم جدوى تجربة وزارة الدولة للهجرة وشئون المصريين فى الخارج، فهذه التجربة ثبت فشلها بعد ١٢ عاما من العمل – منذ نشأة الوزارة عام ١٩٨١ وحتى إلحاقها بوزارة الخارجية عام ١٩٩٣، وذلك لأن الوزارة لم تكلف نفسها عناء بحث سلبيات الماضي والعوائق التى تحول دون تنمية العلاقات، بل ركزت فقط على جانبين، الأول محاولة تعبئة أقباط المهجر سياسيا عبر وضع وزير قبطي على رأس الوزارة، والثاني مطالبتهم بالاشتراك فى مجالات الاستثمار المختلفة، هذا فى الوقت الذى يمكن أن يتحقق هذان الجانبان بعد إزالة سلبيات الماضي ونسج شبكة جديدة من العلاقات وترسيخ الثقة فى إطار هذه العلاقات من هنا لابد من توجيه الاهتمام إلى أقباط المهجر وتشكيل لجان " وطنية " تلتقي معهم، وتبحث أولا شكواهم من أجهزة الدولة المختلفة، وتغيير الأداء الروتيني للسفارات المصرية بحيث تجعل من قضية التعامل مع المهاجرين المصريين هناك أولوية على أجنده اهتماماتها، بعد ذلك تأتي قضية توظيف أقباط المهجر كرصيد لمصر ولسياستها الخارجية.

إن ما يدفعنا إلى الاستخلاص السابق، عدة أمور نوجزها فيما يلي:-

أ – إن إغفال طبيعة التكوين السياسي الجديد لحياة المهاجر القبطي وأسرته فى المهجر، وغلبه الثقافة السياسية الليبرالية، فى مجتمعات مفتوحة، يؤدي إلى التباس فى الرؤى الرسمية والسياسية والإعلامية، ومن ثم عدم القدرة على صياغة أساليب سياسية صحيحة للتعامل معهم.

ب- إن النظرة الحكومية، والبيروقراطية فى بعض الأجهزة الدبلوماسية والسياسية تؤدي إلى الخلط بين نمط تعاملها فى الداخل، وبين نمط تعاملها مع مواطنين فى الخارج يتمتعون بجنسيات دول ديمقراطية عريقة، وأكثر تقدما.

ج- إن إشكالية الهويات المتنازعة على أغلبية أقباط المهجر – إن لم يكن نقل المسلمين أيضا فى هذه البلدان – أصبحت واحدة من الإشكاليات العامة، ولاسيما فى ظل الأجيال الجديدة، التى ولدت فى بلدان الهجرة، وسوف ينعكس ذلك على العلاقات الاجتماعية

بينهم، وداخل الأسر المصرية، وفى علاقتهم أيضا بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية. الأمر الذى يتطلب دراسة عميقة لهذه الجوانب كنسيا، وحكوميا ، حتى يمكن توخي الآثار السلبية العديدة لإشكالية الهوية.

ثانياً: فكرة عن جهود أقباط المهجر:

تعكس جهود أقباط المهجر لحل قضية الأقباط طبيعة التنوعات المختلفة لأقباط المهجر، فهناك الأغلبية الساحقة التى لا تبذل أي مجهودات لحل هذه المشاكل، وهناك أقلية تحاول أن تبذل جهودا وفقا لحسابات لا تجعلها تصطدم بالنظام فى مصر أو تخسر الرأي العام المصري، مما يجعل هذه الجهود تكاد تكون معدومة الفاعلية، وهناك قلة أخري من نشطاء حقوق الإنسان، وأغلبهم أعضاء الهيئات القبطية فى الخارج وهي التى تبذل جهودا فاعلة، ولا يهمها إرضاء النظام أو الاصطدام به، ولكن يهمها فاعلية الأدوات وقانونية الأداء **وبناء على ذلك ووفقا لما جاء فى الشهادات هناك مداخل لحل هذه المشكلات:**

١- **مخاطبة الرأي العام الدولي والقوي الفاعلة الدولية**

٢- **مخاطبة الرأي العام المصري**: ويشمل هذا المدخل كل الأساليب لتدعيم العلاقة بين المسلمين والأقباط مثل الحوار(القبطي - الإسلامي)، ومحاولة خلق رأي عام داخل مصر يساند حقوق الأقباط، والكتابة فى جانبها المقبول والمسموح بنشره فى مصر، وتقترب أدوات هذه الفئة فى العمل مع ما يفعله أقباط الداخل.

٣ــــ **مخاطبة الجانب الروحي للأقباط**: مثل دفعهم لتحمل الاضطهاد وتبرير وجود مشكلات بتدهور المستوي الروحي لهم، ومحاولة تذكيرهم بأن الأقباط عانوا فى عصور الاضطهاد أكثر من ذلك بكثير، ودفعهم للاحتماء بالكنيسة وشكرا لله على نعمة الاضطهاد، وغالبا ما تتبنى الكنائس فى المهجر هذا المدخل، وكذلك بعض العاملين فى مجال الدراسات اللاهوتية والقبطية.

٤ــــ **جمعيات حقوق الإنسان فى العالم**: وهذا المدخل يتشابه مع نشاط جمعيات حقوق الإنسان فى مصر، وعمل معها.

٥ــــ **الاتحاد القبطي الدولي والهيئات القبطية التابعة له** على مستوي العالم، وهدفهم خلق رأي عام دولي يساند حقوق الأقباط ومحاولة التأثير على القوي الفاعلية الدولية من أجل دفعها لتبني حقوق الأقباط، والقيد الوحيد الذى يهتم به نشطاء حقوق الإنسان فى الهيئات الدولية هو أن تكون الآليات سليمة وقانونية وعلنية.

ومن الأدوات التى تستخدمها الهيئات القبطية لتوصيل قضيتهم إلى الرأي العام العالمي التعاون الوثيق مع معظم منظمات حقوق الإنسان فى مصر والخارج، والكتابة إلى المسئولين فى مصر – والالتقاء مع ممثلي الحكومة فى الخارج عن طريق السفارات لتوصيل مذكرات إلى الحكومة المصرية وعرض قضايا الأقباط على المجتمع الدولي وإصدار المجلات.[18]

ثالثاً: أقباط المهجر وقضية فلسطين:

أ ــ موقف أقباط المهجر من قضية فلسطين:

هناك موقف مشترك بين الأقباط بداخل مصر وأقباط المهجر وهو عدم الاقتراب من قضية فلسطين إلا بالتأييد، لأنها ببساطة قضية احتلال أراضي وتشريد شعب وقضية حقوق إنسان من الدرجة الأولى، ولا يستطيع شخص يحمل فى قلبه ضمير إنسان أن ينكر على الآخرين حقوقهم المشروعة فى الحرية والكرامة والاستقلال والسيادة على أرضهم. والقبطي خصوصاً يتعاطف ويؤيد حقوق المظلومين وهو الذى عاني قروناً طويلة من الظلم. وإن كان هناك تحفظ فهو ليس على حق مقاومة الاحتلال وإنما هو حول أساليب مقاومة الاحتلال. فمن الصعب تبرير العمليات الانتحارية التى تقتل مدنيين أبرياء والغاية مهما كانت نبيلة لا تبرر الوسيلة.

بعد هذه الملاحظة هناك عدد من الخطوط حول موقف أقباط المهجر من قضية فلسطين:-

١ـ هناك إجماع عربي على قضية فلسطين وقد خرجت عدة مظاهرات فى أمريكا مؤيدة لحقوق الفلسطينيين، وكانت هذه المظاهرات تجمع كل العرب مسيحيين ومسلمين. ففي نيويورك وحدها خرجت ست مظاهرات، وفى واشنطن خرجت أكبر مظاهرة فى تاريخ أمريكا تأييدا للفلسطينيين كان بها أكثر من خمسين ألف شخص، وخرج الكثير من أقباط أمريكا فى هذه المظاهرات السلمية مثلهم مثل المسلمين، وقد شاهدت على إحدى القنوات العربية رئيس منظمة تعمل من أجل فلسطين بولاية نيوجرسي وهو يشيد بدور المسيحيين العرب فى أمريكا فى دعم القضية الفلسطينية " ملاحظة يمثل المسيحيين العرب أكثر من ٧٠ % من تعداد العرب فى أمريكا " .

٢ـ هناك كثير من الأقباط قدموا خدمات عديدة سواء تبرعات مالية أو غيرها للشعب الفلسطيني، وعلى سبيل المثال نشرنا فى وطني الدولي " القسم الإنجليزي " قصة كرستين جرجس طالبة الحقوق فى أمريكا والتى ذهبت إلى رام الله متطوعة لمساعدة

الفلســطينيين فــى الإجــراءات ضد الحكومة الإسرائيلية هذا بخلاف التبرعات المالية والعينية التى قدمها أقباط آخرون.

٣ـ على الرغم أن المنظمات القبطية فى الخارج قانون إنشائها يسمح لها فقط بمتابعة الشــئون المصــرية وخاصـــة أوضاع الأقباط، ولكن مع هذا الظرف الاستثنائي خرج الكثيــر منها بإصدار بيانات نؤيد حق الفلسطينيين وتدين الإفراط فى استخدام القوة من جانب الجيش الإسرائيلي.

٤ ـ قامت أعضاء جريدة وطني الدولي بتقديم دعماً واضحاً لحقوق الفلسطينيين، ففي كــل عدد فى القسم الإنجليزي منذ الأزمنة الأخيرة هناك موضوع أو أكثر يحمل دفاعاً عن الفلسطينيين.بالإضافة إلى ترجمة مقالات من الصحافة الأمريكية عن أزمة الشرق الأوسط.[١٩]

كما أصدرت بيان فى ٢٠٠٢/٤/١٢م أدانت فيه بوضوح الانتهاكات المتزايدة تجاه حقوق الشعب الفلسطينى خاصة حقوق السيدات والأطفال والمدنيين تحت الاحتلال. وساند البيان مطلب الرئيس جورج بوش بوقف العنف والانسحاب الفورى من الأراضى الفلسطينية.[٢٠]

ب ـ الكــنائس المسيحية فى أمريكا تستنكر العدوان الإسرائيلي على الأماكن المقدسة:
فــى اللقـــاء الشهري للآباء كهنة الكنائس القبطية الأرثوذكسية شرق أمريكا الذى عقد بالمقــر الــبابوي "بسيدر جروف" بنيو جرسي برئاسة نيافة الأنبا ديفيد الأسقف العام، حيث تدارس المجتمعون أمور الخدمة فى هذه الكنائس وأيضا الأحداث التى تجري على أرض فلســطين والجرائم.الغير إنسانية التى يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني الأعزل. فقد صرح نيافة الأنبا ديفيد قائلا: إننا نستنكر ما حدث على أرض فلســطين وما يلاقيه شعبها الأعزل وقيادته من الجرائم اللا إنسانية والتى ترتكب على أيدي الجيش الإسرائيلي، الأمر الذى يتعارض مع كل المواثيق والمعاهدات والقرارات الدولية و يتنافى مع مبادئ حقوق الإنسان وترفضه جميع الشرائع السماوية .. كما ندد الأنــبا ديفيد أيضا بالعدوان الإسرائيلي على المقدسات الإسلامية والمسيحية بالاراضي الفلسطينية وخاصة كنيسة المهد حيث ولد السيد المسيح وترويع رجال الدين بها.

وكانـــت الكـــنائس المسيحية فى أمريكا قد أقامت صلوات خاصة من أجل الشعب الفلســطيني ونصـــرته فـــى هذه المرحلة العصيبة واستعادة الشعب الفلسطيني حقوقه المغتصبة، وإن يعم السلام على أرض السلام.٢١

رابعاً: أقباط المهجر ودورهم الوطنى فى خدمة المجتمع محلياً ودولياً:

ولعلـــه يجدر بنا أن نسجل هنا نموذجا من هذه الوطنية ضمنتها كلمة للصحفى الدكتور وليم الميرى.. قال فيها:

*وجه الرئيس مبارك نداء إلى أبناء مصر للمشاركة فى تسديد دين مصر، فدين مصر هو دين كل مصرى .. وأبناء مصر فى الخارج أولى بالاستجابة لهذا النداء ... إنهم هاجروا من مصر ولكنهم لم يهجروها ولم يقطعوا صلتهم بها أو يضعف ولاؤهم لها ولا يكفى أن نذكر إننا نحب مصر .. إنما لابد أن نعبر عن هذا الحب بالعطاء.. وإذا كانت مصر قد اقترضت واستدانت فمن أجل توفير السلع والخدمات الضرورية لأبنائها، والمصرى الذى هاجر لا ينسى وينبغى ألا ينسى إنه هاجر بعلمه وخبرته الذين لكتسبيهما من مصر وبدون مقابل .. فهو منذ دخوله المدرسة الابتدائية حتى تخرجه من الجامعة وحصوله على الشهادة لم يدفع مليما واحدا نفقة تعليمه والشهادة الجامعية التى حصل عليها من جامعات مصر هى التى فتحت له أبواب العمل فى أمريكا وجعلته يحصل على الوظيفة المناسبة والأجر الوفير.. ولابد إنه يعلم كم يدفع الامريكى ليحصل على الشهادة الجامعية. إن متوسط نفقات التعليم الجامعى فى عام واحد لا تقل عن خمسة ألاف دولار.. وإن مصر لا ترسل لأبنائها فى الخارج فواتير نفقات التعليم المؤجلة ولكنها تهيب بهم أن يدفعوا ولو نسبة قليلة من نفقات التعليم..

*إننى أكتب هذا الكلام وأنا واثق من الاستجابة الفورية والسخية لنداء السيد رئيس الجمهورية ولقد سمعت أن الكثيرين قد سارعوا بالاستجابة لنداء رئيس الجمهورية وانهالت تبرعاتهم على القنصلية المصرية.

بل أسمع قصصا عن مصريين تركوا مصر من زمن فهذا حفيد صيدناوى صاحب محلات صيدناوى المشهورة ..ترك مصر وهو صغير لم يتعلم فى مدارسنا أو جامعاتها واكتسب أكثر من جنسية واستقر فى أمريكا.. وعندما علم بمشروع تسديد ديون مصر أسرع إلى القنصلية المصرية وقدّم إلى القنصل العام شيكا على بياض وقال إنه يسعده أن يكتب القنصل أى مبلغ على الشيك .. إنه يسدد دين مصر على جده الذى جاء إلى مصر من لبنان وكان يحمل بضاعته القليلة على كتفه يدور بها من بيت إلى بيت ثم فتح

محلا صغيرا ونمت تجارته وصار له محله الكبير بالقرب من العتبة الخضراء وصارت لهذا المحل الفروع فى أحياء القاهرة ومدن مصر .. وهاجر الحفيد وهو صغير ولم ينس الحفيد سيرة جده وفضل مصر على جده وأسرته.. وأراد الحفيد أن يرد جميل مصر.. وهناك الكثيرون من يقدّرون جميل مصر .. ويتلهفون لرد جميل مصر...

*إننى أهيب بكل مصرى لم يرسل تبرعه أن يسارع بإرسال التبرع ويجعل على صدر الشيك .. " **إلى مصر .. مع حبى** "

ومما هو جدير بالذكر أن الحكومة المصرية تقدر عدد المصريين العاملين في الخارج بحوالي ٢ مليون نسمة غالبيتهم من الأقباط، من هؤلاء ٤٥٠ ألف خريجي جامعات وحاصلين علي درجات الدكتوراه، ضمن هؤلاء حوالي ستة آلاف عالم دولي معروف والأهم من هذا كله أن هؤلاء يقومون بتحويل نحو خمسة مليارات دولار سنوياً لداخل مصر لمساعدة أهلهم وذويهم، وهو رقم يزيد علي دخل مصر من السياحة. أي أن أقباط المهجر مصدراً هاما للدخل القومي.[٢٢]

خامسا: نماذج من الدور الوطنى لأقباط المهجر:

أ- تعزية الرئيس مبارك فى حادث قطار الصعيد:

أرسلت منظمة أقباط الولايات المتحدة فاكساً إلى الرئيس حسني مبارك تعرب فيه عن خالص الأسى إزاء الحادث المأساوي الذى أودي بحياة ما يزيد على ٣٧٠ مواطناً مصرياً. فـي حادث قطار العياط الأليم كما قامت منظمة أقباط الولايات المتحدة فور علمهـا بالحـادث بالعمل سريعاً لتقديم المساعدات الممكنة و واتصلت بهيئات الإغاثة الدولية مطالبين التدخل السريع لتقديم المعونات للضحايا، وفتحت المنظمة الباب لحملة تبـرعات لصـالح ضحايا القطار وأرسلت المنظمة برقية عزاء لسيادة الرئيس حسني مـبارك وقد تلقت المنظمة رسالة شكر من سيادة الرئيس علي ما قدمته المنظمة تجاه أسر الضحايا.

وقـد قـال البيان الصادر عن المنظمة(إنه من سوء الطالع أن يقع ذلك الحادث البشع عشـية احـتفال مصـر بعيد الأضحى المبارك، وإن أعضاء المنظمة يشعرون بوطأة الصدمة ويشاركون شعب مصر الأحزان فى هذه الأوقات الصعبة. كما أعلنت المنظمة عـن بدء حملة جمع تبرعات تستمر لمدة شهرين من أجل المساهمة فى تعويض أسر الضحايا).

ب ـ مشاركة أقباط المهجر للعمل الوطنى المحلى:

أرسلت الهيئات القبطية الأمريكية والكندية والأوربية والاسترالية إلى اللجنة المصرية للوحدة الوطنية الذين عقدوا مؤتمراً فى نقابة الصحفيين فى ١٩٩٢/١٠/٩م تعلن تضامنها مع طليعة الأحرار، أبطال الوحدة الوطنية، الذين بعثوا روح مصر الحقة، مصر المحبة ... مصر العدالة والمساواة الكاملة بين أبنائها جميعا بالرسالة الآتية:

"وإننا نناشدكم ونعاهدكم بالسير معكم مهما طال المشوار من أجل رفعة شأن أمنا جميعا مصر الخالدة، مصر الوحدة بمسلميها وأقباطها. عاشت مصر وعاش الهلال والصليب والدين لله والوطن للجميع".

ج ـ عقب أحداث ١١ سبتمبر قامت منظمة أقباط الولايات المتحدة بالاتصال بعدد من أعضاء الكونجرس وحثهم على إصدار بيانات وإلقاء كلمات للحد من الغضب فى الشارع الأمريكي تجاه المسلمين، وبالفعل القي عضو الكونجرس جوزيف بتس كلمة داخل مبني الكونجرس يوم ١٤ سبتمبر بعنوان " المسلمون يحبون السلام كأي أشخاص آخرين " تناول فيها المسلمون على أنهم ضد الإرهاب، وقامت المنظمة بمساعدة مكتب بتس فى أعداد الكلمة.

ء ـ أقباط مصر يدافعون عنها فى الخارج:

عندما تبني الائتلاف المسيحي الأمريكي بتحالفه مع اليمين الجمهوري برئاسة جينجريتش رئيس مجلس النواب الأمريكي سياسة حماية " حرية الاعتقاد الديني " أو مكافحة التمييز الديني. لكي تكون أداء للتدخل الأمريكي فى تشكيل سياسات الدول. فى جلسة استماع بالكونجرس فى حضور قادة التنظيمات المسيحية الأمريكية ومنهم رئيس الائتلاف المسيحي، تقدم كل من (فرانك وولف – أرلين سبيكتير) بفرض عقوبات علـى دول منها مصر، بزعم أنها تمارس التمييز ضد المسيحيين. ولم تكن مفاجأة أن يدعم الائتلاف المسيحي، الذى يضم عشرات ملايين الأمريكيين، التشريع المقترح، إلا أن المفاجأة جاءت من الأقباط المصريين.

ففي خطاب مفتوح فى سبتمبر ١٩٩٧ م ، وجهه المجلس الوطني لكنائس المسيح (أكبر تنظيم للكنائس الأمريكية) ، إلى لجنة العلاقات لدولية فى مجلس النواب ، جاء فيه إنه تلقي رسائل من الأقباط المصريين ، رافضه لتشريع (وولف – سبيكتير) . وأوردت رسائل الأقباط المصريين للمجلس الوطني للكنائس الأمريكية أن الأمريكيين

يجب ألا يفرضوا مثلهم على الآخرين، وإنهم (أي الأمريكيين) لابد أن يأخذوا فى الاعتبار اختلاف القيم الثقافية.

واعتمادا على موقف الكنيسة القبطية المصرية، الذى يعد موقفا وطنيا يضاف إلى رصيدها الوطني، كان رد مجلس الكنائس الأمريكي، بأن أمريكا لا يمكن أن تتخذ موقفا ضد رغبة من تعتبرهم " مضطهدين " وإتساقا مع ذلك، أرسل ممثل الكنيسة الكاثوليكية شهادة مكتوبة للجنة العلاقات الدولية، قال فيها، إن فرض العقوبات يمكن أن يؤذي المسيحيين ضمن مجمل شعوب الدول التى ستفرض عليها.

وكانت المفاجأة الكبرى، أن الإدارة الأمريكية، أعلنت معارضتها للتشريع المقترح على لسان مساعد وزير الخارجية الأمريكي لحقوق الإنسان جون شاتلوك، بقوله أمام لجنة العلاقات الدولية بمجلس النواب، إن التشريع المقترح قد يضر أكثر مما ينفع. ففرض العقوبات قد يثير ثائرة الأصوليين الإسلاميين، ويضر بالعلاقات الثنائية بين أمريكا ودول حليفة لها، كما يهدد التسويات الإقليمية مثل التسوية السلمية فى الشرق الأوسط.

وهكذا صد أقباط مصر حملة جينجريتش " الصليبية " برفضهم التدخل الأمريكي تحت ستار حماية المسيحيين.[٢٣]



قداسة البابا شنودة مع الحاكم العام لأستراليا وقنصلها بمصر

هـ ـ الكنيسة القبطية فى المهجر ودورها فى خدمة المجتمع:

لـم يقف دور الكنيسة القبطية بالمهجر على العمل الروحي فقط إنما أمتد على العمل الاجتماعي وليس أدل على ذلك ما ذكره السيد توني بلير رئيس وزراء بريطانيا عند افتتاح المجمع القبطي فى بريطانيا فى سبتمبر ٢٠٠٢ م .

وإليك نص الرسالة والتى ألقاها بالنيابة عنه السيد جون باتل :

تأمين احتياجات الأجيال الصاعدة هو مطلب أساسي لتطور ونمو أي مجتمع، والكنيسة القبطية فى المملكة المتحدة تأخذ على عاتقها تنفيذ مشروع جريء مثل هذا البناء كنيسة ومركز خدمات اجتماعية فى المملكة المتحدة، وهو أمر مشجع أن نري الكنيسة القبطية تلعب دورا مهما فى مجال تقديم الخدمات للمجتمع. البريطاني.

وقد سعدت جدا عندما علمت بأن قداسة البابا شنوده الثالث سافر خصيصا لوضع حجر الأســاس كإشارة للبدء بالعمل فى هذا المشروع. كما أننى متأكد من أن كل منكم فخور جـداً بهذا المشروع الذى عندما يكتمل سيكون إنجازا كبيرا، وسيكون له دور كبير فى إبـراز دور الكنيسة القبطية فى تقديم الخدمات للمجتمع لسوء الحظ أننى لم أتمكن من حضور هذا اليوم التاريخى ، لكنى اهنئكم على هذا المشروع الكبير وأود ان أكون على علم بتطور العمل فيه . مع تمنياتى لكم بالتوفيق فى كل خطواتكم المستقبلية

التوقيع : تونى بلير

وـ الكنائس الكبرى فى أمريكا وموقفها من الحرب العراقية:

صـعدت الكـنائس الكبرى فى الولايات المتحدة مدعومة بتأييد شعبي من موقفها المعـارض لشـن حـرب فى العراق ، وأكدت فى البيانات المتلاحقة التى صدرت أن الحرب فى العراق لا تتوافق مع مبدأ " الحرب العادلة " فى المعتقدات المسيحية .

وقامـت قـيادات الكـنائس الكبـرى فـى الولايات المتحدة وهي الكنيسة الكاثوليكية، والميثدوثـيت ، واللوثـرية ، والمشيخية ، بإصدار بيانات والتماسات ضد الحرب فى العـراق كمـا قام أعضاء هذه الكنائس على المشاركة فى المسيرات المعادية وأكد توم أندرور ، العضو الديمقراطي السابق فى الكونجرس ومدير حملة " النصر بدون حرب" وهي جماعة مناوئة للحرب على المستوي القومي فى الولايات المتحدة ، إن الطوائف الدينـية المسـيحية تسهم بدور فعال فى جميع أنشطة حركة السلام الأمريكية ، وتقوم

بجهــود كبيــرة لجمـــع تبــرعات من وراء الستار بالإضافة إلى حشد أنصارها ضد الحروب.٢٤

وفى النهاية نورد هنا بعض الملاحظات:

أولا: أن من يثير هذه الأزمات فى الخارج هم أقلية لا تمثل أقباط المهجر الذى لا توجد إحصائيات محددة تقدر عددهم بالتحديد.

ثانــيا: أن الكنيســـة القبطية وعلى رأسها البابا شنوده الثالث يرفض بشكل قاطع جميع الممارسات والتصرفات التى تصدر عن هذه الجماعات فى الخارج.

ثالــثا: أن الأقباط فى مصر مقتنعون تماما بضرورة مناقشة مشاكلهم وقضاياهم داخل مصـــر، وعـــدم اللجـــوء لطرحها أو أثارها إلا من خلال القنوات الرسمية والشرعية والدستورية مع الدولة وأجهزتها.

رابعـــا: أن تضـــخيم أقباط المهجر لما يعاينه الأقباط فى مصر، لا ينفي وجود مشاكل تتمـــثل فى صور متعددة للاضطهاد، فالأجدى البحث عن المشاكل وحلها قبل أن نقوم بتضخيم الدور الذى يلعبه أقباط المهجر.

رسالة عامة ومخلصة إلى كل أقباط المهجر من قداسة البابا شنوده :

أنـــتم مصـــريون لحما ودما ومصيرا ..ولمصر فضل عليكم .. مصر هي أمكم .. لا تسـيئوا إلى مصر .. لا تخطئوا فى حقها .. عبروا عن حبكم لها بخدمتها .. قدموا لها يدا .. كونوا معها ولا تكونوا عليها .. إن كان فى قلوب بعضكم ذكريات ألم قديم أنسوا هـــذه المشـــاعر .. وتذكروا شيئا واحدا .. أن مصر أمكم وأم آبائكم وأجدادكم .. وأم أبنائكم وأحفادكم .. وذراعيها مفتوحة لكم دائما .. افتحوا قلوبكم لها .. وأعطوها قلوبكم وفكركم وكل ما تملكون .. وهذا قليل ..!

وأحـــب أن تكـــون صورتكم باستمرار فى المستوي الروحي الذى لنا فى كل العصور الســـابقة ويجـــب أن تقابلـــوا الرئيس مبارك فى كل أسفارة بكل ما يليق به من توقير كـــرئيس لدولتنا التى تنتمي إليها الكنيسة الأم وأيضا كقائد يبذل جهدا كبيرا فى قضايا السلام والرخاء، كما إنه يحارب الإرهاب بكل قوة لأجل سلام بلدنا ..



الفصل السادس

أقوال الكتاب المسلمين عن أقباط المهجر

(١) د. سعد الدين إبراهيم و قضية الأقباط وقميص عثمان:

كتب د. سعد الدين إبراهيم رئيس مجلس أمناء مركز ابن خلدون عن أقباط المهجر مقالا رائعا بعنوان (قضية الأقباط وقميص عثمان) قال فية:

أصبحت قضية المصريين من أقباط المهجر، بمثابة " قميص عثمان " يتذرع بها المختلفون حول هموم أقباط الوطن المصري.

إن هؤلاء المواطنين الأمريكيين أو الكنديين أو الأوروبيين من أصل مصري، رحلوا عن الوطن المصري فى سنوات وعقود سابقة. ولكن ككل المصريين فأن الوطن لم يرحل من وجدانهم أو عقولهم. إنهم خارج مصر، ولكن مصر فى داخلهم. وككل محب بعيد، تشتد به الأشواق، وتحتد فى داخله المشاعر، فإن أي هم وطني مصري قد يأخذ بالنسبة لهم أبعادا وأحجاما وأعماقا أكبر من واقعة الموضوعي.

وقد تعددت هموم مصر الداخلية فى تسعينيات هذا القرن. ومنها التشدد، والتطرف، والتعصب، والعنف والإرهاب باسم الدين. وطال هذا كله رموز الدولة والمواطنين العاديين مسلمين وأقباطا على حد سواء. بل وكان ضحايا التطرف والإرهاب من المدنيين المسالمين أكثر منه بين رجال الأمن والشرطة. واستهدف المتطرفون السياح، ولغرض محدد وهو إحراج الدولة المصرية من جانب، واستنزاف الاقتصاد المصري من جانب ثان، والحصول على أكبر قدر من الإعلام الخارجي من جانب ثالث. فيسأل المواطن المصرى ماذا يستهدف من العدوان على الأخوة الأقباط ؟ والإجابة هي إنه إلى جانب ترويع الأقباط أو ابتزاز الأغنياء منهم ،وخاصة فى قرى ومدن الصعيد ، فإن المتطرفين يدركون أن أقباط المهجر سيقيمون الدنيا ولن يقعدوها فى الإعلام الخارجي ؛ وأنهم سيهاجمون الدولة المصرية ويعتبرونها مسئولة عما يقع للأقباط فى مصر من أذي . أليست الدولة مسئولة عن حمايتهم وسلامتهم ؟

وواقع الأمر أن المتطرفين كانوا دائما الأكثر ذكاء والأكثر دهاء من الدولة المصرية ومن أقباط المهجر على السواء. فالطرفان الأخيران تصرفا دائما كما توقع، وكما رغب المتطرفون. وأصبح كل حادث اعتداء آثم يقع بواسطة المتطرفين على

الأقباط محل توتر فعلي أو متوقع بين أقباط المهجر والدولة المصرية. بحيث كان الأمر يـــبدو أحيانا كما لو كنا بصدد صراع مثلث بين المتطرفين من ناحية والدولة المصرية من ناحية ثانية، وأقباط المهجر من ناحية ثالثة. أما الضحايا من أقباط الداخل المصري فهم فقط ضحايا صامتين لهذا الصراع المثلث.

هــذا لا يعنـــي انعدام هموم قبطية بعضها سابق لظاهرة أقباط المهجر، وبعضها لاحــق. وهــذه الهموم بعضها لهم كل الحق فى إثارتها حيال الدولة المصرية، وحيال الأحزاب والقوي السياسية والاجتماعية المصرية، وفى مقدمتها المثقفون المصريون.

ولأقــباط المهجــر، كما لأقباط ومسلمي الداخل المصري أن يثيروا هذه الهموم وإن يتحاوروا حولها بشكل عقلاني متحضر، وإن يجدوا لها الصيغ المناسبة التى تحتويها، وتحاصرها، وتحفظ للوطن وحدته واستقلاله.

واستطرد الدكتور سعد الدين قائلا: ويعتبر المغرضون وسيئو القصد " أقباط المهجر " كـــبش فـــداء، أو ملطشة يعلقون عليهم تعصبهم وإحباطهم وعدوانيتهم الدفينة. وأقباط المهجـــر فى هذا الصدد، شأنهم شأن كل من يدافع عن حقوق الأقباط، لابد أن يصيبهم بعـــض الأذى المعـــنوي مـــن سيء القصد والمغرضين. ولابد أن يقبلوا هذه التضحية المؤقـــتة، وفى نفس الوقت لا يعطون بحماسهم الزائد ، أو بمبالغتهم الإعلامية ، زادا سهلا لأعداء الاستنارة والتنوير فى الداخل ، أو المتربصين بالوطن والأمة فى الخارج.

(٢) د. أسامة الغزالى حرب ومصريون فى المهجر:

كـــتب د. أسامة الغزالى حرب رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية – بالأهرام وعضو مجلس الشورى مقالا رائعا عن أقباط المهجر قال فية:

لا أستريح كثيرا لتعبير أقباط المهجر، بالرغم من إنه للأسف أصبح تعبيرا شائعا ! فهـــناك " مصريون فى المهجر "، وهؤلاء المصريون الذين خرجوا من مصر، خاصة فى الستينيات، كانوا من المسلمين ومن الأقباط. والظروف التى دفعتهم للهجرة (سواء كانت ظروفا سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية) ظروف واحدة. غير أن من الصحيح أن قطاعا من الأقباط دفعته للهجرة (بالإضافة لتلك الظروف المشتركة) مشاعر بأنهم – لأنهـــم أقباط – حرموا من حقوق يفترض أنها للمواطنين المصريين جميعا، بصرف النظـــر عن دينهم. ولا يمكن القول إن تلك المشاعر كانت على غير أساس، ولكن من المـــؤكد أن تأثيراتها اختلفت لدي بعضهم البعض. ففي حين تفاقمت تلك المشاعر لدي قطاعات معينة إلى حد الشعور بالمرارة والحساسية الشديدة من الأوضاع التى أدت إلى

خـــروجهم من مصر، واعتبارها نوعا من " الاضطهاد الديني " فأنها ظلت لدي آخرين محصـــورة فـــي حجمها الطبيعي حيث ظلوا على اعتقادهم بأن أي متاعب للأقباط فى مصـــر، ليســت ألا ظواهر سطحية، فضلا عن أنها – فى التحليل النهائي – جزء من متاعب المصريين جميعا، بصرف النظر عن ديانتهم.

وليس غريبا على الإطلاق أن توجد مشاعر من التعاطف والترابط بين الأقباط فى المهجـــر، وبـــين أهلهـــم وأقـــاربهم، وأبناء ملتهم فى مصر، وإن تتأثر تلك المشاعر بذكرياتهم الخاصة، عن الظروف التى دفعتهم للهجرة من مصر. وليس غريبا أيضا – وقـــد انـــتقلوا إلى مجتمعات تسود فيها إلى أقصي درجة حريات التعبير والتنظيم – أن يمتـــثلوا لأســـاليب الحوار، والتعبير عن الرأي، والاحتجاج السائد فى تلك المجتمعات، والتـــى تمـــثل جزءا لا يتجزأ من حقوق المواطنة هناك، بدون أن يروا فيها تزيدا أو خـــروجا عن القانون. وليس غريبا أيضا بالتالي أن يستعملوا تلك الأساليب للتعبير عن مشاعرهم تجاه ما يتصورون فى أي لحظة أنها متاعب أو مشاكل يعاني منها ذويهم فى مصر.

فـــى هـــذا الســـياق، وفـــى إطار التسليم بحقهم الكامل فى التعبير عن مشاعرهم ومخاوفهم بكافة الأساليب المتعارف عليها فى المجتمعات الديمقراطية، يرد تحفظان:

أولهمـــا: إنـــه كثيـــراً ما يقع هؤلاء أسري مبالغات شديدة تضخم بشدة المتاعب التى يفترض أن تحدث للأقباط فى مصر، على نحو يصل إلى الحديث عن " اضطهاد منظم " للأقباط فى مصر. وهو أمر غير صحيح.

ثانـــيهما: إنـــه ليس من المستبعد أن تستغل قوي أجنبية معينة، بها رؤاها السياسية أو العقائديـــة الخاصة، المعادية لمصر، أو للعرب أو لها نظراتها المتعصبة إزاء الإسلام والمسلمين، أو مصالحها المرتبطة بدوائر يهودية أو صهيونية متعصبة.. الخ ليس من المســـتبعد أن تســـتغل تلك القوي مشاعر أقباط المهجر وتغذيها، على نحو يتماشى مع أهدافها هي ، حتى لو توافرت النية الحسنة لدي الأقباط القلقين على الأوضاع فى بلدهم الأم .

غيـــر أن ذلـــك كله، لا يسوغ بأي حال، اللهجة الحادة التى توجد فى بعض الجهات الإعلامية والصحفية فى مصر، والتى أصبحت شديدة الحساسية تجاه أي نقد من أقباط المهجر، والتى ينزلق بعضها إلى حد إطلاق وصفهم بالعمالة أو الخيانة أو ما يشابهها ! فالتطرف أو التزيد من هذه الجهة أو تلك من أشخاص أو دوائر محددة من الأقباط فى

المهجــر، لا يمكــن تعميمه عليهم جميعهم. فضلا عن إنه يظل من واجبنا أن نتفهم ما يســود لدي قطاعات واسعة منهم من مشاعر للقلق أو التساؤل عن أوضاع ذويهم فى مصر، وتعبيرهم بشكل ديمقراطي وحر عن مشاعرهم تلك.

ورأيــي إنــه مــن الواجب دوما توفير قنوات شرعية ومفتوحة ومستمرة بين أقباط المهجــر وبــين كافة المؤسسات فى وطنهم مصر، سواء كان مع الدولة نفسها، أو مع مؤسســات المجــتمع المدني المصري جميعها. وأعتقد أن المفهوم الذى يجب أن يقف وراء ذلك هو حقيقة أن أقباط مصر فى الخارج، هم جزء أساسي وفاعل من المصريين فــى الخــارج، والــذين يجب أن ينظر إليهم باعتبارهم يشكلون امتدادا طبيعيا لوطنهم مصــر، وخاصــة فى البلاد الكبرى التى تربطها بمصر مصالح حيوية وعلى رأسها الــولايات المتحدة. وبعبارة أخري، فإن هؤلاء يجب أن يشكلوا جماعة ضغط مصرية فــى تلك البلاد تعمل لصالح بلادهم مصر وتجابه القوي الأخرى النشيطة فى المجتمع الأمريكي، والتى قد تكون توجهاتها مضادة للمصالح المصرية.

٣ــ أنيس منصور وجنودنا المهاجرين:

كتب الأستاذ أنيس منصور تعليقا على قرار صدر بشأن المهاجرين قال فيه:

*"قــرأت إن المصريين فى الخارج يجب أن يقدموا إقرارا للذمة المالية للسفارة فإذا لم يفعلــوا دفعوا غرامة قدرها مائة جنيه.وسوف يدفع المصريون هذه الغرامة مع القرف والضيق بحكومتهم المصرية التى تطاردهم وكأنهم هاربون من العدالة وإن حكومتهم لا يفــوتها فــى كل مناسبة أن تؤكد احتقارها وإهمالها لهم . مع أن هؤلاء المصريين فى الخــارج أفضــل من ملايين فى الداخل. لأنهم أكثر مصرية من بقية المصريين، فهم يعملــون بشرف وأمانة ومشقة ويؤكدون ذاتهم ويشرفون بلادهم ويضيفون إليها أرضا ونفوذا ومكانة ورصيدا ماديا وأدبيا.

*ألا يكفى أن هؤلاء المصريين قد وفروا لنا الأكل والشرب والطاقة والمسكن ألا يكفى أنهم يعملون فى ظروف قاسية جداً وأنهم أثبتوا أنهم أحسن من ملايين المصريين على أرضنا ؟

*وســوف يدفــع المصــريون المائــة جنيه ولن يقدموا إقراراً للذمة المالية وكان فى اســتطاعتنا أن نطلــب هــذه الصدقة أو هذا الإحسان ــ ليدفعه الذين يعملون للذين لا يعملــون ولكن العقلية المصرية الشاذة رأت أن يدفع المصريين الأبرياء عقوبة عملهم واجتهادهم وتخفيفهم أعباء مصر.

• بـــالله عليك كيف نشجع الناس على العمل فى الخارج والهجرة وتحويل أموالهم إلى مصـــر إذا كـــنا نـــراهم مجرمين.. فإن لم نعاقبهم على أرضنا عاقبناهم على أرض الغير، وهذا إهانة لهم وفضيحة لنا ؟!

•هـــذا ويجـــب إعفـــاء المصريين الحاصلين على جنسية أخرى من الخدمة العسكرية وكذلك إعفاء كل من تجاوز السن القانونية، لان دولا كثيرة ترى أن العمل فى الخارج خدمة عسكرية بل أهم وأعظم وأخطر!!"

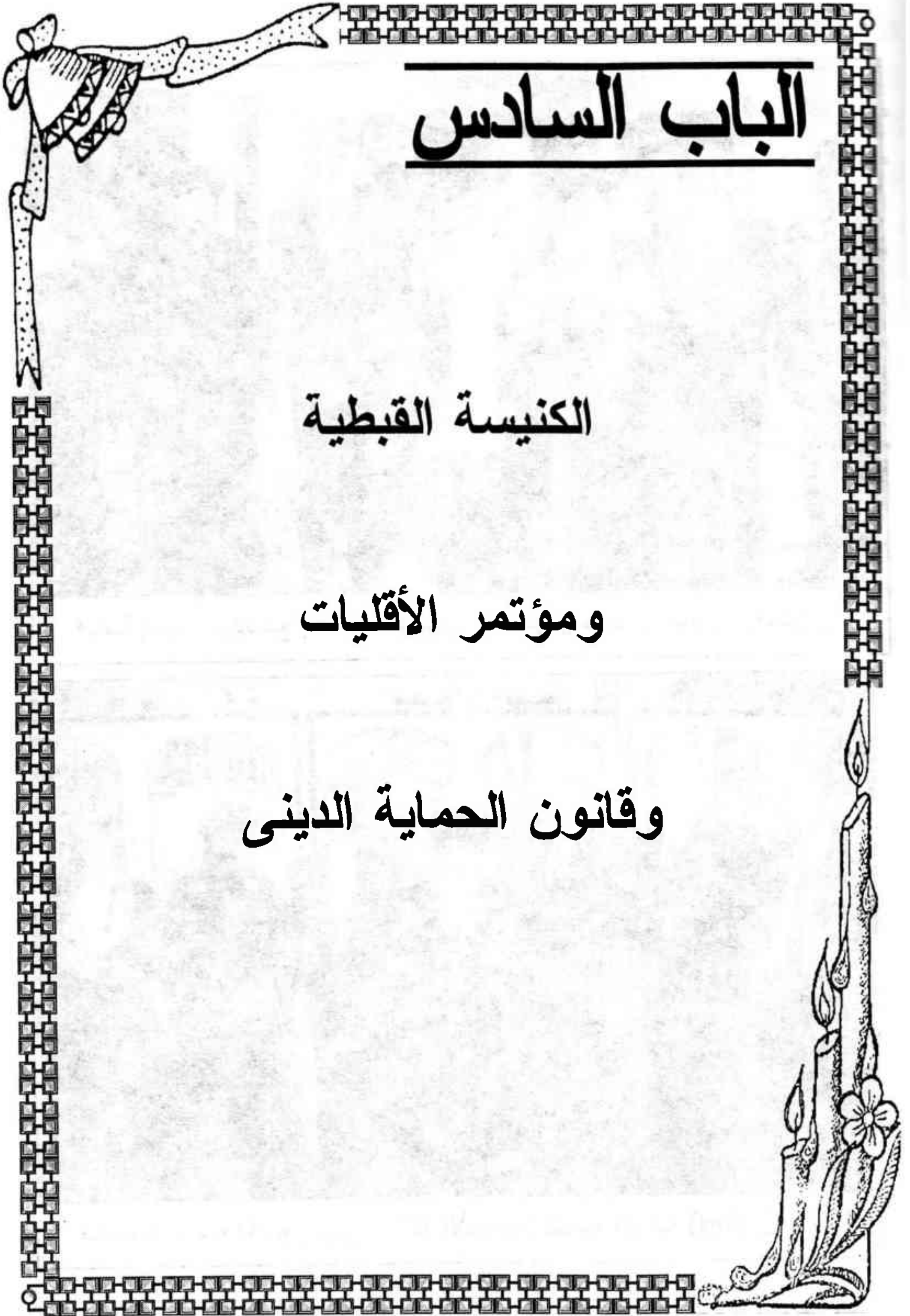


قداسة البابا شنودة مع رئيسة لجنة حقوق الأنسان مسز ماري روبنسون (رئيسة ايرلندا سابقاً)

[1] فى تقرير الحالة الدينية فى مصر لمركز الدراسات السياسية الصادر من مركز الأهرام عام ١٩٩٥

[3] مجدى خليل ـ كتاب أقباط المهجر ـ موضوع أقباط المهجر مصريون حتى النخاع
[4] جريدة وطنى ٢٠٠٢/٧/١٨م ـ
[5] كتاب أقباط المهجر – الأستاذ / مجدي خليل – دار الخيال للنشر ـ١٩٩٩
[6] مجدى خليل ـ كتاب أقباط المهجر ـ دار الخيال ـ ١٩٩٩م
[7] جريدة المساء ـ ٢٠٠٠/٣/٣٠
[8] كتاب أقباط المهجر – الأستاذ / مجدي خليل – دار الخيال للنشر ـ١٩٩٩
[9] (أنظر جريدة الحياة اللندنية ٢٣ / ٤ / ١٩٩٤) .
[10] مجلة روز اليوسف ٥ / ١ / ١٩٩٨ العدد ٣٦٣٠ القاهرة .
[11] جريدة الأهرام ـ ١٩٩٧/٣/١٦م.
[12] سليمان نسيم ـ جريدة وطنى
[13] (روز اليوسف ٢ / ٩ / ٩٦ عدد ٣٥٦٠) .
[14] " روز اليوسف – ١٩٩٩/٦/١٢ م
[15] (جريدة وطني ١٩ / ٨ / ٢٠٠١) .
16 فرانسوا باسيلى ـ جريدة وطنى ـ ٢٠٠١/٣/١٩
17 الفريد حبشى ـ جريدة وطنى ـ ١٩٩٦/٣/٢١
18 تقرير الحالة الدينية فى مصر لعام ١٩٩٥التابع لمركز الدراسات السياسية الصادر من مؤسسة الأهرام
19 مجدي خليل ـ جريدة وطني – ٥ / ٥ / ٢٠٠٢ م
[20] مايكل منير ـ جريدة وطنى ـ ٢٠٠٢/٥/١٢م
[21] ماهرعياد ـ نيو جيرسى ـ جريدة وطنى ـ ٢٠٠٢/٤/٢١م
[22] + جريدة وطني – ١٢ / ٥ / ٢٠٠٢ م – أقباط المهجر – مايكل منير
[23] رضا هلال ـ جريدة الأهرام ـ ١٩٩٧/٩/١٦م
[24] الأهرام ٩ / ٢ / ٢٠٠٣ م ص ٥


قداسة البابا شنوده الثالث مع الدكتور يوسف بطرس غالى
الأمين العام السابق للأمم المتحدة



الباب السادس

الكنيسة القبطية

ومؤتمر الأقليات

وقانون الحماية الدينى



قداسة البابا شنودة مع وفد من البرلمان الانجليزى حضرة السفير الانجليزى



قداسة البابا شنودة مع رئيس الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (US. Aid)

الفصل الأول

الأقباط ومؤتمر الأقلّيات

ظهر مصطلح "الأقلّيات" على السطح عام ١٩٩٤ عندما دعا مركز ابن خلدون إلى عقد مؤتمر لمناقشة أحوال الأقلّيات فى العالم العربى، وقد قوبل المؤتمر بعاصفة شديدة من النقد على اعتبار أنه يؤدى إلى شق الوحدة الداخلية .. وفى مصر تحديداً أنتقد بشدة المؤتمر على اعتبار إن أقباط مصر ليسوا أقلّية ..

جدل واسع امتد حول ما إذا كان الأقباط "أقلّية" بالمعنى العلمى؟.. وقد امتد الجدل ليشمل موضوعات أخرى مثل الحماية الدينية للأقباط ... ومفهوم الحماية الدولية للأقليات ... وغيرها من الموضوعات التى تمثل مساحة تماس والتقاء بين ما هو مصرى وعالمى.

أولا:ـ الأقباط والأقلية:

إن إدراج الأقباط ضمن الأقلّيات الأثنية والعرقية شهد جدلاً علمياً واسعاً.. حيث يرى باحثون إن الأقباط ــ بهذا المعنى ــ لا يمكن اعتبارهم أقلّية ... ولكن يرى باحثون آخرون إن الأقباط ــ بالمعنى الاجتماعى ــ هم أقلّية نظراً لأنهم " قلة عددية " تعيش وسط "أغلبية عددية" تختلف عنها فى الدين، وتشعر بتفرقة اجتماعية وسياسية نتيجة لنتمائها الدينى .. من هذا المنطلق نجرى مناقشة موضوع الأقلّيات والأقباط انطلاقاً من إن كون الأقباط أقلّية فى المجتمع المصرى ينقص من حقوق مواطنتهم الكاملة وهو ما تسعى الكنيسة لإزالته.[١]

ومصطلح (الأقلية) ليس بجديد على المتخصصين والأكاديميين فى العلوم السياسية، وهو معروف فى الفكر الإسلامى بوجه خاص فى الحديث عن الملل والنحل والطوائف، فلم يحدث الجدال والخلاف بسبب مصطلح (الأقلية) فى حد ذاته، لأنه تعبيرعلمى/أكاديمى، ولايمكن لأحد الاعتراض عليه- كما يؤكد د.على الدين هلال- وإنما الذى حدث من خلافات ونقاشات حول هذا المصطلح فى مصر، كان جدلا سياسيا، أكثر منه أكاديميا.[٢]



إن **موضوع (الأقلّيات)**- كما أكد نبيل عبدالملك رئيس المنظمة الكندية المصرية لحقوق الانســان - بكافــة أشكالها الوطنية أو العرقية أو الدينية أو اللغوية-أصبح شأنا دوليا تناقشــه المنظمات الدولية، وعلى سبيل المثال:الأمم المتحدة والاتحاد البرلمانى الدولى والبرلمان الأوروبى بل صارت تهتم به الدول الكبرى بوجه خاص.[٣]

ويعتبــر الإعــلان العالمــى لحقوق الأفراد المنتمين إلى أقليات وطنية وعرقية ودينية ولغــوية الذى صدر سنة ١٩٩٢م ما هو إلا تطور طبيعى ومنطقى للإعلان العالمى لحقــوق الإنســان الــذى صدر سنة١٩٤٨، وذلك بنوع من التدرج للتأكيد على حقوق الانسان، باعتباره عضوا فى جماعة إنسانية-أوأقلية- ذات خصائص معينة.

وقــد شــهدت الســاحة الدولية فى السنوات القليلة الماضية اهتماما واضحا بموضوع الأقلّيات، ففى سنة ١٩٩٥ تكونت مجموعة العمل الخاصة بالأقليات والمنبثقة عن مركز حقوق الإنسان التابع لهيئة الأمم المتحدة فى جنيف، وعقدت المجموعة منذ نشأتها ثلاث دورات، وكانــت آخــرها فى مايو ١٩٩٧وعرضت فيها مشاكل أقليات العالم بما فيها مشكلة الأقباط.

كما قام الاتحاد البرلمانى الدولى فى١٩٩٦، بعقد مؤتمر حول حماية الأقلّيات باعتبارها شــأنا دولــيا وضرورة للاستقرار والأمن والسلام، وجاء فى القرار الصادر عن هذا المؤتمــر أنــه يــدرك إن كل أشكال التمييزتؤدى،إلى التعصب وتنتهك حقوق الإنسان وحــرياته الأساســية، ومنها حقوق الأقلّيات، الأمر الذى يهدد التعدديةالديمقراطية، كما يقوض الاستقراروالأمن والسلام على المستويين الوطنى والعالمى.

وسوف نورد بعض الملاحظات حول هذة الأفكار فى نهاية ذلك الجزء، بعد إن نتعرض لبعض الآراء الخلافية التى دارت حول هذا الموضوع، وعلى وجه الخصوص ما دار بين د٠هلكوت حكيم (كاتب وجامعى كردى مقيم فى فرنسا) وبين د٠ صلاح عز(الكاتب والجامعى المصرى).

آلام الخوف من مطالب الأقلّيات الثقافية فى العالم العربى:

كــتب د٠هلكوت حكيم مقالا بالعنوان السابق أكد فيه على إن مسألة الأقلّيات فى العالم العربى تثير خوفا أقل ما يقال عنه أنه بعيد عن واقع الأخطار النابعة منها.[٤]

ثــم أضاف:إن ما يثاربين فترة وأخرى حول الهوية الثقافية القبطية وعن التصريحات التــى تــؤكد إن الأقباط ليسوا أقلّية، ولا تمييز بينهم وبين بقية الشعب المصرى، فإنها مسألة تثير بعض التساؤلات حول إدارة السياسات العربية فيما يتعلق بالتعددية الدينية، وإذا كان الأقباط يتمتعون بنفس الحقوق التى يتمتع بها المواطن المصرى فلماذا لا تزال

القوانين المتعلقة ببناء الكنائس التى سنت فى أواسط القرن التاسع عشر من قبل الدولة العثمانية سارية المفعول؟ ترئ هل هناك قانون يتعلق بالإسلام أو بالعروبة ويعود إلى عهد الاستعمار الإنجليزى ولم يتم إلغاؤه فى مصر أو فى دولة أخرى حتى يومنا هذا؟ ثـم ألـم يعد ملحا تلبية المطالب الدينية، والتى من الأفضل تسميتها بالمطالب الثقافية لهؤلاء المصريين الأقحاح، الذين هم الأقباط، بعد إن اعترفت مصر بدولة إسرائيل التى يـبدو واضــحا إن الــدين فــيها أكثــر أهمــية وحضــورا مــنه عند أقباط مصر؟

المشكلة ليست مطالب الأقلّيات ولكن المتاجرة بها:

كتب د٠صلاح عز ردا على هلكوت حكيم مقالا بالعنوان السابق متسائلا: لماذا يصر بعض الكتاب المقيمين فى الخارج على اعتبارالأقباط أقلّية، على الرغم من إن أصحاب الشأن فى الداخل يرفضون هذا المصطلح؟

وقــال يبدو إن هلكوت حكيم تخونه الدقة عندما يكتب:((إن التصريحات التى تؤكد إن الأقــباط ليسوا أقلّية ولا تمييز بينهم وبين بقية الشعب المصرى، تثير التساؤلات حول إدارة السياســات العربية فيما يتعلق بالتعددية الدينية))لأنه بعيدا عن السياسات العربية، كمــا إن التصــريحات التــى يشير إليها الكاتب تعبر عن موقف جميع طوائف الشعب المصرى وأحزابه وجمعياته ونقاباته المهنية، بل والأهم من هذا، فإنها تعبر عن موقف ورأى قيادات أقباط مصر.

أهى مؤامرة بالأقليات حقا أم وسوسة الآحاديى؟

واســتكمل د٠هلكوت حكيم رده مرة أخرى فى مقالا بالعنوان السابق حيث كتب تعليقا على فكرة صلاح عز بأن التطرق إلى مسألة الأقلّيات، وبوجه خاص الأقلية القبطية فى مصر هو مؤامرة ولا شئ غير المؤامرة، فقال:

(إذا كــان الأمر كذلك- كما يقول د٠حكيم- والمصريون متفقون إلى هذه الدرجة حول الموضــوع فلما هذا الخوف من أقلّية قليلة لا تقاس فى قلتها من الأقباط الذين يعيشون فــى الخــارج، ويــتحدثون عما لا يوافقهم عليه الشعب المصرى فى الداخل من دون استثناء تقريبا؟ فلتترك هذه الفئة القليلة على هواها فى صيحاتها وكتاباتها فى الخارج، ولتتــناغم إلى ما شاءت فى رغباتها وربح تجارتها مع اللوبى الصهيونى والكونجرس الأمريكى، وغيرهما من معاقل التآمر والمؤامرات على الوحدة العربية، ما دام الداخل المصرى، بكل شرائحه المختلفة، متحدا وواحدا فى هذا المجال؟ ما الداعى للخوف وما السبب للبارانويا؟ إن القوى الذى لا مشكلة لديه ولا ضعف عنده لا يأبه بما يقال عنه، فهو يترفع عن إضاعة وقته فى القيل والقال.) وأضاف (أما القول بأن تسميتهم بالأقلية

مؤامرة تهدف إلى تمزيق مصر، فإنه يبين خوفا قديما معروفا لدى الكثير من الباحثين والدارسين، فهو خوف السياسين ذوى النظرةالأحادية ممن لا يستطيعون إدارة التعدد والتنوع، وهذه السياسة هى أم الدكتاتوريات.) وقال موجها كلامه للدكتور عز: (فإذا كان مجرد الحديث عن التنوع والتعدد فى المجتمع المصرى يعتبر مؤامرة تهدف إلى تمزيق مصر، فمعاذ الله لمن يتجرأ على هذا القول بأن الأقباط لا يعاملون كما يجب إن يعاملوا فى مصر)![٥]

إن ما تعانيه الأقلّيات- على حد قول د.حكيم- أمر حقيقى لا يمكن إغفاله، وليس ذلك إلا من مصلحة المستفيدين من المشاكل، ولكن الاضطهاد ذاته ينقسم إلى درجات ومستويات.

ثانيا:- الأقباط أقلّية دينية تحت الحصار:-

سوف نورد هنا بعض ملاحظاتنا حول قضية الأقلّيات:مع تحفظنا الشديد على إن الأقباط فى مصرإن كانوا أقلّية عددية بالمفهوم الكمى، فإنهم ليسوا أقلّية أثنية وعرقية، وليسوا أيضا أقلّية قومية وثقافية بالمفهوم الكيفى.

وقد ذكرالأستاذ مجدى خليل فى كتابه أقباط المهجرتساؤلات حول وضع الأقباط من جهه هل هم أقلّية أم جزء من السبيكة المصرية وخلافات المثقفين فى هذا الموضوع فقال: فى ١٨ديسمبر ١٩٩٢ صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة((إعلان بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أوأثنية إلى أقليات دينية ولغوية))، وقد تم عقد مؤتمر فى قبرص فى١٢-١٤ مايو ١٩٩٤ لمناقشة هذا الإعلان العالمى لحقوق الأقلّيات وذلك لشعوب الوطن العربى والشرق الأوسط بعد رفض السلطات المصرية عقده فى القاهرة لإدراج الأقباط فى مصر ضمن الأقلّيات فى الوطن العربى.

والحقيقة إن هذا المؤتمر فتح النقاش حول توصيف وضعية الأقباط فى المجتمع المصرى، وهى إشكالية صعبة ومحل جدل وخلافات كثيرة، وقد حاولت إن أجمع ما كتب فى هذا الخصوص فوجدت إدوارد واكين عام٦٣ يوصفهم بأنهم((أقلّية وحيدة)) Alonely Minority فى حين وصفهم د.ميلاد حنا بأنهم((أقلّية من نوع خاص))والأستاذ محمد حسنين هيكل يقول:((إنهم ليسوا أقلّية وإنما جزء من الكتلة الإنسانية الحضارية للشعب المصرى))، ويصفهم د.لويس عوض بوصف قريب من هذا المعنى بأنهم والمسلمين((سبيكة واحدة)) أما د.مجدى سامى ذكى من جامعة باريس فيقول إنهم ((أتعس أقلّية))، فى حين يقول أ. فريد حليم تادرس موجه الفلسفة بأنهم ((أسعد أقلّية)) ، أما مدام بوتشر الألمانية التى ألفت كتابا عن تاريخ الكنيسة القبطية

فتصــفهم بــإنهم ((أقلّــية صــامدة بمعجــزة))، فى حين يصفهم البعض بأنهم((أقلّية مضطهدة))، ويرى الكثيرون من اللاهوتيين المصريين بأنهم((أقلّية محميةحماية إلهية)) فى حين يرى آخرون بأنهم ((أقلّية تحتاج إلى رعاية خاصة من الأمم المتحدة)) ، وفى رأى آخــرين ((أقلّــية مهمشة)) ويرى آخرون أنهم ((أقلّية مكبوتة))، ويبدو ذلك من شكواهم المريرة فى مجالسهم الخاصة، فى حين يرى آخر أنهم ((أقلّية متميزة)) ورأى لآخر يقول أنهم ((أقلّية متحضرة))، وفى مناقشة عامة بين أقباط فرنسا اتفقوا على أنهم ((أقلّية دينية)) وذلك بحكم الدستور المصرى الذى يقررأن دين الدولة هو الإسلام وهو يميــز بــذلك بــين أغلبيةمسلمة وأقلية غير مسلمة، ولكنهم عرقيا وثقافيا ليسوأقلية، فالقبطى يشمئز كثيرا من اعتباره أقلّية أو معاملته كأقلية، فهو ليس بغريب عن مصر، وإنما أصل مصر وروحها وقلبها النابض، والقلب فى الجسد على صغر حجمه لا يمكن إن يوصــف بأنــه أقلّية، بل إنهم والمسلمين طينة واحدة،عجينة واحدة، وجدانهم واحد ومــزاجهم واحد وفصل القبطى عن المسلم يشبه فصل القلب عن الرئتين. كما أنهم لا يســلكون سلوك الأقلّيات المختلفة فى العالم، فليست لهم مطالب انفصالية، ولم يتحالفوا مع قوى عالمية سواء تاريخيا أو حاضرا.

الأقباط أقلّية دينية تحت أى نوع من الأقلّيات:

واســتطرد الأستاذ مجدى خليل قائلا: فى رأيى إن الأقباط((**أقلّية دينية تحت الحصار**)) وأنــه- وإن كانت هناك حالات اضطهاد فردية- لا يصح تعميمها على أنها اضطهاد للأقــباط.. ولكن المقلق إن عوامل الحصار إن لم تعالج يمكن إن تتحول إلى حالة من الاضطهاد فى أى وقت "Persecution Potential"

ولكن السؤال المطروح ما المقصود بهذا الحصار؟

هناك عدد كبير من أنواع الحصار المفروض على الأقباط منها:

١- هــناك حصار دستورى، وهو المتمثل فى المادة٢ من الدستور، والتى تنص على إن((الإسلام دين الدولة والشريعة الإسلامية هى المصدر الأساسى للتشريع)).

٢- هــناك حصار يتمثل فى تيار من الكراهية للأقباط خلقتها التصرفات غيرالمسئولة فــى فتــرة الســبعينيات ومــا تلاها، وخاصة فى المناطق البعيدة عن المدنية وبعض التجمعات العشوائية.

٣- هــناك حصــار يــتعلق بحــرية العقيدة، وذلك بكونها تسير فى اتجاه واحد فقط، ويستخدم فى ذلك عدد من أنواع الضغوط والإغراءات، أما الاتجاه العكسى فيقابل بردع شديد.

٤- هناك حصار وظيفى يتعلق بوجود وقف على المناصب، وكذلك منعهم من دخول عدد من الهيئات والمؤسسات الحساسة.

٥- هناك حصارا يتعلق بتجريد الأقباط من مصادر القوة السياسية.

٦- هناك حصار إعلامى يشعرهم دائما أنهم غرباء فى وسط هذا الكم من الإعلام الأحادى التوجه، وكأنه لا وجود لهم فى المجتمع.

٧- هناك حصار يتعلق بعدم تمتع القبطى بكونه مواطنا كاملا يتفاعل مع أقرانه تفاعلا سليما أو تنافسيا، فإذا اختلف قبطى مع مسلم فقد يتحول الاختلاف إلى خلاف دينى يدفع القبطى ثمنه، وفى بعض الحالات يدفع الأقباط الآخرون ثمنه، كما فى حالات العنف الجماعى ضد الأقباط.

ولكن ماذا فعلت الدولة لفك هذا الحصار عن الأقباط؟

المؤسف إن الواقع يقول إن الحكومة كانت ولا تزال جزءا من هذا الحصار، ولم يخرج سلوك الحكومة خلال الثلاثين عاما الماضية عن اتجاهات ثلاثة كلها إبراء للذمة وبعيدة عن تحمل المسئولية بأمانة وشجاعة.

الاتجاه الأول: صمت الحكومة عن العمليات الإرهابية ضد الأقباط بادعاء أنها حالات فردية أو حالات ثأر أو جرائم قتل عادية أو إرهاب موجه ضد الجميع نتيجة تردى الأوضاع الاقتصادية. فى حين أنها لم تبذل مجهودا أمينا ومخلصا لوقف الاعتداءات ضد الأقباط، ولم تحاول بالقدر الكافى حمايتهم أو تعويضهم أو حتى القبض على مرتكبى الجرائم ضدهم وإحالتهم إلى محاكمات عادلة، فى حين ظهرت الدولة كالصقر، عندما هاجم هؤلاء الإرهابيون رموز النظام والسياحة مما يضع علامات استفهام كثيرة؟

الاتجاه الثانى: الهروب من المسئولية، وذلك بخلق حالة من الجدل البيزنطى، عندما تجد الدولة نفسها فى وضع يترتب عليه التزامات تجاه الأقباط، ومن ذلك الجدل حول: **هل الأقباط أقلّية أم لا؟.**

وقد رصد البعض أكثر من مائتى مقالة خلال شهرى أبريل ومايو عام٩٤ كلها تدور حول الأقباط أقلّية أم ليسوا أقلّية ؟

وكذلك الجدل الذى دار حول هل يتم حل مشكلاتهم على المائدة المصرية، أم الحل الدولى، وهنا تتم حالة من الإغراق فى الجدل، ويتم وضع الأقباط دائما فى حالة دفاع عن النفس ضد طلب التدخل الأجنبى أو إنكار أنهم أقلّية، ويضيع الحل الحقيقى فى زحام الصخب والسفسطة.

الاتجاه الثالث: البحث عن كبش فداء وإمعانا فى الهروب من المسئولية لابد إن يتحمل طــرف آخر هذه المسئولية، وفى حالتنا تحملها البابا شنوده فى عهد السادات بادعاءات النظام وكتابة إن البابا هو المسئول عن أحداث الفتنة، ثم جاء بعد ذلك دور المؤامرات الدولية، وإسرائيل وأمريكا والتدخل الأجنبى وأقباط المهجر، وبالغ مثقفو الحكومة وكتبة السلطان فى الهجوم على كبش الفداء.

وعلى سبيل المثال رصد د.سعد الدين إبراهيم أكثر من مائة وعشرين كاتبا ومقالا فى النصف الأول من عام٩٨، كلها تلعن أمريكا لإصدارها قانونا يدافع عن الحريات الدينية فى العالم، أما الذين كتبوا للبحث عن حل حقيقى فهم أقل من أصابع اليد الواحدة.

وقد نتج عن هذا الحصار والإهمال الحكومى عدد من السمات السلبية التى اتصف بها الأقباط بأن أصبحوا أقلّية خائفة ومتشككة فى محيطها ومحبطة وتتسم بقدر من الأنانية والعزلة والانكفاء على الذات وزيادة تعلقهم بالنشاط الكنسى.

ما هو الحل إذن؟

الحــل يكمــن فى عودة الجميع إلى الأرضية المصرية، وإعلاء قيمة المواطنة عن أية قيمة أخرى، وإن تكون أساسا للحقوق والواجبات وتوسيع نطاق الحريات والديمقراطية وسيادة ثقافة حقوق الإنسان واحترام وسيادة القانون، واضطلاع الحكومة بمسئوليتها فى العمــل علــى المساواة الحقيقية بين كافة المواطنين وتجريم وتأثيم التفرقة على أساس الــدين.إن إنهــاء هذا الحصار المفروض على الأقباط وتذويبهم هو مسئولية الأغلبية المسلمة والمثقفين وقطاعات المجتمع المدنى.

ثالثا:- البابا شنوده ومؤتمر الأقلّيات:-

صــرح مسئول للمكتب الإعلامى بالمقر البابوى، بأنه ردا على أسئلة متعددة، وجهت لقداســة الــبابا المعظم الانبا شنوده الثالث، بخصوص ما أعلن عنه بشأن مؤتمر يدور الحــديث عــن انعقاده، تحت اسم (حقوق الأقلّيات) فى منتصف شهر مايو القادم، وما ذكر بشأن الأقباط خلال هذا الحديث. فقد أعلن قداسته تعقيبا على ذلك ما يلى:

((نحــن مصريون، جزء من شعب مصر ولسنا أقلّية فى مصر- ولا أحب إن نعتبر انفســنا أقلّــية ولا إن يسمينا البعض أقلّية. فكل من عبارة أغلبية وأقلية، إنما تدل فى أسـلوبها علــى التفرقة والتمييز أو التمايز بالنسبة إلى البعض- وهذا لا يليق بالنسبة لأبناء الوطن الواحد، وبخاصة فى مصر المحبوبة.

وإن كــان الســبب الــذى يدعو إلى استخدام عبارتى أغلبية أو أقلّية هو الاختلاف فى

الدين، فإن سماحة الدين اى دين، لا تسمح بهذه التفرقة. فكلنا أبناء اب واحد وهو ادم، وام واحدة هى حواء.

وإن كان البعض يريد بتعبير الأقلية الدفاع عن الأقباط فيمكن الدفاع عنهم بدافع المحبة دون استخدام تعبير الأقلية.))[٦]

ولكلمـــة الأقلية مفهومان: مفهوم عددى ومفهوم سياسى فمن جهة العدد لا ننكر إن الأقــباط أقلَــية بالنســبة للمسلمين أما من جهة المفهوم السياسى من حيث التعامل مع الأقلَــيات فهذا يتنافى مع مفهوم المساواة فى الدستور وفى الروح العامة بحيث إن هذه الأقلَــيات تعامل معاملة خاصة وتحرم من مميزات تتمتع بها الغالبية ولعله لهذا السبب السياسى كانت بعض الدول تنادى بحماية الأقلَيات والمقصود بذلك حمايتهم من طغيان الغالبــية بأســلوب يفقــدهم وجودهم أو يفقدهم حقوقهم أو بعض الحقوق ولكن الكنيسة القبطــية رفضت مبدأ حماية الأقلَيات عبر فترات حرجة من التاريخ ومازالت ترفض هذا الأمر حتى الآن.

إن حمايـــة الأقلية يكمن فى عدل ومحبة الغالبية فإذا لم توجد هذه المحبة فلا فائدة من قوانين نظرية ولا من تداخلات أجنبية.

أما عن مؤتمر الأقلَيات استطرد قداسة البابا قائلا:

رفضنا مؤتمر الأقلَيات ورفضنا إن يدعى الأقباط أقلَية لأننا ننتمى إلى وحدة نسيج هذا الـوطن.. توجد بعض مشاكل للأقباط لكننا نفضل إن تحل بروح المحبة داخل بلادنا، وفى مسألة الأقلَيات بعض الذين تكلّموا اعتبروا الأقباط أقلَية عددية قياساً على اخوانهم المسلمين، وقد رفضنا هذا التعبير لثلاثة أسباب وهى:

١ ـ لأن تعبير أقلَية يخرجنا من هويتنا المصرية كجزء من النسيج المصرى العام.

٢ ـ لأن تعبير أقلَية يدعو إلى فتح باب المطالبة بحقوق سياسية معينة داخل البلاد بهذه الصفة.

٣ ـ لأن تعبير أقلَية يستلزم حماية اجنبية أو تدخلا أجنبيا.

أما من جهة إن الأقباط أقل عددا من المسلمين فهذا لا يضيرهم فى شئ وليس مشكلة فى شئ ولا يمنع هذا من الاحتفاظ بالهوية الوطنية.

رابعا:- دليل الحيارى فى أحوال ملة النصارى:-

كتب الدكتور رفعت السعيد مقالا بالعنوان السابق وضح فيه من هم النصارى وهل هم أقلَية وما هى مطالبهم وهمومهم وموقف مؤتمر الأقلَيات من الأقباط فقال:-

أ ــ من هم النصارى؟

هـم فـى ذمـة بعضـهم (ذمـيون) لهم حقوق منقوصة، تبدأ بأن يدفعوا الجزية وهم صاغرون، ثم: لا ولاية لهم على مسلم، ومبانيهم لا تعلو على مبانى أهل الإسلام، وهم لا يولون القضاء.. ولا نقبل شهادتهم.. ولا ينالون شرف خدمة الالتحاق فى الجيش.

وليس لهم الحق فى استحداث دور لعبادتهم أو إصلاحها فى ديار الإسلام، وما بقى لهم مـن كـنائس لا يـرمم ولا يصلح حتى يفنى(هذه فتوى أحد متأسلمى جماعة الاخوان المنحلة، ولم يجد ما يخجله من نشرها وعلنا، وهذا لسان حال جماعة الإخوان المتأسلمة ((مجلة الدعوة)).

وهـم فـى ذمة بعضهم الآخر من المتأسلمين كفارا(فالكافر عندهم هو من كفر بدين الإسـلام) ناسين أومتناسين الآية الكريمة(كل من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله) وهم ككفار .. أموالهم وأعراضهم حلال للمسلمين. ولا تسأل بعد ذلك عن حقوق.. أية حقوق.

وهـم فـى ذمـة الحكومة مواطنون يرتب لهم الدستور حقوقا متساوية مع غيرهم من المواطنـين. فمـنذ الدسـتور الأول الـذى اقتـرحه الشـيخ الطهطـاوى، ولم يقبله الحـاكم:(المصـريون قدّام القانون سواء).ولكن هل هم سواء فعلا.. نظريا نعم، لكن الممارسـة شئ آخر، شئ يخيم عليه(الهمايونى) وممارسات نعرفها جميعا، فهى تلسعنا إلى حد الوجع.. هذا إذا كان لدينا بقية من إحساس.

وهـم فـى ذمـة بعض المستنيرين(أقلّية دينية) يتعين إن نتعامل معها بتسامح. وأنا لا أكره- فى هذا المجال- أكثر من كراهيتى لكلمة (تسامح)، فأنت (تتسامح) مع المخطئ فلا تعاقبه.

باختصـار...الجميع- ما عدا قلة قليلة جدا- ينظر للأقباط على أنهم الآخر. ثم تتفاوت معاملـة هذا الآخر من استحلال المال والعرض، إلى حرمانه من حقوق المواطنة، إلى التسامح معه والرأفة به.

لكن ماذا يقول هذا الآخر عن نفسه؟

الآخر بمجمله يعتبر نفسه مظلوما، ومهانا، ومحروما من حقوق المواطنة المتكافئة، لكن التعبير والمواقف تتفاوت.

الـبعض المتشـدد يستعيد ما كان قديما مؤكدا(نحن اصحاب هذه الارض والآخرون وافـدون، نحن العنصر الفاعل، والأكثر ثقافة، والأكثرحيوية فى هذا المجتمع)..(ولم أزل أذكـر حوارات طويلة مع الأستاذ ابراهيم هلال رئيس جمعية الأمة القبطية، وقد

جـــرت هذه الحوارات فى سجن الاستئناف عام١٩٥٥- فيما اذكر- ولم تخرج افكاره عـــن هذه المنطلقات، وكان الأستاذ ابراهيم متمسكا بتشدد شديد بوجهة نظره المتشددة، وكـــان شـــجاعا وصبورا وتحمل الحكم عليه بالسجن خمس سنوات أشغال شاقة دون تردد.

والـــبعض يخضع للمثل الشعبى (اللى عاجبه الكحل يتكحل، واللى مش عاجبه من البلد يرحل)، ولكن هناك فرق بين سفر المصرى المسلم وسفر المصرى القبطى، إن الاول يـــبحث عمـــا يمكنه من حياة أفضل عندما يعود إلى الوطن أما الثانى فيرى إن الحياة الأفضل لن تتحقق على أرض وطنه.

والبعض لا يعجبه الكحل ولكنه لايجد مهربا لسبب أو لآخر.والبعض يعتقد إن مسيحيته تفتـــرض لــــه عذابا هو بذاته خلاص له عند الرب، فيبدو الإضطهاد بالنسبة له قربانا يقدمه على مذبح مسيحيته.

والمواقف السابقة يمكنها إن تنسج فقط موقفا سلبيا، وإن شئنا الدقة انعزاليا، بمعنى أنه موقـــف يجعـــل القبطـــى يحـــزن كقبطى، ويتألم كقبطى ، ويتصرف كقبطى... وليس كمصـــرى يتعـــين علـــيه إن يخـــوض معركة لا مجال فيها للتساهل، أو الهدوء، أو الاســـتكانة، أو الهجرة أو التنازل، فالحق هنا ليس حق فرد أو افراد أو جماعة، بل هو حـــق وطن، من حقه إن يكون حاضنا لكل أبنائه، وإن يكون حانيا عليهم جميعا وعلى قـــدم المســـاواة، وإن يكون مستنيرا، ومتحضرا، وانسانيا، وعقلانيا فى التعامل معهم. والاســـتنارة والتحضـــر والانســـانية، والعقلانية لا تتجزأ، فان افتقدت فى إطار تعامل خاص، إنعكس هذا النقص على الوطن ككل.

ولعـــل مـــن حق البعض إن يسأل لم لا ينفجر أحدهم أو بعضهم من الغيظ المكبوت؟

وأجـــيب: هناك التاريخ والجغرافيا، وهناك الكنيسة المصرية التى تلعب وبصبر وكفاءة دور مانعة الصواعق، لكنه من الخطير إن نظل مرتكنين إلى حجج التاريخ والجغرافيا، والـــى سيطرة الكنيسة وقدرتها على التحكم فيما لا يمكن التحكم فيه من أعصاب تتوتر كل يوم توترا لا يكف عن التصاعد...

ولعلـــه من الملفت للنظر إن الكنيسة ومنذ واقعة تصادمها مع نظام السادات قد قررت الاكـــتفاء بـــدورها الروحى، وتباعدت ولم تزل، عن أى حديث عن حقوق الأقباط أو مشكلاتهم، وهو ما يحسب لها... لا عليها.

لكـــن اختفاء أية تكوينات مدنية(أى غير الاكليروس) للأقباط يمكنها إن تتحدث باسمهم، وتباعد أكثر القوى السياسية، وربما كلها(فيما عدا التجمع) عن التلامس مع هذاالأمر...

يجعـل القضـية وكأنها غير مطروحة.. أو حتى غير موجودة، رغم وجودها الجارح والملح.

س- هل الأقباط أقلّية؟ وإن لم يكونوا أقلّية فماذا يكونون؟

ونتفـنن كعادتنا فى التعامل مع الألفاظ، ومع الممكنات. فنقول هم(قطعة من الجسد) ، وحتى الجسد مكوناته تختلف مكانة كل منها، ونقول(نسيج متداخل) وهذه العبارة تصلح إن سبقتها كلمة(كان) بالإشارة إلى الماضى، أما الحاضر فلا.. هذا إذا أردنا ألا نضحك على أنفسنا.

وبالأرقـام طـبعا هـم أقلّية. ولكن فى علوم السياسة والاجتماع، أو فى فنون السياسة والاجتماع تختلف المفاهيم وتكتسى التعبيرات بمعان مختلفة.

قلـت: بالأرقـام هـم أقلّـية. وتثير كلمة ((الأرقام)) شجنا خاصا وحادا عند الأقباط فالإحصـاءات الرسـمية عن عدد الأقباط تجمدت عند حدود الأربعينات وتوقفت عند حـدود ثلاثة الملايين. ويفتح هذا الموقف الساذج من الأرقام الباب أمام اجتهادات تقفز بالرقم إلى ثلاثة عشرمليونا أو عشرة فى قول آخر.

والسؤال المحير هو لماذا هذا التجاهل لتحديد الرقم الفعلى لعدد الأقباط؟

وهـو مـا يشكل بذاته تحيزا غير مبرر. اللهم إلا إذا كان الرقم الفعلى سينعكس على مطالـبات بالتمثـيل النسبى، وهو ما تجاوزته مصر إبان إعداد دستور١٩٢٣. عندما طرح مسلم الفكرة وتطوع الأقباط لمعارضتها.

لا أحـد إذن يزعم أنه يعرف الرقم الفعلى للأقباط، وهذه هى الطعنة الأولى للتعبيرات المحفوظة عن النسيج الواحد، والجسد الواحد... إلخ.

ولا أحـد ينكـر للأقـباط كأقباط مشاكل مشتركة، ولا أحد يتجاسر على إنكار إن هذه المشاكل مستعصية على الحل، ولا أحد يريد أن يعلو صوته بذلك حتى لا يتهم بتفكيك الرباط الوطنى، ولا أحد يهتم بإيجاد الحلول... وندور، وندور فى حلقة مفرغة.

هل هم أقلّية أم لا ؟

ولعـل الخـوف من الاجابة مشروع. فالبعض من المتأسلمين (نعرفهم بالاسم) امتلك سـماجة كافـية لأن يعلن: هم أقلّية، والديمقراطية (التى هى فى نظره) تفترض بل تفرض على الأقلية، إن ترضخ لمشروع الأغلبية المتأسلمة ...

والبعض من المسئولين يبرر التفريق والتمييز سواء فى مناهج التعليم أو برامج الإعلام المسموع والمرئى والمقروء بأنه انصياع لتوجه الأغلبية.

ج – هل للأقباط مطالب محددة ؟ وما هى ؟

وعلـــى قدر انغماسى فى الهم المهم ، فإننى لم أعثر على وثيقة مكتوبة أو محكية تحدد مطالـــب محـــددة للأقباط . ربما لأن جهة ما لم توجد معتبرة نفسها مؤهلة لتحديد هذه المطالب.

وربمـــا لأن تحديـــدها ســـيثير حرجا لمحدديها، فهم إما إن يتمسكوا بها فيتهموا بتهديد تماســـك الوطن، وإما يتجاهلوها فيتهموا بالتفريط... وبين الخوف من الإتهام بالإفراط، والإتهام بالتفريط تبقى الساحة خالية من تحديد محدد.

ولعله من المثير للسخرية إن أحدا لا يتجاسر فيفعلها.

الكنيســـة لا تريد. ولا تكوين مدنى قبطى شامل. ولا حزب سياسى يتجاسر فيضع يده داخل بوتقة الحديد المنصهر فيتهم بإثارة الفتنة، أو الاتجار بها.

وحتى أنا فكرت طويلا إن أمسك بورقة وقلم وأخط ما تمليه علىّ مصريتى من مطالب، لكنـــى لـــم أتجاسر فقد أخطئ، وقد أنسى، وقد أتجاوز... وقد يعلو صوت قائلا: وأنت مالك؟ ومن فوّضك ؟ ومن أدراك؟

لكن الأمر على أية حال ليس لغزا مستعصيا على الفهم... ويمكن التلامس معه من باب التعميم العام وليس الحصر الشامل، فنقول: ربما أمكن شفاء هذا الجرح المصرى الغائر فى صدر الوطن، **إذا ما حققنا عدة أشياء منها:**

١- حق بناء وإصلاح دور العبادة (وكل ما يتعلق بضرورة إلغاء الهمايونى).

٢ــ حق الوجود فى برامج التعليم... وكى أوضح نفسى فإن أحدا، لا أنا، ولا مثلى من دعـــاة الوحدة الوطنية، ولا الأقباط يرفضون إن تمتلئ كتب المطالعة المدرسية كمثال بآيـــات قـــرآنية كريمة،فهى هدى للناس ، وهى نموذج للبلاغة الرفيعة ، ولكن هل من ســـطر واحـــد... ووحيد يقتبس من الأنجيل ؟ سطر واحد ووحيد فقط . حتى يمكن إن يستشـــعر التلميذ المصرى (مسلما كان أم مسيحيا) إن المسيحية كديانة سماوية تحظى بقدرمن الاحترام، أو يجب إن تكون كذلك؟

وهل تتصورون إن سطرا واحدا كهذا يمكنه إن يغلق عديدا من نوافذ الشر التى تهطل منها دعاوى التفريق والتهجم على المسيحية والمسيحيين، بل وعلى السيد المسيح ذاته. فلـــو إن التلميذ تلقن فى المدرسة سطرا واحدا من الأنجيل لاعتاد على احترامه، وعلى احترام معتنقيه. ولرفض دعاوى الشر المتأسلمة التى تتفنن فى إيذاء مشاعر المسيحيين، والتهجم على ديانتهم.

٣ــــ حـــق الوجـــود فى برامج الإعلام، وبذات المنطق، فنحن نرحب ببرامج التوعية

الدينية الإسلامية (شريطة إن تكون إسلامية حقا، وليست محتقنة بالتأسلم البعيد عن صحيح الإسلام) ولكن... ماذا يمنع من تخصيص برنامج للتوعية الدينية المسيحية، فإن قيل لهم كنائسهم يتلقون فيها ما يشاءون من توعية، قلنا وللمسلمين كذلك مساجدهم. وبرنامج واحد من بضع دقائق سيغير كثيرا فى المناخ العام، وسيعيد للعقل المصرى توازنه المفتقد.

٤ـ حق التوظيف المتكافئ... ولن أسفيض أو أفسر، فالعنوان واضح وغنى عن أى تفصيل. ولعله يمثل الهم الأكبرلدى المسيحين.

٥ـ عودة الأوقاف المسيحية لأصحابها. إن لم يكن إعمالا لأحكام العقل، فإعمالا لحكم القضاءالنهائى والواجب النفاذ.

٦ـ تطبيق القانون الذى يعاقب كل من يتهجم بالقول أو بالكتابة على ديانة سماوية، تطبيقا حاسما يحمى المسيحية والمسيحيين من التهجم البذئ الذى تتصاعد حدته هذه الأيام.

ويبقى بعد هذا الاجتهاد ملاحظات ثلاث:

الأولى: هى إن تنفيذ هذه المطالب منوط بالحكم. وهو ما يضع على عاتقة مسئولية جسيمة فى حال تجاهله المستمر لها.

والثانية: هى إن المناخ الردئ السائد أو المخيم على عقل ووجدان المجتمع يتطلب منا توازنا دقيقا عند العمل على تحقيق هذه المطالب، فالفارق موجود بين ما هو حق... وبين ما هو ممكن...

لكن الارتكاز إلى سوء المناخ سوف يقتادنا إلى الاذعان لما هو أسوأ، الأمر الذى يؤدى إلى زيادة المناخ سوءا ... وهكذا.

والثالثة: هى إن أحدا لم يتصد رسميا للمطالبة بهذه المطالب، فيما نعلم على الأقل، ولعل أكثر أشكال المطالبة سلبية ستكون تلك التى تأتى من أقباط كأقباط، لأنها ستكون فى هذه الحالة فئوية وليست مصرية.

ولعل الخلل الحقيقى فى هذه المسألة يكمن فى استمراء الحكم لما يرتكبه من أخطاء (مقصودة كانت أم غير مقصودة) نظرا لأنها (مطالب) بلا صاحب يطالب بها.

ومصر تحتاج كى تبرأ من هذا الجرح الغائر إن ينهض نفر من أبنائها لتولى مهمة تحديد هذه المطالب، والتقدم بها، والتصدى لكل محاولة للتنصل من ادائها... وعلى الفور. وهذا النفر يجب إن يكون مصرى التكوين، بمعنى شمولى التكوين من مسلمين وأقباط، وحبذا لو كانت الأغلبيه فيه للمسلمين المدركين لمخاطر استمرار هذا الجرح

الغائــر، وتجاهل آثاره السلبية على المكون النفسى والفكرى للأقباط، وخاصة الأجيال الشـــابة منهم. وهذا النفر يجب إن يتصدى بتجرد لهذه القضية بإعتبارها هما مصريا، وليست هما قبطيا. وإن يخوض معركة التصدى هذه بشجاعة تتطلب التضحية سواء فى المــواجهة مع الحكم أو مع المتأسلمين اصحاب المصلحة فى تأزيم العلاقة بين مصر وأبنائها الأقباط.

وهــذا النفــر مطلوب منه إن يدرك أبعاد القضية وخطورتها، وتهديدها الفادح لوحدة الوطن، ولا يستهين بعواقب قد تكون وخيمة حقا. ومطلوب منه ايضا إن يكون محورا لهذه القضية وإن يضعها فى حجمها الحقيقى وهو حجم كبير بكل المعايير.

إن أخطــر مــا يــواجه قضية الوحدة الوطنية هو استرخاء القوى الليبرالية المصرية إزاءهــا، وهو استرخاء قد يكون مقصودا، وقد يكون تعبيرا عن خوف من السير فوق الشــوك، أو خــوف مــن رد فعل متأسلم، أو رد فعل حكومى، فالشوك يملأ مختلف المنعطفات المؤدية إلى هذه القضية.

وقــد يكــون اســترخاء نابعا من طمأنينة وهمية، فنحن نقررونكرر أقصوصة الجسد الواحد، والنسيج المتداخل إلى درجة الملل، ثم نمل من سماعها، بينما نستكين إليها، فإذا كــان الجســد ســيبقى موحدا أبدا مهما كانت النتائج أو المبررات أو الأخطاء أو حتى الجرائم، فلم ننساق خلف الحرج المحرج، ونسير فوق الشوك الشائك ؟

وبعض المثقفين الليبراليين يبدون لى من فرط استرخائهم، أو ربما من فرط تفريطهم، أو خــوفهم أو تحســبهم أو طمآنينتهم كمن يرى جسد محبوبته ملتهبا بنار محرقة بينما يتمطــى ويــتمهل ويواصل ارتشاف زجاجة كوكاكولا ثم فى النهاية يرش ما تبقى من ارتــوائه علــى الجسد الملتهب، ليبقى ملتهبا، بينما هو يحاول الإيحاء بإبراء ذمته. ألم يحاول إطفاء الحريق ؟

وإلــى المسترخين والمطمئنين أسوق أمثلة عدة بدت فيها الأنسجة متلاحمة ثم تفجرت على غير توقع من أحد. وإلى المسترخين والمطمئنين أقدم افتراضا بسيطا هو:

هــل هــناك مــا يمنع فى ظل حالة الهجوم الشرير والوقح على الديانة المسيحية من خطــباء مئات المساجد وبميكروفونات تصم الآذان، إن يفقد شاب قبطى واحد صوابه، ثم يصب غضبه لدين هذا الشيخ أو ذاك ؟ مندفع واحد، أو حتى مجنون واحد يفلت من تأثيــر مانعة الصواعق (الكنيسة) أو حتى يتمرد عليها، ويفلت من أقوالنا عن التاريخ والنسيج الواحد ليفعلها.

هل فكر أحدكم فى رد الفعل ؟ وهل تتذكرون بدايات حادث امبابة وأحداث أخرى؟

لست أريد إن أفيض، فقط أتساءل من أين يأتيكم جميعا حكاما ومحكومين، أقباطا ومسلمين كل هذا القلب البارد، وكل هذا الاسترخاء الخالى من الفطنة ؟

والبديل عن كل هذا كله، هو إن نتصدى نحن جميعا ... لإحقاق ما هو حق، ولإقرار ما هو حق، ولعل إسهامى فى تشكيل اللجنة المصرية للوحدة الوطنية يمثل واحدة من محاولاتى لتحقيق هذا الحلم.

والخلاصة: إن مسألة المطالبة بحقوق المسيحيين ظلت دوما تثير مسألتين:

١- استدعاء التأثير الاجنبى. ٢- مدى سلبية الأقباط.

خامسا:- الدروس المستفادة من مؤتمر الأقلّيات:-

أنعقد المؤتمر فى المدة من ١٢- ١٤ من مايو ١٩٩٤ فى قبرص ، بعد إن كان مزعما إنعقاده فى القاهرة . وكان السبب الرئيسى لتغيير مكان إنعقاده هو الحملة الشرسة التى تعرض لها المؤتمر بسبب إدراج موضوع أقباط مصر على جدول أعماله بإعتبارهم (أقلّية) مثل أقليات أخرى فى العالم العربى.[٧]

وكم كنت أود- مع غيرى من المؤمنين بحرية الفكر وموضوعية البحث- إن ينعقد المؤتمر فى القاهرة ((.. تحت سمعنا وبصرنا، وأمام عقولنا وأفكارنا .. وفى عاصمة عربية هى الأعظم والأهم والأكثر تفتحا وتحررا..))[٨]

وكان الأولى بمصر، وهى تخطو على طريق الديمقراطية وحرية التعبير، إن تحتضن هذا المؤتمر العلمى رفيع المستوى، تأكيدا لقناعتها بحرية الفكر وتعبيرا عن الثقة بالذات القومية وإنفتاحها.

ولا شك أنه لو كان المؤتمر قد إنعقد فى القاهرة، بمشاركة أكبر عدد من المثقفين المصريين، وغير المصريين، لحسبت لهم مشاركتهم الإيجابية هذه، كرواد للعقلانية التى لا تخشى مناقشة أى موضوع، مهما كان حساسا أو صعبا.

وعلى أى الأحوال، فقد أثبتت الأيام إن هذا المؤتمر كان مؤتمرا وطنيا قوميا وإنسانيا – فى إن واحد – بكل المعايير. ففيه أكد المؤتمرون على وحدة الأوطان والتعايش السلمى بين الأغلبيات والأقليات فى كل أوطان العالم العربى والشرق الأوسط. وفيه أيضا أكد المشاركون جميعا على ضرورة إحترام المواثيق والعهود العالمية الداعية إلى المساوة بين كل المواطنين والجماعات بصرف النظر عن إختلافاتهم العرقية أو الثقافية أوالقومية أوالدينية، فكلهم أمام القانون الوطنى – وهذه المواثيق – سواء، وهذا ما إلتزمت به، وما وقعت عليه كل الدول المتحضرة ومن بينها مصر.

وأستطيع إن أقول إن جميع المشاركين فى المؤتمر قد إنفضوا بعد انتهائه وكلهم رضا بما قدموا من الفكر، كما عادوا إلى أوطانهم وقد إمتلأت أفئدتهم ثقة فى إن الغد القريب سيكون أكثر عدالة وسلاما لكل المواطنين. وأستطيع إن أقول أيضا وحتى يأتى هذا الغد القريب، **فهناك لاشك دروسا مستفادة من هذا الحدث العظيم ومنها:**

دروس عامة:

***تعريف الأقلية** لا يسئ إلى أحد. بل على العكس هو أمر – قانونى وإنسانى – يجنب الدول التى صدقت على الإعلان الخاص بحقوق الأقلّيات أية مساءلة، وذلك بإلتزام هذه الدول بأعمال نصوص هذا الاعلان. وخصوصا فيما يتعلق بكفالة الحقوق الإنسانية الخاصة بأفراد الأقلية إسوة بأفراد الأغلبية، وبكفالة حقوق هؤلاء الأفراد كجماعة إسوة بجماعة الأغلبية، وهذا – بطبيعة الحال – ما يدعم السلام الاجتماعى والتعايش البناء داخل الحدود الوطنية، كما يجنب هذه الدول التطاحن مع جيرانها.

والجدير بالذكر، إن النقاش حول ما أثاره لفظ الأقلية قد إستحوز على حيز زمنى لا بأس به من الإجتماعات العامة وورش العمل Workshops لهذا المؤتمر وإن دل هذا على شئ فهو يدل على إنفتاح فكرى وموضوعية علمية تمتع بها المشاركون فى المؤتمر. فبالرغم من إن تعريف الأقلية قد قتل بحثا على يد المتخصصين فى القانون الدولى وحقوق الانسان على مدى ثلاث سنوات سبقت إصدار الإعلان العالمى الخاص بحقوق الاشخاص المنتمين إلى أقليات. (فى عام ١٩٩٢) إلا إن المشاركين لم يجدوا غضاضة فى تناوله. بل على العكس أعتبروا ذلك فرصة للغور فى بحث كل ما يتعلق بمعنى لفظ الأقلية من الناحية الكيفية Qualitative بالإضافة إلى الناحية العددية.

وكان من أهم النتائج التى توصل إليها المشاركون هو إن الأقلية هى جماعة تقل فى العدد عن جماعة أخرى. ولكن كون هذه الجماعة ذات خصائص دينية أو عرقية أو ثقافية أو قومية تختلف عن الأغلبية هو أمر لا يعيبها ولا ينتقص من حقوقها الإنسانية فى علاقتها بالأغلبية أو بالنسبة لها. كما إن كون جماعة ما أقلّية هو أمر لا يسمح لها بالإستبداد والسيطرة، أو إنتهاك حقوق الأغلبية، كما كان حادثا فى جنوب أفريقيا مثلا.

ومن هنا يتأكد للجميع إن إعلان الأمم المتحدة لحقوق الأقلّيات وإن كانت مهمته الأساسية هى العمل على كفالة وحماية حقوق الأقلّيات، بإعتبارها الأكثر تعرضا للإنتهاك فى الواقع العالمى، إلا أنه يقر ويؤكد أيضا على ضرورة الا تهدد الأقلية حقوق الأغلبية. وبمعنى أخر إن الإعلان يهدف أساسا – وأولا وأخيرا – إلى المساواة

الحقيقية بين الأغلبية والأقلية في كل الحقوق الإنسانية الأساسية. من ثقافية وسياسية واجتماعية واقتصادية، باعتبارهم جميعا أعضاء في الأسرة الإنسانية.

• **فضيلة الحوار الموضوعي:** وتمثلت هذه الفضيلة في المدخلات أو الأبحاث التي تقدم بها المشاركون. كما تميزت بها ورش العمل(Workshops) التي ناقشت الموضوعات والهموم الخاصة بأقليات العالم العربي والشرق الأوسط، وعلى الرغم من إن معظم من شارك في هذه الورش والحوارات كانوا من الأقلّيات، إلا أنهم في عرضهم لهمومهم والبحث عن حلول لها، كانوا يضعون نصب أعينهم ردود جماعة الأغلبية على الطرف الآخر. وهكذا خرجت كل هذه الحوارات في صورة موضوعية راقية، كما خرجت الحلول في صورة واقعية بناءة، تسعى إلى التعايش مع الآخر في سلام من أجل المصلحة المشتركة، على أسس إنسانية رفيعة إرتضى بها المجتمع الدولي. وهي أمل وخلاص البشرية في السنوات القادمة، إن أردنا الخلاص حقا وفعلا.

دروس خاصة:

أما عن الدروس الخاصة، فالمقصود بها هنا الدروس التي إستفادت منها وبها المجموعة المصرية المشاركة في المؤتمر، والتي ضمت مسلمين وأقباطا، وهي مجموعة ضمت بينها الباحثين المهتمين بحقوق الإنسان والمهنيين، وكان أغلبهم من الشبان الوطنيين الذين شعروا بالخوف مما يتعرض لهم وطنهم من ردة حضارية – في الفترة الأخيرة. وإن كانت توابع هذه الردة الحضارية تؤذي إخوانهم الأقباط بدرجة أكثر أيلاما إلا أنها على المدى تهدد الجميع. أغلبية وأقلية. وكان وضوح الرؤية وتقدير حجم الخطر المتربص بمصر هو ما جعل هذه المجموعة تكشف زيف دعاوى الحملة الفكرية الإرهابية التي شنها البعض ضد المؤتمر، ولذلك حضر أعضاء هذه المجموعة إلى قبرص ولم يتقاعسوا، **وأستطيع أن أقول إن من بين الدروس الخاصة بهذه المجموعة ما يلي:**

***إذابة الحاجز الجليدي بين طرفي الحوار.** وإكتشاف الذات من خلال هذا الحوار، بدأ اللقاء بين أعضاء المجموعة المصرية – قبيل إنعقاد المؤتمر – في جو إنساني ولكن تغلفه بعض من الكلفة، كما يغلفه أيضا بعض من الحذر والحيطة من كلا الطرفين، وبمعنى آخر، على الرغم من إن أعضاء المجموعة كانوا على إتصال ببعضهم البعض منذ اللحظة الأولى لوصولهم إلى قبرص ، إلا إن حاجزا جليديا كان يفصل بين البعض والبعض الآخر ولو إلى حد ما .

وأستطيع إن أقول إن هذه الحالة كانت تعكس صورة مصغرة لواقع العلاقة بين طرفي

العائلة المصرية – بوجه عام – فى هذا الزمن التعيس. وهى صورة لواقع شاركت فى صنعه أجهزة تشرف عليها الدولة. أكثر مما شاركت فيه جماعات الإسلام السياسى، أو الإرهاب السياسى المتأسلم. !

ولمـا كـان المؤتمـر وفلسفته يقومان على مبدأ تناول هموم الملل والنحل والأعراق والشـعوب والأقلـيات فى المنطقة العربية والشرق الأوسط من خلال الحوار الشجاع والموضـوعى. مـن أجـل مصالح أوطان المنطقة بأغلبيتها وأقليتها، والحفاظ عليها وحـدات متـرابطة، لذلك طالب المشاركون طرح هموم الأقباط كغيرهم من جماعات المـنطقة دون حساسـية لا مبـرر لها. فى ذات الوقت بدأت المجموعة المصرية فى الإعداد لورشة العمل الخاصة بهم.

وكانـت بدايـة الورشـة ساخنة، كما كان التربص بين الطرفين هو الغالب على بداية المناقشـة. ومـع ذلـك فقد كانت الحوارات من بدايتها إلى نهايتها تعبر من خلال كل المشاركين فيها، على وطنية مصرية أصيلة. وكانت الورشة صريحة وجريئة فى طرح ومناقشة هموم الأقباط بكل تفاصيلها. ولكن بإعتبارها جزءا من هموم الوطن المصرى. بل وفيها عاب بعض الإخوة المسلمين على الأقباط عدم لجوئهم إلى القانون لإسترداد ما يعتبـرونه حقوقا إنسانية مغتصبة. كما عاب البعض الآخر على الأقباط تقوقعهم وعدم خـروجهم من أطرهم الضيقة إلى رحابة حلبة الكفاح الوطنى من أجل حقوقهم وحقوق كل المصريين من خلال النشاط المدنى العام !

وكان الحاجز الجليدى الفاصل بين طرفى المجموعة المصرية قد بدأ يذوب مع إقترابنا من نهاية ورشة العمل. وذلك بعد إن عملت سخونة الحوار بين الإخوة عملها. وإنتهت الورشـة بتوصيات وطنية تدعوا إلى المساواة ورفع الغبن عن الأقباط والتعايش على أسـس عملـية صلبة بعيدة عن الحماس الخطابى الأجوف الذى لا يحل مشاكل وبعيدة أيضا عن الإثارة التى لا تخدم الأسرة الواحدة ذات الجماعتين.

وإنتهى المؤتمر وقد تأكد للجماعة المصرية المشاركة فيه – كما تأكد لجماعات عربية أو شرقية أخرى – إن المساواة التامة بين أعضاء الاسرة الوطنية هى الحصن الحصين الذى يحمى الأوطان، وليس إنتهاك حقوق جماعة على يد حاكم أو جماعة أخرى.

سادسا:– حول مؤتمر الأقلّيات وهموم الأقباط:–

كـان نتـيجة المقاومة الشديدة التى صادفت إدراج الأقباط ضمن الأقلّيات فى المؤتمر الذى انعقد فى قبرص، إن تم استبعاد مناقشة الأقباط فى المؤتمر ودراسته على حدة بين المصـرين فقط. وأرسلت الهيئات القبطية بالمهجر مندوبها. ثم ناقشت الهيئات القبطية

هــذا الموضــوع، وبعد إن ابدى البعض رأيهم بعدم اعتبار الأقباط أقلّية ابدت الأغلبية العظمى رأيها فى ضرورة إعتبار الأقباط ضمن الشعوب التى تحتاج إلى رعاية وحماية الأمم المتحدة.

وإليك عرض هذين الرأيين:

الرأى الأول: الأقباط ليسوا أقلّية ويؤكد ذلك الآتى:

•القبطــى يشـمئز كثيــرا مــن اعتــباره أقلّية أو معاملته كأقلية. بل يغضب من ذلك كثيرا.وهو لا يعترف ولا يوافق مطلقا على أنه أقلّية.

•الأقباط والمسلمين طينة واحدة، عجينة واحدة، ((سبيكة واحدة)) (وفقا لكلمة الدكتور لــويس عوض المشهورة) وجدانهم واحد ومزاجهم واحد. وعزل الأقباط عن المسلمين ولو لحظة واحدة أو طرفة عين يشبه فصل القلب عن الرئتين.

•الأقباط ليست لهم أى مطالب انفصالية كجنوب السودان.

الرأى الثانى:- الأقباط أقلّية حقوقها مهضومة عن طريق كلاً من:

أولا:حكــم الدســتور: الدســتور المصرى يقرر إن دين الدولة الإسلام. فميز بذلك بين أغلبية مسلمة وأقلية غير مسلمة. فمع التسليم من إن الأقباط ليسوا أقلّية عرقية فهم أقلّية دينية. وهم أقلّية دينية ليس وفق لإرادة الأمم المتحدة أو وفق مخطط مدروس ومدبر من الخارج ولكن وفق لحكم الدستور المصرى نفسه.

وقد ذكر الدكتور مجدى سامى عن الرأى السابق فقال: إن الأمم المتحدة ترعى كل أقلّية فــى العالم ماعدا الأقباط. مع إن الأقباط هم اتعس أقلّية فى العالم. ولن تجد شعب فى العالم يعانى أكثر من الأقباط وقد فتشنا فى مشارق الأرض ومغاربها لنجد شعبا واحدا يــتألم فلــم نجد. مغاربة فرنسا حالهم لا يختلف كثيرا عن ابناء فرنسا مع إن المغاربة جــاؤا ليعيشوا فى فرنسا فى حين الأقباط لم يأتوا ليعيشوا فى مصر. المغربى ليس فى حاجــة إلــى تصــريح من رئيس جمهورية فرنسا ليقوم بتصليح دورة مياة فى جامع. المغربــى فى فرنسا إذا وقع اعتداء عليه فى إمكانه الالتجاء إلى القضاء للحصول على حقــه دون معانــاه، واذا وقع حادث عنصرى ضد مغربى فى فرنسا تندلع المظاهرات القــوية للــدفاع عنه من ابناء فرنسا.. بل إن وضع القبطى فى مصر أتعس من وضع الفلسطينى تحت الاحتلال الاسرائيلى. فإذا جرح الفلسطينى اسرائيلى دفاعا عن نفسه قد يحــرق الجــيش الاسرائيلى بيت هذا الفلسطينى فقط. اما إذا دافع قبطى عن نفسه أمام اعــتداء المتأسلمين فأنه تحرق متاجر ومنازل الأقباط الذين لم يشتركوا فى هذا الدفاع الشرعى عن النفس كما حدث فى طما.[٩]

ثانيا: التفرقة ضد الأقباط سمحت بها الدولة:

١ـ بصراحة تامة، الحكومة المصرية، لم تحم الأقباط من الاعتداءات المتكررة الواقعة عليهم فهى لم تتحرك – كما هو معروف للخاص والعام – لمقاومة الجمعيا ت الأرهابية المتأسلمة الا بعد الاعتداء على السياح (وضرب الاقتصاد القومى) وعلى كبار رجال الأمن. ولم تفهم الحكومة ترابط الاشياء بعضها مع بعض. فالاعتداء على الأقباط سوف يؤدى حتما آجلا أو عاجلا إلى الأعتداء على السياح – مما يؤدى إلى تخريب الاقتصاد المصرى – بل إن إضطهاد الأقباط فى مصر ليس صادرا من الأفراد المتأسلمين فقط وانما ايضا بسماح من الدولة نفسها والشواهد على ذلك لا تحصى.

٢ــ الحكومة المصرية تترك التليفزيون المصرى والصحافة الحكومية ودور النشر المحترمة (انظر على سبيل المثال تحفة الاريب فى الرد على أهل الصليب، دار المعارف طبعة ثالثة١٩٩٢) لتنتقد وتأخذ راحتها فى نقد المسيحية والانجيل والمسيح وأهل الصليب فى حين أنه غير مسموح لأى مخلوق إن يبدى بأدنى تحفظ على الإسلام والقرآن ومحمد وأهل الهلال.

٣ــ والدولة المصرية، نعم الدولة المصرية، وليس امريكا وليس اعداء مصر المتربصين بها، الدولة المصرية هى التى تستبعد الأقباط من الوظائف القيادية أو التمثيلية. فأنا أعيش فى فرنسا منذ نهاية عام ١٩٦٦ ولم أجد حتى الآن سفير قبطى واحد فى باريس بل لم أجد مستشار ثقافى قبطى واحد !

٤ــ والدولة المصرية، نعم الدولة المصرية وليس امريكا أو أعداء مصر هى التى تطبق على الأقباط هذا (القانون) العجيب المشهور بالخط الهمايونى الذى يجعل بناء الملاهى أيسر جدا من ترميم أبسط كنيسة قبطية، ولن تجد فى العالم كله شيئا غريبا يشبه الخط الهمايونى هذا !

٥ــ والدولة المصرية، نعم الدولة المصرية وليس أمريكا أو أعداء مصر أو المتأسلمين هى التى تسمح بحرمان الأقباط من بعض التخصصات الجامعية (مثل أمراض النساء) وهى التى تحرمهم من الالتحاق بكليات الازهر العلمانية مع أنه مسموح للمسلمين من التعلم ليس فقط فى مدارس الارساليات (الجزويت- الفرير) بل فى مدارس الأقباط وهذا أمر حسن فالأقباط يرحبوا بإخوانهم المسلمين.

وفات الحكومة المصرية هنا أيضا ترابط الاشياء بعضها مع بعض. فتشويه المسيحية والتشهير بها سوف يؤدى إلى العبث بكافة الاديان. والتفرقة بين المسلم والقبطى سوف تقود، وهى تقود فعلا، إلى التفرقة بين المسلم والمسلم. وتصلنا شكاوى عن ما يلقاه

الأقباط من معاناة، تعنت أو بهدلة على جميع المستويات وفى أبسط امور الحياة اليومية. **ويكفى** القول بأن الأقباط على وعى تام بما يحدث لهم.

ثالثا: إنكار المثقفين فى مصر لانتهاك حقوق الأقباط:

تصدى المثقفون فى مصر لادراج الأقباط ضمن الأقلّيات المشمولة بحماية الأمم المتحدة لـــيس فقط لأن الأقباط ليسوا أقلّية (لكونهم جزء من نسيج الأمة المصرية) وإنما أيضا لأن الأقباط يتمتعوا بكافة الحقوق كاملة غير منقوصة! ولكننا نسأل هل الأقباط يتمتعوا حقا بكافة الحقوق ؟ هل هناك مساواة بين الأقباط والمسلمين فى التعليم، فى الوظائف، فى الزواج ، فى حرية الرأى ، فى بناء المعابد ، فى الحماية الأمنية للارواح والأموال .. الخ ! رحم الله المقريزى الذى كان أكثر صراحة من بعض مثقفى اليوم اذ لم يخف وقائع الاضطهاد على الأقباط. هل قرأ مثقفوا اليوم المراجع الهامة – وهى تحت يديهم – مثل د. سيدة اسماعيل كاشف ((مصر فى فجر الإسلام)) أحمد صادق سعد (تاريخ مصر الاجتماعى – الاقتصادى).

رابعا: عدم كفاية الحلول المطروحة: لا جدوى للخطب الانشائية التى لا تخفى الجراح ولا تداويها. فيتسع الجرح ويدمى ويؤدى إلى تسمم الجسم كله. لا يكفى معالجة القضية القبطية فى جمعية الوحدة الوطنية. فهذه الجمعية (كجمعية الرفق بالحيوان) فى حاجة إلـــى حمايـــة.. الحل فى يد الدولة وكم شكونا لها جراحنا بلا جدوى. إذا كانت سياسة بعـــض مثقفى اليوم الانكار واخفاء الجراح فسياسة الدولة هى (اللى مش عاجبه يخبط رأسه فى الحيط).. فهل نلوم الأقباط بعد ذلك إذا طالبوا بحماية الأمم المتحدة !

(ملحق خاص بمؤتمر الأقلّيات فى آخر الكتاب)


البابا شنوده مع الرئيس مانديلا

الفصل الثانى

الأقباط وقانون الحماية الدينى

أولا: الاضطهاد الدينى فى الشرق الأوسط:

قامـــت اللجنة الفرعية للشرق الادنى وجنوب آسيا التابعة للجنة العلاقات الخارجية فى مجلس الشيوخ بعقد جلسة فى مايو١٩٩٧، وترأس الجلسة سام بدا ونباك عضو مجلس الشيوخ وطالبوا برفع الاضطهاد على أصحاب الديانات المختلفة فى كل أنحاء العالم.

وممـــا هـــو جدير بالذكر إن السيناتور" سام بداو نباك" ظل واضعا يده على خده معظم الجلسة وتنهد ثلاث أو أربع مرّات، ثم سأل. بكل تعجب:

هل يمكن إن نقول هذا هو أسوأ قرن يتعرض فيه المسيحيون فى العالم للاضطهاد؟ ألم أقل إن عصر الشهداء عاد من جديد ؟

وقـــد أكـــد فـــرانك وولف عضو مجلس النواب أمام مائتى شخص على أنه يجب على الـــولايات المتحدة الأمريكية إن تسعى إلى تحسين أوضاع المسيحيين الخاضعين لأبشع أنواع الاضطهاد فى الدول الإسلامية، وأخذ فى تعدادهم قائلا: أنه من الواجب مساعدة الأقباط فى مصر والمسيحيين فى إيران والكاثوليك فى الجزائر والمسيحيين الآشوريين فى العراق والمسيحيين فى السعودية.

ثـــم صرح وولف بأنه سيقوم بالاشتراك مع عضو مجلس الشيوخ أراين سبيكتر بتقديم مشـــروع قانـــون حول الحريات الدينية إلى الكونجرس لإجبارالإدارة الأمريكية على تحديـــد الحكـــومات التـــى تقوم بالاضطهاد الدينى، أو التى تتغاضى عن الممارسات الإرهابـــية لـــبعض الجماعـــات، ثـــم فرض عقوبات محدودة عليها للتوقف عن هذه الممارسات وملاحقة هذه الجماعات.

شـــبكة تحالفـــات: بدأ مايكل هورويتمز وهو باحث يهودى بمعهد هد سون الامريكى حملـــته مـــن القاعدة بإنشاء شبكة تحالفات مع عشرات من الكنائس الامريكية فى عام ١٩٩٥ حـــيث أرســـل خطابـــات إلـــى ١٥٠ كنيسة، طلب من مجلس إدارتها إن يقوم المصـــلون بإرسال خطابات إلى أعضاء الكونجرس الأمريكى، لحثهم على تولية عناية أكبـــر لقضـــية اضـــطهاد المسيحيين، ثم انطلق فى تكوين تحالفات معقدة ومختلفة مع الـــتجمعات الكنســـية، والـــلا جئين الصينيين، والتجمعات اليهودية وعدد من أعضاء الكونجـــرس ومنظمات سياسية أمريكية معظمها ينتمى إلى اليمين وخرجت القضية من يده إلى قضية، يتصارع على السيطرة عليها عدة جهات.

وبالتركيــز قلــيلا على موقع الشرق الأوسط من هذه القضية، نجد إن الدول الرئيسية المتّهمة باضطهاد المسيحيين هى: مصر والجزائر، والسودان، والسعودية وفقا للسيدة" نيناشــى" التى تقول: (السودان يشن جهادا مقدسا ضد المسيحيين وغير المسلمين. فى الجــنوب المســيحيون يجرى استرقاقهم مقابل ١٥ دولارا للفرد والأمهات المسيحيات يـتحولن للإســلام عوضـا عــن رؤية أطفالهن يموتون جوعا حيث تحجب الحكومة الإعانــات الغذائية عن المسيحيين، وفى السعودية نجد إن المسيحية محرمة تماما ويتم اقتحام المنازل التى تجرى فيها أى شعائر مسيحية، مع العلم إن هناك آلاف المسيحيين مــن العمــال والأجانــب، وفــى مصرتتلاشى الأقلية المسيحية تحت وطأة الاضطهاد والعــنف، حــيث أجبر آلاف الأقباط على الفرار وترك وطنهم خشية ورغبة فى عدم اعتــناق الإســلام قسرا بعد إن دمرت الجماعات الإسلامية قراهم فى صعيد مصر فى أوائل سنة١٩٩٦).

هــذا مــا ذكــرته السيدة نيناشى مرارا فى مداخلات بجلسات استماع الكونجرس وفى مقــالات بالصحف الأمريكية، وفى كتابها الشهير فى (عرين الأسد) التى تقول فيه إن الراديكالية الإسلامية صارت قوة شرعية فى العالم وإذا لم نؤمن بالدفاع عن إخواننا فى العقيدة، فإن الغرب عندئذ يصبح مجرد حضارة مادية مفلسة بمنطوق كلامها.

أمــا الأسقف "ماكرام ماكس" وهو قسيس من جبال النوبة فى شمال السودان فيقول فى تصريحات يجرى اقتباسها بشكل مستمر فى الولايات المتحدة: إن الخرطوم تشن حملة إبادة ضد المسيحيين فى منطقته.

ويقــول الحاخــام "يشليل إكستين" (رئيس الرابطة الدولية لليهود والمسيحيين فى شــيكاغو ورئــيس مركز القيم اليهودية والمسيحية فى واشنطن، فى اجتماع انعقد فى الكابيــتول هيل الكونجرس) فى مصر يجرى نهب المحال المسيحية وحرق الكنائس، بينما يواجه الراغبون فى اعتناق المسيحية عقوبة السجن والتعذيب.

وفــى الســودان يجــرى تفريق العائلات وبيع آلاف الأطفال فى سوق النخاسة، وفى الجزائــر دعت الجماعات الإسلامية إلى تصفية المسيحيين الصليبيين، ولم يفعل البيت الأبيض أو وزارة الخارجية شيئا يذكر من أجل المسيحيين المضطهدين،

كمــا قال الدبلوماسى الأمريكى السابق فى السعودية فى أوائل التسعينيات "تيمونى هنتر": إن أى أمريكى يعتنق الإسلام تمنحه السعودية فورا ٢٢ ألف دولار، بينما سعر الكــندى أقل بألف دولار، والبريطانى يحصل على ١٨ألفا عند النطق بالشهادتين، هذا فى الوقت الذى يفقد فيه المسلم رأسه إذا اعتنق المسيحية فى المملكة.[١٠]

وأعلــن كيث رودريك (رئيس منظمة الدفاع عن حقوق المسيحيين تحت الأسلمة) فى جلسة استماع فى مجلس الشيوخ إن الحكومة المصرية تتباهى بنجاحها فى الحرب ضد المتشــددين الإســلاميين، ولكــن فى الحقيقة الحكومة فشلت فى عكس موجه العنف، فالحكــومة المصرية تدعى إن المشكلة ليست قبطية؛ لأن عدد من المسلمين من ضباط وجنود الشرطة الذين لقوا مصرعهم على يد المتطرفين أكثر من الأقباط، وعلى الرغم مــن إن هذا حقيقى فإن رجال الشرطة يلقون مصرعهم؛ لأنهم يمثلون الحكومة، بينما الأقــباط مستهدفون لأنهم مسيحيون، والحكومة عاجزة عن إن ترى إن سياستها بعزل الأقباط اجتماعيا واقتصاديا خلق مناخا من التعصب والكراهية تجاه الأقلية القبطية.
ولقــد سمحت الحكومة المصرية بأن يتحول الأقباط إلى صمام أمان فى محاولة لتهدئة غضب الإسلاميين تجاه النظام.

ثانياً: مشروع القانون الأمريكى:

ونعــود إلــى مشروع القانون الذى اشترك فى طرحه كل من السيناتور بول كوفرديل والسيناتور هاتشينسون حيث ينص على إن حكومة الولايات المتحدة ملتزمة بحق حرية العبادة، ويجب إن تكون سياستها تجاه الحكومات الأجنبية وعلاقاتها معها منسجمة مع الالتزام بهذا المبدأ.
وجــاء فى مشروع القانون إن اضطهاد معتنقى بعض الأديان مثل المسيحيين الكاثوليك والبروتستانت فى بلدان شيوعية، وعلى سبيل المثال: كوبا، وفيتنام، والصين، وكوريا الشمالية على وجه الخصوص، يزيد بصورة تدعوا إلى القلق كما إن البلدان الإسلامية تقوم باضطهاد غير المسلمين بمن فيهم المسيحيين وتعاقب من يرتد من المسلمين.
وعلى نفس النهج كتب روبرت فيسك مراسل صحيفة الاندبندنت البريطانية الشهيرة فى مقــال بعــنوان (الخروج الكبير) فى ١٩٩٧/٩/٢٤ زعم فيه إن ملايين من مسيحيى الشــرق الأوســط بجميع طوائفهم ينزحون جماعيا من بلدان الشرق الأوسط (وبوجه خــاص فــى مصر ولبنان والعراق وفلسطين) هربا من الاضطهاد الدينى والأزمات الاقتصادية.
وحمــل المســئولية بالنسبة لمصر على الجماعات المتطرفة والحكومة على حد سواء لمعاملــتهم للأقــباط، حــيث وجــه للأولى قتلهم والثانية تقاعسها عن تغيير الأوضاع المجحفة.
وأشاد (فيسك) بسوريا على زعم أنها من أكثر البلدان التى ينعم المسيحيون فيها بالراحة والهدوء، وهو ما يرجع لقيام الرئيس السورى حافظ الأسد فى عام١٩٨٢ بالقضاء شبه

النهائــى علــى جماعات الإخوان المسلمين فى قسوة لا يتقبلها نظام مبارك السمح فى مصر على حد قول المراسل الأجنبى.

ثـم نجـد بعد ذلك إن إدارة مصر بالمخابرات المركزية الأمريكية قد أعدت استطلاعا للــرأى بين أقباط المهجر بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث تضمن الاستطلاع أسئلة عــن الاضــطهاد الدينى على أقباط مصر، ونوعية العقوبات المقترحة لدفع مصر إلى تنفـيذ مطالــب الإدارة، بالإضــافة إلــى أسباب عدم تدخل البابا شنوده الثالث لوقف الاضطهاد الدينى للأقباط فى مصر، وما إذا كان ممنوعا من ذلك.[١١] وقد جاءت نتيجة الاستطلاع فى صالح مصر، حيث أكدوا رفضهم فكرة فرض عقوبات على مصر.

وقد أشارت مصادر دبلوماسية إن عمرو موسى وزير الخارجية حينذاك أكد إن اللعب بهـذه الورقة (أى الأقباط) سوف يزيد من الأزمات الدبلوماسية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية. كما بدأت السفارة الأمريكية بالقاهرة إعداد تقرير خاص عن الأقباط فــى مصــر تمهــيدا لتقديمه للكونجرس الأمريكى الذى يدرس مشروع قانون يفرض عقــوبات صارمة على بعض الدول تحت ستار اضطهاد الأقلّيات بها، والذى يتم عبر لجنة دائمة تتلقى التقارير السنوية من السفارات الأمريكية الموجودة فى هذه الدول.

وفــى الفترة ما بين(٨ ــ١٠ يوليو ١٩٩٨) زار (فرانك وولف) مصر وفى٢٥ يوليو عقد مؤتمرا صحفيا اتهم الحكومة المصرية بتجاهل ما أسماه بقضية اضطهاد الأقباط.[١٢]

ثالثا:- النخبة المثقفة والمشروع:

وقــد بــدأت ردود الأفعــال حول هذا الموضوع تتوالى بصورة سريعة، حيث أعربت جهــات ســيادية مصرية عليا عن أسفها واستنكارها حيال ما ورد فى تقرير الخارجية الأمــريكية بشــأن وضــع الأقــباط فى مصر، واعتبرته بمثابة مغالطات ومعلومات (مكذوبــة) لا أســاس لها من الصحة.[١٣] وأكدت المصادر رفض مصر لما ورد بهذا التقرير على اعتبار أنه يعد تدخلا مرفوضا فى الشئون الداخلية لمصر. كما صرح د. فتحــى ســرور رئــيس مجلس الشعب فى لقاء له مع أعضاء لجنتى الشرق الأوسط والعلاقــات الخارجية بالكونجرس الأمريكى بأنهم أثاروا معه عدة نقاط حول ما يشاع عن اضطهاد للأقباط، وقد رد عليهم بأن مايتردد أحيانا فى هذا الشأن هو مجرد حوادث فردية لا تعبر عن سياسة الحكومة التى تقوم على المساواة.[١٤]

١ــ البابا شنوده والمشروع الامريكى:

تحدث قداسة البابا شنوده عن قانون الحماية الدينى فقال:

مشاكلنا نود إن تحل داخل مصر وليس خارجها وأى مطالب للأقباط تحل بروح الحب

والتفاهم مع الدولة دون تدخل أية قوة أجنبية بيننا وبين بلادنا وأنا اقترح أنه كما تشكلت لجـــنة مشتركة بين الكنيسة ووزارة الأوقاف وأمكنها حل مشكلة الأوقاف القبطية كذلك يمكن إن تتكون لجان مشتركة فى باقى الأمور الأخرى ويجلس المصريون مع بعضهم البعض فى حرية وفى صراحة يبحثون تلك المشاكل ويحلونها ولا يتدخل أجنبى بينهم . وقـــد أكّد البابا شنوده بأن الكنيسة لا تقبل فرض عقوبات على مصر تحت اى بلد وقال إن لكل دولة الحق فى إن تشرع ما تشاء من قوانين لتطبقها لديها لا لتفرضها على دول أخـــرى ووصــــف مشــــروع قانــــون مكافحة الاضطهاد الدينى الذى قدمه "وولف" إلى الكونجرس بأنه تدخل صريح فى شئون مصر الداخلية مؤكدا بأن أقباط مصر يرفضون إن يمارس أحد وصاية عليهم كما أنهم لا يقبلون أية حماية من أية دولة أجنبية وإن من يحمى مسيحى مصر هم مسلموها والحكومة والقيادة فى مصر."[١٥]

٢ــ الأنبا موسى والمشروع الامريكى:

كما صرح الأنبا موسى (أسقف عام الشباب بالكنيسة القبطية):

إن موقـــف الأقـــباط والكنيســـة القبطـــية واضــــح مـــنذ قـــرون عديـــدة، وقـــال: ((إنـــنا نرفض أى تدخل أجنبى فى شئوننا، وهناك مواقف معروفة مثل مواقف البابا بطرس من القنصل الروسى فى القرن الماضى، فنحن نعرف فى النهاية إن غالبية هذه التدخلات ليست حسنة النية ووراءها دوافع سياسية أو مادية))."[١٦]

وذكـــر الأنـــبا موسى موقف البابا شنوده الثالث حينما تقدم له بعض الأجانب لدراسة شـــئون الأقباط فى مصر، منتهزين فرصة بعض المشكلات التى يمكن إن تحدث داخل البـــيت الـــواحد، وكـــيف إن قداسة البابا رفض هذا التدخل، ورفض إن يعامل الأقباط كأقلـــية، وقـــال على الرغم من أننا أقلّية دينية، فإننا نسيج واحد مع المسلمين من حيث العـــرق والـــثقافة والهموم والمصير المشترك، ونحن نشبه أنفسنا بأية أقلّية أخرى فى مصـــر كالأطباء والمحامين والمهندسين فهم أقلّية عددية وهم جزء من نسيج المجتمع. ولهـــذا فنحن نرفض شعارات المستعمر (فرق تسد)، كما نرفض إن يتاجر بنا أحد أو بمصر؛ لأننا جزء لا يتجزأ من هذا الوطن.

ولعـــل ما يؤكد كلامى هذا ما سمعته مرة من د. مصطفى الفقى إن شخصية قبطية قد رشُـــحت لمكانة متميزة، وكان الأمر يعتمد على رأى الرئيس مبارك، ولما قيل للرئيس إن هذا الرجل مسيحى، فسألهم سؤالا واحدا: هل هو مصرى ؟ ، فقالوا: نعم، فقال إذن يستحق هذا المكان. وقد كان.

ولهذا فإننى أؤكد أننا جميعا قاطنون فى شارع واحد هو نهر النيل، نشرب معا ونزرع معا ونجاهد معا ونحارب معا. فكلنا فى زورق واحد، وإن كانت هناك بعض المشاكل بسبب التطرف أو غيره، فهذا أمر طارئ على الجماعة الوطنية المصرية وإلى زوال. وقال إن الكلام عن أحوال الأقباط فى مصر مجرد زوبعة فى فنجان.[١٧]

وقد ذكر كلاما مشابها لما سبق كلا من سعد فخرى عبد النور(سكرتير عام حزب الوفد رحمه الله) والدكتور يونان لبيب رزق استاذ التاريخ الحديث. والدكتور رفعت السعيد (أمين عام حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى) والدكتور رفيق حبيب والاستاذ جورج اسحق والاستاذ سمير مرقس.

٣ـ دكتور ميلاد حنا والمشروع الامريكى:

كما قال الدكتور ميلاد حنا لقد عاش الأقباط والمسلمون متجاورين فى كل قرية مصرية، وعلينا أن ندعم هذا التراث العظيم عبر تأكيد التعايش وإكتشاف الارضية المشتركة وثقافة الآخر لتستمر مصر كما كانت لآلاف السنين وطنا للوحدة والتآلف.

٤ـ الدكتور سعد الدين والمشروع الامريكى:

كما قال د. سعد الدين ابراهيم (استاذ علم الاجتماع السياسى بالجامعة الأمريكية) أنه لابد لنا أن نفهم آلية عمل النظام الأمريكى. وما هو المطلوب من الإدارة المصرية إزاء هذه الأحداث، أوصى د. سعد بأن تكون التوصيات أكثر شفافية، وإن تشرح للرأى العام حقيقة وضع الأقباط، خاصة إن قضية الأقباط قضية طارئة وحديثة على العلاقات (المصرية – الأمريكية)، كذلك لابد إن تحاط الجالية القبطية فى أمريكا علما بحقيقة ما يحدث، وأكد إن الحكومة لا تألو جهدا فى الحفاظ على أرواح وممتلكات الأخوة الأقباط، وأنها لا تتأخر عن التحقيق فى حوادث العنف ضدهم.[١٨]

والقيادة الكنسية تعرف إن وراء القضية عناصر متطرفة فى الخارج (فى أمريكا وكندا وغيرهما) ،وهناك مسيحيون مصريون ذهبوا إلى السفير الأمريكى فى القاهرة وقالوا ليست عندنا مشاكل،أنتم تفتعلون المشاكل لنا .

باختصار:

نحن ليست عندنا مشكلة بين أقباط ومسلمين، وهناك بعض حوادث إرهاب، وحوادث ثأر فى الصعيد بين مسلم ومسلم، وبين مسلم ومسيحى، ثأر عائلات، ولا يمكن أن تفسر على هذا النحو الذى يدعونه.[١٩]

٥- الرئيس مبارك والمشروع الأمريكى:

قال الرئيس مبارك: ليس هناك مشكلة بيننا وبين الإدارة الأمريكية، بل على العكس فالعلاقات جيدة جدا، أما اللوبى اليهودى فهو الذى يثير مسألة الأقباط، متصورا إن الأقباط لعبة بيديه، يثيرها بين حين وآخر، ومنذ ما قبل الثورة، إذا أراد أحد إثارة مشاكل فى مصر تحدث عن الأقباط والأقليات.

كما أكد رئيس الجمهورية: الأقباط ليسوا أقلّية فى مصر، الأقباط أصحاب حق مثل المسلمين تماما، ونحن لا نتدخل فى الأديان، نحترم حرية العقيدة، كل واحد له عقيدته، نفس الدوائر أثارت نفس المشكلة أيام عبد الناصر وأيام السادات، إيه الحكاية، أنا شخصيا أسمع مستغربا ما يدور حول وجود مشاكل مع الأقباط، والحقيقة أنه ليس هناك مشكلة على الإطلاق. فهم يقولون إن بناء الكنائس يحتاج إلى إذن – والكلام للرئيس مبارك – نعم هذا صحيح ويعود ذلك إلى قديم الزمان لسبب وحيد، هناك أغلبية مسلمة وهناك متطرفون من هنا ومتطرفون من هناك والحكمة هى عدم إتاحة الفرصة لافتعال المشاكل، ومع ذلك نحن لم نرفض مرة واحدة بناء كنيسة إلا إذا كانت ستؤدى إلى خلافات بين المسلمين والمسيحيين، فهناك بعض المتطرفين يحرضهم الخارج ولديهم المصلحة فى إثارة حالة من عدم الاستقرار، علما إن بناء المسجد بحاجة أيضا إلى إذن، وأنا وافقت على عدد كبير من الطلبات لبناء الكنائس، أكثر مما تمت الموافقة عليه فى خمسين عاما سابقة، فهذه دور عبادة.[٢٠]

رابعا:قانون الحماية الدينى ومبدأ المواطنة:

المواطنة رعاية أم حماية:

تعد قضية الحماية الدينية من أكثر القضايا الخلافية التى أثارت سجالا واسعا فى الفترة الأخيرة، ليس لكونها تتعلق بالدين فحسب، بل، أيضا، لما تحمله من تدخل مباشر فى الشأن الداخلى للدول هذا التدخل الذى يضعنا فى مأزق شديد الخطورة، وهو مفهوم المواطنة فى ظل (الحماية الدينية) كأحد آليات العولمة، وهو ما يطرح بشدة سؤال شديد الوضوح حول موقع المواطنة فى ظل العولمة من حيث ثباتها أو تراجعها أمام هذا التيار الجارف الذى يمتص كل ما يندرج تحت بند الخصوصية.

ومن خلال رصد هذا السجال، يظهر فى الأفق اتجاهان رئيسيان تعاملا مع هذه القضية.

الاتجاه الأول: هو اتجاه القيادات المصرية المسيحية والإسلامية بوجه عام، والذى رفض القضية من أساسها، كما يضم هذا الاتجاه قوى أخرى رفضته، فرفضه اليسار

بجميع طوائفه لأيديولوجيتهم، ورفضه الإسلاميون لمعتقداتهم، غير إن ما يجمع الكل هو الوطن ومفهومه.

أما الاتجاه الثانى: فهو اتجاه التأييد التام الذى يمثله قلة قليلة جدا مثل موريس صادق المحامى، الذى يؤيد دائما مثل هذه النوعية من القوانين، ويصفها بأنها قوانين حضارية ولكى نصل إلى ما يحدث الآن، لابد من العودة إلى الوراء قليلا من خلال البعدين التاريخى والسياسى معا كمنظومة واحدة متكاملة، يمثلان معا مرجعية هذه القضية الشائكة.

إن الحماية الدينية كمصطلح غربى تعد إحدى أنشط آليات المركزية الغربية الآن، فضلا عن نشأتها فى السياق الإمبريالى، وهو ما يظهر بوضوح شديد فى علاقة الاستعمار الغربى بالإرساليات التبشيرية فى الماضى من جانب، وفى علاقة العولمة بالحماية الدينية فى الحاضر من جانب آخر، كتطور منطقى وتاريخى (وربما أيديولوجى) لما حدث فى الماضى كنموذج تم تطبيقه.

وهذا لا ينفى الدور الوطنى للطوائف المسيحية المصرية (غير الأرثوذكسية) ذات المرجعية الغربية لانتمائها الدينى فى الوقت الحاضر.

إن قضية الحماية الدينية إشكالية شائكة الأبعاد والمفاهيم، ولنا عليها عدة ملاحظات:

١ــ لقد رفض أقباط مصر طيلة تاريخهم أى نوع من أنواع التدخل، التى أراد الغرب فرضها عليهم سواء تحت عنوان: الرعاية (قديما) أو الحماية (حديثا)

٢ــ إن مسألة (الحماية الدينية) قد بدأت بالفعل بصور متباينة من نهاية القرن الثامن عشر عند تدهور أوضاع السلطنة العثمانية من خلال مخطط للإلحاق والتجزئة للمنطقة العربية، حيث ارتبط مخطط الإلحاق اقتصاديا بالغرب الاستعمارى كأحد أهدافه الرئيسية، فضلا عن بداية ظهور مفهوم الملة وترسيخه

٣ــ إن العنف الثقافى – كأحد أبرز تجليات (العولمة) – امتد ليصل إلينا بظواهره السلبية (الحماية الدينية نموذجا) من خلال تغيير القوانين الأمريكية، ثم تهديد الدول المستهدفة بالإجراءات الانتقامية فى حالة عدم الالتزام بالتعليمات الأمريكية، وتكييف عوامل الضغط التى تستخدمها بالعديد من الوسائل؛ لتحقيق مصالحها الخاصة مثل: قضية حقوق الإنسان، لتبرير التدخل فى شئون الدول الداخلية، وقد استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية بالعولمة الثقافية – فيما يبدو – إن تسيطر على الصناعات الثقافية فى شتى الميادين بالأدوات التكنولوجية والمعلوماتية، لكى تصبح الدول المستهدفة – فى نهاية الأمر – تدور فى فلك اللاعب الأول اليوم فى العالم.

أضـــف إلى هذا التهديد الخطير الذى تمثله العولمة فى عنفها ضد مفهوم (المواطنة) فى ظل ذوبان الخصوصيات من جهة، والعمل على تغذية العولمة من خلال هذا الذوبان من جهة أخرى ، فتضعف الخصوصية ، وتقوى العولمة .

٤ـ إن قانون الانعتاق من الاضطهاد الدينى ليس موجه إلى مصر فحسب، بل لكل دول العـــالم التى تريد الولايات المتحدة الأمريكية إحكام قبضتها عليها، وعلى سبيل المثال: روسيا والصين، وهو ما يعتبر لطمة لكل شعوب العالم.

٥ــــ جاء كل من بيان الأمة الذى نشرته جريدة الشعب، وبيان جريدة وطنى من بعده لـــيكونا بمثابة رفض واضح وصريح للتدخل فى الشأن القبطى بوجه خاص والمصرى بـــوجه عام، ومن قبله جاء البرنامج التليفزيونى الإعلانى (أقباط مصر) الذى استضاف فـــيه نماذج من رموز الأقباط الذين يحتلون مراكز أو مناصب عليا. ويرى البعض أنه ليس بالتوقيعات والإعلانات وحدها يحيا أقباط مصر مستقرين وآمنين فى وطنهم، لأنه فى بعض الأحيان يمكن إن تؤدى التوقيعات والإعلانات إلى رسم صورة خادعة ومزيفة تميل إلى المثالية أكثر منها إلى الواقعية.

٦ـــــ نحـــذر مـــن تعميم قضية الحماية الدينية، وإلقاء مسئولية ما حدث على أقباط المهجر، واتهامهم بالعمالة والخيانة فى تعميم غير مقبول منطقيا؛ لأننا، بذلك نشكك فى وطنيـــتهم وانتمائهم فى مجملهم كما نؤكد إن رفضنا لتدخل الغرب الإمبريالى لا يعنى عـــدم وجود أية مشاكل بالنسبة إلى الأقباط بوجه خاص، ولعل المدخل السليم إلى إزالة هـــذه المشاكل هو المزيد من التطور الديمقراطى، وليس بفرض حماية أجنبية يرفضها الأقـــباط قـــبل غيـــرهم، فضلا عن انصهار الجميع فى مشروع وطنى شامل للمستقبل ولمصر.

ونـــؤكد أيضـــا على رفضنا الشديد لكل من يحاول المقامرة على مقدرات هذا البلد من خلال الترويج والتأييد للقوانين الأمريكية الخاصة بالحريات الدينية.

كما نؤكد إن قضية الحماية الدينية اختبار حقيقى للمصريين جميعا؛ المسلمين قبل الأقباط فى مفهوم المواطنة ومعانيها.

خامسا: قراءة متأنية فى تقرير أمريكى:

أـــــ يقول التقرير التفصيلى عن مصر إن الدستور المصرى يكفل حرية العقيدة وحق ممارسة الشعائر الدينية لجميع المصريين ولكن ذلك الحق يمارس فى ظل حدود معينة ترسمها الدولة ... وطبقا للدستور فالاسلام هو الدين الرسمى للدولة والمصدر الرئيسى للتشريع ... وعلى وجه العموم فإن الأقلية غير المسلمة من المصريين تمارس عبادتها

بحرية تامة ودون مضايقة من الاجهزة الرسمية المسئولة ... وبينما تدين غالبية المصريين بالاسلام السنى يتبع حوالى ١٠% من السكان الكنيسة القبطية الأرثوذكسية مع وجود اقليات مسيحية تتبع الطوائف الأرثوذكسية والكاثوليكية والانجيلية، كما توجد مجموعة من اتباع الديانة اليهودية تقدر بحوالى ٢٠٠ شخص بالاضافة إلى عدد صغير من المسلمين أتباع المذهب الشيعى والبهائيين.

ب – وكما يكفل الدستور المصرى حرية العقيدة فإن القانون المدنى أيضا لا يمنع تغيير العقيدة، ولكن فى الوقت نفسه لا توجد أية عوائق قانونية أمام اعتناق غير المسلم للإسلام وما يستتبع ذلك من تغييرات فى اسمه وأوراقه الرسمية فإن المسلم الذى يتحول إلى ديانة أخرى قد يواجه متاعب قانونية تتمثل فى اتهامه بخرق المادة((٩٨)) ومن قانون العقوبات والتى تمنع ازدراء أو سب الأديان السماوية وذلك يعرضه للمساءلة القانونية التى قد تصل إلى القبض عليه واعتقاله بصفة مؤقتة واستجوابه بواسطة الاجهزة الأمنية، علاوة على الصعوبات البالغة التى يواجهها عند محاولته تغيير إسمه أو ديانته فى أوراقه الرسمية ...

هذا فضلا عن الفارق الملحوظ بين الحفاوة البالغة التى ينالها من يعتنق الإسلام من الاجهزة الرسمية فى مقابل المضايقة والتحرش والتصرفات العدائية التى يتعرض لها من يتحول إلى ديانة أخرى غير الإسلام من تلك الاجهزة... وقد فشلت حتى الآن عدة محاولات ترمى إلى استبعاد خانة (الديانة) من الأوراق الرسمية والبطاقات الشخصية على وجه الخصوص.

ج – من الملاحظ إن المساواة غير مطلقة فى بناء دور العبادة – هكذا يقول التقرير – فبينما لا توجد تشريعات سياسية تتحكم فى بناء أو تعديل أو ترميم المساجد مازال فرمان عثمانى راجع إلى عام ١٨٥٦ معمولا به وبموجبه يلتزم غير المسلمين بالسعى إلى الحصول على قرار جمهورى بالموافقة على بناء دور العبادة قبل الشروع فى ذلك، كما ينبغى قبل صدور ذلك القرار الجمهورى استيفاء شروط عشرة تتضمنها لائحة صادرة عام ١٩٣٤ عن وزارة الداخلية تنص على مراجعة الموقع المخصص لدار العبادة من جوانب عدة وكذلك مراجعة التكوين السكانى من حيث الديانة فى المنطققة التى يقع فيها موقع دار العبادة، وأيضا التأكد من عدم وجود دار عبادة مماثلة فى موقع قريب من الموقع المقترح – وكلها شروط ظلت تتحكم فى بناء وتعديل وترميم دور العبادة غير الإسلامية حتى يناير ١٩٩٨ عندما نقل الرئيس مبارك سلطاته فى الموافقة على التعديلات والترميمات المطلوبة للكنائس إلى المحافظين محتفظا بسلطاته فى

المــوافقة علــى بناء الكنائس الجديدة ... وبالرغم من ذلك فإن مسار اعتماد الاوراق وصدور الموافقات الخاصة بإنشاء وترميم الكنائس يظل يستهلك الكثير من الإجراءات المضنية والوقت الطويل، الأمر الذى يقف قاصرا عن تلبية احتياجات المسيحيين، وذلك يتمــثل فى أنه بالرغم من اعتماد الرئيس مبارك لجميع الطلبات التى قدمت له للموافقة على بناء كنائس والتى بلغ عددها ٢٣٠ كنيسة خلال فترة الثمانية عشر عاما الماضية والتــى تمــثل فتــرة ولايته، فان المسيحيين يتضرّرون من التأخير الواضح - وغير المحــدود فــى بعض الأحيان - الذى تتعرض له الطلبات لدى الاجهزة المسئولة قبل تقديمها لرئيس الجمهورية للاعتماد... كما يتضرر المسيحيون من أنه فى حالات غير قلــيلة وبعــد صــدور القــرارات الجمهــورية بالموافقة على بناء كنائس أو قرارات المحافظــين بالموافقة على ترميم وتجديد كنائس، فإن العمل فى تنفيذ تلك القرارات ما يلبث إن يتوقف أو يتعرض للعرقلة من جانب الأجهزة المحلية والأمنية.

وكــان أحد المحامين المصريين قد قام عام ١٩٩٦ برفع دعوى قضائية مطالبا بإلغاء ذلك الفرمان العثمانى الذى يرجع إلى عام ١٨٥٦ لعدم دستوريته، ولكن لم يتم الفصل فــيها حتى الآن بعد أن أحالتها المحكمة الإدارية عام ١٩٩٨ إلى مجموعة من الخبراء القانونيين.

د ــ أمــا فيما يخص القوانين والتشريعات التى تحكم الأحوال الشخصية فإنها جميعها مستمدة من الشريعة الإسلامية ويخضع لها المسلمون وغير المسلمين على السواء.

هـــ ــ وهــناك بعض الممارسات التى تعكس مظاهر للتفرقة بين المصريين من قبل الدولــة، مــثل الشكوك القائمة فى دقة النسبة الاحصائية الرسمية لتعداد المسيحيين فى مصــر بالنســبة لتعداد السكان والتى يعتقد البعض أنها تقل عن الواقع الفعلى، وكذلك اســتبعاد الحقــبة القبطية من التاريخ المصرى فى المناهج المدرسية وإهمال النواحى القبطية فى المجال الإعلامى، علاوة على ندرة تقلد المصريين الأقباط للمناصب القيادية والمراكــز العليا فى قطاعات عديدة فى الدولة مثل التعليم والقضاء والشرطة والجيش والسلك الدبلوماسى.

وـــ ومن الأمور الجديرة بالتسجيل أنه قد ظهر فى الفترة الاخيرة تيار رسمى يهدف إلــى تحســين المــناخ فيما يخص احترام وحماية حرية العبادة والحقوق المتصلة بها، فــبجانب ما تلاحظ من ازدياد عدد الموافقات الرسمية لتجديدات وترميمات الكنائس فقد بــادرت الدولة فى يناير ١٩٩٩ بتشكيل لجنة من الاكاديميين والخبراء لمراجعة مناهج الــتاريخ بالمدارس بهدف تعويض القصور فى أكثر من حقبة فيها أهمها الحقبة القبطية

والبيــزنطية، كمـــا بـــادرت وزارة التعلـــيم بمراجعة جداول الامتحانات فى المدارس والجامعـــات حتى لا تتعارض مع أجازات الاعياد الدينية المسيحية، هذا بالإضافة إلى قـــيام التليفـــزيون المصرى والاذاعة -المملوكين للدولة - بتوجيه جزء من برامجهما لتغطـــية مواد ذات طابع قبطى ومنها اذاعة الاحتفالات الدينية بالاعياد المسيحية على الهـــواء مباشرة. كما تلاحظ انحصار البرامج التى كانت تحمل طابعا عنصريا... وقد خصصت الصحف القومية مساحات متزايدة لتحرير مواد مسيحية أو للأقلام المسيحية تفوق ما كان مخصصا من قبل ... وساهمت وزارة الثقافة فى تنظيم ندوة دراسية عن الـــدور الوطنـــى للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، بينما تساهم وزارة السياحة فى الوقت الحالـــى فى الجهود المبذولة من أجل تنمية المواقع الاثرية الواقعة ضمن مسار العائلة المقدســـة لدى هروبها إلى مصر... وتقوم السيدة الاولى سوزان مبارك برعاية جهود نشـــر وتنمية برامج القراءة والتثقيف التى تدعو للسماحة وتقدم وسائل المعرفة للجميع وعلى الاخص الفتاة والمرأة المصرية... وعلى جانب آخر قام وزير الأوقاف الدكتور حمدى زقزوق عام١٩٩٦ بتشكيل لجنة مناط بها دراسة أوضاع الأوقاف المتنازع عليها والـــتابعة للكنيســـة القبطـــية الأرثوذكسية والتى كان قد تم الاستيلاء عليها تبعا لقانون الاصلاح الزراعى بدءا من عام ١٩٥٣، وأسفرت جهود هذه اللجنة المشتركة بين هيئة الأوقـــاف المصرية وهيئة أوقاف الأقباط الأرثوذكس عن ارجاع حوالى ٨٠٠ فدان من أصـــل حوالـــى ١٥٠٠ فـــدان مستولى عليها وتواصل اللجنة المذكورة عملها فى أمر المساحات المتبقية.[٢١]

(ملحق خاص بالمشروع الأمريكى فى آخر الكتاب)



أول زيارة لأمريكا مقابلة الرئيس الأمريكي جيمى كارتر ـ ابريل ١٩٧٧

[1] هذه الدراسة(فصل الأقباط) نشرت فى تقرير((الملل والنحل والأعراف))، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة ط١-١٩٩٨، ص٣٩.

[2] مجلة المجتمع المدنى ديسمبر ١٩٩٧م العدد ٧٢- القاهرة

[3] صحيفة الحياة٢٠/٩/١٩٩٧م العدد٢٢٦٢٢- لندن

[4] صحيفة الحياة١٦/١٠/١٩٩٧م العدد١٢٦٤٨- لندن

[5] صحيفة الحياة١٣/١/١٩٩٧م العدد ١٢٧٣٥- لندن

[6] جريدة الأهرام ــ الاثنين ــ ٢٥ ابريل ١٩٩٤

[7] جريدة الأهرام ــ الاثنين ــ ٢٥ ابريل ١٩٩٤

[8] (روزاليوسف٢ مايو ١٩٤٤، ص١٧).

[9] (جريدة الحياة ٢٣/٤/١٩٩٤).

[10] الأستاذ هانى لبيب – كتاب أزمة الحماية الدينية – دار الشروق – الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م .

[11] صحيفة الدستور ١٥/١٠/١٩٩٧ القاهرة

[12] صحيفة العربى ٣/١١/١٩٩٧م – العدد ٢٣٨ بالقاهرة

[13] صحيفة الشعب ٢٥/٧/١٩٩٧م – القاهرة

[14] صحيفة الأهرام ١١/٧/١٩٩٧م – القاهرة

[15] مجلة صباح الخير ١٣/١١/١٩٩٧م العدد ٢١٨٤- القاهرة

[16] صباح الخير ١٢/٦/١٩٩٧م

[17] صباح الخير ٢٣/١٠/١٩٩٧م العدد ٢١٨١ القاهرة

[18] هانى لبيب – أزمة الحماية الدينية – الشروق

[19] الحياة١٨/١٢/١٩٩٧- العدد: ١٢٧١١- لندن

[20] حوار أجراه ملجم كرم فى مجلة الحوادث١٨- ٢٦/١٢/١٩٩٧- العدد: ٢١٤٧- بيروت.

[21] صحيفة وطنى ١٠/١٠/١٩٩٩م


الرئيس أسائياس أفورقى يحيى البابا فى مطار أسمره

الباب السابع

الكنيسة القبطية

وموقفها الوطنى من

ظاهرة الإرهاب



جانب من المتظاهرين في البطريركية بعد حادثة جريدة النبأ

الفصل الأول

ما هو الإرهاب

ماذا قالوا عن الإرهاب:

الإرهاب ظاهرة عالمية عانت مصر لعقود طويلة منها فقد جرى قتل وترويع الأبرياء وسرقة ممتلكاتهم بإسم الدين.. ولم يكن الإرهاب فقط بالطلقات لكنه كان إرهابا — فى أوقــات كثيرة — بالكلمات .. أى إرهاب من خلال نصوص جامدة متشددة ضد الآخر الدينى المختلف..

وعن الإرهاب.. ما هيته وحالاته كتب المهندس يوسف سيدهم قائلا:

" الإرهاب هو قيام مجموعة أو منظمة أو دولة باعتناق أفكار دينية أو عرقية أو سياسية علــى خلاف أحكام المواثيق والمعاهدات الدولية والدساتير والقوانين، فيها خروج على الشرعية الدولية والأعراف وإن تقترن تلك الأفكار باعتناق الإرهاب والتهديد والتدمير والاغتــيال والانــتقام مــن كل من يخالفها بغرض إجبار الآخرين كرها على تحقيق مآربهم" .

وعن ماهية الإرهاب يقول المستشار بدر الدين السيد نائب رئيس محكمة النقض:

"أنــه اختــيار لأشخاص من العناصر الضحلة فكريا، أو لا مورد رزق لهم لحد العدم وإقناع الفئة الأولى بأهميتها وقدرتها على تغيير مفاهيم الآخرين ومد الفئة الثانية بالمال مقابل اعتناق مبدأ الانتقام أو التدمير ونشر الخوف والفزع والعنف لأى شئ مدنيا كان أو عسكريا عن طريق العنف والقوة " .

أما حالاته فهى:

*كــل عمــل غير مشروع لا يعتبر من قبيل الدفاع عن النفس أو العرض أو المال أو الأرض إنما تحقيق فكر مرفوض.

*كل عمل يصيب الآمنين بضرر دون أن يقع منهم ما يوجب تدميرهم.

*كل عمل يخالف المتعارف عليه سواء على المستوى الداخلى للدول أو الدولى.

*كــل فعل يثير الغضب والتوتر لدى جميع الناس يكون قائما على هوس عقلى وناتج عن نفسية مريضة قوامها التخريف والهذيان، فمتى اجتمعت الأمة أو الدول على تجريم

الفعل، فهو حالة من حالات الإرهاب بالرغم من اعتناق القائم به أن فعله متميز وقصد به الصالح.

*كـل هجوم يتصف بالأهوج، الغرض منه إثبات ألذات دون مراعاة لمشاعر الأمة أو الدول مع شعور القائم به بأنه نجاح وإنجاز للمستهدف.

*أن تتـربص الجماعـة لكل إنجاز لتدميره مثل السياحة والمشروعات القومية بلوغا لإظهار قوتها ونشر أفكارها إظهارا لضعف الدولة أو المجتمع بأسره.

وأمـثلة ذلك: ازدراء كل عمل إنسانى ارتضاه الجميع دون مراعاة للمشاعر الإنسانية، وإهدار الحقوق المشروعة فالفكر الذى يحلل لنفسه ويحرم على الآخرين فكر هدام قائم على الابتزاز والتهديد، فهو إرهابى.[١٢]

وهـناك تعـريفات ومداخل عديدة للتعامل مع ظاهرة الإرهاب، كما أن هناك شهادات قيمة لرموز الكنيسة والمجتمع فى التصدى لهذه الظاهرة اللاإنسانية.

أولا: قداسة البابا شنوده والإرهاب:

" نحن ضد الإرهاب بجميع أشكاله سواء أخذ موقفاً فردياً أو دولياً أو إقليمياً ونحن أيضاً ضد الاعتداء على مقدسات الشعوب المفترض أن نحرص عليها جميعاً . كما أننا ندافع عـن المسلمين والمسيحيين فى البوسنة والهرسك وفى فلسطين وفى العراق، كما ندافع عن السود الذين يعاملون معاملة سيئة فى أى بلد من الدول الغربية.

إن الإرهابيـين يعيشـون كالقطعـان الشاردة. متنقلين من مكان إلى مكان أحياناً فى المغـارات والجـبال ، وأحيانا أخرى فى مزارع القصب أو الذرة ، أو فى أوكار غير معروفة ، أو فى بيوت سرعان ما يغادرونها إلى غيرها ، وكلنا نرى ونلمس أن الدولة تطارد الإرهابيين وتدخل فى صراع معهم . وقد قل خطرهم كثيراً جدا عن ذى قبل . بعـد أن تم القبض على كثيرين منهم وحوكموا وانتهى أمرهم إلى الإعدام أو السجن ، وقـتل بعضـهم فى معارك مسلحة بينهم وبين رجال الشرطة كان من ضحاياها أيضاً ضباط وجنود، ومنهم من كان برتبة اللواء وهى رتبة كبيرة فى الجيش " .

أـ الحرب ضد الإرهاب وليست ضد المسلمين:

يقول البابا شنوده الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية :

المعـروف أن الحـرب التى دعا إليها الرئيس بوش هى حرب ضد الإرهاب، وليست حربا صليبية، فعبارة " حرب ضد الإرهاب " هى عكس عبارة " حرب صليبية " سواء من جهة الذى يقوم بالحرب، أو الذى تقوم الحرب ضده.

الحرب الصليبية تعنى أن يقوم بها مسيحيون فقط. أما الحرب ضد الإرهاب، فيمكن أن يشترك الكل فى القيام بها، بما فى ذلك الدول الإسلامية التى قاست من الإرهاب وكان لها موقف حازم ضده. بل يمكن أن تشترك فيها أيضا أية دولة ليس لها دين سماوى .
وكلمة " حرب صليبية " كلمة مكروهة فى التاريخ . قام بها الفرنجة الذين دعوا خطأ فى التاريخ بإسم الصليبيين ، والصليب منهم براء ، لأنه أداة للفداء وليس للاعتداء .
ونحن نقبل أن يقف العالم كله ليحارب الإرهاب بطريقة شرعية . ولا نقبل أن تقوم حرب ضد المسلمين . فالمسلمون هم إخوة لنا فى العالم العربى . هم لحم من لحمنا وعظم من عظامنا . ما يؤذيهم يؤذينا .
وأعتقد أن الرئيس بوش لم يكن يقصد حربا صليبية بالمعنى الخطير للكلمة ، بدليل أنه ذهب بعد ذلك إلى المركز الإسلامى بواشنطن وكلم قادته كلاما رقيقا . كما أنه توجد دول إسلامية لها علاقات طيبة مع أمريكا واتفاقات مشتركة فى بعض النواحى . كما توجد دول إسلامية مستعدة أن تقف مع أمريكا ضد الإرهاب، ولكن بالطريقة التي ترضي ضميرها ". [٣]

ب ـ الفرق بين إدانة الدولة وإدانة الإرهاب:

قال قداسة البابا شنوده: أن سجل الإرهاب الأسود فيه حوادث بشعة كثيرة .. تؤكد أنهم قتلة ، وليسوا سوى قتلة مأجورين هدفهم فقط من هذة الأحداث أن يقولوا من فترة إلى أخرى أننا موجودون .

وأضاف قداسته: إننى أقول لأبنائى: يجب أن نفرق بين إدانة الدولة وإدانة الإرهاب ، فالإرهاب هدفه الأول هو الدولة ، والدولة فى صراع معه ، وإن كنتم تدينون الإرهاب فلن يلومكم أحد ، فكل المصريين يدينون الإرهاب ويقفون ضده، أما من جهة الدولة فمن الظلم يقف أحد ضدها فى أى جريمة أو فى غيرها من الأحداث .. فالإرهاب عدو مشترك للدولة والكنيسة معا بل ينبغى أن نقف جميعا إلى جانب الدولة فى صراعها ضد الإرهاب الذى لا تنفرد مصر وحدها به ، بل يوجد فى بلاد أخرى بصورة أخطر وأبشع .

والأحداث الإرهابية لن تؤثر على الاستقرار فى مصر. قد تسبب وقوع خسائر سواء فى الأرواح أو الممتلكات ، قد تؤدى إلى تناقص أعداد السائحين، قد تسبب متاعب للاقتصاد القومى. **ولكن لن تهز الاستقرار فيها للأسباب الآتية:**

أولا: سقوط قيادات عديدة من الإرهابيين وإذا كانت هناك حوادث مزعجة يدبرها ويقوم بها الهاربون فلإثبات أنهم مازالوا موجودين .

ثانياً: سقوط الستار الدينى الذى كانت تتخفى هذه الجماعات خلفه. فاختفى اللقب الدينى لهــذه الجماعــات وأصــبحت تلقــب بالتطرف والإرهاب، وسقط القناع . كما تقابل الاعــتداءات الإرهابــية بســخط شعبى ومواجهة إعلامية لكشف الأهداف الخفية لهذه الجماعات. كل هذا يثير الجو الشعبى ضد هؤلاء مما يقلل من خطورتهم. ولكن الأمر بلا شك يحتاج إلى وقفة .

وقــال قداســة البابا أيضا: أن العمل الإرهابى يدعونا أن نتعاون معا. لا أن نتفرق أو ننقسم على بعضنا البعض .. نتعاون معا للوصول إلى حل عملى نتخلص به جميعا من عــدوان الإرهــاب . فهو عدو مشترك يهاجمنا كلنا، وجرأته فى الاعتداء على أماكن العبادة أمر خطير .

ولعلنا نذكر أن الإرهاب هاجم مسجدا فى الصعيد وقتل عدا من المسلمين أثناء الصلاة وهــذا دلــيل على أن الإرهاب لا دين له .. الإرهاب مؤامرة موجهة إلى المجتمع كله دون تفــرقة .. ولعلنا نذكر أيضاً أن عدد ضحايا الإرهاب من رجال الشرطة أكثر من ضــحاياه مــن المواطنين .. وإن ضحاياه من المسلمين أضعاف عدداً من ضحاياه من الأقــباط .. ولذلك ننزه الإسلام من أن ننسب إليه هذه الجرائم التى لا تجد سنداً لها فى دين أو أخلاق.٤

ثانيا: عادل عبد الباقى (الإرهابى التائب) وحديثه عن الإرهاب:-

تابع الملايين على شاشة التليفزيون المصرى باهتمام شديد الحوار الخطير الذى كشف فيه الإرهابى التائب زعيم تنظيم الشوقيين "عادل عبد الباقى" عن مخططاتهم الإجرامية .. ويعــد هــذا التنظــيم من أعنف التنظيمات الدينية الإرهابية التى عرفته مصر فى العشرين عاماً الماضية ..

فلسفة هذا التنظيم تقوم على نظرية التكفير والاستحلال بمعنى كل من يخالفهم فى الرأى أو الفكر يعد كافراً ويستحل ماله وعرضه .. بل وقتلة ..

بهــذا المعتقد الخاطئ جندّوا الآلاف من الشباب وضللوهم وارتكبوا جرائم قتل الأبرياء والإســتيلاء على أموال وممتلكات الغير بدون وجه حق مستندين على فتاوى أمرائهم التى تستحل لهم السرقة والعنف والقتل بإسم الدين ..

وقال عادل عبد الباقى " أنه قرأ هذه الأفكار والمفاهيم فى كتب ألّفها مؤلفون معروفون مثل سيد قطب فليسوف جماعة الإخوان المسلمين الذى أعدمه جمال عبد الناصر وقت الصراع على السلطة فى بداية الثورة .. وكشف الإرهابى عن كيفية اصطياد الشباب البرئ وتجنيدهم أثناء ترددهم على المساجد للصلاة .. حيث يبثوا فكرهم الضال المنحرف ويقوده إلى الجريمة والعنف والتطرف . كل هذا كان يجرى فوق السطح ولسنوات طويلة والتنظيمات العديدة تتشكل وتنتشر وتنتقل من مكان إلى مكان .. بحرية تامة .".

والغريب حقاً هو ما قاله عن المسجد .. فلقد قال بالحرف الواحد " أن المسجد يجب أن يصحح المفاهيم الدينية ويحمى من التطرف فإذا لم يؤد هذا الدور فمن الأفضل إغلاق أبوابه لأنه سيؤدى دوراً عكسياً بدون وعى .. وهو تقديم الشباب البريء المتدين هدية ثمينة لزعماء الفكر الضال المنحرف لكى يبثوا فيه سمومهم ويجتذبوه إلى فكرهم ويقودوه إلى الجريمة والعنف والتطرف ". [5]

وكان من إنجازات هذا التنظيم الإرهابى الاعتداءات العديدة على أرواح وممتلكات الأقباط فى طول البلاد وعرضها عملاً بمبدأ استحلال أموال الكفار .. فقد شنوّا منذ ٢٦ يونيو ١٩٨١ .. هجمات وحشية على العديد من الصيّاغ الأقباط .. فى المنيا . ونجع حمادى . وعين شمس وشبرا الخيمة .. وقد كانت سرقة محلات الصاغة المسيحيين هى مصدر التمويل رقم واحد .. أما موقف رجال الأمن والنيابة .. كان سلبياً للغاية بكل ما تحمله الكلمة من معنى .. بل المؤلم حقاً أن هذه الجرائم البشعة كانت تحفظ على أنها جرائم سياسية ولم يقدم أى مجرم من لصوص الصاغة للمحاكمة إلا فى نهاية عام ١٩٩٢، أى بعد أكثر من عشر سنوات .. وسبب تقديمهم للمحاكمة أنهم كمنوا لمقدم بوليس مأمور سجن الاستقبال وحاولوا قتله بعد سرقة محل أحد الصياغ الأقباط.[6]

ويذكر "عادل عبد الباقى" الإرهابى التائب .. إن محامى إخوانى يدعى أحمد عبيد كان يدعم التنظيم الإرهابى بربع مليون جنيه من أموال الزكاة من السعودية وهذا يعد مصدر هام للتمويل.[7]

اعترافات أخرى عن الإرهاب:-

وإليكم مأساة إنسانية حقيقية لا يصدقها العقل حكى تفاصيلها أحد المهاجرين إلى استراليا... وهو من أسرة عريقة فى صعيد مصر.. يقول. تفشى الإرهاب فى كل قرية.. وفى كل نجع بإسم الدين وبات أمير الجماعة هو الحاكم الفعلى للمنطقة.. كلامه

أوامـــر ورغباته تنفذ مهما كان الإجرام فيها متأصلا.. ذات صباح وقف ـ أمام أرض الأسرة التى نمتلكها أبا عن جد ـ هذا الأمير والذى كان يوماً ما أحد أجراء أبى وقال أمـــام أخى.. هذه الأرض ملك الله والمسلم يرث الأرض وما عليها وعندما قال له أخى هـــذه الأرض هى أرض العائلة قال.. الكفرة وجودهم فى أرض الله لعنة... ولا ولاية لغيـــر المســـلم على المسلم.. قل لوالدك يترك العمودية لأحد الإخوة المؤمنين.. فاهم.. ومـــرت ثلاثـــة أيـــام.. ووجد أخى مقتولا فى وسط الحقل وقيدت الجناية ضد مجهول بالـــرغم من أن الجميع يعلم من أصغر غفير إلى المحافظ.. من هو القاتل.. وبعد ثلاثة شـــهور حـــرق كل المحصول الذى كان أمل الأسرة فى هذا العام.. وقيد الحادث ضد مجهـــول.. ولكـــنه لإبائـــه وشممه رفض أبى ترك العمودية.. أما أنا فقد كنت أدرس الميكانيكا فى جامعة أسيوط.. قالوا لى.. الآن الدور عليك.. وفى زيارة لأبى نظر إلى بعـــين دامعـــة.. وقـــال سافر يا ولدى.. هاجر.. أتركنى أنا أموت فى بيت العائلة بدلاً عنك. والأمن كله يعلم من هم الجناة الإرهابيين.. وآخر قرار لأمراء الجماعة كان أن تجمع الإتاوات من الأقباط ومن يرفض كما حدث لأحد أولاد عمى الأكبر تكسر رجله الشمال ويده اليمنى بالمواسير الحديدية والجنازير التى يحملونها نهارا جهارا.. وأصبح ابـــن عمـــى جـــثة لا يستطيع الحراك.. ودفع باقى الأقباط الإتاوات وهم صاغرون.. (وهـــذا مصدر هام للتمويل) ومن خلال دموعه.. قال. لا تستطيع أن تشعر بمدى الذل والإهانة التى يحياها أقباط هذه المنطقة وكان آخر جرائمهم بإسم الدين أن استولوا عنوة وأقامـــوا فى وسط أعظم قطعة أرض لنا.. جامعاً.. كل هذا والحكومة غائبة والسلطات نائمة وقانون الإرهاب بإسم الدين هو السائد...



البابا شنوده مع المؤتمر الاسلامي الحادي عشر

الفصـــل الثانى

أســـاليب الإرهـــــاب
(العوامل المساعدة لظهور الإرهاب)

أولا: الشائعـــات:-

أ ـ ثلاثيـــة الإشـــاعة:

ثمـــة قاعـــدة راسخة انتهت إليها الدراسات النفسية والاجتماعية تؤكد أنه ليس هناك من شغب يمكن أن يحدث بغير إشاعات تستثير العنف وتصاحبه وتغذيه وتصدق هذه القاعدة إلـــى حـــد كبير على ما جرى من أحداث الفتنة الطائفية الأخيرة فوراء كل فتنة طائفية إشاعة ونتائج كل فتنة خراب وتدمير. وللأسف السديد فان هذه الأحداث جميعها تتكرر دون عبرة لنا باتخاذ العدة لمواجهة سلسلة هذه الأحداث والتصدى لها بصورة شاملة لا تقف عند حدود الواجب الأمنى وحده ومن المعروف للكثيرين أن الإشاعات تزدهر فى غيـــبة المعايير الأكيدة للصدق والوضوح وإنها تسرى عندما تكون ذات أهمية فى حياة الـــناس وعندما تكون الأخبار عنها إما ناقصة وإما غامضة كما توضح ذلك الدراسات النفســـية والاجتماعية التى عالجت ظاهرة الإشاعة والمتأمل فى سلسلة الإشاعات ذات العلاقة بالفتنة الطائفية والتى تفجرت منذ بداية السبعينات وحتى الآن وهو ما يقرب من ثلاثين عاما تتلخص فيما يلى:

١ـــــ التغير المستمر فى محتوى الإشاعات طبقا لظروف المجتمع وأحواله ففى البداية كـــان محـــتوى الإشاعات يدور حول السلوك الدينى وما يرتبط به من طقوس ثم انتهى أخيـــرا إلى السلوك الجنسى وهو ما يعكس أن ثمة خطة لتغذية الفتنة الطائفية باستمرار حتى لا يخفت لهيبها.

٢ـــــ انـــتقال مســـرح الإشاعات من القاهرة والمدن المزدحمة (المنيا، أسيوط، الفيوم، الإسكندرية) إلى قرى صغيرة بحيث لم يعد صحيحا أن نرجع الفتنة الطائفية إلى الزحام وتلوث البيئة وندرة إشباع الحاجات الأساسية للمفتونين.

٣ـــــ وإذا صـــدق أن لكـــل إشاعة جمهورها فان الشريحة المستهدفة الآن هى شريحة الشـــباب وموضـــوع الفتنة الرئيسى هو الجنس. وفى ظل معرفتنا بطبيعة مرحلة النمو النفسى ومتاعبها والتى يعيشها الشباب المصرى وما يدور من تطرف وتعصب بينهم لذا

فـــان التركيز على الجنس سوف يفجر طاقات العنف والعدوان بصورة لا يمكن التكهن بنتائجها فى المستقبل القريب أو البعيد.

٤ــ وتتباين إشاعات الجنس من إشاعة محاولة إغواء الفتيات إلى إشاعة وجود علاقات جنســية بــين المسيحيين والمسلمين إلى السلوك الجنسى الإباحى ثم أخيرا وليس آخرا الاغتصاب الجنسى بكل ما يعنيه من قهر وتدمير.

٥ـــ وفـــى إطار هذه التحولات فإن المجتمع لم يقدم سوى الحل الأمنى لمواجهة الفتنة والمفتونـــين وهـــو حـــل لم ينجح فى احتوائها حتى الآن فالحلقات متصلة والأحداث لا تتوقف.[٨]

ب ــ ما هى الإشاعات:

الشـــائعات مـــن العـــوامل المساعدة لانتشار الإرهاب عموماً وعلى الأقباط خاصة. فالأكاذيـــب والشـــائعات ضد الأقباط هى عملية مخططة ومدروسة بعناية شديدة فى العقـــود الثلاثة الماضية وتنتشر بسرعة كبيرة فى أماكن معيّنة وفى توقيت محدد فكل شـــائعة لها هدف محدد، ومنها ما هو محلى local من أجل عملية محددة فى مكان محدد، ومنها ما هو مخطط لكى ينتشر عبر الدولة المصرية بأكملها countrywide ومنها ما هو رسالة موجهة للمجتمع الدولى بأكمله worldwide .

وأريد أن أركز فى حديثى هنا عن الأكاذيب والشائعات ضد الأقباط:-

الأكاذيـــب والشائعات ضد الأقباط كثيرة نذكر منها التقرير الكاذب الذى نسب إلى قداسة الـــبابا بعـــد حـــوادث الخانكة كجزء من الحرب النفسية ضده .. وهناك الشائعة الشهيرة بالدعـــوة لإنشاء دولة قبطية فى أسيوط، وشائعة قيام الأطباء بتعقيم النساء المسلمات قبل حـــوادث الـــزاوية الحمـــراء. وشائعة رش الصلبان على ملابس المحجبات قبل حوادث المنـــيا، وبنـــى ســـويف، وشائعة هدم الأقباط للمساجد، وشائعة اغتصاب الأقباط لشرف المســـلمات المحصـــنات وكانت سبباً لتكرار حوادث المنيا وأبو قرقاص، وشائعة تكديس الأسلحة فى الكنائس والأديرة، وشائعة أن البابا يربى أسود داخل الدير للفتك بالمسلمين ، وهـــناك الشائعات التى دارت فى القرى المجاورة لكفر دميان قبل الهجوم عليها وحرقها وكذلك الشائعات التى دارت فى الكشح قبل الهجوم على الأقباط مثل، تسميم الأقباط لمياه الشـــرب ، وشـــائعة الأقباط يقتلون المسلمين فى الكشح، وكانت وراء الجمهرة، وشائعة إطـــلاق الرصـــاص من على منارة الكنيسة وشائعة هجوم الأقباط على المعهد الأزهرى

بالكشح ، والغريب والمريب أن محافظ سوهاج وعلى مشهد من الجميع رأى الشخص الذى كان ينادى بأن الأقباط قد سمّموا المياه فى الكشح ولم يقبض عليه وإنما إنتهره وتركه مما يضع علامات استفهام كثيرة ؟؟؟

بالإضافة إلى الشائعات والأكاذيب التى روّجتها جريدة النبأ عن الدير المحرق وهيكله المقدس وفضيحة الأسقف.

ثم أخطر هذه الشائعات ما نشرته صحيفة "صوت الأمة" من أن هناك سبعين ألف قبطى فى أمريكا زوروا محاضر الشرطة المصرية ليقولوا أن نساءهم اغتصبن فى مصر وذلك للحصول على اللجوء السياسى في أمريكا وهذه أكذوبة لا تحتاج إلى تعليق لفرط عدم عقلانيتها وكاتبها يعلم ذلك تماماً وهى كذبة موجهة للداخل لأن لا قيمة لها عند أقباط المهجر وإنما هى جزء من الحرب النفسية ضد الأقباط

ومما هو جدير بالذكر أن مروجى الشائعات لا تعنيهم كلمة وطن فى شئ وبتصرفاتهم القبيحة يعملون على تدميرها .. للأسف تغيظهم بشدة وطنية الأقباط وتمسكهم الدائم والثابت والراسخ بالوطنية المصرية الأصيلة . أليس هذا شيئا مضحكاً فى هذا الزمن الرديء أن نعاقب على وطنيتنا !!![9]

ثانيا: التطرف (أو الفكر المتطرف والعقلية المغلقة):-

رموز الدولة من القادة الدينيين وكبار المفكرين يشجبون التعصب والتطرف نذكر منهم نذكر منهم على سبيل المثال:

١ــ البابا شنوده وكيفية التعامل مع الفكر المتطرف:-

أ: فى ندوة نقابة الصحفيين المصريين: (٥ يونيو ١٩٩٠)

حضر قداسة البابا شنوده مع فضيلة المفتى / سيد طنطاوى ندوة نقابة الصحفيين المصريين وفيها تحدث قداسة البابا عن التطرف والعنف فقال:-

" إن التطرف أمر لا يقره أحد وخروج عن الحق، والمزعج فى هذا التطرف أنه يقرن بالعنف، لأنه فيه إرغام للطرف الآخر بالقوة بينما وسيلتنا فى التفاهم يجب أن تبدأ من خلال التوعية فى الأسرة والمدرسة والجامعة والصحافة والكتابات والمؤلفات والمسجد والكنيسة و دور التوعية عموماً ".[10]

واستطرد قداسته فى حديثه قائلا أن الوسيلة لمعالجة العنف والتطرف هى التوعية من كافة المؤسسات الاجتماعية والتربوية وأوضح أن الحرية ليس معناها أن تفعل ما تشاء

ولكن أن نتمتع بالحرية بشرط ألا نعتدى على حرية الآخرين بل نحترمها ولا نخرج على النظام العام.

وقـال البابا إذا كان التطرف خطأ فيجب ألا نبرره بعدم وجود الحرية، لأن الخطأ لا يعـالج بخطأ، فالتطرف كفكر ينبغى توعيته وكعنف ينبغى ضبطه حرصا على حريات الآخرين.

وعمـا إذا كـان هناك أسباب خارجية للفتنة الطائفية قال البابا يجب ألا نستجيب لهذه المؤثرات إذا كانت موجودة ولا نعطى لها دوافع للتنفيذ فى الداخل.[١١]

ب: حوار مع الصحفية ثناء السعيد:-

وفـى حوار لقداسة البابا شنوده الثالث مع الصحفية سناء السعيد لمجلة المصور (ص ٦١) تحدث عن وسائل التعامل مع الفكر المتطرف للإرهابيين فقال:

إن التوعـية على نطاق واسع من الأمور المهمة ونقصد بالتوعية الرد على الأفكار التى يسـتخدمها الإرهاب فى إقناع المنضمين إليه. وذلك حتى لا يكون الفكر المعتدل والفكر المتطرف مثل خطين متوازيين متجاورين لا يلتقيان. وإنما ندرس الأفكار التى ينادون بها ويـرد علـيها.يرد كل من له فكر حقيقى ويستطيع أن يرد، سواء كان من العلمانيين أو رجال الدين أو من رجال الفكر أو رجال السياسة لأنه لو نادى البعض بالسماحة والعدل بينما ينادى الفكر المتطرف بإبادة كل من لا ينتمى إلى هذا الفكر.

ويستخدم هؤلاء وأولئك آيات وأحاديث. وإن لم يحدث التقاء فى فكر معين فهنا لن يؤدى الأمر إلى نتيجة – فإذا حدث واعتمد بعض هؤلاء المتطرفين على بعض أفكار المودودى أو أفكـار سيد قطب لابد أن يحدث رد على بعض هذه الأفكار التى يسوقها المتطرفون. فألذى يواجه شخصاً آخر ينبغى أن يدخل إلى ميدانه ليناقشه فى الميدان نفسه والفكر نفسه حتـى إذا اسـتخدم آيـة من الآيات لابد أن نشرح له المناسبة التى قيلت فيها هذه الآية والهدف منها ومدى انطباقها على ما يريده أو عدم انطباقها.

ثم أستطرد قداسة البابا عن كيفية التعامل مع الفكر الإرهابى فقال:

الـنقطة الأولى:أنه إن لم يمكن الحوار معهم، فيمكن الحوار مع أفكارهم.. فمن الجائز ألا يسـتطيع الإنسان أن يحاور الشخص نفسه إذ يكون الشخص تحت أحكام ومطلوب القبض عليه، فلا يمكن جمعه للحوار معه.. ولكن الحوار مع أفكاره..

الـنقطة الثانية :- للقضاء على الإرهاب هى القضاء على موردى الإرهاب سواء من يمدونـه بالفكر أو السلاح أو بالتدريب .. لأن هناك من يشجع بالفكر وهناك من يشجع

بالسلاح وهناك من يشجع بالتدريب .. ويحتاج الأمر إلى التعرض لهذه النقط الثلاث التى تأتى من الخارج فى غالباً.

ثم أنتقل قداسة البابا إلى نقطة أخرى للتعامل مع الفكر المتطرف للإرهابيين وهى العلاج الاجتماعى للإرهابى فقال: من الصعب حل هذه القضية بطريقة جزئية، لأننا إذا عالجنا الحالة الاجتماعية للأعضاء الحاليين، فيجب أن نضع فى الاعتبار معالجة من يمكن أن ينضموا فى المستقبل.. أى أن المسألة تحتاج إلى علاج عام، فالمسألة الاقتصادية تحتاج إلى نظرة علمية حتى لا يكون من نتائجها الانضمام إلى التطرف، فعلاج التطرف ليس بعلاج التطرف القائم وحدة وإنما علاج يشمل الصفحة كلها والتى يمكن إذا أغفلناها أن تضم أعضاء جدداً فضلاً عن الحاليين. وبمعنى آخر تصبح الوقاية من ضمن أسباب العلاج، وهذه تحتاج أيضاً إلى عمل داخل المدارس ووسط الشباب ومراكز الشباب، وأقول باستمرار أن دمج الشباب والرياضة فى وزارة واحدة ليس من الصالح ، المفروض أن توجد وزارة للشباب قائمة بذاتها تفكر فى ثقافة الشباب وفى عقد حوارات وندوات ومراكز ثقافية وريادة، وأقصد بالريادة أن يوجد مسئولون مثقفون على درجة عالية يتولون ريادة الشباب فى المدارس ومراكز الشباب وأنشطتة المتعددة مسئولون مثقفون يلتقون مع الشباب ويتناقشون معه فى حرية كاملة، لأن كتم الفكر لا يعالج الشباب ولكن إظهاره ومناقشتة هو خير علاج.

ثم أستطرد قداسة البابا أيضاً:

فى حديثه موضحا أنه إذا كان من الصعب مناقشة الإرهابى صاحب الذهن المتطرف والعقلية المغلقة المتمسكة بأفكارها لكن من الممكن التخلص من الأفكار القديمة بمناقشتة بأمور جديدة .. فمن الممكن أن يؤمن المرء بعكس أفكاره نتيجة للرد عليه بما فى الدين نفسه .. هناك من آمن بفكرة ثم أنصرف لأخرى نتيجة مناقشات دينية .. وأنا هنا أناقش الأفكار ولا أتعرض لأشخاص، ولا مانع من أن نضع أفكاراً للمناقشة مثل هل يمكن الحكم بالكفر على شخص لمجرد أنه يختلف فى وجه من وجوه الحياة لا صلة له بالعقائد الأساسية للدين. مثل التكفير إذا ذهب إلى المدرسة مثلاً ؟ وما مدى الحكم بالارتداد على الإنسان ؟ ومن له الحق فى أن يحكم بهذه الردة ؟ هل مجموعة من الأصدقاء يجتمعون ويحكمون ؟ ما مدى صلاحية أشخاص للحكم بالردة على شخص معين، بينما الدين عقيدة فى قلب الإنسان بينه وبين إلهة ؟ وهل الوسيلة الخاطئة تبرر هدفاً دينياً ؟ وهل يمكن أن يستخدم الإنسان القتل أو السرقة لتأييد فكرة دينية لديه؟

٢ ـ ويذكر الأستاذ أنطون سيدهم عن الفكر المتطرف والإرهاب قائلا:

إن كانت الإشاعات والحالة الاقتصادية والفهم الخاطئ للدين شجع على ظهور الحركات الإرهابية البغيضة لكن السبب الرئيسى هو ظهور مبادئ وأفكار هدامة وافده من بعض دول المنطقة غذّاها الإعلام المتدهور والتعليم المنحرف الذى يبذر البغضاء والكراهية بين أفراد الشعب. كما أن دولاً أخرى من دول الجوار الذين أفاض الله عليهم بثروات طائلة أخذت فى تمويل هذه الجماعات بمبالغ باهظة مكنتها من شراء الأسلحة الفتاكة والصرف بسعة على نشر أفكارهم فى أوساط الجهلة بغرض تحطيم مصر ونظامها القوى والوصول بها إلى حالة من الفوضى والتأخّر. هذا الفكر الجاهل ينتشر فى شعب، مطحون مستسلمون فيه اقتصاديا بالسعد والريان ، وفكرياً حيث بلغت الأمية ٨٥% والعامل المساعد هو ربط الدين بالجنس وبالفقر والجهل. على سبيل المثال ذكر الشيخ عبد العزيز الخياط. وزير الأوقاف الأردنى ، أن شيعة حسن البنا مؤسس الأخوان المسلمين كانت النساء.[١٢]

كما أفتى المرشد الثانى للإخوان الهضيبى أن ممارسة الديمقراطية تعنى المشاركة فى الزوجات. كما يقوم أفراد الجماعات الإسلامية بعقاب الزوجات إن لم يكبروا بصوت عال لحظة القذف أثناء الجماع.[١٣]

ومن أعظم الأمثلة على أن هذا الفكر مستورد من الخارج هذه الأدلة :

❖ تتضمن لائحة الجمارك السعودية قائمة بالممنوعات المحظور دخولها إلى المملكة مثل المخدرات والخمور والمطبوعات المخلة بالآداب .. الخ ، هذا إلى جانب أى شيء على شكل صليب حتى إذا كان عملا زخرفيا غير دينى ، وكذلك جميع الكتب والمطبوعات والصور الدينية المسيحية

❖ شاب يونانى الجنسية ذهب للعمل بالمملكة، وعند وصوله إلى مطار جدة لاحظ موظف الجمارك أنه يرتدى حول عنقة سلسلة يتدلى منها صليب ، فقام بانتزاع السلسة من عنقة وألقاها فى سلة المهملات .

❖ سيدة أوروبية متزوجة من فلسطينى مسلم وجد عند تفتيش حقائبها فى مطار جدة أيقونة تحمل صورة السيدة العذراء فتمت مصادرتها وإلقاؤها فى "سلة القمامة " ولم تفلح توسلات ودموع السيدة فى إنقاذ الأيقونة التى تعتز بها لأنها مهداه لها من جدّتها منذ كانت طفلة .

❖ صديق مسيحى يسير فى أحد شوارع جدة، أوقفة أحد المطوّعين – الشرطة الدينية – وســألة عن سبب عدم ذهابه للمسجد لصلاة العصر فأخبره الصديق أنه مسيحى فما كان من المطوّع إلا أن صاح " أعوذ بالله " وبصق فى وجهه .

❖ بــرنامج تليفزيونى يقدم الفتاوى والإرشادات للمسلمين أجاب فيه الشيخ عن سؤال لأحد المشاهدين يقول أنه يجب أن يسافر إلى مصر لتسليم أمانة تركها له زميل مسيحى لأســرته، فكــان رد الشيخ أن نهره لأنه قال "صديق مسيحى" لأن المسلم لا يجوز أن يــتخذ له صديقاً مسيحياً، أما بالنسبة للأمانة فيجب أن يحتفظ بها لنفسه لأن مال الكفار حلال على المؤمنين.

❖ طالــب ســعودى سأل الشيخ نفسه ماذا يفعل لأنه سيسافر إلى أمريكا للدراسة لمدة خمــس ســنوات ويخشــى على نفسه من الفتنة فأجابه الشيخ، أن عليه أن يتزوج من أمــريكية بمجرد وصوله بشرط عدم الإنجاب منها وعلى أن يطلقها فور إقامته بأمريكا وقبل عودته للوطن.

❖ أى شــخص يظهر معه كتاب مقدس أو يعرف عنه أنه يباشر اجتماعات روحية أو صــلوات أو طقوسا دينية مسيحية يتم القبض عليه والتحقيق معه وترحيله عن المملكة فوراً.

❖ هذه بعض النماذج التى تعكس فكر الكراهية وعدم قبول الآخر والتى حملت الرياح بعضها من السعودية إلى بلدنا الحبيبة مصر .[١٤]

٣ ـ (الأنبا غريغوريوس والتطرف الدينى) :-

كتب الأنبا غريغوريوس مقالا بمجلة المصور عن التطرف الدينى قال فية:

التطــرف الدينى نزعة دينية مريضة ؛ منحرفة ؛ بها ينجس صاحبها فى ذاته ؛ وينغلق على نفسه ؛ فلا ينفتح على فكر غيره ؛ وشيئاً فشيئاً ينمو إحساسه بنفسه وضيقه بغيره ؛ فيزداد تعصبة لفكرة وكراهيته لغيره وحقده عليهم .

وإذا كــان التطــرف الدينــى حالة نفسية مرضية غير سوية ؛ فهذا يرجع إلى سببين أساســين: **الأول نفسانى**؛ ثم عقلى وعصبى . **والسبب الثانى** هو الجهل برسالة الدين الحقيقية .

أما السبب النفسانى: فهو أن المتطرفين دينيا هم فى واقع الأمر مرضى ؛ يهربون من نفوسهم إلى دين يستترون به ؛ يغطون من تحته أمراضهم الروحية وانحرافاتهم حتى لا

يظهـــروا أمام نفوسهم وأمام الآخرين عرايا فتكتشف حقيقتهم الشريرة الآثيمة . فالدين بالنسبة لهم ملاذ ومأوى يهربون به ويستترون من تحته.

إن أمـــثال هـــؤلاء المرضى الهاربين من ذواتهم كثيرون: بعضهم يهرب من ذاته بأن يجـــرى وراء شـــهواته ونزواته فيتردى فى المجون والخلاعة والإباحية ؛ فيسقط فى مستنقع الشرور لعله أيضا يهرب بذلك من القلق الذى يستبد به ويتملكه فيشقيه ويصيبه بالوسوسة والعبوسة المستمرة القاتلة – وبعضهم على العكس يهرب من متاعبة مستتراً أو متســـترا فـــى الدين . وهو لا يكتفى من الدين بمبادئه السامية وروحانيته ؛ ولكنه ؛ إمعاناً فى التغطية ؛ يصطنع مظاهر خارجية تبرز فى ممارسات وأشكال منظورة ؛ فى الصـــلاة والسجود والركوع والصوم ؛ والتردد على أماكن العبادة . ويبلغ به التّزيد فى تلـــك المظاهر إلى مناداته بصيغ متطرفة ؛ ظاهرها دينى منقول عن الكتب المقدسة . بهـــا يشتم غيره ؛ ويتهم من لا يسلك سلوكه ؛ بأنه كافر وزنديق ؛ ويزداد غلة ؛ فيقيم من نفسه وصياً على الناس ؛ يتكلم وكأنه نبى فيخلع على غيره صفة الإيمان أو الكفر ؛ وكأن الله يتكلم على فمه .

وأما السبب الرئيسى الثانى فهو الجهل برسالة الدين الحقيقية وهى رسالة روحية عملية بها تنظم علاقة الإنسان بخالقه ؛ وعلاقته بالآخرين من الناس ،وهو فى جوهره رسالة عـــبادة لله ؛وخيـــر ورحمـــة بالناس حيث قال السيد المسيح له المجد " وأما أنا فأتيت لتكون لهم حياة ؛ وليكون لهم أفضل " (يوحنا ١٠ : ١٠).

أى لـــتكون هـــذه الحياة أفضل مما تكون بغير الدين . وقال الكتاب المقدس أيضاً " إن الديانة الطاهرة النقية عند الله الأب هى إفتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقهم وإن يصون الإنسان نفسه من دنس العالم " (يعقوب ١ : ٢٧) .

لكـــن المتطـــرفين يجهلـــون تماماً الرسالة الحقيقية للدين وهى الخير العام والخاص . والخير لا يكون بالعنف والقتل والتصفية الجسدية ؛ إنما يكون بالمحبة والرفق والإقناع وإســـداء المعروف وصنع الخير للناس ؛ لجميع الناس ؛ مؤمنين وغير مؤمنين ؛ وبهذا تـــنجذب قلوب غير المؤمنين ؛ إلى الدين ؛ إذ يلمسون رسالة، أنها رسالة رحمة وخير للإنسانية .

هـــل يعلم هؤلاء المتطرفون أن التطرف يسىء إلى الدين بالصورة التى يقدمونها عنه للناس؛ وانهم بذلك يدفعون بالناس إلى كراهية الدين وبالتالى إلى الإلحاد؟ .

إن تــاريخ الفكر الإنسانى ينبئنا أن المغالاه والتطرف فى فكرة ما يقود حتما فى جيل تالى إلى كراهية لها.

إن المتطرفين؛ بجهلهم وسوء فهمهم وقصور إدراكهم يخدمون الإلحاد ويمهدون الطريق السهل إلى الشيوعية التى يظنون أنهم يعارضونها ويهاجمونها ويقاومونها.[١٥]

٤ـ كتب د. رفعت السعيد عن الفكر المتطرف فقال:

علــناً.. وعــن جمعية علنية، ولعلها تتقاضى أموالاً طائلة من وزارة الشئون ، علنا .. ودون أى إحســاس بالخشية أو التردد ، ودون أى رد فعل رسمى ، أمنى أو غير أمنى .. أعلــنت جمعــية الدعوة السلفية بالإسكندرية عن مسابقتها الكبرى .. أو كما أسمتها "المسابقة الإسلامية السلفية الكبرى ذات الجوائز القيمة."

والمســابقة متضمنة فى كتيّب من ست صفحات تتضمن الصفحة الأخيرة منه ملخصاً لبــرنامج الجماعــة ونقرأ فيه عبارة صريحة واضحة قاطعة "الكفر بالقوانين الوضعية الطاغوتية."

هــذا عن البرنامج الذى لا نعرف إذا ما كانت وزارة الشئون الاجتماعية قد أقرّته عند إشــهارها للجمعية، أم قد أدخل على النص كما يفعل ممثلو المسرحيات الهابطة. فماذا عن المسابقة ؟

الأسئلة عديدة نختار منها:

اذكر آية من كتاب الله تدل على الشىء مع ذكر السورة.

- كُفر النصارى الذين يعتقدون فى ألوهية المسيح أو أنه ابن الله.
- حُرمة الغناء.

وسؤال آخر عنوانه : من هو ؟

- كفّرة علماء الأزهر بسبب كتابه الشعر الجاهلى ، ثم لقّبوه بعميد الأدب العربى ؟
- صاحب المقولة الباطلة " الدين لله والوطن للجميع "
- سب الله ورسوله فى رواية أولاد حارتنا ، ثم أعطاء اليهود جائزة نوبل فى الآداب؟

فــى جــزء آخــر من المسابقة نقرأ " الديمقراطية والعلمانية بدع معاصرة تخالف الإسلام ، وتفصل الدين عن الدولة "

ولا مبرر للإطالة فى الاقتباس فالصفحات الست طافحة بسموم التطرف .. والتكفير ولا مبرر لأن نعود للواهمين والغافلين أو المتغافلين أن الإرهاب ليس مجرد رشاش وقنبلة ،

لكــنه يــبدأ فكراً. يبدأ عندما يتلقن الإنسان " أن القانون الوضعى كافر وطاغوتى " فإن اقتنع فماذا سيكون موقفه من الدولة التى تشرع هذا القانون، وتتخذه أساساً للتحاكم ؟

وبعــد المحاولة الطائشة لاغتيال كاتب مصر الكبير ، يأتى ومن جديد هذا البوم الناعق ويتهمة بالكفر وبسب الله ورسوله ، بل وإمتهان الجائزة التى هى شرف لمصر كلها .. ثــم يأتى هذا البوم الناعق لينعق بتمزق الوطن واتهام المسيحيين بالكفر .. ثم يطل هذا الــبوم مرة أخرى ليتّهم حتى " دعاة الدين لله والوطن للجميع " فماذا يتبقى من أطراف التطــرف لم تجمعه هذه الوريقة ؟ وبماذا يمكن أن تفسر لنا الحكومة سكوتها على هذه الجــريمة وتركه لها توزع علنا وفى يسر ، وترك سمومها تستدرج البسطاء بحثاً عن جوائز قيمة ؟

إنــنا نتوجه بهذه الكلمات إلى من يعنيهم الأمر .. أى إلى المسئولين الذين يتصورون – مــن فرط الذكاء – إن مهمتهم وفقط هى اقتناص حملة الرشاشات ، ناسين أن وريقات كهذه هى الفاعل الأصلى والمحرض والمسئول عن الإرهاب .

يا سادة .. يا من يعنيكم الأمر تذكروا أن الإرهاب يبدأ فكراً .

يــا ســادة.. إن لــم يكن من أجل صحيح الدين ، ولا من أجل مصر تاريخاً وحاضراً ومستقبلا فمن أجل أنفسكم ومصالحكم ومناصبكم .. أم أن البعض لم يزل يهوى إمساك العصا من منتصفها بأمل أن يصلح لكل العصور؟[١٦]

٥ ــ د. جلال أمين والإعلام المتطرف:

أنـــا اعترض على أن تتحول الحياة كلها إلى دين، بصراحة أنا ارفض هذا وما يجرى الآن فى الإعلام والتعليم والثقافة وما تفعله المساجد بالميكرفونات هو تحويل الحياة إلى دين أكثر فأكثر واعتقد أنه يتضمن إجحافا بالأقلية كما يتضمن تشجيعا للتطرف المقيت وعندما تتحول كتب المطالعة كلها إلى دين وعندما يكون الغناء غير مسموح به والحب الوحيد المسموح به هو حب الله أو الأم .. وارتداء الشورت الشرعى الإسلامى هذا ما أسميه تحويل الحياة كلها إلى دين .

إن أى إنســان مخلــص عاقل من سيدنا محمد إلى عصرنا هذا لابد أن يرفض ذلك.. تحويل الحياة إلى دين فيه إجحاف بالأقلية وبالضبط مثل اثنين يجلسان فى غرفة واحد معــه ميكروفون والأخر ليس معه هذا ليس إجحافا فحسب ولكنه لا يخدم الإسلام أيضا بــل هو "بروباجندا" تؤدى يوما إلى التطرف.. إن الرجل الذى يزعجنى بميكروفونه لا يجعلنى مسلما بل يجعلنى أكره الدنيا وعيشتى.[١٧]

٦ـ الدكتورة وفاء سلطان والمتاجرة بالدين:

كتـبت وفـاء سـلطان الكاتبة المسلمة عن الفكر المتطرف والعقلية المتزمتة فى مقال بعنوان المتاجرة بالدين فقالت:

عـندما يقع الإنسان ضحية تربية دينية قمعية متزمتة ، ينشأ رافضا لكل تغيير يفرضه طـرف خـارج عن إرادته بغض النظر عن ضرورات ونتائج ذلك التغيير، مفاهيمه ، تصـرفاته ، وتحركاته ، تتقولب ضمن نظام فولاذى ، جامد ، متصلب ، لا يسمح بأى نـوع من التجديد ، ضمن كلاليب ذلك القالب الرهيب ، يتحول العقل البشرى إلى آله مبرمجة لا تعطى ولا تأخذ ، لا تضيف ولا تحذف!

ينـتاب ذلك الإنسان إحساس وهمى بالأمان ، يتخيل أنه أغلق على نفسه كل المصادر التى تهدد سلامته ، وكل النوافذ التى تحمل رياح التغيير! يرفض السؤال يرفض الشك والحـوار، يـتحول إلـى بائـع غشاش يخزن بضاعته الفاسدة فى صناديق حديدية ، ويفرضـها بقوة على الناس ، هو نفسه وفى اللاوعى يشك بمصداقية بضاعته ، وشكه يدفعه فى وعيه إلى مزيد من الانغلاق!

عـندما يكـون الإنسان نتاج قالب فكرى متزمت ، وجامد ، ولا يقبل الانفتاح ، يرى الحـياة نقيضين أبيض وأسود هو الأبيض ومن خرج عن مساره قيد شعره صار حالك السواد!

المتأسـلمون أصحاب الفكر المنغلق لا يرون فى الغرب إلا وكرا للدعارة ، ولا يرون أنفســهم إلا كلوح ناصع البياض ، وكنتيجة حتمية لمفهوم "النقيضين" يقع هؤلاء البشر ضــحية لصــراع نفسى قاتل ، يتشتتون تحت وطأته بين عالمين العالم الذى تخيلوه ، وسجنوا أنفسهم رهائنه ، والواقع الذى يحيط بهم ويعج بالمتغيرات!

ينعكس صراعهم على تصرفاتهم ، يشتمون الغرب ثم يتزاحمون على أبواب سفاراته، يبـتهلون إلــى الله كى يفتح لهم دربا ، يتركون وراءهم الغالى والرخيص ويرحلون ، يــزجون أطفالهم فى حضن مجتمع طالما رفضوه وكرهوه وأدانوه ، وهم يدركون فى أعمــاق أنفسهم أنهم ومهما شدوا الخناق سيخرج الجيل الثالث على الأكثر من أحفادهم منصــهرا فى البوتقة الاجتماعية غربى العقل واليد واللسان! الإنسان الذى يضع نفسه تحت وطأة هذا الصراع لا يمكن أن يكون إنساناً سليماً معافى عقليا ونفسيا !

الضــغط الذى يخلفه الصراع بين عالمين عالم متزمت قاحل صلب يهووه ولا يعطيهم شيئا، وعالم زاخر حى ملئ بالمتغيرات يكرهونه لكنهم يحتاجون إليه بدءاً بحبه الأرز

وانتهاء بملعقة الدواء ، هذا الضغط يحطم جهازهم العقلى ويحولهم إلى مرضى نفسيين معقدين مهووسين ومدمنين! يصبحون عالة بل خطرا على البشرية والبشر أجمعين!

سقطت الأمة الإسلامية ضحية طغمة جاهلة عبثت بدينها ودنياها استغلت الظروف التاريخية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى نجمت عنها فاحتكرت عقول الناس، قَزَمت تفكيرهم وأحالتهم إلى ضحايا إدمان دينى بعد أن حولت الله فى خلايا دماغهم إلى جرعة أفيون حرقت يابسة وأكلت أخضره، كل قضية تخدم مصالحها يمررونها بسهولة عبر "مسلم وبخارى" دون حسيب أو رقيب بلا علم أو ضمير، وظفوا الله فى مضابطهم ، هم يسنون ويدعون أنه يختم لهم وعلينا أن ننفذ دون أن نمتلك حقا بأن نعترض أو نشك أو حتى نسأل.عندما يسقط العقل البشرى إلى هذا المستوى يشكل خطراً على الجميع. [١٨]

ثالثا: الحكومة شجعت على الإرهاب:-

أـ الحكومة تشجع على اضطهاد الأقباط:

كتب الأستاذ الراحل/ أنطون سيدهم قائلاً:-

١ـــ منذ السبعينات والحكومة تعمل بجميع الوسائل على إضطهاد الأقباط ومضايقتهم، فقد أخذت فى استبعادهم من الوظائف الحكومية والقطاع العام، وأصبحت التعيينات تخلو إلا من عدد قليل منهم، أخذ هذا القليل فى النقصان حتى أصبحت بعض المصالح تخلو من أى قبطى، بل وأيضاً بعض الشركات الحكومية ليس فيها قبطى واحد، ثم غالت فى سوء معاملتهم وتضييق الخناق عليهم فى الترقيات حتى خلت منهم الوظائف العليا، أن مجالس إدارات شركات القطاع العام اُستبعد منها الأعضاء الأقباط حتى إنعدم وجودها فيها، أما رئاسة مجالس هذه الشركات فأصبحت محرمة على الأقباط، أنها معاملة قاسية وشاذة.

٢ـــ أما التمثيل الشعبى ، سواء عضوية مجلس الشعب ومجلس الشورى أو المجالس المحلية فمن النادر أن تجد حزب الحكومة قد رشّح أحدهم ، وإذا ما رشّح أحدهم ذراً للرماد فى العيون ، فإن الحزب يمتنع عن مساندته ليسقط فى الانتخاب ، وهذا ما حدث ، وما يحدث فعلاً ، وقد عينت الحكومة بعض الأعضاء من أتباعها بما لا يجاوز ستة أعضاء ، وكذا الحال فى مجلس الشورى والمجالس المحلية .

٣ ـ أخذت الإذاعة الضوئية والصوتية " وهى هيئة حكومية " فى إذاعة البرامج المختلفة التى تسفّه الدين المسيحى وتفترى عليه وتحقّره ، لحض الشعب على كراهيته

، وكذا كراهية المسيحيين واحتقارهم ، وقد تمادى المذيعون فى إذاعة هذه البرامج حتى أصبحت قاعدة فى إرسالهم مما ملأ نفوس الأقباط غضاضة وألماً وأوغر نفوس إخوانهم المسلمين ضدهم ومقاطعتهم لهم ، هذه هى الإذاعات التى تعتبر فى العصر الحالى أهم وأعظم الأجهزة المؤثرة على الرأى العام .

٤ - أخذت الحكومة فى التشدد فى تنفيذ الخط الهمايونى ، الخاص ببناء الكنائس وإصلاحها ، فأصبح إصلاح دورة مياه أو ترميم أى كنيسة محرماً على الأقباط ولو قاموا به فإن قوات الأمن تتحرك لمنعهم والقبض على القائمين به والتحقق معهم والحكم عليهم بالسجن .

٥ - قامت الحكومة بتعديل برامج التدريس بدءاً من السنة الأولى الابتدائية بإدخال بعض الدروس التى تسيء إلى الدين المسيحى وتنفر التلاميذ المسلمين من إخوانهم الأقباط وتسميم أفكار النشء يبرز الكراهية فى نفوسه ضد بعضه البعض، وهذه نغمة كريهة جداً، تلتها قيام بعض النظار المملوءين بالتعصب الأعمى بعزل الطلبة الأقباط فى فصول على حدة، بحجة تسهيل تدريس الدين، ثم إساءة معاملتهم وإهمال التدريس لهم وأصبحت الظاهرة المنتشرة فى الجامعات هى قيام الكثير من الأساتذة عديمى الضمير بإعطاء الطلبة المسيحيين درجات أقل مما يستحقونها خصوصاً فى سنوات الدراسة الأخيرة بغية منعهم من الاستمرار للحصول على مراكز التدريس بالجامعات، وإذا ما أمكن لأحد الطلبة الأقباط أن ينجح بتفوق بالرغم من كل ما يجده من عقبات فإنه يحرم من التعيين كمعيد ويعيّن التالون له فى الترتيب، لقد أصبحت هذه الظاهرة عامة فى جميع الجامعات وعلى مستوى الجمهورية.

٦- كل هذه العوامل وغيرها شجعت العناصر المتطرفة على الاستهانة بالأقباط بأنهم مواطنون من الدرجة الثانية ومحتقرون ، فأخذوا فى قرى الصعيد التى سيطروا عليها فى إصدار أوامرهم وتعليماتهم إلى الأقباط وفرض الإتاوات عليهم ومن يخالف أوامرهم يعتدون عليه اعتداءات وحشية تسبب عاهات مستديمة له طوال حياته ، كل هذا والحكومة تغض النظر عنهم ، مما شجّعهم على الاعتداء على الأقباط وممتلكاتهم ونهبها وتخريب بيوتهم ومتاجرهم وحرقها وحرق كنائسهم . ورجال البوليس يتفرجون عليهم بدون أن يتدخلوا ، بل وفى بعض الأحيان كان رجال الأمن يشجعونهم ، وقد أدى ذلك إلى تماديهم فابتدعوا فى عمليات القتل الفردية ثم الجماعية للأقباط، ومع ذلك لم تحمهم الحكومة ولم تتدخل تدخلاً جدّياً .

لــذا تكــون الحكومة قد شجعت وساندت الإرهابيين فى الانتشار والتسلح والتمادى فى غيهم وجرائمهم ، ولم تتحرك إلا بعد اعتدائهم على السياح.

واستطر الأستاذ/ انطون سيدهم فى حديثه مؤكداً كلامه بالأدلة القاطعة فقال:-

لــيس هــناك أى تفسيرات لسيطرة الجماعات المتطرفة الإرهابية على ديروط والبلاد والقرى التابعة لها ، وعدم وجود أية سلطة للحكومة وأجهزتها الأمنية وفقدها لهيبتها ، إلا أن نقــول بــأن ديروط وتوابعها قد أستولى عليها الإرهابيون وأصبحت مستقلة .. يفرضــون علــى المواطنين سلطتهم وأحكامهم التى ينفذونها بأنفسهم ، ولا ينقص إلا صــدور بــيان رســمى بإعلان عصابات ديروط بقيام جمهوريتهم المستقلة بها ، فهم يقومــون بإصــدار التعليمات للأقباط بم يرونه، ومحاكمة من يرفض أو يتقاعس عن تنفــيذ هــذه الأوامر ،وتنفيذ ما يصدرونه من أحكام ، كما يقومون بتحصيل الضرائب منهم على شكل إتاوات فاحشة .

وفيما يلى ما جاء فى بعض الخطابات المرسلة :

قامــت مجمــوعة من الجماعات الإسلامية – كما يسمون أنفسهم – بالتعدى على نيافة الأنــبا برســوم أسقف ديروط وأخذوا منه عصا الرعاية والصليب بعد إهانته ، وقد تم تكتيم الخبر .

☒ ممنوع منعاً باتاً على أى كاهن أو رجل دين مسيحى السير فى الشارع وإلا سيكون جزاؤه الرجم بالطوب والبصق فوق وجهه .

☒ يــتم مراقبة الشباب المسيحى من قبل الجماعات الإسلامية ومن يرونه يتردد على الكنيسة لحضور القداسات اليومية يرسلون له خطابات تهديد عليها رمز الجماعة ، فإذا إســتمر هذا الشاب فى الذهاب إلى الكنيسة كان مصيره الضرب بالجنازير ومواسير الحديد ، فتكسر عظامه ويقضى بقية حياته طريح الفراش .

☒ إذا حدثت مشادة بين مسيحى ومسلم لسبب ما يذهب المسلم إلى الجماعات الإسلامية التــى تفرض على المسيحى مبلغاً مالياً كبيراً يفوق مقدرته المالية فإذا عجز عن الدفع يكون مصيره تكسير العظام ، وإذا فكر فى الشكوى كانت نهايته القتل .

☒ تعقد بمسجد السايح بديروط جلسة محاكمة كل مساء جمعة يحكم فيها بتكسير عظام البعض، وتمزق أجساد البعض الآخر من المسيحيين الذين تصدر ضدهم أحكام الجماعة الإســلامية، وســجل مستشفى ديروط المركزى حافل بنزلاء من هؤلاء، وعلى سبيل المــثال لا الحصــر، أرمانيوس ناشد زاخر قرابنى كنيسة الشهيد تاوضروس المشرقى

بصنبو، سليم بشرى المهندس الزراعى بمساره، شوقى كامل عياد بسادة، كمال عزمى سمعان وقد قتل شقيقه فى احداث الاثنين الحزين ١٩٩٢/٥/٤. بمنشية ناصر .

⌧ ممنوع على المسيحيين الاحتفال بأى عيد من أعيادهم الدينية أو زيارة دير السيدة العذراء المحرق بالقوصية ، ففى الطريق وبين القرى وديروط وقبل الدير ينتشر أفراد الجماعات الإسلامية لضرب المسيحيين وإرجاعهم عنوة من حيث أتوا .

⌧ فى صباح كل أحد وفى أوقات الاجتماعات العامة بالكنائس تقف فى الطريق المؤدية للكنيسة مجموعة من الصبية يحملون فى أيديهم زجاجات مملوءة بالمازوت والحبر، ويقومون بإلقاء محتوياتها على ملابس السيدات اللاتي ينوين دخول الكنيسة مما يضطرهن للعودة إلى منازلهن، وإذا ذهبن لرجال الشرطة تكون نصيحتهم لهن أن يذهبن لأمير الجماعة لأنه لا قبل للشرطة بهؤلاء الناس. .

⌧ يعانى طلاب المدارس فى مدينة ديروط وقرى المركز معاناة رهيبة بعضها من زملائهم، ومعظمها من مدرسيهم لدرجة أن الكثير من أولياء الأمور فضّلوا حرمان أبنائهم من التعليم.

⌧ يعانى المدرسون معاناة لا توصف ولا سيما المدرسات فزملاؤهم المسلمون يحرّضون عليهم الطلاب لينعتوهم بألفاظ الكفر والزندقة ، وذلك على سبّورات الفصول وفى طرقات المدرسة.

⌧ أصبحت حصص الدين الإسلامى ما هى إلا محاضرات يلقيها مدرسو الدين على الطلاب فى كيفية تحطيم معنويات المدرسين والطلبة المسيحيين ومن يشكو فمصيره معروف .

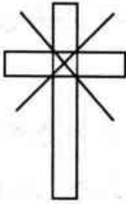
⌧ لا يستطيع مزارع مسيحى أن يطالب بحدود أرضه مع جاره المسلم لأنه يعرف مصير ذلك وهو إحراق محصوله فى نهاية الموسم الزراعى .

⌧ إذا قام واحد من المسيحيين بإرسال تلغراف أو خطاب مسجل بالبريد لأحد المسئولين فلا تصل رسالتنا بل نجد نص هذه الرسائل قد وصلت إلى أيدى الجماعات الإسلامية ، وطبعاً يكون عقابنا صارماً ونحن لا نعلم من الذى يقوم بإعطائهم هذه الرسائل .

⌧ أن جدران كنائسنا ومنازلنا قد غطتها العبارات التى كتبها أعضاء الجماعات الإسلامية. والتى تتهمنا بالكفر والإلحاد ، وتحض إخواننا المسلمين على قتلنا وراحة المجتمع منا. يعلم الله بصدق كل كلمة كتبتها، ويعلم الله أن هذا جزء مما نعانيه.[١٩]

ب ـ الحزب الحاكم يثير الفتنة الطائفية:

كـتب سـامى فهمى قائلا: أثار الحزب الوطنى الفتنة الطائفية بين أبناء الشعب الواحد خـلال انتخابات مجلس الشعب، كما لجأ مرشحو الحزب الوطنى للدعاية الطائفية ضد المرشـحين الأقباط لاسقاطهم خاصة فى انتخابات الإعادة التى خاضها مرشحون أقباط بـتوزيع منشـورات فـى دائرة الوايلى تهاجم الأقباط وتقول "لا للقبط لا للنصارى لا للمجـوس " وتحمل علامة الصليب مشطوبا عليها وتدعو لانتخاب مرشح الوطنى ابن الوايلـى وإسـقاط منير فخرى عبد النور المرشح القبطى ، كما شملت الدعاية الطائفية الهـتافات العدائية ضد الأقباط فى دائرة شبرا ومهمشة حيث خاض القمص صليب متى راعـى كنيسـة مار جرجس انتخابات الإعادة أمام أمين الحزب الوطنى رضا وهدان. وكـان القمـص صـليب قد حصل على أعلى الأصوات فى الجولة الأولى ، والتهبت انـتخابات الإعادة بهتافات أنصار مرشح الوطنى ضد الرموز الدينية للأقباط والسخرية مـن المرشـح القبطـى، وتجولت بالشوارع سيارات بمكبرات الصوت تدعو لكراهية الأقـباط فـى ذات الوقت الذى صادرت فيه أجهزة الأمن مكبر الصوت لسيارة دعاية للقمـص صليب متى ساويرس، كما فوجئ الأقباط بإختفاء أسمائهم من كشوف الناخبين ولـم يتمكـنوا من الإدلاء بأصواتهم فى جولة الإعادة ، وفى دائرة الزاوية الحمراء تم طرد مندوبى المرشح إيليا شنوده.[٢٠]



بسم الله الرحمن الرحيم
أن تنصروا الله ينصركم

لا لمجوسى
لا للقبط
لا للنصارى
ونعم لمرشح الوطنى ابن الوايلى

هذا المنشور وزعه مرشح الحزب الوطنى (فئات) فى الوايلى وبعد نجاح هذا المرشح فـى الانتخابات عينه الحزب الوطنى رئيسا للجنة التعليم فى مجلس الشعب. ماذا جرى لمصر؟.

ومن الأمثلة ألتي توضح أن الحكومة تساهم في إيقاظ الفتنة:

إغلاق كنيستين بالإسكندرية بسبب انحراف في استخدام السلطة :

الكنيسة الأولى بالكيلو ١٩ طريق الإسكندرية ـ العجمى ـ بمنطقة عشوائية تدعى نجع العرجى والثانية بالقرب من العامرية وقد تم إقامة المبنيين فى عام ١٩٩٠م وهما يتبعان المجمع المعمدانى الانجيلى العام بمصر الذى يرأسه القس وهبه جيد بشارة ويضم كل مبنى قاعات للصلاة ومكتبات دينية بالإضافة إلى حجرات لتعليم القراءة والكتابة وتدريب الفتيات على أعمال الخياطة وحصل المسئولون بالطائفة على تراخيص من حى العامرية تسمح بتوصيل الكهرباء والمياة وخلال الفترة من ١٩٩٠م إلى ١٩٩٤م كانت تقام الصلوات داخل القاعات وإلقاء العظات والإرشاد والدروس الدينية واقبل المسيحيون فى المنطقتين على الذهاب للمشاركة فى الصلاة خاصة فى ظل عدم وجود كنائس أخرى فى المنطقة كلها .

ولجأ رعاة الكنيستين إلى تقديم المساعدات المالية إلى سكان المنطقتين ومدهم بما يحتاجونه من ملابس وبطاطين وغيريهما ورسم الابتسامة على وجوه المحتاجين ولم تسبب الصلوات التى تقام فى إثارة أى أزمات أو مشاكل فساد الود بين المسلمين والمسيحيين خاصة مع تزايد الدور الاجتماعي ومشاركة الجميع فى أفراحهم وأحزانهم. ولكن ومع تولى مسئول أمنى كبير جديد فى منطقة غرب الإسكندرية اتخذت الأحداث مسارا غريبا وبدأت بالمناوشات والمضايقات وتطور الأمر إلى التهديدات وتدخلت المصالح الشخصية وعندما لم تتحقق كان الانحراف فى استخدام السلطة بإرسال قوات الأمن المركزى تصاحبها قوات وضباط من أجهزة أمنية عديدة وتم إغلاق الكنيستين وحرمان مواطنين بسطاء من حقهم فى أداء شعائرهم الدينية ولذلك كتب سامى فهمى فى جريدة الأهالى قائلا: أن هذه الحوادث تكشف لنا أن الحكومة تساهم فى إيقاظ الفتنة وفى أحيان كثيرة تصنعها.[٢١] .

رابعا: الإعلام المضل والتعليم المتردى:

أن الإعلام والتعليم له تأثير كبير فى انتشار الإرهاب كما أن غياب الأقباط عن الإعلام والتعليم يجعل المواطن المسلم لا يحس بأن هناك شخصاً آخر مسيحياً يقاسمه هذا الوطن ، ومن ثم يبدأ الاستعلاء الدينى ، تبدأ الحكاية بغياب الآخر الدينى ثم الاستعلاء على الآخر الدينى ثم تكفير الآخر الدينى ، ثم الاستئساد عليه وإرهابه وقتله وإجباره على التقوقع والخوف أو هجرة البلد ، إن كل مظاهر التمييز ضد الأقباط أو الاضطهاد الذى يقع على بعضهم يبدأ فكرا .

وكما يقول " د. رفعت السعيد إن الذى حاول اغتيال نجيب محفوظ ليس هو الشخص الجاهل الذى لم يقرأ له وإنما الشيخ الذى أفتى بتكفير روايته. أين ومتى يبدأ الإرهاب فكرا ؟ يبدأ ذلك فى التعليم والإعلام والنشر الذى يهاجم عقائد المسيحيين، ويؤدى ذلك إلى إنحسار مساحة التسامح الدينى فى المجتمع وكذلك التعصب ، وهو علامة على التردى الفكرى. والتعصب والحقد والكراهية تحرق المجتمعات وتقضى على كل الأطراف، يفتح الطفل عينيه على المجتمع ليقول أنا مسلم بدلاً من أنا مصرى ويذهب إلى الحضانة الإسلامية، فيجد المعلمات ومنقبات، والمعلمين. وقد أطلقوا لحاهم ، وتدور الأنشطة التعليمية حول قيم وتوجهات الخطاب الدينى . ففى كتاب المسلم الصغير المقرر على إحدى الحضانات الإسلامية نجد مثل هذه العبارات " المسلم يمشى فى هدوء ووقار " التثاؤب من الشيطان "، و " العطس من الملائكة " ، وماذا ينبغى أن يقول عند العطس والتثاؤب ودخول دورة المياه ، وأيضاً " الضالين هم النصارى " ولتوضيح تعليم الحروف لم يجد الكاتب كلمة لتوضيح حرف الحاء سوى كلمة " حجاب " ولحرف اللام كلمة " لحية "، ويستمر الكتاب فى نفى الآخر وتكفيره والحديث عن المسلم وعن حياته ، وكأنه ليس فى هذا الوطن أطفال آخرون ليسوا مسلمين[٢٢]

ونتيجة لهذا التردى فى التعليم أصبحت المدارس والجامعات مكانا لتفريخ الإرهابيين، وإختفى الإرهابى الأمى تماماً، بل إن ١٦ من قادة ما عرفوا بالجماعة الإسلامية فى الصعيد كانوا مدرسين فى المرحلة الابتدائية. [٢٣]

ووصل الأمر إلى حد سيطرة الإرهابيين على إحدى المدارس بأكملها وهى مدرسة ملوى الزراعية المتوسطة، وأصبحت هذه المدرسة تدار بواسطة الإرهابيين لدرجة أنهم قاموا بقتل ناظر المدرسة عندما إعترض عليهم ، وبعد أن كنا نشتكى من التفرقة فى الكليات المدنية بجامعة الأزهر أصبحت الآن مئات المدارس الإسلامية المصرح لها

وزارة التعليم ، والتى لا تقبل غير المسلمين فى حين أن المدارس المسيحية والراهبات تقبل الطرفين ، بل أن مدارس الراهبات يتصارع عليها المسلمون والأقباط للأمانة فى التدريس ومناخ التسامح والحب والرقى والوطنية فى هذه المدارس، ولم تكتف المدارس الإسـلامية بعدم قبول المسيحى فقط، ولكنها تصيب مبدأ الوطنية نفسه فى مقتل ، فقد رفضـت بعضـها تحية العلم بدعاوى أنه صنم، ووصل الأمر إلى تمزيق العلم ورفعه ممـزقا شاهدا حيا أمام الطلاب على رفضهم ما يرمز إليه والبعض الآخر وافق على رفـع العلم وتحيته، ولكن بعد أن يسبق تحية العلم هتاف الإخوان المسلمين "" الله أكبر ولله الحمـد " وتحـيط هـذه المدارس نفسها بمناخ دينى متزمت فالمدرسات محجبات والتلمـيذات كـذلك ويـنظم اليوم الدراسى وفقا لمواقيت الصلاة، والأنشطة الرياضية والموسيقية ممنوعة، هذا بالإضافة إلى كثير من الأفكار المغلوطة عن الأقباط " ؟!!![٢٤]

وهناك أمثلة كثيرة توضح الإعلام المضلل والتعليم المتردى نذكر منها:

أـ كتب الدكتور رفعت السعيد قائلا: من الجروح الدامية التى نلمسها فى الفتنة الطائفية "جـرح الإعلام" بل "جريمة الإعلام" من صحافة وإذاعة وتليفزيون ولست ادرى كيف كـنت سـأعيش فى بيت به جهاز تليفزيون لو كنت مسيحيا حيث يطل على وفى بيتى واحد من المشايخ ليستهزئ وعلنا بالمقولات الدينية المسيحية.

إن الشيخ متولى الشعراوى وأمثاله يحتلون مساحة واسعة فى الإعلام المصرى وهى مساحة لا تستخدم للأسف استخداما صحيحا ولا مفيدا بل هى المدرسة الأولى التى تعلم التطـرف وتعلـم المسـلم إحتقار جاره القبطى بل وتعلمه أن المجتمع المحيط به كافر ومناقض للدين.[٢٥]

ب ـ ومجلة روز اليوسف تقول: ظاهرة المدارس الدينية تقتحم مجتمعنا بطريق التسلل فى البداية مدارس تقام تحمل أسماء دينية سرعان أن تمادت هذه المدارس وتورطت فى أمور يمكن أن تثير الفتنة وتهدد الوحدة الوطنية وهناك شواهد صارخة تؤكد ذلك وهذه مجرد عينة.

فقـد فوجئ مخرج الإعلانات الشهير بابنته الصغيرة (٨سنوات) تسأله باستنكار: لماذا تتكلم ماما مع جارتنا أبلة(ج...).رد الأب باستغراب شديد: إنها جارتنا منذ عشرسنوات والنبـى أوصـانا على سابع جار وهى سيدة طيبة ولكن الأبنة ردت بعصبية بالغة دى مسيحية والمدرس فى المدرسة قال لنا أن الكلام مع المسيحيين حرام! إنزعج الأب من

كــلام الصغيرة وفى الصباح قام بتحويل أوراقها من تلك المدرسة الموجودة فى منطقة الهرم لحماية ابنته من التعصب الأعمى!!

وفى مصر الجديدة ــ والكلام للصحيفة ــ تستعمل إحدى المدارس الخاصة كتبا خاصا بالتــربية الدينية أنتجتها إحدى شركات القطاع الخاص التى تقوم بإنتاج أشرطة كاسيت بها أدعية مأخوذة عن أدعية المجاهدين الأفغان وتتلى بصوت المجموعة وبدون موسيقى وتــذاع هــذه الأشــرطة كل يوم أثناء طابور الصباح ولا يعزف السلام الوطنى بتلك المدرســة وبدلا منه يردد الأطفال هتاف "إسلامنا إسلامنا .. عزنا ومجدنا ثلاث مرات وبصوت عال جدا".

ج ــ وحتى مجلة الأزهر الشهرية الرسمية التى تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية عدد يوينة ١٩٩٠ به بحث للدكتور أحمد عبد الحميد غراب (ص ١١٣٤)

يقــول فيه: فمن المعروف أن العقيدة المسيحية فى أصلها الموحى به إلى عيسى عليه الســلام كانت عقيدة توحيد.. ثم دخل عليها التحريف والانحراف بعده.. حتى أصبحت فــى القــرن الــرابع الميلادى عقيدة شرك وتثليث.. وذلك بسبب ما ادخله بولس على المسيحية فى القرن الأول من عقائد وثنية .. مثل عقيدة أن المسيح ابن الله وانه صلب للتكفير عن خطايا البشر...

ء ــ مجلة العصور الجديدة وازدرائها بالمسيحية:

نشــرت مجلــة " العصور الجديدة " التى تدعمها وزارة الثقافة مقال بعنوان "المسيحية والتابوت الفارغ" جاء فيه أن يسوع غير موجود والرب غير موجود والمعجزات غير موجودة وتمادت المجلة فى الازدراء والتهكم على العقيدة المسيحية بل أن المجلة تصف المســيحية بالخــرافات وإن القساوســة يســتخدمون التحليل النفسى لممارسة الأسرار المســيحية وتنهى المجلة مقالها بإسداء النصح لأتباع المسيحية بالابتعاد عنها فأين هى احترام مشاعر الآخر ؟[٢٦].

وأخيــرا ليس بمستغرب أن تقول جودى ميللر فى كتابها " الله له تسعة وتسعون إسما " إن مصر تحولت بالفعل من دولة علمانية إلى دولة دينية.

إن الأمــر لــم يقتصر على هذه المدارس التى تعد بالمئات والتى تشرف عليها وزارة التربية والتعليم اسما ولكنها عمليا تبث ما يحلو لها من سموم فى شرايين الوطن ، ولكن الأدهى من ذلك تسلل الطائفية وتكفير الآخر إلى مناهج التعليم التى تدرس فى المدارس الحكومــية نفسها ، كما رصد د. كمال مغيث أن كتب القراءة والنصوص التى يفرض

تدريسها على كل التلاميذ ثلثها مستمد من التراث الدينى والتاريخ الإسلامى والمفروض أن يحفظهـــا المسيحى ويمتحن فيها ، والأدهى من ذلك أن هذه النصوص بها ما يكفر المسيحيين مثل هذا النص من كتاب القراءة للصف الأول الإعدادى " القرآن الكريم هو منهج الله فى الأرض ومن إتبعه إهتدى ونجا ومن خالفة ضل وهلك " ، وفى نص آخر " إن الدين المقبول عند الله الإسلام ولا دين يرضاه الله سوى الإسلام " ، كما تتبنى هذه المناهج موقفاً عدائياً من الدستور والتشريع المدنى .

ومما هو جدير بالذكر:

لـــم يقتصر هذا الفكر المتطرف والسلوك الردئ على المدارس فقط بل بكل أسف إمتد وتفشـــى فى الجامعات أيضا وليس أدل على ذلك ما كتبة الأستاذ " يوسف سيدهم " فى جريده وطنى بتاريخ السابع من سبتمبر عن واقعه فى غاية الغرابة بطلتها دكتورة فى كلـــية الألســـن جامعـــه عين شمس حولت سيادتها المدرج الجامعى إلى منبر سب فى العقـــيدة المســـيحية ، وقـــد كتب سيادته بناء على شكوى جاءته من الطلبة بقسم اللغة الأسبانية والشكوى نوردها كما هى حتى يتسنى لنا التعليق :

نحـــن طلـــبة كلية الألسن جامعه عين شمس القسم الاسبانى، والواقعة التى نشكو منها حدثت بتاريخ ١٩ فبراير الماضى عندما دخلت المدرج الأستاذة الدكتورة نجوى محرز رئيســـة القسم لتقدم لنا محاضرتها فى مادة الترجمة فإذ بها تبتعد عن الترجمة وتتطرق إلـــى حـــديث عام فى أمور شتى لم نفهم المقصود منها ، وإذ بها تفاجئنا بالخوض فى الإيمان المسيحى والديانة المسيحية بشكل لا يخلو من التجريح والإهانات التى وصلت إلـــى اتهامـــنا بالإيمان بالخرافات والسحر ثم طلبت منا نحن الطلبة المسيحيين مغادرة المدرج لأنها سوف تستمر فيما بدأته .

وعـــرفنا بعد ذلك من زملائنا المسلمين الذين بقوا فى المدرج أن تلك الهجمة الشرسة اســـتمرت فترة طويلة بعد خروجنا وكان أثرها واضحا جليا على بعض زملائنا الذين بادرونا بنظرات وإيماءات لا تخلوا من التهكم والسخرية، ولكن هناك البعض الآخر من زملائنا المسلمين عبروا عن حزنهم وضيقهم مما حدث وطلبوا منا أن نرفع شكوانا إلى المسئولين لإيقاف هذا العبث الذى يدمر علاقتنا بأخوتنا فى الوطن ويبث سموم الكراهية ويزرع التفرقة وعدم قبول الآخر فى النفوس " .

انتهت الشكوى التى تقدم بها الطلبة المسيحيون بكلية الألسن قسم أسبانى – جامعه عين شمس (العريقة) والتى إذا تأملناها لابد وأن نخرج منها بملاحظة هامة هى :

الأستاذة دكتورة الجامعة والتى لها رسالة سامية عليها أن تقوم بها ولكنها بدلا من تأدية هذه الرسالة وتدريس العمل ، تفرغت لتدريس المسيحية كما تراها واضطهاد الأقلية من أبـــناء الوطن ، حيث ضربت سيادتها بقدسية المدرج وكرامة أبناء هذا الوطن عرض الحـــائط ، غيـــر مبالية بما تمليه عليها واجبات مهنتها أو أبسط المبادئ والقواعد فى احتـــرام عقيدة الآخر ، أى آخر ، فى أى مكان ، وليس فقط منبر تلقى العلم . حولت ســيادتها المنبر المقدس لمنبر كريه يفوح منه الاضطهاد، وهى نموذج محزن ، أمثالها فى الغرب بنوا ويبنون الحضارة وهى تبنى الكراهية والتعصب .

وخطـــورة هـــذا الـــبعد أنه مجرد عينه.. من تيار كبير يطارد الأقباط أينما ذهبوا فى التليفزيون والصحف اليومية (مثل الدكتور زغلول النجار الذى تعرضنا لبعض سمومه فـــى هـــذا المكان من قبل) وأيضا .. محراب تلقى العلم ، المدرسة والجامعة ، وهذا التيار بلا شك تيار دخيل على أخلاقنا وطباعنا لكننا يجب أيضا أن نعترف بوجوده .. ونتصدى له .

فمـــاذا لـــو قام دكتور جامعى مسيحى متعصب ووصف إيمان أخوتنا المسلمين بأنه " إيمـــان بالخـــرافات والسحر " وهل كون أغلبية أبناء مصر مسلمين يعنى استباحة اى معـــتقد – عـــدا الإسلام – للتجريح والإهانات والسب ؟ وما هو رد الفعل الذى قام به الأساتذة الأجلاء المسئولون بكلية الألسن وجامعه عين شمس العريقة على هذه الواقعة التى لا أتصور أنها تسقط بالتقادم ؟ والسؤال الأخير أطرحه لأن الواقعة حدثت منذ ستة أشهر وحتى الآن كما يبدو ، لم نسمع أى عقاب وقع على من أخطا .

وأخيـــرا هـــناك تجـــاوزات تحدث ضد الأقباط بسبب ديانتهم وإن البعض إستمرأ ذلك بإســـلوب نـــتهذب كثيـــرا عـــندما نصفه بالتعدى وإن الأقباط مطالبون بمواجهة تلك الـــتجاوزات باستخدام كل الوسائل الأخلاقية والحضارية والقانونية المتاحه ، وإن هناك الكثيـــرين من أخوتنا المسلمين سيؤيدون تلك المطالب إيمانا منهم بحق أخوتهم الأقباط فى المساواة الكاملة معهم .

وممـــا هو جدير بالذكر أن هذه الحادثة ليست فردية ويجب أن نعطيها حجمها لأنها لم تحدث فى حديث بين عدة أفراد وإنما حدثت فى مكان شبه عام وأيضا وظيفة الشخص الذى قام بهذا التجاوز تجعلنا ننزعج كثيرا لأنه إذا كان هذا حال من يسمون بالعلماء فى منبر عريق مثل جامعة عين شمس، فماذا ننتظر من الجهلاء وأنصاف المتعلمين ؟[٢٧].

والخلاصــة فــرغم أهمــية التعلــيم فى إعداد الفرد للمواطنة للحياة فى المستقبل، فإن الخطــاب التعليمـــى يتــراوح حول التعصب والعنصرية والعدوانية واختلاط المفاهيم العلمية بالميتافيزيقا والعداء للعقل والطائفية ورفض التغيير والتطور والإيمان بالأحكام المطلقة الفقهية والتاريخية وعدم الإيمان بحقوق الإنسان.[٢٨]

وإذا عــدنا إلـــى الإذاعة والتليفزيون نجد أن ٢٠% من البرامج إما إسلامية أو دراما مــتعلقة بالتــراث الإســلامى هذا بخلاف إذاعة خاصة للقرآن الكريم، أما نسبة تواجد المســيحيين فتقتــرب من الصفر، بل أن الهجوم على المسيحيين ومعتقداتهم وتكفيرهم يحــدث فى أحيان كثيرة من هذه المنابر الحكومية، لهذا أصبحت مصر تفكر كما تفكر الدول البترولية أحادية الديانة، وربما يرجع هذا كما يقول د. ميلاد حنا إلى رائحة النفط .[٢٩]ســواء مــن ناحية إختراقه للأعلام المصرى بمختلف مستوياته أو من خلال نقل الأفكار المتعصبة ضد المسيحيين عبر الملايين الذين سافروا إلى هذه الدول للعمل بها، ولا حــظ الجمــيع تأثير البترول عليهم وصبغهم بالأفكار الجاهلية بما فيها موقفهم من الأقباط.

أنــه مــن المؤســف غــياب التاريخ والثقافة والتراث القبطى فى كافة مراحل التعليم المصــرى مــن الحضـــانة إلى الجامعة ، ووصل الأمر إلى تبنى الجامعات الأجنبية لعشرات من الأبحاث القيمة عن القبطيات فى حين غياب هذا الأمر تماماً عن جامعاتنا ، بــل أن هناك أقساماً خاصة بالقبطيات فى جامعات أمريكية وأوربية، ولا ننسى تبنى جامعــة يــوتا الأمــريكية لمشروع د. عزيز سوريال عن الموسوعة القبطية ، وهناك المئات من الكتب التى صدرت عن الأقباط باللغات الأجنبية.

خامسا: التراث الفكرى الإسلامى والذمية الحديثة :-

كــان مــن الممكن أن يكون مفهوم أهل الذمة أو عقود وعهود الذمة مجرد تاريخ وذكــريات لولا إعادة إنتاج هذه المفاهيم بأشكال لا تختلف كثيرا عن عقود الذمة التى ذكــرناها فـــى بداية هذا الفصل ، ووضحنا أن العرب نقضوا هذه العهود التى أجبروا الأقــباط على قبولها ، فلم تكن عقود الذمة سوى مجرد عقود إذعان وإذلال وفوق ذلك قام العرب بنقضها عندما شعروا بتفوقهم وعندما إقتضت مصالحهم ذلك .

فـــى الثلاثـــين ســـنة الأخيرة أعيد طرح مفهوم أهل الذمة مرة أخرى وتراوح موقف التــيارات الإســلامية من الأقباط ما بين إعتبارهم أهل ذمة، كما فى خطاب أهل الذمة التقلــيدى، وتبنـــى هـــذا الرأى الإخوان المسلمون بأجنحتهم المختلفة، وما بين اعتبار

الأقباط كفارا، ومن ثم استحلال أرواحهم ودمائهم وأعراضهم وأموالهم، وتبنت الجماعات الإسلامية المتطرفة هذا المفهوم، بل وتبنت هذه التيارات فكرة أنها فى حالة حرب دينية مقدسة مع غير المسلمين، ولكن الأمر الأكثر خطورة على مستقبل هذا الوطن أن هذه الطروحات ليست نبتا شيطانيا وموقفها من الأقليات الدينية إنما هو تطبيق أمين للتراث الإسلامى، ومعنى هذا أن هذا الملف لن يغلق أبدا وسيعاد إنتاجه مرات ومرات ما لم يكن هناك فصل تام بين الدين والدولة.

وحول هذا يقول المستشار/ شريف كامل " وعلى ذلك يتأكد بيقين أن الحركات الإسلامية المعاصرة فى مصر ليست مجرد حركات متطرفة انحرفت بالتراث الفكرى الإسلامى الصحيح، كما أنها ليست حركات متطرفة خالفت بشدة التراث الفكرى الإسلامى، بل أن الثابت على نحو يتعين الانتباه إليه بكل الوعى واليقظة والشجاعة أن هذه الحركات الإسلامية المعاصرة فى مصر قد جاءت تعبيرا مخلصا وتجسيدا صادقا وإفرازاً أميناً للتراث الفكرى والإسلامى السائد، ومنذ البداية، وهو الأمر الذى يطرح بشدة فى الحياة الفكرية والثقافية والسياسية – إشكالية تبلغ أقصى درجات الخطورة يتعين تكثيف كل الضوء عليها لفهمها والوعى بها، وذلك حتى يمكن إيداع الآليات الملائمة القادرة على خلق مناخ فكرى وثقافى جديد يسمح بإعادة قراءة التراث الفكرى الإسلامى، " ومنذ نشأته " قراءة أخرى جديدة ومستنيرة ".[٣٠]

يضاف إلى ذلك أن كافة التيارات الإسلامية تؤمن بالتقية، بمعنى أن تبطن بغير ما تظهر، ومن ثم يمكن أن تبدو ظاهريا أنها توافق على الديمقراطية وتستغل الديمقراطية للقفز على الحكم، ثم بعد ذلك تتنكر لما وافقت عليه، ولهذا يرى تيار كبير من الليبراليين فى مصر أن هناك معتدلين ومتطرفين فى الجماعات المتأسلمة، كل من قال بالدولة الدينية بالضرورة متطرف ففى اعتقادهم أن من يخالف الدولة الدينية يخالف صحيح الدين وهنا يختلط الفكر الدينى بالدين، أنت إذا سألت من يحكم إيران الآن لن يقول لك الخومينى بل الإسلامى، وبالتالى كل من يعارض الحكم فى إيران أو السودان يعارض الإسلام ومن يعارض الإسلام فى نظرهم كافر ".[٣١]

ومما زاد من مخاوف الأقباط أن كثيراً من الفتاوى والإجتهادات التى خرجت من قيادات دينية كبيرة خلال أكثر من ربع قرن كانت كلها تقف ضد مفهوم المواطنة المتعارف عليه فى المجتمعات الحديثة، بل وهدم قرن ونصف القرن من تراكمات المجتمع المدنى بالإضافة إلى أنها مغذية للتطرف ومشجعة للإرهاب.

ومن هذه الفتاوى المقلقة:

أولا: حكم بناء الكنائس، ما جاء فى مجلة الدعوة لسان حال الإخوة المسلمين :

- البلاد التى فتحت عنوة لا تبنى بها كنائس (مثل الإسكندرية وغيرها من المدن التى فتحت عنوة لا تبنى بها كنائس) .

- البلاد التى استحدثها المسلمون لا تبنى بها كنائس، خذ عندك من ميدان رمسيس حتى المطار علاوة على المدن الجديدة .

- البلاد التى فتحت صلحا تبقى كنائسها كما هى، ولكن لا يبنى غيرها ولا يتم ترميمها (يعنى بالعربى تنهد على دماغ أصحابها).[٣٢]

وتأتي هذه الفتوى فى فترة حرجة من التاريخ المصرى لتقدم تبريراً فقهيا لبعض أعمال التخريب التى كانت تحدث وقتئذ. وهى فتوى تجئ على نقيض ما استقر فى مصر من تقاليد منذ دخول الإسلام . يحفظ التاريخ الإسلامى فى مصر أن الوالى مسلمة بن مخلد الأنصارى الذى ولاه معاوية فى الولاية ١٥ عاما (٤٧ – ٦٢ هـ) استطاع خلالها أن يدرك عن قرب الخصوصية المصرية – سمح للقبط أن يبنوا كنيسة بالفسطاط ولم يبال بإستنكار الجند لذلك العمل . وفى ولاية عبد العزيز بن مروان الذى ولاه أبوه الخليفة الأموى على مصر واستمرت ولايته لها ٢١ سنة (٦٥ – ٨٦ هـ) أمر الوالى – كما يقول تاريخ البطاركة – للأساقفة أن يبنوا بيعتين فى حلوان ، وهى المدينة التى أحدثها الوالي نفسه وجاء ذكرها فى فتوى الإخوان المشار إليها . وكان الأساقفة ينفقون من عندهم على عمارتها . ويذكر المقريزى أن مفتى مصر الليث بن سعد (٣ – ١٧٥ هـ) ومعه قاضى مصر عبد الله بن لهيعة أمرا ببناء الكنائس ، وقالا – من خلال رؤية فنية حضارية إنسانية مصرية – عن بناء الكنائس هو من عمارة الأرض . ثم من قال أن المعادى والعاشر من رمضان وحلوان أحدثها المسلمون وحدهم ؟[٣٣]

ثانياً:حكم دخول الأقباط الجيش: وهو الرأى الذى أدلى به السيد مصطفى مشهور مرشد عام جماعة الإخوان المسلمين لجريدة الأهرام ويكلى وذكر فيه أن مرجعية الحكم هو الشريعة الإسلامية، وإن على الأقباط أن يدفعوا الجزية بديلا عن التحاقهم بالجيش حتى لا ينحاز المسيحيون الذين فى صفوفة إلى الأعداء عند محاربة دول مسيحية.[٣٤]

ثالثا:حكم معاملة الأقباط: ما جاء فى " كتاب الإيمان بالله " لشيخ الأزهر الأسبق عبد الحليم محمود قوله " إن المسيحيين أشبه بمرض خبيث معد، وأنه يجب على المسلمين

أن يظلموهم، وإن يسيئوا معاملتهم ويحتقروهم ويقاطعوهم حتى يضطروهم إلى اعتناق الإسلام ".

وخذ مثلاً ما جاء فى فتاوى الشيخ عمر عبد الكافى عن معاملة الأقباط عندما سُأل هل أبدأ مع المسيحى بالسلام . . والإجابة . . لا. قوله صباح الخير .. مساء الخير. ازيك ياخواجة . شوف الجو برد أزاى – مال وشك أصفر يا عكر.

أما الدكتور الشيخ عمر عبد الرحمن مفتى جماعة الجهاد الإرهابية.. تطالب جماعته الأقباط إما أن يعلنوا إسلامهم وإما أن يدفعوا الجزية...

رابعا:مفهوم المواطنة : يقول عبد الجواد يس " فى حكم الوطنية .. المسلم والنصرانى واليهودى والملحد سواء .. وفى حكم الإسلام ليسوا كذلك على إطلاق التسوية . . وإنما لهم أحكام فى شريعة الإسلام مخالفة لشريعة المسلمين ، وإن كانت لهم فى ظل الإسلام حقــوق العهــد والذمة والبر والإحسان طالما أنهم لا يقاتلون المسلمين فى الدين ولا يخرجونهم من ديارهم . . لذلك يحلو للأقلية النصراينة فى مصر أن تتحدث كثيرا عن الــوحدة الوطنــية فهــم فــى ظلها والمسلمون سواء فلا جزية يعطونها عن يد .وهم صــاغرون ولا إحســاس بالدينونة لحكم المؤمنين، وأما فى ظل دولة الإسلام أياً كان إســمها فلا مفر من الجزية ولا مشاركة فى الحكم ولا إعتماد عليهم فى دفع ولا جهاد وإنما هم دوما فى حالة ينبغى أن تشعرهم بقوة الإسلام وعظمته وبره وخيره وكرامته وسماحته، أى فى حالة تدفعهم على الجملة للدخول فيه اختياراً."[٣٥]

وكــذلك اجتهاد راشد الغنوشى فى تعريف المواطنة بأن المواطنة فى الدولة الإسلامية تكتسب بتوفر شرطين هما الانتماء للإسلام والسكن فى قطر الدولة الإسلامية.[٣٦]

خامساً:إعلاء قيم الدين عن قيم المواطنة:

المواطنة هى أساس بناء الدولة الحديثة وأساس الانتماء الوطنى ، وهى مناطق الحقوق والواجبات، ولكن أصحاب مشروع الدولة الدينية لهم رأى آخر.

فالشيخ صلاح أبو إسماعيل يعتبر أن المسلم الهندى أقرب للمسلم المصرى من القبطى

وسيد قطب يعلنها صراحة " لا جنسية للمسلم غير عقيدته فالمسلم لا يعتز بجنس ولا بقوم ولا بوطن ولا بأرض ".[٣٧]

الشيخ الراحل محمد الغزالى يقول " لقد صارت الاستجابة لدعاة النعرة الوطنية ارتداداً عن الإسلام محذور العاقبة . . .

نــريد **نستخلص** من هذا أن تقسيم المسلمين على أساس الوطن .. ضرب من الكفر لا صلة له بالإسلام قط .. أن وطن المسلم هو عقيدته وإن حكومة المسلم هى شريعته وإن ديار المسلم ومن عليها فدى الإسلام ".[٣٨]

وفهمــى هــويدى يؤيد نفس النتيجة ولكن بطريقة غير مباشرة إذ يرى أن الأغلبية لن تتنازل عن الشريعة من أجل المواطنة، وبعد أن يصل إلى نتيجة أن الأغلبية لن تضحى بالشــريعة من أجل المواطنة يعود ويقول وحسب تحليله فى هذه الحالة لابد أن ترضخ الأقلــية لمشروع الأغلبية وهو يقول وفى هذا التزمنا بالقاعدة المستقرة فى الديمقراطية التــى تقوم على فكرة حكم الأغلبية وحقوق الأقليات، كما أنه يرى أن الوحدة الوطنية شعارا كاذبا وذريعة واهية ينادى بها الأقباط الذميين ليتساووا بالمسلمين.[٣٩]

مــع ملاحظة أن الأستاذ فهمى هويدى كان من أكثر المعارضين لاعتبار الأقباط أقلية وأكثــر من هاجموا مركز ابن خلدون الذى يتبنى هذه الأطروحة، ومع ملاحظة أخرى أيضاً أن أحداً لم يضعه فى الاختيار بين الشريعة والمواطنة.

ولكــن تعــريف العلمانية كما يعّرفها **سعيد النجار** " هى جعل الدين سيداً على ضمير الإنسان وجعل العقل سيدا على شئون الدولة " وهذا هو أساس قيام الدول الحديثة فصل الدين عن الدولة، فالمسلم الذى يعيش فى أوروبا يمارس فرائض دينه كما يحلو له بدون تدخل من أحد ولم يضغط عليه أحد للتخلى عن شريعته.

سادساً: فتاوى الزواج والأحوال الشخصية وتكفير غير المسلمين :

١ــ ومن ذلك الفتوى التى صدرت من لجنة الفتاوى بالأزهر عام ٩٦ عن حكم زواج المسلمة من النصرانى، وجاء الرد: لا يجوز، لأن الإسلام يَعلى ولا يُعلى عليه، وتنسب الأطفال إلى الطرف المسلم لأن الولد يتبع خير الوالدين دينا كما تقول القاعدة الفقهية.[٤٠]

٢ــــ وفى أحد الأحكام جاء أيضاً أن المسلم هو الشخص الشريف وإن من ليس مسلماً فهو يفتقر إلى الشرف (القضية رقم ٢٤٧٣ سنة ١٩٥٣ السيدة زينب).

٣ــــ حكــم بإنهاء حضانة أم قبطية لابنها المسلم عندما أسلم زوجها، وقالت المحكمة تبريــراً لحكمها أنه يخشى أن يتأثر الطفل بعادات الكفر أن بقى مع الأم (القضية رقم ١٧ لسنة ١٩٦١ حكمة استئناف إسكندرية).

٤ــــ ألغــيت وصاية أب قبطى على ولديه عندما أسلمت الأم لأنه حسب قول المحكمة يتعــين أن يتــبع الأولاد الدين الأصلح والإسلام هو أصلح الأديان (القضية رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٨ محكمة الإسكندرية الابتدائية).[٤١]

٥ـــ الفــتوى التى أصدرها **شــيخ الأزهر الراحل جاد الحق على جاد الحق** فى سياق إجابــته على سؤال موجه إليه عن زواج المسلمة من المسيحى، وردا على هذا السؤال فقــد أصدر فتوى بنيت على بحث فقهى مستفيض انتهى فيها إلى أن أهل الكتاب اليهود والنصــارى مــن الكفار، وأنه لا تحل المسلمة زوجة لغير المسلم سواء كان يهودياً أو نصــرانياً، أو مــن غيــرهما وإن أهــل الدينين يصدق عليهم وصف الكفار ووصف المشركين.[٤٢]

٦ـــ وأيضاً ما ذكره **هشام خليفة المحامى فى باب** " مع القانون " فى جريدة الأهرام (أما الفعل الذى يتضمن الكفر مثل التردد على الكنائس)".[٤٣]

هذه عينات من تلال من الفتاوى والأجتهادات الحديثة التى ترى المسيحيين كفاراً وعلى أحسن الفروض أهل ذمة ومواطنين من الدرجة الثانية .. ولهذا ليس بمستغرب أن يقوم مرشــح مجلس الشعب عن دائرة الوايلى باستخدام دعاية طائفية فى منافسته مع مرشح مسيحى مثل " لا ولاية لغير المسلم على المسلم "، " ومن أعطى صوته لكافر فقد كفر "، " لا للمجوسى .. لا للقبطى .. لا للكافر " .

الأخطــر مــن هــذا أن هذه الفتاوى تستخدم فى الصعيد لابتزاز الأقباط وتهجيرهم أو الــتخلص منهم، وقد ذكرت جريدة الأهالى أسماء ٤٠ شخصاً فى محافظة المنيا رفضوا دفع الجزية فقتلوا.[٤٤]

وفى مجلة رزواليوسف ذكرت ما نصه " تحت تهديد السلاح فى الصعيد الأقباط يدفعون الجــزية، الصـــاغة والصيادلة والتجار هم الهدف الثابت ومن لا يدفع مصيره القتل أو الهجــرة للقاهــرة. وتواصل روزاليوسف حديثها عن الحالات العديدة التى تم فيها قتل الأقباط لعدم دفع الجزية أو التى هاجروا فيها القاهرة والإسكندرية تاركين ممتلكاتهم فى الصــعيد عرضة للنهب والسلب، وعندما تقدموا بشكوى للشرطة نصحهم بمغادرة البلد لمــدة شهر، والملاحظ أن معظم تجار الذهب ومحال الصاغة والصيادلة فى محافظتى المنيا وأسيوط مفروض عليهم الجزية.[٤٥]

الغريب أن خطابات التهديد بدفع الجزية أو القتل استمرت تصل للأقباط فى الصعيد لمدة طــويلة، والجديــد فــى الموضوع دخول البلطجية والأشقياء طرفا وإرسالهم خطابات الــتهديد إلى الأقباط وابتزازهم، ومازالت نفس إجابات رجال الشرطة " لاتدفعوا " بدون أيــة محاولة حقيقية لحماية الأقباط وهذا نموذج من خطاب وصل إلى أحد الأطباء فى مدينة المنيا هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله إلا الله محمد رسول الله

الجماعات الإسلامية الإرهابية تخبركم.. لقد تم التوفيق فى اختياركم لدفع فدية لجنود الله وقدرها ١٠ آلاف جنيه وأى محاولة لإبلاغ جنود الشيطان سوف تكون العواقب وخيمة عليكم، ويكون دمكم محلل لدينا وأولكم زوجتك ثم أنت بعدها ثم والديك الفاسقين، ولم نترككم مثل المرة الماضية، ولقد تم تهديد السيدة (س . ر) ولقد تعاونت معنا ودفعت .. موعد استلام الفدية يوم الأحد وسوف يتم إبلاغكم مكان الاستلام والميعاد بواسطة التليفون.

(لا إله إلا الله محمد رسول الله)

الجماعات الإسلامية الإرهابية

يبدو من اللغة الركيكة، وكذلك الوصف بأنها الجماعات الإسلامية الإرهابية أن الذى أرسل هذا الخطاب مجرد شخص بلطجى يريد ابتزاز هذا الطبيب بعد أن إبتز قريبته (س. ر) . وما أقصده من هذا الخطاب أن الذى يبتز القبطى أو يقتله ليس هذا الجاهل أو الإرهابى، ولكن القاتل الحقيقى هو صاحب فتاوى التكفير ، الفكر هو المتهم الحقيقى، وهذا يوضح أننا بالفعل نعيش عصر الدولة الدينية الإسلامية بكل ما فى ذلك من انتقاص من مواطنة الأقباط وتهميشهم، بل واستحلال البعض لأموالهم وأرواحهم .

_أمثلة لما نتج عنه الفكر المتطرف للإرهابيين

١ـ إلغاء العيد رضوخاً لصوت التطرف:

ذكر السيد جرجس بشاى واقعة حدثت فى قرية بنى شقير حيث توجد كنيسة أثرية بإسم الأمير تادرس وكان سكان القرية والقرى المجاورة يحتفلون معا مسلمين وأقباطا ــ ومنذ مئات السنين ــ بعيد القديس، وكان الاحتفال دوما مظاهرة للحب بين المسلمين والأقباط ولكن فى عام ١٩٨٩ تحرش المتطرفون بالمحتفلين فمنعت سلطات الأمن هذا الاحتفال رضوخاً منها للمتطرفين وهذا خطأ فاضح بل وخلل خطير فى الأداء الحكومى والادارى وإنه بمثابة حاله من التردى فى المزاج العام ــ ماذا جرى لمصر ؟



٢ـ ويخالفون أحكام القضاة:

يذكـــر السيد خليل حنا رزق من الفيوم قائلا أن هناك مدرسه خاصة فى كيمان فارس بالفـــيوم قـــد أصـــدرت قرارا علينا بعدم جواز تدريس الدين المسيحى للطلبة الأقباط ومديرية التعليم تعرف ذلك . ولا تتحرك.

وذكر أيضا أن أستاذا جامعيا بكلية الخدمة الاجتماعية أصر على أن يقوم الطلبة الأقباط بعمـــل بحـــث عن كتاب المسيحية السياسية الذى يهاجم الكنيسة ودورها الوطنى وإلا اعتبروا مخالفين وتعرضوا للرسوب، وعشرات من الحكايات الدامية تنتهى بسؤال ماذا جرى لمصر ؟[٤٦]

٣ـ قرار جمهورى بتجديد دورة مياة:-

ذكـــر أحـــدهم أنه صدر القرار الجمهورى رقم ١٥٧ لسنة ١٩٩١ بالترخيص لطائفة الأقباط الأرثوذكس بتجديد دورة مياة (أى والله دورة مياة)

هـــذا قـــرار جمهـــورى ونشـــر بالجريدة الرسمية. بينما غالبية العمارات يجعل الدور الارضـــى مـــنها لأقامه مسجد بدون أى ترخيص طبعا فأين المساواة ؟ وأسأل ما هو الضرر الذى يعود على الدولة إذا أصلح الأقباط كنائسهم أو بنوا كنائس جديدة. الم يكن قبطيا هو الذى افتدى الزعيم مصطفى النحاس ليحميه من الموت. فماذا جرى لمصر ؟

ويجيب د. فايز سركيس بدرانى قائلا: هل تجديد دورة مياة تحتاج إلى قرار جمهورى وتوقيع الرئيس ـــ والرئيس بالطبع عنده مهام جسيمة يمكن أن تعطل تجديد دورة المياة إلى عدة سنوات فماذا عن بناء كنيسة.

٤ـ أين يسكن الكاهن:

جاء عن السيد جرجس بشاى الشقيرى كبير ضباط مراقبة جوية بمطار القاهرة قائلا أن جده قام ببناء كنيسة فى بلد فى قرية بنى شقير فى العشرينات ثم بعد فترة إقتطع الجزء الأفضـــل من فناء الكنيسة وبنى فيه مدرسه ابتدائية ٩٠% من تلاميذها ومدرسيها من إخوتنا المسلمين.

وفـــى التسعينات حاول المتطرفون إحراق الكنيسة لأن أفراد أسرتنا حاولوا بناء سكن للكاهن فى فناء الكنيسة ـــ أين إذن يسكن الكهنة فى القرى.

والأسوأ من ذلك هل تعرف ماذا فعل رجال الأمن ؟

لقـــد قاموا بالقبض على بعض من حاولوا إحراق الكنيسة ولكن فى نفس الوقت قبضوا على أحد الأقرباء بتهمة غريبة جدا هى أنه سمح لأن يسكن أحد الكهنة فى منزله ؟ كأن

السماح لكاهن بالسكن فى منزلك جريمة .. والسؤال المحيّر هو أين يسكن إذا كان ممنوعا بناء سكن له وممنوع إسكانه فى منزل أحد الأقباط .. هل يمكن حل هذه الفزورة ــ من فعل ذلك بمصر؟ ..

●- تكفير غير المسلمين فى خطب الجمعة أمام مرأى الأمن :

يذكر السيد سمير .. قائلا كل يوم جمعة وفى أماكن مختلفة أسمع فى خطب الجمعة ما يجعل بدنى يقشعر من الإهانات ومن تسميتنا بالكفار ودعوة المصلين إلى عدم مخالطة المسيحيين كل هذا أمام مرأى الأمن حتى فى المدرسة التى تعمل فيها زوجتى يتردد عينى عينك أنه حرام أخذ درس خصوصى عند مدرسة مسيحية .. وهل تعلم أن هناك اتفاقاً غير مكتوب فى الشركات على تحجيم توظيف المسيحيين ولذلك أتعجب قائلا ماذا جرى لمصر؟

***ويؤكد ما جاء فى العنوان السابق ما ذكره طبيب من أبى قرقاص كتب قائلا:**

أكتب أليك بلا إسم خوفا من الحرق والبطش من الجماعات المتطرفة التى أحالت حياتنا إلى جحيم وأرسل لكم خطابى من القاهرة لأن مباحث أمن الدولة بكل أسف تراقب أى خطابات خارجة من المركز.. ويستطرد قائلا: بدأ أنشاء الجماعات الإسلامية فى أبى قرقاص على يد الشيخ (أورد اسمه فى الرسالة) وبدأ ينشر الفكر المتطرف وساعده على ذلك عدم متابعة الأمن وعدم إشراف الأوقاف.. وهذا الشيخ خرج فى مظاهرات عديدة علنية تهتف ضد المسيحية ؛ والأمن لا يتحرك؛ ثم بدأت المنشورات التى تفرق بين المسلم والمسيحى وتوزع فى المدارس حتى المدارس الابتدائية.

*ووصل الأمر إلى درجة أنهم يذهبون للمنزل ويخرجون منه من يريدون محاكمته ويضربونه وإذا حاول الإبلاغ فإن الأمن لن ينصفه ولهذا يفضل الناس عدم الإبلاغ.. إن هناك تواطؤ واضحاً من الأمن يشعرنا نحن المسيحيين بالإحباط .

*سأروى لك حكاية أخرى لم تنشرها الصحف .. هناك مسلم يدعى (أورد اسمه فى الرسالة)أراد تأسيس عيادته فذهب لشركة ميديكو التى يمتلكها شخص مسيحى وطلب منه بعض الأجهزة .وطلب صاحب الشركة الدفع نقدا فما كان من الطبيب وهو من الرؤوس الكبيرة فى الجماعات المتطرفة إلا أن أحضر فرقه من الجماعات المتطرفة وقام بتكسير المحل وسرق ما يحتاجه لعيادته وهدد العمال وصاحب المحل بعدم الإبلاغ حرصاً على حياته وحياة أولاده لكن صاحب شركة ميديكو قام بالإبلاغ وبالفعل تم القبض على المهاجمين وتم تسليمه ما سرق منه... ولكن طُلب منه التنازل عن

المحضــر حرصاً على مستقبل الطبيب.. أرأيت أى نوع من الإرهاب نعيش فيه ولكن أعود وأصرخ ماذا جرى لمصر؟[٤٧]

ثم استطرد د. رفعت فى حديثه فقال جائتنى مكالمة تليفونية.. باكية من طبيبة مسيحية، كانـــت دمـــوعها تسبق كلماتها وتغلفها بحزن مرير.. إحتاجت سيادتها وهى فى شارع رمســيس إلى ضبط هواء العجلات وساقتها الظروف إلى محطة بنزين بعد المستشفى القبطـــى، وبينما العامل يضبط الهواء صفعتها صرخات شرسة من ميكرفونات خطبة الجمعـــة فـــى الجامـــع القـــريب، صـــفعات ممتلـــئة ليس فقط بالتهجم على المسيحية والمســـيحيين، وإنما مليئة بالبذاءة والفحش، فالهجوم الفاحش غير المهذب يبدأ بالسيدة العـــذراء وينتهـــى بالمسيحيات اللائى يمارسن الزنا، ثم يذهبن ليعترفن للقس فيمارس معهـــن الـــزنا أيضاً،وينسى هذا الخطيب الآية القرآنية الكريمة (إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته، ألقاها إلى مريم وروح منه) (النساء ٧١).

وإذ كـــان الأمـــر جـــاداً وجارحاً عن صحيح الدين وصحيح الوطنية فقد أخذته مأخذ الجـــد.وأرســـلت بعضاً من الأصدقاء ــ مصطحبين أجهزة تسجيل ــ لأداء فريضة الجمعـــة فـــى هذا المسجد.. ويستمع المصلون إلى فتاوى مثيرة للدهشة، ومثيرة للغيظ معـــاً، ليس فقط لأنهم ضد الوحدة الوطنية، وإهانة لإخواننا الأقباط، وإثارة لمشاعرهم وإنما لأنها ضد صحيح الإسلام..

فالخطيب المتأسلم الذى أسلمته وزارة الأوقاف ميكرفون المسجد، أو استسلمت لاستلامه له ، يجيب على سؤال عن مدى مشروعية مشاركة المسلم للمسيحى فى التجارة قائلاً: إن أمـــوال النصـــارى بخسة والتعامل المالى هو تعامل معهم فى بخاسة، ومن ثم فهو كفر، ولهذا فالشراكه معهم محرمة تماماً.

وينسى الرجل فى غمار هوسة المتأسلم أن الرسول الكريم تاجر فى أموال للكفار، وأنه عندما هاجر ترك علياً وراءه ليرد أمانات "الكفار" التى أودعوها لدى الرسول الأمين.. فهل تاجر الرسول أو حفظ أموالاً بخسة.

وينسى الرجل أن الفقه الإسلامى يعتبر أن أموال غير المسلمين أموال مقومة حتى ولو كانت خمراً...

ينســـى كل شئ فقط يذكر أن ينشر سمومه المسمّمه فى آذان لا تعرف مدى صحة ما يقول، وربما تصدق هذا العبث العابث...

وفى خطبة جمعة أخرى يشن ذات الرجل هجوماً عنيفا صاخبا على كبار مثقفى مصر وباعثى نهضتها متهما إياهم بأنهم علمانيون ملاحدة وأعداء للدين.
ثم كانت خطبة الجمعة يوم ٢٩ أبريل وهى الخطبة التالية مباشرة لاقتحام الأمن لشقة الإرهابى طلعت ياسين همام ومصرعه..
ويقف الرجل ليبدأ خطبة الجمعة أولا بعبارة تقول "شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار" ناسيا أن الميكرفون الذى يمكنه من بث سمومه المتأسلمه هو أحد هذه المحدثات.
لكنه ينتقل سريعا ودون ذكر الأسم إلى مقتل الإرهابى ويقول بالنص "ضعاف العقول وحدهم هم الذين يظنون أن هذه الأشخاص تموت بموت شخوصها، ولكن فى الحقيقة تختلف الصور، وتختلف الجسوم، ولكن الفكر واحد والمعركة لازالت تسير مزدهرة. معركة فيها جند الرحمن أمام جند الشيطان. معركة تدور رحاها بين حق أهله قلة، وباطل أهله كثرة كاسرة. وما بكم بدعوة يدافع عنها جبار السموات والأرض، ما بالكم يجند إنما هم جند الله وأهل الله، ما عندهم الإخلاص فى سبيل دعوتهم يحملون قلوباً طاهرة تحمل الخير لكل الناس، يريدون أن يخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، لكن جند إبليس يأبون إلا أن يخرجوا الناس من النور إلى الظلام ".
ويمضى الرجل فى خطاب موتور ومتوتر يحرّض الناس ويترحّم على الإرهابى القتيل دون ذكر اسمه، لكن الجالسين جميعاً يعرفون ما يقصد..
أن هذه الرسالة موجة إلى وزير الأوقاف الذى يترك الحبل على الغارب لهذا الرجل وأمثاله يسممون أفكار الناس بما هو ضد مصلحة المجتمع وضد مصلحة الوطن وضد صحيح الدين.
إن هذه الرسالة موجهة أيضا إلى وزير الداخلية وأعرف مقدما أن رجاله الشجعان يبذلون الدم دفاعا عن الوطن فى مواجهة شرور الإرهاب المتأسلم، لكننى أعرف أن رجاله يتهاونون تماما مع أمثال هذا الرجل، أو يعتبرونه أمراً خارجاً عن إختصاصهم. إلى درجة أن مساجد عديدة فى محافظات المنيا وسوهاج وأسيوط تقع علنا تحت سيطرة هذا الشر المتأسلم وتذاع منها خطب كل منها كارثة فعلية، بل وتذاع منها بلاغات تشبه البلاغات العسكرية معلنة أن المجاهدين! قتلوا الكافر! فلان وفلان هذا يكون فى الأغلب واحداً من أبطال الأمن.

يسـمع رجالـك هـذا ويسكتون .. ولا يعترفون بأن كلمات كهذه أسوأ من الرصاص والقنبلة وأشد خطراً.

ولأن رجالـك يا سيدى من تركيبة خاصة فلعلهم مثلا سيعتقلون على الفور أى خطيب يقف لينتقد قانون العمل الموحد أو قانون الإسكان الجديد معتبرين ذلك تحريضا ضارا وعلى آية حال.. هاكم رجلا يمزق وحدة الوطن علناً، وهى جريمة ليس فقط بالمنطوق العـام وإنما بحكم القانون.. وإذا كنتم نسيتم نصوص القانون أو تناسيتموها فلأ ذكرنكم بها..

واليكم النصوص:

م ٢٠١ – كـل شخص لو كان من رجال الدين أثناء تأدية وظيفته، القى فى أحد أماكن العـبادة أو فى محفل دينى كلمات تضمنت مدحا أو ذما فى الحكومة.. يعاقب بالحبس وبغـرامة لا تقـل عـن مائـة جنيه ولا تزيد على خمسمائة جنيه، أو بإحدى هاتين العقوبتين.

م ٦٨ (و) – يعاقـب بالحبس لمدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تتجاوز خمس سنوات أو بغـرامة لا تقـل عـن خمسمائة جنيه ولا تتجاوز ألف جنيه، كل من استغل الدين فى التـرويج أو التجنيد بالقول أو بالكتابة أو بأية وسيلة أخرى لأفكار متطرفة بقصد إثارة الفتنة، أو ازدراء أحد الأديان السماوية، أو الطوائف الدينية المنتمية إليها، أو الإضرار بالوحدة الوطنية.

والمـواد عديدة أذكر منها فوق هاتين المادتين المادة ١٠٢ مكرر والمادة ١٦٠ والمادة ١٦١.لكن القانون وياللأسف يطبق ويحسم ضد البعض فإن أتى إلى ساحة التأسلم وقف مترددا وربما أتجاسر فأقول متساهلا، أو مسترخياً أو متغاضياً ففيم ذلك ولحساب من؟

وهـل بعـد ذلك يمكن أن نقنع الإخوة الأقباط أن الوطن يعطيهم ويعطي ديانتهم ذات الحصانة التى كفّلها القانون للديانات جميعا؟

وهل بعد ذلك يمكن أن نقول أن الدولة جادة فى رأب صدع الوحدة الوطنية، وجادة فى إعمال سيف القانون لحمايتها ؟ وألف هل .. بعد ذلك.

وأخيـرا هـل نسينا مقولة الإرهابي العائد إلى ساحة الوطن الذى قال أن مسجداً بغير خطيب صحيح الإسلام سيخرج لنا بالقطع رشاشا وقنبلة؟ وهو يقول قوله هذا عن خبرة عملية وعن دراية وممارسة. [٤٨]

الفصل الثالث

لقضية الإرهاب أضلاع ثلاثة

أولا: ظاهرة الإرهاب نفسه :

تجتاح على مصرنا موجة إرهابية غادرة .. التخريب والتدمير وسيلتها والعقيدة والدين مطيتها .. والحكم والسلطة هدفها..

ومما لاشك فيه أن تقاعس الحكومة وموقفها السلبى أعطى للإرهاب ركيزة فى كافة مرافق الدولة. بل أكثر من هذا.. أن دعوة الجماعات الإسلامية تقوم أساساً على أن الديمقراطية أى حكم الشعب بالشعب نظرية باطلة .. ففى معتقداتهم أنه لا يحق لفرد أو جماعة.. أن يكون لها الوظيفة التشريعية.. وعدم الحكم بما أنزل الله كفر .. والحاكم الذى يمتنع عن تطبيق الشرع كافر يجب الخروج عليه.. ومن المؤسف حقاً أن هناك أسماء براقة من الدعاة يساندون هذا الرأى وبفتون بشرعّيته ويجدون المبررات لمساندته.. مثلما فعلوا فى الماضى القريب مع شركات توظيف الأموال الإسلامية التى قامت بسلب ونهب وتهريب مدخرات البسطاء خارج البلاد تحت سمع وبصر الحكومة.. مما أثر تأثيراً كبيراً على وضع البلاد الاقتصادى بوجه عام..

أ- فالإرهاب وليد التطرف والتطرف وليد العنصرية والعنصرية وليدة التعصب والتعصب وليد الانحراف.

وظاهرة الإرهاب مأساة حقيقية أن دلّت على شئ فإنها تدل على أن الإرهابيين قد فقدوا الحماس الوطنى ، فقدوا التوجه الموجود فى أعماق كل مصرى.. أنهم يرفعون شعار الدين والدين برئ تماماً منهم ومن أعمالهم..

كما أن ظاهرة الإرهاب لا تعرف.. خصومة بين محركيها وبين البعض: ولكنها خصومة عامة تستهدف الجميع – بشرا وأسلوب حياة، وقوانينا ونظاما – ولا تعرف فرقا بيننا كأقباط أو مسلمين. كمواطنين أو مسئولين .. الظاهرة تطلق الرصاصات لصدور الجميع فتقتل الأطفال وترمل الزوجات وترهب كيان المجتمع وتعرقل التقدم والتنمية.وهنا. .. هنا فقط تحركت الجبهة الوطنية تتصدى للإرهاب.

ب- ظاهرة الإرهاب والانتماء لمصر:

موجه الإرهاب الديني التى تتعرض لها مصر حالياً لم تكن مفاجأة.. فإن تطور الأحداث بل تدهورها منذ أوائل السبعينات.. أدى إلى تغريب العقل والضمير الوطنى

لجـيل بأكملـه... وأصـبح مـبدأ الانتماء لمصر.. مبدأ رجعياً بعد أن حل محله نداءً عنصرياً هو القومية الإسلامية...

إن عـدم الشـعور بالانـتماء لمصر.. هو إنكار لتاريخنا العريق الذى يعتز به العالم أجمع.. ويعتبره ميراثاً للإنسانية جمعاء..

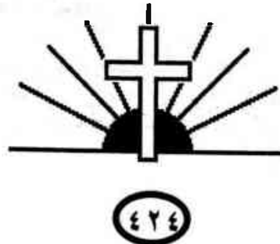
مـن هـذا المـنطلق يمكن تفسير عمليات التخريب والتدمير بل والقتل العشوائى الذى يصـيب الأبـرياء مـن أبـناء الوطن بواسطة أناس نزع من قلوبهم كل القيم والمثل الإنسـانية...فهـو دليل على عدم شعور هذه المجموعة الإرهابية بأى انتماء وطنى أو إحسـاس قومي.. فهم فى العرف العام عملاء لدول أجنبية ... مرتشين لتخريب وطنهم ... مأجـورين لتحطـيم حاضرهم ومستقبلهم ... كل هذا تحت ستار الدين والتدّين .. فـدول مثل إيران والسودان والباكستان التى تجند الشباب وتنمّى فيه النعرة العنصرية الدينـية: وفى نفس الوقت تمحو وتنزع منه كل شعور قومى وطنى نحو بلاده: وتقوم بتدريبه عسكرياً حتى يكون وسيلة ومطية لمآربهم وأطماعهم التوسعية فى المنطقة تلك الدول تمثل خطورة على مصر لا تقل بل تزيد على أطماع الغزاة الذين واجهتهم عبر تاريخها الطويل... يجب التصدى لهم ولعملائهم بحزم وقوة.. والتعامل معهم على هذا الأساس...

فكـل مـؤمن بمصـر وأرضها المقدسة وطن يفتدى .. وجب عليه مواجهة هذه الفئة المأجـورة وتخلـيص الـبلاد مـن شرورها التى امتدت جذورها فى أعماق المجتمع المصرى بمختلف طبقاته..

ثانيا: سلطة الدولة وهيبتها:

يقول الأستاذ إبراهيم نافع: تحت عنوان وجه الإرهاب القبيح وسقوط الأقنعة.

إنـنا نلاحظ الآن أن مؤشر العنف من جانب الجماعات الإرهابية ضد السلطة.. ويذكر **الأستاذ إبراهيم سعدة فى.** (جريدة أخبار اليوم فى ١٩٩٣/٣/٢٠ – فى مقاله الافتتاحى) قـائلاً "لقـد أثبـتت العمليات الإرهابية الأخيرة أن أصحابها ينفذون مخططاً واضحا وضـوح الشـمس يسـتهدف إسقاط النظام الحاكم توطئه لإسقاط الشعب كله فى هاوية العنف والقهر والجاهلية ."[٤٩]



ثالثا: موقف الشعب أمام الصراع الذى يدور بين الإرهاب والدولة:

فى مؤتمر شعبي عقد فوق أرض مركز الشباب بسراى القبة دعا إليه الحزب الوطني ، تحدث فيه **اللواء أحمد فخري رئيس المجلس المحلي** لمحافظة القاهرة عن ماهية الإرهاب وموقف الشعب تجاهة فقال:

الإرهاب هو عصيان وعنف، وتخريب وسرقة وخطف وتدمير. وقتل وصولا إلى أهداف سياسية مرفوضة من المجتمع .. نحن لا نرفض الإرهاب فقط، وإنما نحن جميعا ضده لأننا شعب عظيم ولن نسمح له بنشر سمومه .. إنهم يعصون ما أمرنا به الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز عندما حرم قتل النفس ، ويعصون أحاديث الرسول الكريم عندما دعانا إلى الموعظة الحسنة .

ولكن .. أين يقف الإرهاب فى مصر ؟ ! . .

لأن أى تنظيم له مقاييس من خلالها نحكم على أهميته وعلى تأثيره ..

والمقياس الأول لأى تنظيم هو مدى التأييد الشعبى الذى يحظى به: والجماعات الإرهابية لا تحظى بأى تأييد شعبى، إجتماعنا اليوم يؤكد أنهم بلا دعم شعبى على الإطلاق. بدأوا بمحاولة تفتيت الأمة أقباطا ومسلمين وفشلوا، وفقدوا كل التأييد الشعبى من أقباط مصر ومن مسلمى مصر..

والعامل الثانى للقياس هو قدرة هذا التنظيم:ونحمد الله أن التنظيمات التى تقوم بالعمليات الإرهابية هى تنظيمات متنافرة يكفر بعضها البعض، وهذا الخلل فى تنظيماتهم يؤكد أنهم سيفشلون مهما سعوا لفرض إرادتهم السياسية لأنهم يجتمعون فى الظلام ويخططون فى الخفاء ويحاولون أن يروّعوا هذا المجتمع. ومن هنا علينا أن نكون واقعيين ونخطط فى مواجهتهم ونتكاتف لمحاربتهم .. أنهم يستغلون المشكلة الاقتصادية وأزمة البطالة بين الشباب ويجندونهم للتخريب والدمار، ولكن المشاكل الاقتصادية لا تفرز أبدا دماء ولا عنفا ولا قتلا .. لهذا نحن جميعا ضد الإرهاب لأنه ضد الحياة والسلام والخير والتنمية.

كما تحدث السيد المحافظ عمر عبد الآخر عن نفس الموضوع السابق فقال:

لم نلتق اليوم لنجتمع ونهتف ونستمع ثم ننصرف .. نلتقى اليوم لأمر مصيرى جماعات تحاول أن تفرض رأيها بالسلاح وبالقتل وبالترويع .. ماذا يريدون ؟ .. يريدون أن يصلوا إلى الحكم .. منذ فترة رفعوا شعار – الإسلام هو الحل – .. ولكن ماذا فعلوا حتى الآن؟ ! .. صنعوا خرابا .. وشجّعهم على هذا – بصراحة شديدة جدا– سلبية

المــواطن .. ســلبية المواطن شجعتهم على هذا تماما فتمادوا .. لو وَجد أول إرهابى حــاول أن يخرّب فى البلد، رأيا عاما ضده ومحاكمة تدينه ما حدث هذا الذى يحدث . عندما نجد فى مدرسة من المدارس .. مجموعة من المدرسين يمنعون تحية علم مصر فــى الصباح . ويفرضون رأيهم، ولا يقف أحد ضد آرائهم المتطرفة، فإنهم يستمرئون فعلهــم حتــى يفقد التلاميذ انتماءهم إلى مصر ويتخرج جيل بلا انتماء لبلده فيسهل أن تحركه أيدى تستهدف زعزعه استقرار المجتمع وضرب أمنه وسلامه.

أن الموقــف الايجابى للمواطن مطلوب فى هذه الأيام لكى يشعر الإرهاب أنه مرفوض مــن مجمــوع الشعب، وإننا جميعنا نقف صفا واحدا لحماية الوطن.. نحن نرفع الآن شــعار (لا للإرهاب) ونهتف ضده .. ولكن لابد أن نترجم هذا الشعار وذلك الهتاف إلى عمل ايجابى .. وإلا ماذا نقول عندما قتل الإرهابيون شهيد الشرطة اللواء الشيمى بأبو تيج فى وضح النهار والناس واقفة تتفرج ؟ : .. وعندما اعتدى على الأخ صفوت الشريف أمام بيته وبجوار محطة بنزين فيها ٣٥ عاملا وتركوهم يهربون ؟!.. الإرهاب لا يقاوم باللافتات والهتافات والتصفيق .. الإرهاب يقاوم بالتصدى.

ثــم تحــدث فضــيلة الدكــتور سيد طنطاوى شيخ الأزهر موضحاً براءة الإسلام من الإرهاب فقال :

نحــن مــع العدل مع الإخاء مع الأمان، مع الاطمئنان، مع السلام مع تقدم امتنا وضد الســلبية ، وضــد الجــبن .. نحن نطالب كل مسلم وكل مسيحى سليما وإن يعرف أن وظــيفة الأديــان الدعــوة إلى التعمير لا إلى التخريب إلى السلام لا إلى الخوف إلى التوثيق لا إلى التطرف، إلى الاعتدال لا إلى المغالاة.. نريد أن نتعاون جميعاً على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان. ونحن ننصح أبناءنا الذين استهواهم الشيطان أن يعودوا إلى صوابهم، والى رشدهم. والى الحق، فإن لم يستحوا وجب أن تقدم المصلحة العامة علــى المصــلحة الخاصة، فالتستر على المتطرفين والمخربين خيانة للدين والوطن.. ويجــب علــى الآباء أن يكونوا قدوة صالحة لأبنائهم فصلاح الأبناء من صلاح الآباء والأمهــات.. وإن وضــع قنــبلة فى مكان عام أو قطار ليس من الدين أو الرجوله أو الشــهامة وأنــنا عــندما نحــارب المتطرفين فإننا نحارب الفكر والعدوان خدمة لديننا ولأوطاننا.[٥٠]



الفصل الرابع

رأى الكُتّاب والمثقفين المصريين عن الإرهاب

تحدث كثيرا من الكُتّاب والمثقفين ورجال الدين المسيحى الإسلامى عن أسباب انتشار ظاهرة الإرهاب ـ فى محافظات الجمهورية وخاصة محافظات وقرى الصعيد ومصر ـ وتأثيرها الهدام على سلامة الوطن وأمنه وكيف أنها تضرب الوحدة الوطنية والمواطنة فى مقتل كما تحدثوا عن وسائل وطرق علاج هذه:الظاهرة ومن أمثلة هؤلاء:

١ـ فضيلة شيخ الأزهر:

أن هؤلاء من يسمون بالمتطرفين لا يجب أن نسميهم هكذا. فعن أي شيء تطرفوا وهم لا ينسبون إلى الإسلام أصلا.. وكيف انسبهم إليه وهو العدل الإلهي الذى أوضح أن من يقدم على القتل وعلى الإظلام والإفساد قد تخلي وقت ارتكاب الجريمة عن إسلامه كما وصف الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله الشريف: " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن". ولهذا فإنه من الإنصاف أن نبحث لمثل هؤلاء القتلة عن صفة أو اسم آخر يناسب ما ارتكبوا من جرائم، وإن يحاسبوا على هذا الأساس.[٥١]

٢ـ جمال بدوي:

إن العلاج لا يجب أن ينتهي عند زيارات ولقاءات وتصريحات يدلي بها رجال الدين الإسلامى والمسيحي حول متانة العلاقات بين المسلمين والمسيحيين، أن الزعم بأن ما جرى وما يجرى من حوادث هو حادث فردي عابر هو زعم ساذج يعمل على تسطيح القضية والتهوين من آثارها وتبعاتها والتاريخ يدلنا على أن الحوادث الفردية كانت وراء إشعال الحروب وإزالة الدول ودمار الأمم. والحرب العالمية الأولى التى غيرت خريطة أوربا نشبت عقب حادث اغتيال فردي عندما أطلق شاب صربي النار على ولى عهد النمسا.. فكان الحادث هو عود الثقاب الذى أشعل تلك الحرب الطاحنة، لأن النفوس كانت مشحونة وتنتظر فرصة للانفجار.لابد أن نصل إلى أعماق المشكلة ومسبباتها، ليس بسبب بشاعة الحادث الذى راح ضحيته عدد من المواطنين ، ولكن بسبب فداحة الخطر الذى يحيق بوحدة المجتمع المصري، ويهدد بانفصام عرى الرابطة الوطنية التى توثقت وترسخت على امتداد القرون الخالية... وفى مثل هذه المخاطر

الجسام لا تصلح المراهم السطحية فى علاج المشكلة، وربما استدعى الأمر استخدام المشرط لاستئصال الداء.[٥٢]

٣ــ د. رفعت السعيد:

من رسالة إلى الرئيس حسني مبارك:

هل تعلم يا سيدي إلى أي حد تجاوز المتطرفون فى قرى الصعيد كل الحدود، وفرضوا هناك دولتهم بلا منازع، وفرضوا الجزية على الأقباط فدفعوها وهم صاغرون.. لأنهم لم يجدوا من يقف معهم فى وجه التطرف.

بعد هذا يا سيدي تكون الأحداث الأخيرة تحصيل حاصل... ونتيجة طبيعية بل ومنطقية. والأمر يا سيدى لا يحل أمنياً ، بل يحل بتوجه عام وشامل يبدأ بك ومنك يستهدف تغيير هذا المناخ البغيض، ويتيح لمصر أن تتنفس مساواة "حقه" ووطنية "حقيقية". توجه عام يشمل حرية إنشاء العبادة ويمتد حتى المساواة فى الحقوق ، ومنها حقوق تولي المواقع القيادية ، ويتواصل ليشمل مناهج التعليم والإعلام وكل المجالات. ساعتها ستجد مصر وهى قادرة حقا عل مواجهة التطرف، وعلى رفضه.ساعتها ستكون قد أديت يا سيدي الرئيس – واجبك نحو مصر ونحو الدستور ونحو مواطنيك.

سيدي الرئيس:

لعلك تعرف أكثر من أي مصري آخر خطورة الوضع، لكن الاختلاف ينشأ عندما نتحدث عن الأسباب والمسببات، ولعلى لا أخطئ كثيراً إذ أتصور انك الأكثر مسئولية منا جميعا عن هذا الأمر، وأنه يتطلب منك وقفه جادة وجدّيه يستحقها المصريون ... وتستحقها مصر.[٥٣]

٤ــ محفوظ الأنصارى:

لقد استطاع رجال التطرف والعنف الديني، أن يسقطوا ويهدموا من روح المجتمع الإحساس بالحلال والحرام، حينما استخدموا المدفع والسيف والجنزير لنشر الدعوة، وحينما استحلوا أموال " الغلابة " للفاسقين المجرمين.. وحين أفتوا بالسرقة المسلحة، مبرراً لتمويل الإثم، ولأعمال إجرامية محرمة.

هذا كما قلت يستدعى حركة أمة – حركة مجتمع وليس أبداً تدابير الشرطة وحدها، أو الدعاة وحدهم فالمسالة أكبر وأخطر.

وإذا كانت الحقائق تؤكد أن ما يقومون به الآن عمل يائس محكوم عليه بالنهاية، لأنه انتحار علني ..وانتحار سياسي ... وانتحار جسدي.

وإذا كانت الحقائق تؤكد أن بنية المجتمع فى مجموعة وأغلبيته مازالت سليمة... وإن روحه لم يغتالها بعد "عملاء الشر.." ... إلا أن المبادرة والإسراع بالمواجهة يحفظ للأمة وحدتها ويصون روحها، ويؤكد استقرارها، لتواصل مهمتها فى البناء.[٥٤]

٥ـ جلال دويدار:

الفكر الإرهابى الذى يسفك الدماء ويخرب العقول ويتآمر على الوطن والمسلمين وأهل الكتاب... لا يكون انتماؤه أبداً لقيم روحية نبيلة وإنما هو وليد تفاعلات اجتماعية غير سوية واتجاهات سياسية تآمرية... لا ترضى بالخير للإسلام والمسلمين.

إن التصدي لهذه الاتجاهات التى تعرّض أمن الوطن وحياة المواطن ومستقبلة للأخطار ليست مسئولية رجال الأمن وحدهم، ولكنها مسئولية الشعب بجميع فئاته.

مسئولية رجال الدين والتعليم والاقتصاد والأحزاب السياسية والإعلام وأفراد الأسرة وعلماء النفس وخبراء البحث الجنائي بل ورجل الشارع العادى الذى يجب عليه أن يؤكد رفضه الإيجابى لكل الممارسات الإرهابية.[٥٥]

٦ـ صلاح الدين حافظ:

إن الجماعات المتطرفة التى نمت بسرعة فوق هذه الأرضية، واستفادت بالمدد والمساعدة الخارجية، قد أصبحت تشعر الآن أنها قادرة على تحدى الدولة والمجتمع، ومن ثم فإنها تمارس معها ومعه لعبة اختبار القوى...

وهى عادة ما تختار الأقلية القبطية، على افتراض إنها الحلقة الأضعف، التى توجه إليها ضرباتها، لتحقيق أكثر من هدف... ثم سرعان ما تنتقل إلى توجيه ضرباتها فى مواقع أخرى، وضمن حلقات أخرى ، فى مسلسل اختبار القوى ، كالاغتيالات وقتل ضباط الأمن، وفرض قانونها الخاص على بعض القرى النائية.

وهى حين تمارس إقامة الحد ، أو إغلاق المتاجر بل المساجد والكنائس ، أو جلد هذا وتكسير عظام ذاك... إنما تريد فى الأساس إسقاط قانون المجتمع وإهدار سلطة الدولة . فى مواجهة هذا الاستشراء المتطرف والجرأة المتحدية، لا يصلح العلاج الأمني وحده، ولا يجدى العنف مقابل العنف فقط... حيث المحبط اليائس المتطرف، يدخل معركة اختبار القوى، مسلحا بالعنف وهو يعرف أنه سيقتل ثم يُقتل، فهو القاتل المقتول![٥٦]



٧ـ محمود عبد المنعم مراد (الوفد):

الأحداث التى تكررت فى السنوات الأخيرة، لم تكن أكثر من حوادث إجرامية، تستخدم الإرهاب والعنف وسفك الدماء والسطو على المحلات والبيوت، وقطع الطرق والسرقة بالإكراه، وإن كان ذلك كله يتم تحت شعار ديني هو أبعد ما يكون عن الحقيقة والواقع. أنهم يضللون بعض الشباب السذج، ويصورون لهم ما يفعلونه على أنه نوع من الجهاد فى سبيل الله.

ولماذا نذهب بعيداً... ولقد جربنا وعرفنا كيف استغل البعض شعار الإسلام ولبسوا أردية الدين، وبالغوا فى الظهور بمظاهره من إطلاق اللحى وحمل المسابح، ودعوا الناس إلى المساهمة بأموالهم فى مشروعات تجارية إسلامية تقوم على المبادئ الدينية الإسلامية تتنزه عن الربا، وبإسم الدين، ومن وراء هذه المظاهر، إحتالوا على الناس الطيبين واستولوا على ألوف الملايين من الجنيهات،وهاهم حتى اليوم لا يريدون رد الأموال إلى أصحابها الذين يئنّون ويشكون مر الشكوى.[٥٧]

٨ – الكاتب على سالم واعتذار من مواطن عربى:

بوصفي مصريا أجدني ملزماً أن أقدم اعتذارى للشعب الأمريكى لما حدث لهم فى ١١ سبتمبر، وأعتذر لأن واحدا ممن تسببوا فى تلك الكارثة الفظيعة كان مصرياً... وبوصفى أديبا أعلن براءتى من أن يكون لى دور فى خلق هذه الثقافة التى أفرزت أولئك الأشخاص.

وقبل تدمير برجي مدينة نيويورك بوقت طويل دُمرت أبراج كثيرة على يد أمثال هؤلاء المجرمين. وهم الذين قتلوا الكاتب المصرى فرج فوده، وهو واحد من المدافعين عن الحرية والعلمانية، وطعنوا نجيب محفوظ الحائز على جائزة نوبل للآداب وكان عمره ٨٢ سنة بعد أن اكتشفوا أنه قبل ٣٠ سنة ألف رواية إعتبروها تنطوى على أفكار مارقة على الرغم أن من طعنه بالخنجر والمحرضين له إعترفوا أنهم لم يقرأوا الرواية.. من الذى قال لهم أنها خارجة على الدين؟ شخص ما قابع فى كهف فى جبال أفغانستان، أو جالس على مقهى فى لندن، أو من رواد مسجد فى نيوجيرسي. قال لهم هذا. فى مصر فقط قتل هؤلاء الأصوليون أكثر من ١٦٠٠ شخص من رجال البوليس والناس العاديين مسيحيين ومسلمين على السواء. وفى واحدة من أجمل أقدام المواقع الأثرية على الأرض معبد الملكة حتشبسوت فى الأقصر قتلوا حوالى ٦٠ سائحا فى ١٩٩٧. وفى الجزائر قتل أمثالهم عددا لا حصر له من الناس الفقراء الذين لا يملكون

الدفاع عن أنفسهم. لقد ارتكبوا كل هذه الجرائم بقصد إنشاء مملكة الله على الأرض، ونجحوا فقط فى تحويل حياتنا إلى جحيم. ونحن متفقون أن المشكلة التى نواجهها ليست دينية. ولكنها سياسية. ولن تحل بعقد قمة دينية. وإذا عقدنا إجتماعا لرجال الدين المسيحيين والمسلمين واليهود فسوف يخرجون عن الاجتماع وابتسامة الرضى تعلو وجوههم وأعلنوا أنهم وجدوا قيمهم تكاد متطابقة وهو على حق. فالمتطرفون قد يدّعون أن الله فى جانبهم وهم فى الحقيقة نتاج الجنون.

وفى هذا الجزء من العالم، الشرق الأوسط حيث نعيش ألمت بنا مأساة بالغة، عندما حاولت حكومتنا بنية طيبة علاج مجتمعنا من التطرف من خلال التعليم، إلا أن هؤلاء الزعماء لم ينشروا التعليم الذى يجب أن ينشروه ليغرسوا القيم التى يريدونها. كانوا ينشدون غرس روح الاعتدال والتقوى، كانوا يبغون مواطنين يقدسون الحياة.إلا أن مناهجهم التعليمية رفعت من قيمة العلوم وتجاهلت الفلسفة والتاريخ وقيم الحرية الإنسانية التى يجسدانها. ولذلك نجد أن هؤلاء الذين تفوقوا فى ظل هذا النظام لم يكونوا محصنين ضد دعوة التطرف.

وتزعم حكوماتنا أن شعوبنا تحتاج إلى أن تفهم الإسلام فى أنقى صورة ليشبوا معتدلين دينيا. وكانت النتيجة تخريج كتل جماهرية من المؤمنين لا المواطنين. ولأن الناس يرحبون فى البداية بالتقوى المفروضة عليهم ثم يدركون شيئا فشيئا أنها لا تزودهم بما يساعدهم على مواجهة التحديات وهم يمضون فى حياتهم، تصبح الحياة حملا ثقلا. وللتخلص من هذا الحمل فأن بعضهم، والشباب منهم خاصة، لا ينتظرون حتى يموتوا ميته طبيعية، ويختصرون الطريق إلى السماء.

وقبل الصعود إلى السماء لابد لهم من قضية وأعظم قضية تبرز على الأرض تبرز تضحيتهم، إن لم تكن الدفاع عن الوطن، هى القتال فى سبيل الله. ومتى وجدوا القضية فإنهم يبحثون عن الوسيلة التى ترفع قدرها فى نظر الناس العاديين الذين لا يشاركوهم أوهامهم الضالة ولكنهم يطمعون إلى إعجابهم. وهم يعلمون أن معظم الناس يحترمون المنطق والعقل. ولذلك يتطلعون إلى قضية وطنية وهذا ما فعله أسامة بن لادن الذى إدعى أن القضية الفلسطينية تبرر الدمار الذى وقع فى ١١ سبتمبر.

بيد أن وراء هذه الدعاوى حقيقة مؤلمة وحزينة، فهؤلاء المتطرفون يعانون من داء الغيرة، أنهم يشعرون بما يشعر به الأقزام، ولذلك يبحثون عن الأبراج الشاهقة العلو.

ويجب أن نعترف أننا أخفقنا فى تعليم هؤلاء الناس أن الحياة تستحق أن تحيا. هؤلاء المتطرفون موجودون الآن، وسيوجدون إلى الأبد، ولذلك وجب أن يكون السؤال المطروح علينا الآن. كيف يمكننا الدفاع عن حياتنا وحياتهم،كما يجب على حكوماتنا أن تقرر معاً بأى ثقافة، وبأى إجراءات يمكنها أن تقاوم نفوذ أولئك الذين يكرهون الحياة.[٥٨]

٩- الدكتور محمد رجائى الطحلاوى محافظ أسيوط:

ذكر الدكتور محمد رجائى الطحلاوى محافظ أسيوط عن الإرهاب قائلا: أن الإرهاب نشأ تحت عباءة التطرف ويستغل الدين للسلب والنهب وينبغى أن يتصدى الجميع لمحاولات الدس والوقيعة وتفتيت الوحدة الوطنية وإن من يؤثر مصلحة فريق على آخر ينشر الفرقة ويثير الفتنة ويهدف إلى غاية خبيثة للغنم ويطعن الوطن فى الصميم.[٥٩]

١٠- اللواء إبراهيم محسن مدير امن بنى سويف:

ذكر اللواء إبراهيم محسن مدير امن بنى سويف عن ظاهرة الإرهاب والجماعات المتطرفة فقال: أريد أوضح أن هذه الجماعات استباحت لنفسها بث الرعب والفزع فى قلوب المواطنين وأهدرت كل القيم والمبادئ الإنسانية والإسلامية وصحيفة سوابقهم تدل على طبيعتهم كجاهلين ومغتصبين للأعراض ونصابين ولا يمتون للإسلام بأية صلة وبعد أن تكشف للرأى العام عقب الأحداث الأخيرة التى تصدوا خلالها لقوات الأمن بالمفرقعات والسلاح عند محاولتنا للقبض على بعض قيادتهم المتورطة فى حادث اغتيال المحجوب.. أقول بعد أن تكشف مدى دموية هؤلاء المتطرفين ومدى ما وصل إليه الوضع من دم وسواد وكآبة إلى درجة لا تطاق كان قرارنا واضحا وحاسما، أن أية مهادنة معهم تعتبر تفريطا فى العرض والشرف والكرامة الأمر ليس لعبة إنما يهدد أمن وكيان مصر ومصر فوق كل اعتبار.. هذا وقد أدلى المتهمون فى قضية اغتيال الدكتور المحجوب باعترافات خطيرة قالوا فيها: إن هدفهم هو الاستيلاء على الحكم بعد عمليات الاغتيال والتصفيات الجسدية ضد شخصيات بارزة من الحكومة والمعارضة وجاء فى الاعترافات" إن المخطط يستهدف إحراق الكنائس واغتيال قيادات الكنيسة ومن بينها شخصية دينية كبيرة على أساس أن التنظيم يؤمن بأنه لا مكان لأهل الكتاب على أرض مصر الإسلامية"...إننا ندرك تماما مخاطر التطرف الدينى العنصرى الذى يهدد كيان مصر..

الفصل الخامس

كيف نواجه مشكله الإرهاب

أولاً- الفرق كبير بين الجهاد والإرهاب:

عقــدت لجــنة الشــئون الدينية والاجتماعية والأوقاف فى مجلس الشعب برئاسة الدكــتور محمد على محجوب جلسة استماع حول موضوع "تطوير الخطاب الديني فى ضوء خطاب الرئيس حسنى مبارك فى ليلة القدر.

وقد أفتتح الجلسة **الدكتور أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب** الذى قال مؤكدا أن الخطــاب الديني له هدف سياسي وأنه يجب أن يعايش الناس ويكون متَفقا مع الفضائل والمثل العليا.

وأشار فضيلة الأمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر أن مجمع البحوث الإسلامية كان واضحاً وصريحا فيما أصدره فى اليوم التالي للحادي عشر من سبتمبر بتأكــيده أن ما حدث يعد جريمة بكل المقاييس الدينية والخلقية والشرعية وأنه من حق من وقع على أرضه العدوان أن يبحث عن الجناة ويحيلهم للهيئات القضائية وإن يبحث عن الجناة وألا يحارب شعباً بأكمله.

وأكد شيخ الأزهر أن هناك فرقا كبيراً بين الجهاد والإرهاب يعادل الفرق بين السماوات والأرض، لأن الجهــاد شــرّعه الله لــيدافع الإنســان عن دينه وأرضه ومقدساته، أما الإرهاب فهو عدوان على الآمنين مؤكداً أن الأديان السماوية كلها ضد العدوان وهذا ما يجــب أن يشــمله الخطاب الديني.وأوضح الدكتور طنطاوى أن الأزهر يعمل على أن يكــون الداعية، فاهما لدينة ومجددا للأحداث على أن يخاطب الناس على قدر عقولهم عــن الأمــور التــى تهمهم والتى تنتقل بهم من الرذيلة إلى الفضيلة وإن يكون كلامه منصــبا علــى الأحداث ويكلم الناس بما ينفعهم مؤكدا ضرورة أن يكون الداعية متفتح الذهن وملتزما فى دعوته بالطريقة الحكيمة التى امرنا بها القرآن والسنة.

ثانيا: البابا شنوده وندوة بنقابة المهندسين عن الإرهاب: (٢٩/٦/١٩٩٢م)

دعى قداسة البابا من السيد الوزير المهندس حسب الله الكفراوى نقيب المهندسين ووزير التعميــر لحضور ندوة فى نقابة المهندسين عن (الإرهاب) يوم الاثنين ٢٩/٦/١٩٩٢ حضــرها فضيلة الشيخ الغزالى والأستاذ كمال أبو المجد والدكتور حمدى السيد نقيب الأطــباء والأســتاذ نعمان جمعه عن حزب الوفد واللواء د.بهاء إبراهيم مساعد وزير

الداخلــية وعــدد من كبار الشخصيات وقد تحدث البابا فى هذه الندوة منددا بالإرهاب بكلمات قوية .

كما أكد البابا شنوده برفض الربط بين الإرهاب والعنف وبين الإسلام وذلك فى المؤتمر الإسلامى الدولى الرابع عشر الذى نظمتة وزارة الأوقاف بالتعاون مع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى شهر مايو ٢٠٠٢ م.[٦٠]

ثالثا: الأزهر والكنيسة يدينان الإرهاب:

أدان الأزهر والكنيسة فى مصر الإرهاب ووصفا ما جرى فى أمريكا فى أحداث ٩/١١/ ٢٠٠١ بأنه ضد الإنسانية والدين كما أعلن كبار رموز الإسلام والمسيحية رفضهم لأعمال العنف والإرهاب **وقد أصدر قداسة البابا شنوده بياناً قال فيه:**

"إن الجــريمة التى ارتكبها الإرهاب فى أمريكا، ونسف مبني المركز التجاري العالمي وأمكنه أخرى، هى جريمة بشعة لا تتفق مع الإنسانية، ولا مع سلامة الضمير، لأنه ما ذنـــب عشـــرات الآلاف الـــذين كانـــوا آمنين فى مكاتبهم؟ وما ذنب المسافرين راكبي الطائرات؟ وما ذنب رجال الإنقاذ الذين إنهار عليهم المبني.

إن الـــدين لا يوافـــق إطلاقا على هذا الإرهاب، بل يدين مرتكبيه وكل من شاركهم فى التخطيط والتنفيذ. ونصلى إلى الله أن يحفظ العالم سالماً، فهو الذى قال " سلامى اترك لكم سلامى أما أعطيكم".

كمـــا أدان فضـــيلة شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوى، وفضيلة الدكتور نصر فريد واصـــل مفتـــى الجمهـــورية، أعمال العنف والإرهاب التى تعرضت لها بعض المدن الأمـــريكية.وأكـــد فضيلته أن الأزهر الشريف باعتباره حصن الإسلام فى العالم. بكل علمائه وطلابه والعاملين به. ضد الإرهاب أياً كان مصدرة، وأياً كان مكانه وهو عمل بشع تحرّمه الأديان السماوية.

كــذلك أكد فضيلة مفتي الجمهورية الدكتور نصر فريد أن الإسلام دين يرفض العنف وإراقـــة الـــدماء والقـــتل للآمنين الأبرياء العزّل من السلاح والذين لم يقاتلوا أحداً ولم يعـــتدوا علـــى أحد مهما كان موطنة معـــــــرباً عن آسفة البالغ لما حدث فى بعض المدن الأمريكية.[٦١]



رابعا: ماذا كشفت اعترافات الإرهابى التائب من وسائل لعلاج الإرهاب؟ :

والآن لنا الملاحظات التالية على هذه الاعترافات والاعتداءات:

١ـ أن تترك مؤلفات وكتب خارجة عن الدين والمبادئ تدعو للعنف والإرهاب تتداول بسهولة في المجتمع.. بدون رقابة دقيقة من الدولة.. يعرض القيم والمبادئ للإنهيار وفى النهاية ينشأ جيل لا ولاء له لا للوطن ولا للدين.. ومثل هذه الكتب مسموح بطبعها وتأليفها وتداولها.. حتى أنها تباع جهاراً نهاراً على الأرصفة بكل ما تحمله من أفكار مضللة.. ثم أين كانت أجهزة الدعوى والفكر الديني التابعة للأزهر أو وزارة الأوقاف.. أليس هذا هو دورها الإرشاد والتنوير وتصحيح المعتقدات الخاطئة.. والتفسيرات الهالكة.. فكم من مرة رفع الأزهر صوته عالياً طالباً سحب كتب يسارية من الأسواق حفاظاً على المفهوم الصحيح للعقيدة.. لماذا لم نسمع ولو مرة واحدة عن سحب بعض هذه الكتب ؟؟..

إن هذه الكتب الخارجة تتداول طوال العشرين عاماً الماضية أي إدانة كتبت لهده التفسيرات الخاطئة الإرهابية الدخيلة على المجتمع والدين.. مثل الاستحلال والتكفير التى أدت إلى جرائم السرقة والعنف والقتل بل محاولة الإنقضاض على المجتمع لتقويض أركانه بغرض الاستيلاء على الحكم.

٢ـ أن تترك المساجد لأئمة ودعاة متطرفين لا رقابة عليهم من أجهزة الدولة المسئولة. أدى دوراً عكسياً تماماً وهو تقديم الشباب المتدين هدية ثمينة لزعماء الفكر الإرهابي المنحرف وبالتالي إلى الجريمة والعنف والتطرف.. أن على الدولة أن توجه الأئمة والدعاة التوجيه الصحيح حتى ينشروا المفاهيم الدينية السليمة بدورهم التنويري الإرشادي.. وألا تترك المجال لدعاة غير بنائيين مثل النجم الصاعد فى عالم الدعاة الشيخ عمر عبد الكافي الذى تخصص فى بث روح الفرقة بتحريضه جهاراً من خلال كاسيتاتة التى تباع على الأرصفة بعدم معايدة المسلم للمسيحي أو حتى رد التحية إليه..

إن المجال يجب أن يفسح لأئمة متنورين يقوموا بنشر المفاهيم الدنيوية الصحيحة من أمثال الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر فهو مثال حى لرجل الدين المستنير الجدير بالتقدير والاحترام.. فمن المؤكد أن تصريحاته وكتاباته قد ساهمت كثيراً فى الحد من روح التعصب والتطرف التى سادت البلاد لسنوات عديدة.

٣- لقد قال "عادل عبد الباقي" إن المواجهة الأمنية الصحيحة للتنظيمات الضالة لم تبدأ جدياً إلا منذ شهور فى حين أن تلك التنظيمات كانت تعمل جهاراً ونهارا تحت السطح وفوقه منذ أكثر من عشرين عاماً (الأهرام أول ابريل ١٩٩٤)..

الواقع يؤكد أن العمليات الإرهابية تكرارها وتصاعدها يرجع إلى عدم تقدم الجناة إلى ساحة القضاء لتنفيذ أحكاماً رادعة تتفق وجسامة جرائمهم فى حينه مما تسبب فى أن ضاعت الهيبة لسلطة المجتمع فى القصاص من الخارجين عن القانون.. ويكشف الإرهابي التائب "أحمد راشد" أحد قيادات الإرهاب فى أسيوط (الأهرام ١٩٩٤/٥/٢٩) كيف تحولت الجماعة الإسلامية من النشاط الطلابي إلى العمل الإرهابي حيث قال أن ذلك حدث منذ أواخر عام ١٩٨٠. فقد بدأت ممارستهم العنيفة التى بدأت بإيذاء وضرب زملائهم فى الجماعة وخاصة الأقباط بالمدى والمطاوي والجنازير وتصاعدت حتى وصلت بعد عشرين عاماً إلى محاولة قتل وزير الداخلية. بل ورئيس الوزراء نفسه. فلو كانت قوات الأمن قد تصدّت لهذا الإرهاب الفكري المصحوب منذ بدايته بالعنف والقتل لما تعرض إقتصاد مصر لهذه الهزّات العنيفة ، ولما سقط هذا العدد الهائل من الأبرياء سواء من المواطنين أقباطاً أو مسلمين أو من رجال الشرطة البواسل. أن عادل عبد الباقي على حق حين قال أن المواجهة الأمنية الصحيحة لم تبدأ إلا منذ شهور. فإننا نرى اليوم سقوط أوكار الإرهاب الواحد بعد الآخر.. نتيجة لتصدى رجال الشرطة لهم ومخاطبتهم باللغة الوحيدة التى يفهمونها وهى السلاح. فلن يتم القضاء على الإرهاب كلية أن لم تنزع جذوره الفكرية المغلوطة تماماً من المجتمع..

خامسا:حلول مقترحة لعلاج ظاهرة الإرهاب:

أولاً: سبل الحل على المدى القصير:

١- الديمقراطية وكيف يمكن تحقيقها عملياً.

٢- تطبيق مبدأ سيادة القانون بلا تمييز بين دين وجنس .

٣- الإعلام الرسمي وغير الرسمي وكيف يمكن توجيهه لتدعيم الوحدة الوطنية وقبول الآخر.

ثانياً: سبل الحل على المدى الطويل :

١- التعليم وكيف يمكن إعادة تنظيم مواده وبرامجه ومراجعة كتبة واختيار معلمين أكفّاء بحيث يصبح التعليم مدّعماً لفكرة المواطنه وقبول الآخر.

٢- المشكلة الاقتصادية وكيف يمكن تداركها لكي تسهم فى علاج البطالة والفقر والجهل وتدعيم الوحدة الوطنية وانتشال الإرهابيين ومساعدتهم لكى يصبح كل منهم رجلاً منتجاً مفيداً لوطنه.

٣- الوحدة الوطنية وقد تكلمنا عنها فى باب منفصل آخر.

ثالثاً:أمثلة عملية لتأكيد سبل الحل السابق:

(أ)عن الإعلام الرسمي وكيف يكون:

قال قداسه البابا شنوده الثالث : إن الصحافة عليها واجبان

واجب سلبى فى إدانة الفتنة وعدم تحريكها.

وواجب إيجابى فى نشر المحبة بين الناس والبحث عن الوسائل الايجابية التى تكفل لنا مستقبلاً سليماً وتكفل عدم تكرار الأحداث. وواجبها الايجابى أيضا الاهتمام بالمستقبل وملاقاة الأسباب التى تؤدى إلى الفتنة الطائفية وغرس بذور المحبة والسلام والتعاون والتآخى بين الناس.[٦٢]

كما كتب الأستاذ سامح فوزي عن الإعلام الرسمي وكيف ينبغي أن يتحلى بالشفافية والتنوير مبتعداً عن تزييف وعي الجماهير فقال:

تناولت منذ أيام الصحف القومية فى صدر صفحاتها الأولي التقرير السنوي لعام ٢٠٠٢ للخارجية الأمريكية حول حالة الحرية الدينية فى العالم وقالت أن التقرير أشاد بالحرية الدينية فى مصر. ومن يقرأ التقرير يجد أنه لم يمدح أو يذم لكنه كان توثيقا لحالة الحرية الدينية فى عام. وجاءت الصحف القومية - كالعادة - للحديث فقط عن مظاهر التحسن فى الحرية الدينية، وأغفلت أي حديث عن مظاهر القصور أو النقص فى تحقيق المواطنة الكاملة التى وردت فى التقرير.

ولا تدري الصحافة القومية أنها بهذا الأسلوب تسئ لمصر وتظهر الصحفيين بمظهر إما الجاهل باللغة الإنجليزية التى كتب بها التقرير، أو المتواطئ مع الحكومة فى تزييف وعى الجماهير التى لا يتسنى لها قراءة مثل هذه التقارير.

وحتى نكون فى صف دعاة الشفافية والتنوير وننقل للقارئ بعضاً مما ورد فى التقرير المشار إليه ولم تذكره الصحف القومية.

- "إن تمييز الحكومة ضد غير المسلمين لا يزال قائماً. فلا يشغل أي مسيحي منصب محافظ أو رئيس جامعة أو عميد كلية. ويوجد عدد صغير من المسيحيين فى المناصب العليا بالشرطة.

- "تدفع الحكومة رواتب الأئمة المسلمين أما رجال الإكليروس المسيحيون فيحصلون على رواتبهم من مصادر خاصة".
- "لا تقــبل جامعـــة الأزهر الطلاب المسيحيين رغم أنها تمول من دافعي الضرائب المسلمين والمسيحيين".
- "تأخــذ إجــراءات بـــناء الكـــنائس وقتاً أطول بما لا يتلاءم مع تطلعات المجتمع المسيحي".
- "حالت قوات الأمن دون بناء كنائس رغم صدور تصاريح ببنائها".
- " فشــلت الحكــومة فــي إتخاذ مواقف أو قرارات قوية ضد إنتهاك الحرية الدينية بواسطة أطراف غير حكوميين أو محليين".
- "هــذا بعض مما لم تذكره الصحف القومية التى أشادت بالتقرير وإعتبرته "شهادة براءة" للحكومة فى مجال التصدى لهموم الأقباط."[٦٣]

(ب) عن الأهتمام بالتعليم فى المدارس:

كــتب الأســتاذ يوسف سيدهم مقالاً عن أهمية التدريس بالمدارس وخلق شباب صالح ومــراقبة المدارس وكيفية إدارتها حتى ينشىء جيلاً محباً لوطنه ويرسخ أواصر المحبة بين أفراده.وقد وضح أن إهمال هذه الأمور يشجع على التطرف والإرهاب ذاكراً أمثلة كثيرة لرسائل وصلت له نذكر منها:

الرســالة الأولـــى:- من أستاذ موجه ثانوى ببنى سويف يصرخ متألما من تلوث الجو المدرســى فى بعض المدارس بالأفكار المتطرفة ويذكر مثالاً على ذلك إحدى المدارس الإعداديـــة ببندر بني سويف حيث يطارد الطلبة المسلمون إخوانهم المسيحيين بالألفاظ السيئة والتهديد بالضرب حتى لجأ أحد الطلبة المسيحيين الباقين بالمدرسة باكياً إلى ولي أمــره يطلب نقله من المدرسة إلى مدرسة أخرى أسوة بزملائه الذين سبقوه فى الهرب مــن هــذا الجو القاتم الكئيب الذى تجرى أحداثه على مرأى ومسمع من القائمين على المدرســة من إداريين ومسئولين ومدرسين ومشرفين دون أن يتدخلوا ليضعوا له حداً. الأمــر الذى يعزز الشكوك فى تواطئهم أو فى تحريضهم على تلك الأفعال الخطيرة أو علــى أقل تقدير فى غيبة الرقابة الفعالة المسئولة منهم لمنع ذلك... والمطلوب التدخل الفــوري لتحديد الأيادى الخفية التى تعمل على إفساد أجيال المستقبل وتزرع الكراهية بــين أبنائه، لبترها واستبعادها من العملية التعليمية برمتها، مع ضرورة تكثيف الجهود

نحـــو تدعيم التربية الوطنية السليمة التى توحد بين أبناء الوطن الواحد وترسخ أواصر المحبة بينهم.

الرســـالة الثانـــية - مـــن أولياء أمور الطلبة المسيحيين فى مدرسة خاصة بالعمرانية الغـــربية يذكـــرون أن المدرسة تفرض على الطلبة زياً مدرسيا به شكل جامع وكتاب القـــرآن الكريم، وهم يتخوفون من إضفاء هذا الطابع الديني على زى المدرسة - ليس رفضـــاً لـــه أو تأففـــاً منه - ولكن لما قد يتستر وراء هذا الطابع من مشاعر فرقة أو كـــراهية تهدد استقرار أبنائهم ومستقبلهم العلمى.. ونحن نؤكد على أن هناك الكثير من المظاهر البريئة التى لا تضر فى حد ذاتها ولكنها قد تستغل من ذوى النفوس الضعيفة لترويج فكرة عدم قبول الأخر وقتل مشاعر السماحة والإخاء التى تربط بين أفراد هذا الشعب مسلمين وأقباطاً.[٦٤]



البابا شنوده مع لجنة الحوار الديني في لبنان

الفصل السادس

ماذا بعد القضاء على الإرهاب ؟

حرصاً على أمن وسلامة ومستقبل مصر.. نساند الحكومة فى معركتها الضارية مع الإرهاب الخارج على القانون والنظام والدين.. مصر بأكملها مسلموها وأقباطها.. ليســوا فى منأى من هذا الخطر .. أن مستقبل الشعوب الواعية الناضجة.. يقاس بمدى إدراكها لأخطائها .. فالتاريخ عظة وعبرة ..

وفيما يلي بعض المبادئ الرئيسية التى يجب وضعها فى الإعتبار لإصلاح الأوضاع.. بعد القضاء على الإرهاب..

أولا: احتـــرام حقوق الإنسان المصرى وتوفير له كافة السبل والإمكانيات لرفع مستوى معيشته.. وهذا لن يتحقق إلا برفع إنتاجية الفرد فى كل موقع من مواقع الدولة.

ثانياً: وسائل الإعلام يجب أن تركز على حقوق المواطنة الكاملة واحترام حقوق وعقيدة الغيـــر.. وبوجه خاص التركيز على بعث روح الانتماء لمصر.. والبذل والتضحية من أجل الوطن المفدى مصر..

ثالـــثاً: إعـــادة النظـــر فى نص المادة الثانية من الدستور "الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع" .

رابعـــاً: إعـــادة النظـــر فى كافة برامج التعليم حتى تنقي النفوس والأعماق من الروح العنصرية والتعصب الأعمى.. حتى نبنى جيلا سليما يؤمن تماماً بوطنه مصر... وفى نفـــس الوقت يجب إدخال تدريس الإعلان العالمى لحقوق الإنسان والتربية الوطنية فى كافـــة مراحل التعليم.. وكما يدرس التاريخ الإسلامى .. يجب عدم تجاهل ستة قرون ساطعة من تاريخ مصر .. تمثل العصر القبطى.

خامســـاً: مراعاة تعيين دعاة إسلاميين يؤمنون بالتعايش السلمي مع الأديان الأخرى .. مـــثل الدكـــتور محمد سيد الطنطاوى شيخ الجامع الأزهر الحالى .. وفى نفس الوقت محاسبة الدعاة الذين يخرجون عن الخط الوطنى..

سادساً: التمثيل النيابى للأقباط بطريقة ديمقراطية شعبية تمثلهم تمثيلا واقعيا عن طريق الانتخاب وليس عن طريق بدعة التعيين المهينة...

ســـابعاً: يجب تعويض الأقباط (ضحايا الإرهاب) منذ أكثر من عشرين عاماً.. فكم من طبيب قتل .. وصيدليات أحرقت .. ومتاجر دمّرت ومنازل هدمت بدون تعويض حتى

الآن.أليسـت الدولة مسئولة مسئولية تامة عن حماية الأرواح والممتلكات .. كما يجب تقديم للمحاكمة المجرمين الذين إعتدوا على الأقباط أو الذين حرّضوا على هذه الجرائم.
ثامنا: التطبيق العملي والممارسة الفعلية للوحدة الوطنية .. ووضع الرجل المناسب فى الوظيفة المناسبة بغض النظر عن عقيدته فى كافة مرافق وسلطات الدولة.
تاسـعا: علـى رئيس الجمهورية أن يصدر قراراً جمهورياً بتكوين هيئة قضائية عليا مسـتقلة تماماً ومحدداً مهمتها ودورها الرئيسى فى البحث والبت فى شكاوى المهضوم حقوقهم بسبب الدين .. على أن تكون أحكامها علانية وملزمة النفاذ .. لإعطاء لكل ذى حق حقه.



مع القيادات السياسية والدينيه بلبنان

[1] يوسف سيدهم ـــ جريدة الأهرام ـ ٢٠٠١/١١/٢م
[2]
[3] يوسف سيدهم ـــ جريدة الأهرام ـ ٢٠٠١/١١/٢م
[4] رجب ألبنا ـ كتاب أقباط مصر والمهجر ـ (الأهرام ١٩٩٧/٣/٩م.)
[5] (الأهرام أول أبريل ١٩٩٤ ص٣)
[6] (الأهرام ٩٢/١٢/٣ ص١٢) .
[7] (روزاليوسف ١٩٩٤/٥/٣٠ ص ١٠).
[8] جريدة الأحرار ـ ١٩٩٠/٥/١٤م.
[9] مجدى خليل – جريدة وطنى –٢٠٠١/٧/٢٩ م
[10] (الأهرام الاقتصادى ١١ يونيو ١٩٩٠)
[11] جريدة الجمهورية ـــ ٦ يونيو ١٩٩٠م.
12 (مجلة الوسط، ١٩٩٥/٧/١٠).
13 (المصور ١٩٩١/٩/١٦).
[14] (جريدة وطنى ٢٠٠٢/١٠/٢٧م)
[15] جريدة الجمهورية – ٢٥ / ٥ / ١٩٩٢ م
[16] د. رفعت السعيد الأهالي ١٩٩٧/٥/١٧
17 القمص بولس باسيلى ـ كتاب ذكرياتى فى نصف قرن
18 جريدة وطنى ـ ٢٠٠٤/١/٤م.
19 انطوت سيدهم ـ جريدة وطنى ـ (١٩٩٣/٢/٢١م) (١٩٩٢/٥/٣١م)
20 جريدة الأهالى ـ ١٩٩٥/١٢/١٣م.
[21] جريدة الأهالى ـ ١٩٩٤/٨/٣م
[22] د. كمال مغيث، الخطاب الدينى فى التعليم، رسائل النداء الجديد، ٤١ ، ص١٦
[23] د. كمال مغيث، مرجع سابق، ص٢١.
[24] د. ميلاد حنا، مصر للمصريين، مركزا بن خلدون، ص٦١.
[25] القمص بولس باسيلى كتاب ذكرياتى فى نصف قرن
[26] مجلة العصور الجديدة ٢٠٠٠/١٠/٩م.
[27] جريدة وطنى ـ عماد سمير ـ ٢٨/ ٩ / ٢٠٠٣م
[28] المستشـــار شـــريف كامـــل ، فكرة الحاكمية الإلهية والمصريين المسيحيين وقائع ندوة الأقباط ، مركز ابن خلدون ، التقرير السنوى الرابع ٩٧ ، ص ٢٢٣ .
[29] د. رفعت السعيد، فى حوار المؤلف، نشر فى أمريكا فى جريدة الحرية، يونيو ٩٨.
[30] Al- Ahram Weekly 3-9 April 1997
[31] مجلة الأقباط، عدد يونيو٨٦، ص٤١.
[32] لمـــزيد من التفاصيل حول هذه الفتاوى السامة يمكن الرجوع إلى محمود فوزى ، عمر عبد الكافى وفتاوى ساخنة فى الدين والسياسة والفن .

33 مجلة الدعوة ــ ديسمبر ــ ١٩٨٠ ــ ص ٤٠ــ المغنى الجزء الثامن

34 عبد الجواد يس، مقدمه فى فقه الجاهلية المعاصر، القاهرة: الزهراء للإعلام العربى ، ١٩٨٦ ، ص ٥٨ – ٥٩ .

35 سامح فوزى، مرجع سابق، ص ١٤٦، ١٤٧.

36 سيد قطب، معالم على الطريق، دار الشروق ١٩٨٠، ص ٧٩.

37 فهمى هويدى، الأهرام ٩٨/١٢/١١.

38 سليمان شفيق، الأقباط بين الحرمان الكنسى والوطنى، الطبعة الأولى، دار الأمين ١٩٩٦، ص٦٣.

39 تقرير الحالة الدينية فى مصر، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، الجزء الثانى ص ٣٩.

40 انظر سليمان شفيق، تقرير الملل والنحل والأعراق، مركز ابن خلدون ص ٢٠٥.

41 المستشار سعيد العشماوى، فتوى ومقال، جريدة الأهالى ٩٦/٤/١٠.

42 جريدة الأهرام ٩٦/٨/١٦.

43 جريدة الأهالى ٩٧/٤/٩.

44 مجلة روز اليوسف ٩٧/٢/٢٤.

45 د. سليم نجيب ، مجلة الأقباط ، عدد يوليو ٩٠ ، ص ٦٢.

46 د. رفعت السعيد صــ ١٠٤

47 د. رفعت السعيد ــ كتاب ماذا جرى لمصر ــ صــ ١٠٧

48 د.رفعت السعيد ــ جريدة الأهالى ــ مقال بعنوان رسالة إلى وزيرى الأوقاف والداخلية.

49 (جريدة الأهرام ١٩٩٣/٣/١٩)

50 جريدة وطني ١٩٩٣/٥/٣٠)

51 .(جريدة الأخبار)

52 .(جريدة الوفد)

53 .(جريدة الأهالى)

54 .(جريدة الجمهورية)

55 .(جريدة الأخبار)

56(جريدة الأهرام)

57 .(جريدة الوفد)

58 على سالم كاتب مسرحى مصرى ومؤلف عدة كتب من بينها "رحلة إلى إسرائيل" – جريدة وطنى –٢٠٠١م.

59 جريدة وطنى ــ ١٩٩٦/٥/٥م.

60 جريدة إخبار اليوم صــ٣ فى ٢٠٠٢/٥/٢١م

61 جريدة وطني – ٢٠٠١/٩/١٦م

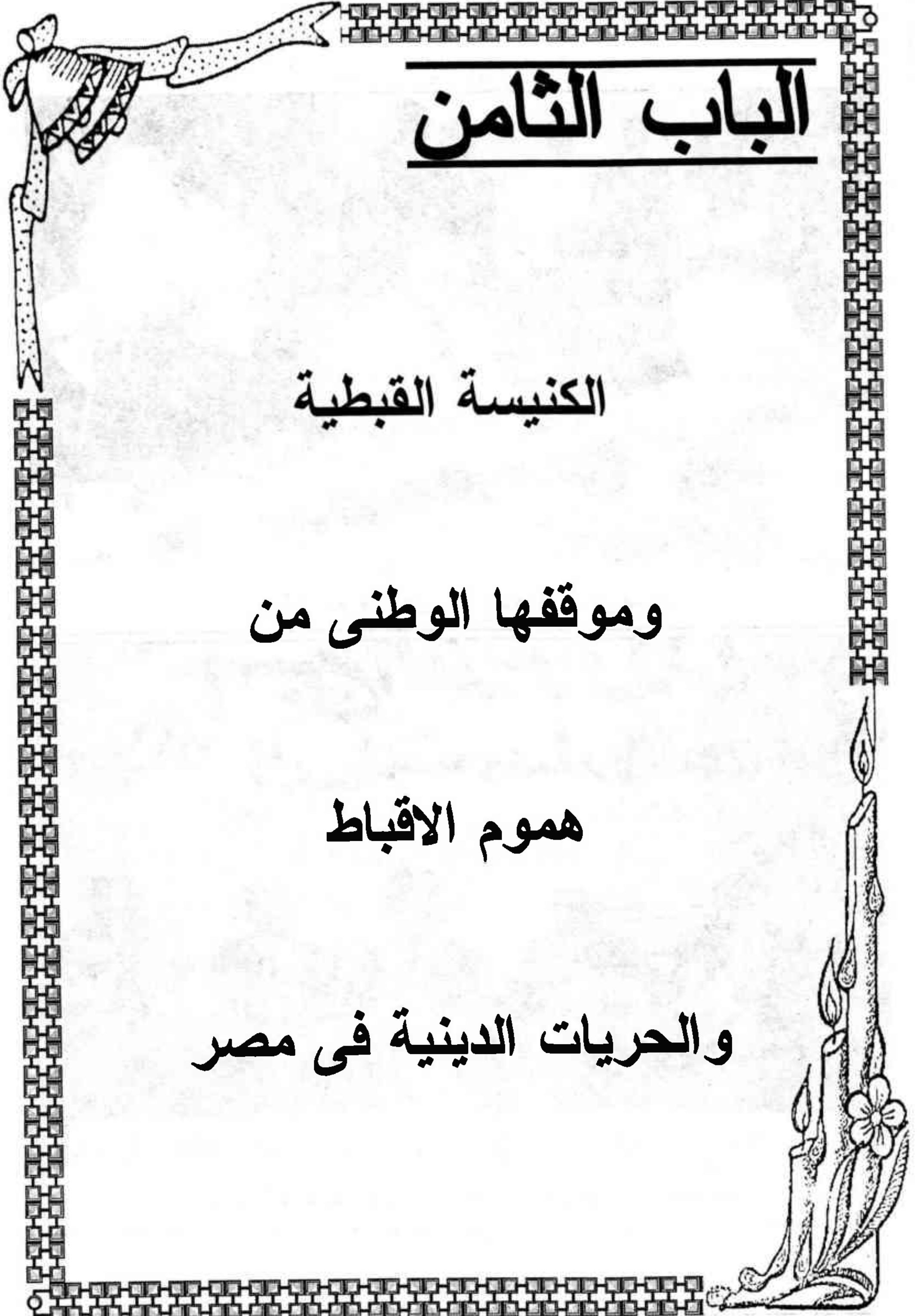
62 جريدة وطنى ـــ ١٩٩٠/٦/١٠م.

63 سامح فوزى ــ جريدة وطنى ــ السياسة فى أسبوع ــ ٢٠٠٢/١٠/٢٠م

64 يوسف سيدهم ــ جريدة وطنى ــ ١٩٩٦/١٠/٨م.



جزء من موكب الجنازة في الكشح وهم يحملون صناديق القتلى



الباب الثامن

الكنيسة القبطية

وموقفها الوطنى من

هموم الاقباط

والحريات الدينية فى مصر



الرئيس الهراوى على مائدة أعدها للوفود فى قصره . .



البابا شنوده في ندوة من اجل القدس في دار الحكمة

الفصل الأول

"هموم الأقباط فىمصر"

قدم الاستاذ سامح فوزى فى كتابه هموم الأقباط تحليلاً لمواقف النخبة المثقفة المصرية بشـأن الـتعامل مع المسألة القبطية. وهم مثقفون ينتمون إلى كافة التيارات السياسية، وقدمـوا رؤى متـنوعة بخصوص سبل الحل، وهى رؤية تمس دور الهياكل والأبنية الرسمية، والفكر الدينى تجاه مواطنة الأقباط، والمذاهب والأساطير الشعبية تجاه الآخر الدينى وجاءت تحليلاتهم على الصور الآتية:ـ[1]

أولا:تحليل أولى لشهادات المثقفين عن الأسئلة الآتيه:

١ـ هل هناك مشاكل للمواطنين المصريين الأقباط ؟

أ ـــ أجمع المثقفون بإختلاف قناعاتهم ومشاربهم الفكرية وأتجاهاتهم السياسية أن هناك مشاكل يعانى منها المواطنو[2]ن المصريون الأقباط بسبب قبطيتهم. وهذا يمثل فى حد ذاته إخـتلافاً عن الموقف الحكومى أو الرسمى تجاه هذه المسألة ، وهو موقف ينزع تلقائياً إلى نفى الشواهد الحياتية وإنكار وجود مشكلات قبطية من الأصل ، أو التهوين بشأنها ، وحصـــرها فى إطار الفعل ورد الفعل بين متطرفين أو متشنجين أو مغالين من الطرفين المســيحى والإسلامى ، وتأكيد المسئولين الدائم بعمق العلاقات الأخوية والصداقات التى تجمعهم مع الأقباط ، وهو ما يعنى نزع صفة العمومية عن الهموم القبطية وتحويلها إلى " مشاكل خاصة " لأفراد فى مواجهة "علاقات حميمة " لأفراد أيضاً.

ب ــ إجمـــاع مثقفين مختلفين فكرياً وسياسياً على وجود مشكلات قبطية يجعلهم يقفون موقـــف " التضاد " تجاه فئة أخرى من المثقفين نذرت نفسها لإنكار وجود مشاكل تمس الأقـــباط لكـــونهم أقـــباطاً علــــى صفحات الصحف القومية وعدد من الصحف الحزبية والخاصة وتكشف هذه الظاهرة عن ممارسة تقليدية لفئة من المثقفين يطلق عليها البعض " وعـــاظ الســـلطان " أو " مـــثقفون حكوميون " وهى فئة من المثقفين أعتادت أن تتبنى الموقـــف الرســـمى أيـــاً كان أتجاهه، وتسخر معرفتها وإمكاناتها فى الترويج والتبشير بصـــواب هذا الموقف، وتعتقد أن الحفاظ على النظام يعنى ضمناً الحفاظ على مكاسبها الأقتصـــادية والأجتماعـــية التى يمنحها النظام إياها، وبدلاً من أن تتبنى هموم الجماهير تـــتجه آلـــياً لتتبنـــى وجهة نظر النخبة الحاكمة، وتفتح ظاهرة " وعاظ السلطان " الباب

لإعـــادة تعريف المثقف الذى لم يعد منعزلاً عن الجماهير فقط بل صار معادياً لها بفعل ممارسات فئة من المثقفين.

ج- ذهب المثقفون الأقباط – رغم تباين أتجاهاتهم الفكرية – إلى الإقرار بوجود مشاكل يعانون منها بسبب قبطيتهم . وهو ما يشير إلى تنامى الأحساس بالهم القبطى بين مثقفين أقــباط ، مما يعنى أن درجة الأحساس بهذا الهم بين القاعدة الشعبية القبطية صار أكثر أرتفاعاً ، ويصير هناك حالة إنتاج وإستلاب متبادل بين المثقف القبطى فى إطار ثقافة " الهمـــوم القبطية " . وإن كان هذا لا ينفى سعى عدد من المثقفين الأقباط المسيسين على وجه التحديد إلى طرح القضية فى أفق المواطنة والهروب من دائرة الطائفية المغلقة.

ومـــرة أخرى يجد هؤلاء المثقفون الأقباط أنفسهم فى موقع " الأختلاف الحاد " مع فئة أخرى من المثقفين الأقباط الذين لا يفترون عن إنكار وجود مشاكل وهموم قبطية، وهم فـــى معظمهـــم من الأقباط الذين عرفوا المؤسسات النيابية عن طريق التعيين، وهو ما يجعلهـــم فـــى موقـــف تمثيل " الحكم " وليس " الأقباط " رغم أن قبطيتهم كانت عاملاً محورياً فى دفعهم لتولى وتبوأ مواقعهم السياسية.

هذا الموقف والموقف المضاد يؤدى فى النهاية إلى تشرذم وتزايد حدة الأستقطاب بين الأقباط أنفسهم ، وقد يصل الأمر إلى حد العداء والبغضاء بين الفريقين .

د- أتجـــه غالبـــية المثقفين المنتمين إلى التيار الإسلامى الذى جرى الحوار معهم إلى القـــبول المبدئـــى بوجـــود مشـــاكل وهموم قبطية إلا أنهم عمدوا إلى إذابتها فى سياق المشكلات المصرية العامة، وإبراز مشاكلهم الخاصة إلى جوارها.

هـــ – بصفة عامة فإن هناك مثقفين عديدين يرون أن نزع رداء الخصوصية الطائفية عـــن همـــوم ومشاكل الأقباط، وإدماجها مع قضايا ومشكلات عامة يعد المدخل الأمثل للقضـــاء علـــى هـــذه المشاكل. إلا أن محور الخلاف بين هؤلاء المثقفين وأقرانهم من الإسلاميين يتمثل فى أن الطرف الأول يرى أن مشاكل الأقباط تحل من خلال استكمال بـــناء الدولة الحديثة حسب إتجاه نبيل عبد الفتاح أو إستكمال مسيرة الديمقراطية حسب اتجـــاه د. أسامة الغزالى حرب، وهو مالا يختلف الإسلاميون عليه بشكل مبدئى إلا أن التـــيار الإســـلامى يسعى إلى حل مشاكل الأقباط فى سياق حل مشكلات " أقلية دينية " علـــيها الانصـــهار فى المشروع الحضارى للأغلبية المسلمة، فى حين يرى المثقفون الآخـــرون أن ليبرالية ومدنية المشروع الوطنى هى المدخل لحل المشكلات كافة ومن بينها مشاكل وهموم الأقباط.

٢ـ ما هى مشاكل الأقباط ؟

يمثل هذا السؤال لب الدراسة، وموضع اللقاء أو الاختلاف بين المثقفين، فإذا كان من اليسير الاتفاق مبدئياً على أن هناك مشاكل تمس قطاعاً من المواطنين، فإن حصر وتصنيف هذه المشكلات دون تهويل، من المتوقع أن يشكل ولو نظرياً محوراً للخلاف بين أصحاب المشاكل أنفسهم أى الأقباط، وبين من ينظر إلى القضية من الخارج حتى لو تلامس معها عن كثب أى المسلمين. ويمتد الخلاف ليشمل رؤى أصحاب التيارات الفكرية المتباينة تجاه الهموم القبطية . إذن نحن إزاء قضية شديدة الاختلاف، وإذا كان الاختلاف وارداً فإن التحليل المتأنى يساعد على تحديد القدر المتفق عليه من المشاكل القبطية.

أـ حصر أولى لهموم الأقباط:

يمكن إجمال ما ورد فى شهادات المثقفين من هموم قبطية على النحو التالى:

١ـ الصعوبات التى يواجهها الأقباط فى بناء وإصلاح الكنائس.

٢ـ التعتيم على الأرقام الفعلية لتعداد الأقباط على المستوى الرسمى.

٣ـ استبعاد تاريخ الأقباط من برامج التعليم والإعلام.

٤ـ استبعاد الأقباط من شغل عدد من المواقع والوظائف فى الدولة.

٥ـ ضعف الوجود القبطى فى المؤسسات النيابية.

٦ـ التأكيد على الهوية الدينية وانحسار الهوية المصرية.

٧ـ دخول الدولة طرفا غير محايد فى حالات تغير العقيدة.

٨ـ إساءة استخدام وضع الأقباط من جانب الجميع بما فى ذلك الأقباط أنفسهم.

٩ـ تجاهل مشاكل الأقباط وعدم التصدى لها.

١٠ـ عدم إلحاح القيادات القبطية على المطالبة بحقوق المواطنين المصرين الأقباط.

١١ـ تهميش الحياة الاجتماعية مما أدى إلى خلق مشكلة الأقلية القبطية.

١٢ـ تأثير الثقافة الوافدة ذى الطابع البدوى فى تغذية معاداة الآخر الدينى.

١٣ـ دور الاستعمار فى تأجيج الفرقه بين المسلمين والأقباط.

١٤ـ استهداف الأقباط من قبل الجماعات المتطرفة.

١٥ـ عدم حضور الاقباط فى البرامج الإعلامية بصورة كافية.

١٦ـ النص فى الدستور على مرجعية دينية للدولة المصرية (دولة إسلامية).

١٧ـــ سيطرة اتجاهات متعصبة على أجهزة الإعلام وطرح أفكار دينية ضد المسيحيين.
١٨ــ تآكل الوعى والذاكرة المصرية عند الجيل الحالى.
١٩ــ تديين الحياة السياسية والاجتماعية.
٢٠ــ التشكيك فى مواطنة الأقباط على أساس أنهم "أهل ذمة ".
٢١ــ شيوع مناخ طائفى يستبعد الآخر الدينى ويشكك فى إيمانة.
٢٢ــ استيلاء وزارة الأوقاف على بعض من الأوقاف القبطية.
٢٣- استبعاد الأقباط من دخول جامعه الأزهر رغم أنها تمول من دافعى الضرائب المسلمين والأقباط على السواء.

ب ـ الأقباط وتحديد أجندة المطالب القبطية:

يتضح من خلال تحليل شهادة الأقباط انهم يتفقون على وجود هموم أو مشاكل يعانون منها بسبب قبطيتهم ، وتأتى فى مقدمة هذه الهموم :

١ــ الخط الهمايونى وما يفرضة من عقبات على عملية بناء وإصلاح الكنائس.
٢ــ استبعاد إسهام الأقباط تاريخيا وحضاريا من برنامج الإعلام والتعليم
٣ــ استبعاد الأقباط من شغل عدد من المواقع والوظائف فى الدولة.
٤ــ عدم حضور الأقباط بشكل يتناسب مع تعدادهم فى البرلمان.

وهناك هموم أخرى أشار إليها البعض مثل المناخ الطائفى ورفض الآخر الدينى والتشكيك فى عقيدته الإيمانية، وعدم الإعلان رسميا عن تعداد فعلى وحقيقى للأقباط.

ج ـ المسلمون وتحديد أجندة المطالبة القبطية:

يتضح من خلال شهادة المثقفين المسلمين أنهم يتفقون على وجود هموم قبطية هى:
١ــ الخط الهمايونى وما يفترضه من عقبات على عملية بناء الكنائس.
٢ــ عدم كفاية حصول الأقباط على وظائف ومواقع فى الدولة.
٣ــ عدم إيلاء الحقبة القبطية الاهتمام الواجب فى الإعلام والتعليم
٤ــ عدم وجود الأقباط بشكل كافى فى المؤسسات النيابية.

وهناك هموم أخرى أشار إليها البعض مثل سلبية الأقباط وعزوفهم عن العمل العام واستهداف أرواح وممتلكات الأقباط من قبل الجماعات المتطرفة.

ويلاحظ أن المثقفين من تيارات مختلفة أجمعوا على وجود عدد من الهموم، على أن الأقباط لا يحصلون على قدر كافى من الوظائف، أو التمثيل السياسي، كما أشار جانب منهم إلى غياب إسهام الأقباط وحضورهم على الصعيدين الإعلامى والتعليمى.

د- أجندة واحدة للهموم القبطية:

مما سبق يتضح أن بالامكان وضع أجندة مشتركة تمثل إجماع المثقفين من مختلف التيارات والمشارب الفكرية والايدلوجية على الهموم القبطية.

فعلى الاقل يتفقق غالبية المثقفين على أن هناك ثلاث مشكلات تمس الأقباط بسبب قبطيتهم هى:

١ـ الخط الهمايونى.

٢ـ عدم الحصول على قدر كاف من الوظائف العليا.

٣- غياب الإسهام والوجود القبطى إعلاميا وتعليميا. ثم تأتى بعد ذلك مشكلة التمثيل النيابى .

أما الأقباط فمن الواضح أنهم لايختلفون فى تحديد الهموم القبطية.

فمثلا يتفق غالبية ـ إن لم يكن كل ـ الأقباط أن هناك غيابا للوجود القبطى تاريخيا وواقعا فى برامج الإعلام والتعليم. واستخدام برامج تعمل على التشكيك فى عقيدة المسيحيين، و إشاعة مناخ طائفى حاد، و التأثير غير الايجابى لثقافات وافدة، كل هذه الظواهر السلبية يمكن تلاقيها بحضور الآخر الدينى (المسيحى) فى برامج الإعلام والتعليم.

نخلص من ذلك أن هناك أجندة مشتركة للهموم القبطية يتلاقى بشأنها المسلمون والأقباط، وإن ظل النقاش والحوار مستمرا حول كم وكيف هذه الهموم.

٣ـ الأسلوب الأمثل لحل مشاكل الأقباط.وكيف يكون.؟؟

تنصب إجابة هذا السؤال على الحلول والمقترحات المحبذة لحل المشاكل القبطية، وتحديد رؤية أو رؤى لحل هموم بعينها يعد ضرورة خاصة فى ضوء إغراق العقل فى مجتمعنا فى تشخيص المشكلات، والكشف عن مواطن الضعف، دون إيلاء قدر كاف لسبل تجاوز هذه المشكلات، وإزالة مواطن الضعف. والدليل على ذلك أن الحديث عن مشاكل الأقباط يعود إلى أكثر من قرن من الزمن. ورغم أن هذه المشاكل محددة ومعروفة إلا أن شيئا لم يحدث لحلها، من هنا كان الاهتمام بإسلوب حل هموم الأقباط.

ثانيا: هموم الأقباط ومدى علاقتها بالدولة:-

بعد أن طرح الأستاذ سامح فوزى تحليلاً لآراء المثقفين اتجه بالبحث والتحليل لمناقشة الأبعاد المختلفة للهموم القبطية كما وردت على السنة المثقفين..

وجاء تحليله على النحو التالى:-

يـــرى المثقفون وهم فى الغالب من الأقباط ـــ إن للأقباط مطالب حقوقية تجاه الدولة بوصـــفهم مواطنـــين وأن مفهـــوم المواطـــنة يلزم أجهزة الدولة أن تحقق فى سياستها وقراراتها وسلوكياتها المساواة لكل المواطنين دون تفرقه بينهم لأسباب سياسية أو دينيه أو عـــرقيه، كما يرى مثقفون آخرون أنه يجب ألا نلقى بتبعة كل ما يعانيه الأقباط من هموم على كاهل الدولة وحدها لأن للمجتمع دورا فى هذا الصدد نظرا لكونه جزءا من ألازمه وجزءا من الحل. وعلى هذا الأساس فالمجتمع أيضاً جزء من حل هموم الأقباط لأن مؤسسات الدولة تعمل فى سياق مجتمعى وكلما كان هذا السياق منضبطاً تحكمه قيم ومعاييـــر عقلانـــية اســـتطاعت مؤسســـات الدولة أن تتحرك بحريه وإستناره فى كافة المجالات وليس فقط فيما يخص الهموم القبطية. وبالتالى فإن إقرار مسئولية الدولة تجاه هموم الأقباط لا ينفى مسئولية المجتمع تجاه ذات الهموم بل ربما سيكون للمجتمع المدنى أدوار فى هذا الصدد تتسم بالتفرد من هنا سيظل على الدولة دور ضالع بشأن حل عدد من مشاكل الأقباط ليس فقط لمركزيتها ومحورية دورها فى مصر بل أيضا لأن بعض الهمـــوم القبطـــية لا يتسنى التصدى لها إلا من خلال مؤسسات الدولة علاوة على أن علاقـــة الدولـــة بالســـياق المجتمعى السائد لا تفرض عليها دائما أن تكون فى وضع " المفعول به " الذى تتماشى سياساته وسلوكياته حسب إيقاع حركة المجتمع واتجاهاته بل يجب أن تكون الدولة فى وضع " الفاعل " الذى يناط به خلق مناخ عام صحى من خلال اتخـــاذ سياسات واضحة تهدف لذلك. ومن يتأمل هموم الأقباط التى تطالب الدولة بحلها يجد أنها تمثل أحد أبعاد أزمة الدولة المصرية الناجمة عن تراجعها عن كثير من الأسس القانونـــية والسياســـية والاداريـــه التى تقوم عليها بنية الدولة الحديثة وفى مقدمتها مبدأ المواطنة.



ولـن يتسنى حل المشاكل القبطية إلا فى سياق حل معضلات بناء الدولة الحديثة فى مصر كما يأتى:ـ

١ـ الدولة الحديثة فى مصر وهموم الأقباط:-

أولى معضلات بناء الدولة الحديثة فى مصر هو عدم حسم العلاقة بين الدين والدولة علـى المستوى الدستورى وما يترتب على ذلك من إشكاليات مفهوميه وعمليه ليس الأقباط بمنأى عنها.

وهناك نصوص دستوريه تبدو فيها الدولة محايدة تماما فى المسائل الدينية مثل المادة (٤٠) مـن الدستور الحالى التى تنص على أن " المواطنين لدى القانون سواء وهم متساوون فـى الحقـوق والواجبات العامة لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الأصـل أو اللغـة أو الدين أو العقيدة ". وتنص المادة (٤٦) على أن " تكفل الدولة حـرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية ". ويتضمن الدستور أحكاماً أخرى تفيد تديـين الدولـة مـثل " الإسـلام دين الدولة " (المادة ٢) وكذلك " مبادئ الشريعة الاسلاميه هى المصدر الرئيسى للتشريع " (المادة ٢ بعد تعديلها عام ١٩٨٠)

فقد ذهب د. إبراهيم شحاته إلى أن بعض النصوص التى يتضمنها الدستور المصرى تثير تساؤلات عديدة فمثلا النص على أن " الإسلام دين الدولة " يثير تساؤلا حول ما إذا كان يمكن للدولة وهى شخص إعتبارى أن تدين بالإسلام ؟

٢ـ الحياد الغائب فى بناء الدولة :-

المفترض أن جهاز الدولة " محايد " إزاء كافة المواطنين بغض النظر عن الاختلاف اللغـوى أو العرقى أو الدينى فالموظف العام الذى يقوم بأداء خدمات عامه يجب أن يظـل فـى خدمة المواطنين جميعا مهما كانت عقائدهم أو مذاهبهم ويعد حياد جهاز الدولـة ضـرورة أساسـيه لتحقـيق ما يعرف بالصالح العام ويقصد بالصالح العام "المصـالح الكلـية والدائمـة لأفراد المجتمع بأسره ". ويؤدى انتفاء وجود الحياد فى الوظـيفة العامة التى تحول الصالح العام إلى صالح خاص للنخبة الحاكمة أو الطبقة المسيطرة أو الاقليه النشطة المنظمة.

وإذا تأملنا العديد من الهموم القبطية التقليدية التى تتعلق بعدم كفاية الوجود القبطى فى المواقـع القـيادية فـى مختلف الاجهزه البيروقراطية المدنية والأمنيه وعدم مراعاة الأعـياد المسـيحية الرسمية فى بعض الحالات وحدوث تمييز ضد الآخر الدينى فى المعاملة بل وفى التحيز فى حالات تغيير الديانة ضد المسيحيين. هذه الهموم وغيرها

تمثل " الوجه الديني " لانحياز جهاز الدولة وهو ليس المظهر السلبى الوحيد لعدم تطبيق مبدأ الحياد فى الوظيفة العامة.

ويخفف عادة من ظاهرة غياب الحياد فى جهاز الدولة عاملان:

الأول يتمثل فى المحسوبية والمحاباة ومراعاة الاعتبارات العشائرية والأسرية **والعامل الثانى** هو الفساد الادارى الذى يساعد الفئات الاجتماعية التى تتعرض لتمييز على الحصول على بعض حقوقها من خلال القواعد الموضوعية وآليات عمل جهاز الدولة ذاته ولا نستغرب من أن القبطى الأكثر مالا أو جاها يستطيع أن يوظف أقاربه ومعارفه فى الجهاز الإدارى وأن يحصل على حقوق أفضل فى تعامله اليومى مع البيروقراطية الحكومية من القبطى أو المسلم الفقير أو المهمش وذلك يرجع إلى أن الفساد أو المحسوبية يتدخلان كعامل وسيط بين المواطن والاداره غير المحايدة. وبالطبع لا يمكن التسليم بأن تكون المحسوبية أو الفساد هما آلية تسيير مفردات العمل اليومى فى الجهاز البيروقراطى لأن ذلك يضر فى التحليل الأخير بالمجتمع سواء على مستوى المؤسسات أو القيم أو الالتزام الوطنى وإنما الحل يتلخص فى إعادة مبدأ الحياد إلى الوظيفة العامة على نحو يسمح باندماج المواطنين جميعاً فى جهاز الدولة دون تهميش أو استبعاد. **ويتحقق هذا الغرض من خلال المحاور التالية:-**

أ ـ البيروقراطية التمثيلية:-

يقصد بالبيروقراطية التمثيلية أن يأتى تكوين الجهاز البيروقراطى ذاته ممثلا ومعبرا عن كافة شرائح وفئات المجتمع دون تمييز ويعنى ذلك أن ينتمى الإداريون فى مختلف المستويات إلى أصول اجتماعيه وسياسية ودينيه متنوعة ويؤدى تمثيل البيروقراطية لقطاعات المجتمع المختلفة إلى تعددية الآراء والمصالح والرؤى فى عملية صنع وتنفيذ القرارات والتأكيد على حضور " الآخر " بمعناه السياسى أو الدينى وتحقيق مصالح الفئات الاجتماعية المتباينة دون تجاهل لأى منها.

من هنا فان وجود الأقباط بشكل كاف فى مستويات الاداره الحكومية المتعددة يؤدى تلقائيا إلى ضمان ألا يتخذ قرار أو يجرى تطبيق سياسة تضر بالأقباط. ويتحقق تبعا لذلك نوع من الضبط الذاتى بل ويمكن تلافى أخطاء " بسيطة " تسبب مرارة أحيانا للأقباط مثل تحديد موعد إجراء امتحان بإحدى الكليات موافق للاحتفال بعيد رسمى للمسيحيين أو تجاوز موظف قبطى فى الترقية أو عدم تعيين طالب قبطى متفوق ضمن أعضاء هيئة التدريس بالجامعة هذه الأخطاء البسيطة التى لا تنبع من سياسة للدولة بل

تأتى سهواً أو جهلاً أو حتى عمداً من بعض القيادات يمكن تلافيها إذا كان هناك وجود قبطى ملائم فى الجهاز الادارى.

ب ـ نظام الجدارة. (الكفاءة):-

إن الحرص على تطبيق نظام الجدارة فى تجنيد وترقية العاملين بالدولة سوف يعمق مبدأى الكفاءة والمساواة فى الوظيفة العامة ويتراجع تبعا لذلك تأثير الاعتبارات الدينية أو العشائرية أو الأسريه.

ج- العلانيه والشفافية:-

فى هذه الحالة يصعب هضم حق أحد لاعتبارات غير موضوعيه كانتمائه الدينى أو السياسى.

د- المشاركة فى الاداره:-

ومشاركة المواطنين فى الاداره تشعرهم بأنهم بالغين وليسوا أطفالاً يشعرون بفقدان القوه تجاه الاداره ولا يكفون عن الصياح حتى تستجيب لهم.

هـ ـ مساءلة الإدارة:-

من الضرورى التفكير الآن فى إنشاء جهاز شعبى مستقل عن البيروقراطية يرأسه شخص عام مشهود له بالنزاهة ويتمتع بحصانه هو والطاقم الذى يعمل معه ويقوم بتلقى شكاوى المواطنين وفحصها والبت فيها ومطالبة الجهاز الادارى بتصويب موقفه إذا كان على خطأ. هذا الجهاز يعيد الصلة بين المواطن والاداره ويمكّن جميع المواطنين أياً كانت دياناتهم وتوجهاتهم الفكرية من الحصول على حقوقهم فى الخدمات العامة بحياد وموضوعيه قدر الإمكان.

٣ـ الخط الهمايونى اسطوره تأبى أن تموت:-

أجمع المثقفون أقباطاً ومسلمين على أن الخط الهمايونى يمثل " المشكلة الأم " بالنسبة للأقباط أو هى " أم الكبائر " فى الوحدة الوطنية. والواقع أن " الخط الهمايونى " يمثل إسطوره قانونيه تجثم على صدر الأقباط وترفض بكافة السبل الموت والانزواء.

ومن ناحية أخرى فقد أشارت الأحكام القضائية إلى تأكيد مبدأ حرية الرأى والاعتقاد فقد أصدرت محكمة القضاء الادارى بمجلس الدولة حكما فى ٢٦ فبراير ١٩٥١ بأن إقامة الشعائر الدينية كفلها الدستور لكل الطوائف وألغت قراراً لوزير الداخلية برفض الترخيص بإنشاء كنيسة على أساس قلة أفراد الطائفة، وفى حكم آخر بجلسة ١٦ ديسمبر ١٩٥٢ قضت المحكمة بأن حرية الاجتماع للقيام بشعائر الدين تدخل ضمن

الحـريات التـى يحمـيها الدستور مادام أنها لا تخل بالنظام العام ولا تنافى الآداب.. والحكـومة لم تزعم شيئا من ذلك ومن ثم يكون الأمر بتعطيل الاجتماع الدينى قد وقع باطلا مما يتعين معه القضاء بإلغاء الأمر المطعون فيه فيما تضمنه من منع الاجتماعات الدينية.

ونص الحكم صراحة على أن " الخط الهمايونى لا يجوز أن يتخذ ذريعة لإقامة عقبات لا مبـرر لهـا دون إنشاء هذه الدور مما لا يتفق مع حرية إقامة الشعائر الدينية إذ أن التـرخيص المنصوص عليه فى هذا الخط لم يقصد به عرقلة إقامة الشعائر الدينية بل أريد به أن يراعى فى إنشاء دور العبادة الشروط اللازمة التى تكفل أن تكون هذه الدور قائمـه فـى بيئة محترمه تتفق مع وقار الشعائر الدينية وطهارتها، وألا تكون سببا فى الاحتكاك ما بين الطوائف الدينية المختلفة".

وقـد أصـبحت قضـية العقبات التى تواجه بناء وترميم الكنائس مثارة بقوه فى الفترة الاخيـره وأدلـى كثير من الكتاب بدلوهم فى هذه القضية. وأشار كثيرون إلى أنه من الضـرورى أن يصـير هناك قانون موحد لبناء دور العبادة فى مصر ومن بين الذين أعلـنوا صـراحة ضرورة تعديل الإجراءات المتُبعة فى بناء وترميم الكنائس الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر.

هـذا وقد صدر فى ١١ يناير ١٩٩٨ قرار جمهورى بتفويض المحافظين كل فى نطاق محافظته فى مباشرة اختصاصات رئيس الجمهورية الخاصة بالترخيص للطوائف الدينية بتدعيم الكنائس أو ترميمها وذلك مع عدم الإخلال بأحكام القوانين واللوائح المنظمة لهذه الأعمال.

ولا أحـد ينكـر أن القرار الجمهورى الأخير يمثل خطوه إيجابية على طريق حل هذه المشـكلة إلا أنـه سـيظل هناك تساؤل ملح هو.. متى تُزال أسطورة الخط الهمايونى ؟.ومتى ترجع إلى جحرها القديم فى أيام الأتراك السالفة؟؟

وبغض النظر عن عملية بناء وترميم الكنائس فهى تجرى رغم الصعوبات وأحيانا بدون تـرخيص كما أشار تقرير العطيفى، فإن ما يحدث يشكل مبرراً للركون على شرعية " فرض الأمر الواقع " بلا من " الشرعية القانونية ".

إن "الخـط الهمايونـى " وما على شاكلته من قوانين لا تصح أن تبقى ضمن مكونات الجسـد القانونـى المصرى ونحن على أبواب الالفيه الثالثة ومن غير المقبول التذرع بتحفظ الرأى العام على إلغاء هذه القوانين لأنه ثبت من خلال هذه الدراسة أن المثقفين

مـــن مختلف التيارات يرون أن هناك ضرورة موضوعيه لوضع نظام مستحدث لبناء وترميم الكنائس لا ينتقص من حقوق المواطنة بالنسبة للأقباط وفي الوقت نفسه يراعى الاعتبارات المختلفة التى تجعل الدولة مترددة أو متخوفة للإقدام على هذه الخطوة.

(ملحق خاص عن لجنة العطيفى وهموم الأقباط فى آخر الكتاب)

أمثلة على عقبات بناء الكنائس:

أ ــ موقع لبناء كنيسة فى مدينة ٦ أكتوبر:

خصصـــت هيـــئة المجـــتمعات العمرانية الجديدة فى ١٩٨٦/١٠/٩ القطعة رقم ٤٦/٢ بالقطـــاع الثانـــي بالمحورالمركـــزى بمساحة ٨٠٣٧ مترا مربعا لبناء كنيسة مركزية بملحقاتهـــا وعلى أثر ذلك تقدمت مطرانية الأقباط الأرثوذكس بالجيزة بطلب استصدار قـــرار جمهوري لبناء الكنيسة وتم اعتماده من السيد وزير الداخلية فى ١٩٨٩/٨/١ ، ولكـــن تعطـــل الموضـــوع عندما رفضت لجنة الشئون الدينية بالوزارة اعتماد خطاب التخصيص ، كما رفض جهاز المدينة تسليم الموقع المخصص بحجة عدم وجود مرافق بـــه ، وعرض بدلا منه تخصيص موقع بديل بمساحة٢٠٧٠م أى حوالى ربع المساحة الأصـــلية. الأمـــر الـــذى تضـــرر منه الأقباط وبادروا برفع شكواهم إلىأنملة.رئيس الجمهورية فكان أن أعاد جهاز المدينة فى ١٩٩١/٨/٢٦ تخصيص الموقع الأصلي رقم ٤٦/٢ بالقطـــاع الثاني بالمحور المركزي لبناء الكنيسة.. وهكذا ضاعت خمس سنوات دون أن يتقدم بناء الكنيسة قيد أنملة .

وفى ١٩٩٣/٧/٨ صدر قرار لجنة الفتوى بوزارة الداخلية باعتماد خطاب التخصيص كمســـتند ملكية لبناء الكنيسة، وفى أغسطس من العام نفسه وبعد موافقة الجهات الأمنية صـــدرت مـــوافقة السيد وزير الداخلية على بناء الكنيسة، ولكن ظلت بالرغم من ذلك محاولات جهاز المدينة فى عدم تسليم الموقع المخصص وعرض الموقع الأصغر على الأقباط الذين لجأوا إلى السيد وزير التعمير الذى تفضل بمخاطبة جهاز المدينة فى ١٤/ ١١/١٩٩٤ بتأكـــيد تخصـــيص الموقـــع الأصلي رقم ٤٦/٢ بالقطاع الثاني بالمحور المركـــزي لبناء الكنيسة. وبناء عليه قام الجهاز بتسليم هذا الموقع للأقباط فى ١١/٢٢/ ١٩٩٤ بمحضر استلام رسمي معتمد ، وتم إبلاغ الجهات الأمنية بذلك .. وهكذا مرت ثماني سنوات ولم تكن قد بنيت طوبة واحدة فى الكنيسة بعد. .

لم ييأس جهاز المدينة ويرضخ للوضع الذى انتهي إليه الموضوع واستمر فى المكاتبات التى تعرقل المرافقات المطلوبة لبناء الكنيسة ومن ضمنها ما ورد فى رد المكتب الفنى

للسيد وزير الداخلية فى فبراير ١٩٩٥ من أن الموقع المخصص لبناء الكنيسة وهو القطعة ٤٦/٢ يقع بين مسجدين وتجمع إسلامي الأمر الذى يحول دون بناء الكنيسة عليه !!-وإنى أتعجب كيف يكون هذا مانعا ؟ ألا تتجاور وتتعانق المساجد والكنائس حولنا فى كل مكان ؟ ولكن الأمر العجيب حقا أن الأقباط يقولون أن ذلك المانع المزعوم إنما ينطبق على القطعة الأخرى صغيرة المساحة التى ما يزال جهاز المدينة يحاول تحويل المشروع عليها .

وهكذا فان مصير الكنيسة معلق بين الخطابات والتقارير والمستندات والرسومات المتبادلة بين مختلف الجهات الأمنية وأجهزة التعمير وآخرها المؤرخ فى يونيو ١٩٩٥ لتمر بذلك تسعة أعوام فى مسلسل موقع كنيسة مدينة ٦ أكتوبر دون أن تلوح فى الأفق بادرة أمل على قرب نهايته .. وحتى يبدأ الأقباط بعد ذلك رحلة الحصول على الموافقة على بناء الكنيسة نفسها.. وذلك فى حد ذاته يطرح تساؤلمثيرا. .. ما هو يا ترى موقف الكنائس فى باقى المدن الجديدة التى تفخر أجهزة التعمير فى بلادنا بأنها أنجزتها ؟؟[٣]

ب ـ تخصيص موقع لبناء كنيسة فى منطقة المعمورة بالإسكندرية

تقدمت بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالإسكندرية منذ حوالى عشرين عاما (!!) إلى السيد محافظ الإسكندرية بطلب تخصيص قطعة أرض من أملاك المحافظة لبناء كنيسة بمنطقة شاطئ المعمورة حتى يتسنى لآلاف الأقباط المقيمين بالمنطقة إقامة دائمة والمترددين عليها بصفة موسمية مباشرة حقهم الدستورى فى العبادة وإقامة الشعائر الدينية ، وبعد صدور موافقة السيد وزير الداخلية صدر قرار السيد المحافظ رقم ١٦٣٤ بتاريخ ١٩٧٩/١١/٢٧ بالموافقة على التخصيص المطلوب ، وبتاريخ ١٩٨٠/١/١٦ أصدر المجلس التنفيذى للمحافظة قرارا بتخصيص قطعة أرض مساحتها ٩٣٨ مترا مربعا لهذا الغرض وعملا بالقانون وافق المجلس الشعبى المحلى على قرار التخصيص وجاء فى نص الموافقة : " إن المجلس الشعبى المحلى للمحافظة ولجنته الدائمة يوافقان ويرحبان بإقامة دار للعبادة بهذه المنطقة " ... والمعروف أنه طبقا للقانون تكون قرارات المجلس المحلى واجبة النفاذ إذا لم يعترض عليها أحد خلال خمسة عشر يوما من تاريخ صدورها .

بعد انقضاء تلك المدة قامت الإدارة العامة للتخطيط العمراني بإرسال خطاب إلى السيد مدير الأمن أشارت فيه إلى موافقة المجلس التنفيذي وضمنته رسم الموقع المخصص واعتماد السيد المحافظ له مع طلب اتخاذ اللازم نحو استكمال الإجراءات

مــن أجــل صــدور القــرار الجمهورى اللازم للموافقة على الترخيص ببناء كنيسة المعمورة.

أما باقى القصة لعلكم جميعا تعرفونها إنه سيناريو متكرر ومعاد ، فقد مضت السنوات تلو السنوات فى محاولات دفع الأوراق ومتابعتها والتقدم بالمذكرات وعقد اللقاءات مع كافة المسئولين على مختلف المستويات وتدخل أصحاب النفوذ والوساطات فى مسلسل مضــن ومهــين دون جدوى وكأننا نحرث البحر ، والحصيلة أننا دائما نواجه بردود ظاهــرها انتهاج السبل الشرعية وباطنها زرع العراقيل ورفع الشعار الكئيب " لا لبناء كنيســة " حتى كانت آخر العراقيل طلب تقديم سند الملكية للأرض التى تم تخصيصها مــن قــبل المحافظة ، ولم ينقذنا من ذلك المأزق سوى ما أفتى به مجلس الدولة خلال صــيف ١٩٩٨م. مــن أن قرارات التخصيص يعتد بها كسند للملكية، وكأن الأمر كان محتاجا لتبديد وقت وجهد الأجهزة القضائية لإصدار تلك الفتوى لإجلاء وضع استعصى على الكنائس وحدها بينما كان طوال الوقت عرفاً سائداً مقبولاً ومعمولاً به فى حالات المصــانع والعمــارات والفــيلات وغيرها من المنشات ... ".ألا يمكننا أن نكون قوم عادلين. ؟[4]

ج ــ تخصيص موقع لبناء كنيسة بمدينة المنيا الجديدة:ــ

أرسل مدير المركز الطبى بمدينة المنيا الجديدة رسالة نائبا عن السكان الأقباط بمدينة المنيا الجديدة قال فيها:

"تكــتب إلــيك هذه الرسالة بعد كثير من التردد لئلا يقال إننا كثيرو الشكوى ولا نتفهم الظــروف الدقيقة التى تمر بها بلادنا وأنه كان علينا ألا نعطى المتربصين بها السلاح الذى يهاجمونها به!! ولكن ما حدث معنا فى المنيا الجديدة رسب فى نفوسنا مزيجا من مشــاعر الغضــب والمــرارة إزاء واقع كئيب كاد أن يقتل فينا روح الانتماء لوطننا العزيز".

ويقــول الطبيب الذى وقّع الرسالة "أنا طبيب اخصائى قلب قررت أن استجيب لنداءات الدولــة إلى الشباب بتعمير المدن الجديدة فبادرت بحجز وحدة سكنية بمشروع مبارك القومــى لإسكان الشباب بالمنيا الجديدة وكنت ضمن أول من سكنوا تلك الوحدات بعد زواجــى وتحملــت بصبر جميع أوجه النقص والقصور فى الخدمات ومن بينها ندرة المواصــلات المنتظمة بينها وبين المنيا خاصة بعد الغروب... ولذلك كان من دواعى حزنــى وإحباطــى عدم وجود كنيسة للصلاة فى هذه المدينة الجديدة رغم وجود ستة

مساجد لا يفتح منها سوى مسجد واحد أما الخمسة الأُخر فمغلقة للمستقبل.. وبناء على طلـب مقدم من صاحب النيافة الأنبا أرسانيوس أسقف المنيا وأبو قرقاص وافق السيد وزيـر الإسـكان والتعمير على تخصيص قطعة أرض مساحتها ألفى متر مربع لبناء الكنيسة وبفرح تم استلام الأرض، ولكن عجبا لما حدث..

عندما شرعنا فى إجراءات طلب الترخيص بالبناء وأثناء خط سير الأوراق فى دهاليز المكاتـب ولدى المسئولين فوجئنا بنشاط ملحوظ وسواعد فتية تسرع بالبناء على قطعة أرض مـواجهة للموقـع المخصص للكنيسة سرعان ما تبين لنا أنها تقوم ببناء مسجد جديد (سابع) وهنا تدخل الأمن فى إيقاف أوراق الكنيسة ورفض كنيسة بجوار مسجد أو أمامه (!!)..

وعـندما قمـنا بالاحتجاج من أن هذا واقع غريب وأن أوراق الكنيسة مقدمة منذ فترة جاءنا الرد بمنتهى الجرأة والاستفزاز يقول: "لو كنتم بادرتم ببناء الكنيسة لكنا منعنا بناء المسجد".

هـذا مـا صـدمتنا به الجهة الأمنية وهي تعلم تماما أن الكنيسة لا يمكن أن تبني قبل صـدور قـرار جمهـورى بينما المسجد لا يحتاج مثل هذا القرار بل الواقع يقول أن المسجد يمكنه تخطى وتجاوز أى لوائح فى سبيل الفوز بالسباق السخيف الذى يسمح به واقع مريض عندما يقبل ترسيخ وتطبيق لوائح فاسدة تمنع تجاور دور العبادة!!!

وبعـد مجادلات عقيمة ومحاولات مضنية للخروج من ذلك المأزق أجبرنا على القبول بتغييـر موقع الأرض المخصصة للكنيسة بأخرى تقع فى أطراف المدينة وتكرر ذات السـيناريو الخاص باستلام الأرض وطلب الترخيص بذات السرعة البطيئة المألوفة.. وبعد انقضاء مدة طويلة وبسؤالنا عن مصير الأوراق قيل لنا أن الأوراق ضاعت(!!!). وأنه من المرجو منا أن نعيد تقديم نسخة أخرى بتاريخ حديث منعاً لإحراج أحد.. أرأيتم كيف يتفشى الفساد والإهمال وكيف يتم ستراهما دون مُسائلة أو حساب؟

وعندما ضاق بنا الأمر لعدم وجود مكان للصلاة ناقشنا مع الجهة الأمنية احتمال قيامنا بتجهيـز مكـان مـؤقت للصلاة فى منزل خاص بأحد الأقباط وذلك إلى أن يشاء الله وينتهـي بـناء الكنيسة المنتظرة، وأظهر الأمن موافقته المبدئية على أن نقوم بمخاطبة جهـاز المديـنة للموافقة على ذلك، ولم نكن ندرى ما ترتبه الأقدار لنا فالكل يتصرف وكأنــه متربص بالكنيسة يتغافل عن التفاصيل المؤلمة التى مررنا بها ويقيم كل خطوة بمعزل عن الأحداث التى أدت إليها.. فها هو جهاز المدينة "وبراءة الأطفال فى عينية"

يطلـب منـا من أجل الموافقة على المكان المؤقت للصلاة أن نوقع إقرار بالتنازل عن قطعـة الأرض الأصلية المخصصة لترخيص الكنيسة وأن نقوم بسداد مبلغ ثلاثين ألف جنيه إزاء تغيير تخصيص المبنى السكنى!!!

وأسـقط فى يدنا جميعا ورفضنا ذلك وتجرعنا المهانة والإذلال وبقيت نحو مائة أسرة مسـيحية فـى منازلها دون صلاة خاصة فى ليالى الأعياد التى لا يجرؤ معظمنا على تـرك المدينة ليلا للذهاب إلى أقرب كنيسة للصلاة تفاديا لمخاطر المواصلات وندرتها عند العودة .

أيـن شـعارات الـوحدة الوطنية إزاء هذا الواقع؟ وماذا تفعل لنا موائد اللقاءات وكل الكلمـات المعسولة عن النسيج الواحد؟ ولماذا هذه التفرقة فى المعاملة بين أبناء الوطن الـواحد؟ هـل يعلم الرئيس حسنى مبارك رئيس المصريين جميعا بما يحدث لنا؟ وهل يرضيه ذلك؟ وهل يعرف أننا لسنا وحدنا فى هذا المصير؟

* تلـك هـى الرسالة الواردة من المنيا الجديدة وإزاءها أقول: هل لا يزال المصريون متساوين فى الحقوق والواجبات؟!![٥]

٤ـ الإعلام والتعليم من رد الفعل إلى الفعل:-

يعـد الحديث عن دور الإعلام والتعليم فى الشأن الطائفى حديثا مزدوجا إلى حد بعيد، فغياب الآخر الدينى فى برامج الإعلام ومناهج التعليم ينظر إليه على أنها إحدى مشاكل أو همـوم الأقـباط وفى نفس الوقت يصير عودة الآخر الدينى مقترحا شبه متكرر فى خطـاب المثقفين للخروج من دائرة الطائفية وبعث روح الاستنارة للمجتمع المصرى. ويـزداد الأمـر التباسا وربما تعقيدا حين نكتشف أن غياب الآخر الدينى عن الإعلام والتعلـيم واكبه زحف الفكر المتطرف إلى هذين المجالين اللذين يعدّان بحق فى طليعة مؤسسات التنشئة، وأبعدها أثرا فى تكوين ذهنية الإنسان المعاصر. وهذه الظاهرة تثبت لـنا دوما أن نفى الآخر ينتهى إلى تكفير الذات، وأن غياب الآخر الدينى عن الحضور والمشاركة يترتب عليه تلاشى الفكر التعددى وحلول الفكر الاحادى المطلق. وأدت هذه الظاهـرة بعد اكتشافها إلى ملاحقة أفكار التطرف والطائفية ومسألة عودة الاخر الدينى بالقدر الكافى، من هنا تتعالى الاصوات المطالبه بوجود مسيحى مستنير على المستويين التعليمى والاعلامى تدعيما لوجه مصر الحضارى التعددى.

ففـى مجـال التعليم لا أظن أن المعركة ضد التطرف قد انتهت إذ تشير دراسة حديثه للدكـتور كمال مغيث إلى أن كتب القراءة والنصوص والتربية الدينية التى تدرس حاليا

فى المرحلة الاعداديه تحوى نصوصاً معاديه للقانون والدستور وكذلك نصوصاً معاديه لمخـتلف الأديان والشعوب غير الاسلاميه مثل القول بأن " التوحيد هو إسلام الوجه لله وحـده وإتـباع منهج الله وحده فى كل شئون الحياة ونظمها ومؤسساتها لكن أصحاب الديانات السابقة قد حرّفوا رسالات الأنبياء ونسبوا إلى الله ما لم يقله وأضاعوا خاصية التوحـيد وأصـبح التصـور الإسلامى هو التصور الوحيد الذى بقى قائما على أساس التوحيد الخالص لله ".

ومـثال آخـر يجعلـنا نتسـاءل ونعاتب من منطلق روح الإخوة التى تربطنا باخوتنا المسلمين وهو أن بعض مدرسين اللغة العربية أثناء شرحهم لنص أو قصيدة ينزلق من الصـور البلاغـية والاعراب والصرف إلى عقيدة المسيحيين، وخصوصا فى المرحلة الاعداديـة.إن أبـناءنا يصبون كل يوم فى آذاننا شكاوى من المدرسين الذين يحلو لهم شـرح العقـيدة المسيحية، بل والتهكم عليها، والطالب لا يملك الرد أو الاعتراض ولا يصـيبه إلا الاشـمئزاز والشـك،لا فى عقيدته المسيحية بل فى نزاهة وصفاء ضمير المدرس الذى يستعرض بعضلاته على فتيان وفتيات الذين إذا إعترضوا لكان الانتهار و"كحك فى الشهادة" من نصيبهم.

هـذا مجرد بعض من أمثلة عديدة أوردها المؤلف ليدلل على أن المعركة ضد فكر نفى الآخر وتشويه صورته وتحقيره فى المناهج الدراسية لم ينته بعد.

ومـن خلال تحليل منهج الفلسفة للثانوية العامة انتهى د ٠ أنور مغيث إلى أن هناك سمات عامه لظاهرة التطرف هى:

١ــ مركزية الدين فى جميع شئون المجتمع من سياسة واقتصاد وثقافة وقانون.

٢ـــ الإدانــه الأخلاقــيه للمجتمع نتيجة الفتور فى " النخوة الأخلاقيه " وضياع الذمة والضمير وليس نتيجة عوامل وظيفيه.

٣ــ نقد الفكر من خلال مفهوم الهوية والتى تقوم على الانتماء لدين معين

وتشير دراسة أخرى إلى أن ازدواجية التعليم تخلق تحديا للتماسك الوطنى حيث تأسست مـدارس بأسماء إسلامية وراحت تعلن رفضها تعيين مدرسات غير محجبات، ووصل الأمـر إلـى أن بعض هذه المدارس لا تقبل بين تلاميذها أبناء أمهات غير محجبات، وهناك مدارس تتسمى بأسماء الشهداء والقديسين الأوائل وفى ضوء وجود تعليم أزهرى لــه نسق تعليمى خاص وتعليم غربى له نسق تعليمى متمايز يحدث اختلاف حقيقى فى إسلوب تنشئة التلاميذ ومضمون الرسالة التعليمية الموجهة لهم.

وتـزداد حـدة المـواجهة حين تطالب أقلام بهيمنة الفكر الدينى على مناهج ومقررات التعلـيم مثل مطالبة البعض بتحكيم القيم الدينية فى مناهج التاريخ وليس فقط الاعتزاز بالوطن والوطنية.

مـن هـنا فإن الدعوة إلى تربية التلاميذ على " ثقافة التسامح " سيظل واجبا ملقى على عاتـق الدولـة بما يتضمن تجسيد قيم التلاقى وقبول الآخر والتسامح فى برامج التعليم وحـذف كل ما يسئ للآخر الدينى بل والخروج من حالة " رد الفعل " إلى حالة الفعل التى تتمثل فى المبادرة بإدخال الحقبة القبطية ضمن مناهج التاريخ المصرى ليكون ذلك بمثابة رد إيجابى فى مواجهة أفكار التطرف بدلاً من حالة الملاحقة السلبية السائدة الآن. **ومـا يقال بشأن التعليم يسرى على الإعلام أيضاً.** إذ يقدم التليفزيون على سبيل المثال المضـمون الدينـى مـن خلال عدة أشكال هى برامج القرآن الكريم فى بداية ونهاية الإرسـال والبرامج الدينية. باختلاف أنواعها ونقل شعائر صلاة الجمعة والأعياد على التليفزيون والأعمال الدرامية الدينية وإذاعة الابتهالات والتواشيح والاغانى الدينية.

وينظر البعض إلى أن الإغراق فى تقديم برامج دينيه على شاشات التليفزيون يتعارض مع الطابع المدنى للدولة ولا سيُما أنه يقدم برامج دينيه تخص الاغلبيه الدينية دون تقديم بـرامج تخص الاقليه الدينية. إن ما يقلق حقيقة هو غياب إسهام الآخر الدينى حضاريا ووطنـيا علـى صعيد الإعلام ويصبح تبعاً لذلك الإعلام ذا وجه دينى واحد لا يعكس التعددية الدينية التى يتصف بها الكيان المصرى.

إن التعلـيم والإعلام من أكبر مؤسسات التنشئة فى المجتمع اليوم ومن المفترض أنهما يقومان بتنشئة المواطنين على الثقافة الوطنية وتحقيق الاندماج الوطنى فى المجتمع وهو مـا يقتضى التأكيد على حضور الآخر الدينى فلا يكفى محاربة الفكر المتطرف القائم علـى نفـى الآخر بل يلزم تقديم الفكر النقيض القائم على التلاقى مع الآخر. وفى هذا الصدد فإنه من الضرورى اهتمام الإعلام والتعليم بالميراث الحضارى لمصر لأكثر من سـتة قرون سبقت الفتح العربى وهو ما يعرف بالعصر القبطى ومن ناحية أخرى فإنه مـن المفـيد تقـديم الحياة المصرية الطبيعية القائمة على الحوار الحياتى اليومى بين المسـلمين والأقباط سواء فى مناهج التعليم أو فى برامج الإعلام دون افتعال أو انفعال لأن ذلك يقضى على حالة الجهل بالآخر واستغرابه وأحيانا النفور منه.

وأخيـرا فان حضور الآخر الدينى إعلامياً وتعليمياً وهو مطلب غالبية المثقفين لا يسهم فقـط فى حل مشاكل الأقباط بل يؤدى أيضا إلى الحفاظ على مقومات الثقافة المصرية الوطنية القائمة على العيش المشترك بين المسلمين والأقباط.

هـذه المحاور الاربعه السابق الحديث عنها تمس بنية الدولة الحديثة ووظائفها ودورها فـى المجتمع المعاصر ولا يجب أن تكون الدولة " حائرة " بصددها أي لا تعرف ماذا تفعل بالضبط ولا يصح كذلك أن تكون " مترددة " تقدم قدما وتؤخر أخرى على طريق الحداثة. ولكن الطامة الكبرى أن تكون الدولة "عاجزة"!

ومن أروع الأمثلة المعبرة عن الكلام السابق:-

أ ــ الرسـالة التـى أرسـلها د. رؤوف عباس حامد (أستاذ التاريخ الحديث بآداب القاهرة) إلى الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التربية والتعليم والتى قال فيها:

الزميل الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين

أدعـوك بالـزميل لأن الأسـتاذية هى الأبقى. فالوزارة وغير الوزارة من المناصب الرفيعة عرض زائل، لايبقى منها إلا ما قدمه الوزير لوطنه ، وما يترك وراءه من آثار باقية تضاف لسجله فى العمل الوطنى، وسجلك الوطنى – حتى الآن – ناصع ومشرف ، لهذا رأيت أن أكتب لك خطاباً مفتوحاً ليكون الرأى العام والتاريخ شاهدين علينا ..... والمسـألة التى أكتب لك عنها هذا الخطاب المفتوح تتعلق باتجاه فى وزارتك يمس هذا الـوطن وأمنه ومستقبله، ويتصل بدور التعليم فى مصر وما يقع على عاتقه من تأمين غد أفضل للمصريين دون تمييز.

فقـد اتصل بى أحد مستشارى الوزارة يدعونى إلى الاشتراك فى إعداد امتحان الثانوية العامـة لهذا العام ، وعندما اعتذرت له عن عدم قبول المهمة لظروف تتصل بخبرتى السابقة فى التعامل مع الوزارة عندما كنت عضواً بلجان وضع أسئلة الثانوية العامة فى الثمانينات ، ولانشغالى بمهام علمية لا تترك لى فضلا من الوقت أنفقه فى عمل تغلب علـيه الصفة البيروقراطية ، طلب منى الرجل – بأدب جم – أن أرشح له زميلاً آخر بهـذا العمل ، فتبادر إلى ذهنى اسم زميل فاضل له قامته العلمية المديدة ، وله رصيده المشـرّف فى خدمة هذا الوطن ، فإذا بمحدثى – مستشار وزارتك – يضحك ضحكة صـفراء ذات مغـزى ، ويطلـب منى ترشيح اسم آخر . ولما سألته عن السبب قال بالحـرف الـواحد: " إن تعليمات الأمن تقضى بعدم إشراك (أهل الذمة) فى وضع الامـتحانات العامـة، وأخشى إن اقترحنا اسم الرجل – مع تقديرنا له – أن يعترض

الأمــن عليه " ونبهت محدثى إلى أن الأستاذ الذى أرشّحه اختارته الدولة مستشاراً لها فى مهام دقيقة تتصل بأمن الوطن وحقوقه التاريخية، واستعادة قطعة عزيزة من أرض الــوطن، وقلــت له إن الوزير - بما له من ماض وطنى - لا يقبل هذا الأسلوب فى التمييز بين الكفاءات العلمية أو غير العلمية على أساس الدين، فإذا بالرجل يؤكد لى أن تعليمات الأمن لا تلغيها الا تعليمات أمن أخرى.

إنــك أيها الزميل - الأستاذ الجامعى - قبل الوزير مطالب أمام مصر كلها بإيضاح لهــذا الموقــف الخطيــر...... فهل هناك شك فى أمانة الأساتذة الأقباط يحجبهم عن المشــاركة فى وضع الامتحانات العامة ؟؟ أم أن كبار موظفى وزارتك يضعون قواعد ضرب الوحدة الوطنية وينفذونها من وراء ظهرك ؟!

أتمنــى يا زميلى العزيز أن تكون هذه الأمور تحدث دون علمك وأن يساعدك خطابى هــذا على إعادة كل شئ إلى نصابه ، أما إذا كانت تحدث بعلم منك ، فمن حقى عليك كــزميل معنــى بتاريخ هذا الوطن أن أحذرك من مغبة التلاعب بمستقبل هذا الوطن ، ومــن حكم التاريخ الذى لا يرحم وزيراً ولا يغفر لوزارة فى أمر يتصل بوحدة الوطن واستقلاله .

ب ـ الإعلام المصرى والشيخ الشعراوى:ـ

تحــت عــنوان (**الشــيخ الشعراوى ليس رمزاً للإسلام**) كتب المستشار محمد سعيد العشــماوى مقاله من ٤ صفحات فند فيها آراء الشيخ الشعراوى وأنه عميل للسعودية يعمل على نشر المذهب الوهابى وفند آرائه فقال [٦]:

١ـــ أنــه يعمل عداوة واضحة شديدة ضد العلم وقال فى أحد أحاديثه التليفزيونية إن المنديل الورقى الذى يتمخط فيه أجدى نفعاً من الأقمار الصناعية !!

٢ـ فسر الآية " ورفقاً بعضكم على بعض درجات " فيقول إن الله سخر لنا الأجانب ليعملوا حتى نتفرغ نحن المسلمين لعبادة الله !!!

٣ـ تملق الحكام فقد مدح الرئيس جمال بقصيدة طويلة وضعه فيها فوق مصاف البشر وقــال بعد موت الرئيس أنه صلى ركعتين بعد انهزام مصر عام ١٩٦٧ ثم مدح ملك السعودية وقال عنه انه خليفة الله !!

٤ـ وعندما ظهرت شركات توظيف الأموال أيدها الشيخ وساندها .

٥ـــ وفــى حديــثه التليفزيونــى المشهور قال الشيخ فى ذلة شديدة وتأكيد بالغ . إن المصــابين بالفشل الكلوى يرتكبون إثماً خطيراً حين يعالجون أنفسهم بغسيل الكلى فى

فتـــرة ، لأنهم بذلك يعارضون إرادة الله .ويؤخرون لقاءهم به ، وصدم مرضى الفشل الكلــوى . وهــم كثيـــرون الآن فـــى مصر ، صدمة كبيرة كما صدم أهاليهم وذويهم وأصدقائهم !! وأصبحوا بين أمرين كلاهما شر ، ألا يعالج المريض نفسه فينتهى أجله حالاً ويموت على الفور ، أو أن يعالج نفسه ليعيش بألم فى نفسه وذنب فى صدره لأنه أخّر لقاءه .

التعليق: إننا نحى المفكر الكبير المستشار محمد سعيد العشماوى مع مقالته القيمة .... نحيـــيه علــــى سعة أفقه وعلمه وجرأته فى الحق ..... وكشفه لحقيقة الشيخ الشعراوى .... ولكن من الذى جعل من الشيخ نجماً لامعاً أليس هو التليفزيون المصرى والإذاعة المصرية أليست هذه أجهزة حكومية .... إن دماء الأبرياء من الأقباط الذين قتلوا بسبب تحريض الشيخ وفتواه مسئول عنها الإعلام المصرى والحكومة المصرية .[٧]

ثالثاً: المجتمع المدنى ومدى تأثيره على هموم الأقباط:

لن يتسنى للوطن فى مجتمعنا استعادة " فرديته " بما تحمله له من قيم الحرية والاستنارة إلا من خلال أبنية مجتمعيه حره مستقلة تعمّق حريته ولا تغتالها، تزيد إتصاله بمجتمعه دون عزله، تتيح له التلاقى مع أقرانه من المواطنين على أسس إجتماعيه تجعل الحوار والـــنقاش والاتفـــاق والاخـــتلاف يجرى فى أفق مجتمعيه وليس على أساس الاحتقان الطائفى أو الاحتداد الدينى. وهذا لن يتحقق إلا باحلال" التعبئة المجتمعية "محل " التعبئه الطائفيه " .

١ــ الفردية الملعونة:

يــولد الفـــرد الآن فى ظل مجتمع يعانى من حالة احتقان سياسى فمؤسسات المشاركة الحكومـــية وغير الحكومية تضيق عن السماح للمواطنين بالمشاركة والوجود والتعبير عن المصالح والهواجس والطموحات .

٢ــ أسلمة المجتمع : -

اســـتهدفت عملية أسلمة المجتمع فرض نمط حياه هذا التيار على المجتمع بأسره وهو نمـــوذج للحـــياة تلون بثقافات وافده لا تعرف سماحة واعتدال طبيعة الحياة المصرية وإنـــتاج فـــتاوى واجـــتهادات توصم الآخر الدينى بالكفر أو النقص مما يعزز الانقسام الاجتماعـــى بـــين المسلمين والأقباط فى مصر وهذه الفتاوى ليست صادره عن قوى الإسلام السياسى فحسب بل تصدر فى بعض الأحيان عن رموز الإسلام الرسمى.

ومن أمثلة هذه الفتاوى والاجتهادات:-

أ – إن المسيحى الذى يقتل فى الحرب مع المسلمين ليس له فى آخرته شئ من الجزاء لأن الجزاء على الشهادة والشهادة شرطها الإيمان بالله ورسوله والمسيحى الذى مات فى حرب مع المسلمين لم تتوافر له هذه المكارم ولن تتوفر مادام ذلك ليس له أساس من الإيمان بالله وبرسوله. أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لأنهم آثروا الكفر على الإيمان وتركوا الحق واتبعوا الباطل فكيف يتشرفون بالشهادة ؟

ب – لا يجوز تهنئة المسيحيين بعيد القيامة لأن فى ذلك اعتراف بقيامة المسيح ولا يجوز مشاركتهم فى الأفراح والمآتم لأنها تجرى داخل الكنيسة ويجب ألا يبادر المسلمون بتحية المسيحيين .

ج – وردا على سؤال حول رأى الدين فى مخالطة أهل البيت المسلم لخادمة غير مسلمه تعمل لديهم جاء الرد على النحو التالى " لا حرج فى ذلك ولا يجب على نساء البيت المسلمات أن يحتجبن عنها ولكن يجب ألا يعاملوها معاملة الخادمة المسلمة بل عليهم أن يبغضوها فى الله وعليهم أن يردوها إلى أهلها إن لم تسلم لأنها مفسده لأولادهم ويتأثرون بعقيدتها غير الاسلاميه ويجب على جميع المسلمين ألا يستخدموا للخدمة والأعمال إلا المسلمين والمسلمات"

هذه هى مجرد نماذج لاجتهادات وفتاوى أتصور أنها تترك أثراً غير إيجابى فى العلاقة بين المسلمين والأقباط وتخلق تناقضات قسراً بينهم.

والى جانب هذه الفتاوى هناك خطاب التشكيك فى العقيدة المسيحية والذى مع الأسف ظل لسنوات يذاع عبر الأثير على شاشات التليفزيون ومن خلال منابر المساجد وهو الأمر الذى أثار استياء الأقباط والمسلمين على السواء.

ففى خطاب وجهه الأنبا غريغوريوس – أسقف البحث العلمى بالكنيسة القبطية – إلى منصور حسن وزير الدولة لرياسة الجمهورية والثقافة والإعلام ذكر عبارة تعبر عن مرارة الحزن لدى الأقباط من " استغلال التليفزيون – وهو أداه إعلاميه عامه لجميع المواطنين – لمهاجمة العقيدة المسيحية وتشويهها ومن ثم إلى معركة جدلية هجومية من طرف واحد ".

ولم يخف الكاتب الإسلامى فهمى هويدى اعتراضه على هذا النهج بقوله

"اسمحوا لنا بأن نسجل اعتراضا صريحا على ما يصدر عن بعض الدعاة الإسلاميين من مقولات تمس الأقباط وتنال من عقائدهم فمبلغ علمنا أن ذلك ليس من تعاليم الإسلام

ولا من أدبه فضلا عن أننا لا نتصوره من مقتضى حسن الخطاب أو الغيرة على الدين الذى باسمه ترتكب حماقات بغير حصر فى زماننا لا نكاد نجتاز واحده حتى ندفع إلى أخرى ".

وأعـتقد أنـه يعوزنا الوقت الكثير لرصد الروايات " الغريبة " التى تحفل بها المجلات الاسـلاميه والتى لا تخلق فقط تناقضا بين المسلمين والأقباط فى مصر بل تصدر لهم الفتنه.

والخطيـر فى الأمر أن الآراء والفتاوى غير الايجابية بخصوص الآخر الدينى تتلاقى مع أوهام شعبيه وأميّه طاغية تساعد على تعميق جذور الفتنه فى المجتمع.

٣ـ هل انعزل الأقباط ؟

هناك افتراض يمكن إختبارة مفاده أنه كلما تزايدت مظاهر أسلمة المجتمع حول الأقباط ارتفعـت درجـة حساسـيتهم ولكن هناك فارق بين " الحساسية " و " العزلة " فالمرأة القبطـية التى لا ترتدى " الزى الإسلامى " تشعر بحساسية خاصة، والمواطن القبطى الذى لا يجيد استخدام مفردات " إسلاميه " فى لغة خطابه اليومى يشعر أيضا بحساسية خاصـة، ورغـم وجود " حساسية " طبيعية لدى بعض الأقباط نتيجة محاولات تقليص حجـم الارضيه المشتركة للتعايش ومحاولة إستذراع نمط حياه إسلامى وفرضه قسرا على الآخر الدينى إلا أن ذلك لم يفض إلى انعزالهم أو تنازلهم عن حقهم فى المشاركة المجتمعـية إذ يكفـى أن يغامر ٥٧ مرشحا قبطيا بدخول انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٩٥ رغم موقف الحزب الحاكم السلبى تجاه ترشيح أقباط ضمن قوائمه .

لذلك لابد من تعميق مشاركة الأقباط فى الحياة ألعامه والكف عن اتهامهم بالسلبية ومن ناحـية أخـرى فـان تخبط سياسات الدولة سياسيا واجتماعيا خلال العقدين الأخيرين عززت من هذا الاتجاه وأسهمت فى تعميق جذور " الطائفية " فى مصر.

ومشـاركة الأقباط فى الشأن العام تحافظ على تعددية المجتمع التى تترتب على وجود الآخر الدينى لأن نفى الآخر الدينى يترتب عليه تكفير الذات .



رابعاً: التيار الاسلامى المعاصر وهموم الأقباط:-

يبدى الأقباط تخوفهم من " المشروع الاسلامى" نظرا لإحساسهم الدفين أن حقوقهم فى المواطـنة الكاملـة تـتهدد فى ظل هذا المشروع ولا سيما أن تجاوزات كثيرة لحقت بالأقباط على أيدى فصائل من الحركة الاسلاميه المعاصرة، كما أن هذا التيار يحولهم إلى رعايا تربطهم بالدولة الاسلاميه "عقد الذمة".

وتفسيراً لهذا العقد كان هناك رأيان:

الـرأى الأول: قدمـه الشـيخ جاد الحق فى سياق إجابته على سؤال يدور حول زواج المسلمة من غير المسلم فذكر أن " أهل الكتاب من الكفار. إذاً الكفار بهذا أعم من أهل الكـتاب " ويتمتع أهل الكتاب بالذمة أو الأمان " وأهل الذمة هم المعاهدون من اليهود والنصـارى ومن غيرهم ممن يقيمون فى دار الإسلام ويقرون على كفرهم بشرط بذل الجـزية والتزام أحكام الإسلام المتعلقة بالتعامل ونظام الاداره وغيرها " والغرض من الجزية " أن لا يكلف غير المسلم القتال فإذا قاتل مع المسلمين دفاعاً عن البلاد سقطت عنه الجزية " .

ويتضح من هذا الرأى أن أساس وجود غير المسلم فى الدولة الاسلاميه أياً كانت سواء فى ظل الدولة الاسلاميه الأولى أو الدولة الحديثة بعد الاستقلال هو " عقد الذمة " وليس المواطنة وتسقط الجزية عن غير المسلم الذى يلتحق بالجيش. أى أن معيار الحكم ليس " الحـركة الدسـتورية المشـتركة " و " النضـال الموحد ضد الاستعمار " " وانتزاع الاستقلال والمواطنة " بل المعيار الاساسى هو النص والاستحسان العام الذى قد يفضى إلى إشراك غير المسلم أو عدم اشتراكه فى الجيش .

الرأى الثانى: أدلى به مصطفى مشهور مرشد عام الإخوان المسلمين فى حديث صحفى لجريدة الأهرام ويكلى ذكر فيه أن مرجعية الحكم للشريعة الاسلاميه وأن على الأقباط أن يدفعوا الجزية كبديل عن عدم التحاقهم بالجيش نظراً إلى أن جيش الدولة الاسلاميه هو عماد الدولة ولو حارب دوله مسيحية فيمكن أن ينحاز المسيحيون الذين فى صفوفه إلى جيش الأعداء.

وقـد أثـار هذا الرأى ردود فعل صاخبة فى الأوساط القبطية وغير القبطية ومن ابرز الردود التى توالت على تصريح مرشد الإخوان المسلمين ما ذكره د. يونان لبيب رزق مـن أن محمـد علـى كان أكثر وعيا من " شيخنا ابن الدولة المصرية " عندما أدخل الأقباط الجيش ولم يجرؤ الإنجليز على تنفيذ ما يراه الأستاذ مشهور (المصرى المسلم)

كمـــا أن الأقباط ظلوا يشكّلون جانبا مهماً من الجيش الوطنى فى مواجهه كل محاولات الاعتداء على مصر بغض النظر عن العدو الذى يهاجمونه مسيحياً كان أو يهودياً.

حــدث هذا فى حرب ١٩٥٦ كانت تشارك فيه دولتان مسيحيتان وفى الحروب العربية الاسرائيليه المتعاقبة إمتلات بيوت مصر بالشهداء المسيحيين والمسلمين على السواء.

ومــن وجهـــه نظـــر إسلامية أصولية وتاريخية ناقش د٠ احمد صبحى منصور فقهيا وقـــرآنيا موضــــوع الجزية، وأثبت أنه كان من الخطأ اعتبار الأقباط أهل ذمه وفرض الجزية عليهم.

مطالب الأقباط لعلاج هذا القصور:ـــ

١ـــ مراجعة برامج التعليم لتنقيتها من كل ما يمس الوحدة الوطنية. فالوجدان المصرى واحد هو الوجدان الفرعونى القديم.

٢ـــ عدم السماح فى التليفزيون المصرى بالبرامج الممولة من بلاد النفط والموجهة ضد الأقباط .

٣ــــ إلغاء الخط الهمايونى فوراً . وفى إمكان رئيس الجمهورية إلغائه بجرة قلم . لا يليق بمصر بلد الاهرامات والفنون الجميلة أن ينسب اليها أنها بلد الخط الهمايونى، لا يليق بمصر التى تريد ـــ وهى تستحق بلا شك ـــ أن تكون نموذجا لجيرانها فى السلام والمجتمع المدنى المتمدين أن يوجد فى شرائعها مثل هذا "القانون" الشاذ النشاز.

٤ـــ التمثيل الحقيقى للأقباط فى جميع المسئوليات وعلى كافة المستويات .

٥ـــ السماح للأقباط بالدراسة فى جامعات الأزهر العلمانية (ألا نسمح للأجانب بدخول هذه الجامعات فكيف ننكر هذا الحق لأبناء البلد؟).

٦ـــ إرجاع الأوقاف القبطية المتبقية لأصحابها.

٧ـــ تدريس اللغة القبطية فى كليات الآداب فى مصر.

خامساً: موقف المجلس الملى من هموم الأقباط:

فى يوليو عام ١٩٩٨ قام ستة من أعضاء المجلس الملى العام بدراسة القلاقل التى تنشأ بـــين الحين و الآخر فى بعض المحليات وتؤدى إلى ما يطلق عليه " نزاعات طائفية " لأن أحـــد طـــرفيها يكون الأقباط والطرف الأخر المسلمون .. ولأن المجلس إستشعر وقـــتها قلقـــا و خطورة من جراء ترك الأمور تتردى و تهدد سلامة المجتمع فقد ناط بأولئك الأعضاء الستة – الذين تشرفت بأن أكون واحداً منهم – بإعداد مذكرة تم رفعها فى حينه إلى القيادة السياسية تتناول " الشأن القبطى فى مصر " – **و تقول المذكرة:**

الأقــباط هــم جزء من الكل المصرى ، و لذلك حرص بعض ولاة الأمور فى مصر الإســلامية علـــى رعاية مصالحهم وحماية ممتلكاتهم وصون حرياتهم الدينية و كفالة ممارســـتهم لعــبادتهم ، وإن كان ذلك الحرص قد تفاوت – إيجابا و سلبا – على مدى العصور .. و فى العصر الحديث صدر ما يعرف بالخط الهمايونى فى فبراير ١٨٥٦م متضمنا بعض الامتيازات المادية لغير المسلمين من أهمها : ألا توضع عراقيل أمام أى إنســـان يود القيام بفرائض ديانته فلا يلقى من جزاء ذلك جوراً أو أذية و لا يجبر أحد علـــى ترك ديانته – و كفالة المساواة فى الوظائف بين المسلمين والمسيحيين – و قيام الأب البطريرك بتقديم طلبات بناء الكنائس للباب العالى لتصدر عنه التراخيص اللازمة لبــنائها . ولمـــا كـــان مـــن المســلمات أن العبرة ليست دائما بما تضمنته النصوص الموضوعية، ولكن بكيفية تطبيقها، فإن العديد مما تضمنته نصوص الخط الهمايونى لم يلق التطبيق الصحيح،وخاصة موضوع بناء الكنائس وتعميرها وموضوع المساواة فى الوظائــف بــين المســلمين والمسيحيين الأمر الذى يثير العديد من المشاكل التى تلقى بظلالها القاتمة على وطن يعيش فينا .. وفى ضوء ذلك ، تدارست اللجنة الشأن القبطي وما يحيط به ، وخلصت إلى أن ثمة أمور رئيسية تشغل بال الأقباط.

رأت اللجنة أن تجتزئ ثلاثة منها تضعها أمام القيادة السياسية التى تعمل جاهدة لأجل رقى و صلاح وطننا العزيز بكل فئاته :

أ ــ بناء الكنائس الجديدة وترميم الكنائس القديمة:

تبـــين مـــن اســـتقراء التاريخ أنه لا توجد أى قوانين تفصيلية خاصة ببناء الكنائس أو تعميـــرها و إن الأداة التشــريعية الوحـــيدة المعـــروفة فى هذا الأمر تتمثل فى القرار المعروف باسم " قرار العزبى باشا " الذى أصدره وكيل وزرة الداخلية ــ الذى يحمل القرار اسمه – فى عام ١٩٣٤ و الذى تضمن شروطا عشرة يجب استيفاؤها للتصريح ببـــناء الكنائس ، و من الملاحظ أن ذلك القرار لا يستند إلى أى سند قانونى و يتعارض مـــع روح الخـــط الهمايونـــى الذى قصد التيسير فإذا بالشروط العشرة تجئ بالتعسير وتتســـبب فى مشكلة تقلق بال الأقباط وتجعلهم يشعرون دوماً بالإحباط . فقرار العزبى باشـــا يمـــثل قيداً على الحريات و خروجاً على مبادئ الدساتير علاوة على أن أسلوب تطبيقه يضيف على عسفة عسفا أكبر وتعنت أشد .. و لذلك فإن اللجنة ترى أن مصر التـــى تخطو خطوات واسعة نحو جميع الإصلاحات التى فرضها التطور الاجتماعى و الاقتصـــادى و السياســـى لا يجب أن تألوا جهدا فى أن تضع من الأحكام و القواعد ما

يـــنظم بـــناء دور العبادة بوجه عام وليس من شك فى أن صدور مثل هذه الأحكام من شـــأنه أن يعبـــر عن الوحدة الوطنية فى مضمونها الحقيقى و يضيف إلى وجه مصر الحضـــارى إضـــافة جادة تضئ أمام العالم .. وكم كانت مصر – و ستظل – عظيمة بـــرجالها حـــيث سطرت أحكام مجلس الدولة هذا المطلب العادل من قبل حين تناولته محكمـــة القضـــاء الإدارى فـــى حكمها الصادر فى ١٩٥٢/٢/١٦برئاسة الدكتور عبد الرازق السنهورى باشا(١٨٩٥ – ١٩٧١).

و الـــذى تضمن : "... إنه لينبغي استصدار تشريع ينظم الإجراءات اللازمة مراعاتها فـــى إنشـــاء دور العـــبادة و يبسط الشروط الواجب توافرها حتى إذا ما استوفت هذه الشـــروط تعين صدور الترخيص فى مدة يعينها التشريع ، فإذ لم يصدر الترخيص فى تلك المدة كان الطلب فى حل من إقامة دار العبادة التى طلب الترخيص بإنشائها " .

ب ــ وجود الأقباط فى المجالس النيابية:

لاحظـــت اللجنة أنه و إن كان صحيحا أن الأقباط ظلوا لفترة – بعد عام ١٩٥٢ – فى حالة من السلبية فى مواجهة المؤسسات النيابية سواء على المستوى المحلى أو القومى ، إلا أن عدد من المتغيرات التى طرأت على الساحة السياسية و الاجتماعية فى الوقت الـــراهن ســـاهمت فـــى حفز روح المبادرة فى نفوسهم فبدأوا يتصدون للعمل العام و يشاركون فى عمليتى الترشيح و الانتخاب ، إلا أن الجهد الفردى لن يكون كافيا لخوض ذلك ، و مرجعة عدم دعمهم معنوياً وسياسياً من الجهات المنوط بها ذلك و عدم إمكانية مجاراتهم لأساليب الدعاية الانتخابية التى تقوم على أسس فرز دينية و عقائدية ، وهو أمر جد خطير لأنه يفتت عرى الوحدة الوطنية ويشيع روح الانقسام و الكراهية .

إن وجـــود الأقباط فى المجالس النيابية عن طريق الانتخاب على المستوى المحلى و القومـــى ينمـــى لـــديهم روح المشاركة و الإيجابية ، و يجهض المحاولات التى تروج باللامـــبالاة للدور القبطى ، وليس من شك فى أن للحزب الحاكم دورا رئيسياً و أساسيا فـــى هـــذا الشـــأن لأنه من الملاحظ غياب دور الحزب الحاكم فى الترشيح الفاعل و الملموس للأقباط فى انتخابات مجلسى الشعب و الشورى وما لذلك من أثر بالغ الضرر لأن تغيـــيب دور الأقباط فى الحياة السياسية يغلب النزعة العنصرية و يتركهم فريسة للسلبية .



ج ـ التعيين فى الوظائف القيادية و السياسية:

لاحظـت اللجـنة أنه وإن كان صحيحا أن الأقباط يشغلون بعض مناصب فى أجهزة الدولـة المخـتلفة على المستوى التنفيذى ، إلا أنه صحيح أيضاً أنه لا يوجد أى دور للأقـباط فى المناصب القيادية – المسماة بمناصب اتخاذ القرار – و على سبيل المثال :المحافظون/ رؤساء الجامعات أو نوابهم / عمداء الكليات / رؤساء البنوك / رؤساء القطاعات فى القوات المسلحة والشرطة .... الخ .

ولـيس من شك فى أن الحيلولة دون الأقباط والمشاركة فى شغل هذه المناصب تؤدى إلـى عـدم فعاليـتهم ويرسب لديهم الشعور بعدم الانتماء وتثير تساؤلات عديدة حول معاييـر المواطـنة والتساوي فى الحقوق كما فى الواجبات . ولأن ما يحدث فى القمة يـنعكس بـدوره على القاعدة فإنه من الملاحظ فى الآونة الأخيرة أن التعيين فى بداية الـدرجات الوظيفـية فـى الوزارات السيادية (مثل الخارجية / التعليم العالى / العدل والهيئات القضائية / الداخلية) يكاد يخلو من الشباب القبطى رغم حصول نسبة لا بأس بها منه على مراتب الامتياز واجتيازهم الاختبارات التى تعقد تمهيدا للتعيين، ورغم ما تسـفر عنه التحريات عن وطنيتهم وحسن سمعتهم وطيب سيرتهم، مما أصاب الشباب بالإحـباط خاصة حين يصل إلى علمهم أن الأدنى منهم فى مراتب النجاح والأقل فى الكفـاءة العلمـية يتـبوأن تلك الوظائف، الأمر الذى يدفع البعض منهم إلى التفكير فى البحث عن ذوا تهم خارج مصر.

ونخلص من ذلك إلى الآتى:-

١- إن استصـدار قانون ينظم قواعد وشروط بناء دور العبادة فى مصر أمر من شـأنه أن يـؤكد حكمـة القيادة السياسية ويرسى دعائم الوحدة الوطنية ويضيف سبقا تاريخيا يدلل على الدور الحضارى والرائد لمصر فى منطقتها.

٢- إن دعـم وتأيـيد الأقباط فى الترشيح للمجالس النيابية على المستويين المحلى والقومى – بقدر يضع حدا للشح السائد – من شأنه إظهار الدور الفعال للحزب الحاكم وزيادة فعالية المشاركة القبطية وما لذلك من أثر هائل مرجو فى اتجاه تماسك المجتمع وتناغم وانسجام جميع فئاته وطوائفه.

٣- إن إسناد بعض الوظائف القيادية للشخصيات القبطية التى تمتلك مقومات شغل مثل هذه الوظائف فى القطاعات المختلفة لمؤسسات الدولة يمثل ترجمة حقيقية وعملية

لمـا يـنص علـيه الدسـتور، ولما يعبر عنه الخطاب الوطنى بأن المصريين جميعا متساوون فى الحقوق والواجبات.

وإنـنا إذ نـرفع هذه المذكرة إلى أولى الأمر فى بلادنا العزيزة نظل موقنين أن مشاكل أقباط مصر لن تحل إلا داخل مصر .. والله الموفق .

هـذه أيضـا واحدة من مظاهر إيقاظ الضمير الوطنى المصرى وضعت فى يد القيادة السياسية منذ منتصف عام ١٩٩٨ .. وما أشبه اليوم بالبارحة [٨].

سادسا: هموم الأقباط وغياب الآخر:

الهمـوم المصـرية العامـة يعـرفها الجميع بحكم عموميتها كل حسب موقعه وحسب احتـياجاته ولكـن الذى قد نجهله هو الهواجس الخاصة بكل جماعة على حده لأن من يعانـى مـن هذه الهموم ويتحمل تبعه بقائها هم أعضاء هذه الجماعة فقط ولكن حين يصـبح "الهم الخاص" موضوع اهتمام عام ويستشعر كل مسلم هموم القبطى ويتفهمها نكـون قـد وصلنا إلى حالة شعورية بالغة النضج ودرجة عالية من الحساسية الوطنية التـى لا نقبل أن يكابد أحد مكونات الجماعة المصرية وحده الهموم دون أن يتداعى له سائر الجسد الوطنى بالاهتمام.

وسـوف أطرح عددا من الهواجس القبطية ليس بمنطق طائفى يثير نزعات ذاتية وإنما كمـن يسـعى لتسوية جميع مشكلات الشعب المصرى ليخطو خطوات أكثر جرأة فى بدايـة الألفـية الثالثة من العالم. وهو يدرك أن المجتمع أكثر نضجا وقدرة على نفض غبار الهواجس وتحقيق الرفاهية المنشودة .

(١) **غياب الآخر تعليميا**، فمازالت المقررات الدراسية وبعض المنشآت التعليمية صورا متبايـنة لغـياب الآخر "القبطى". فبخصوص برامج التعليم نرى تمسكا غريبا بتاريخ الغـزاة وتتـرك تاريخ أهل البلاد وهم الأقباط أبان العصر القبطى وحتى الآن لم تجد شـهادة طه حسين عميد الأدب العربى بأن الكنيسة القبطية مجد مصرى قديم، اهتماما يلـيق بهـا. ومـن ناحية أخرى فإن هناك ظاهرة نشأت وتنامت دون أن ندرك حجم خطورتها، ودون أن نلتفت إلى آثارها السلبية. وهذه هى "المدارس الإسلامية" التى تنشأ لخدمـة المسـلمين دون الأقباط مما يحول دون تربية النشء فطريا على "رؤية الآخر" وبالتالـى استحالة التلاقى به والتفاعل الحى معه. ونحن لا نفكر مبدئيا إنشاء مؤسسات تعليمية تحمل مسمى دينيا، ولكن ما ننكره أن تقصر خدمتها التعليمية على أصحاب أحد

الأديـــان دون ســـواهم. وإن كـــان الأقباط قد أخذوا المبادرة فى مجال التعليم وأنشاوا مدارس قبطية فتحت أبوابها للمسلمين والأقباط دون تفرقة ودون تمييز.

(٢) **غياب الأخر إعلاميا** يقتصر التواجد القبطى فى الأعلام خلال فترة الأعياد الدينية ونحـــن لا ننكر المشاعر الطيبة التى ترافق تقديم الرسالة الإعلامية أبان هذه الفترات. ولكـــن فى المقابل يغيب الآخر "القبطى" بقية السنة. حتى فى فترة الأعياد الوطنية التى صـــنعها المسلمون والأقباط يتلاشى الحديث عن الدور القبطى فيها. ولا يخالف الدور الإيجابى الذى يمكن أن يحدث لو أعطى كل مكونات الأمة فرصة متساوية للتعبير عن وجـــودها وعن وطنيتها إعلاميا. والدليل على ذلك التقبل الجماهيرى العريض للأعمال الدرامـــية للكاتـــب أســـامة أنور عكاشة، والتى تحرص على تقديم التفاعل الحى بين المسلمين والأقباط عبر مراحل التاريخ المصرى. ومؤخراً قدم الكاتب المسرحى لينين الرملى الشخصية القبطية فى فيلم الارهابى، وقد لاقت هذه الأعمال اهتماما كبيراً داخل مصر وخارجها. وهذه الدرجة العالية من التقبل الشعبى لهذه الأعمال الفنية توجد مبررا للاستزادة منها وتعميق تأثيرها الإعلامى الرائد.

(٣) **غـــياب الآخر وظيفيا**، حيث لم يعد الأقباط يجدون فرصا متساوية أو كافية للتعيين فـــى الوظائف سواء فى القطاع العام أو الخاص، وبات من المألوف أن نجد فى بعض إعلانات الوظائف من المسلمين. بالطبع لا يخفى الآثار السلبية المترتبة على هذا الأمر، ولعـــل أبســـطها الإحســـاس "بالتفرد" وعدم القابلية فى وجود "الأخر" وفى السابق كان الموظفـــون يدركـــون الأعياد التى تعطل فيها الأقباط ويعرفونها بأسمائها القبطية،مثل سبت النور وأحد الشعانين وهذا نتيجة التفاعل الحياتى اليومى فى أماكن الأعمال. وفى هـــذا الصـــدد لا يفوتنا أن نحيى تصريح وزير الدفاع الذى أكد فيه على أن الانضمام للكليات العسكرية معياره الكفاءة والاقتدار وليس الانتماء الدينى، ومجرد التصريح بهذا الشأن والتأكيد عليه لهو أمر ذاته يستحق الإشادة والتحية.

العقـــبات المخـــتلفة والمتـــنوعة التى تكتنف عملية بناء وإصلاح الكنائس وكثيرا ما تحدثت جريدة وطنى بالوثائق فى هذا الشأن، ولتجاوز هذا الأثر التاريخى العقيم، قدم الأســـتاذ انطون سيدهم اقتراحا كافيا بحل المشكل برمته فقد رأى ضرورة سن قانون موحد لبناء دور العبادة فى مصر، الأقباط مثل المسلمين سواء بسواء، وعلى الراغبين فـــى بـــناء كنيســـة أو مسجد التقدم بطلب إلى الجهة المختصة دون أن يصعد الطلب لجهـــات عليا. ويجب النص فى صلب القانون صراحة على إعطاء مهلة زمنية معينة

ترد خلالها الجهة المختصة. فإذا مرت هذه الفترة دون أن يتلقى هؤلاء الأفراد خلالها موافقة أو اعتراضا فأن هذا يعتبر فى ذاته موافقة على الطلب وذلك تلافيا للتسويف وتعقد الإجراءات.

نماذج وأمثلة معاشة تعليقا على الهموم السابقة:

أ ـ السلطات المصرية وهموم الأقباط:

نشرت جريدة وطني بتاريخ ١٩٩٥/٢/١٩ خبر له معناه وهو قصة كنيسة مدينة رفح. وملخص القصة هو أن هذه الكنيسة كانت فى موقع ممتاز ولم يصبها أى ضرر خلال حرب ١٩٦٧ وظلت قائمة تحت الاحتلال الاسرائيلى. ولكن عند استرجاع سيناء فى ١٩٨٠ وصارت مدينة رفح تحت حكم وطنى قامت السلطات المصرية بتدمير الكنيسة بالبلدوزر بعد نزع شبابيكها وأبوابها. وطبعاً اعتبرت سلطاتنا الوطنية أن هذا انتصار اسلامى كبير. وبعد خمسة عشر سنة من محاولات نيافة مطران القدس الآخر.والحالى وافقت السلطات المصرية بإعادة بنائها فى مكان آخر. وقد افتتح الكنيسة قداسة البابا شنوده شهر إبريل ١٩٩٥ . هذه القصة توضح لنا من هم أعداء الشعب القبطى. [٩]

ب ـ الجوائز التقديرية وهموم الأقباط: ـ

كرمت الدولة فى الاحتفال بعيد البحث العلمى وتسليم جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية " لعلماء مصر المقيمين فيها أو المغتربين ولم يعثر على اسم قبطى واحد يستحق التكريم من الدولة ..... رغم أن جامعات العالم مليئة بالكفاءات القبطية التى أثبتت جدارتها وحظت بالتقدير والاحترام من الأوساط العلمية والثقافية فى العالم أجمع ومنذ عام ١٩٨٥ لم يكرم من علماء مصر سواء فى داخلها أو خارجها أى قبطى ..... وكأن الشرط الأساسى فى حق التكريم أن ينتسب العالم إلى دين الغالبية ." [١٠]

هواجس مشروعة :

أظن أن ما سردته كنماذج لما يعانى منه الأقباط هو أمر شائع ومعروف عند كثيرين. فمطالب الأقباط هى مطالب حقوقية محددة تسعى إلى أعمال نصوص الدستور والقانون وهى ليست منحة من أحد يمن بها عليهم حتى يطلبوها فى خجل وعلى استحياء، بل هى حق يجب على كل قبطى أن يطالب به، ولا يمل فى طلبه ولا يخشى أن يتهمه أحد بالطائفية، لأن الإنسان الطائفى يسعى بطابعه إلى الانعزال والتقوقع، أما الأقباط فيسعون إلى حل مشاكلهم حتى يتمكنوا من التفاعل الإيجابى المثمر فى إطار الجماعة الوطنية. الطائفى يسعى لهدم الوطن، أما الأقباط فيطالبون باستئصال جذور

التفرقة حرصا على سلامة وحفاظا على أهم مكاسبه فى إطار من الدستور والقانون.وهل من يطالب بتطبيق نصوص الدستور يعد طائفيا ؟[11]

سابعاً: من الذى يسمم المناخ العام ؟:

١ـ الحكومة:

*أول طرف توجه إليه أصابع الإدانة هى الحكومة التى لا تزال مواقفها وسياساتها تصب – عن دون قصد أحيانا – فى طاحونة نفى الآخر واستبعاده.. هذه الحكومة لا تزال تحرص على دخول الأقباط البرلمان من باب التعيين وليس الانتخاب أسوة بالمسلمين، وتسمح ببناء المساجد بيسر بينما يحتاج بناء كنيسة إلى قرار جمهوري وترميم كنيسة قراراً من المحافظ، وتصر على إغفال الوجود التاريخى والحضارى للأقباط فى مناهج التعليم وبرامج الأعلام، هذه الممارسات الحكومية فى جانبها الأكبر ممارسات عرفية وليست قوانين ملزمة، لكن للأسف تواتر حدوثها وتكرارها جعلها بمثابة قوانين عرفية تكرس للتفرقة.

٢ـ التيار الاصولى المتنامى:

*الطرف الثانى الذى يلام، واعتقد أنه مسئول بصورة أساسية لإثارة المناخ العام، هو التيار الأصولى المتنامى، هذا التيار أعاد إنتاج أراء وفتاوى تنزع عن الأقباط مواطنتهم، وتجعلهم مجرد " رعايا " أو " أهل ذمة " ... نقرأ فتوى تنكر على الأقباط حقهم فى بناء الكنائس فى المدن الجديدة لأنها " دار إسلام " وتزعج أعيننا قراءة فتوى أخرى تطالب بطرد الأقباط من الجيش حتى لا ينضموا إلى الأعداء .. وتلوث أسماعنا أراء تدعو إلى مقاطعة الأقباط والكف عن مخالطتهم .. المشكلة أن هذه الآراء الظلامية تجعل استبعاد الأقباط وتهميشهم أساسا من الدين بل وتجعل هناك ضرورة موجبة للتصدى لمحاولات تعميق مشاركة الأقباط..

٣ـ قطاع من المثقفين:

*الطرف الثالث المسئول عن تردى المناخ العام هم المثقفون أو على الأقل قطاع منهم .. هؤلاء كرسوا أنفسهم لتجميل وتسويف ممارسات الحكم الخاطئة ، والبحث عن صيغ تبريريه لها ، أنهم يدافعون باستماتة عن " الوحدة الوطنية : و " النسيج الواحد " ، يمعنون فى " رفض التدخل الأجنبي " ولم يكلفوا أنفسهم عناء الحديث عن هموم الأقباط التى تمثل فى حقيقتها تهتكات فى الثوب الحضارى المصرى ، صمتوا عن الأخطاء .. بل والخطايا ، متمسكين بشعارات هى " حق " يراد بها " باطل " الحق هو

وحـــدة النسيج المصري ، والباطل هو التعتيم على هموم الأقباط ، أنهم بسلوكهم هذا يخلقون أبرز مشكلة للأقباط وهي إنكار وجود مشاكل .[١٢]

ثامنا: الكُتاب المسلمين وهموم الأقباط:

١ـ المستشار سعيد عشماوى وفتوى ومقال:

نشـــرت تحت عنوان فتوى شيخ الأزهر بقلم المستشار محمد سعيد العشماوى ونقلت الجريدة صيغة الفتوى على عمود تحت عنوان" **هذه الفتوى وهذا المقال**" وجاء فيه:

عندما انتقل فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق إلى رحاب الله ، اتصل المستشار محمـــد سعيد العشماوى بالأهالى يطلب تأجيل نشر مقاله هذا الذى خص به الجريدة فى الأســـبوع الأول من مارس الماضى ، وذلك إحتراما لنبأ رحيل الشيخ الذى لا نملك له إلا الـــدعاء بالرحمة والمثوى الطيب ، وتنشر " الأهالى " اليوم المقال نظراً لخطورة الفـــتوى وتداعـــيها التـــى قد تؤثر على مجتمعات إسلامية عديدة ، كما ننشرها لأهمية صـــاحب الفتوى شيخ الأزهر الراحل ولأهمية كاتب المقال الباحث والمفكر الإسلامى المستشـــار محمـــد سعيد عشماوى ، آملين أن يتنبه شيخ الأزهر الجديد فضيلة الدكتور محمـــد سيد طنطاوى لخطورة هذه الفتوى التى جاءت منشورة فى عدد شوال الماضى من مجلة " الأزهر " الشريف . أما عن مقال المستشار محمد سعيد العشماوى فقد قال فيه.[١٣]

" **أيهمـــا نصدق : شيخ الأزهر عندما أكل طعام الأقباط فى كنيستهم أو شيخ الأزهر عندما أفتى بكفرهم** " .

(١) نشـــرت مجلـــة " الأزهر "[١٤] فتوى لفضيلة شيخ الأزهر " الراحل " عن كفر وشـــرك اليهود والنصارى "المسيحيين" ونظراً لما لهذه الفتوى من خطر ، للملابسات التـــى أحاطـــت بهـــا والأحكام التى انتهت إليها وما سيكون لها من أثر على المستوى الفـــردى وفـــى المجال الدولى فإنه يكون من الصائب والواجب أن نتعرض لها بالبيان والتحلـــيل .فقـــد أرســـل الدكتور أحمد محمد على الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى "السعودية " طلباً إلى فضيلة شيخ الأزهر يتأذى فى أن الرابطة قد تلقت معلومات بشأن مقابلـــة صحفية أجرتها مجلة " تيراما " الفرنسية.[١٥] مع عميد مسجد باريس السيد " أبو بكر " ذكر فيها أن القرآن لم يحرم زواج المسلمة من اليهودى والنصرانى ، وإنما فقهاء المسلمين من أجل التوسع فى المنع طلبوا أن يقاس اليهودى والنصرانى على من نزلت فـــيهم الآية التى تحرم الزواج من الكفار ، كما ورد فى المقابلة الصحفية أن السيد دليل

ذكــر أن اليهود والنصارى ليسوا كفاراً لأنهم سائرون فى طريق الله ، ويجب أن ينهوا مسيرتهم حتماً إلى وحدانية " الله القطعية " وأضاف الأمين العام لرابطة الإسلام يقول : " إن هــذه المقابلة سببت مشاكل خطيرة فى كثير من الأسر المسلمة المقيمة فى فرنسا نتــيجة الاختلاط بغير المسلمين، وأنه لا يخفى ما لهذه التصريحات من أثر خطير على المســلمين ، وقــد تدفع بالمسلمات للوقوع فى حبائل النصارى واليهود مما يؤدى إلى تقــويض المجــتمع المســلم المتماسك " . ورداً على طلب الأمين العام لرابطة العالم الإســلامى فقــد أصــدر فضيلة شيخ الأزهر فتوى بنيت على بحث فقهى مستفيض ، وتأويل لآيات القرآن الكريم ، انتهى فيها إلى أن أهل الكتاب " اليهود والنصارى " من الكفــار ، وإنــه لا تحــل المسلمة زوجة لغير المسلم سواء أكان يهودياً أو نصرانيا أو غيرهما، وأن أهل هذين الدينين يصدق عليهما وصف الكفار ووصف المشركين.

ولــن نتعرض لموضوع هذه الفتوى ، التى قصد بها الإثارة حتى لا تكون الإثارة هى رد الفعل علينا وخاصة أننا تعرضنا لهذا الموضوع تفصيلا فى بعض كتبنا – مستندين إلى الآيات القرآنية والتفسير السليم غير المتناقض لها ، وأن فتوى شيخ الأزهر تتضمن إتهــام القــول بغير ما جاء فيها بأنه " تجاوز فى فهم دلالات القرآن والسنة ، وتأويل باطــل للقرآن ، وقول فى دين الله " الإسلام " بغير علم أى أنها تشهر الحرب والاتهام بالجهل " وربما بالكفر " على أى قول معارض ولو بسند أو مناقض وان كان بدليل .

أى الشخصــين نصــدق ؟؟

إنما يعنينا فى هذا الصدد أن نشير إلى نقاط ثلاث :

فشــيخ الأزهــر " الراحل " الشيخ جاد الحق على جاد الحق حرص لمدة عشر سنوات متتالية على أن يحضر مائدة الإفطار التى يقيمها البابا شنوده بطريرك الأرثوذكس فى دار البطريــركية بالعباسية ويحضرها كبار رجال الحكومة. رئيس الوزراء والوزراء وصــفوة المجــتمع المصرى من رجال القضاء والقانون والصحافة والسياسة وغيرهم .ويلقــى شــيخ الأزهر كل عام عقب الإفطار. كلمة يذكر فيها الأقباط بكل خير ويثنى علــى العلاقة الطيبة المستمرة مدى التاريخ بين الأقباط والمسلمين على أرض مصر. وفــى شهر رمضان الماضى ردد القس الذى كان يقدم المتكلمين . ومنهم شيخ الأزهر ومفتــى الديار المصرية ، آيتين من القرآن الكريم قد أشرنا اليهما فى بعض كتاباتنا . فقــال " إن الذين أمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليه ولاهم يحزنون "(سورة البقرة من

٢ :٦٢) "مــن أهل الكتاب أمة قائمة يتلون أيان الله إناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بـــالله والـــيوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين " (سورة أل عمران ١١٢ - ١١٣ - ١١٤) واستمع شيخ الأزهر للقس وهو يقرأ هاتين الآيتين فى مناسبة تفصح عن قصده وتشى بغرضه . فلم يبد شيخ الأزهر اعتراضاً ، ولا قدم تفسيراً مغايراً ، ولا أنسحب من المجلس إحتجاجا على استعمال خاطئ فى تقديره .. وحسب فتواه لآيات القرآن ، شيخ الأزهر كان يأكل طعام النصارى (الأقباط) ويشرب شربهم وصلى فى كنيستهم ويحاول ودهم ويتحدث عــنهم أمام كبار رجال الحكومة وصفوة المجتمع المصرى بالخير والاحترام . ثم بعد ذلك يفتى بأنهم كفار بل ومشركون، من الذى نصدق: شيخ الأزهر حين يتكلم أمام الملأ من أهل مصر لمدة عشرة سنوات أم شيخ الأزهر وهو يقدم فتوى بناء على طلب أمين عــام الـــرابطة الإسلامية ؟! إن رأى شيخ الأزهر بأن المسيحيين. ومنهم قبط مصر ، كفــار مشـــركون لابـــد أن يتداعى إلى أن يطلق عليهم التفسير الخاطئ للآية " إنما المشركون نجس " (٩:٢٨) والآية " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولـــياء بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم " سورة المائدة من ٥: ٥١ " مع أن للآيتين تفسيراً آخر أصح وأضبط بأن أولاهما مخصصة بأهل مكة الذين وصفهم القـــرآن دائماً بأنهم مشركون ، كما أن الآية الثانية تتعلق بواقعة حدثت فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولا تتضمن حكماً عاماً مطلقاً ، فما الذى يجبر شيخ الأزهر على أن يتصل بالنجس وان يتولى غير المؤمنين ، وهل نصح أولى الأمر فى مصر - بألا تولـــوا الـــيهود والنصارى رؤساء الدول فى مختلف أنحاء العالم ؟ أم نراه أحجم عن النصيحة ؟! وكيف يتصرف المسلمون فى هذا الجو المبلبل والمضبب والملغم ؟
وماذا يفعلون وهم بإزاء أقوال متناقضة؟ ."[١٦]

٢ــ الدكتور رفعت السعيد:

كتب الدكتور رفعت السعيد فى مجلة القاهرة عن مطالب وهموم الأقباط وعن الأسباب والأخطاء التى تزيد من هذه الهموم واستطرد فى كتاباته عن طرق علاجها فقال:

أولا: مطالب وهموم الأقباط

فكـــرت طويلاً أن أمسك بورقة وقلم وأحط ما تمليه على مصريتى من مطالب ، لكننى لم أتجاسر فقد أخطئ وقد أنسى وقد أتجاوز .... وقد يطير صوت قائلاً : وأنت مالك ؟ ومن فرضك ؟ ومن أدراك ؟؟

لكــن الأمر على أية حال ليس لغزاً مستعصياً على الفهم ...... ويمكن التلامس معه مــن بـــاب التعميم العام وليس الحصر الشامل ، فنقول : ربما أمكن شفاء هذا الجرح المصرى الغائر فى صدر الوطن ، إذ ما حققنا عدة أشياء منها :

١ـ حق بناء وإصلاح دور العبادة: (وكل ما يتعلق بضرورة إلغاء الهمايونى)

٢ـ حق الوجود فى برامج التعليم:.. وكى أوضح نفسى فإن أحداً ، لا أنا ولا مثلى من دعـــاة الـــوحدة الوطنية ، ولا الأقباط يرفضون أن تمتلئ كتب المطالعة المدرسية مثلا بآيات قرآنية كريمة ، فهى هدى للناس ، وهى نموذج للبلاغة الرفيعة ، ولكن هل من ســطر واحد ..... وحيد يقتبس من الإنجيل ؟؟ سطر واحد ووحيد فقط حتى يمكن أن يستشـــعر التلمـــيذ المصـــرى (مسلماً كان أو مسيحياً). إن المسيحية كديانة سماوية تحظى بقدر من الاحترام أو يجب أن يكون كذلك ؟ وهل للمتصورين أن سطرا واحدا كهـــذا يمكـــنه أن يغلق عديداً من نوافذ الشر التى تهطل منها دعاوى التفريق والتهجم علـــى المســـيحية و المسيحيين ، بل وعلى السيد المسيح ذاته . فلو أن التلميذ تلقن فى المدرســـة ســـطراً واحـــداً من الإنجيل لاعتاد احترامه وعلى احترام معتنقيه. ولرفض دعاوى الشر المتأسلمة التى تكمن فى إيذاء مشاعر المسيحيين ، والتهجم على ديانتهم .

٣ـــ حـــق الوجـــود فى برامج الإعلام: وبذات المنطق، فنحن نرحب ببرامج التوعية الدينـــية الإســـلامية " شريطة أن تكون إسلامية حقاً، وليس محتقنة بالتأسلم البعيد عن صحيح الإسلام " ولكن.... ماذا يمنع من تخصيص برنامج للتوعية الدينية المسيحية ، فـــإن قـــيل لهـــم كنائســـهم ويتلقون فيها ما يشاءون من توعية ، قلنا وللمسلمين كذلك مساجدهم ، وبرنامج واحد من بضع دقائق سيغير كثيراً فى المناخ العام ، وسيعيد العقل المصرى توازنه المفتقد .

٤ـ حق التوظف المتكافئ :.... ولن أفيض ، فالعنوان واضح وغنى عن أى تفصيل . ولعله يمثل الهم الأكبر لدى المسيحيين .

٥ـــ عـــودة الأوقاف القبطية لأصحابها :. إن لم يكن إعمالا لأحكام العقل ، فإعمالا لحكم القضاء النهائى ، والواجب النفاذ تطبيق القانون الذى يعاقب كل من يتهجم بالقول أو الكـــتابة على ديانة سماوية ، تطبيقاً حاسماً يحمى المسيحية والمسيحيين من التهجم البذئ الذى تتصاعد حدته هذه الأيام .

ويبقى بعد هذا الاجتهاد المفصل ملاحظات ثلاث:-

الأولـــى: هـــى أن تنفيذ هذه المطالب منوط بالحكم. وهو ما يضع على عاتقه مسئولية جسيمة فى حال تجاهله المستمر لها .

الثانية: هى أن المناخ الردئ السائد أو المخيم على عقل ووجدان المجتمع يتطلب منا توازناً دقيقاً عند العمل على تحقيق هذه المطالب ، فالفارق موجود بين ما هو حق ... وبـــين ما هو ممكن .... لكن الارتكان إلى سوء المناخ سوف يقتادنا إلى الإذعان لما هو أسوأ ، الأمر الذى يؤدى إلى زيادة المناخ سوءاً .... وهكذا .

الثالثة: هى أن أحداً لم يتصد رسمياً للمطالبة بهذه المطالب.

ثانياً: أخطاء تزيد هموم الأقباط وطرق العلاج :

وإزاء ظاهرة التمييز ضد المسيحيين ترد أخطاء عدة فى معالجتها نكتفى بإيراد ثلاثة منها:

١ــ التجاهل ٢ــ التحامل ٣ــ التكاذب

١ــ التجاهل :

فالـــبعض عندنا يمتلك الجسارة الكافية أو " الذكاء " الكافى كى يطمئن نفسه ، ويطمئننا بأنـــه لا مشكلة ، وإن كل ما يقال عن مشكلات داخل الجسد الواحد ، والنسيج الواحد " هو وهم أو أكذوبة أو مؤامرة . باختصار عند هذا البعض لا توجد مشكلة ، وإنما هناك ادعـــاءات مـــن موتورين أو متوترين أو مغرضين . وينسى هذا البعض كل ما جرى ويجـــرى ، وكل ما يستشعره أى مبصر إن أراد أن لا يغمض عينيه عمداً عن وجود أزمة حادة فى العلاقة مع المسيحيين ، وهى أزمة استطاعت أن تفرض نفسها على هذه العلاقة وأن تكسب لنفسها حالة خاصة من خوف البعض من الخوض فيها ، وأن تكسب أحد أطرافها وفى بعض الحالات والمواقع لمصالح ذاتية قد تنسى البعض حتى مصالح الـــوطن ومصالح المجتمع . (ففى مجالات معينة عندما يقترب الموظفون من مراتب معيـــنة ويـــبدأ بالصـــراع علـــى مـــن يصـــعد .. والويل لمسيحى إن صعد فى إطار المتصـــارعين . وفى مجالات أخرى لا مجال للصراع إلا بين المسلمين وحدهم حيث يكـــون اســـتبعاد المســـيحى مفروضاً) .. وعلى أية حال ، ما كان للتجاهل من حل للمشـــكلة ، بل لعله يفاقمها . ليس فقط لأنه يبحث للعلة عن العلاج ، وإنما لأنه يشعر الطرف المظلوم ، أو المستشعر بالظلم بأنه طرفاً ليس محسوبا فى المعادلة الوطنية .

٢ــ التحامل:

الــذى يتمثل فى تجاهل مواقع التمرير للعلاقة بين المسلمين والمسيحيين، والظلــم الــذى يفرض أوضاعاً متدنية على قطاع من الموظفين، ثم تشوّش على ذلك بهجوم مضاد،**الأقباط مــتطــرفين ولــهــم تــنظيــمات سرية والكــنائس مــخازن أسلحة وهناك حمــلات تبشيــرية مضادة للتيار الإسلامى.**

والغريب أن القائلين بذلك يعتبرونه كافياً لإغلاق هذا الملف . وأنا لا أصدق أياً من هذه الادعــاءات فأنــا لم أرى دليلا على أى منها ، والبيّنة على من إدعى. ولكن حتى إن صــدقت كل هذه الادعاءات أو بعضها فهل يجوز لنا أن نغلق الملف ؟ أم أنها تحفزنا لأن نفتح الملف بأكمله ؟ فهل من الجائز أن تبقى شكاوى مسيحية صاخبة ، أو ادعاءات مضادة مخيفة ، ثم نطمئن ونبقى ساكنين ببال هادئ ؟ وأى هدوء بال هذا ؟

وباختصــار : ودون خوض فى مسائل لم نر دليلاً عليها .... فإن هذه الادعاءات بذاتها تفرض علينا أن نفتح ملف هذه العلاقة ، أن نفتحه على مصراعيه ، حتى نفحص كل قول ، وكل قول مضاد لعلنا نصل إلى ما هو حقيقى، والى ما هو حق .

٣ــ الــتكــــاذب :

وهـــى كلمة عربية دقيقة الصياغة . فهى تعبير دقيق وحاذق لحالة نراها أمام أعيننا وندهش لها ، ثم نعتاد عليها بحيث لم تعد تشكل أى تأثير علينا.

إنهــا تعنى تلك الحالة التى يتصور فيها بعض رموز الديانتين الإسلامية والمسيحية أن بالامكــان أن يكذب كل طرف على الطرف الآخر ، بينما كل منهما يعرف أن الآخر يكذب ، والجميع يعرفون أن الجمع يكذبون ويرضون بذلك فى محاولة لخداع النفس ، قــبل خــداع الغير . وهكذا تواجدت ظاهرة أسميت "تبويس اللحى " أى تتقابل اللحى المسلمة و المسيحية فى قبلات ودودة ، إن استطاعت أن تخفى ما فى النفس ، فإنها لن تستطيع أن تخفى الواقع المرير،ولن تحل أيا من مشكلاته .

وبــعـــد ..... لعلــه من الواضح أن أياً من هذه المحاولات الثلاث : التجاهل أو التحامل أو التكاذب لن تحل المشكلة ، وإنما ستزيد عقدها تعقيداً. فهل من مخرج ؟ هذا هو السؤال؟ .

هــل من مخــرج ؟ طبعاً لابد أن هناك مخرج عاقلاً ومعقولا . فليس بالامكان أن تظــل مصر بلا مظلة عاقلة تحميها . وهذا الجيل من المصريين فرّط فى الكثير بل "

أفرط فى التفريط فى حقوق الوطن وحقوق الناس، فهل يكتب عليه أو يحسب عليه أنه استمرأ التفريط حتى فى وحدة الوطن ؟ هل يتجاسر بأن يحتمل مثل هذا التفريط ، بل وأن يتحمل نتيجتة أمام التاريخ ، وأمام الأجيال القادمة ؟

ومرة أخرى فالخطر لا يلمس مجرد الطرف المسيحى ، بل هو ينغرس فى العمق المصـرى ، والهم ليس هما مسيحياً بل هو هم مصرى شامل . ونسأل ونكرر السؤال هل من مخرج ؟

والإجابة نعم بالطبع، ولنتخيل معاً مخرجا سهلا وبسيطا وعاقلا ومعقولا وفاعلا فى آن واحد .

(أ) أن يتجرك الحكم وأن يحكم بمعنى أن يحكم قبضته على تيارات التأسلم التى تعـبث بالمـناخ العـام وتـزيده قتامة وتخلفاً ، فيحكم قبضته على العملية التعليمية والإعلامـية وعلـى المسـاجد وكل دور العبادة ليمنع أية مخالفة للقانون والدستور ولروح الوحدة الوطنية .

* يـتطلب ذلـك مشـروعاً حكومـياً متكاملا . ويبدأ بالنفس فليس معقولاً أن تكون ممارسـات الحكم تتسم بالتفريق ثم يتحدث عن رفضة لنتائج التفريق أو تداعياته ، أو الآثار السلبية المترتبة عليه أو المقتدية به .

* ويـتطلب ذلـك أيضـاً مشروعاً حكومياً متكاملاً لإعادة صياغة العملية التعليمية والإعلامية بحيث تنتفى منها أى سمات التمييز على أساس الدين .

(ب) أن يتحـرك المصـريون (أكـرر بوضوح المصريين) وليس المسيحيون وحـدهم ... وإنمـا كل العقلاء والعقلانيين والسياسيين المخلصين لهذا الوطن ، وكل القوى الوطنية الفاعلة الحية والمتطلعة لمشروع وطنى ينهض بمصر ويلحقها بركب التقدم والحضارة والعلم والنهضة والديمقراطية ويحترم العقل والعلم والإبداع والفن ، ويعتـرف بالآخـر أيـاً كان .... ويعطيه الحق .. ذات الحق الذى يعطيه لنفسه . أن يتحـرك المصـريون ليشـكلوا وعاء قادر على تصويب المناخ فى كل مجالاته وبكل محـاوره أن يمارسـوا عملية تعبئة شاملة للرأى العام، وأن يفرضوا ضرورة احترام إرادته.

(ج) والعمليتان " أ " و " ب" ليستا متناقضين ، وأحديهما ليست بديلة عن الأخرى ، بـل همـا تكمـلان بعضيهما البعض .... وتساندان بعضيهما البعض ، وتفرضان إرادتهمـا المشـتركة مـن أجل خلق مناخ عام جديد ، مصرى ، تقدمى ، متحضر ،

عقلانـــى ، مســـتنير ، يعتـــرف بالآخر ويحترمه ، يتطلع بمستقبل ويسعى إليه بجدية ودأب. والعمليتان متلازمتان . ولكن ليس لاحداهما أن تنتظر الأخرى . وليس من حق الحكم أن يرتخى فى تحقيق ما هو حق ، وما هو واجب بحجة أن التحرك الشعبى مفتقد ، وليس من حق قوى الاستنارة أن تتساهل فى حق الوطن انتظارا ليقظة الحكم .

وأخيراً وليس هناك أخيراً، فالمعركة تفرض نفسها علينا، فلنستشعر قدراً من مصريتنا يكفى كى يحفزنا أن نفعل شيئاً ...... من أجل مصر، فهى تستحق أن نفعل من أجلها الكثير. [١٧].

٣ــ السفير عادل الصفطى:-

كــتب الســيد الأستاذ السفير عادل الصفطى مقالين متتاليين فى جريدة الأخبار تحدث فيهما بكل صراحة وجرأة عن هموم الأقباط واقتراحات للحلول ووسائل للعلاج فقال:

هموم الأقباط واقتراحات للعلاج:

إنــه يــوجد للأقباط شكاوى مشروعة ووجهات نظر لابد من الاستماع إليها ، وهى شكاوى ووجهات نظر لا تقتصر على أقباط الصعيد فقط ولكنها تتعلق بكل أقباط مصر ، ولــندخل فــى الموضوع مباشرة بدون مقدمات ، وسأحاول اقتراح الحلول فى سياق الحديث :

أ ــــ أول شــكاوى الأقباط تتمثل فيما يسمى بالخط الهمايونى ، وهو إسم على مسمى باعتبار أن كلمة همايونى تعنى فى ضمير الشعب المصرى " كلام فارغ " والحق أننى أرى أن هــذا الخــط التعيس ليس قانونا يجب احترامه ، ولو وصل أمره إلى محكمتنا الدستورية الرشيدة فسوف تبطله جملة وتفصيلا ، فهو يفرق فى المعاملة بين المسلمين والأقباط بسبب الدين فالقانون المصرى يعطى لأى مسلم الحق فى أن يبنى مسجد دون إذن فــى أى مبنى يقيمه ، بل ويشجعه على ذلك إذ يعفيه من عوائد المبانى ، ويعطيه المــاء والكهــرباء اللازمــين للمسجد مجانا ، ويسمح العرف وتهاون الإدارة بوضع ميكروفون عظيم القوة يصم آذان الناس ويقال فيه أى كلام فارغ ، حتى ولو كان ربانى يــا فجل .. هل تريدون مثالا : سمعت فى مسجد من هذا النوع خطبة الجمعة يوم ١٦ رمضان الماضى ظل الخطيب يزيد ويعيد لمدة ساعة وخمس دقائق فيما يمكن تلخيصه فــى أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا الله سبحانه وتعالى بأن يعز الإسلام بأمريكا واليابان !! هكذا والله والأنكى أن أحد المصلين لم يعجبه هذا الكلام فزعق فى المصلين بعد أداء الصلاة آمراً إياهم بالبقاء ليحدثهم نصف ساعة أخرى – فى الميكروفون أيضاً

– عن أن ما قاله الخطيب كلام فارغ .. وبالطبع لا يتاح لأى كنيسة تعليق ميكروفون خارجها حتى ولو كان الساكنين جوارها كلهم أقباط وما حدث أخيرا من منح المحافظين سلطة التصريح بإصلاح الكنائس لا يكفى ، فهو لا يعالج مشكلة بناء الكنائس ولا يعالج مشكلة التفرقة بين المواطنين بسبب الدين .

واسـمحوا لي بصفتي مواطناً مصرياً يعتز بوطنه اعتزازاً لا مزيد عليه أن يطلب من مجلس الشعب الموقر ، أن يقوم فى أول جلسة له بإصدار قانون من مادة واحدة بسيطة تقضـى بإلغـاء هذا الخط الهمايونى ، وينص على أن تعامل الكنائس من حيث البناء والتـرميم والمزايا من داخل الحدود المصرية معاملة المساجد بالضبط دون أى زيادة ودون أى نقصان .

هذا بالرغم من أن لي رأياً خاصا فى بناء المساجد والكنائس فى دولة يحتاج مواطنوها لمساكن يقيمون فيها بدلا من أقامتهم بالملايين فى المقابر ، وأكشاك الصفيح ، وبدلا من أقامتهم بالآلاف فى المساجد الأثرية ، يفصل كل عائلة من الأخرى ملاءة سرير معلقة على حبل ويمارسون فى هذه المساجد جميع أمور حياتهم اليومية من أكل وشرب ونوم وطبخ وغسيل ومرض ، بل وجنس أيضا .. ولكن هذا موضوع آخر.

ب ـ **يشكو الأقباط أيضاً** من بعض المشايخ المسلمين الذين يسيئون إلى الإسلام إساءة بالغـة ، والأسـف فإن تأثير هؤلاء المشايخ على بسطاء الناس عظيم ، فهل يجوز أن يتحدث خطيب الجمعة فى الدقي بمحافظة الجيزة عن " العقيدة النصرانية الفاسدة " وإذا ادعـى أحد أن هذا الخطيب السيئ ليس شيخا فأنا أوافقه ، ولكن للأسف فالحادثة ليست فردية . ثم.يقل الدين الإسلامى أن " لكم دينكم ولى دين " وذلك فى معرض الحديث عن " الكافرين " فما بالكم بأهل الكتاب.

ثم ما حكاية زيادة جرعات الدين بشدة فى الإذاعة والتليفزيون – ناهيك عن جميع الصـحف – ولمـاذا لا تخصص للمسيحيين أوقات أليس التليفزيون والإذاعة مملوكين للدولـة، تصـرف علـيهما مـن الضرائب المحصلة من المصريين جميعا، مسلمين ومسـيحيين ؟ – ولمـاذا تحجم وسائل الإعلام عن نشر أى معارضة لهذه الممارسات الخاطئة، هل تريدون مثالا ؟ – لقد رأى التليفزيون منذ سنوات قليلة ألا يذيع قداس عيد الميلاد للأقباط ، وأرسلت وقتها لباب بريد القراء فى الجرائد الثلاث اليومية الكبرى فى مصر أعترض على هذا الإجراء ، ولكن أيا منها لم تنشر هذا الرأى ، فلماذا ؟

ومـــم يخافون ؟ إن كل هذا يجب إصلاحه، ولكن أول بند من بنود الإصلاح أن نعرف المشكلة، ولن نعرف المشكلة ولا حجمها دون أن نناقشها فى حرية ودون حساسيات ، وحتـــى لو كان الأقباط واهمين أو حساسين بطريقة زائدة - ولا أظنهم كذلك - فالأمر لن يحل بدفن رؤوسنا فى الرمال متصورين أنه لا توجد مشكلة ، بينما هى موجودة ، وأجـــرؤ أن أقـــول أنهـــا أيضا قابلة للانفجار ، فإن لم يواجهها عقلاء القوم ويناقشوها ويحلوها ، فالله وحده يعلم أين المصير .

ج ـــ كـــيف تسمح الدولة لنفسها أن تقوم أجهزتها الرسمية باتخاذ موقف من الكنائس ، التى تبنى بعد كثير من العناء شرحنا بعضه فى هذا المقال ، وأقصد بذلك إن أى كنيسة تبنى يقوم البعض ببناء مسجد بجوارها أكبر منها ليغطى عليها فلا تظهر لأى سائر .. هـــل تريدون أمثلة ، إليكم مثالا : الكاتدرائية المرقسية نفسها ، التى اقتضى بناؤها إذن شخصـــى مـــن الـــرئيس جمال عبد الناصر ، ولكن ذلك لم يعجب البعض فقام بتشويه ضريح أحمد ماهر باشا ، وأفسد الحديقة الجميلة التى كانت تحيط به ، وأفسد الضريح الجميل نفسه ببناء مسجد ومركز دينى قبيح الشكل حوله أعلى منه ويغطى عليه ، ولكن ذلك لم ينجح فى حجب الكاتدرائية ، وإنما نجح فقط فى سد الماء والهواء على مستشفى دار الشفاء ، ولما فشل ذلك فى تحقيق الغرض ترك البناء دون تكملة أو حتى دهان من الخارج ، وتم بناء مسجد جميل تكلف ثلاثين مليونا من الجنيهات (مسجد النور) قريبا من الكاتدرائية وكأن الأمر منافسة بين دور العبادة !!

أنـــا أعلـــن أن ذلـــك لـــيس سياسة رسمية معتمدة من الدولة ولا حتى من وزارة الأوقاف، وأن ذلك من فعل أناس يتصورون أنهم غيورون على الدين الإسلامى، بينما هـــم يســـيئون إليه إساءة بالغة بعقلياتهم المريضة، وسقم تصرفاتهم وضحالة تفكيرهم، وهـــذا يقتضي بالطبع إيقاف هذا المهزل فورا، وصدور أمر غير قابل للمناقشة بالكف عن هذه الممارسات فى التو.

ء ـــ نأتى الآن لشكوى هامة للغاية ، هى الشكوى من عدم تعيين الأقباط فى الوظائف العليا فى الدولة ، أو تعيينهم فيها بالقطارة ، وفى أماكن سلطتها " لا تهش ولا تنش " ، بل وعدم التعيين مطلقا فى بعض الوظائف ، وبالنسبة لهذا الأمر الأخير - عدم التعيين مطلقـــا فـــى بعـــض الوظائف وقصرها على المسلمين - فأنا أرى أنها ممارسة غير دســـتورية ، فمـــا دامـــت هذه الوظائف ليست مخصصة بطبيعتها لمسلمين ، كوظائف رجـــال الـــدين الإسلامى مثل خطباء المساجد وغيرهم ، فيجب أن تكون مفتوحة لكل

المصـــريين بصـــرف النظـــر عن الدين ، يستوى فى ذلك وظائف مجلس الوزراء ، ووظائــف كافة الوزارات ، وكل الأجهزة مهما كانت حساسة ، يستوى فى ذلك جهاز المخابرات العامة ومباحث أمن الدولة مع جهاز تنظيم الأسرة . أما بالنسبة لعدد الأقباط فـــى كل وظيفة من الوزراء إلى الخفراء فيجب أن يكون التعيين فى كل وظائف الدولة للأصلح، سواء كان مسلما أو مسيحيا، خصوصا فى الوظائف التى " عليها العين " أى الوظائف التى يمثل التعيين فيها شيئا ، ويمثل عدم التعيين فيها أننا بصراحة متعصبون ، وذلك كوظائف الوزراء والمحافظين وكبار الضباط وغيرهم .

هـ ــ ويرتبط بالأمر السابق التمثيل فى البرلمان المصرى ، سواء فى مجلس الشعب أو مجلس الشورى ، والحقيقة أن عدد النواب الأقباط فى المجلسين قليل جدا ، بما يمكن معه أن نقول أنهم لا يكادون يوجدون فى أى من المجلسين إلا إذا كانوا معينين ، وهو أمـــر غايـــة فى السوء ، " لماذا لا تشمل قوائم ترشيحات الأحزاب السياسية للمجلسين أقـــباطا كثيـــرين ، خصوصا فى الدوائر التى لهم فيها وجود محسوس " فلا ينبغى أن تصدر قائمة ترشيحات الحزب الوطني وليس بها قبطي واحد ، وأن تصدر قائمة حزب الوفد الذى كان مثلا رائعا فى رعاية الوحدة الوطنية وبها عدد ضئيل من الأقباط وباقي الأحـــزاب كذلك ، ويقتضي الأمر أيضا أن تقف كل الأحزاب السياسية وراء مرشحيها تـــدعمهم بكـــل قواها ، سواء كانوا مسلمين أو أقباطا ، وهنا يأتى دور الناس لانتخاب الأصـــلح ، أما أن تقول أن على الأقباط أن يرشحوا أنفسهم ونسكت فإنه يكون كما لو قلنا " لا تقربوا الصلاة " وننسي " وأنتم سكارى " .

وأنـــا أدرك أن البدء فى العلاج ، أمر صعب ، ولكنه ليس مستحيلا إذا صفت النفوس وخلصت النيات ، وسأقترح أسلوبا للبداية يقوم أساساً على المشاركة الشعبية ، من عقلاء المصريين والمهمومين بمشاكل هذا الوطن .

وهنا نصل للخاتمة التى تتمثل فى أننى أدعو لعقد مؤتمر شعبى بين مفكرى هذه الأمـــة وعلمائهـــا والمهمومين بأمرها ، وأن يطلق شرارة هذا المؤتمر ، الذى سيكون شـــعاره " لتعـــرف وجهـــة النظر الأخرى ، ونقبلها بتسامح " أقول يطلق شرارة هذا المؤتمـــر ثلاثة رجال هم الدكتور عاطف عبيد والإمام الأكبر وقداسة البابا ليس بصفة كـــل مـــنهم العظيمة ولكن بصفة عظيمة أخرى هى أنهم مصريون يرغبون فى صالح الوطن ومستعدون لبذل كل شئ فى سبيله [١٨].

٤ـ الأستاذ فؤاد سراج الدين وعلاجا لهموم الأقباط :

قـــدم الأستاذ فؤاد سراج الدين فى أكتوبر عام ١٩٩٥ م ورقة عمل أعدها حزب الـــوفد وتمـــثل رؤية الحزب لكيفية علاج الهموم القبطية بما يدعم الوحدة الوطنية فى مصر وهذا هو نصها :-

أولا : المساواة التامة بين أبناء مصر على اختلاف انتماءاتهم الدينية.

ثانـــيا : يســـتلزم قواعد عامة تنظم بناء دور العبادة للمصريين كافة مسلمين وأقباطا دون تمييز . وهو يستلزم :-

أ ـــ عـــدم الاستناد إلى نصوص الخط الهمايونى الصادر من الباب العالى فى فبراير ١٨٥٦ ، وقت أن كانت مصر ولاية خاضه للإمبراطورية العثمانية . هذا القانون يجب إلغـــاؤه لأنه أصبح القانون الأجنبى الوحيد المطبق فى مصر من بقايا العهد التركى . ويطبق بالنسبة لبناء وإصلاح الكنائس فقط.

ب ـــ إلغاء الشروط العشرة التى كان قد وضعها المرحوم اللواء العزبى لبناء الكنائس وتستبدل بها قوانين لها صفة العمومية فى التطبيق.

ج - عـــدم التعرض إلى كنيسة قائمة حاليا ، و بمعنى أدق بزعم عدم صدور ترخيص لها فى الماضى ، وعدم اشتراط صدور قرار جمهورى فى شأن أى تعديل أو تجديد أو ترميم مبانى الكنائس ودور العبادة .

ثالـــثا : عـــدم التفرقة بين الوزراء بسبب دياناتهم وحرمان الأقباط من تولى الوزارات المهمـــة وقصـــر ذلك على وزارات الدولة ، مما يلقى فى نفوس الأقباط إحساسا دفينا بالحـــرمان ، أو على الأقل بأنهم أقل درجة بالنسبة لإخوانهم فى الوطن من المسلمين ، وهـــو الأمر الذى لا يرضى أى مصرى غيور محب لبلاده . وهذا الوضع يخالف ما كان سائدا فى العهود السابقة حتى أيام حكم الأتراك والمماليك ، إذ تولى الأقباط مراكز سامية دون أى حرج أو تفرقة .

رابعا : عدم حرمان الأقباط من حقهم فى تولى الوظائف العامة على النحو الجارى الآن بالنســـبة للمراكـــز المهمـــة كالمحافظـــين طالما توفرت فيهم شروط الكفاءة والنزاهة والإخلاص فى العمل .

خامسا : التعليم حق مشروع للكافة دون أى تفرقة أو تمييز بسبب الدين .

سادســـا : عدم حرمان الأقباط من حق التعبير الإعلامى إذ لا يزيد نصيب الأقباط من الإعلام المسموع والمقروء والمرئى عن حيز ضيق جدا خلال فترة الأعياد حتى الآن

يذاع قداس الأحد على البرنامج الموجه لتسمعه الجاليات القبطية فى الخارج ، ولا يتمتع أقباط مصر فى الداخل بحق الاستماع إليه [١٩].

تاسعا: هموم الأقباط وحلول مقترحة لعلاجها والطريقة المثلى:ـ

حصر بأهم الحلول كما جاءت فى الشهادات :-

١ـ إلغاء القيود القانونية المفروضة على بناء وترميم الكنائس وذلك عن طريق :-

أ ـ الإلغاء الفورى لكل القيود المفروضة على ترميم وإصلاح الكنائس فى مصر

ب ـ تعيين لجنه ذات تمثيل قبطي كاف، للنظر فى الموضوع وصياغة تشريع جديد خاص ببناء وترميم دور العبادة فى مصر دون تمييز قائم على الدين.

ج ـ تعيين لجنه تحقيق دائمة ذات تمثيل قبطي كاف للنظر فى المنازعات التى تنشأ بصدد بناء وترميم دور العبادة فى مصر دون تمييز قائم على الدين.

٢ـ وضع الهموم القبطية على مائدة للحوار الوطني مثل (لقاء الحكماء) حيث تطرح المطالب والتطلعات المشروعة للأقباط بموضوعيه وأمانه وشجاعة على مائدة يسودها الحب بين أبناء الوطن الواحد.

٣ـ تدريس التاريخ الحقيقى لمصر فى كل عصورها شاملا الحقبة القبطية.

٤ـ تخصيص مساحة كافيه فى الإعلام للدين المسيحى وتجنب كل ما يسئ للمعتقدات الدينية.

٥ـ إصدار قوانين لمنع التمييز الدينى فى المجتمع المصرى.

٦ـ التصدي بشده للتطرف ومعاقبة كل معتد بحزم

٧ـ إعادة صياغة بعض الأبواب بكتب التعليم فى المدارس وحذف أى شئ يمس الآخر الدينى.

٨ـ التطبيق الأمين لنصوص الدستور التى تؤكد المواطنة الكاملة للأقباط، وبناء جيل يؤمن بالمواطنة لكل المصريين كأساس للحقوق والواجبات.

٩ـ تربية الصغار على روح المحبة من خلال الإعلام والتعليم.

١٠ـ الإسراع بتسليم الأوقاف القبطية خصوصا أن القضاء حكم فى صفها.

١١ـ تدعيم الالتقاء الإسلامى المسيحى من خلال الانشطه الاجتماعيه.

١٢ـ إقامة مشروعات ريفية يشارك فيها الشباب المسلم والقبطى معا.

١٣ـ عدم النص فى الدستور على دين للدوله (دوله مدنيه علمانيه).

١٤ـ إلغاء بند الديانه من بطاقة الهويه وسائر الاوراق الرسميه.

١٥ـ معاقبة أى استاذ جامعى إذا ثبت أنه اتخذ موقفا فى الامتحانات من طالب بسبب ديانته.
١٦ـ علاج هموم الأقباط فى إطار مشكلات باقى مكونات المجتمع المصرى.
١٧ـ إيقاف الحملات العشوائيه المسممه ضد أقباط المهجر، وبدء حوار هادئ موضوعى معهم.
١٨ـ مزيدا من الديمقراطيه ونبذ السياسه العنصريه التى بدات رياحها تهب على مصر منذ أوائل الثورة.
٢٠ـ اشراك الأقباط فى الحياه السياسية اعطاء الأقباط نصيب عادل يتناسب وكفاءاتهم فى كل المناصب القياديه فى الدولة.
٢١ـ اعتماد معيار الكفاءة فقط للتعيين والترقى فى كافة الوظائف.
٢٢ـ الاهتمام بالتعليم ومحو الاميه.
٢٣ـ احياء الفكر الليبرالى وتنقية الدستور والقوانين من الشوائب.
٢٤ـ تهميش الدفعة الدينية وحتمية إبعادها عن الالتحام بشئون الدولة العامة (سياسية واجتماعيه) .
٢٤ـ انعاش دولة احترام القانون.[٢٠]

طرق حل مشاكل الأقباط:-

يتفق كل من يهمه الأمر فى مصر مسلمين وأقباط على أن هناك مشاكل حقيقية يعانى منها الأقباط فى مصر وهناك حالات اضطهاد واعتداءات آثمة وقعت وتقع عليهم وقد يكون هناك بعض التخطيط من أفراد أو جماعات صغيره وهناك تعليمات شفوية أو متعارف عليها بوضع حاجز لنموهم أو لتهميشهم ولكن ذلك لا يرقى إلى مرحلة الاضطهاد المنظم والتخطيط للقضاء عليهم.

هذا عن مشاكل الأقباط ولكن ماذا عن طرق الحل المثلى ؟

بالنسبة لطرق الحل هناك مدخل عام ومدخل خاص وهناك الحل المحلى والحل الدولى؟

بالنسبة للمدخل العام والمدخل الخاص هناك ثلاث اتجاهات:-

الاتجـاه الاول: يقول أن مشاكل الأقباط سوف تحل إذا تم حل مشاكل مصر نفسها ففى بلد ديمقراطى متقدم سوف تختفى أو تتراجع بشده مشاكل الاقليات

الاتجاه الثانى : يركز على المدخل الخاص ويقول لابد أن يكون هناك نوع من النضال السياسى الخاص بالأقباط لكى يستطيعوا حل مشاكلهم ولا ينتظرون أن تحل هذه المشاكل من تلقاء نفسها.

الاتجاه الثالث : لابد من عمل على المستويين العام والخاص معا بمعنى أن ينخرط الأقباط فى دمقرطة المجتمع وفى نفس الوقت يناضلوا من أجل مشاكلهم. إن مدخل النضال الخاص لكل فئات المجتمع يؤدى فى النهاية إلى توسيع هامش الحريات وانتزاع الحقوق والذى يصب فى نهاية المطاف نحو مجتمع ديمقراطى يتعايش الجميع فيه وفقا لمبدأ المساواة فى الحقوق والواجبات

وبالنسبة للحل المحلى والحل الدولى هناك ثلاثة اتجاهات أيضا:-

الاتجاه الأول: أن حل مشاكل الأقباط يجب ولابد أن يكون داخل مصر بدون أى تدخل اجنبى من أي طرف خارجى وإن أى تدخل خارجى علاوة على انه غير مجد فهو يعّقد الأمور إزاء الحساسيات الداخلية الموجودة.

الاتجاه الثانى: إن حل مشاكل الأقباط لن يتم بدون ممارسة بعض الضغوط على الحكومة المصرية لكى تقوم بمسئولياتها تجاه شعبها وتعمل على تطبيق المعاهدات والمواثيق الدولية الملتزمة بها .

الاتجاه الثالث: لابد من العمل على المستويين معا المحلى والدولى فمن ناحية المستوى المحلى لا يمكن أن تحل مشاكل الأقباط إلا برضاء وموافقة الاغلبيه شركاء الوطن، ومن ناحية المستوى الدولى لا يمكن تجاهل كل التراث الدولى بل يجب استلهامه فى مواجهة مجتمع خامل وراكد، ويعانى من الفتور والملل والقرف. إن استدعاء التأثير الدولى فى هذه الظروف علاوة على أنه قانونى ولا يمثل صحصحة للواقع الراكد وتأثيراً على الجلود السميكة، فمصر ليست دوله معلقه فى الهواء وإنما هى جزء من المجتمع الدولى عليها أن تلتزم وتعمل وفقا للمعاهدات التى وقّعت عليها وحتى ولو لم توقع عليها فهى ملتزمة بحكم كونها عضوا فى الاسره الدولية بالمواثيق التى صدرت وبالقانون الدولى وبالتراث الانسانى [٢١].



الفصل الثانى

الحريات الدينية وظاهرة التأسلم فى مصر

التأسلم معناه أن يُتخذ من الإسلام منطلقا لإخضاع الآخرين، هذا ليس من الاسلام، ولكنه تأسلماً بمعنى ارتداء الزى الاسلامى واصطناعا بهدف تمرير مشروع سياسى معين أو إخضاع فئة بعينها لهذا المشروع ...

وتعد "أسلمة" المجتمع من أشد الأمراض فتكاً بالمواطنة ، لأنها تنزع عن المواطنين مواطنتهم المرتبطة بالأرض والتراث وتقدم لهم مواطنة "أممية" فيعتبر المسلم الباكستانى أو الماليزى أقرب إلى المسلم المصرى من جاره القبطى ...

وقد عانى الأقباط من " الأسلمة " ... ولا يزالوا يعانون ....

كما أصبح موضوع حقوق الإنسان وفى مقدمتها الحريات الدينية من الموضوعات التى تشكل اهتماما "خاصاً" للمجتمع الدولي والأمم المتحدة.

وأصبح من غير المقبول أو المستساغ أن يعانى البشر نتيجة اختيارهم للعقيدة التى يرغبون فى اعتناقها.

أولا: الحريات الدينية وقوانين حقوق الإنسان

المادة (١٨) للإعلان العالمي لحقوق الإنسان تقرر:

لكل شخص الحق فى حرية التفكير والضمير والدين. هذا الحث ينطوى على حرية تغيير الدين أو المعتقد وكذلك حرية إظهار الفرد لدينة وإبداء معتقدة بمفردة أو فى جماعة سواء كان ذلك جهاراً أم خفية وذلك بالتعليم والتعبد وإقامة الشعائر والممارسات.

وتشمل الحريات الدينية كما جاء فى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان:

١ـ الحق فى اعتناق دين أو عدم اعتناق أى دين والحق فى تغيير هذا الدين.

٢ـ الحق فى الاجهار العلنى للمعتقد وممارسة العبادة وإقامة الشعائر والطقوس والمواكب الدينية والحج إلى الأماكن المقدسة.

٣ـ الحق فى أن يكون المرء محمياً بواسطة القانون والقضاء فى كل فعل يمثل تعدياً على الممارسة الحرة للديانة.

٤ـ الحق فى إقامة أو تأسيس بيوت العبادة والمحافظة عليها. والحق فى الاجتماع فيها لإقامـــة الاحتفالات الدينية. وتنطوى أخيراً على حرية التعليم الديني وتلقين المعتقدات الدينية، والحق فى مساحة إعلامية مناسبة.

وقـــد صـــدّقت مصر بالموافقة على الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ومعظم القرارات الدولية التى تنادى بالحريات الدينية ويقرر دستورها فى بعض مواده الحريات الدينية. ولكن الممارسات الفعلية تأخذ شكلاً مختلفاً تماماً إذ تمارس الدولة انتهاكات شبه يومية للحريات الدينية.

كمـــا أنها من خلال أجهزتها المختلفة تحمى وتضفى الشرعية على انتهاكات الحريات الدينـــية. فتقف الدولة بكل جبروتها لحماية الإسلام وتمارس أقصى أنواع التعذيب لمن يتحول عن الإسلام إلى دين آخر.

أما بالنسبة للمسيحيين فتنتهك حقوقهم الدينية وغير الدينية بل وصل الأمر إلى ممارسة بعض أجهزتها المختلفة ضغوطاً شتى على المسيحيين للتخلي عن دينهم.

ومـــن أروع الأمثلة التى ذكرها المهندس يوسف سيدهم والتى توضح الكلام السابق عمليا ، ما ذكره بعنوان "الوطن لله .. والدين للجميع" فقال:

دق جـــرس التلـــيفون فى مكتبى بجريدة وطنى ... جاءنى صوت هادىء متردد لسيدة قدمت لى نفسها وطلبت تحديد موعد لمقابلتى لأمر وصفته بأنه دقيق وعلى درجة عالية من الحساسية ولا يصلح تناوله عبر الهاتف... وفى الموعد المحدد جلست أمامى تحكى قصتها، التى لم تكن غريبة على – فهى ليست الأولى من نوعها ولن تكون الأخيرة – لقـــد عاشت حياتها فى ظل الإيمان الذى ولدت تتبعه مع أسرتها ، ونشأت وترعرعت وفى داخلها أسئلة وحيرة وهواجس كثيرة ولم يسمح لها تعليمها وثقافتها أن تأخذ الأمور مفـــرغا مـــنها، وطاردها الشك ليدفع بها إلى البحث والقراءة حتى اهتدت بالصدفة إلى الأنجيل، فبدأت فى تقليب صفحاته باستخفاف وعدم اكتراث، وشيئا فشيئا وجدت نفسها مـــنجذبة لعـــبارات جديـــدة لم تألفها وأحداث لم تعهدها... أخذت تقرأ باهتمام متزايد وواصلت القراءة بنهم وشغف حتى فرغت من الكتاب كله وإذ بها تشعر بسلام يغمرها وبـــراحة تعتريها وبفيض من الحب ينسكب عليها ليرفرف على علاقتها بكل الناس من حولها.

قالـــت مستطردة: أشعر أننى ولدت من جديد، عمرى الحقيقى الآن بضعة أشهر، لدى عطـــش دائـــم أروية من الماء الحى يقدمه الإيمان المسيحى، أود لو أتيح لى أن أحكى

قصتى لكل الناس وكيف أننى اهتديت إلى نبع المحبة الذى لا ينضب.. مشاعر حب لا توصف ، أصبحت تربطنى بأبى السماوى وتولد فرحا وقبولاً لكل من أقابلة.
قلــت لها: صدفة عجيبة تلك التى أتت بك إلى هذه الأيام تحملين هذا الطلب ، لأنه فى العــادة نعتبــر جميعاً أن قصتك وتجربتك على درجة عالية من الحساسية ولا نرحب بتــناولها علناً أو نشرها لما قد يترتب عليها من عواقب غير محمودة، بل أن الكثيرين غيــرك مــن الذين مرّوا بمثل تجربتك قالوا أنهم عندما جاهروا بما حدث لهم فوجئوا بمشاعر العداء والقطيعة تعترى علاقاتهم بالأقارب والجيران والأصدقاء والزملاء، بل لاحظــوا تحــرش السلطات بهم وتعرضوا لمحاولات مضنية لإثنائهم عما أقدموا عليه تــراوحت بين العتاب والشجب والتهديد والانتقام .. أما الصدفة السعيدة التى لا أعرف تفســيرا لهــا هى أننى أرصد تغييرا فى أجهزة إعلامنا فى الفترة الأخيرة لعله ينبىء بانسحاب الحساسية الفائقة التى كانت تعترى تسليط الأضواء على حالات تغيير العقيدة.
قالت كيف ذلك ؟ فقلت لها: إن جهازاً إعلامياً مسئولا هو تليفزيوننا المصرى المملوك للدولة والذى يموله دافعو الضرائب من المصريين جميعا أُدرك أن له تأثيراً خطيراً فى كل بيت مصرى ، وفى تشكيل وجدان وثقافة شريحة ضخمة من المصريين، فدأب على قناة رئيسية من قنوات إرساله هى قناة "تليفزيون النيل" فى تقديم برنامج بعنوان "جوهرة الحــياة" يــتم بــثة بمعــدل مرتين أسبوعيا، ويقدم نماذج مثل حالتك ولكن من الإخوة والأخــوات الذين غيروا عقيدتهم معتنقين الإسلام، حيث يتولى مقدم البرنامج الاحتفاء بهــم وســؤالهم عن أحوالهم قبل تغيير عقيدتهم وكيف كانت نظرتهم للحياة والمجتمع والــناس، ثــم عــن أحوالهم بعد تغيير عقيدتهم وكيف تغيرت نظرتهم للأمور تغييرا شــاملا... وكلهم يملكون قصصاً شيّقة عن تجاربهم ويقدّمون "أدبيات" عظيمة حالمة لا تقــل أبداً عما مررت أنت به وعن قصتك مع تغيير العقيدة، حتى أن "الأهرام" كبرى جــرائدنا القومية التى تعتبر رائدة فى سياسة التنوير ومنهج المواطنة نشرت فى صدر باب " بريد القراء " فى مستهل هذا الشهر رسالة من أحد السادة القراء يسرد فيها حلقة من حلقات هذا البرنامج ويثنى بشدة على النموذج الذى قدمته الحلقة ويسجل أنه استمتع بعذوبــة الحــديث وبساطته .. وأعود وأقول لك إن هذا القارىء بالقطع سوف يستمتع أيضــاً بعذوبــة قصتك وبساطتها إذا تمت استضافتك فى ذات البرنامج حتى أنه قد لا يتــردد فى الكتابة مرة أخرى إلى نفس باب بريد القراء الذى أثق أن المحرر المسئول عنه سوف يرحب بنشر رسالته عنك .

ونظــرت السيدة إلى بمزيج من الفرح وعدم التصديق وقالت : ولكن كيف لى أن أصل إلـــى جهـــاز رهيب مثل التليفزيون ؟ وكيف يتأتى لى أن أنشر عن تجربتى فى جريدة قومـــية عـــريقة كالأهرام؟ ... فقلت لها : ما عليك، إننى سأتولى عنك من هذا المكان توجيه نداء بمطلبك إلى السيد صفوت الشريف وزير الإعلام وإلى الأستاذ إبراهيم نافع رئيس تحرير " الأهرام " اللذين أعتقد أنهما لن يترددا فى تلبية طلبك طالما أنهما وجدا فى كل من البرنامج المشار إليه والباب الموقر المذكور خدمة لرسالة الإعلام فى بلادنا وتدعيما لمنهج التنوير وإرساء لمعايير المواطنة والمساواة .[٢٢]

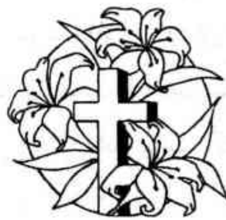
قداسة البابا شنوده وحقوق الإنسان:

مصـــطلح حقـــوق الإنســـان قد تستغله فئة للقفز على حريات الآخرين والإطاحة بحقوقهم ؟

عـــبارة حقوق الإنسان معناها حقوق كل إنسان وليست حقوق إنسان على حساب إنسان آخر لأنه من غير المنطقى أن يضار إنسان باسم حقوق الإنسان . ومن هنا فإن التمايز العنصرى مرفوض من الجميع لأن فى إطاره تنال مجموعة حقوقاً ولا تستطيع مجموعة أخرى أن تنالها ـــ إنما ينبغى أن تتفق حقوق الإنسان مع الحق وتتحول من مجرد فكر إلى حقيقة واقعة. ولا شك أن الذى يؤمن بالحق إيمانا حقيقياً هو الذى يستطيع أن يعطى كـــل ذى حق حقه . ولذلك ينبغى حينما نتكلم عن حقوقنا أن نضع أمامنا حقوق غيرنا وندافع عنها كما لو كانت تخصنا .. إن العدل لا يطالب به القضاء فقط ، إنما يطالب به كل فرد.[٢٣]

انتهاكات للحريات الدينية للمسيحيين فى مصر:-

تنـــتهك الدولة المصرية بشكل سافر كل الحريات الدينية للمسيحيين تقريباً، فحق إنشاء دور العبادة للمسيحيين تحكمة قوانين ظالمة وغير دستورية، وبسبب هذا التعنت والظلم دفـــع الأقـــباط من دمائهم الكثير نتيجة محاولاتهم إقامة دور عبادة للصلاة. (كما حدث للمواطن القبطي فخري عياد الذى قتل فى شهر يوليو سنة ٢٠٠٠م نتيجة محاولة إنشاء كنيسة فى قرية صول مركز الصف.)



وقـد نبّهت لجنة تقصي الحقائق عن مجلس الشعب عام ١٩٧٢ على حوادث العنف التى تحدث:

أولا: نتيجة التضييق على بناء الكنائس .

ثانـيا: لا توجد حماية كافية لدور العبادة المسيحية فى مصر. فلا يمر شهر وألا نسمع عـن اعـتداء علـى كنيسـة أو على مبني بكنيسة بما فى ذلك الاعتداء على الأفراد والممتلكات.

ثالثا: يهاجم البعض المسيحية ويزدرون بها علناً فى وسائل الإعلام والمطبوعات دون أى عقوبة من الدولة

رابعـا: لا يحصل الأقباط على مساحة إعلامية دينية تتناسب مع عددهم ولا يحصلون سوى على عدة ساعات فى السنة كلها.

وهـناك أمـثلة كثيـرة تـؤكد انتهاكات للحريات الدينية للمسيحيين نذكر منها ما كتبه المهندس يوسف سيدهم فى مقاله بعنوان

"عندما تطعن الممارسة الدستور" قال فيها :

أشـهرت الإنجليـزية " جـين ويلمان " زوجة رجل الأعمال السكندرى د. على علبة إسـلامها بـإدارة الأزهر الشريف .. حصلت جين على اسم عائشة محمد علبة ، وقد ظلـت عامين تعكف على دراسة الإسلام وقراءة القران ، ثم طلبت من زوجها التوجه إلى الأزهر لإشهار إسلامها وأكدت أن مبادئ الإسلام وما جاء فى القرآن وأداء الصلاة تشعرها بالراحة .

هـذا هـو نـص الخبر الذى نشرته الأهرام فى صفحتها الأخيرة بتاريخ ١٧ سبتمبر الجارى مصحوبا بصورة السيدة جين التى أشهرت إسلامها والتى عبرت عن ارتياحها لمـبادئ الإسلام بعد دراسة مستفيضة وبعد قناعة تامة منها ، فكان أن استقبلتها إدارة الأزهـر الشـريف وباشـرت إجـراءات إشهارها لإسلامها وتغيير أوراقها الرسمية وحصـولها على الاسم الجديد الذى أرتضته لنفسها ، وكل ذلك متصوراً انه تم فى ظل جو هادئ تشوبه الحفاوة والبهجة واليسر يعكس السماحة والتسليم بحرية العقيدة وبساطة الإجراءات فى بلادنا التى يكفل دستورها حرية العقيدة والمساواة بين جميع المواطنين .. كمـا تـناولت الـواقعة بالنشـر جريدة الأهرام علاوة على مختلف وسائل الأعلام الأخرى .. فهنيئا للسيدة عائشة إسلامها مع تمنياتنا القلبية لها بحياة سعيدة مطمئنة .

وإذا كــنا نسلم بما يكفله الدستور فى بلادنا من حرية العقيدة وانه لا تفرقة بين المواطنــين علـــى أساس الدين فهل يمكن أن نسمع أو نقرأ عن حالات مماثلة يتم فيها تغييــر أحد المواطنين لعقيدته ليعتنق المسيحية ؟ وهل يمكن أن تمر هذه الحالة بسهولة وبســاطة ويســر كما تمت فى حالة السيدة عائشة ؟.. هل سوف تستقبله إدارة الكنيسة بــدون حساسيات فى العلن وتقوم بإتمام إجراءات انضمامه إلى الدين المسيحى ؟ وهل ستســرع الأجهزة الرسمية بالاعتراف بحقه هذا وتقوم بتغيير أوراقه الرسمية بما يفيد تســجيل إسمه الجديد أو تعديل ديانته ؟ هل سيتم النشر عن تلك الواقعة فى الجرائد أو تناولها فى أجهزة الأعلام بنفس الترحيب والحفاوة ؟.

إن الإجابــة عن جميع تلك الأسئلة يستدعي من الذاكرة وقائع مريرة جدا تنفى هذا تماما وتضع أمام كل سؤال منها "لا" صارخة وتضيف عليها أمثلة مؤلمة للمصير البشع الذى يتعرض له من يحاول أن يجاهر برغبته فى اعتناق الدين المسيحى أو من يجرؤ على الإفصاح عن اقتناعه بالأيمان المسيحى أو شعوره بالراحة والسلام فى ظل المســيحية .. فالحـــالات كثيــرة لهؤلاء الذين يتعرضون لاقسي المشاعر العدائية من الأجهــزة الرســمية والأمنــية إذ نمى إلى علمها ما هم مقدمون عليه .. والمطاردات والتحقيقات التى يتعرضون لها تجعلهم يعيشون كالمنبوذين الذين أجرموا فى حق أنفسهم ومجــتمعهم ناهــيك عــن استحالة حصولهم على أوراق رسمية جديدة فيتحولون إلى مواطنــين مزدوجــى الشخصية ظاهرهم يختلف عن باطنهم وعلاقاتهم بالآخرين من حــولهم يشوبها الحذر والتوجس خشية أن يفتضح أمرهم فيتم الانتقام منهم ومحاربتهم بشكل دفع الكثيرين إلى مغادرة البلاد بلا رجعة .

ألا تطعــن هــذه الممارســات الدستور فى الصميم ؟ بل ألا تطعن الدين نفسه وســماحة مــبادئه ، فى الصميم ؟ كيف نقول انه لا إكراه فى الدين وكيف تتردد على مسامعنا دائما شعارات الحرية والمساواة بينما التطبيق العملي فى الحياة اليومية يناقض ذلــك تمامــا ؟ لماذا يكون نصيب من يشهر إسلامة الترحاب والحفاوة والإعلان بينما يكــون نصــيب من يعلن مسيحيته العداوة والقهر والرفض ؟.. متى نتعلم قبول الآخر بالفعل وليس بالقول ؟.. متي نسلم بحقه وحريته فى اختيار الأمور الشخصية التى تمس حياته وحده ونتعامل معها بمعيار واحد لجميع المواطنين ؟ متى تعطى الدولة المثل فى تطبــيق مــبادئ الدستور سعيا وراء مجتمع صحى متوازن لا تتبدد جهوده فى حروب وهمية تدمر ولا تبنى ؟..

إن إقـدام أى مـواطن بالـغ على تغيير دينه لا يجب أن يكون مدعاة لإثارة مشاعر الآخـرين سواء فرحا أو غضبا لأن حقه علينا جميعا أن نقابل قراره هذا بكل الاحترام والتسليم لإرادته الحرة وحقه على الدولة أن تيسر له الإجراءات المترتبة دون أن تجزل له المكافأة فى حالة وتنزل به العقاب فى حالة أخرى.٢٤

ثانيا: ظـاهرة التـأسـلم:-

علـى أن أخطـر الانـتهاكات للحريات الدينية للأقباط هى الإغراءات والضغوط التى تمـارس عليهم لكى يتركوا دينهم فى حين تقابل الحالة العكسية بردع شديد من الدولة. وأنـا أتصور أن ذلك هو أقسى أنواع الاضطهاد فالذي يموت رغم ما يسببه من الآلام للأسرة أنه يصبح فى عداد الشهداء ويكون مصدر راحة لهم وفخر للكنيسة المنتصرة، أمـا عملية تغيير الدين وخاصة فى المجتمعات المتخلفة المتداخلة مثل مصر يمكن أن يشبه بأنه سلخ لجلد هذه الأسرة وتظل الأسرة ذليلة لعدة أجيال ولا يقبل على بناتها أحد للزواج منهم وتعزل هذه الأسرة اجتماعيا وتظل منكسرة ومتألمة على أحبائها من ناحية ومتألمة من الألم الاجتماعى من ناحية أخرى.

حجـم الظـاهرة:

هـناك مـن يقـول أن عملـية الأسلمة تسير بمعدلات مرتفعة جداً من ألف سنوياً فى السـتينات إلـى ثلاثة آلاف تقريباً فى السبعينات ثم إلى ما يقرب من خمسة آلاف فى الثمانينات ثم إلى أكثر من سبعة آلاف حالة فى التسعينات.

وفى التسعينات مكثت باحثة غربية لمدة سنتين فى مصر لدراسة هذه الظاهرة وقدرت العدد بسبعة آلاف سنويا.

ومما سبق يتضح أن هذه الظاهرة فى أغلبها سياسية وليست دينية، وأن هناك ضغوطاً منظمة تمارس على بعض المسيحيين وتصل إلى حد الإجبار على تغيير الدين وإلا فمن غير المعقول أنه فى النصف قرن الأخير أكتشف الأقباط فجأة أن المسيحية ديانة مزيّفه فتـركوها، وهم الذين سالت دماؤهم عبر مئات السنين للمحافظة عليها، ورغم أن العدد كبير ومزعج إلا أن وجود حالة واحدة تجبر على تغيير دينها يهز الضمير الإنسانى كله من ناحية ويمثل إلتزاماً على الكنيسة لكى تحافظ على هذه النفس من ناحية أخرى.



ثالثاً: أسلمة المجتمع والتاريخ :

إن تعبـئة المواطنين فى المجتمع المصرى تجرى منذ قرن أو أكثر على أسس طائفية ولـيس على أسس مجتمعيه وتتمثل التعبئة الطائفية فى إنتاج وإعادة إنتاج خطاب دينى وممارسات حياتيه تتميز بالاستعلاء والتسيد على الآخر الدينى والسعى إلى تنميط الحياة الاجتماعـية وفق طرح الاغلبيه المسلمة أو بالاحرى الاقليه المنظمة النشطة فى محيط الاغلبيه التى تتسم بأنها الأكثر تشددا وانغلاقا وتوجساً ورفضاً للآخر الدينى. فلا يخفى أن خطـاب التـيار الإسـلامى باخـتلاف فصائله يصب فى مجرى " أسلمة المجتمع المصـرى " طـيلة الخمس والعشرين سنه الماضية، واستهدفت عملية أسلمة المجتمع فرض نمط حياه هذا التيار على المجتمع بأسره، وهو نموذج للحياة تلون بثقافات وافده لا تعرف سماحة واعتدال طبيعة الحياة المصرية .

أول مظهر لأسلمة المجتمع تتمثل فى تنميط شكل المجتمع من خلال فرض " زى " عام علـى أنه الأفضل خلقاً والأكثر ورعاً وبالطبع كانت المرأه هى الفئة المستهدفة فى هذا الخصوص ولا أحد ينكر أن " الحشمة " من سمات المجتمع المصرى وأنه لا يجب على الإطـلاق التفريط فى الخصوصية المصرية وسحقها فى ثقافات وأنماط حياه متحررة قادمـة مـن الغـرب إلا أن ذلك لا يعنى فرض " زى عام " يقدم ليس بوصفه مظهرا اجتماعـيا يتسم بالنسبية بل يروّج ويبشر به على أنه " فريضة دينيه " تتسم بالاطلاقيه الاخلاقيه والدينية وكل من لا يرتدى هو آثم فى حق دينه. وترتب على ذلك أن المرأه القبطـية أو حتـى المـرأه المسلمة التى لا ترتدى " الزى الإسلامى " أصبحت تشعر بحساسـية خاصة نظرا لأن المجتمع صار ينظر إليها على أنها أقل ورعا أو حشمه أو طهـارة مـن المرأه التى ترتدى الزى أى أصبح معيار التقويم الاجتماعى يعتمد على المظهر وليس الجوهر.

ثانـى مظهـر من مظاهر أسلمة المجتمع يتمثل فى استزراع عادات وطرائق سلوك يطلق عليها مسمى " إسلامى " مثل " العقيقه " بدلا من " السبوع " و " الفرح الإسلامي " بـدلا مـن العـرس الشعبى الذى يشارك فيه المسلمون والأقباط على السواء. ومره أخـرى فإنه لا مانع بل من المرغوب أن يزداد المجتمع تديناً ولا تغيب الروح الدينية عن مناسباته الاجتماعية ولكن هذا لا يعنى فرض أشكال وقوالب اجتماعيه على أنها " الاسمى " و " الأفضل " و " الأنقى ".

إن فــرض نمــط حــياه يوصـــف بأنه الأكثر ورعاً قد يستلب المتدينين والفكر الدينى ويفــرض علــيهما شــكلاً أو صوره للتقوى أو التدين تحرمهما ليس فقط من الاجتهاد الفقهـــى أو اللاهوتـــى بل تسلب منهما الحق فى التعبير الاجتماعى الحر المستنير عن التدين.

ثالــث مظهــر مـــن مظاهر أسلمة المجتمع سيطرة التيار الإسلامى على المؤسسات الوســيطة كالـنقابات ومحاولة إضفاء طابع إسلامى على العمل النقابى ولعل من أبرز الأمثله على ذلك تغيير " قسم " نقابة الأطباء إلى قسم إسلامى يجبر على تلاوته الأطباء المسلمون والأقباط .

رابع مظهر من مظاهر أسلمة المجتمع يتمثل فى إنتاج فتاوى واجتهادات توصم الآخر الدينى بالكفر أو النقص مما يعزز الانقسام الاجتماعى بين المسلمين والأقباط فى مصر وهــذه الفــتاوى ليست صادره عن قوى الإسلام السياسى فحسب بل تصدر فى بعض الأحيان عن رموز الإسلام الرسمى.

رابعاً: الأسلمة ودور الدولة:

هناك أسباب عديدة لاستفحال ظاهرة الارتداد الدينى فى مصر، يأتى فى مقدمتها تواطؤ الدولــة ضد المسيحيين، فالارتداد ظاهرة سياسية تتبع درجة الدولة، والدولة وأجهزتها الآن غير محايدة، فعندما يعامل مختطف الفتاة المسيحية من قبل أجهزة أمن الدولة على أنه بطل فى حين أنه مجرم حقير وعندما يتم التغرير بالفتيات القصّر المراهقات ويقابل ذلــك العمل المحرّم دوليا "بترحاب من الدولة، وعندما يساوم موظفوا الدولة المواطن المســيحى بــين أكــل عيشه وبين تغيير دينه، وعندما تمارس ضغوط على المجندين البســطاء لكـــى يتركوا المسيحية عند هذا الحد نحن أمام دولة تعطى إشارات واضحة للرعاع لاستباحة أعراض وأرواح وممتلكات وعقيدة المسيحيين.وقد أسف مركز حقوق الإنســـان المصرى لتدعيم الوحدة الوطنية من رفض الجهات المسئولة معالجة اختطاف الفتيان القصر المسيحيين والفتيات القاصرات المسيحيات والذى يقل سنهم عن ٢١ سنة ثم ظهورهم فى أقسام الشرطة والغالبية للفتيات المسيحيات واللاتى يكن فى صحبة أحد الأفــراد المســلمين ويعلــن إشـــهار إسلامهن بالشرطة فتقوم الشرطة بمساعدة الفتاة المســيحية القاصـــر فى استخراج شهادة ميلاد أو بطاقة شخصية لا تعبر عن سنها ثم تــتوجه إلـــى الأزهـــر لإعلان إشهار إسلامها فى حماية الشرطة وتعود للشرطة الذى يطالب والدها بعدم التعرض لها وهى قاصر.

ويعــتقد المركـــز أن هـــذه الحالات غريبة وتمثل ظاهرة لا يمكن أن يقبلها المسلمون والمســيحيون فــى مصر إذ أنه بات من الواضح إغراء الفتيات القاصرات بإعطائهن حــرية التحرر من أسرهن وراء دافع الجنس البغيض والذى تهواه المراهقات ويكون ذلــك بإشهار إسلامهن فتندفع الفتاة القاصر فى صحبة رجل غريب عنها متحررة من التقالــيد الأســرية التــى تمــنع ذلــك ـــ ونفس الوضع ينطبق على الفتيان القصر المسيحيين.

وهناك أمثلة كثيرة توضح تشجيع الدولة لهذه الظاهرة منها :

١ـ (ع.ع.ع.إ).

مواليد ١٩٧٨/١/٨م تل حماد ـــ مركز الصف ـــ الجيزة .

قــام الرائد (ع.ف) ضابط مباحث مركز الصف بالجيزة بالقبض على والده فى ٣٠/٨/ ١٩٩٥م والــتعدى علــيه بالضرب والسب واستخدام القسوة بأن عمل مسمار فى يديه لكشط أشارة وشم الصليب من على يديه وذلك لأخذ تعهد عليه بعدم التعرض لابنه الذى أشــهر إسلامه بمعرفة الشيخ (ر.م) وقد أثبت مركز النديم لعلاج حالات المعذبين هذه الانتهاكات، وقامت مديرية الأمن بالجيزة بالتحقيق مع والد الفتى ولكن تشجيع السلطات المحلية للفتى فى الانصهار فى إشهار إسلامه بسبب الإغراءات التى ترجع إلى الحرية من القيود العائلية لم تنجح محاولات الأهل لإرجاعه لها .

٢ـ انتهاك شرطة ديروط:

(ص.ز.خ) ١٥ ســنة ، و(أ.ف.م) ١٩ سنة تم اختطافها مساء الاثنين ١٩٩٥/٢/١٣م بواســطة سيدة تدعى (ف.س.ع) (عزبة أبو جبل ديروط) ولما عرف أقارب الفتاتين ذلــك، اتجه البعض إلى منزل السيدة المذكورة فأخبرهم الجيران بأنها توجهت بالبنات إلى قسم الشرطة، فأسرعوا إلى هناك.وفى نفس الوقت توجه السيد (ش.ح) خال (ص ز) إلى السيد اللواء رئيس مجلس مدينة ديروط وشرح له الأحداث فأتصل بالسيد العميد (أ.ق) مأمــور مركز شرطة ديروط الذى طلب منه السماح بمقابلة خالها وهناك قوبل بالإهانــة والسب من السيد المأمور والذى أخبره بأن البنتين اعتنقتا الإسلام، وقد طلب مقابلــة الفتاتين فرفض، ولكن ما أن رأت الفتاتان والداهما فتعلقن بهما وطلبا الرجوع معهمــا. وهنا انهال الضابط النوبتجى على البنات بالسب وهو يصرخ هوه الموضوع لعــب عيال، وتم طرد أولياء أمر البنتين. وعندما طلبوا العرض على النيابة تم القبض علــى كل من (ش.ح) و(ع.ح) و(ص.ح) و(ف.ن) و(ف.م.م) و(ن.م.م) وكذلك والدتا

البنتين، واجبروا على التوقيع على تعهد بعدم التعرض للفتاتين أو السيدة الخاطفة واستمروا محجوزين بقسم الشرطة حتى فجر يوم الخميس ١٩٩٥/٢/١٦م ثم أفرج عنهم. وفى فجر نفس اليوم قام قسم الشرطة باستدعاء كل من والدتى الفتاتين وأخواتهما (ف.م.م) و(م.ز.ن) و(ص.ز.ن) حيث قام ضابط المباحث بتعذيبهم ثم إرسالهم إلى مباحث أمن الدولة بالقوصية حيث طلبوا هناك استدعائهم، وتم الإفراج عنهم مساء الثلاثاء ١٩٩٥/٢/٢١م .ولذلك أتسائل ماذا جرى لمصر؟

٣ــ عودة (ل.ع.ع) :

(ل.ع.ع) من مواليد ١٩٧٨/١١/٦م تلميذة بمدرسة العطار بشبرا، خطفها (أ.م.ف.إ) وهو مدرس بذات المدرسة. وفى يوم ١٩٩٦/١/١٥م قام الأزهر بإعطائها شهادة باعتناقها الدين الاسلامى وفى ١٩٩٦/١/١٩م قام المأذون الشرعى (ع.ع) بميدان خلوصى بشبرا بإصدار الخطاب الآتى : بمعرفتى أنا (ع.ع) مأذون خلوصى بشبرا وبناء على أمر السيد الأستاذ وكيل نيابة شبرا وباستدعاء السيد المقدم نائب مأمور قسم شبرا وبإشراف ومعرفة السيد النقيب (و.ع) بقسم شبرا تم صباح يوم الجمعة ١٩/١/ ١٩٩٦م الساعة الثامنة صباحا عقد قران السيد / (أ.م.إ) بالآنسة **(ل.ع.ع)** وذلك بديوان قسم شبرا وتم هذا بناء على الأمر الصادر بالمحضر الادارى رقم ٦٣٢١ لسنة ١٩٩٦م إدارى شبرا. وفى نفس الوقت لم يهدأ بال أسرة **(ل.ع.ع)** بعد اختفائها يوم ١٤/١/ ١٩٩٦م وعدم عودتها من مدرستها، وعندما صمم أهلها على طلبها واعتراضهم على قرار النيابة وتصرفات قسم شرطة شبرا والتى تم فيها إشهار وإسلام الفتاة وهى قاصرة وتزويجها فجر يوم الجمعة ١٩٩٦/١/١٩م من خاطفها. قام المسئولون بمديرية أمن القاهرة بإحضار الفتاة إلى أسرتها والتى ما إن رأت أسرتها حتى جرت مسرعة واحتضنت والدها وصممت على العودة إلى أسرتها وقام (أ.م.إ) بإيقاع الطلاق عليها.

٤ــ الإفراج عن (و.س) :

(و.س.م) ٧٧ سنه مقيم فى ١٦ شارع شحاته أبو مسعده ــ المنشية الجديدة ــ شبرا الخيمة .

تبدأ حكاية (و.س) عندما استدعى العقيد (ص.أ) مفتش مباحث شبرا الخيمة المواطن (م.ب.م) الذى يبلغ من العمر ٢٨ عاما ومقيم فى ٢٦ شارع شحاته أبو سعده المنشية الجديدة شبرا الخيمة لسؤاله عن سبب عدم اعتناقه الدين الاسلامى، حيث أنه سبق أن وعد بعض المسلمين انه سيعتنق الإسلام بعد أن تسلم منهم مبلغا من المال ثم عدل عن

ذلــك ، وســأله عن سبب عدوله فقرر له أنَ سبب ذلك راجع إلى عم (و.س.م) الذى نصحه بالعدول عن ذلك، كما أنه أرسل له بعض رجال الدين المسيحى أثنوه عن ذلك. فقــام العقيد (ص.أ) بالتوجه إلى منزل (و.س.م) وقبض على كلا من أبناءه (ع.و) ٥٢ ســنة ، و(س.و) ٣٢ سنة ، وأزواج بناته (ش.ت.ش) ٤٩ سنة و(ن.ش.ج)٥٣ سنة ، وكــذا علــى (ص.ش.ر) ٢٢ سنة من المطرية وكان ضيفا على (س.و) وقت القبض علــيه ، وصــدر بشأن الجميع بما فيهم (م.ب.م) قرار اعتقال لأنهم أثنوا (م.ب) عن اعتــناق الإسلام ورُحّلوا إلى المعتقل الصناعى بأبو زعبل، وقررت محكمة أمن الدولة العلــيا طوارئ الدائرة ٣٠ بمحكمة جنوب القاهرة بجلسة ١٩٩٤/١/٤م الإفراج عنهم ولكنهم ظلوا بالمعتقل لمدة ٦ شهور ثم أفرج عنهم . ماذا جرى لمصر ؟

٥ــ القمص (م.ل.ى) وصرخة استغاثة :

حــدث فــى المنــيا يوم ٦ يناير ١٩٩٦م عشية عيد الميلاد المجيد، أن أرسل لنا الأب المكلــوم (م.ل.ى) يصرخ بحرقة... أغيثونى... إبنتى (س) البالغة من العمر ١٦ سنة اخــتطفت بالقــوة فى أحد شوارع المنيا وتحرر بذلك المحضر رقم ٤٠٨ إدارى بندر المنيا لسنة ١٩٩٦، وفى اليوم التالى أخطرنا ضابط مباحث بندر المنيا أنها موجودة فى مركز شرطة سمالوط فهرعنا إلى هناك والهواجس تفتك بنا فيما قد تكون تعرضت له، وقابلــنا ضــابط المباحث الذى نزل علينا كالصاعقة. قائلاً: ".. بنتكم أشهرت إسلامها ومــن يحضر منكم هنا سوف أقبض عليه فى قضية سلاح وأدخلة السجن .. " وعندما اعترضــنا موضحين أن البنت قاصر ولا يجوز لها ذلك أمر بالاعتداء علينا بالضرب حتــى أخــرجونا إلى الشارع... فعدنا مذعورين لنقابل مساعد مدير الأمن بالمنيا الذى أرسلنا بكارت منه إلى مأمور مركز سمالوط يطلب منه تسهيل مقابلتنا لابنتنا فذهبنا إليه فأجابــنا بــأن ضــابط المباحث أخذها ولا يعلم إن كان أودعها لدى إحدى الجماعات المتطــرفة لتبقى فى أمان بعد أن تم عرضها على النيابة ومديرية الأمن فقالوا أن سنّها ١٦ سنة وخمسة شهور ولا يجوز لها الإسلام فى الوقت الحاضر... !!!

الأب يصرخ ويقول: "أرجوكم إنقذوا إبنتى – لقد أرسلت شكاوى إلى مديرية أمن المنيا ومحــافظ المنيا ومساعد وزير الداخلية بالمنيا، ولكن لم يتحرك أحد... بل إن ما يزيد لوعتى أن أحد القيادات بأمن الدولة بالمنيا أبلغنى يوم ٢٣ يناير أن أترك هذا الموضوع لأنــه انتهى!!! فكيف أترك هذا ، إبنتى الغالية التى أتمزق من أجلها وأنا لا أعلم عنها شــئياً حتــى وقتنا هذا ؟ ويضيف الأب كغريق يتشبث بأى أمل.. إنه يعلم بأن مناقشة

موضـــوع إشهار الإسلام قد جرى بحثها يوماً بمجلس الشعب حيث تم التأكيد على مبدأ أن يكون الشخص قد تجاوز ١٨ سنة من عمره ليجوز له ذلك.

إن المســتندات التـــى أرفقها هذا الأب المسكين مع شكواه تضم إخطارا مرسل له من مســاعد المدعــى العام الاشتراكى وإخطار آخر من رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامـــة برئاســة الجمهورية لطلب موافاتهما بتفاصيل شكواه لإمكان النظر فيها الأمر الذى يدل على أنه رفع شكواة هذه لهما، ونحن بدورنا – بعد أن عرضنا شكواه تفصيلا نقــول لهذه الأجهزة أن مقاومة الإرهاب والتخلص منه لن تكون فى جبل أسيوط وحده أو بالتصــريحات والشــعارات بأن كل شيء على ما يرام بل بالتصدى لتلك الظواهر الخطيرة وعلاج هذه الأمور المعوّجة التى ننتظر وضع حد لها.[٢٥]

٦ــ كيف تساعد سلطات الدولة على أسلمة الأقباط:

وقعــت هذه الأحداث فى بلدة تابعة للفيوم، فقد أوقع عمدة القرية بشاب مسيحى سيىء الســير والسلوك وأشهر العمدة إسلامه وطافوا به شوارع القرية فى زفة كبيرة مرددين الهــتافات للمســيحيين بإشهار إسلامهم، ولم يفوتهم أن يقوموا بتدمير بيوت الأقباط فى طــريقهم، وفى اليوم التالى مباشرة وفى مدرسة القرية الإعدادية وبعد الفسحة مباشرة، قام مدرس بإذاعة نداء لطلاب المدرسة للنزول لفناء المدرسة للترحيب واستقبال ضيف عزيــز على الإسلام (هكذا قال) وفتحت أبواب المدرسة لتقوم إدارة المدرسة باستقبال الشيخ محمد المهدى (هكذا أطلقوا عليه) وقدّموا إليه الحلويات المختلفة على مرأى من الطلــبة ولم ينسوا أن يهدوه مصحفاً كبيراً الذى أمسك به الشاب ليقول لطلبة المدرسة " أننـــى تأخــرت عن دخول الإسلام وأناشد الطلبة والطالبات المسيحيات بسرعة دخول الإســـلام فأخذ طلبة المدرسة المسلمين بالتعدى بالضرب على الطلبة المسيحيين وإدارة المدرســـة لـــن تحرك ساكناً، هكذا أمتنع المسيحيون عن الذهاب للمدرسة وتقدم أولياء الأمور بالشكاوى ، وقدّم وكيل وزارة التربية والتعليم للمدرسة وتأكد من صحة الوقائع ، فمـــا كـــان من رئيس مباحث المركز باستدعاء الأقباط أصحاب الشكوى وضربوهم ضــرباً مبرحاً حتى يتنازلوا عن الشكوى وبالفعل تنازلوا، وهم يعيشون الآن فى حالة فــزع ورعــب لا مثيل له وهم يقفون اليوم بين السلطة الممثلة فى عمدة القرية والذى أعلــنها صراحة متوعدا بالقضاء على المسيحية بالقرية، ورئيس مباحث المركز وبين الإسلام ؟!!

٧ـ النيابة ترفض أسلمة البنت القاصر ولكن البوليس يسلمها لمختطفيها !!

أ ــ وفى مركز(بلقاس ــ دميانة) دقهلية، الأب الكهل وزوجته يفاجئان بأن ابنتهم (ح) لــم تعــد لمنــزلها، وبعد البحث أتضح أن جيرانهم المسلمين خطفوها لإجبارها على الإســلام، ويأخــذ الرجل أبونا من الدير المجاور معه لمأمور المركز لإبلاغ الشرطة، وهــو المكــان المخصص لحماية الشعب، ولكن المأمور يأمر بطرد الكاهن والأب من المركــز فوراً، ثم يعود ويستدعى الرجل وزوجته ويأمر المخبرين والعساكر بضربهم ويــنهالوا عليهم ضرباً حتى نقلت الزوجة إلى المستشفى، والبنت سنها ١٤ سنة وقد تم عرض أمرها على النيابة فرفضت بالموافقة على إسلامها لأنها قاصر ومن المفروض أن تعــود لمنــزلها، ولكن يأمر المأمور بتسليم البنت إلى مختطفيها المسلمين، والرجل وزوجــته حائــرين بالشكاوى على كل الجهات لإعادة ابنتهم ، ولكن الشكوى لغير الله مذلة... ومازالت البنت القاصر فى حوزة مختطفيها وبحماية الشرطة.

ب ــ ورد لمركــز حقوق الإنسان المصرى لتدعيم الوحدة الوطنية شكوى من السيد / (ظ.س.م) مــن قرية ابو الهدر مركز ديروط محافظة أسيوط يفيد أن ابنته (س.ظ.س) من مواليد ١٩٨١/١/١٨م وهى تلميذة بالصف الثانى الثانوى قد خطفها الشيخ (ح.م.خ) وهــو موظــف بمصــلحة الضــرائب العقاريــة بديروط واشتهر عنه خطف الفتيات القاصرات المسيحيات بتهديدهن بإلقاء ماء النار على وجوههن فيرضخون إلى الذهاب إلــى منــزله ويقوم بإشهار إسلامهن بعد هذا التهديد، ويُبقِي الفتاة فى منزله حتى يقوم بــزواجها بعــد ذلك. واستدعت الشرطة أهل الفتاة وأخذت تعهدا عليهم بعدم التعرض للفــتاة القاصــر لأن الشيخ (ح.م.خ) قد قام بإشهار إسلامها بمكتب توثيق أسيوط تحت رقــم ١٢٧٤ج ســنة ١٩٩٦ فى ١٩٩٦/٤/٢٠ وذلك بالمخالفة لقرار الأزهر الشريف بمنع إشهار إسلام الفتيات القاصرات اقل من ١٦ سنة وبالمخالفة لقانون الطفل الصادر سنة ١٩٩٦ والذى اشترط أن يكون سن القاصر ١٨ سنة لأهلية تصرفاته.

ج ــ كمــا ورد للمركــز شكوى من السيد / (م.س.م) المقيم بشارع زفتى قسم مصر الجديــدة باختطاف ابنته (إ.م.س) من مواليد ١٩٨١/٩/٦م وقرر أن الأزهر قد رفض إشهار إسلامها. وقام الأستاذ (أ.ع) وكيل نيابة مصر الجديدة بإخلاء سبيلها من سراى النيابة وأنها عوملت فى قسم مصر الجديدة كأنها بطلة وقام القسم بتسهيل إقامتها بالقسم هى ومختطفها.ماذا جرى لمصر؟

ويشير مركز حقوق الإنسان المصرى لتدعيم الوحدة الوطنية إلى أن الحالات المنوة عنها كمثال تقوم فيها الشرطة بدور سلبى بعدم تسليم القاصر إلى أهلها بمقولة أن القاصر لا ترغب فى العودة إلى أهلها وهو أمر غير مقبول، لأن القاصر لا إرادة لها ويجب أن تؤمر وتسلم إلى أهلها بالقوة الجبرية فهم أحرص من الشرطة والحكومة على رعايتها وأى تصرف من الشرطة بغير تسليمها إلى أهلها يعنى مخالفة القانون وتشجيع للفتاة على الانحراف وكسر تقاليد مجتمعنا الأسرى. ويناشد المركز نقابة المحاميين ومنظمات حقوق الإنسان فى مصر والعالم والصحافة المصرية والكتّاب إنقاذ الفتيات القاصرات من هذه المحنة الغريبة على مجتمعنا ١٩٩٦/٦/٨م.

خامساً: أسباب الظاهرة:-

لما كانت ظاهرة الأسلمة لا تتم بشكل طبيعى فى أجواء من الحريات الدينية كما يحدث فى الغرب، وربما بطرق تتراوح ما بين القصر والضغوط والإغراءات، فى ظل نظام حكم يقبض على زمام الأمور ومن ثم فإن معظم الأسباب ودرجة كبيرة من المسئولية تقع على عاتق الحكومة المصرية ، سواء بتعضيدها لهذه الظاهرة أو التراخى أمام ممارسات غير قانونية بل وجنائية أدت إلى تردى مناخ الحريات الدينية فى مصر، **ومن هذه الأسباب:**

١- **غياب تمثيل الأقباط فى أجهزة صناعة القرار** وفقاً لمبدأ البيروقراطية التمثيلية، فإن أى جهاز فى الدولة يخلو من الأقباط هو جهاز بالضرورة منحاز ضدهم، ومما يؤسف له أن جهاز مباحث أمن الدولة الذى يشرف على قضية التحول الدينى هو جهاز لا يوجد به قبطى واحد، ومن ثم فهو جهاز منحاز ضدهم. فوجود الآخر الدينى داخل الأجهزة الحساسة يخفف بدرجة كبيرة من التصرفات التمييزية والعنصرية، ومما يؤسف له أيضا أن أغلب المجالس التى تقرر سياسة الدولة خالية تماماً من الأقباط. فمجلس الأمن القومى، والمجلس الأعلى للقضاء والمجلس الأعلى للشرطة، والمجلس الأعلى للقوات المسلحة ومجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون والمجلس الأعلى للصحافة، كل هذه المجالس وغيرها التى تصوغ السياسة العامة للدولة لا يوجد بها قبطى واحد، ومن ثم فإن السياسات التى تقررها منحازة ضد الأقباط.

٢- **وجود جمعيات منظمة داخل مصر، وممولة تمويل محلى وعربى تقوم بنشاط مكثف لجذب الأقباط إلى الإسلام** وخاصة البنات والسيدات، إما بطرق الدهاء والمكر والإغراء، أو بالقوة إذا استلزم الأمر ذلك. وفى محاضرة قيمة ألقاها فى لندن نيافة

الأنــبا اثناســيوس مــثلث الرحمات مطران بنى سويف الأسبق، كشف عن جانب من أســاليب هــذه الجمعــيات فى خطف البنات القبطيات من خلال محاولة أحتوائهن عن طــريق الصــداقات التــى تنتهي فى النهاية إما بالإغراء الجنسى أو بالخطف والتحفظ الإجــباري علــيهن فــى عدة بيوت منتشرة فى أنحاء مصر، وإجبارهن على إعتناق الإســلام، وقد أوضح نيافته من خلال رواية إحدى البنات القبطيات التى استطاعت أن تهــرب أن هــناك عدة فرق تقوم كل منها بدور محدد منها فرق للإغراء وفرق للتعليم الديــني للدعــوة، أو فــرق للحراسة حتى لا تهرب واحدة من هذه المعسكرات، وفرق للتخويف وفرق للاغتصاب إذا فشلت معها كل الطرق السابقة.

الأمثلة التى توضح أسباب هذه الظاهرة :ـــ

وهناك أمثلة كثيرة توضح أسباب انتشار هذه الظاهرة، وتوضح كيف يتحول الأقباط إلى الإســلام فــى بلاد مصر وخصوصاً الشباب منهم بأسلوب واحد ومعروف وهو "المال والجــنس" وباعتراف لجنة حقوق الإنسان المصرية وليست الأجنبية، وعلى لسان مدير عــام المــنظمة، صــرح قائلاً "أن هناك حركة أسلمة كبيرة فى أنحاء البلاد، وقبل أن أعرض الأحداث التالية أوضح للقارئ بأننى أذكر أحداث حقيقية وليست قصصاً روائية بــدون ذكــر أسماء أو صور لحساسيتها، فبعضها يؤلم ويوجع القلب والفؤاد ، ويُدمى الــنفوس للفظائــع التــى تحدث لأهلنا وخصوصاً النساء والبنات على أيدى الجماعات الإسلامية وضباط البوليس فى أقسام الشرطة فى أنحاء مصر كلها .....

"الحب والجنس ثم الإسلام" :

أ ـــ ابن المعلم ومصيدة الحب:

فــى احدى المحافظات، ركز التيار الاسلامى على الكنيسة، فوجد بها ابن "معلم الكنيسة شــاب معــروف بالبلدة وعلاقاته كثيرة، وحاولوا التأثير عليه بالتحول للإسلام فرفض، فوجهــوا أنظــارهم إلــى نقطة ضعف عنده، وهى إفتتانه وحبه لفتاة مسيحية من أسرة فقيــرة، فوجّهــوا لها شاب مسلم ثرى أوقع بها ، فتحولت إلى الإسلام ليتزوجها ، وبعد ذلك طلّقت منه لتعيش ذليلة وحيدة، ثم دفعوها لتقترب من حبيب القلب ابن معلم الكنيسة ... الذى مازال مفتونا بها، وهذه المرة لم يستطيع المقاومة ، فأخبرته بأنه لابد أن يدخل الإســلام ليتــزوجها، وإلا قتلوها كمرتدة وبالفعل تحول إلى الإسلام وتزوجها، وكانت الفــرقعة فى البلد، ثم وجد الشاب نفسه بعد هدوء الزوبعة ، بدون مال أو سند، فتحول

إلى السرقة حتى يعيش، وهل تعلمون أول فريسته، منزل كاهن الكنيسة الذى يعمل والده بها معلما ، فسرق شقة الكاهن وما بها من مال ومجوهرات والمسلمون سعداء به بينهم.

ب ـ ابنة الطبيب ومصيدة المراهقة والجنس:-

فــى احــدى المحافظات التى تتصاعد فيها حركة الأسلمة إلى أعداد كبيرة، وتقع أكبر حــركة داخــل صفوة طلبة الجامعة الذين يتميزون بالحرية الكبيرة، ولكنها حرية تحت عيون قادة الإسلام فى المحافظة، وقد ركزوا على فريستهم شابات فى سن المراهقة من أســرة قبطــية غنية، حقيقة إنهم يواظبون على اجتماع الشابات كل أسبوع، ولكنهم فى نفس الوقت متفتحون على الآخر، حفلات موسيقى، وهكذا وقعوا فى مصيدتهم ، وكانوا أربعــة فتيات ، بدأت لأكبر شخصيات قبطية فى البلدة، وعلى رأسهم بنت لأكبر طبيب فــى المحافظـــة ، وساقوا لهم شباب متفرنج مسلم ، حتى أوقعوا بالبنات الذين لم يجدوا طــريقا للعــودة لأهلهم ، ففروا هاربين مع الشبّان معلنين إسلامهم، وبذل أسقف البلدة جهوداً خرافية حتى أعاد ثلاث بنات ، ولكن الرابعة التى وصلت إلى طريق بلا عودة ، هـــى التى كانت تعيش فى رفاهية مطلقة وبدون رقابة ، وأحدث تحولها للإسلام فرقعة كبيرة لشهرة والدها فى أرجاء المحافظة .

ج ـ الإسلام والمال ... أو .... الفقر:

فى قرى إحدى المحافظات، التى تشتهر بالسفر الدائم لرجالها إلى الدول العربية للعمل ، وجمع المال والعودة للزواج ولإقامة مشروعاً يجلب دخلا للأسرة، المهم وجد الشاب – بطل قصتنا هذه – نفسه وحيداً فى البلد العربى الذى سافر إليه وسط أبناء أهل قريته وكلهــم من المسلمين، ثم وجد أنه الوحيد الذى لم يجد عملاً بسهولة بعد أن باع كل ما لدى الأسرة ليشترى تذكرة السفر للبلد العربى. ولكن فى وسط زنقتة هذه ، جاءة أحدهم يبشــره بالخيــر، ليعرض عليه ... أن هناك شخص مؤمن يحب خدمة المصريين... وبالفعــل أخــذه ليجد له عملاً بمبلغ كبير ، ولكن لابد أن يمر على صاحب العمل فى الجامــع ... وبالفعل ... أخذوه وأعطوه العمل والمال والجاه، وبعد أن أوقعوه كان من الســهل أن يــتحول إلى الإسلام ... وبعد مرور عدة سنوات عاد الشاب إلى قريته... وبدون أن يعرف سره أحد .. عاد يعيش حياته عادياً .. وعرض عليه والده أن يتزوج مــن احــدى الفتــيات المســيحيات، وبالفعل تزوج ولم يعرف قصته أحد حتى بدأت الجماعــات الإســلامية تضغط عليه بالقوة والتهديد ليعلن إسلامه ...ولم يستطع إلا أن يهرب من قريته ومن عائلته ... ويأخذوه إلى مديرية الأمن بالمحافظة ... ويوقّع على

الأوراق الرســمية بإسلامه... ثم تركوه بعد ذلك ... ووجد نفسه ذليلاً وحيداً بلا مورد رزق ولا أحــد يقف معه.. ويحكى هذا الشاب قائلاً ... أنه فى ليلة وهو مستلقى على ظهره على سرير فى حجرة حقيرة ونظره مركز على سقف الحجرة .. وإذا فجأة يشع نــور ســاطع من السقف وفى وسطه السيدة العذراء مريم موجهه فى عينيه... ويبكى صاحبنا بكاءاً مراً.. ويهرول إلى الكنيسة معلناً توبته – ليعود إلى مسيحيته وأهله تحت إشراف الكنيسة والأهل والأصدقاء.

سادساً: مــا هــو الحــل إذن؟:-

هــل نستمر فى لطم الخدود وشق الجيوب أم نبحث عن حل لهذه الأزمة التى تستنزف الجســد القبطــى؟ ولن أكون متشائما إذا قلت أن الأقباط يواجهون مستقبلا قاتما إن لم يســارعوا وينــبذوا سلبيتهم المعهودة وأنيناتهم الصارخة ويتعاون الجميع بروح الحب والمســئولية من أجل مستقبل آمن لنا ولابنائنا. ولمصر وشعبها فى إطار وحدة وطنية أصيلة.

الحلول المقترحة:-

لقد كتب كثير من الكتاب والمثقفين حلولا لعلاج هذه الظاهرة وتقويضها من الانتشار. فكتب المهندس يوسف سيدهم فى هذا الموضوع فقال:

أ ـ اقطعوا السبيل على المتلاعبين بالدين:

إن الــتلاعب بالأديان ظاهرة تكاد تشكّل وباء، يستشرى ويستفحل ، تسرى عدواه إلى كــل مكان ... فمَا أيسر أن يخرج إنسان على دينه ، وينتقل إلى دين آخر ليكيد لخصم أو غــريم ، أو ليــتخلص مــن مســئوليات وتبعات ، أو ليحصل على فرص ومغانم وامكانــات ... يــرى أنه لا يحصل عليها إلا بالانضمام إلى دين جديد ، فهو يجد من يشــجعه علــى هذا الانضمام ، بل من يحرضه عليه ... ويتخذ التشجيع أو التحريض صوراً شتى ، ظاهرها الدعوة إلى الدخول فى الدين الجديد ... أما باطنها الذى تنطوى عليه فهو ما أشارت إليه محكمة استئناف أسيوط فى حكمها المذكور من تحقيق النزوات والأغراض غير السليمة.

يخــتلف الزوج مع زوجته فلا يجد سبيلاً للتخلص منها والتنصل من مسئولياته نحوها ونحو أولاده إلا بالانتقال إلى دين أو عقيدة أخرى ..

وينشب شجار بين فرد وأسرته، فلا يجد طريقاً للكيد لها إلا الخروج على دينه.

ويـــتورط أحـــدهم فيما يوقعه تحت طائلة العقاب ، فيغير دينه ، لعل التغيير يخفف من عقوبته ..

إذا ليست المسألة اقتناعاً وإيماناً بالدين الجديد، إذ هو دائماً لا يعلم شيئاً عن الدين القديم والدين الجديد...

وغالباً ما يكون التغيير لأغراض دنيئة ومصلحة دنيوية بعيدة عن الأديان أو الإيمان .

وقـــد يُتخذ التلاعب بالأديان وسيلة للاحتيال وابتزاز الأموال .. فهناك من يروح يجمع الأموال من السذج والبسطاء بحجة الإنفاق على شاب لضمه إلى الدين الجديد، وشراء جهاز فتاة تتزوج من يختلف عنها ديناً.

وسرت العدوى من الأفراد إلى جماعات وهيئات، فرصدت لها الأموال وخصصت لها الميزانيات تحت ستار الدعوة...

لقد كان من القواعد المنيعة حينما يتقدم أحد يطلب تغيير دينه لسبب أو لآخر، أن تخطر الجهة الدينية التى يتّبعها لتنتدب أحد رجالها لإعطائه النصائح الدينية.

وكانـــت الجهات الإدارية تحدد موعداً لإعطاء هذه النصائح الدينية فى دار المحافظة، فتخطــر كل جهة دينية بأسماء وعناوين مقدمى الطلبات وبالأيام المحددة للقاؤهم، ويتم اللقـــاء فـــى غـــرفة خاصة لتجرى المواجهة بين رجل الدين ومقدم الطلب فى جو من الحرية ... بعيداً عن المؤثرات.

هكذا كان يجرى الحال قبلاً... فهل مازال هذا النظام متبعاً.؟!

إن الجهات الدينية تشكو من الخروج على ذلك النظام. تشكو من عدم إخطارها بأسماء جميع الراغبين فى التغيير. وتشكو من عدم إعطاء الحرية لمندوبيها فى إسداء النصائح الدينـــية فـــى غـــرفة مستقلة بعيداً عن العيون التى تترصد ، وعن الآذان التى تسرق السمع.وتشكو من مؤثرات أخرى مختلفة تعترض مهمتها، وتحول دون أداء واجبها .

ولا تنتظـــر الجهـــات الإدارية حتى تفرغ المندوب الدينى من أداء مهمته، فقد تتطلب الحالة عقد أكثر من جلسة للتعرف على أسباب التغيير والسعى إلى علاجها ....

هـــذا عـــن القواعد التى كانت مقررة لإسداء النصائح الدينية والتى تقضى بأن يشترط لإتمـــام إجـــراءات التغيير أن يوقّع المندوب على أوراق صاحب الطلب بأنه فرغ من مهمته.

ولكـــن جمـــيع مقدمـــى الطلبات لا يمرّون الآن بهذه الإجراءات ... لا يشترط توقيع المندوب الدينى على أوراقهم ...

ثـم هــناك مــا يصحب تغيير الدين من مواكب "وزفات" ومظاهرات فى القرى وبلاد الأقاليم...

وتتســلل إلى هذه المواكب عناصر رجعية ... تجد فيها فرصتها لإثارة الأحقاد وتعبئة شعور الجماهير للتألب والانقضاض ..

ويــتحول تغيير الدين إلى مهزلة بعيدة كل البعد عن كرامة الدين ... وعن الوقار الذى ينبغى أن يتحلى به رجاله ودعاته .

لهــذا كان لابد من اتخاذ موقف حازم ، وحاسم ،إزاء كل هذا الذى يجرى باسم الدين.. مجافياً لأبسط تعاليم الدين .

إن تغييــر الدين يجب أن يمر بالمراحل والإجراءات المقررة ويعتمد رسمياً ويوثق فى جهــة التوثـيق المختصــة .. لــيقطع السبيل على التحايل لاستلاب الحقوق أو التهام الميـراث، كمـا حدث فى حالات ادعى فيها بتغيير الدين لأفراد بعد وفاتهم واتخذ هذا الادعاء وسيلة لابتزاز تركاتهم.

من أجل الوحدة الوطنية:

لــيس مــن أجل فرد أو بضعة أفراد يخرجون عن دينهم نكتب هذا ، فإن من مصلحة الدين – أى دين – أن يبرأ من ضعاف الإيمان وأن يتطهر من العابثين والمتلاعبين... ولكن من أجل كرامة الدين ألا يتستر وراءه أو يستغله كل عابث ومستهتر ..

مــن أجل مصلحة الوطن التى تقتضى أن يشب جميع أبنائه – من شتى العقائد – وقد تمسك كل بأهداب دينه، وحرص على ما يتمثل فيه من قيم خلقية ...

من أجل الأسرة ألا يستغل أحد أفرادها التلاعب بالدين وسيلة لإشباع الأهواء والشهوات ، والإطاحة بالروابط الأسرية ، وتشريد أفرادها ...

مــن أجل الوحدة الوطنية، ألا يستخدم تيسير الخروج على الدين مطية لكل راغب فى الانتهاك والاستغلال مثيراً فى النفوس والأحقاد والضغائن [٢٦].

أولا: حلول موجهة للدولة:-

يجب التنوية أن التزام الدولة باحترام الحريات الدينية للمسيحيين لن يأتى بسهولة، وإنما يحتاج إلى كل أنواع الضغوط القانونية والدولية من أجل إجبارها على إحترام الاتفاقيات الدولية التى وقّعت عليها والدولة مطالبة بالآتى:-

١ـ تطبيق قانون العقد على كافة آثار الزواج بما فى ذلك رعاية الأطفال، ومـن ثـم فإنه فى حالة تغيير أحد طرفى العقد لدينة يظل الأطفال على الدين الذى تم على أساسه عقد الزواج وهذا الشرط طالب به مؤتمر الإسكندرية للأقباط الذى عقده عام ١٩٧٧، ويمثل ذلك طلبا ملحاً وعادلا للأقباط.

٢ـــ نظرا لخطورة تغيير الدين على كيان الأسر، فيجب إعطاء الفرصة لأسرة الفرد الـذى يـرغب فـى تغيير دينة لاستضافته ليلة كاملة بعيدة عن أعين الشرطة لمحاولة معرفة دوافعة الكاملة وراء هذا القرار المصيرى وعرضه على رجال الدين، وإذا أصر علـى تغييـر دينة بعد ذلك، يتم إعلان قراره أمام أسرته ووكيل النيابة على الملأ فى النـيابة العامة، ويجب التنويه بأن القانون منذ عهد الخديوى سعيد يعطى الحق للكاهن بالإنفراد بالشخص الذى يرغب فى التحول إلى الإسلام، ولكن فى العقود الثلاثة الأخيرة أصبح هناك تعسفا فى استخدام هذا الحق، وأصبح يتم بطريقة شكلية وفى حضور رجال الشـرطة مما يفرغة من مضمونه ومن ثم استضافة الشخص ليلة كاملة لدى أسرته كما ذكرت يعطى الحياد مضموناً حقيقياً.

٣ـ حق العودة: من الطبيعى أن لكل إنسان حق أن يغيّر دينة ولكن نظراً للقيود العنيفة الموجـودة على تغيير دين المسلم إلى المسيحية ، فعلى الأقل يجب أن يكون هذا الحق مـتاحاً بلا قيد أو شرط للشخص المسيحى الذى تحوّل للإسلام ويرغب فى العودة إلى المسيحية مرة أخرى، وهذا يمثل الحد الأدنى للحريات الدينية.

٤ـ يجب تقديم مختطف الفتاة المسيحية للمحاكمة وعدم التستر عليه، فهذه جريمة جنائية تخضـع لقانـون العقوبات، وأيضا ملاحقة الجمعيات التى تقوم بهذا النشاط الإجرامى وإغلاقها.

٥ـ عدم الاعتداد بأسلمة الفتيات القاصرات والشباب القصّر فهذا علاوة على أنه ممنوع قانونـياً فهـو أيضـا محـرم دينيا وفقا لفتوى أصدرها شيخ الأزهر الشيخ محمد سيد طنطاوى.

٦ـ أهمية وجود عناصر مسيحية فى مباحث أمن الدولة لضمان درجة حياد هذا الجهاز الخطير.

٧ـ منع أسلمة أى فرد خلال فترة تجنيده، لإبعاد أية شبهة طائفية عن القوات المسلحة حفاظا على تماسكها، وتقديم كل من يتعرض لدين الآخر إلى محاكمة عسكرية.

٨ـ سرعة الموافقة على إصدار قانون الأحوال الشخصية الموحد للمسيحيين.

إسلام المسيحيات القاصرات والأستاذة فريدة النقاش:

كتبت الأستاذة فريدة النقاش مقالاً لتوضيح خطورة هذه الظاهرة والعمل على حلها وخاصة إسلام المسيحيات القاصرات فقالت:

أثارت مجلة "مساعدة" غير الدورية التى يصدرها مركز المساعدة القانونية للإنسان قضية شائكة وبالغة التعقيد فى عددها الأخير.

فمن خلال القضايا التى يتبناها المركز خلال الشهور الأخيرة بشأن عشر حالات لأسلمة الفتيات المسيحيات القاصرات يطالب آباؤهن بإبطال إجراءات إشهار إسلامهن.. ولكن المحامين الذين ينتمون لبعض تيارات الإسلام السياسى التى تلعب دوراً مشبوها فى محاولتها إشعال الفتن الطائفية بين الأقباط والمسلمين بالتحريض الدائم ضد الأقباط، هؤلاء المحامون يدفعون ببطلان الدعاوى المرفوعة من جانب آباء الفتيات القاصرات استناداً - كما يقول الباحث عصام الدين حسن - إلى انتفاء المصلحة المباشرة لرافعى الدعوى باعتبار أن دخول الفتيات فى الإسلام يعنى انتفاء ولاية الآباء عليهن، وذلك بالنظر إلى أنه لا ولاية على المسلم لغير المسلم وتتجاهل هذه الدفوع أن معظم هذه الحالات قد اشهرن إسلامهن قبل بلوغ سن السادسة عشرة ، ومن ثم فإن الإشهار يعد باطلا لصدوره من إدارة معدومة باعتبار هذه الفتيات لم تكتمل شروط الأهلية طبقا للقانون المدنى ..

ويلتقط الباحث مجموعة من التناقضات والمفارقات والتشويهات القانونية والسلوكية والأخلاقية معا تضعنا جميعاً أمام معضلات حقيقية تخص تطورنا الديمقراطى والعلاقة الحساسة بين المسلمين والأقباط وقدرتنا على حماية حرية الاعتقاد بصورة تؤهلنا لدخول القرن الجديد كمواطنين أحرار لا يتعرض احدنا للتمييز ضده بسبب الدين أو اللون أو العقيدة أو الطبقة، وهو الطموح الإنسانى الذى سعت البشرية لتحقيقه عبر مسيرة طويلة من النضال والتضحيات، وهى مسيرة لا يعترف المتعصبون "المشبوهون" بجدية نتائجها وجدواها وطابعها العالمى الذى يتجاوز الحدود والخصوصيات القومية خاصة إذا كان ما هو خاص ينتقص من العام أو يجزئه ليعطله.

ولا أحد يجادل فى الدوافع الانتهازية الخالصة لهؤلاء الذين اجترأوا حتى على تقاليد المجتمعات خاصة فى الصعيد، وقاموا بخطف الفتيات القاصرات وأجبروهن على اعتناق الإسلام الذى لا تقبل روحه السمحة مثل هذا الإجراء، والذى يقول الباحثون فى الأديان إنه لا يزال ينتشر أكثر من أى دين آخر.

وقد ضرب هؤلاء عرض الحائط بحقوق الآباء والأسر، وبطفولة الفتيات وانعدام الخبرة لديهن! وذلك كله لكى يسجلوا نصراً هزيلا يحسب لهم لدى الجهات التى تموّلهم ، وهو نصـــر رخيص لا يقبله أى دين أو عقل يسجلونه ضد الأقباط الذين تحاصرهم العداوة والتهديد من جانب، حتى أن بعضهم يجهر الآن برغبته فى الهجرة من بلدة خاصة بعد تصريح المرشد العام للإخوان المسلمين الذى يطالب بفرض الجزية عليهم وكأننا عدنا إلى الوراء قرنا ونصف قرن من الزمان.

وقد أحسن الدكتور "سيد طنطاوى" شيخ الأزهر صنعا حين أخذ يرسى تقليداً متحضراً فــى الأزهــر بعــد أن أعاد قاصراً إلى أخيها إثر اختطاف أحد الأشخاص لها لتشهر إسلامها وقال له:

"نحن لا نقبل إسلام القاصرات" ولعل هذا الموقف يتواصل ويتعمق حتى لا تتكرر مثل هــذه الممارســات التى تسئ إلى الإسلام قبل وبعد كل شئ ، وهى ممارسات – على نــدرتها – لابــد من تسليط الأضواء عليها ومناقشتها بصورة عقلانية ، وإدانتها حتى يشــعر الأقــباط المصريون أنهم ليسوا فريسة ضعيفة أمام نزعات العدوان والتعصب الدينى التى تمارسها بعض تيارات الإسلام السياسى ودعاتها الكبار والصغار.

يقــول الــباحث أيضــا: " إن المعايير المزدوجة لمعالجة قضايا الحرية الدينية وحرية الاعتقاد تكشف بما لا يدع مجالا للشك عن موقف أصيل لبعض رموز التيار الإسلامى التــى تحصر ممارسة حرية الاعتقاد فى اتجاه واحد هو حيرة الدخول فى الإسلام فى حين يظل التكفير والتفريق وفتاوى القتل أدوات هذا التيار.

ثانيا: حلول موجهة للأقباط:-

١ـــ يجب على الكنيسة عمل مسح شامل وتدوين كل حالات الأسلمة، وتحليل ودراسة أسبابها بما يسهل وضع حلول ناجحة للمشكلة.

٢ـــ يجــب فضــح ممارسات الشرطة فى التستر على خطف البنات القبطيات، فهي ممارسات غير قانونية وغير إنسانية، وتثير إشتمئزاز المواطن المصرى السوى بصرف النظــر عــن دينة، كما أن فضح هذه الجرائم يلفت نظر المجتمع الدولى تجاهها وهذا سيؤدى حتما إلى تحجيمها.

٣ـ إنشاء صندوق مالى فى الكنيسة يخصص لعلاج مشكلة الأسلمة وتشرف عليه لجنة تســعى إلى حماية الاديان ويعلن عنه فى المهجر، على أن تخصص كل الأموال التى تصل فيه لمحاربة هذه الظاهرة.

٤ـ **التوعية الأسرية والكنسية لمنع تكرار إختطاف البنات مثل:**
*ماهي حدود الاختلاط ؟.
*تعريف الفتيات بالخطط التى تدبرلهن لكى يتركن دينهن.
*بلا خجل أو خوف يجب أن يكون هناك وعظ فى الكنائس حول هذا الموضوع وياحبذا لو تم توزيع ونشر بعض العظات الهامة حول هذا الموضوع .
* طبع كتيّب عن الأسلمة بكافة جوانبها وطرقها وتوزيعه مجاناًعلى كل الكنائس.
*التوعية فى السر وفى الكنائس بأن الوقوع فى الخطايا العاطفية شئ وترك الدين شئ آخر، فترك الدين معناه الدخول فى مصيدة يصعب الفكاك منها.

أمثلة لبعض انتهاكات الحريات الدينية:-

١- قــد سمعنا من قبل عن جمعية الهداية الإسلامية التى أسسها حسين الشافعى نائب الجمهــورية الأسبق ودورها فى حركة الأسلمة، وفيما يبدو أن مركز يافا الذى يرأسه حاليا رفعت سيد أحمد يمارس نفس الدور.

٢- كشــف المرحوم د. فرج فوده فى حديث لمجلة شبيجل الألمانية عن حجم الأموال التـــى تنفق على هؤلاء المتأسلمين من العربية السعودية ومن ليبيا ومن أثرياء عرب. الغـريب أن هــذه الجمعيات وهذه البيوت تعمل فى وضح النهار، ومعروفة للأجهزة الأمنية التى تتستر على التصرفات المحرمة وفقاً للقوانين المصرية والدولية.

٣- الضــغوط التى يتعرض لها بعض المجندين الأقباط أثناء تأدية الخدمة العسكرية، وهــذه نقطــة حساســة لن نطيل فى شرحها وأرجو أن بحثها تقوم به لجنة التحقيقات العسكرية.

٤- وجود فتاوى تحرض على أسلمة الأقباط بكل الطرق وتهيّج المجتمع عليهم.
أ ــــ مــثل فــتوى شــيخ الأزهــر السابق عبد الحليم فى كتابة "الإيمان بالله" قوله إن المســيحيين مثل مرض خبيث معد وأنه يجب على المسلمين أن يظلموهم، وأن يسيئوا معاملتهم ويحتقروهم ويقاطعوهم حتى يضطرّوهم إلى دخول الإسلام.
ب ــ فى قول عبد الجواد ياسين "فى دولة الإسلام أيا كان اسمها فلا مفر للنصارى من دفع الجزية ولا مشاركة فى الحكم ولا اعتماد عليهم فى دفع ولا جهاد ، وإنما هم دائما فى حالة ينبغى أن تشعرهم بقوة الإسلام وعظمته وبره وخيره وكرامته وسماحته أى فى حالة تدفعهم على الجملة للدخول فيه اختياريا".

ج – ومثل ما كان يردده خطيب مسجد الجمعية الشرعية بأسيوط كل جمعه على الملأ "إن نسوان المسيحيين حلال لكل مسلم".

كما قال أحد مهاويس التطرف الدينى من إحدى الزوايا :إن اغتصاب المسيحيات حلال لإجبارهن على دخول الإسلام".

هذه فقط عينة من تلال الفتاوى التى تحقّر من وضع الأقباط وتدعو المجتمع لأسلمتهم ، ولا عجب من ذلك فكل الأديان بها نوعيات متطرفة من البشر ، ولكن الخطير هوْ تستر الدولة على نشاط هؤلاء بما يضفى عليه الشرعية وكأنها تبارك هذه الأعمال الشائنة.

٥- مساومة بعض الموظفين المسيحيين لترك دينهم، وهى تحدث أحيانا عند التقدم بطلب وظيفة، وأحيانا أخرى عند طلب الترقى وأحيانا كثيرة بدون مناسبة كنوع من الدعوة. وهناك حادثة موثقة عن المواطن جورج عدلي يعقوب الذى كان يعمل فى فندق شيراتون وتم فصله وقامت السيدة(س.ف.ع) مديرة المستخدمين وعرضت عليه الإسلام فى مقابل رجوعه للعمل وعند تصعيد المشكلة قالت فى خطاب رسمي صادر عن شيراتون أنها كانت تدعوه للإيمانَ!!



(صــورة الخطــاب)

فندق شيراتون القاهرة

Cairo Sheraon
Hotel

(سرى جدا)

السيد/ مدير مكتب رئيس الجمهورية
بديوان عام رئاسة الجمهورية
تحية طيبة وبعد ،

إيماء إلى كتاب سيادتكم لادارة الفندق والمؤرخ فى ٩/٦/ ١٩٩٤ فى شأن الالتماس المقدم من المواطن/ جورج عدلى يعقوب - بخصوص عدم تنفيذ حكم المحكمة بالعودة للعمل بفندق شيراتون القاهرة وبخصوص الشكوى الخاصة بأن إدارة الفندق قامت بالاتصال به وإبلاغه بأن يغير دينه وسوف تعطه كل حقوقه المتأخرة.

نتشرف بالاحاطة بأن السيد المذكور كان يعمل بالفندق وتم فصله لاسباب كثيرة منها الاختلاس والنشاط الدينى والتعصب.

مما سبق يبين حق الفندق فى تمسكه بعدم عودة المذكور وإن هذا الحكم غير ملزم .

أما بخصوص إجباره على تغيير دينه فإننا نوضح لسيادتكم الأتى:

إن الفندق قام بالاتصال بالسيد/ جورج عدلى وأبلغه بمقابلته بالفندق . وبالفعل قامت السيدة/ سناء فرج عبد المقصود مديرة المستخدمين بإستقباله وعرضت عليه هذه الفكرة ليس تعصب ولا تهديد لكن لكى تضمن أنه إهتدى وسار فى الطريق المستقيم وإنه سوف لا يعود إلى أفعاله الخاطئة مرة أخرى لمصلحته ولاستقامته وليس لضررة.

وكل انسان يفعل لله كما يشاء ان الله لغفار للذنوب .

وأخيراً فهذا ليس إجبارياً بل إختيارياً ونحن لا نجبر أحد.

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام،،

تحريراً فى ١٩٩٤/٦/١٢

مدير عام الفندق
عادل عمر الشريف

عزيزى القارئ...
بين يديك رسالة توضح بصراحة ووضوح الضغوط القاسية المنافية لكل مواثيق حقوق الانسان ... فرض الاسلام على الأقباط ، أو الفصل من الوظيفة وتلفيق التهم .
ان هذه الحالة لا تعد فردية ... بل توجد فى كافة مواقع العمل الحكومية أو القطاع الخاص . بل حتى بعض شركات اجنبية تحت الادارة المصرية المتعصبة .

ومما هو جدير بالذكر:

فى تقرير كتبه القمص سرجيوس عام ١٩٣٦ وقد تناول هذه الظاهرة قائلا:" إن صعوبة الحصول على وظيفة واكتساب القوت تعتبر سببا آخر من أسباب هذه التحولات إلى الإسلام فالبعض يعتقدون أن باعتناقهم الإسلام سيحصلون على وظيفة حكومية مريحة وسيخرجون من مصاعبهم المالية " فتوزيع الوظائف أصبح يعكس حالة الفرز الدينى السائد فى مصر حاليا.

٦ــ تعنت الدولة فى بناء الكنائس. وما ترتب على ذلك من عدم وجود كنائس فى قرى ومدن بأكملها، ومن ثم فإن العائلات الموجودة بها محرومة من التعليم والانتماء الكنسي، فوجود كنيسة فى قرية بالإضافة إلى التعليم الديني هو رمز لهوية القبطي الدينية وغيابها يؤدي إلى ضعف ارتباط القبطي بكنيسته وهويته الدينية مما يسهل أسلمته.

يحدث ذلك فى دلتا مصر ذات التواجد القبطى الضعيف، وهذا ما أشار إليه أيضاً الراحل القمص سرجيوس فى تقريره سالف الذكر حيث أضاف قائلاً" إن تفرق الأقباط فى المدن والقرى التى بها أغلبية إسلامية ساحقة، أعطى الإحساس بعدم الأمان الذى يرجع إلى الاضطهاد المستمر، والجهل بديانتهم مما يجعلهم قابلين للتأثر والسقوط.

٧ــ تطبيق قوانين الأحوال الشخصية الإسلامية عند إسلام أحد الوالدين، وفى هذه الحالة يحول الأطفال إجباريا إلى الطرف المسلم، كما حدث مؤخرا مع الدكتورة "أ.م" من

الفيوم عند مطالبتها بتسليم أطفالها "م. خمس سنوات" و"د. تسعة أشهر" عند تحول زوجها الصيدلي المريض نفسياً إلى الإسلام. وقد جاءت أحكام قضائية كثيرة تؤيد ذلك.

أ ــ ففى أحد الأحكام حكم بإنهاء حضانة أم قبطية لإبنها عندما أسلم زوجها، وقالت المحكمة للأسف فى تبرير حكمها أنه يخشى أن يتأثر الطفل بعادات الكفر إن بقى مع الأم (القضية رقم ١٧ لسنة ١٩٦١ أحوال شخصية).

ب ـ ألغيت وصاية أب قبطي على ولدية عندما أسلمت الأم لأنه حسب قول المحكمة يتعين أن يتبع الأولاد الدين الأصلح، والإسلام هو أصلح الأديان (القضية رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٨ محكمة الإسكندرية الابتدائية).

وهكذا تتلاقى جهود الأفراد المتعصبين مع قوانين عنصرية للضغط على الأقباط لكى يتركوا دينهم.

٨ــ محاولة استدراج فقراء الأقباط والمهمشين منهم عن طريق الاغراءات المالية بطرق متعددة.

ثالثا: الحريات الدينية والزواج المختلط:-

يمثل الزواج المختلط فى مصر أحد أدوات إستنزاف الأقلية القبطية وإنتهاك للحريات الدينية والسياسية، فالمجتمع بأعرافه وثقافته ووسائل إعلامة يروج لزواج المسيحيات بردع شديد، ومن يتعرض للكتابة بشكل موضوعى بعرض نفسه للنقد الشديد من جانب المتأسلمين.

وفى مصر يسمح فقط أن يتزوج المسلم من المسيحية أو اليهودية ، ومحظور على المسيحى أو اليهودى أن يتزوج بمسلمة ويعتبر هذا الزواج غير العادل وغير المتكافئ لون من ألوان الحروب الدينية، فمن بين آلاف الحالات من هذه الزيجات هناك عدد محدود جداً من الزيجات التى احترم فيها المسلم عقيدة زوجته، أما الأغلبية فتنتهي بهم إلى أسلمة الزوجة تحت الضغوط العاطفية والعائلية التى تتعرض لها أو تظل الزوجة مسيحية إسماً فقط وتخجل أسرتها المسلمة (أولادها وزوجها وأسرة زوجها) أن يقولوا عنها أنها مسيحية وكأن هذا عار عليهم.

ولكن السؤال المهم هو لماذا يمنع الإسلام زواج المسلمة من المسيحى؟

١ـ لا يوجد نص واحد فى القرآن يمنع زواج المسلمة من المسيحى، فالقرآن لم يحرم هذا الزواج وإنما فقهاء المسلمين من أجل التوسع فى المنع طلبوا أن يقاس اليهودى والنصرانى على من نزلت فيهم الآية التى تحرم الزواج من الكفار، وبديهى أن نقول

أن المسيحى أو اليهودى إذا أُعتبروا من أهل الكتاب يحق لهم الزواج من المرأة المسلمة أما إذا أُعتبروا كفار، فلا يحق لهم الزواج من المرأة المسلمة وفى هذه الحالة أيضا لا يحق للمسلم أن يتزوج من المرأة المسيحية أو اليهودية باعتبارهما كفاراً أيضا.
وحق زواج المسلمة من المسيحى يؤيده كتّاب إسلاميين كبار أمثال محمد سعيد العشماوى والمرحوم د. محمد أحمد خلف الله والمرحوم د. فرج فوده. ود. أحمد صبحي منصور الأستاذ السابق بجامعة الأزهر، ودليل أبو ليلة أمام مسجد باريس. وللسيد دليل أبو ليلة قصة فقد أجرى مقابلة مع مجلة تلبراما الفرنسية العدد ٢٣٧٠ بتاريخ ١٤/٦/١٩٩٥ ذكر فيه أن المسيحى أو اليهودى لهما الحق فى الزواج من المسلمة ولا مانع من ذلك باعتبارهما من أهل الكتاب، ولكن الدكتور أحمد محمد على الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى "السعودية" طلب من شيخ الأزهر السابق جاد الحق على جاد الحق الرد على دليل أبو ليلة وردا على طلب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي فقد أصدر شيخ الأزهر السابق فتوى بنيت على أساس بحث فقهى مستفيض وتأويل لآيات القرآن إنتهى فيها إلى أن أهل الكتاب اليهود والنصارى من الكفار وأنه لا تحل للمسلمة زوجاً لغير المسلم سواء كان يهوديا أو نصرانيا أو من غيرهما وأن أهل هذين الدينين يصدق عليهما وصف الكفار ووصف المشركين.
وطبعا "شيخ الأزهر السابق لم يوضح لماذا يحلل زواج المسيحية واليهودية من المسلم رغم أنهما كفار أيضاً!!
بل وصل الأمر أن الأستاذ أبو العينين بدران أستاذ القانون بجامعة الإسكندرية نادى بعقوبة الموت لغير المسلم الذى يتزوج بمسلمة لأن ذلك هو الوسيلة الأكثر فاعلية حتى لا يفكر الكافر مجرد تفكير ولا يجرؤ بالتالى على إرتكاب هذا الفعل الذى يحمل فى طياته الاعتداء على شرف الإسلام والمسلمين.
وقد جاء حكم محكمة الإسكندرية الصادر فى ٢١ ابريل ١٩٥٧ كما يلى "إن الزوج يقتاد الزوجة إلى الفراش (كذا) ومن ثم فلا يمكن أن يكون أدنى منها فى الإيمان والمسلمة تؤمن بما يؤمن به غير المسلم الموحد بالله، ولكنها تؤمن بأشياء أخرى لا يؤمن هو بها وهى تشهد بنبوة سيدنا محمد، فى حين لا يعترف هو إلا بالمسيح الذى يتبعه، وقد قال الله تعالى فى سورة البقرة الآية ٢٢١ "ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقد قال رسول الله "الإسلام يعلو ولا يعلى عليه" وقد إستنبط الفقه الإسلامى من ذلك بالإجماع أن المسلمة لا تحل للكافر، وهكذا يجب التفريق بين الزوجين ويعاقب

غيــر المســلم إن كـــان قد بني بها (كذا) أما المرآة المسلمة فتبرأ، وإذا تحول هو إلى الإسلام بعد الزواج فلا يعتمد عليه بهذا الزواج "لأنه كان كافراً فى البداية ولا يصححه تحــوله إلــى الإسلام "أما الكاتب الإسلامي فهمى هويدى فيقول "إن الحظر مرجعة أن غير المسلم غير مؤتمن على دين المسلمة.

٢ــ كــل هذه الاجتهادات التى جاءت لمنع زواج المسيحى من المسلمة هو ما يسمي بالتفســير السياســى للقــرآن، فعلــى مدى أربعة عشر قرنا خرجت تلال من الفتاوى والتفسيرات السياسية وكلها تصب لصالح الدولة الإسلامية باعتبارها كيان سياسي رغم أن هــذه الفتاوى والأبحاث الفقهية تخالف ما جاء بالقرآن وكما يقول د. أحمد صبحي منصــور "إن الإســلام ظهــر بدعوته الإصلاحية أولاً.. ثم مالبث أن تحول على يد المســلمين إلى إمبراطورية، فيجب أن تراعى مقتضيات الحكم والسياسة والسيادة ولو على حساب تعاليم الإسلام نفسه بل إن أعوانها من علماء الدين كانوا يصوغون لها من الأحاديــث المــزورة والفــتاوى ما يبرر لهم تصرفاتهم التى تخالف القرآن الكريم، ثم يزعمون أن تلك الأحاديث والفتاوى أبطلت أحكام القرآن الكريم تحت تصطلح النسخ.

٣ــ ولهــذا يقــول جاك تاجر "لم يتذكر الحكام الشريعة والفقه إلا إذا أرادوا البطش بالذميين سواء كان الدافع ماليا أو سياسيا بمحض إرادتهم أو بتأثير من الرأى العام.

٤ــ ونتــيجة لهــذه التفسيرات السياسية للقرآن قال البعض "إن الإسلام واقع فى فخ شريعته.

مــا قصــدته مــن السرد السابق أن هذه السياسة جاءت لإنتهاك حقوق غير المسلمين (الأقــباط) مرة بالقتل ومرة بالأسلمة ومرة بمحاولة تمزيق وتشتيت وتخريب العائلات عن طريق الزواج من بناتهم.

إن هــذه التفسيرات كانت ضرورية فى بداية الدولة الإسلامية، ولكن هذه التفسيرات لم تعــد موجــودة الآن فمــرة نوصف بأننا من أهل الكتاب ومرة من الكفار ومرة نحن سائرون فى طريق الله وأخرى نحن سائرون فى طريق الشيطان. إن الاستهزاء بعقول البشــر لم يعد مقبولا ولا مستساغ فى الوقت الحاضر، ففى زمن سيادة مفهوم العولمة مازالت تحكمنا تفسيرات فقهية متخلفة.

فإمــا أن تعتبــرونا مــن أهل الكتاب وفى هذه يحق للمسيحى الزواج من المسلمة كما للمســيحية أن تتزوج من مسلم، وأما أن نعتبر كفارا وفى هذه الحالة يجب منع زواج المسيحية للمسلم أيضا...

ناهـيك عــن الوضـع الطبيعى وضـع المواطنة الذى يجب أن يطبق بما فيه من الحقوق المتساوية بما فى ذلك حق الزواج الشرعى والمسموح به لكلا الطرفين.

إن نظــام زواج المسيحية من المسلم يقترب من الجوارى فوفقا لقانون المواريث لسنة ٧٧ وأحكــام محكمة النقض لا يحق للزوجة المسيحية أن ترث زوجها المسلم، وأيضاً وفقــا للأحكــام فــإن أولادها لابد أن يصيروا مسلمين، أما الحقيقة فهى جارية للنكاح وإنجاب الأولاد.[٢٧]



مؤتمر التعايش السلمي بين الأديان بجريدة الأهرام

1 سامح فوزى ـ كتاب هموم الأقباط ـ ١٩٨٩م ـ القاهرة مركز ابن خلدون.

3 يوسف سيدهم ـ جريدة وطنى ـ ١٩٩٥/١٢/١٧م.

4 يوسف سيدهم ـ جريدة وطنى ـ ١٩٩٨/١١/٢٢م.

5 يوسف سيدهم – ٢٠٠٢/٣/٣١م

6 مجلة روز اليوسف بتاريخ ١٩٩٥/٦/٢٦

7 روزا اليوسف ١٩٩٥/٦/٢٦م

8 يوسف سيدهم ـ جريدة وطنى ـ٦/٥/٢٠٠١م

9 جريدة وطنى ـ ١٩٩٥/٢/١٩م

10 جريدة الاهرام ـ ١٩٩٥/٥/٢٦م صـ٥

11 سامح فوزى ـ جريدة وطنى ـ ١٩٩٤/١١/١٣م ـ صـ ٩

12 سامح فوزى وطنى ١٥ / ١١ / ١٩٩٨السياسة فى أسبوع

13 جريدة الأهالى فى العدد ٧٦٠ الصادر بتاريخ ١٠ أبريل ١٩٩٦

14 عدد شوال ١٤١٦ هـ ، فبراير / مارس ١٩٩٦ م من صفحة ٤٤٠ إلى صفحة ١٤٤٨

15 العدد ٢٢٧٠ الصاد بتاريخ ١٩٩٥/٦/١٤

16 المستشار محمد سعيد العشماوى ـ الأربعاء ١٠ أبريل١٩٩٦ م

17 مجلة القاهرة يولية ١٩٩٤

18 السفيرعادل الصفطى ـ جريدة اخبار اليوم ـ الرأى للشعب ـ ٢٠٠٠/٢/٣م

19 فؤاد سراج الدين ـ جريدة وطنى ١٩٩٥/١٠/٢٩م

20 مجدى خليل ـ كتاب اقباط المهجر

21 (جريدة وطنى ٢٠٠٢/٨/١٨ ص ٨) بقلم مجدى خليل

22 (جريدة وطنى ٢٠٠٢/١٢/١٥م بقلم يوسف سيدهم)

23 (سناء السعيد ـــ المصور ـــ يناير ١٩٩٤)

24 يوسف سيدهم ـ جريدة وطنى ـ ١٩٩٧/٩/٢٨م.

25 (جريدة وطنى بقلم يوسف سيدهم)

26 انطون سيدهم ـــ جريدة وطنى ـ ١٩٧٨/٥/١٤م.

27 سامح فوزى ـ كتاب هموم الأقباط ـ ١٩٨٩م ـ القاهرة مركز ابن خلدون.



الباب التاسع

المنغصات التى حاقت

بالكنيسة القبطية والاقباط

فى هذه الفترة



تمهيد

شهدت الثلاثين عاما الماضية أعمال عنف ضد الأقباط ، وكانت أكثر الأحداث دموية ودرامية مقتل ٢١ شخصا فى مطلع الاحتفال بالألفية الثالثة بقرية الكشح عام ٢٠٠٠.

هناك ثلاثة أنواع من العنف عرفها الأقباط، طالت أرواحهم وممتلكاتهم وكنائسهم، احدهم عنف صادر عن الجماعات الإرهابية التى تسيء إلى الأقباط انطلاقا من مبادئ تؤمن بها ، ورغبة فى إحراج الدولة التى من أبرز واجباتها حماية رعاياها ، وتوفير الأمن لهم .

الثانى يحدث نتيجة هبة شعبية يحركها الدهماء ، وتستمد وقودها من شائعات مغرضة ، وأفكار متوارثة خاطئة ، وتتحرك الجماهير تبعا لذلك بشكل مندفع لا عقلانى تحطم وتخرب وتقتل الأبرياء ...

الثالث هو ما يصدر عن بعض العناصر الأمنية ، وهناك دراسات تشير إلى أن الأجهزة الأمنية لم تسلم هى الأخرى من أفكار التطرف .

لماذا يحدث هذا ؟ .. وما دور الأجهزة المنوط بها حماية المواطن ؟.. ولماذا تستباح أرواح وممتلكات الأقباط ؟.. والأكثر لماذا تتكرر الأحداث دون وضع حد لها ؟... وسؤال آخر يلح على خاطر كل مواطن مصرى لماذا من يرتكب هذه الحوادث يفلت من العقاب ؟... والأهم لا يعوض الضحايا على الإطلاق أو تقدم لهم أشياء رمزية تثير الغضب على أداء الدولة ومؤسساتها تجاه قطاع من مواطنيها .

فى هذا الفصل نقترب من المشكلة ، نحاول أن نفهم كنهها... ونرصد ملامحها ... فنقدم موجزا للأحداث الطائفية التى ألمت بالأقباط ، ليس من واقع روايات غير دقيقة بل استنادا فى الأساس على ما نشرته الصحف فى مصر ...

إنها فقط محاولة للتذكرة حتى لا نسمع من يقول أن ما حدث هنا أو هناك مجرد استثناء على القاعدة، بل نريد أن نرى من يقول أن هذه ظاهرة يجب التوقف أمامها ... رصدها وتحليلها .. واقتراح السبل لحلها حرصا على المواطن المصرى والوطن مصر.



الفصل الأول

أحداث الإرهاب الأمنى

أولا:علاقة جهاز الشرطة بالمواطن المصرى:

أدى نشر الوقائع المتصلة بمأساة قرية الكشح بسوهاج إلى تحطيم جدار الصمت الذى وقف طويلا يفصل بين الرأى العام والمواطن، وتفاوتت الوقائع العديدة فى هذا الخصوص، فهذا مواطن يحكى تجربته فى قسم شرطة لجأ إليه ليحرر محضرا عاديا لأمر يخصه وما لاقاه من سوء المعاملة وساعات الانتظار الطويلة التى حفلت بما شاهده وما نما إلى سمعه من تدنى أسلوب التعامل بين رجال الشرطة – على مختلف درجاتهم الوظيفية – وبين المواطنين حيث يستبيح رجال الشرطة جميع ألفاظ السباب والتطاول علاوة على جو الإرهاب النفسى الذى يسيطر على المكان ويقف إزاءه المواطن العادى مغلوبا على أمرة ولاعنا عدم معرفته بأحد من ذوى الرتب أو الحظوة يحميه من ذلك المصير كما لا يخلو الأمر من متابعته، أيضاً تلك الحالات التى تأتى إلى القسم مسلحة بالتوصيات والمعارف وما تناله من نقيض المعاملة المذكورة وعظيم التكريم وسرعة إنهاء المطلوب مشيعة فى النهاية بوافر التحيات لأولى الأمر!!... وذلك مواطن يرسل صرخة لإنقاذه من بؤس المصير الذى ينتظره بعد أن فوجئ بخيوط تهمة تحاك حوله لا يدرى عنها شيئا وبعد تعرضه لأقسى معاملة أثناء التحقيق معه للاشتباه واحتجازه على ذمة التحقيق يتم إبلاغة بأنه تبينت براءته من التهمة وأنه جار الإفراج عنه، وعندما ينفجر محتجا وصارخا حيال ما لاقاه من البطش أثناء محاولات انتزاع الاعتراف منه وهو البرئ الذى لم يقترف ذنبا، يتم التنكيل به وتهديده وإرهابة بالمصير المظلم الذى ينتظره إذا لم يبتلع الأمر ويسكت، ولأنه مواطن ساذج يعتقد أن براءته كفيلة بحمايته من ذلك التهديد والإرهاب، يصر على ملاحقة جلاديه أمام القانون تعويضاً عما أصابه من انتهاك لحقوقه وأدميته، وأمام استشعار جلاديه بحرج الموقف الذى ينتظرهم إذا تكلم ذلك الرجل يستخدمون كل ما يستطيعون من حيل وكل ما يتفق عنه ذهنهم المريض من وسائل لحبك تهمة أخرى مقرونة بأدلة مصطنعة بارعة ترسل الرجل المذهول إلى ساحة القضاء مهددا بحكم يضعه وراء القضبان!!

ومرة أخرى لست أدرى كيف يفكر هؤلاء وكيف يستبيحون تلك الوسائل؟!! لن أناقش مسائل الأخلاق والضمير وما يمليه عليهم شرف المهنة فلا طائل يرجى من جراء ذلك

مع ما يفعلونه، ولكن يلح على خاطر يجب أن يأخذوه مأخذ الجد ويعملوا له ألف حساب... أفلا يخيفهم مصير هذا المجتمع إذا استشرت فيه هذه الأساليب؟ ألا يتصورون أن السلطة والحماية التى يتمتعون بها اليوم زائلة لا محالة يوم يعتزلون المنصب تاركين وراءهم مدرسة عظيمة تتبع ذات الأساليب والممارسات؟!!

كيف يحمون أنفسهم منها بعد ذلك وشهيتها مفتوحة للمضى على نفس الطريق؟

وإن تمكنوا من حماية أنفسهم منها بعض الوقت هل يضمنون حماية أولادهم منها كل الوقت؟ لا يمكن أن يظل المجتمع هكذا مقسما إلى فئتين! فئة تستطيع حماية نفسها من أنياب جهاز الشرطة ونظير ذلك ترى الظلم وتسكت عليه بالرغم مما يتسم به تصرفها هذا من قصر نظر لأن وضعها حتما لن يدوم، وفئة لاحول لها ولا قوة تتعرض لأبشع الممارسات وتقف عارية لا تملك وسائل حماية نفسها أو حتى الاحتجاج على ما يحيق بها...

والمطلوب منا أن نبشرها بأن السياسة المتّبعة حاليا تهدف إلى تحسين العلاقة المتدهورة بين المواطن والشرطة والمطلوب منها أن تصدقنا فى ذلك وتغض النظر عن الواقع الذى تعيشه فى حياتها اليومية!!

إن ذلك الوضع جد خطير ولن تكون مجدية معه محاولات التستر والتعتيم عليه، كما لن ينفع أسلوب الإيحاء بأن التحقيق والحساب يتم فى السر لعدم تشويه صورة جهاز الشرطة فإن الدواء المر الذى يحمل الأمل فى العلاج والشفاء هو فى فضح تلك التجاوزات ومحاسبة مرتكبيها علنا ليعرفوا هم قبل أن يعرف المجتمع أنهم لم يفلتوا بتلك الأفعال ولن .... ولن يستمر المجتمع يرقبها ويعانى منها ويكتم غيظة إزاء عجزه عن وضع حد لها.

ولعله من المفيد ونحن نجابه قضيتنا هذه أن نتأمل بعض ما كتب عنها لأنه يجسد الوضع المتفجر الذى أصبحت عليه العلاقة بين المواطن المصرى وجهاز الشرطة:

يقــول المواطن متياس روفائيل: أكتب لكم شاهدا على الأحداث التى وقعت فى بلدتى قرية الكشح – مركز دار السلام – محافظة سوهاج لأوضح أنه لا توجد فتنة طائفية فى دائــرة المركز على امتداد تاريخنا الطويل، فمنذ أن وعيت الحياة وانخرطت فى التعليم عام ١٩٥٢ وإلى هذه الساعة لا يوجد ما يمس التعايش اليومى بين المسلمين وإخوتهم المسيحيين، ولكن الحقيقة أنه توجد "فتنة بوليسية" أن جاز هذا التعبير، لأنه باسم الأمن وبدعوى حراسة القانون يمارس رجال الشرطة فى هذا المكان أقسى الأساليب الوحشية

والإهانات وامتهان كرامة المواطنين – متعلمين وغير متعلمين، مسيحيين أو مسلمين – علـــى الســواء، فـــلا تـــوجد فى هذا المركز أى حقوق معترف بها للمواطنين إذا تم استدعاؤهم بمعرفة رجال الشرطة رهن التحقيق فهم يتصرفون وكأنهم سلطة مطلقة لها وحدها حق الاشتباه والتحرى والقبض والاتهام والقصاص، أما القانون والنيابة والقضاء فتلك أشياء أخرى يجئ دورها بعدما يفرغون هم من فعل ما يحلو لهم وليس أدل على ذلـــك مـــا فعلـــة وزير الداخلية المصرى حبيب العادلى حيث أصدر قرارا بنقل أربعة ضـــباط شرطة من مركز عملهم فى إطار التحقيق فى اتهامات وجهت إليهم خصوصا والى الشرطة عموما بتعذيب أقباط من قرية الكشح.[١]

... إن القلب يقطر دما على هذا الوضع.. فإلى متى؟.

● **ويقول الأستاذ نبيل عبد الملك** رئيس المنظمة المصرية الكندية لحقوق الإنسان: إن ما حدث مؤخراً فى قرية الكشح بسوهاج على يد بعض من ضباط الشرطة – وتحت سمع وبصر كبار رجال الشرطة هناك – من القبض العشوائى على مئات من أهالى القرية الأبرياء ومنهم النساء والأطفال وتعرضهم للتعذيب الوحشى فى قسم الشرطة، يؤكد أننا أمام ظاهرة تستحق المواجهة بحزم حتى لا تزداد الفجوة اتساعا بين رجال الأمن وفئات عريضة من الشعب، وحتى لا ينتقل الإرهاب من بعض الجماعات الخارجة على القانون إلى أجهزة منوط بها حماية القانون... ربما قد يعذر البعض رجال الشرطة عند ممارسة التنكيل والتعذيب فى حالات القبض على المشتبة فيهم من مرتكبى أعمال العنف السياسى، ولقد تبدو مثل تلك التصرفات اللاقانونية والمنافية للتحضر مقبولة من وجهة نظر بعض رجال الشرطة والسلطة التى ترى فى هذا التيار عدواً ينبغى القضاء عليه بأقصر الطرق حتى وإن كانت خاطئة، ولكن من غير المفهوم على الإطلاق أن تتكل الشرطة بأفراد الشعب من الأبرياء ممن لا يشكلون أى تهديد للشرطة أو السلطة، ومع ذلك كله فغنى عن القول أن تعذيب أى مشتبه فيه أو حتى المتهم ذاته هو أمر ليس فقط خروجا عن حدود القانون، بل أنه يعرقل سير العدالة ويساهم بقوة فى تدعيم الإرهاب واستشراء العنف والكراهية بين الناس على المستوى العام...

● إذا كان ما وصل إليه حال بعض رجال الشرطة هو ما يصح أن نطلق عليه "الانفلات والفتونة" بينما المفروض أنهم حماة القانون والأمن والنظام، فإلى من يلجأ المواطن المظلوم أو المعتدى عليه؟ إننا حقا أمام معضلة – إذا لم تعالج – قد تتحول إلى أزمة ثقة مستحكمة قد تدفع بالبعض إلى أخذ حقوقهم بأيديهم عند مواجهتهم أية مشكلة

يأسا من جدوى اللجوء إلى الشرطة ومغبة التعامل معها. أن الباحثين المدققين قد خلصوا إلى أن ظاهرة عنف رجال الأمن هى نتاج إرث طويل من ممارسات الأجهزة الأمنية فى العقود الماضية لم يصحح حتى الآن لتشكيل علاقة صحية بين تلك الأجهزة وبين المواطنين فى المجتمع تقوم على أساس نسق من القواعد القانونية والقيم العصرية التى تكفل وتحترم حريات المواطنين المدنية بجانب الأمن.[٢]

ثانيا:ضباط الشرطة بين التدين والتطرف:-

أ- كتبت صفاء عبد الفتاح فى جريدة الدستور المصرية قائلة : ٦٠% من ضباط الشرطة المتطرفين نفذوا عمليات إرهابية..و ٨٠% تطرفوا فى الصعيد!إذا كانت المعادلة تبدو بسيطة وسهلة الفهم ومؤداها باختصار موجز: ضباط الشرطة يتحملون مهمة مواجهه التطرف وتعقب عناصر التطرف..فإن أبعاداً جديدة تسللت إلى المعادلة فأصابتها بالخلل ليتداخل مفهوم التطرف مع ضباط الشرطه ويظهر على الساحة بين الحين والآخر..وهنا وهناك حالات لضباط شرطة متطرفين..أو بمعنى أصح ضباط شرطة نجح المتطرفون فى استقطابهم ليتحولوا من خندق مواجهه التطرف إلى أوكار صنع هذا التطرف ومساندة الإرهاب بل وارتكاب بعض حوادثه.[٣]

حالات تطرف بعض ضباط الشرطة موجودة وإن كانت محدودة..ولكن المهم أنه لا سبيل إلى نفيها بعد أن ظهر ما يؤكدها ويثبت وقوعها..ولذا كان ضروريا أن يطرح الموضوع للنقاش والبحث حتى يتم بحث سبل الوقاية والعلاج.. فنصف الطريق إلى حل هذه المشكلة هو طرحها بجرأة وشجاعة حتى نتغلب عليها ونقضى عليها تماما..[٤]

"تفاصيل البحث موجودة بملحق خاص بآخر الكتاب"

ب - الأستاذة أمينة النقاش تأكيداً للفكرة السابقة كتبت تقول:

تقدم نائب التجمع البدرى فرغلى بطلب إحاطة وزير الداخلية حبيب العادلى حول الممارسات الخاطئة لأجهزة الأمن فى مدينة المحلة وعدم تصديها لعناصر تثير الفتنة الطائفية فى المدينة وتحرض الجماهير بعضها ضد بعض ، وأوضح البدرى فرغلى أن هناك تواطؤ بين رجال الأمن مع أحد شيوخ المساجد فى المحلة الذى يكسر كل القوانين التى حددتها وزارة الأوقاف للوعظ فى المساجد ، ويقصر وعظه على التشهير بالأديان الأخرى ، والسب فى معتنقيها ، وترويج الخرافات عنهم والتحريض عليهم ، وبحوزة النائب البدرى فرغلى عدد من شرائط الوعظ لهذا الشيخ غير المسئول وهى تثبت

مخالفته للدستور والقانون ، كما أن نسخة من تلك الشرائط بحوزة أجهزة الأمن بالمحلة التى لم تتخذ أى إجراء قانونى ضد هذا الشيخ .°

ثالثا : كيف ينفذ التطرف إلى المؤسستين الأمنية والإعلامية ؟

كشفت الأحداث الطائفية القبيحة فى المنيا وأبو قرقاص والفيوم والكشح وبنى واللمس.... الخ. عن عدة حقائق مذهلة ، منها نجاح الجماعات المتطرفة فى السيطرة على الأطفال والمراهقين من التلاميذ المسلمين وشحن نفوسهم بالتعصب والكراهية السوداء نحو أشقّائهم وشركائهم فى هذا الوطن من الأقباط . ومنها نجاح الجماعات المتطرفة فى ابتزاز كبار المسئولين ، وعلى رأسهم بعض المحافظين ورؤساء الجامعات وعمداء الكليات . ومنها نجاح هذه الجماعات المتطرفة فى النفاذ إلى نفوس وعقول بعض رجال المؤسسة الأمنية ، من ضباط وشرطة .

لقد ثبت من التحقيقات والمحاكمات التى جرت فى مصر مع الجماعات المتطرفة التى استخدمت العنف فى مواجهات دموية مع الدولة منذ عام ١٩٧٤ ، انه كان يوجد دائما بعض من عناصر الشرطة أو الجيش فى صفوف هذه الجماعات . وتكرر ذلك فى عام ١٩٧٧ ، ثم فى عام ١٩٨١ . وتشير كل الدلائل على أن بعض عناصر من قوات الأمن كانت متواطئة أو متراخية أن لم تكن ضالعة ، فى أحداث ١٩٩٠ فى المنيا وأبو قرقاص . والشرطة والجيش هما خط الدفاع الأخير ضد أعمال التطرف والتخريب . بينما خطوط الدفاع الأولى تشمل التربية الأسرية المدرسية والمؤسسة الثقافية والإعلامية . ومن المفروض فى خطوط الدفاع الأولى أن تكون وقائية ــ أى تمنع "النزعة" نحو التطرف وتكرس التسامح والتآخى . واحترام حقوق وأراء "الآخرين " سواء كانوا من نفس الديانة أو من ديانة أخرى . أما خطوط الدفاع الأخيرة ــ أى الشرطة والجيش ــ فهى لمنع "السلوك" المتطرف، مجسداً فى الاعتداء المادى والجسدى واللفظى ، على الآخرين ، وملاحقة أصحاب هذا السلوك المخالف للقوانين والأعراف ، وتقديمهم للتحقيق والمحاكمة.ومن الواضح أن خطوط الدفاع الأولى الأسرية والمدرسية والثقافية والإعلامية قد ثبت ضعفها إلى الآن فى الوقاية من النزعة للتطرف. ومن ثم باتت المسئولية تقع على كاهل المؤسسة الأمنية لمنع أو احتواء السلوك المتطرف . ولكن علامات الخطر لاحت أيضا فى خطوط الدفاع الأخيرة ألتى اخترقها المتطرفون أيضا.

فكيف حدث أو يحدث هذا الاختراق ؟

أولا: بداية لابد من التذكير أن موجات التطرف الدينى الحالية ليست وليدة اليوم أو البارحة . فهى تعيش معنا منذ أواخر الستينيات وبداية السبعينيات، أى أن عمرها يناهز الأربعين عاما. وهذه مدة كافية لتنشئة جيل كامل من أبناء هذا الوطن تنشئة دينية متزمتة ومتعصبة.

ولاشك أن بعض عناصر هذا الجيل قد تسربت ، ومازال تتسرب إلى كليات الشرطة والكليات العسكرية . وتصبح هذه العناصر جاهزة للتجنيد فى صفوف الجماعات السرية المتطرفة ، بينما تصبح عناصر أخرى متعاطفة وإن لم تكن مجندة، مع هذه الجماعات.

ثانيا: هناك ظاهرة جدلية تحدث أثناء مراقبة بعض عناصر المؤسسة الأمنية للجماعات المتطرفة ، وفحوى هذه الظاهرة هو أن الضابط أو المجند الشاب الذى توكل إليه مراقبة الجماعات لساعات طويلة أثناء الليل أو النهار ، تتاح له فرصة التعرض لفكر ودعاوى التطرف . وحتى إذا لم يبدأ الضابط أو المجند هذه المراقبة وهو " متطرف " أو متعاطف مع التطرف ، فإن مجرد الاستماع لمتحدثين من هذه الجماعات ساعة بعد أخرى ، يوما بعد يوم ، وأسبوعا بعد أسبوع ، وشهرا بعد شهر ، لابد أن يترك فى نفسه وعقله بعض التأثير. ويزداد مفعول هذا التأثير الايحائى التدريجى ، إذا كان الضابط أو المجند يعمل فى ظروف صعبة ــ كأن يكون " واقفا" على قدميه لساعات طويلة أمام مسجد من تلك التى يسيطر عليها المتطرفون . فالإعياء البدنى والملل النفسى يجعله أكثر قابلية للإيحاء والاستقبال لما يتساقط على مسامعه من كلمات ودعوات . فالضابط أو المجند الشاب ، مثله مثل طالب المدارس الثانوية أو الجامعات ، ليس محصنا بحكم ثقافته الدينية أو الوطنية ضد الفكر المتطرف ، لذلك ينجح المتطرفون فى استهواء بعض هؤلاء الضباط والمجندين الشباب . بالضبط كما يستهوون طلاب المدارس والجامعات . ويضاعف من هذا الاستهواء إذا كان هذا الشاب فى المؤسسة الأمنية يعانى من معظم ما يعانى منه بقية الشباب ـــ من حيث ضآلة المرتب وعدم كفايته لإيجاد مسكن أو الشروع فى الزواج، ويزيد الطين بلة إذا كان هذا الشباب بحكم عمله فى المؤسسات الأمنية ، مطلع على بعض جوانب الفساد والانحراف فى أحشاء المجتمع المصرى . وهنا تختلط المعاناة الشخصية بالغضب المكتوم لما يحدث من حوله . وبذلك يصبح لقمة سائغة لدعوات التطرف التى تقدم حلولا بسيطة لكل مشكلات الفرد والمجتمع .

وهكذا ينفذ التطرف إلى أولئك الذين من واجبهم حماية المجتمع ضد التطرف .

إن الوقاية ضد النزعة المتطرفة هى مسئولية الأسرة والمدرسة والثقافة والإعلام . وتمثل هذه المؤسسات الأربع خطوط الدفاع الوقائية الأولى بينما تمثل المؤسسة الأمنية والقضائية والعسكرية خطوط الدفاع العلاجية الأخيرة ضد " السلوك المتطرف " وذلك بمحاصرته واحتوائه وتقديم المسئولين عنه للتحقيق والمساءلة والعقاب . ويبدو أن الفكر المتطرف قد تسرب ، ثم استشرى فى بعض مؤسسات خط الدفاع الأول ، ومنها أجهزة التربية والثقافة والإعلام .

ولكى نكون أكثر تحديدا ووضوحا ، نبدأ بتأكيد حقيقة أن هناك خطاً فاصلاً بين " المتدين والمتطرف " فالتدين هو الالتزام بعقائد وعبادات ومعاملات دين معين، أما المتطرف فهو الغلو فى هذا الالتزام لدرجة التزمت من ناحية ، ولدرجة إنكار نفس الحق على الآخرين من ناحية ثانية . والتدخل الشخصى المباشر لتحقير الآخرين أو التضييق عليهم . أو النيل منهم من ناحية ثالثة ، لمجرد أنه يراهم مختلفين عنه فى نوعية التدين أو درجته . وبهذا المعنى فإن التطرف ، يقترب أو يترادف أو يؤدى إلى التعصب والى التفرقة فى المعاملة حيال الآخرين المختلفين سواء كانوا أبناء نفس الدين أو أتباع ديانة أخرى .

ومن سمات التطرف " تغييب العقل " وشل قدراته العلمية النقدية والتحليلية بحيث يصبح الإنسان نهبا لأى مقولات بما فى ذلك الخرافات والخزعبلات من ذلك ما طالعتنا به مايو صحيفة الحزب الوطنى الحاكم فى عددها يوم ١٩٩٠/٤/٩ بعنوان " **الشيخ الشعراوى هرم العفريت** " وفحوى التحقيق هو أن الشيخ الجليل قد ساعد أحد الشّبان فى التغلب على توتر نفسى ـــ عصبى ألم به لعدة شهور ولكن عنوان التحقيق وكلماته وسياقه لا يفيد ذلك بقدر ما يوحى " بمعجزة " الحديث مع الجن والعفاريت وقهرها بواسطة الشيخ فى حضور مدير تحرير الجريدة وأقارب الشاب ومن بينهم لواء متقاعد. أن هذه الإثارة الصحفية فى جريدة الحزب الحاكم ليست من التدين فى شيء ولا هى توقير للشيخ ولا هى مدعاة لاحترام العقل الانسانى ونحن فى عصر لا احترام فيه لأمة أو مجتمع يتم تغييب عقول مواطنيه .

ولكن ما يكتب فى الصحف يهون ويتواضع أمام ما تبثه وسائل الإعلام المسموعة والمرئية فكمية ونوعية البرامج الدينية فيها هما معا يؤديان إلى " إغلاق العقل المصرى " وإشاعة النرجسية الدينية وبالتالى تقترب هذه البرامج بالمستمع أو المشاهد لها بانتظام

إلى حافة التطرف والتعصب فما يقال فيها عن الأديان الأخرى وأصحابها ويجعل التسامح معها ومعهم ــ ناهيك عن الاحترام لها ولهم ــ شيئا عسيرا. وبما أن هذه البرامج يتلقاها الجميع ــ مسلمون وغير مسلمين ــ فلابد أنها تترك فى غير المسلمين شعورا عميقا بالوحشة والاغتراب أن لم يكن بالذعر وعدم الأمان .

أن المصريين متساوون أمام القانون بصرف النظر عن المعتقد والدين والجنس والعنصر وحقوق المواطنة المتساوية تفترض وتفرض إلا تستخدم وسائل الإعلام المملوكة للدولة فى أمور تمس معتقدات طائفة من المواطنين المصريين غير المسلمين ومن ثم ينبغى إلا تكون وسائل الإعلام حكرا كاملا لأبناء دين واحد حتى ولو كانوا الأغلبية. أن أضعف الأيمان فى هذا الصدد هو أن تعمق وسائل الإعلام القيم السماوية المشتركة بين المسلمين والمسيحيين .أليس مدعاة للعجب أنه مع زيادة جرعات البرامج الدينية فى وسائل الإعلام المصرية خلال العشرين سنة الماضية زادت أيضا حدة التعصب والتطرف والانقسام بين أبناء الوطن الواحد ؟

وأكد هذه الحقيقة السابقة الدكتور فاروق ابوزيد عميد كلية الإعلام السابق فى جريدة الأسبوع العدد ٣١٠ بتاريخ (٢٠٠٣/٢/١٠م) حيث قال أن الزوايا والمساجد كانت من الأسباب الرئيسية لانتشار الجماعات الإرهابية بعيدا عن الرقابة من وزارة الأوقاف .

أن الوحدة الوطنية هى عروة مصر الوثقى، هى أعظم إنجازات الحضارة المصرية خلال الأربعة عشر قرناً الماضية ومنها تعلم غاندى وتغنى بها بعد أن رأى مفعولها الجبار فى ثورة ١٩١٩ فكيف نضيّع بأيدينا من خلال وسائل إعلامنا واحداً من أعظم إنجازاتنا ؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله.[٦]

رابعا: أمثلة ونماذج من حوادث الإرهاب الأمنى:

١ــ جحافل الأمن المركزى تحركت لمنع عمل ستره من الداخل :ــ

يذكــر الســيد ناجــى عزيز نجيب ــ ههيا شرقية ــ قائلا: سور كنيستنا أيل للسقوط ولمعــرفة المسئولين بها بالقانون ومشاكله ومتاعبه أرادوا عمل سنده له من الداخل إلا أنهم فوجئوا بالقبض عليهم متهمين بجريمة شنيعة وهى محاولة منع السور من السقوط ــ وتحركت جحافل الأمن المركزى والشرطة والنيابة لتمنع هذه الجريمة ولذلك أتسائل قائلاً.ماذا جرى لمصر؟[٧]

٢ــ المندرة بالإسكندرية وانتصار قوات الشرطة: (مايو ١٩٩٦م)

حدثت فى كنيسة مارمينا بالمندرة بالإسكندرية حيث توجد فى ركنها الأيسر غرفة المكتبة وغرفة الآباء الكهنة، ملاصقتين لمقر جمعية الأصدقاء... وعندما نشأ احتياج لتوسعة المكتبة وغرفة الآباء مقدار متر واحد داخل مقر جمعية الأصدقاء- أى ضمن الحدود المبنية أصلا – تم الترتيب لذلك والشروع فى التنفيذ يوم الأحد ٢٦ مايو١٩٩٦ م. فإذا بجندي الحراسة المكلف بالخدمة بموقع الكنيسة يقوم بإبلاغ الشرطة فيذهب ضابط همام على رأس قوة من الشرطة فى سيارة ويدخل الكنيسة مندفعا متهجماً فى صلف على كل من قابله ويلقى القبض على الخفراء واضعاً القيود فى أياديهم ثم يدخل الجمعية ويلقى القبض على خفيرها أيضا ويسحب البطاقة الشخصية لأحد الساكنين بها وينطلق بالغنيمة فى سيارة الشرطة وهو يكيل لمن قبض عليهم أقذر أنواع السباب حتى وصلوا إلى نقطة المندرة حيث قدّمت لهم جرعة مركزة من الترويع والإهانة قبل ترحيلهم إلى قسم المنتزة الذى تولى بدوره استكمال هذه الجرعة. وكانت نهاية هذه المهزلة التى بدأت حوالي الثانية عشرة ظهراً – فى التاسعة مساء حين تم الإفراج عنهم ليخرجوا محطمين نفسيا وفى انتظار كل منهم قضية متهم فيها وتهديد بعقوبة لا يعرف مداها... هذا بالإضافة إلى إيقاف الأعمال ومنعها.[٨]

٣ــ حادثة هدم مبنى ملك مطرانية شبرا الخيمة:(شهر فبراير ٢٠٠١):

ونبدأ الحكاية من أولها. كما يرويها نياقة الأنبا مرقس أسقف ايبارشية شبرا الخيمة وتوابعها فيقول:

تم شراء مبنى بشارع محمد عفيفى، بمنشية عبد المنعم رياض بشبرا الخيمة، وعليه تم فى ١٩ فبراير٢٠٠١م تقديم طلب لإدارة أمن الدولة بشبرا الخيمة، وآخر لجهاز أمن الدولة، وذلك لاستعماله كمبنى خدمات تابع للكنيسة، يخصص كدار حضانة، ودروس تقوية. وتعليم النشء وعيادة، وقاعة مناسبات لخدمة أهل المنطقة من المسلمين والأقباط.

حدث ذلك فى نفس اليوم ١٩ فبراير، الذى سافرت فيه إلى القدس لتمثيل الدول العربية فى مؤتمر للدفاع عن القضية الفلسطينية، شاركت فيه ٢١ دولة أجنبية.

وفى يوم ٢٢ فبراير علمنا أن إثنين من مهندسى حى شبرا الخيمة حضرا إلى الموقع وقاما بطرد الخفير من المبنى، فبادرنا بالاتصال بمكتب أمن الدولة بشبرا الخيمة. وتم تحرير محضر بالواقعة برقم ١٢٣٩ قسم شبرا الخيمة، وبمكتب السيد المحافظ الذى رد

بأنه لا يمكن تحديد موعد قبل يوم السبت – ٢٤ فبراير – وتم إخطار كل هذه الجهات بأن المبنى ملك للكنيسة وباسم الأنبا مرقس أسقف شبرا الخيمة وتوابعها.

لكن الذى حدث أن تحركت يوم السبت ٢٤ فبراير البلدوزرات فى حراسة قوات أمن كبيرة بقيادة عدد من الضباط أكبرهم برتبة لواء... حيث جرى هدم المبنى و٨ أعمدة خرسانية تحمل المبنى من الواجهة، وإزالته... بينما حاولت المطرانية الاتصال بالمسئولين دون جدوى.

اتصالات مكثفة:

ويواصل نيافة الأنبا مرقس حديثه قائلا: عندما علمت بهذه الأخبار المؤسفة بادرت بالاتصال بالمطرانية لتحديد موعد مع أعضاء مجلس الشعب ورئيس المجلس المحلى مقرراً أن أعود من القدس مساء الأحد ٢٥ فبراير.

وخلال الاجتماع مع هؤلاء السادة شرحت الموضوع، وقمنا جميعاً بمعاينة موقع المبنى المتهدم وتأثرنا جميعاً.

وتم تحديد موعد مع السيد المحافظ فى اليوم التالى الثلاثاء ٢٧ فبراير... وخلال اللقاء مع السيد المحافظ حضر أعضاء مجلس الشعب وأمين الحزب الوطنى بالمحافظة وبعض السادة المحامين والآباء الكهنة.

ويضيف نيافة الأسقف قائلا لقد قلت للمحافظ لماذا قامت الإدارة الهندسية بحى شبرا بإزالة المبنى وقد تقدمت بطلب لإدارة أمن الدولة لاستعمال المبنى خدمات للكنيسة وذلك يوم ٢/١٩.وهنا أجابنى سيادته على الفور قائلا أن أمن الدولة هى التى طلبت هدم المبنى فهنيئا لانتصار الأمن.

خامساـ الإرهاب الأمنى والخط الهمايونى البغيض:

هناك أحداث وقعت فى بلاد وقرى جمهورية مصر، وفيها يظهر تعنت رجال الشرطة فى اتخاذ الإجراءات الصارمة نحو من يحاولون الصلاة فى أماكن عادية أو فى أجزاء من منازلهم وتهديدهم بتقديمهم للمحاكمة، وأخذ الإقرارات عليهم بعدم إقامة الصلاة، وأننا نسوق للقارئ بعض ما جاءنا بهذا الخصوص.

١ــ حادثة قرية إبراهيم باشا مركز سمالوط :

قرية إبراهيم باشا يسكنها حوالى ثلاثة آلاف وخمسمائة قبطى مسيحى، كما تجاورها قرية منقطين ويسكنها ألفان من الأقباط ولا يوجد بهما كنيسة مما حرم سكانها من العبادة ، كما تتفاقم المشكلة عندما ينتقل أحد الأقباط إلى رحمة الله، فإن الأهالى يحملونه مسافة طويلة للوصول إلى أقرب كنيسة، ومنذ ثلاثة عشر عاماً تقدم سكان القريتين بطلب أنشاء كنيسة، وعانوا الكثير من السعى والجرى وتقديم كافة المستندات بدون جدوى مما اضطرهم لإقامة مبنى عادى بدون قباب أو منارة ليقيموا فيه صلواتهم، واستكملوه بكل لوازم العبادة والأيقونات والكتب المقدسة، كما أقاموا بجواره بيتاً صغيراً لإقامة الكاهن، وبدأوا الصلاة به يوم السبت ١٦ فبراير١٩٩١م. ثم الأحد ١٧ منه، وقد اتصل ضابط مباحث أمن الدولة بالمنيا بوكيل المطرانية طالباً غلق الكنيسة، لأن الاستمرار فى الصلاة هو تحدى لسلطة الدولة، هل يقصد سلطة الدولة أم الخط الهمايونى البائد ؟! فإن الدستور وأيضاً القانون لم يعط الدولة سلطة حرمان المواطنين من العبادة. وهل من المعقول أن يتحدى هؤلاء المصلون العزّل من السيدات والأطفال والشيوخ سلطة الدولة ؟!

ولقد قامت الشرطة بهجوم خاطف على الكنيسة بقوات مدججة بالسلاح محمولة على سبع عشرة سيارة كبيرة، وطلبوا من المصليين الخروج من الكنيسة فامتثلوا للأمر، ولم يحاولوا إبداء أية مقاومة إذ هم أناس بسطاء لا يحملون أية أسلحة إلا إيمانهم العميق، ثم دخل رجال الشرطة إلى الكنيسة واعتدوا على القسوس بالضرب بالأيدى والأرجل وقطع الملابس وأوقعوا أحدهم أرضاً، ثم قاموا بتخريب الكنيسة وموجوداتها من كتب مقدسة وأيقونات وألقوها أرضاً وداسوها بالأقدام، كما قاموا بتخريب سكن الكاهن.

وفى اليوم التالى قام رجال الشرطة بنزع أبواب ونوافذ الكنيسة وتحميلها على سيارات الأمن المركزى وأخذها، وهكذا انتهت المعركة بالانتصار الساحق لقوات الشرطة، وكانت نتيجة هذا الانتصار الاستيلاء على الغنائم الآتية :

– ٢٢ بابا	– ١٠ نوافذ	– ١ ماكينة
– ٥ كلوب بوتاجاز	– ١ هورن للصوت	–٥أسرةخشب بلوازمها
– ٢ دولاب	– ١٠ بطاطين	– ٤ كنبة خشب

فهنيئاً لقوات الشرطة على انتصارها الكبير، هذه هى نتيجة هذا الخط الهمايونى البائد، فهل هذه هى حرية العبادة التى كفلها الدستور ووثيقة حقوق الإنسان؟![٩]

وهكذا .....هذه بعض من شكاوى مملوءة بالألم والحسرة والمعاناة من الأقباط الذين يحرمون من إقامة الصلاة ، حتى فى أماكن عادية أو بعض منازلهم ، وهذه بعض آثار تطبيق هذا الخط الهمايونى المشئوم ، فهل هذا يليق فى عصر الحريات ، وهل هذا يتفق مع نصوص الدستور على حرية العبادة ، ووثيقة حقوق الإنسان والتشدق بالمساواة ، وأين هى هذه المساواة ؟!

٢ـ قرى مركز أبو تيج :

بإحدى قرى مركز أبوتيج حيث لا توجد كنيسة، ولم يتمكن الأهالى من الحصول على قرار جمهورى ببناء واحدة، تطوع أحد الأهالى بتخصيص مكان من منزله لتقام فيه الصلاة، ولإتمام هذه الخدمة أرسل الأسقف أحد الكهنة للخدمة، وعندما وصل لعلم الجهات المسئولة هذه المعلومات هاجت الدنيا وماجت وكأن هناك حدثاً خطيرا واستدعت الشرطة صاحب المنزل وهددته باتخاذ إجراءات قاسية ضده مما اضطره للتوقيع على إقرار وعهد بعدم إقامة الصلاة بمنزله.

٣ـ وبناحية الطابية بالإسكندرية :

وبناحية الطابية بالإسكندرية حيث يوجد بها وبالقرى المحيطة حوالى ثلاثة آلاف قبطى، ومنذ سنة ١٩٦١ ويسعى أهلها سعيا حثيثا للحصول على قرار جمهورى لبناء كنيسة ليقيموا بها الصلاة دون جدوى، مما اضطرهم أخيراً لتخصيص منزل صغير مكون من دورين، ولما كان الدور العلوى مهدماً حصلوا على قرار لترميمه، ولكن عندما علم رجال الشرطة بذلك تم تحرير محاضر للقائمين على هذا العمل، وأوقفوهم عن القيام بعملية الترميم حتى انتهت مدة التصريح، وعند ذلك استدعت الشرطة الكاهن وأخذت عليه إقراراً بعدم استخدام هذا المكان للصلاة، وبذلك حرم سكان المنطقة من فرصة الصلاة لله عز وجل.

٤ـ مركز ههيا بمحافظة الشرقية:

كما حدث فى كنيسة ههيا محافظة الشرقية أن قامت لجنة الكنيسة بترميم السور المحيط بها من الداخل لسوء حالته ولكن الشرطة ومباحث أمن الدولة تحركت بسرعة كأن جريمة خطيرة قد وقعت، فأوقفت عملية الترميم علاوة على تقديم عضوين من الكنيسة للتحقيق معهما بقسم الشرطة وإحالتهما للنيابة العامة.

٥- مركز البلينا بمحافظة سوهاج :

وفى قرية عزبة نظيف التابعة لمركز البلينا حيث قام الكاهن ببناء سور بسيط للكنيسة، فإذا برجال الأمن يقومون بهدم السور وأخذ تعهد على الكاهن بعدم إعادة إقامة هذا السور .[١٠]

سادساً- قضية جريدة النبأ والراهب برسوم المحرقى والإرهاب الأمنى:

أولا:قداسة البابا شنوده الثالث وجريدة النبأ:

النقطة الأولى:أهم ما يوجه إلى تلك الجريدة هو أنه ممكن لأى إنسان أن يخطئ.. أى إنسان فى الدنيا معرض للخطأ ، لكن لما يخطئ شخص هل يحصل إهانة للهيئة التى ينتسب إليها كلها ، ده أمر غير مقبول..؟ أخطأ الراهب فهل نسيء إلى الكهنوت كله ونسيء إلى الدير كله ونسيء لرئيس الدير ونشوه المسيحية أمام الناس ، ده يبقى نوع من الظلم.

هل لو مثلا أخطأ طبيب نشوه سمعه الطب كله وجميع الأطباء ووزارة الصحة..؟ هل إذا أخطأ مدرس نشوه سمعة التعليم وجميع المدارس ووزارة التربية والتعليم..؟ هل إذا أخطأ محاسب نشوه جميع الناس اللى بيشتغلوا فى المحاسبة.. المسألة خرجت من حدود الكلام عن فرد إلى الكلام عن هيئة الكلام عن المسيحية بصفة عامة مما أساء إلى شعور جميع المسيحيين ليس فى مصر فقط بل خارج مصر أيضا.

النقطة الثانية:هناك أكاذيب موجودة فيما نشر يعنى إيه مثلاً يجيبوا حاجات خاصة بستر الهيكل فى الخطية يبقى ده كلام كذب وادعاء ويحاسب عليه الشخص اللى نشره وأيضا هذا فيه إهانات لرئيس الدير لذلك قدم قضية سب علنى وقذف ودى مسألة سوف يحاكم فيها المحرر والجريدة ، بالإضافة إلى إدانة الهيئات الرسمية له وتقديمه للمحاكمة عما نشره من صور فاضحة وما كتبه مما يهدد الوحدة الوطنية فى البلد.[١١]

ثانيا:الصحافة العربية وأزمة صحيفة النبأ :-

١- إبراهيم عيسى وقناة الجزيرة: قال إبراهيم عيسى أن هذه الصحيفة ليست مغمورة ولكن تلعب دوراً مهما وهاما لأعداء حرية الصحافة ، يحركها من يحركها من وراء الستار .. وأنها استخدمت من قبل جهة ما لست فى محل من ذكر اسمها الآن ، لأنها محط شك ومحط اتهام ولكن لا يمكن أن ينشر التحقيق دون أن ترجع إلى غيرها من الجهات ، فضلاً عن أن الشريط الذى نشرت صوراً منه هو من محرزات القضية التى

تنظر أمام جهات نيابية وبوليسية ، ومن ثم فليس متاحا لأى مواطن أو صحفى أن يحصل عليه ببساطة إلا إذا كان دس له أو قدم له أو استخدم من أجله ".

٢ ــ **أما أمينة النقاش فى" جريدة الأهالى"** فقد قالت بوضوح " من الواضح أن الصحيفة قد حصلت على تلك الصور من جهات أمنية "

٣ـــ **وبنفس الوضوح قال جمال بدوى فى" الوفد"** " أن هناك جهات فى الدولة تحمى مهران وقامت بتسريب الشريط له وأضاف بدوى أن الجريدة تم توزيعها فى طول البلاد وعرضها مع أن عيون الرصد الأمنى لا تغفل ولا تنام وتراقب أوراق الصحف قبل أن تدور عجلات المطابع ".

٤ـــ **أما البيان الذى وقّعه عدد من كبار المثقفين فى مصر وعلى رأسهم نجيب محفوظ** فسار خطوة أخرى فى هذا السياق وطالب البيان " بعدم الاكتفاء بمحاسبة رئيس تحرير الصحيفة المذكورة بل الكشف عمن يقف وراء هذا العبث المريب والمدبر الذى يستهدف اللعب بالنار لأنه يعرض مبدأ المواطنة الذى دافعت من أجل ترسيخه كل فصائل الحركة الوطنية المصرية منذ فجر النهضة حتى الآن .

٥- **أما سعد هجرسى فى" العالم اليوم" فتساءل** " من أين جاءت صحيفة النبأ بهذه الصور ؟ وأى جهة زودتها بها ؟ ولأى هدف ؟ ولماذا فى هذا الوقت بالذات ؟"[١٢]

ثالثا:الأزمة أكبر من صحيفة النبأ :

ليست الأزمة فى نشر تحقيق أهان المقدسات الدينية المسيحية ، إنما الأزمة أعمق من هذا وهى تتعلق بمشاكل الأقباط المتراكمة ، والتى تتجاهلها الحكومة وتحاول التعتيم عليها ، ويتفق مع هذا الاتجاه كثيرون منهم:

١ـــ أسامة أنور عكاشة فى الوفد حيث قال :

" هذه المشكلة لن ينفع فيها لقاء البابا شنوده وشيخ الأزهر والمشايخ والقساوسة .. المشكلة أيها السادة مشكلة حقيقية وخطيرة ولا يصلح فى علاجها ما نفعله كل مرة .. حديث من البابا وحديث من الإمام لتنام الفتنة ولعن الله من أوقظها . لا نريد للفتنة أن تنام ، نريد أن تموت ، نريد أن نقتلها والطريق الوحيد لقتلها هو مواجهة الجذر والأصل والجوهر، وأقولها بصراحة علينا أن نفهم أسباب ذلك الإحساس بالغبن الذى يخالج المصريين المسيحيين وعلينا أن نطبق قاعدة الدين لله والوطن للجميع وأن نلغى

إلى الأبد تمييز مواطن عن مواطن بالديانة وأن تخلو البطاقة الشخصية من خانة تحديد الديانة "

٢ ـ **جريدة القدس العربى كتبت تحت "رأى القدس"** : " لا نعتقد أن التحقيق الصحفى الذى نشرته صحيفة النبأ المصرية حول ممارسات شاذة وفاضحة لراهب قبطى كان من الممكن أن تثير كل هذه الضجة لو كانت العلاقة بين الطائفتين الإسلامية والمسيحية تمر بمرحلة طبيعية ، ولكن التوتر الحادث فى هذه العلاقة لأسباب عديدة هو الذى أضفى على قصة عادية تحدث فى كل زمان ومكان ، كل هذا الحجم من التداعيات السياسية والطائفية فى بلد هو فى أمس الحاجة إلى الوحدة الوطنية . وعلينا أن نعترف أن هناك خللا فى العلاقة بين الحكومة والأقباط ، وسبب هذا الخلل وجود تميز فى المعاملة ضد هؤلاء فى الوظائف العامة ، والمواقع الرئيسية ودوائر صنع القرار ، مضافا إلى ذلك بعض القيود التى تفرض على بناء الكنائس والمقابر . كما أن تمثيل الأقباط فى الوزارات والجيش والبرلمان لا يتناسب وحجمهم ومشاركتهم الفعالة فى تنمية بلادهم والوقوف إلى جانبها فى المحن . وهذا الخلل جعل من قصة لراهب منحرف ومجرم،جرى نشرها بعد خمس سنوات من حدوثها وبطريقة مثيرة واستفزازية محور مظاهرات واضطرابات وتوتر فى أكثر من مدينة وقرية فى مصر " .[١٣]

رابعا:بانوراما حول جريدة النبأ :

١- الوحدة الوطنية دستور مقدس :

ويؤكد السيد ممدوح الليثى نقيب السينمائيين:

الوحدة الوطنية بين المصريين أقباطاً ومسلمين هى شئ أشبه بالدستور المقدس الذى لا يجب أن يمس من أى شخص أو جهة فى المجتمع سواء كانت جهة دينية أو سياسية ، ولذلك فالإنسان الذى يحاول العبث أو المساس بهذه الوحدة الوطنية (أو هذا الدستور المقدس) إنما هو إنسان "خائن " للوطن . فنحن كمصريين أقباطاً ومسلمين لا نقبل أى مساس بهذه الوحدة الوطنية المقدسة. كما أننا كشعب مصرى ليس لدينا من الوقت ما نضيعه فى مثل هذه الأشياء التافهة التى ليس من شأنها أن تبنى وإنما تهدم ما تم بناؤه ولذلك فأى فرد تطرأ بعقله أى فكرة غير مهذبة لتحقيق سبق صحفى لا يجب أن يكون ذلك على حساب المساس بالوحدة الوطنية أو المساس بقيم المجتمع .

وما نشرته جريدة النبأ لم يمس أقباط مصر وحدهم وإنما أهان أيضا شعور المسلمين من قبلهم فنحن جميعاً شعب مصرى واحد مسلمين وأقباط وأى إهانة يتعرض لها الأقباط فى مصر إنما هى رصاص موجهة لقلب المسلمين أيضاً . وهو ما لمسناه جميعاً حيث اتحدت جميع فئات المجتمع مسلمين ومسيحيين وابتداء من الرئيس وإلى الشعب والبسطاء اتحدوا جميعاً لإدانة هذا الموقف العابث الذى لا يصح أبداً أن يصدر من صحفى مهمته الأساسية كشف الحقائق بأسلوب مهذب وليس بمثل هذا الأسلوب غير اللائق تماماً بمهنة الصحافة. ولذلك أرى أن المحكمة لابد أن توجه لهذا الشخص تهمة العبث بالوحدة الوطنية وإحداث فتنة طائفية والتى أرى أنها تهمة تستحق أقصى عقاب.

٢- كل يد تعبث بالوطن يجب أن تقطع :

وقالت الفنانة سهير المرشدى :

لايمكن أن يكون ما نشر إلا مجرد أنامل خفية تعبث فى محاولة لإشعال الفتنة بين المسلمين والأقباط بمصر ، وأعتقد أن الحلال بيّن والحرام بيّن ولا يمكن أن يكون هناك أى فرقة بيننا جميعاً كإخوان نعيش فى وطن واحد فنحن جميعاً مصريون نتوحد فى كوننا آدميين لنا أم واحد وهى مصر وأب واحد وهو الوطن ونحن نحيا فى حضن الأم والوطن مصر ونعيش ونحيا على أرضها ونستظل بسمائها ، وأنا عندى يقين (ونادراً ما يكون عندى يقين فى الأشياء) أن هناك يدا تعبث فى الخفاء لإشعال الفتنة وإن كنت أرى أن ذلك لن يحدث أبداً فى وطننا الحبيب مصر .

تضيف : أنا مع الأديان وكتاب الله وجميع الكتب السماوية التى أنزلت من الله ، ولذلك أناشد كل مصرى بألا يتعصب وكل مسيحى وكل مسلم بأن يتسامح لأن الدين المسيحى والإسلامى يدعو لذلك .

وأطلب من المجتمع أن يواجه مثل هذه الأخطاء بالقيم العظيمة التى يؤمن بها وأن يترفع عن الصغائر ويسمو لأنه وإن كانت هناك يد تعبث بالمجتمع المصرى فيجب أن تقطع ويتم بترها فوراً. فلن يكون هناك أى نوع من التفرقة بين عنصرى الأمة فى مصر (المسلمين والأقباط) فمجتمعنا أخوة مصريون.

٣ــ مطلوب حسم سريع: ويؤكد الفنان حلمى فودة قائلا:

إن الازدراء والإساءة للأديان جميعاً أمر لا يليق بأى جريدة سواء كانت خاصة أو حكومية فليس من حق أى صحفى أن يتناول مثل هذه القضايا بهذه الدرجة من البشاعة والانحطاط. ورأى أن رد الفعل فى الشارع المصرى كان أمراً طبيعياً لأنها إساءة موجهة للدين مباشرة ولا للأخوة الأقباط . كما أنها هزت الوحدة الوطنية التى ننشدها جميعاً منذ الأزل. .[١٤]

٤ ــ أنت الوحيد اللى فاهمنى !!

إذا صدقنا قصة الراهب المشلوح منذ خمس سنوات وإفترضنا حسن النية فيما كُتب ونُشر من الصور (ولعبة الصور المفبركة قديمة مع دخول الكمبيوتر) فان هناك العديد من الأسئلة تقف أمامنا بلا إجابة..

هل أيضا بحسن النية تم الزج برئيس دير المحرق فى الكلام القذر الذى نشرته نفس الصحيفة البذيئة سواء ما كتب عن أمور جنسية أو سرقة أو رشوة كيلو ذهب ؟! هل فى المسيحية شئ اسمه " الجان " يستعين به رجال الدين المنحرف منهم أو السوى ؟! هل قلاية الراهب تكون فى المذبح وهل يسكن رهبان الأديرة داخل المذابح أو الهياكل؟!

لماذا زج الكاتب ممدوح مهران بالوحدة الوطنية والعلاقة بين المسجد والكنيسة فى موضوعه ، وربط بين " السويركى " صاحب التوحيد والنور وبين الراهب المشلوح ؟!

لماذا رفع التحقيق شعار الازدراء والتشكيك فى كل شئ يمت للمسيحية بصلة وللديانة نفسها . تشكيك فى الرهبنة والكهنوت والمعمودية وبراءة الأطفال ونخوة الرجال وشرف السيدات وتلميحات بذيئة إلى نافورة الأموال وبحار الذهب التى لا نهاية لها (بالكيلو) . تشكيك واستهزاء بقدسية الأماكن والرموز، الهيكل ، والمذبح ، والقلاية ، والستر والأيقونة المقدسة التى اقترنت مع مقال مقزز عن راهب مشلوح تحت ستار " محاربة الفساد " ؟ !

لماذا كتب صاحب التحقيق وهو نفسه رئيس التحرير افتتاحية هذا العدد مغازلا الحكومة والإعلام وسيادة الرئيس شخصيا ومدعياً انه الوحيد اللى فاهم الرئيس والرئيس فاهمه . فهل لنا أن نفهم نحن أيضاً يا صاحب النبأ " الوطنى " ؟![١٥]

خامسا:مجلة الكرازة وقصة الصحيفة الصفراء:

بدأت القصة بأنه نسبت تهم أخلاقية إلى راهب سابق فصل من الدير المحرق منذ خمس سنوات وتناولت احدى الصحف الأسبوعية الصفراء هذا الأمر فوجهت إهانات مثيرة جدا إلى الدير كله ومقدساته ورئيسه مما يمس الكنيسة ورجال الدير بعبارات تخدش الحياء ويمنعنا الأدب من ذكرها ونشرت بعض الصور الفاضحة وأخبارا تحوى فبركة واضحة .

وغضب الشعب القبطى غضبة لم يسبق لها مثيل وكان يهرع إلى الكاتدرائية يوميا آلاف من الأقباط يعلنون عن غضبهم فى هياج شديد وأحيطت أسوار البطريركية برجال الأمن المركزى وكل ما كان يبذل لأجل تهدئة الشعب الثائر الساخط كان يؤول إلى الفشل لأن الكلام ما كان يأتى بنتيجه فالكل ينتظر إجراءً عملياً يرد كرامة الكنيسة والشعب. وأصدر المجلس الملى برئاسة البابا بياناً أذاعة التلفزيون أكثر من مرة وتعاطف مع الكنيسة فضيلة د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر وعدد من كبار الكتاب فى الصحف كما صدر بيان من نقابة الصحفيين وبيان من نقابة المحامين ضد هذه الجريدة وصدرالامر بمصادرتها ولكن نسخها كانت تتسرب إلى الجماهير بطريقة ما فتثير السخط من جانب وتثير التهكم والازدراء من جانب آخر، كما كان للصحيفة الأسبوعية صحيفة أخرى يومية تابعة لها صدرت بنفس الأسلوب وصودرت ولكنها صدرت مرة أخرى وقام رئيس الدير برفع قضية فى المحكمة يتهم الجريدة ومحررها بالقذف والسب العلنى كما رفع بعض المحامين بيانا إلى النائب العام يلخصون فيه أساليب القذف والتشهير، وكتبت الصحف القومية ضد تلك الصحيفة الصفراء وكتبت ضدها جريدة الوفد وجريدة الأهالى وأعلن رئيس مجلس الشعب إدانة الصحيفة الصفراء وإنعقد المجلس الأعلى للصحافة وأدانها وبذل الآباء الأساقفة كل جهودهم فى التفاهم مع المتظاهرين وبخاصة أصحاب النيافة الأنبا موسى والأنبا بيمن والأنبا يؤانس وغيرهم واستمر سخط الأقباط لانهم يريدون إجراءً عمليا حاسما وسريعا وبخاصة لأن محرر الصحيفة الصفراء استمر فى سياسته التى تهدد الوحدة الوطنية وكانت بعض صفحات جريدته المثيرة تلصق على بعض الأتوبيسات ، كما انه بعد التحقيق المبدئى كان قد أفرج عنه بكفالة عشرة ألاف جنيه وإنتشر السخط من القاهرة والإسكندرية إلى المحافظات والأقاليم وتناولته وسائل الإعلام والانترنت وال BBC وأصبح الأمر خطيراً ، ومنع محرر الجريدة الصفراء من السفر إلى الخارج واستقبل قداسة البابا

فوفقا لما علمت إنها بقايا كنيسة أو دير أثرى منذ القرن الثانى عشر الميلادى ، ومن ثم لا يعقل أن نحصل على قرارات جمهورية لكنائس مبنية منذ قرون أو نتوسل لإصلاح هذا التراث الذى يعد ثروة قوميه قبل أن يكون مقدسات مسيحية .

سابعا : انه عقب أحداث الخانكة سنة ١٩٧٢ صدر تقرير متوازن من مجلس الشعب برئاسة د . جمال العطيفى وكيل المجلس وقتها ولم يؤخذ بتوصيات هذا التقرير فيما يتعلق ببناء الكنائس وغيرها رغم مرور أكثر من ثلاثة عقود على صدوره، بما يوضح بجلاء سوء النية والإهمال الشديد لملف الوحدة الوطنية.

ما هو الحل إذن؟

طالما أن القائمين على إدارة البلاد والعباد لا يملكون الشجاعة ولا الإرادة ولا الرؤية الوطنية الثاقبة لإزالة التفرقة المذكورة فى إنشاء دور العبادة وغيرها .

وطالما أن للأمن اليد الطولى فى الملف القبطى رغم إلحاح الكثيرين بتحويله إلى ملف سياسى،من هنا كان لزاما علينا أن نجد تعاملا جذريا لهذا الملف حتى نجد علاجا لهذا التهور.

مطلوب تكوين لجنة أهلية من شخصيات مستقلة محترمة نصفها من المسلمين والنصف الآخر من الأقباط من أمثال سعيد النجار وحازم الببلاوى ويحى الجمل ورفعت السعيد واحمد عبدالحليم وطارق حجى ومحمد السيد سعيد وميلاد حنا ومراد وهبه ويوسف سيدهم ومنير فخرى عبدالنور وغيرهم ويمكن تسميتها " لجنة المصالحة الوطنية " تحول أليها المشاكل القبطية الكبيرة والغاجلة وخاصة موضوع الكنائس وبالتنسيق مع الحكومة لا تتحرك الشرطة إلى أى موقع قبل الرجوع إلى هذه اللجنة. أن هناك لجنة وألية للمصالحة الزوجية صاحبت قانون الأحوال الشخصية الجديد فليس اقل من لجنة للمصالحة الوطنية تضع المسئولية فى يد عقلاء الأمة . بدلا من هذا التوتر والتهور والاعتداءات على مقدساتنا والتى لا يمر شهر واحد دون حدوثها.[٤٩]

ثانيا:وحوادث العنف الطائفى فى العشرين سنة الماضية كثيرة ومتعددة ومتنوعة وانتشرت فى معظم محافظات الجمهورية ولكنها تركزت فى صعيد مصر ويمكن أن نذكر بعض منها فى إيجاز:

١ـــ حادثة كفر الشيخ :

تناقل المسلمون فى إحدى قرى كفر الشيخ أن الأقباط مجتمعون فى منزل واحد منهم وأنهم يؤدون فيه طقوس الصلاة ، ومثل هذا الخبر فى ظروف عادية وفى نفوس سوية

وفى دولة متحضرة أو حتى بدائية يبعث على الرضى أو على الأقل يدفع إلى اللامبالاة ، لكنه دفع الغوغاء والعامة إلى حرق المنزل على من فيه وتمخض الحادث عن قتل زوجة صاحب المنزل وهى امرأة مشهورة فى القرية بصداقتها للجميع وبدلا من أن يفزع الجميع لما حاق بنفوس الأقباط المصريين القرويين البسطاء، وبدلا من أن يهرع علماء الاجتماع إلى بحث الظاهرة وبدلا من أن تتدافع الأحزاب إلى مواجهة المشكلة على أرض الواقع وبدلا من أن يبادر رجال الدين الاسلامى إلى استنكار الحادث وتوضيح سماحة الأديان يكتفى السياسيون بالقول بأن الأمر أوضح من أن يفسر وأبسط من أن يحلل وأهون من أن يناقش إنها ال " سى أى ايه" (١)

وعليه فإن مواجهة الأمر لا تكون بالتوجة إلى الشعب أو بمواجهة المتعصبين أو بإرشاد المتدينين وإنما بضرب رأس الفتنة أما أهل كفر الشيخ فهم بخير

ماذا جرى لمصر ؟ أن المشاكل لا تحل بهذا الأسلوب وتهدئة النفوس لا تكون بمثل هذه الطريقة ؟"

ويقول الصحفى الكبير صلاح حافظ بعنوان "الإسلام الآخر" تعقيبا على حادثة كفر الشيخ

أتضح أن وراء الفتنة فى كفر الشيخ قطعة أرض أشيع أن صاحبها ينوى أن يبنى عليها كنيسة... سبحان الله ! كنا نتعلم فى المدرسة أيام أساتذة الأزهر العظام أن حق المسيحى فى بناء كنيسة وحق اليهودى فى بناء معبد من صميم تعاليم الإسلام. فماذا جرى حتى أصبح مجرد الشك فى أن مسيحيا ينوى بناء كنيسة يمثل عدوانا على الإسلام ؟ ويشعل النار فى البيوت المسلمة والمسيحية على السواء ؟!

الذى جرى هو أن إسلاماً آخر قد ظهر فى هذا الزمان يريد أن ينفى الإسلام ولهذا الإسلام الآخر نزعات انتحارية ومزاج دموى لم يألفه العرب حتى فى أيام الجاهلية.. ودعاة هذا الإسلام الآخر لهم مطلق الحق فى نفى الإسلام الذى كان قبله ودعوتنا إلى اعتناق إسلامهم الجديد ؟ .. ولكن بالحسنى وليس بالحرائق. يجب أن يقنعوا ضمائرنا وعقولنا بأن الطريق إلى الجنة هو أن نبعث يوم القيامة وأيدينا مصفرة برمال الكنائس

---

(١) " سى أى ايه " هى وكالة المخابرات الامريكية

التى أحرقناها. يجب أن يثبتوا لنا أن الجنة تحت أقدام الذين ينهبون متاجر الأقباط ويقتلون زبائنها مسلمين كانوا أو مسيحيين !![٥١]

٢ــ مقتل ثلاثة من الأقباط (١٩٨٧م)

٣ــ حوادث أبو قرقاص (١٩٨٩)

قامت جماعة من هؤلاء المتعصبين الإرهابيين بالهجوم على كنيسة السيدة العذراء للأقباط الكاثوليك فى أبو قرقاص واعتدوا على العديد من المصلين بعد خروجهم من اجتماع الشباب وقاموا باغتيال الشهيد عيد زارع وحارس الكنيسة وإصابة كل من سمعان صبحى وملاك عبد المسيح .

٤ــ أحداث مؤسفة ومؤلمة بمدينة أبو قرقاص (١٩٩٠/٣/٢م)

فى يوم الجمعة الموافق ١٩٩٠/٣/٢ خرج الغوغاء والعامة من الإرهابيين بعد صلاة الجمعة بالاعتداء على الأقباط بمدينة أبوقر قاص وقاموا بأعمال السلب والنهب والتخريب والإيذاء للأقباط ومنازلهم ومتاجرهم وكنائسهم. كما نتج عنها إحراق وإتلاف كنيسة بقرية بنى عبيد التابعة لمدينة أبو قرقاص

ومما هو جدير بالذكر:إن هذه الأحداث بسبب انتشار منشور فى يوم ١٩٩٠/٢/٢٧م صورته فى الصفحة التالية .٥٢:

ملاحظات حول الحادثة : (حوادث أبو قرقاص ١٩٩٠/٢/٢٨م)

١ــ قبل الحادث بأسبوع وذلك فى يوم ٢٣ فبراير ١٩٩٠ عقب صلاة الجمعة تجمع عدد كبير من شباب الجماعات المتطرفة وقاموا بخطف شابين من النصارى كانت أسماؤهم وردت فى هذه المنشورات السابقة وقد ضبط المتهمون بالخطف وأمرت النيابة بحبسهم .

٢ــ قامت هذه الجماعات بعد صلاة الجمعه يوم ١٩٩٠/٣/٢م بحرق مصنع للحلوى يملكه أشرف سعد تحت سمع وحراسة وبصر رائد بالأمن وأفراد قوته الذين كانوا قد كلفوا بحراسة هذا المصنع .

٣ــ بعد ذلك قاموا باقتحام صيدلية الدكتور حنا كيرلس فى أبو قرقاص وحرقوها وتقدر ما بها من أدوية بحوالى مليون جنيه .

٤ــ بعد ذلك توجهوا إلى صيدلية أخرى يملكها د. ممدوح فؤاد فرج الله (مسيحى) والقوا بعض المتفجرات فيها .

صورة المنشور

من قُتِلَ دون عرضه فهو شهيد !!

تعالوا معا نبكي .... [illegible]

[illegible]

فيا أيها المسلمون ماذا أنتم فاعلون ؟!! [illegible]

[illegible]

* البيان الذى وزعه المتطرفون وكان بداية أحداث الفتنة .

٥ــ ثم قاموا بعد ذلك باقتحام محل للحلويات والشيكولاته يملكة مسيحى وقاموا بإحراق المحل تماما .

٦ــ قاموا بعد ذلك باقتحام سوبر ماركت لملاك سامى وتدمير مطعم بجواره وإلقاء ما به فى ترعة الإبراهيمية .

٧ــ ثم توجهوا إلى مستشفى خاص يملكها الدكتور مراد دانيال وأتلفوها وكانت سيارته أمام المستشفى فاحرقوها .

٨ــ ثم توجهوا إلى محل خردوات وأدوات كهربائية لماهر بهيج ونهبوها .

٩ــ ثم توجه المتطرفون إلى جمعيه الشبان المسيحيين وحطمّوا دار الحضانة التى تضم المسلمين قبل المسيحيين وحطموا كذلك جهازى تلفزيون كما حطموا جميع ما بداخل الجمعيه .

١٠ــ ثم توجهوا إلى كنيسة خلاص النفوس وأشعلوا النار فيها .

١١ــ ثم عادوا مرة أخرى إلى شرق المدينة وحطموا كنيسة مارجرجس ودخلوا الهيكل المقدس وحطموا صور السيد المسيح والسيدة العذراء .

١٢ــ قام أعوان هؤلاء المتطرفين فى قرية بنى عبيد غرب مدينة أبو قرقاص بحرق كنيسة الأقباط الكاثوليك ومحل بقالة بالجملة وكانوا فى طريقهم إلى حرق بيوت النصارى بهذه القرية لولا تدخل العميد فاروق طه عبدالله عضو مجلس الشعب وأفراد عائلته آل مفتاح ببنى عبيد .

١٣ــ فى قرية اقليدم حاول المتطرفون حرق صيدلية والاعتداء على منازل المسيحيين إلا أن عائلة آل إسماعيل وآل التونى عضو مجلس الشعب عن الحزب الوطنى تصدوا لهؤلاء ومنعوهم بالقوة[٥٣] .

مما هو جدير بالذكر :ــ

١ــ أن الأستاذ على الشيمى عضو مجلس الشعب بأبو قرقاص القى اللوم على أجهزة الأمن لعدم وضع الحراسة اللازمة على منازل الأشخاص الذين ذكرهم المنشور السابق .[٥٤]

٢ــ قدرت النيابة حجم الخسائر بصفة تقريبية بحوالى ثلاثة ملايين جنيه.[٥٥]

٣ــ المتهم الأول الذى أثار الفتنة فى المعلومات التى تضمنها المنشور الذى أصدرته جماعة الجهاد هو حسام أحمد فاروق ٢٣ عاما طالبا بالسنة الأولى بكلية التربية بالمنيا وقد اعترف بعد القبض عليه بأن الجماعات المتطرفة أجبروا غادة أحمد موسى الطالبة

بالمدرسة القومية الثانوية للبنات على الاعتراف زوراً أمام أجهزة الشرطة بقصة الشقة التى يديرها مجموعة من الشباب المسيحيين.[٥٦]

٤ــ يقول الأستاذ موسى صبرى موجها كلامه إلى وزير الداخلية قائلا السؤال الحائر الآن الذى لا إجابة عنه حتى الآن أن القوة البوليسية كانت موجودة وقت كل هذه الحرائق وتركوها تشتعل لمدة ساعتين قام بها أولاد أعمارهم تتراوح بين ١٨،٦ عاما ولو تدخل ١٠ عساكر فقط لما حدث ما حدث. ورجال الإطفاء قيل لهم عن الحريق فقالوا ليس لدينا أوامر، واستطرد موسى صبرى قائلا أن السبب الاساسى للأحداث هو التقاعس الكامل من المسئولين السياسيين .

ما أسفرت عليه الهجمات التتارية :

أ*إحراق خمس صيدليات وخمس سيارات خاصة وسيارة نصف نقل ومصنع للحلوى ومحل للعلف ومكتب ووحدة صحية مدرسية وكنيسة مارجرجس وكنيسة جمعية خلاص النفوس وكنيسة السيدة العذراء ومستودعى أخشاب ومحمصة وأستوديو تصوير ومحلى بيع ساعات ومحل بيع أدوات صحية ومتجر وصالون حلاقه ومكتبة وحدث بعض التلفيات فى جمعية الشبان المسيحيين.[٥٧]

ب* مساء الأربعاء ١٩٩٠/٣/٧ قاموا بإحراق سيارة الدكتور طلعت فهيم طبيب الوحدة الصحية بمنشية دعبس بابى قرقاص وتجمهر بعض المواطنين أمام كنيسة العذراء بقرية أسمنت التابعة لمركز أبو قرقاص ، وألقيت كرات نار على بعض بيوت المسيحيين وكذلك فى مدينة الفكرية بأبى قرقاص ألقيت كرات نار على بعض بيوت المسيحيين فاحترقت ورشة نجارة وليم عدلى .

ج* وفى نفس يوم الأربعاء ١٩٩٠/٣/٧ قام بعض المتطرفين بإحراق جرار زراعى ودراجه بخاريه مملوكين لمواطن مسيحى بقرية البربا مركز أبو قرقاص.[٥٨] .

د* يذكر المهندس محيى الدين عيسى عضو مجلس الشعب " إخوان مسلمين " انه قد تم عقد "اتفاق ودى " فى العام الماضى بين تنظيم الجهاد ومدير الأمن السابق على أساس أن يتولى أعضاء التنظيم ضبط القضايا المخالفة للدين وتسليمها للأمن. .[٥٩]

أما عن قائمة الخسائر التى لم تعلن عنها:

*أستوديو (رونى) لصاحبه صبحى بشرى ـــ تكسير كامل.

* محل لتجارة الأخشاب ملك عاطف منير ـ حرق بالكامل.

* محل بقالة عادل كامل بباوى ـــ حرق بالكامل.

* محل ترزى صالح جرجس ـــ تكسير واجهته.
* محل مرجان كامل للساعات ـــ تكسير ونهب محتوياته.
* محل سعد باخوم ـــ تكسير واجهته.
* محل منصور للأخشاب ـــ تكسير واجهته.
* محل عادل منير للأدوات الصحية ـــ تكسير محتوياته.
* مكتبة المحبة لصاحبها د. عزيز ـــ تكسير محتوياتها.
* محل كهرباء سان جورج ـــ تكسير واجهته.
* محل بقالة فضل رزق ـــ تكسير محتوياته.
* محمصة السلام صاحبها سامى سمير ـــ تكسير محتوياتها.
* محل عصير الهنا لصاحبه سامى سمير تكسير محتوياته.
* محل إكسسوار مكرم بنيامين ـــ تكسير محتوياته.
* معرض البدوى لصاحبه ممدوح عياد كراس ـــ تكسير محتوياته.
* معرض مينا هاوس للأدوات المنزلية ـــ تكسير اللافتة.
* محل طيور المحبة لأولاد عزيز عجان ـــ تكسير اللافتة.
* مؤسسة ماهر للأدوات المنزلية ـــ تكسير الواجهة.
* حلوانى أنيس ـــ تكسير معظم المحل ونهب كل ما فيه
* محل للملابس الجاهزة ـــ تكسير ونهب محتوياته.
* محل توفيق مينا ـــ تكسير الواجهة.
* قهوة حبيب جرجس ـــ تكسير الواجهة.
* مطعم الأمل ـــ تكسير ونهب محتوياته.
* بوتيك جوانا لصاحبها عادل يوسف شفيق ـــ تحطيم ونهب محتوياته.
* شركة سونستا للسياحة ـــ تحطيم الواجهة.
* محل أولاد عوض للأحذية والخردوات ـــ تكسير الواجهة.
* شركة أولاد غالى ـــ تكسير الواجهة.
* محل دراجات وديع بشرى ـــ تكسير أللافته.
* محل دراجات سعيد بشرى ـــ تكسير أللافته.
* أستوديو سمعان ـــ تكسير الواجهة.
* أستوديو إكرام ـــ تكسير الواجهة.

* محل بقالة عوض بولس ـــ تكسير الواجهة.
* شركة سالى للأدوات الصحية ـــ تكسير محتوياته.
* بوتيك حربى منير ـــ تكسير محتوياته.
* بوتيك مايك ـــ تكسير اللافتة.
* محل مودرن هاوس لصاحبه عياد صليب ـــ تكسير الواجهة.
* ورشة نجارة روبين يعقوب ـــ تكسير الواجهة.
* مغلق رفعت للأخشاب ـــ حرق بالكامل.

الخسائر فى الصيدليات :

* صيدلية د. حنا كيرلس ـــ نقيب الصيادلة بالمدينة ـــ حرقت بالكامل.
* صيدلية الإسعاف لصاحبها د. مفرح فؤاد ـــ تكسير الواجهة.
* صيدلية سان جورج ـــ تحطيم اللافتة.
* صيدلية الكرمة ـــ تحطيم اللافتة.
* صيدلية الجديدة لصاحبها د. حنا كيرلس ـــ حرق بالكامل.
* صيدلية الأمل لصاحبها د. شاكر شكرى ـــ حرق بالكامل.
* صيدلية ماهر ـــ تكسير محتوياتها.
* صيدلية كميل ـ حرق بالكامل.

الخسائر فى عيادات الأطباء :

* مستشفى مقار الخاص ـــ تكسير بالكامل
* عيادة د. نبيل بشريدة ـــ تكسير أللافته

الخسائر فى السيارات :

* سيارة بيجو (٥٠٤) لصاحبها ماهر بهيج ـــ حرق
* سيارة فولكس واجن لصاحبها يسرى نجاتى ـــ حرق
* سيارة بيجو (٥٠٤) للدكتور ممدوح فؤاد ـــ حرق
* سيارة بيجو (٥٠٤) د. مجدى كامل ـــ حرق
* سيارة فيات (١٢٤) لصاحبها المستشار صموائيل ـــ حرق
* سيارة بيجو (٥٠٤) لصاحبها اشرف سعد ـــ حرق
* سيارة بيجو (٥٠٤) للدكتور طلعت فهيم ـــ حرق

وفى مركز بنى مزار كانت الخسائر كالآتى:

* إتلاف معامل الأحياء والكيمياء وورشة الميكانيكا بمدرسة الزراعة الثانوية.
* تكسير زجاج سيارات مدير وناظر مدرسة الزراعة.
* تكسير النوافذ وزجاجها لأغلب فصول المدارس الثانوية ببنى مزار.
* تحطيم مزرعة دواجن بطريق مدرسة الزراعة يملكها يوسف رسلان.
* تكسير عربة للسندوتشات ملك نجيب سليمان.
* تحطيم الزجاج الامامى لسيارة محمد توفيق الخالد المحامى

تكسير واجهات المحلات آلاتية :

* مكتبة الهيثم لصاحبها رضا المريوطى.
* مكتبة جون لصاحبها عاطف اسحق.
* مكتبة وردة باريس لصاحبها حسين عبدالله.
* مكتبة سامى لصاحبها سامى يعقوب.
* صيدلية الجمهورية وصيدلية يوسف وصاحبهما يوسف غطاس.
* محلات جاب الله الجيار للخردوات .
* مكتبة خليل دياب .

الموقف الوطنى لقداسة البابا شنوده إزاء أحداث المنيا وابو قرقاص:

١ـــ توجيه تعليمات محدده إلى مطرانية المنيا وكنائسها بالتشديد على المواطنين الأقباط المصابين وغير المصابين بضبط النفس فى حدة الأقصى.

٢ـــ التعاون إلى أقصى حد مع السلطات المحلية لمحاصره تطور الأحداث

٣ـــ تشكيل لجنة من الأساقفة فى القصر البابوى من صلاحياتها الاتصال المباشر برئاسة الحكومة ومجلس الشعب والشورى

٤ـــ تحرك قوافل مشتركة لرجال الدين الاسلامى والمسيحي للقاء الجماهير بالمحافظات لشرح الوحدة الوطنية والتسامح الدينى فى الإسلام والمسيحية.[٦٠]

أما عن النقاط الرئيسية للقوافل المشتركة:

وقد حددت ورقة العمل التى أعدها الملتقى الوطنى ١٠ نقاط رئيسية تلتزم بها القوافل المشتركة فى تحركها بالمحافظات وهى :

* الدعوة للتآلف كما ورد فى الكتب المقدسة .
* سرد الوقائع التاريخية التى تظهر التسامح .

* تذكير الناس بخطورة الفتنة .
* توضيح أن الفسق والفسقة محظوران فى كل الأديان .
* تذكير الناس بتجارب الفتنة فى لبنان والسودان والجزائر .
* التركيز على التاريخ المشترك للشعب المصرى .
* وضع أمثلة ثورة ١٩١٩ ومعركة رمضان كنماذج للوحدة .
* أن تتضمن عظات الكنيسة لهذه المعانى وطبعها فى كتيبات .
* التقاء علماء الإسلام مع القسس بالمنيا وأسيوط للدعوة للوحدة .
* تشكيل لجنة مشتركة تجتمع بصفة دورية لمتابعة هذه القوافل.[٦١]

يقول الأستاذ إبراهيم نافع :

لابد أن نعترف أيضاً أن هناك تقصيرا فى التصدى لموجة الغضب التى سادت بعض المسلمين فى أبو قرقاص بتأثير الشائعات المغرضة وعلينا أن نسمى الأشياء بمسمياتها وأن نعلن الحقائق على الجميع وأن نتتبع جذور الفتنة ونجتثها بجهد مشترك من الجميع وكل الأجهزة المعنية من رجال دين ورجال الإعلام ورجال الاجتماع ورجال الاقتصاد كما علينا إلا نهوّن أو نقلل من شأن أى حدث وأن نتحرك فوراً لحصاره ومواجهته فمعظم النار من مستصغر الشرر...

وكلما كانت المواجهة سريعة كانت إيجابية وفعالة ففى أحداث أبو قرقاص انتشرت شائعات التغرير بالفتيات المسلمات منذ نحو ٦ شهور قبل وقوع الانفجار بغير أن يتحرك أحد لدحض الشائعات وكشف زيفها وفساد مقصدها فكانت النتيجة هى الغليان والدمار والغضب الأعمى.[٦٢]

٥ــ إلقاء متفجرات على كنيسة السيدة العذراء بعين شمس: (١٦/٣/١٩٩٠م)

بشارع احمد عصمت بعين شمس تم إلقاء عبوة ناسفة على حراس كنيسة السيدة العذراء وانتشار منشور خطير أثار الذعر بين الصاغة الأقباط فى عين شمس يحمل اسم " جماعة الجهاد الاسلامى " ويطالب كل واحد منهم بدفع مبلغ ٤ ألاف دولار و ٢٠٠٠ جنيه مصرى وإلا تعرضوا للدمار والهلاك وحذرهم المنشور من إبلاغ أجهزة الأمن.[٦٣]

ومما هو جدير بالذكر :

فى عام ١٩٨٨ قامت الجماعات الإسلامية بالاعتداء على سيارات التجار فى المنطقة وأيضا الاعتداء على الكنيسة(كنيسة مارجرجس بشارع منشية التحرير) وحدثت بعض التلفيات بها.

٦ـ أحداث عنف طائفى فى سنورس بمحافظة الفيوم: (١٩٩٠/٤/١٥م)

بسبب إشاعة كاذبة فحواها أن بقال مسيحى اعتدى على بنت طفلة مسلمة عمرها ٥ سنوات وقد أثبت التقرير الطبى أن الطفلة سليمة ولم تتعرض لاى أذى. بعد صلاة المغرب يوم الأحد قام الغوغاء والعامة بالهجوم التترى على النصارى فى بيوتهم وحوانيتهم وذلك بالأسلحة النارية وقد تم إحراق ونهب بيوت وحوانيت وعيادات وصيدليات عدد كبير من الأقباط . كما قاموا بإحراق بعض سيارات الأقباط وقد أصيب أكثر من سبعة من الأقباط بإصابات بالغة .[٦٤]

٧ـ انفجار قنبلة فى كنيسة السيدة العذراء بسنهور محافظة الفيوم:(١٩٩٠/٤/١٩م)

انفجرت قنبلة فى كنيسة السيدة العذراء بسنهور محافظة الفيوم وقتل الجندى الواقف على حراستها وإصابة الآخر وذلك بإلقاء عبوات ناسفة بعد إفطار يوم الخميس (١٩/٤/ ١٩٩٠م) بواسطة ثلاثة ملثمين قاموا بإطلاق النار على رجال الحراسة.[٦٥]

٨ـ إحراق كنيسة مارجرجس بمركز مينا القمح بالشرقية:(١٩٩٠/٤/١٥م)

شارك المسلمون والأقباط من أهالى ميت بشار بمركز منيا القمح بالشرقية فى إنقاذ كنيسة مارجرجس من حريق شب بها مساء يوم الأحد بعد أن التهمت النيران بعض واجهات الأبواب والنوافذ والسجاجيد والستائر والمفروشات والمقاعد . وذكر القمص عطاالله جبر كمال راعى الكنيسة قائلا: أن الكنيسة كان لا يوجد بها مصدر نيران أو كهرباء ولم يكن بها شموعاً مضاءة لأنها لا تستخدم إلا فى مناسبات قليلة ولم يكن بها قداس فى هذا اليوم .[٦٦]

٩ـ أحداث دامية بمنفلوط :(١٩٩٠/٤/٢٦م)

فى يوم الخميس ١٩٩٠/٤/٢٦م ـ صباح العيد ـ كانت منفلوط على موعد مع أحداث دامية راح ضحيتها ٦ قتلى و٥٠ جريحا وذلك بسبب شائعة تقول أن هناك شبكة لتنصير المسلمات يتزعمها نصرانى يدعى ضياء لوندى ـ كما ادعى أمير الجماعة الإسلامية أن الاعتداء على ممتلكات النصارى المسيحيين سببها أن الناس اعتقدت أن النصارى السبب فى عدم خروج المحمل فى هذا العام، كما أن الجماعات الإسلامية على استعداد لاقتلاع النصارى من جذورهم.

والمخرج من هذه المشكلة فى رأى أمير الجماعة لن يأتى إلا من خلال الدولة الإسلامية التى يحكمها خليفة المسلمين والذى يوقع معاهدة بين المسلمين وأهل الذمة يلتزم فيها هؤلاء بأنهم لن يخرجوا عنها وحدد أمير الجماعة أهم بنود المعاهدة هكذا :

١ــ عدم بناء كنائس ٢ــ عدم إظهار شعائرهم ٣ــ دفع الجزية

١٠ــ إحباط محاولة للفتنة الطائفية ببولاق الدكرور:(اوئل مايو ١٩٩٠م)

أحبطت محاولة جديدة للفتنة الطائفية من جماعة متطرفة بمنطقة بولاق الدكرور بالقاهرة حيث ترددت إشاعة بان مهندسا مسيحيا يدعى راغب جرجس يعتزم بناء كنيسة على أرضه البالغ مساحتها ستة ألاف متر مربع رغم عدم حصوله على أية تراخيص من الجهات المختصة، ثار بعض أفراد الجماعة الإسلامية المتطرفة وأشاعوا الذعر بين الأقباط الآمنين وهددوا بحرق الأشجار المتواجدة بالأرض وتم تحرير محضر لهم برقم ٣٤٣٦. استدعت النيابة المهندس المسيحى صاحب الأرض وبعد التحقيق معه تأكدت أنه كان يعتزم بناء مدرسة وعمارة سكنية ويحاول الحصول على ترخيص بناء لها، أما عن بناء كنيسة بدون ترخيص فهى إشاعة ليس لها أى أساس من الصحة .

١١ــ حادثة النوبارية مركز أبو المطامير بالبحيرة:(١٢/٥/١٩٩٠).

أثناء تشييع جنازة ٦ أقباط لقوا مصرعهم بسبب حادثة ثأر لأحد منهم فى مركز أبو المطامير بالبحيرة قد انفعل المشيعون أثناء هذه الجنازة الصعبة وبكل أسف لم تراع قوات الأمن مشاعر هؤلاء الناس فبدلا من احتواء الأزمة قاموا بالقبض على ٢٣ مسيحيا وأمرت النيابة بحبسهم حبسا مطلقا.[٦٧]

أما أسماء القتلى هى كالتالى :

* القس شنوده حنا جرجس.
* زوجة القس شنوده (تريز الياس).
* وطفل (ابن أخت زوجة القس شنوده) مايكل صبرى.
* الدكتور جمال رشدى (طبيب أسنان) شقيق الفونس رشدى.
* واثنان آخرون الشماس سامى عبده ، والشماس بطرس بشير.

وذكر الأستاذ جورج روفائيل المحامى بالنقض وهو وكيل المجلس المحلى وعضو مجلس الشورى عن الحادثة فقال: أن القاتل الحالى كان له أخ قتيل منذ عام ونصف ، واتهم شقيق القتيل الحالى (الفونس رشدى) بالقتل والذى لا يزال محبوسا وقام أهل القرية وأعضاء مجلس الشعب والشورى فيها بعمل صلح عرفى ثبت فيه أن الفونس المحبوس الحالى لم يقتل (حسن عوض) شقيق المتهم الحالى (رجب عوض) وجمعوا تبرعا لعائلة القتيل ١٨ ألف جنيه وثبت بوثيقه الصلح أن الفونس لم يقتل حسن عوض

وإنما قتله شخص آخر أثناء المعركة التى وقعت واُعتبر الأمر منتهيا إلى أن حدث يوم السبت ١٩٩٠/٥/١٢م وأثناء عوده القتيل الدكتور جمال رشدى يقود سيارته وبرفقته القس شنوده وزوجته وطفل وثلاثة من الشمامسة أثناء عودتهم من كنيسة النوبارية إلى الإسكندرية أن قتلوا جميعا بالرصاص.

واستطرد الأستاذ جورج روفائيل قائلا: أنا أستبعد أن يكون القاتل واحدا فقط كما أتعجب وأتساءل إذا كان المطلوب هو الدكتور جمال رشدى فهو تحت القتل منذ فترة الحادث الأول ولم ينتقم منه القاتل إلا وقت وقوع الحادث الأخير وبصحبته رجل دين وخمسة آخرون مما يضع علامات استفهام كثيرة.[٦٨]

ومن أسباب الحادث أيضا:

أن الناس كانت تراقب بحقد القس شنوده حنا الذى يأتى من الإسكندرية فى صحبة الشمامسة لإقامة الصلوات فى الكنيسة المقامة بجوار أرض عائلة رشدى وذلك فى أيام الأحد والجمعة من كل أسبوع فأثارت هذه الصلوات أحقاد الثأر وتربص أخوة " حسن محمد عوض " بسيارة رشدى الذى اعتاد توصيل القس والشمامسة كل يوم جمعه وأحد وأطلقوا عليها النيران بكميات ضخمة من الذخيرة من بندقية إلى وأخرى خرطوش ومسدس وقتل جميع من فى السيارة.[٦٩]

وعلق قداسة البابا شنوده عن هذا الحادث فقال :

وما حدث فى الإسكندرية هو حادث اعتداء قتل فيه أحد الآباء الكهنة وكل خدام الكنيسة الذين اشتركوا معه فى صلاة ذلك اليوم وكان معهم الدكتور الصيدلى الذى كان بينه وبين أحد المواطنين مسألة ثأر... لكن طبعا مسألة الثأر يمكن أن يقتل فيها ذات الشخص لكن لا يقتل فيها ستة أشخاص ومن بينهم طفل صغير واهتزت مشاعر الناس وبقدر الامكان تعاونت الكنيسة فى تهدئة الجو...

وكان من البديهى أن ينتهى الأمر عند هذا الحد ولكن الذى حدث للأسف الشديد أثناء تشييع الجنازة الأخيرة طلب البعض تأجيل دفن الطفل لحين حضور أسرته... فقبض على ٢٣ شخصا من المشيعين للجنازة وسجنهم وضربهم وتقديمهم إلى أمن الدولة باعتبارها قضية أمن دولة أو قضية تجمهر أو تطرف ولا أعرف كيف التجمهر بالنسبة لجناز يسير وراءة أناس فلا يمكن اعتباره تجمهراً ولا اعرف ما هو التطرف الذى قام به هؤلاء الثلاثة والعشرون. والبعض قال أنهم كانوا بيتكلموا بلغة قبطية أثارت الموجودين ... والكلام القبطى اللى قالوه " كيرياليسون ،كيرياليسون ، كيرياليسون"...

ومعناه "يارب ارحم ، يارب ارحم ، يارب ارحم "... وإذا كان طلب الرحمة تطرف ... فعلى الرب أن يرحمنا جميعا .[٧٠]

لكن المهم أن هذا الموضوع أخذ أكبر من حجمه ، حيث تم الاتفاق مع البوليس فى كيفية خروج عربات الموتى من الأبواب الخلفية للكنيسة وصرحت الكنيسة أن يكون بين كل موكب وآخر حوالى عشر دقائق حتى تتصرف العربات فرادى دون أن يكون موكبا واحداً ولكن تحول الأمر إلى مأساة وكان يمكن أخذ الأمر بكل حكمة وهدوء وعدم تصعيد الموقف ومراعاة شعور أشخاص قتل لهم ستة حتى ولو بكوا أو صاحوا فالموقف كان يحتاج إلى مشاركة أكثر من القبض والإهانة ولذلك أتعجب قائلا ماذا حدث فى مصر؟

١٢ـ إحراق كنيسة ببورسعيد: (أواخر شهر يوليو ١٩٩٠م)

حاولت الجماعات الإسلامية المتطرفة إحراق كنيسة بشارع محمد على وقد تمكنت رجال الإطفاء من إخماد الحريق.

١٣ـ كنيسة الأنبا انطونيوس بحوش عيسى: (بمحافظة البحيرة)

فى عام ١٩٩١ انقض المتطرفون على كنيسة الأنبا انطونيوس التى اعتادوا الصلاة فيها وأحرقوها ، وتدخل وقتها الأمن وفرض سيطرته على المكان وأغلق الكنيسة التى تأثرت بشدة من جراء الحريق ، ومنذ ذلك التاريخ والأهالي يسمعون الوعود تلو الوعود عن السماح لهم بالعودة إلى الكنيسة وفتحها ومباشرة الصلاة فيها ، ولكن لم يتحقق ذلك حتى عام ٢٠٠٠م.[٧١]

مما هو جدير بالذكر أن الدولة وافقت على بناء كنيسة جديدة فى حوش عيسى عام ٢٠٠١ ويقومون بالصلاة فيها الآن.

١٤ـ أحداث إمبـــابــــة: (١٩٩١/١٠/٦م)

فوجئ سكان منطقة المنيرة بإمبابة فى حوالى الساعة الثامنة مساء يوم الجمعة الموافق ١٩٩١/٩/٢٠م بعـــدد مـــن المتطرفين يحملون السيوف والسنج وزجاجات المولوتوف الحارقـــة ويهاجمـــون المحال التجارية والصيدليات مما أثار ذعر الأهالى الموجودين بمنطقة المنيرة الغربية وإمبابة وبالتحديد شارعا البصراوى والاعتماد وشارع الأقصر والـــوحدة وقد وصل الأمر بالمتطرفين الصعود إلى بعض الشقق وحرقها وقذف أثاث المـــنازل مـــن الطوابـــق والاعتداء على الموجودين بها حرقا وضربا وقد كان هؤلاء

المتطرفون يملكون أسلحة وذخائر وقنابل بحيث يتم الاعتداء على الشقق والمحلات فى أقل من خمس دقائق بعدها يفرون .
كما قام المتطرفون بإشعال النار فى الكنيسة الرسولية بشارع البصراوى وكنيسة نهضة القداسة بشارع مطر وكنيسة ثالثة بشارع الوردانى التى التهمت النيران جميع محتوياتها بما فيها ٤٠ الف كتاب ومكتبة شرائط وأورج قيمته ٩٠ ألف جنيه.
. وأشركوا الفتيات فى أعمال العنف – لأول مرة – وحرضوهم على قذف كنيسة مارجرجس بالحجارة والاستعداد لتهييج مشاعر المسلمين إذا وقعت أية مواجهة للفتيات . وعجزت قوات الأمن عن مواجهة هذا الأسلوب الجديد لجماعة الجهاد .
كما اقتحم المتطرفون منازل عدد كبير من الأقباط ونهبوا محتويات معظمها وأحرقوا أحد المقاهى واعتدوا على صاحبه بعد اتهامه بعرض أفلام لا تتفق مع تعاليم الدين وأصابوا ٤٠ مواطنا بإصابات بالغة وقالت بعض الصحف أنهم احرقوا أكثر من ٤٠ شقة للمسيحيين.
أما بقية الأحداث فيكاد يأبى القلم تدوينها كالقاء البعض بإمرأة من منزلها من ارتفاع ١٠ متر وقفز ابنتها من نفس الارتفاع خوفا على نفسها من هجوم المهاجمين . وكأجبار بعض الأقباط على عدم ارتداء الصليب وعلى خلع الصليب بالقوة ثم ذكرت بعض التفسيرات المخجلة للشجار والعراك كالقول بأنها بدأت عندما اتهم بعض المتطرفين صاحب محل جزارة مسيحى بإذاعة شرائط دينيه مسيحية مسجلة على جهاز كاسيت وبأنه كان يتعمد اذاعتها أثناء صلاة الجمعه.
وقول آخر إنها بدأت بمشاجرة بين متطرفين وبائع دجاج مسيحى اتهمه المشترى بأنه لا يذبح الدجاج حسب الشريعة الاسلامية وذكر ثالث بأن البعض أطلق شائعة بأن صاحب مقهى مسيحى يعرض شرائط فيديو مخلة بالآداب فى مقهاه أو أنها بدأت بعراك بين بائعين جوالين احدهما مسيحى وآخر مسلم يتنافسان على مكان واحد لعربتيهما ..

ومما هو جدير بالذكر:

أن بعض السكان يحكون وتحتفظ الأهالى باسمائهم عن محاولات عديدة قام بها أعضاء جماعة الجهاد لإثارة الفتنة ، وترجع أولى المحاولات الى عام ٨٩ عندما حاول أحد الباعه الجائلين من أعضاء جماعة الجهاد اعتراض سيارة نقل يقودها مسيحى من الدخول الى سوق الأقصر بإمبابة حيث نشبت مشاجرة وتدخلت الشرطة . وألقت

القبض على عضو الجماعة وتجمهر عدد كبير من زملائه أمام نقطة الشرطة حتى أطلقت سراحه .

وفى نفس العام طعن أحد المتطرفين راعى كنيسة مارجرجس - بمطواه فى رقبته عقب خروجه من حفل زواج .

وأصبحت أحداث العنف أكثر إتساعا وتنظيما فيما بعد فقد أعلن أعضاء جماعة الجهاد عن تهديدات واضحة لكل الأقباط بالمنطقة وحذروهم من تعليق الصور المقدسة أو إظهار الصليب ، أو إذاعة القداس ، أو إقامة الشعائر فى توقيت صلاة المسلمين .. وبعد هذه التحذيرات بدأت الاعتداءات المنظمة وهددوا صاحب مقهى قبطى لاذاعته شريط تسجيل لمواعظ مسيحية يوم الأحد وعندما أبلغ عادل لبيب صاحب المقهى أجهزة الأمن طلبت منه الجماعة اغلاق المقهى ومغادرة المنطقة - وعندما رفض - هاجموا المقهى وحطموا محتواياتها وهرب صاحبها .

ومع إقتراب احتفالات عيد العذراء استدعت جماعة الجهاد أحد القساوسة لاملاء شروطهم مقابل عدم تعكيرهم صفو عيد العذراء وتلخصت شروطهم فيما يلى :

* عدم تعليق الصور المسيحية فى البيوت أو المحلات.
* منع إقامة قداس يوم الجمعه والاكتفاء بقداس يوم الأحد.
* منع إقامة سرادقات عزاء للأقباط.
* دفع مبلغ ألف جنيه لشراء حصير للجوامع.

ويؤكد المواطنون تأخر قوات الشرطة فى التدخل وإن عددهم كان قليلا للغاية عند بداية الأحداث وإن حراس الكنائس هربوا فور مشاهدتهم للتجمعات الكبيرة والمسلحة للمتطرفين.ولم تتدخل قوات الشرطة إلا بعد ٦ ساعات من وقوع الحادث.كما يؤكد شهود عيان آخرون أن سيارات المطافئ قد تأخرت بعد إشعال النار فى الكنائس وجاءت بعد ساعتين من إشعال النار على الرغم أن نقطة الإطفاء لا تبعد سوى ٥٠٠ متر فقط من الكنيسة التى بشارع الوردانى مما تسبب عنها أن التهمت النيران جميع محتويات الكنيسة.[٧٢]

١٥ـ الأقبــاط يدفعــون الجــزية:

يروى الأنبا أرسانيوس مطران المنيا وأبو قرقاص قائلاً:" أن الجماعات الإرهابية أرسلت إلى مواطن قبطى "يدعى سعيد كنز" وهو بقال جمله من هور "ملوى" خطابا تأمره فيه بدفع عشرة آلاف جنيه للجماعات الإسلامية يوم السبت وكانوا قد أرسلوا الخطاب يوم الجمعة ويضيف الخطاب انه يمكن التأخير فى الدفع حتى يوم الأحد بشرط أن يزيد المبلغ إلى ١٥ ألف جنيه ولكن إذا جاء يوم الاثنين ولم تدفع فلن تنقذك ملايين الدنيا من أيدينا ويضيف الأنبا أرسانيوس قائلا: انه قام باصطحاب المواطن "سعيد كنز" معه فى زيارة لقداسة للبابا وعرضا عليه الأمر وقرأ البابا الخطاب ثم قام بالاتصال بأجهزة الأمن التى عرضت على المواطن بعض الصور فتعرف على اثنين من كوادر الجماعة الإسلامية المتطرفة اللذين سلماة الخطاب.وقد طلبت منه أجهزة الأمن أن يذهب إلى بلده وينتظر حتى إذا جاءة خطاب آخر يقوم بالتنسيق مع أجهزة الأمن فى المنيا لإعداد كمين للقبض على الإرهابيين أثناء تسليم المبلغ.

ويستطرد الأنبا أرسانيوس قائلا: أن الرجل رفض العودة لخوفه من بطش الإرهابيين وقرر الإقامة الدائمة بالقاهرة وعرض جميع أملاكه للبيع ولكن الإرهابيين أصدروا فتواهم بأن كل من يقبل على شراء أملاك "سعيد كنز" مصيره الموت هذه القصة تكررت كثيرا مع مئات من الأشخاص بينهم من دفع فنجا بحياته وبينهم من لم يستطع فتم إصدار الأمر بإعدامه وبينهم من دفع ودفع حتى إذا ما استعظم المبلغ المطلوب ورفض الدفع قتلوة وهو ما حدث مع الصيدلى المليونير "خيرى الضبع" الذى قتلوة وسط عزبته بملوى.

ويؤكد الأنبا أرسانيوس أن كل المعلومات الخاصة بفرض إتاوات وجزية على المسيحيين من قبل الجماعات الإرهابية صحيحة واستمرت حتى آخر عام ١٩٩٧".[٧٣]

كمــا نشرت مجلة روزاليوسف بالبنط العريض الآتى: "تحت تهديد السلاح فى الصعيد الأقــباط يدفعــون الجزية الصاغة والصيادلة والتجار هم الهدف الثابت ومن لا يدفع مصيره القتل أو الهجرة للقاهرة".

وتــروى روزاليوســف الحالات العديدة التى تم فيها قتل الأقباط لعدم دفع الجزية أو هاجروا إلى القاهرة والإسكندرية تاركين ممتلكاتهم فى الصعيد عرضة للنهب والسلب وتستطرد المجلة قائلة انه حينما لجأ بعض الأقباط طالبين حماية البوليس وتقدموا ببلاغ رســمى للرائد أ.ع بمركز شرطة أبو قرقاص نصحهم سيادته بعدم تضخيم الموضوع

وعــدم الاهتمام به وعدم إعطائه صفة رسمية ونصحهم بمغادرة البلد لمدة شهر ولقد ابلــغ نيافة الأنبا أرسانيوس مطران المنيا ضباط الشرطة بهذا الموضوع فطلب سيادة ضابط الشرطة من الأقباط الذهاب لمقابلة الإرهابيين ثم نصحهم بشراء أسلحة لحماية أنفســهم وكــرر طلــبه بضرورة مقابلة الإرهابيين وهذه الأسرة غادرت ابوقرقاص واســتوطنت فى القاهرة والملاحظ أن معظم تجار الذهب ومحلات الصاغة والصيادلة فى محافظتى المنيا وأسيوط فرضت عليهم الجزية ،وامتددت عدوى الجزية من المنيا إلى قنا وديروط ومدن أخرى فى الصعيد وذلك منذ عام ١٩٩٢حتى عام ١٩٩٧."[٧٤]

كمــا نشرت جريدة الأهالى تحت عنوان " الإرهابيون اعدموا ٤٠ قبطيا رفضوا دفع الجزية" ونشرت قائمة بأسماء الأقباط وتاريخ قتلهم وتقول الجريدة انه بلغ عائد تلك الإتاوات ما يزيد على ٢ مليون جنيه.

هؤلاء لم يدفعوا الجزية... فقُتلوا :

١ــ سامى كامل نجيب ــ المحرص ــ ملوى ٤٩/٩

٢ــ إسامة كامل نجيب ــ المحرص ــ ملوى ٩٤/١١

٣ــ نادى نجيب شنوده ــ المحرص ــ ملوى ٩٤/١١

٤ــ ميخائيل فرج حنس ــ المحرص ــ ملوى ٩٤/١١

٥ــ فهمى فراج إبراهيم ــ نواى ــ ملوى ٩٤/١٢

٦ــ عزمى مختار عزيز الإدارة ــ ملوى ٩٤/١٢

٧ــ صادق إبراهيم خليل ــ عزبة بولس/تنده ــ ملوى ٩٤/١٢

٨ــ يوسف بسالى بطرس ــ اسمنت/ابوقرقاص ٩٥/١

٩ــ اسحق حنين ــ منشاة نصر/ابوقرقاص ٩٥/١

١٠ــ رفعت كمال كامل ــ نواى ــ ملوى ٩٥/١

١١ــ نبيل سروال قسطنطين ــ ملوى ٩٥/٢

١٢ــ حنا فارس ميخائيل ــ حرز/ابوقرقاص ٩٥/٣

١٣ــ صفوت ثابت كيوان ــ منشاة المغالقة/ملوى ٩٥/٤

١٤ــ كمال نجيب بولس ــ اتقا/ملوى ٩٥/٤

١٥ــ رضا خليل أمين ــ منشاة المغالقة/ملوى ٩٥/٤

١٦ــ سمير يونان زخارى ــ سمالوط ٩٥/٤

١٧ــ إيليا نجيب مترى ــ ملوى ٩٥/٥

١٨ــ صفوت زاخر صالح"طبيب" ــ هور/ملوى ٩٥/٥

١٩ــ زغلول ظريف جون ــ نزلة جريس/ابوقرقاص ٩٥/٥

٢٠ــ خيرى جرجس الشهير ب"خيرى الضبع"صيدلى ــ تنده/ملوى ٩٥/٦

٢١ــ ظريف محفوظ ــ سمالوط ٩٥/٦

٢٢ــ عماد رؤوف فؤاد "صايغ" ــ ملوى ٩٥/٩

٢٣ــ شريف شوقى نجيب "صايغ" ــ ملوى ٩٥/٩

٢٤ــ سامى شحاته كامل ــ نزلة البدرمان/ملوى ٩٥/٩

٢٥ــ ظريف انور متى ــ ملوى ٩٥/٩

٢٦ــ عماد دانيال واصف ــ قلندول/ملوى ٩٥/٩

٢٧ــ عوض شاربين ــ طناس نزلة جرس/ابوقرقاص ٩٦/٢

٢٨ــ هابيل لبيب عبد السيد ــ نزلة جرس/ابوقرقاص ٩٦/٢

٢٩ــ محسن وديع جرجس ــ اتليدم/ابوقرقاص ٩٦/٧

٣٠ــ إيهاب أمين غبريال ــ اتليدم/ابوقرقاص ٩٦/٧

٣١ــ وليم فائق جرجس ــ نزلة جرس/ابوقرقاص ٩٦/٨

٣٢ــ أسامة فاضل اسعد ــ نزلة جرس/ ابوقرقاص ٩٦/٨

٣٣ــ طايع سام اسعد ــ نزلة جريس/ابوقرقاص ٩٦/٨

٣٤ــ سمير منير نصيف ــ منتوت/ابوقرقاص ٩٦/٩

٣٥ــ زاخر يوسف زاخر ــ بنى عبيد/ابوقرقاص ٩٦/١٠

٣٦ــ سعيد زاخر يوسف ــ بنى عبيد/ابوقرقاص ٩٦/١٠

٣٧ــ د.ميشيل عياد حنس"طبيب" ــ قلوبا/ملوى ٩٦/١٠

مما سبق يتضح أن فرض "الجزية" على الأقباط عاد بعد أكثر من قرن منذ إلغائه ونحن على مشارف القرن ٢١ كل ذلك يتم والدولة غائبة تماما فلم تكلف سلطاتها المختلفة من تشريعية وتنفيذية وقضائية ولم تكلف نفسها عناء البحث عن عوامل هذه الاعتداءات على مواطنين أقباط عزل مسالمين لا حماية لهم سوى الله.

إذا كانت الجماعات الإسلامية تتحمل جزءا من المسئولية عن أعمال الاضطهاد المتزايد والتنكيل بالمواطنين الأقباط فإننا لا نستطيع أن نعفى الدولة والمسئولين فيها وسياساتها وتوجهاتها من المسئولية المباشرة أو غير المباشرة مما تعرضت وتتعرض له حقوق المواطنين الأقباط من انتهاكات خطيرة أليست الدولة هى المسئولة عن حماية

مواطنـــيها ــ كافـــة مواطنـــيها ــ إزاء انتهاك حقوقهم من قبل الدولة ذاتها ومن قبل مواطنين آخرين .

وإذا كانت الجماعات الإسلامية تمارس ضغوطا مادية وإرهابية ضد الأقباط لإجبارهم بدفـــع الجزية أو لإجبارهم اعتناق الإسلام فان موقف أجهزة الدولة من هذه الوقائع لم يـــتجاوز دور المـــراوغة بـــين الصمت أو تقديم التسهيلات لهذه الضغوط وأحاطتها بإجراءات إدارية تضفى عليها الشرعية.[٧٥]

١٦ــ ضحايا صنبو فى منشية ناصر مركز ديروط :(٩/٣/١٩٩٢م)

الشرارة الأولى:- فى يوم ٩ مارس شهدت صنبو مصادمات عنيفة بين المتطرفين والمسيحيين عقب قيام أحد أبناء أهل القرية المسيحيين "عبد الله مسعود جرجس" ببيع عقار يملكه لجاره المسلم نصر عبد العظيم بمبلغ ٥ آلاف جنيه.. وعندما علمت أعضاء الجماعات المتطرفة بالصفقة قاموا بتهديد صاحب العقار وطلبوا منه فسخ العقد وبيع المنزل لعضو من أعضاء تنظيم الجهاد يدعى صلاح عبد العزيز ... وعندما رفض مالك العقار المسيحي هذا إذ كان قد قام بالفعل بيع المنزل إلى جاره المسلم نصر عبد العظيم، انهال عليه بعض أعضاء التنظيم ضرباً وتحول الأمر إلى معركة دامية استخدمت فيها كافة الأسلحة...

نتائج المعركة:

وأسفرت المعركة على مقتل ثلاثة وأصيب كل من: منير ملك ميخائيل بالرصاص فى ساقه اليسرى، كما أصيبت جمالات توفيق وطفلها نسيم شاكر (عمره سنتين).

ومما هو جدير بالذكر:-

١- أن أعضاء الجماعات الإرهابية بقرية (صنبو) يعتبروا الجناح العسكري الشهير بالعنف فى ديروط والذي يتزعمه جمال فرغلي أحد قيادات تنظيم الجهاد الذى قضى فترة تجنيده كضابط احتياطي بمدرسة ديروط الثانوية العسكرية، ثم عمل كمفتش للتموين، ثم ترك وظيفته وتفرغ لقيادة التنظيم فى القرية.

بعد شهر ونصف من الحادثة الأولى وكان مسلسل العنف مازال مستمراً وجدت جثة "بدر عبد الله مسعود" مقتولاً بطعنات داخل مدينة أسيوط.[٧٦]

الشرارة الثانية : (٤/٥/١٩٩٢م)

أسباب المذبحة:- إن الدوافع الحقيقية لأحداث المذبحة التى جرت أخيراً فى قرى ديروط لم تكن نتيجة خصومات ثأرية بين الجناة والضحايا الأبرياء. وإنما القصد هو السلب والنهب وفرض الإتاوات وبسط نفوذ الأشقياء.

فقد طلبوا من مفتشى الصحة ٢٠ ألف جنيه فدية (إتاوة) فلما رفض قتلوه وطلبوا من صاحب البيت المسيحى الذى باعه لمسلم نصيباً من ثمن المنزل فلما رفض قتلوه. وقتلوا الفلاحين الفقراء العزّل من السلاح لإرهاب الأقباط وإجبارهم على الإذعان لأوامرهم. كما فرضوا الإتاوات على عمليات البيع والشراء بغيه الإثراء.

كيف حدثت المذبحة:

فى صباح الاثنين ٤/٥/١٩٩٢م قامت ثلاث مجموعات من العناصر المتطرفة التى كانت ملثمة بإطلاق الأعيرة النارية من بنادق آلية سريعة الطلقات.

المجموعة الأولي من المتطرفين: اتجهت إلى الأراضي الزراعية حيث حصدت ١٠ قتلى من المسيحيين وأصيب ٥ آخرون بجراح أحدهم طفل مسيحي كان مع أسرته بالمزارع ولقي مصرعه فى اليوم التالي متأثرا بجراحة .

المجموعة الثانية: اتجهت إلى مدرسة منشية ناصر الابتدائية حيث تم قتل المدرس منصور قديس (مدرس المواد الاجتماعية) وسط تلاميذه بالمدرسة.

المجموعة الثالثة: اتجهت إلى منزل الطبيب (مفتش الصحة) صبحي نجيب الذى تصادف وجوده بالجراج الخاص به أسفل منزله فأمطروه ٣٦ رصاصة وسقط مضرباً بدمائه.وكانت حصيلة الأحداث استشهاد اثنى عشر قبطيا.

قتلة ومصابون آخرون:كما قتل معهم الجمال الذى كان يحمل محصول الفول على جمله واسمه محمد لطفي عبد الحافظ وأصيب معهم خمسة من الجرحى نقلوا إلى المستشفى. وكان معهم الطفل اليشع ألفى سمعان الذى لفظ أنفاسه فور وصوله إلي المستشفى.[٧٧]

الشرارة الثالثة بقرية "صنبو" (مركز ديروط): (١٩/٦/١٩٩٢م)

أسباب الجريمة:

ادعى الإرهابيون أن أسباب هذه الجريمة هى الانتقام لقتل البوليس لأثنين من الجماعات الإرهابية المتطرفة. وإذا كان هذا خطأ أو صواب ما دخل الأقباط فى هذا الموضوع وهل كلما حصلت موقعة بين قوات الشرطة والجماعات الإرهابية – تقوم الأخيرة

بالانتقام من الأقباط المساكين؟ ولذلك أتعجب قائلا أين الحكومة التى تحمي الأقباط من هذا الإرهاب البشع؟أم أن هذه الجريمة أيضا ترجع إلى (الــ سى آى إيه) الأمريكية.

كيف حدثت الجريمة:

خرج عدد كبير من الغوغاء والعامة يتزعمهم أمراء الجماعات الإرهابية المتطرفة بعد صلاة الجمعة بالهجوم على بيوت النصارى ومتاجرهم بالضرب والنهب والسلب والإحراق والتخريب دون أن يوقف تقدمهم أحد ودون أن يتعرض لهم أحد من رجال الأمن.

نتائج الجريمة:

١- قتل ثلاثة من الأقباط

٢- تخريب وحرق ٦٤ منزلا ومتجرا منها ٨ أتت عليها النيران بالكامل وهى مملوكة للأقباط.ومما هو مثير للعجب أى صلاة هذه يصليها الإرهابيون وبعدها يقومون بقتل النصارى وسلب ونهب بيوتهم ومتاجرهم؟[٧٨] حاشا أن يكون الله الذين يصلون إليه هو المحرَض على القتل والنهب والسلب والحرق.

بانو راما حول الإرهاب فى صنبو:-

١- قام الإرهابيون بقتل المدرس أمام التلاميذ فى المدرسة لشهادته عما رآه فى أحداث صنبو الأولى (٩/٣/١٩٩٢م)

٢- العجيب فى الأمر أن قوات الأمن التى حاصرت القرية بعد الحوادث الأولي (٩/٣/ ١٩٩٢) استولت على جميع الأسلحة التى لدى الأقباط حتى المرخّص بها وتركت الأسلحة مع هذه الجماعات المتطرفة.

٣- استخدم الإرهابيون وكراً لهم فى ناحية " مساره " يجتمعون فيه بزعيمهم ويوزعون الأدوار لجباية الإتاوات والفدية، ويصدرون أحكامهم على كل من يمتنع بالقتل أو تكسير الأذرع والسيقان بقضبان من الحديد، وكانوا يعقدون اجتماعاتهم من قبل بمسجد عُمر بن الخطاب، ومسجد الخلافة ، وكان بين الذين كسروا ذراعيه وساقية كامل عزمى سمعان فى يناير ١٩٩٢.

٤ــ يروى النائب حسام الكيلانى أن جمال فرغلى هريدى زعيم الإرهابيين اجتمع هو وبعض زملائه مع قيادات الشرطة بناء على طلبها فى بيته، وأن زعيم الإرهابيين اشترط للمهادنة عدة شروط ، منها فرض الحجاب على جميع الفتيات، وإغلاق محلات الخمور والقبض على خصومهم بحجة مخالفتهم لأحكام الشريعة الإسلامية، ثم ترك

الحرية له ولجماعته فى ممارسة نشاطهم. وبكل أسف استجابت قيادات الشرطة لمطالبهم.[٧٩]

٥ــ أن النيابة العامة أصدرت أوامر بضبط وإحضار ستة متهمين فى أحداث صنبو الأولى فى ٩٢/٤/١٢ على رأسهم جمال فرغلى هريدى ولم تقم الشرطة بتنفيذ هذه القرارات حتى تتفادى غضب الجماعة الإسلامية وقتها وبالتالى تتفادى أحداث شغب.

٦ــ أن مجموعة من الأقباط على رأسهم د. صبحى نجيب الذى قتل فى الأحداث كانوا قد سلموا أجهزة الأمن خطابات تهديد بدفع إتاوة أو القتل وكان تعليق أجهزة الأمن على هذه الخطابات:" أنها كلام فارغ".٨٠ لكنها ضربت فى المليان الأقباط المساكين.

أحداث صنبو كما ينظر إليها كتاب مصر ومفكروها:

هزت أحداث صنبو وجدان الشعب المصري كله، فشعبنا بكل ما يملك من رصيد حضاري عبر آلاف السنين، يكره منظر الدم، ويكره أن يكون الإنسان ذاته "ضحية" ظلم أو عدوان تحت أى مسمي وأي شعار. ورغم بعض السلبيات التى صاحبت علاج هذه الأحداث، وبعض الذين حاولوا التهوين من بشاعة الحدث.. إلا أن قادة الرأي والفكر والمسئولية ما تركوا الأمر يمر دون مطالبة الدولة بالتصدي لهذا الحريق الذى قد يلتهم التعايش الحضاري المصري، وهو ما تزهو به مصر وتفخر.[٨١]

مكرم محمد أحمد (المصور):

لا أعرف، لماذا سارعت أجهزة الأمن فى مصر كي تعطي حادث ديروط مفهوما غير صحيح لا يعكس دلالة الحادث الحقيقية، حيث إعتبر جهاز الأمن الحادث – رغم أبعاده الواضحة – مجرد مضاعفات لقضية ثأر عادي بين عائلتين تصادف أن كانت إحداهما عائلة قبطية! على حين تقول كل الشواهد أننا إزاء واحدة من أكثر حوادث الفتنة الطائفية سوءاً وقسوة ، وأن الأسباب المباشرة لم تكن سوى ذرائع لجريمة واضحة القصد ، تستهدف تمزيق وحدة الوطن باختلاف مناخ الفتنة بين أقباطه ومسلميه.

أن حق المواطن القبطي فى أمنة، حق أصيل نابع من كونه مواطناً مصرياً يعيش على أرض مصر، وليس حقاً مضافا إليه باعتباره من أهل الذمة تلك قضية لا تحتمل أى جدال ، لأن مسلمي مصر وأقباطها شركاء فى مسيرة هذا الوطن لأربعة عشر قرناً من الزمان. وبالتالي فليس من حق أدعياء العمل السياسي أن يتصوروا وهماً أنهم وحدهم الذين يستطيعون أن يكفلوا أمن أقباط مصر، أن قبلوا شعاراتهم الفجة وفلسفاتهم الخائبة.

د.جلال أحمد الأمين (الأهالى):

إن الحادث المعروف باسم "حادث فتاة العتبة" حظي من التغطية الإعلامية بأضعاف ما حظيت به أحداث "صنبو وديروط وأسيوط "، حتى أن الصحف كانت تخبرنا يوميا بآخر تصريحات الفتاة ، وآخر تفاصيل التحقيق وتجرى المقابلات مع خطّاب الفتاة السابقين حتى تلقي الضوء كاملا على شعور الفتاة ونفسيتها. أما مقتل ١٢ أو ١٤ قبطياً فيذكر على عجل، ثم تبحث فى اليوم التالي فى الصحف عن نتائج جهود رجال الأمن، وعم أسفر عنه التحقيق فلا تجد شيئا، وإنما تجد فقط تصريحات لا تشفي غليل أحد، مضمونها أن المسلمين والأقباط فى الحقيقة إخوة ، وأن حادثا هنا أو هناك لا يؤثر على تاريخ المصريين الطويل فى التسامح الديني.

هناك أيضا تدهور حتى فى موقف الرأي العام والمثقفين، من أحداث أسيوط بالمقارنة بموقفهم من أحداث أبو قرقاص. فبمجرد وقوع حوادث أبو قرقاص انعقدت المؤتمرات والندوات، وسارع رجال الرأي على إختلاف مذاهبهم بالتعبير عن غضبهم ونشروا بياناً على الرأى العام عبّروا فيه عن هذا الغضب. واليوم أجد تعليقات أصحاب الرأي على ما حدث أقل مما كانت، وغضبهم أقل حدة ، مع أن الجريمة أشنع والخطر الذى يهددنا أشد.

د. مصطفى محمود (الأهرام):

أحداث أسيوط اخطر بكثير من مجرد جرائم ثأرية .. فهى فتنة مقصودة ومرادة والذين أشعلوها لم يكونوا يثأرون بل كانوا يدفعون عجلة الشر إلى انفجار واسع بين المسلمين والمسيحيين .. ومشعلو تلك الفتنة يستحقون أقصى العقوبة والنكال . والقبط والمسلمون عائلة واحدة يتحابون ويتعايشون فى مودة منذ أكثر من ألف عام ، وقد أوصانا نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بالقبط فقال :

"استوصوا بالقبط خيراً فأن لكم فيها نسباً وذمة".

فمن يعتدى على مسيحي يعتدى على حرمة من حرمان الإسلام... ومن يهدم كنيسة كمن يهدم مسجداً .. ومن يمزق أواصر المحبة بيننا وبينهم كمن يمزق رحم الأمة... وهو ملعون من الله والملائكة والناس أجمعين.

وليس فينا قلب لم يحزن لما حدث والأمة كلها تطالب الدولة بأن تضرب بيد من حديد على تلك الايدى العابثة فلا تأخذها شفقة ولا رحمة بهؤلاء المجرمين.(جريدة الأهرام)

تقرير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان عن المذبحة الطائفية فى ديروط:

جاءنا التقرير التالي من المنظمة المصرية لحقوق الإنسان التى يرأسها السيد/ محمد إبراهيم كامل وزير الخارجية الأسبق، ويشغل السيد نجيب فخري السفير السابق منصب نائب الرئيس ويتولي بهي الدين محمد حسن الصحفي بالجمهورية الأمانة العامة.

رويت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بأنباء المذبحة الطائفية التى جرت فى الرابع من مايو ١٩٩٢ فى قرية منشية ناصر – قرية ويصا – بديروط محافظة أسيوط ، والتى أدت وفقا للبيانات المعلنة إلى مقتل ١٤ مواطناً على الأقل، بينهم ١٣ مسيحياً، وإصابة ٤ آخرين على الأقل بجراح.

لقد تابعت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان أحداث العنف الطائفي فى القرية، وخاصة منذ اشتعالها فى مارس الماضي. من خلال الشكاوي التى تلقتها فأوفدت إلى القرية بعثة لتقصي الحقائق فى اوئل أبريل ، ثم أوفدت مندوبا آخر إلى مدينة أسيوط لاستكمال تحقيق الأحداث مع قادة الجماعة الإسلامية فى المحافظة ومناقشة الأمر مع مسئولي النيابة ، والإطلاع على تحقيقاتها.

وخلال ذلك خاطبت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان السلطات المركزية بالقاهرة ٣ مرات، تناشدها التدخل السريع لوضع حد لأعمال العنف الطائفي الذى يتعرض له المسيحيون فى القرية ولقطع الطريق على ما أسمته المنظمة فى رسائلها – جولة جديدة من العنف الطائفي – ولكن المنظمة لم تتلق رداً.

وقد توصلت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان من خلال سلسلة تحقيقاتها المستقلة ، إلى أن التنظيم المسمى بالجماعة الإسلامية فى ديروط يمارس أعمال عنف طائفى منظم منذ عدة أعوام ، تحت سمع وبصر السلطات المحلية ، وخلال ذلك فرض هذا التنظيم أشكالاٍ من الاضطهاد الاقتصادي والاجتماعي، والايذاء البدني والمعنوي والذي لم يفلت منه حتى المسلمون من غير أنصار هذه الجماعة.

ويمكن ايجاز مظاهر ذلك فيما يلي:

أولا: تحظر الجماعة الإسلامية على المسيحيين فى القرية إقامة شعائرهم الدينية جهراً. أو تشغيل شرائط القداس فى منازلهم بصوت مرتفع. وعندما حاول المسيحيون منذ نحو عامين ترميم أرضية الكنيسة ، بنزع بلاطها المتهالك ، وتركيب بلاط جديد محله ، هاجمت عناصر الجماعة الإسلامية العمال ، وأجبرتهم بقوة السلاح على وقف أعمال

الإصلاح ، ثم قامت بتحطيم بعض نوافذ وأبواب الكنيسة.وفى نفس الوقت أجبرت الجماعة الإسلامية بعض المسيحيين على التبرع لها ، ولبناء مسجد بالقرية.

ثانيا: تحظر الجماعة الإسلامية على المسيحيين إقامة احتفالات علنية بالمناسبات الاجتماعية أو الأسرية الخاصة – كالزواج – ويتعرض أطفالهم فى المدرسة الابتدائية بالقرية للإيذاء المعنوي من أطفال اسر عناصر الجماعة الإسلامية، بما فى ذلك التحقير من شأن الديانة المسيحية وإهانة كتابها التعليمي.

ثالثا: يتعرض من يعصى تعليمات الجماعة الإسلامية من المسيحيين، لعقوبة تكسير عظام الذراع الأيمن والساقين. بهدف التعجيز الكلي، ولكي تكون الضحية نموذجا حيا رادعاً للآخرين – ويلاحظ أنها نفس العقوبة التى ابتكرها جيش الاحتلال الإسرائيلي فى مواجهة الانتفاضة الفلسطينية – ومثال ذلك:

١ – المواطن بشرى خليل.

قطعت عليه عناصر الجماعة الإسلامية الطريق بالأسلحة النارية صباح يوم ١٧ ديسمبر ١٩٩١، ثم انهالوا عليه ضرباً بالمواسير الحديدية على ساقية وذراعه الأيمن . حتى غاب عن الوعي.

وتزعم المعلومات التى تلقتها المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، أن الجماعة الإسلامية كانت قد أصدرت حكماً عليه يقضى بدفع ١٠ آلاف جنيه، بدعوى أنه سب أمير الجماعة، وعندما رفض الامتثال للحكم، طبقوا عليه العقوبة. ويقول التقرير المبدئي الصادر عن مستشفي ديروط المركزي، الصادر فى نفس اليوم بوجود – إشتباه فى كسر بالساقين اليمني واليسرى، والذراع الأيمن، وسجعات بالذراع الايسر والوجه، ونزيف وجروح رضية بالساقين اليمني واليسرى.

وقد تأكد الأطباء بعد ذلك من وجود كسور فعلية. فقاموا بتجبيس الساقين والذراع الأيمن ، والذي استلزم عملية جراحية خاصة.

وقد اضطر بشرى خليل إلى التوقيع على محضر صلح بتاريخ ٢٦ يناير ١٩٩٢، بعد التهديدات التى تلقاها بأن أشقاءه سيلحقون بنفس المصير، إذا أصر على التمسك باتهاماته للجماعة الإسلامية أمام النيابة.

وفى إبريل ١٩٩٢ وجدت بعثة المنظمة المصرية لحقوق الإنسان أن الذراع الأيمن فى حالة عجز كامل عن الحركة.

٢- كامل عزمي سمعان:

أمين صندوق الكنيسة – متزوج وله ٦ أطفال. قطعت عليه عناصر الجماعة الإسلامية الطريق بالأسلحة النارية صباح ٢١ ديسمبر ١٩٩١، ثم انهالوا عليه ضرباً بالمواسير الحديدية ، حتى غاب عن الوعى.

ويقول التقرير المبدئي الصادر عن مستشفي ديروط فى نفس اليوم – وجود كسر بعظمة الساعد الأيمن وجروح رضية. وسجحات باليد اليمني ، وكسر متفتت أعلى عظمة القصبة اليمني، وكسور متعددة بالشظية اليمني ، وتورم شديد بالساق اليسرى. وعلامات قصور شديد بالدورة الدموية للساق اليمني، واحتمال حدوث غرغرينة بالساق اليمني.

وعندما زارته بعثة المنظمة المصرية لحقوق الإنسان فى إبريل الماضي، وجدت أن ساقة اليمني مازالت فى الجبس ، أما الساق اليسرى فكانت عاجزة كلية عن الحركة ، بحيث أن تحريكه إلى دورة المياه، كان يستلزم أن يحمله أربعة أشخاص.

رابعاً: تفرض الجماعة الإسلامية قيوداً على المعاملات التجارية للمسيحيين بالقرية ، بحيث لا تجرى إلا من خلالها، وتفرض إتاوات – جزية – على عمليات البيع ، حتى لو كان المشترى مسلماً ومثال على ذلك ، المنزل الذى تصوره البيانات الرسمية لوزارة الداخلية باعتباره جوهر النزاع.

حقيقة الأمر أن مواطناً مسيحياً إتفق مع مواطن مسلم على أن يبيع له منزلابمبلغ محدد،خلافا لرغبة الجماعة الإسلامية ، التى تريد أن يباع المنزل بمبلغ أقل إلى مواطن مسلم آخر، على أن تدفع لها جزية مقدارها ٥٠٠ جنيه.

وقد إضطر المشتري الأول – المسلم التراجع خوفاً من بطش الجماعة الإسلامية، وعندما توجه المواطن المسيحي هو واسرته إلى الارض، تعرضوا لرصاص الجماعة الإسلامية، وتدخلت الشرطة وأطلقت الرصاص، وأسفرت الأحداث التى جرت فى ٩ مارس ١٩٩٢ عن مقتل ٣ مواطنين – مسيحي ، وعضو بالجماعة الإسلامية ، ومواطن مسلم لا صلة له بالنزاع، وذلك برصاصة طائشة.

ويستلفت النظر أن البيانات الصادرة حينذاك عن وزارة الداخلية قد أصرّت على تصوير الأمر باعتباره نزاعاً عائلياً حول منزل: ونفت أى شبهة طائفية.. وهو ما كررته فى أحداث الرابع من مايو.

وقد أصدرت الجماعة الإسلامية فى ديروط حينذاك، إنذارا توعدت فيه بقتل أربعة مسيحيين حددت أسماءهم – ثأرا لقتلها فى أحداث ٩ مارس، وأنذرت المسيحيين فى القرية بملازمة بيوتهم وإلا عرض كل من يغادرها من الرجال للقتل.

ومنذ ذلك الوقت، أصبحت القرية تحت حالة حصار وحظر تجول كاملين بقوة السلاح، وإضطر الفلاحون المسيحيون للتوقف عن مباشرة أراضيهم الزراعية وتعريضها بذلك لخطر البوار وإضطر الموظفون للامتناع عن الذهاب لأعمالهم ، معرضين انفسهم لخطر فقدان وظائفهم، بينما قامت النساء بتدبير الاحتياجات اليومية لاسرهن، وبسط حالة من الرعب خيّمت على سكان القرية مسلمين ومسيحيين وهو ما لمسته بعثة المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بنفسها، حتى أن المواطنين المسلمين كانوا يرفضوا الحديث بأي كلمة تتعلق بشئون الجماعة الإسلامية.

وفى ١٤ ابريل لقي مصرعه أول قائمة الأربعة المطلوبين للقتل: وهو المواطن بدر عبد الله مسعود الموظف بمصلحة الطب الشرعي فى أسيوط والمقيم بها.

جري ذلك فى وضح النهار فى شارع رياض ، وهو من أكثر شوارع مدينة أسيوط إكتظاظاً بالحركة ويقول شهود عيان أن بدر تعرض أولا لإطلاق الرصاص عليه ثم تقدم آخرون وأجهزوا عليه بالسواطير.

وكان المسيحيون فى القرية قد بعثوا فى شهر مارس ١٩٩٢ بعدة برقيات تلغرافية ورسائل مفصلة إلى كافة السلطات المحلية المختصة فى ديروط وأسيوط، والمركزية فى القاهرة – بما فى ذلك محافظ أسيوط ووزير الداخلية – تناشدهم التدخل لرفع حالة الحصار وإنقاذهم من الجوع وخطر الموت – تحتفظ المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بصور من هذه البرقيات والرسائل".

وفى ١٢ ابريل ١٩٩٢ بعثت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان برسالة إلى السلطات المركزية فى القاهرة – بالفاكس – تضع أمامها نتائج عمل بعثة المنظمة لتقصى الحقائق فى قرية منشية ناصر وتناشدها التدخل لوضع حد لأعمال الاضطهاد والعنف الطائفي المتفشية فى هذه القرية، وإنهاء حالة الرعب والحصار التى تعيشها بمسلميها ومسيحيها.

وفى ١٨ ابريل بعثت المنظمة الصرية لحقوق الإنسان برسالة – تم تسليمها باليد فى وزارة الداخلية – تتناول تقاعس أجهزة الأمن المحلية من أداء واجبها فى حماية المواطنين وفى قطع الطريق على احتمالات موجات جديدة من العنف الطائفى .

وفى ٢٠ أبريل بعثت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان إلى السلطات المركزية برسالة بالفاكس أوردت فيها المعلومات التى تلقتها حول قائمة المهددين الأربعة بالقتل ، والتى كان أولهم قد قتل بالفعل ، وناشدت الرسالة التدخل لقطع الطريق على جولة جديدة من العنف الطائفى .

وفى الأول من مايو بدأت أعمال الملتقي الفكري السنوى الثالث للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان: والذي كرس أوراقة البحثية ومداولاته لقضية حرية الفكر والاعتماد والتعبير.

وفى كلمته الافتتاحية ، تناول الأمين العام للمنظمة عدداً من مظاهر انتهاك حرية العقيدة الدينية ، وخصص فقرة كاملة لوقائع الاضطهاد الطائفى فى قرية منشية ناصر . كما تناولت بعض الأوراق البحثية ومداولات الملتقى الفكرى ، مسئولية المناهج التعليمية ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة فى التهيئة الفكرية لتقبل سموم التعصب الدينى وضيق الأفق الطائفى .

وفى صباح الرابع من مايو قامت عناصر مسلحة من الجماعة الإسلامية بهجوم موقوت فى عدة اتجاهات أسفر عن مقتل ١٢ مواطنا مسيحيا بالرصاص – ١٠ فلاحين أثناء عملهم فى المزارع ومدرس بينما كان يقوم بالتدريس لتلاميذه بالمدرسة الابتدائية ، وطبيب عند خروجه من منزله إلى عمله .

كما لقى مواطن مسلم آخر مصرعه فى المزارع (برصاص الجماعة الإسلامية بطريق الخطأ وفقا لما نشر بالصحف) وأصيب ٥ مواطنين آخرين بجراح ، أحدهم طفل مسيحى كان مع أسرته بالمزارع ، ولقى مصرعه فى اليوم التالى متأثرا بجراحه . وبذلك يبلغ مجموع القتلى ١٤ مواطنا وكانت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان – بمقتضى تقاليد العمل لديها والمتعارف عليها فى الحركة العالمية لحقوق الإنسان – قد امتنعت عن النشر الفورى لما جمعته من معلومات وما حققته من وقائع قبل أن تتلقى إيضاحات من السلطات المعنيه أو تمر مهله مناسبة على تلقى السلطات للرسائل المنظمة على أمل أن تبادر السلطات بالتحرك الايجابى لنزع الفتيل قبل فوات الأوان . ويؤسف المنظمة المصرية لحقوق الإنسان أن تقرر إنها لم تتلق رداً واحداً ولم ترصد أدنى مؤشراً على اكتراث السلطات بفدلحة الأخطار التى كانت تلوح فى الأفق ليسقط فى الرابع من مايو ١٨ قتيلاً وجريحاً برصاص الجماعة الإسلامية وبلا مبالاة أجهزة

الدولة المعنيه المحلية والمركزية والتى تعتبرها المنظمة شريكاً فى المسئولية عن هذه المذبحة.

وفى هذا الإطار تستعيد المنظمة ما جاء ببيانها عن العنف الطائفى الصادر فى ٤ ابريل ١٩٩٠ والذى أكد أن الدولة مسئولة عن حماية مواطنيها إيذاء انتهاك حقوقهم من قبل مواطنين آخرين غير أنه من الملاحظ أنها لا تتحرك إلا لمواجهة ما تعتقد أنه يشكل تهديداً لها كسلطة أو نظام للحكم بينما تقف متفرجة أمام استخدام القسر والعنف لفرض تصورات معتقديه خاصه على الحياة الاجتماعية للمصريين وخاصة فى بعض المدن وقرى الصعيد وتخشى المنظمة من أن يكون مناخ التعصب الدينى وضيق الأفق الطائفى قد نجح فى التسلل إلى بعض المواقع فى أجهزة الأمن .

أما ما جرى فى قرية منشية ناصر هو نموذج قابل للتكرار فى مدن وقرى أخرى وخاصة فى صعيد مصر وقد تلقت المنظمة معلومات غير مؤكده بعد تشير إلى ذلك .

تخشى المنظمة من أن تقاعس أجهزة الدولة عن القيام بواجبها قد ينشأ مبرراً لقيام المواطنين بحمل السلاح دفاعاً عن النفس وهو ما يحمل معه نذر أخطار هائلة.

ومع ذلك فان ما جرى فى ٤ مايو – مهما كانت بشاعته – لا يبرر اتخاذ اجراءات لا تقوم على سند من القانون ضد عناصر الجماعة الإسلامية وأنصارها بل تؤكد المنظمة أن العنف القانونى المخالف للقانون فى مواجهتها هو أحد أسباب استشراء عنف الجماعات الإسلامية.

وأخيرا فإن المنظمة المصرية لحقوق الإنسان تود أن تأكد على ما قررته مراراً فى مناسبات متعددة من أن الوضع يستلزم عملاً متكاملاً من كافة الجوانب وخاصة فى مجال إشاعة قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والقيام بمراجعه شامله لمناهج التعليم وسياسة الإعلام لاستئصال جذور التعصب الدينى والكراهية الطائفية .[٨٢]

١٧ـ قتل الأقباط وتخريب ممتلكاتهم بطما: (١٥ـ١٦/١٠/١٩٩٢م)

الأحداث المحزنة التى جرت فى مدينة طما وقعت يوم الخميس وتكررت فى يوم الجمعة

(أ) مذبحة يوم الخميس ١٥/١٠/١٩٩٢ بعد تشييع جنازة شخص مسلم سبق أن قامت بينه وبين أحد أقباط مدينة طما معركة ، نقل المصاب بعدها إلى مستشفي أسيوط حيث توفى بعد عشرة أيام، قام المشيعون ومعهم آخرون بمظاهرات صاخبة هتفوا فيها بهتافات ضد المسيحيين ، وبعد تشييع الجنازة قاموا بالاعتداء على الأقباط فقتلوا منهم

أربعة بالسواطير والسنج وكثيرا من الجرحى وخرّبوا منازل كثيرة ونهبوها، كل هذا ولا أثر لوجود قوات الأمن والشرطة الذين اختفوا تماماً من المدينة وتركوا الحبل على الغارب لهؤلاء القتلة المخربين يفعلون بالأقباط كل ما يريدون.

ضحايا اليوم الأول:مقتل كل من:

جوده بسطا ــ محب جوده بسطا ــ صبحى وهبه ــ عدلى بسطوروس

(ب) وفى يوم الجمعة ١٠/١٦ استمرت المظاهرات وقتلوا اثنين من المسحيين وآخر مصاب بإصابات خطيرة من عائلة واحدة كانت تقيم فى منزلها هادئة فدخلوا عليها وقتلوا منها الاثنين، وتركوا الثالث بين الحياة والموت ، ثم ساروا فى المدينة نهباً لمتاجر الأقباط وبيوتهم ثم تخريبها وحرقها، كما قاموا بالاعتداء على الكنيسة وحرقها بالكامل، كل هذا أيضا والبوليس لا وجود له بتاتا وبلا استجابة لاستغاثات وتليفونات. ولم يظهر له أثر إلا بعد انتهاء القتل والنهب والتخريب بثلاث ساعات..

ضحايا اليوم الثانى:مقتل كل من: ــ **هانى وليم** ــ **السيدة / سميرة**

وكانت نتيجة النهب والتخريب والحريق:

سبع صيدليات أتوا عليها بالكامل بعد أن نهبت الأدوية التى كانت بها ، وتقدر خسائرها بمبالغ جسيمة فضلاً عما على أصحابها من ديون وكمبيالات.بالإضافة إلى ٦٩ محلاً تجارياً من ورش ومخازن أخشاب ، ومحال تجارية مختلفة جميعها نهبت وخربت وحرقت بالكامل، وقدرت خسائرها بمبلغ مليون ونصف مليون جنيه. وبلغ عدد المنازل التى جرى اقتحامها ونهبها وتخريبها سبعة منازل منها اثنان إحرقا بالكامل بأحدهما مخزن أخشاب وورشة تجارة ميكانيكية حديثة.

وخمس سيارات أحرقت تماماً.كما أن الكنيسة أحرقت تماماً.

ومما هو جدير بالذكر:-

إن ما حدث فى طما يعطي مؤشرين، أولهما أن الحكومة لا وجود لها ، وأنها تخلت عن دورها الأول وهو المحافظة على أمن المواطنين وممتلكاتهم ، وعلينا أن نعتبر أنه ليس هناك حكومة إلا لجبي الضرائب من المواطنين.

وثانيهما أن الجماعات الإرهابية استحدثت وسائل جديدة وهى عدم ظهورهم فى هذه الأحداث، بل تنظيم العملية وتخطيطها بكل دقة ، وإرسال رجالهم بالأسلحة البيضاء من سواطير ومطاوي لقتل الأبرياء ، ثم الصبية من سن ١٥ - ١٧ سنة تنهب المنازل

والمتاجر وحرقها بوسائل مبتكرة وهى إستعمال لفات الألمونيوم وعلب البيروسول، فإذا تم الامساك ببعضهم قدّموا إلى محاكم الأحداث.[٨٣]
نذكر أسماء الصيدليات وأسماء مالكي السيارات:
صيدلية الأيمان لصاحبها الدكتور جمال جاب الله جورجي.
صيدلية الأمل، لصاحبها الدكتور وديع يسي.
صيدلية طما الجديدة، لصاحبها الدكتور يوسف بشارة ملك.
صيدلية السلام، لصاحبها الدكتور يوسف يعقوب بطرس.
صيدلية الشفاء، لصاحبها الدكتور بنيامين عشم بسخيرون، وقد أحرقت وهدم المنزل الذى تشغله.
صيدلية محفوظ ، لصاحبها الدكتور محفوظ فهيم.
صيدلية الإسعاف، لصاحبها الدكتور روماني لويس بسكالس.
وخمس سيارات.
وبلغ عدد السيارات التى أحرقت خمس سيارات مملوكة للآتي أسماؤهم...
دكتور اسكندر مقار، دكتور محفوظ فهيم ، دكتور شريف أنيس ، دكتور الفونس فهمي ، الأستاذ أيمن إبراهيم.[٨٤]

١٨ــ أحداث التطرف والإرهاب فى محافظة أسيوط: (١٢/٢/١٩٩٣م)

بينما كان عزت وليم عبد المسيح الطالب بالصف الإعدادي عائداً إلى منزله بدرب العلوة بمدينة أسيوط ظهر يوم الجمعة ١٢ فبراير ، فوجئ بمن يدعى أشرف محمود محمد وبصحبته بعض الشبان ، واستل أشرف مدية وانهال عليه بالطعن فى أنحاء متعددة من جسمه ، وكاد يفتك به لولا أن شاهد الحادث صاحب محل بقالة فأسرع بإنقاذه ، وتوجه المصاب وشقيقه وبعض أفراد أسرته إلى قسم أول أسيوط للإبلاغ عن الحادث ، ولكن ضباط القسم احتجزوهم إلى الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل دون أن يحرروا محضراً بالحادث ما اضطر المصاب ومن معه أن يطلبوا من الضابط إطلاق سراحهم بعد أن تعبوا من طول الانتظار ، وأخيراً حرر لهم ضابط محضراً وكتب إشارة للكشف على إصابة عزت وليم ، وحينما ذهب إلى طبيب الصحة للكشف عليه وتحديد مدة العلاج ، حدد له مدة أقل من ١٥ يوماً.
وفى يوم الأحد ١٤-٢-١٩٩٣ وفى الساعة العاشرة مساء بينما كان وليم عبد المسيح وبعض أفراد أسرة الطالب المصاب عائدين من تشييع جنازة أحد أقربائهم فوجئوا

بالجانى فى الحادث الأول متربصاً لهم وبرفقته عدد من المتطرفين والإرهابيين وبينهم ضياء فاروق سعد – مدرس – مسئول الجماعة الإرهابية بالمنطقة وهو يقطن فى بيت مجاور لبيت أسرة المجنى عليه الأول الذى كان يعالج بالمستشفى : ومعهما آخرون من الملتحين يحيطون بثلاثة من أفراد أسرة عزت وليم ويدفعونهم بالقوة إلى مدخل بيت ضياء فاورق سعد مسئول الجماعة وينهالون عليهم طعناً بالمدى ، فأصيب أربعة منهم بإصابات خطيرة ، ثم ألقى الجناة بهم إلى الشارع بين الحياة والموت ، وحينما شاهدهم أحد المارة على تلك الحال أخطر الشرطة التى نقلتهم إلى مستشفى الإيمان بأسيوط ، ثم باشرت التحقيق ، وقبض على ثلاثة من الجناة ، وأمرت نيابة قسم أول أسيوط بحبسهم ١٥ يوماً على ذمة التحقيق ، والبحث على بقية الجناة.

وفى منفلوط:

وفى منفلوط صرح اللواء عبد الوهاب الهلالى مساعد وزير الداخلية مدير أمن أسيوط بأن أمير الجماعة المتهم جلال سيد إسماعيل مدير مدرسة بنى شقير الإعدادية بمنفلوط قام بتحريض ثلاثة آخرين من أعوانه بينهم محمد سعيد ابراهيم – طالب – وضياء الدين مصطفى – مدرس – بالاعتداء بالمدى والجنازير على أربعة من المواطنين الأقباط ، وان النيابة واصلت التحقيق مع الجناة ، وتبين أن اثنين منهم كانا مطلوبين فى قضايا متعددة.[٨٥]

١٩ــ حوادث القوصية: (من ٥ــ٨ / ٣/ ١٩٩٣م)

٢٠ــ حادثة قرية عزبة الأقباط (بمركز البدارى ــ أسيوط): (١٩٩٤/٢/٢٤م)

ضحايا الحادث:

قتل فى هذا الحادث الإجرامى ٦ من الأقباط وأثنين من المسلمين (تصادف وجودهما بمحل النجارة وهم من عزبة مجاورة)[٨٦]

٢١ــ حادثة قرية بيلا: (١٩٩٤/٣/٢م.)

قام الإرهابيون بقتل الشاب سعد عزيز أمام والدته لعدم وجود والده لدفع الإتاوة المفروضة عليهم من قبل محترفي الإجرام والإرهابيين الذين يقومون بالاعتداءات البشعة على الأقباط وفرض الإتاوات عليهم والاستيلاء على مواشيهم وأموالهم ونزع حلى السيدات واغتصابها ، ومن يعترض أو يقاوم أو يتأخر عن دفع الإتاوات يقتل أمام عائلته وجيرانه ورجال الشرطة الأشاوس لا يحركون ساكناً بالرغم من معرفتهم بالمعتدين والتستر عليهم والتغاضى عن جرائمهم.[٨٧]

٢٢ـ مأساة مذبحة دير المحرق (بالقوصية – أسيوط): (١٩٩٤/٣/١١م)

هجم بعض الإرهابيين فى مساء الجمعة على بعض زوار الدير وأسفر الحادث عن وإصابة اثنين واستشهاد خمسة أفراد منهم اثنين من الرهبان وهما:

١ـ القس أغابيوس المحرقى .

٢ـ الراهب القمص بنيامين المحرقى .[٨٨]

ومما هو جدير بالذكر:

١ـ إنه قد وصلت معلومات قوية إلى رئيس الدير ورهبانه عن تدبير مبّيت للاعتداء على الدير وزواره ، وقد أبلغت هذه الأخبار إلى مأمور مركز القوصية الذى لم يتخذ أى إجراءات لحماية الدير ورهبانه وزواره من الأقباط ، بل والعجيب أن الطريق من أسيوط إلى القوصية ثم إلى الدير خلا من جميع نقاط المرور والتفتيش.

فما معنى ذلك ؟[٨٩]

٢ـ إن رجال الأمن فى قرى الصعيد يعرفون تماماً أمراء وزعماء الإرهابيين ، وأماكن وجودهم وتحركانهم ، هل ترك الشرطة لهم هو للتستر عليهم ، وإذا كان هذا للتستر فهو موضوع خطير يستحق الدراسة ، أو هو خوف منهم ، وهو أمر فى غاية الخطورة على العموم سواء كان أحد الأمرين أو الأمرين معاً يستلزم هذا اهتمام المسئولين.[٩٠]

٢٣ـ مأساة مفجعة بقرية (مير) بمركزالقوصية(أسيوط):(١٩٩٤/١٠/٥م)

كيف وقعت الحادثة:ـ

فى الساعة الثالثة بعد منتصف ليل الثلاثاء (١٠/٤) خلت الساحة من الوجود الأمني بعد أن تُركت للمرشدين الذين يتسترون على الجرائم ، قام اثنان من
الإرهابيين المتطرفين بقتل كل من :

١- عجيب سامى داود ٢- أمير سامى داود

ومما هو جدير بالذكر:

أ ـ أن المجرمين طلبوا مبلغ ١٠٠ ألف جنيه من أمير سامى فقامت زوجتة بإحضار مبلغ ٣ آلاف جنيه (كانت قد تلقته نقطة فى زواجها) ثم نزعت المصوغات الذهب من يديها وقدمتها لهما فنهبوها ولم يشفع هذا فيهم وقتلوا الرجلين وهربوا.

ب- على الرغم من أن البيت الذى وقع فيه الحادث يبعد بضعة أمتار عن نقطة شرطة (مير) لكن الجنود والخفراء إختفوا فى نقطة الشرطة ولم يلبوا نداء الغوث.

أحداث محزنة سابقة :-

١ ـ قتلت الجماعات الإرهابية بالأسلحة النارية كل من سامى داود يعقوب ميخائيل بينما كان فى متجره فى منتصف ليلة شم النسيم سنة ١٩٨٧ م وتوفى أحد المواطنين الذين تصادف وجودهم فى المتجر وأصيب "محروس مرقس " زوج شقيقة سامى داود يعقوب.

٢ ـ قتل الشماس عادل بشرى فى ١٩٩٣/٣/٥م أمام جامع جاد المولى .

٣ ـ قتل شماس آخر فى ١٩٩٣/٣/٨م فى الموقع السابق نفسه.

٤ ـ قبل ثلاث سنوات من الأحداث السابقة قتل تاجر ذهب بالقوصية وعثر عليه مذبوحاً وعثر إلى جواره على " شال " كان يلتحف به الجانى ونسيه وهو يهرول بالفرار .

ويذكر أن المتهم بالتحريض على قتل الشماسين كان يستخدمه بعض رجال الأمن مرشداً لهم،وكانوا يتركون له مسرح العمليات خالياً من الوجود الأمني [٩١].

٢٤ـ مذبحة كفر دميان مركز الابراهيميه محافظة الشرقية :(١٢ /١٩٩٦/٢م)

قرية كفر دميـــان:

يبلغ عدد منازلها وجميعهم أقباط حوالي ٧٥ منزلاً وعددهم حوالي ٦٠٠ مسيحى وبها كنيسة باسم السيدة العذراء ويرعاها القمص برسوم عياد ناشد .

بداية الأحداث : فى خلال شهر فبراير ١٩٩٦م قام الخفير شعبان الديب من قبل مديرية أمن الشرقية لحراسة الكنيسة بتحرير محضر بمركز الشرطة ضد القمص برسوم عياد ، مدّعياً أن القمص برسوم يبنى غرفة داخل حرم الكنيسة وبعدها قامت ميكروفونات مساجد القرى المجاورة بكفر دميان، وهى عزبة المحمدى والمحمودى وعزبة عشماوى وكفر الشيخ الظواهرى والشرانية والمجفف ونزلة حيان وهى قرى جميع سكانها من المسلمين بنشر إشاعة بأن الخفير مربوط داخل الكنيسة وأن الأقباط يقتلونه بالكهرباء ، ثم تضخمت الشائعة بان الأقباط يقتلون المسلمين فى كفر دميان ودعت الميكروفونات الناس إلى التجمع استعداداً لبدء الهجوم على الأقباط الكفرة.

وأن الأقباط سيبنون معبداً داخل الكنيسة وأن الأمريكان قادمون . كما دعوا الناس إلى الهجوم على الأقباط حتى لا تتحول القرية إلى معسكر أمريكي وصهيونى كافر وأن الإسلام هو الحل ولم يتحرك أحد من المسئولين لوقف هذا الهجوم أو أحد المشرفين على هذه المساجد بالكف عن هذه الإثارة. [٩٢]

بدايـــة الهجوم التتـــارى :-

فى صباح يوم السبت ١٩٩٦/٢/١٢ وفى تمام الساعة الحادية عشر حضر إلى قرية كفر دميان اللواء احمد سليم مساعد مدير الأمن وبرفقته رئيس مجلس مدينة الإبراهيمية وزار الكنيسة وقام بإبلاغ الكاهن رفض السلطات المختصة بقيام القمص بترميم الفرن وبناء أسوار الكنيسة بكل أسف. وبمجرد خروج مساعد مدير الأمن والقوة المرافقة له . وإثناء تغيير وردية الشرطة التى كانت تقف عند مدخل القرية ، استغل الغوغاء والعامة ومثيرو الفتنة الطائفية فترة تغيير الوردية وهجموا على القرية وهم يحملون فؤوسا وكان عددهم حوالي ٢٠٠٠ مواطن من القرى المجاورة وكان بعضهم قد أتى بسيارات والبعض الآخر بدواب حمّلوها ما جرّدوا البيوت منه من أجهزة كهربائية ومقتنيات أسرعوا بها إلى قراهم المجاورة وكانوا يهتفون قائلين " لا اله إلا الله ... الله اكبر ... الإسلام هو الحل " وأخذ فريق منهم بالهجوم على المتاجر والمنازل ينهب ما بها من مقتنيات وأجهزة وفريق ثانى استخدم الفؤوس فى تكسير محتويات المنازل وأتلاف الأثاث والأجهزة المنزلية وفريق ثالث قام بالتسلق فوق الأشجار وإلقاء كرات النار المشتعلة بالكبريت على المنازل وبعدها أحرقوا الأشجار أيضاً .[٩٣]

نتائج الغزوة التتارية:ـــ

احتراق حوالى ٤٢ منزلاً بقرية كفر دميان وأكلت النيران بعضها بالكامل ونفقت الماشية .وبلغت الخسائر المادية حوالى ٥ مليون جنيه وهى تمثل خسارة المنازل المحترقة والمنهوبة وقيمة إتلاف محتوياتها وقيمة المتاجر المحترقة ومخازن الأرز و المحصولات الزراعية وماكينات الرى والمياه وبذلك تكون الحرائق قد أتت على معظم بيوت كفر دميان بعد نهب محتوياتها كما أصيب ثلاث مواطنين من الأقباط من جراء هذه الأحداث .

ومما هو جدير بالذكر :-

١ـــ جاءت قوات الأمن بعد وقوع الجريمة لتحاصر منطقة الأحداث وتلقى القبض على ٨٠ شخصاً وتتحفظ على راعى الكنيسة داخل مديرية الأمن بالشرقية.

٢ ـــ كان يتزعم حركة الغوغاء والنهب والهتافات محامى معروف فى قرية المحمودى اسمه (ع . ع) واشترك معه الخفيران النظاميان فى إشعال الحرائق والسلب.[٩٤]

٣ ـــ اعتذر محافظ الشرقية عن مقابلة الوفد الذى ذهب إليه لعرض مأساة أهالى قرية كفر دميان ممن أحرقت منازلهم بعد أن نهبت وقرر المحافظ أنه ليس لدى المحافظة بند

مالى لصرف تعويضات ، وأضاف فى أقواله أن الأقباط أثرياء وهم سيدفعون التعويضات . **(جريدة وطنى).**

٤ـ العجيب انه فى خلال أقل من نصف ساعة أحرقوا حجرة الكاهن وسطح الكنيسة وامتدت يد الخراب والدمار إلى عزبتى فهمى غالى التى تبعد ٢ كيلو من كفر دميان وأحرقت فيها ثلاثة منازل – وعزبة عبد الملاك التى أحرقت فيها أربعة منازل ونهبت محتويات المنازل والبيوت فى الناحيتين بالإضافة إلى ذلك قام الغوغاء والعامة بنهب المواشى وماكينات الرى وسلب الأموال والحلى والمجوهرات والأجهزة الكهربائية ثم قاموا بحرق الأشجار والزراعات والمنازل التى فى طريقهم.[٩٥]

٢٥ـ حريق كنيسة الأنبا إبرام بالعزب (بالفيوم) : (٢٩/٤/١٩٩٦م)

كيف اكتشف الحادث:

ويروى نيافة الأنبا أبرام أسقف الفيوم كيف اكتشف الحادث فقال انه فى نحو الساعة الرابعة فجر يوم الاثنين التالى ليوم عيد الأضحى والموافق ٢٩ ابريل ١٩٩٦م شعر برائحة دخان تكتنف المقر الذى يقيم به إلى جوار الكنيسة ، فهب من نومه واتجه إلى الكنيسة فشاهد السنة اللهب تنطلق من نوافذها وقبابها وحينما ولج بابها وجدها تحولت إلى كتلة من النار ولم يتبين معالمها لكثافة الدخان المنبعث منها ، وأهاب بمن معه فأتوا بمعدات الإطفاء وصوبوها نحو النيران ولكنها لم تؤثر فيها لانها معدات صغيرة لم تصمد أمام النار المتأججة وأسرعوا بإبلاغ فرقة المطافئ بالفيوم فقدمت سياراتها ولكن النيران كانت قد التهمت جميع محتويات الكنيسة بسرعة مذهلة فى خلال أقل من ساعة وتعاون رجال الاطفاء على إخماد ما بقى من مصادر الاشتعال .

سرت النار إلى سائر الأرجاء :

ويصـــف القـــس بولا عطية سكرتير المطرانية كيفية إمتداد النيران إلى جميع أرجاء الكنيســـة فقـــال إنها بدأت عند الهياكل الثلاثة ثم انتقلت إلى الجانب الأيمن وسرت مع الممر الأوسط إلى نهاية الكنيسة وبدت فى سريانها كأن الممر قد بثّت فيه بواعث الاشتعال ولم تلبث أن التقطتها بقية المواضع.

نـــوافذ خلفـــية كانت مفتوحة :ويضيف نيافة الأنبا أبرام أنه بعد الإبلاغ عن الحادث انـــتقل إلى الدير مساعد مدير الأمن ورجال النيابة والشرطة وتمت معاينة الكنيسة من الداخل فتبين احتراق جميع معداتها وأدواتها ومستلزماتها الخشبية والمعدنية والرخامية كلها ..

تفحمت جميع المحتويات :

وأبلغ المعمل الكيمائى الجنائى فحضر أحد خبرائه وحصل على عينات من مخلفات الحريق.. تبين من معاينتها المبدئية شدة الانصهار الذى لا يصدر إلا عن مصدر اشتعال قوى إذ تفحمت جميع المحتويات وبينها المقاعد وحوامل الكتب "المنجليات" والنجف والمراوح وسائر الأجهزة الكهربائية والصوتية ودائرة تليفزيونية وتقدر الخسائر بما يقرب من مليون جنيه.

ومما هو جدير بالذكر:

ظهر أن الحريق لم يشتعل بسبب ماس كهربائى كما أُذيع ونشر قبل أن يبدأ التحقيق فقد تبين من المعاينة بعد ذلك سلامة لوحة فصل الكهرباء اتوماتيكيا وهى التى تقطع التيار تلقائيا فى حالة حدوث ماس كهربائى علاوة على ما صرح به رجال الكنيسة من أن الحارس كان قد قام بفصل الكهرباء من اللوحة عند إغلاق أبواب الكنيسة فى هذا اليوم وكما تعود فى جميع الأيام.

٢٦ــ حوادث مفجعة بقرية الفكرية (مركز أبو قرقاص-المنيا)(١٩٩٧/٢/١٢م)

نتيجة الحادثة :

قام المتطرفون بهجوم إرهابي على الأقباط فى صحن كنيسة مارجرجس بقرية الفكرية كان نتيجتها استشهاد ٩ أشخاص من الأقباط وإصابة خمسة آخرين .

بانوراما حول حادثه قرية الفكرية :

١ــ لم تطلب الكنيسة رفع الحراسة عليها ، وإنما رفعتها أجهزة الأمن من تلقاء ذاتها عقب حادث اعتداء سابق للإرهابيين على إثنين من الحراس أسفر عن مقتل الخفيرين ومواطن ثالث.

٢ــ شوهدت السيارة المدرعة المكلفة بالخدمة فى المنطقة فى موقع الكنيسة قبل الحادث بنصف ساعة.

٣ــ تدّعى الشرطة أن الكنيسة خارج النطاق الأمني : كيف هذا ؟ وأن هناك شاهد عيان يدعى (مجدى حلمى) كان حاضراً فى الكنيسة وقت الحادث وبمجرد سماعه طلقات النار أسرع خارجاً بإبلاغ قائد مدرعة كانت تبعد عن الكنيسة بحوالي خمسين متراً ، ولكنه لاذ بالفرار فى اتجاه مركز الشرطة بدلاً من تعقب القتله .

٤ــ يوجد جامع مجاور للكنيسة يطلق منه ليل ونهار الشيخ عمر خطيب الجامع صيحات التحريض على المسيحيين .[٩٦]

ومما هو جدير بالذكر :

ذكر اللواء ماهر حسن مدير أمن المنيا قائلا :

" إبان أحداث أبو قرقاص اتصل بى اللواء عبد الحليم موسى وزير الداخلية يوم الأربعاء قبل حريق أبو قرقاص بيومين وكان من المقرر القبض على أحد عشر عنصرا من عناصر الجماعات الإسلامية تفيد معلومات الأجهزة الأمنية أنهم يجهزون لاعتداءات على ممتلكات المسيحيين بابى قرقاص يوم الجمعة عقب أداة الصلاة .

وأضاف اللواء ماهر حسن كنا قد اعددنا أذون النيابة بالضبط والإحضار وجهزنا فرق الضبط وسيارات الأمن المركزى وفوجئت بتصال من الوزير عبد الحليم موسى يأمرنى بإلغاء جميع الإجراءات التى تم اتخاذها وانتظار أوامر جديدة منه.

ويستطرد اللواء ماهر حسن قائلا: وعلى الفور تم تنفيذ تعليمات الوزير لنفاجأ يوم الجمعة التالى بما حدث من حريق كبير أتى على أبو قرقاص بالكامل وقاد المجموعات المعتدية الأسماء نفسها التى كنا قد استصدرنا أذونا من النيابة بالقبض عليها.[٩٧]

٢٧ــ حادثة قرية (منافيس) (مركز أبو قرقاص – المنيا): (١٣/٢/١٩٩٧ م)

كيف وقع الحادث :

بعد صلاة الجمعه خرج الغوغاء والعامة بالاعتداء على المواطنين الأقباط فى قرية منافيس ، وقاموا بأعمال السلب والنهب والإيذاء والتخريب.

ومما هو جدير بالذكر :

إن خطورة هذا الحادث تأتى من أنه يجيء بعد أقل من ٢٤ ساعة فقط على حادثة قرية الفكرية.[٩٨]

٢٨ــ حادثة قرية كوم الزهير مركز أبو قرقاص: (فبراير ١٩٩٧م):

قامت الجماعات الإسلامية المتطرفة فى ١٤/٢/١٩٩٧م بقرية كوم الزهير مركز ابو قرقاص التابعة لمحافظة المنيا بقتل ثلاثة أقباط .

٢٩ــ حادث محزن بقرية التمساحية (مركز القوصية – أسيوط)(٧/٣/١٩٩٧م)

هاجم الغوغاء والعامة عقب صلاة الجمعة بمسجد أحمد يونس بالتمساحية بعد أن ألقى خطيب المسجد – عبد الرؤوف موسى – منددًا بوجود صليب مرتفع بالقرية يجب إنزاله من فوق منارة الكنيسة – وعلى اثر ذلك قام الغوغاء الخارجين من المسجد بالهجوم على (كنيسةالامير تادرس المشرقى) وقذفوها من الخارج بالطوب وقاموا بتحطيم زجاج نوافذها بالإضافة إلى تحطيم زجاج ونوافذ عدد من بيوت الأقباط

والحوانيت وإتلاف بعض محتوياتها ونهب البعض الآخر وتحطيم زجاج سيارة حنا راشد.وإننى أتعجب أية صلاة هذه التى يقومون بعدها بضرب النصارى (أخواتهم فى الوطن) ونهب بيوتهم وحوانيتهم .

بانوراما حول حادث التمساحية :-

أ-توجد فى هذه القرية كنيسة واحدة والى جوارها ٦ جوامع.

ب-فى يوم ٩٧/٣/٣ إستدعى مركز شرطة القوصية كاهن الكنيسة وبكل أسف طلب ضابط المباحث إنزال الصليب من أعلى المنارة إرضاء للشاكيين.[٩٩]

٣٠- أحداث دامية فى عزبة (كامل تكلاً) التابعة لقرية بهجوره مركز نجع حمادى:(الخميس ١٩٩٧/٣/١٣م)

كيف وقعت الحادثة:

أن أطلق الإرهابيون الغوغاء النار بعشوائية فى عزبة كامل تكلا وعلى القطار السياحي الأسباني.

ماذا أسفر عليه الحادث:

تم اغتيال ١٣ قتيلا فى عزبة كامل تكلا بالإضافة إلى إغتيال قتيله واحدة فى حادث إطلاق النار على القطار وإصابة ٦ آخرين.

أسماء شهداء عزبة كامل تكلا:-

(١) جاد الله منصور (٢) مكرم ناظر جورجيوس (٣) شفيق ذكي ميخائيل
(٤) شمعون سيفين عطا الله (٥) وجيه عوض الله السعيد (٦) تامر قديس خليل
(٧) جاب الله لوندي ميخائيل (٨) ثروت عبده سوريال (٩) سمير لبيب برتان
(١٠) فاضل محمد حنفي (١١) بكري ياسين عمر (١٢) جابر محمد يونس
(١٣) صلاح محمد عبيد

أما شهيدة القطار فهي عفاف محمود همام

وأصيب معها كل من:-

(١) مجدي رفعت نصيف (٢) كامل سعيد فهيم (٣) عماد فوميل ناشد
(٤) فراج محمد أحمد (٥) أمام أحمد حسن (٦)بكري درديرى محمد

ومما هو جدير بالذكر:-

إن موقع الحادث فى عزبة كامل تكلا يبعد عن نقطة شرطة بهجوره بحوالي ٢٠٠م وظل إطلاق النار على المواطنين وعلى القطار أكثر من ساعة ومع ذلك لم يقبض على الجناة فأين رجال الأمن؟[١٠٠]

٣١ـ حادثة قرية ديروط نخله القريبة من ملوى(اوائل اغسطس ١٩٩٨)

هاجمت مجموعة من الإرهابيين المتطرفين بالأسلحة النارية مخزن أخشاب فى قرية ديروط نخلة يملكه التاجر القبطى وافرغوا رصاصاتهم فى صدرة وأصابوا ابنه ولاذوا بالفرار وأثناء مرورهم بأحد الشوارع القريبة من المتجر أطلقوا النار مرة أخرى فقتلوا مواطنا وجرحوا اثنين آخرين .

٣٢ـ حادثة عزبة حكيم القريبة من قرية طحا الاعمدة التابعة لمركز سمالوط :(اغسطس ١٩٩٨م)

اقتحم الإرهابيون حديقة بقرية حكيم وفتحوا نيرانهم على خمسة أقباط مزارعين مات منهم فرج جيد شحاته وشقيقاه وهيب وكامل وأصيب اثنان آخران وذلك بعد أن هدد الإرهابيون الضحايا بالقتل إذا لم يدفعوا جزية أو إتاوة مالية .

نفس التفاصيل تقريبا تكررت فى عام ١٩٩٧م "فى قرية الروضة بملوى" عندما لقى ثلاثة أقباط من أسرة واحدة مصرعهم لكن ذبحا فى الحقول على يد الإرهابيين المتطرفين الذين تركوا رسالة تهديد للأقباط تقول أن هذا جزاء من لا يدفع الجزية.[١٠١]

٣٣ـ أحداث الكشح الأولى :- (١٩٩٨/٨/١٥)

الكشح قرية كبيرة تابعة لمركز دار السلام محافظة سوهاج.

مقتل اثنين من الأقباط وبداية الأحداث :-

فى مساء يوم الجمعة الموافق ١٤ أغسطس ١٩٩٩٨م فوجئ أهالى القرية بمقتل كل من سمير عويضة (٢٥سنة) وكرم تامر(٢٧سنة) . القيت الجثتان على مشارف القرية "الكشح" ، وحضرت أجهزة الأمن صباح "السبت" ١٥ أغسطس . والمتداول فى القرية أن حادث القتل جاء رداً على وفاة المدعو "حارس الدسوقى حسن" من عائلة (الكراشوة) . ورغم أن وفاة المدعو "حارس" وقعت بمنزله حيث وجدوه صباحاً ميتا فى فراشه ، إلا أن عائلته إعتقدت أن سمير عويضة وكرم تامر (القتيلين) وراء وفاته بالسم للعلاقات السابقة التى تربط بينهم . وبصرف النظر عن المتداول بين أبناء القرية ، فالمعروف أن الثلاثة حارس وسمير وكرم من أصدقاء السوء يشتركون معا فى لعب

القمار وممارسة انحرافات وطيش الشباب . ولم يتطرق لتفكير أحد بشكل مطلق أن وراء حوادث الوفاة والقتل أبعاد طائفية ، يؤكد هذا المسلمون والأقباط، فما حدث جريمة قتل عادية قد يكون المتورط فيها ، مسلم أو قبطى والأهم أن الجريمة نتيجة "لخلافات" ولا دخل للدين فيها.

حفنة ضباط حولت مركز شرطة سوهاج إلى سلخانة :-

قال الأنبا ويصا أسقف البلينا : لم استطع الصمت لقسوة التعذيب الذى شمل السيدات والفتيات والأطفال .وقد قام ضباط الشرطة بالقبض العشوائى على مئات الأبرياء من الكشح وتعليق الضحايا كالذبائح وصعقهم بالكهرباء وإهدار الآدمية كما قاموا بالإذلال والإهانة والقهر مع الأبرياء لانتزاع اعترافات باطلة .

كيف حدث هذا ؟:

ابتداء من يوم "السبت" ١٥ أغسطس ، قامت أجهزة الأمن بحملات مكثفة وبشكل يومى لمدة تقترب من ثلاثة أسابيع بالقبض العشوائى على المواطنين بقرية الكشح بدعوى الاشتباه ، وياليت الأمر اقتصر على عمليات القبض عند الفجر بل واجه المشتبة فيهم معاملة بوليسية وحشية تهدر الآدمية وتسحل مواطنين أبرياء لهم كافة حقوق المواطنة دون انتقاص . إنهم حفنة من ضباط المباحث الجنائية بمركز دار السلام ومن شعبة البحث الجنائى بالكوثر بسوهاج ، مارسوا أقصى أنواع العذاب وأذاقوا الضحايا الذل والهوان . داسوا بعنجهية فوق الرقاب ، لم يفرقوا بين فتاة أو سيدة ، رجل أو طفل . وزّعوا الإهانات والتعذيب بالعدل والقسطاط لم يسمعوا تعليمات اللواء حبيب العادلى وزير الداخلية بحسن معاملة المواطنين ، بل تمادوا ومارسوا جريمة "التعذيب" مع سبق الإصرار . أنهم الزبانية الجدد لا تردعهم تعليمات ولا يخيفهم قانون ، فهم القانون أو فوق القانون. والإهانة والذل لرغبة السادة الأشاوس فى الحصول على اعترافات من الضحايا الأبرياء سواء بارتكاب جريمة القتل أم جمع أدلة وشهادات تدعم أوهامهم المريضة .

الإرهاب الأمنى وتلفيق الاتهامات:-

كان تركيز أجهزة الأمن على تلفيق الاتهام بالقتل لبقطر أبو اليمين ميخائيل فتم القبض عليه يوم ١٥ أغسطس إضافة إلى القبض على كل أفراد أسرته.(زوجته الين عزيز وأولاده أيمن والأمير وهنية وأمورة). وقام الأمن بتلفيق الاتهام بادعاء أن هنية بقطر (١٤سنة) خطيبة زكريا بطرس كانت على علاقة سيئة بأحد "القتيلين" ولما اكتشفت هذه

العلاقة قام والد الفتاة بقطر أبو اليمين ونجليه الشابين بعملية القتل السابقة . ولإثبات هذا الادعاء البوليسى أذاقوا الأسرة كلها العذاب .

وقالت هنية بقطر أبو اليمين: كان والدى ووالدتى فى المركز وكذلك اخوتى. حضر إلى المنزل الضابط هانى والضابط إسلام . وإصطحبنى أحد الضباط إلى مركز شرطة دار السلام . وعلى مدى عدة أيام – تضيف هنية – تعرضت للتعذيب بالكهرباء وأنا معلقة على فلكة بين كرسيين ومغمضة العينين .

وفى صباح اليوم التالى أحضرنى هانى بك إلى مكتبه من الحجز وقال لى اعترفى أبوك هو القاتل ، ولما رفضت ضربنى بالقلم ثم بالكرباج الموضوع أمامه على مكتبه . وفى أثناء ذلك قال المخبر الذى كان موجودا بالمكتب .. قولى الحقيقة "لهانى بك" وهو مش هيعمل لك حاجة . فقام هانى بك من على مكتبه وضرب المخبر بالقلم وقال له : لا تقول إسمى أمام أحد !!وطرده خارج المكتب . ثم قال لى : يالله يا بنت الجزمة على السلخانة !! واستمرت عمليات التعذيب يومين حتى تركونى وبعدها عادوا مرة أخرى واحتجزونى يوما .

ثم يكمل ايمن بقطر (٢٩سنة) : تم الإفراج عنى يوم الخميس ١٧ سبتمبر بعد احتجاز لمدة ٣٣ يوما ذقت فيها العذاب .. تسليط الكهرباء على الاماكن الحساسة بعد خلع ملابسنا ، والتعليق على الشبابيك لمدة ثلاثة أيام متواصلة بدون أكل ولا ماء . بعد انتهاء عملية الصعق بالكهرباء كنت أترمى على الأرض مثل "الهدمة" فيقوموا بالقاء المياه على حتى أفيق .

زكريا بطرس (٢٧سنة) : من كثرة التعذيب بالكهرباء قلت لهانى بك أنا القاتل . وكنت أجلس على الأرض أمام هانى بك ويظل يضربنى على وجهى بالقلم ولما تعبت يداه ، خلع الجزمة وأستمر فى ضربى على وجهى . كذلك الأمير بقطر (١٩سنة) والطفل رومانى بقطر (١١سنة) تعرضوا للإهانة والتعذيب .

اعترافات باطلة للضحايا الأبرياء :...

أيوب حنا شنوده (٤٥سنة) : عذبونى حتى أعترف أن شيبوب وليم هو القاتل . مرة بالكهرباء ، ومرة تعليق على الشبابيك . كذلك ناجى سمير (٢٠سنة) وعلاء سمير (١٩ سنة) ورفعت الديب .

موريس شكرالله : فتشوا البيت فى غيابى واستولوا على مبلغ ٧٥٠ جنيها وأخذوا زوجتى سميرة غطاس وأبنى جمال عمره ١٧ شهرا ونال ضربا بالكرباج على ظهره .

أما نصرى عوض عبد النور(٣٩سنة) ويعمل خفيرا فى نقطة الكشح ، فقد تعرض للتعذيب لمدة ٧ أيام وعندما ذهبوا لمنزله للقبض عليه كانت والدته العجوز (٧٠سنة) تقف على عكاز فى مدخل المنزل فأزاحوها من طريقهم لتسقط على الأرض .

ميخائيل ملك ميخائيل (٥٣سنة) : قبضوا على إبنىعبده المجند بقوات الأمن المركزى بالمنيا وعذبوه ليعترف أن بقطر أبو اليمين هو القاتل واشتد التعذيب وعادوا وقالوا لابنى اعترف أن شيبوب وليم هو القاتل . وليتخلص ابنى من العذاب اعترف ظلما أن شيبوب هو القاتل !!

وليجبروا عبده ميخائيل على الاعتراف الباطل أحضروا أخته مرزوقة إلى مركز السلام مباشرة وكشفوا الغمامة من فوق عينيه ليرى أخته ، ثم قالوا له : لو لم تعترف سنحضر عسكرى ليمارس الجنس مع أختك أمامك !! كذلك أحضروا أخته نصرة وعذبوها بالكهرباء والضرب ... حتى والدة القتيل كرم تامر وتدعى دميانة لم تسلم من التعذيب تقول : فتشوا منزلى واستولوا على مبلغ ١٥ حنيها وشتمونى وخنقونى لأعترف أن شيبوب وليم هو القاتل . وعندما قال شوقى شنوده حبيب اسمه أمام الضابط فى نقطة الكشح فوجئ بوابل من اللكمات !! وتعرض هو وممدوح كمال مساك (٢٩سنة) للتعذيب والضرب بالكرباج والكهرباء ، الغريب أن أحدا لم يطلب منهما أى اعتراف ، أو معلومات ، تعذيب وبس وبدون سبب !!

جلال رسمى حبشى (٢٧سنة) : انقلبت عربة الشرطة أثناء نقله مقبوضا عليه إلى المركز وأصيب ووضعت رجله فى الجبس ، لكنه لم يسلم أيضاً من الاحتجاز. وإسحاق بولس نوح (٣٢سنة) يقول : فى نقطة شرطة الخيام اشتغلت الكهرباء فى جسمى من الساعة ٣ عصرا حتى السابعة مساء ووضعوا عصى فى مؤخرتى واحتجزونى بالمركز أيام .

وتصرّح سمنة عزمى يوسف (٥٠سنة) حيث عذبوا ابنها صفوت سليم (١٧سنة) بالكهرباء وذهبت به إلى المستشفى فقال لها الدكتور إيهاب أن الكهرباء نشفت صدر ابنك وأعطاه ١٢ حقنة جلوكوز ، كما قبضوا على التوأم هناء وثناء (١٢سنة) وكسرت ذراع ثناء من الضرب .

حتى عماد شيبوب وليم (١٠سنوات) عذبوه بالكهرباء لإجباره على الاعتراف بأن والده "شيبوب" هو القاتل . ويبكى عماد ويقول : اخذنى "الزغبى بيه" ومعه أربعة مخبرين إلى الجبل وهناك ليلا سحبوا عليه السلاح وهددونى بالقتل بطبنجة. .

وجرجس عادل تامر (١٢سنة) تعرض للتعذيب والضرب .. وفى نقطة شرطة الكشح ضربوا نعمات غبريال وطلبوا منها إلقاء طفلها الصغير أمجد حربى (٣شهور) على الأرض، ولما رفضت انتزعوه من أحضانها وألقوه أمامها على الأرض .

عمليات تعذيب بدون جدوى :

ومع تزاحم العشرات من الضحايا طلبنا منهم تسجيل أسمائهم ، فعمليات التعذيب والإهانة لم تختلف إلا فى قسوتها . وقد أجمع الضحايا على حرص ضباط مركز دار السلام على تقديم الأدوية والمضادات الحيوية والمرهم لهم قبل مغادرتهم السلخانة لإزالة آثار الاعتداءات . كما قدموا لهم الطعام والشراب والسجاير ، وأوصوهم بأنهم لم يأتوا للمركز ولا شاهدوا أو تعرضوا لأى شئ .[١٠٢]

بيان من البابا شنوده الثالث حول أحداث الكشح:

١ــ قرية الكشح قرية هادئة جداً فى أقاصى الصعيد، غالبية سكانها من الأقباط. ولم تحدث فيها أية فتنة طائفية، ولا أى خلاف طائفى بين المسلمين والمسيحيين. بل العلاقة بينهم طيبة جداً.

٢ــ الجريمة التى حدثت فى هذه القرية فى ١٤ أغسطس سنة ١٩٩٨، وقتل فيها اثنان من المسيحيين، هى جريمة قتل عادية، لا علاقة لها إطلاقاً بالوحدة الوطنية.

٣ــ كل ما فى الأمر، أن بعض رجال الشرطة حدثت منهم تجاوزات واعتداءات أثناء التحقيق فى الجريمة. وقد أخذ وزير الداخلية إجراءً حاسماً ضد المتجاوزين فى هذا الموضوع والنيابة تتولى التحقيق.

٤ــ إن ما نشر فى وسائل الإعلام الأجنبية، كان مبالغاً فيه جداً، ويسئ إلى سمعة مصر، الأمر الذى لا نقبله.

٥ــ أري من الحكمة أن ينتهي الموضوع عند هذا الحد. ولا نوافق على تصعيد الأمور. فاستمرار هذا التصعيد ليس من الصالح فى شئ.

٦ــ ونحن لا نقبل التدخل الأجنبى فى أمورنا الداخلية التى نقوم بحلها فى هدوء مع المسئولين فى بلادنا. وقد صرحت بهذا مراراً.

٧ــ وختاماً، ندعو الجميع إلى تهدئة الأمور، لا إلى إثارتها ولتكن مصر وجميعكم بخير، وفى سلام.

مما هو جدير بالذكر أن جريده القدس ذكرت أن وزير الداخلية المصرى حبيب العادلى قد أصدر قرارا بنقل أربعة ضباط شرطة من مركز عملهم فى إطار التحقيق فى اتهامات وجهت إليهم خصوصا والى الشرطة عموما بتعذيب أقباط من قرية الكشح، وهذا يؤكد اعترافات الأقباط بوحشية رجال الأمن.[١٠٣]

٣٤- أحداث الكشح الثانية (١٩٩٩/١٢/٣١م إلى ٢٠٠٠/١/٣م)

الهجمات الوحشية والغزوات البربرية ألتى اصطحبت أحداث الكشح الدامية تعتبر كارثة وطنية بكل ما تعنى الكلمة من معانى

مجلة الكرازة وأحداث الكشح الثانية:

مصر التى نحبها من أعماق قلوبنا، والتى نتغنى بها فى كل مكان، من المؤلم لنا جداً أن يساء إلى سمعتها على مستوى المطبوعات والانترنيت، ووكالات الأنباء الأجنبية وصحفها وإذاعاتها.

وكل ذلك من أجل قرية فى الصعيد هى قرية الكشح فشلت الشرطة المحلية فى حفظ الأمن فيها. وانتهي الأمر إلى صورة بشعة وصفها البعض بأنها مذبحة، ووصفها البعض الآخر بأنها مجزرة..!

كلنا نريد أن نحل مشكلة الكشح. غير أن هذه المشكلة لا يمكن أن تحل بمحاولة التغطيات، ولا بأسلوب التوزانات، ولا بتحويل المجنى عليهم إلى جناة.

أن للناس عقولا لن تقبل كل تلك الأساليب فى تبرير الأخطاء بأخطاء وإن كان من الخير إيجاد جو من تهدئه الخواطر أو من المصالحة فلنصلح أمامنا هذا المبدأ.(من شروط المصالحة : المصارحة).

وبصراحة نقول أن محاولة التغطية على ما حدث فى الكشـــح (فى أغسطس ١٩٩٨) بطريقة تبرئة المخطئين واتهام المجروحين، أدت إلى تكرار المشكلة بطريقة أبشع، والتحول من الاعتداء إلى القتل ...

وصار عدد القتلى من الأقباط أكثر من عشرين غير المفقودين، مع عشرات من المصابين، بالإضافة إلى أحداث الحرق والتخريب، ونهب محلات الأقباط، مع حرق مساكنهم.

فلنتكلم إذن بصراحة: فى مصلحة من هذا الذى حدث ؟!

فى مصلحة من تشويه سمعة مصر على مستوى الإعلام الأجنبى؟! وفى مصلحة من إقلاق كنائس الغرب بما قرأوه عن تلك المذبحة البشرية؟!

وهنا نسأل: هل كان المسئولون المحليون فى المنطقة على مستوى المسئولية . وهل عالجوا الشغب قبل أن يتطور إلى جريمة يتسع نطاقها ؟! أن الواجب الأول لرجال الأمن هو منع الجريمة قبل وقوعها . فإن لم يستطيعوا ، فعلى الأقل وضع حد لها قبل أن تتسع وتنتشر. فهل قاموا بهذا الواجب؟ نحن نثق بالقيادات فى القاهرة. لكن المشكلة تكمن فى المسئولين فى منطقة الأحداث.

كنا لا نريد أن نتكلم، ولكن نتيجة ما نشر فى الصحف بطريقة مغلوطة، من أشخاص لم يروا بأعينهم ما حدث.رأينا أخيرا أنه يجب أن نضع الناس أمام شهود عيان، من أشخاص موضع ثقة رأوا بأنفسهم وسجلوا ما رأوه.

تسلسل الأحداث:

فلنستعرض الأحداث معاً، ونرى: بدأت المشكلة بمشادة كلامية بين تاجر ومشتري وكان ذلك يوم الجمعة ١٩٩٩/١٢/٣١ فى ليلة رأس السنة. وكان يمكن تدارك الأمر ولم يكن قد حدث بعد تخريب ولا قتل...

ومن الساعة ١١ من مساء الجمعة وحتى العاشرة من صباح يوم السبت ١/١ فى بداية العام الجديد بدأت عمليات النهب والتخريب وكسر متاجر الأقباط وحرق مساكنهم.

فأين كان رجال الأمن وقتذاك. فى قرية صغيرة (الكشح) ومعروف أن لها حساسية خاصة وتحتاج إلى عناية أكبر؟!

وفى يوم الأحد وصباح الاثنين بدأت عمليات القتل. واستمر عدد القتلى يتصاعد حتى وصل إلى عشرين قتيلا منهم اثنان تم حرقهما بعد قتلهما.

كان الأقباط فى رعب فى منازلهم لا يستطيعون الخروج، ولا حتى فتح النوافذ ولا يشعرون إطلاقا أنهم فى أمن.. كل ذلك والشرطة لا عمل لها... والموجود منهم متمركزون فى مناطق الأحداث ولا دفاع إطلاقاً عن الأقباط بينما صوت الأعيرة النارية يدوى...

بدأ الاتصال بالبابا يوم الأحد، وكان وقتذاك بالدير.

وقد تم الاتفاق على إرسال اثنين من الأساقفة، هما صاحبا النيافة الأنبا صرابامون رئيس دير الأنبا بيشوى، والأنبا مرقس أسقف شبرا الخيمة، ومعهما العميد عاطف أبو شادى، حيث سافروا بالطائرة ووصلوا إلى موقع الأحداث لتهدئة الجو.

وأرسلت عربة مصفحة لإحضار الآباء الكهنة الذين كانوا لا يستطيعون مغادرة منازلهم. وهذا الوضع مؤقتاً. ولم يكن الآباء قد شاهدوا بعد مواضع الجريمة.

قتلى أحداث الكشح الثانية:

ثم خرج الأبوان الأسقفان مع العميد عاطف أبو شادى لرؤية القتلى على الطبيعة وكان الضحايا ١١ قتيلاً فى البيوت، و٨ فى المزارع، وواحد اكتشف فيما بعد.

كان المنظر مؤثراً جداً. والثمانية القتلى فى المزارع كان معهم تاسع مصاب ويدمي، واسمه مرقس رشدى جندى، ظنه الجناة قد مات وتركوه. ولكنه كان مازال حياً. وصاح نيافة الأنبا صرابامون كيف يترك هذا الجريح ينزف حتى يموت. دون أية محاولة لإنقاذه؟! واستجاب العميد عاطف أبو شادى وأمر بإحضار عربة إسعاف لنقله إلى المستشفى. وإلى حين حضورها سألوه عن الجناة. فأجاب أنهما: خلف أبو القاسم، وخليفة رفاعى صادق. هما الذين قتلوا الثمانية، وأصابوه، وكان ذلك فى الأخصاص (جمع خص).

أما القتلى والجرحى فى البيوت، فلكل منهم قصة مأساة إنسانية أبكت حتى بعض رجال الأمن المرافقين.

* منهم ممدوح نصحى صادق الذى قتلوه أمام زوجته (منال ظريف) وأحرقوه. وأخذوا الزوجة معهم وأرغموها على التوقيع على شيك بمبلغ خمسين ألف جنيه. ثم أطلقوها لما انتشر رجال الأمن فيما بعد.وقد اعترفت زوجة هذا القتيل على أربعة من الجناة هم:

طارق شرف الدين يوسف. وأخوه ياسر شرف الدين. وعاصم أبو الفضل أبو القاسم. وعاصم نصر الدين يوسف.

وقد شاهد الأبوان الأسقفان آثار الرصاص فى بيوت القتلى، ودماءهم...

* ومن بين القتلى شخص اسمه عاطف عزت زكى اعتدوا عليه بالمطاوى فى صدره أمام أمه سميحة حافظ السايح، التى اعترفت بما فعلوه بإبنها وأنهم أخذوه واتهمت أولاد سيد عرنوط وآخرين.وقد اكتشفت جثته فيما بعد محروقة فوق كوم من البوص. وأمام

المحققين تعرفت أمه عليه بخاتم كان فى أصبعه. كما تعرفت أمام المحققين أيضاً على الذين قتلوه.

كل ذلك تم اكتشافه، وما كان المسئولون يظهرونه. بل أن السيد المحافظ قال حينما التقى بالأسقفين أن ما وصل إليه هو أن الضحايا خمسه، بينما القتلى كانوا عشرين غير المصابين.

أما المصابون فأمامنا عشرات الأسماء،قدمنا كشوفاً بها إلى المسئولين فى الدولة نذكر منهم :.

* (نبيل سامى سيف) وهو تاجر جملة كبير للمواد الغذائية. وقد ضربوه وحرقوا مخازنة. وتقدر خسارته بحوالى ١٥٠ ألفا من الجنيهات، وقد ذكر أسماء الذين إعتدوا عليه أمام النيابة.
* مرقس رشدى جندى الذى اعترف على القتلة. وقد سمع أقواله العميد عاطف أبو شادى والعقيد محمود صقر.
* ومن المصابين بطلق نارى:اشرف حليم اسطفانوس (فى كتفه الشمال). ومرقص شنوده جريس (فى رجلة). وكردى رزق اسحق (فى صدره).

المتضررون من التخريب:

منير عزمى لاوندى: صاحب معرض موبيليا، تم تخريب محله. ووجد فى المحل بطاقة رقم ٢٢٠٨٥ (دار السلام) باسم جابر عبد الغني عبد الله. وقد قدم الأصل للنيابة فى محضر رسمى.

* **أشخاص تم حرق منازلهم وحوانيتهم بعد أن نهبوها منهم:** ممدوح نصحى صادق. ناجح حسنى اسكاروس. سامى سيف معوض.
* ألقيت كرات نارية مشتعلة على بيوت كل من مرسى فخرى غالى، وعبد النور شهيد سيفين، ومليكة فاروق لبيب.
* موريس حلمي شاكر كهربائي سيارات أشعلت النار فى ورشته وحرقت تماماً وسرقت المعدات والآلات التى كانت بها.
* نبيل جرجس بباوي: صاحب ورشة حدادة تم تحطيمها وسرقة محتوياتها.
* منان دبوس حنين: صاحب استديو، تم تخريبه بالكامل، وفقدت منه ماكينة تصوير، ولم يعد الاستديو يصلح للعمل.

* رفعت سوريال جيد: تاجر حديد، تم تحطيم باب مخزنه وسرقة الحديد الذى فيه.

* منير خرستو ناشد، وأخوه ميخائيل خرستو ناشد: تجار غلال: تم تحطيم باب مخزنهم وسرقة كل ما فيه من غلال.

* ثلاثة أصحاب محلات مانيفاتورة (أقمشة) هم سوريال حلمى سيفين، ويوحنا سيفين طانيوس، وبرنابا شهيد قديس. نهبت كل الأقمشة التى فى محلاتهم.

* الضبع عطية شنوده: ترزى بلدى. تم سرقة ماكينتين للخياطة من محله، مع كل الأقمشة الخاصة بالعملاء والتى لم تكمل خياطتها بعد.

* صلاح نجيب جيد: حطموا سيارته وباب منزله.

* نجيب موسى عيسى: تاجر بقالة. نهبت كل البضاعة من محله ومنزله.

* هناك بيوت كثيرة اعتدى عليها بالطوب: مثل بيوت عياد جاد حنا، وشمشون ميخائيل صليب، وبباوي جرجس بباوى.* كما تم الاعتداء أيضا على محلات: ميلاد وصفى عطية صاحب سوبر ماركت. وأشرف يوسف أفرام صاحب محل إكسسوار سيارات. وموسى فكرى غالي حيث تم إشعال النيران فى مخزنه للأسمدة الكيماوية.

نكتفي بهذه الأمثلة لنرى ألواناً من التخريب، وقطع أرزاق البعض بالنهب. وإشاعة الرعب فى قلوب الناس.

وهنا نسأل أين كان رجال الأمن من مساء الجمعة إلى صباح الاثنين؟!

التعرض لسكرتير البابا

أوفد قداسة البابا سكرتيره نيافة الأنبا يوأنس لحضور الجناز على القتلى والصلاة على أرواحهم فحدث ما لم يكن فى الحسبان:

أوقفوه فى الطريق، وفتشوه، وفتشوا العربة، ظانين أنه جاء يحمل سلاحا للمسيحيين! وأبعدوا سائقة عن العربة وجلسوا محله! وأخذوا نيافة الأنبا يوأنس معهم إلى حيث لا يدرى، على الرغم من أنه طمأنهم فى هدوء. وجاءت الشرطة أخيراً وأنقذته.

وذهب فصلى صلاة الجناز مع أصحاب النيافة الآباء الأساقفة الذين جاءوا من الايبارشيات المجاورة.

كان موكب الجناز مهيباً، والناس يحملون صناديق موتاهم، والبيوت مجللة بالسواد. والكل يبكي حتى الآباء الكهنة. بل بكي بعض رجال الأمن من تأثير الموقف.

الإثارات والشائعات:

* **لعل من أمثلة ذلك،** شخص كان يقول من الجامع "انتبهوا أيها المسلمون، الأقباط يريدون أن يضعوا السم لكم فى الماء ليقتلوكم" هذا الشخص سمعه المحافظ. وقال إنه ضربة واكتفى بالضرب وتركه.

إنه كان أحد مثيرى الفتنة. ولا ندري هل قبض عليه بعد ذلك أم لا؟!

* **شائعة أخرى** بأن المسيحيين قتلوا المسلمين، ودعوة للمسلمين أن ينتقموا.. قيل ذلك فى وقت كان فيه المسيحيون فى بيوتهم.. فى رعب من عمليات القتل والنهب ولم يحدث أن أحدا قام بالتهدئة لإزالة ما تسببه الشائعات من إثارة. ويبدو أن الغوغائية كانت سائدة ومسيطرة.

ولعله بسبب الشائعات حدث ما حدث لنيافة الأنبا يوأنس! بل أن الشائعات وصلت إلى بعض محرري الصحف فى القاهرة، فنشروها كما هى، دون أن يتحققوا، ودون أن يجلسوا مع كافة الأطراف.

وبعض هذه الشائعات كانت حول بعض رجال الإكليروس.

وكان قداسة البابا فى لقاء مستمر مع أمن الدولة فى القاهرة يتبادلون الرأي فيما يجب عمله فى الموقف المتدهور.

تدهور الأحداث:

يجب أن نشير هنا إلى تطور الأحداث: من مشادة كلامية، إلى اعتداءات على المنازل والمحلات وعمليات التخريب والحرق والنهب، إلى عمليات القتل وحرق بعض القتلى. وما صحب كل ذلك من شغب فى جانب المعتدين، ورعب فى جانب المعتدي عليهم.

بالإضافة إلى كل هذه انتقال أعمال العنف من قرية الكشح، إلى القرى المحيطة فى أولاد طوق شرق، وأولاد طوق غرب، ونجع موسى، وغير ذلك. وقد تحطمت كنيسة مارجرجس فى أولاد طوق، ونهبت محتوياتها. وساد الرعب بين الأقباط وكان المعتدون يقومون بأعمال التخريب والقتل، بكل راحة، غير خائفين من أحد يضبطهم أو يمنعهم!

الهدوء.. والمصالحة:

أخيرا فى اليوم الرابع للأحداث فى مساء الاثنين، قيل إنه ساد الهدوء وسيطر رجال الشرطة على الموقف.

من المحتمل أن يكون هناك هدوء خارجي، ولكن القلوب لا يوجد فى داخلها هدوء مع وجود دم مسفوك لعشرين قتيلاً،

إن قـــايين أول قاتـل على الأرض، قـــال له الله: "صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض.." (تك ٤ : ١٠).

والمصالحة الحقيقية – غير الشكلية تتم بعد أن تغطي العدالة هذا الدم.

واعذروا القلوب الجريحة أن صرخت فى آلامها أو بكت، لا تلوموها وأذكروا قول الزعيم سعد زغلول:

هناك قوم إذا رأوا ضارباً يضرب، ومضروباً يبكي: يقولون للمضروب لا تبك دون أن يقولوا للضارب لا تضرب![١٠٤]

بيان النائب العام عن أحداث الكشح:

* نشر هذا البيان يوم ٣/١٣ فى جريدة الأهرام والجرائد القومية الأخرى.

* كان البيان شاملاً، بتحويل ١٣٥ متهماً فى محكمة جنايات أسيوط، منهم متهمون اشتركوا فى قتل ٢١ شخصاً وإصابة ٣٩ .

* لم يشمل الاتهام أى رجل من رجال الدين المسيحي أو الإسلامي.

وهذه النقطة طيبة تنفي ما قيل من قبل عن نيافة الأنبا ويصا، والقس جبرائيل عبد المسيح.

* اتهم البيان ٣٨ من الأقباط، ولكن فى تهم خاصة بالتجمهر وتحطيم الأكشاك. وليس أحد منهم اتهم بالقتل أو بالشروع فى القتل.

ونشكر الله على هذا وننظر أن تنصف المحكمة من لا تثبت إدانتهم.

* وذكر البيان أسماء ٢٠ من الأقباط قد قتلوا بالقتل العمد، وسبق الإصرار، واستخدام أسلحة نارية بدون ترخيص، مع إرتكاب حريق بمنزل الضبع ميخائيل ومنزل ممدوح نصحي الذى قتلوه عمداً.

وقتل السيدة بونا عبد المسيح عمدا، وحرق مسكنها، وقتل عبد المسيح محروس اسكندر، وابنته سامية ، وقتل تادرس لاوندى وابنه ناصر، وقتل وهيب جرجس حنا وحرق مسكنه.كذلك ارتكبت واقعة الزراعات الشهيرة، التى تم العثور على ٨ جثث.وقتل عمداً ظريف قديس وعاطف عزت زكى، حيث وجدت أجزاء من جثته محروقة تعرفت عليها والدته.

كما قتل أيضا معوض شنوده معوض، وإشتمل البيان على تهمة الشروع فى قتل بعض الأقباط، وحوادث السرقة والنهب والحرق.مع قتل شخص من قرية البلابيش.

وذكر البيان أيضا إتهام ٣٩ بالتجمهر والحريق والإتلاف العمدى والسرقة، وإحراز أسلحة وذخائر بدون ترخيص. وذلك فى أحداث دار السلام.

ويبدو أن البيان قد شمل كل ما سبق أن شكونا منه.

والأمر الآن أمام محكمة الجنايات لتصدر الحكم العادل فى كل تلك الأحداث الخطيرة.[١٠٥]

والعجيب أن المحكمة انتهت من حكمها بإطلاق قنبلة فاجأت الكل وذلك ببراءة الجميع.وقد علقت جريدة الكرازة عن هذا الحكم بالاتى :

نستأنف الحكم إلى الله وحده

إن الله الذى قال لقايين القاتل الأول " صوت دم أخيك صارخ إلىّ من الأرض " (تك ٤ :١٠) ...

تصرخ إلى عدله الالهى دماء عشرين قبطياً سالت على أرض الكشح فى صعيد مصر.وتصرخ معها دماء اخوة لهم سالت فى (أبو قرقاص) وفى دير المحرق وفى ديروط وصنبو وفى التوفيقية بسمالوط وفى منشاة دملو وفى غير ذلك .. كلها تصرخ الى عدله الالهى ...

وإذ لم تجد إنصافاً على الأرض فهى تطلب الانصاف من الله وحده وهو مصدر كل عدل ...

كان الحكم الذى صدر فى قضية الكشح مصدر إحباط للاقباط كلهم . وترك فى نفوسهم جرحا عميقا وأثراً لا يمحى من ذاكرتهم على مر الزمن .

لذلك هم يتجهون إلى الله الذى لم ينسى مطلقاً دماء هابيل الصديق.فهو يقيم العدل ويعطى العزاء.

حرائق المنازل بالصعيد وحكم السماء :

بعد أن استأنف قداسة البابا شنوده الحكم الى الله وحده الذى قال " لى النقمة أنا أجازى يقول الرب " فقد قام الرب الذى يدافع عن المظلومين والذى قال عنه الكتاب المقدس فى العهد القديم " الرب يدافع عنكم وأنتم تصمتون " .

وهكذا انتقمت السماء لدماء شهداء الكشح بإرسال نار إلى حوالى ٤٥٠ منزلا شملت أكثر من ٢٢ قريه بمحافظة سوهاج. وقد تسببت الحرائق فى إشتعال منازل كثيرة بالكامل وأخرى إحتراق الأثاث بها وثالثة إحتراق المواشى والطيور فيها كما احترق بعض الأهالى ولقى البعض مصرعهم وأصيب البعض الآخر وقد تسبب نتيجة لذلك إنتشار الرعب والهلع بين المواطنين .

بدأت الحكاية المأساوية فى يوم ٤ يوليو ٢٠٠٤ بحرائق غامضة ومجهولة المصدر تلتهم عشرات البيوت فى أكثر من ١٥ قرية فى مركز البلينا فى سوهاج ، ورغم محاولات الأهالى وأجهزة الدفاع المدنى للسيطرة على الأمر إلا أن النيران كانت تبادر وتناور وتراوغ وتنتقل من قرية الى قرية ومن بيت الى آخر ، وثمة شهادات كثيرة تؤكد وتتفق على أن كرات اللهب تأتى دائما من السماء وأحيانا على أجنحة الطيور ، وأنها تحرق وتنتشر فى لحظات قليلة على غير عادة الحرائق التى ألفها وعرفها الناس ، بل إن بعضهم يؤكد أن اللهب يتخذ أشكالا غريبة وهو فى الهواء قبل أن يسقط على البيوت.[١٠٦]

ويؤكد سيد هريدى محمد أن الحرائق سببها سقوط كتل لهب على أسطح المنازل فى ساعات متأخرة من الليل وفى دقائق معدودة تمتد النيران الى البيوت المجاورة ونفاجأ أن أجهزة الأمن تنسب الحرائق الى تطاير الشرر من الافران البلدى رغم أن العادة فى الصعيد عمل الخبز فى الصباح وليس فى ساعات الليل وأكد أن اشتعال النيران ليس بسبب عقب سيجارة أو ماس كهربائى أو موقد كيروسين وقال الكل هنا يؤكد أن هناك أحجاما نارية تسقط علينا فى الليل .[١٠٧]

كيف تبدأ الحرائق :

يروى البعض عن بداية الحرائق بظهور طفل صغير يقف أمام المنزل المراد احتراقه ويشير بيده فيحترق البيت بسقوط كرات من اللهب وتمتد النيران إلى بعض البيوت المجاورة، كما شاهد السكان طيوراً تشبه الحمام تطير فى الفضاء بكتل ناريه ثم تهوى على المنازل بصوره لم يسبق لهم أن أبصروها من قبل.[١٠٨]

وأكد الكثيرون إن ما يحدث ما هو إلا غضب من الله عليهم.[١٠٩]

ويذكر أن الشرطة سألت صاحب منزل لم يحترق منزله بينما إحترقت جميع المنازل المحيطه به وجميعهم من المسلمين لماذا لم يحترق منزلك فقال لهم هذا الرجل المسلم

لأنى دسيت عندى بعض المسيحيين أثناء الهجوم عليهم أى خبأ بعض المسيحيين لكى لا يصيبهم أذى وهكذا لم تصبه نار السماء.

ويقول عليوه رياض السمان محمد (من سوهاج – جرجا – الخلافية العجوز) فى جريده الاهالى إن الخوف سيطر على الجميع الكبير قبل الصغير الذين تلاحقهم الكرات النارية التى تتساقط من السماء فوق المنازل.لدرجة أن كل فلاح داخل القرية حمل جميع البوص والقش من فوق أسطح المنازل وقام بتشوينه بجوار الترع والمصارف.

ويستطرد عليوه فى حديثه قائلا " كل يوم كانت النيران تترك قريه وتقترب من قريه أخرى ولا أحد يعرف حتى الآن لغز مسلسل الحرائق ولا كيف ستكون النهاية كما أن أهالى قرى قنا أفترشوا الشوارع والمزارع خوفا من بطش الكرات النارية الطائرة التى تحلق فى سماء قراهم دون سابق إنذار.[١١٠]

٣٥ـ حادثة كنيسة قصر رشوان بالفيوم: (٢٠٠٠/٨/٢٨م)

قام الغوغاء والعامة بالاعتداء على كنيسة قرية قصر رشوان بالفيوم يوم ٢٨ أغسطس عام ٢٠٠٠م. وصاحب ذلك الاعتداء على سبعة منازل للأقباط وأصيب أربعة من جراء ذلك.

٣٦ـ حادثة قرية بنى واللمس (مركز مغاغة):(٢٠٠٢/٢/١٠م)

إن حادث الاعتداء على كنيسة السيدة العذراء بقرية (بنى واللمس) سيناريو متكرر لمسلسل بغيض.

كيف وقعت الحوادث:

فى أثناء احتفال أقباط القرية بتدشين الكنيسة بعد تجديدها ، فوجئ نيافة الأنبا أغاثون أسقف مغاغة والعدوه وشعب الكنيسة باقتحام عدد كبير من الغوغاء والعامة للكنيسة وقيامهم بالرشق بالحجارة والزلط بطريقة شرسة ، وقيام مجموعة أخرى بتسلق المنارتين ونزع الصلبان والجرس بعد تهشيم بعض نوافذ المصيص التى يزين بها المنارتين . وإلقائها على الأرض والتعدى على المصلين فى مشهد غريب . ولم يكتف الغوغاء بذلك . بل قام بعضهم بإشعال النيران بالمنازل الملاصقة لمبنى الكنيسة بعد تدمير ونهب ما بها . وقام البعض الآخر بالدخول إلى مبنى الكنيسة من الداخل وأشعلوا النيران بها وقاموا بتهشيم بعض المقاعد والأثاث بالطابق الثانى .

كما قام آخرون بحرق ثلاث عربات تخص كل من: عربه ماركة نيسان تخص الأنبا أغاثون أسقف مغاغة والعدوه . عربه ماركة بيجو تخص القمص سرجيوس راعى كنيسة مارجرجس (بهيليوبوليس) . عربه ماركة شاهين تخص العميد بحرى متقاعد اسحق سرجيوس . بالإضافة إلى سيارتين مينى باص .
وأسفر الحادث عن احتراق ١٣ منزلاً و٥ سيارات وإصابة ١١ مواطناً .

ومما هو جدير بالذكر:ــ

١- قبل الحادث بيومين قام الإرهابيون المتطرفون والإسلاميون المتعصبون بالتعدى على مزرعة ثوم وإتلافها وحرق آله رى وموتور بأرض زراعية خاصة بالاخ لوقا شقيق الأب سرجيوس كاهن كنيسة مارجرجس (بهيليوبوليس) بمصر الجديدة .

٢- أجهزة الأمن علمت باحتمال وجود مناوشات وضرب بالطوب والحجارة قبل الحادث بـــ ٤٨ ساعة وأرسلت اثنين من المخبرين ومعهم ضابط إلى مكان الكنيسة وغادرا الكنيسة قبل الساعة التاسعة صباحاً . ما معنى هذا ؟

٣- فى تمام الساعة التاسعة صباحاً يوم الحادث ينطلق من ميكرفون المسجد المجاور للكنيسة – على الرغم أنه ليس موعد آذان أو صلاة – عبارة يرددها أحد الأشخاص فى غاية الخطورة قائلاً " الله أكبر .. الجهاد يا إسلام .. ضد الكفار .. بالطول بالعرض الكنيسة حتيجى الأرض . وكررها أكثر من مرة والنصرة للإسلام " . وبعد هذه العبارة رأينا ما حدث من هجوم شرس . ؟

٤- بدأت الأحداث الساعة التاسعة صباحاً واستمرت حتى الثانية عشر ظهراً عندما حضرت أجهزة الأمن وتمكنت من السيطرة على الأحداث بعد أكثر من ثلاث ساعات من اندلاعها على الرغم أن قرية بنى واللمس تبعد عن نقطة شرطة قرية ساقولا بحوالى ٢ كيلو متر وعن مدينة مغاغة ٢٢ كيلو متر . وبكل أسف فى كل الحوادث السابقة يكون تكثيف الأمن بعد وقوع الحادث وليس وقائياً قبل حدوثه .[١١١]

٥- أشارت جريدة الأهالى أن عضواً بمجلس الشعب يلعب دور المحرض فى أعمال الشغب فى مغاغة .وفى صحيفة صوت الأمة يقول اللواء مصطفى عبد القادر وزير التنمية المحلية معلقاً على الحادث " بأنه لعب عيال " . فماذا جرى لمصر ؟[١١٢]

كلمة حق ينبغى أن تقال:-

١ ــ ذكر نيافة الأنبا أغاثون قائلاً : نصحنى البعض بمغادرة الكنيسة ودخولى البنك القريب منها والذى يبعد عنها حوالى ٣٠٠ متر فقط ، وقد إستقبلنى موظفوا البنك من

المسئولين بحفاوة شديدة ورأيت منهم أخلاقاً حميدة مصرية أصيلة . ولكن بكل أسف التف المتشددون بالبنك يطالبون بقتل رئيس الكفار . ولذلك أتعجب وأتسائل قائلاً ماذا جرى لمصر ؟ [١١٣]

٣٧ـ الإعصار الوحشى لقرية " جرزا": (٢٠٠٣/١١/١٧م)

إن أحـــداث العنف الطائفى لقرية "جرزا" يعتبر ثمرة بغيضة لمسلسل كريه من الأمور المســكوت عــنها كما أنه يتنافى تماما مع الروح السائدة فى شهر رمضان ومع حشد مــوائد الــوحدة الوطنية التى يجتمع حولها المسلمون والمسيحيون ومع روح الإسلام السمح.وقرية "جرزا" تابعة لمركز العياط بمحافظة الجيزة يسكنها حوالى ٣٠ ألف نسمة منهم حوالى ١٥٠٠ من المسيحيين.

كيف حدث الغزو المغولى :ـ

أ ـ بدأت الأحداث بانقطاع التيار الكهربى عن جزء من القرية يضم أغلبية من مساكن المســيحيين وذلــك فى حوالى الساعة السابعة من مساء الجمعة نوفمبر تبعها أصوات صــادرة تقــول " حــى علــى الجهاد " من مجموعة كبيرة من الإسلاميين المتطرفين المتعصبين فى القرية الذين يحملون أسلحة بيضاء بالإضافة إلى الأسلحة النارية .

ب ـ بعــد ذلــك قام الغزاة بإعصار وحشى بتدمير وحرق ومهاجمة زراعات ومحال ومساكن المسيحيين وإتلاف وتكسير ونهب الممتلكات وترويع الآمنين وسرقة الماشية .

ج ـ استمرت أحداث السلب والنهب والسرقة حتى الساعة العاشرة مساء بمجئ قوات الأمــن حيث هرع إليها الضحايا وأدلوا بأسماء وأوصاف المعتدين المعروفين لهم جيدا وقامــت قــوات الأمن بإلقاء القبض على عدد من المجرمين ولكن الامر الغريب انها افرجت عليهم فيما بعد .

ء ـ فــى ظــل التعتيم الاعلامى الكامل عن أحداث "جرزا" يغيب البيان الرسمى الذى يحصــر المصــابين والخســائر والتلفــيات وبالتالى لا يصدر أى حديث عن تعويض الضــحايا بالنسبة لزراعاتهم وتجاراتهم وحرفهم وممتلكاتهم الشخصية هذا بغض النظر عن الآثار النفسية القاسية التى ترسبت فى نفوسهم من جراء التجربة الرهيبة التى مروا بها .

مما هو جدير بالذكر:ـ

أفــاد بعــض اسر ضحايا الحادث انه سبقت هذه الأحداث اعتداءات متفرقة وقعت فى ابريل ويوليو ٢٠٠٣م وأسفرت عن حرق أحد المحلات التجارية وسيارة من ممتلكات

المسيحيين وفى الواقعتين انتهت التحقيقات إلى اتهام صاحب المحل التجارى وصاحب السيارة بافتعال الحريق والمسئولية عنه!!!

كلمة حق ينبغى أن تقال :ـ

يذكر أن الجيران المسلمين للأسر المسيحية التى تعرضت لهذا الهجوم الوحشى فزعوا ممـا حـدث وهبوا لنجده جيرانهم المسيحيين وحاولوا إيقاف تلك المهزلة ولكنهم لهول المفاجـأة فشلوا فى إيقاف الاندفاع الأهوج المجنون ولم يكن فى استطاعتهم شئ سوى المعاونة فى حماية المسنين والأطفال ونقل المصابين وإطفاء الحرائق .[١١٤]



زيارة لقرية قانا بجنوب لبنان ووضع أكليل من الزهور على النصب التذكارى لشهداء قانا

[1] الاهرام بتاريخ ١٩٩٨/٤/١٣ ـ جريده القدس فى ١٩٩٨/١١/٦
[2] جريدة وطنى ١٩٩٨/١٠/١١ بقلم: يوسف سيدهم)
[3]

[4] جريدة الدستور المصرية الصادرة فى ٧مايو١٩٩٧م.
[5] جريدة وطنى ـ ٢٠٠١/٦/١٠م
[6] د. سعد الدين ابراهيم ـ جريدة الأهالى ـــ ١٩٩٠/٥/٩م.
[7] د. سعد الدين ابراهيم ـ جريدة الأهالى ـــ ١٩٩٠/٥/٩م.
[8] بقلم: يوسف سيدهم ـ جريدة وطنى ـ ١٩٩٦/٦/٢
[9] انطون سيدهم ـ جريدة وطنى ـ ١٩٩١/٦/٢٣م
[10] انطون سيدهم ـ جريدة وطنى ـ ١٩٩١/٧/٧م
[11] جريدة وطنى (٢٠٠١/٦/١٦م)
[12] (جريدة وطنى ١ يوليو ٢٠٠١م ص ١٠)
[13] جريدة وطنى (١ يوليو ٢٠٠١ م ص٨)
[14] جريدة وطنى (١ يوليو ٢٠٠١م ص١٠).
[15] د. الفريد ألفى حبشى – شبرا القاهرة ـ جريدة وطنى (١ يوليو ٢٠٠١ م)
16 مجلة الكرازة ـ يوليو ٢٠٠١م
17 الاهرام ٢٠٠١/٦/٢٠
18 (الاهرام ٦/٢٠)
19 (الوفد ٦/٢١)
20 الاهرام ٦/٢٣ ـ الاخبار ٦/٢٣)
21 (الاخبار ٦/٢٣)
22 (الأسبوع ٦/٢٥)
23 الأسبوع ٧/٢)
24 (الاحرار)
25 (الاهرام ٧/٣)
26 (الاحرار ٧/٥)
27 (الاحرار ٧/٦)
28 (جريدة الأخبار ١٩ يونيو)
29 (الأهرام ٦/٢٠)
30 (الأهالى ٦/٢٠
31 (إبراهيم حجازى ـ الأهرام ٦/٢٢)
[32] (أخبار اليوم ٦/٢٣)
[33] (الاهرام ٦/٢٥)
[34] (الوفد ٦/٢٩)

35 الأخبار ٧/٢)
36 يوسف سيدهم ــ جريدة وطنى ــ ٢٠٠٠/٥/٢١م.
37 يوسف سيدهم ــ جريدة وطنى ٢٠٠١/٧/٢٢م.
38 يوسف سيدهم ــ جريدة وطنى ــ ٢٠٠١/٣/٢٥م.
39 يوسف سيدهم ــ جريدة وطنى ٢٠٠١/٧/٢٩م.
40 يوسف سيدهم ــ جريدة وطنى ــ ٢٠٠١/٦/١٧م.
41 يوسف سيدهم ــ جريدة وطنى ــ ٢٠٠٠/٤/٩م.
42 يوسف سيدهم ــ جريدة وطنى ــ ١٩٩٩/١٠/٣١م.
43 يوسف سيدهم ــ جريدة وطنى ــ ٢٠٠٠/٤/١٦م.
44 يوسف سيدهم ــ جريدة وطنى ــ نوفمبر ١٩٩٧م.
45 يوسف سيدهم ــ جريدة وطنى ــ نوفمبر ١٩٩٧م.
46 يوسف سيدهم ــ جريدة وطنى ــ ١٩٩٧/١١/٩م.
47 جريدة وطنى ــ ٢٠٠١ م
48 جريدة وطنى ــ ٢٠٠٣/١٠/١٩م.
49.مجدى خليل – جريده وطنى يوم ٢٠٠٣/٩/٢٨
50 كتاب الطائفية إلى اين . صــ١٤
51 كتاب انت واخى وانا احبك للقمص بولس باسيلى ــ صــ١٦٥)
52 جريدة وطنى ١٩٩٠/٣/١١).
53 جريدة الاحرار ــــ ١٩٩٠/٣/١٩م)
54 جريدة الاهرام ــــ ١٩٩٠/٣/٢٢م
55 مجلة المصور ــــ ١٩٩٠/٣/٢٣م.
56 جريدة الاهرام ــــ ١٩٩٠/٣/٢٤م.
57 مجلة الحوادث ــــ ١٩٩٠/٣/٢٢م.
58 جريدة الأهالى ــــ ١٩٩٠/٣/١٤م.
59 روز اليوسف ــــ ١٩٩٠/٣/١٩م.
60 جريدة الاحرار ــــ ١٩٩٠/٤/٣٠م.
61 جريدة الجمهورية ــــ ١٩٩٠/٣/٢٧م.
62 جريدة الاهرام ــــ ١٩٩٠/٣/٣٠م.
63 مجلة المصور ــــ ٢٣ مارس ١٩٩٠م.
64 جريدة الوفد ــــ ١٩٩٠/٤/١٨م)
65 جريدة الأهالى ــ ١٩٩٠/٤/٢٥م.
66 جريدة الأهالى ــــ ١٩٩٠/٤/١٨م.
67 جريدة الاخبار ــ ١٥ مايو ١٩٩٠م.
68 جريدة الشعب ــــ ٢٢ مايو ١٩٩٠م.

69 جريدة الأهالى ــــ ٢٣ مايو ١٩٩٠م.
70 جريدة وطنى ــ ١٠ يونيو ١٩٩٠م. كتاب محمود فوزى ــ البابا شنوده والكنيسة "
71 يوسف سيدهم ــ جريدة وطنى ــ ١٩٩٨/٣/٨م
72 جريدة وطنى ــ ١٩٩١/١٠/٦م.
73 عبد الرحيم على ــ كتاب المخاطرة ــ ميريت للنشر والمعلومات .
74 مجلة روزاليوسف فى عددها رقم ٣٥٨٥ الصادرة فى ٢٤ فبراير ١٩٩٧م صفحة ٢٧-٢٩
75 جريدة الأهالى فى عددها رقم ٨٠٩ الصادر فى مارس ١٩٩٧صفحة ١و٨
76 (جريدة وطنى ــ فيكتور سلامه ١٩٩٢/٥/١٠)
77 (جريدة وطنى ١٩٩٢/٥/١٠م ،١٩٩٢/٥/١٧م)
78 (جريدة وطنى انطون سيدهم ١٩٩٢/٦/٢٨)
79 (جريدة وطنى ١٧/ ٥/ ١٩٩٢).
80 عبد الرحيم على ــ كتاب المخاطرة ــ ميريت للنشر والمعلومات
81 جريدة وطنى ــ ١٩٩٢/٥/٢٤م صــ ٧.
82 (جريدة وطنى ــ ١٩٩٢/٥/١٧م).
83 (جريدة وطنى ــ ١٩٩٢/١١/١م ، ١٩٩٢/١٠/٢٥م).
84 (جريدة وطنى ــ ١٩٩٢/١٠/٢٥م).
85 جريدة وطنى ــ ١٩٩٣/٢/٢١م
86 جريدة وطنى - ١٩٩٤/٣/١٠م
87 أ. أنطون سيدهم - جريدة وطنى ٩٤/١٠/١٦ م.
88 (جريدة وطنى - ١٩٩٤/٣/١٣م)
89 جريدة وطنى ١٩٩٤/٤/٣م)
90 جريدة وطنى - انطون سيدهم ١٩٩٤/٤/٣م
91 جريدة وطنى - ١٩٩٤/١٠/١٦م
92 روزاليوسف - ١٩٩٦/٣/٤ العدد ٣٥٣٤)
93 روزاليوسف ١٩٩٦/٣/٤ - عدد ٣٥٣٤)
94 (روز اليوسف - ١٩٩٦/٣/٤ - عدد ٣٥٣٤) .
95 جريدة وطنى - ١٩٩٦/٣/١٧ م
96 جريدة وطنى - ١٩٩٧/٢/٢٣م.
97 عبد الرحيم على ــ كتاب المخاطرة ــ ميريت للنشر والمعلومات .
98 الأهرام - ١٩٩٧/٢/١٧م.
99 جريدة وطنى - ١٩٩٧/٣/١٦م.
100 جريدة وطنى ، ١٩٩٧/٣/٢٣ ، الاهرام ١٩٩٧/٣/٢٢.
101 خالد عبد الكريم ــ جريدة الاسبوع ــ ١٩٩٨/٨/١٧م.
102 جريدة الأهالى ــ ٢٣ سبتمبر١٩٩٨

103 الاهرام بتاريخ ١٩٩٨/٤/١٣ ــ جريده القدس فى ١٩٩٨/١١/٦

104 مجلة الكرازة ــ العدد ٤١٣ ــ يناير ٢٠٠٠م

105 مجلة الكرازة ــ العدد ١١ــ١٢ ــ ٢٠٠٠/٣/٢٤م

106 مجلة العربى ٢٠٠٤/٧/٢٤

107 جريده الاخبار ٢٠٠٤/٧/١٦

108 (جريده الأخبار ٢٠٠٤/٧/١٦)

109 (جريده الانباء ٢٠٠٤/٧/٢٠

110 جريده الاهالى يوم الاربعاء ٢٠٠٤/٨/٨

111 جريدة وطنى (٢٠٠٢/٢/١٧م)

112 جريدة وطنى(٢٠٠٢/٢/٢٤م) ص٥

113 جريدة وطنى (٢٠٠٢/٢/١٧م ص ٤)

114 (جريدة وطنى ــ ٢٠٠٣/١١/٢٣م) .



البابا شنوده مع المطران كابوتشي

الباب العاشر

نمـــاذج

من الشخصيات القبطية

التى لها دور كبير

فى العمل الوطنى



قداسة البابا شنوده مع الامبراطور الراحل هيلاسلاسى



مع البابا يوحنا بولس الثاني أثناء زيارته لقداسة البابا شنوده بالقاهرة في ٢٤ فبراير ٢٠٠٠

الفصل الأول

الآباء الأساقفة والكهنة والشمامسة

أولاً: الآباء الأساقفة

١ـ الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف والبهنسا:(١٩٢٣-٢٠٠٠)

فى ٢ مايو ١٩٢٣ ولد عبد المسيح بشارة القسيس بالمحلة الكبرى.

+ نشأ فى عائلة كهنوتية كما أنه أبن شقيق البابا مكاريوس الثالث، وشقيقه المتنيح القمص ميخائيل بالمحلة، عائلة كهنوت منذ القرن التاسع عشر فجده السادس كان القمص ميخائيل بالمحلة الذى تنيح ١٨١٠م، لذا أحب الكنيسة منذ صغره.

+ حصل على ليسانس الآداب – قسم انجليزى ١٩٤٤ وآخر من الجامعة الأمريكية ، بعدها عمل مدرسا للغة الإنجليزية بالمدارس الثانوية، وفى شبابه المبكر بدأ خدمته بكنيسة العذراء الفجالة .

+ فى ١٩٥٤ تخرج من الكلية الاكليريكية والتى التحق بها عام١٩٥١،وفى ١٩٥٤ قام بتدريس مادة العهد الجديد بالاكليريكية .

رسامته راهباً:

فى ١٩٥٨/٩/٧ تمت رسامته راهبا بدير السيدة العذراء - السريان بإسم الراهب مكاريوس السريانى بيد المتنيح الأنبا ثاؤفيلس أسقف الدير، فسلك فى السيرة الرهبانيه ناسكاً ومواظبا على الصلوات، وإذ نال إعجاب وتقدير رئيس الدير فأوكل إليه عدة أعمال بالدير اظهر فيها محبته وتفانيه فى خدمة المجتمع فأحبه الجميع. وفى ١٧/٥/ ١٩٥٩ رسم قساً ثم عين أميناً للدير فترة، وفى ١٩٦٢/٥/٢٧ رسم قمصاً .

رسامته أسقفا:

عندما تنيح المطران السابق له انتدبه البابا كيرلس ليكون نائباً بابوياً لبنى سويف فلما رأى الشعب الأبوة والعطاء فى الخدمة قدموا للبابا تزكيات عديدة لرسامته.

+ الأحد ١٩٦٢/٩/٩ سيم أسقفا بإسم الأنبا اثناسيوس لبنى سويف والبهنسا بيد قداسة البابا كيرلس السادس بعدها ألقى كلمة بليغة مؤثرة.

+ منذ توليه الأسقفية وهو فى نشاط مستمر عمرانيا وروحيا حتى أصبح علما شهيرا ، له جدية العمل والمثابرة فى الخدمة وحتى أيام مرضه الصعب فى السنوات الأخيرة .

أهم فضائله: لقد كان بستانا مزدهراً بالفضائل العديدة التى لا تستطيع هذه السطور أن تحصيها منها:

+ **محبا ومحبوباً.** إذ كان أبا يحب الجميع خاصة من يتقابل معه يبادله تلك المحبة كما كانت كلماته عميقة مملوءة حباً ببشاشة وابتسامة لطيفة ، وكم من جلسات معه بالدير تمتعنا فيها بحديثه الغزير العلم والمشبع للروح !!

+ **وديعا متواضعاً** ... فرغم علمه الواسع ومكانته أمام الجميع، ونجاحه فى قيادته الحكيمة ومهابته إلا أنه سلك الاتضاع التام مع الصغير والكبير.

أسقفا مثالياً:وذلك بافتقاده لشعبه باستمرار، مهتماً بالجميع الفقير قبل الغنى والصغير والكبير مجاملاً الجميع على سواء، خاصة الجنازات لا يغيب عنها إطلاقا.

+اهتمامه الأكثر بالفقراء ... فكم من عائلات لا حصر لها قام بجميع احتياجاتها وفى عطاء مستمر ...فمن سنوات قليلة أهداه أحد الأراخنة عربه فاخرة خاصة به ، لم يقبلها وطلب أن يعطى ثمنها لإخوة الرب!

+ خدمة متسعة وعمل مستمر ٣٨ عاماً.

+ كان واعظا قديرا ومتكلما فصيحا.. يدرس الكتاب المقدس بعمق وروحانية فيخرج لآلى خاصة فكان عالما من علماء الكنيسة .. له العديد من الكتب التفسيرية . أيضاً له كتب عن الخدمة كما كتب عدة مقالات عن الأسرة بالكرازة.

+ عمل وكيلاً لهيئة الأوقاف حتى نياحته فخدمها بكل حب وإخلاص.

+ له عمله المسكونى فى حضور العديد من المؤتمرات العالمية ومجلس كنائس الشرق الأوسط منذ أيام البابا كيرلس السادس.

أيضا كان محبوباً من المجمع المقدس وكل الاكليروس بل وعلى علاقة طيبة مع رؤساء الطوائف سواء فى بلادنا أو بلاد العالم أجمع.

+ اهتم بخدمة المكرسات فأنشأ بيت المكرسات فى بنى سويف وبإشرافه أصبح بيت نموذجى.

+ أنشأ مساكن عديدة للطلبة والطالبات المغتربين ،كما أنشأ مراكز للتدريب الحرفى للشباب مهتماً بالتنمية فى الريف، كما أسس عدة مستشفيات لخدمة الفقراء .

+ فى ٢٨ فبراير حصل على جائزة العمل الاجتماعى والتطوعى لخدمة المواطنين.

+ رأس تحرير موسوعة عالمية عن تاريخ الأقباط يشرف عليها الدكتور سمير أستاذ التاريخ بجامعة زيورخ، ومنذ سنوات عديدة قام بترجمة القداس الالهى وبعض العظات إلى الإنجليزية.

+ فى الفترة الأخيرة من حياته قام بالتدريس فى كلية القديس اثناسيوس اللاهوتية- لندن بتكليف من قداسة البابا – كما أنشأ دار بنى سويف للنشر

+ لقد عاش مثالاً للأسقف الحكيم المدبر والساهر على رعيته بل ومثالاً لكل كاهن وخادم.

+ كما كان شيخاً وقوراً ومرشداً حكيماً ، موضع حب وتقدير واحترام من الجميع

فهو جامع لفضائل متعددة من محبة وحزم ، عظمة وتواضع ، علم وبساطة ... الخ

الأنبا اثناسيوس : رائد من رواد العمل الاجتماعى والوطنى:

فقدت مصر رائداً مهماً من رواد الوحدة الوطنية والعمل الاجتماعى والوطنى ، وداعياً من دعاة التنوير ، وهو الأنبا أثناسيوس ((أو عبد المسيح بشارة سابقا قبل رهبنته)) مطران بني سويف والبهنسا ، بعد حياة مليئة بالكفاح ، وممتدة ليس فقط للمجال الدينى وعلى الأخص منذ سيامته أسقفا لبنى سويف عام ١٩٦٢، ولكن أيضا لمجالات التعليم والصحة والتدريب المهنى ورعاية المسنين وكفالة اليتامى ، بل وامتدت إلى مشروعات التنمية الشاملة ((كما حدث فى قرية بياض العرب)) بشرق النيل ببنى سويف ، وفى منطقة المقطم بالقاهرة وغيرهما ، وهى المشروعات التى تخدم المسلمين والمسيحيين على السواء – ولعل ورود اسم الأنبا أثناسيوس فى الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة – الجزء الأول تحت رقم ((٢٠٤٦)) والصادرة عام ١٩٩٢ عن الهيئة العامة للاستعلامات لم يأت من فراغ ، بل يرجع فى تصورى إلى ثلاثية من الأعمال المهمة التى قام بها ، أولها : هى جهوده المعروفة فى المجال الاجتماعى ، والتى استحق التكريم من أجلها أكثر من مرة ، ولعل أهم إصدارته بهذا الخصوص هو كتيب ((مقالة فى حب مصر : محاولة نحو نظرة صادقة فى تنمية المجتمع)) حاول من خلاله التعرض لكل أوجه التنمية الشاملة وعرض الآراء بخصوصها ، وقد مثلت هذه الآراء بوتقة للمحاولات والاجتهادات والآراء القبطية الرامية للبحث عن حلول لمشاكل المجتمع ودفع فرص تنمية ، كما اختتم هذه الجهود بمجموعة مهمة من المقالات المنشورة حول ((الأسرة .. والمجتمع)) وقد ساعده على ذلك ثقافته الواسعة ودراسته للأدب واللغة الإنجليزية – أما ثانى هذه الأعمال، فهو كونه من الأعضاء

المهمين الذين شاركوا بنشاط واضح للكنيسة القبطية فى إطار مجلس الكنائس العالمى، الذى كان لمصر دور بارز به منذ إنشائه عام١٩٤٨، خاصة بعد تصاعد أنشطته الاجتماعية والإنسانية وتزايد الاهتمام بدوره فى ظل التطورات العالمية الحالية والعمل على تأكيد مكانة الكنيسة القبطية وخدمة قضايا الوطن وقضية الشرق الأوسط فى أزماتها المتتابعة، فضلا عن برامج التنمية والإغاثة التى يتبناها المجلس، ومحاولة الاستفادة بها فى خدمة الأماكن المحتاجة - أما ثالث هذه الأعمال وأهمها فى تصورى - فهو كونه من بين الحكماء الذين امتصوا الأزمة التى نشأت بين الكنيسة والدولة فى سبتمبر ١٩٨١، وعمل بهدوء بالغ فى إطار اللجنة البابوية التى شكلها الرئيس السادات فى ذلك الوقت، حتى استقرت الأمور وعاد البابا شنوده إلى كرسيه فى يناير ١٩٨٥.

نياحته: تنيح فى(٢٠٠٠/١١/١٦) ودفن فى مقابر المطارنه بدير سدمنت كما أوصى قبل نياحته، أطلب عنا جميعا أمام عرش النعمة ليكمل غربتنا بسلام.

٢ـ نيافة الأنبا بيمن أسقف ملوى:(١٩٣٠ ـ ١٩٨٦)

طفولته وحياته الأولى:

ولد فى يوم ١٩٣٠/٦/٢٢ فى حى القللى بالقاهرة فى أسرة متوسطة الحال ولما وصل عامه السادس ألحقه أبوه بالمدرسة الابتدائية ثم تدرج حتى وصل إلى الثانوية بمدرسة الإيمان بجزيرة بدران .

تخرجه من كلية الآداب:

وفى عام ١٩٤٦ التحق بكلية الآداب وكان من بين زملائه فى هذا الوقت الشاب التقى نظير جيد (غبطة البابا شنوده الثالث أطال الله حياته) ورمزى عزوز (المتنيح الأنبا يوأنس أسقف الغربية) وعقب تخرجه حصل على دبلوم معهد التربية وأثناء ذلك حصل على بكالوريوس الكلية الاكليريكية عام ١٩٦٤.

الخدمة والتكريس: وقد بدأ الشاب كمال حبيب فى تكريس نفسه لخدمة الرب فخدم فى كنيسة مارمينا بشبرا فى أوائل الأربعينات وسرعان ما التهبت الخدمة بحرارة الروح القدس الذى كان مع هذا الشاب المبارك فتم اختياره أمينا للخدمة فى عام ١٩٥٤ فأصبح هناك اجتماع للشباب وللشابات وللموظفين وللعمال وللجامعيين كل اجتماع على حدة فكانت الكنيسة كخلية النحل هذا بخلاف المؤتمرات التى كانت أبرز خدامها وفى عام ١٩٦٩ قدم استقالته من عمله الحكومى ليتفرغ بالتمام إلى خدمة الله.

رهبنته:

لقد أحب الشاب الخادم كمال حبيب الرهبنة ويرجع الفضل فى ذلك إلى التحاقه ببيت التكريس بحلوان فمكث به قرابة العشرة أعوام قبل رهبنته فأحب حياة التأمل والنسك، فذهب إلى دير الأنبا بيشوى وتمت رسامته راهبا فى ١٩٧٣/٦/٢٢ بإسم الراهب انطونيوس الأنبا بيشوى ثم رسم قسا فقمصا وتم تعيينه وكيلا لبطريركية الإسكندرية.

دراسته وخدمته وعلاجه بالمهجر:

وكانت له منحة دراسية بجامعة برنستون بمساندة المتنيح الأنبا صموئيل تم له ذلك فأرسله قداسة البابا شنوده إلى أمريكا فى جرسى ستى لكى يدرس فحصل على ماجستير فى التربية القبطية هذا بخلاف خدمته فى أمريكا كذلك أيضا كانت فرصة كبيرة هناك لكى يعرض نفسه على كبار الأطباء لمعالجته من أمراض الكبد وبعد عامين من رحلته هذه عاد إلى القاهرة.

القمص أنطونيوس أسقفا:

وفى١٩٧٥/٦/٢٢ الموافق عيد العنصرة سيم أسقفا عاما بإسم الأنبا بيمن.

وفى ١٩٧٦/٦/١٣ تم تثبيت الأنبا بيمن أسقفا على ملوى .

الأنبا بيمن وعمله الرعوى:

الأنبا بيمن.. هذا الأسقف الذى خدم بنشاط غير عادى وذلك لأن الروح القدس كان يدفعه بحرارة ملتهبة نحو الضال والجريح والكسير فحقق لهذه الايبارشية أمجاداً وآمالا عريضة وحق لها أن تزهو وتتفاخر بأن يكون أول أسقف لها هو الأنبا بيمن .

فى مجال جمع الخراف: لقد دخل هذا الأسقف البسيط ملوى فى وقت عصيب، لقد كانت الطوائف المسيحية تتقاسم شعب ملوى ولكن روح الله الساكن فى الأنبا بيمن استطاع أن يجمع أبناء كنيسته بكل الحب والرعاية.

فى مجال البناء والتعمير:

قام بمعونة رب الكنيسة بإنشاء سبع كنائس جديدة،كما أسس بيت المكرسات فى عام ١٩٧٩ الذى ضم فيما بعد ١٢ مكرسة كلهن جامعيات.

أعطى للقرية اهتماما خاصا وذلك نظرا لما تعانيه من حرمان فى مجالات عديدة لذلك أنشأ بكل كنيسة فى القرى استراحة ومكتبة استعمارية وأجهزة عرض،كما أنشأ مبنى يضم مكاتب الخدمة الاجتماعية والدياكونية والتنمية الريفية .

فى مجال التأليف والكتابة :

ترك نيافة الأنبا بيمن مؤلفات عديدة تعتبر تراث لاغنى عنه فى مجالات عديدة فكتب نيافته فى مجالات عديدة منها كتب تربوية وكتب شبابية و كتب روحية وكتب فى مجال الخدمة .

أحداث سبتمبر ١٩٨١م:

كذلك حمل صليبا آخر بجانب صليب المرض فمن ضمن الأحداث التى عاصرها هذا الأسقف الجليل قرار التحفظ عليه هو ومجموعة من الآباء الأساقفة . فتعب أشد التعب من الإرهاق الجسدى والنفسى وبعد أن تم الإفراج عنه ظل بعيدا عن الايبارشية ما يقرب من ثلاث سنوات فكانت نفسه كسيرة لحرمانه من الوجود وسط أبنائه وشعبه وخدماته الكثيرة .

نياحته: فجر الاثنين ١٩٨٦/٥/١٩ انتقل إلى السماء وسط تهليل الملائكة والقديسين. بركة صلاته فلتكن معنا آمين

٣ ــ نيافة الأنبا يوأنس أسقف الغربية: (١٩٢٣ ــ ١٩٨٧)

ولد رمزى عزوز فى شبرا فى ١٩٢٣/١٠/٢٥

وفى عام ١٩٤٢م وهو فى المرحلة الثانوية بدأ خدمته بكنيسة الملاك بطوسون.

*فى عام ١٩٤٨م بدأ خدمته فى بيت مدارس الأحد بروض الفرج مع الأستاذ نظير جيد (قداسة البابا شنوده الثالث حالياً) ثم خدم بكنيسة الأنبا انطونيوس والشهيدة دميانة بشبرا... واشترك فى تحرير مجلة مدارس الأحد ، وكتب بعض سير القديسين .

*فى عام ١٩٥٢م حصل على ليسانس الآداب قسم التاريخ جامعة القاهرة، بعدها عمل مدرساً للتاريخ بالمنصورة حتى عام ١٩٥٥م ، وكان يخدم الشباب.

الراهب شنوده السريانى :

التحق بدير السريان وسيم راهبا فى صباح الأحد ١٩٥٥/٧/٣١ بإسم الراهب شنوده السريانى .

عمله داخل الدير:

١ــ ونظرا لإتقانه اللغات الأجنبية اسند له استقبال الزائرين.

٢ ــ أولى اهتمامه بمكتبة الدير وتنسيقها نظرا لحبه للإطلاع والمعرفة وكتب من داخل الدير رائعة كتبه الاستشهاد فى المسيحية وكتاب بستان الروح بجزأيه.

٣ـ إشرافه على بيت الخلوة: لقد كان أول دير يقيم بيتا للخلوة هو دير السريان وقد جذب ذلك البيت محبى الرهبنة والتوبه بفضل إدارة هذا الأب.

٤ـ ولإتضاعه الشديد ومحبته تم اختياره ليكون أمينا للدير. (دير السريان).

القمص شنوده السريانى أسقفا للغربية:

وذلك فى الثانى عشر من ديسمبر عام ١٩٧١ بإسم الأنبا يوأنس.

عمله الرعوى: قام بالوعظ والتعليم ثم أصدر عدة كتب كما قام بتعمير دير مارمينا بأبيار وبناء أول كاتدرائية على اسم القديس بولس الرسول بطنطا ،كما أنشأ عدة كنائس.

فى مجال الخدمة الاجتماعية :

اهتم نيافته بأخوة الرب وكان يخص لهم رواتب شهرية وذلك فى غاية السر حتى لا يشعر أحد بهم .ولقد كان يرى نيافته أن العطاء يؤلف مع الصوم والصلاة حبلا مثلوثا متينا لا ينقطع.

فى مجال خدمة القرية:

اهتم بالقرية اهتماما كبيرا لذلك أنشأ المذبح المنتقل ليخدم القرى التى ليس بها كنائس فقام بسيامه كهنه لهذا الأمر.

نياحته: انتقل هذا الأسقف فى ١٩٨٧/١١/٤ م. بركة صلاته فلتكن معنا آمين.

٤ـ نيافة الأنبا مكاريوس أسقف قنا وتوابعها: (١٩٢٣ـ ١٩٩١):

نشأته: فى ١٩٢٣/٩/١٠م ولد هذا القديس بقرية يحى بحرى (الشيخ جامع) بمحافظة سوهاج وتسمى بإسم حلمى وفى بداية حياته ألحقه والده بالمدرسة الابتدائية ثم عمل بعد ذلك بالزراعة ورعاية الأغنام مثل الأنبا شنوده رئيس المتوحدين، ولما كبر اشتاقت نفسه إلى الحياة الرهبانية.

رهبنته: وقد التحق بدير البراموس وترهب فى يوم الخميس الموافق الواحد والعشرين من شهر نوفمبر لعام ١٩٤٦ بإسم الراهب آدم.

التحاقه بكلية اللاهوت بحلوان وسيامته قسا:

ونظرا لحبه للقراءة والتعليم فالتحق بكلية اللاهوت بحلوان وتمت سيامته قسا فى عام ١٩٥٠ بإسم القس بولس البراموسى وتخرج من الكلية اللاهوتية عام ١٩٥٣ وانتدب للصلاة بكنيسة الشهيد مارجرجس ببورفؤاد.

سيامته أسقفا:تم سيامة القمص بولس البراموسى أسقفا على قنا وقوص وقفط ونقاده والبحر الأحمر وذلك فى يوم السبت الموافق ١٨ من سبتمبر لعام ١٩٦٥ بإسم الأنبا مكاريوس.

نياحته::فى يوم ١٩٩١/٢/٣م وفى صلاة القداس الالهى أعطاه الرب ما كان يطلبه وما أحبه لقد كان يقول (ربنا ما يحرمش حد من الصلاة ويسمح لى أن أموت وأنا بأصلى) وقد كان عندما كان يقول (يا الله الذى أعطى تلاميذه القديسيين ورسله الأطهار فى ذلك الزمان الآن أيضا يا سيدنا اعطينا وكل ....) وعند نطقه كلمة كل لم يكملها بل مال على المذبح وهو ممسك بالجسد المقدس ووقع على الأرض تاركاً الجسد المقدس على المذبح وأسلم الروح.

بركة هذا الأسقف القديس تكون معنا آمين.

٥ــ نياقة الأنبا باسيليوس مطران القدس(١٩٢٣ــ ١٩٩١):

نشأته: ولد فى ١٩٢٣/١١/١م فى محافظة اسيوط وكان اسمه سامى تاوضروس وقد حصل على الثانوية العامة عام ١٩٤٠ وانتقل بعدها بناء على رغبته إلى القاهرة مع شقيقه وكان يتطلع سراً أن يدخل كلية اللاهوت.. وقد تم له ما اراد وتخرج من كلية اللاهوت ١٩٤٣ وعمل فور تخرجه مدرسا للدين المسيحى بمدرسة رزق الله مشرقى بجرجا مدة ثلاثة سنوات اهتم خلالها بالوعظ فى كنائس جرجا فكان ذا حجة قوية فى معتقدات وتاريخ الكنيسة.

الراهب الباحث: تردد سامى على دير القديس الأنبا انطونيوس الذى استراحت له نفسه وقد تمت رهبنته فى دير الأنبا انطونيوس وعكف على البحث والإطلاع فأصدر عدة كتب، وكشف من جديد عن قدراته العلمية.

ترشيحه للكرسى البطريركى:

ونظرا لسعة علمه ووداعته تم ترشيحه للكرسى البطريركى كرسى مارمرقس مع قداسة البابا كيرلس السادس فى عام ١٩٥٩ولكنه استبعد لعدم بلوغه السن القانونى(٤٠ عاما).

الأنبا باسيليوس مطرانا للكرسى الاورشليمى:

ولما اعتلى البابا كيرلس المرقسى اختار هذا الأب ليكون صاحب الكرسى الثانى فى الكرازة المرقسية وذلك لعلمه الغزير وإجادته اللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية والقبطية والعربية واليونانية فسيم مطرانا فى يوم الأحد الموافق السابع من شهر يونيو

١٩٥٩ بيد قداسة البابا حيث كان عمره وقت ذلك ستة وثلاثون عاما فكان نيافته عالما فى كل شيء ليس فقط لأنه حصل على درجة الدكتوراه من اليونان ولكن لأن قلبه وعقله كان متسعا للرب كان محبا للمذبح فى انسحاق قلب وشعور بعدم الاستحقاق ورغم شيخوخته كان يقف دائما فى صلاة القداس الالهى له وجها منيرا طول خدمة القداس بشهادة جميع عارفيه.

العلامة الأنبا باسيليوس:

كان واعظا قديرا، وكانت عظاته باللغة العربية الفصحي المبسطة والتى يفهمها جميع الحاضرين، وبسبب قوة عظاته وتأثيرها كانت كثيراً من العائلات المسيحية من الطوائف الأخرى يحضرون قداس كنيستنا القبطية .

نياحته:

انتقل إلى الأمجاد السمائية فى الثانى عشر من شهر نوفمبر١٩٩١م ودفن فى مقبره بديره الذى أحبه.. دير الأنبا انطونيوس بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

٦ــ نيافة الأنبا مكسيموس مطران القليوبية: (١٩١١ ــ ١٩٩٢م)

نشأته الأولى:

فى ابريل عام ١٩١١ وبمدينة اخميم بصعيد مصر ولد الطفل (قوسه) جيد جرجس ثم انتقل بعد ذلك إلى الإسكندرية نظرا لعمل والده فى التجارة وقد كان يحب الكنيسة وألحانها بجانب حبه للتعليم فحصل على البكالوريا عام ١٩٢٨ م.

الدخول إلى الدير: ترهب بدير المحرق وكان ذلك فى ٢٢/ابريل ١٩٣٢ ورسم راهبا بإسم الراهب أنجيلوس المحرقى.

رسامته قسا: وبعد ثلاث سنوات من دخول الدير تمت رسامته قسا فى عام ١٩٣٥ وذلك لتقواه ومحبة الجميع له ثم رسم قمصا ثم أسندت له وكالة الدير.

ذهابه لكلية الرهبان بحلوان :

وكان شغوفا بالكتب الروحية لذا التحق بمدرسة الرهبان بحلوان عاملا بقول الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك (تيمو ٤:١٦) وتخرج منها عام ١٩٥٨ بعد أن أتقن عدة لغات.

ترشيحه لكرسى مارمرقس:

وبعد نياحة البابا يوساب تم ترشيحه لهذا الكرسى العريق مع القمص مينا المتوحد والقمص دميان المحرقى وقد حاز صاحب السيرة المباركة بأعلى الأصوات إلا أن القرعة الهيكلية المصاحبة لإرادة الله قد اختارت القمص مينا المتوحد ليكون البابا كيرلس السادس.

رسامة القمص أنجيلوس أسقفا بإسم الأنبا مكسيموس:

وقد خدم القمص أنجيلوس المحرقى بناء على توصيات قداسة البابا كيرلس فى دولة الكويت وذلك لمدة عام بعدها أقامة أسقفا على القليوبية وقويسنا بإسم الأنبا مكسيموس وكان ذلك فى الأحد الموافق الواحد والثلاثين من شهر مارس لعام ١٩٦٣ بيد قداسة البابا كيرلس السادس.

نياحته: رقد هذا الأب الروحانى فى السابع من شهر مايو لعام ١٩٩٢م.

بركة صلاة هذا المطران الذى كان فى طقس الملائكة فلتكن معنا آمين.

٧ـ نيافة الأنبا ثاؤفيلس أسقف دير السريان: (١٩٠٨ـ ١٩٨٩)

ميلاده ونشأته: ولد نيافة الحبر الجليل الأنبا ثاؤفيلس بقرية الريدانية ـ المنصورة وتسمى بإسم عبد الشهيد صادق وذلك فى ١٩٠٨/٨/١٠.

رهبنته: التحق بدير السريان ونظرا لقلبه المحب وسلوكه الروحانى تمت رهبنته بإسم الراهب ثاؤفيلس وذلك فى ٢٩ يناير لعام ١٩٢٦.

رسامته قساً: قام برسامته قسا البابا يؤنس وذلك فى عام ١٩٣٤ .

الأنبا ثاؤفيلس أسقفا لدير السريان:وكانت هذه الرسامة المباركة بيد قداسة البابا الجليل الأنبا يوساب الثانى فى عام ١٩٤٨ .

الأنبا ثاؤفيلس فى مساكن النور: حيث تنيح **فى يوم ١٩٨٩/١٢/٥**

بركة هذا الأب الجليل والشيخ الوقور الأنبا ثاؤفيلس فلتكن معنا آمين.

٨ـ الأنبا دانيال مطران الخرطوم:(١٩٢٢ ـ ٢٠٠٠)

فى ١٠/١٠/١٩٢٢ ولد دميان انطون ابراهيم بك خليل بالخرطوم ـ السودان.
فى ١٩٣٨ حصل على البكالوريا مدرسة الأقباط بنين بالخرطوم بتفوق .

رهبنته: كان قد أحب سير القديسين فاتفق مع الراهب القمص كيرلس المحرقى كاهن العذراء بالخرطوم وقتئذ أن يتقابلا فى أسيوط ليذهب به إلى دير المحرق لكن عندما علم والده بذلك استرجعه من حلفا (الحدود) بالشرطة... بعدها جهز له والده قلاية فى مزرعة بمنطقة الجريف غرب واستمر الفترة من ١٩٤١ ـ ١٩٤٧ فى حياة الصلاة والقراءات الروحية .

فى ٢/١١/١٩٧٤ ترهب بإسم الراهب دوماديوس الانطونى بيد المتنيح الأنبا يوأنس مطران الخرطوم .

وفى ١٦/١١/١٩٤٧ رسم قسا وبعدها قمصا وعينه وكيلا للمطرانيه.

أسقفا: فى ٣٠/٦/١٩٦٨ سيم أسقفا بإسم الأنبا دانيال للخرطوم والجنوب بيد قداسة البابا كيرلس السادس بعد أن استدعاه للقاهرة فى ٢٦/٢/١٩٧٨ وفى زيارة قداسة البابا شنوده للسودان للمرة الاولى تمت سيامته مطراناً.

أهم فضائله:

المحبة .. أحب الجميع فكان محبوبا من الجميع وفى كل مكان يحل به يحلو **الإنصات لحديثه اللطيف** .. نظراته كلها حب لم نره يوما غاضبا خاصة انه يهتم بخلاص نفسه وخلاص شعبه **رجل صلاة** .. محبا للصلوات والقداسات بتأمل وروحانية وبخشوع تام واحتراس شديد دائم الطلبه لأجل رعيته واعظا قديرا **ومتكلما فصيحا** .. خاصة وإنه كان يتقن اللغة العربية وينظم قصائد الشعر فى المناسبات المختلفة وكانت له رسالة رعوية تقرأ كعظة فى قداسات الميلاد والعظات والقيامة فى جميع الكنائس مهتما بالقراءات الروحية كان عالما **ومعلما**.. كان عظة قبل أن يكون واعظا ..

العطاء ... مهتما بالأيتام والفقراء إذ لا يخلو يوم فى حياته من العطاء وكم من عائلات فقيرة كان يسدد احتياجاتها ... محبا للقديس أنبا أبرام .

أهم أعماله :

شهدت ايبارشية الخرطوم فى عهده حركة تعمير واسعة إذ أنشأ كنائس عديدة كما انشأ الجمعية الخيرية بالخرطوم والخرطوم بحرى، وأسس المكتبة القبطية (نادى العائلات

والشباب المسيحى)،كما أسس شركة الفادى الخيرية للخدمات الاجتماعية لخدمة الخرطوم وأم درمان باشتراك أسقف ام درمان معه .

اهتم بالأديرة فأنشأ دير الأنبا انطونيوس والأنبا موسى وهو أول دير قبطى فى السودان وتم الاعتراف به من المجمع المقدس فى ١٩٩٧/٦/١٤ ودير السيدة العذراء ومارجرجس للراهبات ودير الأنبا بولا بجبل الأولياء كما انشأ المطرانية الجديدة الضخمة على النيل.

فى أول فبراير منحته جامعة الخرطوم درجة الدكتوراه الفخرية تقديرا لمساهمته فى التسامح وحب الوطن وخدماته للمجتمع السودانى.

نياحته: تنيح فى يوم الأحد ٢٠٠٠/٤/١٦.بركة صلاته فلتكن معنا آمين.

٩ــ الأنبا مينا رئيس دير مارمينا:(١٩٢٣ ــ ١٩٩٦م)

فى ٢٣ يناير ١٩٢٣ ولد سيلمان رزق فى شنتنا الحجر بركة السبع المنوفية

حصل على الابتدائية بمدرسة الرابطة الابتدائية وبعدها حصل على دبلوم الصنايع الثانوى ثم التحق بمصلحة السكة الحديد ..

فى ١٩٥٥ استقال من عمله وكرس نفسه لخدمة الرب وكان أميناً لمكتبة مدارس الأحد بالجيزة واسند إليه المتنيح القمص صليب سوريال الإشراف على بيت الشباب فى ١٩٥٩ بعد سيامة البابا كيرلس السادس اختاره سكرتيرا وشماساً خاصاً له معه فى البطريركية .

رهبنته: فى ٢ سبتمبر ١٩٦٤ رسمه البابا كيرلس راهبا بدير مارمينا ــ مريوط بإسم الراهب مينا أفا مينا .. ومن وقتها تتلمذ كل حياته للبابا كيرلس كان راهبا ناسكا فى كل شئ كثير الاصوام والصلوات كما كان محبوبا من الكل ومحبا للهدوء والصمت ..

فى ١٣ يونيو ١٩٦٥ رسم قسا بيد قداسة البابا كيرلس السادس وجعله أمينا للدير وفى ١٩٦٩ تمت ترقيته قمصا وفى يونيو ١٩٧٠ انتدبه وكيلا لبطريركية أسكندرية فى ١٩٧٢ تم ترشيحه أسقف لدمياط ففر هاربا ثم عاد ليعمل فى ديره.

رسامته أسقفا فى ٢٥ مايو ١٩٨٠م سامة قداسة البابا شنوده أسقفا ورئيسا لدير مارمينا بمريوط بإسم الأنبا مينا وكان أول أسقف يرسم لدير مارمينا ثم فى ٣١ يناير ١٩٩٦ ألبسه البابا شنوده اسكيم الرهبنة المقدس مع نيافة الأنبا صرابامون والأنبا

متاؤس أساقفة ديرى الأنبا بيشوى والسريان فى عهده تمت بناء كاتدرائية مارمينا بالدير ويصلى بها عدة قداسات كل يوم وقام بعملية تعمير واسعة النطاق فى الدير ..

أهم فضائله: كان رجل تقوى متعدد الفضائل محبا للرهبنة والرهبان سائرا فى طريق البابا كيرلس معلمه إذ كان يصلى قداسا كل يوم من الساعة الخامسة مساء كما كان شديد النسك وقد عاصرناه وديعا متضعا.

نياحته: تنيح فى يوم ١١ ديسمبر ١٩٩٦ ووضع جثمانه فى مقبرة خاصة فى مزار حبيبه البابا كيرلس السادس. بركة هذا الأب الوقور فلتكن معنا آمين.

١٠ــ السيرة الذاتية للأنبا غريغوريوس وأعماله:

الاسم : الأنبا غريغوريوس ــ وبالميلاد : وهيب عطاالله جرجس

محل الميلاد: أسوان.

تاريخ الميلاد: ١٣ من أكتوبر (تشرين أول) ١٩١٩م.

١ــــ المؤهلات العلمية:

١ــ البكالوريا (شهادة الدراسة الثانوية) يوليو ١٩٣٦م.

٢ــ بكالوريوس الكلية الاكليريكية بالقاهرة ــ بتقدير ممتاز ــ مايو ١٩٣٩م.

٣ــ ليسانس آداب ــ قسم فلسفة ــ جامعة القاهرة (فؤاد الأول) ــ تقدير جيد جدا ــ يوليو ١٩٤٤م.

٤ــ دبلوم فى الآثار المصرية ــ من معهد الآثار المصرية كلية الآداب جامعة القاهرة ــ تقدير جيد جدا ــ يونية ١٩٥٠م.

٥ــ دكتوراه فى الفلسفة فى الآداب ــ والمصريولوجيات والدراسات القبطية من جامعة مانشستر ــ بتقدير ممتاز ــ يوليو ١٩٥٥م

٢ــــ المناصب التى شغلها:

١ــ مدرس فأستاذ العلوم اللاهوتية والفلسفة بالكلية الاكليريكية ــ القاهرة ١٩٤٤

٢ــ وكيل الكلية الاكليريكية ١٩٥٢م

٣ــ رئيس قسم اللاهوت بمعهد الدراسات القبطية ١٩٥٥م

٣ــ الدرجات الكهنوتية :

١ــ ترهب ــ بيد الأنبا باخوميس فى عهد القمص قزمان بشاى المحرقى ناظر الدير ــ بكنيسة العذراء الأثرية بالدير المحرق ــ فى يوم الأحد ١٩٦٢/٩/١٦م.

٢ــ رسم قسا ثم قمصا ــ بيد نياقة الأنبا بطرس مطران كرسى اخميم وساقلته ــ بكنيسة السيدة العذراء الأثرية بالدير المحرق ــ فى يونية ١٩٦٣م .
٣ــ رسم أسقفا للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمى ــ بيد قداسة البابا كيرلس السادس والآباء الأساقفة ــ فى ١٠/٥/١٩٦٧م .

٤ــ أنواع التكريم أو الجوائز الحاصل عليها:

١ــ صورة الملك فاروق مهداه من جامعة القاهرة (فؤاد الأول) ــ لتفوقه فى امتحان دبلوم معهد الآثار المصرية بكلية الآداب ــ عام ١٩٥١م.
(موجود بالمتحف بالمزار)

SEINER EXZELLENZ, ANBA GREGORIUS
2 EHRENMITGLIEDSCHAFT des Kuratoriums des – Stiftungsfonds Pro Oriente 1972
3- H.B. BISHOP GREGORIUS, K.O.S. KNIGHT OF ST . STEFANUS ORDER 10/41975
٤ــ زمالة جامعة جنوب داكوتا.

وطنيته ومحبته لوطنه :

كان نيافة الأنبا غريغوريوس محباً لجميع الناس مسلمين ومسيحيين على السواء لم يكن متعصبا ولكنه كان يكره التعصب لذلك أحبه الجميع من كل قلوبهم وقدرّه المسلمون وأحبوه وكانت له مكانة كبيرة فى قلوبهم وكثيراً ما شارك فى المؤتمرات التى تدعو إلى الوحدة الوطنية وكثيرا ما كتب حول "آيات التلاقى بين الإسلام والمسيحية" ولذلك ليس غريبا أن ترى الأنبا غريغوريوس يعظ داخل جامع بدر بمديرية التحرير فى يوم الجمعة ٢١ من يوليو ١٩٦٧م وقام نيافته بتأليف كتب عن الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الأوسط ومعظمها مواضيع عن الوحدة الوطنية كما قام نيافته بتأليف أربعة كتب بإسم مقالات فى الكتاب المقدس كلها ردود على المتعصبين داعيا لهم بنشر الحب ونبذ الفرقة والتعصب قائلا أن مصر تريد كلمات مرطبة لا كلمات مثيرة جارحة

رأيه فى عدم التعرض للأديان كتبه فى ٢١/١٢/١٩٧٢م.

" وإنى كمسيحى لا ارضى لنفسى ولا لمسيحى آخر أن يبنى محبته لدين المسيح على أساس عاطفى، ولا أرضى لنفسى ولا لمسيحى آخر أن يظهر سمو المسيحية بإبراز احتقاره لدين آخر أو تجنيه عليه أو مهاجمته بأى صورة . فمجد المسيح لا يبنى على

أنقاض آخرين وسمو المسيحية له ألف دليل ودليل.. أن فيها فى ذاتها عناصر القوة ولا يستمدها من غيرها فنحن ننظر إلى الإسلام على انه اقرب إلينا من اليهودية الحالية وقد أعلنت هذا فى مجمع الفاتيكان الثانى ١٩٦٣ يوم أن كنت ممثلا لكنيستنا فى هذا المجمع كمراقب " .

وكتب أيضا فى ١٩ يوليو ١٩٨٥ يقول :

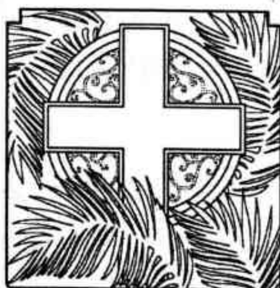
" لقد كان هذا منهجى منذ شبابى المبكر أنى لا أرضى ولا أقبل فى أى مناقشة دينية أن أهاجم المسلمين فى عقيدتهم الإسلامية. كنت دائما أحرص على أن أُجيب على من يسألنى عن عقيدتى المسيحية فى المسيح، وفى التثليث والفداء والمصير الاخروى بما فى المسيحية وكتابها من معطيات دون أن أتعرض بهجوم أو نقد للإسلام وشكراً لله أننى فى كل موقف كسبت صداقة إخوتنا المسلمين ومحبتهم " .

محبته لوطنه:

بعد غياب ثلاث سنوات لدراسة الدكتوراه فى لندن نجده بعد عودته يقول:

" يصعب على أن أجد تعبيراً يترجم فى أمانة عن شعورى بالغبطة لعودتى إلى بلادنا المصرية. نعم أن لكل بلد من بلاد العالم جماله، ولكن البلد الذى ولدت فيه وتربيت فى أكنافة وارتبطت فيه حياتى بأشخاص عايشتهم وأحببتهم هو أجمل البلاد جميعا ولكل بلد من بلاد العالم مميزات تفرد بها عن غيرها لكن مميزات مصر بالنسبة لقبطى يعرف تاريخ شعبه وتتحرك أمام ذاكرته صور كفاحهم وجهادهم منذ أقدم العصور تثير فى قلبه عواطف تعلو جدا وتعمق جدا عن كل عاطفة يشعر بها نحو أى بلد آخر من بلاد المعمورة.

نياحته : تنيح فى ٢٢ أكتوبر سنة ٢٠٠١



ثانياً:الآباء الكهنة والرهبان والشمامسة

١ـ القمص أبسخيرون الأنطونى رئيس دير الأنبا أنطونيوس:

(١٩١١-١٩٩٢)

فى ٢٤أغسطس ١٩١١ ولد لبيب عبده نوار فى شربين – دقهلية.

+ نشأ فى عائلة مسيحية غنية إذ كان والده يعمل فى تجارة القطن وكان له سبعة أخوة .وتعلم بمدرسة الفرير فأتقن الفرنسية ثم حصل على البكالوريا ،ثم عمل فى المحاكم المختلطة بكل همة ونشاط .

رهبنته: منذ شبابه المبكر وهو يواظب على حضور القداسات والإطلاع على الكتب المقدسة، والأصوام فترات طويلة وكان يشتاق لحياة الرهبنة.وفى ١٩٤١ أخذ خطاب تذكية لدير الأنبا أنطونيوس من الأنبا تيموثاوس مطران الدقهلية وكان معه صديقه نجيب وذهب إلى عزبة الدير فى بوش وأرسلاهما وكيل الدير مع قافلة الدير إلى الدير بالبحر الأحمر. ولوداعته ولطفه صار محبوباً من جميع أباء الدير وقدموا تذكية رهبنته فى ١٧ نوفمبر ١٩٤١ تمت رهبنته بإسم الراهب دوماديوس بيد الأنبا ثاؤفيلس مطران القدس ورئيس الدير وترهب معه ٧ رهبان منهم المتنيح الراهب الناسك الصامت القديس يسطس.

+ سلك طريق الفضيلة إذ عاش حياة الفقر الأختيارى والتجرد حتى بعد أن صار رئيساً للدير. وعاش فى مجمع الدير بالقداسة والطاعة محباً لحضور صلوات التسبحه والقداسات وصلوات المزامير، بل وكان أول الحاضرين يقف بكل خشوع ووقار، كما اكتسب محبة الجميع له ،وفى ١٩٤٣ رسم قساً بعزبة الدير فى بوش (حالياً عزبة ناصر) ببنى سويف ،فإزداد فى التواضع ومحبة الجميع من قلب نقى، وفى ١٩٤٦ رقى قمصاً بإسم أبسخريون الأنطونى، وبعدها طلب الخدمة بالقدس، وظل يخدم بالقدس مدة ١٤ عاماً بعدها عاد لديره فى عام ١٩٦٠

+ رئيساً لدير الأنبا أنطونيوس:

اختاره الرهبان ليكون أميناً للدير (ربيته) فكان يهتم بالجميع بكل أبوة وحب فألتف الرهبان حوله وصار أباً ومرشداً لهم ..

+ إختارة قداسة البابا شنوده الثالث (أطال الله حياته) ليكون رئيساً للدير بتذكية من الرهبان بعد سيامة القمص أثناسيوس أسقفا عاماً فى ١٩٧١ .

+ بعدها ازداد فى حياة الأتضاع ونقاوة القلب والبساطة ولم يعرف للسلطة جاهاً بل كل ما يعرفه أنه يحب الجميع وفى بساطة يسامح من يسئ إليه .

+ ومن أهم أعماله:

أهتم بزراعة كثير من أشجار الدير وعزبة الدير فى بوش، كما قام ببناء عدة أبنية خارج الدير لراحة الزائرين وإضافتهم، وبنى طافوس جديد (مقبرة الرهبان) بالدير وأهتم بموارد الدير والنهوض به عمرانياً ورهبانياً.

عندما تدهورت حالته الصحية قدم لقداسة البابا شنوده تذكية للراهب القس شنوده الأنطونى ليصير أسقفا للدير وقد تم ذلك إذ فى ١٩٩١/١١/١٧ تمت سيامة القس شنوده بإسم الأنبا يسطس أسقف ورئيس دير الأنبا أنطونيوس الذى يعمل بكل حب وتفانى فى النهوض بالدير عمرانياً ورهبانياً أطال الله حياته سنيناً كثيرة

نياحته : تنيح فى ١٩٩٢/١١/١٩ بشيخوخة صالحة بالغاً من العمر ٨١ عاماً قضى منها ٥١ سنة راهباً ورعاً تقياً وقبل نياحته رأى السيدة العذراء ... وبعد صلوات التجنيز أودع جثمانه بالدير . بركاته تكون معنا جميعاً آمين.

٢ــ الشماس عباس الغالى:(١٩٠٣ – ١٩٩٤م)

نشأته: فى ٢١ يونيو ١٩٠٣ م ولد عباس جرجس صديق الشهير بالغالى ببلدة بهجورة

+ تلقى تعليمه بمدرسة داود بك تكلا – بهجورة وعمره ١٥ عاماً رفع بصره نحو السماء وصلى أن يكون بتولاً مكرساً حياته للرب بعدها بدأ جهاده الروحى منذ حداثته .

+ فى ١٩٦٢ رسم شماساً مكرساً بكنيسة السيدة العذراء – بهجورة بيد نيافة الأنبا مينا مطران جرجا .

أهم أعماله وفضائله:

+ أحب قراءة الكتاب المقدس فكان كل يوم يقرأ ٥٠ أو ٦٠ أصحاحاً وأحياناً يقطع هذه القراءة بالصلاة والتأمل .. حيث تذوق حلاوة الصلاة ، وكان يضع قطنه فى أذنيه حتى لا ينشغل بالضوضاء التى حوله..

+ كان بسيطاً فى كلماته بسيطاً فى مأكله ، بسيطاً فى مسكنه ، بل وكان نباتياً صارماً فى أصوامه الكثيرة .

+ فى ١٩٣٥ ومعه بعض الشباب قد استأجروا دكاناً صغيراً ليكون جمعية فى بهجورة بخمسة عشر قرشاً إيجارا شهرياً وكانوا يقيمون به :

١ــ الصلاة ودرس الكتاب المقدس

٢ــ مساعدة الفقراء

٣ــ مدارس أحد للصغار وعظات مسائية للكبار فى أماكن عديدة وأختير أميناً لصندوق الجمعية وظل حتى نياحته قرابة ستين عاماً.

وتنبأ أن هذا المكان سيبنى مدرسة وملجأ وكنيسة للسيدة العذراء ...

+ بعد وقت قصير تم شراء أرض مدرسة الإتحاد الابتدائية المشتركة فى بهجورة بمبلغ ٤٥ جنيهاً دفع بعضها والباقى على أقساط وتم شراء ٤ منازل بجوارها وبنيت، وبدأت الدراسة بها فى ١٩٤٥ وتعرف بمدرسة الغالى وكان فى بدايتها يحضر صباحاً ويصلى معهم.

+ أنشأ جمعية السيدة العذراء وملجأها بالقرب من المدرسة .. وقد دفع لشراء أرضها مائة وخمسين جنيهاً والباقى على أقساط .. وذات مرة باع حماره لكى لا يقترض ليسدد الأقساط وجمع الأطفال اليتامى وجعل من مقر الجمعية ملجأ لهم وكان يطلق عليه كنيسة السيدة العذراء .. وبدأ مشروع جمع الرغيف لهم يوم السبت من كل منزل .. وقد باع منزله وسدد به قسطاً كان عليه .. وأقام فى حجرة بسيطة بمبنى الملجأ .

+ بناء كنيسة السيدة العذراء – بهجورة ...

قال عنها كبار السن من عائلات البلدة أن هذه الأرض كانت مصبغة نشتم منها رائحة بخور ليلة الأحد ، وكانت مكان كنيسة تهدمت فى عصور سابقة خاصة وأنها بلد قديمة كانت تضم ٢٤ كنيسة .. فانهالت التبرعات وبنيت الكنيسة وقام بتدشينها الأنبا مينا مطران جرجا المتنيح .

+ أهتم بطلبة فقراء كثيرين حتى نهاية تعليمهم والآن أصبحوا فى مراكز مرموقة

+ بل وكان يعطى بسخاء ولا يرد سائلاً .. ففى مرة طلب منه واحد مساعدة ولم يكن معه فمضى وإقترض مبلغاً وأعطاه له .. وكان الرب يبارك فيما بين يديه وضيوف الكنيسة كان يقدم لهم الطعام والشراب .. وكان ينادى الشخص قائلاً يا غالى (غالى عند المسيح) فيقول تفضل يا غالى شاى مريمى .. عدس مريمى .. الخ أنه ينفذ الوصية ((من سألك فأعطه)) (مت ٥ :٤٣) وقال أحد تلاميذه لو طلبت من الغالى ثوبه أعطاك إياه !!

+ كان كل صباح يقف أمام أيقونات المسيح والعذراء ويقول صباح الخير وكذلك باقى الأيقونات بالكنيسة .. ويكرر ذلك فى المساء، وكان محباً ومحبوباً من الجميع .. بسيطاً عاملاً فى صمت .. مبتسم دائماً .. كلماته كلها حكمة.

+ فى ١٩٨١ أصيب بشلل نصفى وعمره٧٧ عاماً وكان يتوق أن يقف للصلاة وتم شفاؤة بواسطة العذراء مريم .

+ كانت لديه موهبة الكشف الألهى .. والتنبؤ لأشخاص بما سيتم معهم .. ولذلك كان كثيرون يسترشدون به .وقد أجرى الله على يديه معجزات كثيرة فى حياته وبعد نياحته.

نياحته:تنيح ٧ أكتوبر ١٩٩٤ بشيخوخة صالحة عن عمر يناهز ٩١ عاماً

فأطلب من الرب عنا جميعاً .



قداسة البابا شنوده الثالث في استقبال الكاتب الكبير نجيب محفوظ سنة ١٩٨٩

الفصل الثانى

شخصيات عامة ساهمت فى دعم الدور الوطنى

أولاً: أبطال الحروب والشهداء

١ـ اللواء ميشيل سليم سعد:

مساعد وزير الداخلية ومدير مصلحة الأحوال المدنية:

ولد ميشيل سليم بالمحلة الكبرى ، فى ١٤ نوفمبر ١٩٢٧ ، ونبغ فى دراساته، والتحق بكلية الشرطة ، وتخرج فيها فى يونيو ١٩٥٠.

المؤهلات التى حصل عليها:

١ـ درجة الليسانس فى (الحقوق) القوانين والاقتصاد

٢ـ دبلوم كلية الشرطة

٣ـ دبلوم معهد الدراسات العليا من معهد قادة الشرطة .

٤ـ دبلوم تحليل الوظائف والتصنيف المهنى من معهد الإدارة العامة.

٥ـ شهادة التخصص من الحكومة الملكية الهولندية دراسة " الأحوال المدنية والتسجيل المدنى والبطاقات".

٦ ـ تخصص فى التسجيل المدنى فى الولايات المتحدة على نفقة الأمم المتحدة، ودراسة مقارنة فى الإحصائيات الحيوية (ميلاد، وفاة- زواج- طلاق).

خبراته العملية:

خدم بالأمن العام فى المدة من عام ١٩٥٠ إلى ١٩٥٦ ثم خدم بمصلحة الأحوال المدنية فى المدة من عام ١٩٥٦ إلى ١٩٨٧ ، وفيها :

١ـ أشرف على تنفيذ القانون رقم ٨١ لسنة ١٩٥٥ الخاص، بتنفيذ أول بطاقة شخصية فى مصر ـ اشترك فى إعداد وتنفيذ نظام الأحوال المدنية فى مصر ٢ـ منذ ١/١/١٩٦٢ حتى ١٤/١١/١٩٨٧، وتدرج من رتبة النقيب بمصلحة الاحوال المدنية حتى درجة مساعد الوزير ثم تولى رئاسة هذه المصلحة.

٣ـ قام بتذليل جميع الصعاب التى صادفت تطبيق هذا النظام بالاشتراك مع الأخصائيين فى هولندا ، وعمل أمينا للسجل المدنى ثم مفتشا للأحوال المدنية فى لاهاى وروتردام كتدريب عملى مبعوثا من الأمم المتحدة .

٤ـ أعد الدراسات الفنية لمشروع تطوير نظام الأحوال المدنية ليؤدى إلى نظام أكمل وأشمل يستخدم الرقم القومى والحاسبات الآلية فى إصدار البطاقة الشخصية، البلاستيكية الجديدة غير القابلة للتزوير، كما يستخدم نظام التوثيق الميكروفيلمى فى حفظ الوثائق والمستندات وقيود المواطنين بدلا من نظام الحفظ الورقى.

٥ـ اشترك فى اللجنة العليا التى أعدت الرقم القومى الموحد الذى طبق فى مص لأول حيث زار أمريكا واليابان والسويد وفرنسا لإعداد دراسات مقارنة عن مكونات واستخدامات هذا الرقم فى مختلف الدول.

٦ـ اختير زميلا لعضوية اللجنة الدولية للتسجيل المدنى بالأمم المتحدة عن الشرق الأوسط .

٧ـ عمل مستشار للأستاذ الدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء الحالى حتي شغل منصب وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء .

٨ـ اختارته هيئة الأمم المتحدة ليعمل خبيرا دوليا ، فى الأحوال المدنية والإحصائيات الحيوية.

٩ـ وله بجانب دراساته أبحاثا عديدة أهمها بحث بعنوان، [مشاركة الشعب فى خدمة الأمن].

١٠ـ حصل على عدد من النياشين والأنواط القومية والدولية آخرها وسام الجمهورية من الطبقة الثانية الذى منحه له الرئيس حسنى مبارك فى عيد الشرطة ١٩٨٥ .[١]

٢ـ اللواء نبيل بشارة غابة:

أحد أبطال اللواء ١٨ مشاة ميكانيكى فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م:

تحدث قائلاً: كان لى الشرف بقيادة الكتيبة ٧٠ مشاة ميكانيكى منذ عام ١٩٦٩م والتى توليتها وأنا برتبة رائد لأول مرة فى تاريخ القوات المسلحة وحتى انتهاء الحرب. وكانت رتبتى آنذاك رتبة عقيد . وبعد الحرب تم تعيينى رئيسا لأركان اللواء الرابع مشاة عام ١٩٧٥ ، وقائداً للواء ١١٧ ميكانيكى لمدة ٣ سنوات متتالية ، فرئيساً لشعبة تدريب الجيش الثالث ثم قائداً لمدرسة تكتيك المشاة ، ثم رئيساً لفرع التدريب القتالى بهيئة تدريب القوات المسلحة .. وقد كان لى الشرف بأن أكون أحد المشتركين فى التخطيط للتدريب المشترك مع القوات الأمريكية فى برنامج النجم الساطع عام ١٩٨٣. وفى عام ١٩٨٨م وبعد التقاعد ، ونظراً لخبرتى المتميزة ، فقد استعانت بى كلية أركان

حرب الدول الافريقة الناطقة بالفرنسية بالتدريس وأعمال الترجمة بتكليف من هيئة التدريب بالقوات المسلحة .

الميداليات والأنواط والأوسمة:

نال اللواء نبيل بشارة غابة العديد من شهادات التقدير والأوسمة والنياشين منذ انخراطه فى سلك القوات المسلحة وحتى تقاعده، نظراً لإخلاصه وأمانته وتضحياته من أجل وطنه، **نذكر منها ما يلى:**

نوط الجلاء العسكرى عام ١٩٥٤.

نوط الاستقلال العسكرى عام ١٩٥٦، ونوط النصر عام ١٩٥٧.

نوط الواجب العسكرى وميدالية يوم الجيش عام ١٩٥٩.

ميدالية ٦ أكتوبر وميدالية جرحى الحرب عام ١٩٧٤.

نوط الشجاعة العسكرى ونوط الواجب العسكرى عام ١٩٧٤.

ميدالية الخدمة الطويلة والقدوة الحسنة عام١٩٧٦.

نوط الواجب العسكرى عام ١٩٨٣.

وميدالية النجم الساطع عام ١٩٨٩.[٢]

٣ــ اللواء أ.ح موريس عزيز غالى:

رئيس عمليات الفرقة ١٩ بالجيش الثالث الميدانى:

وهو شقيق الفريق فؤاد عزيز غالى قائد الفرقة ١٨ بالجيش الثانى التى حررت مدينة القنطرة شرق ، ثم القائد العام للجيش الثانى بعد ذلك إبان حرب أكتوبر المجيدة ، وأحد أعلام العسكرية المصرية طوال فترة خدمته ، قبل أن يكون محافظا لجنوب سيناء .وهو من خريجى الكلية الحربية سلاح المشاة عام ١٩٥٥ .. حيث اشترك فى صد الهجوم الثلاثى الغاشم على البلاد عام ١٩٥٦ ، وكان قائد فصيلة بالكتيبة السابعة مشاة المكلفة بنجدة القوات المصرية القريبة من ممر متلا بسيناء .. وإبّان الوحدة مع سوريا فى المدة من ١٩٥٩ وحتى أواخر ١٩٦١ كان قائدا لسرية مدفعية ثم سرية مشاة بالجيش الأول للجمهورية العربية المتحدة ، المتمركز بالقطاع الأوسط من الجبهة السورية بمنطقة هضبة الجولان ، وذلك بعد ترقيته لرتبة " نقيب " .. بعد الانفصال ، رجع من سوريا إلى وحدته بسيناء ، ثم انتهى لمساندة الثورة الشعبية والنظام الجمهورى فى اليمن اعتبارا من عام ١٩٦٤ وحتى مايو ١٩٦٧ قائدا لسرية مشاة

بالقرب من العاصمة صنعاء ، حيث أظهر شجاعة نادرة مع قوات سريعة فى هذه المهمة الشاقة ، مما أهله لنيل نوط الشجاعة من الطبقة الأولى ..

السادس من أكتوبر ١٩٧٣ :

قال اللواء أ.ح موريس : بعد رجوعنا لغرب القناة بمنطقة الاسماعلية عقب نكسة ١٩٦٧ وكنت أحمل رتبة رائد ــ آنذاك ــ انتدبت لتدريس مادة " التكتيك أو فن القتال " بالكلية الحربية حتى عام ١٩٦٩ ، بعدها مباشرة اخترت مع آخرين عام ١٩٧٠ وأصبحت رائد أ.ح وتمت ترقيتى بعد ذلك بقليل وأصبحت مقدم أ.ح ورجعت للجبهة فى سيناء مساعداً لقائد الفرقة ١٩ بمنطقة " حوض الدرس " الملاصقة لمدينة بور توفيق على القناة مباشرة ، ثم عينت رئيساً لعمليات الفرقة ١٩ بالجيش الثالث الميدانى عام ١٩٧٢ برتبة عقيد أ.ح .

أعمال بطولية للفرقة ١٩:

واستطرد اللواء أ.ح موريس قائلا :" الفرقة ١٩ تضم عدة لواءات للمشاة والمدفعية والمركبات بـــ"منطقة الجباسات " بالقرب من بور توفيق ، فى أكتوبر سنة ١٩٧٣. ظلت القوات تقاتل العدو فى عمق سيناء بشجاعة وبسالة نادرة وتنسيق محكم تحت قيادة قائد الفرقة آنذاك اللواء أ.ح يوسف عفيفى (محافظ الجيزة ثم البحر الأحمر فيما بعد) وقيادتى بصفتى رئيس العمليات .

وأستطرد اللواء أ.ح موريس قائلاً : بعد ترقيتى لرتبة العميد أ.ح عينت رئيس لأركان حرب اللواء ٢١٢ مشاة حتى عام ١٩٧٦ بسيناء الحبيبة ، ثم نقلت مدرساً بمعهد المشاة بألماظة عام ١٩٧٧ ، وبعدها مباشرة قائدا للواء المشاة ٣١٣ ، حيث تحركنا كأول لواء عسكرى مصرى لجنوب سيناء لاستلام مدينة شرم الشيخ ودير سانت كاترين ، تنفيذا لاتفاقية السلام .. فى عام ١٩٨٠. رشحت للدراسة بأكاديمية ناصر العسكرية العليا(وهى توازى درجة الدكتوراة فى العلوم العسكرية) ، وبعد الحصول عليها مباشرة تم تعيينى رئيساً لأركان الفرقة ٧ مشاة ، وكان لى شرف الاشتراك فى الاحتفال باستكمال جلاء القوات الإسرائيلية عن سيناء ورفع العلم المصرى بيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى أبريل ١٩٨٢ .. فى عام ١٩٨٣ رقيت لرتبة اللواء أ.ح وعينت حتى ١٩٨٥ رئيساً لفرع التعبئة بهيئة التنظيم والإدارة ، إلى أن أحلت للمعاش بقوة القانون فى ١٩٨٦/١/١ .

الأوسمة والنياشين والأنواط:

لقد حصل الواء أ.ح موريس عزيز غالى على كل الأوسمة والنياشين والأنواط التى تمنح عادة لكل الضباط فى القوات المسلحة بحكم عملهم وأقدميتهم ، ولكنه منح بعضها بطريقة استثنائية وفريدة منها على سبيل المثال :

* نوط الشجاعة من الطبقة الأولى عام ١٩٦٤ بمناسبة حرب اليمن .
* نوط التدريب عن الطبقة الأولى عام ١٩٧١ ، عام ١٩٧٣ .
* نوط الجمهورية من الطبقة الأولى خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ .
* نوط الواجب العسكرى " رئيس أركان فرقة " عام ١٩٨٣ .
* وسام الجمهورية من الطبقة الثانية عام ١٩٨٥.
* وسام الخدمة الممتازة لواء أ.ح عام ١٩٨٦ .
* ميدالية حرب أكتوبر (اليوبيل الفضى عام ١٩٩٨) .

٤ــ اللواء أ.ح. عادل فوزى جرجس:

أحد أبطال اللواء السابع مشاة فى حرب أكتوبر ١٩٧٣:

سجل البطولة والأوسمة والنياشين :

خلال حرب أكتوبر كان يحمل رتبه مقدم أركان حرب رئيس عمليات اللواء السابع مشاة إحدى وحدات الفرقة ١٩ من الجيش الثالث الميدانى .. وقد تدرج بعد ذلك فى المناصب العسكرية الرفيعة حتى وصل إلى رتبة اللواء أ.ح. وشغل منصب نائب رئيس هيئة تدريب القوات المسلحة بالقيادة العامة للقوات المسلحة.

نال الأوسمة والنياشين التالية :

* نوط الشجاعة العسكرية من الطبقة الأولى من الرئيس الراحل أنور السادات عام ١٩٧٤ .
* ميدالية الخدمة الطويلة والقدوة الحسنة من الطبقة الأولى من الرئيس حسنى مبارك عام ١٩٨٢م.
* نوط الخدمة الممتازة من الرئيس حسنى مبارك فبراير سنة ١٩٨٩م .
* وسام الجمهورية من الطبقة الثانية من الرئيس حسنى مبارك عام ١٩٨٩م.

٥ـ اللواء أ.ح بهجت عطية أبو الخير عبيد:

رئيس استطلاع الفرقة السابعة بمنطقة جنيفه:

فهو خريج الكلية الحربية فرع المدرعات تخصص المخابرات الحربية والاستطلاع عام ١٩٥٩ برتبة الملازم ثان . عقب تخرجه مباشرة كان توزيعه للخدمة فى سيناء ، وبعد عدة شهور تم استدعاؤه للخدمة فى مجال تخصصه " المخابرات والاستطلاع" بالجيش الأول السورى على الحدود مع إسرائيل عند " القنيطره" ثم مع الحدود مع العراق وتركيا ، إبان الوحدة مع سوريا "١٩٥٨ـ ١٩٦١ ".. وبعد الانفصال فى سبتمبر من عام ١٩٦١ عاد أدراجه ليعمل فى كتيبه استطلاع بمنطقة القسيمة بسيناء، بعد أن حصل على رتبة الملازم أول ..

توجه فى عام ١٩٦٤ وهو فى رتبة نقيب إلى اليمن قائداً لمدرعات " محور صعده" إلى أن رجع إلى مصر بسلام فى منتصف عام١٩٦٦، حيث توجه مباشرة إلى مكان عمله بالمخابرات والاستطلاع بمنطقة " طلعة البدن" بين "القسيمة والحسنة" وهى منطقة جبلية تبعد بنحو ٥ كيلو مترات عن القوات الدولية المتمركزة من رفح إلى شرم الشيخ منذ عام ١٩٥٦ والتى تم طردها بقرار من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قبيل حرب يونيو ١٩٦٧ ..

كيف تم النصر فى حرب أكتوبر ١٩٧٣

فى نهاية عام ٦٧ سافر إلى القاهرة واشترك فى بعض الاختبارات التى تؤهله للسفر فى بعثة للاتحاد السوفيتى ، ولما اجتازها بنجاح ، سافر إلى هناك مع زملائه من بقية أسلحة الجيش ، حيث حصل على شهادة أركان حرب (أ.ح) من الاتحاد السوفيتى ، ثم رجع فى يناير ١٩٧٠ برتبة رائد أ.ح . فى مجال " المخابرات الحربية والاستطلاع " .. وتوجه مباشرة إلى منطقة " جنيفة " بين السويس وفايد ، رئيسا لمخابرات واستطلاع الفرقة السابعة فى الجبهة ..ويستطرد اللواء بهجت قائلا :ظللت فى موقعى بالجبهة بعد ترقيتى إلى رتبة المقدم أ.ح فى عام ١٩٧٢ ، وبعد أن تحقق لنا النصر المؤزر فى أكتوبر عام ١٩٧٣ نقلت إلى مدرسة المخابرات الحربية والاستطلاع بالقاهرة ، كمعلم ، حيث كان لى الشرف الكبير فى تخريج دفعات عديدة من الضباط المتخصصين فى هذا المجال ..

ويتابع سيادته الحديث : نقلت إلى هيئة تفتيش القوات المسلحة عام ١٩٧٥ ثم إلى قيادة الجيش الثانى الميدانى عام ١٩٧٧ بعد ترقيتى إلى رتبة العقيد أ.ح. حيث عملت تحت

قيادة اللواء أ.ح فؤاد عزيز غالى نائب رئيس الاستطلاع للجيش الثانى ..ثم رقيت لرتبة العميد أ.ح عام ١٩٨٢ ورشحت للدراسة بأكاديمية ناصر العسكرية العليا " كلية الدفاع الوطنى " وحصلت على شهادتها بتفوق ، وتعتبر أعلى شهادة فى القوات المسلحة ، مما أهلنى فيما بعد للانخراط فى هيئة لها أنشطة متعددة فى مجال الاستراتيجيات القومية على مستوى الدولة ، وأخيراً تم إحالتى للتقاعد برتبة اللواء أ.ح. فى عام ١٩٨٧.

أما عن الأوسمة والنياشين التى حصل عليها اللواء أ.ح. بهجت عطية أبو الخير فهى تشمل كافة الأوسمة والنياشين التقليدية والروتينية التى ينالها معظم الضباط الذين يصلون إلى رتبة اللواء أ.ح ولكنه شخصياً يعتز باثنين منها هما :

ميدالية الخدمة الطويلة والقدوة الحسنة من الطبقة الأولى ، تقديرا لأدائه أعماله بأمانة وإخلاص الممنوحة له من الرئيس/ محمد حسنى مبارك عام ١٩٨٢ .

*نوط الواجب العسكرى من الطبقة الأولى ، تقديرا لأدائه واجباته بتفان وإخلاص ، الممنوح من الرئيس/ محمد حسنى مبارك عام ١٩٨٧ .

٦ــ العميد جورج غبريال إسكاروس ملطى:

قائد الكتيبة ٣٣٩ مشاة ميكانيكى الجيش الثالث الميدانى:

وهو خريج الكلية الحربية عام ١٩٥٧ سلاح المشاة ، وشارك مع القوات المصرية فى حرب اليمن من أكتوبر ١٩٦٢ حتى أكتوبر ١٩٦٧ وقد رجع مع القوات المصرية عقب نكسة ١٩٦٧ .

السادس من أكتوبر ١٩٧٣: خلال حرب الاستنزاف وفى عهد الفريق/ محمد فوزى وزير الحربية، كان النقيب جورج غبريال بمنطقة كبريت جنوب البحيرات المرة بغرب القناة، وكان فى ذلك الحين قائداً لسرية مشاة "حوالى ١٢٠ فرداً، وفى يوليو ١٩٧١ بعد ترقيته إلى رتبة الرائد وتعيينه رئيساً لعمليات إحدى الكتائب.

وعن يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣ يحدثنا العميد/ جورج قائلا: حينما اقترب هذا اليوم المبارك، كنت أحمل رتبة المقدم، وعينت قائدا للكتيبة رقم ٣٣٩ مشاة ميكانيكى بمنطقة بئر عديب بالعين السخنة، بالجيش الثالث الميدانى تحت قيادة اللواء أ.ح عبد المنعم محمد واصل.. ويستطرد سيادته فى حديثه قائلا: "..بعد أن عبرنا القناة واتجهنا لتنفيذ خطة العمل المرسومة لنا فى عمق سيناء ، للإستلاء على وادى الراحة " بجبل

متلا " على عمق ٣٥ كم شرق القناة ، وكان ذلك تحديدا يوم ١٥ أكتوبر ١٩٧٣ حيث لحقتنى إصابة وتم أسرى.

بعد رجوعى من الأسر خلال شهر نوفمبر ١٩٧٣ عن طريق الصليب الأحمر ، عينت قائدا للكتيبة ٢٥٦ مشاة ميكانيكى الجيش الثالث الميدانى بمنطقة الجفرة بجنوب السويس ، وكانت مهمتنا بعد وقف لإطلاق النار ومباحثات السلام ، هى التدريب والاستعداد لأى طارئ .. ثم فى عام ١٩٧٨ تم ترقيتى إلى رتبة العقيد ، وتكليفى برئاسة أركان اللواء ١١ مشاة ميكانيكى الجيش الثالث الميدانى تحت قيادة اللواء أ.ح احمد بدوى السيد احمد .. وفى عام ١٩٧٩ إجتزت دورة قادة الألوية بمعهد المشاة بالقاهرة .. وقد بقيت فى عملى رئيسا لأركان اللواء بمنطقة الجفرة بجنوب السويس حتى يوليو ١٩٨٣ .. ثم نقلت بعدها مباشرة رئيسا لفرع التعليم بمعهد المشاة بألماظة بالقاهرة ، وأنا فى رتبة العميد التى حصلت عليها عام ١٩٨٢ ... وقد استقر بى المطاف بمعهد المشاة إلى أن أحلت إلى التقاعد فى يوليو ١٩٨٦.

أما عن الأوسمة والأنواط والنياشين ؟!يقول العميد/ جورج".. لقد نلت جميع الأوسمة والأنواط والنياشين الروتينية والتقليدية بحكم العمل فى القوات المسلحة، ولكن **هناك خمسة منها أعتز بها اعتزازا شديدا هى :-**

نوط التدريب من الطبقة الثانية من الرئيس أنور السادات عام ١٩٧٤.

ميدالية جرحى الحرب من الرئيس أنور السادات عام ١٩٧٤.

نوط الواجب العسكرى من الطبقة الأولى من الرئيس أنور السادات عام ١٩٧٤ .

ميدالية الخدمة الطويلة والقدوة الحسنة من الطبقة الأولى من الرئيس مبارك ١٩٨٢.

ميدالية اليوبيل الفضى لحرب أكتوبر ١٩٧٣- عام ١٩٩٨..[٣]

٧ ــ الفريق كمال هنرى أبادير:

هو أول قبطى فى جيلنا وصل فى الجيش إلى درجة فريق

ومن بعده الفريق فؤاد عزيز غالى أحد أبطال حرب أكتوبر.

كان من الوزراء السابقين، وتولى وزارة المواصلات السلكية واللاسلكية.

أُختير وكيلا للمجلس الملى العام فى أول الثمانينات.

كان يعين لفترة طويلة عضوا بمجلس الشعب ومسئولا عن لجنة الأمن فى المجلس.توفى يوم الثلاثاء ٢٢/٩/١٩٩٨م.

٨ ــ اللواء أركان حرب مهندس فتحى قزمان مرقص:

اللواء قزمان من مواليد أسيوط عام ١٩٣٧ وخريج كلية الهندسة جامعة القاهرة عام ١٩٦٠ بتقدير عام جيد جدا وخريج الكلية الحربية "سلاح المهندسين" عام ١٩٦٠ بتقدير عام جيد جدا .. أيضا حصل اللواء فتحى قزمان على درجه الماجستير فى العلوم العسكرية من كلية القادة والأركان (أركان حرب) الدوره ٢٤ عام ١٩٧١ ، وزميل أكاديمية ناصر العسكرية العليا "المعادلة" لدرجه الدكتوراه "الدورة السابعة عام ١٩٨٥ ، اشترك فى حرب ١٩٦٧ حيث كان قائدا لسرية مهندسين عسكريين برتبه نقيب بجبل المغارة بسيناء الشمالية ، كما شارك فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ بالجيش الثالث الميدانى غرب القناة وهو برتبه المقدم مهندس ثم تمت ترقيته وأصبح رئيسا للشعبة الهندسية بالجيش الثالث الميدانى (بقيادة اللواء أ.ح عبد المنعم واصل) حتى عام ١٩٨٦ ثم مديرا لمعهد المهندسين العسكريين حتى عام ١٩٨٩ بعد ترقيته لرتبة اللواء أ.ح. مهندس ث/ رئيسا للهيئة الهندسية للقوات المسلحة حتى عام ١٩٩٤ (وقد تخللها قيادته لحرب تحرير الكويت عام ١٩٩٢/٩١) هذا وقد مكث فى رتبه اللواء أ.ح مهندس ٨ سنوات متصلة وهذا نادر الحدوث فى القوات المسلحة ، إلى أن أحيل للتقاعد فى ١/١/ ١٩٩٤.

وبعد خروجه من القوات المسلحة عين مستشارا لوزير الإسكان والمرافق اعتبارا من يوم ١٩٩٤/٢/١٢ ، وفى ١٩٩٤/٣/٢٧ عين رئيسا لمجلس إدارة الهيئة القومية لمياه الشرب والصرف الصحى ، وفى ١٩٩٦/٩/٢ تم تعيينه رئيسا للجهاز المركزى للتعمير ، وفى ١١ ديسمبر ١٩٩٥ صدر قرار السيد رئيس الجمهورية بتعيينه عضوا بمجلس الشعب وقد تم انتخابه فى بداية الدورة رئيسا للجنة الدفاع والأمن القومى بالمجلس ، وفى ديسمبر عام ٢٠٠٠ صدر قرار السيد رئيس الجمهورية بإعادة تعيينه عضوا فى مجلس الشعب كما أعيد انتخابه فى بداية الدورة رئيسا للجنة الدفاع والأمن القومى ومستشارا لوزير الإسكان .

المؤلفات والبحوث :

فقد قام بتأليف عدد ٦ كتب عسكرية يجرى تدريسها حاليا فى المعاهد والكليات العسكرية من أهمها :

*وثائق القتال الهندسية على المستوى الاستراتيجي والتعبوى فى العمليات الدفاعية .

*مهندسو الجيش الثالث الميدانى فى حرب أكتوبر ١٩٧٣

كما قام سيادته بمراجعة العديد من المؤلفات والكتب العسكرية من أهمها :
*نوتة الجيب لقائد كتيبه هندسية.
*نوته الجيب لمهندس الموقع للإشراف على المشروعات الهندسية
الميداليات والأنواط والأوسمة:
وقد حصل اللواء أ.ح م فتحى قزمان على ما يلى:ـــ
*ميدالية ٦ أكتوبر عام ١٩٧٤.
*ميدالية الخدمة الطويلة والقدوة الحسنة عام ١٩٨٢.
*نوط الواجب العسكرى "الطبقة الثانية" عام ١٩٨٩.
*نوط الخدمة الممتازة عام ١٩٩١.
*ميدالية تحرير الكويت عام ١٩٩٢.
وسام الجمهورية من الطبقة الثالثة عام ١٩٩٣.
كما حصل سيادته على الأنواط والأوسمة التالية من خارج مصر وهى:
*وسام تحرير الكويت عام ١٩٩٢ من الكويت
*وسام تحرير الكويت عام ١٩٩٢ من المملكة العربية السعودية
*نوط المعركة عام ١٩٩٢ من المملكة العربية السعودية .

٩ ــ لواء دكتور رفيق أسعد سيدهم:

ولد رفيق أسعد بالقاهرة فى ٢١ يونيه سنة ١٩٤٥ ونبغ فى دراساته والتحق بكلية الشرطة وتخرج فيها فى مايو سنة ١٩٦٦.

المؤهلات التى حصل عليها:

ليسانس الحقوق جامعه عين شمس بتقدير عام جيد فى مايو سنة ١٩٦٦.
ليسانس كلية الشرطة بتقدير عام جيد جدا فى مايو سنة ١٩٦٦
دبلوم القانون العام جامعه عين شمس بتقدير جيد فى فى مايو ١٩٧٣.
دبلوم القانون الجنائى جامعه عين شمس بتقدير عام جيد جدا فى مايو ١٩٧٤
دكتوراه الحقوق فى القانون الجنائى جامعة عين شمس بتقدير عام جيدا جدا مع مرتبه الشرف فى مايو سنة ١٩٩٥.

خبراته العملية:

بدأ حياته العملية كضابط فى مديريه أمن إسكندرية عام ١٩٦٦ وعين فى إدارة الأمن العام حتى حصل على فرقة القيادات الإشرافية بتقدير ممتاز فى عام ١٩٧٠ وفى العام

التالى حصل على فرقة التكتيك والأسلحة بتقدير ممتاز ثم فرقة معلمى التربية الرياضية بتقدير ممتاز.

فى يوليو ١٩٧٢ ألحق بمصلحة التدريب، وفى معهد تدريب ضباط الشرطة التابع لأكاديمية الشرطة، وعمل مع اللواء د. عبدالكريم درويش الذى يرجع إليه الفضل فى إيفاده لبعثه دراسية لفرنسا لمدة عام لجمع المادة العلمية اللازمة للحصول على درجه الدكتوراه عن دور القاضى الجنائى فى تنفيذ العقوبة، وأنهى الرسالة فى نوفمبر ١٩٨٤ (ولكنها لم تر النور ولم تناقش إلا فى ١٩٩٥) وقد أوفدته الدولة بعد ذلك فى مهمات رسمية لانجلترا وبلجيكا وايرلندا.

مجال تدريب رجال الشرطـــــة:

استفاد اللواء رفيق أسعد خبرة ثمينة فى مجال التدريب بالعمل مع اللواء عيسى عريان وهبه رائد التدريب فى الشرطة المصرية والذى ارتقى بمستوى تدريب أفراد الشرطة الصف والجنود بالانتقال للتدريب من الأهداف الثابتة إلى نظام التدريب على الأهداف المتحركة والخاطفة، واستخدام ميادين الرماية التكتيكية فى التدريب ورفع المستويات القتالية لرجل الشرطة باستخدام أجهزة الرؤية الليلية والرماية الليلية وهى لم تكن موجودة من قبل.

كان اللواء رفيق أسعد أول من أنشأ فرقه تدريب على الاشتباك والدفاع عن النفس واستعان فيها بأفضل المدربين اليابانيين.

والجدير بالذكر أن السفارة اليابانية قامت بإهداء هيئة الشرطة أول بساط رسمى لإقامة مبارايات الجودو سنة ١٩٧٤ .

تم نقله عام ١٩٨٢ من التدريب إلى مصلحة الأحوال المدنيه وقام بالبحث والدراسة فى نظام العمل بالأحوال المدنية حيث نجح فى إعادة ترتيب نظم الحفظ بالمصلحة وسعى إلى تطوير العمل فى مكاتب السجل المدنى على مستوى الجمهورية واستمر بالعمل بها حتى تم ترقيته إلى رتبة اللواء وكان وقتها مديرا عاما لإدارة التفتيش .

وفى تلك الأثناء كانت الخطة معدة لتنفيذ مشروع الرقم القومى حيث أصدر الدكتور عاطف عبيد وزير التنمية الإدارية أنذاك قرارا بإلحاقه بالعمل بمركز معلومات رئاسة الوزراء بدرجه وكيل وزاره حيث عمل مع الدكتور هشام الشريف (رائد نظم تكنولوجيا المعلومات) والدكتور أحمد نظيف (وزير الاتصالات والمعلومات والذى أسند إليه مسئولية تنفيذ مشروع الرقم القومى .

واستطاع اللواء رفيق اسعد قيادة فريق عمل لبناء القاعدة القومية لبيانات مواطنى الجمهورية من حالات مواليد ووفيات وزواج وطلاق مما حشد معلومات تزيد على ١٤٠ مليون معلومه فى الفترة من سنة ١٩٠٠ حتى سنة ١٩٩٧.

فى مايو ١٩٩٥ وبعد الانتهاء من إنجازات مشروع الرقم القومى تم تكليفه بتنفيذ مشروع تطوير وميكنه الشهر العقارى بمصر وهو المشروع الذى يحقق درجه عالية من الأمن لمستندات الملكية وسرعة إنجاز الإجراءات الخاصه بها .

خدماته الاجتماعية:

كان رئيس مجلس إدارة جمعيه جامعى القمامة لتنميه المجتمع بمنشية ناصر من سنة ١٩٩٥ لرعاية المنطقة صحيا واجتماعيا.

كما أختير فى منظمة الأمم المتحدة عضوا فى لجنة السكان كخبير فى مجال الأحوال المدنية .

١٠ـــ مكرم جاد الكريم:

أول مصور مصرى دخل مع جيشنا الباسل قلب سيناء:

رئيس قسم التصوير بأخبار اليوم.

مكرم جاد الكريم رئيس قسم التصوير بمؤسسة أخبار اليوم أول مصور مصرى دخل سيناء عند بداية حرب أكتوبر. كان ذلك فجر ٧ أكتوبر سنة ١٩٧٣. وأفلت من الموت عدة مرات. يعمل فى الصحافة منذ أكثر من ٣٥ سنة، تحديداً منذ ١٩٦٥. وقام بالكاميرا بتغطية كافة الأنشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والرياضية والفنية، إلا أنه برز خاصة فى تصوير المعارك العسكرية، وبرع بحاسة الفنان فى هذا المجال.

وكانت اليمن أول حرب خاض غمارها بكاميراته إلى جانب قواتنا، ثم اشترك فى حروب الاستنزاف ! وكان له دور صحفى بارز بالصور فى معركة تحرير الأرض وعبور القناة! وبعدها قام بتصوير الحرب الأهلية فى لبنان حيث سافر إلى هناك ثلاث مرات! كما قام بتصوير الحرب بين ليبيا وتشاد . وكذلك المعارك التى نشبت فى منطقة البلقان بالبوسنة والهرسك.وقد حصل مكرم جاد الكريم على سبع جوائز عالمية للتصوير وهى جائزة World Press Photo التى تعد بمثابة جائزة نوبل عند المصورين وذلك لإنفراده بتصوير اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات، فلم يخف أو يجبن والرصاص من حوله يلعلع من كل جانب! بل قام بعمله بشجاعة على أكمل وجه.

ثانياً: شخصيات قبطية ودورها الوطنى فى مجالات مختلفة:

أ- فى مصر :

١ــ الأستاذ انطون سيدهم: (١٩١٥ ــ ١٩٩٥):

ولد فى٣ مارس ١٩١٥ فى طنطا. نشأ فى أسرة مسيحية تحب الوطن والكنيسة

+ تلقى تعليمه الأبتدائى والثانوى فى الزقازيق والإسكندرية .

+ نال بكالوريوس التجارة جامعة فؤاد الأول بالقاهرة .

ثم عمل محاسباً قانونياً" إذا أسس مع المتنيح عزمى رزق الله مكتباً للمحاسبة والمراجعة وكان بداية المكاتب المصرية فى ١٩٣٩ .

+ ١٩٥٦ أشترى مع بعض زملائه شركة الكاتب المصرى من مؤسسيها الأجانب ، وظل رئيساً لمجلس إدارتها حتى نياحته .

+ كانت تشغله قضايا وطنه مصر وقضايا الكنيسة القبطية فجاهد فى الحصول على حق امتياز صحيفة وطنى حتى حصل هذا الامتياز عام ١٩٨٥ ومن وقتها تصدرا أسبوعياً كل صباح أحد . فهى الآن تصدر تباعاً منذ أكثر من نصف قرن فى جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأدبية والفنية والرياضية ؟؟ خاصة محاور الوحدة الوطنية ومشاكل الأقباط التى تتصدر الصفحة الأولى من صحيفة وطنى وقد جمعت تلك المقالات بعد نياحته فى مجلد ضخم بعنوان " **أنطون سيدهم ومشوار وطنى ١٩٩٦** " .

+ اشترك مع رجال الأعمال فى تأسيس بنك النيل .

+ قام بتطوير مكتبة للمحاسبة وتأسيس فرع له فى المملكة الليبية .

+ فى ١٩٨٤ انتخب عضواً بمجلس الشعب عن دائرة شبرا كما كان بالحزب الوطنى الديمقراطى.

+ كان محباً لكنيسته ، وانتخب عضوا فى المجلس الملى العام لأكثر من دورة ، وعضوا فى لجنة الأوقاف القبطية .

+ كان محباً للآباء البطاركة الستة الذين عاصرهم من البابا كيرلس الخامس وحتى قداسة البابا شنوده الذى كان يكن له كل حب وتقدير .

+ فى ١٩٦٦ نال نوط الامتياز فى العمل الأجتماعى من الرئيس جمال عبد الناصر وفى ٢٢مايو ١٩٩٥ وبعد نياحته منح وسام العلوم والفنون من الرئيس حسنى مبارك

.ومن ثماره المباركة أنجب شبلا يحمل صفات الأسد والذى يواصل مسيرته بصحيفة وطنى ابنه المهندس يوسف سيدهم أطال الله حياته الذى يحمل هموم الأقباط بجرأة فريده – ورثها عن أبيه – ويسطرها كل يوم أحد فى صدر " جريده وطنى " وكأنه يقف بها فى وجه المدفع بدون خوف أو رهبه .

+ قال قداسة البابا شنوده فى صلاة التجنيز :

.. كصحفى كان رجلاً جريئاً وشجاعاً وصريحاً كان يناقش الأمور فى صراحة وموضوعية دون أن يخاف .

كان محبا لنا وكنا نحبه وقد عاش فى قلوبنا جميعاً ، وكانت له مكانته فى مصر وفى الخارج أيضاً .. خدم فى المجال الأجتماعى كرئيس لجمعية الشبان المسيحية .وخدم فى مجالات أخرى وكان ناجحاً فى كل مجال .

+ وقال عنه الدكتور غبريال وهبه .

انطون سيدهم قطعة من قلب مصر وعلم يرفرف للحرية والمحبة والسلام والوحدة الوطنية وصرح شامخ من صروح العبقرية والنبوغ وكاتب كبير ملأ الدنيا بعبيره الزكى ...إنه كاتب اخلاقى نادر المثال ، رقيق مع ذوى القيم العالية ، عنيف مع ذوى القيم النازلة .

نياحته تنيح فى ٢ مايو ١٩٩٥ بشيخوخة صالحة بالغاً من العمر ٨٠ عاماً تفانى فيها فى خدمة وطنه عامة وكنيسته خاصة وقد رأس الصلاة على جثمانه قداسة البابا شنوده الثالث بالكاتدرائية المرقسية الكبرى و٦ أساقفة والكثير من محبيه وكبار الرجال.انه من مشاهير الأقباط.

٢ـ الأستاذ مسعد صادق:(١٩١٦ ـ ٢٠٠٠):

فى عام ١٩١٦ ولد مسعد صادق ونشأ فى أسرة مسيحية تحب الكنيسة والوطن.

+ فى ١٩٣٦ اشترك مع سلامة موسى فى تحرير صحيفة مصر ثم تولى رئاسة تحريرها .

+ فى ١٩٣٩ شارك الصحفى توفيق حبيب بصحيفة الأهرام وأشترك بمجلة التوفيق ١٩٤١ اشترك مع فرج جبران وعلى حماد فى تحرير الشعلة.

+ فى يونيو ١٩٥٢ أصدر صحيفة الفداء .

+ اشترك فى صحيفة وطنى منذ صدورها فى ١٩٥٨ وحتى نياحته .

+ فى ١٩٧٥ أصدر كتاب " حينما احتوتنى الجدران السميكة " (مذكراته فى اعتقاله ١٩٥٣) .وفى ١٩٤٧ رأس مجلة مدارس الأحد ، وكذلك مجلة اليقظة للقمص إبراهيم لوقا .

+ عينة قداسة البابا شنوده بلجنة الاهتمام بالكنائس القديمة .

+ بعد نياحته قال عنه نيافة الأنبا ميخائيل مطران أسيوط.

.. عاش وطنياً صادقاً .. أميناً لكنيستة ، وكان مثالياً ذائغ الصيت فهو صاحب القلم المبدع والأسلوب الرفيع، والرأى الحر والفكر الصائب وكم سعد قراء وطنى بما سطره ببراعة من تحقيقات.. وقد امتازت بطابعها القبطى الأصيل، ظل يكتب على مدى ٦٥ عاماً وحتى انتقاله .. ليهنأ بإكليل المجد مع القديسين وأبطال المسيحية المنتصرين .

+ كما قال عنه الأستاذ فيكتور سلامة المحرر بصحيفة وطنى:

.. لقد عاش قلمه إلى اليوم الأخير يسطر كلمة الحق ويجول باحثاً منقباً صانعاً للخير مدافعاً عن المظلومين كاشفاً الحقائق فترك تراثاً فكرياً تاريخياً كنسياً ..

+ فى يونيو ٢٠٠٠ كرّمته نقابة الصحافة بمنحة درع النقابة .

نياحته :تنيح ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٠ بشيخوخة صالحة عن عمر يناهز ٨٤ عاماً تفانى فيها بخدمة كنيسته خاصة والوطن عامة .انه من مشاهير الأقباط.

٣ــ دكتور سليمان نسيم سليمان:(١٩٢٣ ــ ١٩٩٨):

ولد عام ١٩٢٣من أسرة مسيحية متدينة

+ ١٩٤٥ حصل على ليسانس آداب قسم التاريخ بجامعة القاهرة .

١٩٤٧ نال دبلوم معهد المعلمين العالى .

١٩٤٩ نال دبلوم الدراسات العليا فى المواد الاجتماعية .

١٩٤٧- ١٩٥٥ عمل مدرساً بالتعليم الثانوى.

١٩٤٩ نال بكالوريوس اللاهوت من الكلية الاكليريكية .

١٩٥٥-١٩٥٧ مدرساً بمعهد المعلمين الخاص بالزيتون .

١٩٥٧- ١٩٥٩ رئيس قسم التربية بمعاهد المعلمين العامة .

١٩٥٩- ١٩٦١ مدرس بمعهد المعليمن الخاص بالعباسية .

١٩٦١- ١٩٦٨ مدرس بالمعهد العالى الصناعى للمعلمين .

١٩٦٣ ماجستير فى التربية من جامعة عين شمس .

١٩٦٨- ١٩٧٣ أستاذا مساعداً بالمعاهد العليا .

١٩٧٤-١٩٧٧ أستاذ أصول التربية بكلية التربية الفنية- حلوان .

١٩٧٧- ١٩٧٨ انتدب للتدريس بجامعة السليمانية بالعراق .

١٩٨٧- ١٩٨١ انتدب لكلية التربية بالفيوم .

١٩٧٨ نال دكتوراه فى الآداب فى أصول التربية .

+ منذ ١٩٨٢ وحتى نياحته رئيس قسم الاجتماع والتربية بمعهد الدراسات.

+ ١٩٨٧ خبير بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية .

+ حضر العديد من المؤتمرات الدولية والمحلية منها :

مؤتمر التربية المقارنة (لندن ١٩٧٦).

ومؤتمر كتابة التاريخ بين الذاتية والموضوعية (المعهد الهولندى للآثار١٩٨٣) كما اشترك فى العديد من مؤتمرات التربية المسيحية لمجلس كنائس الشرق الأوسط بالقاهرة وعمان وبيروت ولوساكا وقدم بحوثاً كثيرة .

+ اشترك فى ندوة وثائق تاريخ مصر المعاصر والحديث بجامعة عين شمس ١٩٨٨ وغيرها.

+ أشرف على العديد من الرسائل الجامعية بمعهد الدراسات القبطية .

+ ساهم فى تحرير الموسوعة القبطية التى صدرت ١٩٩١ .

مؤلفاته:

له مؤلفات كثيرة وأيضاً له العديد من المقالات فى التربية والتاريخ القبطى.كما كان مدير تحرير مجلة مدارس الأحد.والمشرف على صفحة أحوال الوطن بجريدة وطنى منذ ١٩٩٣.

نياحته:-تنيح فى يوليو ١٩٩٨ عن عمر ٧٥ عاماً خدم فيها كنيسته بكل حب ووطنه بكل إخلاص فصار من مشاهير الأقباط.

٤ـ دكتور خليل مسيحة جرجس:

عالم الطب الفرعونى القديم:

جمع د. خليل مسيحه – فى شخصه – بين دراسة الفنون الجميلة و الطب والجراحة والآثار المصرية القديمة بالإضافة إلى اهتمامه بحوار الأديان وتعاليم السلام، فكان شخصيته متكاملة الجوانب لها بصماتها البارزة فى كل هذه المجالات .

حصل د. خليل مسيحه على دبلوم الفنون الجميلة بالقاهرة عام ١٩٤٨ ، ثم فى عام ١٩٥٩ حصل على بكالوريوس الطب والجراحة بجامعة القاهرة. ولشغفه الشديد بالدراسات المصرية القديمة حصل على دبلوم الدراسات العليا للآثار المصرية عام ١٩٧٣ ثم ماجستير فى الفنون الجميلة عام ١٩٨٠ . وليستكمل دراساته المتعددة هذه بحصوله على دكتوراه فى الآثار القبطية من المعهد العالى للدراسات القبطية بالقاهرة عام ١٩٩٢ .

عمل مديراً لمتحف تاريخ الطب والصيدلة بالقاهرة فى الفترة ١٩٧٨ – ١٩٨٣ . وقد نال شهرة واسعة باكتشافه نموذج الطائرة الفرعونية ، كما أكتشف أيضاً فراغات هندسية تحت جسم أبو الهول بالجيزة . ولأهمية هذه الاكتشافات حصل على الكثير من الميداليات وأنواط التقدير ، كما ساهم بالحضور فى العديد من الندوات والمؤتمرات الدولية متحدثاً عن هذه الاكتشافات العلمية .

نشر العديد من البحوث فى مجال الطب المكمل والنباتات الطبية وتاريخها . وكان لاقتراح دراسته بالطب وبالدراسات المصرية القديمة أثر واضح فى نشر بحوث عن علاج الإبر لدى المصريين القدماء بالإضافة إلى بحوث فى مجال الباراسيكولوجى – كما كان لاقتراح دراسته بالطب والفنون الجميلة أثر واضح فى قيامه بإعداد الرسوم العلمية للعديد من كتب الجراحة .

على مدى عشرين عاماً (١٩٦٩ – ١٩٨٩) صدر له العديد من المؤلفات منها :

أطلس تشريح الإنسان باللغتين العربية والإنجليزية (١٩٦٩) .

التشريح للفنانين (١٩٨٧) .

مبادىء علم الموجة الذاتية (١٩٨٥) .

سقارة وممفيس باللغة الإنجليزية (١٩٨٧) .

المبادىء الأولية فى دراسة على النجوم باللغة الإنجليزية (١٩٨٩) .

تعمقه فى الدراسات المصرية القديمة دفعته للانضمام للمؤسسة الدولية لحوار الأديان وتعاليم السلام بباريس التى يرأسها " الكاردينال كينج " ومعه الدكتور " على السمان " الذى يشغل وظيفة نائب رئيس اللجنة الدائمة للأزهر لحوار الأديان. فلم يكتف بالعضوية فقط لكنه كان يؤمن بأهمية الحوار بين الأديان حيث وجد توسيع أرض اللقاء الدينى وفتح آفاق جديدة من التعاون وفهم مجالات التباين .

نياحته :كان ذلك فى ٣٠ ديسمبر ١٩٨٨م.

٥ــ الدكتور رمزى زكى: (١٩٤١ - ٢٠٠٠):

عالم الاقتصاد المتميز ومؤرخ الطبقة الوسطى :

نشأته وتعليمه :

فى مدينة الأقصر ولد رمزى زكى فى ٩ أكتوبر ١٩٤١ . وبعد أن أنهى دراسته الثانوية التحق بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة حيث حصل على بكالوريوس الاقتصاد عام ١٩٦٣، بعد ذلك التحق بمعهد التخطيط القومى بالقاهرة حيث حصل على دبلوم فى التنمية والتخطيط عام ١٩٦٥.

سافر بعد ذلك إلى برلين لدراسة الماجستير والدكتوراه فحصل على ماجستير فى الاقتصاد من المدرسة العليا للاقتصاد بها عام ١٩٧٠ وفى عام ١٩٧٤ حصل على درجة الدكتوراه فى الاقتصاد من نفس المدرسة الألمانية .

الوظائف التى تقلدها :

فى عام ١٩٦٣ عمل معيداً بمعهد التخطيط، وبعد عودته من برلين عين خبيراً بدرجة مدرس فى نفس المعهد عام ١٩٧٤ . وفى عام ١٩٧٩ عمل خبيراً أول بدرجة أستاذ مساعد بنفس المعهد . أعير بعد ذلك – عام ١٩٨٤ – للعمل بالمعهد العربى للتخطيط بالكويت . وفى عام ١٩٨٥حصل على درجة أستاذ فى الاقتصاد فعين مستشاراً بالمعهد العربى للتخطيط بالكويت بالبرنامج الإنمائى للأمم المتحدة المعروف بإسم UNDP.

عضويته فى المؤتمرات والجمعيات العلمية :

شغل عضوية عدة مؤتمرات اقتصادية هامة منها : الأمانة الفنية للمؤتمرات العلمى السنوى للاقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع بالقاهرة حيث ظل عضواً به لسبع سنوات متتالية ، وأيضاً الأمانة الفنية للمؤتمر الاقتصادى الذى عقد بالقاهرة عام . ١٩٨٢.

كما كان عضواً بالعديد من الجمعيات والنقابات منها :

نقابة التجاريين المصرية الجمعية المصرية للاقتصاد وإحصاء والتشريع، الهيئة الاستشارية العليا للمعهد العربى للتخطيط ، الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية .

مؤلفاته العلمية :قام بتأليف ما يزيد عن ٢٥ كتاباً عن المشاكل الاقتصادية فى مصر والعالم الثالث كما أشرف على تحرير مجموعة أخرى من الكتب بالإضافة إلى

مساهماته الفعالة فى سلسلة " عالم المعرفة " التى تصدر عن المجلس الأعلى للثقافة والفنون .

أهم الكتب التى قام بتأليفها :

أزمة الديون الخارجية (١٩٧٨) وقد حاز عن هذا الكتاب جائزة الدولة التشجيعية فى الاقتصاد والمالية العامة عام ١٩٧٩، وداعاً .. للطبقة الوسطى (١٩٩٧) وقد فاز هذا الكتاب بجائزة أحسن كتاب فى معرض الكتاب الدولى الثلاثين بالقاهرة عام (١٩٩٨) .

http://www.bibalex.org/einstein2005/part3/presentations/Samira%20Bishay_files/frame.htm



٦ــ دكتور فهمى إبراهيم ميخائيل: (١٩٢١ ــ ١٩٩٨):

إنسان المبادىء والقيم الإنسانية الجميلة:

نشأته الأولى :

فى الأول من يناير عام ١٩٢١ ولد فهمى إبراهيم ميخائيل بمحافظة كفر الشيخ وبعد أن أنهى فترة التعليم الثانوى التحق بكلية العلوم بجامعة فؤاد (حالياً جامعة القاهرة) فى مايو ١٩٤١ حصل على درجة العلوم الخاصة فى الرياضيات البحته والتطبيقية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى . ويشهد الأستاذ الدكتور كمال رياض يعقوب أحد علماء الرياضيات المتميزين بكلية العلوم جامعة عين شمس بأن الدكتور فهمى إبراهيم ميخائيل كان فذا فى تفكيره وسهولة تناوله للمشاكل الرياضية الصعبة مما لفت نظر أساتذته وعلى رأسهم المرحوم الدكتور مصطفى مشرفه والدكتور أحمد حماد حتى كانت محبتهم له محبة غير عادية . وفى مايو ١٩٤٢حصل على دبلوم معهد التربية العالى بالقاهرة ثم عين مدرساً للرياضيات فى مدرسة كفر الشيخ الثانوية فى الفترة (١٩٤٢-١٩٤٧) . وفى عام ١٩٤٧ أوفد فى بعثه لدراسة الماجستير والدكتوراه بإنجلترا . فحصل على درجة الماجستيرفى أبريل ١٩٤٩ من جامعة ويلزwiles بكارديف، وفى يونيو ١٩٥٠ حصل على زمالة معهد التربية بجامعة لندن ثم فى يوليو ١٩٥٢ حصل على درجة دكتوراه الفلسفة فى الرياضيات التطبيقية من جامعة لندن.

الوظائف التى تقلدها :

فور عودته من إنجلترا عام ١٩٥٢ عين مدرساً بقسم الرياضيات بكلية العلوم جامعة عين شمس ، وفى عام ١٩٥٦ شغل وظيفة أستاذ مساعد بنفس القسم ثم رقى إلى درجة الأستاذية عام ١٩٦٥. فى خلال الفترة (١٩٦٥ــ١٩٧١م) شغل وظيفة رئيس قسم الرياضيات بكلية العلوم – جامعة عين شمس ثم وكيلاً لكلية العلوم جامعة عين شمس

فى الفترة (١٩٧١-١٩٧٤). سافر بعد ذلك إلى بغداد حيث شغل وظيفة أستاذ الرياضيات بالكلية الفنية العسكرية ببغداد (١٩٧٤-١٩٧٦)، عاد بعدها إلى القاهرة حيث عين للمرة الثانية وكيلاً لكلية العلوم جامعة عين شمس (١٩٧٦-١٩٧٨) ثم عين للمرة الثانية رئيساً لقسم الرياضيات بنفس الكلية فى الفترة (١٩٧٨-١٩٨١). وفى عام ١٩٨١ بلغ السن القانونية فعين أستاذاً متفرغاً للرياضيات بكلية العلوم جامعة عين شمس (١٩٨١-١٩٩٨). وعلى مدى عشرين عاماً (١٩٩٧-١٩٩٧) شغل وظيفة خبير تدريس الرياضيات بمركز تطوير تدريس العلوم التابع لجامعة عين شمس .

نشاطه العلمى المتميز :

يذكر الأستاذ الدكتور محمد عبد المجيد على أستاذ الهندسة التفاضلية والنسبية العامة بكلية العلوم- جامعة المنيا، أنه أثناء دراسته للدكتوراه بألمانيا كان يدرس من كتاب (فضائيات أينشتين -Einstein Spaces) لمؤلفه الروسى (بتروف-Ptrow) حيث أشار المؤلف إلى بحث هام وأساسى للدكتور فهمى ميخائيل وكان البحث بعنوان: (حلول معادلات أينشتين فى الفضاءات الزمانية الخالية) ونشر فى عام ١٩٥٦. وقد اتصفت أبحاثه بالعالمية من خلال ما نشره فى مجلة الجمعية الملكية البريطانية وما نشره مع تلاميذه – حديثاً – فى دورية النسبية العامة والجاذبية (فى سبتمبر ١٩٩٤).

ويذكر الأستاذ الدكتور ممدوح اسحق ونس أستاذ النسبية وعلم والكون بقسم الفلك – كلية العلوم – جامعة القاهرة أن الدكتور فهمى أختار أن يكون مجال أبحاثه فى نوع من الهندسات العالية التى تعرف بإسم " هندسة التوازى المطلق " .وقد كان أينشتين أول من استخدم هذا النوع فى مجالات مستمرة لصياغة نظرية للمجال الموحد فى أوائل العشرينات حتى عام ١٩٣٢ لكنه لم يتوصل إلى نتائج مرضية، فترك هذا النوع من الهندسة وكذلك المجتمع العلمى كله فعل ذلك .لكن ما أن بدأ الدكتور فهمى ميخائيل فى عام ١٩٤٩ فى تناول هذا الفرع من الهندسة بالفحص الدقيق والدراسة الدؤبة حتى نجح فى أن يعالج بها مشكلة كانت من أخطر المشاكل العلمية فى ذلك الوقت وهى مشكلة الخلق (أو التوالد) المستمر للمادة فى الكون. ولتوفيقه فى ذلك قبلت الجمعية الملكية البريطانية نشر هذه النتائج فى دورتها الصادرة عام ١٩٥٦ .

فى خلال فترة عمله بكلية العلوم – جامعة عين شمس (١٩٥٢-١٩٩٨) قام بالأشراف على العديد من الرسائل العلمية التى أجيزت بالحصول على درجات الماجستير والدكتوراه فى أقسام الرياضيات والفيزياء والفلك بجامعتى عين شمس والقاهرة . كما

أجرى العديد من البحوث العلمية فى مجالات: ميكانيكا نظرية النسبية ، علم الكوزمولوجى ، والنظريات الموحدة للمجال والتى نشرت فى الدوريات العلمية العالمية بمفرده أو بالاشتراك مع تلاميذه العديدين. كما شارك فى وضع مناهج الرياضيات والميكانيكا بكلية التعليم الثانوى. وقد استمرت كتب الميكانيكا التى شارك فى وضعها تدرس لمدة تزيد عن ٤٠ عاماً بالمدارس المصرية وبعض الدول العربية ، ويشرفنى أننى تتلمذت على هذه الكتب فى المرحلة الثانوية ومنذ عام ١٩٥٢ كان عضواً بالجمعية الملكية الفلكية بلندن بالإضافة إلى عضويته بالجمعية المصرية للفيزياء والرياضيات بمصر . وتقديراً لأعماله العلمية المتميزة حصل على وسام الجمهورية من الطبقة الثانية عام ١٩٨٢.

٧ـ دكتور مجدى وهبه:(١٩٢٥ـ ١٩٩١):

مهندس الجسور بين الثقافة العربية والثقافة العالمية:

نشأته والأسرة التى ينتمى إليها :

ولد يوسف مجدى مراد وهبه بمدينة الإسكندرية فى ١٩أكتوبر ١٩٢٥ .

وهو ينتمى لعائلة لعبت دورا هاما فى تاريخ مصر بصفة عامة وتاريخ الكنيسة القبطية بصفة خاصة . فجده يوسف وهبه باشا (١٨٥٢-١٩٣٣) عمل مترجماً بوزارة الحقانية عام١٨٧٥ وترجم القانون الفرنسى المعروف بإسم(Code Naplēon) إلى العربية. ثم عين مديراً عاما لإدارة الترجمة العربية بالوزارة عام ١٨٨٥ كما وضع لائحة المجلس الملى للكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى عام ١٨٨٣وعين سكرتيرا عاما للمجلس. عين وزيرا للخارجية فى(أبريل ١٩١٢) ،ثم وزيرا للمالية (١٩١٤) .عين رئيسا للوزارةفى ٢نوفمبر ١٩١٩، لكنه استقال فى ١٩ مايو ١٩٢٠ على أثر اضطرابات واسعة النطاق فى مصر. عين عضوا بمجلس الشيوخ عند تشكيلة لأول مرة عام ١٩٢٤.

أما والد الدكتور مجدى فهو مراد باشا وهبه (١٨٧٩-١٩٧٢) الذى عين قاضيا بالمحاكم المختلطة والمحاكم الأهلية ومحكمة النقض والإبرام . عين وزيراً للزراعة وفىتلك الأثناء أسس المتحف الزراعى ثم عين بعد ذلك وزيرا للتجارة والصناعة . كان عضوا بمجلس الشيوخ كما كان عضوا بالمجلس الملى العام. وسط هذه العائلة نشأ مجدى وهبه وتربى بحى جاردن سيتى بوسط القاهرة .

تعليمة :

تلقى تعليمه الأبتدائى والثانوى بالمدرسة الإنجليزية بالقاهرة، وكانت اللغة الفرنسية هى المتداولة بالمنزل بالإضافة إلى أن مربيته كانت إنجليزية، لذلك أتقن اللغتين الفرنسية والإنجليزية بجانب العربية فضلاً عن معرفته باللغة الإيطالية،وإلمامه إلماماً وثيقا باللغتين اليونانية واللاتينية. حصل على ليسانس الحقوق بجامعة القاهرة عام ١٩٤٦ والدبلوم العالى فى القانون الدولى من جامعة باريس عام ١٩٤٧،ثم ليسانس (B.A) فى الأدب الإنجليزى من جامعة أكسفورد عام ١٩٤٩ ودكتوراه عام ١٩٥٧ وكانت رسالته بعنوان: **أدب التربية الإنجليزية خلال الفترة ١٧٧٥-١٨٠٠ .**

الوظائف التى تقلدها :

عمل مدرس اللغة الإنجليزية بكلية التجارة جامعة القاهرة وبكلية الآداب جامعة القاهرة (١٩٥٧)حيث كان يقوم بتدريس الأدب الإنجليزى فى قسم اللغة الإنجليزية وأخذ يتدرج فى وظائف هيئة التدريس بها حتى درجة الأستاذية فرئاسة القسم ، فى تلك الأثناء كانت قد صدرت قرارات التأميم وقوانين الإصلاح الزراعى ، فأخذت الحكومة الكثير من الأراضى التى كان يمتلكها هو وعائلته.

ولكن – كما يقول د. غالى شكرى – "لم تكن الأرض فى حياته مجرد احتراف أكاديمى للمعرفة بل تحقيقا للذات بانخراط الوطن فى سلك الحضارة ، ولم تكن الدولة مجرد وظيفة يحتاجها أصلاً للارتزاق، بل تجسيداً عملياً للانتماء الوطنى" . ظل يكافح وينتج، بل وجاء إنتاجه على أرفع مستوى علمى محلياً وعالمياً.وفى عام ١٩٦٦ أنتدب للعمل بوظيفة وكيل وزارة الثقافة بطلب من الدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة فى ذلك الوقت، وظل بالوزارة حتى عام ١٩٧٠.

عضويته فى اللجان العلمية والمجالس المتخصصة :

لتاريخه العلمي الكبير اختير عضواً فى العديد من اللجان والمجالس المتخصصة: عام ١٩٧٩ اختير عضوا بمجمع اللغة العربية وكان يمثل المجمع فى اتحاد المجامع اللغوية . واختير أيضا سكرتير عام المعهد المصري وعضوا بمجلس الشورى (١٩٨٠-١٩٨٦) و المجلس الأعلى القومى للثقافة حيث عين مقرراً للجنة الترجمة ونائب رئيس اللجنة الدولية للفلسفة والعلوم الاجتماعية الآثار القبطية بالقاهرة.

إنجازاته العلمية :

خصص الدكتور مجدى وهبه الجزء الأكبر من جهده العلمى لدراسة الآداب الأوربية من ناحية وإقامة الجسور بين ثقافتنا والثقافة العالمية- كما يذكر الأستاذ سامح كريم - فى صورة المعاجم الكثيرة التى أنشأها إلى جانب الصلات الوثيقة مع الأوساط الأوربية . فقام بنشر القواميس الآتية : قاموس المصطلحات الفنية والعلمية والثقافة (١٩٦٨) - قاموس السينما (١٩٧٣) بالاشتراك مع أحمد كامل مرسى - قاموس المصطلحات الأدبية (١٩٧٤)- قاموس المصطلحات السياسية (١٩٧٨)بالاشتراك مع منى رزق غالى - قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية العربية (١٩٧٩) بالاشتراك مع كامل المهندس- المختار وهو معجم موجز إنجليزى عربى (١٩٨٩) .

وفى مجال الترجمة من الإنجليزية والفرنسية إلى العربية قام بالترجمات الآتية: بالاشتراك مع أحمد أبو زيد ترجم (رسائل إلى ملينا) لكافكا Kafka عام١٩٥٩. بالاشتراك مع كامل المهندس ترجم رواية (راسلاس أمير الحبشة) لصموئيل جونسون Johnson عام ١٩٦٤. ترجم مسرحية (لن تقوم حرب طرواده) لجان جيرودو (Girudaux)عام ١٩٦٤، بالاشتراك مع د. محمد عنانى ترجم مقالة، فى الشعر المسرحى، لجون درايدون (Dryden)وفى عام ١٩٦٥ ترجم مسرحية "أرديل " لجان أنوى(Anouilh) كما قام أيضاً بترجمة عملين من اللغة الإنجليزية الوسيطة إلى اللغة العربية وهما: ملحمة (بيولف) وهى مجهولة المؤلف - (حكايات كانتربرى) لتشوسر(Cgucer) وذلك بالاشتراك مع د. عبد الحميد يونس .

أما فى مجال الترجمة من العربية إلى الإنجليزية فقد ترجم رواية (إبراهيم الكاتب) للمازنى - (أحلام شهرزاد) لطه حسين- (ثلاث مقالات فى الفن) للناقد الفرنسى رنيه هويج(.Rene Huyghe).

وفى أواخر الخمسينات أسس (مجلة دراسات القاهرة) بالإنجليزية وقام بتحريرها كما كان يقوم بتمويلها من مصاريفه الخاصة، كما انه شارك مشاركة فعالة فى تحرير الموسوعة القبطية (باللغة الإنجليزية) والتى أشرف على تحريرها الأستاذ الدكتور عزيز سوريال عطية وقد صدرت عام ١٩٩١

٨ ــ دكتور وليم سليمان قلاده:(١٩٢٤ــ ١٩٩٩):

رجل القانون ومفكر الجماعة الوطنية:

ولد وليم سليمان قلاده فى ١٤ مارس ٩٢٤ بمدينة فوة - محافظة كفر الشيخ .

تدرج فى مراحل التعليم المختلفة حتى حصل على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة عام ١٩٤٤ . فى أبريل ١٩٥٤ حصل على درجة الدكتوراه فى القانون من جامعة القاهرة عن الرسالة التى تقدم بها بعنوان (التعبير عن الإرادة فى القانون المدنى المصرى : دراسة مقارنة) حيث قررت لجنة الامتحان منحه درجة الدكتوراه فى القانون بدرجة جيد جداً مع التوصية بتبادل الرسالة مع الجامعات الأخرى .

عقب تخرجه عين فى الشئون القانونية بوزارة الدفاع ، وترقى فى السلم الإدارى حتى أصبح رئيساً لقسم التشريع بالإدارة القانونية بوزارة الحربية ، فى أثناء ذلك حصل على درجة الدكتوراه وعين بمجلس الدولة عندما أعيد تشكيل المجلس فى عام ١٩٥٥ .

كان له الفضل فى إعداد مشروع قانون جديد رعى فى وصفه اعتبارات القيود وإنسانية المسجون. ومن بين التعديلات التى أقترحها وقتئذ إلغاء القيود الحديدية التى كانت تكبل بها أقدام المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة ، وكتب مذكرة إيضاحية تشرح أسانيد هذا الإلغاء ومن بين ما أشار إليه فى المذكرة : (السجن هو فرصة الدولة التى يجب أن تنتهزها لتعلم هذا المواطن كيف ينبغى أن تكون الحياة السليمة السوية ، ولذلك يجب أن يعد السجن من أجل تحقيق هذه الغاية ، وأول ما ينبغى مراعاتها فى معاملة هذا الإنسان، هو عدم المبالغة فى إيلامه وتعذيبه) . ثم أرسل مشروع تعديل لائحة السجون إلى الوزارة لبحثه . لكن بعد وقت قليل أرسل وكيل الوزارة الدائم يطلب إعداد الجزء الخاص بإلغاء القيود الحديدية لأنه تقرر إصداره على الفور ، حيث أن بقية اللائحة ستأخذ بعض الوقت .

عمل فى مجلس الدولة وتدرج فى مناصبة القضائية منذ عام ١٩٥٥ حتى أصبح وكيل المجلس ومستشاراً بالمحكمة الإدارية حتى عام ١٩٨٤ حينما بلغ السن القانونية . كان له دور فعال فى التأسيس فى مجال العقود الإدارية .

أشترك عام ١٩٧٩ فى عضوية اللجنة المصرية لبحث شئون التعاقد بين حكومة السودان والشركة الفرنسية التى قامت بتنفيذ مشروع قناة جونجلى بجنوب السودان .

عمل مستشاراً قانونياً للهيئة المصرية العامة لمشروعات الصرف EPADP فى الفترة (١٩٧٣ – ١٩٨٤) ، وأثناء هذه المدة كان العضو القانونى الممثل لمجلس الدولة فى لجان البت فى المناقصات المحلية والعالمية التى تمت بالتعاون مع البنك الدولى والولايات المتحدة الأمريكية وغيرهما .

شارك فى الأعداد لمشروع القانون الذى قدمته وزارة الأشغال العامة والموارد المائية بشأن اتحادات مستخدمى مياه الري فى الفترة (١٩٩١ - ١٩٩٤).

قام بإعداد الجزء القانونى بمشروع إدارة المياه بمحافظة الفيوم الذى تم بالتعاون مع الحكومة الهولندية فى عامى (١٩٩٤ ، ١٩٩٥) .

فى خلال الفترة (١٩٤٤-١٩٩٩) قام بالعديد من الدراسات فى مجالات التاريخ المصرى والتراث القبطى والوحدة الوطنية . ومن هذه الدراسات أصدر العديد من المؤلفات ونشر العديد من المقالات فى المجلات والجرائد المصرية .

وفى ٩ سبتمبر ١٩٩٩ انطلقت نفسه بسلام لتستريح إلى الأبد فى مواضع الراحة

٩ـ الدكتورمريت بطرس غالى:

الوزير السابق:

قد أسهم المرحوم مريت غالى بك بنصيب وافر فى شتى مجالات الخدمة والعمل الوطنى ، فهو الذى أنشأ جمعية الآثار القبطية ، وأفرد لها مكانا بجوار الكنيسة البطرسية ، ومدها بمعونته ، وجعل منها هيئة علمية دولية تضم علماء القبطيات من مختلف أنحاء العالم ، وأصبح لها صوتها المسموع فى المحافل الأثرية ، وقامت بعدد من الحفريات ، وأصدرت مجلة من أمهات المجلات فى هذه النوعية من الآثار ، كما أصدرت العديد من الكتب التى حوت دراسة المخطوطات التى عثر عليها عن تاريخ الأديرة والكنائس الأثرية ، وسير الآباء القديسين .

وفى سنة ١٩٣٨ أصدر مؤلفه المشهور " سياسة الغد " متضمنا رؤيته لبرنامج سياسى وإقتصادى وإجتماعى ، وهى الرؤية التى صدق حسه فيها فيما تلا من سنوات ، فكانت رؤية مستقبلية .

وفى حكومة نجيب الهلالى باشا ، قبيل ثورة يوليو اختير مريت غالى وزيرا للشئون البلدية . وأسهم فى العمل الاجتماعى، واختير رئيسا لعدد من الجمعيات، بينها الجمعية القبطية للنشاط الخيرى والتعليمى والاجتماعى التى نشأت كلية البنات القبطية بالعباسية ومنشآتها، وكان من رؤسائها السابقين المرحوم يوسف سليمان باشا وزير المالية الأسبق، وقد خلف مريت بك فى رياسة الجمعية الفريق كمال هنرى بادير.

ومن منجزاته الأخيرة الجديرة بالذكر إصدار دائرة المعارف القبطية ، بالاشتراك مع الدكتور عزيز سوريال عطية ونخبة من العلماء والكتاب والمؤرخين ، وقد عمل على إصدار ملخص بالعربية لتلك الموسوعة الهامة .

وكان مريت بك عضوا بمجلس الشورى السابق ، ونال عددا من الأوسمة والنياشين من مصر والخارج . من مصر نال وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى ، ونوط الامتياز من الطبقة الأولى أيضا ، كما كان شقيقه المرحوم جفرى بطرس غالى عضوا بمجلس النواب عن طريق الانتخاب ممثلا لدائرة الظاهر والفجالة ، وهى الدائرة التى خلفه فيها المرحوم كامل صدقى باشا وزير المالية الأسبق ، والدكتور رمزى جرجس عضو المجلس الملى العام .[٤]

تنيح فى عام ١٩٩٢م .

١٠ــ د. هانى خليل وديع:

يرفض المغريات ويصر على العودة لخدمة وطنه:

خلال أربع سنوات حصل على زمالة كلية الجراحين الملكية بأدنبره ثم الدكتوراه ، واكتسب خبرة واسعة فى جراحة العظام.. وكان أمامه عروض مغرية للعمل والاستقرار فى انجلترا ، لكنه أصر على العودة إلى أرض الوطن الحبيب ، إنه يريد نقل عمله وخبرته إلى مصر حتى يستفيد منها المواطن المصرى ، ترى لو فكر كل مصرى بالخارج بهذا المنطق ، كيف سيكون حال مصر ؟![٥]

١١ــ الدكتورة أنجيل بطرس :

أستاذة الأدب الانجليزى التى نقلت " يوتوبيا " من العالمية إلى العربية وقدمت " السكرية " لنجيب محفوظ إلى العالمية.

أن الدكتورة أنجيل هى أستاذة للأدب الانجليزى بجامعة القاهرة ، وعضو مجلس الشورى لدورتين ، وعضو لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة ، وعضو بمجلس كنائس الشرق الأوسط ، ولها العديد من المؤلفات والبحوث العلمية باللغتين الإنجليزية والعربية منها نظرية الرواية فى الأدب الانجليزى الحديث بين الروائى والرواية ، ودراسات فى الرواية الإنجليزية . ودراسات فى الرواية العربية .. وصاحبة الترجمة العربية الأولى ليوتوبيا توماس مور ، ولها العديد من الكتب المترجمة من الإنجليزية مثل " الأشياء تتداعى " الرواية الإفريقية لشبينو اتشبينى ، وكتب مترجمة عن العربية إلى الإنجليزية منها " السكرية " لنجيب محفوظ فضلا عن العديد من المقالات فى الرواية الإنجليزية والعربية والأفريقية ، وأكثر من ٢٠ بحثا نشر فى مصر والخارج .

١٢ـ الدكتور عونى جرجس: نقيب صيادلة القاهرة :

ولد الدكتور عونى جرجس فى مدينة المزاغة التابعة لمركز سوهاج بمديرية جرجا (كما كان التقسيم الادارى فى ذلك الوقت) فى ١٥ أغسطس ١٩٢١ فى أسرة عريقة فى منزل يقع على نهر النيل تحيطه حديقة جميلة .

التحق بمدرسة الصيدلة لمحبته فى دراسة الكيمياء وكانت فى ذلك الوقت فرعا من كلية الطب وكان خلال دراسته من الممتازين المتفوقين وتخرج منها فى يونيه ١٩٤٢ وجاء ترتيبه الأول على الدفعة وحصل على الميدالية الذهبية .

كان فى أثناء دراسته بالصيدلة محبوبا من كل أساتذته الذين كانوا يشجعونه لينضم بعد التخرج إلى هيئة التدريس ولكن الظروف شاءت أن تعين كل دفعته وعددهم ١٧ خريجا فى وزارة الصحة بالأمر العسكرى وجاء تعيين الدكتور عونى الذى كان الأول على دفعته مفتشا فى قسم الصيدليات بوزارة الصحة فى الوقت الذى لم يكن عمره يتجاوز ٢١ عاما. بدأ الدكتور عونى عمله فى وزارة الصحة ولكن كانت كل مشاعره ورغبته أن يعود إلى الجامعة ليعمل مع أساتذته الذين أحبوه وشجعوه وكتب عدة طلبات للوزارة ليعود إلى دراسته ولكن كان مصير هذه الطلبات الحفظ.

أثناء عمله بوزارة الصحة وصله خبر وفاة والده فسافر إلى بلدته المراغة فى أجازة لمدة أسبوع ولما عاد فوجئ بنقل أحد زملائه وكان ترتيبه الثامن فى الدفعة للعمل بالتدريس فى مدرسة الصيدلة ولما تقابل مع وكيل وزارة الصحة يشكو له تخطيه وأحقيته فى هذه الوظيفة كان جزاؤه النقل إلى وحدة صغيرة فى مدينة بنها فى مركز رعاية الطفل ليتسلم هناك العهدة من مساعد المعمل !!

هناك فى الوحدة أرادوا تسليمه عهدة المركز من سراير وكراسى وأدوات وخلافه علاوة على عهدة الصيادلة فلما رفض الاستلام كان جزاؤه الخصم من مرتبه علاوة على تشتيت آخر إذ ابعد إلى بورسعيد فى مركز رعاية الطفل أيضاً وظل على هذا الحال إلى أن صدر قرار بإعفائه من العمل فى نوفمبر ١٩٤٣م بعد تقديم استقالته .

عاد الدكتور عونى إلى القاهرة وكان لا يزال يراوده للعمل مع أساتذته الذين ظلوا يشجعونه للعمل معهم ولكن تجربته السابقة مع وكيل وزارة الصحة وتشريده جعله يتحاشى مقابلته ولذلك فضل الاستقالة لكى يعمل فى العمل الحر .

مساهمته فى العمل النقابى:

كان خلال عمله بالصيدلة يهتم كثيرا بمهنته ، ويود أن يصل بها إلى الكمال ولذلك ذاعت شهرة الصيدلية فى دقة تحضير الأدوية وكان يأتيه عملاء من كل أنحاء القطر المصرى من القاهرة ومن الوجه البحرى ومن الوجه القبلى .

وكان أيضاً اهتمامه كبيرا بالعمل النقابى واختير(عضوا بالنقابة وأمينا لصندوق النقابة) فى عدد من الدورات ثم بعد ذلك أصبح نقيبا لصيادلة القاهرة لمدة أربعة سنوات (١٩٨٢ـ ١٩٨٦) قام خلالها بأعمال جليلة خالدة ومشروعات جديدة لا تنسى نذكر منها:

إنه عمل فى هذه الفترة على الاهتمام بتنظيم مهنة الصيدلة وفتح آفاق أخرى لعمل الصيدلى لم تكن موجودة من قبل خلاف العمل بالصيدليات، مثل العمل فى شركات الأدوية والعمل فى الدعاية الطبية، كما أوجد قوانين جديدة بالنقابة من بينها حرية السفر للعمل بالدول العربية فكانوا نعم السفراء الصالحين لبلدهم مصر ومثالا يحتذى بهم فى الدقة والأمانة.

الأوسمة وشهادات التقدير:

كان أول وسام هو(الميدالية الذهبية) يوم تخرجه وترتيبه (الأول) على دفعته ثم نال (نوط الامتياز) من الطبقة الأولى من السيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى (٢مارس ١٩٨٨) وقد تسلم الوسام من السيد راغب دويدار وزير الصحة كما تسلم عدة شهادات تقدير منها شهادة من (نادى الصيادلة) تقديراً وإعزازا لجهوده فى خدمة مهنة الصيدلة فى (٢٣فبراير١٩٨٣) ومن بين شهادات التقدير أيضاً شهادة أخرى من (نادى الصيادلة) سنة ١٩٩٢ احتفالا به بمناسبة (اليوبيل الذهبى لتخرجه) وإعزازاً بجهوده وتقديراً له .

١٣ـ دكتور يوسف خليل:(١٩١٩ ـ ١٩٩٤):

أحد رواد التحديث التربوى فى المجالين الوطنى والكنسى:

الأستاذ الدكتور يوسف خليل واحد من أشهر كتاب (صحيفة التربية) وعلى مدى سنين طويلة كان ملتزما بالفكر الناضج والفهم الصحيح لمسار الفكر التربوى الذى يخدم المجتمع ويوسع مساحة التعليم الرشيد . كان الدكتور يوسف مديرا لمعهد السكرتارية بكلية رمسيس للبنات فى آخر عمل تولاه ، ومن قبل كان وكيلا لوزارة التربية والتعليم

ومديرا للمركز القومى للبحوث التربوية وعضواً فى المجالس القومية المتخصصة لكنه كان فوق ذلك صاحب قيم أصيلة ، وأخلاق فاضلة ، وسماحة فى النفس ، ونقاء فى القلب ، ورقة فى الصحبة ، وابتسامة هادئة لا تتخلى عنه أبدا ، لذلك أحبه كل من عرفه واحترم فيه مبادئه السامية وصفاءه النفس وحسن عشرته ..

وهو من خريجى كلية الآداب قسم الجغرافيا سنة ١٩٤٠ ، وقد تبوأ أدق المراكز الفنية بوزارة التربية والتعليم حتى منصب وكالة الوزارة ومديرا لمركز البحوث التربوية ، فكان أن منح عن جدارة وسام الجمهورية من الدرجة الثانية.

اشترك فى تأليف العديد من الكتب المدرسية للجغرافيا فى جميع مراحل التعليم ، كما اشترك كمشرف خارجى لعديد من الرسائل العلمية للماجستير والدكتوراه .

كانت له بصمة واضحة فى لجان تطوير مناهج التعليم فى الوزارة كما كان مقررا ومقدراً للجنة الدين المسيحى بالوزارة . ومثل مصر فى العديد من المؤتمرات الدولية والعربية

وقد ساهم فى وضع أهم التقارير عن سياسة التعليم فى مصر وخاصة فى مجالات الأمية وإعداد المعلم والإدارة المدرسية بالإضافة إلى جهده الكبير فى مجال التربية المسيحية فيما ألفه من كتب لمختلف المراحل التعليمية ، وخاصة مراحل التعليم الثانوى ومرحلة خريجى معاهد المعلمين العامة فى تأهلهم للحصول على الدرجة الجامعية الأولى .

حصل على الماجستير من كلية التربية ، وفى سنة ١٩٦٣ حصل على درجة الدكتوراه فى قسم أصول التربية ــ جامعة عين شمس فى موضوع (القومية العربية ودور التربية فى تحقيقها) واختيرعضواً فى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وبالتالى تمت دعوته كخبير فى هذا المجال ، للعديد من المؤتمرات التى دعت إليها البلاد العربية لمناقشة القضايا المشتركة بينها ، ومن هذه القضايا تعليم اللغات الأجنبية فى التعليم العام والفنى فى البلاد العربية (دمشق سنة ١٩٧٣) ومن قبله موضوع تربية الموهوبين والمعوقين فى البلاد العربية (إشراف الجامعة العربية سنة ١٩٦٩) ثم مؤتمر طرابلس سنة ١٩٧٠ حول موضوع نظم التعليم فى ليبيا والسودان ومصر.

أما فى مجال التأليف التى وضعها دكتور يوسف بالتعاون مع صفوة من المتخصصين فى علم الجغرافيا وعلم التربية وطرق التدريس وفى مقدمتها كتابة المعروف: (الوطن العربى أرضه ــ وسكانه ــ موارده) ، ثم ("الأطلس المدرسى) للمرحلة الإعدادية

وبالإضافة إلى ذلك هناك مجموعة كتب كثيرة ، منها ما ترجمه من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية .

فإذا أتينا إلى المجالات التربوية وجدنا للدكتور يوسف إنتاجاً علميا كبيرا أسهم به فى التعليم الاساسى ، والاتجاهات الحديثة فى تدريس المواد الاجتماعية فضلا عن الدراسات البيئية والتربية السكانية وتنظيم الأسرة ، ولعل فى مقدمتها يأتى كتاب (دليل المعلم فى التربية السكانية) بإشراف الهيئة الأمريكية للتنمية الدولية ، ثم ما قام به من دراسات تقييمية لمدرسة الفصل الواحد ، والمدرسة التجريبية الموحدة بمدينة نصر . بالإضافة إلى العديد من الرسائل التى تسهم فى مناقشتها حول هذه الموضوعات وغيرها سواء فى جامعة ، عين شمس أو بالتعاون مع هيئة اليونسكو ومركز البحوث التربوية حول تدريب المعلم ، التعليم الاساسى.[٦]

١٤ــ دكتور عبد الله عدلى:(١٩١١ــ ١٩٩٤):

نقيب نقباء الصيادلة :

عرف عن الدكتور عبد الله عدلى إخلاصه ووطنيته وقد انضم فى بداية شبابه إلى صفوف حزب الوفد القديم صاحب التاريخ العريق كما تم اختياره ، عضوا بالهيئة التأسيسية لحزب الوفد الجديد وأنتخب عضوا بالهيئة العليا للحزب ورئيسا للجنة الصحة وشئون البيئة .

إسهاماته المهنية والعلمية :

كرس دكتور عبد الله عدلى حياته للعمل العام والمهنى وكان عاشقا لمهنة الصيدلة مغرما بالبحث فى سراديب تاريخها حتى أصبح حجة فى تاريخ الصيدلة بضفة خاصة والعلوم الطبية بصفة عامة حيث أن لسيادته عشرات البحوث المنشورة والمقدمة لمؤتمرات تاريخ الصيدلة المحلية والدولية كما كان زميلا بالأكاديمية الدولية لتاريخ الصيدلة منذ سبتمبر ١٩٧٥ حيث تم اختياره عضوا بها لمدى الحياة ، وأسس الراحل الجمعية العربية لتاريخ الصيدلة وظل رئيسا لمجلس إدارتها حتى وافته المنية ، ورأس أربعة مؤتمرات دولية وأكثر من عشرين مؤتمرا محليا تتعلق جميعها بتاريخ الصيدلة .

كان الدكتور عبد الله عدلى بمثابة فارس التشريعات الصحية وحجة القوانين الصيدلية وقد ساهم بجهد كبير كعضو بلجنة تعديل التشريعات الصيدلية بوزارة الصحة سنة ١٩٥٤ ولجنة صياغة القانون ١٢٧ لسنة ١٩٥٥ الخاص بمزاولة مهنة الصيدلة وهو القانون المعمول به حتى الآن . كما وضع مرجعا فى التشريعات الصيدلية فى جزأين

عام ١٩٦٦، كما شغل منصب أمين عام الجمعية المصرية للتشريعات الصحية والبيئية منذ انشائها كذلك كان عضو مجلس إدارة جمعية الطب والقانون عند انشائها بالإسكندرية ثم أمينا لصندوقها ، ويرجع إليه الفضل فى عمليات تطوير التعليم الصيدلى والطبى وإضافة العلوم الإنسانية من تاريخ وتشريع واجتماع واقتصاد إلى المواد الدراسية الصيدلية والطبية وقام بالتدريس كأستاذ زائر . بكليات الصيدلة بجامعات الإسكندرية وأسيوط والقاهرة ومعهد أراك .

قام الدكتور عبد الله عدلى بأداء وجبه على أكمل وجه فى المناصب التى كلف بها ومنها عضو مجلس إدارة الجمعية الصيدلية المصرية بالانتخاب سنة ١٩٣٨ ثم وكيلا لها ، وأمينا عاما لاتحاد الصيادلة العرب منذ تأسيسه عام ١٩٤٤ إلى أن أعيد تشكيله فى عام ١٩٦٧، عضو مجلس إدارة اليونيفاU.NIFA وهو اتحاد أصحاب الصيدليات ومخازن الأدوية والمستوردين ورئيس جمعية الصيدليات التى انتهت مهمتها بإنشاء نقابة الصيادلة ، وعضو لأول مجلس إدارة لنقابة الصيادلة العامة بالانتخاب ثم نقيبا لصيادلة مصر سنة ١٩٥٣ ، كما انتخب رئيسا لشعبة أصحاب الصيدليات بغرفة القاهرة التجارية وعضوا بمجلس إدارة شركة مصر للمستحضرات الطبية والجمعية العامة لتوريد وإنتاج الأدوية ثم رئيس هذه الجمعية حتى مرحلة التأميم .. كما اختير عضوا بمجلس إدارة الهيئة العامة للتأمين الصحى وعضوا بمجلس إدارة المؤسسة العامة للأدوية بالإضافة إلى عضوية العديد من الجمعيات التطوعية العاملة فى مجال الخدمة العامة فى مصر.

خصص دكتور عبد الله عدلى جائزة باسمه لخريج كلية الصيدلة جامعة القاهرة الحاصل على اعلى درجة فى مجموع مادة الصيدلانيات فى السنوات الدراسية لنيل درجة البكالوريوس دفعة مايو من كل عام وذلك بدءا من العام الدراسى ١٩٨٩ والجائزة مستمرة باسمه وهكذا يظل عبد الله عدلى فى حياته ومماته رائدا فى عطائه عظيما فى إسهاماته

بعض آرائه وأفكاره:

شجع الفقيد بعض أعضاء الجمعية العربية لتاريخ الصيدلة على التخصص فى تاريخ الصيدلة والطب القديم والحصول على درجات علمية خاصة من معهد الدراسات القبطية بالقاهرة .

كما كان د. عبد الله عدلى يدعو دائما إلى إبراز العصر القبطى وضرورة تدريسه أسوة بالتاريخ الفرعونى واليونانى الرومانى الاسلامى والحديث خاصة أن هذه الفترة زاخرة بالعطاء الانسانى والفكر الحضارى المتقدم فى كافة فروع المعرفة .

كذلك كان عضوا عاملا ومؤسسا فى الجمعية الدولية لتاريخ الصيدلة بباريس والتى كانت تقدر جهوده الدائمة والدائبة فى أحياء التراث الصيدلى.

الأوسمة وشهادات التقدير:

ظل جهد الدكتور عبد الله عدلى الضخم والمتميز موضع تقدير كافه الهيئات الرسمية والتطوعية فهو حائز على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى فى ٢٣ فبراير ١٩٨٠ ، شهادة تقديرية من وزارة الصحة المصرية لتمثيلها بالمؤتمر الدولى لتاريخ الصيدلة والمساهمة فى مؤتمراتها التاريخية وفى ندوة الرازى فى ٢٥ ديسمبر ١٩٧٧ ، الميدالية التذكارية للمنطقة العسكرية بالإسكندرية فى المؤتمر الدولى لتاريخ النباتات الطبية والعطرية – ديسمبر ١٩٨٠ ، الميدالية الذهبية من اتحاد الصيادلة العرب ١٩٦٨ ، براءة عضوية الأكاديمية الدولية لتاريخ الصيدلة ١٩٧٥ ، كأس التقدير من كلية الصيدلة جامعة المجر ١٩٨٦– الميدالية التقديرية من الجمعية الصيدلية المجرية ١٩٨٤، الشهادة التقديرية من نادى صيادلة القاهرة سنوات ١٩٨٠، ١٩٨٢، ١٩٨٣ ، درع التكريم من الهيئة العامة للأدوية ١٩٨٦، ميدالية تاريخ الصيدلة للمؤتمر الأول الدولى فى عام ١٩٨١، الميدالية التقديرية لجمعية العلوم الصيدلية المصرية ١٩٨٤، الميدالية التقديرية – لمركز إحياء التراث العلمى العربى جامعة بغداد ١٩٨٩ ، درع وشهادة تقدير نقابة صيادلة مصر فى احتفالات اليوبيل الذهبى ١٩٩١ – درع التكريم من كلية صيدلة أسيوط بمناسبة اليوبيل الفضى ١٩٩١ ، درع التفوق والامتياز من دار التحرير للطبع والنشر أعوام ١٩٩٠، ١٩٩٣، بالإضافة إلى جائزة النقابة العامة للصيادلة التقديرية فى عام ١٩٩٤ فى تقليد جديد وضعته النقابة لتكريم رواد وأساتذة العمل الصيدلى حيث نال الفقيد بالإجماع لقب (نقيب النقباء)[٧]

١٥– الأستاذ حنا ناروز المحامى:

كان وكيلاً للمجلس الملى العام السابق لدورتين والمحامى الخاص لقداسة البابا لفترة طويلة وعضو مجلس الشعب الأسبق عن حى مصر الجديدة.

وكان الأستاذ حنا ناروز إنسانا جريئا فى الحق لا يهاب فى ذلك أحداً، صريحا فى التعبير عن رأيه، وقد خدم كنيسته بكل قوة كما خدم وطنه وخدم كثيرين كمحام ناجح.

وكان زميلا للرئيس السادات فى المراحل الأولى للدراسة، وقد حضر السادات زفاف ابنه فى كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة.

نياحته: فى يوم الجمعة ٢٠٠٠/٨/١٨

١٦ــ محب رمزى استينو: الوزير السابق :

كان وزيراً للسياحة والطيران المدنى الأسبق ووالد المهندس مراد استينو عضو المجلس الملى العام وشقيق الدكتور جورج استينو عضو هيئة الأوقاف القبطية وقد نال الراحل الكــريم تقديــرا كبيرا من الدولة فإلى جوار منصب الوزارة تولى أيضا رئاسة لجنتى الصـــناعة والإسكان بمجلس الشعب كما كان عضوا بالمجالس القومية المتحدة ومنحته الدولة وسام الجمهورية من الدرجة الأولى ووسام التجارة والصناعة .

نياحته:تنيح فى ١٩٩٥/١١/٣م

١٧ــ المستشار نصرى وهبه اسطفانوس:

" مستشار وزير الزراعة وعضو مجلس الشورى "

مقرر لجنة العلاقات العامة فى المجلس الملى وعضو مجلس الشورى ومستشار وزير الزراعة،وقد أحدثت وفاته رنة أسى فى كل الأوساط لما تميز به من روحه الطيبة لخدمة الجميع ووفائه للدولة والكنيسة وذكائه المتقد، وقدرته على حل المشاكل ، ونبله فى كل معاملاته. **نياحته:** تنيح فى صباح الاثنين ١٩٩٥/١٢/٤م.

١٨ــ الدكتور لويس عوض: (١٩١٥ــ ١٩٩٠):

الأديب المبدع والناقد الجرئ:

عندما نتحدث عن الدكتور لويس عوض فإننا نتحدث عن ظاهرة فكرية لن تتكرر، وأحد قافلة رواد التنوير العظماء فى تاريخنا الثقافى المعاصر فهو كاتب وناقد بارز فى ميدان الأدب ، وهو مفكر جرئ فى إعلان آرائه السياسية والاجتماعية، وهو فوق ذلك نموذجا للإنسان المصرى الوطنى الذى تفاعلت فى داخله مشاعر، وتدور حول محور حرية الإنسان وحمله على كاهله هموم عصره، ودفع ثمنا باهظا لمبادئه التى آمن بها، والفكر الذى كان يدافع عنه بدءاً من فقده لوظيفته كأستاذ جامعى ومروراً بسنوات قضاها ذلك المفكر خلف أسوار السجون وانتهاء بحملات ضارية حاولت أن تتهم فكره بالتطرف وتسعى للنيل من مكانته باتهامات طائفية وافتراءات غير موضوعية.

د. لويس وأوراق العمر:

ولد لويس عوض فى قرية شارونه بمحافظة المنيا فى يناير ١٩١٥ ــ وقضى سنوات طفولته فى الخرطوم حيث كان أبوه موظفا بحكومة السودان. تلقى تعليمه الابتدائى والثانوى بمحافظة المنيا ثم انتقل إلى القاهرة بعد حصوله على البكالوريا سنة ١٩٣١ التحق بكلية الآداب جامعة القاهرة وتخرج فيها سنة ١٩٣٧ تخصص فى دراسة اللغة الإنجليزية وآدابها، ثم أوفدته الجامعة إلى جامعة كامبريدج حيث حصل على درجة الماجستير فى الأدب الانجليزى سنة ١٩٤٠ ، وكان موضوع رسالته (أسس البلاغة فى الشعر الانجليزى والفرنسى) وبعد عودته إلى مصر اشتغل بالتدريس فى قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب ــ جامعة القاهرة وفى أغسطس سنة ١٩٥١ أوفدته الجامعة إلى جامعة (برنستون) بأمريكا حيث حصل على درجة الدكتوراه سنة ١٩٥٣ وبعد ذلك عاد إلى جامعة القاهرة فى سبتمبر سنة ١٩٥٤ تم عزله من وظيفته هو وخمسون من أساتذة الجامعة بسبب افتقادهم للحكم العسكرى أثناء حكم عبد الناصر ومطالبتهم بعودة الديموقراطية وأودع بالسجن ابتداء من مارس ١٩٥٩ وحتى يناير ١٩٦٠ وذلك لاتهامه بالشيوعية تم تعيينه محرراً أديبا بجريدة الجمهورية من يناير ١٩٦١ وحتى يناير ١٩٦٢ ثم بجريدة الأهرام من فبراير ١٩٦٢ حتى يونية ١٩٧٩ وكان مكتبه بجريدة الأهرام ملتقى المثقفين المصريين والعرب . منح وسام الاستحقاق فى ١٩٦٦ وجائزة الدولة التقديرية فى الآداب ١٩٨٨ عمل أستاذا زائراً بجامعة كاليفورنيا بلوس انجلوس من مارس ١٩٧٤ حتى يونية ١٩٧٥ وكانت نهاية رحلة لويس عوض فى ١٩٩٠/٩/٩ عن عمر يناهز الخامسة والسبعين قضى منها نحو نصف قرن فى التدريس والكتابة وبرحيله فقدت مصر والعالم العربى أحد رواد التنوير العظام فى مصر وربما يكون آخرهم.

د.لويس عوض ومؤلفاته:

ترجم الدكتور لويس عوض العديد من المؤلفات اليونانية والإنجليزية والفرنسية إلى اللغة العربية، كما أثرى مكتبة الدراسات الأدبية بـــ ٤٩ مؤلفا باللغة العربية والإنجليزية منها:

(بلوتولاند (١٩٤٧) ــ فى الأدب الانجليزى الحديث (١٩٥٠) ــ دراسات فى ادبنا الحديث (١٩٦١) ــ الثورة والأدب (١٩٦٧) ــ تاريخ الفكر المصرى الحديث (١٩٦٩) ــ مقدمة فى فقة اللغة (١٩٨٠) ــ أوراق العمر (١٩٨٩)

د. لويس عوض ومعاركه الأدبية:

بسبب جراءة الدكتور لويس عوض وآرائه الفكرية فقد تعرض لهجوم حاد فى رحلة حياته من بعض الكّتاب والمثقفين وعلى ذلك فقد انبرى لويس عوض للرد والدفاع عن آرائه وأفكاره من خلال كتاباته ومؤلفاته مما أثرى الحقل الادبى فى مصر بالعديد من المعارك الأدبية ، ومن هذه المعارك الهجوم الحاد الذى تعرض له لويس عوض من الأستاذ محمود شاكر فى مجلة (الرسالة) عام ١٩٦٤ حول أبى العلا المعرى ورسالة الغفران.

فى عام ١٩٦٤ عندما نشر لويس عوض دراسته فى كتابه تاريخ الفكر المصرى الحديث حول مشروع الاستقلال الذى تبناه الجنرال يعقوب إبان الحملة الفرنسية على مصر وبرغم أن مشروع الجنرال يعقوب قد تحدث عنه أولاً الكاتب الكبير محمد فهمى عبد اللطيف سنة ١٩٤٧ وقبله المؤرخ الكبير محمد شفيق غبريال ١٩٣٢ الذى كتب عن الجنرال يعقوب (الجنرال يعقوب والفارس لاسكارس ومشروع استقلال مصر سنة ١٨٠١) وبعد نشر هذه الدراسة انبرى مجموعة من الكتاب منهم (جلال كشك ـ محمود شاكر ـ محمد عمارة محمد الصاوى وآخرين) مستنكرين ما كتبه لويس عوض عن الجنرال يعقوب وبعضهم وصف الجنرال (بالخيانة) وإنه منشق على نظام الحكم الإسلامى خاصة فى كتاب (المعلم يعقوب بين الأسطورة والحقيقة ـ للدكتور حسين الصاوى).

وتستمر معارك لويس عوض والتى كانت أعنفها على الإطلاق المعركة التى اتهم فيها لويس عوض بالطائفية وتطاوله على الدين الاسلامى والتى كان سببها كتابه (مقدمه فى فقة اللغة) ـ وبرغم أهمية هذا الكتاب الذى وضع أساس علمى لدراسة فقة اللغة العربية ـ بالإضافة إلى أن لويس عوض قد ذكر فى هذا الكتاب أن اللغة العربية هى أحد فروع الشجرة التى خرجت منها مجموعة اللغات (الهندية والأوربية) فقد قام أحد أساتذة فقة اللغة العربية بجامعة أسيوط بنشر كتاب سنة ١٩٨٥ بعنوان (دحض مفتريات ضد إعجاز القرآن ولغته وأباطيل أخرى اختلقها الصليبى المستغرب لويس عوض).

تم نشر هذا الكتاب فى شكل مقالات بمجلة الإذاعة المصرية وقد اجتز المؤلف بعض العبارات من سياقها وحورّها لتناسب غرضه وهو إثارة الرأى العام ضد الكتاب بحجة انه يفترى على الإسلام واللغة العربية .

وقد قام بعض الكتّاب بالدفاع عن هذا الكتاب ثم تدخلت النيابة العامة بناء على مذكرة من لجنة البحوث بالأزهر وصادرت الكتاب ومازال هذا الكتاب حتى اليوم لا يباع فى المكتبات المصرية رغم أنه متوافر فى كافة الدول العربية وقد أصدرت مجلة (أدب ونقد) عددا خاصا يطالب بالإفراج عن كتاب فقة اللغة كما قدمت مجموعة من الدراسات العلمية الهامة لقضايا اللغة العربية مثل (ننقده ولا نصادره) .

د. لويس عوض فى عيون معاصريه من الأدباء والكتاب والمثقفين:

د/يوسف إدريس: كتب فى مقاله بالأهرام (١٩٨٩/١١/٢٠) يقول (أن الدكتور لويس عوض واحد من أعظم مفكرينا العرب فى كل التاريخ العربى ومقالاته النقدية وآرائه مهما اختلف البعض هى أنوار متلألئة على طول الطريق إلى نهضتنا ــ ولو وجد فى بلد قد اقر من زمن حرية المواطنين والكتاب فى التفكير وحقهم الكامل فى التعبير عن أفكارهم لكرم أعظم تكريم).

أ/ رجاء النقاش: كتب فى مجلة المصور (١٩٨٩/٧/٤) يقول (لويس عوض ليس من مدرسة الدهاء والمكر والالتفاف حول الأفكار، فعندما يرى رأيا فهو يعلنه ببساطة وبراءة وبغير احتراس على الإطلاق).

وعن كتاب فقة اللغة " يقول رجاء النقاش (ماذا فى كتاب مقدمة فى فقة اللغة العربية حتى تقوم له قيامه الأزهر فنصادره بعد طبعه وحتى يسكت عن هذه المصادرة الكثيرون من دعاة الحرية ! أن قبطية لويس عوض جعلته دائما موضع شبهة وإنكار وادانه فى مجتمعنا ذى الغالبية الإسلامية الساحقة.

كانت ديانة لويس عوض المسيحية سببا دائما لأن يكون الرجل متهما حتى تثبت براءته ولم تثبت أبدا.

أولاً لأنه مفكر جرئ مثير للمعارك العقلية دائما.

وثانيا لأن خصومه كانوا دائما غير مستعدين لتجاوز هذا المنظور الطائفى الذى ينظرون منه إلى الرجل وآرائه.

د.مصطفى الفقى: كتب فى تقديمه لكتاب (لويس عوض ومعاركه الأدبية) لقد ضرب لويس عوض بسهم فى كل جوانب الحياة الأدبية. فكان ناقدا مرموقا ومتذوقا رفيع الشأن للشعر والرواية والمسرح والسينما فى وقت واحد. ومزج فى شخصيته بين الاهتمامات الفكرية والأدبية والفنية .

د.أسامة الباز: كتب يقول (كان مفكرا ديمقراطيا كان لا يقبل إطلاقا فكرة الفرد وإملاء الرأى فكرة الديكتاتورية سواء كانت فكرة ديكتاتورية الرأس مالية أو ديكتاتورية عسكرية فى اى صورة من صور الديكتاتورية كان يرفضها مطلقا بكل صورها .[٨]

١٩ـ الدكتور لبيب حبشى:(١٩٠٦ - ١٩٨٤):

* ولد بمدينه المنصورة سنة ١٩٠٦ حصل على ليسانس آثار من جامعة القاهرة ثم عمل بمصلحة الآثار المصرية سنة ١٩٣٠ ووصل لدرجه وكيل هيئة الآثار المصرية .

* اهتم بالدراسات القبطية مع أ . ذكى تاوضروس وهم طلبة بالجامعة فزاروا الاديره القبطية فى ١٩٢٧/١١/١٢ وعكف على دراسة المخطوطات القديمة بمكتبات الاديره الشرقية .

* أصدر مرجع بعنوان " صحراء العرب والاديره الشرقية " وله ١٧٥ مقالا وكتابا فى الدراسات المصرية والقبطية .

وفى عام ١٩٦٠ اختاره معهد الدراسات الشرقية بجامعة شيكاغو الأمريكية للعمل كمستشار لها فى بعثه النوبة.

* كتب عن المخطوطات القبطية من حيث موضوعاتها وتاريخها والجهات التى كانت بها والتى آلت إليها فى سبتمبر ١٩٤٧ كما كتب عن الاديره الشرقيه والدير المحرق .

* فى سنة ١٩٧٦ اختير عضو فى مجلس إدارة جمعية الآثار القبطية بالقاهرة والقى بها العديد من الأبحاث وفى المؤتمرات الدولية فى سنة ١٩٥٣ ببرلين وسنة ١٩٦٤ بباريس وسنة ١٩٦٥ ببراج وسنة ١٩٨٢ بتورنتو.

* اكتشف كثير من المعابد وحصل على الدكتوراه الفخرية سنة ١٩٦٦ من جامعة نيويورك والقى كلمة عن الحضارة المصرية ١٩٨١ وحصل على أوسمة من ألمانيا وفرنسا وايطاليا واختير مستشارا لهيئة الآثار المصرية والمجالس القومية المتخصصه وعضوية المجمع العلمى وله كرسى خاص للآثار باسمه فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

***نياحته:** انتقل فى ١٩٨٤/٢/١٨.وقد أوصى بدفنه بدير محارب الصغير الذى يبعد ٣ كم جنوب معبد رمسيس الثالث الجنائزى بمدينه هابو غرب الأقصر بجوار مدفن الراهب (متى) صديقه الحميم .

٢٠ ــ الدكتور عادل كامل:(١٩٤٢-٢٠٠٣):

الدكتور عادل كامل فنان من طراز خاص يحمل تمرد المبدع وعفوية الأطفال وانطلاق الشباب وسخرية الفنان من الواقع . عاش مختلفا وفجأة تمرد على الحياة ذاتها وأدار ظهره لها ورحل فى احتجاج .

هو شخص متعدد المواهب والإمكانيات . ناقد موسيقى فذ ومحكم دولى فى المهرجانات الموسيقية العالمية ، وكاتب له رؤية سياسية وأستاذ جامعى دءوب .. جمع بين متناقضين هما البحث الاكاديمى الرصين والكتابة الصحفية الرشيقة.... وهو تناقض عجز كثيرون عن حله . أحب الموسيقى وبالتحديد الموسيقى المصرية القبطية وبأكثر تحديداً الموسيقى القبطية . وجال العالم يبشر بها ويجعلها مادة علمية يدرسها المهتمون وأعمالا موسيقية يطرب الناس لسماعها .

وقد كان الدكتور عادل رئيس المحررين الموسيقيين والمشرف الأول على قطاع الموسيقى بالتلفزيون المصرى سابقا .

حصل على ليسانس التربية والعلوم الموسيقية من كلية التربية الموسيقية جامعة حلوان عام ١٩٦٣ ــ دبلوم الدراسات التخصصية العليا فى النقد الفنى من المعهد العالى للنقد بأكاديمية الفنون عام ١٩٧٤. نال درجة الدكتوراه من أكاديمية "كوادى" للعلوم الموسيقية بالمجر عام ١٩٧٨ ، كما كان يقوم بتدريس عدد من التخصصات الموسيقية بأكاديمية الفنون معهد الكونسيرفتوار والمعهد العالى للموسيقى العربية والمعهد العالى للبالية وتدريس الصولفيج والنظريات والهارمونى والتدريس لذات المواد بكليات التربية النوعية بالإسكندرية وأسيوط وغيرها بما فى ذلك مادة تاريخ وتذوق الموسيقى العالمية و تدريس تاريخ الموسيقى العالمية والمصرية بكليتى الفنون الجميلة بالإسكندرية والمنيا ، وكان أيضا أستاذ محاضر بقسم المسرح بكلية الآداب بجامعه الإسكندرية لأكثر من سبعة أعوام وصدرت له عدة دراسات "مطبوعة" فى تاريخ الموسيقى المصرية والقبطية والسيمفونية المصرية والموسيقى العالمية .

كما حصل على ماجستير فى الدراسات القبطية من معهد الدراسات القبطية عام ١٩٩٠ ، ونال الدكتوراة من معهد الدراسات القبطية عام ١٩٩٦ .

ويعتبر د.عادل أول موسيقى مصرى يتم اختياره عضواً بلجان تحكيم المهرجانات الموسيقية العالمية " المجرــ إيطاليا ــ اليونان ــ النمسا" .

كما كان أستاذ محاضر عن الموسيقى المصرية الشعبية والموسيقى القبطية بعدد من جامعات العالم والهيئات الثقافية الدولية ، وعضو بعديد من الهيئات والنقابات والجمعيات الثقافية منها نقابه الصحفيين ، ونقابة الموسيقيين ، وجمعيه نقاد السينما المصريين ، وجماعة كوادى العالمية ، و الاتحاد العالمى للنقاد الموسيقيين ، ومؤسس وقائد فرقة كورال الطليعة ١٩٦٨ – ١٩٧٥ . [٩]

٢١ــ يوحنا سليم الراهب: (١٩٢٠ ــ ١٩٩٣م)

ولد يوحنا الراهب ببلدة سنهور بالفيوم فى ٢ يونيو ١٩٢٠ وكان كل من والده سليم وجده جرجس يشغل وظيفة صراف وكان القديس الأنبا أبرام (أسقف الفيوم ١٨٨١ ــ ١٩١٤) يقيم فى منزلهما كلما افتقد الشعب فى سنهور .

ساهم بعض أعضاء عائلة الراهب فى حركة الاصلاح مع بطرس باشا غالى (١٨٤٦ ــ ١٩١٠).

تعلم يوحنا أولاً فى المدرسة الاولية بكنيسة العذراء بسنهور ثم فى مدارس التوفيق القبطية ثم الاميرية بالفيوم. حصل على التوجيهيه عام ١٩٣٨ ثم التحق بقسم العمارة بكلية الهندسة بجامعة فؤاد الأول (القاهرة) وتخرج فى ١٩٤٤ بتقدير جيد جدا. لذلك تعين مدرسا بالمعهد العالى للهندسة بالعباسية (كلية الهندسة جامعة عين شمس الآن). ثم التحق بشركة شل فى ١٩٤٩ وارتقى إلى مدير إدارة العمليات بالوجه البحرى.وربما كان أول مهندس مصرى يحصل على هذه المكانة بشركة انجليزية .وفى مارس ١٩٦٧ قدم استقالته للهجرة إلى كندا .

رائد فى بناء المجتمع :

فى هذا المقال لن يمكننى إلا كتابة نماذج أو مجرد عناوين للانجازات الجبارة التى قام بها البار يوحنا الراهب. فقد كانت الخدمة الاجتماعية لجميع البشر عنصر اساسى فى ايمانه المسيحى وضميره الانسانى وخطه حياته .

كان ليوحنا دور أساسى ورئيسى فى خدمة وتأسيس الجمعيات الخيرية منذ شبابه الباكر فقد أسس جمعية صغيرة للوعظ بالفيوم أثناء دراسته الثانوية وإن لم يتم تسجيلها وبعد انتقاله للجيزة أثناء دراسته الجامعية شارك فى العمل الاجتماعى الذى كانت تقوم به مدارس الأحد بالجيزة وبعد تخرجه شارك فى تأسيس جماعه التربية القبطية وفروعها العديدة مع نيافة الأنبا صموئيل والقمص صليب سوريال وبيت الشمامسة القبطى فى

مراحله المتعددة كما شارك فى تأسيس مصيف غصن الزيتون بضاحية ابى قير بالاسكندرية والذى يخدم العائلات والشباب فى الجيزة وغيرها .

ومنذ تأسيس أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية عام ١٩٦٢ كان يوحنا فى الدائرة الداخلية لاسقفها الأنبا صموئيل (١٩٢٠ ــ ١٩٨١) يعاونه فى التخطيط والتنفيذ وكان يوحنا مهتما بالخدمة الاجتماعية ومساعدة الفقراء والمحتاجين وتدريب الشباب على المهارات لذلك لم يكن غريبا أن يعود يوحنا من كندا عام ١٩٧٧ (بعد أن أدى هناك نفس الدور بين المهاجرين) ويكون الذراع الايمن للانبا صموئيل خصوصا فى تأسيس وتقدم جمعية رعاية جامعى القمامة بالمقطم وفى مجال مجلس كنائس كل افريقيا الذى صار يوحنا عضوا نشيطا ومؤثرا بلجنته الهندسية وأسس معه جماعة اخوة الكادحين لخدمة المعوقين والمحتاجين والتى اشهرت فى عام ١٩٨٢ كجمعية مسجلة .

كان هذا تدبيرا الهيا لاعداد يوحنا ليتسلم المسئولية كاملة عن أعمال أسقفية الخدمات فور استشهاد الأنبا صموئيل فى ٦ اكتوبر ١٩٨١ وإلى أن تم تعيين أسقف جديد لها هو نيافة الأنبا سرابيون فى يونيو ١٩٨٥ .

كان يوحنا ايضا عضوا بجمعية جامعة المحبة القبطية التى أسسها الارشيدياكون حبيب جرجس فى عام ١٩٠٢ واحتضنت فكرة مدارس الأحد حتى خرجت للوجود وفى اواخر السبعينات كانت هذه الجمعية قد وصلت إلى حالة من الضعف والركود فبث فيها الحيوية من جديد واستخدمها لاقامة مراكز التنمية التابعة لاسقفية الخدمات ثم قام بمشروع لهدم المقر القديم الذى كانت تشارك الجمعية فيه مدرسة المحبة الاعدادية فقام بتقسيم الأرض وتم بناء مبنى من أحد عشر دور للخدمات بدأت باقامة مكتبة دينية وقاعة للمناسبات ويجرى حاليا استكمال الانشطة بهذا المبنى الذى يقف شامخا شاهدا على الرؤية الثاقبة التى تمتع بها المهندس يوحنا وزملائه فى هذا المجال .

استمر يوحنا بعد ذلك فى خدمة جامعى القمامة بالمقطم وطرة وعزبة النخل بالقاهرة والمعتمدية والبراجيل بالجيزة مهتما بالتخطيط والتنفيذ لمشروعات الرعاية الصحية والتعليمية والاجتماعية والروحية والتى شملت بناء مستشفى ومدارس ومساكن ومكتبات وذلك من خلال عمله فى مؤسسة الرؤية العالمية World Vision بالقاهرة وجمعية الأمل لخدمة المعوقين بتورنتو . وتعاونت معه طوال السنين جماعة "بنات مريم " من بنى سويف والتى كان يوحنا قد أشرف على بناء ديار لهم فى عدة أماكن .

نياحته: انتقل إلى دار الخلود فى ٣٠ ديسمبر ١٩٩٣ . كان ذلك فى تورنتو كندا بعد حياة حافلة بالخدمة المتميزة بالريادة والرؤيا المستقبلية والتخطيط والمثابرة والتضحية فى مصر ووسط افريقيا واوربا وكندا .

ب ـ فى بـــلاد المهجر:

١ـــ د. بلانش اسكندر ميخائيل:

الفائزة بجائزة أساتذة التمريض المثالية عن ولاية كاليفورنيا:

فازت د. بلانش اسكندر ميخائيل بجائزة أستاذة التمريض المثالية عن ولاية كليفورنيا لعام ٢٠٠١/ ٢٠٠٢ ، وجاء فى خطاب منحها الجائزة أن الدكتورة بلانش ميخائيل تعمل أستاذة للصحة العامة " صحة المجتمع " لطلاب البكالوريوس والدراسات العليا بجامعة ولاية كاليفورنيا وتقوم بأبحاث فى مجال التمريض وتنشرها ، كذلك فهى رئيسة لجنة برامج الخريجيين وقد أهلها إلى ذلك:

ذكائها – قدرتها على القيادة – تكريسها للمشاركة فى المعرفة القاعدية لمهنة التمريض عن طريق الأبحاث ونشرها – وأستاذة متميزة تهتم بطلابها – مستواها الأكاديمى المتميز يفيد مهنة التمريض – لها مؤلفات مهنية كثيرة تم نشرها – قدمت أبحاثها فى كثير من المؤتمرات فى أمريكا وخارجها – معروفة محلياً " فى كاليفورنيا " وفى كل أمريكا وعلى المستوى الدولى – مؤلفة – باحثة – أكاديمية – شخصية موثوق بها ذات روح عميقة وقد استفادت مهنة التمريض فى كاليفورنيا من خدمتها الجليلة .

وبلا شك أن السيرة المهنية للدكتورة بلانش مشرفة مهنياً ولن نستعرض هنا أبحاثها وعضويتها فى جمعيات التمريض والصحة العامة فى كل أمريكا ولا شهادات التقدير والمشاركات البناءة لها فى مهنة التمريض فى ولاية كاليفورنيا ، ولكن نلفت نظر القارىء إلى محطات فى مسيرتها المهنية : فقد تخرجت من كلية التمريض جامعة الإسكندرية، ثم حصلت على ماجستير الصحة العامة من جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٤ ، ثم الدكتوراه فى علوم التمريض من جامعة بوسطن بالولايات المتحدة عام ١٩٨٣، وقد قامت بالتدريس فى جامعة الإسكندرية فى الفترة ما بين ١٩٨٤ إلى عام ١٩٨٩ حتى هاجرت مع زوجها مايكل القليوبى إلى الولايات المتحدة ومن وقتها وهى تعمل فى جامعة ولاية كاليفورنيا ، أستاذا فنائب رئيس قسم الصحة العامة، وبخلاف جائزة أحسن أستاذة تمريض عن ولاية كاليفورنيا ، فقد حصلت أيضاً على جائزة فولبرايت

للتدريس خارج الجامعات الأمريكية ، وقد اختارت التدريس بالأردن وجامعتى دمشق واللاذقية بسوريا خدمة لاحتياجات العالم العربي .[١٠]

٢ــ رامز عزيز المصرى:

هو د. رامز المصرى نجل الجراح المشهور الراحل عزيز المصرى وحفيد حبيب باشا المصرى أحد ألمع الشخصيات القبطية فى القرن العشرين .

تخرج رامز عزيز المصرى من قسم الكمبيوتر بكلية الهندسة جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٢. كان الأول على دفعته فى جميع سنوات الدراسة ودائماً بمجموع أكثر من ٩٠ % . عين معيداً بقسم الكمبيوتر بهذه الكلية وفى الوقت نفسه بدأ البحث والدراسة للحصول على الماجستير. نال منحة دراسية من جامعة ستانفورد بكاليفورنيا عام ١٩٧٤ وحصل على الدكتوراه عام ١٩٨٠ فى فرع Data Base .

بعدها عين فى جامعة هيوستون بتكساس حيث وصل بها إلى درجة أستاذ . وهو فى جامعة هيوستون كتب كتابا فى ٨٠٠ صفحة بعنوان Fundamentals of Data Base Systems أول طبعة منه ظهرت عام ١٩٨٩ وطبع منه ١٠ طبعات متجددة نظراً لكثرة استعماله فى الجامعات فى جميع أنحاء العالم . ثم أضيف أليه تجديدات للاكتشافات الجديدة فى مجال Data Base وطبع مرة ثانية عام ١٩٩٤ وأيضاً طبع مرة ثالثة عام ٢٠٠٠ .

لقد نشر رامز أكثر من ٨٠ بحثاً لمؤتمرات مجلات علمية فى مجال Data Base. وسافر كثيراً لمؤتمرات علمية وكان فى بعض هذه المؤتمرات هو رئيساً لها . سافر إلى ألمانيا وسويسرا وفرنسا وأسبانيا وإنجلترا وإلى كندا وإلى ولايات كثيرة هنا فى الولايات المتحدة . أيضاً إلى الشرق الأوسط اليابان القصى وسنغافورة وكوريا . وإلى مصر وإلى تونس . وطلبته جامعة بيسين بأستراليا لتستعين بخبرته ليلقى محاضرات بها ومكث أسبوعين هناك وبعدها سافر إلى سيدنى أيضاً ليلقى محاضرات . كما طلبته جامعات من أمريكا الجنوبية ، فسافر إلى المكسيك وشيلى والبرازيل وبارجواى . وكان فى هذه الجامعات يلقى محاضراته باللغة الأسبانية التى يتقنها بالإضافة إلى الإنجليزية والعربية طبعا .

كذلك انتدب فى عدة أجازات صيفية لعمل أبحاث فى جامعة زيوريخ مع أساتذة هناك. مرة أخرى انتدب لعمل أبحاث فى شركة (Bellcore) فى نيوجيرسى بالولايات

المتحدة. وفى أحد الصيفيات قام بالمحاضرات وعمل أبحاث فى معهد البروبوتكس Automation & Robotics Institute بتكساس.

لقد أشرف رامز على أبحاث للماجيستير والكتوراه وتخرج تحت إشرافه ٥٠ طالب للماجستير و٧ طلاب للدكتوراه .

ومما يجدر ذكره أن كتابه Fundamentals of Data Base Systems ترجم إلى أربع لغات : اللغة اليونانية والأسبانية والكورية والصينية . قام بترجمته زملاء له متخصصين فى نفس الفرع .

ومنذ عام١٩٩٠ترك جامعة هيوستون وعمل أستاذاً بجامعة(UTA) University of Texas at Arlington. يقوم حالياً بالأعداد لكتاب جديد بعنوان Operation Systems .[11]

٣ـ البروفيسور د. مجدى يعقوب:

البروفيسور فى سطور :

ولد عام ١٩٣٥ وحصل على بكالوريوس الطب والجراحة من جامعة القاهرة عام ١٩٥٧ ثم عمل كنائب فى جراحة الصدر بمستشفى القصر العينى .

سافر إلى بريطانيا عام ١٩٦٢ وحصل على زمالة كلية الجراحين الملكية فى لندن وأدنبرة وجلاسجو .

بدأ إنجازاته الجريئة وإبداعاته الثورية فى مجال جراحة \وزراعة القلب عام ١٩٦٧ والتى وضعته بجداره فى مصاف أعظم جراحى القلب فى العالم .

حصل على لقب بروفيسور عام ١٩٨٥ ومنحته الملكة اليزابيث ملكة بريطانيا لقب " سير " عام ١٩٩١ .

كلل أعماله العظيمة فى خدمة الإنسانية بتأسيس جمعية " سلسلة الأمل " فر بريطانيا ، وهو متزوج وأب لابنتين عادة ما ترافقه أحداهما فى رحلاته المتعلقة بعمله الخيرى .[12]

تكريم جراح القلب العالمى :

أعدت الكنيسة القبطية فى لندن حفل تكريم لهذا الجراح العلامة الذى كرمته كثير من الدول والهيئات العلمية الطبية كما منحته ملكة بريطانيا لقب سير.

أقيم الحفل فى مساء السبت ٢٠٠٢/١/٢٦م فى جمعية الطب الملكية بلندن The Royal Society of medicine وحضره خصيصا من مصر قداسة البابا شنوده الثالث مع مجموعة من الآباء الأساقفة والكهنة باعتبار أن الدكتور مجدى يعقوب هو

أحد أبناء الكنيسة القبطية الارثونكسية. كما حضر الحفل السفير عادل الجزار سفير مصر فى المملكة المتحدة، كما حضر ممثل رسمى لرئيس أساقفة كانتربرى وكثير من قادة الكنائس والحركة المسكونية .

ثم طوق قداسة البابا شنوده عنق البروفيسور مجدى يعقوب بميداليه ذهبية كبيرة تحمل صورة القديس مرقس الرسول ، كما أهداه صليباً ذهبياً ، وعلق قداسته بأسلوبه الطريف على الأيقونة المقدمة هديه من الكنيسة القبطية بالمملكة المتحدة وايرلندا قائلاً " هذه الأيقونة هى للقديسسن قزمان ودميان وهما طبيبان فبطيان من نفس عائلة البورفيسور مجدى " .

وأخيراً وقف البروفيسور مجدى وقال بكل تواضع العالم الأصيل " أشكر قداسة البابا وسعادة السفير وأشكركم جميعاً على كل ما قمتم به وما قدمتموه من هدايا قيمة ، وإن كنت أحسب نفسى لست أهلا لكل هذا التكريم ".

وصرح بأنه وإن كان قد تقاعد عن العمل فى الحكومة لكنه لن يتقاعس عن تقديم أى خدمة إنسانية ممكنة ، وإنه سوف يتفرغ لأبحاثه وإجراء العمليات الجراحية للأطفال الفقراء والمحتاجين من خلال الجمعية الخيرية التى أنشاها وهى " سلسلة الأمل ". وقد قبل د. مجدى يعقوب شاكراً أن يكون رئيساً وفياً لهيئة الأطباء الأقباط فى المملكة المتحدة .

كلمة عن حياته :

ولد سنة ١٩٣٥م حصل على بكالوريوس الطب من جامعة القاهرة سنة ١٩٥٧م ثم حصل على

FRCS (Eng), FRCS(Ed), FRCS (Galas) 1961
MRCS, LRCP (Lund) 1966
DSC (Hon) Brunel University 1985
DSC (Hon) University of Southborough 1990
DSC (Hon) University of Cardiff 1986
MRCP 1986
PhD (Hon) University of Lund 1988
DSC (Hon) American University at Cairo 1989
FRCP (Hon) 1990FRS 1999
FAMS 1999

وحصل على الزمالة من كليات ومن هيئات علمية ومن جمعية الجراحين فى بريطانيا العظمى وفى ايرلندا ومن جمعية القلب البريطاينة.

*ومن جمعية الطب الملكية *ومن الجمعية الألمانية لجراحة القلب.

*ومن جمعية القلب الألمانية *ومن جمعية الجراحين اليابانية.

*ومن الجمعية الأوربية لجراحى القلب *ومن الجمعية المصرية لطب القلب.

*ومن جمعية جنوب إفريقيا لطب القلب *ومن جمعية القلب باستراليا ونيوزيلند.

*ومن جمعية القلب الباكستانية *ومن الجمعية الهندية لجراحة القلب.

*وزمالة الكلية الأمريكية لأمراض القلب *وزمالة الجمعية الملكية.

*وزميل مؤسس لأكاديمية العلوم الطبية مع زمالة هيئات أخرى.

خبراته:

جراح قلب أو مستشار لجراحة القلب أو أستاذ فى جراحة القلب أو مدير عمليات زرع القلب للأطفال أو أستاذ زائر فى كثير من المستشفيات والكليات الطبية فى جامعة القاهرة ومستشفى لندن لأمراض الصدر، ومستشفى برمبتون وجامعة شيكاغو وهارفارد وفى النرويج وفى جينيف وفى واشنطون وفى شيلفد وفى كولومبيا وفى تكساس وفى سانت لويس وفى سيدنى وفى مينوسوتا وفى بوسطن وفى كليفلاند وفى مونتريال وفى ابوظبى وفى ايرلندا وفى ميلانو وفى نيويورك وفى فرنسا وفى سويسرا وفى ادنبرج وفى هامبورج وهكذا كان ينتقل من بلد إلى بلد ومن قارة إلى قارة يحاضر أو يقوم بإجراء عمليات.

قام بكتابة مقالات عن الرأى الحالى فى طب القلب وفى زرع القلب وفى جراحة القلب وفى مجالات عملية جديدة عن القلب.

وهو عضو فى هيئة تحرير :

European Heart Journal Journal of Heart & Lung transplantation Journal of Cardiac Surgery

قالوا عنه:

البابا شنوده : عبقرى انحدر من سلالة الفراعنة و الكنيسة القبطية ولمصر

السفير المصرى : رفع اسم مصر عالياً بما قدمه من خدمات للإنسانية .

الأنبا انجيلوس : سفير للكنيسة القبطية فى انجلترا والعالم كله .

الشاعر د. حسن إسماعيل : حباه السيد المسيح بأنامل معجزية.

[1] (جريدة وطنى ٢٠٠٠/١/٢٣م ص١١)

[2] (جريدة وطنى ١٩٩٩/١٠/١٧م ص٥)

[3] (جريدة وطنى ٢٠٠٢/١١/٣م)

[4] (جريدة وطنى ١٩٩٢/٥/٣)

[5] (جريدة وطنى ٢٠٠٢/١٠/١٣م صـ٨)

[6] (جريدة وطنى ١٩٩٦/٢/٢٥)

[7] (جريدة وطنى ١٩٩٥/١٠/١٥م)

[8] جريدة وطنى ٢٠٠٣/٢/٩م

[9] (جريدة وطنى ـ ٢٠٠٣/١١/٩م)

[10] (جريدة وطنى ٢٠٠٢/٢/٧م ص٨)

[11] (جريدة وطنى ٢٠٠١/١٠/٢٨م ص٨)

[12] (جريدة وطنى ٢٠٠٢/٢/١٠م ص٨)



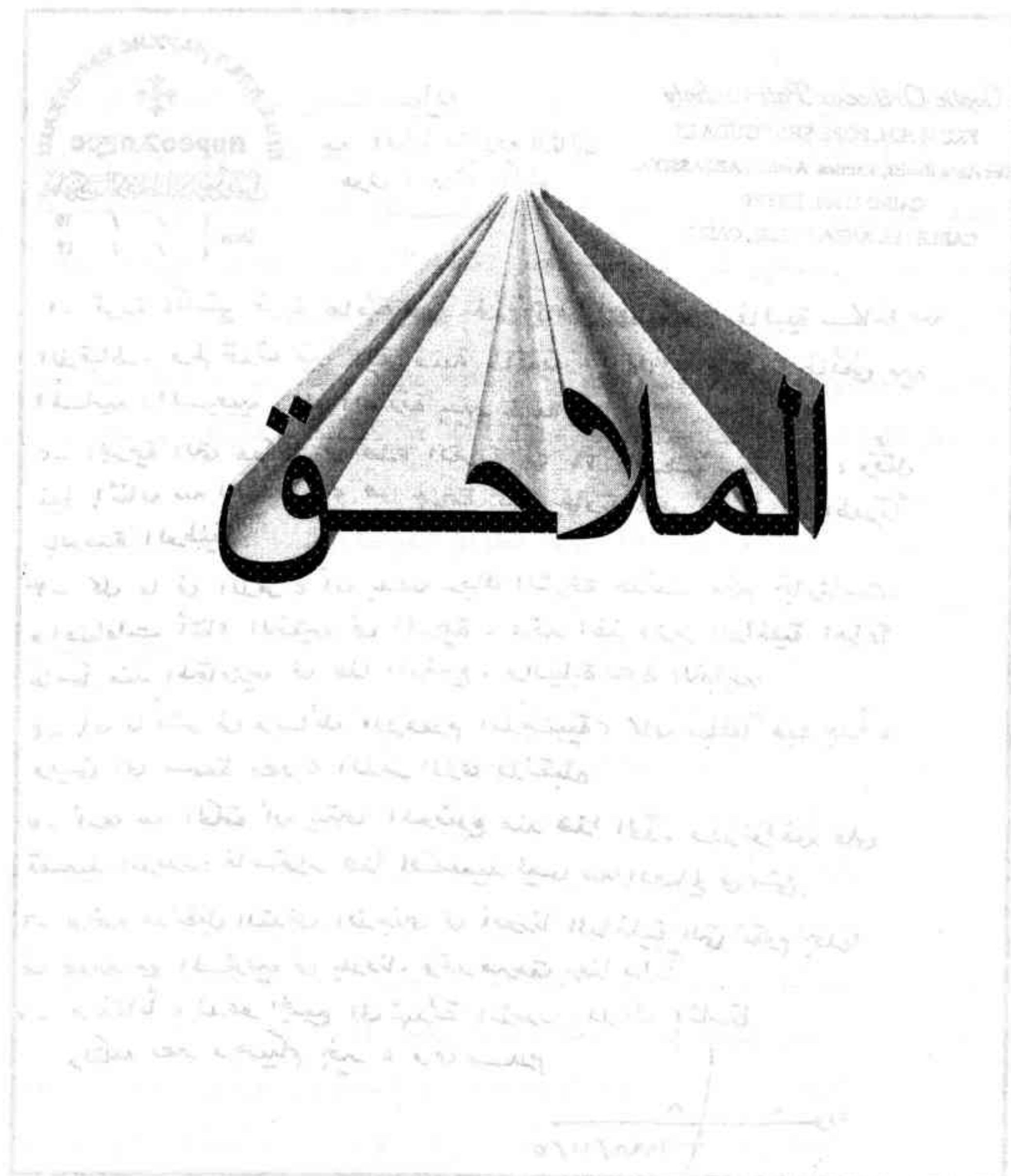
البابا يتسلم جائزة اليونسكو للتسامح الدينى



قداسة البابا شنوده مع السيد رئيس الوزراء للتهنئة



قداسة البابا شنوده مع د. فتحي سرور للتهنئة بحلول عيد الميلاد المجيد


الملاحق

Coptic Orthodox Patriarchate
FROM H.H. POPE SHENOUDA III
Deir Anba Rueiss, Ramses Avenue, ABBASSIYA,
CAIRO 11381, EGYPT
CABLE : EL ANBA RUEISS, CAIRO.

بيان
من البابا شنوده الثالث
حول أحداث الكشح



١- قرية الكشح قرية هادئة جداً في أقاصي الصعيد، غالبية سكانها من الأقباط. ولم تحدث فيها أية فتنة طائفية، ولا أي خلاف طائفي بين المسلمين والمسيحيين. بل العلاقة بينهم طيبة جداً.

٢- الجريمة التي حدثت في هذه القرية في ٢٤ أغسطس سنة ١٩٩٨، وقُتل فيها إثنان من المسيحيين، هي جريمة قتل عادية، لا علاقة لها إطلاقاً بالوحدة الوطنية.

٣- كل ما في الأمر، أن بعض رجال الشرطة حدثت منهم تجاوزات واعتداءات أثناء التحقيق في الجريمة. وقد أخذ وزير الداخلية اجراءاً حاسماً ضد المتجاوزين في هذا الموضوع. والنيابة تتولى التحقيق.

٤- إن ما نُشر في وسائل الإعلام الأجنبية، كان مبالغاً فيه جداً، ويسيئ الى سمعة مصر، الأمر الذي لا نقبله.

٥- أرى من الحكمة أن ينتهي الموضوع عند هذا الحد. ولا نوافق على تصعيد الأمور. فاستمرار هذا التصعيد ليس من الصالح في شيء.

٦- ونحن لا نقبل التدخل الأجنبي في أمورنا الداخلية التي نقوم بحلها في هدوء مع المسئولين في بلادنا. وقد صرحت بهذا مراراً.

٧- وختاماً، ندعو الجميع الى تهدئة الأمور. لا الى إثارتها.
ولتكن مصر وجميعكم بخير، وفي سلام.

شنوده
١٩٩٨/١١/٥

ملحق خاص رقم (١)
عن الوحدة الوطنية والمواطنة

نحو برنامج شامل لتطبيق ثقافة المواطنة

إن متابعة مراحل التاريخ المصرى تظهر أن أى تقدم تحقق لهذا الشعب كان بفعل جميع مكوناته – فى إتحاد وثيق . تجلى ذلك فى وضوح تام خلال أمجد المعارك التى خاضها المصريون : عبور أكتوبر ١٩٧٣ . فقد أعلن القائد العام للقوات المسلحة المشير أحمد إسماعيل فى أكاديمية ناصر العليا أن حرب أكتوبر أبرزت الوحدة الوطنية فى مصر بصورة كاملة متكاملة لا شرخ فيها ولا عيب .

وهكـــذا – فقد وجه كل من قادة الجيوش الميدانية عند بدء المعركة نداء إلى ضباطهم وجنودهم قالوا فيه : ((ثقتي فيكم بغير حدود ، أثق فى كفاءتكم ، أثق فى إيمانكم بالله ، وفى قضيتكم ، قضية المصير : أن نكون أو لا نكون .

((لـــم يعد هناك مما نحن فيه إلا أن نشق الطريق نحو ما نريد – عنوة ، وبالقوة تحت أفق مشتعل بالنيران .

وفـــى هذا القول يقول الله تعالى وهو أصدق القائلين : ((إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه فى التوراة والإنجيل والقرآن))... صدق الله العظيم .

واستمع يا أخى لإلى ما جاء بإنجيل متى فى هذا المقام أيضا :

((من وجد حياته يضيعها ، ومن أضاع حياته من أجلى يجدها)) . (مت١٠:٣٩)

ويتواصل النداء ويورد آيات أخرى من القرآن والإنجيل ثم يقول :

((إلـــى الأمـــام أيها الرجال ، إلى الأمام أيها الأبطال – سدد الله خطاكم على طريق النصر ، لتتحقق على أيديكم الحرية والعزة لكم ولمصر)) .

وتحفظ وقائع المعركة وقائع خالدة اختلط فيها دم المصريين يروى أرضهم . فقد استشهد اللواء أحمد حمدى عند بدء العبور ، وكان أول ضابط إستشهد على أرض سيناء هو اللواء شفيق مترى سدراك . والمثلة كثيرة .

ويعبر النصب التذكارى للجندى المجهول عن هذه الحقيقة المصرية ؛ فلقد عبر الفنان الذى أبدعه – سامى رافع ، عن وحدة المصريين فى تحرير أرضهم فانتقى أسماء

شائعة بين المصريين من جميع المحافظات ومن كل الأديان وحفرها بالخط الكوفي على أضلاع الهرم فتجاورت أسماء الطنطاوى و المنوفى و الفيومى و التحمت أسماء محمد وعلى وعمر مع أسماء جرجس وبسطاوروس وميخائيل . وبذلك صار هذا الجندى تعبيراً عن ((المصرى)) – الذى لا يعرف له اسم أو موطن أو دين . هو مصرى وكفى .

وأثناء جلسات الاستماع فى مجلس الشعب لمناقشة تعمير مدن القناة وسيناء طلب الشيخ صـــالح محمـــد من بورسعيد أن يبنى عند مدخل القناة مسجد وكنيسة تعبيراً عن تلاحم الأمة فى الكفاح والنضال .

إن معـــركة أكتوبر ، والجندى المجهول الذى يجسدها فى شخصه ، والهرم المعبر عن كيفية إنجازها – هذا كله يجمل كفاح مكونات الأمة معاً على مدى التاريخ المصرى ، لاسترداد السيادة للوطن ، ولإقرار حقوق المواطن . و أستقر فى قناعة الجميع أن هذه الإنجازات تمت بجهد مشترك ضحى فيه – بسخاء ، المسلمون والأقباط . ثمة اعتراف متـــبادل بالفضـــل ؛ فلولا هذه الوحدة التى وقفت حائلاً ضد محاولات التفرقة ما قامت مصر التى نعرفها ونحيا فيها .

وتحفظ المتاحف المصرية قطعاً أثرية ترجع إلى القرن الثاني عشر أيام حروب الفرنجة المعـــروفين باســـم الصليبيين . ففى مواجهة استغلالهم الردئ لعلامة الصليب ، سجل المصـــريون موقفهم بإبداع تكوين من المعدن يضم الصليب يحوطه الهلال تعبيراً عن وحدة المصريين جميعاً للدفاع عن بلادهم .

وتكـــرر هـــذا الإبـــداع الجمعـــي تلقائياً بعد سبعة قرون فى ثورة ١٩١٩ ؛ فقد رفع المصـــريون علـــم الثورة وفيه نفس الرمز . وارتفعت هتافات الجماهير : يحيا الهلال والصليب . وصكت الأمة شعارها : الدين لله والوطن للجميع .

كل هذا يفسح عن أن وحدة الجماعة المصرية مبدأ مغروس فى كيان كل مصرى .

ومـــازال هـــذا الجهـــد المشترك ينجز المشروع المصرى فى مختلف المجالات : فى الإنـــتاج والخـــدمات والثقافة . إن بصمة المسلم والقبطى مطبوعة فى كل قطعة أرض زراعـــية ، وعلى كل بناء ، وفى كل صفحة من كتاب العمل الوطنى . ودافعت جميع المكـــونات عـــن مشروعها بدمائها – ففى كل معركة تعيها الذاكرة الوطنية اختلط دم الجميع وروى الأرض الطيبة .

ولقد قامت العلاقة بين الأقباط والمسلمين على أساس الثقة الكاملة ، وليس طبقاً لتنظيم قانونى . ولعل خير ما يعبر عن ذلك موقف الأقباط من الاقتراح الذى ظهر أثناء وضع دستور عام ١٩٢٣، بتحديد نسبة معينة للأقباط ضمن أعضاء مجلس النواب . جاء رفض هذا الاقتراح من جانب الأقباط ، ومن أجل إعلان هذا الرفض عقدوا اجتماعاً فى الكنيسة البطرسية بالعباسية . يوم الجمعة ١٩ مايو ١٩٢٢ وتحدث فيه سلامة بك ميخائيل من كبار المحامين قال : ((إن الدماء الذكية التى سفكت أثناء الحركة الوطنية سواء من الأقباط أو المسلمين لم تكن مزاحا ولا هزلاً . أن مقترحي تمثيل الأقليات يريدون أن يضيعوا عليكم كل هذه المجهودات . يقصدون أن يقولوا أن الأقلية مخدوعة وجزء منفصل يجب أن يكون له من يدافع عنه ، وإن يقولوا للأغلبية إننا نراكم متعصبين فنخشاكم)) وأضاف : ((احتمال مستحيل الوقوع أن لا ينتخب قبطى . المصريون كلهم لا ينظرون لغير الكفاءة والنزاهة والتضحيات – ونصيبكم فى هذه التضحيات كان موجباً للفخر)) وأصدر المجتمعون من أعيان ومحامين وأطباء ومهندسين وموظفين وتجار ومعلمين وطلبه وعمال – بالإجماع قرارا برفض الاقتراح . وتوالت البرقيات من أنحاء البلاد بتأييد القرار .

هذا موقف تاريخي يعبر عن الثقة غير المحدودة بين مكونات الجماعة المصرية ، نادر الحدوث فى المجتمعات . وعلينا أن نتوقف عنده طويلا ونتأمله ونرتب عليه نتائجه وندرس تطوراته بعد ذلك .

هذه الثقة بين مكونات الجماعة المصرية هى الرصيد الباقي فى وجدان كل مصرى نحو أخيه المصرى .

ومن أجل بقاء هذه الثقة متبادلة بين المصريين صار ضرورياً وضع برنامج وطنى شامل لاستعادة تكامل الشخصية المصرية بضمان حضور الآخر الدينى فى وعى كل مصرى وفى جميع مجالات الحياة على هذه الأرض الطيبة ، ويصير إعمال مفهوم المواطنة بعنصريها الأساسيين وهما أولاً المشاركة فى اتخاذ القرار العام بالوسائل الدستورية – وثانيا المساواة بين المواطنين أى الندية فيما بينهم .

ونورد فيما يلى ما يمكن أن يشمله البرنامج المقترح :

أولاً : ثمة نقص خطير فى مناهج التعليم ، وهو غياب المرحلة القبطية أى القرون الميلادية الستة الأولى قبل مجئ الإسلام . وفى حقيقة الأمر ، ينطوى هذا النقص على خلل خطير فى فهم مسار التاريخ المصرى إذ أن الخصوصية الأساسية لهذا التاريخ

هــى الاستمرارية التى تعنى اتصالاً حياً بين مراحل هذا التاريخ من مصر القديمة إلى القبطية إلى الإسلامية . وتمثل المرحلة القبطية واسطة الوصل بين هذه المراحل ، فقد اســتوعبت مــا سبقها وأثرت فى ما جاء بعدها . هذا فضلاً عن الإنجازات الحضارية التــى حققها المصريون خلال هذه الحقبة سواء فى الداخل أو على المستوى العالمي . ومن أمثلة ذلك فإن عدة مدن فى سويسرا وفرنسا ووسط أوربا عامة مسلمة باسم ضابط مصرى من القرن الثالث الميلادى استشهد فى سويسرا ومعه أفراد كتيبته المعروفة فى الــتاريخ باســم ((الكتيبة الطيبية)) نسبة إلى مدينة طيبة بالصعيد الأعلى . ومن هذه المــدن فــى سويسرا سان موريتز ، وفى فرنسا سان موريس . وقد أقيمت على اسمه وأسماء ضباطه مئات الكنائس والأديرة . ويتضمن الختم الرسمى لمدينة زيورخ صورة لــثلاثة من ضباط هذه الكتيبة وهم فى لحظة الاستشهاد . وكان ملحقاً بالفرقة مجموعة مــن الممرضــات ترأسهن مصرية اسمها فيرينا ، كانت هى معلمة التمريض والعناية بالــنظافة فــى تلك البقاع . ويصورونها فى شكل مصرى وفى إحدى يديها دورق ماء وفــى الأخرى ((المشط)) التقليدى المصرى الذى تحفظ المتاحف المصرية نماذج له من أقدم العصور .

ومــع إسقاط هذه المرحلة من برامج التعليم ، ينشأ التلميذ المصرى وقد أصاب ذاكرته الوطنــية تآكل ضار . وينغرس فى وعيه منهج نفى الآخر الديني ، وعلى أساس هذا النفــي يكون تعامله فى المجتمع . إن جبر هذا النقص يصبح ضرورة وطنية وسياسية واجتماعية وثقافية .

ومــن ناحــية أخرى فإن مناهج النصوص والقراءة المقررة على التلاميذ تخلو من ما يحويه التراث المصرى من ثقافة الوحدة الوطنية .

بل أن الجامعات المصرية تخلو من قسم يدرس الحضارة المصرية فى هذه المرحلة – فكلــية الآثار بجامعة القاهرة تدرس المرحلة المصرية القديمة ثم الإسلامية . وليس بها قســم للتــراث القبطى . وقد أرسل مؤتمر عالمي للقبطيات عقد فى ألمانيا خطاباً إلى وزيــر التعلــيم يقول فيه أن مصر هى المكان الطبيعي لوجود هذا القسم الذى تحرص الجامعات فى مختلف بلاد العالم على أن يكون فيها .

ثانيا : تأتى بعد ذلك وسائل الإعلام : الصحافة والإذاعة والتلفزيون . هنا توضع خطة تفصيلية تحقق حضور الأقباط والمسلمين معاً فى المقالات والبرامج المتنوعة والدراما. إن فــى ممارسة الوحدة الوطنية على مدى مراحل التاريخ والواقع فى مصر عناصر

يمكـــن أن تســـتثمر فـــى النشاط الإعلامي لتحقق الأهداف الوطنية المرجوة مع وجود الجوانب التى تضمن نجاح المادة الإعلامية وإقبال القراء والسامعين والمشاهدين عليها .

ثالـــثا : أن يتضـــمن النشاط الثقافى الذى تقوم به وزارة الثقافة بمختلف أجهزتها على أعمـــال متـــنوعة يكون مضمونها ثقافة الوحدة الوطنية . وإن تقدم على مستوى شعبى ويشـــمل تأثيـــرها مختلف قطاعات الشعب . سواء بطبع كتب فى إطار مكتبة الأسرة ومهـــرجان القراءة للجميع . أو بإلقاء محاضرات فى مراكز الثقافة والشباب والأندية ، أو بإقامـــة معـــارض ومســـابقات أو بإقامـــة حفل فى دار الأوبرا تقدم فيه نماذج من الموســـيقى القبطية وغير ذلك من الأساليب التى تنشر وتعمق ثقافة الوحدة الوطنية فى وجدان الجماهير .

رابعـــاً: أن يـــدخل مفهـــوم المواطنة بعنصريه : المشاركة والمساواة مادة أساسية فى مقـــررات الدراســـة وبرامج الإعلام . وعلى وجه الخصوص فى برامج معاهد إعداد القـــادة بجميع درجاتهم وأنواعهم . فهؤلاء- لابد قبل أن يتولى الواحد منهم مهام عمله أن يـــتقن ((ملكـــة الحكـــم)) وإن يعـــرف كيفية أداء مسئولياته فى إطار ((المبادئ والأخـــلاق الدستورية)) . أن أهمية ذلك تأتى من أن هؤلاء القادة هم الذين يصدرون فى النهاية القرارات التنفيذية التى تتحكم فى مصالح الجماهير ، وحين يؤدون واجباتهم وهم علي وعى بمفهوم المواطنة فإن العديد من الشكاوى تختفي تلقائيا .

خامســـاً : أن تجهـــد الأحزاب السياسية وكذا الأجهزة التنفيذية المختصة – فى إعداد كوادر من جميع مكونات الأمة لتشارك فى قيادة العمل الوطني فى مختلف المجالات .

سادســـاً : عن بناء الكنائس . إرتبطت هذه المشكلة بالفرمان العثمانى المشهور بالخط الهمايونـــى . وفـــى حقيقة الأمر فإن هذا الخط صدر عن الدولة العثمانية عام ١٨٥٦ تحـــت ضغط الدول الأوروبية لحماية الطوائف المسيحية فى تلك الدولة . بل وتضمنته المـــادة التاســـعة من معاهد باريس التى أبرمت فى ٣٠ مارس سنة ١٨٥٦ بعد حرب القـــرم ، وكـــان طرفها روسيا من ناحية وبريطانيا وفرنسا والنمسا وبروسيا والدولة العثمانية من ناحية أخرى . فالخط يعالج مشكلة عثمانية أوربية ليس لمصر دخل فيها . فلم تحدث مذابح للأقباط قبل صدور هذا الخط بل كان مبدأ المواطنة يستكمل عناصره تدريجـــياً من خلال مشروع محمد على وخلفائه . وكان الخديوى سعيد قد ألغى الجزية عام ١٨٥٥ أى قبل صدور الخط الهمايونى .

وهكـذا يبـين أنـه مما يتعارض مع الاستقلال الوطنى أن يقحم هذا الخط على البناء الدستورى والقانونى المصرى . فحقوق جميع مكونات الأمة تضمنها الوثائق المحلية .
ولـذلك فإنـه يكفـى لحل هذه المشكلة إعلان من وزارة العدل بأن هذا الخط لا يدخل ضـمن النظم المعمول بها فى مصر . ثم يوضع تنظيم عام لبناء دور العبادة الإسلامية والمسيحية .

سـابعاً : ثمـة حاجة إلى إبداع سياسى معاصر يواصل ما كانت الحركة السياسية فى مصر تقوم به فى اللحظات الحرجة ، فعلى سبيل المثال – اقترح عبد العزيز فهمى أن يكـتب الشـاعر أحمد شوقى دعاء يردده المصلون فى المساجد والكنائس فى أحد أيام الجمعـة قبل سفر الوفد للخارج للمفاوضة إعلاناً لتأييد الأمة بكل مكوناتها للمفاوضين المصـريين . ويمثل هذا الدعاء قطعة أدبية رفيعة المستوى جديرة بأن تتضمنها مناهج النصوص فى المدارس . وقد حدث بالفعل أن ردد المصلون دعاءا واحدا فى يوم واحد ، ووصفت الصحف الحشود التى ضمتها المساجد والكنائس فى هذا اليوم بصورة غير عادية .

وهـنا إبداع سياسى تحتاج مصر إلى أن تحقق حركتها السياسية المعاصرة أمثله أخرى منه ، تأكيدا لمفهوم المواطنة ووحدة جميع مكونات المصريين .

ثامنا : عن أقباط المهجر : الفكرة الأساسية لفهم الموقف هناك هى أن النشاط المشبوه تقـوم به أقلية ضئيلة ، تستنكره أغلبية كبيرة تلتف حول رئاسة الكنيسة . ومن ثم فإن المـواجهة الناجعة لما يحدث هى فى تدعيم موقف الأغلبية وحثها على التحرك . وفى هـذا المجال فإن محور العمل بينهم يكون بإظهار اهتمام الجماعة المصرية – حكومة وشـعباً ، بالوجـود القبطى فى تاريخ مصر وفى واقعها المعاصر . ويمكن فى هذا المجـال إقامـة معـرض للآثار المصرية يعبر عن استمرار الحضارة المصرية عبر مـراحلها الـثلاثة . وعن التحام جميع مكونات الأمة فى حركتها الموحدة لاستخلاص سـيادة الـوطن وحقـوق المواطن . ومساهمة أبناء مصر جميعا فى تحقيق المشروع القومى بمختلف جوانبه .

ويصـير إعداد هذا المعرض إعدادا علميا على أرفع مستوى . وتصحبه المحاضرات والعروض الفنية وينتقل بين البلاد الأوربية والأمريكية .

بهذا ترتفع معنويات أغلبية المقيمين فى المهجر ، ويستطيعون مواجهة الادعاءات التى تستغلها الأقلية ، وتقوى حجج الأغلبية فى مواجهة نشاط الأقلية المرفوضة .

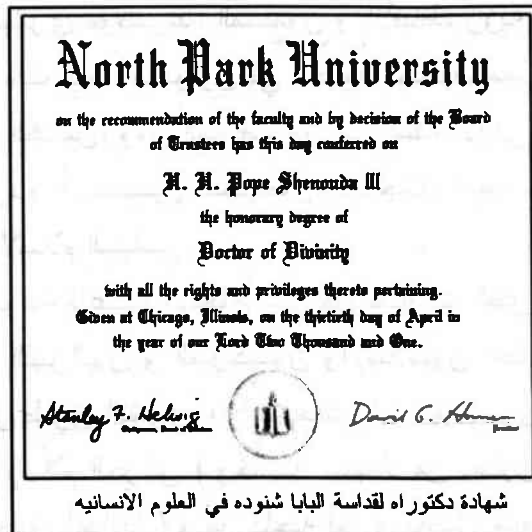
تاســعاً: أن ينشــأ مركــز لدراسة الوحدة الوطنية سواء من ناحية تاريخها ومقوماتها والمشــاكل التى تتعرض لها وغير ذلك. أو أن يخصص قسم لذلك فى أحد فى مراكز الأبحــاث القائمــة . فيكون هذا المركز أو القسم مرجعاً يزود جهات التعليم والإعلام والثقافة والسياسة بالمعلومات والخطط والمقترحات التى تدعم هذا الجانب الأساسى فى الحياة المصرية .

وبعــد ، فــإن الوعى بوجود الآخر الدينى يمثل – تقليديا ، أحد المقومات الأساسية فى كــيان كــل مصرى . ويمثل هذا الوعى – بالإضافة إلى التمسك بالانتماء للأرض ، الوطن ، عامل التوازن فى الشخصية المصرية والمؤشر المعبر عن حالتها الصحية . بالإضــافة إلى أن احترام الآخر هو الترياق التلقائى المصرى ضد التطرف ؛ ذلك أن من يبدأ بنفى الآخر الدينى ، لابد أن يصل إلى تكفير الذات .

هذا فضلا عن أن مسار التاريخ المصرى الحديث والمعاصر أظهر أن النجاح ممارسة الــتعددية السياســية والفكرية – هذا النجاح يتوقف على نتيجة ما يجرى فى المدرسة الأولــية للتعددية – نعنى بذلك التعددية الدينية . أى أن حصيلة هذه المدرسة تنتقل إلى المــراحل التالــية للتعددية . أن احترام الآخر الدينى هو المقدمة والشرط الضرورى لاحترام الآخر السياسى والفكرى .

حمى الله مصر وصان شعبها من كل مكروه

د٠ وليم سليمان قلاده- كتاب مبدأ المواطنة- المركز القبطى للدراسات الاجتماعية- ١٩٩٩م .


North Park University

on the recommendation of the faculty and by decision of the Board of Trustees has this day conferred on

H. H. Pope Shenouda III

the honorary degree of

Doctor of Divinity

with all the rights and privileges thereto pertaining.
Given at Chicago, Illinois, on the thirtieth day of April in the year of our Lord Two Thousand and One.

Stanley F. Helin ... David G. Horner

شهادة دكتوراه لقداسة البابا شنوده في العلوم الانسانيه

ملحق خاص رقم (٢)
محاضرون مسلمون في الكنيسة القبطية

في الكنيسة القبطية تبلورت هذه الظاهرة أولاً في إطار أسقفية الشباب تحت قيادة الأنبا موسي أحد أبرز الشخصيات الكنسية الأرثوذكسية وصاحب المبادرات المهمة في انفتاح أسقفية الشباب علي واقعهم المتعدد وعلي أخوتهم المسلمين ، ثم أيضاً أسقفية الخدمات الاجتماعية تحت قيادة الأنبا سرابيون المسئول عن هذه الأسقفية (حتي تعيينه أسقفاً علي لوس أنجلوس سنة ١٩٩٦)

ابـتداءً مـن ١٩٨٦ بدأت أسقفية الشباب في تكوين رؤية متكاملة لاحتياجات الشباب القبطـي فـي هذه المرحلة الجديدة من حياة المجتمع. فنظمت مجموعات متخصصة. ضـمن هـذه المجموعات نشأت مجموعة التنمية الثقافية، في سبيل فهم الواقع الثقافي والمسـاهمة فـيه. ثم تكونت مجموعة أخرى (في إطار الانتخابات النقابية) ألا وهي مجموعة المشاركة الوطنية. وتركز هذه المجموعات علي الحوار مع الآخر و الحوار مع المجتمع بكل فئاته واتجاهاته و ما يميز الحوار الذي تقوم به هذه المجموعات عما كان يوجد من قبل هو تجاوز الحوار الاجتماعي بالدخول في الحوار الثقافي. مما يلفت النظـر هو دور الأنبا موسي في هذه اللقاءات حيث يشارك فيها بنفسه منشطاً وداعماً حرية التعبير الكاملة فيها.

وكانـت أول خبرة في هذا المجال سنة ١٩٨٩ في مناظرة بين د. وليم سليمان قلادة و المستشـار طارق البشري موضوعاً: المسلمون و الأقباط: رؤية مستقبلية. وشارك في هـذا النوع من اللقاءات أيضاً مسئولون في الخدمة الكنسية، مما يضمن لهذه الخبرات مدي عند القاعدة في الكنائس، ومن المحاضرون في السنة الأولي د. عبد المنعم سعيد ، د. هالـة مصـطفي، و أ. حسـين أحمد أمين ود. جلال أحمد أمين و كان هدف ذلك محاولة فهم ظاهرة الإسلام السياسي.

و اخـتارت المجمـوعة قاعـدة الانفتاح علي كل التيارات الفكرية الموجودة في الفكر الإسلامي المصري: الليبراليون و الماركسيون والإسلاميون اختاروا من يمثلون التيار الثقافي مثل المستشار طارق البشري ، و د.محمد سليم العواء ، و د. محمد عمارة، مع تجنب الالتجاء إلي الإسلام الحركي (وخاصة استبعاد من يمثلون الجماعات التي تقبل اسـتعمال العنف لتحقيق أهدافها) و من ناحية أخرى تفضل هذه المجموعة عدم دعوة

الأشخاص الذين يوجد حولهم جدال شديد في بعض الأوساط الإسلامية . إن المجموعة تطــرح قضية " القبطي " في إطار الرفض الكامل لمنظور " الأقلية" وإنما علي أرضية وطنـــية بحتة ولذلك حدث اهتمام كبير بموضوع المواطنة. وعندما تأسس سنة ١٩٩٤ داخل أسقفية الخدمات المركز القبطي للدراسات الاجتماعية الذي ألتجئ هو الآخر إلي كثير من المحاضرين المسلمين، حدث تعاون وثيق بين هذا المركز و مجموعة التنمية الثقافية السنوية. ومنذ عام ١٩٩٢ انعقدت اللقاءات الثقافية السنوية الآتية:

١٩٩٢ : المسيحي و الوعي : وشارك فيه من المسلمين د. سعد الدين إبراهيم.

١٩٩٣ " العقل ...: وكان أغلب المحاضرين فيه مسلمين وهم: أ . سامي خشبة ، و د. محمد عمارة و أ. السيد يسن (مع مشاركة المخرج د. محمد كامل القليوبي للتعليق علي فيلم تم عرضة).

١٩٩٤ " التاريخ : ماض ... حاضر ...مستقبل " وكان جميع المحاضرين و المعلقين فيه مسلمين أ. أحمد الجمال ، د. أحمد عبد الله ، أ. نبيل عبد الفتاح ، أ. كامل زهير ، أ. خيرية البشلاوي.

١٩٩٥ : قضـــايا الشباب "رؤية ثقافية " وشارك فيه كمحاضرين أو معلقين : د. أحمد عبد الله و أ. جمال الغيطاني أ. محمود المراغي ، أ علي فهمي .

١٩٩٦ : " الابـــتكار مدخل الشباب للمستقبل " كان المحاضرين فيه د. نبيل علي، ود. هـــدي زكـــريا، شـــارك فـــي التعليق علي أفلام روائية قصيرة من إبداعات المخرجين الشباب المخرج مجدي عبد الرحمن

١٩٩٧ :" موقفنا من متغيرات العصر .. متفرجون أم مشاركون ؟

وكان من نتائج هذا المجهود لانفتاح شباب الكنيسة علي المجتمع تأسيس مجموعات في كـــنائس فـــي القاهرة. وفي الأقاليم تحمل الاهتمامات ذاتها وتبعث ممثلين للاشتراك في اللقـــاءات المذكـــورة كما بدأ عدد من الأساقفة و المطارنة في الأقاليم يطلبون الملفات الـــنابعة مـــن هـــذه اللقـــاءات، يدل هذا علي أن عدداً متزايداً من المسيحيين يشعرون بالاحتياج إلي هذا الانفتاح ويريدون الخروج من آثار ما حدث من عزله .

أمـــا قـــبول المحاضرين هذه الدعوات فإن مرجعة يعود إلي عدد من الدوافع ، ضمنها الإيمان بفكرة الحوار و الوعي بمخاطر العزلة المتبادلة ، وحب الاكتشاف لما يدور في أوساط الكنيسة وخاصة الشباب منهم ،ورغبة الإسلاميين في كسر العزلة بين حركتهم

وبــين معظــم المسيحيين ، ويحدث غالباً أن هذه اللقاءات تكون فرصة أيضاً لتطوير فكري عند المحاضرين وإبراز اجتهادات جديدة .

فــيما يخــص نوعية المتلقين لهذه المحاضرات في مجموعة التنمية الثقافية ومجموعة المشــاركة الوطنــية فإن أغلب الحاضرين من القاعدة الشبابية . أما مركز الدراسات فــتكون النسبة الكبيرة من الحاضرين في لقاءاته من النخبة الثقافية وإن كان في معظم الأحــوال أغلــب الحاضرين لبعض المؤتمرات الصيفية لأسقفية الشباب من القاهرة ، فإنهــا مثلت أيضاً فرصة لاستفادة شباب الأقاليم من مثل هذه الخبرات ومن ثمار هذه المحاولة عند المتلقين أن هذه اللقاءات تكون تدريجياً مناخاً جدياً يزيد قبول الآخر وعدم الخــوف مــنه وكســر ســاتر العزلة بين طرفي الشعب الواحد . وهذا لا يحدث فقط للحاضرين ولكن أيضاً لغيرهم من خلال المجلة التي تنقل هذه الخبرات (و التي توزع ١٠,٠٠٠ نســخة) ، ويؤدي ذلك إلي تجاوز ازدواج الخطاب الذي قد يحدث أحياناً ، لأن كل القضايا الحساسة تعالج بدون تحفظ وبشكل رصين .

نلاحظ أن هذا النمط من اللقاءات يتطور سنة بعد أخرى مما قد يشكل تياراً فكرياً حيث يوحد الآن عدد لا بأس به من الأشخاص لديهم اقتناع سيظل موجوداً وسيخلقون من ثم أشكالاً أخري لمثل هذا التفاعل .

هناك أيضاً محاضرون مسلمون مثل د. محمود عبد الفضيل ، د. أحمد شوقي د. محمد السيد سليم ، تناولوا عدداً من القضايا المهمة " ماذا يحدث في العالم اليوم؟ كما تناول أسامة أنور عكاشة ": الشخصية القبطية في الدراما التليفزيونية " و أ. محمود المراغى : قراءة اقتصادية " ، وأ. علي فهمي " قراءة اجتماعية لواقع الشباب ، أ. ضياء رشوان " ظاهــرة العنف في صعيد مصر ... والواقع و المستقبل " ولقاء مع ثلاثة فنانين حول تجربة مسلسل " خالتي صفية والدير ".

إلي جانب ذلك نظم مركز الدراسات بمفرده عدداً من الحلقات واللقاءات حول المواطنة مــع د.إسماعيل صبرى عبد الله ود. محمد سليم العوا إلى جانب د. وليم سليمان قلادة. كما بدأ المركز فى سلسلة من لقاءات حول "الأقباط عبر التاريخ" كل ندوة يحاضر فيها متخصــص مســلم. ومــن الذين حاضروا فى تلك اللقاءات: د. قاسم عبده قاسم حول "الوضــع الاجتماعــى للأقــباط فى عصر سلاطين المماليك"، ود. محمد عفيفى حول" الأقــباط فى العصر العثمانى". ونظمت كذلك محاضرات حول "تجارب تنموية راشدة" مع د. أحمد عبد الله ود. عماد صيام حول "تجربة المشاركة الشعبية فى عين الصيرة"،

ومـــع أ. كامـــل زهيرى وأ. مجدى عبد الرحمن حول "وصايا على مبارك فى وصف مصر والقاهرة: قراءة فى فكر على مبارك التنموى".

أما المجموعة الأخرى فى أسقفية الشباب التى تدعو باستمرار محاضرين مسلمين من أجـل حـوار يدفـــع الشباب للمشاركة أكثر فى واقع المجتمع فهى مجموعة المشاركة الوطنية.

(الحالة الدينية فى مصر)

القسم الرابع (العلاقات والتفاعلات ص ٤١٠)



شهادتا دكتوراه للبابا شنوده من شيكاغو ومن ملواكي



البابا شنوده مع رئيس جمهورية النمسا

ملحق رقم (٣)

ملحق خاص عن الحوار الإسلامي المسيحى

إن الحوار (اللقاء) بين الإسلام والمسيحية لكى يؤدى إلى النتيجة المرجوة له قواعد تضبطه وهى: -

قواعد الحوار:

الإنسان ليس كائناً حياته محصورة في الواقع العملى وحسب، أن له بالإضافة إلى ذلك عقــلاً وفكراً. وهو يهتم بالمشاكل الجوهرية التى تمس الحياة الإنسانية. يفكر فى واقعه ويوجهه. ويفهم واقعه ويستخلص أسسه النظرية.

ويعــيش المصــريون معاً حياة مشتركة فى مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

والضــمان الأكيد لهذه الحياة المشتركة هو وجود وجهه نظر مشتركة. وإيمان ورؤية واعــية يتفق عليها الجميع ويتحركون بمقتضاها. تقوم هذه الرؤية على مفاهيم رسخت فــى أعمــاق الإنسان المصرى استخلصها من خبرته التاريخية وواقعه، وعاشت معه طوال تاريخه دون انقطاع.

١)إيمــان بقــيمة الإنسان – صورة الله، خليفة الله، مسجود له من الملائكة. هنا الخط الفكــرى والروحى متصل بلا انقطاع. ألا يوجد كبير تقارب بين الفكرة المسيحية التى تقول بمشاركة الإنسان للطبيعة الإلهية بتفضل من الله، وبين أمر الله للملائكة بأن تسجد للإنســان كما جاء فى القرآن ؟ أن المشاركة التى تقول بها المسيحية وسجود الملائكة يفترضان معاً وجود فارق نوعى بين الإنسان والله ولكن الفكرتين متقاربتان. وهدفاهما واحد وهو تأكيد كرامة الإنسان.

٢)لم يمارس الشعب المصرى سلطة الحكم ممارسة واعية وحقيقية أثناء عصور كانت تــرفع شعار الدين أساساً لنظام الحكم. لقد استمر اضطهاد الشعب متصلاً منذ بيزنطة المســيحية حتى المماليك والعثمانيين. لذلك لم تتحول العقيدة المسيحية أو الإسلامية فى الوجدان الشعبى إلى سند للحكم القائم بل كانت حافزاً للرفض والثورة .

٣)**قــبل المجــتمع تعايش المطلقات – الأديان: ومن هنا مبدأ ذو شقين:** فعلى الصعيد الفردى يحيا المصرى حبه للمطلق وطاعته بلا حدود. وعلى الصعيد الإجتماعى يكون

المرجع هو التفكير العقلانى، عليه صاغ الإنسان المصرى هذا فى المبدأ الذى استخلصه المد الثورى: الدين لله والوطن للجميع.

٤)ثقة فى قدرة العقل الإنسانى على فهم الواقع والسيطرة عليه ، والتفاهم وتبادل الخبرة بـــين البشر . نهض العقل المصرى بهذه المهام منذ عصور موغلة فى القدم، وتأكد فى المرحلة الأخيرة، مع١٩٩٩م. الحضارة الحديثة.

د. ولـــيم ســـليمان قـــلادة ــ كـــتاب مبدأ المواطنة الناشرــ المركز القبطى للدراسات الاجتماعيةــ ١٩٩٩م .

وتقدم التعددية الدينية للعقل المصرى معيناً فعالاً، لأنها أتاحت له الفرصة لإطلاق قدراته على الصعيد الإجتماعى. فالقبول بتعايش المطلقات جرد المجال الإجتماعى من الطبيعة المطلقة، وأتاح للعقل مجاله الطبيعى: النسبية والاختيار بين البدائل على أساس المصلحة – كى يؤدى وظيفته.

ومع تراكم الخبرة تمضى الحياة المشتركة، فى نشاط مستمر تلقائى. ولم تعد محتاجة لتذكر التعدد. وتزداد خبرة العقل المصرى وقدرته.

ولهذا فإن الوحدة تصبح هى الوضع الطبيعى العادى للحياة الاجتماعية.

وإذن فنقطة البداية فى الحوار – اللقاء الأصيل بين الإسلام والمسيحية ــ هى الحياة المشتركة. التى ارتضاها أصحاب الدينين.

وهدف الحوار – اللقاء ــ هو تفسير هذه الحياة تفسيراً مشتركاً، يمكن به أن يزداد أساسها متانة. وتستطيع بواسطته تواصل مسارها التقدمى.فليس من السائغ أن يكون مصدر معلومات فريق من المصريين عن الآخر مصادر خارجية. خصوصاً إذا لم يكن لدى هذه المصادر كبير عطف على مصر والمصريين.

أما التفهم المتبادل المباشر فيعمق الفكر المشترك الذى يستخلص من ممارسة الوحدة ويتم الرضا به رباطاً. ويمضى الحوار – عملية مستمرة تراكمية ومتطورة..

القاعدة الأولى : عن الآخر :

مثلى.لبداية فى الحوار أن ثمة إنسانية مشتركة تجمع الطرفين: الأولى استعداد للإصغاء والتكلم، الأخذ والعطاء فهذا الذى أجرى الحوار معه – مهما يكن جنسه ولونه وانتماؤه الدينـــى، إنســـان على صورة الله وخليفة له. مثلى . له حقه فى أن يحترم (بضم الياء) بصـــفة كونه إنسانياً. وفى الحوار يجرى قبول كل طرف للآخر كأخ ، وزميل كأخ ، وزميل كفاح فى إطار العائلة الإنسانية.

ومن هنا القاعدة الأولى والرئيسية فى الحوار (اللقاء):
فهم الآخر كما يريد أن يكون– فكره.
معرفته كما يعرف هو نفسه، وليس كما أراه أنا ، طبقاً لفكرتى التى كونتها عنه.
إن الاغتــراب هو رؤية الآخر – فكره وعقيدته ودينه – من خلال فكرة منفصلة عن الآخر يكونها الرائى . أما الحوار فهو اللقاء مع الآخر الحقيقى الحى وليس مع فكرتى عنه. بهذه الطريقة ينتفى الاغتراب.
فحين أفهم عقيدة الآخر من خلال شرحه لها ، تتكشف لى فيها أبعاد لم أكن أراها حين كـنت أواجه تلك العقيدة وحد ى، من خلال عقيدتى أنا. حين أنصت إليه فى احترام متـبادل خصوصــاً مع اتخاذ موقف عملى مشترك فى القضايا الإنسانية، وفى الحياة المشتركة داخل مجتمع بذاته – سأفهم أشياء لم أكن أقبل مجرد التفكير فيها ونكتشف أن كل طرف كان مخفياً عن الآخر وإن ثمة إساءة للفهم بل وتشويهاً لفكره. وما كان يبدو غيــر قابل للمناقشة أو الدفاع عنه بسبب وضوح خطئه، صارت له جوانبه الصحيحة. ويســود الطرفين الاقتناع بضرورة فهم كل من للآخر بجدية ودون فكر مسبق يطرح عقيدة الآخر مقدماً.
وهكــذا ينتفــى الشــعور بالتعالى، وإدعاء الرعاية. وتجرى عملية احترام متبادل بين الطرفين، واعتراف بالمساواة فى حق كل منهما فى شرح وجهة نظره والدفاع عنها.
وحين يقول واحد : كلا. ليست هذه التى تشرحها هى عقيدتى بل هى منسوبة زوراً إلى – يــؤخذ كلامـــه بجدية. فالجهل بالآخر هو أكبرعقبة فى الحوار. وحين يتمسك واحد بفكرته عن الآخر رافضاً ما يقوله هذا عن نفسه ، لا يكون ثمة حوار ، بل حديث من طرف واحد .
فى مؤتمر قرطبة بأسبانيا فى سبتمبر عام ١٩٧٤ قال د. عبد العزيز كامل :
((هــنا على المنبر الواحد يتعاقب مسلمون ومسيحيون، يتحدث المسلم عن المسيحية، والمسيحى عن الإسلام، والاثنان عن مجالات التعاون. وأصبح الحوار يدور حول : فيم نــتفق، وكيف نتعاون وكيف نوسع أراضى اللقاء. أما ما نختلف فيه – فلا أطلب منك ولا تطلــب منــى ، إلا أن أفهمك وتفهمنى وأسمع منك وتستمع إلى مع دون إكراه فى الدين .. توسيعاً لدائرة الفهم والاتفاق. أن التركيز فى لقائنا هذا على ما يمكن أن نسميه ((تقــديم متبادل للإسلام والمسيحية ودعم لمجالات التعاون فيما بيننا)) ، لجأ فيه كل مــنا إلــى كتب أخيه يقضى معها وقتاً ، ويزداد فيها تأملاً وتعمقاً. واسترجع تجاربه،

وأعــد عقله لمزيد من الصداقة والمحبة والتعاون السمح ، الذى لا يتجه إلى عداوة ولا يستهدف إلا الحق والسلام القائم على العدل)).

لهذا يسود الحوار مناخ من الصداقة والتعاون. فيجهد كل طرف فى أن يستخرج أسمى مــا لدى الآخر فى عقيدته. ففى الحوار يرى الواحد الآخر فى نور جديد – ليس كعدو يراد قهره ، أو تلميذ بهدف تعليمه، أو منافس يتعين ازاحته، بل كصديق ورفيق طريق مســاو لـــه. وفـــى كل دين أو عقيدة نجد النصوص والآيات والوصايا التى تدعو إلى احترام الآخر وفهم رأيه.

الحــوار لقــاء أشخاص حية لا مجردات، حديث بين متدينين وليس مواجهة بين أديان ونظــم ، أو مناقشـــة بــين لاهوتيين وعلماء كلام. فعقيدة الآخر ينظر إليها من خلال معتنقــيها – أى من خلال ما تلهمه من مواقف وتصرفات. وهنا المعيار الحقيقى : فإذا كـــان مـــن حـــق الآخر أن يكون مفهوماً كما يريد، فإن سنده فى هذا الطلب أن تكون مــواقفه العملية متفقة مع ما يقوله ومقبولة من الطرفين معاً. فالحوار يجرى بين عقائد حــية ولــيس دراسة لأديان لم يعد لها مؤمنون. الحوار بين الأديان الحية يختلف عن دراســة أديان الإغريق أو المصريين أو الأشوريين القدامى، فإذا كان ثم حياة مشتركة ومواقف موحدة يتخذها أصحاب أديان متعددة فهنا يصبح الإحترام المتبادل شيئاً طبيعياً.

الحوار هو منهج الحياة فى المجتمع التعددى وهو يفترض الخلاف بين أطرافه. وهو لا يهــدف إلى أن يحتوى طرف – الطرف الآخر وعقيدته. إذا وصل كل طرف إلى فهم الآخــر كما يريد هذا أن يفهم (بضم الياء)، وإذا حددت نقاط الاتفاق والخلاف تحديداً واضــحاً بحيث يتفق الطرفان على هذا التحديد ويرتضيانه أساساً لفهم كل طرف لنفسه وللآخــر – إذا حدث هذا الحد الأدنى من الفهم المتبادل فإن الحوار يكون قد أدى أولى وظائفه.

ولهــذا فــإن الحوار أصبح ضرورة فى عالم اليوم – لأن المجتمعات المعاصرة ليست موحدة الفكر أو العقيدة أو الدين، بل تضم أكثر من عقيدة.

القاعدة الثانية : عن عقيدة الشخص :

الحوار دعوة لأن يزداد الشخص تفهماً لدينه كى يستطيع عرضه للآخر بأسلوب مقبول ومقنع. فحين يطلب الآخر منى شرح علاقتى بالمطلق الذى أؤمن به، أى شرح دينى أو عقيدتى، فإننى لا أجهد لأن أجعلها مقبولة منه، ذاك يعطى لعقيدتى عمقاً وتعبيراً لم

يكونا واضحين أمامى من قبل حين لم أقف تجاه عقيدتى موقف الآخر منها. واكتشف فى عقيدتى أبعادا لم أكن أدرى من قبل أنها فيها.

الإنسان حين يعبر عن نفسه يزداد فهماً لنفسه. ولا يمكن أن يتم التعبير عن النفس فى صدق وأصالة إلا داخل مناخ تقوم العلاقات الإنسانية فيه على أساس الاحترام المتبادل والتسليم مقدماً بحق كل طرف فى أن تكون له العقيدة التى تقنعه. أن الحرية هى منطلق الحوار ، حرية كل طرف واحترام حرية الطرف الآخر . ففى الحوار شهادة كل لدينه، شهادة لها احترامها من الآخر.

فليس الهدف من الحوار الوصول إلى موقف وسط بين العقائد أى للوصول إلى توفيق تلفيقى، يقوم على اتخاذ موقف نسبى عام. بل أساس اللقاء هو الالتزام الكامل والمخلص من كل شخص بإيمانه دون تنازل عن الأصالة للوصول إلى بعض عبارات غامضة تميع جميع العقائد.

وفى نفس الوقت فإن الانفتاح لفهم الآخر سينعكس على فهمى لعقيدتى – اكتشف فيها أشياء جديدة كانت مختفية وعاطلة وأظهرها الحوار، وأعيد النظر فى أفكار وأساليب وتصرفات وضح من خلال الحوار ضرورة تعديلها.

يقول د. كمال أبو المجد فى كلمته التى ألقاها فى احتفال المجلس الملى بمرور عام على عبور ٦ أكتوبر :

((إن تاريخ هذا الشعب يؤكد دائماً حقيقة الالتقاء بيت المسلمين والمسيحيين. وعندما نرفع اليوم شعار الوحدة الوطنية فلسنا نرفعه خوفاً من التفرقة – ولكن لأننا نريدها وحدة حقيقية بين مسلمين ومسيحيين ، وليست بين أشباه مسلمين وأشباه مسيحيين. ومن هنا فإن الدعوة للوحدة هى دعوة للتركيز الواجب على مواطن اللقاء – وما أكثرها، وتأكيد على الجزء المشترك والفهم الواحد. نريدها وحدة قوية باسم الإسلام والمسيحية وليست على أنقاض الإسلام والمسيحية)).

وفى كل دين شئ مجهول .

وهناك دائماً مسافة تفصل بين ما يدعو إليه الدين أو العقيدة وبين ممارسة المتدين لدينه. ويفيد الحوار فى تضييق هذه المسافة – لأنه أولاً يكشف لصاحب كل دين أو عقيدة النقص الذى يشوب ممارسته، ويوضح الحوار للشخص أعماقاً فى دينه لم يكن يراها وهو يدرسه ويفهمه ويطبقه منفرداً أو من خلال شرح فقهائه.

ثـم أن الحـوار يكشف لصاحب الدين أو العقيدة – من خلال دين الآخر أو عقيدته أو ممارسـته لهـا مفاهـيم جديدة، وأساليب للممارسة تضيق المسافة بين المبدأ والتطبيق وتساعده على الاقتراب من مثله الأعلى.. ففى الحوار نكتشف التكامل . العطاء والأخذ، الإثراء المتبادل. حينئذ يصير من الممكن الاعتراف بأن الآخر مصدر للإلهام، وللقوة. وينتفـى التعالى الذى يستند إلى شعور بالكمال والاكتفاء الذاتى . بل يكتشف كل واحد أنه يحتاج إلى الآخر – إذ يخرج الواحد من إطاره وعقليته ليدخل فى عقلية الآخر مع الاحتفاظ بهويته . فينظر الواحد إلى الآخر على أن كل واحد لديه شئ يتعلمه منه الآخر ويستفيد به . وإن لدى كل واحد أيضاً شيئاً يقدمه. فتنحل عقدة التفوق التى تعطل تبادل الفكر والتفاهم.

حينـئذ لا يكـون الآخـر مصدراً للخوف أو الريبة أو التهديد ، بل منبعاً للثقة والفائدة خصوصاً فى إطار حياة مشتركة ، يتخذ فيها جميع الأطراف عملية موحدة.

ولهـذا فإن الحوار الناجح مع الآخر ، يتلوه حوار داخلى مع النفس ، وداخل الجماعة المنتمـية إلى نفس الدين. كل طرف يعيد التعريف بنفسه لنفسه ، مستفيداً من كل نتائج الحوار مع الآخر.

القاعدة الثالثة : عن المـطلق :

جوهـر الـدين هو أنه يعلم البشر عن الإله ، ذى الطبيعة المطلقة – فى العلم والعمل. والذى يهيمن على كل شئ وكل كائن.

المـتدين يؤمن بأن الإله الذى يعبده ، هو المعتنى بجميع البشر. الذى وضع منذ البدء صورته فيهم – مهما اختلفت فيما بينهم الأجناس والأديان والعقائد.

الإيمـان الأصـيل بالمطلـق يخرج الإنسان من عزلته، ويدعوه إلى علاقة أكثر قرباً واتصالا بباقى البشر. لأنه فى هذه الصلة إنما يقترب من صورة الله فيهم. وحين يعتنى بهم ويتفاهم معهم فهو يعمل مع المطلق الذى يؤمن به. يلاقيه فى الآخرين فيزداد فهماً له ولتدبيره ، وعمله ، ويدرك أبعاد سلطانه وإرادته. يحدث ذلك أيضاً حين يتعاون مع الآخرين فى فهم الطبيعة التى خلقها الله ، وفى التسلط عليها وتسخيرها لصالح الإنسان. وبـدلاً من أن تكون الأديان حواجز وحدوداً وفواصل تصبح جسوراً للتفاهم بين البشر المخلوقين على صورة الله.

ولكن الحوار يعنى لقاء بين مطلقين أو أكثر، وبحكم طبيعة المطلق فإنه يستبعد وجود مطلق آخر. كيف يمكن إذن أن يحدث لقاء مطلقين ؟ يحدث ذلك حين تكون نقطة اللقاء هى الإنسان.

إن ارتـباط الإنســان بالمطلق فى المسيحية والإسلام واليهودية أيضاً يجعله موضوعاً نموذجـياً للحـوار بـين الأديان ومن خلال عقائدها بشأنه. وإذ تستخلص منها النتائج المنطقـية المترتبة على ما تمنحه للإنسان من كرامة وعزة يكون الإيمان الدينى قريباً من مشاكل الحياة، يلجأ إليه كل من يكافح لإنقاذ الإنسان ورد كرامته إليه.

فـى الإنسان يتصل المطلق النسبى، والهدف هو السمو بالإنسان كى يصبح قادراً على أداء رسـالته، وتغييـر الواقـع المتخلف. متعاوناً فى ذلك مع كل إنسان فيه صورة المطلـق. وكلما اتسعت الوحدة الإنسانية وضمت جماعات جديدة من البشر ازداد- إذا صـاغ هذا التعبير – تكامل صورة المطلق الساكن فى البشر، وازدادت السيطرة على الواقع.

وفـى اتحـاد الإنسـان بالمطلـق ينشأ الوعى بالمحدودية والنسبية الكامنة فى الوجود الإنسانى، مع رفض الموقف الراهن ؛ لأن الإنسان مدعو لتحقيق مثله الذى خلق على صـورته. كمـا يـوجد من خلال هذا الاتحاد ضمان أكيد لحتمية التقدم. الإنسان هنا يكتسـب إيماناً وقدرة نابعين من التصاقه بالخير الأعظم وبالقوة العظمى. ومع تسامى المطلـق، وإذ يـتخذه الإنسان نموذجاً ومثلاً أعلى تنفتح آفاق التقدم بلا حدود ويتحرك خيال الإنسان وتقوى قدرته على الخلق والإبداع.

إن المؤمنـين بالمطلق – على اختلاف أديانهم – يضمهم اتفاق إجماعى على أن الدين يدعو كل مؤمن به إلى تجاوز الواقع والسمو به ليكون الإنسان فيه على مستوى صورة الله.

الدين – قبل كل شئ – يهدف إلى صنع الإنسان. فكره ومشاعره – يخرج الإنسان من حضن الدين مملوءاً بالحب والأمل راغباً فى الخدمة. كريم القلب عالى الهمة. قادراً على الإنجاز. يقف مع المظلوم يدافع عنه. ويواجه الظالم والظلم بكل شجاعة.

ومـن هـنا الثقة التى يضعها الإنسان فى من يراه مخلصاً فى تدينه، متمسكاً بارتباطه بالمطلق، يفترض الجميع أن لدى مثل هذا الإنسان قدرة جبارة وعاطفة شاملة، وفكراً قـادراً علـى حـل المشـكلات. ولا يستهين بالإنسان ولا يستغله ولا يستهين بالواقع

ويــتجاهله. بل يرتفع به إلى مستوى أعلى متجاوزاً كل نواحى الضعف والقصور فيه. يصبح هذا الإنسان قادراً على صنع المعجزات والخوارق بقوة الإنسان نفسه ومن أجله. وفى الحوار يتم تبادل الخبرة حول كيفية تحقيق هذا التجاوز على صعيد الواقع . وحين تصــحب الحوار العبادة ، فإن معنى هذا أن الجميع – وإن اختلفوا يطلبون إرشاد الإله القوى المحب ورعايته.

هل معنى هذا أن تختفى فى الحوار والممارسات التى تميز كل دين عن الآخر ؟

كــلا. بل يظل صاحب كل دين متميزاً عن الآخر بإيمانه الخاص بالله ، بقوته المطلقة الفاعلــة المفارقــة أو المحايــدة. بطبيعة المطلق وكيفية ظهوره فى التاريخ. ووصول رســالته إلى البشر ووسيلة وصولها، والرسول والنبى أو الأنبياء أو الرسل الذين قاموا بــذلك، وبالكتاب أو الكتب التى أعلن المطلق فيها ذاته وإرادته من نحو الحياة فى هذا العالم أو فى عالم لآخر.

يحتفظ بكل هذا الإيمان المتميز فى نفسه ويستمد منه القوة الداخلية والثقة ويقين النجاح . ويــؤدى مطالبه كاملة فى العبادة والتأمل ويكتسب نفاذ البصيرة والصبر على العمل والقدرة على التغيير. ثم يشهد لهذا كله فى الحوار ويظهر فاعليته واقعاً ظاهراً اجتماعياً .

ومــن البناء الروحى والفكرى الذى يؤمن به المنتمى للدين، ومن النماذج التى تصنعها العقائــد والأحداث والتعاليم الدينية، ومن الخبرة الخاصة للمتدين – إذ يتفاعل فى داخله ذلك كله ويدخل فى شركة معه تكون خلفية نشاطه الإجتماعى وتدعم مواقفه ، ويظهر إيمانــه . وامتــيازالواحد علــى الآخر لا يظهر فى الجدال العقائدى ومقارعة الحجة بالحجة، بل فى العمل لصالح الإنسان فى جميع المجالات. وهنا نجد التعدد، والوحدة .

التعدد على صعيد الإيمان والوحدة على صعيد العمل.

ويكــون الهــدف من الحوار أساساً ، ليس الوصول إلى اتفاق فى العقائد ولكن تعاون ووحدة فى مجال الواقع والعمل.

القاعدة الرابعة : عن الممارسة :

ذلــك أن ثمة أمراً تتفق عليه جميع الأديان : هو أن هدف الدين ليس مجرد المعرفة. ولكن الممارسة. والممارسة هى التحام المبدأ بالواقع – ثم التزام الموقف الناشئ من هذا الالتحام .

والحــوار الـــناجح هـــو الذى يؤدى إلى اتخاذ الطرفين موقفاً عملياً – ويبدأ الحور من الموقــف الـــذى اتخـــذه كـــل من الطرفين على أرض الواقع : كل منهما يشرح مبدأه وعقيدته – ثم فهمه للواقع – وكيف التقى المبدأ بالواقع.

والحوار يفترض أن كلاً من طرفيه أسقط عقيدته على الواقع المشترك ، فالممارسة هى الضمان الأكيد لجدوى الحوار. واللقاء الحقيقى بين الأديان يكون على الصعيد العملى – ومن خلال الحوار يفهم كل طرف كيف انطلق الآخر من نقطة بداية مختلفة عن عقيدته ولكنه وصل إلى نفس الموقف.

حينئذ يتأكد الاحترام المتبادل – إذ يدرك كل طرف أن معتقد الآخر يمكن أن يفرز نفس الموقــف العملـــى . وهكـــذا يقف الاثنان واقعياً على أرض موحدة . وبعد اتخاذ هذا الموقف المشترك ، يصبح الحوار تعبيراً عنه : يفهم من خلاله كل طرف أسباب اتخاذه الموقـــف فيـــزداد معـــرفة بعقـــيدته ، ويفهم أسباب اتخاذ الآخر ذلك الموقف ، فيزداد الـــتقارب وتـــتعمق المشاركة . إن الحوار المجدى هو الذى يجهد لفهم الآخر ، لا من خـــلال فكر هذا الآخر نظرياً وحسب ، ولكن من خلال النضال المشترك. فالحوار بين الأديان يجب أن يكون على الأرض. وليس فقط فى السماء – فيكون الإنسان موضوعاً رئيسياً له : كيف تحفظ له كرامته ، ويظل فى الواقع صورة الله وخليفة له.

وهـــنا يكون اللقاء الحقيقى مع الله – الذى يعرف (بضم الياء) أعق معرفة من خلال الممارسة. ففى احترام الإنسان الطاعة المثلى لله . ويبرز الطرفان ما تتضمنه كل عقيدة – فـــى مفاهـــيمها، وشعائرها ، ورموزها ، ونماذجها ، وأحداثها من معان وما تقصده لصالح الإنسان واحترامه.

الطـــرفان لا يقـــف الواحد منهما تجاه الآخر فى مجادلة فكرية – بل يقفان معاً كل إلى جانب الآخر ، يواجهان معاً مشاكل المجتمع الوطنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .. أن الممارسة وحدها هى التى تكشف الطريق الذى لا تتصارع فيه المبادئ والعقائد بل تتعاون وتثرى.

أحـــياناً مـــا يكـــون الإصرار على إبقاء الحوار نظرياً ، هو الخوف من اقتراب الدين الأصيل الذى يجلوه الحوار ويؤكد مفاهيمه – إلى الواقع. لأن معنى هذا ضرورة تغيير الواقع ومواجهة قوى السيطرة. فيكون الحوار النظرى وسيلة للهروب والمهادنة.

و كـــى يمـــارس صـــاحب العقيدة مبادئه لابد أن يفهم الواقع . هنا يكون للعقل وللعلم دورهما . أنهما يمنحان عينى المتدين .

إن رؤيـــة الواقع تجعل المتدين يبصر فى المطلق الذى يؤمن به أبعاداً نظرية وعملية، كانت فكرته التى كونها من قبل أن تكون له هذه الرؤية العلمية تغلق عليه الطريق فلا يــرى مــدى اتساع وعمق وقدرة المطلق. وتتفتح أمامه مجالات جديدة للعمل وصنع المعجــزات الإنسانية. أن رؤية الواقع بالعقل والعلم تشفى من الاغتراب الدينى وتمنع تكوين صورة عن المطلق ليست مطابقة له.

والحــوار عملية متطورة ، تراكمية . والالتحام بالواقع والتزام الممارسة خلال الحوار يؤثر فى الطرفين ، ويقارب بين اتجاهاتهما الفكرية إذ ينعكس الموقف العملى المشترك علــى المعــتقد – معتقد الواحد ومعتقد الآخر يزيدهما وضوحاً ويكشف منهما جوانب كانـــت خفــية. ويطــورهما ويصوغ الطرفين – معاً ويخلق فيهما قيماً متشابهة فينمو الطرفان معاً على صعيد الفكر والعمل.

لــذلك فالحــوار لا يكون بالحديث عنه ، ولكن بالدخول فيه فعلاً – ليس على الصعيد النظرى وحسب ، ولكن بالفكر والممارسة معاً.

والحقــيقة أن هذا الحوار من خلال الممارسة فى الحياة المشتركة هو الذى يتيح لأكبر عــدد ممكــن من جماهير الشعب أن يشارك فيه، فلا ينحصر فى دائرة للمثقفين عالية ومغلقة. ومن هنا يتولد فى المجتمع مناخ الثقة وينتهى سوء الظن .

إن الحــوار هــو نقطــة اللقاء بين ((الحق)) و((الحب)) . هذا يندفع فى العطاء ، والتــنازل. وذلك يتراجع ويحصر ذاته فى إطار مضمونه رافضاً التنازل . فهل يمكن الوصــول إلــى موقف يعطى فيه الإنسان كل شئ حباً – دون أن يتنازل عن شئ من الحق الذى يؤمن به ؟

يحدث ذلك على صعيد العمل والممارسة. فيها يحدث اكتشاف الحق من خلال الحب ، والمعرفة من خلال الحياة ، والحب الذى يظهر الحق فى عمقه وأصالته وجديته.

إذن، فإنـــنا نســتطيع أن نبــرر بعض الموضوعات التى يمكن أن يدور حولها حوار صحى ومفيد .

*الإنسان ، حقوقه ، وكرامته .

*العلاقــة بــين ((الكلمة)) و ((الفعل)) وأساليب الانفصال بينهما ، وكيف يمكن أن يتطابقا .

*الثابت والمتغير فى الدين – بسبب اختلاف الزمان والمكان .

*تصور المستقبل فى الأديان .

*تقديم أصحاب كل دين لعقائد دينهم وقيمة تاريخه وممارسته . وارتباط ذلك كله بالإنسان وحقوقه وكرامته.

***مظاهر الحضارة التى أفرزتها الأديان** : الموسيقى ، الفن عموماً ، الأدب.

إن الحــوار المصــرى المســيحى يمكن أن يكون له موضوعات حية يتفهمها المثقفون ورجــال الدين وجماهير الشعب. كما يمكن الكشف عن معنى استمرار التراث الفنى ، والفلكلورى المصرى. ومن خلال ذلك كله يكتشف شعب مصر أصالته ووحدته. كذلك فــإن محــاولات اســتغلال الدين على غير طبيعته يجب أن تواجه . وفى نفس الوقت يوضــح أطــراف الحــوار كيف يمكن أن يساند الدين مسار التقدم فى المجتمع وعلى الصعيد العالمى.

وفــى المعاهد الدينية الإسلامية والمسيحية، وفى مجال الإعلام والتعليم ... تقدم الأديان متعاونة ومتفهمة.

وثمة اقتراح – أن تتضمن كتب الدين قسماً موحداً ، يشترك فى تأليفه علماء الدين . تقــدم فــيه للتلاميذ القيم الدينية العامة التى تحفظ الإنسان كرامته وتبرز رسالة الدين ومســاهمة المســيحية والإسلام على مدى تاريخ مصر فى كفاحها وفى تكوين الإنسان المصرى [١] .

هــذا – وإن أنشــاء مركز خاص بمؤتمرات الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات يمثل خطوة هامة فى تيسير إمكانيات الحوار . ففيه يمكن تجميع وثائق المؤتمرات كى يتوفــر علــيها الدارســون الــذين يعانون أكبر مشقة فى التعرف على وثائق مختلف المؤتمــرات والندوات. كذلك الأمر فيما يتعلق بالدراسات الكثيرة والهامة الخاصة بذلك وهى دراسات تقدم فى مختلف الجامعات والمعاهد العالمية.

ويمكــن أن يكــون هذا المركز أيضاً ملتقى للدارسين وللمهتمين بالحوار . وفيه يمكن إعداد مؤتمرات الحوار ومتابعتها متابعة علمية وجادة.

بداية الصيغة المصرية للرؤية العقلانية :

يمكــن التعرف على بداية الرؤية العقلانية المصرية بأنها ((نظرة المجتمع التعددى المشتركة إلى الواقع)).



مقومات هذا التعريف هى :

أولاً : التــعدديــة :

١)هــنا مجــتمع ينفى مبدأ الاستبعاد المتبادل . بل يتيح المجتمع لكل فرد أو جماعة أن يشارك فى بنائه . النظرة تكون من خلال عينين لا بعين واحدة . ففى المجتمع التعددى يتساءل كل طرف دائماً عن رأى رفيقه فى أى شئ يعرض للمجتمع.

٢)وهــو مجتمع لا يرتبط التطور فيه باستبعاد الدين ومؤسساته بل يقوم هذان بمقاومة الظلم وينهضان بدور تقدمى يساند التطور.

ومــن هــنا يقدم الدين سنداً وتبريراً لنظام إجتماعى بعينه. ففى المجتمع التعددى يقوم التوازن بين احترام الدين وبين النظام الإجتماعى. والواقع أنه كما يقول د. علىّ الدين هلال دسوقى :((إن أى شكل من أشكال الدولة الثيوقراطية أو الدينية هو شذوذ تاريخى لا يتوافق على الإطلاق مع أضعف فكرة عن المساواة بين المنتمين إلى عقائد مختلفة ، ولا يمكن بناء وتطوير علاقة تنسق بين الجماعات الدينية المختلفة إلا فى إطار مجتمع (يحترم التعدد)))[١] .

٣) والنتيجة أن يستطيع كل فرد وكل جماعة أن يحتفظ بالمطلق الذى يؤمن به – طالما أن هذا الإيمان لا يؤدى على الصعيد الإجتماعى إلى استبعاد مطلق آخر ، أو إلى إعاقة التطور الإجتماعى.

ثانيا : النظرة المشتركة :

وثمــة تعــايش فــى المجتمع بين الأديان ، نتيجة نظرة موحدة هى الولاء الإجماعى للوطن الذى يضم هذه الأديان . وإقرار مبدأ المواطنة – أى أن المعول عليه فى الحياة الاجتماعية والسياسة و الاقتصادية هو الانتماء للوطن لا لدين بذاته . وثمة تعايش لدى الفرد بين الإيمان والممارسة الدينية من ناحية ، وحياته الاجتماعية، من ناحية أخرى– أى بــين المطلق والنسبى : فمثلاً فى وقت الاضطهاد الدينى ، كان المسيحيون يؤدون واجــباتهم نحــو الدولة كمواطنين، ولكنهم يرفضون طاعتها حين تحاول إجبارهم على التخلــى عــن إيمانهم. وفى نفس الوقت كانوا يصلون من أجل الحاكم كى يؤدى مهامه المتنوعة بنجاح . ولقد وقف الشعب المصرى كله يصلى فى المساجد والكنائس من أجل وفد المفاوضة المصرى الذاهب إلى بلاد الإنجليز.

وفى هذه الأمثلة وهى تمثل الطابع العام للحياة المصرية ، لا يحدث نفى المطلق بل تقف الممارسة الدينية إلى جوار المجتمع ، فى حركته وكفاحه .

ويصل التعايش والتعاون بين المطلق والنسبى ، إلى الحد الذى يعتبر معه أداء واجبات المواطن طبقاً للقانون- حداً أدنى . ويستوحى المتدين من مبادئ دينه ومن علاقته بإلهه أسلوباً للحياة يجاوز فيه بالإخلاص والأمانة ما يأمر به القانون. أو بحسب تعبير معلم الإسكندرية فى القرن الثانى . يطيع المتدين القانون الوضعى ويسمو عليه فى حياته .

وهنا يكون الدين والعلاقة الشخصية أو الجماعية بالمطلق مصدرا للمبادئ التى ترفض الواقع الراهن القائم على الاستغلال، وتدعو إلى التغيير والتقدم .

ثالثا : تحليـل الواقـع :

أى رؤية المجتمع ومؤسساته للعلاقات بشأن الطبيعة والسياسة ، والاقتصاد ، والدين ، والفلسفة ، والعلم ، والفن . أى إلى الحياة عموماً فى مختلف مظاهرها – فانطلاقاً من نقطة البداية وهى التعددية والولاء للوطن وإقرار مبدأ المواطنة تكون أداة الوصول إلى التنظيم الإجتماعى هى العقل. ويسود الوعي بإمكانية وجود البدائل للفكر والنظام الاجتماعيين . تخلف هذا الوعى يجعل الخضوع للمفاهيم الاجتماعية خضوعاً للمطلق ، ويستبعد احتمال مناقشتها ، فتصبح تلك المفاهيم مقدسة وتستبعد ما عداها ، ولا يمكن تغييرها .

أما مع اعتبار أن جوهر المواطنة فى المجتمع هو الانتماء لوطن لا لدين ، فإن كل مواطن يصبح له الوعى بأن وجهة نظره نسبية ، وتكون هذه النسبية أحد أركان منهجه فى التعامل مع باقى المواطنين . ولذلك يعترف بأن ليس له الحق فى فرض قيمه وأفكاره على أحد بالقوة بل بالإقناع والأسلوب الديمقراطي.

ويستهدف تحليل الواقع تحليلاً عقلانياً الوصول إلى أحسن نظام يحقق كرامة الإنسان – صورة الله ، وخليفته فى هذا العالم .

أن هذه الفكرة عن الإنسان ، وقد رأينا أن تعدد الأديان يؤكدها – يجب أن تكون أساس الفكر والنظام والنشاط فى المجتمع . هنا لا ينفى إعلاء الإنسان وجود المطلق . بل أن هذا الأخير ينفث فى الإنسان روحاً يحركه لتأكيد حقوقه على الصعيد الواقعى ، والتغلب على أى عقبة تقف فى هذا السبيل.

ورؤية المجتمع المشار إليها للواقع ليست ساكنة . بل هى على الدوام رؤية مستقبلية . تهدف إلى التغيير والتقدم.

التعددية تكون بمثابة المحرك الأول ثم تنطلق الحركة فى تلقائية بنفس المنطق . وتتابع : المـــراحل – التالية منها تستوعب الأولى وتتجاوزها . النفى لا يعنى إعدام المرحلة السابقة بل تكون هذه حاضرة دائماً ولكن فى صورة أعمق وأعلى.

هنا تلتحم الرؤيا المثالية التى ترسم للإنسان والمجتمع صورة الكمال ، بالتحليل العقلانى الـــذى يلتـــزم بالقوانـــين العلمـــية فى تنظيم المجتمع وتطوره . تكون الرؤيا محركاً ، والتحليل محولاً إياها إلى الواقعية. وتسود الفكرة التى تعتبر أن تنظيم الجماعية هو شئ من صنع الإنسان . وإنه باستخدام المنهج العلمى ، ومع الجهد الإنسانى الذى لا حدود له ، يتبدد أى شك فى حتمية التقدم .

علـــى أســـاس هـــذا التعريف لبداية رؤية عقلانية مصرية يعيش الإنسان عند نقطة الالتقاء بين خطوط ثلاثة :

خط أفقى ، يربطه المكان- أى بالواقع الذى يحيط به : الطبيعة والمجتمع .

وخط رأسى ، يربطه بالمطلق وما يملأ عقله وقلبه وروحه من مثل وقيم وآمال .

وخـــط ثالـــث ، يـــربطه بالزمان ، أى بالمستقبل ، وتتحقق فيه الرؤى بالعقل والجهد البشرى ، من أجل مجتمع أفضل يحترم حقوق الإنسان وكرامته .

والصـــلة بـــين هذه الخطوط الثلاثة متبادلة ، العلاقة الرأسية تلهم الأفقية ، وهذه تجعل العلاقـــة الرأسية أكثر اتصالاً بالواقع . ومن هنا يستمر الإنسان صلته بالمطلق ليستمد مـــنها المـــثل العليا والطاقة واليقين وشمول النظرة للإنسان ، ليتقدم فى بعده الثالث – صلته بالزمان وبالمستقبل – خطوة إلى الأمام .

مـــن خـــلال الحوار العقلانى بهدف تقدم الإنسان – الذى يجرى بين مكونات المجتمع نصل هنا إلى نظرة مشتركة يرتضيها الجميع .

وتحـــتاج التجـــربة المصرية إلى تعميق نظرى – فمن خلال الحياة المشتركة استطاع المصـــريون أن يحققـــوا إنجـــازات عظـــيمة ورائدة – فى الحياة الوطنية والدستورية والاجتماعـــية والدولية . والمطلوب اليوم مواصلة المسيرة فى العمل والفكر . والسبيل إلى ذلك هو الحوار .

ذلـــك أنـــه بعد وصول المجتمع التعدى إلى النظرة والموقف الموحدين ، فإن الحوار التالى يكون تعبيراً عن هذه النظرة والموقف :

١) نقطـــة الـــبداية فـــى الحـــوار هـــى الموقف العملى المشترك من مشاكل المجتمع وقضاياه... إن الحوار الجدير بهذا الاسم ، القادر على تخطى كل العقبات هو ذلك الذى

ينشأ على أرض الواقع – ففى مواجهة المشاكل الواقعية ، يكون الهدف هو الوصول إلى أهـداف عملية يتفق عليها الأطراف ويشتركون فى تنفيذها . وتكون مهمة الحوار هى التحليل المشترك للمشاكل من أجل تفسير الواقع وتأصيل أسباب مشاكله وطريقة حلها .

٢) بعد هذا الموقف العملى يأتى تبادل الأفكار – كل طرف يقدم الأسانيد النظرية التى دفعته إلى اتخاذ هذا الموقف المتفق مع موقف الطرف الآخر . أن الاشتراك فى الموقف يـولد – بادئ ذى بدء – احتراماً متبادلاً لدين الطرف الآخر أو عقيدته. فطالما أن فكر الآخـر أفرز موقفاً مثل موقفى فهو يستحق التقدير ولا شك . وفى هذا المناخ الصحى يسـتطيع أن يشـرح كـل طرف دينه أو فكره ، وكيف أدت به عقيدته إلى اتخاذ هذا الموقف العملى .

٣) ثم تأتى خطوة ثالثة . فمن الموقف العملى ومن آراء الطرفين التى يتبادلانها ينبثق فكـر موحد مشترك يفسر الموقف العملى المشترك ويبرره . هذا الفكر الموحد يرتضيه الطرفان ويتجاوزان به الخلاف النظرى فى الدين أو الفكر . وبهذا تكون النظرية بمثابة ربـاط وثيق يربط مكونات المجتمع وهو يمضى فى طريق التطور . تكون سابقة على العمـل وتسـاعده علـى أن يفض أقصى طاقاته ، وتهدى الممارسة وتقرب الواقع من الهـدف . وتـتجه النظـرية نحـو الخلق لولادة المستقبل لا للعودة إلى الماضى ، أو المحافظة على حالة السكون .

٤) هـذا الفكـر المشترك ينتج آثاره العملية – إذ يقدم دعماً جديداً للموقف . المشترك العملى ، فيزداد هذا عمقاً وتأصلاً فى النفوس . ويمكن للجميع من أن يستخدموا الحجة النظرية لدفع أى محاولة للتفرقة بين صفوف الشعب.

٥) وفـى هـذا المناخ تكون ثمة فرصة لكل طرف أن يقدم تأييداً للنضال المشترك ، دعمـاً جديداً من دينه أو فكره الخاص لتأكيد التحليل المشترك ، والموقف الذى ارتضاه جميع الأطراف . أم المنافسة بين الأفكار فتكون فى مجال الإضافة التى تزيد من كرامة الإنسـان وتـدعم بالأكثر كفاحه مع الطبيعة ومن أجل التحرر الوطنى والإجتماعى . والمنافسـة هـنا تزيد من تقدير كل طرف لفكر الآخر إذ يرى كيف تخدم إضافات هذا الأخير موقف الطرفين العملى والمشترك .

٦) ومع توالى عمليات الجدل بين الواقع والفكر ، يتأثر فكر كل طرف بما لدى الآخر . ويمضـى الـتطور الصحى الذى يتمسك بالقديم وينفتح على الجديد . وهو تطور لا

يمضى فى الفراغ ، فى الفكر المغلق على نفسه ، بل المفتوح على الواقع ، وعلى فكر الآخرين .

٧) وبهـذا كلـه يزداد الموقف العملى تأصيلا وثباتا وتقدما ، وتنعكس آثار ذلك على الفكر ثم على الواقع ثم على فكر الآخر – فى عمليات تتوالى بلا نهاية .

أن النظـرة الشاملة التى تمتد لتشمل القرون كما بمنظار بعيد المدى تستطيع أن تدرك كـيف غيـر هذا النموذج من الحوار وجه الحياة العملية والفكرية على أرض مصر . يكفى لإدراك ذلك أن نقارن بين ما كان يحدث أيام البيزنطيين والمماليك والعثمانيين بما بـدأ يـدور علـى أرض مصر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين . كما أن النظرة المستقبلية أن تتنبأ بإبعاد التطور المقبل على أساس الخبرة السابقة .

(كتاب المواطنة للدكتور سليمان قيلاده)

فى الفصل الأخير من كتاب ((الحوار بين الأديان))

يقترح الدكتور محمد محمود رضوان وكيل أول وزارة التربية والتعليم تخصيص كتاب واحد لطلاب الثانوية العامة فى الديانتين الإسلامية والمسيحية يشتمل على القيم والتعاليم الأخلاقية والسلوكية فيهما.

الأهرام، صفحة الفكر الدينى، ٢ يونيو ١٩٧٦.



البابا شنوده مع رئيس جمهورية قبرص

ملحق رقم (٤)

ملحق خاص عن الأقليات

تعليق د. سليم نجيب

دكتوراه في القانون و العلوم السياسية

عضو المنظمة المصرية لحقوق الإنسان.

عضو الرابطة الدولية للقانونين

القاضي بمحكمة مونتريال كندا -٢٩/٤/١٩٩٤

أثار مؤتمر الأقليات في الوطن العربي الذي دعا مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائيه إلـــي عقده في القاهرة فشحذت أقلام لمهاجمة أدراج المؤتمر أوضاع أقباط مصر علي جدول اعماله.

وانبري الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل في مقال طويل نشر بالأهرام بتاريخ ٤/٢٣/ ١٩٩٤ معارضـــاً أدراج أوضاع الأقباط ضمن جدول الأعمال زاعماً أن الأقباط ليسوا أقلية وإنما جزء من "الكتلة الإنسانية الحضارية للشعب المصري". كما تشنجت بعض الشخصيات المسلمة و القبطية رافضة هذا المؤتمر مطالبة بمقاطعتة لأن جدول أعماله تضمن وضع الأقباط في مصر.

ونحن وإن كنا نكن كل الاحترام و التقدير للأستاذ هيكل و للمعارضة في بحث مشكلة الأقـــباط في مصر وإدراجها في جدول الأعمال إلا أننا نود أن نذكرهم بالشاعر الذي قال:**أن كنت تدري فتلك مصيبة وإن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم**

يبدو لنا أن هؤلاء السادة الأفاضل المعارضين لإدراج أوضاع أقباط مصر علي جدول أعمـــال مؤتمر الأقليات لا يدرون إننا علي مشارف القرن الحادي و العشرين وإننا في عصـــر دولية حقوق الإنسان. وقد ولي العصر الشمولي الناصري الذي يأمر فيطاع. يـــبدو أن الأستاذ هيكل لا يزال يعيش في هذا العصر الديكتاتوري البائد ولا يدري إننا نعـــيش الآن فـــي زمـــن تعزيـــز حقوق الإنسان و الحريات الإنسانية و التشجيع علي احترامها للجميع دون تمييز بسبب الدين أو العقيدة سواء أقلية أم أغلبية.

يـــبدو أن هـــؤلاء الســـادة المعارضين يجهلون أو علي الأصح يتجاهلون أن الجمعية العمومـــية للأمـــم المتحدة في دورتها السابعة و الأربعين بجلستها العامة في يوم ١٨ ديسمبر ١٩٩٢ اعتمدت القرار رقم ١٣٥/٤٠٧ بشأن إعلان حقوق الأشخاص المنتمين

لأقلــيات قومــية أو أثنية وإلي أقليات دينية ولغوية، وقد الزم هذا القرار العالمي كافة الــدول أن تقــوم بحمايـــة وجود الأقليات وهويتها الدينية و الثقافية و اللغوية وتهيئة الظــروف الكفــيلة بتعزيـــز هذه الهوية واعتماد التدابير التشريعية و التدابير الأخرى الملائمـــة لتحقــيق تلك الغايات لكي ما تضمن للأشخاص المنتمين إلي أقليات ممارسة جمــيع حقوق الإنسان و الحريات الأساسية الخاصة بهم ممارسة تامة وفعالة دون أي تميز وفي مساواة أمام القانون.

يتضـــح جلياً لكل من له أذنان للسمع ولكل من له عينان للبصر أن الهدف الأساسي من الإعلان العالمي هو التأكيد علي حقوق الإنسان عالمياً وتوجيه الأنظار إلي هذه الحقيقة وخاصة أنظار الأنظمة و الحكومات من خلال التأكيد علي التزامات إزاء احترام حقوق الإنســـان لمواطنـــيها – الأقلية و الأغلبية وهذا هو ما تأكد في المؤتمر العالمي الثاني لحقوق الإنسان الذي انعقد في فيينا فيما بين ١٤و ٢٦ يونيو ١٩٩٣ .

ونحـــن نتساءل.. أين كان الأستاذ الفاضل حسنين هيكل و المعارضون لإدراج أوضاع أقـــباط مصر ضمن جدول أعمال مؤتمر الأقليات، أين كانت أصواتهم وأقلامهم حينما صدر هذا الإعلان العالمي في ١٨ ديسمبر ١٩٩٢ ، لم يشر أحد منهم من قريب أو من بعـــيد لهذا القرار الدولي، لماذا؟ هل عن جهل أم عن تجاهل أم للحساسية، وهو التعبير الذي استعمله الأستاذ هيكل في مقالة المنشور في الأهرام يوم ٢٣ إبريل ١٩٩٤ حينما تحدث عن د. بطرس بطرس غالى الأمين العام للأمم المتحدة، وإن الأخير كان يستحق أن يكـــون وزيـــراً للخارجية لولا مجموعة حساسيات؟ وهنا لنا وقفة مع الأستاذ هيكل فنســـأله" مـــا هي مجموعة هذه الحساسيات ؟ لماذا لم يكتب عنها وهو الذي يزعم أنه قبطي مسيحي؟! وبالتالي لا يستحق أن يتبوأ هذا المنصب مهما كان جديراً به لا لسبب سوي ديانته المسيحية. وألا يعد هذا خرقاً صريحاً واضحاً لأبسط مبادئ حقوق الإنسان بصرف النظر إذا ما كان ينتمى الدكتور بطرس بطرس غالي للأقلية أم لا؟! إذن هناك مشكلة و قضية لأقباط مصر فلتعترفوا بها وتحاولوا معالجاتها بكل صراحة وشجاعة، لا من أجل الأقباط فحسب، بل من أجل مصر قبل أن يفوت الوقت فتنهار بلادنا لا قدر الله، فلتعتـــرفوا أيها السادة أن حقوق المواطنة بالنسبة للأقباط ليست متساوية مع حقوق المواطنـــين المســـلمين، وبالتالي فإن الدولة لا تحترم المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، سواء أسميتهم الأقباط أقلية أو أغلبية أو أية تسمية تشاءون؟

ألا يعيش هؤلاء السادة الأفاضل في مصر؟! وهل يجهلون الكتب العديدة التي في مصر عن كتاب وطنيين مسلمين أمثال مؤلفات الشهيد د٠فرج فوده و الدكتور رفعت السعيد و المستشـــار محمـــد ســـعيد العشـــماوي وعادل حموده وإبراهيم عيسي الذين نددوا في روزاليوســـف بالمدارس التي تعلم الفتنه في أسيوط منذ عام ١٩٨٦ وغيرهم وغيرهم الـــذين كتـــبوا ونـــددوا بأوضـــاع الأقباط و انتهاكات حقوقهم الإنسانية وإدانتهم بشدة للانـــتهاكات الخطيـــرة ولإحـــداث الهجوم علي الكنائس و الممتلكات المسيحية وعلي المواطنـــين المســـيحيين وأعمـــال العنف الديني ضدهم منذ ربع قرن؟ ألم يقرأ هؤلاء الأفاضل تقارير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان حول العنف الطائفي الصادر في ٤/ ٤/١٩٩٠ و ١٩٩٢/٥/٧ وغيرهم ألم يسمح هؤلاء السادة عن الخط الهمايوني الصادر فـــي عـــام ١٨٥٦ و القـــرار الوزاري الصادر من العزبي باشا عام ١٩٣٤ الخاص بالشـــروط العشر لبناء و إصلاح وترميم الكنائس؟ ألم يسمح هؤلاء الذين يعلو صوتهم الآن، بأنـــه لا يجوز إجراء إصلاحات بدورة مياة كنيسة إلا بصدور قرار جمهوري، وهـــو أمـــر إذا كـــان مقبولاً في عهد السلطان العثماني في القرن التاسع عشر فإنه لا يتصـــور أن يســـود هذا المنطق أو تلك القواعد في عصر حقوق الإنسان، ونحن علي مشـــارف القـــرن الحـــادي و العشرين وبعد ذلك تريدون إنكار حق الأقباط في إسماع صوتهم في هذا المؤتمر٠ أين كنتم وأين استنكاركم لانتهاكات حقوق الأقباط الإنسانية؟ لماذا تخافون من هذا المؤتمر أن كنتم علي حق ؟ السنا في عصر الديمقراطية وحرية الـــرأي ومقارنـــة الرأي بالرأي المخالف وبطريقة ديمقراطية أم لا تزالوا تعيشون في عصـــر الشـــمولية و القهـــر وأيـــام الشعارات الزائفة متبّعين سياسة التغطية والتعمية والـــتمويه والمخادعـــة ؟ يجـــب أن يفيقوا بعد طوال نوم وتلاعب بالألفاظ والشعارات وخداع بالتفسيرات والمبررات لكي نضع أيدينا موضوع الداء، وموضوع الداء كما هو واضـــح وجلي هو عدم احترام حقوق المواطنة للمواطن القبطي و اعتباره مواطناً من الدرجة الثانية٠

أيهـــا السادة المعارضون لمؤتمر الأقليات ماذا يهم أن كان الأقباط أقلية أم لا؟ أن أمانة العلـــم والتاريخ تقتضي منكم أن تعترفوا أن للأقباط مشكلة تتعلق بحقوق الإنسان وإن المواطنة بالنسبة لهم ليست متساوية بالمواطنين المسلمين وبالتالي يجب إدراج أوضاع أقباط مصر ضمن جدول أعمال مؤتمر الأقليات لأنه التزام مصر باحترام العالم ليعود للـــوطن وجهة المضيء، ليصبح مرة أخري منارة للحضارة في الأسرة الإنسانية، وإلا

سـيدان مـن العالم أجمع، وبالتالي ستكونون قد ساهمتم في تشويه سمعة مصر عالمياً والـتاريخ لـن يـرحمكم، كونـوا مخلصين ولو من أجل مصر وطنا موحداً بأقباطه ومسلمية، لكيما تحترم حقوق المواطنة لكافة المواطنين مهما كانت هويتهم الدينية، والله يهدي هؤلاء السادة الأفاضل إلي ما فية الخير لمصر الخالدة.

وفـي الختام لايفوتنا أن نحيي الدكتور/ سعد الدين إبراهيم، الذي أوتي الشجاعة لتسمية الأشياء بأسمائها ومحاولة لفت الأنظار لقضية ساخنة

كتاب هموم الأقباط ـ سامح فوزى ـ الناشر: محمد مختـار

(مركز بن خلدون للتنمية)



البابا شنوده مع رئيس جمهورية المجر

ملحق رقم (٥)

ملحق خاص عن قانون الحماية الدينى

١ـ قانون الحرية من الاضطهاد الدينى:

لقد راجعنا ما يزيد عن خمسين مقالاً ظهرت فى الصحف المصرية خلال النصف الثانى من عام ١٩٩٧ ، وأوائل عام ١٩٩٨ ، بمناسبة مشروع قانون يناقشه الكونجرس الامريكى عن (التحرر من الاضطهاد الدينى) . وكلها تلعن أمريكا لحديثها عن اضطهاد المسيحيين فى عدد من البلدان منها مصر، فما هو الموضوع ؟

فقد أثار مواطنون أمريكيون من أصول مهاجرة قضية (اضطهاد) أبناء ديانتهم فى أوطانهم الأصلية السابقة. وكالعادة، مارس هؤلاء المواطنون الأمريكيون حقوقهم (الديمقراطية) التى يكلفها لهم الدستور الامريكى، بالضغط على ممثليهم فى الكونجرس الامريكى للعمل على وقف هذه الاضطهادات. فتقدم عضو من مجلس النواب الامريكى، اسمه فرانك ولف وثلاثة أعضاء من مجلس الشيوخ الامريكى (هم: سبكتر ، وكفرديل ، وهتشنون) بمشروع قانون إلى المجلس ، يوم ٢١ مايو ١٩٩٧ ، بعنوان (**الحرية من الاضطهاد الدينى**) والذى يهدف إلى :

(استحداث مكتب لرصد الاضطهادات الدينية، والعمل على فرض العقوبات على الأقطار الضالعة فى ممارسة الاضطهاد الدينى وأغراض أخرى) .

ويذكر مشروع القانون فى الديباجة، أو **القسم الأول** أن (الحكومات عليها مسئولية أولى فى الدعوة إلى وتشجيع وحماية واحترام الحق الاساسى والمتعرف به دوليا وهو حرية الدين) .

ثم يرصد مشروع القانون فى القسم الثانى نص مواد المواثيق والعهود الدولية فى هذا الصدد، وأولها، المادة ١٨ من الإعلان العالمى لحقوق الإنسان،والتى تنص على أن:

(لكل إنسان الحق فى حرية الفكر والضمير والدين؛ ويتضمن هذا الحق حرية تغيير دينه أو معتقداته، وحريته منفردا أو فى جماعة تضم آخرين، فى العموم أو الخصوص، أن يظهر دينه أو معتقداته، تعليما وممارسة وعبادة ومراعاة).

وثانيها المادة ١٨ من العهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية، التى تنص على أن يكفل لكل إنسان الحق فى حرية التفكير والضمير والدين...)

ثـم تخـص الفقـرة الثالثة من مشروع القانون المذكور أعلاه جماعات مسيحية معينة تتعـرض للاضـطهاد فى بلاد معينة، حيث تقرأ الفقرة (أن اضطهاد الروم الكاثوليك والإنجيليـين البروتسـتانت فـى أقطار شيوعية مثل كوبا، ولاوس ، والصين الشعبية مستمر ؛ وفى بعض الحالات فى ازدياد) .

ثـم يأتـى فـى الفقرة الخامسة مباشرة ما يخص الأقطار الإسلامية، حيث جاء فيها بالنص:

(إنه فى العديد من البلدان الإسلامية، تقوم الحكومات باضطهاد غير المسلمين، والذين يغيرون دينهم من الإسلام إلى ديانات أخرى، مستخدمة فى ذلك قوانين (ازدراء الدين) و(الـردة). كما أن الحركات المتطرفة تسعى لإفساد العقيدة والثقافة الإسلامية السمحة باضطهاد البهائيين والمسيحيين وغيرهم من الأقليات الدينية) .

ثـم تنـتقل الديباجة فى الفقرة الخامسة إلى السودان، حيث تقول بالحرف الواحد: (إن الحكـومة الدينـية المتشددة فى السودان تشن ما تصفه هذه الحكومة نفسها بأنها حرب دينـية ضد المسيحيين، وغير المسلمين، وحتى ضد المسلمين المعتدلين، مستخدمه فى ذلك التعذيب والتوجيع والاسترقاق والقتل).

وفـى القسم الثالث من مشروع القانون يتم تعريف المصطلحات والتسميات الأساسية، وأهمها:

ـــ تعـريف (الاضطهاد الدينى): بأنه انتشار اضطهاد الأشخاص بسبب عضويتهم أو انـتمائهم لطائفـة دينـية، سـواء كان معترفا بها رسميا فى البلد المعنى، ويشمل هذا الاضـطهاد القبض على أو الحبس أو الاستعباد، أو القتل أو السجن، أو إعادة التوطين القسرى، أو الاغتصاب، أو الصلب، أو أى شكل من أشكال التعذيب.

ـــ تعـريف (الفـئة١) من الاضطهاد الدينى. بأنه ذلك الاضطهاد الذى يتم بواسطة مسـئولى الحكـومة مباشـرة، أو بتأييد منهم، أو بواسطة عملاء الحكومة، كجزء من سياستها الرسمية.

ـــ **تعــريف (الفئة٢) من الاضطهاد الدينى**، وهو ذلك الاضطهاد الذى يتم بواسطة مسئولى الحكومة، أو بتأييدهم، ولا من عملاء الحكومة، أو كجزء من سياسة معلنة لها، ولكــن الحكــومة تكون مقصرة فى اتخاذ إجراءات حادة ومستمرة لاحتواء الاضطهاد الدينى والقضاء عليه.

ـــ **تعريف مساعدات الولايات المتحدة**، التى يمكن قطعها أو تخفيضها كعقاب للبلدان التى تمارس الاضطهاد الدينى، وتشمل الماء والغذاء والسلاح والمعونة الفنية والإغاثة للاجئين أو فى حالة الكوارث.

ويتناول القسم الرابع، أنواع الدعم والمساعدات التى تقدم للجماعات الدينية المضطهدة؛ والجزاءات التى توقع على الأقطار أو الأقاليم التى تمارس حكوماتها أو إطراف داخلية أخرى هذا الاضطهاد.

فــيما عدا ذلك فإن مشروع القانون يؤكد فى فقرته السابقة على التزام الولايات المتحدة بالدفاع على حق الحرية الدينية، كأحد الأركان الأساسية لحقوق الإنسان (القرارين رقم ١٠٢ ورقم ٥١٥) ومجلس الشيوخ (القرار رقم ٧١) فى الكونجرس الرابع بعد المائة.

ويقضى مشروع القانون فى القسم الخامس باستحداث (مكتب لرصد الاضطهاد الديني) ، ويلحــق بالمكــتب التنفيذى للرئيس الأمريكي مباشرة ؛ ويعين مدير المكتب بموافقة الكونجرس، **وتكون له المهام الست التالية:**

١ـ تقييم وقائع وظروف إنتهاكات الحرية الدينية، التى ورد ذكرها فى التقرير السنوى الذى تعده وزارة الخارجية (الأمريكية) عن حقوق الإنسان فى مختلف دول العالم.

٢ـ تقييم وقائع وظروف انتهاكات الحرية الدينية الواردة فى تقرير الجماعات المستقلة والمنظمات غير الحكومية لحقوق الإنسان.

٣ـــ التشــاور مــع وزير الخارجية فى صياغة توصيات بسياسات ترفع إلى الرئيس (الأمريكــي) بشــأن سياســة حكومة الولايات المتحدة تجاه الحكومات التى تقرر أنها تمارس الاضطهاد الدينى.

٤ـــ إعــداد وتقــديم تقريــر سنوى ، طبقا لما هو منصوص عليه فى القسم السادس (من مشروع القانون) ، بما فى ذلك تحديد ما إذا كان البلد المعنى يمارس (الفئة١) أو

(الفئة٢) من الاضطهاد الدينى ، وتحديد الكيانات والأطراف المسئولة عن ذلك فى هذا البلد ؛ ونشر ذلك فى السجل الفيدرالى (Federal Register).

٥ـــ الاحـــتفاظ بقـــوائم المعـــدات والأدوات والمنـــتجات والسلع والخدمات المسهل للاضطهاد، والكيانات المسئولة فى البلدان التى ثبت أنها تمارس الاضطهاد، وإن ينشر ذلك فى السجل الفيدرالى.

٦ـ التنسيق مع وزراء الخارجية والتجارة والخزانة مع النائب العام، للتأكد من أحكام هذا القانون تنفذ كاملة.

وينص القسم السادس من كمشروع القانون على التفاصيل المطلوبة فى التقرير السنوى الـــذى يقدمـــه مدير (مكتب رصد الاضطهاد الدينى) ، وخاصة تحديد فئة الاضطهاد الدينـــى الأولـــى أو الثانـــية ، التـــى تنطبق على البلد أو الجماعة المعنية ؛ والوسائل والأدوات المستخدمة فى هذا الاضطهاد ؛ وتحديد الأطراف المسئولة (حكومية أو غير حكومـــية) عـــن ممارسة هذا الاضطهاد ، وحجمه ودرجاته ، ومدة استمراره . وتتبع أهمـــية هـــذا القسم من مشروع القانون انه بناء على المعلومات الواردة فيه، يتم تقرير نـــوع ودرجـــة العقـــوبات التى توقعها الولايات المتحدة على البلد أو الجماعة المعنية، والمتهمة بممارسة الاضطهاد الدينى.

ويرصـــد القسم السابع، العقوبات، بأنواعها وتفاصيلها ودرجاتها والمستهدفين بها. فهى أشـــد وأشـــمل بالنسبة الأقطار فى فئة الاضطهاد رقم ١ ، حيث يتم إعلام كل وزارات وأقسام الحكومة الأمريكية بوقف التعامل مع أو تصدير أى سلع أو منتجات أو خدمات ممكن أن تساعد البلدان الضالعة فى الاضطهاد على الاستمرار فى ممارساتها. وبالنسبة للـــبلدان التى يقرر مدير مكتب رصد الاضطهاد الدينى انها ضالعة فى ممارسات الفئة رقم ٢ (أى أن الحكومة نفسها لا تمارس الاضطهاد ولكنها لا تمنع آخرين على أرضها من ممارسة الاضطهاد الدينى)، فإنه يسرى عليها نفس حظر تعامل وحظر تصدير كل ما من شأنه المساعدة فى ممارسة الاضطهاد الدينى.

ويســـرى علـــى الأطراف الحكومية وغير الحكومية، التى يثبت ممارستها للاضطهاد الدينـــى كـــل مـــا يسرى فى القوانين الأمريكية الأخرى بشأن (الاتجار مع الأعداء). ويسرى هذا النوع من العقوبات على الإطراف المستهدفة بها خلال ٩٠ يوما من موافقة

الكونجرس على تقرير مدير مكتب رصد الاضطهادات، وذلك ما لم يكن هناك استثناء منصوص عليه فى القانون(القسم ١١ من نفس المشروع) .

ولكــن العقــوبات الأشــد والواردة فى هذا القسم السابع من مشروع قانون الحرية من الاضــطهاد الدينـــى، فهى تلك الخاصة بقطع المساعد الأمريكية الثنائية عن حكومات الأقطار التى يثبت (بواسطة مكتب رصد الاضطهاد الدينى) أنها ضالعة فى الاضطهاد الدينى لجماعات من مواطنيها أو رعايا يعيشون على أرضها، وذلك خلال ثلاثة شهور (٩٠يــوماً) إذا كــان هــذا البلد ضمن الفئة الأولى ، أو خلال سنة إذا كان ضمن الفئة الثانية ، وذلك من تاريخ تقديم مدير مكتب الرصد لتقريره إلى الكونجرس وموافقة هذا الأخير عليه .

ولا يكتفى مشروع القانون بقطع المساعدات الأمريكية الثنائية وإنما ينص على أن يقوم رئــيس الــولايات المتحدةإعطاء تعليمات صريحة لمندوبيها فى البنك الدولى وصندوق الــنقد الدولـــى والمؤسسات المالية الدولية والتجارية الأخرى، بما فيها منظمة التجارة العالمــية صوتوا دائما ضد منح اى من الأقباط التى وردت فى التقرير السنوى لمكتب رصـــد الاضطهاد الدينى، سواء فى الفئة الأولى أو الثانية. أى أن العقوبات تشمل قطع المساعدات المتعددة الأطراف.

أما النوع الأخير من العقوبات فهو الحرمان من تأشيرات الدخول إلى الولايات المتحدة للأشـــخاص الضالعين فى ممارسة الاضطهاد، سواء كانوا مسئولين حكوميين، أو غير حكوميــين. كــذلك فإن على النائب العام الأمريكى أن يأمر بترحيل أى شخص أجنبى يكــون فـــى الولايات المتحدة، ويكون ضمن قائمة الأشخاص الذين يقرر مدير مكتب رصـــد الاضطهاد الدينى أنهم مارسوا مثل هذا الاضطهاد فى السابق أو أنهم مسئولون عن استمرار هذه الممارسة فى الوقت الحاضر.

وفـــى القسم الثامن من مشروع القانون هناك قائمة من الاستثناءات، التى يمكن للرئيس أن يلجـأ إلــيها لتأخيــر فــرض العقوبات أو تعليقها إذا كانت المصلحة الأمريكية أو اعتبارات الأمن القومى تتطلبها. وفى كل الأحوال لابد للكونجرس أن يوافق على طلب الــرئيس الأمريكى باستثناء دولة ما من تطبيق العقوبات، ولفترة محددة. كذلك يتضمن هذا القسم شروط المراجعة الدورية التى يمكن أن تعفى حكومة دولة معنية من العقوبات

المفروضــــة علـــيها، أن هــــى اتخــذت مـــن الإجراءات ما يخفف أو ينهى ممارسات الاضطهاد الدينى.

وفى القسم التاسع من مشروع القانون، مجموعة من المواد التى تنص على تعديل قانون الهجــرة، وقانون اللجوء السياسى، بحيث يعطى لمن يقع عليهم اضطهاد دينى ، سواء كأفــراد أو جماعات ، أولويات طبقا لقانون اللجوء السياسى ، أو استثناءات من معظم شـــروط الهجـــرة ، وذلك إنقاذا لهم من هذا الاضطهاد تمكينا لهم من التمتع بحرياتهم الدينية .

ويتعرض القسم العاشر من مشروع القانون للعلاقة بين (مكتب رصد الاضطهاد الدينى) الذى يستحدثه المشروع وبين التقرير السنوى لحقوق الإنسان). الذى تصدره وزارة الخارجـــية الأمريكية . فهو يشترط على هذه الأخيرة، أن تخصص مزيدا من التفصيل والتوثيق فى التقرير السنوى لحقوق الإنسان حول وقائع وملابسات انتهاكات الحق فى الحـــرية الدينية، وعما إذا كان هذا الانتهاك بواسطة مصادر حكومية أو غير حكومية؛ وعما إذا كانت هذه الأخيرة قد تمت بتشجيع أو تغاضى من جهات حكومية. كذلك تنص مـــواد هـــذا القسم من المشروع على أن تفرد الخارجية الأمريكية فى تقريرها السنوى لحقـــوق الإنســـان فـــى العـــالم مكانـــا لتقارير الهيئات المستقلة وغير الحكومية حول الاضطهادات الدينية.

ويتعرض القسم الحادى عشر، من مشروع القانون، لشروط ومتطلبات إنهاء العقوبات، فـــى حالة رفضها، على الدول الأخرى. وهو أمر يوصى به مكتب رصد الاضطهادات الدينـــية ، بـــناء علـــى أدلة وشهادات بانتهاء هذه الاضطهادات . فإذا اقتنع الكونجرس بالتوصيات فى هذا الصدد فله أن ينهى هذه العقوبات فى خلال ٤٥ يوما.

ويختص القسم الثانى عشر، من مشروع القانون، بالعقوبات ضد السودان. فمن مجموع صـــفحات مســـودة القانــــون البالغة ٤٦ صفحة، هناك ١٦ صفحة (أى حوالى الثلث) مخصصة للسودان. وليس هناك بلد آخر اختص بهذا القدر أو حتى بواحد فى المائة منه فـــى مشـــروع القانون. فعلى مدى هذه الصفحات الست عشر، يفصل ويحدد مشروع القانـــون كل ما يخطر على بال من أنواع العقاب على السودان؛ والتى لا يمكن الزيادة علـــيها إلا بإعلان (الحرب). ولم ينتظر مشروع القانون إلى أن يتم إنشاء مكتب رصد الاضطهاد الدينى، الوارد نصه فى القسمين الأول والثانى، لكى يقوم بالتحقيق والتدقيق

والإدانة. وشرع مشروع القانون فوراً إلى تعديد أنواع العقوبات الواجبة على السودان، لما بدر من حكومته لا فقط من ممارسات اضطهاد دينى ، ولكن بسبب تصريح هذه الحكومة رسميا بأنها (فى حالة حرب دينية مع غير المسلمين فى السودان) . ويذكر مشروع القانون أن هناك عقوبات مفروضة على السودان فعلا، وينص على استمرارها إلى أن يقرر مكتب رصد الاضطهاد الدينى زوالها.

١ـ القضاء على الاضطهاد الدينى: نهج نحتفى به ونحييه

من يقرأ أهداف مشروع قانون الحرية من الاضطهاد الدينى، من خلال استعراضنا المفصل له ، لا يمكن أن يختلف مع روحه وفلسفته . فمن ما دعاة الحرية والديمقراطية والمجتمع المدنى – يمكن أن ينكر على أحد حقوقه الإنسانية، وفى مقدمتها حرية العقيدة وممارسة الشعائر والعبادات المرتبطة بها. ولا يوجد دستور مصرى أو عربى فى العصر الحديث ينكر هذا الحق الأساسى.

كما لا يمكن أن نعترض من حيث المبدأ على أن تتبنى دولة أو أكثر الدعوة إلى الحرية الدينية، أو الدعوة إلى مناهضة التفرقة على أساس الدين، أو الدعوة إلى القضاء على ممارسات الاضطهاد الدينى بواسطة الدولة أو بعض جماعاتها ضد آخرين من أبناء نفس الدولة.

كما لا يمكن ، من حيث المبدأ ، الاعتراض على إعلان أى دولة أنها ستحدد علاقاتها الخارجية مع دول أخرى بناء على موقفها وممارساتها بشأن حرية الأديان لجميع المواطنين على أرضها ، وتحاشيها أو عزوفها عن ممارسة التفرقة والتعصب والاضطهاد حيال مجموعات أخرى لا تدين بنفس الدين فى نفس الوطن . فكل دولة حرة فى أن تقرر الاولويات التى تبنى عليها سياساتها الخارجية. فمصر ودول عربية أخرى فعلت وتفعل ذلك طول الوقت. فقد قاطعنا إسرائيل دبلوماسيا واقتصاديا لسنوات طويلة، بسبب ممارساتها العدوانية ضد الفلسطينيين والعرب، ولرفضها الالتزام بمبادئ العدالة والإنصاف حيالهم. وفعلنا نفس الشئ وهو المقاطعة وفرض العقوبات – على الأنظمة العنصرية فى روديسيا وجنوب إفريقيا فى الستينيات، ولأكثر من عقدين من الزمان. وبالتالى، فليس هناك غرابة فى أن تصدر الولايات المتحدة قانونا من اجل مقاومة الاضطهاد الدينى، وإن تضفى على هذا القانون قوة وتعطيه مخالب وأسنان، بمقتطعة التفرقة والاضطهاد الدينى.

المشـــكلة ليست فى هذا كله. ولكنها بالنسبة لنا فى مصر والوطن العربى أن لنا تركة مثقلة مع أمريكا . ليست مشكلتنا مع روح مشروع القانون الامريكى أو أهدافه المعلنة، ولكن هواجسنا أو مخاوفنا هى (أهدافه غير المعلنة). ولنا جميعا العذر فى ذلك.

٣- هل مصر هى المستهدفة بقانون الحرية من الاضطهاد الدينى ؟

مــن مــراجعة مــا كتبه أكثر من ثلاثين مثقفا وصحفيا ومسئولا مصريا فى الشهور الأخيــرة من عام ١٩٩٧، والشهور الأولى من عام ١٩٩٨ ، وهناك ما يشبه الإجماع على أن مصر هى المستهدفة ، بمشروع القانون الجديد ، الذى يتداوله الكونجرس منذ مايو ١٩٩٧ ، وإن لم يكن قد اقره بعد إلى ابريل ١٩٩٨ .

ويــوجد بين هؤلاء الكتاب نفس الإجماع على أن مصر لا يوجد بها اى اضطهاد دينى أو أي تفرقة طائفية بين المسلمين والأقباط. وإن الأقباط هم والمسلمين (نسيج واحد) ، و(ســبيكة واحدة) وتبارى فى ذلك كل من كتبوا فى الموضوع أو حوله . كذلك نشر أكثر من ٩٠ شخصية مصرية عامة بيانا للأمة، على صفحة كاملة فى جريدة (الشعب) لسان حال التحالف الإسلامي، ويوجد بين هؤلاء الكتاب نفس الاجماع على أنه إن وجد أى توتر فى العلاقة بين المسلمين والأقباط على الإطلاق **فأغلب الظن أنها:**

أــ نتاج لعمل بعض المتطرفين الإسلاميين، الذين يعتدون على المسلمين، كما يعتدون على الأقباط؛ وإن ذلك هو فقط لإحراج الحكومة المصرية التى تقف لهم بالمرصاد. أما الحكومة نفسها والأغلبية الساحقة من المسلمين فإنهم لا يعرفون معنى كلمة (تعصب)، ولا يعرفون ممارسة (التفرقة) فى المعاملة من قريب أو بعيد .

ب ــ نــتاج مؤامرة أو مؤامرات أجنبية ، هدفها النيل من الوحدة الوطنية المصرية ، وإضــعاف مصر بشق صفوف أبنائها ، وتحويلها إلى (لبنان) أخرى ، والعياذ بالله . وبالقطــع تقف وراءها إسرائيل والصهيونية العالمية ، وقوى غريبة أخرى ، وخاصة أمريكية .

ج ــ هناك إجماع بين من كتبوا حول مشروع قانون(الحرية من الاضطهاد الدينى)، أنــه حتــى إذا كانت هناك مشكلات أو توترات فى العلاقة بين المسلمين والأقباط فى مصــر، وهو ما نفاه معظمهم نفيا قاطعا، فإنه يناقش ويحل داخل مصر ، وليس داخل أمريكا أو الكونجرس الأمريكي ، وليس هذا الأمر مسئولية أى طرف خارجى .

٤- لماذا مصر مستهدفة بالقانون المشبوه حول الاضطهاد الدينى ؟

بعـد أن قـرر معظم من كتبوا حول مشروع القانون الخاص (بالحرية من الاضطهاد الدينـى) أن مصـر، ومصر وحدها هى المستهدفة من هذا القانون المشبوه، فإن عدداً منهم تبرع بتحليل أسباب هذا الاستهداف الأمريكي لمصر، وأهمها:

أ- إن لمصـر سياسـة خارجـية مستقلة لا تعجب أمريكا؛ وبالتالى فكر أعداء مصر بالكونجـرس فى سن هذا القانون لإحراج مصر والتدخل فى شئونها أو إضعافها بقطع المعونات الأمريكية عنها، والتى تبلغ ملياري دولار سنويا.

ب- إن سياسة مصر الوطنية وموقفها القومى فى مساندة الشعب الفلسطينى، وتصديها للصلف الإسرائيلي، جعل الأوساط الصهيونية الإسرائيلية – الأمريكية تتكاتف للإيحاء لأنصـارهم فى الكونجرس بسن هذا القانون لإرهاب مصر والضغط عليها ، أو تشويه صورتها وإحداث فتنة داخلية فيها .

ج- إن نجاح مصر المبهر اقتصاديا، جعل أعداءها فى الخارج يتحينون الفرص لوقف مسيرتها الإصلاحية التنموية ؛ وإن القانون المشبوه إياه قصد منه أساسا تشويه صورة مصـر وإظهارهـا بأنهـا مجـتمع متعصـب غير متسامح وغير مستقر ، وتخويف المستثمرين الأجانب من التعامل معه أو وضع رؤوس أموالهم فيه على المدى الطويل.

٥- بدلاً من الوعظ والإرشاد وفكر المؤامرة:

مـن حوالـى مائـة وعشرين كاتبا ومقالاً ظهرت فى الشهور الأربعة الماضية، هناك استثناء واحد عثرنا عليه، بقلم الكاتب اليسارى محمد سيد احمد، فى الأهالي، بتاريخ ٨ /١٩٩٨/٤ ، لـم ينجـرف فى تيار الفكر السائد والذى لخصناه أعلاه (من٢ إلى ٦) . وقـبل أن نتعـرض لما كتبه محمد سيد احمد، دعونا نبدى ملاحظات على الكتابات أو الجدل العقيم الذى ملأ ويملأ الساحة المصرية حول مشروع القانون الأمريكي (الحرية من الاضطهاد الدينى) .

أ- الملاحظة الأولى: الكسل الفكرى بين المثقفين المصريين .

لاحظنا فى مضمون من كتبوا حول مشروع القانون إياه ، أنهم لم يقرأوا مسودة القانون الأصلية (تقع فى حوالى ٤٦صفحة) والتى ترجمنا أهم بنوده ومواده فى القسم الأول ، ولخصنا بقيته . ومن يطلع على القانون ويطلع على ما كتبه أكثر من مائة من المثقفين

المصريين سيدرك على الفور أنهم لم يقرأوا ، ولم يطلعوا حتى على تلخيص أمين له . وإنما تناقلوا الواحد منهم على الآخر، دون تدقيق أو تمحيص فيما تناقلوه. لم يكلف أى منهم من خاطره حتى فى معرفة عنوان مسودة القانون؛ ولا المراحل التى مر بها. ومع ذلك لم يمنع هذا الكسل الفكرى الصارخ أيا منهم من تقديم فتاواه، وتفسيراته، وعظاته، وتحذيـــراته. ولم يمنع الكسل الفكرى أيا منهم من ترديد حديث(المؤامرة) من ناحية، ولعن أمريكا من ناحية ثانية، والمزايدة فى الوطنية من ناحية ثالثة.

ب- الملاحظـــة الثانية: يكاد المريب أن يقول خذونى. ففى المائة والثلاثين مثقفا الذين أدلوا بمدلولهم فى مشروع القانون الامريكى، عن الحرية من الاضطهاد الدينى ، الذى لم يقرأوا مسوداته ، ومع ذلك جزموا أن مصر مستهدفة به ، نفى هؤلاء بكل ثقة وخفة جـــزم أن يكون للأقباط المصريين أية هموم أو مشكلات أو مطالب خاصة بهم . فإذا كـــان لـــديهم مـــا يشكون منه على الإطلاق، فهو هو نفس ما لدى المسلمين من هموم ومشـــكلات ومطالـــب. فالمسلمون أيضا لا يستطيعون بناء أو ترميم المساجد إلا بإذن جمهـــورى. والمســـلمون أيضا لا يتقلدون مناصب المحافظين أو رؤساء الجامعات أو الـــوزارات السياســـية. والمسلمون أيضا لا يحظون بأى نصيب معقول من الإذاعات المـــرئية والمسموعة لبرامجهم الدينية. وهكذا فالمسلمون محرمون تماما مثل الأقباط، فـــإذا اشتكى قبطى محروم ما اى من هذه الحقوق والمزايا ، فلابد أن يكون مبالغا فى أحســـن الأحوال ، أو لابد أن يكون عميلا أو أجيرا أو موتورا فى أسوأ الأحوال . أن هذا الإنكار القاطع لوجود هموم أو مشكلات لدى المواطنين المصريين الأقباط ينطوى علـــى جهل بالواقع ؛ أو معرفة بحقيقة هذا الواقع والإمعان فى إنكاره. وفى هذا ينطبق علـــى أصحاب النفى القاطع والإنكار الباتع مقولة (يكاد المريب أن يقول خذونى) فلو اعترف هؤلاء المثقفون بوجود هموم ومشكلات ولكن اختلفوا فى تشخيصها أو حجمها أو حـــدتها أو طـــرق مواجهتها، لكنا فعلا بصدد حوار حقيقى فيه اختلاف وتنوع فى التحليل والاجتهاد. أما هذه الجوقة المبالغة فى الإنكار ، والمزايدة فى الوطنية ، وعلى نفس الوتيرة فهى تدعو حقا للعجب ، بل وللذهول من هذا التسطيح . وبتعبير آخر، إذا لم يكن لدى الأقباط فى مصر مشكلات أو هموم بسبب قبطيتهم ، وإذا لم يكونوا عرضة للتفرقة أو الاضطهاد بسبب قبطيتهم ، فما الذى يخيف المثقفين أو المسئولين المصريين من أى قانون (أمريكى) أو (صينى) أو (برازيلى) ضد الاضطهاد الدينى ؟ فإذا كانت

مصــر فعلا خالية ونظيفة من مثل ما ينهى أو يعاقب عليه مشروع القانون المذكور ، كما يعلنون ، فليس هناك ما يدعو إلى الخوف أو الفزع أو الغضب !

ج- الملاحظة الثالثة : الماضى ليس بديلاً للحاضر والمستقبل .

يمعــن المــثقفون المصــريون الــذين يدلون بدلوهم حول المسألة القبطية باسترجاع واستنطاق التاريخ . وهم حتى فى ذلك لا يسترجعون أو يستنطقون كل التاريخ . وإنما هــم "إنتقائــيون " . فيكاد يتقلص تاريخ العلاقات القبطية – الإسلامية ، التى تزيد عن أربعــة عشر قرنا فى اقل من نصف قرن واحد من الزمان ، هى بداية الفتح الاسلامى أثناء الخلافة الراشدة ، لعمر بن الخطاب(أقل من ١٥سنة) فى القرن السابع الميلادى ، والعصر الليبرالى على "مثالية" العلاقة المسيحية – الإسلامية هى من هاتين الحقيقتين ، اللتين لم تتجاوزا نصف قرن . ولا يعنى ذلك أن بقية القرون الأربعة عشر كانت عذابا وهــواناً بالنســبة للأقباط ؛ ولكنها كانت مختلطة بحلوها ومرها . المهم حتى لو كانت الاستشــهادات كلهــا ســليمة ، فهذه استشهادات "بالماضى" . وهى لا تقول شيئا عن "الحاضــر" ، ناهيك عن "المستقبل" . أن الميزة الكبرى للاستشهادات بالعصر الليبرالى هــى أنه تلهمنا "بالممكن" وبما"ينبغى" أن يكون عليه الحال . ولكن الماضى ، حتى لو كان ذهبيا كما يصوره لنا الكثيرون ، ليس بديلا عن بؤس الحاضر ، ولا من التدهور المضــطرد فى أوضاع الأقباط المصريين ، والتى أدت إلى انسحابهم أو انكفائهم على ذواتهم ، أو نزعتهم المتزايدة إلى الهجرة .

د- الملاحظــة الــرابعة : المسكوت عنه . لم يستشهد أحد من المائة والعشرين كاتبا مصريا الذين أدلوا بدلوهم فى مشروع القانون الأمريكي والمسألة القبطية خلال الشهور الأربعــة الأخيرة ، بتقرير هام للغاية أصدرته لجنة برلمانية مصرية برئاسة المرحوم الدكــتور جمــال العطيفى ، بعد حوادث الفتنة الطائفية فى الخانكة عام ١٩٧٢ . ولو صــدر نفس التقرير اليوم وحذف من غلافه أى إشارة إلى مجلس الشعب المصرى أو إلــى الدكتور جمال العطيفى ، لسارع المائة وعشرون كاتبا مصريا باتهام التقرير بأنه صناعة "أمريكية- إسرائيلية- صهيونية- صليبية- استعمارية". وقاموا بلعنه ألف مرة . ولكــن لأنهــم لا يســتطيعون إنكار أن تقرير العطيفى هو صناعة مصرية خالصة ، بواسطة نواب مصريين لا يقلون وطنية عن أى من المائة وعشرين كاتبا المحترمين ؛ وإن الدكــتور العطيفى كان قضيا نزيها ، قبل أن يكوم برلمانيا مرموقا ... ولأنهم لا يستطعون إنكار تقرير لجنة العطيفى الذى مر عليه أكثر من ربع قرن ، فإنهم تجاهلوه

، وسـكتوا عن محتواه ومغزاه . طبعا هناك احتمال أن بعضهم لم يسمع عن التقرير ، أو سمع عنه ولم يقرأه . ولكننا نعتقد أن أغلبية من أدلوا بدلوهم فى المسألة القبطية فى الشـهور الأربعة الأخيرة قد اطلعوا أو سمعوا بالتقرير . واختيار التجاهل أو السكوت هو لأن التقرير يعترف بوجود هموم ومشكلات حقيقية لجماعات مصرية بسبب قبطيتها . ويقدم التقرير توصيات عديدة لمواجهة هذه المشكلات ، ولاحتواء تداعياتها وهى فى المهـد . ولكـن لا أحد أعار الأمر اهتماما وقتها ، أو على مدى ربع قرن بعد صدور التقرير . ولو كنا فى مصر لم نسكت على توصيات تقرير العطيفى منذ ربع قرن ، لما كـنا في الوضع المزرى الذى نجد أنفسنا فيه : ننفى بألسنتنا ما نعرف أنه واقع بعقولنا وقلوبـنا . فـبعد الخانكة ، بتسع سنوات كانت الزاوية الحمراء، وبعدها كانت الفيوم ، وديـروط ، وصـنبو ، وكفر دميان ، والفكرية ، وعزبة الأقباط . صحيح انه بعد كل واحد من هذه الحوادث المأساوية التى استهدفت الأقباط ، كأقباط ، كان عقلاء المسلمين والمسـيحيين يهبون ، ويدينون ويشجبون الايادى الآثمة التى قتلت . وصحيح أن الذين قـتلوا الأقـباط كانوا هم أنفسهم الذين يقتلون مسلمين ورجال الأمن والشرطة وممثلى الحكـومة مـن المسلمين . ولكن يظل المسكوت عنه هو أنه فى عام ١٩٩٠ كان عدد القتلـى من الأقباط على يدى الإرهابيين لا يتجاوز خمسة أفراد ، ولكن مع نهاية عام ١٩٩٥ وصـل عـدد القتلـى الأقباط ٣٠ فردا . وظل عدد الضحايا الأقباط عند هذا المستوى (يزيد قليلا أو يقل قليلا) طوال السنوات الثلاث التالية .

هـ- الملاحظة الخامسة : ليس لأمريكا مصلحة مباشرة لزعزعة استقرار مصر.

اسـتثمرت الـولايات المتحدة فى مصر من عام ١٩٧٤ حوالى ثلاثين مليار دولار . وتحالفت مصر وأمريكا فى مسيرة السلام العربى – الإسرائيلي، وفى مناهضة التيارات الـراديكالية والمتطـرفة ، وفى حرب الخليج الثانية . وفعلت أمريكا ما فعلت ، لا من أجـل سواد عيون مصر ، ولكن من أجل مصالحها . ولأنها استثمرت هذا الكثير من أجل مصالحها ، فليس لها مصلحة مفاجئة فى زعزعة استقرار مصر . ولا يعنى ذلك أنهـا لا تـوجد خلافات بين البلدين فى العديد من القضايا . ولكنه يعنى أن مصالحهما المشـتركة تعلمهما فن إدارة هذه الخلافات واحتوائها فى أضيق الحدود . وفى المسألة التـى نحن بصددها ، فإلى جانب مشروع القانون الذى عرضنا له فى القسم الأول من هـذه الورقة ، فإن هناك تقريرا رفعته وزارة الخارجية الأمريكية ، مكتب الديمقراطية

وحقوق الإنسان وشئون العمل ، إلى مجلس النواب الأمريكي بتاريخ ٢٢ يوليو ١٩٩٧ ، بعنوان :

"سياسة الولايات المتحدة فى دعم الحرية الدينية : التركيز على المسيحيين "

ويقــع التقريـــر فى ٦٨ صفحة ، خص مصر منها أقل من صفحتين (٢٩،٣٠) جاء فيهما الفقرة النقدية التالية بالنص ، ص ٢٩:

"إن دســتور مصـــر يصون حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية. وإلى حد كبير فإن أفــراد الأقليات غير المسلمة يمارسون عبادتهم دون تحرش من أحد ، ويحافظون على علاقـــاتهم بذويهم فى الخارج . ومع ذلك ، فإن المسيحيين يواجهون بعض التفرقة فى المعاملـــة بسبب التقاليد أو جوانب من القانون . وكانت هناك حالات من الاضطهاد فى الســنوات الأخيـــرة . إضافة إلى ذلك ، فإن المسيحيين كانوا هدفاً للجماعات الإرهابية التى تسعى لقلب الحكومة بتأسيس دولة إسلامية . وقتل الإرهابيون عشرات المسيحيين ومـــئات المواطنـــين الآخرين من المسلمين فى السنوات الخمس الأخيرة ، رغم جهود الحكومة لحماية السكان" .

ونحـــن نلاحـــظ علـــى هذه الفقرة توازنا وموضوعية . ففى الوقت التى تقر فيه بمقتل عشرات المسيحيين على ايدى المتطرفين ، فإنها تقر أيضا بمقتل المئات من المسلمين . أن هـــذا التقريـــر لا ينفـــى وجود مشكلات للأقباط فى مصر ؛ ولكنه لا يبالغ فيها أو يخـــتلقها . ومـــثل هـــذا التقرير لا يعرض مصر لعقوبات من أى نوع طبقا لمشروع القانـــون الذى ينظره الكونجرس حول "الحرية من الاضطهاد الدينى" . فالتقرير واضح فـــى أن دســـتور البلاد يصون الحرية الدينية ، وإن حكومة البلاد تبذل الجهود لحماية مواطنيها ضد عنف المتطرفين . وما يذكره التقرير من بعض التفرقة قى المعاملة فى القانون ، يشير إلى حق بناء الكنائس ، الذى هو منتقص مقارنة بحق المسلمين فى بناء المساجد ، حيث يتطلب الأول تصريحا من رئيس الجمهورية ،بينما الثانى مكفول بشكل تلقائـــى . وهـــذا نـــوع مـــن التفرقة لا ينكره أحد فى مصر . وربما كان قرار رئيس الجمهـــورية فى بداية ١٩٩٨ بتفويض المحافظين سلطة رئيس الجمهورية فى السماح بتـــرميم الكنائس هو اعتراف ضمنى بهذه التفرقة القائمة منذ صدور الخط الهمايونى ، عـــام ١٨٥٦ . وقرار رئيس الجمهورية هذا ، هو قرار محمود ، ولو أنه لا ينكر ولا يلغـــى التفرقة ، ولكن فقط يخفف من غلوائها . ولابد أن يستمر الأقباط والمسلمون من دعاة المساواة وحقوق الإنسان فى المطالبة بإلغاء كل أنواع التفرقة القائمة على أساس

الدين أو اللون أو النوع ، وإن هناك مشكلات ولا ينبغى أن ننكرها ، بل نعترف بها ، ونحـاول التعامل معها بعقلانية ، ونبادر بإيجاد الحلول لها قبل أن ينبهنا الأمريكان أو الهنود أو الصينيون لها . وإن نبهنا هؤلاء إلى وجود مثل هذه المشكلات فلا ينبغى أن نقذفهم بالطوب ونلعنهم ليل ونهار . فقط من حقنا أن نقول لهم "سعيكم مشكور ، وذنبكم مغفور!".

و- الملاحظة السادسة : أقباط المهجر ككباش فداء .

قاد الأستاذ رجب البنا ، رئيس تحرير مجلة أكتوبر ، والكاتب الاسبوعى فى الأهرام ، ومعه الأستاذ جمال بدوى ، رئيس تحرير الوفد ، ومجموعة من صحفيى روزاليوسف ، حملة شعواء ضد أقباط المهجر ، بزعم أنهم كانوا وراء تقديم مشروع قانون "الحرية مـن الاضـطهاد الدينـى". والذى يعتقدون انه يستهدف مصر بشكل خاص . ويكتب الأسـتاذ رجـب البنا كتابا كاملا ، ظهر فى أوائل عام ١٩٩٨ ، حول أقباط المهجر . ويكتب الأستاذ جمال بدوى فى "الوفد" مقالا افتتاحيا فى الصفحة الأولى بتاريخ ٣/٢٦/ ١٩٩٨ بعنوان مثير : "الكلمة الحاسمة لأقباط مصر .. وليس للكونجرس والأمريكان". وتنشر روزاليوسف ملفا من ست عشرة صفحة بعنوان رئيسى :

"طعن مصر بورقة الأقباط" (١٩٩٨/٤/٦) .

ثم تفتح النيران على أقباط المهجر بالعناوين الفرعية التالية (ص١٠) :

- لقاء نتنياهو مع عملاء المهجر !
- التحالف مع كنائس كفرها البابا شنوده !
- منشورات الاستشهادات لإقامة الدولة القبطية .
- الكونجرس يتحول إلى آلة تحرش وتدخل فى شئون الآخرين .
- **إسرائيل تعترف** : سنضع انفنا فى مصر ، كما تضع أنفها مع الفلسطينيين !
- **عملاء المهجر** : سنتحالف مع أى جهة حتى لو كانت إسرائيل !

وفحوى هذا الكم من الكتابات عن أقباط المهجر ليس محاولة فهم ما يقولون أو يفعلون ، أو لمـاذا يقولـون ما يقولونه ويفعلون ما يفعلونه . ولكنه محاولة لاستدعاء جمهور القـراء المصـريين ضـد أقباط المهجر ، والإيحاء تصريحا أو تلميحا أنهم "عملاء" لإسـرائيل والصـهيونية ، وأنهم مستعدون للتحالف مع الشيطان من اجل الانتقام من مصـر ومسلميها . وباختصار فإن كتاب أ . رجب البنا ومقالاته فى الأهرام ، وكذلك جمال بدوى ، وروزاليوسف ، سواء بقصد أو غير قصد ، هى البحث عن كباش فداء ،

وتوجيه نقمة المصريين نحوها لتفريغ طاقات الإحباط والعداء ؛ وليس البحث عن الحقيقة أو الإنصاف .

فمن ١٥٠٠ كلمة فى افتتاحية أ. جمال بدوى رئيس تحرير الوفد ، تمت لعنة الأمريكان وأقباط المهجر والكونجرس عشرات المرات . ولكن من مجموع ١٥٠٠ كلمة ، لا توجد كلمة واحدة ، تذكر أن للأقباط مشكلة ، ولو واحدة . ومن ٣٠٠٠ كلمة فى التحقيق الرئيسى لروزاليوسف (عدد ١٩٩٨/٤/٦) لا توجد كلمة واحدة عن مشكلة واحدة لأقباط مصر ، تستحق التنويه أو الاهتمام أو العلاج)!

إن هذا ليس دفاعا عن أقباط المهجر . فبعضهم مثل الهيئة القبطية اة الاتحاد القبطى العالمى يبالغون كأعدى أعدائهم . ولكن تلك المبالغات والتشويهات من جانب بعض أقباط المهجر ، ينبغى الرد عليها – لا بإنكار وجود المشكلات أو السكوت عليها ، كما يفعل الأساتذة رؤساء تحرير الوفد ، وأكتوبر ، وروزاليوسف ، وإنما بالحقائق والأرقام والوقائع . كذلك لا تكون هكذا استجابة السادة رؤساء التحرير المذكورين ، ومن حذا حذوهم من المائة وعشرين مثقفا الذين خاضوا فى الموضوع ، بما فيهم أولئك الذين وقعوا ونشروا بيانهم الجماعى فى يد جريدة الشعب (١٩٩٤/٣/٣١) ، باتهام إخوانهم أقباط المهجر "بالعمالة" و"الخيانة" ، والافتراء عليهم دون دليل بالتواطؤ مع إسرائيل والصهيونية ضد الوطن . فإذا كان "الاتحاد القبطى العالمى" قد نشر إعلانا مدفوعا فى جريدة الواشنطن بوست (٩٧/٣/٢٤) تحدث فيه عن "اضطهادات الأقباط فى مصر ، وناشد فيه الكونجرس أن يمارس ضغوطه على الحكومة المصرية من خلال المساعدات لرفع هذه الاضطهادات ؛ فإن "بيان للأمة" الذى نشر فى جريدة الشعب ، لا يرد بالحجة والدليل ، ولا يفند مزاعم إعلان الواشنطن بوست ، وإنما يعيد ويزيد فى نفس اسطوانة "الوحدة الوطنية" و"النسيج الواحد" و"السبيكة الواحدة"، و"رفض التدخل الاجنبى" . كذلك لا يقدم بيان المثقفين المصريين أجندة أو مطالب محددة للدولة أو قوى المجتمع المدنى لاحتواء أو التخفيف مما يعانى منه الأقباط ، أو بعضهم من مشكلات ومظالم .

إن نهج البحث عن "كباش فداء" قد يريح النفسية الجماعية ، ويتملقها ، أو يعطيها إحساسا زائفا بأننا وضعنا أيدينا على "أس الداء" و"أصل البلاء" ، والذى هو فى هذه الحالة "أقباط المهجر" . ولن هذا تشخيص زائف وخائب . وفيه من "الشعوذة" أو "إبراء الذمة" ، أكثر مما فيه من أمانة التشخيص وشجاعة اقتراح العلاج .

ز- الملاحظة السابعة: محمد سيد احمد وشجاعة المثقف الأمين:

لابـد أن الأستاذ محمد سيد احمد قد راعه ما راع كاتب هذه السطور من إنكار الحقيقة والواقـع بواسـطة المائة وعشرين كاتبا الذين خاضوا فيما لا يعرفون بالنسبة للمسألة القبطـية . يقول محمد سيد احمد فى عموده الاسبوعى بالأهالى (١٩٩٨/٤/٨) ، تحت عنوان "**بدلا من الوعظ والإرشاد**" :

".... وفـى إعتقادى أن مشكلة الأقباط فى مصر لن تحل بالوعظ والإرشاد ... وادعاء أنه لا توجد مشكلة أصلا ... وإن العملية مجرد تآمر ، ومجرد تدخل فى شئون مصر الداخلـية ، وإن تصدينا بنفى الاتهام كفيل بوضع حد له . إن الشئ الأهم فى مثل هذه القضايا ليس يكون ما قد جرى فى الواقع . وإن ما تصوره وسائل الإعلام على أنه قد جرى فى الواقع ...

إنـنا لا نملك أن نؤثر فى الكونجرس . فإن سياسته الراهنة جزء لا يتجزأ من السياسة اليمينية التى تنهجها أغلبيته الجمهورية . ويعتمد هذا اليمين على هفوات كلينتون ليبرز أنـيابه .. كمـا أنه ليس بمقدورنا التأثير فى سياسة إسرائيل فى هذا الصدد ، ذلك أن تفتـيت الصـفوف العربية يحقق مصالحها على الوجه الأمثل ... ولم يعد أمامنا غير العنصـر الـذى بوسعنا أن نؤثر فيه ، وهو أن ننهض بدور أساسي من اجل إزالة كل مبـررات التوتر والاحتكاك بين العرب جميعا ، مسلمين كانوا أم مسيحيين ... بين كل الذين ينتمون إلى حضارتنا العربية ، أيا كان دينهم . فليس هناك على وجه اليقين قدرية أو حتمية ، تجعل من المسيحى العربى سندا لأمريكا وإسرائيل ضد المسلم العربى ... وبقـدر نجاحـنا فى إقامة علاقات ديموقراطية صحية بين عنصرى الأمة فى مصر ، وبـين المسـلمين والمسـيحيين فى مصر وغير مصر ، بنفس القدر سوف نتحكم فى العوامل الثلاثة السالفة الذكر ... لا فى العامل الثالث وحده".

هـذا كلام واع ومسئول ، لا يبغى صاحبه المزايدة باسم الإسلام أو القومية العربية أو الوطنـية المصرية . ولكنه يحلل ، ويقيم ، ويشخص ، ويقترح العلاج بلا غوغائية أو عصـبية . وينبغـى أن يكون ذلك هو دأبنا فى مواجهة المشكلات والتحديات ، ونحن نخطو نحو القرن الحادى والعشرين .

إن مشـروع القانون الذى أثار كل هذا اللغط على الساحة المصرية ، فيه ما يحاول أن يحمى البوذيين من أهل التبت ، والبهائيين فى إيران ، والعرب فى إسرائيل ، مثلما فيه مـا يحمى الأقليات المسيحية فى العالم ومنها البلاد الإسلامية . وفى كل الأحوال فهو

مجـــرد "محاولة" قد تصيب وقد تخيب .وفى كل الأحوال فأننا نشك فى قدرة أمريكا أو اتســاقها فـــى تطبيق مشروع القانون المذكور فى حالة إقراره. ومع ذلك فهذا كله شئ معروف لنا – أى أن أمريكا تكيل بمكيالين . كاتب هذه السطور يعرف ذلك . والأستاذ محمد سيد احمد يعرف ذلك . ولكن الجديد الذى يستحق التنويه والتنبيه هو أن المثقفين المصــريين لا يقلون عن أمريكا ضلوعا فى ممارسة الكيل بمكيالين واستخدام المعايير المــزدوجة . أنهـــم ليسوا أفضل من أمريكا ، التى يتهمونها ليل نهار . أنهم يرفعون عقيــرتهم إذا حدث للعرب أو المسلمين ادنى انتهاك على يد أى قوة خارجية . أما إذا انـــتهك نظـــام عربى حقوق الإنسان – كما فعل النظام العراقى ضد الأكراد باستخدام الغـــازات الســـامة فـــى حلبجة (١٩٨٨) ، أو النظام السودانى ضد الزنوج فى جنوب الســـودان ؛ فـــإنهم يســكتون . إنهـــا ازدواجـــية فاضحة مفضوحة يمارسها المثقفون المصـــريون دون أن تـــرمش لهم عين . وهى نفس الازدواجية التى تسكتهم عن إثارة ومناهضة ممارسات التفرقة ضد إخوانهم الأقباط . إن الفروق فى هذه الازدواجية بين الأمـــريكان والمثقفين المصريين ليست كبيرة ، هذا أن وجدت على الإطلاق . كل ما هـــنالك أنهم لا يملكون قوة أمريكا أو ثرائها، أى ليس لديهم "لا سيف المعز ولا ذهبه". وربما كان هذا هو سبب الإحباط لدى الجماعة الثقافية المصرية ، إلا قليلاً !

وفـــى الـــنهاية ، إن أملنا فى مواجهة مسألة الأقباط ، مثلها فى مواجهة مسألة المرأة ، ومســألة التطـــرف ، وإدارة الصراع مع أمريكا وإسرائيل هو أن نشعل شمعة واحدة تضـــئ ، بـــدلا مـــن لعن الظلام ألف مرة ، وفى موضوعنا فإن الشمعة المطلوبة هى المطالـــبة الواضـــحة الصـــريحة بضـــمان كل حقوق المواطنة لكل المصريين أقباطا ومسلمين على قدم المساواة ، وفى نظام ديموقراطى حقيقى .

سعد الدين إبراهيم

المقطم ١٩٩٧/٥/١٠



ملحق رقم (٦)

نصوص وثائق تناهض الطائفية

أولاً : الدستور المصرى الصادر فى سبتمبر سنة ١٩٧١.

مـــادة ٣- الســـيادة للشعب وحده ، وهو مصدر السلطات ويمارس الشعب هذه السيادة ويحميها ، ويصون الوحدة الوطنية على الوجه المبين فى الدستور .

مادة ٤٠- المواطنون لدى القانون سواء وهم متساوون فى الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة.

مادة ٤٦- تكفل الدولة حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية.

مادة ٤٧- حرية الرأي مكفولة، ولكل إنسان التعبير عن رأيه ونشره بالقول أو الكتابة أو التصوير أو غير ذلك من وسائل التعبير فى حدود القانون، والنقد الذاتى والنقد البناء ضمان لسلامة البناء الوطنى.

مـــادة ٥٧- كـــل اعـــتداء على الحرية الشخصية أو حرمة الحياة الخاصة للمواطنين وغيـــرها مـــن الحقوق والحريات العامة التى يكفلها الدستور والقانون جريمة لا تسقط الدعوى الجنائية ولا المدنية الناشئة عنها بالتقادم، وتكفل الدولة تعويضا عادلا لمن وقع عليه الاعتداء.

ثانيا: الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الصادر فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨

المادة الثانية

لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة فى هذا الإعلان ، دون أي تميز ، ولاسيما من حيث الجنس أو اللون ، أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسى أو أي رأى أخر ، أو الأصل الوطنى أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع أخر ، دون أي تفرقة بين الرجال والنساء .

وفضـــلا عمـــا تقـــدم فلن يكون هناك أي تمييز أساسه الوضع السياسى أو القانونى أو الدولى للبلد أو البقعة التى ينتمى إليها الفرد سواء أكان هذا البلد أو تلك البقعة مستقلا أو تحت الوصاية أو غير متمتع بالحكم الذاتى أو كانت سيادته خاضعة لقيد ما.

المادة السابعة

كل الناس سواسية أمام القانون ولهم الحق فى التمتع بحماية متكافئة منه دون أية تفرقة ، كما أن لهم جميعا الحق فى حماية متساوية ضد أي تمييز يخل بهذا الإعلان وضد أي تحريض على تمييز كهذا .

المادة الثامنة عشر

لكل شخص الحق فى حرية التفكير والدين والضمير، ويشمل هذا الحق حرية تغير ديانته أو عقيدته ، وحرية الأعراب عنها بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ، ومراعاتها ، سواء أكان ذلك سرا أم جهرا ، منفردا أم مع الجماعة .

المادة التاسعة عشر

لكل شخص حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء، دون أي تدخل، واستقاء وتلقى وإذاعة الأنباء والأفكار دون تقيد بالحدود الجغرافية وبأية وسيلة كانت .

ثالثا- الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية والسياسية (وافقت عليها الحكومة المصرية بالقرار الجمهورى رقم ٥٣٦ لسنة ١٩٨١). تقول فيه المادة ٢:

١ـــ تــتعهد كل دولة طرف فى الاتفاقية الحالية باحترام وتأمين الحقوق المقررة فى الاتفاقــية لكافة الأفراد ضمن إقليمها والخاضعين لولايتها دون تمييز من أي نوع سواء كــان ذلــك بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الديانة أو الرأي السياسى أو غيره أو الأصل القومى أو الاجتماعي أو الملكية أو صفة الولادة أو غيرها.

٢ــ تتعهد كل دولة طرف فى الاتفاقية الحالية عند غياب النص فى إجراءاتها التشريعية القائمة أو غيرها من الإجراءات، باتخاذ الخطوات اللازمة، طبقا لإجراءاتها الدستورية ولنصوص الاتفاقية الحالية من أجل وضع الإجراءات التشريعية أو غيرها اللازمة لتحقيق الحقوق المقررة فى الاتفاقية الحالية .

رابعا - الإعلان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٨١ .تقول فيه:

المادة (٢)

١- لا يجوز تعرض أحد للتمييز من قبل أية دولة أو مؤسسة أو مجموعة اشخص أو أشخاص على أساس الدين أو غيره من المعتقدات.

٢- في مصطلح هذا الإعلان، تعني عبارة (التعصب والتمييز القائمان على أساس الدين أو المعتقد) أي ميزة أو استثناء أو تقييد أو تفضيل يقوم على أساس الدين أو المعتقد ويكون غرضه أو أثره تعطيل أو انتقاص الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية أو التمتع بها أو ممارستها على أساس من المساواة.

المادة (٣)

يشكل التمييز بين البشر على أساس الدين أو المعتقد إهانة للكرامة الإنسانية وإنكارا لمبادئ الأمم المتحدة ويجب أن يشجب بوصفه انتهاكا لحقوق الإنسان والحريات الأساسية التي نادى بها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والواردة بالتفصيل في العهدين الدوليين الخاصين بحقوق الإنسان، وبوصفه عقبة في وجه قيام علاقات ودية وسليمة بين الأمم.

المادة (٤)

١- تتخذ جميع الدول تدابير فعالة لمنع واستئصال أي تمييز، على أساس الدين أو المعتقد، في الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية في جميع مجالات الحياة المدنية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وفي التمتع بهذه الحقوق والحريات .

٢- تبذل جميع الدول كل ما في وسعها لسن التشريعات أو إلغائها حين يكون ضروريا للحيلولة دون أي تمييز من هذا النوع ولاتخاذ جميع التدابير الملائمة لمكافحة التعصب القائم على أساس الدين أو المعتقدات الأخرى في هذا الشأن.



البابا شنوده مع رئيس جمهورية أرمينيا

ملحق رقم (٧)

ملحق خاص عن الإرهاب

قال الدكتور فرج فودة:

عندما سمعت لأول مرة عن محاولة اغتيال أبو باشا ، اتجه ذهني بصورة مباشرة إلي التنظـيمات الدينـية المتطرفة ، واعتقدت أن أحدا لن يختلف حول ذلك ، غاية ما في الأمـر أن البعض سوف يصرح ، والبعض سوف يلمح ، والبعض سوف ينتظر نتيجة التحقيقات والتحريات ، ولم يخطر علي بالي إطلاقا أن تتباري الأقلام في محاولة نفي التهمة عن هذا الاتجاه بالتحديد ، ولم أتصور أن تصل المحاولة إلي تحويل أدلة الاتهام إلـي أدلـة للبراءة ، وكان أطرف ما قرأت ، ولعله كان النغمة السائدة فيما كتب ، أن ظهور الجناة باللحية ، ووجود أحدهم بالجلبات ، دليل نفي للاتهام عن الجماعات ، لأن عملية كهذه لابد وإن تكون مخططة ، ولا يعقل أن يتطوع المخطط بكشف هوية الجناة ، وقد فات هؤلاء الكتاب جميعا أن العملية ليس فيما تخطيط ولا يحزنون ، وأنها شأن جميع عمليات هذه الجماعات .

إذن ، هـيا بـنا نقتل أبو باشا ، إذن نذهب إلي منزله ، ونقتله أمام بيته ، ونعلن بلحانا المشرعة أننا هنا ، ومادام الرشاش في اليد اليمني ، وفتوي حل القتل في اليد اليسرى ، فـلا ضـير ولا جناح ولا تأثيم ، وماذا نخسر إذا كان الفشل طريقا إلي جنة النعيم ، ولسـت أبالـي حين أقتل مسلما ، أو حين أقتل مسلما ، علي أي جنب كان في الموت مصرعي ، جنب أبو باشا أو جنب السادات ، أو جنب جنود الشرطة في أسيوط ، لست أبالـي ومعـي كل الحق ففي الجنة قصر ينتظر ، كما أفتي بذلك الأمراء ، وفي قاعة المحكمة محامون يتلمظون لتصفية حساباتهم مع السلطة ، وسوف ترتفع أصواتهم بأننا أبرياء ، وسوف تشير أصابعهم إلي أبو باشا بأنه راسبوتين ، وفي الخارج سوف تدق صـحف المعارضـة الطبول ، وسوف تشيد بنا ، وتتحدث عن تعذيبنا ، وسوف تنشر صور القتلى منا معنونة باسم الشهداء ، وسوف تنشر صور المحبوسين مكللة بالثناء ، وسـوف تصرخ في قفص الاتهام ، إسلاماه ، إسلامية إسلامية ، وساعتها ربما ارتعد وزير الداخلية ، حين يتذكر أنه بعد المعاش ، مواجه بالرشاش ، وربما تذكر القضاة ، مصـرع زمـيلهم الخازندار ، في وضح النهار ، ومادام الأخوة السابقون في الجهاد ، قتلوا مائة ضابط وشرطي في أسيوط ، ونجوا جميعا من أحكام الإعدام ، فليكن إذن ما

يكـــون ، ففـــي كل الأحوال ، المكسب مضمون ومأمون ، وما أدرانا فربما كتب عنا قـــاض عامل مثل المستشار غراب مقالا ساخنا كما كتب إلي عبود الزمر ، يناجينا فيه كمـــا ناجـــاه ، ويصفنا بأننا علي الدرب الصحيح كما وصفه ، ويذرف من أجلنا الدمع الهتون كما ذرفه ، في مقاله بجريدة الأحرار ، الذي هاجم فيه السلطة الحاكمة بحروف من نار ، ما أدرانا وما أحرانا بأن نسير علي الدرب ، مادام الوعي غائبًا أو إلي غياب ، ومـــادام أعضاء النقابات من الأخوة المجاهدين ، يجيدون الإضراب ويعتصمون ليس اســـتنكارا للإرهـــاب ، وإنما استنكارا للتعامل معه ، وللرد عليه . هذا هو حال مصر للأســـف الشـــديد ، رغـــم تكرار الوعيد ، ورغم محاولة اغتيال مكرم ، التي وضعت المزايدين في مأزق جديد ، فليس لمكرم أعداء ، وليس له عداء ، إلا مع هؤلاء ، وإذا كانوا قد رفعوا في محاولة اغتيال أبو باشا كرت المخابرات الأمريكية أو الإسرائيلية ، أو القيادات العلمانية فأي كرت يرفعونه بعد هذه المحاولة الغاشمة

الإرهاب حسب الطلب :-

إن الإرهـــاب لا يعـــيش ، ولا ينمو ، إلا في ظل الديماجوجية ، وإلا عندما تفقد العين القدرة علي التمييز بين الإرهاب وبين الشرعية ، وإلا عندما يتنادي البعض بأن هناك إرهابا مشروعا وإرهابا غير مشروع ، وإرهابا مستحبا وإرهابا غير مستحب ، وهو ما يحدث في مصر للأسف الشديد ، فقاتل السادات – لأن البعض يكره السادات – شهيد ، قاتـــل رجـــال الشـــرطة فـــي أسيوط إرهابي ، بينما هذا من ذاك ، بل هذا هو ذاك ، وأســـتطيع أن أذكـــر عديـــدا من الأمثلة عن هذا الفوز للإرهاب ، بل أذكر أنني كنت محاضـــرا في ندوة لحزب التجمع بالإسكندرية ، وسألني أحد الحاضرين عن رأيي في اغتـــيال الملحـــق الإداري الإسرائيلي ، وكانت إجابتي الفورية أنه إرهاب ، وإنه غير موجه إلي إسرائيل ، لأن من يريد اغتيال إسرائيلي أو مواجهة إسرائيلي فأمامه أرض الله واسعة ، لكن هذا عندما يحدث علي أرض مصر ، يصبح موجها إلي أمن مصر ، وإلـــي سلطة الدولة في مصر ، فأنا مازلت أتذكر كيف تحولت صحيفتهم إلي مهرجان لتحية سليمان خاطر ، فقط لأنه قتل مجموعة من السياح الإسرائيلين ، ولم يتوقف واحد منهم لكي يناقش نفسه بصدق ، كيف يوصف قاتل الأطفال والنساء والشيخ بالبطولة ، وكيف يتباري الجميع في اختلاق المبررات له ، وما يظنونه في أحيان كثيرة – وبعض الظن إثم – من أنهم هم أنفسهم الشعب ، وأنهم وحدهم الأحرار ، وما يؤكدونه دائما في كـــتاباتهم مـــن عمي الألوان ، وفرز الإرهاب إلي إرهاب مستحب وإرهاب مستنكر ،

دون إدراك لأنهم ينوّمون المجتمع مغناطيسيا ، ويشلون قدرته علي المقاومة ، ويقيدون حركته في مواجهة الإرهاب ، وتكون الضحية في النهاية مصر ، والمنتصر في النهاية ذلك الكريه الكئيب ، وأقصد به .. الإرهاب .

الشائعات والطلقات :-

للإرهاب أنياب ومخالب ، تتمثل في إطلاق الشائعات الكاذبة المدروسة ، والتي تمثل – إذا استعرنا أسلوب حرب العصابات ستار الدخان الذي يحمي الإرهابيين ، سواء في إقدامهم علي الفعل ، أو في هروبهم بعده ، بأقل قدر من الخسائر ، وبأكبر قدر من تجميد وتحييد الاستنكار الشعبي ، ولست أدري تحت أي مبرر ديني تبرر الجماعات الإسلامية هذا الأسلوب ، ولست أدري أيضا كيف لم يتنبه أحد إلي أنها أصبحت سمة أساسية للعمليات الإرهابية في السنوات الأخيرة ، وكيف لم تصل درجة التنبه إلي دراسة كيفية مواجهة هذه الشائعات ، إعلاميا وسياسيا وأمنيا ، لأنها في النهاية لا تقل خطرا عن البندقية في كل الأحيان ، وترتبط بها ارتباطا وثيقا في أغلب الأحيان ..

ولعلنا نتذكر شائعة، حيث أقيمت حفلة دعيت إليها فرقة المصريين بقيادة هانى شنوده ، وأشاعت الجماعات أن هذه الفرقة متخصصة فى تمزيق المصاحف إلى صفحات متناثرة ، ينثرونها على أرض المسرح ، بينما يرقصون (ويدبدبون) بأرجلهم فوقها خلال الغناء ، يقودهم فى ذلك رئيس الفرقة هانى شنوده ، ووقتها اضطرت إدارة الكلية إلى إقامة الحفل تحت حراسة الأمن المركزى.

ولست في حاجة إلي توضيح الصلة بين حرب الشائعات والإرهاب، فهي صلة واضحة ووثيقة، فالشائعات هي المدخل الآمن لتنفيذ العملية الإرهابية، ولو قدر للمتطرفين أن ينشئوا مدرسة للإرهاب، لكان الدرس الأول فيها: " لا تتسرع بإطلاق الرصاص، وابدأ أولاً بإطلاق شائعة ، وتعمد أن تكون فجة ومثيرة ، وأسهل الشائعات أن تتهم الضحية بتمزيق المصحف أو بدهسه بالأقدام ، أو بأنه شتم سيدنا الحسين ، أو بأنه يتباهي بالكفر والإلحاد ، أو بأنه شتم الدين الإسلامي ، وسوف تنتشر الشائعة كالنار في الهشيم ، وبعدها لك أن تقدم آمنا مطمئنا علي إطلاق النار ، وسوف تجد طريقك ممهدا ، وإرهابك مؤيدا ، فأنت أمام الرأي العام ، مدافع عن الإسلام ، ومنتقم ممن داس المصحف بالأقدام ، أو شتم سيدنا الحسين " ، ولعل القارئ مندهش معي من قابلية الجمهور لتصديق هذه النوعية من الشائعات الفجة ، ولعله يتساءل كما أتساءل عن السبب ، وهل هو انتشار أمية القراءة الكتابة ، أم انتشار الأمية الثقافية ، أم التدريب

الطويل للرأي العام علي أسلوب التفكير الأحادي الاتجاه الذي يقبل ما يلقي إليه بالتصديق ويرفض أن يمحص ما يعرض عليه ، أو يخضعه للمنطق والتحليل ، أم انه تقصير أجهزة الإعلام في التصدي للشائعات بالتفنيد ، وأنا اقصد هنا ، الشائعات ذات التأثير العام ، ومن أمثلتها حملة الشائعات التي سبقت جميع حوادث الفتنة الطائفية في مصر ، مثل شائعة بيان البابا شنوده قبل حوادث الخانكة ، وشائعة الدعوة لإنشاء دولة قبطية وقيام الأطباء الأقباط بتعقيم النساء المسلمات قبل حوادث الزاوية الحمراء ، وشائعة الصلبان علي ملابس المحجبات قبل حوادث الصعيد وكفر الشيخ الأخيرة ، وليس للقارئ أن يتصور أن جميع الشائعات الممهدة للإرهاب من نوع شتم الإسلام أو شتم سيدنا الحسين ، فالمؤكد أن السنوات الأخيرة قد شهدت نموذجا جديدا للشائعات ، يتمثل في الشائعات المدروسة ، التي تستهدف نتائج محددة ، وتستند إلي دراسة نفسية لاتجاهات الرأي العام ، وما يمكن أن يؤثر فيه ، وتخلق الإطار النفسي الملائم لقبول عمليات إرهابية في مرحلة لاحقه ، ومثل هذه الشائعات يصعب عليّ أن أتصور أنها من صنع خيال أفراد ، والأقرب والأدق أن تكون من صنع أجهزة متمرسة ، تضع الشائعة المركبة في عدد محدود من السطور ، وتتركها لكي تختمر بعد شهور ، ثم يحدث المحظور ، ولولا ضيق المجال لأثبت أن كل حادث إرهابي وقع في مصر ، سبقته حملة الشائعات ، وإن حوادث الإرهاب الموجهة ضد الأمن القومي المصري ، قد تم التمهيد لها بهذا النوع من الشائعات المدروسة ، خبر " الإسبراي " الذي يرشه بعض الأقباط ، علي ملابس الفتيات ، فيترك أثرا لا يظهر إلا بعد الغسيل ، مكونا صليبا أو صلبانا ، ولكي يبدو صاحب الإشاعة محايدا ، وعلميا ودقيقا ، فإنه ينهي إشاعته بمطالبة السلطات المسئولة بالتحقيق ، الخبر هنا ، أو الإشاعة ، فالمستهدف هو المحجبات ، أي الجنس الناعم اللطيف ، وهو أمر مفزع للرجال ، يستثير نخوتهم ، وشهامتهم ورغبتهم في الانتقام ، وفرصة التحقق من الأمر منعدمة ، لأن الصلبان لا تظهر بعد الرش ، ولا تكتشف في الطريق ، وإنما تكتشف بعد الغسيل ، أي في المنازل ، والتمحيص العلمي يرفض أيضا تلك المعلومة المستحيلة ، التي تتحدث عن " اسبراي " من خصائصه الانتشار في مساحة واسعة ، والاندثار إلا من مساحة محدودة ، ليست دائرة مثلا أو مربعا أو هلالا ، بل هي صليب ، وليلاحظ معي القارئ نفس التركيب والترتيب ، معلومة غير صحيحة ، وإمكانية تيقن مستحيلة ، واستفزاز للمشاعر مؤكد ، ونتيجة درامية تدفع إلي الغضب ، وتدعو للانتقام ، ومقدمة لمجموعة من حوادث الفتنة

الطائفية حدثت بعدها أيضا بثلاثة شهور ، في مناطق متعددة ، وربما استند الجناة فيها إلي منطق الثأر ، ولعلهم توقعوا أن تتداخل مشاعر الغضب لدي المصريين مع مشاعر الانتقام ، وإن يرسخ في أذهان الجماهير أن البادئ أظلم ، فيرتعش أصبح الاتهام ..

التعذيب والإرهاب :

إن الإرهـــاب السياسي الديني قد بدأ مع نشأة الإخوان المسلمين ، حيث كانت البيعة تتم علـــي المصـــحف و(المســـدس) وقد ذكر ذلك المرشد العام أبو النصر في مذكراته المنشودة بجريدة الأحرار ، بل أشار إلي أن حسن البنا قد (لمعت عيناه) وسعد سعادة بالغـــة حـــين أخـــرج أبـــو النصر مسدسه مؤكدا له أن المسدس هو الحل . والمراجع لاعتـــرافات عـــبد المجيد حسن قاتل النقراشي ، ينزعج أشد الانزعاج ، لما سرده عن دروس الوعظ في التنظيم السري ، وكيف درس لهم الفقهاء أن الاغتيال السياسي سنة ، وإن دلـــيلهم علـــي ذلك قتل كعب بن الأشرف والشاعرة العصماء والشاعر أبو عفك ، وحـــاش لله أن يكون ذلك صحيحاً ، وإن من يحتج عليهم بآية (ولا تقتلوا النفس التي حـــرم الله إلا بالحق) كان الرد عليه أن هذا (وليعلم الله) هو الحق ، ومن لا يصدق عليه أن يرجع إلي اعترافات عبد المجيد ، وإلي حيثيات الحكم في القضية ..

نشـــأة الإرهـــاب إذن مـــرتبطة بعقيدة التنظيم السري وليس بالمناخ السياسي السائد ، وتوقـــيت النشـــأة مرتبط بتوقيت نشأة التنظيم ، وتعذيب عبد الناصر لهم لم يكن سبب النشأة ، وتوقيته لم يكن توقيتها ، وشكري مصطفي كان متبعا ولم يكن مبتدعا ، وسيد قطـــب مـــارس دور منســـق الحدائق ، لحديقة يانعة ومثمرة ، قطوفها دانية ، وثمرها ناضـــج ، وزهـــورها حمراء قانية ، تسر الإرهابيين ، وتزعج من له قلب مفعم بحب الدستور ، أو ألقي السمع لنصوص القانون ..

وإذا كـــنا نـــتحدث عن حقائق موضوعية ، بصرف النظر عن تقييمنا لها ، فلابد أن نعترف بأنه بجانب سيد قطب وجماعته ، وشكري مصطفي وجماعته ، كان هناك من خـــرج مـــن هذه السجون ، وقد ودع الإرهاب إلي غير رجعة ، وتضاءلت أحلامه في إرهاب الدولة بعد أن ذاق إرهابها ، وأصبح يفزعه صوت (بمب) ، الصغار ، بعد أن كان يتسلي برمي القنابل علي الكبار ، ولماذا نذهب بعيدا وأمامنا نماذج حية من زعماء هـــذا التيار الآن ، شاء قدرهم أن يعتقلوا مرة واحدة بحجة انتمائهم للإخوان ، وخرجوا بعـــدها وقـــد خلعـــوا الجبة والعمامة والقفطان ، وانطلقوا بالملابس الإفرنجية ، يلقون الخطـــب الـــرنانة في المناسبات القومية ، ويلعنون إخوان الشيطان ، يقصدون بالطبع

الإخــوان ، وينشدون الأشعار الثورية ، وأما الآن فقد عادوا إلي زيهم القديم ، معلنين أنها كانت تقية ، لاعنين ثوار الشياطين يقصدون رجال الثورة ، بل إنني أستطرد فأقول ، إن تنامــي ظاهرة التطرف العنيف المتسربل زورا بشعارات الدين ، والمهدد للنظام العــام للمجــتمع علي يد الملتحين ، يرجع إلي تهاون الدولة في مواجهتهم ، وليس إلي العــنف فــي المواجهة ، وتخاذلها في التصدي لهم ، وليس إلي التجاوز في التصدي ، والشــواهد علــي ذلــك قائمة وجلية ، ودونكم وضع اليد علي حدائق القاهرة ، وبناء المساجد فيها ، رغم أنف السلطة والقانون والنظام والجمال ، ودونكم أيضا صب أعمدة الخرسانة في ترع الري الرئيسية وبناء المساجد عليها ، وكلا الأمرين ليسا من الإسلام فــي شئ ، فالإسلام ليس ضد النظام ، والجمال من الإسلام ، والتخطيط من الإسلام ، ومــنفعة المواطنــين إسلام ، وليس من الإسلام في شئ أن تحرم المواطنين من متعة راحــة النظــر ، وانشراح الصدر ، والترويح عن المرضي بالمنتزه المحيط بضريح النقراشي ، والمواجه لمستشفي دار الشفاء ، والذي تحول إلى مسجد خرساني ضخم ، وبالمــثل مــا حدث في مسجد النور ، حيث اختفت الحديقة ، واضطر المسئولون إلي تغيير المرور ، وتعديل مسار الكوبري العلوي ، بينما القاهرة نمحد الله مليئة بالمساجد ، ومعظــم العمائر الجديدة تحول دورها الأرضي إلي مساجد سعيا للإعفاء من ضريبة العــوائد ولــو كــنا في احتياج إلي مزيد ، فأهلا بها ونعمت ، ولنلجأ للدولة ، ولنتبع الأساليب القانونية ، ولنحترم التخطيط العمراني ، ولنلتزم بحقوق الإنسان ، لأنها إسلام فــي إســلام ، والذي يقفز فوق ذلك كله ، ويتجاوز ذلك كله ، يسهل عليه أن يقفز بعد ذلك فوق كل شئ ، ويتجاوز أي شئ وهو في قفزه وتجاوزه لا يفعل انطلاقا من تعذيب وقــع عليه ، بل استهدافا لتعذيب يقع علينا ، وهو في الحالتين منطق من تهاون الدولة وليس من تجاوزها ، ومن إهمال السلطة للقانون وليس من إعمالها له أو تمسكها به .

الإرهاب والمعادلة الجديدة :

كــنت أول من تنبه في كتاب (قبل السقوط) إلي ما أسميته التيار الثروي في الحركة الإسلامية ، وقد ساقني إلي إطلاق هذه التسمية ، اشتقاقا من الثروة ، رصدي لبدء نمو بــل ونجــاح هذا التيار ، وتعشقي في ذات الوقت لمترادفات اللغة ، ومحاولة إطلاق تسمية مقابلة لما أسميته التيار الثوري ، وقد أسعدني انتشار التسمية ، وانتقالها مترجمة حــرفيا إلــي كــتابات المراســلين الأجانب ، ولعلي مازلت مؤمنا بصحة تحليلي لهذه الاتجاهات إلي ثلاثة تيارات رئيسية ، أولها يتبني منطق الثورة العنيفة سعيا إلي تغيير

نظام الحكم بالقوة ، وهو ما يتمثل في الجهاد (جماعة المسلمين) ، والتكفير والهجرة وغيـرهما (التيار الثوري) ، وثانيها يتبني منهج تجميع الثروات ويستهدف السيطرة علي الاقتصاد القومي تمهيدا (لتوظيفه) لصالح التيار العام ، وهو ما يتمثل في بيوت (وليس شركات) توظيف الأموال الإسلامية (التيار الثروي) ، وثالثها تيار تقليدي أو أصــبح تقليديا بعد ظهور التيارين السابقين وهو تيار الإخوان المسلمين ، وكنت أري وما زلت أن التيار الأول أكثر خطرا والثاني أكثر نجاحا والثالث أكثر تأثيرا ، وإن لكل تيار خصائصه وأساليبه ، وإنه خطأ جسيم أن ننظر إلي التيار السياسي الديني علي أنه تــيار واحــد ، ومازال هذا صحيحا علي مستوي التحليل ، أما علي مستوي الفعل فقد أثبــتت المعركة الانتخابية الأخيرة أن الأمر قد انتهي إلي ما بدأ به ، فقد كان الإخوان قــبل الثورة وبعدها يؤمنون بتقسيم العمل ، فالهضيبي للاعتدال ، والسندي للاغتيال ، والســيد للفــتوي ، والتنظيم السري عليه القتل ، والبنا عليه الاستنكار ، وهو نفس ما يحــدث الــيوم ، مــع إضافة بعد جديد وخطير ، هو المال ، وهكذا تتعدد الأشكال ، ويختلف الرجال ، لكن الأفعال تظل نفس الأفعال ، والموال في النهاية هو نفس الموال ، فقــط أنــت تســمعه مرة من مغن يلبس البدلة الأنيقة ، ومرة أخري من مغن يلبس الجلبات وفوقه زرمنيقة (أي عباءة) ، ومرة ثالثة من مغن يضع فوق رأسه العقال ، ومطلوب دائما أن يتشتت ذهن المتفرج وهو يري الجهاديين يهددون ، وأحيانا يغتالون ، والإخوان يصمتون وأحيانا يستنكرون ، وأصحاب المال ينفقون ، وأحيانا يشترون ، وإن يتســلح الإرهــاب بســماحة الــبعض وجاذبية دعوتهم ، وبأموال البعض الآخر وإعلامهم وأعلامهم ، وهو أمر لا مفر من أن يقود المجتمع إلي ما هو عليه الآن حيث لا تــدري من يؤيد ومن يعترض ، ومن يزايد عن حق ، ومن يزايد عن هوي ، ومن يحمي من ، ومن يهدد من ، ومن الذي يخاف علي الإرهابيين ، ومن الذي يخاف منهم ، ومــن الــذي يكــتب لهم ، ومن الذي يكتب عنهم ، وأين الحد الفاصل بين الإعلام والإعــلام ، وأين الجسر الواصل بين الإعلام والإعلام ، وإذا كنا نحن أصحاب الفكر نحتار ولا ندري ، وإذا كان البعض منا يختلط عليه الأمر ، فيؤيد الإرهاب من منطلق العــداء للداخلــية ، أو يهاجم الضحايا من منطلق الكراهية للنظام ، فكيف يكون حال الشعب الذي يقرأ لنا ، ويتلقي عنا ويتوقع أن يعرف منا .

أجـزم أن المعادلـة الجديدة هي السبب في خلط الأوراق ، وهي التي تفسر لنا مدخلاً خطيـراً لتنامـي الإرهاب هو تعدد الوجوده ، وتنوع الأصوات ، بينما القلب واحد ، والقصد واحد ، والكل في واحد .

الإرهاب وعجز المنطق :

باختصـار شـديد ودون الدخول في متاهات أو بمعني أدق قبل الدخول في متاهات ، نستطيع أن نحكم علي إرهاب الشهور الأخيرة حكما موجزا ودقيقا في عبارة قصيرة ، مضـمونها أن انطـلاق الكلاشينكوف تعبير عن عجز الحروف ، وإن صوت الطلقات تعبير عالي الصوت عن قصور الكلمات .

لقد بح صوتي ، وتعبت يداي من إمساك القلم لتكرار نفس العبارات والألفاظ ومن طرح قضـية منطقـية شديدة البساطة وغاية في الوضوح والموضوعية وهي : أنتم تنادون بالدولة الإسلامية ، وتدعون أنكم تملكون نظرية حكم إسلامية كاملة ومتكاملة ، ونحن نري أن الإسلام أعز وأعم ، وإن الله قد ترك شئون السياسة والحكم لاجتهاد المسلمين ، لعلمه وهو العليم أن العصور تتغير ، وإن الأزمنة تتوالي ، وإن أنظمة الحكم تتغير مع هـذا كلـه ، وإن الإسلام لو اشتمل علي ذلك نصا وتحديدا ، لفرض الثبات علي ما لا ثبات فيه ، والضيق علي ما هو محل للسعة ، والحسم علي ما هو مجال للاجتهاد هـو القرآن والسنة ، فلما حاججناهم بأن القرآن كما قال الإمام على لا ينطق بلسان ، وإن الأمـر أمـر من يفسر ، وإن الصحابة حاربوا بعضهم البعض بالقرآن ، وسالت دماؤهم الذكية أنهارا حين احتكموا إليه ،وهم من هم ، مكانة وفضلا ، وعلما وفقها .

كيف نواجه مشكلة الإرهاب :

فالتاريخ يحدثنا بأن مسلسل الإرهاب قد انفجر ، وتلاشي ، واندثر ، حين تمت مواجهته بنفس أسلوبه ، أي بالإرهاب وعي عبد الناصر الدرس ، ورد عليهم في عام ١٩٥٤ ، إرهابـا بإرهاب ، ورأسا برؤوس ، وعنفا بعنف أشد لا يّبقي ولا يذر ، وكانت النتيجة عشر سنوات هادئة ، ومن غرائب القدر أن إبراهيم عبد الهادي وجمال عبد الناصر ، قـد ماتـا علـي فراشيهما آمنين ، بينما اغتالت الرصاصات من أخرج الإخوان من السـجون ، وعـدل الدسـتور بجعل (مبادئ) الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع ، وتركهم يصدرون الصحف والمجلات ، وأقصد به السادات .

وإذا كـنا لا نريد أن ندفن رؤوسنا في الرمال ، وأحسب أن أوضاع الحاضر لا تسمح بـذلك الترف ، فإن علينا أن نواجه حقيقة قاسية ، لأن إدراك المشكلة هو سبيل الحل ،

علينا أن نعترف بأن لقضية الإرهاب أضلاعا ثلاثة أولها لإرهاب نفسه ، وثانيها سلطة الدولـــة وهيبتها ، وثالثها موقف الشعب واقتناعه أمام الصراع الذي يدور بين الطرفين أو الضـــلعين الأولـــين ، أي بين الإرهاب والسلطة ، والحقيقة التي نود أن نؤكدها أن الضلع الثالث هو الفيصل ، وهو العنصر الأساسي في حسم الصراع ، أن غاب عامت الرؤية ، وإن انتصر لأحد الفريقين نصره بلا جدال ، وحسم الأمر لصالحه دون شك تلك نقطة بدء يجب أن نعترف بهاء وبدون هذا الاعتراف لن نواجه شيئا ولن نحل شيئا ، ولست أميل إلي القول بأن الشعب بعيد عن السلطة أو رافض لها ، فذلك في تقديري غيــر صـــحيح ، والصحيح أن نقول أن الدولة من خلال الوسائل المتاحة لها ، نتيجة لسوء استخدامها أو إهمال استخدامها نجحت ليس في تجنيد الشعب لمواجهة الإرهاب ، بـــل في تجميده ، وتحييده ، وعزله ، ووضعه في موقف المتفرج ، وهو أخطر وأسوأ إنجـــاز يمكـــن أن يتحقق ، وهو أيضا مدخلنا في اقتراح سبل الحل لظاهرة الإرهاب ، والتي نوجزها في وسائل ثلاث علي المدى القصير ووسائل ثلاثة علي المدى الطويل .

سبل الحل في المدى القصير :

يمكن إيجاز هذه السبل في ثلاثة :

١- الديمقراطية .

٢- سيادة القانون

٣- الإعلام

أولاً : الديمقراطية بين السماح والمناخ :

إن أسوأ ما يمكن أن يحدث لمجتمع ، أن تنتمي أغلب قيادات الرأي فيه إلي واقع قديم ، وممارســـات مســـتهلكة ، وسياسات انتهازية ، بينما لا يسعف الزمن بعد ، ولا يسمح المـــناخ بظهـــور قيادات جديدة ، وتيارات فكرية واعدة ، وفيما بين هذا وذاك ، يشمل الضباب الجميع ، وينتحي أغلب الشرفاء جانبا ، ويبدو للكل أنه لا أمل ..

فـــي مـــثل هذا الموقف ، لا مفر من أن تتسع ساحة الديموقراطية للجميع ، دون قيد ، ومن أجل صالح الجميع ، ولعلي أميل كثيرا إلي تسمية الوضع السائد حاليا في مصر ، بالســـماح الديموقراطـــي ، حـــيث يتم تمرير الديموقراطية من أعلي بالقدر الذي تراه الســـلطة ملائما ، ورغم أن هناك إنجازا قد تم علي مستوي السماح الديموقؤاطي ، لا ينكـــره أحـــد ، ويـــتجاوز ما هو قائم في جميع البلدان العربية (عدا السودان بظروفه الخاصـــة) ، إلا أنه قد أصبح من الضروري تجاوز هذه الصيغة إلي صيغة أرحب ،

وهي صيغة المناخ الديموقراطي ، حين يتمتع الجميع – وأكررها حتي تكون واضحة – الجميع ، بحقهم في تكوين أحزابهم المستقلة ، وإصدار صحفهم بلا قيد ، وحيث يتم تعديل قانون الانتخاب ، وإلغاء ما تجاوزه الواقع من قوانين استثنائية ..

وعلي عكس ما تتوقعه الحكومة نفسها وبمقاييسها ، سوف يصبح المناخ الديموقراطي أفضل كثيرا مما هو عليه الآن ، وإذا كانت الحكومة تشكو أحيانا من المزايدات وسوء الممارسة ، وهو أمر صحيح أيضا ، فإن من واجبنا أن نلفت نظرها إلي أنها تتحمل مسئولية ذلك ، فقد أختلت الساحة للبعض ، وأخلت الساحة في نفس الوقت من البعض ، ولو تركت الساحة مفتوحة للجميع ، لتصارع البعض مع البعض ، وتفرغ البعض للبعض ، ووجه البعض سهامه إلي البعض ، وانشغل بعضهم ببعضهم عن الحكومة والسلطة والنظام ، ولوجد المجاهدون (الكبار) همّا يشغلهم عن إشعال مظاهرة في مسجد ، أو السعي إلي (ركوب) مظاهرة في جامعة ، ولما أصبح إطلاق أللحي مدخلا للحصول علي أصوات الصندوق ، ولما أصبح استئصال البروستاتا مدخلا للوم الحكومة علي عدم تطبيقها لحد الزنا ..

إن إستكمال مسيرة الديموقراطية سوف يكون مدخلاً إلى إجتذاب من يقبلون بالعمل السياسي والحوار، وفرز من لا يقبلون بهما خارج ساحة الفكر والسياسة. لقد أن لنا أن ندرك خطر استخدام قوة لتصفية قوة مناهضة، فقد فعلنا ذلك حين أخرجنا الجماعات الإسلامية من قمقمها لمواجهة اليساريين والناصريين، ويتبنى البعض اليوم فلسفة جديدة، وهي أن نفعل العكس، وكأننا لم نتعلم من تجاربنا شيئاً، وكأننا لم ندرك بعد مدى خطورة هذه اللعبة، وكيف أنها تبدأ بالحساب ثم لا تنتهي به.

إن الأصوات المرتفعة التي تدعو إلى منع قيام أحزاب على أساس ديني، لا تعدم حجة منطقية تقدمها، وهي التخوف من ظهور أحزاب دينية مسيحية، وانقسام المجتمع المصري طائفياً، وهو تخوف مردود عليه تاريخياً، والذين يرفعون راية التخوف يهملون الفرق بين الفعل ورد الفعل، والتاريخ كله شاهد على أن هذا التخوف لا أساس له، وإن الأقباط يعطون أصواتهم عادة للأحزاب الأكثر أمانا في قضية الوحدة الوطنية، ثم إن هذا التخوف يهمل الواقع ويقفز فوقه برعونة غريبة، فمن قال أن الأحزاب الدينية غير قائمة، وإنها لا تتمتع بما هو أكثر من الشرعية، حيث تستفيد بمزاياها وتتهرب من تبعاتها، فلا التمويل مراقب، ولا العضوية معروفة، ولا الاجتماعات علنية، بينما مكتب الإرشاد قائم، والمرشد العام موجود، والصحف والمجلات الدينية متعددة ومنتشرة،

ونـــواب البرلمان موجودون، وأكثر من ذلك فقد أدي عدم الاعتراف بمشروعيتهم إلي تـــوزع أنصـــارهم علـــي الأحزاب المختلفة جميعها ، مكونين قوة ضغط (لوبي) لا يســـتهان بهـــا داخل كل حزب ،في الدول الديموقراطية يخشى الناس القانون، وخوف السلطة تخلف وخنوع، وخوف القانون رقي وحضارة، وقد تحررنا في مصر من خوف الســـلطة، لكنا لم نرتق بعد إلي مستوي خوف القانون، واحترامه، والتمسك به، والدفاع عـــنه، وجزء كبير من ظاهرة الإرهاب التي نعيشها، مرجعه وجذوره وجزء كبير من أســـبابه ، كامن في أسلوب تعاملنا مع القانون علي كافة المستويات سواء علي مستوي التشـــريع أو علـــي مســـتوي التطبيق أو علي مستوي التنفيذ أو علي مستوي الامتثال لأحكامه عن قبول أو عن إرغام .

إن كثيرا من القوانين التي تصدر في مصر ، تستهدف إبراء الذمة بإصدارها ، مع يقين كامل لدي مصدريها باستحالة التطبيق أو عدم ملائمتها منطقيا أو خطأ نصوص ، ومع ذلـــك تصـــدر ، وتحاط بهالة إعلامية واسعة ، وتصدر قرارات تنفيذية لها تحمل نفس المفهوم ، مفهوم إبراء الذمة وليس مفهوم التطبيق العملي ، فإن النتيجة تبدو ماثلة فيما نـــراه مـــن ســـلبية الشعب في التعامل مع الإرهاب، لأن الإرهاب في جوهره مُخالَفة للقانون، وخروج عليه، وتجاوز لقواعد ونصوص، كلما كان احترام القانون متأصلاً في الـــنفوس، أصـــبح التجاوز عرضة الإدانة والاستنكار، وكانت المواجهة الشعبية أكثر إمكانية في الفعل، وأعمق تأصلاً في النفوس، وكلما حدث العكس حدث ما نراه الآن في مصـــر، حـــيث تقترن الإدانة بحساب مدى الضرر المتحقق من الخروج على القانون، ولـــيس لمجـــرد الخـــروج عليه، وإذا كان ما ذكرناه مؤشراً حقيقياً بسبب جوهري من أســـباب تحجيم رد الفعل الشعبي في مواجهة الإرهاب، وسبباً غير مباشر لحدوث، فإن هناك جانباً آخر يتعلق بالقانون، يتمثل سبباً مباشر ومدخلاً أكيداً لأحداث الإرهاب التي نُعايشـــها الآن، وأقصـــد بـــه عدم إعمال القوانين الحالية، في مواجهة التجاوزات التي تتعدى الأضرار بمصالح بعض الأفراد أو بعض القطاعات، وتصل إلى تهديد مصلحة المجتمع كله، وأمنه، وأمانه، وتفتح الباب لتجاوزات أشد، ومخالفات أكثر ضرراً، وأشد إيلاماً، وبإختصار تفح الباب لممارسات الإرهاب الدموي العنيف.

أن أغلـــب مـــا نـــراه من تجاوزات تتعلق بالإرهاب السياسي الديني هي في جوهرها مخالفات لنصوص قوانين قائمة سارية، لكن أحداً لا يطبقها.

إن ظاهـرة الإزعاج بالميكروفونات، بأعلى ما يمكنها من صوت، عمل مخالف لقانون قـائم يمنع مكبرات الصوت، وتستطيع الدولة أن تقضي على هذه الظاهرة في ساعات فقط بإعمال نصوص القوانين القائمة، ودون إصدار قوانين جديدة.

إن بـناء المسـاجد على أرض مغتصبا أو في الحدائق العامة، وبدون ترخيص، عمل مخالـف للقانون، ومن حق الدولة إذالتها، فقط بإعمال نصوص القوانين القائمة ودون إصدار قوانين جديدة،

إن التجمهـر أمـام مسارح أو مدرجات الجامعة لمنع إقامة الحفلات بالقوة، والإعتداء علـى الزملاء والزميلات والمسئولين أمر يجرمه القانون القائم، ولا يحتاج إلى قوانين جديدة.

إن التجمهر لمنع المواطنين من الاحتفال بعيد شم النسيم وتهدد المواطنين لو فعلوا ذلك عـن طريق منشورات وخطب منبرية أمر يجرمه القانون القائم ولا يحتاج إلي قوانين جديدة .

إن التصدي للمواطنات بالزجر في الشوارع لعدم ارتداء الحجاب ، أمر يجرمه القانون القائم ولا يحتاج إلي قوانين جديدة .

إن جمـع التبرعات فى صناديق ، ودون إيصالات ، ودون تصريح من وزارة الشئون الاجتماعية ، بحجة بناء المساجد ، والله وحده يعلم مصير هذه التبرعات ، أمر يجرمه القانون القائم ولا يحتاج إلي قوانين جديدة .

إن استخدام مكبرات الصوت الصغيرة في الدعوة الدينية في وسائل النقل العام أو علي محطات الأتوبيس ، أمر يجرمه القانون القائم ولا يحتاج إلي قوانين جديدة .

إن طبع الأشرطة المثيرة للفتنة الطائفية، دون أن تخضع لرقابة المصنفات الفنية ، أمر يجرمه القانون القائم ولا يحتاج إلي قوانين جديدة .

أن تسفيه معتقدات الغير الدينية ، من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية ، أيا من كـان صـاحب الـرأي ، وأيا ما كان سنده ، أمر يجرمه القانون القائم ولا يحتاج إلي قوانين جديدة .

وأسـتطيع أن أسـتطرد في مئات من الوقائع الصغيرة ، كلها مجرمة بنص القانون ، وكلهـا تبدو صغيرة وحدها ، وكلها تحمل دلالة واحدة وهي مخالفة القانون ، لكنها لو تجمعـت معـا لشـلت فـي مجموعها غولا مخيفا يتجاوز المخالفة إلي التجاوز ، بل ويـتجاوز إلي الخروج الصريح علي القانون ، بل أن شئنا الدقة إهماله وكأنه لا وجود

لـــه ، ولســت في هذا متجنيا ، لأن هذا رأيهم الذي يعلنونه ، وهذه رؤيتهم لمجموعة القوانين التي تحكمنا ، والتي يشبهونها بشريعة الياسة التي كان يحكم بها التتار ..

مســئولية مــن هذه ؟ ولماذا توضع القوانين إذا لم تطبق ؟ وما جدواها إذا حفظت في الأدراج ، وتجنبناها بحجة الحساسية ، وتهربنا من إعمالها خوفا من الإحراج ؟ وما هو وجه المفاجأة بعد ذلك إذا تحولوا إلي وحوش كاسرة ، لأنهم عجنوا عودنا في الهين من الأمــر فوجدونا نلين معهم ونغلق آذاننا حتى لا نسمع ، ونواجه مكبرات صوتهم بأذن من طين والأذن الأخرى (وآسف لقول هذا من طين هي الأخرى ؟

ومن نطالبه بتطبيق القانون إذا كان مقر رياسة مجلس الوزراء نفسه وأغلب وزاراتنا ، قد أخليت صالات الأدوار الأولي فيه وفيها لفرش السجاد ، وأداء الصلاة جماعة ، وقبل ذلك سماع القران الكريم وبعد ذلك في بعض الأحيان سماع حديث الظهر ، ناهيك عما يضيع قبل ذلك من وقت في لبس القباقيب والقبقبة (لم أجد لفظا آخر يعبر عن المعني) والذهاب إلي الميضأة ، وإسباغ الوضوء ، وتقصير الخطوات وإبطائها حتى يزيد عدد قصور الجنة بزيادة عددها ، وكأنه لا يوجد قانون لتحديد ساعات العمل وكان هذا أيضاً أفضل من قضاء حاجات المواطنين وأداء الواجب الذي ينالون عنه الأجر .

وكيف ننتظر من مجلس الشعب أن يقود مصر في ظروفها العصيبة إلي بر الأمان ، وإن يصدر من التشريعات ما يحقق صالح الوطن دون مزايدة ، بينما عدد كبير من نواب التحالف قد غير في ألفاظ قسم المجلس وبدل ، وبعضهم أضاف إليها عبارات من نوع (فيما لا يخالف القران والسنة) أو (فيما ليس فيه معصية للخالق) ، وكل هذه العبارات رغم جمالها ، وأيمانها ، وخشوعها الظاهرة ، لا تغني عن حقيقة واضحة ، وهي انه لا يحق لعضو في المجلس أن يضيف إلي ألفاظ القسم ، تماما كما لا يحق له أن ينقص منها ، وعليه فإني أعلن بصفتي مواطنا ، أن قسم هؤلاء الأعضاء باطل ، وإن يمينهم غير دستوري ، وإنه نكل ، وإنهم ليسوا أعضاء في مجلس الشعب إلي أن يقسموا اليمين كما هو ، لا يزيدون فيه حرفا ولا ينقصون منه ، ولا حجة في ذلك بظروف الجلسة الأولي ، وعدم الرغبة في بدء المجلس بمشكلة ، فالدستور هو الدستور ، ولائحة المجلس هي لائحة المجلس ، والنائب هو من اقسم ما يملي عليه ، وليس ما يمليه علينا .

هل يشاركني القارئ الآن في أن مشكلتنا ليست في إصدار قوانين جديدة ، بل في إعمال القوانين القائمة ، وتطبيقها بدقة وتشدد ، وفي أي دولة من الدول يمكن أن يحدث هذا كله ، ويترك هذا كله ، رغم وجود قانون يعاقب علي ذلك كله ؟

إذا أتى الإرهاب بعد ذلك فلا غرابة ، ولا عجب إذا استعرض البعض الطلقات ، فقد استعرض قبل ذلك العضلات ، دون أن ينهره أحد ، أو يردعه رادع .

غير أننا جميعا نتحمل جزءا من الوزر ، فقد شاهدنا ذلك كله وأكثر منه ، ولم يهز فينا شعرة وهززنا أكتافنا وكان الأمر لا يعنينا ، لأن احترام القانون لم يتوطن في داخلنا ، ولم يعتبره أحد مسئوليته بقدر ما هو مسئولية الدولة ، ولنقارن بين موقفنا هذا ، وموقف الجمهور العادي في أي دولة أوربية ، حين يراك ترمي بعلبة ثقاب فارغة في الطريق ، فينظر إليك شزرا ، وربما يتطوع البعض لتنبيهك أو لومك .

ومادمنا نتحدث عن سيادة القانون كأحد وسائل علاج مشكلة الإرهاب في المدى القصير ، فلا بأس من أن اعرض علي القارئ نموذجين لتجاوزين كل منهما فذ في خروجه علي القانون والأعراف ، يجمع بينهما خطورة النتائج المترتبة علي كل منهما ، وإهمال الدولة العجيب في التصدي لهما ، وغرابة الشذوذ فيهما في القول أو في الفعل (وهذا هو الأهم) غيبة القانون .

النموذج الأول : مصدره شريط كاسيت لشيخ شهير جهير ، منعه الرئيس السادات من العودة إلي منبره ، توزع شرائطه بمئات الآلاف ، ليس في مصر وحدها بل في العالم الإســلامي كله ويكتب حاليا بصورة منتظمة في جريدة اللواء الإسلامي التي يصدرها الحــزب الوطني ، ويجد حتى الآن من يدافع عن عودته إلى المنبر ، ويعرف جمهوره محتوي شرائطه بالأرقام ، حيث يبلغ عددها حوالي ٥٠٠ شريط ، والشريط الذي ننقل عــنه هــو الشريط رقم (٣٧٧) – الوجه الأول – يقول الشيخ : " يا شباب المسلمين احــذروا مصــادقة النصارى احذروا مصادقة الكفار ، فلو علمتم ماذا يقولون لهم في الكــنائس لأسفتم كل الأسف ، ولحذرتم كل الحذر ، اعلموا هذه الوصايا واسمعوها ز يقول لهم القسيس بالكنيسة إذا حكمك المسلم أطعه ، وإذا حكمته فعلمه الأدب ، (يكرر العبارة) اسمعوا إلي الوصية الثانية ، يقول لهم القسيس (إذا قلبك راق للمسلم خليه بفتة سوده) ، اسمعوا الوصية الثالثة ، يقول لهم القسيس ، يا شباب النصارى تعلموا الطب لتبتــزوا أموال المسلمين ، وتكشفوا عورات نساء المسلمين ، وتحددوا نسل المسلمين ،

مــا أشــد الغفلــة ، مــا أشد غفلتنا ، تعلموا الطب لتبتزوا أموالهم ، وتحددوا نسلهم ، وتكشــفوا عورات نسائهم " ، يا إلهي ، حديث لم نتحرج في نشره لأنه منتشر ، وكما قلــت فــي مئات الألوف من الأشرطة ، وهو حديث يدفع خروجه من المسجد ، وهو حــديث كاذب مختلق لا يسمح قبطي مصري لنفسه أن يسمعه ، ناهيك عن أن يقوله ، وهــو واضــح الاختلاق لمثلي أو لمثلك أيها القارئ ، لكن أنا وأنت لسنا مستهدفين ، المستهدف هم البسطاء ، المؤمنون الودعاء ، المعتقدون أن الشيخ إذا وقف علي المنبر لا يأتــيه الكذب من بين يديه ولا من خلفه ، والشيخ يدرك ذلك ، ويتوجه إلي هدفه في رقة النمر وخفته ، فيتخلى عن الفصحى ، ويقترب من ذهن البسطاء ووجدانهم بعبارة تناســبهم (إذا قلبك راق للمسلم خليه بفتة سودة) ثم يستدير لكي يطعن طعنته المدمية (ويكشــفون عــورات نسائكم) ، نعم ، إلي هذه الدرجة ، يتفوق الطالب القبطي في الثانوية العامة ، ويحصل علي مجموع كبير ، لكي يدخل الطب ، ويقضي سبع سنوات في الدراسة الشاقة ، وهدفه الوحيد من وراء ذلك ، الفرجة علي عورات النساء ، وأي نســاء ، نسائنا ، يا إلهي ، ونتعجب بعد ذلك إذا حدثت فتنة طائفية ، ونندهش إذا احتج المســلمون عــند بــناء كنيســة ، أو إذا توجهوا لحرق كنيسة ، وكيف لا يحتجون أو يتوجهون وشيخهم الجليل قد أطلعهم علي الدروس التي تلقي في الكنائس ، وحذرهم من الغفلــة ، وكــان شــديد الشجاعة حقا كعادته ، فقد قال ذلك ، وغير ذلك في عشرات الشــرائط حول نفس الموضوع وبلغة أقسى أحيانا ، دون أن يخاف ، ودون أن يتحرج مــن ذكــر ذلك في عشرات من مكبرات الصوت حول المسجد وفي الشوارع ، بينما منطقة المسجد وهي دير الملاك من اعلي المناطق في نسبة السكان الأقباط ، ليس هذا فحسب ، بل قاله أيضاً – وهذا هو الأهم – رغم انه يخضع لطائله القانون العام وقانون الوحدة الوطنية ، والحق أن شجاعته قد آتت أثرها ، فقد اشتعلت الحرائق ، ولم يحاسبه أحد علي أقواله حتى الآن ، وشرائطه ما زالت تباع في الجمعية الشرعية بالعتبة ، وفي الجمعــية الشرعية بشارع الجلاء ، ولدي اغلب بائعي الكاسيت ، دون مصادرة أو قيد ودون رقابــة تصــادر أو شــرطة تمنع ، أو تحقيق يجري ، بينما ترتج المصنفات ، وتخــرج الحملات ، وتسوّد المحاضر ، لأغنية لعدويه ، أو لطقطوقة لليلي نظمي ، أو لعــبارة تهــدد أمن المجتمع ووحدته مثل السلم نايلو في نايلو ، ودون رد من علمائنا الإجلاء ، الذين ينشغلون أحيانا بالتوسط لدي وزير الأوقاف لعودة الأئمة المبعدين عن منابرهم ومن بينهم ، بل وعلي رأسهم ، داعي الفتنة الطائفية الجهير ، الشيخ الشهير ،

الأشــهر مــن أن يقع تحت طائلة القانون ، ودون أن تتعرض لذلك الصفحات الدينية بالصحف والبرامج الدينية في الإذاعة والتليفزيون ، وترد عليه وتجرّحه وتجرّمه ، بدلا من أحاديث الختان وحرمه معاشرة الجان .

النموذج الثاني: في الأسواق كتاب اسمه (أحكام شرعية مخالفة للقوانين الوضعية) ، أصـــدره المستشار محمود عبد الحميد غراب ، وهو كتاب يضم بين غلافيه ، مجموعة مــن الأحكـــام التي أصدرها القاضي (وما يزال يصدر المزيد) ، والتي تجاهل فيها تمامـــا أحكـــام القوانين التي اقسم علي احترامها ، والتي يسميها بالقوانين الوضعية ، مصدرا أحكامه بما يري انه (الشريعة الإسلامية) ، دون تمييز بين الشريعة والفقه ، غيــر عابــئ باليمــين الذي اقسمه ، ولا بالقانون الذي ارتكب المتهم جريمته في ظل أحكامـــه ، وغيـــر ملتفت إلي مصير أحكامه ، ولا يعنيه أنها لن تنفذ ، حيث يكفيه انه أعلــنها أفتـــي بهـــا ، وتحدي بها ، منتهزا الفرصة تلو الفرصة لتحويلها إلي المحكمة الدســتورية العلـــيا لربما أسعفته هي الأخرى بحكم أجد ، أو سند اشد ، أو تطبيق لحد مطالبا إياها بالفصل في ردة وجاهلية القوانين الوضعية ، وهو لم يكتف بذلك ، بل دأب على نشر مقالات يناجي فيها رمز الإرهاب ، من أمثال عبود الزمر ، الذي حباه بمقال في جريدة الأحرار كان عنوانه (إلي عبود الزمر – أنا جيك) ، أذاب فيه حشاشة قلبه وصــبابة فؤاده حزنا علي موقع عبود خلف القيود مبايعا له (صدق أو لا تصدق) ، واصفا إياه بأنه المثل والقدوة ، رغم ما ناله من أحكام ، ورغم ما يعلمه وما تعلمه من أن الحكــم عنوان الحقيقة ، ومن أن عبود محكوم عليه مرتين بالمؤبد ، ولم يمنعه ذلك أبــدا مــن أن يعلن دون مواربة (انه سائر علي دربه) ، فاتحا بابا جديدا في تاريخ القضاء المصري ، ذلك الصرح الشامخ العتيد ، أقول والأسى يعصرني عصرا ، فاتحا بابـــا جديدا مفزعا ، يتأسى فيه القاضي بالمجرم ، ويحذو حذوه ويتبع خطاه ، ويصفه بالقائـــد والمـــثال والأسوة ، ويبدو أن ذلك لم يكن كافيا ، فأضاف إليه مأثرة جديدة من مآثـــره ، وفـــتحا جديدا من فتوحاته ، في نداء وجهه في مجلة الاعتصام (عدد يونيو ١٩٨٧) ، تلك التي زينت غلافها بصورته مرتديا وشاح القضاء ، دعا فيه القضاء إلي مـــا يمكـــن وصفه بالعصيان المدني ، مطالبا إياهم بان يحذوا حذوه في رفض القانون والحكـــم بالشـــريعة ، مثيـــرا لعـــزائمهم بعبارات من نوع (أيها القاضي المسلم ، لو اســـتدعاك الأمـــر أن ترفع للرئاسة علم الإسلام مطبقا ، ناسفا نصوص قوانين البشر فافعل ، فهم قد جعلوا الشعب بنص الدستور مصدرا للسلطات ناسين الله) ، بل ويصل

فـــي ندائـــه إلـــي أكثر من ذلك حين يقول (المد الإسلامي قائم ، الجماعات الإسلامية العاملة في حقل الدعوة كائنة ، ... الصمت علي الباطل وزر ... العلمانيون والملحدون أراذل منبوذون ... لتذهب الحصانة القضائية إلي الجحيم في سبيل الله ... أن من حقك المشروع – بحصانتك – أن تضرب بالقانون البشري – سيئ السمعة – عرض الحائط ، لا ، بل أن تركله بقدمك في ثبات دون أي اعتبار لمساءلة أو عقاب) .

يحـــدث هذا في مصر ، من أحد القضاة ، وينشر علينا وقبلها ينشر كتابه ، ويعلن عنه في الصحف والمجلات ، وفي نادي القضاة ، ويقراه القضاة والمحامون وغيرهم ، ولا يتحـــرك أحد دفاعا عن ذلك القانون المسكين الذي يركله القاضي الشجاع (في ثبات ، ودون أي اعتبار لمساءلة أو عقاب) ..

نعم يحدث هذا في مصر ، ويتطور أحد القضاة ، واكرر القضاة ، بإعلان البشري بان الجماعات الإسلامية قائمة ، أي أن الإرهاب قائم وقادم ..

ما جدوى الكلمات أذن ، وما جدوى مقاومة الإرهاب بعد ذلك ، والى أي ساحة تلجا إذا دافـــع واحـــد من سدنة القانون عن اختراق القانون ، وعن قاطني السجون ، عن ركل القانـــون بالقدم ، (ولتذهب الحصانة القضائية إلي الجحيم) ، ومعه حق ، بل معه كل الحـــق ، فقـــد جرب ، وركل ونكل ، ولم يحدث له شئ ، ولعله يسعى إلي أن يحث له شـــئ ، فيخرج بعد ذلك إلي ساحة الدعوة محمولا علي الأعناق ، يسعى إليهم ويسعون إلـــيه ، مشتاقين يسعون إلي مشتاق ، ولعل هذا النموذج كاف لكي انهي به حديثي عن خطورة ضياع هيبة القانون وأي هيبة تبقي ، وأي سيادة تتحقق ، إذا بادر سدنة القانون بـــركله ، بـــيد أنـــي رغم هذا الهول لا افقد الأمل ، ولو فقدته في هذه الجزئية بالذات لقدمت طلبا للهجرة إلي اقرب سفارة ، لأنه نقطة البدء وسبيل الحل ، وفي تجربة وزير الداخلية السابق بالنسبة لقانون المرور ومنع الملصقات علي السيارات ، دليل علي أننا إذا أردنا نفعل ، وإذا صممنا ننجح ، وإذا واجهنا نحل .

ثالثاً: الإعلام:

الخـــط الإعلامي الوحيد الثابت في الأعلام المصري، في اغلبه، يستهدف تهيئة الرأي العـــام المصري لقبول تحويل مصر إلي دولة دينية ، وعكس ذلك شديد الحدودية ، بل هـــو رد فعل وقتي ، يحدث في أعقاب أحداث الإرهاب أو التلويح بها ، وينتهي دائما فجـــأة كمـــا بـــدا فجأة ، وترتفع بعده نبرة لم الشمل ، والمصالحة ، والإقناع بالحسنى والتبريـــر بحســـن الـــنوايا ، والتأكـــيد علي أننا المخطئون ، فقد دفعناهم إلي إطلاق

الرصاص حين لم نستجيب لهم ، ودفعتهم سجون عبد الناصر إلي الإمساك بالرشاشات ثأرا من تعذيبه لهم (لاحظ أن عبد الناصر في رحاب الله منذ سبعة عشر عاما ، وإن متوسط أعمار صبية الجهاد خمسة وعشرون عاما ، أي أن متوسط أعمارهم وقت وفاته كان ثماني سنوات ، ووقت القبض علي الأخوان المسلمين كان ثلاث سنوات ، وإن السادات قد قتل علي أيديهم رغم أن أحدا لم يجرؤ حتى الآن علي الادعاء بحدوث تعذيب في سجونه) ، وربما كان منطقيا أن تتبني الصحف والمجلات القومية هذا الخط ، إذا كان يمثل السياسة الرسمية للدولة ، لكن غير المنطقي ، وغير المعقول ، أن يكون هذا الخط معاكسا تماما لسياسة الدولة ، بل ومهدداً لوجودها ذاته ، بل وأكثر من ذلك ، محاولة صريحة لقلب نظام الحكم ، لا أكثر ، ولا اقل ، ومادامت البينة علي من ادعي ، فأليكم الأدلة علي ما أقول :

جريدة اللواء الإسلامي ، التي يصدرها الحزب الوطني الديموقراطي نشرت في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٧/٦/٢٥ ، في عمودها الافتتاحي دعوة للمواطنين بالامتناع عن التعامل مع البنوك القومية ، لأنها ربوية تتعامل بالفائدة ، ودعتهم إلي قصر تعاملهم علي البنوك الإسلامية ، واستنكرت هجوم البعض عليها لأنها تودع أموالها بالفائدة في الخارج ، مؤكدة انه حتى لو كان ذلك صحيحا ، فلا أثم علي المودعين (لأنهم لا يعلمون) ..

حدث هذا بعد شهر واحد من تصريح للرئيس بان علي من يهاجمون فوائد البنوك أن يعلمون أنها المصدر الرئيسي لتمويل الاستثمارات والاستيراد.

والتناقص لا يحتاج إلي بيان ، والتساؤل : لمصلحة من ؟ ..

الباب اليومي في الأهرام ، المسمي بالصندوق ، مكرس للدفاع عن أي ظاهرة تلبس ثوب الدين ، حتى ولو كانت غير صحيحة أو غير صحية بدءاً من الدفاع عن الشيخ الجليل صاحب الأشرطة المثيرة ، ومرورا بقصة سماع صوت الأذان علي سطح القمر وهو ما ثبت انه ليس صحيحا ، ومرورا أيضا بزي وردة في كرة السلة ، الذي هو في تقديرنا ليس زيا رياضيا ولا إسلاميا ، وانتهاء بما نشر صبيحة إعدام خالد الاسلامبولي ورفاقه ، حيث كان عنوان الصندوق (الشهداء)

والتساؤل : لمصلحة من ؟..

الكاتب الكبير صاحب العمود اليومي في نفس الجريدة ، الذي أرهق قلمه دفاعا عن إعدام النميري لمحمود طه في السودان ، ثم دفاعا عن عودة المرآة إلي البيت ، ثم

استبعادا لاتهام الجماعات الإسلامية في حادث أبو باشا ، ثم دفاعا عن حقوق الإسلام (وليس حقوق الإنسان) ، وكأنهما نقيضان ..

والتساؤل : لمصلحة من ؟ ..

الكاتب الكبير صاحب العمود اليومي في جريدة الأخبار ، وصاحب اليوميات الأسبوعية التي أراح نفسه من عناء كتابتها ، واكتفي بالنقل عن شيخ جليل ، والمدافع في عموده عــن التطبــيق (الفــوري والكامل) للشريعة الإسلامية ، والمهاجم للأحزاب البشرية والمطالب بحزب يتبنى (منهج الله) ، والمستمر في العزف علي هذه النغمة بما يدفعنا إلي تكرار التساؤل : لمصلحة من ؟..

الكاتب الأسبوعي في الأهرام، الذي يخلي له الأهرام صفحة كاملة أسبوعيا، يطالب فيها بعــودة العلاقات مع إيران رغم حربها مع العراق الشقيق ، ويخلط بين خالد بن الوليد وخالد بن يزيد ، وبين سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ، ويهاجم بكل العنف مــن يدافعون عن مدينة الدولة مسميا إياهم بتنظيم الجهاد العلماني ، متهما إياهم بأنهم اخطــر مــن تنظــيم الجهــاد الحقيقي ، لأنهم ينطلقون في دعواهم مع سبق الإصرار والترصــد ، بينما الجهاديون – شوف ازاي – حسنو النوايا اخطأوا الطريق عن غير قصد .. لمصلحة من ؟

كاتــب العمــود اليومــي في صحيفة الجمهورية ، الذي يري أن كل من يناقش تطبيق الشــريعة ، أو يتعــرض لتفاصــيلها ، مدافع عن السكارى والزناة ، ومعدومي الخلق والشــرف والضــمير ، والــذي يســعى بكتاباته إلي الدولة الدينية ، حتى لو أطاحت بالرؤوس ، توقعا منه أن تقف في مواجهة هاجسه الأكبر ، اليسار والروس ، دون أن يتساءل أحد : لمصلحة من ؟..

الصــفحة الكاملة التي نشرت في الأخبار ، تحت عنوان الأمام الشهيد حسن ألبنا ، في أحــرج أوقــات الانتخابات السابقة ، والتي كان فيها التحالف الإسلامي بقيادة الأخوان يطــنطن بشعار " الإسلام هو الحل " ، وهو مقال مكتوب وليس أعلانا مدفوع الثمن ، إضــافة إلي كثير مما نشر في غير الأخبار ، في مساحات اقل ، في نفس الموضوع ، حــيث جندت الصفحات الدينية بالصحف القومية صفحاتها لبيان ما ثرة ، ونشر دعوته وأفكاره ، دون أن يتوقف أحد لكي يحاسب أو يتحرى أو يتساءل .. لمصلحة من ؟..

الحمــلات الإعلانــية الواســعة في بعض صحف المعارضة ، لبعض بيوت توظيف الأمــوال ، مــع توظــيف الإعلان إغداقا أو حجبا وفقا لموقف الصحيفة من تيارات

التطــرف ، والوصول بالسائدة المالية إلي درجة شراء الصفحة الدينية بالكامل كإعلان مدفوع الأجر خلال الانتخابات السابقة ، لمصلحة من ؟..

تقـديم أحـــد بيوت توظيف الأموال لقرض حسن ، بلا فوائد ، يسدد علي فترة زمنية طويلة ، ويتراوح بين أربعة آلاف جنيه ، وعشرة آلاف جنيه ، ويتاح (للصحفيين) ، فقــط (الصـــحفيين) ، ومواجهة رفض نقابة الصحفيين لذلك بمخاطبة مجالس إدارة الصـــحف مباشـــرة ، ومـــواجهة رفضها بمخاطبة الصحفيين مباشرة ، وتحمل خسائر مؤكدة وباهظة نتيجة لذلك ، لأي هدف ؟ ولصالح من؟.

استقطاب شباب الصحفيين للعمل في الصحف والمجلات الدينية التي تصدر في الخارج ودعوة الكثيرين منهم لزيادة إيران ، وبعضهم لا تتجاوز أحلامه دفع مقدم شقة في المشروع السويسري ، وفجأة يجد نفسه مقيما في فندق خمسة نجوم إقامة كاملة ، وتحت تصرفه سيارة مر سيدس بسائق خاص ، وأمامه نماذج رؤساء مجالس إدارات الصحف ، وكبار موظفي وزارة الأعلام ، واغلبهم شباب في عمر مقارب لعمره ، وحديثهم مقارب في لغته ومستواه وثقافته لحديثه ، ولا يفصل بين واقعة وواقعهم ألا الثورة الإسلامية ، التي يمهد لها بعد عودته بحسن الصلات ، وحملة الإشاعات ، والتبشير بالنصر آلات ، وكلها مترادفات ، تحمل تساؤلا واضحا صريحا : لمصلحة من ؟..

هناك ما سبق أن عرضته في إحدى الندوات ، وهو ما يمكن أن يطلق عليه علميا اسم (دراســة حالـــة) ، وهـــو ما حدث حين تهيا المجلس النيابي السابق في مايو ١٩٨٥ لناقشة قوانين الشريعة الإسلامية ، وهيئ للكثيرين أنها إلي مرور ، وإن نصوصها إلي تطبــيق ، وهنا ظهر ما أسميته الجيش الإعلامي السري ، الذي استطاع خلال شهرين فقط هما يناير وفبراير من نفس العام ، أي قبل أسابيع من المناقشة ، شن حملة إعلامية لم تشهد مصر مثيلا لها من قبل ، ويصعب بل يستحيل تصور أنها تخلو من التدبير ، وإن حدوثها بهذا التدفق ، والتوافق ، والتزامن ، محض مصادفة من مصادفات زمنها السعيد ، مثل إخراج ملفات قضية البهائية من الأدراج ، وطرحها علي أنها قضية دين جديـــد وليس نحلة إسلامية كما كانت تطرح علي الرأي العام من قبل ، والتركيز علي أن الحل كامن في تطبيق حد الردة ، ومثل طرح قضية انتحار الفتاة المغربية في منزل بليغ حمدي للإيحاء بان مصر قد تحولت إلي ماخور ، تدور فيه الغانيات العاريات علي السكارى بكئوس الراح ، مع اللجوء دائما لرجال الدين في كل تحقيق تناول الموضوع

، حتى ينتهي بالموجز المفيد وهو ضرورة تطبيق حد شرب الخمر ومنعها ، دون تحقق مـن أن مصـر بالفعل اقل دول العالم شربا للخمر ، وإن المنع قد يؤدي إلي العكس ، والعقـوبة قد تؤدي للانتشار ، تماما كما حدث بالنسبة للمخدرات ، التي تصل عقوبتها إلي الإعدام ، ودون مناقشة تأثير ذلك علي السياحة ، ودون توقف أمام العقوبة الحالية ، وهي تغريز يتفق مع مقتضى الشريعة في رأي الكثيرين ، ومثل التركيز علي قضية النبـي المزعوم (بريقع) ، تلك القضية التي تصلح كقضية آداب وليس كقضية دينية يتـنادى فيها الكتاب بحد الردة ، ومثل المبالغة الهائلة ، رغم أنها لو نشرت علي النحو التالـي ، (اعتدي ستة شبان علي فتاة كانت تجلس مع خطيبها في سيارته في منطقة مهجورة بالمعادي – وقد اثبت تقرير الطبيب الشرعي أن الفتاة عذراء) ، أقول لو نشر الخبـر هكـذا ، وهـو مـا يتفق تماما مع ما حدث لما هاج الرأي العام وماج ، ولما احتشـدت الشـرطة لحماية المتهمين خلال المحاكمة من الجمهور المتعطش لدمائهم ، ولما أصبح المقرر اليومي علينا في الصحف ، هو المطالبة بتطبيق حدود الشريعة في حـق هـؤلاء الوحـوش ، والغريب أن من طالبوا بذلك لم يتنبهوا إلي أن حد الزنا لا ينطـبق علي هذه الواقعة ، حيث الشهود الأربعة غير موجودين ، وحيث الشهادة كما تتطلـبها الشريعة غير قائمة ، وحيث البكارة شبهة تنفي تطبيق الحد ، وقد أفتى المفتي بتطبـيق حـد الحرابة الذي يري الكثيرون انه لا ينطبق ، لأنه خاص بالأموال وليس بالفـروج ، لكـن ذلك كله كان جزءا من الرسالة أو الحملة المقصودة ، ومثل محاكمة ألف ليلة وليلة بحجة الخلاعة والألفاظ الخارجة ، وبدلا من أن يواجه الأعلام بالنقد هذه المحـرقة الفكـرية ، فانـه واجهها بضرورة أن يتم الحكم علي الفكر والأدب والفن ، بمقايـيس دينـية ، وقـد ساهم النشر حول هذه المحاكمة ، في تصوير المناخ الفكري والثقافي أيضا علي انه مناخ فاسد مفسد ، ومثل التركيز علي حادث مأساوي ، قتل فيه شاب مريض نفسيا والديه ، وعلي الرغم من ثبوت المرض النفسي قبل الحادث ، فإن الصـحف انتهـزتها فرصة ، للمقارنه بين واقع (وبالوالدين إحسانا) في ظل التطبيق الدينـي ، وبـين واقع قتل الوالدين ، الذي عزته إلي تأثر الشاب بالوجودية والمذاهب الإلحاديـة ، وبالطبع فإن الرسالة كانت واضحة ، في أن البديل الوحيد ، الذي يمنع – حتـى المرضـي النفسيين – من قتل الأمهات والآباء هو العودة إلي الحكم بالدين من جديد ..

كل ذلك أثير ، ونوقش خلال شهرين ، وانتهي دائما بالرأي الديني ، وبالمطالبة بالإنقاذ عن طريق الشريعة ، دون أن يتوقف أحد لكي يتساءل ، لماذا هذا كله ؟ ، ولماذا يحدث في ذلك التوقيت ؟ وكيف يحدث بهذه الكثافة ؟ ولمصلحة من ؟ ، واحسب أن السؤال ما يزال حائرا ، واحسب انه سيظل .

هــذا بعــض من فيض تحفل به الصحف القومية ، وليس الصحف الدينية علي غرار النور ، أو المجلات علي غرار الاعتصام والمختار الإسلامي ، التي تحفل بما هو أكثر ، حتى أن فقيها – هو بالمناسبة عضو في مجلس الشعب الآن – أفتى في جريدة النور بــان فــرعون موســى هو قابوس بن معاوية ، وقد خلفه بعد ذلك الوليد بن مصعب وزوجته آسية ، أما الاعتصام والمختار فحدث ولا حرج وأطراف ما قرأته في الأخيرة وصفها للمعتقلين من الجماعات الإسلامية بأنهم (اسري) ، ولولا اعتراضها علي اسم هيئة الصليب الدولية ، لطالبت بتطبيق أحكام معاهدة جنيف عليهم ..

وإذا كان ما ذكرناه يندرج تحت مفهوم تمهيد الطريق للقادمين الجدد ، فإن طبقة أخرى مــن الإســفلت قد وضعت علي الطريق المعبد ، لكي تجعله ناعما كالحرير ، ولست ادري هــل هــي المقصودة ، أم لا ، وإن كنت أرجح أنها شبيهة بما يحدث للطعام من فســاد ، إذا أســرف الطــباخ في وضع الملح ، فليس خافيا علي أحد أننا نعيش أزمة اقتصــادية خانقــة ، وأننا مكبلون بالديون إلي جيل قادم علي الأقل ، وإن مواردنا في الــنهاية شــديدة المحدودية ، فنحن خمسة وخمسون مليونا يعيشون علي خمسة ملايين فــدان ونصف ، أي بمعدل عشرة أفراد لكل فدان ، وأكثر من ذلك فإن ثلث هذا الفدان يــذهب طعاما للثروة الحيوانية ، وأننا نستورد نصف طعامنا علي الأقل ، وأننا نجتهد في سبيلين ، أولهما زيادة الإنتاج وتشجيع الاستثمارات وفتح الآفاق لاستيعاب تكنولوجيا العصــر ، وثانــيهما فــتح موارد جديدة غير تقليدية للدخل مثل البترول والقناة (بعد توسيعها) والسياحة وتحويلات المصريين في الخارج ، وأننا نحاول جاهدين تطوير ما نملكه من استثمارات فعلية ، وجذب ما نقدر علي جذبه من استثمارات عربية وأجنبية ، وفــي وســط هذا المناخ العصيب ، ترتفع الصيحات بلا هوادة ، واصمة كل شئ بأنه فاسد ، مؤكدة أن سياسة الانفتاح الاقتصادي كانت انفتاحا تهليبيا كما يذكر البعض ، أو انفشــاها كمــا يتجاوز البعض ، وإن كل ما أنشئ من صناعات كان استهلاكيا ، وإن السياســة الاقتصادية خلال الخمس عشرة سنة السابقة يمكن إيجازها في جملة قصيرة مفــيدة وهي أن مجموعة من النصابين ، سطوا علي اقتصاد مصر ، واخذوا الملايين

من البنوك ، وهربوها إلي الخارج ، أو هربوا معها ، ومع هذا الشحن ، ووسط ارتفاع الأســعار لأســباب موضوعية ، وأمام انخفاض قيمة الجنيه المصري لنفس الأسباب ، مــاذا نتوقع من شاب في مقتبل العمر ، لا يتجاوز مرتبه ستين جنيها ، وهو يسمح أن فلانــا هرب بستين مليونا إلي الخارج ، غير أن يلعن كل شئ ، ويهرب من كل شئ ، ويــتخلص من أحلام الشبع إلي صوم العبادة ، ومن مواجهة المستقبل إلي العدو خلفا ، ومن زواج الحب إلي الزواج الشرعي الذي لا يكلفه ألا خمسة وعشرين قرشا وحجرة يوفرها له الإخوة ، ومن البذلة التي يتكلف تفصيلها مائة جنيه إلي جلباب قصير يقل ما يحتاجه مترا عن احتياج جلبابه العادي ، ومن الحذاء الذي يكلفه خمسه وعشرين جنيها إلــي نعــل يكلفه جنيهين ، ومن استعمال شامبوهات الانفتاح إلي غسل الرأس بالماء القــراح ، ومن تكاليف الحلاقة إلي إرسال الشعر وإطلاق اللحية ، ومن أحلام الغد إلي الزهد ، ومن تكاليف الكوافير والموضة إلي مساواة الزى الشرعي والنقاب ، ومثلي لا يري الواقع ورديا ، ولا يدافع عما يستحق النقد ، لكني آري في ذات الوقت أننا بالغنا كثيرا ، وربما بكل حسن النية ، فما مضي لم يكن فسادا كله ، ومزايا أي عهد جديد لا تتأتى بتسويد صفحات العهد السابق كله .

هناك سواد .. نعم .. ، لكن هناك مساحات بيضاء واسعة أيضا ..

هناك بقع ظلام .. ، نعم .. لكن هناك مساحات ضوء كثيرة ..

والتركيــز علي السواد والظلام والنصب والتهليب ، ذبح للأمل ، وفرش لطريق اليأس في قلوب الشباب ، وتمهيد للمزايدين علي الحل دون أن يملكوا حلا ، ودفع للصبية إلي طوابير الجهاد وتعاليم أمراء الجماعات ، وهو في النهاية خطا مركزي لسياسة الأعلام ، لأنه ليس مطلوبا من كل كاتب أن يلون نظرته كما يشاء المسئولون ، وإنما المطلوب أن يكتب كل منهم بحرية كاملة ، بشرط أن نوضح لهم الحقائق ، مجرد الحقائق وأيضا بشــرط أن تــتوازن الصورة النهائية للحظ الإعلامي للصحف القومية ، فلا يحدث ما يحدث اليوم من خفوت صوت الحقيقة وارتفاع صوت المبالغة ، وانتهاء الآمر إلي ذبح الأمل ، وتشويه الواقع ، والبكاء علي الأطلال ، أو بمعني أدق اللجوء إلي الأطلال .

هذا عن الصحف ، فماذا عن ذلك الصندوق الساحر ، التليفزيون .

والسؤال هو : هل الهدف من الرسالة الإعلامية للتليفزيون هو تحويل مصر من دولة مدنــية إلي دولة دينية ؟ أم أن الهدف هو بقاء الحال علي ما هو عليه من مدنية الدولة وتــوازن الــدين والدنيا معا وفتح نوافذ العقل للفكر والثقافة والفن ، وبمعني أخر فإن

السؤال المطروح يمكن صياغته بصورة أخرى ، أكثر مباشرة ، هل الإسلام هو الحل ؟ ، أم الديموقــراطية وحــرية الفكر والعقيدة هما الحل ؟ ، سؤال اعلم انه ثقيل ، لكن تجــاوزه اخطر ، والقفز عليه أثقل وطأة ، وبادئ ذي بدء فاني أوضح أنني لست أبدا ضد البرامج الدينية ، ولا إذاعة ما هو ملائم منها ، ولا يزعجني ، بل يسعدني جدا أن يفتــتح الإرســال بالقــران الكريم ، وإن يختتم به ، وإن تكون هناك أحاديث للروح ، وتفســيرات للقــران ،ه وندوات للرأي ، ومسلسلات دينية ، لكني ضد عدم التوازن ، وضــد ميل الكفة بشدة وباستمرارية غريبة نحو هذه البرامج ، وضد التراجع المستمر لصــالحها ، ولست أتصور أبدا أن يصبح الإرسال كله وعظا والبرامج كلها خشوعا ؛ والتمثيلـيات كلهــا جهادا في سبيل العقيدة ، بل أنني اطرح حلا أخر قد يبدو مناسبا ، ومن المؤكد انه يصعب الاعتراض عليه ..

لمــاذا لا تكون هناك قناة دينية مستقلة ، تبدأ بالقران وتنتهي به وينقطع الإرسال منها لإذاعة الآذان ، وإذاعة صلاة الجماعة من أحد المساجد ، وتخلي فيها الساعات لتفسير الشيخ الشعراوي للقران وأحاديث غيره من كبار العلماء ، ولا باس من تنويع الإرسال بإذاعــة تمثيليات دينية يمتنع ظهور العنصر النسائي بها إذا كان ذلك مرفوضا أو غير مســتحب ، ويــتحاور فــيها الفقهاء حول قضايا الفقه ، وتقتصر علي المذيعين وليس المــذيعات ، وتعلن فيها الفتاوى فيما يهم المسلمين ، وتناقش فيها القضايا الدينية علي مائــدة الحــوار أو حصيرته أو سجادته ، وتديرها لجنة من كبار علماء الأزهر ، وإذا كانت إمكانيات التليفزيون لا تسمح بذلك فلا باس أن تلغي القناة الثانية وتدمج برامجها فــي القناة الأولى ، علي أن تخلي ساعات إرسالها لهذه البرامج ، بينما تخلو منها القناة الأولى .

هــذا حل مريح وعملي، وهو حل يضع المستمع أمام اختيار مباشر بين بديلين ، وهو حــل أيضــا يوقف موجه المزايدات وسيل المتراجعات الذي نلحظه ونرقب استمرار بــتعجب وانــدهاش ، فبدلا من الإشارة إلي موعد الآذان كما كان يحدث . يذاع الآذان كــاملا ، ثــم يــتلوه حديث نبوي شريف ثم يطرح الآن بعض المسئولين إذاعة تفسير للحديث ، والانتقادات مصوبة إلي برامج التليفزيون من كل صوب ، فهذا ينتقد مذيعات نشــرة الأخــبار لأنهن يلبسن نصف كم ، وهذا يري صورتهن عورة ، وهذا يعترض علــي الفوازير ، وهذا ينزعج للأفلام ، وهذا يهاجم عادل أمام ، وهذا يرفض الرقص الشــعبي .. وهكذا ، واقتراحي يحل المشكلة ، ومن سوء الظن أن يتصور أحد أن ذلك

اقتراح خبيث ، لأن أحدا لن يفتح القناة الثانية إذا تحولت إلي هذه البرامج ، فهذا بالقطع لم يرد لي علي بال ، لكني أجده اقتراحا ملائما لمواجهة ما أشرت إليه من قبل ، وهو أسلوب الفترينات ، فأنت لو سألت في برنامج لاستطلاع الرأي(أي مواطن عن رأيه) فـي البـرامج ، لأجابك علي الفور بدون تفكير ، لابد من زيادة البرامج الدينية ، وفي اغلـب الأحـيان تجـد هذا المواطن نفسه ، احرص المشاهدين علي رؤية الفوازير ، وأكثرهم استمتاعا بسماع الأغاني ، واقلهم متابعة للمسلسلات الدينية ، التي ترتفع فيها السـيوف ، وتذرف فيها الدموع ، إلي آخر ما نراه من هذه الأمثلة ، بيد أن اخشي ما أخشـاه أن يحـدث ما حدث في الإذاعة حيث تفرد محطة إرسال كاملة للقران الكريم والبـرامج الدينـية ، ومع ذلك تزحف البرامج الدينية علي ساعات الإرسال العادي ، ولست أريد أن أتوسع في النقد لقيادات التليفزيون ، فأنا اعلم أنهم يواجهون في النهاية ظاهرة الردة الحضارية التي تسود مصر حاليا ، وإنهم إن أخطاوا فلهم العذر في حسن الـنوايا وعـدم القصـد ، غير أني أتوقف في عجالة أمام عدة ظواهر ، أولها ظاهرة الحوار (الديني – الديني) في برامج الرأي ، وهي ظاهرة خطيرة ، لأن التطرف هو الرابح في النهاية ، لأنه وجه من وجوه الدين ، ليس الدين الإسلامي فقط ، بل أي دين ، ونحـن لا نملك أن نخرج أصحابه من عباءة العقيدة ، بل أقصى ما نملكه أن نحمل آراءهـم علي محمل الاجتهاد الخاطئ ، وباليقين فإن حوار أحد أعضاء تنظيم الجهاد ، مع أحد فضلاء رجال الدين الذين يحاورون علي الشاشة الصغيرة ، يؤدي دائما أو في اغلب الأحوال إلي نتيجة عكسية وهي التعاطف مع الشاب ، الذي يري الدين هدفا حتى ولـو اخطـأ الوسيلة ، وليس مع رجل الدين الذي يؤدي واجبا دينيا رسميا ، حتى ولو أصاب ، وبمعني آخر فإن الحوار يدور بين أيمان صادق ، وإيمان رسمي ، وحتى لو كان الأخير هو الصحيح ، أو كان العقل في صالحة ، فسوف يكون الوجدان مع الأول ، والعاطفـة معه ، ثم أن هناك ما هو اخطر ، وهو أن الهدف النهائي للاثنين واحد ، فكلاهمـا يسـتهدف دولة دينية في النهاية ، وعلي حين يستهدفها الأول بالعنف ، فإن الثاني يمهد الطريق لها بلين ورفق وحنكة وبلاغة .. وفي تقديري أن الحوار الواجب ، لابـد وإن يدور بين منهج الدولة الدينية ومنهج الدولة المدنية ، وساعتها سوف يجلس المـتحاوران فـي جانب واحد منه ، وسوف يكون للجانب الآخر رأيه وحجته ، التي اجـزم إنها منطقية وموضوعية وغير مستفزة ، وأنها لم تجد إلي المستمع سبيلا بعد ، أمـا الخطـأ الثاني الذي وقع فيه التليفزيون ، فهو انه خلق نجوما تليفزيونية ، كان له

الفضـــل الأول فـــي إبرازها وشهرتها وإخلاء مساحات شبه يومية لها ، وأتاح لها من ساعات الإرسال ما لم يتحه لأحد ، لكنها في بعض الأحيان تجاوزت نصرة الإسلام إلي مهاجمة غير المسلمين ، وتعدت تثبيت عقيدة المسلمين إلي التشكيك في عقائد الآخرين ، وعندما تنبه المسئولون لذلك كان الوقت متأخرا ، وكان تحديد الوقت أو تغيير موعده مستنكرا ، وكان استفزاز مشاعر الآخرين من أبناء الوطن قائما ومحسوسا ومحزنا .

وتبقي لدي بعض التساؤلات ..

ألا تـــوجد لـــدي التليفزيون برامج وثائقية تحكي لنا عن كيف قامت الثورة الإيرانية ، ومـــاذا فعلـــت بالمعارضين ، وكيف كانت تتم عمليات الإعدام العلنية لهم ، وكيف تم اســـتجواب المخالفـــين علي شاشات التليفزيون ، وكيف كانوا يحاكمون وتصدر عليهم الأحكام ؟ .

أليس في التليفزيون ذلك الفيلم الذي صوره المراسل الإيطالي لقتل الأسرى العراقيين وتمزيق أجسادهم بربطهم بسيارات تسير في اتجاهات عكسية ؟.

أليس من حق المشاهدين في مصر أن تناقش تجربة تطبيق الشريعة في عهد النميري ، وكيف تمت ، وهل كانت تطبيقا لصحيح الإسلام أم لا ، وما هو موقف المؤيدين من علمائنا الأفاضل لما حدث ، وما هو دفاعهم عن هذا التأييد ؟

ألـــيس ممكـــنا أن يـــتم إنـــتاج فيلم وثائقي محايد عن الأخوان المسلمين موثق بصور الاغتـــيالات والانفجارات والمخططات منذ نشأتهم وحتى الآن، واكرر القول ، بصورة محايدة تنقل عنهم وعن معارضتهم وما أكثر ما فعلت ذلك محطات التليفزيون الأجنبية ، بينما لم نفعله نحن المعنيين بالظاهرة ، والمضارين بها ..

أن الأســـئلة كثيـــرة ، والإجابـــات حائرة ، والأعلام كله في حاجة لوقفة مع النفس ، ومـــراجعة للصواب والخطأ ، ولو تم تصحيح مسار الأعلام لانتقلنا جميعا نقلة هائلة ، وبدلا من أن ننقل للرأي العام مشاعر الغضب ، وبذور الفتنة ، وخطوات التراجع أمام الـــردة الحضارية ، فلننقل إليهم الحقائق ، واشراقات الأمل ، وقفزات التقدم إلي ساحة الحضـــارة والثقافة الإنسانية الرحبة ، وليكن هدفنا أن ننتمي للعالم لا أن نهرب منه ، وإن نلحق بالحضارة لا أن نفزع منها ، وإن نستوعب الثقافة لا أن نسميها غزوا ثقافيا ، وإن نرتبط بالمستقبل لا أن نرجع القهقرى إلي الوراء ، واجزم أن هذا ممكن ، وإن تحقيقه واجب ، وإن سرعة إنجازه ضرورة لا تقبل التأخير ..

سبل الحل في المدى الطويل :

هــل هــي ثــلاث سبل هي الأخرى ، من الواجب أن يبدأ السعي فيها من الآن ، وإن تــتوازي مع حلول المدى القصير ، غير أن هذه السبل تتطلب فترة زمنية طويلة حتى تؤتــي ثمارهــا ، وهــي تنحصر في تقديري في ثلاثة مجالات هي التعليم والمشكلة الاقتصــادية ، والــوحدة الوطنية ، وفي أيجاز شديد ، لأن كلا منها يحتاج إلي مبحث مســتقل ، فانــه لابد من مراجعة برامج التعليم الحالية ، لأنها أحد أسباب ظهور جيل يســتنكف استعمال العقل ويحجم عن إعماله ، ويستهين بالحضارة الإنسانية ويحمل لها خــالص الاحــتقار ، ويجهل تواصل تاريخه وتنوعه وتعدد انتماءاته ولا يري منه ألا جانــبا واحدا ، وحتى هذا الجانب ، لا يري منه ألا وجها واحدا هو الوجه المضيء ، بيــنما جوانبه الأخرى شتي ، شانها شان أي تاريخ ، وهذه الظواهر كلها تعكس جناية أسـلوب التعليم الحالي علي أبنائنا ولو نجحنا في المدى الطويل في خلق أجيال تتجنب هذه الأخطاء ، بل علي الأقل تتجنب الخطأ الأول ، حيث يكون الهدف الأول للتعليم هو أعمــال العقل واستخدام المنطق والأسلوب العلمي والمنطقي في التفكير ، لقضينا علي جانــب كبيــر مــن جوانب مشكلة الإرهاب التي نواجهها الآن ، أما بالنسبة للمشكلة الاقتصــادية فلســت اعــتقد أن أحــدا يختلف علي إنها من الأسباب الرئيسية لظاهرة الإرهاب ، ذلك الذي لا نجد له مكانا في نادي الجزيرة أو نادي هليوبوليس مثلا ، وإنما نجــد له جذورا في المطرية وعزبة النخل وكرداسة والمنصورية وغيرها وفي أعماق الــريف المصــري المطحــون بالمشاكل وتدني مستوي الخدمات ، وأظن أيضا انه لا خــلاف علي أن حل هذه المشكلة لن يكون سريعا ، وإنه سوف يستغرق وقتا طويلا ، ولابــد أن نصــل إلــي صيغة يتحقق من خلالها هدفان في المدى الطويل ، أولهما أن تصــبح مسئولية حل هذه المشكلة واجبا للجميع ، وإن يدرك كل مواطن أبعادها ودوره فــي التصــدي لها بالحل ، وإن يتخلي عن سلبية عدم الإحساس بها أو النظر لها من الخــارج وكأنهــا مشــكلة خارجية ، وثانيهما انه إذا كان صعبا في المدى القصير أن نشترك في الحل لصعوبته أو لطول الفترة الزمنية اللازمة له ، فلا اقل من أن تشترك فــي الهم فيصبح سداد قسط القرض هما للجميع ، ومثار حوار وترقب ، ومحل انتظار وتعاطــف ، وبمعنــي أكثر بساطة ، فإن علي الدولة أن تدرك انه كلما زادت الأزمة الاقتصــادية أضيف إلي حساب الإرهاب رصيد جديد ، وأنها بقدر ما تدفع المواطنين إلــي المشــاركة فــي الحل أو علي الأقل المشاركة في الهم ، بقدر ما تسحب من هذا

الرصيد ما يكفل الأمان ، ويقلل من احتمالات التوتر والخطر ، أما ثالث سبل الحل في المــدى الطويل ، فهو ما يتعلق بالوحدة الوطنية ، تلك التي يري الإرهاب في تهديدها سبيلا من سبله ، ومدخلا إلي استثارة العواطف الديماجوجية بحيث تعمل في صالحه ، وفـــي تقديري انه لا يكفي في هذا الأمر أن نتبادل العناق والقبلات ، أو أن نشترك في الندوات ، وإنما يجب أن نتدارس هذه الظاهرة في هدوء وعمق ، وإن نضع لها الحلول ، وقـــبل ذلك أن نعترف بأنها تعكس خللا جوهريا في سلوكنا الاجتماعي ونظرتنا إلي حـــرية العقائـــد ، وربما كان التشريع أحد سبل مواجهة التعصب الذي يؤدي إلي هذه الظاهرة ، والذي قد يودي بتاريخ طويل نبيل من الوحدة والتوحد.

(من كتاب الإرهاب للدكتور فرج فودة).



البابا شنوده مع رئيس جمهورية زيمبابوى

ملحق رقم (٨)

ملحق خاص عن لجنة العطيفى وهموم الأقباط

د. رشدى سعيد

يسجل شهادته للتاريخ

الدكتور رشدى سعيد ظاهرة مصرية لها حضور، ورغم أنه ابن لمصر إلا أن وطنه لم يستفد أو يستثمر هذه البنوة.

قـــال عنه يوماً الدكتور سعد الدين إبراهيم "رشدى سعيد كان وما زال يستحق أن يكون رئيســـاً لـــوزراء مصــــر، وذلك بحكم علمه الغزير وسجله الناصع فى الخدمة العامة ووطنيـــته التـــى لا يشـــق لهـــا غبار، ولكن ذلك لم يحد واعتقد أن السبب ربما يكون قبطيته".

وقال عنه الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل: "أن رشدى سعيد رجل تسعى إليه جامعـــات الدنـــيا وتستضيفه محافلها لكن وطنه بشكل ما لا يسمعه بالقدر الكافى، وهو رجـــل مطلوب فى كل مكان ولكن وطنه لم يستدعه للخدمة العامة إلا لفترة قصيرة فى منتصـــف الســـتينات وأوائل السبعينات، ثم أزاحته الأجواء السياسية عن مواقع التفكير والتنفـــيذ وتخلـــت عنه لكى يحتضنه هؤلاء الذين عرفوا قدره من خارج وطنه" لسوء الحظ".

وفى هذا الحوار يفتح المفكر رشدى سعيد قلبه حول مشاكل الأقباط وهمومهم، ويســـجل شهادته حول لجنة تقصى الحقائق التى شكلها الرئيس السادات برئاسة جمال العطيفـــى عقـــب أحـــداث حـــرق كنيسة عام ١٩٧٢، وكان رشدى سعيد عضواً بها، ووضعت اللجنة تقريراً متميزاً سجل بوضوح أن مشاكل بناء وترميم الكنائس تعود إلى جمود الخط الهمايونى، ورغم أنها لجنة رسمية إلا أن تقريرها وضع فى زوايا النسيان وعلاه غبار الأيام.

والآن بعد أن مر ربع قرن على اللجنة والتقرير يروى لنا المفكر رشدى سعيد الكثير مما نجهله...

فـــى الـــبداية قلت: تشكلت لجنة برئاسة د. جمال العطيفى وكيل مجلس الشعب لدراســـة مشاكل بناء الكنائس والوحدة الوطنية عقب حرق كنيسة بمنطقة الخانكة عام ١٩٧٢ ... لماذا لم ينفذ تقرير هذه اللجنة؟

قـــال: كانـــت لجـــنة تقصى الحقائق المعروفة بلجنة العطيفى مهمة بالنسبة لى شخصـــياً لأنهـــا جعلتنـــى قـــريباً من مشاكل الأقباط وإشكاليات العلاقة بين المسلمين والأقباط، فقد تشكلت اللجنة عقب أحداث الخانكة ونوفمبر ١٩٧٢، وكانت أحداثاً شديدة حتـــى أن الـــرئيس السادات انزعج بشدة وقرر معاقبة الأقباط على أثرها عقاباً شديداً بعزل البابا شنوده، لولا أن الأستاذ محمد حسنين هيكل أقنعه بإحالة الموضوع إلى لجنة برلمانية لتقصى الحقائق.

وفـــى الواقـــع أن هـــذه اللجنة لم يكن غرضها تقصى الحقائق بل كانت لتهدئة الرئيس الســـادات، ولم تكن هناك نية وقتئذ لحل مشكلات الأقباط، بل إعطاء الرئيس السادات مهلـــة للتفكيـــر والهدوء. تشكلت اللجنة وقامت بزيارة مناطق عديدة مما تعرف ببؤر التوتـــر، وزارت الأزهر والكنيسة القبطية، واستمعت لوجهات نظر كثيرة، واجتمعت اللجـــنة عـــدة مـــرات ووضعت فى النهاية تقريرها حول القضية، والواقع أتاحت لى الجولات التى قمنا بها معرفة مشاكل العلاقة بين المسلمين والأقباط عن قرب، لأن هذه العلاقة طبقية إلى حد كبير. ففى الطبقات العليا لا توجد مشاكل كبيرة وكذلك فى الطبقة الوســـطى فى ذلك الحين، ولكن هناك حالة سوء فهم شديد بين المسلمين والأقباط داخل الطبقات الفقيرة والأقل تعليماً.

فمـــثلاً ســـمعنا في ذلك الحين أشياء بالغة الغرابة، فذكر لنا المسلمين أنهم يعانون من الاضـــطهاد، وإن الأقباط أكثر ثراءً ، وإنهم ينوون إنشاء دولة خاصة بهم ، ولعل ذلك يفسر لنا إلي حد ما حرص الحكومة في الشهر العقاري علي معرفة ديانة الشخص عند البيع و الشراء لأن هذه الفكرة تنتشر بشدة وهناك مخاوف من أن يشتري الأقباط قطعة أرض يستقلون بها ، وسمعنا أيضاً من المسلمين البسطاء أنهم يخشون أن يكون الأقباط لـــديهم أسلحة وذهب في الأديرة ، وإن عدد الصيادلة منهم كبير ، وقد يسيطرون علي صـــناعة الـــدواء وبيعة ويحرمون المسلمين المرضي منه وفي المقابل ذكر لنا الأقباط مخـــاوفهم مـــن تعرضـــهم للإزابـــه في مجتمع مسلم. وتندهش عندما تستمع إلي هذه المخـــاوف و الهواجس ، لأن الأقباط أقلية ومحرومون من السلطة وقد تنتابهم مثل هذه الهـــواجس ، أما المسلمون الذين يتمتعون بالسلطة و الأغلبية العددية ورغم ذلك تنتابهم مثل هذه الأفكار المشوشة ، الأمر الذي كان مفاجأة بالنسبة لي علي الأقل .

قلت من أين أتت هذه الأفكار المشوشة و الأوهام في مطلع السبعينيات ونحن نعرف أن عقد الستينيات لم يشهد أية أحداث طائفية ولم تثر فيه أية مشاكل للأقباط ؟

قـــال : هذه المخاوف موجودة لكنها تحت السطح ، لا يستطيع أحد البوح بها ، لكن في الســبعينيات وظـف الـرئيس الســادات الجماعات الإسلامية في ضرب اليساريين و الناصريين ، وهم الذين عمقوا من انتشار هذه المخاوف . فقد عمل السادات علي تأكيد هوية الشخص الدينية علي حساب الهوية الوطنية وبالتالي تم استخدام ميراث الريبة بين المسلمين و الأقباط، أما في ظل قيادة سياسية واعية فإنها تستطيع تهدئة الأوضاع بيسر وســهولة .. فكمـــا أن هناك ميراثاً للريبة .. هناك كذلك ميراث للعيش المشترك بين المسلمين والأقباط يمكن استثمارة.. وهو ما فعلته قيادة ثورة ١٩١٩ .

قلت: لماذا لم ينفذ تقرير لجنة العطيفي؟

قـــال: بعد أن وضعت اللجنة التقرير عرض علي مجلس الشعب ولاقت استحساناً من الجميع، ولكن شيئاً لم يحدث، لأنه وضع التقرير لم يكن غرض حل مشاكل الأقباط بل تهدئة الرئيس السادات. وفي تقديري أن الرئيس لم يقرأ هذا التقرير وقتئذ .

قلت : يقال أحياناً أن المناخ العام في مصر لا يسمح أحيانا بحل مشاكل الأقباط .. فما رأيك ؟

قال: أعتقد أن هذا ادعاء غير صحيح، لأنه لا يوجد إستطلاع رأي يثبت صحته.. كما أن هـناك ميراثاً للريبة بين المسلمين و الأقباط هناك أيضاً ميراث للتراخي بينهم.وهذه ظاهرة تبدو محيره في بعض الأحيان فالمسلمون عندما يواجهون مشكلات يلجأ ون إلي أخواتهم الأقباط، والعكس صحيح.

وأتذكـــر أن فلاحاً مصرياً مسلماً اكتشف برديات نجع حمادي فذهب إلي أحد القساوسة لمعـــرفة ســرها.. وذلك لأن لدية اعتقادا أن هذا القسيس يحمل بداخله الحضارة كلها، وهو جزء من التراث مصر.

وكمـــا قلت لو أن هناك حكومة رشيدة فإنها تستطيع أن تستثمر ميراث التآخي، ولو أن هناك حكومة تريد العكس فإنها أن تستثمر بيسر ميراث العيش المشترك بين المسلمين و المسيحيين.

ولذلك لا نعرف أن اختراق التعليم يعد أحد استراتيجيات الجماعات المتطرفة. و الحقيقة أن مشــكلة الأقباط. وهي مشاكل مصر ومن صالح مصر أن يكون الأقباط جزاء من نســيج حقيقـــي ومن مصلحة مصر أن تكون مزدوجاً لدوله متعددة الأديان، فإن ذلك يعطيها بعداً حضاريا أعمق.

قلت: وهل تعتقد أن أقباط المهجر يعملون في نفس الإتجاه أي اتجاه الحفاظ علي وطنية حل مشكلات الأقباط ؟

قال: أقباط المهجر يحصلون علي معلوماتهم من الصحف المصرية وبيانات الحكومة المصرية ذاتها، هذه المعلومات تقلق أي شخص يعيش في الغربة.

لابد أن تبذل الحكومة المصرية جهداً حقيقياً لطمأنة وراحة الأقباط المهجر.

ومن صالح مصر أن تكون لها علاقة قوية مع أقباط المهجر. وبالنسبة لماذا نسميهم أقباط المهجر ؟ ثم نسمي المهاجرين المسلمين بمسلمي المهجر ؟

ولماذا لا تكون هناك تسمية واحدة هي مصريو المهجر لأننا عائلة واحدة ويمكن أن يكون بيننا عمل مشترك قوي في الخارج وفي حدود عملي أن أقباط المهجر يكنون كل الحب لمصر ، ولا يريد أحد منهم قطع علاقته مع مصر علي الإطلاق.

وفي النهاية قلت: هل تعتقد أن هناك اتجاها الآن لحل مشاكل الأقباط ؟

قـــال: الآن نســـتطيع أن نـــتحدث علناً عن مشاكل الأقباط ولكن هل هذا يكفي لإباحة المؤتمرات الإعلامية التي تدبر لمصر ؟ وفي اعتقادي أن إسرائيل تريد إذكاء الفتنه في مصر فالهاجس الأكبر في إسرائيل هو الأمن بمعني أن تكون أكثر تسليحاً وكذلك يكون جيرانها أكثر انشغالا بمشاكلهم الداخلية ولا يتفرغون للبناء.

وتمـــتلك مصر إمكانيات بشرية جبارة تستطيع أن تحقق بها نهضة حقيقية. ولذلك ليس مـــن مصـــلحة إسرائيل أن تكون العلاقة بين المسلمين و الأقباط علي وفاق. وفي هذا الصـــدد فـــإن دخول أي عنصر أجنبي لحل أي مشاكل الأقباط يعقد الأمور وهو غير مطلـــوب علـــي الإطلاق، لأن مشاكل الأقباط لها خصوصية خاصة، ويجب أن تبذل الحكـــومة جهوداً حقيقية للحفاظ علي التعددية الدينية في مصر وتبديد هموم الأقباط و الحفاظ عليهم كجزء من نسيج مصر.

كتاب هموم الأقباط ــ سامح فوزى ــ الناشر: محمد مختـــار
(مركز بن خلدون للتنمية)



ملحق رقم (٩)

ملحق خاص عن الإرهاب الأمنى

عن جريدة الدستور المصرية الصادرة فى ٧مايو ١٩٩٧

٦٠% مــن ضـبـاط الشــرطة المتطرفين نفذوا عمليات إرهابية..و ٨٠% تطرفوا فى الصعيد!

كتبت: صفاء عبد الفتاح

إذا كانــت المعادلة تبدو بسيطة وسهلة الفهم ومؤداها باختصار موجز: ضباط الشرطة يتحملون مهمة مواجهه التطرف وتعقب عناصر التطرف...فإن أبعادا جديدة تسللت إلى المعادلـــة فأصـــابتها بالخلـــل ليتداخل مفهوم التطرف مع ضباط الشرطة ويظهر على الســاحة بــين الحين والآخر..وهنا وهناك حالات لضباط شرطة متطرفين..أو بمعنى أصح ضباط شرطة نجح المتطرفين فى استقطابهم ليتحولوا من خندق مواجهه التطرف إلى أوكار صنع هذا التطرف ومساندة الإرهاب بل وارتكاب بعض حوادثه..

حـــالات تطــرف بعض ضباط الشرطة موجودة وإن تكن محدودة..ولكن المهم أنه لا ســبيل إلى نفيها بعد أن ظهر ما يؤكدها ويثبت وقوعها..ولذا كان ضروريا أن يطرح الموضـــوع للنقاش والبحث حتى يتم بحث سبل الوقاية والعلاج.. فنصف الطريق إلى حـــل هذه المشكلة هو طرحها بجرأة وشجاعة حتى نتغلب عليها ونقضى عليها تماما.. فتعود المعادلة بسيطة وواضحة كما ذكرنا من قبل.

تعالـــوا لا نذهب بعيدا.. ولننقل عن دراسة أجراها مركز بحوث الشرطة قبل حوالى ٤ ســنوات بالتعاون مع معهد التخطيط القومى.. هذه الدراسة الجادة تثبت وقوع أكثر من حالـــة اســتقطاب لضباط شرطة وتورطهم فى أعمال إرهابية لصالح بعض الجماعات المتطرفة.

الدراســـة المهمة تشير إلى أن اغلب الضباط المتطرفين ممن يعملون فى مجال الأمن العام. وإنه يتم استقطابهم بشكل عام فى الفترة ما بين ٢٥-٣٠عاما.. وفيما بين رتبتى النقيب والرائد.. وإن أغلبهم يميلون للعنف.

٨٠% مـــن هــؤلاء الضـــباط المتطـــرفين سقطوا فى هوة التطرف خلال عملهم فى محافظات الصعيد وأكثر من ٨٠% منهم تنقلوا أكثر من ثلاث مرات خلال عملهم مما

جعلهم يشعرون بالاضطهاد والظلم فاستجابوا سريعا لنداءات التطرف.. وقد ٦٠% من الضباط المتطرفين بتخطيط وتنفيذ أعمال إرهابية.

الجديـــد فى الأمر أن وزارة الداخلية تدرس حاليا إمكانية تنفذ احدى توصيات الدراسة. وذلـــك مـــن خـــلال إدخـــال منهج دينى جديد يدرس للضباط بأكاديمية الشرطة خلال السـنوات القلـيلة المقبلة لحمايتهم من احتمالات استقطاب المتطرفين لهم خاصة وإن جمـيع الأبحـاث والدراسات التى أجريت فى هذا الصدد تشير إلى أن ضباط الشرطة بحاجـة إلـى التسـلح بمـزيد مـن الثقافة والوعى الدينى لمواجهه حجج المتطرفين وتبريـراتهم التى يسوقونها للدفاع عن أرائهم وأفكارهم ويطرحونها لجذب واستقطاب الآخرين ومن بينهم بعض العناصر من ضباط الشرطة.

والدراسـة التـى أجـريت عام ١٩٩٣ تحت عنوان" الإعداد الدينى لضباط الشرطة؛ وأجـراها" خالد احمد حافظ" المقدم بإدارة التخطيط والمتابعة بوزارة الداخلية للحصول على الدبلوم من معهد التخطيط القومى وتوفى بعد عام واحد من إجراء الدراسة؛ والتى حصل فيها على تقدير امتياز تحت إشراف د. نادرة وهدان الأستاذ بالمعهد.

تقع الدراسة فى حوالى ١٥٠صفحة وهى عبارة عن دراسة ميدانية طبقت على حوالى ٤٠ضـابط لاسـتطلاع أرائهـم حول الإرهابيين وقدراتهم على استقطاب الضباط إلى التطـرف وجـدوى تـدريس منهج دينى جديد؛ إلى جانب دراسة حالة لمجموعة من الضباط تطرفوا وارتكبوا حوادث إرهابية.

أثبتت هذه الدراسة ضعف الوعى الدينى لدى الضباط وانعدام قدرتهم على مجاراة حجج المتطـرفين ممـا يساعد على استقطاب عدد منهم فى أغراض إرهابية منها استقطاب زملائهـم من الضباط أو تخطيط العمليات الإرهابية وتنفيذها وتدريب أعضاء الجماعة علـى حمل السلام وفنون القتال. وتوصلت إلى ضرورة إدخال برنامج دينى مدروس ومـوحد يحـوى خلفية دينية عن المبادىء الدينية العامة ثم منهج مفصل حول دعاوى المتطـرفين وكذبها والردود المناسبة لها.. يدرس لكافة الضباط ولكن مع التركيز على إقامـة دورات تدريبية لضباط الأمن العام ويأتى على رأسهم ضباط المباحث الجنائية وضباط مصلحة السجون وذلك لاحتكاكهم بشكل مباشر بالإرهابيين؛ ولكنهم لا يهتمون بالثقافة الدينية العامة لكونهم غير منوطين بالتحاور معهم؛ واستجوابهم وهم أكثر فئات الضباط عرضة للاستقطاب على عكس ضباط مباحث أمن الدولة والذين يقومون عادة

بتحصـــين أنفســـهم بالـــثقافة الدينية كل على حدة وطبقا لقدراتهم وعن طريق تعاملهم اليومى مع الإرهابيين ومعرفة دعاواهم وتفنيدها.

ويســـتخدم هذا المنهج فى خلق حس دينى لدى ضباط الأمن ليستطع التفريق بين ما هو تطـــرف وغيـــر تطرف وكذلك يضمن هذا الوعى للمواطن المقيم للشعائر عدم تجاوز الضـــباط لمهـــام وظيفـــته؛ ولكـــن رغـــم هـــذا؛ فقد أعلن الضباط من خلال الدراسة الاستطلاعية التى قام بها المركز رفضهم لهذا المنهج الدينى والاكتفاء بما يدرس فعليا مـــن أمـــور دينـــية فى مادة الشريعة والفقه بالأكاديمية والسبب فى ذلك يرجع إلى أن الضـــابط الـــذى يمـــارس عملا يجب أن يفى بواجباته سواء بوعى دينى أو بدون هذا الوعى؛ ثم أن لديه ضوابط ومعايير ليس له الخروج عنها وليس لأمور التدين أى دخل بها.. كما أن الوعى الدينى يتنافى مع مبدأ وزارة الداخلية فى أن رجل الشرطة يصلح للعمل بأى موقع شرطه فى أى وقت.

وقد وجدت الدراسة أن حوالى ٥٠% من الضباط يرون أن أسباب التطرف هى أطماع الســـلطة وحـــب الرئاسة وإن المتطرف شخص عنيف سهل الانقياد ومحب للمال؛ بل مـــريض ومعقد نفسيا. وأقرت نسبة٩٥% من الضباط بإمكانية تجنيد الضباط من قبل التنظيمات المتطرفة وبخاصة تنظيم التكفير والهجرة.

ومـــن أشـــهر الضباط الإرهابيين والذين لم تذكر الدراسة أسمائهم ضابط شرطة قدم للمحاكمـــة وحكـــم علـــيه بالإعدام ونفذ الحكم بالفعل. وقد نسب إليه إعداد مواد ناسفة والاشـــتراك فى بعض أعمال التفجير.. وكذلك التخطيط لاغتيال عدد من الشخصيات العامـــة. وهـــو من مواليد القاهرة ١٩٤٧؛ تخرج فى كلية الشرطة عام ١٩٦٨ وعمل بمديـــريات أمن كفر الشيخ وأسيوط والبحر الأحمر وبورسعيد وأخيرا فى بنى سويف. والده موظف ووالدته ربة منزل وأسرته متوسطة ماديا.

فـــى بدايـــة عملـــه كان هذا الضابط مولعا بالخمور والعلاقات النسائية؛ تزوج وطلق ســـريعا؛ ثم التقى مع عضو بالتكفير والهجرة بأحد مساجد القاهرة واستطاع استقطابه للجماعـــة وبـــدأ التعامل مع أميرها؛ وعقد اللقاءات بمنزله؛ وكلف باستقطاب عدد من زملائـــه؛ ولكـــنه فشـــل مـــع أحدهم فهدده بالقتل إذا أفشى أسرارهم.. وقد عرف عنه انضـــمامه للجماعة وتدريبها على إطلاق الرصاص وتجهيز المفرقعات والتأمين وجمع التحريات فوضع تحت المراقبة وأحيل إلى المعاش عام ١٩٧٧.

ضـــابط أخر من مواليد مركز الباجور؛ منوفية؛ عام ١٩٥٠؛ تخرج عام ١٩٧٢ وعين بمديرية أمن الجيزة بحراسة المنشآت ثم الفيوم. من أسرة متوسطة.. متزوج وله طفل صغير عرف عنه سوء السير والسلوك؛ يميل إلى العنف والشغب وهو دائم السكر..

ســبق أن أحــدث تلفيات بملهى شهرزاد وقام بالتعدى على عامل بوفيه بمحطة السكة الحديد وأوقف عن العمل لمدة ٣ أشهر.

تعرف أثناء عمله بالمنيا على أعضاء جماعة التكفير والهجرة وكذلك على ضابط أخر بمركــز أبو قرقاص ينتمى إلى نفس الجماعة؛ وتردد عليه عدد من الإرهابيين وحضر اجتماعاتهم وأصبح عضوا بارزا فى الجماعة حتى انه كان يتشاور مع بعض الأعضاء للقيام بسحب الثقة من أمير الجماعة وتولى منصبه؛ وذلك قبل إلقاء القبض عليه.

وعــندما علــم الأمــن بأمره وضع تحت المراقبة حتى ثبتت اتصالاته بالإرهابيين فتم اعــتقاله عــام ١٩٨٢ ثــم أحيل إلى الاحتياط وتمت محاكمته حيث حكم عليه بالسجن ومازال ينفذ العقوبة حتى الآن. ومعه الضابط الأخر بمركز أبو قرقاص.

طالــب بكلــية الشرطة من مواليد عام ١٩٦٥ من أسرة ميسورة الحال ومتدين انضم لجماعــة التكفيــر والهجــرة أثناء دراسته؛ ولكن الكلية علمت بذلك فأنذرته بضرورة الابتعاد عن التنظيم.. وعقب تخرجه عام ١٩٨٠ عين بمديرية أمن القليوبية ثم بمركز شــبين القناطــر وقسم الحراسات المشددة بالخانكة.. وأثناء عمله بها تعرف على أحد خطــباء المســاجد وتــوطدت بينها صداقة وكان الخطيب من أعضاء جماعة الجهاد؛ وحضــر معهــم عدة اجتماعات حتى صدر قرار باعتقاله وأنهيت خدمته عام ١٩٨٢؛ وصــدر ضــده حكم بالحبس على ذمة القضية رقم ٤٦٢ لعام ١٩٨٢ حصر أمن دولة علــيا؛ وقــد استطاع تجنيد عدد من زملائه ومن بين الاتهامات التى وجهت إليه قيامه باقــتحام أحــد المساجد ومنع الأذان والمصلين من أداء الصلاة. كما اشترك فى وضع خطة اغتيال السادات ورصد تحركات رئيس الجمهورية وراقب خط تليفونه.

ومن بين الضباط الذين تم ضبطهم فى قضايا تطرف.. ضابط من مواليد مركز مغاغه بالمنيا عام ١٩٥١.. تخرج فى كلية الشرطة عام ١٩٧٣؛ عين بعد التخرج بمديرية أمن الإســكندرية ثــم نقــل إلى المنيا بناء على طلبه وعين رئيسا لنقطة تابعة لمركز أبو قــرقاص ثــم بمباحث المركز؛ وينتمى هذا الضابط إلى أسرة متوسطة ووالده مزارع.

تعرف أثناء عمله بالمنيا على بعض أعضاء تنظيم التكفير والهجرة وحضر اجتماعاتهم وأطلــق علــيه اســم حركى وقام باستمالة ضابط شرطة أخر؛ وكلف بالاتصال بأمن

الموانى لمعرفة أسماء الممنوعين من السفر للخارج من أعضاء عام ١٩٨٣ وتم حبسه على ذمة القضية رقم ٢٣٦ لسنة ١٩٨٢ حصر أمن دولة عليا.

وأخيرا ضابط شرطة من مواليد القاهرة ١٩٥٢ عين عقب تخرجه بالأمن المركزى ثم بمديــرية أمن شمال سيناء؛ ونقل بعد ذلك إلى مديرية أمن قنا ثم إلى مصلحة السجون وأنهيت خدمته عقب أحداث أكتوبر ١٩٨١.. وهو من أسرة متوسطة وله شقيقان اعتقلا بســبب أنشــطة إرهابــية.. تعرف على أحد المتطرفين خلال عمله بقنا وأطلق لحيته وارتــدت زوجــته النقاب؛ وعندما انتقل إلى مصلحة السجون تردد على بعض مساجد المتطرفين مثل مسجد العزيز بالله؛ وتعرف على أحد قادة تنظيم الجهاد وانضم إليه وتم اعتقاله عام ١٩٨٢.



البابا شنوده مع أعضاء مؤسسة التعاون الامريكى المصرى

الفهـــــــرس

الموضـــوع	الصفحة
الاهداء	٦
المقدمة	٧
شكر وتقدير	٩
تمهيد	١٠
الباب الأول:البابا شنوده والرئيس مبارك	١٣
الفصل الأول:الكنيسة القبطية وفترة الحفظ الالهى	١٥
أولا ــ أحداث سبتمبر ١٩٨١م والكنيسة القبطية.	١٥
ثانيا ــ قداسة البابا شنوده وفترة الحفظ الالهى (سجن الجنة)	١٧
ثالثا ــ الدفاع عن قداسة البابا شنوده أمام القضاء	١٨
رابعا ــ بعض الأعمال الوطنية لقداسة البابا وفترة الحفظ الإلهى	٢٠
خامسا ــ الصحافة الوطنية وقضية البابا شنوده.	٢٤
سادسا ــ فرحة الأقباط بشهر يناير ١٩٨٥م.	٢٧
سابعا ــ اللجنة البابوية ومشاركتها فى العمل الوطنى.	٣٠
الفصل الثانى:الكنيسة القبطية والرئيس مبارك.	٣٣
(١) الرئيس مبارك رئيس لكل المصريين.	٣٣
(٢) بناء الكنائس والأوقاف.	٣٥
(٣) الرئيس حسنى مبارك وحرية الصحافة والنشر.	٣٨
(٤) الإعلام والتعليم.	٣٨
الفصل الثالث:البابا شنوده والأقباط والرئيس مبارك.	٣٩
أولا: ماذا قال البابا شنوده عن الرئيس مبارك.	٤٠
ثانيا ــ سماحة الرئيس مبارك ومواقفه النبيلة تجاه الأقباط.	٤٨
الفصل الرابع:التقدير العالمى لصاحب القداسة البابا شنوده الثالث.	٥٤
أولا:منحته جامعات أمريكا وألمانيا سبعة شهادات دكتوراه.	٥٥
ثانيا: حصل البابا شنوده على جائزة أفضل واعظ ومعلم للدين	٥٧
ثالثا: حصل قداسة البابا شنوده على جائزة "مادنزيت سينج للتسامح".	٥٧
رابعا:قداسة البابا شنوده الثالث وجائزة القذافى لحقوق الإنسان.	٥٨
خامسا: شهادات التقدير والدروع وخطابات التكريم والشكر:	٦٢
الباب الثانى:الكنيسة ودعمها للقضية الفلسطينية	٦٥
الفصل الأول:أسفار البابا شنوده ودعمه للقضية الفلسطينية	٦٧
أولاً: زيارة البابا شنوده الثالث الأولى إلى لبنان:(يوليو ١٩٩٥م)	٦٨

الموضـــــوع	الصفحة
ثانياً: زيارة قداسة البابا شنوده الثالث فى أبو ظبى اكتوبر ١٩٩٥	٧٥
ثالثاً: الزيارة الثانية للبابا شنوده إلى لبنان فى (يونيو ١٩٩٦م)	٧٨
رابعاً: زيارة قداسة البابا شنوده فى سوريا(مايو ١٩٩٧)	٨٥
الفصل الثانى:المؤتمرات والمجالس الدولية ودعمها للشعب الفلسطينى	٩٢
أولا: دور المجالس الدولية لدعم الفلسطينيين	٩٢
ثانياً: نماذج من المؤتمرات العالمية ودعمها لمشكلة القدس	٩٣
الفصل الثالث:الكنيسة القبطية ودعمها للمشكلة الفلسطينية.	١١٠
نماذج عملية لدعم الكنيسة القبطية للقضية الفلسطينية	١١٠
الباب الثالث:الكنيسة القبطية ودعمها للمشاركة الوطنية والاجتماعية والدينية	١٣٥
الفصل الأول:الكنيسة القبطية ودورها العملى فى تأكيد المشاركة الوطنية	١٣٧
نماذج عملية لتأكيد المشاركة الوطنية للكنيسة القبطية:	١٤٠
١ـ مشاركة قداسة البابا شنوده فى الاحتفالات:	١٤٠
٢ـ موقف الكنيسة الوطنى من أجل سداد ديون مصر.	١٤٠
٣ـ المفتى والبابا فى محراب صاحبة الجلالة.	١٤١
٤ـ الكنيسة القبطية وتعاطفها مع شعب البوسنة والهرسك.	١٤١
٥ـ الكنيسة القبطية ومؤتمر كل القوى الوطنية:	١٤١
٦ـ الكنيسة القبطية وجامعة الدول العربية.	١٤٥
٧ـ الكنيسة القبطية ومعهد الأهرام الاقليمى.	١٤٥
٨ـ محاضرة فى النادى الدبلوماسى المصرى.	١٥١
٩ـ ندوة بنادى هيليوبوليس.	١٥٢
١٠ـ البابا شنوده والرئيس القذافى.	١٥٢
١١ـ الكنيسة القبطية والتطورات العالمية الجديدة.	١٥٢
١٢ ـ الكنيسة القبطية وأكاديمية ناصر العسكرية.	١٥٤
١٣ـ الكنيسة القبطية و مؤسسة الفكر العربى .	١٥٦
الفصل الثانى:الكنيسة ودورها فى المشاركة الاجتماعية والثقافية والطبية:	١٥٧
نماذج عملية لتدعيم الكنيسة القبطية للعمل الاجتماعى:	١٦١
١ـ الكنيسة القبطية ومكافحة الإدمان:	١٦١
٢ـ الكنيسة القبطية ومؤتمر الطفولة.	١٦٥
٣ـ الكنيسة القبطية ومشاكل الشباب.	١٦٥
٤ـ الكنيسة القبطية والمشكلة السكانية:	١٦٩
	١٧٣

الموضـــوع	الصفحة
٥ـ البابا شنوده والجامعة الأمريكية.	١٧٣
٦ـ البابا شنوده الثالث ومعرض الفن.	١٧٣
٧ـ الكنيسة القبطية والتسامح فى الأديان:	١٧٩
٨ـ الكنيسة القبطية ورأيها فى قضية الاستنساخ.	١٨٠
٩ـ الكنيسة القبطية والمحافظة على البيئة.	١٨٢
١٠ـ البابا شنوده فى نادى الزهور.	١٨٣
١١ـ الكنيسة القبطية ورأيها فى "موت الرحمة ".	١٨٥
١٢ـ رأى الكنيسة القبطية فى نقل وزرع أعضاء بشرية :	١٨٧
١٣ـ الكنيسة القبطية والأمن والأمان.	١٨٧
١٤ـ الكنيسة القبطية ودورها فى مكافحة التدخين.	١٨٧
١٥ـ قداسة البابا شنوده الثالث وقناه دريم :	١٨٨
١٦ـ الكنيسة القبطية ونادى الروتارى:	١٨٩
١٧ـ قداسة البابا شنوده ونادى الليونز:	١٩٢
١٨ـ الكنيسة القبطية والنهوض بالمستشفيات.	١٩٣
١٩ـ البابا شنوده و الرابطة العربية للتعليم الطبى.	١٩٣
٢٠ ـ البابا فى ندوة عن أخلاقيات مهنة الطب.	١٩٤
الفصل الثالث:الكنيسة القبطية ودعمها للحوار الدينى	١٩٥
وكانت هناك أعمال مجيده نذكر منها:	١٩٥
١ـ قداسة البابا شنوده الثالث يزور دار الإفتاء المصرية.	١٩٦
٢ـ البابا شنوده وبعض أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامى.	١٩٦
٣ـ لقاء الوحدة الوطنية من علماء الإسلام والمسيحية.	١٩٧
٤ـالكنيسة القبطية واتحاد الجمعيات المسيحية والإسلامية.	١٩٨
٥ـ مجلس كنائس الشرق الأوسط ودعمه للحوار الدينى:	٢٠١
٦ـ الكنيسة القبطية والمؤتمر الإسلامى العالمى الثامن .	٢٠٤
٧ـ الكنيسة القبطية وندوة التعايش بين الأديان.	٢٠٥
٨ـ الكنيسة القبطية و المؤتمر الإسلامى التاسع.	٢٠٥
٩ـ الكنيسة القبطية والمؤتمر الإسلامى العاشر.	٢٠٦
١٠ـ الكنيسة القبطيةوالمؤتمر الاسلامىالحادىعشر.	٢٠٦
١١ـ الكنيسة القبطية وتطوير الخطاب الدينى.	٢٠٦
١٢ـ البابا شنوده يرفض من يربط بين الإرهاب والعنف وبين الإسلام:	٢٠٧
١٣ـ الكنيسة القبطية وجمعية الشبان المسلمين.	٢٠٨
١٤ ـ البابا شنوده ومؤتمر عن مستقبل الأمة الإسلامية.	٢٠٩

الصفحة	الموضـــــوع
٢١١	١٥ــ محاضرون مسلمون فى الكنيسة القبطية:
٢١٣	البـــاب الـــرابع:الكنيســـة ودورهـــا فى تدعيم الوحدة الوطنية ومبدأ المواطنة
٢١٤	الفصل الأول: المواطنة
٢١٥	أولا: ما هى المواطنة ؟
٢١٩	ثانيا: الكنيسة والوطن.
٢٢٥	ثالثا: المواطنة وحقوق الإنسان.
٢٢٧	رابعا: نحو برنامج شامل لتطبيق ثقافة المواطنة.
٢٣٢	خامسا: الأقباط بين الذمية والمواطنة.
٢٣٣	سادسا: مفهوم المواطنة وما يعتريها من خلل.
٢٤٦	سابعا: أمثلة ممتنوعة للمواطنة المنقوصة.
٢٤٦	الفصل الثانى:الوحدة الوطنية والمواطنة
٢٦٢	أولا: قداسة البابا شنوده والوحدة الوطنية:
٢٦٦	ثانيا: الأنبا أغريغوريوس والوحدة الوطنية.
٢٦٧	ثالثا: مؤتمر الإسكندرية والوحدة الوطنية
٢٦٩	رابعا: الأحزاب والنقابات والوحدة الوطنية:
٢٧٠	خامسا:البعد الفكرى للوحدة الوطنية فى مناهج التعليم:
٢٧١	سادسا:أراء بعض كبار المفكرين حول هذا الموضوع.
٢٧٣	سابعا: رؤية وطنية لتدعيم الوحدة الوطنية.
٢٧٧	ثامناً: علامات استفهام فى افق الوحدة الوطنية.
٢٧٩	تاسعا: الوعى المفقود فى قضية الوحدة الوطنية.
٢٧٩	الفصل الثالث:أقوال الكتاب المسلمين والوحدة الوطنية والمواطنة
٢٨٠	١ــ الدكتور سيد القمنى (مثقف مصرى).
٢٨٣	٢ــ الدكتور رفعت السعيد.
٢٨٥	٣ــ د. مصطفى الفقى.
٢٨٦	٤ــ الدكتور كمال أبو المجد.
٢٨٧	٥ــ الدكتور رؤوف عباس.
٢٨٩	٦ــ سليمان يوسف يوسف (باحث سورى).
٢٩٠	٧ــ الأستاذ الكاتب الكبير فهمى هويدى.
٢٩٠	الفصل الرابع: مسئولية المسيحى كمواطن.
٢٩١	الكنيسة واحترام الوطنية والمواطنة.
٢٩٧	

الموضـــوع	الصفحة
واجبات المسيحى كمواطن صالح.	٢٩٩
الباب الخامس:أقباط المهجر وموقفهم الوطنى تجاه قضايا الوطن	٢٩٩
الفصل الأول: من هم أقباط المهجر ولمن يدينون	٣٠٣
أولا:من هم أقباط المهجر.	٣٠٨
ثانيا: لمن يدين أقباط المهجر بالولاء.	٣٠٨
الفصل الثانى:التنظيمات القبطية فى المهجر.	٣٠٨
أولا: فكرة مختصرة عن جمعيات حقوق الإنسان.	٣٠٩
١- الاتحاد القبطي الدولي: International Coptic Federation	٣١٠
٢- المنظمة المصرية الكندية لحقوق الإنسان.	٣١٣
ثانيا- فكرة عن منظمات قبطية راديكالية فى المهجر.	٣١٣
الفصل الثالث: أقباط المهجر وتساؤلات كثيرة	٣١٣
أولا:الأستاذ رجب البنا وشخصيات قبطية بالمهجر.	٣١٣
ومن أهم الشخصيات ألتى انتقدها هى.	٣١٣
١ــ الدكتور شوقى فلتاؤوس كراس.	٣١٥
٢ــ الدكتور مجدى سامى ذكى.	٣١٥
ثانيا: تساؤلات الأستاذ رجب البنا حول أقباط المهجر.	٣١٧
ثالثاً: قداسة البابا شنوده وتوضيحه على هذه التساؤلات.	٣١٨
رابعاً:الأستاذ سليمان نسيم وتساؤلات الأستاذ رجب البنا.	٣٢١
خامسا:نماذج مشرفة لأقباط المهجر.	٣٢١
الفصل الرابع:التهم المنسوبة لأقباط المهجر وإلقاء الضوء عليها	٣٢٥
أولا: فكرة عن التهم المنسوبة لأقباط المهجر والرد عليها.	٣٢٧
ثانياً: النقد البناء هو الرؤيا الصائبة للأمور.	٣٢٨
ثالثاً: أقباط المهجر وأكثر من هل ؟!	٣٢٨
الفصل الخامس:جهود أقباط المهجر وكيفية الاستفادة منهم	٣٣٠
أولاً: الحاجة لفهم متبادل وعلاقة وظيفية.	٣٣١
ثانياً: فكرة عن جهود أقباط المهجر.	٣٣٣
ثالثاً: أقباط المهجر وقضية فلسطين.	٣٣٤
رابعاً: أقباط المهجر ودورهم الوطنى فى خدمة المجتمع محلياً ودولياً.	٣٣٨
خامسا: نماذج من الدور الوطنى لأقباط المهجر.	٣٣٩
رسالة عامة ومخلصة إلى كل أقباط المهجر من قداسة البابا شنوده.	٣٣٩
الفصل السادس:أقوال الكتاب المسلمين عن أقباط المهجر	٣٤٠
	٣٤٢

الموضـــــوع	الصفحة
(١) د. سعد الدين إبراهيم و قضية الأقباط وقميص عثمان.	٣٤٥
(٢) د . أسامة الغزالى حرب ومصريون فى المهجر:	٣٤٧
(٣) أنيس منصور وجنودنا المهاجرين.	٣٤٧
الباب السادس:الكنيسة ومؤتمر الأقليات وقوانين الحماية الدينية	٣٥٠
الفصل الأول:الأقباط ومؤتمر الأقليات	٣٥٣
أولا:ــ الأقباط والأقلية.	٣٥٤
ثانيا:- الأقباط أقلية دينية تحت الحصار.	٣٦١
ثالثا:- البابا شنوده ومؤتمر الأقليات.	٣٦٤
رابعا:- دليل الحيارى فى أحوال ملة النصارى.	٣٦٨
خامسا:- الدروس المستفادة من مؤتمر الأقليات.	٣٦٨
سادسا:- حول مؤتمر الأقليات وهموم الأقباط.	٣٧٠
الفصل الثانى:الأقباط وقوانين الحماية الدينية	٣٧١
أولا: الاضطهاد الدينى فى الشرق الأوسط.	٣٧٤
ثانياً: مشروع القانون الأمريكى.	٣٧٦
ثالثا:- النخبة المثقفة والمشروع:	٣٨١
رابعا:قانون الحماية الدينى ومبدأ المواطنة.	٣٨٣
خامسا: قراءة متأنية فى تقرير أمريكى.	٣٨٤
الباب السابع:الكنيسة القبطية وموقفها الوطنى من ظاهرة الإرهاب	٣٨٦
الفصل الأول:ما هو الإرهاب.	٣٨٩
أولا: قداسة البابا شنوده والإرهاب.	٣٨٩
ثانيا: عادل عبد الباقى (الإرهابى التائب) وحديثه عن الإرهاب.	٣٩١
الفصل الثانى:أساليب الإرهاب(العوامل المساعدة لظهور الإرهاب)	٤٠٠
أولا: الشائعات.	٤٠٦
ثانيا: التطرف (أو الفكر المتطرف والعقلية المغلقة)	٤١١
ثالثا: الحكومة شجعت على الإرهاب.	٤٢٣
رابعا: الإعلام المضل والتعليم المتردى.	٤٢٣
خامسا: التراث الفكرى الاسلامى والذمية الحديثة.	٤٢٤
الفصل الثالث:لقضية الإرهاب أضلاعاً ثلاثة	٤٢٥
أولا: ظاهرة الإرهاب نفسه.	٤٢٧
ثانيا: سلطة الدولة وهيبته.	٤٢٧
ثالثا: موقف الشعب أمام الصراع الذى يدور بين الإرهاب والدولة.	٤٢٧

الموضـــوع	الصفحة
الفصل الرابع:رأى الكتّاب والمثقفين المصريين عن الإرهاب	٤٢٨
١ــ فضيلة شيخ الأزهر:	٤٢٨
٢ــ جمال بدوي:	٤٢٩
٣ــ د. رفعت السعيد	٤٢٩
٤ــ محفوظ الأنصارى.	٤٣٠
٥ــ جلال دويدار.	٤٣٠
٦ــ صلاح الدين حافظ.	٤٣٢
٧ــ محمود عبد المنعم مراد (الوفد).	٤٣٢
٨ – الكاتب على سالم واعتذار من مواطن عربى.	٤٣٣
٩ــ الدكتور محمد رجائى الطحلاوى محافظ أسيوط.	٤٣٣
١٠ــ اللواء إبراهيم محسن مدير أمن بنى سويف.	٤٣٣
الفصل الخامس:كيف نواجه مشكله الإرهاب	٤٣٤
أولاً- الفرق كبير بين الجهاد والإرهاب:	٤٣٥
ثانيا: البابا شنوده وندوة بنقابة المهندسين عن الإرهاب.	٤٣٦
ثالثا: الأزهر والكنيسة يدينان الإرهاب.	٤٤٠
رابعا: ماذا كشفت اعترافات الإرهابى التائب من وسائل لعلاج الإرهاب.	٤٤٥
خامسا:حلول مقترحة لعلاج ظاهرة الإرهاب.	٤٤٧
الفصل السادس:ماذا بعد القضاء على الإرهاب.	٤٤٧
الباب الثامن: وهموم الأقباط والحريات الدينية فى مصر	٤٥٢
الفصل الأول"هموم الأقباط فى مصر"	٤٦٦
أولا:تحليل أولى لشهادات المثقفين عن الأسئلة ألآتيه.	٤٦٩
ثانيا: هموم الأقباط ومدى علاقته بالدولة.	٤٧٠
ثالثاً: المجتمع المدنى ومدى تأثيره على هموم الأقباط.	٤٧٤
رابعاً: التيار الاسلامى المعاصر وهموم الأقباط.	٤٧٧
خامساً: موقف المجلس الملى من هموم الأقباط.	٤٧٨
سادسا: هموم الأقباط وغياب الآخر.	٤٩٠
سابعاً: من الذى يسمم المناخ العام ؟:	٤٩٣
ثامنا: الكُتاب المسلمين وهموم الأقباط.	٤٩٣
تاسعا: هموم الأقباط وحلول مقترحة لعلاجها والطريقة المثلى.	٤٩٩
الفصل الثانى:الحريات الدينية وظاهرة التأسلم فى مصر.	٥٠٠
أولا: الحريات الدينية وقوانين حقوق الإنسان.	٥٠١

الصفحة	الموضــــوع
٥٠٧	ثانيا: ظاهرة التأسلم.
٥١٠	ثالثاً: أسلمة المجتمع والتاريخ.
٥٢٥	رابعاً: الأسلمة ودور الدولة.
٥٢٧	خامساً: أسباب الظاهرة.
٥٢٧	سادساً: ما هو الحل إذن؟.
٥٣٠	**الباب التاسع:المنغصات التى حاقت فى هذه الفترة.**
٥٣١	الفصل الأول:أحداث الإرهاب الأمنى.
٥٣٤	أولا:علاقة جهاز الشرطة بالمواطن المصرى.
٥٣٦	ثانيا:ضباط الشرطة بين التدين والتطرف.
٥٣٩	ثالثا: كيف ينفذ التطرف إلى المؤسستين الأمنية والإعلامية ؟
٥٤٩	رابعا: أمثلة ونماذج من حوادث الإرهاب الأمنى.
٥٧٤	خامسا: الإرهاب الأمنى وآثارة البشعة فى تنفيذ الخط الهمايونى.
٥٧٤	سادسا:قضية جريدة النبأ والراهب برسوم المحرقى والإرهاب الأمنى.
٥٧٧	سابعا: التعنت والمراوغة يتحكمان فى ترميم الكنائس.
٥٧٧	الفصل الثانى:حوادث العنف الطائفى
٥٧٩	أولا:حساسية أحداث العنف الطائفى:
٥٧٩	ثانيا: بعض حوادث العنف الطائفى فى العشرين سنة الماضية.
٥٧٩	١ــ حادثة كفر الشيخ:
٥٨٦	٢ــ مقتل ثلاثة من الأقباط (١٩٨٧م)
٥٨٧	٣ــ حوادث أبو قرقاص (١٩٨٩)
٥٨٧	٤ــ أحداث مؤسفة ومؤلمة بمدينة أبو قرقاص.
٥٨٧	٥ــ إلقاء متفجرات على كنيسة السيدة العذراء بعين شمس.
٥٨٧	٦ــ أحداث عنف طائفى فى سنورس بمحافظة الفيوم.
٥٨٨	٧ــ انفجار قنبلة فى كنيسة السيدة العذراء بسنهور
٥٨٨	٨ــ إحراق كنيسة مارجرجس بمركز مينا القمح بالشرقية.
٥٩٠	٩ــ أحداث دامية بمنفلوط (٢٦/٤/١٩٩٠م)
٥٩٠	١٠ــ إحباط محاولة للفتنة الطائفية ببولاق الدكرور.
٥٩٠	١١ــ حادثة النوبارية مركز أبو المطامير بالبحيرة.
٥٩٣	١٢ــ إحراق كنيسة ببورسعيد (اواخرشهر يوليو ١٩٩٠م)
٥٩٦	١٣ ــ كنيسة الأنبا انطونيوس بحوش عيسى.
٦٠٦	١٤ــ أحداث إمبابة: (٦/١٠/١٩٩١م)

الموضـــوع	الصفحة
١٥ـ الأقباط يدفعون الجزية:	٦٠٨
١٦ـ ضحايا صنبو فى منشية ناصر مركز ديروط.	٦٠٩
١٧ـ قتل الأقباط وتخريب ممتلكاتهم بطما.	٦٠٩
١٨ـ أحداث التطرف والإرهاب فى محافظة أسيوط.	٦٠٩
١٩ـ حوادث القوصية: (من ٥ـ٨ / ٣/ ١٩٩٣م)	٦٠٩
٢٠ـ حادثة قرية عزبة الأقباط (بمركز البدارى ـ أسيوط).	٦١٠
٢١ـ حادثة قرية بيلا (١٩٩٤/٣/٢م.)	٦١١
٢٢ـ مأساة مذبحة دير المحرق (بالقوصية - أسيوط).	٦١٣
٢٣ـ مأساة مفجعة بقرية (مير) بمركزالقوصية- أسيوط.	٦١٤
٢٤ـ مذبحة كفر دميان مركز الابراهيميه محافظة الشرقية.	٦١٥
٢٥ـ حريق كنيسة الأنبا إبرام بالعزب (بالفيوم).	٦١٥
٢٦ـ حوادث مفجعة بقرية الفكرية (مركز أبو قرقاص-المنيا).	٦١٥
٢٧ـ حادثة قرية (منافيس) (مركز أبو قرقاص - المنيا).	٦١٦
٢٨ـ حادثة قرية كوم الزهير مركز أبو قرقاص.	٦١٧
٢٩ـ حادث محزن بقرية التمساحية (مركز القوصية - أسيوط).	٦١٧
٣٠ـ أحداث دامية فى عزبة (كامل تكلاً) التابعة لقرية بهجوره	٦١٧
٣١ـ حادثة قرية ديروط نخله القريبة من ملوى.	٦٢٢
٣٢ـ حادثة عزبة حكيم القريبة من قرية طحا الأعمدة.	٦٣١
٣٣ـ أحداث الكشح الأولى (١٩٩٨/٨/١٥)	٦٣١
٣٤ـ أحداث الكشح الثانية.	٦٣٣
٣٥ـ حادثة كنيسة قصر رشوان بالفيوم.	٦٣٩
٣٦ـ حادثة قرية بنى واللمس (مركز مغاغة):	٦٤١
٣٧ـ الإعصار الوحشى لقرية " جرزا.	٦٤١
الباب العاشر: شخصيات لها دور فى العمل الوطنى:	٦٤١
الفصل الأول:الآباء الأساقفة والكهنة والشمامسة:	٦٤٤
أولا: الآباء الأساقفة:	٦٤٦
١ـ الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف والبهنسا.	٦٤٧
٢ـ نيافة الأنبا بيمن أسقف ملوى.	٦٤٨
٣ـ نيافة الأنبا يؤنس أسقف الغربية.	٦٤٩
٤ـ نيافة الأنبا مكاريوس أسقف قنا وتوابعها.	٦٥٠
٥ـ نيافة الأنبا باسيليوس مطران القدس.	٦٥١

الموضـــــوع	الصفحة
٦ــ نيافة الأنبا مكسيموس مطران القليوبية.	٦٥٢
٧ــ نيافة الأنبا ثاؤفيلس أسقف دير السريان.	٦٥٣
٨ــ الأنبا دانيال مطران الخرطوم.	٦٥٦
٩ــ الأنبا مينا رئيس دير مارمينا.	٦٥٦
١٠ــ السيرة الذاتية للأنبا غريغوريوس وأعماله.	٦٥٧
ثانياً:الآباء الكهنة والرهبان والشمامسة:	٦٦٠
١ــ القمص أبسخيرون الأنطونى رئيس دير الأنبا أنطونيوس.	٦٦٠
٢ــ الشماس عباس الغالى.	٦٦٠
الفصل الثانى:شخصيات عامة ساهمت فى دعم الدور الوطنى:	٦٦١
أولاً: أبطال الحروب والشهداء:	٦٦٢
١ــ اللواء ميشيل سليم سعد:	٦٦٤
٢ــ اللواء نبيل بشارة غابة:	٦٦٥
٣ــ اللواء أ.ح موريس عزيز غالى:	٦٦٦
٤ــ اللواء أ.ح. عادل فوزى جرجس:	٦٦٧
٥ــ اللواء أ.ح بهجت عطية أبو الخير عبيد:	٦٦٨
٦ــ العميد جورج غبريال إسكاروس ملطى:	٦٦٩
٧ ــ الفريق كمال هنرى ابادير:	٦٧١
٨ ــ اللواء أركان حرب مهندس فتحى قزمان مرقص.	٦٧٢
٩ ــ لواء دكتور رفيق أسعد سيدهم.	٦٧٢
١٠ــ مكرم جاد الكريم:	٦٧٣
ثانياً: شخصيات قبطية ودورها الوطنى فى مجالات مختلفة:	٦٧٤
أ- فى مصر:	٦٧٥
١ــ الأستاذ انطون سيدهم.	٦٧٧
٢ــ الأستاذ مسعد صادق.	٦٧٨
٣ــ دكتور سليمان نسيم سليمان.	٦٨٠
٤ــ دكتور خليل مسيحة جرجس.	٦٨٢
٥ــ الدكتور رمزى زكى.	٦٨٤
٦ــ دكتور فهمى إبراهيم ميخائيل.	٦٨٥
٧ــ دكتور مجدى وهبه.	٦٨٥
٨ــ دكتور وليم سليمان قلادة.	٦٨٥
٩ــ الدكتورمريت بطرس غالى.	٦٨٦
١٠ــ د. هانى خليل وديع.	٦٨٨

الموضـــوع	الصفحة
١١ـ الدكتورة أنجيل بطرس.	٦٨٩
١٢ـ الدكتور عونى جرجس.	٦٩١
١٣ـ دكتور يوسف خليل.	٦٩٢
١٤ـ دكتور عبد الله عدلى.	٦٩٢
١٥ـ الأستاذ حنا ناروز المحامى.	٦٩٢
١٦ـ محب رمزى استينو.	٦٩٣
١٧ـ المستشار نصرى وهبه اسطفانوس.	٦٩٧
١٨ـ الدكتور لويس عوض.	٦٩٨
١٩ـ الدكتور لبيب حبشى.	٧٠٠
٢٠ ـ الدكتور عادل كامل.	٧٠٠
٢١ـ يوحنا سليم الراهب.	٧٠١
ب ـ فى المهجر:	٧٠٢
١ـ د. بلانش اسكندر ميخائيل.	٧٠٧
٢ـ رامز عزيز المصرى.	٧٠٩
٣ـ البروفيسور د. مجدى يعقوب.	٧١٦
المــلاحق	٧٢٠
ملحق خاص رقم (١)عن الوحدة الوطنية والمواطنة	٧٣٦
ملحق خاص رقم (٢) عن محاضرون مسلمون في الكنيسة القبطية	٧٤٠
ملحق رقم (٣) خاص عن الحوار الاسلامى المسيحى	٧٥٧
ملحق رقم (٤) خاص عن الأقليات	٧٦٠
ملحق رقم (٥) خاص عن قانون الحماية الدينى	٧٨٨
ملحق رقم (٦) نصوص وثائق تناهض الطائفية	٧٩٢
ملحق رقم (٧) خاص عن الإرهاب	
ملحق رقم (٨ خاص عن لجنة العطيفى وهموم الأقباط	
ملحق رقم (٩) خاص عن الإرهاب الأمنى	

صدر من هذه السلسلة

أولاً: وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها

من بعد عصر الرسل حتى نهايه عصر أسرة محمد علـــــى

ثانياً: سلسلة كتاب وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر

١- الجزء الاول من بداية القرن العشرين حتى ثوره يوليو ١٩٥٢

٢- الجزء الثانى فى عصر الرئيس الراحل جمال عبدالناصر
والبابا كيرلس السادس

٣- الجزء الثالث فى عصر الرئيس الراحل انور السادات
والبابا شنوده الثالث

٤- الجزء الرابع فى عصر الرئيس محمد حسنى مبارك
والبابا شنوده الثالث

